الأمة

اسلامية . شهرية . جامعة

لمدد الثاني والخمسون ـ السنة الخامسة ـ ربيع الأخر ١٤٠٥هـ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥م

تركيا
[illegible]اصل الثقافي
عبر المؤسسات القرآنية

ماساة البلدان النامية
الجوع في عالم الوفرة

■ جامع السلطان سليم الثاني ■ إستانبول ـ تركيا ■ ٩٧٤ هـ ـ ١٥٦٦ م ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month.

من المحرر

■■ لقد استأثرت المجاعة الكبرى التي ضربت تسعة ملايين إنسان من مجموع سكان أثيوبيا بوسائل الإعلام العالمية حيث يموت مع نهاية كل اسبوع ما لا يقل عن خمسة آلاف إنسان، معظمهم من الأطفال. في الوقت الذي يردد فيه الساسة هناك أناشيد الحرية. وتتغنى أجهزة إعلامهم بسلسلة من الإنجازات وأوجه بناء وتطوير حياة الإنسان وينفقون مائتين وخمسين مليون دولار على الاحتفال بالذكرى العاشرة لتولي النظام الحالي للسلطة. والإعلان رسميا عن تشكيل الحزب الشيوعي الأثيوبي وليست حالة معظم الدول الافريقية الواقعة جنوبي الصحراء مثل تشاد ومالي وغينيا افضل من ذلك ومحاولة إخفاء أنباء المجاعة اولا ومن ثم السباق لإنقاذ الجائعين والمشرفين على شفير الهلاك تحكمها وتتحكم بها أهداف سياسية واقتصادية بعيدة عن أية صورة إنسانية فقد أصرت بعض الدول الكبرى على عدم الكشف عن أخبار تلك المجاعة باعتبار ان ذلك يؤثر على طبيعة النظام الحاكم ونصحت النظام الأثيوبي بضرورة ترك المجاعة تفترس سكان المناطق الشمالية - اريتريا المسلمة - والمعارضة - إقليم التجراي - باعتبار ان ذلك سوف يشكل عاملا مساعدا للقضاء على الحركات الانفصالية والمعارضة فيها. ولا يتسع المجال هنا للكلام عن التحكم الأثيوبي الرسمي بالمساعدات الغذائية ومنعها من الوصول إلى أريتريا المسلمة وعلى الجانب الاخر فالدول الغربية الغنية تتسابق للحصول على رصيد سياسي وأسواق اقتصادية في هذه البلدان الجائعة

وعملية توظيف الجوع والفقر والمرض. في افريقيا عامة. لاغراض التنصير والاستعمار وصناعة العملاء. واستمرار التحكم بالقارة ليس جديدا ولا طارئا.

والحقيقة ان المشكلة قد لا تكون مسألة اقتصادية إلى حد بعيد. ذلك ان البحث في إنتاج الدول الافريقية للمواد الغذائية سيقود إلى حقيقة مؤلمة. وهي ان إنتاج هذه الدول يتم تصديره إلى الخارج وذلك للحصول على العملة الصعبة التي تحتاجها الأنظمة لتسديد الديون التي تتراكم عليها وتثقل كاهل شعوبها بسبب استيراد السلاح لحماية نفسها. ومطاردة خصومها. ومواجهة المتمردين عليها. وتصفية الحسابات الدولية بدماء البائسين ولسوف يجد الاخ القارئ في البحث الذي تعرض له «الأمة» في هذا العدد - مأساة البلدان النامية. او الجوع في عالم الوفرة - بعض الملاحظات الهامة التي لا بد من التعرف عليها لإدراك الأسباب الحقيقية للمأساة

إن افريقيا قارة يكفي فيها من الثروات ومصادر المياه ومساحة الأراضي الصالحة للزراعة ما يكفي شعوبها وشعوب العالم قاطبة لكن مشكلتها الحقيقية تكمن في الصراعات المصنوعة التي تستهلك ابناءها وطاقاتها في إطار اللعبة الدولية للتحكم بمناطق النفوذ وسوف لا تجدي المعونات الاستهلاكية فتيلا. إنها تكرس الفقر والبؤس. وتبقى وسيلة ضغط تستخدمها الدول الغنية لتحقيق اغراضها وتنفيذ سياساتها. وبيع وتجريب اسلحتها. وسوف لا تحل مشكلة افريقيا إلا بالمساعدات الإنتاجية والفنية. وحين يدرك الافريقيون انفسهم الأسباب الحقيقية الكامنة وراء مأساتهم ■■

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

Editorial Offices & Administration

هاتف - (بدالة)	٤٤١٥١٠
رئيس التحرير	٤٤٧٠٢٢
مدير التحرير	٤٤١٨٣٠
القسم الفني	٤٤١٨٨٧
هيئة التحرير	٤٤٧٣٠٠
تلكس	٤٩٩٩ الامة د هـ
برقياً	الامة الدوحة
ص . ب	٨٩٣ الدوحة - قطر

Tel.: (PABX) 441510	DOHA
Chief Editor	447022
Editorial Director	441830
Editing Staff	441887
Editor Staff	447300
Telex:	4999 Al Ummah DH
Cables:	Al Ummah DOHA

Mailing Address.
P. O. Box 893 DOHA QATAR

صـــــورة الغـــلاف

■■ في الوقت الذي نسمع فيه مخاطر المجاعة تهدد ، **مالي وساحل العاج والسينغال وإثيوبيا** ، لا تزال المشكلة الأساسية أمام المزارعين الأمريكيين هي التخلص من الفائض الكبير من القمح ... وبالرغم مما قيل عن مشكلة التزايد السكاني وأزمة الجوع ، فإن الأرض يبقى في مقدورها أن تنتج الغذاء الكافي لمجموع سكان العالم ، بل إنها حسب الإمكانات المتوفرة يمكن أن تنتج الغذاء لعشرة ملايين من البشر (ص ٧٦) ■

□ **الغلاف بريشة الفنان عصام عزوز** □

الإخراج الفني مجدي نجيب

- Asia & Africa, for individuals U S $ 11 for Govt & Private organizations U S $ 22
- America Europe & Australia for individuals U S $ 12 for Govt & Private organizations U S $ 25

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	□ مكتبة دار الأمان	ص ب ٤٦٩٥ أبوظبي
»	□ المكتبة الحديثة	ص ب ١٥٥٤ العين
»	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
»	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ٨٠٧٠ جدة
»	□ » » »	الدمام
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١٠١١ مطرح سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	□ وكالة التوزيع الأردنية	ص . ب ٣٧٥٠ عمان
»	□ مكتبة دار الأرقم	ص . ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص . ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38els شارع ديدوشي مراد - الجزائر
السودان	□ دار التوزيع	ص . ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص . ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الأخبار	ص . ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سبريس	ص . ب ٨ — ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص . ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U K
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1, CITE DE L'AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E V MANZER LANDSTR. 176 6000 FRANKFORT A. M W GERMANY
	ISLAMISCHES ZENTRUM	BILAL MOSCHEE 51 AACHEN W GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	AL-IMENSPRL	B D M. LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE

ثمن النسخة

البلد	الثمن	البلد	الثمن
قطر	٣ ريالات	لبنان	٢٠٠ قرش
السعودية	٣ ريالات	مصر	٢ مليم
الكويت	٢٠٠ فلس	السودان	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	٣ دراهم	الجزائر	دينارات
عمان	٢٠٠ بيسة	تونس	٢٠٠ مليم
اليمن الشمالي	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
اليمن الجنوبي	٢٠٠ فلس	دول اسيا وافريقيا	نصف دولار امريكي
العراق	٢٠٠ فلس		
الأردن	٢٠٠ فلس		
سوريا	٢٠٠ قرش		

● في الامريكيتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله

في هذا العدد

■ الحرية لازمة من لوازم التوحيد . وضرورة من ضرورات تنمية التدبّر [illegible] أن نهيء لها المسلمين اليوم لأنهم لم يتهيؤوا لهذا القدر من الحرية . فقد عهدوا في تاريخهم - السياسي والاجتماعي - قدراً كبيراً من الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي . ولا بد من التحقق بقدر كاف من الحرية يميز التوجه الإسلامي عن الأنماط الأخرى التي اهدرت إنسانية الإنسان حتى تلك التي تنسج على منوال أوروبا فإنها تتهم الشعوب بوعيها وبقدرتها على التعامل مع جو الحرية فتاخذهم بلون من الاستبداد (ص [illegible]) ■

■ اهتم علماء المسلمين بالكتابة في مجال « تربية السلاطين » إلى درجة أصبح معها هذا المجال فنا من فنون ثقافتهم ، وعلما يرتبط بأسمائهم دائما ، وقد وُجد هذا النوع من الكتابة في الفنون الأوروبية ، الأمر الذي يحتاج إلى دراسة مستوعبة تبيّن لنا مجالات التأثر والاستفادة (ص ٣٦) ■

■ ... النمو الصحيح يقضي [illegible] [illegible] القرآنية (ص [illegible]) ■

أمة الأمة

قبسات

□□ أشرنا في العدد السابق إلى انه من الامور التي أصبحت حقيقة لا مراء فيها أن نهوض مجتمع المسلمين اليوم لا يمكن أن يتم إلّا من خلال توفير الظروف والشروط العامة نفسها التي تم فيها ميلاده ، وهذا يعني أن أية محاولة للبعث وإعادة بناء المجتمع الإسلامي الجديد لا يمكن أن تتحقق بتجاهل الشروط والظروف العامة والبنية الأساسية التي تشكلت من خلالها الفكرة الإسلامية والقاعدة التاسيسية للمجتمع الإسلامي الأول . كما أن أية نهضة إسلامية لا يمكن أن تؤسس على أصول غريبة عنها . وهذا يعني - ببساطة - أن فترة القدوة هي فترة السيرة فقط ابتداء من الخطوة الأولى في غار حراء بقوله تعالى ﴿ اقْرأْ باسْم ربِّك الَّذي خلق ﴾ (العلق ١) حيث جعلت القراءة مفتاح الأمر كله . وانتهاء بيوم الحج الأكبر ، حيث استقرت الأحكام واكتمل الدين بقوله تعالى ﴿ الْيوْم أكْملْتُ لكُمْ دينكُمْ وأتْممْتُ عليْكُمْ نعْمتي ورضيتُ لكُم الإسْلام دينا ﴾ (المائدة ٣) والآية الأخيرة التي نزلت قبل انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى بأيام ﴿ واتّقُوا يوْما تُرْجعُون فيه إلى اللّه ثُمّ تُوفّى كُلُّ نفْس ما كسبتْ وهُمْ لا يُظْلمُون ﴾ (البقرة ٢٨١) ذلك أن هذا الرصيد الضخم من المبادىء والممارسات - التي تمت على عين الوحي وتسديده - لا بد لحراستها الدائبة وعدم الخروج عليها من التقوى واستشعار المسؤولية واستحضار البعد الإيماني □□

من هنا فنحن مدعوّون دائماً للعزمة الصادقة في العودة إلى التأسي والاقتباس من المرحلة التاريخية التي تم فيها ميلاد المجتمع الإسلامي الأول - مرحلة السيرة - وإدامة النظر في الظروف والشروط التي تم فيها ذلك الميلاد ، لنؤسس على ذلك نهوض مجتمعنا من جديد ، ولن يتحقق لنا ذلك إلّا بالدراسة التحليلية للسيرة النبوية التي نستطيع من خلالها أن نمتلك الرؤية الإسلامية الشاملة التي تكسبنا تعدية الرؤية ، والقدرة على الحكم على الأشياء المستجدة ، والتعامل مع الظروف المتبدلة ، وإنزال القيم الإسلامية على واقع الناس ، والوقوف على منهج أصول الدعوة الإسلامية ، وفقه مراحلها ، واستشعار أهدافها ، وتصور مقاصدها العامة لتكون دليل عمل ، وضابط سلوك وكوابح لردود الأفعال ، فلا تغيب الأهداف ، ولا تتعطل المقاصد ، ولا تُفتقدُ الحكم من خلال دفقات الحماس ، واهتياج العواطف ، واستعجال النتائج ، وتجاهل سنن الله في التدرج والأجل ، والقراءة الخاطئة ، وضغوط الصور غير الإسلامية .

وهناك حقيقة لا بد من تأكيدها والتنبه إلى أهميتها ، وهي أن لهذه الفترة من حياة المسلمين - فترة السيرة - قدسيتها وعصمتها ، ذلك أن رعاية السماء كانت مستمرة ، وتسديد الوحي كان مرافقا لكل خطوة وخلجة نفس ، وهذا لم يتأتَّ ولن يتأتّى لأية مرحلة تاريخية أخرى من حياة الأمة المسلمة ، ذلك أن الممارسات الإسلامية والتطبيقات الإسلامية فيما وراء ذلك لا تخرج عن كونها محاولات بشرية محكوماً عليها بالخطأ والصواب من خلال ما توفق باقترابها وابتعادها من مرحلة السيرة ، مرحلة الاقتداء ، إنما تبقى تاريخاً يمد المسلمين بالدروس والعبر بعيداً عن التشريع ، وتحقق صور الاقتداء الذي يختص بهذه المرحلة دون غيرها ... وبذلك يتحقق لنا اللقاء على الأصول الجامعة ، ويتوقف الانتصار والتعصب لأية دولة أو جماعة سواء أكانت تاريخية أو معاصرة تختلف في تقويمها وجهات النظر .

من هنا نقول : إن إدامة النظر في الظروف والشروط التي رافقت ميلاد المجتمع الإسلامي الأول - مجتمع القدوة - يكسبنا القدرة على تعدية الرؤية والاهتداء بقبسها ، ويغني تصورنا بالكيفيات التي تمكننا من الحكم على الواقع ، ذلك أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، فإذا لم نتحقق بالتصور السليم للظروف والشروط والممارسات للفترة المعصومة التي تم فيها ميلاد المجتمع الأول ، فكيف يمكن لنا أن نحكم على واقعنا ونحاكمه على ضوء ذلك ؟ وهذا لا يعني بحال القفز من فوق التاريخ الإسلامي أو التاريخ العام ، وعدم التبصر بالحركة التاريخية واستفادة الدروس والعبر من صواب وخطأ المحاولات البشرية ...

إن السيرة النبوية مرحلة تشكل بالنسبة لنا أنموذج الاقتداء الوحيد الذي يجب أن يحتذى ، والمعالم ووسائل الإيضاح للاهتداء على ضوئها والسير بوحيها ، لذلك نقول : إن تلك القدسية لا يمكن أن تكون لأية فترة ماضية أو حاضرة أو

٢ من موقع القدوة

مستقبلة . والعصمة لا يمكن ان تتحقق لأي شخص او جماعة او مؤسسة ـ مهما كانت جادة في التاسي والاقتداء ـ لتوقف تسديد الوحي . ولان البشر ـ افراداً وجماعات ـ يجري عليهم الخطأ والصواب . ولا تؤمن عليهم الفتنة

إن عدم إدراك هذه الحقائق اوقع الكثير من الدارسين والباحثين بمغالطات واخطاء على غاية من الخطورة عندما حاول بعضهم إسقاط حوادث السيرة والأزمنة التي حكمت مراحلها ـ وهي التي لا تتكرر بذاتها كما اسلفنا . وإنما الاهتداء بها والاقتداء والتاسي هو المطلوب دائما ـ على سلوك اشخاص واوضاع وجماعات وكيانات . ويجعل منهم محلا للأسوة والاقتداء . وليس هذا لأحد سوى المعصوم . ولا لمرحلة سوى السيرة النبوية

ولا ازال اذكر بكثير من الالم والمرارة احد الخطباء عندما حاول القيام بعملية الإسقاط التاريخي ـ إن صح التعبير ـ حيث كان ذلك مترافقا مع حوادث الاضطهاد والاعتداء على بعض العاملين للإسلام . بقوله عنهم بعد ان عرض للعذابات التي تقع عليهم من الظالمين « اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبد في الارض » دون ان يدري ان هذه الخاصية تفرد بها البدريون دون سواهم من الأصحاب . على الرغم من المعارك الكثيرة والضحايا الكبيرة في الغزوات الإسلامية والفتوحات الإسلامية . تفردت بدر بذلك لأن شهودها كانوا هم اجنّة المجتمع الإسلامي المنشود . والبذور التي نمت من خلالها دوحة الإسلام . وكانوا فيما بعد وسيلة التمكين له

في الأرض . . إن هذه الخاصية لم تتحقق لمن شهدوا غزوة أُحد والخندق وحنين وتبوك وغيرها . . فكيف يمكن ان نسقطها على افراد وجماعات تُصاب في سبيل الله . ولها اجرها إن شاء الله تعالى . لكن موتها واضطهادها لا يعني بحال ان الله لن يُعبد في الارض ؟! وقد اتم الله دينه . وتعهد بحفظه وخلوده . وختم النبوة بالرسول الكريم ﷺ بقوله تعالى ﴿ إنّا نحْنُ نزّلْنا الذِّكْر وإنّا لهُ لحافظُون ﴾ (الحجر ٩) و ﴿ ما كان مُحمّدٌ ابا احدٍ منْ رجالكُمْ ولكنْ رسُول الله وخاتم النّبيِّين ﴾ (الاحزاب ٤٠) وما موقف هذا الخطيب لو هلك هؤلاء واستمرت عبادة الله تعالى في الأرض . وهي مستمرة بعونه تعالى ؟!

وقضيـــة اخرى يمكن ان تشكل انموذجاً آخر للفهم . فقد قرات عند بعض من كتبوا في السيرة النبوية حديثا ـ في محاولة لاستكناه المنهج الحركي للسيرة النبوية ـ محاولات لإسقاط احداث السيرة على سير بعض الاشخاص والجماعات والانتصار لفهمها ومنهجها . حيث يرى فيها حركة الامة الإسلامية . وعلى الرغم انه لم يتح لنا بعد قراءة المؤلّف كاملا . ولكن نقـــول هنا أليس من الخطر مجرد التفكير بأن استظام اي مسلم ـ كائنا من كان ـ اليوم في جماعة ـ كائنة من كانت ـ يقاس بخروج سيدنا حمزة رضي الله عنه من الكفر إلى الإيمان . او ان استشهاده رضي الله عنه الذي اخبر عنه المعصوم ﷺ بانه سيد الشهداء يمكن ان يُسقط على اي إنسان لأي سبب مهما كان فضله وجهاده وعلمه وعطاؤه . فالله أعلم به . ونرجوا الله له ولغيره أن يكونوا من الشهداء الابرار ؟! لكن ما اظن انه يحق لمسلم دينا ان يقول الشهيد . او المغفور له . او المرحوم . او ما إلى ذلك . وإنما سبيل المسلم الدعاء لموتى المسلمين فيقول رحمه الله وغفر له ورزقه الشهادة في سبيله إلخ

وقد يكون من الأمور الخطيرة أيضا المسلك الانتقائي . ومحاوله اخذ جزئية او موقف من السيرة وقطعه عن سياقه وظروفه وشروطه وموقعه من الصورة الكليّة . ومن ثم توظيفه وإسقاطه على حادثه او قضية من القضايا المعاصرة . وهذا فعل كثير من الذين اتقنوا صناعة المبررات « وفبركة » المُسوّغات من فقهاء وعلماء سلاطين الاستبداد السياسي والتحزب السياسي على حد سواء . حيث يعمدون إلى كتب السيرة . يقلبون فهارسها ليقعوا على حادثة يمكن ان تبرر وتسوغ ما طُلب إليهم تسويغه أمام جمهور المسلمين فيكون التضليل . ويكون الضلال وقد يقع هؤلاء في مفارقات محزنة حيث يوظفون الحادثة نفسها لموقفين متناقضين . فنجد الإسلام على أيديهم يحرم الصلح مع الاعداء ـ أعداء الدين ـ ولذلك فتاواه ومسوغاته . وتارة اخرى يبيح التحالف والصلح اهتداء بفعل الرسول ﷺ بصلح الحديبية .

إنها المواقف الانتقائية التي تنقلب السيرة معها . من دافع إلى النهوض إلى مانع منه . تقر الواقع وتكرسه وتضفي عليه صفة الشرعية الإسلامية . ولعل في هذا من الخطر ما يفوق العمل على إقصاء الإسلام صراحة . ذلك ان تعطيل فاعلية الإسلام وهديه

اخطر من محاولات إقصائه وترك الناس في حالات من العجز والإحباط . حيث لا تتحقق النتائج التي سلكوا لها سبيل الإسلام

نعود إلى القــول إن الفترة التاريخية المعصومة التي تشكل مرحلة الاقتداء والتاسي والقبس المضيء هي مرحلة السيرة ، وإن اصول الدعوة ووسائلها واهدافها ومقاصدها وتحديد الفهم الصحيح لها مركوز في السيرة العملية . فهي المعين الذي يمد الدعوة ويحصّن الدعاة بدروس العبر وضوابط النصر والظفر ، ولعلّ في توقف الرسول ﷺ واستمرار الرسالة معنى واضحاً .. إنها الحقائق التي يجب ان تستوعب ويتعامل على ضوئها مع كل المواجهات التاريخية حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وهذا يعني - من بعض الوجوه أيضاً - القدرة الإسلامية على تنزيل القيم على واقع الناس ، وحسن التعامل مع السنن التي تحكم الحركة التاريخية من خلال الرصيد الضخم من الدروس والعبر التي شهدها عصر الرسول ﷺ ، في إطار المحاولة الإسلامية التي لا تعني الإسلام على كل حال . والنماذج التي سنعرض لها سوف نحاول ان تكون من مواقع متنوعة علّها تكون معالم هادية على طريق الجيل المسلم ...

ولعلّ اولى هذه المعالم ، التي كانت من الابجديات الضرورية للعمل الإسلامي ، والتي لا بدّ من إدراكها ابتداء : تميز طريق النبوة بوسائله واهدافه وممارساته عن طريق المُلْك ، وهذا لا يعني ان الإسلام عقيدة لا شان لها بتنظيم الحياة ، وإنما يعني انه تنظيم للحياة متميز بالهدف والوسيلة والممارسة ، فقد نخطيء القراءة وبالتالي نخطيء الفهم والممارسة وتتداخل الامور في الطريق إلى تحقيق الهدف ، فيصبح التميز لفظاً بلا معنى واسماً بلا مدلول ، وبذلك تختلط الممارسة فتتحول النبوة إلى ملك ، والهداية إلى جباية ، والاحتساب إلى احتراف : يقول ابن إسحاق

[اجتمع زعماء قريش بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد - ﷺ - فكلموه وخاصموه حتى تُعْذروا ، فبعثوا إليه ، ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك ، فأتهم . فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً ، وهو يظن انه قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء ، وكان عليهم حريصاً ، يحب رشدهم ، ويعز عليه عنتهم ... وكان مما قالوا فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالاً جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالاً ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا فنحن نُسَوِّدُك علينا ، وإن كنت تريد ملكاً ملَّكْناك علينا ، وإن كان الذي ياتيك رئياً تراه قد غلب عليك بذلنا لك اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك . فقال لهم . « ما بي ما تقولون ، ما جئت بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولا ، وانزل عليّ كتابا ، وامرني ان اكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلَّغْتُكُمْ رسالات ربي ونصحت لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه عليّ اصبرْ لامر الله ، حتى يحكم الله بيني وبينكم »] .

لقد كانت هذه المعالم واضحة من بداية الطريق ، ترافقت مع خطوات الدعوة الاولى ، ولازمتها حتى المواقع الاخيرة ، وكانت الاستجابة واحدة في حالات الضعف وحالات القوة على السواء ... قال ابن إسحاق بمناسبة فتح مكة : [حدَّثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله ﷺ ليضع راسه تواضعاً لله حين راى ما اكرمه الله به من الفتح - فتح مكة - حتى إن عُثْنونه ليكاد يمس واسطة الرحل ...

امر رسول الله ﷺ الزبير بن العوام ان يدخل مكة في بعض الناس من كدىً ، وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كَداء ، قال ابن إسحاق : فزعم بعض اهل العلم ان سعداً حين وجه داخلاً قال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة (ولعلّ سعداً رضي الله عنه راى بطبيعته البشرية انه يوم الجزاء والعقاب لمن حملوا الاذى للإسلام والمسلمين إحدى وعشرين سنة ، لكن للنبوة موقعاً آخر ومنطلقاً آخر وفلسفة اخرى) ، فسمعها رجل من المهاجرين - عمر بن الخطاب - فقال : يا رسول الله ، اسمع ما قال سعد بن عبادة ، ما نامن ان يكون له في قريش صولة ، فقال الرسول ﷺ لعلي بن ابي طالب : « ادركه فخذ الراية منه ، فكن انت الذي تدخل بها » - وفي رواية انه دفع الراية إلى قيس بن سعد بن عبادة - ويروى أن الرسول ﷺ استدعى سعداً وقال له - مسدداً طريقه ، موضحاً له طريق النبوة - : « اليوم يوم المرحمــة » ...] والفرق كبير بين الملحمة التي تنسب إلى الملك ، وبين المرحمة عطاء النبوة ...

ومعلمـــة اخـــرى :

٢ من موقع القدوة

قال اسامة بن زيد رضي الله عنه فاتيتُ النبي ﷺ ، وقد اتاه البشير بالفتح ، فإذا هو متهلل الوجه ، فادناني منه ، ثم قال « حدّثني » . فجعلت أحدثه ، فقلت فلما انهزم القومُ ادركتُ رجلا واهْويْتُ إليه بالرمح ، فقال لا إلــه إلّا الله ، فطعنتُه فقتلتُه فتغير وجه رسول الله ﷺ وقال « ويحك يا اسامة ، فكيف لك بلا إلــه إلّا الله ويحك يا اسامة ، فكيف لك بلا إلــه إلّا الله » ، فلم يزل يرددها عليّ حتى لوددتُ اني انسلخت من كل عمل عملتُه ، واستقبلتُ الإسلام يومئذ جديدا ، فلا والله لا أُقاتل احدا قال لا إلــه إلّا الله بعد ما سمعت رسول الله ﷺ .

وفي رواية اخرى قال اسامة رضي الله عنه لا اقاتل رجلا يقول لا إلــه إلّا الله ابدا . فقال سعد بن مالك رضي الله عنه وانا والله لا اقاتل رجلًا يقول لا إلــه إلّا الله ابداً فقال لهما رجل الم يقل الله ﴿ وقاتِلُوهُمْ حتّى لا تكُون فِتْنــةٌ ويكُون الدّينُ للّهِ ﴾ ؟ فقــالا قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله ...

وهذه معلمة من تسديد الوحي ، وبيان وسيلة الداعية وخصائصه ، قال ابن إسحاق [وخرج رسول الله ﷺ ، فيما بلغني ، يلتمس حمزة بن عبد المطلب ، رضي الله عنه ، فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ، ومُثّل به ، فجُدع انفه واذناه ... فلما راى ما راى قال ، لولا ان تحزن صفية ، ويكون سنّة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير : ولئن اظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لامثّلن بثلاثين رجلًا منهم ...

فلما راى السلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمه ما فعل ، قالوا والله لئن اظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لنمثّلن بهم مُثْلة لم يمثّلها احد من العرب ...

قال ابن هشام ولما وقف رسول الله ﷺ على حمزة قال لن اصاب بمثلك ابداً ، ما وقفت موقفاً قط أغْيظ إليّ من هذا : ثم قال جاءني جبريل فاخبرني ان حمزة بن عبد المطلب مكتوب في اهل السموات السبع : حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله واسد رسوله . وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله عز وجل انزل في ذلك (في النهي عن المثلة) من قول رسول الله ﷺ وقول اصحابه ﴿ ادْعُ إلى سبيل ربّك بالحكْمة والموعظة الحسنة وجادلْهُمْ بالّتي هي احسنُ إنّ ربك هُو أعْلمُ بمنْ ضلّ عنْ سبيله وهُو أعْلمُ بالْمُهْتدين وإنْ عاقبْتُمْ فعاقبُوا بمثْل ما عُوقبْتُمْ به ولئنْ صبرْتُمْ لهُو خيْرٌ للصّابرين واصْبرْ وما صبْرُك إلّا بالله ولا تحْزنْ عليْهم ولا تكُ في ضيْقٍ ممّا يمكُرُون إنّ الله مع الّذين اتّقوْا والّذين هُمْ مُحْسنُون ﴾ (النحل ١٢٥ ـ ١٢٨) فعفا رسول الله ﷺ ، وصبر ونهى عن المثلة]

لقد سدد الوحي طريق النبوة ورعاها وبين وسيلة الداعية وأنها ﴿ الحكْمة والموعظة الحسنة ﴾ وكان لا بد من التدرج في الموقف ، فبعد بيان وسيلة الداعية انتقل إلى تاكيد العدل وهو التماثل بين العقوبة والجريمة . ﴿ فعاقبُوا بمثْل ما عُوقبْتُمْ به ﴾ ثم كان الندب إلى الصبر ، وهو مقام الإحسان الذي يليق بالنبوة ﴿ ولئنْ صبرْتُم لهُو خيرٌ للصّابرين ﴾ ثم كان الامر بالصبر للاحتساب ﴿ واصْبرْ وما صبْرُك إلّا بالله ﴾

ويوم الفتح ، قال رسول الله ﷺ يا عبّاس ، احبسه ـ يعني ابا سفيان ـ بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها . حتى مرّ رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء ، فيها المهاجرون والانصار لا يُرى منهم إلّا الحدق من الحديد ، فقال أبو سفيان ، سبحان الله ، يا عباس من هؤلاء ؟ قلت هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والانصار ، قال والله يا ابا الفضل ، لقد اصبح مُلْك ـ كذا ـ ابن اخيك الغداة عظيماً قــال قلت يا ابا سفيان ، إنها النبوّة .

نعم إنها النبوّة وليست الملك ، النبوة في الهزيمة ، والنبوة في النصر ، النبوة في الضعف ، والنبوة في القوة ، المرحمة وليست الملحمة ، الهداية وليست الجباية . فهل نعيد النظر في التحقق من الاهداف والمقاصد التي نعمل لها ؟ وهل نختبر الوسائل والممارسات التي نعتمدها لتحقيق هذه الاهداف ، وكان المطلوب إلينا اليوم ان نعيد النظر في المواقع التي ننطلق منها فننظر بعين العبّاس رضي الله عنه حيث لا يزال كثير منّا يقع في نظرة ابي سفيان اثناء الفتح ، فتكون الدعوة إلى الإسلام ـ وسائل واهدافاً ـ على ميراث النبوة ، ويكون شعار دعوتنا وممارساتنا إنها النبوّة وليست الملك .

مجتمعنا الإسلامي كيف بدأ وكيف تحول وما السبيل إلى

أول ما يواجهنا مما نحن بصدده ذلك النذير المخيف في إعلانه ﷺ براءته من كل مسلم يقيم بين المشركين وهو قادر على مفارقتهم ، ونحن لا نعلم سبب وجود هؤلاء المسلمين مع أولئك المشركين أثناء الغارة · فربما كانوا أسارى لديهم ، وربما كانوا تجاراً نزلوا بهم .. ومهما يكن ذلك السبب فالنكير لاحقٌ بهم لأنهم لم يبذلوا وسعهم للتخلص من جوارهم ..

ثم يأتي تعليله ﷺ لذلك التشديد في التحذير من مخالطة المشركين بقوله « لا تراءى نارهما » ، وقد تعددت أقوال العلماء في المراد من تراءي النارين ، ولعل أقربها إلى المفهوم العام أن على المسلم أن يبالغ في مباعدة المشركين حتى لا يرى كل من الفريقين نار الآخر . وإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يكون للتقارب بينهما ألوان من المحاذير لا يعذر المسلم بجهلها أو التهوين من شأنها ..

وقد برز هذا المعنى جلياً في قوله تعالى في سورة النساء ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ (النساء ٩٧) .

وقد رُوِيَ من عدة وجوه أن الآية نزلت في قوم من أهل مكة ، كانوا يستخفون بإسلامهم ، فأخرجهم المشركون إلى بدر معهم فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم ، فنزلت الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة ، وليس متمكناً من إقامة الدين ، فهو ظالم لنفسه مرتكب حراماً بالإجماع .

وقد وصف الله هؤلاء بظلمهم أنفسهم لمجرد تخلفهم عن مفارقة البيئة الكافرة مع توافر القدرة لديهم على الخروج ، وإنما آثروا البقاء تهرباً من مسؤولية التعاون مع المؤمنين ، أو تطلباً لمصلحة شخصية يخشون فواتها ونحو ذلك من ضروب المعاذير ..

ويحاول هؤلاء الاعتذار للملائكة بما يزعمون من الضعف ، ولكن الملائكة يرفضون اعتذارهم بما كان أمامهم من سعة في الأرض لم يجربوا الاستفادة منها للفرار بدينهم .. ثم يأتي حكم الله عليهم بالمصير المقرر للظالمين : ﴿ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ .

وروى النسائي من حديث بهز بن حكيم عن جده أن رسول الله ﷺ قال له « لا يقبل الله من

بقلم : محمـــــد المجـــــذوب

مشرك ، بعد ما يسلم ، عملاً ، او يفارق المشركين إلى المسلمين ، وذكر ابو داود من حديث سمرة عنه ﷺ : « من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله » (مختصر وشرح وتهذيب ابي داود ٤٢٧)

وهكذا تتضافر الآثار من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بما لا يدع مجالاً للتردد على تحريم إقامة المسلم بين غير المسلمين ، إلاّ من سدت بوجوههم المنافذ فلا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلاً

ولقد التزم المسلمون ذلك التوجيه فلم يعدلوا بمجتمع الإسلام مكاناً ، واستمر هذا بعد غزوتي بدر وخثعم إلى عهد عمر رضي الله عنه حيث استبحر الفتح ، وانتشرت الجيوش الإسلامية في فارس والشام ومصر ، فكان طبيعياً أن تحدث المخالطة بين جنود الفتح وطوائف الاعاجم ، وأن يطلع المسلمون على الكثير مما لم يألفوه من عادات هؤلاء واخلاقهم وازيائهم ، ولم ير بعضهم بأساً في اتخاذ بعض هذه الأزياء . فما أن بلغ ذلك الفاروق حتى كتب إليهم **(إيّاكم وزي اهل الشرك)** وبالإسناد عن **الثوري** عن **عبد الله بن عمرو** رضي الله عنهما **(من بَنى ببلاد الأعاجم ، وصنع نيروزهم ومهرجانهم ، وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك ، حشر معهم يوم القيامة)**

وقد تعددت موارد هذا الخبر عن **عبد الله بن عمرو** باللفظ نفسه وبأسانيد صحيحة ، وهو من الأخبار التي تعتبر بمنزلة الحديث المرفوع لاحتوائها على مُغيَّب لا يُعلم إلاّ عن طريق الوحي . وعقب **شيخ الإسلام ابو العباس بن تيمية** عليه ـ في « **اقتضاء الصراط المستقيم** » بقوله **وهذا يقتضي جعله كافراً بمشاركتهم في مجموع هذه الأمور ، او جعل ذلك من الكبائر الموجبة للنار (ص ١٢٥ و ١٩٩ ـ ٢٠١)**

وفي رسالة عمر رضي الله عنه إلى سعد يقول له **(وترفق بالمسلمين ... ونحّ منازلهم عن قرى اهل الصلح والذمة فلا يدخلها من اصحابك إلاّ من تثق بدينه . .)** (جمهرة رسائل العرب ١/ ٢٣٤) ، والموثوق بدينه عند عمر هو الفقيه المدرك لخلفيات الأحداث والظواهر ، وإنما يريد بذلك صيانة المسلمين من الخلطة التي تفتح المنافذ لتسرب الأخلاق الأجنبية إلى طبائع المسلمين ، الذين يعتبر الفاروق استبقاء سلامتهم الفطرية من اهم أسباب التميز عن اولئك الذين أفسدهم الترف ، واستذلتهم الشهوات

لقد كان الفاروق وإخوانه من أهل الصف الأول يدركون من خلال الرؤية الإسلامية أن مهمة المسلمين إزاء العالم القديم الذي يواجهونه ، مهمة الطبيب الذي يواجه مجتمعاً يجتاحه وباء عارم جارف ، وليس لهذا المجتمع من معين بعد الله سواه ، فأول واجباته إذن هو الحفاظ على نفسه من سريان العدوى إليه لكي يتمكن من مكافحة الوباء . إلاّ أن هذه السياسة الفذة لم تُعطَ فرصة الاستمرار إلاّ ريثما تسلل العنصر الأعجمي إلى ميدان السلطة ، فإذا هو يفرض عاداته وتقاليده وألوان حياته الكسروية على حرم الخلافة ، ثم تأخذ سبيله من هناك إلى معظم الأوساط من مجتمعات المسلمين . ثم ما هي إلاّ سنون بعد سنين حتى صارت الدولة كلها ـ كما يقول بعضهم ـ أعجمية الوجه عربية اللسان

الأزياء ، والمساكن ، والأطعمة ، والفنون والصنع المختلفة ، حتى الأنظمة العسكرية ، كل ذلك قد استحال صورة مجسمة لأخلاق العجم ، ومواريثها الاجتماعية

وقد هيأ ذلك التحول الأسباب اللازمة لقبول الأفكار الأجنبية ، ليس في نطاق العلوم المادية وحدها بل في الفلسفة والأخلاق أيضاً

وهكذا تعرضت الدولة الإسلامية العباسية ، ثم الاندلسية فيما بعد ، لأحكام النظام الإلهي الذي حطم صروح الدول السابقة بسبب انصرافها عن الحق إلى العبث ، فزالتا كما زال من قبلهما **﴿ سُنَّةَ اللهِ في الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ولَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً ﴾ (الأحزاب ٦٢)**

على أن تساؤلاً لا بد أن يتحرك في خاطر كل ذي لب بإزاء هذا التوجيه الإسلامي لصيانة الذات المسلمة من مخالطة غيرها . أهو قضاء مُلزم في كل زمان ومكان ؟ أم تراه ضرورة مقترنة بمواقف خاصة تزول بزوالها ، وتثبت ببقائها ؟

قد يقول قائل : كان ذلك الفصل بين المسلمين وغيرهم في صدر الإسلام من الضرورات الحاسمة ، إذ كانت الأمة حديثة العهد بالخروج من متاهات الجاهلية ، فلا مندوحة للقيادة عن تأمينها ضد كل ما هو مباين لروح الإسلام . ومن ذلك التوكيد على امتيازها ، والتحذير من التفريط بهذا الامتياز الرئيسي . ولكن استمرار الاعتزال بعد رسوخ المعاني الإسلامية مناف لطبائع الأشياء ، إذ يستحيل على الفرد فكيف بالأمة الانفصال الدائم عن الجماعات الإنسانية الأخرى . فلم يبق إلاّ أن يكون لهذا الفصل صفة التوقيت على قدر الحاجة

والحق أن الأمر باجتناب معايشة المشركين من العزائم التي لا رخصة فيها ، كما يتضح من القرآن والسنّة ، وذلك لتعلق الموضوع بقضية الكيان الإسلامي ذاته . ذلك الكيان المتفرد بخصائصه وحضارته ومسؤوليته نحو الحياة والانسان

يقول ربنا تبارك وتعالى في وظيفة المؤمنين **﴿ وكذلك جعلناكُمْ أُمَّةً وسطاً لتكُونُوا شُهداءَ على النَّاس ويكُون الرَّسُولُ عليْكُمْ شهيداً ﴾** (البقرة ١٤٣)

ويقول سبحانه في تحديد هذه المسؤولية **﴿ وأنزلْنا إليْك الْكتاب بالْحقِّ مُصدِّقاً لما بيْن يديْه من الْكتاب ومُهيْمناً عليْه فاحْكُمْ بيْنهُمْ بما أنزل اللهُ . ولا تتَّبعْ أهْواءهُمْ عمَّا جاءك من الْحقِّ ﴾ (المائدة ٤٨)**

فالمجتمع الإسلامي هو الذي وقع عليه الاختيار الأعلى ليكون شهيداً لله على عباده ، وإنما جعل الرسول شهيداً عليه تبياناً لجلال المهمة التي شُرِّف بها ، فهو من أجل ذلك جد حريص على تحقيق مهمته على الوجه الأكمل ، تقديراً للتشريف الإلهي ، وحفاظاً على مرضاة الله سبحانه وتعالى

ومن فضل الله على هذا المجتمع أن زوده بالوثيقة العاصمة التي تضيء له السبيل لتحقيق مهامه في التعامل مع الخلق ، فهي الحق الثابت الذي به يعرف الصحيح من الفاسد ، والأصيل من الدخيل ، وما خالفه من قول أو عمل فهو حصيلة الأهواء الصارفة عن الحق

ومن هنا تتحدد صلة المسلم بالناس ، على أنها صلة تبليغ وشهادة وتصحيح ، فلا بد له والحالة

مجتمعنا الإسلامي كيف بدأ وكيف تحول

هذه من التحفظ في معاملتهم ، كما يجب على القاضي العادل ، الذي يعلم أنه يعرض كرامة القضاء للهوان ، ويُطمع حيفه كل ذي ريغ ، إذا هو أطلق لنفسه العنان ، فلم يكفّها عن مقاربتهم ، ولم يكفّهم عن مخالطته

على أن هذا لا يعني أبداً أن يقف المجتمع الإسلامي بمعزل عن المجتمعات الأخرى في كل شيء

فالناس للناس من بدو ومن حضر
بعض لبعض وإن لم يعلموا خدم

فهناك الصلات الدبلوماسية والعلائق التجارية ، والروابط الصناعية وعشرات الأسباب الدافعة إلى التلاقي فما موقف المجتمع المسلم من ذلك كله ؟

إن الجواب على ذلك ذو صلة وثيقة بقيمة الشخصية لدى المسلم فكلما كان أعمق تفهماً لدينه واعتداداً بفضائله كان أقدر على الانتفاع بكل ما يمر به من أحوال الشعوب سلباً وإيجاباً ، فمثله كمثل الجسد السليم يستحيل فيه الميكروب غذاءً نافعاً ، على حين يكون في أجسام المرضى بلاءً ووباءً .

ولقد رأينا أمثلة ذلك من أحداث التاريخ ، حيث كان المسلم فوق مغريات الدنيا ، ففي ذاتيته من عناصر القوة ما يعصمه من الانحلال والذوبان في الآخرين مهما يكن شأنهم . وقد تأتي من ذلك أن كان المسلمون أيامئذ هم القوة الفاعلة ، وكان الآخرون في وضع المنفعل بإزائهم ، حتى إذا نظر هؤلاء إليهم ، لم يقفوا عند ظواهرهم من الزي البسيط والصور المألوفة ، بل نظروا إليهم من خلال مآثرهم ، في الأخلاق والتقوى والعلم والتعاون والبسالة الفائقة ، فتموج في صدورهم الأمنيات بأن يرتفعوا إلى بعض مستوياتهم الخارقة هذه .

أجل كذلك بلغ المسلمون من قوة الشخصية في الصدر الأول ، فما كان لشيء أن يصرفهم عن رسالتهم التي هي (إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام) .

ولكن هذه القوة بدأت بالتقلص منذ اليوم الذي تفتح فيه قلب العربي المسلم لمواريث الأعاجم في طرائق التفكير وفنون اللهو . لقد بُهر بما واجهه من هذا الجانب ، ثم أقبل عليه يُقلب فيه الفكر والبصر ، ثم ما لبث أن مازجه ، حتى انتهى إلى أن صار أخيراً جزءاً لا يتجزأ من حياة الأكثرين . وبذلك أخذ الانهيار سبيله إلى شخصية الأمة التي ما لبثت أن فقدت أصالة الرؤية ، فإذا هي فريسة للتنازع الذي انتهى بها إلى النكبات المتلاحقة في كل ميدان .

وفي ظل هذه الهزيمة النفسية ينبغي أن يُنظر إلى كل ما اعترى هذه الأمة من التدهور خلال القرون حتى الساعة ، فليس ثمة من نكسة أو محنة تعرضت لها قط إلّا ومرجعها إلى هذا الواقع ، ذلك لأن وعد الله إيّاها بالكلاءة والنصر مشروط منذ البدء بالتزام سبيله ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ (الأنعام ١٥٣) وعبثاً يلتمس المريض الشفاء إذا هو أغفل العلاج الذي وصفه الطبيب المجرب الحاذق ، ومضى على هواه في ممارسة كل ما يزيد من بلائه .

ونظرة إلى المجتمع الإسلامي المعاصر تقدم لنا الصورة الشاملة للأخطاء التي لا يبرح يتخبط في ظلماتها منذ وضع قدمه في المنحدر .

وأول ما يواجهك من ذلك الواقع الرهيب زوال الحواجز العاصمة بين الإسلام والكفر .. حيث ترى المسلم فرداً أو جماعة ، ذكراً أو أنثى ، لا يرى أية غضاضة في مشاركة الكافر أساليب عيشه ، بل لعله يرى في ذلك مدعاة للفخر ، لأنه دلالة على تحرره من معوقات التقدم !

وأنت لا تملك قدرة على الإحصاء لأنواع المشاركة هذه ، لأن منها الظاهر الذي يطالعك في الكتاب والصحف ووسائل الإعلام المسموعة والمنظورة .. ومنها الباطن الذي يتمثل بكل ما هو أجنبي .. وإنما جاء التقليد الظاهر ترجمة لذلك الإعجاب ، الذي جره طائعاً إلى التخلي عن الكثير من مقوماته ، التي لا يكون المسلم مسلماً إلّا بها .

ودعني أحدثك هنا عن ظواهر محدودة العدد من تلك المشاركات ، التي لم تعد متروكة للمصادفات يواجهها المجتمع المسلم دون قصد ولا توجيه . بل لا مندوحة عن الاقتناع أنها مرسومة في دهاليز السياسات الخفية .

منذ استقرت أقدام الفرنسيين في سورية شرعوا في مطاردة الكتاتيب الإسلامية ، وجعلوا يلاحقون الصغار ليسوقوهم إلى المدارس الحديثة .. وما هي إلّا أويقات حتى توارى الكُتّاب نهائياً وأخذت مكانه المدرسةُ الأجنبية .

وكنّا ـ لقصر تجربتنا ـ نحكم على هذا التصرف بالخيرية ظناً منّا أن الدافع إليه فقط هو حب العلم ونشره . ولكن بطآن ما أدركنا أن الغرض أبعد من ذلك ، إذ جعلنا نحس آثاره في أبنائنا بعداً عن الدين ، وتعظيماً للكافرين ، وتحبيباً بمسالك المستعمرين ، الذين كان هذا ديدنهم في معظم بلاد المسلمين ..

ومع الاستعمار استبحرت حركة التنصير ، لأنها في الواقع سبقت الاستعمار في بعض الديار الإسلامية ، وقد ركزت بوجه خاص على الأطفال والبنات .. واتخذت إلى ذلك شتى المغريات .

ولم يعد خافياً على ذي حس هول هذه التجربة ، التي تركت في أعماق الأجيال أبلغ الآثار ، وخاصة في مشاعر الانتماء الذي زلزلته التربية الأجنبية ، فأخرجت المسلم من كيان جماعته ، وسلخته من خصائصها ، فهيأته لقبول أي لبوس ، ولعل كثيرين لمسوا مثلنا بعض نتائج هذا الفصام ، في سلوك الناشئين بأحضان هذه المسالخ ، إذ أصبحوا أقرب لموجهيهم منهم إلى ذويهم . وحسبي هنا أن أمثل لذلك بحادثين اثنين :

أما أحدهما فيوم سمعت طفلة في حوالي العاشرة تحلف بالعذراء والصليب ، فسألت

[illegible]

عنها فإذا هي من اسرة مسلمة ولكنها شبّت على مناهج المنصّرين

وأما ثاني الحادثين ففي كلام موظف كبير في وزارة المعارف ، وقف ذات يوم في حشد من مرؤوسيه يحاضرهم عن التربية ، وكان مما قاله اهم واجبات المدرس إزالة الحاجز الطائفي من بين التلاميذ ، حتى لا يشعر احدهم بعازل روحي عن الاخر

وضرب للسامعين المثل التالي فقال · كنت وزوجتي في سياحة باليونان ، فلاحظت تحديق الناس بالمصحف الذي تحمله في قلادتها ، فعارضتُ بين سبابتي راحتيّ حتى اشبها الصليب ، ثم جعلت القبله لاشعر القوم اننا لا نفرق بين المصحف والصليب ، بل نحترم كلاً من الاثنين على سواء !

وما ارى حاجة للكلام عن خلفية كل من الحادثين ، فهي إحدى ثمرات المناهج التنصيرية ، التي خربت البيت المسلم في صميمه ، فقطعت وشائجه ، وجردته من كل حصانة ضد المفسدات المهدمات ..

ومع شمول الخطر التنصيري للجنسين من ابناء المسلمين ، فقد ضوعف اهتمامهم بالأنثى على وجه الخصوص ، واعلنوا في مؤتمراتهم المسكونية ان إنشاء الفتاة المسلمة على طرائقهم هو السبيل الاقرب لتخريب الكيان الإسلامي باسره[1] .

[illegible]

وحاجتنا إلى علوم الغرب اكرمتنا على الهجرة إليه ، ثم استحالت الحاجة إلى ضرب من التمجيد ، ودفع الكثيرين إلى تغريب ابنائهم لا ابتغاء العلم ، بل منافسة على الشهرة ، فليس بالقليل في نظرهم ان يقال إن ولد فلان او اولاده يتلقون دراستهم في اميركة او بريطانية او المانية او موسكو ! . ثم ليكن عقب ذلك ما يكون من ضياعهم او فسادهم ، او تنكرهم لقيم امتهم .

ونحن لا ننكر أن بين هؤلاء المغرّبين عناصر كريمة استطاعت الحفاظ على ذاتيتها ، فهي في اللهب ولا تحترق بل لعلها زادت ألقاً وصفاءً عما كانت عليه في بلدها ، ومرد ذلك إلى عناية الله التي تولتها بالرعاية ، وأحاطتها بالدعاة الهداة ، الذين نثرهم الله في مختلف المواطن ، كما نثر الكواكب في انحاء السماء ، يضيؤون ويعلمون ويرشدون يعلنون في مهاجرهم كلمة الله ، ويرفعون راية الإسلام خفاقة في الشعوب ، التي لم تكن لتعلم شيئاً عنه ، إلّا عن طريق الافاكين الأفّاكين من اعداء الحق والخير .

والمتامل في واقع هؤلاء الفتية المرابطين في الغرب لا يتمالك من الدهشة تملأ صدره وهو يرى إلى جهادهم المبرور في خدمة إخوانهم المبتعثين من ابناء الإسلام ، وفي تعريف غير المسلمين بما جهلوه وما هم في أمَسّ الحاجة إليه من أنوار هذا الدين .

إنهم بهذا الجهاد الدائب ينهضون متطوعين بالاعباء التي هي من واجبات الدول الإسلامية كلها ، لا يريدون على ذلك جزاءً ولا شكوراً . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ولا ييسره إلّا لمن اعطى واتقى وصدّق بالحسنى ..

[illegible]

ولكن ابناءنا المبتعثين للدراسة لا يكادون يطؤون ارض الغرب حتى يجدوا انفسهم تلقاء (اصدقاء) متطوعين لاستقبالهم وتأمين راحتهم .. وأول الخدمات التي يقدمونها إليهم إنزالهم على أسرٍ اجنبية يجدون عندها كل ما يعوزهم من الطعام والمنام والكلام

في هذا الجو الغريب يدرب الطالب المسلم على ما لم يألفه من الاخلاق والسلوك وكل ما يراد له من انواع التغيير ، وقد وصف ذلك أحدهم في وقفة مع احد المذيعين في برنامج (على المنصة) سأله المذيع أراك مسرعاً فإلى اين ؟

— إلى مكتب الخطوط لتأمين سفري إلى اميركة

— الأول مرة هذا السفر ؟

— كلا بل انا هناك من سنتين اداوم على الدراسة

— هل لك أن تحدثنا عن حياتك في أميركة كيف استقبلتها أولاً وكيف أصبحت اخيراً ؟

— لقد استأجرت سكناً لدى إحدى الأسر الاميركية ، فعانيت الأمرين من اختلاف العادات بيني وبينها ، ولكن هذه الوحشة ما لبثت أن تبخرت يوماً بعد يوم حتى أمسيت واحداً منهم

وطبيعي انه لم يصر (واحداً منهم) إلّا بعد أن نجحت الأسرة في ترويضه على طريقتها في الطعام والشراب والسلوك الاجتماعي وللقارىء أن يتصور المصير الذي سينتهي إليه يوم يعود إلى اهله وبلده وبأية عين سينظر إلى أخلاقنا وتصرفاتنا ، المغايرة لكل ما تشربه في ذلك الوسط البعيد !

[illegible]

ولهذه البعثات حديث لا يقل طرافة عن اخبار التنصير والترويض والتغريب ، التي كُتب على ابنائنا وبناتنا أن يخوضوا غمارها دون اية حصانة سابقة . واقتصر من موضوع هذه البعثات على الكلمة التالية انقلها من ترجمتي للمفكر الإسلامي المعروف اللواء محمود شيت خطاب في كتابي (علماء ومفكرون عرفتهم) (ص ٣١٠ ـ ٣١١)

قال لي اللواء وهو يحدثني عن بعثته إلى بريطانية

(. من المألوف ان يتولى مساعد الكلية تقديم الضباط القادمين من وراء البحار إلى عميدها عقيب وصولهم وكان هذا العميد احد ابطال العبور إلى النورماندي اثناء الحرب العالمية الثانية ، فجعل يسأل كلاً منا عن حاله وبلده و وجاء دوري فسألني لماذا قدمت ؟ فقلت لتجديد معلوماتي العسكرية . فعقّب على كلامي متهكماً . بل قدمت لمغازلة الفتيات ! .

وكظمت غيظي وقلت في نفسي إن هذا يحكم علي بما شاهده في سواي . ولما ذهبت إلى السكن المخصص لي وجدت فراشاً وفتاة تعمل في ترتيب

غرفة نومي ، فانتظرت في البهو . حتى إذا خرجت ، سالتني : هل لديك من توجيهات ؟ .. قلت : شيء واحد هو ان تحضري لاداء مهمتك اثناء غيابي فقط

واقبل المكلف باعداد الطعام يسالنا عن الالوان التي نريد . فعددت له المحرمات التي ارفضها ، والالوان التي ارغب فيها بخلاف رفاقي الذين آثروا الاندماج معهم في كل شيء .

ويقول اللواء كان « الفرّاش » يلح عليّ بزيارة منزله كما يفعل زملائي في التردد على مساكن فرّاشيهم ، فارد دعوته بلطف ، لاني على يقين أنه وسائر الخدم المخصصين لنا ليسوا سوى جواسيس وموجهين وذات يوم جاءني العميد . وفي أدب بالغ يعرض عليّ مرافقته في نزهة بين الآثار ، وهناك بادرني بالاعتذار عما اسمعنيه في لقائنا الأول ، مؤكداً لي العميق من احترامه وتقديره)

واكتفي بهذه الصورة المصغرة لاوضاع لا تتسع لها الصفحات الكثيرة ولنتساءل ، **كم بين تلك البعثات من رجال استطاعوا ان يقفوا موقف الضابط الإسلامي ، ويظفروا من عدائهم بمثل التقدير الذي استحقه من ذلك العميد الداهية** [1].

ولا حاجة للإسهاب في الجواب . فالأمثلة ناطقة في واقع المسلمين الذين تقبض على مقدراتهم تلك الايدي التي تلقت تدريبها وتركيزها في امثال تلك البعثات **ولو نسي المسلمون كل مآسيهم لا يحق لهم ان ينسوا بعدُ ان الانقلاب الماركسي الذي يستهدف اقتلاع جذور الإسلام من ارض الافغان ، إنما جاء به ضباط ابتعثوا إلى موسكو للتدرب على فنون الحرب ، فغُسلت ادمغتهم هناك من قيم امتهم ، وعوضوا عنها بظلما لا يرويه إلّا القضاء على كل رجال الإسلام ، وكل فضائل الإسلام**

هذه الحقائق اشهر واكبر من ان تكابر او تنكر ، فهي بمرأى ومسمع من كل ذي بصر ، يشهدها حيث مضى او اقام من بلاد الإسلام ولئن الفها الأكثرون حتى باتوا منها كالأجرب الذي يمزق جسده بأظافره دون ان يفكر في عواقب إهماله ان أولي الوعي من المسلمين هم الذين يقدرون مسؤوليتهم بإزائها ، لانهم يدركون ما وراء تجاهلها والسكوت عليها من سوء المصير .

ولكن . ما الذي يستطيعه هؤلاء لوقف القطار الزاحف نحو الهاوية ؟ . حقاً إن الموقف لمحيّر بل مذهل ، فالزمن يجري بسرعة ، والفُرص تتفلت بغير توقف وكل تردد في بذل المحاولات الممكنة معقب للندم اللاذع .

وليست القضية قضية شخص يهلك ، او طائفة تنتحر ، كما فعل المئات من جماعة (معبد الشعب) في (جونز تاون) ولكنها قضية الإسلام الذي لم يبق سواه موئلاً لامم العالم ، التي فقدت الدليل الهادي إلى طريق الخلاص . افيكتفي أُولو الوعي هؤلاء بالدموع يذرفونها ، والدعوات يرفعونها ، دون ان يلوّحوا برايات الخطر لتحذير الركب الغافل من النهاية الرهيبة ؟ .

إن على هؤلاء ، في اي موقع كانوا من سفينة الإسلام ، أن ينذروا قومهم ، فيبصروهم بواقعهم الذي يجهلون ، وبالفجائع التي هم عليها مقبلون .

لقد حذّر رسول الله ﷺ كل مسلم خطر الإقامة بين اظهر المشركين ، ايام لم يكن للإقامة سوى صورة واحدة هي مخالطتهم خشية ان تسري عدواهم إلى اخلاق المسلمين .. اما الآن فقد تعددت صور الإقامة حتى تجاوزت الإحصاء ..

فمدارس التنصير دار إقامة للفتى المسلم والفتاة المسلمة .

والهجرات الدراسية إلى ربوع الكافرين دار إقامة للطالب المسلم ..

والبعثات على اختلاف مسمياتها أشكال مختلفة لهذه الإقامة .

والفنون الهابطة تغزو البلد المسلم ، والنفس المسلمة ، ملفوفة بأشرطة السينما ، أو في معروضات التلفاز ، أو الفيديو ..

والمؤلفات الملفوفة بمغريات الجنس .. والتمثيليات الإذاعية المحشوة بسموم المفاسد الغربية ..

كل ذلك وأمثاله مما عُهد ومما لم يُعهد بعد ، صور للإقامة المنطوية تحت تحذير رسول الله ﷺ ، والمشمولة ببراءته صلوات الله عليه وسلامه من أصحابها . ما دامت مفتوحة النوافذ لتسرب الاوبئة ، التي توشك أن تأتي على البقية الباقية من الحوافظ العاصمة للذات المسلمة ..

ورب معترض يقول ولكنها الضرورات تبيح المحظورات .. ولا ضرورة في هذه الأيام اكبر من الانتفاع بما سبقنا إليه الغرب في حلبات العلم والصناعة . فهل يرضى الإسلام لنا ان نظل في أواخر الركب البشري محرومين من كل أسباب التقدم ؟..

والحق أن هذه إحدى المغالطات .. لان الإسلام عندما يحظر على المسلم الإقامة في اوساط المشركين إنما يريد حمايته من الانحلال والذوبان في غيره من الاقوام الذين زاغت بهم الأهواء عن طريق الله ، وقد غرهم ما علموا من ظواهر الحياة الدنيا ، فهم لا يفرقون بين حق وباطل ، ولا حرام وحلال ، واستهوتهم الشهوات حتى اصبحت الاصل الذي ينهض عليه وجودهم كله .. واي وباء يمكن ان يهدد كيان المسلم اكثر من ان يألف هذا الأسلوب المنافي لكل ما توارثته الإنسانية من تعاليم الله ! .

وينسى في الوقت نفسه ذلك النذير الإلهي الذي يقرؤه في كتاب ربه : **﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ﴾ (النساء : ٢٧) .**

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ (الكهف : ٥٧) .

على أن إقحام كل شيء في نظام العلم والصناعة مغالطة اخرى ، وإلّا فما شأن الفنون المثيرة للغرائز البهيمية في العلم والصناعة ؟..

هذا مع التذكير اننا لا نتنكر للفنون ، لاننا نعلم ان النفس البشرية مطبوعة على طلب الجد واللهو ، ولكننا نؤمن ان لكل أمة فنها ولهوها ، والفنون الإسلامية لا بد أن تكون منبثقة من صميم التصور الإسلامي ، فطبيعي أن تمتاز بلون الفضيلة والأخلاق اللائقة بروح الإسلام .. فتطهير أجهزة الإعلام إذن من تلك الفنون الدخيلة المغايرة للقيم الإسلامية واجب لا مندوحة من تحقيقه إذا كنا نؤمن بالله واليوم الآخر .. ومرفوض كل ادعاء يزعم أننا عاجزون عن تقديم البديل الإسلامي المتسع النافع ، فالقلم المؤمن لا يزال بحمد الله قادراً على العطاء في كل ما لذّ وطاب .. ولن يعوزه لأداء ما عليه إلّا أن يفسح له المسؤولون عن أجهزة الإعلام مجال العمل والإنتاج ..

ومثل ذلك يقال في مدارس التنصير ، فما دمنا ندرك بيقين أنها البؤرة المفسدة للأجيال فلا بد من مقاطعتها ورفع براثنها عن أعناق ابنائنا وبناتنا ، ثم تحويلهم إلى مدارس إسلامية تسد فراغها ، بل تفوقها بكل الأسباب المؤدية إلى التفوق ..

أما الهجرات الدراسية والبعثات الأخرى .. فلا نقول بمنعها البتّة ، ما دام ثمة ضرورة لها ، ولكننا نقول بوجوب تحصينها ضد السموم التي اتلفت الكثير من انسجة الحياة في أجيالنا حتى الآن .

---

(١) راجع كتاب (التبشير والاستعمار) للدكتورين عمر فروخ ومصطفى الخالدي .

ربيع المنهج الاسلامي

أهاجَ بقلبي شُعاعُ القمَرْ
جميل الرُؤى وجليل الصُورْ

وهَزَّ كياني ففاضَ الحَنينُ
وأجَّجَ في النَّفْس نار الفكَرْ

وَقَفْتُ أطالعُ وجْهَ الهلالِ
واقْرأ فيه المعاني الأخَرْ

هِلالُ الرَّبيع ، وَنعْمَ الطيُوفُ
ونعْمَ المساءُ النَّديُّ العَطِرْ

تهادىٰ بمكَّة يوماً شذاهُ
فطرَّزَ بالنُّور أغْلى السِّيَرْ

عطايا السَّماء لأرْض الأنام
وروحُ الحياة لدُنْيا البَشَرْ

أجلْ .. وُلِد المُصْطفىٰ في الرَّبيع
فكان ربيع الهُدى المُدَّخَرْ

تَكادُ تضُمُّ رُؤاي الدُّروبَ
وتطْوي القُرونَ .. القوافي الغُرَرْ

وَأرْكُضُ خلْفَ بواح الشّعاع
على كُلِّ أفْقٍ قَصيٍّ وَعِرْ

أُسائلُ .. أيْنَ الرَّبيعُ الكريمُ
وأيْنَ سَراياهُ .. أيْنَ الأثَرْ ؟

أكانَ بدُنْيا مداها انْطوى
ووَجْهُ عُلاها القَشيبُ انْدثَرْ ؟

إذاً ، قُلْ : فأيْنَ اتِّقادُ الإباء
وأيْن الكتائِبُ ، أيْنَ الظَّفَرْ ؟

وَأيْن غناها الشَّجيُّ النَّقيُّ
وترْنيمةُ الفجْر روحُ السَّحرْ ؟

مضَيْتُ بغمْرةِ ذِكْرى تموجُ
بها لَهْفتي اسْتَشِفُّ الخبرْ ..

أُعاني منَ الصَّرْف والنَّازلاتِ
وما جاء للمُسْلمينَ القدرْ

فَهِمْتُ بذكْراي مثْل الطَّريدِ
والْفَيْتُ نفْسي على مُنْحدَرْ

وَفارَتْ جراحُ صداها انْعتاقٌ
لِمَوْقفِ حُرٍّ بعيد النَّظَرْ

فعجَّتْ أمامي مآسي الشُّعُوب
وَفاضتْ دُموعي وَقَلْبي اسْتعَرْ

وَثارَتْ رِياحُ الأسىٰ والعذاب
بأعْماقِ صَدْري تُذْكي الشَّرَرْ

فقُمْتُ بوجْهِ الدُّجىٰ مُؤْمناً
بِرَبِّي .. مهْما تلَظَّى الخَطَرْ

وَألْفَيْتُ إسْلامنا مُقْبلاً
يَعُودُ رَبيعاً لِمَحْوِ الضَّرَرْ

أيا أُمَّةَ الخَيْرِ .. دِينُ النَّبيِّ
بمنْهجِه يُسْتعادُ الظَّفَرْ

ألَا يَعْلَمُ اللّهُ ماذا يُقيمُ
حَياةَ الورىٰ وَشُؤونَ البَشَرْ ؟!

وَلكنَّها شَهَواتُ النُّفوسِ
تُصِمُّ القُلُوبَ وَتُعْمي البَصَرْ

فَتاهَ الدَّليلُ وَكلَّ المَسيرُ
وَياليْتَ جيلَ الأماني اعْتَبَرْ !

بِغَيْرِ شَريعَةِ رَبِّ السَّماءِ
سَنَبْقى نَهيمُ بوادي الخَوَرْ

رَسُولُ الهُدىٰ رائِدُ لِلْفَلاحِ
لِمَنْ سَارَ في دَرْبِه وادَّكَرْ

وَمَوْلِدُهُ مَوْلِدٌ لِلنُّهُوضِ
فرُدُّوا لأمْجادِنا ما انْدَثَرْ

شعر : شريف قاسم

الفكر المعاصر وسوق الشعارات

■■ عصرنا يموج « بالشعارات » الأخاذة المغرية ' شعارات الآداب والفنون والسياسة والاقتصاد ، وشعارات التجارة والسلع الاستهلاكية هي الأخرى سيطرت سيطرة مخيفة على وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ، والفئة المستهدفة للتاثير هي فئة الاطفال والشباب وقاصري الثقافة ونوعيات معينة من النساء ، وقد غزت الشعارات مجالات كان من العسير ان تقترب منها ـ خاصة المجالات العلمية ـ حيث تهيمن الشعارات في ايامنا على تسويق الدواء والغذاء والصناعات ، مما ازعج العلماء ، واطلقوا صرخاتهم المحذرة ، وخاصة بعد ان اثبتت الدراسات العلمية الأمينة خطورة بعض تلك المواد ، على صحة الفرد والمجتمع ، في البلدان التي ليست بها قوانين حازمة للإعلان . ■■

بقلم : الدكتور نجيب الكيلاني

بريق الشعارات امتد إلى مجـــالات متعددة

والشعارات في عمومها جمل او عبارات قصيرة براقة تشد الانتباه ـ بما يصاحبها من عوامل تاثير كثيرة ـ منها اللفظة المعبرة ، والأداء الفني المثير ، والاحلام والأوهام التي تكتسب قوة نفاذة في الولوج إلى العقل والوجدان ، والتحليلات والتفسيرات الخادعة الذكية التي تتزيا برداء العلم او الفلسفة

وسوف نحاول ـ في هذه العجالة ـ ان نبحث خطورة ذلك في الآداب العالمية المعاصرة ، تلك التي امتزج فيها الفن بالفلسفة والسياسة ، واضرت بالكثير من المفاهيم العقيدية الراسخة ، نظراً لتبنيها في انحاء العالم النامي والصناعي على حد سواء ، وخروجها بالأجيال الجديدة إلى متاهات قاتلة ، يعانون فيها من الجدب الروحي ، والانحراف الفكري ، والشتات الأسري ، والتمزق الاجتماعي

الجحيم هم الآخرون مقولـة عصـــرية

ومن الشعارات في سوق الآداب العالمية ، تلك الحملة الخطيرة التي يكثر من تردادها الأدباء والفلاسفة الوجوديون ، حينما يقولون « الجحيم هم الاخرون » وهي مقولة تبلور نظرة الوجودي إلى الحياة والأحياء ، فيتخذها اساساً لاعمال مسرحية وقصصية وشعرية متنوعة ، وإذا ما تعمقنا في إنتاجهم الادبي والفلسفي ، ادركنا ان « الموقف الوجودي » على ضوء هذا الشعار موقف يتسم بالعداء والخوف والسخط على الآخرين ، إن « نظرات الآخرين » تحاصر الإنسان ، وترصد حركاته وسكناته ، وتتدخل في شؤون حياته وقد تقتحم عليه عزلته بالنقد او المؤاخذة ' وفي ذلك اعتداء صارخ رهيب على « حريته » ، فللوجودي الحق ان يفعل ويقول ما يشاء تحت مسؤوليته الشخصية ، وليس لاحد ان ينال من هذه الحرية بقليل او كثير ، ويرى الوجودي ان القضية صعبة ، وان « الاخرين » هم السبب الرئيس في الجحيم الذي يعاني منه في حياته ، وانهم سر بلائه وشقائه ، مع ان ذلك « الوجودي » يرى لنفسه الحق ـ كل الحق ـ في ان يرفض قيم المجتمع ومقدساته ويكيل لها السخرية المرة ، ويجعل من نفسه حكماً مطلقاً في شتى القضايا ، ويؤله ذاته وفكره العبثي ، حتى لكانه لا يريد ان يُسال عما يفعل ، وهم يُسالون ، والعياذ بالله

هذا الشعار الرنان الطنان « الجحيم هم الآخرون » ، كانت له آثار خطيرة ـ كما قلنا ـ على المجتمع والفرد وعلى العلاقات الأسرية ، إن الأسرة هناك لم تعد لها تقاليدها العريقة بين الوالدين والأبناء ، وطمرت القيم الشريفة التي تتصل بالاختلاط والتعاون والأخوة والمشاعر النبيلة ، فالأبناء ينطلقون في سن مبكرة ليمارسوا تجارب الحياة دون وازع من دين او ضمير ، او قل إن عقائدهم واخلاقهم وضمائرهم قد تم تشكيلها على انماط جديدة ، في ظل الشعارات المبتكرة التي افرزتها عقول التحلل والضياع والتمزق في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، وفي خضم التطورات الصناعية والتكنولوجيا المتلاحقة ، وتحت مظلة الخطر النووي والتسابق المجنون لامتلاك القوة والثروة والنفوذ

التربية الإســــلامية عقيـــدة وســـلوك

إن العقيدة الإسلامية ، قد باعدت بين بنيها وبين ذلك التصور المريض للعلاقات الإنسانية منذ زمن بعيد ، واحكمت بناء تلك العلاقة وحمايتها بالاداب والنظم والتعاليم الشرعية الواضحة ، وهذا مبدا هام يجب الالتفات إليه والتشبث به ، فـ « المسلمون في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر » ، و « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه » ، وعاطفة الاخوة فيها الدفء العاطفي والحب والوفاء ، فلا تناحر او كراهية او عداء ، الاخرون ليسوا جحيماً ، ولكنهم جنة وارفة الظلال ، حلوة الأريج « اين المتحابون فيّ ، اليوم اظلهم تحت ظلي » ، وكانت ـ وما تزال ـ اركان الإسلام الخمسة ، من شهادة وصلاة وزكاة وصوم وحج رمزاً خالداً للوحدة والتلاحم والإخاء ، دون تفرقة من لون او جنس او طبقة ، ونقرا في كتب التراث الكثير من النصوص والقصص التي تؤكد هذه المعاني كلها ، وتعلي من شان الاخوة ، وتنفر من الشكوك المتبادلة ، ومن الغيبة والنميمة والحقد والحسد ، وما امر ذلك الصحابي الجليل منا ببعيد ، حينما اخبر الرسول ﷺ اصحابه عن انه سوف يدخل عليهم رجل من اهل الجنة ، ثم وجدوه إنساناً عادياً في مظهره ، ولما صحبه احدهم إلى منزله ليرى ماذا

يفعل ؟ وجده يؤدي الفرائض . ويعبد دون زيادة تذكر . وعندما استفسر منه عن سر ما ناله من رضى الله ورحمته . قال ببساطة : انام وليس في قلبي مثقال ذرة من حقد على احد » . كما ان طاعة الوالدين والإحسان إليهما في الإسلام فرض وعبادة . والتماسك الاسري . والبر بالجيران . والنصيحة الصادقة . والعقد الشريف . كلها امور اساسية في سلوك المسلم وحياته

ودم المسلم وعرضه وماله حرام . ولم تكن في يوم من الايام حمىً مستباحاً . ولدخول البيوت آدابها . وللزيارة والمعاشرة والجيرة تعاليمها . والاوامر صريحة في عدم التجسس او استراق النظر لأسرار وعورات الناس . ونظرة المؤمن للمؤمن لا تنطلق منها شرر الحقد والكراهية والضيق مثل « النظرة الوجودية » - ولكنها تسيل حباً ورقة وعذوبة فكيف يسعد المجتمع . ويصح بناؤه . وتسمو علاقاته . إذا كان « الجحيم هم الآخرون » ؟؟

الفسوق الفكري وآثاره المدمرة

إن المشكلة الكبرى في عصرنا هي ان يعتلي المرضى والمعقدون و «الأبيقوريون» مقاعد الفلاسفة . ثم يفرزون سموم عللهم وعقدهم وتحللهم في اوعية من ورق . ويطلقون عليها اسم « الفلسفة » . ويطلقون الشعارات الساحرة . فيخدعون ملايين الشباب . ويستهوون ناشئة الكتاب . ويهيمنون على محافل الفن والادب . وينشرون فسوقهم الفكري والفني في شتى الأنحاء . ثم ياتي بعد ذلك لننحو باللائمة على الأجيال الجديدة . التي ترمي بنفسها في مستنقعات المخدرات . واوكار الجنس والدعارة . وترتكب الحماقات الدامية . ويؤرقون امن المجتمع . ويمزقون روابط الاسرة . ويهيمون بالأزياء الغريبة . والسلوكيات الشاذة . والكارثة انهم يفعلون ذلك متوهمين ان هذا هو الاسلوب الصحيح للحياة الحديثة . فهل نعجب عندما نقرا في الصحف العالمية عن احد عمد الولايات الأمريكية . وهو يدعو إلى عدم الاهتمام بالمسنين . وتركهم ليموتوا بهدوء دون رعاية صحية او اجتماعية . مع انه يعلم تمام العلم انه ينال منصبه بالانتخاب المباشر . والكارثة الكبرى انه وجد من يؤيدونه في هذه الدعوة . ثم نرى ذلك الأب الذي يؤمّن على طفله بعشرة آلاف دولار . ثم يدس له السم في الحلوى ليموت الطفل . وينال قيمة التأمين . ثم تلك المظاهرة العجيبة . التي تنادي بان يكون العمدة الجديد في إحدى الولايات من الشواذ . حتى يكون مثل خلفه !!!

ومن المهازل ان يزعم زاعم ان تلك الفلسفات تحمي حمى « الحرية الشخصية » . وتقيم لها القلاع والحصون احتراما للإنسان . وحفاظاً على كرامته وشرفه . وهي في الوقت نفسه . تملا العقول بالوهم . وتعرقها بالشك . وتقدم لها الغذاء الروحي الملوث . وتمهد الطريق للعلل النفسية . وتدفع بالسذج والابرياء إلى متاهات الخرافة والضلال . وتتضاءل عندئذ قيم الحرية العظيمة . وتتحول إلى مجموعة من الممارسات الخاطئة غير المسؤولة . وتتركز في إشباعات مادية فانية . من ماكل ومشرب ومال وجنس . فيحتدم الصراع . وتشتعل المعارك . ويتحول البشر إلى وحوش ضارية . وذلك بمجموعه لا يعدو عن كونه ردة إلى العصور البدائية وحياة الغابة . ولا غرابة في ذلك فقد وجدنا بين ظهرانينا من يدعو إلى العودة إلى الحياة البدائية لبساطتها وعدم تعقدها كما يزعمون !!

لننظر إلى العالم من حولنا . إن عشرات الحروب تحرق انحاء عديدة من العالم . والدماء تراق . والأطفال يتشردون ويتيتمون . والأعراض تستباح . ومظاهر العمران يدمرها الشيطان . وكل معتد يجد لنفسه المبررات والفلسفات التي يرفع شعاراتها . وانتقلت المعارك من خارج الحدود إلى البيوت والشوارع والمؤسسات الاقتصادية والسياسية والفكرية . واصبح تجار المخدرات وعصابات المافيا قادرة على ان تسقط حكومة وتاتي باخرى . وتغتال حاكماً لتولي آخر مناصراً لها . واصبحت قيم العدالة والسلام والحرية رهينة المنافع والاهواء . واصبح كل شيء يباع ويشترى . وليذهب الجميع إلى الجحيم . ما دام الشعار المرفوع هو « الجحيم هم الآخرون » .

الخواء الروحي والفساد المادي

وليس من قبيل المصادفة . ان يرفع الرئيس الأمريكي « ريجان » الإنجيل بيده . امام ملايين المشاهدين لشاشة التليفزيون . ويقول : « إن في هذا الكتاب حلاً لكل مشاكل العالم . لقد اخطا « كنيدي » - أول رئيس كاثوليكي للولايات المتحدة - حينما فصل الدين عن الدولة . وعلينا ان نعيد الأمر لنصابه حماية للاخلاق » .

وعلى الرغم من اختلافنا في العقيدة مع « ريجان » . واختلافنا معه بالنسبة لتحيزه الشديد للعنصرية الصهيونية . إلا اننا نستطيع ان نستخلص من هذه الواقعة بعض النتائج الهامة :

- أولاها : ان الخواء الروحي خطر ماحق .
- ثانيتها : ان ذلك الفراغ لن تسده فلسفة من الفلسفات . وان العلاج الوحيد هو القيم الدينية .
- ثالثتها : ان عزل الدين عن الدولة قد تسبب في إفساد الأخلاق وانحرافها .
- رابعتها : ان الإشباع المادي لا يستطيع وحده أن يحقق السعادة للفرد والمجتمع .

ومما لا شك فيه ان ريجان يلقي كلماته تلك . وامامه إحصاءات مهولة في امريكا عن حوادث القتل والسرقة والاغتصاب . وعن المليارات التي تنفق على مكافحة إدمان الخمر والمخدرات . وعن الفساد الاجتماعي الضارب الذي يرتبط بالسباق العنيف من اجل المادة والملذات الكثيرة .

لقد تحول « الجحيم الوجودي » المتوهم إلى حقيقة اجتماعية مخيفة . واستمرأ العصاة والمنحرفون حياة الغدر والجريمة والهروب ولا اعتقد ان هناك عاقلاً من رجال الفكر والتربية يستطيع أن يتجاهل اثر الفلسفات الحيوانية . والأفكار المريضة . والاندفاع نحو التشبع المادي . فيما آلت إليه الاحوال .

بقيت كلمة

إن الادب الإسلامي ليس ادباً « حيادياً » . إنه ادب « موقف محدد » من حركة الحياة . واحداث العصر . وسمة التطور . لان الاديب المسلم يمتلك « وحدة القياس » الصحيحة التي يقيس بها الامور والأحداث . ولديه المواصفات الكاملة للصواب والخطا . والجيد والرديء . ويسير على ضوء تصور واضح في دروب الحياة الممتدة الفسيحة . والتزام الاديب المسلم يخضع لهذا التصور الصادق دون ان يخشى في الله لومة لائم . وعليه ان يمضي في ثقة وشجاعة . شان المجاهد الذي يقتحم الأخطار . وينشد وجه الله . وبذلك يصبح الأدب الإسلامي ادب تزكية وتطهير وتوجيه . وإصحاح للنفوس ﴿ ونفس وما سوّاها . فألهمها فجورها وتقواها . قد افلح من زكّاها . وقد خاب من دسّاها ﴾

وعليه الا يكتفي برفع « مصحفه » إلى اعلى فحسب . بل يجعل من اياته دماً يجري في عروقه . ونوراً يبصر به . وعاطفة تتقد بين حناياه . وسلوكاً حيّاً بين الناس . ومنطلقاً اساسياً للتغيير . وبذلك يتحول « الجحيم » فوق هذه الأرض إلى حب ورحمة وخير وجمال

■ **إن المشكلة الكبرى في عصرنا هي أن يعتلي المرضى والمقعَدون مقاعد الفلاسفة ثم يفرزون سموم عللهم وفسوقهم الفكري وعُقدهم في أوعية من ورق ، ويطلقون عليها اسم الفلسفة .**

□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيَّة . ومن ثمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر . او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للامة ومقوِّماتها .. او يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلَّ ودل □

□□ ينفق الامريكيون ما يقرب من ٤ر٥ مليار دولار سنوياً في صناعة اطعمة الكلاب والقطط ـ وهذا المبلغ يتجاوز مجموع الدخل القومي لدول القارة الافريقية ـ باستثناء الدول المنتجة للبترول □□

[العالم] (١٧ نوفمبر «تشرين الثاني»)

القارئة حنان صلاح حسودة

الإسكندريـــة

□□ يقول بعضهم . إن الوضع الامثل ان تنتهي حرب الخليج بين العراق وإيران بلا فائز او مهزوم ، وهذا راي العديد من المتبصـرين ، وليس بـالضـرورة راي الولايات المتحدة . ولكنه يبدو لي كراي يتمتع بشيء يزكيه ، وإلَّا لما كنت ذكرته او فكرت فيه ، فمن غير المستحب ان يستمر هذا الدمار الشامل نظراً لخطورة انتشاره في المنطقة . وكلنا يامل ان يكون هناك وقف إطلاق نار بلا مزيد من الدمار ، وهذا يعني وقف إطلاق نار في ظروف لا ينتج عنها اي فائز او مهزوم .. □□

[الحــوادث]

من حوار مع «جين كيرباتريك» سفيرة الولايات المتحدة في الامم المتحدة واحد مستشاري الرئيس «ريجان»

القارىء عبد السلام همام

لبنـــــان

□□ يعتبر اغتيال انديرا غاندي بمثابة الفصل الاخير في مسلسل العنف الذي ادّى إلى مقتل عدد من الزعماء السياسيين في بنجلاديش والهند وباكستان في السنوات الاخيرة . والملاحظ ان كل هؤلاء القادة الذين لاقوا حتفهم يشتركون في انه كان لهم دور اساسي في تقسيم دولة باكستان وسلخ باكستان الشرقية عن الغربية ...

كان اول هؤلاء مقتلاً هو مجيب الرحمن ، الذي تزعم العمل السياسي من اجل فصل بنجلاديش عن باكستان ، وقد قتل في حركة ١٥ اغسطس (اب) ١٩٧٥م . وأعدم ذو الفقار علي بوتو بعد إدانته بجريمة قتل . وكذلك قتلْ ضياء الرحمن رئيس وزراء بنجلاديش السابق ، الذي ابتدا العمليات العسكرية التي استهدفت فصل بنجلاديش . ومن المفارقات ان ضياء الرحمن لم يقتل في دكّا ـ عاصمة بنجلاديش ـ وإنما قُتل في مدينة «تشيتا غونغ» التي اعلن منها بنفسه قيام دولة بنجلاديش عام ١٩٧١م

وها هي انديرا غاندي تلقى مصرعها بعد ان كان لها الدور الاول والاكبر في احداث انقسام باكستان ، وارسلت جيشها من اجل تحقيق هذا التقسيم

وجدير بالذكر ان اربعة آخرين كان لهم دور فعّال في الحركة التي قادها مجيب الرحمن من اجل إقامة بنجلاديش . هم نذر الإسلام ، وتاج الدين ، وابو المنصور ، وقمر الزمان ، قتلوا جميعاً في السجن على يد مجموعة من الضباط الذين قاموا بانقلاب ١٥ اغسطس (آب) ١٩٧٥م . وهي الحركة التي استطاع ضياء الرحمن ان يستغلها ليتولى الحكم دون ان يكون مشتركاً فيها □□

[الشرق الأوسط] (العدد ٢١٦٥)

القارىء إسماعيل سالم علي ـ الكويت

□□ جاء هذا الرسم ضمن مقال نشرته مجلة «SCIENCE&VIE ـ العلم والحياة» الفرنسية ـ بعددها الصادر في اغسطس (آب) ١٩٨٤م ـ حول خطر انتشار العلوم والتقنيات الذرية في العالم الثالث ، وقد ركزت كـاتبة المقـال «فرانسوا مونين» على خطورة بعض بلدان العالم الإسلامي التي تحاول دخول عصر الذرّة واكتساب المهارات والخبرات في هذا الميدان ..

ويعبِّر الرسم عن مضمون المقال ، حيث يستعمل المسجد لقذف القنابل الذرية . □□

القارىء نجيب العش تونـــس

الإصلاح العقابي في الدولة الإسلامية

أحدث الإسلام تغييراً جذرياً في النظام العقابي، وذلك بإلغائه لكثير من العقوبات البدنية التي كانت مطبقة حتى قيام الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية وما جاورها من أقاليم كانت تابعة لدولتي الفرس والروم، وإضافته لعقوبة جديدة هي عقوبة الحبس أو السجن التي لم تكن معروفة من قبل، وذلك لسبب واضح وهو أن هذه العقوبة تؤدي إلى سلب حرية المذنب الذي ثبتت إدانته بحكم قضائي. وبالنظر إلى ما كان سائداً في المجتمعات القديمة - سواء ما كان منها قائماً قبل الإسلام، أو ما كان معاصراً له - من وجود طبقتين في المجتمع، إحداهما طبقة الأشراف التي يتمتع أفرادها بالحرية والثراء والسلطان وبكل شيء والأخرى طبقة العامة التي تتكون من الغالبية الساحقة ولا يتمتع أفرادها بأي حق من الحقوق وبالذات الحرية، فإنه لم يكن من المتصور أن تطبق عقوبة الحبس أو السجن لانعدام موضوعها وهو سلب الحرية

بقلم: الدكتور أحمد علي المجذوب

ولعل ذلك يفسر لنا لماذا لم تطبق أوروبا عقوبة الحبس إلّا في زمن متأخر، وعلى وجه التقريب في القرن الثامن عشر الميلادي. فقد كانت الغالبية العظمى من الشعوب الأوروبية تعيش حالة من التبعية القريبة من العبودية للطبقة المسماة بطبقة الأشراف أو أمراء الإقطاع، الذين كانوا إذا باع أحدهم أرضه باع معها ما عليها من بشر ومواشٍ وآلات وأبنية دون ما أدنى تفرقة بينها، ولم يكن ثمن الإنسان من أقنان الأرض يزيد كثيراً على ثمن الحصان أو الحمار، بل ربما قل عنه إذا كان الإنسان مريضاً أو كهلاً أو امرأة، فلم يكن تطبيق عقوبة تقوم على سلب الحرية ممكناً بأي حال، لأنها من ناحية لم تكن ستجد هدفاً لتصيبه وهو الحرية، ولأنها من ناحية أخرى كانت ستؤذي الإقطاعي أو السيد الذي يتبعه المحكوم عليه، لأنها ستحرمه من عمله أثناء وجوده في السجن.

وقد بدأ تطبيق عقوبة الحبس أو السجن في الدولة الإسلامية منذ قيامها في المدينة. وكان ذلك في أول الأمر في صورة حرمان الفرد من حرية الحركة والانتقال من مكان إلى آخر، بأن يعهد به إلى من يراقبه ويتحفظ عليه خلال المدة المقررة والمناسبة للذنب الذي اقترفه والجرم الذي ارتكبه، ثم تطورت طريقة التنفيذ فيما بعد نتيجة لاتساع الدولة وكان ذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي اشترى داراً في المدينة خصصها لإيداع الأشخاص الذين يحكم عليهم بالحبس وسميت «سجناً»، وتبعه الولاة في الأمصار كافة فاتخذوا سجوناً. وبالنظر إلى ما هو معروف من أن النظم الاجتماعية على اختلافها تتبع في تطورها وفي تدهورها أحوال المجتمع الذي تطبق فيه فتتقدم أو تتخلف بحسب ظروف هذا المجتمع وأحواله، فإن نظام السجن في الدولة الإسلامية سار في

الاتجاه نفسه الذي سار فيه المجتمع الإسلامي · ففي أول الأمر كان يجري الالتزام بدقة فائقة بالمبادىء السامية التي قررها الإسلام . فكان تنفيذ العقوبة يقتصر على تقييد حركة المسجون فقط بمعنى وضعه في مكان لا يغادره إلاّ بعد انقضاء المدة المحكوم عليه بها دون المساس باي حق من حقوقه · كحقه في سلامة جسمه . وحقه في سلامة عقله وحقه في البقاء على عقيدته وما يؤمن به كان يكون نصرانيا او يهودياً · فإنه لا يحق لاولي الامر ان يكرهوه على تغيير دينه . وكذلك لم يكن المسجون يوضع في ظروف من شانها الانتقاص من كرامته او تعريضه للإذلال والمهانة· لان ذلك يتعارض وتكريم الله للإنسان

وكان يجري الإنفاق على السجون والمسجونين من بيت مال المسلمين باعتبارها مؤسسات عامة من ناحية . وباعتبار ان تنفيذ العقوبة يؤدي إلى منع المسجونين من العمل والحصول على المال الذي ينفقون منه على انفسهم وعلى اسرهم . ولان سلب الحرية يهدف في النهاية إلى كف اذى المجرمين عن المسلمين

ولذلك فإنه كان يجرى صرف الطعام المناسب كماً ونوعاً للمسجونين او يسمح لذويهم بإحضاره لهم . وكذلك الملابس والدواء وغير ذلك مما يحتاج إليه السجناء . وقد استمر هذا الوضع اثناء حكم الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضوان الله عليهم . وفترة ليست بالقصيرة من حكم الامويين . ثم بدات احوال السجون في التدهور مع اقتراب حكمهم من نهايته المحتومة وذلك نتيجة للصراعات والفتن التي نشبت في المرحلة الاخيرة من عمر الدولة الاموية .

والتي انعكست على الأوضاع العامة للمجتمع الإسلامي وادت إلى ظهور مشكلات اجتماعية وازمات اقتصادية وتردي الاوضاع الامنية . فكان من الطبيعي ان تتدهور احوال السجون بعد ان اهملها الحكام إهمالاً يكاد يكون تاماً في غمرة انشغالهم بالدفاع عن مصالحهم والذود عن ملكهم .

وقد ازدادت الحالة سوءاً مع قيام الدولة العباسية التي اتسمت المرحلة الاولى من عمرها بعدم الاستقرار الناشيء عن الصراعات التي نشبت بين حكامها الثلاثة · الأوّل ابو عبد الله السفاح . وابو جعفر المنصور والمهدي وبين مناوئيهم مما حمل بيت المال باعباء ثقيلة كانت بلا شك سبباً هاماً فيما اصاب السجون من تدهور شديد . حيث توقف الإنفاق عليها تماماً فكان حراسها من الجنود يضطرون إلى إخراج المسجونين إلى الطرق وقد قيدوا بالسلاسل لكي يتسولوا من الناس ما يقيمون به اودهم وقد بليت ثيابهم فلم تعد تمنع عنهم برداً او تحفظهم من قيظ . بل ولا تكاد تخفي عوراتهم . بينما اصابهم الجوع والقذارة بالأمراض . وفي ظل هذه الظروف السيئة التي آل إليها حال السجون في الدولة العباسية ظهر اول رائد من روّاد الإصلاح العقابي في الدولة الإسلامية وهو القاضي ابو يوسف تلميذ ابي حنيفة النعمان الذي راعه ما يحدث في السجون . وما يلقاه السجناء من معاملة سيئة . فاغتنم الفرصة التي سنحت له وذلك حين اقترح عليه الخليفة هارون الرشيد إنشاء وتصنيف كتاب جامع يعمل به في جباية الخراج . والعشور والصدقات عن رعيته . والصلاح لأمرهم[1] ويبدو ان هارون الرشيد كان قد سال ابا يوسف عمّا يفعله مع اهل الدعارة والفسق والتلصص إذا اخذوا في شيْء من الجنايات وحبسوا · هل يُجرى عليهم ما يقوتهم في الحبس ؟ والذي يجرى عليهم من الصدقة او من غير الصدقة ؟ وما ينبغي ان يعمل به فيهم ؟ فكان رده عليه ما يلي :

قال · لا بد لمن كان في مثل حالهم إذا لم يكن له شيء ياكل منه · لا مال ولا وُجد شيء يقيم به بدنه ان يجرى عليه من الصدقة او من بيت المال : من اي الوجهين فعلت فذلك موسع عليك . واحب ان تجري من بيت المال على كل واحد منهم ما يقوته . فإنه لا يحل ولا يسع إلاّ ذلك .

قال والاسير من اسرى المشركين لا بد ان يطعم ويحسن إليه حتى يحكم فيه . فكيف برجل مسلم قد اخطا او اذنب يترك يموت جوعاً ؟ وإنما حمله على ما صار إليه القضاء او الجهل . ولم تزل الخلفاء يا امير المؤمنين تجري على اهل

الإسلامية

السجون ما يقوتهم في طعامهم وادمهم وكسوتهم الشتاء والصيف . واول من فعل ذلك علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه بالعراق ، ثم فعله معاوية بالشام ، ثم فعل ذلك الخلفاء من بعده .

وقال له أيضاً كان علي بن ابي طالب إذا كان في القبيلة او القوم الرجلُ الداعر حبسه ، فإن كان له مال انفق عليه من ماله ، وإن لم يكن له مال انفق عليه من بيت مال المسلمين ، وقال (اي علي) يحبس عنهم شره ، وينفق عليه من بيت مالهم

كذلك قال له إن عمر بن عبد العزيز كتب للولاة ان « لا تدعُنّ في سجونكم احدا من المسلمين في وثاق لا يستطيع ان يصلي قائماً ولا تُبيتن في قيد إلاّ رجلاً مطلوبا بدم ، واجروا عليهم من الصدقة ما يصلحهم في طعامهم وادمهم ، والسلام » . فمر بالتقدير لهم ما يقوتهم في طعامهم وادمهم وصير ذلك دراهم تجرى عليهم في كل شهر يدفع ذلك إليهم ، فإنك إن اجريت عليهم الخبز ذهب به ولاة السجن والقوام والجلاوزة (اي الشرطة) . وولِّ ذلك رجلاً من أهل الخير والصلاح يُثبت اسماء من في السجن ممن تجرى عليهم الصدقة ، وتكون الأسماء عنده يدفع ذلك إليهم شهراً بشهر ، فمن كان منهم قد اطلق وخلي سبيله ردّ ما يجرى عليه ، ويكون للاجراء عشر دراهم في الشهر لكل واحد ، وليس كل من في السجن يحتاج إلى ان يجرى عليه ، وكسوتهم في الشتاء قميص وكساء ، وفي الصيف قميص وإزار . ويجرى على النساء مثل ذلك وكسوتهن في الشتاء قميص ومقنعة وكساء ، وفي الصيف قميص وإزار ومقنعة . واغنهم عن الخروج في السلاسل يتصدق عليهم الناس ، فإن هذا عظيم ان يكون قوم من المسلمين قد اذنبوا واخطاوا وقضي عليهم فحبسوا يخرجون في السلاسل يتصدقون ، وإنما صاروا إلى الخروج في السلاسل يتصدقون لما هم فيه من جهد الجوع ، فربما اصابوا ما ياكلون وربما لم يصيبوا ، إن ابن ادم لم يعر من الذنوب ' فتفقد امرهم ومر بالإجراء عليهم مثل ما فسرت لك » '

ليس ذلك وحسب ، بل إن ابا يوسف دعا هارون الرشيد إلى أمور اخرى منها

إنه إذا مات مسجون ولم يكن له ولي ولا قرابة غُسل وكفن من بيت المال وصلي عليه ودفن ، وإنه لا يبقى في السجن إلاّ من صدر عليه حكم بالحبس فقط ، اما من عداهم ممن أودعوا في السجون للاشتباه في ارتكابهم الجرائم (المحبوسين احتياطا والموقوفين) فإنه يخلى سبيلهم

وإنه لا يجوز لولاة السجن ان يضربوا المسجونين لان هذا لا يحل ولا يسع ، فظهر المؤمن حمى إلاّ من حق يجب بفجور او قذف او سكر او تعزير لامر اتاه فيه حدّ

وهكذا نجد ان ابا يوسف رحمه الله وضع اسس المعاملة العقابية داخل السجون في القرن الثاني الهجري (التاسع الميلادي) وذلك قبل ان تعرف أوروبا العقوبات السالبة للحرية بتسعة قرون كاملة ، وقبل ان يرتفع صوت مطالبا بإصلاح حال السجون في انجلترا او فرنسا او غيرهما وقبل ان تقوم الأمم المتحدة بوضع ما يسمى بقواعد الحد الأدنى لمعاملة المذنبين باحد عشر قرنا

ومع ذلك فإن أساتذة علم العقاب في العالم العربي يصرون على تلقين الطلبة معلومات خاطئة تقول إن « بيكاريا » هو رائد الإصلاح العقابي في العالم وفي التاريخ ، حيث إن كتب هؤلاء الأساتذة ـ وهي مترجمة عن كتب غربية ـ تقرر ان العقوبة السالبة للحرية ظهرت أول ما ظهرت في فرنسا وانجلترا ، ضاربين عرض الحائط بحقائق التاريخ وكأنهم لم يسمعوا بكتب التراث التي تحدثت عن السجن والحبس في الدولة الإسلامية لا كإجراء تحفظي ولكن كعقوبة وهو ما لم تعرفه أوروبا إلاّ بعد ذلك بتسعة قرون

ولذلك فإنني اقترح ان نقوم بترجمة كتب التراث إلى الانجليزية والفرنسية او إلى كلتا اللغتين حتى يقرأها هؤلاء الأساتذة ثم يترجمون ما ورد فيها منسوباً إلى البروفيسور أبو هانيفا والدكتور ابن فارهون ''

الهوامش

(١) الخراج ص ٣
(٢) الخراج ص ١٦٢

﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في اياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإمّا يُنسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين . وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون ﴾

(الأنعام : ٦٨ - ٦٩)

على أي شيء ؟

جاء إلى سفيان بن عُيينة ابنُ أخيه ، فقال : جئتك خاطبا ابنتك ، فقال له عمه : كفء كريم ، ثم قال اجلس ، فجلس ، قال : يا بني ، اقرأ عشر ايات من كتاب الله تعالى ، فلم يستطع الشاب ، قال : ارو عشرة أحاديث ، فلم يستطع ، قال ، أنشد عشرة أبيات شعر ، فلم يستطع . فقال له سفيان . لا قرآن ولا حديث ولا شعر ، فعلى أي شيء أضع ابنتي عندك ؟ ثم قال له : لا أخيبنك ، وأمر له بأربعة آلاف درهم

[مفيد العلوم للخوارزمي]

قيل لإياس بن معاوية : ما فيك عيب إلا كثرة كلامك . قال : أفتسمعون صواباً أم خطأ ؟

قالوا : بل صوابا . قال : فالزيادة في الخير خير

وذكر الأصمعي أن ابن هبيرة لما أراد إياسا على القضاء ، قال : إني والله لا أصلح له ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأني دميم حديد ، ولأني عيي . قال ابن هبيرة : أما الحدة فإن السوط يقومك ، وأما العيّ فقد عبّرت عما تريد ، وأما الدمامة فإني لا أريد أن أحاسن بك .

ولم يصفه أحد بالعي وإنما كان يعاب بالإكثار ، ولكنه أراد المدافعة عن نفسه .

[زهر الآداب]

ألا أخبركم بشراركم ؟

عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال :

« ألا أخبركم بشراركم ؟ فقالوا : بلى يا رسول الله . قال : من شراركم المشاؤون بالنميمة ، المفسدون بين الأحبة ، الباغون العيوب »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ملعون ذو الوجهين ، ملعون ذو اللسانين ، ملعون كل شغار ، ملعون كل قتات ، ملعون كل منان »

[[illegible] المحرش بين الناس يلقي بينهم [illegible] والغضب [illegible] ، وقيل النمام الذي يكون مع القوم يتحدثون فينم حديثهم ، وقيل [illegible] هو الذي يستمع عليهم وهم لا يعلمون ، فينم حديثهم ، والمنان : هو الذي يصنع الخير ويمنّ به] .

وقيل في منثور الحكم : النميمة سيف قاتل [أدب الدنيا والدين]

قال يحيى بن خالد البرمكي لابنه

يا بني ، خذ من كل علم بحظ وافر ، فإنك إن لم تفعل جهلت ، وإن جهلت شيئا من العلم عاديته ، وعزيز عليّ أن تعادي شيئا من العلم

وأنشد عبد الله بن محمد :

فلا تلمهم على إنكار ما نكروا
فإنما خلقوا أعداء ما جهلوا

[جامع بيان العلم وفضله]

لا مروءة لكذوب ...

قال الشعبي :

عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك ، فإنه ينفعك .

واجتنب الكذب في موضع ترى أنه ينفعك ، فإنه يضرك .

وكان الأحنف يقول :

لا مروءة لكذوب ، ولا سؤدد لبخيل ، ولا ورع لسيء الخلق . . .

[البيان والتبيين]

نَصْـــرُ الْمُـــؤْمِنِينَ

قال ابن كثير في « تفسير القرآن العظيم » عند قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ حقاً عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أي هو حق أوجبه تعالى على نفسه تكرماً وتفضلاً ، كقولـه تعالى : ﴿ كَتَبَ ربكم على نفْسه ٱلرَّحْمَة ﴾ وروى ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا ابن نفيل ، حدثنا موسى بن أيمن عن ليث ، عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من امرىء مسلم يرد عن عرض أخيه إلاّ كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة » ثم تلا هذه الآية : ﴿ وكان حقّا علينا نصْرُ ٱلْمُؤْمنين ﴾ .

أزواج

من حاول الأمـور احتاج إلى ستة :

العلم ، والتوفيق ، والفرصة ، والأعـــوان ، والأدب ، والاجتهاد .

وهـنَّ أزواج :

فــالـرأي والأدب زوج ، لا يكمـل الرأي بغيـر الأدب ، ولا يكمل الأدب إلاّ بالرأي .

والأعـوان والفرصـة زوج : لا تنفع الأعوان إلاّ عند الفرصة ، ولا تتم الفـرصـة إلاّ بحضـور الأعوان .

والتـوفيق والاجتهـاد زوج : فــالاجتهـــاد سبب التـوفيـق ، وبالتوفيق ينجح الاجتهاد .

[الأدب الصغير لابن المقفع]

خصـــال الجـــاهل ..

خمس خصال تكون في الجاهل : الغضب في غير غضب ـ والكلام في غير نفع ـ والعطية في غير موضع ـ والثقة بكل أحد ـ وألا يعرف صديقه من عدوه .

[البيان والتبيين]

إن بقلبك لشراً

قال عامر بن عبد قيس : الكلمـة إذا خـرجت من القلب وقعت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان .

وقـال الحسن ، وقـد سمع متكلماً يعظ فلم تقع موعظته من قلبه ولم يرِق لها : يا هذا ، إن بقلبك لشراً أو بقلبي .

[زهر الآداب]

آبـــــاء

يقال : أبو مرة ، وهو إبليس

وأبو يحيى ، وهو قابض الأرواح

وأبو دثار ، للكلة التي يُتوقى بها من البعوض

وقد يقال للرجل الطائش الذي لا ثبات له أبو رياح

وأبو مالك ، كناية عن الجوع والكبر . وإنما سمي الكبرُ بهذه الكنية لأنه يمسك الرجل فيلزمه ولا يفارقه . قال الشاعر

أبو مالك يعتادنا في الظهـــائر

يجيء فيلقي رحلـــه عند جابـــر

والعرب تسمي الخبز جابرا ، وعاصما ، وعامرا

[ثمار القلوب للثعالبي]

السياســــة

قال [illegible]

يا أبت ، ما السياسة ؟

قال : هيبة الخاصة مع صدق مودتها ، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها ، واحتمال هفوات الصنائع

[[illegible]]

كان يقـــال :

أول العلم : الصمت .

والثـــاني : الاستماع .

والثـــالث : الحفـــظ .

والـــرابع : العمل به .

والخـــامس : نشره . . .

[البيان والتبيين]

التحديات الحضارية وغياب المشاركة الإسلامية المعاصرة

■■ لا جدال في أن قرننا الحالي شهد ولا يزال يشهد ازدهارا هائلا وتقدما ملحوظا في شتى مناحي الإبداعات الحضارية من فتوحات علمية متنوعة باهرة وتقنيات عصرية عالية مدهشة لم يحفل بمثلها التاريخ البشري من قبل بصرف النظر عن مدى التوظيف السيء والسلبي الذي استهدفت له كثير من الاختراعات والآليات والذي كانت له انعكاسات سيئة ونتائج وخيمة على الكون والإنسان والراجع أساسا ـ نعني ذلك التوظيف ـ إلى ضمور الوازع الديني والأخلاقي في الضمير الغربي ■■

بقلم : عبد القادر عبار

أسباب تقدم الغرب والتفوق العلمي

ولا جدال كذلك في كون الغرب بجناحيه هو صاحب الريادة في ذلك والمتقدم قبل غيره في كثير بل في جل ميادين العلم والتقنية تطويرا واكتشافا وابتكارا نقولها بكل موضوعية، بعيدا عن أي انفعال عاطفي.

فقد استطاع العقل الغربي بما توفر له من أسباب العمل وبما تهيأ له من عوامل البحث والفعالية كالحريات والمصداقية والأمن النفاقي والفكري والعلمي والاجتماعي، والتشجيع الأدبي والمادي والرعاية المستمرة والمتابعة الجادة والتخطيط والمنهج أن يقطع أشواطا عملاقة في مجالات الإبداع والابتكار والبحث، مسجلا بذلك بصمات مشرفة وانتصارات جلية في مختلف مناحي الإبداع الحضاري تشهد بريادته وتفوقه.

إلا أن الحقيقة التي يجب ألا تغيب عن الذهن ونحن نقر هذا الامتياز العلمي للغرب ونعترف له بهذه الريادة هي أن العقل الغربي لم ينطلق من فراغ ولا من لمسة سحرية ليسجل كل هذه الانتصارات والفتوحات، وما كان له أن يصل بهذه الدرجة من السرعة، إلى ما هو عليه اليوم من تفوق وسبق لو لم يجد بين يديه بدايات جادة ومقدمات متينة وأسسا راسية وجهودا سابقة، اعتمدها كمرتكزات ومنطلقات لبداية مسيرته العلمية فقد انطلق هذا العقل من حيث انتهت خطوات سلفنا من علماء الإسلام في العصر القيادي للحضارة الإسلامية التي أضاءت للغرب الأوروبي ظلمات عصوره الوسطى، وقدمت له مع أجهزة الرصد الفلكي ذخيرة من علوم الطبيعة والملاحة والطب والرياضيات والفلك وهذه حقيقة يعترف بها علماء الغرب أنفسهم، وكشفت عنها وسطرتها بكل موضوعية الكاتبة الألمانية ـ إيزغريت هونكا ـ في كتابها القيم «شمس الإسلام تسطع على الغرب» وأفصح عنها ـ غوستاف لوبون ـ بقوله ـ «إن جامعات الغرب لم تعرف لها مدة خمسة قرون، موردا علميا سوى مؤلفاتهم (يقصد علماء المسلمين) وأنهم الذين مدنوا أوروبا مادة وعقلا وأخلاقا، وتأثير العرب عظيم في الغرب».

غياب المشاركة العلمية الإسلامية

إلا أن الإضافات الغربية لهذه المقدمات والأسس والجهود تتمثل في كون علماء الفرنجة عرفوا كيف يستفيدون منها وكيف يوظفونها ويجعلون منها مصادر دفع وفعالية، ولم يجعلوا منها ترفا فكريا يتلهون به، أو مادة متحفية ساكنة أو عروضا أثرية بل حرصوا على التزود منها وهضمها وتمثلها، والاسترشاد بها واستفتائها فيما أشكل عليهم من أمور العلم وبذلك استطاعوا أن يكونوا فاعلين ورائدين في مجالات العلم والإبداع تتوالى خطواتهم حثيثة مكتشفة مجاهل الكون، متنقلة من عصر البخار إلى عصر الكهرباء إلى الذرة ويظل الغرب كما أشرنا في البداية، صاحب التاج والمبادرة دون منازع والمهيمن على الحركة العلمية والتقنية

بينما تظل المشاركة الإسلامية المعاصرة غائبة عن الميدان بشكل أو بآخر، وهذا في الحقيقة واقع يؤسف له ويحز في قلب كل مسلم غيور، يحس بانتمائه إلى الأمة الشاهدة ـ خير أمة أخرجت للناس ـ والتي من مستلزمات شهادتها وقيادتها أن تظل صاحبة السبق والامتياز لا أن تكتفي بالنظر والانبهار ذلك أننا نملك الطاقات وتتوفر لدينا مصادر الفاعلية، كما أن لدينا تراثا

■ إن السبب في غياب المشاركة الإسلامية المعاصرة عن الحركة الحضارية هو المناخ السياسي المضطرب السائد في عالمنا العربي والإسلامي المتسم - في عمومه - بالاستبداد والحزبية الضيقة، والعلاقة المتشنجة بين بنية السلطة ومتطلبات التقدم.

علميا قيّما شاهدا على نبوغ العقل المسلم وإبداعه. وأبوّة علمية ونسبا علميا عريقا يصلنا بأعلام البحث وأقطاب العلم وجهابذة المعرفة من ابن سينا إلى الرازي فالإدريسي فالخوارزمي فابن الهيثم فابن خلدون والقائمة طويلة

فلأي سبب إذن تظل مشاركة العقل المسلم المبدع معطلة ومغيبة عن الساحة؟

أسباب وعوائق

في الحقيقة هناك شبكة من الأسباب الموضوعية القاهرة والمعيقة، تكمن وراء هذا التغييب المقصود، وتعمل جادة، على إقصاء المساهمات الإسلامية أو في أحسن الحالات تعتيمها وتقزيمها إن وجدت

ومن هذه الأسبـــــاب

(١) الفهم السلبي لحقيقة الكفاءة. ففي عالمنا العربي والإسلامي يسود فهم خاطىء وسلبي للكفء باعتباره صاحب الشهادات العليا واللقب البارز، الذي يؤهله لاعتلاء منابر التدريس في المعاهد العليا ويسمح له بتقلد المناصب الرسمية السامية وإدارة المؤسسات دون أي اعتبار للتخصص والفاعلية والإخلاص والخُلق. وبهذا المقياس السطحي والفهم السلبي وجد كثير من أصحاب الكفاءات الحقة والتخصصات العالية والمهارات والفعالية والاستقامة أنفسهم مُبعدين عن مصادر ومراكز التأثير والتنظير والتوجيه والتخطيط والبحث

(٢) الاعتماد على المؤسسات والجامعات الغربية في تكوين الإطارات وترشيد (١) الطاقات العلمية المتخصصة - من جهة - وارتكاز كثير من المؤسسات العلمية والتقنية الموجودة - على استحياء - في بعض الأقطار العربية، على أنماط مستوردة من الغرب

أضف إلى ذلك الفوضى وانعدام التخطيط وغياب المنهج الذي أدّى إلى تشتيت الجهود وتفتيتها، ومن ثم تقلصت المساهمة واختفت المبادرات الطيبة الصالحة إذ لم تجد المحضن الفاعل ولم تتوفر لها المؤسسة الناجعة

(٣) المناخ السياسي المضطرب السائد في عالمنا العربي والإسلامي والمتسم في عمومه بالاستبداد والحزبية الضيقة، حيث توجد علاقة متشنجة مضطربة بين بُنْية السلطة وخصائصها وبين متطلبات التقدم العلمي والتكنولوجي. وهذا التشنج والاضطراب قد تعدى بدوره لينعكس على العلاقة القائمة بين الرموز السياسية وأصحاب الكفاءة، حيث يصبح الكفء بحكم خبرته وتأهيله ونبوغه وفعاليته يمثل عنصر عدم استقرار وهاجس خوف بالنسبة للسلطة (٢). وهذا ما دفع ولا يزال يدفع بكثير من الأنظمة إلى توخي سياسة التهجير ولو بطرق ذكية غير مباشرة كافتعال واختلاق عوامل دافعة إلى ذلك كعدم المبالاة، وتقليص فرص العمل المناسب، وخنق حرية التعبير والتفكير وعدم الاعتناء بمخابر البحث ومراكز التجارب بناء وتجهيزا. كل هذه العوامل وغيرها تُولد بمرور الزمن لدى النابغين شعورا مريرا بالإحباط واليأس والقلق والانسحاب. وهذه في الحقيقة ضريبة النبوغ في العالم المتخلف

ولعل في كلمة أحد السياسيين العرب لمواطنه العالم الدكتور في علوم الذرة والذي يشهد له عالميا بنبوغه وتفوقه وفعاليته في ميدان تخصصه والذي فاز سنة ١٩٦٩م برئاسة الوكالة الدولية للطاقة النووية، خير دليل على تلك النظرة المجحفة للسلطة تجاه أهل الخبرات العلمية والكفاءة، فقد قال له بالحرف الواحد: «سنعصرك مثل الليمونة ثم نرميك».

(٤) حرص الغرب على إبقاء العالم الإسلامي في صفوف الدول المتخلفة أو بالعبارة المهذبة الخادعة «الدول النامية»

وقد سلك لهذا الغرض سياسة تتسم بالعداء الصريح والمكر الحاد، وهي تركز على

(أ) محاربة الإسلام وإبعاده عن ساحة التأثير والفعل والحركة، حتى تتعطل المحركات الفاعلة والطاقات الإيجابية التي باستطاعتها استنهاض الأمة وتجديدها وبعثها من رقدة العطالة والتخلف والارتقاء بها إلى مراكز الريادة وقمم المجد

(ب) إقصاء العلماء الصادقين والكفاءات العليا الفاعلة والمخلصة عن أية مشاركة أو مساهمة في تقرير مصير الأمة التي تجد نفسها في النهاية مشلولة ومعطلة لفقدانها للقدرات القادرة على التدبير والتخطيط والتنظير والتعبئة

(ج) فرض التبعية الاقتصادية التي مهد لها الغرب عمليا بنسفه أسس الاقتصاد الذاتي للأمة، كالمحاولات التي استهدفت بها الصناعات المحلية والتقليدية والزراعة المحلية وغيرها فقد عمد الغرب إلى تحطيمها وتشويهها وتخريبها حتى يوفر لبضاعته وإنتاجه سوقا رخيصة وواسعة ويجعل من البلاد سلة استهلاك

(د) سد الطريق ورصد العراقيل ضد محاولات التقارب وأشكال التعاون والتضامن وإضعاف العلاقات الثقافية والتجارية والسياسية وذلك عن طريق فرض التجزئة التي لا تزال تمثل أكبر عائق أمام تطلع الأمة إلى استرداد قوتها وفاعليتها

كل هذه الأسباب وغيرها كانت وراء غياب المشاركة الإسلامية في حركة الإبداع الحضاري وهي - ولله الحمد - ليست عوائق مزمنة أبدية وإذن لكان اليأس والقنوط وإنما هي في متناولنا متى شئنا إزالتها وإبعادها عن طريقنا، شريطة العودة الواعية إلى الذات، والتحقق العميق والفاعل بمعالم إسلامنا وكياننا في إطار من المنهج السليم والعمل الاستراتيجي المبرمج والمخطط والمدبر

هوامـــــش

(١) [illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible] دكتور [illegible] ص ١٠٢

(٢) انظر: حول إعادة تشكيل العقل المسلم دكتور عماد الدين خليل ص ٧١

(٣) انظر مجلة [illegible] العدد ٢٣ ص [illegible]

بقلم: د. إبراهيم علي أبو الخشب

التكافل الاجتماعي

■■ من الكلمات الحبيبة إلى أسماع الناس في كل زمان ومكان كلمة التكافل الاجتماعي وما يراد منها من الإيحاء بالدلالة على الترابط الذي يقوم بين الناس مقام القانون. فلا يبيت إنسان شبعان وجاره إلى جانبه طاوي الحشا لا يجد ما يسد رمقه أو يمسك صلبه أو يدفع عنه غائلة الجوع. وهو يقاسي مضاضة الحرمان وألم الفقر وكآبة الحاجة وحسرة العوز. وربما تتشدق بهذه الكلمة أرباب الأديان الأخرى زاعمين أنهم هم وحدهم كانت سبيلهم طب النفوس. وعلاج الأمراض وشفاء علل هذا المجتمع الذي ينشد الإصلاح ويطلب التقويم ويمد يده إلى من ينقذه مما يعانيه ■■

في حين أن الإسلام وحده هو هذا الدين الذي اعتبر الإنسانية في ترابطها وتماسكها. وحث الكبير على الصغير والقوي على الضعيف والصحيح على المريض والغني على الفقير والعالم على الجاهل فريضة مفروضة وواجبا محتوما. فاهتم بترابط الأفراد ومتانة العرى الاجتماعية ودعا في كل تعاليمه إلى السخاء والبذل والجود والعطاء. وكفالة اليتيم ورعاية الفقير. وإعانة الملهوف وإنقاذ العاني. وإرشاد الضال وعلاج المريض وتعليم الجاهل واعتبر هذه التكاليف التي يقوم بها المسلمون تهذيبا لشعورهم. وتقويما لسلوكهم. بمثابة هذا الإعداد الاجتماعي الذي يجعل الفرد كامل الاستعداد للاستجابة إلى هذا الداعي النبيل حين يدعوه. وهذه الصيحة الكريمة حين تناديه. وبذلك يكون لبنة كريمة في بيئة صالحة. أو جماعة قوية يكون شأنها دائما أبدا البناء لا الهدم. والعمران لا التدمير. والنهوض لا الركود. والإقدام لا التخلف والإسلام في سبيل الوصول إلى هذه الغاية يعوّد الفرد أن يكون إنسانا في كل عمل يعمله. أو نية يضمرها أو سلوك يسلكه. أو اتجاه يأخذ نفسه به. ويعلن إليه أن أفضل بر يوليه. أو معروف يبذله هو هذا الذي يعود على الجماعة. وتؤول عائدته إلى الأمة. وليس ذلك في المال الذي يملكه أو الجهد الذي يطيقه. أو العلم الذي يحصله. ولكن في المال وفي الجهد وفي العلم وفي كل ما يجعله عضوا نافعا في البيئة التي تضمه. وفي المجتمع الذي يحيط به. وفي الأمة التي ينتسب إليها ومن أجل هذا نحن نعتقد أنه يحث على التصدق. ويأمر بدفع زكاة المال. ويرغب في الإنفاق في سبيل الله لا ليكون هنالك طبقة عاجزة من شأنها أنها تستمرئ الأخذ. وتستكين للفقر. وتذل للحوادث. وتلين عريكتها للأيام. وتخضع آدميتها الكريمة للأمر الواقع. فلا تعمل على إصلاح الحال. أو الوضع. ولا تسمو همتها إلى التخلص من تلك القيود. وإنما هو لا يفعل ذلك ليظل المعدم معدما. والعاجز عاجزا. وليبقى هذا الذي يمد يده للسؤال على ما هو عليه من العجز والكسل والتواكل والتواني والضعف والتخلف والمرض. وإنما يعطيه وهو يجعل من ذلك كله علاجا عاجلا. ثم يقول له في الوقت ذاته ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ كما يقول الرسول ﷺ. اليد العليا خير من

عالم الكتاب

الرجراجي و ـ ابة

هداية من تولى غير الرب المولى

■■ قام الدكتور . براوليو خوستبل بنشر رسالته للدكتوراه . وتشتمل على التحقيق النقدي لكتاب ابى العباس موسى الرجراجي . وقدم لهذا التحقيق بدراسة مستوعبة عن المخطوط وكاتبه وموضوعه . والعلماء السابقين عليه والمعاصرين له . والكتابة في هذا الفن سواء لدى المسلمين او النصارى . وانقل للقراء مقتطفات من الدراسة الاسبانية ومن النص العربي المنشور لهذا الكتاب ■■

المخطوط ومكتبة الأسكوريال

بناء على دراسة المحقق فان المخطوط الاساسي لهذا العمل القيم محفوظ في مكتبة الاسكوريال الملكية القريبة من مدريد . ويرجع نسخه الى اوائل القرن السادس عشر الميلادي وبالتحديد الى عام ١٥٤٢م

وصل المخطوط الى مكتبة الاوسكوريال في حدود عام ١٦٢٦م على ابعد تقدير . حيث قام المستشرق الاسكتلندي دافيد كولفيل David Colville في هذا العام - المشار اليه - بدراسة المخطوطات العربية في مكتبة الاوسكوريال . وخاصة مجموعة . هورتادو دي ميندوثا Hurtado de Mendoza وقام بفهرستها ووصفها وصفا مسهبا . وكتب ملاحظاته باللغة اللاتينية عليها لكنه لوحظ ان ملاحظاته التي سجلها على مجموعة مولاي زيدان كانت مبتسرة . ولا تشير الا الى العنوان والمحتوى في كلمات قليلة سجلها في الركن الأسفل من كل مخطوط وهناك من الأدلة ما يجعل وصول هذا المخطوط يدور حول نهاية القرن السادس عشر الميلادي . نشير الى بعضها

١ - لم يظهر المخطوط في فهرس المكتبة الذي اعده البروفيسور دييغو دي اوريا Diego de Urea بعد موت ملك اسبانيا فيليب الثاني عام ١٥٩٨م والذي انتهى اعداده عام ١٦٠٠م

٢ - لم يسجل المخطوط في قوائم جرد المكتبة ما قبل عام ١٦٠٠م وخاصة سجلات الجصر التي تمت في الثاني من مايو عام ١٥٧٦م ولقد شهد اليوم الثاني من حزيران (يونيه) عام ١٥٧٦م وصول المكتبة القيمة التي أهداها للاوسكوريال السفير الاسباني دييغو هورتادو ميندوثا Diego Hurtado de Mendoza والمكونة من (٢٥٦) مخطوطة معظمها باللغة العربية . ولم يكن مخطوطنا واحدا منها حيث لا يحمل اسم السفير كما هو مدون على المخطوطات الأخرى

وكذلك لم يكن المخطوط واحدا من المجموعة القيمة التي ضمت الى مكتبة الاسكوريال عام ١٥٩٩م بعد ان كانت ملكا للعالم الإسبانيات الشهير . بنيتو ارياس مونتانو Benito Arias Montano والذي كان واحدا من اوائل من اداروا هذه المكتبة وتولوا مسؤوليتها . وتكونت مجموعته من (٢٦) مخطوطا مجلدة تجليدا فاخرا

اما التحديد الأكثر احتمالا لوصول المخطوط الى المكتبة فهو عام ١٦١٢م وهو العام الذي وصلت فيه مكتبة الاوسكوريال المجموعات الضخمة من المخطوطات والكتب التي كانت تضمها مكتبة مولاي زيدان سلطان المغرب . وهي المجموعة الوحيدة التي اضيفت الى المكتبة خلال المدة من ١٦٠٠م الى ١٦١٢م

الأسكوريال ومكتبة مولاي زيدان

يروي لنا الدكتور براوليو جوستبل باختصار شديد . قصة استيلاء الإسبان على مكتبة مولاي زيدان سلطان المغرب وكيفية ضمها الى مكتبة الأوسكوريال الملكية لتصبح بذلك واحدة من أغنى مكتبات العالم بالمخطوطات العربية . بل واشهر هذه المكتبات على الإطلاق . فيقول

كان مولاي زيدان ابنا لاشهر سلاطين الأسرة السعدية . ابي العباس احمد المنصور الذهبي والذي حكم المغرب خلال المدة من (٩٨٦) إلى (١٠١٢هـ) الموافق ١٥٧٨ إلى ١٦٠٣م . ولقد صعد المولى زيدان إلى عرش مراكش خلفا لوالده وظل سلطانا لمدة خمسة وعشرين عاما كاملة من ١٠١٢هـ إلى ١٠٣٧هـ الموافق ١٦٠٣ إلى ١٦٢٨م . وكان عهده - على ما يحدثنا به المؤرخ الفرنسي ليفي بروفنسال - حافلا بالأحداث والثورات وخرجت عن طاعته اركان المغرب

بقلم : الدكتور محمد عبد الحميد عيسى

■ الحياة عند المسلمين نتاج متكامل لما هو مادي وروحي ، ولا يفرقون بين الدين والسياسة ، لأن هذه الحياة إنما تنتظم بتعاليم الله سبحانه وتعالى . والاقتناع كامل بين المسلمين على أن الازدهار المادي ليس إلا محصلة طبيعية للتدين الصحيح .

■ في عصر شمل فيه الانحطاط والتدهور كل مناحي الحياة في العالم الإسلامي وتهاون الناس في التمسك بمبادىء الدين وأخلاقياته . بيّن علماؤهم بوضوح أن العلاج الناجع يكمن في العودة إلى هذا الدين الحق .

هداية من تولى غير الرب المولى

تأليف

أبي حفص عمر بن موسى بن محمد الرجراجي

الأربعة كلها. ولقد اضطرت إحدى تلك الثورات المستمرة المولى زيدان أن يرحل من مقره في آسفي . إلى مدينة أغادير المغربية حاملا معه أشياءه الشخصية وما استطاع حمله مما يعتز به. ومن أجل ذلك استأجر مركبا فرنسيا بقيادة القبطان . جين فيليب دي كاستيلانا Philippe Castelane . لكي ينقل بعض أثاثه ومكتبته القيمة إلى مدينة أغادير

وفي ميناء أغادير وحين ماطل السلطان في دفع المبلغ المتفق عليه . استولى القنوط - أو ربما الجشع - على القبطان الفرنسي فهرب بحمولته تحت جنح الظلام متجها إلى ميناء مرسيليا الفرنسي . لكن سوء طالعه أوقعه أمام مدينة . سالي الإسبانية تحت رحمة ثلاث من بواخر المراقبة الإسبانية . والتي اعتقد ملاحوها خطأ بوجود الذهب في صناديق الكتب فأسروا المركب الفرنسي وتوجهوا به إلى مدينة بلنسية الأندلسية . ومن ثم أمر الملك فيليب الثالث ملك إسبانيا . بنقل هذه المكتبة الضخمة والتي تتكون من (٣٠٠٠) مخطوط عربي إلى دير . سان لورنس دي الإسكوريال حيث أودعت هناك على أمل أن يتم استبدال هذه الكتب بكل الأسرى النصارى المحتجزين لدى المغرب في ذلك الوقت . وحين فشلت المفاوضات تم ضم هذه الغنيمة الضخمة إلى مكتبة الإسكوريال مما أثرى محتوياتها بصورة كبيرة . وإلى هذه المجموعة ينتمي مخطوطنا الخاص بالهداية للشيخ الرجراجي

المخطوط وحريق الأسكوريال

تعرضت مكتبة الإسكوريال الملكية لحريق هائل التهم نصف ما فيها من مخطوطات عربية - على الأقل - ولو شاء لها القدر و تفقدتها عناية الله لازداد تراثنا الإسلامي ثراء وغنى ولكانت الإسكوريال منهلا عذبا لهذا التراث العالمي. لكن كما أشرنا تعرضت هذه المكتبة لحريق ضخم لم تعرف أسبابه ودوافعه بوضوح حتى الآن . ذهب بالكثير مما تحتويه المكتبة . وشاءت العناية الإلهية أن تخرج مخطوط الهداية من هذا الحريق سالما دون أن تمس بأذى مع الكثير من المخطوطات بقذفها من النوافذ إلى فناء الدير بعيدا عن النيران الملتهبة التي كادت أن تلتهم باقي محتويات المكتبة وبسبب ذلك تلف عدد كبير من المخطوطات واختلاطها . وحيث أن الهداية لم تكن مرقمة أصلا . فقد تم تجليدها بعد ذلك بطريقة عشوائية وعلى يد رجل لا يعرف من العربية إلا قليلا

مؤلف الهداية

أسرة الرجراجي أسرة مغربية عريقة تقع أرضها في الجنوب الشرقي من البلاد . وقد أنجبت هذه الأسرة عددا كبيرا من العلماء والفقهاء خصص لها التادلي في كتابه التشوف جزءا كبيرا لعلماء وصالحي رجراجة

وقد شهد منتصف القرن الخامس عشر الميلادي شخصين علميين كبيرين من هذه الأسرة حملا معا اسم أبو حفص عمر الرجراجي . وكان كبيرهما أكبر شهرة . وتنسب له جميع ترجمات عصره . وتآليفه بها وجمعت جميعها على تاريخ وفاته في السادس من ذي القعدة ٨١٠هـ كما أنها لم تختلف في اسمه الكامل . أبو حفص عمر بن محمد بن عمر الفاسي الرجراجي . ويكاد لا يزال الشك يتسرب إلى نفوس وورثته وأمانته تجمعنا على الاعتقاد بأنه مؤلف الهداية . لكن مقارنة تاريخ وفاته بالأحداث التاريخية التي تشير إليها نصوص الهداية توضح أن المؤلف هو شخص آخر أطلق عليه محقق الكتاب اسم الرجراجي الأصغر

عاش مؤلف الهداية في فاس وفي تونس ورحل إلى مصر ومنها إلى مكة لأداء فريضة الحج عام ٨١٣هـ ١٤١١م ومات في حدود عام ٨٦٨هـ ١٤٦٥م وكان معاصرا للشيخ التونسي ابن عروس المتوفى ٨٦٩هـ ١٤٦٥م

عصر المؤلف

عاش المؤلف حياته في نهاية القرن الرابع عشر وبداية الخامس عشر الميلادي خلال حكم بني

مرين في المغرب والحفصيين في تونس . وقد تنقل المؤلف معظم حياته بين المغرب وتونس . ومن أجل ذلك نلقي قليلا من الضوء على هاتين الأسرتين الحاكمتين

حكمت أسرة بني مرين في المغرب من عام ١٢٦٩ إلى ١٤٧٠م وهي فترة تاريخية هامة سواء في حياة المغرب العربي أو الأندلس . كتبت فيها مجموعة من الدراسات الهامة خاصة كتابات العالم العربي ذائع الصيت ابن خلدون

ولقد وصلت هذه الأسرة إلى قمة مجدها السياسي خلال القرن الرابع عشر الميلادي . لكي تنحدر بعد ذلك بسرعة إلى نهايتها واختفائها . أما محاولاتها لاستعادة المملكة المنهارة والمتناثرة التي خلفها الموحدون فإنها باءت بالفشل ولم تنجح وذلك على الرغم من ازدهارها الكبير خلال الفترة من عهد السلطان أبي الحسن المريني ٧٣١هـ ١٣٣١م إلى ٧٥٢هـ ١٣٥١م وإلى الفترة النائية من حكم السلطان أبي العباس ٧٩٦هـ ١٣٩٣م

نجح السلطان أبو الحسن في إعلان الجهاد على النصارى في الأندلس واستطاع أن يسترد منهم جبل طارق - وهو طريق الإمداد بين المغرب والأندلس - لكنه لقي هزيمة مدمرة لجيوشه وجيوش بني نصر في معركة طريف التي كانت نهاية المعارك الكبرى ضد الإسبان الذين كانوا يتقدمون بسرعة لإخراج المسلمين من الأندلس

أما من الناحية العلمية في عصر بني مرين فقد تركزت في المجال الفقهي التشريعي واهتموا بالأصول اهتماما كبيرا خاصة النصوص القرآنية والحديث على عكس ما كان الحال عليه من اهتمام بالفروع في العصر المرابطي وكانت كتابات حجة الإسلام الإمام الغزالي من الكتب المفضلة في المغرب في هذه الحقبة

وساد المذهب المالكي بينهم كما هي أحوال الأندلسيين والمغاربة منذ القدم ولكنه في هذا العصر تطعم بكتابات الغزالي . وأصبح هناك نوع جديد تجريبي في فروع الفقهاء المرينيين . وإن كان يمكن القول بأن العصر المريني لم ينتج أعمالا ذات مستوى رفيع بقدر ما زادت الجهود العلمية حول التفسير والتعليق على الأعمال الكبرى التي أنجبتها العصور السابقة بها . والعمل على استيعابها . وركز الفقهاء والعلماء هنا على الذاكرة والحفظ أكثر من تركيزهم على الإبداع والابتكار . وهي ظاهرة اتسمت بها الحالة العلمية في العالم الإسلامي كله حينذاك . ويدل على ذلك تأكيد « ابن خلدون » على أن مدرسة « فاس » قد تفوقت في هذا المجال . وأن التقليد فيها قد قام على تدريب ملكة الحفظ وتقويتها

أما في افريقية « تونس » فقد ورث الحفصيون دولة الموحدين . وحكمت هذه المنطقة من عام ٦٢٦ ـ ٩٨٢هـ ـ ١٢٢٩ ـ ١٥٧٤م وهي السنة التي تمكن فيها « سنان باشا » من ضم تونس إلى الدولة العثمانية . وفي النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي تمكن « خير الدين بارباروسا » من الاستيلاء على تونس . لكن الملك الحفصي « أبا الحسن » استدعى الإسبان بقيادة الامبراطور « كارلوس الخامس » (Carlos V) الذي وصل إلى تونس مع حملة ضخمة عام ١٥٣٥م تمكن خلالها الإسبان من هزيمة « بارباروسا » والاستيلاء على تونس وإعادة الملك الحفصي عليها تابعا ذليلا لملك إسبانيا

حكم من الأسرة الحفصية (٢٥) أميرا . بينهما منهم ثلاثة حكموا في نهاية القرن الرابع عشر وبداية الخامس عشر الميلاديين وهم أبو فارس عبد العزيز ٧٩٦ ـ ٨٣٧هـ ـ ١٣٩٤ ـ ١٤٣٤م . و « المنصور » ٨٣٧ ـ ٨٣٩هـ ـ ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥م . و « أبو عمر عثمان » ٨٣٩ ـ ٨٩٣هـ ـ ١٤٣٥ ـ ١٤٨٨م

عاصرت الأسرة الحفصية الأحداث التي مر بها بنو مرين في المغرب . وتشابهت الأسرتان - تقريبا - في جميع الأحوال . خاصة في المناحي الفكرية والعقلية وإن كانت في المغرب أكثر رفعة منها في افريقية

شهد العصر الحفصي نوعا من الازدهار الثقافي تمثل باهتمام السلاطين بالحياة العلمية والعلماء . وتمتع أهل العلم بمكانة طيبة واحتلوا أماكن هامة في الحياة الاجتماعية والسياسة . ومع ذلك تبقى إشارتنا صحيحة إلى أن المستوى الفكري للمجتمع التونسي على عهد بني حفص كان أقل درجة منه في المغرب على عهد بني مرين رغم ظهور المدارس في تونس قبل مائة سنة على الأقل من ظهورها في المغرب

عادت تونس إلى المذهب المالكي بعد الموحدين . لكنها ابتعدت عن تشدد الموحدين وشهدت في هذا المجال نوعاً من التسامح امتد بدوره إلى الحركة الصوفية

الهدايـــــة : ما هي ؟

هداية من تولى غير الرب المولى . رسالة في تأديب السلاطين . وهو نوع من الكتابة تفتقت عنه العقلية الإسلامية انطلاقا من واجب المسلمين الشرعي في تقويم حكامهم بتقديم النصيحة الخالصة لهم ونتيجة للارتباط الوثيق بين الحياة الخلقية والعملية وهيمنة الدين على كلا المجالين . وكان ذلك سببا في غزارة إنتاج المسلمين في هذا المجال حتى أصبح فنا من فنون ثقافتهم ومجالا خصبا من مجالات تفكيرهم سواء ما كتب منه باللغة العربية أو الفارسية ولنشر بإيجاز إلى بعض المؤلفات التي تشبه الهداية في هذا المجال

رسالة الصحابة والأدب الكبير لابن المقفع (توفي ١٤٢هـ ٧٥٩م) وكتاب « التاج » المنسوب إلى الجاحظ (توفي ٢٥٥هـ ٨٦٩م) وكتاب « السلطان » وهو الجزء الأول من كتاب « الخراج » لابن قتيبة (توفي ٣٢٩هـ ـ ٩٤٠م) . وكتاب « الأحكام السلطانية » للماوردي (توفي ٤٥٠هـ ـ ١٠٥٨م) . و « نصيحة الملوك » للإمام الغزالي (توفي ٥٠٥هـ ـ ١١١١م) . وبعض أجزاء كتابه « الإحياء » وخاصة الأبواب المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكتاب « سراج الملوك » للأندلسي - نزيل الإسكندرية - أبي بكر الطرطوشي (توفي ٥٢٠هـ ـ ١١٢٦م)

وفي النصف الأول من القرن الرابع عشر

الميلادي كتب ابراهيم بن عبد الواحد بن ابي النور كتابه « سياسة الأمراء وولاة الجند »
وفي النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادي - عصر الرجراجي - كتب ابن لسكاك كتابه « نصح ملوك الإسلام » . كما يمكن ان يشار ايضا الى ارجوزتي ابن الخطيب المرسلة ، وهما « مقامات السياسة » و « اشارة الى ادب السياسة » . علاوة على ما كتب في هذا المجال باللغة الفارسية مثل « قابوس نامه » و « سياسة نامه » التي كتبها الوزير الشهير نظام الملك . ولقد تاثرت هداية الرجراجي بهذه المصادر السابقة عليها كلها فاعتمد على « الأحكام السلطانية » للماوردي و « احياء علوم الدين » للغزالي وغيرهما من مؤلفي هذا النوع من الكتب .

هدايـــة الرجراجي وتربية الأمـــراء في النصرانيـــة

قام محقق الهداية بدراسة مستوعبة للكتابات النصرانية في مجال تاديب السلاطين وتربية الأمراء ، خاصة خلال القرون الثلاثة الممتدة من الثالث عشر إلى السادس عشر الميلادية . وركز على المؤلفات التي عاصرت الرجراجي . ويرى في بداية هذه الدراسة أن نشر كتاب « الأمير » لميكيافيللي قد فتح الباب امام نظريات جديدة في الحكم وفي السلطة تختلف عن ما جاء عند الرجراجي أو العلماء المسلمين او كتابات النصارى خلال نهايات العصور الوسطى . ورغم هذا التباين فانه يرى وجود بعض التوافق الهام بين الكتابين خصص له فصلا خاصا . ثم استعرض اسماء المؤلفات النصرانية في هذا المجال . وعرض لنقاط التوافق والاختلاف . وإن كان قد استبعد التاثير المتبادل نتيجة لعدم فهم اللغة وبعض الصعوبات الاخرى . وهي دراسة تحتاج إلى ترجمة كاملة وإلى مراجعة خاصة لاهميتها بالنسبة للتاثير المتبادل بين الثقافة الإسلامية والنصرانية في العصور المتاخرة بعد القرن الثالث عشر الميلادي .

هدايـــة من تولى

بداية الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

يقول العبد الفقير إلى الله سبحانه عمر بن محمد الرجراجي لطف الله به ورحمه ورضي عنه بجوده وفضله .

الحمد لله الذي من حقيقة ودلالته على الأملاك والملوك واظهر من قدرته في اعجاز الفراعنة والقياصرة والأكاسرة ما رفع به الريوب والشكوك وزال بصريف توحيده عن قلوب المؤمنين الجهل والعمى فقال سبحانه « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » بالكمال توحيد الأفعال مع الذات والصفات والمجد بالأول جاد حول الحمى على بجلاله وجماله لقلوب المؤمنين فمنحهم وأعرض بعز كبريائه عن قلوب الغافلين فاستمنحهم واسترقهم لملك شيء عن مالكهم فشرح صدور اهل التوحيد بنور الإيمان فانقشعوا عن سوء ظنهم بالكهم فالموحدون بربهم يفرحون وبمولوته يفتخرون وبذكره بصفات العلو والمجد يستبشرون والغافلون « اصمهم واعمى ابصارهم » فهم « في طغيانهم يعمهون » وفي قفار الفاقد يقلقون « وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون »

وصلى الله على من اد مقام العبودية جميع العالمين سيدنا محمد ﷺ ما دام حرب الحق والباطل متعادين

اما بعد فان مقام السلطنة بائن عن مقعد النبوة فكما وقع العدل في حقه من الصفوة العاملين وقع التفريط والإفراط فيه من الجفاة الجاهلين الغافلين فلا بد للعاقل من علم ذلك ليسلك سبيل المؤمنين والا تاه في بيداء الضلالة كما تاه عن طريق العدل فيه أكثر الهالكين .

والطريق العدل فيه ينحصر في مقدمة واربعة ابواب : الباب الأول فيما للسلاطين . الباب الثاني فيما عليهم . الباب الثالث فيما ينبغي لهم . الباب الرابع فيما ليس لهم

ص ٩

وبعد ... بعض المقدمة وجوب ... في حكاية من كثر ... توحيده ... جميع ... وتدبير سلطنتهم ... بين ... السلطان ... وتصرفه ... واحد ... لا يقوت فيها عمرة ... فقد ...

ويعض ... السلطان الى مرتبة ... ثم في جبلته ثم في عمله ثم في حقيقته ثم في عبوديته ثم في مشاهدة ... ثم في توحيده ... وقف عظمته ... من مرتبة ... السلطان ... حتى ... ثم يرد الأمر فيها ... من ... السلطان ... ثم ... وقع ... السلطان ... بدل التشويش في جميع مملكته ... كلها ... ثم ان حدث سلطان اخر معه تشويش كالجسد له راسان فلا راحة ولا بقاء له احدهما

طاعـــة السلطـــان

يقول الرجراجي : السلطان في قومه خليفة النبي ﷺ في امته ولما بعث الله نبينا محمدا ﷺ رحمة للعالمين وجعل طاعته في طاعته فقال « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وجعل رسول الله ﷺ طاعته في طاعة امراء امته فقال في الصحيح « من اطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد اطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني » ونروي « ميري » . فإذا تحقق المؤمن ان الله عز وجل عني في هداية خلقه عن الأسباب بحكمته رحمة للجميع فعرف الحق لأهله ثم لا يمنع ذلك من مراعاة حكم الله في الأسباب فيشكر الوسطاء على نحو ما حدّ له الشرع في ذلك

عالم الكتاب

■ ليس للسلاطين استعباد الرعية والسماح لهم بالتمادي في مناداتهم بألقاب خاصة بالله سبحانه وتعالى .

ويخصص الزرجاجي الباب الأول بفصوله الثلاثة لتوضيح ما يجب للسلاطين على الرعية من السمع والطاعة وما لهم عند الله ان استقاموا ويورد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة التي تأمر بطاعة ولي الأمر أيا كان جنسه أو أصله أو لونه حتى ولو كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف الا من أمر بمعصية فلا طاعة للسلاطين اذا أمروا بمعصية ولا يجوز الخروج عنهم كيفما كانوا

ويخصص الفصل الثالث من هذا الباب في فضل الإمام العادل وثوابه عند الله تعالى حيث أخرج مالك في موطئه والبخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله . الإمام العادل فهذا به كما أخرج قول رسول الله ﷺ : خياركم أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قيل يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة . وفي الأثر يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ورضي الله عن ابن المبارك فما أحسن قوله حيث قال

والله يدفع بالسلطان معضلة
عن ديننا - رحمة منه - ودنيانا
لولا الخليفة لم تأمن لنا سبل
وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

ويختم هذا الباب بما للسلطان على الرعية من الحقوق النصيحة . ففي صحيح مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الدين النصيحة قيل لمن . قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . (ص ٢٣)

ما ينبغي للسلاطين

خصص الزرجاجي الباب الثالث بفصوله التسعة فيما ينبغي للسلاطين حيث قال ينبغي لهم اذا قدموا عاملا ان يقولوا له كما قال عمر بن عبد العزيز لعماله اذا ولاهم . إنّا قد وليناك على عملنا هذا فإن وجدناك أمينا قويا سخيا شكرناك على أمانتك وأعدناك إلى عملك والا . (ص ٣٢)

وإذا ظفر السلطان بجائر من عماله فينبغي اذا أخذ ما بيده ان لا يرده عاملا بعد ذلك . وإن فعل فقد ظلم الرعية

وينبغي للسلطان حفظ أعراض المسلمين كأموالهم أو أشد . حيث إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترى أعراض المسلمين من الحطيئة بثلاثة آلاف درهم

ومما ينبغي للسلطان إذا خرج الأمر من يده في دفع مظلمة أو قضاء حاجة ألّا يكون له همّ الا إنفاذه ولا يسامح عماله في ترك الأخذ به

ومما ينبغي للسلطان على سبيل الوجوب أن يجعل أمور الصلوات وإقامتها من أهم الأمور عنده كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يكتب لعماله . إن أهم أموركم عندي الصلاة . من حفظها وحافظ عليها فقد حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع . (ص ٣٤)

ومما ينبغي للسلطان أن يتفقده . ولا سيما في زماننا الفاسد . أمر القضاة والشهود . أما القضاة فتفقدهم بزجرهم عن الباطل إذا ظهر له فيهم ولا يسامحهم في القليل منه . فإنه يجر إلى الكثير بخلاف العمال فإنه قد يحسن العفو عنهم بعد أدبهم في بعض الأحيان إذ ليس من تعدى بجهل كمن تجرأ بعلم . ويجب عليه إذا وقعت نازلة مهمة أن يجمع عليها أهل العلم ببلده ولا يجتزىء بواحد أو اثنين بل كلما كثر الجمع فهو أصلح ليكثر البحث منهم عن مسائل الفتوى (ص ٤٠)

ما ليس للسلاطين

وهو استعباد الرعية بتسميتهم إياهم بأسماء مولاهم ومالكهم إذ الخلق كلهم عبيد لمولى واحد . ولا ثاني له يشاركه في اسم من أسمائه أو صفة من صفاته أو فعل من أفعاله وما أُمروا إلّا ليعبدوا إلها واحدا لا إلـه إلّا هو تعالى عمّا يشركون (ص ٥٩)

ولقد ثبت مما تبين أن المؤمن الكامل يكره له كراهة شديدة أن يقول لغير الله « مولاي » أو « مالكي » . إذ لا يستحق ذلك إلّا مولاه الحق ومالكه المبين وربه الرحمن الرحيم ويبين لنا الزرجاجي الفرق بين المولوية والولاية . فالمولوية خاصة لا يجوز إطلاقها إلّا في حق الله تعالى من الكامل . ويجوز إطلاقها من الناقص لغير الله بحكم ظاهر الشريعة . فإن المولى الحقيقي لا يضاف إليه العبد الحقيقي . وأما الولي فهو عام في الكامل والناقص يقال ولي المرأة وولي المحجور . والمؤمنون بعضهم أولياء

بعض . والله ولي الذين آمنوا » ثم يعمل بعد ذلك على توضيح آرائه بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفي أقوال فقهاء المسلمين . ويطيل القول في هذا المجال في صفحات طويلة (انظر من ص ٦١ إلى ص ٨٧)

واعلم بأن السلطان خليفة رسول الله ﷺ على أمته ـ كما قال أبو الحسن الماوردي في كتابه « الأحكام السلطانية » ـ فمن جملة ما يجب عليه في حق رعيته أن يردهم من الإفراط والتوغل في مدحه والأدب معه بما لا يجوز إلى ما ينبغي له ولهم كما كانت سيرة رسول الله ﷺ . ويكون ذلك بالعنف مرة إذا علم أن مخاطبته بالمولوية عالمٌ بقبحه . وباللطف أخرى إذا تخيل جهل المتكلم بذلك (ص ٩٣)

فإن قلت فما الذي يصنع من أراد الهداية من الملوك في زماننا وقد شاع الخطاب بالمولوية على ألسنة العامة . وأكثر الخاصة . وهل يكفيه أن يعبر بقلبه فقط ؟ . فإنه إن اشتغل بالإنكار على الناس مع كثرتهم ضاع وقته . وإن تركهم ضيع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيأثم ؟ أو لا بد له من الإنكار عليهم بالقول ؟ فأقول : أما ترك الإنكار بالقول والاقتصار على كراهية القلب فلا مندوحة عنه . إذ لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة (ص ٩٥)

يتناول الشيخ الرجراجي رحمه الله بعد ذلك ماذا يفعل المؤمنون إذا امتحنوا بأمثال من يفرطون في مدح السلطان . فيبين أن طائفة من العلماء اختارت البعد عن سماع خطبهم . وطائفة أخرى اختارت الاشتغال عنهم بالذكر والصلاة بالركوع والسجود . وطائفة ثالثة اختارت السكوت دون الإنصات ولا يتكلم .

ثم يتناول خطبة الجمعة وصحة جواز ذكر الصحابة والترضي عنهم . وما يكون فيها من الدعاء للأمراء والخلفاء والحكام وغيرهم مستشهدا بخطب للإمام علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما

وينتقل الرجراجي إلى نقطة هامة جدا في كتابه . وهي تزلف الفقهاء للسلاطين والأمراء والحكام بالأفعال والأقوال . ويناقش الأسباب التي تؤدي إلى ذلك . وضحه بنسبة تخصصهم إلى العلم حقا . وما يجب أن يتصف به العلماء والفقهاء من الزهد في الدنيا . والتواضع والتحلي بالخلق الكريم . واتباع أحكام الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ

وابتداء من الصفحة الخامسة والتسعين من النص العربي يقوم المؤلف بتعريف مكانة الله سبحانه وتعالى في قلوب المؤمنين . وما ينبغي لحق الأنبياء مع أممهم والإذعان لأحكامهم مركزا القول على سيدنا محمد ﷺ . مع تفسير لآيات من القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية . ثم يعقد فصلا خاصاً لحديث رسول الله ﷺ : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » . وانقسام الناس في هذا المجال إلى أقسام متباينة . إلى أن يختم الكتاب بالصلاة على رسول الله ﷺ

بعض الجوانب التاريخية

تعرض الكتاب في ثناياه لبعض الإشارات التاريخية والأسماء المعروفة عند روايته لبعض الأحداث . خاصة ما يتعلق برواية الصوفي الجنيد . وأصحابه مع الخليفة المتوكل التي وردت بالنص في الصفحات من ٤٨ إلى ٥١ ولاحظ محقق الكتاب عدم دقة الروايات التاريخية وأن هذه الرواية لا تستقيم من الناحية التاريخية لسبق وفاة الخليفة المتوكل لكل من النوري و الجنيد . وأشار إلى أن هذه الرواية الصوفية قد وردت مرارا وتكرارا في كتب التصوف الإسلامي عامة . وأن أحداثها قد جرت أمام أكثر من خليفة . ويرى أن كاتب الهداية « الرجراجي » قد خلط بين شخصيتين الأولى : النوري صاحب الجنيد . والثانية ذي النون المصري . الذي عاش ما بين ١٨٠ ـ ٢٤٦هـ ـ ٧٩٦ ـ ٨٦١م والمدان من قبل الفقيه المالكي المصري عبد الله بن الحكم وسجن ذو النون في بغداد في حوالى عام ٢٥٥هـ ـ ٨٥٠م . وعرض بالفعل يوما ما على الخليفة المتوكل للنظر في أمره . والخطأ والخلط بين الاسمين محتمل جدا

بالإضافة إلى ذلك أشار المحقق إلى اختلافات تاريخية أخرى وإلى تشابه الأسماء . وختم هذه الملاحظات بقوله بأننا لن نعطي أهمية إلى هذا الجانب التدويني . وذلك لأن للهداية رسالة مختلفة

ويقع النص العربي من الكتاب في مائة وأربع عشرة صفحة من الحجم المتوسط . أما الدراسة الإسبانية وترجمة النص العربي إلى الإسبانية فقد شغلا مائتين وثلاثين صفحة من الحجم نفسه . وكان هذا العمل (التحقيق والدراسة) رسالة دكتوراه قدمها الدكتور « خوستيل » عام ١٩٧٤م ونشرت مؤخراً بالمعهد الإسباني العربي للثقافة بمدريد

بمناسبة
الإعلان عن
الشريعة
في
السودان

هنيئاً أُمَّةَ القرآن !!

أَحَقّاً شَعَّ وادي النِّيلِ في جَنَباتِهِ طُهْرا ؟
وفاضَ الكَوْثَرُ المِعْطاءُ في (سودانِهِ) تِبْرا
وضَوّاً شاطِئيهِ لواءُ حكمِ اللّهِ فاخْضرّا
وأضْحَتْ رَوْعَةُ الإيمانِ تَمْلأ قَلْبَهُ ذُخْرا
وتَرْجُمُ كُلَّ شَيْطانٍ يَغُصُّ بِريقِهِ كِبْرا
وَهبَّ الأسْمَرُ العِمْلاقُ يُعْلِنُ دَعْوَةً كُبْرىٰ :
شَريعتُنا هي الدُّسْتورُ سَوّىٰ بَيْنَنا طُرّا
يُشيعُ الأمْنَ وَالعَدْلَ فَلا عَبْدَ وَلا حُرّا

أَجَلْ خَرَّتْ طَواغيتُ الأُلىٰ عَبَدُوا الهَوىٰ خُسْرا
وَباتَ السَّيْفُ مُنْصَلِتاً عَلىٰ مَنْ زَاغَ وَاغْتَرّا
وَمَنْ سَرَقَ النَّهارَ الطَّلْقَ أَوْ عَصَرَ الدِّما خَمْرا
وَيَأْكُلُ بالرِّبا ناراً لِيُطْعِمَ غَيْرَهُ المُرّا
وَيَسْلُبُ قُوتَ مَن بَذَلوا فِداءَ الدَّعْوَةِ العُمْرا
وَيَجْعَلُ مِنْ جَماجِمِهِمْ كُؤُوساً أُتْرِعَتْ قَهْرا

تبارك ﴿ فالِقُ الإصْبَاحِ ﴾ آتي جُنْدِه النَّصْرا !!
وَمُحْيي أُمَّة .. عَصَفَ النَّوىٰ بِتُراثِها دَهْرا
أَثَارَ المُلْحِدُونَ رِياحَهم تَغْتالُها جَهْرا
وَعاثُوا في مَغانيها وَكَمْ زَرَعُوا بِها وِزْرا
وَظَنُّوا أَنَّنا تُهْنا وَراءَ ضَبابِهِمْ أَسْرىٰ
وَكانَتْ نَفْخَةٌ في الصُّورِ .. هَزَّتْ أَنْفُساً حَيْرىٰ

هَنيئاً أُمَّةَ القُرْآنِ جاءَ الفَجْرُ مُفْتَرّا !!
وَحَبْلُ العُرْوَةِ الوُثْقىٰ يَشُدُّ قُلُوبَنا أَزْرا
وَتَجْمَعُنا أَواصِرُنا فَنَسْمو في الدُّنا قَدْرا
دَعَوْتُ اللّهَ أَنْ تَحْيا شَرِيعَةُ (أَحْمَدَ) الغَرّا
وَنَسْعىٰ عامِلِينَ بِها فَنَعْبُرَ باسْمِها العَصْرا

شعر : عبد الرحمن البجاوي

صفحة من كتاب

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي

بقلم: الدكتور مصطفى السباعي

موقف الأمويين من الدين

يعد المستشرق جولدتسيهر أساس نظريته على مدى الخلاف الذي زعم أنه كان قائماً بين الأمويين والعلماء الأتقياء، وقد حرص على أن يصور لنا الأمويين جماعة دنيويين ليس لهم همّ إلا الفتح والاستعمار، وأنهم كانوا في حياتهم العادية جاهلين لا يمتون إلى تعاليم الإسلام وآدابه بصلة. وهذا افتراء على الواقع والتاريخ، ومن المسلم به أن ما بين أيدينا من نصوص التاريخ التي تمثل لنا العصر الأموي إنما وضعت في العصر العباسي، وقد كان عصراً مشبعاً بالعداوة لبني أمية، فتزيد فيه الرواة والأخباريون ما شاؤوا. ولعبت الشائعات التي أثارها صنائع العباسيين عن الأمويين وخلفائهم دوراً خطيراً في التاريخ إذا دخلت غمارها في الكتب، وغدت حقائق في نظر كثير من الناس، وهي لا تعدو أن تكون أخباراً تناقلتها الألسنة دون تحقيق، وهي من وضع صنائع العباسيين وغلاة الشيعة والروافض، فلا يصح الاعتماد دون تمحيص على كتب الأخبار والتاريخ فيما يتعلق بالأمويين.

هذا شيء، وشيء آخر أنه حتى في هذه الحالة فإنا نجد نصوصاً كثيرة تكذب ما رمى به هذا المستشرق خلفاء بني أمية من انحراف عن الإسلام ونبذ لأحكامه، فابن سعد يروي لنا في طبقاته عن نسك عبد الملك وتقواه قبل الخلافة ما جعل الناس يلقبونه بحمامة المسجد، حتى لقد سئل ابن عمر: أرأيت إذا تفانى أصحاب رسول الله ﷺ من نسأل؟ فأجابهم: سلوا هذا الفتى، وأشار إلى عبد الملك. وسترى في بحث الزهري أن عبد الملك كان حريصاً على إرشاد العلماء وطلاب العلم إلى تتبع السنن والآثار، حتى لقد قال للزهري وهو يومئذ حدث شاب: ائت الأنصار فإنك تجد عندهم علماً كثيراً. ولما جاء الناس لمبايعته بالخلافة كان يتلو كتاب الله على مصباح صغير. وقل مثل ذلك في الوليد بن عبد الملك، فلقد أنشئت في عصره أكبر المساجد المعروفة اليوم، حتى كان عصره للمسلمين عصراً عمرانياً.

والتاريخ يذكر بكثير من الإعجاب فتوحات الأمويين حتى أن رقعة الإسلام في العصر العباسي لم تزد كثيراً عما كانت عليه في العصر الأموي، ويكفي في ذلك للأمويين فخراً أن كان بناء خلافتهم على أيدي الجنود الفاتحة العربية في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر شريعته، فلماذا يعاديهم العلماء، وبعدئذ يتهمون هؤلاء بأنهم لم يكونوا يفهمون الإسلام، ولم يكونوا على شيء من حبه والتفاني فيه.

فما قامت للمستشرق من نظرية الوضع في الحديث بناء على اشتداد العداء بين الأمويين والعلماء الأتقياء لا أساس له من الصحة، نعم، لقد كان العداء بينهم وبين زعماء الخوارج والعلويين قوياً مستحكماً، ولكن هؤلاء هم غير العلماء الذين نهضوا لجمع الحديث وتدوينه وروايته ونقده، كسعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وسالم مولى عبد الله بن عمر، ونافع مولى ابن عمر، وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد بن أبي بكر والإمام الزهري وعطاء والشعبي وعلقمة والحسن البصري وأضرابهم من أئمة الحديث. فهؤلاء لم يصطدموا مع الأمويين في معارك، ولا أثر عنهم أنهم نصبوا الخصومة للأمويين، اللهم إلا ما كان من سعيد بن المسيب وجفائه لعبد الملك، فقد كان سبب ذلك معروفاً، وهو ما أراد عبد الملك من أخذ البيعة لابنه الوليد ثم سليمان من بعده، فأبى سعيد وقال: إن رسول الله ﷺ نهى عن بيعتين في وقت واحد، فهذا هو سبب الجفاء، ولا نعلم قبل هذه الحادثة جفاء بين سعيد وخلفاء بني أمية. ووقع شيء من الجفاء بين الحجاج وبعض علماء عصره بسبب اشتداد الحجاج في مقاومة خصوم الدولة الأموية، لا لمعاداته في الفسق والضلال حتى ينقم عليه العلماء الأتقياء، كيف وللحجاج فضل في إعجام حروف القرآن وشكل كلماته، وهذا يدل على مبلغ عنايته بكتاب الله، وذلك لا يكون إلا في نفس عميقة التدين.

وقصارى القول: إن هذا المستشرق إن عنى بالعلماء الذين وقعت الخصومة بينهم وبين الأمويين أنهم هم زعماء الخوارج والعلويين فنعم، ولكن هذا لا علاقة له بالعلماء الذين دأبوا على نشر السنة وحفظها وتنقيتها، وإن أراد بهم أمثال عطاء ونافع وسعيد والحسن والزهري ومكحول وقتادة فكذب وافتراء يرده التاريخ ويأباه عليه كل الإباء.

الإسلامية

بقلم : محمد عروي

■■ عندما برزت ظاهرة الشعر الحديث في إطاره المكتمل حوالي الأربعينيات أحدثت هوة لا قرار لها بين مدرستين أدبيتين متباينتين تمام التباين

١ - مدرسة احتضنت هذه الظاهرة، وهللت لها وخصصت لها صحفا ومجلات، تبشر بها وتدعو إليها، ونستطيع أن نذكر في هذا الصدد كثيراً من (الشعراء) ابتداءً من : نازك والسياب إلى آخرهم مروراً بالبياتي وصلاح عبد الصبور وأدونيس وخليل حاوي ..
وغيرهم ممن استأثروا بصحف المجلات مثل : مجلة الشعر، والأديب وحوار وآفاق المغربية، وكما يقال : (حدث ولا حرج) ..

٢ - وفي المقابل وقفت المدرسة المحافظة وقفتها العتيدة في وجه هذه الموجة التي يسميها أدعياء الثقافة بـ « الموجة الثالثة »،
واعتبرتها على العكس من ذلك
(موجة تالفة) تهدف إلى هدم البناء الشعري القديم الذي ظل الشعراء يصوغون تجاربهم الفنية والشعورية في قالبه دون أن يتطاولوا على نبذه أو الخروج عنه ■■

ومن النقاد من ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث اعتبر ظاهرة الشعر الحديث بمثابة خطة من الحفظ لهادفه إلى محو التراث المتمثل في الشعر العربي القديم واللغة والقرآن

ولقد مثل هذه المدرسة كثير من النقاد والأدباء، وبما أننا نتحدث أو ينبغي أن نتحدث عن كل القضايا بمنظور إسلامي ملتزم، فإن كثيرا من النقاد الإسلاميين رفضوا ذلك الشعر الحديث أمثال أنور الجندي والدكتور عمر فروخ والشيخ محمد الغزالي

ومن هنا كان مفترق الطريق بين المدرستين لا تكاد تعانق الواحدة الأخرى سوى نفي.

تســـاؤلات !!!

ولقد أثيرت - نتيجة هذا المفترق - تساؤلات عديدة يطرحها المؤمن الرسالي طرحا مُلحا يصل في بعض الأحيان إلى حيرة فكرية تنتج عنها حيرة في الالتزام على مستوى الإبداع الهادف إلى إيجاد المسلم الفعال في مسيرة الحياة الاجتماعية والأدبية

من بين هذه الأسئلة على سبيل المثال - لا الحصر -

ما هو موقف الإسلام - حتى لا نقول ما هو موقف الأدب الإسلامي - إذ أن بعض الأوساط لا تؤمن بعد بوجود أدب إسلامي مستقل - ما هو موقف الإسلام من قضية الشعر الحديث شكلا ومضمونا ؟

هل يتوافق مع شكله توافقه مع البناء القديم

هل بإمكانه أن يطرح نظرية نقدية لواقع الشعر الحديث ولمستقبله . على صعيد الحياة الأدبية من الشعراء والجمهور على حد سواء

وهل بإمكان المسلم المبدع أن يصوغ تجربته الشعرية في قالب التفعيلة الواحدة . أم ذلك ممنوع في حقه وهل من مبرر لرفع ذلك المنع - في حالة وجوده - أم لا ضرر لذلك ؟

وأسئلة أخرى أكبر من هذا القلم المتواضع . وبما أن المشكلة - في رأيي - تحتاج إلى بيان وتوضيح . فإني أرجو أخذ الكلمة لحظة واحدة لأقـول

مكتســبات الشعر الحديث :

١ — من القضايا التي وصلت إلى درجة البداهة عند كثير من النقاد - سواء كانوا إسلاميين أو غير ملتزمين - أن الشعر الحديث - بشكله الراهن - قد حقق مكتسبات عديدة على مستوى الساحة الإبداعية . وحتى الذين كانوا ينظمون في قوالب الشعر القديم ولّوا

الإسلامية والشعر الحديث

● تحت عاطفة الرد والانتقاد ، رفض بعض النقاد (الشعر الحديث) ونسوا أن يفرقوا بين القالب والمحتوى ، وبين الشكل والمضمون ..

ولكن نتيجة لخروج أصحاب موجة (الشعر الحديث) حتى على وحدة التفعيلة ، وخلطهم الشعر بالنثر ، والغامض بالمفهوم فلا بد من الافتراق والمفاصلة .. ولا بد من ثورة ومن نقد ..

انطلاقاً من هذين السببين رفض بعض النقاد هذا الشعر الحديث ، ولعلهم ، وتحت عاطفة الرد والانتقاد ، نسوا أن يفرقوا بين القالب والمحتوى ، بين الشكل والمضمون ، بين تلك الألفاظ والمصطلحات البعيدة عن الذوق والفهم ، وبين البناء الجديد

ولقد كان في وسع النقاد أن يتساهلوا في حكمهم على هذا الشعر لو توقف الأمر عند حدود (**التفعيلة الواحدة**) والألفاظ ذات الحد السهل والأبعاد العميقة ، كما فعل « **نزار** » في قصيدتيه الطويلتين « **هوامش على دفتر النكسة** » و « **فتح** » ، أما وقد خرج أصحاب هذه الموجة حتى على وحدة التفعيلة ، وبدأوا يخلطون الشعر بالنثر والغامض بالمفهوم ، والسهل بالصعب ، أما وقد وصل الأمر إلى هذا الحضيض فلابد من ثورة ولابد من نقد ، ولابد أخيرا من مفترق الطريق

ومن خلال هذين السببين ، تبرز بعض القضايا التي لابد من البت في شأنها ، **مثل قضية الغموض وتوظيف الأساطير وقضية الاحتكاك بالانتاجات الوافدة من وراء البحار**

فإذا كان (**بابوات**) الشعر الحديث - أمثال **أدونيس** - يعتقدون أن الغموض هو القوة المحفزة على ولوج عالم الشاعر ، وأن الوضوح يسلب في كثير من الأحيان تلك المتعة التي يحققها الغموض ، فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لهؤلاء ، فما هو موقف الإسلام من ظاهرة الغموض ؟

ومن خلال طرحنا لهذا السؤال نكون قد أدلفنا إلى قضية أخرى وهي « الفرق » بين مصطلحي الغموض من جهة ، والعمق من جهة ثانية وهنا لابد للإسلامية أن تتقدم لتعطي المفهوم الدقيق لمصطلحي الغموض والعمق ، وتحدد الأسباب الحقيقية الكامنة وراء الغموض والرموز

ونصل بعد هذا إلى قضية توظيف الأساطير ، هذه الظاهرة التي أصبحت أهم خاصية تميز الشعر الحديث ونقول **إن الإسلام الذي أقبر كل مظاهر الشرك والخرافات ، لا ولن يرضى للمنتسبين إليه أن يرجعوا إلى الوراء كي يجتروا معهم تلك الأساطير ولو على المستوى الفني فقط ، لأن الإسلامية لا تعرف تلك القطيعة الوهمية بين الفن والالتزام**

■ أنور الجندي ■

■ عمر فروخ ■

■ الشيخ محمد الغزالي ■

اعتبروا الشعر الحديث حصانة يهدف إلى محو التراث المتمثل في اللغة والقرآن

■ الدكتور نجيب الكيلاني ■

يدعو إلى إثراء الإسلامية والشعر الحديث

التوسع الدلالي في الكلمات الإسلامية

بعث الله سبحانه وتعالى محمدا ﷺ بدين الإسلام ، وجعل معجزته القرآن الكريم ، وهي المعجزة اللغوية الوحيدة بين معجزات الأنبياء عليهم السلام. ومنذ ذلك العهد تبوأ القرآن الكريم مكان الصدارة لدى أرباب اللغة والبيان ، ومن ثم اعتبر الباحثون قديما وحديثا أن أهم حدث في تاريخ هذه اللغة هو نزول القرآن الكريم ، وظهور الإسلام. وبدا أثر هذا الحدث واضحاً في لغة الحديث النبوي الشريف. ونستطيع أن نتبين مداه إذا علمنا أن القرآن الكريم كان يذكر أصول الدين الإسلامي وأحكامه مجملة دون تفصيل ثم يأتي الحديث النبوي الشريف فيفصّل ذلك ، يقول الله تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نُزّل إليهم ﴾ (النحل ٤٤) . فالقرآن الكريم مثلا لم يذكر التكاليف العملية التفصيلية والأحكام المترتبة على دلالة بعض الألفاظ الجديدة التي أتى بها القرآن الكريم مثل الصلاة والزكاة والحج - وهي أهم أركان الإسلام - بل اكتفى بنحو قوله عزّ من قائل: ﴿ وأقيموا الصـلاة ، وآتوا الزكاة ﴾ (البقرة ١١٠) . وجاء الحديث النبوي الشريف ليفصّل أوقات الصلاة وكيفياتها ، كما فصّل القواعد التي يجب اتباعها في جمع الزكاة.

والصـلاة والزكاة أنموذجان لما تناولته السنة النبوية بالبيان والشرح حتى إنه ليصح لنا القول: إن السنة تبيّن أحكام القرآن الكريم بيانا لغويا ، كما أنها توضح المفاهيم الأخلاقية والاجتماعية والإنسانية والسلوك المترتب على هذه المفاهيم الجديدة التي أتى بها القرآن الكريم ■■

ومن المتعارف عليه أن دراسة اللغة العربية غاية ووسيلة . فهي غاية ممثلة في هذه اللغة الجديدة في كلام الله سبحانه وتعالى. إذ أن مجرد تلاوته عبادة. وهي أيضا وسيلة لفهم ما وراء هذه الكلمات واستعمالها كما وردت في آي القرآن المجيد. والحديث الشريف ، وكلام أئمة الدين من بعد.

موقف علماء اللغة الأوائل من تفسير القرآن

لقد وقف علماء اللغة العربية من سلفنا الأوائل إزاء شرح هذه الكلمات الجديدة وقفة طويلة مترددين في الإقدام على هذا العمل الشاق ، وذلك لحرجهم أن يتحرروا على تفسير كتاب الله بغير علم ، فلغة القرآن الكريم تُعرب عن معانٍ جديدة. فهل يُؤخذ اللفظ على ظاهره ، أو أن دقائق المعنى تقتضي أن يوجه اللفظ توجيها آخر.

فأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) يرى أن فهم لغة القرآن الكريم وتدبر معانيه غاية كل مسلم ، وأن الشعر واللغة ينبغي أن يكونا أدوات لفهم لغة القرآن الكريم ، وعلى هذا النهج ألّف أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) كتابه « مجاز القرآن » وسائر كتبه في هذا الباب. وهما مقلدان لعبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ) رضي الله عنهما. بينما عارض الأصمعي عبد الملك بن قريب (ت ٢١٤هـ) هذا الاتجاه إذ اشتُهر عنه أنه لم يكن يحب التعرض لتفسير ألفاظ القرآن تورعا وتدينا فضلاً عن الاستشهاد بالشعر في هذا الباب.

أثر القـرآن في إثراء العربيـة والتوسـع الدلالي لألفاظهـا

لقد أعطى القرآن الكريم أنموذجا جديدا وممتازا لهذه اللغة ، ودفعها إلى حضارة جديدة ، فلقد جاء الإسلام بمفاهيم جديدة في

التوسع الدلالي في الكلمات الإسلامية

واشهد من عوف حلولاً كثيرة
يحجون سب الزبرقان المزعفرا

ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره. وكذلك **الزكاة** لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية **النماء**.

وزاد الشرع ما زاد فيها مما لا وجه لإطالة الباب بذكره.

وعلى هذا سائر ما تركنا ذكره من **العمرة والجهاد** وسائر أبواب الفقه.

فالوجه في هذا إذا سُئل الإنسان عنه أن يقول: في الصلاة اسمان **لغوي وشرعي**، ويذكر ما كانت العرب تعرفه ثم ما جاء الإسلام به، وهو قياس ما تركنا ذكره من سائر العلوم كالنحو والعروض والشعر، كل ذلك له اسمان **لغوي وصناعي**.

ويحدد لنا الجاحظ بعض سمات هذا التغير اللغوي الذي طرأ على العربية بسبب الإسلام، ممثلاً في سقوط بعض الألفاظ والتراكيب من الاستعمال فيقول: «ترك الناس مما كان مستعملاً في الجاهلية أموراً كثيرة، فمن ذلك تسميتهم للخراج **إتاوة**، وكقولهم للرشوة ولما يأخذه السلطان **الحُلوان** و**المكس**. كما تركوا **أنعم صباحاً** و**أنعم ظلاماً**، وصاروا يقولون: **كيف أصبحتم** و**كيف أمسيتم**. كما تركوا أن يقولوا للملك أو السيد المطاع: **أبيت اللعن**. وقد نُهي العبد أن يقول لسيده: **ربي**، وكذلك حاشية السيد والملك تركوا أن يقولوا: **ربنا**».

ويقول أيضاً: «ومن الكلام المتروك والذي زالت أسماؤه مع زوال معانيها **المرباع** و**النشيطة** وبقي **الصفايا**. فالمرباع ربع جميع الغنيمة الذي كان خالصاً للرئيس وصار في الإسلام **الخمس** على سنة الله تعالى. وأما **النشيطة** فإنه كان للرئيس أن ينشط عند قسمة المتاع العلق النفيس يراه إذا استحلاه. وبقي **الصفي**، وكان لرسول الله ﷺ من كل مغنم». ويقول ابن فارس: «إن الصفي انقضى زمانه بعد وفاة الرسول ﷺ».

لقد أطلنا في سرد النصوص السابقة لأنها تلقي أضواء ساطعة على صميم ما نحن بصدد بيانه. لقد أسقط الإسلام كلمات وتراكيب من العربية لم تعد صالحة للتعبير عن الفكر الجديد، فلم تعد مثل كلمات إتاوة، مكس، المرباع، النشيطة محتاجاً إليها فهُجرت؛ لأن الإسلام غيّر من القيم الفكرية والاجتماعية للمجتمع الجاهلي، ثم عدل عن دلالة بعض الألفاظ وأضاف إليها دلالات جديدة لم تكن شائعة الاستعمال من قبل، فلم يعد العبد يقول لسيده «ربي»، ولم تعد حاشية الملك يقولون «ربنا»، لأن دلالة كلمة الرب اختلفت بعد الإسلام، وفي ذلك يقول **أبو حاتم الرازي** (ت ٣٢٢هـ): «الرَّبُّ المالك والسيد، والرب في كلام العرب هو المالك، يُقال: هذا ربُّ الدار، وربُّ المملوك، ويقال ذلك في كل مالك لشيء. ولا يقال للمخلوق هو «الرب» معرَّفاً بالألف واللام كما يقال لله عز وجل بل يعرَّف بالإضافة فيقال: ربُّ الدار، وربُّ البيت وغير ذلك، لأنه لا يملك غير ذلك الشيء. فإذا قيل «الرب» معرَّفاً بالألف واللام دلت على العموم واستغني بذلك عن الإضافة، لأنه عز وجل ربُّ كل شيء ومالكه، فلا يضاف إلى شيء فيختص به دون غيره. وإذا قيل للمخلوق أضيف إليه شيءٌ خاص دون غيره، فقيل: ربُّ الدار، وربُّ القوم، أي رئيسهم وسيدهم. وهو في كلام العرب مشهور».

ونلحظ مثل هذا في بقية أسماء الله الحسنى التي وردت في القرآن الكريم فمعظمها نقل من الدلالة الحسية إلى دلالة مجردة تتناسب مع ما وصف صاحب العزة به نفسه، فهو الواحد، الأحد، الظاهر، الباطن، البارئ، المصور، السلام، المؤمن... سبحانه ﴿ليس كمثله شيء﴾.

ولم يتوقف التوسع الدلالي للألفاظ على إسقاط بعض التراكيب والألفاظ من الاستعمال، أو إضافة دلالات جديدة إلى بعض الألفاظ القديمة بل تجاوزه إلى استحداث نوع آخر من الدلالات أيضاً إلى ألفاظ اعتاد العرب استعمالها على غير المعنى الذي جاء به الإسلام، ومن ثم نُسخت معانيها القديمة ولم تعد تستعمل إلا في المعاني الإسلامية الجديدة، وأهم هذه الألفاظ ما اتصل بشعائر الإسلام وعباداته كما سبق بيانه.

غير أنه يجدر بنا بعد استعراض هذه الألفاظ التي ذكرها **ابن فارس والجاحظ والرازي** أن نؤكد ما يلي:

* إن هناك ألفاظاً كثيرة كانت تستعمل في الجاهلية لمعانٍ محدودة، ثم جاء الإسلام وتصرف فيها فصارت لها معانٍ أخرى، وإن لم تتغير صياغتها من نحو: الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الإسلام، الإيمان... وغيرها.
* إن بعض هذه الألفاظ اشتُق ولم يكن من قبل معروفاً بهذه الصيغة

■ **تطلبت الحضارة الإسلامية مادة لغوية جديدة، تغاير معاني الألفاظ المعهودة قبل الإسلام: إذ تستمد معانيها من لغة التنزيل المجيد، والحديث النبوي الشريف: وهكذا نشأت طائفة من الكلمات الإسلامية يمكن أن نسميها «المصطلحات الإسلامية أو الشرعية».**

العلم والحياة

التكنولوجيا التظاهرية

نتيجة لظروف تاريخية معينة اصبحت هناك فجوة علمية ، تتسع باستمرار ، بين الدول الإسلامية ، والدول النامية عموماً من جهة ، وبين الدول الصناعية من جهة اخرى . لقد دمَّر الاستعمار الغربي البنية التحتية لتلك الدول ، وضرب ثرواتها الاقتصادية . حتى إذا حصلت على استقلالها وجدت نفسها في حالة من التبعية العلمية للغرب ، وفي حالة من الدمار الاقتصادي والقيمي . في سعيها لردم تلك الفجوة سعت تلك الدول لاستيراد التكنولوجيا من الدول الغربية باسعار باهظة . وهذه الحقيقة تمس استقلالها وتهدد طموحاتها . إن استيراد التكنولوجيا ومنتجاتها ، في غياب الإرادة الضرورية والقدرة على تكييف تلك التكنولوجيا مع الاحتياجات والظروف المحلية تؤدي إلى نقل النماذج الثقافية والقيم السائدة في المجتمعات التي يتم الاستيراد منها . وهكذا تسربت بعض القيم الغربية التي تتناقض مع القيم الإسلامية ، وفي مقدمة تلك القيم النزعة الاستهلاكية .

كما نتج عن ذلك أيضا ظهور ما يعرف بالتكنولوجيا التظاهرية ، وهي نوع من السلوك المبذر للحاق بجهة او باخرى . ومن الامثلة الواضحة على ذلك مشاريع الطاقة الذرية في اقطار ليس لديها من الموارد ما يسمح لها بمتابعة تلك البرامج التي تتم على حساب إهمال مشاريع اكثر ضرورة منها ولكنها اقل هيبة .

يقول الأستاذ ضياء الدين سردار ، في كتابه « العلم والتكنولوجيا والتنمية في الاقطار الإسلامية » : تنتج التكنولوجيا التظاهرية إلى حد بعيد عن نقل التكنولوجيا . ويحدث ذلك عندما تدعي مؤسسة ما في بلد غربي انها تمتلك ما يريده قطر إسلامي او يحتاج إليه . ولما كان هناك شعور قوي في العالم الإسلامي بعجائب التكنولوجيا الحديثة وفوائدها ، فإن الأمر لا يعدو صعبا على بائع التكنولوجيا . وعادة ما يفتقر مفاوضو العالم الإسلامي إلى الخبرة للتأكد من السعر الملائم للتكنولوجيا التي يشترونها كيفما اتفق . بل بمعرفة تقسيم المجموعة او الصفقة إلى أجزاء يتضح انه كان بالإمكان توفير بعضها محلياً .

ويتولى نظام من الرخص وبراءات الامتياز ربط الاقطار الإسلامية بالمؤسسات متعددة الجنسيات . ومنذ تلك اللحظة فصاعدا فإن جميع قطع الغيار والملحقات يجب ان تشترى من صاحب الترخيص ، بصرف النظر عن ان معظمها يكلّف ٨٠٪ او اكثر مما هو متيسر في السوق الدولية . وهكذا تزداد الاقطار المصدرة للتكنولوجيا غنى ويزداد الفقراء فقراً .

ولا تقتصر الرخص وبراءات الامتياز على الاشياء والإجراءات المادية بل تتعداها إلى الخبرة ، التي عادة ما تكون بريئة . وقد حجبت المؤسسات متعددة الجنسيات في العقدين الماضيين باستمرار تكنولوجيتها المتقدمة عن الاقطار النامية . واتضح ان التكنولوجيا التي قدمتها كثيرا ما جاءت بالية وغير ملائمة .

منذ عام ١٩٧٠م دفعت الأقطار العربية آلاف الملايين من الدولارات ثمناً للمنتجات التكنولوجية ولكن النقل الحقيقي للتكنولوجيا الذي يثري الموارد البشرية على تشغيل تلك المنتجات لم يحدث إلا على نطاق محدود .

أكثر قطاع حدث فيه نقل للتكنولوجيا هو قطاع البتروكيماويات .

ويقول تقرير صادر عن مكتب تقييم التكنولوجيا التابع للحكومة الأمريكية إن ذلك النقل شكل تحديا للدول المتقدمة من حيث حدوث منافس لها إذ إنه سوف يمكن الأقطار العربية من منافسة الأقطار الصناعية في المنتجات البتروكيماوية .

هذا وقد أشار التقرير إلى أن قيمة المنتجات التكنولوجية التي ابتاعتها أربع عشرة دولة عربية قد ارتفعت من ألفي مليون دولار عام ١٩٧٠م إلى اثنين وأربعين ألف مليون دولار عام ١٩٨٢م . ويتوقع التقرير أن تستمر عملية الاستيراد ولكن بسرعة أقل .

من ضمن العقبات التي تشغل بال المستثمرين قضية تدريب القوى العاملة المحلية إذ إن معظم الأقطار لا تزال تستورد التكنولوجيا والقوى التي تديرها من فنيين وإداريين ويشكل هذا النقص عائقا في سبيل نقل التكنولوجيا .

التكنولوجيا الحيوية من المختبر إلى الأسواق

بدات التكنولوجيا الحيوية (البيوتكنولوجي) بالانتقال من المختبرات إلى الأسواق . من ذلك مثلاً الإنسولين البشري الذي يصنع بواسطة البكتيريا . ويعكف الباحثون الآن على إعداد المنتجات البيوتكنولوجية ، اللازمة لتلبية الاحتياجات الإنسانية من معالجة السرطان وحتى تقليص نسبة التلوث في الجو . وبينما تحتاج بعض تلك المنتجات إلى اساليب بيوتكنولوجية معقدة ، فإن بعضها الآخر لا يحتاج إلى أكثر من عمليات بسيطة كتلك التي يتم بواسطتها التخمر .

من بين المنتجات البيوتكنولوجية التي بدا استخدامها ، عقار « انترفيرون » الذي يستخدم في معالجة الأورام الخبيثة . ويتم تحضيره الآن بكميات كبيرة بواسطة زرع « جينات » معينة في البنية « الجينية » للميكروبات . فعندما تتكاثر هذه الميكروبات يتم إنتاج الـ « انترفيرون » .

هذا وقد صنعت شركة « ميجي سيكا كايشا » اليابانية مضاداً حيوياً لإتلاف النباتات غير المرغوب فيها . وتم تصنيع هذا المضاد بواسطة سلالة من الفطريات التي تنمو في الأرض اليابانية .

اما شركة « مونتورز » الامريكية فإنها تجري ابحاثاً على استخدام البكتيريا لتخفيف نسبة التلوث ، وذلك في محاولة منها للالتزام بالضوابط الجديدة لنظافة الجو ، والتي قررت الإدارة الامريكية تطبيقها عام ١٩٨٧م .

هذا وتبدو هذه المنتجات بسيطة مع المنتجات البيوتكنولوجية في المستقبل حيث تُجرى الأبحاث لتحضير بروتينات معدة لاداء مهام كيماوية . وقد استطاعت شركة في « ليفربول » ببريطانيا تصنيع مادة تدعى « ليجاد » ، وهي عبارة عن مادة غروية كيماوية تحتوي على إنزيم يدعى « ليجاز » ، يساعد على ارتباط المواد المورثة ببعضها . هذه المادة إذا اضيفت إلى انبوب اختبار فإنها تتيح المجال لتكوين اشكال جديدة من المواد المورثة في جزء من الوقت .

المعلومات تعمق الفوارق بين الشمال والجنوب

أصبح مصطلح «معلومات» يستخدم اليوم للدلالة على المعلومات التي تخزن وتعالج ويتم تبادلها بين وبواسطة أجهزة الكومبيوتر. وتوشك المعلومات بهذا المعنى أن تصبح إحدى المشكلات التي تعمق الفوارق بين العالم المتقدم والنامي، أو هي أصبحت كذلك بالفعل.

إن التقدم الذي طرأ على المعلومات وأجهزة الكومبيوتر والأقمار الصناعية في السنوات الماضية قد أثار عدة مشكلات عالمية لم يواجهها الأفراد ولا الدول من قبل مثل:

- المعلومات يتم سرقتها أو نقلها من بلد إلى آخر دون وجود أية جهة مؤهلة للنظر في هذه القضية.
- أصبح بإمكان الدول الصناعية ـ بواسطة الأقمار الصناعية ـ أن تعرف مسبقا مواسم الجفاف وسوء المحاصيل ومعلومات أخرى تتعلق بالتكوين الجيولوجي للأرض قبل أن تعرف الدول المعنية ذلك. وتتحرك هذه المعرفة الدول المتقدمة من التحكم في الأسواق والأسعار.
- شبكات معقدة لحسابات وبنوك وشركات صناعة عالمية ومكاتب خدمة للكومبيوتر وعدة منظمات حكومية وخاصة وأنظمة عسكرية ووكالات أنباء ومؤسسات أخرى، كلها تشارك في ضخ معلومات تثير مشاكل تتعلق بأمن وسيادة الدول والهوية الثقافية والحريات الشخصية.

هذه القضايا كانت مثار بحث في المؤتمر العالمي الذي عقد في ... وفي أسبانيا مؤخرا لمناقشة العلاقة بين المعلومات والصحافة وقد حضره ... باحثا ومسؤولا حكوميا وممثلا لمؤسسات صحفية عالمية ... وخلال المؤتمر ... الدولي للمعلومات ... وما ...

الإستشعار عن بعد

تساعد المحطات الأرضية والمراكز الأخرى للاستشعار عن بعد الأقطار المختلفة على الحصول على المعلومات بسرعة ودقة. كما يتيح لها تطوير قدراتها الفنية المحلية. ولكن في الجانب التطبيقي فإن هذه المعلومات لا تكفي وحدها بل لا بد من مقارنتها بالمعلومات الآنية من مصادر أخرى.

ويعتمد مدى فعالية استخدام هذه المعلومات على قدرة البلد على إقامة المؤسسات اللازمة لاستخدامها وإدارتها.

قارب كويتي للأبحاث العلمية

أصبح قارب الأبحاث العلمية الذي يملكه معهد الكويت للأبحاث العلمية جاهزا للعمل. والقارب مصنوع في اليابان ويبلغ طوله ١٤٥، قدما ومداه ٣٥٠٠ ميل بحري، وهو مجهز لقياس ملوحة الماء وتحديد كميات الأسماك في المياه العميقة ودراسة قاع البحر.

دعـــوة
لإنشـــاء وكالـــة
فضـــاء إسلاميـــة

دعت باكستان كلا من مصر وتركيا وبنغلاديش وإندونيسيا لإقامة وكالة فضاء إسلامية، أهدافها توفير المصادر اللازمة لإقامة المنشآت الضرورية لإطلاق الأقمار الصناعية.

هذا وتتوقع باكستان إطلاق قمرها الصناعي في العام القادم الذي ستطلقه وكالة الفضاء الأوروبية. فيما تقدمت مصر إلى وكالة «ناسا» الأمريكية للاشتراك في برامج الفضاء. كما أنها قررت إقامة مركز لبحوث الفضاء.

بطـــاريـات كبـيـرة لنقـــل الكهـــربـاء

قد يضطر الإنسان أحيانا إلى تشغيل بعض الأجهزة والآلات الكهربية وهو بعيد عن أي شبكة كهربية. الأمر الذي يحتاج معه إلى مصدر مستقل وقوي للتيار الكهربي. ولحل هذه المشكلة تجرى التجارب في انجلترا لإنتاج جهاز جديد، عبارة عن بطارية كبيرة تزن حوالي مائة كيلو جرام. ويمكن نقلها من مكان لآخر. وتستطيع إدارة عدد كبير من الآلات الكهربية للأغراض الصناعية. مثل المضخات وآلات التبريد والتجميد والأفران. ويدوم عملها ـ وهي مشحونة ـ لمدة ساعتين ونصف بصورة مستمرة بقوة كيلو/وات واحد

بدأت شركة «مصر للتلفزيون والإلكترونيات» تصنيع أجهزة «الميني كومبيوتر» وسوف يتم تصنيع خمسين جهازا سنويا. وقد وضع هذا القرار حدا للجدل الذي كان ثائرا حول ما إذا كان الأفضل تصنيع أجهزة «الميني» أو «الميكرو كومبيوتر».

قصة قصيرة

ثلاثة عشر وسبعماً

■■ طبقات كثيفة من الظلام والكآبة . والحزن الثقيل يخيم على كل شيء على البقاع والديار والهضاب والشعاب والجبال . ويثوي في الصدور . و همهمات تشبح ونحيب ودموع غزيرة لو جمعت في هذا اليوم لانحدرت فيها سفينة تدفعها الزفرات الحرى التي كانت اعتى من اي ريح مستبدة دافعة

الخطب الجلل يستدر الدموع من العيون ويكاد يطيح بثبات العقول الرزينة الحكيمة

فها هو صوت يرتفع في ذهول

— لا لا لا اصدق ان الرسول قد مات

الصوت ... كما ... امام ... ومحمد ... من افواه وقلوب ... مكلومة ...

﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا . وسيجزي الله الشاكرين ﴾

... مطروحة على ارض دارها ... باهله ... دموعها ... وحدتها ... الواهن ... اصابته ... السنون ... وهي ... العمر ام الرجال ... وكانها ... ثقيلة ... لا ... حرارة اليتم وكربه ... من اهوال وخطوب لكن يا لهول ما لحقها تلك الليلة من خطب ... المنير الصادق الأمين رسول الله ﷺ وخاتم ... مخرج الناس من الظلمات إلى النور ... اهذا اليوم ... اخر العهد به ؟

امامها ... تجسمت الصور . رجعت ذاكرتها إلى سنوات مضت عاشت في احداث ولت ... سنوات عزيزة زاخرة

. ها هو النور يبزغ في يثرب حطه اثنا عشر رجلا امنوا بالله ورسوله وبايعوه سرى الإسلام في المدينة واضاء قلبها وقلب زوجها الطيب . وتعجبت حينئذ كيف تحارب قريش ابنا لها بعثه الله بالحق هاديا . داعيا إلى عبادة خالق السموات والارض .. كيف يحاربون دينا جاء ليسوي بين الناس . ولا يميز احدهم على الاخر إلا بقدر تقواه .

ان دينا جاء لينهى عن الفسق والأذى ووأد البنات ويكرم النساء ويحطم الأوثان لهو الجدير وحده باعتناقه والإيمان به كيف يحاربون رجلا يقول ربي الله الواحد الأحد ... المشرق والمغرب . رافع السماء بغير عمد !

— اجل يا ابا عمارة لا بد ان اذهب معك إلى الهادي البشير في مكة

وعزمت على الخروج في موسم الحج لتبايع الرسول مع مؤمني المدينة

لم يكن الليل جميلا كهذه الليلة الحالكة . كان الليل مصبنا في (منى) كان النسيم ... والسماء ... زاخرة بالنجوم المتلألئة

والتقت بالنبي محمد ﷺ في العقبة . وانشرح صدرها . وسكنت روحها وسرى النور فاضاءها ... نفسها على علالات من ضياء . سابحة في اثير معطر

كانت مع سبعين رجلا وامراتين التقوا بالرسول وبايعوه يوم العقبة الكبرى . ويومها ايضا احست بعزم ينمو في قرارة نفسها . ثم ما لبث ان كبر . وسيطر . ورسخ

عزمت - حين سمعت عن الاضطهاد الذي يلقاه اصحاب الرسول في مكة - على ان تذود عن هذه الدعوة المشرقة . وعن الأمين صاحبها بحياتها ومالها وحتى اخر نفس من انفاسها

****

تحيطها يد ابنها الحانية يريد ان ينهضها اليد مرتعشة . والنحيب لا يزال مسموع الصوت

— دعني يا بني دعني

— قومي واتكئي يا اماه

— دعني يا بني دعني

يصبح نحيبها وسادة

لا ترى الان بعينيها . بل بعقلها الذي يرى ويسمع وهذا هو النبي الحبيب يحلل في اجواء المدينة . ليعم القلوب بالبهجة . وهي زوجة شابة قوية ملؤها الإيمان واليقين تشارك الأنصار في الغناء مستقبلين الرسول الكريم الذي جاء من مكة حاملا نوره وهديه ومعه صحبة من الفئة المؤمنة

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع

اه اه ليتني مت قبل موتك يا رسول الله ليتني مت قبل موتك

يعلو صوتها المجروح . ويردده الصدى فيشق سكون الليل تتحرك اقدام . وتسرع اليد إليها ثانية ويعلو الصوت متحشرجا لم يزل

— اماه إن نبي الله قد بلغ رسالته . وادى امانته . وترك لنا ما إن تمسكنا به لن نضل ابدا كتاب الله وسنته . وإن كل نفس ذائقة الموت

تصريحات وأقوال

■■ [الحل السلمي الذي يرد على السنة بعضهم وأقلامهم أكذوبة ضخمة وخطأ فادح ، ودعوة للاستسلام والخضوع للعدو الإسرائيلي ، وفرصة جديدة له يعد نفسه فيها لعدوان يحقق به مغانم كثيرة وتوسعاً جديداً يقربه من هدفه المنشود ... من الفرات إلى النيل ..] ■■

(السيد محمد امين الحسيني ـ رحمه الله ـ مفتي فلسطين الأكبر)

■■ [إن حلّ القضية الفلسطينية لا بد أن يتم عبر رؤية إسلامية ترتكز على العقيدة بشكل صحيح ، وتستفيد من الدرس التاريخي بعد أن أخفقت التجارب الأخرى وانتهت إلى صورة اليأس الحالي .] ■■

(الشيخ عبد الحميد السايح ـ رئيس المجلس الوطني الفلسطيني)

■■ [لقد حاولت ان اكوّن اجتماعات بين دول الشرق الأوسط لمواجهة التعصب الديني] ■■

(الكسندر هيج ـ وزير خارجية أمريكا الاسبق)

■■ [انا حزين ، حزين على نفسي وعلى العرب . لقد بدات الانقلابات العسكرية تتكرر ، وما تزال الحريات في إجازة .. إن الرخاء لا يعيش مع الاستبداد ، والقوة لا تتحقق دون رخاء ، وعندما يصبح المواطن عاجزا عن ان يخدم بلده فهو بالتالي سيكون عاجزاً عن أن يسترد فلسطين ...] ■■

(محمد أحمد محجوب ـ رحمه الله ـ رئيس وزراء السودان الاسبق)

■■ [إن الخصائص الإنسانية باقية في صميم الإسلام ، صامدة للحضارة العصرية كما صمدت من قبل لحضارات العصور القديمة الأولى ، فهي التي صبغت تلك الحضارات بالصبغة الإسلامية ، وهي التي جعلت تاريخ العالم من القرن السادس الميلادي إلى القرن الخامس عشر تاريخ الفكر الإسلامي والآداب الإسلامية ... ولم ينفصل التاريخان بعد ذلك إلَّا لأن المسلمين تخلّفوا عن الركب .] ■■

(عباس محمود العقاد ـ رحمه الله ـ)

■■ [أسوا المواقف واضرها بشريعة ما : هو ان نتظاهر في مواجهتها بمظهر الورع محترمين حروفها بكل عناية وإن كنّا نتفق على تغيير هدفها ... وذلك هو ما اطلق عليه القران الكريم « اتخاذ آيات الله هزواً » .] ■■

(الدكتور محمد عبد الله دراز ـ رحمه الله ـ)

● محمد امين الحسيني ●

ندوات ومؤتمرات

التوجهات الاسلامية في تاريخ الخليج الحديث

■■ يمتاز تاريخ منطقة الخليج بقوة النسيج الإسلامي وفاعلية المجتمع المسلم في الدفاع عن كيانه . فقد تعرضت المنطقة لغزوات عسكرية متمثلة في الغزو البرتغالي الصليبي والغزو البريطاني . كما تعرضت - وما تزال - للغزو التنصيري المنظم الذي أسست مراكزه في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي

غير ان التوجهات الإسلامية في المنطقة قاومت هذا الغزو . وتمثلت هذه التوجهات في حركة اليعاربة في عمان . والحركة السلفية الجهادية في شبه الجزيرة العربية والإحساء وقطر والبحرين . وكان للعثمانيين جهادهم ايضا في الدفاع عن مقدسات المنطقة

في إطار الموسم الثقافي السابع الذي تقيمه رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر . ألقى الأستاذ أحمد العناني مدير قسم الوثائق والأبحاث بالديوان الاميري بالدوحة محاضرة بعنوان [التوجهات الإسلامية في تاريخ الخليج الحديث] ■■

استهل المحاضر كلامه بتحديد مصطلح التاريخ الحديث . فغلب وجهة نظر المؤرخين الذين يبدؤونه بالقرن السادس عشر للميلاد على الراي الاخر الذي يعتبر - ولاسباب يذكرونها - اوائل القرن الثامن عشر للميلاد بداية العصر الحديث

ثم عرض في مقدمة تاريخية طويلة لأحداث القرون الثلاثة التي سبقت القرن التاسع عشر - موضوع المحاضرة - فقال (لقد كانت بداية القرن السادس عشر مفتتح شقاء للخليج . بوصول الغزاة البرتغاليين إلى مياهه عام الف وخمسمائة وسبعة للميلاد . ففي خلال عقدين من الزمان تمكن هؤلاء من احتلال مجموعة الجزر الاستراتيجية المواجهة لساحل افريقيا الشرقي والساحل العماني كجزر سقطرى وجزيرة مدغشقر . كما دمروا - ليس فقط - موانيء عمان المعروفة كصحار ومسقط . ولكنهم احرقوا سائر السفن المسالمة التي كانت في عرض البحار) وعدد اهداف خطة البرتغاليين التي كانت تتمثل في القضاء على سائر ادوات المسلمين ووسائل تجارتهم الدولية . ومتابعة المسلمين إلى سائر موانئهم ومحطاتهم في سواحل المحيط الهندي . وإغلاق الطرق البحرية الإسلامية في الخليج والبحر الاحمر . واستكمال مهمة الصليبيين الذين مارسوا ابشع الجرائم البربرية في شبه جزيرة ايبيريا (إسبانيا) بمحاكم التفتيش والوان الاضطهاد التي لم يسبق لها مثيل . وذلك بالتحالف مع الحبشة لتنفيذ حلم اسطوري مفاده ان يوماً سوف يجيء يتعاون فيه الصليبيون ومن يسمونهم . برستور جونز . للقضاء على الإسلام في مهده وتدمير مقدساته

الأستاذ أحمد العناني

- معني بالدراسات التاريخية والخليجية
- من كتبه المطبوعة والمخطوطة
- جذور الحاضر الخليجي
- مواكب العلماء
- أطول المعارك التاريخية (عن قصة الصراع بين الحضارتين الإسلامية والنصرانية)
- الكشف عن المؤامرات الصهيونية
- اللعبة اليهودية العالمية
- شارك في ترجمة (دليل الخليج) عن الإنجليزية في (١٤) جزءا . طبع ووزع مجانا على نفقة حكومة دولة قطر

كانت هذه الأحداث تتم وهرمز وصحار ومسقط وغيرها من موانيء الخليج مضرب الأمثال في الغنى الأسطوري بما كان يجيء لها من خيرات الصين والهند الصينية واندونيسيا وماليزيا . وحاصلات سائر شرقي افريقيا ووسطها . وحاصلات الهند وفارس . وفي الوقت ذاته كان فقراء المسلمين في سائر البلاد يعانون الفاقة . يقول الأستاذ احمد العناني

كان الناس ناعمين بعيش خفيض يحسبون انهم قدروا على دنياهم فخالفوا شريعة رب العالمين . وسبحوا على بحر من الغرور ماؤه من دموع العبيد . وجرجرة موجه من انين المقهورين والمظاليم ﴿ فلمّا نسُوا ما ذُكِّرُوا به فتحنا عليْهِمْ أبْواب كُلِّ شيْءٍ حتى إذا فرحُوا بما أوتُوا أخذْناهُمْ بغْتة . فإذا هُم مُبلسُون فقُطع دابرُ الّذين ظلمُوا والحمْدُ للّه ربّ العالمين ﴾ (الأنعام ٤٤ - ٤٥)

جهـــاد العمانيين وحركـــة اليعاربـــة

وفي الوقت الذى كان الغزاة يحصنون قواعدهم في جزائر سقطرى وبدعشقر، حاولوا إغلاق منافذ البحر الأحمر والخليج وكان دور العثمانيين في الجهاد عظيما، ذكر المحاضر ان الدولة العثمانيه ظلت تمنع الملاحة بين ميناء (مخا) في اليمن وميناء (السويس) المصري على ايه سفينة أجنبيه كائنة ما كانت، ما دامت هويتها غير مسلمة، مدى مئات السنين حفاظا على المقدسات في المنطقه، إلى ان ضعفت الخلافة في أواخر ايامها، وكانت حمله نابليون، ومع تسلل الترف الى استانبول بدات عوامل الضعف البشري تسري في ارجاء البلاد، وساهمت اوضاع المسلمين الداخلية في استمرار قبضة المستعمرين عليهم في القرن التاسع عشر.

وفي داخل عمان، ومع ما كان عليه الخلاف بين ما سمي بالسلطنه وما سمي في الداخل بالإمامه ذكر المحاضر ان قيام اليعاربة بقيادة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي كان عودة بالبلاد إلى الحقيقه والجد، «فانبعث الجهاد، ونهضت النفوس من الذل يقول:

[راحت عمان المسلمه اليعربيه تتقدم في كل توجه مدني وعسكري حتى استطاعت في عصر الإمام سيف بن سلطان - نهاية القرن السابع عشر وبدايه القرن الثامن عشر - من الاستيلاء على (ممباسه)] وذلك باسطولها وبوارجها الضخمه المؤلف من ثمان وعشرين بارجه مزود كل منها بثمانين مدفعا بحريا ضخما، واسطول من السفن المتوسطه والصغيرة، غير السفن التجاريه التي كان يعاد تصفيحها لإدخالها لساحات القتال البحري عند الضرورة.

ولكن ما إن ذهبت العدالة من احفاد سيف بن سلطان، حتى عادوا إلى جاهلية قسمتهم إلى قبائل متحزبة، ووصل الامر بحفيد منهم إلى الاستنجاد بـ نادر شاه الفارسي - وهو عدو أصلا - يستعديه ضد ابناء بلده، وصارت عمان بموقعها الفريد من جديد هدفا لكل طامع من الاعداء، يقول الأستاذ العناني:

(إن الأمريكان في أول إحساس لهم بالرغبة بتوسيع شبكة مصالحهم في العالم، وصل تجار منهم إلى عمان بنهاية القرن الثامن عشر، فيما أرسلوا مبعوثا خاصا إلى عمان قبل قرن كامل من زمن أول ممثل دبلوماسي لهم في المملكه السعودية، وكان يدعى - إدمون روبرتس)

الحركة السلفية الجهادية

ومن شرقي الجزيرة العربية كانت هجرات هائله إلى الخليج والعراق وسورية، تزاحما على موارد محدودة، مما كان له اثره البالغ في انتشار الفقر والجهل والخرافة والدجل والسحر، الامر الذي كان يجب ان يروع أيما ضمير مسلم يتفاعل مع القران الكريم بصدق، يقول المحاضر:

شاءت إرادة الله أن يكون صاحب ذلك الضمير طالب علم من بيئة إسلامية عريقة، فقد كان ابوه عبد الوهاب وجدّه سليمان ممن تعاقبوا على قضاء العُيَيْنه التي ولد فيها عام (١١١٥هـ) (١٧٠٣م)، ثم أشار في بيانه لاهميه دور محمد بن عبد الوهاب إلى اهمية العقل المبدع الباحث عن الحقيقة في الإسلام وسط عكوف العوام على أوهام الدجّالين واكاذيب السحرة وأصحاب الابراج والنجوم، وكتاب الحجب والتمائم، ومقدّسي الأضرحة واشجار الاضرحه واعتاب الأضرحة.

انه ذل رهيب وفقر مدقع، وغزوات مهلكة وامراض فتاكه.

ولم ينته القرن الثامن عشر إلا والحركة الإسلامية السلفية الجهادية قد جمعت الاحساء الى قطر والبحرين وسائر عمان من العمق الداخلي، وقد تجاوب معها الغفارية في عمان تجاوبا تلقائيا، ولم تلبث مناطق القواسم بالكامل إلا ان اصبحت سلفيه باختيارها، كما اختار معظم اهل قطر مذهب الإمام احمد، الذى يراه المحاضر هو الامثل لظروف الشدائد واعوام الرمادة ومواجهة كل غاصب ومستعمر.

ولم تسكت قوى الكفر عن ذلك، ففي الوقت الذى كانت الدرعية فيه هي مصدر خطر كبير على الانجليز، برهن الإنجليز على اقتدار سياسي كبير حين جمعوا متناقضات المسلمين كلها فنظموها في سلك واحد، يقول المحاضر:

(اصبحت الدولة العثمانيه تدعى رجل اوروبا المريض، ودخلت مرحلة الضعف، فمحمد علي باشا ذلك الجندي المغامر الذي ثبت حسن صلاته بالغرب، والذي ملىء راسه بمطامع نابليونيه تفوق اقتداره، وكل من

■ نابليـــون ترافقت حملته مع بعصر الاخطاء القاتلة في العالم الإسلامي ■

■ محمد علي باشا سلا ... اسه بمطامع نابليونية ■

في تاريخ الخليج الحديث

■ محمد رشيد رضا   أدت مجلته المنار دورا هاما في مقاومة التنصير في الخليج ■

■ جمال الدين الافغاني كانت العروة الوثقى من الوسائل الفعالة في مواجهة الغزو الفكري ■

ملء قلبه خوفا من الحركة الجديدة . من المتنفذين في الخليج التقوا جميعا على هدف واحد الا وهو إسقاط دولة السلفيين . وحصل ذلك عام (١٨١٨م) .

ثم يعلق قائلا [لكني اتصور انه لولا أخطاء وقعت من تلك الدولة لما كان ممكنا ان تنتهي إلى ما انتهت إليه . ولو اجتمع عليها أهل الأرض طرا]

[illegible]

اشار الأستاذ أحمد العناني بعد ذلك إلى حالة الصحو التي سرت في العالم الإسلامي ففي تركيا دعوة للتنظيمات . واستدراك الاخطاء . ووقف المغامرات الحربية . وضبط الاحوال مع الولايات الشرقية . وفي السودان وفي جزيرة (ابه) هزم المهدي ثلاثة جيوش للمصريين وهزم أيضا جيش جوردون الانجليزي وقضى عليه . وفي ليبيا دعت الحركة السنوسية إلى التطهير وكان لها موقف عظيم في وجه الغزو الإيطالي البربري

الغزو التنصيري

تم أخذ الهجوم على العالم الإسلامي بُعدا اخر بعد الهجوم العسكري الشامل عليه في القرن التاسع عشر . وكانت بداية الحركة الصهيونية التي يرى المحاضر أنها بدأت قبل هرتزل بستة عقود كاملة حيث وقف الداعية الصهيوني (مكدونالد) يدعو لتدمير الإسلام . وانتزاع فلسطين في مؤتمر فيينا الذي انعقد لتصفية شؤون ما بعد هزيمة نابليون وتحول للبحث في تقسيم دولة الإسلام وعالم المسلمين وتبني فكرة انتزاع القدس من المسلمين يقول الأستاذ العناني

في تلك الظروف الموحشة دُشن في البصرة اول مركز تبشيري أمريكي وبعد سنتين دشن مركز الإرسالية في البحرين . وكان قد أسس مركز ببغداد عام (١٨٨٩م) وبدا يصل إلى المنطقة هنا في الخليج جماعة من عتاة المنصرين من امثال . جيمز كانتين . و . صموئيل زويمر . و . فار إس

كل هذه الظروف وما وصلت إليه الدولة العثمانيه من ضعف أدت إلى الانفصال بين الاتراك والعرب . ويرى المحاضر ان كلا منهما قد خسر خسارة كبرى بسبب هذا الانفصال فقد كان الإسلام الرسمي المتمثل في الدولة العثمانية لا يقوم بشيء ازاء الهجمات التي تصب على العالم الإسلامي سوى ردود فعل كلامية في شكل احتجاجات مما حدا بامراء العرب إلى الاستهانة بالدولة العثمانية . ولم يتمسك بالرابطه الإسلامية سوى والي بغداد . مدحت باشا مع وجهاء المنطقة . ال النقيب . في البصرة . و ال الصباح . في الكويت . والشيخ . قاسم بن محمد ال ثاني . في قطر وبحدث ذلك في الوقت الذي كان اكبر خبراء الحكومة الهندية (اتشيسون) يرى أن اكبر خطر يتهدد نفوذهم في الخليج هو الرابطة الإسلامية

[illegible]

اشار الاستاذ العناني في محاضرته الى الوسائل التي لجا اليها الاعداء بعد ذلك للنفوذ المباشر في البلاد الإسلامية فذكر ان وسائلهم هذه تمثلت في التستر خلف الامور الإنسانية كالاثار والتنقيب والغوص ومتابعتها والتنصير وما ياتون به من فتح المستشفيات والمدارس التنصيريه

وعدد مظاهر هذا الغزو الجديد في مختلف بلدان العالم الإسلامي ومما لفت النظر اليه هو ما جاء في تقرير المنصرين عام ١٩١٣م فقد اعتبر قبول اول شابه مسلمه للدراسه في الجامعة الامريكيه بطهران - احدى مؤسسات التنصير في العالم الاسلامي - اختراقا للحضارة الإسلاميه ومفاهيمها

[illegible]

وتمثلت مظاهر مقاومه التنصير في الخليج في ارسال الشباب إلى جامعة عليكرة الإسلاميه في اجرا بالهند . وطباعة المواد الإسلامية ضد التنصير في مطابع الهند كما قاد رجال التجاره بتوصيل الصحف الإسلامية التي تصدر في العالم الإسلامي الى هؤلاء الأبناء كالمنار للشيخ محمد رشيد رضا والمؤيد للشيخ علي يوسف والعروة الوثقى للشيخ جمال الدين الافغاني . وشارك اهل الخير في هذه النفقات . كما تاسس في منتديات البحرين تيار فكري منتبه لدسائس الأعداء الفكريه

وفي نهاية المحاضرة ذكر الأستاذ احمد العناني ان تاريخ المنطقة يمتاز بحساسية شديدة وقال انه مع الذين يرون تدوين تاريخ المنطقه كله بالحق والصدق ولكن ليس للنشر كله . ومتى ينشر ؟ قال : إذا ما انتهت القبليه العدوانية على مر الأيام وعمت رسالة التعليم . فإن كل الحساسيات سوف تصبح بضاعة من الماضي . ■■

بقلم : الدكتور نبيل سليم

البصر

■■ يقول [illegible] الكريم « إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولا » الإسراء ٣٦

[illegible] الإسلام [illegible] تذكيرنا بالبصر قيمة البصر وأهميته للحياة فالبصر من أغلى النعم التي [illegible] علينا ■■

ولكي نبصر لا بد أن يمر الضوء بدون عائق خلال عدسة العين. هذه العدسة التي تشبه إلى حد كبير عدسة آلة التصوير «الكاميرا». فالعين هي العضو الذي يستقبل الأشعة الضوئية المنعكسة من الأجسام المختلفة حيث تتجمع هذه الأشعة على شبكية العين مكونة صورة لهذه الأجسام وتنتقل نبضات الضوء من العين إلى المخ عن طريق العصب البصري Opitc Nerve حيث يتم الإحساس لهذه النبضات الضوئية وينتج عن ذلك الإحساس ما نشير إليه بكلمة الرؤية أي أننا نبصر. فعلا وإذا انقطع الاتصال بين العين والمخ يفقد الإنسان هذا الإحساس بالبصر ، حتى وإن ظلت العين سليمة وقادرة على تكوين صورة للأشياء المختلفة. ويمكن تشبيه هذا الوضع بما يحدث في حالة الإرسال التليفزيوني. فالعين هي كاميرا التليفزيون التي تلتقط الصور، ثم تنقل هذه الصور عن طريق أجهزة البث في محطات التليفزيون (وهي تمثل ما يقوم به العصب البصري) إلى أجهزة التليفزيون (وهي تمثل المخ) حيث يمكن للصورة التي التقطت بالكاميرا أن تعطي إحساس الرؤية أو الإبصار.

ويمكن مقارنة تركيب العين بتركيب الكاميرا من حيث إن كلا منها تحتوي على عدسة تقوم بتجميع الأشعة الضوئية على سطح حساس (الفيلم في حالة الكاميرا والشبكية في حالة العين) ، وكما هو معروف تكون الصورة المتكونة على هذه الأسطح الحساسة في غاية وضوحها ، حينما يكون هذا السطح على بعد من العدسة مساو لبعدها البؤري وذلك في حالة استقبال أشعة ضوء متوازية كتلك الآتية من الأجسام البعيدة. وكلما اقترب الجسم من العدسة ابتعدت النقطة التي تتجمع عندها الأشعة بعد اختراقها العدسة. وبالتالي لكي نحصل على صورة واضحة يجب أن تتغير المسافة بين العدسة والسطح الحساس أو تتغير قوة العدسة نفسها مع الاحتفاظ بالمسافة بينها وبين السطح الحساس ثابتة.

تكيف العدسة

ويختلف الأمر في الكاميرا عنه في العين حيث يتم في الحالة الأولى تغيير المسافة بين العدسة أو الفيلم. أما في الحالة الثانية حيث المسافة بين العدسة والشبكية ثابتة، فيتم تغيير قوة العدسة بزيادة أو نقصان تحدب سطحها وهذا ما يطلق عليه اسم عملية تكيف العدسة.

وفي العيون الطبيعية تكون الشبكية على مسافة من عدسة العين مساوية لبعدها البؤري. ولكن في بعض الأحوال غير الطبيعية يكون حجم العين أكبر أو أصغر من الحجم الطبيعي، وبالتالي تكون المسافة بين الشبكية والعدسة أطول أو أقصر من البعد البؤري للعدسة.

وفي هذه الأحوال يكون من الضروري عمل تكيف لقوة العدسة، حتى يصبح من الممكن تجميع الأشعة على الشبكية. وإذا كان مقدار الاختلاف عن البعد الطبيعي أكبر من قدرة تكيف

● زرع العدسة الجديدة بعد إزالة العدسة المعتمة ●

● هده الإصابات تحتاج لعدسات لاصقة . ●

● هكدا تبدو العدسة اللاصقة داخل العين ●

العدسة تظل الرؤية عبر واضحة مما يستدعي اللحوء إلى استحدام عدسات إصافية في هيئة « **نظارة** » . او « **عدسة لاصقة** » . او « **عدسه تزرع داحل العين** »

العدســـات والعـــين

وقد يسال سائل ما الداعي لوصع عدسة داحل العين طالما انه يمكن اسخدام نظارة ؟

يمكن لهدا السائل ان يلقى الإجابة إدا امسك بعدسة محدبة ونظر من حلالها إلى كتاب (متلا) . فسيحد انه كلما ابتعدت العدسة عن عينه كلما كبرت الصورة التي يراها بهذه العين . وسيجد ايضاً ان الصورة التي يراها بعينه التانية ـ التي لا توحد عدسة امامها ـ تكون اصعر حجما وهدا الاحتلاف في حجم الصورة المتكونة داخل كلتا العينين يسبب « زغللة » واختلال في الرؤية . وكلما قربت العدسة من العين كلما قل الفرق في حجم الصورة وبالتالي قلت الزغللة او اختلال الرؤية

وهكذا كما تبين التجربة السابقة ان حجم الصورة يكون اقرب إلى حجمها الطبيعي كلما قربت العدسة من العين . **لذلك نجد ان العدسة اللاصقة تعطي صورة اصغر من النظارة . وتعطي العدسة المزروعة صورة اصغر منها . مما يقلل من اعراض الزغللة وخلل الرؤية .**

وكما سبق واشرنا يتكون الجهاز البصري للعين من القرنية والعدسة . ولكي تكون الصورة طبيعية يجب ان تكون قوة هدا الجهاز البصرى مساوية في جميع الأقطار . وهدا يتاتى بان يكون تكور القرنية متساويا في هده الأقطار . ويحدث في بعض الحالات ان يصبح سطح القرنية متعرجا مما يؤدي إلى احتلاف في قوته في اتجاه هدا التعريج . ويجعل الصورة المتكونة داحل العين عير منتظمة . **لذا فإن للعدسات اللاصقة تاثيرا مضادا لهدا التعرج عير المنتظم لان الدموع التي تملأ الفراغ بين العدسه والقرنية تقوم بملء انخفاضات التعرج** ولما كانت معاملات انكسار العدسة والدموع والقرنيه متقاربة يبدو كما لو كان الضوء يمر حلال وسط متجانس له سطح امامي منتظم التكور وهو سطح العدسة اللاصقة

وتستخدم في صناعة العدسات لدائن صلبة يمكن ان توضع امام العين اي في النظارة . او توصع ملتصقة بقرنية العين (العدسات اللاصقة) . او توصع داحل العين بعد إزالة عدسة العين الأصلية . ويتم تصنيع هده الأنواع من العدسات عن طريق نحت اقراص من هده المواد . وتستعمل في دلك محرط صغيرة . ويُعطى كلٌ من سطحي العدسة قوة تحدب معينة حيث تكون قوة العدسة مساوية للمجموع الجبري لقوة سطحيها

وتصنع العدسات التي تزرع داخل العين من مادة « المثيل ميتا كريلات Methyl Meta Kerelat **» التي تتميز بعدم حدوث تفاعل طردي من الجسم ضدها**

أقـــــدار ..

لقد كان للقدر الدور الأول في اكتشاف هده الخاصية لمادة ميتيل ميتا كريلات . فقد حدث أثناء الحرب العالمية الثانية ان الأطباء لاحظوا ان **عيون الطيارين التي تصاب بشطايا من زجاج طائراتهم , وهو مصنوع ايضا من مادة الميتيل ميتا كريلات , لا يحدث فيها تهيج مثلما يحدث في حالة شظايا المواد الاخرى مما يعني ان العين قادرة على تحمل وجود جسم غريب مصنوع من هده المادة** . اما التفكير في امكانية استبدال عدسة العين بعدسة من اللدائن فالفضل فيه يرجع إلى احد طلبة كلية الطب غير المتفوقين . فقد كان هدا الطالب يشاهد احد الجراحين وهو يجري عملية استخراج لعدسة عين مصابة بالمياه البيضاء Cataracta . ويبدو ان هدا الطالب لم تكن لديه فكرة مسبقة عن كيفية إجراء العملية التي هي عبارة عن استخراج عدسة العين من خلال جرح بعمل في القرنية ثم إغلاق هدا الجرح لذلك دهش الطالب لقيام الجراح باستخراج جزء هام من العين دون استبداله فصدر منه سؤال بريء عما إدا كان الجراح قد نسي ان يضع البديل للعدسة المستخرجة ؟ ويشاء القدر ان يكون هدا الجراح هو الأستاذ **الدكتور « ريدلي »** . وان يكون هذا السؤال البريء هو الإلهام الذي حدا بهدا الطبيب إلى ان يبدا

تجاربه وأبحاثه لزراعة العدسة بالعين . وأن يستطيع تحقيق هذا الهدف

العدسات « الطريـــة »

هناك نوع ثان من العدسات يسمى العدسة الطرية . ويستعمل في صناعتها لدائن طرية . ويتميز هذا النوع من العدسات اللاصقة على النوع الصلب من حيث إن المادة المصنوعة منها العدسات الطرية تسمح للغازات بالنفاذ خلالها . لذلك فهي لا تؤدي إلى مجاعة القرنية التي تنتج عن حرمانها من الأكسجين . وهذه الميزة تسمح باستعمال العدسة لمدة أطول قد تمتد إلى أسبوع في بعض الحالات . مما يجعل استعمال العدسات اللاصقة سهلاً للمعوقين أو كبار السن الذين يمثل لبس أو خلع العدسات بالنسبة لهم مشكلة دائمة

أما العدسات الصلبة فهي تتميز بأنها لا تتلف بسهولة . ولا تنمو عليها الفطريات . وتقوم جزءا أكبر من الاستجماتزم . كما أنها أرخص ثمناً . ولا يصيبها الجفاف

ويتبع في صناعة العدسات اللاصقة الطرية إحدى طريقتين . الأولى تعتمد على نحت قرص مصنوع من مادة العدسة وإعطائه قوة معينة . أما الطريقة الثانية فتكون بوضع المادة التي تصنع منها العدسة في حالة سيولة داخل وعاء صغير . ثم يدار هذا الوعاء بسرعة مما يولد قوة طرد مركزية تدفع بالسائل ناحية جدار الوعاء . ويقلل من كميته في وسط هذا الوعاء . مما يعطي سطح السائل شكلا مقعراً . ويختلف مقدار هذا التقعر باختلاف قوة الطرد التي تعتمد على سرعة دوران الوعاء

علاج الانفصال الشبكي

كما أن هناك لدائن أخرى تستخدم لعلاج الانفصال الشبكي . فشبكية العين تتكون من عشر طبقات من الخلايا والألياف . ويحدث الانفصال الشبكي نتيجة تمزق الطبقات الداخلية من الشبكية . مما يسمح للسوائل الموجودة داخل مقلة العين بالتسلل من خلال هذا التمزق والانتشار تحت هذه الطبقات مسببة رفعها . أو فصلها عن الطبقات التي تليها ولذلك كانت الخطوة الأساسية في علاج الانفصال الشبكي هو غلق هذا « **الخرق** » لمنع تسرب السوائل خلاله

ويمكن تحقيق هذا الهدف بعدة طرق منها أن ندفع الطبقات الخارجية من الشبكية ناحية الطبقات الداخلية . وذلك عن طريق وضع اللدائن على سطح الصلبة . أو تحزم الصلبة بهذه اللدائن . وتكون النتيجة أن « ينبعج » سطح الصلبة إلى الداخل

أما الطريقة الثانية لعلاج تمزق الشبكية فهي استخدام لدائن سائلة تحل داخل العين مكان الجسم الزجاجي . ويقوم هذا السائل بدفع الطبقات الداخلية من الشبكية إلى الخارج . وبذلك يغلق التمزق ويمنع انتقال السوائل خلاله

كما أن هناك أيضاً استخدامات أخرى للدائن إذ توجد أقراص من البلاستيك تستعمل لحفظ رقعة القرنية في مكانها . وتوجد أيضاً كرات بأشكال مختلفة وملونة تماثل العين الحقيقية وتوضع مكانها في حالة استئصال العين

العـــين .. والعـــمى

إن أسباب عمى العين أو فقدان البصر كثيرة ومتعددة ومن أهم أسباب العمى في العالم كله « **المياه البيضاء أو الكتاركتا** » إذ أنها تعد أكثر أمراض العين انتشارا . وهي عبارة عن عتامة في عدسة العين تحجب مرور الضوء اللازم للإبصار بدون أي ألم فتفقد العين الإبصار تدريجياً وقد يدعي بعضهم أن علاجها ممكن باستخدام القطرة أو الدواء وهذا غير صحيح . **فالعلاج لا بد وأن يكون جراحيا لإزالة هذه المياه . وقد يتطلب بعضه تأجيل العملية حتى تنضج « تستوي » تلك المياه ولكن هذا أيضاً غير سليم فالأفضل في كثير من الأحوال أن تجرى العملية فورا**

ويجب تحذير المرضى من أي أفاك يدعي شفاء الكتاركتا بالسحر أو القطرة أو الأدوية فالعملية على الرغم من دقتها وخطورتها فإنها مضمونة النجاح في أكثر من ٩٥ من الحالات **والكتاركتا يمكن أن تحدث في أي عمر** . وفي الذكور والإناث على السواء . بل وفي الأطفال حديثي الولادة أيضاً نتيجة إصابات العين أو التعرض للحرارة الشديدة أو الإشعاعات . ولكن أكثر الأنواع شيوعا هو الذي يحدث في الشيوخ . ولذلك تسمى أحيانا **كتاركتا الشيخوخة** كما لو كان المرض جزءا من التغير الذي يحدث في الجسم نتيجة للتقدم في العمر خصوصاً مع الزيادة في متوسط عمر الإنسان

وبعضهم يعتقد أن **الكتاركتا** جلد ينمو على العين . وهذا خطأ أيضاً . كما أن وجود

● بدايـــة الكتـاركتـــا ●

● عملية الكتاركتا وزرع العدسة الزجاجية داخل العين ●

■ حدث أثناء الحرب العالمية الثانية أن الأطباء لاحظوا عيون الطيارين التي تصاب بشظايا زجاج طائراتهم وأنها لا تحدث تهيجاً . فكان ذلك سبباً في اكتشاف عدسات تزرع في العين من المادة نفسها ■

الكتاركتا بإحدى العينين لا تعدي العين الأخرى . فالمياه البيضاء هي تغير في طبيعة عدسة العين نتيجة لتقدم السن . وليس من المستغرب أن يحدث هذا التغير في العينين

علامـــات المـــرض

- **حدوث عتامة او غشاوة على العين . فقد لا يستطيع المريض ان يرى الأشياء بالوضوح نفسه الذي تعود عليه . مما يضطره لتقريب الأشياء من عينيه . او الاستعانة بضوء اكثر . وحتى مع هذا فهو لا يرى بوضوح**
- **ازدواج الرؤية . خصوصا للاضواء في الليل . او يبدو ضوء المصباح محاطا باضواء كثيرة . كما قد تظهر نقط سوداء ثابتة في مجال الإبصار**
- **كثرة تغيير النظارة**
- **تغيير لون الحدقة إذ يصبح رماديا او ابيض بدلا من لونه الأسود**

ولكن . متى تكون العملية ضرورية ؟

إن الطبيب هو الذي يحدد موعد إجراء العملية بعد الكشف الدقيق . وقديما كان الأطباء ينتظرون - ومعهم المريض واهله - طويلا . حتى تنضج « تستوي » المياه بمعنى ان تكون القتامة كاملة . ويحتجب البصر تماما وكان هذا الانتظار يشكل عبئا على المريض وضيقا نفسيا كبيرا . ولكن الان مع التقدم الجراحي . يمكن إزالة الكتاركتا بنجاح قبل « النضج » عندما يقل الإبصار بدرجة تعوق المريض عن مواصلة حياته العادية . وقد يكون ذلك في وقت مبكر خاصة في بعض المهن التي تحتاج لإبصار حاد . وفي بعض الأحيان يصبح **الكتاركتا** اكثر من اللازم . مما يستدعي ازالتها فورا منعا لحدوث مضاعفات في داخل العين او العين السليمة . حتى وان كان الإبصار في الأخرى سليما

واذا حدثت **الكتاركتا** في العينين فيمكن ازالة الأكثر نضجا . ويبدو بعد الإبصار وتحسن رؤية المريض بعد نضج المياه في العين الاخرى . والطبيب قد يستطيع رؤية قاع العين اذا كانت الكتاركتا غير ناضجة . ولكن اذا كانت ناضجة فهو قد يستطيع تقدير حالة الشبكية وبذلك ان يستطيع تأكيد قوة الإبصار بعد ازالة الكتاركتا . خصوصا في حالات سكر الدم المتكرر

اما **كتاركتا** الأطفال حديثي الولادة فيختلف الرأي بشأن الإسراع او تأخير إجراء العملية . ولكن أحدث المؤتمرات الطبية أكدت ضرورة إجراء العملية في وقت مبكر تجنبا لحدوث ضعف وكسل بالعين او حول . او انحرافات بالعين . مما يصعب علاجه فيما بعد

العمليـــة الجراحيـــة

إن نجاح العملية الجراحية في الكبار مضمون بنسبة ٩٥٪ اذا كانت صحة المريض جيدة . وليس هناك أية أمراض أخرى بالعين . وتجرى العملية تحت مخدر موضعي . وقد تجرى تحت مخدر كلي او عام . ولا يستغرق اجراؤها أكثر من ساعة . وخطوات العملية باختصار هي

يجري الجراح فتحة او قطعا عند حافة القرنية . **التقاء البياض بالسواد** . ثم يزيل العدسة المعتمة بواسطة **جفت** . او الشفاطة الخاصة . او بواسطة التبريد . **الة خاصة تصل درجة حرارتها إلى أقل من ٢٠ تحت الصفر فتلتصق بها العدسة**

وبسهولة تستخرج **الكتاركتا** . وقد يصنع الجراح في حقن العين . **انزيما** اكتشف حديثا يسمى . **الفاكيمو تريبسين** . يساعد على ضعف وتذويب الرباط المعلق للعدسة . وفي السنوات الاخيرة امكن إحكام قفل الجرح بفضل الإبر الدقيقة الحادة والخيوط الحديثة مما يساعد على تشجيع تحريك حركة المريض بعد العملية . وكما ان استعمال المضادات الحيوية Antibiotics قبل وبعد العملية قلل نسبة حدوث العدوى بالميكروبات . فاصبحت العملية اكثر أمانا . ومدة الإقامة في المستشفى تختلف من حالة الى اخرى . وتتراوح ما بين عشرة او خمسة عشر يوما . واما عملية الكتاركتا في الأطفال . فتجرى تحت مخدر عمومي ولكنها تستغرق وقتا اقل من عملية استخراج **كتاركتا** الشيخوخة . ويغادر المريض المستشفى بعد يوم الى خمسة ايام

وفي بعض الأطفال قد تجرى عملية بسيطة جدا . وهي ان تفتح العين والعدسة بواسطة ابرة خاصة مما يساعد على امتصاص سوائل العين او . . . **الكتاركتا** وازالتها تدريجيا . وقد يحتاج الامر الى تكرار هذه العملية للحصول على نتائج مرضية

وبعد ازالة الرباط من على العين لا يكون البصر واضحا بعد . . . . بعد تمام التئام الجرح . عن استعمال عدسات لاصقة او نظارات لاستعادة البصر . . بدلا من العدسة المعتمة التي ازيلت

والعلم يتقدم والبحث العلمي يستمر . فقد ثبتت إمكانية الوقاية من بعض انواع **الكتاركتا** كالتي تحدث من الإصابات . او التعرض للحرارة الشديدة او الإشعاعات . او في الكتاركتا الخلقية التي تحدث حينما تصاب الام في الشهور الأولى من الحمل بالحصبة الألمانية

ولذلك فإننا ننصح بعدم تعرض الأم في هذه الفترة لهذا المرض . او تحصين البنات ضده . ولكن لم نصل حتى الآن لطريقة نتقي بها كتاركتا الشيخوخة او إلى علاج غير جراحي لها . وإنما ليطمئن مرضى الكتاركتا إلى أن العملية مضمونة النجاح تماماً إن شاء الله

● جراحـــة لقصـــر النظـــر الشـــديد بحيث لا يســـتخدم المـــريض النظـــارة الطبية بعدها ●

■ لا يمكن للتديُّن ان ينمو إلّا في مناخ الحرية ■

[illegible]قة المر[illegible]ة

في حوار مع الدكتور حسن الترابي

■■ هل من ضمانات الاستمرار ، التفكير بإقامة مؤسسات شعبية للرقابة العامة او ما يمكن ان يسمى بالمصطلح الإسلامي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ليس من خلال الصورة المترسبة في اذهان الناس لبعض صور الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تاخذ جانباً من الحياة وتهمل او تنصرف عن الجوانب الاخرى - وذلك حتى تشكل هذه المؤسسات بعض الضمانات على المستوى الشعبي وتكون معينة وليست بديلة ولا مقابلة للمؤسسات الرسمية ، حتى نتفادى مخاطر الازدواجية وما يمكن ان يكون من صراعات خفية او معلنة ؟

ـــ لمّا لم يكن المشروع الإسلامي تنزيلاً من تلقاء الدولة وحدها وإنما كان دعوة لروّاد من الدعاة اتسعت واتخذت بعداً جماهيرياً فاصبحت توجهاً

أجرى الحوار :

عمر عبيد حسنة

ـ كان قدر المسلمين في تاريخهم ان يكون اول ما عطّلوا من التدين واكثر ما قصروا فيه هو جانب السياسة. فتنة الصراع السياسي احاطت بهم ولم يقوموا بقدر من التدين يكافىء قدر هذه الفتنة التي تعاظمت بانتشار الإسلام السريع ودخول طوائف قوي سياسيه مفعمة بتاريخ السياسة اللادينية الجاهلية. ولذلك تبدّل نظام الخلافه واندرج السلطان في كثير من جوانبه لا يقوم على بنيان الدين. وبعُد الواقع السياسي عن العقيدة بعداً ما. ولا اقول خرج منها تماما لأن معاني الدين بقيت تُظلّل الدولة الإسلامية إلى عهد قريب حتى مزقت عمداً وسفورا من بعد سقوط الخلافة العثمانيه ـ **ومع انحسار الواقع ينحسر الفقه لأن العلم والعمل متلازمان**. فإذا انسع العمل اتسع معه العلم وإذا اتسع العلم اتسع معه العمل. وإذا انحسر العمل كذلك انحسر معه العلم. **فالفقهاء زهدوا فيما عند الحكام. والحكام ادبروا عما عند الفقهاء في مجال السياسة خاصة**. ولذلك تضاءل الرصيد الفقهي الذي نجده في تراثنا

وتعقدت علينا هذه المشكلة في السودان. لأن السودان لم يكن من البلاد التي فتحت وتأسست فيها نظم للإسلام. ولذلك بقي بقية من بعض صور التطبيق الإسلامي القديمة يمكن ان تُكيّف وتُطوّر. ولم يمارس السودان الدولة الإسلامية بمعناها الواضح السافر إلا لماماً

وبالرغم من اننا حاولنا ـ من تجربة الغرب الكثيفة في مجال السياسة ـ ان نقايس. كما حاول بعض المفكرين المسلمين ان يقدروا كيف تكون الأحكام الإسلامية في واقع حضري كثيف يقوم فيه سلطة واسعة الوجود. إلا ان **هذه المبادرات الفقهية** التي ظهرت اخيرا. بين يدي تحديات الواقع. لا يكاد يغني شيئا. وإن كان لنا كسب من الفقه الشعائري ومن فقه الأحكام في الأحوال الشخصية بل في المعاملات المدنية. لا بأس به ـ وإن كان يحتاج إلى استكمال الكثير ـ إلا أنه إذا قسنا إليه رصيدنا من الفقه السياسي **الفيناه ضئيلاً جداً في واقع الامر**

معادلات جديدة

■■ لا شك. ان وظائف الدولة تبدّلت وعلاقاتها تعقّدت

ـ وانتصبت مشكلات للمعادلة بين الحاكم والمحكوم. بين استقرار الحكم وقوته. لا سيما أنه حكم يُناط به مهمات انتقال وتحول إسلامي. لا فقط تحول إلى التزام معايير شكلية. ولكن **تحرك بالمجتمع كله نحو قوة اقتصادية وسياسية جديدة. وانه يُجابه انقضاضاً من العالم كله على التجربة الإسلامية** فلذلك لا بد من ان تتقوى الحكومة. **كيف نعادل بين هذه المعادلة وبين معادلة الحرية والشورى داخل المسلم**؟ كيف نعادل بين **حق المسلم في ان يرى رايه** وان لا تحده دون رايه عصبية. وبين **ضرورة تنظيم الراي العام في توجهات** حتى يسهل الحوار بين توجهات معدودة ولا يختلط الراي هكذا؟ **هل يمكن ان نفسح مجال التنظيم حتى ينتهي إلى احزاب وإلى عصبيه جديدة تمزق وحدة الأمة. ام نخشى من ذلك** ولا يتأتى لنا ـ إن بسطنا الحرية ـ إلا ارتباك وفوضى واسعة؟

إنها قضية معقدة، ويزيدها تعقيداً انها تطرح في ظروف انتقال. **والشعب المسلم غير مهيأ وما تزال فيه عصبيات ولو اطلقت له الحرية فإنه لا ينطلق بالإسلام** وإنما ينطلق بكثير مما ورثه من قبل. وبذلك تتعقد علينا هذه المشكلة بأنها تطرح في مرحلة انتقال وصور الحكم ـ حتى التي نحاول ان نتمثلها ـ تفترض حاكماً ومحكوماً وإماماً ومأموماً على ذلك القدر من الوعي بالدين والانفعال به والعلم به كذلك. وحتى الكُتّاب يصورونها **هكذا** ويتوهمون ان كل المجتمع يقوم بحد ادنى من الإيمان ومن العلم ومن المجاهدة بالإسلام ولذلك يرتبون الصور على هذا الاستصحاب. ولكن **الاستصحاب يتخلف في مراحل الانتقال** وينسون ـ كما قدرت ـ مُدخلات العوامل الخارجية، لأن ثمة قُوىً تحيط بالعالم الإسلامي وتتخلله وتكاد تؤثر على اقتصاده وعلى ثقافته وتقهره بالدعاية

ولذلك إذا اطلقت الحرية استغلت تلك الحرية لتدخل منها مُدخلات غريبة على الدين. **وإذا توجهت الحرية نحو الإسلام وُئدت تلك الحرية واجهضت وفُرض على المسلمين نظام قهري حتى لا يتمهد لهم طريق الإسلام**. بالرغم من ان الغرب يتشدق بالديمقراطية. فلذلك يتعامل المرء مع شعب غير كامل الوعي والدين. ويتعامل مع قوة تكاد تكون في فعلها في المسرح الداخلي اقوى من قوة الشعب مجتمعة. وقوة اقوى من احزابنا وطوائفنا وتجمعاتنا التاريخية في اثرها على الحكومة الواحدة

من صور الانتقال إلى [illegible] الإسلام

■■ ولكن لا بد من التحقق بقدرٍ من الحرية كبير يميز التوجه الإسلامي عن الانماط الاخرى التي اهدرت إنسانية الإنسان تحت عناوين شتى ومسوّغات مضحكة من منطلق الاستبداد السياسي الموجود في كثير من

■ التديُّن تحرر من واقع القهر والسلطان. والحرية لازمة من لوازم التوحيد وضرورة من ضرورات تنمية التديُّن. والمؤشر الصحيح للتحول الإسلامي سوف يبقى رهين الحرية السياسية ■

فقه المرحلة والانتقال من المبادئ الى البرامج

عصام عزوز

بلدان العالم العربي والإسلامي . حتى الذي ينسج على منوال اوروبا . يحاول ان يتهم الشعوب بوعيها وبقدرتها على التعامل مع جو الحرية ولذلك ياخذها بلون من الاستبداد السياسي ولا ندري كيف يمكن . إذا لم تكن مكتملة الوعي . ان يكتمل وعيها بالظلم والاستبداد السياسي . فقد يكون المطلوب ان تتحقق التجربة بقدرٍ من الحرية مميز ذلك ان التوجه يعني ـ اول ما يعني ـ الخروج من جور الأديان إلى عدل الإسلام . وإلاّ افتقد التوجه مقوّمات وجوده

ـ إن الغرب الذي ينعي علينا نظما التي يتهمها ـ استبداداً ـ يفعل ذلك ليكيد لصورة المسلمين

فيدا راى موجهاً عند المسلمين للحرية . **والحرية عادة تفتح الباب للشعب** والشعب منفعل بالدين . وان تلك الحرية بفعله حتى تظل التهمة متعلقة بنا وحتى ينسد الباب اصلاً للإسلام . ولكن صحيح ما تقول **إنه لا بد من توفير قدر واسع من الحرية لانه لا يمكن للتدين ان ينمو إلاّ في مناخ الحرية** وما قام نبي إلاّ دعا ان يعمل كلٌ على شاكلته ويعمل كلٌ على مكانه وان لا يُلزم الواحد اداه والاّ يكرهه على الدين لان **التدين هو تحرر من واقع القهر والسلطان** . وحتى يتعبد الإنسان لله سبحانه وتعالى **فالحرية لازمة من لوازم التوحيد وضرورة من ضرورات تنمية التديُّن** ولا بد من ان نهيىء لها المسلمين لأن المسلمين لم يتهيأوا لهذا القدر من الحرية فقد عهدوا في تاريخهم كله ـ ولا اقول في البناء السياسي وحده بل في البناء الاجتماعي ايضاً ـ قدراً كثيراً من التعبد والتذلل للسلطات البشرية فكان الفقيه دائماً يلقي بالفتوى ولا يُناقش ابداً . ولا دور للعامي إلاّ ان يتلقى وينفذ دون ان يُداور ويحاور وكذلك **في طوائفنا الدينية تجد الاتباع كانهم لا شيء** . عطّلوا الدين كله واصبحوا يتحركون بإشارة فنحن لنا تقاليد احتماعية وفكرية وسياسية تكرس بعض الممارسات المخالفة لقيما

[illegible]

ثم ان المسلمين يفزعون حدا من الحرية حتى الذين يدعون في فتح باب الاجتهاد مثلا . وإذا جئت برأي جديد . وهو بالطبع نتيجة لازمة للحرية ـ فامتد الدنيا كلها من اين جئت بهذا ومن اين اخذته ، ولم نسمع بهذا في ائمتنا الأولين **فكثير من المسلمين يخافون من الحرية ويرون ان للدين في كل فرعية دقيقة من فروع الحياة رايا واحدا** منظره من افواه العلماء وننتظر الدولة حتى تقف عليه

والحرية إذا اتسعت ، اتسعت الاراء والمذاهب وتكاثرت وإن كان في الدين يقينيات وقواطع يجمع عليها الناس فستقوم حولها اراء واختلافات وظنيات واسعة **والله سبحانه وتعالى ابتلانا بهذا القدر من الظنيات** وهو الذي قدّر ان تكون واسعة بهذا المدى ولا يمكن ان نعطل هذا الابتلاء بان نرد الدين كله الى قوالب جامدة **فلا بد من إتاحة الحرية حتى يالفها المسلمون والاّ يفزعوا من الخلاف مثلا** ويحسبوا كل خلاف فتنة . والاّ يقدروا ان كل شيء في الدين قطعي . فإذا اتسعت امامهم الطرق تبلدوا واحتاروا وارتبكوا ارتباكا واسعاً

وسنحاول إن شاء الله في الأنموذج السوداني بالرغم من التحديات المحيطة به وبالرغم من انّ هذا المجتمع الذي نعمل فيه الدين اليوم بائن وجوهه مجتمع معقد مركب متباين له حدود واسعة وعلاقات واسعة بالمجتمعات الأخرى . وبالتالي تسعة فيه تولّد كثافة مما تموج به الحياة السودانية . بالرغم من كل ذلك واستعانة بالله سبحانه وتعالى . **سنحاول ان نوسع الحرية لان التزام الإسلام ذاته يهيىء لنا قدراً من الانضباط ومن الاستقرار** الذي يحول دون الفوضى التي يمكن ان تتحقق من قضية الحرية ولأننا بالأمس كنّا نخاف إذا فتحنا الباب من ان تُستقطب البلاد والأحزاب ويتشتت ولاؤها للخارج وتتمزق اشلاءً ويصبح الكيان الذي نعده لمستقبل الإسلام لكن الان . وبعد هذا الانفعال

لتوسع بالدين اكتشفنا وحدة جديدة وهذه **التحديات ذاتها تضطرنا إلى ان نضم هذا الصف** ويمكن في هذا المجال ان يتاح لنا ان نتسع في الحرية السياسية بقدر واسع ان شاء الله

[illegible]

■■ هذا ما نتمنى ان يتحقق لان المؤشر الصحيح للتحول الاسلامي سوف يكون رهن الحرية السياسية لانه ـ كما تعلمون ـ سبقت في التاريخ الإسلامي مسوغات ومبررات لقضايا الاستبداد السياسي وتكلموا بالمستبد العادل وغير ذلك فالأمر عبارة عن صناعة مسوغات للظلم في قوالب اخرى تحت مظلة او عناوين إسلامية

ـ هذه تدين به في تاريخ الاستبداد السياسي يريد للناس ان يحتجوا عن مسوغاته وان يؤولوا الايات والأحاديث والمعاني الفقهية لصالح المناخ الذي يعيشون فيه وان يدفعوا من خوف من الفتنة والفرقة ومن الظنيات في الدين عموماً

■■ بينما الخوف من بقاء الأخطاء وبقاء الانحراف وحراسة الظلم اشد

ـ **الدين كله ثقة بالإنسان** إتاحة حرية له حتى يتحرر من اسر الطبيعة والمجتمع واسر نفسه فيخلص لعبد الله سبحانه وتعالى هذا هو جوهر التدين الذي لا بد ان يتمثل في حركتنا الفقهية وفي تنظيم الأسرة والجماعات الإسلامية وفي تنظيم دولتنا ايضا فهذه قيمة اكبر بكثير من الأحكام الشرعية الكثيرة التي تؤسس معنى الشورى ومعنى المناصحة ومعنى عدم استعباد الناس

■■ ولكن مع الأسف بقيت في الكتب بالنسبة للحياة الإسلامية لفترة طويلة من الزمن . والصف الإسلامي كان عاجزا عن احتمالها او لا يرغب في ممارستها بسبب بعض التخوفات او الأوهام التي يمكن ان تدخل عليها

■ من أخطر الابتلاءات التاريخية التي تجابه الحركات أن تتحول ـ من حيث لا تدري ـ من دعوة منفتحة على النَّاس إلى طائفة مغلقة تزدهي بتاريخها ورجالها وتريد أن تحتكر الفضل والعلم كله .. ■

■■ لا شك بان التوجه الإسلامي، كما بدا في السودان وكما هو واقع المسلمين جميعا بعد رحلة الضنك التي عاناها من التطبيقات غير الإسلامية وما إلى ذلك، مطلب جماهيري وإن كان الفضل في تجديد ذاكرة الجماهير المسلمة تجاه القضية الإسلامية وتكوين الوعي الجماهيري يعود لرواد يمثلون سرايا الاستطلاع للواقع والتحديات واكتشاف أمراض المجتمع والتبصير بها.

فكيف يمكن للعاملين للإسلام أن يصمدوا الاستمرار بالفاعلية الجماهيرية نفسها، في حمل اهداف الامه وعدم الرجوع إلى مواقع خاصة او تشكيل طائفيات او طبقة خاصة تنسب إليها هذه المكاسب، فيخدعها ذلك عن اداء وظيفتها الرسمية فتنتقل القضية من إطار الفهم والأفكار لتحبس في إطار الطوائف والاشخاص.

— من أخطر الانتكالات التاريخية التي تُعانيه الحركات هي أن تتحول من حيث لا تدري من دعوة منفتحة مطلة على الناس، تريد أن تستوعبهم للإسلام ولا تحجرهم في ذات أمرها ولا تعكف أو تطوف حول نفسها، إلى **طائفة مغلقة تزدهي بتاريخها وبرجالها** وتريد أن تحتكر الفضل والعلم والكسب كله.

والنظر في عبرة تاريخ كثير من الحركات التي بدأت ثم، من حيث لا تدري، تحولت هذا التحول الموصوف. **وعظنا بعض الشيء هنا في السودان** وظلت حركة الإسلام فيه تحاول أن تنتبه دائماً إلى هذه العلل التي تسري إليها من هنا وهناك، فهي **لم تقم أبداً يوماً من الأيام باسمها المتميز، لأن الاسم ذاته محور للتعلق الطائفي**. وإنما تحاول دائما أن تدخل في جبهة واسعة من جمهور الإسلام، **وتركز على القضية التي يُدعى إليها لا إلى الداعين إليها** وتركز على الرسالة دون الرسول. والحمد لله الذي هيأ لهذا المنهج لتفاعل مع المجتمع، الذي لا يحدّد فقط وظائف لجماعة صغيرة مهما كانت صفوة في الإيمان ولكنه يعبئ طاقات الإيمان في مجتمع واسع. وأحسب أنّ هذه **الفاعلية الاجتماعية الواسعة هي التي يسرت** للسودان توجهه فلم يكن أكثر البلاد تأهيلاً من حيث استقلاله الفكري أو السياسي أو حتى من حيث عراقة تراثه الإسلامي. ولكن الاتساع **بتعبئة الطاقة الإسلامية الكامنة في الشعب كما يسرت للإمام المهدي** قبل مائة عام في السودان أن يعبئ أهل السودان السذج حول قضايا الدين وأن يصدم الاستعمار ويكسره في وقت كان الاستعمار فيه أقوى ما كان - كان في عنفوانه وسنانه وكان يبسط سلطته كذلك - يسرت للسودان الآن، رغم كل التحديات التي تحيط به. وما ذلك إلا بفضل الطاقة الشعبية الواسعة وبفضل الله من قبل ذلك. لأن ملايين من المسلمين يدعون إلى الله ويجاهدون في سبيله، أقرب إلى الله من فئة قليلة مهما كان إيمانها. إن توفيق الله سبحانه وتعالى **يتجلّ هنا في كثرة الملتمسين لهذا التوفيق**.

ونحمد الله أن **الإطار السياسي** الذي طرح فيه هذا المشروع الإسلامي **والأدب الذي تأدبت به الحركة الإسلامية** يمهد مناخاً صالحاً لأن يكون الشعب كله منفعلا، حكومة ورعية ورعاة. حتى الذين كان لهم تاريخ طائفي، انحصروا في هذه الرسالة التي استوعبتهم الآن وكسرت حاجز العصبية وكان يمكن أن يقصُوا عنها لأنها لم تأت من تلقاء ما عهدوا من قياداتهم ومراكزهم.

والحركة الإسلامية لما انفعلت بهذه السماحة وهذه السعة، أعدت كذلك غيرها من الجماعات. ولو أنها رهنت بأمرها وأرادت أن تسلب الفضل، لنفرّت كثيرا من المسلمين ولوقع التحاسد والتناعص بين الناس ولسقط بينهم الحق.

■■ ولانتقلت - أيضاً - من وسيلة إلى غاية ولكانت سبباً في الإساءة للحقيقة الإسلامية

— نعم. ونحن بالطبع لا نضمن، مهما اعتصمت الحركة الإسلامية بدواعي تجديد ذاتها ومواكبة التيارات ولكن **لا نريد أن نكل أمر الدين لأية جماعة كانت**. وإنما الجماعة المجاهدة الداعية **هي** مثل الفرد المجاهد الداعي ينبغي أن يفني ذاته وأن يستشهد في سبيل الله سبحانه وتعالى. **فحركة الإسلام** التي كانت مؤهلة بشيء من زاد الفقه والزاد الايماني **تفنى اليوم في المجتمع. وكلما تحقق للمجتمع وجود وحضور للإسلام كلما ذابت هي فيه لأنها ليست غاية لذاتها**. وهذا **امتحان عسير** في مراحل الانتقال

■ حاولنا ان نتعامل مع المجتمع بيسر وان نتفاعل معه فاكتشفنا فيه قدرا كثيرا من الخير، وان اليأس منه وخلع الثقة به جملة واحدة أمر غير مؤسس وانما يعين ذلك شيطانه عليه ■

فقه المرحلة

والانتقال من المبادئ إلى البرامج

لكل حركة . وكثير من الأحزاب التي ادعت أنها طلائع لتحول اجتماعي ، لما وقع تحوّل اجتماعي ، أصرت على أن تظل هي متمكنة في السلطان وتحتكر السلطة . واصر ذلك بقضيتها ذاتها لأنها بدلا من أن يحاصرها الأعداء الذين يريدون أن يكيدوا لها ، **رضيت هي بأن تحاصر نفسها** . وبدلا من أن يعزلها غيرها ، **اعتزلت هي وتجردت وأصبحت جسما منفصلا عن المجتمع** .

وهذا يقتضي شيئا من الصبر ومن التدرج فكلما اتسع الإسلام ، ضعفت هي

■■ **المشكلة قد تكون إلى حد بعيد بسبب من سيطرة الصفات الحزبية على أخلاق الدعاة . الأمر الذي أوقع بعض جوانب العمل الإسلامي بمشكلات وحال دون بلوغه المدى المطلوب**

ــ هذه الصورة المثالية للتدين التي ترى أنه ليس أهلا لأن يكون واحدا من الرعية المسلمة ، إلا من بلغ قدرا هائلا من الإيمان والإخلاص والجهاد والتقوى . وهكذا ـ صورة غير صحيحة . **فالموكب الإسلامي يستوعب الناس أجمعين** ولكل دوره ﴿ **ولكلٍ درجاتٌ ممّا عمِلوا** ﴾ . ولربما الضعيف الذي يستوعبه الموكب ، لو أن الموكب عزله لظل مرتكسا في جاهليته . ولكن إذا حمله الموكب فلربما تستيقظ فطرته ويصبح من السابقين ويتجاوز بعض قدامى السابقين . وهذا ظهر لنا حيث إن **كثيراً من الغافلين القاعدين الذين كان يمكن أن نباهيهم بكسبنا ، لما انفتحت حالة الإسلام ، تقدموا**

■■ **في الحقيقة عندما تكون العلاقة والتقدير للقيم وليس للأشخاص تنتهي هذه المشكلة**

ــ وهذا هو معنى [illegible] حتى [illegible] لشخصية [illegible] ﷺ ، فقد كان القرآن يعلمه هذه المعاني ﴿ **وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسل** ﴾ [illegible] ﷺ [illegible] رسالة الإسلام من خلال [illegible] الرسول ﷺ [illegible] يذكرهم [illegible] الرسول ﷺ

■■ **وفي تقديري حتى عدد التسمية بمحمدين بالنسبة لنا كانت ذات مغزى وأثر عظيم إذ ارتبطنا بالقيمة ولم نرتبط بالشخص عبر التاريخ لكن المشكلة الآن هي في ممارسة المسلمين**

[illegible] إسلامي في [illegible] معنى [illegible] حتى قبض [illegible] ﷺ وأصبح [illegible] المسلمين أن يتوجهوا على [illegible] ولذلك [illegible] للدعوة [illegible] في العالم

■■ **لا شك بأن يكون الأصل في هدف دعاة الإسلام حكم القيم الإسلامية ويستوي عندهم أن يصلوا هم إلى السلطان أو أن يصل الأبدال إلى السلطان . وفي التاريخ الإسلامي نماذج لوصول أهل الإيمان إلى السلطان أو لوصول الإيمان لأهل السلطان**

فكيف ترون الطريق الأمثل الآن من خلال المعادلة الدولية القائمة ومن خلال الظروف الحالية والتجارب التي مرت بها الدعوة الإسلامية خاصة وأن الدعوة الإسلامية في السودان مرت بعدة تجارب من المعارضة والمواجهة والمصالحة وما إلى ذلك .

ــ [illegible] الأصل [illegible] إذا أخلص الدعاة ما يؤمنون به لكان هو **أعز عليهم من أنفسهم وللتمسوه أنى جاء** [illegible] [illegible] ، **لأن أقدار التدين التي تأتي من حركة شعب بأسره أضعاف ما يمكن أن يأتي من حركة صفوة مهما بلغت** [illegible] تنتكس خائفة

وكذلك [illegible] بينهم وبين الحاكمين [illegible] إلى حركة الإسلام ـ لأسباب تاريخية ـ [illegible] من [illegible] للحكام ، [illegible] **حكام المسلمين** كانوا [illegible] لقيادات [illegible] ولشعبه **نصيباً من التزام الإسلام في ما يليهم من الحكم** . ولذلك [illegible] المسلمون عامة شيء من [illegible] بهم [illegible] من التقويم لفقهي أنهم لا يؤسسون **حكمهم** على أصل شرعي مقبول . وإنما تجاوز الفقهاء ضرورة عنهم . وبذلك كان

■ **بشأن المسلم أن** [illegible] **يناسبه من التدين** [illegible] **الحركة الإسلامية بكل** [illegible] **حتى نحسن وضع الأمور في مواضعها .** ■

■ التركيز على القضية التي يُدعى لها لا إلى الداعين إليها ■

■ **لا نريد أن نكل أمر الدين لأية جماعة كانت .. والجماعة المجاهدة الداعية مثل الفرد المجاهد الدَّاعي ينبغي أن يفني ذاته وأن يستشهد في سبيل الله ..** ■

فقه المرحلة والانتقال من المبادئ الى البرامج

الحكم دائماً مشبوهاً حتى فقهياً وحتى **الحركة الصوفية** التي انتظمت العالم الإسلامي . كانت **نوعاً من اليأس من ان يربي الحكام الشعب** وان يأمروا بمعروف وينهوا عن منكر او ان يحققوا وحدة المسلمين فحاولت بالطرق المنشئة في قاعدة الشعب . ان **توحد المسلمين حول مركز ولاء آخر وان تواليهم** بالتربية من تلقاء القطاع الخاص . كما **نقول الآن**

وزاد ذلك ان **الحركة الإسلامية** في عهدها الحديث . بدات غريبة بدعوتها لأول مرة **وفزع منها كثير من الحكام** فصادموها بعنف شديد وعدوها واضطهدوها . ولذلك انفعلت هي . لا فقط بهذا التاريخ . ولكن **برد فعل من هذا الواقع القائم** في كل بلد - تقريباً - من بلاد الإسلام ولما كانت **الحركة الإسلامية** نشأت دائماً في قطاعات المثقفين . فإن الثقافة الغربية التي انفعل بها هؤلاء المثقفون . هي ثقافة فيها كثير من الرفض وقد شاع فيها في العهود الأخيرة الثورية والرفض ومنهج التحول العنيف . وشاع عند كثير من المثقفين رفض الواقع - حتى بغير بديل - والثورة عليه حتى بغير تصور لقبلة معينة

كل هذه العوامل التاريخية والذاتية والمجلوبة من الخارج . اثرت على كثير من الدعاة المسلمين بل دعتهم احياناً . **عمداً إلى ان يعزلوا انفسهم فعندما لا يتمكنون من مصادمة الدولة بالقوة يعتزلون جانباً**

معطيات الحركة الإسلامية في السودان

ولكن . هنا في السودان . تهيأت لنا ظروف من الابتلاء وظروف من نشأة فقه . **حاولنا من اول يوم ان نتعامل مع المجتمع بيسر وان نتفاعل معه** واهلنا ذلك . كذلك . ان **نعد اسباب التعاون والتفاعل ذاتها مع السلطان** كما اكتشفنا في المجتمع قدراً كثيراً من الخير . وان اليأس منه وقطع الثقة به جملةً واحدةً امر غير مؤسس . وإنما يُعين ذلك شيطانه عليه ويضطره إلى ان يتخذ من **الحركة الإسلامية** موقفاً معيناً

ولذلك . **صالحت الحركة الإسلامية المجتمع وصالحت الدولة ايضاً** صحيح ان المصالحة تعني ان يختلط الحق احياناً بكثير مما يراه باطلاً .

وكثير من المسلمين يفزعون من هذا الاختلاط ويريدون الحق بائناً في جانب والباطل بائناً في جانب آخر حتى يقولوا القولة المشهورة السنا على الحق ؟ اليسوا على الباطل ؟ فماذا بيننا وبينهم ؟ ولكن . إذا اختلط الحق بالباطل . لا اقول اختلط في اذهان الناس **ولكن اختلط في الواقع واتصل . قوى ذلك وزاد اهل الحق إيماناً** . من هذه المجاهدة والمفاعلة **﴿ كذلك يضربُ الله الحق والباطل ﴾ . ومن هذه المدافعة يحقق الله التدين** . وبغير هذه المدافعة تفسد الأرض كما يقول القرآن **﴿ ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعضٍ لفسدت الأرضُ ﴾ (البقرة ٢٥١)**

فمن خلال هذه المفاعلة **اعدى اهل الخير اهل الشر** وحاصر اهل الخير الشر ولم يُحاصروا هم ولم يستعيدوا ويفرّوا إلى شعاب الجبال . **بل دخلوا معه في كل مدخل وطهروا منه الأرض** وتحقق بحمد الله سبحانه وتعالى هذا القدر من الإيمان **وتوحد عليه المجتمع بغير صراع** . لأن الصراع - بالطبع - له مغبّات كثيرة وقد يضطر المسلمون للجهاد وقد يضطرون للصراع . وهذا باب وارد في الدين ولا نقول إن الدين لا يتأتى إلّا من خلال المصالحة ولكن هذه الطريقة هي الطريقة الحسنى

■■ **لكن . يبدو - والله اعلم - ان اعتماد احد الطريقين بإطلاق فيه خطورة . وقد يوصل إلى طريق مسدود ويحول بين الدعوة وتحقيق اهدافها ولذلك لا بد ان يفكر بالطرق الأجدى في كل مرحلة وبما تقتضي**

إن صورة بعض العاملين للإسلام اليوم . اصبحت في اذهان بعض الحكام انهم لا يريدون من وراء التعامل مع السلطان إلّا ان يكونوا بديلاً في الحكم وما إلى ذلك فهذا ولّد تهمة لهم بانهم يطلبون السلطة وقام نوع من الصراعات الشديدة ربما يكون قد اعان الشيطان على السلطان وحال بينه وبين ان يصل صوت الإيمان إليه في كثير من الاحيان

ـ شأن المسلم أن يستعد لكل ابتلاء بما يناسبه من التدين ولما كان في وسائل ومناهج الدين سعة - لا يقابل المحسن إلّا بالحسنى ويجادل بما هو ارفق والطف به . وإذا انقلب الأمر وجابهه العدوان فلا يستكين ولا يلين وإنما يرد العدوان بالجهد . كان لا بد ان تستعد **الحركة الإسلامية** بكل المناهج وكل الأدوات حتى تحسن وضع الأمور في مواضعها **ولا تفوّت فرصة لانها تفقد - حينئذ - الادوات المناسبة لهذه الفرصة**

ومن بعض **وجوه البركة علينا** اننا قدرنا بعد ان قام الدين هنا . لا من تلقاء **الحركة الإسلامية** مباشرة . ولكن من مناصرتها وتعاونها ووصل جهدها بجهد الحكومة القائمة . ان **عُمّي الامر بعض الشيء على بعض الذين يريدون ان يكيدو للإسلام** . لانهم لو راوا **الحركة الإسلامية** التي يرهبونها أيّما رهبة ويتهمونها بالإرهاب . هي بذاتها ووجهها تصل إلى الحكم . ربما حملوا على واقع الإسلام حملة اضخم بكثير مما تحتمل الطاقات المدافعة الدينية في هذا البلد ولكن الله سبحانه وتعالى يلطف بعباده ويستر ويحمي احياناً ويُلقي غشاوة على اعين الآخرين . ويعصم عباده الدعاة كما عصم الرسول ﷺ من الناس وقد يكون من بعض هذه الغشاوة وهذه العصمة ان يتخذ الشكل الإسلامي شكلاً يرونه اقرب إليهم مثلاً شيئاً ما او اقلّ بشاعة في انظارهم . ولكن . **يبقى ان جوهر الحق واحد مهما كانت الاثواب التي يلبسها**

أين المرأة المسلمة؟!

●● سؤال طرحه كاتب كلمة عودة إلى استطلاع الراي (صفحة ٤٤ عدد ذي الحجة) فادمي قلبي حقا إن الكلمة كانت تقطر ألما

عدت إلى كلمة الكاتب مرات وحاولت أن اتمالك نفسي والملم مشاعري حاولت أن انظر في الأمر بتجرد وليس هذا بالأمر اليسير على امراة مثلي نشأت في عالم إسلامي متخلف وتنفست ثقافة الانحطاط طيلة أربعين عاما وتلقت من الإهانات التي تعامل بها الأنثى في عالمنا هذا ما كان كافيا لتعقيدها وشحنها بمشاعر العداء لولا أن تداركتها نعمة الله ورحمته ●●

بقلم : حنان لحام

مسؤولية الرجل والمرأة

أين المرأة المسلمة ... هل اقول إنها هناك حيث أراد لها بعض الرجال أن تكون عند كل تفاهة وترهة في مجالس اللغو واللهو في الحفلات ووراء التقاليع والموضات دمية مرصعة بالملابس والجواهر والألوان والأصباغ تحمل وتلد ، وترضع اطفالها جهالة وخمولاً تربي بالخرافة والدجل لأنها لا تملك شيئاً آخر تنفقه وكل إناء بما فيه ينضح وليست هذه حال نساء العامة من المسلمين بل هي مع كل أسف حال زوجات وبنات أكثرية الدعاة من المسلمين - إلا من رحم ربك -

لن أتسرع في الحكم واحمّل الرجل المسلم المسؤولية كلها عن غياب المرأة المسلمة الحقة ، فلكل مشكلة طرفان ولكل ظاهرة ابوان وإن كانت الآية الكريمة توجه الإدانة للرجل حين تقول « الرجال قوامون على النساء » . فالقوامة مسؤولية وتوجيه ورعاية وإذا ساءت احوال المرأة فهي دليل على إهمال القوامة وسوء فهمها عند الرجل هذا في الأحوال العامة ولا اتكلم عن الحالات الشاذة التي يستشهد لها الناس بامرأة نوح وامرأة لوط

أقول رغم ايماني بمساهمة الطرفين في هذه المشكلة لا بد أن نكون واقعيين ولا نعتز بالكلمات والخطب الرنانة وسامح الله كاتب الكلمة حيث يقول « فأين المرأة المسلمة التي استغرقت دفاعاتنا عنها عمراً ثم عدنا إليها فلم نجدها » .

هل لي أن اسأل ايكفي الدفاع بالكلام وحده امام تيار الثقافة المتدفق ؟ كيف تكفي الدفاعات والمرافعات في تغيير نفسية المرأة التي تستقبل عند ولادتها بالامتعاض ويميز عليها الذكر في المعاملة طيلة حياتها وينظر إلى تعليمها على انه من الكماليات ويُستخف بها إن حاولت متابعة الأخبار والسؤال عنها ومناقشة الافكار والكتابة فيها ؟ الا يحق لي أن أقول اين هو الرجل المسلم الذي يجب أن يعرف من زوجته عند عودته إلى البيت ماذا قرأت ؟ أكثر مما يهمه ماذا طبخت ؟

لكن واقعيين فإن المسلم لا يهتم في بيته إلا بطعام شهي وبيت مرتب ونظيف . وزوجة جميلة واولاد هادئين إنه يؤمن أن من واجبها أن تهيء له جواً هادئاً كي يرتاح من عمله ثم يجلس ليقرأ وحده ما يشاء دون أن يعكر عليه أحد أما أن يخصص لها وقتاً يومياً يتدارس معها فيه ويناقشها في الأفكار وما يجد من قضايا او يتكفل برعاية أولاده ريثما تحضر

كلمة

مشاركة الطفل المسلم ضرورة

□□ اذا كانت التربية عن طريق القدوة هي اعمق وسائل التربية تأثيرا ، فإن التوجيه العملي الملازم لوقوع الحدث يعد من اقوى هذه الوسائل وحين تمر بالمسلمين في منطقة معينة ، كافريقيا - بما فيها السودان - أحداث جسام ، مثل المجاعة التي تهدد ملايين الأطفال - فضلاً عن الكبار - فإن غرسا مثاليا لقيمة كبرى يمكن أن يزرع في نفس الطفل في ظل هذه الأحداث فالقدوة يمكن أن يمثل اقتطاع جزء من ميزانية الاسرة وإرساله إلى جياع المسلمين انموذجا عمليا للطفل المسلم . فالتوجيه النظري وإفهام الوالدين لطفلهما واجبه تجاه إخوانه - الأطفال المسلمين - ومساعدته على خوض التجربة باقتطاعه جزءا من نقوده أو حاجياته وإرسالها إلى إخوانه يعد من انجح وسائل التوجيه والتربية لهذا الطفل فالشعور بالواجب أمر ضروري . فإذا ترجم هذا الشعور إلى واقع عملي ، وأصبح حقيقة بمشاركة الطفل نفسه في البذل والعطاء للآخرين ، تعوّد الطفل منذ صغره تحمل المسؤولية . فضلا عن الارتقاء بمستواه العقلي الذي يمكن أن يتحول بعد ذلك إلى الربط بين الفكرة والتنفيذ ويمثل ذلك أهمية كبرى في التنشئة

إن اعدادا من الأطفال تموت جوعاً يومياً في قارة افريقيا فهل يشارك الطفل المسلم في الوعي العام الذي يجب أن تستشعره الأسرة المسلمة تجاه جياع المسلمين في أنحاء العالم المختلفة ؟ □□

مجلس علم او تشارك في مناقشة او تحضير بحث فهذا هو (القطع النادر)

تُدفع المراة إلى الفساد

في عالمنا الإسلامي المعاصر تُدفع المراة إلى التفلت والفساد ويُوحى إليها ان الدين يظلمها ويحرمها من الكرامة والحرية وتُسخّر لذلك كتابات ومؤلفات بل وسائل إعلام على مستوى العصر بكل ما تملك من فتنة واستهواء مستعينة على إقناعها بكل اخطاء الرجل المسلم النابعة من سوء الفهم للنصوص الشرعية فإذا نجت المراة من كل ذلك ـ وقل ان تنجو ـ وعادت إلى دينها واجهتها عقبات ومعوقات ثقافية عجيبة في تحصيل العلم وفي السلوك الاجتماعي بل وفي ادائها للعبادات ولست انسى في هذا المجال ما قالته لي إحدى المؤمنات كنت في جاهليتي تفتح لي النوادي والمسابح ابوابها على مصراعيها . ويغرونني بتصدر المجالس فيها فلما هداني الله قصدت المساجد للعبادة فنهرت عنها ولم اجد لي مكاناً فيها

حتى الحرم زُجرت فيه وتعوذ بعضهم بالله من النساء وهو ينظر إليّ شزراً وكانني شيطان دس لانني اردت ان اصلي خلف مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولولا علمي بان الإسلام غير المسلمين لانتكست وضعفت من جديد

فرق بين الدفـــــاع عن المراة والتربية لها

اعود فاقـــول إن الفرق شاسع بين من يتكلم عن مكانة المراة في الإسلام ويدافع عن حقوقها ومن يقوم بتربية المراة المسلمة ويضعها في مكانها اللائق ويحملها رسالتها

وإن نسبة هذا الصنف الأخير ـ كما لمستم في إحصاء من شارك في الكتابة لاستطلاع الراي ـ لا تتجاوز اثنين في المائة

ولا ابخس الصنف الاول الذي يدافع عنها حقه فهو يمهد للثاني ويساعده في وضع الأسس النظرية ونحن حتى الآن لم نستطع ان نقدم ما يكفي في هذا المجال النظري إذ ما تزال النصوص ـ من ايات واحاديث تتعلق بالمراة ـ تفهم فهماً ذاتياً تطغى عليه الصورة الواقعية المعاصرة وتطبعه بطابعها ولا ازال اذكر انني قد اطلعت منذ سنوات على كتاب الدكتورة سلوى خماش المراة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف ـ وتالمت لما فيه ـ فلقد نقلت الكاتبة الصورة الواقعية المؤلمة للمراة وصورتها لنا في كتابها ونقدت مفاهيم المسلمين الذاتية عن المراة لكنها رغم سعة اطلاعها وحرصها على تقديم دراسة واقعية لوضع المراة ومدى تطورها خلال سبعين عاماً اغفلت تماماً ذكر المستوى الذي وصلت إليه المراة في صدر الإسلام وخلطت في نقدها بين الإسلام وفهم المسلمين الذاتي له فشنت هجوماً على القران والنبي ﷺ لانها لم تفهم من النصوص الواردة عن المراة إلاّ الفهم الذاتي الذي يفهمه المسلمون في عصر انحطاطهم وهي تشير في كتابها إلى عدد من المؤلفات المعاصرة التي حاولت ان تشرح مكانة المراة في الإسلام وتنقدها مما اشعرني بعدم كفاية ما قدم حتى الآن في هذا المجال ويا حبذا لو شاركت المراة المؤمنة في تقديم شيء من هذه الكتابات الموضوعية فإن صوتها في هذا المجال لا يقل اهمية عن صوت الرجل ووجودها كانموذج وحضورها ومشاركتها يقطع كل كلام فاين انت يا اختي المؤمنة ؟

بين الحـــق والواجب

لقد وجهنا اللوم إلى الرجال بما فيه الكفاية وذاك كلام يرضي ويخدر نفوسنا ويعفينا من كل تبعة وما اسهل الحديث عن الحقوق والمطالبة بها ولكن هل تحل المشكلة بهذا الاسلوب ؟ وهل هناك إنسان يحصل على حقوقه قبل ان يؤدي واجبه ؟ إن اداء الواجب هو الذي يصنع الحقوق ولقد قامت الصحابية بواجبها وارتفعت إلى مستوى المسؤولية وضحّت بكل ما تملك من اجل بناء مجتمع رباني ولم تقف لتطالب بحقوقها بل جاءتها الحقوق كثمار ونتائج

كيف تطمعين يا اختي بنيل الاحترام والدعم وانت حتى الآن تلهثين وراء التفاهات وتخوضين المتاهات لا همّ لك إلاّ تتبع الأزياء والتقاليع والتفنن في الوان الطعام والتباهي بالمظاهر والاشكال في الحفلات والمجالس الفارغة ؟

سمعت مرة ان رجلاً فكر بالتبرع بمبلغ في وجوه الخير وكان قد سمع ان الإنسان إذا فكر بخير جاءه خمسون شيطاناً وكل واحد يدلي بحجته فقال تفلّتُ على خمسين شيطاناً وانتصرت عليهم فلما رجعت إلى البيت قالت الزوجة الاولاد بحاجة ويلزمنا كذا وكذا والإنفاق على العيال اكثر ثواباً فغلبتني المراة ؟!

اين انت يا اختي من الدور الجليل الذي قامت به الصحابيات من الدفع والتحريض على الخير ؟!

لا تهملي نفسك وتحتقري جهدك ، فالميدان بحاجة إليك ، ودورك لا يستطيع ان يقوم به احد عنك واسمعي النداء الذي يوجهه إليك احد رواد الفكر الإسلامي المعاصر

« اي اختي المؤمنة يا بنت خديجة وسمية واسماء والخنساء يا من نحن في حاجة إليها كحاجة عمر إلى اخته فاطمة لا تظني اننا استغنينا عنك عند الفطام بل نحن في حاجة منك إلى غذاء اخر تقدمه خديجة إلى رسول الله ﷺ حين وقفت بجانبه والعالم كله ضده . وكانت تقدمه المؤمنات لابنائهن وإخوانهن وازواجهن ايتها الأخت المؤمنة يا حاملة رسالة محمد ﷺ يا من امها خديجة الكبرى واختها فاطمة الزهراء يا رائدة الجيل .. ويا اخت سمية ويا حفيدة اسماء جددي عهد خديجة وسمية واسماء ولتذهب نماذج هوليود إلى حيث ذهبت اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى واعلمي ان جهدك واجتهادك رصيد للامة فلا تحقري نفسك فما من شيء يمكن ان يخدم به الإسلام مثل الاجتهاد في الفكر والجهاد في العمل بزيادتهما او نقصهما نتحول في صمت إلى اقويـــاء او ضعفاء

يا رائدة الجيل ايتها الفتاة المؤمنة . ما اعظم ماثرك وما اجلّ الاعمال التي تنتظرك ».

(*) الأستاذ جودت سعيد

تركيا

التاريخ

التواصل الثقافي عبر المؤسسات القرآنية

■■ تعد دولة الخلافة العثمانية ظاهرة تاريخية فريدة (١٢٨٨م) . فهي من أبرز الدول العالمية في التاريخ شغلت حيزا كبيرا من الزمان والمكان عاشت أكثر من ستة قرون . وامتدت خارطتها إلى ثلاث قارات اسيا وأوروبا وافريقيا . وكانت جيوشها اكثر جيوش العالم عددا . وأحسنها تدريبا وتسليحا وتنظيما .

عبرت البحر من الأناضول إلى جنوبي شرق ووسط أوروبا (١٣٥٦م) . ومضت تفتح أقاليم نصرانية أوروبية بلاد اليونان بما فيها جزيرة المورة . وبلغاريا ورومانيا ويوغسلافيا والمجر ورودس وكريت وقبرص والبانيا . حتى بلغت مشارف فيينا ـ عاصمة النمسا ـ وجنوبي إيطاليا . فكانت أول دولة إسلامية في التاريخ تصل إلى هذا العمق في الأراضي الأوروبية . وهي أقاليم لم تخضع من قبل لحاكم مسلم . وكان وجودها « العسكري » و « السياسي » هناك حقيقة واقعة . وإن لم يكن وجودها العقيدي والثقافي قد امتدا بالقدر المماثل ■■

التاريخ.. والمستقبل

التواصل الثقافي عبر المؤسسات القرآنية

وقد كان هذا الاستنفار سببا رئيسا وراء حملات التشهير التي قامت ضد الدولة العثمانية من جانب الدول الأوروبية الاستعمارية والتكتلات الصليبية والباباوية في روما، والتي أسهم فيها رجال الحكم والسياسة والمؤرخون والباحثون وغيرهم. ورددها عدد من الباحثين والمؤرخين العرب في السنين المتأخرة. **ولا نكاد نعرف دولة في العالم تعرّضت لمثل ما تعرضت له الدولة العثمانية من حملات التشهير. حتى ترسّبت في اذهان بعض من رجال الثقافة والفكر من العرب والمسلمين انفسهم صور حالكة عنها. واقترن ذكرها بمظالم ومحن وتعسف واستغلال وتخلف وعزلة عن العالم واغفل هؤلاء ان الدولة - على سبيل المثال - واجهت خطر وصول البرتغاليين الصليبيين إلى شرقي الجزيرة العربية ومحاولتهم - مرتين - (١٥١٧م - ١٥٢٠م) دخول البحر الأحمر من منفذه الجنوبي للاستيلاء على جدّة والزحف إلى مكة لهدم الكعبة المشرفة. ويُعتبر هذا الغزو اخطر غزو اوروبي صليبي في التاريخ الحديث لأقاليم عربية إسلامية تحت شعار «الصليب او المدفع».**

ونحن هنا لا نذكر هذه الوقائع من باب التماس الأعذار، فإذا كان تاريخ الدولة العثمانية قد تكاثرت حوله الافتراءات والأباطيل، فليس معنى ذلك أنها كانت بمنأى عن السلبيات والأخطاء، والحقيقة ان سقوطها بدأ من الداخل، فإن الأحوال التي انتهت إليها الدولة - عندما بدأت تتآكل (عسكرياً) - امام روسيا القيصرية الصليبية طوال قرنين فيما يسمى تاريخياً بالحروب الروسية التركية او المسألة الشرقية، مما جعل «**نيقولا الأول**» **قيصر روسيا** يطلق عليها - لأول مرة - عبارة «**رجل اوروبا المريض**» في حديث جرى بينه وبين صديقه «**إبردين**» **رئيس وزراء بريطانيا (١٨٤٤م)** - كتعبير قصدت به حالة الضعف العسكري والسياسي التي بلغت بالدولة العثمانية حد الاضمحلال والتدهور في القرن التاسع عشر - وكذلك احوال البذخ والإسراف والترف، وضعف الوعي بأهمية مقومات العقيدة وتثبيتها في ارجاء الدولة الواسعة بالمقارنة مع مقومات القوة العسكرية. إن هذه الأحوال لتدل دلالة واضحة على ان الدولة كانت تحمل الكثير من بذور التخلف والضعف في داخلها. **الأمر الذي ادّى إلى سهولة استيلاء «الجيش» بقيادة الضابط مصطفى كمال - الملقب باتاتورك - على مقاليد الأمور في الدولة، وإسقاط الخلافة - (مارس [اذار] ١٩٢٤م) وذلك بتدبير وفعل ودعم الدور اليهودي الصليبي**

غير انه مهما قيل حول هذه التجربة الفريدة للوجود الإسلامي العالمي واستمراره في عمق التاريخ لأكثر من ستة قرون، فإنه من غير الطبيعي ان يتوقف تفاعله الحضاري والثقافي تماماً، ويُمحى بوقوع انقلاب عسكري، وتحكُّم نظريات علمانية، وتبنّي توجهات سياسية وإجراء تحولات اجتماعية جديدة والأمر الطبيعي ان تبقى عوامل التواصل والاستمرارية كامنة في ضمائر الناس ووجدانهم، وتنعكس بصورة او بأخرى على مسيرة حياتهم.

ولعلّ اكثر العوامل قدرة على البقاء والنفاذ، وعلى احداث عملية التواصل، العامل الثقافي - الذي نلاحظ ملامحه واضحة المعالم في مسيرة الأجيال - من خلال جولتنا في بعض جسور التواصل المؤسسات القرآنية

على عهد الأمير **عثمان** (١٢٩٩م) كان قد تحقق الانتماء الإسلامي وتحدد الشكل **العسكري والسياسي** لدولة العثمانيين، فقد كان والده «**ارطغرل**» قد اعتنق الإسلام على يد احد علماء المسلمين السلاجقة، وتبعه الناس. أما عقيدتهم قبل ذلك فهي غير واضحة. ويرجح المؤرخون انهم كانوا في مرحلة تحول من الوثنية او عقائد اخرى إلى الإسلام

وتشير إحدى الروايات المستقاة من الحوليات العثمانية القديمة إلى ان الأمير عثمان كان يتردد على عالم مسلم اسمه **الشيخ** «**اده بالي**» - وتطلق عليه المراجع العربية «ادب عالي» - في قرية قريبة من مدينة «**إسكي شهر**» غربيّ الأناضول، وكانت ضمن اراضي الدولة الرومانية الشرقية «**البيزنطية**» وضمها «**ارطغرل**» - وتلتقي عندها الآن خطوط السكك الحديدية من استانبول إلى انقرة وقونية - وعلى كل حال فقد كانت علاقة العثمانيين الوثيقة بدولة الأتراك السلاجقة في الأناضول - وهي دولة إسلامية - عاملاً هاماً لاعتناقهم الإسلام، واتباع **الأمير عثمان** في حكمه هدْي الإسلام، فخضع لمشورة الفقهاء، وكان للإسلام اثر كبير في مستقبل

■ الحركة العلمانية في [illegible] الحديث وراء [illegible] وتقليد [illegible]

العثمانيين ودولتهم ، فقد هيّأ لهم وحدة العقيدة ، وحرك وجدانهم وعزيمتهم بحماس دافق لنشر الإسلام وتوسيع دائرة حكمه . ويمكن القول بأنه قد اجتمعت لهذه العاطفة روح عسكرية نابعة من بيئتهم الأصلية في سهول اسيا . عمل الحكام والسلاطين على تعميقها في نفوس الناس فلازمتهم طوال تاريخهم . واصبحت إحدى سمات دولتهم ـ التي اتخذت منذ ذلك الوقت الراية المؤلفة من الهلال والنجمة علما لها . وهو العلم التركي الذي لا يزال ـ حتى الوقت الحاضر ـ موجوداً

وقد جاءت النشأة الأولى للدولة العثمانية الوليدة في غمرة أحداث رهيبة لم يشهد المسلمون لها مثيلا . **ففي الوقت الذي كان فيه المسلمون السلاجقة يقاتلون جحافل الصليبيين التي خرجت من اوروبا باتجاه المشرق الإسلامي للسيطرة على بيت المقدس وانتزاعه (١٠٩٦م) كانت موجة اخرى من قبائل المغول الهمجية تتجمع في اواسط آسيا وتتجه غرباً باتجاه البلدان الإسلامية . وما ان اخذ مد الهجمة الصليبية بالانحسار والتراجع إثر انتصار صلاح الدين في موقعة « حطين » الشهيرة وإنقاذ القدس من ايديهم (١١٨٧م) حتى زرع « جنكيز خان » ـ زعيم المغول ـ الموت والدمار في ربوع العالم الإسلامي ، فدمّر معالم الحضارة فيه لمدة خمس سنوات متوالية ، وخاصة في منطقة شمالي العراق . ثم قام حفيده « هولاكو » . فاستولى على بغداد ـ عاصمة الخلافة العباسية ـ فنهبها واحرقها وقتل معظم سكانها الذين بلغوا آنذاك حوالي ثمانمائة الف مسلم . بما فيهم آخر الخلفاء العباسيين ـ المستعصم ـ (١٢٥٨م) وأفراد اسرته**

في غمرة هذه الأحداث ، شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى ان تقوم الدولة العثمانية الإسلامية ، التي استطاعت خلال قرنين أن تمد جناحيها شرقاً وغرباً ، وتدق ابواب « فيينّا » ، كما اخضعت الأرض الممتدة شمالاً من حدود روسيا (الجمهوريات الإسلامية المحتلة جنوبي الاتحاد السوفييتي الآن) حتى الصحراء الأفريقية جنوبا ، بحيث بلغت مساحتها اكثر من عشرة ملايين ميل مربع . وصارت أقوى دولة في العالم آنذاك . والحقيقة انه منذ ان عبر **طارق بن زياد** بالمسلمين نحو جبل طارق (٧١١م) وفتح الأندلس . لم تتعرض الصليبية لمثل هذا الخطر إلّا عندما رُوّعت اوروبا ـ ابتداء من القرن الخامس عشر ـ بزحف مسلمي الدولة العثمانية على أرض البلقان وتوغلهم فيها . لذلك فقد كانت جميع التحالفات الدولية التي قامت ضد الدولة العثمانية ـ طوال تاريخها الحافل ـ تحالفات صليبية ـ (وحسبنا ان نشير إلى واحدة منها على سبيل المثال . وهي التي عقدت في القرن السادس عشر (١٥٣٨م) بين البابوية وإسبانيا والبندقية) ـ بحيث يمكن أن نعتبر ان الحروب الصليبية لم تنته بسقوط عكا ـ آخر معقل للصليبيين ـ في أيدي المسلمين على عهد السلطان « خليل بن قلاوون » ـ (٨ مايو [أيار] ١٢٩١م) ـ بل استمرت متأججة في نفوس الأوروبيين في العصر الحديث ـ وإن اختلفت ميادينها وأشخاصها والمؤسسات والدول التي شاركت فيها والأسلحة التي استخدمت فيها ـ إلى ان استطاعوا تحجيم الدولة ، وحاولوا انتزاعها من عقيدتها وفصم أواصر العقيدة بين الشعوب الإسلامية

وإذا كان بالإمكان تحجيم الدولة فإن البعد العقيدي يصعب النيل منه ويستحيل القضاء عليه تماما . وليس ادلّ على ذلك من أن الطابع الاسلامي ظل سائداً في الدولة على الرغم من ان قادة انقلاب عام ١٩٠٩م ـ من اعضاء جماعة الاتحاد والترقي ـ ومعظمهم من ضباط الجيش [الذين كانوا قد زحفوا على استانبول للمرة الثانية بقيادة **الجنرال حسين حسني** واركان حربه **مصطفى كمال (اتاتورك)** لإرغام السلطان على التنازل وتم ذلك بالفعل] هؤلاء القادة على الرغم من أنهم كانوا قد ابتعدوا عن الخط الإسلامي الواضح وتخبطوا بين حركة **تركيا الفتاة** وحركة **الجامعة العثمانية** وحركة **التتريك** والحركة **الطورانية** والمعمة في الأخذ بنظام الحكم المركزي . حتى إذا داهمهم الهجوم الاستعماري الإيطالي على طرابلس الغرب (١٩١١م) عادوا يرفعون شعار الجامعة الإسلامية من اجل الحصول على تأييد الشعوب الإسلامية في العالم واستثارة العاطفة الإسلامية لديها للمسارعة إلى دعم قواتهم ـ أو المجاهدين ـ كما كان يطلق عليهم حتى ذلك التاريخ

■ [ومن المعروف ان الصليبية الفاشستية في إيطاليا كانت تهدف من وراء هذه الهجمة إلى استئصال شأفة الإسلام من تلك البلاد وقتل رجاله ودعاته وتدمير مراكزه . فاصدرت أمرا باغلاق جميع الكتاتيب . وجمعت العلماء والفقهاء والائمه والمؤذنين وسجنتهم حتى استشهدوا جميعا . واستمرت الحرب حوالي عشرين سنه ولم تتوقف إلّا بعد اسر الشهيد عمر المختار] ■

وكان **اتاتورك** نفسه قد رفع المصحف واستغل الشعار الإسلامي في حربه مع اليونان وحتى انتصاره عليهم (١٩٢١م) وكان هذا النصر جواز المرور له إلى السلطة . فقد منحه « **المجلس الوطني الكبير** » لقب « **غازي** » ومعنـاه « **الظافر في حرب مقدسة** » . وتم الاعتراف بالكماليين دوليا كقوة عسكرية وسياسيه لها وزنها في تركيا ، بينما اعترفت بعض الدول بهم كحكومة قائمة على اساس « **الامر الواقع** DE FACTO

لقد كان البعد العقيدي وراء الانتصارات الكبرى التي حققتها الدولة العثمانية طوال تاريخها الطويل . بينما لم يستطع الحكام والسلاطين الاستفادة منه في المحافظة على هذه الانتصارات مع مرور الزمن

فمنذ بدأ الزحف الإسلامي بقيادة **السلطان محمد الفاتح** (١٤٥٣م) على القسطنطينية عاصمة النصرانية في الشرق ، والتي قامت خلال عشرة قرون بأسوارها المنيعة تدفع الغزوات من

تركيا التاريخ

التواصل الثقافي عبر المؤسسات القرآنية

السدو والعرب فأمر **الفاتح** جنوده بالصيام لتطهير نفوسهم وتزكيتها، ودعا كبار رجال جيشه وخاطبهم

(**إذا تم لنا فتح القسطنطينية تحقق فينا حديث رسول الله ﷺ ومعجزة من معجزاته. وسيكون من حظنا ما أشاد به هذا الحديث من التقدير. فأبلغوا أبناءنا العساكر فردا فردا أن الظفر الذي سنحرزه سيزيد الإسلام قدرا وشرفا. وإنه يجب على كل واحد منهم أن يجعل تعاليم شريعتنا الغراء نصب عينيه. فلا يصدر عن أحد منهم ما يجافي هذه التعاليم. وليتجنبوا الكنائس والمعابد ولا يمسّوها بأذى. وليدعوا القساوسة والضعفاء والعجزة الذين لا يقاتلون**)

وحين تم الفتح وكان **الفاتح** على رأس الجيش الذي دخل المدينة من الباب الشمالي كالسيل قال: **الحمد لله - ليرحم الله الشهداء**. وترجل عن فرسه «**جامبولات**» واستقبل القبلة وسجد لله شاكرا. وحثا التراب على رأسه. ثم توجه إلى كنيسة أيا صوفيا وسجد لله. وتلا حديث **رسول الله ﷺ [لتفتحن القسطنطينية. فلنعم الأمير أميرها. ولنعم الجيش ذلك الجيش]** والذي لا يزال محفورا على أحد الأبواب الكبيرة هناك. ثم أمر بتحويلها إلى مسجد وأدّى به صلاة العصر. وأعلن بعض الروم إسلامهم. واهتدى **الشيخ** «**آق شمس الدين**» إلى قبر الصحابي الجليل «**أبي أيوب الأنصاري**» بموضع قريب من سور القسطنطينية. فأمر السلطان ببناء مسجد على ذلك الموضع وقصد إليه وأدّى فيه الصلاة. وبعد الصلاة نهض **الشيخ** «**شمس الدين**» وسلم **الفاتح** سيفا. وجرت العادة بعد ذلك بتقليد السلطان الجديد وتنصيبه في ذلك المسجد

وعموما استطاعت الدولة العثمانية أن تجعل من نفسها دولة الإسلام الكبرى إلى حدّ بعيد. وكان ينظر إلى حكامها على أنهم خلفاء للمسلمين امتدادا واستمرارا للخلافة الأموية والعباسية. وما كانت تذكر كلمة «**الترك**» في ألقاب سلاطينها، وعبّروا عن الرابطة بكلمة «**الملّة**» وكانوا يقولون الدين هو الملة. ويلقنون ذلك للأطفال في أنحاء دولتهم. وخاضت جيوشهم الحروب تحت شعار «**إمّا غازيا وإمّا شهيدا**».

■ **استطاعت الدولة العثمانية أن تجعل من نفسها دولة الإسلام الكبرى .. ومن حكامها خلفاء للمسلمين ..**

وجعلت من البحر الأحمر بحرا إسلامياً مغلقا في وجه سفن البلدان غير الإسلامية. فكان يحرم عليها تجاوز موقع ميناء «**مخا**» في اليمن حيث تقوم بتفريغ حمولتها في هذا الميناء ثم يعاد شحنها على سفن إسلامية تبحر بها إلى جدة أو ينبع أو السويس أو غيرها. فأغلقت بذلك جنوبي البحر في وجه الزحف الاستعماري الصليبي الذي حاول التسلل من باب المندب إلى الأقاليم الإسلامية. وكان البحر مغلقا في جزئه الشمالي لأن قناة السويس لم تكن قد أُنشئت بعد

وكان السلطان لا يُقْدِم على حرب دون أن يستصدر من «**شيخ الإسلام**» فتوى يقرر فيها أن أهداف هذه الحرب لا تتعارض مع الإسلام بل إن لها أسبابها الشرعية. **وكان «شيخ الإسلام» هو الوحيد الذي يملك عزل السلطان الحاكم بسبب انحرافه عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أو عدم أهليته**

■ . أيا صوفيا حوّلها محمد الفاتح بعد دخوله القسطنطينية إلى مسجد. أدّى المسلمون فيه أول صلاة جمعة بعد الفتح. ثم أمر أتاتورك بإغلاقه ضمن ما أغلق من مساجد. وأخيرا حوّل إلى متحف ■

للحكم . وهو الرئيس الفعلي للهيئة الإسلامية الحاكمة . وإن ظل السلطان هو الرئيس لهذه الهيئة من الناحية النظرية . وكانت تضم القضاة والمفتين وأساتذة الشريعة وأصول الدين وهيئات التدريس في المدارس الإسلامية

ولا بد أن نشير هنا إلى أن الهيئة الإسلامية الحاكمة في الدولة العثمانية تختلف في طبيعتها وتكوينها عن المنظمات الدينية النصرانية التي كانت تتحكم في أوروبا . فالإسلام لا يعترف بوجود طبقة دينية مما يطلق عليها في الغرب اسم « **الكهنوت** » .

غير أن الأمور لم تستمر على المنهج نفسه الذي اتبعه العثمانيون منذ ظهورهم على صفحات التاريخ . فقد بدأ الوهن والضعف يزحف إلى كيانهم والخلود للراحة والتقاعس عن الجهاد يشدهم شيئاً فشيئاً . بعد انقضاء عهد السلاطين العشرة الذين أرسوا كيان الدولة وعززوا قوتها ومدُّوا فتوحاتها . وكانوا يلتزمون بمنهج الله تعالى . وقد رُوي عن السلطان « بايزيد » الذي كان يلقب بـ « الصاعقة » لسرعة حركته في مواجهة الأعداء أنه مثل أمام **القاضي « شمس الدين محمد حمزة الفناري »** ليشهد في إحدى القضايا . فما كان من القاضي إلا أن ردّ شهادته ولم يقبلها . ولما سأله السلطان عن سبب ردّها قال القاضي للسلطان : « **إنك تارك للصلاة مع الجماعة** » . وكان أن بنى السلطان جامعاً أمام قصره وعين لنفسه موضعاً فيه ولم يترك صلاة الجماعة بعدها

وشيئاً فشيئاً بدأت الدولة تستخدم رجالها العسكريين كأهل ثقة تطمئن إلى ولائهم في تقلد معظم المناصب المدنية في حكومات الأقاليم التي فتحتها . وقيل وقتها : إن الجيش العثماني كان بمثابة عملة معدنية أحد وجهيها « **الحرب** » والوجه الآخر « **الحكم** » . ولا يخفى ما تنطوي عليه هذه السياسة من آثار سيئة . حيث كانت هذه الفئة على درجة من الاستعلاء والجهل بالأمور الفنية . فحدثت عزلة بين الحاكم والناس . وانعدمت الثقة بينهما . وانحسر رصيد الدولة من الكفايات المدنية . ولم يدرك ذلك إلا بعد فوات الأوان . فقد كانوا قادة حرب في عالم أخذ بالتفتح والعلم والتجريب بعد حياة طويلة من الظلام عاشتها أوروبا . هذا بالإضافة إلى أن التخلف العلمي قد أصاب النهم الحربية

تركيا
التاريخ.. والمستقبل

التواصل الثقافي عبر المؤسسات القرآنية

زانها . ويذكر ان الناس عندما شهدوا منطاداً يحلق فوق العاصمة اعتبروه من أعمال السحر . وحينما انهزمت الدولة (١٧٧٤م) في عهد **السلطان سليم الثالث . انتبه للأمر وبدأ بنشوء المدارس الجديدة . وكان هو نفسه يدرس في مدرسة الهندسة . وقام بتشكيل جيش حديث ثم ثار عليه الجيش القديم وقتله**

وقد مكن هذا التخلف الغرب من التفوق المادي . فاخترع الأسلحة الحديثة ووسائل الصناعة وبدأ عصر الآلة والبخار والكهرباء . واستخدموا ما توصلوا إليه من أسلحة الدمار ضد المسلمين . وحاولوا التشكيك في عقيدتهم وتاريخهم . وتمكن الصليبيون من بث أفكارهم من موقع القوة . وجاء تفوقهم فوجد الأرض ممهدة وصالحة . فأشعلوا الفتن والثورات المسلحة . وبدأ الزحف الصليبي يحمل لافتات جديدة دون تغيير في المضمون . واستطاع أن يُبْقي المسلمين أسرى للتخلف والفقر

غير أن المنطق الصحيح لا يقضي بأن تفسر أسباب الفقر والتخلف والانهيار الذي أصاب الدولة العثمانية بتدخل عناصر خارجية . كالاستعمار والصهيونية والصليبية ـ من باب التبرير وإعفاء المسلمين أنفسهم من أية مسؤولية ـ وذلك لأن حالة التهديد الخارجي للكيان الإسلامي قائمة لم تنقطع في أي زمان ومكان . بل إن الدولة العثمانية ذاتها استعصت على هذا التهديد لفترة طويلة وكانت منيعة بقدر التزامها بالعقيدة . تتوسع وتنتصر وحين انحرفت عن منهج الله تعالى . عجزت عن استيعاب المتغيرات والتطورات من حولها . عن طريق تنشئة الجيل القرآني . الذي يحسن التفكير في الكون وكائناته وظواهره . ويدرك السنن وراء هذا الإعجاز والإرادة الفاعلة التي لا تدع للصدفة أو الانحراف والعبث مجالاً . فيخرج على العالم بصيغة عمل مبرمج في شتى نواحي الحياة . وبمنهج علمي متميز يتصدى لعلوم عصره ـ من ناحية ـ ويحافظ على أصالته ـ من ناحية أخرى ـ بتحديد أسلوب تعامله مع البشرية وإنجازاتها . ومع الأشياء والأحداث على ضوء القيم والعلاقات التي حددها القرآن الكريم بدقة بالغة . وبذلك يستأنف ما اضطلع به علماء السلف في الفلك والطب والكيمياء والطبيعيات والحيوان والنبات . والرحالة الذين يجوبون العالم . وبهذا يواصلون دور الريادة والسبق على أوروبا . التي قامت العلمانية في تركيا بادعاء اللحاق بها . فانتهى الأمر إلى أن أصبحت مسخاً منها

لقد كان الالتزام بالإسلام هو الذي صنع تاريخ الدولة العثمانية وقادتها . ولا سبيل إلى المستقبل إلا من خلاله ويعترف السلطان عبد المجيد الأول في هذه الوثيقة (١٨٥٦م) فيقول

[لا يخفى انه منذ ابتداء ظهور دولتنا العلية . كانت الاحكام القرآنية الجليلة والقوانين الشرعية المنيفة في غاية المراعاة الكاملة . ولذلك كانت قوة سلطنتنا السنية ونبوتها . مع راحة جميع الرعايا ورفاهيتهم وعمار البلاد في غاية ما يكون من الكمال . ولكن منذ مائة وخمسين سنة لم يعد انقياد ولا امتثال لا للشرع الشريف ولا للقوانين المنيفة لسبب ما طرأ عليها من الحوادث الكثيرة . ولذلك تحوّلت من القوة إلى الضعف ومن العمار إلى الدثار . وإن مملكة لا تقوم بحفظ القوانين الشرعية تؤول إلى الاضمحلال]

إن الوقوف على الأسباب الحقيقية لمشكلة ما يعد خطوة كبيرة نحو الحل الصحيح لها . **اما الذي حدث فهو ان الحركة العلمانية الكمالية ادّعت بأن الإسلام هو السبب الحقيقي لتخلف الاتراك . ووجد اتاتورك ما يستند إليه من وقائع التاريخ القريب ليعزز نظريته ـ وتلك هي مأساة الفكر الوضعي والبعد الحقيقي للمذاهب التي يطرحها هذا الفكر ـ** فاستند إلى ما كان قد قام في أوروبا من صراع مع الكنيسة من أجل اعتماد المنهج العلمي التجريبي في العلوم الطبيعية . منذ القرن الثالث عشر الميلادي . حتى استطاعت أن تضع أسس العلم الحديث في برامج الجامعات . وذلك دون أن تهجر فلسفتها أو تفرط فيها

ولأن هذا التحليل لأسباب مشكلة التخلف قد جانب الصواب . فقد وضعت الحلول من منطلق أكثر تخلفاً . حيث جاءت لتتعامل مع المظهر والشكل فقط دون أن تمس الجوهر . وأخذت العلمانية تلهث وراء مظاهر الحياة الأوروبية وهي مهزومة ومفتونة . وكأن علاج القضية يتوقف على تغيير غطاء الرأس عند الرجال برفع الطربوش ووضع القبعة (يومها علّق أحد المؤرخين الإنجليز قائلاً

إن القرار يعكس رغبة الحكام الجدد في حمل الناس على ترك الصّلاة) وإجبار المرأة المسلمة على رفع الحجاب والخروج سافرة . وإلغاء الحروف العربية وإدخال الحروف اللاتينية في الكتابة التركية . واستبعاد الكلمات العربية من اللغة التركية واستبدالها بأخرى أوروبية . وإلغاء المدارس الشرعية . تم بناء عاصمة جديدة على الطراز الأوروبي (أنقرة) بدل العاصمة القديمة استانبول ـ ذات الطابع الإسلامي ـ لتتناسب مع الممارسات الشكلية لمعالجة قضية التخلف . وتم إقرار ذلك في الدستور ضمن المبادىء الستة التي رسمت على شكل ستة أسهم على علم حزب الشعب الجمهوري (**حزب اتاتورك) وهي القومية . الجمهورية . العلمانية . الثورية . الشعبية . سلطة الدولة**

وبعد إقرار الدستور قام **اتاتورك** بإجراءات تكرس التخلف . وتبتر صلة الشعب المسلم بتاريخه وبتراثه وحضارته وثقافته . فأعاد كتابة التاريخ من أجل إبراز الماضي التركي القومي . **وترجم القرآن إلى اللغة التركية ففقد معانيه ومدلولاته كلها** .

وما حدث بعد ذلك لم يكن مفاجأة . لأنه جاء كنتيجة طبيعية لهذه المقدمات كلها . فقد زادت مشكلة التخلف حدّة . وبقي الفكر العلماني

■ [illegible] ■

جامدا عند حدود القرن الثالث عشر الميلادي . وما استطاع أن يحمل تركيا إلى اوروبا عبر ضفة « البوسفور » الأوروبية . ولم يفلح نظام التعليم المستورد ـ بمناهجه ونظامه ومواده ـ وبعد إلغائه تدريس مواد التربية الدينية ودروس القرآن الكريم (المعوقة !) ، لم يفلح في القضاء على الأميّة ، بل على العكس ، فإن نسبة الأميّة بين أبناء الشعب التركي تزداد ـ على هذا النحو ـ بين من يزيد عمرهم على ست سنوات ٦ر١٠٪ (١٩٢٧م) ـ ٢ر١٩٪ (١٩٣٥م) ـ ٢٩٪ (١٩٤٥م) ـ ٩ر٤٠٪ (١٩٥٥م) ـ ٥ر٣٩٪ (١٩٦٠م) ـ ٣ر٤٨٪ (١٩٦٥م) و ٤٩٪ (١٩٧٠م) . هذا في الوقت الذي يعتبر فيه التعليم الابتدائي إجبارياً في المدارس الرسمية ، كما أن هناك المدارس المتوسطة والثانوية ، وهناك جامعتان في استانبول ، وجامعتان في انقرة ، والجامعة الامريكية المسماة « **معهد الشرق الأوسط** » . **وجامعة إيجة في « ازمير »** . **وجامعة أتاتورك في ارضروم** . **والجامعة الفنية للتقنية في طرابزون** . **ومدارس الطوائف الأجنبية .. هذه هي الصورة** .

وهذا هو الشكل والمظهر الخارجي لمجتمع ما بعد العلمانية في تركيا ، يذهب جفاءً يوماً بعد يوم

أما الحقيقة التاريخية فهي التي مكنت تشهد بعمق الجذور الإسلامية في تربة تركيا وقوتها ووقوفها في وجه الأعاصير

يروي **الشيخ عمر مفتي زاده** ـ رحمه الله ـ ابن مفتي الأناضول ـ الذي عاصر الانقلاب الكمالي واستطاع أن يفر من بطش السلطة العلمانية خارج الحدود بمساعدة والده ، بعد أن أودع صدره القرآن ، وظل داعيا ومعلماً وسائحا في أرض الله بين مصر والمغرب ولبنان بلا هوية أكثر من نصف قرن إلى أن منحه الملك فيصل ـ رحمه الله ـ الجنسية السعودية ـ وتوفاه الله بعدها في حادث سير ـ يقول **الشيخ زاده** إنه خلال اجتماع المجلس الوطني الذي تقرر فيه إلغاء الأذان ، اتفق اثنان من العلماء على أن يقف أحدهما في أعلى زاوية قاعة الاجتماع والآخر في الزاوية المقابلة حتى إذا ما أدت الأصوات تطالب بإلغاء الأذان يقوم أحدهما فيؤذن بأعلى صوته فإذا ما قبّله الحراس يكمل الآخر ، وقُتل الاثنان .

في هذه المرحلة كان الآباء يوقظون أطفالهم في جوف الليل لتحفيظهم القرآن سراً وبصوت خافت ، وقد سجن آباء كثيرون أكثر من مرة بعد اكتشاف أمرهم .

ولجأت عائلات كثيرة بأبنائها إلى الريف بعيداً عن عين السلطات حيث توفر قدر من الأمان يستطيعون في ظله تعليم أبنائهم العلوم الإسلامية وحفظ القرآن الكريم . وقد كان للريف ـ في أكثر من موقع بالعالم الإسلامي ـ دور في حفظ الأجيال المسلمة بعيداً عن عبث المدينة وبراثن السلطة التي تطولها دائما . واليوم تستطيع أن ترى أبناء الريف التركي ، الرصيد الذي أعاد للقضية الإسلامية وجودها وفاعليتها في بلد أيضا يملأون قاعات كليات الإلهيات (سوف نتناولها في موضوع قادم بإذن الله) ويعمرون المساجد لصلاة الجماعة ويحضرون مجالس العلم التي بدأت تقام في بعض البيوتات ، يتدارسون فيها القرآن .

وفي هذه المرحلة دفع كثير من الآباء بأبنائهم بعيداً عن الوطن ليلتحقوا سراً بالأزهر ومنارات العلوم الإسلامية في العالم وهم لا يعلمون متى وكيف يجمعهم الله مرة أخرى . وظل هؤلاء الأبناء يجاورون الأزهر ، لا يستطيعون العودة إلى الوطن ، وقد بدأوا يعودون قبل بضع سنوات فقط . واليوم يقومون بأداء رسالتهم في تعليم الجيل الجديد في ظل ظروف لا نستطيع أن نقول إنها مهيّأة تماما

لكنها الخطوة الصحيحة التي تستجيب لدعوة التحضُّر والتقدم والنماء ، التي نادى بها الإسلام واتخذها القرآن كجزء أساسي من الإيمان

إن المسلم مطالب دائماً بأن يستوعب علوم عصره وقراءة الكون من حوله فيما يعرضه أمام حواسه من صفحات . والعلم لا يقاوم إلّا بعلم مثله . ولا يتحقق ذلك للمسلم إلّا إذا أمعن في دراسة كتاب الله تعالى ، وأدّى فريضة التفكر في

تز… التاريخ

التواصل الثقافي عبر المؤسسات القرآنية

خلق السموات والأرض ، مما من مشكلة طرحها العلم او سوف يطرحها إلى يوم الدين إلا وهي تتعلق بجزء من خلق السموات والارض . وإن الاعتماد الواعي لمصادر القوة والبأس هو السبيل إلى النصر وحماية الموازين العادلة

وستطيع أن نقول إنه **بعد إسقاط الخلافة باكثر من نصف قرن . لا يزال التواصل الثقافي قائماً . تعبّر عنه ظاهرة جديدة . تعلن عن نفسها في الصور التي طرحناها . وايضاً في صورة مؤسسات قرانية تنتظم البنين . واخرى للبنات . تنشئها وترعاها الأوقاف الإسلامية**

وخلال جولتنا ، قمنا بزيارة دارين للقرآن الكريم . واحدة في انقرة (العاصمة) وتتبع مؤسسة **وقف** . **المرادية** . للثقافة وتحفيظ القران الكريم وهي خاصة بالبنات والأخرى في استانبول وتتبع مؤسسة **الوقف** . **الاخضر** . للقران الكريم

■ الاجيال الجديدة تحظى بالتربية الاسلامية في ظل المؤسسات القرانية وتحقق التواصل الثقافي ■

■ ترتيل آيات القران الكريم من ابناء مؤسسة الوقف الاخضر بشكل صحيح واداء سليم قد لا يتحقق مثله في كثير من بلاد العربية ■

■ مصطفى كمال (اتاتورك) استخدم كل الوسائل لقطع كل صلات الشعب التركي المسلم بتاريخه الإسلامي وتراثه وثقافته بإلغاء الحروف واللغة العربية واستخدام الحروف والكلمات اللاتينية ■

■ الأسطول العثماني ... [illegible] على ... [illegible] وفتح ... [illegible] ... (١٢) سفينة ■

■ محمد الفاتح (٢١) عاما عندما فتح القسطنطينية ... اهتم ... بإقامة المعاهد في أنحاء دولته ... [illegible] ■

■ [illegible] ■

●● وفي حوارنا مع القائمين على الوقف وهيئات التدريس به يقول « مصطفى قلفا اولو » مدير وقف « المرادية » بانقرة

ـ اهتدى المسلمون الأوائل من السلف الصالح بهدي الإسلام في تقديم الخير والعمل لما بعد الموت ، فقاموا بإنشاء الكثير من المؤسسات الوقفية الخيرية ، ومثل هذه المؤسسات لها مكانتها العظيمة في مجال العمل الخيري الإسلامي ، وأجرها جار إلى يوم القيامة بإذن الله

وعن طريق هذه المؤسسات يساهم الإنسان المسلم بماله في خدمة الضعفاء والفقراء من أفراد مجتمعه ، وتتوثق روابط الأخوة بين المسلمين أما نحن هنا في وقف المرادية ، فإننا نسعى جاهدين لنكون ضمن قافلة الخير ، والعمل وحده هو رأسمالنا ، أما العون فمن الله تبارك وتعالى ، والمؤازرة بعد ذلك بما يساهم به المسلمون

●● ويضيف حسين كاوتشر ـ مدرس العلوم الشرعية بمدرسة وقف المرادية ، واللغة العربية بمدرسة الإمامة والخطابة والواعظ بانقرة)

ـ تنتشر المؤسسات الوقفية الخيرية في أنحاء العالم الإسلامي خاصة في هذا البلد منذ عدة قرون ، وقد ورثنا ـ نحن أبناء هذا الجيل ، بفضل الله ـ الآثار الخيرية للأجداد وسرنا على نهجهم في سبيل عمل الخير ونأمل أن يكون مثلاً حسناً للجيل القادم ..

وقد كانت الأوقاف أهم موارد التعليم عند المسلمين ، وأذكر منها وقف القاضي ابن حبان الشهير في مدينة « نيسابور » وكان عبارة عن مدرسة كبيرة وخزانة كتب ومساكن لإيواء الغرباء الذين يطلبون العلم ـ ومن حولنا هنا في هذا البلد نرى الكثير من الآثار التاريخية التي كانت موقوفة للعلم ورعاية طلابه

●● وماذا عن هذه المؤسسة القرآنيـــة ؟

ـ يقول مدير الوقف

أنشئت مؤسستنا عام ١٩٧٨م ، برأسمال قدره (٢٠٠) ألف ليرة تركية هذا بالإضافة إلى مساهمات الإخوة المسلمين بالمنح المشروطة ، حيث نقوم باستثمارها حسب شروط الوقف ، وزكاة الفطر التي نجمعها في حساب خاص وعن طريق رأس المال ومساهمات الإخوة من محبي الخير ندير هذه المؤسسات ونحاول توسيع مجال خدماتها من أجل تحقيق الأهداف التي وضعت لها ، وهي **تأمين التربية الصحيحة لأبنائنا ، اللائقة بالنهج الثقافي لأمتنا ، وفق تعاليم الإسلام الحنيف . وتأهيل جيل المستقبل بالعلوم الحديثة ، وملء قلوبهم**

تركيا
التاريخ.. والمستقبل
التواصل الثقافي عبر المؤسسات القرآنية

بنور الإيمان . وبث مشاعر حب الخير بين ابناء امتنا . لتطوير وتوسيع الأعمال الخيرية واستثمارها بشكل جيد ومعطاء . وتأمين حاجة الناس من المساجد ودور تعليم القرآن الكريم والمدارس الشرعية وبيوت للطلبة وغيرها وتقديم المساعدات المادية والمعنوية للفقراء والأيتام والأرامل والمعسورين . وتأمين المنح الدراسية للذين يحتاجون للمساعدة في جميع المراحل الدراسية . وعقد الحلقات الدراسية الإسلامية والعلمية وطبع وتوزيع الكتب الثقافية

■ مبنى مؤسسة ... في اسطنبول ■

●● وحول عدد الطلاب والطالبات الذين يدرسون بالمؤسسات القرآنية . والموارد المالية لهذه المؤسسات . ومشروعات التوسع بها يضيف مدير الوقف

ـ توجد جهات كثيرة ـ غير هذا الوقف ـ تدير مدارس للقرآن الكريم في جميع انحاء تركيا .. يبلغ عددها (٢٧٠٠) **مدرسة** اما عدد الطلاب والطالبات بها فيبلغ (٣٠٠) **الف** وهذا العدد ـ على الرغم من كثرته ـ لا يعبّر عن الواقع ، لأن اعدادا كثيرة اخرى ترغب في الالتحاق بهذه المدارس ولا يتسع لها المجال بسبب ضيق الأماكن ونقص الإمكانات . ولذلك فإن هدفنا وهدف المؤسسات القرآنية جميعها يتركز الآن حول مشروعات التوسع ومحاولة الحصول على موارد مالية جديدة واستثمار الموارد الحالية أحسن استثمار . وبالنسبة لاحتياجاتنا المالية الشهرية لإدارة العمل وتقديم الخدمات التعليمية وإيواء الطالبات من الأسر الفقيرة او بنات الأسر المغتربة التي تعيش خارج تركيا في بلجيكا والمانيا وغيرها . فتبلغ (٧٠٥٠٠٠) **ليرة تركية** .

ونحصل على مورد ثابت يبلغ (١٣٥٠٠٠) ليرة من ريع إيجار (٢٢) دكاناً . والباقي يتحمل عبأه أعضاء دائمون في الوقف ممّن وسّع الله في رزقهم . وهناك مورد اخر ولكنه غير ثابت . فمن المعروف ان الدراسة هنا مجاناً بدون مقابل ، وكذلك الوجبات الغذائية التي تقدم خلال اليوم الدراسي . اما الإيواء والمبيت فقد قدّرنا مصروفات تحصل من بعض الطالبات القادرات في مقابل ذلك يبلغ حوالي (٤٠) **الف ليرة تركية في السنة** ولعلكم تعلمون ان عدد الطالبات الدارسات هنا (٢٥٠) **طالبة** تقيم منهنّ بصفة دائمة (١٢٠) **طالبة** . وتتكون هيئة التدريس من اثنتي عشرة معلمة وثلاثة معلمين بالإضافة للإداريين . ومدير الوقف الذي يختص بالإشراف على الوقف وإدارته وجميع مشروعاته

فيما عدا القضايا التعليمية ونحن ـ على الرغم من قلة الموارد ـ فإننا نسعى إلى تنميتها ، ونقوم في الوقت نفسه بإقامة مشروعات جديدة لمواجهة الزيادة في عدد المتقدمين للدراسة كل عام فهناك مدرسة اخرى للقرآن للبنات اقمناها في قرية « **قره بورجك** » تتسع **لألف وخمسمائة طالبة** وقد بدأت الدراسة فيها فعلا . وهي مكونة من ستة طوابق وتضم إلى جانب فصول الدراسة غرف المدرسين والإدارة ومخبراً ومكتبة . وهناك مشروع اخر في القرية نفسها . **وهو عبارة عن مركز ثقافي وبيت للطلبة فيه الف سرير و (٢٧) غرفة للنوم ومغسلة . ومكتبة** . ندعوا الله تعالى ان يوفقنا إلى إتمام هذا المشروع الكبير حتى نقدم لأبنائنا البيت الدافىء والمنهل الإسلامي والعلمي الصحيح . وقام وقف المرادية أيضا بإقامة جامع الأقصى وأُلحقت به مدرسة لتحفيظ القرآن . وجامع « بوخارة » والحقت به مساكن لطلبة الجامعة ـ بدون مقابل ـ بالإضافة إلى بيت الأيتام في « **انجيرلي** » ، ومدرسة الأندلس لتحفيظ القرآن الكريم وتدرس بها (٤٥٠) **طالبة** . ومشروع إنشاء مدرسة « قاران » للقرآن الكريم .

●● وحول مناهج الدراسة واسلوب التدريس والمجالات التي تعمل بها الخريجات يقول حسين كاوتشر

ـ المناهج التي تدرس هنا ، وفي المؤسسات القرآنية بصفة عامة تتضمن حفظ القرآن الكريم واصول العقيدة والفقه والحديث ، واللغة العربية لفهم النص القرآني ، لمدة ساعتين في الأسبوع ، والعلوم الطبيعية أيضا لمدة ساعتين اسبوعياً .

والدراسة هنا لمدة ست سنوات ، بعدها تتوجه الخريجات للالتحاق بكلية الإلهيات ، او إلى مدرسة الإمامة والخطابة بالنسبة للذكور من الخريجين ، أو الالتحاق بالعمل في المدارس الرسمية لتدريس مادة الدين بها ، او بالعمل في الدوائر الحكومية ، وبهذه المناسبة اذكر ان عدد الخريجات من هذه المدرسة بلغ منذ إنشائها مائة ، وهن يعملن الان في مجال تدريس مادة الدين في المدارس الرسمية ، حيث لها ساعتان أسبوعيا ابتداء من الصف الثالث الابتدائي ، وكذا تدرس في المدارس الثانوية

■■ وفي استانبول كانت جولتنا في مؤسسة قرآنية كبيرة ، يرعاها وقف ، الأخضر ، وأهل الخير من الموسرين ، وهي خاصة بالبنين ، وتضم المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية ، تقدم التعليم والإقامة مجانا فيها مكتبة إسلامية ، ومستشفى ، ومركز للتدريب المهني ، والتأهيل وكانت صورة العمل مشرفة ونحن نجوب قاعات المبنى الهائل ونتابع أبناء الجيل الجديد وهم يرتلون القرآن الكريم ويدرسونه كخطوة اساسية على طريق التواصل الثقافي بين الأجيال في تركيا اليوم والمستقبل

معلومـــــات

- جمهورية تركيا ، كانت قديما تسمى اسيا الصغرى عاصمتها الآن انقرة وكانت استانبول من قبل هي العاصمة وعرفت باسم الاستانة مرة والقسطنطينية مرة اخرى نسبة إلى مؤسسها الإمبراطور قسطنطين الأول
- انضمت إلى حلف الأطلنطي سنة ١٩٥٢م ، وإلى حلف البلقان سنة ١٩٥٤م ، والحلف المركزي سنة ١٩٥٥م
- تبلغ مساحة تركيا اليوم بحدودها الحالية - بعد اتفاقية لوزان واتفاقيات الممرات المائية في مونتريه ومعاهدة انقرة الخاصة بلواء الإسكندرونة (٧٨٠,٥٧٦) كيلو مترا مربعا
- الدستور يكفل حرية العقيدة وإن كانت الدولة لا تعترف بأن الإسلام هو الدين الرسمي للبلاد
- نسبة عدد المسلمين لمجموع السكان (٩٨,٩٢)
- القطن والكتان من اهم حاصلاتها الزراعية
- الغابات كلها ملك للدولة منذ عام ١٩٣٧م ومساحتها (١٠) ملايين هكتار
- تنتج الكثير من المعادن منها الفحم اللجنيت ، الكروم الحديد ، والنفط الخام من حقول جارزان و رامان
- تقوم صناعة النسيج على الأقطان والكتان وصوف المراعي والحديد والصلب والألواح والقوالب على إنتاج المعادن والإسكندرونة اكبر مركز للصناعات الثقيلة
- الليرة هي العملة الرسمية ويوجد منها فئات

المصـــــــادر

١ - تاريخ الدولة العثمانية - الدكتور علي حسون

٢ - الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها (جزءان) - الدكتور عبد العزيز محمد الشناوي

٣ - فتح القسطنطينية - الدكتور سالم الرشيدي

٤ - قسمات العالم الإسلامي المعاصر - الدكتور مصطفى مؤمن

٥ - نشرات المؤسسات القرآنية

بقلم : كاميل حسن

مأساة البلدان النامية

الجوع في عالم الوفرة

■■ لقد كان الدكتور جون نولز من مؤسسة روكفلر - وهو خبير في مشكلة التزايد السكاني والغذاء - اكثر تشاؤماً لليأس، وهكذا يعلن بكل بساطة بان « مالتس » كان على صواب .

على عتبة العقدين الأخيرين لهذا القرن تطفو مشكلة الغذاء على سائر الاهتمامات . فالبلدان النامية بعد ان ارست هياكل الاستقلال ، تبدو في مواجهة مكشوفة ضد سرطان الجوع .

وقد تكون المشكلة اكثر تعقيدا حينما يصبح الغذاء مشكلة عالمية . ويدخل في حلبة الصراع الدولي من اجل البقاء .

فهل نحن مدعوون إلى الاستسلام امام شبح الجوع في عالم ممتلىء اكثر من اللازم ؟ وهل يجب علينا ان نغير إحساسنا المرهف . ونتبنى اخلاق العنف والقسوة . حتى نتعلم كيف ننظر إلى جزء من الجنس البشري يموت من اجل التوازن الحيوي على ظهر البسيطة ؟

لقد كان الامريكي « س و كوك » معتقدا بذلك لدرجة انه كان يردد دائماً « علينا ان نتنافس مع عالم يزداد ازدحاماً وجوعاً ، لأن توفير التغذية المناسبة لملايين الأمريكيين من ذوي الدخل المنخفض قد يصبح حلماً مستحيلاً » .

قد نجد الكثيرين ممن يعتنقون هذا الراي . لكن كيف يكون هذا صحيحاً ونحن نلاحظ ان الغذاء لا يزال يعرض بكميات وفيرة قصد البيع والشراء ؟ بل إن عدم وجود قوة شرائية كافية لتصريف المنتجات الغذائية العالمية تجعل المشكلة الأساسية امام المنتجين حالياً هي مشكلة الفائض في الغذاء وليست مشكلة الندرة .. ■■

الوضع الحقيقي لمشكلة الغذاء العالمي

جاء في احد تقارير منظمة « الفاو » ان اكثر من مليار نسمة لا يحصلون على كفايتهم من الغذاء . وجاء في الأرقام المقدمة إلى مؤتمر باريس للدول الأقل نمواً المنعقد سنة ١٩٨٢م ان ٦٣٪ من سكان أسيا . و٦١٪ من سكان افريقيا . و٣٦٪ من سكان امريكا اللاتينية . و٣٣٪ من سكان الشرق الاوسط . يواجهون حالة الجوع[1]

هناك (١٢) دولة على الاقل توجد الآن في حالة « ما وراء الجوع » . ففي الهند يعيش حوالي (٢٠٠) مليون شخص هذه الحالة . وفي اندونيسيا حوالي (٣٣) مليون . وفي بنغلاديش (٢٧) مليون . وفي نيجيريا (١٤) مليون . وفي كل من البرازيل واثيوبيا وباكستان (١٢) مليون . وفي الفيليبين (١٠) ملايين . وفي افغانستان (٦) ملايين . وفي بورما وكولومبيا وتايلاند (٥) ملايين[2]

إن الكلام عن الجوع لا ينطبق سوى على بلدان العالم الثالث . فخلال اليوم العالمي للتغذية قال مواطن سويسري لإذاعة سويسرا الدولية . لا يوجد هناك اثر للجوع في سويسرا . وبالمناسبة نفسها قال مواطن من السنغال . يجب علينا ان نحيي اليوم العالمي للتغذية على طول ايام السنة .

فسكان الشمال المتقدم يمثلون ٢٨٫٦٪ من سكان العالم لكنهم يستحوذون على ٦٤٪ من الغذاء العالمي بينما يتقاسم ٧١٫٤٪ من سكان الجنوب حصة ٣٦٪ الباقية من الغذاء .

وفي الوقت نفسه الذي نسمع فيه ان مخاطر المجاعة تهدد مالي وساحل العاج والسنغال واثيوبيا لا تزال المشكلة الاساسية امام المزارعين الامريكيين هي التخلص من

يموتون جوعا في بلدان العالم الثالث

الفائض الكبير من القمح .

لقد وعد « رونالد ريجان » المزارعين اثناء الانتخابات سنة ١٩٨٠م بإلغاء الحظر المفروض على الاتحاد السوفييتي بعد تدخله المشؤوم في افغانستان ، حتى تُفتح اسواق جديدة امام الإنتاج الامريكي . وبالفعل فقد كسب « ريغان » اصوات المزارعين نتيجة لذلك .

وفي اوروبا فإن بلدان السوق تعاني هي الاخرى من وفرة الإنتاج الغذائي . فقد كادت مشكلة التخلص من بحيرة الحليب وجبال الجبن والزبدة ان تعصف بوحدة السوق خلال صيف ١٩٨٤م

فالأعداد البشرية ليست عبئاً ما دام الكثير من الإنتاج لا يجد اسواقاً لتصريفه . فحوالي ٤٠٪ من إنتاج الحبوب في العالم يخصص لإطعام الماشية ، وحوالي ٦٥٪ من الفواكه والخضروات المنتجة في امريكا الوسطى تُلقى في القمامة[3] . وفي المكسيك مثلاً نجد ان الماشية تستهلك من الغلال الأساسية اكثر ممّا يستهلكه الفلاحون . هذه الماشية نفسها تستهلك ثلث الذرة المنتجة في البرازيل حيث يُعاني آلاف السكان من الجوع . وقد قدّر « نيجل هاريس » ان جزءاً واحداً من عشرين (٢٠/١) من كمية الحبوب التي تطعمها الدول المتقدمة لمواشيها تكفي لإنقاذ اولئك الذين

الأرض وكمية الإنتاج

بالرغم مما قيل عن مشكلة التزايد السكاني وازمة الجوع . فإن الارض تبقى في مقدورها ان تنتج الغذاء الكافي لجميع سكان العالم بل إنها حسب الإمكانات المتوفرة يمكن ان تنتج الغذاء لـ (١٠) ملايير من البشر . ان الطاقة الغذائية المنتجة حالياً على الصعيد العالمي ليست هينة . فالعالم ينتج من الحبوب يومياً ما يكفي لتوفير (٣٠٠) سعر حراري لكل مخلوق . هذا بالإضافة إلى الكمية الوفيرة من البروتينيات والخضروات والفواكه

إنه مؤسف حقا ان يطفو الجوع في عالم تتوفر فيه مثل هذه الإمكانات . وتكون فيه نسبة مهمة من الأراضي غير مستغلة استغلالا ملائما . او معطلة عن العمل . ففي معظم البلدان النامية والتي تعاني اكثر من غيرها من ازمة الجوع . لا يتجاوز نسبة الاراضي المزروعة من مجموع الاراضي الصالحة للزراعة نسبة ٢٠ . وعلى المستوى العالمي وبالرغم من اتساع مستوى الاستغلال الذي تقوم به الدول المتقدمة بفضل الإمكانات المالية والتكنولوجية المتاحة لها . نجد ان نسبة ٦٥٪ من الاراضي الصالحة للزراعة معطلة عن العمل

هذه الارقام تفيد بان العالم بمقدوره ان يحلّ مشكلة الجوع . وفي البلدان التي تشهد هجرة جماعية بحثاً عن الأكل - كما هو الحال في بلدان الساحل الافريقي - يمكن للارض هناك ان ترفع من مستوى المنتجات الاساسية كالحبوب إلى عدة اضعاف[4] . وفي بنغلاديش حيث يجري الحديث كثيراً عن رداءة الاحوال الطبيعية . وعن سوء التغذية . فإن الكونغرس الأمريكي اصدر تقريراً سنة ١٩٧٦م عن الأحوال الغذائية هناك جاء فيه ؟ ان البلاد تتوفر فيها اراض خصبة وتربة غرْينيّة جيدة ومياه وفيرة . إضافة إلى المناخ الاستوائي السخي والايدي العاملة الوفيرة[5] . وهذا ما يجعلها قادرة على تجاوز حدود الاكتفاء الذاتي . إلى مستوى تغطية جزء من العجز الغذائي الحاصل في بلدان اخرى . إن مشكلة استغلال مجموع الأراضي ليست هي العقبة الوحيدة ، بل إن الأراضي المستغلة فعلاً لا تعتبر مستغلة على النحو اللازم

إيجابية العنصر البشري

لقد حذّر « مالتُس » واصدقاؤه من خطورة تزايد عدد السكان واثاره السلبية على مستقبل التغذية في العالم . بحجة ان الاراضي تعرف اكتظاظاً اكثر مما يجب . وانها غير قادرة على توفير الغذاء الضروري والكافي لبقاء الأعداد الوفيرة من البشر على قيد الحياة

وكيفما كانت دوافع هذا الادعاء فإن الواقع يثبت عكس ذلك تماماً . إن معدل التزايد السكاني في العالم هو في حدود ٢ر٦٪ سنوياً . بينما نجد نسبة تزايد الغذاء تفوق هذه النسبة . فبين سنة ١٩٧٠م و ١٩٨٠م نجد ان إنتاج القمح قد تزايد سنوياً بمعدل ٢ر٣٪ .

مأساة البلدان النامية
الجوع في عالم الوفرة

كما تزايد إنتاج الارز والذرة والحمضيات بنسبة ٧٢ر٤٪ . والفول السوداني بنسبة ١٠٪ . والشعير بنسبة ٣٥ر٢٪ . والشاي بنسبة ٨٤ر٣٪ . والسمر بنسبة ٢ر١٪ وهذا يعني بان العالم كان ينتج سنوياً اكثر مما يكفي لتغطية الزيادة في سكان العالم .

بالإضافة إلى هذا فإن العنصر البشري وعلى عكس ما قال « مالتُس » هو طاقة إيجابية لو تمّ استغلالها استغلالاً حسناً . فالحقيقة التي نلمسها إلى الآن هي ان النجاح الزراعي يتحقق بصورة واضحة في المزارع التي تستعمل ايدي عاملة اكثر . بينما يبدو الفشل واضحاً في المزارع التي تستعمل يداً عاملة قليلة

ففي اليابان وتايوان هناك نجاح زراعي ملحوظ مقارنةً مع الفيلبين والهند . وإذا اخذنا في الاعتبار تماثل نوعية البذور والاسمدة المستعملة في هذه الدول الاربع فإن الفارق يتمثل في كون اليابان وتايوان تستعملان ايدي عاملة في كل فدان ضعف نسبة الايدي العاملة المستعملة في كل من الهند والفيلبين

وطبقاً لتقرير من البنك الدولي فإن بلداناً مثل الهند إذا تمكنت من تحقيق مستوى كثافة عمل في مستوى الكثافة نفسها المستعملة في اليابان . فإن زراعتها يمكن ان تستوعب كل قوة العمل المتوقعة حتى عام ١٩٨٥م من هنا نستطيع ان نكتشف السلبيات الناجمة عن الاعتماد الواسع على تربية المواشي . فهذا التوجه يتطلب مساحة كبيرة وايدي عاملة قليلة

إن اغلب المجاعات التي عرفتها اوروبا في القرون الماضية جاءت نتيجة للتحول من الزراعة إلى تربية المواشي . حيث وجد عدد من العمال الزراعيين انفسهم مضطرين للخروج من المزارع التي كانت تنتج الغذاء للبشر . لانها اصبحت مجرد مراع لإنتاج العشب والعلف

لقد ساهمت مسالة إحلال الآلة محل الإنسان كذلك في تهميش العنصر البشري . فالجرار يحيل ثلاثة او اربعة عمال إلى التقاعد . والمشكلة هنا ليست دعوة إلى مقاطعة التكنولوجيا . وإنما هناك استعمال عشوائي لها يضر بالبلدان النامية اكثر مما يفيدها . فالبرنامج البريطاني الذي كان يهدف إلى تحويل الزراعة في « زمبابوي » إلى زراعة آلية قد فشل لانه مكلّف مادياً . كما ان تلك الاعمال يمكن للعنصر البشري ان يقوم بها بإتقان .

إن اتساع قاعدة المواليد في القرية مقارنة مع المدينة . يجب ان لا تثير كثيراً من القلق . فالإنسان البدوي لا يستطيع السيطرة على الارض . إلّا إذا توفرت لديه وفرة في العنصر البشري . بحيث إن الأسرة التي تتكون من فردين او ثلاثة تجد صعوبة في استغلال الارض . وهذا ما يدفعها إلى ان تؤجرها للعائلات الكثيرة الافراد . وهنا تكمن اهمية العنصر البشري .

البلدان النامية ومسألة الاكتفاء الذاتي

من العجيب حقاً ان يقول احد الخبراء مثل الدكتور « مارسيل غانزين » بان بلدان الساحل الإفريقي قد انتجت فعلاً خلال سنوات الجفاف ما كان يكفي لإطعام سكانها .

ومن العجيب ايضاً ان يتكلم احد عن الجوع في البلاد النامية في وقت تحمل فيه البواخر والطائرات آلاف الاطنان من المنتجات الزراعية من هذه البلدان إلى عالم الشمال المتقدم في امريكا واوروبا والاتحاد السوفييتي .

ففي السنغال كانت إحدى الطائرات العملاقة تقلع ثلاث مرات في الاسبوع من مطار العاصمة « دكار » محملة بانواع الخضروات في اتجاه اوروبا . في الوقت الذي ارتفعت فيه دعوات الإغاثة . بل إن البواخر التي كانت تحمل الإغاثة إلى هذا البلد كانت تعود ممتلئة بمنتجات الغذاء التجاري إلى اوروبا[٧] . وامّا في اثيوبيا فإن منتجات التصدير لا تزال تصل بكيفية منتظمة إلى الاسواق الغربية في الوقت الذي تتحدث فيه وكالات الانباء عن قطار الموت الزاحف هناك

إن بلدان الساحل الافريقي ـ وفي الوقت الذي ارتفعت فيه حمى الجفاف ـ كان يظهر بجلاء ان صادراتها من الماشية في نمو مستمر حيث سجلت زيادة وصلت إلى ٤١٪ اما المنتجات الزراعية فقد وصلت قيمتها (٥ر١) مليار دولار . ومن خلال دراسة لمنظمة « الفاو » على (٤٠) دولة افريقية فإن الزيادة السنوية للإنتاج الفلاحي خلال العقد الاخير في سبع دول كانت مهمةً . مثل رواندا . والملايو . وليبزيا . وكينيا . وساحل العاج . والكامرون .

قد يبدو الكلام عن الاكتفاء الذاتي في هذه البلدان مجرد اساطير . ولكن الأمر غير ذلك . فليست هناك دولة تستطيع الاعتماد على نفسها في الغذاء . وجوهر المشاكل هنا هو ان البلدان النامية المنتجة للغذاء . لا تنتج المواد الغذائية الاساسية كالقمح والارز والذرة والفول . . إلّا بشكل محدود . في حين تركز اغلب طاقتها على إنتاج منتجات التصدير كالفواكه والخضروات . لانها تجلب اموالاً إضافية لكبار المزارعين . لقد تزايد اعتماد الدول النامية على استيراد القمح من السوق الدولية في الوقت الذي ما فتئت ترفع صادراتها من المنتجات التجارية . وهكذا بين سنوات ١٩٧٠م و ١٩٨٠م ارتفعت كمية القمح من (٣٠) مليون إلى (١٠٠) مليون طن[٨]

في بعض البلدان مثل « غانا » جرى التركيز على زراعة الكاكاو التي اكتسحت معظم الاراضي وبالمقابل فإن « غانا » تعتمد على الأسواق الأجنبية سنوياً لاستيراد (٢٠٠) الف طن من القمح . و (٨٠) الف طن من الارز . و (٢٠) الف طن من الذرة . وفي « كينيا » تحظى تربية الماشية باهمية خاصة فحوالي (٢٥٠) الف طن من اللحوم المنتجة هناك تتجاوز حدود الاكتفاء الذاتي . حيث

تُصدر الكمية الزائدة إلى الخارج . وبالمقابل فإن البلد يستورد حالياً (١٠٠) الف طن من القمح وحوالي (٤٥) الف طن من الارز[٦] . وفي منطقة « الكاريبي » نرى الصورة نفسها تماماً ، حيث نجد اكثر من نصف الأراضي الزراعية مخصصة لمنتجات التصدير . ففي « المارتنيك » مثلاً حوالي ٧٠٪ من الأراضي المزروعة مخصصة للبن وقصب السكر والموز . اما « المكسيك » حيث يعصف الجوع بجزء من السكان فإن المزارع هناك تزدهر لتغطية احتياجات الولايات المتحدة من البصل والطماطم والفواكه خلال فترة الشتاء

لقد أدت زراعة منتجات التصدير إلى إحداث تغييرات مدهشة ، ففي كولومبيا وإكوادور وجواتيمالا تحولت مزارع القمح والذرة إلى مزارع لإنتاج الأزهار ، ذلك ان زراعة الأزهار تحقق للمزارعين ارباحاً تفوق الأرباح المستفادة من زراعة الحبوب . وفي مالي والنيجر وافريقيا الوسطى تم تحويل مزارع إنتاج المواد الأساسية إلى إنتاج القطن ، بعد ارتفاع ثمنه هذا المنتوج خلال الستينيات . ولكن الانخفاض في الأثمان بعد ذلك كان بمثابة الكارثة لهذه الدول . والمشكلة نفسها عانت منها الدول المنتجة للسكر كالهند وتايلاند والفلبين والبرازيل وكوبا بعد الانخفاض المهول للأسعار (٣٢٪) سنة ١٩٨٢م . حيث أكد مسؤول الامم المتحدة « ماكنتاير » « ان الحالة الراهنة ليست في صالح اي من البلدان المنتجة للسكر » .

لقد لوحظ في كثير من الدول بان التوسع العشوائي في زراعة التصدير كان على حساب البناء الإكُولوجي للتربة حيث يجري تدمير الأشجار والمزروعات التقليدية ، وهذا التدمير يُفقد التربة فعالية المقاومة ويجعلها تفتقر إلى المواد العضوية التي تعتبر اساس الإنتاج .

لا داعي للتشاؤم واليأس امام مشكلة الاكتفاء الذاتي في البلدان النامية ما دامت هذه البلدان لم تستغل حتى الآن سوى الخُمس من الاراضي الصالحة للزراعة بينما تعاني اربعة أخماس الأراضي من الإهمال . لقد ذكر تقرير لمنظمة « الفاو » سنة ١٩٨١م حول افريقيا ان (٢٥) دولة في القارة تعاني أراضيها من الإهمال المفرط ، والكامرون إحدى الدول التي تشكو اراضيها من ضعف الاستغلال . إلا ان العمليات التي استهدفت إنتاج الأرز في المنطقة الشمالية بهذا البلد اظهرت ان الإنتاج كان مرتفعاً بحيث تجاوز توقعات المسؤولين[٧] . وحالياً فإن المنطقة الشمالية تنتج حوالي (٨٠) الف طن من الأرز وتغطي اغلب حاجات الاستهلاك الداخلي البالغ (٩٠) الف طن

بعـض الحلــول

من خلال المعطيات السابقة يبدو بان مسالة الجوع تطفو في عالم الوفرة . ولما كان الجوع ينتج عن ضعف المحاصيل الاساسية او عن ضعف القوة الشرائية ، فإن الحلول يجب ان تنبثق من عنصري الإنتاج والتشغيل

١ ـ يجب إعادة الاعتبار إلى زراعة المنتجات الأساسية اللازمة للاستهلاك المحلي بدل التركيز على زراعة التصدير التي تلبي رغبات المضاربين

٢ ـ يجب اعتماد الزراعات الكثيفة والمتنوعة بدل زراعة النوع الواحد . فمعظم المزارع التي تعتمد نظام المزروع الواحد تنتج غلة واحدة في السنة . ونتيجة لذلك تبقى المزرعة معطلة ، مما يجعل الدورة الزراعية بوفاء وناقصة

٣ ـ بالنظر إلى الطلب العالمي المتزايد على الغذاء فإنه يجب الاتساع في استغلال الأراضي الصالحة للزراعة . كما يجب الاعتناء بمشاريع الري

٤ ـ العنصر البشري عنصر إيجابي . لذا يجب استغلاله . وذلك من خلال إيجاد فرص العمل في إطار الزراعة الكثيفة العمل . وهنا تُطرح مسالة التكنولوجيا الملائمة التي تخفف اعباء العمل الزراعي . وتجعله في متناول المزارعين . بدل ان تبعثهم في إجازة للراحة

٥ ـ يجب المحافظة على النظام الإكولوجي للارض . فالإخلال بهذا النظام يسبب نقصاً في إنتاجية الارض . فمادة النيتروجين اساسية لجودة التربة . ونفادها يسبب عقماً اكيداً . لهذا يجب الاعتناء بالأسمدة . وبالنسبة للبلدان النامية فإن استعمال الروث يعتبر حلاً ناجعاً . فهو من جهة اقتصادي بالنظر إلى ارتفاع اثمان الأسمدة ومن جهة ثانية فهو يحفظ الارض من الأضرار التي تسببها النتائج السلبية للاسمدة

٦ ـ يجب التفكير في إنشاء زراعة تكاملية بين عدد من البلدان على غرار السوق الاوروبية المشتركة . والواقع ان مثل هذا المشروع سيكون له وقع طيب وناجح لو تم إنشاؤه بين بلدان العالم الإسلامي . نظراً لما يتميز به هذا العالم من وحدة الأواصر والمشاعر . وتنوع في المناخ . وجودة في التربة . ووفرة في المياه والأيدي العاملة والأموال

■ في السودان منتجات التصدير تنتشر بمعظم في الأسواق العربية في الوقت الذي ... الموت الراجح هناك ■

المراجـــــع

(١) مجلة (الخليج الجديد) العدد ٨٤ سنة ١٩٨٣م ص ٢٠

(٢) مجلة (ديارنا والعالم) العدد ٩١ سنة ١٩٨٣م ص ٢١

(٣) فرانسيس مورلابي (صناعة الجوع) ص ٢٩٨

(٤) ن هاريس (الخبز والمدافع وأزمة الاقتصاد العالمي)

(٥) La marche du desert jeune afrique No 849, p 65

(٦) ف مورلابي (المصدر نفسه) ص ٢٧

(٧) senegal la recolte 1982 est excellente, (J A E) November 82, p 35

(٨) م الأهرام الاقتصادي العدد ٦٩٧ ، ص ٩

(٩) jacques Vignes. l'autosuficance (J A E) p 86

(١٠) M urrande, province du moral devient un grenier (J A E) p 46

القمة الخليجية الخامسة في الكويت

وسط اهتمام عربي وإسلامي وعالمي وفي ظروف بالغة الدقة والخطورة: الحرب العراقية الإيرانية - المأزق الفلسطيني والمنازعات العربية - الصراع التاريخي بين الأمة وأعدائها من الصهاينة والصليبيين والشيوعيين، انعقد في دولة الكويت في الفترة من ٣ ـ ٥ ربيع الأول ١٤٠٥هـ الموافق لـ ٢٧ ـ ٢٩ نوفمبر ١٩٨٤م الاجتماع الخامس للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وكان مما قاله سمو أمير دولة الكويت في كلمة الافتتاح: (إن التعاون الخليجي ثمار صنعته إرادة شعوب الخليج وهو استجابة صادقة لحقائق الحياة في هذا الجزء من العالم وصياغة معاصرة لما ظلت تمارسه بالود والتقاليد المعروفة عن أبناء جزيرة عاشوا التعاون والتشاور والتكاتف.

إن هذا المجتمع الخليجي الجديد الذي نبنيه ونحميه هو جزء من الأمة العربية استوى على سوقه واتجه إلى النمو طريقاً ونأمل أن يلقى هذا الطريق قبولاً من أمتنا العربية لتستكمل أقطارها تنسيقه أيضاً، وهو هدفنا إلى أبنائنا وأبناء العروبة، ووصية نحملها جيل إلى جيل على طريق مدروس ومخطط لمجالات أوسع في التعاون الإسلامي والعالمي. إننا في هذه المناسبة نتوجه إلى إخوتنا في العروبة والإسلام ودول عدم الانحياز أن يحتكموا للصلح الداخلي بين طوائفهم ولحقوق الجيرة والتاريخ المشترك بيننا ولندخر طاقاتنا لما هو أجدى وأقوم: قضيتنا تحرير القدس الشريف وفلسطين المجاهدة الصامدة، وعودة السلام إلى لبنان، والإخاء الإسلامي بين العراق وإيران، ولنتجه إلى بناء اقتصاد منتج وقاعدة علمية راسخة، ونشارك في بناء مستقبل للإنسانية يتحرر فيه الإنسان من الجوع والخوف والجهل وتتجه طاقات التدمير وموارده إلى بناء عالم جديد من الخير والمحبة والسلام).

وقد استعرض قادة الدول الست الأعضاء في المجلس تطورات التعاون بينهم، وما تم تحقيقه خلال العام الماضي في هذا السبيل. كما ناقشوا الحرب العراقية الإيرانية وما تشكله من تهديد لأمن المنطقة واستقرارها وللأخوة الإسلامية التي تربط بين الشعبين. وتدارسوا الأوضاع العربية الراهنة ومدى تأثير الخلافات العربية على القضايا المصيرية للأمة العربية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، والدور الذي تقوم به الدول الأعضاء على الصعيد الدولي.

وفي نهاية الاجتماع جاء البيان الختامي ليؤكد على إيمان المجلس بضرورة تحقيق آفاق أرحب في التوازن السياسي والاقتصادي والاجتماعي بما يعزز مسيرة هذا المجلس نحو أهدافه، مع ملاحظة أن الإجراءات التي تمت تنفيذاً للاتفاقية الاقتصادية الموحدة تشكل اللبنة الأولى على طريق التكامل الاقتصادي بين دول المجلس. وقد تكلف الأمانة العامة للمجلس بدراسة السبل المؤدية إلى تشجيع المشاريع المشتركة.

وفيما يختص بقضايا الدفاع والأمن فقد أكد المجلس على أهمية الإنجازات التي تسعى إلى ترجمة مبدأ الاعتماد على الذات إلى حقيقة ملموسة تؤمن تحمل أبناء دول المجلس مسؤولية الدفاع عنها.

وعلى ضوء تدارس الحرب العراقية الإيرانية أكد المجلس على استعداد دوله للقيام بأي مسعى مناسب قد يحقق تقدماً نحو الحوار والمفاوضات، ووضع تصورات بهذا الخصوص على أمل أن تلقى التجاوب المطلوب.

وعلى المستوى العربي طالب المجلس الدول العربية الشقيقة بتجاوز خلافاتها، وتكريس جهودها سعياً لتحقيق وفاق عربي قائم على التفاهم والتعاون، وعبر عن استعداده للمشاركة في أي جهد عربي جماعي من أجل إزالة التوتر وتصفية الخلافات العربية، والسعي للوصول إلى اتفاق عربي يضع المصالح فوق كل اعتبار. كما أكد المجلس دعمه غير المحدود للقضية الفلسطينية ومساندتها، ولوحدة لبنان واستقراره واستقلاله وسيادته الوطنية على كامل ترابه.

هذا وقد أدلى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ببيان عبر فيه عن ارتياحه للنتائج التي توصل إليها المجتمعون والتي تمثلت فيما اتخذ من قرارات إيجابية تعبر عما استقر عليه الرأي الإجماعي حول سبل معالجة القضايا التي بحثت. وشملت المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والدفاعية وغيرها. وكان مما قاله: (ليس من شك في أن أسلوبنا في مواصلة مسيرتنا بخطوات متئدة مدروسة نحو إدراك أهدافنا سيظل خير ضمان لسلامة هذه المسيرة وما يؤتى من ثمرات طيبات على الأصعدة الوطنية والإقليمية والقومية والدولية).

ومن الجدير بالذكر أن الاجتماع الرابع كان قد عقد بالدوحة في الفترة من الثالث إلى الخامس من صفر الخير ١٤٠٤هـ. أما الاجتماع السادس فسيعقد بمدينة مسقط في شهر ربيع الأول ١٤٠٦هـ ■■

■ مسيرتنا بخطوات متئدة مدروسة سيظل خير ضمان لسلامة المسيرة. ■

مجلس الشورى في دور الانعقاد الثالث عشر

■■ في الثاني من ربيع الاول ١٤٠٥هـ الموافق للرابع والعشرين من نوفمبر الثاني (نوفمبر) ١٩٨٤ م ابتدأ دور الانعقاد الثالث عشر لمجلس الشورى في دولة قطر

وقد ألقى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير البلاد في الجلسة الافتتاحية للمجلس المذكور خطابا جامعا تناول فيه ابرز الانجازات التي حققتها قطاعات الدولة المختلفة كما ألقى الضوء على ملامح السياسة الخارجية للدولة على المستوى الخليجي والعربي والاسلامي والدولي. مؤكدا ان تحقيق ما ننشده من نهضة شاملة لوطننا مسؤولية مشتركة بين الشعب والحكومة . ويرتهن نجاحنا في الوفاء بها على النحو المرجو بقيام التعاون المخلص بين الاثنين .

ومن السمات البارزة التي تنهض دليلا على عظم الشوط الذي قطعته الدولة في طريق التنمية اشار إلى ما تم إنجازه هذا العام في مجالي التنمية البترولية والصناعية بعد دراسات مستفيضة دامت عدة سنوات . الا وهو البدء في تنفيذ مشروع حقل غاز الشمال الذي يعد بين اكبر حقول الغاز في العالم والذي يشكل استغلاله اضخم مشروع صناعي في تاريخ البلاد

كما تحدث عن الجهود التي تبذلها الدولة الى جانب دول الخليج العربية الاخرى في سبيل الوصول الى الهدف المشترك ووصفها بانها اصبحت اكثر فعالية واطيب نتاجا منذ ان غدت تلك الجهود متضافرة في اطار مجلس التعاون وانظمته واجهزته من اجل بلوغ ذلك الهدف .

اما عن الحرب العراقية الايرانية فقد اعرب عن امله في ان تتغلب روح الاخوة الاسلامية لتحل الوئام محل الخصام بين شقيقتينا المسلمتين . وان يسود منطقتنا ما نحرص عليه من تفاهم وتضامن بين دولها يكفلان استتباب امنها واستقرارها بعيدا عن مخاطر التدخلات الاجنبية والصراعات الدولية

وفي حديثه عن قضايانا العربية عامة والفلسطينية خاصة اوضح ان حل هذه القضايا يرتهن قبل كل شيء بانهاء خلافاتنا بمختلف صورها واعادة بناء تضامننا الذي يشكل اقصى سلاحنا لبلوغ اهدافنا

وفي ختام خطابه قال

لكن مسيرتنا الخيرة مشرقة بنور حضارتنا العربية الاصيلة التي نفخر بها عامرة بتعاليم عقيدتنا الاسلامية السامية التي نعتز بها بين المبادئ والتعاليم التي تدعو الى العدل والحق والمحبة والتعاون والتسامح بين الناس اجمعين والتي نستمد افضل منها مشاعل تضيء لنا طريق العمل المثمر والجهاد الموصول في خدمة وطننا وامتنا والانسانية جمعاء . قال تعالى وهو اصدق القائلين « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »

حول المتغيرات الجديدة في افغانستان

■■ تؤكد الأحداث الأخيرة في افغانستان أن خلافات قوية نشبت بين قيادات الجيش وكبار رجال السلطة وقد وصلت الى درجة اضطر معها النظام الماركسي الحاكم المدعو من السوفييت الى اجراء حركة تغييرات واسعة على المستويين العسكري والسياسي كان ابرزها اقالة الجنرال عبد القادر من منصب وزير الدفاع و عبد القادر يعتبر من اقوى واشرس رجالات نظام كابول الامر الذي جعل بعض المراقبين يتساءل عما اذا كان ذلك يعني انتصارا لـ بابراك كارمل على خصومه الاقوياء فعبد القادر وان كان ينتمي الى حزب برشام الا انه كان مصدر قلق دائم لنا وانه هو الذي تولى - كما سبق - تنفيذ المخطط السوفيتي لتصفية كل من الرئيسين نور محمد تراقي وحفيظ الله امين.

ويرى بعضهم ان هذا التطور يعني تبني السوفييت لاستراتيجية جديدة في افغانستان تتواكب مع التغيير الذي طرا على القيادة السوفييتية بعد وفاة رجل المخابرات اندروبوف ومجيء تشيرنينكو احد الجنرالات الذين خططوا ونفذوا عملية غزو افغانستان.

وتشير العمليات العسكرية الاخيرة - خاصة الهجوم الكبير على وادي بانجشير - ان السوفييت بدؤوا عمليا يطرحون بدائل جديدة اشد عنفا وشراسة لمواجهة عمليات المجاهدين.

ومن جهة اخرى تفيد الانباء الواردة من الاتحاد السوفيتي ان الصحافة السوفييتية بدات منذ شهور قليلة - ولاول مرة منذ غزو افغانستان - تنشر مقالات وتقارير عن الاحداث في افغانستان والقتال الدائر بين المجاهدين وقوات الغزو السوفيتي.

واثارت هذه التقارير دهشة المراقبين والدبلوماسيين في موسكو اذ لم يسبق ان نشرت الصحافة او اذاع الإعلام السوفيتي اي شيء عن اخبار المعارك في افغانستان واعتبروا هذه التقارير خروجا عن النهج الصحفي التقليدي الدعائي الذي كانت تنتهجه الصحافة والإعلام السوفييتي.

ولشرح ابعاد هذا التحول المفاجيء في الصحافة السوفييتية قال متحدث باسم وزارة الخارجية في موسكو ان ابناءنا يقتلون هناك اليوم والاغلبية من الشعب يعرفون هذه الحقيقة ويسمعون الحكايات عن الجنود الذين يقاتلون هناك وينقل هذه الحكايات الى من لم يسمعها. ولهذا لم يعد من المجدي الاستمرار في اخفاء الحقيقة عن المواطنين. يجب ان يعرف الجميع ما يجري في افغانستان ■■

نصائح للتنصير

■■ نظمت جمعية التنصير الكنسية البريطانية ندوة حول النصرانية والإسلام حضرها حوالي خمسين منصرا متخصصا بالتنصير بين المسلمين يمثلون مختلف الكنائس والمؤسسات التنصيرية.

قدم في الندوة التي عقدت في لندن بتاريخ ٢١ صفر ١٤٠٥هـ [١٤ نوفمبر الماضي (نوفمبر) ١٩٨٤م] بحثان الاول قدمه المنصر كريستوفر لام وكان بعنوان كيف نفهم الإسلام عرض فيه - بايجاز شديد - لجهاد الرسول محمد ﷺ وركز - حسب منهج المستشرقين في هذا الصدد - على القول بان محمدا كان يلتقي باليهود والنصارى بشكل متكرر قبل نبوته.

والمح الى التسامح الكبير الذي ابداه المسلمون الفاتحون تجاه اهل الاديان الاخرى، مما مكن اهل تلك الديانات من ممارسة شعائرهم الدينية بحرية كاملة الا انه فسر ذلك بادعائه ان المسلمين لم يكونوا حريصين على ان يعتنق اهل البلاد المفتوحة الإسلام حتى لا يشاركوهم في الغنائم.

اما البحث الثاني فقدمه المنصر فرانك جبر الله وهو باكستاني الأصل سليل اسرة مسلمة الا ان اباه سبق ان ارتد وتنصر فنشأ الابن على دين ابيه و فرانك - كما يبدو عليه - ذو باع طويلة في التنصير بين المسلمين وادراك دقيق لطبيعة الحواجز والعوائق القائمة في طريق العمل التنصيري.

ولذلك جاء بحثه على شكل نصائح وارشادات حول انجع السبل التي يجب على المنصرين ان يسلكوها لتنصير المسلمين ومن ذلك قوله:

[انني لا انصح اطلاقا باسلوب المناقشة والجدل العلمي انا وبكل صراحة لا نستطيع ان نكسب جدلا نخوضه على اساس العقل والمنطق بل سنخسر كل مناقشة منطقية ولكن - مع ذلك - نستطيع ان نكسب اذا استخدمنا اهم سلاح لدينا وهو اشراك المسلمين في تجربتنا مع الله علينا ان نتحدث دائما للمسلمين عن اهم ما لدينا وهو الصلة التي تحققها النصرانية بين الانسان والرب].

وقال ايضا:

[ان الدين بالنسبة للرجل الغربي عبارة عن امر شخصي فردي والعلاقة مع الله علاقة شخصية مجردة ويجب على الكنيسة ان تعود الى اطار الحياة الواسع وان تقدم نظرية اكثر شمولا فالدين يدخل في صميم الحياة] ■■

بين الصين وإسرائيل وامريكا

■■ كشفت وسائل الإعلام الامريكية النقاب عن اتفاق أبرم مؤخرا بين الصين واسرائيل. تشتري الصين بموجبه الاسلحة التي غنمها الإسرائيليون من حروبهم ضد العرب. وتستفيد من التقنية الإسرائيلية في مجال الصناعة العسكرية لتطوير صناعاتها.

وقد اظهر المسؤولون الأمريكيون قلقهم إزاء هذا الاتفاق. فامريكا التي حسنت في الاونة الأخيرة من علاقاتها مع الصين واستقبلت بعض الفنيين الصينيين الذين أرسلوا لتلقي الخبرة الامريكية في أكثر من مجال. لا تريد للصين ان تتقدم إلّا بالقدر الذي يمكنها من الحد من التهديد السوفيتي للمعسكر الغربي.

اما الصين فمن جانبها، سارعت إلى نفي الانباء التي ترددت حول هذا الاتفاق. حرصا على سلامة علاقاتها المتطورة مع العالم العربي. إلّا ان بعض المراقبين يرفض النفي الصيني وذلك بالنظر إلى المتغيرات التي طرات على السياسة الصينية في مجال العلاقات الدولية. فالصين اصبحت تنظر إلى الماركسية - اللينينية واقوال « ماوتسي تونغ » على انها لم تعد قادرة على تقديم الطروحات العملية لتطلع القيادة الجديدة للحاق بركب التقدم والتقنية في العالم الراسمالي ■■

تجاهل الكاثوليـكية واعتنـاق الإسـلام

■■ وزعت « وكالة الصحافة الفرنسية » تحقيقا أعدته عن ازدياد عدد الذين يعتنقون الإسلام من المواطنين في فرنسا . ويستمد التحقيق مادته الأساسية من ملف ضخم نشرته مجلة « لاكتواليتيه روليجيوز » وعبرت فيه عن قلق الكنيسة الكاثوليكية من ذلك .

يقـول التحقيـق :

[منذ عدة سنوات والإسلام ينتشر في فرنسا حتى ان عدد الذين اعتنقوا الدين الحنيف يتراوح بين ٣٠ و ٥٠ الف فرنسي من الأوساط الاجتماعية كافة ومن الاتجاهات جميعها .

ولا تبدي الكنيسة الكاثوليكية قلقها من هذا الرقم بقدر قلقها من عمق ايمانهم والأسباب التي أدت بغالبيتهم إلى ترك او تجاهل الكاثوليكية والاتجاه نحو الإسلام « هذا الدين الذي يمتد بلا توقف » .

وذكرت المجلة التي تعتبر كبرى المجلات الفرنسية التابعة للكنيسة الكاثوليكية ، ان هؤلاء المنتمين الجدد الى الإسلام يختلفون تماما عن النصارى الذين تحولوا الى الإسلام قبل ذلك . وان الهجرة إلى الإسلام في الماضي كانت مقصورة اساسا على العسكريين الذين عايشوا الإسلام خلال حقبة كاملة من الوجود الفرنسي في شمالي افريقيا والشرق الأوسط .

وقال « ان شاب اعتنق الإسلام وهو سليل اسرة عسكرية تقليدية ان السبب في ايمانه يرجع الى « تضامن المؤمنين وجاذبية مقومات الشجاعة التي تتضمنها التقاليد الإسلامية العريقة » .

[وذكرت المجلة ان الاشخاص الذين يتحولون حاليا الى الإسلام لإشباع ظمئهم الروحي راحوا يبحثون في ان واحد عن الحقيقة والصرامة والانضباط فضلا عن العقيدة « بعيدا عن الكنيسة وعن السلطة الوضعية » وقد خاب ظنهم نتيجة التقلبات التي عاشتها الكنيسة الكاثوليكية منذ انشاء مجمع الفاتيكان منذ نحو ربع قرن وقد وجد شخص اخر - كان يريد ان يصبح راهبا - طريقه الروحي في الإسلام بعد تجربة فاشلة في دير كاثوليكي « وقد تحول آخرون بدافع من رفضهم لما تبيحه الاديان الغربية » .

وقالت المجلة « انهم كانوا يسعون الى عبادة تفرض إلا انها حافلة بالقيد لكي يرضوا مشاعرهم التي تجردت من قيمتها في الغرب وتوارت في عالم النسيان » « وكقاعدة عامة فان العالم الإسلامي اكثر تمسكا بمبادئه الروحية والمعنوية من العالم الغربي » .

ويشير المجلة الى ان معتنقي الإسلام الجدد يعتزمون ممارسة حياتهم « وفق التقاليد الشرقية تماما « بينما يفكر بعضهم في الرحيل للعيش في ديار الإسلام » ■■

تبـادل الأدوار

■■ ضمن المسلسل الذي يسعى إلى تبرئة ساحة إسرائيل من جرائم العصر ، صدر مؤخراً كتاب « يومياتي في الحرب - إسرائيل في لبنان » بالانجليزية « للجنرال اليهودي » دوف يرميا » (٧٠ عاماً) متضمناً مذكراته التي سجلها خلال اشتراكه في عملية غزو لبنان واثناء إقامته هناك ، ليضيف بعداً جديداً للحملات الإعلامية التي تتوجه إلى الراي العام العالمي باسلوب « النقد الذاتي » معلنة ان ما جرى في لبنان إنما هو غلطة في السيرة الطاهرة للشعب اليهودي ارتكبتها عناصر شاذة مثل بيجين وشارون وإيتان ، وهو الاسلوب نفسه الذي طبقته لجنة « كاهان » ، وظهر واضحاً في تقريرها الشهير .

ولسنا بحاجة إلى الإشارة إلى ان هذه العناصر الشاذة التي خططت ونفذت الجرائم لا تزال تمارس دورها من مواقعها في قمة السلطة - إذا علمنا ان الجنرال المؤلف كان عضواً في منظمة « الهاجانا » الإرهابية ، ثم انضم إلى الجيش الإسرائيلي بعد قيام إسرائيل ، واشترك في الحروب كلها ، واخرها « عملية « سلامة الجليل » أو الاجتياح الإسرائيلي للبنان « حيث تطوع للخدمة في وحدة مدنية بسبب تقدمه في السن .

اما كيف يعالج الجنرال « يرميا » الفكرة اليهودية في كتابه ، فانه يجعل محوره يدور حول خلاف قائم بينه وبين قادة الغزو ، حيث يدعي انه كان يريد مساعدة « المدنيين » الفلسطينيين واللبنانيين الذين تضرروا بسبب القصف الإسرائيلي ، بينما كان القادة لا يبالون برغباته ، ويحاولون منعه من القيام بنشاطاته ومساعداته الإنسانية (**) ويقول إنه فعل ذلك مخالفاً تعليمات الجيش .

وفي مجال حديثه عن عملية الغزو يقول : [وهكذا حققنا هدفنا وإن لم يكن ذلك هدفنا الأساسي فقد قدمنا وجه إسرائيل محتلاً] ويشرح هذه الفكرة في موقع اخر من الكتاب فيقول : [عندما اعرب بعض السكان اللبنانيين في الجنوب اللبناني عن خوفهم من ان يعتقل ابن او أخ ويقاد إلى السجن ، كان يقال لهم : « اطمئنوا ان إسرائيل بلد يحترم القانون والنظام ولا يؤذي بريئا » لكني اشعر بألم شديد بداخلي ، فدولة اسرائيل بدأت تختلف عما اصفه الان ، وهي تتغير امام عيني] ■■

My War Diary
Israel in Lebanon

■ [illegible] ■

■ [illegible] من ... ■

قراءة ثقافيــــة

ولادة جديــــدة
رابطة الأدب الإســـلامي

■■ بمسؤولية ووعي لدور الأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية أعلن في الهند عن تأسيس رابطة الأدب الإسلامي وبعقد مؤتمرها الأول واختارت الهيئة التأسيسية لرئاسة الرابطة الشيخ أبا الحسن الندوي. ودعت الهيئة الأدباء الملتزمين بالإسلام المتفرقين على عقول لأجيال أن الانتساب إليها والعمل على تحقيق أهدافها عن طريق الكلمة الملتزمة والإبداع الأدبي الهادف الذي يوصل نظرية الأدب الإسلامي ويوجد تيارا أدبيا قادرا على مواجهة التيارات الأدبية المنحرفة.

وبعد إنشاء هذه الرابطة تحقيقا لحلم رواد كل من انتسب لهذا الدين واكتوى بنار الأدب الجديد الذي أفسد عقول المسلمين حتى استحقت عليهم تبعيتهم - عبر الأعلام المرئي والمسموع - فتسلطت الحسرة - الأمر زحف أمته - إلى سقوط نفسي وعجز فكري.

ورغم أن رابطة الأدب الإسلامي لم تصبح حتى الآن سوى مشروع أعدت اللجنة التحضيرية المنبثقة عن الهيئة التأسيسية للرابطة فإنها تعتبر التطور الحديث لمحاولات قد سبقت في هذا المجال ومهدت لها كانت بدايتها في الهند أيضا في دار العلوم من خلال الندوة العالمية للأدب الإسلامي في ١٤٠١هـ وتبعها مؤتمر عن الأدب الإسلامي عقدت لجنة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في ١٤٠٢هـ وفي العام الماضي أعلن في الرياض عن ندوة للأدب الإسلامي تنظمها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - أشرنا إليها في الأمة العدد ٣٤ - ولكنها لم تعقد حتى الآن كما أن هناك محاولات أخرى لم يكتب لها الظهور والعلانية.

ذكر بيان إنشاء الرابطة أن الهدف في إنشائها عودة الأدب الإسلامي وتطور الأدب المرور على العالمين العربي والإسلامي وواجب الدعوة إلى الله عن طريق الكلمة الأصيلة الملتزمة.

أما أهداف الرابطة فيمكن إيجازها في:

تعريف الأدباء الإسلاميين - على اختلاف لغاتهم وأجناسهم - بعضهم ببعض وجمع كلمتهم وإقامة التعاون بينهم ليكونوا قوة إسلامية سلاحها الكلمة الأصيلة الملتزمة بالإسلام.

العمل على تأصيل نظرية الأدب الإسلامي وإظهار الملامح السائدة في الأدب الإسلامي قديمه وحديثه وتحقيق عالميته.

العمل على تأصيل نظرية النقد الإسلامي على أن يتصف بالموضوعية والإنصاف والبعد عن العوائد المستوردة والأساليب المبهمة.

رسم منهج إسلامي مفصل للفنون الأدبية الحديثة القصة - المسرحية - السرد الأدبية - الاهتمام بالتفسير الإسلامي للأدب وإعادة كتابة تاريخ الأدب العربي من وجهة نظر إسلامية.

إظهار صلة الأدب الإسلامي الحديث بالأدب القديم ودراسة الأدب الإسلامي المعاصر في البلاد الإسلامية والقيام بدراسة موسعة لعدد من الأدباء الإسلاميين وتعريف الشعوب الإسلامية بآداب بعضها بعضا بترجمة آثارها الأدبية إلى عدد من لغات الشعوب الإسلامية الأخرى.

- تشجيع الأدب الذي يهتم بقضايا المرأة وتشجيع نتاج الأديبات المسلمات.
- رسم منهج إسلامي لأدب الأطفال واليافعين والشباب.
- التصدي للدعوات الأدبية المشوهة ومناصرة حركات التحرر الإسلامي والإسهام فيها بالكلمة الحرة الأصيلة.
- الدفاع عن حرية الفكر والتعبير بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية.
- الدفاع عن حقوق الأدباء الإسلاميين المعنوية والمادية.
- تهيئة وسائل النشر والتوزيع لأدباء الرابطة بجميع الوسائل الممكنة.

كما ذكر بيان رابطة الأدب الإسلامي المبادئ العامة التي تنطلق الرابطة منها وقد نتناولها في عدد قادم إن شاء الله ■■

التعبيــــر بالصــــورة

أفـريقيـــــا الجافـــــة ؟

[مصادر مائية وثروات هائلة .. والشعوب تموت جوعاً وعطشاً !]

أخبـــار قصيــرة

●● الاسبوع الإسلامي مشروع واحد من الانشطة الرئيسية لكل جمعية طلابية إسلامية في الجامعات البريطانية يقام في كل عام مرة تحت شعار محدد يدعى اليه محاضرون ويعرض فيه افلام إسلامية ويقام فيه معرض إسلامي يضم الكتب الإسلامية التي تعرض جوانب الإسلام كلها، وملصقات قرآنية ولوحات فنية اسلامية واشرطة تسجيل للقرآن الكريم والمحاضرات الإسلامية وتعد هذا المعرض دار الرعاية الإسلامية.

ويتابع هذا الاسبوع مع المسلمين غيرهم، وكثيرا ما يحضر بعض رجال الدين النصارى وبعض رجال المخابرات البريطانية الذين يستعملون اجهزة التسجيل لتسجيل المحاضرات جميعها.

●● دعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية البلدان الإسلامية للمشاركة في انقاذ المسلمين الذين يعيشون في المناطق المنكوبة بافريقيا تحت ظروف قاسية بسبب الجفاف والمجاعة.

وجاء في نداء صادر عن الهيئة من مقرها في الكويت ان استمرار المجاعات وانتشارها على مساحات واسعة في مناطق عديدة - نتيجة لاتساع دائرة الجفاف - قد خلف وراءه اوضاعا محزنة قضت على كثير من البشر

ودعت الهيئة الى تضافر الجهود على مستوى الشعوب والحكومات من اجل التخفيف من حدة ما تعانيه ابناء هذه المناطق من جوع وتشرد وسوء تغذية. وذكر النداء ان الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تضع كل امكاناتها تحت تصرف محبي الخير لإيصال المعونات والمساعدات للمتضررين والمنكوبين بشكل مباشر وسريع

●● صدرت من جديد صحيفة [illegible] (الصحوة الإسلامية) - اكتوبر [تشرين الأول] ١٩٨٤م - عن الاتحاد الثقافي الإسلامي [illegible] - بدكار، السنغال - بعد توقف دام حوالي ثلاثين عاما بسبب العديد من العقبات

والصحيفة شهرية تصدر - بالفرنسية - في حجم (نصف جورنال - تابلويد) و (١٢) صفحة تلوين. تتصدر صفحتها الاولى الاية « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »

وقد عالجت افتتاحية العدد الجديد قضية اهمية تعلم الإسلام بشكل سليم. كوسيلة مثالية للبناء الحضاري ولتربية جيل مسلم قوي وفعال كما تضمن العدد دراسات وابحاثا واخبارا اسلامية. وتقارير عن النشاط الإسلامي في المنطقة. تناولت موضوع المؤتمر الوطني لحركة الشبيبة الإسلامية هناك. كما نشرت بالصحيفة قصة قصيرة تحث المسلمين على ان يأخذوا دينهم عن مصادره الصحيحة

يرأس تحرير الصحيفة احمد ابار نياد رئيس الاتحاد الثقافي الإسلامي بالسنغال

●● اكدت انباء من لوس انجلوس بالولايات المتحدة مؤخرا ان المواطن الامريكي مايك كابال - عضو رابطة الدفاع اليهودية - هو الذي فجر مكتب المؤرخ جورج اشلي الذي كتب عددا من الدراسات فند فيها كثيرا من الادعاءات الصهيونية وقال ان احتراق اليهود على يد هتلر مجرد خرافة اخترعتها الصهيونية لكسب عطف الرأي العام العالمي لتأييد قيام دولة اليهود في فلسطين.

●● توجهت الجماعة الإسلامية الهندية بولاية مهاراشترا إلى المسلمين في انحاء العالم بنداء لإغاثة المظلومين والمتضررين من الاضطرابات الطائفية التي حدثت في مدن بهيوندي وتهانه وبومباي وادت الى خسائر فادحة في الارواح والاموال. هذا غير حرمان الالاف من تجارتهم واعمالهم المهنية ودعت المسلمين للمساهمة في (صندوق إعانة المظلومين).

●● تعد منظمة الإذاعات الإسلامية بجدة لمؤتمر اسلامي كبير عن مظاهر واخطار الغزو الفكري ووسائل مواجهته. يعقد في الكويت بالتعاون مع وزارة الإعلام الكويتية ومن المعروف ان المنظمة تضم في عضويتها (٤٥) دولة اسلامية

●● اتفق عدد من العلماء في العالم الإسلامي على تكوين اتحاد دولي للمغتربين المسلمين وقال الدكتور عبد الرحمن محمود الامين العام للاتحاد الدولي للمغتربين العرب ان الاتحاد الجديد يهدف الى توحيد الجهود ورعاية الاجيال الجديدة من المسلمين في المجتمعات الاجنبية

●● شارك وزراء ورؤساء وفود الدول الإسلامية في الامم المتحدة في وضع حجر الاساس لمبنى المركز الإسلامي في نيويورك، ويتكون من مسجد ومدرسة ومعهد للبحوث الإسلامية وقاعة للمحاضرات ونادٍ وعيادة طبية

●● تجري في المانيا الاتحادية ابحاث ودراسات لترميم (١٥٠) مخطوطة اسلامية جلبت من اليمن من ضمنها مصحف كامل يعتبر من اقدم المخطوطات القرآنية بالحرف الكوفي وعثر عليه عام ١٩١٢م محفوظا في سقف المسجد الكبير في صنعاء مع مجموعات كبيرة من المخطوطات الإسلامية الثمينة. تشرف على هذه الدراسات في متحف جامعة جوتنجن البروفسير البريطاني توب بالتعاون مع المختص بالترميم الاثري للمخطوطات البروفيسور براندل

●● صدر كتاب جديد في موسكو ضمن السلسلة الجغرافية خارطة العالم حول بلدين عربيين هما دولة قطر ودولة الإمارات العربية المتحدة مؤلفا الكتاب هما فلاديمير اسانيف وفاسيلي اوزولينج. يرسمان صورة للتاريخ القديم والطبيعة الجغرافية والتركيب السكاني وظروف المعيشة في البلدين ويؤكدان التطور الاقتصادي السريع بهما والذي يتخذ صيغته القصوى في الوقت الحاضر

●● توزع اسرائيل صورة مركبة لمدينة القدس بدون المسجد الاقصى ولا قبة الصخرة وذكرت اوساط صحفية ان لجنة إسرائيلية عليا تضم في عضويتها الرئيس الإسرائيلي هرتزوج قطعت شوطا طويلا في دراسة تفاصيل اقامة الهيكل اليهودي

●● اجتمع الرئيس الروماني تشاوشيسكو مع ادجار برونجمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي بحضور وزير خارجية رومانيا ستيفان اندريه وترجح المصادر الدبلوماسية ان تكون المحادثات قد دارت حول اشعار نشرت في بوخارست لشاعر شبه رسمي اعتبرها كثير من اليهود الرومانيين معادية للسامية واوضحت المصادر ان هذه الاشعار كانت تهاجم موسى روزين رئيس الحاخامات في رومانيا حيث يعيش (٣٠٠) الف يهودي

بريد الأمة

●● تشغل مساهمات الإخوة القراء من صفحات « الأمة » حيزا كبيراً ، يتناسب ـ في الواقع ـ مع حجم المواد التي يرسلونها بصفة دائمة ، فإلى جانب الباب المخصص لإنتاجهم الفكري (بأقلام القراء) ـ الذي نأمل أن تتضاعف مساحته ـ فإن جميع أبواب المجلة وصفحاتها مفتوحة لأقلامهم ، حسب طبيعة المادة ومستواها . وهذه ـ في الحقيقة ـ تجربة تؤتي ثمارها يوما بعد يوم ، فتحدث مزيدا من التفاعل وتنمي الاهتمام المشترك ، الذي يعتبر أقصى ما يأمل أن يحققه الإعلام الناجح من نتائج .

وما نود أن يعرفه الإخوة القراء هو أن مساهماتهم في تحرير بابهم (بأقلام القراء) قد تفرز لها مقابل مادي ، مع اعترافنا مسبقا بأن نتاج الفكر لا يمكن تقييمه بالمادة .

وبهذه المناسبة ، نرجوا الإخوة حين يرسلون موادهم ، كتابة أسمائهم وعناوينهم بوضوح ●●

رسـ ... ـالـة ..

[لا خير فيكم إذا لم تقولوها]

■■ يوجه الأخ حمد خلفان سليمان آل توية ـ من سلطنة عمان ـ هذه الرسالة إلى الشباب المسلم ، يدعو فيها العلماء والكتّاب للتبصير بعيوب المسلمين ووصف العلاج لها ، وذلك رداً على اقتراح أحد الإخوة ـ بالعدد التاسع والأربعين ـ الذي يرى أنه من الأفضل عدم كشف العيوب وإظهارها .

يقول الأخ خلفـان :

[ولست مع الأخ فيما رأى ، وأود أن أسجل هنا بعض الملاحظات :

أولاً : إن مرض المرء أولى له أن يفكر فيه ، وعيب الإنسان جدير بأن يشغله لأن من فكّر في مرضه عالجه ، ومتى تم للمجتمع الإسلامي ذلك قوي بنيانه وتوطدت أركانه وبرىء جسمه من الأمراض بإذن الله . ولا يكون الإنسان كاملاً ، ولا يكون المجتمع فاضلاً إلّا إذا اتبع أوامر الله وكفّ عن المعاصي ، ولا يستقيم ذلك إلّا بالموعظة الحسنة والنصيحة المثلى ، والنصيحة واجب شرعي هدفها الإصلاح والبناء وليس الهدم ، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ : « الدين النصيحة (ثلاثاً) . قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » . وقد شرعها الله تعالى لسد الخلل وإصلاح حال المسلمين . فالمسلم بشر يخطىء ويصيب والكمال لله وحده ، والعصمة للأنبياء والرسل عليهم السلام] ويضيف الأخ حمـد :

[... ولكني معك أيها الأخ الكريم في أمر سرّية النصيحة إذا كانت لشخص ، فالنصيحة على الملأ فضيحة ، أما إذا كانت خاصة بمجتمع فالأولى أن تعلن وتشهر .

ثانياً : الحديث الشريف الذي جاء في سياق الاقتراح « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » ، إنما جاء لظروف الحرب ومصالح المسلمين ، كما حدث في فتح مكة حيث حرص رسول الله ﷺ على إخفاء الأمر عن الجند حتى لا يتسرب الخبر إلى قريش . ولم يكن لرسول الله ﷺ أن يأمرنا أن نستر الأخطاء حتى تستشري ويعم الخطب ، فقال مُغَذِراً : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » .

وغدا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، جاءته خولة بنت ثعلبة تقول له : يا عمر لقد شاهدتك وأنت عمير ترعى إبل الخطاب ، ثم شاهدتك وأنت عمر تناصر الرسول ﷺ وتدافع عنه ، ثم شاهدتك وأنت وزير لأبي بكر تشدّ أزره وتسانده ، ثم شاهدتك وأنت أمير المؤمنين وليس بينك وبين الله أحد ، فاتّق الله يا عمر واحكم بين الناس بالقسطاس المستقيم . فقال أحد الحاضرين من أصحابه : ويحك يا عجوز ، أوتقولين لأمير المؤمنين اتّق الله واحكم بين الناس بالحق ؟ فغضب عمر رضي الله عنه من قوله ، وقال : [لا خير فيكم إذا لم تقولوها ، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم] .

ثالثاً : بالنسبة للتحفظ بشأن كشف عيوبنا لعدونا ، فالحقيقة أن عدونا أعلم بها منّا ـ للأسف ـ وكيف لا ، وهو الذي صدّر لنا أسبابها كما يصدر لنا الغذاء والقمح والمصنوعات وبرامج الترفيه والإعلام والأخبار ، وهو الذي روّج لها في عقول الشباب وغرسها في مجتمعاتنا . فالأولى أن نحارب تلك الرذائل جهاراً ونقتلها في مهدها ، والأولى أن نعتمد على أنفسنا في توفير مقومات حياتنا .

وأقـــول أخيراً : إذا كنّا فاقدين لمعرفة عيوبنا فلا شك أننا فاقدون لوسائل العلاج وإصلاح تلك العيوب . وبالله التوفيق ■■

واحة الإخاء

(١) من الزخرفة الإسلامية والنقش على الأواني الفخارية - أحد الفنون المنتشرة والمعروفة في كثير من بلدان العالم الإسلامي خاصة في تونس - حيث جاءت الصورة من هناك مهداة إلى الواحة من الأخ الحبيب المهدي

(٢) وأرسل الأخ ابن نورة نور الدين - من الجزائر - يقول

[أخي المسلم - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

أعلم أن قضية أفغانستان هي قضيتك - وأعلم أن إخواننا المجاهدين لا يدافعون عن أرضهم فحسب - وإنما يدافعون عن عقيدتك كذلك - يدافعون عن الإسلام - ويجاهدون بكل بسالة رغم استعمال العدو أفتك الأسلحة المشروعة وغير المشروعة

واعلم يا أخي أن إخوانك المجاهدين ينقصهم الكثير من الضروريات - الطعام والشراب والكساء - بعضهم تسقط أصابعه من شدة البرد وبعضهم يموت متجمداً في موقعه في سفوح جبال أفغانستان الجليدي القارص

هل تذكر يا أخي كيف دعم يهود العالم العدو الصهيوني لبناء كيانه رغم ما هم عليه من حب المال . فهل ترضى يا أخي أن تكون أقل منهم همة - كل ما أطلبه أن تعد صندوقاً في بيتك تضع فيه ما يعادل عشرة بالمائة من مرتبك لإخوانك المجاهدين - وليبارك الله لنا فيما يبقى]

(٣) أما الأخ عاطف محمد أحمد خلف من طهطا - مصر - فيطرح القضية نفسها من منظور آخر فيقول

[رئيس البنك الدولي في منطقة الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا . صرح بأن الدول العربية تقدم أكبر كمية من المساعدات من بين المجموعات الدولية الأخرى - بما يقدر بحوالي (٢٦) مليار دولار سنوياً من أصل (٤٣) مليار دولار هي مجموع المساعدات الخارجية التي تقدمها دول العالم]

ثم يتساءل الأخ عاطف [تُرى . ما هو نصيب الشعوب الإسلامية الفقيرة من هذه المساعدات - إن ملايين المسلمين الفقراء أحق بمعونة إخوانهم الأغنياء]

مقترحات

- الأخ جاميل ادريسي - من المغرب - يقول في اقتراحه

[إن الأمة تهتم بمجالات الثقافة الإسلامية المختلفة . وحبذا لو خصصت باباً يناقش الفنون الإسلامية - وفي مقدمتها فن الخط العربي - الذي يجب أن ينال منا اهتماماً خاصاً - والذي ينفرد عن باقي الخطوط العالمية برشاقته وحيويته - اللتين تدهشان كل من يدقق فيه النظر]

- ويقترح عبد الرازق ... من المغرب أيضاً أن توجه « الأمة » عناية خاصة بالقضايا الاقتصادية للأمة الإسلامية . على أن تكون الكتابة متعمقة ومتخصصة - وإصدار « كتاب الأمة » في هذا المجال . أما بالنسبة للاستطلاعات فيرى أن تتوجه إلى دول الأقليات الإسلامية المغمورة ليتم التعريف بهم - وبخصوص اقتراحه - مع كثير من الإخوة - الاستعانة بالأقلام الشابة من طلاب الجامعات . فلعلهم يلاحظون الباب الخاص « بأقلام القراء » - وقد تكون مسؤوليتهم الآن إثراء هذا الباب وتطويره والتوسع فيه بما يقدمونه من عطاء

- ويقترح الأخ عبد السلام السيد - من مصر - نشر موضوعات عن تركيا - التي كانت دولة الخلافة - وطمست حقائق كثيرة حولها في عهد « كمال أتاتورك » - وعن إندونيسيا التي تعتبر من أكبر الدول الإسلامية وتتعرض دائماً لتيارات فكرية جاحدة . صليبية وشيوعية

ونشير للأخ عبد السلام إلى أن هذا العدد قد تضمن استطلاعاً مصوراً عن تركيا - تتبعه موضوعات أخرى بإذن الله

- ويقول الأخ الشيخ منصور - من الجزائر

[لا أحد في « الأمة » - وهي تهتم المكانة المرموقة في الدعوة - مكاناً للطفل المسلم - بينما نجد - في المقابل - أعداء الإسلام لا يدخرون أي جهد في تربية الطفل وتنشئته وصياغته حسب ما يريدون]

ويقترح إصدار ملحق ثابت خاص بالطفل المسلم - يتضمن القصة والنشيد والمعلومات بأسلوب شيق - ولا بأس (في رأيه) - أن تكون البداية صفحة أو صفحتين مستقلتين

ونحن بدورنا ندعو الإخوة المهتمين بقضايا الطفل من المتخصصين أن يدلوا بدلوهم بمقترحات عملية في هذا المجال للخروج بنتائج عملية مفيدة

- ويضيف الأخ ب ... ا ... من المغرب إلى الاقتراح السابق دعوته للمتخصصين إلى إنتاج « أشرطة فيديو » لتربية الأطفال تربية إسلامية وذلك حتى نستفيد من منجزات العصر لخدمة قضايانا

- ويرى الأخت نبيلة عزوزي (من طنجة) - في المجال نفسه - ضرورة أن يكون لدينا السينما والمسرح الإسلامي الهادفان - وأن تتبنى « الأمة » الدعوة إلى ذلك - حتى لا يختنق الشباب المسلم بفعل سموم الإعلام الغربي الذي يزيدنا تبعية وانسلاخاً من عقيدتنا

- ويقترح الأخ إسماعيل عرفه - من الأردن - نشر معلومات عن صحابي تحت باب يعرض لحياة الرعيل الأول . وتخصيص باب للرد على أسئلة الإخوة القراء بتوسع . خاصة الأسئلة الفقهية . ويرى ضرورة الاهتمام بالأخبار السياسية حتى يعرف المسلم ما يدور حوله - ونشر معلومات عن « قطاني » - وشيء عن المخططات التي تستهدف القضاء على الإسلام والمسلمين فيها

- ويعرض الأخ أرواو فاتح - من الجزائر لجملة مقترحات

زيادة عدد نسخ « الأمة » - وزيادة عدد صفحاتها - على أن تخصص الزيادة للأسرة المسلمة - والاهتمام بالاستطلاعات عن المسلمين في العالم - خاصة في الدول الشرقية - وإجراء لقاء شهري مع واحد من الدعاة والمفكرين البارزين - وأن يساهم هؤلاء بالكتابة في موضوعات - الاستكشافات الجغرافية وأثرها على العالم الإسلامي - وسقوط الخلافة - والثغرات الموجودة في الكيان الإسلامي اليوم

بأقلام القراء

هل هو ميلاد جديد ؟

الاخت ر ع من الدوحة - دولة قطر - ارسلت الينا هذه القصة القصيرة

■■ انتهيت من تحضير مائدة الطعام التي ستجمعني وزوجي وتوجهت الى غرفتي لأجهز نفسي حسب توجيه والدي بان انتقد مواضع عن زوجي وابنه واذا بجرس الهاتف يرن ليحمل الي صوت ابنة اختي اريج باكية لتخبرني بالنزل بوالدتها فجاءة عرفت انه المخاض فحاولت ان اهدئ روع الطفلة في حين ان تورد من القلق تبعثرت داخل نفسي خاصة وان زوجي مغترب لعدة ايام ووددت لو انني املك البساط السحري يحملني الى اختي لاطمئن عليها ولكن رحمة الله كانت اكبر فقد عاد زوجي اليوم مبكرا من عمله وما ان اخبرته حتى اخذني الى اختي ومن ثم توجهنا كلنا الى المستشفى اخذت اجوب الممر امام الغرفة ذهابا وايابا مبتهلة الى الله ان يمدها بالقوة . وعندما كنت احاول تحويل نظري عن باب غرفة الولادة لقد جاء الفرج فقد خرجت الطبيبة ولكن ولكنني لم اسمع صرخة الميلاد فقد جاءت لتطمئنني عن اختي التي نامت اثر حقنة اخذتها وانها تحتاج الى بعض الوقت

ذهبت الى غرفة الانتظار لاجلس . وبينما انا كذلك اذا بفتاة في عمر الزهور عيناها لا توحيان بعمر اكبر من السادسة عشرة تسقط امامي فاقدة الوعي و بطنها لحملها كما يقولون لم استطع مساعدتها . فما وجدت نفسي إلا وانا اركض في ممرات المستشفى ابحث عن ممرضة فجاءت إحداهن وهي لا تتمالك نفسها من الغضب ورفعناها معا إلى الفراش تضايقت منها وحاولت ان اؤنبها وافهمها ان هذا من صميم عملها ولكنها اجابتني قائلة

— هذه هي المرة الثانية التي اعيدها إلى الفراش وكل مرة افهمها ان الحركة ضارة بها فهذا هو الحمل الاول بالنسبة لها انني لم اشاهد احدا من اهلها وعلمت انها غريبة في هذا البلد . فعدت اليها مهدئة

— لا تخافي انا معك انه المخاض وان شاء الله يأتيك الفرج من خلف هذا الانقباض ويرزقك بالولد الصالح الذي ينفعك وينفع أمته

عند ذلك اخذت الدموع تنهمر من عينيها وهي تبتهل الى الله من صميم اعماقها ان تموت وولدها

— لا قدر الله لماذا هذا التساؤل

— لان واحدا مثل ابني لا يمكن ان ينفع الامة الإسلامية ساروي لك قصتي لتقدري موقفي لقد كنت واحدة من بين ثماني بنات رزقهن اب يسعى كادحا طوال النهار لجلب قوته وقوت عائلته وام مدبرة صابرة على ما كتبه الله عليها بعد ان حرمها من نعمة الولد الذي انتظرته سنين طويلة مرت الاعوام وكبرت الفتيات . وعرفت الفرحة الحقيقية طريقها الى قلب الام عندما طرق بابها اول عريس لابنتها الكبرى . وكان دينه يؤهله للموافقة عليه . وفعلا بدات استعدادات ليلة عقد القران التي استغرقت عدة ايام من العمل المتواصل من تنظيف المنزل واعداد اثاثه المتواضع وإخراج بعض الاواني للنور لاول مرة والزينة والانوار التي تناثرت هنا وهناك وقبل كل ذلك السهر على ماكينة الخياطة لتحضير ثوب العروس الذي أحضر قماشه من الدبار المقدسة منذ عامين وبينما نحن منهمكات في ذلك اذا بجرس الباب يرن خرجت والدتي من فرحتها سافرة حتى وصلت إلى الباب . فاستعاذت بالله من الشيطان وعادت لتتدثر قبل فتحها الباب للعريس واهله]

[عند ذلك احدت تصرخ من الم المخاض والم الذكريات ودون ان اشعر إذا بالدموع تنهمر من عيني]

— لا حول ولا قوة إلا بالله اصبري يا أختاه ولكن دون جدوى فقد اخذت تتابع الكلام

وفتح الباب واذا بالطاعون الأسود يجتاح بيتنا لقد كانوا اليهود . وعندما حاول والدي اخراجهم استلمه اثنان وتبناه الى الحائط واخذا يمثلان بامي واخوتي وانا - اه - وانا امامه وعندما اخذ يصرخ لانتهاك عرضه محاولا الدفاع . إذا باحدهم يستكثر عليه رؤية عرضه وهو يداس فيطفيء لفافة السم متقدة في عينيه احل في عيني والدي هل رايت وحشية اكبر من هذه اما الكلب الاخر الذي لم يجد لعبة تسليه فقد اخذ يقطع اوصال اختي الرضيعة بعد ذلك لم ادر بنفسي إلا وقد صحوت وانا اسبح في بحر من دماء اهلي والذباب ياكل اجسادهم تمنيت لو من الله علي بالموت معهم لم احتمل المنظر اكثر من هذا فاسرعت خارج المنزل اسير في منتصف الطريق لعل سيارة تقضي علي او رصاصة طائشة تنفذ الى اعماقي ولكن الله كان يكتب لي النجاة في كل مرة اخذت اسير على غير هدى ابحث عن الموت ابتهل الى الله ان يرسله لي . ولكن دون جدوى حتى وصلت من لبنان إلى هنا كنت كلما شممت رائحة الموت يرسل الله لي منجدا . وقد كان اخر واحد ذلك الشخص الذي نقلني إلى هنا عندما وجدني قرب المحطة ولكن هل ابن اليهودي يستحق هذه اللمسة من الشهامة ؟]

استشعرت داخل نفسي ماساة هذه المراة ابتهلت إلى الله ان يفرج الكرب ويوقظ امتي لتنقذ عرضها التفت إليها واذا بها قد أسلمت روحها لبارئها بعد ان حكت قصتها طالبة الثار

عند ذلك دخلت الممرضة متهللة تحمل إليّ الطفل الذي انجبته أختي ولكن هل ميلاد هذا الطفل سيكون ميلادا جديدا لامتي بعد ان تنتهي جرعة السم التي دست لها ولشبابها وتنهض لتثار لدينها وكرامتها

إن اهات المسلمات تنبعث من الارجاء تنادي واإسلاماه . واإسلاماه

يتناول الاخ بهاء لطفي عبد المجيد قابيل - من مصر - قضية الحرية . من خلال هذا السؤال

لمـــــاذا تخلّفنـــا ؟!

يدعي بعضهم ان الإسلام يعطى حقوقا الهية للبشر ويؤيد فرض الراي الواحد . ويقول إن الإسلام قد شرع من الحريه للانسان ما لم يوفره له اي قانون ارضي . ويكفي انه في شان العقيدة والايمان يكون الإنسان مختارا بملء حريته وارادته وان الإكراه غير مقبول وغير مثاب عليه . وان الإنسان عليه ان يقبل على الله بحب حقيقي . وبقلب راغب في الإيمان وبنفس راضيه تماما عما تفعل . واذا كان الله تبارك وتعالى قد وضع هذا الأساس في شان العقيدة . فكيف يسلبه من باقي امور الحياة

الحقيقه ان الامة الإسلامية منذ وُجدت لم تكن تعرف إلا حريه الرأى . فلم يكن هناك رأي يحجر عليه . ولكن كان هناك رأي يناقش ويرد عليه . والإسلام إنما انتشر بالحجة والدعوة والقدوة الحسنه . لا بالسيف والقهر . بل ان الإسلام لم يشهر السيف إلا دفاعا عن حريه الراي عندما منع ائمة الكفر دعاة الإسلام من ان يعرضوا الإسلام على البشرية . وهذا هو المطلب الإسلامي الوحيد . وبعد ذلك من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

ولو ان الإسلام انتشر بالقهر كما يدعون لما وُجدت جاليات غير إسلامية كانت تعيش في كنف الدولة الإسلاميه وبين المسلمين . حيث يتمتع اليهود والنصارى بحريه العبادة

ان الحوار في الإسلام - في كل شؤون دولة المسلمين - مباح . وكان يتم علنا وفي المسجد . حتى ان عمر بن الخطاب حوسب على امتار من القماش اعتقد بعضهم انها زيادة اختصها لنفسه

بل ان رسول الله ﷺ كان يناقش اصحابه في امور دنياهم . وكان يأخذ برايهم . كما حدث في غزوة بدر . عندما راى ان تكون مصادر الماء أمام جنود الأعداء . وراوا هم أن تكون خلفهم حتى يشربوا ويحرموا اعداء الله منها

ولم نسمع - في صدر الإسلام - ان إنسانا عوقب لانه قال رايا مخالفا في أمر من امور الدنيا . بل كان الرأي وكانت المشورة هما المناخ الذي عاشت فيه الدولة الإسلاميه . تحمي حق الضعيف والمظلوم . ولا تبالي بمن يغتصب منهم

إن مبادىء الحرية . التي تفيم الحضارات موجودة في صميم عقيدتنا . ولكننا أهملناها ولم نطبقها . فتخلفنا . وطبق بعضها غيرنا على أساس غير ديني . لانهم وجدوا أن صلاح المجتمع لا يتم إلّا بها . فاعطتهم فرصة التقدم . ولو اننا اقمناها بمفهوم إيماني لاعطتنا اكثر . لانها في هذه الحالة تحمل معنى طاعة الله وبركته تعالى وتوفيقه

فلننظر في انفسنا . ولنتوجه إلى ربنا . قبل أن نتهم ونفتري ونقول الكذب بينما نحن لا نعلم شيئا

[بشـــــــرى الضّـــائعين]

ويطل الدكتور [illegible] - من فرنسا - بهذه الأبيات

[illegible]

المجاعـــــــــة

■■ كان من الطبيعي أن تتصدر المجاعة في أفريقيا قائمة اهتمامات وسائل الإعلام العربية والعالمية، وأن تستحوذ على اهتمام الرأي العام في العالم. وقد تناولت وسائل الإعلام هذه القضية من أكثر من زاوية، خاصة من حيث الأسباب والحلول.

صحيفة «الأوبزرفر» البريطانية عزت المشكلة إلى تحول المزارعين الأفارقة من إنتاج الغذاء الذي يلزمهم إلى إنتاج المحاصيل التي تحتاج إليها الحكومات للتصدير. ومن ثم الحصول على العملة الصعبة اللازمة لتمويل نشاطات الدولة واحتياجات سكان المدن. وكانت الحكومات الاستعمارية قد شجعت هذا الاتجاه. وسارت حكومات ما بعد الاستقلال على المنوال نفسه مضيفة إليه الفساد وعدم الفعالية في الإدارة. وقد أصبحت الحكومات أسرى هذا الاتجاه. وهي تخشى من الانهيار إذا تحولت عنه.

وفي ختام مقالها دعت الصحيفة إلى مساعدة المزارعين الأفارقة على مقاومة الجفاف، والوقوف على أرجلهم، وتشجيعهم على إنتاج الطعام اللازم لهم، إضافة إلى مساعدتهم بتكنولوجيا عن طريق الأقمار الصناعية وتكنولوجيا الزراعة عموما.

أما مجلة «ساوث» التي أفردت ملفا خاصا في عددها الأخير (ديسمبر [كانون الأول] ١٩٨٤م) عن المجاعة، فكانت قد نبهت منذ «مارس» [آذار] الماضي إلى الكارثة. تحدثت «ساوث» عن أسباب المجاعة الأفريقية وعزتها إلى عدة أسباب، من بينها التحول إلى زراعة المحاصيل اللازمة للتصدير، والحصول على العملات الصعبة. ولما كانت الأسواق العالمية قد مرت بفترة من الركود الاقتصادي، فقد انخفضت عائدات تلك الدول من صادراتها الزراعية. وفي المقابل زادت أسعار الوقود والأسمدة والمبيدات اللازمة للزراعة. وقد أدى انخفاض العائدات إلى تقليص الخدمات والدعم الذي تقدمه الدول للمزارعين. هذا إضافة إلى ما تعانيه معظم الدول الأفريقية من اضطرابات سياسية ومنازعات داخلية، حتى إن معظم تلك الدول لم تعد تسيطر على بعض مناطقها.

ولكن الأهم من ذلك ـ كما تقول المجلة ـ أن عدد المزارعين قلّ، نتيجة للاتجاه نحو العمل بالأجر. وكذلك قلت مساحة الأرض المستغلة في الزراعة. لقد أصبح هناك نقص في القوة البشرية العاملة في الزراعة.

ومن جهة أخرى فإن تخلف الوسائل والأساليب المستخدمة في الزراعة سبب آخر من أسباب ضعف الإنتاج. إذ لا يزال الاعتماد على الحيوانات والمحراث اليدوي، هو السائد في الزراعة. وقلما يتم انتقاء البذور أو إجراء التجارب الحديثة، أو اتخاذ إجراءات الحماية والوقاية.

أما في عدد «ديسمبر» [كانون الأول] ١٩٨٤م، فقد أشارت «ساوث» إلى أن من أسباب المجاعة تقدُّم الاعتبارات السياسية على الاعتبارات الإنسانية لدى الدول الكبرى. وهذا ما يفسر عدم اهتمام تلك الدول بالمجاعة الأفريقية، رغم أنه كان لديها توقعات عنها منذ فترة طويلة.

ويقصد بالاعتبارات السياسية أن الشرق والغرب ينظر إلى أفريقيا، ومنطقة القرن الأفريقي بالذات، كساحة للتنافس العالمي. وقد استعرضت «ساوث» كيف أن الاتحاد السوفييتي لم يقدم إلّا القليل من العون، رغم أنه كان «كريما» في مساعداته العسكرية من قبل.

هذا وأشارت «ساوث» إلى أن المجاعة ستستمر في السنة القادمة وأن هناك أربعين بلدا ـ غير إثيوبيا ـ مهددة بها، منها ثلاثون دولة أفريقية. ومن الدول التي يهددها المجاعة خارج أفريقيا، بنغلادش. ولذلك دعت المجلة إلى استراتيجية طويلة الأمد لمكافحة المجاعة إضافة إلى المساعدات العاجلة.

على صعيد آخر حمّلت «ساوث» الولايات المتحدة والدول الغربية الصناعية مسؤولية كبيرة بسبب ضغوطها على البنك الدولي ليخفض مساعداته للدول النامية، حيث يتوقع أن يكون هذا التخفيض بمقدار ٢٠٪.

وقد اتفقت «الاتحاد» الظبيانية في عددها الصادر في ٢٤ نوفمبر [تشرين الثاني] الماضي، مع «ساوث» في ذلك، وبعد أن استعرضت الحروب التي شنتها الولايات المتحدة، سواء الساخنة منها أو الباردة، والتي غطت مساحة الكرة الأرضية، وأنهكت فيها نفسها والعالم معها، أشارت إلى امتناع إدارة ريغان، والدول الصناعية من تقديم أية معونات، باستثناء العسكرية منها، وأخضعت صندوق النقد والبنك ـ الدوليين ـ لهيمنتها المباشرة، فنجحت بذلك في توسيع الهوة بين الأغنياء والفقراء، وتجويع هؤلاء حتى الموت.

هذا وقد حمّلت صُحُفٌ أخرى السياسات الحكومية الأفريقية جزءا كبيراً من المسؤولية. وأشارت تلك الصحف إلى تبذير تلك الحكومات وفسادها واهتمامها بالحروب أكثر من اهتمامها بالزراعة.

مع الصحافة في العالم

مجلة « الوطن العربي » في عددها رقم (٤٠٧) ، أشارت إلى أن في ترسانة نظام منجستو (٢١) فرقة مسلحة ومائة طائرة مقاتلة وما من جزار زراعي واحد وتكاليف الاحتفالات بانشاء حزبه الشيوعي بلغت مائة مليون دولار بينما يموت مائة أثيوبي كل يوم ، ويجوع سبعة ملايين آخرون.

اما مجلة « ساوث » فقد أشارت إلى انخفاض الإنتاج الزراعي في إثيوبيا بعد تطبيق تجربة المزارع الجماعية . لقد انخفض الإنتاج من ٥٪ عام ١٩٦٩م إلى ٢٪ وقد زاد الطين بلة الضريبة التي فرضها النظام على المزارعين عام ١٩٨٣م لتمويل حربه في اوغادين ، حتى إن بعض المزارعين اضطروا لهجر أراضيهم.

والمعروف ان النظام الماركسي في إثيوبيا يشن حربا ضروسا ضد أريتريا . وقد ساعد ذلك على تفاقم المجاعة وعرقلة وصول المساعدات إلى الإقليم بل إن الجيش الاثيوبي نفسه عرقل وصول المساعدات بشنه الهجمات على الإقليم وقد أكد مراسلان لصحيفة « التايمز » اللندنية ، استخدام النظام الأثيوبي للطائرات المقاتلة والقنابل العنقودية والنابالم ضد السكان المدنيين في الإقليم . وقد شاهد المراسلان ذلك في مدينة « مولكي » التي يسيطر عليها ثوار أريتريا . وقد استمرت الغارات ثمانية أيام متواصلة . وقد جاءت الغارات إثر فشل قافلة عسكرية أثيوبية في شق طريقها عبر الجبال بين « مولكي » و « أسمرة » ، بسبب هجمات الثوار.

هذا وقد أكد مسؤولون في منظمة الإغاثة المعروفة باسم « الحرب على الحاجة » « War on want » تلك الغارات ، في مقابلة مع « الغارديان » البريطانية . وقد أكد هؤلاء مشاهدتهم بأنفسهم مقتل طفلين في بلدة « اوروتا » الأريترية ، إثر غارات شنتها طائرات الميج الأثيوبية . كما أكدوا الغارة على سوق « مولكي » . وأكد هؤلاء أن مليوني اريتري يشكلون ثلثي سكان الإقليم بحاجة للطعام . ولكن ما يصل من مساعدات عبر السودان لا يسد أكثر من ١٠٪ من حاجة الإقليم . وأكد المسؤولون أن الأنباء التي قالت إن المساعدات المتجهة إلى اريتريا تباع لتجار يعيدون بيعها [illegible].

وتقول « ساوث » في عدد ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٤م إن منظمات الإغاثة الأمريكية تتجنب ارسال المعونات إلى اريتريا وتدعي تلك المنظمات أن تجنب المعونات يعود إلى الخطر الذي يواجهه ارسال المساعدات إلى اريتريا بسبب الحرب هناك . ولكن المجلة تكذب هذا الادعاء ، وتقول إن السبب الحقيقي هو وجود « استثمارات أمريكية في أثيوبيا الماركسية » وإن الولايات المتحدة لا تريد المغامرة بتلك الاستثمارات . ولذلك فإن الولايات المتحدة رفضت على الإطلاق ارسال أية مساعدات للإقليم رغم أن نصف عدد من يتهددهم الجوع في إثيوبيا هم اريتريون.

وتقول المجلة : رغم أنه ثبت أن الحكومة الأثيوبية تسيء استخدام المعونات وتحول نصيبا كبيرا منها للقوات المسلحة بدل الجائعين ، إلا أن ذلك لم يقف حجر عثرة أمام تدفق المساعدات الغربية عليها.

وقد ربطت « ساوث » بين هذا الإهمال لأريتريا وبين السياسة الأمريكية في العالم ككل التي تغلب الاعتبارات السياسية على الإنسانية.

وتحت عنوان « التوظيف السياسي للجوع » كتبت العرب اللندنية في ٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي حول استغلال الغرب للمجاعة الافريقية لخدمة أهداف السياسة حيث نشط الإعلام الغربي بمناسبة المبادرة ونزل إلى المجتمعات يتكلم مع الناس ويسمع لآمالهم وصور مساعدات الغرب للمنكوبين . ثم قال إن العالم الغربي تحرك وقد تحرك الشرق . وعلقت « العرب » على ذلك قائلة : نحن نعرف أن الشرق والغرب معا ضالعان في مؤامرات كبيرة هي أشد شراسة من الجفاف إذا فتحنا ملفات صناعاتهم وإلا لماذا لم يطرحوا مسألة احتياج افريقيا للمحراث أكثر من حاجتها للقذائف التي يقدمونها دون كلل أو ملل.

أما مجلة « المجتمع » الكويتية ، فقد دعت في عددها رقم ٦٩٦ المسلمين إلى تطويق المجاعة عن طريق الزكاة والصدقات كما دعت إلى استثمار أموال المسلمين في افريقيا والبلاد الإسلامية بشكل عام وذلك في اعتقادها أفضل من الاستثمار في الغرب ، من ناحية اقتصادية من جهة . وهو وسيلة للنهوض باقتصاد الدول الإسلامية الفقيرة ، وخاصة في افريقيا من جهة أخرى . وتجنيبها بالتالي أخطار الجوع والحرمان ■■

حل مسابقة العدد ٥٠

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيــة

(أ) أسفارا كتبا

﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾

(الجمعة ٥)

(ب) مسفرة مضيئة

﴿ وجوه يومئذ مسفرة ﴾

(عبس ٣٨)

(ج) طمست أذهب ضوؤها

﴿ فإذا النجوم طمست ﴾

(المرسلات ٨)

(د) يعصرون يمطرون

﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾

(يوسف ٤٩)

(هـ) فالق شاق

﴿ إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون ﴾

(الأنعام ٩٥)

٢ ـ خرج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى كلب يدعوها للاسلام

٣ ـ الصحابي الجليل أوس بن الصامت رضي الله عنه

٤ ـ شاعر الإسلام محمد إقبال رحمه الله

٥ ـ (المؤلف) عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي

(الكتاب) أنوار التنزيل وأسرار التأويل

٦ ـ البصــــرة

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٥٠

الفــــائز الأول

● قاسم حسين عبد الرحيم (السودان)

الفــــائز الثاني

● عبد الغني الاعظمي (الهـنـد)

الفــــائز الثالث

● رووف رابــح (تونــس)

الفــــائز الرابع

● محمد عبد الله منصـــــور (البحرين)

الفــــائز الخامس

● شبـه رشدي عبد الغني (قطــر)

الفــــائز السادس

● هشام شريف قمدر (لبنـان)

الفــــائز السابع

● محمد عبد الله الخليدي (اليمــن)

الفــــائز الثامن

● ياسين نصر الدين بلقاسم (الجزائر)

الفــــائز التاسع

● محمد فال بن المصطفى برايد (السعودية)

الفــــائز العاشر

● آدم شيخ محمد خليفة (كينيا)

• الفــــائز الأول

خمسمائة ريال قطري

• الفــــائز الثاني

ثلاثمائــة ريال قطـري

• الفــــائز الثالث

مـــائتـا ريــال قطـري

• الفائز الرابع حتى العاشر

اشتراك مجاني بالمجلة لمـــدة ســـنة

■ ترسل الإجـابات إلى ■

مجلــة الأمّـــة

ص ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف

مســـابقـة الأمـــة

ورقـــم العـــدد

مسابقة العدد ٥٢ السنة الخامسة

١ - قامـــــوس المســـــابقة

كلمات من القرآن الكريم . هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمـــام كل كلمة اذكر المعنى الصحيح ونص الآية التي وردت فيها

● المُقنطرة	هي القنطار	المحتوية على ثلاثة قناطير	المكملة
● بَخس	بخل	زيادة	ضعف
● مخمصة	ساطعة	جائعة	فراحة
● خصاصة	حاجة وفقر	خصوصية	رغبة
● موضونـة	مصفوفة	منسوجة بعضها على بعض	مقلوبة

٢ - مــــن هـــــو

● حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية وقال إني لا أشرب شيئاً يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ويحملني على أن أنكح كريمتي من لا أريد
● أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم
● هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين
● أراد الترهب والتبتل فقال له عليه الصلاة والسلام ... إن الله لم يبعثني بالرهبانية مرة أو مرتين وإن خير الدين عند الله الحنيفية السمحة
● مات بالمدينة المنورة وكان أول من دُفن من المسلمين في البقيع رضي الله عنه

٣ - في خلافة الفاروق رضي الله عنه حدث طاعون في الشام مات فيه جملة من الصحابة منهم أحد العشرة المبشرين بالجنة ومنهم من قال في حقه الرسول ﷺ الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله
فمـــن همـــا وما اسم الطاعون وفي أي عام كان ذلك

٤ - مــــن القــــائل

كانوا بأوطانهم كالناس وانتبهوا ... فما هم من وجود الناس إن ذكروا
يسردون به تيه فلو طلبوا ... تجدد التيه في الآفاق ما قدروا
بنفي الشريد فجاج الأرض واسعة ... لكنهم بمدى أنفاسهم حشروا
في خيمة من نسيج الوهم لفقها ... ضمير باع على الإسلام يأتمر

٥ - مؤلـــــف وكتـــــاب

[المؤلـــــف]

● رحالة عاش في أوائل القرن العاشر الهجري
● اشتهر بتسجيل معلوماته عن المناطق التي يسافر إليها بدقة مدهشة
● عـرف باسم (ليون الأفريقي)
● له قصة مع البابا (ليون العاشر) حين أسر في بحر الطليان واستطاع بعد ذلك أن يؤلف كتابه الهام عن أفريقيا

[الكتـــــاب]

● يشتمل على معلومات ثمينة عن دول أفريقيا العربية
● صدر باللغة الفرنسية في جزأين عام (١٩٥٦م)
● ترجم إلى اللغة العربية - الجزء الأول عام (١٩٨٠م) في المغرب والثاني عام (١٩٨٣م) في بيروت
● يتناول وصفه للبلاد التي زارها التاريخ والاجتماع والسياسة والاقتصاد
● يحدد المدن والمواقع مع وصف دقيق لها
● يتكون اسم الكتـــاب من كلمتين

٦ - توجد على سطح اللسان العلوي براعم التذوق في الإنسان وهي في طرف اللسان وجانبيه ومؤخرته ، كما توجد في أماكن أخرى من الفم ، لكنها تختلف في حساسيتها في كل من الطفل والشاب والعجوز فأيهم يملك براعم أشد حساسية في التذوق من الآخر ؟ ولمـــاذا ؟

اقرأ في الأعداد القادمة

المنهج العصري في عقيدة الإمام عبد الحميد بن باديس
الدكتور أحمد سيد محمد

مخاطر التخلف الحضاري في الوطن الإسلامي
محمد مصلح عريس

حول الأثر الأدبي في مخطوطة ...
الدكتور ...

التحديات المستقبلية للفكر التربوي الإسلامي
الدكتور سعيد إسماعيل علي

المفقود ... مراجعة وتقويم
الدكتور محسن عبد الحميد

... الأتراك في ...
...

ابن الجلد ...
الدكتور عباس محجوب

جولة في المكتبة السليمانية بإستانبول
المكتبات الإسلامية ...
استطلاع مصـــور

مؤسسات المسلمين ... الواقع والدور المطلوب
في حوار مع الدكتور عبد الله عمر نصيف

خواطر وأفكار

هجرة الأدمغة العربية

□□ كثيراً ما نسمع ، او نقرا عبارة شاعت في كل الاوساط ... وهي « هجرة الادمغة العربية » وفي هذه الخاطرة سنتعرض للموضوع من خلال معنى الهجرة ؛ ذلك ان كثيراً من العبارات قد شاعت ، وكثر استخدامها لدلالات مغلوطة ، وقائمة على اسس من الباطل والغموض والتورية ، وهذه العبارة هي من قبيل ذلك ، ولكننا قبل الشروع في عرض الموضوع نتساءل :

ارايتم رجلاً (او امراة) ذا « دماغ » هاجر من بلده ابتداء فلم يعد ؟ الجواب : لا ، دون شك ، إلا ان يكون ليس ذا « دماغ » كان يكون هاجر للتكسب وطلباً للرزق ، والغالب ان يعود او ان يكون هاجر هرباً من بغي وعدوان .. والغالب في هؤلاء ان يحافظوا على انتمائهم لمجتمعهم بحفظ لغتهم وعاداتهم من خلال تجمعاتهم التي يحرصون عليها ، على العكس من ذوي « الادمغـة » الذين يهاجرون حيث يتنكرون لامتهم ولغتهم وثقافتهم ، وينسلخون عن ارومتهم وتراثهم انسلاخاً مشيناً .

وقد لا يكون مثيراً للدهشة ان تعلم ان كثيراً من ذوي « الادمغة » وغيرهم من غير ذوي « الادمغة » يهجرون بلدانهم وهم فيها قابعون ، ويتنكرون لامتهم وهم في احضانها أمنون ، وفي خيراتها راتعون . فالهجرة والغربة ليس شرطاً فيهما ان تكونا إلى بلد غير البلد ، وهذا يذكرنا بقول النبي ﷺ : « منْ احبَّ قوْماً فهُو منْهُم » او « حُشر معهُمْ » وما احبنا باولئك الذين هم « قومنا » على لهجة عرب جنوب الحجاز في قولهم : من قومك ؟ اي من خصمك ؟

المعنى والصفـــــــة . . .

والآن نعود للمعنى والصفة ، معنى الهجرة .. فالهجرة ، كما اسلفنا انواع من حيث الدافع إليها ، ومن حيث نوعها حيث قد تتم نفسياً دون مفارقة البلد ، واولئك الذين يهاجرون من ذوي « الادمغة » يختلفون عن المهاجرين الآخرين ، وذلك انهم لا يهاجرون للاستقرار النهائي ، إلا بعد ان يكونوا قد غادروا بلدانهم من قبل عدة اعوام .. للدراسة غالباً ، وللتخصص في موضوع « نادر » ليعودوا إلى بلدانهم (هذا قبل ان يقعوا في المحظور والمحذور) بشهادة عالية ليتبوؤوا مناصب رفيعة .. تمكنهم من مغانم كثيرة ، وفي هذه الاعوام التي غالباً ما تطول بسبب الرسوب المتكرر لبلاهة او لرغبة .. يتم غسل ادمغتهم مما كان فيها من « افكار» بالتدرج والبهارج الخادعة ... وتحشى بدلاً من تلك الافكار بافكار غريبة تحدث خللاً في الشخصية وتعرضها لانفصام نفسي وصراع ينتهي باستسلام مسف ومؤسف .... ذلك لو كانت هناك مقاومة ... والغالب ان لايكون ثمة شيء من ذلك قط ، وكثير من ذوي « الادمغة » هؤلاء قد يقرر عدم العودة في السنة الاخيرة من دراسته ... وبعضهم يعود « لوطنه » الذي خسر في سبيل تعليمه ما خسر ليجد ذلك الوطن « متخلفاً » لا يؤمن له وظيفة تتناسب مع مؤهله إلا الاندر من بيض النوق ... فيسرع عائداً (مهاجراً في اصطلاحنا الخاطيء) إلى ما يهوى .. إلى مرضعته وفاتنته : الم يقولوا : « كل نفس وما تهوى » ؟ لكن احتى في الانتماء ؟ وإلى الأمـة والحضارة ؟

حدث احدهم قال : كانت قافلة تسير في البادية فارسلوا واردهم إلى الماء ، فوجد عبداً عن يمينه وشماله فتاتان سمراء وبيضاء فساله ايهما افضل ... قال : البيضاء ، فقطع عنقه ، فاستبطاه الركب فارسلوا ثانياً ... فتعرض لما يتعرض له صاحبه ، وقتله العبد : لانه اختار السوداء ... ولما لم يعد ارسلوا بثالث .. فساله العبد مثلما سال اخويه وقد راى راسيهما منفصلين عن جسديهما ، وراى الفتاتين .

فسال العبد : قبل ان اجيب اسالك ماذا قال الأول ؟ ...

قال : قال إن البيضاء افضل ، قال والثاني ؟ قال السمراء اجمل ... قال : اما انا فاجيب بان كل نفس وما تهوى ... عفواً اخي القارىء ... ارجو الا اكون قد اثقلت عليك بما قصصت ، لكني ارجو ان يعذرني عندك طرافة الحكاية ومناسبتها للموضوع .

المهم ان هجرة ذوي « الادمغة » ليست هجرة في الحقيقة ، ولكنها التحاق بالأهل والعشيرة الجديدة . . كالطير الذي يشنا بيضه !.. إن تلك « الادمغة » ليست في الحقيقة ادمغة ، وإن هجرتها ليست في الحقيقة « هجرة » وعروبتها كلمة كانت ... نشغل انفسنا بهم ، وهم في شُغل عظيم □□

بقلم : د . يحيى عبد الرؤوف جبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month

من الحدث

■■ ان قصة نقل خمسة وعشرين الفا من يهود «الفلاشا» من اثيوبيا إلى فلسطين المحتلة والتي اسموها «عملية موسى» والظروف التي تمت فيها لم تعد خافية على احد حتى ان تقارير الامم المتحدة كشفت ان نظام «منغستو هيلا مريام» الماركسي قبض ثمن تهجير «الفلاشا» صفقة اسلحة بقيمة ثلاثمائة مليون دولار امريكي ليواجه بها خصومه وان حكومة العدو زودت هذا النظام في الربع الأخير من العام الماضي (١٩٨٤م) بشحنة كبيرة من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة وقطع غيار الدبابات ومدافع عيار (١٠٥ ـ ١٢٠ملم) وان وفدا عسكريا اسرائيليا يضم اربعة عشر خبيرا من العاملين في الصناعات العسكرية والجوية قد امضوا قرابة الشهرين في اثيوبيا بعد ان تعهدت دولة العدو بتقديم مساعدات لتحسين فعالية الجيش الاثيوبي.

وليس غريبا على نظام اثيوبيا الماركسي ان يوافق على السماح ليهود «الفلاشا» بالهجرة الى دولة العدو فقد سبقه الى ذلك الاتحاد السوفييتي الذي امدها بالعنصر البشري ولا يزال يمدها على الرغم من ان الاستعمار الاستيطاني كان الأخطر في القضية الفلسطينية.

ولقد اكد «شمعون بيريز» تصميم حكومة العدو بشدة على مواصلة عملية «انقاذ» يهود اثيوبيا رغم الصعوبات كلها وقال: «إن الحكومة ستستكمل «عملية موسى» إلى ان تتم عودة اخر يهودي اثيوبي الى وطنه. اننا ابناء شعب واحد ولا يمكن لاي قوة في العالم ان تبقينا منفصلين وان اشقاءنا من يهود اثيوبيا ينتظرون الهجرة إلى اسرائيل منذ الفي وستمائة عام» كما شاد «بمناحيم بيجن» الذي كان اول من اتخذ قرار بدء عملية الإنقاذ.

وافادت التقارير ان «الوكالة اليهودية» والسلطات الإسرائيلية يقومان بنقل اعداد كبيرة من يهود اثيوبيا إلى فلسطين المحتلة من اجل إقامة شريط استيطاني لهم في جنوب لبنان وتوطين اعداد منهم في المستعمرات الاستيطانية التي تقيمها سلطات الاحتلال في الضفة العربية. ويقول احد هذه التقارير ان قادة منظمة «ارض إسرائيل الان» يعتزمون التوجه الى جنوب لبنان تمهيدا لتحديد المناطق التي ستقام فوقها وحدات سكنية وان «حركة العودة» ستشارك في حملة التوطين هذه.

وقالت جريدة «ها ارتس»: «ان إنقاذ هؤلاء المنكوبين يثبت مرة اخرى ما نحن قادرون عليه عندما يتعلق الامر بتحقيق المثل الاعلى الصهيوني الذي يتمثل في إنقاذ يهود».

والامر المحزن حقا ـ في عالمنا العربي والإسلامي ـ ان لا نرى بعض كتابنا وصحفيينا وساستنا الابعاد الخطيرة لحركة عدونا وانما نرى فيها فرصة مواتية لزيادة الاتهام وتعميق اخاديد الخلاف والتمزق والمزايدات السياسية ولا تتعدى المشكلة في نظرهم الاهتمام بمدى تمكن المجتمع الإسرائيلي من تقبل هؤلاء اليهود من اصحاب البشرة السوداء ويلتقط من هنا وهناك بعض الأقوال والمواقف لبعض حاخامات يهود التي تدعو إلى رفضهم او إلى إعادة تهويدهم وكيف يمكن ان يحتملهم المجتمع الإسرائيلي الذي يعاني من الازمات الاقتصادية الخانقة والتضخم المالي الرهيب والتمييز العنصري.

اما صور الشتات والتمزق العربي وتهجير العقول والإمكانات ومطاردة الكفاءات وتصفية الخلافات بالاغتيالات والصدامات المسلحة والعد التنازلي الذي تنحدر إليه القضية المقدسة حتى اصبحت المنظمة الواحدة منظمات وحركة التحرير حركات والامة الواحدة اميمات فهذه امور لا تستحق الدرس والمعالجة!!

لقد اصبح بأسنا بيننا شديدا، نحسبنا جميعاً وقلوبنا شتى. وعدونا يتابع تمكنه من رقابنا فهل نسمح ان تستمر فينا فلسفة الهزائم ومسوغاتها؟ ام لا بد من مكاشفة جماهير الامة بالحقائق لتبصر طريقها وتتوقف ممارسات التدليس «فاين» «عملية موسى» اليهودية من عمليات «ابو موسى» والصدامات المسلحة في مخيمات الفلسطينيين في لبنان وإراقة الدماء العربية المسلمة؟ ومتى ينتهي زمن الشتات العربي؟ ■■

مَا يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

التحرير والادارة

Editorial Offices & Administration

هاتف ـ (بدالة)	٤٤١٥١٠
رئيس التحرير	٤٤٧٠٢٢
مدير التحرير	٤٤١٨٣٠
القسم الفني	٤٤١٨٨٧
هيئة التحرير	٤٤٧٣٠٠
تلكس	٤٩٩٩ الأمة د هـ
برقيا	الأمة الدوحة
ص . ب	٨٩٣ الدوحة ـ قطر

Tel (PABX) 441510	DOHA
Chief Editor	447022
Editorial Director	441830
Editing Staff	441887
Editor Staff	447300
Telex	4999 Al Ummah DH
Cables	Al Ummah DOHA

Mailing Address
P O Box 893 DOHA QATAR

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	☐ دار الثقافة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	☐ مكتبة دار الأمان	ص ب ٤٦٩٥ ابوظبي
»	☐ المكتبة الحديثة	ص ب ١٥٥٤ العين
»	☐ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	☐ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	☐ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
»	☐ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ٨٠٧٠ جدة
»	☐ » »	الدمام
عمان	☐ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١٠١١ مطرح سلطنة عمان
الكويت	☐ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	☐ وكالة التوزيع الأردنية	ص ب ٣٧٥٠ عمان
»	☐ مكتبة دار الارقم	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	☐ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس
الجزائر	☐ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38sis شارع ديدوشي مراد - الجزائر
السودان	☐ دار التوزيع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	☐ مؤسسة الجريرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	☐ شركة توزيع الأحمار	ص ب ٧ القاهرة
المغرب	☐ سمريس	ص ب ٨ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	☐ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD	LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43'441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U K
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1, CITE DE L'AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E V MANZER LANDSTR 176 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
	ISLAMISCHES ZENTRUM	BILAL MOSCHEE 51 AACHEN W GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	AL-IMENSPRL	B D M LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE

ثمن النسخة

البلد	الثمن	العملة
قطر	٣	ريالات
السعودية	٣	ريالات
الكويت	٢٠٠	فلس
البحرين	٢٠٠	فلس
الامارات	٣	دراهم
عمان	٢٠٠	بيسة
اليمن الشمالي	٢٠٠	فلس
اليمن الجنوبي	٢٠٠	فلس
العراق	٢٠٠	فلس
الاردن	٢٠٠	فلس
سوريا	٢٠٠	قرش
لبنان	٢٠	قرش
مصر	٢٠٠	مليم
السودان	٢٠٠	مليم
ليبيا	٢٠٠	درهم
الجزائر		ديناران
تونس	٢٠٠	مليم
المغرب		درهمان
دول اسيا وأفريقيا		نصف دولار امريكي

● في الامريكيتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله

صورة الغلاف

☐ الغلاف بريشة الفنان عصام عزوز ☐

الإخراج الفني مجدي نجيب

● Asia & Africa for individuals U S $ 11 for Govt & Private organizations U S $ [illegible]

● America Europe & Australia for individuals U S $ 12 for Govt & Private organizations U S $ [illegible]

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

كلمة الأمة

هل يحقق الـ

□□ لا ينام الافغاني عن الثار . ولا يقبل ان يطأ الأجنبي ارضه . ولا يواطىء العدو على استقلال بلده . فمع ان بعض القبائل المجاورة للهند كانت شديدة الاختلاط بـأحوال الإنكليز فانها لم تواطىء الإنكليز على بلادها . ولم تمكّن لهم من أرضها كما صنع كثير غيرها » [شكيب ارسلان في حواشيه على حاضر العالم الإسلامي »]

هذا القول يمكن ان يعتبر إلى حد بعيد المفتاح الذي يمكّن من إدراك ابعاد المواجهة الجهادية في القضية الافغانية تاريخيا . كما انه يلقي الأضواء الضرورية لتفسير كثير من صور المواجهة والقدرة على استمرار المعركة والصمود امام اعتى صور البغي والطغيان التي تمتلك احدث ما ابتكره العقل البشري من وسائل التدمير والفتك .

ويمكننا القول ان الجهاد الإسلامي في افغانستان ـ بايمانه الكبير ووسائله القتالية البسيطة ـ استطاع ان يدمي انف الجيش الروسي ويمرغ وجهه في التراب . وليس من شك ان افغانستان استعصت تاريخيا على الغزاة والمستعمرين كلهم . ولم تقبل إلّا الإسلام واهله . حتى إن بريطانيا في أوج عظمتها عجزت عن الاستقرار والثبات هناك . والحق بها الافغانيون أفدح الخسائر حيث خسرت جيشا كاملا قوامه ستة عشر الف جندي . واضطرت إلى الاعتراف لافغانستان بالاستقلال في النهاية . ولعلّ في هذا دليلا واملا يؤكده واقع السنوات الخمس حيث تمكّن المجاهدون من المواجهة المستمرة ـ برغم اسلحة العدو المعقدة والظروف الصعبة التي يعيشونها ـ والاحتفاظ بتسعين بالمائة من الأراضي الأفغانية . وإيقاع الهزيمة بكبرى القوى العالمية في اكثر من موقع . لقد دللوا بايمانهم على أن الإنسان هو الذي يحمل السلاح . وليس السلاح هو الذي يحمل الإنسان . فهم يحملون السلاح امّا عدوهم فالسلاح يحمله . واي نصر اكبر من هذا يمكن ان يتحقق . او يمكن ان يُطلب إليهم تحقيقه .. في الوقت الذي عجزت بعض الجيوش في عالم المسلمين ـ عندما حاولت دخول المعارك ببدائل فكرية مستوردة . ورايات جاهلية عميّة ـ عن الصمود امام عدوها في معارك جزئية لستّ ساعات . او ستة ايام

لقد ادركت الشيوعية ان بوابة العالم الإسلامي ستبقى موصدة في وجهها . فكان لا بد لها من إيجاد المداخل من خلال المسلمين انفسهم . حيث أُخضعت البعثات العسكرية والتعليمية لصناعة فكرية وتدريبية خاصة ليكون افرادها بعد عودتهم إلى بلادهم ادوات التبعية الفكرية التي تستدعي العمالة السياسية بالضرورة . ومن خلال بعض المبادىء الإسلامية التي تدعو إلى التكافل والعدالة الاجتماعية تتسلل منها لتحاول خداع بسطاء المسلمين بان الدعوة الشيوعية ليست غريبة عن طبيعة ما دعا إليه الإسلام . ولا بد من الاعتراف بان الماركسية استطاعت زراعة اعشاب ضارة في الحقل الإسلامي تدعو إلى ما يسمى بـ « اليسار الإسلامي » تستورد جميع الشعارات والمصطلحات الشيوعية وتلحق بها كلمة « إسلامي » . وتمارس القراءة الانتقائية للتشريع والتاريخ الإسلامي بابجدية ماركسية . وبذلك تقيم ركائز التبعية الفكرية والعمالة السياسية كما اسلفنا

وحسبنا ان ندرك المخاطر المستقبلية لترحيل حوالي خمسة وعشرين الف طفل افغاني إلى الاتحاد السوفييتي لغسل ادمغتهم . وتنشئتهم على المبادىء الماركسية . (الزمن يغير كل شيء ففي السنوات العشر او العشرين المقبلة سوف ينظر الجيل الأفغاني الجديد إلى وجودنا بصورة مغايرة [النيوزويك]) ونحن في العالم الإسلامي لا نزال بعد خمس سنوات من المواجهة والصمود في وضع لا نحسد عليه . نجود لكن بالمزيد من الكلام . وبعضنا قد يجود بفضلات امواله وطعامه . ويسيطر علينا الخزي والعجز . ونحسن عملية البكاء على الأطلال التي بداها بالاندلس ابو عبد الله الصغير ويلتزمها اليوم احفاده كلهم بوفاء وامانة ..

فاين المدارس الابتدائية والثانوية ؟ واين الجامعات التي تفتح ابوابها لإيواء أبناء المسلمين الافغان . تحصنهم بالثقافة الإسلامية وتحول دون تذويبهم في المبادىء الماركسية .. إن خطوة عملية على الطريق الصحيحة لا تعدلها انهارٌ من الدموع

إن افغانستان ـ التي تعتبر من الناحية الجغرافية والبشرية امتدادا طبيعيا للمنطقة الإسلامية التي احتلتها روسيا ـ قد استعصت على القياصرة في الماضي . الذين كانوا يحلمون بضمها والوصول إلى المياه الدافئة في الخليج . فجاء القياصرة الجدد باسم الشيوعية . وضموا هناك مختلف الجمهوريات الإسلامية . ذلك ان محاولاتهم واعتداءاتهم بدات مبكرة . فقد صادروا ماشية المسلمين المنتمين إلى قبائل « الكزاخ » عام ١٩٢٦م . واستشهد كثير من المسلمين على أيدي الشيوعيين الذين تمكنوا ـ فيما بعد ـ من

ـــياطرة الجدد الحلم القديم!؟

الاستيلاء بالقوة على مساحة من هذه المنطقة تتجاوز ثلث مساحة الاتحاد السوفييتي . ثم كان التخطيط السوفييتي البعيد لوضع افغانستان في فلكه . لأن مجيء البديل الإسلامي سوف يكون مصدر خطر دائم على الوجود السوفييتي . وذلك بإيقاظ الوعي الإسلامي في الجمهوريات الإسلامية التي احتلها واستعبدها . وقبل الغزو الروسي بعشرين عاما كانت روسيا تعد الخطط . فأنشأت مطارا في بطن الجبل في افغانستان عند الحدود هو مطار . شنديد . وهو أكبر مطارات اسيا . وهو الذي يدعم الاحتلال اليوم . انه التفريط الذي يدفع المسلمون ضريبته اليوم حيث كانت البعثات العسكرية والتعليمية التي ذهبت إلى الاتحاد السوفيتي ورُبيت على أعين الشيوعيين هي الجسر الشيوعي الذي عبرت عليه روسيا . والذراع الذي لا تزال تستخدمه تحت اسم « الحزب الشعبي الديمقراطي .

ونحب هنا أن نذكر ـ لعلّ الذكرى تنفع المؤمنين ـ بأن حركة التحرير الجزائرية التي تعتبر الحركة « الأنموذج » لحركات التحرر الإسلامي في العصر الحديث . والتي قدمت من الشهداء ما يربو على المليون شهيد [الرقم الذي قدّمه الجهاد الافغاني نفسه] . والتي واجهت فرنسا زمن جبروتها الاستعماري ومن ورائها بوابات حلف الأطلسي بأسلحته المتطورة ـ والتي تشبهها الى حد بعيد . وفي كثير من وجوه حركة الجهاد الافغاني ـ ... من القوات التي تواجهنا الان ليست من روسيا ولكنها من دول حلف وارسو ... بإيمانها وتضحياتها ومواجهاتها تنبهت لخطورة الموضوع فأرسلت مجموعات من الطلبة للدراسة و للتحصيل في مدارس وجامعات العالم الإسلامي . فحققت لهم الحماية الثقافية والنمو العلمي . وكثير منا لا يزال يذكر زملاء له على مقاعد الدراسة من الاخوة الجزائريين . فهل نفتح أبواب مدارسنا وجامعاتنا لأطفال المسلمين الذين تسرقهم الشيوعية وتصنعهم على عينها . وبذلك نقدم خطوة عملية في جهد المقل .

وقد تكون مشكلة المسلمين في أكثر من منطقة في العالم ان اليقظة والصحوة تجيء متأخرة ـ على مستوى الأفراد و الجماعات ـ في مرحلة التنفيذ لكل المخططات المبيتة للعالم الإسلامي . ولسنا بحاجة الى الشواهد على مستوى الأفراد والجماعات فهي أكثر من أن تحصى وكثيرون في عالمنا الذين يتجرعون الأسى . ويفرغون طاقاتهم و الذكاء على فرص كان بالإمكان اغتنامها . وسلطات كان بالإمكان استخدامها في أكثر من موقع من مواقع العمل الفاعل . لقد التهمت روسيا الجمهوريات الإسلامية وسامت المسلمين سوء الخسف والهوان ووصلت طلائع الناجين والمهاجرين الى معظم انحاء العالم الإسلامي ليكونوا نذير خطر . لكن العالم الإسلامي استمر في غطيطه دون أن تكون عنده القدرة على استشراف آفاق المستقبل والإعداد لها وقضمت أطرافه الواحد بعد الآخر . واليوم تتكرر المشكلة نفسها في أكثر من بقعة في العالم الإسلامي . في فلسطين وأفغانستان والقرن الافريقي ... لقد أهمل آباؤنا وأجدادنا أمر الجهاد في بخارى وسمرقند . وكان الواجب يقتضيهم أن يخرجوا للقاء العدو خارج أسوارهم ... على جميع المسلمين اليوم . الذين يعيشون في المناطق القريبة . أن يواجهوا عدوهم في افغانستان لأنه يقف الآن وراء أبوابهم وخارج قراهم وإلّا فاجأهم داخل حدودهم وعلى فرشهم .

[عبد رب الرسول سياف]

لقد كان في احتلال السوفييت للجمهوريات الإسلامية عبرة ودرس لأولي الأبصار . ولا تزال ـ للأسف ـ تتحقق فينا نحن المسلمين

هل يحقق الـ...

مقولة « أكلت يوم أكل الثور الأبيض » . إن معظم المهاجرين الأفغان هم من البخاريين الذين سبق لهم أن تركوا بلادهم إلى افغانستان بعد الاحتلال السوفييتي لأرضهم . وتركوا القتال في بخارى . والان يتركون القتال في افغانستان [جلال الدين حقاني نائب القائد العام] لقد ادرك المجاهدون الافغان اهمية الثورة على الأرض نفسها . تطلب الى المهاجرين الافغان الموجودين في أوروبا وايران وباكستان والسعودية ودول الخليج العودة إلى البلاد . وعدم اختيار الجهاد خارج الأرض [حقاني] ولا شك أن روسيا خلال السنوات الخمس مارست الوسائل القذرة كلها . فعلى المستوى العسكري استعملت جميع أنواع الاسلحة الكيماوية الحارقة والسامة على حد سواء . وكانت تظن في البدء أن بامكانها إنهاء القضية خلال ستة اشهر او سنة على الأكثر . واستعانت لذلك بقيادات من الذين اشتركوا في عملية اقتحام تشيكوسلوفاكيا والمجر . ومن المانيا الشرقية . كما أنها سعت ابتداء إلى وضع شخصيات شيوعية في السلطة باسماء ومظاهر إسلامية . وعندما فشلت في هذه الخطة ولم تتحقق سيطرتها عن بعد ـ كما هو حاصل في بلاد أخرى كثيرة ـ قامت بالغزو المباشر بثمانين ألف جندي أو يزيد . وهي في سبيل تحقيق أهدافها في السيطرة على افغانستان تحاول اختراق صفوف المجاهدين بوسائل مختلفة . وعن طريق طرح حلول خادعة . ولقد مارس « اندروبوف » رجل المخابرات العريق إثارة الفتنة ـ على طريقة المخابرات دائما ـ ضمن صفوف الشعب الافغاني . وحاول اقامة واجهات إسلامية لإجهاض حركة الجهاد . كما أنه اشار على حكومة كابل بتشكيل بعض الجمعيات الدينية والاحتفال ببعض المظاهر الإسلامية وبناء بعض المساجد . ولما أعيتهم الحيلة . وبفقد رجل المخابرات « اندروبوف » عادوا إلى اعتماد الحل العسكري و « سياسة الأرض المحروقة » . ذلك أن « تشيرنينكو » الرئيس الجديد للاتحاد السوفييتي واحد من الذين كانوا وراء قرار الغزو العسكري لافغانستان . لذلك يحاول الروس الان ضرب القرى وتدميرها لإجبار الناس على الهجرة إلى داخل المدن . وبذلك يزداد العبء على المجاهدين ويفتقدون الملجأ والمأوى . كما أن الروس يقومون الان بحرق الغابات لتنكشف أمامهم مواقع المجاهدين

لقد فقدت روسيا وحلفاؤها إلى الان حوالي مائة ألف جندي أو يزيد خلال سنوات الحرب رغم هجماتها العسكرية الشرسة . لذا فهي تفكر ببدائل جديدة لإحكام سيطرتها على افغانستان بعد أن أعيتها الحيلة . ومن هذه البدائل

- انسحاب القوات السوفييتية إلى الشمال قرب الحدود السوفييتية . واحتلال الشمال فقط . ثم التحرك منه إلى داخل أفغانستان بالتدريج بعد فصل الشمال عن الجنوب
- تقسيم افغانستان تقسيما عرقيا . وإلحاق قسم بالهند . وقطع الطريق على باكستان إلى البحر
- تقسيم افغانستان ـ حسب اللغة ـ بين لسان البشتو واللسان الفارسي .
- تقسيم افغانستان حسب التوزعات والانقسامات الحزبية والقبلية
- تهجير الأطفال الى روسيا وتربيتهم هناك وفق المبادىء الشيوعية
- محاولة اختراق صفوف المجاهدين عن طريق العمالة والتجسس

إلا أن المجاهدين باتوا يدركون طبيعة الروس . فإذا قالوا « إنهم يعملون للمفاوضات والحل السياسي » فهم مخادعون وغير صادقين . ولقد عاش الشعب الأفغاني أكثر من مرة خداعهم . فقد سبق أن وعد « لينين » بالاعتراف باستقلال « خيوة وبخارى » بشرط أن يخرج الافغان من ساحة الجهاد لتحرير الجمهوريات الإسلامية انذاك . ثم كانت الاتفاقية حبرا على ورق ''

ومن الحقائق التي لا يعوزها الدليل ان بلاد المسلمين عامة مرشحة دائما لتصفية الحسابات الدولية ودفع ثمن الوفاق الدولي . فهل يتحصل ذلك لأن بعض مسلمي اليوم يمتلكون التضحية ويفتقدون البصارة الكافية . لذلك توظف تضحياتهم وتستغل دماؤهم في أكثر من موقع على المستوى الإقليمي والعالمي '' حيث لم يكن غزو روسيا لافغانستان بعيدا عن الوفاق الدولي . بل لعلّه يكون من اوضح صوره . ذلك أن الصحوة الإسلامية التي بدأت طلائعها هنا وهناك بعد سنوات القهر والاحتلال والغربة الطويلة . لا بد من محاصرتها وقص أجنحتها من الخارج ومحاولة احتوائها والانحراف بها من الداخل . ومن المسلمات أن ندرك أن روسيا وأمريكا على حد سواء متفقتان على وجوب التصدي للبديل الإسلامي الذي ينتظره الشعب في افغانستان وفي غيرها من بلدان العالم الإسلامي . لذلك لا يستطيع احد ان يدّعي أن غزو روسيا لافغانستان كان بعيدا عن الوفاق الدولي . أو كان في غيبة أمريكا . ولا شك ان أمريكا تشارك في جني أعظم ثماره . إنها تحقق من وراء ذلك عدة اغراض « فهي ترمي روسيا في منطقة من أشد مناطق العالم كفاحا وجهاداً . والواقع دلل على ان ورطة روسيا وضحاياها في افغانستان لم يضعها أحد في الحسبان . ولا نظنها كانت بعيدة عن علم امريكا التي تعرف الكثير عن هذا الشعب . وتعلم أن روسيا لا يمكنها هضم القبائل الافغانية . فلقد قال الرئيس الامريكي الأسبق « نيكسون » معلقاً على غزو روسيا لافغانستان « القبائل الافغانية اظهرت شجاعة مدهشة . ولا شك

قياصرة الجدد الحلم القديم؟!

ان موسكو ستدرك ان هضم افغانستان عملية صعبة . وقد سبق للافغان ان الحقوا الهزيمة بالبريطانيين ثلاث مرات في القرن التاسع عشر في وقت كانت فيه بريطانيا اقوى دول العالم . ولن يتمكن السوفييت ابدا من السيطرة على هذه القبائل بشكل كامل . وستظل هناك معارضة دائمة في الجبال .

انها لقمة الزقـــوم التي تقدمها امريكا وتحاول روسيا اليوم ابتلاعها

والحقيقـــة ان المجاهدين الأفغان ادموا انف الجيش الروسي فعلا . واوقعوا فيه القتل والأسر . وتحـاور امرهم وتـاتمرهم افغانستان إلى الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي . هذا من جانب . ومن الجانب الاخر تكون روسيا بغزوها افغانستان قد حالت دون البديل الإسلامي الصحيح الذي تحاربه الولايات المتحدة وروسيا على حد سواء . وقد تكون الأسلحة الفردية التي يحصل عليها المجاهدون في الحرب هي وسيلتهم الوحيدة . أما المساعدات التي تقدم اليهم ـ ظاهرا ـ فهي محكومة بحدود لا تسمح لهم بانهاء الاحتلال السوفييتي وانما تضمن استمرار ابهاكه

ولا شك أن الشعوب الإسلامية تمتلك من عوامل المواجهة والصمود والنهوض ورفض كل اشكال الاحتلال والتبعية ما تفتقده كثير من شعوب العالم . لذلك كان لا بد ـ استكمالا للوفاق الدولي والكفر ملة واحدة ـ لمواجهتها من إقامة معازل حراسة . وانظمة قمع وجيوش ـ لحماية تلك الانظمة وليس لحماية الوطن ـ غريبة عن جسم الامة بعقائدها وشعاراتها . يوكل إليها تعقب المسلمين ودعاة الإسلام حتى يستمر التحكم الأجنبي في بلاد المسلمين . ويحال بينهم وبين استعادة مكانتهم . والحقيقة ان هذه الوسيلة المكشوفة اخفقت في افغانستان أيما إخفاق . فقد عجز نظام ـ كابل ـ المدعوم دوليا عن تحقيق اي تقدم خلال هذه السنوات الخمس . بل على العكس من ذلك فان كثيرا من الضباط والجنود التحقوا بصفوف المجاهدين بمجرد ان أُتيحت لهم الفرصة

والصعوبة الكبرى التي يواجهها السوفييت حاليا هي مع جنود الجيش الأفغاني . فإذا كانت موسكو لا تزال قادرة على ضبط قواتها وتسويغ وفاة اكثر من عشرة الاف جندي سوفييتي امام ذويهم . فان الوضع يختلف تماما حيال موقف القوات الحكومية الأفغانية . فقد لمست القيادة السوفييتية في افغانستان ان قوات ـ كارمل ـ خف حماسها في التعاون مع الغزاة السوفييت . وسجلت في الاونة الأخيرة عمليات هروب بالجملة من الجيش الأفغاني . وانضمام عدد من هؤلاء إلى المجاهدين . وبلغ حذر السوفييت من حلفائهم حدا من النفور والتشنج حتى إنهم امتنعوا عن تسليحهم وإمدادهم بالذخائر الحيّة خلال التدريبات خوفا من ان يلجا بعض هؤلاء إلى استعمالها ضدهم

والحقيقـــة ان قضية افغانستان وقضية فلسطين هما المحك الذي اسقط الكثير من الاقنعة . ذلك ان اليسار في العالم الإسلامي لم يستطع التخلص من التبعية السياسية . وعلى الرغم من كل دعاواه وادعاءاته للوطنية فقد كان عاجزا حتى عن المواقف الإنسانية . وعاجزا عن الانسجام مع مقدماته . وقد تكون مشكلته التي يعاني منها انه لا يرى إلا بعين واحدة . ولا يستطيع ان يرى إلا عدوا واحدا . ذلك ان الذي يتحدث عن الغزو الاستعماري السوفيتي يجب ان يكون بالضرورة عميلا امريكيا . فالذبح والدمار في افغانستان إنما يتم على الطريقة التقدمية . بينما كان في فيتنام استعمارا وغزوا رجعيا

لقد استطاع اليسار في دول اوروبا ـ وهو اكثر تحررا ـ ان يقف مع الجهاد الافغاني . ويدين الغزو السوفيتي لافغانستان كما دان الغزو الامريكي لـ فيتنام . والغزو السوفيتي لـ تشيكوسلوفاكيا و بولندا . اما اليسار في العالم الإسلامي فقد كانت قضية الانتصار لـ فيتنام عنده متقدمة على قضية المسلمين المركزية ـ فلسطين ـ واما اليوم فهو في وضع لا يحسد عليه . فلا مجال عنده للحديث عن الغزو السوفييتي لافغانستان المسلمة لأنه سيكون ـ حسب زعمه ـ على حساب قضية فلسطين . اما مسرحياته التاريخية في تمييع مواقفه لقضية الفلسطينية وتضييع هويتها وترويض نفسها على القبول بوجود عدوهم فلنا معه حديث اخر ان شاء الله

نعود الى القول . ان افغانستان التي لم يستطع احد زحزحتها عن اسلامها تاريخيا لا يمكن ان تتنازل عنه . وان خمس سنوات من الصمود امام كبرى القوى العالمية يمكن ان يستمر خمسين سنة اخرى . او يزيد ما دام العدو موجودا . وعلى الرغم من استخدام اشد الأسلحة فتكا وتدميرا . واقذر الوسائل لاختراق صفوف المجاهدين . وتقديم مليون شهيد . فقد وطن المجاهدون النفس على الحرب الطويلة . ان صور الاطمئنان التي يراها الإنسان على وجوه المجاهدين على اختلاف اعمارهم . وتحملهم الظروف القاسية بكل الرضى . وبناءهم المعاهد العلمية والمؤسسات التعليمية بالوسائل المبسطة التي تعني فيما تعني الاستعداد للمواجهة طويلة الأمد لأعظم دليل على ذلك

ان هذه المنطقة التي انجبت الكثير من الأئمة الفقهاء والمحدثين وساهمت في اثراء العلوم والثقافة الإسلامية ليس من السهل احتراقها والقضاء عليها بسبب من العملاء او بغزو من الدخلاء . والمجاهدون مؤمنون بان النتائج موكولة إلى الله . وان المسلم مكلف بان يتقن المقدمات من خلال الإمكانات المتاحة . وبتبصر الظروف المحيطة ويستفيد من الدرس التاريخي . ويستحضر البعد الغيبي كعامل من عوامل الصمود والنهوض . ولينصرنّ الله من ينصره □□

■■ التاريخ الطويل للعمل الإسلامي يشهد بأنّ الذي تحقق من الجهد والنتائج كثير . وما كان يُفترض فيه أن يتحقق كثير أيضا وفي عملية نقد الذات أو مراجعة النفس ومحاسبتها يحتاج العاملون للإسلام الى وقفة ناقدة . ونظرة فاحصة . ومحاسبة منطقية . وهذا أمر طبيعي لأن الذين يعملون يخطئون ، ولأنهم كذلك فهم بحاجة إلى مراجعة دائمة تنبع من الإحساس الذي يغرسه الدين في المسلم من أن البشر خطاؤون وخير الخطائين التوابون . ولا تكون التوبة إلا بمراجعة ومحاسبة واعتراف بالقصور البشري ■■

بقلم : الدكتور عبــــاس محجــــوب

أين الخلل ؟

قد يتوهم الناس - من انتصارات يحققونها وابتلاءات يجتازونها - أنهم على الجادة لم يخطئوا وعلى الهدى لم ينحرفوا وفي مسيرته ليس أفضل منها ولا أحسن

ولكي نحدّد بعض جوانب الخلل في مراجعتنا تفرض البداية علينا أن نحدد عملين مختلفين يبرزان على ساحة العمل الإسلامي عمل غير رسمي تعمل فيه معظم الجماعات الإسلامية وعمل اسلامي رسمي تقوم به هيئات ومنظمات تتعاون بقدر مع الجماعات غير الرسمية قد يقل وقد ينعدم

ونبدأ بالعاملين للإسلام غير الرسميين الذين يسقطون الساحة . أو يفترض فيهم ذلك . لنحدد بعض مظاهر الخلل من خلال التجارب الدائبة والواقع المعاش سائلين الله المثوبة وحسن الجزاء فيما هو ثواب وحق . والمغفرة والعفو فيما حسبناه صوابا وهو ليس كذلك . ولعل أول مظاهر الخلل يتمثل في

[١] اضطـراب المفهومـــات

ونقصد بذلك أن العمل الإسلامي لم يتوصل إلى تحديد مفهوماته على مستوى المصطلح . أو على مستوى تحديد كثير من المصطلحات كمصطلح الجماعة - الأمة - القومية - التصور - الفكر الإسلامي - الثقافة الإسلامية وغير ذلك من مصطلحات اجتهد أفراد في وضع مفهومات لها . وأصبح سمة لبعض الكتّاب الذين فرضوا بعض المصطلحات في محاولة لتمييز الفكر الإسلامي بقاموسه اللغوي الخاص كما فعل علماء المسلمين في ميدان العقيدة والفقه وعلوم الحديث وغيرها . حيث تميز كل منها بقاموس خاص محدد المصطلحات والمفهومات

أما بالنسبة للجانب الثاني فإنّ التاريخ المعاصر للعمل الإسلامي لم يحسم مفهومات الدعوة والداعية . أو الجماعة . أو الطائفة

فبالنسبة للدعوة والداعية تتأرجح الآراء بين من يربطونها بالانتماء العضوي . وبين من يربطونها بالتخصص . أو العمل في ثغر من ثغور الإسلام ومن يطلقونها على كل عامل في مجال الإسلام أما الطائفة فالأمر معها قديم . فالرسول ﷺ يقول « لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم . حتى يأتي أمر الله » أو كما قال ﷺ . فمن هم الذين يشكلون هذه الطائفة هل هم العلماء أم الزهّاد ؟ هل هم جماعة واحدة أم جماعات متعددة ؟

لم تحسم هذه المسألة لا في الماضي ولا في الحاضر . ولعلّ الإمام أحمد هو الذي قال إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم والإمام النووي في شرح مسلم ذكر جماعات مختلفة ولم يلزم أن يكونوا جماعة واحدة أو مجتمعين في مكان واحد . وفيما أذكر فإن الشاطبي تعرض لذلك فذكر جماعات ورجّح الطائفة بأنها التي بايعت إماماً لدولة المسلمين

والذين يعملون مع الشباب يلحظون كثرة الأسئلة التي تطالب بتحديد الجماعة التي يعمل معها الشباب بين عدد من الجماعات تختلف في الأهداف والمناهج والأساليب ولعل الأنسب والأقرب للمنطق والواقع أ[...] نعترف بجهد الجماعات كلها في العم[...] للإسلام على تفاوت في الأجر وأن نرب[...] مفهوم الجماعة كمصطلح بالذين بايعوا إما[...] لدولة مسلمة لأن هذا التحديد يساعد ف[...] أمرين

(أ) الخروج من حرج ادعاء جماعة م[...] الجماعات الإسلامية أيا كانت بأنها تمث[...] جماعة المسلمين

(ب) تبعا لذلك يتم وضعُ حدّ للنقاش الذ[...] يدور حول من يخرج على هذه الجماعة فقصور الفهم جعل بعضهم لسبب أو لآخ[...] يربط بين الخروج من هذه الجماعا[...] وما يترتب على ذلك من حكم شرعي خاص[...] في مستوى بعض القيادات التقليدية . فل[...] أدركت الجماعة - أيا كانت - أنها جماعة م[...] المسلمين ، وليست « جماعة المسلمين » ل[...] رتّبوا على الخروج منها أيّ مأخذ شرع[...] يُفرض على الناس

وقد ترتب على اضطراب المفهومات والتصورات اضطراب الأفعال والتصرفات والتمادي في التأويلات والتبريرات وانتشرت ظاهرة الجرأة في الفتوى دون دل[...] عقلي أو نقلي . وأصبحت تصرفات الأفر[...] والقيادات - وفق تلك التصورات - من الأمو[...] الذي يظن الكثير أنها تعبّديّة يلزم العمل ب[...] والتقيد بها . وهذا بالتالي ترتب عليه تقدي[...] أقوال بعض الأفراد . وأساليبهم التي واجهو[...] بها ظروفهم . وعالجوا بها مشكلا[...] مجتمعاتهم . وأضرب مثالاً بعيداً لذلك يمك[...] قياس ما أقصد عليه . ففي مناهج بعض الجامعات الإسلامية دراسات مطولة [...] الأديان والفرق المختلفة التي واجهها علم[...] السلف في عصرهم . وحالوا دون انتشاره[...] وكشفوا ما فيها من انحراف وقصور عن من[...]

■ ميزة هذه المناقشة انها تفسح المجال لوجهات النظر المتنوعة ، حتى المتعارضة منها احياناً ، ليتحقق للمسلمين بشكل عام
وللعاملين في الحقل الإسلامي بشكل خاص رؤية خصبة لجميع جوانب الأزمة التي يعاني منها الواقع الإسلامي . وليبصروا
ما يدور بعقل النخبة ، أو من يسمون بالقيادة الفكرية ، من طرائق للعلاج

ونعود إلى التذكير بأن لا مجال للتخوف على القضية الإسلامية من الحوار وبيان العلل والأمراض التي يعاني منها الجيل
المسلم بحجة أن ذلك يسهل على الأعداء مهمتهم في حربهم للإسلام والمسلمين ، وإنما التخوف من إلغاء الحوار واستبقاء
الأمراض التي تمكّن للعدو منا على كل حال . ولو اخذ المسلمون هذا في اعتبارهم تاريخياً لتعطلت كل حسبة ، وانطفأت كل
فاعلية ، وغابت كل رقابة ، ولانقلب العمل الإسلامي إلى لون من الكهانة وضرب من التعصب يساهم في الابقاء على الأخطاء ،
وحماية الانحراف . والله تعالى يقول ﴿ والْمُؤْمِنُونَ والْمُؤْمِنَـــاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَـــاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْـــرُوفِ ويَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْـــكَرِ ﴾ (التوبة ٧١) ■

[التحرير]

الإسلام ومقاصد الشرع . فكيف نركز على دراسة تلك الفرق والملل . ونحن نواجه تحديات جديدة تتمثل في مذاهب عقيدية حديثه وملل وافكار منحرفة . وديانات متباينة متعاظمة .

إن كل جيل مطالب بمواجهة التحديات المعاصرة له ومقاومة العقائد والأفكار المطروحة امامه . وهذا لا يمنع دراسة القديم المشابه دراسة عبرة ومعرفة . وليست دراسة تخصص وتفرغ

[٢] ضعـــف التربيـــة والتعلـــيم للأفـــراد

العمل الإسلامي يرتكز على دعامتين اساسيتين . تعلّم الدين ومعرفته والتفقه فيه . ثم ممارسته في واقع الحياة سلوكاً يومياً ومنهجا حياتياً فمسايرة الجانب النظري في المعرفة للجانب العملي في السلوك هو الذي يحقق التوازن في التربية والعلم القليل الممارس سلوكاً افضل من العلم النظري الكثير . وهو المنهج الذي نشا عليه اصحاب رسول الله ﷺ حيث ذكر ابن مسعود انهم كانوا يتعلمون الايات العشر ثم يطبقونها في سلوكهم ثم يتعلمون غيرها والذي يعوق العمل الإسلامي اننا نجد كماً هائلا من المعرفة النظرية . وندرس مناهج نظرية كثيرة غير أنّ انعكاس المعرفة على سلوك الافراد قليل . ولعلّ ذلك راجع إلى عوامل عدة نذكر منها

(١) عدم فعّالية المناهج التي تربّي الأفراد وتعلمهم . لأنّ التركيز على كم المعرفة لا كيفها . كما أنّ المناهج تفقد كثيراً من الاعتبارات المتعلقة بمستوى الأفراد العلمي واعمارهم وخبراتهم . واستعداداتهم . وخلفياتهم في مجال العمل الإسلامي

(٢) التركيز في كثير من الاحيان على جانب دون آخر فقد يطغى الجانب السياسي أو الفكري او العقيدي بينما تغفل جوانب هامة يمكن أن تبني قاعدة صلبة للفرد المسلم وقل أن تجد اهتماماً باللغة العربية وادابها وهي وعاء الدين ولغة القرآن الجهل بها والضعف فيها تعطيل لفهم الدين ودراسة القرآن ومعرفة السنّة . إذن فالخلل ليس في التوازن بين النظري والتطبيقي . بل في داخل النظري حيث لا يوجد هذا التوازن في المعرفة النظرية في مجال الفقه والعقيدة وعلوم الحديث والقرآن وغير ذلك

(٣) افتقاد القدوة المؤثرة التي يتوازن فيها الفكر النظري مع الممارسات السلوكية وقد وجدت في تاريخ العمل الإسلامي نماذج هيمنت على ساحة العمل ولا تزال وكان النتاج المتوقع ان تتكرر هذه النماذج في كل حقبة وفترة لأن المنهج الذي اوجد تلك النماذج العالية هو المنهج نفسه والمصدر نفسه . فما الذي جعل جيل العمالقة جيلاً لا يتكرر .

السبب واضح وهو ضعف التعامل مع المنهج الذي خرّج الأوائل ثم تقديس تلك النماذج واجترار افكارها واساليبها دون النظر إلى المتغيرات التي بدّلت وجه الحياة واوجدت واقعاً جديداً يحتاج إلى طريقة في التعامل جديدة وفكر متطور يتناسب معه

بل إن الامر وصل إلى جعل الماضي ارثاً يختص به اناس دون الآخرين ولو لم يكن معهم من العلم واسباب القيادة والفقه ما يؤهلهم لذلك

وقد جاء ضعف العلم نتيجة لانصراف المتعلمين عن اخذ العلم من مظانّه . والمعاناة في سبيله حتى اصبح العلم كله في كتيبات صغيرة وافكار ومحاضرات . وحتى اصبح في ساحة العمل من يرون في انفسهم اهلية الفتوى واصدار الأحكام بعيداً عن يسر هذا الدين وعمق الفقه الإسلامي الذي احتوى حركة الحياة كلها بتناقضاتها وتقلباتها واختلاف آرائها ونظرتها وكان نتاج هذه الفتاوى التطرف في الرأي والرفض للآراء المختلفة في الأمر الواحد ثم التطرف في الاتجاه بصفة عامة

افتقاد العمل الإسلامي للقدوة المؤثرة اتاح الفرصة للكثيرين أن يكونوا في قيادة العمل وهم يفتقدون كثيراً من الشروط التي تؤهلهم لحمل امانة القيادة والتوجيه وذلك لظهور مؤهلات جديدة للقيادة قد لا يكون لها وزن في ميزان الإسلام إلا مع توفر المؤهلات الإسلامية للقيادة وذلك مثل الأقدمية والمكانة الاجتماعية او المؤهل العلمي وغير ذلك من المؤهلات التي دفعت إلى القيادة بعض من لا فقه لهم في الدين ولا خبرة لهم في علوم الدنيا . ولا باع لهم في مجاهدات الروح وتزكية النفوس وصحة القلوب

وندرة القيادة الرشيدة للعمل الإسلامي تظهر في اماكن كثيرة . مما أدى في كثير من الأحيان إلى غياب الاحتكام لموازين الإسلام في تقويم الأشخاص . وغياب ادب الإسلام في الحوار والمجادلة وتبادل الراي . واعتبار المناصحة نوعاً من العقاب المر والنقد

حوار

● الذي يعوق العمل الإسلامي أننا نجد كماً هائلاً من المعرفة النظرية وندرس مناهج نظرية كثيرة ؛ غير أن انعكاس المعرفة على سلوك الأفراد قليل .. ●

الجارح . كما ان الـروح . الإقليمية . - للاسف - لم تزل تظهر بين حين واخر في صفوف بعض العاملين للإسلام . في حين كان الواجب الافتراب من تحقيق رابطة الإسلام الخالدة ﴿ إنما المُؤمنون إخوةٌ ﴾ (الحجرات ١٠) والاستعلاء بالإيمان وروابطه على نزعات نفوسهم وتقاليد المجتمعات من حولهم

ولقد سبق لي ان ذكرت شيئا حول هذا في محاضرة القيتها في مخيم الطلبة المسلمين الصيفي في بريطانيا عام ١٩٨٢م . ولعلّ في هذه الكلمات قراءة لما في نفسي ولما ذكرته في تلك المحاضرة . ذلك ان بعض الجماعات والاشخاص قد تعرض لهم ظروف خاصة في ازمان خاصة . فيحاولون تفسير الإسلام . واسقاط مدلولات اياته واحاديثه على ظروفهم . والقطع بما ذهبوا إليه . وعدم الاكتفاء بذلك . وإنما تعميم هذا التفسير على عالم المسلمين . وعالم العاملين للإسلام بشكل عام . والذي لا يرى تفسيرهم هذا يمكن ان يكون خارجاً عن الطاعة . ومفارقاً للجماعة التي نهى رسول الله ﷺ عنه إلى درجة قد تبيح دمه ".

وكذلك الكلمات الاتية

. وقد يكون من اسباب تكريس الخطا وقوع بعض النماذج في العمل الإسلامي في حماة التعصب الحزبي نتيجة لضغط المجتمعات . وردود الافعال . وتحويل الآراء الاجتهادية إلى مذاهب سياسية . والتجمعات الإسلامية إلى طوائف حزبية . او بمعنى أخر الارتكاس في مدلول المناصرة والعودة إلى المفهوم الجاهلي بسبب من غفلة او غياب للبعد الديني الإيماني . وبذلك يكرس الظلم . ويكرس الخطا . وينتصر بعضنا ويتحزب لمن يواليه مظلوماً او ظالماً بدل ان ياخذ على بديه

وقد سبق ان اشرنا انه من الخطا العقيدي والتاريخي والثقافي والحضاري والدعوي - إن صح التعبير - ربط الإسلام بجنس او لون او عرق . او جماعة . او جيل او زمان معين وإنما لا بد من التاكيد ان الرسول ﷺ وحده هو محل الاسوة والقدوة التي تربت على عين الله عز وجل . وتسديد وحيه . وان القيم هي المقياس وليس الاشخاص . والسبيل إلى الصواب والتصويب ان نعرف الحق لنعرف رجاله . وان يبقى ميزاننا الحق وليس الرجال . (نظرات في مسيرة العمل الإسلامي . عمر عبيد حسنة ٥٠ - ٥١)

[٣] الإفراط والتفريط

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة ﴿ وكذلك جعلناكُمْ أمّةً وسطاً لتكُونوا شُهداء على النّاس ﴾ فهذه الامة خصها الله تعالى بالوسطية والاعتدال في الدين دون إفراط او تفريط . ولعل سلبيات العمل العام هي التي تقود الناس إلى اتجاهين متباينين في التفكير والتفسير والتقدير . فالشريعة مصدرها واضح . ومقاصدها معروفة . غير ان الناس يتعاملون مع النصوص والادلة بتفسيراتهم الخاصة . وتقديراتهم الشخصية . فيقابلُ الأمر الواحد عند بعض الناس بالشدة التي حذّر منها الرسول ﷺ بينما يقابل الامر نفسه بالتسيّب والتساهل خاصة في الامور المتعلقة بالحلال والحرام . فالرسول ﷺ يقول لنا . الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما امور مشتبهات . كما في رواية البخاري . فبعضهم يكثرون الجدل في هذه المشبهات . وقد يتعدونها إلى الجدل في الحلال البيّن . وما ذلك كله إلّا لغياب الفقه في الدين حتى ولو وجد العلم به

ومن مظاهر الإفراط ان يمتن بعضهم على العمل الإسلامي بذواتهم او بغيرهم ممن لهم سابقة جهاد وابتلاء او عمل وإنجاز . مع ان المسلم مهما قدّم من عمل . وواجه من ابتلاءات . وانجز من اعمال كان امره إلى الله . وهو لا يخرج عن قول الله سبحانه وتعالى ﴿ يمُنُّون عليك انْ اسْلمُوا قُلْ لا تمُنُّوا عليّ إسْلامكُمْ بل اللّهُ يمُنُّ عليْكُمْ انْ هداكُمْ للإيمان إنْ كُنْتُمْ صادقين إنّ اللّه يعْلمُ غيْب السّموات والارْض واللّهُ بصيرٌ بما تعْملُون ﴾ (الحجرات ١٧ - ١٨)

ومن مظاهر الإفراط ان يُنْقص بعضنا من جهود علماء السلف والخلف . ولا يذكرهم بما يليق بهم من خير قدّموه . وعلم خدموه . وطريق مهّدوه . ظنا منهم انهم قد بلغوا بعلمهم ومجاهداتهم ما لم يصل إليه الأوائل . بينما نجد مقابل ذلك من جمّدوا عقولهم وافكارهم على اراء السابقين . يقدّسونها . ويعظمونها . ويكثرون من الاستشهاد بها اكثر من الاستشهاد بآيات ربّ العالمين واقوال الصادق الامين . مع ان سلفنا الصالح اكّدوا لنا وعلّمونا ان كلًا يؤخذ من رايه ويترك إلّا راي رسول هذه الامة ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى . كما علّمنا سلفنا ايضا ان العلم يؤخذ منهم من غير تقديس . ولا تبخيس ومع هذه النظرة المفرطة . او المفرّطة يرتفع الاشخاص فوق النقد . والاراء فوق النقاش . والاعمال - مهما كانت - إلى درجة القداسة والتعظيم . ويختفي تبعاً لذلك ما ربّى عليه الرسول ﷺ اصحابه من الشورى . والتناصح . والنقد والتوجيه . والمساءلة والمحاسبة . ونوعية المسلم الذي يكون في القيادة يوماً . وبين الجنود فرداً في اليوم الآخر . وتنزع من النفوس مداخل الشيطان . ومبررات

● افتقاد العمل الإسلامي للقدوة المؤثرة أتاح الفرصة للكثيرين أن يكونوا في قيادة العمل وهم يفتقدون كثيراً من الشروط التي تؤهلهم لحمل أمانة العمل والقيادة . ●

الاهواء

[٤] ظاهرة الصحوة الإسلامية

سخّر الله سبحانه وتعالى اسباباً عدة لبروز هذه الصحوة التي اصبحت حقيقة فرضت التعامل معها على الاخرين . ومع ان العمل الإسلامي كان من جملة اسباب هذه الصحوة إلّا ان قدرته على الاحتواء لم تكن في مستوى الصحوة نفسها مما افقدها عنصر التمذهب - إن صح التعبير - والتوجيه والقيادة ونتج تبعاً لذلك فقدان كثير من فعاليات هذه الصحوة ومقدراتها الضخمة . وكانت فرصة مناسبة للقوى المعادية ان تحجب تلك الصحوة . وان تقص اجنحتها . وتقلل من فعّاليتها وخطورتها على الاقل في المدى القريب . ولو وجدت هذه الصحوة القيادة الرشيدة . والقدوة المؤثرة الفاعلة . والمناهج المحققة للطموحات . والمشبعة للحاجات . والمنقذة من الضلالات والانحرافات لكان للعمل الإسلامي شان اخر

إن المجتمعات تؤثر بضغوطها المختلفة على العمل الإسلامي فتستجيب النفوس الغافلة بإرادة وبغير إرادة لتلك الضغوط . ثم تبحث لمواقفها عن المبررات والتخريجات التي لا يتوانى بعضهم في مساندتها بتاويل الايات وتحريف الأحاديث . بل وبالاعتماد عليها دون عناية بالسند . او بحث لدرجة الحديث ما دام الأمر متناسقاً مع التصرفات ومبرراً للمواقف . ولعل هذه وتلك من العوامل التي افقدت الكثيرين الثقة في اتجاهات العمل الإسلامي ووسائله . كما افقدت كثيراً من العاملين الثقة في صحة توجّهاتهم . وفكر قياداتهم . وسلامة قاعدتهم .

[٥] النظـــرة للأعداء

القران الكريم وضّح للمسلمين اعداءهم باهدافهم . واتجاهاتهم . وافكارهم . ومخططاتهم . واساليبهم كما وضّح للمسلمين مظاهر قوتهم . ومكامن باسهم ووسائلهم في التغلب على كل الصعاب والأهوال . ومع ذلك ابتلي العمل الإسلامي بمن يهوّل قوة الاعداء . ويجلل واقع المسلمين بما يورث الياس في النفوس الضعيفه . والاعداء قد يكونون من المسلمين انفسهم . وكثير منهم من غير المسلمين ولا يعجز المسلم عن اساليب المواجهة لاولئك او هؤلاء والمسلم جانبه اقوى دائماً لان الله معه . ومن كان الله معه لا يذل ولا يخزى . فالمسالة لا تعدو ان تكون ضعفاً فينا وليس قوة في الأعداء والقران يحدثنا ان كل ضعف فينا نجد اسبابه في نفوسنا ﴿ اولمّا اصابتْكُم مُصيبةٌ قد اصبتُم مثْليها قُلتُمْ انى هذا قُل هُو مِنْ عِند انفُسكُمْ ﴾ (ال عمران ١٦٥) ﴿ وما اصابكُم منْ مُصيبةٍ فبما كسبتْ ايْديكُم ويعْفو عنْ كثيرٍ ﴾ (الشورى ٣٠) ﴿ ظهر الفسادُ في البرّ والبحْرِ بما كسبتْ ايْدي النّاس ليُذيقهُمْ بعْض الّذي عملُوا ﴾ (الروم ٤١)

وهذا التهويل اصاب العمل الإسلامي بالعقم والجمود والفتور خوفاً من نظام او رقابة . بينما يجاهر اهل الباطل بباطلهم . واهل المذاهب الإلحادية بإلحادهم

في سبيل العـــلاج

لا يستطيع الافراد مهما كانت قدراتهم ان يضعوا حلولاً لمشكلات متداخلة معقدة نتجت عن غياب عناصر كثيرة في العمل الإسلامي اشار إليها الباحثون . غير ان جهداً جماعيا مشتركاً يجمع بين المهتمين بالأمر يمكن ان يوضح معالم العلاج . والعودة بالعمل الإسلامي إلى تجرده ونقائه وإن كان ذلك لا يمنعنا ان نحدد بعض الملامح التي يمكن ان نذكرها فيما يلي

(١) تجديـــد معنى الانتماء

الإحساس بالحاجة إلى الانتماء فطرة في الإنسان تبدا بإحساس الفرد بالآخرين حوله . وتعاطفه معهم . وتلمسه لشعورهم ويستجيب الإنسان لفكرة الجماعة لإحساسه بان في انتمائه وجوداً لذاته . وان فيه عطاء متبادلا

ويبدا انتماء الفرد للجماعة انتماء طاعة ومسايرة واكتساب للمعرفة والخبرة الذاتية والاجتماعية حتى تكون الجماعة عنده امراً نفسيا وعقليا وشعورياً

والعاملون للإسلام مطالبون بمعرفة التطور الاجتماعي الذي يجعل المسلم ينتقل من مرحلة الطاعة والمسايرة إلى مرحلة التفرد الذاتي عن التجمعات الامر الذي يسقط عنه كثيراً من مظاهر التقديس لها . ليبدا مرحلة التقويم والمحاسبة والمساءلة والمسايرة المقوّمة . وهي مرحلة التعادل بين الذاتية والانتماء لأيةٍ من هذه التجمعات . وهنا تستفيد التجمعات الإسلامية من هؤلاء الأشخاص الذين سيمارسون وظيفتهم في النقد والتوجيه والمناصحة . فالأشخاص ينتقلون من مرحلة اوليّة هي مرحلة التسليم والطاعة المطلقة إلى مرحلة التقويم الذاتي الرشيد في إطار الجماعة . واهمية إدراك هذا الأمر الطبيعي يجنّب العمل الإسلامي كثيراً من الخلاف والشقاق . لان لكل فرد ان ياخذ حقه في النمو والتطور . والنقد والمحاسبة . لان في ذلك إثراءً للعمل . وتجديداً له . وحلاً

أين الخلل ؟

● ابتلي العمل الإسلامي بمن يُهوِّل قوة الأعداء ويحلل واقع المسلمين بما يورث اليأس في النفوس الضعيفة . ●

● استجابة الفرد لفكرة الجماعة تجعله يحس بأن في انتمائه وجوداً لذاته ، وأنّ فيه عطاءً متبادلاً ، حتى تكون الجماعة عنده أمراً نفسياً وعقلياً وشعورياً . ●

للسلبيات التي يغفل عنها الناس في زحمة العمل ومشكلاته

هذا الموقف للتجمعات من افرادها الذين يمارسون حقوقهم في النقد الذاتي دليل على نضجها وسلامة طريقها وصحة فهمها وقوة التوحد بين افرادها الذين انتقلوا من مرحلة الانتماء السلبية الى مرحلة إيجابية بناءة فالانتماء هنا انتماء مشاركة وتقويم وليست مشاركة تقليد واستسلام

وذلك كله لان الإسلام لا يربي إنساناً مسلوب الإرادة وإنما يربي المسلم الذي تتطور خبراته وينمو وعيه . ويملك حريته وتحمله لتبعاته ويشارك بإرادته مع إرادة الجماعة وهذا التطور هو الذي ينقل الانتماء من جماعة صغيرة إلى جماعة اكبر ثم إلى المجتمع ثم الدولة التي تتحقق فيها غايات العمل الإسلامي واهدافه

فالتجمعات الإسلامية ليس عليها ان تقبل المنتمي المستسلم الجامد طوال حياته بل تشجع اصحاب الإرادة الحرة . والاتجاه الصادق . والعقل المميز بين الغث والسمين . والصواب والخطأ . والحق والباطل

(٢) تجديد المنهج الثقافي

وهذا يقتضي إعادة النظر في المناهج التي تعمل لبناء الإنسان المسلم الذي يحقق بوعيه الكامل وإرادته هدف إيجاده في الحياة . لان هدف المنهج في بسط الدراسات النظرية هو المساعدة على سمو الفرد في وعيه بحيث لا يقف موقف المتعاطف المنفعل المنتمي . بل موقف المستوعب للتاريخ والامال والاهداف . بحيث ينطبع الإحساس بالاخرين في فكر الفرد وعقله . وبحيث يشعر انّه معهم جسم واحد يحس بما يصيبهم من سراء وضراء . ووحدة الهدف والمصير . فهو جزء منهم بعواطفه وعقله وفكره ومشاركته الفعّالة المنفذة الناقدة . مشاركة تنبع من الفهم والتعاطف والوعي بمسؤولياته نحوهم . لان المشاركة دون فهم ومعرفة وقدرة على التمييز والنقد تعود بالضرر على جميع العاملين واعمالهم

ومشاركة المسلم للعاملين للإسلام تقوم على اساس من إحساس الفرد بحقه في حرية الحركة دون قيود وعوائق سواء في مجال التعبير عن الراي . او التعلم . او الاستفسار . او النقد والتقويم . بل حريته الوجدانية في القبول والرفض . والسخط والرضا . والحب والكراهية . وذلك كله في نطاق الإطار الإسلامي . والمسؤولية الإسلامية القائمة على انتظار الجزاء من الله سبحانه وتعالى

فمسؤولية العاملين للإسلام ان يوفروا الطمانينة التي بها تزكو النفوس . والثقة التي تتفتح بها ابواب العطاء والإبداع . والمشاركة التي ينمو بها العمل الإسلامي لان الافراد فيه يتبادلون العطاء باحترام ومودة . وطمانينة وسماحة . وامن وثقة . واهتمام وعدالة دون خوف او منّ . ودون قهر او استبداد . ودون قيد على حرية المشاركة ببصيرة واعية وفكر متفتح . وعدالة ومساواة

(٣) تجديد مفهوم الحياة

القيادة مسؤولية وامانة . وقوة وإيمان . وتقوى وإحسان . تنعكس كلها على شخصية القائد المسلم وصفاته . بحيث يكون تجسيداً عملياً لروح الجماعة . وتجسيداً لخُلُق الإسلام في نفسه قبل ان يكون الانموذج الذي يُقتدى به . وتجسيداً لشفافية المسلم المتوازن في نفسه . المتكامل في داخله وتجسيداً لروح الحب والمودة بين الافراد . تلك الروح التي تشع بالسماحة واليسر . وخفض الجناح واللين . ونشر الطمانينة والسكينة . فالقران يبين لنا ان من ابرز صفات الاسوة الحسنة القائدة صفات الرافة بالمؤمنين والرحمة بهم ﴿ لقدْ جاءَكُمْ رسُولٌ مِنْ أنفُسكُمْ عزيزٌ عليْه ما عنتُّمْ حريصٌ عليْكُمْ بالْمُؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ ﴾ (التوبة ١٢٨) وهي رحمة مستمدة من الله سبحانه وتعالى

﴿ فبما رحْمة من الله لنْت لهُمْ ولوْ كُنْت فظّاً غليظ الْقلْب لانْفضُّوا منْ حوْلك . فاعْفُ عنْهُمْ واسْتغْفرْ لهُمْ وشاوِرْهُمْ في الأمْر فإذا عزمْت فتوكّلْ على اللّه إنّ اللّه يُحبُّ الْمُتوكّلين ﴾ (ال عمران ١٥٩)

ومن صفات الاسوة الحسنة : الوعي الشامل بالحياة كلها والوجود كله . حاضره وغائبه . مادته وروحه . فالقران يطالبنا ان نعي حركة التاريخ وماضي الإنسانية لان في ذلك إثراء للخبرات والمعارف الحاضرة

والقران مليء بالايات الداعية إلى التدبر والتامل والتفكر في ملكوت السموات والارض . كما يدعو إلى الوعي بالعلاقات الاجتماعية وسنن الله في المجتمعات . وهذا الوعي مصدره اليقظة والدراسة . والبصيرة . والتامل في سنن الله الاجتماعية

ومن صفات الاسوة الحسنة : الصبر على الاخرين . والرافة بهم . وإحسان معاملتهم . والعدل بينهم مهما كانت درجة تفاعلهم . لذلك ركز القران على الصبر في التواصي . والصبر في الدعوة إلى الحق . والصبر على الابتلاء في العمل العام . والصبر في

● الأفراد الذين يمارسون حقوقهم في النقد الذاتي في إطار جماعتهم يشكِّلون دليلاً واضحاً على نضجها وسلامة طريقها وقوة التوحّد بين أفرادها الذين انتقلوا من مرحلة آلية سلبية إلى مرحلة إيجابية بنَّاءة : فالانتماء الاجتماعي انتماء مشاركة وتقويم وليس انتماء مشاركة تنفيذ واستسلام ●

مجاهدات النفس وأداء التكاليف

ومن صفات الأسوة الحسنة إشاعة الرفق بين الجميع لأنه جماع الخير كله . لأن من حُرم الرفق حرم الخير كله . ولو ساد الرفق جو العمل الإسلامي في تعامله وتفاعله لعمت السكينة والرحمة . والطمأنينة والعدل العاملين للإسلام كلهم . ولكان لكل خلاف في الرأي أو المنهج - مهما كانت قوته وطغيانه - ضوابط تضبطه . كما أن انتشار الرفق وتدريب المسلمين عليه يتدرج بهم نحو مستوى عال من التعايش فيما بينهم . ومع المجتمع الذي يعيشون فيه

والمطّلع على سيرة سيد الخلق ﷺ يجد الرفق محور حياته ﷺ وسلوكه مع الصغير والكبير . المسلم والكافر . الغني والفقير . سواء في مجال التوجيه للأفراد . أو معالجة الأخطاء . أو التدرج من اليسير إلى ما هو أعلى منه . أو في إعطاء الآخرين فرصة التجريب والصواب والخطأ إلى آخر ذلك مما هو معروف من السيرة النبوية

عوامل نجاح العمل الإسلامي

لا يختلف اثنان في أهمية العمل الجماعي والارتباط به حيث نصّت الآيات والأحاديث على ذلك . فالله سبحانه وتعالى يقول في سورة المائدة ﴿ يأيُّها الَّذين آمنُوا منْ يرْتدَّ منْكُمْ عنْ دينه فسوْف يأْتي اللَّهُ بقوْمٍ يُحبُّهُمْ ويُحبُّونهُ أذلَّةٍ على الْمُؤْمنين أعزَّةٍ على الْكافرين يجاهدُون في سبيل اللَّه ولا يخافُون لوْمة لائمٍ ذلك فضْلُ اللَّه يُؤْتيه منْ يشاءُ واللَّهُ واسعٌ عليمٌ إنَّما وليُّكُمُ اللَّهُ ورسُولُهُ والَّذين آمنُوا الذين يقيمُون الصلاة ويؤْتُون الزكاة وهُمْ راكعُون ومنْ يتولَّ اللَّه ورسُولهُ والَّذين آمنُوا فإنَّ حزْب اللَّه هُمُ الغالبُون ﴾ (المائدة ٥٤ - ٥٦)

هذه الطائفة التي تمثل حزب الله وتعمل لسيادة منهجه في الحياة وشرعه في الكون وعبوديته المطلقة في الأرض تحتاج إلى أن تتميز بعدد من السمات والخصائص تضمن لها السلامة وتوفر لها النجاح وتضمن لها الاستمرار والغلبة على مشكلات العمل ومعوقاته وأهم هذه السمات ما يلي

(١) المشاركة الجماعية في التخطيط للوسائل والطرق التي تحقق أهداف العمل الإسلامي حتى يتربى المجتمع المسلم لا على الطاعة المطلقة والخضوع بل على المشاركة في صياغة حركة المجتمع والطاعة لما أمر الله ورسوله به وما اتفق المسلمون باختيارهم وإرادتهم عليه

(٢) حرية ممارسة الأفراد لحقهم في تقويم ما شاركوا في وجوده . ونقدهم لعملهم ونشاطهم حتى يتعوّد الأفراد على ممارسة النقد البنّاء وتتعود الجماعة على تقبل النقد والاستفادة منه في إصلاح أخطاء الممارسة بروح من التسامح والمودّة وإحسان الظن ورحابة الصدر من الجميع

(٣) فتح قنوات التناصح والتواصي والتواصل بين الأفراد والقيادة بحيث لا تنعزل القيادة عن القاعدة وبحيث لا يكون التناصح أمراً من الأعلى للأدنى بل من القاعدة للقيادة أيضاً تحقيقاً لمبادىء الشورى والتناصح . وبحيث لا يكون التنظيم نفسه عائقاً دون حدوث ذلك

(٤) ممارسة المساواة والعدالة في واقع العاملين للإسلام بصرف النظر عن قدراتهم وبحيث يتحقق العدل والمساواة في الفرص والأعباء والتكاليف والمهمات والنقد والمحاسبة والثواب والعقاب حتى تتوثق بذلك عرى العلاقات بينهم ويحس الفرد بأنه عضو نافع في المجتمع المسلم يحس به ويتفاعل معه لأنه كيانه وروحه

(٥) وضوح الرؤية في المسؤوليات والتبعات ووظيفة كل فرد حتى لا تختلط الأدوار وتهمل المسؤوليات وتضيع التبعات وتختفي أسباب القصور أو النجاح . وحتى تحفظ للأفراد جهدهم وعطاؤهم وفضلهم وبذلهم وليكون ميزان التفاضل بالعمل الصالح وإخلاص النية ونكران الذات والطمع فيما عند الله لا فيما عند الناس

(٦) وضوح الرؤية في حقوق الأفراد على المجتمع المسلم والمجتمع المسلم على الفرد

فحق الأفراد على المجتمع أن يعملوا بإخلاص ويطيعوا في معروف ويوجهوا في وعي . ينقدوا بحكمة ويصححوا ويقوّموا المعوج . ويبذلوا غاية جهدهم في تحقيق أهداف العمل الإسلامي ونجاحه

أما العمل الإسلامي فهو مطالب بمراقبة الأفراد وتوجيههم وتعليمهم وتدريبهم على مسؤولياتهم دون أن يذوّبوا شخصياتهم في أي تجمع للعاملين . ويمحو ذاتيتهم . ويسلبوهم حرياتهم في النقد والتقويم بحجة حماية هذه التجمعات . والمحافظة على أسرارها ونظامها . فالحقوق كلها متوازنة لا يطغى حق على حق . ولا يعتدي قوي على ضعيف . ولا يُنتقص حق على حساب آخر

بقلم : الشيخ عبد الفتاح أبو غدة

■■ كثر في كلام أصناف من العلماء الكاتبين في عصرنا · فقهاء أو أصوليين ، محدِّثين أو مفسرين ، أدباء أو مؤرخين ، لغويين أو نحويين ... التساهل الفاحش في التعبير الممنوع شرعاً في جنب الله تعالى ، فيعبِّرُ بعضهم عن الله تعالى بأنه (قُوَّةٌ عليا ...) أو أنه (قوة خفية ...) ويعبر بعضهم عن الله تعالى بأن (له العصمة وحده) أو بأنه (لا عصمة إلا لله ولرسله ...) وأشباه ذلك من التعابير الخاطئة الممنوعة في شأن الله سبحانه ■■

تعبيرات خاطئة

وقد مرَّ بي خلال مطالعاتي من هذا التعبير الخاطئ المحظور الشيء الكثير ، فهالني كثرته ، وهالني أنه وقع من أناس كبار في العلم ، ومن أناس ينظرون إلى أنفسهم أنهم معيار الحق والعلم الصحيح ، ومن أناس يذكرون ذلك في كتب العقيدة في الله وصفاته سبحانه ، وما يجوز في شأن الله وما لا يجوز ومن أناس يريدون التعظيم والتبجيل لله تعالى ، فيخطئون في تعبيرهم عن الله ، ويقولون ما لا يجوز في جنبه سبحانه ، ولا يفيد التبجيل ولا التعظيم ، بل يوهم النقص والشَّبه بالمخلوقات

وفي هؤلاء الكاتبين من هم من شيوخ شيوخي الكبار رحمهم الله تعالى ، وفيهم من هم من أصدقائي الأوِدَّاء ومُحِبِّيَّ الفضلاء ، فأنا أستميحهم العذر في بيان ما سبق به قلمهم ، وكبا به يراعُهم ، وما أظنهم يغضبون بل يفرحون بذلك ، فإنَّ صداقتهم عندي عالية ، وبيان الحق والصواب في التعبير عن شأن الله تعالى عندهم وعندي أعلى ، ووقوف طالب العلم على خطأ يتجنبه ، أعظم عنده جداً من وقوفه على فائدة جديدة لم يكن يعلمها ، فإن الاستمرار على الخطأ أشدُّ غاباً من فوات معلومةٍ لم يحصلها الإنسان

فرأيت أن أكتب هذا المقال ، وأذكر تلك الأقوال ، تحذيراً من الخطأ ، وتبصيراً بالصواب ، وأبين بإيجاز وجه حظر تلك التعبيرات شرعاً ، ليزداد الأمر وضوحاً وتبصرة ، ومن الله سبحانه أستمد العون والسداد ، والتوفيق والرشاد ، وهو الهادي إلى السبيل القويم واقتصر في هذا المقال على بيان عبارتين خاطئتين فقط

العبـــارة الأولى

لا يجوز أن يقال عن الله تعالى إنه (**قوة عليا**) أو (**قوة خفية**) أو (**قوة مدبرة**) وأمثال هذا ، لأن **(القوة)** صفة لا تستقل بنفسها وإنما تقوم بغيرها ، مثل **(العلم)** و **(الجلال)** و **(الإكرام)** و **(العـزَّة)** فإن هذه الصفات لا تقوم بنفسها ، وإنما تقوم بذاتٍ تتصف بها

فإذا قلنا (**الله قوة**) اقتضى هذا التعبير الخاطئ أن الله تعالى - الذي يعبرون بتلك الصفة عنه - حالٌ في غيره ، وحاشا الله عن ذلك وتعالى علواً كبيراً ، وهذا القول خطأ فاحش شديد ، لو اعتقده معتقد لخرج من الإسلام بهذا الاعتقاد

وقد قال الله سبحانه في القرآن الكريم في وصفه نفسه جل شأنه

﴿ إنَّ اللّه هو الرزّاقُ ذُو القُوَّة المَتين ﴾ وقال **﴿ إنَّ اللّه لقويٌّ عزيز ﴾** وقال **﴿ تبارك اسْمُ ربِّك ذُو الجلال والإكرام ﴾** وقال **﴿ سُبْحان ربِّك ربِّ العزَّة عمّا يصفُون ﴾** فأضاف سبحانه هذه الصفات إلى نفسه وذاته

وهذا وجه في المنع ، والوجه الثاني أن أسماء الله تعالى وصفاته سبحانه ، لا تقال إلا بتوقيف من قبل رسوله ﷺ ، **فلا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله عليه الصلاة والسلام**

فلا يجوز أن يسمى الله (مهندس الكون) بمعنى خالق الكون ومبدعه ، وهو - بلا شك - خالقه ومبدعه ، ولا يجوز أن يسمى الله تعالى (**مبرمج المخلوقات**) أي منظمها ومسيرها ، وهو - بلا ريب - قد نظم المخلوقات ضمن نظام بديع ، وتناسق مطرد رفيع

﴿ ما ترى في خلْقِ الرَّحْمن من تفاوُتٍ ﴾ فلا يوصف الله سبحانه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ

والعبـــارة الثانية

لا يجوز أن يقال في الله تعالى **(معصوم)** أو (**له العصمة**) أو (**لا عصمة إلا لله ولرسوله**) ، ونحو هذه التعابير الخاطئة في جنب الله تعالى ، فإن **(العصمة)** إنما يوصف بها من يمكن أن يتأتى منه الخطأ أو المخالفة لولا أن الله منَّ عليه بها فيما عصمه منه

فالرسول الكريم ﷺ يوصف بأنه **(معصوم)** أو (**له العصمة**) لأنه في حقيقته بشر ، يمكن أن يقع منه الخطأ أو المخالفة بمقتضى البشرية التي خلقه الله عليها ، إلا أن الله سبحانه قد أحاطه بحفظه ، وحصَّنه بعنايته ووقايته ، حفظاً ورعايةً لذات النبي الكريم ، وسلامة وصيانة لشرعه ودينه من الالتباس والاشتباه

فالعصمة هي حفظ الله تعالى لأنبيائه ورسله الكرام عليهم الصلاة والسلام ، من الخطأ والزلل فيما يبلِّغونه عن الله تعالى من الشريعة والأحكام ، وحفظ ذواتهم وأشخاصهم من أن يميلوا إلى المخالفة والمعصية

قال **الإمام الراغب الأصفهاني** في كتابه « **مفردات القرآن** » في مادة (عصم) : « **عصمة الله تعالى الأنبياء** حفظه إياهم أولاً بما خصهم به من صفاء الجوهر ، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ، ثم بالنصرة ، وبتثبيت أقدامهم ، ثم بإنزال السكينة عليهم ، وبحفظ قلوبهم ، وبالتوفيق ، قال الله تعالى

﴿ واللّهُ يعْصمُك من النّاس ﴾ انتهى

وقال **العلامة الشوكاني** في « **إرشاد الفحول** » في أصول الفقه ص٣٢ ، في مبحث (**عصمة الأنبياء**) **« واختلفوا في معنى العصمة ، فقيل : هو أن لا يمكن المعصوم من الإتيان بالمعصية ، وقيل : هو أن يختصَّ في نفسه أو بدنه بخاصية تقتضي امتناع إقدامه عليها ، وقيل : إنها القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية ، وقيل : إن الله منعهم منها بألطافه بهم ، فصرف دواعيهم عنها ، وقيل : إنها**

■ محمد حسنين مخلوف ■

■ أحمد أمين ■

■ وقوف طالب العلم على خطأ يتجنبه أغنم عنده جداً من وقوفه على فائدة جديدة لم يكن يعلمها ، فإنَّ الاستمرار على الخطأ أشد عاباً من فوات معلومة لم يُحَصِّلْها الإنسان ■

وقع في بعض التعبيرات الخاطئة

في كتابه ... [illegible] بعضها فوق بعض من التعبيرات الخاطئة في حق الله

تهيئة العبد للموافقة مطلقا . وذلك يرجع إلى خلق القدرة على كل طاعة » انتهى

وقال **الحافظ ابن كثير** في (تفسيره ٤ / ٣٢١) في سورة الإسراء عند الآية ٧٣ ـ ٧٤ في تفسير قوله تعالى

﴿ وإنْ كادوا ليفتنُونك عن الذي أوْحينا إليك لتفتري علينا غيرهُ إذا لاتّخذُوك خليلا . ولوْلا أنْ ثبّتناك لقدْ كدْتَ تركنُ إليْهمْ شيْئا قليلا ﴾ ما يلي

« يخبر الله تعالى عن تاييده رسوله صلوات الله عليه وسلامه . وتثبيته وعصمته وسلامته من شر الأشرار وكيد الفجّار . وانه تعالى هو المتولي امره ونصره . وانه لا يكله إلى أحد من خلقه بل هو وليُّه وحافظه . وناصره ومؤيده . ومظفره ومظهر دينه على من عاداه وخالفه وناواه في مشارق الأرض ومغاربها . صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين » انتهى

ومن هذا يتبين أن (**العصمة**) إنما تكون من الله لأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام . يعصمهم الله ويحفظهم من الوقوع في المعصية والذنب . ويقيهمْ الأذى والزلل . فالله تعالى هو العاصم والمعصوم هم الرسل والأنبياء . والمعصوم منه هو ما لا يليق شرعاً بمكانة المعصوم

وبهذا يتضح لك أنّ (**العصمة**) لا تقع على الله . وإنما تقع من الله على من عصمه من عباده . وأن الله (**عاصم**) وليس (**بمعصوم**) . فإذا قال قائل (**للهِ العصمة**) أو (**اللهُ المعصوم**) أو (**لا عصمة إلا لله**) . فقد وصف الله بما لا يجوز وصفه به

ويقال لقائل هذه الألفاظ (**العصمة لله**) وأمثالها « من يعصم الله سبحانه ؟ وممَّ يُعصم سبحانه ؟ وما الذي كان يمكن أن يقع منه سبحانه حتى يُعصم منه ؟ »

ومن هذا الذي أسلفته تتجلى لك شناعة هذا التعبير . وفحش خطئه . وشدة محظوريته وأنه لا يليق بالله تعالى . ولا يفيد تعظيماً له ولا تبجيلا

ومأتى الخطأ واستشناعته في العبارة الأولى والثانية ـ في أغلب من سأورد كلامهم ـ غفول الذهن عن ملاحظة مدلول اللفظ وما يلزم منه . والاسترسال مع ما طفا على ذهن الكاتب . تكرار لتأكيد اللفظ طفا بالفاء أخت القاف فاستحسنه واستجمله ولم ينتبه لما فيه من سوءة فاحشة عما يليق وصف الله تعالى به

ومأتاه في بعضهم الجهل فيخطئ ما يعتقد به في جنب الله عز جلاله الشرع والأدب مع الله تعالى فقال ما قال وهو يظن بنفسه أنه عبّر بما فيه الإجلال لله والتعظيم والتنزيه والتكريم . وكان الأمر بخلاف ما قال وأراد

وبعد هذا البيان الموجز حول العبارتين السابقتين . أورد الأقوال التي وقعت شاذة عن الجادة . نابية عن الصواب . معزوّة إلى مصادرها وقائليها . والله الموفق لا رب سواه

١ ـ جاء في كتاب « **في ظلال القرآن** » للأستاذ **سيد قطب** رحمه الله تعالى . في الجزء (٦ / ٤ / ٣٨ ـ ٣٨) في (**سورة النبأ**) **قوله « وجعلُ الأرض مهادا للحياة شاهدٌ لا يمارى في شهادته بوجود العقل المدبر من وراء هذا الوجود الظاهر** » انتهى قوله . ولا يجوز إطلاق (**العقل**) على الله تعالى . فالعقل ـ وهو ملكة في النفس الإنسانية يستعد بها للعلوم والإدراكات ـ إنما يمنحه الله للإنسان والإدراك يتكون من تجارب متعددة . فالله جل شأنه **منزّه عن الوصف بمثل هذا** وغفر الله لسيد قطب هذه الغلطة وأمثالها في كتبه

ثم قال

« فمالك الأمر في **القدرة المدبّرة** التي تجعل من نطفة ذكرا وتجعل من نطفة أنثى . بدون مميّز ظاهر في هذه النطفة أو تلك إلا إرادة **القدرة الخالقة** وتدبيرها الخفي . وتوجيهها اللطيف . وإيداعها الخصائص التي تريدها هي لهذه النطفة أو تلك . **لتحلق** منها روحاً تنمو نموها الحياة وترقى . فهذا الشأن سر من أسرار القدرة الخالقة ... وخرج هذا وهذا من يد **القدرة المبدعة المدبرة** متسقا أدق اتساق ... ومن بعد هذه وتلك يد **القدرة التي تودع الكون هذه** الوثبات » انتهى

وهذه العبارات وأمثالها تكررت في كتاب « **في ظلال القرآن** » كثيرا كثيرا !

٢ ـ وجاء في كتاب « **العقيدة في ضوء الكتاب والسنة** » في الجزء الأول منه « **العقيدة في الله** » للأستاذ عمر سليمان الأشقر . في الصفحة ١٠١ . في أثناء الحديث عن (**الخلايا**) التي في الجسم . ما يلي « **العددُ الأصلي (للكروموسومات) في الخلايا** . لا يمكن مطلقاً أن يكون نتيجة مصادفة عمياء . بل لابد أن يكون نتيجة تخطيط دقيق من **قوة عليا** تعرف ماذا تفعل » ... « لا يكفي هذا وحده دليلا على وجود **قوة عليا** مدبرة مفكرة حكيمة » نقله الأستاذ عمر سليمان الأشقر عن الدكتور يوسف عز الدين في كتابه وأقره عن هذا النقل في كتابه « **العقيدة في الله** » .

٣ ـ وجاء في أول رسالة « **الكون يشهد بوجود الإله** » **للإمام علامة الهند محمد قاسم النانوتوي** التي ترجمها عن الأوردية إلى العربية الأستاذ [illegible] ... « وراء هذا الكون **قوة مدبرة** لهذا الكون ... **وقوة عليا مسيطرة** » انتهى وهذه الرسالة مترجمة من الأوردية إلى العربية . وأرجح أن هذا التعبير من قلم مترجم لا من قلم مؤلف الرسالة فإنه معروف بالدقة والنباهة والإمامة في العلم ولا تخفى عليه نكارة هذا التعبير

٤ ـ وجاء في كتاب « **الأخلاق** » للأستاذ **أحمد أمين** صاحب كتاب « **فجر الإسلام** » و « **ضحى الإسلام** » و « **ظهر الإسلام** » في ص٩٩ من الطبعة الأولى أو الثانية . وفي الطبعة الثالثة المطبوعة بمصر أيضا ثم طبعت ثانية في بيروت سنة ١٩٦٩م . طبعتها دار الكتاب العربي جاء فيها في الصفحة ١٨٥ تحت عنوان (**أهم الواجبات الوطنية** « **الواجبات على الإنسان لله** ») . قوله

« في العالم **قوة خفية تحركه وتدبر شؤونه** وهي علة وجوده وبقائه . **هذه القوة هي الله** رب العالمين لهذه **القوة** نحن مدينون بكل شيء لنا بحياتنا وصحتنا ونفوسنا وبكل ملاذ الحياة وصنوف النعيم » انتهى قول **أحمد أمين** وفيه بلايا ورزايا بعضها فوق بعض

٥ ـ وجاء في كتاب « **التزام التبرعات في الشريعة الإسلامية** » للأستاذ العلامة الكبير والفقيه النابه القدير **الشيخ أحمد إبراهيم إبراهيم** . أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة فؤاد . المنشور محرراً في (**مجلة القانون والاقتصاد**) بمصر سنة ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣م . في السنة الثانية في العدد الخامس ص٦١٨ . قوله رحمه الله تعالى

« **ولا وجود لهذا الحديث في كتب الحنفية . والعصمة لله وحده ثم لرسله الكرام** » . انتهى قوله

تعبيرات خاطئة

وما معنى كلمة (وحده) إذ قال بعدها (ثم لرسله الكرام) ؟ وإنما هو الذهول والغفلة !

٦ ـ وجاء في مقدمة **الدكتور محمد حميد الله** لكتابه « **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة** » في مقدمة الطبعة الثانية ، والموجودة مع الطبعة الثالثة أيضاً ، في ص٨ قوله « فالإنسان مركب بالخطأ والنسيان . ولا كمال ولا عصمة إلا للعليم الرحمن » انتهى قوله ! وهذا الحصر في قوله (**ولا عصمة إلا للعليم الرحمن**) يفيد نفي العصمة عن الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهو غير مراد له قطعاً

٧ ـ وجاء في آخر « **القاموس المحيط** » في كلمة الختام للعلامة اللغوي المحقق **الشيخ مصطفى عناني** . مصحح « **القاموس المحيط** » للفيروز ابادي ، في طبعته التي طبعت سنة ١٣٣٢هـ بالقاهرة ، ثم صوّر عنها في الطبعات الكثيرة التي تلتها ، جاء في آخر الجزء الرابع ص٤٢٠ ، قوله رحمه الله تعالى « **وقد عني بعض المولعين بإحياء اللغة العربية بطبعه . بيد أن العصمة لله وحده . فقد ند عن حرصهم شيء . وخفيت عليهم أشياء** » انتهى قوله ! ويلزم من قوله (**العصمة لله وحده**) نفيها عن الرسل الكرام ، وهو لم يقصد ذلك بلا ريب

٨ ـ وجاء في خاتمة تعليق الأستاذ **علي محمد البجاوي** ، على آخر الجزء الرابع من كتاب « **تبصير المنتبه وتحرير المشتبه** » للحافظ **ابن حجر العسقلاني** ، قول الأستاذ **البجاوي** « ونسأله تعالى أن يغفر لنا ما كان من زلل ، فالعصمة لله وحده » انتهى قوله ! وفيه أن قوله (**فالعصمة لله وحده**) يفيد سلبها عن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهو لم يقصد ذلك

٩ ـ وجاء في تعليق الأستاذ **الدكتور محمد الأحمدي أبو النور** أستاذ الحديث الشريف بجامعة الأزهر في كلمه أصول الدين ، على كتاب « **الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب** » لابن فرحون المالكي ١ : ٦٦ قوله « **لكن خطأ الناسخ لا يبرّز خطأ الناقل . والعصمة لله وحده** » انتهى ! ويلزم من قوله (**والعصمة لله وحده**) نفيها عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهو لم يقصد ذلك

١٠ ـ وجاء في آخر (**المصحف المعلّم**) ص٢٥٥ ، المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٩١هـ ، بقلم طابعه **محمود محمد عبد الرحمن** ، قوله في آخر كلمته التي هي بعنوان (رجاء من مطابع دار المصحف) « **فالعصمة والكمال لله . وهو ولي التوفيق** » .

١١ ـ وجاء في « **الموسوعة الفقهية** » ، التي أصدرتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، في الجزء الأول ص٧ من الطبعة الأولى ، في مقدمة الوزارة للموسوعة ما يلي « **هذا . وإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . لترحب بكل نقد بنّاء يرد إليها . وتعد أن يكون هذا النقد محل دراسة وتمحيص . لأن العصمة لله وحده** » انتهى ! ثم عُدّلت العبارة في الطبعة الثانية لهذا الجزء إلى (**لأنّ الكمال لله وحده**) تبعاً لتنبيه من كاتب هذه السطور إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المذكورة

١٢ ـ وجاء في مقدمة الجزء الرابع لكتاب « **تكملة المعاجم العربية** » لدوزي ، التي كتبها مترجمها إلى العربية **الدكتور محمد سليم النعيمي** ، العراقي ، قوله « **فإني أرجو ممن وقف فيه على خطأ أن ينبهني إليه . وأن يرشدني إلى موضع الصواب منه . فالعصمة لله وحده** » انتهى ! وفيه من الخطأ ما سبق التنبيه إليه

١٣ ـ وجاء في مقدمة الأستاذ **وهبي سليمان غاوجي الألباني** ، التي كتبها للتفسير الذي يُدعى « **من نسمات القرآن** » للأستاذ **غسان حمدون** ، المطبوع بدمشق سنة ١٣٩٦هـ ، قول الأستاذ وهبي « قرأت جميع ما كتبه بين دفتي هذا الكتاب من التفسير ، فرأيت ما كتبه صدقاً وصواباً على قدر ما راجعت وفهمت . **والعصمة لله وحده ولرسوله** ﷺ بحفظه سبحانه » انتهى قوله ! وكيف ينسجم وينسق قوله هنا (**لله وحده**) مع قوله أيضاً (**ولرسوله** ﷺ) ؟! فما مدلول (**وحده**) ؟ وإنما هو الذهول والغفلة التي لا يخلو منها الإنسان

١٤ ـ وجاء في كتاب « **أركان الإيمان** » للأستاذ **وهبي سليمان غاوجي الألباني** أيضاً ، ص٢٩٨ قوله « ولكن العصمة لا تكون إلا لله تعالى ولرسله عليهم الصلاة والسلام » انتهى !

١٥ ـ وجاء في **مجلة الدعوة المصرية** ، في العدد ٥٦ ، صفر ١٤٠١هـ (ديسمبر) ١٩٨٠م ، في الصفحة ٤٦ ، تحت عنوان (**انتشار الاستبداد في العالم الإسلامي لماذا ؟**) جاء فيه ما يلي « **يقول الدكتور محمد بلتاجي رئيس قسم الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم : إن الاستبداد لا يمكن أن يقوم في ظل نظام إسلامي حقيقي . والسبب في ذلك أن الإسلام يسلب التشريع والعبادة من أي إنسان . كما أنه لا يعطي العصمة لأحد إلا الله ورسوله . وما عدا ذلك فكل إنسان يخطىء ويصيب** » انتهى قوله ! وفي إسناده وقوله (**إن الإسلام يُعطي الله العصمة**) بشاعة ظاهرة !

١٦ ـ وجاء في مقدمة الأستاذ **ناصر الألباني** لكتاب « **شرح عقيدة الطحاوي** » في الطبعة الرابعة ص٢٧ ، قوله « لما سبق ذكره من أن العصمة لله وحده » انتهى قول الألباني ! ويفيد قوله (**العصمة لله وحده**) نفي العصمة عن الأنبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ! وهو لا يقصد ذلك

١٧ ـ وجاء في مقدمة الأستاذ **ناصر الألباني** أيضاً ، لكتاب « **رياض الصالحين** » للإمام **النووي** ، في الصفحة (س) قوله في السطر الأول منها « تتابع النسخ على الخطأ ، والعصمة لله وحده » انتهى ! ويلزم من قوله هذا نفي العصمة عن الرسل الكرام ، وهو لا يريده

١٨ ـ وجاء في المقدمة نفسها والصفحة نفسها أيضاً في السطر ١٨ ، قول **الألباني** أيضاً « فما كنت لأظن أن المؤلف رحمه الله يتابعهم على ذلك ، والعصمة لله » انتهى !

■ سيد قطب ■

أطلق كلمة العقل على الله تعالى ! وهو ملكة في النفس يمنحها الله للإنسان

١٩ ـ وجاء في ختام كتاب « **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** » للأستاذ **الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة** ، في آخر القسم الثالث ، في الجزء الرابع منه ص٦٤٩ ، قوله « ولست أزعم أني لا أخطىء ، فإن العصمة لله وحده » انتهى قوله ! ويلزم منه نفي العصمة عن الرسل الكرام ، وهو لا يقصد ذلك

٢٠ ـ وجاء في آخر كتاب « **بلوغ السُّول في مدخل علم الأصول** » لشيخ شيوخي **الإمام الأصولي المحقق شيخ شيوخ الأزهر محمد حسنين مخلوف** رحمه الله تعالى ، في ص٢٠٨ ، قوله « ومع ذلك فالعصمة لله ولرسوله ﷺ » انتهى !

٢١ ـ وجاء في مقدمة « **منال الطالب في شرح طوال الغرائب** » لابن الأثير المحدّث ، الذي حققه الأستاذ **الدكتور محمود محمد الطّناحي** ، وطبعه مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في كلية الشريعة بمكة المكرمة ، جاء فيها قول **الدكتور الطناحي** في الصفحة الخامسة « وقد أحسن محقّقا الكتاب ... وإن فاتهما بعض الكلمات ، والعصمة لله وحده » انتهى قوله ! ويلزم منه نفي العصمة عن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهو لا يريده

٢٢ ـ وجاء في المقدمة نفسها أيضاً ، في الصفحة ٢٩ ، قول **الدكتور الطناحي** أيضاً « ومهما يكن من أمر ، فابن الأثير بشر ... وسبحان من تفرد بالعصمة وتنزه عن النقصان » انتهى ! ويلزم من قوله (**تفرد بالعصمة**) انتفاء العصمة عن الرسل والأنبياء ! وهو لا يريد ذلك

٢٣ ـ وجاء في كتاب « **أغاليط المؤرخين** » **للدكتور محمد أبو اليسر عابدين** مفتي الجمهورية السورية رحمه الله تعالى ، قوله في ص٢٠٤ « ولكن قضى الله له ـ أي لسعيد بن جبير ـ بالشهادة ، إعلاءً لمكان وليّه ، ليكون عبرة للغير ، وليبوء هذا الأمير ـ يعني الحجاج بن يوسف الثقفي ـ بإثمه ، وهو متأول ، والعصمة لله وحده » انتهى !

ولديّ عبارات أخرى من هذا النمط لعلماء آخرين ! رأيت الاكتفاء بهذه الأمثلة عن إيراد عباراتهم خشية التطويل ، وأرجو أن يكون في هذه النماذج التي أوردتها ، كفاية لإمساك الكاتبين عن هذه التعابير الخاطئة المحظورة شرعاً في جنب الله تعالى . والله ولي الهداية والتوفيق

مجلة الأمة جمادى الأولى ١٤٠٤هـ

بطاقة من قارئ

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكية . ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة . التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للامة ومقوّماتها .

أو يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

سقوط الماركسية في الصين

□□ [... إن اعمال وافكار كارل ماركس صاحب الايديولوجية الشيوعية باتت بالية ، ثم إنّ « كارل ماركس » مات قبل مائة عام وعام .. ولقد حدثت تغييرات هائلة في العالم منذ الفترة التي تشكلت فيها افكاره

إن افكار « كارل ماركس » لم تعد ملائمة لواقع اليوم · فلم يحدث ان كانت له تجربة بزماننا .. وليس الامر مقصوراً على « كارل ماركس » وحده ، بل تجاوز هذه الافكار إلى مواقف ومبادىء اخرين من دعاة الشيوعية . فلم يحدث ان خبر « لينين » و « انجلز » زماننا ومشكلاتنا ايضاً . وافكارهم لم تعد صالحة لعلاج مشاكل اليوم .. ولم يحدث ان واجهوا المشاكل التي نواجهها اليوم وهكذا فليس باستطاعتنا ان نستخدم مؤلفاتهم الضخمة بحثا وراء حل مشاكلنا الراهنة]

[إن العصور تتغير . والافكار تتغير وفقا لروح العصر ومقتضاه ـ وخصوصا في الجانب الاقتصادي ـ لصالح الملايين من الجماهير الكادحة المطحونة والتي تتطلع منذ سنوات طويلة للرخاء والكفاية التي تتمتع بها الشعوب من حولهم وإذا ابقينا على استخدامنا لمبادىء الماركسية فلا مناص من ان تتعطل مسيرة التطور التاريخي عندنا] □□

جريدة [الشعب] الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الصيني

القارىء عبد القديم محمد ـ الأردن

وكالة للغوث أم وكالة لماذا ؟

□□ ما يحدث في وكالة الغوث ـ وبالتحديد في مدارس الوكالة ـ امر يتجاوز مهام هذه الوكالة وصلاحياتها فما معنى ان تصدر قرارات تمنع توجيه المعلمين من توعية طلابهم بحقيقة قضيتهم وحقيقة الهجمة الصهيونية على وطنهم تحت شعار مهذب هو عدم بث الروح العدائية ضد دولة عضو في الامم المتحدة الا يعني هذا ان الوكالة تتجاوز مهامها الإنسانية وتدخل طرفا في الصراع السياسي وبالتالي تقوم بدور غير منوط بها يهدف الى طمس فلسطين من الذاكرة الفلسطينية □□

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شريعة الأمن

□□ لقي الاتجاه إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان ترحيبا عظيما من قطاعات الشعب السوداني كافة . ونعم الناس بالنوم المريح الهادىء وأبوابهم مفتوحة . وأمكن للنساء المشي بأمان في الشوارع دون ازعاج او مضايقات . والرجال يبقون وقتهم ومالهم مع أسرهم بدلا من الشراب . ويسود شعور تام بالأمان الذي ظل مفقودا لسنوات طويله

اما الذي يحدث في الجنوب فهو مخطط لإثارة عدم الاستقرار من أجل تطويق حقول البترول □□

[النور الإسلامي] عن الإيكونومست

القارىء الخضري عبد المنعم ـ مصر ـ الشرقية

الواقع الذي يفرض نفسه

□□ إن العزلة عن الحكومات اصبحت مستحيلة . ومن ثم فان اثار الحكومات في إضعاف الاخلاق وتقويتها لا يمكن تجاهلها ولا الإفلات منها ففي ظل النظام الشيوعي حتم أن تُدرّس الإلحاد للأولاد . وفي ظل النظام العلماني حتم أن ينشب الأولاد في ظل تساوي الاضداد من إيمان وإلحاد وتبرج واحتشام وفي ظل بعض النظم تفشو المكاسب الحرام . أو تنتشر الرشوة والغش

فكيف تنفصل النظرة الأخلاقية عن النظرة السياسية ؟ وكيف توضع مقاييس أخلاقية لا ارتباط لها بالواقع الذي يفرض نفسه ؟ □□

عن كتاب « الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر »
للشيخ محمد الغـزالي القارىء حسني الجرار ـ الكويت

السيطـرة الإعلاميـة

□□ إذا كان الإعلام العربي يسيطر على الساحة الإعلامية الدولية ويبثها تصوراته عبر الصحيفة عن الإسلام والمسلمين بقصد اغتيال الشخصية الإسلامية لدى المسلمين انفسهم وعند غير المسلمين . فإن هذا الإعلام غير الإسلامي يبذل جهدا كبيرا لتشويه هذه الصورة في بلاده حتى لا تجيء صرخة الاحتجاج من الداخل

فالولايات المتحدة لديها من الصحف اليومية وحدها ما يفوق عدد الصحف والمجلات التي تصدر في دول العالم الإسلامي مجتمعة إذ تصدر فيها ١١٦٠ صحيفة يومية بالإضافة الى ١٠٠٠٠ صحيفة غير يومية وجملة توزيع هذه الصحف يبلغ (٦٥٥١٠١٠٠) نسخة بالنسبة للصحف اليومية و (٧٩٨٣٤٠٠٠) نسخة للصحف غير اليومية ويصل عدد توزيع النسخ لكل الف شخص ٣١٤ نسخة من الصحف اليومية و ٣٦٢ للصحف غير اليومية وفي الوقت نفسه نجد ان عدد الصحف في المجتمع الإسلامي في دول اسيا وافريقيا تقريبا ١١٠٠ صحيفة توزع ٢٠ مليون نسخة فقط يوميا بمعدل ١١ لكل الف شخص] عن صحيفة [illegible]

القارىء [illegible]

من نور كتاب الله

﴿ يأيها الذين امنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ، والله واسع عليم ﴾ (البقرة : ٢٦٧ : ٢٦٨)

خير الأمراء

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن معد يكرب عن سعد ، قال . كيف أميركم ؟

قال : خير أمير ، نبطي في حبوته ، عربي في نمرته ، أسد في تامورته (عرينه) ، يعدل في القضية ، ويقسم بالسوية ، وينفر في السرية ، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذرة . . .

[البيان والتبيين]

الكتاب

دخل الرشيد على المأمون ، وهو ينظر في كتاب ، فقال : ما هذا ؟ قال : كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة . فقال الرشيد : الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه أكثر مما يرى بعين جسمه .

وقيل لبعض العلماء : ما بلغ من سرورك بأدبك وكتبك ؟ فقال : هي إن خلوت لذتي ، وإن اهتممت سلوتي ، وإن قلتَ : إن زهر البستان ونور الجنان يجلوان الأبصار ويمتعان بحسنهما الألحاظ ؛ فإن بستان الكتب يجلو العقل ، ويشحذ الذهن ، ويحيي القلب ، ويقوي القريحة ، ويبعث نتائج العقول ، ويستثير دفائن القلوب ، ويمتع في الخلوة ، ويؤنس في الوحشة ، ويفيد ولا يستفيد ، ويعطي ولا يأخذ ، وتصل لذته إلى القلب من غير سآمة تدركك ولا مشقة تعرض لك .

[زهر الآداب]

انت إلى هذا احوج

سئل الفضيل بن عياض رحمه الله عمن يترك الطيبات من اللحم والخبيص ويزهد ؟ فقال : ما للزهد وأكل الخبيص ؟ ليتك تأكل وتتقي الله ، إن الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام ، انظر كيف برك بوالديك ، وصلتك للرحم ، وكيف عطفك على الجار ، وكيف رحمتك للمسلمين ، وكيف كظمك للغيظ ، وكيف عطفك عمن ظلمك ، وكيف إحسانك إلى من أساء إليك ، وكيف صبرك واحتمالك الأذى ، أنت إلى إحكام هذا أحوج من ترك الخبيص . . .

[المستطرف من كل فن مستظرف]

غش الرعية

روى البخاري في «صحيحه» من حديث معْقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما من عبدٍ يسترعيه الله رعية فلم يُحطْها بنصحه ، لم يجد رائحة الجنة » و « ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموتُ وهو غاشّ لهم إلاّ حرم الله عليه الجنة »

وروى مسلم في «صحيحه» :

« ما من عبد يسترعيه الله رعية ، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلاّ حرم الله عليه الجنة »

متى يكون الرجل عالماً

لا يكون الرجل عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال :

- لا يحقر من دونه في العلم
- ولا يحسد من فوقه في العلم .
- ولا يأخذ على علمه ثمناً .

وقال بلال بن أبي بردة :

لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا .

وقال الخليل بن أحمد :

اعمل بعلمي وإن قصرتُ في عملي
ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

[جامع بيان العلم وفضله]

الحكمة ضالة المؤمن

سمع الشعبي الحجاج بن يوسف الثقفي، وهو على المنبر، يقول:

أما بعد، فإن الله كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء، فلا فناء لما كتب عليه البقاء، ولا بقاء لما كتب عليه الفناء، فلا يغرنكم شاهدُ الدنيا عن غائب الآخرة، وأقصروا من الأمل لقصر الأجل... فأخرج ألواحه وكتب... وقد روي ذلك عن سفيان الثوري.

وسمع إبراهيم بن هشام وهو يخطب على المنبر، ويقول:

إن يوماً أشاب الصغير، وأسكر الكبير، ليوم شره مستطير.

[زهر الآداب]

أَسْـــــرَعوا ... وأَبْطـــأتُم

رُوي عن الحسن أنه قال: حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن الحارث... فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر، لصهيب وبلال... وكان يحبهم وكان قد أوصى بهم.

فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم، إنه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا؛ فقال سهيل ـ قال الحسن: ويا له من رجل ما كان أعقله ـ: أيها القوم، قد أرى الذي في وجوهكم، فإن كنتم غضابا فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم ودُعيتم، فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشدُّ عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تتنافسون عليه... إن هؤلاء قد سبقوكم بما ترون، ولا سبيل لكم إلى ما سبقوكم إليه، فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى أن يرزقكم الله الشهادة... ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشام، وخرج بأهله، فماتوا كلهم إلاّ هندا وفاختة بنت عتبة بن سهيل، وقُتل سهيل شهيداً باليرموك، فقدم بفاختة على عمر، وكان الحارث بن هشام خرج بأهله فلم يرجع منهم إلاّ ولده عبد الرحمن؛ فقال عمر: زوجوا الشريد الشريدة، وأقطعهما عمر بالمدينة خطة وأوسع لهما، فقيل له: أكثرت لهما. فقال: عسى الله أن ينشر منهما ولداً كثيراً، رجالا ونساء... فولد لهما أبو بكر وعمر وعثمان وعكرمة وخالد ومخلد؟ فأبو بكر أحد الفقهاء السبعة، فقهاء المدينة، وكان يدعى: راهب قريش...

[كتاب التوابين للمقدسي]

العقـــل والأدب

قـال بعض البلغـاء:

الفضل بالعقل والأدب لا بالأصل والحسب، لأن من أساء أدبه ضاع نسبه، ومن قل عقله ضلَّ أصله.

وقال بعض الحكماء: الأدب صورة العقل، فصور عقلك كيف شئت

العقل بلا أدب كالشجر العاقر، ومع الأدب كالشجر المثمر. [أدب الدنيا والدين]

أمهـــــات

يقال أم القرى للنار، وأم النجوم للمجرَّة، وأم حَنور للدنيا وهي من كُنى الضبع، وأم الطعام للحنطة، وأم عامر للضبع، وأم عوف للجرادة، وأم طلحة للقمنة، وأم ملدم للحمى، مأخوذة من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمر، وأم الحل للحمر، وأم عبيد للمغارة، وأم شملة للشمس لأنها تشمل الخلق بطلوعها؛ وأم جابر للسنبلة، وأم الندامة للعجلة، وأم الفضائل للعلم، وأم الرذائل للجهل.

[ثمار القلوب للثعالبي]

جميــــل العـــزاء ...

دخل عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عروة بن الزبير وقد قطعت رجله، فقال له عيسى: والله ما كنّا نعدك للصراع، ولقد أبقى الله لنا أكثرك، أبقى لنا سمعك وبصرك، ولسانك وعقلك، ويديك وإحدى رجليك...

فقال له عروة: والله يا عيسى ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به...

[البيان والتبيين]

تجديد القديم.. وتقويم الجديد

■■ برزت دراسات نقدية بسبب غموض انتماء الشعر الحديث ، ودراسات أخرى لغموض ذات الشعر ولأن الشعر ما يزال غامض الانتماء فهذه جولة سريعة في هدف مسيرة الشعر المعاصر ، موالي الشرق فتحوا باب التجديد الشعري ، ذلك لوجود ازدواجية ثقافية ، ولجهلهم بأسرار جمال اللغة العربية ، ولكن مع الاندماج الثقافي والتمكن الإسلامي بنفوسهم توقفت حركة التجديد وإن كانت عائمة فوق مد وجزر هادىء

اما موالي الغرب فقد سبقوا بمدهم وجزرهم تجديد الشرق ، فجاءت « الموشحات » ذلك لظروف بيئتهم وكثرة المستعربين هذا التجديد ضمن الإطار الشعري العربي ■■

وفي العصر الحديث عادت موجة التجديد بعد البارودي لمجاراة اختلاف العصر ، ولمرور مرحلة من الزمن ابتعدت فيها اللغة الفصحى وتغربت النفس عن ماضيها

ومن أوائل المجددين مدرسة الديوان (العقاد وشكري والمازني) والتي نادت بضرورة الوحدة العضوية للقصيدة وضرورة العيش ضمن الواقع

ونادت حركة « أبللو » بتنويع القافية والمراوحة بين التفعيلات ، ولم يترك الشعراء المجال للنقاد فقد طالب بعضهم بالتجديد كحافظ ابراهيم القائل

ومَلّتْ بناتُ الشِّعْرِ منّا مواقفا
بسقط اللّوى والرّقمتين ولَعْلَع
وأقوامنا في الشّرق قد طال نومُهُمْ
وما كان نومُ الشِّعْرِ بالمُتوقَّع
عرفنا مدى الشيء القديم . فهلّ مدى
لشيء جديد حاضر النّفع مُمْتع

وفي قصيدة أخرى يقول شاعر النيل حافظ مخاطبا الشعر

ضقت بين النُّهى وبين الخيال ... يا حكيم النفوس يا ابن المعالي
ضقت في الشّرق بين قوم هجود ... لم يُفيقوا وأمّه مكسال
ونسيب ومدحة وهجاء ... ورثاء وفتنة وضلال
فازفعوا هذه الكمائم عنّا ... ودعونا نشمّ ريح الشّمال

هذه دعوة واضحة للتجديد ولكن حافظ إبراهيم ممن يقولون ولا يفعلون ، إنها مجرد دعوة أو هي تجديد « محلك سر » وفي العراق نادى الرهاوي بالتجديد ، وليس غريبا منه وهو المناصر للجديد لحدّته والقائل

سئمتُ كُلّ قديم عرفتُهُ في حياتي
إنْ كان عندك شيءٌ من الجديد فهات

وقال في جمود الشعر

جمد الشّعرُ في النّهاية حتّى ... قُلْتُ يقضي عليه هذا الجُمودُ
ثمّ إنّي بعثتُهُ بعد أنْ كا ... ن صريعا بالنّفس منهُ يجُودُ

تجديد الرهاوي ثورة ضد الغريب وجزالة الأسلوب ثورة أوصلته احيانا إلى اقتناء الكلمات المبتذلة . والرهاوي لا يرى عيبا في قليله المبتذل ويعتبر هذا تبسيطا ويفتخر بأنه رائد التبسيط الشعري . يقــول

لم يكُنْ مبدأ البسا ... طة في الشّعر مُعْلنا
أنا مَنْ بعد عصْر أنا ... أعلنْتُهُ أنا

وهناك تجديد مقبول بل مطلوب كتجديد الشاعر معروف الرصافي الذي ترك قديم الألفاظ وعني بالفكرة بأسلوب سهل

لسْتُ بالشّاعر الذي يُرسلُ اللّفـ ... ـظ جُزافا لكيْ يُصيب جناسه
أنا لا ابتغي من اللّفظ إلاّ ... ما جرى في سُهولة وسلاسه

وفي قصيدة اخرى يقول معروف الرصافي

طابقْتُ لفْظي بالمعْنى فطابقهُ
خُلْوا من الحشو مملوءا من العبر
وأجْودُ الشّعْر ما يكْسُوهُ قائلُهُ
بوشْي ذا العصْر لا الخالي من العُصُر

لكنه رفض التجديد في الشكل قائلا

بقلم : صالح عبد الله العييري

في الشعر المعاصر

■ في العراق .. وعلى صفحات جريدة « صدى بابل » لداود صليوه (يهودي) .. في العشرينيات ، ارتفعت الدعوة إلى الشعر المرسل ، وكانت القصائد الأولى لشعراء مجهولين ، توارت أسماؤهم خلف الرمز : حتى لا تنكشف أهدافهم .. ثم تتابعت من بعد ذلك الدعوة إلى الشعر الحر : تقليداً لاتجاه « ويتمان » الأمريكي وغيره .. من شعراء الغرب ..

هو الشعرُ لا اعتاضُ عنهُ بغيرِه ولا عنْ قوافيه ولا عنْ فنونه
فلوْ سلبتْنيه الحوادثُ في الدُنا لما عشْتُ او ما رُمْتُ عيشا بدونه

وفي المهجر تمسكوا بالشعر .. لا يريدون ان يفقدوا الوطن ورائحة الوطن (الشعر) تمسكوا به ليكونوا ردة فعل لمن ذاب في لغة وتقاليد الغرب ممن هاجر معهم .. ولكن بسبب البيئة قامت حركات تجديد اعلنها في الأغراض لا في العروض

يقول ايليا ابو ماضي موضحا

لستَ مني إنْ حسبتَ الشـ ـعر ألفاظا ووزنا
خالفتْ دربُك دربي وانقضى ما كان منّا
فانطلقْ عني لئلا تقتني همّا وحزنا

ولضعف اللغة العربية عند بعضهم ، ولاستخدام العامية كما عند الشاعر نعمة قازان ، ولتأثر بعضهم الاخر بالفكر الغربي ، واستخدام غريب الخيال ، والتلاعب بالالفاظ والمجازات ، وبالذات عند جبران زعيم الرابطة القلمية ، من هنا نشأ تجديد ، ولكنه تجديد مرفوض عند الشاعر إلياس فرحات القائل

إنّي لأعْجبُ من اداب رابطة
قدْ اوْجدتْ في نظام الشّعْر تشويشا
اشعارُها علْقمٌ مع انّها شربتْ
من ماء صنّين والعاصي وفاديشا

ويوضح فرحات التشويش بقوله

لغةٌ مشوّهةٌ ومعنى حائرٌ خلْف المجاز ومنْطقٌ متعثّرٌ
وزعيمُهم في زعمهمْ متعثرٌ عجبا أكان الهزْ فيما يُضمرْ
لا الأرضُ تفهمُ ما تصوّره لها ذاك الرعيدُ ولا السماءُ تفسّرُ

وبعد ... فعلى صفحات تجديد القديم صفقت لأحمد [illegible] القديم [illegible] لتكون [illegible] شعر ضعيف وصدق ومقابلة وحماس وثورية .. وسائر [illegible] في حالة [illegible] تحويل الشعر إلى نظم [illegible] لا يستحيل [illegible] الانعكاس [illegible] الرجعي

فلوْ يلتقم [illegible] عنّة لسعيدٌ إنّ مثلي قلقْ

أو أبيات غرضها المدح وإن عكست تحولت هجاء كقول الشاعر

[illegible] المراحم لابس كرما قدير مُسند

أو كقصيدة مدح بوفل بن [illegible] التي هي هجاء إن قرأت صدورها أولا ثم أعجازها .. وهناك القصائد المنقوطة والمهملة و [illegible] و [illegible] قصائد لا روح فيها

فما تجديد القديم إلا صفحات لإيقاظ الشعر ولكن هذه الصفحات استغلت كمقدمة للشعر الحديث

قد تكون صفارة البداية قصيدة أنشرها الدكتور عائي سكري لأحمد فارس الشدياق (نصراني) قصيدة بدون قافية

اما البداية فقد جاءت من ارض الشعر والشعراء . ارض العراق . ارض تتنفس الشعر حتى أصبحت النغمة الشعرية عادية .. ومن هنا جاءت نزعة البحث عن جديد

بيئة استغلتها جريدة « صدى بابل » لداود صليوه (يهودي) فنادت

تحديد القديم .. وتقويم الجديد في ...

الجريدة بالشعر المرسل ، وذلك في العشرينيات ونشرت قصائد من الشعر الحديث لشعراء مجهولين توارت أسماؤهم خلف الرمز كالشاعر « ب ن » والشاعر « واحدهم » وقد استخدموا الرمز حتى لا تنكشف أهدافهم من خلال أسمائهم ، وإن كانت بعض القصائد توقع باسم **وليم دياب نعمه** (يظهر من اسمه أنه نصراني)

واحتضنت الفكرة مجلة « **الحرية** » بالعراق **لرفائيل بطي** (نصراني) وانطلقت تشدو بالشعر الجديد مستغلة البيئة خصوصا بعدما استضافت المثقف المهاجر **أمين الريحاني** (نصراني) فقد عاد من أمريكا متأبطا أفكار **وايت ويتمان** الأمريكي الذي أطلق الشعر ، ونشرت مجلة الحرية قصائد حديثة **لأمين الريحاني** والتي هي بمثابة الضوء الأخضر للشعر الحر

وتنافست الصحف ذات الميول المشبوهة فيما بعد بنشر قصائد دون توقيع أو بتوقيع **أبي سلمى** ، **وسمير الكواكب** ، **وفتاة مكلومة الفؤاد**

وفي مقال بمجلة العربي الكويتية **للدكتور عبد العزيز المقالح** أثبت فيه أن الشعر الحر انطلق من أرض العروبة من جنوبي الجزيرة العربية وأن الشاعر « **با كثير** » هو أول من قال الشعر الجديد أثبت ذلك من خلال كتابات الشاعر **با كثير**

إثبات **الدكتور المقالح** بجعل **با كثير** ضمن قائمة الأوائل ربما لظروف الشاعر ما يبرر قول الشعر الحر حيث قدم الشاعر إلى القاهرة ولاحقته النظرات واتهمته بالبداوة والتخلف فما لا بد أن يتمرد على صفة العرب الأصلية ، فكان الشعر الحر أقرب وسيلة وقد كان التحدي الثاني هو الذي فجر مكنونه وهو قول أستاذه الأجنبي « **إن اللغة الإنجليزية اختصت بالبراعة في قول الشعر المرسل وتفوقت على سائر اللغات** »

فما قال الشاعر المسلم **با كثير** الشعر الحر ، ولكن بسبب الإيحاء من أستاذه الأجنبي النصراني أستاذ استغل الظروف

ويرد **الدكتور عمر فروخ** في كتابه « **هذا الشعر الحديث** » على هؤلاء ويقول إن شعرا مثل هذا قديم ، وإن بعض خطب الجاهلية على مقاييسهم شعر حر مثل خطبة قس بن ساعدة الأيادي

■ حافظ ابراهيم ■
دعا إلى التجديد لكنه ممن يقولون ولا يفعلون

■ الدكتور عمر فروخ
[illegible] ■

أيُّها النَّـــاسُ اسْمعوا وعُوا
وإذا سمعْتُمْ شيْئا فانْتفعوا
إنَّـــه منْ عاش مـــاتْ
ومنْ مات فـــاتْ الخ

وهو بهذا يحطم فخرهم ، ولكنه يثبت أصلهم ، فضرب رأسه بفأسه وعلى كل فخروجه من أرض الشعر « **العراق** » أو أرض العروبة « **اليمن** » لا غرابة فيه فردود الفعل منطقية

ولكن الغرابة في وجود حرب اعتقدنا أنها انتهت بانتصار **صلاح الدين**

وإذا بها حية تسعى في لباس جديد حرب ضد اللغة الفصحى والثقافة الإسلامية بواسطة الشعر الحديث كمعول فعال وعندما انتشر الشعر الحر وقف شعراء الشعر العامودي منه موقف العداء يقول **فؤاد شـــاكر**

يقولون إنَّ الشِّعْر حُرٌّ ولمْ نكُنْ لنعْلم في الشِّعْر إماء واعْبُدا
أولئك منْ ظنُّوا القديم خُرافة ومنْ زعموا التَّهْريج فنًّا مُجدِّدا

■ ما نسب إلى « باكثير » من الريادة الأولى في الشعر الحر ، لم يكن بدافع التقليد ، ولكن بدافع التحدِّي : ليردّ بذلك على أستاذه الأجنبي الذي قال له :

« إن اللغة الانجليزية اختصت بالبراعة في قول الشعر المرسل ، وتفوقت على سائر اللغات » .. فوقع باكثير في الفخ ..

■ « إن الشعر العربي ينبغي أن يكون أعــزّ علينا من أي تجديد وقعنا فيه » . [نازك الملائـكة

■ ■ [illegible]

[illegible]

■ [illegible]

[illegible] ■

فمن قائل إن الفريض تخلّفتْ معانيه إذ أضحى قريضا مُجمّدا

ومنْ قائل إنّ القريض تقطّعتْ به سُبُل الفُصحى فأضحى مُقيّدا

لقدْ نسي القوْمُ الآبــاءُ تُراثَهُمْ وهيْهات أنْ ننْسى التُّراثَ المُخلّدا

وشــاعر الجزائر مفدي زكريا يقــــول

وعــابثيـن أرادُوا الشّعْـر مـهْـزلــه

فــازْعجُـوا بـرخيص القـوْل آدابـا

تنكّـروا للقــوافي حيـن أعْجـزهُـمْ

صـوْغُ القوافي وضلّوا عنْ ثنايـانا

قــالوا جُمـودٌ على الأوْضـاع وزنُكُمْ

فشعْـرُنـا الحُـرّ لا يحْتـاجُ أوْزانـا

فــأيْن مِنْ جـرس الإيقــاع خلْطُكُمْ

ما الشّعْرُ إنْ لمْ يكُنْ دوْحا وأغْصانا

وهــلْ أعــار رُواةُ الشّعْــر لغْـوكُمْ

وزْنا ، وهلْ حشْوُكُمْ بالحفظ أغْوانا

بل إن الشعر الحر أخذ منعطفا خطيرا على يد نقولا فياض (نصراني) الذي طبق دعوة سلفه ميخائيل نعيمة (نصراني) القائل في كتابه « الغربال » [لا الأوزان ولا القوافي من ضرورة الشعر]

هنا ابتدع نقولا فياض شعرا بلا وزن ولا قافية ، فأطلقوا على شعرهم الجديد اسم « شعر منثور » .

وخجل الذين لم يدركوا أنها مؤامرة من تسميته بالشعر وما هو بشعر ، فأطلقوا على المولود الجديد « النثر الفني » .

اما الرافضون له فأطلقوا عليه اسم « نثر مشعور » . وأطلق عليه الدكتور يوسف عز الدين « نثر مسطور » .

وبعد ميلاد ما يسمى بالشعر المنثور احتاجت الدعوة إلى قائد كفء ، وباسم التطور الثقافي تولى القيادة للمثقف النصراني « سعيد عقل » لكنه فشل

فشل لصراحته في هدم الثقافة الإسلامية لدعوته الواضحة لكتابة العربية بالحروف اللاتينية ومطالبته بالدعوة للعامية فسقط مشلول فالمؤامرة تحتاج إلى مثقف من حذاق محتال فأعطيت القيادة للمثقف النصراني « يوسف الخــال » .

تولى القيادة بعد دعوته المسمومة واحتج على مكتشفه وسلم القيادة لتلاميذه المسلمين

يوسف الخـــال هو صاحب « اختراق جدار اللغة » ونتلخص دعوته بإلغاء الإعراب ، والاستغناء عن عدد من الضمائر والاكتفاء باسم واحد من اسماء الموصول وهو « اللي » الخ

لغة جديدة أطلق عليها اسم عصري « لغة الكلام » وهي لا محالة لغة العصر ، لغة الحس في الواقع المعاش المعيش ويكفيها مخصصا أن تسف للغة العربية الفصحى

وقد تصدى يوسف الخال لعدد من نقاد اللغة العربية القائلين إن الفصحى لغة القرآن الكريم وأنها عامل من عوامل وحدة العرب ، ومن أبرز هؤلاء المتصدين يوسف الخال على منصة الندوة قائلا

ثم إن باستطاعة العربي أن يدرس الفصحى كموضوع دراسي ويقرأ التراث والقرآن ، وهناك شعوب إسلامية تقرأ القرآن وتصلي به وهي لا تعرف العربية

وقال رأيا على أن الفصحى عامل من عوامل وحدة العرب فعمل ، بعد وحدة العرب إن هي قامت على أسس عريقة ومصطنعة ، يقصد بالعريقة الفصحى لأنها ليست لغة الكلام ، ويكمن المحتوى ويدعو لها وهنالك من يقولون إن الأخذ بلغة الكلام هو من وحي المستعمرين والحقيقة هي أن عدم الأخذ بها هو الذي من وحي المستعمرين واسرائيل في الطليعة . فهم يشجعون على التعلق بالفصحى لتعميق الازدواجية في الفكر العربي من جهة ولإبقاء العربي مشدودا إلى حقائق لا صلة لها بواقعه من جهة أخرى » .

معركة يوسف الخــــال ضد الثقافة العربية الإسلامية كانت تدعو الحاجة إلى منبر يتبنى أقدام الشعر الحر والمنثور ، وكانت الجدة من صديقه النصراني « ألبير أديب » الذي أسس مجلة الأديب عام ١٩٤٣م وكانت تنشر القصائد الحديثة بجانب العمودية ، ولكن في عيد ميلادها الثالث (يناير [كانون الثاني] ١٩٥٥م) أصدرت مجلة الأديب عدداً خاصاً بالشعر الحديث ، وهنا يقول « طبالهم » ومحدد حركاتهم الدكتور غالي شكري بعد صدور العدد الخاص « فلأول مرة يعثر على منبره الخاص وتنظيمه العلني ، فيخرج من السراديب السرية ، تحت الأرض ، إلى الهواء الطلق في إطار يحمي تجربته الجديدة من التبدد والضياع » .

بد القديم .. وتشويه الجديد في ا ..!

لم يكد «يوسف الخال» يباشر الأصدقاء ، فقد كانت غير كافية ، فأسس مجلة «شعر» لتكون منبرا لمفكري الشعر الحديث وبادت المجلة بالغموض والرمز

الرمز أساسي لأن مأساة الوس العربي الرديء - كما يعنونه - الرمز بهوية محدودة من التراث اليوناني ليعطي الشعر الصفة العالمية - كما يرجون له - بيد أن الحقيقة أن التراث اليوناني أقرب للنصرانية من التراث الإسلامي

وإن تركوا المعتقد الديني خوفا من الانكشاف اتجهوا إلى سر الأمريين اتجهوا الى رموز الحضارات العربية ما قبل الإسلام ليصطادوا عصفورين بحجر : **هدم الإسلام وتمزيق الوطن** .

وجاء شعراؤنا دون وعي يتهافتون ليحشوا شعرهم بالرموز لاعتقادهم أنها جزء من التطور الشعري ولانخداعهم بتعابير **بدر شاكر السياب** عن أهمية الرمز عندما قال : **لنتمكن الشعر من التعبير شعريا عن اللاشعر** .

وبعـــــد

فالحرب الثقافية دخلت مرحلة النتائج الحرب الثقافية أصبحت حربا أهلية جنودهم من جلدتنا هنا اطمأن المثقف النصراني ، وسلم القيادة لتلميذه المسلم وفاق التلميذ أستاذه

تسلم القيادة **أدونيس** وجماعته

أدونيس (**علي أحمد سعيد**) غني عن التعريف مثقف متعمق بالتراث ، لغته سليمة أسلوبه على مستوى عال كتاباته ذات أبعاد فكرية ، فبقدر ما تأخذ من أمهات الكتب يعطيك حدودا مستقبلية

لم تخنه ثقافته عندما كتب عن الحداثة والأصالة عن الثابت والمتحول عن الإبداع والاتباع عندما كتب عن نفسية الشاعر الجاهلي عن أبي تمام والشكل الجاهز

لم تخنه ثقافته إلا عندما حاول تحويل القط إلى أسد تحويل النثر إلى شعر

يقول **أدونيس في** أكثر من كتاب له هناك فرق بين النثر والشعر المنثور وملخص ما قاله

النثر إطراد لأفكار ما وهذا ليس ضروريا في قصيدة النثر النثر لا ينقل فكرة ولذلك يطمح للوضوح والقصيدة النثرية حالة شعورية النثر وصفي تقريري ذو غاية خارجية والقصيدة النثرية غاية في نفسها

رغم «مكاييج» **أدونيس** الفكرية إلا أن القط ظلّ قطا ولكن تخادع لهذه المكاييج الكثير لأنها حوّلتهم إلى شعراء تنتشر قصائدهم ركبوا مبدأ الغموض مبدأ به تساوت كل الألوان في الظلام

ومع الظلام تولى الزعماء نشر هالة بل غشاوة لدرجة أن أحدهم وهو المثقف الشاعر **حسن عفيف** قال : «**إن الشعر المنثور قد يكون أصعب نظما من العمودي**» ، وعلل بساطة نظم الشعر العمودي بقوله : «**إن الوزن والقافية علامات تهديه الطريق**» . والشاعر **عبد الوهاب البياتي** يقول الشعر ويأتي النقاد فيكتشفوا أبعادا جديدة يقول البياتي في مقابلة له : «**ناقد ألماني اكتشف في قصيدة «سوق القرية» أبعادا جديدة لم أتصورها أنا نفسي**» .

وحتى لا نحاجهم وننتقد شعرهم بالمنطق ، تتستروا برؤيا للعالم غير منطقية يقول أدونيس : ... ولا يجوز أن تكون هذه الرؤيا منطقية . وتأتي **خالدة سعيد** لتفلسف لنا ماهية القصيدة الحديثة فتقول : «**هي تحرر من الشكل القديم إلى شكل أكثر من وزن وقافية هو حركة القصيدة وطريقة تكوينها والأصوات الداخلية فيها ليس لها شكل فلكل قصيدة شكلٌ أما الإيقاع الصوتي فليس ضرورياً لأنها ليست للطرب** .

■ **فشلت دعوة «سعيد عقل» لصراحته في هدم الثقافة الإسلامية ، وكتابة العربية بالحروف اللاتينية .. فتولاها من بعده «يوسف الخال» الذي كان أكثر من سلفه مرونة وجدلية ومجاملة .. ولكن الهدف بينهما واحد .. وهو هدم لغة القرآن ..**

■ **الفوضى هي الأساس الذي يعتمد عليه دعاة «الشعر المنثور» أو «النثر المشعور !..» ومهما جاؤوا بتعريفات له ، فما هي إلَّا تحديد لنوعية هذه الفوضى المعتمدة ..**

ولهذا فكل الكلمات شعرية .

تعريف اقرب ما يقال فيه إنه تحديد لنوعية الفوضى

وخالـــدة سعيد في كتابها « **البحث عن الجذور** » تعترف بالفوضى وتقول بوجوب وجود الناقد للشعر بسبب الوثنة واختلاط الشعر الجيد بالرديء وكثرة ادعياء الشعر والمتلاعبين بالكلمات والجمل

شعـــــراء اليـــوم

تبرأ منهم من كان منهم تبرأ من أدرك الفوضى **مهده نازك الملائكة** وهي من الرواد شعرت بالذنب ألفت كتاب « **قضايا الشعر المعاصر** » تبدو يكون حجر عثرة أمام الانحراف التجديدي فيه تحدد ماهية الشعر الحر وتفعيلاته وبين السطور تشم رائحة الندم ففي الكتاب نفسه تقول **نـــازك** « **إن الشعر العربي يبغي ان يكون اعز علينا من أي تجديد غلط وقعنا فيه** » وتكتب فصلاً عن قصيدة النثر مطلقة عليها « **بدعـــة غريبة** » والشاعر **نزار قباني** « **إن القصيدة العربية وصلت في نهايات القرن التاسع عشر إلى سن اليأس . وتحولت إلى عانس . فقدت أملها بالزواج والإخصاب** » . والقائل عن القصيدة الحديثة : « **بل اصبحت شوقا لما لا ياتي وانتظارا لما لا يُنتظر** » **نـــزار** ادرك ان الفوضى ما هي إلّا حمل متسقة للشعر العربي وشعر التفعيلة **نـــزار** هو القائل بوضوح أمام محكمة الشعر ببغداد

نرفُضُ الشِّعرَ كيمياءَ وسِحراً قتلتْنـــا القصيـــدةُ الكيميـــاءُ
نـرفُضُ الشِّعرَ عتمـةً ورُمـوزا كيف تستطيعُ أنْ ترى الظّلماءُ

التلاميذ المستغربون تنفسوا الصعداء عندما وجدوا مبرراً ينفي المؤامرة عن شعرهم عندما وجدوا الحشو كضرورة لإتمام الوزن وبالتالي فشعراء الظلام لا حشو لديهم وهكذا صدق بعضهم رغم ان قصائدهم تكرار لمعنى واحد هو « **لعن الزمن الرديء** » وفي قصائدهم المقطع يتكرر اللفظ يتكرر

عشـــتارُ يا عشـــتارُ يا عشـــتارْ
تصـــدّعَ الجـــدارْ

في قصيدة « **ترتيلة البعث** » **لادونيس** كرر كلمة « **فينق** » خمساً وعشرين مرة . الفينق هو الطير الذي يحترق عندما يدركه الهرم فيتجدد من رماده ان كان تكرار المعنى ويدافع عن التكرار شاعرهم **محمود درويش** فيقول « **اسمع ليس عيبا ان احرف الف شكل لاقول شيئا واحدا ما هو هذا الشيء الذي اقوله . قد يكون في منتهى الغموض وقد لا اعرفه الان .** »

وباسم صدق الرؤيا يعود الاسم داعين للشعر لتحويل إلى لهجة العامية **سعيد عقل** بلبنان **ولويس عوض** بمصر **لويس عوض** المعروف ليس بشاعر أو شاعر رديء ومع هذا قال الشعر الحديث بالعامية لاجل هدف مصمم اصدر ديوان **بلوتلاند** كحلقة من مسلسل هدف لا يزال محرمة دينيا

يعود الأستاذ المصرانى **سعيد عقـــل** بفكرة « **المبـــدع** » ويقرر لتلاميذه مبدأ تخريبي يقول « **إن عناصر الوعي لا تلعب في الشعر اقل دور** » دون وعي **ماذا يقصد** ؟ **والى متى يهدم**

وعندما تركو الساحة لأمثال **الدكتور محمد النويهي**

اتحافهم من العلم عند تبين لدى امامكم ليس مبرر له غناء تبين ، اوتنتظرون يا نقادنا ، مرحلة بكاء ديوان العرب مرحلة « **عزبر قوم دل** » لقد وصلنا إلى هذه المرحلة وعلاماتها بدأت تطفو ، فالناقد للشعر **علي مصطفى** يقول في مقابلة له « **انا لا اعترف بما يسمى بالشعر العمودي** » فما هي هذا النقد بعض الشعر لشعراء عمالقة وعند سيأتي ناقد جديد ليقول « **العرب نظموا ولم يشعروا .** »

يا نقاد الشعر انتظروا سقوط عمالقة العمودي لقد بدأ السقوط وهناك شيوخ لا يتسع المقال لذكرهم اعتبروا الحديث « موضة » ركبوه كبرهان يقدمهم لفكري وعي لرجعية عنهم

بعضهم دعا بوضوح كالشاعر السعودي لعملاق **طاهر زمخشري** القائل

بلا قيود او بُحور او مقامْ
لكنّها قصـــيد
لونـُــهُ جديــدْ
مُرسلٌ بغير وزنٍ او قيودْ

فقرة فكرية فقرة من الموزون راسا إلى المنثور إذا قطعتها تجد فقرات حتى على التفعيلات كيف نزل الهيجاء فارسنا المغوار سيفه من سقف المحل سقف حاد توهم شاعرنا **طاهـــر** انه سيف مهند

ايهـــا الشعـــــراء
ابعدوا اظافركم عن شرايينكم عليكم بالفرار قبل سقوط الجدار . فكل ظاهرة ولدت سريعاً ستموت باسرع كل إنســـان معه معول للهدم فقط لا يمكن ان يبني

كتاب في مقال

أصحاب الامتيازات في الاتحاد السوفييتي

« لانُومَنْكْلاتُورا
LA NOMENKLATURA »(*)

■■ الماركسية التي تدّعي نظريتُها انها تحارب الطبقية واستغلال الإنسان للإنسان تقيم - عندما تحكم - طبقة جديدة ذات امتيازات لم تعرفها الاجيال المُغرقة في الظلام، وتستعبد وتستغل الكادحين

أوّل من فضحها الماركسي اليوغسلافي المُنظر (ميلوفان دجيلاس) في كتابه (الطبقة الجديدة) الذي صدر عام ١٩٥٧م، وجاء الآن الماركسي السوفييتي (ميكائيل فوسلنسكي) ليعرض مخازي الماركسيين الحاكمين في الاتحاد السوفييتي. كلا الرجلين يكشف سوءات الحكم الشيوعي، ويُثبتُ أن الماركسيين هم اكثر استغلالا للعمال والكادحين والمثقفين من نظرائهم المستغلين الراسماليين ■■

شيء عن المؤلف

ولد عام ١٩٢٠م وعمل اولا مترجما في محكمة (نورنبرغ) لمحاكمة مجرمي الحرب العالمية الثانية. وبعد عام ١٩٥٠م عمل في موسكو، باتصال وثيق مع جهاز اللجنة المركزية للحزب الشيوعي. وبُعث إلى (براغ) ثم إلى فيينا مندوبا لبلاده في مجلس السلم العالمي. وبعد عودته مرة اخرى إلى موسكو استلم مسؤوليات عدة في اكاديمية العلوم. وصار سكرتيرا للجنة نزع السلاح. ثم نائبا لرئيس لجنة المؤرخين. وكان استاذا في جامعة (لومومبا) في موسكو. وعضوا في أكاديمية العلوم الاجتماعية المرتبطة باللجنة المركزية للحزب. ترك الاتحاد السوفييتي عام ١٩٧٢م حيث استقر في المانيا الاتحادية. وعمل استاذا في جامعات المانيا والنمسا. وكان واحدا من أصحاب الامتيازات في الاتحاد السوفييتي. ويُعتبر في الغرب أحد أبرز المتخصصين بالسياسة السوفييتية

والكتاب (٤٦٥) صفحة من القطع الكبير. مقسم إلى مقدمة وثمانية فصول وخاتمة. قدّم لترجمته الفرنسية - واصل الكتاب بالالمانية - (جان الشتين) الشيوعي الفرنسي السابق

والعنوان (نومنكلا تورا) كلمة لاتينية الأصل. تستعمل في القاموس الروسي. ويعني بها المؤلف لائحة باهم المراكز الهامة في الاتحاد السوفييتي. وهي الطبقة الحاكمة. ويتم اختيار اعضائها بعناية كبيرة وتدقيق شديد من بين صفوة اعضاء الحزب الشيوعي في المناصب الحساسة [وهم يشكلون بيروقراطية الحزب التي اصبحت الطبقة الوحيدة المسيطرة على كل بلاد الاتحاد السوفييتي حيث تحتكر الدولة فيه كل شيء. وتسمي الصحافة الصينية هؤلاء: قبضة من العناصر الراسمالية الجديدة التي تتربع على كاهل الشعوب السوفييتية

اما (جان الشتين) المؤرخ الفرنسي الشيوعي المنشق فقد قال عن النومنكلاتورا في معرض تقديمه للطبعة الفرنسية: إنها تلك الارستوقراطية الحمراء التي تتمتع اليوم بسلطة لم يسبق ان تمتع بها اي حكم آخر في العالم

الطبقـــة الجديدة

ذكر (ميكائيل فوسلنسكي) كتاب (الطبقة الجديدة) لميلوفان دجيلاس . والذي صدر عام ١٩٥٧م بعد سنوات قليلة من بدء الحكم الشيوعي في يوغسلافيا. ولخص نظرية (دجيلاس) في الأسطر القليلة التالية: بعد انتصار الثورة الاشتراكية يتحول جهاز الحزب الشيوعي إلى طبقة جديدة فائدة تحتكر السلطة في الدولة. وتمتلك كل وسائل الإنتاج. وتستغل كل شيء. وتدوس كل القيم الاخلاقية. وتقيم دكتاتوريتها بالإرهاب والتحكم الإيديولوجي الكلي. والذين كانوا اكبر المقاتلين في سبيل الثورة المثالية، وطالبوا بالحريات باوسع مفاهيمها يتحولون - عند استلام السلطة - إلى رجعيين مخيفين . ويعلق (فوسلنسكي) على كتاب (دجيلاس) الذي يقول عن صاحبه: إنه جاء من منطلق ماركسي واضح. إنه لم يكن الاول في إثارة موضوع (الطبقة الجديدة). وذكر (فوسلنسكي) ان (شتاينبرغ) الثوري الاشتراكي اليساري وقوميسير الشعب في وزارة العدل - أي وزير العدل - في اول حكومة للينين، وصف الفئة الحاكمة المسيطرة من جهة.

تأليف : ميكايل فوسلنسكي
عرض و تعليق : الدكتور نبيل صبحي

■ منصب النائب العام في « آذربيجان » بيع عام ١٩٦٩م بثلاثين الف روبل .. أما رئيس لجنة ميليشيا الحزب فدُفع في منصبه خمسون الف روبل ■

والشعوب المحكومة في روسيا السوفييتية من جهة اخرى . في العشرينيات من هذا القرن بالكلمات التالية

. ١ - من ناحية الحاكمين هناك انتشاء بخمرة السلطة . وعجرفة منتصرة . وافتراءات وخبث . وانتقام منحط وريبة طائفية . واحتقار متنام للمرؤوسين وبكلمة واحدة سلطة جديدة

٢ - ومن ناحية المحكومين هناك وهن منحط وخوف من الثأر . وغضب عاجز واحقاد صامتة . وتزلف وكذب مستمر

والنتيجة وجود طبقتين جديدتين تفصلهما هوة نفسية اجتماعية سحيقة .

وفي عام ١٩٣٦م . اشار مراسل الصحيفة الالمانية (فرانكفوتر تزايتونج) إلى الطبقة الاجتماعية الجديدة ذات الامتيازات التي تحكم الاتحاد السوفييتي

وفي الفترة الزمنية نفسها تقريباً اعلن الفيلسوف الروسي المهاجر (نيقولاي برديايف) عن ولادة بيروقراطية لها اطراف الأخطبوط . تنسج خيوطها العنكبوتية الهائلة فوق البلاد السوفييتية . وهي اقوى من بيروقراطية القياصرة إنها الطبقة الجديدة ذات الامتيازات . لقد اعطيت كل الوسائل لاستغلال الشعب بقسوة . وهي لا تفعل إلاّ ذلك

وفي عامي ١٩٤٣ - ١٩٤٤م نشر (جورج أُرول) قصته الرمزية (مزرعة الحيوانات) حيث روى فيها كيف ثارت الحيوانات في إحدى المزارع على البشر الذين يستغلونها . واستلمت الحيوانات إدارة المزرعة . وأُعلن عن قيام « مجتمع الاشتراكية الحقيقية » '' ولكن سرعان ما وقعت جمهورية الحيوانات تحت سيطرة الخنازير وكلاب الحراسة الغلاظ . وأُجبرت الحيوانات على إنجاز الأعمال الدنيا لتحقيق الخطة التي وضعها الخنازير واقنعت الخنازير الحيوانات الأخرى انها لا تعمل الآن لخدمة البشر المستغلين بل لنفسها وخلال ذلك يتملك الخنازير المزرعة . ويلاحظ بعد ذلك ان الحيوانات الصغيرة في المزرعة تشتغل اكثر مما كانت تشتغل للبشر وتأكل اقل من حيوانات (اللجنة الحاكمة)

وفي الستينيات كتب استاذان جامعيان ماركسيان من بولونيا دراسة تحليلية عن الطبقة الجديدة المسيطرة في مجتمعهم وسمياها (البيروقراطية السياسية المركزية)

ويؤكد برنامج الحركة الديموقراطية للاتحاد السوفييتي الذي وضع عام ١٩٦٩م ان فترة الخمسين سنة الماضية لم تشهد سيطرة العمال والفلاحين والمثقفين بل فئة رابعة هي الطبقة الجديدة المستغلة وهي التي تحكم دون مشاركة احد . وتمسك بيدها اطراف خيوط السلطة . وسماها البرنامج . صاحبة الجلالة صفوة بيروقراطية الحزب .

وفي ٥ كانون اول (ديسمبر) ١٩٧٠م أكدت المذكرة عن موضوع عدم . المساواة في حكم الحزب الشيوعي . ان طبقة جديدة حاكمة تشكلت في الاتحاد السوفييتي مؤلفة من صفوة العاملين في الحزب الشيوعي

عدد الطبقة الجديدة

(النومنكلاتورا) - اي الطبقة الحاكمة - لا تتعدى (٧٥٠٠٠٠) عدداً في كل الاتحاد السوفييتي . وتشكل مع افراد عائلاتها اقل من ثلاثة ملايين نسمة . اي ان الطبقة الجديدة هي ٥ر١٪ من مجموع سكان الاتحاد السوفييتي . وعددهم اكثر من (٢٦٠) مليون نسمة

[illegible]

ذكر المؤلف ان انجلز - زميل ماركس في تأسيس الماركسية - يقول : ان قانون تقسيم العمل هو أساس تقسيم الطبقات وعندما تتربع الطبقة المسيطرة على سدة الحكم لا تتوانى ابداً عن تدعيم سيطرتها على حساب الطبقة العاملة وتحويل الإدارة الاجتماعية إلى استغلال للجماهير . ويتساءل المؤلف مباشرة بعد عرض اقوال (انجلز) الا تنطبق هذه القاعدة على صفوة الحزب الشيوعي الحاكمة (النومنكلاتورا) ويُتابع المؤلف عرضه قائلاً

(النومنكلاتورا) الان هي المالك الجماعي لأملاك الدولة وليس في ذلك اية صيغة تقدمية بالمقارنة مع الملكية الفردية في الدول الراسمالية فاهل (إسبارطة) الإغريق كانوا المُلاّك الجماعيين وفي القرون الوسطى كانت الكنيسة هي المالك الجماعي لأملاك شاسعة واسعة . فلا اهل إسبارطة ولا كنيسة القرون الوسطى اكثر تقدمية من راسماليي هذا العصر

ويتابع (فوسلنسكي) املاك الكولخوز - المزرعة الجماعية - هي - نظرياً - ملك افراد الكولخوز . ولكن هل هم حقاً الملاك الحقيقيون . هل يستطيع أفراد الكولخوز - بعد التصويت بالاغلبية الساحقة - ان يُصفّوا كولخوزهم واملاكه . وتوزيع او بيع او تدمير وسائل الإنتاج والإنتاج الذي قاموا هم انفسهم بإنجازه . والجواب لا . ومثل هذا الاقتراح يثير بالضرورة ردود فعل ثارية ضدهم . فلدى اعضاء الكولخوز تعليمات مشددة عن كيفية التصرف بـ . ممتلكاتهم . '' فحتى لو ماتوا

كتاب في مقال

■ عند البورجوازيين المال يأتي بالامتيازات ، أما في النظام الشيوعي .. فالامتيازات الحزبية هي التي تأتي بالمال .. ■

جوعاً فليس لهم الحق بتقرير متى يستطيعون ذبح بعض نعاجهم او ابقارهم

لقد سلمت الدولة الاراضي في حفل مشهود . لاعضاء الكولخوز ليستمتعوا بها بصورة دائمة مجاناً . إلا انه لا يحق لهؤلاء (المساكين) التفرد بقطعة صغيرة من الارض لإقامة جنائن فردية عليها فما هي هذه الملكية الغريبة ' (ص ١٤٨)

قال (انجلز) في اواخر عام ١٨٩١م . النقطة الحساسة هنا هي طالما ان الطبقات الحاكمة هي التي بيدها مقاليد السلطة فالتاميم ليس إنهاءً للاستغلال بل هو تغيير في شكل هذا الاستغلال . ' (ص ١٥٤) . ويضيف المؤلف ودون اي شك فإن (النومنكلاتورا) هي طبقة مالكة . وهي التي بيدها مقاليد السلطة في الاتحاد السوفييتي وهي . تشكل طبقة المستغلين للمجتمع السوفييتي . وبما ان الاقتصاد السوفييتي يُمثل الملكية الجماعية لطبقة (النومنكلاتورا) وليس الملكية الفردية لافرادها . يكون استغلال العمال - في الظاهر - من نوع استغلال الدولة للإنسان . وليس من نوع استغلال الإنسان للإنسان . إلا ان افراد (النومنكلاتورا) لا يستطيعون تغطية موضوع استلامهم هم انفسهم لـ (فائض القيمة) فمن اين جاؤوا - إذاً - بعائداتهم ' وما هي كمية المال اللازمة لصيانة منازلهم و (فيلاتهم) . وكلفة اسفارهم واستجمامهم في منازل الاستشفاء التابعة للجنة المركزية . والسيارات الرسمية التي يمتطونها ؟ ومن اي فائض حبوب يتمون (الكرملين) ؟' إن صفوة الحزب تستغل العمال والفلاحين مثلما يستغل الاسياد (عبيدهم) . ومثلما يستغل رجال الإقطاع خُدامهم . وفي الاتحاد السوفييتي استغلال الإنسان للإنسان . ولقد بدا مواطنو بلاد « الاشتراكية الحقيقية » '' يفهمون هذا الاستغلال ويعونه . (ص . ١٥٥)

ويختم المؤلف بحثه في هذا الموضوع بقوله في بلاد « الاشتراكية الحقيقية » '' يوجد استغلال الإنسان للإنسان . ويُبنى النظام الاقتصادي في الاتحاد السوفييتي على اساس هذا الاستغلال

تزوير الإحصاءات وتقديم ارقام كاذبة

يقولون إن مبيعات الكولخوزات عام ١٩٤٨م كانت اكثر بنسبة ٢٢ / من مبيعات عام ١٩٤٠م - قبل الحرب - ، ولكن المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي كشف ان مكتب الإحصاءات المركزي اعاد حسابات عام ١٩٤٠م وغيّر الأرقام التي ظهرت عام ١٩٤٠م والتي اعلنت ان إجمالي المبيعات كان (٢ر٤١) مليار روبل إذ اصبحت الارقام (١ر٢٩) مليون روبل وهكذا صارت مبيعات عام ١٩٤٨م (وهي ٥ر٣٥ مليار روبل) اكثر من مبيعات عام ١٩٤٠م بنسبة ٢٢ / ' ''

وفي النشرة الإحصائية نفسها يدّعون ان المرتب الفعلي للعامل السوفييتي عام ١٩٤٨م كان اكثر من ضعف مرتبه عام ١٩٤٧م - اي تضاعف في عام واحد - ' . وهذه مغالطة اخرى . فبالنسبة للإصلاح النقدي الذي حصل في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧م لم يتضاعف مرتب عام ١٩٤٨م بل نقص نوعاً ما عن مرتب عام ١٩٤٧م

ويقول (فوسلنسكي) « في الواقع بعد سنتين من الحكم الشيوعي . وبعد خمسين سنة من الاقتصاد الموجّه لم يستطع الحزب الحاكم إعطاء الشعب المواد الاستهلاكية الضرورية . ويكفي ان نذكر في هذا المقام ان الاتحاد السوفييتي - بكل مساحاته الشاسعة واراضيه الزراعية الواسعة - لم يستطع بعد سبعين سنة تقريبا من قيام « الثورة الاشتراكية الكبرى » - كذا - من تامين القمح اللازم لإطعام شعوبه فهو يشتريه بل يتسوّله احياناً كثيرة من الولايات المتحدة وكندا وغيرهما من الدول الراسمالية . وسيحتاج السوفييت لخمسين الف طن من الحبوب المستوردة لسد حاجتهم هذا العام - ١٩٨٤م - حسبما تقول الصحف والانباء

النبوءات الكاذبة لماركس

بعد تاميم وسائل الإنتاج لم تنته الدولة كما تنبا (ماركس) بل على العكس زادت سلطة وقوة ' و (فائض القيمة) الذي ركّز عليه (ماركس) في كتابه (راس المال) تحوّل من الراسماليين إلى (النومنكلاتورا) الصفوة المختارة من اعضاء الحزب الشيوعي الحاكم

وذكر المؤلف نكتة تروى عن (ستالين) على لسان (لينين) فلقد وصف هذا الاخير (ستالين) متهكماً بقوله « إن (ستالين) هو جنكيز خان الذي قرا كتاب (راس المال) » .

والحقيقة ان (النومنكلاتورا) نظمت - بكامل وعيها - « الإنتاج الاشتراكي » باستغلال العمال كما يستغلهم الراسماليون تماماً . فالاقتصاد السياسي الماركسي يقول إن هناك طريقتين لزيادة (فائض القيمة) في الإنتاج اولاً - إمّا بزيادة ساعات العمل . او ثانياً - بتخفيض الوقت اللازم للإنتاج والطريقة الثانية تؤدي في النهاية إلى خفض اجور العمال ' ولقد اتبعت (النومنكلاتورا) الطريقتين معاً اي زادت ساعات العمل للعمال وخفّضت اجورهم (ص ١٨٣)

وفرضت (النومنكلاتورا) نظام عمل قاسياً . واعلن (ستالين) قانوناً للعمل تخلّصت اوروبا من مثله قبل سنوات طويلة . ففي ٢٦ حزيران

نوفمبر عام ١٩٤٠م اصدر البرلمان السوفيتي مرسوما يُحوّل كل عامل إلى المحكمه اذا تغيب عن عمله او إذا تاخر عشرين دقيقه عن بدء ساعات العمل ليحكم عليه بالأشغال الشاقة وعينت الدولة اطباء امرتهم الاّ يُعطوا إجازات مرضية إلّا للحالات الخطيرة (ص ١٨٤).

والخطة الخمسية ـ التنموية ـ للاتحاد السوفييتي التي اعلنها المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعي وعدت بجعل معدل المرتب للعامل عام ١٩٨٠م (١٧٠ روبلا) في الشهر وكان العامل الفرنسي بالمقابل يقبض ثلاثة اضعاف هذا المرتب. بل إن العاطل عن العمل في فرنسا كان يقبض تعويضاً ضعف المرتب الموعود للعامل السوفييتي ومع ذلك فالوعد بدفع (١٧٠ روبلاً) لم يتحقق (ص ١٩٢).

تنبأ (لينين) ـ وكانت النبوءة كاذبة كالعادة ـ بان الاشتراكية وحدها هي التي تسمح بتنمية واسعة للإنتاج الاشتراكي وتوزيع المنتجات وريعها وذلك بتسييرها حسب الاعتبارات العلمية من اجل تامين حياة سهلة للعمال بتوفير كل متطلبات العيش الهنيء.

ويعقّب (فوسلنسكي) على هذا الوعد بقوله: «لقد ثبت ان كل هذا كان كلاماً فارغاً». «فلقد ظهر بوضوح في السنوات الستين الماضية ان مستوى المعيشة لشعوب «الاشتراكية الحقيقية» هو ادنى من المستوى في البلاد الراسمالية فإذا قارنّا بين مستوى المعيشة في كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية. او بين المانيا الشرقية والمانيا الغربية. او بين النمسا وتشيكوسلوفاكيا نجد البرهان. ويتساءل المؤلف لماذا يعمل الناس بصورة سيئة في بلاد «الاشتراكية الحقيقية» بينما يغسلون ادمغتهم هناك بالدعاية القائلة إن العامل هو المالك.

ويجيب المؤلف لانهم مستغلون بصورة قاسية من قبل النومنكلاتورا التي يعملون في الحقيقة من اجل رفاهها هي فقط وكلما زادت في استغلالها للعمال قل اهتمام هؤلاء بنتائج اعمالهم (ص ١٩٥).

صحيح ان المساكن رخيصة ـ نسبيا ـ في الاتحاد السوفييتي إلا انه من الخطا التفكير ان المواطن السوفييتي يستطيع الحصول على مسكن بمساحة ١٠٠ متر مربع كما هو الحال غالبا في الغرب ـ غير الشيوعي ـ فالواقع ان المسموح به للشخص الواحد هو ٩ امتار مربعه فهل يستطيع زوج وامراته وولده ان يعيشوا في مسكن مساحته الاجمالية ٢٧ مترا مربعا فقط هذا هو حجم العائلة السوفييتية متوسطة الحال.

صحيح ان الخبز والمعكرونة والبطاطس والحليب والخضار والذرة والمنتجات الاساسية الاخرى رخيصة ولكن اللحم والسمك والدجاج والفواكه والشوكولاتة والقهوة والتوابل عالية ونادرة وقليلة العرض لذلك تصرف العائلة السوفييتية ٨٠٪ من متوسط دخلها على الطعام (ص ١٩٦).

مستوى الخدمات

صحيح إن الخدمات الطبية مجانية إلّا ان المستوصفات والمشافي المخصصة للشعب مكتظة دائماً. ويحتاج المريض الانتظار ساعات للوصول إلى الطبيب الذي يعطي من وقته (١٥) دقيقة فقط للمريض الواحد. ونصف هذا الوقت يضيع على ملء الاستمارات وتوقيع البطاقة الصحية [وعلى الطبيب ان يقوم بهذا العمل الكتابي بنفسه لعدم وجود عدد كاف من الممرضات]. وهكذا بدات عادة (الإهداء) للطبيب والممرضة بل ودفع المال لهما مقابل خدماتهما لذا فمجانية الخدمات لم تعد مؤمنة ويقول المؤلف: انه يكون من الافضل تطبيق التامين الصحي حيث يستطيع المريض الذي يسهم في المصروفات اختيار الطبيب الذي يريده.

هذا عن الجماهير الكادحة اما النومنكلاتورا من صفوة اعضاء الحزب فيستطيعون ـ مع عائلاتهم ـ الحصول على منزل بمساحة ١٠٠ متر مربع وعلى فيلا ـ داتشا ـ للاستجمام والراحة وعلى الدخول للاستشفاء في احسن دور العلاج وعلى الحصول على سيارة بل وعلى سائق خاص.

التناقض في الصناعة

الطبقة الشيوعية الحاكمة ليست ـ كالراسماليين ـ بحاجة للاهتمام بالنقود فالدولة هي بين ايديها وتستطيع ـ متى شاءت ـ طبع الكميات اللازمة من العملة وفي ميدان الصناعة لا تحتاج الدولة الشيوعية لتصنيع مصانعها حسب حاجة او رغبة المستهلك المحلي اما المواد الاستهلاكية الكمالية فيمكن تامينها للطبقة الحاكمة بسهولة عن طريق الاستيراد ومن هنا جاءت الحاجة للصناعات الثقيلة لتصديرها والحصول على القطع النادرة لتغطية هذا الاستيراد.

وعندما يفهم العربي هذا الواقع لا يتعجب بعد ذلك من بلدٍ مثل الاتحاد السوفييتي يُصنّع الصواريخ التي تصل للكواكب في الوقت الذي لمّا يحُلّ فيه بعد مشكلة إنتاج احذية جيدة كافية لافراد الشعب. ولم يستطع الوصول للاكتفاء الذاتي من الحبوب مع انه اوسع بلد في العالم حسب مساحته. وله تقليد تاريخي عريق يفوق الالف عام في مجال الزراعة

كتاب في مقال

التعاون مع الراسماليين

يقول (موسلنسكي) : من المعروف تماماً ان حجم الاستثمارات في بلاد (الاشتراكية الحقيقية) " بالنسبة للإنتاج القومي . يُمثل نسبة اعلى مما هو عليه الأمر في البلاد الراسمالية . وهذا يتاتى من (فائض القيمة) " لذا فالفرق بين حجم الاستثمارات في المعسكرين يعكس إنتاج فائض القيمة لكل فرد عامل . وبما ان الإنتاجية الاشتراكية اضعف مما هي عليه في الدول الراسمالية المتقدمة . فالنتيجة هي ان العمال في الدول الاشتراكية يُنتجون اقل من رفاقهم في الدول الراسمالية . إلا انهم يُوفرون للدولة (فائض قيمة) اعلى " ولا تفسير لهذا التناقض إلا بارتفاع محسوس لنسبة استغلال العمال في الدول الاشتراكية . وفي طليعة هذا الاستغلال الأجور الزهيدة " لذا عمدت (النومنكلاتورا) إلى تقاسم ارباحها ـ من فائض القيمة ـ مع الراسمالية الغربية ؛ على حساب عمالها طبعاً " ففي إطار التعاون الاقتصادي بين دول ذات انظمة مختلفة ـ وطالما تباهوا بهذا التعاون ـ نرى اموراً غريبة . ففي بلغاريا ـ مثلاً ـ تُصنَع السجائر الأمريكية لتباع بعد ذلك في الغرب . وفي رومانيا تُصنَع الملابس بالقمشة امريكية لتباع بعد ذلك في امريكا نفسها " ويمكننا ان نتصور فروق اجور العمال في المعسكرين عندما نعلم ان هناك مصاريف التوضيب والشحن والنقل والتامين . مُضافةً إليها ارباح البائع الأمريكي الذي يستفيد . رغم هذه المصاريف الإضافية . اكثر مما لو صُنع هذه الملابس في الولايات المتحدة

ويختم الكاتب هذا الموضوع بقوله : وهذه المقارنة . تُذكّرنا بالاستعمار ، " (ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣)

الضـــرائب

يقول الكاتب : عندما كان (لينين) ـ قبل الثورة ـ يهاجم القياصرة ويستنكر جرائمهم كان يهاجم بشدة الضرائب غير المباشرة ، الضرائب غير المباشرة فيها اكبر قدر من الظلم . فكلما زاد غنى الفرد قلّ دفعهُ للضرائب غير المباشرة . فهذه الضرائب تقع على كاهل الفقير . ويعود الكاتب ليذكّر ان هذا هو بالذات ما فرضته (النومنكلاتورا) تحت اسماء مختلفة : مثل ضريبة البيع التي تضم إلى سعر الحاجيات وتكون الفرق بين هذا والسعر الأصلي للتكلفة . ويتابع المؤلف كلامه قائلاً : لناخذ مثلاً من اواخر عهد (خروتشيف) حيث خُففت الرقابة نسبياً على النشر فعلمنا ان الضرائب الإضافية كانت تشكل من ٥٠٪ إلى ٧٠٪ من ثمن الحاجيات . ثم يتساءل الكاتب : اين تذهب هذه الأرباح ؟ ويجيب : لا يمكن للصفوة الحاكمة ان تستهلكها كُلها على افرادها . بل يذهب قسم منها على حاجات الطبقة الحاكمة : كطبقة . ولا علاقة لهذه الحاجات بالأيديولوجيات الاشتراكية بل بمصالح الطبقة الحاكمة . فهناك مصاريف على الحزب واجهزته والمخابرات (KGB) والقوات المسلحة وصناعة السلاح وعلى بيوت الإصلاح والسجون ومعسكرات الاعتقال والمحاكم والميليشيا . كذلك على اجهزة الدعاية والعلاقات الخارجية ـ السياسية والاقتصادية والثقافية ـ . وفي المدخرات الاشتراكية (١) التي توضع في استثمارات جماعية لزيادة الممتلكات "

اما المصاريف على العلم والثقافة والصحة والرياضة فتاتي في النهاية (ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧)

العمــل القسـري

يقول الكاتب : في مجتمع العبيد ـ كما هو الأمر في المجتمع الإقطاعي ـ لا يعمل العامل لانه يريد ان يربح ما يكفيه للعيش بل لانه مجبر بالقوة على العمل . وفي المجتمع الراسمالي يبيع الرجل العامل جهده وقُوّتهُ للمستخدم . وفي ذلك بعض من التقييد طبعاً إنما هو قيد اقتصادي يفرض عليه العمل . إلا انه ـ مبدئياً ـ غير مجبر قانوناً على العمل . اما في بلاد (الاشتراكية الحقيقية) " فهناك عقوبة قانونية تطبق على من يقول بعدم جدوى العمل . وهذا القانون لا يُطبق على زوجات واولاد الطبقة الحاكمة من صفوة الحزب الشيوعي . ولا يُطلق على هؤلاء تهمة ، طفيلي ، عندما لا يعملون . والعامل في المجتمع الشيوعي يعتبر نفسه قائماً بعمل قسري مع انه في الظاهر حُرٌ في اختيار وتغيير عمله " ومع كُل (الكلمات الحلوة) عن العمل في الاتحاد السوفييتي فالواقع ان العامل هناك يعيش في ظل نظام مفروض ، مثل مجتمع العبيد والإقطاعيين (ص ٢١٠ ـ ٢١١) .

من الامتيـــازات الخاصة بالصفوة الحاكمة

١ ـ لا يُنشر اي كتاب في الاتحاد السوفييتي إلا إذا كان المؤلف من (النومنكلاتورا) ، ويُدفع له طبعاً تعويض محترم "

٢ ـ هناك سلسلة من المطاعم والمخازن و (البارات) لا يُقبلُ الدفع فيها إلا بالقطع النادر ، ولا يرتادها إلا ابناء (الصفوة)

٣ ـ البقشيش ، منتشر بصورة واسعة ، والفساد عمومي خاصة في القسم الآسيوي من الاتحاد السوفييتي . ومن المعروف ان منطقة (جورجيا) هي من ابرز بؤر الفساد . ولو اطلع الناس على ملفات فضيحة سكرتير الحزب الشيوعي في جورجيا لنسوا فضيحة (لوكهيذ) العالمية "

٤ ـ شراء الوظائف : منصب النائب العام في اذربيجان بيع عام ١٩٦٩م بثلاثين الف روبل . اما رئيس لجنة ميليشيا الحزب فدُفع في منصبه خمسون الفاً من الروبلات . واما السكرتير الأول للجنة المنطقة فكان بمائتي الف روبل ، والسكرتير الثاني بمائة الف روبل " وكانت كلفة منصب وزير تجارة مائتين وخمسين الف روبل (ص ٢٣٠ ـ ٢٣١)

وقد قُدّمت هذه الحقائق في تقرير سري لسكرتير الحزب الشيوعي في اذربيجان (ج . علييف) الذي اصبح في مركز مرموق جداً في موسكو (عضو المكتب السياسي) . وذلك في ٢٠ آذار (مارس) عام ١٩٧٠م . وبالمناسبة كان (علييف) رئيس المخابرات (KGB) في اذربيجان قبل ان يستلم سكرتارية الحزب

٥ ـ الأموال الخاصة : نقل الكاتب على لسان (زمّتوف) ان السكرتير الأول للجنة المنطقة في (باكو) واسمه (ماميدوف) قد وضع في صندوق التوفير ـ باسم زوجته ـ مبلغ مائة وخمسة وتسعين الف روبل . وهذا اجْرُ عامل متوسط لمدة مائة وستين سنة .

٦ ـ بينما لا يحصل المواطن السوفييتي على اكثر من مساحة سبعة امتار مربعة للسكن تعيش الصفوة الشيوعية الحاكمة في قصور تسمى ، الداتشا ، . ويذكر المؤلف بعض امثلة الابنية الفخمة والقصور التي كان يسكنها (ستالين) و (مالنكوف) و (ميكويان) ويذكر ايضاً على لسان (سفتلانا) بنت (ستالين) ان اخاها (فاسيلي) كان يسكن بيتاً فخماً ويستعمل سيارات عدّة . ويُربي الاحصنة والكلاب على حساب المال العام " وذكر المؤلف انه راى بعينه السجاجيد الحُمر على مدخل داتشا (خروتشيف) وشاهد المعاملة الخاصة لابنة (كوسيجن) . وروى قصة الخزانة الكهربائية لابنة (بريجنيف) واسمها (غالينا) . والتي كانت

■ في إطار التعاون الاقتصادي بين دول ذات انظمة مختلفة نرى أموراً غريبة : ففي بلغاريا تصنع السجاير الأمريكية لتباع بعد ذلك في امريكا ، وفي رومانيا تصنع الملابس بأقمشة امريكية لتباع في امريكا نفسها !! ■

تتباهى بما فيها من (فراء) وهذه اشياء ثمينة لا يعرفها المواطن السوفييتي العادي إلّا إذا شاهد في الأفلام الأمريكية مثيلها عند اصحاب المليارات من الدولارات

٧ ـ الانفصال الكامل بين الصفوة الحاكمة وبقية المواطنين ، ولا لقاء بينهم إلّا في مناسبات رسمية محدودة مع ان الحزب الشيوعي يدّعي في شعاراته التي يلوكها اعضاؤه (التلاحم) مع الجماهير ".

ويختم المؤلف كلامه عن هذه الامتيازات قائلاً : لا مجال لمقارنة هذه الطبقة ببرجوازية الغرب ، ففي هذه الأخيرة المال يأتي بالامتيازات ، أمّا في النظام الشيوعي فالأمر على العكس ـ الامتيازات ـ الحزبية ـ هي التي تجلب المال ".

(النومنكلاتورا) هي الطبقة الطفيلية

يقول الكاتب : إن هذه الطبقة كلّفت الاتحاد السوفييتي غالياً ، ويُعدّد العدد الهائل من البشر الذين استؤصلوا جسدياً ، ولقد قدّر البروفسور (كورغانوف) الفرق بين عدد السكان ما بين عام ١٩١٧م و ١٩٥٩م ، والعدد الذي كان يجب ان يكون ـ لو لم تحصل التصفيات ـ حسب النمو السكاني الطبيعي ، فوجد انّ (١١٠) ملايين شخص فقدوا خلال هذه الفترة

ويُعلّق الكاتب : هذه هي القيمة الغالية في الأرواح البشرية التي دفعتها البلاد لديكتاتورية (الصفوة الشيوعية) " ويقول المؤلف : إن اكثر من نصف هذا العدد اي (٦٥ مليوناً) كانوا ضحايا إعدامات واغتيالات وفناء من الجوع والمرض في معسكرات الاعتقال (ص ٤٠٨)

وكان من نتيجة هذه الطبقة الشيوعية الجديدة : زوال الحرية ، وخنق كل فكرٍ حر ، وإيقاف اي تبادل وتلاقح فكري طبيعي بين المواطنين ابناء البلد الواحد او بينهم وبين الخارج ، وكانت الأضرار الحاصلة مؤثرة مادياً ومعنوياً

ويذكر المؤلف الجوانب الإيجابية التي جاءت بعد الثورة الاشتراكية فيقول : السكن والنقل رخيصان نسبياً ، والخدمات الطبية مجانية ، وتذاكر المسرح والسينما وكذلك الصحف والمجلات رخيصة ايضاً ، ولكن كل هذه تدار باسلوب سيء ، وليس هناك بطالة ظاهرة إلّا ان تجميد الأجور زاد من نسبة استغلال الكادحين " ويمكن الموافقة على المجهودات التي قامت لتحسين الأخلاق العامة مع ان النتائج لم تكن إيجابية للحد الذي تتعادل هي والسلبيات الحاصلة نتيجة الفلسفة المنحلة لـ (لينين) ، والضربات التي كالها للدين

ولكن كل هذه الإيجابيات لا توازي ملايين الضحايا الذين قضوا ، والفقر والظلم والكبت وإبقاء البلد في حالة متاخرة ، ويتابع المؤلف تعليقه قائلاً :

" صحيح أن الاتحاد السوفييتي واجه مصاعب موضوعية إلّا ان بعض المحللين الغربيين يميلون لتضخيم هذه المصاعب ، وكثيراً ما سمعت أناساً يعلقون : " لا يمكن مقارنة روسيا بالدول الغربية ، فروسيا كانت بلاداً فقيرة ، " ويقول المؤلف : " كنت اظن انا ايضاً ان الامر كذلك إلّا انني شاهدت بعد ذلك بلاد الغرب : فهي بلاد تكاد لا تملك اية موارد طبيعية مع ان اقتصادها مزدهر ، ففهمت حينئذ الأمر : إن روسيا بلاد غنية جداً إلّا انها كانت تُحكم دائماً باسلوب سيء من الامراء اولاً ثم من القياصرة والنبلاء ، والآن من السكرتارية العامة للصفوة الشيوعية ـ النومنكلاتورا ـ ".

ويعود المؤلف لذكر مظاهر طفيلية اخرى في النظام الشيوعي ، وهي ازدواجية القيادة ، فهناك الحزب وهناك الدولة ، وقال : " إن (ماركس) كتب التالي : " ليس ضمير الإنسان هو الذي يحدد شخصيته بل العكس ، إن شخصية الإنسان الاجتماعية هي التي تحدد ضميره " ، ويعلق المؤلف على هذا القول : " وهكذا الشخصية الاجتماعية (للنومنكلاتورا) وهي الطبقة المتميزة المستغلة "الطفيلية التي تمارس سلطة ديكتاتورية ، هي نفسها التي تحدد كلياً (ضميرها) ، اما المبادىء الأخلاقية (للنومنكلاتورا) فمردها لابويها (لينين وستالين) ، كان لينين يعظ الشيوعيين الشباب بقوله : " نحن نرفض كل الأخلاقيات التي تنطلق من افكار خارجة عن الإنسان وعن الطبقات " ويقول : " إن اخلاقنا هي مرهونة كلياً بمصالح نضال طبقة البروليتاريا (اي الصراع لإقامة ديكتاتورية النومنكلاتورا) " ويقول : " إن كل ما يسهم في تدمير المجتمع القديم للمستغلين وتجميع كل العمال حول البروليتاريا هو اخلاقي " ، اي تبلور طبقة جديدة مستغلة من قبل من يدّعون انهم هم طليعة البروليتاريا) ويذكر المؤلف ان عضو الصفوة الحاكمة لا يستطيع الاحتفاظ بمنصبه إلّا بالتزلف لرئيسه ، لذلك لا يستغرب ـ في سباق الوصول للسلطة والاحتفاظ بها ـ ألّا يكون هناك اية قيم او مُثل او اخلاق ، ويختم المؤلف الموضوع بقوله : " لم اجد في ايّة بيئة أخرى كمية مماثلة من النفاق والمناورات والخداع التي تظهر تحت شعار ، الامانة على مبادىء الحزب " .

هذه هي الماركسية في الحكم : استغلال للكادحين ، وفساد في السلطة ، وتكريس للطبقية والظلم الاجتماعي ، واحتكار للموارد ، وديكتاتورية حزبية مقيتة ، فهل يتعظ المخدوعون بالشعارات ، خاصة في العالم الثالث " الفلسفات المادية ـ بانواعها ـ فاشلة مهزومة لا تضمن للإنسان الأمان المادي والروحي الذي ينشده ، ولا حلّ إلّا في القيم الدينية الأصيلة : و ﴿ إنّ الدّين عند الله الإسْلامُ ﴾

(*) إصدار بيير بلْفُوند BIERRE BELFOND (مترجم من الألمانية إلى الفرنسيه) ـ عام ١٩٨٠م

(١) وهذا يذكرنا بإحصاءات بعض الأنظمة في منطقتنا ، والتي كانت تطلق على الهواء في خطاب سنوي يدوم ساعات لتعكس الأرقام تقدّماً اقتصادياً ، بينما الواقع كان العكس !!!

شَـوْقِـي إِلَيْـكِ طَـغَـىٰ عَلَـىٰ   شَـوْقِي إِلى نُـورِ الـوُجُـودْ .
أَوَتَسْـأَلِيـنَ صَـغِيـرَتِـي   فِيـمَ السَّـلاَسِـلُ وَالقُيُـودْ ؟
مَـاذَا أَقُـولُ بُنَيَّتِـي   لاَ زِلْـتِ فِـي عَـهْـدٍ سَعِيـدْ .
هَـلْ تَـذْكُرِيـنَ البَطْشَ تَبْـ.....ـطِشُـهُ الأَفَـاعِـي وَالأُسُـودْ .
هَـلْ تَـعْـرِفِيـنَ الـهَـوْلَ تَنْـ.....ـشُـرُهُ البَنَـادِقُ وَالجُنُـودْ .
جَـاؤُوا بِلَيْـلٍ مِثْلَمَـا   تَـأْتِي العَـوَاصِفُ وَالـرُّعُـودْ .
زَجُّـوا بِحِبِّـكِ عُنْـوَةً   وَالسَّـوْطُ يَفْتِـكُ بِـالجُلُـودْ .

****

أَوَتَـعْـرِفِيـنَ حَبِيبَتِـي   فِيـمَ السَّـلاَسِـلُ وَالقُيُـودْ ؟
مَـا عِشْـتُ يَـوْمـاً مُفْسِـداً   مَـا خُنْـتُ يَـومـاً لِلْـعُـهُـودْ .
مَـا كُنْـتُ أَقْـرَبُ مُنْكَـراً   مَـا حِـدْتُ عَنْ قَـوْلٍ سَـدِيـدْ .
يَـا نَبْضَ قَلْبِـي تُـهْمَتِـي   مَـا تُـهْمَتِـي إِلاَّ السُّجُـودْ .

****

قَـالُـوا أَتَـهْجُـو نَـهْجَنَـا   نَـهْـجَ الفِـرِنْسَـةِ وَاليَهُـودْ ؟!
وَتُـرِيـدُ شِـرْعَـةَ رَبِّنَـا   تَغْلُـو ؟ فَمَـا هَـذَا الجُحُـودْ ؟!
إِفْكـاً تُنَـادِي بَـلْ هَـوىً   أَبْشِـرْ سَتُـذْبَـحُ لِلْـوَرِيـدْ !
كَـذَبُـوا فَمَـالِـي مَـأْرَبٌ   غَيْرَ الصَّلاَحِ .. لِمَ الصُّدُودْ ؟!
أَعَمـىً أَصَـابَ قُلُـوبَكُـمْ   أَمْ خِفْتُـمُ المَـوْلَـىٰ يَجِيـدْ ؟!
أَمْ رِيبَـةٌ لَـم تُـذْعِنُـوا   وَتُحَكِّمُـوا شَـرْعَ المَجِيـدْ ؟!
يَـا قَـوْمِ رِفْقـاً وَيْحَكُـمْ   أَنَسِيتُـمُ البَـارِي الـوَدُودْ .
إِنِّـي أَخَـافُ عَلَيْكُـمْ   نَـاراً تَتُـوقُ إِلَـى المَـزِيـدْ .
يَـا قَـوْمِ هَـاتُـوا كَيْـدَكُـمْ   إِنِّـي مَـعِـي رَبٌّ يَكِيـدْ .

****

شَيْمَـاءُ تِلْـكَ حِكَـايَتِـي   وَصَحَـابَتِـي لَسْتُ الـوَحِيـدْ .
هَـزَّتْ يَـرَاعـاً غَـافِـلاً   مَـا خَطَّ مِـن قَبْـلُ القَصِيـدْ .
فَبَكَـىٰ تَـعَـاسَـةَ مُسْلِـمٍ   فِي عَصْـرِنَـا يَحْيَـا طَـرِيـدْ .

****

هَـلْ تَقْلَقِيـنَ صَـغِيـرَتِـي   إِنِّـي أُؤَمِّـلُ أَنْ أَعُـودْ .
وَيَـعُـود يَحْكُـم شَـرْعُنَـا   وَنَـعُـودُ نَنْـعَـمُ بِـالـوُرُود .
فَـاللَّيْـلُ مَـهْمَـا يَـغْشَنَـا   فَسَيُشْـرِقُ الفَجْـرُ الـوَلِيـدْ .

شعر : عصام الدين هنداوي غريب

■■ التقت فلول الصليبية العالمية في احتفال كبير عام ١٩٣٠م بالجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلالها . وراحو يهنيء بعضهم بعضاً . وفي العام التالي سمع الناس عن تأسيس جمعية دينية ترفع الشعارات التالية

- الإسلام دين الله الذي وضعه لهداية عباده ، وارسل به جميع رسله ، واكمله على يد نبيه محمد ﷺ الذي لا نبي بعده
- الإسلام دين البشرية الذي لا تسعد إلاّ بـه
- القران كتاب الإسلام ، والسنة الصحيحة تفسير وبيان للقرآن ، وسلوك السلف الصالح تطبيق صحيح لهدي الإسلام .
- ندعوا إلى ما دعا إليه الإسلام . وما بيّناه من العمل بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من الأئمة .

وكان وراء هذه المبادىء والشعارات قصة دعوة وحركة إصلاح بداها عبد الحميد بن باديس ، فتىً يافعاً في سن الرابعة والعشرين من عمره إثر عودته من الحجاز بعد اداء فريضة الحج عام ١٩١٣م ، متخذاً من مدينة قسنطينة مسقط رأسه مركزاً لجهاده ، ومنطلقاً لدعوته التي حدد معالمها ورسم مناهجها في إطار يمكن أن نصفه بانه إحياء الماضي باسلوب الحاضر او « بعث السلفية بمناهج عصرية » ■■

في

بقلم :
د : احمد سيد محمد

المنهج العصري

لقد قامت دعوة ابن باديس على اساس من فهمه الدقيق لعقيدته الإسلامية . وتجارب إخوانه المجاهدين السلفيين . فباسم العقيدة الصافية انتشر الإسلام في الارض وملك القلوب وكلما ران عليها ما يكدر صفاءها قيض الله لها رجالاً يكشفون النقاب عن وجهها المشرق . من امثال ابن تيمية . ومحمد بن عبد الوهاب . والشيخ محمد عبده وغيرهم

ووضع ابن باديس لتحقيق دعوته منهجا قائما على اساس من وعيه العميق - ايضا - بطبيعة شعبه . وروح عصره . وواقع بيئته وظروفها

فبلاد المغرب العربي كلها بلاد مفتوحة على أوروبا بحكم الموقع الجغرافي . مما جعل حركة التاثير والتاثر بينها وبين أوروبا سريعة ومتبادلة على مرّ التاريخ

وقد شهد تاريخ المنطقة - كما شهدت مناطق أخرى - تطويرا في اساليب الحركة الاستعمارية . وما واكبها من نشاط المستشرقين والمنصّرين

وكانت نوعيات سكان الجزائر متباينة في الفترة التي شهدت جهاد ابن باديس وانتشار حركته فهناك المستعمرون الفرنسيون الذين جمعوا بأيديهم السلطة وإدارة شؤون البلاد وهناك المعمرون . وهم خليط من شعوب أوروبية مكنتهم السلطة الحاكمة من الاستيطان . وآلت إلى أيديهم الثروات الزراعية . وهناك الجزائريون . وهم فئات مختلفة . منهم الموظفون الرسميون لدى السلطة الحاكمة سواء في الشؤون المدنية أو الدينية كائمة المساجد الرسمية . ومنهم « الطُرُقيون » الذين انتشرت بينهم البدع والخرافات . والتف حولهم كثير من الجهال . ومنهم المثقفون ثقافة فرنسية . يرون نهضة بلادهم في ظل نوع ما من العلاقات بفرنسا . بحكم انتمائهم الثقافي . ومنهم طائفة المغلوبين على امرهم من الذين استعصموا بما ورثوه من عقيدتهم وعاداتهم قدر جهدهم وطاقتهم

إن التعامل مع معطيات القهر والعلاقات الديمغرافيّة . والانتماء الثقافي . ومكونات الشخصية بشتى ابعادها حدّد منهج العصرية في دعوة ابن باديس إلى السلفية . وجمع في منهجه اساليب البناء التي اسس بها المسلمون الأولون دعوتهم إلى جانب معاول الهدم التي حارب بها المستعمرون واعوانهم الخونة أمّته فخاض معارك التعليم . والوعظ والإرشاد . والخطابة . والصحافة . والسياسة . وكتابة الاناشيد الحماسية لبعث أمّة ومواجهة تحديات ظروفها المختلفة

« الاستعمار والامية حليفان متعاهدان . فإن تركت الامية موقعا من مواقعها وثَقتْ بذلك عُرى الصداقة مع حليفها حيث يحقق اهدافه في اكتساب نفر . هم - في نظره - القادرون على التغيير . وهكذا مضت مسيرة التعليم في الجزائر مناهج ونظم واسلوب تربية « مفرنسة » . تستوعب ابناء الفرنسيين والتابعين لهم من المقيمين بالجزائر . وتمتد إلى عدد ضئيل من ابناء الجزائريين الذين سوف يرتبطون نوعا ما من الارتباط بحكم الانتماء الثقافي بمصادر ثقافتهم بعد إتمام دراستهم . فأسس ابن باديس تعليما اطلق عليه اسم التعليم الحر يعتمد على الجهود الذاتية . ويهدف إلى تحقيق المبادىء التالية الإسلام ديننا . والعربية لغتنا . والجزائر وطننا

ومارس نشاطه بإلقاء الدروس في الجامع الاخضر بقسنطينة صباحاً مع الصغار . ومساء مع الكبار . وخص الشابات بوقت يفقههن في أثنائه في الدين . ويعدهن لشؤون خطيرة في تربية النشء وبناء البلاد والمشاركة في إدارتها

لقد استل ابن باديس خنجر المستعمرين ورماهم به بعد ان تحصنوا في قلاع التنصير في بلاد القبائل وجنوبي الصحراء تحت ستار التعليم . ولما افاقوا واخذوا يعرقلون المسيرة كانت إرادة الله فوق إرادتهم . ويأبى الله إلّا ان يتم نوره ولو كره المجرمون

واعاد ابن باديس اسلوب الإعلام الذي استخدمه المسلمون الأولون فكانت منابر المساجد تعلن القرارات الخطيرة في الشؤون الدينية والسياسية والاجتماعية . واستعان ابن باديس بالكلمة المكتوبة فأنشأ الصحافة . وحاربها المستعمرون بكل قوة ولكن تعددت اسماء الصحف التي نشر من خلالها دعوته . فكانت « المنتقد »

في سلفية الإمام ابن باديس

اسبقها . و « البصائر » آخرها . وبينهما السنة » و « الشريعة » و « الصراط » و « الشهاب » واستمرت « البصائر » تؤدي رسالتها بعد وفاة ابن باديس ولم تتوقف عن الظهور إلّا فترة قصيرة خلال الحرب العالمية الثانية حتى توقفت عاماً عام ١٩٥٧م بعد اندلاع حرب التحرير . وخاض ابن باديس غمار السياسة التي فرضتها ظروف العصر والبيئة مبرراً ذلك بقوله

« ما العيب الذي يعاب به علماء المسلمين إذا شاركوا في السياسة . فهل خلت المجالس النيابية الكبرى والصغرى من رجال الديانات الاخرى ؟ وهل كانت الأكاديمية الفرنسية خالية من اثار القسيس « رشاليو Richelieu » .

وراح ابن باديس ينادي بحرية الجزائر قائلا

« إن الاستقلال حق طبيعي لكل امة من امم الدنيا . وقد استقلت امم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة . ولسنا من الذين يدّعون علم الغيب مع الله ويقولون إن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد . فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ فمن الممكن ان يزداد تقلبها وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالا واسعاً تعتمد عليه فرنسا اعتماد الحر على الحر » .

وانطلاقا من روح العصر راح ابن باديس يخاطب امّته بالقرآن والسنة مفسرا وشارحا . موجهاً وواعظا بمنهج عصري . فكان يربط في شرحه بين الدين والدنيا . ويتخذ من الدين اساسا لبناء المجتمع والنهوض به . فبعد ان يفسر الآية الكريمة ﴿ اقم الصّلاة لدُلُوك الشّمْس إلى غسق اللّيْل وقُرْآن الفجْر إنّ قُرْآن الفجْر كان مشهُودا ﴾ قال « في ربط الصلاة بالاوقات تعليم لنا لنربط امورنا بالاوقات . ونجعل لكل عمل وقته . وبذلك ينضبط للإنسان امر حياته . وتطّرد له اعماله . ويسهل عليه القيام بالكثير منها . اما إذا ترك اعماله مهملة غير مرتبطة بوقت فانه لا بد ان يضطرب عليه امره . ويشوش باله . ولا يأتي إلّا بالعمل القليل . ويحرم لذة العمل . وإذا حرم لذة العمل اصابه الكسل والضجر . فقل سعيه وما كان يأتي به من عمل على قلته وتشوشه بعيدا عن اي إتقان .

وبعد أن يفرغ ابن باديس من شرح الحديث النبوي الشريف . إذا سمعت الرجل يقول هلك الناسُ فهو اهلكهم . يعلق قائلا

(في هذا الحديث أصل عظيم في التربية المدنية على علم النفسية البشرية . فإن النفوس عندما تشعر باحترامها وقدرتها على الكمال تنبعث بقوة ورغبة وعزيمة لنيل المطلوب وعندما تشعر بحقارتها وعجزها تقعد عن العمل . وترجع إلى احطّ دركات السقوط فجاء هذا الحديث يحذر من تحقير الناس وتقنيطهم . وذلك يقتضي أن المطلوب هو احترامهم وتنشيطهم . وهذا الاصل العظيم الذي يرتكز عليه هذا الحديث الشريف يحتاج إليه كل مربّ سواء أكان مربيا للصغار ام للكبار . وللأفراد ام للأمم . إذ التحقير والتقنيط وقطع حبل الرجاء قتل للنفوس ـ نفوس الأفراد والجماعات ـ وذلك ضد التربية . والاحترام والتنشيط وبعث الرجاء إحياء لها وذلك غرض كل مربّ ناجح في تربيته)

ولم يكن ابن باديس شاعرا او مؤلف اناشيد . ولكنها روح العصر . ومنهج الدعوة الملائم لظروف امته لقد اتخذ من هذا السلاح المستحدث في ادبنا العربي طريقا لتعبئة نفوس الشباب . فقد غدت هذه الاناشيد الحماسية إحدى وسائل النهوض بالأمم واستخدمتها شعوب في ثوراتها الداخلية كما حدث ذلك في فرنسا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين

لقد تغنى ابن باديس مع الشبيبة من طلائع الكشافة الإسلامية بالجزائر بهويّته وهوية كل مواطن جزائري

شعبُ الجــزائر مُسلمٌ
وإلى العروبة ينتسبْ
من قال حاد عن اصله
او قال مات فقد كذبْ

ثم راح يرسم صور التعامل مع مختلف طوائف الناس في بيئته فالمستعمرون الظالمون لا تنفع معهم مهادنة وإنما الموت والهلاك

واذقْ نفُوس الظّالمين
السمّ يُمْزج بالرّهبْ

اما الخائنون فهم كالشجرة الخبيثة . دواؤها ان تجتث من فوق الأرض

واقلع جُذور الخائنين
فمنْهُمُ كُلُّ العطبْ

اما السلبيون الجامدون فإنهم يحتاجون إلى تعبير يُوقظهم وإلى هزة تنبههم . فربما تستجيب الخُشُبُ المُسنّدةُ

واهــزز نفوس الجامدين
فربما حيي الخشبْ

بهذا المنهج الملائم لروح العصر استطاع ابن باديس ان يعيد السلفية الصحيحة إلى شعب الجزائر . ولم يترك الدنيا ملتحقاً بالرفيق الأعلى في الثامن من ربيع الاول ١٣٥٩هـ الموافق ١٦ ابريل (نيسان) سنة ١٩٤٠م إلّا وقد اشتعلت الجذوة . وتهيأت اسباب الثورة التحريرية فسلام عليه في الخالدين . ورحمة الله على الشهداء من رفاقه وتلاميذه المجاهدين . وعونا وتوفيقاً لكل السائرين على دربه من علماء المسلمين وولاة امورهم

قصة قصيرة

رؤى

■■ تحسس الجدار براحتيه ثم توقف . وراحت نظراته الكليلة تحاول استطلاع المكان حتى عرف بأنه يوشك على الوصول . امسك يد حفيده وطلب إليه أن يتابعا السير باتجاه معين ذكره له . ومن جديد عاد يستدل على مكان وجوده بتحسسه لحجارة الشارع . لم يذهب حبه للحجارة عبثا . إنها باقية على ذلك الحب رغم تعاقب الاعوام . فها هي ترشده إلى وجهته وها هي تقدم العون والمساعدة لعينيه الكليلتين . وها هي الذكريات تهاجمه فتكاد تشغله عن نفسه وعن حفيده الذي يرافقه

وصل إلى المكان الذي يقصده . استدل على ذلك بعد معرفته لعدد من المعالم والاماكن عن يمين وعن شمال . واصبح وجها لوجه أمام بناية جميلة شامخة . وهذه البناية هي المكان الذي يقصده . توقف امامها وقد ارتعشت يده القابضة على يد الصبي حتى إن الصبي سأله فيما إذا كان يشكو من برد او ألم

لم يكن ما به من برد ولا ألم . كان يقف امام ذكرياته البعيدة ويرى من خلالها صورة لحظات رهيبة من حياته . لحظات كانت الفاصل بين حياته العملية الحافلة واعتزاله العمل الذي يحبه . كان الموقف اقوى من إرادته وكانت لحظة الإحساس والشعور اقوى عن كل تاثير اخر . وكانت الصورة التي تخيلها آنذاك تثير في نفسه مشاعر الاسى والحزن والالم

تساءل الصبي وهو ينظر إلى تجاعيد جديدة برزت على جبهة جده الذي يرنو نحو البناية .

— هل هذه البناية التي تقصدها يا جدي ؟

فاستدرك الصبي قائلا

— هيا يا جدي إن كنت تريد ان تدخلها

انتفض الشيخ كمن لدغته افعى ثم قال

— لا لا يا تامر ما جئت إلى هنا كي أدخلها . أستغفر الله العظيم

طلب الصبي العودة فاستمهله وراح يجهد نفسه في استطلاعه البناية رغم ضباب عينيه . ووجد نفسه يعود إلى ذكرياته إلى تلك الايام البعيدة الموغلة في اعماق الماضي حين كان اشهر نقاش في المدينة . كان اصحاب البنايات يتهافتون عليه ويحجزون دورهم لديه لانه كان يعمل كفنان اصيل لا يساوم على اجر ولا يستكين إلى راحة . لقد احب الحجارة منذ صباه وكان يقول إن للجمادات جمالا كجمال الاحياء بل إن جمالها اصدق وأدوم على المدى البعيد فهي لا تخون ولا تنكث ولا تكذب وهنا تكمن اسرار الجمال فاخلص في عمله واتقن فيه ونقش حجارة البناء باشكالها العديدة . المربع منها والمستطيل والدائري والمضلع . وكان يفرغ خلاصة فنه في ذلك الحجر الذي يوضع عادة على مدخل البناية . ويخط فوقه بازميله اية قرآنية . كان يشبّه ذلك الحجر بتاج يوضع فوق الجبين . ويقول عندما يضعه لقد وضعت للبناية تاجها الذي تزدهي به بين اترابها لا يكف ابداً عن المقارنة بين الاحياء والجمادات . لا يرضى ابداً بان يشغله شاغل عن الابتكار في فنه .

وراح يسترجع ماضيه عندما جاءه يوما صاحب البناية التي يقف امامها مع حفيده . وطلب إليه ان ينقش له حجارتها . وتم الاتفاق وراح البناء يرتفع شيئا فشيئا والحجارة المصقولة الزاهية تزيد البناء جمالاً وروعة . وانامل « الحاج محمود » المدربة تزداد دقة وإتقانا . ونفسه الصافية ترقب البناء فيزداد به إعجابا . لقد احب تلك البناية كما لم يحب بناية اخرى غيرها . حب لا يدري اسبابه . كان يقول لمن حوله هنيئا لصاحب هذه البناية إنني اتمنى ان يمتعه الله بها ويبارك له فيها . ثم يقول وابتسامة سعيدة تكلل وجهه

سوف انقش لهذه البناية تاجاً لم انقشه لبناية قبلها . ثم يضيف وقد اطلق ضحكة صافية وقد لا انقشه لاخرى بعدها . ويواصل العمل في البناية إلى ان جاء صاحبها يوما ليتفقد سير العمل وكان برفقته رجل غريب . تفقدا البناية وتحدثا إلى المهندسين والعمال حتى اصبحا على مقربة من مكان عمله فسمعهما يتحدثان وصاحب البناية يشير نحوه

— إنه الحاج محمود . لعلك سمعت به ؟

فقـال الرجل

— ومن لم يسمع بالحاج محمود ؟ إنه اشهر نقاش في هذه المدينة .

ثم استطرد قائـلاً

— انا اعتقد بان البناية ستغدو بفضل

بقلم : مصطفى ابراهيم النادي

مهارته كالحمامة البيضاء .

فضحك صاحب البناية ثم قال .

— ستغدو كذلك من الخارج ، اما من الداخل فستغدو كالأوزة الحمراء .

فكر الرجل قليـــلاً ثم هتف

— هائل . هائل . الأوزة الحمراء » إنه الاسم الذي أبحث عنه .

دهش الحاج محمود لهذا الحديث الغامض الذي يدور حوله ، فما معنى أن تكون البناية من الداخل كالأوزة الحمراء » ومن الخارج كالحمامة البيضاء » وما معنى هائل . هائل » ولم تطل دهشة الحاج محمود . كما لم يطل تساؤله . فقد عرف بان هذا الرجل جاء لاستئجار البناية ليحولها إلى ملهى ليلي باسم « الأوزة الحمــراء » . عرف ذلك من خلال الحديث الدائر بين الرجلين على مقربة منه ، كما عرف بان صاحب البناية سيؤجرها لهذا الرجل . وقد دفع الرجل بدل إيجار عن سنتين مقدماً

هكذا إذن . وسقط الأزميل من يد الحاج محمود وداررت الاشياء من حوله واحس كان طلقات نارية قد اصابته في قلبه . كان الحديث يتناهى في اذنيه كريها منفرا فنهض لتوه وغادر المكان متعللا بالم طارىء الم به . وفي اليوم التالي تفقد العاملون في البناية الحاج محمود فلم يجدوه فتاخر العمل في البناية مما اضطر صاحبها إلى ان يزوره في منزله ليستفسر عن اسباب غيبته . لم يتعلل هذه المرة بعذر بل وعده بالعودة إلى العمل وإنجازه . ولكنه قدم لذلك شرطا اعتبره صاحب البناية نوعا من الدعابة المعروفة عن الحاج محمود . فلقد كان شرطه ان يضع صاحب البناية الحجر الذي سينقشه مهما كان مكتوبا عليه على واجهة بنايته

وعاد الحاج محمود إلى العمل وفي ذهنه صوره واضحة لما يترتب عليه ان يفعله . فلقد اعتزم ان ينقش على حجر المدخل اية قرانية ﴿ هذا من فضل ربي ﴾ وينقش تحتها اية قرانيه اخرى تنهى عن الخمر والفحشاء والمنكر كما اعتزم ايضا ان تكون حجارة هذه البنايه اخر ما ينقشه في حياته . ولقد فعل ذلك فعله لإرضاء الله ثم لإرضاء ضميره وهو يدرك بان ما فعله سوف لا يقدم شيئا ولا يؤخره . فلقد استطاع الحاج محمود ان يساهم في تشييد بناية للهو والعبث دون ان يفعل شيئا للنهي عنه

ومرت الايام وكرت الاعوام تلو الاعوام وضعف بصر الحاج محمود حتى اصبح عاجزا عن ان يرى بوضوح اقرب الاشياء إليه . وكان طيلة هذه الفترة يحاول ان يزور بنايته الحبيبة لتكتحل عيناه بمرأى حجارتها التي نقشها بيده . ولكنه يخشى أن يجابه بالمصير الذي الت اليه فتتمزق نفسه ولا يعود قادرا على تحمل تلك الصدمة

واخيرا هاجه الشوق الى البناية فاصطحب حفيده و الطريق اليها كان يريد أن يشاهدها قبل ان ينطفىء نور عينيه . وها هو يقف أمامها وجها لوجه وهو يتردد في ان يسال احد المارة عن مصيرها . واخيرا سال وعرف ويا لروعة ما عرف البنايه منذ انشائها تحولت إلى مبرة خيريه يجد فيها المحرومون لذة الحياة السعيدة والحجر الذي نقشه بازميله يتربع في مكانه بارزا لامعا شامخا . وعرف ان كل المجاورين للبنايه قد سمعوا بقصه الحجر الذي نقشه وقصة تحول صاحب البناية إلى رجل خير وتقوى وصلاح بفضل الاية القرانيه المنقوشه عليها

ارتسمت ابتسامة عميقة على وجه الحاج محمود ثم اقتاد حفيده ومضى عائدا إلى البيت وهو يتمتم الحمد لله . الحمد لله . هذا من فضل ربي هذا من فضل ربي

■■ قرات مقال الدكتور محمود سلام زناتي « دور الإسلام والنصرانية في افريقية في نظر الكتاب الغربيين » (الأمة العدد ٥١ ، ربيع الاول ١٤٠٥هـ) واريد ان اعبر عن شعوري الخاص بقضية الإسلام والنصرانية في افريقية وكلامي هنا مبني على معلومات اولية وصلت إليَّ خلال إقامتي لمدة (١٢) عاماً في نيجيريا ـ أكبر دولة افريقية من ناحية عدد السكان ـ كاستاذ محاضر في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايرو ـ كانو ■■

واخطر ما في الموضوع ان المسلمين ـ حتى المثقفين منهم ، للأسف ـ يَنْخدعون بما يكتب المستشرقون والمنصّرون عن الإسلام في افريقيه فالسواد الاعظم من المسلمين يعتقد ان الإسلام يكتسح القارة السوداء وانه ينتشر يوما فيوما دون ان تبذل محاولات جادة لنشره على عكس النصرانيه او الديانات الاخرى

وهذا ما يفعله الدكتور محمود سلام زناتي بناء على ما كتبه بعض الغربيين في كتبهم والصحيح من هذا الجملة الاخيرة فقط . وتعني انه لا توجد محاولات جادة لنشر الإسلام في القارة الافريقية فنحن نتناسى او نتغافل ـ وما اكثر ما يتناسى المسلمون ويتغافلون ـ ان الوسائل الإعلامية ـ التى هى من الاجهزة الضرورية لنشر اية فكرة ـ كلها في ايدي القوى الاستعمارية النصرانية . ومن المؤلم جداً أن الدعاة المسلمين في افريقيا اليوم لا يحسنون استخدام الطريقة التي سار عليها المنصّرون من اول يوم دخلوا هذه القارة ، فهم كانوا يعيشون بين القبائل المتوحشة ، بعيدين عن المدن وعن وسائل الراحة ، مستعدين لتحمل كل المشاق لاجل نشر النصرانية ، ولكن الداعية المسلم اليوم يفضل أن يقيم في مدينة تتوفر فيها كل وسائل الراحة وبينما كان المنصّر ـ دائما ـ يحاول البدء من الجذور ، فيبدي اهتمامه بالطفل ، ويؤثر على نفسيته الساذجة خلال التعليم والتربية ، لم يوفق المسلمون إلى إنشاء مدارس تُعنى بتربية الطفل وتوجيهه وجهة سليمة

نرجع إلى مقال الدكتور زناتي ، فنلاحظ أن الكتب التي اسس عليها مقاله كلها ترجع إلى الجيل السابق ، فهي تتكلم عما كان عليه الحال في النصف الأول من القرن العشرين وهناك شيء ربما يفوت القارىء المتعجل ـ وهو أن المؤلفين الغربيين حاولوا من خلال دراساتهم للأوضاع تقديم اقتراحات وتوصيات إلى الهيئات التنصيرية لكي تتمكن من تنظيم بعثاتها وتدريب رجالها في ضوئها فمثلاً يقول سميث (وكتابه صدر سنة ١٩٢٢م) كما نقل الدكتور زناتي عنه « وفضلا عن ذلك فإن الدعوة إلى الإسلام في افريقية لا يتولى امرها رجال بيض غرباء يمارسون تقاليد اجتماعية مغايرة ، وإنما رجال من اللون الافريقي نفسه (او لون قريب منه) كما ان الداعية المسلم ، وإن كان ذا مستوى حضاري أسمى بشكل ظاهر ، فهو ليس على مسافة بعيدة إلى درجة مستحيلة ، كما هو الحال بالنسبة للأوروبي فليس ثمة هوّة بين الداعية المسلم ـ سواء أكان تاجرا او واعظا ـ وبين الافريقي كتلك الهوّة التي بين الداعية النصراني والافريقي » . فسميث هنا يتكلم عن مشاكل التنصير في افريقية في الربع الاول من القرن العشرين ، وما ذكره كان من اكبر العقبات في طريق التنصير ، ولكن الوضع تغير الآن ، واهتدى المنصّرون بدهائهم إلى شيئين

١ ـ حاولوا إقناع القبائل الافريقية انه لا علاقة لهم بالسياسة الاستعمارية التي تنتهجها حكوماتهم ، وانهم معادون لحركات التمييز العنصري الذي يمارسه الجنس الابيض في افريقية ضد الاهالي السود .

وقد نجح بعضهم في خداع الناس ، واكتسب شعبية كبيرة عند الافريقيين كمعارض للتمييز العنصري ، بينما لم يكن ذلك إلّا لاكتساب تعاطفهم ولاجل التزلف إليهم لترويج النصرانية .

عبد العلي عبد الحميد

٢ – ركّز المنصّرون جهودهم على تدريب الأهالي على عملية التنصير. فاختاروا بعضا من الأطفال الذين لاحظوا فيهم الذكاء والولاء لهم. فتبنّوهم ودربوهم. فالطفل الافريقي الذي ذاق بؤس الحياة، وعانى من الفقر والحرمان وجد عند الإرساليات التنصيرية كثيرا مما كان يحلم به، فتغيرت فكرته وشعوره عن الحياة. وتم غسل مخه وملؤه بالاعتقاد الجازم بأن النصرانية هي الطريق إلى السعادة في الحياة الدنيا والفلاح في الاخرة. وكانت النتيجة أن نشأ نصرانيا متمسكا بدينه، مستعدا للتضحية بالنفس والنفيس في سبيل نشره. ونجح المنصّرون في خطتهم. ففي نيجيريا اليوم قسيس نيجيري متعصب تعصبا عنيفا ضد الإسلام اسمه « علي أحمد تولا » وآخر اسمه « محمد »، وثالث اسمه « حسن » وهم ـ كما تدل عليهم أسماؤهم ـ يأتون من أسر مسلمة عجزت عن كفالتهم. فتبنّتهم الكنيسة، وربّتهم، وجعلت منهم دعاة منصّرين. يملأ قلوبهم الحقد والكراهية للمجتمع الذي سبب لهم البؤس والشقاء.

والجدير بالذكر أن بعض هذه المجتمعات كانت إسلامية ـ ولو اسما ـ فالمشكلة التي أشار إليها سميث قد انتهت. فلا نجد اليوم في أفريقية منصّرين من الجنس الأبيض إلّا قليلا. واحتل مكانهم المنصّرون من الجنس الاسود من الافريقيين.

وكذلك ما نقله الدكتور زناتي عن الكتاب الغربيين الاخرين. هؤلاء كلهم كتبوا لمساعدة الهيئات التنصيرية في مواجهة الصعوبات التي كانت تعترض طريقها. ولم يكن أيّ واحد منهم يعبر عن تقديره للدين الإسلامي فيجب على المسلمين أن لا يغتروا بهم.

ونأتي الآن إلى ما يجب أن تفعله الحكومات الإسلامية والهيئات المعنية بشؤون المسلمين وبالدعوة الإسلامية في العالم. فنقول: إن أول ما يجب على هذه الهيئات والمنظمات أن تحاول الحفاظ على الكيان الإسلامي للمسلمين الذين يوجدون في مناطق منعزلة عن مراكز تجمع المسلمين، وعن مراكز الدعوة الإسلامية. وذلك بتوفير وسائل الاتصال المستمر بينها وبينهم لكيلا يقعوا فريسة للدعايات المعادية.

ففي أفريقيا هناك ضرورة للعمل على التوجيه الديني بشكل مستمر. فهي القارة الوحيدة في العالم التي تتمتع بالأغلبية الساحقة للمسلمين. ولا يزال أهلها يحتفظون بنوع من السذاجة الفطرية التي لم تستطع الدعايات المتنوعة أن تفسدها. وهناك نجد الهيئات التنصيرية تلقي بكل ثقلها لتنصير الأهالي. والنشاط الشيوعي يعم كل مكان. والقاديانية تغزو كل منطقة. والبهائية تحاول أن تقوم بدورها في هذا المجال. ولم يتخلف الصهاينة اليهود عن المشاركة في هذا الصراع.

والقبائل الافريقية المسلمة محصورة بين هذه الفئات الضالة وليس هناك من يقودها إلى السلام والاستقرار. فهي تشعر بالخطر على دينها وتقاليدها الاجتماعية. وهي جدّ خائفة على أطفالها وشبابها. والعالم الإسلامي في سبات عميق. وغفلة مستمرة عن مشاكلها. فعلينا أن ندرك الأمر قبل فوات الأوان. ونهتم بأمر هؤلاء المسلمين لكي نضمن بقاءهم تحت لواء الإسلام.

وما يقال عن المسلمين في افريقية ينطبق على الشعوب المسلمة في جنوب

شرقي اسيا وفي مناطق اخرى من العالم

ونجد عندما نقول ان كذا وكذا عددا من المبعوثين يشتغلون في هذه المناطق او تلك البلاد فان معظم هؤلاء لم يتم تدريبهم على العمل التوجيهي كما لم يتم تجهيزهم باسلحة الدفاع عن الإسلام امام الاخطار المحدقة بالمسلمين - ثم ليس هناك تنسيق للجهود او خطة عمل موحدة يلتزمها كل مبعوث . حتى الهيئات المختلفة التي تتولى امر الدعوة لم توفق للتنسيق فيما بينها وقد حان الاوان ان تشعر هذه الهيئات بضرورة هذا التنسيق واعداد مبعوثيها على احسن وجه لكي يقوموا باداء واجبهم على اتم وجه

وهناك شيء اخر يجب الاهتمام به . وهو النهوض بهذه الشعوب اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا ويمكن الوصول إلى هذا الهدف بفتح أكبر عدد من المدارس العصرية التي تكون مجهزة بوسائل تعليم مبادىء الدين . وبناء المستشفيات للمرضى ولكن الذي يحز في النفس ان المسلمين يتخلفون في كثير من المجالات التي كان يجب عليهم السبق إليها وذلك لعدم اهتمامهم بشؤون الدين . وإهمالهم المبادىء السامية التي اعلنها الإسلام فمثلا تعاني الان القارة الافريقية - خاصة المناطق التي يكثر فيها عدد المسلمين - من الجدب . واهاليها مهددون بالمجاعة . وكما قال المتنبي « مصائب قوم عند قوم فوائد » . وجدت الهيئات التنصيرية في هذه الكارثة مجالاً خصباً للتدخل في شؤون القبائل الافريقية ونشر عقائدها الدينية . فنسمع ان القساوسة انتشروا في كل منطقة متاثرة بالجفاف والمجاعة يقدمون المساعدات للمنكوبين . ولم يتكاسل الشيوعيون فجندوا رفقاءهم للعمل في هذا الميدان لاجل كسب عواطف الشعوب . حتى اليهود اعلنوا انهم مستعدون للمساهمة في توفير المواد الغذائية ومقاومة الخطر المحدق بالافريقيين . ولكن لم يظهر اي عمل بنّاء من جانب الكثير من المسلمين والمؤسسات الرسمية الإسلامية . وكان يجب ان يتقدموا لإنقاذ الإخوة المسلمين من الخطر المحدق بهم .

وإذا استطعنا ان نوفر وسائل الحياة الضرورية للشعوب المسلمة في افريقية . وتمكنّا من الوصول إلى اهداف محققة في النهوض بها اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا فقد حصلنا على نوع من المناعة ضد الاخطار المحدقة بها وليس هذا فحسب . بل سيكون لهذا تاثير كبير في نفوس القبائل التي لمّا تدخل حظيرة الإيمان بعد . فالشعوب الافريقية في حالة تاهب واستطلاع . ترى ما يجري حولها من تصارع النظريات المختلفة . ولكنها تبحث عن نظام متكامل للحياة يكفل لها الاستقرار النفسي والمادي وهذا لا يتوفر إلّا في الإسلام .

فيجب على الجهات المعنية بشؤون الدعوة الإسلامية النظر في هذه الامور بعين الاعتبار وتنسيق العمل حول كل جانب منها . والوصول إلى خطط محددة تضمن نجاح الدعوة وسيادة الإسلام ﴿ فاسْتبِقُوا الْخيْرات . إلى اللّه مرْجعُكُمْ جميعـا فيُنبِّئُكُمْ بمـا كُنْتُـمْ فيـه تخْتلِفُون ﴾ .

مؤسسات المسلمين بين معطيات الواقع.. والدور المطلوب

ذلك ثلاثة مؤتمرات - في باكستان وبنجلاديش وإندونيسيا - ولكن لم يتم تنفيذ شيء من هذه الخطة حتى الآن، فقد قامت في وجهها العقبات، ذلك أن وزارات التربية والتعليم اعتبرتها مسألة صعبة جداً وتحتاج إلى جهد كبير والجامعات قاومتها مقاومة واضحة ليس من باب حرب الإسلام وإنما لأنهم يعتقدون أن التعليم الإسلامي مجرد حلم ليس له في واقع الحياة مجال للتطبيق

منطلقـــات علمانيـــة

● وحول مدى ارتباط المناهج القائمة بحاجات المجتمع الإسلامي يقول

- إن التعليم اليوم تعليم غير تطبيقي. فالطالب يدرس في المدارس الثانوية وفي الجامعة أشياء ليس لها علاقة بمجتمعه وعندما يخرج إلى الحياة لا يستطيع أن يمارس تخصصه ومهنته على وجهها المطلوب علاوة على أن المادة التي يدرسها تبعده عن الأخلاق والعقيدة لأن الغرب منذ العشرينات من هذا القرن أخرج مناهج الأخلاق والدين من النظم التعليمية، وقلدناه نحن في ذلك تقليداً أما المناهج نفسها فهي مصاغة من منطلقات علمانية بحتة

وقد ينطبق ذلك من زاوية ما على الطالب الذي يدرس في كلية الشريعة، فهو يدرس الأصول الشرعية الأساسية ولكنه عندما يخرج إلى واقع الحياة يواجه بمشكلات ومسائل لم يدرسها بالجامعة ولم يتعرض لها منهج الدراسة وينسحب ذلك أيضاً على مستوى الدراسات العليا كما ينسحب على كل التخصصات

اطفـــال بلا مـــدارس

● وخلال مناقشته لقضية التعليم، تناول مشكلة أساسية، تشكل جانباً هاماً من القضية، هي مشكلة الأمية

إن برامج محو الأمية قد ثبت فشلها في كثير من البلاد الإسلامية بسبب طريقة التدريس ومواد الدراسة نفسها. والحل هو أن نبدأ بتعليم الأطفال أولاً وتوفير المدارس لهم. فالأطفال في مناطق إسلامية كثيرة لا توجد لهم مدارس على الإطلاق، أو توجد مدارس تنصيرية لا يرغب المخلصون من المسلمين في إلحاق أبنائهم بها والذين يدخلون هذه المدارس معظمهم لا يستطيع مقاومة التنصير حيث يستقطبون ويُبعث بهم إلى الغرب. وحتى الاتحاد السوفييتي بدأ يستقطب أبناء المسلمين في أفغانستان. وقد بعث من أطفالها (١٢) ألفاً في سن السادسة إلى روسيا ليتعلموا هناك. ومن المؤكد أنهم سوف يحولونهم كفاراً ملحدين أو على الأقل يبعدونهم عن الإسلام تماماً فقد عرفوا نقطة الضعف بينما نحن لم نبذل جهداً في هذا المجال. والرأي عنـدي هو أن الاهتمام بالمدارس وتوفير المدرسين لها أهم بكثير من أي أسلوب آخر في الدعوة، ونستطيع أن نستخدم المواد والخامات المتوفرة في البيئة بدلاً من إنشاء مدارس ضخمة لغرض المباهاة وقد نرى اليوم في مجتمعات إسلامية كثيرة من يريد - عن جهل - أن ينشىء مسجداً تصل تكاليفه عشرة ملايين دولار في بنجلاديش أو البرازيل أو هنا وهناك، ولو أنه أنشأ مسجداً بمائة ألف بالطين أو الطوب أو الخشب لحقق الغرض. إننا لا نزال نعاني من مركب النقص، نريد أن نبني مساجد بقباب ومنابر وبالهواء المكيف، وننسى أننا بحاجة إلى نشر دور لتعليم الأطفال في مناطق المسلمين وأذكر أنه عندما ذهبت مجموعة من الأفراد لبحث موضوع المجاعة في أفريقيا وجدت في بعض المناطق أن عدد الأطفال المسلمين الذين يهيمون بلا مدارس يزيد عن ثلاثمائة ألف في المنطقة الواحدة إننا نتهاون في قضية تعليم الأبناء، ثم نكافح الأمية عند الكبار، فكأننا في الحقيقة نعمل في فراغ

دعـــوة المتطوعـــين

● أما القضية الثانية فهي تفرض نفسها على الضمير الإسلامي في كل مكان، قضية المجاعة التي تجتاح مجتمعات المسلمين في أفريقيا، والضغوط التي تخضع لها هذه المجتمعات من قبل مؤسسات التنصير يقول الدكتور نصيف

إن الأوضاع هناك أسوأ بكثير مما أستطيع أن أصفها، وهي تثير الحزن والألم الشديد في القلب ولا بد أن يكون للمسلمين دور إيجابي باستقطاب المتطوعين من كل التخصصات والمستويات للمساهمة في خدمة المسلمين وقد تعلمون أن عدد المنظمات التنصيرية في أفريقيا بالذات أربعة آلاف منظمة تستخدم ما يزيد عن عشرة ملايين من مختلف التخصصات، في الطب والتعليم والإدارة، وحتى التخصصات الفنية الدقيقة، واستغلت هذه المنظمات فقر المسلمين وجهلهم وحاجتهم، وبثت فيهم الشك في دينهم - إن لم تنصر بعضهم - وتركتهم بلا عقيدة ولا أخلاق، وبعد ظهور الجفاف الذي تطور إلى مجاعة، أصبح المسلمون يتلهفون على الإعانات والمعونات من أية جهة، ولا يعنيهم بالطبع أن تكون هذه الجهات تنصيرية، فالمسلمون هناك يرون أطفالهم يموتون أمامهم كل ساعة، حتى أصبحوا عاجزين عن التفكير. وقد وجدت البعثة التي أرسلتها رابطة العالم الإسلامي إلى مناطق في السودان وأجزاء من الصومال أنه لا يوجد على قيد الحياة طفل دون السنتين من عمره، والأطفال الأكبر سناً يعانون من الجوع، بطونهم منتفخة بسبب قلة المواد البروتينية وغالباً يموتون، أما العائلات التي تستطيع الهجرة فإنها تبدأ رحلتها بعشرة أفراد، وعندما ينتهي بها المطاف يبقى منها فرد واحد، إما الأب أو الأم أو أحد الأبناء البالغين

■■ ونتوقف هنا عند الجهود التي قامت بها الرابطة لمواجهة قضية الجوع، التي ذكرها الأمين العام الدكتور عبد الله نصيف

— وجهت رابطة العالم الإسلامي نداء للمسلمين، تدعوهم فيه إلى ضرورة الالتفات إلى هذه القضية على وجه السرعة، لأن عامل الزمن هنا مهم جداً، فالجفاف لم يترك أثراً لأي زرع أو نبات، حتى الأشجار السامة يأكلها الناس وهم يعلمون أنهم خلال يومين أو ثلاثة سيموتون، وهم يكفنون موتاهم بورق الصحف لعدم وجود القماش والوضع يتفاقم يوماً بعد يوم لقد وجدت الرابطة أن هناك حلين سريعين أولاً إرسال المؤن والأغذية بالطائرات وبالقطارات والسيارات إلى مناطق المتضررين حتى لا ينزحوا عنها إلى المدن، ثانياً حفر الآبار في مناطق الجفاف، وهذا في الحقيقة أهم عمل إيجابي فعّال يمكن القيام به في الوقت الحاضر، حيث يوفر البئر ماء للشرب ولري الأراضي وتوفير العلف للماشية، لأن الناس هناك لا يستغنون عن ماشيتهم ويموتون معها إذا ماتت، لكن هناك ملاحظة وهي أن الآبار السطحية لا نفع لها لأن الجفاف قد وصل إلى مستواها، ولا بد من الحفر على مستوى ثلاثمائة متر على الأقل، والبئر من هذا النوع يتكلف من مائة ألف إلى مائتي ألف ريال سعودي في المتوسط وقد تم الآن جمع كميات كبيرة من الأغذية، هي بصدد النقل إلى السودان ولعلها نقلت الآن لكن ما نحتاج إليه في الحقيقة هو إثارة مشاعر المسلمين وبذل الجهد للحصول على متطوعين من المسلمين يقومون بتوزيع هذه المؤن والإعانات على إخوانهم، وقد نعلم أن المنظمات التنصيرية لا تعتمد على موظفين إنما تعتمد على متطوعين من طلاب وطالبات الجامعات يقضون إجازة الصيف في هذه المناطق ونحن أولى منهم، لأن ديننا يأمرنا بذلك، وعقيدتنا الإسلامية تفرض علينا هذا العمل، وإننا لنأثم عندما نعلم أن إخوة لنا يموتون جوعاً ونحن لا نبالي، ننعم ونتمتع - والحمد لله - بالمأكل والمشرب والمنام

[وكان الدكتور عبد الله نصيف قد عرض خلال محاضرته للتعريف برابطة العالم الإسلامي ونشاطاتها ونرجو أن تتاح لنا فرصة أخرى لتناول هذه النشاطات ولعلّ في حوارنا معه ما يلقي الضوء على بعض تلك النشاطات]

الإخـــلاص والاختصـــاص

■■ القضية الأولى التي نود أن نسمع فيها رأياً، هي أن كثيراً من المؤسسات الإسلامية الموجودة في العالم الإسلامي الآن لا تخلو من أهل الغيرة والإخلاص والإحساس بقضايا العالم الإسلامي. لكن من جانب آخر، نرى أنها تفتقر لأهل الاختصاص، وتاريخياً نلحظ أن أهل الغيرة ليسوا بالضرورة من أهل الاختصاص وأصحاب الخبرات القادرين على الإدارة والتخطيط والمتابعة. فقد نجد إنساناً عنده من الإخلاص ومن الغيرة على قضايا العالم الإسلامي الشيء الكثير لكنه عاجز عن قضايا التخطيط والإدارة والمتابعة وما إلى ذلك، ويمكن أن نلمح هذا في معظم مؤسسات العالم الإسلامي، وقد يُعزى إلى ذلك كثير من التعسر والارتباك الذي تعاني منه هذه

المؤسسات . فما رأيكم في هذه القضية ؟ وهل وضعت الرابطة في اعتبارها أن تجمع بين عنصر الغيرة وعنصر الاختصاص في مواجهة قضايا العالم الإسلامي ؟

- في الحقيقة ، لا بد لأي جهاز يعمل للإسلام من الغيرة على قضايا العالم الإسلامي والإحساس بها والإخلاص لها ، وإن كانت قضية الإخلاص قضية بين الإنسان وربه ، أما الناس فيترصد نتائج العمل

وبالنسبة للجهاز الإداري في المركز الرئيس للرابطة - هناك بعض الأشخاص الذين تم الاستغناء عنهم لأنهم تجاوزوا السن وقل عطاؤهم ولا بد أن يرتاحوا . لكن الباقين الموجودين لا بد لنا من عمل دورات تدريبية لهم أثناء العمل حتى نميز المخلص منهم ونميز الذي يريد أن يعمل ويقدر على العمل ، والذي تنقصه بعض المقدرة . فقد لا يكون بعضهم مُجيداً في عمله . فنتوفر لهم بقدر الإمكان هذه التدريبات . فإذا ثبت أن عطاءهم قد تحسّن مستواه يستمرون في عملهم

أما النوع الثاني فيمكن أن يستغنى عنه أو يبحث له عن عمل آخر وفي الوقت نفسه لا بد من تطعيم الجهاز الإداري - وهذا ما بدأت فيه بالفعل - بعناصر نأمل منها الإخلاص لله تعالى وحب العمل والتفاني فيه ، وهذا النوع من الناس على العموم قلة وقد عانينا في اتجاهين - في الحقيقة - ولكن لا تزال المسألة لم تتبلور بعد لأن الفترة التي مرت منذ بدء عملي والاضطلاع بمسؤوليتي أمانة الرابطة فترة قصيرة

■■ ألا ترون بأنه يمكن الاستفادة من الخبرات ، دون أن تكون موظفة في الرابطة بمعنى أن يتم تشكيل لجان فنية - إن صح التعبير - أو تخصصية ، في قضايا معينة من عناصر من العالم الإسلامي يمكن أن تكون لها لقاءات دورية - كلجان استشارية - بحيث تمتلك هذه العناصر قدرات فنية . لأن كثيراً من مؤسسات العالم الإسلامي تعاني في الحقيقة من عدم وجود الإنسان المتخصص ؟

- طبعاً المسألة واضحة وممكنة وأنا في الحقيقة **ضد فكرة تضخيم أي جهاز من الأجهزة . فكلما تضخم الجهاز كلما كثرت مشاكله وقل عطاؤه** . وإنما المهم هنا هو البحث عن النوعيات التي تقوم بالأعمال وتنجزها بسرعة وإتقان رغم قلة العدد . وهذه الخطة هي المفضلة عندي . والرابطة تعتمد بعد الله عز وجل - على المنظمات الإسلامية في العالم الإسلامي لأداء أعمالها ، فبدل أن تقوم بتضخيم جهازها وزيادة عدد المبعوثين وعدد المكاتب تستفيد من الخبرات والإمكانات المتاحة في العالم في قضاء مسألة أو التعاون على إنجاز مشروع أو عمل دراسة معينة هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية لدى الرابطة الآن لجان استشارية دائمة ومؤقتة من أساتذة الجامعات ومن العاملين للإسلام ومن العلماء والمفكرين . وأعتقد أنهم هم المسؤولون عن جانب التخطيط ووضع التصورات . وأيضاً عمل الدراسات على ما يرد الرابطة من تقارير وأبحاث . كما يقومون بإنجاز وتنفيذ بعض الأمور كلجنة تنفيذية لأداء واجب من الواجبات أو دراسة مشكلة من المشاكل أنا معك في هذا [illegible] فلا بد للرابطة أن تستعين بالناس وهم في مواقعهم لأن حرمان أي موقع من رجل مخلص ومنجز للعمل هو أيضاً مشكلة كبيرة ونحن لا نريد أن نعطل المؤسسات الأخرى [illegible]

شيء من الثوابـــت

■■ لا شك بأن الرابطة - كمؤسسة تتصدر لحمل هموم العالم الإسلامي - تعاني من مشكلاته وتحاول أن تقدم في هذا الإطار ما تستطيع - يمكن أن تكون لديها خطة ثابتة تعمل لها ولو ببطء لتصل إلى تحقيقها على المدى البعيد ولديها أيضاً خطة للاستجابة للحاجات العاجلة والإغاثات الطارئة فالحاجة تقتضي وجود هذين النوعين من الخطط . خطة ثابتة إنتاجية على مدى بعيد في العالم الإسلامي . إلى جانب الاستجابة للحاجات الطارئة وإغاثات المهاجرين والمحتاجين والمرضى وما إلى ذلك فالأصل أن يكون هناك شيء من الثوابت يؤدي في المستقبل إلى كيانات قادرة على تغطية حاجات المسلمين

والســـؤال هنا هل فكّر - إلى جانب ما تقوم به الرابطة من أعمال الإغاثة في العالم الإسلامي والاستجابة للطلبات العاجلة - أن تكون عندها خطة ثابتة لحل مشكلات المسلمين الأساسية ضمن عمر معين

- في الواقع لا توجد الآن خطة مدروسة علمية لمستقبل العمل الإسلامي للرابطة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وفي الوقت نفسه أعتقد أنه مما أصيبت به المؤسسات الإسلامية في العصر الحاضر كثرة الأوراق وكثرة الإجراءات الروتينية وهذا يجهد المسؤولين والمختصين ولا بد لنا من التخلص من كثير من هذه الأمور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد شكلت لجنة للتخطيط ووضع الخطط والموازنات ، ولكنها لمّا تجتمع بعد لأننا بصدد تجميع المعلومات ووضعها وفرزها . ولكن إن شاء الله نأمل من الله عز وجل أن يحقق لنا وضع خطة ولو كانت بدائية . ثم يُصار إلى تقويتها وزيادتها والإضافة إليها حتى نضمن استمرارية العمل وسيره في اتجاه علمي صحيح

■■ لا شك أن ضغوط الحاجات في العالم الإسلامي أكبر من الطاقات . هذه قضية . لكن إذا بقينا نعيش على ردود الفعل والاستجابة للحاجات الآنية فمعنى ذلك أننا قربنا أن يبقى العالم الإسلامي يراوح في مكانه ولا بد من وضع خطة - ولو كانت طويلة الأمد - تكون ثابتة نتقدم إليها شيئاً فشيئاً فننهي الكثير من مشكلات العالم الإسلامي

[illegible]

[illegible]

المنــح الدراسيــــة وحاجـــات المسلمــين

■■ في الحقيقة لقد أصبح للرابطة عمر الآن في العالم الإسلامي ونحن لا نبخس الرابطة حقها في ما قدمت في إطار العالم الإسلامي لكن الإنسان يطمع بأن تبدأ في إخضاع القضايا للون من التخطيط والدراسة البعيدة

ويمكن الآن أن ننتقل لنقطة أخرى في الحوار

لا شك بأن الرابطة تعمل للحصول على منح دراسية للطلبة من جامعات العالم الإسلامي فهل تخضع هذه المنح لنوع من الدراسة يتم بموجبها اختيار مجالات معينة تسد حاجات قائمة في المجتمعات الإسلامية وتتحكم في اختيار الطالب . ففي مجال الأقليات مثلاً قد تختلف طبيعة المنح المطلوبة عنها في بلاد أخرى بالعالم الإسلامي عنها في البلاد العربية فهل توجد سياسة معينة لطلب المنح من الجامعات وتحديد نوعيتها على ضوء الحاجات الفعلية وهل توجد لجنة مختصة بهذا الإطار ضمن أجهزة الرابطة ؟

— هناك بالفعل لجنة مختصة [illegible] أولاً [illegible] الطلاب [illegible] من أحلامهم ومن [illegible] مجتمعاتهم [illegible] هناك نقص في موضوع [illegible] العالم الإسلامي من [illegible] الإسلامي [illegible] مثلاً لا نعطي منحاً [illegible] الأدب أو التاريخ اجتهاداً منّا بأن العالم الإسلامي ليس بحاجة **ملحة لهذه التخصصات بينما نعطي منحاً لدراسة العلوم الشرعية** لأني أعتقد أن [illegible] الأساسي ودراسة الطب والهندسة والتخصصات التي نرى أن مجتمعاتنا الإسلامية بحاجة إليها . فالمجتمعات الإسلامية في أفريقيا قد لا يوجد ببعضها طبيب واحد من أهل البلد نفسه وإنما هناك أطباء أجانب وغالباً ما يكونون تابعين للكنيسة فنحاول أن نعطي هذا الجانب اهتماماً . وأعتقد أننا ربما نحتاج لوقت طويل قبل التأكد من حاجة كل المجتمعات

مؤسسات المسلمين بين معطيات الواقع.. والدور المطلوب

الإسلامية . ولعلّ الدراسات والتقارير التي نحن الآن بصدد تبويبها وصياغتها في خطة . كما ذكرت ـ تبين الحاجات الحقيقية المطلوبة للمسلمين

الذي نقصده هو ان تكون عندنا خطة تقضي بتوزيع المنح حسب حاجات العالم الإسلامي . وتوزيع الاختصاصات ايضاً على ضوء حاجات العالم الإسلامي . فقد نقبل بمنحه في افريقيا لا نقبلها مثلاً في منطقة اخرى مثل اسيا او لا نعطيها في اوروبا . فالتوزيع يأتي ثمرة لدراسة شاملة حيث يتم اختيار الطالب ونوعيته واختيار دراسته ايضاً . لان دراسته اصلاً ذات اهمية وقيمة مستقبلاً في تحقيق الاهداف التي نسعى إلى تحقيقها في مجتمعه

■■ في الواقع هذه القضية تحتاج إلى علاج من عدة جوانب . اولها ما هو معروف من ان معظم الطلاب ـ إن لم نقل كلهم ـ يسعى للحصول على الشهادة ، باي ثمن . ولا يفكر فيما وراء ذلك

هذا هو مرض النظام التعليمي في العالم الإسلامي ككل ولكن إذا اعتبرنا ان الرابطة كمؤسسة رائدة وقادرة على استيعاب مشكلة العالم الإسلامي والمساهمة بوضع حلول لها متقدمة . يمكن ان نخلص نظام التعليم من المشكلات التي يعاني منها

ـ هذه في الحقيقة قضية هامة لا بد من اتخاذ خطوات في شأنها إن شاء الله

■ عدد اللاجئين في العالم كبير جداً . ونسبة المسلمين بينهم تصل إلى ٧٠٪ ■

■ مفهوم التعليم التطبيقي والفني في المعاهد عندنا مفهوم سطحي وبدائي . فنحن قد نعلمهم الحدادة والسباكة والنجارة ولا نعلمهم الإلكترونيات والكمبيوتر ■

الثقة المتبادلة

■■ موضوع آخر . كما هو معروف هناك هيئات كثيرة للعمل الإسلامي سواء اكانت في العالم الإسلامي ام كانت في اوروبا او امريكا . ولكل هيئة برامجها وتصورها واهدافها وطرائقها في العمل . وكثيرا ما يلمح الإنسان بين فترة واخرى ان الكثير من هذه المؤسسات في اوروبا وامريكا تنقل معها مشكلات العالم الإسلامي فتقع في شيء من التخبط والتعثر والاصطدامات وما إلى ذلك مما يسيء إلى العمل الإسلامي ويعوق مسيرته . ويعطي صورة غير صحيحة وسليمة عن واقع المسلمين . ونود ان نعرف دور الرابطة من وجهين : كيفية التعامل مع هذه الكيانات ـ من ناحية ـ ودورها في حل مشكلاتها . وتنمي صور العمل الإسلامي الذي قد يقضي على ما يسيء إلى المسلمين

إن توثيق العلاقات مع المؤسسات الإسلامية المختلفة في داخل العالم الإسلامي وخارجه امر مهم جداً وجوهري واعتقد انه من اساسه يمكن ان يكون هناك نجاح في العمل الإسلامي او لا يكون . وهذه المرحلة من العمل قائمة الان ، فهناك صلات واتصالات . وهناك ايضا تنسيق . لكن لا بد من مراعاة ظروف وإمكانات العمل الإسلامي اليوم . لان معظم الهيئات والمؤسسات ـ للأسف الشديد ـ يتحكم فيها حب السيطرة . وانا اسميه اتجاها قبليا . وقد أدى هذا إلى تنازع المنظمات وتنافرها واحيانا تقاتلها فيما بينها . ودور الرابطة الان هو جمع كلمة هذه المنظمات وتوحيد صفوفها وعمل التنسيق اللازم وازالة ما قد يوجد من خلاف او اختلاف في وجهات النظر . ثم بعد ذلك نضع خطة تشمل عمل الجميع بإذن الله . الان لا نزال نحاول ان نبيّن للناس ان رابطة العالم الإسلامي هي لخدمة المنظمات ورعايتها . ولم نقم من اجل السيطرة

■■ هذا في الحقيقة ما اريد ان اقول . إنه قد يُخشى من ان ينشأ تصور عند العاملين للإسلام بان الرابطة تريد ان تبتلع منظماتهم او تفرض وصايتها عليها او ما إلى ذلك . وقد تكون بعض الحوادث والممارسات التي وقعت في تاريخ الرابطة مؤشرا في الحقيقة على هذا الاعتقاد الذي يراه بعضهم . حيث اوجد نوعاً من عدم الثقة المتبادلة . لشعور بعض الناس بان الرابطة ايضاً جاءت لممارسة القضية التي تباشرها منظماتهم بمعنى انها لم تكن خارجة عن الإصابة بالمشكلة التي جاءت تعالجها

ـ هذا ما لسته شخصياً ـ ومن بداية عملي ـ ونحن نركز لإزالة هذا التصور عند الجمعيات والمسؤولين عنها . وقد قمت بإجراء الاتصالات والزيارات الميدانية واللقاءات لإزالة هذا التخوف . واعتقد ـ والحمد لله ـ باننا الان في مرحلة متقدمة من هذه الناحية . التعاون الآن قائم بيننا وبين اية جهة مهما كانت بدون اي خلاف . ولا اي نزاع . بل بالعكس . الان

مجلة الأمة جمادى الأولى ١٤٠٥هـ

في حوار مع: الدكتور عبدالله عمر نصيف

■ نحن نتهاون في البداية في تعليم الأبناء ، ثم نحاول أن نكافح الأمية في سن الكبر . فكأننا نعمل في فراغ ■

■ في بعض بلاد المسلمين آلاف الأطفال ضاعوا خلال العقدين الماضيين وفي مناطق الجفاف لم يبق أي طفل دون السادسة من عمره على قيد الحياة ■

■ لا بد من تدريب أبنـــاء المسلمين على الحرف النافعة ■

■ تصدر الرابطة في مجال الإعلام عدة دوريات ومجلات منها مجلة رابطة العالم الإسلامي الشهرية ■

هناك تعاون كامل ، ونستعين بهذه الجمعيات ويستعينون بنا فيما يصلح العمل الإسلامي وما يقوم بخدمة المسلمين . ونريد أن نطور هذا ، بحيث يكون للمسلمين تصور واحد وخطة واحدة متكاملة على المدى الطويل وعلى الأفق الواسع ، بحيث لا يكون هناك أي تضارب أو اختلاف أو تكرار ، وأعتقد - إن شاء الله - أننا نسير في الاتجاه الصحيح بإذن الله

العمل الإسلامي الرسمي

■■ هناك قضية هامة في الحقيقة لا شك بأن الرابطة يمكن أن يكون لها صفتان صفة الاستقلالية ، استقلالية القرار كهيئة مستقلة تتابع قضايا المسلمين . ولها بعض الاعتبارات الرسمية من جانب آخر . هذه الاعتبارات بسبب من التمويل أو بسبب من وجودها في المملكة العربية السعودية

والحكومات بطبيعة الحال لها روابطها الرسمية والدولية ، ولها ضوابطها ولها علاقاتها العامة التي قد لا تستطيع تجاوزها في بعض الأحيان . بينما المؤسسات الشعبية والمؤسسات الخاصة أقدر على التحرك من بعض الوجوه والاعتبارات لأنها لا تخضع للضوابط والروابط نفسها التي تخضع لها الحكومات . فإلى أي مدى تستطيع الرابطة أن تحقق استقلالية أعمالها وقراراتها ولا تتأثر في ذلك بمن يمولونها . وهذا لا يعني التسـ... ولكن قد يكون لها بعض الضوابط والروابط والتقاليد الدولية التي يمكن أن تمنعه من ممارسة بعض القضايا التي تستقطبها الهيئات الشعبية والهيئات الخاصة كما أسلفنا فما أدري إلى أي مدى تمتلك الرابطة استقلالية قرارها وممارساتها

مؤسسات المسلمين بين معطيات الواقع.. والدور المطلوب

ومتابعتها، والإحساس بمشكلات العمل الإسلامي والاقتراب من العمل الإسلامي الشعبي لأنه إلى حد بعيد هناك أزمة ثقة بين العمل الإسلامي الشعبي - إن صح التعبير - والعمل الإسلامي الرسمي. فالعمل الإسلامي الرسمي ينظر إليه من خلال الحكومات وظروفها وأزمة الثقة بينها وبين شعوبها في كثير من مناطق العالم الإسلامي. وقد لا تكون هذه الظروف واقعة في بلد، لكنها في بلاد أخرى موجودة وقائمة. فكيف فكرتم بهذه القضية وكيفية علاجها، لأنه إذا اعتبرنا الرابطة صورة للعمل الإسلامي الرسمي فقد يبتعد كثير من الناس عن الاستفادة منها والتعاون معها وبذلك يفوت خير كثير على المسلمين

[illegible] والمملكة العربية السعودية وإن كانت تمولها إلا أنها لا تريد أن تملي عليها شيئاً [illegible] تريد أن تباشر عملها في أوساط الشعوب الإسلامية بحرية وانطلاق حتى يمكن أن تحقق الفائدة. ولذلك أعتقد أن الحرية مكفولة للرابطة [illegible]

طبعاً هناك أعداء للإسلام من المسلمين وغير المسلمين يحاولون أن يكيدوا للعمل الإسلامي وأن يهوّلوا الأمور ويصوروها بغير حقيقتها، وهؤلاء نجحوا في وقت من الأوقات في تشويه سمعة الرابطة ومكانتها وأوهموا الناس بأنها مؤسسة رسمية سعودية لا تستطيع التصرف وما إلى ذلك من ادعاءات، وربما ترصدوا الحوادث وهوّلوها وكبّروها، ولكنني أعتقد أن الحرية المكفولة للرابطة الآن لا يمكن لأحد أن يتحداها، وهي ملموسة في أنحاء العالم الإسلامي

■■ إن ما أريد أن أقوله هو أن الرابطة كما أشرتم تمارس الآن عملاً، تتفاعل من خلاله بالضرورة مع العمل الإسلامي الشعبي، وذلك بمساعدته وتنميته ومعاونته، والسير معه إلى مدى إزالة الحواجز النفسية التي يمكن أن تنشأ بين المسلمين

— هذا ما يتم في الواقع، وهو السبب وراء زيادة الضغط علينا، لأن المؤسسات الإسلامية والأفراد والجهات المختلفة في الخارج تحس أن المساعدات التي تقدمها الرابطة هي أولاً نابعة من إخلاص - إن شاء الله - وفي الوقت نفسه غير مشروطة. فالرابطة تسعى إلى أن تعالج حاجة ماسة في مجتمع ما أو نقص قائم أو علاج مشكلة من المشاكل، ولذلك زاد الطلب، ويزداد يومياً لأنهم يحسون أن الرابطة لا تملي عليها شروطاً أو تقدم إعانات مشروطة أو تطلب من الجمعيات أشياء غير معقولة، بل بالعكس نطلب من الجهات تأسيس وقف، ونتأكد من أن هذا الوقف إسلامي، وأنه مصون بالنسبة للمستقبل ولا نشترط أن نمتلك شيئاً، أو أن يكون المشروع ملكاً للرابطة، رغم أنه قد ندفع مائة بالمائة من تكاليف المشروع سواء أكان مركزاً أو مدرسة أو غير ذلك، وأعتقد أننا بحاجة إلى فترة من العمل الإيجابي حتى نزيل ما هنالك من تصورات مخطئة، أو حساسيات متوارثة من الماضي إن شاء الله

مناخ التخلف

■■ لا شك أن كثيراً من العاملين في إطار العمل الإسلامي غير الرسمي كان أمله كبيراً بمجيئكم للرابطة، بأن تأخذ الرابطة في الحقيقة بعداً آخر في معالجة بعض الأخطاء التي كانت تقع - كمحاولات السيطرة وغيرها - حتى تكون المراكز الإسلامية في أوروبا وفي غير أوروبا، عبارة عن حواضن تتكامل في تكوين العقل الإسلامي الصحيح، الذي يمكن أن ينظر لمشكلات المسلمين وأن يعالجها. ولا شك بأنه في الطريق سيظهر بعض الناس الذين تسيطر عليهم روح القبلية وروح الزعامة، والرغبة في الاستئثار بالعمل الإسلامي وإقامة دويلات في العمل الإسلامي كدويلات العالم الإسلامي الرسمية، لكن هذه يجب أن توضع لها في الحقيقة خطة طويلة الأمد لإنهائها شيئاً فشيئاً

وهناك في الحقيقة موضوع، قد يكون أقرب إلى الاعتبار الشخصي منه إلى الصورة العامة

أجد أن كثيراً من الإخوة الذين درسوا في أوروبا وأمريكا - وتخصصوا - يعودون بعد ذلك إلى العالم الإسلامي فلا يستطيعون الانفصال عن المناخ المتخلف في العالم الإسلامي، ولا يكون عطاؤهم كاملاً بينما ينتظر منهم أشياء كثيرة، ولكن تغلبهم طبيعة المناخ ومشكلات المناخ المتخلف الذي يعيشون به، فلا يفيدون كثيراً من دراستهم في الغرب فتنعكس هذه الدراسة وهذه العقلية على عملية تطوير المناهج والخطط الموجودة في المؤسسات الإسلامية، ويمكن أن نلحظ هذا في المراكز الإسلامية في الغرب، كما يمكن أن نلحظه في المؤسسات الإسلامية التي جاء إليها من كانت له دراسات وتخصصات منهجية في أوروبا وأمريكا

— من الأمور الواضحة أن أبناءنا عندما يعودون من الخارج بعد حصولهم على الشهادات المطلوبة يأتون بحماس وغيرة ورغبة في العمل الإيجابي البنّاء، ويتحرقون شوقاً لإنجاز الأمور ومحاولة إصلاح الوضع. ولكنهم يصطدمون فعلاً بواقع حياتنا المعاصرة في العالم الإسلامي، من وجود روتين قاتل وبيروقراطية متفشية إلى أبعد الحدود وحواجز تجعلهم بعد سنة أو سنتين يفقدون هذا الحماس تماماً ويندمجون في واقع المجتمع، وهذه في الحقيقة مسألة خطيرة فلا يمكن للإنسان أن يقاوم أكثر من ذلك، إلا من آتاه الله سبحانه وتعالى الحكمة والمقدرة واستمرارية الحماس. ولذلك أعتقد أن دولنا مطلوب منها أن تعيد النظر في الموضوع فعندما يأتي هؤلاء الأبناء عليها أن تتقبل منهم آراءهم وأن تحاول أن تلبي لهم قدر الإمكان وشيئاً فشيئاً حتى يمكن إصلاح الوضع. **الآن هناك كثير من الدول أعلنت عن أنها تريد أن تستقطب العقول المهاجرة للغرب، على سبيل المثال، وهذه المشكلة يعاني منها العالم الإسلامي. فهناك عشرات ومئات الألوف من أبناء المسلمين المتخصصين في شتى الفروع والعلوم والفنون التي يحتاجها العالم الإسلامي اليوم أشد الحاجة يعيشون في الغرب. وقد حاولت بعض الدول أن تستقطب هؤلاء، ووعدتهم بالإمكانات ثم فوجئوا بعد عودتهم إلى تلك البلاد - وهذا يعم البلاد الإسلامية كثيراً - أن هذا الأمر كان مجرد حلم أو سراب خادع** واصطدموا بواقع الأمور وطبيعتها، بحيث فقدوا الحماس، لأنه لم يتوفر لهم الجو العلمي والإمكانات البعيدة عن الروتين وعن متطلبات العمل الورقية وتعطيل الأمور، فجعلهم هذا ينصرفون مرة أخرى، وكثير من أبناء المسلمين عادوا إلى الغرب مرة أخرى وهم أشد اقتناعاً بعدم الرجوع مرة أخرى حتى يحدث الله أمراً كان مفعولا. فأنا أرى أنه لا بد من علاج هذه المشكلة بإيجابية وصراحة ورغبة في تغيير الواقع

■■ باعتبار مجيئكم وتعرفكم على أبعاد العمل وعوائقه ومشكلاته من الناحية الرسمية ومن الناحية الشرعية، ومعرفتكم بطبيعة المناخ الذي لا يزال يساهم بطرد المتخصصين والعقول التي يمكن أن تساهم بإنقاذ العالم الإسلامي من تخلفه، في الوقت الذي تستقطب فيه أمريكا والغرب كل العقول المفكرة ألا ترون بأن تقوم الرابطة بدور تستطيع من خلاله إقناع بعض الجهات وتذليل بعض العقبات؟

— والله ما أدري إذا كان هناك دور ما، نحاول التفكير في هذا الموضوع إن شاء الله، لكن ما أعلمه هو أن كثيراً من المسؤولين الصغار والكبار لديهم الإخلاص والرغبة في تذليل هذه العقبات، لكن واقع المسلمين عموماً يعطل ذلك فكل إنسان في موقع عمله مسؤول عن سبب هذه المشكلة، وما نخاطب أحداً إلا ويعرف أن هذه المشكلة قائمة وموجودة ويريد أن يعالجها، لكنه لا يقوم ببذل أي جهد، ويندمج في نطاق وإطار العمل القائم ويدخل في الروتين، ثم ينسى الدور الذي عليه أن يؤديه

وأعتقد أنه لو استصدرنا مئات التوصيات ثم لم تلق رغبة وحماساً في التنفيذ من جميع العاملين بدون استثناء، يصعب تنفيذها، ولكن هذه المشكلة ربما تطرح للدرس أكثر، ونضع توصيات بشأنها، لأن وظيفة الرابطة في الحقيقة هي الدراسة وتقديم توصيات

■■ في الحقيقة الرابطة - شئنا أم أبينا - على علاقة بالقضية، فهي تشرف على دراسات

في حــــوار مــع: الدكتور عبدالله عمر نصيف

وتتعامل مع جاليات وتتعامل مع طلبة يدرسون في الغرب، وتتعامل مع عقول مهاجرة، في مكاتبها في اوروبا وامريكا والاصل انها تتعامل مع العقول المسلمة المهاجرة هناك، فهي موجودة في العالم الإسلامي وهي في الوقت نفسه موجودة في اوروبا وامريكا والبلاد التي تستقطب هذه العقول، واعتقد بأن هذا التواجد يعطيها دوراً ما على مستوى الافراد الموجودين والمهاجرين، بتوضيح حاجات بلادهم، وضرورة العمل لتغيير الواقع، وأن الواقع هذا لايتغير بين عشية وضحاها وتغريبهم بالعودة إلى بلادهم، ومن جانب اخر تحاول ان تهيىء لهم المناخ الطبيعي في بلادهم ما امكن، لان كثيراً من العقول المهاجرة في الحقيقة موجودة في مكاتب الرابطة بالخارج

— في هذه المرحلة تقوم الرابطة بالاستفادة من تلك العقول في مهام مؤقتة في شغل مناصب مؤقتة، او في عمل دراسات معينة، وتدل الجهات في العالم الإسلامي على اماكن تواجد هؤلاء وعناوينهم ومجالات تخصصهم حتى يمكن الاستفادة منهم، هذا جانب لا بأس به كفترة انتقالية، ولكنني ارى ان علاج المشكلة من جذورها يبدأ بالتعليم، فلا بد من تغيير مناهج التعليم واسلوب التربية، اما مدارسنا وجامعاتنا فليس فيها تربية في الواقع، فيها فقط تلقين وشيء من التعاليم، فلا بد من غرس التربية الإسلامية والروح البنّاءة، نحن نرى اليهود كيف ينشّئون في ابنائهم المبادىء التي يدعون إليها بطريقة عملية، في البيت والمدرسة وفي الشارع وهذا من واجب المسلمين، كان المسلمون في الماضي يغرسون في الطفل - منذ نعومة اظفاره - الجوانب البنّاءة وروح الإخلاص والتفاني والعمل، والإخلاص لله عز وجل فينشأ الشاب وهو متحمس، الآن شبابنا يتخرجون وهم بعيدون جداً عن الحماس، والاهداف والوسائل والغايات مختلطة عليهم، لا يعرفون ما هي الوسيلة وما هو الهدف، فأصبحت الوسائل اهدافاً والاهداف وسائل، واختلطت الامور كثيراً، وهذا يحتاج إلى نفس طويل، وإلى أن يعي المسلمون هذا الدور، ويحاولون إصلاح مناهج التربية والتعليم حتى ننطلق

دليـــــل عمـــل

■■ لا شك بأن الجاليات الإسلامية التي تعيش في البلاد الاوروبية مثل بلجيكا وفرنسا والمانيا وغيرها لها مشكلاتها المعروفة، وقد لاحظنا ذلك خلال زيارتنا لها ولكن كأننا نلمح الإحساس بأنه لا توجد الدراسة الدقيقة عن هذه المجتمعات ومداخلها وقوانينها وكيفية التعامل معها، او دليل عمل - إن صح التعبير - للقضية الإسلامية وللمتعاملين معها سواء أكان على مستوى الجالية او على مستوى الطلبة المبتعثين او على مستوى ابناء الجالية الذين لا يزالون مستهدفين بتوعية معينة من ... [illegible] عاجزين عن تجاوزها الى غيرها وكان الإنسان ما يشعر بأن القضية تأخذ نهجاً علمياً وطريقاً منهجياً فهذه القضية في الحقيقة على غاية من الأهمية والخطورة دراسة مداخل الشعوب وتاريخها وثقافتها وخريطتها المعقدة وكيفية التعامل معها ووضع دليل عمل للعاملين هناك والعاملين بالقضية الإسلامية وبالنسبة لمركز بروكسل - الذي يتبع للرابطة - هناك قضايا التعليم في المعهد القائم به وقضايا الإذاعة الموجهة حيث يمكن الاستفادة منها في تقديم دروس لتعليم اللغة العربية بشكل عام توجه للجالية هناك في الحقيقة امكانات موجودة لكن لا بد لها من خطة منهجية مرحلية كاملة مستوعبة صورة المجتمع الذي يجب ان نتعامل معه فكل انسان يتصرف بما يراه وقد يكتشف خطأ تصرفه فينتقل الى تصرف آخر فما ادري هل هناك - بالنسبة للمراكز الإسلامية في اوروبا وامريكا - تصور معين او دراسات تمكن من ايجاد دليل العمل الإسلامي هناك والى أي مدى استفيد من تجربة المركز الإسلامي والمعهد في بروكسل

— ان مشاكل الجاليات الإسلامية في العالم الخارجي مشاكل قائمة بذاتها، بعضها مستورد من العالم الإسلامي ومنقول إلى هناك، وبعضها نابع من البيئة، وبعضها ناتج من عوامل اخرى كثيرة وهناك نوعان من الجالية، فالعربيون المسلمون لهم مشاكلهم والشرقيون لهم مشاكلهم، ولكن صعوبة العمل اعتقد تأتي من كبر حجم العمل المطلوب تحقيقه من الرابطة، وهو المطلوب من الدول الإسلامية، لو كان هناك خليفة، فهذه مسؤولية خليفة، مطلوب منّا حجم عمل اكبر بكثير من طاقاتنا ومع ذلك نحن الآن بصدد الاستفادة من بعض المنظمات الكبيرة في الغرب - خاصة في امريكا - في عمل دراسات عن واقع الجاليات ومشكلاتها ومتطلباتها، ووضع منهاج عمل لعلاج هذه المشاكل، لكن هذا في الواقع يحتاج إلى بعض الوقت، وقد بدأنا بأمريكا وإن شاء الله بعد ذلك تأتي اوروبا، لأن اوروبا في الحقيقة مشكلاتها اكبر، فالمجتمع متباين وظروف الجاليات مختلفة بعض الشيء وقد نحتاج إلى اكثر من دراسة اما في امريكا فهناك نوع من التجانس في المشاكل، والدراسة هناك اسهل، فإذا نجحنا في تلك الدراسة نحاول أن نستعين بمنظمات اخرى في اوروبا او ان تقوم الرابطة بهذا العمل، اما الآن فلا يوجد طبعاً منهج عمل

توصيات فعّالة ولكن

■■ بالنسبة لموضوع الإعلام - كصورة اخيرة - لا شك بأن هناك صحفاً ومجلات إسلامية في العالم الإسلامي قد تكون بعضها وقد تغيب عن بعضها رؤية مشكلات المسلمين وقد تخطىء في معالجتها لا بقصد ... [illegible] مطلوب منها ... [illegible] هذا الجانب ... [illegible] الأهمية فتنظيم مؤتمرات للصحافة الإسلامية وتشكيل اتحاد للصحفيين المسلمين وتجمعهم في لقاءات لتحديد الأهداف التي يجب ان تعمل بها الصحف ونوع الأعمال ... [illegible] العلامية ... [illegible] توضيح ... [illegible] مشكلات العالم الإسلامي ومعالجتها باعتبار ان المفروض بالصحافة ان تكون ... [illegible] موقع ... [illegible] المتقدمة في الكشف عن المشكلات والتحذير منها ... [illegible] لمعالجتها وتقديم المقترحات والحلول للمشكلات التي يعاني منها المسلمون ... [illegible] من التوعية حتى ... [illegible] المؤسسات والمنظمات الإسلامية بعدها ... [illegible] في العالم الإسلامي

[illegible]

[illegible]

■■ ... [illegible] في القضية من جانب ... [illegible] عندما نلتقي مجموعة من الصحفيين المسلمين سوف يستفيد كل منهم من خبرات الآخر ويتبادلون الآراء ... [illegible] وهذا نجد بأنه كسب كبير حيث تكون قد وحدت رصيداً من الحماس والعقلية المقاربة وحققت نمواً في الإحساس بمشكلات معينة هذا شيء غير القضية التنهدية التي تتطلب جهازاً رسمياً وحكومياً

— [illegible]

يارافعا علم الجهاد

إلى إخوة الجهاد في أفغانستان

مِنْ أيِّ نبْعٍ أسْتَقي أنْغامي ... وبأيِّ قافيةٍ أصوغُ كلامي ؟

كلُّ القصائد في فمي مَحْبوسَةٌ ... مُحتاجةٌ منِّي إلى إقْدام

سيَّافُ .. ألْفُ تحيَّةٍ أهْديكَها ... مِنْ أرْضِنا مِنْ مَنْبَعِ الإسْلام

لوْ أنَّ سيْفك في يدَيْ مُتخاذِلٍ ... أوْ قاطِعٍ لأواصرِ الأرْحام

لوْ أنَّ سيْفك في يدَيْ مُتواطئٍ ... أوْ خائنٍ مُتذبْذِبٍ مُتعام

ما ارْتدَّ عنْك الرُّوسُ : في نظراتهمْ ... رُعْبٌ ، وجيْشُك ثابتُ الأقْدام

سيَّافُ .. قدْ ساق العدُوُّ جُنودَهُ ... لكنَّهُمْ كسوائبِ الأغْنام

جاؤوا بلا هدفٍ ، وفي أبْصارهمْ ... غبَشٌ ، فهُمْ في غمْرةِ الأوْهام

يا حاملا نهْج الرَّسُول ، وعصْرُنا ... يلْهو بحمْلِ مبادِئِ الأقْزام

يا رافعا علمَ الجهادِ ، وأمَّتي ... مشْغولةٌ بتناحُرٍ وخِصام

اضْربْ بسيْفك ، فالرُّؤوسُ « وإنْ بدتْ مَلأى » ... مُفرَّغةٌ من الأحْلام

أوَ ما ترى - فيما ترى - رُؤساءَهُم ... صاروا عبيدَ مُدامةٍ وغرام ؟

لجؤوا إلى الأعداء ، ما وجَدوا على ... أعْتابِهِمْ إلاَّ فُتاتَ طعام

يتناحرون على مبادئِ غيْرِهِمْ ... وصُفوفُهُمْ تمْشي بغيْرِ نظام

يتسابقون إلى اللَّذائذِ - أيْنما ... وُجِدتْ - ولا يقِفون دون حرام

امْدُدْ يديْك إلى حبالِ رقابِهِمْ ... ستَرى سراةَ القوْمِ كالأنْعام

هُمْ يحْلمون بضَمِّ ليْلى خلْسَةً ... وبشُرْبِ كأسٍ تحْت جُنْحِ ظلام

وأراك تحْلُمُ أنْ ترى علمَ الهُدى ... يعْلو ، وأنْ تُبْنى ذُرا الإسْلام

سلكوا إلى العلْياءِ درْبَ خديعةٍ ... وسلكْتَ درْبَ الفارسِ المقْدام

ورفعْت رأسَك في زمانٍ ضُيِّعتْ ... فيهِ الحُقوقُ بوصْمةِ اسْتِسْلام

شتَّان بيْن النَّاس في أهْدافِهِمْ ... شتَّانَ بيْنَ عصاً وبيْن حُسام

سيَّافُ .. ما وقفَ الزَّمانُ مُقدِّراً ... إلاَّ لِكُلِّ مُجاهِدٍ وعِصامي

ما زلْتُ أقْرأُ في سِجلِّ جهادِكُمْ ... ما أغْفلَتْهُ وسائلُ الإعْلام

لمْ ننْسَ يا سيَّافُ ما قاسيْتُمو ... في نُصْرةِ الإسْلامِ مِنْ آلام

دينٌ تذوبُ بهِ الفوارقُ بيْننا ... فإذا بنا في ألْفةٍ ووِئام

نبْغي السَّلامَ ؟ نعمْ .. بسيْفِ عدالةٍ ... نبْني سلاماً لا ككُلِّ سلام

سيَّافُ .. هذي نفْحةٌ مِنْ خاطري ... ألبسْتُها ثوْباً من الأنْغام

سِرْ ، فالطَّريقُ طويلةٌ ، لكنَّها ... تُفْضي إلى عِزٍّ وحُسْنِ ختام

شعر : عبد الرحمن صالح العشماوي

جامع عمرو بن العاص

أول العمائر ... أفريقية

بقلم : عبد الغني محمد عبد الله

■■ الأوائل دائماً تصيبهم الشهرة . وهذا المبدأ ليس وقفاً على البشر فقط بل للجماد أيضاً شهرته وكما يتحدثون عن هؤلاء الرجال الأوائل ، أو تلك النساء الرائدات . فإن رجال الآثار ونقاد الفنون دائماً يتحدثون عن الأفكار الأولى في الفن بجميع ميادينه ومن بينها .. العمائر

وصحيح أن حركة النقد الفنية الحديثة لا تهتم كثيراً بفنوننا الإسلامية ، برغم أن الفنون الإسلامية من أعظم الفنون . ومن أطولها عمراً في التاريخ ، وليس هناك من شك في أنها قد بلغت مبلغاً كبيراً من السمو . ومن الرقي الفني . ولكن علماء الغرب في فترة السيادة الغربية على العالم ـ منذ بداية العصر الحديث ـ قد زاد اهتمامهم بفنونهم وبالتالي حديثهم عن عظمتها وأخذها بالدور الرائد ، ناسين أو متناسين هذا الرصيد الكبير الذي سلمته الحضارة الإسلامية كمصدر إلهام لفناني الغرب . ■■

وإذا كانت بعض دور العبادة في ديانات أخرى قد أصاب عمارتها وزخرفتها رقي فني كبير ومع اعترافنا بهذا التطور الفني في العمارة والزخرفة إلا أنه بالمقابل وصلت دور العبادة لدينا ـ هي الأخرى ـ في عمارتها وزخرفتها إلى مراحل رائعة من التطور الفني ليس كلها بطبيعة الحال ولكن أغلبها شأنها في ذلك شأن الآخرين ويقف نقاد الفنون وأساتذة تاريخ العمارة الغربيون بشيء من الخجل أمام تلك العمائر الإسلامية ـ لكونهم لم ينصفوها ـ فتلك الروائع الفنية في قبة الصخرة والمسجد الأقصى والمسجد الأموي ـ باعتبارها قد أقيمت في عصر إسلامي مبكر ـ قد حيرت العقول الفنية . وذهبت فيها وفي تفسير فلسفتها الفنية الإسلامية مذاهب شتى

وقد اتجهت الفنون الإسلامية إلى تزيين المساجد بعناصر زخرفية ذات أنماط متعددة باعتبار أن الزخرف ليس من التعبير . وباعتبار أن تلك الزخارف نوع من الفنون والفنون تتعامل دائما مع الوجدان

ومن هؤلاء الأوائل ـ وقد اتفقنا على أن للجماد أوائل ـ جامع عمرو . وهو أول العمائر الإسلامية في مصر وأفريقية ولذا فشهرته تتعدى النطاق المحلي إلى النطاق الإسلامي العالمي وهنا لا يفوتني أن أقدمه لكم فهو جامع عمرو بن العاص في الفسطاط وإن كان العامة في مصر يطلقون عليه اسم جامع عمرو فقط

وهذا الجامع الأثري الشهير لم يحمل هذا الاسم فقط ولكن خلال رحلته عبر الزمن ـ (١٤ قرنا) ـ أطلق عليه عدة أسماء . عدد لنا منها ابن دقماق . تاج الجوامع . إمام المساجد . مقدم المعابد . قطب سماء الجوامع . مطلع الأنوار اللوامع . موطن أولياء الله وحزبه . المسجد العتيق . ومسجد أهل الراية . وجاء في المراجع باسمي المسجد والجامع .

جامع عمرو بن العاص أول العمائر الإسلامية

الجامع القديم

والوقوف بجوار جامع عمرو معناه الوقوف بوسط الفسطاط القديمة . المعسكر ثم المدينة حينما كانت الفسطاط العاصمة الاولى لمصر الإسلامية هذا من وجهة النظر الاثرية اما واقع الحال اليوم فهو مختلف فالفسطاط العاصمة ليست هي فساطيط اليوم فهناك الفسطاط الحديثة وهي عبارة عن حي سكني شمالي المسجد . تحمل شوارعه بعض الأسماء العربية مثل . بني كعب . اهل الراية (ابو السعود) . وطاهر بن الحسين الخ اما الفسطاط القديمة . فهي عبارة عن اكوام وخرائب منذ حريقها المدمر اواخر العصر الفاطمي . وهو الحريق الذي حولها إلى اكوام يطلقون عليها اسم « كيمان الفسطاط » . ويتعامل معها رجال الاثار اليوم بشيء من العناية حيث تجرى الحفريات من زمن طويل . باعتبارها كنزا اثرياً . يكشفون بواسطته تباعا عن التاريخ الفني والاجتماعي والاقتصادي للمنطقة ومن الفسطاط القديمة والحديثة بالإضافة إلى الاحياء المحيطة بهما ـ وهي احياء صغيرة مثل عزبة ابو قرن . الفواخير (جمع فاخورة وهي عبارة عن مصانع وقمائن لصناعة الفخار) . تُربُ النخال . ومناطق اخرى داخل الصحراء تمتد إلى منطقة بطن البقرة ـ يطلق الاهالى على هذا كله اسم الفسطاط واحيانا يقولون « بجوار عمرو » وهم يقصدون بذلك المنطقة المحيطة بجامع عمرو بن العاص او يختصرون ويقولون « عمرو » فقط . ومن اتجاه الحديث سيفهم السامع ما إذا كان المقصود بذلك الجامع نفسه ام انه تُقْصد المنطقة كلها

وطبيعة منطقة الفسطاط القديمة . وحفرياتها تمنع محبي الاستطلاع عن الذهاب إليها بسبب حالتها السيئة . فهي نوع مختلف عن باقي المناطق الاثرية . لانها مدينة مهدمة . هجرها اهلها فجاة بسبب الحريق المتعمد الذي شبّ بها ولذا فهي طبقات فوق طبقات بلا ترتيب . ولكنها الآثار التي لا يمكن التعامل معها إلّا من خلال التراب . وما هو تحت الارض ويبدو ان هذا الحريق قد دفع اهل الفسطاط وساكنيها بعيداً عنها إلى احياء جديدة تجاورها او لتغذية احياء اخرى بمزيد من السكان في منطقة مصر القديمة . وهي في الحقيقة مصر الإسلامية القديمة باعتبار انهم يطلقون على القاهرة اسم « مصر » . وغير مقصود بها مصر الفرعونية . فهذه الاخيرة لها ميدانها الأثري المختلف تماما عن الميدان الاثري الإسلامي ومقصود بالقاهرة العواصم الإسلامية الاربع الفسطاط والعسكر . والقطائع والقاهرة الفاطمية . وذلك بعد ان بنى صلاح الدين الايوبي سورا يحتوي هذه العواصم الاربع فصارت كل عاصمة منها تشكل اليوم حيا واحداً من احياء القاهرة

جنوبي الفسطاط عدة احياء منها « الخوخة . واثر النبي . وإسطبل عنتر . وكوم غراب . وقصر الشمع » . واقرب هذه المناطق إلى الفسطاط وجامع عمرو . هي منطقة « ماري جرجس » . وهي منطقة تنتشر فيها عدة كنائس منها « ماري جرجس . الست بربارة . أبو سرجة والكنيسة المعلقة » . وتقف الاخيرة فوق إحدى الدعائم القوية من الطوب الاحمر في مدخل حصن بابليون وباعتبار ان الحصن روماني تم اقتحامه إسلاميا فقد صار اثرا مشتركاً وهو على اي حال موقع يشعر فيه الإنسان بالرهبة نظرا لضخامة اسواره وارتفاعها وقلة الضوء المتسرب إلى داخله . ذلك كله يطرح على المشاهد سؤالاً يظل حائراً في الإجابة عليه حتى خروجه من هذا الموقع . وهو كيف استطاع جند الإسلام اقتحام هذا الحصن الرهيب . والحيرة ليست لدينا نحن ولكن عند الآخرين الذين لم ينعموا بنعمة الإسلام

ونعود إلى جامع « عمرو » أخر اثر إسلامي متكامل بقي في الفسطاط واول ما اقيم فيها

■ جامع عمرو بن العاص اخر اثر اسلامي ... بقي في الفسطاط وهو الوحيد الذي ... بعد حرقها ■

هو الوحيد الذي نجا بعد حرقها . وهو التالي اقدم اثر إسلامي باق حتى الآن في مصر ل وفي افريقيا كلها

وبقائه طوال تلك الفترة عاصر احداثا ساما في تاريخ مصر والعالم الإسلامي . لذلك فهو واحد من هؤلاء الشهود على مجد لإسلام وعظمة دولته - او دوله - منذ نشانها في بداية القرن الأول الهجري وحتى ليوم

وقد تعرض الجامع للتغيير والتوسيع الترميم والتزيين مرات عديدة طوال تلك لفترة الطويلة من الزمن مجددا شبابه اائما بدوره ومستمرا في اداء ذلك الدور على كمل وجه حتى الان

كم استقبل من الحكام والوزراء والبحاثة الكتاب ومحبي ، تطلاع والرحالة المؤرخين - المحبين والكارهين - يحكي لهم في سمته ويستنطقون احجاره بعقولهم وقد ؛ يفهمون ما يقوله لهم فقراءة الاثار فن ذكاء

بناه عمرو بن العاص سنة ٢١هـ عقب فتح صر مباشرة . واتسع بعد ذلك بشكل مطرد حتى صار على مساحته الحالية وكان . وما يزال - مبناه نتاجا إسلاميا خالصا في ختلف ميادين العمارة الإسلامية زخرفتها وقد نما وكبر مع نمو الفنون لإسلامية وتطورها وبراه حتى اليوم لا يزال يؤدي دوره قائما في مكانه . لم يتغير . وإن كان كل ما حوله قد تغير

ومعروف ان « جامع عمرو » كان في الوسط . وسط الفسطاط - ومن حوله كانت خيام لقبائل في شكل دائري لتتساوى جميع لقبائل في درجة قربها من المسجد وذلك كان في الفسطاط « المعسكر » ثم الفسطاط « المدينة »

والفسطاط المدينة لم تقم بها حصون وتعليل ذلك ان اهل مصر اقبلوا على الإسلام عن عقيدة وإيمان فالآثار دائماً في خدمة التاريخ السياسي والاجتماعي والفكري والاقتصادي إذا ما أحسنت قراءتها

ولهذا لم ير عمرو بن العاص خطرا من اهل مصر وهذه ظاهرة تستحق التسجيل وإن كانت هناك اشارات قليلة عن احد الخنادق حول الفسطاط اقامه ابن جحدم العامل على مصر من قبل عبد الله بن الزبير سنة ٦٤هـ وفي راينا أن سبب ذلك هو الخوف من زحف اموي منتظر . ولم يكن السبب هو الخوف من اهل مصر وقد تعرض المقريزي لهذا الخندق في خططه

وهناك تلميحات اخرى من ابن دقماق عن بعض المحارس المتفرقة ويقال عن قصر الشمع - قرب كوم غراب جنوبي الفسطاط بمسافة قليلة - وعن قصر الروم - بجوارهم - يقال إنهما كانا من بعض خطط الفسطاط . إذا اخذنا في الاعتبار ان المقصود بكلمة قصر معنى (الحصن) وعلى ذلك فتحصين الفسطاط جاء متاخرا

وكان جامع عمرو في وسط الفسطاط - إلى جانب كونه مكان الصلاة والعبادة - يمثل مركز الحكم . وبيت المال والإدارة وتعسكر حوله القبائل المشتركة في فتح مصر ومن هنا يمكن الاستدلال بكل ارتياح على أن الفسطاط كانت مدينة مدوّرة وهذا هو النمط الذي فضله العرب في بناء المدن الجديدة

ولم يتغير هذا النمط إلا بعد بناء مدينة القاهرة كاول مدينة مربعة بعد الفسطاط بحوالي اربعة قرون ولم يكن ذلك في مصر فقط بل في البلاد الاخرى مثل البصرة والكوفة

والحديث عن جامع عمرو طويل فهو حتى عصر محمد علي كان قد حدث به ١٥ عملية هدم وبناء يمكن تقسيمها جميعا حسب تطور المسجد الى سبع مراحل والثماني الباقية كانت ترميمات

١ - اول بناء اسس سنه ٢١هـ وكانت مساحته صغيرة ٣٠×٥٠ ذراعا له ستة ابواب وسقف منخفض وبدون صحن وحوائطه من الطوب اللبن والمحراب مسطح ومرسوم على الحائط اي لم يكن مجوفا .

٢ - سنة ٥٣هـ اعاد بناءه مسلمة بن مخلد مع توسيع رواق القبلة واضافة صحن للمسجد واضافة طلاء الحوائط والفرش بالحصير ، وبناء اربع صوامع في الأركان استخدمت كمآذن

٣ - سنة ٧٩هـ كانت اضافة عبد العزيز بن مروان وهي عبارة عن توسعة في جهتي الشمال الغربي والجنوب الغربي وادخل الصحن في المسجد

٤ - سنة ٩٣هـ كانت إضافة قرة بن شريك حيث وسع المسجد وانشا المحراب المجوف . وفق اكثر الاراء الاثرية ، وتم تذهيب تيجان الأعمدة واصبح للمسجد احد عشر بابا

٥ - سنة ٩٧هـ خلال خلافة سليمان بن عبد الملك ، اضيف بيت المال للمسجد وتم بناء النافورة (الفوارة او الميضاة)

٦ - سنة ١٣٣هـ كانت أول توسعة عباسية وقد نفذها اول وال عباسي لمصر صالح بن علي . وقد وصل المسجد بهذه التوسعة إلى نصف مساحته الحالية

٧ - الإصلاحات التي تمت سنة ٢١٢هـ . وقد اشرف عليها « عبدالله بن طاهر » خلال خلافة « المامون » وهي اهم المراحل ، إذ انها المرحلة التي ثبتت عليها مساحة المسجد . وهي المساحة الحالية ١١٠×١٢٠م واصبح مسقطه الافقي

جامع عمرو بن العاص أول العمائر الإسلامية

عبارة عن شبه منحرف ووصلت ابوابه إلى (١٣) بابا ، وصارت هذه المساحة البالغة (١٣٢٠٠) متر مربع يحتويها سور هو عبارة عن حائط من الطوب الاحمر بارتفاع تسعة امتار تقريبا

ولقد تعرض المسجد للإهمال في العصور التالية وناله الكثير من عدم الاهتمام حتى انه في السنوات الاخيرة قد اقتصرت الصلاة فيه على جزء صغير منه فقط . واهملت الفوارة وتساقط طلاء حوائطه التي اصبحت بلون اسود بفعل الرماد المتخلف عن إضاءة القناديل الزيتية او وسائل الإنارة بالكيروسين في العصر الحديث . وغطى التراب الداعم ساحته وتهدمت بعض حوائطه وتكومت من حول اسواره اكوام التراب والمخلفات واصبح موقعه نفسه مهملا ولا يحوطه عين الرعاية أو العناية اللازمة لا باعتباره واحدا من اهم العمائر الدينية واسبقها وانقاها في قارة افريقيا عامة وفي مصر بصفة خاصة ولا باعتباره اثرا إسلاميا من اقدم الاثار الإسلامية الباقية في العالم الإسلامي

الترميم

ومنذ عدة سنوات ومع عودة الاهتمام بالاثار الإسلامية تم البدء في ترميم مسجد عمرو بن العاص وتجديده بشكل شامل .

وجاء ترميمه على الطراز العباسي - في المرحلة السابعة - مع بعض التغيير . وقد وصل الترميم الان إلى مرحلة متقدمة . وصار المأمول ان ينتهي ترميمه وتجديده وبذلك نحفظ واحدا من أكبر المساجد في العالم الإسلامي واقدمها

واستمرت عملية الترميم فترة طويلة نسبيا بالنظر إلى ما يعترض هذه العملية من مشاكل فنية واثرية ضاغطة على مهندسي الترميم . وهي في الوقت نفسه ليست بالعملية الهيِّنة او بالقليلة ولا شك أن هدم المسجد وإعادة بنائه بعمارة وزخرفة جديدتين (تاخذ الطرز الإسلامية في تكوينها وتنفيذها) سوف يكون اسهل الف مرة من عملية الترميم هذه . إذ ان الترميم الاثري مطلوب فيه العودة بالاثر المُرمَم (مع ضم الميم الأولى) إلى اصله الذي بني عليه مع اخذنا في الاعتبار انواع العقود (الأقواس) واتساع بحورها وزواياها وطول ارجلها ونوعها وهذه عملية طويلة ومعقدة تتم مراجعتها الف مرة ومرة وكذلك بالنسبة للزخارف هل هي مطابقة للطبيعة أم مجردة عنها وهل أوراق الافرع الزخرفية هي لنبات « الاكنتس » أو العنب أو البرسيم ، هذا مع ملاحظة ان لكل عصر سماته المعمارية والزخرفية

فاتساع فتحة العقد (القوس) في القرن الأول الهجري تختلف عن مثيلتها في القرن الرابع أو الخامس وشكل ورقة العنب يختلف كذلك ومعروف ان كل الوحدات الزخرفية الإسلامية قد تغيرت لتاخذ طابعها وطرازها الإسلامي المميز في القرن الثالث الهجري خاصة تلك الوحدات النباتية التي اتخذت شكل الكلوة أو علامة الاستفهام وكان أول ظهورها في مدينة سامرا بالعراق

وخلاصة القول عن الترميم انه مشكلة ليست بالهينة . وانه يحتاج إلى فهم اثري وفني إسلامي قبل الشروع فيه

وعلى اي الأحوال فالملاحظ في ترميم جامع عمرو انه يجيء مطابقا لاوصاف المرحلة السابعة حسبما تكلمت عنها المراجع وحسبما يتضح من الصور المرافقة ويزيد عنها باضافة بائكة واحدة على رواق القبلة تشكل بلاطة واحدة زيادة على بلاطات ذلك الرواق ليتسع اكثر

العناصر المعمارية للمسجد

ويجدر بنا ان نلقي نظرة على العناصر المعمارية للمسجد في مرحلة تجديده السابعة التي سبقت الإشارة إليها حيث إن الترميم جاء مطابقا لها - إلا في اختلافات قليلة - وسنجد ان هذه العناصر هي

- رواق القبلة وهو يتكون من (٧) بلاطات تكونها (٧) بائكات موازية لحائط القبلة . وكل بائكة مكونة من (١٩) عقدا

■ الفسطاط المدينة لم تقم بها منشور ذلك ان اهل مصر اقبلوا على [illegible] عن ... وإنشاء ■

جامع عمرو بن العاص أول العمائر الإسلامية

■ الآثار دائماً في خدمة التاريخ السياسي والاجتماعي والفكري إذا ما أحسنت قراءتها . ■

■ يتخلل حوائط المسجد (٤٢) نافذة موزعة على الحوائط الأربعة ؛ والترميم جاء بالنوافذ مطابقة لمثيلاتها القديمة تماماً .

يحملها (٢٠) عمودا

- الرواق المواجه للقبلة ويتكون من (٧) بلاطات تكونها (٧) بائكات . كل بائكة مكونه من (٢٠) عقدا يحملها (٢١) عمودا
- الرواق الشمالي الشرقي ويتكون من (٨) بلاطات . تكونها (٧) بائكات . كل بائكة مكونة من (٤) عقود تحملها (٥) أعمدة

(تفعل هده البائكات السبع بائكة معترضة عمودية على حائط القبلة)

- الرواق الجنوبي الغربي ويتكون من (٤) بلاطات تكونها (٤) بائكات . وكل بائكة تتكون من (٨) عقود تحملها (٩) أعمدة (وهذه البائكات عمودية على حائط القبلة وموازية للصحن)

والملاحظ ان عدد الأعمدة اكثر من عدد العقود في البائكة الواحدة بسبب التصاق العمود الأخير لكل بائكة ـ بالحائط ـ . كما نلاحظ وجود الروابط الخشبية بين الأعمدة وبعضها بعضاً وذلك لمنع هذه العقود من (الرفس) للخارج (اي انفراجها للخارج بسبب الضغط الذي عليها وبالتالي انكسار العقد وانهيار السقف) . وهذه الروابط قد يتصور بعضهم انها لتعليق وسائل الإنارة فقط . ولكن هذه الوظيفة هي الوظيفة الثانوية للروابط الخشبية

النوافذ

ويتخلل حوائط المسجد (٤٢) نافذة موزعة على الحوائط الأربعة . ونلاحظ ان الترميم جاء بالنوافذ مطابقة لمثيلاتها القديمة تماما . حيث إن كل نافذة (شباك) قد اقيمت داخل محراب قليل التجويف بنصف طاقية مضلّعة . وهذا المحراب يستند على عمودين صغيرين رشيقين

وتجيء (جلسات) هذه النوافذ على ارتفاع خمسة امتار ونصف المتر من سطح الأرض

وهي المسافة التي روعيت تماماً في الترميم الحالي . على الرغم من تغير مناسيب ارتفاع الأرض المحيطة بالمسجد

النافورة

تم ترميمها هي الأخرى . وإن كانت لم تحتج إلى ترميم شامل . وهي عبارة عن قبة هواء . ويطلق عليها اسم . فوارة . وهي مكان الوضوء . وتتكون معماريا من جوسق (قبة تجلس فوق ثمانية اعمدة) ومفتوحه من جميع الجهات بين الأعمدة وهي في وسط صحن المسجد تماما

المآذن

للمسجد مئذنتان متشابهتان قصيرتان الاولى تقف على المدخل الرئيس القديم . والثانية في الركن الخلفي الأيمن للمسجد . ولكل مئذنة قبة عثمانية مخروطية الشكل . وعند التصاق هذه القبة ببدن المئذنة توجد عدة نوافذ صغيرة لإضاءة وتهوية الدرج . ولكل مئذنة ايضا شرفة واحدة ذات سور خشبي مرتفع . وكان من الممكن هدمهما واستبدالهما بما هو احدث إلا ان الرغبة في المحافظة على الطراز المعماري للمسجد وعدم التغيير فيه إلا للضرورة . هذه الرغبة اضطرت القائمين بعملية الترميم إلى الإبقاء على هاتين المئذنتين كما هما

المداخل الرئيسة

وللمسجد مدخلان يقعان على ميدان جامع عمرو . الاول قديم بفتحة واحدة داخل

;حميه؛ وعلى يساره دعامة قوية ساندة للحائط . أما الاخر فهو حديث وبارز عن الحائط الرئيس للمسجد ليصبح مدخلا تذكاريا ومن فوقه الشرافات (العرائس) المشهورة في العمارة الإسلامية

قبلـــة المسجـــد

قبلة المسجد الاولى يقال إنها جاءت منحرفة قليلا إلى الشرق ومما يقال عنها إن ثمانين من الصحابة قد اشتركوا في تحديدها وقيل إنهم ثمانية ومعروف ان وضع القبلة تم تصحيحه في مرحلة عمارة قرة بن شريك سنة ٩٣هـ.

وفي الترميم الحالي استخدم الكثير من الأعمدة القديمة للمسجد . اما ما اهمل منها فهو ما لم يصلح تماما للترميم . وقد استبدل بغيره . من النمط نفسه

والمسجد عموما يطل على ميدان جامع عمرو بن العاص - أحد اهم الميادين في القاهرة عموما . والفسطاط على وجه الخصوص

والجديد في الترميم هو ان الأروقة في الداخل قد أعيد تنظيمها بشكل يتناسب مع الشكل المنحرف للمسقط الافقي للمسجد

وهو بذلك قد تغير في نمطه المعماري قليلا عن المرحلة السابعة المرحلة العباسية

وقد قارب المسجد أن يأخذ شكله القديم بالكامل ولكن بألوان وظلال وأضواء حديثة وقد اضيفت إليه مشكاوات حديدة للإنارة ذات لون يميل إلى الاخضرار وقد اتفق على تحويله إلى جامعة إسلامية جديدة تسهم إلى جانب الجامعات الإسلامية القديمة في نشر الدين الإسلامي والتعريف به

وقد قارب جامع عمرو بن العاص أن ينضم كلية - بعد الانتهاء من ترميمه - إلى موكب المساجد أو الجوامع الكبرى في العالم الإسلامي بعد أن تم إهماله لفترة طويلة وليظل كما هو أقدم الآثار الإسلامية في مصر وفي أفريقيا أقدم الآثار الإسلامية الباقية للآن

المراجــــع

١ - [illegible] وزارة الأوقاف

٢ - [illegible] البروفيسور كريزويل

٣ - [illegible] ترجمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد

٤ - [illegible] نخبة من الأساتذة - تاريخ آثار مصور

٥ - [illegible] الدكتور عبد الرحمن زكي

٦ - [illegible] الأستاذ حسن عبد الوهاب

٧ - [illegible] الدكتور كمال الدين سامح

٨ - [illegible] الدكتور فريد شافعي

٩ - [illegible] الدكتور أحمد فكري

١٠ - [illegible] تقرير مطبوع على الآلة الكاتبة . الأستاذ عبد الرحيم إبراهيم

الأدب وجامع عمرو بن العـاص

●● قيلت في جامع عمرو بن العاص أشعار كثيرة نختار من بينها أبياتاً - لعابد بن هشام الأزدي - يمتدح - مسلمة بن مخلد - ويشير إلى عمارته لهذا الجامع وتجميله وزخرفته . ويشيد بالصوامع في أركانه - التي استخدمت كمآذن - وتجاوب أصوات المؤذنين

لقـد مَـدّتْ لمسلمـة الليـالـي
على رغـم العـداة مـع الأمـان

وسـاعـدهُ الـزّمـانُ بِكُـلّ سـعْـدِ
وبلّـغـهُ البـعـيـد مِـن الأمـانـي

امسْلـم فـارتـق ، لا زلْـت تـعْـلُـو
علـى الأيّـام - مسْلـم - والـزّمـان

لقـد أسلفـت مسجـدنـا فـاضحـى
كـاحْسـن مـا يكـونُ مـن المبـانـي

فتـاه بـه البـلادُ وسـاكنُوهـا
كمـا تـاهـتْ بـزينتـهـا الـغـوانـي

وكـمْ لـك مِـنْ مناقـب صالحـات
وأجـدُ بالصـوامـع لـلأذان

كـأنّ تجـاوب الأصـوات فيـهـا
إذا مـا اللّيـلُ القـى بـالجـران

كصـوْت الـرّعْـد خـالطـهُ دويّ
وأزعـب كُـلّ مُـخْتطـف الجنـان

ويمكن تصنيف هذه الطيور في اسرتين اسرة الصقور وتضم الحداة . والصقر . والنسر . والعقاب . والبازي واسرة البوم وتضم انواعه جميعا

جميع الطيور التي تنتمي لإحدى الفصيلتين لها مخالب ومناقير معقوفة

فصيلة الصقور هي اقرب إلى البط والطرائد Gamebirds . بينما البوم في منزلة بين السُّبد (الضوع) Nightjar والوقواق Cukoo

هناك شواهد سلوكية وتشريحية تدل على ان الصقور ذوات الاجنحة الطويله اقرب إلى البوم ولكن يعزو بعض العلماء هذا التشابه إلى أن اداء وظائف متشابهة يؤدي إلى بنية متشابهة . وليس ذلك دليلا على الانتماء إلى فصيلة واحدة

الجوارح من فصيله الصقور تنشط نهارا لانها تعتمد على النظر . بينما ينشط البوم ليلا لانه يعتمد على السمع بعض الصقور تعتمد على السمع إلى جانب النظر . وقليل منها يعتمد على الشم

وهكذا تلتقي الصقور مع البوم في المخالب والمنقار المعقوف . وتفترق في وقت الصيد والحاسة التي يعتمد عليها للصيد ولكن غالباً ما يقصد بالطيور الجارحة الصقور وليس البوم

توجد انواع من الصقور في قارات العالم كلها . ما عدا القارة القطبية الجنوبية وتشمل فصيلة الصقور - حتى الآن - (٢٨٧) طائراً يبلغ وزن اصغرها (٦٠) غراماً . واكبرها تسعة كيلو غرامات بعض انواعها ياكل الخنافس والنمل الابيض . وبعضها ياكل الكائنات الكبيرة مثل الفيلة الميتة والحيتان . وبعض منها لا ياكل الحيوانات الميتة البوم لا يتغذى على الحيوانات الميتة لانها لا تتحرك فتحدث الصوت المطلوب الذي يعتمد البوم على سماعه للانقضاض على صاحبه

ضمن فصيلة الصقور هناك أكثر من تصنيف بعض العلماء يضعون نسور العالم الجديد في فصيلة مستقلة . ثم العُقاب والطائر الكاتب Secretary Bird والنسور الأخرى في فصيله اخرى . ثم الصقور والبازي في فصيلة ثالثة هناك خلاف أيضا على تصنيف العُقاب Osprey . هل هو من الصقور أو النسور . ام بين بين يتميز العقاب باصبع خارجي قابل للرجوع إلى الخلف وهو مناسب للإمساك بالسمك الذي يتغذى عليه . كما أن له فتحة انفية يستطيع إغلاقها متى اراد وهو اقرب إلى الصقور من حيث بناء العش ووضع البيض ذي الصدف الاخضر في داخله . ولكن بعض ملامحه التشريحية تجعله اقرب إلى الحداة Kite خاصه من حيث افتقاره للدرع العظمي الواقي للعين . وكذلك تشابه القفص الصدري

جدير بالذكر ان بعض الطيور الجارحة قلما تطير . رغم قدرتها على الطيران ومن هذا النوع الطائر الكاتب

من ناحية أخرى فإن نسور العالم الجديد لها مناقير غير معقوفة . واقدام اقرب إلى اقدام الدجاج منها إلى اقدام النسور . ولها إصبع خلفي بدائي كما انها تتمتع بحاسة شم

■ نسرا من نسور العالم القديم ■

لا تتمتع بها الجوارح عادة وهي لا تبني عشوشا . وإنما تضع بيضها في العراء . وعندما يتعرض للضوء يمكن رؤية صدفة صفراء داخله عكس العقاب ونسور العالم القديم . التي تبني عشوشا . وتضع بيضا في داخله صدف أخضر الطريف أن معظم النسور تبول بعيدا عن عشوشها

من حيث الموطن قلما تقطن الطيور الجارحة المحيطات او الجزر البعيدة قد يظهر بعضها قريبا من الشواطىء في موسم الهجرة او الشتاء ولكنها قلما تتخذ تلك الاماكن موطنا دائما لها . أو تتوغل بعيدا عن الشواطىء وتفسير ذلك إما أنها لا تستطيع عبور مساحات كبيرة من الماء . أو انها تكره ذلك

لذلك فإن قليلا منها يسكن الجزر جزيرة هاواي مثلا لا يوجد فيها سوى نوع واحد . وكذلك جزيرة نيوزيلاندا

هناك (٢٥) نوعا منها يقطن البيئات المائية مثل السواحل والبحيرات والأنهار والمستنقعات . وهذه تتغذى على الأسماك والرخويات والكائنات المائية . وهي لا تستطيع أن تعيش بعيدا عن الماء

الطيور الجارحة قوية في طيرانها . وبامكانها ان تنتقل من إقليم مناخي إلى اخر وهي تحلق عاليا في الجو إلى ارتفاعات لا يوجد فيها ما تصطاده إن بعضها يطير على ارتفاع (١١) الف متر

والحقيقة أن معظم الطيور الجارحة تنتقل من موطن إلى اخر مع أنها تفضل موطنا معينا على غيره . وبعضها يفضل مكانا معينا من ذلك الموطن وقليل منها لا يبرح موطنه . مثل طيور الغابات بشكل عام كلما تنوعت نباتات الإقليم وتضاريسه . وبالتالي طعامه . كان عدد الطيور الجارحة أكثر لذلك نجد عدد الطيور الجارحة في الصحراء قليلا بطبيعة الحال هناك عوامل أخرى تتدخل في تفسير كثرة او قلة الطيور الجارحة في موطن معين

في إقليم « التندرا » مثلا . نجد أن الطيور الجارحة تكثر في فصل الصيف . عندما تذوب الثلوج . وتأتي ملايين الطيور للتكاثر . فتجد الجوارح غذاء وفيرا . أما في الشتاء فالطيور المهاجرة ترحل وترحل معها الطيور الجارحة هناك عامل آخر يتدخل في هذه الظاهرة وهو كون الجوارح – كما اشرنا من قبل – تنشط نهارا . ولذلك فهي تأتي إلى التندرا في الصيف الذي يمتد نهاره ثلاثة أشهر . وتختفي في الشتاء الذي يمتد ليله ثلاثة أشهر . هناك نوع من الصقور يدعى السُنقُر Gvrfakon يعيش في التندرا على مدار العام لانه يتغذى على الترمجان . أو الدجاج القطبي) الذي يعيش هناك على مدار العام

الملاحظ في التندرا ان كل طير فيه من الجوارح متخصص في اكل نوع معين من الطرائد ولذلك قلما يحدث تنافس بينها

بشكل عام يعتبر « التندرا » اقل الأقاليم استضافة للطيور الجارحة إنه اقل حتى من الصحراء . رغم ارتفاع درجة الحرارة وندرة الطعام

أما المناطق شبه الاستوائية وغابات المناطق شبه القاحلة فهي اغنى المناطق بالطيور الجارحة . ويعيش فيها ما لا يقل عن (٧٣) نوعا إن دفء هذه المناطق وعدم تساقط الثلوج فيها يبقي على شتائها غنيا بالطعام . كذلك فإنه في الشتاء تتوفر كمية من الضوء تسمح للجوارح بالصيد هذا إضافة إلى تنوع « طوبوغرافية » الأرض وتنوع بيئاتها . وبالتالي طعامها

كما ذكرنا فإنه قلما يبقى جارح أسير إقليمه المناخي مثال ذلك السّخام Sooty (من الصقور) الذي يتناسل في الصحراء الليبية الحارقة . ولكنه يعيش عادة في جزر البحر الأحمر و الدريجرير . الشاهين: يتناسل في صحراء شمالي افريقيا ولكنه يوجد في كل الاقاليم عدا الغابات الكثيفة النسر الذهبي يعيش في الصحراء ويتكيف مع الاسكا في السفانا مثلا نجد (١١٢) طائرا من الجوارح ولكن ستة فقط منها مقتصرة على السفانا بينما يعيش الباقي في مناطق اخرى غيرها

في الغابات الاستوائية تقل رغبة الطيور الجارحة بالهجرة لأن المناخ دافىء أو حار على مدار العام . ورغم تعاقب المطر والجفاف فإن التأثير محدود لأن الغابات الحقيقية تنمو في تربة عميقة والطيور الجارحة لا تعتمد على المطر بسبب كثافة الأشجار . هذا ومعرفة الإنسان بهذه الطيور لا تزال قليلة لأن بعضها لا يزال يصعب الوصول إليه

هناك طيور جارحة استوطنت المدن . وإن تكن لا تعتمد عليها اعتمادا كليا من هذه الطيور نسور مصر والعالم الجديد . وفي إثيوبيا كذلك . وفي نيو دلهي وبعض هذه الطيور لا تتكاثر في المدن . بل في الجبال . وبعضها يقتصر وجوده على الخرائب والمعابد القديمة

فالق الأكباد

بقلم : الدكتور غريب جمعة

ولا شك ان المؤمن القوي اقدر على اداء التكاليف الشرعية والنهوض باعباء الحياة

بل لقد اشار القران الكريم إلى ان قوة الجسم كانت إحدى صفات « طالوت » التي اهلته للقيادة والمُلك للملإ من بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام . قال تعالى ﴿ وقال لهُمْ نبيُّهُمْ إنَّ الله قد بعث لكُمْ طالُوت ملكا قالُوا انّى يكُونُ لهُ المُلْكُ عليْنا ونحْنُ احقُّ بالمُلْك منْهُ ولمْ يُؤْت سعةً من المال قال إنَّ الله اصْطفاهُ عليْكُمْ وزادهُ بسْطةً في العلْم والجسْم واللهُ يؤْتي مُلْكهُ منْ يشاءُ واللهُ واسعٌ عليمٌ ﴾ (البقرة ٢٤٧) هذا هو المنطلق الذي نبدا منه عند تناول هذه الموضوعات وارجو ان يكون صواباً وبالله التوفيق

وسوف احاول بعون الله ان اتحدث عن اكثر امراض الكبد انتشاراً حيث تصيب قطاعاً كبيراً من مجتمعنا . ولن ادخل في تفصيل يشتت الذهن لانه لا يهم إلّا المشتغلين بالطب وحدهم . وكما يقولون ما لا يدرك كله لا يترك جله

وتنقسم امراض الكبد إلى نوعين الاول هو النوع الحاد مثل التهاب الكبد الفيروسي ـ التهاب الكبد الاميبي ـ خُراج الكبد

والنوع الثاني وهو المزمن . مثل تليُّف الكبد الذي تتمثل خطورته في مضاعفاته القاتلة مثل القيء الدموي (النزف) الناتج عن دوالي المريء ـ الغيبوبة الكبدية ـ الاستسقاء . وينتج تليف الكبد عن البلهارسيا ـ التهاب الكبد المزمن ـ الخمر ولنبدا بالتهاب الكبد الفيروسي الذي يطلق عليه ايضا التهاب الكبد الوبائي . ويسميه العامة الصفراء او اليرقان

تنشأ الإصابة (العدوى) بهذا المرض عن ثلاثة انواع من الفيروسات هي فيروس « ا » . فيروس « ب » فيروس « لا هو ا ولا هو ب » . تصل هذه الانواع الثلاثة الى الكبد وتحدث فيها التهابا ودمارا قد ينتهي بالموت في ١ . واحد بالمائة من المرضى الذين يصابون به ولعلك لا تعجب اخي القارىء إذا كان « فالق الاكباد » هو عنوان المقال والفلق هو الشق (فلق الشيء اي شقه وبابه (نصر وضرب) وما احسب الدمار الذي يحدث بالكبد إلّا من شقوق قد تصل إلى اخاديد يحدثها هذا الفيروس الخبيث الذي يعربد في خلايا الكبد وهو يخرج لسانه في تحد صارخ للطب والأطباء . ومن عجائبه انه يبلغ حدا من الصغر بحيث لا يرى إلا بالمجهر (الميكرو سكوب) الإلكتروني . كما انه يستطيع ان يقاوم درجة حرارة تصل إلى ٩٠ درجة من أربع إلى ست ساعات

وإذا كان سبب الإصابة هو الفيروس « ا » فإنه . يُودِّع الجسم بعد الشفاء اما النوعان الاخران فلديهما ولع بالكبد وقدرة عجيبة على البقاء فيها وتعريضهاللإصابة بالامراض المزمنة . وقد يبلغ هذا الفيروس حدا من الخبث والخطورة يجعله يتسلل إلى الجسم بهدوء دون ان يبدي اية اعراض ظاهرة لوجوده . ويظل يعربد في الكبد بخفة وهدوء حتى يؤدي إلى مضاعفات خطيرة . ويعرف هذا المرض بالالتهاب الكبدي غير الصفراوي الذي لا يمكن اكتشافه بالفحص الإكلينيكي . وإنما يكتشف بتحليلات معملية خاصة

وتوجد مجموعة من الأشخاص الاصحاء تعتبر من حاملي هذا الفيروس . ومثل هؤلاء الاشخاص يسهمون بانتشار هذا المرض حيث إنهم عرضة للإصابة به . كما انهم يمثلون وسيلة فعَّالة لنقله إلى الاخرين . وتبلغ نسبة هؤلاء الأشخاص واحداً

حتى الاعتدال في شرب الكحول يضر بالجنين

اشارت اول دراسة واسعة النطاق من نوعها في الولايات المتحدة إلى انه حتى الاعتدال في شرب الكحول خلال فترة الحمل يؤثر على وزن المولود . وتقول نتائج الدراسة إن المولود الذي تشرب امه خمراً مرة او مرتين في اليوم خلال الاشهر الثلاثة الاولى من الحمل مهدد بقلة الوزن . ونصح العلماء الذين قاموا بالدراسة التي اشرف عليها . المعهد القومي لصحة الطفل . المراة الحامل بالامتناع عن شرب الخمر نهائياً في فترة الحمل . وجدير بالذكر ان الأطفال الذين يولدون بوزن اقل من الوزن العادي مهددون بالأمراض والوفاة المبكرة مستقبلاً . وقد شملت الدراسة (٣١٦٠٤) مواليد .

تزايد نسبة الزهري في المواليد الجدد في الولايات المتحدة

في دراسة نشرتها مجموعة باحثين من مجلة الجمعية الطبية الامريكية ورد ان حالات الزهري في المواليد الجدد في الولايات المتحدة قفزت بنسبة ۳۸ بين عامي ۱۱ ـ ۱۹۹۲م وعادة ما تكون امهات هؤلاء المواليد صغيرات وغير متزوجات. ينتقل الزهري من الام الى الجنين بنسبة مائة بالمائة اذا كان المرض في مراحله الاولى ولم يعالج ويمكن تقليل نسبة اصابة المولود بالمرض إذا عولج وهو لا يزال جنينا

قال باحث في جامعة جون هوبكنز ان تناول جرعات كبيرة من فيتامين A مرتين سنويا قد يكون فعالا لمقاومة عدد من الامراض التي تتسبب في وفاة ربع عدد الاطفال الذين يموتون في الدول النامية. واشارت دراسة لمدة سنة اجريت في اندونيسيا ان الاطفال الذين يتناولون فيتامين A تقل احتمال وفاتهم بنسبة الثلث عن الذين لا يتناولون ذلك وينصح الباحث بعدم تناول الفيتامين بشكل اقراص بل مباشرة من الخضروات ذات الاوراق الخضراء

بالالف في الدول العربية وأربعة بالمائة في مصر و ۹ بالمائة في السعودية اما في بعض الدول الافريقية فترتفع نسبتهم الى عشرين بالمائة وهي تحمل الفيروس بـ خاصة

وقد تمكن العالم بلوم برج من اكتشاف فيروس الكبد ب عام ١٩٦٥م وقد اعتبر ذلك الاكتشاف بمثابة وثبة علمية كبيرة في مجال امراض الكبد وقد حصل على جائزة نوبل عن اكتشافه هذا عام ١٩٧٦م

يتم انتقال العدوى بالفيروس من شخص الى اخر عن طريق الطعام والشراب الملوثين به خصوصا إذا كان المريض من الذين يقومون باعداد او تقديم او بيع الاطعمة . شأنها شأن العدوى بحمى التيفود والدوسنتاريا (الزُّحار) الاميبيه والباسيلية . ويوجد الفيروس بدم المريض . ويخرج مع إفرازاته . مثل البول والبراز والعرق وحتى اللعاب . وعلى ذلك تكون القُبْلة من وسائل الإصابة به . وكذلك الاتصال الجنسي خصوصا إذا كان الزوج هو المصاب . وقد ادى ذلك إلى ارتفاع نسبة العدوى بهذا الفيروس في المجتمعات العربية بسبب انتشار وباء العلاقات غير المشروعة بين افرادها . وإذا اصيبت الحامل بهذا الفيروس فإنه يمكن ان تضع طفلا حاملا للجرثوم . كما يمكن ان تنتقل العدوى إلى طفل حديث الولادة بسبب الاتصال الوثيق بينه وبين أمه . وقد يكون ذلك بعد أيام او ساعات من ولادته

وتؤدي الحقن غير المعقمة جيداً دوراً هاماً في نقل العدوى . حيث إن الفيروس يوجد بدم المريض كما ذكرنا . ويستمر وجوده طيلة فترة الحضانة التي تصل الى ستة شهور تقريبا وطيلة فترة المرض ولمدة اربعة اشهر بعدها . وقد وجد ان اقل من جزء من مائة جزء من قطرة دم كاف لإحداث العدوى ، اي اننا لو فرضنا وقسمنا قطرة دم الى مائة جزء فان جزءا واحدا من هذه المائة كاف للإصابة بهذا الفيروس . ولا يغيب عنك اثر قطرة او قطرات الدم التي تعلق بابرة المحقن

وتعتبر الابرة الصينية وابر الوشم ايضا من وسائل نقل العدوى . وقد يتم عن طريق الحقن انتقال العدوى بمرض شبيه بالالتهاب الكبدي الوبائي . ويسمى الالتهاب الكبدي المصلي . وله فيروسه الخاص به . وهو يحدث اعراضا شبيهة بالالتهاب الكبدي الوبائي الا انه يختلف عنه بامور كثيرة منها انه يعطي مناعة دائمة كما ان فترة الحضانة بالنسبة له قد تمتد من اسبوعين الى ستة اسابيع

ويعتبر نقل الدم من اهم الوسائل لانتقال العدوى بالالتهاب الكبدي الوبائي خصوصا إذا كان المتبرع بدمه (المعطي) مصابا بهذا المرض وقد اكتشف ان الحشرات المنزلية . مثل البعوض والبق والبراغيث تسهم في نقل العدوى كذلك

يمر المريض بثلاث مراحل . لكل منها اعراضها وعلاماتها المميزة لها

المرحلـــة الاولى

تتميز هذه المرحلة بإحساس المريض بالام عامة في الجسم . وصداع . وانتفاخ في البطن . والم تحت الضلوع السفلى اليمنى (حيث يقع الكبد) ويتراوح ارتفاع درجة الحرارة بين ۳۸ ــ ۳۹ ويفقد المريض شهيته للطعام . وربما يشعر بالقيء عند رؤية الطعام . وإذا كان من المدخنين فإنه يفقد رغبته في التدخين . وقد يطلب المريض السوائل فقط في هذه الفترة التي تستمر حوالي اسبوع وربما يشخص الطبيب الحالة على انها نوبة إنفلونزا عادية

المرحلـــة الثانية

وفي هذه المرحلة يعلن المرض عن نفسه حيث يتغير لون البول الى لون العرقسوس او الشاي اما البراز فيصبح فاتح اللون بلون الطين الصلصال . وتصطبغ مقلة العين باللون الاصفر وتمتد هذه الصبغة الى الجلد والاغشية المخاطية ويجب ان نلفت النظر الى ان اصفرار العين لا يعني الإصابة بالالتهاب الكبدي الوبائي دائما فقد ينتج ذلك عن بعض الادوية والاطعمة . وتشخيص ذلك متروك للطبيب المختص . ولا داعي للاندفاع في التشخيص من ادعياء الطب

وقد لا يظهر اللون الاصفر في مقلة العين كما في حالة الالتهاب الكبدي غير الصفراوي سالفة الذكر . وفي هذه المرحلة ايضا يزداد حجم الكبد مع الاحساس بالام فيها عند فحصها بواسطة الطبيب وتنخفض درجة الحرارة قليلا وتتحسن شهية المريض قليلا ايضا على الرغم من اعلان المرض عن نفسه . وتستمر هذه الفترة من ۳ الى ۱۰ ايام

المرحلـــة الثالثـة

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة النقاهة حيث يبدأ المريض بطلب الطعام . ويعود البول الى لونه الطبيعي . وكذلك البراز . وتختفي الالام تحت الضلوع السفلى اليمنى . وتبدأ الصبغة الصفراء بالزوال تدريجيا . وتستغرق هذه المرحلة من اسبوعين الى ستة اسابيع . وبعد ذلك يمكن ان نقول ان المريض قد شفي اكلينيكيا . ولا يتم الشفاء الكامل الا عندما تأتي نتائج الابحاث العملية لوظائف الكبد بالحدود الطبيعية . وقد تستمر شكوى المريض على الرغم من شفائه اكلينيكيا ومعمليا . وهذا راجع الى الحالة النفسية للمريض التي تجعله يتوهم دائما انه من مرضى الكبد . وينشأ عن ذلك نوع من القلق يجعل تنفسه عميقا مما يدفع الكبد إلى أسفل الضلوع ويجعله محسوسا عند الفحص بواسطة الطبيب . ولا شيء عند هؤلاء المرضى إلا القلق

لا يمكن هنا ان نكتب وصفة طبية نمطية . ولكن ما نقوله هو مجرد خطوط عامة نلفت نظر القارىء حتى يعرض نفسه على الطبيب ليستكمل علاجه حسب حالته . ولكل حالة ما يناسبها

بالنسبة للطعام فإنه يفضل الإكثار من النشويات والسكريات مع الإقلال من الدهون . اما البروتينات فيمكن إضافتها عند استرداد المريض لشهيته . اما إذا اختلت وظائف الكبد فإنها تؤدي إلى الغيبوبة الكبدية

وبالنسبة لحقن الجلوكوز بالوريد فإنه لا يفقد

إلا في حالة الفقدان التام للشهية . او القيء المتكرر الذي يصعب معه إعطاء طعام عن طريق الفم ويمكن إعطاء الفيتامينات . ولكن يجب تجنب المهدئات والمنومات تماما اما بالنسبة لاستعمال الكورتيزون ومشتقاته فإنه لا يزال محل جدل . والافضل عدم استعماله في هذه الحالات حيث إنه يقلل من مناعة الجسم ومن قدرته على التخلص من الفيروس

وبالنسبة لمنشطات الكبد مثل . اللبنزوزون و . اللبنوريس . فإنها لا تفيد في حالة الالتهاب الكبدي الوبائي لانها تحتوي على مادة . الميثونين التي لها دور في احداث الغيبوبة الكبدية . لذلك فإن استعمالها قد يؤدي إلى الإسراع بدخول المريض في غيبوبة كبدية قد تكون قاتلة

لا شك ان الوقاية تمثل خط الدفاع الأول في صد هجوم الفيروس المتوحش والمُغير . حيث إنها تحول بينه وبين فريسته وكما يقولون . درهم وقاية خير من قنطار علاج وتتمثل الوقاية فيما يلي

[١] التزام القواعد الصحية . مثل تغطية الطعام والشراب وعدم وصول الحشرات والميكروبات إليه . وهنا يقف الإنسان وقفة إجلال وخشوع امام توجيهات الرسول ﷺ في هذا المجال الذي يطلق عليه (الطب الوقائي) بلغة العصر . يقول ﷺ

. غطّوا الإناء واوكئوا السِّقاء . فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء إلّا نزل فيه من ذلك الوباء .

وكأنه ﷺ يرى ان للاوبئة فصولاً معينة . وهذا ثابت علمياً . كما ان الحشرات التي تنقل الميكروبات تنشط بالليل والناس نيام

وينهى رسول الله ﷺ عن النفخ في الشراب فقد يكون النافخ حاملاً لميكروب مرض معين ينتقل مع النفخ في الشراب فيصيب (يعدي) غيره . عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

. ان النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشراب فساله رجل القذارة اراها . فقال اهرقها . [الترمذي]

ويوجه إلى غسل اليدين قبل الطعام وبعده فيقول . بورك في طعام غُسل قبله وغُسل بعده

ولا شك ان ذلك يمنع وصول الميكروبات العالقة باليدين الى الفم (خصوصا الاظافر) بعد قضاء الإنسان حاجته او لمس جسم ملوث

ثم يأمر بنظافة البيوت حيث نبقى فيها معظم الوقت . فهي مكان الراحة والنوم والطعام . وهو ما يسمى بلغة العصر . صحة البيئة . يقول ﷺ

. إن الله طيب يحب الطيب . نظيف يحب النظافة . كريم يحب الكرم . جواد يحب الجود . فنظّفوا افناءكم وساحاتكم ولا تشبّهوا باليهود يجمعون الأكبَ في دورهم . (الاكب هي الكناسة والقمامة)

فمتى يعقل المسلمون هدي نبيهم في هذه المجالات حتى يكونوا على مستوى هذا الهدي من حسن السمت وجمال المظهر . ونظافة البيوت والمدن . وسلامة مجتمعاتهم من الاوبئة .

ولقد انتزعت هذه التوجيهات وغيرها شهادة رجل غير مسلم هو . برنارد شو . حيث يقول في كتابه . حيرة الأطباء .

. إن الإسلام هو الدين الوحيد بين الاديان السماوية الذي اهتم بالنظافة وجعلها جزءا لا يتجزا من العبادات . وإنه بفضل تعاليم الإسلام حمى الله الشعوب التي اعتنقته من كثير من الاوبئة التي كانت تفتك باوروبا في العصور الوسطى قبل نهضتها .

ويضيق صدر الإنسان ولا ينطق لسانه حينما يوازن بين انتشار الاوبئة في المجتمعات الإسلامية والمجتمعات الأوروبية . وما احسبك اخي القارىء تجهل نتيجة الموازنة لقد انعكست الصورة حتى يمكننا القول

إنه بفضل تعاليم الإسلام التي اقتبستها اوروبا من المسلمين بالاندلس ذلك الفردوس المفقود اختفت الاوبئة التي فتكت بها في العصور الوسطى وبهجر المسلمين لهذه التعاليم ظهرت اوبئة العصور الوسطى في اوروبا

[٢] ومما يساعد على الوقاية من الالتهاب الكبدي الوبائي التسخين للأطعمة والاشربة ، التي يقبل التسخين . حتى درجة ٩٠ لمدة عشر دقائق كذلك نتجنب اكل الاسماك المحارية مثل ام الخلول التي ثبت انها تجمع الفيروس من الماء ثم يتكاثر بداخلها وقد ظهرت الإصابة بالفيروس في مجموعة من الاشخاص بعد ستة اسابيع من تناولهم لها وكان ذلك في السويد سنة ١٩٥٥م

[٣] كما ان من اسباب الوقاية استعمال الحقن البلاستيكية التي تستعمل لمرة واحدة فقط بدلا من الحقن الزجاجية . وهذه من انجح الوسائل في الوقاية من هذا المرض . وكم سمعنا عن شخص اعطيت له حقنة ضد المغص او حقنة مقويات وبعد فترة ظهرت عليه اعراض المرض الكبدي بسبب استعمال هذه الحقنة بواسطة احد المرضى . كما يجب ان نستبعد عمال المطاعم وكل من له صلة بإعداد الطعام او تقديمه عند إصابتهم بهذا المرض . وان لا يعودوا إلى مزاولة عملهم قبل مضي اربعة شهور . كما يجب عمل الفحص الدوري الدقيق لهؤلاء الاشخاص والتاكد من خلوهم من هذا المرض بالإضافة إلى بقية الامراض المعدية

[٤] ومن وسائل الوقاية الهامة جدا استبعاد الاشخاص المصابين بهذا المرض والحاملين لفيروسه من التبرع بالدم . وقد يتم إعطاء الشخص المنقول إليه الدم (١٠) ملليجرامات من عقار . جاما جُلُوبْيُولِين . تعقُبها جرعة شهرية اخرى ولكن هذا لا يزال قيد البحث وكثيرا

■ هذا المنظر يدل على الحيوية والقيام بالوظائف على الوجه الأكمل . ثم يتحوّل الكبد إلى عضو معتل ذي قوام متهتك بفعل الفيروس العربيد ■

ما نرى بعض محترفي التبرع بالدم يتواجدون بالمستشفيات ، وامام بنوك الدم وهم بحالة يحتاجون معها الى الفحص والعلاج ونقل الدم قبل غيرهم ولكنها حرفة يتكسبون بها للحصول على ثمن المخدرات التي يتعاطاها الكثير منهم وهذه احدى مآسي التبرع بالدم

(٥) هناك محاولات لتطعيم المرضى ضد هذا المرض وتجرى الأبحاث في امريكا لتحضير طعم ضد فيروس هذا المرض ولو تم التوصل الى هذا الطعم فان ذلك سيكون من أهم اسباب الوقاية ضد هذا الوحش مفترس الأكباد وفالقها والذي يزداد ضحاياه يوما بعد يوم حتى أصبح يهدد حياة الملايين في الدول المتخلفة

وما دمنا بصدد الحديث عن العدوى وعن احد الامراض المعدية فلا يمكن ان نتغافل عن احاديث رسول الله ﷺ في هذا الباب حيث اتخذها خصوم السنة النبوية غرضا للتعدي عليها والنيل منها والطعن فيها لانها في ظاهرها تناقض بعضها بعضا حسب زعمهم

بل لقد قال عز منهم ، او طلب منه ان يقول - فض الله فاه - هذه الصفحات يجب ان تنزع من صحيح البخاري ونشر هذا الكلام على الناس في جريدة يتولى رياسة تحريرها نصراني مخلص لنصرانيته ونحن ننزه القلم عن ذكر اسم كل منهما

واهم هذه الأحـــــاديث

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ

(١) « لا عدوى ولا طيرة ولا هامه ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد » [البخاري]

(٢) « لا عدوى ولا صفر ولا هامه فقال اعرابي يارسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال رسول الله ﷺ : فمن اعدى الأول » [البخاري ومسلم]

(٣) « لا يورد مُمرضٌ على مصح » [البخاري ومسلم]

(٤) وعن اسامة بن زيد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال عندما سئل عن الطاعون : « اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » [البخاري ومسلم]

(٥) وعن عمرو بن الشريد عن ابيه قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل اليه النبي ﷺ « انا قد بايعناك » [مسلم]

(٦) وثبت عن جابر ان النبي ﷺ اكل مع المجذوم في قصعة واحدة وقال له « كل ثقة بالله وتوكلا عليه » [الترمذي]

ويقول بتعقيب الدكتور محمد علي البار - وهو بفضل الله ذو قدم راسخة في الطب والدين من غير ان نزكي على الله احدا - الذي قال

ففي هذه الأحاديث الشريفة بين رسول الله ﷺ للعرب وللناس كافة ان العدوى وحدها او الميكروب وحده ليس هو السبب في حصول المرض وان هناك اسبابا اخرى بيد الله سبحانه وتعالى ان شاء صرفها وان شاء جمعها فكان المرض وكانت العدوى اما الاعتقاد بان هذا الميكروب هو سبب المرض الوحيد وان العدوى هي سبب المرض الوحيد فهو اولا جهل بحقائق الأشياء وثانيا جهل بقدرة الخالق عز وجل وثالثا تعظيم للأسباب الظاهرة فيتكل عليها المرء وبذلك يخرج من دائرة التوحيد الى دائرة الشرك بالله تعالى فيرى السبب الظاهرة ولا يرى سببها الحقيقي وهو الله جلت قدرته وتعالت حكمته فيضل كما ضل السابقون من عرب ومن عجم وكما ضل اللاحقون والمعاصرون من دون الكلمات الرنانة والألفاظ البراقة التي يخدعون بها الناس « وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون » (البقرة ٩)

ولا بد اذا من الالتفات الى المسبب الأول كما قال رسول الله ﷺ يذكر الاعرابي « فمن اعدى الأول » وبذلك يرد الأمور كلها الى الله الواحد الأحد المتصرف بكونه وعباده بما شاء كما يشاء بالصحة والمرض بالعدوى وبالمقاومة والميكروب وحده لا يساوي المرض والعدوى وحدها لا تساوي العاهة (العدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ ص ٣٠) ويقول أيضا

ولكن ذلك كله لا ينفي الأسباب فالأسباب موجودة بقدر الله وقدرته ونحن مطالبون بمعرفة الأسباب واتخاذها فان هذا لا ينافي كمال التوحيد ولكن الذي ينافي التوحيد هو اعتقاد الأسباب انها فاعلة بذاتها فلا ينظر الا اليها ولا يعتمد ولا يثق الا بها وينسى الله الذي بيده الأسباب كلها يصرفها كيف يشاء فلا ينبغي على المؤمن ان يتوكل أو يعتمد على احد غير الله ومع ذلك يتخذ الأسباب ويعلم انها مربوبة مقهورة بيد باريها وخالقها ولذا جاءت الأحاديث الشريفة توضح ذلك بأبلغ عبارة وأجمل بيان « لا عدوى ولا طيرة وفر من المجذوم كما تفر من الأسد » لا عدوى بذاتها ومع هذا لا بد من اتخاذ الأسباب والاحتياط وان تفر من المجذوم « ولا يورد ممرض على مصح » اي ولا يختلط المريض بالصحيح فان ذلك ادعى لانتقال المرض ولذا رفض مبايعة المجذوم بيده تعليما وتشريعا حتى يتجنب افراد امته دواعي المرض ومع ذلك اكل مع المجذوم ثقة بالله وتوكلا عليه حتى يعلم المجتمع ان الأمر كله بيد الله وان العدوى لا تكون الا بارادة الله وان الله الواحد الأحد هو المتصرف في ملكه وان الأسباب جميعا بيده وان التوكل عليه والثقة به من اهم اسباب دفع العدوى مع الأخذ بالأسباب الظاهرة المعلومة فان هناك من الأسباب الخفية المجهولة ما يجعل الداء دواء وما يجعل الدواء داء (العدوى بين الصحة وحديث المصطفى ﷺ ص ٣٠ وما بعدها)

وهكذا نرى ان هذه الأحاديث لا تعارض بينها وعلى خصوم السنة ان يسألوا اهل الذكر ان كانوا يريدون ان يتعلموا اما اذا ابوا فإنا نقول لهم آمنوا به او لا تؤمنوا فان الحق ابلج والباطل لجلج

المـــــــراجع

أ) باللغـــــة العربيـــــة

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

(٥) [illegible]

(٦) [illegible]

(٧) [illegible]

(٨) [illegible]

ب) باللغـــــة الأجنبيـــــة

1. Diseases of the liver and biliary system by [illegible] A. Mo[illegible]anis

2. Gastroenterology Diseases of the digestive system by Dr. Mohammad Essam Fikry

3. Clinical Medicine by Dr. Mohammad Saleh Ibrahim and Others

■ اصفرار العينين في حالة الالتهاب الكبدي الوبائي ■

مكتبة الأمة

□□ تعود اهمية هذا الكتاب إلى ان مؤلفه كان قسيساً من طائفة الكلدانيين الموحدين التابعة للكنيسة الكاثوليكية . يحمل شهادة الليسانس في اللاهوت . ويدعى « دافيد بنجامين كلداني » . وبعد ان شرح الله صدره للإسلام اصبح يسمى عبد الاحد داود . وقد قال عن هذه اللحظة التي امن فيها بالله عزَّ وجل ونبيه محمد ﷺ « اصبحت نقطة تحولي نحو السلوك الانموذجي للمؤمن » . والكتاب - فيما نحسب - يقدم وسيلة ناجعة لإقناع الكتابيين بان النبي الموعود الذي بشرت به كتبهم وانبياؤهم هو محمد ﷺ ، حيث تغلغل مؤلفه في عمق الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد . ليعرض اسراراً كثيرة وحقائق مذهلة في هذا السبيل ويقول « ولكنني حاولت ان اعتمد في مناقشتي على بعض اقسام من الكتاب المقدس والتي قلما تسمح باي جدل لغوي ولن اذهب إلى اللاتينية او الإغريقية او الارامية . لأن ذلك سيكون عديم الجدوى الا انني فقط اورد فيما يلي النص بالكلمات نفسها من النسخة المصححة التي نشرتها جمعية الكتاب المقدس البريطانية

ويعرض بعد ذلك نصوص الكتاب المقدس التي تشير إلى ان النبي الموعود هو محمد ﷺ . كما ان الكتاب يأتي بتفصيل مستفيض ليثبت تحريف اهل الكتاب والكتاب بعد ذلك وثيقة عظيمة تبين حقائق ثابتة واصيلة تستدعي الانتباه وتستحق التفهم والاهتمام

قدم للكتاب الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المحمود وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ويتألف من كلمة تعريفية للشيخ ابراهيم القطان قاضي القضاة في الأردن سابقا . ونبذة مختصرة عن حياة وسيرة مؤلف الكتاب . ومقدمة مترجم الكتاب . ومن الابحاث التالية

- محمد في الكتاب المقدس . نبي الجزيرة العربية « وحي من جهة بلاد العرب »
- محمد ﷺ كما جاء في العهد القديم ملاحظات تمهيدية
- وسوف يأتي احمد لكل الامم
- حق الابن البكر في وراثة عهد ابيه
- لغز تقديس الحجر . المصبا « Mispa »
- محمد - ﷺ - هو الشيلُوَ « Shiloh »
- محمد - ﷺ - وقسطنطين الكبير
- محمد - ﷺ - ابن الإنسان
- الملك داود يدعو بـ « يا سيدي »
- السيد او الربّ في العهد او الميثاق
- الانبياء الحقيقيون يبشرون بالإسلام فقط
- الإسلام مملكة الله على الارض
- الإسلام والأحمديات التي اعلنتها الملائكة
- يودوكيا تعني احمدية
- يوحنا المعمدان يعلن عن نبي قوي
- النبي الذي تنبأ به المعمدان كان محمدا - ﷺ - دون ريب
- معمدانية يوحنا وعيسى مجرد نوع من صبغة الله
- صبغة الله او المعمودية بالروح القدس وبالنار
- ليس البارقليط هو الروح القدس
- البرقليطوس يعني احمد
- ابن الإنسان من هو
- محمد - ﷺ - هو المقصود بـ « ابن الإنسان » الذي جاء في الرؤى
- ابن الإنسان بحسب الرؤيا اليهودية

وقد سبق لرئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ان طبعت الكتاب المذكور في اصله الإنكليزي . □□

□□ الكتاب في اصله أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه من كلية التجارة بجامعة الأزهر . وقد استهدفت هذه الأطروحة الإجابة على تساؤلات مطروحة على الساحة الإسلامية والعالمية عامة بعد أن عجزت النظم القائمة عن إنجاز التقدم الاقتصادي لشعوب العالم كلها . والتساؤل هو « هل هناك نظام تمويلي مغاير لنظم التمويل السائدة يستطيع أن يتعامل بفعالية مع مشكلة التمويل التي صارت وكأنها مستعصية على الحل » .

وتنقسم الأطروحة إلى مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة

تناول الباحث في الباب الأول « أساسيات التمويل والاستثمار في الاقتصاد الإسلامي » . الوضع الاقتصادي المعاصر للعالم الإسلامي ومشكلة التمويل - الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي - المفاهيم الأساسية لأنموذج التمويل الإسلامي

وفي الباب الثاني « مصادر التمويل العام في الاقتصاد الإسلامي » تناول مؤسسة الزكاة - مؤسسة الخراج - إيراد المشروعات العامة - الضرائب -

إيراد المشروعات الاقتصادية العامة

وتناول في الباب الثالث . النظم والسياسات التمويلية . نظام التمويل بالفائدة وموقف الاقتصاد الإسلامي منه ـ البديل الإسلامي لنظام التمويل بالفائدة ـ الدور التمويلي للسياسات الاقتصادية

وجاءت خاتمة الأطروحة لتقدم ملخصا عاما لما جاء في أبوابها الثلاثة . وقد ألحق بها جدول بأهم المراجع العربية والمعربة . والأجنبية . والتقارير والإحصاءات . ومعاجم اللغة ▢▢

▢▢ الكتاب في اصله مقالات متفرقة كتبها مؤلفها منذ منتصف الستينيات حتى نهاية السبعينيات وقد قسمها بعد جمعها والتنسيق بينها الى ثلاثة اقسام جعل اولها تحت عنوان اشارات ، لأنها تضمنت اشارات سريعة من خلال منظور اسلامي إلى عدد من القضايا المعاصرة [الحلم الكبير ـ المقدسات ام القضية ـ رجل السلاح ام بطل السلام ؟ ـ التارجح المحزن ـ حقل التجارب ـ المساحه السوداء ـ ماذا بعد الاعتراف ـ الظلال ذلك الإنجاز المتفرد ـ محمد رفعت الصوت والوهج ـ الانتصار الحقيقي]

وثانيها تحت عنوان (صحافيات) لأنها تضمنت مجموعة من المقالات والافتتاحيات الصحفيه التي كانت قد نشرت في عدد من الصحف العربيه تعليقا على حادث . او تعقيبا على موقف . او عرضا لمسالة من واقع حياتنا الراهنة [في الذكرى الرابعه لثورة الموصل ١٩٥٩م ـ الإرشاد الذي يمشي على راسه ـ مفرق الطرق ـ الذين يخرجون بيوتهم بايديهم ـ بعد حزيران بلا جنود ـ سفينة حنان الى ـ انت قدر الله ـ كلمة في اذن المسخ ـ لحظة الانتصار ـ رسائل إلى المسلمين في كل مكان]

وثالثها تحت عنوان (مناقشات) لأنها تناولت بالمناقشة والنقد عددا من المسائل المتعلقه بالفكر والعقيدة والتاريخ [حول التاريخ الإسلامي ـ اثر الفكر الإسلامي في تفسير التاريخ ـ ولا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم ـ بعد الملاحظات ـ واحد من اثنين ـ الإسلام ليس تراثا ـ لن نسرح جسمنا ونحن احياء ـ حول حقوق التاليف والنشر ـ حرج وتعديل في القرن العشرين ـ التخريب في المنعطفات ـ على هامش مؤتمر السيرة الثالث]

ومعطيات الاقسام الثلاثه تتارجح بين التحليل الفكري الهادئ الدقيق وبين العرض الادبي الحار والصوت الصحفي ذي النبرات المرتفعة لكنها جميعا تصدر عن المعيار الإيماني الواحد . وتحمل شخصيتها الإسلامية المتميزة ▢▢

▢▢ الكتاب في اصله محاضرة القاها الكاتب . وبدا بالحديث عن مكانة فلسطين في القرآن الكريم والسنة النبوية وان فلسطين ارض الانبياء والصحابة والتابعين والعلماء

ذكر نماذج من هؤلاء ثم عقب على ذلك بالحديث عن امر الإسلام بقتال الاعداء وكيف ان الجهاد ماض الى يوم القيامة كما اخبر بذلك الرسول ﷺ . وتطرق لقضية فقهية حكم الجهاد مع قائد فاسق .

ثم تحدث عن شيء من غزوات الرسول ﷺ . كما ناقش موضوع الوطنية في الإسلام . وبين كيف اشاد الرسول ﷺ بحلف الفضول وقوله ﷺ

احد جبل يحبنا ونحبه وعن مكة ما اطيبك من بلد واحبك الي . ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك

ثم تحدث عن عروبة فلسطين قبل الإسلام وكيف ان التوراة تؤيد حق العرب في فلسطين . واورد شيئا من اقوال زعماء الصهيونية في هذا السبيل وبين ان اليهودية دين وليست عرقا ثم ذكر نبذة عن المجازر التي قاد بها يهود ضد غيرهم عبر التاريخ وكيف وقعت عليهم الاضطهادات في بقاع مختلفة من العالم ردا على فسادهم وافسادهم الا في بلادنا حيث قوبلوا بالتسامح والترحاب

بعد ذلك تحدث عن الدول الاستعمارية ودعمها للحركة الصهيونية العالمية المانيا ـ بريطانيا ـ امريكا وعن التحالف الصهيوني الاستعماري لتهويد فلسطين كورش الفارسي ـ نابليون ودعوة اليهود لاقامة دولتهم في ارض الميعاد ـ حلم هرتزل وعن السلطان عبد الحميد والقضية الفلسطينية ورفضه السماح لليهود باقتطاع هذا الجزء من ارض الإسلام وصموده امام اغراءاتهم والعمل على اسقاطه وتسلم جماعة تركيا لفتاة الاتحاد والترقي وارتفاع عدد اليهود في فلسطين نتيجة ذلك ثم تحدث عن الهجرة اليهودية الى فلسطين خاصة بعد الانتداب البريطاني حتى حلول النكبة عام ١٩٤٨م ثم الهجرة بعد النكبة

بعد ذلك كان الحديث حول الاعتداءات الصهيونية على المساجد والكنائس والاملاك العربية في القدس . حرق الاقصى وشيء من تاريخ القدس الإسلامي ؛ وعن غفلة العرب والمسلمين امام يقظة وتحرك يهود وذكر شيئا عن جهاد شعب فلسطين ضد الاستعمار والصهيونية للوقوف في وجه هذه المخططات ▢▢

كتاب الأيمان

ابن تيمية

الإسلام والإيمان

ففي هذا الكتاب اثبت ابن تيمية رحمه الله ان مسمى الإيمان عند السلف الصالح غير مسمى الإسلام . وان الإسلام هو اعمال الجوارح مع الإقرار . امّا الإيمان فيشمل هذين ويتميز باعمال القلب التي لا تنفك عنها اعمال الجوارح بل تكون لازمة لها . دالة عليها

وقد فرّق الله تعالى بين المسمّيين فقال سبحانه ﴿ قالت الاعْرابُ آمنّا . قُل لمْ تُؤمنُوا ولكنْ قُولُوا اسْلمْنا ﴾

وفي حديث جبريل المتفق عليه « الإسلام ان تشهد ان لا إله إلّا الله وانّ محمدا رسول الله وتقيم الصّلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » وقال « الإيمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » .

وقال ﷺ في حديث اخر متفق عليه ايضاً « الإيمان بضع وستون او بضع وسبعون شعبة ، افضلها قول لا إله إلّا الله ، وادناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان » فجعل الشهادتين اصله وجعل منه إماطة الأذى عن الطريق ، وهو من عمل الجوارح كما جعل منه الحياء وهو من عمل القلب

أصل الإيمان

وجعل اصل الإيمان الذي هو الإقرار بالشهادة - المتضمن طبعا الإقرار بباقي الأصول افضل الشعب . وإنما امتازت الشهادة بهذا من وجهين

أولهما انها اصل العبودية . وان من قالها خالصا بها قلبه كانت حياة له وتولد له عنها من سائر الشعب بقدر إخلاصه

ثانيهما انها تنجي اهلها - اي اهل التوحيد - من الخلود في النار وهذا ليس إلّا لها ، ففي الحديث الصحيح ان رسول الله ﷺ قال « ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلّا احمي عليه في نار جهنم فيُجْعل صفائح فيكوى بها جبينه وجنباه حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ، ثم يرى سبيله إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار » قال ابن تيمية رحمه الله [فهذا بعد تعذيبه خمسين الف سنة مما تعدون ثم يدخل الجنة] اهـ ص ٦٣ .

فالشهادة تنجي من الخلود في النار . ولكن عذاب خمسين الف سنة ليس بهيّن على كل حال ، وبهذا يتبين من كلا الوجهين السالف ذكرهما ان افضليتهما إنما هي افضلية اصل على فرع ، فالأصل افضل من الفرع ولكنه لا يغني عنه ، إذ بالثمار التي يحملها الفرع يظهر مدى تمكن الاصل من القلب وتفاعله معه

الأعمال من لوازم الإيمان

لذا كانت الاعمال من لوازم الإيمان ، فإن انتفى بعضها انتفى منه قدرٌ بحسبها ، ومن ههنا جاء في كثير من الآيات والأحاديث نفي الإيمان عمن ترك بعض الواجبات وهو نفي لكماله لا لأصله

فمن الآيات قوله تعالى ﴿ إنّما الْمُؤْمنُون الّذين آمنُوا باللّه ورسُوله وإذا كانُوا معهُ على امْرٍ جامعٍ لمْ يذْهبُوا حتّى يسْتأْذنُوهُ ﴾ (النور ٦٢) وقوله تعالى ﴿ إنّما الْمُؤْمنُون الّذين إذا ذُكر اللّهُ وجلتْ قُلُوبهمْ وإذا تُليتْ عليْهمْ آياتُهُ زادتْهُمْ إيماناً وعلى ربّهمْ يتوكّلُون ﴾

بقلم : ربيعه السارح [أم عبد الله]

■■ ابن تيمية احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العبّاس تقي الدين ، الإمام المحقق ، المجتهد المشهور المحدث ، المفسر الاصولي ، النحوي ، الواعظ الخطيب ... الحنبلي ، ولد بحرّان سنة ٦٦١هـ . بلغ رتبة الإجتهاد واخذ عنه من لا يحصى . قدم مصر وحبس بالقلعة ، وعاد إلى الشام وسجن فيها . عاش مجاهدا بسيفه وقلمه ولسانه إلى ان توفي بدمشق سنة ٧٢٨هـ رحمه الله ونفعنا بعلمه . ■■

في هذا الكتاب تحدّث المؤلف رحمه الله عن مسالة الإيمان حديثا مطولا شافيا كافيا . ولما كانت هذه المسالة هي اعظم مسائل الدين . وعلى سلامة فهمها يتوقف صلاح الدنيا والاخرة . ارتاينا عرض زبدة ما جاء في هذا الكتاب حولها مع تبسيط الاسلوب وإيجاز العبارة . مقتصرين على ذكر مذهب الصحابة والسلف الصالح دون التعرض للخلافات التي تعرض لها المؤلف رحمه الله . إمعانا منه في إبطال الباطل وإحقاق الحق

(الانفال ٢) وقوله ﴿ إنما يُؤمنُ بآياتنا الّذين إذا ذُكِّرُوا بها خرُّوا سُجَّدا وسبَّحُوا بحمْد ربِّهِمْ وهُمْ لا يسْتكْبِرُون ﴾ (السجدة ١٥) وقوله ﴿ إنّما الْمُؤْمنُون الّذين آمنُوا باللّه ورسُوله ثُمّ لمْ يرْتابُوا وجاهدُوا بأمْوالهمْ وأنْفُسهمْ ﴾ (الحجرات ١٥) .

ومن الاحاديث قوله ﷺ : « لا إيمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له » [رواه احمد] وقوله « لا تؤمنوا حتى تحابُوا » [رواه مسلم] وقوله « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه » [متفق عليه] وقوله « والله لا يؤمن . والله لا يؤمن . والله لا يؤمن » قيل من يا رسول الله ؟ قال « الذي لا يامن جاره بوائقه » [رواه البخاري]

فإن هؤلاء لم ياتوا بالإيمان الواجب الذي وعد الله اصحابه بدخول الجنة بلا عذاب . بل عصوا الله فتعرضوا لوعيده . فخرجوا بذلك من دائرة هذا الإيمان إلى دائرة الإسلام . وكلما نقص التزام العبد باوامر ربه كلما خرج من تلك . وانزوى في [illegible]

والمثل في هذا كمثل بيت في حديقة غنّاء واسعة . في ارض عالية . فالبيت هو الإسلام والحديقةُ هي الإيمان والارض هي الملة . فالعبد كلما سار وتوغل في الحديقة . كلما وجد من الفواكه والمناظر والاجواء ما هو اطيب من سابقه . وسيرُه فيها سيكون بحسب حسن خلقه والتزامه باوامر مولاه . وكلما اساء الخلق او عصى كلما عاد القهقرى حتى يخرج من الحديقة وينزوي في البيت . والبيت له اركان خمسة . كلما تضعضع احدها كلما حيف عليه الهلاك . فإن انهدم بعضها تعرض للهلاك حقاً . ولا يزال محتمياً بركن الشهادة وهو اقواها . حتى إذا انهدم هذا الركن باحد نواقض الإسلام التي تاتيه بها الرياح من كل جانب . هوى في ارض الملة فخرّ كافرا

وعليه فإن الكفر الذي يخرج من الملة يترتب على انتفاء اصل الإيمان من القلب اما انتفاء بعض فروعه فالمترتب عليه هو كفر دون كفر

نواقض الإسلام

والذي ينتفي به اصل الإيمان هو احد نواقض الإسلام العشرة التي لم يذكرها المؤلف رحمه الله في هذا الكتاب الذي نستوحي هذه الأسطر من مضمونه . وإنما ذكر كل واحد منها في كتاب « مجموعة التوحيد . فعددها كما يلي

[● الاول . الشرك بعبادة الله . قال تعالى ﴿ إنّ اللّه لا يغْفرُ أنْ يُشْرك به ويغْفرُ ما دُون ذلك لمنْ يشاء ﴾ ﴿ إنّهُ منْ يُشْركْ باللّه فقدْ حرّم اللّهُ عليْه الْجنّة ومأْواهُ النّارُ وما للظّالمين منْ أنْصار ﴾

ومنه الذبح لغير الله . كمن يذبح للجن او للقبر '

● الثاني من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسالهم الشفاعة ويتوكل عليهم . كفر إجماعا

● الثالث من لم يكفر المشركين . او شك في كفرهم او صحح مذاهبهم كفر

● الرابع من اعتقد ان غير هدي النبي ﷺ اكمل من هديه . او ان حكم غيره احسن من حكمه ـ كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه ـ فهو كافر .

● الخامس من ابغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به

● السادس من استهزا بشيء من دين الرسول ﷺ او ثوابه او عقابه كفر . والدليل قوله تعالى ﴿ قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون . لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾

● السابع السحر . ومنه الصرف . اي صرف الرجل عن محبة زوجته إلى بغضها . ومنه العطف . اي ترغيب الإنسان فيما لا يهواه بطرق شيطانية . فمن فعله او رضي به كفر . والدليل قوله تعالى ﴿ وما يعلمان من احد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ﴾ .

● الثامن مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين . والدليل قوله تعالى : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

● التاسع من اعتقد ان بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر

● العاشر الإعراض عن دين الله . لا يتعلمه ولا يعمل به . والدليل قوله تعالى ﴿ ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها . إنا من المجرمين منتقمون ﴾] اهـ (ص ٣٣)

فهاته هي النواقض التي بإتيان احدها يخرج المرء من ملة الإسلام والعياذ بالله . اما ان ياتي ما هو دونها فإنه يكون مذموماً عليه . مستحقاً للعقوبة بقدره . اي بقدر سوء إسلامه . فإن إسلام المرء قد يكون حسناً وقد يكون سيئاً . إذ جاء في الحديث الصحيح ان رسول الله ﷺ قال . من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه . فلا شك ان الذي ترك ما لا يعنيه احسن إسلاماً ممن لا يترك ذاك . وكلما حسن إسلام المرء كلما كمل إيمانه . اي كلما عمل بالطاعات والتزم بآداب الدين كلما ترقى في مدارج الإيمان إلى الإحسان ..

فالإسلام ايضاً يزيد وينقص بزيادة الطاعات ونقصانها . ولكن زيادته ونقصانه غير زيادة الإيمان ونقصانه . فإن العبدين إذا استويا في العمل استويا في الإسلام مع انه قد يكون احدهما اقوى إيمانا من الآخر . فالإسلام اكتساب والإيمان اكثره موهبة وشيء يضعه الله في صدور من يشاء من عباده ويعطيهم عليه من الاجر ما لا يعطي على العمل . وإن كان واجبا على العبد ان يسعى دوما إلى تقوية إيمانه بدوام الطاعة وطول الفكرة . متعرضاً لفضل الله تبارك وتعالى والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

تفاضل الإيمان غير تفاضل الإسلام

فتبين مما سبق تفصيله ان تفاضل الإيمان غير تفاضل الإسلام . وايضاً لا يجب على كل احد ان يعرف تفصيل اصول الإيمان . بل يجزئه ان يؤمن بها إجمالا . غير ان الذي عرفها تفصيلا وآمن بها اكمل إيمانا واعظم ثواباً . ومن هنا كان فضل العلماء على سائر الخلق . ومن تعرض لتفصيلها الثابت بالكتاب والسنة ولم يؤمن به فإنه يخرج عن الملة . لهذا كان من فقه الداعية إلى الله بل من واجبه الّا يحدث الناس إلّا بما تطيقه عقولهم . ولا يخوض في الشبهات امام عامتهم ولو لإبطالها خشية ان تكون فتنة لبعضهم . فيضلهم من حيث اراد ان يهديهم . وما الهداية والتوفيق إلّا بالله . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

تصريحات وأقـــوال

■■ [إن النّاس حولنا يتجمعون على عقائدهم ويتنادوْن بشعاراتها وإذا سمحنا لأسباب الفرقه أن تنال منّا فلا مستقبل لنا . لأننا لن نكون ..] ■■

(الشيخ محمد الغـــزالي)

■■ [إن الروس قضوا على حرية واستقلال كثير من البلاد في يوم او نصف يوم مثل تشيكوسلوفاكيا فلماذا لم يستطع الروس القضاء على هذه المقاومة في خلال خمس سنوات ؟] ■■

(عبد رب الرسول سيّاف)

■■ [يتعين على أفريقيا ودول العالم الثالث أن تدرك أن صندوق النقد الدولي أداة سيطرة وليس أداة للتنمية الاقتصادية .. وكلّما سارعت الدول النامية إلى إدراك هذا الموقف كلما كان ذلك أفضل ..] ■■

(جوليوس نيريري-رئيس جمهورية تانزانيا.والرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية)

■■ [إن أكثر من نصف مليون شخص ماهر هاجروا من الدول النامية إلى الدول الأغنى منذ الستينيات ، وهذا العدد يمثل عشرة أضعاف عدد العاملين في المجال العلمي الذين قاموا بدور الريادة في التحول العلمي للدول الصناعية كلها ..

إن سرقة العقول كلّفت الدول الفقيرة ما يُقدَّر بحوالي (١٠٠) بليون دولار لاستثمار الموارد البشرية .] ■■

(رئيس قسم التكنولوجيا في الانكتاد - مؤتمر الامم المتحدة للتنمية والتجارة)

■■ [إن مشاعر الكراهية تجاه إسرائيل لن تختفي حتى بعد إقرار السلام مع جميع الدول العربية ، ولذلك يتعين على الإسرائيليين التعود على العيش وسط بحر العداء لمدة قد تصل إلى عشرات الألوف من السنين ..] ■■

(إسحق شامير)

■■ [كان الغزو الأول للجزائر بقوة السلاح وانتهى عام ١٨٧١م ويتمثل الغزو الثاني في حمل الأهالي على قبول عدالتنا وارائنا ، وسوف يتحقق الغزو الثالث عن طريق المدرسة وتغيير العقلية الجزائرية .] ■■

(احد وزراء التربية الفرنسيين في نهاية القرن الماضي)

● الشيخ محمد الغزالي ●

● عبد رب الرسول سياف ●

● جوليوس نيريري ●

● اسحاق شامير ●

ندوات ومؤتمرات

معنى الحياة وقيمتها بين الإسلام والأديان والمذاهب الأخرى

■■ هل للحياة معنى ؟ وهل لها تبرير يرجح استمرارها ودوامها وبقاءها على هذا النحو ؟ وهل لها بعد ذلك نهاية أو غاية ؟ في محاولته للإجابة عن هذه الأسئلة كانت المحاضرة التي ألقاها بالدوحة الأستاذ الدكتور محمد كمال جعفر رئيس قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بالقاهرة والأستاذ بكلية الشريعة بجامعة قطر . وذلك في إطار الموسم الثقافي السابع الذي تقيمه رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ■■

استهل المحاضر كلامه ببيان المقصود بالحياة الذي يرمي إليه فقال إنها الحياة الإنسانية . وليس مطلق الحياة الحيوية (البيولوجية) او تسلسل وتطور الحياة بين جميع الأحياء . كما انه يقصد من (الحياة) المعنى الكوني الميتافيزيقي ـ كما يصطلح الفلاسفة ـ . اما كلمة (معنى) فتعني هنا . مذاقاً . او . مفهوماً . على المستوى الذاتي

ثم بدا في استعراض نماذج من الفكر القديم والوسيط والحديث . والتي يمكن ان تشكل اتجاهات عامة ينضوي تحتها الكثير من المذاهب التي حاولت تقديم الإجابة عن السؤالين فذكر ان اول ما يقابلنا في خلال القرن السادس قبل الميلاد هو النمط البوذي او الخلاصة التاملية لبوذا . وهي تنبني على تصور واحد هو ان الحياة معرض احزان . ومورد كوارث وآلام . ومباءة تعاسة وشقاء ومظهر ذلك في حقيقته لا يبدو إلا في الإنسان باعتباره اعطى البيان . فهو يستقبل الحياة بكاء . وينتهي منها بكاء . ولا يفارق البكاء بين البدء والنهاية وهو لا يقصد مجرد الحزن بل الحزن العميق الدفين . المتغلغل في اعماق النفوس يسري في الجسم كما يسري الدم لا يتغير '

ثم ذكر المحاضر حوارات بين بوذا واتباعه خلاصتها انه سئل عن وسيلة إيقاف هذه الاحزان . فقال هي إيقاف الميلاد . لذلك اعتبرت النساء المصدر الاصلي للشر والتعاسة في الحياة لانهن يقدفن إلى الحياة مواليد جدداً يزيدون من التعساء والاشقياء وحين سئل عن الوجود وخالقه وعن إلهه . اجاب بانه ليس عنده وقت ليبحث هذه المسائل

وقال الدكتور المحاضر

. وإحقاقاً للحق هناك نقطة واحدة في البوذية اتفق فيها مع بوذا وهي ان بعض الاحزان والالام قد تعود إلى سوء تصرف الإنسان . او إساءة تصوره فسر بوذا هذه النقطة بقوله إن الاشياء عابرة في هذه الحياة . والإنسان لا يقنع إلا بالثابت . فهو ينظر إلى المتحرك العابر المنتقل إليه كانه ثابت . يمسك به فيفر عنه . فيحصل الحزن . او يتطلع إلى شيء ليس في يده فلا ياتيه . فيتم الحزن ويعلق المحاضر على هذه الفكرة بانها الاغترار ببعض مظاهر الحياة الدنيا على انها ثابتة دائمة . ولقد رسم القرآن واثبت هذا بالنسبة للكافر ذي الجنتين الذي قال حين دخل إحداهما ﴿ ما اظنُّ انْ تبيد هذه ابداً ﴾

والنقطة الاخيرة عند البوذية هي ان بوذا افرغ ما في جعبته من صور الآلام والمآسي والاحزان والكوارث والتعاسة والشقاء . والبلاء إلى درجة لا يمكن لإنسان معها أن يكون عنده امل قط او هدف يسعى إليه . او دافع يجعله يسعى . لهذا كانت نقطة الانطلاق عند البوذية ان تحمل قصعة السؤال او التسول . لتذل نفسك وتقهرها . وتحطم بدنك لأن بدنك نجس من اخمص القدم إلى منبت الشعر ويتبع المحاضر ذلك بقوله هذا تصور للحياة على ان هذا الوجود خادع . لا يستحق ان يعاش فيه . والتواجد فيه جريمة وشر ويجب ان يتوقف الزواج والنسل والميلاد حتى وصلت بهم الحال لدرجة ان توجوا هذا بإحراق البدن نهائياً . لانه لا مدعاة له ولا قيمة . ويشارك البدن في ذلك كل ظواهر هذا العالم . فإنها كلها في النظرة البوذية محض خيال ووهم

ثم انتقل الدكتور محمد كمال جعفر إلى انموذج اخر من الفلسفة اليونانية ـ إلى افلاطون ـ الذي استمد رفضه للعالم الحسي من النظرة البوذية والاثام واوجه الاحزان والالام في الحياة واستبعد ان يكون هذا قد صدر من إلـــه خيِّر جميل حق

ويرد الدكتور على ذلك فيقول

هذا هو الزيغ العقلي والنظرة الجزئية التي تركز على جانب من الحياة فافلاطون لم يدرك ان نسيج الحياة حين صنعه الخالق وضع في هذا النسيج كل لون واعطى كل شيء خلقه . حتى يتم الوجود بجميع جوانبه . وجميع جزئياته . مع حفظ التوازن والتناسق . وهو ما اشار إليه القرآن الكريم بعدم التفاوت ﴿ ما ترى في خَلْقِ الرَّحْمٰن مِنْ تفاوُت ﴾ (الملك ٣) والعقلية الإنسانية

الأستاذ الدكتور محمد كمال جعفر :

- استاذ ورئيس قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة
- تلقى دراسته الأولى بالازهر الشريف . وحفظ القرآن الكريم
- تابع دراسته بكلية دار العلوم وتخرج فيها
- اكمل دراسته العليا في جامعة « كمبردج » البريطانية حيث نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية
- له ثمانية وستون كتاباً باللغتين العربية والإنجليزية تدور حول الفلسفة والتراث ومقارنة الاديان
- عمل بجامعات ليبيا والسعودية وقطر

لا تستطيع ان ترقى او تصعد او تهيمن على هذه الرؤية الشاملة إلاّ ان يخبرها الذي صنعها ، وإلاّ ان يعلمها ان عنصر الشر ضروري واساسي في الوجود لتتميز الاشياء . وان الازدواج والتناقض في ظواهر الحياة شرط اساسي لأنها حياة مصممة لغاية محددة كما سنرى في النظرة الإسلامية

اما « ابيقور » ـ من فلاسفة اليونان ـ القرن الاخير قبل الميلاد ـ . فرغم انه ظُلم ونسبت إليه اتجاهات هو منها بريء . فإنه وقع فيما وقع فيه بوذا حين اعتبر ان الحياة مرض عضال لا يشفي منه إلاّ الموت . وسمى الموت (طبيب الاصحاء) فنزعته تشاؤمية محضة . وقد استغل النظرات الفردية الشخصية بسبب ما الم به من مرض ، وعمم ذلك فاعتبره هنا شاعراً اكثر منه فيلسوفاً والنص الذي لجا إليه « ابيقور » لتاكيد نزعته هو [الموت هو الطبيب الذي يشفينا من اشد الامراض فتكاً . وهو مرض الحياة] ثم حاول ان يبدد الخوف من الموت فقدم تبريره [لا تخف من الموت لان الموت سيريحك ما الذ النوم] مشبهاً الموت بالنوم . ويضيف قائلاً [الحياة رقصة بين عدمين] ثم يعلق الأستاذ المحاضر قائلاً

إنه من المستحيل على المفكر ايا كان مركزه او ثقته بفكره ان يبرر الحياة ، او يقنع الناس بهدفها ومعناها ، ما لم يكن الإيمان بالله نقطة انطلاقه وهذا ما حدا بالفلاسفة الملاحدة ان يسلموا بانهم مع الدينيين في شيء واحد هو « ان الحياة لا معنى لها إلاّ إذا انطلقت من تصور ان هناك مدبراً منشئاً ، مهيمناً ، منظماً ، موجداً لهذه الحياة لغاية معينة ، ثم يقولون ونحن لهذا السبب ننكر ان هناك منشئاً » إنهم فقدوا معنى الحياة لانهم فقدوا الإيمان

وما اعترف به ابيقور من ان الحياة مرض وان الموت مخلص من هذا المرض هو الذي دفع « شوبنهور » إلى القول بعدم وجود معنى للحياة

واعتبره المحاضر اخطر فيلسوف لانه استطاع ان يقدم أدلة عقلية ـ اعتبرها كافية ومقنعة ـ على عدم وجود معنى للحياة وعلى عبثية هذا الوجود

وفي تطاول فكري قال « شوبنهور » ان هذا الوجود ـ على ما هو عليه ـ لا يصح لكائن مهما كان ان يفتخر به او يعترف به او حتى ينتسب اليه ، وهو يزعم ـ وهنا مكمن الخطورة ـ انه سيقدم ادلة عقلية وليس رايه نزعة عاطفية او شعورية ولكنه منطق مبني على اسس عقلية يقول « شوبنهور » (إنه بالنسبة لهؤلاء الذين يقولون إن الحياة درس . فإنه لهذا السبب بعينه اتمنى لو تركت في سكينة وسلام العدم حيث لا حاجة لي إلى دروس) ويلخص اسباب ذلك على النحو التالي

اولا لا توجد سعادة حقيقية وإن وجدت فنادرة وعابرة

ثانياً متع الحياة ـ إن وجدت ـ متع سريعة الانقضاء وقد تكون مجلبة للحسد بناء على خطا الحاسد

إلى ان يقول في النهاية إن ظاهرة الموت ظاهرة رهيبة . لا يمكن معها ان تكون هناك قيمة للحياة

يقول الدكتور محمد كمال جعفر لقد دعت الوجودية إلى نقاط براقة جذبت شبابا كثيرين . فقد دعت إلى الحرية والالتزام والمسؤولية والإيجابية وكل من يستمع إلى هذه النقاط ينطلق معها ولكن حقيقتها غير ذلك لقد انطلق « جان بول سارتر » من قول « دستوفيسكي » [إذا لم يكن الله موجودا فان كل شيء يصبح مسموحاً به] وقال « سارتر » من هذا منطلق الوجودية . من مسلمة انه ليس هناك الله جل وعلا ـ إذاً ليست هناك قوة خارجة تصنع مثالاً او نمطاً من السلوك

لذلك اعتبرت الإنسان يوجد نفسه بمعنى ان ماهيته وحقيقته تتكون تباعاً إلى ان تتم في اخريات عمره .

وبعد ان حذر المحاضر بان هناك وجودية مؤمنة ممثلة في « ماردنيف » و « جاسبرز » حيث اعتبرهما مع النصارى ونيسا وجوديين مؤمنين كما قالوا عنهم بدا الدكتور جعفر في مناقشته لهذه الوجودية فقال انا اوافق على ان الإنسان تظهر قيمته ساعة الاحتضار لان الاعمال بخواتيمها لكن الاّ تكون لي حقيقة مطلقاً كإنسان او ماهية أعرف بها إلاّ عند دنو الموت فهذه غريبة ولماذا فعلت الوجودية ذلك فراراً من ان تسلم بان الكون ـ على النسق الذي هو عليه ـ كان معلوماً او مشروعا مخططاً من قبل الله

ثم ناقش المحاضر « سارتر » في بعض تفصيلات مذهبه الذي يحيل فيه المجتمع إلى عرابدة ومردة وذكر ما انتهى إليه اساتذة الفلسفة الإسلامية في مصر في مناقشتهم للوجودية وقالوا برفضها لانها فلسفة برجوازية تنزع إلى إلزام الناس بها . وتعزل الإنسان عن الجماعة . وتولع بإبراز القبيح

وفي رحاب الأديان السماوية كانت اليهودية والنصرانية . وهما تلتقيان في نقطة واحدة هي ان هذه الحياة في جملتها جاءت لتؤكد ملكوت الله

وقيمتها بين الإسلام والأديان والمذاهب الأخرى

ويملكته ولم يعترض الدكتور جعفر على هذا التصور إسلامياً ، لكنه اعترض على تفسير هذا التصور . ففي التصور اليهودي مملكة الله إنما هي مملكة لشعب - استأثر بتفضيل الله . وإحسانه واستأثر بتمكين الله له في الارض . كما استأثر بتمثيل قوة الله وسلطانه - هو الشعب اليهودي . فغاية الحياة في نظرهم ان تزهو تلك المملكة التي يُعيّن فيها الله - جل جلاله - ملكاً . وبلغة المساومة والتجار يقولون : اعد إلينا قضاتنا وملوكنا وعلماءنا واحبارنا . وكن ملكاً علينا ، فهم يطلبون من الله شيئاً في سبيل ان يؤدوا إلى الله شيئا . وهذه المملكة في الدنيا . ولذلك كان من الغريب والعجيب ان تجد كتاباً يُزْعَم انه سماوي يخلو من فكرة الاخرة ! إن هذا شاهد واضح حاسم على حدوث تخريب وإغماض لفكرة الاخرة

وقد حُوّل الملكوت في النصرانية بالصورة نفسها - مع بعض التوسع - فبدلاً من ان يكون هذا الملكوت خاصاً بالشعب اليهودي وُسّع بعض الشيء ، وطرد منه بعض الناس ، ، مملكة الله ، هي هذا العالم الذي تمركزت فيه حادثة رئيسة ، وهي حادثة حلول اللاهوت في المسيح . ما قبل تلك المرحلة يعتبر تمهيداً ومقدمة ، وما بعد تلك المرحلة يعتبر ثمرة ونتيجة . وفي الاخرة لن ينال هذا الملكوت إلا من شارك الدم النصراني بإقامة الطقوس . ويلقى نظير هذا ان يعيش في هذا الملكوت

بعد ان عرض المحاضر لنماذج وتصورات عن معنى الحياة وقيمتها في العصور القديم والوسيط والحديث انتقل للحديث عن التصور الإسلامي لمعنى الحياة وقيمتها والغاية منها ، وكيف ان الله خلق الموت والحياة ليبلونا أيُّنا احسن عملاً ، وانه يبلونا بالخير والشر فتنة ، واننا سنُردُّ إليه ، وانه خلق الحياة على هذا النمط نسيجاً متنوع القسمات ، مختلف الألوان ، لتظهر كل صفاتنا على حقيقتها ، وانها بذلك مجال اختبار ، وان القران اشار إلى حقيقة كبرى هي الميثاق الذي اخذ من بني آدم

﴿ وإذْ اخذ ربُّك مِنْ بني ادم مِنْ ظُهُورهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ واشهدهُمْ على انفُسهِمْ السْتُ بربِّكُمْ قالُوا بلى شهِدْنا انْ تقُولُوا يوْم القيامة إنَّا كُنَّا عنْ هذا غافلين . اوْ تقُولُوا إنما اشْرك اباؤُنا مِنْ قبْلُ وكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بعْدهِمْ افتُهْلِكُنا بما فعل الْمُبْطِلُون ﴾ (الأعراف ١٧٢ - ١٧٣)

ومن المفسرين من قال : إنه ليس هناك ميثاق ، وإنما إبداع عقل وفطرة في النفس ، تشهد بربوبية الله . وهذا حجة . ولم ينكر المحاضر على المفسرين هذه الرؤية لكنه قال : إنه يميل إلى ان هناك ميثاقا حقيقياً ، مؤكداً ذلك بالحديث النبوي الشريف

« لقد مسح الله ظهر ادم فخرجت ذريته كالذَّر ، فاشهدهم على انفسهم فشهدوا » .

ثم اتبع المحاضر ذلك بقوله : إنه لا تجهم ولا تشاؤم في الإسلام . ولقد اكّد الإسلام حقيقة ان هذه الحياة عبور وانتقال . لكنه لم يُشع الأسى في النفس . ويخطىء كل من كتب عن الإسلام وقال إن الإسلام رفض الحياة الدنيا . فكيف يرفضها ، وهي المكان الذي نبني فيه مكانتنا في الاخرة "

إن الحياة ليست مرضاً ، بل معرضاً ، كل فرد فيها - من الوجهة الإسلامية - مراد لله ، موضع لإرادته . ولن ياتي احد رغماً عن إرادته ، او يكون غير مرغوب فيه ، لأن النظام - كما اخبرنا سبحانه وتعالى - نظام حياة بلا تفاوت . والمصطلح الإسلامي ، عدم التفاوت ، ادق من مصطلح بعضهم (التعادلية) لأن معنى التعادلية انه سيوازن النظام (كحكاية الغراب والجبن) . فعدم التفاوت ادق ، وهو التناسق ﴿ ما ترى في خلْق الرّحْمن مِنْ تفاوُتٍ ﴾ (الملك ٣) فلا تستطيع ان تقول : لم لمْ يوجد هذا الشيء ، إنما قد تستطيع ان تقول : لم وجد هذا الشيء ؛

والحياة كذلك : جديرة بان تعاش ، فهي من الوجه الحسي معارض جمال ، ومن الوجه الروحي فيها جمال الصداقة والوفاء ، فيها جمال المناجاة لله سبحانه وتعالى

ويقول الدكتور محمد كمال جعفر : إن الإسلام لم يات لفترة معينة ، بل جاء بالصيغة التركيبية التي تخاطب كل جيل ، ويمكن لكل جيل ان يستمع إلى القران ، وكانه نزل في عصره وفي جيله ، وهذا هو الثبات الخالق او ما يسميه الفلاسفة (الآن الأزلي) وهذه حقيقة فكرية للخالق شاهدة بان هذا الكتاب حق ، ويستحيل - فلسفياً - ان يُدبج او يؤلف بطريقة عقلية بشرية ، لأن تجدد الاسلوب وعدم فناء الطلاوة او الجلوة شاهد انه ممن يدوم اثره ويبقى سلطانه لأنه كلام المهيمن

وبعد اتضاح سيادة النظرة الإسلامية لمعنى الحياة على سائر المذاهب والفلسفات اوجز المحاضر ما ذكره عن هذه المذاهب فقال : إن انماط الحياة المقدمة من المذاهب والفلسفات انتهى بعضها إلى الدعوة إلى الانتحار ، وبعضها انتهى إلى نشر اليأس القاتل في النفوس ، وبعضها قنع بهذه الحياة الدنيا وقنع فيها ، وقال : ما بعدها من حقيقة ، وبعضها حرّف كلام الله ، وسخّر اياته لمصالحه وغاياته . وبعضها ولّى ظهره لهذه الحياة املا في حياة اخرى ، فحرم نفسه من معارض الجمال التي ابدعها خالقه في سبيل ان يلقى عوضا عن هذا ، وفي سبيل عقيدة مريبة هي تقديس الإنسان بالقول بإحلال الذات التي لا تحيط بها حقيقة فيه - تعالى الله - وبجعل هذه الذات تحل في شخص وتشارك بدمها في غسل خطيئة الإنسان

إن الإنسان ليس مخطئاً بحكم الأصل ، وإن كان قد اخطأ الأب ، فقد غفر الله له واجتباه وهداه ، وختمت الرسالات برفع رسوله الخاتم إلى اعلى مقام يمكن ان يحوم حوله عقل

واعقب هذا الإيجاز بقوله : إن عدم الكشف عن وجود معنى لدى هؤلاء ليس دليلاً علمياً على عدم وجود هذا المعنى ، بل العكس ، فالعلم التجريبي الحديث يدل على ان للحياة معنى ، لذلك فإن فلكياً رياضيا يقول : « إن الكون بصورته الحالية في مجريات التخصص كون معقول ، بمعنى انه مكون ومنشأ على طريقة علمية فكرية ، مقصودة مغيّاة » .

واختتم الدكتور محمد كمال جعفر قائلاً : إن الإسلام يحارب في شخص اهله ، ولا يحارب في صلبه ، والإسلام قوي واثق لكنه يحارب في شخص افراده . واعتقد ان تصحيح فهمنا للنظرة للحياة ثم ربطها بالآخرة سير في الاتجاه الصحيح

إن دورنا الان ان نعرف الله ، ومعرفة الله لا تُصْرف عن البحوث العلمية - كما قد يظن - فإن معرفة الله تبدأ حقيقة بالاستماع إلى كلامه ، وتنفيذ توجيهاته ، والضرب في ارضه ، والخوض في ملكوته ، والبحث في جميع جوانب هذا الكون حتى تظهر لنا اياته في الآفاق وفي الأنفس ، وذلك ما وعد عز شانه ﴿ سنُريهِمْ اياتنا في الآفاق وفي انْفُسهِمْ ﴾ (فصلت ٥٣) واعتز بانها سلسلة ممتدة من عطاء الله ، تبتدىء بالنشأة ، ثم التمتع بالنظر الكريم ، ويومها تتوج الحياة كاملة

من قضايا الأسرة

معاول الهدم في الأسرة المسلمة

●● لا شك ان الأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الأطفال ورعايتهم وتنمية اجسادهم وعقولهم وأرواحهم . وفي ظله يتلقون مشاعر الحب والرحمة والتكافل . وينطبعون بالطابع الذي يلازمهم مدى الحياة . وعلى هديه ونوره تتفتح الحياة ويفسرون الحياة ويتعاملون معها . وقد اثبتت التجارب العملية ان أي جهاز اخر غير جهاز الأسرة لا يعوض عنها ولا يقوم مقامها . بل لا يخلو من أضرار مفسدة لتكوين الطفل وتربيته . وبالتالي إفساد المجتمع . يبدو أن هذه الحقائق بدأت تغيب . وبدأت الأسرة في الوطن الإسلامي تتعرض لمعاول الذين نهلوا من الثقافة الغربية . وراحوا يدعون لها في بلادنا غير مميزين بين غثها وسمينها . إنه من المؤسف جدا ان تُدرّس في مدارس المسلمين فلسفة «ديركايم» و «ماركس» و «سارتر» و «سيمون دي بو فوار» واراءهم في الأسرة . لا بغية نقدها وتعريتها . بل تدرّس على انها الرأي الصحيح ولا صحيح غيره .

تقول الكاتبة «سيمون دي بو فوار» الحاقدة على الزواج الشرعي والمنادية بالعلاقة الحرة بين الرجل والمرأة : «إن مبدأ الزواج مبدأ فاضح ناب . إذ انه يحوّل إلى حق وواجب ما هو بحكم الطبيعة تبادل حر ينبغي ان يقوم على الباعث التلقائي» (الجنس الثاني) ويقول ماركس : «وغاية ما يمكن اتهامنا به اننا نريد أن نستبدل بشيوع المرأة المستتر وراء نفاق البورجوازية شيوعا علنيا مشروعا» . ●●

بقلم : محمد الصالح عزيز

إن دعاة الهدم واعداء الإنسانية يريدون دك كيان الأسرة . وتحويل المجتمع إلى اسطبل عفن لا يقل عن اسطبل الدجاج . ويُعجب دعاة التعريب في بلاد المسلمين بما تبثه أبواق الثقافة الهابطة فيهللون ويباركون وهم يخربون بيوتهم بأيديهم .

خروج المرأة للعمل

ولئن لم تنجح هذه الدعوات الهدامة - نظرا لما تتمتع به الأسرة في الحس الإسلامي من احترام وتقدير - فان دعوات اخرى لا تقل خطورة عن الأولى استطاعت ان تنفذ إلى مجتمعاتنا وتنجح في عملها إلى حد بعيد . واولى هذه الدعوات خروج المرأة المسلمة إلى العمل خارج البيت بدعوى التحرر الاقتصادي الذي يكسبها ثقتها بنفسها . وحريتها الشخصية . ولا نريد مناقشة هذا القول هنا . إنما الذي نريده ان نبيّن خطورة ما جناه عمل المرأة على الأسرة وعلى

كلمة

فقه التغير في أساليب التربية

□□ يروى عن الإمام علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه انه قال : «ربّوا أولادكم على غير تربيتكم ، فإنهم خلقوا لزمن غير زمنكم» . ما اشد حاجتنا لفقه مدلول هذا القول . ففي العصور المختلفة تتغير الأحوال . وتتغير مواقع الأشياء . وتسود أعراف . وتستحدث مؤثرات . ولا يجدي لزوم الآباء والأمهات أسلوبا معينا في التربية . فقد يكون فرض الأمر بالعصا - في التوجيه - مجديا في وقت . إلا أن هذا الأسلوب - مع أهمية العقاب في التربية - قد يُنفر الأبناء في عصر آخر يعطي للاقتناع دوره . ويميل إلى بيان المحامد والمساوىء .

ولا يقتصر قول الإمام علي رضي الله عنه على أساليب التوجيه . بل يتعدى ذلك ليشمل أيضاً طريقة حياة الأبناء جميعها . وسائل تثقيفهم . ولهوهم . ولعبهم . وطريقة تعلمهم - بما لا يخرج بالطبع عن الضوابط الشرعية - فإذا كانت وسيلة التعلم في عصر ما تتم بالتلقي على يد عالم أو شيخ مثلا . ومع أهمية التلقي بهذه الطريقة في التعلم . فإن المدارس النظامية - مع ما فيها من سلبيات - يجب ألاّ يكون منهج الآباء في تربية وتعليم أبنائهم هو مقاطعتها . بسبب أن هؤلاء الآباء لم يتعلموا في هذه المدارس .

ومع توافر وسائل إعلامية جديدة لم تكن موجودة يمكن للآباء - بالإشراف على ابنائهم واستخدام خير ما يعرض في هذه الوسائل الإعلامية - ان يحققوا تقدما في توجيه وتثقيف الأبناء وتوسيع مداركهم .

إن فقه التغير في أساليب التربية لتحقيق الأهداف الثابتة . وإدراك الآباء والأمهات لهذا الفقه . يعد ضرورة داخل الأسرة المسلمة . سواء أكان ذلك الإدراك للآباء ام للأمهات □□

الطفولة خاصة
خرجت المراة إلى العمل . واصبح البيت حديقة مهجورة وعلى بعض اشجارها طيور يتيمة محرومة من الاب والام لان الاب والام مشغولان ناهم من مجرّد حضانة الاطفال لقد اصبحت البيوت عبارة عن محطة استراحة للزوجين . اما الاولاد فعلاقتهم بالاباء علاقة حسن الجوار . او علاقة الضيوف الصغار باهل البيت . او علاقة المستاجرين باصحاب العمارة وحرم الأطفال من العناية والرعاية والحنان بعد ان أسلموا إلى دور الحضانة لتقوم بتربيتهم

وقد اثبتت تجارب محاضن الاطفال ان الطفل الذي يتناوب تربيته عدة حاضنات تختل شخصيته وتتفكك . كما ان الطفل الذي يشاركه في حاضنته اطفال اخرون في مثل سنّه لا تنمو في نفسه مشاعر الحب والحنان والتعاون تقول « انّا فرويد » في كتابها « اطفال بلا اسر » « من اول ما اثبتته تجارب محاضن الاطفال ان الطفل في العامين الاولين من عمره يحتاج حاجة نفسية فطرية إلى الاستقلال بوالد له خاصة . والاستقلال بام لا يشاركه فيها طفل اخر . وبعد هذه السن يحتاج حاجة فطرية إلى الشعور بان له امّاً واباً مميزين ينسب إليهما والامر الاول متعذر في المحاضن . والامر الثاني متعذر في غير نظام الاسرة . واي طفل يفقد احد الوالدين ينشا منحرفاً شاذاً مريضاً مرضاً نفسياً على نحو من الانحاء » .

وفي مجلة الأزهر - العدد السادس لسنة ١٩٧٧م - كتب الدكتور « عبد الودود شلبي » ما يلي « في مكان ما اجتمع اكثر من اربعين فتى وفتاة يرجون الشفاء من امراضهم النفسية ومن بين هؤلاء وقف شاب يتقلّص ويصرخ ويحرك قبضته في الهواء في كل اتجاه ويقول انا لا شيء إنني اخاف من كل شيء اكره كل شيء حتى والدتي

إرضاع الطفل صناعياً

لقد افسد خروج المراة إلى العمل كل شيء حتى فطرة المراة نفسها التي احجمت عن إرضاع طفلها طواعية او نتيجة تصلّب غددها التي تصنع الحليب - بالرغم من التحذيرات الشديدة التي لا تزال توجهها الهيئات الطبية العالمية من انقطاع الام عن الرضاعة الطبيعية للأطفال لما لحليب الام من فوائد لا يمكن مقارنتها بالحليب الصناعي - فقد اعلنت الدكتورة « باميلا ديفتر » الباحثة بمعهد ابحاث الطفل بمدينة لندن تحذيرا للامهات من إرضاع اطفالهن لبن الأبقار ، وما في مستواها . وقالت « إن هذه الألبان تحتوي على نسبة عالية من الدسم الذي يصلح لعجول الماشية وحدها ، بينما ضرره يلحق بالطفل الرضيع ، لانه يؤدي إلى الإفراط في السمنة . ويفتح الطريق في جسم الطفل إلى امراض القلب . وإن الرضيع الذي يعتمد على اللبن الصناعي أكثر تعرضا للإصابة باكزيما الجلد او الربو وامراض الجهاز التنفسي الاخرى والأهم انه يشبّ انانيا جافاً غليظ القلب قاسيا قليل التعاطف . يفتقر إلى الارتباط الوجداني على نطاق واسع » .

لقد غاب عن امثال هذه الام ان عملية إرضاع الطفل ليست عملية تغذية لجسمه فقط . وإنما هي تغذية للجسم وتغذية للوجدان ايضا ، لان الصبي وهو يحتضن ثدي الام يجد من الشعور بالدفء والاطمئنان والارتياح ما يملأ نفسه بهجة وانبساطاً لا يملؤها بهما تدفق اللبن وحده إلى معدته

عجز الأم العاملة عن التربية الناجحة

اما النوع الثاني من الامهات اللاتي تطوعن لتربية ابنائهن في البيت فاكثرهن غير مؤهلات تماماً لاداء وظيفتهن بالكامل .. فهن إمّا امٌ جاهلة تماما لا تدري من شؤون التربية شيئا . تعامل اطفالها معاملة تكاد لا تتعدى نطاق ما تتطلبه الغرائز البدائية . وإمّا امّ نصف مثقفة تجدها تبالغ في العناية بجسم الطفل وملابسه وفراشه ولا شيء بعد ذلك . لانها تكرس الجزء الأوفر من وقتها للاعتناء بزينة وجهها وزينة ملابسها ومتابعة اخر تقليعات الموضة والثرثرة مع جاراتها وإمّا امّ خالية من الإيمان تربّت على أيدي مدارس التنصير . فينشأ اطفالها على عقيدتها يقول « مورو بروجو MORO BERGER » اليهودي في كتابه (العالم العربي اليوم) « إن المراة المسلمة المتعلمة هي ابعد أفراد المجتمع عن تعاليم الدين . واقدر افراد المجتمع على جرّ المجتمع كله بعيدا عن الدين . وتقول المنصّرة « انا ميلغيان » في تقرير لها « في صفوف كلية البنات في القاهرة . بنات اباؤهن باشوات وبكوات وليس ثمّ مكان اخر يمكن ان يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي . وليس ثمّ طريق إلى حصن الإسلام اقرب مسافة من هذه المدرسة » . وجاء في كتاب « عمر فروخ » (التبشير والاستعمار) ما يلي

« ومن اجل ذلك طلب المنصّرون الأمريكيون منذ عام ١٨٧٠م مبلغ (٣٠) الف دولار لمدرسة دينية للبنات في بيروت ، وعللوا طلبهم هذا بقيمة المراة في الحياة البيتية . وبان تلك المدرسة ستساعد على تنصير سورية في المستقبل » .

إن وجود مثل هذا النوع من الامهات في مجتمعنا لا يقل خطورة عن النوع الأول إن وجودهن اوجد نوعا من الاطفال فاقدي الهوية ، محطمي الشخصية . يجهل اغلبهم لفظ الشهادة وحياة الرسول ﷺ ؛ بينما تاريخنا الإسلامي يروي لنا امثلة عن الامهات المسلمات اللواتي ينبغي ان نرفع لهن تحية إكبار ووفاء

قال ابو قدامة الشامي « كنت اميراً على قوم . فدعوت الناس إلى الجهاد . فجاءت امراة بورقة وصرّة . فإذا في الورقة إنك دعوتنا للجهاد ولا قدرة لي . وهذه الصرّة فيها ضفيرة شعري فخذها . ولعلّ الله يرحمني بذلك قال ابو قدامة فلما صادفنا العدو رايت صبياً يقاتل فزجرته رحمة به . فقال

كيف تأمرنا بالرجوع وقد قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ﴾ (٢)، ثم قال الصبي لي أقرضني ثلاثة أسهم. فقلت بشرط إن منّ الله عليك بالشهادة أن أكون من شفاعتك. قال نعم. فقتل الصبي ثلاثة من العدو. ثم أصابه سهم. فقلت: لا تنس. قال: لا. ولكن لي إليك حاجة. تقرئ أمي السلام وادفع لها متاعي. فهي التي أعطتك ضفيرة شعرها. ثم قال أبو قدامة: رجعت إلى أمه. فقالت: أتعزيني أم تهنئني؟ فقلت ما معنى ذلك؟ فأجابت: إن كان مات تعزيني وإن كان قُتل تهنئني.» (٣)

خطورة الزواج بغير المسلمة على تربيــــة الأولاد

أما النوع الثالث من الأمهات وهو الأخطر بكثير فهنّ هؤلاء الأمهات النصرانيات. إن أعدادا كبيرة من أبنائنا الذين سافروا إلى أوروبا وأمريكا للدراسة أو للعمل، قد فضّلوا الزواج من بنات البلد الذي يعملون فيه، حتى يضمنوا بعض حقوقهم المدنية هناك، أو ليسدوا بعض احتياجاتهم المالية التي سافروا من أجلها. ولا شك أن مثل هذه الأم ستعمل على زرع كراهية الإسلام والمسلمين في قلوب أبنائها، أو ستعمل على إبعادهم عن تعاليم إسلامهم على الأقل.

وإذا ركزنا حديثنا على المرأة، فإن ذلك لا يعني أن الرجل بمعزل عن هذا الخطر، بل لأن المرأة هي الأقرب إلى حياة الطفل من غيرها، وهي التي ترسم في حياة الطفل بصمات شخصيته الأولى، وبالتالي نوع المجتمع المستقبلي.

تعاليم المرأة المعاصرة بين الإيجابية والسلبيـــة

وإنه لمن المؤسف جدا أن نرى تعليم البنت في بلادنا لا يختلف تماما عن التعليم الذي يتلقاه الشاب، دون احترام لشخصية كل منهما وتكوينه الفيسيولوجي وواجبه المستقبلي. فلا عجب أن نرى الفتاة تطالب بالعمل نفسه الذي يحصل عليه زميلها الرجل ما دام الاثنان قد تلقيا التعليم نفسه، وقد تكون هي المتفوقة في الامتحان. إن تعليمنا يتجه نحو محو شخصية البنت التي ستكون أمًا وربّة بيت. وتزيد وسائل الإعلام العربية في دفعها إلى التمرد. وقد ظهر لدينا نساء يتنكرن لواجبهن المقدس، يرتدين سراويل جوفاء. وما درين أنهن قد وقعن في شراك نصبوها لهن بإحكام.

كيـــــف السبيـــــل لأسرة مسلمة ناجحة

أمام استفحال هذا الخطر الذي ما ينفك ينخر أسس الأسرة المسلمة، ويدك كيانها دكًا، لا يسعنا إلّا أن نرفع أصواتنا بالتحذير، وندعو كل ذوي الضمائر الحية في حكومات البلاد الإسلامية إلى الوقوف إلى جانب الصحوة الإسلامية للتصدي لهذا الخطر، والعمل على تجاوزه عبر برامج عمل مكثفة ومدروسة بوعي وإخلاص. نلخص بعض عناصرها في ما يلي:

- إعادة النظر في برامج التعليم في بلادنا في مراحله جميعها، فنعطي للبنت تعليما يراعي فيه شخصيتها الأنثوية وتكوينها الفسيولوجي، ويؤهلها لأن تصبح أمًا وربة بيت.
- أن نعمق التعليم الإسلامي في مدارسنا ونصبغ به دروسنا جميعها، فيكون لأبنائنا حصنا يقيهم من الذوبان في الغرب والانبهار بمنجزاته.
- أن نخصص للأسرة دروسا في تعليمنا، تعطى للبنات والفتيان على السواء، تعمق لديهم مفهوم الأسرة وقيمتها في المجتمع وواجبات كل واحد كما حددها الإسلام.
- أن نقدم لأبنائنا وبناتنا عبر المسلسلات التلفزيونية التي تدخل بيوتنا يوميا وعبر القصص المقروءة المثل القدوة للأسرة المسلمة. وإذا اضطررنا إلى عرض نماذج من الأسرة الغربية فذلك بقصد نقدها والبحث عن مكمن الفساد فيها.
- أن نحدّ من زواج أبنائنا بغير المسلمات وذلك بتوعيتهم قبل سفرهم إلى الخارج وإشعارهم بأن ما يفعلونه يعد جرما في حق عقيدتهم وحق أوطانهم.
- أن نمتن الصلة بأسر أبنائنا المهاجرين في البلاد العربية عبر الجمعيات الإسلامية والثقافية الموجودة هناك حتى لا يشعروا أنهم مقطوعون عن أصلهم ودينهم وحتى لا يكونوا فريسة سهلة في أيدي المتربصين.
- أن نحد من خروج المرأة إلى العمل إلّا عند الضرورة القصوى، ونشجعها على البقاء في البيت، وذلك بمنحها مرتبا محترما مقابل بقائها بالمنزل. وقد لاقى هذا الإجراء قبولا حسناً لدى النساء العاملات في بعض البلدان العربية.

المــــــراجع

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب.
(٢) مجلة منار الإسلام، العدد ٣ ربيع الأول ١٣٩٨هـ.
(٣) مجلة المدرسة المفتوحة، العدد ٣٠، محمد الهادي بوريان.
(٤) حسن التومي، الطفولة في الإسلام.

من أجل قراءة منصفة لتاريخ الدولة العثمانية

أيها المؤرخون .. لا تظلموا العثمانيين المسلمين!

■■ قبل ان يدخل الاتراك العثمانيون في الإسلام ، لم يكونوا موضع اهتمام جاد من المؤرخين المسلمين وغير المسلمين ، فلم يرد ذكرهم إلا من خلال إشارات عابرة .

وحين دخل الاتراك العثمانيون في الإسلام ، انقلبت الصورة ، وأصبحوا محط انظار المؤرخين المسلمين وغير المسلمين ، بيد ان المؤرخين من غير المسلمين ابدوا اهتماماً ملحوظاً بدراسة تاريخ الاتراك العثمانيين المسلمين .

ولاول وهلة يخيل للمرء ان اندفاع المؤرخين من غير المسلمين في دراسة تاريخ العثمانيين المسلمين ، كان ينطلق من منطلق علمي سليم ، هدفه تتبع العثمانيين المسلمين بأمانة علمية منصفة ، ولكن ما أن يطلع المرء على ما افرزته جهود المؤرخين من غير المسلمين من دراسات عن تاريخ العثمانيين المسلمين ، حتى يكتشف أن الغالبية العظمى منهم قد تجاهلوا ، وتناسوا ، مقتضيات الأمانة العلمية ، والإنصاف ، بل اطلقوا العنان لأحقادهم الظاهرة والباطنة ، لتكون هي المنطلق الذي ينطلقون من خلاله في تشويه تاريخ العثمانيين المسلمين وإلصاق عشرات الافتراءات التي لا تسندها أية بينات تاريخية ، بالأتراك العثمانيين المسلمين .

ولئن كنا لا نستغرب أن تصدر مثل تلك الافتراءات عن أقوام فضح الله عز وجل نواياهم تجاه الإسلام والمسلمين في قوله تعالى جل شـــانه :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَـــاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (آل عمران: ١١٨) ■■

ولئن كنا لا نستغرب ان يحمل الحقد الأسود أولئك المؤرخين على تجاهل ، وتناسي ، ابسط قواعد مقتضيات الامانة العلمية في عملية التاريخ للاتراك العثمانيين المسلمين ، فإن الذي نستغربه اشد الاستغراب ، بل ونستهجنه بشدة ، ان ينزلق الكثير من المؤرخين المسلمين ، في حماة عملية التزوير ، والتشويه ، والبهتان ، التي الصقت بتاريخ العثمانيين المسلمين

من ذلك مثلاً ، تلك الفرية اللئيمة التي لا يكاد يخلو منها إلا النذر اليسير من الكتب التي تؤرخ للعثمانيين المسلمين ، والتي تزعم ان السلاطين العثمانيين كانوا يملكون الحق ، بموجب فتوى شرعية إسلامية ، في قتل من يشاؤون من إخوانهم أو بني رحمهم ، أو أقاربهم ، بحجة الحفاظ على وحدة المسلمين ، ولقطع الطريق على أية فتنة يمكن أن تبرز إذا حاول أحدهم المطالبة بالسلطة لنفسه

وكان آخر ما وقع عليه نظري من ترديد لهذه الفرية ، ما جاء في مقال للاستاذ إبراهيم محمد الفحام في عدد المحرم ١٤٠٢هـ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨١م من مجلة العربي التي تصدر في الكويت ، حيث ذهب إلى القول بأن السلاطين العثمانيين الجدد اعتادوا عند توليهم مقاليد السلطة ان يقتلوا إخوانهم جميعاً ، ليامنوا محاولات اغتصاب الملك ، وان هذه الظاهرة تكررت مراراً في تاريخ الدولة العثمانية حتى شمل القتل الإخوة الاصاغر سناً

ولئن كنت لا انفي ، ولا انكر ، وقوع العديد من حوادث التصارع بين بعض السلاطين العثمانيين وبين بعض إخوانهم ، بل واحياناً بينهم وبين ابنائهم ، وان بعض هذه الصراعات كانت تنتهي بمقتل احد الأطراف المتصارعة ، إلا انني انفي ، وبكل شدة ، وبإصرار ، ما يزعمه الزاعمون من وجود فتوى شرعية إسلامية تبيح لكل سلطان عثماني جديد ان يقتل من يشاء من إخوانه ، او بني رحمه ، بحجة المحافظة على وحدة المسلمين ، منعاً لوقوع الفتنة

اقول هذا واتســـاءل

اليس من مقتضيات امانة التوثيق العلمي والتاريخي ، ان يُقدّم بين يدي اية رواية تاريخية بالبينات التي تدعم صحتها ، من تحديد للاسماء ، والامكنة ، والأزمنة ، وتبيان سلسلة الرواة الذين تناقلوا الرواية ، إلى ان وصلت إلى راويها الاخير ؟

ثم ، اليس من مقتضيات امانة التوثيق العلمي والتاريخي ، ان لا يُكتفى بالتعميم المبهم ، بعبارات مبهمة ، في رواية تحمل تهمة خطيرة لشعب باسره هو الشعب التركي المسلم ، بل الامة باسرها ، هي امة الإسلام ، بل للإسلام ذاته الذي كان العثمانيون يحملون لواءه ويمثلونه آنذاك ؟

اين نص الفتوى الشرعية التي يزعم الزاعمون انها تبيح للسلاطين

بقلم : زياد محمود أبو غنيمة

■ لا أنفي أن يكون في تاريخ بني عثمان بعض الأمور التي لا يقرها الإسلام ، وليس الذنب في ذلك ذنب الإسلام وإنما ذنب المسيء نفسه .

■ الأمر المستغرب حقاً أن ينزلق الكثير من المؤرخين المسلمين في عملية التزوير والتشويه التي أُلصقت بتاريخ العثمانيين المسلمين .

العثمانيين قتل بني رحمهم من غير اي مسوغ شرعي ؟

اين اسماء العلماء المسلمين الذين افتوا الفتوى المزعومة هذه ؟

وفي زمن اي من سلاطين بني عثمان على التحديد ، صدرت ؟

لقد قرأت بضعة وعشرين مرجعاً ، عربياً وتركياً وانجليزياً ، تؤرخ للعثمانيين المسلمين ، فما وجدت من بينها مرجعاً واحداً يذكر نص الفتوى المزعومة ، او يذكر اسماً لعالم واحد تنسب الفتوى إليه ، بل لقد اكتفى كل مرجع عند ذكر هذه الفرية بسردها وكأنها يقين لا يرقى إليه شك ، فلا يحتاج إلى توثيق

وقبل ان أتحدث بشيء من التفصيل عن تلك الأحداث التي تشبث بها الزاعمون ليرفدوا بها فريتهم يجدر بي ان أؤكد ان الإسلام يرفض رفضاً قاطعاً هذا الهراء ولا يقبل مطلقاً ان تهون حياة المسلم ، أي مسلم ، إلى درجة تباح فيها حياته لمجرد شبهة ، او من أجل وساوس وأوهام تتستر وراء الزعم بالغيرة على جماعة المسلمين من ان تقع في فتنة مزعومة لم يقم على وقوعها ، او عن مجرد الشك بوقوعها ، دليل شرعي

إن **طبيعة الإسلام** ، وأخلاق الإسلام ، وإنسانية الإسلام **ترفض رفضاً قاطعاً ان تصدر باسم الإسلام فتوى تبيح لأي إنسان مهما بلغ شأنه ، ان يقتل مسلماً إلا في الحالات التي نص عليها الشرع : الثيب الزاني ، والمفارق لدينه التارك للجماعة (المرتد) ، والقاتل عمداً (النفس بالنفس)**

الا ، وإن كل مسلم مهما كان مستواه ، يعلم أن قتل النفس ، أي نفس ، محرم في شرع الله عز وجل إلا ضمن الحدود التي حددها الله عز وجل

ولقد ندد الله عز وجل أيما تنديد ، بتلك الجريمة التي اقترفها **قابيل ابن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام** ، يوم طوعت له نفسه قتل أخيه هابيل فقتله

﴿ واتْلُ عليْهِمْ نبأ ابْنيْ آدم بالْحقِّ إذْ قرَّبا قُرْباناً فتُقُبِّل منْ أحدهما ولمْ يُتقبَّلْ من الآخر قال لأقْتُلنَّك قال إنَّما يتقبَّلُ اللَّهُ من الْمُتَّقين . لئنْ بسطْت إليَّ يدك لتقْتُلني ما أنا بباسطٍ يدي إليْك لأقْتُلك إنِّي أخـافُ اللَّه ربَّ الْعالمين . إنِّي أُريدُ أنْ تبُوء بإثْمي وإثْمك فتكُون منْ أصْحاب النَّار وذلك جزاءُ الظَّالمين . فطوَّعتْ لهُ نفْسُهُ قتْل أخيه فقتلهُ فأصْبح من الْخاسرين . فبعث اللَّهُ غُراباً يبْحثُ في الأرْض ليُريهُ كيْف يُواري سوْأة أخيه قال يا ويْلتا أعجزْتُ أنْ أكُون مثْل هذا الْغُراب فأُواري سـوْأة أخي فأصْبح من النَّادمين ﴾ (المائدة ٢٧-٣١)

بل إن الله عز وجل ، لم يكتف بالتنديد بجريمة **قابيل** ، بل جعلها منطلقاً لحكم رباني يؤكد حرمة النفس البشرية تأكيداً قاطعاً لا لبس فيه ولا غموض

﴿ منْ أجْل ذلك كتبْنا على بني إسْرائيل أنَّهُ منْ قتل نفْساً بغيْر نفْسٍ أوْ فسـادٍ في الأرْض فكأنَّما قتل النَّاس جميعاً ﴾ (المائدة ٣٢)

تلك هي الحقيقة ، حقيقة تؤكد براءة الإسلام من تلك الفتوى المزعومة ، وتؤكد رفض الإسلام لهذا الهراء

فمن اين جاءت هذه الفرية إذن ؟

وما هي دوافعها ، وماذا يقصد مروجوها من ورائها ؟

أما الدوافع التي تكمن وراء ترويج هذه الفرية ، فلا أملك إلا ان أقول : **إنها نابعة من الحقد الأسود الذي تمتلىء به قلوب العديد من المؤرخين الصليبيين من أعداء الإسلام ، ضد الإسلام والمسلمين**

فلقد انتهز بعض المؤرخين الصليبيين الحاقدين ، وقلدهم في ذلك عن قصد أو عن غير قصد بعض المؤرخين الذين يحملون أسماء إسلامية ، وقوع بعض حوادث الصراع الدموي على السلطة في الدولة العثمانية ، وهو أمر لم تسلم منه أمة من الأمم على مدار التاريخ ، فوجدوا في تلك الأحداث متنفساً ينفثون من خلاله أحقادهم الدفينة ضد الإسلام والمسلمين ، فوجهوا سهام افتراءاتهم ضد العثمانيين المسلمين ، وهم في حقيقة الأمر يوجهونها إلى الإسلام الذي كان العثمانيون يمثلونه آنذاك

أقـول هذا ، وبين يدي أكثر من دليل

لنأخذ حادثة مقتل الأمير دوندار عم السلطان عثمان ، وهي حادثة أوردها المؤرخ التركي المعاصر **إسماعيل حامي دنشمند** في كتابه ، **موسوعة التاريخ العثماني** ، الذي ألفه عام ١٩٤٥م ، أي في الوقت الذي كانت فيه أنواء **الردة الأتاتوركية في أصعب حالات هبوبها على تركيا** بكل ما تحمله من مشاعر معاداة للعثمانيين المسلمين . ويزعم فيها أن **عثمان بن أرطغرل استشار عمه دوندار البالغ من العمر تسعين عاماً ، في أمر عزمه على محاربة البيزنطيين ، فعارضه عمه في الرأي ، فلم يتحمل عثمان معارضة عمه ، فقام بإعدامه بيده برميه بسهم انتقاما منه بسبب هذه المعارضة**

ولئن كانت هذه الرواية بنصها هذا من الضعف بحيث خلت منها معظم المراجع التي تؤرخ **لعثمان بن أرطغرل** ، ولئن كان من أدلة ضعفها أن **إسماعيل حامي دنشمند** لم يوثق روايته لهذه الحادثة بذكر اسم المرجع ، أو اسم المؤرخ الذي نقل عنه الرواية ، فإن الحاقدين على العثمانيين المسلمين ، بل على الإسلام الذي يمثله العثمانيون تلقفوا هذه الحادثة ، ونسجوا من حولها من سواد حقدهم ما لا تحتمل ، فزعموا ، وبئس ما زعموا ، أن عثمان قتل عمه دوندار بناء على فتوى شرعية تبيح له قتله خشية أن يزاحمه على السلطنة مما قد يؤدي إلى وقوع الفتنة بين المسلمين

ولئن كان من الإنصاف أن نشير إلى أن ما نقلته معظم المراجع الموثوقة التي أرخت **لعثمان بن أرطغرل** ، عن شدة تعلق **عثمان بأحكام الشريعة الإسلامية** ، وعن التزامه الصادق بالإسلام ، عبادة ، وخلقاً ، وتواضعاً ، وما نقلته عن توقيره الشديد لعمه الشيخ الكبير دوندار ، يجعلنا نستبعد تصديق مقولة أن **عثمان قتل عمه لمجرد معارضته له في الرأي** ، ويجعلنا على يقين أنه ما فعل ذلك **إلا لسبب جلل ، أكبر من مجرد الاختلاف في الرأي**

ويرسخ قناعتنا ما أورده المؤرخ التركي المعاصر **قادر مصر اوغلو** في كتابه ، **مأساة بني عثمان ، المطبوع في استانبول عام ١٩٧٩م** ، في وقت كانت المشاعر الإسلامية في تركيا تشهد فيه شيئاً من أشكال الحرية التي تستطيع معها أن تعبر عن حقيقة رفضها لمشاعر العداء التي حاولت الردة الأتاتوركية ترسيخها ضد العثمانيين المسلمين في نفوس الأتراك

ففي كتابه ذلك ، ينقل **قادر مصر اوغلو** ، عن المؤرخ التركي **خير الله افندي الذي عاصر عثمان بن أرطغرل** ، أن دوندار كان طرفاً في مؤامرة اتفق على تدبيرها بالتعاون مع حاكم مدينة **« بيله جك »** البيزنطي ، تستهدف **اغتيال عثمان** ، تمهيداً لوثوب **دوندار إلى الزعامة خلفاً لعثمان** ، فلما انفضح أمر المؤامرة ، أصر عثمان ، **وهو الحريص على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، على تنفيذ حكم الله في عمه جزاء** اقترافه لجريمة موالاة أعداء الإسلام ، والتآمر معهم ضد جماعة المسلمين .

وتلك لعمري ، نقطة بيضاء ، ووقفة شماء شامخة ، **تُسجَّل في حسنات عثمان بن أرطغرل** ، إذ أكد من خلال حرصه على تطبيق شرع الله في عمه ، على صدق التزامه

من أجل قراءة منصفة لتاريخ الدولة العثمانية

بالإسلام ، وصدق خضوعه لحكمه ، وصدق تفضيله لوشيجة العقيدة ، وارتباطه بها ، فوق وشيجة الدم والقرابة

تلك هي حقيقة قصة السلطان عثمان بن ارطغرل مع عمه دوندار ، تتهاوى امامها اباطيل الحاقدين واراجيف المرجفين

اما قصة السلطان مراد بن اورخان مع ولده الامير ساوجي ، فهي ايضاً علامة بارزة تؤكد صدق التزام مراد بالإسلام ، وصدق خضوعه لأحكام شريعته

ففي الوقت الذي كان السلطان **مراد** يواجه اشرس الحملات المتلاحقة التي تمثلت في العديد من الاحلاف الصليبية التي تجمع تحت الويتها ملوك وامراء **المجر والصرب والبلغار والارناؤوط (البانيا)** ، بمباركة من **بابا روما اوربيان الخامس** ، وبتحريض سافر منه [٧٦٦هـ ١٣٦٥م]

وفي الوقت الذي كان فيه السلطان **مراد** يواجه فيه خطراً تمثل في قيام الأمير الإيطالي **اميديو** بتجميع جيش من الإيطاليين تحت شعار الانتقام للصليب من العثمانيين المسلمين [٧٧١هـ ١٣٦٨م]

وفي الوقت الذي ازداد فيه الخطر ضد الدولة العثمانية المسلمة ، بقيام **امبراطور بيزنطية يوانيس** الخامس بزيارة روما عام [٧٧١هـ ١٣٦٩م] مستنجداً بالبابا ضد العثمانيين المسلمين ، ومعلناً تحوله عن مذهبه **الارثوذكسي إلى المذهب الكاثوليكي في محاولة لاسترضاء بابا روما** لإقناعه بمده بالنجدة التي يطلبها ضد العثمانيين المسلمين

وفي الوقت الذي كان السلطان **مـــراد** يواجه خطراً داهماً جديداً تمثل في نجاح البابا بتجنيد اكثر من **سبعين الف مقاتل صليبي** بقيادة ملك بلاد الصرب الحديد **ووقاشتين** [٧٧٣هـ ١٣٧م]

في ذلك الوقت كان السلطان **مـــراد** لا يكاد ينجح في التغلب على إحدى مكائد الأعداء ، حتى يواجه مكيدة اخرى ، كان ولده الأمير **ساوجي** يتآمر سراً مع الأمير البيزنطي **اندرونيقوس** ، الابن الثاني للامبراطور **يوانيس** ، لتدبير مؤامرة للإطاحة بالسلطان مراد ، وتسليم السلطة للأمير ساوجي ، وسرعان ما انتقلت المؤامرة من مرحلة التدبير ، إلى مرحلة التنفيذ ، فسار الأميران **ساوجي واندرونيقوس** على رأس جيش كانت غالبية جنوده من **البيزنطيين** ، وتمركزا بجيشهما في منطقة لا تبعد كثيراً عن **القسطنطينية** ، فسارع السلطان مراد لملاقاتهما ، فما كاد يقترب منهما حتى خارت معنويات المتآمرين ففر الجنود **البيزنطيون من انصار اندرونيقوس** ، ولجأ الجنود **العثمانيون** من انصار الأمير **ساوجي** إلى جيش ابيه السلطان **مـــراد** ، فأصبح **ساوجي واندرونيقوس** من غير جيش ، فلم يجدا امامهما مفراً من الهرب ، ففرا إلى مدينة « **ديموقة** » ، فلحق بهما السلطان **مـــراد** ، واضطرهما إلى الاستسلام

وجمع السلطان نخبة من القادة والعلماء والقضاة لمحاكمة ولده **ساوجي** ، فحكموا عليه بالموت جراء خروجه على طاعة ولي الأمر ، وجراء موالاته للكفار أعداء الإسلام والتحالف معهم قولاً وفعلاً في محاربة المسلمين

وامر السلطان **مـــراد** بتنفيذ حكم الشرع في ولده ، مسجلاً بذلك صدق ولائه لحكم الشريعة ، وصدق التزامه بالإسلام ، ولكأني به وهو يفعل ذلك ، كان يستشعر قوله تعالى عز وجل

﴿ لا تجدُ قوْماً يُؤْمنُون باللّه واليوْم الآخر يُوادُّون منْ حـــادّ اللّه ورسُـــولهُ ولوْ كانُوا آباءهُمْ اوْ ابناءهُمْ اوْ إخْوانهُمْ اوْ عشيرتهُمْ أولئك كتب اللّهُ في قُلُوبهمُ الإيمـــان وايّدهُمْ بروحٍ منْهُ ويُدْخلُهُمْ جنّاتٍ تجْري منْ تحْتها الأنْهارُ خالدين فيها رضي اللّهُ عنْهُمْ ورضُوا عنْهُ أولئك حزْبُ اللّه الا إنّ حزْب اللّه هُمُ المُفْلحُون ﴾ (المجادلة ٢٢)

ولقد كان من الطبيعي أن يستغل الحاقدون حادثة مقتل **ساوجي** ، فتلقفوها وطفقوا ينسجون من حولها الأقاويل والافتراءات ليرفدوا من خلالها فريتهم عن الفتوى الشرعية المزعومة التي تبيح للسلطان العثماني المسلم قتل من يشاء من بني رحمه

وكان من الطبيعي أن يشتط الحقد بأعداء الإسلام ، فينفثوا حقدهم ضد السلطان **مـــراد** ويتهمونه بالوحشية ، وتحجر عاطفة الأبوة في قلبه ، وما دروا أن صدق الالتزام بالإسلام يجعل وشيجة العقيدة فوق كل وشيجة ، **وصلوات الله وسلامه على نبينا محمد** الذي علم المسلمين هذه الحقيقة الإيمانية ، حين قال « **والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** » .

وانتقل إلى حادثة قتل السلطان **بايزيد بن مـــراد** (الصاعقة) لأخيه الأصغر **يعقـــوب** ، فلا احد ينازعه في تأكد وقوعها ولا احد حاجة إلى محاولة تبريرها ، فقد استهل **بايزيد** عهده فعلا بارتكاب جريمة بشعة حين اقدم على قتل اخيه الصغير **يعقوب** ، بتحريض من بعض انصاره الذين طفقوا يوغرون صدره ضد اخيه ، الذي كان شجاعا ، قوي الشخصية ، ووجدت وشاية المغرضين هوى في نفس **بايزيد** الذي خشي ان يزاحمه **يعقوب** على السلطنة ، واستبدت به وساوسه حين أخذ الوشاة يذكرونه بأن جده **اورخان بن عثمان** ولي السلطنة رغم كونه الاصغر سناً من اخيه الأمير **علاء الدين**

ولئن كنت انكر ان **بايزيد** قد ارتكب جريمته البشعة **فعلاً** بعد ان غلبه **هواه** ، وزينت له وساوسه ان يقترف تلك الجريمة ، وطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله **فالجريمة يتحمل وزرها بايزيد وحده** . **وليس من العدل ولا من المنطق ان يزج بالإسلام في عملية تبريرها**

وينبغي ان اشير هنا إلى ان الجفاء كان مستحكما بين العلماء والسلطان **بايزيد** ، لدرجة استبعد معها ان يجد **بايزيد** عالما واحداً يستجيب له فيصدر تلك الفتوى التي ينسب استصدارها في بعض المراجع إلى **بايزيد**

ولقد بلغ من حدة ذلك الجفاء ، ان العالم المؤمن القاضي **شمس الدين محمد حمزة الفناري** ، رد شهادة السلطان **بايزيد** في إحدى القضايا ، فلما راجعه **بايزيد** في ذلك اجابه القاضي المؤمن بأنه رد شهادته لأنه تارك لصلاة الجماعة

بل لقد بلغ الجفاء بين العلماء والسلطان **بايزيد** إلى حد اقرب ما يكون إلى القطيعة بسبب استنكارهم لوقوعه تحت سيطرة وتأثير زوجته النصرانية الأميرة « **اوليفيرا** » شقيقة ملك الصرب **لازار** ، وتماديه بتحريض منها في إدمان شرب الخمر ، وإقامة حفلات اللهو ، ويذكر المؤرخ التركي المعاصر **اسماعيل حامي دنشمند** في كتابه « **موسوعة التاريخ العثماني** » ان بايزيد قد تفقد العمل في بناء مسجد « **اولو جامع** » في بورصة ، وكان قد اوشك بناؤه على الانتهاء ، فالتقى خلال تجواله في المسجد بالعالم المؤمن **محمد شمس الدين البخاري** فسأله عن مسمع من الناس عن رأيه في بناء المسجد ، وهل يرى في البناء أي نقص ؟ فاجابه العالم المؤمن بجواب ساخر يحمل بين طياته مشاعر عدم الرضى عن سيرة **بايزيد** المنافية للإسلام ، فقال له

بالنسبة لنا نحن المسلمين ، فإننا لا نجد اي نقص في بناء المسجد ، اما بالنسبة اليك يا بايزيد ، فإنني اخشى ان تكون قد نسيت ان تصنع خزانة تحفظ بها خمورك بجانب المحراب

افيعقل بعد هذا ، ان يجد بايزيد ، عالما واحدا يفتي له بقتل اخيه من غير مسوغ شرعي ؟

ولقد وجد الحاقدون رافداً جديداً يدعمون به فريتهم فيما وقع من صراع دموي بين ابناء **بايزيد** الصاعقة ، حين قتل **محمد بن بايزيد إخوته عيسى** ، **ثم سليمان** ، **ثم موسى** ، **ليتفرد بحكم السلطنة**

ولئن اشتط المغرضون في حقدهم فزعموا ان **محمد بن بايزيد** قد قتل إخوته بموجب تلك الفتوى الشرعية المزعومة ، فإن الحقائق التاريخية تؤكد ان ما جرى بين ابناء **بايزيد** من اقتتال دموي ، كان اقتتالاً مصلحياً من اجل الطموحات الشخصية لكل واحد منهم للجلوس على عرش السلطنة ، وليس من العدل والإنصاف ان يزج بالإسلام في هذا المقام

وينبغي أن أشير إلى أن شهوة الجلوس على عرش السلطنة قد اشتطت بأبناء **بايزيد** لدرجة لم يجدوا معها غضاضة في الاستعانة بأعداء الإسلام من **البيزنطيين** ضد بعضهم بعضاً ، كما فعل **سليمان بن بايزيد** حين تنازل لملك الروم « **إيمانويل الثاني** » عن مدينة **سلانيك** وسواحل البحر الأسود مقابل الوقوف إلى جانبه ضد اخويه الآخرين **عيسى ومحمد**

هذا ، وينبغي ان اشير إلى ان بعض المؤرخين المغرضين ، زعموا ان الفتوى الشرعية المزعومة التي تبيح للسلطان قتل بني رحمه من غير مسوغ شرعي ، هي تلك الفتوى التي اصدرها الشيخ سعيد احد تلاميذ الشيخ **التفتازاني** ، والتي ورد نصها على النحو التالي « **من اتاكم وامركم جميعاً على رجل واحد ، يريد ان يشق عصاكم ، ويفرق جمعكم ، فاقتلوه** » .

والحقيقة أن هذه الفتوى قد صدرت عام [٨٢٣هـ / ١٤٢٠م] كما يورد المؤرخ التركي **عبد القادر داده اوغلو** في كتابه « **التاريخ العثماني المصور** » ضد احد قضاة العسكر وهو الشيخ **بدر الدين** ، الذي ثار على السلطان ، وتزعم حركة تنادي بإلغاء التفرقة بين الأديان ، وبتوزيع الاموال بالتساوي بين الناس ، وقد اندس في حركة الشيخ **بدر الدين** ، كما يروي **الأستاذ محمد فريد في كتابه « تاريخ الدولة العلية العثمانية »** عدد من اليهود والنصارى ، وعندما وقع **بدر الدين في الأسر** بعد معركة حامية الوطيس ، حوكم امام هيئة من كبار العلماء والقضاة ، **فصدرت بحقه الفتوى**

أيهـا المؤرخون ..لاتظلموا العثمانيين ا[illegible]

نصها الذي اوردته آنفاً ، وبتوقيع الشيخ **سعيد** ، ويروي المؤرخ التركي المعاصر **إسماعيل حامي دنشمند** في كتابه ، **موسوعة التاريخ العثماني** ، أن الشيخ **بدر الدين** قد وقع بنفسه أيضاً على الفتوى اعترافاً بذنبه ، وتم إعدامه شنقاً على ملأ من الناس في السوق الرئيسي في مدينة **سراز**

ولقد وجد المغرضون مبرراً آخر لرفد بهتانهم بخصوص الفتوى المزعومة ، في حادثة اعدام السلطان **مراد الثاني لعمه مصطفى بن بايزيد**

وحقيقة الأمر ان **مصطفى بن بايزيد** كان قد اختفى وانقطعت أخباره بعد هزيمة **بايزيد** (الصاعقة) في معركة **انقرة** امام **تيمورلنك** ، ثم ظهر فجأة في زمن أخيه السلطان **محمد جلبي بن بايزيد** مطالباً بالسلطنة لنفسه ، واستنجد بأعداء الإسلام من البيزنطيين فأمدوه بالمساعدات ، واوعزوا لأمير بلاد **الفلاخ** بإمداده بجيش كبير ولكن **مصطفى** فشل في تحقيق اي نجاح ، واضطر إلى اللجوء إلى **سلانيك** التي كان الأمير **سليمان بن بايزيد** قد أعادها إلى السيطرة البيزنطية مقابل وعدهم له بمساعدته ضد إخوته ، كما أسلفت قبل قليل ، واتفق السلطان **محمد جلبي** مع امبراطور **بيزنطيه** على إبقاء أخيه **مصطفى في سلانيك** تحت مراقبة الامبراطور ، مقابل مبلغ من المال ، واستمر الأمر على هذا النحو إلى ان ولي السلطنة **مراد الثاني بن جلبي** ، فتحرش به الامبراطور ، **إيمانويل الثاني** ، في محاولة منه لإعادة هيبة الامبراطورية ، وطلب منه عقد معاهدة يتعهد **مراد** بموجبها بعدم القيام بأية محاولة لغزو **القسطنطينية** فلما وقف السلطان **مـراد** ، موقفاً حازماً في وجه ، **إيمانويل** ، ورفض مطالبه ، عمد ، **ايمانويل** ، إلى استدعاء الأمير **مصطفى** وأمده بعشر سفن حربية مدججة بالجنود والسلاح ، فتمكن **مصطفى** من الاستيلاء على مدينة وميناء **غاليبولي** ثم تمكن من التغلب على الجيش العثماني الذي أرسله السلطان مراد لمحاربته بقيادة وزيره **بايزيد باشا** ، فسار السلطان **مراد الثاني** بنفسه لملاقاة عمه **مصطفى** الذي لم يلبث أن وقع في أسر **مـــراد** ، ليواجه عقوبة الإعدام شنقاً ، جزاء **خيانته لله ولرسوله وللمؤمنين** ، وهل من خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين أعظم من موالاة في جماعة المسلمين ، ليبرئ هؤلاء ليزعموا أن الإسلام يبيح للسلطان قتل من رحمه كيفما يشاء ؟

فريـــة باطلـــة . وبهتـــان عظيم . .

وأجدني هنا مضطرا للتوقف وقفة أرد بها فرية خبيثة الصقت بالسلطان **محمد الفاتح** ، فقد درج بعض المؤرخين ، وهم يؤرخون لحياته ، على الزعم بأنه قام بقتل أخيه الرضيع **أحمد جلبي** بعد أيام قليلة من تسلمه مسؤولية السلطنة بعد وفاة أبيه السلطان **مراد** ، خشية أن يزاحمه على السلطنة ، ومن المؤسف أن هذا الزعم لم يقتصر على المؤرخين غير المسلمين ، وإنما وقع في أحبولته عدد من المؤرخين المسلمين

ولئن كانت هذه الفرية التي الصقت بالسلطان **محمد الفاتح** تكاد تكون أوهن من بيت العنكبوت ، إلا أنني أجد من الواجب التوقف عندها ، وتفنيدها ، لكي لا يبقى بعد ذلك عذر لأي مؤرخ يحترم نفسه ، ويحترم شرف الكلمة التي يؤرخ بها ، أن يستمر في ترديد هذا البهتان العظيم ضد السلطان **محمد الفاتح**

هل يعقل ان سلطاناً ولي السلطنة في عهد ابيه ، وتحت كنفه ، ثم وليها من بعد وفاة ابيه ، وقد اشتد ساعده ، ونضجت خبرته ، والتفت الأمة من حوله تحوطه بالحب ، والطاعة ، هل يعقل ان هذا السلطان يغار من اخ له رضيع ، فيخشى ان ينازعه على السلطنة ؟ وكيف يتسنى لطفل رضيع ، وانى له ، ان ينازع على السلطنة ، وهو الرضيع الذي إن تاخرت امه عليه بالحليب يوماً مات جوعاً

ثم ، هل يصدق إنسان عاقل ، ان **محمداً الفاتح** ، الذي تربى على مائدة القرآن ، على يد خيرة علماء عصره ، أمثال الشيخ **احمد بن إسماعيل الكوراني** الذي كان الفاتح يسميه ، **ابا حنيفة زمانه** ، ، والشيخ **تمجيد اوغلو** ، والشيخ **محمد جلبي زاده** ، والشيخ **مولا إياس** ، والشيخ **العـــوراني** ، والشيخ **سراج الدين الحلبي** ، والشيخ **اق شمس الدين** ، يمكن **ان يفكر بمثل هذا الأمر الفظيع** ؟؟

بل ، لنفرض جدلاً ان **محمداً الفاتح** كان يوجس خيفة ان ينازعه أخوه الرضيع على السلطنة ، أفما كان يستطيع ان يحتويه تحت كنفه ، ويربيه على الإخلاص له ، بدل ان يقتله ؟

ولماذا يستبق **محمد الفاتح** الامور فيقتل أخاه الرضيع ، وقد كان بإمكانه أن ينتظر وهو مطمئن البال بضعة عشر عاماً حتى يكبر أخوه ، فيتحقق من نوازعه ونواياه ؟؟

من هنا نستطيع أن نتبين انتفاء المصلحة الشخصية للسلطان **محمد الفاتح** من قتل أخيه الرضيع

ولننتقل الآن إلى مناقشة الطريقة التي تمت بها عملية القتل المزعومة ، فقد زعم مروجو هذه الفرية أن السلطان **محمداً الفاتح** أرسل أحد قواده واسمه **علي بك** إلى حمام النساء لقتل أخيه الرضيع ، فلما علم **علي بك** أن الطفل موجود في حمام النساء حيث تقوم مربيته بغسله ، اقتحم الحمام وأمسك بالطفل الرضيع وغطسه تحت الماء حتى مات مختنقاً غرقاً

هل يصدق عاقل ان محمداً الفاتح ، وهو الذكي المحنك ، يقدم على قتل اخيه الرضيع بهذه الصورة المكشوفة الساذجة ؟ وهل كان عاجزاً عن تكليف إحدى النساء ، كزوجته ، أو إحدى خادماته ، بتنفيذ عملية القتل دون إثارة انتباه أحد ، بدل أن يرسل رجلاً إلى حمام النساء وهو أمر غير مألوف ، إنه أن يسمح لرجل بأن يقتحم هذا الحمام ، حمام النساء ، حيث يكن فيه متحللات من حجابهن ، ومتخففات من كثير من ملابسهن ، وفي ذلك ما فيه من خروج مستهجن عن المألوف ، من شأنه أن يحدث فعلاً من هياج النساء وصخبهن وصياحهن ، ما يضطر ذلك الرجل إلى الفرار قبل أن ينفذ مآربه ، مهما بلغت به الجرأة والصلافة ؟

إذن ، ما هي حقيقة هذه الفريـــة

الحقيقة **هي** أن المربية التي كان موكلاً إليها أمر العناية بالطفل الرضيع **أحمـــد** ، انشغلت عنه لبعض شأنها بينما كانت تغسله ، فوقع في حوض الماء ، فمات **مختنقاً** **غرقاً قبل ان تتداركه الايدي التي امتدت لإنقاذه بعد فوات الاوان**

وصادف بعد غرق الطفل بأيام قليلة أن أحد ضباط الجيش ، واسمه **علي بك** ، ارتكب جريمة عقابها الإعدام ، فلما أعدم وجد الحاقدون مادة جديدة خيل إليهم أنها تدعم بهتانهم ، فطفقوا يزعمون أن **علي بك** هو الذي أغرق الطفل الرضيع **أحمد** ، وأن السلطان **محمداً الفاتح** خشي أن يفشي هذا الرجل سره فقتله ، ومن هنا حدثت الفرية على النحو الذي أسلفناه ، ويكفي الإشارة إلى أن ، **إدوارد سي كريسي** ، يتبنى هذا الزعم في كتابه ، **تاريخ العثمانيين الأتراك** ، المطبوع بالانجليزية في بيروت في عام ١٩٦١م ، ويدعي أن السلطان **الفاتح** أقدم على قتل الضابط **علي بك** متهماً إياه بقتل أخيه الرضيع دون أن يكون للسلطان علم بذلك

ولو أنهم توقفوا عند هذه الفرية وحدها لهان الأمر ، ولكنهم ما برحوا أن راحوا ينسجون من حولها مزيداً من الافتراءات ، فزعموا أن **محمداً الفاتح** لم يكتف بقتل أخيه ، بل أصدر قانوناً أعطى للسلطان الحق في قتل من يشاء من إخوته وأبنائه وأبناء عمومته وخؤولته ، قطعاً للطريق على أي منهم أن ينافسه على السلطة

لقد أوضح المؤرخ التركي المعاصر **إسماعيل حامي دنشمند** في كتابه ، **موسوعة التاريخ العثماني** ، الدافع الذي جعل السلطان **محمد الفاتح** يصدر هذا القانون فقال

، حين وجد السلطان محمد الفاتح ان أكبر خطر يهدد الدولة العثمانية في الفترة التي سبقت توليه مقاليد السلطنة ، نجم عن تكرار حوادث الانشقاق التي كانت تقع بين الأمراء العثمانيين ، والتي كانت تصل في أكثر الأحيان إلى درجة الاقتتال ، وتؤدي إلى انقسام الدولة إلى فريقين او اكثر ، مما كان يؤثر على وحدة الدوله ، ويغري خصوم الإسلام بها ، فقد رأى السلطان محمد الفاتح ، ان يضع قانوناً أسماه ، قانون حفظ النظام للرعية ، أكد بموجبه ان الموت سيكون مصير كل من يعلن العصيان المسلح ضد السلطان ، ويتعاون مع اعداء الإسلام ضد المسلمين .

ويردف **إسماعيل حامي دنشمند** ، أن هذا القانون كان سبباً في انحسار ، أو على الأقل في تقليص حوادث العصيان المسلح ، التي كادت أن تصبح أمراً شائعاً في الدولة العثمانية قبل صدور هذا القانون

وإن المرء تتملكه الدهشة ، حين يرى أن كل دول الدنيا ، قديمها وحديثها ، لا تخلو قوانينها من مثل هذا القانون ، ومع ذلك لا تجد أحداً يعترض عليها أو يشوه مقاصدها ، كما يفعل المغرضون تجاه الدولة العثمانية ،،

وبعـــد

فإني احسب أن القارىء الفطن ، يدرك من خلال ما اوردت من حقائق ، أن الحاقدين إنما يهدفون من وراء التركيز على تحريف تاريخ الأتراك العثمانيين المسلمين إلى الإساءة إلى الإسلام ذاته ، من خلال الإساءة إلى الأتراك العثمانيين المسلمين ، حين يظهرونهم بمظهر القوم المتوحشين الذين انعدمت الرحمة من قلوبهم ، ومن خلال الإيحاء بأن مسألة قتل السلاطين لإخوانهم كانت امراً عادياً مالوفاً عندهم

اقـــول هذا ، ولا انفي ، ان يكون في تاريخ بني عثمان ، وخاصة في عصورهم المتاخرة ، بعض الأمور التي لا تنسجم مع الإسلام ، وتتعارض مع احكامه ، وليس الذنب في ذلك ذنب الإسلام ، وإنما الذنب ذنب المسيء نفســـه

نحو وعي قرآني متجدِّد

■■ ساهمت مدرسة الإصلاح منذ ظهور (محمد إقبال) في إرساء دعائم فكر إسلامي مستنير ، وبعث جوانب من مذهبيته الخالدة إلى الوجود .

وقد اعتبرت كتب « تجديد الفكر الديني » لإقبال ، و « رسالة التوحيد » للشيخ محمد عبده و « فلسفتنا » للإمام محمد باقر الصدر اهم جهد عقلي صدر عن تلك المدرسة الفكرية التي عملت على إحياء الماثور من فلسفة الإسلام ، وربطه مع تطورات المعرفة الإنسانية في نواحيها المختلفة . ■■

بقلم : محمد بدر الدين بن حسن

حتمية المتابعة والإثراء

إن ذلك الجهد الهام يتطلب اليوم متابعة أخرى واعية لعرض دراسة متكاملة في المعرفة الإسلامية ، تنفذ إلى صميم فلسفة القرآن وجوهر الهدي النبوي للخروج بثروة حقيقية تزوِّد الإنسان بنظرة جديدة للكون والحياة ، وتمنحه معالم التربية الحقَّة والتشريع الارقى . ولا مجال لاعتراض القائل بأن ذلك كلّه مسطور في كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ .

فالمطلوب هو إحياء وبعث تلك الثروة الهائلة التي حولَّت طاقات معطلة في الجاهلية إلى فعالية حضارية سامية . وبكلمة أخرى إنه لا بد من **الكشف الجديد والمستمر عن طبيعة الرؤية الإسلامية في التغيير وابعادها في الانفس والآفاق .**

إن القرآن الكريم يقول .

﴿ أوَلَمْ يَكْفِهِمْ أنَّا أنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (العنكبوت : ٥١) .

إن الانتفاع الحقيقي بالقرآن يتجاوز مجرد القراءة والحفظ ولكونه كتاب الحياة الأصلي ينبغي أن نحرص أنْ يمدنا بالحلول الصالحة لنا ، ولا يتحقق ذلك إلَّا بالغوص العميق في بحاره النورانية .

وعلى سبيل المثال يمكن عن طريق التأمل في المصطلحات القرآنية ، مثل : الأمَّة ، او الهجرة ، أو الطغيان ، وتتبع دلالاتها في سياقاتها المختلفة استخراج احكام اجتماعية ، وقوانين مهمة وخطيرة في مباحث التاريخ والاجتماع . ولكن هل عندنا من يتجشم مكابدة هذا النوع من العمل الفكري الرائد ؟ .

إن مكر الأعداء وأساليبهم الفتَّاكة تعمل باستمرار على عزل الإسلام وتحنيطه ضمن قوالب كهنوتية تخالف روح العصر ، وتصادم جوهر الفكر

بصائر القرآن

إن التبصر بالقرآن وبعث مباحثه من جديد مطلبان تقتضيهما ظروف مرحلتنا الراهنة : لان الاساليب القديمة في التعامل معه ـ وبالأخص أساليب القرنين الماضيين ـ باتت عديمة الجدوى .

إن العالم بأسره اليوم يبحث عن الجديد ، والقرآن هو كتاب الله الحي المتجدد **﴿ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف ٢٠٣)**

وصياغة رؤية إسلامية قائمة على اسس قرآنية كافية وحدها على الاقل لهداية آلاف البشر . إن المسلمين الأوائل قد تمتعوا ولا شك بروح الإسلام المتجددة : مما جعلهم يُقبلون عليه في لهفة وتعطش ، ذلك لأن الخاصية الأولى للإسلام انه يمنح معتنقيه روحاً جديدة ، ويكوِّن لديهم تفاسير جديدة عن الكون والحياة . وعلى الدعاة إلى الإسلام اليوم فرض الاقتباس من هذا المنهج حتى لا تُهدر طاقات ، وتضيع تجارب بسبب تخليها عن سنن القرآن .

على أن القول بعرض الإسلام وفق معطيات العلم ، وتغيرات العصر ، لا يعني أبداً مسايرة مقتضياتهما ، بل تُفهم الأصول والوسائل قصد استغلالها ومغالبتها ، وتطويعها في آخر الأمر . وهذا من خصائص منهج الإسلام القائم على الواقعية : إذ من المسلمات البدهية لكسب قضية أو مغالبة موضوع النفاذ إلى جوهره ، واستكشاف بواطنه .

■ إن عقلية الانصراف عن مشاغل الفعل والعمل إلى مباحث التجريد والجدل لا تزال تسيطر على قطاع كبير من شبابنا مع أن القرآن يرفض هذا المسلك ويقاومه .

■ إقبال - محمد عبده
ربط الإسلام بتطور المعرفة الإنسانية ■

ولكن المسلم المعاصر بحكم استجابته لواقع معتاد ، وبظراً لخضوعه لنظام مألوف ، تعوّد على الاكتفاء بحقيقة مجزّأة عن الدين ، حجبت عن عينيه لذّة البحث والتأمل في رحاب القرآن الكريم .

فهو يفضل أن ينشغل بمسألة « رؤيـة هلال رمضان » في كل موسم رمضان أكثر من أن يبحث مثلاً عن حلول قرآنية تهديه إلى سبل التعامل الصحيح مع الناس وقضايا المجتمع .

إن عقلية الانصراف عن مشاغل الفعل والعمل ، إلى مباحث التجريد والجدل لا تزال تسيطر على قطاع كبير من شبابنا مع أن القرآن يرفض هذا المسلك ويقاومه ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ (المائدة ١٠١)

إن أشكالاً عديدة من القصور ناتجة أصلاً عن التعود غير الشعوري لأنماط الفكر السائد الذي يطرق وجدان المسلم بلا استئذان .

وهذه الأشكال منها ما يسمى بالقابلية للهزيمة ، ومنها ما يرجع إلى جملة الرواسب الضـارة ، الناشئة في ظل تربية غير إسلامية .

وفضلاً عن هذا فإن تلك الرواسب ـ وإن كانت تتصارع فينا مع قيم الإسلام الأصلية ـ تعدمنا فرصة ممارسة عالم التجربة الروحية الصادقة التي عايشها الفرد المسلم زمن الرسول ﷺ ، ولكن الأقوياء وحدهم يلحقون في الوصول إلى مرتبة الإحسان الكاملة ، وتذوق ثمار الارتفاع الذي هو الهدف الأسمى للدين ، ولذلك يصحّ القول بأن المسلم بين معركتين دائمتين : مقاومة رواسب الماضي لتزكية النفس منها ، والتطلع إلى مرتبة الكمال الإسلامي .

نحو صياغة مبرهنة للدين

إن التعاليم الإسلامية في عملية توجيهها لخطى البشر ترشدهم إلى أقرب مسالك الحقيقة ، ولذلك تهتم بإبراز جوانبها العمليـة أكثر ممـا تُعنى بالتصورات النظرية .

ولعلّ (الغزالي) هو أول من أدرك ذلك من فلاسفة الإسلام ، فقد ولّى وجهه شطر الرياضة الباطنية بعد أن تحقق من جفاف منطق العقل وعجزه عن استكناه جوانب الحقيقة الشعورية الحية ، والمثير في تجربته أنه لمّا استمتع بظلال التجربة الدينية واطمأن إليها عن ممارسة واقتناع ، أحسّ أنها المعبر الوحيد للحقيقة ، السبب الذي جعله يقلل من شأن العقل والتعويل عليه في مثل هذا الميدان .

وليس المطلوب من مسلم اليوم أن يقتنع بدينه بتجربة مبرهنة على طريقة الغزالي ، وإنما غاية المطلوب أن يعرض حقائق دينه في صورة علمية تقبلها كل العقول ، لأن أساليب التعبير والتواصل قد تغيرت كثيراً عما كانت عليه في أزمنة سابقة ، ولذا لا بدَّ للمسلم أن يستفيد من واقعية التعاليم الإسلامية في توجهاتها ومقاصدها العامة .

الاقتباس من القـــرآن

إن الاقتباس من مناهج القرآن وطرائقه الفذّة كفيل بمنحنا قدراً كبيراً من الموضوعية والعمق لفهم قوانين الحياة والمجتمع .

وعلى سبيل المثال فإن تبيان وجهة نظر القرآن في مسألة من المسائل التربوية أو الاجتماعية تحتاج إلى رحلة دقيقة تتجاوز بكثير مسلك القراءة العادية أو البسيطة ، فيجدر بمن يريد تحقيق ذلك كما يلاحظ الإمام (المودودي) رحمه الله أن يحدد بوضوح ما لتلك المسألة المدروسة من نواح أساسية ، ونقاط رئيسة ، ويتعرف كذلك على مبلغ ومدى ما توصل إليه الفكر البشري في تلك المسألة ، وما جوانبها التي تتطلب حلولاً ، وما النقطة التي لم يستطع التفكير الإنساني تخطيها حتى اليوم ؟

فإذا ما حقّق ذلك فله أن يدرس القرآن واضعاً أمام عينيه الجوانب التي تتطلب الحلول .

وفي تجربة (المودودي) أن المرء إذا درس القرآن باحثاً في مسألة على نحو ما ذُكر يفاجأ بالردود على أسئلته في آيات قد قرأها عشرات المرات من قبل ولم يخطر بباله أن تلك الآيات تكمن فيها تلك الردود .

وهذا هو السر في أن الرسول ﷺ كان كثيراً ما يردد : « اقرؤوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا » ، وفي رواية لأبي ذرّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قام بآية يُردِّدها حتى أصبح ـ ولما سُئل (عليٌّ) رضي الله عنه ـ هل خصّكم رسول الله ﷺ بشيء أهل البيت ؟ قال : لا ، إلاّ فهماً أوتيه رجل في كتاب الله .

على أن الصفاء الروحي لا يكفي وحده لاستثمار معاني هدي الكتاب المبين ، بل لا بد من تقويته بالتمكن من استيعاب معارف العصر ، التي هي خلاصة الفكر البشري على مر العصور .

وعلى سبيل البيان فإن القارىء العادي ليس بوسعه أن يدرك من قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وعلَّم آدم الأسْماءَ كُلَّها ﴾ أكثر من إشارة إلى قصة الخليقة ، وتعليم آدم أسماء الأشياء ، أما العارف فيخلص منها إلى نظرية في تحصيل المعرفة الإنسانية هي كونها إدراكية ، وأن منشأ العلم الأسماء التي هي المدخل الأولي لكل أنـواع

■ المودودي
لا بد من التمكن باستيعاب معارف العصر ■

نحـــــــو
وعي قـــــــرآني متجــــــدِّد

■ إنَّ الصفاء الروحي لا يكفي وحده لاستثمار معاني هدي الكتاب المبين ، بل لا بد من تقويته بالتمكن من استيعاب معارف العصر .

التحصيل التي وفرها الله للعقل البشري

إن طريقة القرآن في عرض معالم الوجود تجعل فهم حقائق الدين أيسر منالاً للإنسان ، وأقرب إلى طبيعته وليس حكراً على الأنظار الفلسفية ، لأنها توافق عقله وقلبه إلى حدّ بعيد ، وتستجيب لشهادة الحواس ومنطق العقل ، ولذلك يحفل القرآن بما يحض على مشاهـدة صفحات الكون ، وتفهم أسراره ، ويفتح الأبصار والبصائر للتحليق في رحابه الفسيحة

ولأن طريق الملاحظة يؤدي إلى المعرفة الصادقة ، فإن العلم المكتسب من التجربة يقتحم بدوره أبواب الإيمان ، ويفسح له مجالاً أرحب من محيط المادة ، لأنه يقوده إلى ما وراء العلم ، أو الغيب كما يسميه القرآن ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** ﴾ (**البقرة ٣**)

ولأن الحقيقة في شمولها واحدة ، فأيّاً كان الطريق الذي يسلكه المرء فإنه سيلاقي الله جل جلاله المتفرد بالخلق والتدبير .

وكما أن هناك صلة بين الإنسان والعالم الطبيعي فثمة أيضاً صلة تربط حقيقة هذا العالم بأصل الوجود قال تعالى ﴿ **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ . ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ** ﴾ (عافر ٦١ ـ ٦٢) .

إن [illegible] ومق هده الآيات هي وسيلة الاتصال [illegible] حقيقة الكلية ، وإن توسيع دائرة مجالات [illegible] في كشف تلك الحقيقة من صميم [illegible] لأنها مسالك تؤدي في نهاية المطاف [illegible] الله تبارك وتعالى .

وما التصدع الذي تشهده نظر [illegible] هذا العصر وقلق أصحابها إلا دلائل على ذلك . [illegible] المذهل في كشف حقائق الطبيعة ، والإحاطة [illegible] الكون مرحلة أولى لتلاقي حقائق العلم مع الدين

ولهذا لا ينبغي للمسلم أن يخشى الأفكار أبداً مهما كانت طبيعتها : لأنها خاضعة لجريان سيادة الحق عليها ، وفق قوانين الحركة والجدل المنتهية حتماً إلى التوحيد ﴿ **إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** ﴾ (**الطلاق ٣**)

مبحـــث الألوهيـــــة

إننا لو طبّقنا منهج الاقتباس من القرآن الكريم على مسألة معينة ، وبشروط مضبوطة ، نحصل حتماً على نتائج أقل ما يقال فيها إنها جماع ما يمكن أن يتوصل إليه الفكر الإنساني على الإطلاق

ولنكن هذه المسألة تتناول في دراستنا على سبيل المثال مبحث « **الألوهيـة** » باعتباره أعظم مبحث في الفكر العقيدي الإسلامي ، إننا نجد أن القرآن الكريم قد عرض لهذه المسألة في مستويات ثلاثة من الاعتقاد الديني

(أ) مســـتوى التجربـــة الإنسانيـــة

وهي التي أظهرت على مر الزمان أن فكرة الله القـادر المبدع مـلازمة للطبيعـة الإنسانيـة ، وما رسالة الأنبياء والرسل جميعاً إلا مخاطبة عقلية ووجدانية لهذه الطبيعة ، وآيات القرآن حاملة بهذا التوجه وهذه بعض منها على سبيل الاستشهاد .

﴿ **قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ (**إبراهيم ١٠**) .

﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ (**العنكبوت ٦٣**) .

﴿ **قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ (**النمل ٥٩**) .

(ب) مســـتوى التجربـــة الكونيـــة

إذا كان محور التجربة الإنسانية هو الإنسان في سيره إلى الله جلّ جلاله ، فإن المستوى الثاني للتجربة يتكشف للذهن ، كانتقال مباشر هذه المرة للكون الفسيح ذاته ، باعتبار صدوره عن خالقه ومبدعه .

وأغلب آيات القرآن تحفل أيضاً بما يحض على هذا التوجه الرشيد . وهذه بعض الأمثلة

— ﴿ **وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ (**الرعد ٣**) .

— ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ** ﴾ (**الملك ١٩**) .

— ﴿ **أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (**النمل ٦١**)

(ج) مستوى الوحي النبـــوي

وهو أرقى صور الدين التي تربط المخلوق بحقيقة الألوهية ، وهو المستوى المباشر لتلقي الحق عن طريق الوحي ، وهو حجة الله البالغة على البشر ، وهو عدل الله المطلق ، ولطفه المقدس القاصي بتعريف البشرية بذاته ، والتكرم عليهم بصور العبادة

إن القرآن كله مقتضى هذا المستوى وحجة هذا التكليف قال تعالى ممتناً على عباده بهذه النعمة العظمى

﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ (**آل عمران ١٦٤**) .

واجب مســلم اليوم

إن التمحيص النهائي لخلاصة النتائج العلمية الهامة تهدينا إلى تفهم عميق لمعظم آيات القرآن ، فضـلاً عن النصـرة الحقيقيـة التي يتيحهـا للمسلمين إن مسار العلم المعاصر يتجه دون قصد منه نحو إثبات حقائق الدين ، وواجب المسلم اليوم أن ينهض للكشف عن معالم دينه ليساهم في النهاية في التقاء العلم بحقيقة دينه الخالدة .

---

(١) راجع كتاب المبادىء الأساسية لفهم القرآن الدار الكويتية/ط ١ ١٩٦٨م ـ ص ٥٢ .

بريد الأمة

●● كان المفروض ان تاتي هذه الكلمة في مقدمة باب « باقلام القراء » ، خاصة بعد ان استكمل مقوماته كزاوية لها ذاتيتها الخاصة وطروحاتها المتميزة ، ولم تعد جزءاً من باب « بريد الامة » وإن جاءت بعده مباشرة لأسباب فنية تتعلق بنظام ترتيب الصفحات ـ وذلك لاننا نتوجه بهذه الكلمة إلى الإخوة القراء الذين يسهمون بنتاج اقلامهم في إثراء الزاوية بالمعاني المفيدة ، إلّا اننا نعتبر ان كلمة باب البريد في هذا الموقع هي المنبر الذي نخاطب منه جميع الإخوة « قراء وكتابا ومفكرين ومتعاملين مع ابواب المجلة كافة ، بما في ذلك باب « باقلام القراء » ، فنطلب إليهم توجيه مراسلاتهم باسم الباب مباشرة ، ونؤكد لهم ما سبق ان ذكرناه من انه تقرر تخصيص مقابل مادي عن مساهماتهم كما ندعوهم إلى ان يحرصوا على كتابة اسمائهم وعناوينهم واضحة ، ونطلب ذلك بصفة خاصة من الإخوة والاخوات الذين نشر إنتاجهم ابتداء من العدد الخمسين ـ صفر ١٤٠٥هـ ـ ●●

رســـــالــة ..

■■ بعث احد الإخوة ـ بتوقيع « مسلم مغترب » بهذه الرسالة ، من القاهرة ، يقول فيها :

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

إن السبب الذي اضطرني للكتابة إليكم هو ما نشر بالعدد الخمسين (بالصفحة ٣٠) من « الامة » حول النشاط الصليبي للجامعة الامريكية في بيروت ـ من ناحية ـ ومن ناحية اخرى ما ورد بالعدد نفسه (بالصفحة ٨٢) ، حيث اقترح بعض الإخوة القراء ، تخصيص زاوية تضم عناوين الجامعات التي تهتم بإعداد كوادر إسلامية مؤهلة .

اقــول ، وقلبي يمزقه الاسى : إنني احد المسلمين الذين انهوا دراستهم الجامعية ويرغبون في متابعة دراستهم العليا الإسلامية التخصصية ، مع العلم بان البلد الذي احمل جنسيته لا يوفر لي منحة دراسية كما تعهّد بدفع رسوم الدراسة ، واتصلت بعدد من الجامعات في العالم الإسلامي التي توصف بانها « حصون ثقافية » للمسلمين ، وقضيت صيف عام ١٩٨٤م في إعداد الوثائق والمستندات المطلوبة ، ولم احصل على اكثر من الوعود .

وخلال حوار مع احد الزملاء ، اشار عليّ بالاتصال بمكتب الإعلام الجامعي الفرنسي ففعلت ، وجاء الرد سريعاً يعرض عليّ اختيار واحدة من اربع كليات فرنسية متخصصة في « الدراسات الإسلامية » واتصلت بها بالفعل ، ولم يخطر ببالي في يوم من الأيام ان يبلغ الاهتمام بي ان تغرقني كليات فرنسا بسيل من المطبوعات لإقناعي بمزايا متابعة الدراسة فيها !

فكرت في الامر ملياً : كيف اتابع دراستي العليا في المواد الإسلامية تحت إشراف من يجاهر بمحاربة الإسلام ؟ استغفرت الله ، وقررت إلغاء الفكرة ، وجمعت وثائقي وسافرت جواً إلى إحدى الدول العربية للاتصال بالكلية المعنية ، وبعد تقديم الوثائق المطلوبة واجهتني بطلب القيام ببعض الإجراءات ، وقضيت حوالي اسبوعين اتردد بين مقر الكلية وعدد من الجهات الرسمية لإتمام الإجراءات وتوفير الشروط ، غير انه قد تبين لي اخيراً ان المسؤولين في الكلية ليست لديهم الرغبة في تسجيلي ويحاولون إقناعي بان السبب خارج عن إرادتهم .

وقفت امام بناية الكلية اودعها ، ومخيلتي تستعرض احداث الماضي القريب : كليات فرنسا تحاول إغرائي بكل الوسائل ، بينما إحدى الكليات الإسلامية التي يحلو للقائمين عليها ترديد عبارات فقدت طعمها مثل « محاربة الغزو الفكري والاستلاب الثقافي وذوبان الهوية » ترى انني لا استحق مقعداً دراسياً بالرسوم المقررة .

واتســاءل : ترى كم من الوقت يلزم مثل هذه المواقع لتتخلص من الواجهات المخادعة ؟ وإذا كانت هذه حال الذي وجد من يتكفل له بالمنحة وبالرسوم الدراسية ، فكيف حال من يريد الدراسة على نفقته الخاصة او من يطمع في منحة من الكليات الإسلامية ؟

رســـائل .. رداً على رســـالة ..

●● وردت رسائل كثيرة ترد وتعقب على رسالة الأخت رضا عيسى محمود التي نشرت تحت هذه الفقرة من « بريد الامة » بالعدد الحادي والخمسين ، ربيع الأول ١٤٠٥هـ ، وقد راينا ان المكان المناسب لنشر هذه الردود هو باب « الأسرة المسلمة » نظرا لطبيعة القضية التي تعالجها ، وهي قضية تعليم الفتاة المسلمة بين المسؤولية الإسلامية وظروف المجتمع الجامعي المعاصر ، ومع ذلك فقد يكون من المناسب نشر إحدى الرسائل التي تتناول هذه القضية من بعض جوانبها ، لنذكر بها قبل ان نطرحها للمناقشة على صفحات « الأسرة المسلمة » ، وندعو ـ بهذه المناسبة ـ الإخوة من المفكرين والمعنيين بالقضية للمساهمة برايهم وعلمهم وفكرهم لإثراء المناقشة .

جاء ضمن رسالة مطولة بعث بها الأخ لحروش عبد الله من المغرب :

[إلى التي حرصت على الالتزام بالإسلام فكراً وسلوكاً ، وعملت على تحقيقه في واقعها ـ قدر استطاعتها ـ وعملت على تعميق معرفتها بالإسلام عبر قنوات الفكر والثقافة الإسلامية لمواجهة تحديات العصر ، ثم في غمرة هذا الشعور المرهف ، وبعد مسيرة خمس سنوات من الاجتهاد الدؤوب تُدعى ـ اختنا ـ إلى التوقف عن الدراسة وعدم الالتحاق بالجامعة والقعود في البيت إلى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً .

قد لا احتاج إلى البرهنة على مدى حث الإسلام على طلب العلم ، فلقد اغنى الصباح عن المصباح ، ولو اننا قلبنا الفكر في عرصات هذا العصر ـ عصر التحدي ـ كما شهدت بذلك ـ اختنا ـ لراينا ان المسلمين يمرون بمرحلة خطيرة من تاريخهم ، فجميع القوى المادية قد كشرت عن انيابها ، لهذا كان لزاماً عليك ـ بل لزاما علينا جميعاً ـ ان ننزل إلى الساحة ، ولا شك ان البيت ساحة والمدرسة ساحة والشارع ساحة والجامعة ساحة ، حيث مرجل الحروب الفكرية يغلي وحيث السموم الناقعات تسيل من اقلام الكتاب .

إننا لو فرضنا ـ جدلاً ـ انك ـ ابنتنا الاخت ـ قبعت في بيتك ، واختك الاخرى في بيتها وهكذا وانزوى الشباب المسلم ، اذاك حررونى بربكم من سينزل الساحة ، ومن سيمثل الإسلام قلباً وقالباً ، جوهراً ومظهراً ، من سيقض مضاجع الملاحدة والمارقين .

بل خبروني بربكم : ما الذي يدفع المسلم إلى ان يضع حليلته تحت إشراف طبيبٍ اجنبي غريب ؟ لا شك ان مرد هذا هو غياب الطبيبة المسلمة والممرضة المسلمة ، ولقد ضاق العالم الإسلامي باستيراد المحليين المفسدين .

إن خروج الفتاة المسلمة الملتزمة هو نوع من الدعوة إلى الله ، وقد يستنكف عباد الهوى والملاحدة عن ان يقرؤوا كتاب الله تعالى إلّا انهم سيقرؤونه وبحروف بارزة في زي المراة المسلمة ، وفي غض المسلم والمسلمة لأبصارهم وسيقرؤونه وهو مترجم إلى سلوك حي وإلى واقع ملموس وسيرونه يمشي في الاسواق وفي الجامعات ، وهذا لا يعني ـ ضمنياً ـ ان نهجر احدنا البيت هجراً مبيناً ، إذ لا يقول هذا إلّا من ضاق بصره وبصيرته ، فنحن مطالبون بالنظر إلى هذه الحياة نظرة شاملة كاملة ، نظرة تجعل الحياة شريحة واحدة ، وهذا هو منطق الإسلام في كل شيء ■■

بأقلام القراء

[المسلمون والإسلام]

●● تحت هذا العنوان كتب الأخ عبد القادر الشوادفي . من جامعة الأزهر بالقاهرة

ننظر بأعيننا إلى الصراعات والاتجاهات التي تتنازع الأمة الإسلامية فيصدم مشاعرنا هذا التفرق يدب في أمة أمرها الله تعالى أن نتوحّد . وحذّرها من أن تتفرق فتفشل ويذهب ريحها هباء وصار المسلمون في شتى بقاع العالم نهباً للصراعات والأطماع الأجنبية متى نعود للمسلمين شخصيتهم القوية التي فتحوا بها أنحاء العالم من مشارقه ومغاربه .

متى نعود ونتمسك بحبل الله المتين حتى لا نترك الثغرات في وجوه أعدائنا فينفذوا منها ويبثّوا السموم والتفرقة بين المسلمين إن ما يحدث لنا اليوم هو لتركنا تعاليم الله وسنة نبيه ﷺ ، فيجب علينا معشر المسلمين التمسك بكتاب الله وسنة رسوله . عملا بقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا ﴾ فالذي يحدث لنا اليوم هو ابتلاء من الله سبحانه وتعالى لنا لأننا لم نعمل بتعاليم كتابه وسنة نبيه فعلينا ـ كمسلمين موحّدين قائلين لا إله إلّا الله محمد رسول الله ـ أن نلتزم بكتاب الله في عملنا . فالإسلام دين المحبة والإخاء وليس دين الحقد والكراهية الإسلام يأمرنا بالتعاون على البر والتقوى . والتواصي بالحق والتواصي بالصبر . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ولقد وضع الإسلام أسساً راسخة شيّد عليها المسلمون الأوائل بناء الأمة الإسلامية في أرجاء الأرض بقوة الإيمان .

يجب على المسلمين العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونعود سوياً إلى الطريق المستقيم والنهوض بالعمل من أجل الإسلام دين الحرية والإخاء فنحن معشر المسلمين ألف مليون مسلم في شتى بقاع العالم لو اتحدنا وصرنا قوة واحدة لغيّرنا مجرى الأحداث في جميع أنحاء العالم وأصبحنا قوة يحسب لها العالم ألف حساب . لو فعلنا ذلك لكنّا الفائزين بالدنيا والآخرة . ولتحقق فينا قول الله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خيرَ أمَّةٍ أُخْرِجتْ للنّاس تأمُرُون بالمعْرُوف وتنْهوْن عن المُنكر ﴾ وقول الرسول ﷺ . « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي » .

فحقاً من تمسك بكتاب الله وسنة رسوله لا يضل ولا يشقى لأنهما السلاح له في الدنيا والنجاة له من النار في الآخرة ●●

كتب الأخ الفليزوري محمد ـ من المغرب تحت عنوان :

الخــــوف أخطــر ســلاح

يقــول أيها الأخوة أيها المستضعفون في كل مكان .. الجهاد الجهاد وإياكم والخوف من الأعداء وما يمتلكون من أسلحة مختلفة فتّاكة مدمرة إن العدو يسعى من ورائها إلى بث الخوف والرعب في نفوس المسلمين . وهذا ما تقوم به الصهيونية العالمية في فلسطين المحتلة ولبنان . وما تقوم به الشيوعية في أفغانستان . لأن السلاح الخطير الحقيقي هو الخوف والرعب الذي يقتلع جذور الرجاء والعزيمة والإرادة من أعماق القلوب الخاوية من الإيمان بالله .. يقول الشاعر والفيلسوف المسلم (محمد إقبــال)

إني رأيت الخوف في الدُّنيا عدواً للعمل
هو مطفيءُ نورِ الرجاء . وسالبُ كنْزِ الأمل
يرمي الإرادة بالتزلزل . والعزيمة بالخوَرْ
ومن احتواه الخوفُ لا يجني من الرَّوض الثمر

أما المؤمن الصادق فلا يجد الخوف إلى قلبه المليء بالإيمان سبيلا . بل هو سلاحه الذي ينتصر به على أعدائه رغم كثرة عددهم وعدتهم . وقلة عدده وعدته يقول تعالى ﴿ سأُلقي في قُلُوب الّذين كفرُوا الرُّعْب .. ﴾ (الأنفال ١٢) ويقول تعالى للمؤمنين ﴿ وأعدُّوا لهُمْ ما اسْتطعْتُمْ منْ قُوّةٍ ومنْ رباط الْخيْل تُرْهبُون به عدوّ اللّه وعدُوّكُمْ وآخرين منْ دُونهمْ لا تعْلمُونهُمُ اللّهُ يعْلمُهُمْ ﴾ (الأنفال ٦١)

من هنا تدرك أخي المجاهد خطر الخوف على نفس الإنسان حين يتسرب إليها فينسفها نسفاً . ويذرها قاعاً صفصفاً .

وحين يقوم المؤمن يجاهد في سبيل الله ويسعى للشهادة ويستجيب لنداء ربه ﴿ سابقُوا إلى مغْفرةٍ منْ ربّكُمْ وجنّةٍ عرْضُها كعرْض السّماء والأرْض أُعدّتْ للّذين آمنُوا باللّه ورُسُله ﴾ (الحديد ٢٠) . عند ذلك لا تثنيه عن عزمه المواد الكيماوية ولا الذّرّة والصواريخ وغيرها .

وأخيراً أذكرك أخي بقول الإمام أحمد بن تيمية . لما ورد الأمر بسجنه بقلعة دمشق « ما يصنع أعدائي بي . أنا جنّتي وبستاني في صدري أين رحت . فهي معي لا تفارقني . أنا حبسي خلوة . وقتلي شهادة . وإخراجي من بلادي سياحة ... » .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

لَوْ كُنَّــــا مُؤْمنــــين

ضياءٌ مِنْ سمائكَ يحتوينا / يُنيرُ لنا الطَّريقَ إذا انْتَلينا
ويبعثُ أكرمَ النَّزعاتِ فينا / وينْضُرُ سيْفَةَ الحقِّ المُبينا
لو انّا قد بقينا مؤمنينا
لو اخْتَرنا لنا الإسلامَ دينا

لو انّا قد رضينا الحقَّ حقّاً / ورُحْنا نبتغي الإسلامَ صِدْقاً
ولمْ نفترْ بالدُّنيا فنشقى / وسِرْنا في طريقكَ مُخْلصينا
ولكنْ غربنا غرباً وشرقاً
دُعاةَ السُّوءِ والأهواءِ فينا

فيا خيرَ النَّبيِّينَ الكرامِ / وأعظمَ مَنْ مدحْتُ منَ الأنامِ
إمامي أنتَ يا بدرَ التَّمامِ / إذا أنتمْ الغُواةُ المارقونا
بهذا أو بذاكَ منَ اللئامِ
إذا اتَّبعوا الطُّغاةَ المُرْجِفينا

تركْنا الأمرَ بالمعروفِ جهراً / وجئْنا كُلَّ ما حرَّمْتَ نُكْرا
فلمْ نحفظْ لعهدكَ قطُّ ذِكْرا / ولمْ نصُنِ الأمانةَ شاكرينا
لربِّ العرشِ نعمتَهُ علينا
وصِرْنا نُنكرُ المعروفَ فينا

بليتُنا وقدْ عمّتْ شقاقُ / يُغذّيهِ منَ الملأ النِّفاقُ
وفتنةُ قومِنا كأسٌ دِهاقُ / عنِ الأهواءِ تُسْكِرُهُ عزينا
فلا يُغني الشَّرابُ ولا يُراقُ
ولا يُروى السُّكارى المُخْنسونا

حسين الفخري [المدينة المنورة]

وطـــني الســـعيد

حيِّ السَّعيدةَ عرضَها والطّولا / واحمِلْ إليها الحُبَّ والتبجيلا
وانقُلْ إليها الشوقَ مِنْ أعماقِنا / ومن القلوبِ إلى القلوبِ رسولا
فالحُبُّ للأوطانِ فرضٌ واجبٌ / لا يقبلُ التعبيرَ والتَّحويلا
فإليكَ يا وطني تفيضُ مشاعري / ويتوقُ قلبي نُكرةً وأصيلا
وإليكَ أُهدي كُلَّ قولٍ فلْتَهُ / حتّى ولو كانَ العطاءُ قليلا
فالحُرُّ مَنْ يهبُ البلادَ حياتَهُ / ويصدُّ عنها غازياً ودخيلا
إنّا خطونا للأمامِ ولمْ نعُدْ / نخشى الطُّغاةَ ونرهبُ التنكيلا
الشرعُ والقرآنُ مصدرُ نهجِنا / والفكرُ في الإسلامِ كانَ دليلا
ماذا يقولُ الحاقدونَ فحسبُهُمْ / أنّا رفضْنا قولَهُمْ والقيلا
إنّي أهيبُ بشعبِنا وشبابِنا / أنْ يحذروا التَّشكيكَ والتَّضليلا
واللّهُ يحفظُنا ويحمي شعبَنا / ويُزيلُ عنّا الحقدَ والتَّجهيلا

نبيل خالد محمد عثمان [الجمهورية العربية اليمنية]

الإعلام العربي .. وامريكا

●● تحت هذا العنوان كتب الأخ يوسف جبريل

تصور لنا الإعلام العربي التعاون بين امريكا واسرائيل بانه محدود حرصاً من الرئيس الامريكي - كل رئيس امريكي - على كسب اصوات اليهود الى جانبه وبالتالي تضمن فوزه برئاسة امريكا

هكذا تصور لنا ... هذا الامر الخطير وتصر في تحليله على تأكيد ذلك

وبناء على هذا التحليل الخاطيء وجدت فكرة اخرى خاطئة تركز على ان الحل يكمن في ان يتخلص الرئيس او المرشح او المنتخب من اليهود بفوزه برئاسة امريكا ... [illegible] ... امريكا و ... [illegible] ... فلا بد من ان تكون امريكا ... على الاطلاق على الحياد فكانت الدعوة ... لوبي عربي مقابل اللوبي اليهودي

... [illegible] ...

... [illegible] ...

ان الشعب الامريكي الذي اسقط احد رؤسائه بسبب ما يعرف بفضيحة ووترجيت قادر ان يوقف رئيسه عند حده اذا تجاوز مصالح الشعب الامريكي لكن الشعب الامريكي يفهم ان مصلحته ايضاً في دعم اسرائيل ودعم رئيسه فمصلحته تمليها عليه معتقداته ومبادئه ولا محل للعواطف عندهم بل مصالح ومصالح فقط

اما اعلامنا فهذه طريقته في تبرير الهزائم . كلما تلاحق الفشل انبرى داعياً إلى امتلاك امريكا حيث يمكن بعدها إضعاف إسرائيل ومن ثم تحقيق الأماني العربية في السلام العادل . ●●

المؤتمر الخامس عشر

لوزراء خارجية الدول الإسلامية

■■ عُقد في صنعاء بالجمهورية العربية اليمنية في الفترة ٢٦ ـ ٣٠ ربيع الأول ١٤٠٥هـ [١٨ ـ ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٤م] ، المؤتمر الخامس عشر لوزراء خارجية (٤٦) دولة إسلامية اعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي . حيث اشتمل جدول اعماله على (١٠٦) بنود تتناول قضايا سياسية واقتصادية وثقافية وغيرها . وكانت هناك قضايا اكثر إلحاحاً طغت على مناقشات المؤتمر وعبرت عنها توصياته في صيغ مختلفة تتراوح بين الإدانة والمناشدة والمطالبة .

وأكد المؤتمر ان قضية فلسطين ـ قضية المسلمين الأولى ـ هي جوهر مشكلة الشرق الأوسط ولب الصراع العربي ـ الإسرائيلي . وان قضية فلسطين ومشكلة الشرق الأوسط كلٌ لا يتجزأ بالمعالجة والحل . ودعا إلى عقد مؤتمر دولي تحت اشراف الأمم المتحدة لحلها .

كما قرر تشكيل لجنة خماسية من الدول الإسلامية طبقاً للتوزيع الجغرافي اطلق عليها اسم لجنة « مراقبة تحركات العدو الصهيوني » تكون مهمتها رصد نشاطاته في مختلف المجالات واقتراح السبل الكفيلة بمواجهتها .

وادان المؤتمر التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والكيان الإسرائيلي . والموقف الأمريكي المعادي للحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني مطالبا في الوقت نفسه المجموعة الأوروبية باتخاذ مواقف اكثر ايجابية .

وكانت القضية الأخرى التي تطرق اليها المؤتمر « الحرب العراقية الإيرانية » حيث دعا [illegible] إلى التعاون الكامل والمخلص مع لجنة المساعي الإسلامية الحميدة من اجل التوصل إلى وقف فوري للحرب . وحل النزاع بالمفاوضات [illegible] على اساس عادل ومشرف . كما ناشدهما مراعاة مبادئ الشريعة الإسلامية واتفاقية جنيف حول أسرى الحرب . وبروتوكول جنيف حول الأسلحة الكيماوية .

وفي نطاق التضامن مع شعوب الساحل الأفريقي . أكد المؤتمر أهمية استمرار برنامج المعونة الغذائية الطارئة وبرنامج المعونة للمشروعات الإنمائية العاجلة في دول الساحل الأفريقي [illegible] وأهمية تنمية البرامج التي وضعتها [illegible] لمكافحة الجفاف وتعزيز قدرات الإنتاج الغذائي الذاتية .

وقد اختار المؤتمر [illegible] شريف الدين بيرزاده وزير العدل الباكستاني السابق ليكون الأمين العام الجديد [illegible] خلفاً للحبيب الشطي الذي عين في منصب [illegible] كما تقرر عقد المؤتمر السادس عشر لهذا المجلس عام ١٩٨٥م في المغرب . وعقد مؤتمر القمة الإسلامي في الكويت في شهر كانون الثاني ١٩٨٦م ■■

الكونجرس لا يناقش

المساعدات لإسرائيل !

■■ لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة ، تُثار قضية المساعدات الامريكية لإسرائيل وذلك من خلال حوار تلفزيوني بثّته في اواخر عام ١٩٨٤م شركة التلفزيون الامريكية « سي . بي . إس » وجاء في اعقاب إعلان اذاعته محطة « دبليو . إم . سي . اي » لحساب الجمعية الوطنية للعرب الامريكيين ، طرح من خلال قضية المساعدات .

وكشف الحوار الذي شارك فيه عدد من الشخصيات الامريكية ، كثيراً من الحقائق التي يغفل عنها العرب في تقديرهم للنظرة الامريكية لإسرائيل ، كما كشف النقاب عن الأسباب الحقيقية التي تجعل إسرائيل تحصل على كل ما تطلبه من امريكا من مساعدات .

وقال متحدث باسم اليهود في امريكا تعليقاً على نشر الإعلان ورد الفعل العنيف الذي ابداه اليهود إزاءه : [إن مسالة بقاء إسرائيل هي مسالة حيوية ليهود امريكا ، وحين يصل الأمر إلى حد تهديد بقاء إسرائيل فلنا الحق في الدفاع عنها] .

وكشف « بول فندلي » عضو الكونجرس السابق الذي فقد مقعده في مجلس النواب بسبب انتقاده للغزو الإسرائيلي للبنان عن الإرهاب الذي يمارسه اللوبي الصهيوني ضد المسؤولين الامريكيين في مختلف المؤسسات الحكومية والخاصة . وقال :

[إن هدف اللوبي الإسرائيلي هو إسكات ايّ نقد موجه لإسرائيل في انحاء الولايات المتحدة ، لا في المؤسسات الحكومية فحسب ، بل وفي وسائل الإعلام ايضاً] .

واضاف : [ليس هناك نقاش قط في الكونجرس الامريكي حول المساعدات الامريكية لإسرائيل ، وان القضية الوحيدة التي تثار بهذا الصدد هي : كم سندفع هذه السنة لإسرائيل . لقد عبر « لي » هاملتون « رئيس اللجنة الفرعية لشؤون اوروبا والشرق الأوسط المنبثقة عن لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس النواب . عن الموقف تعبيراً دقيقاً حين قال في وصف نقاش الكونجرس للمساعدات الامريكية لإسرائيل : إن كل ما يفعله الكونجرس هو زيادة المساعدات لإسرائيل] .

بقي أن نشير إلى ان المساعدة الامريكية لإسرائيل في السنة المالية الحالية تبلغ (٢٫٦) مليار دولار . بينما المطلوب للسنة القادمة (٤) مليارات دولار وإن كان هناك من يقول بانها (٨) مليارات حيث إن ما يعلن من ارقام لا يمثل الرقم الحقيقي لحجم المساعدات . ويتم ذلك في وقت تسعى فيه الحكومة الأمريكية للتخلص من العجز في الموازنة العامة الذي يقدر بحوالي (١٠٠) مليار دولار ، وذلك بتقليص الإنفاق على المرافق والبرامج الحكومية وخاصة برامج الإصلاح والضمان الاجتماعي التي يستفيد منها المرضى والعجزة والعاطلون عن العمل وغيرهم من الشعب الأمريكي ■■

الانتخابات العامة وقضايا المسلمين في الهند

■■ جرت في الهند مؤخرا الانتخابات العامة لاختيار النواب لـ «لوك سبها» أي مجلس الشعب او البرلمان الهندي المركزي التي فاز فيها «راجيف غاندي» رئيس حزب المؤتمر وابن «انديرا غاندي» رئيسة وزراء الهند سابقا باغلبية المقاعد (٤٠١ مقعدا من مجموع ٥٤٤ مقعدا).

وكان هذا النجاح الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الانتخابات الهندية متوقعا ومنتظرا حسب التقديرات والدراسات لمختلف الجهات لعدة أسباب منها:

١ ــ تعاطف عموم فئات الشعب مع «راجيف غاندي» بعد مقتل والدته «انديرا غاندي» على يد اثنين من حراسها من طائفة السيخ وما أعقبه من موجة الانتقام من السيخ.

٢ ــ إعجاب أغلبية الشعب الهندي ـ وهم من الهندوس ـ بالخطوات التي اتخذتها «انديرا غاندي» ـ قبل بضعة شهور من مقتلها ـ ضد طائفة السيخ بإصدار الأوامر للجيش باقتحام معبدهم الرئيسي ـ المعبد الذهبي ـ في مدينة «امرتسار» في ولاية بنجاب. كما استطاعت إجراء تغيير في الحكومة القائمة في ولاية كشمير، إذ دبرت عزل السيد «فاروق عبد الله» رئيس الوزراء الذي كان لا يرى رأيها في كثير من القضايا المتعلقة بمسلمي كشمير مثلما كان والده الشيخ عبد الله الملقب بأسد كشمير رحمه الله. وكان عزل السيد فاروق عبد الله وتعيين زوج أخته ـ غلام محمد شاه ـ الذي يؤيد ويساير حزب انديرا غاندي خطوة أولى نحو القضاء على الامتيازات الخاصة الممنوحة لأهالي كشمير بموجب دستور الهند. فهذه الإجراءات ضد الأقليتين الرئيسيتين من قبل «انديرا غاندي» أوجدت رصيداً من الإعجاب من قبل الأغلبية الهندوسية. وعلى كل فقد استفاد منها ابنها «راجيف غاندي» بل تضاعف هذا العطف والتقدير بسبب هذه النهاية لحياة والدته.

٣ ــ عدم وجود المعارضة القوية لأن الأحزاب الأخرى تسلك مسالك متباينة بحيث لا يمكن تحقيق الوحدة في القواعد فيما بينها بأي شكل من الأشكال.

إن نتائج هذه الانتخابات قد تحمل بعض المؤشرات الهامة بالنسبة للمسلمين.

● نجد في هذه الانتخابات أن الحزب الهندوسي المتطرف المسمى بـ «بهارتيا جنتا بارتي» [illegible] الحركة الانتخابية [illegible] هزيمتهم ـ وما يترتب على ذلك من [illegible] الأحداث ـ [illegible] المسلمين [illegible] هؤلاء الزعماء [illegible] تكلموا عن الاستفزاز في نشاطاتهم السياسية خارج [illegible] ومن المعروف أن هذا الحزب [illegible] [illegible] [illegible] بالمنظمات الصهيونية الإرهابية.

● كما نجد في هذه الانتخابات الحزب الشيوعي الذي كان في مركز قوي في ولايتي البنغال وكيرالا.

ولكن لنتطرق لأوضاع المسلمين في الهند [illegible] أولهم تفرق المسلمين وتشتتهم وعدم وجود الرابطة القوية بينهم

■ المرأة المسلمة في الانتخابات الهندية

[illegible] بعد التصـــــويت ■

وتأييدها للحقد المستمر من قبل الهندوس على المسلمين. وهو حقد أعمى ناتج عن جهل بدين الإسلام وبتشويه لحقائق تاريخ شبه القارة الهندية ـ وخاصة تاريخ الحكم الإسلامي ـ الذي استمر فيها سبعة قرون.

ونلاحظ أن بعض مسلمي الهند كانوا يميلون إلى مساندة حزب المؤتمر لأنهم كانوا يعتقدون أنه الحزب الذي يمكن أن يكون منصفاً أو مساندا [illegible] كثير من قضاياهم. ولكن الأحداث التي وقعت خلال السنوات الأربع الأخيرة ـ وخاصة [illegible] المسلمين في آسام [illegible] وفي أماكن أخرى ـ قد [illegible] سخط المسلمين وبدؤوا يفقدون الثقة في حزب المؤتمر شيئاً فشيئاً.

وإذا رجعنا إلى تاريخ الهند الحديث ـ خاصة إلى عهد ما قبل الاستقلال ـ نجد أن حزب المؤتمر كان يضم في كنفه جميع الطوائف الدينية والاتجاهات السياسية وكان للمسلمين دور هام في بروز هذا الحزب كجبهة وطنية قوية ضد الاستعمار وكان الزعيم المسلم محمد علي جناح ـ مؤسس دولة باكستان نفسه ـ من أبرز أعضاء حزب المؤتمر ورئيساً له لفترة من الزمن.

وقد اشترك المسلمون في الانتخابات الأخيرة في الهند بشكل غير منسق وبدون إدراك لمقتضيات الأحزاب المساندة لأنهم كما قلنا آنفا غير متحدين فيما بينهم.

ونلاحظ أن المجلس الوزاري الذي أعلن عنه «راجيف غاندي» يضم اثنين من المسلمين، أحدهما سيدة، بمنصب وزير، وأربعة بمنصب وزير دولة. هذا ولم يتضح بعد مدى اهتمام هؤلاء الزعماء المسلمين الجدد بقضايا إخوانهم. فهل يكون هؤلاء مسلمين حقاً، يدركون مشكلات المسلمين في الهند ويعملون على معالجتها ويكونون عوناً لإخوانهم؟ ■■

الداخلية الإسرائيلية تقوم

بدور الجماعات « المتطرفة »

■ تناقلت وسائل الإعلام الإسرائيلية - مؤخرا - خبراً مفاده ان وزارة الداخلية الإسرائيلية قامت بعمليات فحص وتدقيق اماكن إقامة وسكن حاملي الهوية الإسرائيلية من سكان القدس . وذلك بغية إسقاطهم من سجلات هذه المنطقة تمهيداً لسحب هوية القدس منهم . واستبدالها بهوية الضفة الغربية بحجة سكنهم خارج منطقة القدس

ويعتبر هذا الإجراء حلقة جديدة من حلقات التهويد والتشريد ومحاولات طمس الهوية الفلسطينية . وسيترتب على هذا الإجراء « المخطط » حال اكتمال تنفيذه اضرار جسيمة تمتد لقطاع كبير من اهالي القدس الذين يحملون هويتها ، لا سيما أولئك الذين كانوا يقطنون في السابق في البلدة القديمة من المدينة ولهم فيها ممتلكات . وسيتاثر بهذا المخطط قطاع واسع من الفلسطينيين في القدس في مناطق الضاحية . الرام . وبيت حنا ممن يحملون هويات القدس .

ويشير هذا المخطط إلى ان وزارة الداخلية قررت القيام بالدور نفسه الذي كانت تقوم به في السابق الجماعات اليهودية . المسماة « بالمتطرفة » . في الاستيلاء على الأراضي العربية والبيوت القديمة واستملاكها إحكاماً لسيطرتها على المدينة المقدسة ■■

نفقـــات

التســلح العــالمي !

■■ اكدت إحصائية صدرت عن الاتحاد الأمريكي اللاتيني لحقوق الإنسان والتنمية الاجتماعية ان العالم ينفق كل (٢٤) ساعة مليارى دولار على التسليح . وان ثمن صاروخ واحد عابر للقارات يمكن ان يزود (٥٠) مليون طفل يتضورون جوعاً بالغذاء . ويشيد (٦٥) الف مركز طبي و (٣٤) الف مدرسة ابتدائية . وان ثمن غواصة نووية يمكن ان يقام به (١٥٠) مستشفى بسع الواحد (٧٥) سريرا . وان ثمن غواصة نووية يمكن ان يشيد به (٤٠) الف مسكن شعبي

وإذا كانت منظمة الصحة العالمية انفقت خلال عشر سنوات (٨٣) مليون دولار للقضاء على الجدري فان مكافحة الملاريا تراجعت منذ عدة سنوات بسبب نقص الاعتمادات المقدرة بـ (٤٥٠) مليون دولار . وهو ما يوازي نصف ما ينفقه جيوش العالم خلال عشر ساعات

واكد الاتحاد ايضا انه يوجد في العالم جندي واحد لكل (٢٥٠) مواطن مقابل طبيب واحد لكل (٢٧٠٠) مريض . وبينما ينفق (١٦) الف دولار سنوياً على تدريب جندي واحد . ينفق (٢٦٠) دولاراً على تربية طفل واحد ■■

التعبير بالصورة

« جورج شولتز » وزير الخارجية الأمريكية

[أداء طقوس الولاء للصهيونية !]

قراءة ثقافية

اليونسكو والدور المفقود

■■ في نوفمبر ١٩٤٥م ـ وبدعوة من فرنسا وبريطانيا ـ وقع ممثلو (٤٤) دولة في لندن على الميثاق التاسيسي لمنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، وانطلقت الفكرة الرئيسة للمنظمة من مبدأ ، بما ان الحرب تولد في عقل البشر ، فإن السلام يجب بناؤه في عقل البشر ، ودعا الميثاق إلى بناء سلام قائم على التضامن المعنوي والثقافي للإنسانية

وطبقاً لانتماء المنظمة للمنظمة الام ـ هيئة الامم المتحدة ـ فإن ، اليونسكو ، منظمة دولية ، وهي غير مختصة بقضايا العالم الإسلامي التربوية والعلمية والثقافية فقط كما هو الحال لدى منظمة (الاسيسكو) التي تتبع منظمة المؤتمر الإسلامي ، ولكن دولاً إسلامية كثيرة مشتركة في منظمة اليونسكو ، مما يجعل لهذه القضايا التي تخص العالم الإسلامي جانباً في برامج المنظمة الدولية ..

وفيما عدا اعتماد اللغة العربية لغة دولية في اليونسكو ، والاهتمام بالاثار ، والإعلان عن إنشاء مركز إقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية للبلاد العربية ـ وهي بلاد إسلامية ـ يكون مركزه بغداد ، لا نستطيع ان نرى اثراً فعالاً لليونسكو في المجالات التربوية والعلمية والثقافية في البلاد الإسلامية

ورغم ان قروضاً ليست قليلة قد حولتها بعض الدول الإسلامية إلى هبات لا ترد لليونسكو ، فإن الاخطاء العلمية التي تقع فيها المنظمة الدولية لا تنتهي ، وتغلغل الاتجاهات والعناصر الهدامة داخلها وهي تلبس ثوب العلمية لا ينقطع وليس المال ـ الذي ارادت الولايات المتحدة بانسحابها الاخير ان تمنعه عن المنظمة لتعرقل نشاطها ـ بقادر على التاثير ـ بصفة عامة ـ على المنظمة ، بجانب الإنفاقات الرغيدة التي تدفعها دول إسلامية لليونسكو ولا يقابلها اي مردود ثقافي او علمي او تربوي بالحجم نفسه ، وهذا ما جعل دولاً ـ غير الدول الغربية ـ تفكر مؤخرا في القيام بنفسها بالإنفاق لهذه الاموال التي تدفعها لليونسكو في المجالات التي تحتاجها هذه الدول وهو اتجاه اخر للانسحاب من المنظمة الدولية

ورغم ان حجية الانسحاب الذي اعلنته الولايات المتحدة ، وهو ما تنويه بريطانيا قريبا ـ في ان المنظمة قد تدخلت فيما لا ينبغي لها ان تتدخل فيه من امور سياسية ، وانها ارتكبت مخالفات مادية وان عناصر التجسس السوفييتي قد سيطرت عليها . رغم ذلك فإن الدافع الأول لانسحاب الولايات المتحدة ـ فيما يراه المراقبون ـ يتلخص في اتجاهات المنظمة لنصرة قضايا العالم الثالث ، ومحاولة التدخل لوقف خطط إسرائيل للقضاء على الآثار العربية في فلسطين وتهويد كل شيء في الأرض المحتلة ، ومعاداة الغرب بصفة عامة . مما ورّث انطباعاً بان المحاولات الاولى للضغط على الولايات المتحدة لكي تنسحب من اليونسكو قد جاءت من إسرائيل

فإذا كانت هذه هي اتجاهات الغرب وأسبابها حول المنظمة الدولية ، فقد كان واجباً على المنظمة الدولية ان تكون دائماً في حيدة وبمنأى عن سيطرة اية اتجاهات داخلها تؤثر على إنتاجها ومطبوعاتها التي جاءت في اكثر من مرة مهاجمة للإسلام ، ومليئة بالمغالطات والأخطاء ، فمنذ اكثر من ثماني سنوات اعلن اكثر من كاتب ومفكر إسلامي احتجاجه على مغالطات اليونسكو في حق الإسلام في بعض مطبوعاتها واصدر احدهم (محمد عبد الله السمان) كتاباً خاصاً رداً على المنظمة الدولية . وكان من المفروض ان تتدارك المنظمة ذلك وتسحب مطبوعاتها تلافياً للخطأ . ولكن ذلك لم يحدث ومؤخراً كتب مجموعة من العلماء اليهود الذين استكتبتهم المنظمة تعريفاً للقران الكريم فذكروا انه نسخة مشوهة من التوراة ولولا تنبه لجان التدقيق العلمية لذلك لكانت مغالطه وجرماً كبيراً في حق الإسلام ■■

متابعة ثقافية

■ قررت اللجنة المختصة بجائزة الملك فيصل العالمية بالسعودية اختيار عبد رب الرسول سياف رئيس الاتحاد الإسلامي لمجاهدي افغانستان فائزاً وحيداً بالجائزة في مجال خدمة الإسلام . كما قررت حجب جائزة الأدب العربي هذا العام ـ وكانت مخصصة لموضوع ، النقد الادبي عند العرب ، ـ لعدم رقي الاعمال المقدمة لمستوى الجائزة . واختارت لجائزة الدراسات الإسلامية ثلاثة هم الدكتور فاروق الدسوقي (مصر) والدكتور محمد رشاد سالم (السعودية) والدكتور مصطفى محمد حلمي سليمان (مصر) ومن المعروف ان مقدار الجائزة هو (٢٥٠) الف ريال سعودي

■ ازدياد الوعي باهمية الإعلام الفعّال والمؤثر وحاجة المسلم إليه انعكس على الساحة في صورة صحف ومجلات إسلامية الرؤية والتناول ففي المغرب صدرت مجلة ، الفرقان ، إسلامية ثقافية ، شهرية وفي السودان ـ وفي إطار الاحتفال بمرور عام على إعلان تطبيق الشريعة الإسلامية ـ صدرت صحيفتا ، الصحوة ، و ، الأصالة ، . وهما إسلاميتان سياسيتان ، اسبوعيتان

■ يبذل الدكتور محمد سعيد الاعظمي استاذ الحديث الشريف بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية جهداً عظيماً لجمع وتصنيف الأحاديث النبوية وحفظها في ، الكومبيوتر ، وقد تم حتى الان إدخال كتب الاحاديث الستة ومسند الإمام احمد بن حنبل ، إضافة إلى المعلومات المتعلقة بالاحاديث الموجودة في تلك الكتب

■ ترجم المستشرق الفرنسي ، بيير كود ، تفسير الطبري للقران الكريم إلى اللغة الفرنسية الترجمة في خمسة مجلدات . نشرت هيئة التحرير الفرنسية المسماة ، الساعات النيرة ، مجلدين منها

■ صدرت مؤخراً الترجمة الفرنسية الجديدة لمعاني القران الكريم ، قام بها الدكتور صلاح الدين كشريد

في عالم الاقتصاد

« أوبك » في مواجهة مخططات « كيسنجر »

■■ يعتقد كثير من المراقبين ان الازمة التي تعانيها منظمة الاقطار المصدرة للنفط « أوبك » لهي أقوى مؤشر على بوادر نجاح مخطط القضاء على « أوبك » الذي وضعه « هنري كيسنجر » عام ١٩٧٤م في أعقاب الحرب الإسرائيلية - العربية الثالثة (١٩٧٣م) والتي استخدم فيها النفط لأول مرة كسلاح من أسلحة العرب. ذلك ان الارتفاع المفاجيء لسعر برميل النفط من (٣) دولارات تقريبا الى (٣٠) دولاراً لم يكن بإرادة من « الأوبك » بقدر ما كان فرضاً من الولايات المتحدة وشركاتها العملاقة التي تسيطر على معظم التجارة العالمية للنفط.

وقد انساقت دول « أوبك » وراء موجة ارتفاع الأسعار دون ان تفطن لابعاد ذلك وغمرت السوق بكميات ضخمة من النفط. وفي سنة واحدة - فيما بين عامي ١٩٧٨ و١٩٧٩م - قفز انتاج « أوبك » اليومي من (١٩) مليون برميل الى (٣٠) مليون برميل وهو ما منح الدول الصناعية قوة هائلة بان امتصت هذه الزيادة في الإنتاج ليس للاستهلاك وانما للتخزين لاستعمالها في الوقت المناسب وفقاً لمخططات كيسنجر.

ويبدو ان الوقت المناسب حان الآن حيث وجدت « أوبك » نفسها وحدة في مواجهة مع « وكالة الطاقة الدولية » التي انشأتها في عام ١٩٧٤م الدول الصناعية بهدف السيطرة على سوق النفط وتحويله من سوق بائعين الى سوق مشترين. وبات ان « أوبك » تفقد شيئاً فشيئاً سيطرتها على السوق الدولية للنفط التي تخضع لقانون العرض والطلب مما ادى الى تدهور الأسعار وانخفاضها. وبعد « أوبك » التي قدمت نصف انتاج النفط العالمي عام ١٩٧٩م تمثل الآن سوى ثلث انتاج السوق. فيما لم تتجاوز صافي دخل منظمة من مبيعات النفط عام ١٩٨٤م حدود الـ (١٥٩) مليار دولار مقابل (٢٨١) مليار دولار عام ١٩٨٠م.

ولم تجد « أوبك » أمامها من سبيل لحل مشكلتها ومواجهة الضغوط التي تمارس عليها لخفض الأسعار إلا بالمحافظة على سقف للإنتاج لا يتجاوز (١٦) مليون برميل يومياً. وقد انشأت في اجتماعها الأخير الذي عقد في جنيف أواخر عام ١٩٨٤م جهازاً لمراقبة كميات واسعار النفط منعاً لأية دولة من تجاوز حصة إنتاجها أو خفض اسعار نفطها. ومع ان جهاز الرقابة لا يملك سلطة معاقبة أية دولة تتجاوز حدود ما تم الاتفاق عليه إلا انه يعتبر محاولة لتماسك « أوبك » من اجل التغلب على مخططات « كيسنجر » ■■

تعاظم مشكلة الغذاء في العالم العربي

■■ تعتبر الحبوب من المحاصيل الاستراتيجية في العالم العربي اذ تعد مصدراً لحوالي ٦١٪ من إجمالي السعرات الحرارية ونحو ٧٠٪ من إجمالي البروتين في غذاء الإنسان العربي. إلا ان العالم العربي يواجه مشكلة اتساع الفجوة الغذائية وذلك بسبب قلة الإنتاج من ناحية وزيادة الطلب عليها من ناحية اخرى. مما ادى إلى تزايد الاعتماد على العالم الخارجي في توفير مجموعة من السلع الاستراتيجية وهو ما قد يعرض الامن الغذائي العربي للخطر بل وينال من الاستقلال السياسي وحرية الإرادة والكلمة للأمة.

وتشير دراسة صدرت مؤخراً عن « المنظمة العربية للتنمية الزراعية » حول الوضع الراهن والمستقبلي لإنتاج واستهلاك الحبوب في العالم العربي إلى اتساع الفجوة الغذائية العربية من حوالي ٦٫٥ مليون طن خلال الفترة (٧٠ - ١٩٧٢م) إلى حوالي ١٩٫١ مليون طن خلال الفترة (١٩٧٩ - ١٩٨١م). الأمر الذي ادى إلى انخفاض نسبة الاكتفاء الذاتي من الحبوب من حوالي ٧٨٫٣٪ إلى ٥٥٫٨٪. وتشكل الفجوة الغذائية في القمح النسبة الكبرى من إجمالي الفجوة الغذائية في الحبوب.

وتتوقع الدراسة ان إنتاج الحبوب في العالم العربي عام (٢٠٠٠م) سيكون حوالي ٢٦٫٣ مليون طن بينما تصل الاحتياجات إلى حوالي (١١٠) ملايين طن هذا إذا استمرت الظروف الإنتاجية والعوامل المؤثرة على الطلب التي سادت عقود السبعينات.

ويتضح من ذلك مدى تدهور نسبة الاكتفاء الذاتي من السلع الاستراتيجية (الحبوب). وتنصح الدراسة بضرورة البحث عن الوسائل الممكنة الهادفة إلى تحسين نسبة الاكتفاء الذاتي من هذه السلع وتقليل الاعتماد على العالم الخارجي في توفير الغذاء. لا سيما ان لدى العالم العربي الإمكانات المتاحة لتحقيق هذا الهدف.

من جهة اخرى حذّر الدكتور عبد المحسن زلزلة الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية من تعاظم الفجوة الغذائية مشيراً إلى انها تضاعفت أكثر من عشر مرات خلال العقد الأخير. بحيث اصبحت قيمة المستوردات الزراعية تتجاوز (٢٥) مليون دولار. وان الحصة العربية من بعض المواد الغذائية في السوق الدولية تجاوزت ٣٦٪ بكل ما يعنيه ذلك من تبعية خطيرة يتوقع تفاقمها إن لم يتم تدارك الأوضاع الحالية.

وقال ان نهاية هذا القرن ستشهد صعوبة في حصول الدول العربية على حاجاتها الغذائية من السوق الدولية حتى ولو كانت الدول العربية تملك الموارد المالية لسداد ثمنها.

واوضح انه من المفارقات ان الدول العربية التي تملك جميع مقومات تحقيق نهضة زراعية شاملة واكتفاء ذاتي في عدد مهم من المنتوجات الزراعية تواجه اليوم مثل هذه المشكلة الخطيرة وتتسامح في استمرارها ! ■■

هامر ينقب عن النفط في فلسطين المحتلة

■■ أعلن الدكتور « ارماند هامر » - وهو يهودي امريكي - عن عزمه تشكيل شركة خاصة تتفرع عن شركته « اوكسيدنتال » للنفط وبالتعاون مع شركات اخرى، من اجل البدء بالتنقيب عن النفط في فلسطين المحتلة. وذلك ابتداء من شباط (فبراير) المقبل وبعد ان يزور الاتحاد السوفييتي في محاولة لإقناع اصدقائه من القادة السوفييت بالسماح بالمزيد من هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل وبإعطاء اليهود الباقين نوعاً من الامتيازات الخاصة ■■

متابعـــــات

●● برز التحرك الفرنسي تجاه قضية الشرق الأوسط في الشهور الأخيرة، بشكل ملفت للنظر فالرئيس الفرنسي نفسه (ميتران) قام بزيارة بعض العواصم المعنية، فيما قام عدد من كبار المسؤولين العرب، ورئيس وزراء العدو (شمعون بيريز)، بزيارة العاصمة الفرنسية ومقابلة ميتران وقد رافق ذلك نشاط اوروبي واتصالات اوروبية عربية بخصوص القضية نفسها. وبطبيعة الحال نشط الحديث عن المبادرة الأوروبية التي تحدث عنها كثيرون منذ سنوات، ولكنها لم تكن يوماً إلا كالحمل الكاذب، الذي تكون نتيجته استرخاء عربياً ووهماً مرضياً، واحياناً اقتتالاً على قبول او رفض مبادرة لم تطرح

حديثنا ينحصر بالموقف الفرنسي، لان فرنسا تتمتع منذ عام ١٩٦٧م بسمعة طيبة متميزة عن بقية الدول الغربية لدى الأوساط العربية الرسمية على الاقل. ولم يقصر العرب منذ ذلك الوقت بالإشادة بالموقف الفرنسي

ولكننا نعتقد ان العرب قد بالغوا في تقدير ذلك الدور، وبالغوا في توقعاتهم من باريس، وتجاهلوا الحدود التي لا يمكن لفرنسا ان تتخطاها كدولة غربية اوروبية اطلسية ذات ماض استعماري في العالم العربي بشكل خاص، وكدولة ساهمت ودعمت قيام إسرائيل انسجاماً مع ذلك الطابع

ويخطىء كثيراً من يظن ان الغربيين يمكن ان ينسوا حقدهم على الإسلام والعرب، وينخلعوا من ماضيهم. ولا أدل على ذلك من الاستنكار اليميني والاشتراكي الذي قوبل به اشتراك وزير الخارجية الفرنسي السابق، شيسون، في احتفالات الجزائر في نوفمبر [تشرين الثاني] الماضي. وقد صاحب ذلك قيام الرئيس الفرنسي بإعادة الاعتبار لضباط التنظيم السري، الذين عارضوا استقلال الجزائر وقاموا بأعمال إرهابية لإحباط المفاوضات الفرنسية الجزائرية من اجل الاستقلال، وبذلك اعتبرت حرب الجزائر، هزيمة وطنية، لا حرباً استعمارية. وهذا يذكرنا بقول، برجزنسكي، مستشار الرئيس الأمريكي السابق، كارتر، للامن القومي: الخطأ في حرب فيتنام ليس اننا خضناها، ولكن اننا لم نكسبها.

ويخطىء كثيراً من يتوهم أن زعماء إسرائيل يطوفون هنا وهناك من اجل السلام، ففي الوقت الذي انحصرت فيه اللقاءات العربية الفرنسية بالبحث في إحلال السلام، كان، بيريز، يفاوض فرنسا على شراء التكنولوجيا النووية. هكذا، المبادرات للعرب، و، التكنولوجيا النووية، لإسرائيل ●●

القبس

العالم العربي على

مشارف قرن جـــديد

■■ هناك دراسات مستقبلية تستشرف المستقبل العربي اجراها العديد من العلماء العرب حول جوانب شتى من الحياة العربية المعاصرة. تعطينا صورة قاتمة حول حقيقة التخلف التنموي في عموم الوطن العربي والمتتبع لهذه الدراسات يخلص الى ان مستقبل الوطن العربي برمته صار في خطر كبير اذا لم يبادر العرب منذ الآن بالتخطيط والتنفيذ له

تؤكد هذه الدراسات المستقبلية بعض النقاط التي يتساءل الانتباه اليها وامعان النظر فيها

● فالعرب يصدرون للولايات المتحدة واوروبا الغربية واليابان. ويستوردون السلع من هناك فماذا يصدرون وماذا يستوردون في المقابل. العرب يصدرون المال والنفط ويستوردون السلع الاستهلاكية

فالمال العربي في مصارف الولايات المتحدة واوروبا الغربية وصل الى (٢٥٠) مليار دولار. والعمال العرب ذوو المهارات الذين يعملون هناك بعد هجرتهم للعالم العربي بلغوا مليوني عامل وفني ومتخصص من طبيب ومهندس. اي حوالى ٥ من قوة العمل العربية. وما بين ٣٠ ـ ٥٠ من العقول والادمغة هاجرت لاسباب سياسية واقتصادية

مقابل المال والنفط والعقول نستورد من اوروبا الغربية والولايات المتحدة وكندا واليابان السلع الغذائية والمصنعة والأسلحة والأدوية. اي اننا نصدر كل ما يساعد العرب على الإنتاج (نفط. مال وعقول) ونستورد كل ما يغرقنا اكثر واكثر في مستنقع الاستهلاك الاسن الراكد

● عام ١٩٧٠م كان العرب (١٢٥) مليون نسمة. وعام (٢٠٠٠م) سيصبحون (٣٢٣) مليون نسمة. اي سيكون هناك (١٣٠) مليون طفل في سن الالتحاق بالمدارس. فهل هناك مدارس لاستيعاب هذا العدد الضخم؟

● الوضع الصحي في العالم العربي غير مشجع فحوالي ٨٠ من العرب يعانون امراضا مثل الملاريا والسل وسوء التغذية والتراخوما والأمراض الباطنية والتناسلية

● الوضع التعليمي ايضا غير مشجع ففي نهاية القرن سيكون ٥٠ ـ ٦٠ من العرب اميين. والجامعات العربية التي تضم اعدادا ضخمة من الطلاب تفتقر الى المكتبات والمختبرات والبحث العلمي المرتبط بالمجتمع العربي. ونتيجة لغياب الخطط لاستيعاب المتعلمين والمتخصصين فان عددا كبيرا من هؤلاء يهاجرون الى الخارج

● الهجرة من الريف الى المدينة في الوطن العربي باتت تهدد الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمدن العربية الرئيسية

واذا استمرت معدلات الهجرة على ما هي عليه فسوف يكون لدينا (٢٠٦) ملايين عربي يقطنون المدن و (١١٧) مليونا في الريف وهذا عدد موازن مخيف خطير لانه ينهك المدينة ويهمل الريف. ويعرض الاجيال العربية القادمة لاخطار التركز السكاني التي بدات تتفشى مثل ظاهرة البطالة ومدن الصفيح وازمة الفقر والانهيار في مستوى اداء الخدمات. لا بد من التفكير في تنمية الريف واستيطان الصحارى. فهذا هو الحل

حـــل مســابقة الـعــدد ٥١

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيــة

أ) في بضع سنين : في ما بين ثلاث الى تسع سنين

♦ الم غُلبت الرُّومُ في أدنى الأرض وهُم مِّن بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ♦ (الروم ١ ـ ٤)

انبجست : انفجرت

♦ وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم ♦ (الأعراف ١٦٠)

حجج : سنوات

♦ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين ♦ (القصص ٢٧)

د) تزاور : تميل

♦ وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله ♦ (الكهف ١٧)

مسغبة : مجاعة

♦ أو إطعام في يوم ذي مسغبة ♦ (البلد ١٤)

٢ ـ الحادثة هي شق صدره ﷺ ، وقيل إنه كان يبلغ من العمر حينئذ خمس سنين وشهر ، وقيل أربع سنين وقيل ست سنين وشهر . أما إخوته من الرضاعة فهم عبد الله وأنيسة والشيماء ، خذامة ولد الحارث . وأيضاً عمه حمزة بن عبد المطلب الذي رضع مع الرسول ﷺ ، ثويبة مولاة أبي لهب ومن حليمة السعدية

٣ ـ الصحابي الجليل البراء بن معرور رضي الله عنه .

٤ ـ مصطفى صادق الرافعي

٥ ـ المؤلف : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري

والكتاب : مغني اللبيب .

٦ ـ عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٥١

الفـــائز الأول

● عبد المبين محمد صالح (الهنــد)

الفـــائز الثاني

● عبد الناصر مرابيــع (الجزائــر)

الفـــائز الثالث

● صلاح محمد عبد الحبيب (الجمهورية العربية اليمنية)

الفـــائز الرابع

● عز الدين عزت فارس (السعوديـة)

الفـــائز الخامس

● برعي الحاج محمد عبد الله كوير (السـودان)

الفـــائز السادس

● خالد احمد بشــار (الإمارات العربية المتحدة)

الفـــائز السابع

● احمد محمد احمد السمواتي (مصــر)

الفـــائز الثامن

● انشــراح يوسف عثمــان (الأردن)

الفـــائز التاسع

● العمــال لسان الدين (المغـرب)

الفـــائز العاشر

● محمد احمـــد بنحامــد (تونـس)

• الفـــائز الأول
خمسمائة ريال قطري

• الفـــائز الثاني
ثلاثمائــة ريال قطـري

• الفـــائز الثالث
مـــائتـا ريـــال قطـري

• الفائز الرابع حتى العاشر
اشتراك مجاني بالمجلة لمـــدة ســـنة

■ ترسل الإجابات إلى ■

مجلــة الأمـــة

ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف

مســابقــة الأمـــة

ورقـــم الـعـــدد

تأملات وأفكار

«سيروا على بركة الله»

□□ لا شك انه حدث يسرّ كل مسلم ويسعده ان يقرأ خبر تكوين الجمعية الخيرية الإسلامية العالمية ، وعزمها على جمع مليار دولار في فترة وجيزة من اهل الخير من المسلمين لصرفها لتحقيق التكافل الاجتماعي في مجتمع المسلمين في اي مكان في العالم

وإننا نهنىء الاعضاء المؤسسين الموقرين على غيرتهم على فقراء المسلمين واهتمامهم بامرهم وتفكيرهم للقيام بعمل جبار لإغاثة المحروم والمصاب . وكذلك الاهتمام بالاقليات المسلمة هنيئا لهم على جهدهم . إذ يدلّون الناس على فعل الخير . وإن شاء الله لهم الثواب منه . إذ ان الدال على الخير كفاعله كما نهنئهم على ثقة أغنياء المسلمين بهم التي جعلتهم يتبرعون بهذه الأموال وهم واثقون من حسن استخدامها وصرفها في أوجهها الصحيحة هذه الاموال التي لها قيمة كبيرة في انفس اصحابها كما وصفها الله تعالى بقوله ﴿ الْمالُ والْبنُون زِينةُ الحياة الدُّنْيا ﴾ (الكهف ٤٦) وهم يتبرعون بها استجابة لقول الله تعالى ﴿ وآتُوهُمْ مِّنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ (النور ٣٣) ﴿ خُذْ مِنْ أموالهِمْ صدقةً تُطهِّرُهُمْ وتُزكِّيهِمْ بها ﴾ (التوبة ١٠٣) وهم يأملون في الثواب من الله سبحانه وتعالى ﴿ إنَّ اللّه اشْترى من الْمُؤمنين أنْفُسهُم وأمْوالهُمْ بأنَّ لهُمُ الْجنَّة ﴾ (التوبة ١١١)

ونحن بدورنا نثق في الاعضاء المؤسسين الموقرين وندعو لهم بالتوفيق في مشروعهم العظيم . ونرى انه إذا كان بامكانهم جمع هذا المبلغ في زمن وجيز فلماذا التوقف عند هذا الرقم ؟ ولماذا لا يتكرر سنويا ؟ إن اوضاع المسلمين في العالم تجعلهم بحاجة إلى اضعاف هذا الرقم فهناك القحط والجفاف في افريقيا الذي اثر على أعداد هائلة من المسلمين . وهم بحاجة عاجلة إلى مساعدتهم بالاطعمة حتى يزول القحط بإذن الله . ويمكن الاعتماد على الزراعة لإنتاج طعام كاف وهناك الفيضانات التي تغمر اماكن كثيرة في بنجلاديش . يموت فيها مواطنون . وتدمر بيوت . وتغمر حقول . وتتلف مزروعات والمطلوب دراسة هذه الظاهرة ووضع علاج للحد من اخطار الفيضان تم تنفيذه لمساعدة شعب وحكومة بنجلاديش . ثم هناك مشاكل الاقليات الإسلامية التي كثيرا ما تتعرض ـ بسبب التفرقة العنصرية ـ للمظاهرات المعادية فيُقتل منهم أعداد كبيرة وتُهدم بيوتهم وتُتلف مزارعهم ومدارسهم ومتاجرهم

وهؤلاء بحاجة ماسة إلى معونات هائلة لإعادة بناء منازلهم ومدارسهم ومتاجرهم ولمساعدتهم بزراعة محاصيلهم او شراء اراض لهم حتى يمكنهم الاعتماد على انفسهم وهناك دول إسلامية فقيرة تحتاج إلى معاهد عليا وجامعات ونرى ان هذه الهيئة يمكنها ان تقوم بتمويل هذه المعاهد لتجهيزها واستخدام هيئات التدريس المناسبة

ومن هنا نرى انه توجد أوجه كثيرة تحتاج إلى اضعاف المبلغ المقترح . ومن هذه الاوجه ما هو عاجل . ولا يمكن الانتظار حتى يتم استثمار مبلغ المليار دولار وانتظار العائد الذي ربما يحتاج إلى ثلاث او اربع سنوات حتى يتجمع مبلغ مناسب للصرف على بعض المشاريع ولنا في رسول الله ﷺ اسوة حسنة . فقد كان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر [صحيح مسلم] . علينا ان نثق بالله ونتوكل عليه فبمشيئته وقدرته يمكن الحصول على مليارات وليس على مليار واحد وعلى السادة الاعضاء المؤسسين بذل المزيد من الجهود المتصلة للحصول على مليار دولار سنويا . وندعوا الله العلي القدير ان يوفقهم في جهودهم . وان يجزيهم احسن الجزاء . وان يبارك لاهل الخير من المسلمين في اموالهم وينميها لهم جزاء عطائهم وكرمهم وان يكونوا من الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه

بل إننا نطلب من السادة الاعضاء المؤسسين بعد ان حازوا ثقة أغنياء المسلمين ـ ومنهم رجال اعمال ـ مطلبين

اولهما العمل على إقناع اغنياء المسلمين باستثمار جزء من اموالهم ـ إن لم يكن كلها ـ في بلاد المسلمين حتى يعود ذلك بالفائدة على المجتمعات المسلمة وبالغنى والعزة والمنعة . واحب ان اروي خبرا عن « ويلي برانت » مستشار المانيا الغربية السابق إذ ينعى على الدول العربية التي فضلت استثمار أموالها في أمريكا . بدلا من استثمارها في بلادها منتهزة فرصة ارتفاع أسعار الفائدة في امريكا ووصف هذا الامر بالوضاعة ثم اضاف « إن الامر ببساطة هو ان اغنى واقوى دولة في العالم تسحب موارد الدول الفقيرة »

والمطلب الثاني هو حثّ هؤلاء الاغنياء على إقامة « قلاع » للصناعة في البلاد الإسلامية المختلفة . فما اشد حاجتنا إلى إقامة مصانع سيارات جبارة لإنتاج جميع وسائل الانتقال من سيارات الركوب إلى سيارات النقل والسيارات الحربية والالات الزراعية . فإن الامة الإسلامية تستورد سنويا مئات الالوف من وسائل الانتقال المختلفة . ونحن نطمح في أن يسد هذا المصنع جزءا كبيرا من احتياجاتنا السنوية . كذلك نحتاج إلى إنشاء ترسانة بحرية لإنتاج البواخر للاستعمال المدني والعسكري . ومشاريع اخرى مثل معامل تنقية البترول ومصانع للبتروكيماويات وكذلك مصانع للادوات الكهربائية والإليكترونية

فعلى الأمة الإسلامية الاعتماد على سواعد ابنائها ـ بعد الاعتماد على الله ـ والبدء في العمل . تنفيذاً لتوجيهات الله تعالى . وبعدها ستحلّ علينا رحمة الله وبركته إن شاء الله تعالى . □□

الدكتور أحمد شوقي عرفه

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month.

من المحرر

■■ من الأهمية بمكان الإدراك أن المعارك الفكرية هي الأخطر دائماً في حياة الأمم وبنائها الحضاري . وأن ساحة الصراع الفكري هي الميدان الحقيقي للمعركة وأن الله سبحانه جعل جهاد المسلم الدائب هو المجاهدة بالقرآن قال تعالى ﴿ فلا تُطِعِ الكافرين وجاهِدْهُم به جهاداً كبيراً ﴾ ونحن - المسلمين - لسنا بحاجة لأدلة وشواهد على ذلك وقد وُلدت أمتنا وحملت رسالتها إلى الإنسانية من خلال صفحات هذا الكتاب وابتدأت الخطوة الإسلامية الأولى من غار حراء وسلاحها الأوحد إلى العالم ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ وتجاوزت مبادىء الإسلام البلاد المفتوحة لتعم العالم بقوة نفاذها وحسن إبلاغها فالمعركة في حقيقتها فكرية . والمشكلة في جذورها ثقافية والصراع عقيدي وإن اتخذ مظاهر شتى ولقد أصبح سلاح الكلمة اليوم أقوى تأثيراً وأكثر نفاذاً . وتطور فن الكتابة والإعلام إلى درجة يستطيع معها أن يوهم أن الحق باطل وأن الباطل حق . . وإن من البيان لسحراً وأصبح له أسراه وضحاياه ويزداد الموضوع أهمية من خلال الصور التي طرأت على شكل الدولة الحديثة وتقدم وسائل الاتصال . وإطلاق الأقمار الصناعية التي سوف تغرق العالم بسيل من المعلومات والأفكار ولا تدع لهم فرصة للاختبار والاختيار حتى إن كثيراً من الدول باتت تفكر بسبل الحماية والمواجهة لقد أصبحت بلاد الدنيا ضواحي لدولة الأقوياء . وبدأت فعلاً مرحلة الدولة العالمية والمؤسسة العالمية . سواء اعترفت بذلك الأنظمة السياسية الإقليمية أو تجاهلته ولم تعد قضية العزلة والنزوع إلى الفردية قضية اختيارية من هنـــا نقول بأن الجهود الفردية مهما بلغت سوف تبقى جهوداً ضائعة محدودة الأثر والرؤية الفردية مهما شملت هي رؤية حسيرة . وإمكانات الأفراد مهما بلغت هي دون سوية الإحاطة بالقضايا والمشكلات كلها والقدرة على مواجهتها واختيار الوسيلة الملائمة لذلك هذا إلى جانب العجز عن تصنيف تلك المشكلات وترتيب الأولويات المطلوبة في المعالجة . والقصور أيضاً عن الوجود والمشاركة في القضايا العالمية التي باتت مفروضة ولا بد من رأي فيها وموقف تجاهها

وفي عصر الدولة العالمية والروابط العالمية لم يبق مجال للمبادرات الفردية وإن الكثير من قضايانا الفكرية ومشكلاتنا الثقافية على الساحة الإسلامية ما تزال تحكمها روح العفوية وتتحكم فيها الرؤى الفردية . ونحن بهذا لا نريد أن نغمط الأفراد حقهم ولا أن نقلل من شأن ما قدموا خاصة أولئك الذين اتسمت مساهماتهم بالصبغة العالمية . وإنما نرى أن المطلوب بإلحاح هو الانتقال إلى الرؤية الجماعية ووضع استراتيجية ثقافية أو خطة ثقافية يأخذ كل منا فيها بطرف من خلال روح فريق العمل الجماعي . حتى لا يضرب كلٌ في اتجاه فتتبعثر جهودنا . وحتى لا نكرر أنفسنا فيضيع ويتبدد إنتاجنا وتستغرقنا القضايا المحلية والجزئية . وتحول دون مشاركتنا ومساهمتنا في مرحلة الفكر العالمي المتساوق مع رسالة الإسلام العالمية ومهمة المسلم في البلاغ المبين

إن الأعداء يقاتلوننا كافة . والمعركة الحقيقية هي معركة الكلمة . والسلاح الفاعل هو سلاحها فلماذا نواجه عدونا متفرقين . والله تعالى يقول ﴿ وقاتِلُوا المُشْرِكِين كافَّةً كما يُقاتِلُونَكُم كافَّةً ﴾

من هـــا كانت هذه الدعوة إلى قيام رابطة للكتاب الإسلاميين التي نرجوا لها من الإخوة المفكرين والكتّاب الإغناء بالدراسة والمقترحات حتى تتبلور الفكرة وتأخذ طريقها إلى الوجود إن شاء الله . لعلها تخرج بنا من التبعثر إلى التجمع . ومن تبديد الجهود إلى توحيدها . ومن العفوية إلى الصورة المبرمجة المخططة ومن الاقتصار على معالجة المشكلات الإقليمية إلى المشاركة في القضايا العالمية . بعيداً عن العواصف والتقلبات السياسية التي تحاول اقتلاع زروعنا قبل استوائها على سوقها . والله المسؤول أن يسدد الخطا ويلهم الصواب ■■

Editorial Offices & Administration

هاتف - (بدالة)	٤٤١٥١٠
رئيس التحرير	٤٤٧٠٢٢
مدير التحرير	٤٤١٨٣٠
القسم الفني	٤٤١٨٨٧
هيئة التحرير	٤٤٧٣٠٠
تلكس	٤٩٩٩ الأمة د هـ
برقياً	الأمة الدوحة
ص . ب	٨٩٣ الدوحة - قطر

Tel (PABX) 441510	DOHA
Chief Editor	447022
Editorial Director	441830
Editing Staff	441887
Editor Staff	447300
Telex:	4999 Al Ummah DH
Cables:	Al Ummah DOHA

Mailing Address.
P. O. Box 893 DOHA QATAR

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

صـــورة الغـــلاف

إسرائيل:
تستقبل الهجرة الرابعة

■■ لقد أدرك يهود منذ اللحظات الأولى ، وهي طريقهم إلى إقامة دولتهم في الأرض المقدسة أن ذلك لن يتم ويستمر ويتوطد إلا باجتذاب يهود من جميع أنحاء العالم ، لأن هذه الهجرة هي الروح المستمر الذي يضمن لـ « إسرائيل » ديمومة الحياة ولم تكن هجرة (الفلاشا) هي الأولى في هذا السبيل ، فقد سبقها عام ١٩٥٠م هجرة ستين ألف يهودي من اليمن عبر جسر جوي بين عدن والأرض المحتلة ، وفي عام ١٩٥١م هجرة يهود من العراق عن طريق قبرص ، وبين عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٧م هجرة يهود من شمالي افريقيا عن طريق فرنسا وتأتي الآن الهجرة الرابعة ، هجرة (الفلاشا) من إثيوبيا إلى الأرض المحتلة ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصـــام عزوز □

الإخراج الفني مجدي نجيب

● Asia & Africa for individuals U S $ 11 for Govt & Private organizations U S $ 22

● America Europe & Australia for individuals U S $ 12 for Govt & Private organizations U S $ 25

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	□ مكتبة دار الأمان	ص ب ٤٦٩٥ أبوظبي
«	□ المكتبة الحديثة	ص ب ١٥٥٤ العين
«	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
«	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ٨٠٧٠ جدة
«	□ « « «	الدمام
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١٠١١ مطرح سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	□ وكالة التوزيع الأردنية	ص ب ٣٧٥٠ عمان
«	□ مكتبة دار الأرقم	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38sis شارع ديدوشي مراد - الجزائر
السودان	□ دار التوزيع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الأخبار	ص ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سوبريس	ص ب ٨ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA	KUALALUMPUR 2207 MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE	233 SEVEN SISTERS ROAD LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43, 441 GEARGES STREET LONDON WIY 7PJ U K
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121 BOULEVARD DE MENILMONTANT 1 CITE DE L AVENIR 75011 PARIS FRANCE
ألمانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E V MANZER LANDSTR 176 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM HOLLAND
بلجيكا	AL-IMENSPRL	B D M LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES BELGIQUE

ثمن النسخة

البلد	الثمن
قطر	٢ ريالات
السعودية	٣ ريالات
الكويت	٢ ملس
البحرين	٢ ملس
الإمارات	٣ دراهم
عمان	٢ بيسة
اليمن الشمالي	٢ ملس
اليمن الجنوبي	٢٠ ملس
العراق	٢ ملس
الأردن	٢ ملس
سوريا	٢٠ قرش
لبنان	٢٠ قرش
مصر	٢ مليم
السودان	٢٠٠ مليم
ليبيا	٢ درهم
الجزائر	ديناران
تونس	٢ مليم
المغرب	درهمان
دول آسيا وافريقيا	نصف دولار امريكي

● في الأمريكيتين واوروبا واستراليا دولار امريكي أو ما يعادله

في هذا العدد

وقفـــة مع الأمـــة الإسلاميـــة ... (أين الخلل ؟)

■ كانت « الأمـــة » قد طرحت قضية للمناقشة تحت عنوان « أين الخلل ؟ » في بداية عامها الخامس ودعت المفكرين والباحثين للمشاركة بدراسات تقويمية نقدية للواقع الإسلامي ، وتحديد مواطن العلّة وتقديم الدواء.

وقد حرصنا - من خلال المناقشة - على تعدد وجهات النظر ، حتى المتعارضة منها أحياناً ، وذلك لتتحقق للمسلمين والعاملين في الحقل الإسلامي رؤية خصبة لجميع جوانب الأزمة وفي هذا العدد يسهم الدكتور يوسف القرضاوي بمناقشة القضية بسلسلة من المقالات يبدؤها بـ « وقفة مع الأمة الإسلامية . أين الخلل ؟ » (ص ٨) ■

■ نجحت الدعاية الصهيونية في تصوير الدعاوى الفكرية الأسطورية على أنها حقائق . ساعدتها في ذلك التعاليم النصرانية المتداولة . التي تكفل ما يسمى بفكرة الوعد . فتدّعي أن الاستيلاء على أرض فلسطين وطرد شعبها من أرضه يقوم على أساس توراتي تاريخي وقد انخدع الغرب بها (ص ٦٠) ■

عندما أعلن المسلمون الجهاد في البرازيل

■ كانت الانتفاضات والثورات الدينية التي قامت في مناطق مختلفة من البرازيل إحدى العوامل التي أدّت إلى إلغاء العبودية هناك ، فقد أبدى المسلمون الأفارقة - منذ البداية - مقاومة شديدة للعبودية عبّروا عنها بطرق مختلفة ، بينها الهرب الفردي والجماعي ، ومحاولة إقامة القرى المحصنة في الأدغال والدفاع عنها . لكن الثورات المنظمة - وأهمها ثورة المسلمين عام ١٨٣٥م - هي التي هزّت السلطات الاستعمارية العنصرية ، وشجعت العمل على إلغاء العبودية هناك ... (ص ٢٢) ■

كلمة الأمة

إسرائيل

□□ من المفارقات الغريبة حقا في عالم اليوم ان تُقبل اليهودية بوجهها الصهيوني عقيدة دينية عنصرية معتدية غازية . ويُحارب الإسلام ويُتهم أصحابه بالتطرف . ويُرفض عقيدة مدافعة لرد العدوان وإعادة الحقوق المغتصبة إلى أهلها . ولو كان هذا مقتصرا على الاعداء لهان الأمر . وبدا طبيعيا نوعا ما . لكن المشكلة أن تتسلل بعض المقولات والمغالطات إلى عالم المسلمين . فيسقط بعضهم في الفخاخ المنصوبة له . ومن تم يحاول إقصاء العقيدة المجاهدة والطاقات الإسلامية الفاعلة عن ساحة المعركة ، بالدعوة إلى إقامة الدولة العلمانية وممارسة ذلك عمليا بمشاركة بعض أجنحة العدو الإسرائيلي في تشكيل المؤسسات المهنية أو العقيدية تحت شعار التقدمية والعالمية متجاهلا في ذلك التاريخ والواقع معا ''

وبذلك يصبحون جنودا في جيش العدو . قصدوا إلى ذلك او وقعوا فيه ضحية لعدم القدرة على البصارة والاعتبار . والإصرار على القراءة بابجدية مغلوطة □□

وقيام إسرائيل . على الرؤية الدينية التوراتية . ومحاولة ضبط منطلقاتها . وتفسير ممارساتها . وحمل العالم كله على التسليم بهذه الرؤية ومحاسبته على ضوء ذلك لم يعد موضع نقاش . سواء في ذلك من اعتبر الامر نوعا من توظيف الدين لخدمة اعراض استعمارية استيطانية إمبرياليه رجعية واضطر في سبيل ذلك إلى اعتبار اليهودية كدين شيئا . والصهيونيه كنزعة استعمارية توظف اليهودية لتحقيق غاياتها شيئا اخر . أو من اعتبر الصهيونية هي الوجه الاخر لليهودية المعمول بها التي قامت اصلا على العنصرية والتعالي من خلال عقيدة الشعب المختار . فالتسميات للاماكن والمستعمرات دينية . وحفر القبور ونبش الصخور يرمي إلى هدف ديني وإثبات حق موهوم والتهويد للتاريخ ومناهج التعليم . والتفسير التوراتي للاحداث . وإسقاط المفهومات الدينية على الحياة اليومية . ومحاولة شحذ فاعلية اليهود في بقاع الارض كلها وربطهم بالرؤية التوراتية الدينية امور لا تحتاج إلى استدلال . ولم يبق فيها استزادة لمستزيد . ولعل في تسمية عملية نقل يهود إثيوبيا (الفلاشا) او ما أُسمي بحق الهجرة الرابعة باسم « عملية موسى » تأسيا ومحاكاة وتشبها بخروج موسى عليه السلام ببني إسرائيل من ظلم فرعون وملئه من افريقيا إلى أسيا ، إلى الارض المقدسة . ما يؤكد التفسير الديني التوراتي للتاريخ والواقع . والذي يرجع إلى اسماء الأماكن في الضفة الغربية (يهودا والسامرة) والجولان . وإعادة تسمية الاحياء والمستعمرات حتى الاراضي التي احتلها يهود حديثا في جنوبي لبنان اوجدت إسرائيل لها التسميات الدينيه التوراتية . وأطلقت على أعمالها العسكرية التسميات الدينية ايضا . وحاولت ايجاد الصيغ والاصول الدينية المشتركة مع بعض الطوائف . وبذلك تزرع الالغام الطائفية . وتوقظ الروح الإقليمية والعنصريه الضيقة . فالنصارى في لبنان يلتقون معها على « العهد القديم . ولا علاقة لهم بالعروبة والإسلام . وللدروز معها علاقة مصاهرة حيث تزوج موسى عليه السلام ابنة النبي شعيب عليه السلام ''

وهكذا تمضي « إسرائيل » في تحقيق الحلم الديني التوراتي ليهود العالم الذي ظلت تبشر به الفي عام . وتستورد له المهاجرين من جميع انحاء العالم بثقافاته وسلالاته وحضاراته ولغاته وعاداته المختلفة تستوردهم إلى ارض الميعاد '' وتقر ما أُسمي بـ « قانون العودة » مع الخطوات الاولى لبناء الدولة اليهودية الذي يحق بموجبه لكل يهودي في العالم ان يعود إلى إسرائيل « ويكتسب بمجرد عودته الجنسية وكامل الحقوق وبمجرد ان طُرح التشكيك بيهودية (الفلاشا) - لانهم يعتقدون بالتوراة فقط الكتاب المقدس الاساسي ويراعون تعاليم السبت والصيام والختان . غير ان التلمود يبدو انه لم يصل إليهم على الإطلاق بسبب عزلتهم الجغرافية - اصدر « اوفاديا يوسف » زعيم السفارديم عام ١٩٧٢م إعلانا رسميا بأن (الفلاشا) من اليهود فعلا . وهم بالاصل من قبيلة « دان » سكان الأرض المقدسة في منطقة « جوبلي » الواقعه الان جنوبي الجزيرة العربية '' ثم قررت لجنة حكومية ان اليهود الإتيوبيين يخضعون لقانون العودة الإسرائيلي الذي يمنح اليهود جميعهم حق المواطنه المدنية والجنسية الإسرائيلية فور وصولهم « إسرائيل » . يقول « دافيد هارتمان » مدير معهد « شالوم للدراسات اليهودية المقدسة » في القدس

[لا يهم ان يكون اليهود من السود او الصفر لقد وصل (الفلاشا) هنا لان الشعب اليهودي مرتبط بميثاق إبراهيم] (التايم الامريكية يناير « كانون الثاني » ١٩٨٥م) وقال « بيريز » رئيس حكومة العدو [إننا ابناء شعب واحد . ولا يمكن لاي قوة في العالم ان تبقينا

تستقبل الهجرة الرابعة

منفصلين . إن اشقاءنا يهود إثيوبيا ينتظرون الهجرة إلى إسرائيل منذ ألفين وستمائة عام [

لقد أدركت إسرائيل منذ المحاولات الأولى وهي طريقها إلى إقامة الدولة . أن مشكلتها لن تحل إلا باجتذاب اليهود من جميع انحاء العالم . ولعل من أوائل التشريعات على عتبة الدولة كان قانون العودة ـ كما أسلفنا ـ . ذلك أن النمو السكاني العربي في الأرض المحتلة قد يغرق « إسرائيل » في سيل بشري لا تستطيع مواجهته مستقبلاً كما أن احلامها في التوسع وإقامة المستعمرات وملء الاراضي المحتلة الجديدة في الضفة الغربية والجولان لا تتحقق إلا بالمزيد من الهجرات من جانب ومحاولة تهجير العرب وتعقيم إنسانهم من جانب اخر

إن العنصر البشري . أو الاستعمار الاستيطاني كان دائما هو الأخطر في القضية الفلسطينية . والهجرة هي الروح المستمر الذي يضمن لـ « إسرائيل » ديمومة الحياة فهي دماء جديدة . مهما كانت سويتها . للجسم الإسرائيلي . ذلك ان عشرات المستوطنات في الضفة الغربية والجولان لا تزال فارغة بانتظار المهاجر الجديد ولا شك أن « إسرائيل » بدافع من مصلحتها قد لا ترى هجرة بعض يهود أوروبا الغربية وامريكا وبذلك تضمن لنفسها هناك استمرار التحكم بإدارة وتوجيه تلك المجتمعات . والمشاركة في حقول التجارب والدراسات التكنولوجية المتقدمة التي تحقق ليهود نصيب الأسد فيها . ذلك أن اليهود يشغلون في امريكا اليوم اعلى المنابر التعليمية وأكثرها تأثيرا في الجامعات والإعلام والصحافة إلى جانب المساهمة بتطوير التكنولوجيا والتخصصات النادرة فكيف لا يؤثرون على المجتمع الأمريكي وهل يحتمل ان يؤثر عليه من لا يمتلكون من المؤهلات إلا قوة حناجرهم في ارتفاع أصواتهم واشتداد احتجاجاتهم

ومن الامور التي لا يختلف عليها اثنان أن المدد الرئيس للاستعمار الاستيطاني الذي كان يشكل العمود الفقري للكيان الصهيوني دائما ورموزه وقياداته الأولى في فلسطين كان من اوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي على وجه الخصوص ولا تزال قضية هجرة اليهود من روسيا تأخذ دائما مكان الأولوية في محادثات الوفاق الدولي بين روسيا وامريكا ففي مطلع السبعينيات عقدت صفقة وفاق بين موسكو وواشنطن تقضي بترحيل ثلاثين ألف يهودي سنويا من روسيا مقابل توفير القمح وتأمين التكنولوجيا المتقدمة من الولايات المتحدة لقد كان تقديم القمح الأمريكي رهينا بهجرة يهود

ولا شك بأن الاتحاد السوفييتي مصدر الهجرات الأولى كان من أوائل الدول التي صوتت لصالح قرار التقسيم عام ١٩٤٧م والدولة الثانية التي اعترفت بالكيان الصهيوني بعد الولايات المتحدة الذي سوغ هذا بما جاء على لسان مندوبه بالأمم المتحدة يومذاك ووزير خارجيته اليوم اندريه غروميكو

[إن الدول العربية قد أثبتت عجزها في الدفاع عن الحقوق الأولية للشعب اليهودي وهذا ما يبرر طموح اليهود إلى إنشاء دولتهم بأنفسهم ومن غير العدل أن لا نوافق على هذا الطموح . أو أن ننكر حق الشعب اليهودي في تحقيق ما يصبو إليه]

وفي عام ١٩٤٩م صوت مرة أخرى لصالح دولة العدو عند احتلالها النقب . ووصف الجيوش العربية التي دخلت لتساهم بتحرير

إسرائيل

فلسطين عام ١٩٤٨م بالعصابات المسلحة . وقد نشرت صحيفة « معاريف » الإسرائيلية بتاريخ ٢٢ نوفمبر [تشرين الثاني] ١٩٦٤م تصريحا للملحق العسكري السوفييتي . جاء فيه قوله

[إننا نشارك العرب في مكافحة الاستعمار والرجعية . ولكن لا نشاركهم في العدوان على إسرائيل . ولقد كان موقفنا منذ البدء معارضا اشد المعارضة للعدوان العربي الرجعي . بل نحن اعربنا عن تأييدنا لـ « إسرائيل » بالسلاح والمال في أشد أوقات الأزمة الفلسطينية يوم كانت حركة التحرر الوطني اليهودي بامسّ الحاجة]

ثم توالت الهجرات ولم تنقطع . ففي عام ١٩٥٠م هاجر إلى « إسرائيل » ستون الف يهودي من اليمن عبر جسر جوي بين عدن و « إسرائيل » ومن ثم كانت الهجرة الثانية من العراق عام ١٩٥١م عن طريق قبرص . والهجرة الثالثة جاءت من شمالي افريقيا بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٢م عن طريق فرنسا . وكانت ستة وسبعين الف يهودي وتستقبل « إسرائيل » الآن الهجرة الرابعة يهود (الفلاشا) من الحبشة . وعلى خلاف الصورة الظاهرة التي يخدع بها الكثيرون في عالمنا الإسلامي . فهناك علاقات تاريخية بين إثيوبيا و « إسرائيل » ابتداء من أسد يهوذا « هيلا سلاسي » وانتهاء بـ « هيلا مريم » بالرغم من السياسة الماركسية المعلنة . ذلك ان امبراطور الحبشة كان يعتقد انه ينحدر من نسل « منليك الاول » ابن سليمان وملكة سبا . وكانت نجمة داود تزين علم الحرس الإمبراطوري . ولم ينس انه لجا إلى القدس عندما احتلت قوات « موسوليني » إثيوبيا . والتقى هناك بزعماء الحركة الصهيونية الذين أصبحوا فيما بعد قادة الدولة . وكانوا يقرون للامبراطور بانه أسد يهوذا ''

و « إسرائيل » هي التي أخبرت « هيلا سلاسي » بالتمرد الذي حصل سنة ١٩٦٠م عندما كان في الأرجنتين . وبن غوريون هو الذي امر فورا بإعادة السلطة للإمبراطور وقمع التمرد على يد المخابرات الإسرائيلية وكان الثمن اعتراف إثيوبيا رسميا بإسرائيل عام ١٩٦١م وفي عام ١٩٦٣م عجز الامبراطور عن الحصول على اسلحة امريكية لمواجهة الدولتين المسلمتين السودان والصومال . وقمع حركات التحرير في اريتريا واوغادين بعد ان حصلت الصومال على اسلحة سوفييتية متقدمة . عندما كان الاتحاد السوفييتي يراهن عليها في افريقيا . وكان لليهود دور في الولايات المتحدة ادى إلى حصول الإمبراطور على الأسلحة المطلوبة

والمعروف ان إثيوبيا هي الدولة الوحيدة غير الإسلامية التي تطل على البحر الاحمر . ومن هنا التقت اهداف « هيلا سلاسي » و « بن غوريون » في ان لا يتحول البحر الاحمر إلى بحر عربي إسلامي . لذلك فتح « هيلا سلاسي » بلاده للخبراء والفنيين الإسرائيليين . وتشكل البوليس الإثيوبي على النمط الإسرائيلي . كما ان الجيش الإسرائيلي تولى تدريب الجيش الإثيوبي بصورة كاملة حتى إن « منغستو هيلا مريم » نفسه تدرب في « إسرائيل »

وعند قيام الانقلاب الماركسي عام ١٩٧٤م فوجيء العالم بطلب قادة الانقلاب من « إسرائيل » زيادة عدد مشاريعها وتعزيز كميات السلاح التي تسلمها الجيش الإثيوبي لان النزاعات في « اوغادين » و « ارتريا » تهدد وحدة إثيوبيا . مقابل السماح ليهود إثيوبيا (الفلاشا) بمغادرتها . واشترط « هيلا مريم » بقاء الصفقات سرية حتى لا يغضب الرفاق العرب وليضمن استمرار مساعداتهم المادية

فالعلاقة بين « إسرائيل » و « إثيوبيا » ـ كما تراها إثيوبيا وإسرائيل على حد سواء ـ استراتيجية تمليها المصالح المشتركة . وهذه المصالح تقضي بان تبقى « إثيوبيا » قوية سواء اكانت نصرانية او ماركسية أو نصرانية ماركسية . وقد صرح رئيس إثيوبيا . والأمين العام للحزب الشيوعي فيها « منغستو هيلا مريم » بان إثيوبيا تواجه الزحف الإسلامي في افريقيا ويجب على النصارى كلهم مساندتها .

كما ان نفاذ « إسرائيل » إلى افريقيا . وحسم نزاع القرن الافريقي امران رئيسان في الاستراتيجية الإسرائيلية . فإغلاق باب المندب امر قاتل لـ « إسرائيل » ومن أجله مع ـ مضائق تيران ـ كانت حرب عام ١٩٥٦م ثم حرب ١٩٦٧م . فـ « إسرائيل » سلحت « إثيوبيا » ولا تزال تسلحها بالرغم من السياسة الماركسية المعلنة . وهناك قواعد عسكرية إسرائيلية في البحر الاحمر . وقسم من هذه القواعد مقابل الساحل الإريتري منذ حوالي تسع سنوات . وهناك مزارع كاملة في « إثيوبيا » يسيطر عليها الإسرائيليون . ويسيطرون على المسالخ بكاملها . والدور الاقتصادي لشركة « انكودي » معروف منذ عهد الإمبراطور

ولسنا الآن بسبيل استقراء الخلفيات السياسية والفكرية لمواطن الهجرات اليهودية . وقدرة يهود على المراهنة على اكثر من جواد في السباق الدولي ليكون نصيبهم متحققاً دائما إلى جانب تبادل الادوار وبراعتهم في ممارسة لعبة « اليمين واليسار » بينما نحن في عالمنا . لسبب أو لاخر . كان رهاننا غالبا على الجواد الخاسر '' فالعلاقات بين إسرائيل وإثيوبيا تاريخية . ولم تعوزها الرؤية الدينية والتفسير التوراتي . وعملية تهجير (الفلاشا) والإعداد لها بدا منذ عام ١٩٧٤م عندما تاسست الجمعية الأمريكية لإنقاذ يهود الحبشة . ودخلت حيز التنفيذ عام ١٩٧٨م . وطرح موضوع (الفلاشا) المجلس الاتحادي اليهودي الذي عقد بمدينة « سان فرانسيسكو » واثار رئيس اتحاد الطلاب الكنديين اليهود « ستيفن بومان » هذه المسالة معتبراً انها مسالة حيوية لسلامة مجموعة منسية . وقال « ستيفن مونتانج » المسؤول عن الشبكة العالمية للاحياء

[انا لا احب ان يواجهني اي فلاشي بعد اربعين سنة

مستقبل الهجرة الرابعة

بالسؤال الذي واجهنا به الاخرون ترى اين كنت عندما تعرض اهلي للماسي '']

وتقول مجلة « جويش برس » التي يصدرها يهود الولايات المتحدة في عددها الاخير

[إن عدد المهاجرين وصل إلى ثمانية الاف . وان عملية التهجير والاستيعاب والتجنيس بقيت مستمرة خمسة وعشرين عاما] أي من عهد « هيلا سلاسي

اما « موسى جيلو احد كبار المسؤولين في وزارة الخارجية الإسرائيلية . فيقول

[كان هناك دائما رباط يجمع بين شعبي إسرائيل واثيوبيا . وعلى الرغم من توتر العلاقات السياسية الظاهر بين الحكومتين . فهناك تعاون بينهما على الصعيد العسكري والتكنولوجي والزراعي]

ولا شك عندنا ان هؤلاء المهاجرين الجدد الذين شهدوا ظروفا صعبة سيشكلون قوة عسكرية شرسة مستعدة للقتال حتى الموت عن البلد الذي انقذهم من الموت جوعا إلى جانب ما يُشحنون به من رؤيه توراتية دينية . وقد بدا فعلا . التدريب العسكري والتدريس في التوراة جنبا إلى جنب من اول يوم لوصولهم إلى الاراضي المحتلة وسوف يشكلون ايضا احزمة امن . وايادي عامله للمهن الدنيا التي تتناسب مع فقر ثقافتهم وتدني سويتهم الحضاريه بينما يتوفر اليهود الاخرون للصناعات الدقيقة . وسوف يملؤون المستعمرات الفارغة في الضفة والجولان التي تنتظرهم الى جانب ما تبهر به إسرائيل العالم من اعمال خارقة ـ تبدو إنسانية في ظاهرها ـ يقف العالم امامها مشدوها وقد لا يكون غريبا ولا مذهلا في العالم الإسلامي اليوم ان تبدا عملية هجرة يهود (الفلاشا) منذ عام ١٩٧٤م واجهزة الامن والاستخبارات غائبة غيابا تاما . لأن عندها ما يشغلها . فهي تستنفد جهدها في مهمات داخلية . وتامين الحمايه لأولياء نعمتها وكذلك رجـال السلك الدبلوماسي وسفارات بعض بلدان العالم الإسلامي فإن اهتماماتها الخاصة لا تسمح لها بوقت كاف تؤدي فيه واجبها

والمسؤولون في العالم الإسلامي في حالة عجز كامل تجاه ذلك . بل لقد وجد بعضهم في ذلك فرصة للاتهام والابتزاز السياسي وزيادة التمزق والتشرذم . وبعضنا استعذب الاستغناء بالكلمة عن الفعل . واكتفى برفع الشعارات عن الشعور بالمسؤولية واداء الواجب . اما بعضنا الأخر فتستغرقه الاماني ويعيش احلام اليقظة . ويمارس حالة الانتظار والتواكل ليسقط المجتمع الإسرائيلي من تلقاء نفسه ومن خلال امراضه وازماته الاقتصادية وهجراته المعاكسة والفوارق الحضارية في تركيبه السكاني '' إلى درجة وصل فيها بعض الكتّاب في العالم الإسلامي إلى الإشفاق على « إسرائيل » من هذه الكارثة الحضارية الجديدة ''

هذا إلى جانب الإحباط الذي لا شك في انه اصاب كثيرا من التقدميين الذين كانوا يراهنون على حزب العمل حيث كان يتصدر المؤتمرات الدولية غير الرسمية الى جانبهم ويعلن بينه ضد سياسة المستعمرات واحتلال الارض وإذا به يتفق مع الليكود على انشاء ست مستوطنات جديدة في الضفة الغربية قبل الخريف القادم دون ان يدروا ان يهود ايقنوا لعبة اليمين واليسار وان بعض ابناء جلدتنا ضحايا سذج لما يرسم لهم

ولا نريد هنا ان نتكلم بالمقابل عن اسباب هجرات العقول والسواعد معا من العالم الإسلامي إلى دول اوروبا الغربية والولايات المتحدة بسبب من الاستبداد السياسي الأمر الذي يريد من تخلفنا ويحرمنا خبرة ابنائنا ولا عن الهجرات والغربة داخل الأوطان حيث تتعطل الطاقات ويعتمد أهل الثقة والولاء ويطرد أهل الخبرة الأكفياء بل نكتفي بما ذكره الاستاذ محمد الصالح عزيز في هجرة العقول المسلمة على الصفحة السابعة والسبعين من هذا العدد وما اورده الدكتور محمد كامل رئيس أكاديمية البحث العلمي في مصر في المؤتمر الذي بدأ جلساته بجامعة الدول العربية عن هجرة العقول

[لقد بلغ الأمر خلال النصف الأول من السبعينيات في امريكا على سبيل المثال ان الأطباء والجراحين القادمين من الدول الناميه ، معظمها من العالم الإسلامي ، يمثلون ٥٠ والمهندسين ٢٦ من مجمل القوة البشرية المضافة إلى الرصيد القومي الأمريكي كما تشير التقارير إلى أن ثلاث دول من دول الشمال (امريكا ـ كندا ـ بريطانيا) تستأثر بنسبة كبيرة تصل إلى ٧٥ من جملة التدفق في العقول المهاجرة من العالم النامي حتى بلغ متوسط التوفر في نفقات التعليم والتدريب في امريكا نتيجة لهجرة كفاءات الدول النامية إليها نحو بليون دولار سنويا

ولقد فقدت مصـــر وحدها اكثر من ثلاثمائة وخمسين الف مواطن العالية منهم من حملة المؤهلات العلمية العالية . مثل الماجستير والدكتوراه ومعظمهم استقر في البلاد المتقدمة] (الاهرام ٥ يناير . كانون الثاني ١٩٨٥م)
هذا عن هجرة العقول اما هجرة السواعد فالله اعلم بها

ولا سبيل في هذه العجالة إلى الكلام عن معاناة المهاجرين من بعض بلدان العالم الإسلامي إلى بعضها الاخر وما يعاملون به من غياب لميزان الكرامة الذي شرعه الإســـــلام « إنّ اكرمكُم عند الله اتقاكُمْ » وتجاوز لحقوق الاخوة الإسلامية

إنها المقدمات التي نرى ونعيش نتائجها في واقع مجتمعاتنا اليوم . فهل يكون لنا من عدونا درس وعبرة . فنعيد النظر بمواقفنا على مختلف الاصعدة . ونحدد الخلل ام نواصل الإصرار على السير في الطريق المسدود '' والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

أين الخلل؟

قضية للمناقشة

الحلقة الأولى: وقفة مع الأمة الإسلامية

بقلم : د. يوسف القرضاوي

■■ تابعت باهتمام ما أثارته مجلة الأمة الغراء منذ كتب الأخ الفاضل الدكتور عمار السامرائي مقاله «أين الخلل» في العدد السادس والأربعين.

وقد دعت المجلة أهل الرأي والفكر إلى المشاركة في هذه القضية حتى تستبين معالمها، كما شرفتني بالحث على الإسهام فيها بنصيب.

والقضية خليقة بأن تفرد بالعناية، وأن يمنحها رجال الفكر الإسلامي بعض وقتهم وجهدهم، وأحسب أني ممن ساهم فيها من قبل ببعض ما كتبت من كتب ومقالات، ولكن الجهد فيها ينبغي أن يستمر ولا يتوقف.

ولا بد في البداية أن نحدد المشكلة التي نبحث عن حلها.

ما هي؟ أهي البحث عن (الخلل) لنسده؟

أم نحن نعرف (الخلل) فعلاً ولكننا لا نعرف كيف نسده؟

هل المشكلة في صعوبة (التشخيص) أم في وصف العلاج؟ أم في الإيمان به والصبر على تناوله مهما يكن مرًّا؟

وبعبارة أخرى:

هل تتجسد مشكلتنا في عدم وجود الطبيب القادر على التشخيص؟ أم في عدم وجود الدواء الناجع في اقتلاع الداء؟ أم في أن المريض نفسه غير قابل للدواء، ولا متجاوب مع العلاج؟

ثم لا بد أن نحدد المحيط الذي نبحث فيه عن (الخلل) أو (العلل). أهو محيط الأمة الإسلامية على اتساعها أم هو محيط الحركة الإسلامية. أم هما معاً؟

أعني: من هو المريض الذي نطب له، الذي نحاول أن نشخص داءه، ونصف دواءه؟ ■■

اعتقد اننا لا نتحدث عن الخليج. ولا عن العرب فقط. ولكن عن امة الإسلام. حيثما ارتفعت المآذن. ونادى المنادي: الله اكبر.

وإذا كنّا نبحث في محيط امتنا الكبرى، فإن كلمة (الخلل) فيها تساهل كبير لا يعبر عن الواقع الذي تعانيه. والأدواء التي تشكو منها.

إنــــه ليس خللاً بل غيبة عن الوعي

إن عبارة (الخلل) عند إطلاقها تعني أن الغاية قد حددت، وأن الطريق قد اتضح، وان الوسيلة قد هيئت. ولكن الخلل اصاب الوسيلة في وسط الطريق.

خذ لذلك مثلاً: الطالب الذي يريد أن يسافر ليطلب العلم. وقد عرف اي علم يطلب. وإلى اي بلد يذهب. واي طريق يسلك. ولكن سيارته التي يمتطيها تعطلت في الطريق؟ إن هناك خللاً ولا بد قد حدث. أهو في المولّد؟ أم في (الموتور)؟ أم في غيرهما؟ لا بد من البحث عنه حتى يعرف ما هو. فإذا عرفناه عالجناه.

فإذا طبقنا ذلك على حال امتنا الإسلامية، وجدنا الأمر اكبر واعمق من مجرد (خلل). إنه غيبة عن الوعي. إنه فقدان الهوية. إنه التيه عن الغاية ومن بعده - بالضرورة - ضياع الطريق!

أمّـــة نسيت نفسهـــا

إننا إذا نظرنا إلى أمتنا في ضوء ما وصفها به الله في كتابه. وجدناها امة اخرى غير امة القرآن، وصفها الله تعالى بالخيرية. وعلل خيريتها بأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠). وامتنا اليوم - إلا من رحم ربك - لا تأمر

■ ميزة هذه المناقشة انها تفسح المجال لوجهات النظر المتنوعة ، حتى المتعارضة منها احياناً ، ليتحقق للمسلمين بشكل عام ، وللعاملين في الحقل الإسلامي بشكل خاص رؤية خصبة لجميع جوانب الازمة التي يعاني منها الواقع الإسلامي .. وليبصروا ما يدور بعقل النخبة ، او من يسمون بالقيادة الفكرية ، من طرائق للعلاج .

ونعود إلى التذكير بأن لامجال للتخوف على القضية الإسلامية من الحوار وبيان العلل والامراض التي يعاني منها الجيل المسلم بحجة ان ذلك يسهل على الاعداء مهمتهم في حربهم للإسلام والمسلمين . وإنما التخوف من إلغاء الحوار واستبقاء الأمراض التي تمكن للعدو منا على كل حال ... ولو اخذ المسلمون هذا في اعتبارهم تاريخياً لتعطلت كل حسبة ، وانطفأت كل فاعلية ، وغابت كل رقابة ، ولانقلب العمل الإسلامي إلى لون من الكهانة وضرب من التعصب يساهم في الابقاء على الأخطاء ، وحماية الانحراف . والله تعالى يقول ﴿ والمُؤمنونَ والمُؤمناتُ بعضُهُمْ أولياءُ بعضٍ يأمُرُونَ بالمَعْرُوفِ وينْهَوْنَ عنِ المُنْكَرِ ..﴾ (التربة ٧١) ■

[التحرير]

بالمعروف ، ولا تنهى عن المنكر ، بل فقدت حسّها وميزانها . فرات المعـروف منكراً . والمنكر معروفاً . بل بات فيها من يامر بالمنكر وينهى عن المعروف . وغشيتها فتنة تذر الحليم حيران

امتنا وصفها الله بالوسطية حين قال ﴿ وكـذلـك جـعلْنـاكُمْ أُمَـةً وسطـاً ﴾ (البقرة ١٤٣) وهي الان قد تركت المنهج الوسط والموقع الوسط لتميل إلى اليمين او اليسار . وتجنح إلى الشرق او الغرب . فتركت ﴿ الصِّراط المُسْتقيم ﴾ صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصّـديقين والشـهـداء والصـالحين . إلـى طـريق المغضوب عليهم والضالين . وانبعت سننهم شبرا بشبر . وذراعا بذراع

وصفها الله بالوحدة حين قال ﴿ إنّ هذه أُمّتُكُمْ أُمّةً واحـدةً وانا ربُّكُمْ فاعْبُدُون ﴾ (الانبياء ٩٢) . وهي الان لم تعد امة واحدة ـ كما يحب الله ـ بل امما شتى كما اراد الاستعمار ، أمماً يعادي بعضها بعضاً . بل يقاتل بعضها بعضاً

والخـلاصـــة ان امتنـا نسيت الله فانساها ذاتها ، وصدق الله ﴿ ولا تكُونُوا كالَّذين نسُوا اللّه فانْساهُمْ انْفُسهُمْ ﴾ (الحشر ١٩)

والحق انه لا معنى لوجود هذه الأمة بغير الإسلام ، ولا انتصار لها بغير الإسـلام ، ولا وحدة لها بغير الإسلام ، ولا عزّة لها بغير الإسلام ورضي الله عن امير المؤمنين عمر الذي قال « نحن كنّا اذل قوم فاعزّنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العز بغيـره اذلّنا الله » '

أمّتنـا في ضـــوء معايـير التقـدم المـادي

وإذا نظرنا إلى امتنا في ضوء معايير التقدم المادي المعاصر ، وجدناهـا وراء وراء '

انها لاتزال عالة على الامم الاخرى في قوام حياتها الاقتصادية والعسكرية . إنها لا تنتج الكفاية من القوت الذي به قيام المعيشة . ولا من السلاح الذي به حماية السيادة

إن المسلمين في الاعصـر الاخيـرة ، رضوا بالزرع . وتبعوا اذناب البقر ، كما وصفهم الحديث النبوي ، ومع هذا لم يعطهم زرعهم من التمـر ، ولا بقـرهم من اللبن ، ما يغنيهم عن الاستيراد من غيرهم

أمّـة معطلة الطاقـات

إن مصيبة الامم الإسلامية ان طاقاتها ـ برغم كثرتها وضخامتها وتنوعها ـ معطلة ' ولا اعني بتعطيلها الشلل الكلي بل الشلل الجزئي اعني انها لا تعمل بكامل طاقاتها . لتعويض ما فاتها في عهود النوم والغفلة . وللحاق بركب التقدم العالمي . وهو ما يحتم عليها مضاعفة الجهد . وتكثيف العطاء ولكن امتنها لا تعمـل بنصف طـاقتهـا . ولا بربعها . ولا بخمسهـا ، ولا بعشرهـا . فارخص شيء عندها هو الوقت . واثقل شيء عليها هو العمل . واقل الثروات قيمة عندها هو الإنسان '

طاقاتنا العقلية معطلـــة

إن طاقاتنا العقلية معطلة ' لاننا نقلد ولا نجتهـد . نحاكي ولا نبـدع ، ننقل ولا نبتكـر . نحفظ ولا نفكـر اي نستخدم تفكير غيـرنا ولا نفكر نحن لانفسنا . سواء اكان ذلك الغير اسلافنا من الماضين . ام غيرنا من الحاضرين .

وليس هـذا في العلوم (التـراثية) وحدها ـ كما يتوهم ـ بـل في العلوم الطبيعية والرياضية ايضاً . فنحن نحفظ قوانينها ولا نحسن الاستفادة منها وحسبنا ان الغربيين يفكرون ويخترعون لنا ' فهم المكتشفون والمبدعون . ونحن التراجمة '

وكفانا عاراً ان عشرين دولة عربية تعلم العلوم بلغات اجنبية . معترفة بعجزها عن تعليمها بالعربية . وان إسرائيل ـ دولة المليونين او الثلاثة ـ تعلم العلوم بالعبرية

حتى العلوم الإنسانية التي تتلون بتلون كل امة وعقائدها وقيمها وثقافتها واختلاف نظرتها إلى الكون ومُكوِّنه . وإلى الإنسان وحقيقته . وإلى الحياة ومصيرها . وإلى المعرفة ومصادرها . هذه العلوم الإنسانية نقلناها عن الغرب نقلاً حرفياً كلٌ حسب المدرسة التي اخذ عنها . وإن كانت كلها فروعاً من شجرة واحدة . هي شجرة المادية الملعونة في التوراة والإنجيل والقران

ونُظُمنا التعليمية السائدة تساعد على إنشاء هذه العقلية المقلدة . وقد راينا اقوى امة في عالمنا (امريكا) ترى نفسها على حافة الخطر . بسبب قصور التعليم فيها عما تنشده لابنائها ، وتتنادى بوجوب درء الخطر الذي يواجهها في مسيرتها التعليمية . ولم يُغنها صعودها إلى القمر ان ترى ضعف مستوى ابنائها على الارض* ونحن نـرى ونلمس ضعف المستوى التعليمي في مجتمعاتنا إلى حد مخجل ولكننا صامتـون ، او

أين الخلل ؟

بقلم : المنارة ...

وقفة مع الأمة الإسلامية

مشغولون . او مجاملون

إن نظمنا التعليمية تخرّج موظفين ولا تخرّج مثقفين . حتى القراءة لا نحب ان نقرا . لان القراءة تتطلب منا جهداً وتفكيراً حتى نفهم ونتابع . ولكن الكسل عندنا احلى من العسل !

لقد قال « موشى ديان » يوماً لقومه من اليهود ـ وقد لاموه على بعض تصريحات تكشف عن اطماعهم وتطلعاتهم . وقد خشوا ان يقراها العرب . ويكشفوا خططهم ـ قال لهم « اطمئنوا فإن العرب لا يقرؤون » !

والعجب من امة اول اية نزلت في كتابها ﴿ اقرأ ﴾ لا تحسن ان تقرا . وإذا قرات لا تحسن ان تفهم . وإذا فهمت لا تحسن ان تعمل . وإذا عملت لا تحسن ان تستمر !

إن الله تعالى شاء ان يجعل معجزة الإسلام معجزة عقلية ادبية ولم يجعلها معجزة حسية . كما في رسالات سبقت . إعلاء لشان العقل في هذا الدين . وهذا الكتاب . الذي نزل خطاباً لاولي ﴿ النُّهى ﴾ واولي ﴿ الألباب ﴾ لا للبله ولا للحمقى

إن الله تعالى قد علّل انتصار المسلمين على اعدائهم من المشركين واليهود بان هؤلاء ﴿ قومٌ لا يعقلون ﴾ او ﴿ قومٌ لا يفقهون ﴾ فكيف إذا بات المسلمون اليوم وهم احق الناس بهذا الوصف ﴿ لا يعقلون ﴾ و ﴿ لا يفقهون ﴾ لانهم لم يفقهوا ايات الله المشهودة في كتابه الصامت « الكون » ولا اياته المقروءة في كتابه الناطق « القران » وقد انزلها وفصلها ﴿ لقوم يفقهون ﴾ و ﴿ لقوم يعلمون ﴾ !!

لقد ابتدعنا في دين الله . والابتداع في الدين ضلالة . وجمدنا في شؤون الدنيا . والجمود في الدنيا جهالة ! وكان الاجدر بنا ان نعكس الوضع فنتبع في امر الدين . ونبتدع في امر الدنيا . فروح الدين الاقتداء والاتباع . وروح الدنيا الابتكار والابتداع !

طاقاتنا العملية معطلة

وطاقاتنا العملية معطلة . مع ان الله خلقنا لنعمل . بل خلقنا ليبلونا اينا ﴿ احسن عملاً ﴾ . وهذا تعبير له ايحاؤه ودلالته فليس المراد تمييز سيىء العمل من حسن العمل . بل المفترض ان يكون عمل الجميع حسناً . ولكن ايهم احسن وارجح !

والمسلم مطالب بالعمل الى اخر رمق في الحياة حتى لو قامت الساعة وفي يده فسيلة فإن استطاع الا تقوم حتى يغرسها فليغرسها . كما أمره رسول الله ﷺ

والعمل في الاسلام عبادة وجهاد سواء اكان عملاً للدين او للدنيا . إذا صحت فيه النية . والتزمت حدود الله تعالى

ولكن امتنا ـ للاسف ـ اقل الامم عطاء وعملاً واكثرها كلاماً وجدلاً نحن نتكلم كثيراً ونعمل قليلاً . وكثيراً ما نعمل غير المهم وندع المهم . بل قد نعمل غير النافع . وندع النافع

ونحن ندور حول انفسنا كالثور في الطاحون . او كالذي حكوه عن « جحا » وساقيته (زعموا ان جحا صنع ساقية تاخذ الماء من النهر ثم ترده إلى النهر . فلما سئل في ذلك . قال يكفيني نعيرها !)

ولقد اشتركت في عدة مؤتمرات إسلامية عالمية . وصدرت عن هذه المؤتمرات توصيات مبصرة . ولكنها ـ إلا في القليل النادر ـ لم تر النور . ولم تبرز إلى حيز التطبيق . وظلت حبراً على ورق ـ كما يقال ـ ترى لماذا ؟ الاننا تعودنا حسن الكلام ولم نتعود حسن العمل ؟

ام لاننا نتكلم ونتوقع من غيرنا ان يعمل ؟

ام لاننا نقرر ونقدر . ثم لا نتابع ماذا حدث فيما قررناه ؟

لا اقلل من اهمية الكلمة الصادقة المعبرة وتاثيرها فإن معجزة الإسلام الاولى ـ القران ـ انما هي كلام واحاديث الرسول الكريم كلام

ولكن لا ينبغي ان يطغى الكلام على العمل . ولعل هذا بعض السر في نزول القرآن الكريم منجما في ثلاث وعشرين سنة . ليتيح الفرصة للمؤمنين ان يحولوا كلمات الله المنزلة إلى عمل صالح . وإلى حياة نابضة ناطقة . حتى وصفت عائشة الرسول ﷺ بكلمتها الشهيرة المعبرة « كان خُلُقُه القران »

ومن كلمات المعاصرين الحية وصف الصحابة رضي الله عنهم بان الواحد منهم كان قراناً يسعى على قدمين !

إن الكلام لا بد منه . وإن الحرب اولها كلام ـ كما قال الشاعر ـ ولكن الكلام يذم إذا كان اكثر من العمل . ويذم اكثر إذا كان بلا عمل . ويذم اكثر واكثر إذا كان مناقضاً للعمل . وفي هذا جاء وعيد الله يدوي وينذر ﴿ يايُّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر

■ [illegible] الوقت . وانقل [illegible] العمل . واقل [illegible] ■

■ كفانا عاراً أن عشرين دولة عربية تعلّم العلوم بلغات أجنبية معترفة بعجزها عن تعليمها بالعربية ■

مقتاً عند الله أنْ تقولُوا ما لا تفعلُـون ﴾ (الصف ٢ ـ ٣)

طاقاتنا الاقتصـادية معطلة

طاقاتنا الاقتصادية معطلة . فنحن نعيش في أهم بلاد الله موقعاً ، وأطيبها بقعة ، وأخصبها أرضاً ، وأحفلها بـالمعـادن المذخورة في باطنها ، والثروات المنشورة في ظاهرها . ولكننا لم نستغل ثرواتنا . ولم نزرع أرضنا . ولم نصنِّع المعادن والمواد (الخام) المستخرجة من أرضنا وما نزرعه من أرضنا ـ وهو قليل من كثير ـ لا نزال نزرعه ـ في غالب الأمر ـ بطريقة أجدادنا ' وكثيراً ما نجور على الأرض الحية الخضراء فنحيلها إلى مبان ومنشآت . ونعجز عن تحويل الأرض البور إلى أرض مزروعة . وهو ما سماه الفقه الإسلامي (إحياء الموات) أي إننا نميت الأرض الحية ولا نحيي الأرض الميتة '

أصبح الطابع الغالب علينا إننا نستهلك ولا ننتج . ونستورد ولا نصنع وقد ننتج ما لا نحتاج إليه . ونهمل إنتاج ما نحن في أشد الحاجة إليه ونفتخر باقتناء أفخر السيارات العالمية . ونحن لا نحسن صناعة دراجة '

فلا غرو أن يهلك الملايين منا جوعاً وبلادنا زراعية . ما دمنا عاجزين عن حفر بئر في الأرض . منتظـرين المطـر من السمـاء . وما دمنا نهتم بمظاهر الرفاهية لا بمصادر الإنتاج . كالذين حكى الله عنهم من أصحاب القرى الظالمة التي دمرها على أهلها ﴿ فهي خاويةٌ على عُرُوشها وبئرٍ مُعطَّلةٍ وقصْرٍ مشيدٍ ﴾ (الحج ٤٥) . وكان أولى بهم أن يهتموا بالآبار ومصادر المياه قبل تشييد القصور '

ولا غرو أن يصبح العالم الإسلامي كله في دائرة (البلاد النامية) وكلمة (الناميـة) تعبيـر مؤدب لـ (المتخلفـة) التي تـركب الجمـال والحمير . وغيـرهـا يـركب سفن الفضاء . وإذا ركبت السيارات والطائرات فهي ليست من صنعها ... أليس من المؤسف المحزن أن نظل إلى اليوم عالة على غيرنا . فلا نزرع من الحبـوب ما يكفي غـذاءنا . ولا نقيم من الصناعات ما يحمي ذمارنا '

لقد رأينا عدداً من بلاد المسلمين في أفريقيا يسقط الناس فيه هلكى تحت مطارق المجاعة والجفاف حيث لا يجدون ما يمسك الرمق . أو يطفىء الحَرق . وكان في الإمكان ـ لو فكروا في الأمر من قبل وخطَّطوا له ـ أن تُحفر آبار . وتدق أنابيب تستخرج بها المياه من جوف الأرض . فإذا لم ينزل الغيث من السمـاء وجدوا فيمـا يستنبط من الأرض عوضاً

ورأينا مسلمين آخرين ـ لوفرة ما تنتجه بلادهم ـ يتخلصون من الثمار بدفنها في الأرض . لأنهم لا يستطيعـون تصنيعها . ولا يستطيعـون حفظها . ولا يستطيعـون نقلها '

أليس هذا من العجز الذي استعاذ منه النبي ﷺ حين قال : « اللهم إني أعوذ بك من العجـز والكسل » [البخـاري وأبـو داود وغيرهما من حديث أنس]

ونهى عنه فقال : « استعن بالله ولا تعجز » [مسلم من حديث أبي هريرة]

وقال : « إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس » [أبو داود]

وإذا كان كل بلد عاجزاً إذا عمل وحده . أفلا تتكون من مجموع هذه البلاد قوة ؟ ثم أين التكامل والتعاون بين البلاد الإسلامية ؟

طاقاتنا العددية معطلة

وطاقاتنا العددية معطلة . فنحن ـ وإن كنا ألف مليون مسلم ـ تفرَّقنا طرائق قدداً

عمينا عن نور الله . فتقسمتنا ظلمات الطواغيت

وأعرضنا عن صراط الله الواحد فتفرقت بنا السبل المتعددة . فمالت ببعضنا إلى اليمين . وانحرفت بآخـرين إلى اليسار . وانحاز جماعة إلى الشرق . وآخرون إلى الغرب . ونسينا تحذير الله لنا ﴿ وأنَّ هذا صراطي مُستقيماً فاتَّبعُوهُ ولا تتَّبعُوا السُّبلَ فتفرَّق بكُمْ عنْ سبيله ﴾ (الأنعام ١٥٣) تفرقنا . والتفرق يضعف الكثرة . كما أن الاتحاد يقوي القلة

لم نتكامل . ولم نتعاون . ولم نتلاحم . في عصر يتكلم بلغة الكتل الكبيرة . ولا تستطيع القلة فيه أن تعيش وحدها . ولهذا رأينا الدول المتقدمة تقيم فيما بين بعضها وبعض الأحلاف العسكرية . والأسواق الاقتصادية . إلى جوار التكتلات السياسية

أما نحن فقد انقسمنا قومياً بين عرب وعجم . وفكرياً بين تقدميين ورجعيين . وسيـاسياً بين مـوالين للغـرب ومـوالين للشرق إلى غير ذلك من أنواع التمزق والانقسام

كان المفروض أن نستفيد من طاقـاتنا العددية . وقد قال جمال الدين الأفغاني يوماً للهنود : « لو كانت ملايينكم ذباباً يطن في آذان الإنجليز لخرقتم آذانهم » .

ولكننا لم ننتفع بهذه القوة البشـرية الضخمة لأننا جعلنا الكثرة كارثة وهي في الأصـل نعمة . ألا تـرى القـرآن يقـول ﴿ واذْكـرُوا إذْ كُنتُمْ قليـلاً فكثَّـركُمْ ﴾ (الأعراف ٨٦)

أصبح أكبر هَمّ الكثيرين منا من زاعمي الإصلاح ـ لا زعمائه ـ أن نقلل عددنا ونحدد نسلنا ' وفي الأرض أمم ضخمة لم تشك من كثرة سكانها كما نشكو . بل اجتهدت أن توظف الكثرة في خدمة الإنتاج

طاقاتنا الروحية معطلة

وقبل ذلك كله وبعده طاقاتنا الروحية معطلة . فقد أعلينا الطين والحمأ المسنون فينا على نفخة الروح التي هي سر تكريم الله لأبينا من قبل . ولنا من بعد ﴿ فإذا سوَّيْتُهُ ونفخْتُ فيه منْ رُوحي فقعُوا لهُ ساجدين ﴾ (الحجر ٢٩)

هبت رياح المعصية فـأطفأت شمـوع الخشية من قلوبنا . وطال علينا الأمد فقست قلوبنا من بعد . كما قست قلوب أهل الكتاب من قبل ' ﴿ فهي كالْحجارة أوْ أشدُّ قسْوةً ﴾ (البقرة ٧٤)

ولم تساعد مناهجنا التعليمية وأجهزتنا

أين الخلل ؟

قضية للمناقشة

وقفة مع الأمة الإسلامية

التوجيهية على تكوين (المعاني الربانية) في انفسنا . وصدق ما قاله المفكر الشاعر المسلم محمد إقبال . حين قال عن (المدرسة الحديثة) « إنها قد تفتح اعين الجيل الجديد على حقائق ومعارف . ولكنها لا تعلم عينة الدموع . ولا قلبه الخشوع » ' اسانا فهم الدين - الذي هو روح وجودنا . وسر بقائنا وتمزقنا - حتى شغلنا بالشكل عن الجوهر . وبالقالب عن القلب . مع ان اهم ما جاء به ديننا هو تطهير القلوب . وتزكية الانفس . ﴿ قد افلح منْ زكّاها وقدْ خاب منْ دسّاها ﴾ (الشمس ٩ - ١٠)

فإذا تغيرت هذه الانفس . تغير المجتمع . وتحول مجرى التاريخ ﴿ إنّ اللّه لا يُغيّرُ ما بقوْمٍ حتّى يُغيّرُوا ما بأنْفُسهمْ ﴾ (الرعد ١١)

صحيح اننا نحتفل بالاعياد والمواسم الدينية . ونعطل الدوائر الرسمية . في اكثر بلاد الإسلام - ايام الجمع والاعياد - ونطبع المصاحف والكتب الدينية إلخ ولكن هذا لا يعني اننا اعطينا للدين حقه . ووقفنا عند حدوده ' فنحن نحتفل به ونتمرد عليه . كالذي يقبل يد العالم ولا يسمع نصحه ' واخشى ان يسلكنا ذلك في زمرة ﴿ الّذين اتّخذُوا دينهُمْ لهْواً ولعباً وغرّتْهُمُ الْحياةُ الدُّنيا ﴾ (الاعراف ٥١)

واسوا ما يصيب حياة أمّة ان يصبح الدين فيها لهواً . ويصبح اللهو فيها ديناً '

وكيف لا . وقد اصبحنا نزين جدراننا بآيات القران ولا نزين حياتنا بالعمل بالقران ' نقرؤه على الأموات . ولا نحكّمهُ في الأحياء ' نجعل البركة في مجرد حمله او تلاوته . وإنما البركة الحقيقية في اتباعه وتحكيمه ﴿ وهذا كتابٌ انْزلْناهُ مُبارك فاتّبعُوهُ واتّقُوا لعلّكُمْ تُرْحمُون ﴾ (الانعام ١٥٥)

اجترانا على الله تعالى . فعطّلنا شريعته . وجمّدنا احكامه . وتطاولنا على علمه وحكمته . حتى كأننا اعلم بالخلق وبمصالحهم منه . ﴿ قُلْ انْتُمْ اعْلمُ ام اللّهُ ﴾ (البقرة ١٤٠) ﴿ الا يعْلمُ منْ خلق وهُو اللّطيفُ الْخبيرُ ﴾ (الملك ١٤)

وطالما قلت . وساظل اقول إن مفتاح شخصية هذه الامة ومفجر طاقاتها هو الإيمان إيمان الإسلام . الذي جعل هذه الامة من قبل خير امة أُخرجت للناس . وحقق لها النصر على اعظم الامبراطوريات في الأرض . على الرغم من قلة عددها . وضعف عدتها

وبهذا الإيمان انتصرت بعد على هجمات التتار الزاحفين من الشرق والصليبيين الزاحفين من الغرب . وبه تستطيع اليوم الانتصار على ورثة هؤلاء وهؤلاء .

استغل اليهود طاقاتهم الروحية ودوافعهم الدينية . فايقظوا بها امتهم من سبات وجمعوا بها طوائفهم من شتات . واحيوا بها لغتهم من موات . حتى واجهونا ومعهم التوراة . وليس معنا القرآن ' تجمعوا على اليهودية وتفرقنا عن الإسلام ' تشبثوا بتعاليم التلمود . وسخرنا نحن من البخاري ومسلم ' قال زعماؤهم باعتزاز هكذا علمنا انبياؤنا واعتز زعماؤنا بـ « ماركس » و « لينين » '

نحن نملك اعظم عقيدة . واكمل رسالة . ولدينا الكتاب الإلهي الوحيد المحفوظ من التحريف والتبديل . ولكننا في غمرة ساهون . وعن مصادر قوتنا غافلون

نحن كثرة . ولكن - كما وصفنا الحديث النبوي - « كثرة كغثاء السيل » [احمد وابو داود عن ثوبان]

وسر ذلك يرجع إلى خراب الباطن من قوة الإيمان الذي يصغّر لدى المؤمن الدنيا . ويحبب إليه الموت في سبيل الله . وهو ما سماه الحديث (الوهن) وفسره بانه « حب الدنيا وكراهية الموت » [احمد وابو داود عن ثوبان]

ولا عجب ان يُهزم الف مليون من « غثاء السيل » امام ثلاثة ملايين من اليهود !

من المسؤول ؟

ذلك هو حال امتنا من الشتات والضياع والغيبة عن الوجود . فمن المسؤول عنه ؟

ونحن لا نريد تحديد المسؤولية هنا عن ضياع أمتنا وتعطيل طاقاتها . لنحاكم المسؤولين عنه محاكمة ثورية او شعبية . فمهمتنا مهمة الدعاة . لا مهمة القضاة : وما نريد إلّا ان نعرف من اين أتينا . حتى نسدّ مواقع الخلل . ونعالج مواضع الداء . ونتقي مكامن الخطر .

■ من العلماء من قصر في واجب البلاغ المبين ، ومنهم من مشى في ركاب السلطان وجعل العلم خادماً للسياسة . ■

■ الحكام في الغالب اشبه بشعوبهم وهم إفراز مجتمعهم . حتى الحكام الذين يفرضون على شعوبهم إنما يستمر حكمهم بممالاتها لهم أو على الأقل بسكوتها عنهم . ■

مســـؤولية الحكــــام

هل تقع المسؤولية على الحكام واصحاب السلطان ؟

إن الاكثرية تميل إلى تحميل الحكام وزر ما نحن فيه وذلك لجملة اسباب

● الأول ان الناس عادة يحبون أن يبرئوا انفسهم ويحملوا المسؤولية لغيرهم ولهذا تحب الشعوب ان تحمل عبء تبعتها على عاتق حكامها

● الثاني ان شعوبنا ـ نحن المسلمين خاصة ـ عانت من حكامها الكثير . فهي تنفس عن نفسها حين تحملهم إثم ما اصابها

● الثالث ان المسؤولية بقدر المكنة والسلطه . والحكام قد مكنوا وسلطوا . ولكنهم لم يكونوا عند حسن الظن بهم . لم يكونوا كما قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (الحج ٤١)

ولا ريب ان الحكام يحملون قسطا كبيراً ـ وربما القسط الاكبر ـ مما نحن فيه ولكن من المؤكد ايضا ان الحكام في الغالب اشبه بشعوبهم . وهم إفراز مجتمعاتهم . حتى الحكام الذين يفرضون على شعوبهم . إنما يستمر حكمهم بممالاتها لهم . او على الاقل سكوتها عنهم . وفي القول الماثور « كما تكونوا يولّ عليكم » .

مســـؤولية العلمــــاء

ام تقع المسؤولية على العلماء . فهم ورثة الأنبياء . ودعاة الحق . وهداة الخلق الذين اخذ الله عليهم الميثاق ليبيننّ دين الله للناس ولا يكتمونه ؟

بيد ان من العلماء من قصر في واجب البيان والبلاغ . ومنهم من مشى في ركاب السلطان . وجعل العلم خادماً للسياسة . وجعل من نفسه جهازاً لتفريخ (الفتوى حسب الطلب) .

والحقيقة ان علماء اليوم لم يعودوا وحدهم في الميدان كما كانوا في العصور الماضية فقد غدا الذين يملكون الكلمة المقروءة والمسموعة والمرئية في اجهزة الإعلام اشد تاثيرا في الجماهير من اصحاب المنابر . وإن كان لكلمة الدين من القوة ما ليس لغيرها

كما أن مشكلة علماء اليوم انهم اصبحوا موظفين لدى الحكام فهم الذين يملكون توليتهم وعزلهم وليسوا كعلماء السلف الذين اشتغلوا بالحرف والتجارة وغيرها ليكفوا انفسهم بانفسهم

ولقد سئل احد الولاة عن سر قوة الإمام الحسن البصري رحمه الله وشموخه . فقال الوالي بصراحه احتجنا إلى دينه واستغنى عن دنيانا !

فماذا يكون الحـــال إذا احتاج العلماء إلى ما عند الحكام من دنيا . واستغنى الحكام عما عند العلماء من دين ؟!

على أن من العلماء من ادى الأمانة . وبلّغ الرسالـــة ولقي في سبيلها من العــذاب ما لقي . بل منهم من قدم رقبته في سبيل الله .

مســـــؤولية الجماهــــير

ام تقع المسؤولية على الشعب على الجماهير ؟

الواقع أن المسؤولية مشتركة . تحمل الأطراف كلها منها نصيبا . على قدر ما لديها من إمكانات . فمسؤولية العالم اكبــر من مسؤولية الجاهل . ومسؤولية ذي السلطة اكبر من مسؤولية من لا سلطة له . ومسؤولية ذي المال اكبر من مسؤولية من لا مال عنده . وإن كان الكل مسؤولا

والنبي ﷺ يحمل المسؤولية للجميع . كلٌ في موقعه . « كلكم راعٍ . وكلكم مسؤول عن رعيته » .

والإسلام لا يعرف طبقة خاصة يعتبرهم وحدهم (رجال الدين) المسؤولين عنه . بل كل مسلم رجلٌ لدينه . والامة كلها مسؤولة بالتضامن عن فرائض الله واحكام شريعته . والامـر بـالمعـروف والنهي عن المنكـر ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (التوبة ٧١)

ولقد ذكرت مرة ان احد المستمعين قال لاحد الدعاة بعد محاضرة القاها

« قد مضى لكم ثلاثـون سنـة وانتم تتكلمون . فماذا صنعتم ؟ » وكان جواب الداعية مفحما حين قال « وانتم مضى لكم ثـلاثـون سنـة وانتم تسمعـون فمـاذا صنعتم ؟ » .

وهذا حق . فإن على المستمع ـ كما على المتكلم ـ مسؤولية تحويل الكلام إلى عمل . والافكار إلى وقائـع . وإن اختلفت درجة المسؤولية

مسؤولية الحركـة الإسلاميـة

وهنا قد تشير الاصابـع إلى الحركـة الإسلامية الحـديثة . تحملها مسؤوليـة ما تعانيه الامة المسلمة من التيه والتمزق والضياع . وكان الظن بها ان تقود مسيرتها إلى بر السلامة . وان تتحقق على يديها الأحلام . وتنزول الالام . بعد ان وثقت بها الجماهير الغفيرة والتف حولها عشرات الالوف من رهبان الليل وفرسان النهار . وبعد أن مضى عليها من الزمن ما يكفي لنضجها وبلوغها رشدها

وهنـــا لا بد من وقفة للمحاسبة مع الحركة الإسلامية . نرجئها لعدد قـــادم . إن شاء الله

(*) [illegible] التقرير [illegible] صدره مكتب التربية العربي لدول الخليج [illegible] الدكتور يوسف عبد المعطي [illegible] ابي [illegible] والبيهقي في [illegible] الحسن انه سمع رجلا يدعو على الحجاج فقال له لا تفعل [illegible] من انفسكم [illegible] الحجاج او عزل ان يولى عليكم القردة والخنازير فقد روي ان اعمالكم عمالكم [illegible] وكما تكونوا يولّ عليكم انظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/١٦٦ حديث رقم ١٩٩٠

من نــور كتـــاب الله

﴿ الّذين قال لهُمْ النّاسُ إنّ النّاس قدْ جمعُوا لكُمْ فاخْشوْهُمْ فزادهُمْ إيمانا وقالُوا حسْبُنا اللّهُ ونعْم الوكيلُ . فـانْقلبُوا بنعْمـة من اللّه وفضْل لمْ يمْسسْهُمْ سُوءٌ واتّبعُوا رضْوان اللّه واللّهُ ذُو فضْل عظيم ﴾ (آل عمران : ١٧٣ ـ ١٧٤)

لــم تنصـــــفونا !!

قال عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ، على المنبر : ألا تنصفوننا يا معشر الرعية ؟ تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولم تسيروا في أنفسكم ولا فينا بسيرة رعية أبي بكر وعمر ، أســأل الله أن يعين كلًا على حــال . . .

[البيان والتبيين]

الحسن البصري رحمه الله

أبو سعيد ، الحسن بن يسار ، ولد عام ٢١ للهجرة ، وتوفي عام (١١٠) للهجرة ، وهو تابعي كبير ، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه ، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النسّاك ، ولد بالمدينة ، وشبّ في كنف علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية ؛ سكن البصرة ، وعظمت هيبته في القلوب ، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ، لا يخاف في الحق لومة لائم . . . قال الغزالي رحمه الله : كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء ، وأقربهم هدياً من الصحابة ، وله من الحجاج بن يوسف مواقف ، وقد سلم من أذاه ، ولما ولي عمر بن عبد العزيز رحمه الله الخلافة ، كتب إليه : « إني قد ابتُليتُ بهذا الأمر ، فانظر لي أعواناً يعينونني عليه » فأجابه الحسن : أمـا أبنـاء الـدنيـا فـلا تريـدهم ، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك ، فاستعن بالله . . .

[الأعلام للزركلي]

أدب الرجل مع زوجه

حُسن العشرة ، ولطافةُ الكلمة ، وإظهار المودة ، والبسط في الخلوة ، والتغافل عن الزّلة ، وقلة المجادلة ، وبذل المؤونة بلا بخل ، وإكرام أهلها ، ودوام الوعد الجميل ، وشدة الغيرة عليها . . .

أدب المرأة مع زوجها

دوام الحياء منه ، وقلة المماراة له ، وحسن الاستماع لكلامه ، والحفظ له في غيبته ، وترك الخيانة في ماله ، وإظهار القناعة ، واستعمال الشفقة ، ودوام الزينة ، وإكرام أهله وقرابته ، ورؤية حاله بالفضل ، وقبول فعله بالشكر ، وإظهار الحب له عند القرب منه ، وإبداء السرور عند الرؤية له . . .

[إحياء علوم الدين]

كفىٰ بترك العلم إضــــاعة ..

قال رجل لأبي هريرة رضي الله عنه : أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه . فقال له : كفى بترك العلم إضاعة .

وقال بعض الحكماء : من صاحب العلماء وُقِّر ، ومن جالس السفهاء حُقِّر .

وقال بعض العلماء : من أحب العلم أحاطت به فضائله .

وسئل بعض العلماء : أيما أفضل : المال أم العلم ؟ فقال : الجواب عن هذا ، أيما أفضل المال أم العقل ؟

وقال صالح بن عبد القدوس :

لا خيـر فيمن كان خيـرُ ثنائـه ... في النّـاس قـولُهُمُ غنيٌ واجـدُ

[أدب الدنيا والدين]

والله لا أشربها أبداً

عن ابن سيرين قال : كان أبو محْجَن الثقفي لا يزال يجلد في الخمر ، فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه ، فلما كان يوم القادسية ، فكأنه رأى أن المشركين قد أصابوا المسلمين ، فأرسل إلى امرأة سعد : إن أبا محجن يقول لك : إن خليت سبيله ، وحملته على هذا الفرس ، ودفعت إليه سلاحاً ليكوننّ أول من يرجع إليك إلّا أن يقتل . وأنشأ يقول :

كفى حزناً أن تلتقي الخيل بالقنا
وأتــرك مشــدوداً عليّ وثــاقيــا

إذا قمتُ عنّاني الحديدُ وغُلّقت
مصاريعُ من دوني تصمّ المناديا

فحلت قيوده ، وحُمل على فرس كان في الدار ، وأعطي سلاحاً ، ثم خرج يركض حتى لحق القوم ، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدق صلبه ، فنظر إليه سعد فجعل يتعجب ويقول من ذاك الفارس ؟

قال : فلم يلبثوا إلّا يسيراً حتى هزمهم الله . ورجع أبو محجن وردّ السلاح وجعل رجليه في القيود كما كان فجاء سعد ، فقالت له امرأته . كيف كان قتالكم ؟ فجعل يخبرها ويقول . لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلاً على فرس أبلق ، لولا أني تركت أبا محجن في القيود لقلت : إنها بعض شمائل أبي محجن فقالت والله إنه لأبو محجن ، كان من أمره كذا وكذا ، فقصت عليه قصته . .

فدعا به ، فحل قيوده وقال : لا نجلدك على الخمر أبداً ؛ قال أبو محجن : وأنا والله لا أشربها أبداً ، كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم . . وفي رواية قد كنت أشربها إذ يقام عليّ الحد وأطهر منها ، فأما إذ بهرجتني ، فوالله لا أشربها أبداً . .

وكان أبو محجن أسلم حين أسلمت ثقيف ، وسمع من النبي ﷺ ؛ واسمه : مالك . وقيل . عبد الله بن حبيب . وقيل اسمه كنيته .

[كتاب التوابين للمقدسي]

وأدنــاني مــن رحمــة الله

قيل للإسكندر : ما بال تعظيمك لمؤدبك أكثر من تعظيمك لأبيك ؟

قال : لأن أبي سبب حياتي الفانية ، ومؤدبي سبب حياتي الباقية .

ودخل محمد بن زياد مؤدب الواثق على الواثق ، فأظهر إكرامه ، وأكثر إعظامه ، فقيل له : من هذا يا أمير المؤمنين ؟

قال : هذا أول من فتق لساني بذكر الله ، وأدناني من رحمة الله . . .

[زهــر الأداب]

إلّا حــرّم الله عليــه الجنّــة

روى البخاري في «صحيحه» من حديث مَعْقِل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« ما من عبدٍ يسترعيه الله رعية فلم يُحطها بنصحه ، لم يجد رائحة الجنة » و « ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموتُ وهو غاشٌ لهم إلّا حرم الله عليه الجنــة » .

وروى مسلم في « صحيحه » :

« ما من عبد يسترعيه الله رعية ، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلّا حرم الله عليه الجنة » .

معنى الحكمــة

وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة ، قد اقتصر كل من قائليها على بعض صفات ، وقد صفا لنا منها ، أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى . المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به . والصد عن اتباع الهوى والباطل . والحكيم من له من ذلك

وقال أبو بكر بن دريد . كل كلمة وعظتك وزجرتك ، أو دعتك إلى مكرمة ، أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم ؛ ومنها قول النبي ﷺ « إن من الشعر لحكمة » وفي بعض الروايات « حكماً » والله أعلم .

[مسلم بشرح النووي]

□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة . ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر . او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للامة ومقوّماتها .. او يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

حضـــــارة الغـــرب !

□□ انا من الذين يعيشون نوعاً من الوجل والخـوف على مـا وصلت إليه حضـارتنا الغربية المادية . إننا نعيش ازمة ضمير ووجدان خانقة . وإنني من المعتقدين انَّ حضارتنا الغربية بمفهومها القديم والتقليدي هي الآن في حالة احتضار واننا نعيش الآن نوعاً من موجة التحول الذي لا نعلم ماذا سينتج عنه . نحن الآن في اواخر هذا القرن الميلادي ، نُشاهد حضارة تنازع وتوشك على الموت وستموت بلا شك وهي تموت . ولا بد من ان ينشا عنها حضارة جديدة . اما إذا تساءلنا عن السبب فهناك اسباب متعددة منها بالاخص

ان الغرب قد فقد المرتكزات الروحية الثقافية الدينية التي كان يرتكز عليها ، فلم يعد هناك شيء يـركن إليه .. فـالديـانة النصرانية فقدت مقومـاتها ، والتـوق إلى الروحانيات انتهى واضمحل من النفوس ، فاصبح في الغرب نوع من الفراغ ونوع من الضياع الشامل تكتوي بـه الآن الاجيال الشابة ، واكبر برهان على ذلك انَّ هناك إقبالاً شديداً بين شباب الغرب على دراسة ما نسميه عندنا في الجامعات (بتاريخ الديانات)

نحن نعيش الآن في نفق مظلم ولا نزال ننتظر النور الذي سيهدينا .. □□

بروفيسور سيمون جارجي

رئيس مركز الدراسات الشرقية - جامعة جنيف

القارىء : آدم عبد الرحمن - الخرطوم

[الشـرق الأوسـط]

■ بروفيسور سـيمون ●

نقـل فكرة الجهـــــاد

□□ انتقدت صحيفة (نين) اليوغسلافية طلب مسلمي يوغسلافيا بناء مساجد لإقامة الصلوات فيها . وطالبت بعدم ايفاد الطلبة المسلمين لدراسة العلوم الشرعية الى البلدان العربية والإسلامية حتى لا ينقلوا عند عودتهم فكرة الجهاد . وقالت الصحيفة على لسان احد اساتذة القانون الدولي : ان السبب الرئيس لنشر الإسلام في بداية الفتح الإسلامي هو الحصول على الغنائم . وان الشريعة الإسلامية تدعو المسلمين للسيطرة على العالم . □□

عن ملحق الاتحاد الديني (الهدى) ابوظبي
القـــارىء : عنود جاسم - مكة

بين المستعمـــرة ومنطقة النفـــوذ !

□□ الفرق بين المستعمرة القديمة . وبين منطقة النفوذ الحديثة : ان المستعمرة كانت غير مسؤولة عما تتعرض له شعوبها من استبداد واستغلال . فهذا من فعل الاجنبي والمستعمر الغاشم . اما منطقة النفوذ فهي مسؤولة امام نفسها وامام العالم عما يقع من فساد وتخبط وفوضى . وهي المسؤولة عما تتعرض له من استغلال واستنزاف . لان لها حكومة وطنية من اهل البلاد وان كانت السلطة الفعلية في يد الدولة الكبرى صاحبة النفوذ □□

[العـــربي الكويتيـــة]
القارىء : محمود الدسوقي - ابوظبي

□□ في ميدان التجسس العالمي فريقان يعتبران الاقوى والاوسع انتشاراً : وكالة الاستخبـارات المـركـزيـة الامـريكيـة « السي اي إيه » والهيئة السوفييتية لامن الدولة « كيه جي بي » وتقوم هذه الاخيـرة بـالعمليـات التي تقـوم بهـا الـ « سي أي إيه » بالإضافة إلى عمليات اخرى : فهي تنفذ القـوانين الـداخلية في الاتحـاد السوفييتي ، وتحمي الـدولة من عمليات التجسس ، وتعتبر مسؤولة عن حل « الشفرة » التي تقوم بها في امريكا وكالة الامن القومي . وبالإضافة إلى ذلك تقوم بتشغيل فرق من حرس السواحل ودوريات حدود خاصة ليس لها مثيل في الولايـات المتحدة الامريكية

اما عدد العاملين في الـ « كيه جي بي » فتسعون الف ضابط ، و (١٥٠) الف موظف وفني ، و (٢٥٠) الف رجل من قوات الحدود ، اي حـوالي نصف مليـون فـرد مقـابـل (٢٨) الـف مـوظـف يـعملـون في الـ « سي أي إيه » □□

عن مجلة [المجلة] العدد (٢٣٤)
القارىء : عبد البديع يوسف - ابو ظبي

الثمانينيات .. انحسار الفكر الشيوعي

□□ إن انحسار الفكر الشيوعي حادث مهم ، يجب ان يتوقف عنده علماء المسلمين ومفكروهم ودعاتهم ليدرسوا هذه الظاهرة دراسة موضوعية من منظور إسلامي ، ليفتحوا آفاقاً جديدة لهؤلاء الذين كفروا بالماركسية اللينينية ، وليتعرفوا على الإسلام الحنيف بقيمه ومبادئه الخالدة ، التي عاشت (١٤) قرناً تحمل العدل والسلام والرفاهية للبشر وستبقى إلى ان يرث الله تعالى الارض ومن عليها ، بينما تآكلت النظرية الشيوعية خلال اقل من قرن واحد من الزمان ..

إن العالم لم يكن من قبل اشد حيرة وتخبطاً مما هو عليه الآن ، بحثاً عن عقيدة تنتشل روحه وآدميته من هوة الظلمات المادية التي يتردى فيها ، وليس غير الإسلام ديناً يصلح على مستوى الكون ، كما يقول المفكر الفرنسي « جاك بيرك » في كتابه الاخير « الإسلام على مستوى الكون » .

إنها دعوة مخلصة لكي تنهض الامة الإسلامية بواجب التبليغ ونشر الرسالة . □□

[الحـــرس الـــوطني]
القارىء : خالد محمود - مصر - الإسماعيلية

بقلم : حنان لحام

النقد الموضوعي منهج قرآني

■■ كنت اتابع ما يكتبه الأساتذة الافاضل في زاوية قضية للمناقشة اين الخلل ، وانا اشعر بانتعاش كبير فما اعظم دبيب الحياة الفكرية حيث تتنفس في عالمنا الذي طال رقاده ولقد كانت مقالات الأساتذة ـ جزاهم الله خيراً ـ بمثابة انوار كاشفة اضاءت لنا بعض جوانب الطريق . واشعرتنا بضرورة الوقوف للتامل والتبصر قبل متابعة اندفاعنا المتحمس الذي قادنا للتوغل في الظلمات ورغم اننا رددنا طويلاً شعار العلم نور . لكننا حتى الآن حين نصطدم بشيء نلعن الحواجز والعوائق ولا نلوم انفسنا لأننا لا نملك النور الذي يجعلنا نتفادى الاصطدام ■■

رسالة استنكار لبيان موضع الخطا

وتابعت جولتي الممتعة مع العدد التاسع والأربعين من المجلة فإذا بي أقف امام الرسالة المخلصة التي وجهها (مسلم أمين) من مصر إلى المجلة (صفحة ٨٠) يستنكر فيها مناقشة اين الخلل ، ويتساءل [اين القدوة لكم في هذا العمل ، هل فعل ذلك رسولنا وقدوتنا محمد ﷺ ؟] إلى ان يقول [فناشدكم الله في دينكم الأ تعلنوا عن اي فكرة او اي تحليل لاسباب الخلل حتى لا نكشف للعدو عن النقط القاتلة فينا إن كانت لا تزال خافية عليه]

وهنـــا شعرت بان هذه الرسالة المخلصة قد كشفت عن موضع خلل في نفوس المهتمين بعودة الحياة الإسلامية إلينا وهو شعورهم بخطورة النقد الذاتي وانه يخدم اعداء الإسلام ولعل بعضهم يعتبر الدخول فيه خيانة للمسلمين وعمالة لأعدائهم وإنني لأجد لهم بعض العذر . فقد طال بنا العهد ونحن نتغذى بالكتب التي تمدح المسلمين وتمجد آثارهم . وكم طربنا من هذا النغم الفكري الذي ينسب كل فضيلة إلى اجدادنا وكل نقيصة إلى اعدائنا .. فكيف نقبل هذه النغمة الجديدة التي تقلق راحتنا وتطرد احلام الماضي السعيد من اجفاننا ؟!

ومن العجيب أن يبقى المسلم حتى الآن جاهلاً بما يقوم به عدوه من دراسات نفسية واجتماعية للشعوب جعلته قادراً على استغلالها وتعويق نموها باستغلال عيوبها وأمراضها العنصرية والاجتماعية ودون أن يكلف نفسه مشقة المجابهة العنيفة [illegible] إن أكبر مأساة نعيشها في هذا العصر هي أننا نجهل عيوبنا وأمراضنا وليس عدونا . المشكلة أننا نحن آخر من يعلم وبالتالي آخر من يتحرك

وعندها من التساؤل [اين القدوة لكم في هذا العمل ؟] ومن المؤلم حقاً أن القرآن معلق في بيوتنا ، متلو في إذاعاتنا ، لكن أين التدبر

نمـــاذج من النقـــد الموضوعي

ولذا شعرت بحاجة إلى تذكير القراء الكرام ببعض الآيات التي يسمعها أو يتلوها صباحاً ومساءً . إنها آيات تكشف عن أخطاء حصلت في ذاك المجتمع الفريد مجتمع الصحابة . فتناولها الله سبحانه بالتحليل والتسديد وانزل فيها آيات تتلى إلى يوم الدين ويسمعها المؤمنون والكافرون المعاصرون للأحداث . وكل من جاء من بعدهم ..

[أ] في غـــــزوة أحـــــد

ها هي سورة آل عمران تتحدث عن غزوة أُحد فتعرض الأخطاء التي ارتكبت في الصف المسلم بل تكشف عن خبايا النفوس وتعرضها للضوء أمام الجميع

﴿ إذْ همّت طائفتان منكُم أنْ تفْشلا واللهُ وليُّهما وعلى الله فليتوكل المُؤمنون ﴾ (١٢٢)

ويستنكر الزعزعة والتراجع الذي حصل في الصفوف حين سرت الإشاعة بأن محمداً ﷺ قد مات

﴿ وما مُحمّدٌ إلّا رسُولٌ قد خلت منْ قبله الرُّسُلُ أفإنْ مات أوْ قُتل انْقلبْتُمْ على أعقابكُمْ ومنْ ينقلب على عقبيْه فلنْ يضُر اللهَ شيْئا وسيجْزي اللهُ الشاكرين ﴾ (١٤٤)

ثم يعرض صورة لما حدث في المعركة وكيف انقلبت الدائرة فيها

﴿ ولقد صدقكُمُ اللهُ وعْدهُ إذْ تحُسُونهُمْ بإذْنه حتّى إذا فشلتُمْ وتنازعْتُمْ في الأمْر وعصيْتُم من بعْد ما أراكُمْ ما تُحبُون منكُم منْ يُريدُ الدُّنْيا ومنكُم منْ يُريدُ الآخرة ثُمّ صرفكُمْ عنْهُمْ ليبْتليكُمْ ولقدْ عفا عنكُمْ واللهُ ذُو فضْل على المُؤمنين ﴾ (١٥٢)

يقول عبد الله بن مسعود ما كنت أظن أن منا من يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية

﴿ إذْ تُصْعدُون ولا تلْوُون على أحد والرّسُولُ يدْعُوكُمْ في أُخْراكُمْ فأثابكُمْ غمًا بغمٍّ لكيْلا تحْزنُوا على ما فاتكُم ولا ما أصابكُمْ واللهُ خبيرٌ بما تعْملُون ثُمّ أنْزل عليْكُمْ من بعْد الغمّ أمنة نُعاسا يغْشى طائفة منْكُم وطائفةٌ قدْ أهمّتْهُمْ أنفُسهُمْ يظُنُّون بالله غيْر الحقّ ظنّ الجاهليّة يقُولون هل لنا من الأمْر منْ شيْء قُل إنّ الأمْر كُلّهُ لله يُخْفُون في أنفُسهمْ ما لا يُبْدُون لك يقُولُون لوْ كان لنا من الأمْر شيْءٌ ما قُتلْنا هاهُنا ﴾ (١٥٣ ـ ١٥٤)

﴿ إنّ الّذين تولّوْا منْكُمْ يوْم التقى الْجمْعان إنّما اسْتزلّهُمُ الشّيْطانُ ببعْض ما كسبُوا ولقدْ عفا اللهُ عنْهُمْ إنّ الله غفُورٌ رحيمٌ ﴾

(١٥٥) إلى أن يقول كلمة الفصل التي تحدد سبب الهزيمة

﴿ أولمّا أصابتْكُمْ مُصيبةٌ قدْ أصبْتُمْ مثْليْها قُلْتُمْ أنّى هذا قُلْ هُو منْ عنْد أنْفُسكُمْ إنّ الله على كُلّ شيْء قديرٌ ﴾ (١٦٥) فالمصيبة جاءت من عند أنفسكم لا من عند عدوكم والقرآن الكريم لا يرد الأمر إلى حيلة خالد بن الوليد (الذي كان على فرقة من المشركين وقام بمداورته من خلف رماة المسلمين) بل إلى أخطاء المسلمين. ويعلن هذه الحقيقة في الحميه إذ ليس من المهم أن يتوقف كيد الأعداء بل المهم أولاً أن يكتشف المسلمون أخطاءهم ويصححوها وهذا ما جعل صاحب الظلال رحمه الله يقف مع الآيات وقفة طويلة ويقول [لقد دفعوا الثمن غاليا . وتلقوا الدرس عاليا]

[ب] في حـــــنين

وفي حنين حدثت مشاعر عند المسلمين جعلتهم يفقدون بعض حذرهم ويغترهم ولجوئهم إلى الله فكادوا يخسرون الموقف وجاءت الآيات تكشف عن ذلك

﴿ ويوْم حُنيْن إذْ أعْجبتْكُمْ كثْرتُكُمْ فلمْ تُغْن عنْكُمْ شيْئا وضاقتْ عليْكُمُ الأرْضُ بما رحُبتْ ثُمّ ولّيْتُمْ مُدْبرين ﴾ (التوبة ٢٥)

[ج] انفصال القـــول عـــن العمـــــل

وفي سورة الصف يحذرهم من انفصال القول عن العمل

﴿ يأيُّها الّذين آمنُوا لم تقُولُون ما لا تفْعلُون كبُر مقْتا عنْد الله أنْ تقُولُوا ما لا تفْعلُون ﴾ (الصف ٢ و ٣)

وفي سورة النساء يتحدث عن أخطاء كثيرة منها

﴿ ألمْ تر إلى الّذين قيل لهُمْ كُفُّوا أيْديكُمْ وأقيمُوا الصّلاة وآتُوا الزّكاة فلمّا كُتب عليْهمُ القتالُ إذا فريقٌ منْهُمْ يخْشوْن النّاس كخشْية الله أوْ أشدّ خشْية وقالُوا ربّنا لم كتبْت عليْنا الْقتال لوْلا أخّرْتنا إلى أجل قريب قُلْ متاعُ الدُّنْيا قليلٌ والآخرةُ خيْرٌ لمن اتّقى ولا تُظْلمُون فتيلا أيْنما تكُونُوا يُدْرككُّمُ الموْتُ ولوْ كُنْتُمْ في بُرُوج مُشيّدة وإنْ تُصبْهُمْ حسنةٌ يقُولُوا هذه منْ عنْد الله وإنْ تُصبْهُمْ سيّئةٌ يقُولُوا هذه منْ عنْدك قُلْ كُلٌّ منْ عنْد الله فما لهؤلاء القوْم لا يكادُون يفْقهُون حديثا ﴾ . (٧٧ و ٧٨) . ومنهـــا

﴿ يأيُّها الّذين آمنُوا إذا ضربْتُمْ في سبيل الله فتبيّنُوا ولا تقُولُوا لمنْ ألْقى إليْكُمُ السّلام لسْت مُؤمنا تبْتغُون عرض الْحياة الدُّنْيا فعنْد الله مغانمُ كثيرةٌ كذلك كُنْتُمْ منْ قبْلُ فمنّ اللهُ عليْكُمْ فتبيّنُوا إنّ الله كان بما تعْملُون خبيرا ﴾ . (٩٤)

عندما أعلن المسلمون الجهاد في البرازيل

■ كان المرضى والثوار يلقون في البحر أحياء ■

بقلم الدكتور :

أنس الشيخ علي

■■ لا يزال الكثير من صفحات التاريخ الإسلامي في الامريكتين مطويا رغم ان العديد من الأبحاث والدراسات تجري الان في الولايات المتحدة حول تاريخ المسلمين الافارقة الذين اقتُلعُوا من اوطانهم وحقولهم - وحتى من احضان امهاتهم - ليباعوا في سوق النِّخاسة الامريكية ، ويلاقوا صنوف العذاب والإرهاب . وربما كان كتاب « الجذور » لأليكس هيلي - الذي صدر عام (١٩٧٦م) ، وتوالت طبعاته نتيجة الرواج الشديد الذي لاقاه ، واخرج على شكل مسلسل تلفزيوني - يعبر أصدق تعبير عن رحلة العذاب والالم الطويلة ، ابتداء من لحظة الاختطاف ، مروراً بالاقفاص الخشبية التي كان يحجز فيها الافارقة قرب السواحل قبل شحنهم بالسفن ، ثم الرحلة الشاقة الرهيبة عبر الاطلسي حيث يوضعون في قعر السفينة ويربطون بالسلاسل . ومن ثمّ ينقل الناجون من الرحلة إلى سوق النخاسة الامريكية من « سيد » إلى اخر ، ومن مدينة إلى اخرى ، ومن ولاية إلى ثانية ، كل ما فيها غريب عليهم ، وكل من فيها يتفنَّن في تعريضهم لصنوف العذاب . وتشير المصادر الكثيرة إلى ان اعداداً كبيرة منهم ماتوا بسبب الأوضاع السيئة التي احاطت بنقلهم ، ولإصابتهم بالكوليرا او الحمى الصفراء ، وكان المرضى منهم يلقون في البحر . ■■

عندما أعلن المسلمون

■ الأقفاص الخشبية التي كان يحجز فيها الأفارقة قبل شحنهم إلى الأمريكتين ■

خمسمائة جلدة لأن « سيده » لاحظ تغيبه ليلة الثورة . كما ألقي القبض على مسلمين أحرار لمجرد حمل بعضهم طولاً أفريقية ، أو جلابيب بيضاء وطاقيات رأس ، مما جلبها من أفريقيا .

إن هذه الثورة ، وتخطيطها الدقيق المحكم ، وكذلك أبعادها الدينية وأهدافها ألقت الرعب الشديد في نفوس السكان المحليين والأوروبيين على السواء عبر عنه القنصل البريطاني في « باهيا » عندما كتب إلى دوق « ويليكتون » يقول :

إن السكان البيض في حالة رعب وترقب شديدين . وهم يعتقدون أن العبيد الذين يعملون في حقول السكر سوف يثورون على أسيادهم "

وكذلك عبر عنه الأمر الذي أصدره مدير شرطة « **باهيا** » إلى مديري المناطق الفرعية الأخرى ، والذي جاء فيه ما يلي :

عليكم أن تقوموا فوراً بإرسال المفتشين إلى بيوت ومخازن الافريقيين كلها . وأن تجروا تفتيشاً دقيقاً جداً بحثاً عن الرجال والسلاح والوثائق

يجب أن تأخذوا بعين الاعتبار أن هؤلاء الأشخاص لا يتمتعون بحقوق المواطنين أو الأجانب . وعلى أن أي احتمال لأية حركة مشابهة يجب أن يقضى عليه الآن بشكل حاسم . وكذلك عليكم أن تستدعوا المواطنين ، وحسب تقديركم ، وتجبروهم على التعاون معكم - إذا لم تحركهم وطنيتهم أو رغبتهم في المحافظة على حياتهم - فإنه من الضروري ابتداء من اليوم تشكيل دوريات من المواطنين وزيادة يقظة وحذر قوات الشرطة "

وعلى إثر هذه الثورة أيضاً قرر الحاكم أن يبذل جهده لوقف جلب الرقيق إلى « باهيا » بعد أن شعر **بخطورة الأمر بسبب خصائص هؤلاء الأبطال وإصرارهم المستمر على رفض الذل والخضوع والتنازل عن دينهم**

واكتشفت الشرطة أيضاً أن هؤلاء المسلمين الأفارقة كانوا مقسمين ضمن تنظيمات صغيرة أو ما تسميه المصادر البرازيلية « نوادي » حيث كانوا يجتمعون للدراسة وقراءة القرآن الكريم ، ومناقشة أمورهم وأوضاعهم ، ومساعدة بعضهم بعضاً ، وأنه كان يبعد عن هذه التنظيمات كل الذين يشك بولائهم وبتمسكهم بتعاليم الإسلام . كما اكتشف المحققون وجود تنظيم مالي دقيق كان هؤلاء الأفارقة يقومون بموجبه بدفع كمية من المال بين فترة وأخرى ، حيث يجري استثمار هذه الأموال واستخدامها لمساعدة من يحتاج منهم . وكذلك في تقديم جزء من المبلغ الذي قد يحتاجه أحدهم لشراء حريته . وكان ما أرعب السلطات كثيراً أن الأفارقة الذين ينالون حريتهم ويحصلون على أعمال تدر عليهم الأرباح كانوا يبقون على ارتباطهم السابق بالمجموعة ويمدونها بكل أسباب العون ووسائل الدعم

وقامت السلطة بعد أيام من الثورة بإعدام أربعة من معلمي مدارس القرآن الكريم السرية وهم « **بلشيور دي سلفا كونها** » و « **كاسبر دي سلفا كونها** » و « **جورج واكروز باربوسا** » - وكلهم كانوا قد حصلوا على حريتهم - إضافة إلى « **لويز سانيم** » .

وتوالت بعد ذلك ولفترة طويلة أحكام الإعدام التي بلغت ثمانية عشر حكماً . وفي يوم ١٤ حزيران (يونيه) وعندما لم تجد السلطة جلاداً ينفذ حكم الشنق بحق خمسة من الثوار قامت برميهم بالرصاص . ويعلق المؤرخ البرازيلي « **رودريكز** » على هذه الحادثة قائلاً :

إن القدر شاء أن يعدم هؤلاء الأبطال بطريقة تليق بهم . فلما لم تستطع السلطة إيجاد جلاد يقوم بإعدامهم تم رميهم بالرصاص مثل الجنود "

وفي النتيجة صدرت أحكام متفاوتة بحق (٢٨٦) رجلاً و (٢٤) امرأة . وكانت الأحكام تتراوح بين الإعدام وإرسالهم للعمل في السفن الشراعية والأشغال الشاقة الأخرى والسجن والجلد . وتراوحت أحكام الجلد بين (٥٠٠ - ١٢٠٠) جلدة كانت تنفذ بمعدل (٥٠) جلدة في اليوم . ورغم تحذير الأطباء بأن العديد منهم - خاصة المسنين - لا يحتملون الجلد فقد نفذت السلطة الأحكام بحقهم مما أدى إلى موت العديد منهم تحت السياط

كان بين قادة هذه الثورة امرأة تدعى « **لويزا ماهن** » يعتقد بعض المؤرخين أنها كانت أميرة في بلادها قبل أن تختطف بالعنف من أهلها وتشحن إلى البرازيل . وكان بيتها مركزاً للقاء قادة الثورة . ولكن لم يعرف شيء عن مصيرها بعد الثورة . ويؤكد « **راموز** » أنها بقيت رمزاً لحرية المرأة الأفريقية المسلمة وبطولتها " . وكان بين قادة الثورة عالم دين اسمه « **اليزبا دي كارمو** » كانت له شعبية كبيرة بين الأفارقة ، وكان يدعو دائماً إلى الإسلام وإلى التغيير الثوري . ويؤكد « **نينا رودريكز** » أن السلطات لم تتمكن - رغم كل الوسائل التي لجأت إليها - من معرفة وتحديد زعيم الثورة الذي وقع على البيان الموجه إلى المسلمين يدعوهم فيها إلى الثورة باسم « **الملا أبو بكر** » والذي كانت الشرطة تطلق عليه « **ليمامو** » أي الإمام . ويذكر « رودريكز » أنه اكتشف بعد ذلك عندما كان يجري تحقيقاته حول الموضوع بين (١٨٩٠ - ١٩٠٥م) أن الإمام « **أبا بكر** » كان اسمه البرازيلي « **تومي** » وأن حماس الثوار وتماسكهم حال دون اكتشافه وإبقائه بعيداً عن متناول الشرطة . ويؤكد « **راموز** » أيضاً على هذه الملاحم مشيراً إلى الشجاعة والصبر اللذين تمسك بهما هؤلاء الأبطال أثناء التحقيق معهم . فقد كانوا شديدي الولاء أحدهم للآخر . ولم يدل أي منهم باعتراف يدين فيه زملاءه أو محرضيه على الثورة . ويذكر بصورة خاصة « **هنريكو** » من قبيلة « **النوبا** » الذي كان مصاباً إصابات شديدة في ظهره ويده . ولكنه كان يبذل جهده وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ليطلق بعض الكلمات يؤكد فيها أن لا علاقة له أو معرفة بأي شخص .

ويعود « **رودريكز** » أثناء تقييمه لثورة (١٨٣٥) والانتفاضات التي سبقتها فيقول :

كانت قوة التنظيم الديني وتعاليم الإسلام وتأثيره واضحة في هذه التمردات جميعها . فهنا ، كما في حالات تاريخية سابقة ، أبعد الحماس والإيمان الديني هؤلاء السود عن التفسخ الخلقي الذي هو نتيجة محتمة لتحطم الإرادة الحرة بسبب العبودية . وكان المستوى الخلقي الرفيع الذي تحلى به المتمردون في مواجهة الموت والأخطار هو مفتاح هذه التمردات جميعاً ومنطلقها الذي يجب أن لا يعزى إلى اليأس الذي يولده الاستعباد (حيث شارك في تلك الثورات الأرقاء والمحررون) ولا إلى مشاعر التضامن الاجتماعي ، حيث إن غير المتدينين وغير المسلمين لم يشتركوا فيها . كما لا يمكن أن يعزى الأمر إلى رابطة الدم لأن بعض العبيد اتخذوا مواقف معادية وقتلوا . بل إن الإسلام وتمسك هؤلاء بدينهم كان المحرك الرئيس لكل هذه الانتفاضات "

وهذا الرأي الذي يقول به « رودريكز » يدعمه بالعديد من الوثائق والأدلة وأوراق التحقيق . وهو يدحض بعض الآراء الأخرى التي حاولت أن تقلل من

خرافة الأسرة أم خرافة الفرد؟!

■■ اللعب على التقاليد البشرية المنبثقة عن الفطرة ، والموغلة في شرايين الناس ، والمتعشقة مع معطياتهم الحضارية ، قديم

مئات من الكهنة والدجالين والمرتزقة والفلاسفة والمفكرين مارسوا هذه اللعبة ، تارة باسم الدين ، وتارة باسم حقوق الإنسان ، وتارة ثالثة باسم الحقيقة الفلسفية أو الضرورة الفكرية . وتارة رابعة باسم التطور او التقدم او حتميات التاريخ ، او ما شئنا من تسميات

وكانت دوافع اللعب المضاد لحاجات الإنسان الاساسية مختلفة ، لكنها لم تكن تخرج عن حدود الرغبة في الكسب على حساب الحقائق والاصول والتقاليد . كسب المال حيناً ، وكسب الانصار حينا آخر ، والتألّه في الارض باسم الادّعاء العلمي والمعرفة المطلقة حينا ثالثا

يستوي في ذلك كاهن يبتزّ اموال الناس من خلال الأوثان التي يضعها ، او خطيب مهرّج يبتز عواطف الناس من خلال الدعاوى التي يطرحها ، او فيلسوف مفكر يبتزّ عقول الناس من خلال العقائد والفلسفات التي يكتبها ■■

بقلم :

الدكتور عماد الدين خليل

امـــور تثير الاشمئزاز !

إن « ماركس » و « انغلز » يطرحان مثلاً ، في « المنشور الشيوعي » المعروف ، هذه الا قولة بمواجهة واحدة من اشد التقاليد البشرية اصالة ، وديمومة ، وامتداداً ، واكثرها توغلا في نظمهم ومؤسساتهم الحضارية ، واعمقها ارتباطاً بفكرتهم وتكوينهم . تلك هي الأسرة .

يقول المنشـــور

« إن الأسرة البورجوازية سوف تختفي بشكل طبيعي باختفاء راس المال . اما التهريج البورجوازي عن الأسرة واهميتها في التربية ، وعن اهمية العلاقة بين الولد وابويه ، فهو مما يثير الاشمئزاز . إن تقدم الصناعة الحديثة سوف يقطع كلّ الصلات العائلية بين افراد الطبقة العاملة »

ويومها صدق كثير من المخدوعين ببريق المنشور ودعاواه الثورية الانقلابية الشاملة . هذه الخرافة ..

وعرف « ماركس » و « انغلز » كيف يربطان بين حاجة النّاس إلى التغيير في مجتمع يفتك فيه الظلم والانحلال وبين خرافات كهذه تسعى لتدمير قيم ومؤسسات تعلو على الوقائع التاريخية المحدد ة ، والممارسات المحدودة في الزمن والمكان ، وتمتد لكي تفرض

وجودها في كلّ تجربة تاريخية، وتكون في كل زمان ومكان لأنها تنبثق عن فطرة الإنسان الأصيلة وتكوينه الذي يميزه عن سائر الخلائق، وهما أمران لازمان للإنسان ما دام يحمل هذه الصفة، ملتصقان بوجوده التصاق القلب بالشغاف.

المستحيـــــــل

ويكفي أن ننظر إلى التجارب الشيوعية نفسها، على اختلاف وجهاتها ومساراتها، معتدلة ومتطرفة، أصيلة ومحرّفة، كما يحلو لهم أن يتهموا بعضهم بعضاً، يكفي أن ننظر إليها جميعاً لكي نراها بعد محاولات متواصلة مجهدة لتنفيذ المقولة التي طرحها «المنشور الشيوعي»، تفشل فشلاً ذريعاً، وتعلن بلسان المقال حيناً، وبلسان الحال في معظم الأحيان أنّ تنفيذ هذه المسألة دونها المستحيل. والمستحيل هو تغيير التكوين الآدمي نفسه وإعادة تركيبه وفق صيغ ومعادلات أخرى قد تنتج أيّ شيء إلّا أن يكون هذا الشيء إنساناً".

التشكُّك بجدية المقولة

• **اختفاء الأسرة باختفاء رأس المال**؟ وها إن رأس المال قد اختفى في العديد من الدول، أو كاد، ولكنّ الأسرة ازدادت قوّة ورسوخاً، ومضت بتقاليدها الأصيلة لكي تعلو على كل المتغيرات فلا تتأثر بفعل أو ردّ فعل فيما يمكن أن يزيلها من الوجود.

• **أهميـــة الأسرة في التربية وفي العلاقة بين الولد وأبويه مسألة تثير الاشمئزاز**، هكذا يقول المنشور. ولكن الواقع حتى في الدول الشيوعية التي تبنّت "المنشور" يقول ما يخالف هذا، ويؤكد بشكل متزايد أهمية الأسرة في التربية باعتبارها حجر الزاوية، وأهمية العلاقة بين الولد وأبويه باعتبارها ضرورة للتحقق بالحد الأدنى من السوية النفسية، وأنه ليس ثمة مؤسسة تغني عن الأسرة في إعداد جيل سويّ متوازن، غير منحرف ولا جانح، قادر على مواصلة أعباء الحياة بالصيغ التي تليق بالإنسان وتمكنه من مواصلة نموه الحضاري.

ومجرّد نظرة سريعة على تقبل الأسرة كواقعة اجتماعية، وضرورات العلاقة التربوية بين الولد وأبويه تجعل المرء يتساءل عن مقولة الرجلين صاحبي المنشور، ويتشكك في جديتهما وقدرتهما على طرح الحقائق الدائمة التي لا تتعرض للتبدل والاهتزاز.

المنظـــور الضـــيّق

وغير الأسرة، كثير من الممارسات الأصيلة المنبثقة عن الإنسان ذاته وليس عن الطبقة التي ينتمي إليها، أو العرق الذي ينحدر منه، أو البيئة التي يدرج فيها.

وقد وقع الرجلان في الخطأ، وجرّا وراءهما «طوابير» طويلة من العبّاد والمعجبين حين تصوروا أن هذه الممارسة أو تلك، كالأسرة أو الدين أو غيرهما، إنما هما انعكاس طبقي يزولان بزوال الطبقة التي شكلتهما ودفعت بهما إلى الوجود.

ولو أنهما تحررا قليلاً من أسر المنظور الطبقي الضيق ونظرا إلى الإنسان على مدى إنسانيته التي تتجاوز المحدود، لما تورطا في مقولة كهذه لا تعدو أن تكون واحدة من [illegible] التي [illegible] في صياغتها على مدى التاريخ.

[illegible] الأسرة [illegible] في [illegible] الأحوال.

نمـــاذج من أهلهـــا

نقدم [illegible] الأديب [illegible] «آرثر كوستلر» [illegible] عن [illegible] الشيوعي الألماني في الثلاثينات:

كانت فتاة ضئيلة الجسد قبيحة الوجه لم يحدث أن التقيت بها من قبل، إلا أن إهمالها المتعمد لهندامها وطريقتها العنيفة في ولوج الغرفة أنبأني على الفور أنها إحدى الشيوعيات. كانت من النوع الذي كثر وجوده في الحزب الشيوعي الألماني في ذلك الحين: الفتاة البورجوازية التي لم تلق النجاح في مجتمعها فتحولت بمشيئتها إلى الطبقة العاملة.

فها هنا نلتقي بامرأة تتحول بمشيئتها من صفة إلى أخرى فتتجاوز بسلوكها المنظور الحتميات الطبقية التي انتمت إليها، تخترق هذه الحتميات بالإرادة الحرّة، ويكون الدافع النفسي، **وهو هنا يتمثل بمحاولة التعويض عن القبح**

خرافة الأسرة أم خرافة الأ…رة؟!

■ يكفي ان ننظر إلى التجارب الشيوعية نفسها على اختلاف وجهاتها ومساراتها لكي نراها بعد محاولات مجهدة لتنفيذ المقولة التي طرحها المنشور الشيوعي تفشل فشلا ذريعا وان تنفيذها دونه المستحيل . ■

■ الواقع في الدول الشيوعية يؤكد بشكل متزايد اهمية الأسرة في التربية باعتبارها حجر الزاوية واهمية العلاقة بين الولد وابيه للتحقق بالحد الأدنى من السويّة النفسية . ■

الجسدي) اقوى من الدافع الطبقي الذي تقول به النظرية .

ونحن جميعاً نعرف ان هذه ليست حالة فريدة ، او استثنائية ، ولكنّها تيّار عريض ضم المئات والالوف من المنتمين للشيوعية ، وقد شهده كلّ واحد منا في بلده ، يوم اتيح لهؤلاء ان يتحركوا على هواهم وان يكسبوا الأتباع والمريدين .

وها هنا نلتقي أيضاً بصيغة من صيغ الالتفاف على الطبيعة الأنثوية للمراة متمثلة بالإهمال المتعمد للهندام ، وبالطريقة العنيفة في الحركة ، فيما يذكرنا ببطلة رواية الأديب الإنكليزي **« جورج اورويل »** . [١٩٨٤م] حيث تعرض المراة لسلسلة من الضغوط التعليمات المضادة لطبيعتها من اجل سخ انوثتها وتحويلها إلى شيء آخر اماً … نلتقي بهذه الصيغة كأنموذج ر للممارسات الشيوعية المبكرة التي مت باستنتاجات **« ماركس » انغلز »** عن المراة ، والعائلة ، واعتقدت ـ خطأ ـ ان بمقدور الشيوعية ان تحقق المساواة المطلقة بين الرجل والمراة ، وان تستأصل واحداً من اخطر التقاليد واطولها عمراً : العائلة ، حيث تتحول المراة إلى زوجة ، وأم وربة بيت

سقوط النبوءة

ترى ـ مرة أخرى ـ هل قدرت التجربة على تحقيق النبوءة التي طرحها **« البيان الشيوعي »** في منتصف القرن الماضي ؟

إن **« كوستلر »** يحدثنا في مكان آخر من مذكراته عن تجربته الشيوعية ، يحدثنا كيف منيت النبوءة بالسقوط ، وكيف ان المنظّرين حاولوا تبرير السقوط بأساليبهم الخاصة التي تعرف كيف تلعب على حتميات النظرية الماركسية وهي تتراجع أمام الحتميات الأصيلة في الواقع البشري : تميُّز المراة ، وظاهرة العائلة كمؤسسة اجتماعية .

« كان الدافع الجنسي ـ يقول كوستلر ـ مقرراً او معترفاً به ، إلّا اننا كنا في حيرة بشأنه . كان الاقتصار على زوجه واحدة ، بل كان نظام الأسرة كله عندنا اثراً من اثار النظام البورجوازي ينبغي نبذه لانه لا ينمي إلّا الفردية والنفاق والاتجاه إلى اعتزال الصراع الطبقي . بينما الزواج البورجوازي لم يكن في نظرنا إلّا شكلاً من اشكال البغاء يحظى برضا المجتمع وموافقته . إلّا ان السفاح والاتصال الجنسي العابر كان يعتبر ايضاً شيئاً غير مقبول . وكان هذا النوع الأخير قد شاع وانتشر داخل الحزب سواء في روسيا او خارجها ، إلى ان اعلن **« لينين »** تصريحه الشهير الذي يهاجم فيه نظرية (كأس الماء) **تلك النظرية التي تزعم ان العملية الجنسية ليست اكثر خطراً واثراً من عملية إطفاء العطش بكاس الماء**[1] . من هذا نرى ان الفضيلة البورجوازية كانت تعتبر شيئاً سيّئاً ، كما ان السفاح والاتصال الجنسي العابر كان سيّئاً كذلك .

اما الموقف الصائب الذي ينبغي أن نتخذه نحو هذا الدافع الجنسي فهو الفضيلة العمالية التي تتلخص في أن الإنسان ينبغي له أن يتزوج ويخلص لزوجته وينجب أبناء عماليين.

التكتيـــك على الحقـــائق

• فإذا تســاءلت : أليست هذه هي **الفضيلــة البـورجـوازيـة التـي استنكرناها من قبل ؟**

قيـــل لك : إن هذا التساؤل يدل على انك لا تزال تفكر بالطريقة الآلية لا بالطريقة المنطقية الجدلية . **إذ ما هو الفرق بين البندقيـة في يد رجـل الشرطة والبندقية في يد عضو الطبقة العاملة الثورية ؟**

إن الفرق بين البندقية في يد رجل الشرطة والبندقية في يد عضو الطبقة العاملة الثورية ، **هو أن رجل الشرطة من أعوان الطبقة الحاكمة ، وبندقيته أداة للعدوان ، بينما هذه البندقية نفسها في يد عضو الطبقة العاملة الثورية أداة لتحـرير الجمـاهيـر المضطهدة** وهذا القول يصدق عن الفرق بين ما يسمونه (**الفضيلـة**) البـورجـوازيـة وبين (**الفضيلـة**) العمالية . إن نظام الزواج الذي يعتبر في المجتمع الرأسمالي مظهراً من مظاهر الفساد والتحلل يتحول (منطقياً) إلى عكس ذلك في المجتمع العمالي الملحد . **فهل فهمت ايها الرفيق ام تحب ان اعيد جوابي بطريقة (محكمة) اكثر من هذه ؟ »**

العلم الإلـــــهي والظنــــون البشـــــرية

ويجد المرء نفسه مضطراً للمقارنة بين النظريات الوضعية التي تقوم على الأهـواء والظنون فتـرتطم بـالـواقـع والتـاريخ والإنسـان ، وبين العقيدة الإسلامية القائمة على العلم الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي يعرف كيف يتطابق بإعجاز مع الواقع والتاريخ والإنسان فلا يكون ثمة [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] بعض ما قالته الماركسية ـ اللينينية عن الأنثى وتعاملها وتنظيم الدافع الجنسي [illegible] ما قاله الإسلام فلا يكاد يجهله أحد

فمن الذي يرتضي استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟ من ؟

(١) من كتاب [illegible] الذي هوى [illegible] كوستلر ورفاقه ترجمة فؤاد حمودة [illegible]

(٢) كان الدكتور « ويلهم رايخ » وهو من [illegible] من [illegible] « فرويد » ومؤسس معهد [illegible] الجنسية قد [illegible] « ماليونفسكي » كتاباً [illegible] وطبقة [illegible] الجنسية [illegible] النظرية [illegible] يزعم أن [illegible] الجنسي [illegible] الثوري [illegible] لدى الطبقة العاملة وأن هذه الطبقة لن تتمكن من تحقيق مكانتها الثورية ورسالتها التاريخية إلا بإطلاق [illegible] الجنسي دون حدود أو قيود

وهو كلام يبدو الآن ـ يقول كوستلر ـ أكثر [illegible] وسخفاً مما كان يبدو لنا في ذلك العصر (المرجع السابق ٥٣) وهذه النظرية التي يطرحها الدكتور الماركسي الفرويدي والتي تمثل امتداداً ميكانيكياً لفورة « ماركس » و « انجلز » في (المنشور) بحرّ « لينين » الزعيم الماركسي لكي يقلبها رأساً على عقب ، وهو بصدد مهاجمة نظرية (كأس الماء) [illegible]

(٣) المرجع السابق ٥٧ ـ ٥٨

نزّهوا حرّية الرأي
عن هذا العبث بالعلم واللغة والدين

اية إمامة او قيادة او حكم ، بأي صلاحية يبسط لنفسه هذا السلطان على اليهود الذين يساكنونه في المدينة . وبأي موجب يستجيز لنفسه تنفيذ مقتضيات هذه السلطة ؟ وما علاقة النبوة والرسالة ، بكل هذه الأنظمة والسلطة والأحكام ؟

ثم قل لنا يا هذا : من اين جاء علماء الشريعة الإسلامية بما يسمونه « احكام الإمامة والسياسة الشرعية » وهي تساوي ما لا يقل عن ثلث مجموع احكام الشريعة الإسلامية ؟ ولماذا يقسم علماء السنة والشريعة واصول الفقه افعال رسول الله وتصرفاته إلى الأقسام الثلاثة التالية :

- **اولاً** : ما فعله رسول الله ﷺ او قاله بوصف كونه مبلغاً عن الله .
- **ثانياً** : ما فعله ﷺ او قاله بوصف كونه إماماً للمسلمين وحاكماً فيهم .
- **ثالثاً** : ما فعله او قاله استجابة لدوافعه البشرية وطبيعته الإنسانية .

ومعلوم لكل مطّلع على الشريعة الإسلامية ان ما يسمى باحكام السياسة الشرعية ، تمتاز **بخصوصيات لا تتصف بها احكام التبليغ ، من اهمها : ان رسول الله ﷺ يملك اوجهاً عديدة من المرونة في تطبيقها والأخذ بها ، بوصف كونه رئيس دولة وقائد امة ، ويملك هذه الصلاحية من بعده من ينوب عنه من الأئمة والحكام . اما احكام التبليغ فلا يملك لا رسول الله ﷺ ولا غيره اي تبديل او تغيير فيها . وليس لهم إلّا تنفيذها كما وردت عن الله عز وجل .**

فإذا كان محمد نبياً ورسولاً فقط ، فهو إذن مبلغ ليس إلّا . فمن اين جاء هذا التقسيم وبأي مقتضى يعطي لنفسه صلاحية التبديل والتغيير في واحد من هذه الأقسام ، ويحجب عن نفسه هذه الصلاحية في القسم الثاني ؟

عمليـــة الاستخـــلاف

اما الحديث العجيب الذي يقوله عن الخلافة فهو ما يلي :

« لا شأن لما بعث به محمد عليه الصلاة والسلام ، بالخلافة وموضوعها قط !.. ومن ثم فإن « عملية الاستخلاف » لم تكن ابداً عملية دينية » و « لم يكن هنالك نص ابداً بشأن قيام مؤسسة الخلافة واختيار الخليفة » .

اجــل ، هكذا يقرر ، وبكل بساطة .. ودون اي تحفظ او استدراك ! ولكأنه منقطع كل الانقطاع عن شيء اسمه السنّة ! او كأنه يدلي بهذا القرار العجيب من اعماق رقادٍ ثقيل !

« لم يكن هنالك نص ابداً بشأن قيام مؤسسة الخلافة ، وعملية الاستخلاف لم تكن ابداً عملية دينية » !

إذن فمن هذا الذي حدّثنا فيما ترويه السنّة عن شروط الخلفاء ؟ ومن هو الذي قال لنا فيما رواه مسلم وغيره : « الأئمــة من قريش » ؟

ومن هو الذي قال لنا فيما رواه احمد وابو يعلى وابن شيبة والبزار من رواية علي رضي الله عنه :

« الا إن الامراء من قريش . الا إن الامراء من قريش . الا إن الامراء من قريش . ما قاموا بثلاث : ما حكموا فعدلــوا . وما عــاهدوا فوفوا . وما استُرحِمُوا فرحمــوا . فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين » .

ومن الذي قال فيما يرويه الترمذي وابو داود وابن ماجه واحمد :

« اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة - وإنْ عبداً حبشياً - فإنّ من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين . تمسكوا بها وعضُوا عليها بالنواجذ » .

ومن هذا الذي قال فيما يرويه مسلم :

« إذا بـويع لخليفتــين فاقتلوا الآخر منهما » .

ومن هو القائل فيما يرويه مسلم :

« من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له . ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » .

ترى هل نحن بحاجة إلى سرد كل ما ذكره رسول الله ﷺ عن حكم الخلافة ومبايعة الخليفة وحكم السمع والطاعة له وحكم تعدد الخلفاء في وقت واحد ، وشروط الخليفة ، للرد على هذا اللغو العجيب . وهل يعقل أن مؤلفاً ينشر آراء خطيرة كهذه يبلغ به الجهل بالسنّة أنه لم يطلع على شيء من هذه الأحاديث وغيرها ؟ ولنفرض انه لم يطلع عليها أفيعقل انه لم يمرّ بعينيه على فهرس الأبـواب الواردة في اي من مصــادر السنّة الشهيرة المتداولة بين الناس ؟..

لو ان الرجل اكتفى **بالاطلاع على واحد من** هذه الفهارس ، إذن لرأى **باب الإمارة او الخلافة** او الحكم ، **ولعلم من هذا العنوان وحده بطلان** هذه الدعوى العريضة **التي جاء يقتحم بها عقول** القراء واذهانهم ، دون اي تأمل ولا تقدير !

النّــص والمصلحــــة

اما عن مآل الشريعة التي بُعث بها محمد ﷺ ، ذاك الذي لم يكن اكثر من نبي رسول ، وان رسالته انتهت بوفاته ، وبمرور المرحلة التي عاشها محمد ﷺ ، فيقــول :

اما مآل الشريعة الإسلامية فيما يصوره لنا هذا الكاتب ، فهو الخضوع لما يقرره مجلس الشورى الذي لا بدّ ان يمسك بمقياس او ميزان واحد فقط ، الا وهو ميزان « **المصلحة** » **التي** يراها ويقدرها هذا المجلس .

نعم ، فلقد انتهى الرجل إلى هذا المآل ، ولكن بعد ان راغ واستدار في انفاق متعرجة من المداورة والمجاملة لقدسية النصّ والإجماع ، ومن الحديث عن الحدود التي تقف عندها صلاحيات مجلس الشورى ، حتى إذا ظن ان القارىء بدأ يطغى عليه الدُّوار ، وراح يستسلم للتيه الذي زجّه فيه ، اوقفه الكاتب على المستقر الأخير ، وأسلمه للنهاية المفضلة التي لا بديل عنها !

فما هي تلك النهاية المفضلة ؟

وما هو القرار الأخير عن مصير الشريعة الإسلامية ونصوصها الجاثمة في مصدريّ الكتابة والسنّة ؟

إنه القرار الذي غاب عن علماء الشريعة الإسلامية كلهم ، منذ عصر الصحابة إلى هذا العصر ثم لم يتنبه ويطّلع عليه إلّا واحد فقط ، هو سليمان الطوفي (٦٥٦هـ) .

ذاك القرار الذي يقــول : بما أن مدار النصوص على المصالح ، إذن فالمصالح اصل والنصوص فرع ، وإذن فحينما وقع التعارض بين الأصل والفرع يشطب على الفرع ويستغنى عنه بالأصل .

اي فلنشطب على النص لأنه فرع ، ولنؤخذ بما نحسب انه مصلحة لأنه الأصل !!..

هذا القرار هو المصير الذي لا بدّ منه ، بنظر المؤلف !..

الكتاب الإسلامي
دليل نهضة.. وشاهد إدانة

جولة في:

المكتبة السليمانية في استانبول

■ مبنى [illegible] العموم العسكرية، تشغله حالياً جامعة كبيرة ويعتبر من أبرز معالم منطقة السليمانية ■

التفاعــل ... والاقتنـــاء

كان المسلمون قد حملوا كتاب الله - القرآن الكريم - الذي تركزت حوله الدراسات - ابتداء وأساسا - ثم وجدوا في البلدان التي دخلها الإسلام كتبا كثيرة متنوعة فلم يحقروها أو يتلفوها - كما فعل الغزاة الهمجيون المدمرون عبر التاريخ - بل اهتموا بها وطوروها وحفظوها وقادوا أكبر حركة فكرية ونهضة علمية شملت جميع أنحاء العالم . وكانت أساسا لما نرخر به من العلوم والفنون

ولعل أهم حدث - بعد تدوين الوحي - في عصور الإسلام الأولى هو تسجيل جميع الحوادث التي لها علاقة بالرسول ﷺ وبحديثه الشريف . ذلك أن الرغبة في حفظ الحديث ومعرفة رواته - باعتباره المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي - قادت إلى وضع الأسس العلمية المنهجية الدقيقة وإلى العناية بتأليف الكتاب

ونستطيع أن نقول إن الكتاب في تلك العصور كان دليل نهضة . حيث كان المسلمون يعيشون مضمونه ويتزودون منه . ويتفاعلون بمادته . ويستثمرونه . ويدركون قوته ويقدرون خطره في إثارة حاسة التفكير والتدبر عند الإنسان

أما في عصور الانحطاط ، فإن الكتاب ينقلب إلى شاهد إدانة . حيث يُكتفى منه بالاقتناء للمباهاة والتقليد . ويصير إنشاء المكتبات في البيوت للشكل والزينة . وربما يكون صاحبها جاهلا لا يعرف القراءة أو لا يهتم بها

وحينما يجمد التفاعل مع الكتاب على هذا النحو تتغير نظرة الناس إليه ويرثها الأحفاد عن الأجداد فلا يفود كأداة نمو وتفاعل حضاري ووسيلة تطور معرفي بل يصبح مجرد تحفة يحرص الوجهاء على اقتنائها لتحنيطها أو حفظها خلف جدران سجون الفكر أو ما يسمى تجاوزا بخزائن الكتب . ويقف الكتاب شاهد إدانة بما يصيبه على أيدي أناس عصر الانحطاط

المكتبة ورسالة المسجد

وبعد ازدهار الفكر الإسلامي [illegible] مختلف الظروف من النهضة إلى الانحدار - بالمكتبات كوسيلة لحفظه ونشره وإتاحته لدى الناس ، الأمر الذي ساهم - إلى حد كبير - في توسيع نطاق الحضارة الإسلامية وتعزيزها وترقيتها أو حصرها وانحسارها

وعندما اتسع أفق المسلمين العقلي وازدهى تقدمهم الحضاري وتنوعت اهتماماتهم الثقافية والعلمية ، زاد بالقدر نفسه عدد المكتبات وتنوعت أغراضها وانتشرت المكتبات العامة المفتوحة للناس كافة على اختلاف ثقافاتهم . ومكتبات المساجد والرُّبُط والخانقاوات . ومكتبات الدولة التي يسسها الخليفة أو الحاكم أو الأمير ، والمكتبات الأكاديمية الخاصة بالدراسات العالية . ومكتبات المدارس والجامعات . والمكتبات الموجودة بالمستشفيات أو « البيمارستانات » . أما في عصور الانحطاط فقد وجدت الكتب طريقها إلى الخزائن التي تهتم بالشكل ولا يتردد عليها أحد

وكانت مكتبات المساجد أول نوع من المكتبات العامة عرفه المسلمون فقد [illegible] في عصور الإسلام الأولى [illegible] في [illegible] عدد من نسخ القرآن الكريم وبعض الكتب الإسلامية [illegible] المساجد [illegible] في المكتبات الإسلامية لا ينحصر [illegible] على الكتب الدينية المتخصصة [illegible] في [illegible] فروع المعرفة المختلفة

التخصص والمكتبات الخاصة

[illegible] من المكتبات المتخصصة [illegible] عصور النهضة الإسلامية . وهي مكتبات المستشفيات ، استعمل المسلمون لها الكلمة الفارسية بيمارستان وتعني بيت المرضى ، حيث ألحقوا بها مكتبات متخصصة حافلة بمراجع الطب ، وذلك لأن المستشفى - في الحقيقة - لم يكن مكانا للتطبيب والتمريض فحسب . وإنما كان أيضا مكانا لتعليم طلاب الطب والتدريب العملي والدراسة النظرية - مثل البيمارستان النوري الذي بناه نور الدين الشهيد في دمشق في القرن السادس الهجري

ومن أنواع المكتبات التي انتشرت في المجتمع الإسلامي ما يمكن أن نسميه المكتبات الخاصة . حيث حرص بعض الأغنياء والموسرين وأهل العلم على اقتناء مجموعات كبيرة من الكتب النادرة في أبواب الثقافة المختلفة والاهتمام بها . ومن هؤلاء الذين توفروا على جمع الكتب القيمة واشتهروا بمكتباتهم الخاصة الفيلسوف

جولة في: ا[illegible] تبة السليمانية في استانبول

مسجدا صغيرا . (٥٥) مدرسة . (٧) معاهد قرآنية . (١٧) مطعما عاما . (٣) مستشفيات . (٧) كتاتيب لحفظ القرآن الكريم . (٧) جسور . (٣٣) قصرا . (١٨) خانا . (٥) متاحف . (١٣) حمّاما شعبياً

اما منطقة السليمانية فتضم مسجدها الكبير الذي تفوّق في بنائه وتصميمه على « ايا صوفيا » - رائعة العمارة البيزنطية - حيث يمتاز بسعته وارتفاعه وتفرده بالمآذن الأربع ، كما تضم سوق وحمام السليمانية - من ناحية الشمال - ومباني دائرة الأوقاف ومقر الإفتاء ومدارس الصبيان - من جهة الغرب - وإلى جوارها المدارس السليمانية ، وهي عبارة عن قاعات للدراسة ومساكن لإيواء الطلبة وإعاشتهم . ومخازن المواد التموينية . اما إلى الجنوب ، فيقع مستشفى السليمانية (دار التوليد حاليا) ويقوم مبنى عريق . يحمل هذا الاسم بالخط العربي الثلث « دائرة الامور العسكرية » . وهو حالياً عبارة عن جامعة كبيرة تأتي إلى جانبها من ناحية الشرق المكتبة السليمانية

ويتبع المكتبة السليمانية الرئيسة المنسوبة إلى السلطان عدد من المكتبات

■ قبل الإ[illegible] .. لم يكن في قريش من يحسن القراءة والكتابة سوى بضعة عشر نفراً .. وجاء الإسلام ليفتح للمسلمين آفاق واسعة للعلم والتعلم والمعرفة .. ■

الخاصة التي انشأها افراد . وقد احصيناها من قائمة المكتبات التي تضم مخطوطات - في تركيا (١٤٨ مكتبة) - والواردة بمجلدات كتاب « نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا » فبلغ عددها (٥٩) مكتبة . ولذلك يطلقون عليها « جامعة المكتبات » - غير ان اهمها واشهرها خمس مكتبات خاصة هي مكتبة عاطف افندي ، ومكتبة راغب باشا ، ومكتبة كوبروغلي ، ومكتبة حاجي سليم اغا ، ومكتبة نور عثمانية .

وتبلغ مساحة السليمانية (٣٠) الف متر مربع ، ومساحة البناء الخارجي بالمكتبات كلها (٥٠٠٠) متر مربع . يضم فيما يضم مدرستي الصبيان الأولى والثانية (٥٦ غرفة) اللتين تقومان بمهمتها التعليمية إلى الان . ثم اضيف إلى المكتبة البناء الخاص بمتحف الآثار الإسلامية منذ ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٨٣م

● وقد كانت لنا هذه الجولة في الأقسام المختلفة للمكتبة السليمانية الرئيسة وبعض اشهر المكتبات التابعة لها

استعادة أصول المنهج الإسلامي

ويعتبر قسم المخطوطات من اهم اقسام المكتبة ، يقود إليه رواق تعلوه القباب السليمانية بعميرة . وتزين جدرانه مجموعة من اللوحات الخطية لآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة وبعض الأشعار والحكم . وفي نهاية الرواق توجد قاعة للمخطوطات ذات الأهمية التاريخية ، والقيمة المادية والفنية

وقد تم ترتيب عرض المخطوطات بنظام روعي فيه التسلسل الرقمي والأقدمية التاريخية . ومن أهمها مجموعة نادرة من نسخ المصحف الشريف مدونة على جلد الغزال ومجلدة تجليدا فنيا نادراً ، يعود بعضها إلى زمن علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، وبعضها كتب بخط سلاطين آل عثمان الذين

جولة في:

كانوا يولون فن الخط العربي اهتماما بالغا . ويمكن للمشاهد - على ضوء الترتيب المتبع - ان يتابع مراحل تطور الخط العربي خلال ما يزيد على الف وثلاثمائة سنة . وكذا - احل تطور المواد المستعملة في التدوين . من جلود واوراق واحجار

وإلى جانب نسخ القرآن الكريم . توجد بقاعات المخطوطات اعداد كثيرة من المخطوطات النادرة في شتى مجالات العلوم الإسلاميه والتطبيقية والكونية التي كان للمسلمين فيها باع طويلة في عصور النهضة - ويمكن تمييز المعروض من كتب علم الفلك والتاريخ والجغرافيا وحياة الحيوان والقصص . والطب والزراعة والأدوية وتاريخ العلوم الطبيعية (وهو العلم الذي سبق به المسلمون . حيث لم يتقرر ولم يستقر كعلم في أوروبا إلّا حديثا) وعلوم اللغة والقرآن والحديث

ويبلغ عدد ما تحتويه المكتبة السليمانيه من كتب مخطوطة ومطبوعة (٩٨٩٥٥) . منها (٦٤٢٦٧) مخطوطة معظمها باللغة العربية (٤٨٩٩٢) والباقي بالفارسيه والتركية . هذا مع العلم بأن نظام حصر المخطوطات وإحصائها لا يذكر النسخ المكررة للكتاب الواحد . وعلى سبيل المثال - فإنه يوجد من كتاب « **جامع الاصول** » ما يقرب من خمسين نسخة ، ومن كتاب « **تحفة العجائب** » ثماني نسخ - **ومن المخطوطات النادرة بالمكتب نسختان من القران الكريم بخط ياقوت المستعصمي** . واحدة صغيرة بحجم الكف والأخرى بطول حوالي نصف متر وعرض (٣٠) سنتيمترا . وهما مذهبتان وقد زينت صفحاتهما بالزخارف الملونة **اما اندرها فهي نسخة من القران الكريم دُونت في القرن الاول للهجرة** . ومخطوطة في قواعد اللغة العربية كتبت على الجلد يرجع خطها إلى القرن الثالث للهجرة وقد جاءت هذه المختارات ضمن مجموعات كانت قد اهديت إلى السلاطين . ومن أقدمها مجموعة السلطان الفاتح والسلطان بايزيد والسلطان احمد الأول والسلطان عبد الحميد ومكتبة نورهان والدة السلطان عزيز ومجموعات السر الأعظم وشهيد علي باشا وداماد إبراهيم . ثم مجموعات شيوخ الإسلام ورئيس الكتّاب ونذكر هنا بعض النماذج من المخطوطات التي كتبت في مجالات العلوم المختلفة وكان أصحابها روادا . بينما عجز اللاحقون عن متابعة طريقهم

ففي المخطوطات التي تتناول **علم الحساب** - على سبيل المثال « **الرسالة الشمسية في القواعد الحسابية** » لابن الحوّام عماد الدين عبد الله بن محمد الحريري ، في أوائل القرن الثامن الهجري ، و « شرح المقالة العاشرة من كتاب إقليدس » للمؤلف نفسه . **وله أيضاً « الفوائد البهائية في القواعد الحسابية »** . وفي علم الفلك هناك عدد كبير من المخطوطات ، منها « رسالة الإسطرلاب » لأبي الحسين بن العلاء الشيرازي التي رتبها - كما يقول في المقدمة - على خمسين بابا ، ويضيف - بعد حمد الله - قائلاً [إن الإسطرلاب المسطح اجلّ آلة مستعملة في صناعة النجوم]

وفي علم الطب . مخطوطة ابي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن المتطبب (٤٩٥هـ) بعنوان « كتاب في الطب » - في ٦٣ ورقة - يقول في مقدمته

« الحمد لله الذي له في كل ما تاملته العيون دليل يستدل به على حكمته ولما كانت العوائق العالمية والحاجات البدنية قاطعة الكثير ممن يهواها بطلب الفضائل . فلهذا توخيت في هذه المقالة الإيجاز »

ولابي بكر محمد بن زكريا الشيرازي (٣١٣هـ) عدة مخطوطات علمية - منها كتاب « الخواص الطبيعية » ، و « نهاية الاختصار في الطب » وللحسن بن الهيثم (٤٣٠هـ) مخطوطات في الهندسة والحساب منها

«مقالة في التحليل والتركيب» و«كتاب المعاملات الحسابية» و«مقالة في تمام كتاب المخروطات» و«مقالة في خطوط الساعات» وفي عمل المسبع في الدائرة وفي كيفية الإظلال ومقالة في

استخراج سمت القبلة جاء في ولنها

كما قد ألفنا مقالة في استخراج سمت القبلة في جميع المواضع في الأرض بطريق الحساب والبراهين ثم عدلنا من بعد ذلك استخراج سمت القبلة في جميع نواحي المعمورة الشمالية بطريق مختصر

[illegible] مجال محصور جداً. وقد قام مؤخراً بعض العلماء المسلمين بمثل هذه الدراسات ووصلوا إلى نتائج أسفرت عن تصميم «البوصلة» التي تحدد اتجاه القبلة في القارات الخمس. غير أننا نعتقد أن هؤلاء العلماء قد قاموا بدراساتهم بعيداً عمّا أنجزه ابن الهيثم. ولكن مهما كان

جولة في: المكتبة السليمانية في استانبول

المستوى الذي حققه العلماء المسلمون السابقون ، فإن من الأولى الوقوف على إنجازاتهم ومحاولة متابعة خطواتهم ، وذلك من أجل استعادة أصول المنهج الإسلامي في العلوم الطبيعية والتجريبية وفلسفته ، وهو ما انقطعنا عنه بعد أن أخذنا هذه العلوم من المصادر الغربية والشرقية بمنهجها الفكري وفلسفتها الغربية معًا . ولعل في هذا ما يحدد المفهوم الصحيح لفكرة إحياء التراث والمحاولات القائمة عليها ..

كيفيــة التعامــل

ويتصل بقسم المخطوطات في المكتبة السليمانية قسم التجليد وصيانة المخطوطات وترميمها ، الذي يقود إليه ممر عرضت به أدوات الخطاطين بأنواعها المختلفة . ويلاحظ أنها غاية في البساطة على عظمة ما أنتجته من أعمال ، ويعمل في هذا القسم خبراء في علاج آفات الورق وصناعة العجين الذي ترمم به المخطوطات المتآكلة وأغلفة الكتب ، وقد أُرسلوا في بعثات إلى إيطاليا لاكتساب الخبرة ، وحين اطّلعنا على عدد من المخطوطات التي سبق ترميمها ، كان من الصعب علينا أن نتبين أثر الترميمات ، كما أتقن العاملون في هذا القسم صناعة الأغلفة على نمط الأغلفة القديمة وهم أول من يستقبل المخطوطة عندما ترد إلى السليمانية ، فيضعونها داخل جهاز للتعقيم ، ثم يحولون الكتاب بعد صيانته وترميمه إلى قسم الفهرسة وبصفة عامة ، تُجرى عملية معاينة عامة على الكتب في شهر مايو (أيار) من كل عام حيث تحال الكتب المريضة إلى المختصين لمعالجتها ، ثم يعاد النظر في الفهارس وتنظم من جديد

وقسم الفهارس في المكتبة أنشئ في

■ المكتبة السليمانية أنشأها سليمان القانوني عاشر سلاطين الدولة العثمانية الذي اشتهر بإصدار القوانين في مجال العلاقات الخارجية والأنظمة الداخلية وفي مقدمتها نظام التعليم ومعاملة العلماء

نهاية **١٩٧٩م** ، ومقره في السليمانية وإن كان يخضع ، إداريا ، لمركز الدراسات العلمية لوزارة الثقافة في انقرة . ويقوم هذا القسم بدراسة المخطوطة ، علميا ، ثم فهرستها وملء البطاقة الخاصة بها ، وتتضمن اسم المخطوط ورقمه ومكتبته واسم مؤلفه ، وفقرات من بدايته ونهايته ، ولغته ، وشكل خطه ، وقياساته ، وعدد أسطر صفحاته ، وعدد أوراقه ، ونوع الورق ، وعدد المجلدات ، ووصف هيئة الكتاب ، ومحتواه . ويوجد لكل كتاب اربع بطاقات ، بطاقة باسم المؤلف وأخرى باسم الكتاب ، وثالثة باسم الموضوع ، وبطاقة عامة تحمل الرقم المسلسل العام للكتاب.

وفي قسم الفهرسة ثلاثة فروع ، فرع لفهرسة المخطوطات العربية والثاني للتركية ، والثالث للفارسية .. اما الأعمال التي انجزها منذ إنشائه فهي فهرسة مخطوطات « **كراسون** » وهي (١٨٢) مجلداً مخطوطاً . انتهى العمل فيها مؤخراً . ولعلها صدرت مطبوعة ، هذه الأيام ، في انقرة . والعمل الثاني هو فهرسة مخطوطات « **علي نهاد طالقان** » وتحتوي على (١٩٨) مجلدا ، وهي تحت الطبع ، ثم فهرسة مخطوطات « **انطاليا تكلي اوغلو** » ، وهي مجموعة من حوالي الف مخطوطة معظمها باللغة العربية.

وعن اسلوب التعامل مع المكتبة فيما يتعلق بالمخطوطات . فإنه يسمح بتصوير المخطوطات داخليا ، اي ضمن المكتبة ، وذلك بعد الحصول على إذن مسبق من وزارة الثقافة والسياحة في انقرة . اما تصوير الكتب المطبوعة فيتم دون حاجة لموافقة الوزارة . وتمتلك المكتبة اكثر من (٥٠٠٠) ميكرو فيلم لكتب نادرة و(٨٠٠٠) صورة ملونة . وهي تخضع لنظام البيع المعمول به هناك.

وقبل أن نختم جولتنا في المكتبة السليمانية ، جامعة المكتبات ، نتناول واحدة من المكتبات الخاصة التابعة لها في استانبول ، التي غالباً ما تحمل اسماء اصحابها مثل مكتبة « **عاطف افندي** » التي تقع في منطقة **بايزيد** ضمن اسوار استانبول القديمة . اما صاحب المكتبة « **عاطف افندي** » فهو من اصحاب العلم ، شغل عدة وظائف حكومية منها وظيفة « **دفتر دار** » اي مدير المالية ، خلف ديوان شعر بعنوان « **الديوان المرتب** » وتوجد له بالمكتبة « **مجلة المعارف ومجموعة اللطائف** » ويعتقد ان كتاب « **معيار الكلام** » من تأليفه.

وتضم مكتبة « عاطف افندي » مجموعة كبيرة من المخطوطات النادرة ، في مقدمتها مخطوطات القرآن الكريم ، وكتب كبار العلماء امثال **ابن الجزري والشاطبي والقاري والمقدسي والفاسي والقسطلاني** وتوجد بها امهات التفاسير **للرازي وابي مسعود العمادي والبيضاوي والقرطبي والزمخشري** بالإضافة الى عدد كبير من الكتب التي تبحث في مفردات القرآن الكريم ومعانيه وأحكامه وإعرابه مثل « **إعراب القرآن الكريم** » لأبي البقاء و « إعراب القرآن » لابن سمين ، في ستة مجلدات كما يوجد بها كتاب « **إعراب القرآن** » **لأبي إسحاق ابراهيم بن محمد السفاقسي** ويقع في ثلاثة مجلدات ، وتوجد فيها مخطوطات اصول الحديث ومتونه وشروحه واصول الفقه والفتاوى والفرائض والعقائد وكتب في المنطق وعلم الهيئة والحساب والنجوم والجغرافيا ، وكتب الأخلاق والسير والتاريخ الإسلامي ثم كتب المعاني والبيان والبديع والنحو والصرف واللغات.

وبعد ... فان هذا الكم الهائل من الكتب والمخطوطات الموجودة في المكتبة السليمانية وملحقاتها الخاصة يدفعنا إلى القول بضرورة التفكير باسلوب افضل للاستفادة منها ، ضمن الكثير من مصادرنا الثقافية التي لا تزال حبيسة الخزانات والأرفف والألسن العربية

النصرانية والإسلام

واصبح رسول الله ﷺ خارجا إلى الصحراء ومعه الحسن والحسين وامهما فاطمة الزهراء ومن خلفهم الإمام علي رضي الله عنهم اجمعين . وقال

هؤلاء . هم اهل بيتي . واراد ان يقفوا جميعا مبتهلين إلى الله الحالق ان ينزل نقمته على الكاذب من الفريقين ولكن نصارى نجران نكصوا . وقال قائلهم تعلمون ان هذا الرجل مؤتى له . اما والله إن فعلتم ليصيبنكم من الله كذا وكذا . فقال القوم د عر ثم انصرفوا ولم يباهلوا رسول الله ﷺ ولم يسلموا

هذا قصص معروف يرويه التاريخ والسير . كما تذكره كتب التفسير عند الآية السابقة . ولهذا اوجزته واكتفيت بما ذكرت منه مقدمة للمناظرات الأخرى

وهذه المناظرات تكررت بصور مختلفة . وفي ازمنة متباينة من التاريخ . ومن صورها البسيطة المهذبة ما كان يجري في مجلس معاوية ومجلس عبدالملك بن مروان . من مقابلات بين النساطرة او اليعاقبة وبين المسلمين . وهي لم تكن ذات صبغة جدية بحيث يراد منها إدخال النصارى في الإسلام أو إقناعهم ببطلان معتقداتهم . على نحو ما كان يحدث بين الشعراء من مهاجاة ومناقضات . وفيها تجاوز الخليفة الأموي عما حرمه الإسلام من التفاخر بالأنساب والتكاثر بالأموال والأهل

وجرت بين يدي الرشيد مقابلات ارجفها بين رجال النصرانية وعلماء المسلمين . وكان العصر العباسي عصر مناظرات بين العلماء والباحثين في كل جانب علمي . مناظرات بين رجال الكلام ورجال الفقه ورجال النحو وهكذا . وكانت مناظرات النصارى من هذا النوع

ولعل اول مناظرة جادة تلك التي جرت بين يدي المامون بن الرشيد . فقد كان مثقفا عميق الثقافة وكان ذا دراية بالفلسفة وعلم الكلام . وكان من انصار المذهب المعتزلي . ويبدو انه درس النصرانية او الم بمسائلها الكبرى وخطوطها الرئيسة . وقد استدعى مرة بعض القسس من حران وانطاكية . وجمع بينهم وبين بعض علماء المسلمين . وقام بين الفريقين مناظرة شهدها جمع من الناس عساء وعد ... ولم يكن هو فيها إلا مستمعا . وقد طالت هذه المناظرة . ودارت محاوراتها حول شخصية المسيح وبنوته لله وخلقه من ... وحول بعض المسائل الإسلامية ايضا وانتهى بعض القسس النصارى نهائيا . ولم يستطيعوا ان يحيروا جوابا . وعرض عليهم **المامون** بعد ذلك ان يدخلوا الإسلام فابوا . ولكنه لم يحرمهم من الحصول على جوائز مادية . وكان يخشى عليهم من عدوان العامة . فاعد لهم حراسا صاحبوهم حتى خرجوا من بغداد . او ربما حتى وصلوا ديارهم . وظل لهذا اللقاء صدى بين الناس لمدة طويلة

وهذه المناظرة . كالمناظرة الأولى . كانت في جو إسلامي وبيئة اسلامية . ولكن المحاجة بين **رسول الله** ﷺ وبين **وفد نجران** . قد يكون لها رهبتها من وجود **النبي** ﷺ وقد خشي القوم أن تحل بهم لعنة الله . أما المناظرة أمام **المامون** فالقسس فيها اكثر جرأة . وليس لعلماء المسلمين الذين قابلوهم معجزات . والأولون نكصوا عن المباهلة . لكن هؤلاء اوتوا حظا واسعا من الحرية . ومنحوا الوقت الكافي . ودخلوا في المناظرة . فسألوا . وسئلوا . واعطوا مهلة للتفكير والرد . ومع كل ذلك عجزوا ولم يجدوا ما يدفعون به عن أنفسهم .

وهناك مناظرات جرت في بيئات غير إسلامية . وكان مديروها او المشرفون عليها غير مسلمين .

ومن هذه المناظرات ما حدث امام الطاغية التتري « **جنكيز خان** » . فإن هذا السفاح بعد ما هبط بجيشه الجرار

المحنة النقدية الإسلامية

بقلم : محمد فوزي حمزة

ولنأخذ مثالاً على ذلك تلك الخسائر التي تلحق بالدول النامية ـ ومنها الدول الإسلامية والعربية ـ نتيجة التآثر الذي يلحق دوماً بقيمة ما لديها من الاحتياطي النقدي من جراء التقلبات المستمرة في أسعار الصرف . وكثيراً ما لا يكون لهذه التقلبات من سبب إلا المضاربات النقدية العالمية التي تباشرها الدول الصناعية المتقدمة لتخدم بها مصالح عُملاتها . إذ الغالب أن الدول النامية ـ ومنها الدول العربية والإسلامية ـ تستخدم عملات بعض الدول الكبرى كعملات احتياطية عالمية . وهو الأمر الذي يمكن الدول الكبرى من إحداث هزات كبرى في الأوساط المالية عندما تلجأ إلى زيادة السيولة النقدية فتوفر بذلك سبباً رئيساً من أسباب التضخم الذي تُدر أن تشقى بويلاته غير موازين المدفوعات بالدول النامية . وما يترتب عليه من آثار ضارة على اقتصادياتها ومواطنيها

ذلك في الوقت الذي لا يتاح فيه للدول النامية إلاَّ تأثيراً طفيفاً جداً في سياسات الصندوق الدولي للنقد والمصرف الدولي . كما لا يتاح لها أي دور في قرارات هاتين المؤسستين فيما يتعلق بالقيمة الاسمية لمختلف العملات . أو فيما يتعلق بغيرها من السياسات والأوضاع النقدية التي تتأثر بها اقتصاديات الدول النامية أبلغ التأثير

وفي الوقت الذي يمارس فيه المصرف الدولي والصندوق الدولي للنقد تأثيراً فعالاً على الدول النامية ويستخدما قواهما ـ كمؤسسات عملاقة ـ في التحكم بهذه الدول . فإن أيّاً منهما لا يستخدم مطلقاً هذه القوى في التأثير المالي على الدول الغربية المتقدمة . رغم أنه يستطيع ذلك

وإنما على العكس تخضع قراراتهما لتحكم هذه الدول . بمعنى أنه لا يشعر بالحرج أن يسخر قواه المالية لخدمة أهداف الدول الكبرى عندما تزمع هذه الأخيرة ممارسة سياسات مالية واقتصادية على حكومات الدول النامية . تهدف من ورائها إلى توثيق الأربطة حول أعناق هذه الحكومات "لتسير معها في أفلاكها الاقتصادية والسياسية وغيرها .

لهذا كله فإن الواجب على الدول الإسلامية أن تعمل على احتذاء سياسة نقدية ومالية منسقة عملاً على إصلاح موقف النظام النقدي الدولي منها باعتبارها تعد في جملة الدول النامية التي تتخذ منها سياسات هذا النظام الدولي موقفاً سيئاً للغاية . أقصد احتذاء سياسة تؤدي إلى إبطال فاعلية التأثيرات الضارة التي تعود على موازين مدفوعاتها بالضرر نتيجة للسياسات النقدية والمالية والدولية . أو إضعاف قوة هذه التأثيرات على الأقل

والدول العربية والإسلامية ـ باستخدام ما لديها من أرصدة مالية ضخمة ـ تستطيع أن تؤثر تأثيراً قوياً على النشاط المالي العالمي . بيد أن هذا يتطلب دراسة وافية لعمليات النظام الدولي للنقد . وعلى ضوء هذه الدراسة يمكن اتخاذ موقف موحد يضمن لها دوراً فعالاً في سياسات المؤسسات المالية والنقدية الدولية

إلا أن بلادنا لما لم تكن تملك القدرة العلمية ولا الفنية . ولا الدرجة من الوعي التي تتيح لها توظيف أموالها ـ بكفاءة ـ في أراضيها فالجاري أنها تفضل اختصار الطريق بإيداع هذه الأرصدة مصارف الدول الكبرى . فيمكن بصورة ما اعتبار هذه الإيداعات بمثابة قروض تمنحها الدول النامية إلى الدول المتقدمة التي تستفيد أكبر فائدة من إعادة توظيفها في الأسواق المالية العالمية . بإعادة إقراضها ـ مرة أخرى ـ للدول النامية التي تتناسب مع شروطها لجدارة الحصول على قرض . وطبعاً بالعائد الذي يحقق فائدة أكبر . ودائماً بإضافة التوجيهات السياسية إلى مبررات الإقراض

وهذه العملية هي الوضع المقلوب الذي يرجى تغييره . فهي ليست إلا طرحاً للموارد من إمكانات الدول النامية ـ ولو ككل ـ وإضافتها إلى إمكانات الدول المتقدمة . ويبدو أن الدول الإسلامية قد أحست بإلحاح الحاجة إلى تغيير هذا الوضع المقلوب . وقد عبرت عن هذا الإحساس الدراسات التي أجريت في المحافل العلمية والأوساط القيادية .

فمثلاً أكد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في كوالالمبور (جمادى

والمصرف المركزي الإسلامي

الآخرة ١٣٩٤هـ ـ يوليو [تموز] ١٩٧٤م) على ضرورة احتذاء سياسة مالية تحقق ضمان القيمة الحقيقية للأرصدة النقدية وزيادة الموارد المنقولة من الدول الإسلامية الغنية إلى الدول النامية ، وتحويل جزء من السيولة النقدية إليها ، وكل ذلك لضمان اشتراكها في اتخاذ القرار ، كما أكد مؤتمر وزراء الخارجية بجدة (رجب ١٣٩٥هـ) على ضرورة الترتيب لإنشاء المنطقة النقدية الإسلامية ، وأقيمت فعلاً بعض المحاولات الجماعية مثل (المصرف الإسلامي للتنمية) الذي أنشأته في جدة الدول الإسلامية .

وفي نطاق الجامعة العربية نوقشت مسألة الصندوق النقدي العربي في مجلس محافظي الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ، كما نوقشت في مجلس الوحدة الاقتصادية وفي الإدارة العامة للشؤون الاقتصادية بجامعة الدول العربية .

وهذه أهداف يمكن تحقيقها بإيداع الدول العربية والإسلامية فوائض أموالها في مصارفها الوطنية ، الأمر الذي يستلزم التوسع في إنشاء المصارف الإسلامية حتى يمكنها استيعاب هذا الفائض ، ويستلزم في الوقت ذاته تنمية قدراتها إلى الحد الذي يمكن من توظيف هذه الأموال بطريقة تحقق مالياً الاكتفاء الذاتي بين مجموعة الدول الإسلامية ككل ، وتحقق في الوقت ذاته الأرباح التي ينتظرها المودعون .

ولا شك أنه من المفيد هنا إنشاء مؤسسة مصرفية إشرافية تتولى مهمة الإشراف المركزي على مجموعة المصارف التي ستوكل إليها المهمة نحو تنفيذ السياسة المالية والنقدية المرجوة ، وهذه المؤسسة ستكون ـ بالنسبة للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية العاملة في الكتلة المالية المنتظرة ـ بمثابة المصرف المركزي الوطني بالنسبة لبقية الهيكل المصرفي في الدولة الواحدة ، وسوف تقوم هذه المؤسسة المالية بالتنسيق بين أعمال مختلف المصارف الإسلامية ، والتوجيه ـ بالطرق المالية ـ إلى مناطق الاستثمار في الدول الإسلامية ، كما أنها ستقوم بالمراقبة للسياسات الائتمانية حتى لا يترتب عليه نوع من التضخم أو البطالة يكون من نتائجه الإضرار ببعض هذه الدول أو بها جميعها .

هذا فضلاً عن أن هذه المؤسسة ستستطيع ـ بالتأكيد ـ أن تجعل من المصارف الإسلامية الخاضعة لإشرافها كتلة مالية [illegible] الدول [illegible] التي توظفها دون عائد [illegible] وتتحكم عن طريقها في الأسواق المالية . وإذا نجحت هذه المؤسسة في دورها [illegible] هذه الكتلة المالية الإسلامية ستستطيع أن تمثل في الأسواق المالية والنقدية العالمية [illegible] الذي يجب أن تمثله مجموعة من الدول [illegible] .

ولا يسلم بعض الدول الإسلامية من التعرض لمواجهة مع النظام النقدي العالمي عندما تلجأ إلى صندوق النقد الدولي للحصول على قروض قصيرة الأجل من أجل تقويم الأوضاع في موازين مدفوعاتها ، وكثيراً ما تزيد مدة هذه القروض عن السنة الواحدة ، وقد تنشأ حاجة فيها [illegible] لصفة موسمية لمحاصيلها ـ زراعية أو تعدينية ـ أو لتقصير طارئ في المحصول أو نتيجة لتضخم أسعار الواردات مع ثبات أسعار الصادرات [illegible] هي عليه أو مع انخفاضها نتيجة لأسباب تجارية (ارتفاع في أسعار الواردات) وقد تتعرض هذه الدول للحاجة إلى الاقتراض نتيجة لظروف عارضة نظراً [illegible] الاقتصادية [illegible] معمولاً حسابها عند التخطيط أو القصور عند وضع هذه السياسات في [illegible] عن موازين المدفوعات .

ثم لا تكون النتيجة سوى اضطرار هذه الدول إلى مواجهة اللجوء إلى النظام النقدي العالمي بما يحمله من أضرار بمصارفها وبمركزها الاقتصادي ونجد نفسها ـ عندئذ ـ ولا مندوحة لها من النزول عن شروطه المجحفة إذ إنه [illegible] مستوى [illegible] للحصول على الائتمان ولكن تصبح [illegible] لا تجد ما تسير به أجهزتها الإنتاجية [illegible] وربما ولا حتى ما تسير به أجهزتها الإدارية [illegible] وقد يكون متعذراً عليها توفير المتطلبات الأساسية للاستهلاك .

من أجل هذا فإن الحاجة تدعو إلى تكوين تكتل مالي بين الدول الإسلامية ، كمنطقة نقدية إسلامية مثلاً ، أو سوق مالية إسلامية ، وهذه مسألة نستطيع أن نقول إن خطواتها العملية قد بدأت بالفعل بعد نشوء المصارف الإسلامية في بعض أقطارنا ، بمعنى أن فكرة إنشاء مؤسسة مالية إشرافية سوف تجد عند طرحها أرضية عملية أو مستوى من التنفيذ ، ولم يبق إلا أن يعمل القائمون عليه من أجل استكماله والسير به نحو بنية الهيكل المطلوب ، وهو الأمر الذي يعزز الاقتراح المطروح بإنشاء مؤسسة مصرفية مركزية ، كمجلس للمحافظين ، أو مجلس للائتمان ، يعمل على تنفيذ هذه الكتلة ، أو هذه السوق المالية الإسلامية ، مستفيداً بما تأسس بالفعل أو يتم تأسيسه من مصارف إسلامية .

■ إن البلاد الإسلامية لم تكن تمتلك القدرة العلمية ولا الفنية التي تتيح لها توظيف أموالها فتختصر الطريق بإيداعها في مصارف الدول الكبرى التي تعيد توظيفها في الأسواق المالية العالمية بإعادة إقراضها مرة أخرى للدول الإسلامية بالعائد الذي يحقق فائدة أكبر إلى جانب التوجهات السياسية ، فلا بد من تغيير هذا الوضع المقلوب . ■

إني لحاسِرٌ رأسي ، غيرُ مُنْتَعِلِ
مُسافِرٌ فيكَ ، غادٍ عنكَ في سَفَرِ
لي في أعاليكَ يُنبوعٌ هَمَمْتُ لَهُ
مطيَّتي ، خيْلُ أحلامي أُجامِحُها
أُدني إلى الأرض أُذْني ، أقتفي أثراً
لكنَّني أجتثُّني التاريخُ ناحيةً
مُلْقىً أنا ، ميْتٌ ، حيٌّ ، تنازِعُني
عمدتُ جذعي ببطنِ الصَّخْرِ أُوثِقُهُ
أنْتَ الرَّسولُ ، وإنِّي خارجٌ لِغدٍ
انسْتُ نارك في الظَّلْماءِ آنَ خبتْ
إنِّي لواردُك السُّقيا على عَجَلِ
خلَّفْتُ أهْلي بأعلى القدسِ مُطْفأَةً
وجُزْتُهم في لظى سيناءَ ، أعْيُنَهُم
وأمْتصُّ شريانَ قلبي شدْقُ غاشيةٍ
فأذَنْ بزيْتونةٍ قُدْسيَّةِ المَثَلِ
﴿ قُل لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ ﴾ ، بلْ
آتيكَ أنْتَ ، أنادي خلْفَ أزمنةٍ
خلَّفْتُ جلدةَ وجهي فوْقَ عوْسجةٍ
وعارضٍ لي بالأحْقافِ خاتلَني
مزَّقتُ في « اللاتِ » صدْري أسْتغيثُ به
ولا « الغرانيقُ » أغْنتها شفاعتُها
صلْفاءُ مُعْوجَّةٌ أنفاً ، وأعْرِفُها
بلى أقولُ ، هي الأوثانُ ألعنُها
أعلى العليِّين منْ فيهم ؟ ، فأُنبئُهُ
هُم أمْنعُ الصَّخرِ أن تَنْدى جباهُهمو
منْ أعْطوا الوَحْش سُلْطاناً ومقدرةً
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ
آتيكَ أنْتَ ، وما خلَّيتُ من أُفُقٍ
آتيكَ ، دونَ جيادٍ لي مُطَهَّمةٍ
كُن عودتي في خيام الحزن أنشُرُها
كُن شُعْلتي في ضلوع الليلِ أوغِلُها
كُن هِمَّتي عند هَمِّ الحقِّ أطْلُبُهُ
كُن في ربيعِكَ عَوْداً خالداً ، وعلى

حادٍ لَكَ التَّوْق ، لم أرْجِعْ ، ولم أصِلِ
حلْيٌ لدَيْكَ - لدى الآفاقِ - مُرْتَحلي
لكنَّ رِجْليَّ في مُسْتَنْقَعِ الوَشَلِ
وصاحبايَ : زَميرُ الرِّيحِ ، في الأسَلِ
لوْ يَصْهلُ الرملُ بالخيَّالةِ الأُوَلِ
لمَّا عقدتُ زُؤانَ الصَّيْفِ في السُّبُلِ
يدي إليْكَ ، وأيْدِ جَمَّةُ الغِيَلِ
فانبتَّ ، خذني إلى بستانِكَ الخضِلِ
- من غيْمِ أمْسِكَ - وافي الغيثِ مُنْهَمِلِ
على مدارِ الدُّجى كذّابةُ الشُّعَلِ
وصادرٌ عنْكَ بالرُّؤْيا على عَجَلِ
جراحُهُم ، منْ أصأْنِ الكونِ من جبلِ
مقروحةً في دخانِ الجنِّ والخَبَلِ
وسُدَّتِ الأرْضُ ، من خلفي ، ومِن قُبُلي
تُضيءُ مِشْكاتُها في جفنيَ السَّمِلِ
يُوحى إليَّ جهادُ الصَّبْرِ والعَمَلِ
ما بيننا ، وسوافٍ وعْرةِ السُّبُلِ
ورايتي في عجاجِ الرملِ ، والرَّمَلِ
عن وابلِ الأفْقِ ، في أُفْقٍ مِنَ الوَبَلِ
فما تغيَّثْتُ من « لاتٍ » ولا « هُبَلِ »
في يومِ « أبرهةٍ » عنها ، فتشفعَ لي
واغيرةَ النُّصُبِ الأزلامِ إن أقُلِ
والنافخينَ بخُورَ القاتِ والبَصَلِ
أحقُّ واللهِ في جنبيكَ سيفُ علي
وأطْيَعُ العيرِ متنَ العارِ ، والذُّلُلِ
فانظر قرونهمو في ربقةِ الحَمَلِ
لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ ﴾ من مُوبقِ الدَّجَلِ
إلَّا رَكَزْتُ عَلَيْهِ رايةَ الفشَلِ
مُذْ أن تَعَلَّيْتُ آلامي ، إلى أملي
خضراءَ الرويةِ ، خفَّاقةَ الجَذَلِ
كُن غيمتي فوقَ قحْطِ الرّوحِ ، وانهملِ
كُن أُمَّتي يومَ أن جَلَّت على الجَلَلِ
نَقْعَ المَيادينِ رِفْدَ النُّورِ والأمَلِ

أم اليتيمُ يتيمُ الدَّهر ، لا عَقبُ
وما أُنبِّيك ، لا الأقصى بذي سببٍ
تبدَّلَتْ سِحنٌ أُخرى بساحته
إلّا النُّقوشُ على التِّيجان من ذهبٍ
وصرتُ ربَّ صباباتٍ ، وصيْرفةٍ
وفي المغارة طفلُ الرُّوحِ شاخصةٌ
أمّاهُ يا أمَّهْ ، حُبّاً ومرحمةً
وأحثي رمادكِ يا « كنعانُ » نازعةً
اتيك أنت ، بلا درب ، يخاتلني
ولو تناوبتُ درب القدس في « عُمرٍ »
لكنْ عطفْتُ على الأنباط راحلتي
حزائني فيه صُوَّانٌ ، وآلهتي
عُدْتُ الشَّقيَّ على رسْمٍ أُماحكُهُ
ويوْم أتْرعتُ كأسي من طِلى صنمٍ
ضيَّعْتُ في « إرمٍ » ألفاً أُضيِّعُها
ضيَّعْتُ ، ضيَّعْتُ ، لا أُحْصي نُثار يدي
ضيَّعْتُ - عن غنمي بالأمْس - أدْعيتي
بي - بعْدُ - ذاك الَّذي هدَّمت خيْمتَهُ
الضَّائعُ ، الأشْعثُ ، المُغبَّرُ من سفرٍ
أتيك أنت ، بأصفادي وأجْنحتي
ولو تقرَّيْنني ألْفيْت في جسدي
ما أعلمُ النَّبض في قلبي ، أدفُق دمي
تقطَّعت بي عُرىً ، من أيْن أُوثقها
بي منك - أعلمُ - هامٌ غير خافضةٍ
يتيم مكَّة ، ما يُتمي تُراب أبٍ
إخالُ لي وطن الدُّنيا وجنَّتها
وما نكصْتُ بلا وجهٍ ، بساحِ وغى
قد جانب السَّيْفُ لحْمي ، في الوغى ، وَدَمي
إنِّي لحاسرُ رأْسي ، غيرُ مُنْتعلٍ
قُمْ داوني كرمةً عُلْويَّةً ورُؤىً
همِّي لذيْلك ثُمالاتٌ مُعتَّقةٌ
أفضْ خوابي « جراءٍ » من عرائشها

رُحماك يا أمَّةً وحمىً ، بلا حبلٍ !!
ولا الملأ الأعلى بذي رُسُلِ
إلّا دُجىً ما له في الأفْق من بدلِ
حال النَّهارُ على الدُّنيا ، ولمْ تحُلِ
أمن يكيل إليَّ اللصُّ ، إن أكلِ
عيْناهُ في موْعدٍ آتٍ على الطِّفلِ
صُوغي لفوْدَيْه تاج الشَّمْس والقُبلِ
في الله ، من جدلٍ أعلى ، إلى جدلِ
عنك السَّرابُ ، وموجُ الزَّيْغ والزَّللِ
ما كان عبدي قضى نحْباً ، ولا حملي
لأبْلق جهليَ النَّقش يرْجعُ لي
أهشُّ من رنَّة لفخَّار في القُللِ
وعاج غيري على زوَّادتي بدلي
صبَغتْ رأسي حوَّاء ، وهو لم يزلِ
سرِّيَّة السمن ، والتَّباريح ، والعسلِ
طائيُّ قفرٍ أُداري قينة النُّخُلِ
وأنحني في سهيم لَيْلٍ - عن إبلي
الوائد السوءة ، الباكي على طللِ
في غيْر ما سفرٍ يوماً ، ولا نُزُلِ
فصام حدَّ الرَّدى ، والشَّر ، في رَجُلِ
غيري ، وحلت بثغري أيَّ مُنْتحلِ
أم دأب ساعورةٍ دوَّارة المثلِ
إن لم أصلْ بك أشْلائي ولمْ تصلِ
فلا تقل بك منِّي نفثةُ الخجلِ
يُنْمي تراب ألمدى ذي السَّهْل والجبلِ
وليْس لي فيه حتَّى حفرةُ الأجلِ
حتَّى غدا قبلي المنحوتُ في بطلِ
وحزَّني السَّيْفُ في روحي ، وفي مُثُلي
حادٍ لك التَّوق ، لم أرْجع ، ولمْ أصلِ
لقد سئمْتُ حُواة السَّيْف والعذلِ
يُرعِشن فيَّ جنان الغائب الثَّملِ
وصُبَّ في الليل ضوء الله في المُقلِ

شعر : يوسف الخطيب

في أفغانستان: محاولة الحسم العسكري ومأزق الحرب الإعلامية

أكثر من حوار

■ برهان الدين رباني
لينين خدع الأفغان في الماضي ■

■ جلال الدين حقاني
الروس يحاولون ما سبق ان فشل فيه الانجليز ■

■■ قبل خمس سنوات ، اتخذ الكرملين قرار غزو افغانستان والدخول بقواته - في السابع والعشرين من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩م - بهدف معلن هو القضاء نهائياً على ما اسماه حركة التمرد التي تتزعمها بعض جماعات من القبائل ضد السلطة الشرعية - على حد تعبيرهم - وتحقيق الاستقرار والقوة للنظام الشيوعي هناك ..

وإذا كان الهدف الاستراتيجي هو إيجاد النظام الشيوعي التابع لروسيا في افغانستان ، فإن التقدير التكتيكي لمدة بقاء قواتها هناك كان يتراوح بين ستة اشهر وسنة على الاكثر .. ونستطيع ان نؤكد انه لم يكن يخطر ببال احد في مجلس السوفييت الاعلى - ساعة اتخاذ القرار - ان تضطر القوات الروسية للبقاء خمس سنوات - حتى الآن - ودون ان يتحقق الهدف النهائي - (تتكلف روسيا ٢ر٧ مليار دولار سنوياً حسب تقدير وكالة المخابرات الامريكية) - مات خلالها ثلاثة من كبار اعضاء المجلس وزعمائه : « بريجينيف » و « اندروبوف » ، ووزير الدفاع المارشال « اوستينوف » .. والرابع - الزعيم الحالي « تشرننكو » - يعاني انتفاخاً في الرئتين وقصوراً خطيراً في النطق ، ولا يظهر في مكان عام منذ ديسمبر (كانون الاول ١٩٨٤م) .. ■■

■ الروس يستعملون في افغانستان الأسلحة المعدة لمواجهة حلف الأطلنطي ولا يزالون عاجزين عن السيطرة العسكرية ■

■ بريجنيف كان يعتقد ان الحل العسكري سيتم في ستة أشهر. وايده الجنرالات الذين حاربوا في تشيكوسلوفاكيا والمجر ■

وقد جُربت خلال هذه السنوات الخمس سياسات، وتبدّلت اختيارات، لمحاولة حسم القضية، تمتد بين ممارسة اساليب الحل العسكري السريع: بتكثيف الهجمات العنيفة على معاقل المجاهدين وعلى مناطق الحدود وتشديد الإجراءات القمعية ضد المدنيين؛ وبين ممارسة اساليب المخابرات: بمحاولة اختراق صفوف المجاهدين وكسر العزلة الأيديولوجية واستمالة المدنيين والتلميح باحتمالات التوصل إلى تسويات مع بعض الأطراف، وإعلان حالات من الهدنة المؤقتة..

غير ان المحصلة النهائية لهذه السياسات هي ان السوفييت لا يزالون - حتى الآن - عاجزين عن السيطرة عسكرياً، إلا على المدن الرئيسة ومحاور الطرقات، كما ان المجاهدين لا يقتصر تحركهم على مواجهة الهجمات، بل يهاجمون عمق قواعد السوفييت ومؤسسات السلطة في كابول، وقواتها التي تعاني حالة شلل، وينزلون بها خسائر كبيرة بشرية ومادية (٨٥٠٠ **قتيل و ١٦٥٠٠ جريح**)..

هذا، وعلى صعيد الموازنات الدولية، فإن الغرب - الذي كان قد هدد في يوم ما بأن الاحتلال السوفييتي لأراضي افغانستان سيكون حجر عثرة أمام سياسة الوفاق الدولي - **اصبح يرى ان الحاجة تدعو إلى بقاء الصراع واستمراره تحت درجة معينة، لإنهاك المسلمين ووضع الاتحاد السوفييتي في مازق**، وعلى ذلك فإن ورقة الإدانة الغربية لن تتحول في يوم من الأيام إلى اداة للضغط.

ويبدو أن الأوضاع - في بداية السنة السادسة - تسير في اتجاه لا يحمل في طياته حسماً عسكرياً قريباً.. حيث بات زعماء الكرملين يراهنون على عامل الوقت واستنزاف المجاهدين، ويقنعون انفسهم أنه بإمكانهم كسب الحرب، ويتعللون لمواطنيهم بأن الأمر قد تطلّب أكثر من عشر سنوات لإخماد المقاومة الإسلامية ضد الحكم السوفييتي في الجمهوريات الإسلامية وسط آسيا بعد استيلاء الشيوعيين على السلطة عام ١٩١٧م

ولا يتوقع احد في موسكو نهاية قريبة لمقاومة المجاهدين الأفغان، ولذلك قاموا بالاستعداد لمواجهة مأزق الحرب الطويلة برصد نفقات الحرب ضمن الخطة الاقتصادية القومية السوفييتية لفترة السنوات الخمس التي تبدأ عام ١٩٨٦م - **وتدور في رؤوسهم مخططات لمصير افغانستان لتحويلها إلى جمهورية تخضع لسيطرة الاتحاد السوفييتي على حدوده الجنوبية، وينشطون بمختلف الوسائل لإحداث التغييرات المطلوبة داخل افغانستان لتحقيق هدفهم، بما في ذلك اتباع اشد انواع البطش والقسوة، وارتكاب المجازر ضد التجمعات الريفية لإرغام افرادها على الهجرة وترك اراضيهم وهو ما يعرف بسياسة الأرض المحترقة.**

أفغانستان:

محاولة الحسم العسكري ومأزق الحرب الطويلة

■ حكمت يار. انفجار أمام مقر قيادته لإحداث الفتنة بين صفوف المجاهدين ■

كما تشمل تلك الوسائل أيضاً تغيير المناهج التربوية والتعليمية وإرسال عشرات الآلاف من الأطفال والشباب إلى موسكو لتلقينهم المذهب الشيوعي وجعلهم قاعدة للمجتمع الجديد الذي يريدون إقامته في أفغانستان

وعلى الجانب الآخر، فإن المجاهدين الأفغان يواصلون خوض الحرب الطويلة ببسالة، مصممين ـ ليس فقط على إرغام القوات السوفييتية المحتلة على الانسحاب، وإنما على إسقاط نظام الحكم الشيوعي في كابول، وإعادة الوحدة الإسلامية للمنطقة.

في هذه المرحلة الحرجة من الصراع الدائر على أرض أفغانستان المسلمة، في بداية سنته السادسة بين قوى غير متكافئة، قوة الجيش السوفييتي الذي يمتلك إمكانات حرب النجوم ويتفاوض حولها الآن، تسانده القوات الحكومية الأفغانية وبين مجموعة من الأفراد يتسلحون بما يستولون عليه من عدوهم وبالبنادق العتيقة التي قد يعود تاريخ بعضها إلى زمن الحرب العالمية الثانية ويتسلحون ـ قبل ذلك ـ بعقيدة الإسلام وبهدفها الأسمى إعلاء راية لا إله إلا الله .. في ظل هذه الظروف، نجري أكثر من حوار مع اثنين من قادة الجهاد الإسلامي في أفغانستان **برهان الدين رباني الرئيس السابق للجنة العسكرية في اتحاد المجاهدين، وجلال الدين حقاني نائب القائد العام للثورة الأفغانية**

■■ **في البداية طرحنا للحوار فكرة التبدلات التي طرأت على صورة الغزو السوفييتي وبالتالي على واقع المقاومة، بعد تسلم تشرننكو السلطة بوفاة اندروبوف، حيث يمكن أن نعتبر الرئيس الجديد أحد الذين كانوا وراء خطة غزو أفغانستان في زمن بريجنيف**

يقول برهان الدين رباني

ـ من المعروف أن هذا الرجل ـ تشرننكو ـ له سوابق إجرامية في حرب المسلمين منذ زمن بعيد، فحين كان جندياً في الجيش الروسي، كان يحارب المسلمين في تركستان وأوزبكستان وغيرهما من الجمهوريات الإسلامية، وظل مدة طويلة يلاحق الحركة الإسلامية التي أسموها «باسمتشي» أي حركة المتمردين في الاصطلاح الروسي، **وهم مجاهدون، كانوا يقاتلون الروس منذ العهد القيصري إلى العهد الشيوعي**. ونال «**تشرننكو**» المناصب المختلفة مكافأة على الهجمات التي كان يشنها على المسلمين في المناطق التي تقع على الحدود الروسية الأفغانية ـ فهو بطبيعته مجرم قديم فيما يتعلق بحرب المسلمين وإبادتهم والمعروف أيضاً أنه كان هناك تياران داخل القيادة الروسية، تيار يعارض الحرب إلى حد ما، وتيار وراء الحرب، وحينما جاء «تشرننكو» إلى السلطة لجأ إلى تكثيف الهجمات ضد مواقع المجاهدين وتوسيع نطاق الحرب. صحيح أن الهجوم كان متواصلا زمن «**اندروبوف**»، ولكنه لم يكن بالكثافة نفسها. فقد كان رجل المخابرات يهتم أكثر بالعمل بين قطاعات مختلفة من الشعب الأفغاني، وبين المهاجرين حتى يكسب مؤيدين أو يجد عملاء ولكن من المؤكد أنه لم يستطع أن يخترق صفوف اتحاد المجاهدين.

●● ويرى **جلال الدين حقاني** أن القضية الأساسية عند الروس لا تعتمد على الأشخاص، وإن اختلفت الوسائل من عهد إلى آخر. ويقول

ـ في بداية الغزو كان «**بريجنيف**» يعتقد أن الحل العسكري سيتم في مدة ستة أشهر أو سنة على الأكثر، وأيده في ذلك بعض الجنرالات الذين حاربوا من قبل في تشيكوسلوفاكيا والمجر وألمانيا. وذلك تمهيداً للانتقال إلى المرحلة التالية من المخطط الشيوعي، والتي تهدف إلى التوغل في باكستان وتجاوزها صوب بلوشستان ثم إيران والخليج، وكانت

■ بعد تجارب السنوات الخمس لا يزال السوفييت عاجزين عن السيطرة العسكرية إلا على المدن الرئيسة ومحاور الطرقات .. والمجاهدون يهاجمون عمق القواعد العسكرية ومؤسسات السلطة في كابول.

■ بابراك كارمل .. هل يستمر الرهان ؟ ■

■ دعاة الحل العسكري ■

الاستعدادات العسكرية قد أجريت قبل عشرين عاماً - على عهد **ظاهر شاه** - لتنفيذ هذا المخطط، بإنشاء قاعدة جوية في بطن الجبل على الحدود مع الاتحاد السوفييتي، زودت بعد الاحتلال بصواريخ أرضية وجوية وثلاثمائة طائرة وألف وخمسمائة دبابة للحراسة واثني عشر ألف جندي. وسوف يظل مخططهم دائماً أن يجعلوا من أفغانستان معبراً لهم إلى البحر، سواء باستخدام الحل العسكري على عهد «**بريجنيف**» وقت الغزو وعلى عهد «**تشرننكو**» الآن أو ما يسمى بالحل السياسي على عهد «**اندروبوف**». وقد حاول الروس خرق صفوف المجاهدين وإغراء بعضهم وإحداث فتنة واقتتال بين بعض الفصائل، واستخدموا الجواسيس والعملاء، وأغرقوا عناصر من الشعب الأفغاني بالمال ووزعوا عليهم السلاح، وحاولوا التودد للشعب، وما نجحوا في تحقيق أي نتائج من خلال هذه السياسة. ثم عادت سياسة بريجنيف مرة أخرى - بصعود تشرننكو إلى السلطة - الذي لجأ إلى الحل العسكري ولكن بطريقة مختلفة. فقد أخذ الجيش السوفييتي يقصف القرى، ويرتكب المذابح ضد الأطفال والنساء ويجبر الأهالي - خاصة في الريف - على الهجرة خارج البلاد، ويدمر المزارع ويحرق المحاصيل. وهذه الممارسات العنيفة تدخل ضمن محاولة الحسم العسكري التي سبق أن بدأها «**بريجنيف**»، ولكنها في الحقيقة تجربة جديدة من حيث درجة العنف وبشاعته. وعلى كل حال فإن محاولات الروس كلها خائبة والحمد لله.

■■ **ترددت أكثر من مرة شائعات - خاصة في الأوساط العربية - حول وجود مفاوضات وقيام اتصالات من اجل التوصل لحل القضية سياسيا**

ما هي الحقيقة وراء هذه الشائعات، وما هي علاقة المجاهدين بذلك ؟

يقـــول رباني

- الحقيقة أنه لم تكن هناك أية اتصالات بالمجاهدين على المستوى السياسي أو على المستوى العسكري. فقد كان هناك نوع من الاتصالات بناء على طلب الجيش الروسي بشأن طلب إعلان هدنة في بعض المناطق. ولا يزال هذا يتكرر من وقت لآخر وكلها كانت في صالح المجاهدين والحمد لله. ولكن المهم أن الإخوة جميعا يدركون الأمر ويعرفون صنيعة الروس في مثل هذه القضايا. وقد لمس الشعب الأفغاني أكثر من مرة خداع الروس. وهو يعرف تاريخهم في بلاد بخارى وخيوة. فقد كان هناك مجموعة من المجاهدين الأفغان - على عهد لينين - تدافع عن بخارى وخيوة (أزبكستان). وتدخل في الأمر **لينين** نفسه. وأعطى الحكومة الأفغانية وعدا بأن يمنح خيوة وبخارى الاستقلال إن هي سحبت المجاهدين الأفغان من ساحة القتال. وبالفعل قام وفد أفغاني بإجراء مفاوضات مع الروس حول هذه القضية ووقع اتفاقا ينص على تحقيق شرط سحب الأفغان في مقابل الاعتراف بجمهورية أزبكستان. وبعد أن قام الأفغان بتنفيذ الشرط تحرك الروس وأعلنوا ضم خيوة وبخارى. ومن المفارقات أن يتم ذلك قبل وصول وفد المفاوضات إلى أفغانستان الذي عاد عن طريق البر ليسمع نبأ الضم ولم يكن توقيعه على الاتفاق قد جف مداده بعد.

هذا الأمر يعرفه الأفغان عن الروس جيدا. فلا توجد جماعة مخلصة بين الأفغان تعتقد بصدق وعود الروس.

●● **أما جلال الدين حقاني فيقـــول**

.. لقد سبق أن طبق الاستعمار البريطاني ما يحاول الروس أن يطبقوه حاليا. فقد نصب الإنجليز احد عملائهم من السلاطين يدعى «**اوشا شجاع**» في الحكم على اساس أن يمارسوا سيطرتهم على البلاد من خلاله. ولكنهم فشلوا في ذلك لأن الشعب الأفغاني كشف حقيقته. ويحاول الروس التجربة نفسها من خلال

■ لا بد ان يعود الإخوة الأفغان الذين هاجروا خارج أرضهم. ولا يختاروا الغربة حتى لا تضيع افغانستان كما ضاعت بخارى عندما غادرها أهلها وتركوا أمر الجهاد من داخل أراضيهم.

في أفغانستان:

محاولة الحسم العسكري ومأزق الحرب الطويلة

■ عبد رب الرسول سياف رئيس الاتحاد الإسلامي للمجاهدين ■

■ تشرننكو مجرم حرب . ظل يلاحق الحركة الإسلامية ويحارب المسلمين في تركستان وأزبكستان ويكافأ على الهجمات التي يشنها عليهم في مناطق الحدود الروسية الأفغانية حين كان جنديا في الجيش الروسي ..

■ إن اي كلام عن مساعدات امريكية للمجاهدين هو محض افتراء وكذب .. والهدف من إثارة هذه الشائعات هو حث الروس للضغط على المجاهدين ..

ما يروجون له من امكانية التوصل إلى حل سلمي عن طريق المفاوضات . فهم في الواقع يريدون ان يجمعوا في الحكم اسما إسلاميا من امثال **ظاهر شاه** او غيره ويكون السلطة الحقيقية بايدي الاستعمار الروسي . في هذه الحالة فقط يمكن ان ينسحب الروس من افغانستان . اما ان يكون الحكومة الأفغانية حكومة اسلامية كما يريد الشعب الأفغاني ويكون بلاده محررة مستقلة وحدودها كاملة فهذا لا يحدث عن طريق الحل السلمي او المفاوضات

■■ لكن يبدو ان الروس اختاروا الحل العسكري السريع مرة ثانيه لان الاستمرار في افغانستان عمليه مكلفه ومجهدة للجيش الروسي . نظرا لطبيعة افغانستان ومواقفها التاريخية وقدرة الشعب على المقاومه . وتشير التقارير التي تنقلها الصحف العالمية مؤخرا إلى تجدد الهجمات العنيفة الواسعة النطاق وابرزها كان الهجوم المكثف على وادي بانجشير ما هو رد فعل المجاهدين تجاه هذه الهجمات ؟

برهـــان الدين ربـــاني

ــ تتركز السياسة العامة للاتحاد السوفييتي ــ منذ بداية الغزو إلى يومنا **هذا ــ في نقطتين اولا** محاولة سحق المقاومة « وتحجيم » رايات المجاهدين بقدر الإمكان . لذلك يلاحظ انهم يستخدمون انواعاً مختلفة من الأسلحة الفتاكة المحرمة دوليا . منها الغارات السامة وقنابل القنابل الحارقة والأسلحة الكيماوية . **ثانيــــا** سياسة إجلاء المدن حتى تخلو المناطق لهم ولا يجد المهاجرون ارضا يزرعونها لغذائهم وغذاء ابنائهم . وهم يهدفون من وراء ذلك الى إحداث مجاعة . وهذه السياسه تنفذ بقسوة شديدة في عهد **تسرننكو** »

ونستطيع ان نقول ان استراتيجية المجاهدين في مواجهة هذا التطور لم تعد دفاعية لصد هجمات العدو . وانما اصبحت هجومية وعلى المواقع الحساسة للعدو . ولعلكم تسمعون الآن عن هجمات للمجاهدين على مطارات العدو ومعاقله لا سيما في العاصمة **كابول** حيث نفذت عدة هجمات على مقر السفارة الروسية وعلى وزارة الدفاع ومبنى الإذاعة . وإلى جانب ذلك هناك مواجهات قاسية في مناطق عديدة اخرى مع العدو . خاصة في الشمال الذي يعتبر من مناطق الروس المركزية

ويضـــيف جلال الدين حقـاني إلى هذه الصورة

ــ إن التصدي للأسلحة الكيماوية والحارقة التي تفتك بالبشر وتهلك الزرع والنسل . التي تستعملها الروس يمكن ان يسبب خسائر فادحة في صفوف المجاهدين بينما الروس انفسهم لا يخسرون كثيرا بالمقابل . **لذلك فقد لجا المجاهدون إلى اسلوب جديد في القتال وهو اسلوب حرب العصابات الذي يعتمد على السرعة وضرب المواقع الاستراتيجية واللجوء إلى مناطق بعيدة في الجبال وبذلك تقل خسائرنا ولا نحتاج إلى نقل مؤن كثيرة وذخائر . ويكبد العدو خسائر كبيرة . ولا يتوفر له الشعور بالامن في المنطقة .** ويعجز عن الضرب المركز والمؤثر في حالة الكرّ والفرّ . حيث لا يكون المجاهدون هدفا ثابتا لنيرانه . واعتقد انه بهذا الأسلوب يستطيع المجاهدون مواصلة الجهاد والاستمرار في الميدان لتحقيق الهدف وتحرير البلاد بإذن الله .

- بدأ العمل الجهادي عام ١٩٧٣م . قبل انقلاب محمد داود الشيوعي
- درس في مدرسة ابي حنيفة الثانوية بمحافظة « تباخشان » وهي من المحافظات الشمالية ـ ثم في كلية الشريعة بجامعة كابول
- عمل معيداً ومحاضراً بالكلية نفسها
- حصل على درجة الماجستير من كلية اصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة . وكان موضوع الرسالة « نظرة على الفكر السياسي الإسلامي من خلال مشكلة الإمامة » .
- عمل استاذاً بكلية الاداب بجامعة كابول . ثم بكلية التربية
- راس منظمة « الجمعية الإسلامية » قبل ان يقوم اتحاد المجاهدين . وتنضم إليه المنظمات ـ تحت رئاسة عبد رب الرسول سيّاف

- نائب القائد العام لقوات الثورة الافغانية
- اسمه جلال الدين خوجة محمد ـ وكلمة حقّاني مضافة للتعبير عن مجال دراسته القانونية .
- من محافظة باكتيا . جنوب شرقي افغانستان .
- درس عشر سنوات في مدارس افغانستان ثم خمس سنوات في دار العلوم الحقانية في بيشاور ـ باكستان .
- عمل مدرساً في مدرسة « نور الإسلام » في افغانستان ـ للعلوم الدينية
- بدأ عمله الجهادي أثناء فترتي حكم ظاهر شاه وداود خان ـ مع إخوانه برهان الدين رباني وحكمت يار ويونس خالص ـ من الجبال

■■ وحول الصورة الدولية لقضية افغانستان . طرحنا للحوار الفكرة التي يراها بعض المحللين السياسيين من أن غزو الروس لافغانستان لا يحقق اهدافا للاتحاد السوفييتي فحسب وإنما يخدم ايضا مصالح امريكية . ويأتي ذلك من وجهين استمرار تورط الروس في مواجهة شعب مقاتل وصلب ـ تاريخيا ـ مما يكلف روسيا كثيرا وينهك قواها اما الوجه الثاني فهو محاولة إجهاض الصحوة الإسلامية وإنهاك المسلمين وهذه القضية لها نتائج خطيرة . حيث يخشى ـ فيما وراء النيات التي يتحرك من خلالها المسلم ـ ان تصير تصفية بعض الحسابات الدولية بدماء المسلمين . فهم اقدر الشعوب على المواجهة والقتال والاستشهاد هذا من ناحية ومن ناحية اخرى يقول بعض المحللين إن القضية هي قضية تقسيم لمناطق النفوذ في العالم . ففي عصر المحاربات والاتصالات السريعة والاقمار الصناعية . لا يمكن ان تتحرك أي قوة في العالم بمعزل عن علم القوة الأخرى . ولذلك فإن تحرك روسيا ليس بمعزل عن علم امريكا . وإذا كانوا يتجنبون المواجهة الساخنة . فإنها إذا وقعت تكون في ارض الآخرين وعلى حسابهم

فكأن المطلوب الان من المسلمين ان لا تكون صورة التحالفات والموازنات الدولية بعيدة عن اذهانهم . وهذا يقتضي منهم اتخاذ مواقع ووسائل متعددة حتى يستطيعوا المواجهة لانهم في الواقع لا يملكون القدرات المادية الكافية ويخشى ان يُعطى لهم ما يسمح لهم بالاستمرار لكنه لا يسمح لهم بالانتصار

حقـــــــاني

ـ إن التحالفات الدولية بين الشرق والغرب قديمة ومتفق عليها . وهم يختلفون في أي شيء إلا في مواجهة المسلمين . وامريكا تعلم بالغزو وتباركه وتصريحات الغرب في هذا الشأن لا توحي بالجدية . وليس من الممكن لأمريكا أن تواجه الاتحاد السوفييتي مباشرة في سوريا أو في نيكاراجوا . أما فيما يتعلق ببلاد المسلمين فهما على علم ووفاق واتفاق ولذلك فإن المجاهدين وهم يحاربون الروس ليحرروا بلادهم فإن عينهم على امريكا حتى لا تستغل نتائج جهدهم . ونستطيع أن نؤكد بأننا إلى الان لم نمد يدنا لأمريكا ونطلب

أفغانستان:

محاولة الحسم العسكري ومأزق الحرب الطويلة

■ الحرب في افغانستان بين قوى غير متكافئة .. حيث يمتلك الروس إمكانات حرب النجوم .. ■

منها بما او مساعدة . ذلك انه إذا ما حققنا النصر - بإذن الله - فقد نقع فريسة لاستعمار جديد . وقد يوجد من بين الأفغان من يرغبون في التعامل مع امريكا كما يتعامل كارمل والنظام الشيوعي مع روسيا . ولكن امريكا تعلم جيداً ان هؤلاء الذين يمدون ايديهم ويطلبون المساعدة لا يمثلون فصائل الجهاد . ولذلك لا تقيم لهم وزناً . لأن الحقيقة تقول إن ممثلي الجهاد . الذين يخوضون المعارك في ساحة القتال وفي الجبال هم القادرون على الفعل وتحريك الأمور . **وامريكا تدرك هذه الحقيقة جيداً واظن انها احد المبررات التي تجعلهم لا يبادرون بتقديم المساعدات كما يفعلون في الدول الأخرى** . اما عن حاجة المجاهدين للدعم المادي والعسكري فهم يسعون إلى توفيرهما بوسائل لا تجعل من جهادهم عميلة للغرب او الشرق ويشترط ان يكون الاختيار بأيديهم . حتى يكون التحرير تحريراً حقيقياً . وتكون الدولة الإسلامية دولة إسلامية حقيقية

وأود ان أؤكد هنا على ان **حال المجاهدين اليوم افضل بكثير مما كان عليه في بادىء الأمر من ناحية الإمكانات** . وندعوا الله تعالى ان يزيدهم من فضله وان يسخر لهم المزيد مما في ايدي إخوانهم المسلمين من الإمكانات . وأؤكد ايضا ان الرعب والخوف يملأ اليوم قلوب الجنود الروس مما في ايدي المجاهدين من سلاح على قلّته . وهذا من أسباب صمود المجاهدين واستمرارهم في ساحة القتال طوال خمس سنوات امام قوة الاتحاد السوفييتي المادية الجبارة . ولعلكم تتابعون التقارير التي تشير إلى امارات الذعر والخوف التي تبدو في عيون جنود الاحتلال السوفييتي بصورة واضحة هذه الأيام - وهم يبدون في صورة سيئة وملابسهم العسكرية غالباً مهلهلة . كما ان جنود جيش النظام الشيوعي في حالة اسوأ من ذلك

■ المجاهدون الأفغان يحاربون بالأسلحة التي يستولون عليها من عدوهم ■

■■ تتردد من وقت لآخر شائعات تقول بان مساعدات امريكية تاتي للمجاهدين . وقد يُلاحظ ان هذه الشائعات تنطلق في وقت تتهيأ فيه روسيا لتوجيه ضربة لمواقع المجاهدين . وكان ذلك يعطي المبرر للروس لتوجيه ضربة طالما أُعلن عن تدخل أمريكي بالمساعدة

حقـــاني

— إن اي كلام عن مساعدات امريكية للمجاهدين هو محض افتراء وكذب . واعتقد ان غرض امريكا من إثارة هذه الشائعات هو حث الروس للضغط على المجاهدين وإجبارهم على ان يمدوا ايديهم طلباً للمساعدة . وبعد تحرير البلاد تكون افغانستان قاعدة امريكية لهم كما هي الآن قاعدة روسية

■■ إلى اي مدى تحاول حكومة كارمل تشكيل بعض الجبهات ذات الواجهة الإسلامية . او الجبهات الوطنية . كمحاولة تقطع بها الطريق على المجاهدين وتعزلهم عن القضية

■ الغرب يرى ان الحاجة تدعو إلى بقاء الصراع في افغانستان واستمراره تحت درجة معينة لإنهاك المسلمين ووضع الاتحاد السوفييتي في مأزق صعب .. وزعماء الكرملين يراهنون على عامل الوقت واستنزاف المجاهدين ..

■ ريجان .. إشادة حول مساعدات أمريكية . ■

■ أندروبوف ممارسة أساليب المخابرات ■

امام الراي العام العالمي وامام الشعب الافغاني ؟

برهـــان الدين ربّـــاني

ـــ هناك بالفعل محاولات تمت في هذا الإطار . وقد تكونت جبهة باسم جبهة « **إنقاذ الوطن** » من وجهاء البلد ورؤساء القبائل وبعض العلماء ، وهُيئت الفرص لهم لزيارة بعض البلدان الإسلامية ، ثم قامت هذه الجبهة بتشكيل خلايا في المحافظات المختلفة وحرصت على ان تكون ذات توجهات إسلامية ، ولكن أستطيع ان اؤكد ان مثل هذه الأمور لا تجدي كثيرا ولن تستمر . ومثل ذلك ما يفعلونه لشراء ضمائر الناس البسطاء من ابناء الشعب الأفغاني المسلم . فالروس يدمرون القرى بهدف إحداث مجاعة وتاتي الحكومة بتدفق اموالا طائلة على المتضررين والمحتاجين بشروط ، وقد يضطر بعضهم للاستجابة ، فينخرط في نظام الميليشيات الحكومية الشيوعية ويتلقى تدريبات ويحمل السلاح ويتقلد المناصب في الإدارة المحلية ـ ولكن في النهاية ينضم بسلاحه إلى صفوف المجاهدين . لقد حدث هذا اكثر من مرة في عهد « أندروبوف » .

ويضـيـف حقّـــــاني

ـــ ليس هذا امرا جديدا . فالنظام الشيوعي في افغانستان يشكل الجبهات منذ مدة طويلة ويرفعون شعار « **حورا** » في مقابل شعار **اللهُ أكبر** ، ومعنى الشعار « **حورا** » وصول الشخص لغايته . وكانت الراية عندهم هي الراية الروسية الحمراء فغيروها براية مماثلة لراية بعض الدول الإسلامية ، واعلنوا عن تعمير المساجد ، وإرسال بعثات الحج والاهتمام بالخطباء والوعاظ والعلماء . ولكن مثل هذه الجهات او الإجراءات مزيفة ولا سبيل لنجاحها بل إنهم **يحاولون تحقيق ما هو ابعد من ذلك حيث يرسلون مخربين لإحداث بعض الانفجارات داخل باكستان وينسبونها إلى المجاهدين كما يمدون بعض اتباع « بوتو » بقنابل لتفجيرها بين صفوف المجاهدين لإحداث الفتنة وخلق العداوة كما حدث امام مقر حكمت يار**

■■ الا ترون ان تعدد الفصائل بين صفوف المجاهدين يمكن ان يكون ثغرة تتسرب منها اسباب الفتنة منه . وان عملية التوحد هي في الحقيقة أجدى للعمل الإسلامي الجهادي على الساحة الافغانية . وكيف ترون الطريق إلى تحقيق مزيد من التنسيق في هذا المجال ؟

برهـــان الدين ربّـــاني

ـــ أولا الوحدة امر ضروري لكن لا بد ان تتحقق هذه الوحدة بصورة عملية ، فقد تنهار إذا ما كانت غير واقعية او قائمة على مجرد اساس نظري فقط . طبعا كل إنسان في صف الجهاد يؤثر الوحدة ويعقد عليها الأمل ولكن إلى حد بعيد هناك بعض العوامل المتعلقة بالرؤية الواقعية لا بد ان تتوفر من اجل ذلك لا بد ان نواصل العمل في سبيل توحيد الصف وان نؤكد اكثر على تنسيق العمل في داخل الجبهات . ثم نفكر في صورة الوحدة . فلا تكون الوحدة لضرب جماعات وتفتيت قوتها وإضعاف فاعليتها داخل جبهات القتال ، بل تكون الوحدة لتقوية الفاعلية وسرعة العمل ويكون التنسيق كاملا وشاملا بين جميع الإخوة

حقّـــــاني

ـــ لا يمكن العمل بدون تنسيق وتغيير الوضع القائم إلى وضع أفضل حتى يكون العمل مؤثرا ويتحقق النصر بإذن الله إن التعاون والتفاهم قائمان بفضل الله ـ حتى تحاد المجاهدين والقيادة العسكرية واحدة والخطة واحدة . وتوزيع السلاح يتم عن طريق مصدر واحد وبهذه المناسبة . أود أن أوجه كلمة إلى المسلمين على المستويات كافة وإلى الإخوة المجاهدين وادعوهم إلى الثبات عند ملاقاة العدو لأن الأمر امتحان وابتلاء . اما الإخوة الأفغان خارج افغانستان الذين نسوا قضية الجهاد وعاشوا في السعودية ودول الخليج واوروبا وإيران وباكستان أطلب إليهم العودة إلى البلاد وعدم اختيار القعود حتى لا تصبح افغانستان كما صارت بخارى عندما غادرها المحاربون وتركوا القتال من داخل أرضهم واطلب من حكومات الدول الإسلامية ان تعتمد لديها ممثلين عن المجاهدين وعندما تحول رات سفر خاصة بالمجاهدين تصدر عن قدرتهم وذلك لتسهيل حركتهم حيث ان الحكومة الافغانية الشيوعية لا تمنح المجاهدين اية وثائق ولا تجدد لهم صلاحية ما لديهم منها واطلب ايضا ان تساهم البلدان الإسلامية بنقل الجرحى من المجاهدين إلى مراكز العلاج المتطورة لديها وان تباشر علاجهم . ان تدعم المجاهدين بالمال والسلاح الذي نشتري معظمه من السوق السوداء وما النصر إلّا من عند الله

كلمة

■■ الماساة التي حلّت بمدينة « بوبال » الهندية ، نتيجة لتسرب غاز سام من مصنع للمبيدات الحشرية تمتلكه شركة « يونيون كاربايد » الامريكية ، هي تجسيد جديد للوجه الآخر للتكنولوجيا ، وهو الوجه الماساوي القبيح الممزوج احياناً بعدم الاهتمام وسوء الخلق الذي تمارسه شركات عالمية هنا وهناك ، همها الاكبر الإنتاج وتراكم الارباح ، بعيداً عن الاعتبارات الإنسانية والاخلاقية

قد يكون تسرعاً اتهام الشركة الامريكية بالتقصير المتعمد في إجراءات السلامة قبل ان تنتهي نتائج التحقيق . ولكن سجل الشركات الغربية بل والحكومات الغربية بشكل عام ، يشجع على اتهامها بعدم الاهتمام الكافي بالسلامة حين يتعلق الامر بالعالم الثالث . وهناك اكثر من شاهد على ذلك ، من بينها

● هناك نص مكتوب عادة ما يضاف إلى الاتفاقيات التي تتوصل إليها الدول الاعضاء في السوق الاوروبية المشتركة بشان معايير السلامة والصحة الواجب الالتزام بها في الإنتاج . وهذا النص يقول إن هذه المعايير لا تراعى في حالة كون الإنتاج موجهاً للتصدير إلى دول اخرى . والمقصود بالطبع دول العالم الثالث . وهذه قمة الانانية الاوروبية .

● هناك ادوية وعقاقير ومبيدات يحظر استخدامها في الدول الغربية ، او يقيد استخدامها بقيود شديدة . ومع ذلك تصدر إلى العالم الثالث دون تنبيه إلى مخاطرها وقد اشرنا إلى ذلك اكثر من مرة في باب « العلم والحياة » . وعلى سبيل المثال فإن نسبة النيكوتين في السجائر المصدرة للعالم الثالث اعلى من النسبة المسموح بها في الدول المنتجة الغربية نفسها .

وفي ميدان المبيدات الحشرية بالذات هناك (٥ر١) مليون شخص يتعرضون بسببها لاعراض التسمم ، يموت منهم (٤٠) الفاً ونصف المصابين وثلاثة ارباع الموتى هم من العالم الثالث . رغم أن دول العالم الثالث لا تستهلك اكثر من ١٥ / من المبيدات المستخدمة في العالم ، ومن المرجح ان يزداد عدد الضحايا مع سرعة اتجاه هذه الدول لاستخدام المبيدات وعلى سبيل المثال زاد استهلاك الدول الافريقية من المبيدات خمس مرات خلال عقد من الزمن . وسوف تتضاعف الكمية التي تستهلكها الهند خلال الخمس عشرة سنة القادمة

إن عدم التناسب بين استهلاك العالم الثالث للمبيدات وبين عدد المصابين ، يعود إلى سببين الاول : حرية الشركات الغربية في تصدير المبيدات المحظور استخدامها او المقيد استخدامها في الدول الغربية إلى العالم الثالث دون تنبيه الدول المستوردة إلى المخاطر ، وجهل المزارعين في الدول النامية

وقد ورد في تقرير الامم المتحدة عن الممارسات غير الصحيحة للمزارعين الهنود لدى استخدام المبيدات ان « المزارعين الهنود لا يستخدمون الاقنعة الواقية لدى رش المبيدات ، وان ٥٠٪ فقط منهم يغطون افواههم بقطعة قماش ، وان ٢٥ / لا يغسلون ايديهم عقب الرش »

● والاغرب من موقف الشركات موقف الحكومات الغربية نفسها . لقد قاومت حكومة بريطانيا مثلاً كل الضغوط التي استهدفت منح الوزراء المعنيين حق فرض حظر على صادرات او واردات او استخدامات المبيدات الحشرية . الجدير بالذكر ان مبيعات بريطانيا من المبيدات تبلغ ما قيمته (٢١١) مليون جنيه استرليني .

وموقف بقية دول السوق الاوروبية المشتركة ليس افضل من موقف بريطانيا . والجدير بالذكر انها تصدر ٦٠ / من المبيدات المستخدمة في العالم .

وقد حذّرت اكثر من منظمة دولية من هذا الاستهتار ومن هذه المنظمات « اوكسفام » ، التي تطالب بحظر تصدير المبيدات الخطرة إلى العالم الثالث . كما ان هناك مسودة مشروع في اروقة الامم المتحدة تطالب الدول الغربية بان تكون جدية إزاء « التزاماتها العالمية » ، وذلك بإخبار الدول النامية باخطار المبيدات التي تصدرها إليها . ولكن الشركات البريطانية بالذات التي زادت صادراتها بنسبة ٣١٪ بين عامي ٨٢ و ١٩٨٤م ، ترفض رفضاً قاطعاً اية قيود

وتبقى مسؤولية الدول النامية نفسها . فإن عليها الأ تاخذ مسالة التكنولوجيا كامر مسلم به إن عليها دراسة الجوانب السلبية قبل الإيجابية . وعليها ان تضع سلامة ابنائها فوق كل اعتبار . عليها مثلاً ان تقيم ما يسمى « باحزمة السلامة » وذلك بمنع السكن على مسافة معينة من المصانع . عليها ايضاً التشدد في إلزام الشركات الاجنبية بالالتزام بالقيود نفسها التي تلتزم بها في الدول المتقدمة وهناك اكثر من مثل على رضوخ تلك الشركات إذا رات الموقف جدياً . ذلك ان هدفها الربح فقط

إن على هذه الدول ان تحسن الاختيار لدى الاستيراد وهذه مسالة هامة جداً . وان تضع الضوابط والمعايير لتداول العقاقير والمبيدات . وان تشرف تماماً على السوق . لقد نشرت صحيفة « الاتحاد » الظبيانية ان هناك (١٠٨) مبيدات في سوق الإمارات . وقالت الصحيفة على لسان وكيل وزارة الزراعة والثروة السمكية بتاريخ ٢٣ نوفمبر [تشرين الثاني] الماضي إنه ثبت ان لبعض تلك المبيدات آثاراً سيئة على البيئة الزراعية والإنسانية والحيوانية . ولذلك شكلت الوزارة لجنة لدراسة المبيدات . تقرر على اثرها منع استيراد وتداول (٢٤) مبيداً كما ان الوزارة حظرت استيراد بعض الاسمدة العضوية المستوردة التي تحتوي على كثير من الآفات المرضية والحشرية وبذور الاعشاب ■■

بلاستيك موصل للكهرباء

لا يتوقع احد منّا ان يصاب بصدمة كهربائية نتيجة لمسه قطعة بلاستيك ولكن علينا الانتباه بعد الآن ، فقد تم إدخال قطع بلاستيكية موصلة للكهرباء في بعض الأجهزة مثل آلات النسخ . وهذه هي المرة الأولى التي تخرج فيه مركبات كيماوية مشكلة بالتبلمر وموصلة للكهرباء من المختبرات إلى الأسواق . ولكنها لن تكون المرة الأخيرة . (التبلمر هو اتحاد جزئين او اكثر من مركب ما لتشكيل مركب ذي وزن جزيئي اكبر)

لن يستخدم البلاستيك ليحل محل اسلاك الكهرباء وحسب . بل سيكون مفيداً في بعض الميادين التطبيقية المتخصصة مثل. استخدامه في البطاريات خفيفة الوزن . والخلايا الشمسية ولكن الشركات الكيماوية الكبرى تقول إن للبلاستيك الموصل للكهرباء مميزات فريدة من نوعها تفتح أفاقا للتطبيق لما يفكر بها احد بعد . مع احتفاظه بميزتين انخفاض السعر وخفة الوزن إن المركبات الكيماوية المشكلة بالتبلمر والموصلة للكهرباء كانت تواجه مشكلتين الأولى عدم ثباتها كيماويا إذا تعرضت للهواء . والثانية صعوبة التصنيع بسبب عدم التحلل او الذوبان

وقد حاول الباحثون التغلب على هاتين المشكلتين بإحدى طرق ثلاث الأولى البحث عن مركبات جديدة تماماً ليس لها السلبيات المذكورة . والثانية محاولة تركيب عدة مركبات على امل الحصول على افضل نوع . والثالثة العثور على مركبات غير موصلة يمكن تحويلها إلى موصلة بعد معالجة خاصة فيما بعد

تزايد نسبة الميثان في الجو

قال فريق من الباحثين في جامعة كاليفورنيا إن نسبة الميثان في الجو من اسباب الازدياد التدريجي البطيء في حرارة سطح الارض .

إلى جانب غاز الميثان ، فإن زيادة معدل ثاني اكسيد الكاربون في الجو نتيجة حرق الوقود هو سبب آخر من اسباب التحول التدريجي في الأرض إلى ما يعرف بـ «الدفيئة» (البيت الزجاجي الذي تزرع فيه بعض النباتات greenhouse). ويلعب الميثان ايضاً دوراً في ما يعرف بـ «الضَبْخن» smog . (اي زيادة نسبة الضباب والدخان في المدن) وتناقص الاوزون.

يطلق الميثان في الجو عن طريق الحيوانات آكلة الاعشاب اثناء هضمها للسيليلوز ، وعن طريق عامل حيوي في حقول الأرز المغمورة بالمياه . وكل من تلك الحيوانات وحقول الأرز في نماء مستمر لتلبية الاحتياجات البشرية من الطعام .

وقد اقترح عالم نيوزلندي ، في مؤتمر علمي ، استغلال الميثان الزائد في توليد الطاقة ، واشار إلى ان الميثان الذي ينطلق من ماعز واحد في اليوم قادر على تسيير شاحنة صغيرة مسافة (٤٠) كيلو متراً . ولكن تبقى مشكلة التسخير .

لا يزال العلماء يبحثون إمكانية حقن النباتات بالبكتيريا الزراعية Agrobacteria وذلك بهدف إدخال جينات جديدة إلى خلايا النبات لقد تصدرت البكتيريا الزراعية الأنباء العلمية لمدة عامين . كناقل vector يمكن استخدامه لتسريب « الجينات » الأجنبية لخلايا النبات وقد استغل العلماء قدرة هذا النوع من البكتيريا على إحداث عقصات (تضخم) في النبات . وذلك بإدخالها كمية صغيرة من الـ D N A التي تحتوي على المورِّث (GENE) المسبب للتضخم ، في النظام الجيني الخاص بذلك النبات

وقد ادخل العلماء ، جيناً ، آخر في الـ D N A قرب « الجين » المسبب للتضخم ، ونجحت المحاولة مع نبات التبغ ، وكان يظن ان هذه التجربة لن تنجح في النباتات الضرورية لغذاء الإنسان مثل الذرة والقمح والأرز . لأن البكتيريا الزراعية تعمل فقط مع النباتات ذات الأوراق العريضة ، او النباتات ذات الفلقتين Dicots

ولكن البروفسور ، سكيلبرورت ، وزملاءه في جامعة ، ليدن ، بهولندا اجروا التجربة على الابصال والنرجس (وهي وحيدة الفلقة) ، وحدث التضخم ويعتبر نجاح هذه التجربة كشفا علميا وحيويا يثير الدهشة ، ولكنها لا تزال بحاجة إلى تطوير

[illegible]

سلطت الأضواء على المجاعة الافريقية عندما نقلتها الأقمار الصناعية إلى شاشات التلفزيون ولكن الاقمار الصناعية مستقبلاً سوف تساهم في تجنب الكوارث وليس في اكتشافها وحسب والعالم بحاجة إلى تحذير مبكر من الكوارث وإلى إدراك لمدى ونوع الدمار الذي تحدثه وكمية العون المطلوب لمواجهتها .

إن الأقمار الصناعية التي تستشعر عن بعد تستطيع ذلك إن الولايات المتحدة تستطيع ذلك عن طريق القمر الصناعي ، سيسات ، إذا وضع في مجاله الصحيح . إن باستطاعة هذا القمر تحديد حجم وسرعة امواج التيارات البحرية كما انه سيكون باستطاعة وكالة الفضاء الأوروبية ذلك عام ١٩٨٧م والأقمار الصناعية الحالية تسهم بالفعل اليوم في تحديد المناطق التي يتكاثر فيها الجراد . كما انه سيكون بإمكانها تحديد كمية الأمطار التي يحدثها الإعصار الحلزوني . والتحذير المبكر من الزلازل ، وذلك باستخدام اشعة الليزر لقياس عدد الشقوق في منطقة ما

هذا وقد ساهمت الأقمار الصناعية في ربط قوافل الإنقاذ من المجاعة ، وتوفير الاتصال فيما بينها ، وتوفير المعلومات لها ، عبر ما يسمى بوحدات الاتصال المتحركة

ويتوقع المختصون ألا تقتصر هذه الفائدة على قوافل الإنقاذ ، بل ستمتد لمشاريع البناء في المناطق النائية ، فتوفر لهم المعلومات وتنقل إليهم آراء الخبراء ، بدلاً من اللجوء إلى التنقل المكلف من اجل ذلك

كذلك يمكن الإفادة من هذه الوحدات في الزراعة والتعليم .

قصة قصيرة

الوعد الحق

■■ إنه طفل صغير نشا في ريف « مصر » النابض . ملامحه تدل على الذكاء الشديد . والغيرة والحماسة الجامحة

نشا وكان اكبر إخوته فنال قسطاً وافراً من المحبة الشديدة . باعتباره النبت المبكر والنواة الاولى لوالديه

التحق بالمدرسة الابتدائية . وكان يرى والده الفلاح الفقير . دائماً يجلس على ركن الاريكة المتواضعة . وعيناه تشخصان في سقف وجدران الحجرة في شرودٍ غامض . وتبدا شفتاه تتمتمان بكلام غريب اخي اخي اين انت ؟ اين انت يا اخي القتلوك ؟ اسروك ؟ وتجود عيناه بسيل منهمر سرعان ما يتدحرج على وجنات الخدّ البائسة . وكانما الدمع يواسي قلبه الجريح .

وتاتي الزوجة وتلقنه كلمات . سرعان ما يفيق بعدها من شروده . ويجفف دموعه . تالياً قول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . ثم يردف قائلاً الحمد لله على هذا الحمد لله على هذا .. عدة مرات . فتردّ الزوجة برفق الحمد لله على كل شيء .. الحمد لله على قضائه فنحن به راضون .

وفي هذا المشهد المثير . يردف الاب قائلاً .. إن الله اعطاني ابني الصغير هذا : ليكون خليفة لي على هذه الارض . فهو كل نصيبي من هذه الدنيا . والان وبعد ان اكمل سبع سنوات من عمره . فإنّه قد عرف او يجب ان يعرف انني ابوه . وإنني من الغد . سوف اتوجه إلى مركز التجنيد . واتقدم للتطوع . فنظرت الزوجة بدهشة إليه وقالت : زوجي .. من .. ومن يعيلنا ؟

من يقوم بإحضار رغيف الخبز لنا ؟ ومن يعزق الارض ويزرعها ؟ من يعطي « عمر » نصف القرش الذي ياخذه . وهو ذاهب إلى المدرسة ؟ ومن ومن .. ؟

عشرات الاسئلة تلاحق بها الزوجة زوجها . ووسط هذا النقاش المحتدم يصيح « عمر » .

— والدي هل تتركني وتسافر ؟ ومن ينام بجواري ويوقظني في الصباح لاصلي معه واقبّل يديه ؟ ومن يعطيني مصروفي الذي ادّخره ؟ اتريد ان تنقص حصّالتي « نصف قرش » كل يوم

وتسيل دموع الزوجة حتى تتساقط على خدود طفلها الصغير . الذي يقف بجوارها ملتصقاً بها . فينظر إلى اعلى حيث أمّه . وامامه حيث ابوه . فإذا بالوجوم يكتنف كل انحاء المكان . ويصيح « عمر » .

— والدتي لا تبكي . إن والدي لن يتركنا . وساسافر انا بدلاً منه . هيّا اعدي لي رغيفين وثلاث بيضات وبعض الملح . حتى آكل واحداً وانا مسافر . بإذن الله . والآخر عندما اصل إلى هناك .

ويعود الطفل للحديث قائلاً .. إلى هناك ؟؟؟ إلى اين يا امي ؟ . ولماذا اسافر ؟ هل من يسافر ياخذ مكافاة ؟

وتتخلل الوجومَ بسمة مضيئة - اشبه بشعاع يبزغ في نصف الليل - من بين ثنايا الام الحنون . وتقبل ولدها .. وتقول له

— يا ولدي انت صغير . وستكبر غداً إن شاء الله . وتسافر . فيردّ الطفل حاضر البديهة . اغداً سوف اكبر يا امي ؟ وتردّ الام . ليس غداً بالضبط يا عمر . ولكن بعد غدٍ إن شاء الله يا بُنيّ .. فيتهلل وجه الغلام فرحاً . ولكنه يصيح قائلاً

— وَيْ اماه . اجعليه غداً وليس بعد غدٍ .

فتتكرر الابتسامة الوضاءة المعبرة عن الرّضا والشكر لله من بين ثنايا الام مرة ثانية . وتردف قائلة غداً إن شاء الله يا عمر .

ويعود عمر سائلاً اماه . ولكن لماذا اسافر ؟ ويتطلع الوالد إلى قسمات وجه ابنه . ويتحسسها . ويطبع قبلة حانية على جبين الغلام . ويقول له يا ولدي .

ولكن قبل ان يكمل الأب حديثه تاخذ « عمر » نشوة الطفولة البريئة . ويقول له وهو يشير إلى الحائط

— والدي هل هذه صورتك وانت صغير . اتحب ان تكون صغيراً دائماً ؟ وينظر الأب إلى طفله البريء الذي لا يعرف إلّا الكلمة الصادقة البريئة ويقول له

— يا ولدي إن هذه الصورة هي صورة عمك « طلال » وتاخذ « عمر » موجة من الدهشة . ويقول عمي «طلال » ؟؟ ومن يكون عمي « طلال » ؟؟ إن عمي « طلال » الذي يبيع البرتقال على ناصية الشارع .. لا . إنها ليست صورته يا ابي . ويُعجبُ الابُ بذكاء طفله ويضمه إلى صدره قائلاً .

— ولدي إن عمّك « طلال » استشهد في معركة فلسطين عام ١٩٤٨م .

خرج عمك يا ولدي من هذا البيت منذ قرابة عشر سنوات . ومن يومها لم يعد . ولكنني لم انس الكلمة الاخيرة التي قالها لي : « الوداع » . ويومها لم اكن اعرف ان هذا هو الوداع الاخير . فخرج ومن يومها لم يعد . وينفجر الوالد في البكاء . وتجري دموعه من مقلتيه كالسنة من اللهب . تخرج من فوهة بركان ثائر .

ويغلب على الطفل إحساس بالخشوع ثم يقول . هوّن عليك يا ابَتِ . ولسوف ياتي اليوم الذي تسمع فيه وتعلم . ان طلالاً حيٌّ لم

بقلم : حمـدي ابراهيم محمد

يمت . ابتِ إن طلالاً لم يمت . إنني انا طلال . إنني ساقتص من هؤلاء الصهاينة الطغاة . وساطلق النار على صدر كل منهم . مثلما اطلقوا على عمي رصاصاتهم الغادرة فينظر الوالد لطفله الذي يتكلم ويُربّتُ على كتفه قائلاً

— بارك الله فيك يا ولدي . وجعل منك الخلَفَ الصالح والنُبت الطُيب

وتمر السنون . وتتعاقب الأيام . ويصل « عمر » للمرحلة النهائية من سلم التعليم الجامعي . ويعلن المذياع اندلاع المعارك مع العدوّ الصهيوني . وتتعاقب الأنباء حتى يعرف الجميع حقيقة الهزيمة المرة . ويقرر « عمر » ترك الدراسة والإسراع إلى مركز التجنيد . والانضمام إلى جيوش المتطوعين . ولكن بعد ماذا ؟! لقد انتهت المعركة منذ ان بدات . والتحق « عمر » بفريق التدريب . وسرعان ما انضم إلى صفوف القوات الخاصة الانتحارية واختير قائداً للمجموعة الحركية التي كانت مهمتها وضع القنابل والمتفجرات في الضفة المحتلة من قناة السويس . والتي كان من نتيجتها هلع العدو واضطرابه . وإطلاقه الصيحات كذئب يستغيث بالناس من شاة تدافع عن ابنها

ولم تستمر الحرب طويلاً ولكن جاء اليوم الموعود الذي كان « عمر » يترقبه ويتمناه كان كل افراد هذه القوة التي يترأسها « عمر » صائمين . واندفع الرجال كالأسود الكاسرة في زوارق المطاط الخفيفة إلى الضفة الاخرى للقناة . وكل قائد يتقدم مجموعته وفجاة انطلقت السنة اللهب من فوهات المدافع كالبراكين الثائرة تظلها غيوم الطائرات وكانها في شوق ولهفة إلى اجواء سيناء الحبيبة . ولقد قام « عمر » بتادية مهمته على خير وجه . وذلك ان العدو كان قد احاط ضفة القناة المحتلة بانابيب من النابالم الحارق . ووضع احدث الاجهزة الإلكترونية للتحكم فيها . وكانت مهمة « عمر » ان يسيطر على هذا الجهاز بعد ان راقبه ورصد مكانه . بحنكة وتعقّل . خشية وقوع الكارثة التي ربما ادت إلى فشل كل شيء واحتراق كل ما هو على سطح القناة

ويتقدم « عمر » إلى تلك النقطة المرصودة وبخفة وحماسة بالغة . ينقضّ على احد الصهاينة وهو يكاد يدنو من جهاز الاستخدام يلتقطه في اقلّ من الثانية . ويغمد في صدره خنجراً حاداً كان مسدداً في قبضة يده . وعندئذ يخرج كمين الصهاينة عليه . وتمالك عمر نفسه ولم يصدر التعليمات لمجموعته بالدخول . حرصاً على هذا المكان الحساس . ويطلق الصهاينة وابلاً من الرصاص تجاه « عمر » الذي كان قد اخذ ساتراً لنفسه . وبسرعة الفدائي البارع استطاع ان يقضي على افراد الكمين جميعهم . واصدر التعليمات لمجموعته بمحاصرة المكان وتطهير الموقع . وقفز هو على الحصن المرتفع . ووضع العلم الذي كان في يده على القمة . وهتف باعلى صوته الله اكبر الله اكبر . وما كاد يرتفع العلم حتى كانت الطلقات تزمجر من بنادق العدو الملعون صوب « عمر » . وكان الله اراد ان يكون ذلك الفتى هو اول من يروي رمال سيناء بدمه

وبعد ان تحامل على نفسه . ثبّت العلم في مكانه . وعيونه تذرف دموعاً حارة . وجسده يتضرج بالدم ولسانه ينطق بالشهادة . وقلبه يخفق بالرضا . وفاضت روحه الطاهرة إلى بارئها مع آخر كلمة قالها اللهم إنك وعدت ووعدك الحق ان تنزل الشهداء في جوارك منزلاً كريماً . اللهم فاجعلني شهيداً في سبيلك . ومتعني بالنظر إليك . وامنح والديّ الصبر على فراقي . واسالك ان ترحمني وترحمهما يا ارحم الراحمين ■■

كتاب في مقال

الإسلام ...

تأليف :

المفكر الفرنسي المسلم

رجاء جارودي

ترجمة :

الدكتور رفيق المصري

عرض وتلخيص :

معالي عبد الحميد حمودة

حول الكاتب

هذا الكتاب - الصغير الحجم - للمفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي

وقبل ان نعرض لكتاب الإسلام وازمة الغرب فإننا نقدم ترجمة موجزة للمؤلف نقلناها عن مترجم الكتاب في المقدمة يقول جارودي عن نفسه

■■ (ولدت ونشات في عائلة علمانية محافظة اعتنقت النصرانية في الرابعة عشرة من عمري وصرت شيوعيا في العشرين وكان ذلك عام ١٩٣٣م إبان الأزمة التي اصابت اوروبة في الاقتصاد والاجتماع والثقافة فكانت بذلك امتدادا للازمة التي لحقت بامريكة عام ١٩٢٩م وتميزت تلك السنة بتسنم الهتلرية الحكم في المانية النازية لقد كان عالما تسوده الفوضى فكان عليّ فيه ان اختار مقاطعة الماضي العلماني الذي نشات فيه واعتناق النصرانية غير ان هذا الاختيار لم يحقق لي كل تطلعاتي فدخلت في الشيوعية عساي اجد فيها ما يساعدني على تحقيق اهدافي في معاداة النازية الهتلرية لكن هذا كان سبباً في معاناتي من مآس ومتاعب جمة ليزج بي اخيراً في السجن وفي الحزب الشيوعي ارتكبنا اخطاء - ومن شان البشر ان يخطىء - ادت إلى قطيعتي الثانية مع الشيوعية عام ١٩٦٨م وتم طردي بعد ذلك من الحزب عام ١٩٧٠م) ■■

ويقول جارودي

(خلال هذه الفترة كنت ارى في النصرانية معنى لحياتي غير ان هذا المعنى تجلى في الإسلام فاصبحت مسلماً ارى في هذا الدين ضالة التسامي المميز لإنسانية الإنسان ومع هجرتي إلى الإسلام لم اعد اشعر بقطيعة ثالثة · فبالإسلام اكتمل الخط الذي بداه إبراهيم ثم تابعه موسى وعيسى - عليهم السلام - وبينما المسلم يعترف بالأنبياء جميعا نجد ان اليهودي لا يؤمن إلاّ بموسى والمسيحي لا يؤمن إلاّ بعيسى وذلك على خلاف المسلم الذي يؤمن بموسى وعيسى ومحمد ﷺ فوجدت في الإسلام تحقيقا لاحلامي التي طالما راودتني منذ سن الشباب - سن العشرين - وجدت فيه تحقيقاً لمجتمع هو اقرب ما يكون إلى المجتمع المثالي ووجدت فيه تحقيقاً لمبدا العيش مع الجماعة)

الكتاب

يحدد المفكر رجاء جارودي هدفه من الكتاب فيقول لن اتحدث هنا عن الإسلام عموماً بل عن الإمكانات الجديدة لانتشاره في العالم العربي وعن الاسباب التي ترجع إلى جوهر العقيدة الإسلامية وتشكل مثل هذه الإمكانات

ويقرر الكاتب حقيقة تاريخية وإنسانية مستمرة عندما يعلن ان الإسلام انقذ العالم من الانحطاط العام والفوضى . وان القران الكريم اعاد إلى ملايين البشر وغي بعدهم الإنساني وروحا جماعية جديدة

يقدم المفكر مثالا رقمياً لما وصل إليه العالم من استعباد الروح الإنسانية ، وتحطيم كل شيء . واتباع انموذجي جنوني (للنمو) فيقول موضحاً انحطاط الحضارة الغربية - في ذلك المقام - واثر هذا كله على الكون

(بعد خمسة قرون من هيمنة الغرب هيمنة لا يشاركه فيها احد يمكننا تلخيص ميزانيته بثلاثة ارقام في عام ١٩٨٢م مع حوالي (٦٠٠) مليار دولار من الإنفاق على التسلح وضع ما يعادل اربعة اطنان من المتفجرات على راس كل ساكن من سكان الكوكب الأرضي . ووزعت الموارد والثروات بحيث مات في السنة نفسها (٥٠) مليون نسمة في العالم بالمجاعة وسوء التغذية ، فمن الصعب ان يسمى . تقدماً ، بلا تردد

■ الإسلام هو الذي يمكن أن يقدم لعالم معنى الحياة ■

ذلك الشوط التاريخي الذي قطعته الحضارة الغربية التي جعلت من الممكن فنيا لأول مرة خلال مليوني سنة او ثلاثة ملايين سنة من الملحمة البشرية تحطيم كل اثر من اثار الحياة على الأرض !

أســــباب إفساد الكون

يكشف المفكر رجاء جارودي عن الأسباب - والتي هي مؤشرات للقضاء على البشرية - فيقول

● الاقتصاد يسيطر عليه النمو المتمثل في الرغبة الجنونية في زيادة وسرعة الإنتاج إنتاج اي شيء نافع او غير نافع ضار أو مميت لا يهم

● السياسة تحكمها علاقات اجتماعية داخلية وخارجية يسودها العنف المعبر عن صدام المصالح والنزوع إلى السيطرة بين الافراد والطبقات والامم

● الثقافة عارية من المعنى والغاية فالتقنية للتقنية ، والعلم للعلم . والفن للفن والحياة لغير هدف

● العقيدة خاوية من التعالي (يقصد الكاتب هنا التعالي على المادة والترفع عن متاع الدنيا والسفاسف) الذي يمثل البعد الإنساني للإنسان

كيف شوَّهوا الإسلام ؟

يكشف الكاتب النقاب عن الوسائل التي استخدمها اعداء الإسلام لتشويه الإسلام وعندما يكشفها رجل مثل رجاء جارودي فانه علينا أن نلتفت الى قوله جيدا لأنه - قبل أن يهديه الله الى الإسلام - كان نصرانيا ثم شيوعيا يقول

لقد انتقص حق التراث العربي الإسلامي نتيجة خداع مضاعف

● أرادوا (أي أعداء الإسلام) أن لا يروا فيه إلّا أداة نقل للثقافات أو الأديان الماضية مترجما للفكر اليوناني ومعلقاً عليه

● وأرادوا ألا يروا فيه إلا تاريخا سابقا على تاريخ ثقافتنا مما أدى الى ترك دراسته لمتخصصين مكلفين بدراسة ما يرجع إلى الماضي

● وعلى هذا - في نظر الأعداء - فالإسلام لا ياتي بشيء فيه جديد . ولا يشمل اليوم على شيء فيه حياة ولا يسكن إلّا ماضيا . ولا يبشر بشيء ولا يعد بخير

ويرد جارودي على ما تقدم فيقول مقرراً الحقائق التي أثبتها التاريخ وحركة الكون نفسه

١ - ليس صحيحا ان الفكر الإسلامي لم يكن الا اداة نقل وترجمة للفكر الإغريقي فالرياضيات الإغريقية كانت تقوم على مفهوم النهائي والرياضيات العربية على مفهوم غير النهائي

٢ - والمنطق الإغريقي كان نظريا والعلم العربي كان تجريبيا إلى حد كبير

٣ - والهندسة المعمارية الإغريقية كانت مبنية على الخط المستقيم . أما المسجد فكان - خلافا للمعبد الإغريقي - مجموعة متناغمة من المنحنيات بأقواسه وقبابه

٤ - والفلسفة الإغريقية كانت - من برمنيدس إلى أرسطو - فلسفة وجود والفلسفة العربية كانت فلسفة عمل فلسفة عملية لا نظرية في الجوهر والمعرفة

٥ - وليس صحيحا ان العلم العربي مجرد تاريخ انتهى قبل أن يبدأ تاريخ علمنا فالعلم العربي لم يمته لأنه لا يفصل العلم عن الحكمة كما ان نهضة الغرب لم تبدأ في إيطالية بل بدأت في اسبانية مع إشعاعات علوم العرب المسلمين وثقافتهم

كتاب في مقال

■ الفلسفتان الرأسمالية والشيوعية مختلفتان في الظاهر لكنهما في الحقيقة تعتمدان الأنموذج الثقافي نفسه وتسيران في طريق مسدود وتؤديان إلى الإفلاس البشري . ■

مقارنـــــة

يعقد المفكر الفرنسي المسلم مقارنة تستدعي ان نتابعها فيقول

(ففي عهد البعثة النبوية كانت تتجابه قوتان عظميان الإمبراطورية البيزنطية وامبراطورية الساسانيين في إيران وكلتاهما مصابتان بالانحطاط نفسه واليوم تتجابه من جديد قوتان عظميان اخريان الولايات المتحدة الأمريكية . والاتحاد السوفييتي وترميان إلى اقتسام العالم بين القوتين اللتين تعلنان عن عقيدتين هما في الظاهر مختلفتان لكنهما في الحقيقة تعتمدان الانموذج الثقافي نفسه ذا النمط المترف . وتسيران في طريق مسدود وتؤديان إلى الإفلاس البشري)

مـــاذا يقدم الإســـلام ٠

يقول المفكر (في ازمة الغايات ـ او بالحري في هذا الغياب غياب الغاية الإنسانية والإلهية ـ يمكن للإسلام ان يقدم إلى العالم . ما ينقص هذا العالم . وهو نقص مميت . نعم يمكن ان يقدم له معنى الحياة

● الإسلام دين التوحيد ففي حين ان عالمنا عالم المنافسه والنمو الكمي والعنف تبدو فيه الأحداث حصيلة القوى العمياء المتصارعة يعلمنا القرآن الكريم النظر إلى الكون والبشر على انهما كُلٌ واحد . ويعلمنا الله ان نرى في كل شيء وفي كل حدث آية من ايات الله رمزاً لحقيقة اسمى هي حقيقة النظام الواحد للطبيعة والمجتمع ولانفسنا ٠ فكل شيء في العالم خاضع لإرادة الله ٠ فالحجر في سقوطه . والنبات في نموه . والحيوان في غرائزه كلها خاضعة . غير ان هذا الخضوع لا ينبع من إرادتها فهي لا تستطيع الإفلات من القوانين التي تحكمها وبين المفكر تكريم الله تعالى للإنسان باعطائه العقل مع الإيمان ليميز الخير والشر فيقول إن الإنسان مسؤول مسؤولية كاملة عن مصيره إذ في مقدوره ان يعصى شريعة الله او أن يستسلم لها ويربط المفكر بين عقيدة المسلم ودنياه فيقول عن الصلاة إنها نعمة من الله تعالى على الإنسان كي تستجيب حركته لله تبارك وتعالى . فحركات الصلاة المتلائمة مع طلوع الكواكب وغروبها إنما تدخل الإنسان في النظام الكوني حتى إنّ إشارات الصلاة تجمع في الإنسان الحركات بالنسبة لجميع مستويات الوجود فالذي يصلي ينتصب واقفا كالجبال . يركع ويرفع كالنجوم . ويسجد وينهض وينحني كالنخلة او كالكائنات الحية تنحني إلى الارض وتخفض راسها لمصدر حياتها

وتبرز فلسفة المفكر رجاء جارودي عندما يخضع الفلسفة للدين الحنيف فيقول والصّلاة تربط الإنسان بالخالق سبحانه وتعالى ثم تربطه كذلك بالبشر جميعاً فان قبلات ٠ جميع مساجد العالم تشكل حول الأرض دوائر متحدة المركز ترمي إلى الوحدانية العليا . وتتغير مواقيت الصلاة بتغير خطوط الطول ليكون هناك في كل لحظة جبهة تسجد وأخرى ترفع من السجود في موجة عظيمة من العبادة تتدفق بلا انقطاع في أرجاء الارض

● الإسلام لا يفصل بين الإيمان والعلم والتقنية بل يجمع بينها في كل لا يتجزا . لا يفصل بين البحث عن القوانين والاسباب وبين البحث عن الغايات والمعاني . فالإسلام لا يفصل الدين عن الاقتصاد والسياسة فالملكية في الإسلام ليست محددة كما في القانون الروماني . وليست راسمالية من حيث حق الاستعمال وإساءة الاستعمال . ذلك ان الله هو المالك الأوحد . وادارة اموال الأرض إنما هي وظيفة اجتماعية . واستعمال الملكيه مقيد دائما باهداف اسمى من الفرد ومصلحته الخاصة

وصيحة الديانة الإسلاميه الله أكبر تَحدٍ من كل مقدرة ومن كل مال ومن كل علم ومن كل سلطان إلّا سلطان الله والإسلام ينفي ما يسمى بنظرية الحق الإلهي ٠ التي تجعل من الامير وكيلا عن الله في الأرض كما ينفي الإسلام الديمقراطية القائمة على التفويض والتنازل عن السلطة إلى منتخب أو حزب

وينتقل المؤلف إلى تاكيد أن ما جاء به رسول الله ﷺ إنما جاءه من عند ربه . وان الوحي الإلهي لا ينبغي علينا ان نضعه في إطار زمني من تاريخ . أو من ثقافة او من حياة شعب . ومن الخطا الفادح ان نفصل شريعة الله عن حياتنا لأن الإسلام بقرانه وسنة نبيه ﷺ حركة حياة إلى يوم القيامة

دور الصهيونيه ضد الإسلام

يتحدث المؤلف عن الجهود التي بذلها من اجل إنشاء (المعهد الدولي للحوار بين الحضارات) في كل من باريس وجنيف . ثم يتحدث عن الدعاية الصهيونية بفاعليتها وتنظيمها في الغرب إلى حد مخيف باعتبارها

■ الصهيونية تشكل أحد العوائق الخطيرة أمام فهم الغرب للعالم العربي الإسلامي . ■

■ الوفاء لدار الأجداد لا يكون بالحفاظ على رفاتهم وإنما بتناقل المشعل من يد إلى يد . ■

تشكل أحد العوائق الخطيرة أمام فهم الغرب للعالم العربي الإسلامي

وعن وسائل الصهيونية في هذا المقام يقول

(١) تحدث الدعاية الصهيونية في تمرير الدعاوى الفكرية والأسطورية على أنها واقعة . وقد انخدع الغرب بها . كما أن الدعاية الصهيونية تساعدها التعاليم النصرانية المتداولة التي تكفل ما يسمى بتأييد الوعد التي تدعي - على أساس توراتي وتاريخي - الاستيلاء على أرض فلسطين وطرد شعبها من أرضه وبلاده كما أن ما يسمى بفكرة (شعب الله المختار) ترى الكنائس النصرانية والغرب أنها الوارثة والخلفية لـ (الشعب المختار) والمتضامنة معه والمكلفة بالرسالة نفسها

(٢) بهذا الخلط المستمر بين (إسرائيل التوراتية) وبين (دولة إسرائيل الحديثة) فإن هذه الأخيرة يمكنها أن تلعب - دون أن يعاقبها أحد - دور الخليفة للاستعمار الغربي الجماعي

(٣) وتعتمد الصهيونية على ما تقدم . والذي يفسر تمويل إسرائيل التي تتلقى من الخارج من الولايات المتحدة الامريكية ومن المنظمات الصهيونية العالمية معظم مواردها

(٤) وتستخدم إسرائيل أساطير الصهيونية تبريرا تاريخيا وتوراتيا لأهدافها التوسعية ليس فقط من النيل إلى الفرات بل - كما يعلن اريئيل شارون - إلى الدردنيل والسويس والخليج والمغرب

مهمتنا نحو الغرب

يختتم الكتاب صفحاته بتوضيح أن مهمة المسلمين تفهيم الغرب أن التوسع الصهيوني لا يهدد الفلسطينيين واللبنانيين فحسب بل يهدد مستقبل العالم وأن القضية العربية هي قضية الجميع

● أن شرح أهداف الصهيونية ووسائلها ومغزاها لا يجب أن يقف عند العمل السياسي وحده بل يجب إبراز السياسة العنصرية للصهيونية في كل مقام

● تفهيم الغرب أن الإسلام يمكنه أن ينقذ العالم كله من شفا الحرب النووية بتقديم الأنموذج الأمثل للحياة الطبيعية الكاملة

ويقترح المفكر الفرنسي المسلم تنفيذ ما يلي

١ - ربط البحث النظري بالشرح اليومي عن طريق توضيح مرامي الصهيونية التوسعية على المدى الطويل والكشف عن عقيدتها الفكرية وأسطوريتها

٢ - التنسيق الكامل للتواجد والتأثير في الصحافة العربية والإذاعة والتلفاز . ونشر الكتب الميسرة لوضعها في متناول الجميع وخاصة الطلاب

٣ - تأسيس مراكز للصلاة والتعليم الإسلامي والثقافي في الغرب وخاصة في فرنسا

٤ - إعطاء دفعة جديدة ونشاط إشعاعي للمؤسسة الإسلامية في جنيف - وغيرها في بلاد الغرب - إنشاء مساجد ومراكز إسلامية

٥ - يمكن في أحد بلدان الخليج النفطية تأسيس وحدة أو أكثر لإنتاج الروبوتات الخاصة بتربية الحيوان إذ أنها تحتل - لا سيما في أوروبا - مكانة من الدرجة الأولى في صناعة التغذية الحيوانية وخاصة تغذية البقر في حين أن إنتاج اللحم في أوروبا اليوم إنما يتعلق تماما بالصويا . فول الصويا التي يمكن استبدال عدد الروبوتات بها فإذا ارتبطت أوروبا إلى حد كبير بالبلدان النفطية - لا بطاقتها فحسب بل أيضا بتموينها الغذائي - فهذا يغير العلاقات بين أوروبا والبلدان العربية تغييرا عميقا على كل المستويات

وينهي الكتاب صفحاته بالعبارة الأخيرة إذ يقول

... إن الإسلام كتتويج لذرية إبراهيم - عليه السلام - وقد دعا الإنسان من خلال اليهودية والنصرانية والإسلام إلى البحث عن غايته العليا وإلى تحقيقها يمكنه مرة ثانية أن يبعث الأمل في مجتمعاتنا العربية التي حرمتها الفردية وخربها أنموذج النمو الذي يسوق العالم كله إلى الانتحار ولن نستطيع القيام بهذه المهمة إلا بشرط هو أن لا ننسى أبدا أن الوفاء لدار الأجداد لا يكون بالحفاظ على رفاتهم وإنما بتناقل المشعل من يد إلى يد !

(●) ... مساجد كلها حيث إنه لا توجد إلا قبلة واحدة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها هي الكعبة المشرفة بيت الله الحرام

تصريحات وأقـــوال

■■ [إن العرب يريدون أن يستعيدوا الأرض المقدسة في فلسطين ويريدون أن يستعيدوا القدس ويريدون أن يدافعوا عن حقوق المسلمين المغتصبة في كثير من أرجاء العالم ولن يستطيعوا ذلك إلَّا بالجهاد الإسلامي وهذا الجهاد غير وارد في العقيدتين العسكريتين الشرقية والغربية .] ■■

(اللواء الركن محمود شيت خطاب)

■■ [... العرب لن يجازفوا بمجتمعاتهم الاستهلاكية الجديدة من أجل القضية الفلسطينية .] ■■

(الدكتور فؤاد عجمي - مدير قسم دراسات الشرق الاوسط بجامعة جونز هوبكنز)

■■ [... إن حلف شمال الأطلسي يكلِّف الولايات المتحدة (٧٠) بليون دولار سنويا ، فما قيمة خمسة بلايين لإسرائيل ، أو حتى عشرة ، بالمقابل ؟] ■■

(شمعـــون بيريز)

■■ [إن رجال الفضاء السوفييت هم ضباط استخبارات .] ■■

(« الن دولز » في كتابه « فن الاستعلام »)

■■ [إن السوفييت ينفقون يوميا خمسة وثلاثين مليون دولار على الحرب في أفغانستان ، وإن نصف هذا المبلغ مخصص لأعمال الاستخبارات ورشوة القبائل .] ■■

(قلب الدين حكمتيار - من مجاهدي افغانستان)

■■ [إن استمرار تقدم الهجرة اليهودية ليس فقط المهمة المركزية للدولة اليهودية ، بل هو التبرير الجوهري لتأسيسها ووجودها .. إن توقف الهجرة اليهودية بمثابة تقويض لحقِّنا في الاستيطان بالبلاد .. وربما قضى على حقنا نهائيا في الأرض .] ■■

(دافيد بن جوريون - من رسالة إلى زوجته ١٩٣٧م)

■■ [لقد ظهرت القوات الأمريكية في لبنان وكأنها ظهير للجيش اللبناني .. أما من الناحية السياسية فقد ظهرت كنصير للسياسة الخارجية الإسرائيلية .] ■■

(« بريجنسكي » مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق)

● محمود شيت خطاب ●

● شمعـــون بيريز ●

● دافيد بن جوريون ●

● بريجنســـكي ●

تاريخ حرب المحرقات ونتائجها

بقلم : اللواء الركن : محمود شيت خطاب

١

■■ كان صنع الأسلحة المحرقة في تطور منذ قرون طويلة : شأنها في ذلك شأن أكثر الأسلحة الحديثة الأخرى . وقد زادت أهميتها وقلَّت بالنسبة إلى الأسلحة الأخرى في أوقات مختلفة وأقسام مختلفة من العالم : ولكننا إذ ننظر إلى الماضي يتضح لنا أنها اليوم في عهد جديد من الارتقاء ، لوجود بعض الأغراض العسكرية التي تؤدي إلى ارتقاء أسلحة المحرقات . ■■

شيء من التاريخ :

لقد رافقت النارُ الحرب منذ القدم . واستخدمت لإحلال الدَّمار بمساكن العدو وأمواله ومزروعاته . غير أن استخدام النار وسيلة من وسائل التعبية التي تستهدف حرق الأرض يختلف عن استخدامها سلاحاً ، أي وسيلة تبسط بها على العدو قوّة ممكنة التنظيم . وقد كان استخدام النار سلاحاً قد اقتصر زمناً طويلاً على عمليات متخصِّصة تتعلق بالحصار والحرب البحرية ، وذلك لأسباب فنيّة.

وفي هذا المجال يمتد تاريخ حرب المحرقات المدوّن إلى ما قبل حوالي ثلاثة آلاف سنة . فقد اكتشفت مثلاً نقوش آشورية بارزة ظهر فيها المدافعون عن مدينة محاصرة في القرن التاسع قبل الميلاد وهم يصدون آلات الحصار بإلقاء سائل محترق عليها . والأمثلة اليونانية والرومانية عن أسلحة النار البحرية هي (**سفينة النار**) التي كانت تسير مع الريح حتى تصطدم بأساطيل العدو أو موانيه . و (**النار الإغريقية**) أشهر سلاح محرق من أسلحة العالم القديم والتي استخدمها البيزنطيون أول ما استخدموها في حرب المسلمين حين حاصروا القسطنطينية بقيادة مسْلمة بن عبد الملك بن مروان على عهد أخيه سليمان بن عبد الملك . وهذه النار تتكون من مركّب محرق سائل ذي أساس نفطي برز في القرن السابع للميلاد . والذي نستطيع أن نفهمه من الأخبار المتضاربة عن هذا السلاح أن خواصه تكمن في وسيلة الإيصال التي صممها له المهندس والمعماري السوري (**كالينيكس** Callinicus) . ألا وهي مضخة كبيرة الطاقة يمكن أن تُركَّب في مقدم السفينة الحربية أو على سور المدينة.

ونشأت مع نشوء المدفعية الذي أعقب اكتشاف البارود أنواع جديدة من القذائف المحرقة . فاتصل بذلك خط التطور الذي يرجع إلى السهم الناري . ولكن لم تلبث قنابل المدفعية ذات المتفجرات أن تغلبت على هذه العُدد المحرقة الجديدة . ولم يشع استخدامها مرة أخرى حتى السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر الميلادي . وكان الهدف الأول من استخدامها - كالسهم الناري - إشعال النيران في حصون العدو . أو تدمير سفنه في البحر.

وقد طوّرت الأسلحة المحرقة سريعاً في الحرب العالمية الأولى ، شأنها شأن جوانب أخرى من الفن الصناعي العسكري . وبالرغم من أن الوسائل الفنية لحرب المحرقات لم تحظ بمكانة كبيرة أثناء الحرب . فقد كانت تؤلف السابقات التي نمت منها الوسائل التي تستعمل اليوم.

إن أخطر الأساليب التي اشتملت عليها الحرب العالمية الأولى . هو استخدام سفن الهواء والطائرات لإلقاء القنابل المحرقة على أهداف واقعة في أعماق مؤخرة العدو أو في وطن العدو . وقد قام الجانبان المتحاربان بعمليات من هذا النوع . ولكن مقياسها كان صغيراً نسبياً ، نظراً إلى أن مقدرة الطائرات يومذاك كانت قليلة . فمجموع القنابل المحرقة التي أسقطت على المدن البريطانية مثلاً لم يزد عن حوالي ثلاثة آلاف قنبلة - مع عدد أكبر من القنابل الهداد - ولكنها أذعرت المدنيين أيما ذعر.

فقد استخدم الجيش الألماني في أوائل الحرب العالمية الأولى قاذفات اللهب التي كان مشغولاً بصنعها في السنوات التي سبقت الحرب . وهي سلاح ثقيل غير مُتنقّل كثير الشبه بأنبوب كالينيكس الذي تقذف به النار الإغريقية . استخدمت لقذف مجرى ملتهب من الزيت على النقطة الحصينة في منظومة خنادق العدو . قبل أن يصول عليه المشاة مباشرة . وقد نجحت أحياناً في هذه المهمة نجاحاً تعبوياً . وقلّدها فيها أكثر الدول المتحاربة الأخرى . وصُنعت أنواع محمولة منها أيضاً . ولكن هذه الأسلحة عموماً كانت مفرطة في التعقيد . ولا يُعتمد عليها . وفيها خطر على من يستعملها . فلم تكن لذلك كله ذات قيمة عسكرية كبيرة.

وقد استخدمت في الحرب العالمية الأولى استخداماً كثيراً قنابل محرقة تُرمى من المدافع أو هواوين الخنادق لإشعال النّار في منظومات خنادق العدو أو وسائل

تاريخ حرب المحرقات ونتائجها

إسناده . واستخدمت كذلك لمقاتلة الأفراد ينابيع رُكّبت فيها صمامات توقيت حتى تصعق في الهواء ممطرة وابلاً من حبيبات الفسفور الأبيض المحترقة أو الحديد المصهور (من مركبات الثيرمايت) . وغالباً ما استخدمت الجماعات المغيرة رمانات يدوية مملوءة بالفسفور الأبيض أو الثيرمايت

وبين من علماء الأسلحة والمفكرين العسكريين لم يكن عندهم في العقدين اللذين عقبا الحرب العالمية الأولى اهتمام بالأسلحة المحرقة لأن تأثيرها في تلك الحرب لم يكن تأثيراً باهراً أو كانوا مختلفين في شأن ما يمكن أن يكون لها من جدوى . فالذين أدركوا أن القتال من الجو - ولا سيما مقاتلة الأهداف المدنية - يمكن أن يكون ذا أهمية كبيرة في المستقبل رأوا أن القنابل المحرقة الملقاة من الطائرات ذات فوائد محتملة أكثر من الأنواع الأخرى من الأسلحة المحرقة . ولو أنه لم يكن جلياً في ذلك الوقت أن القنابل المحرقة تفوق في أي شيء القنابل المهداد وكانت طائفة في البلدان المنهمكة بصنع الدبابات ترى أن عجلات القتال المدرعة قد زادت من الفوائد المرجوة من قاذفات اللهب لأنها قد تزيد قابلية حركتها وتقلّل من وهن العمليات التي تستخدم فيها . وقد ارتُئي أن قاذفات اللهب الآلية المركبة على عجلات قتال يمكن أن تكون وسيلة لخرق المناطق الدفاعية العظيمة التي كانت تُبنى في تلك السنوات - مثل خط ماجينو . وارتُئي أيضاً أن وضع قاذفات اللهب في مدافن قد يكون ذا قيمة كبيرة في الدفاع عن هذه المناطق

لقد طبقت بضعة من هذه الأمور الممكنة في العقد الرابع من القرن العشرين ، فاستخدمت قاذفات اللهب المحمولة وكذلك المركبة على الدبابات في الحرب بين إيطاليا والحبشة والحرب الأهلية الأسبانية . واستخدمت القنابل المحرقة في هجمات على مناطق مأهولة . وقد استثارت هذه الأحداث اهتماماً عسكرياً واسع المدى ، فوضعت كل القوى العسكرية الكبيرة مناهج لتطوير الحرب بالمحرقات أو زادت من سرعة تنفيذها . فلما نشبت الحرب العالمية الثانية ، كان كثير من الأسلحة الحديثة جاهزاً ، ينتظر أن يُجرّب في ميدان القتال

في الحــرب العالمية الثانية وما بعدها

الغارات الجوية على المدن بالمحرقات

سنتطرق إلى استخدام الأسلحة منذ أيام الحرب العالمية الثانية حتى اليوم في مهاجمة المدنيين ، والبيئة الطبيعية التي يعيشون فيها ، ووسائل إنتاجهم ومعاشهم . إن مبدأ التفريق بين المحاربين وغير المحاربين - على ما له من شأن خطير - غالباً ما يُستهان به في الحرب الشاملة أو الحرب الإجماعية كما يسمونها في قسم من البلدان العربية أو الحرب الاغتصابية في بلدان أخرى ، والمصطلح المعتمد هو الحرب الإجماعية

ويتعرض غير المحاربين من السكان في منطقة ما لخطر كبير في المنازعات التي ليس فيها خطوط أمامية واضحة التحديد ، فهم معرضون لخطر الاشتباه بأنهم محاربون والحد في طلبهم وتوجيههم للهجوم المباشر . ففي حرب فيتنام مثلاً تعرضت مجموعات كثيرة من الأكواخ المعزلة للهجوم . ولا شك في أن غير حرب فيتنام قد حصل فيها ما حصل في حرب فيتنام ، فذهب الأخضر بسعر اليابس وغير المحارب بسعر المحارب . ويزداد احتمال الخطأ في التمييز بين المحاربين وغير المحاربين في هذه الظروف حتى عندما يكون ذلك ممكناً ، حين تُتّخذ قرارات الهجوم على عجل ، ويكون المهاجم بعيداً عن الهدف . وقد لا يقلّ ما يصيب غير المحاربين عما يصيب المحاربين ، عندما تُستخدم أسلحة مدمّرة ، مثل قنابل النابالم البارية ، التي لا تُعدّ عشوائيتها عيباً يقيّد استعمالها ، بل مزية تعوية هي التأثير في المنطقة بكاملها

وقد كان استخدام الأسلحة المحرقة في السنة الأولى من الحرب العالمية الثانية مقصوراً على ميدان القتال إلى حدٍّ بعيد . ولكن ابتدأت مع الغارة الجوية على لندن في أيلول (سبتمبر) من سنة ١٩٤٠م ، وهي الغارة التي تضمنت استخدام القنابل المحرقة ، عملية زيادة دائمة في الشدة حتى استقر شأن الهجوم الجوي بالمحرقات على أنه أفتك وسيلة من وسائل التدمير الشامل استُخدمت في الحرب حتى الآن

وكانت أهداف هذه الهجمات أول الأمر عسكرية ظاهراً ، ولكن لم يكن مفر من أن ينزل بالمدنيين العاملين فيها أو الساكنين حولها أذىً كبير من شدة انعدام الدقة في أساليب القصف القديمة . وقد خرقت حصانة غير المحاربين التي نص عليها قانون الحرب الدولي مصادفة أول الأمر (على ما يقول به أناس) ، ولكنها خُرقت بعد ذلك عمداً ، ثم لم تلبث أن غدا المدنيون في بلاد العدو هدفاً أساسياً تتوخاه حملة القصف السوقي ، وكانت الأسلحة المحرقة من أفتك الوسائل وأنجحها

وبالرغم من أن الأسلحة المحرقة استُخدمت في الهجوم الجوي على المدن قبل الحرب العالمية الثانية ، فقليل منْ توقع رؤية مشاهد الخراب الفظيع الذي أسفر عنه استخدامها في تلك الحرب ، فالقنابل التي أُلقيت على مدينة يابانية يبلغ وزنها حوالي مائة ألف طن ، وتكاد تكون كلها من المحرقات ، وكان ثمانون بالمائة وزناً من المحرقات قنابل نابالم ، وما تبقى مغنيسيوم أو ثيرمايت . فقتلت الغارات الجوية مائتين وستين ألفاً (٢٦٠.٠٠٠) ، وأصابت أربعمائة واثني عشر ألفاً (٤١٢.٠٠٠) غيرهم من السكان . ودمّرت ما يقرب من مليونين وربع المليون من المساكن ، وتركت تسعة ملايين ومائتي ألف بلا مأوى

أما ألمانيا ، فأُلقي على المناطق المأهولة فيها مليون وثلاثمائة وخمسون ألف طن من القنابل ، إذ استُهدف تسع وأربعون مدينة لهجوم واسع كبير . وكان أكثر من ثلاثة أرباع الإصابات التي حصلت للمدنيين ناتجاً عن الحروق ، على أن أقل من ربع القنابل التي أُلقيت كان من القنابل المحرقة . ويُقدّر عدد المدنيين الذين أُصيبوا في الغارات الجوية على ألمانيا بمليون وأربعين ألفاً ، من بينهم واحد وستون ألف (٦١.٠٠٠) قتيل .

والمدنيون الذين أصيبوا في المملكة المتحدة في الغارات الجوية مائة وسبعة وأربعون ألفاً (١٤٧.٠٠٠) من بينهم واحد وستون ألف (٦١.٠٠٠) قتيل .

وكان يُظن في السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية أن القنابل المهداد أفضل من المحرقات في الهجوم على المناطق المدنية ، ولكن تبين بعد ذلك من تحليل صور الاستطلاع ووسائل التمحيص الأخرى ، أن الأمر خلاف ذلك ، فأخذ استعمال المحرقات يتزايد منذ ذلك تزايداً سريعاً . وتبين من حساب أُجري على أساس ما شوهد في ألمانيا ، أن طناً واحداً من المحرقات يُحدث من الضرر المادي مثل ما تحدثه أربعة أطنان وثمانية أعشار الطن (٤.٨) من القنابل المهداد . وكذلك وُجد في اليابان أن تدمير المحرقات للأهداف الفورية الاحتراق كان أقوى من القنابل

■ إن طناً واحداً من المحرقات يحدث من الضرر المادي ما تحدثه أربعة أطنان وثمانية أعشار الطن من القنابل المهداد ، كما أن تدمير المحرقات للأهداف الفورية الاحتراق أقوى باثنتي عشرة مرة منها . ■

المهداد باسمي عشرة مرة . وتاثيرها في الأهداف المقاومة للحريق اقوى بمقدار مرة ونصف المرة

وكانت الغارتان الجويتان على مدينة هامبورغ في صيف سنة ١٩٤٣م ومدينة دريزدن في شباط (فبراير) من سنة ١٩٤٥م اشد الغارات الجوية على المانيا تخريبا وفتكا . فقد أُلقي فيهما اطنان كثيرة من الأسلحة المحرقة . ونجحتا في إحداث عواصف نارية . وقتل فيها أعداد هائلة من الناس وبالرغم من افتقارنا إلى ارقام إحصائية موثوق بها عن اية من هاتين الغارتين الجويتين . فإنه يعتقد ان ما يقرب من مائة وخمسة وثلاثين الفا (١٣٥٠٠٠) قتلوا في الغارة على دريزدن . ومن الروايات الأخرى ما يذكر ارقاما اكبر . ومنها ما يذكر ارقاماً اقل . وقد طفحت المدينة باللاجئين الذين لم يُسجَّل وجود كثير منهم فيها . ولم يبق من السكان في مناطق عديدة غير اكوام من جثث قد تفحمت حتى استعصت على التمييز . وفسخ كثير منها نسخا تاما . لقد كانت الاسلحة المحرقة لا تقل عن نصف ما أُلقي على المدينة في الثالث عشر والرابع عشر من شباط (فبراير) سنة ١٩٤٥م من القنابل التي بلغ وزنها ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين (٣٧٥٠) طنا

وكان الهجوم على هامبورغ متقطعا ولكن شديدا في صيف ١٩٤٣م . فقد اصيبت المدينة باربعة الاف واربعمائة (٤٤٠٠) طن من القنابل المهداد . والفين وسبعمائة (٢٧٠٠) طن من محرقات مغنيسيوم تيرميت والف وتسعمائة (١٩٠٠) طن من قنابل النفثين المغلظ وطارت القاصفات حوالي ثلاثة الاف طيرة في واجبات قصف فوق المدينة . واستُنفر لتجهيزها وإدارتها مائة الف (١٠٠٠٠٠) فرد وقد نُفِّذت اكثر الهجمات في احوال قصف متصفة بالكمال على عدو قد شُوِّشت منظومة انذاره الرادارية سلفا . وثبت ان دفاعاته الأرضية والجوية ضعيفة ضعفا غير مالوف وكان الجو حارا وجافاً . وقد كسر الهجوم الأول عدّة اقفال من اقفال مصادر الماء الرئيسة حتى لا يمكن حينذاك من إطفاء الحرائق . ولا يكون هناك اي أمل في النجاح في إطفائها بعد ذلك وكان في هجوم

■ إن مبدأ التفريق بين المحاربين وبين غير المحاربين - على ما له من شأن خطير - غالباً ما يستهان به في الحرب الشاملة . ■

الليلة الواقعة بين السابع والعشرين والثامن والعشرين من تموز (يوليو) شدّة وتنسيق ادّيا إلى تاجيج حريق هائل تحول بعد ذلك إلى عاصفة نارية تشبه الإعصار وقد احترق إسفلت الشوارع ودمر حوالي نصف مسكن المدينة تدميرا تاماً . ولم يسلم من الدمار إلّا عشرون بالمائة من النصف الآخر وشمل الدمار حوالي خمسة وثلاثين (٣٥) كيلومتراً مربعاً من مركز المدينة تاركاً هناك اربعين مليون طن من الأنقاض . وقُتل في ذلك ثلاثة واربعون الفاً (٤٣٠٠٠) او يزيدون واستغرق استخراج الجثث من تحت الأنقاض اكثر من شهرين

ولم يستعمل في الهجوم على طوكيو في الليلة الواقعة بين التاسع والعاشر من آذار (مارس) من سنة ١٩٤٥م سوى المحرقات وقد تجاوز هذا الهجوم من حيث عدد الذين ماتوا فيه الدمار الذي احدثه اي من الهجومين النوويين اللذين اعقباه على هيروشيما وناغازاكي . فقد أُلقي من مائتين وتسع وسبعين قاصفة (٢٧٩) الف وستمائة وخمسة وستون (١٦٦٥) طناً من قنابل النابالم . اكثرها عناقيد من المعدات الصغيرة ذات قذف القاعدة التي وزنها ستة باوندات فما انقضى نصف ساعة حتى كانت النيران قد سيطرت على مركز المدينة لعوزي الالتهاب ثم هبّت على الحريق ريح شديدة فاستحالت إلى حريق هائل الضخامة . ادّى آخر الأمر إلى تدمير او تخريب شديد شمل حوالي ستين كيلومتراً مربعاً من طوكيو . وكان لهيبها يُرى من مسافة اربعين ميلا . وقد نجت من التدمير الشامل طائفة من الأبنية الحديثة المقاومة للحرائق الموجودة في وسط المدينة اما الغالب . حتى من هذا النوع من المباني . فقد غادرته النيران هياكل مزعزعة . وذاب الكونكريت والزجاج والقضبان الفولاذية من شدة الحرارة واستحالت البنايات الخشبية لهباً قبل ان تصلها جبهة الحريق فعلاً وقد افلح جماعة من السكان في الفرار سالكين دروب النار العريضة . غير ان كثيرين احاطت بهم السنة اللهب وماتوا اختناقاً او بتاثير الحروق اما الذين هربوا صوب قنوات المدينة . فواجهوا الموت غرقاً في الماء المحرق او باقدام الحشد الهائل من الناس المذعورين الذين تراكضوا نحوها والقوا انفسهم فوقهم فحطموهم ويُقدَّر عدد الذين ماتوا في ذلك ثلاثة وثمانون الفا وثمانمائة إنسان (٨٣,٨٠٠) . واصيب واحد واربعون الفاً (٤١٠٠٠) . وشرد اكثر من مليون

وظل الهجوم بالمحرقات من الجو يتكرر على المناطق المأهولة منذ الحرب العالمية الثانية . وقد حدث مثل مهم من امثلة ذلك في الحرب الكورية . عندما دمرت المحرقات قسماً كبيراً من مدينة **(بيونغيانغ)** في كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٥١م

الأسلحة المحرقة والأهداف الطبيعية

لقد تكرر الاهتمام باستخدام الأسلحة المحرقة منذ أيام الحرب العالمية الأولى لإيذاء العدو بتدمير زراعته ومناطقه الزراعية . وكانت المحصولات والمزروعات

تاريخ حرب المحرقات ونتائجها

الحقلية احد الأهداف المتوخاة في خطط الإنهاك او التجويع . والهدف الآخر الارض المغطاة بالزروع الطبيعية ' إذ ان إحراق ما فيها من زرع يسهل الاستطلاع الجوي او الإحاطة بالهدف . او يقلل من الحسنات التي تجعل طائفة من المناطق الريفية تنتخب لتكون اماكن معسكرات قاعدة او مناطق قطعات عسكرية . او مناطق تموين ولما كانت اسلحة الرمي الاعتيادية غالباً ما لا تلائم للاستخدام في هذه الأغراض . فقد ابتكرت اسلحة وأساليب خاصة واستخدمت بدلاً منها ولم تنجح هذه المحاولات إلا بقدر . لعلها ستنجح يوماً ما نجاحاً اكبر في بعض المناطق من العالم .

وقد أُلقي الكثير من المحرقات الوريقية . ويسمى (الحلاق الوريقي) . وهو يتألف من رقيقة صفيرة او رقيقتين من مواد لدنة قابلة للالتهاب مغلفتين بمركب قادح يحتوي على الفسفور الأبيض الذي يشتعل عند تعرضه للهواء . ويمكن للطائرات ان تلقي عدة آلاف من هذه الأسلحة على المزروعات . وأُلقيت اسلحة من قبيل المحرقات الوريقية على مزارع الحبوب في ألمانيا في المراحل الاولى من الحرب العالمية الثانية

وكانت بين سنة ١٩٦٥م وسنة ١٩٦٧م محاولات في فيتنام لإشعال حرائق متداعية في مناطق الغابات . فانتخبت لذلك مناطق جُففت سلفاً الأشجار والنباتات التي تُظللها بمواد الحرب الكيماوية القاتلة للنباتات . وأُلقيت اعداد كبيرة من المحرقات . ولكن لم تحدث نيران متداعية ولو ان احدها على الاقل احدث ضرراً محلياً كبيراً . إذ يبدو ان انتخاب الموسم الجاف للقيام بالهجمات لم يكن كافياً لتحقيق الغاية . فقد كانت في النباتات رطوبة تحول بينها وبين ان تنقل النار ولكن يخطيء من يظن ان استخدام الأسلحة المحرقة استخداماً مركزاً لا يستطيع ان يشعل حرائق محلية كبيرة في الغابات أو المناطق الزراعية الأخرى . حتى لو لم تنشأ عنها حرائق متداعية . فقد ذكر مثلاً ان عشرات من الكيلومترات المربعة من غابات فيتنام قد دُمّرت حين أُلقيت عليها اعداد كبيرة من القنابل المحرقة في عملية من عمليات الحرمان

القتال بالمحرقات في ميدان المعركة

لم تُستعمل اسلحة الميدان المحرقة في الحرب العالمية الثانية استعمالاً بارزاً في غير ساحة المحيط الهادي . وقد أُضيف احياناً إلى ما في المواضع الدفاعية الحصينة ـ حول موسكو وساحل انكلترا الجنوبي الشرقي مثلاً ـ قاذفات لهب والغام لهب اندفاعية[1] موضوعة في منعات . وقد كان لدى الجيوش المتحاربة قاذفات اللهب اليدوية والآلية من الأنواع والحجوم المختلفة . ولكنها لم تستخدمها إلا لماماً . اما في معارك المحيط الهادي . فقد استخدمت الأسلحة المحرقة استخداماً واسعاً في ميادين القتال ' إذ وُجد انها ملائمة اشد الملاءمة لطبيعة القتال الارضي وطبيعة الأرض التي يجري فيها وحين تيسرت انواع الوقود المغلّظ لصابون نابالم منذ صيف ١٩٤٣م تيسر معها حافز آخر يدفع على استعمالها ' فإن فضلها على انواع الوقود الأخرى زاد من قدرة قاذفات اللهب وما يمكن ان تصنعه وقد صار البنزين المغلّظ اساساً لسلاح محرق جديد يُلقى من الطائرات ثبت ان له تأثيراً كبيراً في عمليات الإسناد الأرضي . الا وهو القنبلة النارية . التي صنعت اول الأمر ارتجالاً من خزانات وقود طائرات احتياطية تملأ بالبنزين او الزيوت

لقد كان وزن اسلحة النابالم التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية قليلاً بالنسبة لما استخدم من الأسلحة الارضية التقليدية . ولكن تغير الأمر في الحرب الكورية بعد ان بدأ النابالم يحصل على ما له اليوم من شهرة باعتباره سلاحاً مفيداً في القتال وقد وصفه احد مستعمليه فقال . إنه أحسن سلاح متعدد الاغراض في كوريا . وكان مجموع ما استُهلك منه في الحرب اثنين وثلاثين ألفاً وثلاثمائة وخمسة عشر طناً (٣٢,٣١٥) . وقد استُخدم النابالم بعد ذلك بعدة جيوش في العالم . ويبدو انه قد استخدم بشكل يكاد يكون مُسلّماً به في عدة منازعات وقعت اخيراً وكانت فيتنام اوسع مجال استُخدم فيه . ففي سبعة أشهر أُلقيت فيها قنابل نارية سنة ١٩٦٦م نُشر من النابالم ما يعادل ما استخدم في الحرب الكورية كلها . بل استخدم اكثر من ذلك فيما بعد . ويقال إن مجموع ما استهلك حتى آذار (مارس) سنة ١٩٦٨م اكثر من مائة الف (١٠٠,٠٠٠) طن . يبدو ان اكثرها استخدم في الأسلحة الجوية . إذ ان هذه الأسلحة كما هو واضح . يمكن ان تستخدم في مجالات اكثر مما تستخدم فيه اسلحة النابالم الأرضية .

وتعتمد اسلحة الميدان المحرقة الأخرى المستعملة في القتال اليوم على الفسفور الأبيض . وهذه المادة يمكن ان تؤدي ثلاثة اغراض عسكرية ' فهي عامل دخان لاغراض الحجاب . وعامل محرق لإيقاد النار في المعدّات الفورية الاشتعال . وعامل مقاوم للأفراد إن من العوامل الأخرى ما هو اشد تأثيرا واقدر على اداء اي غرض من تلك الأغراض الثلاثة على حدة . ولكن ما من عامل يؤديها جميعاً . ولذلك لا يزال الفسفور الأبيض يستخدم بكميات كبيرة .

نتائج حرب المحرقات اجتماعياً واقتصادياً

أظهرت تجارب الماضي . ان المحرقات من أشد وسائل الدمار والخراب . وهذا أظهر ما يكون في المناطق التي استخدمت فيها بكميات كبيرة في مقاتلة اهداف في المدن وإذا استثنينا الأسلحة النووية وربما بعض الأسلحة الجرثومية والكيماوية . فما من سلاح آخر يضع في أيدي القادة العسكريين قوة مدمرة تشبه قوة المحرقات . وحتى حين يستخدمها الافراد سلاحاً شخصياً يستطيعون ان يهاجموا بها مناطق كبيرة او يشعلوا حرائق قد تنتشر مسافات ابعد بكثير من اهدافها المباشرة . ولا يمكن السيطرة على تأثير اكثر الأسلحة المحرقة . خلافا للحال مع الأسلحة الأخرى : مثل الاطلاقات او حتى القنابل المهداد . وهي في أساسها عشوائية لا تُميز . شأنها في ذلك شأن كل اسلحة المناطق . ولذلك فإنها قد تجلب الموت والدمار للأنفس والأموال والمساكن بلا تمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين وبشكل لا يمكن السيطرة عليه .

إن الأسلحة المحرقة . حين تستخدم في الغارات الكثيفة على اهداف المدن . تُرينا صورة للحرب بجوانبها كلها . اي انها تاتي بنتائج وحشية قاسية على المجتمع كله . وهذه الصفة التدميرية موجودة في الأسلحة الأخرى التي تُكثّف

■ على الدولة التي تريد الحفاظ على مصير شعبها من أخطار الأسلحة المحرقة أن تنتج هذه الأسلحة ، وتاريخ الحرب الدولي خير دليل على هذا . ■

للتدمير الشامل ، غير أنه ثبت أن المحرقات تكون في بعض الأحوال ، مدمِّرة تدميراً بالغاً .

وقد وُجد في الحرب العالمية الثانية ، أن بعض المحرقات المتوسطة النوع كان ذا تدمير يزيد على تدمير الهداد بأربعة أمثال أو خمسة ، إذ كان تأثيرها يعم مناطق أوسع في مدة أطول ، والمصاعب التي تعترض جهود الانقاذ الدفاعي عند استخدامها وهذه المقارنة لا تسمح بإطلاق الأحكام العامة عن ما للأنواع المختلفة من الأسلحة من اهمية بالنسبة إلى غيرها ، ولكن المثل الذي اوردناه يوحي مع ذلك بلا شك بأن الأسلحة المحرقة من أقوى الوسائل المعروفة لإحلال الدمار الشامل في مناطق المدن ، لذلك فأية محاولة لتقليل النتائج الاجتماعية والاقتصادية الوخيمة التي تأتي بها الحرب الشاملة ، يجب أن يكون من اكبر اهدافها منع استخدام المحرقات استخداماً كثيفاً .

إن استخدام الأسلحة المحرقة بمقياس الغارات الجوية الكبيرة بالمحرقات التي وقعت في الحرب العالمية الثانية عمل يُكلِّف أموالاً طائلة ، فإن ثلاثة ارباع الدمار المادي الذي أحدثته القاصفات في المانيا في الحرب العالمية الثانية ، او اكثر ، كان من تأثير الحرائق وقد قدِّر بعد الحرب أن كل ميل مربع من الدمار قد كلَّف إحداثه إنفاق ما بين عشرة ملايين وخمسة وثلاثين مليون دولار ، طائرات وعتاداً ومعدات لذلك فالاحتمال القوي ، هو أن تكون الدول الفقيرة في هذا العالم ضحيَّة لهذه الهجمات لا قائمة بها ، وقد تصيبها منها مصاعب ومصائب اقتصادية لا سبيل إلى معالجتها .

اما شكل الجانب الاقتصادي من الأنواع الأخرى من حرب المحرقات فمختلف شيئاً ما ، وأعظم تكاليف الهجمات التي شُنَّت بالمحرقات بمقياس واسع في الحرب العالمية الثانية نشأت من منظومات إيصال المحرقات التي استخدمت ، وهي قاصفات معقدة ـ والخسائر الكبيرة التي منيت بها أمام الدفاعات الجوية المعقدة الراقية . وفي مواقف المنازعات الأخرى التي تكون فيها الأهداف أقل شأناً أو حيث تكون الدفاعات الجوية أضعف أو لا وجود لها ، قد تكون أعداد قليلة نسبيا من طائرات أقل تعقيداً ، بل ربما طائرات مدنية محوَّرة ، وسيلة إيصال مجدية . وفي هذه الظروف ، يمكن أن تكون التكاليف المنخفضة نسبيا للأسلحة المحرقة عاملاً مهماً . فبعض المواد المحرقة ـ ولا سيما النابالم ـ بالغة الرخص وسهلة الإنتاج ، حتى في الدول الأقل تطورا لذلك يمكن أن نتصور حصول مواقف يمكن أن تسمح للدول المتحاربة التي ليس لها موارد عسكرية او اقتصادية كبيرة بأن يوقع بعضها ببعض دمارا بالغ الشدة .

وللاستخدام التعبوي للقنابل النارية الملقاة من الجو جانب مهم من جوانب استخدام نابالم بالذات ، ولكنه غالبا ما يبين الطبيعة العشوائية لتأثير حرب المحرقات على المجتمع ، فتأثير كل قنبلة نابالم يشمل منطقة كبيرة ، وغالباً ما يكون إلقاء القنبلة نفسها غير دقيق في إصابة الهدف ، وكثيراً ما تكون الأهداف العسكرية قريبة جداً من الأهداف المدنية ، لذلك كله فقد تُحدث القنابل النارية ضرراً كبيراً للقطاع المدني حتى حينما تكون الأهداف التي يقع عليها الهجوم عسكرية في ظاهر الأمر . وقد يكون لهذا نتائج اجتماعية واقتصادية بعيدة الأثر ، من حيث إجلاء المدنيين اختياراً أو إكراهاً عن مناطق القتال او انتقالهم عنها . وكذلك قد يحدث أن يستخدم العسكريون اسلحة ارضية محرقة ـ ولا سيما مثل استخدامهم قاذفات اللهب في قتال الشوارع ـ استخداما تنجم عنه إصابات كبيرة بالمدنيين ، وهذا أمر ينبه أيضاً إلى الطبيعة العشوائية في النابالم وغيره من الأسلحة المحرقة .

وقد يستخدم النابالم والأسلحة المحرقة الأخرى في بعض الظروف لتدمير الغابات والمحاصيل الزراعية والنباتات الأخرى ، وهذه الهجمات قد تؤثر بعد مدة قصيرة في توفر المواد الغذائية لدى السكان في تلك المنطقة ، فتنشأ مخاطر سوء التغذية ، وفي الهجمات الشديدة جداً مخاطر مجاعة قد تهدد تهديداً بالغاً حياة الأطفال والشيوخ كذلك قد يُقصد بهذه الهجمات تدمير بعض مصادر الموارد الخام كالخشب والمطاط ، وإذا نجحوا فقد تمر سنوات كثيرة إلى أن تستعيد المناطق المصابة مقدرتها على الإنتاج ثم إن المعروف أن حرق غابة ما قد تكون له نتائج وخيمة طويلة الأمد ربما يتعذر تدارك بعضها ، فقد تبدأ التعرية في المنطقة المنزوعة الخضرة بداية أسرع ، وكذلك يزداد تسرب مياه المطر ، وهذا قد يؤدي إلى انخفاض سطح الماء الباطني شيئاً فشيئاً . فينشأ عن ذلك آثار مائية وبوئية أوسع مدىً قد تجعل الظروف غير صالحة لإعادة تنمية النباتات والحيوانات التي كانت أصلاً في تلك المنطقة وما يُعرف عن الآثار الطويلة الأمد التي تجلبها الحرائق الواسعة قليل ، غير أن هذا لا يسوِّغ التغاضي عنها ، بل إنه من أسباب التعبير عن القلق في استعمال الأسلحة المحرقة لتدمير البيئة الزراعية البشرية

إن معالجة المصابين بالحروق ، والعناية بهم ، أصعب على المستشفيات من معالجة اكثر انواع الإصابات الأخرى ، وهذا أمر لا بد من إدراكه والمعالجة بحاجة ماسة إلى عدد ضخم من الأطباء والممرضين والمواد ، ولا يخفى أن تهيئة ما يلزم لمعالجة ضحايا استخدام المحرقات استخداماً كثيفاً أمر يكاد يكون مستحيلاً على الدول المتقدمة جداً ، ناهيك عن الدول التي لم تنل حظاً كبيراً من التقدم ، إذ لا مناص من أن يترك كثيرون من المصابين يُعانون من آلام مبرحة دون احد يرعاهم طبياً

وإن وسائل توفير الحماية للمدنيين من آثار المحرقات لا سيما آثار الحرائق المتداعية في مناطق المدن ليست موضع أمل كبير

وبالرغم من أنه يمكن تصور منهج يوضع للملاجىء يهيِّء بوعية وامية بالغرض تمكن سكان مدينة ما من أن ينجوا من الحريق الهائل ، بل من العاصفة النارية ، ولكن هذا المنهج سيكون باهظ التكاليف من حيث ما سيكلِّفه من مال وما سيحدثه من تغير في المجتمع ، فضلاً عن أنه سيستغرق سنوات حتى يتم إنجازه

وإذا كانت دول ما قد تولت تنفيذ منهج كهذا المنهج فإن عددها من غير شك قليل

اما انواع الحرائق الأقل خطورة ، فأعمال منعها أيسر ، غير أن القليل جدا من المدن في العالم اليوم يمكن أن تنجو من دمار شديد يحل بها حتى من هذا النوع من الحطر وفي الأحوال التي تستخدم فيها المحرقات تعبوياً ، يكون السكان المحليون غير المحاربين أشد وهناً عادة من المحاربين بدرجة كبيرة ، ذلك أن المحاربين يعرفون الخواص التدميرية للأسلحة المحرقة ، وهم مدربون على مختلف الأعمال التي تجرى لمقاومة تأثيرها

وهكذا نرى أن مما يزيد من التأكيد على الطبيعة العشوائية لتأثير الأسلحة المحرقة مصاعب توفير حماية وافية للسكان المدنيين

فالدول الكبرى تتسابق في مجال تطوير الأسلحة المحرقة ومضاعفة أخطارها وتأثيرها في الأنفس والأموال والممتلكات والمزارع ، وليس هناك دولة تحجم عن استخدام هذه الأسلحة في حرب عدوها لأسباب إنسانية أو لتطبيق الأنظمة والقوانين الدولية المرعية ، ولكنها تحجم عن استخدامها في حالة واحدة فحسب هي أن يكون لدى عدوها ما لديها من أسلحة محرقة كمية ونوعاً

فالدولة التي تريد الحفاظ على مصير شعبها من أخطار الأسلحة المحرقة ، لا بد من أن تنتج هذه الأسلحة ، وكل عذر يخالف هذه الحقيقة عذر واهن غير مقبول ، وتاريخ الحرب الدولي خير دليل

---

(١) الغام لهب اندفاعية عُدد توضع في منعات ، وتستطيع هذه العُدد أن تقذف كتلة من عامل محرق مشتعل على المنطقة المحيطة عندما تستثار بسلك عثرة أو بمسيطر بعيد

■■ في اغسطس (آب) ١٩٨١م شكّل وزير التربية في الولايات المتحدة الامريكية (تيريل بل) لجنة من ثمانية عشر عضواً لدراسة نظام التعليم في الولايات المتحدة وتقديم مقترحات لإصلاحه، بهدف تحقيق مستوى رفيع من التفوق، وبعد دراسة واسعة وشاملة اصدرت اللجنة تقريرها الختامي في ابريل (نيسان) ١٩٨٣م فلقي تقريرها صدى واسعاً من الاهتمام.

ولقد احسن مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية بترجمة هذا التقرير ونشره بعنوان (أمّة معرضة للخطر) ليكون في متناول المهتمين من اصحاب الاختصاص والمثقفين عموماً. ولئن كان التقرير يتناول مشكلات التربية والتعليم في دولة تتربع على قمة الحضارة العالمية فيدق إنذار الخطر ويحذر من النتائج، فهو بلا شك يمكن ان يفيد كل معتبر يتطلع إلى الاستفادة من مشكلات الآخرين ودراساتهم ■■

ونظراً لتشابه بعض المشكلات مع الواقع التربوي الذي تعانيه معظم البلاد العربية والإسلامية، ان لم تكن معاناتها اشد واعمق فقد رايت ان استعرض بعضها للعبرة والفائدة

جوهـــر التقـــرير

وينحصر جوهر التقرير بالتركيز على فكرة التفوق كمطلب اساسي في العملية التربوية فيقول

• إن هدف الامتياز والتفوق لم يعد محرك التعليم في الولايات المتحدة الامريكية. وإن هناك اتجاهاً متزايدا نحو التحصيل الاقل جودة. وقبول مستويات متدنية من اداء الطلاب وإجازتها. وإن هذا الامر يهدد الشعب الامريكي بفقد مكانته عالمياً وتفوقه علميا وصناعيا. وضياع اسواقه اقتصادياً، وفوق ذلك كله وهن ثقافته وقيمه وبنائه الاجتماعي وتماسكه.

ويرى التقرير انه لو قامت «قوة معادية» بفرض اداء تعليمي قليل الجودة على الشعب الامريكي لاعتبر ذلك مدعاة للحرب ويقول

• ولكن ذلك يحدث الآن من خلالنا فنحن الذين سمحنا به لقد بددنا هدراً المكاسب التي حصلنا عليها في رفع مستوى التحصيل التعليمي لطلابنا بعد التحدي الذي واجهناه بإطلاق القمر الصناعي (سبوتنيك).

ويصف التقرير هذا التدني في قبول تلك المستويات من التعليم بانه

• عمل بلا تفكير وعملية نزع لسلاح التعليم.

واريد ان اركز النظر على بعض الاسباب التي يسوقها التقرير لانخفاض مستوى التعليم عندهم. ويعتبرها اهم من جيوش الأعداء نيلاً من الامة باسرها. وينذر الشعب الامريكي بشر مستطير إذا لم يتعاونوا لإزالة هذه الاسباب او التخفيف من وطأتها

ولعلنا بذلك نضع ايدينا على مكامن الخطر فنعمل على اجتنابه. ونسعى لإصلاح ما يمكن مما نتلاقى معهم بالشكوى منه. كما نحرص على التشبث بما لدينا من إيجابيات

أهم أسبـــاب انخفـــاض مســتوى التعلـــيم

يعدد التقرير اسباباً كثيرة بعضها يتعلق بالعملية التعليمية من حيث محتوى التعليم. ومستوى المعارف والقدرات. والوقت المتاح للمواد التعليمية وطرق التدريس والمدرس إلخ وبعضها يتعلق بالعقلية التي تحكم وتوجه العملية التعليمية. وبعضها يتعلق بالمجتمع من حيث القيم والمبادىء والأخلاق السائدة والسلوك الاجتماعي

ويهمنا هنا ان نبرز بعض الاسباب التي تكون فيها المسؤولية مشتركة بين المؤسسات التعليمية وغيرها من المؤسسات التي تسهم بشكل مباشر او غير مباشر في إعاقة او دفع عجلة التقدم العلمي. وتثبيط او تنشيط حركة التعلم والإبداع التي تنعكس على الازدهار الحضاري فنجد في مقدمة ذلك الأسباب الآتية

١ ـ التغيير الذي لحق بالقيم والاتجاهات الاخلاقية

هذا التغيير القى عبئاً ثقيلاً على المدرس. إذ صارت المدرسة ملزمة ان تعلم اعداداً اكبر من الأطفال اكثر من اي وقت مضى ومن بينهم من يفتقر إلى التعلم. ومن لديهم اتجاه إلى العنف. إلى جانب المشاكل الناجمة عن سهولة الحصول على المخدرات. واثر ازدياد حالات الانفصال بين الزوجين. وازدياد روح التسيب بين الذين لم ينفصلوا. واثر التلفزيون والعاب الفيديو في صرف التلاميذ عن الدراسة. وازدياد انتشار الاتجاهات غير الأخلاقية المستقاة من العالم السفلي (عالم عصابات الشوارع والمجرمين ومن إليهم)

ولعلنا ندرك ان بعض هذه الامراض التي وردت آنفاً قد تسلل بشكل او بآخر إلينا حتى باتت بعض مجتمعاتنا تشكو مثل هذه الافات

فوسائل الإعلام في بعض البلاد العربية بدأت تشير إلى وجود ظاهرة اشتراك الطلاب في عصابات السرقة والعنف. هذا إلى جانب انشغال كثير منهم بالبرامج والألعاب التلفزيونية ومفرزات الفيديو وغيره من ضروب اللهو وبذلك تتضح اهمية تمسك الامة المسلمة بقيمها ومبادئها واخلاقها وهذا يتبعه تشجيع اليقظة الروحية والعلمية والأخلاقية. وإيجاد بدائل إيجابية لتنمية البواعث الذاتية نحو الإقبال على الإنتاج العلمي والثقافي. وملء فراغ الشباب بما يفيد من برامج مرئية او مسموعة او مساهمات عملية بنشاطات رياضية او ثقافية ضمن برامج شبابية هادفة تراعي التوازن بين الطاقات الحركية وتركز على الجوانب الاخلاقية والسلوكية لأن الإنسان المتميز بتربيته وافكاره واخلاقه وعلمه هو عماد الحضارة الراشدة

٢ ـ الإتقان هدف ومطلب اساسي في السلوك الاجتماعي

يحذر التقرير كل الانظمة التربوية من المخاطر القومية الشديدة الناجمة عن تنازل المربين عن مستويات لا يجوز ان يتدنى الاداء التربوي عنها. فيقول

• إن إصرارنا على توعية الطفل وادائه عموماً ينبغي أن يوضع في المقام الاول. فلا يكتفى بان يكتب الطفل الكلمات صحيحة بل لا بد ان يكتبها باتقان وجمال وامتداد ذلك ان عناية الطفل بملبسه ونظافته وسلوكه عموماً. والإصرار على ضرورة الإتقان كاتجاه ومطلب تربوي قد يكون أحد السبل الاساسية لانتقاله إلى سلوك في حياتنا جميعا.

بل إن التقرير ليربط بين ذلك وبين الآلية المتقدمة عندهم التي بدأت تفتقد الإتقان. ومن حولها كل تلك التقنيات المعقدة التي تعمل وفق نظام بالغ الدقة فيقول

• إن التاريخ لا يرحم الكسالى. فإن التنافس يشتد حول المكانة العالمية والاسواق. ولا يقتصر ذلك على تسويق المنتجات بل يتعداها إلى الافكار التي تقود المختبرات والمصانع. ولا يكمن الخطر فقط في ان اليابان تنتج سيارات

اعداد: محمد محيي الدين الاصفر

■ مشكلات التربية ليست مجرد قضية تهم المدارس .. بل هي قضية أمة ■

■ الإنسان المتميز بتربيته وأفكاره .. عماد الحضارة الراشدة ■

اكثر كفاءة من السيارات الامريكية. وان صادراتها تحظى بدعم حكومي لدوام تنميتها وتطويرها. ولا ان (كوريا الجنوبية) قد بني بها حديثاً اكبر مصنع ذي كفاءة لصناعة الصلب في العالم. ولا ان الأدوات والمعدات الأمريكية التي كانت يوماً فخر العالم تستبدل اليوم بمنتجات المانية بل إن الامر ليتعدى ذلك كله في دلالته على ان هناك إعادة توزيع للقدرات الكُفْؤة المدربة. على اتساع رقعة العالم».

فتوصل التقرير إذا إلى ان رداءة الإنتاج وتدنيه. وضياع اسواق وفقدان صناعات كاملة وتدهورها. إنما يرجع إلى غياب الإتقان كسلوك اساسي. فماذا ينبغي ان نقول نحن؟ لعلّنا في ديارنا الإسلامية اولى بهذا الإنذار. فلقد سادت مجتمعاتنا امراض عدم المبالاة والإهمال والغش والنفاق الاجتماعي. حتى فقدنا الثقة فيما يصنع ببلادنا وافتتنا بكل ما يستورد من غيرنا. كأنه من المفترض ان يكون كل إنتاج لنا رديئاً وكل صناعة عندنا فاسدة. وما ذلك إلا لانعدام الشعور بالمسؤولية. وضعف التربية الإسلامية الحقيقية. واحادية المفاهيم الدينية التي قد تركز احياناً على الاداء الشكلي للعبادات اكثر من بناء الوازع الداخلي وإحياء دوافع المراقبة الذاتية والفصام بين الدين وقيمه والحياة.

واعتقد ان مشكلات التربية هذه بمفهومها الشامل وإتقان الاداء فيها اخذاً وعطاء ليست مجرد قضية تهم المدارس. بل هي قضية امة وحضارة. فلا مكان للبطالين المستهترين في عالم الاذكياء المتقنين المستقيمين.

نحن بحاجة للعودة إلى البدايات الاولى. حيث نعلم الطفل في المدرسة كيف يتقن واجباته ويحرص على حسن وجمال كراسته. حتى يصبح الإتقان له سجية وعادة وخلقاً. ولا نعني بتعليمه ذلك مجرد التوجيه الكلامي. بل ينبغي ان يكون مدرسه ووالده وبيئته من حوله له قدوة. ولا شك ان هذا الإتقان ـ فضلاً عن كونه مطلباً حضارياً هاماً لإعمار الارض وتحقيق الخلافة ـ فهو مطلب ديني يرقى به المسلم نحو المثل التي يحبها الله تعالى. وقد جاء في الحديث:

«إن الله يحب من احدكم إذا عمل عملاً ان يتقنه». و«الإيمان بضع وسبعون شعبة اعلاها لا إله إلا الله وادناها إماطة الاذى عن الطريق. والحياء شعبة من الإيمان».

وهكذا فهم علماؤنا وسلفنا الصالح ان إتقان العلوم التي يتخصص بها المسلم. والعبادة التي يتقرب بها إلى الله تعالى. والعمل الذي يؤديه للآخرين. كل ذلك يعتبر قربى إلى الله تعالى مع النية.

والإتقان في نظري نتيجة لمجموعة صفات خلقية ينبغي ان ترسخ من خلال الممارسات التربوية والتعامل العام اهمها: الصبر والصدق والنصح. وتلك هي اعمدة الاخلاق الإسلامية الأصيلة قال تعالى:

﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ (آل عمران ١٧)

٣ ـ جعل التعليم مهنة اكثر مكافأة واحتراما

يقول التقرير: «وجدت اللجنة انه لا ينجذب نحو مهنة التدريس العدد الكافي من الطلاب القادرين اكاديمياً. وان الحياة المهنية للمعلم هي في عمومها غير مقبولة. وان هناك نقصاً خطيراً في المدرسين في حقول اساسية. وان متوسط راتب المعلّم بعد اثني عشر عاماً من التدريس يبلغ (١٧) الف دولار سنوياً فقط مما يضطر عدداً كبيراً من المعلمين لتعويض هذا النقص في دخلهم بعمل إضافي بعد الدوام وخلال إجازة الصيف».

فإذا وليّنا وجهنا شطر مهنة التعليم في بلادنا العربية وجدناها اكثر غبناً واقل كرامة واكثر زراية.

فلقد رأيت في بلد عربي مدرساً لعلوم التربية والفلسفة يعمل مساعداً لبنّاء خارج اوقات الدوام ليقوم بأود نفسه وعائلته. وآخر يعمل سائقاً لسيارة. وهكذا اصبحت مهنة التعليم لا تغني محترفها عن الاعمال الإضافية التي لا تنسجم مع طبيعة هذه المهنة في كثير من الاحوال.

ومن التناقض المخزي ان تجد دخل العامل الفني في حرفة النجارة او الحدادة او البناء اكثر من دخل العامل في مهنة التعليم في اكثر الاحيان. وكأن إعداد الإنسان اهون وارخص من صناعة الاشياء. فضلاً عن المدة الزمنية التي يتطلبها إعداد المعلم والنفقات التي يصرفها. فأي تخطيط اسوأ من هذا؟ إنها سياسة بارعة لتجهيل الامة. وتكريس لتخلفها.

فإذا يممنا وجهنا نحو البلاد العربية الموسرة التي تدفع للمعلمين اجراً مجزياً. وجدنا المشكلة تأخذ شكلاً آخر. حيث تغلب المظهرية والسطحية في العملية التعليمية. وتفتقر الى الجدية والعمق.

٤ ـ تركيز الإصلاح التربوي على إيجاد مجتمع دائم التعلم

ويرى التقرير ان التعليم الرسمي للناشئة هو الاساس للتعلم على مدار حياة الفرد كلها. ويؤكد ايضاً انه إذا لم يتواصل التعليم ويتوافر على مدى رحلة حياة المرء كلها. فسوف تصبح مهاراته ـ بشكل متسارع ـ مهارات عفا عليها الزمن.

وفي مقابل مثال المجتمع دائم التعلم هذا الذي نسمع عن المناداة به. نجد ان التعليم يكاد ينحصر في بلادنا في بناء المدرسة في أحسن الاحوال عند غالبية المتعلمين. حتى إذا ما تخرج المتعلم من المدرسة تخرج كذلك من محاولة تنمية نفسه ثقافيا. واصبح الكتاب عبئا ثقيلا عليه لا يكاد يشغل نفسه به إلا إذا اراد ان يزين ركنا في بيته. فامتد التخلف الى كل ميدان. وزهد العامة وأكثر المتعلمين في الكتاب. حتى اصبحت دور النشر لا تجرؤ على طباعة كميات كبيرة تتجاوز (١٠٠٠٠) نسخة من افضل الكتب وأكثرها رواجا. بينما نسمع عن طباعة مئات الألوف من كتاب واحد في بلد من البلاد الاوروبية. وذلك مثل بارز على أننا لسنا من الشعوب القارئة. وما دمنا كذلك فسيظل الفارق كبيرا بيننا وبين البلاد المتقدمة علميا.

ولا بد من إعادة النظر في سياستنا التعليمية القائمة على ربط العلم بالمصلحة العاجلة التي تتجلى بالحصول على «الشهادة» من الناحية الشكلية. او إهمال العلم والانصراف إلى أساليب للكسب اقل كلفة وأكثر مردودا.

لا بد من تصحيح النظرة المتخلفة هذه. فنحن المسلمين اولى بإقامة مجتمع دائم التعلم استجابة لمبادىء ديننا ولتحقيق السبق الواجب لخدمة رسالة ربنا وتبليغها بفعالية ووضوح بالإضافة الى ما يمكن ان يعكسه ذلك من نهضة حضارية عامة تترك آثارا مرضية في انتشار الإسلام ورفعة الإنسان.

وينبغي ان تشترك في إقامة المجتمع دائم التعلم هذا المدارس الحكومية والخاصة والمساجد والمراكز والمؤسسات الإسلامية والكليات والجامعات والمؤسسات المهنية والتقنية. والمكتبات والمراكز العلمية والمتاحف وكل المؤسسات الثقافية وبرامج التدريب وإعادة التدريب لتوفير فرص واختيارات امام الجميع للتعلم على مدى رحلة الحياة.

٥ ـ اما عن العملية التعليمية

فقد ركّز التقرير على التقصير في نواح اربع من العملية التربوية وهي: محتوى التعليم ومستوى التعليم (المعارف والقدرات) والوقت المتاح. والتدريس (طرقه وأساليبه) ولا اجد من الضروري ان نستطرد في هذه الجوانب بل يمكن لأصحاب الاختصاص ان يتفضلوا بالإدلاء بأفكارهم بما يتناسب مع واقع مجتمعاتهم وضرورة تطويرها في الاتجاه الصحيح. وهم القدر من الناحية الفنية على اختيار الأفضل وتقويم الأساليب وفق ما لديهم من معطيات سلبية او إيجابية. والله الموفق للصواب

ماذا تعرف عن لبن الأم؟

●● لا شك أن لبن الام هو الغذاء الأمثل لتغذية الطفل خلال الشهور الأولى من حياته فإذا ما عرفنا أن الطفل حديث الولادة يتضاعف وزنه خلال ستة شهور ، ويصل إلى ثلاثة أمثال وزنه خلال عام ظهرت لنا أهمية لبن الام في تغذية الطفل حيث إن لبن الام تتوفر به الاحتياجات الغذائية الضرورية وهي الطاقة ، البروتين ، الدهن ، الكربوهيدرات ، الأملاح المعدنية ، الفيتامينات بالإضافة إلى خلوه من الميكروبات الضارة وسهولة هضمه ●●

بقلم : الدكتور واصل محمود أبو العلا

فإذا ما ناقشنا ذلك فإننا نجد أن الطفل يحتاج من ٢ - ٢٫٥ جرام بروتين لكل كيلو جرام من وزنه عندما يتغذى على لبن امه ، بينما يحتاج إلى ٣٫٤ جرام بروتين لكل كيلو جرام من وزنه عندما يتغذى على اللبن البقري . ولا شك أن ذلك راجع إلى وجود اختلافات بين تركيب بروتين لبن الام واللبن البقري أو غيره

فمثلا تكون النسبة بين الكيزين والالبومين ١ : ١ في حالة لبن الام ، بينما نجدها ٦ : ١ في حالة اللبن البقري ، وهذا اختلاف كبير يمثل صعوبة عند تعديل اللبن البقري ليقارب لبن الام لاستخدامه في تغذية الاطفال

اما الاختلاف الهام الثاني فهو أن لبن الام يعطي خثرة طرية سهلة الهضم في معدة الطفل حيث إن القدرة التنظيمية للبن الام منخفضة ، وبالتالي تؤثر عليه الإنزيمات المحللة للبروتين ، وكذلك حامض الأيدروكلوريك ومعنى القدرة التنظيمية للبن هو مقدرته على عدم إحداث تغيير مفاجيء ملحوظ في درجة الحموضة وذلك عن طريق تقليل تركيز أيونات الأيدروجين ، أو ايونات الأيدروكسيل عند إضافة حامض أو قلوي إليه . وذلك عن طريق اتحاد الأيونات وتكوين جزيئات غير متأيّنة ، أو تفكك الجزيئات وتكوين ايونات

اما دهن لبن الام فنسبته تقارب نسبته في اللبن البقري إلّا أن دهن لبن الام يمتاز بكونه أقرب إلى الزيوت النباتية المهدرجة فهو لا يحتوي على حامض البيوترك أو الاحماض الدهنية المنخفضة في عدد ذرات الكربون

ويلاحظ أن هناك زيادة مستمرة في إفراز إنزيم الليبيز عن هضم الدهن عند الطفل وذلك من يوم الولادة حتى العام الاول

اما الاحتياجات من الكربوهيدرات فنجد أن لبن الام يحتوي على نسبة مرتفعة من سكر اللبن المعروف بسكر اللاكتوز وهذا السكر ليس له أي مصدر آخر في الطبيعة سوى اللبن وهذا السكر له عدة مزايا اهمها انه يعطي عند تحلله سكر الجلكتوز المعروف

كلمة

الإعلام العلماني داخل الأسرة

□□ في إطار سعي الأسرة المسلمة لتنشئة أبنائها على هدي الإسلام ، تأتي ضرورة المتابعة والتوجيه لمصادر المعرفة ووسائل التعليم التي يمكن أن تؤثر على التكوين النفسي والبناء العقلي للأبناء ولا تستطيع الأسرة أن تلغي واقعا موجودا لهذه الوسائل التعليمية أو الإعلامية فقد أصبحت في واقع الحياة المعاصرة لكنها تستطيع أن توجه هذا الواقع الوجهة الصحيحة في ضوء الثقة والحب اللذين يشكلان ركيزة التعامل بين الأبناء والآباء داخل الأسرة المسلمة

ولعل وسائل الإعلام التي تحاصر أفراد الأسرة في مختلف الأوقات خير مثال لما يمكن أن نفقده عملية المتابعة هذه فرغم أهمية تفرغ الأبناء للتحصيل العلمي والدراسة ، فإن وجود هؤلاء الأبناء مع أفراد الأسرة مجتمعين حول وسيلة إعلامية - كالتلفزيون مثلا - هو فرصة لرب الأسرة لشرح وتوجيه أفرادها والتحذير مما يتسرب من خلالها من أفكار يعد أخطرها فصل جوانب الحياة ومشكلاتها الاجتماعية عن الدين واعتبار الدين شأنا خاصا بالمسجد أو منحصرا في البرامج الدينية التي تبث ، وتبحث أمور الآخرة والثواب والعقاب بمعزل عن كل القضايا والمشكلات المعاصرة

وتسرب هذا الفهم للتكوين النفسي والبناء العقلي للأبناء يمثل خطورة يجب التنبه إليها . ويجب على الآباء والأمهات ألّا يتركوا أبناءهم لسيطرة هذه الوسائل لتتحكم في صوغ أفكارهم وتوجيه رؤيتهم بل يحسن بهم التيقظ لهذا الخطر ، وتوجيه الأبناء للفهم الصحيح لمشاكل وقضايا الحياة في ضوء المنهج الإسلامي الشامل □□

باهميته في تكوين الانسجة العصبية للطفل

كما يساعد سكر اللاكتوز على زيادة امتصاص الكالسيوم من الامعاء . وكذلك يساعد على نمو البكتيريا المرغوبة في الامعاء وبالتالي يقلل من نمو ونشاط البكتيريا التعفنية

ويلاحظ ان اللبن عموماً وهو غذاء الطفل الرضيع يكون خاليا من المواد النشوية لان إنزيم الأميليز المسؤول عن هضم هذه المواد يكون اقل ما يمكن في مراحل العمر الأولى للطفل . لذلك ينصح بعدم إضافة اغذية نشوية إلى البان الاطفال حديثي الولادة إلى ما بعد ستة شهور من العمر حيث يزيد إفراز هذا الإنزيم بالتدرج حتى العام الاول

اما السكريات التي يمكن ان تضاف فهو سكر القصب المعروف بالسكروز والذي ينتج عند تحلله سكر الجلوكوز وهو بالطبع لا يعادل سكر اللاكتوز

اما بخصوص العناصر المعدنية فإن نسبتها في لبن الأم اقل من نسبتها في اللبن البقري او الجاموسي فنجد مثلاً ان نسبة الكالسيوم في لبن الأم فقط سدس نسبته في اللبن البقري ولذلك نجد كما سبق ذكره ان القدرة التنظيمية للبن الام اقل من القدرة التنظيمية للبن البقري وبالتالي فلبن الأم اسهل هضماً

لذلك يجب تقليل نسبة العناصر المعدنية في اللبن البقري إذا ما اريد تعديله ليناسب تغذية الطفل حديث الولادة . وحتى لا تسبب زيادة العناصر حالة عدم قدرة الأمعاء على الامتصاص بسبب زيادة الضغط الاسموزي لهذه العناصر . إلّا انه يلاحظ ان نسبة الحديد في لبن الأم منخفضة . لذلك يجب تعويض الطفل بزيادة نسبته خصوصاً عند تقدمه في العمر

اما بخصوص الفيتامينات فنجد ان لبن الأم يحتوي على نسبة اكبر من فيتامين -ج- عن اللبن البقري

اما فيتامين -١- . -د- فهما متساويان تقريباً في لبن الأم واللبن البقري والجاموسي

اما فيتامين -ب- المركب فيحتوي اللبن البقري والجاموسي على نسبة اعلى منه لذلك يحتاج الأطفال إلى مزيد من هذه الفيتامينات خصوصاً عند تقدم العمر

سوء معاملة الأطفال

بقلم : الدكتور فاروق مساهل

●● أصبح سوء معاملة الأطفال وباء ضاربا جذوره في المجتمعات النامية والمتحضرة على السواء وكل ما يعرف عنه او يظهر منه إنما هو مثل ما يطفو من جبل ثلج عائم . لرغبة كل الاطراف الضالعة في اخفاء الأمر والتكتم عليه لما له من عواقب اسرية واجتماعية وخيمة ●●

ولقد ادركت الجهات الطبية خطورة هذا الأمر فقامت بالتنبيه على اطباء استقبال الحوادث بالمستشفيات بملاحظة هذا الأمر عند فحص الأطفال المصابين وانشأت التخصصات المقسمة لهم لمعالجتهم من اثار الإيذاء النفسي الواقع عليهم واعتبرت السكوت على ايذائهم تامرا ضدهم . ووجدت أن من واجبها - كما هو واجب المجتمع كله - حمايتهم ودرء الأخطار عنهم وذلك برفع الأمر إلى المسؤولين لاتخاذ ما يلزم نحو المؤذي . وإلى الاخصائيين الاجتماعيين لإصلاح ما يمكن اصلاحه

وتتباين اشكال سوء معاملة الطفل وتتنوع . وتنقسم إلى قسمين رئيسين الإيذاء الجسدي والإيذاء النفسي

أولاً الإيذاء الجسدي وهذا يشمل الاتي

١ - الإهمال في الغذاء ويكون الضعف واضحاً على الطفل وقد يصاب بامراض سوء التغذية وقد يتعرض جسده لغزو الجراثيم وتظهر عليه عوارض الالتهابات والعدوى

٢ - الحرمان من الدفء والماوى والنظافة

٣ - الإصابات الناتجة عن غير الحوادث وهذه تاخذ صور مختلفة مثل الكدمات والخدوش والعض والحروق والكسور وارتجاج المخ ونزفه

٤ - الاعتداء الجنسي سواء على الذكر او الانثى ويظهر الوحشية فيه فيما ينتج من نزف دموي وتهتك بالانسجة

٥ - التسمم بالأدوية التي تعطى بهدف اسكات او تنويم الطفل ان كان كثير البكاء او بمحاولة إضراره

٦ - منع العلاج عن الطفل حتى يستفحل مرضه . ويصيبه الضرر الجسماني

٧ - محاولة تقليل وزن الجسم خوفاً من البدانة او زيادة وزن الجسم تحسبا من النحافة

ثانياً الإيذاء العاطفي متمثلاً في

١ - الحرمان من الحب والتشجيع وهذا يؤدي إلى التاخر النفسي والعقلي . والتلعثم في الكلام . والبول في الفراش والتخلف الدراسي عن الزملاء في المدرسة

٢ - الصياح في وجه الطفل في داخل البيت او خارجه . بذنب او بدون ذنب

٣ - لوم الطفل في كل صغيرة وكبيرة . وتخطيؤه بسبب او بدونه . وجعل وجوده في الاسرة سبباً لكل مشاكلها ومآسيها

واسباب سوء معاملة الطفل كثيرة . وتشمل مشاكل خاصة بالوالدين كالزواج على غير رضى والإنجاب غير الشرعي والعنف في العلاقات بين الزوجين وادمان الكحول والمخدرات والبطالة والمرض وايضا الميول العدوانية او الإجرامية لدى الوالدين احدهما او كليهما

يضاف إلى ذلك مشاكل البيئة التي ينمو فيها الطفل مثل العيش في مسكن غير صحي والازدحام فيه والفقر والديون والعزلة

وهناك امارات تساعد الطبيب على التوصل إلى ان الطفل قد تعرض للإيذاء منها عدم مطابقة ما يدعيه احد الوالدين من ان الإصابة نتيجة حادث معين مع طبيعة الإصابة نفسها في الطفل وتاخر الوالدين عن استشارة الطبيب وعرض الطفل عليه خشية افتضاح الأمر وينظر الطبيب إلى الطفل فيجده نحيف البنية تعتريه نظرة يقظة جامدة دائم الصياح خائفاً من الكبار

اما الإصابات في جسمه فممكن ان تحدث في اي مكان . وقد تكون غير ظاهرة . مثل النزف داخل الجمجمة . وقد تكون لها شواهد وعوارض تدل عليها . انظر الصور .

الإسلام دين الرحمة بالأطفال ورحمة الإسلام بالأطفال . وبكل الضعفاء . فاقت كل التصورات فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال . الراحمون يرحمهم الرحمن . ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء . الرحم شجنة* من الرحمن فمن وصلها وصله الله . ومن قطعها قطعه الله . (رواه ابو داود والترمذي)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت ابا القاسم ﷺ يقول . لا تُنزع الرحمة إلّا من شقي . (رواه ابو داود والترمذي)

وفي مجال الاهتمام بتغذية الأطفال يقول الرسول ﷺ . كفى المرء إثماً ان يحبس عمّن يملك قوته . (رواه مسلم)

وفي تقبيل الأطفال وملاطفتهم جاء اعرابي إلى رسول الله ﷺ . فقال إنكم تقبلون الصبيان ولا نقبلهم . فقال رسول الله ﷺ . اوأملك لك ان نزع الله الرحمة من قلبك . (متفق عليه)

فالإسلام يريد لحملة رايته اضطراد النمو الجسدي والعقلي والخلو من الامراض البدنية ومن العقد النفسية والاتصاف بالشجاعة والإقدام . حتى يستحقوا شرف تادية الأمانة . وبناء دولة الإسلام القوية الخيّرة

(*) القرابة المشتبكة كاشتباك العروق

حتى تستمر الصحوة الإسلامية

■■ أصبحت الصحوة الإسلامية واقعا يشتمل على مظاهر كثيرة تتمثل في الحركات الإسلامية في شتى انحاء العالم الإسلامي

وهي تعني أصلا الصحوة الشاملة للمسلمين في جوانب الحياة كلها ، ولكي تستمر هذه الصحوة لا بد لها من عناصر استمرار ، وعليها واجبات ، كما ان هناك محاذير ينبغي ان يلتفت إليها المسلمون

حول هذه الأمور التي ألقى الأستاذ الدكتور محمد فتحي عثمان رئيس تحرير مجلة (أرابيا) التي تصدر في « لندن » محاضرة بالدوحة تحت عنوان [حتى تستمر الصحوة الإسلامية] . وذلك في إطار الموسم الثقافي السابع الذي تقيمه رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ■■

مفهوم الصحـــوة

استهل المحاضر كلامه بتحديد مفهوم الصحوة الإسلامية . فقال إنها شاملة . ليست صحوة جزئية . كقولنا نهضة علمية . او ادبية . او فكرية . فهي تشمل الحياة بمختلف ابعادها . وهي صحوة إسلامية تستوعب امة الإسلام . لا تنحصر في جزء من ارض العالم الإسلامي . فليست قومية او وطنية . او محددة بالتراب او الدم او العرق . بل تستمد عمق جذورها من ارتباطها بالإسلام والإيمان . فليست نشاطا يمارسه المسلمون فيقرن بهم . بل صحوة تتغلغل إلى اعماق عقيدة المسلم

أفغانستان .. والوجه الإسلامي

اما مظاهر هذه الصحـوة . فهي الحركات الإسلامية في شتى انحاء العالم الإسلامي التي تعمل لتحرير الأرض . والبشر . وتحرير الفكر والسلوك وكثير من هذه الحركات يعلن عن وجهه الإسلامي . ومنهم من يختار ان يصمت مؤجلاً ذلك الإعلان إلى ما بعد تحرير الأرض او تحرير البشر

وقدم مثلاً لذلك حركة الجهاد الأفغاني . فقال إنهم لا يرضون بديلاً من الإعلان صراحة ان جهادهم وهدفهم إسلامي . وانهم لا يريدون تحرير أفغانستان ليقوم فيها اي لون من الحكم . بل لا بد من حكم إسلامي يحلّ حلال الله ويحرم حرامه

ويرى الدكتور فتحي عثمان انه إذا قُيِّض للمسلمين ان ينتصروا في هذه المعركة ـ وهم منتصرون إن شاء الله ـ فستكون معركة فاصلة في تاريخهم . لأنهم يواجهون لأول مرة حرباً عقيدية سافرة . ويواجهون دولة كبرى عملاقة . ويواجهون تحدياً فكريا صريحا بهذا المعنى ويخضع لهذه الدولة ـ روسيا ـ شعوب تعتنق الإسلام . وتجاور أفغانستان . ولئن انتصر المسلمون داخل أفغانستان فقد انفتح المد الروحي والنفسي والفكري إلى « أُزبكستان » و « تادجكستان » وغيرهما من أرض إسلامية يحتلها الروس ووفقا للإحصاءات لن ينتهي هذا القرن إلّا ويكون المسلمون الخاضعون للاتحاد السوفييتي اكبر عنصر عرقي وثقافي داخل هذه البلاد

الظاهـــرة .. والواقع

بعد ذلك ربط بين أفغانستان وجهادها ضد الأيديولوجية الشيوعية العالمية . وفلسطين ومصاولتها للصهيونية العالمية والولايات المتحدة الامريكية . وجهاد المسلمين في إريتريا . وجهادهم في الفلبين . وفي فطاني . وفي تايلاند حتى في اوروبا التي امتدت إليها آفاق المد الإسلامي حيث وصلت مصادمات المسلمين مع الجهات المختلفة إلى حد حرق بيوتهم ومساجدهم ونسفها كما حدث في فرنسا

ومع اتساع المد الإسلامي وصحوة المسلمين في مختلف البلاد . في إندونيسيا وماليزيا . وشبه القارة الهندية والعالم العربي وفي اوروبا وامريكا وانتشار الكتابات الإسلامية فإن شعور غير المسلمين بأن الإسلام ظاهرة من حقائق العصر قد واكب هذه الصحوة . فبدؤوا يعترفون به امرا واقعا في هذا العالم . فتتابعت كتاباتهم ومؤلفاتهم محاولة ان تستجلي حقائق الإسلام . فكان الجيل القائم من الباحثين اكثر جدا ودأبا وصدقا من الاجيال التي عاشت على التمويه والخداع خداع الغربيين وخداع المسلمين . واختطاف القشور وأنصاف الحقائق والتمويه على القراء

عناصـــر الاستمـرار

وبعد ذلك انتقل ليبين عناصر استمرار الصحوة . وقبل ان يعددها ذكر انه لا بد من عودة النوم الطويل إلى هذه الصحوة . لذلك لا بد من تدارسها والتناصح فيها والمكاشفة . فإنه مما يعطل الصحوة ان نظل ندغدغ حواسنا ومشاعرنا بالإيجابيات . دون استبصار للسلبيات بدعوى عدم *التثبيط* واضاف . إن هذه الصحـوة قد انطلقت وفرضت نفسها . ولن تتراجع . فلا خوف من ان تُواد . إنما الخوف ان يقعد بها السير نتيجة قصور او ثغرات . وقد كلَّف الله تعالى المؤمنين وبصَّرهم ان عليهم ان يدرسوا سنن الكون والاجتماع ويتجاوبوا معها . ولا ينتظروا المعجزة الساطعة القارعة كي تنصرهم ﴿ ذلك ولوْ يشاءُ اللّهُ لانْتصر منْهُمْ ولكنْ ليبْلُو بعْضكُمْ ببعْضٍ ﴾ (محمد ٤)

العالميـــة لا الإقليميـــة

ثم تحدث عن العنصر الأول للاستمرار وهو العالمية قال يجب ألّا تكون حركتنا الإسلامية

الدكتور محمد فتحي عثمــان

- رئيس تحرير مجلة (ارابيا) التي تصدر بالإنجليزية في لندن
- أستاذ سابق في جامعات الجزائر . وامريكا وماليزيا . والسعودية
- له أكثر من عشرين كتاباً . منها اضواء على التاريخ الإسلامي . الفكر القانوني الإسلامي بين أصول الشريعة وتراث الفقه . الدين في موقف الدفاع . دولة الفكرة . حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغربي . التاريخ الإسلامي والمذهب المادي في التفسير
- حصل على الليسانس والماجستير في التاريخ من اداب القاهرة . وليسانس الحقوق من جامعة الإسكندرية
- حصل على الدكتوراه من جامعة برنستون

مجرد حركات وانتفاضات اقليمية فمن حق اخواننا في افغانستان وفلسطين واريتريا والفلبين . وفي اي مكان ان يشعروا ويتنفسوا ان أمة الإسلام جميعا تقف من خلفهم

واشار الدكتور محمد فتحي عثمان إلى ما حدث في التاريخ الحديث من جراء الحصر الإقليمي لقضية فلسطين عندما حسدنا لفلسطين العرب وحدهم او الفلسطينيين وحدهم . مما عطّل مشاركة الظهير الإسلامي من المحيط الهادي إلى المحيط الاطلنطي فإذا كانت الماركسية تحاربنا حربا عالمية تتخذ قاعدتها في كل مكان بما في ذلك خلاياها داخل الاراضي الإسلامية نفسها وإذا كان العرب يحاربنا انطلاقا من قواعد عالمية . فواجب المسلمين كواجب مصيري وضروري . فضلا عن ان يكون واجبا اسلاميا - ان يعيشوا على مستوى العالم . فيتلاحموا مع إخوتهم المسلمين . ومع الحركات الإسلامية . فلا يكفي فقط ان يعلموا بها . بل عليهم ان ينسقوا ويتعاونوا ويتضافروا ويتآزروا قدر الطاقة والوسع

وحذّر من التهاون الذي يمكن ان يسبب انتكاسة كبيرة . لاننا نواجه القوى الكبرى والأيديولوجيات العالمية مما قد يترتب على هذه النكسة زوال ثقة المسلمين بانفسهم وثقتهم بدعوتهم . وقد تكون ردّة نفسية . لا ردّة عقيدية . يتقوقع بعدها المسلمون - لا قدّر الله -

وفي إطار واجب الصحوة العالمي اوضح ان هذا الواجب يقتضي امرا هاماً . وهو الحذر من تبني فكرة ان كل الناس من غير المسلمين هم أعداء للإسلام بالطبيعة . او حاقدون عليه . والحقيقة انه ليس كل غير المسلمين اصحاب مصالح يريدون ان يستغلوا المسلمين وثرواتهم . فمنهم اناس يريدون ان يفهموا . ويعرفوا . وإذا كانت مهمتنا البيان والتعريف فعلينا ان نصل إلى هؤلاء

التكامل بين الفكر والعمل

والعنصر الثاني من عناصر استمرار الصحوة ان تكون متكاملة ويصف المحاضر ذلك بقوله . إنها متكاملة تكامل الإسلام وتشمل الجوانب المطلوبة كلها كالجانب التحرري فإنه لا عزّة للمسلمين بغير حرية أرضهم وتقرير مصيرهم وعزة امتهم ويعني هذا أيضا اقامة دولة الإسلام والحكم بشريعته فلا نخرج القبعات السافرة لندخل محلها قبعات مقنعة ولا نخرج العقول المستغربة - العقول الغربية - لكي نحل محلها عقولا وطنية مستغربة

لا بد ان تكون حرية الأرض وحرية الشعب اساسا لعبادة الله في الأرض . ولا بد ان يُشهر اسلام الدول بتطبيق شرع الله كما يُشهر اسلام الافراد بشهادة أن لا الــه الاّ الله فلا بد من التكامل بين المجالات التكامل بين الفكر والعمل

وفي مناقشته لقضية الانفصام بين الفكر والعمل . قال المحاضر . ثمة قوم يقبلون على الفكر وعلى الكتابة ويعيشون في ابراج منفصلة عن واقع المد الإسلامي . وثمة قوم يعملون في الحقل الإسلامي . ويعتدون الله بالجهاد والاستشهاد ويظنون ان كل كلمة تكتب . وكل فكر يُمحص هو مضيعة للوقت . واستنزاف للطاقة وقد ان لهذا الانفصام ان يرتفع من امة الإسلام . وان يتآخى الفكر والعمل ويتلاحم المنطق والدعوة والحركة وضرب لذلك امثلة بجهاد ابن تيمية . واسد بن الفرات . حينما كانت عمائم المسلمين اكفانهم . حين يستشهدون في سبيل الله وكان مداد العلماء مختلطا بدماء الشهداء

دور المـــــرأة في العمـــل الإسلامي

وفي نطاق التكامل يأتي دور الرجال والنساء في العمل والصحوة الإسلامية فالمسلمون لا يستيقظون ونصفهم نائم ولن ينشأ ابناء المسلمين واعين داعين مع أمهات جاهلات . سلبيات ضعيفات لا يعرفن غير الطهي والتنظيف وهما واجبان فتنشئة الاجيال المسلمة وتوعية الابناء والبنات ومعايشة قضايا الإسلام والمسلمين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب المؤمنين والمؤمنات ♦ والمُؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمُرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ♦ التوبة ٧١ .

المعاصـــــرة تعـــني التجـــاوب مع العصـــــر

وبعد ان استعرض الدكتور فتحي عثمان واجبي العالمية و . التكامل . لاستمرار الصحوة الإسلامية تحدث عن واجب . المعاصرة وهي تعني التجاوب مع حاجات العصر فاجترار التاريخ او التراث او تجارب سابقة قامت في ظروف غير ظروفنا يمكن ان نأخذ منها العبرة والزاد والمدد والقوة المعنوية والإنارة والبصيرة عملية هامة ولكن قيام الدولة الإسلامية لا يكون إلاّ برسم استراتيجيتنا والقيام باجتهاداتنا ووضع خططنا بناء على واقع عصرنا وبناء على حاجات امتنا ثم قال . ليس معنى ذلك ان نردد اقوالاً قالها سلفنا . ثم نصنع عليها في سطحية باهتة بعض المهارات العربية فهذا لا يحقق عوده للقديم ولا إحياء للحديث . بل سنفقد انفاسنا . ولا ندرك هذا ولا ذاك

ندوات ومؤتمرات

حتى تستمر الصحوة الإسلامية

بين الأصول والفروع

وعن موقفنا من الأصول والفروع ذكر المحاضر أن حاجاتنا المختلفة الاقتصادية والتعليمية والنفسية والفكرية والإعلامية والتثقيفية تحتاج إلى معالجة نستمد فيها من الأصول. ولا يشترط أن نحاكي فيها الفروع، بل قد نفرّع غير ما فرعوا، من الأصول نفسها التي تلزمنا وتلزمهم. ولا يشترط أن نحاكي التراث الفقهي، فهم رجال ونحن رجال وقد تكون صياغتنا للحل تستقيم مع صياغتنا للمشكلة ولا نعيش بعملية توفيق مشاكلنا مع صياغة مشاكل قديمة، لنحظى بحلول أعمل فيها أسلافنا قرائحهم لمواجهة مشكلات أيامهم.

واستشهد على هذا بتجاوب الصحابة والتابعين والمسلمين مع حاجات مجتمعاتهم الجديدة في مصر والمغرب وغيرها ونقل عن ابن تيمية قوله [إن الإسلام والقرآن إذا كانا قد أمرا بالقوي الأمين فإنه قد يعز اجتماع القوة والأمانة. وقد يختار ما هو أنسب. يختار القوي لما تكون القوة فيه ألزم. وإن لم يكن أمينا. مثل قيادة الجيوش. ويختار الأمين لما تكون الأمانة فيه أوجب. مثل ولاية الأموال. ويسعى في ذلك لإصلاح الأحوال حتى تجتمع القوة والأمانة]. وعلق المحاضر بقوله فالرجل - يقصد ابن تيمية - قد أدرك واجب الوقت، وطبيعة المرحلة. وفرّق بين التخطيط طويل المدى، وقصير المدى ثم ضرب مثلا من التاريخ فذكر أن أبا محجن الثقفي كان معتقلا سجينا كشارب خمر. وصمم أن يتحرر ليجاهد حين سمع صوت المعركة. فعلينا أن نعرف أن في كل إنسان خيرا. وأن في كل إنسان طاقة. وعلينا ألا نيأس من شخص إلا بعد أن نعالج نفسه بجميع الاحتمالات والأدوية والمعالجات. لكي نعين الرجل على شيطانه

التعامل مع كل الطاقات

وفي إطار قضية المعاصرة المطلوبة لاستمرار الصحوة الإسلامية ذكر المحاضر عدة واجبات منها

تعامل الدعوة الإسلامية مع الطاقات كلها. والأجيال كلها والزمن كله لأنها دعوة الخلود. ودعوة المدى الطويل والتخطيط الطويل مع الحرص على الاستفادة من كل القوى والطاقات. فإن ذلك لا يعني الخنوع لعداء سافر. ولا تعليل النفس بالأماني. فالعجلة والكسل العقلي والعداء السياسي والفكري. وكذلك التسرع واستعجال الأمور كل ذلك أمور غير مطلوبة للصحوة الإسلامية

لكل مقام مقال

ينبغي تحديد نوع العمل الملائم في الفترة الملائمة والمكان الملائم. فإذا احتاج الأمر إلى بيان وإلى إيضاح فكري تقدمنا بهما. أو إنذار أو ضغط إعلامي أو اقتصادي فعلناه. وإذا احتاج الأمر إلى جهاد. ولم يكن مناص من الحرب السافرة ليهلك من هلك عن بينة. ويحيا من حيّ عن بينة أقدمنا وأقبلنا ولم نتراجع

منعطفات وأخطار

وبعد هذه الواجبات حذر الدكتور عثمان من عدة أخطار منها

● منعطف في التصور. من أن مهمة المسلمين دائما أن يحاربوا أو يستشهدوا أو يجابهوا. وأن مهمتهم أن يخرجوا من معركة إلى معركة. أو من محنة إلى محنة. فالمسلمون لا يعرفون تعبير الثورة الدائمة التي صُدّرت إلينا من دستور العمل الماركسي. فإذا كان الصراع بين قوى الإيمان والكفر ضروريا. فلا نتخلى عن المعركة. لكن إن كان الأمر يسمح بصراع الآراء واقتتال الأفكار. وبتقديم المنطق والحجة. رحبنا بذلك وآثرناه على كل شيء وعلق قائلا نحن لا نريد أن تنعت دعوتنا وأن يتجنى على صحوتنا بما ليس في حقيقتها. وإن قوما أعداء لنا يريدون أن يصورونا على أننا وحوش وأن صحوتنا لا تمثل إلا الشر والقلق للعالم. فعلينا أن نعرف متى يكون الجهاد. ومتى تكون المجابهة. ومتى تكون الدعوة. ومتى تكون الحجة. ومتى يكون البيان

﴿ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا ﴾ (الإسراء ٧٣)

هذا ويعتبر خطر المداهنة وخطر الملاينة هو الخطر المقابل

﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا ﴾ (الإسراء ٧٦)

خطر التفجير من الداخل

وخطر آخر هو رغبة الأعداء في تفجير الصحوة الإسلامية من داخلها بإثارة التناقضات وباستعجال الصحوة إلى أن تقضي على نفسها بنفسها في عمليات انتحارية غير محسوبة وفي تمويهات يريدون أن يضعوها في أذهاننا ويعلق المحاضر قائلا

علينا أن نتدبر النتائج والعواقب ونتأسى برسول الله ﷺ الذي ظل سنين طويلة يؤمر بالصبر

﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ﴾ (الأحقاف ٣٥). بل وصل الأمر إلى أن يبصر إلى أن هذه الدعوة باقية حتى ولو لم ير في حياته هو شيئا من هذه النتائج

﴿ فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون ﴾ (الزخرف ٤١ - ٤٢)

الحاجة إلى دليل فكري

وفي ختام المحاضرة أشار الدكتور فتحي عثمان إلى حاجتنا - نحن المسلمين - إلى دليل فكري للحركة الإسلامية. يقي شبابنا المزالق والأخطار المطروحة ثم نادى بضرورة أن نحشد الطاقات العلمية والفكرية كلها. وألا نقصر في استيعاب وسائل الإعلام لإبلاغ دعوة الإسلام وصحوة الإسلام إلى كل مسلم وغير مسلم فبجوار المسجد توجد وسائل الإعلام الآن ونحن مقصرون إن لم نستفد من هذه التعبئة الإعلامية لتكون كلمة الله وحقيقة الصحوة منتشرة في كل مكان، ومبينة للناس بوسائل الإعلام كلها

ثم قال علينا أن نؤدي واجبنا نحو الفكر. ونحو إبلاغ كلمة الله والإعلام بها وتوصيلها إلى الناس. وواجبنا تنظيم صفوف المسلمين الملتزمين بالإسلام. العاملين للصحوة الإسلامية

هل تتوقف
هجرة العقول المسلمة إلى الغرب؟

بقلم : محمد الصالح عزيز

□□ اسرّ لي احد الاصدقاء لم يمض على تخرجه من جامعة « السوربون » إلّا بضعة اشهر بانه ينوي العودة إلى فرنسا والاستقرار فيها بعد ان يئس من البقاء في بلده الأم التي انفقت على تعليمه الكثير وحين استفسرته عن السبب . ذكر لي اسباباً وايقنت ان الامر يستحق الوقوف والعلاج حقاً إن هجرة العقول الإسلامية واستقرارها في الخارج ظاهرة غريبة تبعث على القلق والحيرة وتجعلنا حريصين على مراجعة اوضاعنا وفحصها بكل دقة

إنها ظاهرة غريبة إذا علمنا ان الإحصاءات في انجلترا اثبتت ان نسبة مئوية كبيرة من اشهر الاطباء في انجلترا من الاجانب . وان جلّهم من المسلمين وما يقال عن الاطباء يقال عن جميع الميادين العلمية الاخرى من هندسة ورياضيات وفيزياء وغيرها فكلنا قد سمع بالعالم المصري الذي كان ضمن علماء المخبر الامريكي الذين صمموا رحلة « ابوللو » إلى القمر وسالت استاذ رياضيات فرنسي الجنسية عن اول عالم في الرياضيات بفرنسا . فاعلمني انه جزائري الأصل وغيرهم كثيرون

وهذه إحصائية لعلماء بعض الدول الإسلامية - العربية منها - الذين هاجروا إلى أمريكا حسب ما اوردته مجلة العربي [العدد ١٧٠]

« بعد الحرب العالمية الثانية اصبح المهاجرون من البلاد العربية إلى امريكا من النخبة الممتازة ذلك ان ٥٨ / من المهاجرين المصريين هم من العلماء والمهندسين . و ٧٠٪ من هؤلاء من حملة شهادة الدكتوراه و ١٧٫٥ / منهم من حملة شهادة الماجستير وبالنسبة لسورية تشير الإحصاءات إلى ان عدد الأطباء السوريين العاملين في البلاد (١٥٠٠) مقابل (٤٠٠٠) يعملون في الخارج . كما تشير إحدى الدراسات الامريكية إلى ان قرابة ٩٠ / من الطلاب اللبنانيين الذين يدرسون في الولايات المتحدة لا يرغبون في العودة إلى وطنهم . وان ٨٠٪ من الطلاب الاردنيين الذين يدرسون في جامعات الغرب لا يعودون مطلقاً . وان ثلث الطلاب السعوديين يستنكفون عن الرجوع لبلدهم »

وهذه الآن إحصاءات بالأرقام قدّمتها الولايات المتحدة عن هجرة العلماء والمهندسين والأطباء المهاجرين إليها من بعض الدول الإسلامية في خمسة أعوام من ١٩٦٢م إلى ١٩٦٧م (٢٣٢) عالماً من العراق . و (١٦٠) من الأردن و (٤٣٦) من لبنان و (١٤١) من سورية و (٢٧٠) من مصر ارقام غريبة ومحيرة . ندرك بها كيف ساهمت العقول الإسلامية في خدمة الدول الغربية التي لا تتوانى في ضربنا متى سنحت لها الفرصة ارقام تدعونا إلى مراجعة اوضاعنا الحالية ودرس المشكلة من اساسها عوضاً عن ان نبقى نتغنى بهذه الأحداث . فنزيد الطين بلّة ويكون المستفيد الاول من هذه الهجرة الدول الغنية وعلى راسها امريكا والارقام التي اوردناها اكبر دليل على ذلك . وتؤكد بان الدول الإسلامية ساهمت فعلاً في إثراء الدول الغنية

لكن هذه الحيرة وهذه الشكوى تزولان وتتبددان إذا ما تعرضنا للأسباب التي دعت هذه العقول إلى الهجرة ورفض الاستقرار في اوطانها وهذه بعضها

- يعود الطالب بعد تخرجه في إحدى الكليات الأجنبية ليعمل في وطنه وهو مؤمل ان يكون مرتبه مشرفا ومناسبا للشهادة التي يحملها . ولكن هذه الآمال تتلاشى حين يجد مرتبه ضئيلاً جدا لا يكفيه لتغطية حاجاته الضرورية ولا يساوي عُشر ما كان يتقاضاه في البلاد الأجنبية
- يعود الطالب إلى بلده وهو يامل المكانة المرموقة التي يستحقها وإذا به يجد اشخاصا هم اقل منه بكثير يتمتعون بدخل مرموق جدا فينقلب هذا النشاط وهذا التفاؤل إلى مركبات نقص ونقمة على وطنه تجعله يهجره إلى حيث سيجد المكانة المناسبة
- افتقار الدول الإسلامية إلى المخابر العلمية يدعو العلماء للهجرة إلى البلدان الغنية حيث سيجدون الجو الملائم لعملهم
- سوء التنظيم الإداري في بعض الأحيان إذا علمنا ان عددا كبيراً من هؤلاء العلماء يبقون مدة طويلة يترقبون تعيينهم في مكان ما وعندما ينفد صبرهم يضطرون للهجرة إلى حيث سيجدون مكانا شاغراً يترقب قدومهم بل اذكر ان احد حاملي شهادة الدكتوراه في علم الذرة عُيّن مديراً لإحدى المؤسسات التجارية حيث يقوم بوظيفة لا صلة لها بما تحصّل عليه من علم قضى من اجله عشرات السنين وليست هذه الحالة وحيدة بل ما أكثرها في وطننا الإسلامي حيث نساهم في قتل المواهب العلمية عندها لا يجد العالم مفرا إلا الرجوع من حيث اتى
- إن انعدام الحرية السياسية والكبت الفكري . من اهم ما يميز الحياة السياسية في معظم البلدان الإسلامية . حتى إن كثيراً من المعتقلين السياسيين يحملون أعلى الشهادات العلمية لا لشيء إلا لان لهم وجهة نظر في سياسة بلادهم . مما يضطر أكثر الطلبة إلى الاستقرار في الخارج حتى لا تصل إليهم ايدي السلطة وحيث يجدون من الحرية ما لا يحلمون به في اوطانهم

هذه بعض الأسباب التي دعت أكثر العقول الإسلامية إلى الهجرة لتشارك في بناء اقتصاد الدول الغربية فهل فكرنا في تفادي هذه المشاكل . ودرس كل الاسباب التي تدفعهم إلى الهجرة لتستفيد منهم اوطانهم التي انفقت عليهم الاموال الكثيرة ؟

ســـؤال نطرحه على المسؤولين كلهم في انحاء الوطن الإسلامي بكامله

مكتبة الأمة

الكتاب التصوير الفني في الحديث النبوي

المؤلف الدكتور محمد بن لطفي الصباغ

الناشر المكتب الإسلامي ـ بيروت

□□ الكتاب ـ في أصله ـ رسالة جامعية تقدم بها مؤلفها لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وادابها . وتتالف من تمهيد درس فيه ثلاث قضايا هامة . اولاها ان الحديث النبوي نص ادبي يرتفع إلى اعلى درجة من البيان . وهذا اساس مهم ينهض عليه بناء البحث

وثانيتها ان هذا النص الادبي موثوق به . وان رواية الحديث بالمعنى لا تعني ان الاحاديث كلها ليست بلغة الرسول ﷺ نصاً

وثالثتها ان القدماء من امثال الجاحظ . والتوحيدي . والشريف الرضي وغيرهم قد التفتوا إلى نواح جمالية في الحديث بصفة عامة . ولكن ما اغفلوه كان اكثر بكثير مما التفتوا إليه . وان معظمهم لم يتناول الحديث النبوي بوصفه نصاً ادبياً وان المحدثين تفاوتت دراساتهم تفاوتاً بيّناً بين السطحية والعمق . وانها تتفق فيما بينها على التخلي عن النظريات النقدية الحديثة التي تسعى وراء الجمال في التعبير الادبي

ثلاثة أبواب رئيسة درس فيها دراسة تحليلية مفصلة الصورة الفنية في الحديث النبوي فجاء الباب الاول عن الصور الحسية والمعنوية في عالم الغيب ليتناول الله جل جلاله . يوم القيامة . الجنة والنار الملائكة . الشيطان . القبر . بعض المتفرقات حول الروح والإيمان وعمل الإنسان

وجاء الباب الثاني عن . الصور الحسية والمعنوية في عالم الشهادة . ليتناول الصلاة ـ الزكاة ـ الصوم ـ الحج ـ الجهاد ـ الذكر والدعاء ـ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ صلة الارحام وبر الوالدين ـ المؤمن والمسلم

وفي تحليله للصور الفنية في هذين البابين راى ان يتسع الفهم لجمال الصورة بحيث يتسع لكل عناصر الجمال في التعبير من حيث بلاغة نظم العبارة وموسيقاها . ومن حيث استخدام وسائل التصوير المختلفة من وصف وتشبيه واستعارة وقصة . والاعتماد على الحواس المختلفة وعناصر التاثير المتباينة

وجاء الباب الثالث عن . الصور الحسية والمعنوية في وسائل التصوير وعلاقاته . ليدرس جوانب الصور الفنية كما استقرت في نفسه . فاجملها في قسمين تناول في الأول منهما وسائل التصوير الفني التي حصرها في . التصوير بالوصف ـ بالقصة ـ بالموازنة ـ بالاستعارة ـ بالتشبيه والكناية .

اما القسم الثاني فكان دراسة تحليلية من خلال الأحاديث النبوية لعلاقات التصوير الفني . حيث درس علاقة . التصوير بالنفس ـ بالبيئة والمجتمع ـ بالحس في اشكاله المختلفة

وقد قدم للرسالة بعد طبعها الاستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة وكيل كلية الاداب للدراسات العليا والبحوث بجامعة الإسكندرية وكان مما قاله منوها بهذا العمل العلمي بانه قد اضاف جديدا إلى المكتبة الإسلامية وهي دراسة تعتمد على المنهج العلمي القديم والمصادر الحديثية الكبرى وعلى مبتكرات النقد الادبي الحديث تجلو لكل مسلم روعة البيان في حديث رسول الله ﷺ مجللة معللة وقد الحق بالرسالة قائمة بأهم مراجع البحث العربية والاجنبية وفهرسا تفصيليا لموضوعاته □□

الكتاب الإسلام اهدى

المؤلف عبد الله كنون

الناشر دار الثقافة ـ الدار البيضاء

□□ جاء الإسلام بالمثل الاعلى الذي طبق على عهد الخلافة الراشدة . وبالوسط الذي يقال عليه ما لا يمكن كله . لا يترك جله . وقد عاش المسلمون على هذه الحالة في عصورهم وبلادهم كلها . ولم يقل احد إنهم خرجوا عن دينهم في اي عصر او بلد . وكانت تلتمع فيهم في بعض الأحيان شخصيات تحاول الارتفاع بهم إلى المستوى المنشود . كعمر بن عبد العزيز . وصلاح الدين الايوبي . ويوسف بن تاشفين وامثالهم

فتعطي الدليل على ان الحياة في المجتمع الإسلامي لا تفتا تتراوح بين الوسطية والطموح إلى المثل الاعلى وفي خضمّ المذاهب والأنظمة السائدة اليوم . والتي تحاول استدراج الامم والشعوب إلى حظيرتها بالترغيب والترهيب نجد الإسلام اهدى منها واقوم سبيلاً وفي هذا الكتيب يقدم الشيخ عبد الله كنون الدليل على ما ذهب إليه من خلال ابحاث في صورة عروض مركزة وموثقة بنصوصها ومراجعها لقضايا تعتبر اهم ما تبنى عليه فلسفة الانظمة والمذاهب المعاصرة من غربية وشرقية . وتبين بالنظر الصحيح فضل ما جاء به الإسلام في هذه القضايا على ما عند هؤلاء المتبجحين . وما توخاه من الصالح العام للبشرية كلها

وهذه القضايا التي بحثها هي الملكية الفردية في الإسلام ـ موقف الإسلام من الرق (تاريخ الرق ـ انواعه ـ الرق في نظر بعض المفكرين ـ الإسلام والرق ـ استرقاق الاسرى ضرورة وقتية ـ الشارع متشوف للحرية) ـ الإسلام والمراة ـ الاقتصاد الإسلامي ـ نظام الحكم في الإسلام

وهو في اثناء بحثه لهذه القضايا يستخدم اسلوب الدراسة المقارنة مع المذاهب والأنظمة الوضعية التي تحاول إثارة البلبلة في المجتمع المسلم لتوليد الشعور بالطمانينة الفكرية والقناعة العقلية لكل من اشتبهت عليهم الامور ليرجعوا إلى الجادة المستقيمة □□

الكتاب الوجيز في الاقتصاد الإسلامي

الكاتب الدكتور محمد شوقي الفنجري

الناشر دار ثقيف - الرياض والطائف

□□ هذه الدراسة مدخل وجيز وعرض مختصر يستهدف تقديم العون لكل مثقف من اجل الوقوف على منشا الاقتصاد الإسلامي وماهيته . وليتبين تطور دراساته واهم مراجعه . وليدرك منهجه وطبيعته وتميزه عن الاقتصاديات الوضعية السائدة والدور الذي يمكن ان يؤديه لإسعاد البشرية

والدراسة تتالف من تمهيد بيّن فيه الكاتب ان الدعوة إلى اقتصاد إسلامي هي دعوة إلى تصحيح اوضاع وتحرير المجتمع الإسلامي من اية تبعية غربية او شرقية . ودعوة إلى إحياء الإسلام بالالتزام به في المجال الاقتصادي ثم قدم لمحة موجزة عن تاريخ تدريس هذه المادة - مادة الاقتصاد الإسلامي - في المعاهد العليا والجامعات

ومن فصول اربعة بحث الكاتب في الاول منها منشا الاقتصاد الإسلامي وماهيته

وفي الثاني عرض تطور دراسة الاقتصاد الإسلامي واهم مراجعه القديمة والحديثة

وفي الثالث حدد منهج الاقتصاد الإسلامي وطبيعة دراساته . والتمييز بينه وبين علم الاقتصاد الوضعي

وفي الرابع قارن بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاديات الوضعية السائدة في مجال الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وفي مجال الملكية . وفي مجال التوزيع وكيف ان الاقتصاد الإسلامي يجمع بين تحقيق المصالح المادية وإشباع الحاجات الروحية

ومن خاتمة بين فيها اهمية الاقتصاد الإسلامي الذي يحقق ذاتية اقتصادية إسلامية تتميز عن غيرها من الاقتصاديات لها فلسفتها الخاصة بها كما اورد فيها راي بعض العلماء الاجانب في الاقتصاد الإسلامي . مثل برنارد شو . جاك اوستري لويس جارديه □□

الكتاب ابن خلدون وتراثه التربوي

المؤلف حسين عبد الله بانبيلة

الناشر دار الكتاب العربي - بيروت

□□ معظم ما كتب من دراسات حول ابن خلدون اقتصر على افكاره في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع . اما آثاره التربوية فقد كان نصيبها من الدراسة والمعالجة اقل بكثير من سابقتيها . ويأتي هذا الكتاب مساهمة في جلاء هذا الجانب من آراء العلامة ابن خلدون وجاء الكتاب في اربعة ابواب . تحدث المؤلف في الباب الاول عن العصر الذي عاش فيه ابن خلدون والبيئة التي ترعرع فيها . وقد قسمه إلى ثلاثة فصول . تحدث في الاول منها عن البيئة الاجتماعية والسياسية والفكرية في العالم العربي في ايام ابن خلدون . وفي الثاني عن البيئة الاجتماعية والسياسية والفكرية في العالم الإسلامي وفي الثالث عن البيئة الاجتماعية والسياسية والفكرية في العالم الاوروبي

اما في الباب الثاني فقد تحدث المؤلف عن حياة ابن خلدون من الشروق إلى الغروب . وجاء في فصلين . تحدث في الاول منهما عن حياة ابن خلدون ونشاته ودراسته وخوضه غمار السياسة المغربية . واعتزاله السياسة وعودته إلى تونس . ورحيله إلى المشرق وفي الثاني تحدث عن ابن خلدون كما يبدو من اخلاقه ومعاشرته وصفاته

وفي الباب الثالث تحدث عن التربية والتعليم ومناهجهما عند ابن خلدون والمسلمين . وجاء في ستة فصول . تحدث في الاول منها عن العلم والتعليم في الإسلام . وفي الثاني عن اراء المسلمين في التربية والتعليم . وفي الثالث عن احوال التعليم عند المسلمين وفي الرابع عن التربية عند ابن خلدون وفي الخامس عن مناهج التعليم عند ابن خلدون . وفي السادس عن ابن خلدون والتربية الحديثة

وفي الباب الرابع تحدث عن آثار ابن خلدون وما قيل فيه وجاء في فصلين . ذكر في الاول منهما آثار ابن خلدون وفي الثاني بعض ما قيل في ابن خلدون

وقد الحق المؤلف بالكتاب فهرساً لاهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في دراسته □□

الكتاب عمر الخيام ومسألة الرباعيات في ضوء الإسلام

الكاتب عبد اللطيف الجوهري

الناشر دار الدعوة - الإسكندرية

□□ البحث في اصله محاضرة في ندوة بقصر ثقافة طنطا القاها المؤلف من اجل وضع حد للشك الذي يدور بين جمهور الادباء والباحثين في الصلة بين الحكيم عمر الخيام وبين الرباعيات المنسوبة إليه والإشارة إلى الدور الذي يقوم به اعداء الإسلام من ابناء الحضارة المادية بشقيها الإلحادي الشيوعي . والراسمالي الغربي سواء في ذلك منهم من يعيش بين ظهرانينا او اولئك الذين يقبعون في الغرب

والبحث يشتمل على مقدمة وفصلين قدم الكاتب في الفصل الاول المحاضرة التي تناولت القضية من جميع اطرافها [الخيام وبيان الخطا الاكبر الذي وقع فيه جمهور الباحثين بنسبة الرباعيات إليه - التعريف بالجهد الكبير لابي النصر الطرازي صاحب . كشف اللثام عن رباعيات الخيام - الكشف عن حقيقة الصلة بين عمر الخيام وهذه الرباعيات المنسوبة - بيان دور اعداء الدين في بلاد الإسلام وخارجها في الدس على عمر الخيام]

وكان الفصل الثاني عبارة عن . التعقيب على المحاضرة حيث تناول عدداً من النقاط اضافت جوانب اخرى إلى البحث وسجلت طرفا من المناقشة التي تمت عقب المحاضرة والتي ادت إلى إيضاح ابعاد القضية وانتهى إلى حسم الشك باليقين من خلال تسجيل دلائل جديدة على طريق التوثيق العلمي كما اشتمل على قصة الخيام ومسالة الرباعيات في الصحافة المصرية

وقد قدم للكتاب الدكتور عبده الراجحي - عميد كلية الآداب بجامعة بيروت العربية - الذي قال في مقدمته . وعجيب عن التيار الأ يتوقع احد الباحثين ان يقول في الخيام كلمة فصل فالخيام ليس من الموضوعات التي يقال فيها كلمة فصل . ولكننا نتوقع ان نرى مساحة واسعة عن الخيام وقد شملها ضوء غير خافت . □□

رسالة من عربي إلى:
المجاهدين الأفغان

مَهما طغَتْ بدروبِكُمْ أخطارُ　　لَكُمُ الحَياةُ وللطُغاةِ العارُ
تتَنافسونَ إلى العُلا بِجهادِكُمْ　　وَإلىٰ العُلا يَتنافَسُ الأخيارُ
مِنْ سُورَةِ الأنفالِ يَبدأُ زَحفُكُمْ　　فلْتهنَئوا ولْيَخسَأِ الأشرارُ
دَمَويَّةُ الرَّاياتِ تأكُلُ قلبَها　　مِنْ بَعدِ ما أكلَتْ رؤاهُ النّارُ
كَمْ يَدَّعونَ بأنَّكُمْ لَسْتُمْ هُنا　　كَمْ يُنكِرونَ ويَخجلُ الإنكارُ
نَطَقَ (الرَّصاصُ) مَعَ ادِّعاءِ عَدُوِّكُمْ　　فطَغَتْ علىٰ بُهتانِهِ الأخبارُ
في كُلِّ مَعرَكَةٍ تَشوهُ وجوهُهُمْ　　وعلى عَمائِمِكُمْ يَضُوعُ الغارُ
فالسَّيفُ والقُرآنُ ما اجْتَمعا معاً　　إلاَّ وَزالَ الغَدرُ والغَدّارُ
قُلْتُمْ لِكُلِّ الغارِقينَ بِبُؤسِهِمْ　　وَلِمَنْ بِهِمْ تَتَعَتَّقُ الأوزارُ
عَرَضُ الحَياةِ وجاهُها وكُنوزُها　　زَبَدٌ ، وممَّا يجرِفُ التَّيّارُ
قُلْتُمْ لَهُمْ : إنَّ الحَياةَ عَقيدَةٌ　　واللهُ رَبُّ النّاسِ ، لا الدِّينارُ
هذا زَمانُ الصَّحْوَةِ الكُبْرىٰ أتىٰ　　مَعَهُ لِكُلِّ مُكابِرٍ إنْذارُ
هذا زَمانُ الانْتِماءِ ؛ وَمَنْ أبىٰ　　إلاَّ الخُنوعَ .. فَدونَهُ الأجْحارُ
طَلَعَ الصَّباحُ بِنصْفِ لَيْلٍ حالِكٍ　　عَجِبَ الشّيوعيّونَ مِنْهُ وَحاروا
فَقَدَتْ عُقولُ الغَرْبِ مِنْهُ صَوابَها　　وَبِما انْبِهارٍ زاغَتِ الأبْصارُ
قالوا : أمِنْ لَيلِ الطُّغاةِ وَلَيْلِهِمْ　　وَالقَتْلُ يَسْتَشْري أفاقَ نَهارُ ؟!!
قُلْنا : وَمِنْ عُرْسِ الشَّهادَةِ دائِماً　　تَثِبُ الشُّموسُ وَتَعرِشُ الأقمارُ
إخْوانُنا الأفْغانُ قَدْ عَطِشَ الثَّرىٰ　　لكِنَّها لا تَعْطَشُ الأنْهارُ
كَمْ ظامِئٍ لِلسّاحِ كَبَّلَ خَطْوَهُ　　قَهْرٌ وَسَيْفٌ مُسْلَطٌ وَإسارُ
لكِنَّها الفُرْسانُ فَوْقَ خُيولِها　　تَبْقىٰ وَمِلْءُ كِيانِها إصْرارُ
إنّا نُهاجِرُ في الحَياةِ بِدينِنا　　فَإذا اسْتُبيحَ فَكُلُّنا أنْصارُ
رَكِبَتْ خُيولُ اللهِ ، يا دُنْيا اشْهَدي　　وَتَهَيَّئي لِلْمَجْدِ يا أمْصارُ
نَأْبىٰ - وَأهْلُ الكُفْرِ قَدْ جَمَعوا لَنا -　　عَيْشاً يُعَشِّشُ في مَداهُ العارُ
وَنَسيرُ في رَكْبِ الجِهادِ أعِزَّةً　　قَصُرَتْ بِنا أمْ طالَتِ الأعْمارُ
إمّا نَموتُ علىٰ مَطالِعِ شَمْسِنا　　أوْ أنْ نَعيشَ وَتُشْرِقُ الأنْوارُ

شعر : محمد مأمون عبد الغني نجم

بريد الأمة

●● تشكل نسبة خطابات الإخوة القراء التي تطالب بزيادة الأعداد المطبوعة في الأسواق من مجلة الأمة و كتاب الأمة جانبا كبيرا من حجم رسائلهم ويكاد يكون هذا المعنى قاسما مشتركا رغم اختلاف المناطق والبلدان التي ترد منها

ومع ذلك فلا بد هنا من الإشارة - على وجه الخصوص - إلى حجم الطلبات المتزايدة التي تأتي من الإخوة القراء من الجزائر وربما يكون بعض أسباب ذلك دخول «الأمة» الجزائر منذ فترة قريبة نسبيا وتعطش القارىء المسلم هناك - خاصة من الشباب - إلى الثقافة الإسلامية والعربية بعد محاولات الاستعمار لعلمنته وتذويبه لتغريبه وفرنسته التي باءت بالفشل بفضل الله تعالى بل وتمخضت عن رد فعل مضاد يتمثل في الرغبة الملحة بالتحصن والاستزادة من منابع الثقافة الإسلامية الأصيلة

إن التعبير الصادق عن هذه التوجهات الواعية يمكن أن نلمحه من المساهمات الجادة و المفيدة التي يبعث بها الإخوة من الجزائر لإثراء أبواب المجلة المختلفة وقرائها بالكلمة وبالصورة وبذلك تصبح لـ «الأمة» من قرائها عيون وحواس ومصادر جديدة

وبهذه المناسبة نود أن نعلم الإخوة القراء أننا سنعمل زيادة الأعداد المطبوعة والاستجابة لمعظم الطلبات في أكثر من مكان وإن كنا نعترف بأننا عاجزون - مع ذلك - على تأمين العدد المطلوب ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله وبالله التوفيق ●●

رسالة ..

■■ من السودان بعث الأخ عثمان صالح محمد - أحد المسلمين المهاجرين من اريتريا تحت وطأة القهر الشيوعي الصليبي الذي يمارسه ضدهم النظام الاثيوبي - برسالة يقول فيها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

لعلكم تعلمون ما يحدث للمسلمين في الحبشة اليوم من المآسي العديدة نتيجة الصراع الموجه ضد الإسلام والمسلمين هناك وإنني أحد هؤلاء . شاب أبلغ من العمر (١٨) عاما . ولدت في إريتريا في مدينة تسني . وقضيت مرحلة تعليمي الأول بين أسرتي . فالتحقت بالخلوة لحفظ القرآن الكريم . وأتممت بعون الله حفظ تسعة أجزاء . ثم تركت الخلوة بعد وفاة أبي - من أجل توفير القوت اليومي لي ولأسرتي . وفي الوقت نفسه كنت حريصا على مواصلة التعلم ودراسة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية . غير أن مثل هذا التعليم لا يتوفر في المدارس الحبشية . فضلا عن أن الحكومة لم تنشىء مدارس أصلا في مدينتنا ومن أجل ذلك قام أهلي المسلمون بتأسيس معهد ديني متواضع حسب إمكاناتهم . التحقت به بالمرحلة الأولى ولم تمض أيام حتى قامت القوات المسلحة الإثيوبية باعتقال المشرف والمعلم والإمام وبعض الطلاب بسبب طبيعة المنهج الذي يدرس بالمعهد ثم قامت الحكومة الماركسية بإجبار الأهالي على تسجيل أبنائهم في أقرب مدرسة حكومية ودراسة النظرية الماركسية وأعمالها وذلك بعد أن أغلقت المعهد والخلوة لهذا فررت إلى السودان المجاور بعد أن أمضيت أكثر من عام مع البدو

وفي ظل الظروف الصعبة التي اجتاحت المنطقة بسبب الجفاف لم أجد أي وسيلة لمواصلة الدراسة أما من كان معنا من الشباب النصراني فقد فتحت أمامهم هيئات التنصير الصليبية فرص الهجرة إلى الغرب للدراسة هناك الأمر الذي جعل بعض المسلمين يغيرون أسماءهم وينسبون أنفسهم إليهم ويذهبون معهم . دون النظر إلى العواقب الوخيمة لهذا الأمر حين ينسى المسلم عقيدته ودينه في مجتمع الغرب

وأخيرا . فإنني أناشد المسؤولين المسلمين عن شؤون التعليم في البلاد العربية الإسلامية أن يبحثوا لي عن وسيلة أواصل من خلالها دراستي . على النحو الذي يرضاه الله تبارك وتعالى !

ويذكر الأخ صالح عنوانه جمهورية السودان الديمقراطية - بور سودان ص ب ١٧٢ ■■

●● وكتب الاخ رباد نوكيو حالد من كلية الإعلام بالاردن تحت عنوان

[افريقيا والحرية والمجاعة]

تحتل المجاعة في افريقيا حيزا كبيرا من اهتمامات الراي العام العالمي ونثير ردود فعل عديدة من دول العالم حول الوسائل التي تحد من امتدادها . والعمل على دراسة اسبابها والعوامل الكامنة خلفها ولا بد لنا نحن المسلمين ان نشخص هذه الماساة ونستفيد منها الدروس والعبر لحاضرنا ومستقبلنا ولا سيما ونحن نشكل امتدادا لدول العالم الثالث وجزءا منها . لا يميزنا شيء عنها إلا هذا البترول الذي حبانا الله به . ولولاه لاصابتنا المجاعة من عشرات السنين

والوقوف على اسباب هذه الماساة نوجزه في النقاط التالية

● السلطات الحاكمة ومدى تاثيرها في صناعة هذه المجاعات والناظر إلى العلاقة بين الفئة الحاكمة والمجاعة يجد علاقة قوية ووثيقة فاستئثار هذه الفئات بثروات البلاد وتبذير الاموال العامة في الاحتفالات . وتكريسها لتثبيت ودعم تلك الحكومات . واستئثارها بالسلطة ساعد بشكل كبير في اختفاء المشاريع التنموية وإهدار ثروات البلاد وعمل على انتشار المجاعة المهلكة

● ولعل الاستبداد والظلم الذي تمارسه هذه الحكومات في تثبيت نفسها وإقصاء الشعوب عن المشاركة في عملية اتخاذ القرارات . وانتشار الجهل والامية قد حد من امكانية الفرد والمجتمع وساهم في احداث المجاعة وانتشارها

● ان تركيبة المجتمع الافريقي التي خلفها الاستعمار قد ساعدت فيها العنصرية والتناحر والكراهية لهذا عملت كثير من الاقليات - بدعم من الاستعمار وحركات التنصير - على الهيمنة على الاغلبية المسلمة بما يوفر لها من العلم واموال الاستعمار وكانت النتيجة ان توجهت الطاقات في المجتمعات الافريقية الى غير وجهتها الصحيحة وبدل ان تسخر في التنمية ورفع المستوى المعيشي سخرت في الصراعات والحروب وهذا ما هو حادث في اثيوبيا وتشاد وغيرها

● ان التعرف على اسباب المجاعة وتشخيصها من وجهة نظر اسلامية واستئصال اسبابها يكمن في ترسيخ النهج الإسلامي الذي يكفل الحرية ونشر الوعي بين الشعوب فيقف على العلل التي تؤدي الى تاخرها ويساعد على فهم الاولويات ويستنهض عوامل النشاط الكامنة فيه ولعل في تاريخ الدعوة الإسلامية ما يؤكد ذلك

وفي ختام هذه الخاطرة اذكر المسلمين بان يستفيدوا من الدرس ويتخذوا الإجراءات الوقائية والعلاجية التي تجنبهم ماساة كانت اكيدة لولا ما حبانا الله به من الموارد مثل النفط وعلينا تسخيرها في المشاريع الإنتاجية الدائمة وغير الناضبة كالزراعة واستغلال الطاقة الشمسية . وبناء المحطات لتكرير المياه وتوفيرها . وبلاد العرب والمسلمين باشد الحاجة لمثل هذه المشروعات ●●

قطر والذكرى الثالثة عشرة

■■ [إن الهدف الذي نسعى لتحقيقه ونتطلع إليه هو بناء دولة مستقرة مزدهرة، قوامها الدين والأخلاق، وعمادها العلم والعمل، وأساس حكمها العدل والنظام]

كان هذا ما أعلنه صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني عندما تسلم مقاليد الحكم في دولة قطر في الثاني والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٧٢م

ومنذ ذلك الحين وسموه يحرص على أن يؤكد في المناسبات كلها أن تحقيق ما ننشده من نهضة لوطننا هو مسؤولية تضامنية بين الشعب والحكومة. ويرتهن نجاحها في الوفاء بها على النحو المرجو بقيام التعاون المخلص بين الاثنين. وأن النهضة الشاملة التي نتطلع إليها تنطلق من مبدأين رئيسين

أولهما: أن الإنسان القطري هو صانع هذه النهضة وغايتها. وأنه بهذه المثابة يشكل ثروتنا الأساسية الأولى. وبالتالي يجب متابعة السعي بأنجع الوسائل لرفع مستواه العلمي والخلقي والاجتماعي بالقدر المستطاع كله

وثانيهما: أن ثروتنا الاقتصادية باعتبارها أرسخ أسس التقدم والرقي تتطلب منا أن نوليها أكبر قسط من الاهتمام

ولا يسع أي منصف إلّا أن يشهد ببلوغ دولة قطر منذ استقلالها ـ في ميادين الحياة المتعددة دون استثناء ـ مستوىً جيداً. متميزاً بمعالم بارزة تنهض دليلاً قاطعاً على عظم الشوط الذي قطعته على درب مسيرة بناء الإنسان والتنمية الشاملة وترسيخ الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، وإقامة الأجهزة والمؤسسات، وإرساء قواعد الأمن الداخلي والخارجي

المفهوم الحضاري والقيم الإسلامية

وتظهر هذه السمات أول ما تظهر في مجال الرعاية التربوية والعلمية. حيث تتمثل في العناية بالتعليم في مراحله المختلفة. وقد بذلت الدولة في هذا السبيل أقصى الجهد. وسلكت خير السبل ليتهل شبابنا قدر الإمكان. من العلم أكثره وأنفعه لأمتهم. وقامت السياسة التربوية والتعليمية فيها على أساس الإيمان بأن كل جهد يبذل أو مال ينفق في هذا السبيل هو أنبل صور الاستثمار وأنفعها. وتتصل مسيرة التربية والتعليم اتصالاً وثيقاً بالمفهوم الحضاري لرسالة التعليم التي تنطلق من القيم الإسلامية. وتنتمي الى الأمة العربية تراثاً وأصالة

ويأتي في مقدمة اهتمام الدولة افتتاح العديد من المدارس الجديدة التي تغطي الحاجة وتضمن أفضل مردود. إلى جانب العمل على تأهيل المدرسين وتخطيط المناهج لتحقق العملية التعليمية أفضل مردود. وعلى المستوى الجامعي كذلك تسعى الدولة إلى استكمال الكليات العلمية والفنية التي تحقق متطلبات الدولة وتسد حاجتها وتحمي تراثها وتصون حضارتها. ويأتي مبنى الجامعة الجديد خطوة على هذا الطريق. ومما يجب ذكره أن الدولة تراعي في المؤسسات التعليمية إلى جانب تحقيق المطالب العلمية والفنية حماية القيم الأخلاقية الإسلامية الأصيلة والمحافظة عليها وترسيخها بين الناشئة والشباب على حد سواء

آفاق النهضة الشاملة

كما تظهر هذه المعالم في التنمية الاقتصادية التي تقوم على حماية النفس من التعرض للمخاطر والأزمات الاقتصادية بالعمل على تنويع مصادر الدخل البديلة. فكان الاهتمام بالزراعة والعمل على تطويرها. إلى جانب رعاية حركة التصنيع. ويمكننا أن نخص بالذكر إنجازاً ضخماً تم في مجال التنمية البترولية والصناعية بعد دراسات مستفيضة دامت سنوات عدة. ألا وهو البدء في تنفيذ مشروع حقل غاز الشمال الذي يعد بين أكبر حقول الغاز في العالم. والذي يشكل استغلاله أضخم مشروع صناعي في تاريخ البلاد. بل إنه سوف يكون ـ عندما يتم تنفيذه بكامل طاقته ـ دعامة كبرى للاقتصاد من شأنها أن تفتح آفاقاً واسعة أمام عملية النهضة الشاملة التي تستهدفها الدولة

وتظهر كذلك في الرعاية الصحية وتأمين الطب والعلاج. حيث كان شعارها: الصحة للجميع. وقامت على أساس

■ [illegible] خليفة بن حمد آل ثاني [illegible] ■

التكامل والترابط حيث تبدأ من مراكز صحية موزعة على الأماكن كلها وتنتهي بالمستشفيات التي يتوفر فيها إلى جانب الرعاية والعناية التخصصات المطلوبة إلى جانب الاهتمام بالصحة الوقائية وحماية البيئة، ورعاية المعوقين والسهر على راحتهم، أي أنها قامت على أساس العناية بالطب الوقائي والطب العلاجي على حد سواء.

الأمـــة الواحــدة

وفي مجال السياسة العربية والإسلامية تؤكد دولة قطر على ضرورة اتخاذ منهاج عمل لتضامن العالم الإسلامي يقوم على أساس المبادئ السامية التي يدعو إليها ديننا الإسلامي الحنيف، والتي تفرض أن يكون أوجب واجباتنا هو تعزيز التعاون فيما بيننا وتوثيق روابط التضامن بين أبناء أمتنا الواحدة تحقيقاً لأهدافنا المشتركة لأن أكبر الأخطار التي تهدد أمتنا هو الانقسامات، وكلنا يعلم أن تشتت الرأي الذي نعيشه ولا نزال يشجع دولة العدو على التمادي في تحدياتها لمقدساتنا الإسلامية.

لانقسام، كما أننا نعلم أن سبيلنا إلى مواجهة التحديات لا يكون إلا بإعادة بناء تضامننا الشامل بالحوار الأخوي، وإنه ليدمي قلب كل عربي أن يرى عالمنا العربي تسوده الشقاق بل إن الوضع يتعقد ويتبع حدة الانفصال بين أبناء الشعب العربي الواحد.

ومن هنا جاءت مشاركة قطر الفعالة في مسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وتصدت قطر لمؤامرات الاستعمار الهادفة لتجزئة الوطن، وحرصت على متابعة قضايا الوطن العربي ورسالته، كما أنها بذلت ولا تزال تبذل الكثير من أجل قضية الأمة العربية فلسطين، وساهمت بكل ما تستطيعه لتمكين وحدة العمل الفلسطيني واتفاق الصف العربي والمحافظة على القضية الفلسطينية أن تتراوح في منتصف الطريق لسوي الطريق تحرير القدس والقضاء على العدوان الصهيوني.

كما عملت دولة قطر على تحقيق التضامن الإسلامي، وشاركت بمؤتمرات القمة الإسلامية، ودعمت قضايا المسلمين في كل مكان وقدمت ما تستطيعه من عون وتأييد لهذه القضايا، وفي مقدمتها قضية فلسطين والاحتلال السوفيتي لأفغانستان، كما ساهمت في إقامة العديد من المراكز الإسلامية في أنحاء متفرقة من العالم، وتعمل الدولة فيها بما يعينه على تحقيق رسالته وتثبيت العقيدة الإسلامية ونشرها، فضلاً عن مساهمتها الكبيرة أيضاً في المجال الإنساني عامة، وبذلها الجهود لإيجاد اتفاق بين الدول العربية المتنازعة في حرب الخليج.

ودولة قطر ترى أن تشتيت الطاقات العربية والإسلامية لن يخدم إلا الأعداء، مستذكرين حقيقة تاريخية هي تحدث أن عظمة هذه الأمة لم تكن إلا في العهود التي تجلى فيها تمسكها بتعاليم مبادئ ديننا السامية، وتحدث عنها عزيمتنا تهديناً إلى السبيل الأمثل لمواجهة الظروف التي تجتازها، بعد التمسك بما أمرنا به سبحانه وتعالى باتباعه «ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم».

وهكذا فإن سياسة الدولة في المجال العربي والإسلامي تنطلق من الالتزام بوحدة المصير والهدف للأمة العربية والإسلامية.

أما في مجال سياسة الدولة فترتكز إلى توثيق عرى التعاون والصداقة مع جميع الدول والشعوب على أساس من الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، والله المسؤول أن يسدد الخطا ويلهم الصواب لمتابعة السير على الطريق الإسلامي السليم ■■

■ استخدام الوسائل الحديثة للارتقاء بالعملية التعليمية ■

قراءة ثقافية

البلاغة النبوية

■■ يعد القرآن الكريم والسنة المطهرة من أهم المصادر الرئيسة في الدرس اللغوي والأدبي التي تثري فكر وأسلوب أدباء وشعراء الأدب الإسلامي. وفي تراثنا دراسات عديدة درست النص القرآني بدءاً من فكرة الإعجاز، واستمراراً في تناول الجوانب اللغوية والأدبية والنحوية والبلاغية كافة المتعلقة بالقرآن الكريم. أما السنة النبوية الشريفة فقد تركزت العناية أساساً في المحافظة عليها بحيث كان لعلم الرواية والاهتمام بالمتن والسند وما يتبع ذلك الحظ الأوفر من اهتمام العلماء.

ويأتي الكتاب الذي صدر بالدوحة مؤخراً تحت عنوان «من روائع البيان النبوي» للدكتور مصطفى عبد الواحد من الدراسات الجديدة التي حاولت تقديم دراسة أدبية تحليلية للأحاديث النبوية الشريفة يمكن أن تثري عقل ووعي المسلم المعاصر وتلفت انتباهه لجوانب هامة في الحديث النبوي الشريف.

درس الكتاب ثلاثة عشر حديثاً اشتملت على موضوعات مختلفة تحت عناوين منها «العاقل والأحمق» «فرتكم من رسول الله» «الجنة تحت ظلال السيوف» «بعضهم يهلك بعضاً» «حق الحياء» «حمى الله محارمه» «من أدب الدعاء».

وكان هدف الدراسة كما ذكر المؤلف [بيان اطراد الأسلوب التصويري المشرق في بيان من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلمه ما لم يكن يعلم] وطبقاً لهذا الهدف كان الاهتمام بأمور ثلاثة في دراسة الأحاديث التي اختارها المؤلف هي: الألفاظ والأساليب، المعاني والأفكار، طريقة التصوير. ويضاف إلى ذلك أحياناً: مدى تأثر الحديث الشريف بالقرآن الكريم.

وإذا كان الشرح والتفصيل أمرين مطلوبين لبيان الأسلوب التصويري الذي ركز عليه المؤلف واهتم به بصفة خاصة، فإن كثيراً من المعاني والأفكار التي احتوت عليها الأحاديث كان يمكن أن تعالج ـ لو أحسن توظيفها ـ مشكلات إنسانية معاصرة وقضايا إسلامية يعاني منها المسلمون اليوم في كل أنحاء العالم وذلك إضافة لمحاولة إظهار هذه المعاني واستخراجها التي قام بها المؤلف.

وجاء اهتمام المؤلف بإبراز الجوانب التصويرية في الحديث مكثفاً، فقد حلل أوجه البيان المختلفة في الحديث، وخرج بنتائج هامة نذكر منها أن الحديث النبوي يؤثر التصوير على التقرير أو الإخبار، ومثال ذلك قوله: «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» فذلك تصوير بلاغي يختلف عن الخبر المجرد عن التصوير فيما لو قال: «واعلموا أن للجهاد ثواباً كبيراً يدخل صاحبه الجنة». كما ذكر الدكتور مصطفى عبد الواحد في مواضع أخرى أن الحديث النبوي يلتزم الحقيقة اللغوية ويبتعد عن المجاز، ويميل إلى الإيجاز. وهذا التصوير ـ بهذه الدقة ـ وبصفة عامة ـ يعمق المعنى ويبسطه، ولا يخرج في معانيه عن حقائق القرآن.

يقول الجاحظ عن السنة: [إنه الكلام الذي جمع الله له بين المهابة والحلاوة] ويقول مصطفى صادق الرافعي: [إذا أراك القرآن أنه كلام السماء إلى الأرض، أراك هذا ـ الحديث ـ أنه كلام الأرض بعد السماء].

وهكذا البصائر مع هذه الدراسة الجيدة للدكتور مصطفى عبد الواحد لروائع الحديث النبوي يمكن أن تفتح آفاقاً جديدة أمام أدباء وشعراء الأدب الإسلامي لتثري أعمالهم وتصبح تياراً مؤثراً في الحياة الثقافية للأمة الإسلامية ■■

« عربســـات » والأمل المعقـــود

■■ على الرغم من خطورة استيراد منتجات الحضارة وبقاء الأمة العربية أمة مستوردة، فإن القمر الصناعي العربي «عربسات» الذي أُطلق في الساعات الأولى من يوم ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ (٩ فبراير [شباط] ١٩٨٥م يبشر بدخول الأمة العربية مرحلة جديدة في عصر تعتبر الاتصالات شريان الحياة فيه.

وعلى الرغم من أن القمر والصاروخ «إيريان» الذي حمله إلى مداره الخارجي والقاعدة «جويانا ـ شمالي امريكا الجنوبية» التي أطلق منها بل والفنيين الذين يعملون على تشغيله، كلها غير عربية إلا أن الأمل معقود على أن يحقق القمر شيئاً من التقريب ـ على الأقل ـ بين أجزاء الأمة العربية.

فالوثائق الأولى لمشروع القمر تشير إلى أنه «مشروع سياسي وحضاري وثقافي وإنمائي وصناعي، بل وعسكري في آن واحد». وليس «مشروعاً لتوفير دوائر اتصال فحسب». غير أن ترجمة هذا المفهوم إلى واقع عملي تصطدم بكثير من التحديات المتفجرة مما تعيشه الأمة من تمزق وتشتت على المستويات كافة.

ولعل من أخطر التحديات، تلك التي تتصل بقنوات التلفاز التي يوفرها القمر. فالأمة لا تزال دون سوية إعداد برامج تربوية إنمائية لملء ساعات البث اليومي، مما يعني مزيداً من الاعتماد على برامج مستوردة، إن لم نقل عنها إنها ضارة، فهي غير مفيدة، وحالة عدم الفائدة هي بلا شك حالة ضرر.

يضاف إلى ذلك أن الخلافات السياسية على الساحة العربية تحول دون استخدام قناة البث الجماعي المباشر، فقد لا تلقى بعض البرامج القبول والإجماع عليها خاصة إذا كانت ذات صلة بأيديولوجيات أو معتقدات أو مواقف معينة. وهذا ما جعل بعض المشفقين يطالب بأن يقتصر التشغيل في المرحلة الأولى على برامج ومواضيع يمكن الاتفاق عليها، وهو ما يشكل بدوره تحدياً آخر.

وأياً ما كان الأمر، يبقى التحدي الأكبر في الكيفية التي يمكن للقمر أن يحقق بها جمع كلمة الأمة وتوحيد ثقافتها والتقريب بين أجزائها، لتصبح من ثَمّ في مستوى إنتاج حاجياتها بنفسها، وأهلاً للسير على طريق الحضارة ■■

في إسبانيـــــا

مجلـة إسلامية جديدة

■■ صدرت في غرناطة باسبانيا مجلة البلد الإسلامي باللغة الإسبانية وذلك بعد ان صدرت منها عدة اعداد تجريبية وهدفها ابلاغ رسالة الإسلام الى ارجاء المجتمع الإسباني كافة وتنطلق المجلة من الماضي الإسلامي لإسبانيا و للضياع الكبير الذي تمثله الاندلس بالنسبة للأمة الإسلامية ويعتبر هذا الماضي رصيدا كبيرا تحافظ من خلاله المجتمع الإسباني والأحزاب السياسية والجمعيات المختلفة و للصحافة والإذاعة والجامعة ورجال الثقافة والعلم والسياسة

وتسعى المجلة الى تكوين رأي عام في داخل اسبانيا لصالح الإسلام ونقل رسالة الإسلام ونقل رسالته وتامل في تجاوب المسلمين معها ■■

التعبيـــر بالصـــورة

الحاخامات يتدربون على السلاح
انها حرب دينية فلماذا
يستبعد الإسلام عن المعركة

متـــابعة ثقافيـــة

■ يحضر طبيب مغربي من تعريب مصطلحات الطب النفسي وعلم النفس وذلك في رسالة بعنوان مساهمة في تعريب مصطلحات الطب النفسي وعلم النفس تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه في الطب ويتساءل بعض المهتمين بتعريب المصطلحات العلمية عما اذا كانت هذه المساهمة التي تعد الأولى ستجد طريقها إلى الجامعات العربية التي لا تزال تستخدم المصطلحات اللاتينية والإنجليزية لتدريس علم النفس والطب النفسي

■ اكتشفت مجموعة من العلماء السوفييت - من قرغيزيا - خرائط جغرافية اثرية محفوظة في [illegible] مخطوطة [illegible] الوسطى وترجع الى نحو [illegible] في مخطوطة صور جغرافية وضعها محمد بن موسى الخوارزمي في احدى رحلاته الى عدد البلاد

● تم افتتاح جامعة الدعوة والجهاد في قرية الهجرة - بيشاور - لتكون مصدرا للعلم والمعرفة ينهل منه ابناء المجاهدين والمهندسين وتخريج مدرسين علماء [illegible] وعقود [illegible] وتمرينه [illegible] الإسلامي للمجاهدين [illegible] من جامعات ومعاهد للعلم في العالم الإسلامي [illegible] اخرى

على طـــريق التعـــريب في الجــــزائر

■■ اعلن الرئيس الجزائري في خطاب له امام المجلس الاعلى للغة القومية [١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٤م] عن خطة منظمة تهدف إلى تعميم استخدام اللغة العربية وتاسيس اكاديمية للغة العربية في إطارها كما دعا إلى ضرورة تعريب المجلات التي تصدر تحت إشراف الحزب الحاكم والتخلي التدريجي عن اللغة الفرنسية في . القطاعات ذات السيادة . والإدارات ذات الصلة بالمواطنين إلّا انه اشار إلى ان ذلك لا يعني رفض الانفتاح على اللغات الأخرى ■■

في عـالم الاقتـصـا د

اوبك

عقبات على الطريق

■■ للمرة الثانية خلال عامين تقدم منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبك) على تخفيض أسعار نفطها. فبعد القرار الذي اتخذ في لندن (آذار/مارس ١٩٨٣م) بتخفيض سعر النفط العربي الخفيف (سعر الأساس) من ٣٤,٠ إلى ٢٩,٠ دولارا للبرميل، اتخذت أوبك قرارها الثاني في جنيف (٣٠ كانون الثاني/يناير ١٩٨٥م) بتخفيض السعر إلى ٢٨,٠ دولارا وإن كانت هذه المرة قد تخلت عن النفط العربي الخفيف كمؤشر للأسعار وذلك بعد أن حدد سعر لكل نوع من الأنواع الأخرى.

ويتوقع المراقبون أن يؤدي التخفيض الأخير الذي تمت الموافقة عليه بأغلبية الأعضاء (٩ من ١٣) إلى إعادة الاستقرار إلى السوق العالمي للنفط، مع الإشارة إلى أن هذا الاستقرار يرتبط بشكل رئيسي بموقف بريطانيا وما إذا كانت ستربط أسعار بحر الشمال بأسعار السوق الحرة، الأمر الذي قد يؤثر على نيجيريا - عضو أوبك - التي صرح وزير النفط فيها بأنها ستتابع ما يحدث لنفط بحر الشمال الذي ينافس بصورة مباشرة خام بوني النيجيري الخفيف.

ويؤكد المراقبون أن بريطانيا لن تقدم على إجراء أي تغيير على الأسعار الرسمية لنفطها فالاتفاق الجديد لأوبك يسمح لها - بصورة مؤقتة - الحفاظ على السعر الأساسي لنفطها وهو ٢٩,٦٥ دولارا للبرميل، إضافة إلى أن حكومة بريطانيا تحرص على عدم تعريض بريطانيا لتهمة نسف أوبك عن طريق تخفيض أسعارها، بل إن بريطانيا التي يرتبط مصير عملتها - بصورة أو بأخرى - بأسعار النفط مدعوة الآن - كما يؤكد المراقبون - لمساعدة جهود منظمة أوبك.

ولكن ما الذي يمنع بريطانيا العضو في منظمة الدول الصناعية المستهلكة للنفط من توجيه ضربة مفاجئة إلى أوبك ... لا شيء. ومن يرجع قليلا إلى الوراء يدرك إمكانية ذلك.

فمن كان يتوقع أن يهتز الاقتصاد العالمي بسبب قرار اتخذته النرويج في منتصف تشرين الأول (أكتوبر) الماضي بتخفيض أسعار نفطها الخام بمقدار ١,٥ دولار للبرميل، مع العلم بأن النرويج لا تنتج أكثر من ١٪ من الإنتاج العالمي للنفط.

ويبقى العامل الأهم بالنسبة لعملية إعادة الاستقرار إلى سوق النفط العالمي أن تتمكن دول أوبك من الحفاظ على سقف الإنتاج المتفق عليه وهو ١٦ مليون برميل في اليوم.

المـــال العـــربي ينعش الاقتصاد التركي

■■ دخلت تركيا عام ١٩٨٥م واقتصادها يعد من أسرع الاقتصادات نموا في أوروبا. ففي الوقت الذي بلغ فيه متوسط النمو في إجمالي الناتج القومي للدول العشر في المجموعة الاقتصادية الأوروبية ما بين ٥,٠ و ٢٪، ارتفع معدل نمو الاقتصاد التركي في فترة الأربعة عشر شهرا الأخيرة بنسبة تقدر بـ ٥,٧٪.

وتعزو بعض الدوائر الحكومية في أنقرة هذا التحسن الكبير في اقتصاديات تركيا إلى الزيادة الكبيرة في المعاملات التجارية وحجم الاستثمارات مع الدول العربية المجاورة لتركيا ومعظم دول العالم الإسلامي. ويشير الخبراء الاقتصاديون إلى أن الإعانات المباشرة والاستثمارات من الدول العربية قد زادت بما يتجاوز ٤٠٪ وذلك منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣م حيث انهالت ملايين الدولارات على شكل استثمارات في مجالات الإلكترونيات الدقيقة وبناء الطائرات وصناعة السيارات. وتجري تركيا محاولات للحصول على قروض عربية لإنشاء أول محطة تدار بالطاقة النووية تقام على الجانب الآسيوي من ساحل بحر مرمرة.

ومن جهة أخرى تقوم شركات للهندسة المدنية وأخرى للإنشاءات في تركيا بتنفيذ عدة مشروعات ضخمة في مجال الأعمال تمتد عبر عدد من أراضي البلاد الإسلامية.

ويأمل بعض المهتمين بالشؤون التركية في البلاد العربية ألا ينحصر مفعول المال العربي في انعاش الاقتصاد التركي وإنما يتجاوز ذلك لإعادة الوجه الإسلامي لتركيا بعد عشرات من السنين قضتها في ظل العلمانية والقوانين الأتاتوركية ■■

أخبـــار قصيـــرة

● أصبح المجنيق على بساطته وتواضعه من الأسلحة الهامة جدا التي يستخدمها المجاهدون لتفادي نوع آخر من السلاح استخدمه السوفييت مؤخرا في هجوم كبير شنوه على وادي كونار الذي يمر موازيا للحدود الباكستانية. ويعتقد بأن المجاهدين يعيرونه لتسديد ضرباتهم للقوات السوفييتية. السلاح السوفييتي عبارة عن قذائف تطلقها المدفعية من مدى بعيد لتنفجر في الهواء فتتناثر عدة ألغام صغيرة مضادة للأشخاص. ويعتمد المجاهدون على المجنيق الذي يحمل بالبذ لتفجير هذه الألغام وذلك بقصفها عن بعد.

ويقول قيادات المجاهدين إنهم لم يعودوا - باستخدام المجنيق - مضطرين لإضاعة الذخيرة في تفجير الألغام. يضاف إلى ذلك. عدم تعريض

أســـــواق المستقبـــــل

■■ كشف تقرير صادر عن وزارة الصناعة والتجارة الخارجية الفرنسية النقاب عن أن صيانة المعدات الصناعية والهياكل التقنية الجديدة بالدول النفطية سيكون أهم سوق للشركات الغربية في السنين القادمة. وأن سوق صيانة الهياكل السعودية مثلا يمثل حوالي (١٢) بليون دولار سنويا. وأن الشركات الفرنسية عليها الاستعداد لهذه المرحلة الجديدة جديًا بتوحيد خبراتها في الصيانة وتدريب الكوادر المحلية. كما سبق لليابانيين والسويديين أن فعلوا ذلك منذ مدة ■■

• الفـــائز الأول
خمسمائة ريال قطري

• الفـــائز الثاني
ثلاثمائة ريال قطري

• الفـــائز الثالث
مـائتا ريـال قطـري

• الفائز الرابع حتى العاشر
اشتراك مجاني بالمجلة لمـدة سـنة

■ ترسل الاجابات إلى ■
مجلـة الأمـة
ص ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف
مسـابقـة الأمـة
ورقـم العـدد

حـل مسـابقة العـدد ٥٢

[illegible]

• والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون • [illegible]

[illegible]

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٥٢

الفائز	الاسم	البلد
الفـــائز الاول	محمـد محجـوب	(الجـزائر)
الفـــائز الثاني	الحسين عبد السـلام	(المغـرب)
الفـــائز الثالث	أم الخـير	(موريتانيا)
الفـــائز الرابع	جواهر عبد الله بن حسن	(السعودية)
الفـــائز الخامس	احمد بشار خالد	(الإمارات العربية المتحدة)
الفـــائز السادس	المصطفى بن عبد الرحيم	(موريتانيا)
الفـــائز السابع	سامي كمـال بشـير	(الأردن)
الفـــائز الثامن	أسامة محمد السيد حسين	(مصـر)
الفـــائز التاسع	بوفكـار عاشـور	(فرنسـا)
الفـــائز العاشر	أنوار الله إنعام الله السلفي	(الهنـد)

قضايا وأفكار

عالم الأفكار وعالم الأشياء

(١) الناظر في حياة الشعوب يمكنه أن يميز بين عالمين: عالم الأفكار وعالم الأشياء. وأيهما أسبق من الآخر، تلك قضية لم تحسم بعد. فالمثاليون يرون الأسبقية للأفكار، والماديون يرون الأسبقية للأشياء، حتى قالوا بقدم المادة، وأنها لا تستحدث ولا تفنى، كما رفعوا شعار: لا وجود سوى المادة. فإذا قيل لهم: ما قولكم في الثقافة؟ أجابوا: إنها وليدة المادة.

فإذا سألتهم: هل فتشتم الكون كله فلم تجدوا فيه شيئاً سوى المادة؟ قالوا: هذا ما وجدنا. قلنا لهم: إذا عدلوا في الشعار ليكون معقولاً فقولوا مثلاً: لا نعرف موجوداً سوى المادة، أو: لا نعلم موجوداً سوى المادة.

وإذا سألناهم عن الثقافة وماهيتها قالوا: هي ما يقوم بنفسها ولا يحتاج لمؤثر خارجي.

قلنا: هذا التعريف يمكن أن يدخل فيه الله تعالى، فهو قديم قائم بذاته، ليس بحاجة إلى موجود في الخارج.

لنعد بعد هذا النقاش العقيم إلى المجتمعات ونراقبه بما عندها من الأفكار والأشياء، لنرى أن المجتمعات المتقدمة تملك الكثير من الأفكار والمزيد من الحاجيات. أما المجتمعات المتخلفة فعلى العكس من ذلك، فهي تملك القليل النادر من الأفكار وقد تملك المزيد من الحاجيات أو لا تملك.

إن غنى المجتمع لا يقاس بما يملك من الحاجيات، بل بما عنده من الأفكار، فهي الأشد خطراً لأنها أساس ثقافة المجتمع، لذا فإن تخلخلها أو اضطرابها أو تناقضها أو انحرافها قد يسقط المجتمع كلياً، ولكن تلف الأشياء الموجودة في مجتمع ما لا يؤدي لمثل هذه الكارثة.

لعل أقرب الأمثلة على ذلك ما حدث لليابان وألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية، فقد خرجت الدولتان مهزومتين كأبشع ما تكون الهزيمة، وفقدت كل منهما الملايين من خيرة سكانها، كما ضربت مدنها - خصوصاً ألمانيا - تدميراً يكاد يكون كاملاً، وفككت المصانع ونهبت، حتى المعلومات والأبحاث سرقت. ومع ذلك حدث شيء يثير الدهشة حقاً، فبعد سنوات قليلة صارت اليابان وألمانيا أكثر تقدماً من تلك الدول التي كانت هي الغالبة.

وفي تاريخنا مرت بنا تجربة ذات دلالة مماثلة، فحين هجم التتار والمغول دمروا ما استطاعوا من الأشياء، حتى رموا كتبنا في دجلة، وبعض الناس يشكك في هذا، ولدينا دليل مادي هو كتاب في مكتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد قد أخذ من تلك الكتب، وسطر من أحد تلك الواقعة التاريخية علية ليكون شاهداً بما جرى لأمثاله.

المهم أن عالم الأشياء تحطم، وأن شيئاً من حضارتنا قد ضيع، ولكن أفكارنا قد انتصرت وغيرت كل شيء، حتى حولت الغازي إلى إنسان مسلم، فتحول الغالب - ربما لأول مرة في التاريخ - إلى دين المغلوب وعقيدته، وتحول ذلك الإعصار المدمر إلى إنسان متحضر يبني ويعمر ويدعو إلى الله، ومن قوة غازية مخربة إلى قوة حفظ وردع لأعداء شعبنا وأمتنا.

والسود في العالم قوى تتفرد بملك الكثير من الأفكار، وأكثر من ذلك من الأدوات والمخترعات.

فهل نستطيع كأمة أن نقف أمام قوة أمريكا وروسيا؟ هل نستطيع أن نطمع أن نتغلب على صناعة اليابان أو الألمان أو الروس أو الأمريكان؟ هل نستطيع أن نجالد هذه الأمم المتقدمة وعندها ما عندها، ونحن لا نزال من دول العالم الثالث المتخلف أو المتمزق؟ من الحماقة والكذب أن نتصور ذلك.

بإمكاننا مثلاً أن نقف أمام الرأسمالية كفكرة ونناقشها ونبين نقائصها، وأن نقف أمام الماركسية كفكرة فننقدها ونبين ما لدينا من أفكار، ونقف ونحافظ استقلالنا مدركين أن التهديد الجاد الوحيد هو للأفكار، وعندنا منها رصيد. أما الأشياء فلدى الكبار الكثير الكثير، وليس لدينا إلا النزر اليسير.

الناظر في تاريخ اليهود يجدهم قد فقدوا دولتهم منذ آلاف السنين، وتفرقوا في العالم - بكل جهاته - ولم يكن معهم شيء سوى الأفكار - مع قطع النظر عن صلاحها وعدمه - وبفضل تلك الأفكار حافظوا على وجودهم المستقل، ولم يذوبوا كما ذابت أمم جاءت بعدهم.

وها هم اليهود يعودون لتأسيس دولتهم وإحياء لغتهم، بل يتوسعون يومياً على حساب غيرهم، ويستخدمون أكبر الدول خادماً لهم ولأغراضهم. إنهم فعلوا كل هذا بفضل جزء الخير من عالم الأشياء، أو التمسك بما لديهم من عالم الأفكار.

لقد انتهى عصر الاستعمار الاستيطاني الذي يغتصب الأرض وينهب الخيرات - باستثناء إسرائيل - وحل مكانه استعمار جديد حيث يسيطر على العقول والقلوب، يكون فيه المستعمَر راضياً - وربما سعيداً - لأنه يجمعه مع مستعمره فكرة واحدة أو نظام واحد. أو هكذا يتصور. لذا وجدنا في عالم اليوم من يعمل ضد وطنه وأمته، ويخدم أمة معادية لأنه يعتنق عقيدة وفكرة تلك الدولة، وقد شهدت المجتمعات العربية - ولا تزال - العديد من الجواسيس الذين يعملون لصالح روسيا ضد دولهم وشعوبهم بسبب من قناعتهم وعقيدتهم، كما نجد في روسيا وأوروبا الشرقية من يفعل مثل ذلك لصالح الغرب.

وأخلص إلى النتيجة التالية: إن عالم الأفكار خطر، والتغيير فيه له أثر عظيم وكبير، كبير تغيير دمه. أما عالم الأشياء فأقل من ذلك أهمية بكثير، وهو كبير بغير ملابسه أو داره.

والشيء الذي يورق النفس أننا صرنا نهتم بعالم الأشياء أكثر من عالم الأفكار، نهتم بأدوات التحضر أكثر من اهتمامنا بأسباب التحضر، فمن يغير لنا في أطراف المعادلة، ويصلح لنا المسار قبل أن نتحول إلى مستهلكي حضارة بعد أن كنا يوماً من منتجيها وروادها.

(١) [illegible]

بقلم: الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month

من المحرر

■■ لا يعلم إلا الله إلى متى ستستمر مرحلة التلاوم التي تأكل طاقات العالم العربي والإسلامي، وتمعن في تمزيق وحدته وتكريس خلافاته، وكل جهة تحمّل تبعة عيوبه في الآخرين ويبقي بالتبعة عليهم على مختلف الأصعدة والمؤسسات الرسمية منها والشعبية.

والمسجد الذي يصنع وحدة الأمة ويعيد تشكيلها ويمنحها القدرة على الصمود والنهوض معطلة رسالته في أكثر أنحاء العالم الإسلامي وفي إسرائيل أسير.

والطريق إلى تحرير المسجد الأقصى يمر بانطلاقة المساجد في العالم الإسلامي لأداء رسالتها في استرداد حقوق الأخوة والتأكيد على معاني الوحدة الجامعة للأمة والخضوع للقيادات المشروعة العليا في حمايتها وتحديد الالتزام بمراتبها التي تحملها إلى ساحات الجهاد والاستشهاد، وقد تكون حرية المساجد في العالم الإسلامي هي المعيار الصحيح للحكم على جدية التحرير وصدقه.

قال تعالى: ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾ (الإسراء: ١).

إنها وشيجة الارتباط بالمسجد الأقصى التي بدأت من المسجد الحرام، وإنه الرباط المسجدي الذي قامت عليه حياة المسلمين، ومن خلاله حسوا بحقوق الأخوة في الموالاة والنصرة والتحرير، فالفصل بين المسجد الحرام قبلة المسلمين جميعهم والمسجد الأقصى تمزيق لهذه الوشيجة وتقطيع لرحمة الموالاة ونقض للنصرة، وحيث كان العدول عن هذه الرابطة كانت الكارثة.

لقد وقع المسجد الأقصى في الأسر زمن الصليبيين عندما غاب الحس بالرابطة المسجدية عند المسلمين، وقامت الدويلات واستقطبت الطاقات، فكان المؤشر الصحيح على صدق التحرير العودة إلى المسجد الذي بدأها نور الدين وتابعها صلاح الدين رحمهما الله، وبناء جيل التحرير وكتائب التحرير.

يقول القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد عن صلاح الدين: إنه تاب عن المحرمات وترك الملذات، ورأى أن الله سبحانه خلقه لأمر عظيم لا يتفق مع اللهو والترف، وكان عنده من القدس أمر عظيم لا تحمله الجبال، كان كالوالدة الفاقدة لولدها.

إنها الأمثلة الرائعة والدروس الماثلة التي يقدمها المسجد اليوم سواء في الأرض المحتلة أو في جنوبي لبنان، من الاحتفاظ بالمعاني الأصيلة للجهاد والاستشهاد في سبيل الله على الرغم من أن تكرست في عالمنا صور التحريف والتزييف، وانسحبت فلسفة الاستسلام، وعلى الرغم مما يعاني دور المسجد من التهميش ورسالته من المحاصرة، لأن ذلك كان ولا يزال من لوازم تغريبه والتمهيد لها.

فالصمود والمقاومة في الأرض المحتلة كان دائماً حصنه المسجد، ومن هنا كان عدوان إسرائيل منصباً على المساجد وروادها، وكان ذراعها يمتد بشكل أو بآخر لتعطيل رسالة المسجد خارج أرضها.

لقد انطلقت المقاومة في جنوبي لبنان من المساجد، وأصابت إسرائيل بضربات موجعة اضطرتها إلى الانسحاب، الأمر الذي يمكن أن يكون خير وسيلة لإيضاح اللغة التي يجب أن نتحدث بها اليوم، وإن ذكرى الإسراء والمعراج في الوقت الذي تؤكد لنا فيه هذه الوشيجة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى تدعنا ضحايا الأسى على واقع هذه الأمة التي أضاعت طريق العودة ودخلت في تيه الشتات الذي لم يورثها إلا مزيداً من الإحباط والتلاوم ■■

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة

المشرف العام

عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود

President

Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

Chief Editor

Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير

عمر عبيد حسنه

Editorial Director

Ummar Ubaid Hasna

Editorial Offices & Administration

هاتف - (بدالة)	٤٦٦٢٢٢
رئيس التحرير	٤٤٧٠٢٢
مدير التحرير	٤٤١٨٣٠
القسم الفني	٤٤١٨٨٧
هيئة التحرير	٤٤٧٣٠٠
تلكس	٤٩٩٩ الأمة د هـ
برقيا	الأمة الدوحة
ص ب	٨٩٣ الدوحة - قطر

Tel (PABX) 466222	DOHA
Chief Editor	447022
Editorial Director	441830
Editing Staff	441887
Editor Staff	447300
Telex	4999 Al Ummah DH
Cables	Al Ummah DOHA

Mailing Address
P. O. Box 893 DOHA QATAR

حتى يتوقف

ولم تكن هذه الحقيقة التي تمثل روح الحضارة الإسلامية وخلودها محل نظر او اجتهاد او مساومة او مهادنة منذ اللحظات الأولى لنزول الوحي . والخطوات الأولى للمجتمع الإسلامي . فالخطاب كان للناس جميعا . والاستجابة كانت من الناس جميعا . دون تمايز ولأمر يريده الله تعالى ضم المجتمع الإسلامي الأول بلالا الحبشي . الأسود اللون . وسلمان الفارسي الجنس . وصهيبا . الرومي الأصل إلى جانب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم جميعا وكان الفقير بجانب الغني في العبادة وفي المجلس الواحد لتأصيل هذه الحقيقة وعبثا يحاول زعماء قريش ورؤساؤها وأغنياؤها ممارسة الضغوط . وليس أقلها الحط من قدر المجتمع الجديد والحكم عليه من خلال المعايير الجاهلية ﴿ أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا ﴾ (الأنعام ٥٣) بنوع من الاستنكار والتوهين والتحقير فيجيء الجواب الحاسم الحازم . ويقرر المقياس المنضبط ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ (الأنعام ٥٣) ويؤكد الإسلام ذلك بشكل لا مجال معه للاجتهاد او الاحتمال او التأويل في قوله تعالى ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴾ (الأنعام ٥٢) إلى أن يقول جل وعلا ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم ﴾ (الأنعام ٥٤) فالمعيار إيمان وكفر وليس غنى وفقرا ووجاهة

وجاء العطاء الحضاري والثقافي الإسلامي ثمرة لهذه الدعوة الإنسانية وهذه المعايير في الكرامة والتفاضل وشاركت فيه الأجناس والأقوام والألوان كلها إلى درجة أصبح معها نسيجا متماسكا لونه إسلامي تضعف معه التمييز والفصل في اللون او القوم او الجنس والمحاولات كلها التي بذلت في هذا السبيل لجعله قوميا او طبقيا كان مصيرها الفشل فباب الإسلام مفتوح لكل قادم ومن الخطأ العقدي والتاريخي والحضاري ربط الإسلام بجنس او جماعة او حزب او قوم بل قد يكون هذا أخطر على الإسلام والمسلمين من أعدائهم ولا شك عندنا أنها إحدى الحفر والشراك التي نصبها العدو ليسقط فيها بعض المسلمين فيحط من قدرهم ويوقعهم في المحاصرة

فإذا تقرر أن مقياس الفرز الذي يعتمده الإسلام إنما هو في الاستجابة لحقائق الدين او عدم الاستجابة فالذين آمنوا هم الذين يشكل منهم المجتمع المسلم ودار الإسلام والأمة المسلمة أمة الاستجابة والكفار هم الجهة التي لما تستجب بعد والذين يشكلون أمة الدعوة أي لا يزالون محلا لنشر الإسلام ودعوتهم إليه

وقد يكون الأمر المطروح على الساحة الإسلامية اليوم - ولا بد لنا من الاعتراف هنا بأنه لا يزال بحاجة إلى مزيد من النظر والاستدلال - والمطلوب داخل أمة الاستجابة نفسها والتي لا بد أن يكون وضعها سليما ومجتمعها متينا لتكون قادرة على النقل الثقافي والحضاري لـ أمة الدعوة وأداء رسالتها في الشهادة على الناس - هو التذكير بضرورة استخدام المعايير التي وضعها الإسلام والانضباط مع هذه المعايير في تحديد مواقع الأفراد في المجتمع الإسلامي . ومدى التعامل معهم . والإمكانات والخصائص والصفات التي يملكونها حتى تؤهلهم لبعض المهام في الحياة الإسلامية ذلك أن الأعمال في الجهاد متفاوتة . وبالتالي فهي تتطلب مهارات وخصائص وصفات متفاوتة ولن نخرج

الخداع للذين آمنوا

من عهدة التكليف بأداء الفروض الكفائية وتحقيق الإتقان في العمل والاقتراب من الكمال في الأداء إلا بحسن الاختيار للمسؤول في كل موقع ضمن المجتمع الإسلامي نفسه من خلال خصائصه وصفاته وإمكاناته وخبراته وسلوكه وكسبه وماضيه . وفي اعتقادنا أن ذلك لا يتعارض مع إيمان المؤمنين وتقوى المتقين . ذلك أن الإيمان هو الشرط الضروري الذي يتم بعده الاختيار على الساحة الإسلامية . وكثيرة هي المؤسسات الإسلامية والأعمال الإسلامية اليوم التي يقوم عليها رجال قد لا ينقصهم التوثب الروحي والإيمان والإخلاص والحماس وإنما الذي يعوزهم الإمكانات والخصائص والتخصصات والخبرات التي تجعلهم أهلاً لمثل هذه المهام . فليس مجرد الإيمان يجعل الشخص مؤهلاً للمهمات والأعمال كلها . قادراً على القيام بها وحسن أدائها فالإيمان كما قلنا شرط لا بد منه . ثم لا بد بعد ذلك من البحث عن المؤهلات والقدرات الأخرى . فمجتمع المدينة القدوة لم يكن مجتمع فوضى وعبث وضياع وتداخل في الأعمال وبعثرة للجهود . كل إنسان فيه يدعي أنه يحسن الأعمال كلها . ويرشّح لكل شيء . ذلك أن الذي يدعي معرفة الأشياء كلها لا يعرف شيئاً . وإنما مجتمع المدينة القدوة كان مجتمعاً اتضحت فيه خصائص ومميزات أفراده من خلال التجربة الميدانية . فكان الرسول ﷺ على ساحة المؤمنين نفسها لا يسلم الراية إلا لمن يجدارة من القادة ولا يختار القادة إلا من ذوي الكفاءات الخاصة والقدرات الخاصة . والذي يصلح لقيادة الجيش قد لا يصلح لولاية الأمر وللمفاوضة وحمل الرسائل للملوك . ولم يقتصر هذا الاصطفاء على ساحة الحرب . ففي مجال الولاية منع أبو ذر منها . عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، ألا تستعملني ؟ قال : فضرب بيده على منكبي ثم قال : « يا أبا ذر إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها » [رواه مسلم وأحمد] . وكون أبا ذر ليس مؤهلاً لها لم يحط ذلك من قدره أو من إيمانه . فالرسول ﷺ أخبره بأنه سيُبعث أمة وحده .

وفي مجال التخصصات العلمية من منا لم يطلع على قول الرسول ﷺ في تحديد مكانات أصحابه ومؤهلاتهم بقوله : « أقرؤكم فلان ... وأفقهكم فلان ... وأفرضكم فلان ... » . وأبو بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ لم يرد معياراً للاختيار للمهام على ضوء المؤهلات وسابقة في الإسلام . فاختيار زيد بن ثابت رضي الله عنه لجمع القرآن بعد جمعه للمعاني التي توفرت له دون غيره من قوة حفظه وجلده وعدد سنه ونباهته في دينه واستمراره حكماً عند الاختلاف في القراءة على عهد عثمان رضي الله عنه . وكان سلوك الإنسان وماضيه دليلاً لأبي بكر رضي الله عنه على مؤهلاته . كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد وعياض بن غنم رضي الله عنهما أن : « استنفروا من قاتل أهل الردة ومن ثبت على الإسلام بعد رسول الله ﷺ ، ولا يغزون معكم أحد ارتد حتى أرى رأيي » فلم يشهد الأيام مرتد [الطبري ٣/٣٤٠] .

كان سلــوك الإنسان وماضيه هو دليله رضي الله عنه للتعامل والاختيار . وقد يكون ممن تاب وحسنت توبته لكن ذلك يبقى بينه وبين الله تعالى . وهكذا سلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه المسلك نفسه في الاختيار . وفقهه في هذا الباب دليل هادٍ . قال رضي الله عنه : « لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه » ، وفرض لأهل بدر - عصابة الإسلام الأولى - وفضلهم على غيرهم . وفرض للمسلمين على أقدارهم وتقدمهم في الإسلام » . [طبقات ابن سعد ٣/٢٩٦] « فكان الرجل وبلاؤه في الإسلام . والرجل وقدمه في الإسلام . والرجل وغناؤه في الإسلام » [الطبقات ٢/٢٩٩] هذه الموازين كانت على الساحة الإسلامية . والله تعالى يقول : ﴿ لا يستوي منكم مَنْ أنفق مِنْ قبل الفتح وقاتل أولئك أعظمُ درجة من الذين أنفقوا مِنْ بعدُ وقاتلوا وكُلًّا وعد اللهُ الحُسْنى ﴾ (الحديد ١٠)

حتى يتوقف

إنها المعالم والبدايات التي رسمها الرسول ﷺ، والتي كانت تتناسب مع تركيب المجتمع الإسلامي الاول ووظائفه في ذلك الوقت، والتزمها الاصحاب من بعده ﷺ والتي لم يستطع المسلمون بعد ذلك المواصلة فيها على المستويات والاصعدة كلها، او لعلّهم في عصور الانحطاط اهملوا الالتزام بهذه المعايير والمواصفات فاختلط عندهم الحابل بالنابل.

ويأخذ الإنسان العجب عندما يطّلع على ما ورثناه من علماء الحديث في هذا المجال الذي أُصّل له حتى اصبح الجرح والتعديل علما له قواعده وكتبه. ولو قبلوا رواية كل راوٍ لمجرد إيمان الإنسان او إخلاصه دون نظر إلى المؤهلات التي تمكنه من الرواية، من التوثيق والحفظ والعدالة والضبط وعدم النسيان، لاختلط الكثير من حديث رسول الله ﷺ بكلام الناس. إن الموازين الدقيقة لعلم الجرح والتعديل والمقاييس المنضبطة التي على ضوئها يكون القبول والرد للراوي وروايته، يمكن ان تكون معالم هادية للامة المسلمة اليوم التي افتقدت المعايير حتى عميتْ عليها الامور، وعجزت عن إيكال الامور إلى اهلها. إنه الاختلال الذي يكون في اخر الزمن بين يدي الساعة وإحدى اماراتها حيث يوسّد الامر لغير اهله. لقد اصبحنا كلّنا اهلا لكل امر.

وهنا لا بد من إيضاح قضية قد تختلط فيها الافهام وتتداخل الامور، وهي أن جرح راوٍ عند علماء الحديث لا يعني دائما الطعن في دينه، فالطعن في دينه لا يؤهله ولا يجعله محلا للنظر اصلا، وإنما هي صفات وإمكانات يُنظر فيها بعد توفر شرط الإيمان. فكثيرون من علماء الحديث كانوا مع اعتقادهم بصلاح فلان يردون روايته لعدم ضبطه او لنسيانه، وحسبنا قول بعضهم «نُقبّل يده لصلاحه ولا نقبل حديثه لوهمه او نسيانه او عدم ضبطه». إن هذه القضية اختلطت عند المسلمين وتداخلت إلى درجة اصبح يصعب معها التميز والاختيار، وكثيراً ما تعاني الاعمال الإسلامية من وجود اهل الثقة والإخلاص وافتقاد اهل الخبرة والاختصاص والصواب، بدافع أن المرشح ذو دين وإخلاص، علماً بأن قضية الإخلاص قضية مُغيّبة مردها إلى الله تعالى، لا تنضبط وليس بمقدور الإنسان الاطلاع عليها والتحقق منها، لانها من المعاني الباطنة غير المنضبطة على راي الفقهاء، لذلك لا يمكن اعتمادها مقياساً، وإنما يقوّم الإنسان بعمله الظاهر وكسبه المنظور.

إن هذا الاختلال في المعايير، وهذا التداخل في الامور على الساحة الإسلامية سمح لالوان من المخادعة والمخادعين الذين يتدثرون بثياب الوعاظ والدعاة والقادة المؤمنين المنقذين بالتسلل إلى الصفوف فزادها ذلك ارتكاساً وإحباطاً، واوجد خروقاً في الصف الإسلامي لا يزال ينوء بحملها. فكثيرون أولئك الذين يدخلون علينا باسم الصلاح والتقوى والإيمان والغيرة المفاجئة على القضية الإسلامية، والمصلحة الإسلامية، وتحقيق المعاني الإسلامية الغائبة. إنه إيمان المناسبات الذي تكرر كثيراً في حياة المسلمين ولا يزال، عندما يكون طرح شعار الإيمان والإسلام مناسبا للابتزاز السياسي، واقتناص شعور المسلمين البسطاء لمرحلة تقتضيها الظروف والاحوال، فيبدأ التمسح بالدين، والتقرب من المتدينين لمرحلة انتخابية او سياسية، او بين يدي معركة عسكرية، او لدعم كيان او نظام يوشك على الانهيار، ثم لا يلبث الإسلام والمسلمون ان يكونوا اول الضحايا. إن هذه الحالات تتكرر اليوم على اكثر من موقع على الساحة الإسلامية، وفي إطار بعض جوانب العمل الإسلامي الذي يفترض فيه ان يكون اكثر كسبا ويقظة وانضباطا مع المعايير الإسلامية. لقد افتقد كثير من المسلمين المعيار السليم للاشياء فزلّت اقدامهم، وضلّ سعيهم، وضاعت عليهم الجهات، وكثرت الانكسارات على الطريق الإسلامي، وغابت فراسة المؤمن الذي ينظر بنور الله عزّ وجل وفرقان المتقي، وتكرر رفع شعار «من خدعنا بالله خُدعنا به»، وغاب شعار «لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين».

وقد تكون المشكلة كامنة في الصورة التي انتهت إليها الذهنية الإسلامية اليوم من بلاء النسيان، ذلك ان الافراد كالامم، لهم ماضٍ يشكل تاريخهم، وهذا التاريخ يشهد لهم او عليهم، فإلى اي مدى نستطيع او نمتلك إسلاميا ان نلغي او ان نهمل تاريخ الإنسان الطويل، ونمحو صفحة سوابقه، ونتجاهل سلوكياته ولا نعتبرها دليلا لحاضره واستقراءً لمستقبله؟ إن تاريخ الإنسان هو المفتاح الاساسي الذي يشكل المدخل السليم لفهم شخصيته، وتحديد ملامح سلوكه وتصرفه المستقبلي إلى حد بعيد، وإذا اردنا اليوم ان نحدد موقع اية امة على السلم الحضاري الإنساني، ونستقرىء قدرتها على النهوض فدليلنا إلى ذلك تاريخها الذي ترتكز إليه، وعقيدتها التي تعتنقها، ومدى صلاحية هذه العقيدة للحياة الإنسانية، ونصيبها من التطبيق والممارسة في التاريخ والواقع معا. والمفارقة العجيبة اننا نحن المسلمين نصر على ان ماضي الامة هو دليلنا على صناعة مستقبلها إلى درجة سمحت لخصوم الإسلام بوصفنا بـ «التاريخيين» الذين حصروا انفسهم بالماضي فقط، ومع ذلك فإننا اول ضحايا السقوط في الشراك والفخاخ المنصوبة لنا من الذين يخادعوننا باسم الدين ويلبسون مسوحه، وما اسهل ان ننسى ماضيهم ومواقفهم، وتختلط عندنا الاوراق بسهولة، ونوظف بعض الآيات والاحاديث لتسويغ واقعنا المتردي بقولنا «عفا الله عما سلف» و «الإسلام يجبُّ ما قبله» متناسين ان ذلك إنما يكون في مجال الثواب والعقاب، وان قبول توبة العاصي موقوف على اداء حقوق العباد، إذ لا يمكن ان يرتكب الإنسان الجرائم والمعاصي، ويعتدي على الناس، ثم يتخذ من التوبة وإعلان التمسك باهداب الدين ملجأ يفر إليه من اثار عدوانه، وقد يقفز فورا إلى مكان القيادة. ومن هنا كان تفريق الفقهاء بين حقوق الله وحقوق العباد، ولعل من ذلك ما اعلنه رسول الله ﷺ عن بعض المجرمين الذين لم يقبل إعلانهم للإسلام إلغاء جرائمهم (اقتلوهم ولو تمسكوا باستار الكعبة) وابو بكر رضي الله عنه عندما نهى عن الاستعانة بمن سبق له

الخداع للذين آمنوا

أن ارتد في جهاد عدو كان يعلم بأن الإسلام يجب ما قبله من الذنوب والآثام إن حسن الإسلام. لكن ذلك لم يمنع أو يلغي سلوكه الذي يعتبر دليلا لكيفية التعامل معه. فكيف والحالة هذه يمكننا نحن أن نلغي تاريخ الإنسان وسلوكه الماضي لمجرد موقف أو مظاهر قد لا نكون قادرين تماما على إدراك دوافعه. إن خريجات المسلمين ممن خادعوهم باسم الدين ومن ثم كانوا أدوات لتكريس الإلحاد وجسورا لعبور العمالة السياسية والفكرية إلى العالم الإسلامي لا تزال بارزة. فظاهرة «كمال أتاتورك» الذي تمسح بالإسلام والغيرة على المسلمين، وحمل المصحف وطاف بالجنود مشجعا إياهم على الوقوف بجانبه ليصل إلى مآربه، حتى وصل إلى درجة استعان به بعض شعرائهم بتشبيهه بخالد بن الوليد رضي الله عنه بقوله:

«يا خالد الترك جدد خالد العرب»

فكان في الحقيقة السيف الذي سلط أول ما سلط على الرقبة المسلمة، وما أكثر الذين لبسوا ويلبسون ثياب «أتاتورك» في العالم الإسلامي حيث لا تزال تتكرر في عالمنا هذه الظواهر بصور وأشكال متعددة. ولسنا الآن بسبيل الاستقصاء لذلك، وليس بعيدا عن ذهننا كيف أن «نابليون» الذي غزا مصر أعلن إعجابه بالإسلام وغير اسمه وخدع بعض المسلمين. وكيف أن كثيرا من الماركسيين اليوم في العالم الإسلامي بعد أن اكتشفوا أن نوافذهم موصدة أمام أفكارهم راحوا يفتشون عن المداخل التي تمكنهم من الوصول إلى الشخصية الإسلامية من خلال بعض مبادئ الإسلام نفسه. ولا مانع في سبيل ذلك عند بعضهم من الظهور بالمظهر الإسلامي إذا كان الدور الذي سيؤديه يتطلب ذلك. فإلى متى يبقى المسلم سهل المأخذ؟

ومع الأسف لم تنج بعض جوانب العمل الإسلامي من هذا التسلل الذي يتم غالبا ضمن الأنفاق المظلمة والممارسات السرية. وهي ربما أن الذهنية الإسلامية بشكل عام لم تحاول بعد الدخول إلى دراسة الدوافع والأسباب التي تكمن وراء سلوك معين، وتستهدي بالتاريخ والماضي السلوكي للأشخاص. ذلك أن تحديد الدوافع وتفسير الظواهر السلوكية يفيدنا كثيرا في تحديد المواقف والتعرف على كيفية التعامل. فلا نخدع. لأن الجحور والفجاج المنصوبة للمسلمين عميقة القاع.

> إن تحديد المواقف وتحليل الشخصيات على ضوء ماضيها وسلوكها أصبح علما له مرتكزاته ونتائجه التي لا تكاد تخطئ. وإن كانت لا تصل إلى درجة الصرامة الرياضية. لكنها على كل حال ما من أقرب إلى الصواب وأبعد عن الخطأ. وقد يفيدنا كثيرا اليوم منهج علماء الحديث الذي يقدم الشك على اليقين أداء للأمانة الإسلامية.

لقد أصبح لكل إنسان عند الأمم المتقدمة ملف، هو أشبه بـ «صحيفة السوابق» التي تحتفظ بها سلطات الأمن لتكون دليلا لتوجهاته واستقراء لمستقبله والتنبؤ بمواقفه وتصرفاته مسبقا فتكون الحذر ويكون التعامل السليم. وظواهر المخادعة باسم القيم والمبادئ موجودة في كل زمان ومكان، لكن مخاطرها تتعاظم عندما يضعف المجتمع ويفتقد معاييره التي تشكل الأسلحة الحقيقية لحمايته. فالمجتمع الإسلامي الأول لم يخل من ظاهرة النفاق ووجود المنافقين الذين عاشوا ضمن الصف الإسلامي ورفعوا شعار الإسلام، حتى أن زعيمهم «عبد الله بن أبي بن سلول» - الذي كان يصنع له التاج ليتوج قبل الإسلام زعيما على المدينة التحق بالركب الإسلامي الذي أصبح قدرا لا يمكن الخروج عليه - كان يصلي في الصف الأول ويحسن الاستماع إلى الرسول ﷺ وهو يخطب، حتى وصل به الأمر إلى تعنيف كل من لا يحسن السماع. لكنه في الحقيقة هو الذي تولى كبر الإفك وبدأ بالتخريب من بيت الرسول ﷺ، وأثار الاضطراب والعصبية الجاهلية في غزوة بني المصطلق، وانعطف من قبل بكثير من الناس ونكص على عقبيه يوم أحد. ولم يتورع المنافقون عن بناء مسجد الضرار ﴿والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ (التوبة: ١٠٧). لكن قوة المجتمع الإسلامي وسلامة معاييره حالت دون سقوطه في حفر المنافقين. فقد بين الله تعالى من الخصائص والصفات والأعمال والسلوكيات التي لو وعيناها لجعلتنا في مأمن من النفاق والمنافقين. لكن بشرط أن نستعملها كمقاييس تشكل أسلحة الحماية - كما استعملها سلف الأمة - فعلى الرغم من ظهور المنافقين بالصورة الإسلامية وتشدد حماستهم لها في بعض الأحيان إلا أن ذلك لم يغير من تعامل المجتمع الإسلامي معهم، ولم يوكل الرسول ﷺ لهم أية مهمة ذات شأن على الرغم من ديمومة معاملتهم معاملة إسلامية. وقبل وفاته ﷺ أسر على أسمائهم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليبقى صمام أمن لمجتمع المسلمين فلا يتسللون إلى المواقع الإسلامية الفاعلة المؤثرة.

فهل يعي المسلمون اليوم فيأخذوا حذرهم وتبدأ في حياتهم مرحلة استعمال المعايير الإسلامية في تقويم الأشخاص وحسن التعامل معهم في ضوء ذلك سواء على الساحة الإسلامية - وهي الأهم - أو على الساحة العالمية بشكل عام. بشرط أن يتوقف شد هذه المعايير باتجاه المواقف الشخصية والحزبية لتبقى معايير موضوعية موصلة إلى نتائج موضوعية صادقة. وهل يعتصم المسلمون بهذه المعايير في الحكم على الأشخاص وكيفية التعامل معهم؟ وهل يلتزمون منهج عمر بن الخطاب رضي الله عنه بضرورة الاختبار السلوكي التعاملي للإنسان وعدم الاكتفاء بمظاهر العبادة وأردية التقوى؟ فتكون الحصانة وتتحقق الضمانة من المخاطر التي ما تزال تنهك المسيرة الإسلامية. والله الهادي إلى سواء السبيل.

أين الخلل؟

قضية للمناقشة

وقفة مع الحركة الإسلامية

الحلقة الثانية

الجزء الأول

بقلم : د. يوسف القرضاوي

ويدحل مي هذا الإطار كل الحماعات العاملة لتجديد الدين ، وتحكيم شريعته وإحياء الامة به ، والعودة به إلى مكانه الطبيعي والتاريخي مي قيادة المجتمع وتطبيقه في مجالات الحياة كلها **اعتقاداً وتعبداً ، وخُلُقاً وسلوكاً ، وفكراً وشعوراً ، وتشريعاً وتوجيهاً ، وقضاء وتنفيذاً** .

ولكن الحركة الإسلامية لم تستطع ان تصل بالسفينة إلى الشاطىء المأمول والمأمون ، وتحقق كل الآمال الكبيرة المعقودة عليها ، التي رجاها الناس منها ، ورجتها هي من نفسها

وكثر الكلام حول هذا الإخفاق واسبابه ، من أبناء الحركة ، ومن خصومها : **اهي اسباب من خارج الحركة ، كالذي يصيب السفينة في عرض البحر من اعاصير او صخور او تيارات ، او قراصنة مسلحين ، او غواصات معادية** ، او غير ذلك من العوارض التي تفوق قدرتها وتعترض سيرها ، وتجعلها تُغيّر طريقها ، وقد تُحدث فيها من الاضرار ما لم يكن في الحسبان ، وقد تودي بها وبربانها وملاحيها وركابها - كلهم او بعضهم - إذا لم يقدر الله لها النجاة ؟

ام هي اسباب ذاتية من داخل الحركة نفسها ، على معنى ان العيب في السفينة ذاتها ، حيث لم تُعدّ إعداداً كافياً لملاقاة الانواء والعواصف عند اللزوم ؟ او العيب في الربان او الملاحين الذين مالوا بها في طريق الصخور او التيارات الخطرة ، ولم يقدروا هذه الاحتمالات حق قدرها ؟

لعلّ الإنصاف ودراسة الواقع عن كثب يقولان : **إن الامرين معاً قد وُجدا الاسباب الخارجية ، والاسباب الداخلية**

ولا يجوز لنا إذا ارّخنا للحركة او نقدناها ان نهمل احدهما او نضخمه على حساب الآخر ، ونحن في هذه القضية - كما في غيرها - نقع بين طرفي الإفراط والتفريط .

فمنّا من ينكر اي تأثير خارجي ، ويرى ان هذه تخيلات واوهام ، كتخيلات العرب قديماً للغول والعنقاء ؛ حتى قال لي صديق يوماً : **ليس هناك شيء اسمه (الصليبية)**

■ ميزة هذه المناقشة انها تفسح المجال لوجهات النظر المتنوعة ، حتى المتعارضة منها احياناً ، ليتحقق للمسلمين بشكل عام ، وللعاملين في الحقل الإسلامي بشكل خاص رؤية خصبة لجميع جوانب الازمة التي يعاني منها الواقع الإسلامي .. وليبصروا ما يدور بعقل النخبة ، او من يسمون بالقيادة الفكرية ، من طرائق للعلاج

ونعود إلى التذكير بأن لامجال للتخوف على القضية الإسلامية من الحوار وبيان العلل والامراض التي يعاني منها الجيل المسلم بحجة ان ذلك يسهل على الاعداء مهمتهم في حربهم للإسلام والمسلمين ، وإنما التخوف من إلغاء الحوار واستبقاء الامراض التي تمكن للعدو منا على كل حال . ولو اخذ المسلمون هذا في اعتبارهم تاريخياً لتعطلت كل حسبة ، وانطفأت كل فاعلية ، وغابت كل رقابة ، ولانقلب العمل الإسلامي إلى لون من الكهانة وضرب من التعصب يساهم في الإبقاء على الاخطاء ، وحماية الانحراف . والله تعالى يقول ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ (التوبة ٧١) ■

[التحرير]

■ إن من غير العدل أن نحمّل الحركة الإسلامية مسؤولية كل ما عليه مسلمو اليوم من ضياع وتمزق وتخلف هي حصيلة عصور الجمود وعهود الاستعمار والحكم العلماني .

■ أوّل ما يشكو منه ذوو البصائر داخل الحركة الإسلامية بمعناها الواسع أن النقد الذاتي فيها ضعيف و إن لم يكن غائباً في بعض الأحيان .

التي تصورونها . إنما هناك مصالح فقط توجه الناس . وهو قول يكذبه ما لا يحصى من الوقائع والوثائق

وفي مقابل هؤلاء من يحصر الأسباب كلها في التدخلات الخارجية وتأثيرها على السلطات الحاكمة في الداخل .

ويبالغ هذا الصنف احياناً في تضخيم دور هذه القوى الخارجية حتى تكاد تحسبها القدر الاعلى الذي له الخلق والامر . وان كل القادة والسياسيين الذين نراهم يحكمون ويأمرون إنما هم (عرائس) تحركها أصابع خفية بخيوط غير منظورة . او هم بعبارة اخرى : احجار على رقعة الشطرنج

وفي النهاية : لا عيب في الحركة ولا عليها ، وليس عليها ان تحاسب نفسها او تراجع خططها وسياستها

والاعتدال بين الفريقين هنا هو الاولى . بل هو الموقف الصحيح الذي يوجبه العلم والعدل

مدى مسؤولية الحركة

واعتقد ان من غير العدل ان نحمل الحركة الإسلامية مسؤولية كل ما عليه مسلمو اليوم من ضياع وتمزق وتخلف ، هي حصيلة عصور الجمود ، وعهود الاستعمار ، وعهود الحكم العلماني بعد الاستقلال

الحركة الإسلامية عليها ـ ولا شك ـ قدر من المسؤولية يوازي ما لديها من اسباب وإمكانات مادية ومعنوية هيأها الله لها ، استخدمت بعضها ، واهملت بعضا آخر واساءت استعمال بعض ثالث

ولكن الحركة الإسلامية لها بعض من العذر ـ قد يقل وقد يكثر ـ فيما قصرت فيه او قصرت عنه ، وأخفقت في تحقيقه

الحركة الإسلامية ليست هي العامل الوحيد ، ولا العامل الأقوى المؤثر في سير الأحداث في الأمة الإسلامية . إنها تيار من تيارات ، وحركة من حركات

وهي حركة تقاومها قوى الطغيان الحاكمة من الإسلام في الداخل ، وقوى الاستعمار الكارهة للإسلام في الخارج . وهي نتيجة لذلك لا تكاد تخرج من محنة إلا دخلت في محنة ، وقبل ان تندمل جراحها تصاب بجراح جديدة

على انه لا ينبغي ان نجعل النجاح والإخفاق هما مقياس الصواب والخطأ . ومعيار الحق والباطل . فمن نجح فهو مصيب ، ومن اخفق فهو مخطىء . فهذا مقياس مردود ، يرده الدين والمنطق والتاريخ والواقع . **فالحركة الإسلامية قبل كل شيء هي دعوة للناس ان يقوّموا العوج . ويصلحوا الفساد . ويتداركوا ما ضاع**

وصاحب الدعوة قد ينجح ، وقد يخفق . فقد يجد الاستجابة ، وقد لا يجد إلا الرفض ، وهذا نبي الله نوح عليه السلام يبذل أقصى ما عنده في دعوة قومه ،

أين الخلل ؟

وقفة مع الحركة الإسلامية

بمختلف الأساليب ، وفي مختلف الأوقات . فلا حد إلّا الصدود والإعراض حتى لدى أقرب الناس إليه زوجه وابنه

﴿ ربِّ إني دعوتُ قومي ليلًا ونهارا فلم يزدهُمْ دعائي إلا فرارا وإني كلما دعوتُهُمْ لتغفر لهُمْ جعلوا أصابعهُمْ في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا استكبارا ﴾ (نوح ٥ - ٧)

والمؤمنون الذين ذكرهم الله في سورة البروج قد ضحّوا بأنفسهم في سبيل الله . ولم يحققوا في حياتهم نجاحا لدعوتهم

كذلك ذكر القرآن أن من رسل الله عليهم السلام من لقوا حتفهم . بالشهادة على أيدي أعدائهم

﴿ ففريقا كذّبتُم وفريقا تقتُلون ﴾ (البقرة ٨٧)

وليس معنى هذا أن الحركة الإسلامية مبرأة من كل مأخذ . أو أنها فوق النقد والنصح ، كما يتوهم بعض المخلصين من أتباع الحركات ، حيث يخلط بين الحركة الإسلامية والإسلام ذاته **فنقد الحركة يعني لديه نقد الإسلام ، كما يصنع هذا بالفعل بعض العلمانيين الذين ينقدون الحركة . فينقدون الإسلام وأحكامه وشرائعه**

إن الحركة الإسلامية ليست إلا حركة بشر يجتهدون لنصرة الإسلام وتحقيق رسالته في الحياة ، ويتخذون من الوسائل كل ما يرون أنه أقرب إلى تحقيق أهدافهم في خدمة دينهم ، ولم يدّعوا أن اجتهادهم هذا وحي لا يقبل المناقشة . كما لم يدّعوا أن أحدا منهم يؤخذ منه ولا يرد عليه

ولهذا كان علينا أن نتحدث داخل دائرة الحركة عن الأسباب الذاتية التي عاقتها عن بلوغ غاياتها في إقامة المجتمع الإسلامي المنشود ، واستئناف الحياة الإسلامية القائمة على عقيدة الإسلام وشريعته وأجتزىء هنا بجملة من الأسباب البارزة

أولًا - ضعف النقد الذاتي

أول ما يشكو منه ذوو البصائر داخل الحركة الإسلامية بمعناها الواسع أن النقد الذاتي فيها ضعيف إن لم يكن غائبا في بعض الأحيان

والنقد الذاتي بتعبيرنا الإسلامي هو محاسبة النفس وهو شأن **النفس اللوامة** التي نوه بها القرآن وجاء في الحديث « **الكيّس من دان نفسه** » أي حاسبها

وقال **عمر** رضي الله عنه

(**حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا . وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم**)

وقال بعض السلف : المؤمن أشد حسابا لنفسه من سلطان غاشم ، ومن شريك شحيح

وكما أن على الفرد أن يحاسب نفسه على تفريطه في جنب الله ، أو تقصيره في حقوق الناس ، محاولا أن يجعل يومه خيرا من أمسه ، وغده خيرا من يومه ، فإن على الجماعة أن تحاسب نفسها كذلك

والله قد عصم هذه الأمة أن تجتمع على ضلالة ، ولكنه لم يعصم أي جماعة منها أن تخطىء أو تضل ، وخصوصا في القضايا الاجتهادية التي تتعدد فيها وجهات النظر ، وتعتبر المواقف فيها قابلة للصواب والخطأ

والخطأ إذا كان عن اجتهاد فصاحبه مأجور عليه ، فردا كان أو جماعة ولكن الاجتهاد في مجال العمل كالاجتهاد في مجال الفتوى ، يتغير بتغير الزمان والمكان والحال

والخطأ يمكن أن ينشأ عن الضعف البشري ، وهو لا ينافي الإيمان أو التقوى ، لأنه من لوازم البشرية ، وكل بني آدم خطّاء ، وقد زلقت إليه أقدام من هم أكمل منّا

■ نقد الفكر - سواء أكان علمياً أو حركيا - لا يعني بحال النيل من مكانة صاحبه علمياً أو دينياً أو خلقيا .

إيماناً، وأرجح عند الله ميزاناً، وهم أصحاب رسول الله ﷺ، **وهو ما سجله عليهم القرآن الكريم في غزوة أحد بقوله تعالى:**

﴿أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير﴾ (**آل عمران: ١٦٥**) وقد علق القرآن على بعض مظاهر الضعف التي بدت منهم فقال:

﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ (**آل عمران: ١٥٢**).

وقد قال بعض الصحابة: ما كنت أرى أن فينا من يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية.

وينبغي للحركة الإسلامية أن تقف بين الحين والحين مع نفسها للتقويم والمراجعة، وأن تشجع أبناءها على تقديم النصح وإن كان مرّاً، والنقد وإن كان موجعاً، كما كان عمر رضي الله عنه يقول: رحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوب نفسي.

والحركة الإسلامية ليست ملك نفسها، إنما هي ملك الأمة الإسلامية كلها، وملك الأجيال الإسلامية القادمة أيضاً، فمن حقها أن تعرف ما في هذه الحركة من مواضع القوة، وما يؤخذ عليها من نقاط الضعف لتأخذ منها العبرة.

وبعض المخلصين من أتباع الحركة الإسلامية يخافون من فتح باب النقد الذاتي أن يلجه من يحسنه ومن لا يحسنه، فقد يفسد أكثر مما يصلح.

وهذا هو العذر نفسه الذي جعل بعض العلماء قديماً يتواصون بسد باب الاجتهاد حتى لا يتحول منه الأدعياء والمتطفلون فيقولوا على الله ما لا يعلمون، ويفتوا بغير علم فيضلوا ويضلوا.

والواجب هنا وهناك أن نفتح الباب لأهله القادرين عليه، ولا يبقى في الساحة إلا النافع، ولا يصح إلا الصحيح.

﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ (**الرعد: ١١**).

ويخاف بعض الناس أن يصور نقد الأفكار لبعض قادة الحركات الإسلامية صورة الاتهام لهم، أو الوقوف مع خصومهم ضدهم. فهل نقد الإمام حسن البنا، أو أبي الأعلى المودودي، أو سيد قطب، أو مصطفى السباعي، أو غيرهم من قادة الفكر الإسلامي والحركيين، فكأنه يوجه التهمة إلى هؤلاء، أو يطعن في إخلاصهم وبطولتهم.

مع أن نقد الفكر - سواء أكان علمياً أم حركياً - لا يعني بحال النيل من عدالة صاحبه علمياً أو دينياً أو خلقياً.

على أن فكر هؤلاء لم يعد ملكاً لهم، بل هو ملك الأجيال المسلمة، فمن حقها - بل من واجبها - أن تعرف ما فيه من مواطن الإجماع أو الخلاف، والقرب من الصواب أو البعد عنه.

وأصحاب هذه الأفكار والمناهج لم يزعموا يوماً لأنفسهم العصمة، ولم يضفوا على آرائهم واجتهاداتهم أي لون من القداسة، بل أكد حسن البنا في (أصوله العشرين) أن كل واحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا النبي ﷺ.

وسيد قطب غيّر من مواقفه الفكرية خلال مراحل حياته الحافلة. وانتقل من مجرد أديب ناقد مبهور ببلاغة القرآن [مرحلة التصوير الفني ومشاهد القيامة في القرآن] **إلى كاتب إسلامي يدعو إلى عدالة الإسلام ونظامه للحياة** [مرحلة العدالة الاجتماعية والسلام العالمي في الإسلام] **ثم إلى داعية حركي له أفكاره الخاصة في منهج التغيير والنظرة إلى المجتمع. والدعوة إلى العقيدة بدل الدعوة إلى النظام** [مرحلة: المعالم، والطبعة الثانية من: الظلال.] **وقد ذكر هو ذلك عن نفسه لبعض تلاميذه، فقال له أحدهم: إذن أنت لك مذهبان: قديم وجديد كالشافعي؟ فقال له: نعم، ولكن الشافعي غيّر في الفروع، وأنا غيّرت في الأصول.**

ومن يدري لعل البحث النافذ يجد أن مذهبه القديم - في بعض القضايا على الأقل - أدنى إلى الصواب من مذهبه الجديد.

والمودودي رحب بنقد السيد أبي الحسن الندوي في بعض ما كتبه ولم يضق به ذرعاً كما ضاق أتباعه بذلك.

ويخافون كذلك أن يستغل خصوم الحركة هذا النقد الذاتي للتشويش على الحركة ورجالها، فهم يجمعون نقاط الضعف، ويعرضونها من جهة نظرهم، مكبرة مضخمة، غير منسوبة إلى محيطها وظروفها ودوافعها.

وقد لمست بنفسي هذا في بعض ما كتبته في كتابي: **الحل الإسلامي** عن عوائق الحركة الإسلامية من داخلها، فأخذها بعض ذوي النزعة اليسارية، فقدم فيها وأخر، وحذف واختصر، وقدمها على طريقة الشاعر السكير الذي قال:

ما قال ربك: ويل للألى سكروا
بل قال ربك: ويل للمصلينا!

ورغم هذا لا يجوز أن يكون مثل هذا

وقفة مع الحركة الإسلامية

الاستغلال أو التحريف مانعا من النقد العلمي المخلص، فإن كلمة الحق لا ينبغي أن تختفي خشية من كلمة الباطل. وقد حرّف الناس كلمات الله عن مواضعها، ولكنها بقيت مضيئة هادية. وكلاما نحن البشر ليس أولى بالحفظ من كلام الله.

ثانياً - الانقسام والاختلاف

ومن آفات الحركة الإسلامية المعاصرة هذا الانقسام أو التمزق الذي نشهده بين فصائلها وجماعاتها المتعددة. فكل جماعة منها ترى نفسها وحدها (**جماعة المسلمين**) لا جماعة من المسلمين، وأن معها الحق كله، وليس بعدها إلّا الضلال، وأن دخول الجنة والنجاة من النار حكر على من اتبعها، وأنها وحدها (**الفرقة الناجية**) ومن عداها من الهالكين.

ومن لم يقل ذلك منهم بلسان المقال، قاله بلسان الحال. وكأن عدوى التمزق في محيط الأمة انتقلت إلى محيط الحركة. وهو ما يشكو منه المخلصون الغيورون على نجاح العمل الإسلامي، وعلى استقامة طريقه. وهي شكوى ستطول إذا ظل هذا الموقف الفكري لهذه الجماعات على هذا النحو الذي يقطع الطريق على أي تقارب حقيقي يؤلف بينها.

وأنا أقول **تقارب**. ولا أقول **وحدة** لأني لا أنكر تعدد الجماعات العاملة للإسلام. ولا أطمع أن ينضوي الجميع في جماعة واحدة، يضمها تنظيم واحد، تحت قيادة واحدة. فهذا حلم جميل، ولكن دون تحقيقه صعوبات لا يسهل تذليلها. إلّا أن ينقلب البشر إلى ملائكة أولي أجنحة.

ولا مانع من التعدد إذا كان تعدد تنوع وتخصص، لا تعدد تضاد وتناقض.

فجماعة تتخصص في تحرير العقيدة من الخرافة والشرك وتصحح عقائد المسلمين وفق الكتاب والسنة.

وأخرى تتخصص في تصحيح العبادات، وتطهيرها من البدع والشوائب. وتفقيه الناس في دينهم

وثالثة تُعنى بمشكلات الأسرة المسلمة، والدعوة إلى الحجاب الشرعي، ومقاومة التبرج والانحلال.

ورابعة تُعنى بالعمل السياسي، وخوض معارك الانتخابات والوقوف في وجه الأحزاب العلمانية.

وخامسة تهتم بالعمل التربوي أو العمل الاجتماعي وتبذل فيه جهدها ووقتها

وسادسة تعمل في هذه الميادين كلها، أو في مجموعة منها، حسبما يتيسر لها.

يمكن أن تعمل بعض الجماعات مع الجماهير، وبعضها الآخر مع المثقفين.

يخاطب الأولون العواطف، ويستثيرون مشاعر الإيمان. على حين يخاطب الآخرون العقول والأفكار، **وبخاصة عقول أولئك المغزوين للثقافة الغربية بشقيها الليبرالي والاشتراكي**

وهكذا تتنوع الجماعات، ويتنوع عملها وفق اهتمامها وما ندبت نفسها لخدمته، ومن تفرغ لشيء أحسنه.

هذا شيء حسن ونافع، على شرط أن يحسن الجميع الظن بعضهم ببعض، وأن يتسامحوا في مواضع الخلاف، وأن يتعاونوا ويتناصحوا فيما بينهم بالمعروف، وأن يقفوا صفاً واحداً في القضايا الكبرى قضايا الوجود الإسلامي والمصير الإسلامي وأن يحاربوا في جبهة واحدة العدو المشترك، مثل اليهودية والصليبية والشيوعية والعلمانية، وأن يذكروا قول الله تعالى

﴿ إنّ الله يُحبّ الّذين يُقاتلون في سبيله صفّاً كأنّهُمْ بُنيانٌ مرْصُوصٌ ﴾ (الصف ٣)

ومن الواجب على قادة الحركة الإسلامية اليوم أن يحاولوا التقريب والتوفيق بين الجماعات الإسلامية العاملة للإسلام، والتي يتحمس لكل منها جماعات من الشباب المثقف في البلاد العربية[*] وأخص بالذكر هنا

- **جماعة الإخوان المسلمين**
- **جماعة السلفيين**
- **جماعة الجهاد**
- **حزب التحرير الإسلامي**

---

(١) ... [illegible] ... الذي ... [illegible]

---

(٢) ... هذا إلى العمل المشترك ... [illegible] ... يعملون خارج الأطر ... [illegible] ... الدعوة الإسلامية

- **جماعة التبليغ**

فينبغي أن يدعى المفكرون والمنظرون لهذه الجماعات إلى ندوات أو حلقات دراسية ، مهمتها : إبراز مواضع الاتفاق التي يجب التعاون فيها ، وتقريب شقة الخلاف في مواضع الاختلاف التي يسع كل مخالف فيها صاحبه ، وتخفيف حدة الجدل في الجزئيات التي لا يطمع عاقل في إنهائها ، وتحسين الظن بالآخرين فيما لا يوافقون فيه من الرأي أو العمل .

والخروج من هذه الدراسة بورقة عمل أو وثيقة شرف ، يمكن أن يلتقي الجميع عليها ، ويقفوا صفاً واحداً في المعركة الواحدة ضد أعداء الإسلام وما أكثر عددهم ، وأقوى عُددهم ، وما أعظم كيدهم !

ومن الخطأ - في رأيي - محاولة تصحيح الفروق ، وتوسيع الهوة بين هذه الجماعات وكلها تعمل في الدعوة إلى الله . بل الواجب تضييق الفجوة وإزالة الجفوة ، ما وُجد إلى ذلك سبيل .

واعتقد أن (الأصول العشرين) التي وضعها الإمام حسن البنا رحمه الله ، وجعلها أساساً لوحدة الفهم عند العاملين للإسلام ، والتي كان قد قدمها في الأصل لاتحاد الجماعات الدينية في مصر ، لتلتقي عليها ، بدل الفرقة وتبادل الاتهامات والتي صاغها صياغة فيها كثير من الحكمة والاعتدال . هذه الأصول يمكن أن تكون مرتكزاً للقاء فكري مشترك بين الجماعات المذكورة إذا صدقت النيات . هذا إلى جوار (قاعدة المنار الذهبية) الشهيرة التي تقول :

نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه

ولم أر مثل البنا رحمه الله في حرصه على التأليف بين الجماعات العاملة للإسلام ، والحاجة على ذلك في شتى المناسبات وانحاده كذلك أرق الأساليب للوصول إلى القلوب . يقول في رسالة المؤتمر السادس :

[وأما موقفنا من الهيئات الإسلامية جميعاً على اختلاف نزعاتها فموقف حب وإخاء وتعاون وولاء ، نحبها ونعاونها . ونحاول جاهدين أن نقرب وجهات النظر ونوفق بين مختلف الفكر توفيقاً ينتصر به الحق في ظل التعاون والحب . ولا يباعد بيننا وبينها رأي فقهي أو خلاف مذهبي ، فدين الله يسر . ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه . ولقد وفقنا الله إلى خطة مثلى . إذ نتحرى الحق في أسلوب لين . يستهوي القلوب . وتطمئن إليه العقول . ونعتقد أنه سيأتي اليوم الذي تزول فيه الأسماء والألقاب والفوارق الشكلية والحواجز النظرية . وتحل محلها وحدة عملية تجمع صفوف الكتيبة المحمدية . حيث لا يكون هناك إلا إخوة مسلمون للدين عاملون . وفي سبيل الله مجاهدون .

﴿ ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإنّ حزب الله هُمُ الغالبون ﴾ (المائدة : ٥٦) .

ولا ينبغي للحركة الإسلامية أن تهمل الشخصيات القوية العاملة في ميدان الدعوة إلى الإسلام . فهي - وإن كانت تعمل منفردة - لها تأثيرها في محيطها وبلادها ولكل منهم مدرسته ومريدوه .

ولا ريب أن منهم الصادقين المخلصين الذين يستطيعون أن يحركوا الرأي العام ، ويوجهوه . إن صح منهم العزم ، وصدق الاتجاه .

ودعوتنا إلى العمل الجماعي المنظم المخطط لا تعني أن نلغي اعتبار من يعملون خارج الأطر الجماعية . فقد يكون لأحدهم من الأعذار أو الموانع المادية أو المعنوية ما يعوقه عن العمل الجماعي التنظيمي . وإن كان الواجب عليه أن يكون بفكره وقلبه وجهده عوناً لكل عمل جماعي ملتزم بشريعة الإسلام ، ولو لم يكن عضواً رسمياً فيه .

ومثل ذلك بعض الشخصيات الضعيفة المخلصة لدعوة الإسلام ، حتى تعمل في بعض المجالات الرسمية ، كوزارات الأوقاف والشؤون الدينية ، والمجامع والجامعات الإسلامية ونحوها . فلا يحسن تجاهلها لمجرد ارتباطها الحكومي فقد تستطيع بما لديها من أجهزة ومؤسسات تقديم خدمات جليلة للعمل الإسلامي .

(١) [illegible] وصححه [illegible]

(٢) [illegible] الدكتور محمد [illegible] [illegible]

(٣) [illegible] حركة إسلامية عالمية واحدة [illegible] الفرقة [illegible]

وأرى أن سبب الاعتراف بتعدد الاجتهادات وتنوع الأساليب بناء على تعدد زوايا الرؤية والاختلاف في ترتيب الأهداف وفاعلية الوسائل وتقدير الأولويات ومدى المعوقات والعوائق [illegible] والفتوى بتغير الزمان والمكان والحال والملابسات ولكل مجتهد نصيب . ولكل امرىء ما نوى .

(٤) وفي غير البلاد العربية توجد « الجماعة الإسلامية » في باكستان والهند . و « حزب السلامة » و « جماعة النوريين » في تركيا . و « جماعة الشباب المسلم والحزب الإسلامي » في ماليزيا وغيرها

﴿ سُبْحانَ ٱلَّذي أَسْرى بِعَبْدِه لَيْلًا مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرامِ إِلى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى ٱلَّذي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾

(الإسراء : ١)

﴿ من المسجد الحرام ﴾ يعني [illegible] ﴿ إلى المسجد الأقصى ﴾ يعني [illegible] المقدس ، وقيل له الأقصى [illegible] المسجد الحرام [illegible] ﴿ الذي باركنا حوله ﴾ [illegible] وقيل [illegible] الأنبياء ومهبط الملائكة [تفسير الطبري ١٥ : ٤ - ٥]

البــــارح والســــانح

البارح : ما مرّ من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك ، والعرب تتطير به لأنه لا يمكّنك من أن ترميه حتى تنحرف .

والسّانح : ما مرَّ بين يديك من جهة ياسرك إلى يمينك ، والعرب تتيمن به لأنه أمكنُ للرمي والصيد . . .

وفي المثل : « من لي بالسانح بعد البارح ؟ » يضرب للرجل يسيء إليه الرجل ، فيقال له : إنه سوف يحسن إليك ؛ فيضرب هذا المثل ، ويقول : من لي بالسانح بعد البارح ؟ وأصله أن رجلاً مرت به ظباء بارحة ، فقيل له : سوف تسنح لك . فقال : من لي بالسانح بعد البارح ؟ .

[لسان العرب]

آداب الغنى

نفي التكبر ، ودوام الشكر ، والتوصل إلى أعمال البر ، والبشاشة بالفقير والإقبال عليه ، ورد السلام على كل أحد مع لطافة الكلمة وطيب المؤانسة ، والمساعدة على الخيرات . . .

[إحياء علوم الدين]

آداب الفقر

لزوم القناعة ، وكتمان الفاقة ، وترك الامتهان ، واتقاء الطمع ، وإيثار الصيانة ، وإظهار الكفاية لأهل المروءة ، وإجلال الأغنياء وترك الكبر عليهم مع نفي التذلل ، والتمسك بالدين عند مشاهدتهم

[إحياء علوم الدين]

البلاغــــــــة

قال أعرابي : البلاغة : التقرب من البعيد ، والتباعد من الكلفة ، والدلالة بقليل على كثير .

وقال عبد الحميد بن يحيى : البلاغة تقرير المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام .

وقال ابن المعتز : البلاغة : البلوغ إلى المعنى ولم يطل سفر الكلام .

وقال العتّابي : البلاغة : مد الكلام بمعانيه إذا قصر ، وحُسن التأليف إذا طال .

وقيل لليوناني : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام واختيار الكلام .

وقيل للرومي : ما البلاغة ؟ قال : حسن الاقتضاب عند البداهة ، والغزارة يوم الإطالة .

وقيل للهندي : ما البلاغة ؟ قال : وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسن الإشارة .

وقيل للفارسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل .

وقال علي بنُ عيسى الرماني : البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ .

[زهر الآداب]

للعلــم أربعـــة ...

قال دغفل بن حنظلة : إن للعلم أربعة : آفة . ونكداً . وإضاعة . واستجاعة ... فآفتــه النسيان . ونكــده : الكــذب . وإضاعتــه وضعه في غير موضعه . واستجاعتــه أنك لا تشبع منه .

وإنما عاب الاستجاعة لسوء تدبير أكثر العلماء ، ولخرق سياسة أكثر الرواة ، لأن الرواة إذا شغلوا عقولهم بالازدياد والجمع عن تحفظ ما قد حصّلوه ، وتدبر ما قد دوّنوه ، كان ذلك الازدياد داعياً إلى النقصان ، وذلك الربح سبباً للخسران . . . وجاء في الحديث : « **منهومان لا يشبعان : منهوم في العلم ، ومنهوم في المال** » .

[البيان والتبيين]

الوليد بن عبد الملك ، أبو العباس ، من ملوك الدولة الأموية في الشام ، ولي بعد وفاة أبيه سنة (٨٦) للهجرة فوجه القواد لفتح البلاد ، وكان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد ، وامتدت في زمنه حدود الدولة إلى بلاد الهند ، فتركستان ، فأطراف الصين شرقاً ، فبلغت مسافتها مسيرة ستة أشهر بين الشرق والغرب والجنوب والشمال ، وكان ولوعاً بالبناء والعمران ، فكتب إلى والي المدينة يأمره بتسهيل الثنايا وحفر الآبار . وأن يعمل فوّارة ، فعملها وأجرى ماءها ، وكتب إلى البلدان جميعها بإصلاح الطرق وحفر الآبار . منع المجذومين من مخالطة الناس وأجرى لهم الأرزاق ، وهو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام ، جعل لكل أعمى قائداً يتقاضى نفقاته من بيت المال ، وأقام لكل مُقْعدٍ خادماً . . . رتب للفقراء أموالاً وأرزاقا ، وأقام بيوتا ومنازل يأوي إليها الغرباء . . . هدم مسجد المدينة والبيوت المحيطة به ثم بناه بناء جديدا ؛ صفّح الكعبة والميزاب والأساطين في مكة ، وبنى المسجد الأقصى في القدس ، وبنى مسجد دمشق الكبير المعروف بالجامع الأموي ، بدأ فيه سنة (٨٨) للهجرة وأتمه أخوه سليمان . . . كانت وفاته بـ « دير مران » من غوطة دمشق ودفن بدمشق ، مدة خلافته تسع سنين وثمانية أشهر ، كان نقْشُ خاتمه : يا وليد إنّك ميّت . . .

[الأعلام للزركلي]

ما ادركنــــا يوما من ايامهم

رُوي عن ابن المبارك أنه قال

خرج الحارث بن هشام من مكة ، فجزع أهلها جزعا شديدا ، فلم يبق أحد يطعم الطعام إلا خرج معه يشيّعه ، حتى إذا كان بأعلى البطحاء ، أو حيث شاء الله من ذلك ، وقف ، ووقف الناس ، فقال .

يا أيها الناس ، إني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم ولا اختيار بلد على بلدكم ، ولكن كان هذا الأمر ـ الإسلام ـ فخرجت فيه رجال من قريش ، والله ما كانوا من ذوي أنسابها ولا في بيوتها ، فأصبحنا والله ولو أن جبال مكة ذهبا أنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يوما من أيامهم ، والله لئن فاتونا في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة ، فاتقى الله امرؤ ؛ فتوجه إلى الشام واتبعه ثقله ، فيقال : إنه قُتل يوم اليرموك رحمه الله . . .

[كتاب التوابين لابن قدامة المقدسي]

أقــرّ الله عينـــــه

قال الإمام أبو طالب ، المفضل بن سلمة الكوفي

قولهم . أقرّ الله عينه . قال الأصمعي : المعنى : أبرد الله دمعته ، لأن دمعة السرور باردة ، ودمعة الحزن حارة . وأقرّ : مشتق من القرور ، وهو الماء البارد .

وقال غيره : معنى « أقرّ الله عينك » أي . صادفت ما يرضيك ، فتقر عينك من النظر إليه

وقال أبو عمرو : معنى « أقر الله عينه » : أنام الله عينه ، والمعنى : صادف سرورا أذهب سهره فنام

وقال عمرو بن كلثوم :

بيوم كريهة ضربا وطعنا أقرّ به مواليك العيونا

أي : نامت عيونهم لما ظفروا بما أرادوا منه .

[غاية الأرب في معاني ما يجري على ألسن العامة في محاورتهم وأمثالهم من كلام العرب]

□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيَّة . ومن ثمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للامة ومقوِّماتها .. او يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلَّ ودل □

من يجني الثمـــــار ؟!

□□ في عام ١٩٥٦م شعرت الولايات المتحدة الامريكية بحاجتها الماسة إلى تعويض الكفاءات العلمية الناقصة لديها كي تلحق بالسباق العلمي المتاجج بينها وبين الاتحاد السوفييتي . حيث بلغ عدد المهندسين المتخرجين من جامعاتها في ذلك الحين (٣٥٫٠٠٠) مهندس في مختلف فروع الهندسة . مقابل (٨٠٫٠٠٠) مهندس في الاتحاد السوفييتي . وقبل ان تتفاقم المشكلة . كانت الولايات المتحدة قد اجتذبت ـ حسب خطة تنمو سريعة ـ ما ينقصها من كفاءات علمية (٤٣٫٠٠٠) مهندس وعالم فيما بين سنوات ١٩٤٩ ـ ١٩٦١م

وفي عام ١٩٦٥م ـ وُجد ان من بين (٤١٫٠٠٠) طبيب ـ كانوا يعملون في المستشفيات الأمريكية . (١١٫٠٠٠) حصلوا على شهاداتهم من جامعات غير امريكية . واتضح ان هؤلاء الاختصاصيين ياتون من الاقطار المختلفة التي نسميها النامية . والتي تعتبر من افقر البلدان بالمهندسين والاطباء

وفي احد الاقطار العربية . بلغت نسبة الاختصاصيين العلميين الذين احجموا عن العودة إلى البلاد بين عامي ١٩٥٨م ـ ١٩٧٠م (٨١٫٢٪) من إجمالي عدد طلاب البعثات الحكومية . □□

[الدعـــوة] [العدد ٩٧٩]

القارىء سهيل راجح ـ السعوديـــة

لعبـــــة الأبحـــــاث !

□□ الجهات والدول الكبرى هي التي تمتلك اسرار ثروات الدول الفقيرة ومع ان في الفضاء الآن اكثر من (٤٥٠٠) قمر صناعي يعمل معظمها في الاغراض العسكرية فان اقمارا كثيرة تعمل لاغراض اقتصادية صرفة . مهمتها إجراء عمليات مسح شاملة للثروات الطبيعية في البر والبحر . ومن ثم وضعها تحت تصرف دولها . ودون علم سلطات دول العالم الثالث وتعقد صفقات مجحفة للتنقيب عن المعادن تحت حجة إجراء المسح وتحديد مواقع التنقيب في حين ان معظم المعلومات متوافرة . والمواقع محددة مسبقاً □□

عن [البيان] الطبيانية ـ من القارىء مهدي عبد الحميد ـ الدوحة

واقعنـــا الفـــكري !

□□ مـا دام الفكـر الـغـربي هـو الـوسيلة التي يحـاول بهـا ابنـاؤنـا ان يفهمـوا واقعنـا الفكـري والاجتمـاعـي والـعقيـدي . سيبقى فـهمهـم قـاصـرا وإدراكهم لـلامـور عـاجـزاً وسيظلـون ادوات سهلـة للانقياد بيد من يـوجهون حـركة الفكـر في الدول النـاميـة ومنهـا الـوطـن العـربي □□

[الدستـــور] الأردنية

القارىء محمد دبيات ـ عمّان

خرافـــة ماركـــس !

□□ يقول العلماء المتخصصون إن فكرة . كارل ماركس . عن المادة وقوانينها إن هي إلّا شطحة إلحادية من شطحات العقل المريض . فالمادة التي اعتقد . ماركس . انها كل شيء محسوس تتحول إلى طاقة . والطاقة شيء غير محسوس ففي عام ١٩٦٣م اجتمع (٢٩) عالماً سوفييتياً . وانتهوا إلى ان ما قاله . ماركس . عن المادة وقوانينها كله خرافة . □□

[الاقتصـــاد الإسلامي]

القارىء فيصل تليلاني ـ الجزائر

درس التَّـــاريخ !

□□ ربما لا يحتل اسم في تاريخ الحرب العالمية الثانية وما بعدها . مكانة بارزة وراسخة مثل . يالطا . . والاسم اصبح صفة تطلق على المساومات والاتفاقات التي تتم بين الكبار على حساب الصغار . كما اصبح رمزاً لتقسيم العالم . إلى مناطق نفوذ . وإلى تكتلات . خارج اي اعتبار إلّا لمصلحة الاقوياء ـ الدول الكبرى والعظمى ـ على حساب الدول الأضعف والاصغر ..

وقد احتفلت الدول الكبرى ـ الشهر الماضي ـ بمرور اربعين عاماً على مؤتمر . يالطا . عندما اجتمع اقطاب الحلفاء (في ذلك الوقت) جوزيف ستالين وفرانكلين روزفلت وونستون تشرشل . ليخططوا شكل القارة الأوروبية الجديدة بعد ان تتم هزيمة المانيا النازية ..

لقد قيل وقتها . ولسنوات طويلة بعدها إن المؤتمر ادّى وسيؤدي إلى السلام الدائم .. ولكن بعد اربعين سنة يمر هذا السلام باحرج اوقاته . واتضح ان . يالطا . التي قامت على التقسيم كانت كارثة . وحتى الآن لم تتعلم اي من الدول ـ التي تعطي لنفسها صفة العظمة ـ درس التاريخ . □□

[الحـــوادث] [العدد ١٤٧٧] ـــ القارئـــة نادرة خليفة ـ القاهرة

نزهو احرّية الرأي ٢

عن هذا العبث بالعلم واللغة والدين

بقلم : د . محمد سعيد رمضان البوطي

■■ ... وهكذا ، فقد سعى هذا الرجل ، من خلال مفاهيمه القرآنية ، إلى سدّ ينابيع الحقائق الإسلامية من أيسر وسيلة وبأقل جهد ، ودون أن يتحمل في سبيل ذلك منّة أي برهان علمي أو دلالة لغوية '.

فمحمد ﷺ كان - بناء على قراره - مجرد رسول نبي ، ولم يكن قائداً ولا رئيس دولة ، لا بالمعنى الحديث ولا القديم . ألم يأمره القرآن أن يقول للناس ﴿ ولا أقول إني ملك ﴾ ؟ إذنْ هو ليس ملكاً ولا رئيس أمّة أو دولة '. والفرق بين فتح اللام وكسرها تافه لا يدخل في الحسبان '.

والخلافة مجرد فكرة سياسية ابدعتها أدمغة الصحابة من بعده ، أما هو فلم يخطط لها ولم يتحدث عنها ولم تخطر منه على بال ' ■■

والشريعة ' . كيف حل مشكلتها وحرر الناس من تبعاتها '

لقد كان سبيله المفضل إلى ذلك القول بأن مجالس الشورى غدت بعد رسول الله هي الوريث والمرجع في كل شيء ومجالس الشورى عليها أن تتبع المصلحة التي تراها . فإن تعارضت المصلحة مع نص القرآن أو السنّة . قدّمت المصلحة عليه !..

ولكن ما الدليل على ذلك ؟ ومن الذي قال إن المصلحة التي يراها أهل الشورى تقدم على النص الوارد في كتاب الله '

هنا ، غاص صاحب « المفاهيم القرآنية » إلى لجة التاريخ الإسلامي ، ومضى ينبش وينقّب . ثم عاد إلينا وقد عثر على شيء '

لقد عثر على رجل اسمه « سليمان الطوفي » ، وأكد لنا أنه كان يقول بأن المصلحة هي مدار النصوص وأساسها ، وما النصوص إلّا ناتجة عنها وخادمة لها .. وإذنْ فحيثما تعارض النص الذي هو الفرع مع المصلحة التي هي الأصل ، قُدِّم الأصل وإن اقتضى ذلك إهمال الفرع .

وما دام أن صاحب « المفاهيم القرآنية » قد عثر بعد البحث والتنقيب على من شذ عن إجماع المسلمين وتفرد بالذهاب إلى ما لم يقل به أحد من المسلمين في أي من العصور السابقة ، إذن فليكن هذا الرأي الشاذ هو الحق الذي ينبغي المصير إليه ، وبذلك يتخلص الناس من قيود الشريعة وأحكامها ، ويتحقق لهم في بيداء ما يسمونه « المصلحة » خير معتصم وملاذ '

الطوفي ... من هو '

ولنبدأ إذنْ بتعريف القارئ بهذا (الطوفي) الذي وجد فيه الكاتب ضالته المنشودة بعد أن لم يجدها عند غيره لا ممن سبقه ولا ممن أتوا بعده

هو سليمان بن عبد القوي الطوفي . ولد عام ٦٥٦ هجرية في إحدى قرى بغداد ، وهو في أصل مذهبه حنبلي ، ومعدود من أهل السنة والجماعة ولكنه تشيّع بعد ذلك ، ثم غالى في تشيّعه حتى انحرف إلى الرفض . كما نصّ على ذلك ابن رجب في طبقاته بل لقد اشتهر عنه الوقوع في أبي بكر رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها ، وفي غيرهما من جملة الصحابة رضوان الله عليهم ، وظهر له في ذلك أشعار بخط يده ، من ذلك قوله في قصيدة يمدح فيها علياً رضي الله عنه وينتقص من مكانة أبي بكر رضي الله عنه بطريقة عجيبة

كم بين من شُك في خلافته وبين من قيل إنه الله

وقد رُفع أمره إلى القاضي سعد الدين الحارثي ، وقامت عليه البيِّنة ، فعاقبه بالسجن مدة من الزمن ، ولما أطلق سراحه توجه إلى

نزّهوا حرية الرأي
عن هذا العبث بالعلم واللغة والدين

قوص ، واقام هناك نزيلاً عند بعض النصارى[1] .

وقد اشمأزَّ وتبرّا من غلوّه وفحش كلامه في حق الصحابة ، حتى الشيعة انفسهم ، فقد ترجم له الشيخ عبد الحسين شرف الدين العاملي في كتابه « اعيان الشيعة » مستنكرا تطرفه وغلوّه وقال عنه في مقال نشر في مجلة العرفان « ... وسليمان الطوفي من الغلاة الذين لا تزال خصومنا تحملنا اوزارهم »[2] .

على ان الرجل ، باتفاق من عرفوه أو ترجموا له ، كان مضطرب الفكر والسلوك ، فلم يستقر على اعتقاد ولا على منهج ، بل كان يتطوح في كثير من المعتقدات والمذاهب والمسائل ، بين وساوس وأوهام مختلفة تأخذه وتردّه . وحسبك مصداقاً لذلك قوله عن نفسه

أشعريٌ حنبليٌ ظــاهري رافضيٌ ، هذه إحدى العبر

اضطـــــــراب وتنـــــاقض

تلك هي ترجمــة « الطوفي » باختصار .. ولكنا مع ذلك لا نجعل من هذه الترجمة وحدها ، مهما دلت على اضطرابه وانحرافه ، سبب إعراض عن كلامه الذي ذكره عن المصلحة وعلاقتها بالنصوص . بل نعرض كلامه في ذلك على موازين المنطق ومقتضيات المنهج العلمي المجرد ، بقطع النظر عن سائر انحرافاته الأخرى .

ولكنا عندما نفعل ذلك ، لا نجد برهاناً ، بل صورة تجسّد تناقضه واضطرابه في البحث والفكر ، كحديثه العجيب هذا عن المصلحة والنصوص .

ألف « الطوفي » كتاباً في شرح الاربعين حديثاً ، وافاض في الكلام عند شرحه لحديث « لا ضرر ولا ضرار » وبيّن انه يدل على رعاية المصالح إثباتاً والاهتمام بالمفاسد نفياً وإلغاءً ، وأكّد ان سائر نصوص الشريعة دالّة على ذلك . ثم ما لبث أن استخلص من هذه الحقيقة ، أن المصلحة هي اقوى ادلة الشرع كلها ، فهي مقدمة بل قاضية عليها . واستدلّ على ذلك فقال :

« إنّ رعاية المصلحة اقوى من الإجماع ، ويلزم من ذلك انها اقوى ادلة الشرع ، لان الاقوى من الاقوى اقوى » ..!

ثم أراد أن يزيد كلامه العجيب هذا وضوحاً وتأكيداً فقرر ان ثمة حقيقتين اثنتين لا مناص من الإذعان لهما ، وهما عمدة الدليل القطعي على أنّ المصلحة مقدمةٌ على ادلة الشرع كلّها وفي مقدمتها : النص والإجماع ، وذكر هاتين الحقيقتين فقال :

« احداهما : ان منكري الإجماع قالوا برعاية المصالح ، فهي إذن محل وفاق ، والإجماع محل خلاف ؛ والتمسك بما اتُّفق عليه اولى من التمسك بما اختلف فيه ..

الثانيــة : ان النصوص مختلفة متعارضة فهي سبب الخلاف في الاحكام المذموم شرعاً ، ورعاية المصالح امر حقيقي في نفسه ولا يُختلف فيه ، فهو سبب الاتفاق المطلوب شرعاً ، فكان اتباعه اولى »[1] .

متأمّل هذا الكلام ، هل سمعت قط كلاماً مثله ؟! وهل تجده إلّا مظهراً لاعجب اشكال التناقض والاضطراب ؟

* يستخلص رعاية الشريعة للمصالح من نصوص القرآن والسنة ، ثم يجعل دليل المصلحة مع ذلك مستقلاً عنهما بل قسيماً لهما ، بل ندّاً للنص والإجماع ، يُشطب بها عليهما حيثما قضى بذلك الوهم والخيال !

وقد علم كل طالب علم أن دليل المصلحة معنىً كُلّيٌ استخلص من تتبع جزئيات الاحكام المستندة إلى النصوص والكلي لا يمكن أن يوجد إلّا في جزئياته كما هو معروف ، وإلّا لم يكن كلياً لها . ولذا فقد كان لا بد لاعتبار حقيقة المصلحة في أمر ما ، من الاعتماد على دلالة نص من النصوص الشرعية ، أو بألّا يوجد ما قد يخالفها من ذلك على الأقل .

غير أن « الطوفي » يقدّس النص ريثما تستقر به حجية المصلحة ، فإذا رأى انها قد استقلت واستقرت ، لم يبال عندئذ أن يلغي بها النصوص ويسقطها عن النظر والاعتبار !

* ويستدل على كون المصلحة مقدمة على الإجماع بمغالطات مكشوفة تشبه ان تكون متعمدة ، وإلّا فهي إذنْ دليل على جهل فاضح وغباء فادح .

فهو في الوقت الذي يقلل فيه من اهمية الإجماع في جنب المصلحة المجردة ، يستدلّ على ذلك بالإجماع نفسه ! . فهو يقول من خلال استدلاله العجيب هذا : **الإجماع اضعف حجة من رعاية المصلحة ، لان رعاية المصلحة مجمع عليها ، والإجماع غير مجمع عليه !! فهل يقول هذا** الكلام عاقل ؟

ثم إن الرجل يصل إلى قمة الهوس والخلط ـ إن اردنا ان نحسن الظن به ولا ننسبه إلى تعمد الكيد لكتاب الله وسنة رسوله ـ عندما يدّعي بأن النصوص مختلفة متعارضة ، بينما رعاية المصلحة حقيقة ثابتة لا اختلاف فيها ولا تناقض !.. ودليله على تناقض النصوص وتعارضها الخلاف الذي وقع بين الصحابة والأئمة في الأحكام ، بسبب النصوص .

فكيف ينعت نصوص القرآن بالتناقض من يكون موقناً بأنه وحي من عند الله عز وجل ؟ لو صحّ ان في نصوص القرآن تعارضاً

● لو صحّ أن في نصوص القرآن تعارضاً وتخالفاً لكان ذلك أكبر دليل على أنها ليست من عند الله . ●

وتخالفاً لكان ذلك اكبر دليل على انها ليست من عند الله . ولذا نبّه الله عباده إلى أن تناسق القرآن وتوافق نصوصه في الدلالة والأحكام من اكبر الأدلة على أنّه من عند الله عز وجل فقال لهم :

﴿ افلا يتدبّرون القرآن ولوْ كان مِنْ عنْد غيْر الله لوجدُوا فيه اخْتلافاً كثيراً ﴾ (النساء ٨٢)

غير أن « **الطوفي** » لا يرى أن الواقع كذلك ، بل يجزم أنّ فيه تعارضاً واختلافاً كثيراً ، أما رعاية المصالح فحقيقة واضحة لم يختلف فيها الناس قط ، ترى من أيّ عالم ينطق هذا الرجل إذا لم يختلف الناس في رعاية المصالح فلماذا لم نجد مذاهبهم وشرائعهم ؟ ولماذا كانوا ولا يزالون يتفرقون باسم المصالح في أودية متباعدة وأنظمة متخاصمة ؟ وهل اكرم الله عباده بهذا الدين إلا انقاذاً للناس من الضياع في متاهات المصالح الوهمية ، وجمعاً لهم على صراط المصلحة الواحدة الحقيقية ؟

وهل من عاقل لا يعلم أن اختلاف الصحابة والأئمة في الاجتهاد لا يعني اختلاف النصوص في مدلولاتها ، ولكنه يعني أنّ واحداً غير معين قد وافق الحقيقة وأخطأها الآخرون وقد رفعت الشريعة عنهم تبعة هذا الخطأ على لسان النبي ﷺ عندما قال : « **إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد** » .

أي إن الخلاف لم ينبع من قوله ﷺ : « **ألا لا يصلينّ أحدكم العصر إلا في بني قريظة** » ولكنه نبع من اختلاف فهم بعض الصحابة له ، ولذلك أخّرها بعضهم تقيداً لحرفية الأمر ، ولم يبال في سبيل ذلك بخروجها من الوقت ، وصلّاها بعضهم في الطريق تفادياً للوقوع في خطيئتي تأخير الصلاة عن وقتها والتأخر عن الوصول إلى بني قريظة في الوقت المحدد ، ولم ينتقد رسول الله ﷺ أياً من الفريقين .

وإنما شأن « **الطوفي** » في هذا كشأن من رأى ثلاثة في الصحراء ، اجتهدوا في معرفة جهة القبلة فصلّى كل واحد منهم إلى الجهة التي هداه اجتهاده إليها ، فاستدل من عملهم بأن القبلة موزعة في ثلاث جهات ، وأنها متعارضة المكان تسبب للمسلمين الخلاف !!

فهذا هو « **الطوفي** » وتلك هي عقليته وطريقته في المحاكمة وفهم أمور الشريعة وقواعدها .

شبهـــــات وردّهـــا

غير أن هذا الذي كتب يهذي في مفاهيمه القرائية ، وقع من هذا الشذوذ على كنز ثمين ، وجد في « **الطوفي** » ضالته لصانعه منذ كان شيئاً رائعاً بالنسبة إليه أن يعثر على شاهد يدعم رأيه في نسخ النصوص التشريعية بما تراه مجالس الشورى وتقترحه من أنظمة وأحكام . وما أبدع أن يكون هذا الشاهد ممن يمكن أن يترجم له بأنه « من **علماء** » القرن السابع الهجري ! ولعلّ هذا الكاتب يقول في سرّه : ومهما يكن من شذوذ هذا الرجل ، ومهما قيل عن اضطرابه الفكري والسلوكي ، فكم هم أولئك الذين يعرفون له هذا التخبط والشذوذ في سواد الناس وجماهير القرّاء ؟ أغلب الظن أنهم لا يعرفون عنه وعن ترجمته شيئاً ، ولسوف يحسبونه إماماً من أئمة الإرشاد والتشريع !

على أن الكاتب لا يقف عند حد الاستشهاد **بالطوفي** ، بل يتجاوز ذلك إلى القول بأن تطور الأحوال والظروف أثبت أن الخلط الذي ذهب إليه **الطوفي** هو الحق الذي لا محيد عنه ! وضرب لنا مثلاً لصحة ما يقول ، بالأحكام المترتبة على الحروب ، من قسمة الفيء والأنفال والسبي واسترقاق الأسرى ونحو ذلك . فلقد وردت نصوص بأحكام محددة لهذه المسائل وغيرها ، مما يتعلق بآثار الحرب ، في ظروف معينة لم تعد قائمة في هذا العصر ، ومن ثم لم يعد من سبيل إلى تطبيق تلك الأحكام في ظل العصور الحديثة والأوضاع الراهنة .

ولست أدري ماذا أقول لهذا الرجل وأمثاله ، ممن يرون أن الخوض في مسائل الشريعة وأصولها ، ساحة مفتوحة لكل رائع ، والعوبة تسلية بين يدي كل لاعب ، خلافاً لسائر الميادين الفكرية والعلمية الأخرى ، فلا يحق أن يخوض فيها أو يدنو إليها إلّا أُولو الدراية والاختصاص !.

انظر عن يمينك ويسارك ، تجد أنه ما من رجل عرف كيف يحمل بيده قلماً ، أو ارتاض على كتابة مقالين في صحيفة ، أو أعوزه أن يصنَّف في جماعة الأدباء والمفكرين ، إلّا ويتخذ من الخوض في مسائل الشريعة الإسلامية ، ناقداً ومعلماً ومجتهداً ، سلّماً إلى ما يبغيه ؟ ومن هذا الذي سيمسك بخناقه أو يضرب على يده إن هو عبث أو أساء وزيّف ؟

لو جلس هذا الكاتب المتبجح ، في إحدى حلقات التعليم ، أو أصغى إلى شيء من فقه الشريعة وأصولها ، لعلم أن سائر الأحكام المتعلقة بالحرب ابتداء أو انتهاء ، داخلة فيما يسمى بأحكام الإمامة أو *السياسة الشرعية* ، بدءاً من إعلان الحرب وإنهائها .. إلى أحكام الصلح والهدنة والاستئمان .. إلى سلسلة

نزهوا حرية الرأي

عن هذا العبث بالعلم واللغة والدين

تلك الاحكام المترتبة على الحرب من اسر وقتل واسترقاق ومنّ وفداء وإتلاف لممتلكات العدوّ او امتلاك لها

ومعنى كونها داخلة في احكام الإمامة والسياسة الشرعية ، ان الخطوط العريضة لهذه المسائل إنما ثبتت باحكام تبليغية لا تقبل التبدل والتغيير ، اما الوجوه المتعددة المحتملة للتنفيذ والمحصورة ضمن هذه الخطوط العريضة ، فأمرها عائد إلى إمام المسلمين ، يختار منها ما يرى انه الأوفق والأجدى لمصلحة المسلمين

فمشروعية الأسر أثناء الحرب ، حكم تبليغي ثابت ، والوجوه التنفيذية التي تتدرج في داخله هي القتل ، والمنّ ، والافتداء بالمال ، والاسترقاق . والمصير إلى احد هذه الوجوه منوط بما يراه إمام المسلمين طبقاً لما تقتضيه مصلحة المسلمين والظرف الذي يمرون به .

وإذا كان الاسترقاق واحداً من هذه الوجوه ، فإنّ ذلك لا يعني انه حكم دوري تنفيذي مستمر على اختلاف الأوضاع والظروف كما قد يتصور بعض الجهال ؛ وإنما هو صلاحية احتياطية يعطيها الشارع لرئيس الدولة ، يجدها أمامه عند اللزوم ؛ ومهما كان احتمال الحاجة إلى استعمال هذه الصلاحية ضئيلاً ، فإن من مقتضى صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان ، وإمكان استجابتها لكل الظروف الطارئة أن يكون فيها حكم احتياطي يعطي صلاحية التحرك المناسب لرئيس الدولة ، إذا ما فوجىء الناس بمثل تلك الظروف لسبب من الأسباب .

وكذلك توزيع الغنائم والأسلاب ، فما كان منها داخلاً في العقارات والأموال غير المنقولة ، فإن جمهور الفقهاء متفقون على انها تبقى تحت يد الدولة ، وعليها أن توظفها في أيدي الناس على اجر او خراج تأخذه منهم : ودليل ذلك نص قرآني طويل ومعروف في سورة الحشر ، وهو الذي اعتمد عليه عمر رضي الله عنه في حبس سواد العراق عن التوزيع كما هو معروف ومشهور . وامّا ما كان من الأموال المنقولة فالحكم التبليغي العام في ذلك ان هذه الأموال ينبغي ان يكون مردّها إلى الجند وان تقسم بين المقاتلين ، اما الوجوه التنفيذية المندرجة في هذا الحكم ، فداخلة في السياسة الشرعية واحكام الإمامة ، فإن شاء رئيس الدولة وزعها عليهم دون انتظار ، وإن شاء ادخلها في الميزانية المالية الخاصة بمرتباتهم واجراها عليهم تدريجياً او بشكل علاوات على أن يختار من ذلك ما تقضي به المصلحة ، ويضع في عين الاعتبار تفاوت الجند في القوة والبلاء .

ومن الثابت بداهـــة ان تطبيق ما تدعو إليه المصلحة من هذه الوجوه في نطاق احكام الإمامة ، إنّما هو سيرٌ وراء دلالة النصوص والتزام أمين ودقيق لتعاليم النبي ﷺ وهديه .

فاعجب لهذا الذي ينسج من جهالته بالفقه واصوله اوهاماً ، ثم يجعل هذه الأوهام حيثيات يسوغ لنفسه بها الحكم على النصوص الشرعية بالطيّ والبعد عن الاعتبار ، ثم اتخـاذ المصلحة التي يراها الناس بأفكارهم ورعوناتهم واهوائهم ربّاً لها وبديلا عنها (4)

لا تبدِّلـــوا نعمـــة الله كفرا

وبعــــد : فهل لي ان أتوجه إلى أولئك الذين افاض الله عليهم من إكرامه ، وفجّر لهم من ارضهم كنوزا وامدّهم بالكثير من خيراتها الظاهرة والباطنة ، لأناشدهم باسم هذا المنعم المتفضل ألّا يبدّلوا نعمة الله كفراً ، ولا يجعلوا من ارضهم مرتعا لمرتزقة الجحود بدين الله والعبث بشريعته وهـديه ، وألّا ينفقـوا عليهم من الأموال التي استخلفهم الله فيها ، لقاء ما يكتبونه كذباً وامتنانا على دين الله

وإنهم اليوم ليتكاثرون على أرضهم وفي بلادهم ، مقبلين من كل حدب وصوب ، طبق خطّة مدبرة ، يتقنّعون بالهوية الإسلامية كلما اقتضى الأمر ، ليجعلوا من بلادهم مرتعاً لنشاطهم وليتخذوا من اموالهم عوناً لنشر سمومهم .

ولقد أطلقت صيحـــــة تحذير على اسماع هؤلاء الإخوة قبل هذا اليوم ، وقبل أن يبزغ قرن هذه الفتنة المخيفة من اطراف الخليج وقلت أنذاك : **إنّ سياط التاديب الإلهي لا حدّ لاثارها المرعبة واخطارها المحدقة !..**

واليوم أعود فأقولهـــا من جديد : **ايها الناس لا تمكّنوا احداً من ان يجعل من نعم الله التي وضعها بين ايديكم اداة لمحاربة دينه والمكر بشريعته ، فإنكم إن تهاونتم في ذلك ، سلب الله منكم نعمه هذه باسرع حين ومن ايسر طريق ..**

الا وإنّ نعمكم هذه إن ذهبت فإنها لن تعود !

وصــدق الله القــــائل

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُـوعِ وَالْخَـوْفِ بِمَـا كَـانُـوا يَصْنَـعُـونَ ﴾ (النحل : ١١٢) .

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٦٦ و ٢٦٧ .

(٢) شذرات الذهب لابن العماد ٦/٢٣٩

(٣) انظر اعيان الشيعة ٣٥/٢٣٠ فما بعد وانظر كتاب ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية لكاتب هذا المقال ص ٢٠٢ فما بعد .

(٤) شرح الأربعين حديثاً للطوفي ص ١٧ . ملحق كتاب المصلحة في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى زيد .

في ذكرى الإسراء والمعراج

أعيدي على الأسماع ما يبهرُ الدَّهْرا   فقدْ زدْت إذْ أسْرى بك المصْطفى قدْرا
أرينا نبيَّ الأنْبياء (مُحمَّدا)   يُذلِّلُ رغْم الشدَّة المسْلك الوعْرا
يُنددُ بالأصْنام ليْس لها غنى   ولا تجْلبُ الحُسْنى ولا تدْفعُ الضُّرّا
ويتْلو كتاب اللّه فالكوْنُ خاشعٌ   وكُلُّ عُيون الكُفْر قدْ بُهتتْ حيْرى
تنادوْا أذيقوهُ الهوان وصحْبهُ   فإنَّهمو بالذُّلِّ يا قوْمنا أحْرى
ثباتا على الإسْلام ماتوا فداءهُ   وعاشوا على الآلام واسْتعْذبوا المُرّا
أيا ليْلة فيها عظاتٌ وعبْرةٌ   وثغْرُ الهُدى بالنُّور يبْسمُ مُفْترّا
رأى فيك خيْرُ الخلْق آيا عظيمة   تُطمْئنُهُ قلْباً وتُزْجي لهُ البُشْرى
تُريه الّذي يرْبو من السُّحْت مالُهُ   يخوضُ دما خوْضاً ويسْبحُهُ قسْرا
تُريه الّذي دعَّ اليتيم يعيشُ في   جهنَّم مُرْتاعا ويقْضمُها جمْرا
ومنْ خاف جبّار السّموات واتقى   فإنَّ لهُ أنْ لا يجوع ولا يعْرى
ومنْ يبْغ في الدُّنْيا الفساد فإنَّهُ   إلى الدّرْك الأدْنى من النَّار قدْ خرّا
ومنْ بدّدوا في الموبقات حياتهُمْ   فقدْ خسروا الدُّنْيا وما غنموا الأُخْرى
وعاقبةُ التَّقْوى خُلودٌ وعزَّةٌ   ومنْ حُرم التَّقْوى فقدْ حُرم الخيْرا
أيا ليْلة عزّاء أشْرق بدْرُها   وسُبْحان منْ أسْرى ومنْ أطْلع البدْرا
أرينا السّماوات التي نحوها ارْتقى   إلى سدْرة .. ربُّ الوُجود بها أدْرى
أحاطتْ به الهالاتُ يغْشى ضياءها   ويسْمو إلى العلْياء .. يسْتقْبلُ البشْرا
ويحْظى بلُقْيا اللّه جلَّ جلالُهُ   وتغْمرُهُ النَّجْوى .. وتجلو لهُ السِّتْرا
ألا قُلْ لقوْمٍ ينْكرون عُروجهُ   بجسْم وروحٍ .. سائلوا الآية الكُبْرى
فما هي إلَّا فوْق عقْلٍ مُحدَّدٍ   يضيقُ مداهُ أنْ يُحيط بها سرّا
وإلَّا فهلْ يدْري لنا العقْلُ أنْفُسا   لنا بيْن جنْبيْنا ؟ وهلْ يسْبرُ الغوْرا ؟
وكيْف نماري في إحاطة ربِّنا   وقُدْرته ، يا للْجهول إذا اغْترّا
ولسْنا ذوي بأْسٍ لدحْر ذُبابة   تُنازلُنا عدْواً وتقْتُلُنا جهْرا
ويُهْلكُنا (الميكروبُ) وهْو مُحقَّرٌ   ولسْنا نراهُ وهْو في دمنا اسْتشْرى
وفي غمْرةٍ قُمْنا نُحاربُ ربَّنا   ونَنْساقُ في هذا العناد لهُ كبْرا
فيا ربِّ .. والإسْراءُ منْ آيك التي   بها تخْرقُ الأسْباب أو تُعْجزُ الفكْرا
ألا فاهْد أقْواماً وألِّفْ قُلوبهُمْ   وأخْرجْ من الأصْلاب منْ يسْمعُ الأمْرا
وهذِّبْ لهُمْ روحاً .. ونوِّرْ لهُم حجىً   ليسْموا إلى الإيمان .. واشْرحْ لهُمْ صدْرا
ومهْما تجافتْنا الحياةُ .. فكُنْ لنا   ملاذاً .. وهبْ يا ربِّ منْك لنا نصْرا

شعر : عبد العزيز أحمد رضوان

بقلم : الدكتور محمد أحمد العزب

■■ قد يخيل إلى بعض الناس أن عدوان الإنسان على الأشياء لا يصادم طبيعة المنطق ولا طبيعة الدين ، لأنه عدوان على كائن جمادي لا يحس من جهة ، ولأننا من جهة أخرى نُهينا - من الوجهة الدينية - عن إيقاع العذاب فقط بالأحياء وليس بالأشياء

وهو تصور ساذج ، لأن الإسلام حين حدد علاقة الإنسان بإطاره المادي الذي هو الكون ، أقامها على جسور من الحب والتعاطف الجم ، حتى لا يدمر أحدهما الآخر في فورة غضب ، أو في لوثة عـــدم المبالاة !! ■■

علاقة الإنسان بالأشياء

شتان بين امتلاك للأشياء نظـــيف أو غلـــيظ

فنحن مطالبون بامتلاك الآفاق والأعماق ، ولكنه هذا النوع من الامتلاك النظيف ، الذي يرى في الزهرة جمالاً ينبغي أن لا يدمّر ، وفي الغيمة جمالاً ينبغي أن لا يصادر ، وفي الغدير الصغير جمالاً ينبغي أن لا يرنّق !!

أما هذا النوع من الامتلاك الغليظ ، الذي يفترض - بعشوائية فادحة - أن من حقه أن يدمر كل ما يلقاه : في الحدائق ، وفي الشواطيء ، وفي المركبات ، وفي الميادين ، وفي الشوارع ، وفي المستشفيات ، وفي النوادي ، وفي واجهات البيوت ، ... فإنه مرفوض من الوجهة الاقتصادية ، ومرفوض من الوجهة الاجتماعية ، ومرفوض من الوجهة الجمالية .. أي أنه مرفوض من الوجهة الإسلامية التي هي الإطار الطبيعي لكل هذه الوجهات !!

فالذين يتصورون أن من حقهم أن يقتلوا الأشجار والأزهار ، وأن يحطموا المقاعد والنوافذ ، وأن يلوثوا الشوارع والحوائط ، وأن يرنّقوا الغدير والجدول ، ليسوا على سواء مع فطرة الله في الخلق ، ولا مع الإسلام الذي يضع الجمال شرطاً في كل عبادة ، ومضموناً لكل بناء !!

تأمل الأشياء وما وراء الأشياء يقود إلى الإحســـاس بالجمـــال والفكـــرة

إن الجمال في الكون معراج إلى تأمل الأشياء وما وراء الأشياء ، ودائماً يحفز القرآن الكريم على حتمية أن نجول بأبصارنا وأفكارنا في مناحي الكون ، أرضه وسمائه ، ليقفنا في النهاية أمام هذا الحسّ الإنساني الشفيف الذي يجهش في إخبات حقيقي : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ ﴾

وما دام كل شيء مخلوقاً هكذا لحكمة مقصودة ، فكيف يباح لنا الاعتداء الغاشم عليه بلا تبرير ؟

ولماذا لا نتوجه بالتفكير فيما يربط بيننا وبين الأشياء من منافع متبادلة ؟

إن البيت هو الذي يُجِنُّنا إذا جَنَّ المساء !! إن الشارع هو الذي نتبادل فيه أساسيات العيش والحياة !! إن السوق هو مجال الإنماء والإثراء ؟ إن الجامعة هي مناط الفكر الحضاري ؛ أليست الحياة كلها قائمة إذنْ على هذا التبادل النظيف بين الإنسان والأشياء ؟ وهل يستطيع الإنسان أن يأبق من الأرض ، أو يهرب من تحت السماء ؟ فلماذا نعاند هذا الجدل

الطبيعي ، ونتخفى وراء عدوانية غير مفهومة ، ونمزق إطارنا بلا هوادة وبلا تعقل ؟

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال :

« اتّقوا اللاّعنين . قالوا : وما اللاّعنان ؟ قال : الذي يَتَخَلّى في طريق الناس او ظلهم !! » .

وعن جابر رضي الله عنه : ان رسول الله ﷺ نهى أن يُبالَ في الماء الراكد !!

وعن ابي بَرْزَةَ قال : قلت : يا نبي الله ، علمني شيئاً انتفع به . قال : « اعزل الأذى عن طريق المسلمين » .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال :

« لقد رايت رجلاً يتقلب في الجنة ، في شجرة قطعها من ظهر الطريق ، كانت تؤذي الناس » .

وعن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فاستطاع الاّ تقوم حتى يغرسها فليغرسها ، فله بذلك اجر » .

هنا يتراوح الحديث عن الأشياء بين السلب والإيجاب ، فلا ينبغي أن يتخلى (اي يُحدِث) احد في طريق الناس ، او ظلهم .. لأن تلك جهالة إنسانية وجمالية معاً ، فالطريقُ للسعي والكدح ، والظلُّ للجِمام والراحة ، وليسا لهذا النَّتْن الذي يقزز ويُشيع البُؤسَ في عافية الناس !!

ولا ينبغي ان يُبال في الماء اساساً ، وفي الماء الراكد على التخصيص ، لأنك قد تضطر إلى الاغتسال او الاغتراف من هذا الماء الذي رنَّقته بما أحدثته فيه !!

ولا ينبغي أن ندع سانحة لغرس شجرة تطرح ثمرة او ظلاً ، ولا سانحة لقطع شجرة تطرح عقبة في طريق الناس ، او حتى اذى .. لأن في الغِراسِ الأول توسيعاً لقاعدة الخير في الأشياء ، ولأن في القطع الثاني تقليصاً لظل الشر في الأرض .

التعامل مع الأشياء للانتفاع بها يستوجب الشكر لا التبديد

وكما يكون تعامل الإنسان مع الأشياء تعامل جمال وفكر ، يكون كذلك تعامل منفعة جزيلة تستأهل الشكر لا التبديد ، فالماء الذي نريقه على الارض بلا حساب ، والطاقة التي نهدرها لسبب ولغير سبب ، والطعام الفائض الذي نسقطه في القمامات بغلاظة فاحشة ، والمال الذي نحرقه في المخدِّر والمفتر والمسكر في مباراة فاجعة ... كل أولئك يشي بأننا نعيش في عزلة قابضة عن طبيعة الحسّ الإسلامي المثقف ، الذي يرى في هذه الأشياء الجليلة مدخلاً إلى إيمان حقيقي بما هي هبة السماء إلى الأرض ، فكيف نبددها بكل هذا الغباء الغليظ ؟

﴿ افرأيْتُم ما تحْرُثُون . أأنْتُم تزْرَعُونَهُ أم نَحْنُ الزَّارِعُون . لوْ نَشاءُ لجَعَلْنَاهُ حُطاماً فظلْتُمْ تفكَّهُون . إنَّا لمُغْرَمُون . بلْ نَحْنُ مَحْرُومُون . أفَرَأيْتُمُ الْماءَ الَّذي تشْربُون . أأنْتُمْ أنْزلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُون . لوْ نشاءُ جَعلْناهُ أُجاجاً فلوْلا تَشْكُرُون . أفرأيْتُمُ النَّارَ الَّتي تُورُون . أأنْتُمْ أنشأْتُمْ شجَرَتَها أمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُون . نحْنُ جعلْناها تذْكِرَةً ومَتاعاً لِلْمُقْوِين . فسبِّحْ باسْمِ ربِّكَ العَظِيمِ ﴾ (الواقعة ٦٣ - ٧٤) .

الأشياء نعمة ممنوحة لا نقمة متسلطة

ولقد اصّل الإسلام في هذا الصدد لمنطق منهج سلوكي شامل ، ربما يبرز نوعيّة العلاقة بين الإنسان وكل الأشياء - من الوجهة الإسلامية - ذات ملامح متفرِّدة ، فإذا قامت مثل هذه العلاقات - في غير الإسلام - على مجرد التلازم الوجودي بين الإنسان وإطاره المادي الذي هو الأشياء ، فإنها تنهض في الإسلام على أساس من التعاطف الحميم الذي يرى في الأشياء نعمة ممنوحة لا نقمة متسلطة .. حتى في الظواهر الطبيعية الفاجعة ينقِّب الحسّ الإسلامي عن مواطن الجمال والجلال في هذه الظواهر ، ولا يدع الإنسان المسلم يحدِّق في وجهها القبيح إلاّ بعد أن يمنحه اقتداراً ما على تأمل وجهها الجميل ، حتى تتعادل ابعاد الظاهرة فلا تظل شرّاً مطلقاً ، وإنما تستحيل - في بعض جوانبها - إلى خير محقق ، او حتى مأمول .

وليست هذه الوضعية المسلمة بعارية عن الحكمة ، ولكنها مليئة بقيم الجدوى وصواب العلاقات ، لأن الإنسان حين يقيم علاقته مع الكون على أساس من الحب والتعاطف والجدوى وتبادل الإسْرَار الحميم ، تصبح الحياة الإنسانية في الكون مليئة بالأمن والتفاؤل وحسّ التجاوب الحي .. اما إذا اقامها على أساس من التوجس والقهر وتربّص العلاقات ، فإنها تصبح نوعاً من العذاب المدمِّر ، ونوعاً آخر من كراهية الأشياء والأحياء ، ونوعاً ثالثاً من تأويل كل ما يحدث - وحدوثه حتم - على أنه مؤامرة كونية ضدّ وجود الإنسان في الوجود !! ومن هنا بطّن الإسلام حركة هذه

علاقة الإنسان بالأشياء من الوجهة الإسلامية

الظاهرة بنوع من التفاؤل وحسّ الإخبات والتهليل :

(كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما إذا سمع الرعد ترك الحديث فقال : سبحان الذي ﴿ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾) .

وعن كعب أنه قال : من قال ذلك ثلاثاً عوفي من ذلك الرعد ، وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق -قال : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » .

تمرد الأشياء وضبط قوانينها

إن الحس الإسلامي هنا يسلحك إزاء تمرد الأشياء بضبط قوانينها الشاملة أي بحتمية التواصل مع قانونها الأول ، فإذا أنت فعلت ، فلا عليك أن تملأ جفنيك بالأمان وتنام ...

ليس هنا ترك للإنسان في مواجهة عارية مع الطبيعة الفظّة ربما تملأ عليه حياته بقلق الخوف ، وتوقع الفاجع .. وإنما هنا عودة بكل الظاهرة - الإنسانية والطبيعية - إلى مصدرها الإلهي ، وتحكيم مطلق العدل في مطلق الوجود ، والاطمئنان الآني وغير المحدود إلى حتمية القرار في حضن اللِّياذ بالأعلى .. كذلك تضمين لأرهف ما في الوجود من إحساسات (وهو التسبيح بالحمد) في قلب أرهب ما في الوجود من ظواهر (وهو دمدمة الرعد) حتى لا ينخلع الناس ، ولا يعادوا إطارهم الكوني .. وحتى يروا في الدمدمة أطياف التناغم ، هنا كذلك عودة بكل الظاهرة إلى مصدرها الإلهي .. وليس التخبط بها في مفارق الأشياء والنظائر !!

حركة الحياة وتواصل العطاء في المنح والمنع

ولا تفتأ الوجهة الإسلامية تذكر الناس بأن الشر والخير في مفهومهم القاصر نسبيان تماماً ، حتى لا تصاب حركتهم الحياتية بالتخثُّر المتخم أو بالإحباط الرهيب .. إنهم يلهثون على طريق الطلب وتمني أن تجيء الأشياء ، فإذا جاءت واستمرت فربما فزعوا إلى الطريق النقيض وتمنّوا أن تغيض ... من هنا يلفتهم الإسلام إلى القصد في كل من الاتجاهين ، وإلى التسليم بأن ما يسوؤهم قد يسعد سواهم :

(في الصحيحين ، عن «أنس» قال : دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس ، فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يغيثنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : « اللهم اغثنا ، اللهم اغثنا » .

قال «أنس» : والله ما نرىٰ في السماء من سحاب ولا قَزْعة ، وما بيننا وبين سلع من بنيان ولا دار ، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلمّا توسطت السماء انتشرت ، ثم أمطرت ، فلا والله ما رأينا الشمس ستاً ، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً ، فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنّا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال :

« اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام ، والظِّراب ، وبطون الأودية ، ومنابت الشجر » ، قال : فاقلعت وخرجنا نمشي في الشمس) .

هنا - فوق تعرية تردّد الطبائع الإنسانية بين الإلحاف في طلب الطلب ثم الإلحاف في طلب الحَجْب - إطلال الإنسان الرباني على تواصل العطاء الفوْقيّ ، فهو

لا يرفض هدايا السماء ولا يمكن له ان يرفضها ، حتى وهي توشك أن تعطّل دورة الحياة في بعض من الأشياء ، ولكنه يدعو أن تسدد في اتجاه الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر .. وهذه قمة الحسّ المسؤول عن كل التاريخ وليس عن فقرة أو عدة فقرات من كتابه ، لأن حكمة الأشياء أشمل من أن تكون حكمة شيء واحد .

لقد كان النبي ﷺ حريصاً على أن يؤكد في أخلاد المسلمين أن آيات الله في الطبيعة لا تسير وفق مشيئة جيل أو قبيل ، وإنما هي محكومة بمنطق أعرض وأشمل ، فقد أرجو الشيء الذي يلح في رجاء دفعه سواي ، وقد يصيبني مطلق الشر مما يصيب الأغيار بمطلق الخير ... وتأسيساً على هذه المُسَلَّمة ينبغي أن يظل المسلم في إطار محدوديته صامداً على مشارف إيمانه ، فإذا هبّت نسائم الخير فليحمد الله ، وإذا جاءه غير ذلك فليستعذ بالله ثم يكدح .

(قال أبو هريرة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« الريح من روح الله تعالى ، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب ، فإذا رأيتموها فلا تسبّوها ، واسألوا الله من خيرها ، واستعيذوا بالله من شرها » .

تسخير الأشياء وتسبيحها خالقها

وإذن فعلاقة الإنسان بالأشياء والأحياء تبدأ بشكر النعمة وتسبيح المنعم : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ .. وتنتهي إلى تأسيس جدل حقيقي بين الإنسان والأشياء ، توشك أن تكون علاقة حيّ بحي ، وعاقل بعاقل ، وكائن مملوء بالوعي بكائن مملوء بالوعي ، فهما - نعني الإنسان والأشياء - يتناجيان تحت سماء حبّ أكيد :

(روى النسائي : كان رسول الله ﷺ إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سواري المسجد ، فلما صنع المنبر واستوى عليه ، اضطربت تلك السارية تحن كحنين الناقة ، حتى سمعها أهل المسجد ، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاعتنقها) .

(وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر ، فحسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى أصابه المطر ، فقلنا : يا رسول الله لم صنعت هذا ؟ قال : « لأنه حديث عهد بربّه »)

ومتى تم للمسلم هذا الحس الكوني ، فهو مؤهل لحفاوة الأشياء به .. إن المكان ليحتفي بإنسانه النظيف ، وإن الزمان ليحتفي هو الآخر بإنسانه الفاضل ، لأنهما بإنسانهما الفاضل النظيف ، سيصيران محراب عبادة لا مباءة تهتك ، ومحالي إبداع لا سراديب مؤامرة ، وطريق عروج إلى الله لا مهاوي انحدار إلى الشيطان !!

وحين يصبح الإنسان مؤهلاً لحفاوة الكون به ، يصبح الكون في اللحظة نفسها مؤهلاً هو الآخر لحفاوة بلا حدود

عن علي بن أبي طالب قال : كنت مع رسول الله ﷺ بمكة ، فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله شجر ولا جبل إلا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إن بمكة حجراً كان يسلّم عليَّ لَيَالِيَ بُعثت ، إني لأعرفه الآن » .

ومن هذا المنطلق - منطلق تجاوب الكون والإنسان - عمل الإسلام على تأصيل علاقة الإنسان بالأشياء - حتى التي يملكها - على منطق الارتفاع بحسّ الملكية عن مراغة الامتلاء المغرور ، أو الأسرة الفاجعة ، أو الاستعلاء المريض .. وأكد في وعيه دائماً ، أن منطق الملكية في الإسلام موشوج بذروة التسليم بأنها موهوبة لا مكسوبة ، وبأنها تمت وفق مشيئة عليا ، وفي حراسة قوة عليا ، وما لم تستطرد على هذا المنهج الإلهي فهي مرهونة بالزوال وحتمية الصيرورة .

﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (الكهف ـ ٣٩) .

وإذن فنحن في علاقتنا بالأشياء نتردد بين أشياء نحتازها وبين أشياء تحتازنا كذلك !!

هناك أشياء لا نملكها ولا تملكنا

ولكن هناك نوعية من الأشياء التي لا نملكها ولا تملكنا - إذ هي فوق الملك والاحتياز - ولكنها تفرض علينا أن نتناولها بحسّ عبادي ، ونقف منها موقف الخاشع الضارع لا موقف المسيطر المالك ، تلك هي ما حدده الإسلام من قبلة ومناسك ومساجد وأماكن مقدسة ، فنحن في هذه الأطر لا نملك إلّا حتمية الخشوع وتقديس المقدسات !!

هل يعني ذلك - من الوجهة الإسلامية - أننا عبّاد أمكنة وأزمنة ؟ لا يستطيع - حتى مكابر - أن يزعم مثل هذه الفرضية المنكرة ، لأن صيحة الإسلام الأولى كانت هي التوحيد في مواجهة التوثين ، والتعقيل في مواجهة الخرافة ، والتنزيه لطاقات الروح والبدن عن أن تخرّ ساجدة لغير خالق الإنسان والأشياء !!

كل ما هنالك أن الإسلام أقام هذه العلاقة العاقلة بين الكائن والكون ، حتى لا يدمر كلاهما الآخر ، ولا يغتط أحدهما من صاحبه ، ولا يفسر جانب حركة جانب على أنها عدوان مبيّت ، أو افتيات مقصود !!

وبعد ذلك يطلق الإسلام للإنسان كل طاقاته في تفجير الأرض عن كنوزها الهائلة ، ربما وفق إيقاع شرط واحد : أن يتم كل أولئك في إطار المشروعية النظيفة ، وامتلاك غاية إنسانية في كل فعل مادي !!

هذه ملامح من علاقة الإنسان بالأشياء من الوجهة الإسلامية ، وهي تشكل منهجاً مغايراً تمام المغايرة لسائر مناهج العلاقات في سائر المواضعات ، وقمين بنا - نحن المسلمين - أن نرابط على حدود إسلامنا هذه ، فلا نذوب في جدب الإحساس باليباب !!

■■ كنت اطالع منذ اسابيع مجلة « وول ستريت جورنال » فاستوقف بصري مقال عنوانه « استراتيجية لاحتواء حرب الإسلام المقدسة » ، يعقب فيه كاتبه « الموس برلميوتر » على الملامح العنيفة الجديدة التي بدت في لبنان ومنها نسف السفارة الامريكية ، ويحاول ان يقنع الراي العام الامريكي والحكومة الأمريكية أن الامر اوسع من ان يكون معركة محلية في جنوبي لبنان تخوضها طائفة شيعية محدودة ، وإنما هي هجمة إسلامية عامة على الغرب والنصرانية والراسمالية والصهيونية والشيوعية كلها في آن واحد ، ويستشهد بقول ينسبه إلى حسن البنّا « والد التطرف ومؤسسه » كما يسميه ، يقول فيه إن الشيوعية والاشتراكية والراسمالية كلها إفراز عرق واحد هو النصرانية .

ولم اشعر في كلام الرجل بجديد مفاجىء بالنسبة لما اطالعه في الصحافة الغربية ، ولكن الذي لفت نظري هو ان يزج باسم « حسن البنا » في هذا المقال الذي استعدى فيه الحكومة الأمريكية وطالبها بأن تستعدي كذلك الحكومات العربية والإسلامية التي تربطها بها الصداقة او المعونة على عزل العناصر الإسلامية واستئصالها ، مؤكدا ان ذلك له الافضلية في سياسة امريكا على صراعها المزمن ضد الشيوعية . ■■

من سير الرّجال :

حسن البنّا رحمه الله

ذكرى ووفاء

ولما كان « حسن البنا » قد فارق الدنيا منذ ست وثلاثين سنة قتيلاً ـ نرجوا له رتبة الشهداء ـ إذ قتلته الحكومة القائمة آنذاك داخل سيارة تاكسي في القاهرة ، ولما كان الإعلام المحلي والعالمي ـ تؤازرهما قوى رسمية بالغة البطش والتنكيل ـ قد خططا بدهاء ومكر لتشويه صورة الرجل وصورة الدعوة التي وقف لها حياته ، ولما كان الجيل الجديد ـ لذلك ـ لا يكاد يعرف عن الرجل شيئاً إلاّ من المصادر الكارهة له ، ولما كان الجيل الذي عاصره ويعي في ذاكرته تلك المرحلة من التاريخ جيلاً شرع الموت يَنْقُصُهُ من اطرافه فما يلبث ان يرحل ، ولما كنت خلال دراستي في الجامعة قد تهيا لي أن اعرف الرجل معرفة دراية ودراسة وتمحيص ، فقد وقر في ذهني انني أؤدي امانة وشهادة إن عرضت لمحات من سيرة الرجل تدل على شخصيته ولو في هذه الصفحات القلائل . فإن اتفق ان وجد فيها شبابنا شيئاً مفيداً فلا اطمع فوق ذلك في شيء .

بداية دعوته

نشا « حسن البنا » في حجر الإسلام فحمل اسمه وحمل همه جميعاً واتخذ قراره ان تكون حياته لله . فلما تخرَّج من دار العلوم عيّن مدرساً بمدرسة الإسماعيلية الابتدائية .. فماذا وجد في الاسماعيلية ؟

وجد لوناً من التطرف الديني يتكتل فيه الناس خلف زعامات متنافرة متقاتلة ، ويسود بينهم فسادُ ذات البين على موضوعات لا يخدم الخوض فيها الإسلام بشيء بل يفرق شمل المسلمين في غير طائل .. كان من الأسئلة المطروحة مثلاً سؤال « اين ابو النبي .. في الجنة ام في النار ؟ » . يتناوله المتحمسون من الجانبين فيتبادلون فيه السباب والاتهام .. وانغلق المتدينون على هذه الخلافات فاحتار ما يفعل ؟ فهداه ذكاؤه إلى طريقة مبتكرة . اختار اكثر المقاهي ازدحاماً في الحي الوطني من المدينة حتى إذا امتلأ في المساء نادى على الزبائن ليستمعوا له فحدّثهم حديثاً إسلامياً شائقاً في دقائق معدودة ، وهكذا كل يوم حتى ذاع صيته في الناس وازدحموا في المقهى كل يوم لسماعه ، ورحب صاحب المقهى بذلك فاعدّ له منصة يلقي من فوقها موعظته اليومية .. حتى جاء يوم فاطال الحديث ، وتناول قطعة من الجمر المشتعل المعد لتدخين « الارجيلة » فقذف به على الناس فانزعجوا وتفرقوا ، فإذا به يذكرهم بعذاب الآخرة ومسؤولية الإنسان عما قدمت يداه في دنياه .. حدثهم ساعتين فكان على رؤوسهم الطير ، ثم انصرف وتركهم ساهمين واجمين . إلاّ ستة منهم تبعوه في طريقه لبيته ، وقالوا مسؤوليتنا في رقبتك فقد ايقظت فينا شعوراً لن يخمد من بعد ولسنا كما ترى في مثل علمك . كانت هذه هي المجموعة الأولى التي سمت نفسها

بقلم : الدكتور حسان حتحوت

■ حسن البنا رحمه الله سنقاتل الناس بالحب ■

« الإخوان المسلمون » . والتي اصلحت بايديها مصلى خرباً مهجوراً ليكون مقرها للتعلم والعبادة . وازداد الإخوان حتى سمع بهم الزعماء الدينيون فحضروا ذات مساء وبريق المعركة في اعينهم . وبدا حسن البنّا درسه بتلقي الأسئلة فكان السؤال العتيد عن مكان والد النبي ﷺ من الجنّة او النار . فإذا الرجل يلقي درساً مستفيضاً عن الإسلام وما هو وما هي هموم المسلم واهتماماته خاصة في تلك الفترة التي علا فيها في البلد صوت الإلحاد . خاصة في مدينة الاسماعيلية التي قامت فيها شركة قناة السويس دولة داخل الدولة وصرحاً استعمارياً ينهب خيرات مصر التي حفرت القناة بالوف الارواح من ابنائها . وللمرة الأولى تنفتح اعين تلك الجماهير على حقيقة رسالة الإسلام وعلى شمولها . ودبت في الاسماعيلية روح جديدة . وتعامل الناس بمحبة تذكر باخوة المؤمنين في صدر الإسلام . ولا يتسع المقام لسرد الأمثلة ومنها امثلة في غاية الروعة .

ولم يمض كبير وقت حتى كانت منطقة البغايا في المدينة قد اشتريت (وكان البغاء وقتئذٍ مصرحاً به رسمياً) وهدمت وقامت مكانها دار الإخوان مزودة بمدرسة ومشغل للسيدات وتابت الخاطئات وتزوجن جميعا . اما شركة القناة فقد اكتشفت الامر عن طريق ما لمسته في اخلاق عمالها وما جدّ عليهم من عزة واستقامة وإباء . وادركت الخطر الكامن فحاولت ان تعالجه بالمال ولكن هيهات . فلم يكن امامها إلا ان تضغط على الحكومة . فيصدر الأمر بنقل « حسن البنا » من الإسماعيلية في اقصى الوجه القبلي إلى « قنا » في اقصى الصعيد

تهمـــــة التعصّـــب

فماذا عن « قنــا » ؟ البداية حفل كبير زاخر على راسه علماء المسلمين وقسس الاقباط . ومحبة ونشاط وإخاء يسري كمسرى الكهرباء . وتنبت الشُعبْ في ربوع المنطقة حتى تبلغ الخمسين فإذا الحكومة تدرك مغبّة الرجل في منفاه فتنقله إلى القاهرة حيث يفتتح المركز العام ولا يبرد للرجل عزم او تفتر له همّة

وعلى ذكر قسس الاقباط فان الكثيرين يحاولون ان يلصقوا بالرجل ودعوته تهمة التعصب ضد النصارى او التفرقة بين عنصري الامة . ويشهد الله ومن حضر من الصادقين ان العكس هو الصحيح . فلم يكن الرجل داعية بغض ولا تفرقة . وكان يبرهن ان الدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية لا يمكن ان تكون للاقباط لانها ستطبق علينا وعليهم على السواء . وانها لا تصادر على الإطلاق نصرانية النصراني فانما هي مجموعة من القوانين لا يوجد في النصرانية بديل لها ولا نقيض لاحكامها . وانه لو وجدت في الإنجيل قوانين فلتسر قوانين الإنجيل على النصارى ولا يجد الإسلام غضاضة في ذلك . وانه ما دام راي الاغلبية لا يتنافى مع دين الاقلية فليس هناك ظالم ولا مظلوم

وقد وجدت دعوة الرجل صداها وتصديقها لدى ذوي الفهم من المسلمين والاقباط . ويكفي ان اذكر الذين يزعمون ان الرجل كان عدو النصارى بان الأستاذ « لويس فانوس » من زعماء الاقباط - وهو في ذمة ربه الان - كان من الزبائن المستديمين لدرس الثلاثاء الذي يلقيه « حسن البنا » وكانت بينهما صداقة وطيدة . وان « حسن البنا » عندما تقدم مرشحا لانتخابات البرلمان كان وكيله الذي يمثله في مقر إحدى اللجان الانتخابية رجلاً قبطيا . وان حسن البنا لما اغتيل ومنعت الحكومة ان يشيع في جنازة . لم يمش وراء نعشه إلّا رجلان هما والده ومكرم عبيد الزعيم السياسي النصراني . واذكر اننا كنا ونحن طلاب نزور جمعيات الشباب المسيحية لنتحدث عن موقف الإسلام من النصرانية فنخرج وقد شعرنا انهم اقرب الناس مودة . واذكر بالذات مقالا لي نشرته في صحيفة الإخوان وجعلت عنوانه « اخي جرجس » . ورد عليه القمص « سرجيوس » في الصحيفة آنذاك محيياً ومثنيا

نقاتل النّاس بالحـــب

لعلّ مما يزعجنا الآن ان نلحظ ان بعض المتصدرين للدعوة للإسلام

■ بعض المتصدرين للدعوة الإسلامية الان عصبيون لم يهضموا بعد آدب الاختلاف ويضيقون صدرا بالرأي المخالف مسبغين عليه السباب بل التكفير أحياناً . ■

من سير الرجال :

حسن البنا رحمه الله

عصبيون لم يهضموا بعد ادب الاختلاف . ويضيقون صدراً بالراي المخالف مسبغين عليه التقريع بل السباب بل التكفير احياناً في غير كفر - والعياذ بالله - واضرب مثلاً مقابلاً حين جاء إلى الاستاذ « البنا » احد زملائه خريجي دار العلوم هو الاستاذ « س سعد » . وهو من اورع الناس واتقاهم ولكنه غضب كل الغضب لأن الإخوان قد انشات فرقاً للجوالة والكشافة (تلبس البنطلون القصير) قال الاستاذ « س سعد » « يا حسن افندي » فاجاب « نعم سيدي » قال « إني اكرهك » . فابتسم حسن البنا وقال في هدوء وبشاشة « وإني والله احبّك » فقال الرجل « ولكني اكرهك في الله » . وبالبشاشة نفسها والهدوء اجاب حسن البنا مخلصاً « هذا يزيدني حباً فيك » . ولم يكن ذلك مصانعة وإنما كان الرجل يقتات على المحبة وكان من الاصطلاحات الشائعة جداً على السنة اتباعه « المهم الحب في الله » وكان يردد في دروسه « سنقاتل الناس بالحب » بل كانت البيعة التي صاغها لهم ان يعاهدوا الله على « الاستقامة ، والمحبة ، والثبات على الدعوة » . كان يرى تعدد الآراء إثراءً لأي مجتمع . وكان يضرب المثل بكبار الصحابة من حول الرسول ﷺ يكون لابي بكر راي ولعمر راي ولعلي راي دون ان يؤدي الاختلاف إلى تلك الحالقة التي تحلق الدين لا الشعر . ومن تعاليم الاستاذ « البنّا » التي طالما رددها بلا ملل قولته المشهورة التي لا تزال حية إلى اليوم « ننفذ معاً ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه » . ولا نزال إلى الآن افراداً وجماعات ودولاً في حاجة لهذا الهدي . وكان في الاربعينيات عضواً نشطاً في جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية من سنة وشيعة ، مؤمناً بان الارضية الإسلامية المشتركة تتسع بل تحتاج لتضافر الجهود كلها ويبقى كل على معتقده . وها نحن هؤلاء اليوم نكاد نعيش حالة اشبه بانشطار الذرة . نفترق على الفروع قبل ان نلتقي على الاصول . وتصرفنا مسائل المظاهر والكماليات عن التنبه لخطط تدبر لاستئصال شافة الإسلام من الارض لم يعد امرها سراً ولا إشاعة . ونلتقط في شغف ونهم هذه الطعوم التي تلقي بها في طريقنا اجهزة مخابرات دائبة على تشجيع كل جهد مقروء او مسموع مخلص او غير مخلص يكون من ورائه ان يظل باس المسلمين بينهم والّا يكونوا يداً على من عداهم

اسلوبه في الدعوة

منذ عرفت الاستاذ « حسن البنّا » لم اعرف رجلاً مثله وإن كنت اعرف الكثيرين من افاضل الرجال الذين تفصح اخلاقهم الكريمة وإخلاصهم وحسن شمائلهم عن انهم قبس من اخلاقه واثر لتربيته

كان يتحدث وامامه الالوف . فيهم حامل « الدكتوراه » وفيهم فلاح الحقل فكل يفهم وكل يقتنع وكل يستمتع وكل يتمنى الّا يفرغ الاستاذ من درسه ولو استمر ساعات كل هذا والرجل على طبيعته . فهو لا ترتفع حرارته بحماس الخطباء . ولا تلتوي قسمات وجهه ونبرات صوته كما يفعل بعض الوعاظ وكانهم إلى المطربين اقرب . ولا يتخذ هذا السمت الاستعلائي الذي يشعر جمهوره بانه العالم الكبير الخطير الذي ينهمل مطر علمه ليحيي فيهم الموات ويبل الجفاف . وفي غير كبر ولا غرور كان الرجل يفتح في سهولة ويسر مغاليق العقول والقلوب ويحفز مستمعيه لا إلى الطرب ولكن إلى العمل

التربية من خلال التعامل

لاول مرة نرى جدالاً بين بائع ومشتر لان المشتري مصرّ ان يدفع اكثر (كما يشتري من الدكاكين الاخرى) والبائع يريد ان ياخذ اقل (لأنّ البضاعة بضاعته وهو حر فيما يقدره لنفسه من ربح) . وتضاء القرى المظلمة بقناديل تتناوب البيوت تعميرها بالزيت (ولو وضعنا اليوم قناديل لسرقها اصحاب النصيب) . وتنتشر في البلاد المستوصفات التي تستادى من المريض قروشاً ويتناوب العمل فيها اطباء كبار واساتذة يتبرعون بحصة من وقتهم . وتقام الشركات الصناعية وعمالها من

■ لا أرى الإخلاص والكفاءة أن ينغلق الناس على مواقفهم فلا يرون عيوبهم وبهذا يمهدون لأنفسهم أو لغيرهم الوقوع فيها مرة أخرى . ■

■ كان حسن البنّا رحمه الله يرى أن تعدد الآراء إثراء لأي مجتمع وكانت قولته المشهورة : ننفّذ معاً ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه . ■

حملة الأسهم فيها فلهم صالح مادي في نجاحها بجانب الوازع الأخلاقي . ويبيع العامل الفقير دراجته التي يذهب عليها لعمله فيمشي ساعات كل يوم ويتبرع بثمن الدراجة من اجل الدار (وعندما يكتشف إخوانه الأمر يشترون له دراجة) . وينتصر الإيمان على الإلحاد في الجامعة والمجتمع . بعد ان كان من يصلي في الجامعة يتخذ من دون الناس حجاباً او ينتحي مكاناً قصياً . وتقوم فصول محو الأمية بالعمل التطوعي . ويمر الشباب بالأمور الصغيرة مرور الكرام (حاضرنا مرة حسن البنّا في كلية الطب فسأله طالب خفيف الدم . السينما حلال أم حرام . وببساطة أجاب الرجل . السينما الحلال حلال والسينما الحرام حرام . ثم تابع حديثه في ما هو اهم من ذلك من امور)

ولأول مرة يدرك الشباب ان إجلاء المستعمر عن مصر فريضة دينية . وان مقاومة الصهيونية التي استهدفت فلسطين فريضة إسلامية . وشتان بين عهد لم يكن بين المصريين من يعرف شيئاً عن فلسطين إلّا الأقلون . وبين عهد تال عرف الناس فيه مدى ما يراد بهم وبالإسلام

اما مسألة فلسطين فلها بُعدٌ آخر . لأنها كانت السبب المباشر في إصدار حكم الإعدام على جماعة الإخوان . فلقد ذكرنا آنفاً ان « شركة قناة السويس » قد انتبهت في وقت مبكر إلى آثار « حسن البنّا » .

جهــاد بالسياسة والقتال

ويمر اكثر من عقد من الزمان ويتقدم « حسن البنّا » للترشيح لمجلس النواب (المرة الأولى) فيستدعيه رئيس الوزراء ـ مصطفى النحاس ـ ويسأله في دهشة « إنت مين يابني وازّاي معرفكش . انت مين اللّي الانجليز بيقولوا دا ميدخلش مجلس النواب حتى لو استدعى الأمر ان ما يكونش فيه مجلس نواب » .

وكانت الحرب العالمية على اشدها والجيوش البريطانية تملأ مصر . ورأى « حسن البنا » ان يستجيب للنحاس باشا حين طلب الّا يحرجه مع الانجليز . اما الطامة الكبرى فكانت في حرب فلسطين ١٩٤٨م ـ وكانت جماعة الإخوان قد ارسلت متطوعيها إلى هناك ـ فالطريقة التي حاربوا بها بينت ان العقيدة الإسلامية قادرة على تحويل البشر من صنف إلى صنف مختلف . كان الجيش يهاجم الموقع مرات بلا جدوى رغم دعم الطيران والمدفعية . ولكن الأمر مختلف مع متطوعي الإخوان . واذكر مرة امراً يومياً للواء « المواوي » القائد العام المصري في فلسطين . قرأته بنفسي في جريدة الأهرام . فحواه ان الجيش هاجم موقعاً عدة مرات بلا نتيجة . ولكن كتيبة من الإخوان قوامها اربعون رجلا احتلت الموقع . وقررت القيادة تسمية الموقع « تبة الإخوان المسلمين » . فماذا لو تحول المصريون إلى هذا الأنموذج . كان رأي الملك والحكومة والاحزاب والمستعمر رأياً واحداً في هذا الأمر . وهو كذلك رأي الصهيونية واصدقائها . ويقابل السفراء الثلاثة (انجلترا وفرنسا وامريكا) الملك بطلبهم . وتحلّ الإخوان . ويعود المتطوعون مقبوضاً عليهم ويزج بهم العسكري إلى معتقلات « الهاكستب » و « الطور » . وتلاحق تلك اللعنة الإخوان ولا تزال . وستظل كذلك طالما ظل هناك من يخشى الإسلام ويحذره من المسلمين او من غير المسلمين

هفــوات وأخطـــاء يتســـقطها العـــدو

طالما فكرت في خط سير التاريخ . وطالما تمنيت لو اجتنبت الإخوان اموراً فعلتها او فعلت اموراً اجتنبتها (ولا ارى من الإخلاص او الكفاءة ان ينغلق الناس على مواقفهم فلا يرون عيوبهم وبهذا يمهدون لأنفسهم او لغيرهم الوقوع فيها مرة أخرى . ولكني كنت دائما أسائل نفسي . هل لو تغير السلوك كانت النتيجة ستتغير . فأراني مقتنعا ان . لا . ولو لم تحدث تلك الظروف لاختلقت ظروف غيرها لتكون ذريعة إلى النتيجة نفسها

أزمــة المحبــــة

إنني إذ أطوف ببعض ذكريات الماضي لا افعل ذلك من منطلق التعصب للرجل ولا للجماعة . ولكنني أحرص على المستقبل مني على الحرص على الماضي وتعبيي في المستقبل الإنسانية كلها . واكاد احصر ازمات بلادنا فقيرة وغنية وازمات البلاد الأخرى متقدمة او متخلفة ويمينية او يسارية في اسباب جذرية تلخصها في الانصراف عن الهدي الإلهي وفي ازمة المحبة بين الإنسان والإنسان بل بين المواطن والمواطن

و « حسن البنّـــا » كما عرفته عاش داعية للإسلام وداعية للمحبة . اما محبة الناس له فلم اجد لها نظيرا مدى ما عشت من سنوات . ولست بالناسي ولا المستثني . واما قدرته هو على المحبة فأمثلتها لا تحصى . وحسبي ان اذكر منها واحداً حين ضُرب بالرصاص هو وصهره الأستاذ عبد الكريم منصور في سيارة « التاكسي » . ورغم انه كان المصاب بالإصابة البليغة والقاتلة فما كان يفوته ابدا كلما اقترب منه المسعفون او الأطباء إلّا ان يصرفهم قائلا « شوفوا الأستاذ عبد الكريم » . وفي مثل هذا الموقف العصيب محك صادق للمحبة والإيثار

إن سيرة الأستاذ « البنّـــا » أجدر بكتاب منها بمقال . ولكنه جهد المقل . وحق الشباب ان يسمعوا برجل ضرب الإعلام عليه نطاقاً من التعتيم لا يكاد ينفرج إلّا لمزيد من الدس والتسميم والتشويه . عليه رحمة الله ورضوانه

حـــول الالتزام الأدبي

بقلم :

د . عمـــاد الدين خليـــل

أدب البروليتـــاريا

يقول المؤلفان الماركسيان « اوفسيانكوف » و « سميرنوفا »

« **علّمنا لينين ان نرى خلف الصراع الفلسفي والجمالي والفني انعكاساً لصراع مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية**

وبعد ان وجه ضربات قوية إلى نظرية (الفن الخالص) الرجعية . حدّد الواجبات الجديدة امام فن البروليتاريا الثورية معلناً ان مؤيدي ما يسمى بالفن (الحرّ) هم في الحقيقة مرتبطون بمصالح الطبقات المستغلة ويخدمونها اما الفن الحرّ فسوف يخدم مصالح البروليتاريا وكل الكادحين . وسوف يكون ادباً شعبياً بكل ما في هذا الوصف من صدق »(٣)

ويواصل المؤلفان المذكوران حديثهما عن الرؤية الفنية للينين فيقولان

(**إن الحرية الحقيقية للإبداع الفني مقصورة على ذلك المجتمع الخالي من الاستغلال والظلم الاجتماعي والإرهاب القومي والمتحرر من حكم القوى الاقتصادية العمياء ومثل هذه الحرية وهبتها ثورة اكتوبر للجماهير المبدعة**

قال « **لينين** » في مقابلة له مع « **تسيكين** »

« **إن تطور الفن قبل الثورة كان مرتبطاً بحكم القيصر وما ينتج قصره من ازياء وتقليعات** . كما كان مرتبطاً أيضاً بذوق ورغبات الطبقة الارستقراطية والبورجوازية لقد حررت ثورتنا الفنانين من نير تلك الظروف البغيضة واصبحت الحكومة السوفييتية مدافعاً عنهم ومستهلكاً لديهم في وقت واحد . **إن لكل فنان ولكل من يعدّ نفسه فناناً الحق في ان يبدع ما يتلاءم ومثله الاعلى . متحرراً من كل شيء**)

« **وتنبع حرية الإبداع الفني الحقيقية والواقعيه في رايه من الارتباط العميق بحياة الشعب بشكل اختياري وتطوعي . فكتب مشيراً إلى هذا الأدب قائلاً (إنه سيكون ادباً حرّاً مغنياً افكار الإنسانية الثورية بالتجارب وبالإنجازات الحيوية للبروليتاريا . واضعاً علاقة دائمة بين خبرة الماضي وبين خبرة الحاضر النضال المعاصر للرفاق والعمال** »(١٠)

ويخلص المؤلفان الماركسيان إلى ما يلي

« **لقد راى لينين حقيقة التجديد في الفن في التعبير عن الجديد الذي تكوّن في الواقع بعد انتصار ثورة اكتوبر وفي إظهار النواحي الجديدة للحياة في المجتمع السوفييتي** »(١١) .

اين نذهب بادب الكبار ؟

ويتساءل المرء اين نذهب بأعمال روائيين كبار كـ « **تولستوي** » و « **ديستويفسكي** » و « **غوغول** » و « **جيكوف** » و « **تورغنيف** » وغيرهم « **إذا كان الفن قبل الثورة مرتبطاً ـ كما يقول لينين ـ بحكم القيصر وما ينتج قصره من ازياء وتقليعات . وإذا كان مرتبطاً ايضاً بذوق ورغبات الطبقة الارستقراطية والبورجوازية** » ؟

واين نذهب ـ في المقابل ـ بالمسخ والتسطّح الذي عانته الحركة الادبية عموماً . في أعقاب ثورة أكتوبر . بسبب من صيغ الالتزام القهرية المباشرة التي وجدت نفسها تعمل في إطارها ؟

شهـــادات الذين عاشـــوا التجربـــة

ليس هذا مجال مناقشة مستفيضة للفلسفة الجمالية الماركسية . ولا لنظريتها في الالتزام . فلعلّنا نرجع إلى ذلك في مكان آخر ولكننا نمر فحسب ببعض الشهادات التي أدلى بها اناس انتموا للشيوعية . وعاينوا عن كثب طبيعة الازمة الادبية الفنية التي تعانيها التجربة والفكر على السواء . وهذا بعضها

« إن اذواقنا الأدبية والفنية ـ يقول « **آرثر كستلر** » ـ قد اصابها التقليم ايضاً كما أصاب غيرها قال « **لينين** » مرة إنه عرف عن فرنسا من خلال قصص « **بلزاك** » أكثر مما عرفه من كتب التاريخ مجتمعة فأصبح « **بلزاك** » عندنا أعظم الأولين والآخرين . بينما كانت كتابات غيره من القصصيين الماضين مجرد انعكاسات (للقيم الشائهة التي انتجها مجتمع منحلّ) . اما في الناحية الفنية فقد كان المذهب (الحركي الثوري) هو السائد المتحكم . فكانت الصورة التي تخلو من مصنع يتصاعد دخانه . او مدخنة . او جرّار . تعتبر صورة تهربية غير واقعية اما في الموسيقى والتمثيل فقد كان ينظر إلى (الجوقة) على انها أسمى وسائل التعبير . لأنها تمثل الاتجاه الجمعي كشيء مضاد للاتجاه الفردي البورجوازي . إلّا أنه لما كان من غير الممكن إلغاء الشخصية الفردية من المسرح . فقد نُزعت عن هذه الشخصيات صفاتها الفردية وأصبحت مجرّد نماذج ورموز »(٤)

عندما يغـــدو الأدب شيئاً يستحق الازدراء

ويقف الأديب والمفكر الفرسي المعروف (**اندريه جيد**) طويلاً عند هذه المعضلة . ويبدأ بطرح الحقيقة التي تسعى الماركسية إلى تجاهلها وإنكارها في هذا المجال « **إن البشرية معقدة التركيب ـ وهذا امرٌ ينبغي ان يكون مفهوماً ـ وإن كل محاولة للتبسيط . وكل جهد ياتي من الخارج لصياغة كل شيء وكل فرد حسب انموذج عام . هو جهد خطر وضار وحقيق بالنقد وإذا كان هذا هو الشان بالنسبة إلى عامة الناس . فهو بالنسبة إلى الاديب والفنان اكثر خطراً واعظم شراً** »

ويمضي (**جيد**) إلى القول بأنه يعتقد « ان **القيمة الحقيقية للكاتب هي في قوته الثورية** إن الفنان العظيم هو بالضرورة ذو شخصية تختلف عما اعتاد عليه الناس فما الذي يحدث له حين لا يجد لديه إمكانية المعارضة ؟

لقد أخبرني احد الرسامين الذين التقيت بهم في روسيا ان الدولة لم تعد في حاجة إلى الإبداع أو الأصالة . وان ما تحتاجه حقاً هي الكتابات والرسومات والاعمال التي يمكن إدراكها والإحاطة بها في سهولة ويسر . فلما قلت

■■ إن أيّة مقارنة بين الالتزام الأدبي الإسلامي على مستوى التصور والتطبيق ' مع الالتزام الماركسي ـ على المستويين كذلك ـ ستبيّن للمرء الفارق النوعي بين التزام يملك قدرا كبيرا من الحرية والمرونة والعفوية والانفتاح ، والتزام يقوم على القسر والتعصب والتشنج والانغلاق بين سلطة تتيح ذلك المدى الواسع للتعبير عن الذات ' . وبين سلطة تضيّق عليها الخناق وتلاحقها في الأعماق وفي منحنيات الفكر والوجدان . وتسد عنها منافذ الهواء فتطفىء شعلتها المتوهجة وتكفها عن الإبداع

إن الالتزام عندهم يأخذ بعدا طبقيا صرفا . ويتشكل من خلال صراع الطبقات ' ومن ثم فإن الأدب الشيوعي إنما هو أدب الطبقة العاملة . يعبر عن همومها . ويدافع عن قضاياها . ويفنّد مقولات ومعطيات الطبقات الأخرى التي تترصد لها ■■

■ الالتزام الأدبي في الإسلام يتيح للفرد مدى واسعاً سعة الإسلام ، للتعبير عن الذات . بينما الالتزام الماركسي يضيق عليه الخناق الفكر والوجدان ويلاحقه في منحنيات حتى يطفىء فيه شعلة الإبداع ..

ـسي في منظوره الماركسي

أنا معترضاً

إن أعظم الأعمال الأدبية والفنية ـ بما فيها تلك التي أصبحت فيما بعد شائعة مشهورة ـ لم تلق التقدير والعرفان أبداً عند أول العهد بها ، إلاّ من عدد قليل مختار . أجاب معترفاً بأن « **بيتهوفن** » نفسه ما كان يمكنه في الاتحاد السوفييتي أن يستأنف السير بعد فشله في البداية ثم أضاف يقول **نحن نريد أن نوجد فنّا جديراً بالأمة العظيمة التي نحن فيها الآن** قلت له إن هذا معناه إلزام جميع الفنانين بأن يصبحوا (امتثاليين) ، وأن أفضلهم وأشدهم أصالة وإبداعاً لا يمكنهم أن يوافقوا على امتهان فنّهم والخضوع لمثل هذه (التعليمات) ، ولذلك سوف يلجأون إلى السكوت والخمود . فتصبح الثقافة (ال ' ئدة) شيئاً يستحق الرثاء والازدراء » '

وفي مكان آخر يقول (جيد)

« **إن الثورة المظفرة لا بد وأن تمنح الفنان (الحرية) قبل أي شيء آخر . فإن الفن بدون الحرية الكاملة يفقد قيمته ومعناه** إنني كثيراً ما أسائل نفسي وأنا متوجس قلق أليس مصير أشخاص من مثل **(كيتس)** أو **(بودلير)** أو **(يمبود)** إن وجدوا في روسيا السوفييتية اليوم ، أن يذبلوا ويذووا دون أن يشعر بهم أحد ـ لأنهم بسبب أصالتهم أو قوة ابتكارهم ـ لم يتح لأصواتهم أن تعلو وتنتشر .. » .

وينتهي (جيد) إلى القول . بأن **دوام الإعجاب بالنفس قد يصلح في المراحل الأولى لمجتمع جديد . أما أن تستمر هذه المرحلة حتى النهاية فذلك أمرٌ يستدعي الأسى والأسف** » .

الأدب بين النظرية والخبرة

و « **ستيفن سبندر** » ، الشاعر والناقد المعروف ، الذي كان قد انتمى هو الآخر ـ لفترة قصيرة ـ إلى الماركسية . يطيل الوقوف ـ كذلك ـ عند هذه المعضلة الكلمة التي يراد لها أن تصبح أداة مسطحة لخدمة الأيديولوجية ويحكي بعض خبراته ومشاهداته في هذا المجال . لقد لاحظت ـ يقول الرجل ـ بين رجال الفكر الشيوعيين سنة ١٩٣٠م وما بعدها . نوعاً من السلوك قد أصبح اليوم في أوروبا الشرقية أمراً رسمياً مقرراً في نقابات الكُتّاب التي تملي على القصصيين والشعراء كيف ينبغي أن يفكروا ويشعروا لقد كانت المشغلة الرئيسة لمجموعة الكتاب الذين التقو لنحث مشكلة الفن في المجتمع الأزلية هي أن الأدب ينبغي أن يفسر ويعرض نظرية **ماركس** حول ' الطبقة العاملة وحول صرورة الثورة

إن هذه النظرة نفسها . . . بالصرورة بعيدا وراء أية خبرة فردية ومحك الخبرة الوحيد هو أن تفسر وجهها من وجوه خطة مقررة ينتهي إليها الكاتب دون اعتماد على الخبرة ومهما بلغ من إخلاص الكاتب للماركسية فإن تسلط نظرية معينة على عقله سابقة لكل خبرة . لا بد وأن تكون له نتائجه الحتمية . فإنه لما كان أهم شيء هو أن يكون الكاتب مؤمناً بالنظرية الماركسية . ينتج عن ذلك أن أكثر الكتاب إيماناً بالماركسية وتعصباً لها ـ وهم في معظم الحالات أسوأ الكتاب ـ تصبح لهم الأفضلية على أولئك الكتّاب المتواضعين

حـــــول الالتزام الأدبـــي

الذين يعتمدون في فنهم وادبهم على الخبرات قبل كل شيء . إن هذا يعني ان يصبح حملة النظرية والمبدأ - بشكل آلي - نقاداً أدبيين يحللون الأدب كله ، ماضيه وحاضره ، تبعاً لآراء الكاتب وأفكاره »(٩) .

دعـــــوة للانتحـــــار

ويمضي (سبندر) إلى القول بأنه سمع « شاعراً شيوعياً يوضّح لجمعية ادبية في بريطانيا ، في الاحتفال بذكرى الشاعر (**كيتس**) كيف انه رغم ان (**كيتس**) لم يكن ماركسياً إلّا اننا نستطيع على الأقل ان نزعم انه لكونه ولد من اب سائس للخيل ، واصابه مرض السلّ فلم تعالجه الدولة ، له فضل كونه ضحية من ضحايا الرأسمالية . كذلك كان هذا الشاعر نفسه هو الذي كتب حين انتحرت (**فرجينيا وولف**) بأسلوب من يهنّئها على اختيارها طريق الضرورة التاريخية ويلمّح إلى اننا نتوقع من بقية الكتّاب البورجوازيين ان يحذوا حذوها . »(١٠)

ليــــس الأديــب سجـــين مجتمعـــــه

وهو يعرب عن نفوره من ذلك السيل من النقد الأدبي الماركسي « الذي ينظر إلى الأدب على انه مجموعة من الأساطير التي يخترعها الكتاب بطريق شعوري أو غير شعوري ، ليخدموا بها مصالح طبقات صاعدة في التاريخ . ويعتقد « ان **شعراء مثل دانتي وشكسبير ، رغم انهم كانوا بدون شك رجـال عصرهم ومن المفكرين السياسيين ، إلّا ان خبراتهم لها ناحية سامية فائقة ترتفع بهم فوق المصالح الاجتماعية البشرية تماماً إن المجتمع قد يسير وراءهم في إلهامات وكشوف مضيئة عن طبيعة الحياة تخرج به تماماً عن نطاق مشاغل اية حقبة تاريخية معيّنة** . فالمجتمع بهذا المعنى قد يسمو عن طريقهم ، وليست تجلياتهم وكشوفهم مجرد امنيات بائدة من أماني مجتمعهم .

إن معتقدات الشعراء عندي كشف عن حقيقة الحياة وطبيعتها قد لا أشاركهم الإحساس به ، ولكني احب ان ابطله باعتباري إيّاه (ظاهرة اجتماعية) . **إن الأدب إن كان يعلّمنا شيئاً فهو ان الإنسان ليس سجين مجتمعه تماماً ، بل إن المجتمع قد يتعلم من الفن والأدب كيف يهرب من هذا السجن** ... »(١١) .

■ لينين هل حرّر الفن كما ادعى ؟ ■

■ ماركس سيأتي الفن في المجتمع الشيوعي سيحرر نجاحاً لم يعرفه سابقاً فجاءت شهادة الواقع تثير الضحك ■

■ تولستوي ■

■ إن الأدب إن كان يعلّمنا شيئا ، فهو أنَّ الإنسان ليس سجين مجتمعه تماماً . بل إن المجتمع قد يتعلم من الفن والأدب ، كيف يهرب من هذا السجن .

■ قد ترد كلمة « الكتب المقدسة » في تعبيرات الشيوعيين ، ويقصدون بها كتب « ماركس » و « لينين » .

الأدب والحريّـــة

ويحكي (سبندر) عن إحدى مشاهداته « إنني اذكر جيداً ذلك الاجتماع الذي عقده منظمو (مسرح المجموعة) لبحث تمثيلية شعرية من تأليفي ، كانت قد مثلت على المسرح هي (**محاكمة قاض**) فقد قامت فتاة شيوعية حسنة الهندام تحتج على التمثيلية وتقول . إنها اصيبت هي وزملاؤها الشيوعيون بخيبة أمل كبيرة ، فقد كانوا يتوقعون أن تتحدث التمثيلية عن وضع يكون فيه الفاشيّون راسماليين ، والأحرار ضعافاً ، والشيوعيون على حق - وهو الأمر الذي يعرفونه جيداً - ولكن التمثيلية بدلاً من ذلك أظهرت ميلاً إلى العطف على وجهة نظر الأحرار . يضاف إلى ذلك انه قد بدا في الفصل الأخير عنصر من التصوّف . وليس مذهب الأحرار او التصوّف هو الذي نريده من الكتاب الآن ، بل نريد الحديث عن الشيوعية المكافحة ... إلخ »(١٢) .

ويواصل (سبندر) « ... **في الحقيقة إن الفنون في روسيا قد تدهورت فعلاً إلى حدّ كبير** . ومن العجيب ان الشيوعيين انفسهم يعترفون بهذا احياناً . فقد اوضح لي (**إيليا اهرنبرغ**) عام ١٩٤٥م في باريس ان الروس لن يشتركوا في معرضي للرسوم العالمية لانه لم يكن لديهم رسامون مجيدون واخبرني شيوعي مجري أن الروس قضوا على الأدب والرسم وأنهم دائبون اليوم في القضاء على الموسيقى »(١٣) .

ويخلص إلى القـــول

« ... **بان حرية الادب والفن تؤيد فردية كل كائن بشري . ورغم ان الأدب غير السياسة ، إلّا انه سياسي بمعنى انه لا يزال يوسع مفاهيمنا عن الحرية الإنسانية . وهذا التوسع يغير من مفهوم الحياة عندنا من جيل إلى جيل ، ويؤثر في النهاية على اهداف المجتمع السياسية** »(١٤) .

تفاؤل غير مقنع

فإذا ما أحلنا على هذه (الشهادات) المنصبّة على الوقائع ، تحليل (**اوفسيانكوف**) و (**سميرنوفا**) للرؤية الماركسية للأدب

في منظوره الماركسي

■ متهوس هل كان بإمكانه الإبداع واستئناف السير لو عاش في الاتحاد السوفييتي ■

■ شكسبير كانت عبقريته ترتفع به فوق المصالح الاجتماعية لحقبة تاريخية معينة ■

■ رجاء جارودي [illegible] ماقتري عنده الرأي بالموقف ■

والفن ، ادركنا كم انهما - كعادة الماركسيين - يذهبان في مجال التفاؤل بعيداً ويصلان حدّ (المدرسيّة) التي تريد ان تدخل في عقول التلاميذ فكرةً ما لا رصيد لها من الـواقع المنظور

يقول المؤلفان « . يخلص ماركس إلى نتيجة تقول بانه (لا يمكن إنقاذ الفن إلاّ عن طريق إعادة تركيب العلاقات الاجتماعيـة بشكل ثوري

إن الثورة الاجتماعية وحدها لقادرة على خلق إمكانات غير محدَّدة لتقدم الحضارة الفنيـة الإنسانية وتطورها إلى ما لا نهاية) وهكذا يـربط « مـاركس » و « انغلـز » المسـائـل الأساسية في علم الجمال بقضايا التقدم في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة ولقد اثبت التاريخ أن « ماركس » و « انغلز » كانا مصيبين تماماً في استنتاجهما هذا ، وما يدعم ذلك هو أوّلاً كـون الأزمة الفنيـة في الفن البورجوازي المعاصر تبدو عميقة جداً ، فهذا الفن يبدو من خلال أشكاله المتطرفة غـير موضـوعي تماماً . وثانياً نجاحات الفن (الماركسي) البائنة للعيان .. لقد تنبأ الرجلان بأن الفن في المجتمع الشيوعي المقبل سيحرر بحاجات عظيمة لم يعرفها اي عصر من العصور التاريخية ، واباراً - سحوثهمـا في علم الجمال - طريق المستقبل للفن بشكل خلاّق «

الا ترى معي أن هذا الكلام يثير الضحك والازدراء في ضوء الشهادات التي اوردنا نماذج منها "

حين تغدو المناقشة مستحيلة

إن الأزمة التي يعانيها (الإبداع الجمالي) في ظـلال المـاركسيـة لا تقتصر عـلى المـرحلـة (الستالينية) كما قد يبدو للوهلة الأولى ، وكما قد يحتج بعض الماركسيين ، إذ أننا نجد - على سبيـل المثال - (أراغـون) الشاعـر الفرنسي المعرف ، والشيوعي السابق ، وهو يقدم لكتاب (**روجيه غارودي**) (واقعية بلا ضفاف) ، في فترة ما بعد الستالينية ، ينعى على الماركسيين ما يسميه « **بالتطبيق العقيدي الجامد سواء في مجال التاريخ او العلوم او النقد الأدبي** » و « اعتمـاد الحجج الـدامغة ، والاستشهـاد بالكتب المقدسة » ويقصد بها كتب ماركس ولينين - ذلك الاستشهاد الذي يكتم الأفواه ويجعل المناقشة مستحيلة «

ما يقولـــه النقـــاد

ويردون العجز [illegible] التي أحدثتها رواية (**الدكتور ريفاغو**) للشاعر [illegible] **موريس باسترناك**) في الاتحاد السوفييتي [illegible] أواخر الخمسينيات أي فيما بعد العصر الستاليني وبالرجوع إلى بعض [illegible] (الأزمة) في عدد من [illegible] النقدية من مثل (**شجاعة العبقري**) لروبرت كونكويست و (**الصرخـة المختنقـة**) لـ جون **ستراتيش** يتبين لنا أن المسألة لا تقتصر على مرحلة دون أخرى وإنما تمتد لتشمل كل المراحل [illegible] تريد أن [illegible] توجهاته [illegible]

ويبقى الموقف [illegible] في الدرجة [illegible]

المراجـــــع

(١) انظر مقالاً للمؤلف حول موضوع في مجلة الأمة العدد (٣٧) ومقال (مذهبية الأدب الإسلامي) في مجلة العصر العدد (١٧) وكتاب (محاولات جديدة في النقد) للمؤلف

(٢) انظر مقال (المجتمع الإسلامي والتحدي الماركسي) من كتاب (في النقد الإسلامي المعاصر) للمؤلف

(٣) موجز تاريخ النظريات الجمالية ص ٤٥٠ - ٤٥١ (دار التقدم - موسكو)

(٤) المرجع السابق ص ٤٥٣ - ٤٥٤

(٥) نفسه ص ٤٥٥

(٦) الصنم الذي هوى آرثر كستلر وآخرون ، ص ٤٦ - ٤٧ ، ترجمة فؤاد حمودة (دمشق - ١٩٦١م)

(٧) المرجع السابق ص ٢٢١ - ٢٢٤

(٨) نفسه ص ٢٢٧ - ٢٢٨

(٩) نفسه ص ٢٣

(١٠) نفسه ص ٢٢١ - ٢٢٢

(١١) نفسه ص ٢٢١ - ٢٢٢

(١٢) نفسه ص ٢٢٢

(١٣) نفسه ص ٢٢٤

(١٤) نفسه ص ٢٢٦

(١٥) موجز تاريخ النظريات الجمالية ص ٤٣٤

(١٦) روجيه غارودي ، واقعية بلا ضفاف ، المقدمة ص ٨ - ٩ ، ترجمة حليم طوسون ، دار الكاتب العربي ، القاهرة - ١٩٦٨ ؟

رسالة إلى الأقصى

جِـراحٌ تَوالىٰ نَـزْفُها وَخَـريـرُهـا ... وَأنَّاتُ شاكٍ لَيْسَ يَدْرِىٰ مَصيرُهـا

وَآهـاتُ مَكْظـومٍ تُتَـرْجِمُ مِحْنَـةً ... تَأَجَّجَ في عُمْقِ الحَنايا سَعيـرُها

وَوَلْـوَلَةٌ يَغْـزو الفَضـاءَ شَهيقُهـا ... وَيَمْتَدُّ في عَرْضِ السَّماءِ زَفيرُهـا

عَلامَ ؟ علىٰ القُدْسِ المُعَنَّىٰ تَحوطُهُ ... عِصـابَةُ سـوءٍ لا تَنام شُـرورُهـا

طَغَتْ وَبَغَتْ وَاسْتَعْذَبَتْ كُلَّ مَأْثَمٍ ... وَهَـلْ أزْهَقَ الأيَّـامَ إلاَّ فُجـورُهـا

لُصوصٌ تَرىٰ في اللَّيْلِ خِلْعَةَ فاجِرٍ ... وَكَمْ خِلْعَةٍ تَحْمي الجُناةَ سُتُورُها

ضَمائِرُهـا مَوْتىٰ وَأخْـلاقُها قَـذىً ... وَمَنْهَجُهـا ظُلْمُ الحَيـاةِ وَزُورُهـا

ذِئابٌ تَرىٰ العُدْوانَ ديناً وَمَـذْهباً ... وَيَرْجِعُ بِالفَخْرِ العَريضِ غُرُورُها

مَذابِحُ في طولِ البِلادِ وَعَـرْضِها ... تَضِـجُّ لَها أكْـواخُها وَقُصـورُهـا

فَتَحْصُـدُ أرْواحـاً وَتُفْـزِعُ آمِنـاً ... وَتَسْفِكُ أدْماءً عَـزيـزاً يَسيـرُهـا

إذا زُرْتَها يَوْماً وَقَدْ شَفَّكَ الضَّنىٰ ... فَـزائِـرُهـا راثٍ لَهـا وَمَـزُورُهـا

وَنَحْنُ - بَني الإسْلامِ - في غَفَلاتِنا ... وَمِنْ حَوْلِنا الأهْوالُ بادٍ سُفُورها

وَمَسْجِـدُنا الأقْصىٰ يُنـاشِـدُ أُمَّـةً ... مُـوَزَّعَـةً كي يَسْتَجيبَ غَيُـورُهـا

يَقولُونَ : آسادُ الحِمىٰ وَرُعاتُهُ !! ... إذا صَحَّتِ الدَّعْوىٰ .. فَأيْنَ زَئِيرُها ؟

إلَيْكُمْ - بَني الإسْلامِ - قَوْلَةَ ناصِحٍ ... تَهُـزُّ قُلـوبَ الغـافِلينَ سُطـورُهـا

أنَحْيـا وَفينـا فُـرْقَـةٌ وَتَمَـزُّقٌ ... حَياةٌ - لَعَمْرُ الحَقِّ - جَفَّتْ زُهورُها

نُقيمُ بِـأرْضٍ أنْبَتَتْ كُـلَّ مـاجِـدٍ ... فَكَيْفَ رَمَتْنـا بِالضِّبـابِ جُحورُهـا

وَقُلْنا : سَماءُ العِزِّ فَوْقَ رُؤوسِنا ... فَكَيْفَ هَـوَتْ عُقْبانُهـا وَصُقُورُهـا

أنَحْيا وَفي الأقْصىٰ انْقِباضٌ وَذِلَّةٌ ... لَتِلْـكَ حَياةٌ مـاتَ فيها ضَميـرُهـا

وَأفْتَـحُ عَيْنـي إذْ أراهُ مُحَـرَّراً ... فَـأقْطَعُ آفـاقَ الـدُّجىٰ وَأطيـرُهـا

إلىٰ ساحِهِ أسْرىٰ البُراقُ وَحَـوْلَهُ ... تَسابيحُ مِنْ وَحْيِ السَّماءِ صُدُورُها

سَنَفْنىٰ لِيَبْقىٰ شامِخَ الرَّأسِ عالِياً ... بِمِئْـذَنَةٍ يَمْحـو الدَّيـاجِرَ نُـورُهـا

وَتَفْـديـهِ أرْواحٌ غـوالٍ كَـرائِمٌ ... علىٰ اللّهِ في ساحِ الفِدا أُجورُها

إلىٰ سُـدَّةِ الأقْصىٰ بَعَثْتُ تَحِيَّتي ... مِنَ المُهْجَةِ الوَلْهىٰ يَفوحُ عَبيرُها

وَأبْعَثُ أشْـواقي رَسـائِـلَ آمِـلٍ ... يُعيـدُ صَداهـا نَظْمُها وَنَثيـرُهـا

إلَيْـكَ .. وَما أنْفَكُّ أجْتـازُ رِحْلَـةً ... يَشِقُّ على غَيْرِ المَشوقِ عُبـورُها

وَهَلْ تَسْتَوي الأيَّامُ ليناً وَقَسْوَةً ؟ ... وَهَـلْ يَتَساوىٰ ظِلُّهـا وَحَـرُورُهـا

فِداؤكَ (إنْ عَزَّ الفِداءُ) نُفوسُنا ؟ ... وَكُـلُّ مُنـاهـا أنْ يُفَـكَّ أسيـرُهـا

وَلا بُـدَّ أنْ تَنْجابَ عَنْـكَ سَحابَـةٌ ... وَيَأتي بِما سَرَّ النُّفوسَ بَشيـرُها

شعر : محمد السيد الداودي

تصريحات وأقـــوال

■■ [على كل مسلم عندما يولد ويسمع كلمة لا إلــه إلّا الله ، أن يقطع على نفسه العهد على إنقاذ الأقصى .] ■■

(محمد إقبال ـ في افتتاح المؤتمر الإسلامي عام ١٩٣٠م)

■■ [... أمنيتي الشخصية أن يقول الفلسطينيون ، بطريقة أو بأخرى ، نحن نعترف بحق إسرائيل في الوجود والعيش بسلام .] ■■

(جيمي كارتـــر)

■■ [أتمنى أن تعمم مناهج علماء السنة والحديث في ميدان الفكر الإسلامي بدلاً من أن يهتم بها القلة ... وأن يقتنع بها الكافة وأن تحل محل المناهج الموجودة حالياً .]■■

(الدكتور مصطفى حلمي ـ الحائز على جائزة الملك فيصل هذا العام)

■■ [لقد بالغ كل من الإسرائيليين والنصارى اللبنانيين في تقدير الطرف الآخر ، فقد بالغ الإسرائيليون في تقدير دور « القوات اللبنانية » وقدرتها على مشاركتهم في السيطرة على المناطق ، وكذلك في حرب بيروت . كما بالغ النصارى في تقدير قدرة الجيش الإسرائيلي على استخدام قوته العسكرية بلا حدود .] ■■

(موشي شارون ـ مستشار بيرير للشؤون اللبنانية وأستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة العبرية)

■■ [يعتقد الاستراتيجيون أن الحرب الأفغانية تصور نزاعاً بين الجيش السوفييتي والمجاهدين المسلمين ، من شأنه أن يترك أثراً بالغاً على المسلمين السوفييت ، ويزيد بالتالي من انتمائهم الطائفي وهويّتهم الدينية ، قبل أن يطرح مسألة ولائهم للدولة السوفييتية .] ■■

(باتريك سيل ـ الكاتب الصحفي)

■■ [.. إذا انتصرت إيران فستفرض شروط المنتصر ، وإذا انتصر العراق فسيدعم علاقاته بالسوفييت .. ودور الولايات المتحدة ألّا يحقق أي من الطرفين انتصاراً حاسماً .] ■■

(هنري كيسنجر ـ من مقال بـ[الهيرالد تربيون])

■■ [إننا ننتظر اليوم الذي تتيح فيه روح العلاقات بين الكاثوليك واليهود للكرسي البابوي الاعتراف بإسرائيل .] ■■

(« إلن روز » نائب رئيس المؤتمر اليهودي في كندا ، أثناء لقائه مع البابا يوحنا بولس الثاني في زيارته كندا بمناسبة ذكرى اعتناقها للنصرانية منذ ٤٥٠ عاماً)

● محمد اقبال ●

● باتريك سيل ●

● جيمي كارتر ●

سبتة

ثغر إسلامي عريق

■ سبتة منها انطلق جيش المرابطين لرد كيد الصليبيين ■

●● [illegible] ●●

ولم يقف هؤلاء وأولئك عند حدود شبه الجزيرة الايبيرية . ولكنهم فضلا عن صب جام غضبهم على من بقي من المسلمين لتنصيرهم أو إجلائهم أو قتلهم توجهوا نحو الشمال الافريقي لمطاردة المسلمين هناك . وكان موجة الحروب الصليبية التي خفت وطاتها في المشرق الإسلامي بعد الهزائم التي مني بها الصليبيون بدأت تنشط في المغرب الإسلامي بالعنف والقسوة نفسها التي ذاقها سكان المشرق . ونستطيع

ان يتبين هده الحرب الصليبية من خلال ما صرح به الملك البرتغالي جنا والد الامير هنري الملاح من ان الميدان الحقيقي الذي يكسب فيه افراد البيت المالك الفخار هو ميدان الحرب ضد المسلمين و العرب . وانه سيمنح اكبر وسام و بلاده - وسام السيد الاعظم - لمن يحارب في هذا الميدان . يضاف إلى ذلك ان هنري الملاح نفسه كان يرأس الجماعه التي عرفت باسم « جماعه المسيح » ونواتها بعض الفرسان الصليبيين الذين هربوا من جزر البحر المتوسط بعد تعقب المسلمين لهم فلجؤوا إلى البرتغال . وكانوا يتوقون للانتقام من المسلمين وكان هنري الملاح يتمنى ان يعمل عملا يتقرب به إلى الله عن طريق التبشير بالكاثوليكية في سواحل افريقيا الشماليه وبين الوثنيين الأفارقة وقد اشار المؤرخ والضابط البرتغالي فاسكو دو كارافللو . الذي أرخ لتلك الفترة إلى هذه الروح الصليبيه فقال

« إن الشباب البرتغالي كان يعتقد ان المسلمين إذا كانوا قد التجؤوا من شبه جزيرة أيبريا إلى الشمال الافريقي . فان الواجب يحتم على النصارى ألا يتركوهم ينعمون بالمقام هناك . بل إن عليهم ان يتعقبوهم حيث وصلوا » . وهذه الروح الصليبيه يمكن أن تفسر لنا قيام ما سمي بحركة الكشوف الجغرافية ايضا . وتبين ان هذه الحركه لم تكن سوى وسيله من وسائل مطاردة المسلمين ومحاوله حصارهم للقضاء على الإسلام نفسه

وفعلا غادرت ميناء لشبونه قوة برتغاليه ضخمه في الثامن والعشرين من تموز يوليو ١٤١٥م على ظهر اسطول يتكون من مائتين واربعين سفينه حربيه حتى وصل الى ميناء سبته المغربي - الذي كان له دور في بدايه الفتح الإسلامي للاندلس على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير - وفوجىء السكان بهذه القوة فلم يصمدوا لها ودخل البرتغاليون المدينة في العام نفسه ومنذ ذلك التاريخ لا تزال مدينه سبته تعاني من الاحتلال الصليبي وقد اعتبر المؤرخ البرتغالي فاسكو دو كرافللو هذا الحدث لخطير والعظيم برأيه اجدر بان يعتبر بدايه للعصور الحديثه من اتخاذ فتح المسلمين للقسطنطينيه بدايه لها ولتثبيت اقدامهم قام البرتغاليون ببناء حوائط عاليه اقرب الى الحصن في سبته ثم اتخذوها قاعده لمهاجمه المدن المغربيه وكانت مدينه طنجه اولى المدن المغربية التي توجه الحقد الصليبي نحوها بعد سبته الا انهم ارتدوا على اعقابهم خاسرين

يتجرعون مرارة الهزيمة . ومع ذلك لم ييأسوا خاصة بعد فتح السلطان محمد الفاتح لمدينة القسطنطينية الأمر الذي كان له دوي هائل في البلدان الأوروبية . حيث دقت اجراس الكنائس هناك الدقات الجنائزية حدادا . ودعا الباباوات إلى حرب صليبية جديدة ضد المسلمين . وأصدروا عدة مراسيم دعوا فيها إلى القتال ضد المسلمين . (المرسوم الذي أصدره « نيقولا الخامس » . والمرسوم الذي أصدره « كاليست الثالث » . والمراسيم التي أصدرها اسكندر السادس) بل لقد وصل الأمر ببعضهم إلى وصف الإسلام بانه الطاعون الذي يجب القضاء عليه قضاء مبرما وكان « الفونس الخامس » البرتغالي أول من استجاب لهذا النداء ونجح في توجيه هذه الحملة الصليبية نحو المغرب بدلا من القسطنطينية

« سبته » فرضة بحرية محصنة على سواحل « فاس » الشمالية تجاه مدينة جبل طارق . كانت تشكل مع جبل طارق ما يعرف باسم « اعمدة هرقل » وهي كما قال ياقوت الحموي في معجم البلدان « بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب . تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة . وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بافريقية على ما قيل . لأنها ضاربة في البحر . داخله كدخول كف على زند » وقد كانت « سبتة » من الامصار القديمة قبل الإسلام . وكانت قبل الفتح الإسلامي للأندلس منزل « يوليان » ملك « عمارة » ولما زحف إليه موسى بن نصير بعد فتح « طنجه » صانعه بالهدايا . وأذعن للجزية . فاقره عليها . واسترهن ابنه وابناء قومه . ولما هلك « يوليان » استولى العرب على « سبتة » صلحا من أيدي قومه فعمروها . وبقيت في أيديهم حتى تمكن « يوحنا الأول » البرتغالي من احتلالها عام ١٤١٥م

يرجع بعضهم اسم « سبتة » إلى رقم سبعة العربي . إذ ان الجبل الذي تقوم عليه مكون من سبعة تلال . يطلق عليها باللاتينية لقب « الإخوة السبعة »

و « سبتة » بلفظ « الفعلة » المرة الواحدة من السبت - وهو القطع - بالفتح أو بالكسر

لما أراد أمير المسلمين في المغرب « يوسف بن تاشفين » زعيم المرابطين رحمه الله فتح الأندلس ليرد عنها كيد الصليبية استجابة لاستنجاد ملوك الطوائف الذين كانوا قد شغلوا بالمنازعات فيما بينهم عن الخطر الداهم . سار من مراكش إلى « سبته » واقام فيها . وسير العساكر منها إلى الأندلس حيث نزل بالجزيرة الخضراء عام (٤٧٩هـ) والتقى بجيوش « الفونس السادس » ملك قشتالة . وحقق الانتصار الحاسم في موقعه (الزلاقة يوم الجمعه ١٥ رجب ٤٧٩هـ) وذاع صيت « يوسف بن تاشفين » الذي لم يشتهر كقائد حربي مجاهد فقط . بل إن شهرته العلمية فاقت ذلك . فقد كان محبا للعلم وأهله . لا يقطع امرا دونهم حتى انقطع إليه - كما يقول صاحب « المعجب » - من الجزيرة من اهل كل علم فُحوله . واجتمع له ولولده من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الأعصار

نُسب إلى سبتة جماعة من اعيان العلم . منهم ابن مرانة السبتي الذي كان من أعلم الناس بالحساب والفرائض والهندسة والفقه . وله تلامذة وتآليف . ومن تلامذته ابن العربي الفرضي الحاسب

وكان « المعتمد بن عباد » يقول اشتهيت أن يكون عندي من أهل « سبتة » ثلاثة نفر ابن غازي الخطيب . وابن عطاء الكاتب . وابن مرانه الفرضي فيها ولد القاضي « عياض بن موسى اليحصبي السبتي بعد أن اختارها والده لتكون مقر إقامة لهم بدل « فاس » لما تتمتع به من موقع جعلها صلة وصل بين الشمال الافريقي والأندلس . ففيها يلتقي الوافدون على الأندلس والعائدون . يتبادلون الآراء والأفكار وتتلاقح علوم المشرق والمغرب

واستمرت « سبته » تؤدي دورها إلى ان وقعت فريسة الاحتلال الصليبي البرتغالي بسبب الفساد والانحلال والتقاتل الذي ساد بين المسلمين في هذه الفترة

حاول المسلمون استرداد مدينة « سبتة » من البرتغاليين بعد عجز هؤلاء عن احتلال « طنجة » وهزيمتهم عام ١٤٢٠م ولم يتمكنوا من ذلك . وفي عام ١٤٧٦م حاول السلطان المغربي « محمد الشيخ » استردادها وفشل أيضا . وفي آذار (مارس) ١٤٨٠م اطلقت إسبانيا يد البرتغال في الموانىء المغربية ومنها « سبتة » . وفي الفترة التي بدأت فيها قوة العثمانيين بالظهور في البحر المتوسط ووصول نفوذهم إلى الجزائر وتلمسان (١٥١٨م) ووقوفهم في وجه الأطماع البرتغالية والإسبانية في شمالي أفريقية . واشتداد المقاومة المغربية للوجود البرتغالي في ثغورهم بدأت بعض الأصوات البرتغالية ترتفع مطالبة بضرورة الجلاء عن هذه الثغور أو بعضها والانصراف إلى العالم الجديد مع الإصرار على الاحتفاظ بمدينة « سبتة » . وكان رأي وزير المالية البرتغالي آنذاك « بناء حصون وقلاع جديدة لا التخلي عن الحصون القديمة . واللجوء إلى النصارى في أوروبا كلها إضافة إلى البابوية لدعم الحاميات البرتغالية في الثغور المغربية » .

وفي عام ١٥٧٤م زار الملك البرتغالي

■ في الوقت الذي تطالب فيه إسبانيا بمنطقة جبل طارق لأنها تشكل الامتداد الطبيعي لأراضيها تتجاهل أن منطقة (سبتة ومليلة) تشكل الامتداد الطبيعي للأراضي المغربية . ■

« دون سبستيان » مدينة « سبتة » لأنه كان يريد متابعة الحرب ضد المسلمين في شمالي افريقية بهدف توجيه ضربة جديدة إلى الإسلام . وليقف بنفسه على الأوضاع في هذه الثغور . وطلب من خاله « فيليب الثاني » ملك إسبانيا مساعدته . فامده بسبعة الاف جندي من الإسبان والإيطاليين ومن الفاتيكان والالمان . إلى جانب وقوف بعض الخونة إلى جانبه من أمثال « عبد الله المتوكل » الطامع بحكم المغرب والذي كان قد توجه إليه مستنجدا به ضد عمه ملك المغرب « مولاي عبد الملك » والتقى الجيشان المغربي بقيادة « مولاي عبد الملك » المريض المحمول على محفه وسط الجيش وإلى جانبه أخوه المنصور والبرتغالي بقيادة الملك « دون سبستيان » المدعم من إسبانيا والفاتيكان وسواهما من دول أوروبا في الرابع من اب (اغسطس) ١٥٧٨م ودارت المعركه التي تعرف في تاريخ المغرب بـ « معركه وادي المخازن » حيث انتصرت القلة المؤمنه على الكثرة . وكان من القتلى الملك البرتغالي نفسه ومعه « المتوكل » الخائن

وكان من نتيجة هذه المعركة انقراض الأسرة الحاكمة البرتغالية الأمر الذي ادى إلى ضم العرش البرتغالي إلى التاج الإسباني . وانتقال الممتلكات البرتغالية ومنها « سبتة » إلى النفوذ الإسباني في عهد الملك الإسباني « فيليب الثاني » . وكان ذلك قد تم عام ١٥٨٠م . وقد حاول المسلمون في هذه الفترة أيضا استرداد « سبتة » وتمكنوا في عهد « مولاي إسماعيل » من محاصرتها ولكن لم يُقدَّرْ له أن يفتحها

وبعد انفصال البرتغال عن إسبانيا تنازلت لها عن « سبتة » بموجب معاهدة « لشبونة » ١٦٦٨م وأصبحت المدينة منذ ذلك الحين مركزا إداريا وعسكريا للمحمية الإسبانية في المغرب ولم يهدأ المسلمون وتابعوا شن هجماتهم وقاموا بمحاولات متعددة لتحرير « سبتة » خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ولم يقدر لهم فتحها رغم تمكنهم من محاصرتها مرات عديدة

وعندما تدخل « نابليون بونابرت » في إسبانيا خشي الإنكليز ان يسعى المغاربة لاغتنام الفرصة فيستولون على « سبتة » وكانوا يعتبرونها مما يجب الاحتفاظ به فاحتلوها من عام ١٨١٠م إلى عام ١٨١٤م ثم ردّوها في هذه السنة إلى إسبانيا

وفي مستهل عام ١٨٦٠م تمكن الإسبان من احتلال مدينة « تطوان » . وأُجبر المغرب بعد تدخل بريطانيا على توقيع اتفاق مع اسبانيا تنازل فيه للإسبان عن بعض الأراضي حول « سبتة » « ضمت القلعة » و « مليلة » لأنها تلزمهم للدفاع عن مواقعهم فيها مقابل جلائهم عن تطوان

ومنذ عام ١٨١٤م أصبحت « سبتة » مقرا للقيادة الإسبانية في أفريقيا و « سبتة » اليوم تخضع خضوعا تاما للإدارة الإسبانية . والأطفال الذين يولدون فيها ـ مسلمين او نصارى ـ يعتبرون من الإسبان . وتطبق عليها جميع القوانين الإسبانية . وهي قاعدة عسكرية إسبانية كبيرة . فيها حوالي خمسة عشر الف جندي وموقع تجاري مزدهر يقدم خدمات كثيرة للسفن العابرة باتجاه البحر المتوسط او العائدة منه . وتشكل لإسبانيا مصدرا هاما للعملة الصعبة بفضل النشاط التجاري والسياحة

يمثل المسلمون غالبية سكان المدينة . حيث تصل نسبتهم إلى حوالي سبعين بالمائة رغم أن التقديرات الإسبانية تقول أن عددهم فيها لا يتجاوز خمسة عشر الف نسمة وهم يفتقرون الى العلم بصورة عامة والعلوم الإسلامية بصورة خاصة فالمدارس الرسمية تلتزم بالمنهج الإسباني ويفسح المجال فيها لأبناء المسلمين في المرحلة الابتدائية وباللغة الإسبانية

ومن الناحية الاجتماعية فان مظاهر الفقر واضحة للعيان رغم كون المدينة مصدرا للعملة الصعبة للخزينة الإسبانية فحتى المسلمين في المدينة بكامله يتكون من بيوت القصدير وليس سبب ذلك الفقر وحده بل القوانين المحلية الإسبانية التي تضع العراقيل في وجه المسلمين وكلهم معارضة لمنعهم من شراء العقارات او البناء لنزع الصفة الإسلامية المغربية عن المدينة وابراز الصفة الإسبانية وفي هذا الاتجاه جاء المشروع الذي طرحه الاشتراكيون بعد وصولهم إلى السلطة في إسبانيا بمنح الاستقلال الذاتي لمدينتي « سبتة و مليلة » المغربيتين المحتلتين وقيامهم بتشكيل لجنة لإعداد مجموعة من مشاريع القوانين التي سيطبق بمقتضاها هذا الاستقلال الذاتي على غرار ما تم في إقليم الأندلس . وإقليم الباسك

يوجد في المدينة ثلاثة مساجد اكبرها في وضع سيء جدا . ويحتاج إلى ترميمات كثيرة والوجود الإسلامي في المدينة واضح إلا أنه غير منظم بسبب العقبات التي تضعها السلطات الإسبانية هناك في وجه المسلمين إلى جانب الحكم العسكري الذي يسيطر عليها لكونها قاعدة عسكرية والذي يرهب مسلميها ويمنعهم حتى من الكلام

ونتيجة لسوء الأحوال الاجتماعية والتعليمية للمسلمين فيها أصبحت تجد قلة من الشبان يرتادون هذه المساجد . ويلتزمون بتعاليم الإسلام . ومعظم هؤلاء

سبتة

ثغر إسلامي عريق

يفقصهم الوعي الحقيقي والمعرفه الصائنة بدين اله عز وجل وبما يدور حولهم . وإلى جانبهم نرى كثيرا من شباب المسلمين فيها يهيمون على وجوههم في كل واد . يعانون التفسخ الخلقي . ويدمنون المسكرات والمخدرات وما إلى دلك . غير مبالين لا بواقعهم ولا بالاستعمار الجاثم على صدورهم . يحاولون الظهور وكانهم جزء من الغرب

●● وفي حديثنا مع أحد الإخوة ـ طلب عدم دكر اسمه ـ حول أوضاع المسلمين ومعاناتهم في هده المدينه الصامدة قال

[إن المسلمين يفتقرون إلى مدارس تعلم ابناءهم وبناتهم . وتعمل على إنقاذهم من الجهل الذي أصبح سمة بارزة واسما علما عليهم . إلى جانب عدم وجود جماعة مسلمة واعية متماسكه تاخذ على عاتقها توجيه مسلمي المدينة وإرشادهم . والدعوة بينهم وفق منهج واضح لحماية مستقبل الإسلام فيها . وربطهم بإخوانهم في العالم الإسلامي كله يضاف إلى ذلك جهل المسلمين خارجها أو تجاهلهم لإخوانهم الذين يعانون العنت والضيق والفقر والفاقة في ظل السيطرة الاستعمارية الإسبانية . وعدم مدهم يد العون لهم . وكان الاستعمار وسياسة الامر الواقع هي التي تهيمن عليهم وتظهرهم وكأنهم يعترفون لإسبانيا بما احتلته واستعمرته بالقوة وفي غفلة من المسلمين]

●● وعن اهم ما يحتاجونه قال

[يجب على المسلمين

■ توثيق الصلة بإخوانهم الخاضعين للسيطرة الاستعمارية الإسبانية . والعمل على إيجاد مدارس خاصة بهم ـ ولو في المساجد الموجودة في المدينة ـ لتعليم ابنائهم العربية والدين الإسلامي . وذلك للحفاظ على ذاتية المسلمين وحمايتها من الذوبان في البوتقة الإسبانية . وان يذكروا قول الله تعالى ﴿ وتعاونُوا على البِرِّ والتَّقْوى ﴾ وقول الرسول ﷺ . « المسلم اخو المسلم لا يخذله ولا يُسْلِمُهُ ولا يحقره » و « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » .

■ العمل على توفير الكتاب الإسلامي باللغتين العربية والإسبانية ليكون في كل بيت مسلم مكتبة إسلامية ـ ولو صغيرة ـ تربطه بثقافته الاصلية . وتشعره دائماً بغربته عن المستعمر الإسباني وغربة المستعمر عنه

■ مسجد سيدي مبارك وإلى جانبه مدرسة تحفيظ القرآن الكريم ■

■ حي المسلمين في سبتــة حيث الفقر والبؤس والمرض والمعاناة ■

■ مدخل المسجد الصغير في حي المسلمين « المريشي » . ■

■ السعي لجمع العاملين للإسلام وتوحيد كلمتهم . ووضع مناهج ووسائل للتربية تناسب الجميع . كما نهيب بالعاملين للإسلام في إسبانيا نفسها وفي المغرب ان يُولُوا إخوانهم الخاضعين للسيطرة الاستعمارية في « سبتة » و « مليلة » عناية خاصة . ويوثقوا معهم الصلات . ويمدوهم بما يستطيعون من معونات مادية ومعنوية وبما يجعلهم يتغلبون به على معاناتهم والخروج منها بامان واطمئنان]

منذ ان اعلنت الملكة « إيزابلا » - التي عملت على إخراج المسلمين من الاندلس كلها وحققت ذلك عمليا عام ١٤٩٢م - في وصيتها لرجال الدين « الكنيسة » رغبتها القوية في ان يعملوا بحماسة تامة على نشر « الإيمان الصحيح » ' بين سكان شمالي افريقيا . والإسبان لا ينظرون إلى الثغور التي احتلوها وسيطروا عليها في المغرب منذ اواخر القرن الخامس عشر الميلادي على انها مستعمرات واراض ليست لهم . ولكنهم يعتبرونها امتدادا للاراضي الإسبانية تحت البحر " فمدينة « مليلة » تدار من « ملقة » ومدينة « سبتة » تدار من « قادس » وهكذا .

ولم تهدا مقاومة المسلمين للإسبان يوما من الايام . وكان من اشهر الذين قادوا المقاومة ضد الإسبان الامير « محمد عبد الكريم الخطّابي » رحمه الله الذي حقق عليهم انتصارات باهرة . ولولا تعاون الفرنسيين مع الإسبان ضده لكان مجرى الاحداث قد تغير . ولكنه قدر الله عز وجل .

عندما حصل المغرب على استقلاله عن فرنسا عام ١٩٥٦م . طالب باسترداد اراضيه التي تحتلها إسبانيا فاعلنت الاخيرة تمسكها بفرض حمايتها على المناطق التي تشملها الاتفاقية الفرنسية الإسبانية الموقعة بينهما عام ١٩١٢م [معاهدة الحماية على المغرب . وتقاسم الدولتين لاراضيه] واحتجت كذلك لبقائها في مدينتي « سبتة » و « مليلة » بانها عندما استولت عليهما لم تكن المملكة المغربية قد قامت بعد . فالاسرة العلوية الحاكمة في المغرب الان جاءت إلى الحكم منذ ثلاثة قرون

وبعد مفاوضات ومناقشات طويلة بين الحكومة المغربية والإسبانية جرت في البرتغال اعادت إسبانيا إلى المغرب منطقة « طرفاية » عام ١٩٥٨م

وفي عام ١٩٧٥م نظمت المملكة المغربية « المسيرة الخضراء » لاستعادة الصحراء الغربية - « الصحراء الإسبانية » كما سماها المستعمر - ولا يزال الإجماع قائما على استعادة الثغور المتبقية من الاراضي المغربية الخاضعة للاستعمار الإسباني ولقد ان الاوان للمطالبة بإعادة « سبتة » و « مليلة » إلى الوطن الام المغرب ' خاصة وانهما تشكلان امتدادا طبيعيا لاراضيه وإن حجج إسبانيا في استبقاء سيطرتها على هذه المنطقة ساقطة من خلال منطقها نفسه . فهي التي تعتبر منطقة « جبل طارق » التي تسيطر عليها بريطانيا امتدادا طبيعياً للاراضي الإسبانية وتعمل جاهدة لاستعادتها وإخراج البريطانيين منها فكيف ترفض المنطق نفسه بالنسبة للمنطقة التي تستعمرها من اراضي المغرب . الا تشكل هذه المنطقة امتداداً طبيعيا ايضا للاراضي المغربية ؟"

في الثالث عشر من شهر تشرين الثاني الماضي (نوفمبر) رفع النائب الهولندي « توم فرينكنغ » تقريرا إلى حلف الاطلسي طرح فيه علنا اعادة جبل طارق إلى إسبانيا مقابل اعادة سبتة و مليلة إلى المغرب

كما اعلن الحاكم العسكري الإسباني لهذه المنطقة انه من غير الممكن عسكريا الاحتفاظ بالجيبين إذا قرر المغرب استعادتهما بالطرق العسكرية على غرار ما فعلته الهند مع غوا . او ما حاولت الارجنتين ان تفعله مع جزر المالوين

وبالرغم من انه قد نفيه بسبب هذا التصريح إلا ان حركة هجرة واسعة بدات من هذين الجيبين باتجاه البر الإسباني . فكل من يملك مالا هاجر فعلا . او هو في طريقه إلى الهجرة . ويبدو للإسبان الذين يسكنون هذه المنطقة ان المستقبل لم يعد مضمونا . وان تحولا في الخريطة السياسية والعسكرية يمكن ان يحدث على المدى المنظور

المراجع

(١) دائرة المعارف الإسلامية المترجمة
(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي
(٣) المغرب العربي الكبير في العصر الحديث للدكتور شوقي الجمل
(٤) تاريخ المغرب لـ (روم لاندرو) ترجمة نقولا زيادة
(٥) مجلة الحوادث اللبنانية

سيناء

هدف الطامعين

استهل المحاضر كلامه بالآيات الكريمة التي ورد فيها ذكر سيناء مثل قوله تعالى

﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين ﴾ (المؤمنون ٢٠)

﴿ والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ﴾ (التين ١ - ٣)

ثم فرق في البداية بين سيناء من نبعين وهما تلك التي جاء الحديث عنها في القرآن الكريم وما قبله من كتاب وتلك التي تعرفها الخرائط المعاصرة في الركن الشمالي الشرقي من الأرض المصرية وقال إن العلاقة التاريخية بين سيناء القرآنية وتلك الجغرافية أمر يحتاج إلى بحث طويل ونقاش كبير بين العلماء وهو نقاش لم يبرح قائما منذ ظهور عيسى عليه السلام

ثم أشار إلى أن سبب الارتباط بين سيناء كأرض مقدسة - وسيناء الحالية الجغرافية - يعود إلى عصر الإمبراطور البيزنطي (جوستنيان) حيث بنى دير (سانت كاترين) في مكانه المعروف حاليا عام (٥٢٧م) وأطلق عليه اسم دير (طوسين) وذلك بناء على ما وجد بواد يقال له وادي المكتب - بجوار وادي فيران - من كتابات - ولم تكن قد فهمت بعد - اعتقد الإمبراطور ومعاصروه أنها مما كتبه الإسرائيليون أثناء التيه

وفي استعراض المحاضر لآراء الباحثين والمؤرخين في البحث عن سيناء الحقيقية (القرآنية) وذلك في محاولة تحديد الطريق التي سلكها موسى عليه السلام أثناء خروجه أمام فرعون ذكر أن بعضهم قال إن الخروج كان عبر رأس خليج السويس. وقال آخرون إنه من البحيرة المرة الكبرى. وذكروا حينا آخر أنه كان بين البحر الأبيض المتوسط وسبخة (بحيرة البردويل) وجبل (الخواجه) مارار - أستاذ الأديان بالجامعة العبرية بالقدس - رأي كل من - بروكش (باحث ألماني أيام محمد علي باشا) و (الميجور) جارفس أحد محافظي سيناء فيما بين [١٩٢٣ - ١٩٣٦م] في أن الخروج كان من بين البحر الأبيض المتوسط وبحيرة البردويل ولم يعلن الإسرائيليون هذا الرأي إلا بعد عدوان (١٩٥٦م) وذلك بغرض إثبات أن (إيليم) التي ورد ذكرها في التوراة هي - العريش حاليا. وأن (رفيديم) التي كانت فيها المعركة بين العمالقة وسيدنا موسى هي (أبو عجيلة) وأن (قادش برنيع) التي تذكرها التوراة هي (العين جديس) عند - القصيمة . . وأن التيه كان في المنطقة الواقعة بين جبل (الحلال) وجبل (لبنى) وجبل (الغارة) وجبل (ويلك) وهذه أشياء مردود عليها. رجع عنها الإسرائيليون أنفسهم حينما تبين لهم أن منطقة أخرى غير جبل الحلال فيها ماء أرضي مخزون. فقالوا إن الخروج والمناجاة والتيه كلها كانت في المنطقة التي فيها الماء الباطني الكثير ...

ثم يتابع الأستاذ درويش مصطفى الفار تحقيقه ليقول

يعد رأي الباحث (تشارلز بيكر) - طبقا لفهمه. ولما دلته عليه كلمات التوراة والإنجيل - هو الرأي المغاير لهذه الآراء كلها فقد ذهب إلى أن المناجاة وتجلي الربّ لموسى ومن ثمّ تيه بني إسرائيل بعد ذلك كان خارج ما نعرفه اليوم في الشمال الشرقي لمصر. وما نسميه جغرافيا شبه جزيرة سيناء. لكن التيه كان في شمالي الجزيرة العربية. فيما بين خليجنا هذا - الخليج العربي - ورأس خليج العقبة

وقد اعتبر المحاضر هذا الرأي ممكنا . ثم أضاف حتى القمة التي نؤمن بأنّ الله تعالى ناجى موسى عليه السلام عليها اختُلف فيها فالمسلمون والأرثوذكس من النصارى يقولون إنها قمة جبل المناجاة بينما الكاثوليك من النصارى يعتقدون أنها قمة جبل الصفصافة أما اليهود فيروى عنهم ما قاله - مناحيم بيجين - رئيس وزراء إسرائيل السابق حينما دُعي لحضور احتفال ما سمي بمجمّع الأديان في شبه جزيرة سيناء فرفض أن يذهب وقال وهل يعرف أحد أين سيناء ...

ثم تتبع المحاضر محاولات الطامعين في سيناء فقال إنها تمثلت في العصر الحديث في تلك الخطط التي وضعها يهود في عام (١٩٠٢م) قبل وعد (بلفور). وفي أعقاب مؤتمر بازل (١٨٩٧م). وكانت هذه الخطط تقضي باستيعاب يهود في شمالي جزيرة سيناء وجاء وفد إلى اللورد - كرومر.

الأستاذ درويش مصطفى الفــار

- عُني بدراسة سيناء تاريخياً وجغرافياً منذ فجر شبابه
- ولد بالعريش وحصل على البكالوريوس في العلوم من جامعة فؤاد الأول بالقاهرة عام (١٩٥٠م)
- نال جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الجيولوجية، ووسام الجمهورية، من بلده مصر
- شغل منصب مدير المتحف الجيولوجي بالقاهرة
- قام باكتشافات جيولوجية اقتصادية في سيناء، كاكتشاف خامات الحديد، والنحاس، والرصاص، واحجار الزينة، والرخام، والفحم، والحجر الجيري المشع
- له عدة مؤلفات بالعربية والإنجليزية والفرنسية
- يشغل الآن منصب مدير متحف قطر الوطني منذ عام (١٩٧٦م)

ودرسوا منطقة شمالي سيناء من القنطرة إلى رفح ورسموا مخططا لكيفية ريّها بماء النيل

لكنهم عدلوا عن الفكرة بعد أن نُصحوا بأن الاستقرار في شمالي سيناء لا يُمكّنهم من تحقيق قضية إسرائيل الكبرى كما هي مرسومة على وثائقهم المتداولة - خاصة النقود - فهذه الوثائق تاخذ الخليج بشرقه إلى (دنقله) في السودان إلى جزء من ليبيا. وكان قول من نصحهم يتلخص في أن الاستقرار في سيناء لا يؤهل للانقضاضة التي تحقق حلمهم. فالانقضاض على سيناء من فلسطين أسهل من الانقضاض على فلسطين من سيناء.

يقول المحاضر: تابعت بريطانيا تنفيذ المخطط. فعمق الانجليز معرفتهم. وفهمهم للاراضي الصحراوية المحيطة بمصر - زمن الاحتلال - وذلك بغية فصل مصر عن جيرانها وانتماءاتها العربية. فانشؤوا مصلحة تسمى مصلحة الحدود يحكمها ضباط بريطانيون. واقاموا لها فروعا في محافظات الصحراء العربية والواحات وجنوبي أسوان. والبحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء. وكان محظورا على المصريين دخول منطقة خليج العقبة على الخصوص. وكان ذلك بصورة غير معلنة. ولم تعد أعمال المساحة المصرية تتم في خليج العقبة من قبل الحرب العالمية الأولى

ثم يوضح الأستاذ درويش كيف مهّد المحتل البريطاني لاحتلال فلسطين من خلال احتلاله لسيناء. فيروي أنه في عام (١٨٦٥م) تكونت لجنة لدراسة فلسطين. وراسها احد الجيولوجيين - وكان ايرلنديا - ويدعى السير (ادوارد هال) وفي الوقت الذي كان يبحث فيه سيناء قبل الاحتلال البريطاني وبعده قليلا. عمل معه ضابط من سلاح المهندسين في الجيش البريطاني (١٨٨٣م) هو الرائد (هارولد كتشنر) وتدرج هذا الضابط حتى وصل إلى منصب رئيس هيئة أركان حرب الإمبراطورية العظمى. وقتل في (١٩١٦م) قبل بحصر نهاية الحرب العالمية الأولى. لكنه كان قد حرك الجيش البريطاني - الذي احتل فلسطين - عبر قناة السويس. وعبر أرض سيناء. وذلك تأدية لرسالة الإمبراطورية التي تهدف إلى تحقيق ما هو مزعوم في التوراة. وفيما يعتقدونه من إقامة دولة لليهود في أرض الميعاد

اما جغرافية سيناء فهي كما ذكر المحاضر تقارب في مساحتها واحدا وستين ألف كيلو متر مربع وكانت تنقسم قديما الى ثلاثة اقاليم هي (الجفار. التيه. طور سيناء) وجاءت تسميتها بسيناء بعد الاحتلال البريطاني على يد المخابرات البريطانية

ذكر المحاضر انه قد ثبت للباحثين الذين تصدوا للدراسات الأركيولوجية في شبه جزيرة سيناء - وكان ذلك للأسف إبان الاحتلال الإسرائيلي في ١٩٦٧م - انها اقدم مدينة في تاريخ مصر على الإطلاق. فقبل منف والهرم. كانت مدينة في وسط شبه جزيرة سيناء يرجع تاريخها فيما اثبته المؤرخون من غير العرب إلى العصر الحجري القديم النيوليثي؛ وله أكثر من خمسة وعشرين ألف سنة

وقد اكتشفت في عام (١٩٧٢م) حفائر للملك (رمسيس الثالث) يحيي ويقدم القربان لإلهه الفيروز والنحاس (حتحور) التي تقع الآن - فيما لو كانت لم تنقل - في معبد يسمى معبد (سرابيط الخادم) وهو الى الشرق من (ابو رديس) بخمسة كيلو مترات

واهتم المحاضر بسيناء في عصر الفراعنة وتساءل عن كيفية تسيير الجيوش الفرعونية بعرباتها المعروفة في سيناء حتى وصلوا للفرات وحقق ذلك بنفسه. لم يذكر شيئا في محاضرته عن سيناء في عهد الفتح الإسلامي وعبور عمرو بن العاص رضي الله عنه لها. ولم يهتم مثلا بتحقيق كيفية عبور القائد المسلم بطل لسيناء - في ظل الرمال والكثبان الرملية - لمقاتلة التتار في عين جالوت

ذكر الأستاذ درويش مصطفى الفار ان سيناء هي منجم مصر. ففيها تم مواطن البترول والغاز وفيها احتمالات لا تزال قائمة لوجود النحاس والمنجنيز والحديد والفوسفات. كما ان هناك رواسب لم يتثر عنها الكثير من البحث العلمي مثل كبريتات الصوديوم والبوتاسيوم وفيها الرمال السوداء على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بين بور فؤاد ورفح والجبس واحتمالاته كبيرة. وحجر الجفاف وانواع الرمال الصالحة لصناعة الزجاج وانواع الكاولين الصالحة لصناعة الخزف والصيني وكميات لا تحصى من الخامات الصالحة لصناعة الاسمنت

واشار الى ان الإسرائيليين على ما يبدو قد وصلوا الى الطبقات الحاملة للفحم المنتمية الى العصر الجوراسي في اعلاه وفي اوسطه ولكن احدا لم يعثر بعد على اي تقرير مكتوب عن طبيعة هذه التكوينات الفحمية التي لو حدث ان ظن بها صحيح فسيرتفع احتياطي جبل المغارة من خمسين مليون طن - كما حسبناه سنة ١٩٦٢م - إلى عدة مئات من ملايين الاطنان الاخرى

وفي نهاية المحاضرة اكد المحاضر على انه لا يتناول سيناء ومحاولات الطامعين فيها من هدف إقليمي بل من منطلق جغرافي. ثم دعا الى زيارة سيناء وتعميرها هي والمناطق العربية المحتاجة الى تعمير. ثم قال

إن كل الشعارات والعناوين باطلة. والى زوال. ولن نُخرج هذه الأمة من وهدتها ويوقظها من ثباتها إلا ان تؤمن مرة أخرى بأن لا إلــه إلا الله. وانّ محمدا عبده ورسوله تظلها راية القرآن من اقصى مشرقها إلى مغربها

افتتاح المبنى الدائم لجامعة قطر

■ سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر في افتتاح المبنى الدائم للجامعة. أمتنا العربية والإسلامية كانت أول أمة حملت أشرف رسالة .. رسالة الدعوة للتزود بالعلم وتكريم العلماء واعتناق أسمى القيم الإنسانية وأرفع المبادئ الفكرية والاجتماعية والإسلامية ■

دور الجامعات في المجتمع الإسلامي

الحفاظ على [illegible] وتحقيق [illegible] المعاصرة

■ مبنى جامعة قطر يتميز بطابع معماري خاص، ويستمد خصائصه الأساسية من فن العمارة الإسلامية، إلى جانب الحداثة والانسجام مع البيئة القطرية ■

■ الضيوف وهيئة التدريس وطلبة الجامعة في حفل افتتاح مبنى جامعة قطر ■

وكان مفهوم التوحيد هذا بمثابة منهج جديد في البحث يقوم على التجريب والاختبار وينبع من مورد إيماني واحد.

ولأول مرة في التاريخ الإنساني، لم يعد الفصل جائزا بين التفكير النظري والتطبيقات العملية. وما من أحد جسّد هذا المزج كالعلماء المسلمين من أمثال جابر بن حيّان في الكيمياء، والكندي في البصريات وإنتاج الفولاذ، والرازي وابن سينا في الطب، والبيروني وابن الهيثم في الفيزياء. هذا بينما كان التخلف يسود المجتمعات الأوروبية خلال العصور الوسطى المظلمة، عندما كانت الكنيسة ترى - بفكرها العقيم - أن النظرية أو التجربة العلمية المتطورة زندقة وأن أصحابها كفرة، تحاكمهم وتقضي بإعدامهم..

ولم يكن في وسع العلماء هناك إلا الصدام مع الكنيسة والانفصال بكتبهم وأوراقهم ومعاملهم عنها، وحققوا بذلك إنجازات علمية كانت مقدمة للثورة الصناعية. غير أن ذلك قام على أسس مادية بحتة بحيث افتقد المعنى والغاية، فالعلم يهدف إلى العلم ذاته، والتقنية غايتها التقنية، وضاع مفهوم التسامي وحصرت الحياة في الضرورة والصدفة - كما يدّعي علماء الأحياء - أو في عاطفة لا طائل من ورائها. وفي الحقيقة، ليس هناك من حضارة أغفلت التساؤل عن معنى الحياة مثلما هو الشأن بالنسبة للحضارة الغربية، بحيث أصبح من الصعب أن نسميه تقدما ذلك المسار الذي سلكته.

أما عن المسلمين، فقد استمر عطاؤهم الحضاري طالما كان الفكر الإسلامي يقود مسيرتهم. ولكن عندما انفصل الجامع عن الجامعة، وغابت الرؤية الإسلامية عن المراكز العلمية، لم تعد الغاية واضحة وافتقد المسلمون منهجيتهم في البحث والتجديد والتطوير والإبداع، وارتبطوا بالأنموذج الغربي للمؤسسات العلمية والتعليمية الحديثة، مستعيرة شكلا ومضمونا ومقررات ومناهج ولغة تدريس. وكانت النتيجة أن معظم هذه المؤسسات لم تعد قادرة على الارتباط بمجتمعاتها الإسلامية لفهم حاجاتها والاستجابة لها.

محور القضيـــة

والسؤال المطروح هنا هو:

كيف يمكن للجامعات في المجتمع الإسلامي أن تؤدي دورها في الحفاظ على المقومات بينما تقوم - في الوقت نفسه - بتحقيق المعاصرة؟

إن الإجابة عن هذا السؤال لا بد أن تكون شاملة ذات صفة خاصة بموضوع مسؤولية الجامعات في المجتمع الإسلامي ودورها في الحفاظ على مقوماته وشخصيته الإسلامية، ومسؤوليتها في التفاعل مع الأفكار والإنجازات من حولها، وفي عدم الجمود والتقيد بالأنماط الفكرية الثابتة، حتى يتحقق الارتباط الكامل بالمجتمع، ويتيسر الاندماج والتكامل بحيث تمضي مسيرة التقدم في إطار إسلامي كامل وفي المجالات كافة.

لقد كانت هذه القضية - في الحقيقة - المحور الرئيس في خطاب صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني - أمير دولة قطر، والرئيس الأعلى لجامعة قطر - في الثالث والعشرين من فبراير [شباط] ١٩٨٥م - في مناسبة افتتاح المبنى الجديد الدائم للجامعة - وفي إطار احتفالات دولة قطر بالذكرى الثالثة عشرة لتسلمه مقاليد الحكم في ٢٢ فبراير [شباط] ١٩٧٢م - فقد قال سموه موجها حديثه إلى أبنائه الطلبة:

«إن سبيل أمتنا العربية والإسلامية لإدراك ما تستهدفه من استعادة مكانتها التاريخية بين الأمم هو اللحاق بركب تقدم العلم في عالمنا المعاصر. ومعلوم أن هذه المكانة إنما ترجع إلى أن أمتنا كانت أول أمة حملت أشرف رسالة، رسالة

افتتاح المبنى الدائم لجامعة قطر

أولى الجامعات في المجتمع الإسلامي

الدعوة للتزود بالعلم وتكريم العلماء واعتناق اسمى القيم الإنسانية وارفع المبادىء الفكرية والاجتماعية والاخلاقية. ولقد كانت هذه الرسالة، وستظل، منهلا لا ينضب للإسهام في تقدم البشرية. تلك حقائق مسلّمة يجب ان تكون ماثلة في وجدان شبابنا ليزداد بالاعتداد بها عزما على المضي قدما في سبيل ما نصبوا اليه من تقدم، ونقه في بلوغ ما ننشده من ارتقاء.

وإذا كانت تلك المبادىء هي التي مكّنت امتنا من ان نكون حضارتها ايام عظمتها مشعل الهداية للعالمين، فإن اوجب واجبات شبابنا ان يتخذ من ايمانه العميق بها وتمسكه الوطيد باهدافها نبراسا ينير له الطريق، للاستزادة من العلم والإفادة منه، على افضل نحو يتيح له الوفاء بواجبه في الإسهام بجهوده النافعة البناءة في خدمة وطنه وامته، ودرعا يكفل له القدرة على حماية نفسه ومجتمعه من كل سلوك اجتماعي دخيل منحرف، ومن محاولات الغزو الثقافي والفكري التي تستهدف امتنا العربية وقيمنا الإسلامية النبيلة وتقاليدنا الاخلاقية والاجتماعية الرفيعة.

وفي موقع اخر من الخطاب حول رسالة العلم وارتباط مؤسساته بالمجتمع يقول:

[إن ما نوليه من اهتمام كبير متصل لهذه الجامعة ينبع من اقتناعنا بأن المجتمع السوي هو مجتمع العقل والعلم والخلق والضمير. ورسالة العلم - في تقديرنا - هي الإسهام في تكوين العقول المبدعة وتزويدها بالعلم الوفير، وبناء الإنسان على نحو ينمّي فيه فضائل الخلق الكريم والضمير القويم. ونحن نُعْنَى اشد العناية بمساندة ما تبذله الجامعة في هذا السبيل من جهود قيمة مثابرة تستلهم في بذلها مبادىء ديننا الإسلامي الحنيف السامية وتقاليدنا العربية الأصيلة الرفيعة، وتقوم على أساس من التخطيط العلمي الرصين الكفيل بأن تؤتي هذه الجهود اطيب ما يمكن من الثمار المرجوة.

كلنا يعلم ان المنشود من العلم هو ان ينتفع به من يطلبه، وينتفع به المجتمع الذي يعيش فيه - والإنسانية جمعاء - ما استطاع إلى ذلك سبيلا. والعلم طريق يُسلك وليس غاية تُستهدف في حد ذاته، لانه إذا كان له اول فليس له اخر. وليس ادلّ على هذه الحقيقة مما يشهده عالمنا من صور رائعة لتطور العلم حاليا ومن مؤشرات لاطراد تقدمه مستقبلا. ومن المسلمات انه بقدر ما تتزود به الامم من العلم تتهيأ لها سبل الارتقاء]

■ الحاسب الآلي بالجامعة ■

الشعار والتطبيق

كان شعار جامعة قطر هاديا لخطواتها الأولى، عندما بدأت الدراسة بها اعتبارا من العام الجامعي ١٩٧٣ - ١٩٧٤م ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

وذلك في مقرها المؤقت الذي اتفق على تطوير مبانيه، وتأثيثه وتجهيزه ليتناسب مع الظروف الجديدة، غير ان العنصر الهام هنا هو المفهوم المتطور الذي بدأت به الدراسة، في اول كلية تأسست بالجامعة كلية التربية باعتبار انها ليست مجرد كلية للمعلمين، وإنما هي مرحلة من تعليم جامعي ضروري للمجتمع الإسلامي في قطر، وهي جزء من هذا المجتمع، مسؤولة ان تلبي احتياجاته وان تتجاوب معها من ناحية، وان تدفعه إلى التقدم والتطور وتؤثر فيه من ناحية اخرى معبرة في كل ذلك عن روح الإسلام ومرتبطة بمنابع التأثير الحضاري لنهضة الأمة.

وعندما استكملت مقومات الأقسام الأكاديمية في التخصصات العلمية، وتخصصات الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، وتخصصات الدراسات الإسلامية والشرعية، قامت كلية العلوم، وكلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، ثم قامت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

وفي شهر يونيو [حزيران] عام ١٩٧٧م تخرجت الدفعة الأولى من جامعة قطر، وجرى تقييم تجربة السنوات الأربع، وبدأت في الوقت نفسه دراسة تصميمات مشروع المباني الجامعية الدائمة - على

بين الحفاظ على المقوّمات وتحقيق المعاصرة

التجهيزات والمعامل في كلية الهندسة - أحدث كليات جامعة قطر

أساس أنها الوعاء والشكل الذي لا ينفصل وظيفته عن مضمونه . وإذا كانت المباني وحدها لا تصنع الجامعة ، فإن المبنى المناسب يساعدها في أداء رسالتها على وجه أفضل ، إذا هي استكملت عناصرها ومقوماتها

وبعد ذلك استكملت الجامعة كليتها الخامسة - كلية الهندسة - بعد إعداد طويل وتخطيط ، لتكون دفعتها الأولى على أبواب التخرج هذا العام بإذن الله . هذا بالإضافة إلى قيام العديد من التخصصات والشعب التي تعتبر في جامعات أخرى كليات قائمة بذاتها مثل **التربية الرياضية - والاقتصاد المنزلي - والخدمة الاجتماعية** بالإضافة إلى التخصصات الفرعية مثل **الصحافة ، والتخطيط ، والوثائق والمكتبات . وبعض مراحل الدراسات العليا**

هذا وتستكمل الجامعة خطتها لإنشاء كلية الإدارة والاقتصاد ، تليها دراسات متخصصة في الإعلام

ولقد خرّجت جامعة قطر أكثر من ثلاثة آلاف خريج وخريجة من مختلف التخصصات . والعبرة ليست دائما بالكم ، فالشهادة الجامعية ليست مجرد وثيقة أكاديمية ، وإنما لها أيضا بعدها الحضاري ، الذي يتمثل في إبراز الهوية ومقوماتها وانتمائها للمجتمع الإسلامي من ناحية ، والمشاركة الفاعلة في تحقيق المعاصرة - من ناحية أخرى

ولهذا فإن الجامعة لم تقف عند ممارسة النشاطات التعليمية والبحثية الأساسية ، وإنما استكملت مهمتها بتأسيس أربعة مراكز للبحوث العلمية هي

* **مركز البحوث العلمية والتطبيقية**
* **مركز البحوث التربوية**
* **مركز الوثائق والدراسات الإنسانية**
* **مركز بحوث السُّنة والسيرة النبوية**

وكذلك مشروع دراسات التنمية لأقطار الخليج العربية

وتقوم هذه المراكز بالدراسات والبحوث التي تلبي احتياجات محددة مطروحة في المجتمع في مجالات نشاطها ، وتقدم حلولاً لمشكلات قائمة بالفعل ، وينعكس ذلك على خطط التنمية بمردود إيجابي ..

ويباشر العمل في هذه المراكز أعضاء هيئة التدريس والخبراء من داخل الجامعة وخارجها ، ومن المؤسسات والأجهزة الحكومية صاحبة العلاقة ، كما تستعين بخبراء من الخارج ... متى اقتضى الأمر

ومن المعروف أن إنشاء مركز بحوث السنة والسيرة قد جاء تلبية لتوصية المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنّة النبوية المنعقد بالدوحة في الفترة من ٥ - ١٠ من المحرم عام ١٤٠٠هـ - ويختص بالدراسات والبحوث المتعلقة بالسيرة النبوية والسنة الشريفة وتحقيقها ، باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي ويستهدف إعداد موسوعة للحديث النبوي تضم الأحاديث الصحاح محققة ومبوبة ومفهرسة بمنهج عصري ، والإسهام في تحقيق المصادر المهمة للسيرة والسنة ونشرها ، وإصدار دراسات عصرية حولها ، حيث توضح مقاصدها وتسهم في تكوين وعي إسلامي صحيح ، وكذلك متابعة ما ينشر عن السيرة والسنة بأقلام المستشرقين وغيرهم ، للتنويه بالجيد منه ، وللرد على ما فيه من افتراء ، كما يهدف المركز إلى إخراج

افتتاح المبنى الدائم لجامعة قطر

دور الجامعات في المجتمع الإسلامي

دراسات مرجعية مفصلة . واخرى جغرافية واثرية . وخرائط لأرض الرسالة ومواقع الغزوات واحداث فترة النبوة . وإصدار مجلة علمية متخصصة تتابع حركة التأليف والنشر في حقل الفكر الإسلامي . وإنشاء مكتبة إسلامية للبحوث والمؤلفات والمراجع والمخطوطات المتعلقة بالسيرة والسنة . اما عن الخطوات العملية التي بداها المركز لتحقيق بعض هذه الأهداف . فقد أجريت . على سبيل المثال . الدراسات لإخراج « **موسوعة الحديث النبوي الشريف** » تتعلق بإمكانية استخدام الحاسب الآلي « الكومبيوتر » في تقنية عمل الموسوعة . كما طرح على ذوي العلم والدراية من العلماء الفقهاء في العالم الإسلامي منهج المشروع وكراسة لاستطلاع الرأي . وتلقى المركز ردود المختصين . ويتم الآن تجميعها لدراستها من قبل اللجنة المعنية بمشروع الموسوعة . كما سيتم خلال هذا العام [١٤٠٥هـ] إصدار العدد الأول من المجلة العلمية . ويجري حاليا طباعة كتاب « **المنتقى** » من كتاب « **الترغيب والترهيب** » للمنذري

تحقيق المعاصرة

وبهذه المناسبة نتناول بعض مرافق جامعة قطر ووسائلها . التي تساعدها في اداء رسالتها بتحقيق المعاصرة . واهمها « **مركز الحاسب الآلي** » **الذي بدأ الاهتمام بتقنيته وتطبيقاته منذ فترة مبكرة من العام الجامعي ١٩٧٨ . ١٩٧٩م حينما قامت الجامعة باقتناء سبعة اجهزة « ميكرو كمبيوتر » من طراز** (APPLE 2) **وجهاز اخر من طراز** (MV 2200) وذلك لتلبية احتياجات الجامعة عن طريق تقنية الحاسب الآلي في مجالات التدريس والمقررات الجامعية والبحوث وشؤون إدارات الجامعة

ويجري حاليا تنفيذ خطة للتوسع وتطوير العمل في المركز على مرحلتين على ضوء خبرتها حتى الآن . تتضمن المرحلة الثانية منها جدولا زمنيا لترتيبات نقل الحاسب الآلي إلى مبناه الجديد الدائم . والمصمم خصيصا لذلك . وتزمع الجامعة إضافة جهاز رئيس له قوة عالية وقدرة تخزين كبيرة . حتى يتسنى تركيب عدد (٢٥٠) من « الطرفيات الميكرو كمبيوتر » الشخصية . بالإضافة إلى شبكة اتصالات داخلية بين الحاسبات جميعا مركزية كانت ام فرعية

كما تقوم الجامعة بتطوير نظام العمل بالإدارات والمكاتب . عن طريق إدخال نظام ميكنة أعمال المكاتب ومعالجة النصوص وجداول الأعمال والمذكرات الإلكترونية والبريد والمكاتبات والتقنيات الأخرى لميكنة المكاتب مثل نقل الصوت والصورة

ويقوم مركز الحاسب الآلي بدراسة وتصميم أنظمة العمل في الإدارات المختلفة مثل إدارة المكتبات فيما يتعلق بنظام الاستعارة ونظام شراء الكتب والاشتراك في الدوريات . كما يتعاون مع أجهزة الدولة

■ المبنى الجامعي يوفر المناخ للبحث والتدريس كما يفسح المجال للترويح والترفيه ■

■ وحدة زخرفية من الطراز الإسلامي [illegible] من العناصر [illegible]

المختلفة بتقديم الخبرة ، وتسهيل خدمات الحاسب الآلي - وعلى سبيل المثال ، فقد ساهم المركز في بحث « ظاهرة تعاطي المخدرات » . وذلك بالتعاون مع وحدة مركز البحوث الاجتماعية بالجامعة ، وإدارة البحث الجنائي ، ومستشفى حمد العام . كما يتعاون المركز مع هذا المستشفى في مجال إجراء الابحاث الطبية . ويقدم المشورة الفنية لوزارة الزراعة والصناعة في اختيار انظمة حاسب الي مناسبة . ولوزارة التربية والتعليم لإدخال الحاسب الالي في المدارس ويقوم بتنظيم دورات تدريبية اولية لعدد من موظفي إدارات الجامعة والوزارات المعنية

المبدأ والتعبير

ولعل أهم مرافق جامعة قطر ، هو مشروع المباني الدائمة ، التي صممت لقيام مدينة جامعية متكاملة [illegible]

[illegible] الإسلامي

[illegible]

وبعد [illegible] فإذا كانت المبادىء والأفكار الثابتة ، التي تحكم العمل في جامعة قطر قد جرى التعبير عنها في صورة نظم وبرامج وممارسات وأنشطة وطرق تدريس وتقييم ، بل ومرافق وتصميمات للمباني ، فإن هذه الصور تبقى دائما في حاجة إلى إعادة الدراسة والنظر للتأكد من صدق تعبيرها بتحقيق الغايات والأهداف التي صيغت من اجلها وبالله التوفيق .

بقلم : الدكتور غازي محمد الحاجم

الاستعمال غير الطبي للأدوية

الاستعمال غير الطبي للادوية يمكن ان يشمل استعمال بعض الادوية بغرض الترفيه . كما هو الحال في استعمال الكوكائين والكحوليّات في المناسبات العامة والاحتفالات الخاصة . وكذلك تشمل استعمالات بعض الادويه في مواسم خاصة . كما هو الحال في استعمال الطلاب . للامفتامين . اثناء الامتحانات . وكذلك سائقي العربات ايضاً لمساعدتهم على الاستمرارية بالعمل والسهر ليلاً إضافة إلى ذلك فانه يشمل ايضاً رغبة بعض الناس . وخاصة الشباب منهم . بتجربة بعض الأدوية . خاصة المَهلوسة منها . والاطلاع بانفسهم على صحة ما قرؤوه او سمعوه عن تاثيراتها . كما انه يشمل بعض الاشخاص الذين عندهم مشاكل اجتماعية مستمرة حيث يحاولون الهرب من الواقع المر الذي يعيشونه باندفاعهم لاستعمال المخدرات رغبة منهم بالشعور بالانتقال إلى محيط اخر جديد

الادويــة المستعملة للاغراض غير الطبية

إن اهم الادوية الشائعة الاستعمال للاغراض غير الطبية هي

١ ــ المخـــدرات Narcotics

وهي مجموعة متعددة . مختلفة من الادوية التي تثبط فاعلية الجهاز العصبي المركزي وتشمل

(أ) المنـومـــات Hypnotics مثـل مجمـوعـة البـاربيتيـوريتـات (Barbiturates)

(ب) المـهـدئـــات Sedatives مثـل مجمـوعـة البنـزودايـزبينـات (Benzodiazepines) والميبـروبميـت (meprobamate)

(ج) المســكنات المخـدرة Narcotic analgesics مثل الأفيون (Opium) والمـورفيـن (morphin) والهيـروويـن (Heroen) ومشتقاتهم

(د) الكحوليـــات (Alcohols) وتشمل الكحول الإيثيلي فقط (Ethylalcohol)

٢ ــ المنبهـــات (Stimulants) وتشمل الامفتـاميـن (Amphetamine) والكـوكـائين (Cocaine)

٣ ــ المُهلوســات (Hallucinogens) مثل الحشيش (Marihuana) والـ(إل سي دي) (Lysergicacid diethylamide (L S D))

والجدير بالذكر ان هذه المجموعة ليس لها تركيب كيماوي مشترك

٤ ــ النيكوتين (او التدخين)

إن اغلب هذه الادوية تتصف بصفات عامة مشتركة وهذه الصفات هي

(١) لها تاثير واضح على الجهاز العصبي المركزي . خاصة الدماغ . فمنها المثبطة . ومنها المنبهة . وإن قسماً منها يستعمل طبياً حسب تاثيرها على هذا الجهاز

(٢) إن الجسم يظهر تحملاً (Tolerance) لهذه الادوية إذا ما استعملت لفترة ما حسب نوع الدواء وهذا يعني ان الجرعة يجب ان تزداد بعد فترة من الاستعمال لإحداث التاثير نفسه الذي حدث عندما استعملت لاول مرة من قبل المتعاطي . وهذه الظاهرة واضحة مع المخدرات فالشخص الذي اعتاد ان يتناول جرعة واحدة من المنومات لينام . فإنه سوف يحتاج إلى اكثر من هذه الجرعة لينام بعد فترة ما إذا ما استمر على استعمال المنوم . وكذلك الحال بالنسبة للذي يتناول الخمر ليسكر . فإنه يحتاج كمية محدودة في البداية . ولكنه نتيجة الاستمرار في الشرب سوف يحتاج

إلى كمية اكبر ليحدث له السكر . والشيء نفسه يمكن ان يحدث مع المهلوسات والامفتامين

(٣) إذا ما ظهرت ظاهرة التحمل في الجسم لأي مخدر فإن الجسم يبدي تحملاً لأي مخدر اخر له التركيب الكيماوي نفسه ، حتى لو استعملت هذه المخدرات الأخيرة من قبل الشخص نفسه لأول مرة . وهذا النوع من التحمل يسمى التحمل العابر (Cross tolerance) فالشخص الذي يظهر التحمل للهيرووين سوف يظهر تحملا للمورفين عند استعماله له لأول مرة . والتحمل العابر لا يظهر بين المخدرات ذات التركيب الكيماوي المتشابه فقط . بل يظهر بين المخدرات ذات التركيب الكيماوي المختلف . كالباربيتيوريتات . والخمور والبنزوديازيبينات

(٤) الاعتماد (Dependence) ظاهرة مرضية خطيرة تظهر على المتعاطي لهذه الأدوية . وقد يصل إلى حد يصعب علاجه . ومن ثم ينتهي بالمريض إلى الموت في اكثر الاحوال . إن ظاهرة «الاعتماد» قد تكون نفسية (Psychological dependence) حيث المريض لا يرتاح نفسيا إلا إذا تناول الدواء ، كما هي الحال مع اغلب المدخنين . وكذلك مع الأدوية المخدرة إضافة إلى الأدوية المهلوسة . وقد ينتهي «الاعتماد» النفسي بـ «الاعتماد» الجسماني (Physical dependence) وهو اخطر وضع او مرض يصل إليه متعاطي هذه الأدوية . حيث إنه في هذه الحالة يشعر بانه مجبر على اخذ المخدر الذي اعتاد تناوله . والذي يسبب ظهور هذا المرض الوبيل الذي يصعب علاجه . والذي قد يؤدي في كثير من الاحيان إلى وفاة المريض

إن «التحمل» عادة يظهر قبل ظهور «الاعتماد» و «الاعتماد النفسي» يظهر قبل ظهور «الاعتماد الجسماني» .

إن هذه القاعدة يمكن تطبيقها على المخدرات بصورة عامة والحشيش . ولكن «الاعتماد» يظهر مع الكوكائين والتدخين دون أن يمر المريض بحالة «التحمل» والحال معكوسة مع الـ (إل سي دي)

٥ ــ الاعتماد العابر (Cross dependence)

يحدث مع هذه الأدوية . فالمورفين يظهر اعتماداً عابراً مع «الميثادون» الذي هو من مجموعة المورفين نفسها . والخمر يظهر «اعتماداً عابراً» مع «البنزوديازيبينات» وخاصة (كلورديازيبوكسايد Chlordiazepoxide) والباربيتيوريتات تظهر «اعتماداً عابراً» مع بعضها بعضاً . ومع الخمر ومع البنزوديازيبينات . ومما يجدر الإشارة إليه هنا هو ان «الاعتماد الجسماني» من اشد الأخطار او الأمراض التي تظهر على متعاطي هذه الأدوية . ومن اشدها خطورة هي اعتماد المسكنات المخدرة . ويليه اعتماد الخمر ومن ثم اعتماد الباربيتيوريتات . يضاف إلى ذلك ان الشخص الذي حصل له «اعتماد جسماني» لأي من هذه الأدوية بعد استعمالها المستمر تظهر عليه مضاعفات مختلفة نتيجة استعمالها . لذلك يصبح «الشخص المعتمد» مريضا حقاً لا يمكنه ان يعيش دون هذه الأدوية التي يصبح ـ في النهاية ـ حصوله عليها بأي وسيلة ـ قانونية او غير قانونية ـ هدفه الأول في الحياة

إن وجود وانتشار هؤلاء «المعتمدين» من الناس في اي مجتمع يؤدي في النهاية إلى انعدام الأمن والاستقرار فيه لانتشار الرذيلة والجريمة من اجل الحصول على المال الذي يمكنهم بواسطته شراء المخدرات بأي ثمن وفي النهاية فإن الناحية الصحية لهم تتدهور تدريجياً . ونظراً لصعوبة علاج «الاعتماد الجسماني» فالنتيجة لهؤلاء الناس تكون الموت المحتم إضافة إلى انهم قد يكونون مصدراً للامراض وانتشار الجريمة في مجتمعهم

التعود والإدمان والاعتماد

إن اصطلاح التعود (Habituation) او الإدمان (Addiction) كان شائعاً في الأوساط العلمية وبين عامة الناس نتيجة الاستعمال الكثير للأدوية للاغراض غير الطبية . فالشخص الذي اعتاد استعمال الدواء يكون عنده رغبة او ميل في تناوله . وفي حالة عدم توفره يشعر بعدم الراحة النفسية . اما الإدمان فهو حالة أشد من التعود . حيث يشعر برغبة شديدة إجبارية في استعمال الدواء . ولا يمكنه الاستغناء عنه مطلقاً . وفي حالة عدم توفره يشعر المدمن بحالة من عدم الراحة النفسية التي يعقبها اضطراب جسماني . تختلف شدته ونوعيته حسب نوعية الدواء المدمن عليه . وكذلك تختلف حسب المدة التي اعتاد المدمن ان يتناول فيها الدواء . وكذلك بين مدمن واخر . وهذه الأعراض التي تظهر إذا ما منع المدمن من تناول الدواء تسمى بالاعراض الانسحابية (Withdrawal syndroms)

من الصعوبة بمكان وضع حد فاصل بين التعود والإدمان على الأدوية . لأنه من الصعب التمييز بين الشعور بالرغبة وبين الشعور بالإجبار على تناول الدواء . كما ان الدواء نفسه قد يسبب التعود في شخص ما بعد الاستعمال المزمن والإدمان في شخص اخر كالخمر مثلا إضافة إلى ذلك فإن بعض الأدوية كالنيكوتين (التدخين) لا يمكن معها الفصل بين ظاهرتي التعود والإدمان حيث ان بعض الأشخاص يتخلون عن استعمالها بالرغم من استعمالها المزمن ولسنين طويلة في حين لا يتمكن اخرون من ان يتخلوا عنها تحت اشد المغريات والتحذيرات . وقد تظهر عليهم الأعراض الانسحابية في حالة منعهم من تناولها . ولذلك استمر الجدل حول التدخين فيما إذا كان مسببا للتعود او الإدمان

ولإزالة الغموض والالتباس بين ظاهرتي التعود والإدمان اعلنت منظمة الصحة العالمية سنة (١٩٦٤م) ان اصطلاح الاعتماد على الأدوية (Drug dependence) سيحل محل كل من اصطلاحي التعود والإدمان . وان الاعتماد الدوائي يظهر على حالتين . فالحالة الأولى يظهر فيها مع بعض الأدوية ويسمى «الاعتماد النفسي» (Psychological dependence) وعلى الأغلب فإن «الاعتماد النفسي» تتبعه حالة اشد خطورة مع كثير من الأدوية تسمى الاعتماد الجسماني (Physical dependence)

إن «الاعتماد النفسي» يكون واضحا في حالة استعمال المخدرات والمنبهات والمهلوسات والتدخين . اما الاعتماد الجسماني فيظهر وبصورة خطيرة مع المخدرات . خاصة المسكنات المخدرة والخمر . والمنومات

إن الاعراض الانسحابية تظهر دوما بعد «الاعتماد الجسماني» في حالة منع الشخص المعتمد عن تناول الدواء . اما «التحمل (tolerance)» فيظهر عادة قبل «الاعتماد النفسي» . كما هي الحال في المخدرات . والامفتامين . وقد يظهر مع الأدوية التي ليس لها تأثير اعتمادي واضح ايضاً مثل الـ (إل سي دي)

انواع الاعتماد على الأدوية

توجد عدة انواع من الاعتماد الدوائي حسب ما جاء في توصيات منظمة الصحة العالمية حيث إن كل مجموعة من الأدوية لها نوع خاص

الاستعمال غير الطبي للأدوية

من الاعتماد يتصف بها . ولذلك نصنف حسب ما يلي

١ ـ نوع المورفين

وهو أحد الأدوية المسكنة للآلام الشائعة الاستعمال طبيا . بالإضافة إلى الاستعمالات الطبية الأخرى . وإضافة إلى المورفين توجد أدوية أخرى ضمن المجموعة . وهي الكودايين . والبتدين . وكذلك الهروين . إذا ما استعملت هذه الأدوية ولو لفترة قصيرة فإنها تظهر « التحمل » في الجسم بصورة واضحة إضافة الى ذلك فإن « الاعتماد النفسي » يكون شديداً . وكذلك « الاعتماد الجسماني » والذي يظهر بسرعة . كما تحدث جميع الأدوية لهذه المجموعة تحملا عابرا أيضاً

٢ ـ نوع الباربيتيوريتات

إن « الباربيتيوريتات » مجموعة من الأدوية المنومة والمهدئة . وهي شائعة الاستعمال في الطب . وإذا ما استعملت لفترة طويلة فإنها تُظهر على المتعاطي « التحمل » وذلك بصورة أقل وضوحاً مما يظهر مع مجموعة « المورفين » . أما ظاهرة « الاعتماد النفسي » فهي شديدة . وكذلك الحال مع « الاعتماد الجسماني » حيث إن الأخير بالرغم من شدته يظهر ببطء مع الجرع العالية . كما أن أدوية « الباربيتيوريتات » تُظهر تحملاً عابراً فيما بينها . وكذلك مع الأدوية الأخرى . كالكحول . والكورال هايدريت . والبارالديهايد . والميبروبميت . والكلورداي‍زيبوكسايد . والدايزيبام . إلخ

٣ ـ نوع الأفيتامين

وهو دواء منشط ومنبه للجهاز العصبي المركزي . ومستعمل طبيا . يظهر التحمل بعد استعماله بصورة مستمرة . ويظهر على متعاطيه « اعتماد عاطفي » ولكن بدون « اعتماد جسدي »

٤ ـ نوع الحشيش

يمثل مجموعة المهلوسات التي ليس لها استعمال طبي في الوقت الحاضر . حيث أن بعضا منها يستعمل لإجراء أبحاث طبية للأمراض العقلية حيث يعطى للإنسان أو الحيوان لإحداث حالات مرضية مشابهة للأمراض العقلية لدراسة أسبابها وكيفية علاجها . إنها قد تظهر « تحملاً » على المتعاطي . إضافة إلى ذلك قد تؤدي إلى ظاهرة « الاعتماد النفسي » ولكن ليس « الجسماني » . إن أفراد هذه المجموعة يختلف بعضها عن بعض كيماويا

٥ ـ نوع الكوكائين

دواء يستعمل طبياً كمخدر موضعي . وهو الوحيد من المخدرات الموضعية التي تنبه الجهاز العصبي المركزي . إنه لا يسبب « التحمل » لمتعاطيه مهما طال استعماله له . ولكنه يسبب « تعودا نفسيا » واضحا و « جسمانيا » ضعيفا جدا

٦ ـ نوع التبغ

عند الحديث عن التبغ فإن ذلك يعني التدخين . والأخير يعني النيكوتين . أحد مكونات التبغ الهامة والرئيسة التي يبلغ عددها (٥٠٠) مركب تقريباً . والنيكوتين ليس له أي استعمال طبي في الوقت الحاضر . ولكنه يستعمل كمضاد للحشرات . وما أكثر هذه المضادات المستعملة . وعلى نطاق واسع في الوقت الحاضر . إن التدخين (النيكوتين) لا يظهر مقاومة على المدخن . ولكنه يظهر « اعتماداً نفسياً » قوياً إضافة إلى « الاعتماد الجسماني »

٧ ـ نوع الكحول

توجد عدة أنواع من الكحول . والكحول الإيثيلي هو المادة الوحيدة المسكرة التي تصنع وتباع للمستهلكين . عند الحديث عن الكحول . نعني به « الكحول الأثيثيلي » فقط . ولا تطلق هذه الكلمة أو الاسم على أي نوع آخر من الكحول

والكحول يُحضّر من مواد سكرية موجودة في الفواكه . كالعنب والتين والرطب والزبيب . أو في الحبوب . كالقمح والشعير والذرة . حيث تقوم بعض الخمائر بتحويل هذه السكريات على اختلاف أنواعها إلى « الكحول الإيثيلي » (الكحول) والخمر هو الشراب الذي يحتوي على نسبة معينة من الكحول . ونظرا لوجود أنواع مختلفة من الخمور التجارية فإن كل نوع من هذه الأشربة يحتوي على نسبة معينة من الكحول حسب طريقة تحضيره . وحسب مصدره سواء أكان من الحبوب أو الفواكه

إن الخمر حرمها الإسلام حسب ما جاء في الآيات القرآنية الواضحة ﴿ يأيُّها الَّذين آمنُوا إنَّما الْخمْرُ والْميْسرُ والأنْصابُ والأزْلامُ رجْسٌ منْ عمل الشَّيْطان فاجْتنبُوهُ لعلَّكُمْ تُفْلحُون إنَّما يُريدُ الشَّيْطانُ أنْ يُوقع بيْنكُمُ الْعداوة والْبغْضاء في الْخمْر والْميْسر ويصُدَّكُمْ عنْ ذكْر اللَّه وعن الصَّلاة فهلْ أنْتُمْ مُنْتهُون ﴾ (المائدة ٩٠ ـ ٩١) وكذلك بالأحاديث الصحيحة « كل شراب أسكر فهو حرام » [أخرجه الستة]

أهم الاستعمالات الطبية للكحول تعقيم الجلد . ويوجد مُعقّمات كثيرة تستعمل لهذا الغرض

إن « التحمل » يظهر على شارب الخمر بوضوح إذا ما تعاطاه لفترة طويلة . إضافة إلى ذلك فإن « التحمل العابر » يظهر على الشخص نفسه مع المهدئات والمنومات . وكذلك يظهر عليه « التعود النفسي » بشدة . ومن ثم يظهر « التعود الجسماني » نتيجة استعماله المكثف ولفترة طويلة

مؤامرة على الأقصى

ومند أن فتح الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس في السنة السادسة عشرة للهجرة عدّها المسلمون وما حولها الثغر الذي يمكن لاعداء الإسلام أن ينفذوا منه إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة، وإلى مسجد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة. وكان هذا مستمد مما رواه السيوطي رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات. رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة». ومما رواه احمد رحمه الله في مسنده من حديث أمامة رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين. لعدوهم قاهرين. لا يضرهم من خالفهم ولا ما اصابهم من اللأواء حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك». فقالوا: يا رسول الله. واين هم؟ قال: «ببيت المقدس واكناف بيت المقدس». لذا اقبل المسلمون عليها من كل ناحية ليقيموا فيها ويسدوا هذا الثغر ويحاموا عنه. وفيهم جلّة من الصحابة رضوان الله تعالى عنهم. عبادة بن الصامت. وواثلة بن الأسقع. وابو ريحانة الانصاري. وشداد بن اوس الخزرجي الانصاري. وفيروز الديلمي وغيرهم. ومن لم يتمكن من الإقامة فيها كان يطمح لزيارتها للتبرك وطلب العلم أو للإهلال منها بالحج والعمرة. وقد زارها كثير من الصحابة. منهم: صفية ام

[] الشيخ سعد الدين العلمي
الحكومة الاسرائيلية تختبىء وراء الحركات الدينية المتطرفة لتحقيق هدفها في نسف المسجد الأقصى []

المؤمنين. وبلال مؤذن رسول الله ﷺ. وابو الدرداء. وعبد الرحمن بن عوف. وابو ذر الغفاري. وسلمان الفارسي. وسعيد بن زيد. وسعد بن ابي وقاص. وعياض بن غَنْم. وابو عبيدة. وخالد. ومعاذ بن جبل. وتميم الداري. وابن عباس. وابو هريرة. وعبد الله بن سلام. وعبد الله بن عمر بن الخطاب. وغيرهم رضي الله عنهم.

حصّنها الله تعالى بالعديد من الأنبياء. ففي كل ركن من أركانها ترى اثراً من اثارهم عليهم الصلاة والسلام. حتى قيل: إن بناءها تم على ايديهم. وإنهم سكنوها حتى لم يبق فيها موضع شبر إلّا وقد صلى فيه نبي. وما كانت بيت المقدس مهد الأنبياء اطلع الله عز وجل محمدا ﷺ عن احوالهم ليطلعه عليها. وأوحى إليه عن حال قوم موسى من يهود من عزة وذلة وشرف وخسة. وقد أنزل الله عليهم التوراة لينبئ عن ما سيكون لنا في مستقبل الزمان. وما سيلاقي ما لاقت الأمم مستخرس مما وقعوا فيه.

ولم ينقطع اهتمام المسلمين في يوم من الأيام بالقدس والمسجد الأقصى. ولم يتوقف أو يضعف. ولكنه كان يجد بالازدياد والظهور في الفترات التي وقعت فيها القدس في شرك الأعداء. كما حدث أيام الغزو الصليبي مثلاً. حيث بذل المسلمون النفس والنفيس بعد أن أقلعوا عن المعاصي والآثام وعادوا إلى المحجة البيضاء يلتمسون نورها ويلتزمونه مكان خطير وكان تحرير الأقصى في السابع والعشرين من شهر رجب الحرام ٥٨٣هـ على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله الذي كان دعاؤه في سجوده: «إلهي قد انقطعت اسبابي الأرضية في نصرة دينك. ولم يبق إلّا الإخلاد إليك. والاعتصام بحبلك. والاعتماد على فضلك. انت حسبي ونعم الوكيل». وهو الذي صرح لابن شداد كاتبه بعد استعادة الأقصى قائلاً:

«متى ما يسر الله تعالى فتح بقية الساحل. اوصيت وودعت وركبت هذا البحر إلى جزائره. وتبعتهم فيه حتى لا ابقي على وجه الارض من

يكفر بالله او اموت . ولكنه توفي رحمه الله في دمشق ودفن فيها في صفر عام ٥٨٩هـ وبعاه ابن سداد بقوله : **اللهم إنك تعلم انه بذل جهده في نصرة دينك . وجاهد رجاء رحمتك . فارحمه** »

واستمرت بيت المقدس في حوزة المسلمين حتى يوم ٩ نوفمبر [تشرين الثاني] ١٩١٧م عندما تمكنت جيوش الحلفاء بقيادة **الجنرال « اللنبي »** من دخول المدينة المقدسة التي وضعت والأراضي المباركة المحيطة بها تحت الانتداب البريطاني وفيها كانت كلمة « **اللنبي** » المشهورة

« **الان انتهت الحروب الصليبية** .

وجاءت الحركة الصهيونية متسلحة باليهودية المحرفة . وبالأحلام التلمودية تعمل على تجميع يهود من مختلف اقطار العالم على اختلاف جنسياتهم وعروقهم والوانهم لتلقي بهم إلى الأرض المقدسة . ولتصب في قلوبهم وعقولهم ان « **القدس بالنسبة لليهودي كالراس من الجسد** » وتثير على مسامعهم « لننساني يميني ان نسيتك يا أورشليم . وتحقق شيء من هذا الحلم عام ١٩٤٨م عندما تمكن يهود من احتلال القدس الجديدة والسيطرة عليها . وتم عقد الكنيست الإسرائيلي فيها في ١٤ فبراير [شباط] ١٩٤٩م وفي ٨ اكتوبر [تشرين الاول] ١٩٤٩م اعلن بن غوريون في الكنيست حق اسرائيل في ان تكون القدس اليهودية جزءا لا يتجزأ منها وفي ١٣ يناير [كانون الثاني] ١٩٥٠م أعلن الكنيست ان القدس عاصمة دائمة لإسرائيل . وبدات الخارجية الإسرائيلية بالإعلان عن نقل مكاتبها إلى القدس . وكذلك فعل رئيس الدولة واستمرت اجراءات التهويد فيها وفي حزيران [يونيو] ١٩٦٧م تمكن يهود من الاستيلاء على القدس القديمة وفيها المقدسات الإسلامية وفي مقدمتها المسجد الاقصى** . وهنالك اعلن « **موشيه دايان** » وزير دفاع دولة العدو يومئذ . وهو واقف أمام حائط البراق (المبكى) توحيد المدينة المقدسة

[**لقد اعدنا توحيد المدينة المقدسة . وعدنا إلى اكثر اماكننا قدسية . عدنا ولن نبارحها ابداً**] . وبدات قوات الاحتلال اليهودي . حتى قبل ان تقوم بدفن جثث القتلى التي انتشرت في انحاء المدينة مهددة بانتشار الأوبئة - مستخدمة الجرافات الضخمة لتهدم حي المغاربة المحاذي للحائط الغربي من المسجد الأقصى (**حائط البراق**) وتسوي هذا الحي بالأرض بناء على تعليمات وأوامر من « **دايان** » مباشرة إلى الحاكم العسكري للمدينة المقدسة « **شلومو لاهط** » وعندما استفسر رئيس البلدية « **تيدي كوليك** » من وزير العدل « **يعقوب شابيرا** » حول هذه العملية التي كان لرئيس البلدية اليد الطولى فيها اجابه الوزير (**لست اعرف بالتاكيد ما هو الوضع القانوني . ولكن قم بما تستطيع القيام به بسرعة . وليكن إله إسرائيل في عونك**)

وفي الثامن من الشهر نفسه بعد الاحتلال اليهودي مباشرة يقف بن **غوريون** ليقول (**إن ابناء هذا الجيل الذين كانوا من سكان القدس القديمة والخليل ومنطقة عتسيون يجب ان يكونوا من بين أولئك العائدين - العائد كل يهودي يهاجر إلى فلسطين اينما كان مكان ولادته وايا كانت جنسيته - إلى تلك المناطق لتجسيد الاستمرارية فيها قبل ان تبدا الضغوط السياسية لإجبار إسرائيل على الانسحاب**)

وفي الرابع عشر من الشهر نفسه يعلن بن غوريون في اجتماع بيت رئيس البلدية حضره من الوزراء . **دايان . وشابيرا . وبيغن** . وجوب (استقدام اليهود الى القدس الشرقية باي ثمن . ينبغي توطين عشرات الالاف منهم خلال وقت قصير . ولو في الأكواخ لا ننتظر الانتظار الى حين بناء احياء منظمة . المهم أن يتواجد اليهود هناك) واستمرت عملية تهويد المدينة المقدسة تسير متسارعة ولا تزال تهدف القضاء على طابعها الإسلامي العربي وحول اجراءات التهويد هذه والمؤامرة على المسجد الأقصى كان لنا لقاء مع سماحة **الشيخ سعد الدين العلمي** مفتي القدس ورئيس جامعتها . ورئيس الهيئة الإسلامية العليا فقال

هل اصبحت مسالة هدم المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة وبقية المقدسات الإسلامية مسالة وقت فقط ؛ وهو سؤال طرحته جريدة « **ها ارتس** » الإسرائيلية (٢٨ مارس [اذار] ١٩٨٢م) التي اجابت على هذا التساؤل بمقالة جاء فيها

« **إن مناحيم بيغن عندما كان رئيسا للحكومة في ايار [مايو] ١٩٧٧م كان قد وعد المتدينين بان يحقق لهم إقامة الهيكل الثالث على جبل البيت** » وهو الموقع الذي يقوم عليه الحرم القدسي وجاء فيه ايضا

« **إن الحكومة الإسرائيلية تختبىء وراء الحركات الدينية المتطرفة لتحقيق هدفها في نسف قبة الصخرة والمسجد الاقصى ، وبناء الهيكل الثالث على انقاضهما . وإن العمليات التي تجرى بهذا الخصوص يجري ترتيبها بمعرفة الحكومة من اجل إنضاج هذا المخطط** .

وهنا لا بد ان نعيد إلى الأذهان ونذكر المسلمين وخاصة اولياء الأمور منهم اينما كانوا بما فعله يهود بالمدينة المقدسة والأقصى بعد ان اتموا احتلالها عام ١٩٦٧م فهذا حاخام الجيش الإسرائيلي « شلومو غورين » يطالب باقامة كنيس يهودي فوق ساحة الأقصى المبارك ، وتعلن الحكومة الإسرائيلية ضم القدس الشرقية إدارياً وسياسياً لإسرائيل ، وتقوم بإنشاء مستعمرة « الحي اليهودي » فيما بين الحائط الغربي للمسجد الأقصى والدير اللاتيني ، وهو عبارة عن حي سكني يضم (٣٢٠) وحدة سكنية اقيمت على انقاض (١٦٠) منزلا عربيا ، ومصادرة ستمائة منزل وإجلاء ستة الاف وخمسمائة عربي ، والاستيلاء بعد ذلك على (١١٦) دونما من الأراضي المجاورة للحرم الشريف ، وإنشاء مستعمرة « **رامات اشكول** » في الجانب الشمالي من المدينة المقدسة ، وهو عبارة عن حي سكني يضم (١٧٠٠) وحدة سكنية ، اقيمت على مساحة ستمائة دونم نزعت ملكيتها من العرب وإصدار قانون الإشراف على المدارس العربية للسيطرة على مناهج التعليم وتهويدها ، والقيام باجراء حفريات اثرية حول الحرم بدعوى البحث عن الهيكل ، وإلحاق متحف الاثار الفلسطينية بمصلحة الاثار الإسرائيلية وتوزيع مقتنياته على المتاحف الأخرى

سبقت عملية حرق المسجد الأقصى بامور منها

- **الاستيلاء عنوة على مفاتيح باب المغاربة من دائرة الاوقاف الإسلامية التي تشرف على الحرم الشريف والسماح لأي إنسان بالدخول إليه دون مراقبة**
- **حاول الحاخام «غورين» ومعه اعداد من اليهود الصلاة في ارض الحرم عدة مرات**
- **وزير الأديان اليهودي يعلن ان « ارض الحرم ملك لليهود منذ هدم الهيكل »**
- **جماعة من الماسونيين ، من الولايات المتحدة ، معظمها من اليهود ، يرسلون كتابا إلى الهيئة الإسلامية بالقدس يطلبون السماح بإعادة بناء الهيكل على أرض الحرم مقابل مائة مليون دولار امريكي**
- **قبل حريق الأقصى بيومين نشرت الصحف الإسرائيلية صورة تمثل استعراضا لخمسة وعشرين من شباب حزب بيتار الإسرائيلي امام مسجد الصخرة . ورئيسهم يخاطبهم قائلا « إنكم جئتم إلى اورشليم - القدس - لتقوموا بهذا الاستعراض في جبل الهيكل الذي استولى عليه العرباء »**

معنى هذا ان حريق الأقصى في ٢١ اغسطس [آب] ١٩٦٩م لم يكن عفويا ، ولكنه كان مدبرا ، والجهات الإسرائيلية اليهودية هي التي اوعزت إلى السائح الاسترالي ذي الأصل اليهودي « **دينس روهان** » لإشعال النار في المسجد الأقصى ، **وقد اسفرت هذه الجريمة عن إحراق منبر**

صلاح الدين بأكمله . وهو المنبر الذي صنع في حلب ايام نور الدين محمود الشهيد رحمه الله الذي كان يحمله في كل غزاة يغزوها للصليبيين . من اجل ان يضعه في المسجد الأقصى الذي كان الصليبيون قد حولوه إلى كنيسة . وكذلك إحراق السطح الشرقي الجنوبي للمسجد . وقد اكتفت سلطات الاحتلال باعتقال المجرم ومحاكمته حيث ادّعت بأنه مجنون وأطلقت سراحه فسافر إلى الخارج لمدة عام ثم عاد بعدها للاستقرار في فلسطين.

ومن الأدلة على تواطؤ سلطات الاحتلال لحرق الأقصى أيضاً

- **قطع المياه عن الحرم فور ظهور الحريق [تتحكم في هذه المياه الجهات الإسرائيلية في بلدية القدس المحتلة]**
- **تقارير المهندسين أكدت أن الحريق نشب في أكثر من موضع . وأن شخصاً واحداً لم يكن قادراً على القيام بهذا العمل بمفرده . مما يؤكد وجود أكثر من شخص اشترك في الجريمة**
- **وصول سيارات الإطفاء من بلدية رام الله والخليل لإطفاء الحريق مع المواطنين العرب من أبناء القدس . ولم تصل سيارات الإطفاء من بلدية القدس**

ومن الأدلة على المقاصد التدميرية التي يضمرها هؤلاء للحرم القدسي الشريف . قول بيغن وهو رئيس حكومة دولة العدو « **إن هذا المكان الذي بني فوقه المسجد الأقصى هو في الأصل جبل الهيكل المقدس لدى اليهود . ولا يمكن أن يقبل يهودي أن يرتفع فوقه علم غير علم إسرائيل « وكان يجيب على سؤال وجهه إليه أحد الصحفيين حول رفضه رفع علم إحدى الدول العربية أو المسلمة فوق المسجد الأقصى**

وجاء في دائرة المعارف اليهودية المطبوعة بالإنكليزية تحت كلمة « الصهيونية » ما يلي

« **إن اليهود يبغون أن يجمعوا أمرهم . ويأتوا إلى القدس . ويتغلبوا على قوة الأعداء . ويعيدوا العبادة إلى الهيكل مكان المسجد الأقصى ويقيموا ملكهم هناك** » .

في عيد الغفران عام ١٩٦٨م كان مع كبير الحاخامين المؤرخ اليهودي « **إسرائيل الدادا** » الذي قال

« **نحن نقف الآن حيث وقف داود حين حرر القدس . ومن ذلك الوقت مضى جيل واحد قبل أن يقوم سليمان ببناء الهيكل . ولما سئل ماذا سيكون مصير مسجد الصخرة ؟ أجاب قائلاً « إن المسألة على كل حال مدار بحث . لعل زلزالاً يقع فيه فيدمر مسجد المسلمين** » .

[illegible] محاولات يهود لاقتحام الساحات الخارجية للمسجد الأقصى ومحاولات اقتحام المسجد نفسه بعد الاحتلال اليهودي عام ١٩٦٧م .

وفي ١٨ أغسطس [آب] ١٩٦٩م قبل حريق الأقصى بثلاثة أيام قام عدد من الشبان اليهود بالتسلل إلى الحرم القدسي . والطواف حول قبة الصخرة وهم يرتلون المزامير والأدعية وبعض فقرات من التوراة

وفي السابع من أغسطس [آب] ١٩٧٢م قام عضو الكنيست الإسرائيلي « **بنيامين هاليفي** » والحاخام « **لويس رابينوفيتش** » بالدخول إلى الأقصى وأداء الصلاة فيه

وفي مطلع أيار [مايو] ١٩٧٥م قامت مجموعة من الشبان اليهود بالتسلل إلى الأقصى وأداء الصلاة فيه . فتصدى لهم حراس الحرم والمواطنون العرب وبعض أفراد الشرطة . ولما رفع الأمر إلى القضاء أصدرت القاضية « روث أور » قراراً بتبرئتهم من جريمة انتهاك حرمة الأقصى ووجهت نقداً شديداً لوزارتي الأديان والشرطة لأنهما لم يقوما بإصدار تعليمات تبيح أداء الصلاة اليهودية في المسجد الأقصى

ومن المحاولات التي تقوم بها مجموعة يهودية أطلقت على نفسها اسم « **أمناء جبل البيت** » لاقتحام الحرم الشريف اقتحامهم ساحة الحرم القدسي في ٣ أكتوبر [تشرين الأول] ١٩٧٩م برفقة الحاخام « **موشيه شيغل** » وبعض أفراد حركة « **هتحيا** » . وأدوا الصلاة وهم يرفعون العلم الإسرائيلي ويحملون التوراة . وكررت هذه المحاولة في ٢٣ أبريل [نيسان] ١٩٨٠م ولم تتعرض لها رجال الشرطة

ومن أعنف هذه المحاولات ما حدث يوم ٩ أغسطس [آب] ١٩٨١م حيث حاولت مجموعات كبيرة من الشباب اليهود أكثر من مرة ومن عدة أبواب . التسلل إلى داخل الحرم القدسي . وكسروا باب المغاربة . إلا أن المسلمين في القدس حالوا دون دخولهم الحرم الشريف

● محاولة كاهانا في أيار [مايو] ١٩٨٠م لتفجير الأقصى بحجة الرد على عملية الدبويا التي نفذها رجال المقاومة في الخليل . وقد عثرت قوات الأمن صدفة على مخزن كبير للمتفجرات على سطح إحدى المدارس الدينية اليهودية في ١١ مايو [أيار] ١٩٨٠م واعتقل **الحاخام كاهانا** وعدد من أتباعه بتهمة سرقة أسلحة من مستودعات الجيش والإعداد لنسف أماكن مقدسة إسلامية

● في ٨ أبريل [نيسان] ١٩٨٢م وضع يهود قنبلة موقوتة عند بوابة الأقصى . وفي حاشيتها رسائل تهديد إلى مدير الأوقاف الإسلامية في القدس تحمل توقيع لجنة « **أمناء جبل البيت** » وحركة « **كاخ** » التي يتزعمها الحاخام « **كاهانا** » إضافة إلى توقيع ما يسمى بروابط القرى العميلة لليهود . وتضمنت التهديدات بالتوقف فوراً عن منع يهود من الدخول إلى الأقصى للصلاة فيه . وفي حالة عدم الإذعان فإن النتيجة ستكون مأساوية وهي تفجير قبة الصخرة تفجيراً كاملاً والصخرة والمسجد . وفي أوقات الصلاة لقتل أكبر عدد ممكن

● وفي ١١ أبريل [نيسان] ١٩٨٢م حاولت جماعة من أتباع كاهانا وجمعية أمناء جبل البيت الدخول إلى الأقصى فتصدى لهم الحراس والمواطنون العرب . وفي هذه الأثناء قام جندي إسرائيلي « **ايلي جوتمان** » باقتحام الحرم وهو يطلق النار مما أدى إلى مقتل اثنين من حراس المسجد « **محمد اليماني وجهاد بدر** » وفي الوقت نفسه كان عدد كبير من الجنود [illegible] يقتحمون ساحات الأقصى ويطلقون النار على المواطنين العرب الذين هبوا لحماية الأقصى نتيجة للنداءات التي انطلقت من مآذنه . وقد أدت الاشتباكات إلى أضرار مادية جسيمة وسقوط (١٢٠) جريحاً

● وفي ليلة ١١ مارس [آذار] ١٩٨٣م جرت محاولة يهودية عبر النفق السري الذي كشفت عنه الحفريات الجنوبية للوصول إلى ساحات المسجد الأقصى لإقامة نواة استيطانية ومركز يهودي مسلح داخل الحرم القدسي

● وفي ليلة ٢٧ يناير [كانون الثاني] ١٩٨٤م قامت مجموعة مسلحة يهودية لاقتحام الحرم من الناحية الشرقية بالقرب من باب الرحمة إلا أن حراس المسجد اكتشفوا أمرهم قبل أن يتمكنوا من الصعود . ففروا تاركين وراءهم قنابل ومتفجرات وأمتعة

وفي الوقت الذي تزداد فيه محاولات يهود وعلى رأسهم الحاخام كاهانا الذي ما زال يصر على اقتحام الأقصى والصلاة فيه . وذلك من أجل تهويد المدينة المقدسة . ورغم الأخطار المحدقة بثالث الحرمين الشريفين ومسرى محمد ﷺ والتي تهدده بالنسف والتدمير لبناء ما يسمى بالهيكل الثالث فإن العالم العربي والإسلامي ما يزال . وكأنه يغط في سبات عميق . أو كأن الأمر لا يعنيه وكأنه غير مدرك للأخطار المترتبة على عدم المبالاة . والتي يمكن أن تحيق بعد ذلك بالحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة وبكل ما هو مقدس لدى المسلمين

الطيور الجارحة

■ الصقر الحوّام او الجـــراح في حالـة انقضـــاض ■

■ ـار في حالـة انقضـاص القـدمـان مستعـدتـان والـعيـن الحمـراء متنـة علـى الفـريسـة ■

الملامح التشريحية الرئيسه تلائم طريقة حياتها الراس للسمع والرؤية . المنقار للأكل . الاجنحـة للطيران . الـذيل لحفظ التوازن . الاقدام للقتل . وهي أخطر الاعضاء في حالة اصطياد الجوارح

هذه الاجزاء المختلفة من الجسم تتكيف أيضا مع الموطن الذي يقطنه الجارح . خاصة الذيل والجناح . كذلك فهي تتكيف مع طريقه صيد الجارح ونوع الفريسة التي يتغذى او يتخصص بها

من اجل معرفة الملامح التشريحية للطيور الجوارح سناخذ كانموذج لها نوعا من الصقور يدعى «Buteo» وهو يعيش في الاقاليم كلها عدا الغابات الكثيفة ' وياكل انواعا من القوارض . من الخنافس حتى الثدييات . ويتراوح وزنه بين (٣٠٠ ـ ٢٠٠٠) جرام حسب الموطن

من انواعه الصقر الجراح او الحوّام Buzzard . راسه مغطى بالريش عدا المنطقة الفاصلة بين العين والمنقار . وهي المنطقة التي تـدعى Lore. وهذه مغطاة بالهُلْب Bristles وهو شعر غليظ صلب

منقاره معقوف متوسط الطول . ليس له اسنان في الفك العلوي . قاعدة الفك العلوي ممتدة إلى القير «cere» (وهو جزء لين منتفخ عند اصل المنقار في الطيور) حيث توجد هناك الفتحات الانفية ' لـون القير اصفر لدى

■ النسر الملك   الوانه زاهية إلى درجة كبيرة ■

■ الهـــاز   نوع من اصقور   في حالة استعراض كامل   الأجنحة طويلة   في رأس كل منها خمسة قوادم منفصلة   ذيل مبسوط ليساعد على الهبوط   لأرجل طويلة تساعد على الإمساك بالفريسة ■

الصقور البالغه   اخضر او رمادي لدى صغارها

يوجد القير لدى انواع اخرى قليلة جدا من الطيور، مثل الببغاوات والحمام   وظيفته غير واضحة، لكنه حساس لدى اللمس، وينزف بسرعه   فتحه منقار الصقر الحوّام عريضة بما يكفي لابتلاع حيوان كامل

العينان على جانبي الرأس   واسعتان مستديرتان، متبتتان في محاجرهما تقريبا، وتنظران اماما وجانبا. وهما محميتان باضلاع عظمية نابتة من الجمجمة، إضافة إلى الغشاء الغامز أو الرامش، Hicitating membrane، (وهو غشاء رفيق تحت الجفن السفلي من عين الحيوان) ويسمى احيانا الجفن الثالث الذي يمكن أن ينسحب إراديا عبر العين، يساعد على حماية العيون الدقيقة الحساسة الحيوية عندما يصطدم الطائر بالنبات، أو يصارع فريسة، او يطعم صغاره   تختلف هذه المواصفات العامة للرأس من جارح لاخر

نسور العالم الجديد والقديم
« Old and New World Vultures »

لها رأس ورقبة عاريان من الريش كليا او جزئيا   وعلى الأكثر لها زغب من الهلب القصير

النسر الأمريكي المعروف باسم King Vulture له رقبه برتقاليه اللون   وجلد اصفر مجعد خلف العين   وعنب لعد Wattle أرجوانيه، العنب زائده لحمية تتدلى امام العين، وقير برتقالي تدلى منبعج كبير. يقال ان هذا النسر اكثر الجوارح الوانا وجمالا

هناك نسور امريكيه حمراء الرقبه ونسور اسيويه سوداء   النسر المصري الأصفر الوجه   له طوق من الريش المنتصب حول الرقبه

في بعض الجوارح نجد الريش ينتصب حول الرقبة بشكل عرف   وهو بذلك يشكل تهديدا لمن يحاول الاعتداء   وربما كان مجرد مظهر

■ الحرّ   ضرب من الصقور، ذو منقار مثلم يساعد على كسر رقبة الفريسة   وفي داخل فتحاته الأنفية عجيرة تساعد في تخفيف ضغط الهواء أثناء الطيران ■

■ نسر يأكل القردة ذو منقار كبير وفتحات أنفية طويلة   شعر رأسه ينتصب عند التهديد ■

حاســة البصــر

العيون بالنسبة للجوارح النهاريه حيويه   وهي عادة جميلة   واسعة مستديرة   ثابتة تقريبا في محاجرها   مما يضطر الطائر إلى تحريك راسه ليرى في الاتجاهات كلها. ورقبته المرنة جدا تسمح له بتحريك رأسه ليرى خلفه

وهو يرى بكلتي عينيه Binocular vision كما يرى باحداهما رؤية جانبيه Monocular vision إلا انه لا يستطيع ان ينظر اسفل منه

رؤية الجارح حادة جدا لان شبكية العين واسعه جدا   ولان الخلايا البصريه الحساسة كثيفه. فوق شبكيه عين الجارح (٣ - ٤) امثال فوق شبكيه عين الإنسان وفوق ذلك فان لعيون الجوارح حفيرتين (نقرتين) Foveae إحداهما موجهة للجانب لتسمح بالرؤية الاحادية monocular، والثانية موجهة للأمام لتسمح بالرؤية المشتركه للعينين Binocular. وفي هاتين الحفيرتين خلايا بصرية مركزة جدا   هناك مليون خلية في كل ملليمتر مربع مما يجعل له حدة إبصار تفوق إبصار الإنسان بثماني

■ النسر الأسود في حالة طيران له ثمانية قوادم في رأس كل جناح ■

■ الحوام في حالة طيران ■

مرات وبطبيعة الحال هناك تفاوت في حدة إبصار الجوارح من نوع لآخر جوارح الغابات الاستوائية مثلا ابصارها عبر حاد لانها تعتمد على السمع

عيون الجوارح النهارية في العادة صفراء مشعة او برتقالية او حمراء حادة متوهجة وفي بعضها - مثل الحوام - بنية جميلة وعادة ما تعتبر العين الصفراء او الحمراء علامة نضج هناك عيون زرقاء لدى النسر اكل القرود في الفليبين وهناك عيون بيضاء محاطة باطارات حمراء

ربما ارتبط لون العيون بنوع الفريسة . فمثلا نسور الافاعي ذات عيون صفراء . والحداة السوداء التي تاكل فئران العشب في السهول المنبسطة ذات عيون حمراء وكذلك الصقور القوية قاتلة الطيور المعروفة باسم ... وربما ارتبط لون العيون بأسباب الهوية على انه حال اي تصنيف له سواد وربما ساعدت المعلومات الجديدة حول عدد الخلايا البصرية في شبكات الجوارح على حل بعض الامور التي لا تزال غامضة

المنقـــــار

يختلف شكل المنقار من منقار كليل . كمنقار الصوص . كما لدى الكاركار ،Caracaras، إلى المنقار المقوس القوي . والمنقار المعقوف كثيراً في معظم الحالات يرتبط شكل وقوة المنقار بطريقة الأكل ونوع الفريسة منقار الكاركار مثلاً غير معقوف . لانه غير مفترس هناك مناقير لها فك قوي معقوف ايضا فوق الفك السفلي مناقير الصقور اكلة الطيور قصيرة نسبياً . اما مناقير النسور اكلة الثدييات فهي اكبر واطول نسبياً في معظم الحالات مناقير الإناث مقوسة قوية اكثر من الذكور ربما لانها تستطيع قتل واكل الفرائس الاكبر

النسر الفيليبيني اكل القرود له فك علوي مقوس غريب حداة القواقع لها منقار معقوف وفك علوي طويل جدا معقوف بحدة مشير متكيف للغذاء على القواقع يختلف شكل وحجم المنقار لدى الحداة باختلاف القواقع التي تاكلها قواقع البحر . البحر الارض المنقار المعقوف المسنن الحاد يلتف حول صدفة القوقع ليقطع العضلة العمودية . وتخرج الرخوية المطلوب اكلها

جميع الصقور تقريبا لها اسنان في الفك العلوي وهي تستخدمها لكسر رقاب الطيور او الثدييات بعد الامساك بها بمخالبها . وهي الجوارح الوحيدة التي تفعل ذلك هناك جوارح تاكل السحالي والحشرات مثل الطائر الكاتب والباز Goshhawk تفتقر إلى مثل هذه الاسنان

بشكل عام الجوارح ليس لها حاسة شم . والفتحات الانفية هي للتنفس فقط لدى نسور العالم الجديد فتحات انفية بفادة . واعضاء شم Olfactory Organs اكبر مما لدى الجوارح الاخرى ومع ذلك فحاسة الشم عندها ضعيفة جدا وفي بعض التجارب وجد انها لا تستطيع اكتشاف رائحة الجيف النتنة بالقرب منها النسر الملك King Vulture الذي يفضل حياة الغابات هو الوحيد الذي يعتمد على الشم

الجوارح البحرية مثل العُقاب النسارية Osprey تستطيع إغلاق فتحاتها الانفية متى ارادت ويعتبر هذا تكيفا مع طريقة صيدها إذ انها تقوم بعملية انقضاض راسية رهيبة لتصطاد الطيور المائية والاسماك وتضطر احيانا للغطس الكلي او الجزئي وهكذا فان اغلاق الفتحة الانفية إراديا يمنع دخول الماء للأنف

بعض الجوارح السريعة قاتلة الطيور . مثل الباز الجوّال Peregrine Falcon لها دربات عظمية داخل الفتحات الانفية . يعتقد

والافخاذ لقتل الفريسة والإمساك بها والارجل مجرد اطراف للجثوم وحمل الافخاذ القابلة. انها ليست مخصصة للمشي العادي باستثناء ارجل الطائر الكاتب.

معظم الطيور الجارحة تتردد وتتعثر اثناء المشي.

يتكون الجناح عادة من ريش قوي متصل بالعظام: القوادم العشرة ... متصلة بعظام القائمة الامامية ... او (اليد) بينما تتصل الخوافي ... بعظام الساعد ... الخافية احدى الريشات الصغار التي تختفي اذا ضم الطائر جناحه، بينما تتصل بعض الريشات الطرائية الطويلة Long Tertiary Feathers بقاعدة العضد Humerus وهذه الاخيرة غير مهمة للطيران بشكل خاص.

النسبة بين طول وعرض الجناح تسمى النسبة الباعية Aspect Ratio.

الاجنحة الطويلة الضيقة هي ذات نسبة باعية مرتفعة بينما الاجنحة القصيرة العريضة هي ذات نسبة باعية متدنية. كلما كانت النسبة الباعية مرتفعة كان الجناح اكثر قدرة على التحليق المستمر.

ولا تتأثر النسبة الباعية بالوزن لانها تعتمد على المقاييس الطولية Linear Measurements بينما تتأثر حمولة الجناح بالوزن لانها Wing Loading تعتمد على حجم الطائر. وحمولة الجناح مهمة جدا في ضبط اداء الطائر ومعناها بالضبط الوزن الذي تحمله اي مساحة معينة في الجناح ويرمز لها عادة في علم الميكانيكا بالرمز التالي N/m اختصارا

لـ Newton's per Square Meter

اي وحدة القوة في نظام المتر

كلما كان الطائر اكبر واثقل كانت حمولة الجناح اكبر. وقد تتشابه حمولة الجناح لدى طيور ذات نسبة باعية مختلفة.

من ناحية اخرى كلما كانت حمولة الجناح متدنية كان طيران الطائر ابطأ وكانت قدرته على البقاء في الجو افضل. بينما اذا كانت حمولة الجناح مرتفعة زادت القدرة على الطيران السريع والبقاء في الجو.

تتحكم حمولة الجناح ايضا بقطر دائرة الانعطاف لدى الطائر Turning Circle فكلما تدنت الحمولة كانت الدائرة اصغر.

اشرنا الى ان الذيل يستخدم للمناورة وضبط الاتجاه. واهمية الذيل لاداء هذه الوظيفة اكبر من اهمية الجناح في المناطق المغلقة او الغابات بشكل خاص. اما في المناطق المفتوحة فانه يساعد الطائر على التحليق ايضا. وتختلف نسبة حجم الذيل الى الجناح من طائر الى اخر. لكن ارتباط هذا الاختلاف بوظيفة معينة لا يزال غير معروف على وجه التحديد.

اثناء التحليق يفرد الطائر ذيله. واثناء الهبوط يرفعه او يخفضه ليساعده على تخفيض معدل السرعة.

جوارح الغابات طويلة الذيل عادة لانها بحاجة الى ضبط التوجيه بين الاشجار. لكن طول الذيل ليس مقتصرا عليها. وبشكل عام يمكن القول ان الطيور ذات الذيل الطويل بطيئة الطيران وبحاجة الى كثير من المناورة.

اما جوارح الماء فهي عادة ذات ذيل قصير لانها لا تحتاج الى كثير من المناورة، اذ انها تصطاد فريستها في البحار المفتوحة.

قلما تستخدم الارجل للمشي. الطائر الكاتب هو الجارح الوحيد الذي يمشي عدة كيلو مترات يوميا. وارجله طويلة جدا تبلغ ثلاثة امثال ارجل النسور المشابهة له في الحجم. تنتهي باصابع صغيرة، مناسبة للطيور التي تمشي مسافات طويلة. مثل الحبارى Bustard لكنها غير مناسبة للامساك بالفريسة. والطائر الكاتب لا يستخدمها لذلك. وانما يدوس فريسته ويبتلعها.

الجوارح التي تصطاد على الارض تكون لها ارجل طويلة بشكل عام. من ذلك بعض النسور الاوروبية التي تصطاد الضفادع والحشرات. كذلك فان بعض جوارح الغابات لها ارجل طويلة تساعدها على اللحاق بالفريسة على الارض او بين الاشجار.

وعادة ما تتضافر الارجل مع الافخاذ والمخالب في عملية القتل. وان كانت الاقدام والمخالب لدى بعض الجوارح لا تستخدم لذلك.

عادة ما تكون الطيور التي تتخصص في اكل فريسة معينة متشابهة في اقدامها.

العقاب المتخصص في اكل الاسماك له قدم متكيفة مع هذه العملية. بها اصبع خارجي قابل للتراجع. وبعض الاصابع مسلحة باشواك حادة تساعد على الامساك بالاسماك.

اما الاصبع الخارجي فيستخدم لحمل الفريسة.

نسور البحر التي لا يقتصر غذاؤها على الاسماك - كالعقاب - لها اصابع مسلحة بالاشواك لكن ليس لها اصبع خارجي.

بشكل عام تمتلك الطيور الجارحة اقداما قوية واصابع قوية ومخالب حادة معقوفة تستخدمها لقتل الفريسة مهما كانت كبيرة.

عادة ما تقبض الجوارح على فريستها لتمسك بها بقوة باصابع ثلاثة. اثنان من الامام وثالث من الخلف يغرز في جسد الفريسة كالخنجر. فيما تؤدي القبضة نفسها الى الاختناق وقتل الفريسة.

■ الحدأة ذات عين حمراء وكتف سوداء ■

■ من صقور امريكا الجنوبية ■

أيا طير

أيا طيرُ مالك لا تشجعُ ؟
ثُرانا نُجمِّعُ أشتاتنا
ونرفعُ بُنيانَنا في المساء
ونزرعُ أشجارَنا المثمرات
نجوبُ السَّماء .. نخوضُ البحار
ولكنَّنا لا نرى دوحة
أيا طيرُ صوتُك يُشجي الفؤاد
أتحزنُ مثلي ؟ فإنّ الطُّيور
فطِرْ وتنقَّلْ فأنت الطَّليقُ
أراك تُرفرفُ فوْق الغصون
ولوْ كان أفقُك هذا الرَّحيبُ
ولكنَّني في مضيقٍ عسير
وحَوْلي أناسٌ قساةُ القلوب
لقدْ كنْتُ أكتُم جُرْحَ الفؤاد
وأدفعُ عنْ خافقي ما يريبُ
إلى أنْ أتتني رياحُ الخريف
فهزَّتْ فؤادي بعُنفٍ فطاح
لقدْ طال بُعدي وطال اغترابي
بلادي ألمحُها منْ بعيد
فهاهي أشجارُها الباسقاتُ
تُهيجُ الرِّياحُ لإذلالها
وهاهي أزهارُها باسماتٌ
أراها تُراقبُ نُور الصَّباح
أرى النَّهرَ ينسابُ وسْط السُّهول
على جانبيْه تقومُ الغراسْ
مساجدُها لا أزالُ أراها
ورُوّادُها ملْءَ ساحاتها
وإنّي لأسْمعُ صوتَ الأذان
أحِسُّ بقلبي يُلبّي النّداء
ويَطْلُبُ منّي أنْ أسْتجيب
أهدْهِدُهُ فالمدى شاسعٌ
إذا عُدْتُ يوماً إلى مرْبعي
أيَمْنَحُني العطْفَ أمْ أنَّهُ
إذا قال لي قدْ أطلْتَ الغياب
بماذا أجيبُ ؟ وقدْ ضاع وقْتي
سأذكُرُ أنّي جفوْتُ السُّرور
سأذكُرُ أنّي سهِرْتُ اللَّيالي
وكَمْ حاول القلْبُ منّي الفرار
سأذكُرُ كمْ كان حُبّي لهُ

كأنك تعرفُ ما نصنعُ ..
ومنْ ثمّ تسعفُ ما نجمعُ
وفي الصُّبح تهدمُ ما نرفعُ
وتأتي فتحصدُ ما نزرعُ
وفي كُلِّ أرضٍ لنا موقعُ
تُظلِّلنا حينما نفزعُ
فمالك في وحشتي تقطعُ
لها جوُّها الهادئُ الممرعُ
ودعْ ما يسوءُ وما يفجعُ
وترحلُ إنْ شئتَ أو تقبعُ
لجسمي تحلّقتُ أستمتعُ
أحسُّ عقاربهُ تلسعُ
جُفاةٌ إذا ضحكوا أفزعوا
وأحسبُ كتمانهُ ينفعُ
ولوْ أنّهُ عاصفٌ زعزعُ
وهاجتْ عواصفُها الأربعُ
.. تْ وُريْقاتُهُ الخضرُ والأفرعُ
وما لي منْ حيلةٍ أدفعُ
فإنّ الجوانحَ لا تنفعُ
وهاهي أغصانُها شُرَّعُ
فتنثني انحناءً ولا تخضعُ
وها هو منظرُها الممتعُ
ففي النور تزهو وتستمتعُ
وكمْ يتلهّى وكمْ يُسرعُ
وللفجر أغنيةٌ تُرجعُ
كما هي نبرةٌ تسطعُ
ثباتٌ على عهدهمْ خشّعُ
نديّاً رحيماً كما يُرفعُ
يُفكّرُ في الخطْوِ بلْ يُسرعُ
وللصّدْر في لهفةٍ يقرعُ
وإنْ كُنْتُ أبصرُ أو أسمعُ
فماذا يقولُ لي المربعُ
يسوقُ من اللّوْم ما يلْدغُ
فما كُنْتَ يا صاحبي تصنعُ .
بما ليس يُغْني ولا يُشبعُ
وما طاب لي بعْدهُ موضعُ
وكمْ كُنْتُ منْ صابها أكْرعُ
ولكنْ تمنّعت الأضْلُعُ
وكمْ كان شوْقي فقدْ يشفعُ

شعر :
محمد الخالد البيطار

أدلة تحريم الرِّبا في قروض الإنتاج.. والتجارة

■■ لم يفرد هذا الموضوع ببحث مستقل بالعربية حتى الآن . وقد تعرض له كل من

* الشيخ محمد ابو زهرة في « بحوث في الربا » ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (ص ٤٣ ـ ٤٧ ، ادعاء ان الربا المحرم هو ربا الاستهلاك لا الاستغلال او الإنتاج) .
* الشيخ ابو الاعلى المودودي في « الربا » ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، (ص ١٤ ـ ١٨) بصورة غير مباشرة ، بصدد بحثه عن (المبررات المزعومة للربا) .

وكذلك في « رسائل ومسائل » بالاردية ، بإيجاز ، كما علمتُ من بحث الدكتور فضل الرحمن بالإنكليزية الآتي ذكره .

* الدكتور محمد عبد الله العربي في « المعاملات المصرفية المعاصرة وراي الإسلام فيها » (كلمة مبدئية عن الربا في القروض الإنتاجية) .

اما الدكتور فضل الرحمن فقد افرد الموضوع بالاردية والإنكليزية بعنوان « دراسة عن الربا التجاري » . وقد اطلعت على النص الإنكليزي المنشور في مجلة الفكر الإسلامي في « عليكرة » عام ١٩٥٨م . وهو من افضل ما كتب في الموضوع وقد نشرت له ترجمة عربية بعنوان « مبحث تحليلي حول الربا التجاري » ، في مجلة البعث الإسلامي (لكهنؤ) ، المجلد [١٢] العدد [٧] ص ٤٨ ـ ٥٧ ، نيسان (ابريل) ١٩٦٨م ، والعدد[٨] ص ٦٧ ـ ٧١ ، ايار [مايو] ١٩٦٨م ، لكن الترجمة العربية خلت من الهوامش الكثيرة التي تضمنت التعليقات والمراجع . كما جاءت ناقصة (٩) صفحات هامة عن الاصل الإنكليزي وإني اشكر الدكتور محمد نجاة الله صديقي الذي تفضل بارشادي إلى هذا المقال ، وامدني بصورة منه

والباقون كلهم عالة ، ما عدا الجهل والخطا والنسيان ، ولا ضير عندي ان اوصف بالجهل إذا عُلِّمت ، وبالخطا إذا سُددت ، وبالنسيان إذا ذُكِّرت

ولولا ان عندي ما اضيفه ـ على الاقل بزعمي الذي اترك التحقق منه للقارىء المهتم ـ لاكتفيتُ بهذه الإحالة وانصرفت لاوفر على القراء الوقت والجهد والمال والمساحات المخصصة لحفظ الكتب والمجلات والابحاث ، فكلما صدر شيء سعوْا وراءه ، فكان في الغالب عندهم كالسراب يحسبه الظمان ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً

وإني اعرف ان هذا الكلام سيُغضب الكسالى ، ويستفزُّ المخلَّفين ، ولن يرضي إلَّا قلة من المجتهدين المشمِّرين ، هؤلاء هم الاصحاب ، يُعتزّ بصحبتهم في دياجير الظلام ، ويُطمان إليهم في المنشط والمكره ، ولا باس ان تكون لهم المرافقة ، ولسواهم المفارقة ، مهما تباعدت الديار بين أولئك ، وتقاربت بين هؤلاء

هذا ولن اتعرض لادلة تحريم الربا على قروض الاستهلاك الضروري ، لانها اوضح من ان يستدل لها ومن انكر هذا الربا فليعلم انه لم يبق هناك اي ربا محرم ، ونقول له فاين إذن الربا المحرم بالقرآن والسنّة ؟!

اما من يقول بان الفائدة المباحة ما كانت قليلة ، والربا المحرم ما كان كثيراً ، سواء اكان ذلك في قروض الاستهلاك او في قروض التجارة ، ويمكن التمييز بينها من معدل الفائدة حسب المطلوب ، فله مقال آخر ، بإذن الله ، وإن كان امره اوضح من امر المسالة موضوع هذا المقال ، ذلك ان الربا هو كل ما زاد على راس المال ، فهو صحيح بالنص ، مضبوط بالعقل ، اما التمييز بين القليل والكثير فلم يصح بالنص ، ولا ينضبط عند حد ، وإن كان إثم الكثير منه اكثر من إثم القليل .

بقلم : الدكتور رفيق المصري

الأدلـــــــــة

وقد استخدمتها بمعنى نصوص القرآن والحديث ، كما استخدمتها تجوزاً بمعنى نصوص العلماء ، فهم يساعدوننا بلا شك على فهم الأدلة الأصلية ، فكان الاستخدام الأول مفيداً للمجتهدين ، والثاني مفيدا للمقلدين ، وهي ادلة نقلية وعقلية في آن معا

١ ـ الربا في القرض هو اي زيادة على راس مال اي قرض ولم تفرّق نصوص القرآن والسنّة في الربا بين قرض إنتاجي وقرض استهلاكي (ارجع إلى النصوص وتاملها)

٢ ـ نعم ، جاء الحث على الزكاة او الصدقة او الإنفاق في الآيات التي ورد فيها النهي عن الربا ' ولكن هذا لا يعني ان الربا مع الفقير هو الحرام فقط ، غاية ما يعنيه ان الربا معه اشدُّ بشاعة ، واكبر حرمة ' ففقرُ الشخص والإيغال في معدل الربا يزيدان في الحرمة بلا ريب ، ولكن غنى الشخص وقلة المعدّل لا يعني الحلّيّة

والدليل على ان هناك رباً يسيراً واخر فاحشا ، وكلاهما حرام ، قوله ﷺ : « الربا ثلاثة وسبعون باباً ، ايسرهـا مثل » [رواه ابن ماجه ، وصححه الحاكم]

٣ ـ العلماء منذ عهد النبي ﷺ حتى يومنا هذا لم يفرّقوا بين قرض استهلاكي وقرض إنتاجي ، فلم يجيزوا الربا على واحد منهمـا ، ويُجمعون على ان كل قرض جرّ نفعا (مشروطا) فهو ربا

٤ ـ نعم ، قالوا إن القرض عقد معونة وارفاق ، لكن هذا لا يعني ان القرض يمكن ان يصير ربويا إذا لم يقصد منه المعونة والإرفاق بل يعني ان رب المال إذا لم يرغب في ان يكون مقرضا ، يمكنه ان يكون شريكا في شركة قراض (مضاربة) ، فيشترك في الربح ، ويتحمل الخسارة إذا وقعت ، كما يمكنه ان يستثمر ماله بنفسه إذا اراد واستطاع ، في تجارة او بيع او إجارة وسائر الاعمال المشروعة .

٥ ـ وردت على السنة بعض الفقهاء ، بمناسبة بحثهم في السُفتجة (وهي قرض يسدد في بلد آخر) ان فيها مصلحة او منفعة لكل من المقرض والمقترض ، وهذا لا يعني إمكان تحويل القروض من قروض إحسان إلى قروض مصلحة متبادلة وقد بيّنا ذلك في بحثنا عن السفتجة ، في مجلة ابحاث الاقتصاد الإسلامي ، [العدد الاول ، المجلد الثاني ، ١٤٠٤هـ] فليرجع إليه من اراد

٦ ـ العلماء منذ عهد النبي ﷺ حتى يومنا هذا لم يجيزوا لرب المال في شركة القراض ان يحصل على مبلغ مقطوع ، وراوا ان هذا يقطع الشركة ، ويخلّ بمبدا العدالة بين الشريكين ، فقد لا تربح الشركة إلّا هذا المبلغ او اقل منه ، فيستولي عليه رب المال ، ويبقى العامل بلا شيء ' وقد لا تربح الشركة شيئاً ، فبم يستحلّ ربُّ المال مال اخيه العامل ''

قد يقال إن هذه شركة ، ولا يمكن للفقهاء ان يجيزوا لرب المال مبلغا مقطوعاً له ، إذ لا تعود شركة على كل حال ، إن مثل هذا الموضع كان مناسبة لان يشار إلى الفائدة الربوية لو كانت جائزة ههنا ، لكنّ فقيها واحداً لم يُجزْ ذلك بهذه المناسبة .

٧ ـ بل نص الفقهاء على أن رب المال لو قدم ماله إلى العامل ، على ان الربح كله له ـ اي للعامل ـ ، لكان قرضاً لا قراضاً ، وهذا دليل على ان القرض ، ولو قدم للتجارة ، فإن ذلك لا يجعل الفائدة عليه مباحة

٨ ـ القروض الربوية لو جازت في زمان ما ، لكان من المعقول والطبيعي ان تستخدم لاغراض الاستهلاك واغراض الإنتاج معا ، فالمستهلك قد يضطر إلى المال ، لسد بعض ضروراته ، او يحتاج إليه لتمويل بعض حاجاته العادية او الكمالية ، كما ان المنتج ، سواء اكان تاجراً ام صانعا ام زارعا ، يحتاج كذلك إلى تمويل شراء بعض المواد الخام ، او دفع بعض الاجور او النفقات ، او شراء بعض الدواب او السيارات او الالات ، او إجراء بعض الإصلاحات في متجره او مصنعه او مزرعته وربما فضل هذا المنتج ان يحصل على المال عن طريق القرض لا عن طريق الشركة ، لان الفائدة التي يدفعها لرب المال تكون محدودة ، اقل من حصة الربح المقدرة ، ولانه لا يرغب في شريك يتدخل في اعمال إدارته هذا من جهة صاحب المشروع ، اما من جهة رب المال ، فقد لا يريد المخاطرة ، وقد لا يثق كثيرا بصحة حسابات المشروع التي يقدمها إليه ، ولا يرغب التدخل في الإدارة وفحص الحسابات إلخ

ومع ذلك فلم نجد فقيها واحداً ، من عصر النبي ﷺ حتى يومنا هذا ، بمناسبة بحثه عن القراض (المضاربة) او الشركة بانواعها او المساقاة او المزارعة او المغارسة ، يجيز لرب المال ان يحصل على فائدة ثابتة على ماله الذي يقدمه لمشروع تجاري او صناعي او زراعي هذا مع ما عرف من ان عرب الجاهلية كانوا قوما تجارا ، ولهم قوافل ورحلاتٌ تجارية [انظر كتاب اسواق العرب في الجاهلية والإسلام للاستـاذ سعيد الافغاني]

٩ ـ ومن قال إن انتشار القروض الإنتاجية اليوم يدعو إلى إباحة الفائدة عليها ، في حين انها لم تكن منتشرة في الجاهلية فقد ارتكب خطاين

● الاول لا دليل معه على دعواه ، بل الدليل عليه في ان القروض التجارية كانت موجودة (قروض ثقيف لبني المغيرة ، قروض العباس ، قروض القوافل ، كقافلة ابي سفيان) وقد بيّن ذلك عدد من العلماء والربا في الجاهلية كان تجارة ، لا فرق بين قرض للاستهلاك وقرض للإنتاج ﴿ قالوا إنّما البَيْعُ مثْلُ الرِّبا ﴾ (البقرة ٢٧٥) [وانظر الطبري في تفسيره ١/ ٦٦] فإذا كانت القروض الربوية للاستهلاك شائعة ، فإنه من غير المعقول الّا تمنح قروض ربوية للتجارة ، بل هذا لا بد وان يكون من باب اولى

وقد روى مالك في الموطا ، والشافعي في الام ، قصة ابي موسى الاشعري مع ولدي عمر بن الخطاب ، إذ اسلفهما للتجارة فلو كان القرض التجاري جائزاً بفائدة ، لكان اسلفهما بفائدة ، لا سيما وان عمر اراد مشاطرتهما ، فلم يمكنه ذلك إلّا بالقراض وبهذا يضمن ابو موسى إرسال المال إلى امير المؤمنين مضمونا اصْلُه وفائدتُه معاً ، فيحقق غرضه وزيادة [راجع بحثي عن السفتجة في مجلة ابحاث الاقتصاد الإسلامي ، وقد سبقت الإشارة إليه]

كما ان هند بنت عتبة استقرضت من بيت المال (اربعة الاف تتّجر فيها وتضمنها ، فاقرضها (عمر بن الخطاب) ، فخرجت فيها إلى بلاد كلب فاشترت وباعت فلما اتت المدينة وباعت ، شكت الوضيعة (اي الخسارة) ، فقال لها عمر لو كان مالي لتركتُه لك ، ولكنه مالُ المسلمين !) [تاريخ الطبري ٣/ ٢٩ ـ ٣٠ ، الحوادث التي وقعت في ٢٣هـ ، وفضل الرحمن ص ٤٣ في مجلة الفكر الإسلامي ، عليكرة ، المجلد الخامس ، رقم ٤ و ٥ ، تموز (تشرين الاول) ١٩٥٨م ،

أدلة تحريم الربا في قروض الإنتاج .. والتجارة

ص ٢٤ ـ ٤٦] . فهذا دليل على ان الدولة الإسلامية كانت تمنح قروضاً تجارية بلا فائدة . ولو كانت الفائدة على مثل هذه القروض جائزة . لما فرّط عمرُ بحق بيت مال المسلمين .

ولو كانت الفائدة على قروض الإنتاج جائزة . لكانت اموال اليتامى احق بها . لما في ذلك من حفظ وضمان ونماء . ولرعاية الشارع لها . حتى إن الفقهاء نصّوا على ان المستقرض إذا كان مُعسراً في الابتداء فلا يجوز إقراضه مال اليتيم . [انظر البناية في شرح الهداية ٧/ ٦٤ . باب كتاب القاضي إلى القاضي . وانظر فضل الرحمن] .

لكن الفقه الإسلامي وتاريخه لم يذكرا ان مالَ يتيمٍ واحدٍ قد أُقرض بفائدة . فإما انه كان يقرض بلا فائدة لمجرد الحفظ والضمان . وإما انه كان يقدم قراضاً . ففي الحديث . « اتجروا في اموال اليتامى لا تاكلها الزكاة » [رواه الطبراني في الأوسط . والبيهقي في مجمع الزوائد ٣/ ٦٧ . وروى مثله الشافعي والترمذي والبيهقي في السنن] فقال اتجروا فيها . ولم يقل اقرضوها بفائدة او بربا .

ولو كانت الفائدة مباحة على قروض الإنتاج . لكان اول من اداها الزبيرُ بن العوام لمن كان يفضّل ان ياخذ اموالهم سلفاً . لا وديعة . لكي يضمنها لهم ويتصرف بها في أن معاً قال في [فتح الباري ٦/ ٢٣٠] (ما كان يقبض من احدٍ وديعةً . إلاّ إن رضي صاحبها ان يجعلها في ذمته . وكان غرضه بذلك انه كان يخشى على المال ان يضيع . فيظن به التقصير في حفظه . فرأى ان يجعله مضموناً . فيكون اوثق لصاحب المال . وابقى لمروءته)

وفي المرجع نفسه ٤/ ٢٣٤ (وفيه مبالغة الزبير في الإحسان لأصدقائه . لأنه رضي ان يحفظ لهم ودائعهم في غيبتهم ... ولم يكتف بذلك حتى احتاط لأموالهم وديعة او وصية بان كان يتوصل إلى تصييرها في ذمته . مع عدم احتياجه إليها غالباً . وإنما كان ينقلها من اليد إلى الذمة . مبالغة في حفظها لهم) .

اقول لعلّ مقصوده ايضاً رغبته في التصرف بالمال . كي لا يضيع او يعطل إذا بقي محفوظاً : والتصرف به يكون باستعماله لنفسه او لغيره بالصلح وسواه من الأعمال المشروعة والمستحبة . وكذلك بالتجارة وشراء العقار . كما يمكن ان تدل على ذلك قصة الزبير [فتح الباري ٦/ ٢٢٧ ـ ٢٣٥] .

● الثاني لو سلمنا جدلاً بصحة دعوى من يقول بان قروض الإنتاج لم تكن منتشرة في وقت التحريم . كان معنى ذلك انه يجعل النصوص مقصورة على خصوص السبب . لا ممتدة إلى عموم الألفاظ . ويجعل جوامع الكلم من الكلم المحدود . ويتهم الشريعة بالنقص والقصور . او النبي ﷺ بعدم التبليغ او البيان او التفصيل .

وكيف يصدّق مسلمٌ ان شرع الله ليس صالحاً لكل زمان ومكان ؟! الا يعلم اللّهُ تطورات كل عصرٍ ومصرٍ ؟ بلى والله .

١٠ ـ كما ان الفقهاء في بيع السلم لم يجيزوا للمشتري (صاحب راس المال) ان يسترد اكثر من ماله المدفوع . إذا لم يتمكن البائع من تسليم المبيع في الاجل . او ينتظر تسليم المبيع بدون زيادة . فلو كان الربا بين المتبايعين والتجار جائزاً لاجازوا ذلك .

١١ ـ نعم . اجاز جمهور الفقهاء زيادة الثمن في بيع النسيئة لمجرد الاجل . وزيادة المبيع (المؤجل) في بيع السلم . لكن البيع غير القرض . فالاول تبادل مختلفيْن والثاني تبادل متماثليْن . ولا ادل على ذلك من ان الثمن في البيع المؤجل إذا استُحِق صار كالقرض . لا تجوز في مقابل تاخيره او تاجيله اي زيادة .

١٢ ـ لم يُجز الفقهاء ان يُستحل الربا بالبيع ولا بالشركة . بل هناك نص قرآني صريح على لسان عرب الجاهلية ﴿ قالُوا إنَّما الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا ﴾ (البقرة ٢٧٥) يفيد هذا المنع وهناك ايضاً بعض الاحاديث التي تمنع السلف والبيع . منها (لا يحلُّ سلف وبيع) [رواه الخمسة . وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم] . واذكر اني قرات حديثاً عند ابن تيمية في « الفتاوى » . وابن القيم في « إعلام الموقعين » ٣/ ١٧٨ . معناه انه ياتي على الناس زمان يستحلّ فيه الربا باسم البيع . ولِمَ لا يكون كذلك وقد احل الله البيع وحرّم الرّبا ؟!

لو كان البيع يُحلّ الربا لجاز اجتماع البيع مع السلف . ولجاز بيع العينة . والتورّق . والمحلّل . وبيع الوفاء . وبيع الاستغلال . وبيع المعاملة . . وما إلى ذلك . [انظر تفصيل ذلك في كتب الفقه . ولا سيما فتاوى ابن تيمية . وإعلام الموقعين لابن القيم . وحاشية ابن عابدين . ومجلة الاحكام العدلية وشروحها . وانظر كذلك الحيل الفقهية في المعاملات المالية للدكتور محمد بن إبراهيم (رسالة دكتوراه) . الدار العربية للكتاب . تونس . ١٩٨٣م] .

١٣ ـ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الصُّبْرة من التمر . لا يعلم مكيلتها . بالكيل المسمّى من التمر [اخرجه مسلم والنسائي] . وما سبب النهي إلاّ ان البدلَيْن اللذين لا يجوز فيهما التفاضل . لا بد من ان يتحقق فيهما التماثل (التساوي) . لأن الجهل بالتماثل كالعلم بالتفاضل . كما قال العلماء في مجال الربا . والقرض مما يجب فيه التماثل . ولا عبرة بنوعه او بغرضه . هل هو استهلاكي ام إنتاجي ؟

■ **التفريق في الربا بين الاستهلاك والإنتاج جاء في عصر متأخر تحت وطأة انتشار الربا ومحاولات إباحته بشتى الذرائع والحيل .**

أدلة تحريم الربا في قروض الإنتاج .. والتجارة

اخطار ضياعه او تلفه ، اي ليبقي مضمونا عليه ، لانه مالكه

- للمقترض ان يقدم له إمكان استغلاله ، ويكون الربح له ، في مقابل ان ضمان الخسارة عليه

وقد مرّ ان الزبير بن العوام كان يثق الناس به ثقة كبيرة ، فيستودعونه اموالهم ، يحفظها لهم ، ولكنه كان يرغب في المزيد من هذا الحفظ ، فيضمنها لهم ، ويأخذها قروضا عليه في ذمته ، وكان يستثمرها ومعلوم ان الاستثمار في الإسلام يمكن ان يكون مباشرا ، اي الزبير نفسه يتاجر بها وحده او مع شركاء اخرين ، او يكون غير مباشر ، فيمكنه ان يدفعها إلى غيره مضاربة ، فياخذ حصته من ربح المضاربة ، ويضمن المال لاصحابه من يتامى او غيرهم

وقد ذكر ابن بطال ان الزبير كان ياخذ المال قرضا لا وديعة ، (ليطيب له ربح ذلك المال) ، وذلك زيادة على ما ذكره غيره من ان ذلك (اوثق لصاحب المال ، وابقى لمروءته) [راجع ، فتح الباري ٦/ ٢٣٠] وقد راى ابن حجر ان في قوله نظرا والحقيقة ان ما عرف من مناقب الزبير وانشغاله في الجهاد حتى كان في صدره امثال العيون من الطعن والرمي ، يجعلنا نتردد في ان يكون غرضه هو الرغبة في تنمية المال بالتجارة فحسب [راجع سيرة الزبير في سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٤١ ـ ٦٧ طبعة الارنؤوط ، وفي حياة الصحابة للكاندهلوي ١/ ٢٨٨ و ٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣١ و ٢/ ٦٩٣ ومواضع اخرى ، وفي الاعلام للزركلي ٣/ ٤٣ واذكر قول رسول الله ﷺ : لكل نبي حواريٌ ، وحواريّ الزبير ، رواه الشيخان وغيرهما]

على انه ايا ما كان الامر ، فإن سمعة الزبير ، وثقة الناس به ، واخذه الاموال قروضاً لا ودائع ، كل ذلك لا يمنعه من التصرف بالمال بسائر وجوه التصرف من استهلاك او استثمار ، فهذا انفع لأرباب المال ، واحفظ للمال ، واصلح للمجتمع ، حتى صارت إدارته لهذه الاموال اشبه بإدارة المصرف (البنك) ، وإن كان هذا المصرف ليس همه المتاجرة والربح فقط ، بل كان همه الاول خدمة الجماعة ولقد توفي الزبير وكانت امواله كثيرة ، وجلُّها من الغنائم ، والديون عليه اكثر ، ولا ادلَّ على اهتمامه بديون الناس من قوله (إنّ من اكبر همّي لديْني) [فتح الباري ٦/ ٢٢٧] واخّر ابنه عبد الله قسم ميراثه اربع سنين ، ولم يقبل معاونة احد ، وظل ينادي في موسم الحج ، استبراءً للديون الكثيرة ، واصحابها متفرقون في مدن عديدة (الا من كان له على الزبير دين ، فلياتنا فلْنقْضه) [فتح الباري ٦/ ٢٢٨] وخلال ذلك استثمرت امواله ، وبارك الله فيها ، وبيعت عقاراتُه باثمان طيبة ، فقضيت الديون ، وقسم الميراث ، وراح على الورثة الشيء الكثير

ولا ريب ان هذا العمل الذي كان ينهض به الزبير مطابق تماما لروح العمل المصرفي ، على اساس إسلامي وهكذا كان يفعل ابو حنيفة ، وابو يوسف [انظر فضل الرحمن ص ٤٤ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧/ ٨٥٢]

وليس هناك ما يمنع بالطبع ان ياخذ الزبير او غيره مال الناس مضاربة ، ليعمل به بنفسه ، او يدفعه إلى غيره مضاربة ، فيكون مضاربا يضارب كما هي عبارة الفقهاء ، او وكيلا عن ارباب المال في استثمار اموالهم

وبهذا يمكن القول بأن المصرف كان موجودا ، إلى حد ما ، ولو لم يكن معروفا بهذا الاسم ، ولا على هذا المستوى التنظيمي الواسع الذي يعرفه عصرنا

الفائدة على القروض التجارية المشتركة
(الفائدة على الودائع المصرفية)

بقيت مسالة اخيرة في الموضوع ، ذكرها بعض المعاصرين ، وهي ان المصرف إذ يتلقى اموالاً كثيرة من اناس كثيرين ، فيستثمرها لهم في مشروعات تجارية متعددة ومتنوعة ، هل يجوز له ان يمنح اصحابها فائدةً محددة عليها ، على اعتبار ان « قانون الاعداد الكبيرة » وحسن تصرف المصرف في اختيار المشروعات الرابحة على اساس دراسات الجدوى الاقتصادية ، يسمحان له بتوقع الربح ، مما يجعل الفائدة المحددة سلفاً نوعاً من الربح المعجل على الحساب ، فكان هذا القرض قراضٌ معلومُ الربح مسبقا

وهذا يطبق في علاقة المصرف مع المودعين ، بوصفه اجيراً مشتركا يقوم نيابةً (وكالة) عن ارباب المال في استثمار اموالهم ، او مضاربا (مشتركاً) يضارب لغيره بهذه الأموال ولا يطبق في علاقة المصرف مع

■ الشيخ محمد ابو زهرة رحمه الله هل الربا المحرم هو فقط ربا الاستهلاك لا الاستغلال والإنتاج ؟ ■

رجال الاعمال الذين يستفيدون من تمويل المصرف لهم ذلك لان قانون الأعداد الكبيرة لا ينطبق عليهم . فمشروعهم قد يربح وقد يخسر فعلاقة المصرف مع كل منهم علاقة مشروع واحد . اما علاقة المصرف مع المودعين فهي علاقة مع مشاريع متعددة ومتنوعة . يتجه فيها الربح المتوسط نحو نسبة معينة . يُجبر فيها الربح القليل في مشروع مع الربح الكبير في اخر . والخسارة في مشروع مع الربح في اخر . فيحدث نوع من التعاوض ويصبح الربح شبه مؤكد . ويميل إلى مستوى معين يمكن التنبؤ به مسبقا وسبب تحريم الفائدة على قروض الإنتاج والتجارة . هو ان المشروع قد يخسر . وقد يربح . وإذا ربح فالربح غيرُ معلوم مقدارُه مسبقا وهذا في الحالة المذكورة غير قائم . فالفائدة تكون توزيعا مسبقا لربح معلوم . ويتعزز هذا الجواز . في نظر أصحابه . إذا كان ربح المصرف مضمونا . كأن تتعهد الدولة بضمانه

نقـــــــد

قد يبدو في هذا التفريق بعض الوجاهة لاول وهلة . إذا ما أُحسن عرضه . غير ان التامل يفضي بنا إلى إيراد المآخذ التالية

١ ـ مهما كان الربح يميل إلى ان يكون معلوما ومضمونا بالتنبؤ . فإن النصوص تبين ان القرض الربوي محرم ولا ريب ان القرض بفائدة يعتبر قرضاً . ولا يصح ان يسمى قراضا والمقرض عندما يطمئن إلى معلومية الربح وضمانه . لا فرق عنده بين القرض بفائدة والقراض . بل ربما يطمع اكثر في القراض . لأن الربح الذي يحدد له سلفا قد يكون فيه هامش ضمان للمصرف . اي فيه نقصان

٢ ـ نعم اجاز الفقهاء لرب المال ان يطلب من العامل . في المضاربة . ألاّ يبيع إلاّ بثمن كذا . او بربح كذا . او بما لا يقل عن كذا لكننا نقول حتى مع هذا الشرط . لا يمكن التنبؤ بمصاريف المضاربة . وتغيرات الأثمان . اثمان الخامات والسلع . ومستوى الأجور وإذا امكن ان يعلم الربح الإجمالي (اي غير الصافي) لكل صفقة . فلا يمكن ان يعلم الربح الصافي لمجموع الصفقات خلال المضاربة كلها فهناك مفاجآت . وتقلبات . وجوائح

٣ ـ راى بعض الفقهاء (ابن تيمية وابن القيم) ان اجر الأرض والشجر (ضمان البساتين) لا بد وان يوضع عن المزارع . إذا اصابت الزرع او الثمر جائحة وهذا قريب من بعض النواحي من اقتراح تجويز الفائدة على قروض الاستثمار . مع وضعها إذا وقعت مفاجآت . كإفلاس المصرف مثلا

لكننا نقـــول إن اجر الارض الأكثرون على جوازه . واجر الشجر جاء تبعا له . ولاتصال الشجر بالارض . فكلاهما اصول ثابتة وهؤلاء الفقهاء يرون وضع الأجر إذا وقعت جائحة غير ان الفائدة ليست كالاجر . فهي حرام . والأجر حلال فإذا كان الاجر يوضع في المال احتمالا . فإن الفائدة لا تجوز اصلا

٤ ـ هذا التفريق بين القروض المقدمة إلى المصرف والقروض المقدمة من المصرف . حيث تجوز الفائدة على الأولى دون الثانية . ليس مسلماً فحتى القرض الممنوح من المصرف إلى رجل الاعمال . سياتي صاحب الاقتراح نفسه او ياتي غيره في وقت لاحق . فيطالب بجواز الفائدة عليه . بدعوى ان رجل الاعمال هذا رجل غني . وكبير . وله اعمال ومشاريع كثيرة ومتنوعة . يمكن ان يطبق عليها قانون الاعداد الكبيرة ويمكن للمصرف ان يتقاضى من هذا الرجل فائدة محددة مقدما

٥ ـ ثم تكون النتيجه ان المصرف يفضل التعامل مع هؤلاء الكبار بالفائدة الثابتة . فيساعد بذلك على دعم الشركات الكبيرة والعملاقة المتعددة الجنسيات (الاحتكارات الكبرى) . وحرمان المشروعات المتوسطة والصغيرة . ليعود الائتمان المصرفي في خدمة الأغنياء

٦ ـ واخيراً فإني ارى ان حرمة الربا كفرض الزكاة شعيرتان بارزتان من شعائر الإسلام . فلا يستعاض عن الأول بالفائدة ولا عن الثانية بالضريبة . والله اعلم

الخاتمــــــــة

وهكذا فإن الفائدة على جميع انواع القروض محظورة . سواء أكانت للاستهلاك ام للإنتاج ام للتجارة

ولا تصير حلالاً مهما أمكن التنبؤ بالربح وقد قدمنا الأدلة على ذلك . والله الهادي إلى الصواب

الزكاة

الكتاب: كتاب الزكاة الموحد
المترجم: الدكتور رفيق المصري
الناشر: المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي - جامعة الملك عبد العزيز

□ الكتاب ترجمة عربية كاملة لكتاب الزكاة الصادر عن الإدارة المركزية للزكاة بوزارة المالية الباكستانية. وقد قام بالترجمة الدكتور رفيق المصري بتكليف من المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي والكتاب كما يقول الأستاذ مدير المركز

أول كتاب فيما نعلم يضم في آن معا قانون الزكاة واللوائح التنفيذية المحققة له كما يعنى بالتفصيل إدارة الزكاة ومحاسبتها ومراجعتها الأمر الذي يهم قطاعا كبيرا من رجال الأعمال المسلمين ورجال العلم المختصين في المالية العامة والمحاسبة والمراجعة

والكتاب يشتمل إضافة إلى قانون الزكاة لوائحه التنفيذية مثل لائحة اقتطاع - رد الزكاة ولائحة تحويل - صرف الزكاة ولوائح إدارية أخرى مثل لائحة مجلس الزكاة المركزي ولائحة سفر رئيس المجلس وأعضائه وترشيحات عمل الصناديق المحلية. ويتناول محاسبة الصندوق المركزي ودليل الرقابة والإشراف وتقرير مراجعة حسابات الصندوق المحلي. هذه اللوائح وما شاكلها منها ما هو على مستوى المركز ومنها ما هو على مستوى الأقاليم وعلى مستوى الأقاليم هناك لوائح إضافية مثل لائحة تشكيل اللجان لائحة إجراءات اللجان لائحة عزل رؤساء اللجان وأعضائها وبهذا فإن الكتاب يهم فئات مختلفة فيه رجال الفقه والقانون لما يحتويه من نص ولوائح وفيه رجال المالية والمحاسبة والمراجعة لما يشتمل عليه من الإجراءات المحاسبية وطريقة القيد في الدفاتر اليومية العامة والمساعدة والأستاذ والسجلات والدورة المستندية وإجراءات التسوية والمطابقة وفيه رجال الإحصاء حيث البيانات والأوضاع والكشوف والتحليلات المختلفة وفيه رجال الإدارة والتنظيم حيث طريقة العمل والتصريف وطرق الرقابة والإشراف وطرق الاختيار والانتخاب وإدارة الجلسات ورفعها وتأجيلها

والكتاب مقسم إلى ستة أقسام الأول للمركز وهو أهم قسم فيه والثاني لإقليم البنجاب والثالث لإقليم السند والرابع لإقليم الحدود الشمالية الغربية والخامس لإقليم بلوشستان والسادس لمنطقة العاصمة إسلام آباد

هذا وقد سبق للمركز ترجمة ونشر تقرير مجلس الفكر الإسلامي في الباكستان حول إلغاء الفائدة (الربا) من الاقتصاد □

الكتاب: دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم
المؤلف: الدكتور زاهر بن عواض الألمعي
الناشر: مطابع الفرزدق التجارية - الرياض

□ يتألف الكتاب من مقدمة تعرف بالتفسير الموضوعي ونشأته وتطوره وأهميته والفرق بينه وبين أنواع التفسير الأخرى. وطريقة البحث فيه

ومن خمسة فصول. جاء الأول منها تحت عنوان في أصول الإيمان والشرائع والأخلاق وفي مباحث ثلاثة أصول الإيمان - أصول الشرائع - أصول الأخلاق والفضائل

أما الثاني فجاء بعنوان التنزيل المكي والمدني وأثرهما في سير الدعوة وبناء المجتمع - وفي مباحث ثلاثة مقاصد القرآن الرئيسة - التنزيل المكي وأثره - التنزيل المدني وأثره

وجاء الفصل الثالث بعنوان مناسبات السور والآيات ودلالتها على الأحكام. وفي مباحث ثلاثة تناسب السور - تناسب الآيات وأنواع التناسب بينها - دلالة التناسب على الأحكام

أما الفصل الرابع فجاء بعنوان الوحدة الموضوعية في سور القرآن وقدم نماذج لذلك من سور البقرة - آل عمران - النساء - المائدة - الأنعام - الأعراف - الأنفال - التوبة - يوسف - الكهف - النور

وجاء الفصل الخامس بعنوان تفسير بعض الموضوعات تفسيرا موضوعيا وقد احتوى على خمسة عشر موضوعا هي التوحيد - الملائكة المكرمون - الأنبياء والمرسلون - الكتب المنزلة - الإخلاص - الإيمان بالغيب وأثره في حياة المجتمع - البعث والجزاء - القضاء والقدر - الولاء والبراء - طاعة الرسول ﷺ وما يجب نحوه - العدل - الجهاد - العلم حقيقته وغايته - المال حرمته وطرق كسبه وإنفاقه - عالمية الدعوة الإسلامية في القرآن الكريم

وقد ألحق المؤلف بالكتاب فهرسا لأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها ورجع إليها، وفهرسا تفصيليا بأهم الموضوعات التي تعرض لها الكتاب □

التعليم

■■ على الرغم من وجود عشرات المؤسسات العلمية والتعليمية في ديار المسلمين إلا أن معظم هذه المؤسسات لم ينجح بعد في تكوين الشخصية الإسلامية المتميزة البعيدة عن التأثر بمناهج الاستشراق والتغريب وعوامل الغزو الفكري ""

ـ السبب في كلمة واحدة هو أننا لم نستطع بعد وضع منهج للتعليم الإسلامي بالمعنى الصحيح لأن التعليم الإسلامي لا يعني تعليم مسائل العبادة والفقه فقط **بل يعني تدريس كل المعارف من وجهة نظر إسلامية خالصة . بحيث تدرس الكيمياء من منظور إسلامي ويدرس علم الاجتماع من منظور إسلامي وتدرس علوم القانون والاقتصاد من منظور إسلامي وهكذا**

ولكن مع الأسف الشديد يلاحظ أن العلوم المدنية في ديار العالم الإسلامي تدرس بعيدة عن مفاهيم الإسلام ومعتقداتنا الدينية ومن ثم انفصلت العلوم الدينية عن العلوم المدنية وهذا الانفصال أوجد نوعا من الانفصام في الشخصية الإسلامية لأن مدرس التربية الدينية يقول للطفل إن الله كرم الإنسان **وإنه سبحانه خلق أول ما خلق آدم ثم خلق من آدم حواء ثم خلق منهما رجالا كثيرا ونساء**

ثم يأتي مدرس الأحياء ويقول له **إن الإنسان أصله قرد "" وإن الذي قال بهذا هو اليهودي داروين ""**

إن مثل هذا التضارب بين المناهج الدينية والمناهج العلمية تقليد غربي موروث من أيام التبعية والاستعمار الغربي وينبغي محو هذا من مناهجنا التعليمية إذا كنا جادين حقا في بناء أمة متطورة مستقلة بعيدة عن هذا وذاك ""

رجل الدين والدنيا

■■ معنى هذا أن ازدواجية التعليم أفرزت آثارها السلبية على الشخصية الإسلامية بشكل مباشر

ـ نعم لأن التعليم يعكس آثاره على المتعلمين ومن هنا وجدنا التعليم في ديار المسلمين يخرج لنا شخصا متخصصا في علوم الدين ويخرج لنا شخصا آخر يقال له رجل دنيا "" وكان الرجل الآخر ليس من المفروض أن يعرف شيئا عن مبادىء الدين

وكان من نتيجة هذا أن وجدنا المتخصص في العلوم الدينية لا يعرف في أمور الدنيا وشؤون الحياة العامة والسياسية ووجدنا الذين يقومون بإدارة شؤون الدنيا وسياسة الحكم لا صلة لهم بأحكام الدين

وكل هذا **لأن رجل السياسة ورجل الاقتصاد ورجل الإعلام لم يتخرج أي منهم من مؤسسة تعليمية إسلامية تدرس العلوم من منظور إسلامي وتطبق منهج التعليم الإسلامي الشامل والصحيح**

إن الذي يقول إن التعليم الديني هو تعليم حصص القرآن والفقه فقط في الوقت الذي نترك فيه علوم الدنيا

[الدكتور حسين حامد]

●● من علماء القانون والفقه القلائل في العالم الإسلامي تعرفه المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي والأوروبي بالحيدة والإنصاف والحماسة البالغة للحل الإسلامي

يشغل الآن منصب مدير جامعة باكستان الإسلامية . ومنذ أن تولى إنشاءها بنفسه عام ١٩٧٨م

حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة ثم على ليسانس الشريعة من الأزهر الشريف وبعدها حصل على دكتوراه في القانون ثم دكتوراه في الشريعة من الجامعتين المذكورتين

سافر لدراسة القانون المقارن في المعهد الدولي المقارن بأوروبا وعاد بعد ثلاث سنوات في عام ١٩٦٥م ومن يومها آمن بأنه ليس هناك على ظهر الأرض قانون أعطى للإنسان شخصيته مثل القانون الإسلامي وآمن أن القانون الوضعي مهما بلغ من الدقة لا يعدل القانون الإسلامي

زار معظم دول العالم يدرس أحوال المسلمين . يشخص الداء ويصف الدواء الذي يتلخص في الأخذ بالإسلام وقد وضع تصورا كاملا لكيفية النهوض بالمؤسسات التعليمية في ديار المسلمين

يجيد الدكتور حسين حامد أكثر من لغة ويعمل جاهدا منذ أن تولى رئاسة جامعة باكستان الإسلامية على تدعيم العلاقات بين الجامعات الإسلامية له دور رائد داخل اتحاد الجامعات الإسلامية في دوراته المتتالية

وخلال زيارته السريعة للقاهرة كان لنا هذا اللقاء مع رئيس أول جامعة إسلامية بباكستان أنشأها المسلمون كدليل واضح على الصحوة الإسلامية التي تعم العالم الإسلامي ●●

■ الدكتور حسين حامد ■ المشكلة في عدم وجود منهج للتعليم الإسلامي بالمعنى الصحيح ■

أجرى الحوار :
رضا عكاشة

مجلة الأمة ١٤٠٥هـ

في ديار المسلمين

حقيقة المطروحات الغربية المادية . مثل هذا لا يفهم طبيعة الإسلام ، ولا يفهم طبيعة المجتمعات التي يعيش فيها . وعبارة « **دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله** » لا مجال لها في المجتمع الإسلامي على الإطلاق . لأن كل شيء يجب أن يكون إسلاميا . والإسلام يدعو إلى تأسيس كل العلوم الإنسانية على أسس دينية والأخذ بكل الأسباب المادية والعلمية والذهنية لإضافة الجديد إلى الحياة البشرية . والقرآن يقول **﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾** (الأنفال ٦٠)

ومن هنا وجدنا أن تحصيل علوم الدين وعلوم الدنيا يصل في بعض الأحيان إلى أن يكون « **فرض عين** » على كل فرد في المجتمع أن يعرف من علوم الدين ما يصح به عقيدته . وما يفرق به بين الحلال والحرام . وأن يعرف عظمة دينه وتفوقه على أية نظم أيديولوجية موجودة . وهذا القدر من المعرفة هو الذي أسماه العلماء بأنه « **فرض عين** » . وبعد « **فرض العين** » تأتي مرحلة « **الثقافة الإسلامية** » بحيث يأخذ الفرد في التخصص والمعرفة الإضافية .

وفي مجال « **العلوم الدنيوية** » قال العلماء إن هذه العلوم تصل إلى حد أن يكون « **فرض عين** » في بعض الأحيان بحيث تتحقق أساسيات الدولة الإسلامية ، وحاجيات المجتمع الإسلامي الأساسية ، وبحيث لا يعيش المجتمع الإسلامي عالة على غيره من المجتمعات . **أي أن تدريس الطب والهندسة والفيزياء والذرة قد يصل في أحيان كثيرة إلى حد أن يكون « فرض عين » الذي تقترب فيه هذه العلوم في وجوب دراستها من أداء العبادات كالصلاة والزكاة والصوم**

إن هذه المعايير تؤكد أن النظام الإسلامي مع العلوم التجريبية . ونؤكد أن على مؤسساتنا التعليمية أن تعرف هذه الحقائق . وأن تعي أن الانفصال بين العلوم الشرعية والعلوم التجريبية لا ينبغي أن يكون له وجود في أي دار من ديار الأمة الإسلامية .

فالعلوم التجريبية مثل الكيمياء والأحياء والطب يجب أن تخدم الفكرة الإسلامية . والعبرة ينبغي أن توجد من الفروع والاختصاصات كما توجد من العلوم الشرعية التي معرفة الله تعتبر حكرا على فرع معين من المعرفة .

ولذلك فإننا نؤكد بأن المؤسسات التعليمية الحالية فشلت بالفعل في تكوين **الشخصية الإسلامية** المتكاملة . **وسيدنا رسول الله ﷺ هو الذي خرّج هذه** الشخصية المتكاملة . ووجدنا أصحابه وأئمة بعدهم والأئمة كل واحد منهم يمثل أمة في نفسه . **حيث كان الواحد منهم فيلسوفا وطبيبا وعالما وقائدا سياسيا وعسكريا إضافة إلى كونه فقيها في أمور الدين**

قضيـــة الابتعـــاث

■■ **ألا ترون أن استقلال المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي يتطلب ضرورة وضع حد لابتعاث أبناء المسلمين إلى الدول الغربية أو الشرقية خاصة وأن كثيرا من الذين نالوا علومهم في الغرب أو الشرق عادوا وفي أنفسهم شائبة عن الإسلام وتراثنا الديني**

— هذه ظاهرة موسعة جدا . ولا بد فعلا من وضع حد لهذه البعثات .

ولكن الذي حدث أنه عندما بدأنا نحن المسلمين في نهضتنا الحديثة بدأنا نتجه نحو الجامعات الغربية في أوروبا وأمريكا . والجامعات الغربية الموجودة داخل البلاد الإسلامية والتي نسخت عن غرار الجامعات الأوروبية .

وهكذا بدأت الجامعات العربية والإسلامية بمناهج نعتبرها هي بالفعل مناهج منقولة عن الغرب .

والذي أراه الآن مسألة قسوة . أن هذا النقل حدث في علوم الاجتماعية والنفسية والقانونية . وهذه العلوم بوجه خاص يجب أن تدرس من منظور إسلامي خالص . لأن العلوم الإنسانية تتعلق بوجه خاص في ذاتها عن مبادئ وقيم المجتمعات . ونحن نرى أن هذه المجتمعات تختلف في قيمها ومبادئها عن المجتمعات الإسلامية . لذلك فينبغي أن يبنى على النظريات الغربية في مجال العلوم الإنسانية في المجتمعات الإسلامية بصفة تامة خطورة .

إن القائمين على مناهجنا التعليمية لم يراعوا مثل هذه الاختلافات بين المجتمعات الغربية والمجتمعات الإسلامية ومن ثم وجدنا نظريات غربية أوروبية تدرس في ديار الإسلام دون أن تكون لها أدنى صلة بالتراث الأخلاقي والعقدي والعلمي للأمة الإسلامية .

خذ مثلا علم الاجتماع . هذا العلم بصورته الحديثة ونظرياته مستخدمة بين في الغرب . ولكن في مضمونه ومفاهيمه وأصوله العلمية لقدمه بينا في تراثنا الإسلامي . ومن ثم كان يجب على القائمين على مناهجنا أن يراعوا عند نقلهم هذا العلم الفرق بين ما هو إسلامي وما هو غربي لأن كثيرا من نظرياته الغربية تحكمها المعتقدات الغربية . **وما يعتبره الغرب حقيقة علمية تجريبية لا يعد بالضرورة حقيقة علمية تجريبية في بيئتنا الإسلامية .**

والمعيار في هذا هو الإسلام الذي يوجه سلوك الشخص وسلوك الجماعة . ويحدد قيمة الإنسان وتصرفاته . والمقولة التي تقال في الغرب كتفسير لسلوك معين لا تصدُق بالضرورة في مجتمعنا الإسلامي .

هذه خلفية سريعة يمكن أن نفسر على أساسها **وجود بعض المسلمين الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي ومع ذلك تجد في نفوسهم شائبة نحو إسلامهم . تجدهم يعيشون بيننا ومع ذلك هم غربيون في فكرهم أو شرقيون في تصوراتهم للأشياء**

تجدهم يحملون أسماء « محمد » و « طه » .

■ **إن تدريس الطب والهندسة والفيزياء والذرَّة قد يصل أحياناً كثيرة إلى حد أن يكون فرض عين بحيث تتحقق أساسيات الدولة الإسلامية . ■**

■ ماركس ■ ■ فرويد ■ ■ ابن خلدون ■ ■ ابن رشد ■

■ المؤسف أن بعض الدارسين يذكر أسماء «ماركس» و«آدم سميث» و«فرويد» و«دركايم» ولا يعرف كثيراً عن ابن خلدون وابن سينا، وابن رشد ■

■ التعليم الإسـلامي لا يعني تعليم مسائل العبادة والفقه فقط بل يعني تدريس المعارف كلهـا من وجهة نظر إسلامية خالصة.

ملتهم ﴾ (البقرة ١٢٠) وما دام محمد ﷺ وأتباعه لن يسعوا منهم على يرضوا عنا ويستطل الصراع بين الحق والباطل قائما ما بقي للحق أتباع وللباطل أتباع.

ولكن الصراع في العصور الحديثة أخذ أشكالا علمية وفكرية على درجة عالية من الخطورة، وتدفعى عشرات الحاقدين تحت ستار شعارات البحث العلمي والحرية الفكرية وما يسمى البحث عن الحقيقة.

هذا واقع ملموس ـ مع الأسف الشديد ـ **ولا بد من مواجهته إسلاميا** لا بد أن يعلو **الصوت الإسلامي، وأن يظهر الحل الإسلامي على الساحة الفكرية والعلمية**. قد يكون هذا الصوت الإسلامي عن طريق أفراد، وقد يكون عن طريق مؤسسات شعبية، وقد يكون عن طريق مؤسسات حكومية، وقد يكون عن طريق مؤسسات إسلامية عالمية على نحو ما يقترح السؤال. المهم أن يكون هناك حل إسلامي للمناقصات التي يحاول خصومنا أن يفرضوها على ساحة العمل الإسلامي الجاد...

ولا مانع من إنشاء **«جامعة إسلامية عالمية»** تتولى الدفاع عن قضايانا العلمية في شتى ساحات العمل العلمي. ويجب أن يوضع لهذه الجامعة المقترحة **أولويات للعمل الجاد**، بحيث يعرض القائمون عليها لقضايا المستشرقين في العالم الإسلامي، وخطورة الهجمات التنصيرية على ديارنا وكيفية الوقوف مع التجمعات الإسلامية في افريقيا وفي اسيا وفي أوروبا وفي أي مكان وجد فيه إنسان

يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً ﷺ رسول الله.

ويستطيع ... جامعة ... أوضاع المسلمين ... الإسلامي في ... آسيا ... الإسلامية ... المذهبية والمدنية التي تتعرض لها ...

جامعـــة باكستـــان وأخطـــار المذهبيـــة

■■ بمناسبة الحديث عن أوضاع المسلمين في آسيا: إلى أي مدى قامت جامعة باكستان الإسلامية ـ التي تراسونها ـ بدور فعال في الدفاع عن قضايا المسلمين في هذه المنطقة من العالم؟

ـ الحقيقة أن جامعة باكستان الإسلامية كانت تعبيرا عن الصحوة الإسلامية التي تعم أرجاء العالم العربي والإسلامي. فبعد فترة السبات الطويل تحاول الأمة أن تعود إلى إسلامها، ومن هنا بدأت الدعوة لإنشاء المؤسسات العلمية الإسلامية.

وهذا ما حدث عند إنشاء جامعة باكستان فباكستان أصدرت قراراتها بالعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في كل مناحي الحياة. في عام ١٩٧٨م وقد دعيت من قبل بعض رؤساء الجامعات وبعض العلماء في العالم الإسلامي وقرر أنه لا بد من إنشاء مؤسسات علمية. ولا يعقل أن تكون باكستان التي بها نحو ١٠٠ مليون مسلم، وقد أسست واستقلت على أساس يهدف تطبيق الشريعة لا يعقل بعد هذا أن تخلو من المؤسسات العلمية الإسلامية التي تخرّج المتخصصين الذين يضعون القوانين موضع التطبيق.

ومن هنا بدأت مشورة العلماء لوضع موضع التطبيق. وأنشئت بباكستان أول كلية للشريعة الإسلامية تدرس قوانين الحدود والقصاص وأحكام ... **وبإنشاء كلية الشريعة تحققت أمنية مسلمي آسيا وباكستان خاصة. ووجدت أول كلية إسلامية بباكستان منذ استقلالها عام ١٩٤٧م** ...

وبعد سنة من إنشاء كلية الشريعة أنشئت ... كليات أخرى منها: **كلية للاقتصاد الإسلامي وكلية للإعلام والدعوة وكلية للقرآن وعلومه وكلية للغة العربية، ومعهد لتدريب القضاة على تطبيق القانون الإسلامي**.

ثم أنشئ ... على القضاة والمحامين وحصل أكثر من ... على درجة ... الماجستير ... معاهد القضاء تدريب كل القضاة والمحامين على الحلول الإسلامية ...

يضاف إلى هذا أن الجامعة عملت على إنشاء أقسام متخصصة لتعد المسلمة لكي تمارس دورها في خدمة المجتمع الإسلامي بما يرضي الله ورسوله.

وقد أعطى في هذه التخصصات طبيعة المرأة وحاجة المجتمع الباكستاني، ومن ثم أنشئت برامج خاصة في مجالات الدعوة والتدريس والشريعة واللغة العربية، وكلية خاصة لدراسة العلوم الاجتماعية الإسلامية لخدمة البيئة. وهناك إقبال شديد من الطالبات على هذه التخصصات التي تعتبر الأولى في شبه القارة الهندية.

ومن هنا يتبين لنا الدور الفعّال الذي قامت وتقوم به الجامعة الإسلامية بباكستان لتثقيف المسلمين وتعريفهم بأمور الدين

التعليم في ديار المسلمين

الاستعمار الثقافي

■■ من المعروف أن باكستان تقع في منطقة هامة لا يزال الاستعمار الغربي يمارس فيها حملاته التبشيرية الحاقدة ولا تزال تعتبر منطقة متناقضات فكرية ومذهبية فهل يمكن القول أن الجامعة الإسلامية بباكستان أدت دورا ايجابيا في المحافظة على الشخصية الإسلامية والوقوف في وجه حملات الاستعمار الثقافي الحديث

— هذا سؤال هام وانا معك في أن الاستعمار الثقافي الجديد يريد مسخ هويتنا الإسلامية وتضييع ملامح الشخصية الإسلامية وسط صراع المذهبية وعوامل العصبية والأيديولوجيات المختلفة

نعم لقد ركز المبشرون حملاتهم الحاقدة على منطقة شرقي آسيا وجنوبي شبه القارة الهندية لدرجة أن ما يقرب من (١٧) مليون مسلم تنصروا في منطقة جنوبي شرق آسيا وما جاور باكستان وأعداء الإسلام يسطرون لأنهم يريدون أن يعيش المسلمون بعيدا عن إسلامهم لأنه طالما أن المسلمين بعيدون عن العيش بهذا الدين فسوف يصبحون لقمة سهلة في أفواه أعداء الإسلام التي لا تشبع

فحملات الغزو الفكري قائمة وبعثات المبشرين مستمرة وأدوار المذهبية والأيديولوجية قائمون

ولكن ماذا نحن فاعلون ؟

هل نبكي على حضارتنا البائدة في الوقت الذي يهدم فيه خصومنا جدور عقيدتنا ؟

هل نصحك على كثرة عددية نسبية في الوقت الذي ضاع فيه كثير من معالم شخصيتنا الإسلامية لا شك أن البكاء على اللبن المسكوب فيه نوع من الهروب أو قل هو كل الهروب

لا بد من معرفة قوتنا العقيدية وأن دينيا هو خير الأديان ، وأن معنا جماعة بشرية حسنة النوايا ولكنها قليلة التنظيم ، ضعيفة الإمكانات ، متنوعة الاهتمامات والتوجهات الفكرية

ووسط هذا كله تبرز أهمية الجامعة الإسلامية بباكستان كمؤسسة علمية من المفروض أن تمارس دورها ـ على الأقل ـ في التعريف بالإسلام لأن المعرفة هي المقدمة الأولى للتضحية والدفاع عن العقيدة

ووسط هذا كله كان لا بد أن توجه الدول الإسلامية جهودها لإنشاء هذا الصرح العلمي لخدمة أكثر من ثلث سكان العالم الإسلامي كان لا بد أن يتدارك المسلمون خطأهم السابق حين تركوا هذه التجمعات الإسلامية دون عناية ورعاية في الوقت الذي نما فيه الأخطبوط التبشيري المدمر

وبالفعل كان للسعودية دور السبق في تدعيم هذه الجامعة ـ انطلاقاً من هذا المفهوم ـ من الناحية المادية وكان لمصر والأزهر الشريف دور بارز في دعم هذه الجامعة الفنية بالاحتياجات العلمية والبشرية من مختلف التخصصات العلمية والشرعية واللغوية كما قدمت دول الخليج العربي دعماً مباشرا لهذه الجامعة من الناحية المادية وكذا البشرية

وهكذا فإن إنشاء الجامعة الإسلامية بباكستان ضرورة إسلامية وحضارية ومثال رائع على تعاون المسلمين وإدراكهم لطبيعة التحديات التي تعوق تقدم الأمة وتأكيد على أن الجماعة الإسلامية قادرة على تحقيق أي شيء طالما خلصت النوايا وتوحدت الأعمال كل يبغي مرضاة الله

وقد انعكس هذا الدور المنتظر من الجامعة الإسلامية على مناهجها بحيث اتصفت هذه المناهج بميزتين هامتين

الأولى أنها ليست جامعة نظرية تُعنى بالعلوم النظرية والفلسفية بل إنها جامعة أملتها واقتضتها ضرورات عملية ، فالذي حدث أن البلاد تسعى لتطبيق أحكام الشريعة ، ومن ثم فهي بحاجة إلى رجال يقومون على هذا العمل فأنشئت الجامعة لتخريج هؤلاء الرجال وهذا ما أكد عليه مؤتمر رؤساء الجامعات الإسلامية الذي عقد في مكة المكرّمة عام ١٩٨١م من أن الدراسة في الجامعة الإسلامية بباكستان لا بد أن تتصف بالسمت العملي والتطبيقي

الميزة الثانية أن الجامعة تقع في منطقة يسكنها

■ الانفصال بين العلوم الدينية والعلوم المدنية هو المسؤول عن الانفصام الحادث في الشخصية الإسلامية .. ■

■ ينبغي أن تكون الصلة بين الجامعات الإسلامية صلة علاقة بين أجزاء دار الإسلام الواحدة لأن ديار المسلمين هي مفردات للدار الإسلامية الكبرى .

كلمة

هموم المرأة المسلمة ومشكلاتها

□□ في هذا العدد نطرح في باب « الأسرة المسلمة » تجربة جديدة ، هي في الحقيقة ثمرة للتفاعل القائم بين « الأمة » وقرائها ومحاولة للاستجابة إلى الملاحظات العديدة التي عبروا من خلالها عن رغبتهم في الاهتمام بهذا الباب وإثرائه وتطويره .

وقد كان الرأي عندنا دائما أن المجلة بكاملها ، بما تتضمنه من أبواب ومقالات وموضوعات وصور ، موجهة للإنسان المسلم - الرجل والمرأة على السواء - كل حسب دوره المنوط به في المجتمع الإسلامي . وأن نصيب الرجل من ركن الأسرة المسلمة يجب ألا يقل عن نصيب المرأة .

ولعل الرغبة في توجيه مزيد من الاهتمام لقضايا الأسرة قد جاءت - من بعض الوجوه - من ملاحظة لتحليل نتائج استطلاع الرأي الذي أجرته « الأمة » .

وأوضح فيما أوضح أن مساهمة المرأة المسلمة دون المستوى الذي يتطلبه دورها ، ولا يتناسب مع حجم مسؤولياتها الإسلامية في المجتمع والأسرة . هذا بالإضافة إلى ما يشغل المسلمين اليوم من هموم المرأة المسلمة ومشكلاتها والتحديات التي تواجهها وما تتعرض له من ضغوط نفسية ومعنوية . عبّرت عنه المناقشة الواقعية المطروحة التي تتناول إحدى قضاياها □□

مناقشة مفتوحة حول:

■■ تتناول « الأسرة المسلمة » - في هذا العدد - الحوار الدائر بين عدد من الإخوة والأخوات - من خلال رسائلهم - التي ترد من أكثر من بلد ، حول قضية تعليم الفتاة المسلمة بين الالتزام الإسلامي وظروف المجتمع الجامعي المعاصر ، والتي كانت قد أثارتها رسالة إلى « بريد الأمة » في العدد الحادي والخمسين ، وهو حوار أقل ما يقال عنه إنه جاد وواقعي .

ولسوف نترك الباب مفتوحا لاستكمال جوانب القضية ومناقشة ما يثار حولها من نقاط ■■

تواجه الأسرة المسلمة في المجتمع المعاصر تحديات خطيرة ، تقف وراءها - بطريقة منظمة - قوى التغريب والصليبية والشيوعية والصهيونية ، من أجل تقويضها بنشر الإباحية والدعوة للاختلاط وفرض تعليم الفتاة في المؤسسات التعليمية المختلطة ، وترويج الأزياء وأساليب الزينة الغربية ، وتغليب تيارات الأدب المكشوف وفنون الإثارة ، وإخراج المرأة من بيتها إلى عمل لا يتفق مع طبيعتها وفطرتها ، الأمر الذي نشأت عنه ظاهرة الحيرة والتمزق التي تواجه الأسرة المسلمة بصفة عامة والفتاة الملتزمة بصفة خاصة ، وهي تحاول أن تلتمس المنهج الصحيح للتربية الإسلامية ، وتحرص على نقاء حياتها في ظل الشريعة الإسلامية ..

مناقشة مفتوحة حول:

●● ومن الموقع نفسه، موقع التجربة الذاتية، تضيف إحدى الأخوات، من الجمهورية العربية اليمنية - لم تذكر اسمها - إلى هذه المعاني، فتقـــــول

[ولأنني طالبة جامعية فإننا نشاهد عيان في هذه القضية وأود أن أطرح في بداية المناقشة هذا السؤال هل مما يرضي الله تعالى ورسوله أن الفتيات المتبرجات، الحاملات لكثير من الأفكار المنافية للدين يخرجن للدراسة ويلتحقن بالجامعات ثم يتخرجن مدرسات وطبيبات أو مديرات في دوائر حكومية - خاصة في مدارس البنات - ثم ينشرن في مجال عملهن ما يحلو لهن من أفكار وعادات خبيثة تتنافى مع مبادئ الإسلام ومبادئه شكلا ومضمونا بينما الفتاة المسلمة الملتزمة تقبع في بيتها غير مبالية بالجيل المهدد بالانحراف، الذي سوف ينشأ ويتربى على أيدي هؤلاء المدرسات أو المعيدات أو المديرات؟

أيتها الأخت المسلمة، مكانك بالجامعة شاغر ينتظر من تشغله فإمّا أن تسارعي وتشغلي مكانك على ثغرة من ثغور الإسلام، جاهدة أن لا يؤتى من قبلك. وإمّا أن تشغله المتنصرة أو الشيوعية أو المتحجبة المستهترة نافثة سمومها في المجتمع الجامعي.

ولكن أرجو ألا يفهم من كلامي هذا أنني أقلل من خطورة دخول الفتاة إلى الجامعة المختلطة. لذلك، وبحكم تجربتي، أطرح بعض النقاط التي أرى ضرورة الالتزام بها لأي فتاة تقرر دخول مثل هذه الجامعة.

يجب أن نعي جيدا أن الجامعة تضم تيارات كثيرة، وأن أعداءنا بمختلف مذاهبهم يعملون بجد واجتهاد، فإذا لم تكن الفتاة المسلمة مسلحة بالإيمان القوي، والثقافة الإسلامية المتينة والثقة الشديدة بنفسها، والاعتزاز بحجابها فلن تستطيع مواجهتهم.

الترمي اتجاه بمبدأ عدم الاختلاط إلا للضرورة القصوى، مع مراعاة تطبيق الآية الكريمة

﴿ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ﴾ (الأحزاب ٣٢)

وغضي بصرك عن كل ما حرم الله. وإلا فإن شيطانك باستحلال النظر إلى ما حرم الله سوف يأكل من حسناتك بالدعوة إلى الله.

وقبل هذا وذاك، لا بد أن تخلصي النية لله تعالى عند الالتحاق بالجامعة وتذكري دائما أثناء دراستك أنك ما فعلت ذلك إلا ابتغاء مرضاة الله وطمعا في الثواب الذي جاء في حديث رسول الله ﷺ «لأن يهدي بك الله رجلا خير لك من حمر النعم» وفي رواية «من الدنيا وما فيها». حيث تقومين بواجب الدعوة بين زميلاتك من الفتيات المسلمات، فتجنبي إخوانك الملتزمين آثام الاختلاط بالفتيات بحجة دعوتهن إلى الإسلام، وجزاك الله خيرا]

●● ورؤية أخرى تقدمها الأخت الجامعية خديجة مشيش العلمي - من طنجـــة بالمغرب فتقـــول

[لا يا أختي في الله لا أنصحك بالقعود في البيت بانتظار المنقذ، بل يجب أن تواصلي تعليمك لتكوني عامل خير لأمتك. وكلما تعلمنا ودرسنا ازداد إيماننا بديننا

بإذن الله وعالمنا الإسلامي يحارب اليوم بشتى الأسلحة، فكيف نواجهها بالجهل؟

صحيح أن مجال المرأة الأول هو بيتها، لكن كيف تبني المسلمة هذا البيت وترعاه؟ لا بد قبل كل شيء أن توسع من آفاق عقلها بدراسة علوم الدين والدنيا حتى تستطيع أن تصلح من شأن بيتها وتنشئها، وتكون الابنة البارة، والزوجة الصالحة والأم الواعية]

●● وإلى جانب هذه المعاني، تأتي بعض الرسائل لتسهم في الحوار من خلال رؤية الأم المسلمة، بعقليتها الواعية وبقلبها الحنون، نختار من بينها رسالة الأخت أم حسّان الحلو - من المدينة المنورة - بالسعودية - التي تقـــول فيها

[وهل تعتقدين يا أختي أن مناخ الفتن والآثام مقتصر على مجتمع الكلية أو الجامعة؟ وهل أنت - لا قدّر الله - من

الضعف بحيث تحتويك التيارات المنحرفة والفاسدة ؟ وهل مواجهتنا لمثل هذه التيارات تجعلنا ننسحب ونستسلم أم تدعونا للاستعداد لها بالتقدم والتطور وتوسيع دائرة العلم والمعرفة والثقافة ؟

أما أنك ستنتظرين من ترضين دينه فكيف بربك تقضين وقتك حتى يأتي؟ هل تتركين الزمن يضيع سدى؟ وهل انتظارك له سيعجل خطواته ؟ أنت تعلمين أنه سيأتي بقدر الله ومشيئته في لحظة مقدّرة . قد تكون اليوم أو غدا أو بعيدا ولك عبرة في كثير من الأخوات التقيّات النقيات اللواتي انتظرن طويلا . والأمر ما ذهب شبابنا للزواج من أخريات !!

وبعد فلعلك يا أُختي قد توصلت إلى ما اقترحه عليك . وعلى أمثالك من الأخوات الفاضلات . وهو اختيار طريق العلم وهناك فرص ممتازة مثل الدراسة بالمراسلة - إن أمكن - فهي تحقق تحصيل العلم ولا تتعارض مع الزواج وهي بعيدة نسبيا عن الفتن وتجعلك تستفيدين بوقتك فائدة مضاعفة . فقضية العمر حساسة بالنسبة للمرأة . وخصوصا التي تختار طريق العلم . لأنها بلا شك ستضحّي بفترة ليست بالقصيرة من شبابها لكنّها في النهاية تضحية من أجل هدف يستحق التضحية . وصدق رسول الله ﷺ « خيركم من طال عمره وحسن عمله » .

وهنا يأتي (حسن العمل) . باختيار مجال الدراسة المناسب . والكلية المناسبة . مع مراعاة اليقظة والحذر من التيارات الجارفة في عصرنا هذا إننا يا أُختي نعاني من المرأة المتعلمة المتخلية عن مبادئها ورسالتها بقدر ما نعاني من المرأة الجاهلة المستغرقة في نومها ولن يكون الحل - بعون الله - إلّا بالعلم وبالوعي معا

نسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علّمنا إنه سميع مجيب]

●● هذا . وقد ساهم الشباب المسلم في الحوار الدائر حول هذه القضية برسائل عديدة . نشرنا أنموذجا منها تحت فقرة « أصداء » في باب « بريد الأمة » بالعدد الثالث والخمسين وهي في مجموعها تتضمن دعوة للأخت صاحبة القضية بأن تنزل إلى الساحة وأن تتابع دراستها الجامعيــــه

ولكن نظرة الشباب هذه . دارت حولها منافسات تتناول جانبا منها من خلال رسالة بتوقيع « جامعية مسلمة » وردت من السعودية تفتح باب المنافسة مع الشباب المسلم لتحديد أبعاد دعوتهم وحدود مسؤوليتهم تجاهها

فتقــــــول

[أنتم تتكلمون وما أسهل الكلام وبين النظرية والتطبيق بون شاسع تقولون كلاما جميلا ومقنعا حقا ولكنه كلام ناقص ولعلّ البحث في مشكلات المسلمات الملتزمات يأخذ طابعا أكثر جدية إذا عمقنا إدراكنا بأن الفتاة المسلمة هي أساس المجتمع الإسلامي الذي نسعى لتحقيقه في المستقبل القريب - بإذن الله - وأن هذا الوضع يزيد من إحساسها بوجودها المضطرب في مرحلة انتقالية قلقة تُستهدف فيها من قبل أعداء الإسلام جميعا

نعم ستنزل المسلمة إلى الساحة ولكنها ساحة عدوها الذي ينحسر عنها بألف قناع وقناع ويتّبع ألف وسيلة ابتداء من القهر النفسي والمعنوي لكل ما يحمل سمة الإسلام . وانتهاء بإجبارها على ارتداء ما ينافي الحشمة أو على نزع غطاء رأسها بحجة . مخالفته لروح الدستور

والحقيقة أن هناك مشكلات وقضايا مشتركة بين الشباب المسلم من فتيان وفتيات . لكنها لم تبحث باهتمام إلّا من جانب واحد هو جانب الفتيان . مثل قضية الزواج التي ترتبط مباشرة بموضوع المناقشة . فالزواج فطرة إنسانية وضرورة اجتماعية إلى غير ذلك مما لم يقصر المربون المسلمون في شرحه وإثباته من القرآن الكريم والسنّة المطهرة والطالبة الجامعية في الجامعات ذات التعليم المختلط خاصة في الكليات العملية - مثل الطب والهندسة والصيدلة - حيث يبلغ الاختلاط مداه في بعض الجامعات ويؤدي إلى أسوأ النتائج - وهي جامعات تنتشر في جميع دول العالم الإسلامي والعربي الآن من رجب رأى هذه الطالبة معرضة هي الأخرى للضغوط والمخاطر والمنغصات نفسها التي يتعرض لها الشاب وينصح من أجلها - على السنة الكتاب المسلمين - بالزواج المبكر أثناء الدراسة الجامعية والشباب المسلم لا يزال معرضا عن الارتباط بالجامعيات المسلمات وخاصة اللاتي سيعملن بعد التخرج إما استجابة لإصرار أهلهن أو المجتمع الذي ينظر إليهن شزرا إذا فكرن بالامتناع عن العمل خوفا على نقاء دينهن

ومع ذلك فإن هذا الشاب المسلم ذاته يطلب إليهن أن يتابعن دراستهن في تلك الظروف . ومن ثم يعملن - ربما في ظروف أكثر سوءا . لسد احتياجات المجتمع المسلم وتقديم الخدمات للنساء المسلمات والتي لا يصح أن يقدمها الرجل إذا وجدت امرأة عالمة بأدائها قادرة عليه . ناسيا أنه الحصن الذي يمكن لها أن تعمل من خلاله دون أن تخشى ما يضير ولا ما يريب

إن فرض الكفاية هذا يجب أن يتحمل وزره الرجال والنساء على حد سواء

وكما هو الحال دائما في مجالات الحياة المختلفة ، وكما هي سنن الله في خلقه ، فإن المرأة ستفشل في أدائه فشلا ذريعا إذا تركت وحدها لتؤديه منفردة]

وتضيف الأخت الجامعية في ختام مناقشتها

[وتبقى الحاجة إلى إجراء دراسة تحدد ما للتجربة وما عليها ما هي الإيجابيات وما هي السلبيات ، وهل مردود عمل الفتاة المسلمة لسد الثغرات أعلى أم مردود صنع جيل المستقبل بيدها وعلى عينها أفضل ، وهل يمكن الجمع بين الاثنين في حال الضرورة ، وبتضحية من الشباب قبل الفتيات بتقديم الحصانة التي يمكن النزول بها إلى الساحة ، والضمانة التي ستزيد ـ بلا شك ـ عدد الدارسات المسلمات في الجامعة ، وتغلق بابا واسعا من أبواب الفتنة ، ومن ثم يقل حجم العمل الملقى على عاتق الأقلية الموجودة حاليا بزيادة عددهن بعد التخرج ، فيسهل الجمع بين العمل كواجب إسلامي وبين رعاية الزوج والأطفال كفرض وعبادة

ولكن من لهذه التضحية ، والكل يقول ادعها لغيري وسيقوم بها "

وتبقى مشكلة الشاب المسلم الذي لا يزال يخشى فشل زواج كهذا ، لكثرة ما يرى ويسمع في وسائل الإعلام وعلى ألسنة ، المثقفات ، المتكلمات باسم المرأة ، والمطالبات بحقها (!) في أن ، تعمل ، و ، تستقل حتى أصبحت المرأة عبئا على المجتمع من خلال جيش الموظفات المتمسكات بالوظيفة على حساب أي شيء آخر

[قرر مجلس إدارة جامعة أزمير التركية إنهاء عقد الدكتورة نباهت قورو بسبب حجابها ، وقد أعلن القرار عميد كلية الهندسة في الجامعة قائلا إن مجلس كلية الهندسة قرر الاستغناء عن خدمات الدكتورة نباهت لأنها أصرّت على ارتداء الحجاب

وكانت الدكتورة قد أوفدت من قبل الجامعة إلى الولايات المتحدة لإجراء دراسات في الكيمياء التطبيقية وبعد أن أنهت أبحاثها وعادت إلى التدريس في كلية الهندسة منعتها عمادة الكلية من التدريس واشترطت أن تنزع الحجاب ، إلا أنها رفضت الانصياع لشروط العمادة وأقامت دعوى قضائية ضد مجلس الكلية ، وقبل أن تنتهي المحكمة من نظرها قرر مجلس الكلية طردها ولم يجدد عقدها وعلى أثر ذلك أعلنت الدكتورة ، نباهت أنها ستقيم دعوى قضائية بحق مجلس الكلية من جديد

ويعتبر طرد الدكتورة ، نباهت قورو ، أول حادثة طرد أستاذة جامعية باحثة بسبب الحجاب

وقد قوبل قرار الطرد بالاستياء الشديد ، خاصة وأن الجامعات التركية تعاني من نقص شديد في عناصر التعليم الجامعي]

كان هذا هو الخبر أما الصورة ، فقد نشرتها مجلة ، أرابيا ، التي تصدر في لندن بالانجليزية ، تعبيرا عن الحادثة وأرفقتها الأخت صاحبة الرسالة ، دون تعليق

بريد الأمة

●● تعددت رسائل الإخوة القراء - خاصة في المدن الصغيرة أو النائية - يعبرون فيها عن الصعوبات الشديدة، التي يواجهونها في سبيل الحصول على أعداد « الأمة » بطريقة منتظمة شهريا . وقد يقطعون المسافات الطويلة إلى مراكز التوزيع في المدن الكبيرة ، ومع ذلك لا يحصلون عليها بسهولة وقد تفوتهم بعض الأعداد وهم يرون ان من حقهم علينا ان نساهم برفع المعاناة عنهم ، وان نوفر لهم ما يطلبونه

والحقيقة ان المشكلة هذه لم تكن غائبة عنّا طوال سنوات عمر المجلة ، وظلّت محل دراسة وبحث مستفيض من جوانبها كافة ، خاصة وأن حجمها لا يتفق مع الحلول الجزئية ولا يجدي معه أن نحاول إجابة بعض الطلبات . في حين اننا لا بد ان نعترف بان مجال التصرف محكوم بالاستطاعة ، ولا نمتلك من جانبنا إمكانات الحل كلها

ونود ان نقول للإخوة القراء إن الاعداد المطبوعة ستزيد نسبتها بصورة واضحة . الأمر الذي سيلاحظونه - بإذن الله - ويخفف من معاناتهم ، كما انه يجري ترتيب إعادة طبع ما صدر من سلسلة « كتاب الأمة » هذا وبالله التوفيق .. ●●

رســـالــة ..

■■ بعثت الأخت هبـة .. من الأردن - بهذه الرسالة :

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

انا فتاة مسلمة - في الثالثة والعشرين من عمري - أعيش في بيت مسلم لكنه لا يطبق تعاليم الإسلام بكاملها ، وقد نشأت بينهم على النمط نفسه ، مثل غيري من الفتيات اللاتي يجرفهن تيار الأهواء الزائفة ، وكنت أخرج كاشفة الرأس غير مبالية في حين كانت أختي الصغرى اقوى مني إرادة ، حيث اقتنعت بـارتداء اللبـاس الشرعي وقاومت أكبر التحديات بالرغم من معارضة جميع المحيطين بها ..

اما بالنسبة لي ، فانا لا امتلك قوة عزيمتها ، وقد وجدت نفسي في مواجهة شديدة تحاول منعي من لبس الحجاب ، مبررة ذلك بآراء باطلة لا يقتنع بها العقل الإنساني : فهناك من يقول : إن من ترتدي الحجاب إنما ترتديه من أجل أن تستر إثماً ارتكبته في حياتها .. ومن يقول : إنها فتاة قبيحة المنظر وترتدي الحجاب لتستر هذا القبح .. ومن يقول إنها رقيقة الحال وعاجزة عن شراء الملابس الفاخرة « الموضـة » ، واقتصرت على لبس الحجاب .. ومن يقول : إن من ترتدي الحجاب فتاة رجعية متخلفة .. وبعضهم يقول : إن من ترتدي الحجاب لا تتمكن من الحصول على زوج لائق .. وآراء أخرى كثيرة ، طعنوا بها فتاة الحجاب ..

واصدقكم القول بأن هذه الأفكـار والضغوط والآراء جعلت مني فتاة ضعيفة الإرادة ، وغرست في نفسي الخوف من كل ما يقال ، وسيطر الخوف على نفسي أكثر عندما أخذوا يضربون المثل بفتيات يعلم الله أنهن لبسن الحجاب ولم يلتزمن ادابه ، الأمر الذي ساهم في تشويه سمعة المسلمات .

وأصبحت هذه المخاوف تعقد كل الأمور في حياتي ، واخاف على نفسي من أن أرتكب معصية تحت وطأة ما الاقيه من تحقير من اقرب الناس إلى نفسي ، وأقصد بها « الأم » التي كانت أوّل من طعنت في فتاة الحجاب ، وخصوصاً بناتها ، حيث اتهمت اية واحدة منهن تريد أن ترتدي الحجاب بأنها فعلت منكراً وتريد أن تستره .

واخيراً .. ظني انني لم اخطىء عندما توجهت بهذه الرسالة إلى « الامـة » لعلّها تطرح هذه القضية للمناقشة ، فتساعد كثيراً من الأخوات ، واجد فيها حلاً ..] ■■

أصداء

● الأخت ليل بنت موسى ـ من السعودية ـ بعثت برسالة حول مقال تجديد القديم وتقويم الجديد في الشعر المعاصر ـ الذي نشر بالعدد الثالث والخمسين (جمادى الأولى ١٤٠٥هـ) بقلم صالح عبد الله العبيري ـ تقول :

[والحقيقة أن المقال فيه جهد واضح وتتبع مدروس ، فجزاه الله عنا كل خير . ولكن وقفت عند هذا القول لأستاذنا الدكتور يوسف عز الدين الذي سبق أن درست عليه الشعر الحديث والنقد عندما كنت طالبة في كلية الآداب . وقد جاء ضمن هذه العبارة : ... أما الرافضون له فأطلقوا عليه اسم نثر منشور وأطلق عليه الدكتور يوسف عز الدين نثر مسطور .

وقد راجعت كتب أستاذي ـ على كثرتها ـ ولم أتمكن من أخذ هذا النص الذي تفضل الكاتب وذكره .

ثم إنني سألت أستاذنا يوما عن داود صليوة ـ الذي جاء ذكره في المقال ـ فقال : إنه نصراني . فأين وجدتم أنه يهودي ؟ "

أرجو أن نسمع من الكاتب الفاضل الرأي الفصل بعد أن اختلفنا في مصدره . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته]

● وأرسل الأخ محمد هيثم الرفاعي ـ من شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية يقول :

[قرأت ما جاء في صفحة : خواطر وأفكار بالعدد الثاني والخمسين ـ (ربيع الآخر ١٤٠٥هـ) حول هجرة الأدمغة العربية بقلم الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر . ولي تعليق على الموضوع :

لا شك أن هناك هجرة في الأدمغة العربية والإسلامية ، وكثيرا ما نرى في بلاد الغرب وجامعاتها المتخصصين والأطباء والباحثين وغيرهم من العرب الذين وصلوا لدرجات عالية من العلم والخبرة . وهم يريدون العودة لأوطانهم أو لأوطان عربية إسلامية للحفاظ على دينهم وأبنائهم ، فهم مقتنعون بأنهم بإمكانهم ممارسة شعائر دينهم وتربية أبنائهم على الإسلام أكثر مما يمكنهم ذلك في بلدهم الأصلي المسلم . لكن للأسف غالبا ما يجدون باب العودة مغلقا بسبب ضغوط سياسية دينية ، وإذا فكروا بالعودة إلى بلد إسلامي عربي آخر ، عوملوا على أنهم منتفعون ولقبوا بذلك ، وإذا أعطوا مراكز أو مهام غالبا ما يكونون أدنى من أقرانهم الأمريكيين أو الغربيين بينما هم في بلاد الغرب التي تنظر إلى مردود العمل قبل جواز السفر بالدرجة الأولى .

أخي : إن مشكلة هجرة الأدمغة العربية المسلمة ليست كلها ـ كما يقول الأخ الدكتور يحيى ـ كل نفس وما تهوى . . إنما هي مشكلة تسلط (اللاأدمغة) على مراكز القدرة في بلادنا ونظرتهم الخاطئة إلى الغرب ، النظرة التي فرضها علينا الغرب نفسه .

إن قلبي يُعتصر بالألم لحال شعوبنا ، شتتها كثرة ما تعرضت له من مؤامرات حتى أصبحت لا تعي ولا تفكر بأدمغتها]

● وحول المعنى نفسه جاءت رسالة الأخ مصطفى مختار سيد ـ من الجيزة ـ بمصر

مقترحات

● الأخ محمد عثمان عبد الجليل عثمان ـ بور سودان أرسل عدة مقترحات : منها :

● زيادة الكميات المطبوعة من « الأمة » وكتاب الأمة .

● استحداث باب جديد باسم « ندوة الشهر » يتناول فيه العلماء والمختصون القضايا التي تهم المسلمين .

● تخصيص صفحات باللغة الإنجليزية أو الفرنسية لمخاطبة المسلمين غير الناطقين بالعربية .

● تخصيص صفحة للتعريف ببلد إسلامي جغرافيا وتاريخيا واجتماعيا واقتصاديا .

●● بالنسبة للاقتراح الأخير فإن المعلومات تتوفر من خلال ما ينشر من استطلاعات مصورة .

● ويقترح الأخ محمد محجوب فخري قنديل ـ من مصر :

[نشر كتاب ضمن سلسلة « كتاب الأمة » باللغة الإنجليزية أو الفرنسية للتعريف بالإسلام تعريفا صحيحا على أن يتضمن الفرائض والعبادات ، ليعرف الأوروبيون مبادىء الإسلام الرفيعة ، ويعين المسلمين غير الناطقين بالعربية .

● ويرى الأخ فرحات حسن ـ من المغرب :

[أن تعالج « الأمة » قضية تقليد الغرب ـ حيث يلاحظ أن هناك نزعة بين بعض الفتيان والفتيات في مجتمعنا لتقليد الغربيين في الألبسة الشفافة والفاضحة ـ بل وفي السلوك بارتكاب كثير من الفواحش .

● والأخت المؤذن بهيجة ـ من المغرب أيضا ـ تقترح :

● التوسع في باب « شؤون المسلمين في العالم » .

● فتح المجال للشباب ليشاركوا بالرأي حول قضايا العصر والمستقبل الذي ينتظرهم في مجتمعات ملئت بالأباطيل . وحول قضية التعليم بالذات وكيف لا يتنافى نظام التعليم مع مبادىء الإسلام .

●● وفيما يتعلق بالاقتراح الأخير نرى أن باب « بأقلام القراء » يستوعب آراء الإخوة الشباب حول القضايا المختلفة ، ويمكنهم الكتابة فيه . أما قضية التعليم فقد بدأ الإخوة القراء مناقشتها بالنسبة للفتاة المسلمة في باب « الأسرة المسلمة » . ويمكن متابعة المناقشة والإسهام فيها بالرأي .

● ويقترح الأخ أحمد محمد السمواتي ـ من أسيوط ـ مصر :
جمع باقة جيدة من القصائد الشعرية ـ ونشرها في أحد أعداد سلسلة « كتاب الأمة » يخصص للشعر الإسلامي ، وإصدار كتاب آخر عن الأدب الإسلامي ويقول : [إذا كان قد صدر كتاب عن الاستشراق ، فنرجو أن يصدر كتاب عن حركة التنصير ، وآخر عن الاستعمار الحديث ، وثالث عن الغزو الفكري]

● ويشاركه الرأي فيما يتعلق بكتاب الأدب الإسلامي ـ الأخ المقرىء الإدريسي أبو زيد ـ الأستاذ المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمغرب .

● ويطلب الأخ عادل محمد الصفدي ـ من الأردن :

● بيان المزيد من المعلومات عن الخلافة الإسلامية في عهد الدولة العثمانية ، حيث يجهل كثير من المسلمين تاريخها ويعتبرها بعضهم استعمارا .

● تسليط الأضواء على تاريخ المسلمين خاصة في العصور القريبة ، وإضافة زاوية تتناول حياة رجال الدعوة والفكر والعلم من المسلمين من صحابة وتابعين وعلماء كان لهم الفضل في تأسيس المنهج التجريبي في الطب والهندسة والفلك والرياضيات ، حيث لا نزال نضرب المثل بغيرهم من الصليبيين أو الإفرنج عامة في هذا المجال .

● إصدار ملحق يتناول قضايا من الفقه الإسلامي تكون لها علاقة بواقع المسلمين ، وتسهم في حل مشكلاتهم

تصـــــويب . .

●● الاستاذ الدكتور عمر فروخ - بيروت - بعث برسالة تتضمن هذا التصويب

[السلام عليكم ورحمة الله وبعد

فقد نشر في الأمـــة (السنة الخامسة - العدد [٥٣] . جمادى الأولى ١٤٠٥هـ - شباط (فبراير) ١٩٨٥م على الصفحات ٢١ - ٢٥ . مقال بعنوان تجديد القديم وتقويم الجديد في الشعر المعاصر روى عني ما ليس في كتابي هذا الشعر الحديث .

الذي في كتابي ان شكل القصيدة وتعدد البحور (كما نجد في الموشحات) والتحرر من القافية والجمال امور معروفة ولا اعتراض عليها . ان اعتراضي على اصحاب الشعر الذي يسميه اصحابه حديثا غموض المعنى بالإغراق في الرمز (وقد كره النقاد ذلك) والإتيان بالمحالات والفساد الاخلاقي ومفارقة المثل العليا في الامة وصالة الثقافة بعد التخلي عن الثقافة الصحيحة في سبيل خيال مريض (كما نرى عند ت . س . اليوت مثلا) .

ويضيف الدكتور فـــروخ

[كنت اتمنى لو كان لهيئة التحرير في مجلة الأمـــة رقابة على ما ينشر على صفحاتها لان الصحافة مدرسة شديدة الاثر في الجيل الناشىء وما كل قارىء قادرا على ان يميز الحق من الباطل والصواب من الخطا

وفي الختام تقبلوا شكري وعذري وسلامي]

●● ونحن اذ نشكر للدكتور فروخ هذا التصويب نعترف بان اي جهاز للرقابة تبقى قدرته محدودة بدون دقة الكاتب في النقل والاقتباس ومتابعة الإخوة القراء من المختصين والمهتمين بالقضايا المنشورة وحرصـــهم على تصـــويب الخطا ●●

واحـة الإخـــاء

○ من المغرب بعث الاخ لخباب سعيد برسالة إلى « واحة الإخاء » يكشف فيها للإخوة القراء عن بعض أساليب الهيئات التنصيرية ، ويحذرهم ان يقعوا فريسة لها . وقد ارفق برسالته « البطاقة » التي يتسلل بها المنصّرون إلى الشباب المسلم . وكان الاخ لحباب قد تسلّمها ضمن هداياهم يقول

[ستجـدون برفق رسـالتي إليكم ورقة خضراء ، ارسلتها إليّ بعض الإذاعات التنصيرية التي تذيع برامجها باللغة العربية ، وهي ترسل كتباً واشرطة وهدايا مجانا ، في محاولة لتنصير المسلمين

ولغيرتي على الإسلام والمسلمين فإنني اعرض هذه الفكرة واتمنى ان تؤخذ بعين الاعتبار ، وهي ان يتعاون المسلمون في إنشاء إذاعة مسموعة عالمياً للدعوة الإسلامية]

○ وارسلت الاخت عبابسة عبلة من قسنطينة - الجزائر - تقول

[. إنني اعبّر عن إعجابي الشديد بمجلتكم الموقرة إنها حقاً تبعث في نفوس المسلمين صحوة جديدة ، بعد ان كادت قضاياهم ان تُنسى ، خاصة فيما يتعلق بالمراة المسلمة ولهذا ارجو ان تفتحوا المجال في « الأمة » تنالون به رضا الله تبارك وتعالى ، لإصلاح حال المراة . وانا على يقين - بإذن الله - من ان عدد المهتمين بهذه القضية لا يعد ولا يحصى . وارى ان يبعث كلّ من يعرض له امر بمشكلته . وان يشارك كل من له راي من الإخوة القرّاء بالحل ، لكن دون ان نستغني عن رايكم وحلكم لمشاكلنا ولعلّ في نشر كلمتي هذه ما يحث القراء - خاصة المراة المسلمة - على طرح القضايا ومناقشتها]

○ وحول هذا المعنى ، جاءت - من غينيا - رسالة الاخ نوح سناسي كاني

○ ومن كينيا - بعث الاخ احمد حرمي غودي - برسالة يقول فيها

[. يا إخوة الإسلام .. إننا في هذا البلد - كينيا - نعاني كثيرا من عدم وجود مجلة إسلامية - خاصة باللغة العربية - فنحن نريد ان نتعلم العربية لغة القران الكريم . فلا نجد مطبوعة لذلك ولا يتوفر ايضا اي « شريط » تسجيل إسلامي بالصوت والصورة « فيديو » . فكل ما يوجد هنا لا يوافق الشريعة السمحاء ونحن - لولا رعاية الله تعالى - ثم بعض الجهات العربية ، لاصبحنا في خطر محقق

إن مجلة « الأمة » هي اول مجلة إسلامية تصلني ، مع انني ارسلت إلى مجلات عربية كثيرة - فما وجدت غير مجلتكم . فجزاكم الله خيراً .]

ردود خاصـــة

■ الاخ الشدادي توفيق - المغرب

●● الشخص المذكور في المنشور الذي ارسلته إلينا وهمي لا وجود له . وكذلك ما تضمنه ذلك المنشور ، ومثل هذه الدعايات لهدف وهو يطبع ويوزع ولا ندري الجهة التي تقف وراءه ويذكر بقول الله تعالى في سورة الفرقان

﴿ إنّ الله عندهُ علمُ السّاعة ويُنزلُ الغيثَ ويعلمُ ما في الارحام ﴾ (الفرقان ٣٤) ، ولكن رسول الله ﷺ يقف عند حدود ذلك

﴿ لا اقولُ لكم عندي خزائنُ الله ولا اعلمُ الغيبَ ﴾ (الأنعام ٥٠)

﴿ ولوْ كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ من الخير ﴾ (الأعراف ١٨٨)

والساعة من الغيب الذي اختص الله به وحده بعلمه

■ الاخ مختار سيد احمد عبد السلام - مصر والاخ محمد السعيد رضوان - دمياط - مصر

●● المواد التي تقرر نشرها في الامة ومنها ما ينشر في باب « اقلام القراء » يشترط فيها الا يكون قد سبق نشرها في اي مجلة او صحيفة اخرى

■ الاخ محمد ذاكر حسن سقاف - جزر القمر

●● نرحب بمساهمتكم بالكتابة في الامـــة - كما نرحب بمساهمة الإخوة جميعا . اما فيما يتعلق بصلاحية ما يرد للنشر فإن ذلك يقرر بعد ان نتلقى هذه المواد اولا ثم مراجعتها والإطلاع على صلاحيتها للنشر وندعوا الله لك بالتوفيق

■ الاخ سعيد امباكي - الريـاض - السعودية

●● يتم تحديد الفائزين في مسابقة الامة عن طريق القرعة بين اصحاب الإجابات الصحيحة

■ الاخ جوان بو علام - الجزائر

●● الامـــة ليست الجهة المسؤولة عن الموضوع

■ الاخ عبد المجيد كمي - الجزائر

●● عنوان الدكتور خليل حسين

عمان - الاردن

ماركا الجنوبية ص ب ١٧ : ٢

●● وعنوان الشيخ مصطفى احمد الزرقا

عمان - الاردن

كلية الشريعة - الجامعة الاردنية

■ الاخ حمد خلفان سليمان - سلطنة عمان

●● عنوان مجلة المشكاة

المغـــرب - وجدة ص ب 238

باقلام القراء

لا تغضب !

●● ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى ﴾ (النجم ٣ ، ٤)

كفاك بالعلم في الأميّ معجـزة
في الجاهليـة والتاديبُ في اليُتـم

اتى رجل إلى النبي ﷺ فقال اوصني قال « لا تغضب [مردد مرارا] لا تغضب » [رواه البخاري]

في الماضي كان العلماء يعتقدون ان الغضب الصريح ليس له اي اضرار وان الغضب المكبوت فقط هو المسؤول عن كثير من الامراض . لكن دراسة امريكية حديثة قدمت تفسيرا جديدا لتاثير هذين النوعين من الغضب حيث يقول العلماء إن الكبت او التعبير الصريح للغضب يؤديان إلى الاضرار الصحية نفسها وإن اختلف نوعها

في حالة الكبت قد يصل الامر عند التكرار إلى الإصابة بارتفاع ضغط الدم واحيانا بالسرطان . وفي حالة تكرار الغضب الصريح يمكن ان يؤدي إلى الإضرار بشرايين القلب ، واحتمال الإصابة بازمات قلبية قاتلة لان انفجار موجات الغضب . قد يزيده اشتعالا ويصبح من الصعب التحكم في اي انفعال مهما كان ضئيلا . فالحالة الجسمانية للفرد . لا تنفصل عن حالته النفسية . و «ميكروب» التوتر والغضب والإحباط وغيرها من ميكروبات الازمات النفسية تنتقل بسرعة إلى الاعضاء الحيوية في الجسم لتصيبها باضرار جسيمة . فمن التجارب العلمية تبين ان التوتر الشديد او الانفعالات الغاضبة الحادة . يؤديان إلى نتيجة مؤكدة . هي إسراف الغدد الحيوية في إفراز عصاراتها ـ ووصول معدل إفراز إحدى هذه الغدد إلى حد سد الطريق امام جهاز المناعة في الجسم . وإعاقة حركة الاجسام المضادة المنطلقة من هذا الجهاز عن الوصول إلى اهدافها . الاخطر من ذلك كله ' ان بعض الاسلحة الفعالة التي يستخدمها الجسم للدفاع عن نفسه والمنطلقة من غدة حيوية تتعرض للضعف الشديد نتيجة لإصابة هذه الغدة (بالتقلص) عند حدوث ازمات نفسية خطيرة وذلك يفسر احتمالات تحول الخلايا السليمة إلى «سرطانية» في غيبة النشاط الطبيعي لجهاز المناعة . والدراسة الاخيرة تنتهي بسؤال عام . هو إذا كان انفعال الغاضب مهما «كبت» او «انطلق» يؤدي إلى هذه المشاكل الصحية فماذا نفعل ؟ والإجابة تقول يجب عند حدوث انفعال الغضب الاعتراف اولا بوجوده ثم تحليل اسبابه . وهل تستحق هذا الغضب ثم محاولة اكتشاف جانب سار في هذه اللحظة « الماساوية » .

يقول الرسول ﷺ : « إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تُطفأ النار بالماء فإذا غضب احدكم فليتوضأ » . ويقول ﷺ : « إذا غضب احدكم فليسكت » قالها ثلاثا . ويقول ﷺ : « ليس الشديد بالصُرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » اي انه ﷺ يعطي من غضب « روشتة » تدفع عنه الغضب وتساعده على استعادة السيطرة على تفكيره . وصدق الله العظيم القائل . ﴿ لقدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ من انْفُسكُمْ عزيزٌ عليْه ما عنتُّمْ حريصٌ عليْكُمْ بالْمُؤْمنين رؤُوفٌ رحيمٌ ﴾ (التوبة ١٢٨) . ●●

هدى محمد إبراهيم خليفة

[مصـر] شبرا الخيمة

●● كتب الاخ/ نجاح إبراهيم الشوسي من المغرب الاقصى . قصيدة عن محنة بيت المقدس . والحث على الجهاد من اجل تطهيره وتحريره .. نختار منها الابيات التالية

فريضة الله في الدنيا جهادكم

كيْف القُعودُ وبيْتُ القُدْس مغْصوبٌ ... كيْف السُرورُ وعزُّ العُرْب مسْلوبُ ؟
كيْف السّلامُ وقدْ عاث العدُوُّ بنا ... كيْف الرَّفاهُ .. وعرْضُ النَّاس مثْلوبُ ؟
أعْداؤنا ملَّةٌ في الكُفْر واحدةٌ ... وإنْ بدا منْهُمْ في السّلْم ترْغيبُ
وإنْ شككْت فإنَّ اللّه ذاكرُهُ ... وليْس للّه فيما قال تكْذيبُ
يا معْشر العُرْب هُبُّوا منْ سُباتكُمْ ... وأيِّدوا الدِّين .. إنَّ الدِّين منْكوبُ
هذي فلسْطينُ تشْكو وهْي صارخةٌ ... والْقلْبُ مكْتئبٌ .. والدَّمْعُ مسْكوبُ
فريضةُ اللّه في الدُّنْيا جهادُكُمو ... في ترْك ميْدانه إثْمٌ وتثْريبُ
إن تنْصُروا اللّه ينْصُرْكُمْ بلا كذب ... والنّصْرُ للحقّ والإيمانِ مكْتوبُ
ترْجون نصْرا من الرّحْمن مُكْتملا ... وفي القُلوب سعيرُ الخُلْف مشْبوبُ ؟!
ما العزُّ إلّا بدين اللّه لوْ علموا ... وإنّما الذُّلُّ للكُفّار منْسوبُ
لقدْ غدتْ أمّةُ الإسْلام قاصرةً ... إذْ لمْ ينلْها من القُرْآن تهْذيبُ
يا ليْتها طبَّقتْ شرْع الإله على ... كُلّ الجهات .. وانْفُ الكُفْر مترْوبُ
لكنَّنا في زمانٍ كُلُّهُ فتنٌ ... للشِّرْك في معْقل الإسْلام ترْحيبُ
عارٌ على العُرْب انْ يبْقى تُراثُهُمو ... سلْبا .. وفي ارْضهمْ يسْتأسدُ الذِّيبُ

صغـــــــيرة

طالَ الغِيابُ ..

وَأبي المسافرُ لا يَعودْ

شَوْقي إليهِ بلا حُدودْ

أُمّاهُ .. ما الأمْرُ الّذي عَنّي انْطوى ؟

ما كانَ مِنْ أمْرِ الوُعودْ ؟!

أُمّاهُ .. هَلْ يأْتي أبي ؟!

فَيرى بِأنّي قَدْ كَبُرْتُ

وَأنَّ ثَوْباً قَدْ شَراهُ لِبِنْتِهِ أمْسى صَغيرا ..

أوَلا تَرَيْنَ غِيابَهُ يُشْجي ..

ويُبْكيني كثيرا ؟!

أوَلَيْس في شَوْقٍ إليَّ ..

ألَيْس يَمْلأُهُ الحنينُ ؟

أرَأيتِ يا زِنْزانَةَ الظُّلْمِ اضْطرابي ؟

وَعَرفْتِ حُزْني وَاكْتئابي ؟!

أنْتِ الجوابُ على الصَّغيره ..

في لَيْلِكِ الوَحْشيِّ أسْرارُ اغْترابي ..

وَحَياتُنا باتَتْ مَريرَه ..

[فاطمــة الصالح]

●● [أود ان اؤكد لكم ان مسلمي الهند مع ضعفهم في كثير من المجالات الدنيوية ، قد قاموا بدور كبير في نشر الإسلام ، والحفاظ على هويتهم الإسلامية وعلى عقيدتهم الدينية الصافية . إن مدارسهم قد نشرت النور ، ورجالها قدموا خدمات جليلة في الفكر والعلم ، ومن الضروري ان يطلع المسلمون في العالم على تلك المدارس الإسلامية ، التي تشكل الحصون الإسلامية في القارة ..]

بهذه المقدمة يمهد الاخ محمد ارشد الأعظمي لانطباعاته التي كتبها حول كتاب جديد لسماحة الشيخ ابى الحسن الندوي ـ بعنوان « رسائل الاعلام » . ●●

انطباعات حول كتاب « رسائل الاعلام »

صدر اخيراً كتاب « رسائل الاعلام » لسماحة شيخنا الندوى حفظه الله ، الذي هو عبارة عن سبعين خطاباً ، كتبت ووجّهت إليه من الاساتذة الكبار والدعاة الابرار والمؤلفين الادباء والملوك والوزراء ، في فترة ما بين ١٣٦٧هـ إلى ١٤٠٤هـ ، هذا الكتاب كما هو مصدر التعرّف على خواطر الكاتبين وعلى احاسيسهم الذاتية النفسية ، وكما يعرّف أساليب الكتابة المتنوعة ، يعتبر إضافة جديدة في مكتبة الأدب الإسلامي (الذي كثر عنه الحديث) ودليل واضح ، وشهادة ناطقة على آفاقية المكتوب إليه ، وعلى توجّهه الديني الذي بلغ إلى اقصى البلاد ، واصبح سبب التعريف لكل من يعنى بنشر الإسلام و إبلاغ رسالته او النصيحة له اينما كان ، ومهما كان البعد الجغرافي حائلاً ، والعادات والتقاليد متغيرة ، لأن الاصرة الدينية هي اقوى من كلّ أصرة سواها ، هذا الخطاب من رجال يختلفون غاية الاختلاف في الذوق والعمل ، فهذا داعية وذلك عالم وهذا قائد وذاك مؤلّف واديب ، وأولئك ملوك ووزراء ... ولكن المكتوب إليه واحد ، فهذا التنوع والاختلاف في الكاتبين مع وحدة المكتوب إليه دليل على سعة افقه وعلى رحابة صدره وعلى بعد نظره ، وشهادة على الأمر المهم لديه الّذي هو العناية بجوهر الدين مع التوسّع في الامور الفرعية الأخرى .

ويزيد قيمة الكتاب التراجم الوجيزة للكاتبين ، التي هي مصداق « ما قلّ ودلّ » لانها تعرّف القارىء بدورهم الفعال الذي قاموا به في المجتمع الذي عاشوه ، وبصفاتهم التي امتازوا بها على اقرانهم ، وبالمهام التي قاموا بها ، إنّ هذه التراجم الهامشية تصوير بارع بقلم فياض للشخصيات الممتازة ، وانموذج للكتابة المختصرة حول الافراد والاشخاص .

إن الكتاب ـ كما اعتقد ـ تسجيل للتاريخ الدعوي والفكري إلى جانب ما يقدمه من رؤية صحيحة سليمة للفكر الإسلامي والقضايا المعاصرة ، زد على هذا انه معلّم اخلاق وداع إلى المكارم ، فإن الكتّاب والمراسلين قد خاطبوا المكتوب إليه باحسن الالقاب واروع الالفاظ

إن صدور هذه الكتاب في الهند (التي يتعلم فيها كثير من الابناء اللغة العربية ويتمرنون على الكتابة فيها والتكلم بها) لحافز كبير وداع قوي وانموذج صادق للنشء الذي يتدرج في اللغة العربية ، علاوة على نصحه لا للناشئين فحسب ، بل للكبار ايضا ان يتبادلوا الافكار والآراء العلمية والدعوية فيما بينهم ، فإنه ياتي بنفع ويقرب المسافات ويدعو إلى التعاون والتناصر في عمل الخير والرشاد بإذن الله

ومن المعلوم ان الخطابات اقرب ما تكون إلى الصراحة والبساطة ، وابعد من التكلف والتصنع ، فإنّ الكاتب يركز على إرسال افكاره واخيلته بل خواطر قلبه إلى المكتوب إليه ويفضي عن ذات صدره إلى اخيه او محبّيه ليخفف شيئاً من آلامه واحزانه ، ففي موقف المراسلة يكون الإنسان اكثر صدقاً ونزاهة . فالرسائل والخطابات قطعة من نفس الكاتب وطبيعته ، واسلوبها طبيعي مرسل ، فهذا الكتاب انموذج من هذه الناحية للكتابة التلقائية التي هي حاجة كل اديب .

فالكتابات حديقة ذات الوان وروائح ، وجنينة ذات ازاهير وانوار ، ومدرسة ذات اساتذة كبار وطلّاب نجباء .

بارك الله في حياة المكتوب إليه وفي حياة الكاتبين الذين لا يزالون على قيد الحياة ، ونفع بهم الإسلام والمسلمين

محمد ارشد الأعظمي الندوي ـ جامعة فلاح الدارين
تركيسر مديرية سورت [غجرات ـ الهند]

يوم العلم الرابع والعشرون

■■ الاهتمام بالعلم والعلماء من ابرز سمات المجتمع المسلم ويوم ان كانت الدولة الإسلامية تكرم العلماء وتعلي من قدرهم . كانت الامة الإسلامية اكثر الامم عطاء وكانت مركز إشعاع حضاري

ولقد حرصت دولة قطر منذ نشاة التعليم فيها ان تكرّم القائمين والمهتمين بالعلم وطلابه ففي العشرين من شباط (فبراير) الماضي . احتفل بيوم العلم الرابع والعشرين حيث كرمت وزارة التربية والتعليم قدامى موظفيها والخريجين الحاصلين على درجات الدكتوراه والماجستير وخريجي الجامعات في الخارج والخريجين العسكريين من الجيش والشرطة واوائل معهد الإدارة ومدارس التفوق العلمي

وفي ذلك اليوم احتفلت قطر بتخريج (٥١٥) خريجا جامعيا وخريجة جامعية و (٣٨) خريجا وخريجة من الدراسات العليا من حملة الدكتوراه والماجستير في عدد من التخصصات العلمية والادبية كما تخرج (١١٥٢) طالبا وطالبة من المرحلة الثانوية العامة والتخصصية

وتشير إحصاءات وزارة التربية للعام الدراسي ١٤٠٣ - ١٤٠٤هـ (١٩٨٣ - ١٩٨٤م) إلى ان عدد الطلاب والطالبات المسجلين بالمدارس النهارية بلغ (٤٧٢٨٥) طالبا بزيادة قدرها (١٨٦٩) طالبا اي بنسبة (٤.١٢٪) عن العام (٨٢/ ١٩٨٣م) وبلغ عدد الطالبات من ذلك (٢٢٨٩٨) طالبة بنسبة ٤٨.٤٣٪ من مجموع المسجلين والمسجلات

وفي المدارس المسائية كان عدد الدارسين والدارسات في العام (١٤٠٣ - ١٤٠٤هـ) (٩٤١٠) . بينهم (٥٢٠٣) في المرحلة الابتدائية ومحو الامية . (٢٥٥٦) في المرحلة الإعدادية . (١٦٥١) في المرحلة الثانوية

ويستمر التوسع . رأسيا وافقيا . في التعليم العام والتخصصي والجامعي وفي الابتعاث للدراسة في الخارج . للبنين والبنات . وفي فتح مراكز محو الامية وتعليم الكبار للرجال والنساء وفي الوقت نفسه تستمر الدولة باتجاه تقطير الوظائف القيادية وتدريب الكفاءات وتاهيلها بالتعاون بين وزارة التربية والجامعة

وإلى جانب هذا التوسع . تحرص دولة قطر ان تقدم لابنائها تربية اصولية متوازنة تنبع من عقيدة الامة وتنهل من تراثها وتؤكد على قيمها ومثلها وفي الوقت نفسه تستفيد من التقدم العلمي والنمو المعرفي والتطور التقني الذي يمتاز به العصر الذي نعيش فيه وعلى هذه الاسس تنمو التربية في قطر وتتطور وتعرف طريقها وتدرك اهدافها كتربية عربية إسلامية حديثة معاصرة . ■■

● سعادة وزير التربية والتعليم يكرم الخريجين في يوم العلم ●

مــــن هــــو ؟ ..

● جورباتشيف ●

- ● ميخائيل سيرجي فيتش جورباتشيف - قوقازي - من مواليد مارس [أذار] ١٩٣٢م .
- ● عمره (٥٤) عاماً - من جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية - واصغر عضو قيادي في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي - وسكرتير اللجنة المركزية للحزب بعد وفاة « قسطنطين شرينكو » .
- ● ياتي اختياره في هذا المنصب ، في وقت تشهد فيه الأيديولوجية الشيوعية الماركسية وتطبيقاتها تراجعاً وانحساراً . وتخضع مبادئها الأساسية لكثير من النقد في مواقع كثيرة على مستوى العالم . واخطرها التغييرات الجذرية التي تحدث في الصين والتي اطلقت عليها بعض الدوائر السياسية العالمية صفة « الانقلاب الأبيض » . هل قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي - ومعظم اعضائها من العجائز - ان تدفع بعناصر شابة إلى موقع القيادة

المنظمـــات البديلـــة

■■ كل الدلائل تشير إلى ان الولايات المتحدة الأمريكية ماضية في تنفيذ مخططها الرامي الى ايجاد منظمات موالية لها وبديلة للمنظمات الدولية القائمة والتي خرج كثير منها عن سيطرتها ونفوذها. فبعد انسحابها الاخير من «اليونسكو» تلوح واشنطن باحتمال انسحابها من الصندوق الدولي للتنمية الزراعية او على الاقل تجميد عضويتها. ومن جانب اخر بدات الأزمة المالية تعصف بـ «الأونروا» وتهدد بخفض الخدمات التي تقدمها للاجئين الفلسطينيين. والسبب ايضا هو تباطؤ الولايات المتحدة في تقديم مساهمتها التي تزيد عن ثلث دخل هذه الوكالة الدولية.

وتقف الدول الأوروبية بشكل او باخر الى جانب الولايات المتحدة في كل مخططاتها. وقد برزت مشكلة صندوق التنمية الزراعية خلال اجتماعه الأخير [مارس تشرين الاول - اكتوبر - ١٩٨٤م] لمناقشة التجديد الثاني لموارده التي يحصل عليها من مجموعتين من البلدان الاعضاء (١٣٩ بلدا) اذ لم يتم التوصل إلى صيغة مرضية لتوزيع كل مجموعة في ميزانية السنوات الثلاث المقبلة والتي تقدر بمليار دولار فبينما تصر المجموعة الاولى التي تضم (٢٠) بلدا صناعيا اعضاء في منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي على خفض مساهمتها التي التزمت بها سابقا (٥٨) تسعى المجموعة الثانية التي تتكون من (١٢) بلدا ناميا في منظمة الدول المصدرة للنفط لإقناع المجموعة الاولى بتفهم الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها اثر التدهور الذي اصاب اسواق النفط.

السيء المؤسف ان الضحية لهذه المشكلة هو الجوعى والمرضى في ٩٠ بلدا ناميا كانت تستفيد من خدمات الصندوق الذي تبنع الامم المتحدة وانشيء من اجل مساعدة فقراء تلك البلاد لزيادة انتاج الاغذية والزراعة. وقد اضطر الصندوق الذي لا يملك الان سوى اقل من ٩٠٠ مليون دولار لتخفيض مشروعاته خلال عام ١٩٨٤م بنسبة ٢٣ عما كانت عليه في ١٩٨٣م.

بعض المراقبين يعتقد ان اصرار المجموعة على خفض مساهمتها نابع من ادراك دول هذه المجموعة لخطورة النجاح الذي حققته المشروعات التي مولها الصندوق منذ تاسيسه (١٩٧٧م) - ومنها (٢١٠) مشروعا في ٩٠ بلدا عربيا - وما يتوقع من زيادة في الانتاج الزراعي تقدر بـ ٢٠٠ مليون طن من الحبوب تسد حوالي ٢٠ من الفجوة الغذائية في البلدان النامية التي كانت مفروضة عليها من العالم الصناعي.

بعض المتفائلين يقول بان انسحاب الولايات المتحدة او تجميد مساهمتها التي لا تتجاوز ٩٠ مليون دولار لن يؤثر على مستقبل الصندوق اذا ان التزمت الدول الاخرى بحصصها ولكن الخطورة ان تحذو دول الاوروبية حذو امريكا فتنسحب او تجمد مساهمتها وذلك يعني مزيدا من الجوعى ومزيدا من الموتى ومزيدا من الدوران في فلك الكبار.

اما وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» فانها تمر بأسوأ ازمة مالية منذ عام ١٩١٥م فبينما تحتاج الى اكثر من ٢٢٥ مليون دولار لتحسين اوضاعها لا تتجاوز ميزانيتها (١٦٥) مليون دولار مما يهدد بالغاء كثير من الوظائف وتخفيض بعضها وتاجيل دفع زيادات رواتب حوالي ١٢٠ الف مدرس وعامل وموظف فلسطيني في الاجهزة التابعة للوكالة. واذا لم تحل الازمة فان بعض المدارس والعيادات الطبية التابعة للوكالة في الاردن ولبنان والضفة والقطاع ستكون مهددة بالاغلاق.

لقد بدات الولايات المتحدة الامريكية وحليفاتها الاوروبيات تهدد منظمة الامم المتحدة والهيئات التابعة لها تمهيدا لإحلال منظمات بديلة تابعة لها. فهل بخطط الاتحاد السوفيتي بدوره للأمر نفسه؟ ربما. ان المجتمع الدولي وفقا لمعطيات اليوم سيصبح غدا مجتمعين مجتمع امريكي ومجتمع سوفيتي. ولا احد يدري اين سيكون المجتمع الإسلامي. ■■

واتخاذ القرار لتكسر حالة الجمود الذي يصيب مجالات التطبيق هناك منذ زمن بعيد. ولا تدع الصين تحقق سبقا في مجال التغيير الذي تكون لنتائجه ابعاد على مستقبل الكيانات الشيوعية في العالم.

- وكان «جورباتشيف» قد بدا عمله السياسي بالانضمام إلى صفوف الحزب الشيوعي سنة ١٩٥٢م - قبيل وفاة ستالين - في منطقة القوقاز حتى سنة ١٩٧٨م، وشغل خلالها جميع المناصب الحزبية على المستوى المحلي.
- في عام ١٩٧٨م - انتقل إلى مستوى اللجنة المركزية للمرة الاولى، حيث كُلِّف بالإشراف على شؤون الزراعة - وبعد عام واحد عُين عضواً مناوباً في المكتب السياسي - اما حق التصويت فقد اكتسبه في عام ١٩٨٠م.
- بـرزت صورتـه للمرة الاولى - خـلال عهد «اندروبوف» القصير - من نوفمبر [تشرين الثاني] ١٩٨٢م حتى فبراير [شباط] ١٩٨٤م - بسبب مباشرته للقطاع الزراعي السوفييتي الذي ظل يعاني فشلا واضحا منذ الستينيات. وسلطت الأضواء عليه لخلافة «اندروبوف» في منصب السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفييتي في ابريل [نيسان] ١٩٨٤م. ولكن الاتفاق على ذلك لم يكن كاملا بين مختلف القوى داخل اللجنة المركزية. فاستقر الراي على تاجيل ذلك باختيار «تشيرنيكو» «المريض» بالإجماع.
- استمر «جورباتشيف» في تعزيز مركزه في اللجنة المركزية للحزب، عن طريق الإشراف على الجانب الايديولوجي وتكوين الكوادر.
- قام بزيارتين للدول الغربية - الزيارة الأولى كانت في عهد «اندروبوف» - في مايو [ايار] ١٩٨٣م لكندا، والثانية - وهي الاهم - في ديسمبر [كانون الاول] ١٩٨٤م - في عهد «تشرينكو» لبريطانيا - حيث ترك انطباعاً بانه «زعيم معتدل»، وصرّحت رئيسة وزراء بريطانيا «تاتشر» بانه «رجل يمكن التعامل معه».

والمعروف ان هذه الزيارة كانت الأهم منذ زيارة رئيس الوزراء «كوسيجين» عام ١٩٦٧م - ثم زيارة وزير الخارجية «جروميكو» عام ١٩٧٧م - وقد لاحظت الدوائر البريطانية - بعيدة النظر - كما جاء في مجلة «تايم» - ان «جورباتشيف» كان يتحدث من موضع سلطة وبثقة لا يتمتع بها سوى اصحاب القرار.

- اما بالنسبة لقضية افغانستان، فان سياسة الاتحاد السوفييتي تعتبر من الثوابت بشانها، فلن تشهد تغييرا يذكر في ظل القيادة الحزبية الجديدة. وهذه الحقيقة يدركها جيداً المجاهدون الافغان اصحاب القضية، ويتعاملون معها بوعي في ظروف التغييرات السابقة في المناصب، التي ربما يكون قد نشا عنها بعض التحركات التكتيكية المرحلية

قراءة ثقافيـــة

الإســـلام هو المنطلق

■■ في إطار الموسم الثقافي السابع الذي تنظمه إدارة الشؤون الإسلامية برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر . القى فضيلة الشيخ عبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني في ١٥ جمادى الاخرة ١٤٠٥هـ ٦ مارس [اذار] ١٩٨٥م محاضرة بعنوان [الإسلام هو المنطلق] . عرض خلالها لابرز المعاني الإسلامية في القضية الفلسطينية ودعا المسلمين إلى الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الاعراض التي تنتهك والمقدسات والحرمات التي تداس في القدس وفلسطين وقال

[إنّ حماية المستضعفين من الرجال والنساء والولدان . طريق من طرق الجهاد في سبيل الله والسكوت والتقصير في ذلك جريمة يتحملها المجموع . كلٌ قدر طاقته واستطاعته ﴿ وما لكُمْ لا تُقاتلُون في سبيل اللّه والمُستضْعفين من الرّجال والنّساء والوِلْدان الّذين يقُولون ربّنا اخْرجْنا منْ هذه القْرية الظّالم اهْلُها واجْعلْ لنا منْ لدُنْك وليّا واجْعلْ لنا منْ لدُنْك نصيرا ﴾ (النساء ٧٥)

واشار إلى موقف امريكا والدول الغربية بشكل عام إزاء قضايا العرب والمسلمين الذين يذهبون إليها يريدون شرح قضيتهم . حيث لا يجدون من يهتم بامرهم ويُعزي ذلك إلى انّ [مصالح هذه الدول مؤمّنة] ويتساءل [هل علمتم ان مصلحة لايّ دولة اوروبية قد خُدشت او مُسّت بسوء]

ثم يقول [لا وما ذلك إلا لانهم يهيمنون علينا لقد هيمنوا على ارواحنا وقلوبنا وتصرفاتنا غرسوا الفتن بيننا ثبتوا التجزئة بين صفوفنا اشعرونا بانهم هم الذين يحموننا من شعوبنا . وانهم لولا وقوفهم مع الحكام . لقام الشعب على حكامه ليتخلص منهم وكل ذلك فتن كقطع الليل المظلم]

ونحن العرب والمسلمين نساعد أولئك على ما يخططون له حتى نكون احرص منهم على تحقيق ما يريدون وهذه هي البلية العظمى إن الوضع بيننا وبين الاخرين خطير جدا لانهم يخططون بقصد القضاء علينا والتخلص منا بالسبل والطرق كلها

إننا في وضع تآمرت فيه علينا الامم وما ذلك إلا لاننا مسلمون إن امريكا الان تفتح مستودعاتها لتمد ربيبتها إسرائيل السّلاح كله تقف في الامم المتحدة ومجلس الامن لتستخدم حق النقض « الفيتو » إذا أُريد أن يتعرض لإسرائيل بالإدانة

ويتساءل الشيخ السائح [وماذا نعمل ؟ هل نترك أولئك يتصرفون بنا دون أن نتحرك ؟] ثم يجيب

[اقول بصراحة نحن جميعا مقصرون لاننا إذا انطلقنا من الإسلام فذلك يعني ان نطبق الإسلام وذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله وإذا لم نجاهد في سبيل الله نكون قد قصرنا]

[إن انواع الجهاد كلها إذا لم تدعمها القوة تكون ضعيفة الأثر وتكون غير مجدية

ولذلك . يجب على المسلمين أن ينطلقوا من احكام دينهم وشريعتهم ليقفوا صفا واحدا في سبيل الدفاع عن قضاياهم وخاصة قدسهم ومسرى رسولهم ﷺ وموطن معراجه] ■■

■ الشيخ عبد الحميد السائح ■

متـــابعة ثقافيـــــة

■ صدر بالسعودية - عن دار الاصالة - كتاب « شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين » اعده وحققه الدكتور عبد الله الحامد . ويحاول الكتاب بحث قضية تاصيل الادب الإسلامي . وبث الدعوة إلى الله على مدار القرون وقد زوّد الكتاب بفهارس للشعراء . والاعلام والجماعات والقبائل والامكنة التي جاء ذكرها في الكتاب من خلال القصائد . وغير ذلك من عناصر التحقيق الجيد

■ اصدرت وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت الجزء الخامس من الموسوعة الفقهية - ويضم تسعين مصطلحا ذات موضوعات فقهية حول العبادات والمعاملات والأحكام العامة مرتبة حسب الحروف الأبجدية ومن بين الموضوعات التي عالجها هذا الجزء الأطعمة والأشربة وما يحل منها . والأضحية . وموضوعات عن العبادات كالاعتكاف . وعن الإعارة والإفلاس والإقالة

■ اقيم في باريس مؤخرا معرض (اللغة والثقافة العربية) وذلك بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمجلس الدولي للغة الفرنسية ومعهد العالم العربي هناك . وذلك بهدف تعريف العامة في باريس والسلطات المسؤولة باهمية تعلم اللغة العربية

ســـنة إسلاميـــة

■■ تخطط السويد لتنظيم ما يسمى بسنة إسلامية في السويد . على أن تبدا في مايو [ايـار] ١٩٨٥م وتنتهي في نهـايـة العـام الميـلادي وتعنى هذه الفكـرة الرائـدة بتعريف الفرد السويدي بالإسلام حضاريا وتاريخيا وجغرافيا

يرجع التخطيط لهذا الحدث الإسلامي السويدي إلى تاريخ انعقاد « ندوة العلاقات العربية مع دول الشمال » في استوكهولم عام ١٩٨٣م التي دعت إليهـا جامعـة الـدول العربية . والتقى فيها معظم المستشرقين الاسكندنافيين المهتمين بشؤون العالم العربي والإسلامي على المستوى السياسي والثقافي والفني والديني حيث طرح الحاضرون فكرة كانت تراودهم عن مدى إمكانية تنظيم سنة إسلاميه في السويد وكان لتجاوب السلطات السويدية المسؤولة دور كبير في بدء التخطيط لهـذه الفكره التي تحـولت إلى مشروع شامل تشارك فيه المعاهد والمؤسسات المعنية في انحاء السويد

وفي حـديث اجـرتـه مجلـة (صـوت اسكندنافيا) ـ العدد الخـامس من السنة العاشرة ـ مع السيد (أولوف ايراكسون) رئيس المتحف التاريخي في استوكهولم قال [إن الاهداف المتوخاة من هذه التظاهرة على مستويين الاول ان الفرد السويدي بشكل عام يعاني من ضحاله معلوماته عن الدين والعالم الإسلامي . والثاني ان الجالية الاسلامية في السويد تزايدت بسرعه كبيرة خلال سنوات قليله . مما يستدعي تعريف العـامة في الســويد بـالخلفيـة الـدينيـة والحضارية لهده الجالية]

وتتركز النشاطات في هدا المشروع في قيام اكثر من عشرة متاحف ومعاهد ومؤسسات معنية بعرض مجموعات قيمـة من الاثار الإسلامية الموجودة في السويد مثل الملابس والسجـاد والخـزف والمخطـوطـات والـزجاجيـات كما تستعـار من الجهات المسؤوله في بعض الدول الإسلامية بعض المعروضات ـ وقد وصل بعضها فعلا من المتحف الإسلامي في تونس ـ التي تحاول ان تحكي قصة الإسلام في صور وسطور

ومع ما تملكه السويد من مخطوطات واثار تـعـود لأيـام التجـارة بـين الـعـرب و « الفايكنج » . فإن إثارة الفكر لدى الفرد السويدي نحو الإسلام وتعريفه به . لا يمكن ان تقتصر على عرض تاريخي . فرغم اهميته فإن المناقشه والحوار والاهتمام بالجوانب الفكرية والاثراء الروحي من خلال محاضرات وندوات قد يساعد الفرد السويدي بصورة اكثر خصوبة على إثارة القضية الإسلامية لـديه بعمق وبـدقـه اكثـر من الاكتفـاء بالمعروضات التاريخية التي اشار إليها مدير المتحف التاريخي في استوكهولم

والحوار المفتوح مع الغربيين ـ في ايه مناسبة يمكن استغلالها ـ فرصه لتعريف هؤلاء الغـربيين بـالإسـلام من مصـادره الصحيحة فالفرد الأوروبي بصفة عامة لا يعرف عن الإسلام إلا ما اتاحته له مصادره الغربية التي تاتي إليه من خلال الكتب المدرسيه . أو المقالات الصحفيه وهي لا تزال تعيش في جو الحروب الصليبية الخانق الذي لا يتيح للفرد حـريه التنفس الفكـري او الحوار الصحيح

وفي ظل الصحوة الإسلاميه المعاصرة . وبانتشار المراكز الإسلامية في اوروبا . يجب ان تتوجه الانظار لهذا الفرد الأوروبي العادي الذي نشا في ظل هذه الأجواء

وفي نهايه حديث مدير المتحف التاريخي السويدي قال

[إننا على علم ويقين بان مجهوداتنا لن تغطي الموضوع كاملا . نظرا لسعته وتعدد جوانبه ولانها تجربة جديده على السويد لكننا فضلنا ان نخطو الخطوة الأولى في هذا الاتجاه] ■■

التعبيـــر بالصـــورة

عيـون الاحتـلال اليهـودي ترصد كل حركة في القدس

[الحقبة الإسرائيلية ..

هـل تطـــول ؟]

في عالم الاقتصاد

حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الربا

● حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الربا ومنهج القرآن الكريم في القضاء على ظاهرة الربا في المجتمع الجاهلي الأول بحث موجز صدر في كتاب للدكتور يوسف حامد العالم تناول فيه حكمة مشروعية تحريم الربا . وابان انه من اخطر المفاسد التي تدمر حياة الافراد . وحياة الجماعة . وحياة الامة . وحياة الدول . ويقضي على نوازع الخير في الانسان المرابي . كما انه يفسد العلاقات بينه وبين افراد مجتمعه الذي يعيش فيه ويعرض بناء المجتمع للانهيار او الدمار ويوقد نار الحرب بين الشعوب والدول وقد تدرك العقول البشرية العامة من تشريع الحكم وقد لا تدرك ذلك . وعدم ادراك الإنسان للمصلحة او المفسدة التي شرع الحكم من اجلها لا ينفي وجود المصلحة او المفسدة التي اعتبرها الشارع في تشريع الاحكام

ورغم ان جمهور علماء الشريعة متفق على ان الله سبحانه وتعالى ما شرع حكما الا لمصلحة عباده . وان هذه المصلحة اما لجلب نفع او دفع ضرر عنهم فان القرآن الكريم قد سلك منهجا فريدا في القضاء على ظاهرة الربا . وتدرج تدرجا مناسبا لانتزاع المسلمين منه

ولقد بين الدكتور يوسف العالم بالادلة الشرعية والعقلية وشواهد الواقع ان الربا من اخطر الامراض الاجتماعية والمفاسد الاقتصادية التي تزيد من ضعف الضعيف وقوة القوي . حتى يصير المال دولة بين الاغنياء المنحصرين في فئة قليلة وبه تسيطر على حياة المجتمع الاقتصادية والسياسية والاعلامية وتستثمر تلك القوى مجتمعة لتحقيق مصالحها الشخصية ونمو ثرواتها الاقتصادية . على حساب الفقراء والضعفاء . فتحريم الربا جاء درءا لمفاسده في حياة الإنسانية وحسما لشروره المدمرة . فحذر المسلمين من فعله وتوعدهم بالحرب منه ومن رسوله . . ان لم يتركوه

وعلى المسلمين الذين مكنوا للنظام الربوي ان ينتشر في بلادهم بسبب السيطرة الاجنبية والغزو الفكري والتفوق الاقتصادي ان يطهروا ديارهم واموالهم من هذه الرذيلة المنكرة ويسارعوا بالتوبة إلى الله من تلك الافعال الجالبة لمقته وغضبه

صدر الكتاب عن دار جامعة ام درمان الإسلامية بالسودان .

ومن ناحية اخرى اخيرا . اقتنع الاقتصاديون الغربيون بأن الاستثمار الامثل والاضمن هو الذي يتم بعيداً عن دائرة الربا « الفائدة » . فقد اكدت صحيفة « إنترناشونال بيزنس ويك » في تقرير

إسبانيا والسوق الأوروبية

■■ لا تزال محاولات إسبانيا والبرتغال الانضمام إلى السوق الأوروبية المشتركة تصطدم بكثير من العقبات والعراقيل . وترى مصادر اوروبية ان « إسرائيل » تقف وراء هذه العراقيل عن طريق بعض حلفائها من الدول الغربية .. فدخول إسبانيا السوق الاوروبية يضر بالصادرات الإسرائيلية . المنتجة من الاراضي الفلسطينية المحتلة . للدول الاوروبية وخاصة الخضروات والحمضيات ..

ومن جهة اخرى تستخدم إسرائيل هذه القضية كاداة ضغط اوروبية على إسبانيا لإقامة علاقات دبلوماسية بينها وبين « إسرائيل » كشرط اساسي لقبول عضويتها في السوق .. وقد تردد في الفترة الاخيرة ان هذه العلاقات ستقام في مطلع العام القادم ١٩٨٦م .. ■■

اسباب المجاعة

■■ الحكومات الافريقية هي المسؤولة بالدرجة الاولى عن الجفاف وبالتالي عن المجاعة التي تتهدد الملايين من شعوبها تلك حقيقة اكدها كثير من المحللين لاسباب المجاعة الافريقية وإن كان لكل معطياته التي بنى عليها هذه النتيجة

ويرى توماس غاك - وهو باحث وخبير زراعي ألماني - ان الأمر يرجع إلى سوء التخطيط . فانحباس الأمطار ليس مشكلة لو توافر لتلك البلدان تخطيط سليم ويفسر ذلك بان الحكومات تصرّ على تخفيض اسعار الحبوب . وفي الوقت نفسه تشجع على زراعة البن وغيره مما يصدر للخارج . ونتيجة لذلك انصرف المزارعون عن زراعة القمح والحبوب والمؤسف ان عائدات البن تصرف في الغالب في استيراد الكماليات غير الضرورية ■■

نشرته في شباط [فبراير] الماضي « ان المستثمرين السعداء هم فقط الذين يملكون حفنة من المشروعات التي لا تتاثر كثيرا بمعدلات الفائدة ».
وتاتي هذه القناعة إثر الاضطراب الذي تشهده سوق الأوراق المالية بسبب قوة الدولار أمام العملات العالمية الاخرى وهو ما يُعزى بشكل رئيس إلى رفع سعر الفائدة في الولايات المتحدة.

ويقول اقتصاديون غربيون « إن وضع الأوراق المالية ـ وهي المؤشر على حدوث كساد ـ قد بدأ يبعث على القلق والخوف من حدوث كساد في عام ١٩٨٥م ». والمشكلة التي تواجه الاقتصاديين هي أن سوق الأوراق المالية رهينة بتارجح الفائدة. وما لم يوجد بديل فسيظل الاقتصاد العالمي ـ دائما ـ تحت رحمة الربا « الفائدة ». ■■

بنك البحرين الإسلامي

يحقق أرباحاً بنسبة ٢٥٪

■■ حقق بنك البحرين الإسلامي في السنة المنتهية في ايلول [سبتمبر] ١٩٨٤م. عائدا بلغت نسبته ٦٪ على حسابات الادخارات الصغيرة والتي تمثل نسبة ٣٠٪ من الإيداعات الإجمالية والتي تبلغ (٢٩) مليون دينار بحريني اي ما يعادل (٧٨) مليون دولار

وذكرت صحيفة « الفاينانشيال تايمز » اللندنية، أن هذه النسبة تقارن مع معدل للفائدة بلغ ٣,٥٪ على حسابات الادخارات لدى البنوك المحلية الأخرى غير الإسلامية

وبلغ صافي الربح (٢,٧٦) مليون دينار بحريني، اي تحسن بنسبة ٢٥٪ وتم توزيع (٦٩٠) الف دينار كربح بواقع ١٢٪ للسهم الواحد. وذلك إلى جانب (١,٨٧٧) مليون دينار خصصت لمشاركة الارباح ■■

أخبار قصيرة

●● فشلت المحادثات التي جرت في مطلع اذار [مارس] الجاري بالمنامه بين مجلس التعاون لدول الخليج العربية ودول السوق الأوروبية المشتركه في الوصول إلى ايجاد حل للعقبات التي وضعتها الدول الأوروبيه امام البتروكيميائيات العربية المصدره إلى اسواقها. ويقول الامين لمجلس التعاون: إن الجانب الأوروبي قد اوضح بان من الصعب تلبية مطالب دول المجلس بتخفيض الرسوم الجمركية على صادراتها البتروكيميائيه لان الامر بالغ الصعوبة. تجدر الإشارة الى ان هذه الرسوم تصل إلى ١٣,٥

●● في إطار التعاون الاستراتيجي والعسكري بين الولايات المتحده الامريكية وإسرائيل. يدعي الإسرائيليون بانهم وفروا للولايات المتحدة في السنوات الأخيرة معلومات عن التسلح السوفييتي تقدر قيمتها بـ (٥٠) مليار دولار. ونسب السفير الإسرائيلي في واشنطن الى جنرالين امريكيين يعملان في البنتاغون القول بان الجيش الامريكي استطاع توفير (٥٠) مليار دولار كانت ستخصص للابحاث المتعلقة باسرار التكنولوجيا السوفييتيه. وذلك بفضل تزويد واشنطن بدبابات وطائرات وصواريخ ومعدات اخرى سوفييتية غنمت خلال معارك مع الجيوش العربية.

●● تواجه مؤلفة تركية حكما بالسجن لمدة (١٥) عاما وذلك بتهمه انتهاك مبدأ علمانيه الدولة التركيه وكانت ايمين ستليكوجلو (٣٥سنة) قد نشرت كتابا بعنوان: لقد قضوا على ايمان الشباب ركزت فيه بشكل رئيس على المطالبة بتوقيع حد الرجم على الزانيات

●● جاء في الابحاث التي نوقشت في مؤتمر البيئة والتنمية الدولي الذي انعقد في شباط [فبراير] الماضي في «نيروبي»: ان حوالي (١٠) الاف شخص يلقون مصرعهم سنويا في البلدان النامية بسبب نشاط الاحتكارات متعددة الجنسيات التي تبيع هذه البلاد مستحضرات خطرة على الحياة. وتسجل سنويا (٣٧٠) الف حالة تسمم بالمبيدات والمستحضرات الكيميائية في اسيا وأفريقيا وبناء على معلومات منظمة التغذية الدولية فانه يتم سنويا القضاء على (١١) مليون هكتار من الغابات في المناطق الاستوائية للدول النامية

من اخبار القضية الافغانية

■■ بدأ ضباط الجيش السوفييتي المحتل لافغانستان يتجهون نحو تعلم اللغة البلوشية. وقد اقيم لهذا الغرض ثلاثة مراكز رئيسة في المناطق التي توجد فيها اغلبية من البلوس. حيث أنشىء مركز بمدينة «زرنج» عاصمة محافظة «نيروز» التي تقطنها اغلبيه بلوشية. ومركزان في «شين دند» ذات الاهمية الاستراتيجية بمحافظة «هلمند». ويشرف على التدريس في هذه المراكز التي يبلغ عدد المتعلمين فيها (٨٠) ضابطا سوفييتيا، شيوعيون بلوش من محافظة هلمند واخرون من محافظة بلوشستان في باكستان

■■ نقلت وكالة الانباء الافغانية عن عدد من الطلاب الافغان القادمين من الاتحاد السوفييتي قولهم: إن التوتر والقلق يسودان قطاعات كبيرة من الشعب السوفييتي بسبب الدور العسكري للقوات السوفييتية في افغانستان. ويزداد هذا التوتر كلما وصلت جثث لعسكريين قتلوا على ارض افغانستان.

وينعكس هذا القلق. احيانا. على شكل تظاهرات محدودة في بعض المدن السوفييتية. ويشير هؤلاء الطلاب إلى اضطرابات وقعت قبل عامين إلا أن المخابرات السوفييتية سيطرت عليها ولا يعرف إلى الآن مصير المعتقلين خلالها

وتبرر السلطات السوفييتية غزوها لافغانستان بانه لولا تدخل قواتها لاقتحم المجاهدون الاتحاد السوفييتي.

■■ بعد تزايد عمليات فرار الجنود الافغان من الخدمة العسكرية وانضمامهم إلى صفوف المجاهدين. اتخذت قوات الاحتلال السوفييتي عدة إجراءات تراقب بموجبها الكتائبُ السوفييتية معسكرات الجيش الأفغاني. وصدرت التعليمات إلى الجنود الافغان في «هراة» و «كابول» و «قندهار» و «فرح» ألا يخرجوا بعد غروب الشمس من معسكراتهم. كما لا يسمح بالخروج نهارا إلا للجنود الذين يُكلفون بعمليات عسكرية ضد المجاهدين. إضافة إلى ذلك. فقد زرعت الألغام حول الثكنات حتى لا يفكر جندي افغاني بالهرب للانضمام إلى المجاهدين

مع الصحافة في العالم

متابعات إعلامية

●● الاهتمام الذي حظي به الصحفي الامريكي « ليفين » ، الذي اطلق سراحه مؤخراً من لبنان ، سواء على الصعيد الامريكي او الخارجي ، شاهد من جملة شواهد على المكانة التي يحتلها الصحفي الغربي في بلاده ، والتي انعكست على مكانته في الخارج ، وهي مكانة لا يتمتع بها بل لا يحلم بها اي صحفي في العالم الثالث

وقد شهدنا حادثة مماثلة قبل اسابيع عندما قامت فرنسا ولم تقعد حتى اطلق سراح الصحفي الفرنسي « جاك ابو شار » الذي اعتقلته سلطات « كابول » عندما كان يرافق مجموعة من المجاهدين الافغان

تدرك الحكومات الدكتاتورية ذلك الاحترام الذي يتمتع به الصحفيون الغربيون في بلادهم ، ولذلك فهي تحسب الف حساب قبل ان تقدم على اتخاذ اي إجراء بحقهم من نمط تلك الإجراءات التي تتخذها بحق الصحفيين من ابنائها ، والتي تتراوح بين التصفية الجسدية والتصفية الصحفية بل إن الحكومات الدكتاتورية تتملق احيانا الراي العام الغربي ، وذلك باظهار حرصها على الصحفيين الغربيين وليتها تفعل ذلك فتتملق الراي العام في بلادها على النحو نفسه .

إن ما تحتاج إليه الدول النامية ليس تكنولوجيا الاتصال المتطورة وحسب ، ولا زيادة حجم التدفق الإخباري المتعلق بها - وكفى - وإنما هي بحاجة إلى تقاليد صحفية في مقدمتها احترام مهنة الصحافة والعاملين بها ، في إطار احترام الإنسان بشكل عام وهذا الاحترام ليس مسؤولية المسؤولين فقط ، بل هو مسؤولية الصحفيين انفسهم ايضا ، فالاحترام مثل الإساءة ، ليس من الامور الفوقية دائما . ●●

The Economist

الصين تطلّق ماركس

■■ قال زعيم الحزب الشيوعي الصيني الراحل « ماوتسي تونغ » ذات مرة « اية عقيدة ، حتى افضل العقائد ، حتى الماركسية اللينينية نفسها ، عديمه الفعالية ما لم ترتبط بالواقع الموضوعي ، وتلبي الاحتياجات القائمة

اليوم يبدو ان قادة الصين يتبعون هذه المقوله حرفيا ابهم يدركون انه بالنسبه للناس العاديين ، والشباب بشكل خاص ، فان الماركسية اللينينة عقيده غريبه ، ذات مفاهيم تجريديه مرتبطة باحداث غير مالوفه حدثت في زمن بعيد في اراض بعيدة لذلك فان الحزب الشيوعي الصيني ، يقوم ببطء ومثابرة في ان واحد بإعادة النظر في تراثه العقيدي

كانت الخطوة الاولى إعادة النظر في تراث « ماو » نفسه في ضوء الانتقاد الرسمي لما عرف بـ « القفزة الكبرى » عام ١٩٥٨م و « الثورة الثقافية » عام ١٩٦٦م

ويبدو ان الحزب يسعى نحو صياغة « عقيدة جديدة » للاهتداء بها في مسيرة التنمية الاقتصادية والسياسية حتى نهاية هذا القرن

في احد ايام ديسمبر [كانون الاول] الماضي بدت الصين وكانها طلقت العقيدة الشيوعيه نهائيا عندما كتبت صحيفة الشعب اليومية ، - وهي صحيفة الحزب - « لا نتوقع ان تقدم كتابات ماركس ولينين حلولا لمشكلاتنا الحاليه ، ولكنها في اليوم التالي قالت للقراء ان هناك كلمه قد سقطت قبل كلمة مشكلاتنا ، وهي كلمه (كل) ولكن

Herald Tribune

سلاح الغذاء بين الحقيقة والوهم

■■ اثارت المجاعه التي ضربت بعض اقطار القارة الافريقية مؤخرا مسالة استخدام الغداء كسلاح سياسي ، لا سيما وان الولايات المتحدة وحدها تسيطر على ٤٠ من صادرات الحبوب في العالم وكما قال احد الدبلوماسيين الامريكيين « إذا كان لدى العرب النفط الخام فلدينا الطعام » ويعود الجدل حول هذا الموضوع الى زمن بعيد ، وقد احتدم بشكل خاص منذ عشر سنوات إثر التطور الذي حدث في اسعار النفط ، وقد رسخ في اذهان معظم الناس ان الغداء سلاح بالفعل في يد الولايات المتحدة ولكن هل هو كذلك بالفعل

ربما كان كذلك قبل عشر سنوات عندما كان عدد مصدري الطعام قليلا ومحدودا ، فيما كان عدد المستوردين يزداد حدّة قبل الحرب العالمية الثانية كانت معظم المناطق الجغرافية في العالم باستثناء اوروبا الغربيه مصدره رئيسه للحبوب كانت اوروبا الشرقية تصدر ما تصدره امريكا الشمالية اليوم ولكن منذ عام ١٩٧٤م أصبحت الاقطار الاسيوية في حالة عجز غذائي ، فيما زادت دول الكتلة الشرقيه من وارداتها الغذائية وفي النصف الاول من السبعينيات تضاعفت صادرات امريكا الشمالية من الحبوب ، بشكل لم يسبق له مثيل

وفي عام ١٩٧٥م صدر تقرير عن المخابرات المركزية الأمريكية يتوقع مواسم جيدة في دول المعسكر الغربي ومواسم سيئة في أقطار العالم الأخرى مما يمنح الولايات المتحدة قوة لم تتمتع بها من قبل لبسط نفوذها السياسي والاقتصادي

ولكن السنوات العشر التي تلت نشر ذلك التقرير اثبتت ان تلك التوقعات لم تكن صائبه ، فكثير من الاقطار الاسيوية والأمريكية اللاتينيه إما انها أصبحت مكتفيه ذاتيا ، او تعتمد اعتمادا هامشيا على واردات الطعام اما اقطار الشرق الأوسط فقد اصبحت مستورده رئيسه للطعام ولكن القدرة الماليه لدى معظم هذه الاقطار تجعلها قادرة على استيراد الطعام ، من اكثر من مكان

وعندما استخدمت الولايات المتحدة سلاح الطعام ضد الاتحاد السوفييتي إثر غزوه لافغانستان لم يؤثر ذلك عليه قدر تاثيره على الولايات المتحدة نفسها ، إذ ان هناك لوبي مزارعين قوي في الولايات المتحدة ، يحول دون استمرار اي رئيس امريكي في استخدام هذا السلاح بشكل يؤذي المصالح الحيويه للمزارعين والمبدا الذي يحكم العلاقة بين الطرفين هو انه ما دام المزارعون ينتجون فما على الإدارة الأمريكيه إلا ان تبحث عن الأسواق وليس من صالح المزارعين الامريكيين إيذاء سمعة الحبوب الأمريكية باستخدامها كسلاح سياسي

إن عدم إمكانيه استخدام سلاح الطعام على نطاق عالمي ، لا ينفي استخدامه على نطاق محلي ، فالحكومه الإثيوبية مثلا تحول دون وصول مساعدات الطعام إلى إريتريا ، والفيتناميون يستخدمون السلاح نفسه في كمبوديا وقد اخفقت المنظمات الإنسانية العالمية مثل « اليونيسيف » والصليب الأحمر الدولي في منع حدوث ذلك

فيما عدا هذه الحالات ، فإنه اصبح بالإمكان الحصول على الطعام من أكثر من مصدر وبشكل يستحيل معه وقف تدفقه ، لقد كان ممكنا استخدام سلاح الطعام في العصور الماضية عندما كانت الجيوش الغازية تضرب حصارا حول مدينة من المدن وتقطع طرق الاتصال كافة اما عالم اليوم فهو عالم معقد ، ومصادر الطعام متعددة مما لا يجعله سلاحا حاسما كما كان من قبل ■■

الرسالة التي ارادت الصحيفة ابلاغها للناس ظلت كما هي . وبعد ايام قالت الصحيفة : اول الامور الملحة هو ان نصلح عقولنا ومفاهيمنا التقليدية التي لا تناسب اوضاعنا الحالية .

إن اكثر ما يقلق قادة الصين اليوم هو اخفاقهم في جذب الشباب إلى الحزب . في الماضي كان التركيز على الإمبريالية اليابانية ومقاومة الشيوعيين لها . يثير الحماس ولكن ذلك أصبح اليوم مجرد ذكريات باهتة . لمن هم دون سن الاربعين . اما الماركسية اللينينية فتبدو كزراعة جسم غريب في الثقافة الصينية . ولا يشعر كبار المسؤولين في الحزب بحرج من الاعتراف بذلك وهم يدعون منظري الحزب إلى تحديث هذه العقيدة .

ويؤكد الخبراء في الشؤون الصينية ان الماركسية ما كان لها ان تعيش في الصين لولا ان . ماو . قدمها بقالب صيني . أي ان الصينيين لم يتلقوها بقوالبها السوفييتية مباشرة . ولذلك فبعد رحيل . ماو . من الطبيعي ان تظهر الاضطراب والتشويش .

القيادة الصينية اليوم في مأزق . ان هي استمرت متمسكة بالماركسية فانها ستفقد جيل الشباب الذي لا يبدي أدنى اهتمام بهذه العقيدة . القديمة . وان تخلت عن الماركسية فانها تخشى ان تفقد الحزب الذي يسيطر على الحكومة والجيش والإدارة .

الجدير بالذكر ان الصين قد عادت لنظام الحوافز المادية وسمحت بالملكية الزراعية الخاصة . كما انها خفضت من سيطرة الحزب على ادارة المصانع والمشاريع . ويزداد الاتجاه نحو الاعتماد على الكفاءة لا على الولاء الحزبي ■■

العدد ٥٢

بلغاريا تجبر المسلمين على تغيير اسمائهم

TIME

■■ لم تقتصر الانظمة الشيوعية في محاربتها للإسلام على محاربة العقيدة والشعائر الإسلامية . واضطهاد من يتمسك بها . بل وصل الامر بنظام مثل النظام البلغاري ان يجبر المسلمين على تغيير أسمائهم الإسلامية . او التركية . كما تقول وسائل الإعلام العالمية . إلى اسماء بلغارية . هذه هي حرية الفرد والعقيدة والفكر التي يزعم الشيوعيون توفرها في انظمتهم . وحرصهم عليها . وقد تناقلت وسائل الإعلام هذا الخبر في الفترة الاخيرة . ممّا يهدد بإثارة ازمة دبلوماسية بين تركيا وبلغاريا . لان معظم المسلمين البلغار من اصل تركي . وقد نقلت . تايم . الامريكية . تحقيقا حول الموضوع . من العاصمة البلغارية . صوفيا .

في الساعة الثالثة قبل الفجر سمع سكان بلدة . يابلونوفو . التي يقطنها مسلمون بلغار من اصل تركي . أصوات عربات عسكرية . ومع بزوغ الفجر أغلقت كل الطرق المؤدية إلى البلدة . واندفع رجال . الميليشيا . الحزبية . داخل المنازل . وأمروا كل رب اسرة بتغيير اسمه واسماء افراد أسرته من أسماء . تركية . إلى بلغارية . وكتابة ذلك على ورقة مخصصة . وقد صفع على الفور من رفض الاوامر . بينما اجبر من استمر على الرفض على مشاهدة رجال الميليشيا وهم يغتصبون ابنته او زوجته . او تعريتهن على الاقل . ووضعت المسدسات فوق رؤوس آخرين لإجبارهم على التغيير .

يبلغ عدد الاقلية التركية في بلغاريا ٩٠٠ الف نسمة يشكلون ١٠٪ من السكان . وقد بدأت الحملة الحكومية ضد اسمائهم منذ نهاية العام الماضي . ويعتقد بأن ٢٠٠ - ٣٠٠ شخص منهم قد لقوا حتفهم بسبب ذلك . كما يعتقد بأن (١٢) فردا من الميليشيا الحكومية قد قتلوا بسبب مقاومة الاتراك للحملة .

تسربت الانباء حول الحملة مؤخرا واستدعت الحكومة التركية السفير البلغاري للاحتجاج . ولكن السلطات البلغارية تنفي تلك الانباء . إلا ان ما يؤكدها هو منع الصحفيين الغربيين منذ ديسمبر [كانون الاول] الماضي . من زيارة المناطق الشمالية والجنوبية الشرقية من البلاد . حيث تعيش الاقلية التركية . كذلك فقد منع الزائرون من تركيا نفسها من زيارة تلك المناطق .

يقال ان وراء الحملة . خوف السلطات البلغارية الحاكمة من زيادة عدد الاتراك بمعدل ٢٪ مقابل تكاثر البلغار الذي يبلغ معدله صفرا . ولهذا تخشى الحكومة من التفوق السكاني للاتراك خاصة وانها مقدمة على اجراء احصاء للسكان في وقت لاحق من هذا العام . كما انها تستعد للاحتفال بالعيد المئوي لتوحيد بلغاريا في العام القادم .

ويقول بعض الخبراء . ان القيود البلغارية ضد الاتراك مردها إلى ان هؤلاء يذكرون البلغار بأن بلادهم كانت جزءا من الخلافة العثمانية مدة خمسة قرون . وقد بدأ اضطهاد الاتراك منذ عام ١٩٤١م عندما أغلقت مدارسهم . وفي عام ١٩١٤م الغيت اللغة التركية من المناهج كمادة دراسية .

ولا يجند الاتراك في الجيش البلغاري . وبدلا من ذلك يقضون مدة الخدمة الإجبارية في مهام مدنية . والسبب ان الضباط البلغار لا يثقون بالاتراك .

ووصل الاضطهاد إلى درجة إلغاء الاسم التركي من صحيفة . الضوء الجديد . التي كانت تصدر باللغتين البلغارية والتركية حتى نهاية يناير [كانون الثاني] الماضي .

وتقول مصادر دبلوماسية في . صوفيا . ان المدارس في القرى التركية قد اغلقت مؤخرا . واخذ التلاميذ الى مدارس بلغارية بعيدة وداخلية ليسهل تنشئتهم بعيدا عن تراثهم الإسلامي . كذلك فقد هدم عدد من المساجد . وحظر على الاطباء في المناطق التركية إجراء عمليات الختان .

الشعب البلغاري نفسه لا يبدي اكتراثا . قال بلغاري من . صوفيا . : ما داموا يريدون العيش في بلغاريا . يجب ان تكون اسماؤهم بلغارية . ■■

حل مسابقة العدد ٥٣

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيـة

○ كلالة ان يموت الرجل ولا ولد له ولا والد

﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك ﴾ (النساء ١٧٦)

○ وفاقا موافقاً لسوء اعمالهم

﴿ جزاء وفاقا ﴾ (النبأ ٢٦)

○ الجودي اسم جبـل

﴿ قيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ (هود ٤٤)

○ هشيم المحتظر ما يبس من النبت

﴿ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ﴾ (القمر ٣١)

○ نسرا اسم صنم

﴿ وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ (نوح ٢٣)

٢ ـ اسم القبيلة قبيلة إراش ذهب رسول الله ﷺ مع الرجل الى ابي جهل واخذ له بحقه

٣ ـ أبو عاليـة الريـاحي

٤ ـ الشاعر محمود عبيد في قصيدته التي يحيي فيها كتائب الفدائيين في حرب القناة

٥ ـ [المؤلف] ابو حفص عمر بن محمد ابو علي الفاسي الزجراجي

[الكتـاب] هداية من تولى غير الرب المولى

٦ ـ الشمس اكبر جاذبية من القمر

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٥٣

الفـائز الاول

● بو كـراع حسن (بلجيكا)

الفـائز الثاني

● باشن نصر الدين بن بلقاسم (الجزائر)

الفـائز الثالث

● إيمان إبراهيم عبد الواحد (لبنـان)

الفـائز الرابع

● محمد عبد الغني محمود (الاردن)

الفـائز الخامس

● محمود عبد المنعم مصطفى طـه (مصـر)

الفـائز السادس

● عمر محمد با داود (السعودية)

الفـائز السابع

● أحمد بشـار بركـات (الإمارات العربية المتحدة)

الفـائز الثامن

● محمد البشير بن علي (تونس)

الفـائز التاسع

● ابو هـري محمد (المغرب)

الفـائز العاشر

● نصر الدين حسـاس (الجزائر)

مسابقة الأمة

● الفـائز الأول
خمسمائة ريَال قطري

● الفـائز الثاني
ثلاثمائـة ريَال قطـري

● الفـائز الثالث
مـائتـا ريـال قطـري

● الفائز الرابع حتى العاشر
اشتراك مجاني بالمجلة لمـدة سـنة

■ ترسل الإجابات إلى ■
مجلـة الأمـة
ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف :
مسـابقـة الأمـة
ورقـم العـدد

مسابقة العدد ٥٥ السنة الخامسة

١ - قامـــــوس المســـــابقة

كلمات من القرآن الكريم هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة اذكر المعنى الصحيح وبين الآية التي وردت فيها

- الأكمه — الأعمى — المولود أعمى — الذي لا يتكلم
- مواخر — جمع ماخرة وهي التي تشق الماء بصدرها — مسرعة — السفن المتهالكة
- لجي — منسوب الى اللج وهو معظم البحر — البحر الصغير — البحر الهائج
- فخار — طين مسته النار — طين مبلل — رمـــاد
- الجودي — طريقا الجسر والسير — اسم مكان — الارض المنبسطة

٢ - كانت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها مع نسوة مسلمات في حصن بني حارثة - وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب ومر ... وعليه درع مقصرة قد خرجت منها ذراعه كلها وهو يرتجز فقالت له امه الحق بني فقد والله اخرت قالت عائشة يا ام ... والله لوددت ان درع ... كانت اسبغ مما هي وكان ما تخوفته عائشة رضي الله عنها فرمي ... بسهم فقطع منه الاكحل عرق في ... ومات شهيدا في غزوة بني قريظة ما اسم هذا الشهيد الذي حرصت امه على قتاله و ... شهادته

٣ - مـــن هـــو

- شهد فتح مكة وغزوة حنين
- بعثه رسول الله ﷺ يوم حنين في آثار من توجه الى أوطاس من المشركين من هوازن
- عقد له رسول الله ﷺ ايضا اللواء وبارز منهم تسعة فقتلهم جميعا
- حين بارز العاشر ضرب هذا الصحابي فاستخلف ابا موسى الاشعري مكانه وثبت على قتل ... وظل ابو موسى حتى قتله
- اوصى قبل استشهاده بان يدفع قوسه وسلاحه للنبي
- حين تبلغ الرسول ﷺ بوفاته قال «اللهم اغفر لـ ... واجعله من ... على بني ... »

٤ - مـــن القـــائل

قولوا ... كيف ... شهدا ... و ... حقفنا ... عسف ...
والقدس ... القدوس ... رامو ... ناسر ... بني ...
ها قد ... صهيون داسوا حرمتي ... لعوانه و ...
لم ... الا ... اسلاميا ... بمحو ... و ...
واذا ... دينا ... مهاجما ... بردى ... صمود ...
... نشاهد ... مته ... حتى ... لحد و ...

٥ - مولـــف وكتـــاب

[المولـــف]

- احد اخوة اربعة اشتهروا بالعلم والتاليف في الفقه والحديث وكان جده - ... شيخ ... المالكية في مصر
- ولـــد عام ١٨٧هـ
- عاصـــر البلاذري والطبـــري
- يعد من الرواد الذين جمعوا التواريخ الإسلامية الجامعة ودونوها
- توفي في الفسطاط عام ٢٥٧هـ

[الكتـــــاب]

- يجمع تاريخ مصر واخبارهـــا
- قسمه المؤلف الى سبعة اجزاء خصص اولها لفضائل مصر وتاريخها قبل الفتح الاسلامي
- جعل الجزء الأخير لمن روى عنه اهل مصر من الصحابة الذين دخلوا مصر
- يعد اقدم كتاب في موضوعه واخذ عنه السيوطي والمقريزي وياقوت الحموي ...

٦ - تشير المصادر التاريخية للقرن التاسع عشر إلى دور خطير قام به الفرنسي اكزافيه كوبولاني في تاريخ موريتانيا فقد تعلم الرجل اللغة العربية وحفظ بعض سور القرآن الكريم في الجزائر طوال ثماني سنوات قبل قيامه بمهمته في موريتانيا إذ استطاع بخبث وذكاء استغلال الخلافات بين العرب والبربر حتى اقنع الكثير من القبائل بطلب الحماية الفرنسية لهم وفي سنة ١٩٠٣م اعلنت فرنسا الحماية على إقليم « ترازار » وفي عام ١٩٢٠م اقامت وحدة إدارية لها في موريتانيا اصبحت من بعدها واحدة من ثماني مستعمرات اخرى تشكل اتحاد غرب افريقيا الفرنسي

في ديسمبر [كانون الاول] ١٩٦٠م . استخدمت دولة عضو في مجلس الامن حق النقض الفيتو ضد قبول موريتانيا عضوا في الأمم المتحدة ما هي هذه الدولة ؟

اقرأ في الأعداد القادمة

خواطر وأفكار

رسالة من الأندلس

غُرَبَاء

□ حقيقة نعيشها ونحياها تنبض بها عروقنا والدماء التي تجري فيها ، مرارة تستشعرها قلوبنا فضلا عن أرواحنا ، وتتفجر في أعماقنا كلما استيقظنا ولو لحظات من سباتنا العميق '

نحن غربــــــاء في هذه البلاد حتى لو مضى على وجودنا فيها سنوات ، حتى لو اشترينا بيتا ووضعنا في البيت أثاثا

غربــــــاء ولو تعلمنا لغة القوم ، وعلّمتنا الايام كيف نضحك في وجوههم ' ونتقبل الحياة معهم ، وربما تعرفنا ببعض الاسر مع بعضهم ، وربطتنا ببعضهم الاخر أواصر صداقة عميقة حينا وسطحية أحيانا ''

غربــــــاء حتى لو حفظنا خارطة أوروبا ، وخارطة البلد الذي كتب الله علينا الإقامة فيه رغم أنوفنا وأنوف أهله الذين ما فتئوا يبدون غيظهم وضيق صدورهم منّا ، ويعربون عن رغبتهم في خروجنا من بين أظهرهم ولا يستنكفون عن ابداء عواطفهم المستفيضة تجاهنا

غربــــــاء حتى لو استطاع بعضنا الحصول على الجنسية الأجنبية وألصقوا صورته على جواز سفر ييسر الكثير الكثير من أمور الدنيا التي ما فتئت مستعصية عليه ما دام محسوبا من مواطني دول العالم الثالث ، أو الرابع ، أو الخامس '

غربــــــاء مهما حاولنا أن نستسيغ الغربة ، وأن نخضعها لآمالنا ، لأنها تنبت من آلامنا المغروسة جذورها في أرضنا والممتدة شجرة من شوك تمزق صدورنا حيث تنبض هذه القلوب '

غربــــــاء بكل ما تحمله حروف هذه الكلمات من حنظل ومرارة وقسوة وقهر

غربــــــاء هذا قدرنا حتى لو أردنا ألاّ نكون غرباء '''

نستشعر هذه الغربة في كل حركة وسكون ، وفي كل محنة ومنحة ، وفي كل لحظة نحتك فيها مع مواطني البلدان التي استضافتنا صورة غربتنا مطبوعة في قزحيات عيونهم وهي تستنكر لباسنا ، مرسومة في قسمات وجوههم وهي تتمعر لرؤيتنا ، محفورة في أذهانهم ، توارثوها أبا عن جد ، عن كل جندي حمله حقد الصليبية عبر البحار لقتال المسلمين '' لا يزال القوم يذكرون ، وحملنا مفكرونا '' على سياسها رغماً عنّا '' فجئنا القوم ببسمات الغباء ، وقابلونا بطعنات وطعنات ، وطعنات ''' كيف لا ونحن قوم لا نقرأ التاريخ ، ولا نعرف التاريخ ، ولا نفهم التاريخ ''

أنت هنا غريب متطفل سواء جئت للسياحة أم للعمل ، وسيان عندهم أقدمت هاربا من واقعك السياسي - أو الاجتماعي على الأغلب ''' - أو طالبا للعلم ، مقيما بإرادتك أم مضطرا للإقامة بينهم مطلعا على تفافتهم أم ملتحنا إلى تقدمهم العلمي في ميادين الطب وسواه

إنما الذي يحز في النفس أنك لا تستطيع التفكير في العودة '' العودة إلى أين ' إلى غربة أشد وأنكى '' فيا حبّذا الغربة في بلاد لا أهل فيها ولا هي بالأوطان إذا ما فكر المرء بوطن يُعتصر فيه بين الظلم السياسي والواقع الاجتماعي بين أهل يحاربونه في أخص خصوصياته ، ويغلقون بينهم وبينه ألف بوابة من الجهل ، وسوء الفهم ، وقلة العلم - حتى لو حملوا أعلى الشهادات الجامعية - والعادات والتقاليد العفنة ، والتعصب المرير أو التفلت المهلك ، فضلا عن فتلهم البطيء له بعواطفهم الجياشة دائما بسبب ودون سبب ' ودموعهم الفياضة دائما يشهرونها أسلحة في وجوه أبنائهم يثنونهم بها عن عمل أي شيء إيجابي يسمح للنور أن يتسرب في هذا الليل الدامس الذي أعمى العيون

نحن غربــــــاء ، وغربتنا عن أوطاننا تعتبر أيسر غربة نعانيها غرباء اللسان والقلب والروح غرباء الفكر والعزيمة والآلم غرباء الطريق غرباء الآمال غرباء السعادة والسرور

وأشد من الغربة ، تفرّق الغرباء وتشتتهم واختلافهم على الرغم مما هم فيه من نأي ومحن ''

إلاّ أننا بهذه الغربة كلها التي تكتسح وجودنا ، وتثقل كواهل الجبال ، نستطيع أن نفعل شيئا ما دامت غربتنا لله ، وما دامت هجرتنا إلى الله ، وما دمنا نعرف الله ، فهو الأمن إذا ما اشتدت الغربة ونأى بنا السفر ، وهو الأمل إذا ما احلولك الظلام وكدّنا الألم ، وهو الله وحده القادر على انتشالنا من بؤسنا وغربتنا ، هو الله وحده الرفيق الكريم ، الحليم العليم ، ربّ السموات السبع ورب الأرض ، رب العرش العظيم

بهذا الجـــلال كله وهذه القدرة هو معنا ، لنشد به أزرنا ، ونقوي به سواعدنا فتنبثق من هذه الغربة جيوش النور ، بإرادة قوية تحثنا على الثبات والتشبث بالعروة الوثقى ، التي غلقت في وجوهنا أبوابها بظلم ساستها ، وحمق قادتها ، وجهل مواطنيها ''

غربتنا محنة تستحثنا أن نفعل شيئا لأنفسنا ولهؤلاء الناس من حولنا ما دمنا مسلمين نعلم أن الله معنا '

وصدق رسول الله ﷺ : طوبى للغربــــــاء ، الذين لمسوا مما ألفه الناس انحرافا ففروا بدينهم من الناس فرارا ماديا حينا ، ومعنويا في أكثر الأحيان ، يتحرقون وهم قابضون على جمار الصبر ، يهبّ عليهم من لهيبها نسيم الجنان الذي يستنشقون أريجه من كل نفحة قدسية في لحظات السحر ، مع كل سجدة في كل فجر جديد فطوبى للغرباء □□

أم عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs State of Qatar at the beginning of every Hijri Month

من التحرير

■■ لا شك أن مشكلة التراث والمعاصرة، أو ما يعبر عنه بالأصالة والمعاصرة، قضية لا تزال مطروحة في حياتنا الثقافية منذ أوائل القرن التاسع عشر تقريباً الذي حمل معه - إضافة إلى المواجهات العسكرية التاريخية - مواجهة من نوع آخر، إنها المواجهة الحضارية الشاملة التي جاءت بها أوروبا إلى بلادنا حاملة معها نتائج نهضتها ووسائل تقدمها كلها إضافة إلى اعتقادها أن حضارتها وقيمها هي المقياس الوحيد لكل نهوض وتقدم، تؤمن بذلك وتنشره في عالمنا الإسلامي الذي كان يعيش صدمة حضارية وعاش حالة الانبهار التي أفقدته القدرة على التمييز والرؤية الصحيحة بعد توقف العقل المسلم عن الإبداع والعطاء، وخرجت الأمة المسلمة من الساحة، وفقدت فاعليتها الحضارية، وخيم عليها الركود، وسادها مناخ التخلف، وصمدت قضية مطروحة على العقل المسلم بإلحاح: كيف نواجه التحدي ونواكب العصر.

إن النهوض لا يمكن أن يتحقق بالاقتصار على رؤية الماضي والاجترار له بدلاً من ممارسة تغيير الواقع، كما لا يمكن في الوقت نفسه أن يتحقق باستيراد من خارج فكر الأمة وقيمها.

والحقيقة البادهة أن لا معاصرة دون أصالة، ولا أصالة حقيقية دون معاصرة فاعلة، فالماضي بالنسبة للأفراد والأمم هو الذاكرة المصححة التي يختزن فيها الإنسان تجربته وعبره، ويوظف دروسها لحاضره ومستقبله، وثورتها وأدائها وجهدها، ويمكنه حضورها الدائم من الحكم على المستجدات على ضوء سنن التجارب، ونرى نماذج من العاقل الذي يعتبر بماضيه بما فيه من دروس وعظات للحاضر، ومن الأحمق مطموس الذاكرة الذي لا يمكن إلا أن يكون عبرة لغيره، فالحاضر جزء منا ونحن جزء منه رضينا بذلك أم رغبنا عنه، وكذلك الماضي هو جزء منا ونحن نسيج ممتد منه.

وقد يكون من الأمور المطلوبة اليوم أكثر من أي وقت مضى الانتهاء إلى تحديد واضح لمفهوم التراث، ووظيفة التراث بعد التمييز في التعامل بين أحكام العقل وأحكام الوحي، كما لا بد في الوقت نفسه من تحديد مفهوم المعاصرة في إطار الفكر الإسلامي، وإن من أوائل شروطها القدرة على هضم التراث واستيعابه، واستيعاب تطور شبكة العلاقات الاجتماعية، وتبدل وظائف الدولة الحديثة وامتداد سلطاتها ووسائلها ومؤسساتها ومفرزات الحضارة الحديثة التي تنتسب إلى أصول غير إسلامية، ومن ثم القدرة على تنزيل الإسلام على واقع الناس، أو المحاولة من أهل التخصص لوضع الأوعية الشرعية المعاصرة لاستيعاب حركة الناس، وبمعنى آخر البدء بالممارسة الإسلامية بعد أن تحددت ذاكرة المسلمين تجاه دينهم وتحقق الانتماء وانتهت مرحلة تحقيق الذات ■■

[من مقدمة كتاب]

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

Editorial Offices & Administration

هاتف - (بدالة)		٤٦٦٢٢٢
رئيس	التحرير	٤٤٧٠٢٢
مدير	التحرير	٤٤١٨٣٠
القسم	الفني	٤٤١٨٨٧
هيئة	التحرير	٤٤٧٣٠٠
قسم التوزيع والاشتراكات		٤٦٦٢٨٥
تلكس	٤٩٩٩ الأمة د هـ	
برقياً	الأمة الدوحة	
ص ب	٨٩٣ الدوحة - قطر	

Tel (PABX) 466222	DOHA
Chief Editor	447022
Editorial Director	441830
Editing Staff	441887
Editor Staff	447300
Distribution and Subscribers Dept	466285
Telex	4999 Al Ummah DH
Cables	Al Ummah DOHA

Mailing Address
P O Box 893 DOHA QATAR

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

صـــورة الغـــلاف

■■ عندما تحكم الأمم ... ويتحكم بالناس على عامة تدمير حضاراتهم ومقومات وجودهم ... ■■

[ ] الغلاف بريشة الفنان عصـــام عروز [ ]

الإخراج الفني: مجدي نجيب

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	☐ دار الثقافة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	☐ مكتبة دار الأمان	ص ب ٤٦٩٥ ابوظبي
»	☐ المكتبة الحديثة	ص ب ١٥٥٤ العين
»	☐ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	☐ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	☐ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
»	☐ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ٨٠٧٠ جدة
»	☐ » » »	الدمام
عمان	☐ مؤسسة ناصر علي ناصر المعرجي للتجارة	ص ب ٢٧٦١٥ بهلاء سلطنة عمان
الكويت	☐ دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	☐ وكالة التوزيع الاردنية	ص ب ٢٧٥٠ عمان
»	☐ مكتبة دار الارقم	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	☐ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس
الجزائر	☐ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38bis شارع ديدوشي مراد - الجزائر
السودان	☐ دار التوزيع	ص ب ٢٥٨ الخرطوم
لبنان	☐ مؤسسة الجريرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	☐ شركة توزيع الأخبار	ص ب ٧ القاهرة
المغرب	☐ سـ ... سبريس	ص ب ٨٠ - ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	☐ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributating Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE	233 SEVEN SISTERS ROAD, LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ UK
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENILMONTANT 1, CITE DE L AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E V MANZER LANDSTR 176 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	AL-IMENSPRL	B D M LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE
امريكا	ALMIHGER	408-B LOCUST STREET COLUMBIA, MO 65203, USA

ثمن النسخة

البلد	الثمن	البلد	الثمن
قطر	٣ ريالات	لبنان	٢ قرش
السعودية	٣ ريالات	مصر	٢ مليم
الكويت	٢ فلس	السودان	٢ مليم
البحرين	٢ فلس	ليبيا	٢ درهم
الإمارات	٢ دراهم	الجزائر	ديناران
عمان	٢ بيسة	تونس	٢ مليم
اليمن الشمالي	٢ فلس	المغرب	درهمان
اليمن الجنوبي	٢ فلس	دول آسيا وأفريقيا	نصف دولار امريكي
العراق	٢ فلس		
الأردن	٢ فلس		
سوريا	٢ قرش		

● في الامريكتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله

كلمة الأمة

المسلمون: بين صواب الهدف

فإذا ما غاب هذا القلق على مصير الناس وما انتهوا إليه وانطفأت تلك الفاعلية وانكفأ الفرد على ذاته وفقدت الأمة والجماعات أفكارها وتاريخها واسترخت ولم تحاول الصعود بدأت مرحلة السقوط الحضاري وحددت حدود الإيمان التي تمد بالطاقة لمتابعة المسير. إن هذا الهاجس هو الإيمان الذي يشعر الإنسان بالتحدي من حوله ويهديه إلى وسيلة الدعوة الناجعة وسلاح المواجهة المؤثر وإلى مراجعة رصيده من الأفكار والوسائل حيث لا بد من الاستجابة لسنة الله في التغيير وتطوير الوسيلة في الدعوة. وتنويع أسلحة المواجهة أيضا طبقا لطبيعة الظروف وطبيعة العدو والإمكانات المتوفرة

ونسارع إلى القول إننا لا نطلب الإتيان بالمعجزات في نطاق العالم الإسلامي، أو العاملين للإسلام وإنما المطلوب حقا هو حسن توظيف الإمكانات الموجودة فعلا لتحقيق أفضل مردود وجعلها قادرة على هزّ العالم الإسلامي وتحريك ركوده والتأصيل لنشر الدافعية في الأرض والاستفادة من الخبرات كلها التي تحقق الحماية للمستضعفين وتستنهضهم ليؤدوا الدور المنوط بهم

لذلك يبقى المطلوب دائما - أو الهاجس الدائم كما أسلفنا - في المواقع المختلفة وعلى الأصعدة كلها إعادة النظر والقيام بعمليات المراجعة لوسائل العمل وطرائق نشر الدعوة، ومستلزمات البلاغ المبين بعد أن استقر في وجدان المسلمين أن القيم الإسلامية هي الحق المحض وساروا أشواطا طيبة على طريق الالتزام وتجدد انتماؤهم للإسلام وهو ما أطلق عليه اسم الصحوة الإسلامية المعاصرة والإسلام محض حق والحق يعلو ولا يعلى عليه قال تعالى: «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا» (النساء ١٤١) والمنطق الطبيعي يقضي بأن ينتصر أهل الحق على أهل الباطل. والابتلاء بالهزيمة في بعض الجولات أن تحققت فيها العبرة والدرس والسداد لا تخرج في النهاية عن إطار النصر. لكن الواقع اليوم في كثير من بلدان العالم الإسلامي لا يتحقق فيه ذلك بالقدر المطلوب أو بالمساحة المطلوبة فالمسلمون مهيضو الجناح والبلايا تتتابع على عالمهم، والإخفاق يترافق مع حركاتهم. الأمر الذي قد يعرض القيم الإسلامية ذاتها عند بعض الناس للاهتزاز أمام هذا الاختبار الميداني الصعب ويعرض نفوس بعضهم للإحباط والانكسار

وأمام هذا السيل الجارف من الفكر كان لا بد من التسليم ابتداء بأن هذا الفشل والانكسار الذي تعاني منه بعض جوانب العمل الإسلامي اليوم إنما يتمركز في الوسائل ذاتها التي قد تكون أصبحت غير مجدية في هذا العصر. أو قد تكون مخطئة في كثير من الأحيان. فكثير من المسلمات التي مضى عليها زمن طويل لم تناقش. ولم تراجع. وأقل ما يقال فيها إنها لم تحقق الأمل المرجو منها فهي مدفوعة بالواقع الذي نعاني منه. فالخطأ والخلل لا يمكن أن يخدم الحق ويوصل إليه

فالسقوط والفشل والهزائم. التي هي من عند أنفسنا بسبب من وسائلنا المخطئة أو غير المجدية في نصرة ديننا لا بسبب منه. لا يجوز أن تمتد لتصيب القيم ذاتها. وتنسحب عليها.

المسلمون: بين صواب الهدف

ينال من الفهم دائما . المهم الا ينال من بعض الاشخاص الذين اصبحت ذواتهم وسلوكياتهم هي المقياس ووسائلهم هي المعصومة وكأن قدر الله تعالى هو المسؤول عن اخطائهم والعياذ بالله وقد تعطى سبلا في تحقيق الهدف بسبب من خطأ الوسيلة (والخيس من دار نفسه) تتبع عورات الاخرين وابهامهم واختلاق الاحقاد التي فيها الكثير من الظلم والتقليل من الحق إلى درجة اصبح ذلك يشكل اليوم تحديا خطيرا في الدعوة إلى الله انه محاولة لصرف الانظار عن اخطائنا ولعيبنا وتوجيهها إلى ما تقوم به من تصحيح خطأ الاخرين بدل الاستفادة من اية تجربة لاية جهة من جهات العمل الإسلامي والدعوة الى الله ـ حيث إن ذلك يمكن ان يعتبر رصيدا مضافا الى تجاربنا ـ يتخذ الاخطاء إلى درجة تتنسم منها رائحة الشماتة وبخس الناس اشياءهم على ذلك تستر وتغطي ما نحن فيه

وقد تكون المشكلة اليوم ان اعداء الإسلام الذين يخضعون امورهم للدراسة والتحليل والتفسير ودراسة الدوافع اقدر على الاعتبار والاستفادة من تجارب العاملين في حقل الدعوة اكثر من بعض الإسلاميين انفسهم الذين حالت تربيتهم الخاصة وولاءاتهم الشخصية دون اعتبارهم بتجربتهم فانقلبوا الى وسائل ايضاح تستحضر وقت اللزوم للاستدلال على فساد عهد وممارسة ظلم وقمع واستبداد سياسي

إن اعداءنا ـ مع الأسف ـ كانوا الاقدر على الاستفادة من تجاربنا في رسم خططهم وفي محاربتنا وكانوا الاقدر على توظيف جهودنا وجهادنا لمصلحتهم في اكثر من موقع على خارطة العالم الإسلامي . ولم يقتصر الامر على ذلك وانما تجاوزه الى التأثير علينا في اختيار وسائلنا المخطئة والجائنا الى ممارسات هي محل نظر من الناحية الشرعية حيث اصبحت الطرق التي رسمت لنا تملكنا ولا نملكها

وقد يكون الأمر المقلق حقا ان العاملين للاسلام كانوا ولا يزالون الاقدر على كشف مخططات وخطط الاعداء واستشعار نواياهم . لكنهم مع الاسف يصابون بالعجز عند الممارسة والقدرة على تجنب المعارك التي يعدون اسلحتها بل قد ينقلبون إلى اسلحة تصفى الحسابات بسواعدهم ولعل مرد ذلك كله كامن في عدم تقويم التجارب السابقة وتحديد مواطن التقصير واسباب القصور وخطأ الوسائل حتى لا يتكرر الحال ولا بد من الاعتراف ايضا بان المشكلة التي يعاني منها بعض العاملين في حقل الدعوة الإسلامية اليوم هي النظر إلى دراسة الاعداء ومخططاتهم وامكاناتهم الظاهرة ويهولون الأمر إلى درجة تصاب معها الاصول النفسية الإيمانية والله تعالى يقول ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا ﴾ لتصل نتيجة الحسابات التي يجريها الى ما يسمى بحالة ذهان المستحيل فيصاب بالعطالة عن الفاعلية . والشلل عن الفعل فيتوقف عن المتابعة في نشر الدعوة ويفتقد قدراته الذاتية فضلا عن تطلعه إلى تطويرها وإنمائها كما نرى على الجانب الاخر كيف تتحكم ببعض العاملين كذلك ذهنية السهولة والبساطة . او ... الدروشة فيعتقد ان الامر من السهولة الى درجة لا تقتضي البحث والنظر والتخطيط والدراسة فتجيء تصرفه عشوائيا . وبساطة أعمى ونظر انه يستطيع ان يقصد الدبابة والمدفع بضربة سيف او طعنة رمح . ويخضع العالم لامانيه . ويفوته تامين الشروط المطلوبة واعداد العوامل الضرورية المادية والنفسية . ويعدل عن السنة الجارية المتعبد بها والتي يملكها الى السنة الخارقة التي لا يملكها . فتحل البلاء عليه وعلى غيره من المسلمين

صحيح ان مدد الله تعالى للمؤمنين لا ينقطع ولا يتوقف . ولن ينتهي فعلى الرغم من التخفيف في قوله تعالى ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ (الأنفال ٦٦) لا تزال القلة المؤمنة تغلب الكثرة الكافرة ـ مائة يغلبون مائتين ـ لكن بشرط أن يقود صفاء الإيمان وفرقان التقوى إلى صواب الوسيلة

والحقيقة التي لا بد من حضورها دائما اننا لا نزال نفتقر في دعوتنا الإسلامية إلى تحديد الموقع الفاعل المؤثر والوسيلة الشرعية المجدية من خلال الظروف المحيطة والإمكانات المتاحة . والمدى الذي نستطيع الوصول إليه من خلال مجمل الظروف المحيطة . وعلى هدي التجارب السابقة لقد ادرك علماؤنا الاعلام ذلك بتواضع ودون تطاول . ولم ينفصل العلم عندهم يوما عن الجهاد في تاريخنا الإسلامي الطويل . ولم تعرف الامة الإسلامية الجهاد الأعمى . كما انها لم تعرف اليأس . اي لم يقعدها عن اداء الرسالة وعطائها ذهنية يغتالها الشعور بالمستحيل . او ذهنية تعميها السهولة التي تقود إلى عدم الإعداد والاستعداد والتخطيط . إلا في عصور التخلف وكان العلماء طلائع الجهاد . ولو حاولنا استقراء معظم الحركات

وخطأ الوسيلة

الجهادية التغييرية ضد الاستعمار لرأينا خصوبها. مساجدنا ومؤسساتنا الشرعية وقادتها العلماء العاملين فكانت القوة المبصرة للتغيير. وهذه السمة الواضحة في تاريخنا يغفل عنها كثيرون اليوم - اقتران العلم بالجهاد - حيث ترفع رايات الجهاد في بعض الأحيان بنظر عليل وفقه كليل يعود على الأمة بالكوارث الماحقة.

فإذا كانت الإمكانات تسمح بالتعبير، كان العلماء العاملون في مقدمة الركب المجاهد. وإذا كانت الإمكانات لا تمكن من التعبير والمواجهة للظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي كان الخيار البديل عن هذا التعبير هو التحصين ضد ذوبان الأمة وتأثرها بالانحراف، وضمان تماسكها وتواصلها. ﴿ لا يكلف الله نفساً إلاّ وُسْعها ﴾

إن لجوء علمائنا إلى المنهج التربوي للتحصين عند عدم امتلاك القدرة على التعبير الشامل أعطى الثمار العظيمة التي ضمنت للأمة هويتها، كما ضمنت لها التواصل والاستمرار ولاعدائها الغياب والاندثار. فأين الكثير من قادة الاستبداد السياسي وأين تأثيرهم؟

لقد غابت صورتهم في التاريخ وباؤوا بإثمهم وأحاطت بهم خطيئتهم. بينما المعالم الهادية في تاريخنا كانت للعلماء العاملين وليست للسلاطين المستبدين. فهل من سبيل إلى المقارنة بين عطاء الإمام أحمد بن حنبل، والإمام الشافعي والإمام ابن تيمية، والعز بن عبد السلام وغيرهم كثير في القديم والحديث رحمهم الله وبين سلوك المستبدين الذين حاولوا سومهم وسوم أمتهم الخسف؟!

> وقد تتركز المشكلة اليوم في أن الدنيا تتغير من حولنا بسرعة مذهلة ونحن نصر على ألا نتغير، لا في أشخاصنا، ولا في طبيعة عملنا، ولا في وسائلنا ونعتقد أن اعترافنا بأخطائنا وتغيير وسائلنا على ضوء المتغيرات الجديدة ينال من ذواتنا. وكان المهم عندنا ألاّ تُمس الذات ولو دمرت الجماعات والمجتمعات!!

لقد تغيرت صورة المجتمعات الحديثة، وتطورت شبكة العلاقات الاجتماعية وترافق مع هذا ظهور مشكلات وتحديات على أكثر من صعيد، وبرزت مؤسسات جديدة وتغيرت صورة ووظيفة الدولة الحديثة. وقدمت التكنولوجيا للسلطات السياسية ما يضاعف حواسها ومعلوماتها وإمكاناتها حتى لتكاد تكون التكنولوجيا كلها اليوم في خدمة السلطان. وبرزت مشكلات لا يمكن أن توصف إلا بأنها عالمية. ودخل الإعداد مرحلة السلاح الاستراتيجي. وتراجعت الأسلحة التقليدية إلى الخطوط الخلفية إلى درجة أصبحت الاتصالات السلكية واللاسلكية - حتى الإشارات الخاصة بين الدول وسفاراتها - مرصودة ومقروءة بشكل مذهل. وتقدمت وسائل الاتصال وتفجرت ثورة المعلومات ومراكز الرصد والتجسس العالمي.

لقد اعترف بأن الحرب الإعلامية التي خاضتها مع خمسمائة صحفي أمريكي وبريطاني وفرنسي هي التي ساعدت على تثبيت الصورة الأسطورية للجندي الإسرائيلي لدى الرأي العام العالمي. وظهرت الدولة العالمية. لقد أصبح العالم كله أشبه بدولة واحدة، وما يقع في دولة يجب أن ينعكس بالضرورة على الدول الأخرى في التأثير والتدبير. وسوف لا تكون ثمة حركة دون رصد عالمي وتدبير عالمي. إن التطورات الإقليمية مهما كانت دقيقة وصائبة وصحيحة تبقى تصورًا ناقصًا إذا لم تأخذ باعتبارها المعطيات الجديدة للصورة العالمية والدولة العالمية والمخططات العالمية.

لقد مرت الدعوة الإسلامية في تاريخها الطويل بتجارب متنوعة. وسلكت طرقًا شتى للتعبير. ومناهج متنوعة للتربية والتحصين عند العجز عن التعبير. وعلى مستوى العصر الحاضر أيضًا كانت تجاربها غنية ومتنوعة على امتداد جغرافية العالم الإسلامي والعالم. كانت هناك تجارب للمعارضة السياسية أخذت أكثر من شكل. وتجارب أخرى للمواجهة السياسية. وتجارب في المشاركة السياسية. كما كانت هناك تجارب أخرى في المهادنة والمسالمة. وعلى الرغم من غنى هذه التجارب يرى الإنسان محدودية الاعتبار. لقد وصلت طروحات العاملين للإسلام في بعض البلدان إلى درجة من التشاكل والتمييع للمفاهيم قد تكون محل نظر من الناحية الشرعية حيث اعتبر اختيار الكفر من مقتضيات حرية الرأي ومستلزمات الديمقراطية. ومع ذلك جاءت معطيات التجربة عقيمة وعريقة. وقد يكون من الصعب استرداد الماضي وإعادة تشكيله. لكن من السهل جدًا أن نتخلص ونخلص حقل الدعوة الإسلامية من الوسائل المحبطة ومن التحديات غير المسؤولة للشرق والغرب والشمال والجنوب التي لم تؤد إلى أية نتيجة في خدمة الإسلام والمسلمين وإنما أظهرتنا على غير حقيقتنا. وأغرت بنا أعداءنا. فهل من سبيل إلى إعادة تشكيل صورتنا على ضوء واقعنا وإمكاناتنا.

وقفة مع الحركة الإسلامية

الحلقة الثانية

الجزء الثاني

بقلم : د. يوسف القرضاوي

ثالثاً ـ غلبة الاتجاه العاطفي على الاتجاه العقلي والعلمي :

ومن آفات الحركة الإسلامية غلبة الناحية العاطفية على الناحية العقلية العلمية

أهمية العاطفة في الحركة الإسلامية

ولا أريد بهذا إلغاء الجانب العاطفي من الحركة بحيث تقوم على (**العقلانية**) الجافة بعيداً عن أي مأثر للمشاعر

فهذا مخالف لطبيعة الحركة ، بل لطبيعة الإسلام

فالإسلام مع احترامه للعقل ودعوته للنظر والفكر ـ ليس مجرد فلسفة أو عملية منطقية جامدة ، بل يشتمل على جانب عاطفي في معالمه لا ينكره أحد ، مثل الحب في الله والبغض في الله ، والفرح بتوفيق الله ، والحزن على معصية الله ، والخوف والرجاء وغيرها من (**الأحوال**) النفسية التي عُني بها وفصلها أهل التصوف في كتبهم ، كما نرى ذلك واضحاً ، مثل (منازل السائرين) للهروي ، وشرحه (مدارج السالكين) لابن القيم ، وغيرهما من كتب القوم

فهذا جانب لا خلاف عليه ، ولا جدال فيه ، لأن الإسلام جاء يخاطب في الإنسان عقله وقلبه معاً ، ولهذا ذم الذين لا يعقلون ولا يفقهون ، كما ذم الذين لا تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، فلهذا كان اهتمامه بالجانب العقلي والعاطفي معاً ، وحسبنا هنا الحديث المتفق عليه

(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر ـ بعد إذ أنقذه الله منه ـ كما يكره أن يقذف في النار)

وطبيعة الحركة الإسلامية أنها تعتبر إحياء المشاعر الإيمانية ، وإلهاب العواطف الإسلامية جزءاً من رسالتها ، التي هي رسالة الإسلام

وهذا الجانب لا بد منه للحركة لتوفير قدر من الحماسة يدفع إلى العمل وإلى البذل ، وكذلك لربط القلوب برباط المحبة والأخوة التي ترتقي فتصل إلى درجة الإيثار

والجماعة المسلمة المرجوة لنصرة الإسلام ، كما تقوم على وحدة المفاهيم ، ووحدة التنظيم ، تقوم على وحدة المشاعر وبعبارة أخرى على تآلف القلوب ، وارتباطها بعروة الحب في الله وهو ما منّ الله على رسوله بقوله

﴿ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ (الأنفال ٦٢ ـ ٦٣)

وكان **الإمام حسن البنا** رحمه الله في أحاديثه الأسبوعية ـ أحاديث الثلاثاء ـ حريصاً على أن يبدأها دائماً بإحياء القلوب بالإيمان والحب ، وهو ما كان يسميه (عاطفة الثلاثاء)

ولهذا جعل (الأخوّة) من أركان البيعة ، وكان من كلماته المأثورة

• إن دعوتنا تقوم على دعائم ثلاث : **الفهم الدقيق ، والإيمان العميق ، والحب الوثيق .**

هذا مكان العاطفة في معالم الإسلام ، وفي الحركة الإسلامية

ماذا نريد بغلبة العاطفية ؟

إذن ما الذي نقصـــده هنا ؟

الذي نقصده أن تغدو العواطف والانفعالات هي الحاكمة على التصرفات والعلاقات ، والغالبة على التفكير والسلوك ، والموجهة لأحكامنا على الأعمال والأقوال والمواقف والأشخاص والهيئات ، وبهذا تصبح العاطفة فوق العقل ، والهوى قبل العلم

وهذا الاتجاه الجانح إلى تغليب العاطفة على العقل والعلم له دلائل ومظاهر عدة ، أذكر منها ثلاث

فرغم أن الإسلام يدعو إلى العقل والعلم ، ويحث المسلم على احترام الأسباب ، ومراعاة السنن وأخذ الحذر ، والإعداد للغد ، نرى الحركة الإسلامية ضعيفة الاهتمام بهذا الجانب

وقد ذكرت يوماً أمام داعية كبير ضرورة التخطيط القائم على الإحصاء ودراسة الواقع ، فكان جوابه

• هل تحتاج الدعوة إلى الله ، وتذكير الناس بالإسلام ، إلى تخطيط وإحصاء ؟؟ .

هذا مع أن النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة

■ ميزة هذه المناقشة انها تفسح المجال لوجهات النظر المتنوعة، حتى المتعارضة منها احياناً، ليتحقق للمسلمين بشكل عام، وللعاملين في الحقل الإسلامي بشكل خاص رؤية خصبة لجميع جوانب الازمة التي يعاني منها الواقع الإسلامي وليبصروا ما يدور بعقل النخبة، أو من يسمون بالقيادة الفكرية، من طرائق للعلاج.

ونعود إلى التذكير بأن لامجال للتخوف على القضية الإسلامية من الحوار وبيان العلل والأمراض التي يعاني منها الجيل المسلم بحجة أن ذلك يسهل على الأعداء مهمتهم في حربهم للإسلام والمسلمين. وإنما التخوف من إلغاء الحوار واستبقاء الأمراض التي تمكن للعدو منا على كل حال. ولو اخذ المسلمون هذا في اعتبارهم تاريخياً لتعطلت كل حسنة، وانطفأت كل فاعلية، وغابت كل رقابة، ولانقلب العمل الإسلامي إلى لون من الكهانة وضرب من التعصب يساهم في الإبقاء على الأخطاء، وحماية الانحراف. والله تعالى يقول ﴿ والْمُؤْمِنُونَ والْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (التوبة ٧١) ■

[التحرير]

● كمال أتاتورك ●
قاد الشعب التركي باسم الإسلام ثم كان المسمون أول ضحاياه

● أحمد شوقي ●
[illegible]

طلب إحصاء بعدد من يلفظ بالإسلام فأحصوا فكانوا ألفاً وخمسمائة كما روى ذلك البخاري ومسلم.

وهذا يدل على أن الرسول ﷺ أراد أن يعرف مدى القوة البشرية لديه معرفة علمية دقيقة، ليكون تقديره ومواقفه مبنية على دراية وبيّنة.

لا بد إذنْ من دراسة واقع الأمة الإسلامية وواقع الحركة الإسلامية، وواقع القوى المعادية للإسلام، وجمع البيانات والمعلومات اللازمة عنها جميعاً، وتحليلها من منظور علمي موضوعي، والخروج بالنتائج اللازمة لتوضع موضع التنفيذ إثباتاً أو نفياً.

ولا يزال بعض المنتسبين للعمل الإسلامي يضيقون بما يدعو إليه بعضهم من ضرورة (الدراسة) أولاً، وغدت كلمة (الدراسة) لأي فكرة أو مشروع تعني عندهم (التسويف) وهو يعني (التمويت) بالقتل البطيء!

وكان لنا صديق يقول إذا طالبنا بالدراسة والبحث عن [illegible]

[illegible]

وهذه فلسفة [illegible] الذي أكده التجارب [illegible] تقويم المشروع الأعوج [illegible] الألف [illegible]

وقد يدل المخلصون جهوداً مضنية في [illegible] والتصحيح والتقويم [illegible] تحقق بعض النتائج ويمكن بعض الأمور تستعصي على الإصلاح، لأنها بدأت من أول الأمر غير صحيحة ولا مستقيمة.

ومن أهم ما ينبغي التخطيط له توجيه المواهب الشابة إلى التخصص على أعلى المستويات في مجالات الحياة كلها علمية

[illegible]

﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (التوبة ١٢٢)

ونظراً لأننا مرتجلون وخصومنا يخططون، نراهم يسرقون ثمرات جهادنا الإسلامي ونحن غافلون.

إنّ حركات التحرير ضد الاستعمار كله الغربي والشرقي والصهيوني كان محركها

أين الخلل؟

قضية للمناقشة

وقفة مع الحركة الإسلامية

ومطلق شرارتها، ومفجر طاقاتها، ورائد كتائبها هو الإسلام.

وهذا باعتراف المراقبين المحايدين، والمؤرخين المنصفين، من الشرق ومن الغرب.

ولكن الذي يؤسف له أن الإسلام يزرع ولا يحصد، ويغرس ولا يجني، بل يجني آخرون من العلمانيين والحاقدين والكائدين والدخلاء من أعداء الإسلام يقفون متفرجين أو متربصين، حتى إذا تهيأت الثمرة للقطف، وثبوا فجأة إلى مقدمة صفوف الجهاد والنضال، وأحدثوا دويا هائلا، وفرقعة ضخمة تجذب إليهم الأسماع والأبصار والقلوب، لينفردوا هم بالغنيمة، ويقطفوا وحدهم الثمرة ثمرة النصر.

وكثيراً ما نراهم يلبسون لبوس الإسلام، ويتحدثون باسمه وأفئدتهم هواء منه، وجباههم غريبة عنه كل الغربة، فتخدع الشعوب المسلمة الطيبة بمظهرهم وقولهم، وتحسب أنهم على شيء، حتى إذا تمكنوا وأمسكوا بالزمام أعلنوا عن هويتهم، وتبرؤوا من الإسلام الذي وصلوا باسمه وبقوته إلى هذه الدرجة.

وهذا ما حدث بوضوح مع «**كمال أتاتورك**» الذي قاد الشعب التركي باسم الإسلام وتحت لوائه، فبذل الشعب من دمه ونفسه وماله راضيا حتى انتصر، وهلل الناس في أنحاء العالم الإسلامي وكبروا لـ (الغازي) «مصطفى كمال» كما كانوا يلقبونه، وقال شوقي في قصيدته الشهيرة:

الله أكبر كم في الفتح من عجب ... يا (خالد) الترك جدّد (خالد) العرب

ولم يكد الناس يفرحون بالنصر، حتى انقلب العرس إلى مأتم، وإذا (الغازي) الذي ظنه الناس سيفاً مسلولاً للإسلام يصبح خنجرا مسموماً في ظهره أو صدره، وإذا هو يوجه معوله لهدم (الخلافة) وهدم الإسلام كله معها، وإلغاء وجوده الاجتماعي من حياة الشعب التركي المسلم.

وكانت صدمة فاجعة للعالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه، عبر عنها أمير الشعراء شوقي في رائعته التي رثى بها الخلافة:

عادتْ أغاني العُرْسِ رجْعَ نُواحِ
ونُعيتِ بين مَعالِم الأفْراحِ
كُفِّنْتِ في يوْمِ الزِّفافِ بثوبه
ودُفِنتِ عند تبلُّجِ الإصباحِ

وهي من آثار غلبة العاطفة والانفعال على منطق العقل والعلم والتخطيط.

فالمستعجل لا صبر له ولا أناة عنده، فهو يريد أن يزرع اليوم ليحصد غداً، بل يريد أن يغرس في الصباح ليجني في المساء، وهذا مخالف لسنن الله تعالى في الكون وفي الاجتماع البشري، فكل شيء له أجله المسمى وأطواره المعلومة.

إنّ الله خلق العالم في ستة أيام، وكان قادراً أن يقول له ﴿ كُنْ فيَكُونُ ﴾ ولكن أراد الله أن يعلمنا الأناة.

وكان قادرا أن ينصر نوحاً عليه السلام والذين آمنوا معه من أول الأمر ولكنه تركه يدعو ليلاً ونهاراً، وسراً وجهراً، ألف سنة إلّا خمسين عاماً، ثم نجّاه بسفينة يصنعها بيديه، ولم تنزل له من السماء.

وكان قادراً أن ينصر رسوله محمداً ﷺ ويهلك أعداءه بعذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم، منذ فجر الدعوة، ولا يعرضه هو وأصحابه للابتلاء والفتنة.

بل إنه لم يأذن لهم بالجهاد والدفاع عن أنفسهم أمام القوة الطاغية وقال لهم:

﴿ كُفُّوا أيْديكُمْ وأقيمُوا الصَّلاةَ ﴾ (النساء: ٧٧) حتى غدت لهم شوكة ودار، فأذن لهم بالقتال

﴿ وإنّ اللّهَ على نصْرِهِمْ لَقديرٌ ﴾ (الحج: ٣٩)

ولا غرو أن أمر الله رسوله والمؤمنين معه بالصبر وعدم الاستعجال حتى يقضي الله أمره

﴿ فاصْبِرْ كما صبر أولُو العزم من الرُّسُل ولا تسْتعْجِل لَهُمْ ﴾ (الأحقاف: ٣٥)

﴿ فاصْبِرْ إنّ وعْدَ اللّه حقٌّ ولا يسْتخِفّنّك الّذين لا يُوقنُون ﴾ (الروم: ٦٠).

﴿ واصْبِرْ وما صبْرُك إلّا باللّه ولا تحْزنْ عليْهِمْ ولا تكُ في ضيْقٍ ممّا يمْكُرُون ﴾ (النحل: ١٢٧).

﴿ يأيُّها الّذين آمنُوا اصْبِرُوا وصابِرُوا ورابِطُوا واتّقُوا اللّه لعلّكُمْ تُفْلِحُون ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)

إن الاستعجال جعل الحركة الإسلامية تخوض معارك قبل أوانها، وتخوض أخرى أكبر من طاقتها، وتحارب الشرق والغرب مرة واحدة، وتدخل نفسها مداخل لا تستطيع الخروج منها، مع أن الله لم يكلفنا إلّا وسعنا، ولا يحل لنا أن نكلّف أنفسنا من البلاء ما لا نطيق، فنعرّضها للفتنة، وقد قال تعالى

■ ذكرت يوماً أمام داعية كبير ضرورة التخطيط القائم على الإحصاء ودراسة الواقع فكان جوابه: هل تحتاج الدعوة إلى الله وتذكير الناس بالإسلام إلى تخطيط وإحصاء ؟! ■

■ الاستعجال جعل الحركة الإسلامية تخوض معارك قبل أوانها وتخوض أخرى أكبر من طاقتها وتُدخل نفسها في مداخل لا تستطيع الخروج منها ... ■

﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾

وقال رسوله ﷺ : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » وقال : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فمن لم يستطع فبلسانه ، فمن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » فجعل التعبير درجات ورتبها حسب الاستطاعة ، ولا حرج على المسلم إذا بذل ما يستطيعه وترك ما لا يستطيعه.

وقد ذم الله ورسوله ﷺ العجلة ، لما تورثه من سوء العاقبة.

وحسبنا من إشارات القرآن التي لها دلالتها في بيان سوء مغبة العجلة وإن دفع إليها أنبل الغايات ، قوله تعالى :

﴿ وما أعجلك عن قومك يا موسى . قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى . قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري ﴾ (طه ٨٣ ـ ٨٥)

يقول العلامة الألوسي في تفسيره : و (الفاء) في قوله ﴿ فإنا قد فتنا ﴾ لتعليل ما يفهمه الكلام السابق ، كأنه قيل : لا ينبغي عجلتك عن قومك ، وتقدمك عليهم ، وإهمال أمرهم لوجه من الوجوه ، فإنهم لحداثة عهدهم باتباعك ومزيد بلاهتهم وحماقتهم ، بمكان يحوم فيه مكر الشيطان ، ويتمكن من إضلالهم.

ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً لما أحدثوا بعده ، وأخذ برأس أخيه هارون يجره إليه :

﴿ قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري . قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي ﴾ (طه ٩٢ ـ ٩٤).

فكان موقف هارون : الأناة والتريث ـ رغم بشاعة الجريمة ـ حفاظاً على وحدة الجماعة ، حتى يعود أخوه ، ويتشاوروا في علاج الموقف.

وفي الحديث :

(الأناة من الله ، والعجلة من الشيطان)[1]

(يستجاب للعبد ما لم يعجل ، يقول دعوت ، فلم يستجب لي)[2].

وكم تعبت ، وأعلنت في مناسبات مختلفة للحركات الإسلامية في الفترة التي كان لها فيها حرية التحرك والنشاط ، أن تدخر قوتها ، ولا تورط نفسها في مواجهات ومعارك يدفعها إليها المغامرون المتعجلون ، أو يستدرجها إليها المخططون الماكرون ، وأن تشغل نفسها بنشر الدعوة إلى الإسلام الصحيح بالحكمة والموعظة الحسنة ، على كل صعيد ، وتربية الأجيال الصاعدة بهدا الإسلام وله ، تربية متكاملة عقلية وروحية وبدنية واجتماعية والاندماج في المجتمع لحل مشكلاته وتخفيف معاناته ، وتسديد خطواته ، ورعاية حاجاته ، وأن تدع التفكير في استخدام القوة والعنف ، والاصطدام بالسلطات الحاكمة لمدة عشرين سنة ، وستجد بعدها أنها أحدثت (ثورة سلمية) في المجتمع كله وحققت انقلاباً فكرياً ونفسياً وأخلاقياً ، من غير أن تشهر سلاحاً ، أو تعلن جهاداً.

والمخوف هنا دائماً أن القوى الخائفة من الإسلام والمعادية له لا تدع الحركة الإسلامية حتى تمتد وتنمو وتتسع ، ولهذا تفاجئها بضربات سريعة حتى تفرق شملها وتعوق سيرها ، ولا تمكنها من التوسع والانتشار المأمول.

وهذا أمر وارد ، ولكن الحركة أيضاً عليها بعض اللوم ، فإنها كثيراً ما تستفز تلك القوى المتربصة ، وتستثير فيها غرائز الخوف حين تستعرض عضلاتها ، وتظهر قوتها الجماهيرية بصورة أو بأخرى ، وكانت الحكمة تقتضي أن تحسب كل خطواتها ، ولا تمكن عدوها منها ما استطاعت ، ونسأل الله العافية ، فإذا وقع البلاء بقدر الله ، لم يكن لها إلا الصبر والمصابرة.

ومن توابع العاطفية : المبالغة والتهويل ، وهذه آفة من آفات الأمة كلها ، فنحن للأسف في جل الأمور نقف في طرفي الإفراط والتفريط ، وقلما نقف موقف (الوسط) الذي مدح الله به هذه الأمة.

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ (البقرة ١٤٣)

وقد انتقل هذا إلى الحركة الإسلامية فأصيبت بالمبالغة والتهويل سواء بالنسبة إلى وصفها لنفسها ، أو في نقدها لخصومها ، وفي غير ذلك من المواقف ، وهذا شيء أفضى إلى التعصب على النسبة الذهبية ، وأفعل كذلك : الأعظم والأقوى ، والأفضل والأمثل ، والأحقر والأضعف والأسوأ ، كما شاعت الأوصاف الضخمة والفخمة ، والألفاظ الرنانة ، والجمل المثيرة.

إننا نبالغ في الإعجاب بأنفسنا ، ونسرف في النقد لغيرنا.

ولا نستطيع عاقل أن يعتز بأنفسنا وحضارتنا فهذا هو الواجب في أمة تريد أن تنهض وتتبوأ مكانها تحت الشمس ، وخصوصاً عندما تواجه بغزو حضاري وثقافي يريد أن يقتلعها من جذورها ، ويشككها في وجودها ذاته.

ولكن نحذر أن يستحيل هذا الاعتزاز إلى غرور وعجب يعمي ويصم ، ويغطي أحد المهلكات الثلاث كما في الحديث الشريف.

وهذا ينطبق على الأفراد وعلى الجماعات ، وقد أشار إلى ذلك القرآن حين قال :

﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً ﴾ (التوبة ٢٥)

وقال ابن مسعود :

« إنما الهلاك في اثنين : العجب والقنوط ».

وعلق على ذلك الإمام الغزالي فقال :

« إنما جمع بينهما : لأن السعادة إنما تنال بالسعي والطلب ، والجد والتشمر ، والقانط لا يسعى ولا يطلب ، لأن ما يطلبه غير ممكن حصوله في نظره.

والمعجب يعتقد أنه قد سعد ، وأنه قد ظفر بمراده ، فلا يسعى ، فالموجود لا يطلب والمحال لا يُطلب ، والسعادة موجودة في اعتقاد المعجب حاصلة ، ومستحيلة في اعتقاد القانط ، فمن ههنا جمع بينهما » اهـ.

ونحن نبالغ في نقدنا لغيرنا ، وخصوصاً للحضارة الغربية ، فنحن لا نجحد أن في الحضارة الغربية آفات أساسية لا تنفك عنها ، لأنها ملازمة لها ، وتعتبر كأنها جزء من بنيتها ،

أين الخلل؟

قضية للمناقشة

وقفة مع الحركة الإسلامية

كالمذاهب المادية والنفعية والعنصرية . ونحوها

ولكن لا ينبغي أن ننسى أن في هذه الحضارة نقاط قوة يجب أن نذكر لها من باب الإنصاف أولاً ومن باب معرفة الخصم على حقيقته ثانياً

من ذلك قيامها على العلم التجريبي وحسن الإدارة . والتنظيم والتعاون أو عمل الفريق . والاهتمام بالأخلاق الاجتماعية واحترام الإنسان وحرياته وحقوقه . وخصوصاً داخل أوطان أصحاب هذه الحضارة . وحرصهم على الشورى ومقاومة ظلم الحكام واستبدادهم بالشعوب.

ويحسن بي هنا أن أذكر صورة من تراثنا المجيد ترينا مدى إنصاف سلفنا لخصومهم . واعترافهم بفضلهم . وإن كان بينهم من الحروب ما بينهم

وهذه الصورة ليست قصة في كتب الأدب أو التراجم أو التاريخ . بل هي حديث رواه **الإمام أحمد** في « **مسنده** » . ومسلم في « **صحيحه** » . واللفظ هنا لمسلم فقد روى من حديث **موسى بن علي** عن أبيه قال قال **المستورد القرشي** عند **عمرو بن العاص** سمعت رسول الله ﷺ يقول

(تقوم الساعة والروم أكثر الناس) فقال له عمرو أبصر ما تقول قال أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ ، قال لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالاً أربعاً إنهم لأحلم الناس عند فتنة . وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة . وأوشكهم كرة بعد فرة . وخيرهم لمسكين . ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك .

ويعجب المرء أن تصدر هذه الشهادة للروم من قائد عسكري وسياسي مسلم . مثل **عمرو بن العاص** . الذي خاض أكثر من معركة مع الروم في فلسطين ومصر وغيرها . ولكنه الإسلام الذي علمهم أن يكونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسهم . وألا يجرمنّهم شنآن قوم على ألا يعدلوا

وقد لاحظ المراقبون للحركة الإسلامية الحديثة أنها تبالغ في تقدير قوتها . وتبالغ في بيان ضعف خصومها . والتهوين من شأن العوائق في مسارها . وتهوّل في المدح إذا مدحت . وفي الذم إذا ذمّت . كما تبالغ في الحب إذا أحبّت والكره إذا كرهت

وقد جاء في الأثر (**أحبب حبيبك هوناً ما . عسى أن يكون بغيضك يوماً ما . وأبغض بغيضك هوناً ما . عسى أن يكون حبيبك يوماً ما**)

وفي المثل . **لا يكن حبّك كلفاً . ولا بغضك تلفاً .**

وقد علمنا القرآن أن نكون عدولاً منصفين مع من نحب ومن نكره . مع أنفسنا ومع أعدى أعدائنا

يقـــول تعـــالى

﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ﴾ (النساء ١٣٥)

ويقـــــول

﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ﴾ (المائدة ٨)

رابعاً ـ الخوف من التجديد

وهذه نقطة من نقاط الضعف في الحركة الإسلامية إنها تخاف من الاجتهاد . ولا ترحب كثيراً بالتجديد . ولا تميل إلى (الانفتاح) ومواكبة التطور

ورغم أنها تدعو ـ من الناحية النظرية على الأقل ـ إلى (الاجتهاد) في المجال الفقهي . فهي تميل إلى (التقليد) في المجال الفكري والمجال الحركي وتؤثر أن تبقى كل قديم على قدمه

وليس هذا مقصوراً على الحركات التي عرفت بنزعتها (الظاهرية) في فهم الإسلام . والحرفية في تفسيره . بل يكاد ذلك يعم الحركات الإسلامية المعاصرة . حتى التي اشتهرت منها بالمرونة وسعة الأفق . وخاصة من التجارب ما يجعل لها الحق في التجديد والتغيير

فهي تتمسك أحياناً ببعض الوسائل والأشكال . ولو وقفت حجر عثرة في سبيل انتشارها . أو جلبت عليها متاعب هي في غنى عنها

وتنفر من الأفكار الحرة . والنزعات التجديدية التي تخالف المألوف والمستقر من الأفكار والأعمال . وتضيق بالمفكرين من هذا النوع الذي يصعب صبه في قالب حجري لا يفارقه . أو حبسه في قمقم فكري لا يخرج منه . وربما تصدر في شأنهم قرارات أشبه بـ (قرارات الحرمان) بحيث لا تُقرأ كتبهم . ولا تُشهد حلقاتهم

ولهذا لا يبعد أن يتسرب كثير من هؤلاء منها واحداً بعد الآخر . كما يتسرب الماء من بين الأصابع لا كفراناً بأهدافها . ولكن فراراً بعقولهم أن تجمد أو توضع في ثلاجة والحركة نفسها تستريح بانسحابهم . لأنهم يحركون السواكن . ويثيرون البلبلة .

رأيت بعض الأحزاب الإسلامية يفرض على أتباعه نوعاً من الثقافة المحفوظة . التي تردد وتكرر مفاهيمها كأنها قرآن يُتلى . فيعدون وكأن

■ بعض الحركات الإسلامية المعاصرة تنفر من الأفكار الحرة والنزعات التجديدية التي تخالف المألوف والمستقر من الأفكار وتضيق بالمفكرين وربما تصدر في شأنهم قرارات أشبه بقرارات الحرمان .. بحيث لا تُقرأ كتبهم ولا تُشهد حلقاتهم . ■

■ اتباع أهواء العامة أشد خطراً من اتباع هوى السلطان لأن الذين يتبعون السلاطين يُكشفون ويُرفضون أما الذين يتبعون أهواء العامة فهم في نظرهم الأبطال الصادقون . ■

كل واحد منهم (شريط مسجل) يردد ما ملئ به . لا إنسان يفكر ويحاور . يأخذ ويدع . فما قاله أميرهم أو رئيسهم في موقف من المواقف ، أو في قضية من القضايا ذات الأوجه المتعددة ، هو الصواب الذي لا يقبل الخطأ ، بل الحق الذي لا يحتمل الباطل !

ورغم إنكارهم نظرياً للتربية الصوفية التي تقوم على السمع المطلق والطاعة العمياء ، والتي شعارها : من قال لشيخه : لم ؟ **لا يُفلح**

والمريد بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل ! تراهم يربون أتباعهم على مثل هذه النزعة ، وإن لم يقولوا ما قاله المتصوفة ، ومن قال : لم ؟ **نظر إليه بتحفظ . فإن أكثر منها فهو متمرد** !

والأدهى من ذلك ألا يقتصر ذلك على الجنود والمريدين ، بل يراد أن يُطبع العلماء والمفكرون والكتاب بهذا الطابع التقليدي ، فلا يخرجون عن الإطار المرسوم ، لا في التفكير ولا في [illegible] فإن فعلوا قوبلوا بأعنف الهجوم

ولا غرو أن لاقى الداعية العلامة **الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله** ما لاقى ؛ لأنه سمى عدالة النظام الإسلامي (**اشتراكية الإسلام**) اجتهاداً منه ، بغية جذب فئات من الناس تستهويها كلمة (اشتراكية) وتحسب أن الإسلام في نظامه الاقتصادي لون من الرأسمالية

ولقي كاتب إسلامي آخر من عنف الهجوم ما لقي ، لأنه كتب في العدد الافتتاحي لمجلة (المسلم المعاصر) يرجو أن تكون لسان ما سماه (اليسار المسلم) اجتهاداً منه في الرد على الذين يصنفون الدعاة إلى الإسلام في صف (اليمين) دائماً ، بما يحمل ذلك من ولاء للنظام الرأسمالي وتبعية للغرب ... إلخ

ولست من الموافقين على هذا التعبير أو ذاك ، **ولكني أوافق كل الموافقة أن يكون لأهل الفكر حقهم في الاجتهاد** ، وهم مأجورون عليه ، أصابوا أم أخطؤوا وأُنكر كل الإنكار مصادرة حقهم في حرية الرأي ، كما أُنكر الاتهام والتشنيع لمجرد إبداء رأي مخالف للمعهود ، فرب رأي يُرفض اليوم من الأكثرية ، يغدو هو الرأي المقبول والسائد بعد مدة من الزمان

طلبت مجلة إسلامية حركية [illegible] كاتب إسلامي كبير أن [illegible] مقالاته ، وكتب لها مقالاً [illegible] رأياً خاصاً له نحو [illegible] قيام [illegible] إسلامية في ظل نظام إسلامي [illegible] التحرير حفظ هذه المقالة ولم [illegible] لها بالنشر لأنه يخالف [illegible] التقليدي [illegible] لا حديث في الإسلام ، وهو كلام محتمل يحتاج إلى بيان وتفسير [illegible] له شروطه وملابساته

وكلف أحد المشايخ من الدعاة العاملين في حقل الحركة الإسلامية يوماً بوضع خطة عمل لخمس سنوات ، فكان مما اقترحه ضمن الخطة : إجراء حوار متصل مع القوى الخائفة من الإسلام والمناوئة له والمعادية للحركة الإسلامية : حوار فكري مع المستشرقين وأمثالهم من رجال الفكر الغربي ، وحوار ديني مع الأحبار ورجال الدين المستعدين للتفاهم والوقوف في وجه المادية الطاغية ، وحوار سياسي مع الدبلوماسيين والسفراء والمهتمين بالشؤون السياسية ، والغرض من هذا الحوار تغيير الفكرة القديمة التي تصور الإسلام غولاً والمسلمين وحوشاً ، والدعوة الإسلامية حركة إرهاب وعنف دموي ، وإمكان إقامة تعايش سلمي بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى ، وأن يكون للمسلمين حقهم في حكم أنفسهم في أوطانهم وفق عقيدتهم وشريعتهم

والعجيب أن هذا الاقتراح قوبل من الأغلبية بالرفض والسخرية حتى قال من قال : إن الشيخ أصبح تقدمياً !

وفي ظل هذا المناخ الفكري تجد الآراء المتشددة ، والمواقف المتشنجة رواجاً وإقبالاً ، ويعتبر أصحابها أبطالاً

وفي ظل هذا المناخ تتفق سوق المزايدات على إرضاء جمهور المتدينين بإظهار التشدد في الرأي ، والمفاخرة باتخاذ مواقف التصلب

وأكثر الناس يظنون أن الانحراف يتمثل في توظيف العلم في اتباع هوى السلاطين ، ونسوا أن يضيفوا إليه توظيف العلم في اتباع أهواء الجمهور ، وفي رأيي أن اتباع أهواء العامة أشد خطراً من اتباع هوى السلطان ، لأن الذين يتملقون السلاطين تكشفهم ويرفضهم [illegible] الذين يتملقون أهواء الجماهير فهم في نظرهم الأبطال الصادقون

وقد ساد الفكر المتشدد في [illegible] من القرن العشرين ، نتيجة ظروف وأوضاع معينة لا تخفى على دارسي [illegible] شعبته في الانفصال عن المجتمع والاستعلاء عليه ، ورميه بالجاهلية المطلقة ، [illegible] في التكفير [illegible] الفكرة التي تتهم جماهير [illegible] بأنهم كفار لأنهم لم يفهموا « لا إله إلا الله » [illegible] ولم [illegible] حاكميته سبحانه ، ويرى من يعتبر (**الاجتهاد**) لإيجاد حلول للمشكلات المعاصرة وتسخر من محاولة (**تجديد الفقه الإسلامي**) في مجتمع لا يلتزم بالإسلام ، وترفض دعوة الناس بتقديم نظام الإسلامي لهم [illegible] الخطوة الأولى أن نقدم لهم العقيدة حتى يسلموا أولاً ثم نعرض عليهم بعد ذلك نظم الإسلام الاقتصادية والسياسية والاجتماعية

هذه أبرز نقاط الضعف أو مواضع الخلل التي تؤخذ على الحركة الإسلامية المعاصرة ذكرتها احتساباً لله ، ونشداناً للكمال . وأنا أعلم أن في أبناء الحركة من يضيق بهذا النقد ويفزع منه ، وأن في خصوم الحركة من يلتقط هذه الكلمات ليضخمها ويستخدمها للتشويش على الحركة وأهدافها بل التشويش على الإسلام ذاته ، كما أشرت إلى ذلك من قبل ، مغفلاً ـ عمداً ـ ظروف الحركة الصعبة من ناحية ، وما حققته من إنجازات تذكر فتشكر من ناحية أخرى

الحـــــواشي

(٥) روح المعاني ١٦ : ٢٤٣

(٦) رواه الترمذي وحسنه من حديث سهل بن سعد ، ورواه ابن أبي شيبة وأبو يعلى من حديث أنس بلفظ (التأني من الله ...) الحديث

(٧) متفق عليه من حديث أبي هريرة

(٨) ونصه : (ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه) [رواه الطبراني في الأوسط عن أنس وعن ابن عمر ، وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير .]

(٩) رواه مسلم في صحيحه ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة

من أحكام

■■ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فقد ورد عن النبي ﷺ انه قال « السفر قطعة من العذاب ، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه . فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل الرجوع إلى أهله » [رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه وغيرهم]

إن أحكام الإسلام وتشريعاته مبنية على التيسير لا التعسير ، وعلى رفع الحرج عن المكلفين بها . يقول تعالى

﴿ ما جعل عليكُم في الدّين منْ حرج ﴾ (الحج ٧٨) ويقول أيضا

﴿ يُريدُ اللّهُ ان يُخفّف عنْكُمْ ﴾ (النساء ٢٨)

وقد كثر السؤال عن حكم قصر الصلاة للمسافرين من الطلاب والتجار وغيرهم للدراسة أو لدورات تدريبية أو لأعمال تتعلق بهم ، وخاصة إذا امتدت إقامتهم في البلد المسافر إليه سنة أو سنتين أو أكثر أو أقل مما يقع الناس فيه ■■

بقلم : فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود

رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية - دولة قطر

والواقع أن حالة الواحد من هؤلاء لا تخرج عن ثلاث حالات ، هي

أولاً أن يقيم إقامة استيطان

ثانياً أن يقيم إقامة انتظار لحاجة يريدها دون أن يعين مدة لإقامته

ثالثاً أن يقيم إقامة انتظار لحاجة مقيدة بمدة ما كسنة أو أكثر أو أقل

والحكم الشرعي بحق كل واحد من هؤلاء يختلف حسب حالته ، وواضح أن من يقيم إقامة استيطان في البلد الذي يسافر إليه لا يجوز له القصر ، لأن حكمه حكم المقيم لا حكم المسافر ، فمثلاً المعلمون والأطباء والمهندسون والعاملون جميعاً المقيمون في سائر البلدان مدة عملهم فإن حكمهم في ذلك حكم المقيمين من أهل البلد ، مع أن لهم بيوتاً في بلدانهم يحنُّون لها ويسعون جهدهم للرجوع إليها .

والأصل في القصر قوله تعالى : ﴿ وَإذا ضربْتُمْ في الأرْضِ فَلَيْسَ عليْكُمْ جُناحٌ انْ تقصُرُوا من الصّلاة إنْ خفْتُمْ ان يفْتنكُمْ الّذين كفرُوا ﴾ (النساء ١٠١) وقد روى مسلم وأصحاب السنن عن يعلى بن أميّة قال قلتُ لعمر بن الخطاب ﴿ ليْس عليْكُمْ جُناحٌ انْ تقْصُرُوا من الصّلاة إنْ خفْتُمْ ان يفْتنكُمْ الّذين كفرُوا ﴾ فقد أمن النّاسُ ، فقال عجبتُ مما عجبت منه ، فسألتُ رسول الله ﷺ فقال

« صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

والضرب في الأرض ينافي الإقامة في البلد ، فلا يسمى المقيم في البلد مدة سنة أو أكثر أو أقل أنه يضرب في الأرض أو أنه مسافر ، وقد عزم على الإقامة وألقى عنه أعباء السفر سواء أطالت إقامته أم قصرت

أما تحديد مدة الإقامة التي تقصر فيها الصلاة بأربعة أيام أو أقل أو أكثر فلا دليل عليه ، فإن رسول الله ﷺ أقام في مكة عام الفتح تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة ، وإقامته هذه لم تخرجه عن حكم السفر ، كما أنه أقام في تبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة فيها

يقول العلامة ابن القيم - رحمه الله - فيما يتعلق بذلك ما نصه

« إنّ النبي ﷺ مكث بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة . ولم يقل النبي ﷺ لأمته لا تقصروا الصلاة أكثر من أربعة أيام . ولكن اتفقت إقامته هذه المدة ، وهذه الإقامة في حال السفر . ولا تخرج عن حكم السفر سواء طالت أم قصرت إذا كان غير مستوطن ولا عازم على الإقامة بذلك الموضع (زاد المعاد ٣/٢٩) ، ثم قال بعد ذلك

« إنّ الأصل أن المسافر باقٍ على سفره حقيقة عرفية وشرعية حتى ينتهي برجوعه إلى محل إقامته - يعني بلده - » [المصدر نفسه] . ويقول في الوابل الصيّب

« رخّص للمسافر في الجمع بين الصلاتين عند العذر ، وتعذُّر فعل كل صلاة في وقتها لمواصلة السفر ، وتعذُّر النزول وتعسره عليه . فإذا أقام في المنزل اليومين والثلاثة أو أقام اليوم

قصر الصلاة

فجمْعُهُ بين الصلاتين لا موجب له لتمكُّنه من فعل كل صلاة في وقتها من غير مشقة. فالجمع ليس بسنة راتبة كما يعتقده اكثر المتأخرين، بل الجمع رخصة عارضة. والقصر سنة راتبة فسنة المسافر قصْرُ الرباعية سواء اكان له عذر او لم يكن. واما جمعُهُ بين الصلاتين فحاجة ورخصة. وهذا لون وذاك لون آخر».

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ

«واما الإقامة فهي خلاف السفر فالناس رجلان: مقيم ومسافر. ولهذا كانت احكام الناس في الكتاب والسنة احد هذين الحكمين: إما حكم مقيم، وإما حكم مسافر. وقد قال تعالى:

﴿ واللّهُ جعل لكُم مِّنْ بُيُوتكُمْ سكنا وجعل لكُم مِّنْ جُلُود الأنْعام بُيُوتا تسْتخفُّونها يوْم ظعْنكُمْ ويوْم إقامتكُمْ ﴾ (النحل: ٨٠). فجعل للناس يوم ظعن ويوم إقامة. والله تعالى اوجب الصوم وقال:

﴿ فمنْ كان منْكُمْ مريضا اوْ على سفر فعدّةٌ مّنْ ايّام أُخر ﴾ (البقرة: ١٨٤). فمن ليس مريضاً او على سفر فهو الصحيح المقيم. ولذلك قال النبي ﷺ: «إن الله تعالى وضع عن المسافر الصوم وشطْر الصلاة». فمن لم يوضع عنه الصوم وشطر الصلاة فهو المقيم».

نخلص من ذلك إلى القول بأن المقيم في البلد إقامة طويلة كقضاء الصيفية ونحوها او قضاء مدة سنة او نصف سنة للتجارة او لطلب العلم فهذه إقامة حكمها حكم الاستيطان في سائر الأحكام من وجوب إتمام الصلاة، ووجوب الصوم، ووجوب الجمعة، والاقتصار في مسح الخف مدة يوم وليلة، وسائر ما هو من واجبات الحضر لكون الأصل في المقيم الإتمام.

أما المسافر فله إباحة سائر رخص السفر. وكونه مسافرا او مقيما نعرف من واقع امره وتصرفه. وإن من احد العصمة في عمله والثقة في امره فليلتمس سنة رسول الله ﷺ القولية والفعلية في سفره وإقامته. وليدعْ عنه ما يُقال من ان فلانا الصحابي اقام سنتين او سنة يقصر الصلاة او ان الصحابة اقاموا بكذا اربعة اشهر او سبعة اشهر يقصرون الصلاة. فإن هذه الأقوال كلها تحتاج إلى نظر في صحتها، ثم إلى نظر في معرفة اسبابها لكون معرفة السبب مما يُعين على معرفة الحكم وعلى فرض صحة هذه الأقوال فإنها اعمال وقعت من الصحابة والتابعين عن سبيل الاجتهاد منهم. والصحابي فضلا عن التابعي إنما يُحتجُّ بروايته لا برأيه والعصمة والثقة في التمسك بسنة رسول الله ﷺ.

أما تحديد مسافة السفر الذي تقصر فيه الصلاة بمسيرة يومين او ثلاثة فلا دليل عليه، بل كل ما يطلق عليه اسم السفر فهو سفر تقصر فيه الصلاة. ويرى كثير من العلماء ضعف حديث: **«يا اهل مكة لا تقصروا الصلاة في اقل من اربعة بُرُد».** إذ ثبت أن اهل مكة قصروا مع النبي ﷺ في سفرهم إلى عرفة، ومسافة عرفة من مكة بريد واحد. اما ما يذكره بعض الفقهاء من ان النبي ﷺ قال للناس بمنى:

«يا اهل مكة اتموا فانّا قوم سفر».

فلا صحة له، فإنه إنما قال لهم هذا بعد مكة حين صلى بهم الظهر يوم عيد في المسجد الحرام حين طاف طواف الإفاضة.

والصحيح أن الإنسان إذا نوى السفر وتهيأ له وخرج مسافرا فإن له القصر بمجرد مغادرته عمران بلده، ومهما كانت مسافة السفر الذي يقصده. ولا عبرة ايضا بوسيلة السفر، فالوسيلة لا تغير من الحكم شيئا فسواء اسافر سيرا على قدميه او راكبا دابة او سيارة او طائرة او باخرة فالحكم واحد في جواز القصر عند عزمه في سفر طالت مدته ام قصرت. فإن نوى الإقامة في مكان القصر فعليه الإتمام طالت مدة إقامته ام قصرت ايضا، فمدار الحكم على نية الإقامة بغض النظر عن مسافة القصر، ومدة الإقامة، ووسيلة السفر.

يبقى امر يعرض له الفقهاء وهو: ايهما **افضل القصر ام الإتمام؟** وجمهور العلماء على أن القصر افضل من الإتمام، لأن النبي ﷺ كان يداوم على القصر. فقد ورد عن **ابن عمر** رضي الله عنهما انه قال:

«صحبتُ رسول الله ﷺ في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله. وصحبت ابا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله». [متفق عليه]. ولم يخالف في ذلك إلا الإمام الشافعي في احد قوليه، رحمهم الله جميعاً. والحمد لله اولاً وآخراً.

□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة . ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة .

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر . او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوّماتها او يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

□□ اندفع الروس في تأييد قيام اسرائيل والسباق في تقديم الدعم السياسي والعسكري والبشري إلى حد التفوق على الولايات المتحدة في هذا الاتجاه . وقد قيل وقتها ان السبب يرجع إلى وجود اليهود بكثرة في قيادات الاتحاد السوفييتي والأحزاب الشيوعية . وإلى رغبة الروس في إيجاد موضع قدم لهم في الشرق الأوسط في ظروف كانت الدول العربية كلها معادية لهم . وغير ذلك من التفاسير التي حاولت أن تستر التناقض الفاضح والمفاجىء بين تعاليم الشيوعية وموقف روسيا من قيام دولة عنصرية دينية على أرض شعب آخر تدعمه زعيمة الإمبريالية .

والسبب الحقيقي - كما نعتقد - هو اتفاق جهنمي تعهد فيه زعماء اليهود باعطاء روسيا سر القنبلة الذرية مقابل التخلي عن الموقف التقليدي من رفض الصهيونية . وقد نفذ كل طرف ما تعهد به . ولا تنسوا انه في الولايات المتحدة لم يعدم بتهمة افشاء اسرار القنبلة الذرية للسوفييت إلا اليهوديان : روزنبرج وزوجته .

لكنها كانت بداية سيئة قضت على آمال الحركات الشيوعية في الوطن العربي □□

[الحـــوادث] [العدد ...] القارئ ... عبد الله الحلواني سورية

□□ بعد استقلال الجزائر القى احد كبار المستشرقين محاضرة في مدريد كان عنوانها : لماذا كنا نحاول البقاء في الجزائر

واجاب عن هذا السؤال بشرح مستفيض قال فيه :

انما كنا نعتبر انفسنا سور أوروبا الذي يقف في وجه زحف اسلامي محتمل يقوم به الجزائريون وإخوانهم من المسلمين عبر المتوسط ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها . وليدخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة بواتييه جديدة ينتصرون فيها ويكتسحون أوروبا الواهنة ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه اثناء حكم الامويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة اسلامية خالصة . من اجل ذلك كنا نحارب في الجزائر □□

[عن كتاب ... قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام وأبيدوا اهله .]

تأليف ... جلال العالم - القارئ فيصل ملامي - الجزائر

أطفـــــال المســـــلمين

□□ سلطــات الاحتــلال الســوفييتي في افغانستان تسرق اطفال المسلمين وترحلهم إلى روسيا لتربيتهم على الإلحاد والأفكار الشيوعية . وقد شوهد (٨٧٠) طفلاً - في الخـامس من نـوفمبـر [تشـرين الثـاني] الماضي - تتراوح اعمارهم بين السابعـة والتاسعة . يودعون اهلهم وذويهم في مطار كابول قبل مغادرتهم وهم في حالات عاطفية مؤثرة □□

[الاعتصـــــام]

القارىء الحاج منصور عبد الله

تطــوان - المغرب

الوثيقـــــــــة !!

□□ في خريف ١٩٨٤م زار وفد برلماني عربي إسبانيا . ورغب في تفقد المعالم العربية والإسلامية التاريخية الرائعة في الأندلس . وخصوصاً في مدينة غرناطة . ورحبت الحكومة الإسبانية بذلك . وطلبت من رئيس بلدية غرناطة إعداد استقبال رسمي لائق للوفد العربي . وهذا ما حدث .. لكن بعد انتهاء زيارة غرناطة وقصر الحمراء والمعالم العربية والإسلامية ، حرص رئيس بلدية هذه المدينة على تقديم هدية خاصة لكل عضو من اعضاء هذا الوفد .

واصيب اعضاء الوفد العربي بصدمة قاسية حين تلقوا هدية رئيس البلدية . ومن يده .. كانت الهدية وثيقة سقوط غرناطة واستسلامها عام ١٤٩٢م .. وسقوط غرناطة كان الحلقــة الأخيرة من انتهاء الحكم الإسلامي العربي للأندلس " □□

[المستقبل] (العدد ٤٢١) القارئـــة عائشة بن شامة - باريس

بقلم : الدكتور نجيب الكيلاني

■■ القرآن هو المدرسة الأولى والأساسية للأدب الإسلامي .. تلك هي البديهية المؤكدة التي يجب ان نؤمن بها ، ونضعها موضع التطبيق ، فهو - اي القرآن - معين العقيدة الصافية ، وثبت القيم الاخلاقية الرفيعة ، وينبوع الأساليب اللغوية المتنوعة المعجزة ، والقواعد النحوية الصحيحة ، ودستور المسلم في امور الدنيا والآخرة ، ومقياس الصدق في العلاقات الإنسانية فردية كانت او جماعية ، وهو اولاً واخيرا صورة صادقة للالتزام في الفكر والآداب والسلوك والعلم .. ■■

ولهذا فإن الاديب المسلم ، لا يستطيع ان يجيد تعبيره عن الكون والحياة والإنسان والمخلوقات ، إلّا إذا استلهم مضامين القران ، وواظب على قراءته وفهمه واستيعاب ما فيه

ويجب الا يتبادر إلى ذهن المتشككين او المرتابين ان هذا المفهوم يعني تعطيلا للإبداع الفني الحديث ، او تجميدا للقيم الجمالية في دنيا الاداب ، فالقران قمة لا يدانيها بشر ، والجوانب الفنية والنفسية والتاثيرية فيه قد بلغت شاواً فريداً بعيد المنال ، وكان هذا الاداء الإلهي الفذ قادرا على اجتذاب الفطر السليمة ، وعلى إقناع العقول السوية ، والتغلغل إلى اعماق الوجدان الحي ، ثم الخروج بالإنسان إلى نطاق الفعل المتبصر ، والحركة الواعية ، والتغيير الإيجابي ، وإيجاد مجتمع الخير والعدل والفضيلة ، مع الانتصار على سلبيات الفكر والسلوك ، وهي الغاية التي طالما راودت احلام الفلاسفة والادباء والعقائد بين قديم الازمان وحديثها ، لان القرآن - كما اشرنا - وضع الاسس الصحيحة ، لفن الكلمة الجميلة المؤثرة .. ، سواء اجاءت تلك الكلمة في إطار القصة القرآنية ، او في آيات الاحكام ، او ضمن السرد المحكم ، والوصف الدقيق للاحداث والشخصيات والأمثال ، والقواعد العامة ، واحتدام الصراع بين مكونات الكون والحياة ، وهذه كلها امور تفرغ لها كثيرون من العلماء القدماء والمحدثين ، ولا يزال كنز العطاء القرآني عامراً بالأسرار المعجزة ، والآيات القاهرة ، وسيظل كذلك إلى ما شاء الله

فالقران بكل مضامينه المتكاملة ، واشكاله التعبيرية الرائدة ، مدرسة ادبية متفردة متميزة ، فهو كما قال بعضهم ، ليس شعراً ، وليس نثراً ، ولكنه قرآن .. لانه يفوق فنون القول مجتمعة او متفرقة ، ولذا عجز المشركون ان ياتوا بآية واحدة مثل آياته ولامر ما جاءت كلمات « البلاغ » و « البيان » و « الإبلاغ » و « التبيان » تبلور رسالة الإسلام ، وتحدد وظيفة الكلمة ، وقيمة الاسلوب ، في صنع الإنسان المؤمن الذي يواجه تبعات الشرك والخوف والعبودية والظلم والرذيلة والفساد ، مما يؤكد للاديب المسلم - ابد الدهر - ان للأدب او « فن الكلمة الجميلة المؤثرة » رسالة يؤديها ، ووظيفة يقوم بها

﴿ ما كان حديثاً يُفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وهُدى ورحمة ﴾
(يوسف ١١١)

لم يكن النسق القرآني المعجز البديع الذي لا يبارى ، مؤنسا للعزائم ، او مقعدا للهمم ، او باعثاً على الفنون ، او معطلا للإبداع البشري في مجال التعبير الادبي ، ورسولنا ﷺ هو الذي قرر أن من البيان لسحراً ، وان من الشعر حكمة ، ودعا حسان إلى الخروج ليواجه شعراء القوم بشعر العقيدة الصادقة ، ولم لا ، والقران هو النبع الذي يستقي منه الشعراء والادباء ، وماذا يضير الكلمة ، المسؤولة ، ان تترجم عن فكر الدعوة واصولها بشتى الوسائل والأساليب ، وان يكون « لكل مقام مقال » ، وان تكون مخاطبة الناس ، على قدر عقولهم ،

وقد يكون من المفيد ان نتناول في هذه العجالة موضوعا هاما من موضوعات القرآن الكريم وهو القصة ، والمعروف ان فن القصة - قديما وحديثا - له قدرة فائقة في الاستئثار بنفس السامع او القارىء ، وفي التاثير عليها ، كما يتميز بالتشويق والجذب ، يستوي في ذلك الكبار والصغار والمتعلمون والاميون ، ولهذا افردت لها آداب الامم حيزا كبيرا في تراثها ، وتفننت في إبداعها ، وملأتها بكل ما هو مثير وأخاذ فادخلوا فيها السحر والخرافات والبطولات والمآسي ، وصاغوها شعرا ونثرا ، وسردا ومسرحيات ، وجاءت الكتب السماوية وحفلت بالقصص كذلك ، وكان القرآن الكريم مدرسة متميزة في الأداء القصصي

﴿ لقد كان في قصصهم عبرةٌ لأولي الألباب ما كان حديثا يُفترى ﴾
(يوسف ١١١)

ويقول سبحانه

﴿ إنّ هذا لهو القصصُ الحقُّ ﴾

ويقول ايضا

﴿ نحنُ نقُصُّ عليْك أحسن القصص بما أوْحيْنا إليك هذا القرآن وإنْ كُنت منْ قبْله لمن الغافلين ﴾ (يوسف ٣)

القصة القرآنية والأدب الإسلامي

ويقول سبحانه

﴿ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ (الأعراف ١٧٦)

القصة القرآنية لها مزايا عدة نذكر منها

أولا: ارتباطها بالحقيقة والواقع التاريخي

ثانيا: أنها أحسن القصص بأسلوبها ومضمونها وتأثيرها وغايتها

ثالثا: أنها تقدم للتقليد والعظة والعبرة

رابعا: تنوع أشكالها . فقد تكون قصيرة جدا . وقد تكون طويلة وقد تكون بين بين وقد تروى جزء من القصة في مكان وتختصر باقي الأجزاء ثم تفصل الأجزاء المختصرة في موقع آخر من كتاب الله حيث يقتضي الموقف ذلك التنوع في الأسلوب أو العرض أو الأداء

خامسا: الحبكة الدقيقة

سادسا: الاستثارة أو لحظة التنوير قد تأتي في شكل عبرة أو حكمة أو تعبير موجز . لأن القرآن يضع الهدف من القصة فوق الاعتبارات الفنية المصطنعة

سابعا: البعد عن الغموض والإبهام . استنادا إلى طبيعة القرآن الكريم من أنه دعوة وبلاغ وإبلاغ . وبيان وتبيين . ومن ثم فإن القصة فيه تحرص على الإشباع العقلي والوجداني . دون حيرة أو إبهام . حتى يتبلور التأثير ويتوحد فكرا ونفساً . ويمهد السبيل لرحلة جديدة من التفكير والتذكر واتخاذ موقف واضح

ثامناً: الحرص على استيعاب الأبعاد المختلفة للشخصية . وخاصة في نطاق الانفعالات النفسية . والتفاعلات العقلية . والممارسات السلوكية

تاسعا: التركيز في بعض الأحيان على جزئية . خاصة في القصة . لها أهميتها وإيحاءاتها وخطرها على الحدث الكلي للقصة

عاشرا: توظيف الكلمة في الجملة . أو النسق العام . توظيفا فريدا . فتطبع في الذهن . وتفعل فعلها في النفس . وتبدو كعنصر أساسي يستحيل أن يتم البناء الفني بدونها لمن يقرأ أو يسمع

حادي عشر: يأتي التكرار فيها . وكأنه صيغة جديدة تبعث على الاهتمام والمتابعة ولا تبعث في النفس أدنى ملل ودونما حشو

ثاني عشر: شعور الاستمتاع والرضى والحماسة حين تسمع أو تقرأ بالنسبة لكافة المستويات الثقافية ومراحل العمر المختلفة

ثالث عشر: إعطاء المرأة نصيبها في القصص القرآني

رابع عشر: التركيز على القضايا الأساسية للإنسان مثل التوحيد - العبادة - الخير - العدل - الصدق - الجهاد - الإيثار - الوفاء - المحبة - العلاقات الإنسانية - الصبر - الاستقامة إلخ

وتشغل قصة نبي الله يوسف عليه السلام . معظم آيات السورة . وتتماوج فيها الأحداث المثيرة الشيقة . وتبدأ من طفولة يوسف . وغيرة إخوته منه . ومؤامرة التخلص منه . وتداوله في سوق الرقيق . واستقراره في قصر عزيز مصر . وافتتان المرأة بجماله . ووقوعه مرة أخرى بين براثن الغدر والمكيدة . وإدخاله السجن ظلما . وسنوات الجدب التي حلّت بمصر . وقيام يوسف بالدعوة إلى الله في سجنه . وخروجه لتنفيذ خطة ناجحة للنجاة من خطر الجوع في سنوات الجدب والجفاف . ثم الأمل الذي يلازم أباه الحزين في العودة ﴿ ولا تيأسوا من روح الله . إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ (يوسف ٨٧)

وتبتسم الحياة ويلتقي الأب بولده الصالح وهو في قمة مجده . ولده يوسف الصديق الذي أيده الله بنصره . ونجاه من شتى المحن . وأظهر الحق . وأبان عن قدرته العالية ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (يوسف ٢١)

والناظر في قصة يوسف يرى عجبا . فليس هناك عنصر من عناصر القصة الفنية المعروفة إلا ونجده فيها . سواء في الشكل أو المضمون في الحوار أو الوصف . في العقدة أو المقدمة أو لحظة التنوير في رسم الشخصيات والبيئات ولنضرب لذلك مثلا بسيطا عن جو القصر الذي تعيش فيه امرأة العزيز

﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
وغلّقت الأبواب
وقالت هيت لك
قال معاذ الله
إنه ربي أحسن مثواي
إنه لا يفلح الظالمون •
ولقد همّت به وهمّ بها
لولا أن رأى برهان ربه
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
إنه من عبادنا المخلصين •
واستبقا الباب
وقدّت قميصه من دبر ﴾

وهنا يظهر الزوج لدى الباب . وسرعان ما ترتبك زوجه . فيتفتق ذهنها عن حيلة ماكرة . ومن ثم تتهم يوسف عليه السلام بأنه هو الذي يحاول الاعتداء عليها ويأتي الحكم فيظهر براءة يوسف . ولكن الضجة تثور في المدينة

﴿ وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج

■ يغير استلهام مضامين القرآن ...
التعبير عن الكون والحياة ...
تعطيل الإبداع ...
والإمكانات ...
الموسوعي ... ■

عليهِنّ فلمّا رأينَهُ أكبرْنَهُ وقطّعن أيديهُنّ وقُلْن حاش لله ما هذا بشرا إنْ هذا إلّا ملكٌ كريمٌ قالتْ فذلكُنّ الّذي لُمتُنّني فيه ولقدْ راودْتُهُ عن نَفْسه فاستعْصم ولئن لّمْ يفعل ما آمُرُهُ ليُسْجنَنّ وليكونا من الصّاغرين ﴾

(يوسف ٣٠ ـ ٣٢)

الا ترى ذلك « السيناريو » المذهل في حركة المرأة التي اشتعل جسدها بالشهوة . وأعماها الهوى كيف تنقض على يوسف وتمزق ثيابه . ثم تدفعها الحقد الشيطاني لتلصق به تهمة هو منها براء . وتتمادى في هوسها ورغبتها الآثمة . فتعلن على النسوة دون حياء . أنها مصرة على اندفاعها الأرعن . وأنها سوف ترمي بيوسف في السجن إذا لم ينصع لإرادتها المنحرفة . والغريب أن تنفذ ما هددت به برغم براءته . وثبوت طهارته

إنني أسوق هذا الجزء بالذات من القصة الطويلة الفذة . لأنه يفصح إلى حدّ كبير عن مواصفات « القصة القرآنية » . وشموليتها على الأبعاد المختلفة للحدث والشخصيات والحوار وتصوير الحركة الهادفة الموحية المؤثرة . والإحاطة الحكيمة بالمشهد (وهو ما نسميه بالسيناريو) وما يضطرم فيه من أقوال وأفعال وظلال وحرارة وإضاءة . كما أسوق هذا المثل أيضاً لمن يتحرجون أو يتورعون عن التعرض لمشاعر المرأة وعواطفها . خاصة في حالة الزيغ والانحراف . والانسياق وراء إغراءات الإثم ولواعج الشهوة . وأقول لهؤلاء جميعا

إن الأثر العام أو الكلي لدى المتلقي هو ما نهدف إليه . دونما تزيد أو مبالغة . تشط بنا عن القصد . أو تهوي بمشاعرنا إلى الجوانب المهلكة . ولا شك أن المتتبع لأحداث قصة يوسف عليه السلام سوف يستشعر معاني الراحة والرضى حينما يصل إلى السطور الأخيرة في القصة . حيث تعترف امرأة العزيز بالحقيقة . وتعلن طهارة نبي الله

﴿ قالت امرأةُ العزيز الآن حصحص الحقُّ أنا راودْتُهُ عن نفسه وإنّهُ لمن الصّادقين ذلك ليعلم أنّي لم أخُنْهُ بالغيب وأنّ الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرّئُ نفسي إنّ النّفس لأمّارةٌ بالسّوء إلّا ما رحم ربّي إنّ ربّي غفورٌ رحيمٌ ﴾

(يوسف ٥١ ـ ٥٣)

وهناك قصة موسى عليه السلام وملحمة بني إسرائيل التي تفيض بالعديد من القصص المتميزة ذات الفصول الفريدة . حيث نرى أحداث قارون والسامريّ وفرعون والتّيه وجالوت وطالوت وشعيب . وقصص سليمان وداود . ونوح وابنه وقومه . وإبراهيم وقومه . والمسيح ومريم . ونلاحظ في هذه القصص وغيرها القضايا الرئيسة التي تمس واقع الإنسان في دنياه . والعالم الآخر . وما يحفل به

وبعد

أليس هذا هو ﴿ القصصُ الحقُّ ﴾ ؟؟

أليس هذا هو ﴿ أحسن القصص ﴾ ؟؟

وهل هناك إبداع أسمى من إبداع البديع سبحانه

إن القصة بالمفهوم الإسلامي فن ساد بكل معنى الكلمة . وإنه يستمد سموه من عظم الرسالة التي يبلغها للبشر بأسلوبه الممتع المؤثر . ويتفوق لمثل شيء يعرضه . ولن نستطيع بحق أن نبدع أدبا إسلاميا حقيقيا دون النظر إلى كتاب الله والتمعن في آياته . والاستيعاب لقصصه والتأدب بآدابه . والتشبع بمنهجه ﴿ ولله المثل الأعلى ﴾

لقد قدمت دراسات عديدة في الإعجاز البياني للقرآن . وعكف بعض الباحثين على دراسة القصة القرآنية . واهتم بعضهم بمقارنة قصص القرآن بالقصص الذي ورد في الكتب السماوية الأخرى . وحاول بعضهم التشكيك في مطابقة قديمة مدعيا البحث عن أصول القصص الوارد في الكتب السماوية . وبعض الباحثين استسلموا لأوهام المستشرقين والمبشرين . وخلصوا إلى نتائج غاية في الغرابة والزيف . لكن كم واحدا من أولئك وهؤلاء حاول أن يبتدع فنا قصصيا معاصرا يستلهم تراثنا العظيم . ويتعلم منه معنى الالتزام . ويسمو بالكلمة الجميلة المؤثرة إلى آفاقها الإلهية السامية . حتى يصبح الفن الحديث بحق إعلاما إسلاميا صادقا . بكل ما تحمله هذه العبارة من معان إيجابية بناءة .

حاجة العصر

بقلم : أبو الحسن علي الحسني الندوي

■■ يطيب لي ويحلو ان اتحدث إليكم حديث اخ لإخوته ولزملائه في مجال واحد من العقيدة والفكرة . والدعوة الإسلامية . ويزيدني سرورا وشرفاً ان يكون حديثي في ظلال مهد الدعوة الإسلامية . والانطلاق الإسلامي الاول

تسمعون بالمجاعة التي تجتاح الان وتكتسح مساحة واسعة من افريقيا تكتسح إثيوبيا . ونيجيريا . وموريتانيا . وقطعة من السودان . تسمعون بهذه المجاعة التي يذهب ضحيتها ملايين من البشر . وقد أصبح موضوعها الشغل الشاغل للصحافة العالمية . والمقيم المقعد للمجتمع الإنساني المعاصر وقد هز الشعور الإنساني واستفز العاطفة الإنسانية النبيلة . ولها الحق كله في ذلك . وإننا نسمع صداها في كل بقعة من بقاع العالم

قد تستغربون ان يكون مدخل حديثي اليوم الذي هو خاص بموضوع . حاجة العصر وفريضة الداعي المسلم وكيف يحس القيام بها ويؤثر في الجيل المسلم الجديد . ما صلة هذه المجاعة المشؤومة والنكبة العالمية بهذا الموضوع الوقور الهادف ؟ إنني لا اريد أن اكدر صفو اوقاتكم وان ازعجكم بالحديث عن هذه المجاعة . ولكنني اريد ان الفت نظركم إلى مجاعة اخرى . إلى مجاعة هي اكثر خطرا واكبر ضررا . واعمق اثراً الافاً من المرات من هذه المجاعة الغذائية . هل تصدقونني إذا قلت لكم إن هنالك مجاعة تكتسح العالم باسره . وتغزو الشعوب . وتغزو المجتمع المعاصر من زمان . ولا ينتبه لها احد ولا يشمئز منها الضمير الإنساني . ولا يستيقظ لها الوعي البشري . ولا ينتبه لها المعنيُّون بقضايا البشرية . المعنيُّون بحاضر الإنسانية ومستقبلها

ما هي تلك المجاعة ؟ إنني اريد ان اثير فيكم التساؤل . فإن التساؤل هو منطلق الفكر الصحيح . وكان ذلك من اداب الرسول ﷺ وسننه في التعليم والتربية . فقد ورد انه ﷺ قال مرة لاصحابه رضي الله عنهم « إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها . وإنها مثل المسلم . فحدّثوني ما هي ؟ قال عبد الله بن عمر فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها هي النخلة فاستحييت . ثم قالوا حدثنا يا رسول الله ما هي ؟ قال . هي النخلة » [البخاري]

وكذلك عن ابي بكر رضي الله عنه . قال خطبنا النبي ﷺ يوم النحر . فقال « اتدرون ايّ يوم هذا ؟ » . قلنا الله ورسوله اعلم ، فسكت حتى ظننّا انه سيسميه بغير اسمه . فقال اليس يوم النحر ؟ قلنا بلى . إلى اخر الحديث . [البخاري]

ما هي تلك المجاعة ؟ واي داعٍ كان للحديث عن هذه المجاعة التي هي معلومة للجميع ؟

هذه المجاعة التي قلت إنها اكبر خطراً واكثر ضرراً واعمق اثراً من هذه المجاعة الغذائية التي تكتسح مساحة كبيرة من افريقيا المسلمة وغير المسلمة هي مجاعة الإيمان . هي مجاعة الهداية . هي مجاعة الإخلاص والضمير . هذه المجاعة العالمية التي تجتاح البشرية الان . ولكن لا ينتبه لها احد . ولا تقوم لها القيامة كما قامت القيامة - إن صح التعبير - للمجاعة الاولى . فكثر الحديث عنها في الصحف . وفي النوادي . وفي التعليقات . وتواترت الشحنات الغذائية . والنجدات الطبية والمالية الى هذه المناطق المنكوبة إن المجاعة الإيمانية التي تغزو الآن المجتمعات البشرية المعاصرة . والامم . شرقية فيها وغربية . وشمالية فيها وجنوبية . قد بسطت اجنحتها من زمان . ويذهب ضحيتها كل يوم ملايين من البشر يموتون في ارقى بلاد العالم حضارة وثقافة . واغناها جامعات ومجامع علمية . يذهب ضحيتها في هذه المناطق المتحضرة الراقية كبار العقلاء واصحاب الاختصاص في العلوم والفنون . والمعنيون بالقضايا الإنسانية . وهم الذين يديرون دفّة الامور . ويجذّفون بسفينة الحياة . الذين سيطروا على الشعوب والبلاد . وفرضوا إرادتهم ومخططاتهم على هذه السفينة البشرية . إنهم يعيشون في عمىً وظلام . في جهالة عمياء . بل في جاهلية جهلاء . كما كان الناس يعيشون قبل الإسلام . ولكن لا عين تدمع ولا قلب يتالم

قد كانت مجاعة اشد من هذه المجاعة قبل البعثة النبوية وبعدها . إلى فترة زمنية قصيرة . وقد صوّرها القران باعجازه فقال

﴿ ظهر الفسادُ في البرّ والبحْر بما كسبتْ ايْدي النّاس ليُذيقهُمْ بعْض الّذي عملُوا لعلّهُمْ يرْجعُون ﴾ (الروم ٤١)

كان الظلام مطبقاً على البشرية كلها . كان الناس يعيشون عيش الدواب وعيش البقر . بل عيش الحمير وعيش القرود . (اسمحوا لي) . واحسنهم حالا من كان يعيش عيش الطيور . ولكن طيور في اقفاص ذهبية وفي سعة من حبٍّ وماء . يقول القران ﴿ إنْ هُمْ إلّا كالأنْعام بلْ هُمْ اضلُّ ﴾

هنالك بعث الله محمدا ﷺ رحمة للإنسانية كلها . لا رحمة للعرب الذين تخلّفوا عن ركب الحياة . والذين انعزلوا عن العالم وعن مصائر الامم . وعن كل ما يؤثر في مسيرة الحياة . بعث الله محمدا ﷺ . وبعث معه امةً باسرها . فكانت بعثة مقرونة لم تكن بعثة مؤقتة او محدودة . يبعث نبي ويدعو إلى الله ويفارق الحياة ولا يخلّف من يخلفه في دعوته . إن الله سبحانه وتعالى لما قرّر ان تكون هذه البعثة هي البعثة الاخيرة الخالدة . والبعثة العالمية . بعث معه امة باسرها . وقد يستغرب بعض الإخوان ويتساءل هل كان نهوض المسلمين يحملون اعباء الدعوة . ويحملون الرسالة الإسلامية . ويخرجون من جزيرتهم يدعون إلى الله « بعثة » ؟ ولكن القران يؤثر هذا التعبير فيقول

﴿ كُنْتُمْ خيْر أمّةٍ أُخْرجتْ للنّاس تأْمُرُون بالْمعْرُوف وتنْهوْن عن الْمُنْكر وتُؤْمنُون بالله ﴾ . لم تكن هذه الامة حشائش طفيلية . ولا نابتة من النوابت ولا اشجاراً في الغابة تنبت بنفسها وتنمو وتموت . لا إنما كان إخراجاً من الله القائل ﴿ كُنْتُمْ خيْر أمّةٍ أُخْرجتْ للنّاس ﴾ . إن هذه الامة ما خرجت إنما أُخرجت . وشتان بين الخروج وبين الإخراج . وقد اثر الرسول ﷺ هذا التعبير . فقال لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم . كان يبعثهم إلى اليمن ويعلمهم فيقول « إنما بُعثتم ميسّرين ولم تُبْعثوا معسّرين » .

خرجت كتائب الإيمان من مدينة الرسول ﷺ . وانطلق جيش الإنقاذ وجيش الإسعاف . ليس جيش الإسعاف الطبي . ولا جيش الإسعاف الغذائي . بل جيش الإسعاف الإيماني . فكانت مفاجاة من اكبر المفاجات التي سجّلها التاريخ . خرج العرب بثيابهم المرقّعة وبنعالهم

ومسؤولية الأمة

■ لمَّا خرج كسرى آخر ملوك الفرس من المدائن أخذ معه ألف طاهٍ وألف مغنٍ وألف مربٍ للصقور ، وكان يرثي لنفسه ، ويقول يا حسرتا .. كيف أعيش ؟ إنها مدنية مزورة قامت على دماء الفقراء وعرق الفلاحين . ■

المخصوفة . وبغرزهم المتقطع . وبسيوفهم البالية الأجفان من غير مدد يصل إليهم ، ومن غير تموين منظم . خرجوا متوكلين على الله فكان منهم جيش توجه إلى إيران الإمبراطورية الساسانية الكيانية التي دامت قروناً عديدة . وتوزعت العالم المتمدن المعمور مع قرينتها وبالأصح مع منافستها الإمبراطورية الرومانية البيزنطية فأرسل قائد القواد لجيش إيران ، رستم ، الذي كان يلي الإمبراطور ، كسرى ، في المنزلة والنفوذ والأهمية . إلى سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قائد الجيش الإسلامي . وطلب منه أن يرسل إليه من يستطيع أن يعرف منه الهدف من هذا الغزو العربي . وما كان يتصور أكثر من أن هؤلاء الرجالين العرب الفقراء الصعاليك إنما أخرجهم الجوع ولهم الحق أن يخرجوا . فقد دفعهم الجوع وما كانوا فيه من ضيق العيش وقلة الموارد إلى هذه المملكة الفارسية التي يسمعون عن ثروتها ونعيمها وبذخها وترفها هذا الذي كان يصل إليه ذكاء رستم فالأمر بسيط نزوّدهم بالميرة والمواد الغذائية ونقول لهم ارجعوا إلى بلادكم وسيصلكم المدد والتموين وسنتعهدكم بالطعام والكسوة هذا الذي كان يتصوره رستم

واختار سعد بن أبي وقاص رجلا من المسلمين ولم يدقق في الاختيار وهذا كان شأن المسلمين يسعى بذمتهم أدناهم أصبحوا على مستوى عالٍ من الاعتزاز بالدين والاعتماد على الشخصية الإسلامية . وفهم الدين الفهم الصحيح وكانوا بعيدين عما يعبر عنه في علم النفس الحديث بمركب النقص وبالعكس إذا طلب ذلك من حكومة منظمة تختار أقدر رجل على التفاهم رجلا دبلوماسيا ماهرا قادراً على الإجابة على الأسئلة التي ستقدم إليه لكن سعداً رضي الله عنه لم يتريث ولم يستشر طويلا بل طلب أحد الأعراب المسلمين اسمه ربعي بن عامر رضي الله عنه وقال له اذهب إلى رستم وتكلم معه

ذهب ربعي إلى رستم وقد زين رستم مجلسه بأكثر ما يمكن أن يزينه ملك من الملوك حتى يُرهب هذا الرجل ويُغلب على أمره ويقف مشدوها حائرا . تقدّم سيدنا ربعي بن عامر بثقة واعتزاز عنده معنوية من أقوى المعنويات قال له رستم ما الذي جاء بكم

تصوروا إذا وجِّه هذا السؤال إلى أي أستاذ جامعي - ولا مؤاخذة - وإلى أي ممثل دولة يحتاج إلى تهيئة الكلام سابقا وتحريره وتدقيقه حاضرا ولكنه قال من غير تردد الله ابتعثنا إنها الضربة الأولى الموجعة ليس الأمر يا قائد قواد إيران من المجيء بالإرادة والخيرة . لو كان شيء يجيء بنا لكنا قد جئنا قبل هذا بزمان

حاجة العصر ومسؤولية الأمة

فالوضع الاقتصادي في الجزيرة هو الوضع من قرون . وحاجتنا إلى الطعام والكسوة ولين العيش . هي الحاجات الدائمة . وكنّا نعرف عن طريق الحوار والقوافل التجارية والجوّابين ما تنعم به فارس من الخيرات والثروات . ولكن ما اراد اله ذلك . وما كانت عندنا رسالة . إنما هو الابتعاث . اله ابتعثنا . وهنا تلتقي القوة الإيمانية مع القدرة البيانية . و إذا التقت القوة الإيمانية مع القدرة البيانية . فهنالك التيار الكهربائي الذي يسري في العقول والأجسام . كلمات دقيقة عميقة كانها قد فكّر فيها طويلاً . وتناولها المحررون المنقحون بالتنقيح والتحرير . وهنا الإيمان يتكلم . ليست العربية الفصحى هي التي كانت تتكلم . وهي الحكمة الإيمانية التي انتقلت إليهم من مجالس الرسول ﷺ ومن تربيته . ويدل هذا على انهم كانوا مؤمنين بانهم مبتعثون . وقد كان ربعي بن عامر دقيقاً في اختياره لكلمة الابتعاث . لم يقل بعثنا . لأن رستم . وجلساءه لا يستطيعون ان يفهموا البعثة في معناها الصحيح . إنهم كانوا يجهلون الفرق بين النبوّة والدعوة . فلم يختر كلمة بعثنا . لأن هذا قد يوهمهم . ولما كان سيدنا ربعي بن عامر صاحب عقيدة واضحة راسخة في التوحيد . يعرف ان الهداية من اله . والقلوب بيد اله . قال . اله ابتعثنا لنخرج من شاء . لم يقل لنخرج من شئنا ولو كان الامر بايدينا لكنا اخرجنا نفوسنا من قبل . ولكنها إرادة اله وقدرته . كلمات كلها مرتجلة . كلمات حاضرة بديهية . ولكن إذا اراد الإنسان ان يستبدل كلمة بكلمة لا يستطيع . كانها إلهام من اله . . اله ابتعثنا لنخرج من شاء . الله اكبر من يقول هذا ؟ هل كان يستطيع ان يقول ذلك يهودي ؟ هل كان يستطيع ان يقول ذلك نصراني . او مجوسي . او هندوسي ؟ من شاء . ليس هذا إلينا . ليس هذا في إمكاننا . وكانوا يقولون عند الملوك والأمراء والقواد الذين كانوا يستنطقونهم . كنّا قوماً اهل جاهلية . نعبد الاصنام . ونأكل الميتة . ونأتي الفواحش . ونقطع الأرحام . ونسيء الجوار . ويأكل القوي منّا الضعيف)

فلو كان الامر بايدينا لكنّا خرجنا من هذه الجهالات والسفالات . وهذا المستنقع الذي كنا نتردى فيه منذ قرون . ولكن لمّا اراد الله ان يبعث رسوله فينا وتشرق شمس الإسلام . وتأتي الدعوة الإسلامية تغير كل شيء . خرجنا نحمل هذه الدعوة . ولا يزال الامر بيد الله تعالى

إنه قال . اله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة اله وحده .

ما اوسع هذه الكلمة وما اجمعها وما ابلغها ! . يتكلم العربي المسلم الاعرابي امام رجل قد استعبد الناس . وامام امة قد استعبدت الامم . وامام طبقة ارستقراطية قد استعبدت الطبقات كلها . فلا ابلغ من قوله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة اله وحده هنالك انواع من الاستعباد . واستعباد الإنسان للإنسان اقبح من الاستعباد للحيوان . وعبادة الإنسان للإنسان اكثر من عبادة الإنسان للأوثان

ثم قال . ومن ضيق الدنيا إلى سعتها . لو قال . من ضيق الدنيا إلى سعة الاخرة . لم استغرب . لأن هذا معلوم . كانوا مؤمنين ان هناك حياة اوسع وأطيب من هذه الحياة . والدنيا ضيقة والآخرة واسعة . يقول الله تعالى ﴿ وسارِعُوا إلى مغفرةٍ مِنْ ربِّكُمْ وجنَّةٍ عرْضُها السَّموات والأرْضُ ﴾ وفي الحديث . موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها . فإذا كان سيدنا ربعي بن عامر قال . من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة . لم يكن مستغربا . بل كان متوقعاً ومقبولاً ولكن قال . من ضيق الدنيا إلى سعتها . نحن العرب البدو الذين نعيش في الخيام . والذين نأكل لحوم الإبل . ونعيش على التمر . إنما جئنا لنخرجكم ايها الفرس المنعّمون من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا . فاي ضيق يا ترى كان فيه الفرس ؟ واي سعة كان فيها العرب ؟ هل كان العرب في سعة ؟ وهل كان الفرس في ضيق ؟ . لولا ان التاريخ الأمين حدثنا بذلك . لما صدّقنا ان بدوياً اجترا ان يقول ذلك لقائد قوات فارس العظيمة . ووزير الدفاع في امبراطورية كسرى . إنها معجزة من معجزات الهداية الإلهية . والرسالات السماوية . والصحبة النبوية . كان المتوقع المعقول ان هؤلاء العرب إذا دخلوا في حدود فارس التي كانت من ارقى البلاد . وفي المدائن عاصمة الإمبراطورية الساسانية . يسيل لعابهم على الاطعمة المترفهة الفارسية . وتتحلب افواههم على هذه النعم التي كان الفرس يتمتعون بها . إن العرب الذين كانوا يحسبون الكافور ملحاً . ولما جربوا لأول مرة الخبز الرقاق حسبوها مناديل فجعلوا يمسحون بها ايديهم . كان لهم الحق ان يقولوا لرستم . جئنا لنخرجك يا رستم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا فإذا سال رستم الا تستحيي ايها العربي البدوي ان تقول إنك تخرجنا من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا ؟ هل انت في سعة ونحن في ضيق ؟ . الا ترى إلى مجلسنا كيف زين بالزرابي المبثوثة . والنمارق الغالية . واليواقيت والجواهر التي تعشى لها العيون هل نحن في ضيق وانتم في سعة ؟ . ولكن الثقة التي وهبها الإسلام . الثقة التي نفقدها ! يذهب منّا شاب ـ وسامحوني ـ قد نشا هنا . او في قطر إسلامي متحضر في المدينة الراقية . والحياة الرخية . يدخل في بلد اوروبي فياخذه العجب . وتبهره الحضارة . ويستهين بامته وبلاده . ولكن هؤلاء الأعراب الذين دخلوا في حدود إيران لم يسل لعابهم ابدا . ولم ياخذهم سحر الحضارة التي رقّت حواشيها . إنكم إذا قراتم « اخبار فرش بهار » (بساط الربيع) في تاريخ الطبري وتفاصيله تصورتموه حكاية من حكايات الجن . كانوا يبسطونه في ايام الخريف ليستحضروا ذكريات الربيع . ويستنشقوا اريج الربيع . إلى هذا الحد بلغت مدنية الفرس

وتصوروا ان « كسرى يزدجرد » اخر ملوك الفرس لما خرج من المدائن وقد ايقن ان ملكه زائل . اخذ معه الف طاهٍ (طبّاخ) والف مغنٍّ . والف مربٍّ للصقور . وكان يرثي لنفسه . ويقول يا حسرتاه ما اخذت شيئاً . كيف اعيش في هذه القلّة القليلة من الخدم والحشم ؟ ! وإلى هذا الحد بلغت المدنية الفارسية المزوّرة المصطنعة التي قامت على دماء الفقراء وعلى عرق الفلاحين

إن هؤلاء الصحابة الفقراء في هذا الجيش الإسلامي لم يسل لعابهم امام هذه المدنية بل بالعكس ملا جوانحهم الرثاء والرحمة لهؤلاء المنعمين المنكوبين . المترفين المعذبين . الأشقياء البائسين . الذين كانوا يسمونهم ملوكاً وامراء . ملا قلوبهم الرثاء والرحمة وما تركت مكاناً في جوانحهم للغبطة وللحسد . يقول سيدنا ربعي بن عامر انا ارثي لك يا رستم وارثي لامتك وارثي لبلادك . وارثي لمن حولك . إنكم في ضيق ونحن في سعة . انتم كالبلبل الغرِّيد . وكالعصفور المدلل في قفص ذهبي . فالطائر المدلّل مهما كان مدلّلاً . إذا كان في قفص فهو اسير

محبوس . وكذلك انتم في رق واسر . انتم تعبدون ما تنحتون تقولون هذا هو المستوى الرفيع . هذا هو المستوى الصحيح لرجل كريم شريف ثم تعبدونه . تربطون بها نفوسكم . وتربطون طاقاتكم وتربطون شرف إنسانيتكم بهذا المستوى الذي تضعونه انتم وتعيّنونه

ويكفيه مثال واحد إن « يزدجرد » لمّا غادر بلاده وعرف انه لا يرجع إليها . وان الحكم للعرب المسلمين بإذن الله تعالى لجا إلى كوخ عجوز فقيرة . فاصابه العطش فطلب الماء . فجاءت العجوز المسكينة بالماء في كوب من خشب . فقال اشرب من هذا والله لو مت عطشا ما استطعت ان اشرب من هذا . وقُدّم إليه طعام في هذه الحوله الاضطرارية . فقال لا استطيع ان اسيغ لقمة إلّا إذا سمعت الغناء والموسيقى[1] . فكان الملوك والأمراء إذا جلسوا على الموائد غنّى المغنون اولاً . بعد ذلك يطيب لهم الطعام وأي عبودية اكثر من هذه وادق واعمق واقوى

الإنسان يموت عطشاً ولا يشرب من كاس من خشب هكذا استعبدتهم عاداتهم . استعبدتهم شهواتهم . استعبدتهم اعرافهم استعبدتهم تقاليدهم . واستعبدتهم المعايير المصطنعة ولكن العرب كانوا احراراً بمعنى الكلمة كله

يقول ربعي بن عامر انت يا رستم تتصور اننا اخرجنا الضيق لنشارككم في السعة لا [2] لا ! القياس خطا انتم تعتقدون اننا خرجنا رثاء لانفسنا ورحمة بنا لاننا قد ضاقت صدورنا من هذا العجز المالي ومن ضيق الموارد لا إنّما اخرجنا الرثاء لكم . نحن نعطف عليكم لانكم عبيد . وعبيد عشر مرات . وعبيد مائة مرة . ولمئات من الأسماء ما هي العبودية ؟ إذا كانت العبادة لوثن واحد . فهنالك عبادة مائة وثن . ولكن الله سبحانه وتعالى قد حرّر العرب المسلمين من هذه العبادات كلها . من عبادة الأوثان اولا . وهي اقبح العبادات . ثم من عبادة العادات . وعبادة البطون والمعدات . وعبادة الشهوات . وعبادة المطامح الانانية البعيدة . اخرجهم وانقذهم من هذه العبادات كلها اما انتم أيها الفرس [3] فما عرفتم لذّة الحرية وما جربتم الحياة الحرة اللذيذة العزيزة . نحن العرب جئنا لننقذكم لا لنسعد نفوسنا . وقد رقّت قلوبنا . ودمعت عيوننا . وذابت مهجنا لكم لا لنا

هنا قد استدار الزمان كهيئة . الان مجاعة إيمانية تجتاح العالم ولا جيش إنقاذ . ولا جيش إسعاف . ولا إعانة للاجئين وفيكم الغوث . فيكم النجدة وفيكم الإسعاف . يا ابناء العرب والمسلمين انقذوا العالم كله من براثن الجاهلية . من براثن الوثنية . من براثن عبادة الشهوات والنفوس ﴿ ومنْ احْسنُ قوْلاً ممّنْ دعا إلى اللّه وعمل صالحاً وقال إنّني من المُسْلمين ﴾ . هنالك منظمات علمية ومنظمات ادبية . ومنظمات ميكانيكية . وفنيّة وتكنولوجية . وسياسية . ولكن اين جيش الإنقاذ ؟ اين الدعاة المخلصون الربّانيون ؟ اين الذين يرثون للحالة الراهنة وللوضع الشائن الذي يعيشه العالم كله من اوروبا وأمريكا والصين واليابان والهند [4] إن اهل هذه الأقطار جديرون بالرثاء . جديرون بالرحمة . ليسوا جديرين بالغبطة . هؤلاء يعيشون في عذاب من التنافس والتكاثر . سلّطه الله عليهم . هم في خوف من الموت . في خوف من الفقر . في خوف من الحرب . وصدق الله العظيم ﴿ الشّيْطانُ يعدُكُمُ الْفقْر ويأْمُرُكُمْ بالْفحشاء ﴾ . احصوا الثقات الحمراء ان اكثر الادوية استهلاكاً هي الادوية المنومة لان هؤلاء لا يهدا لهم بال ولا يقر لهم قرار فيتعاطون الادوية المنومة حتى يتناسوا همومهم كل واحد يلهث كالكلب الذي اذا ضربته يلهث وإذا تركته يلهث ومن يخرجهم من الظلمات إلى النور ومن الشقاء الى السعادة الأبدية ومن الانزعاج ومن الهم الذي ملك عليهم نفوسهم وضمائرهم ووعيهم وتفكيرهم الى هدوء البال وإلى الرضاء والطمانينة الى الرضا بالله تعالى

هذه حاجة العصر وهذه فريضة الداعي المسلم ان يخرج مرة ثانية من هذه الجزيرة ومن جميع البلاد الإسلامية ويحمل رسالة الإسلام . ورسالة السلام السلام بكل معاني الكلمة السلام العالمي السلام العقلي السلام النفسي السلام الباطني والظاهري يحمل رسالة الإسلام الكاملة ويحمل رسالة السلام الشاملة ويملك من التيار ومن قدرة التفهيم ما كان يملكه ذلك البدوي لذلك نحتاج إلى ادب إسلامي جديد لذلك نحتاج إلى القدرة على التفهيم التبليغ نحتاج إلى الاعتزاز بالنفس وبالشخصية الإسلامية وبرسالة اكرمنا الله بها

هذه هي قضية العصر الشاغلة هذه قضية الساعة ان كل القضايا الإنسانية التي نحشد ونحشّد ونفخم ونبالغ فيها هي قضايا جانبية او قضايا جانبية القضية الرئيسة الان التي تشغل عقل المفكرين المخلصين هي مصير الإنسانية والوضع الحاضر فهنالك يجيء دور المسلمين دور الدعاة المسلمين ان يحملوا رسالة الإسلام مرة ثانية إلى اوروبا وأمريكا وروسيا واقطار الشرق البعيد يقولون لهم انتم في شقاء انتم في جحيم انتم اوجدتموه واخترعتموه نريد ان نخرجكم من جحيم المنافسة المادية جحيم المنافسة السياسية جحيم العبث بمصائر الأمم العبث بالحظوظ الإنسانية والعبث بالكرامة الإنسانية

إلى هنا يجب ان يبلغ مستوى عقولنا وتفكيرنا امامكم مضمار واسع المدى امامكم مجال كبير وامامكم معركة حامية امامكم مصير حاسم . يجب ان تهيئوا نفوسكم وتعدوها للدخول في هذا المضمار هذا هو المضمار الأممي العالمي واسمعوا فرسان هذا المضمار يقول الشاعر العربي

كلّ امرىء يسعى إلى يــــوم الهيـــاج بما استعـــدا

ادعو الله تبارك وتعالى ان يوفقنا جميعا وان يقدر لنا نصيبا من هذا الشرف العظيم الذي اكرم به اباءنا المؤمنين الغر الميامين وان يكتب لنا نصيباً في هذه السعادة ■■

(١) من كلام جعفر بن أبي طالب [illegible] رسول ﷺ في مجلس [illegible] ملك الحبشة (سيرة ابن هشام ج ١ ص [illegible])
(٢) راجع تاريخ الطبري والبداية والنهاية لابن كثير
(٣) لتراجع كتاب « إيران في عهد الساسانيين » لمؤلفه الأوروبي صاحب الاختصاص في تاريخ إيران (ARTHOR CHRISTENSEN) [illegible] وتاريخ إيران بالعربية لشاهين مكاريوس طبع القاهرة
(٤) تاريخ إيران لشاهين مكاريوس

من نــور كتــاب الله

﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ﴾ (النساء : ١٧ ـ ١٨)

الزاهــــد ...

اختلف في مجلس الزهري في معنى قول القائل : فلان زاهد .

فقال الزهري : الزاهد الذي لا يغلب الحرامُ صبره ، ولا الحلالُ شكره . . . [البيان والتبيين]

ببيــت المقــدس

روى أحمد في مسنده قال :

وجدت في كتاب أبي بخط يده ، حدثني مهدي بن جعفر الرملي ، حدثنا ضمرة عن الشيباني واسمه يحيى بن أبي عمرو عن عبد الله الحضرمي عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم إلاَّ ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك » .

قالوا : يا رسول الله ، وأين هم ؟ قال : « ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس » .

إخــوان الصفــا

جماعة سرية دينية وسياسية وفلسفية ، إسماعيلية باطنية ، عاشوا بالبصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، يذكر منهم خمسة : محمد بن مشير البستي الملقب بالمقدسي ، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني ، ومحمد بن أحمد النهرجوري ، والعوضي ، وزيد بن رفاعة . . . صنعوا مذهبا زعموا أنه يؤدي إلى الفوز برضوان الله ، ولذلك سموا بـ « إخوان الصفاء وخلان الوفاء » جمعوا معارف عصرهم العلمية والفلسفية والدينية في رسائل تزيد على الخمسين ، مذهبهم تلفيق ؛ أخذوا فيه من كل علم ؛ واعتقدوا أن الشريعة دنست بالجهالات ، واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلاَّ بالفلسفة ، ففيها الحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية ، ومتى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة المحمدية فقد حصل الكمال !! تقع رسائلهم في أربعة أقسام : قسم في الرياضيات ، وقسم في الجسمانيات ، وقسم في النفسيات ، وقسم في الناموسيات ، فضلا عن الرسالة الجامعة التي تجمع وتوضح كل ما جاء بهذه الرسائل .

[الموسوعة العربية الميسرة]

آداب الرعية مع السلطان

قلة الغشيان لبابه ، وترك الاستعانة به إلاَّ بشيء يلزم أمره ، ودوام الهيبة له ، وإن كان ذا رفق ، وترك الجرأة عليه وإن كان ذا لين ، وقلة السؤال وإن كان مجيباً ، والدعاء له إذا ظهر . [إحياء علوم الدين]

واجب السلطان نحو رعيته

استعمال الرفق ، وترك التعنيف ، والفكر قبل الأمر ، وترك التكبر على الخاصة ، وحسن التودد إلى العامة مع مزج الرهبة لهم ، واستعمال المروءة مع أهل العلم والتوسعة عليهم مع الرفق في الجناية ودوام الحماية . . .

[إحياء علوم الدين]

من جمع بين العدل والجور في ولاية ، هل يقوم عدله بجوره أم لا ؟

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام (سلطان العلماء) رحمه الله في (قواعد الأحكام) : ما فوت من المال مضمون عليه في الدنيا ، فإن أداه ، برئت ذمته منه ، وبقي عهدة إثم الحيلولة ؛ وإن لم يؤده أخذ في الآخرة من حسناته ، فإن فنيت ، طرح عليه من سيئات منْ ظُلم ، ثم طُرح في النار قال وكذا في الدماء والأبضاع والأعراض ، وفيها أخر من الحقوق الواجب تقديمها ، أو قدّم مما يجب تأخيره من ذلك .

ولقد قال رب العالمين ﴿ ونضعُ ٱلْموازين ٱلْقسْط ليوْم ٱلْقيامة فلا تُظْلمُ نفْسٌ شيْئاً وإنْ كان مثْقال حبّةٍ منْ خرْدلٍ أتيْنا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ (الأنبياء : ٤٧) .

والله ما كذبـــت

ذكر الإمام مالك أن سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز تقاولا مرة ، فقال له سليمان في جملة الكلام . كذبت . فقال عمر : تقول : كذبت ، والله ما كذبت منذ عرفت أن الكذب يضر أهله ؛ ثم هجره ، وعزم على الرحيل إلى مصر ، فلم يمكنه سليمان ، ثم بعث إليه ، فصالحه ، وقال له : ما عرض لي أمر يهمني إلا خطرت على بالي . . . ولما حضرته الوفاة أوصى بالأمر من بعده إلى عمر بن عبد العزيز ، فانتظم الأمر على ذلك ولله الحمد .

[البداية والنهاية]

الغيبـــة رعي اللئـــام

روت أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ :

« من ذبَّ عن لحم أخيه بظهر الغيب كان حقاً على الله عز وجل أن يحرِّم لحمه على النار » .

وقال عدي بن حاتم : الغيبة رعي اللئام .

وكان الحسن البصري يقول : الغيبة فاكهة النساء .

وقال رجل لابن سيرين : إني اغتبتك ، فاجعلني في حلّ . فقال : ما أحب أن أحل لك ما حرَّم الله عليك .

وسئل بعض الأدباء عن صفة اللئيم ، فقال : اللئيم إذا غاب عاب ، وإذا حضر اغتاب .

[أدب الدنيا والدين]

تعريفـــــات

سئل بزر جهر :

ما المروءة ؟ قال : ترك ما لا يعني .

قيل : فما الحزم ؟ قال : انتهاز الفرصة . قيل : فما الحلم ؟ قال : العفو عند المقدرة . قيل : فما الشدة ؟ قال . ملك الغضب . قيل : فما الخرق ؟ قال : حب مفرق وبغض مفرط .

وقيل لبعض الحكماء : ما الحزم ؟ قال : سوء الظن قيل : فما الصواب ؟ قال : المشورة . قيل : فما الرأي الذي يجمع القلوب على المودة ؟ قال . كفُّ بذول وبشر جميل . قيل : فما الاحتياط ؟ قال : الاقتصاد في الحب والبغض

[زهر الآداب]

ذهـــاب البركـــة

حكى الطرطوشي أنه كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أرادب ، ولم يكن في الزمان نخلة تحمل نصف ذلك ، فغصبها السلطان ، فلم تحمل ثمرة واحدة في ذلك العام . . . قال : وشهدت أنا بالإسكندرية ، والصيد في الخليج مطلق للرعية ، والسمك فيه يغلي الماء به بكثرة ، ويصيده الأطفال بالخِرَق ؛ ثم حجره السلطان ، ومنع الناس من صيده ، فذهب السمك منه حتى لا يكاد يوجد فيه إلاَّ واحدة بعد واحدة إلى يومنا هذا . .

[ســراج الملوك]

بقلم : حسن فضل المولى دفع الله

الدور التربوي

وبالقاء نظرة موضوعية على الواقع الذي تصطبغ به حياتنا بتاثير من إفرازات الإعلام . وما ينبغي أن يكونه بوحي من العقيدة الإسلامية نجد أن الشقة قد اخذت تتسع بصورة اورثتنا تنكبا عن سواء الصراط . وانكسارا إزاء تكاليف الحياة وتلك نتيجة محتومة للتباين بين الاهداف السامية ووسائل التلقي القائمة . إذ ان الاولى نداء موصول إلى الارتفاع والتسامي والرشد . والثانية إغراء دائب للتدني والهبوط . ومن ثم اللصوق بالارض

وهنا تبدو خطورة الازدواجية التي كرس لها الإعلام وعمّقها باذكى الاساليب واقوى الوسائل . وهو يصب على الناس من سحره وبعثه . ما يدير الرؤوس ويبهر الابصار ويأسر العقول ويستهوي النفوس

وليس من خيار يلوح في الافق للتمرد على هذا الواقع القائم إلّا بان نعيد للإعلام وجهه المشرق ليصبح من ثم وسيلة للتعبير والتوجيه والبناء . والصعود بالناس إلى اعلى حيث اراد لهم الإسلام وقضت بذلك تعاليمه . وهذا يتاتى ـ فقط ـ عندما يكون نابعا من عقيدتنا . منسجما مع قيمنا وافكارنا . مستشرفا لامالنا وطموحاتنا . ومن ثم محققا لاهدافنا التربوية الرامية إلى بناء الإنسان بناء معنويا متماسكا يقرن بين الدين والدنيا في السلوك والتوجيه تحقيقا لقوله تعالى

﴿ وابْتَغِ فيما آتاكَ اللّهُ الدّارَ الآخرةَ ولا تَنْسَ نصيبكَ من الدُّنيا وأحْسِنْ كما أحْسَنَ اللّهُ إليْكَ ولا تَبْغِ الفَسادَ في الأرْضِ إنّ اللّه لا يُحبُّ المُفْسدين ﴾

(القصص ٧٧)

وهذا يوقفنا وجها لوجه امام القضية التي اقتضت هذا التناول المتواضع . وهي « الدور التربوي لوسائل الإعلام » ومما سبق فقد بدا ان هذا الدور مفقود تماما . مما يستلزم إيجاده . ومن ثم ترسيخه وتعميقه

وفي هذا الإطار نضم صوتنا للمنادين بضرورة الوقوف طويلا عند المادة الإعلامية . التي قوّضت الحصون واقلقت المضاجع . بما تحمله من نسيج الافكار والثقافات وانماط السلوك وهي وقفة تستهدف المراجعة والتدقيق من جهة . وإحلال البديل المناسب من جهة ثانية

والامر يبدو في غاية العسر . وليس بالسهولة التي قد يتصوره بها بعضهم . إذ انه بداية شاقة للسير في الطريق الصحيح المؤدي إلى إنجاز امنية غالية طالما راودت الكثيرين . وهي امنية يتطلب تحقيقها المضيّ في ثلاثة اتجاهات . هي

١ — أن تعين اجهزة الإعلام في تاكيد

وترسيخ أهداف التربية

٢ ـ ألا تهدم برامج الإعلام ما تبنيه مناهج التربية

٣ ـ أن تتكامل خُطا العمليتين التربوية والإعلامية في تناغم وانسجام

وباختصار واستيعاب تتبين وظيفة وسائل الإعلام الأساسية والعميقة التي أقل ما توصف به أنها أداة فعالة في عملية تربية المجتمع بكل فئاته ومستوياته وقطاعاته

إن تأكيد خير الطرق وأنجع الأساليب لإرساء دعامات هذه الوظيفة على هدى وبصيرة، يستوجب العمل على عدة محاور أكتفي منها بالتعرض لاثنين، لما لهما عندي من أولوية وسبق

إن العمل على تكثيف البرامج التربوية يتبلور عبر إيجاد دور فاعل للتربويين لتحقيق أهداف التربية من خلال وسائل الإعلام، وذلك بإشراكهم في وضع أسس الاستراتيجية الإعلامية، إضافة إلى استدعائهم في إطار من التعاون لإعداد وتقديم برامج هادفة، يراعى فيها الحضور الإعلامي ذو الظلال الموحية، والمعالجات الفنية البارعة فكرة ونصا وإخراجا وتنفيذا، متوجهين بذلك إلى الإنسان في عقيدته وقيمه وتطلعاته على أن تحيط بجوانب رحلته في الحياة والتي هدفها ـ كما ألمح إلى ذلك الدكتور يعقوب الغنيم، وزير التربية الكويتي ـ «أن يكون سلوك الإنسان ترجمة لقيمه، وأن تكون قيمه وفقا لما أمره به ربه، وأن تكون المحصلة النهائية لوجوده هي العمل الطيب له وللناس من حوله»

وهذا التوجه المتكامل، يستغرق اهتمامات الإعلام الإيجابية من تبصير وتأثير وإقناع، من أجل صياغة الإنسان وبنائه، في جوانبه الروحية والفكرية والخلقية والوجدانية

ومن هنا يتضح كم هي عاجزة إدارات البرامج الدينية بصورتها الحالية عن الوفاء بهذا العبء الثقيل، خاصة وهي تُقدَّم في صورة شائهة وبأسلوب عقيم وفي أوقات غير ملائمة، فالأمر أكبر وأخطر، إذ إن الجهد يجب أن يتعدى هذا النطاق الضيق ليصب في الاتجاهات كلها، ويملأ كل المواعين

فمثلاً، ما الذي يحول بيننا وبين أن نصوغ كثيراً من قيم الإسلام في الأشكال التي تتوفر عليها وسائل الإعلام، مستخدمين فنون الإخراج ومهارات التقمص الحاذق للأدوار

والإجابة تأتي في اتجاه أن الإسلام قد أرسى قيما وندب إليها، وسحصرني هنا قيمة العمل، قال تعالى:

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ (التوبة ١٠٥).

وقال المصطفى ﷺ:

«إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع أن يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر»

فقيمة كهذه أرى أنه من السهل أن تبسط أمام الناس في ثوب أخاذ موضوعا لفيلم أو تمثيلية أو مسلسل أو برنامج منوع

ولا يكفي هذا، بل يجب أن ننظر إليها بعين الاعتبار في أي عمل إعلامي آخر، والوقوف دون أي قيمة أخرى تعمل على ازدرائها أو التقليل من شأنها

والأسلوب ذاته يمكن أن نتبعه مع غيرها وفي الإسلام متسع، ومن ذلك:

* قيمة التحاكم إلى الله ورسوله والانعتاق من سلطان الأهواء والنزوات
* قيمة صرف أوجه النشاط والتنافس إلى العبادة وبذل القربات لا التهالك على الحطام
* قيمة إعلاء موازين الحق والعدل والمساواة عوضا عن نكران الحق وغمط الناس والسعي في الأرض بالخراب
* قيمة أخذ العفو والأمر بالعرف والإعراض عن الجاهلين بدلا من الانغماس في الخصومة والشقاق والمنافرة

وكثيرة بعد ذلك تلك القيم التي باستطاعة وسائل الإعلام إن أحسن استخدامها أن تحيلها إلى مشاهد ومواقف ومقاطع تنبض بالحركة وتفيض بالحيوية وتنطق بالصدق فتشد الفكر وتوقظ الوجدان وتسمو بالروح، وستكون النتيجة الطبيعية تأثرا يعقبه انقياد يثمر تمثلا ويضعف يستحيل لدواعي الهداية ونوعا من الإيمان

وفي ذلك إنزال لوسائل الإعلام منزلة المربي بجهد التربويين وبلا جهد وبمقاييسهم، وهذا من شأنه أن يقيم الحجة على القائمين على أجهزة الإعلام ويفند اعتذارهم بأن ضآلة المادة التربوية عائد إلى عزوف التربويين وإحجامهم عن المشاركة الفاعلة من خلال وسائل الإعلام

ويبدو جليا أن غياب المصلحين عن الساحة الإعلامية قد فسح المجال واسعا أمام المعالجات القاصرة والشاردة، وأذكر هنا أنني استمعت مرة إلى طرف من حديث كان مسرحه التلفزيون، جاء فيه أن طرد الهم وامتصاص الغضب وحمل الأعصاب يتحقق باللجوء إلى سماع الموسيقى الهادئة وباستخدام الوسائد في غرفة النوم لتقوم مقام الخصم ومن ثم إعمالها في البؤس ضربا وبطحا، وهذا هو العلاج الأمثل

وسليمان بن صرد رضي الله عنه يقول: كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان، وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ:

«إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد»، وعلى هذا يقاس

فإنه مما لا يحتاج إلى تأكيد أو إقامة دليل أن المادة الترفيهية التي ترمي إلى الإمتاع والتسلية والإلهاء قد أخذت تتسع بصورة طغت على الجوانب الأخرى موظفة الإمكانات المتاحة ومستفيدة لأقصى حد من إقبال الجماهير، وهو إقبال منبعثه الفراغ والجري غير الواعي وراء الأهواء والرغبات غير الرشيدة وضعف الإحساس بالمسؤولية نحو الكلمة إرسالا وتلقيا

> ■ الأمة المحاطة بالأعداء بحاجة إلى ما يفتل السواعد ويلهب الإيمان ويقوي الأخلاق ويفتح العقول ويدفع عنها خطر الإبادة والاحتلال
>
> «حق على العاقل أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بأصحابه الذين يخبرونه بعيوبه ويحدثونه عن ذات نفسه، وساعة يخلو فيها بلذته فيما يحل ويجمل فإن في هذه الساعة عونا على تلك الساعات» ■ [حديث شريف]

الدور التربوي

ومما لا شك فيه ان هذا الإقبال قد ادى إلى تعلق وافتتان شديدين بكل ما هو غث هازل . وضعيف ساقط . وفي الوقت نفسه إعراض وصدود عن كل ما هو جاد وهادف مما يدفع مفسدة او يجلب مصلحة

ومن هذا المنطلق فإن اية محاولة للترشيد لا بد ان تبدأ من العزم على محاصرة البرامج الترفيهية بوضعها الراهن وإعطائها الحيز المناسب ليكون الهدف هو نوعيه ما يبثه لا كميته فالامة المحاطة بالاعداء . بحاجة إلى ما يفتل السواعد . ويلهب الإيمان . ويقوي الاخلاق . ويفتح العقول . ويدفع عنها خطر الإبادة والاحتلال

وكم كان الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله - صادقا وهو يطلق صرخته موجعة . محذرا من بدايات هذا الانحراف المحموم . مشيرا في ذلك إلى ان الانصراف إلى هذا النوع من الاهتمامات هو . شغل الذين تم لهم البناء . اما الذين لم يبدؤوا بالبناء بعد . او بدؤوا متاخرين . فمن اكبر الجرائم صرفهم عن الاهتمام في تقوية البناء . إلى الاهتمام بالرسم والغناء . وعن الاختراع إلى رقص الإيقاع . وعن صنع الحياة إلى رسم الحياة

هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى فإن التعامل مع المادة الترفيهية التي تمليها الضرورة . ويفرضها العصر . ويرتضيها الطبع السليم . يقتضينا ان نحيطها بقناعات مؤكدة في الحس . مركوزة في الفطرة . وهي اننا ننتسب إلى امة ليس في قواميسها ان الفن للفن . وان الترفيه لمجرد التسليه وانتزاع الضحك وتمضية الوقت وإنما هي ممارسات ترتبط بمثل عليا . قوامها الالتزام والقصد . وتتفاعل في إطار من التوجيهات التي تولت العناية الإلهية إضاءتها . وذلك في اكثر من اية . وباكثر من معنى

قال الله تعـــالى

﴿ إنَّـا نحْنُ نُحْيي المـوْتى ونكْتُبُ ما قدَّمُوا وآثارهُمْ وكُلَّ شيْءٍ احْصيْناهُ في إمامٍ مُبين ﴾ (يس ١٢)

﴿ ما يلْفظُ منْ قوْلٍ إلاَّ لديْه رقيبٌ عتيدٌ ﴾ (ق ١٨)

﴿ ومــا خلقْــتُ الْجـنَّ والإنْس إلاَّ ليعْبُدُون ﴾ (الذاريات ٥٦)

﴿ وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فخُذُوهُ وما نهاكُمْ عنْهُ فانْتهُوا ﴾ (الحشر ٥٩)

﴿ الَّذي خلق الْموْت والْحياة ليبْلُوكُمْ ايُّكُمْ احْسنُ عملاً ﴾ (الملك ٢)

وفي سيرة الرسول ﷺ . وصحبه . ومن تبعهم بإحسان ومضات مشرقة في هذا الجانب . إذ انهم سبقوا إلى « الترويح » . وهو التسلية والترفيه والاستمتاع في ارقى صورها . وكان ذلك بلا إفراط او تفريط . ولتحقيق جملة اغراض . لعل ابرزها التقوّي بها على اداء الواجبات . والتسرية عن النفس علاوة على الوفاء بحق البدن

ففي حديث الرسول ﷺ انه كان في حكمة آل داود عليه السلام « حق على العاقل ان تكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه . وساعة يحاسب فيها نفسه . وساعة يخلو فيها بأصحابه الذين يخبرونه بعيوبه ويحدثونه عن ذات نفسه . وساعة يخلو فيها بلذته فيما يحل ويجمل فإن في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات »

وقال ﷺ موجهاً حنظلة رضي الله عنه « والذي نفسي بيده . إنكم لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر . لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم . ولكن يا حنظلة ساعة وساعة » وكرر هذه الكلمة « ساعة وساعة » ثلاث مرات

وقالت عائشة رضي الله عنها « لقد رايت النبي ﷺ يسترني بردائه وانا انظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد . حتى اكون انا الذي اسامه »

وقال علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلب إذا اكره عمي »

وكما وضح من هذه الامثلة . التي سبق سردها . فإن هذه الممارسات لم تتجاوز هذا النطاق الضيق ذا الابعاد والمرامي الهادفة والمسؤولة ونسجا على المنوال ذاته الذي اختطه السلف رضوان الله عليهم يرى كثير من المفكرين - على حد قول الدكتور عبد اللطيف حسين فرج الاستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض - ان « المادة الترفيهية يجب ان تتصيد عصفورين بحجر واحد ترفه عن الجمهور . وفي الوقت نفسه تؤثر عليه في انجاه فلسفة مرسومة للمجتمع . ويطلق على هذا النوع من الترفيه « الترفيه الموجه » حيث تستغل رغبة الناس في قضاء وقت طيب لتقديم مبادىء او اتجاهات مرغوبة داخلة في المادة الترفيهية »

وإني لعلى يقين باننا سنكون بمنأى عن الانحراف او الانجراف في هذا الخطر . إذا ما تقيدنا بعدة ضوابط صارمة . ياتي في مقدمتها

ا — وضوح الهدف التربوي لدى المخطط الإعلامي

ب — الإعلاء من قيمة المسؤولية والالتزام اثناء المعالجة والطرح

ج — عدم المساس بالمفاهيم والقيم . فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه .

د — عدم التضحية بالمضمون لاي سبب من الاسباب في سبيل الشكل

وبعـــــد

فهذه مجرد وجهة نظر متواضعة احببت ان اشارك بها في مسيرة الوعي التي اخذت تنتظم ارجاء العالم الإسلامي مبشرة بالدخول في مرحلة « التعيين العملي » . وهي المرحلة التي تحث على عقد العزم لارتياد المجال العلمي . وصب الطاقة الفعلية في برامج تطبيقية . تعيد طريق الاهتداء العملي امام الامة وتفصل خطوات السير فيه تفصيلاً . والله المستعان

مقال ملخص من بحث ميداني عام ١٩٨٢م [سبتمبر - أكتوبر " أيلول - تشرين الأول "]

تنصير قبيلة الفولاني في غربي إفريقية

بقلم : عبد الرحمن احمد عثمان

[illegible]

فعندما بدأت الامبريالية تعاني مخاض التجربة تجربة النزوع إلى الحرية من قبل الدول الإفريقية « أفرعتها رياح التغيير واضحت تخشى رياح شبحيّ « الوطنية » و « الإسلام » . الوطنية التي اضحت تعني عند الافريقي كراهية كل من هو ابيض - والإسلام الذي ينسجم مع تفكير الافريقي فلا يجد حرجا في تعدد الزوجات إن رأى في ذلك ضرورة .

وإزاء هذين الأمرين سعت الكنيسة لخلق عملاء لها وأصابع تدير بها خيل الشطرنج في دائرة السياسة الدولية ففي أفريقيا سعت إلى أفرقة الكنيسة وذلك بالتركيز على العناصر الافريقية في إدارة الكنيسة والإرساليات الكنسية والمدارس والمناصب الإدارية العليا في الحكومات الوطنية .

وتحكي لنا الوثائق التنصيرية أن قصة تنصير قبيلة الفولاني في غربي افريقيا قد بدأت منذ ستين عاماً فقد اخبرنا كثير من الرواة من بينهم الدكتور **علي ابو بكر** (دكتوراه في الثقافة العربية في شمالي نيجيريا) أنه ومنذ ستين عاماً جاء في [illegible] الدانجيرية احد المنصرين يدعى **مستر مللر** ليأخذ معه إلى أوروبا بعض أبناء الزعماء الفولانيين منهم **توجو بابيرو** - الذي هداه الله بعد ذلك إلى الإسلام - وهو من [illegible] **ومعلم تفيدة** الذي مات على نصرانيته في [illegible]

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا [illegible]

من هم الفولانيون ؟ ولماذا يهتم المنصرون بهم
ومن هم المنصرون وما مظاهر ذلك التنصير وما هي وسائله ؟

يصف المؤرخون الفولانيين بأنهم أذكى [illegible] في افريقيا [illegible] فقد بدأت قبيلة الفولاني تظهر إلى حيز الوجود منذ عام ٨١٠ [illegible] . وكان موطنها [illegible] حوض نهر السنغال في **فوتا تورو و فوتا جالون** ثم أخذت تهاجر شرقاً وغرباً حتى بلغت هجرتها شرقاً [illegible] السودانية الإثيوبية وغرباً في موريتانيا وهم قوم طوال الأجسام نحاف يتميزون عن جيرانهم بالبشرة الفاتحة والأنف المستقيم والشعر [illegible] إلى حد ما وهذا الاختلاف النفسي والعقلي والجسمي [illegible] كثير من الاراء حول أصل الفولاني

يرى بعض علماء الأجناس الحضارية أنهم من [illegible] الضالة لقبيلة بني إسرائيل فيما يرى آخرون أنهم من بقايا رجال الامبراطورية الرومانية في شمالي افريقيا وهذه النظرة لا تختلف كثيرا عن تلك التي ترى أن أصلهم مصريون . معتمدة في ذلك على « **الطاقية** » التي يتعمم بها الفولانيون . فالملابس الباقية رومانية الشبه . فقد يعني ذلك أنهم من بقايا الأسرة الحاكمة من الرومانيين الذين حكموا مصر

ويرى آخرون أنهم ربما كانوا فينيقيين ، أو أثيوبيين ، أو ربما كانوا من ملايا

يقدر علماء الإحصاء أعداد الفولاني بما يجاور العشرة ملايين والفولانيون رعاة بدو ينقسمون إلى شطرين بدو

تنصير قبيلة الفولاني
في غــرب إفريقيــا

خلّص ، وحصريين يعملون بالقانون والسياسة والتعليم

وقد اهتم المنصّرون بالبدو منهم خاصة ، وذلك لأسباب متعددة

جهل بدو الفولاني بمبادىء الإسلام مما يسهّل خديعتهم

ينتشر الفولانيون على طول حزام **السافنا** الذي يعارض القارة الافريقية من موريتانيا غربا إلى الصومال شرقا ، وذلك لأنهم رعاة ابقار ، فهم يتتبعون هذا الحزام لتسهل عليهم عمليتا الكر والفر ، فهم يكرون في فصل الجفاف إلى الجنوب بحثا عن الماء والكلأ ، ويفرون شمالا في فصل الخريف خوفا من امراض البقر ، وذلك وفاية لأبقارهم التي يعتمدون عليها ويعتمد كثير من الافارقة على لحومها والبانها وجلودها لهذا فهم لا يستقر بهم المقام ، وقد اورثهم هذا الترحال الجهل إلا بأبقارهم فلا يعلمون شيئا عن مبادىء الدين ، وقد كتبت إحدى الوثائق التنصيرية تقول

« والفولاني يجهلون اساسيات الإسلام ويتجلى ذلك في غياب الممارسات الدينية في اواسط الشباب منهم لما يقع عليهم من عبء الرعي والإشراف على الابقار فلا يجدون إلى التعليم سبيلا حتى إلى مرحلة متأخرة من حياتهم حيث يستطيعون البقاء بالمعسكرات وتلقي بعض علوم الدين مشافهة من السلف »

وفي تقديرنا أن هذا هو الدافع الأساسي وراء محاولة التنصير ، فقد طرحت الوثيقة المذكورة السؤال التالي **ما الذي يجعل إخواننا اللوثريين يهتمون بالفولاني وهم مسلمون ومن المعروف ان المسلم التقليدي لا يغير دينه** ؟ وكانت الإجابة على هذا السؤال

إن تجربة الفولانيين في الإسلام تختلف عن غيرها ، إذ انهم يجهلون اسسه ومبادئه ..

لذلك فقد حاول المنصّرون إيهام الفولاني بأن الإسلام والنصرانية لا يختلفان . فعيسى هو ابن الله ، فعلى المسلم ان يعتقد ذلك ، وعندما تتمكن منه هذه العقيدة يسعى المنصّرون لتمكين عقيدة أخرى هي ان المسيح ابن الله يتحمل عمن يؤمن به عناء الصيام والصلاة ، فقد استمعنا إلى هذا الكلام مشافهة ممن استطاع المنصّرون التأثير عليهم ثم قرأناه في وثائقهم .

والسبب الثاني هو أن الفولانيين قوم فيهم مكونات الزعامة ، فمنهم **عثمان إنفوديو** الذي أسس امبراطورية **سكتو** وهي التي مكنت للإسلام في غربي افريقيا ، ومنهم كثير من زعماء الدول الافريقية الحالية (**رئيس جمهورية نايجيريا الاتحادية ، شيخو شقاري ، ورئيس جمهورية الكاميرون ، بل إن الاصول التاريخية ترجع برئيس وزراء السودان الأسبق السيد « إسماعيل الأزهري » إلى اصول فولانية ..**) .

والفولانيون ايضا محبّون للعلم وعاملون على تعليمه ، فأغلب المشايخ النايجيريين والدعاة إلى الدين من الفولانيين الذين توطنوا في المدن ، وانقطعت الصلة بينهم وبين البدو إلى الدرجة التي لم يعودوا قادرين فيها على الكلام باللغة الفولانية

لكل هذا أصبح الفولانيون تحت تأثير البث الإذاعي التنصيري إذاعة صوت البشارة من اديس ابابا ، سيشيل ، قاوندري ، الجابون ، ومنروفيا - راديو إلوا ، ولكل هذه الأسماء صلة ببرامج التنصير الإذاعي

افتتحت إذاعة صوت البشارة في اديس ابابا عام ١٩٦٣م لتبث برامج بأكثر من خمس عشرة لغة إفريقية من بينها اللغة الفولانية ، وعلى حد زعم المنصّرين انهم قد تلقوا أسئلة عن النصرانية من افراد فولانيين استمعوا لهذه الإذاعة ، ونتيجة لهذه الاستجابة الناجحة اجتمعت كل اللوثريات الأمريكية العاملة في غربي افريقيا « **افريقيا الوسطى ، والكاميرون ، ونيجيريا ، والسنغال ، وفولتا العليا ، بالإضافة لاتحاد الكنائس الافريقية واتحاد اللوثريات العالمية واتحاد مجمع الكنائس العالمي والكنيسة السودانية ، والفاتيكان** . »

اجتمعت هذه الكنائس على مبادىء موحدة هي ضرورة تركيز التنصير على قبيلة الفولاني غير ان هذه الإذاعة « **صوت البشارة** » من أديس ابابا قد تعطلت نتيجة للانقلاب الشيوعي الذي أطاح بالعصر الاثيوبي الكنسي ممثلا في **هيلاسلاسي** وذلك عام ١٩٧٧م

ولم تكن إذاعة **جوس** بولاية بلاتو النيجيرية بديلا مناسباً وذلك لأنها تبث برامجها التنصيرية بالهوسا والانجليزية ، والفولانيون ليسوا على علم بهذه اللغات لذلك اتجهت الآمال إلى إذاعتي **سيشل** التي تحتاج لدعم وزيادة في عدد الذبذبات العاملة ، وراديو **إلوا في منروفيا** اما إذاعة **الجابون** فقد رصدت عربة صالون (**داتسون**) لمن ينجح في حل المسابقة الرامية لتحديد الزمن المناسب للبث التنصيري لقبيلة الفولاني ، والجدير بالذكر ان استوديوهات **قاوندري** بالكاميرون هي التي تزود كل هذه الإذاعة بأشرطة الكاسيت الفولانية .

والواقع ان البرامج التنصيرية لا تعتمد على البث الإذاعي إلا في مراحل الاتصال الأولية أو على حد تعبير المنصّرين « **تليين الأرض للغرس والزرع والحصاد** » لذا فإن هنالك وسائل عديدة أولها

● **استغل المنصّرون تعلق الفولانيين بأبقارهم في عملية تنصيرهم بواسطة المنصّرين البياطرة ..** فهم يجلبون لهم الدواء ، والعلف ، ويصلحون لهم خزّانات المياه .. والفولاني لا يتوانى في احترام كل من يحسن إلى ابقاره . فمصل الخصوبة الذي تحقن به الأبقار يجعلها قادرة على الإنجاب السنوي ، والتهجين وخلطات العلف . تجعلها قادرة على توفير جالونين من اللبن في اليوم . « **أي ساحر عيسى الذي باسمه تنجب البقر وتعطي أكثر** » .

● **التعليم التنصيري ... ومدارس الحكومة**

إذا جاؤوا الرجل الفولاني يسألونه ابنه لكي يعلموه سحر المسيح في معالجة الأبقار رضي وضعف وطمع حصوصا وأن الفولاني لا يرسل ابنه إلى المدرسة لأنها لا تعلمه كيف يرعى الأبقار ويعالجها وفي هذه الحالة فإن الارساليات النصرانية احظى له

وفي حضر **الفولاني** فإن المدارس لا يوجد بها معلم التربية الإسلامية ولا الكتاب الإسلامي . في حين تقوم إدارة المدارس بضبط المنهج المقرر لدراسة كل من التربية الإسلامية والنصرانية على قدر وميزان . ومعلمو التربية النصرانية متوفرون ففي المدرسة التي انشئت في ريف **جوس** يوجد معلمان للتربية النصرانية في حين لا يوجد معلم واحد للتربية الإسلامية ـ المدارس هناك تتبنى منهج الفصل للراسبين ـ وفي هذه المدرسة الجديدة يوجد ثمانية عشر طالبا مسلما . وطالبان نصرانيان . ويمكنك تعميم المثال .

● **دور الحضانة والأطفال اللقطاء والمستشفيات والمستوصفات والعيادات وسيلة أخرى** ونكتفي بهذا لكي ننقل لك تقرير لجنة التنصير بواسطة الدعوة المكشوفة . وهي آخر المراحل التي يلجأ لها المنصّرون

والتقرير الموضح هو للجنة متغيرة منحصرة في ولاية **قنقولا** شرقي نيجيريا .. لمزيد من المعلومات اتصل بنا في المركز الإسلامي الافريقي لنزودك بعشرات التقارير من هذا النوع

باسم المسيح نحييكم ونتوجه إليكم باطيب الأماني

إن لجنة التنصير التابعة لـ « **سي ار سي إن** » تود أن تتقدم إليكم بالشكر على روح التعاون التي ابديتموها نحو الحملة التنصيرية التي قمنا بها في عام ١٩٨١م . وفيما يلي التقارير التي تعكس التقدم الذي أحرزناه حتى الآن بفضل الرب ومعونته

تقـــرير رقم (١) الحملـــة التنصيرية أثناء عام ١٩٨١م

لقد عيّنّا احد عشر منصّرا من المنصّرين الجدد وذلك عندما تلقينا طلبات من أهل القرى الذين عبروا عن رغبتهم في الانضمام إلى النصرانية وهنالك كنائس في جميع هذه القرى تدرس فيها النصرانية .

ولقد استقبلنا اربعين من المعتنقين الجدد الذين تحولوا إلى النصرانية وتم تعميدهم وبعضهم لا يزال يتلقى دروسا في التعميد . أما القرويون الذين يقطنون منطقة جبل « **فالي** » فقد بدأنا بإنشاء الكنائس بينهم منذ بداية العام . ولقد اكتمل بناؤها . والآن فإن ثمانية عشر من الوافدين الجدد إلى النصرانية يتلقون دروساً في التعميد . وفي قرية « **جكواي** » بالقرب من جبل « **بيت** » فإن طبيباً من الأهالي القى حديثاً نصرانيا مؤثرا أعلن فيه قبوله للنصرانية في حضور ذويه القرويين وذلك في التاسع عشر من يوليو (تموز) ١٩٨١م . واليوم فإن عدد المعتنقين الجدد للنصرانية قد بلغ الثمانية والعشرين

ولقد عقدنا هناك في أغسطس (آب) دورة تنصيرية مع الفولانيين ولقد حضرها فوق المائتين وخمسين فولانيا . وفي ختام الاجتماع وزعنا شرطة الكاسيت ثم عدين لحد حتى يتمكنوا من تعليم النصرانية لذويهم في مناطقهم الرعوية كما يوجد منصر يتجول بينهم بدراجته النارية على سبيل التسجيع

وكذلك فإن الفولانيين الأربعة الذين تحولوا إلى النصرانية يترددون على المدرسة الانجيلية ويتقدمون بصورة جيدة

وفي وسط المجتمع المسلم في مدينة **بولا** يعمل منصر نصراني كان في السابق مسلما وهو يعمل من ظهرني هذه الجماعة بصورة سرية

نريد أن نعين منصرين مستديمين في بعض قرى **ماي هولا** **قندن** **دوتس** الجبلية حيث توجد مجموعة من المعتنقين والذين يقصدون هناك منذ عام ١٩٨١م ونريد تعيين بعض المنصرين في **داكو** بين **بلي** و **قابين** لأن الأهالي هناك لم يسمعوا الكلام حتى الآن

ونحن الآن نحضر للاجتماع مع الفولانيين الذي سيعقد في مايو (أيار) ١٩٨٢م . وقد نستعمل تقديم هدية تشجيع لهذا الاجتماع أهداها لنا أحد الفولانيين كما سنقدم تقرير نغيب بأن عددا من الفولانيين يرغبون لاعتناق النصرانية بعد كما نخطط لإنشاء قارب بحري بين نهر قنقولا كما نريد أن نوصف صندليا بجانب المنصر يستخدم قارب بحري ليوصلون في أهالي قبيلة **حوكوت** الذين يعيشون مجذبين من أجل نشر عرتهم إلى النصرانية .

ومن ضمن برنامجنا أن نحضر برنامج عيد الميلاد لنشر كلمة حول المسيح بعض المنصّرين إلى جوس في فيلم يشبه قدوة

إننا نعد نحنا ونسأل أن ننصر بعض أعضاء قبيلة **الكانوري** الذين يعيشون في ولاية **برنـو** وندعوهم إلى النصرانية من سبعة أشخاص منهم قد اعتنقوا النصرانية من بين مسلمين من قرى القبيلة

وكما جاء في التاريخ عن قبيلة **جوكنز** قد تعاونت مع **الكانوري** في حربهم ضد **الطوارق** فعلينا أن نستغل هذه الحقيقة التاريخية للعلاقات الكانورية الجوكونزية في عملنا التنصيري وسط الكانوريين وللوفاء بهذه المقترحات فإننا نطرح عليكم الميزانية المرتقبة لتنفيذ هذه المقترحات

إننا نتوجه إليكم بالدعوة للحضـــور والاشتراك والتعاون معنا لإنجاح هذا المشروع . وكل من يساهم معنا لإنجاح هذا المشروع فسنعطيه وصلا وسوف نرسل له تقرير عمل عن كل نشاطنا

إننا نصلي وندعو لكل من يتقدم إلينا بأي تبرع مالي يستطيعه مهما كان ضئيلا

... وبه يتيمة على الزمان رداؤه

(إنها قصة الفتى « بلال فحص » الذي دمّر موقعاً مدرّعاً للغزاة جنوبي لبنان)

نادى وفي الآفاقِ طافَ نِداؤُهُ ... وطَنٌ تُدنِّسُ أرضَهُ وسَماؤُهُ

فالغاصِبُ العِربيدُ يسْرقُ ماءَهُ ... وتجوسُ في خُضْرِ الشِّعابِ جِراؤُهُ

وتَهَدَّجَ الصَّوْتُ الشَّجيُّ : هَلُمَّ يا ... ولدي ... فهَبَّ لِغَوْثِهِ أبْناؤُهُ

والمُرْجِفُونَ تنَكَّروا لإخائِهِ ... لمَّا تأذَّنَ بالقِتالِ إخاؤُهُ !

وَهُناكَ عِنْدَ النَّبْعِ وَدَّعَ أمَّهُ ... مُتَوثِّبٌ يُعْيي الغُزاةَ لِقاؤُهُ

ورداؤُه كَفَنٌ يَبوحُ بِسِرِّهِ ... وَبِهِ يَتيمةُ على الزَّمانِ رِداؤُهُ

والأمُّ تَغْتَبِقُ الغُلامَ قَريرَةً ... أوَلَيْسَ مِنْ دَمِها الزَّكيِّ دِماؤُهُ ؟

يالَلْجَنوبيِّ الأبيِّ وفيهِ مِنْ ... صَخْرِ الجَنوبِ شُموخُهُ ومَضاؤُهُ !!

يَمْضي إلى الأعْداءِ يَغْمُرُهُ الضُّحى ... وشُعاعَةُ الحُبِّ العَظيمِ ضِياؤُهُ

لَمْ يَنْسَ فاطِمَةَ الطَّهُورَ .. وإنَّما ... مَهْرُ الفَتاةِ - كَما تَوَدُّ - فِداؤُهُ

والعَيْشُ عَيْشُ الحُرِّ .. او فَرَحيلُهُ ... وَأَحطُّ مَوْتٍ للذَّليلِ بَقاؤُهُ !

◆ ◆ ◆

لَمْ يَنْسَ فاطِمةً .. وكَيْفَ ؟ وباسْمِها ... خَفَقَتْ أضالِعُهُ وطالَ دُعاؤُهُ

و « بلالُ » لَيْسَ مُضَيِّعاً لِعُهُودِهِ .. ... أيُخانُ عَهْدٌ في الجِنانِ وفاؤُهُ ؟

وعلى (طريقِ الكَرْمِ) في حضْنِ الرُّبا ... بَرَزَ الدَّخيلُ ... دُروعُهُ ولِواؤُهُ

والفارِسُ المِغْوارُ يَرْكَبُ .. قَبْرَهُ ... ظَمْأى إلى قَهْرِ العِدى أشْلاؤُهُ

فَرِحاً بِجَنَّاتِ النَّعيمِ .. وَمَنْ يَفُزْ ... بالخُلْدِ فالفَرَحُ المُقيمُ جَزاؤُهُ

قالوا : أتَرْثيه ؟ أجَبْتُ : وكَيْفَ لي ... وَدَمُ الشَّهيدِ على الصَّعيدِ رِثاؤُهُ ؟

وَأحَقُّ مِنْهُ بِأدْمُعي مُتَعَلِّلٌ .. ... مِمَّا يَجُودُ الغاصِبونَ غِذاؤُهُ

لكِنَّني وَأنا الشَّريدُ .. وَمَوْطِني ... قُدْسٌ ... تَعَلَّقَ بالأباةِ رَجاؤُهُ

أَزْجي مَآثِرَ كُلِّ حُرٍّ ثائِرٍ ... يُحيي مَواتَ القانِطينَ سَناؤُهُ

شعر : يحيى برزق

كلمة حول

تعبيرات خاطئة

بقلم : بـــدر الحسن القاسمي

١ ــ استنكار تعبير (قوة عليا) جاء مصحوبا بالاستدلال الآتي

لأن (القوة) صفة لا تستقل بنفسها وإنما تقوم بغيرها . مثل (العلم) و (الجلال) و (الإكرام) و (العزة) فان هذه الصفات لا تقوم بنفسها وإنما تقوم بذات تتصف بها . فاذا قلنا (الله قوة) اقتضى هذا التعبير الخاطيء أن الله تعالى ـ الذي يعبرون بتلك الصفات عنه ـ حالٌ في غيره . وحاشا لله عن ذلك وتعالى علوّا كبيرا الخ

ولا ادري كيف يلزم هذا مع ان (القوة) صفة لله سبحانه . وإطلاق الصفة على الذات او حمل المصدر عليها بقصد المبالغة تعبير سائغ في الدين . شائع في اللغة . وامثلته كثيرة . وقد ورد في القرآن الكريم نفسه

(١) ﴿ ٠٠اللّــهُ نُــورُ السمــوات والأرض ﴾ (النور ٣٥)

(٢) ﴿ هُوَ اللّهُ الّذي لا إله إلاّ هُوَ الْملكُ الْقُدّوسُ السّلامُ ﴾ (الحشر . ٢٣)

(٣) ﴿ ذلك بأنّ الله هُوَ الْحقُّ ﴾ (الحج : ٦)

وان (النور) و (السلام) و (الحق) كلها من الصفات . وقد حملت على الذات . ولم يلزم المحظور الذي يشير إليه فضيلة الشيخ من الاحتياج إلى المحل باعتبار انها صفات لا تقوم بنفسها . فإن من البدهيات التي لا يشك فيها عاقل ان خالق العالم لا يمكن ان يكون من (الاعراض والصفات) . يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله في شرح الحديث الصحيح (لا تسبّوا الدهر فإني انا الدهر)

لا يتوهم عاقل أن الله هو الزمان فإن الزمان مقدار الحركة والحركة ومقدارها من باب الاعراض والصفات القائمة بغيرها . كالحركة والسكون والسواد والبياض . ولا يقول عاقل ان خالق العالم هو من باب الاعراض والصفات المفتقرة الى الجواهر والاعيان (فتاوى ابن تيمية ٢ ٤٩٢)

ويقول الإمام القرطبي رحمه الله

فيجوز ان يقال الله نور من جهة المدح . لانه اوجد الأشياء ونور جميع الاشياء . والرسول ﷺ كان إذا قام من الليل يتهجد فيقول اللهم لك الحمد انت نور السموات والأرض [تفسير القرطبي ١٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧ بتصرف]

ويقــول البيضــاوي في انــوار التنزيل ،

النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا . وبواسطتها سائر المبصـرات . كـالكيفية الفـائضة من النيّـرين على الاجرام الكثيفة المحاذية بهما . وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى إلاّ بتقدير مضاف . كقولك زيد كـرم بمـعنـى ذو كـرم [تفسيـر البيضاوي ٣/ ٢٣٣]

ويقـول البيضـاوي فـي تفسيـر «السلام»

ذو السلامة من كل نقص وآفة . وصف به للمبـالغة [٤/ ١٩٧] فـالقوة بمعنى ذي القوة ليس غريبا وسبحان الله ذي القوة المتين

٢ ــ جمع فضيلة كاتب المقال كلام احمد امين الذي ورد فيه

(في العالم قوة خفية) و (هذه القوة هي الله رب العالمين)

وكلام سيد قطب الذي جاء فيه تعبير (القدرة المدبرة) وكلام الدكتور عمر الاشقر الذي جاء فيه تعبير (قوة عليا) وكلام بدر الحسن القاسمي (كاتب هذه السطور) الذي جاء فيه (قوة مدبرة) و (قوة عليا) واستنكـر جميع هـذه التعبيرات مع ان الدقة تقتضي الفرق بينها . حيث إن الحمل المباشر (القوة هي الله) او القول بأن (في الكون قوة خفية) ما جاء إلاّ في كلام احمد امين . وسبق ان رد استاذ الشيخ ابي غدة الشيخ العلامة محمد زاهد بن الحسن الكوثري على كلام احمد امين في حياته وجعل أساس الاستنكار . في « الظرفية في قـوله (في الكـون قـوة خفيـة) واستنتج منه أن أحمد امين يميل إلى مذهب الحلولية من فلاسفة الغرب قائلا .

فتكون تلك القوة حالّة في العالم حيث جعل العالم ظرفا لها . والمظروف حالٌ في ظرفه بالضرورة . ولا يتصور ان تكون هذه القوة عنده من صفات الله مأخوذة من الاسم الكريم (القوي) لأن صفات الله قائمة بالذات العلية لا بالكون [مقالات الكوثري ٣٦٣] .

واين هذا في كلام غيره (سيد قطب .

■■ نشرت مجلة « الأمـــة » في عددها الثالث والخمسين الصادر في جمادى الاولى من عام ١٤٠٥هـ مقالا بعنوان (تعبيرات خاطئة) بقلم فضيلة الشيخ الكبير المحدث عبد الفتاح ابي غدة الذي يبدي ملاحظاته بل استنكاره الشديد حول بعض التعبيرات التي تجري على اقلام الكتاب والمؤلفين . وهي غير صحيحه - كما يتصور - وان من حق العلماء ان يصححوا المفاهيم . وينبهوا على التعبيرات الخاطئة خاصة اذا وردت في كتابات المؤلفين الذين يحتذى بهم وتؤخذ منهم التعبيرات والمفاهيم . ولا شك ان ما يتعلق بذات الله سبحانه وصفاته اشد خطورة فينبغي ان يكون الكاتب عنه في منتهى الدقة والتيقظ . ومن هنا اقدر دافع النصح في كاتب المقال . واشكره على ان ملاحظاته شملت رسالتي (الكون يشهد بوجود الإله) ايضا غير ان قبولي للنصيحة لا يمنعني ان اذكر النقاط التالية التي لم يراعها فضيلة الشيخ اثناء كتابة المقال المذكور . ولو كتب غيره لما كنّا في حاجة إلى النقاش او التعليق عليه وهذا مع تقديري لعلمه وجهده لنشر العلم وحبه للعلماء وليس الدافع إلاّ الاستزادة من علمه والرغبة ان يكون مقاله اكثر دقة مثل مؤلفاته وكتبه القيمة والنقاط التي تخطر ببالي هي التالية ■■

والدكتور عز الدين إبراهيم . والدكتور عمر الاشقر . وبدر الحسن القاسمي)

فمعنى قولنا (وراء هذا الكون قوة مدبرة) (قوة الله المدبرة) ومفهوم قولنا (وراء هذا الكون يد مدبرة) و (قوة عليا) و (يد الله المدبرة) و (قوة الله العليا) وحذف المضاف إليه في مثل هذه المواقع بسبب كونه واضحا راسخا في القلوب والنفوس لا يتساور الذهن إلاّ إليه . عام شائع لا يلزم منه أي محظور خاصة إذا كان الكلام موجها إلى الملحدين الذين ينكرون وجود الإله . يقول الإمام ابن تيمية

اما مخاطبة أهل اصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة كمخاطبة العجم من الروم والفرس . والترك بلغتهم فإن هذا جائز حسن للحاجة [فتاوى ابن تيمية ٣/٣٠٦]

٣ — مع ان الراجح عندي ايضا ان اسماء الله وصفاته توقيفية . غير ان اختلاف العلماء فيه معروف . يقول الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره

اختلف العلماء في ان اسماء الله تعالى توقيفية ام اصطلاحية . قال بعضهم لا يجوز إطلاق شيء من الاسماء والصفات على الله تعالى إلاّ إذا كان واردا في القرآن والاحاديث الصحيحة

وقال آخرون كل لفظ دلّ على معنى يليق بجلال الله وصفاته فهو جائز . وإلاّ فلا .

وقال الغزالي رحمة الله عليه (بعد بيانه الفرق بين الاسم والصفة . اما إطلاق الاسم فلا يجوز إلا عند وروده في القرآن والخبر . أما الصفات فانه لا يتوقف على توقيف [تفسير مفاتيح الغيب للرازي ١/١٥٢]

ثم يذكر استدلال القائلين بعدم التوقيف

واحتج القائلون بانه لا حاجة للتوقيف بوجوه

الاول ان اسماء الله وصفاته مذكورة بالفارسية وبالتركية وبالهندية وان شيئا منها لم يرد في القرآن الكريم ولا في الاخبار . مع ان المسلمين اجمعوا على جواز إطلاقها

الثاني ان الله تعالى قال ﴿ ولله الاسماءُ الحسْنى فادْعوهُ بها ﴾ والاسم لا يحسن إلاّ لدلالته على صفات المدح ونعوت الجلال فكل اسم دلّ على هذه المعاني كان اسما حسنا فوجب جواز إطلاقه في حق الله تمسكا بهذه الاية

الثالث لا فائدة في الألفاظ إلا رعاية المعاني . فإذا كانت المعاني صحيحه كان المنع من إطلاق اللفظة المعينة عبثا . [مفاتيح الغيب ١/١٥٣]

وللحافظ ابن حجر مناقشات لطيفه في الموضوع .

٤ — إن الحرفية التي يدعو إليها فضيلة الشيخ لا تنسجم مع موقف المفسرين الذين يفسرون ﴿ اللَّهُ نُورُ السّموات والأرْض ﴾ بقولهم اي مدبّر السموات والارض . او ضياء السموات والارض . كما نقل ابن جرير والقرطبي عن أبي بن كعب والحسن وابي العالية

بل ان كلامه يؤدي الى انه لا يجوز استعمال لفظ الصفات لانه لم يرد في القرآن والسنة مع ان الشيخ نفسه استعمل كلمة اسماء الله وصفاته في مقاله وانه لا يجوز القول انه موجود لأن الموجود بالمعنى المتعارف لم يرد في القرآن والسنة ولا يخفى ضعف هذا الموقف

٥ — ورد في الأحاديث الصحيحة الاكتفاء في الحلف ببعض صفات الرب سبحانه وتعالى وقد افاد الإمام البخاري بابا عنوانه باب الحلف بعزة الله وصفاته [فتح الباري ١٢/٤٦١ - ٤٦٢] وهل هذا الا لان بعض صفات الله يكفي للتعبير عن الذات

٦ — اما الشيخ محمد قاسم النانوتوي رحمه الله فلم يتجنب في كتبه استخدام مصطلحات الفلاسفة كـ واجب الوجود و الموجود الاصلي و العلة الأولى اثناء مناقشاته مع الملحدين . مع ذلك انا احق باحسان الظن اليه واتحمل مسؤولية التعبير بـ القوة بمعنى ذي القوة ولا ارى في ذلك بأسا في السياق الذي ورد فيه هذا التعبير وبالمعنى الذي افهمه ويفهمه معي القراء

واخيرا اكرر شكري وتقديري لفضيلة الشيخ ابي غدة . واسال الله السلامة من الوقوع في اي مزلق . ووفقني الله واياه لما يحب ويرضى

بقلم : توفيق يوسف القيسي

مقدمـــــة

الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول الكريم الذي ارسله الله للناس هادياً ونشيراً ، محمد بن عبد الله ، النبي الامي . والحمد لله على نعمه التي لا تحصى ولا تعد والتي انعم بها علينا لنكون دوماً من الشاكرين

وهل هناك نعمة مادية تفوق نعمة الماء ؟ ذلك المخلوق العجيب الذي لولاه لما كانت على وجه ارضنا التي نعيش عليها حياة . والذي لولاه لاختل توازن كل شيء على سطح هذه البسيطة

كيف لا يكون الماء نعمة كبرى من الله وهو الذي يحمل الحياة في عروقنا يمد بها كل خلية من خلايانا صغرت ام كبرت وخلايا كل المخلوقات الحية حولنا ؟

كيف لا يكون الماء نعمة من الله وهو الذي يخلص اجسامنا مما بها من شوائب وسموم في عرق وبول . والذي يهبنا النظافة . ويؤمن لنا الغذاء والدواء ؟

وكيف لا يكون نعمة عظمى وهو الذي به تخضرّ الارض وتتزين بجنات لا حصر لها ولا عدّ . والتي عليها نعيش ونحيا ، وكذلك تفعل الانعام

وصدق الله العظيم الذي يلخص لنا كل ذلك في قوله الكريم

﴿ فلْينْظُر الإنسانُ إلى طعامه أنّا صببْنا الماء صبًّا ثُمّ شققْنا الأرْض شقًّا فأنبتْنا فيها حبًّا وعنبا وقضْبا وزيْتُونا ونخْلًا وحدائق غُلْبا وفاكهة وأبًّا متاعا لكُمْ ولأنْعامكُمْ ﴾ (عبس : ٢٤ - ٣٢) .

فاي شيء هو ذلك الماء العجيب ؟ من اين ياتي ؟ وإلى اين يذهب ؟

إن الله جلّت قدرته له من الآيات حولنا ما ليس له حصر . وضعها امامنا لنتفكر في مخلوقاته ولنتبين مدى الإعجاز في كل شيء منها .

(شكل ١)
■ سبحان الذي جعل من الماء كل شيء حي . ■

■ (شكل ٣) دوره [illegible] في الطبيعه ■

(شكل ٢)

■ الماء اصلاً هو من هيدروجين واكسجين تكونت منه السحب وما لبثت ان عادت في شكل امطـــار وثلـــوج ■

■ (شكل ٤) [illegible] ■

ومن اياته العظمى بيننا . القران الكريم والكون الفريد

فالقران الكريم هو كتاب اله المقروء . والكون هو كتاب اله المنظور وفيهما تتجلى قدرة البارىء عزّ وجل . وفيهما وصف لكل ما تتوق النفس لمعرفته ويزيد

وقد سبق القران الكريم إلى إيضاح جوانب من المعجزات العلمية الإلهية في مخلوقاته والتي راح العلماء يمسكون ببعض خيوطها ويحاولون الكشف عن اسرارها

وستبقى المعجزات العلمية في القران الكريم هادية للبشرية إلى ان يشاء اله فالله جلّت قدرته وهو يقول في كتابه الكريم

﴿ إنّـا كُـلّ شيْءٍ خلقْنـاهُ بقـدر ﴾ (القمر : ٤٩)

يوضح لنا كيف ان الأشياء حولنا وفي انفسنا قد خلقت باتزان وتدبير مذهلين ولعل العلماء اقدر على تبين هذا الإعجاز في الخلق من غيرهم .

فـالماء مخلـوق من غـازين همـا الهيدروجين والاكسجين بواقع جزءين من الاول إلى جزء من الثاني ولو اختلفت هذه النسبة لما كان هناك ماء ولما كانت له صفاته المذهلة التي نعرفها والتي سنتبين جانبا منها هنا

إن اله سبحانه وتعالى قد وهب الماء صفة عجيبة مميزة لا تتوفر في سائل غيره . إنها صفات مقدّرة تسير بيسر وقواعد لا يحيد عنها أو يميل

فالماء أوضح السوائل في حالات المادة الثلاث التي نعرفها وهي الصلابة والسيولة والغازية وهو في حالة السيولة اذا بدأنا في تبريده فانه يتحول - عند الوصول الى درجة معينة - إلى حالة الصلابة وهي الثلج بانواعه المختلفة

وقد اتخذت هذه الدرجة التي يتجمد عندها الماء على انها درجة الصفر في ميزان الحرارة المئوي

وفي الاتجاه الاخر لـو اخذنـا في تسخين الماء (السائل) تدريجيا فإنه

نعمة الماء

يتحول - عند الوصول إلى درجة معينة - إلى الحالة الغازية وهي بخار الماء

وقد اتحدث هذه الدرجة التي يغلي عندها الماء ويتحول من الحالة السائلة إلى الحالة الغازية على أنها درجة المائة في ميزان الحرارة المئوي

وعلى هذه الصفات المرنة للماء تعتمد الحياة على سطح الأرض إذ ان دورة الماء في الطبيعة تعتمد على التحول من صورة لأخرى له

فمياه البحار والبرك التي تغطي قرابة ثلاثة أخماس سطح الكرة الأرضية تتعرض للتبخر دوما ويحمل الهواء هذا البخار إلى الطبقات العليا من الجو حيث يبرد ويعود إلى الأرض ماء زلالا لتحيا به الأرض ومن عليها ، وليتعلم الإنسان منها طريقة التقطير

﴿ ألمْ ترَ أنّ اللّه أنزَل من السّماء ماءً فتُصْبِحُ الأرْضُ مُخْضرّةً إنّ اللّه لطيفٌ خبيرٌ ﴾ (الحج ٦٣)

ولا يقف الإعجاز في سلوك الماء عند هذا الحد . بل هو إعجاز أدرك الإنسان جانباً منه . ولا تزال هناك ولا شك جوانب كثيرة لا يعلمها إلّا الله

فكون الماء يغطي الجزء الأكبر من سطح الكرة الأرضية إنما هو لنعمة اتزان الجو عليها حتى تبقى درجات الحرارة عند المعدلات التي تستطيع الأحياء تحملها

ولنعمة تبخر المياه إلى القدر الذي يكوّن الأمطار التي تجود بها السحب على سطوح الأرض المختلفة فتجري بها الأنهار وتمتلىء بها البرك والآبار

وكون الماء يتجمد نعمة عظمى أيضا . فانتشار الثلوج والجليد عند قطبي الأرض وعند القمم العالية من الجبال إنما كان لحكمة إلهية عظيمة

إن اختلاف درجات حرارة الهواء بين المناطق الجليدية وبين المناطق الحارة تتسبب في تكوين الرياح وحركاتها وفي حملها للسحب لتمر فوق اليابسة وتجود بما يشاء الله من خيرها

﴿ اللّهُ الّذي يُرسِلُ الرّياحَ فتُثيرُ سحابًا فيبْسُطُهُ في السّماءِ كيفَ يشاءُ ويجْعلُهُ كِسفًا فترى الْوَدْقَ يخْرُجُ منْ خلالِهِ فإذا أصابَ بِهِ منْ يشاءُ منْ عِبادِهِ إذا هُمْ يستبْشِرُونَ ﴾ (الروم ٤٧)

ومن فضل الله علينا أن ميز الماء بصفة نادرة عجيبة هي قدرته على إذابة معظم الأملاح والمركبات . ولهذه القدرة الفضل الأعظم في حياتنا

فالماء يتساقط زلالا من السحب فإذا وقع على الأرض راح يذيب من صخورها وأملاحها ما يستطيع ليتهي به المطاف في البرك والآبار والبحار

وهذه القدرة على إذابة الأملاح جعلت الماء وسيط الحياة الأساسي لكل المخلوقات ابتداء بالنباتات وانتهاء بكل المخلوقات

إن حياة النباتات تعتمد على قدرة الماء على إذابة الأملاح في التربة . وتعتمد على امتصاص الجذور لهذه الأملاح المذابة في صورة محاليل ومن هنا نرى جذور النباتات تدب في الأرض باحثة عن الماء وما يحمل من أملاح مذابة فتمتصها وتزود بها النبات ليصنع منها غذاءه وغذاءنا وغذاء كل الحيوانات على وجه الأرض

فهل يأتي كل ذلك اعتباطا ؟

بل هو تقدير العزيز العليم

﴿ أولمْ يروْا أنّا نسُوقُ الْماءَ إلى الأرْضِ الْجُرُزِ فنُخْرِجُ بهِ زرْعًا تأْكُلُ منْهُ أنْعامُهُمْ وأنْفُسُهُمْ أفلا يُبْصِرُونَ ﴾ (السجدة ٢٧)

وعلى قدرة الماء في إذابة الأملاح يعتمد جسمنا في هضم الطعام وفي نقل المركبات الناتجة من الأمعاء إلى الدم . ومن الدم إلى الخلايا يزودها بالغذاء وبمقومات الحياة الأخرى من فيتامينات وغيرها ويخلصها من فضلاتها ليبعث بها إلى حيث مواضع التخلص منها

وهو ما يحدث أيضا عند الحيوانات قاطبة . فتبارك الله أحسن الخالقين

وعلى هذه الصفة الفريدة للماء تعتمد مهنة الصيدلة وتكوين الأدوية وغيرها

■ (شكل ٥) ثلوج القطبين خزان دائم للمياه العذبة ولاتزان الجو .. ■

■ مياه الامطار والثلوج مياه عذبة ■ ■ ومياه البحار مياه عسرة ■

الرئيسه على سطح الارض فهو يسخن ببطء واقصى درجه حرارة له هي (٣٦ درجه مئويه) كما هي الحال في مياه الخليج العربي صيفا

وهو يبرد ببطء ايضا وادنى درجه حراره يصل إليها مياه البحر هي (٢ درجه مئويه) كما في مياه القطبين شتاء

ومن هنا تكون مياه البحر ابرد صيفا من الهواء الجوي المحيط بها . بينما تكون هذه المياه ادفا شتاء من الهواء الجوي المحيط بها

وهذه صفات عظيمه تعتمد عليها اسباب تكوين الرياح وتبدل الضغوط الجويه باختلاف فصول السنه

كما انها صفات تؤدي الى وجود مطاد من التيارات البحريه الضخمه التي تسبب عن حراره الشمس وعن تغير درجات الملوحه للمياه بسبب البحر والدوران كما تسبب عن كتل وجبال الجليد التي تنفصل من القطبين لتذوب في مياه البحار . هذا إضافه الى حركات الرياح ودوران الارض

وللتيارات البحريه من الفوائد لمخلوقات البحر وللجو عامه ما لا يمكن تقديره

والمتطلع إلى كل هذه الصفات التي يتميز بها الماء واجد كم هي قدرة الله سبحانه في مخلوقاته . وان الارض التي نعيش عليها والكون الذي ننتمي إليه لم يخلق صدفه ولا عبثا

وصدق الله إذ يقول في كتابه الكريم

﴿ اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . إنما امره إذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ﴾ (يس ٨١ - ٨٣)

■ (شكل ٦) جذور النبات تبحث دوماً عن الماء وما يذيب من املاح معدنية ■

■ (شكل ٨) اكرم الله الجمل بحدائل الماء لتحميه من العطش ■

مكتبة الأ...

... صدق رسول الله ... الذي سمى الخمر بأم الخبائث والمبين أن كل مسكر خمر وكل خمر حرام. وهو الذي أرسله الله عز وجل ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وليحل الطيبات ويحرم الخبائث.

ويأتي هذا الكتاب ليبين بالدراسة العلمية الآثار السيئة للخمر على متعاطيها إضافة إلى أخطارها التي تتهدد الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات كلها على حد سواء.

ويتألف الكتاب من مقدمة وتمهيد وتسعة أبواب وخاتمة. تحدث الكاتب في الأول منها عن تحريم الخمر في الإسلام والحكمة في التدرج ... ...

وفي الباب الثاني تحدث عن تعريف الخمر - أنواعها - أسمائها - ما حرم منها - الكحول ومصادره - القول بنجاسة الخمر - حكم التداوي بالخمر.

أما الباب الثالث فقد تحدث فيه عن الخمر والأضرار الصحية - الآثار العضوية للخمر - الأثر على الكبد - الأثر على العين - التسمم الكحولي - التجارب العلمية تؤكد ضرر الخمر - الإدمان - أشكال الإدمان الكحولي - أطواره - العوامل التي تؤدي إلى الإدمان - عواقب الإدمان - علاج مدمن الخمر.

وفي الباب الرابع تحدث عن آثار الخمر الاجتماعية والاقتصادية الملعونون في الخمر - احتكار ما يصنع منه الخمر - أهداء الخمر - مجالس الخمر والمنادمة - الفقد الاقتصادي للأسرة والمجتمع.

أما الباب الخامس فقد تحدث فيه عن الخمر والمخدرات

وفي الباب السادس تحدث عن الخمر عند أهل الكتاب

وجعل الباب السابع عن الخمر والشعر

وفي الباب الثامن تحدث عن الخمر والأرقام

وجعل الباب التاسع للحديث عن عقوبة شارب الخمر - التدرج في العقوبة وحد الشرب وإقامة الحد - الله عبد لشارب الخمر

وجاءت الخاتمة دعاء إلى الله عز وجل أن ييسر أسباب المراد لتستنير بتسديد وجعل كتابه عز وجل وسنة نبيه هادينا لنا في حياتنا

□□ الكتاب في أصله مقالات وبحوث وأحاديث مذاعة خلال فترات متراخية من العمر على حد قول المؤلف الذي قام بجمعها والتنسيق بينها. فكان هذا الجزء الأول منها الذي يقدمه إلى القراء. وكتاب قطوف المعرفة هذا يشتمل على خمسة أقسام

الأول قطوف اجتماعية [رمضان في المجتمع الإسلامي - الأدب الاجتماعي عند الغزالي - استقصاء حول الأسماء والكنى والألقاب - التفاؤل والتطير عند العرب - التمائم والرُّقى في الجاهلية]

الثاني قطوف تاريخية [دمشق هل بناها الأنبياء - الطاغية تيمور لنك يتبرك بالأولياء - هل القرد أصله الإنسان - آدم وإبليس يتكلمان العربية]

الثالث قطوف حضارية [القرآن الكريم والهبوط على القمر - هل النار ماهولة والهواء مسكون - مشروب الشاي - مشروب القهوة بين الدين والمجتمع - الرسالة البريدية على درب التاريخ - العصا رافقت تاريخ الإنسان - مملكة النمل وحياته الاجتماعية]

الرابع قطوف أدبية [رمضان في الأدب العربي - حكاية شاعرة تحير فيها الشعراء - أديرة النصارى في سمر الخلفاء - الأمثال في أدب العرب - السيف في أدب العرب]

الخامس قطوف صحافية. وهو عبارة عن محاضرة عنوانها طرائف الصحافة بين الدين والأدب والتاريخ تناول فيها المؤلف تاريخ الصحافة منذ أقدم العصور إلى الآن مع ما طرأ عليها من فنون التطور والتقدم

تم الحق بالكتاب قائمة بأسماء بعض المراجع والمصادر التي اعتمد عليها □□

[٦] ما احوج الامه في هده الايام وقد دخلت مرحلة الضعف وتداعت عليها الامم من كل جانب وهي غمرة العمل لتحرير الارض المقدسة ما احوجها الى فهم فريضة الجهاد والعمل بمقتضياتها . وقد حرص مؤلف هذا الكتاب على بيان مختلف النظريات في موضوع الجهاد بين الفرق الإسلامية المتعددة وبين علماء المستشرقين كما جمع فيه بين الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام خاصة وان ائمة المسلمين كانوا قد جعلوا الجهاد اصلا . والحقوق الدولية فرعا عنه وسموه السير واردوا طريقة معاملة المسلمين لغيرهم في حالتي السلم والحرب كما بين تعدي فرض الكفاية او العين من الافراد المسلمين الى الدول المسلمة في عصرنا هذا وان الإعداد الذي امر به الشارع لا يعني التسلح وإنشاء المعامل بقدر ما يعني التقدم العلمي والتقني في الامور الحربية كلها . والواجب المفروض شرعا على الامة المسلمة أن تكون منتجة للسلاح وبائعة له لا أن تكون مشترية فقط " كما اشار الكتاب إلى بعض الامور التي سبقت فيها التشريعة الإسلامية الأعراف الحديثة . كالحصانة الدبلوماسية . والإعفاءات الجمركية . واستقبال السفراء واحسان وفادتهم . ونظرية السلم المسلح . التي جاء بها القرآن الكريم . لأن الغاية النهائية من الإعداد هي في ارهاب اعداء الله وزجرهم عن مباشرة اي عدوان ﴿ ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾

وقد جاء الكتاب بمقدمة وتسعة وعشرين فصلا بحث خلالها

الجهاد في اللغة وفي القرآن الكريم وفي السنة الشريفة وآيات الجهاد وفقا لترتيب نزولها وفقا من ابوابها بيان معاني بعض الالفاظ والمصطلحات مثل الجهاد - الحرب - القتال - السير - المغازي والسرايا - الرباط والمرابطة والغزو - في سبيل الله - الحراسة - الاستنفار - السلام والإسلام ما هي الحرب متى تكون الحرب مشروعة الإعداد حكم الجهاد القعود والإمارة اختصاصات القائد - الامير وصايا امراء الجيوش الجهاد والمراد بسلاح مقدمات القتال الجهاد الامان الرسل والسفراء المعاهدات والموادعة التسهيد اثار الحرب في الاشخاص والاموال ثم الحق بالكتاب فهرسا بأهم المصادر التي اعتمد عليها وفهرسا عاما لموضوعات الكتاب

[٦] درجت جامعة قطر في كل عام على إقامة موسم ثقافي . والكتاب الذي نقدمه حوى ما ألقي من ابحاث ومحاضرات في الموسم الثقافي التاسع (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ويتألف من مقدمة . وكلمة الجامعة كتبها مدير الجامعة - وخطاب حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير الدولة والرئيس الاعلى للجامعة بمناسبة تخريج الدفعة السابعة في جامعة قطر - كلمة مدير الجامعة بمناسبة اكمال مسيرة التعليم الجامعي في قطر عشر سنوات عقد كامل - كلمة الجامعة بمناسبة تخريج الدفعة السابعة من طالباتها - كلمة الخريجين - كلمة الخريجات - بعد ذلك جاءت محاضرة الشيخ محمد الغزالي الفقه الإسلامية في الإسلام ثم لماذا الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي ثم جاءت محاضرة الدكتور حسن بشير الطيب دور الإداريين في التنمية ثم دعوى تأثر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني للدكتور عبد الله الغني الركبان ثم الدولة الإسلامية والدولة العصرية للدكتور محمد سليم العوا ثم الاثار السلوكية للتلفزيون للدكتور صلاح الدين احمد جوهر ثم جاءت محاضرة الدكتور رجاء جارودي الإسلام وازمة الغرب ثم تصحيح الاوضاع اللغوية للأستاذ محمد الفاسي ثم القرآن واصل الإنسان للدكتور موريس بوكاي وأخيرا جاءت اسلاميات للدكتور عبد العزيز السيد الى جانب ثلاث محاضرات باللغة الإنكليزية

هذا الكتاب محاولة لتيسير استخدام المكتبة العربية امام الدارسين والباحثين خاصة في الجانب التراثي المتعلق بالعلوم الإنسانية وما يتصل به من مؤلفات حديثة ولقد تفرد الكاتب بالتعريف بكل كتاب من خلال تحديد غرضه وعرض خطة مؤلفه والإشارة الى مخطوطاته وذكر طبعاته المختلفة نشرا وتحقيقا ومكانا وزمانا

وقد قسم كتابه هذا الى خمس مجموعات

الاولى الكتب المفاتيح دوائر المعارف والموسوعات

الثانية معاجم اللغة وكتب المفردات

الثالثة معاجم الكتب وفهارس المخطوطات والمطبوعات

الرابعة كتب الرجال وقد قسمها الى ستة اقسام كتب التراجم العامة - كتب تراجم الصحابة - كتب تراجم الرجال المتصلين بعلوم اخرى كتب الانساب

الخامسة امهات كتب التراث في عدد من فنون المعرفة التاريخ - المدن والجغرافيا والرحلات - الادب - الاختيارات الشعرية - اللغة والنحو والصرف - العلوم الإسلامية وتشمل كتب العقيدة والفلسفة الإسلامية كتب اصول الفقه كتب الفقه كتب التفسير والعلوم القرآنية كتب الحديث وعلومه

وقد الحق الكاتب بكتابه فهرسا بأسماء الكتب التي وردت واسماء مؤلفيها مرتبة على حروف المعجم وفهرسا بأسماء المؤلفين واسماء كتبهم مرتبة على حروف المعجم ايضا وفهرسا عاما لموضوعات الكتاب

■■ على ضوء خبرتكم وممارستكم للعمل المصرفي الإسلامي في مراحله الأولى هل يمكن أن نتعرف على أهم ملامح هذه التجربة والمراحل التي مرت بها حتى أصبحت البنوك الإسلامية حقيقة واقعة . والمشكلات التي تواجهها حاليا . خاصة وأن معظم هذه البنوك قد بدأت في بلاد لما تطبق الإسلام بعد في باقي نواحي الحياة الأمر الذي قد يؤدي إلى بعض صعوبات ما كانت لتقوم لو اكتمل تطبيق الإسلام

ـ كلنا نعلم أن هناك مرحلة التخطيط التي من الواجب أن تسبق دائما مرحلة التطبيق وقد شهدت الأمة الإسلامية نهضة في ميدان التخطيط في مجال العلوم الإسلامية خلال الثلاثين سنة الماضية وكانت هذه النهضة تسير بصورة بطيئة نوعا ما ولكنها تسعى إلى الأمام على كل حال وصحاة وخلافا لما هو المنظور أو المتصور

فقد بدأت تجربة البنوك الإسلامية على غير سابق إعداد كان يتصوره من يخططون في هدوء . والسبب في هذا التركيب غير المتصور هو أن المسلمين منذ أن داهمتهم البنوك الغربية ووجدوا في معاملاتها عنصر الربا فاشيا . ووجدوا إجماعا أو شبه إجماع من علماء الأمة الإسلامية على مدار عشرات السنين . وفي الكثير من المؤتمرات والندوات التي عقدت لهذا الغرض وجدوا إجماعا على أن معاملات البنوك تقوم على الربا وهو محرم . ووجد المسلمون أنفسهم عاجزين عن التعامل مع هذه البنوك إلا من اضطر ـ بحكم أعماله ـ أن يلجأ إلى التعامل معها وقد وجدت فتاوى تبيح لهم هذا التعامل على أساس الضرورة ثم وجدت فكرة أن هذه الضرورة إذا استمرت فإنها قد تستمر بنا الحال عقودا أخرى بل قد يستمر قرونا أخرى ولذلك عكف بعض الباحثين على إيجاد صيغة شرعية تكون بديلا للنظام المصرفي القائم على الربا . حتى إذا وجد هذا البديل لم تعد هناك حاجة للمحتاج أن يلجأ إلى عنصر الضرورة لاستباحة التعامل مع البنوك الربوية

كان هذا السبب هو الذي دفع مجموعة من المتحمسين لإعمال الإسلام في نواحي الحياة كافة . أن يبدأوا التطبيق كما هو متصور في أي عمل واسع أي هذا لا يمنع أن نبدأ الممارسة مع قليل من التخطيط والإعداد العلمي ـ وكانا غير كافيين بطبيعة الحال ـ وواجهنا الكثير من المسائل التي لم تكن متضحة قبل العمل ولم نجد في كتابات من كان يكتب في الاقتصاد الإسلامي أن هذه الكتابات أصبحت متخلفة عن تغطية الواقع الذي يقابله البنوك الإسلامية في معاملاتها لذلك فقد استجاب هؤلاء الكتاب ـ مأجورين ـ وبدأوا يبحثون في المسائل الجديدة التي استجدت بداية التطبيق . وبذلك كانت هذه الممارسة دافعا قويا . إلى مزيد من التخطيط لتغطية

■ مدير التحرير في حوار مع الدكتور جمال عطية ■

■ يقوم المصرف بتمويل شبكة من محلات بيع المفرق للمواد الغذائية في ألمانيا ■

■ ويقوم بتمويل العديد من الصناعات المتطورة بطريق المساهمة والمرابحة وبتقديم رأس المال العامل ■

■ الكمبيوتر اليدوي الذي ساهم المصرف في تمويل انتاجه وتطويره ■

او للبنك. ولا تراعى في هذا مدى توافق ورود وديعة معينة مع خروج مبلغ معين إلى استثمار معين، اي انه لا يستطيع مودع ان يقول: انا وديعتي ادخلتها في الشهر الرابع وكان في هذا الشهر مشروع ناجح جدا قام به البنك وربح به ٢٠، فاستحق ٢٠ او انني اودعت اموالي في الشهر الرابع والبنك حقق خسارة في الشهر الأول والثاني ولا أشاركه في هذه الخسارة لأنها حصلت قبل دخولي. لا تثار هذه المسائل لأن المبدأ الأساسي هو أن الوحدة الزمنية لهذه السلة العامة هي وحدة السنة المالية.

هذا أمر هام لأن المعروف قديما قبل نشأة هذه البنوك هو ان المشاركة تكون مشاركة متوازية. اي ان يشترك شخصان معا في مشروع منذ بدايته حتى نهايته، وإذا دخل احد الشركاء بعد بدء المشروع فيقوّم المشروع عند دخول الشريك الثالث حتى لا يشارك إلا فيما يستجد بعد دخوله. هذا من غير الممكن تطبيقه في البنوك الإسلامية لأن الوفا وعشرات الألوف من الودائع التي تدخل وكذلك مئات المشروعات التي تصب فيها هذه الودائع لاستثمارها منها لا يمكن أن تتوافق ـ لا أحجام الودائع ولا مُددها ـ مع الأحجام المطلوبة والمدد المطلوبة لهذه الاستثمارات. هذا التوافق غير ممكن، وهذه هي الوظيفة الرئيسة للبنوك، أنها تقوم بهذه العملية، عملية الوساطة بين المدخرين وبين المحتاجين إلى الأموال لاستثمارها، ولا يمكن للبنوك أن تقوم بهذه الوظيفة إلا عن هذا السبيل بخلط هذه الأموال معا لا خلطا متوازيا فقط ولكن خلطا متتاليا كذلك. أي أنه يدخل شخص الآن وبعد شهر يسحب وديعته ويدخل شخص آخر ثم يسحب وديعته وهكذا والأعمال الاستثمارية مستمرة ويوزع الربح في نهاية العام. هذه المشاركة المتتالية لم تكن موجودة. ولذلك فهي من الأمور التي استحدثت في البنوك الإسلامية والتي بدونها لا يمكن أن تقوم البنوك بوظيفة الوساطة.

يوجد نوع آخر من الودائع ـ غير السلة العامة للودائع ـ وهي **الودائع المخصصة** حيث يعرض البنك على المودع لديه المشروعات التي لديه فيختار منها المودع مشروعا أو أكثر يثير اهتمامه فيطلب دراسة مستفيضة عنه، وبعد أن يقتنع به يطلب أن تستخدم وديعته في هذا المشروع بالذات. ودور البنك الإسلامي في هذه الحالة هو أشبه بدور الوكيل عن صاحب المال في استثماره في هذا المشروع على مسؤولية صاحب الوديعة. بينما دور البنك في الحالة الأولى ـ حالة السلة العامة ـ هو أقرب لدور المضارب الذي يفوّض في الاستثمار دون تقييد من صاحب المال.

■■ ألا ترون أنه من الممكن أن تقوم البنوك الإسلامية باستحداث أوعية مصرفية جديدة، لمواجهة احتياجات المجتمع الإسلامي؟

ـ من الممكن أن تستحدث البنوك الإسلامية صورا أخرى من الودائع وهذا يجري الآن البحث فيه ـ حتى تستطيع أن تستجيب للحاجات المتجددة والمتغيرة والمتطورة للمجتمعات الإسلامية. ولا يجوز أن يقف الأمر عند هذين النوعين فقط.

ومن أحدث ما استحدث في هذا الباب ويتفق مع الشريعة الإسلامية ومع القوانين المصرفية وبالذات في الغرب هو ما أطلق عليه اسم الوديعة المشروطة، لأننا حتى نستفيد من ثبات القوانين المصرفية الحالية ونعتبر الأموال مضمونة ولا تتعرض للمخاطر توصلنا إلى هذه الصورة وهي أن يودع المودع في حساب جار في البنك وهذه صورة مقبولة شرعا ومقبولة قانونا كذلك لأن الوديعة الجارية مضمونة. وتعطى تعليمات من صاحب الوديعة في نفس الوقت أنه إذا وجد مشروعا تتوافر فيه شروط كذا وكذا فهو مفوض في استثمار هذا المال فيه.

وقد صدرت عن ندوة عقدت في المدينة المنورة في رمضان قبل الماضي فتوى أن مثل هذا الشرط صحيح حتى لو كان مقيدا للمصارف بألا يستثمر المال الذي أؤتمن عليه إلا في مشروع لا يقل ربحه عن كذا وأنه إذا خالف هذا الشرط يصبح ضامنا للمال.

بهذا الشرط يمكن للبنك إذا وجد مشروعا ـ ولنقل عملية مرابحة مثلا ـ يمكن إتمامها دون تعريض مال المضارب للخطر، وتحقق ربحا

الجامعة الإسلامية في غزة

■ قاعة المحاضرات الخيمة والرد على التحدي ■

وتزداد الازمة بروزا عندما تُحتل الارض . ويتحكم بالناس عدو . غايته تدمير حضارتهم ومقومات وجودهم تمهيدا للقضاء على هذا الوجود . فيحاول ان يفرض مناهج تعليمية وتربوية تخدم اهدافه وتحقق له سبل السيطرة التامة . ونستطيع أن نتبين هذا واضحا في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م . وما يقوم به يهود منذ عام ١٩٦٧م عندما اتموا احتلال البقية الباقية من فلسطين . ومعها الجولان وسيناء . من تهويد لهذه المناهج والبرامج خاصة في مجال التاريخ والتربية الإسلامية والعلوم الإنسانية وتزداد الحاجة إلى وجود مؤسسات تعليمية تربوية تحفظ على الأجيال هويتها . تقدم لها الحصانة الثقافية التي تمنعها من الذوبان . تواجه التحدي الحضاري بتحد مثيل تؤكد فيه على القيم التي هي الزم ما تكون للإنسان عندما يكون الاحتلال جاثما على صدره . تنطلق من فلسفة واضحة متميزة تشكل الحافز لعقل وحركة الإنسان الذي هو ليس آلة تعمل من الخارج وإنما ينبع سلوكه من معطيات ذاتية كامنة . تحاول ان تتجنب أخطاء مرحلة ما قبل الاحتلال التي قد تكون مهدت - بوعي أو بغير وعي - لهذا الاحتلال الجاثم على الصدور . وتأتي الجامعة الإسلامية بمدينة غزة المحتلة محاولة في هذا السبيل

يقول الدكتور محمد احمد صقر رئيس الجامعة الإسلامية في غزة

نشأت الجامعة الإسلامية في غزة عام ١٩٧٨م امتداداً لمعهد فلسطين الديني التابع للازهر الشريف الذي يمنح شهادة الدراسة الثانوية الازهرية وذلك بعد ان سُدّت في وجوه ابناء قطاع غزة أبواب الجامعات العربية بشكل عام ولم تقم الجامعة على أساس دراسات وتخطيط تربوي متكامل لأنها جاءت في ظروف استثنائية حتمت نشوءها إلاّ أنها حاولت تجنب سلبيات التعليم الجامعي في الوطن العربي حيث حدث توسع في التعليم الجامعي . وزاد عدد الخريجين إلا ان حركة التغيير الهادف لم تكن على مستوى الشعوب . فقضية الحرية مثلا تراجعت في عهد العلم بعد ان كان لها منصات بارزة قبل الجامعات او توسعها وكذلك قضية الوحدة العربية والتكامل بين الوطن العربي يكاد المرء يقول إنها انتكست مع امتداد الجامعات قضية مساهمة التعليم الجامعي في قضايا وطنية لتحقيق البناء الهادف تراجعت إلى حد كبير . ووجه التعليم وجهة فردية بحيث لم يعد مُحور عمل الخريج التغيير الاجتماعي . ولعلّ هذا يعود إلى سبب رئيس هو ان الجامعات العربية عموما ليست لها فلسفة في التعليم الجامعي متميزة

من هنا ارادت الجامعة الإسلامية في غزة . على تواضع وقلة مواردها وإمكاناتها . ان تكون جامعة من نمط متميز في التعليم الجامعي . وهذا لا يتحقق إلاّ إذا كان لها فلسفة واضحة تستند إلى الجذور الحضارية لهذه الأمة . ومن هنا كان اسمها **الجامعة الإسلامية في غزة وليست جامعة غزة الإسلامية** فجاءت برامج الدراسة فيها تختلف إلى حد كبير عن برامج التدريس في الجامعات الأخرى . ويجب أن تختلف خصوصا إذا كانت الجامعة كالجامعة الإسلامية تواجه تحديا حضارياً معينا على أرض الصراع يجعل التأكيد على القيم والمبادىء الأصيلة للأمة الزم وآكد في العملية التعليمية

وللجامعة مجلس أمناء يشرف عليها وهيئة من المؤسسين تضم شخصيات من داخل الأرض المحتلة ومن خارجها . مهمتها وضع السياسة العامة للجامعة والنظام الأساسي لها . والعمل على تأمين موارد تمويلها . والمحافظة على نمطها والاطمئنان على مسيرتها المتميزة إلى جانب توثيق صلاتها بالجامعات العربية الاخرى

وانشئت كلية الشريعة وكلية اصول الدين . وحصل مجلس الأمناء على ترخيص بالسنة الأولى الجامعية . وكان معظم اعضاء هيئة التدريس غير

ودورها الفريد في العالم الإسلامي

بقلم : اسماعيل الكيــلاني

■ الدكتور محمد صقر
مفهومنا الصراع مع العدو ، والحوار مع الإخوة ■

■ الجامع العمري الكبير في غزة ■

مؤهلين التأهيل الكافي - غالبيتهم تحمل البكالوريوس . ولم يكن للجامعة مبان مستقلة ، وكان التدريس في قاعات معهد فلسطين الديني وبعد مرور حوالي سنة افتتحت كليات جديدة ، وبالتدريج توسعت الجامعة ، وفيها الآن الكليات التالية **الشريعة - اصول الدين - الآداب - التربية - العلوم الاقتصادية والإدارية - العلوم** . وفي هذا العام افتتحنا كلية جديدة هي **كلية التمريض** لسد حاجة أهل القطاع من الممرضين ، لأن الوضع الصحي في القطاع ليس في المستوى المطلوب

من خلال النمط المتميز الذي اختطته الجامعة لنفسها ، والمعاني التي تعمل لتحقيقها ، والظروف التي تحيط بها ، خاصة في الأرض المحتلة ، لا شك بأن رسالتها تواجه تحديات من اكثر من جانب ، ما هي أهم التحديات التي واجهتها الجامعة ؟ وكيف استطاعت الصمود تجاهها ؟

في الفترة التي بدأ التفكير فيها بإنشاء جامعة في القطاع كان هناك تياران

- **تيــار يريد جامعة عصرية كالجامعات المنتشرة في طول الوطن العربي وعرضه**
- **وتيــار آخر يدرك سلبيات هذا النوع من الجامعات . ويريد جامعة عصرية لكن بمعد حضاري ، تتجنب سلبيات النوع الاول وترسّخ الثقة بالنفس وبالأمة وبمقدرتها على النهوض من كبوتها والمحافظة على اصالتها**

وكان من الطبيعي أن يلتف أهل القطاع حول التيار الثاني الذي يريد إنشاء جامعة إسلامية في توجهاتها وبرامجها وطريقة تنشئة طلابها وطالباتها . وبذلك بدأت الجامعة خطواتها الأولى ولكن محاولات التيار الثاني لم تتوقف.

فبعد أن نشأت الجامعة وانتظمنا بالدراسة ، حاول بعضهم ألا يدرك هذه الحقيقة . وفي لحظة من غيبة الوعي حاول أن ينتقص من قدر الجامعة . لكن الجامعة كانت وفية لرسالتها ، وواثقة من شعبها واصالة أمتها ، وقفت صامدة وانتصرت إرادتها ، بل انتصرت إرادة الأمة . ورفضنا هيمنة اية جهة على الجامعة . وقلنا إن الذي يدير الجامعة مجلسها ورئيسها ، وأهل القطاع يحاسبونهم ، يقفون معهم إن احسنوا ، ويحاسبونهم إن اخطؤوا . **إننا نرفض ان نحول الجامعة إلى حلبة للصراع الذي يشل حركة التعليم العالي كما يحدث في بعض جامعات الارض المحتلة الاخرى . مفهومنا للصراع هو الذي يكون مع العدو فقط** . لا نقبل أن يصبح بين الاخوة المفروض أن الجامعة هي التي تربي عقل الطالب وتصنع تجربته . أما عندما يأتي التوجيه من خارج الجامعة نكون قد انشأنا عبيداً . والعالم العربي ليس بحاجة إلى مزيد من العبيد . انه بحاجة إلى احرار . والمفروض في كل صاحب عقيدة وفكرة أن يترك الجامعي الذي ينتمي إليه يصنع تجربته مع زميله الجامعي الآخر . يخطئ ويصيب ومنه يفهم التجربة . اما أن يأتي إليهم بمرسيم من خارج الجامعة فهذا اسلوب نرفضه . وهذا ما حصل عليه

وقد التقينا يومها مع التوجهات كلها في القطاع وقلنا : هذه قضية مرفوضة . انها تدمر بعض الفلسطيني بدل أن تبنيه . ارفعوا أيديكم عن الجامعة . نحن في الجامعة نحمي الطلاب حسب فلسفتها المعلنة . إن كان هناك خطأ فناقشونا نحن . لكن نرفض أن يكون أبناؤنا هم الضحية

وتوصلنا إلى ميثاق أقره جميع وجهاء مخيمات وقرى وبوادي ومدن القطاع بأن الجامعة إسلامية والجميع يحميها . وبلورنا مفهوم : غياب السلطة الوطنية لا يعني ضياع المسؤولية الوطنية بل بالعكس . فإن الشعب صاحب الجذور الحضارية العريقة يبرهن انه قادر على الرد على التحدي عندما لا تكون هناك سلطة وحكومة وطنية تدير شؤونه وانه يستطيع أن يدير شؤونه عبر مؤسساته الوطنية الحضارية . وقلنا للجميع : انتم رقباء على هذه الجامعة . ولكم حق محاسبتنا في أي إجراء نتخذه . التعيينات ، البرامج الدراسية . لكم الحق أفراداً ومجتمعين بمناقشتنا إذا اخطأنا لنصحح الخطأ . وإن أصبنا تقفون معنا وتسندون مسيرة الجامعة

وبرهنا للجميع أن الحوار هو الطريق الصحيح لحل الخلافات بين الإخوة . فإذا خالفك أحد في الرأي فلا تتهمه باتهامات باطلة ، تحاور معه . لكن على نمط يختلف عن النمط العربي في الحوار الذي

الجامعة الإسلامية في غزة ودورها الفريد في العالم الإسلامي

صياغة شخصية قيادية ذات نمط حضاري متميز

لم يكن لدينا سوى تسع قاعات دراسية كان الامر يتطلب تهيئة حوالي (٤٠) قاعة . قمنا ببناء هذه القاعات بناء مؤقتاً إلّا ان السلطات الإسرائيلية اوقفت المباني . وطلبت عدم تحويل الدراسة الى دراسة صباحية . رغم انه موقف مستهجن إلّا انهم يدركون ان هذه نقلة نوعية لتاصيل المعرفة في اذهان الطلاب لا يريدونها . بل يعملون على حربها قلنا هذا قرار الجامعة ولن نتراجع عنه وسنستمر في تنفيذ الخطة وسيبدا التدريس الصباحي يوم ٥ مارس [اذار] ١٩٨٣م ان شاء الله . حتى لو اضطررنا ان ندرس في الخيام . وإن منعت عنّا الخيام فإننا سندرس في العراء إننا لن نسمح لسلطة الاحتلال ان تتدخل في الحرم الجامعي لا في البرامج ولا النشاطات . ولن نسمح لها او لجيشها بدخول الجامعة هذا موقفنا المبدئي

وبالفعل ، في اليوم المحدد كانت الخطط والبرامج المختلفة لإنجاح مشروعنا معدة ، وحولنا مبنى الإدارة في الطابق الثاني إلى قاعات للتدريس ، وبدأنا في فصل الشتاء بأمطاره وبرودته . لم يكن في هذا المبنى ابواب او نوافذ او إضاءة . بعض الغرف كانت مظلمة . كان المحاضر يحمل معه ، كلوب إنارة ، يحمله في يد ويكتب بالأخرى على السبورة لتعليم ابنائه

لم تكتف السلطة الإسرائيلية باتخاذ إجراءات إيقاف المباني . ولكنها حجزت على اموال الجامعة الموجودة في البنك بغزة . للضغط علينا ماديا . ولم تستطع الجامعة فعلاً دفع رواتب اعضاء هيئة التدريس والموظفين لمدة ثلاثة شهور

ولكي تشعر السلطة المحتلة اننا لا نقف وحدنا وان المجتمع كله معنا وإلى جانبنا على اختلاف توجهات ابنائه ، دعونا اولياء أمور الطلبة ، وجاؤوا ، وشرحنا دور الجامعة الحضاري في بناء العقل الفلسطيني ، وفي زرع وتأصيل الثقة الحضارية في نفوس ابنائنا ، وكيف ان المخطط الإسرائيلي ، بعد ان استولى على الارض بقوة السلاح ، يهدف إلى تمزيق هذا العقل وتدمير مؤسساتنا التعليمية من داخلها بإشاعة التناقضات والصراعات الداخلية ، ومن ثم إيجاد مبرر لإقفال الجامعة . إن الصمود الوطني والحضاري يتطلب منا استثمار كل ساعة ، بل كل دقيقة وكان شعار الجامعة لن تقفل الجامعة ابوابها ، ولو ليوم واحد مهما كانت الظروف

كما قام مجلس الجامعة ورئيسها بزيارة لجميع المؤسسات في القطاع (نقابة المهندسين ـ المحامين ـ الأطباء ـ الهلال الأحمر ـ اتحاد الكنائس ـ المجمع الإسلامي .) ونجتمع بمجالس الإدارة والأعضاء ، نشرح لهم فلسفة الجامعة وانها إسلامية شكلاً ومضموناً ، وان هذه هي رغبة أهل القطاع جملة ، ونبيّن معاناتنا المستمرة من سلطات الاحتلال ، ونريد ان يقف الجميع مع الجامعة

وقد كان ، وتم إفساد مخطط العدو الذي اضطر إلى السماح لنا بالمباني .

بينا لسلطات الاحتلال ان هذه الجامعة إسلامية ، وهي جزء من عقيدة هذه الأمة ، واموالها تأتي من هيئات إسلامية رسمية وشعبية ، كمنظمة المؤتمر الإسلامي مثلاً ، وبعض المحسنين المسلمين ، وتعتبر من الوجهة الشرعية وقفاً إسلامياً يجب إنفاقه حسب رغبة الواقف ، دون اقتطاع أي شيء منه ، وان تدخلها فيما سمي بصندوق التطوير لمنع التصرف بهذه الاموال ومنع إدخالها يخالف الشريعة الإسلامية ، ويمس عقيدة الامة ، ويتعارض مع الأديان السماوية والقوانين الدولية [حسب نظام هذا الصندوق يحق للسلطة المحتلة اقتطاع ما يصل إلى ٢٠٪ من هذه الاموال] ، وتراجعت سلطة العدو أمام التفاف الشعب بجميع فئاته والإصرار على إبقاء مال الوقف الإسلامي طاهراً يصرف في الوجوه التي تحددها الشريعة ...

إن التفاف شعبنا حول الجامعة الإسلامية هو الذي مكّننا من تجاوز هذه المعوقات التي وضعتها وزرعتها سلطة العدو المحتل التي حاولت تفريغها من محتواها بتحويلها إلى ساحة صراع تزيد من تفكك المجتمع . سياسة فرّق تسد ، هذه السياسة التي يطبقها المحتل

■ مبنى الإدارة الذي حوّل إلى قاعات للدراسة ■

■ تعويد الطلبة على البحث والمطالعة وبناء مقدرة نقد ذاتية ■

■ جامع صلاح الدين الأيوبي في غزة ■

الغاشم في اعلى صورها ولا يمكن ان نفوت عليه غرضه إلا بفهمنا لاستراتيجيته هذه . وبوضع استراتيجية مقابلة للتصدي حتى نجتاز هذه المرحلة . ونصنع عوامل النصر

وحول معاناة الجامعة الإسلامية قال الدكتور **محمد صقر**

ـ رغم أن الجامعة الإسلامية في غزة كبرى الجامعات في الأرض المحتلة ، حيث يدرس فيها حالياً اربعة الاف ومائة طالب وطالبة [١٥٠٠ **طالبة و ٢٦٠٠ طالب**] ويتوزع اعضاء الهيئة التدريسية فيها على النحو التالي (٤٥) **عضواً من حملة الدكتوراه** . (٦٠) **عضواً من حملة الماجستير** . (٩٠) **عضواً من مساعدي البحث والتدريس حملة البكالوريوس** . ورغم اننا نعمل على تكوين عقلية تحليلية ، تحاول باستمرار ان تخرج على النمط التقليدي الذي استوردناه من الغرب او الشرق ، حيث إننا لا نعتمد اسلوب **التلقين والاستظهار وحفظ المعلومات بل نحاول ان نربي في الطالب القدوة التحليلية لنكشف عن جوانب الإبداع في شخصيته ، ونعوده المغامرة العلمية عن طريق طرح المشكلات امامه ليستطيع في المستقبل الإبداع في إيجاد الحلول المناسبة لكل مشكلة قد تواجهه . . . نحاول المزاوجة بين** التجربة العملية والدراسة النظرية إلا ان الذي يقف عقبة في وجه تحقيق ما نطمح إليه

● افتقار الجامعة إلى البنية الأساسية ، نحن الجامعة الوحيدة في الأرض المحتلة التي لم تتوفر لها البنية التحتية ، عكس جامعة ، بير زيت ، مثلاً التي لديها المباني والمختبرات اللازمة بفضل المساعدات التي تتدفق عليها من جهات عديدة وعير عربية على حد سواء . الا ... إسلامية شديدة في ذلك شأن قطاع غزة . أقولها بمرارة إن **الفجوة الحضارية بين القطاع والجانب الاخر ـ الضفة الغربية ـ لا تقل عن ثلاثين عاما الاوضاع عموماً في الارض المحتلة سواء من عام ١٩٤٨م او في الضفة العربية او في القطاع ليست سارة . واوضاع المؤسسات صعبة . إلا ان هذه الصعوبة اوضح بكثير في القطاع . سواء في الشوارع او المدارس او المستشفيات او في الجامعة نفسها . هناك تدهور في مستوى الخدمات . المدارس لم ترمم منذ الاحتلال الإسرائيلي . المستشفيات تفتقر إلى الأجهزة والمختصين والأدوية . ويتكدس المرضى بشكل لا يعين على الشفاء بل قد يسبب امراضاً اخرى**

نحن لا نريد قاعات فارهة او مكيفة . كل الذي نريده الحد الأدنى الذي يشحذ همة ابنائنا ويعودهم العيش بصلابة تجعلهم يصمدون للأنواء . هذا الحد الأدنى غير متوفر . نريد للطالب ان يجد المكتبة الملائمة والمراجع الكافية والمختبرات العلمية . والقاعات التي تقدم فيه الطعام والشراب وكذلك لأعضاء هيئة التدريس وموظفي الجامعة . والملاعب التي تتيح له تفريغ طاقاته بين النشاطات المختلفة التي تعود عليه بالخير في جسمه وعقله ودينه . إنه ليس آلة لاستيعاب المعلومات فقط . نريد ان نؤمن له الظروف النفسية والصحية التي تمكنه من الاستيعاب الجيد والرياضة والنشاطات الثقافية والمكتبية والخدمات الاخرى جزء مكمل واساسي في تنمية قدرات الطالب على هذا الاستيعاب

المرافق العامة محدودة في الجامعة . تمكن مجلس الطلبة من إقامة مطعم « كافتيريا » للطلاب مساحته ثلاثمائة متر مربع . يغطي جانباً من الحاجة . كما ان ملاعب الجامعة ليست جاهزة حسب المواصفات المتعارف عليها عالمياً

تلبية للحاجة ورداً على تحدي العدو لنا ومنعه ايانا من بناء قاعات جديدة [القاعة تبنى بالطوب والاسبست] لمواجهة اعداد الطلاب المتزايدة كان ابتكارنا لنظام الخيمة . حيث تبلغ مساحتها مائتي متر مربع . لا يوجد فيها عمود واحد حتى لا يعيق الرؤية بين الطالب والأستاذ . تلث طلابنا في هذه الخيام **قبل سنتين كان في الجامعة ثلاثة مختبرات . اصبحت هذا العام سبعة عشر مختبراً** ومع ذلك لا تكفي الحاجة ولا تعطي الغرض . كما كان في الجامعة تسع قاعات اصبحت هذا العام ستين قاعة غير كافية ايضاً

● كما تعاني الجامعة من نقص في اعضاء هيئة التدريس . مخططنا ان يكون لكل عشرين طالباً مدرس واحد . بينما لا يوجد لدينا الآن سوى مدرس واحد من حملة الدكتوراه لكل مائة طالب ، ومدرس واحد من حملة الدكتوراه والماجستير لكل اربعين طالباً **ولا بد من مضاعفة عدد اعضاء هيئة التدريس . وهذا يحتاج إلى موارد مالية لا نمتلكها . كما يتطلب الحصول على تصريح**

دخول وإقامة لأعضاء هيئة التدريس الذين نستقدمهم من خارج القطاع، وهذا يجعل السلطة المحتلة تضع الكثير من العراقيل لمنع هذا الاستقدام أيضا.

● وهذا الأمر من جملة معاناة الجامعة، فالجامعة لا بد لها لكي تؤدي رسالتها أن يكون هناك مال وأستاذ مدرس، والمعلومات ... وهو ... يقتصر على أن هذا ... درجة علمية عليا، ولديها القدرة على أن ... في الطالب ... والإبداع العلمي، ومن ثم نحرص على أن ... الكفاءات العلمية المتميزة التي ... الحضارية لكي ... هيئة التدريس، أو الذي ... الإيفاد في بعثة دراسية ليعود عضوا في هيئة التدريس، ... وهو يوصل المعلومات إلى الطالب أن ... وأمته وحضارته، ويعلو الإسلام على المعطيات الحديثة في الفهم والسلوك كلها. هذا الأمر من الصعوبة بمكان، فقد نجد المؤهل علميا، ولكن قد لا نجد فيه الشرط الآخر، ومن هنا كان لا بد من ابتعاث وتهيئة مجموعة من خريجي الجامعة والجامعات الإسلامية الأخرى وإرسالهم في بعثات للحصول على درجة الدكتوراه في التخصصات الشرعية والإنسانية والعلمية، لأن هذا الأمر هو الذي يمكن أن يحفظ للجامعة خطها المتميز بعد توفيق الله عز وجل. هذا الأمر الذي نعرف خطورته جيدا لا نتمكن حاليا من تنفيذه لندرة الموارد المادية بين أيدينا، وبهذه المناسبة فإني أستحث العاملين للإسلام من رسميين وشعبيين، الحريصين على مستقبل هذه الأمة، الذي يستقي صناعة على هامش التاريخ بلا خلفية علمية حضارية، أقول لهم:

إن الأوان ليلتفت إلى الجامعة الإسلامية، فتوقف بعض الأموال والممتلكات للإنفاق عليها وعلى طلبة العلم فيها، خاصة المبعوثين للحصول على درجة الدكتوراه. ونذكر بأن حضارتنا في جانبها العلمي والمؤسسي الذي يخدم الناس كان يتم عبر ما يسمى بالوقف على دور العلم ومؤسساته وطلبته وأساتذته، وعلى المستشفيات ومراكز الرعاية الاجتماعية.

هذه سمة أساسية في حضارتنا. إننا نعيش في عالم عربي غني جدا بأمواله وإمكاناته المادية، إلا أن الغنى الحقيقي الذي يعود على الأمة بالخير غنى النفس. لقد كانت أمتنا في غابر مجدها غنية في نفوس رجالاتها وتجارها وعلمائها وقادتها.

إن الأوان لنستعيد صور حضارتنا المشرقة هذه ونحن نعيش مرحلة التحدي الحضاري الذي يهددنا بالزوال، فنوقف جزءا من أموالنا الكثيرة على هذه الجامعة وغيرها من أمثالها، لاستدراك نواقصها، وتنمية قدراتها العلمية والفنية والإدارية. ولا نريد أن نذكر بما تقدمه بعض الجهات الكنسية لبعض جامعات الأرض المحتلة.

أليس من واجب الأمة المسلمة أن تمكن جامعة تحمل اسم الإسلام، وتعتز به في عصر الظلمات والتحدي أمام عدو شرس يريد أن يقتلع جذور حضارتنا بتخطيط متكامل مدروس وبدعم دولي كبير؟ أليس من واجب هذه الأمة أن تقف مع هذه الجامعة، وتخفف من المعاناة التي يعيشها طلابها وموظفوها وأعضاء هيئة التدريس فيها؟

●● وماذا عن صلة الجامعة الإسلامية بالجامعات الأخرى؟

- للجامعة صلة وطيدة بالجامعات الأخرى في الأرض المحتلة [النجاح - الخليل - القدس - بير زيت - بيت لحم] وهي عضو في مجلس التعليم العالي لجامعات ومؤسسات التعليم في الأرض المحتلة الذي ينتخب لجنته التنفيذية كل سنتين، والجامعة الإسلامية عضو في هذه اللجنة التي تعمل للتنسيق بين جامعات الأرض المحتلة بالنسبة للكليات وافتتاح الأقسام الجديدة ووضع البرامج، إلى جانب وضع كادر وظيفي موحد لأعضاء هيئة التدريس ورتبهم الأكاديمية، ومحاولة توحيد أو تقريب الأنظمة الجامعية في هذه الجامعات. إلا أننا لما نصل بعد إلى التنسيق الذي نرتاح له، إلا أننا نستطيع أن نقول إن المجلس قطع خطوات جيدة في هذا السبيل. كما أن طلابنا يزورون طلاب هذه الجامعات، وندعوهم أيضا لزيارتنا.

كذلك فالجامعة عضو في اتحاد الجامعات العربية منذ عام ١٩٨٠م وتشارك في اجتماعاته بكفاءة ومسؤولية. وهي عضو في رابطة الجامعات الإسلامية ومقرها الرباط.

وهنا أرى من واجبي أن أذكر الفضل لأهله، فأتوجه بالشكر إلى الجامعة الأردنية التي وقفت معنا منذ بداية النشأة على ما قدمته من عون لنا خاصة في مجال تقديم الأساتذة رغم معاناتها [أعطتنا أساتذة في الرياضيات رغم أنها كانت تعاني يومها من نقص (٢٦) ساعة تدريسية في هذا القسم] وفتحت أبواب الدراسة العليا أمام أبنائنا. ونذكر لجامعة قطر فضلها حيث أعطتنا ثلاث منح دراسية لثلاثة طلاب بصورة دائمة حتى نهاية مرحلة التخصص العالي (الدكتوراه) [كلما تخرج واحد، حل آخر مكانه] وأملنا أن تتضاعف هذه المنح ثلاث أو أربع مرات.

●● وحول ما إذا كانت الجامعة تقتصر في قبولها على الطلبة المسلمين، قال الدكتور صقر:

إنها جامعة للجميع على اختلاف معتقداتهم، حيث لا تمييز في حضارتنا الإسلامية بسبب الدين أو المعتقد ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرُّشْدُ

■ الصدق مع النفس والوفاء للأمة يعني أن نربي عقول أبنائنا، وننمي وجدانهم، ونصوغ نفوسهم على المعطيات الأصيلة للحضارة التي ننتمي إليها. ■

■ الأمة صاحبة الجذور الحضارية العريقة أقدر على الرد والتحدي عندما لا تكون هناك سلطة وطنية تدير شؤونها، وتستطيع أن تفعل ذلك عبر مؤسساتها الوطنية الصادقة. ■

بقلم : حمادة عبد القادر

أعد النظر

إن الاخ مامون فريز جرّار ، يشتكي توسع الكاتب في عنوان كتابه ، منهج الفن الإسلامي ، وذلك باستعماله اللفظة المفردة - فن - دون مشاورة الإسلام في مشروعية قبولها او ردّها ' . ثم إن علة هذا الاتساع ترجع إلى دلالة كلمة فن نفسها ، التي تجمع بين ، الادب والموسيقى والرسم والنحت

لهذا ساتناول هاته ، الملاحظات ، بالترتيب بادئاً بفكرة التوسع في العنوان لاقول

إن طبيعة الموضوع الذي تناوله محمد قطب في كتابه هذا ، هي التي فرضت طبيعة هذا التوسع في العنوان . وإنني لارى في هاته النقطة تجاوباً وانسجاماً وتطابقاً بين العنوان وموضوع الكتاب . ذلك ان العنوان - وهو النافذة التي من خلالها نُطلُّ على محتوى المؤلف - لم يكن له بد من اتخاذ هذه الصبغة المتميزة بسعة المسافة والرقعة .

ومن جهة ثانية ، فإن مرجع هذا التوسع يعود إلى اقتران كلمة فن بالتصور الإسلامي الذي اك بها فسحة ونفسا كبيرين · وهذا لما يتميز به هذا التصور من شمولية المعنى وعمقه ، وقد كانت الفصول السابقة من الكتاب كلها دراسة لهذا التصور ماخوذة من القران

وهذا التصور هو الذخيرة التي يستمد منها الفن موضوعاته ومجالاته ، ثم تعمل البراعة الفنية عملها ، فتُخْرج من تلك المفاهيم في شتى مجالاتها فنوناً جميلة رائعة ، بمقدار ما تطيق التلقي ، وبمقدار ما تتفتح بصيرتها لارتباطات الكون والوجود ، [فصل القرآن والفن الإسلامي]

اجل ، كل شيء ينبغي له في ظل الإسلام ان يتسع ، ويتخطى الحدود المزعومة حتى العنوان ، في الإنتاج الإسلامي ، يجب ان يتميز بصبغة الاتساع هاته ، حتى يكون هناك تطابق بين فحوى الكلمة وبين غرضها في الإطار المرسوم لها كلما تعلق الامر بإنتاج او إبداع إسلامي صرف علما منا ان كل عمل إسلامي - كيفما كان نوعه - إنما هو ذاك العمل الذي يُناشد الحقيقة المطلقة ، فيشرع في السمو والصعود والسُموق - غير مبال بحدود وهمية او قيود مصطنعة - بحيث يصبح كل مَعْلم في كل نقطة من هذه المسيرة ، إنما يشكل قاعدة جديدة تستوجب زاداً وطاقة تتسم هي الاخرى بالجدّة والقوة والنَفاذ ، لبلوغ غايات غير متناهية ' ولعل ذلك ما يراه الدكتور عماد الدين خليل ، إنّه سلم قيمي واسع الامتداد ، كثير الدرجات ، ما دام ان الإسلام جاء لكي يغطي تجربة الحياة البشرية باسرها في امتداديها الافقي والعمودي على السواء ، وما دام انه - اي الإسلام - كان وسيظل بمثابة موقف متكامل ورؤية شاملة لدور الإنسان في العالم ، بكل

ما تتضمنه هذه العبارة من معنى

ومن ثم فإن لنا ان نتصور المدى الواسع الذي يمكن ان يتحرك فيه الفنان وهو يعتمد في مقابل هذا وقائع واحداثاً تاريخية ومواقف عقيدية هي بمثابة عيّنات مكثفة لهذه التجربة البشرية او تلك . ولهذا الموقف او ذاك . وصولاً إلى دلالاته التربوية الهادفة . [الأمة العدد ٢٨ - وظيفة الأدب في المفهوم الإسلامي]

والفن . بعد ذلك . كمفردة عربية - تسببت في هذا التوسع - لا باعث يرغمها على ان تُعرض على مائدة الإسلام هل تؤخذ وتحظى بقبول حسن . ام تُرفض وتُردّ '

واما إذا نظرنا إليها كمفهوم ومعنى ومقصد فإن الإسلام طهّر رجالاً واقواماً . واخرجهم من دار الكفر والظلمة والطغيان إلى دار الإيمان والنور والرحمة فكيف يعجز عن صقل المفاهيم وتركيبها احسن تركيب مصوغ في قالب إسلامي شريف ذلك انّه حتى ولو افترضنا ان هاته المفردة قد تضم بعض المفاهيم المنافية لديننا الحنيف . فإن مجرد إحاطتها بكلمة إسلام . فإنّه ما من دنس او درن او خبث . سوف يجد له فيها بقاءً ' فكما قلت طهّر الإسلام قلوب شعوب . فكيف لا يطهّر قلب كلمة نطقت بها الشعوب ''

بل على عكس ما قيل في مسالة مشاورة الإسلام في استعمال هاته الكلمة . نجد ان . محمد قطب . قد ارتكز بالدرجة الاولى على دراسة قرانية محضة . استنبط من خلالها مشروعية استغلال مضامين هاته الكلمة في إطارها اللائق فإذا اتفقنا على ان الدين . ليس عبادات معينة ينقطع لها الناس فترة من الزمن عن تيار الحياة وإنما الدين هو المنهج الشامل للحياة حياة المشاعر وحياة الأفكار وحياة السلوك وحياة الوجدان . وعلى ان . الفن - من ناحية اخرى - هو التعبير الجميل الموحي عن هذه الحياة . [منهج الفن الإسلامي ٢٠٥]

إذا اتفقنا على هذين المُعْطيَيْن . فإننا نخلص منطقياً إلى انه . من ثمّ يلتقي الدين والفن التقاء كاملاً في الحس المسلم . حين يكون الفن قائماً على التصور الإيماني للوجود وللمشاعر والأفكار والسلوك والوجدان .

هـذا . وقد اتضح من خلال . منهج الفن الإسلامي . نفسه ' ان . محمد قطب . لم يبن مقاييس ولا أسس منهجه هذا . على قواعد واهية . بل إنه منهج اساسه التبصر والتدبر في استغلال الذخيرة الاولى والأخيرة للفن الإسلامي . تلك هي ذخيرة القرآن الكريم . وفي ذلك يقول . فمن اجل خير هذه النفس وصلاحها . من اجل رفع الحياة البشرية وترقيتها . يسعى القران إلى تحريك هذه الحواس المتبلدة لتنفعل بالحياة في اعماقها . وتتجاوب تجاوباً حياً مع الاشياء والاحياء وهنا يلتقي الدين - بمفهومه الإسلامي - مع الفن . ويلتقيان في اروع صورة في ثنايا القران ' . [منهج الفن ٢١٨] . ثم إن الكتاب يضم بين دفتيه مقاطع وفقرات مختلفة التراكيب والمعاني . وكلها تُبيّن عن عدم إغفال المؤلف هذا الجانب جانب عرض المسالة على الإسلام وما الاستشهادان اللذان اوردناهما في مقامنا هذا إلّا جزء صغير اردنا من ورائه إبراز هاته السّمة في كتابة محمد قطب - سمة اتخاذ الإسلام كمصدر مرجعي - لكل انتاج إسلامي في مختلف الميادين والمجالات

بل . واكثر من هذا . فإن . محمد قطب . يرى اشياء اخرى اعمق وابعد إذ يرى ان . الفن الإسلامي في حاجة شديدة لان يُراجع على القران ' فهو الذخيرة الموحية لهذا الفن كما هو الذخيرة الموحية للحياة ' . [منهج الفن ٢٠٤]

وللغرض نفسه يستلهم التاريخ . وياخذ منه حُجة وبرهانا قويين . عندما عاد بالأذهان إلى ضعف الشعر الإسلامي خاصة وذلك إبان عصر النبوة . فبيّن في مقدمة كتابه أسباب ذلك الانحطاط والضعف . ثم عاد للحديث عن التعبير الفني في المرحلة اللاحقة لعصر النبوة . وذلك في فصل . القران والفن الإسلامي . ليبين ان العرب خسروا فرصة ثمينة في الوقت الذي ارادوا فيه الابتعاد عن الرصيد الإسلامي لاستنباط مشاعرهم وإيحاءاتهم وشدّهم حنين العودة إلى الجاهلية يستمدون منها اغراض تعبيرهم وطرائقه وكان ذلك في غير صالحهم ولا صالح تاريخهم . وتلك حقيقة تاريخية مؤسفة . ضيّعت على الفن العربي فرصة الإفادة من اكبر رصيد فني يملكه المسلمون . بل اكبر رصيد تملكه البشرية كلها حين تتفتح له بصيرتها . وتتلقى وحيه بحس مرهف مفتوح .

وحسبنا اننا بهذا الكلام كله . نودُّ محو ما ذكرته المقالة المشار إليها - في مسالة عرض مصطلح . فن . على الإسلام - ذلك انه إذا كان محمد قطب يؤمن بازدهار الفنون الإسلامية بتعداد مجالاتها . كلما اتخذت الذخيرة القرآنية رصيداً لها ثم إذا كان يرى ان العرب فاتتهم فرصة الإفادة من الرصيد الفني الإسلامي ' وان ذلك شكّل حقيقة تاريخية مؤسفة فإن كل هاته المعاني تفيد تمكن محمد قطب مما يقول

ويشاركه في ذلك سيد قطب حين يتحدث عن الفن والقران في كتابه . في التاريخ فكرة ومنهاج . إذ يقول . هذا الكتاب (يقصد القران) لا يمكن بحال ان يكون معاديا للفن وقصة العداء بين الإسلام والفن قصة لا يمكن ان يكون لها اساس من الصحة على الإطلاق .

ونضيف هنا كلاما للدكتور عماد الدين خليل . نُشر في شكل مقال بالعدد الثامن والعشرين من السنة الثالثة لمجلة . الأمة . وهو تحت عنوان وظيفة الأدب في المفهوم الإسلامي . ويقول فيه . إن سُلم القيم التربوية التي ينشدها العمل الفني الهادف سلمٌ واسع المدى كثير الدرجات يمنح الاديب والفنان مقدارا واسعا من الحرية والعفوية في الاختيار والتركيز دونما اي قدر من التوتر والمباشرة إنه بمقدوره ان يتحرك عبر هذا المدى الواسع لكي يقف عند هذه (القيمة) التربوية او تلك . حيثما وجد في وقفته تساوقا عفوياً منعماً مع منزل عمله الفني ومعطياته وجزئياته وحيثما راى تناسبا وانسجاما في اللون والإيقاع والتكوين بين ما يسعى إلى تحقيقه وتعميقه وبين طبيعة نسج إبداعه الفني لُحمته وسداه [منهج الفن ٢٠٤]

والحقيقة انه في وسعنا عرض المزيد من هذه النماذج المتفقة حول فكرة الارتباط بين الإسلام والفن . كُلّما تدفق هذا الاخير من ينابيع التصور الإسلامي وإني لارى فيما نقدم كفاية لتبيان ذلك . لا سيما وان المقام مقام تنبيه وتذكير . وليس المقام هنا مقام عرض جديد للموضوع

ثم إني - بعد هذا كله - اريد القول إنه إذا كانت هناك بواعث تمنعنا من ربط الفن بالإسلام . فلا نتحدث عن فن إسلامي . فإن هاته البواعث نفسها تحول بيننا وبين ما نسميه بالبنك الإسلامي - مثلاً - بدعوى ان البنك هو الآخر كلمة تتسع لتشمل طرائق واغراضاً واهدافاً لا تتماشى وما جاء به الإسلام من تعاليم سامية ومن ثم وجب عرض مصطلح او مفردة (بنك) على الإسلام ليرى فيها رايه

ثم إننا بهذا . لا ينبغي لنا غض الطرف عن باقي المجالات المتعددة . فنتساءل . حتماً . كذلك عن مشروعية استعمال كلمة . اقتصاد . وربطها بالإسلام للحديث عن اقتصاد إسلامي . علماً منا ان هناك انماطاً اقتصادية تجعل من المادة مصدر كل رقي في غياب

الدور البطولي للإنسان الذي يفقد كل معنوياته داخل المجتمعات السائرة وفق هذا النوع من الاقتصاد . وهذا لا يعترف به الإسلام كدين جعل من تكريم الإنسان وتفضيله على كثير من المخلوقات احدى المقومات والثوابت التي توجب علينا التذكير بها في مختلف المجالات

من جهة اخرى - وبهذا المنطق نفسه - سنكون مرغمين على رفض ما يسمى بالفلسفة الإسلامية باعتبار ان الفلسفة لم تستقر تعريفاتها حتى الآن وانها تنهج سبلا غريبة شيئا ما عن المنهج الإسلامي سواء في نسبة إعمال العقل ومحدوديته أو في قضايا أخرى . كالرقعة او الميدان الذي تحويه تاملات الفيلسوف . وهي رقعة تصغر بكثير عن المجال الواسع الذي دعا الإسلام إلى الإيمان به ذلك المجال أو العالم الذي لا ينحصر فيما تضبطه الحواس وإنما يرقى إلى مستويات اسمى واسمق

وما قيل عن البنك الإسلامي والاقتصاد الإسلامي والفلسفة الإسلامية . يمكن ان يقال عن باقي الانماط الفكرية والاقتصادية والاجتماعية التي أُحدث تسمياتها من مصادر غير المصدر الإسلامي ' وسيكون ذلك أمرا واقعا في الوقت الذي نأخذ بالمنطق نفسه الذي نحاكم به الفن الإسلامي فنجرّد الإسلام من كلّ قدراته المسايرة للزمان والمكان . ونجعله في فكرنا - مجرد دين يدعو إلى التّعبد بمفهومه الضيّق . الذي لا يرى في النشاط الفكري - وهو مصدر الانشطة الأخرى كالاقتصاد والسياسة والاجتماع - اقول لا يرى في كل ذلك اية صلة بالعبادة - حسب مفهومه المتوقع - رغم اختلاف الضوابط والقيم التي تحكم هاته الانشطة

ونبقى دائما مع « الملاحظة » الأولى نفسها . حيث يتوسطها تعبير على هذا الشكل « وهو عندما بحث في الكتاب (يقصد منهج الفن الإسلامي) لم يستطع أن يبحث في غير مجال الادب . فلو كانت التسمية منهج الأدب الإسلامي لكان احسن »

فاول ما يعنيه مثل هذا الكلام . ان « محمد قطب » عندما فكّر في إنتاج كتابه « منهج الفن الإسلامي » كان مبالغاً في تفكيره ' فادى به ذلك إلى الاصطدام بواقع مُرّ . وهو يؤلف كتابه . فاستصعب الخوض في غمار موضوع الفن . فوقف عاجزا . ثم احل الأدب محلّ الفن كخلاص للورطة التي وقع فيها »

وهذا ما لا نلمسه قط في كتابه الذي يعدّ - بحق - حقيقة تفصل شيئا في مسألة كهاته

وبعبارة اخرى . فان هذا الكلام يعني أن العنوان يعرض مسألة يتطرق اليها الكاتب في مؤلفه . وبذلك اصبح العنوان يعني شيئا ومضمون الكتاب يعني شيئا اخر

الا ان حقيقة الأمر اثبتت انه لا تعارض ولا انفصام بين محتوى الكتاب ومضمونه وبين المقصود من عنوانه

فعلا . ان عنوان الكتاب يطرح موضوعا للبحث . فكان موضوعه منهجا مقترحا لدراسة الفن الإسلامي بل للتعريف به وتبيان ملامحه وتاسيس مقاييسه النقدية

فإذا كان الامر كذلك فهل استوفى الكتاب ما اشترطه بل ما اقرّه عنوانه

اجل . ان من قرا كتاب « منهج الفن الإسلامي » من زاوية تفرض التمعن والتبصر في القراءة والفهم . وجد تطابقا وانسجاما بين نافذة الكتاب وبهوه . إذ دار الحديث منذ المقدمة حوّل الفن الإسلامي بزمة مفاهيمه الإسلامية . فكان الحديث شاملا وغير مقتصر على نوع ما من الفنون

نقرّر هذا لان الكتاب يعكس منهجا صريحا مستمداً من التصور الإسلامي . فأراد صاحب المنهج أن يُطبّقه على أشكال الفنون الإسلامية جميعها بما ضمّت رُقعتها ومساحتها . فتنتج عن ذلك وحدة في التصور الذي يُعدّ مصدرا اكبر ورصيدا اشمل لهذا الفن . ثم وحدة في المنهج المستخرج من هذا التصور نفسه ليطبق على ارضية الفن الإسلامي باكمله . وبذلك لم يكن موضوع الكتاب حديثا عن انواع الفنون الإسلامية كل منها على حدة . وإنما كان موضوعه طرح منهج يخدم هاته الفنون برمتها . فكيف نغفل هاته اللفتة إن كنا قرانا هذا الكتاب . وقد تنبّه صاحبه « محمد قطب » إلى هاته النقطة إذ يقول في الصفحة ٨٢ « ومع انه ليس من همي هنا القيام بهذا البحث . وإنما هدفي الاول ان ارسم بعض الخطوط العريضة لمنهج الفن الإسلامي »

وبذلك يفسح « محمد قطب » المجال أمام الباحثين المختصين في هذا الميدان . ان يدلوا بدلائهم لعلهم يُثرون هاته الحديقة الفنية الغنية . وهذا ما يوضحه كلامه في الصفحة الرابعة عشرة من الكتاب نفسه . حيث يجد « ان من هدف هذا البحث ان يوضح بعض سمات هذا الفن الإنساني الرفيع . لعل المسلمين - الذين لا يجدون في تراثهم الفني ما يغنيهم . فيروحون ينتهبون نهبات متناثرة من فنون الغرب . صالحها وفاسدها بغير تمييز - لعلهم ان يفيئوا إلى كنزهم الضخم الذي أهملوه . وان يفيئوا إلى انفسهم حين يفيئون إلى هذا الرصيد . فيجدوا أن في مُكْنتهم ان يتقدموا القافلة . لا ان يكونوا متخلفين في الطريق ينتهبون ما يتناثر من الفتات . والله ولي التوفيق »

اما فكرة الطابع الذي طغى على الكتاب

■ **إذا كانت هناك بواعث تمنعنا من ربط الفن بالإسلام فلا نتحدث عن فن إسلامي فإن هاته البواعث نفسها تحول بيننا وبين ما نسميه بالبنك الإسلامي بدعوى أن البنك هو الآخر كلمة تتسع لتشمل طرائق وأهدافاً لا تتماشى وما جاء به الإسلام من تعاليم سامية .**

وهو - الطابع الأدبي حسب راي - الناقد . - فإن ذلك يسير وفق الغرض الذي يتوخاه محمد قطب من مؤلفه . فإذا كان الغرض الأسمى من الكتاب هو تسليط الأضواء على الفن الإسلامي ، بل على مناهجه . فإن طبيعة هذا الغرض تجعل من وحدة المجال والأنموذج ضرورة لا يجب تجاوزها لا سيما أن الكتاب هو « فاتحة الأدب الإسلامي » بل أقول « فاتحة الفن الإسلامي » وهي ضرورة تحول دون الوقوع في الخلط والغموض والتعقيد في المنهج .

ثم إنّ موضوع الفن الإسلامي الواسع ، ومصادر هذا الموضوع ، وأبعاده وبالتالي مناهجه ، كلها عناصر تشكل قاسما مشتركا بين ألوان الفن الإسلامي جميعها . فإذا كان التصور في الفن الإسلامي موحَّدا ، والغرض موحدا والأرضية التي يعلوها هذا الفن هي الأخرى موحدة ومشتركة ، فإن ذلك كله يستوجب وحدة في المنهج . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن الطابع الذي طغى على الكتاب - منطقيا - لا يطرح أي إشكال ما دام الكتاب قد تناول « المنهج الفني » موضوعا له . لا سيما أن هذا المنهج موحدٌ بين سائر الفنون الإسلامية الأخرى ، وأن الأدب أحد هاته الفنون المختلفة .

واعتقد انه لا يسعنا الان إلّا الاكتفاء بما قيل ، والانتقال إلى الملاحظة الثانية ، « إن الكتاب أخذ طابعا دينيا أكثر من أخذه طابعا أدبيا » [الأمة ، العدد ٤٨ ، ص ٧٠] .

فهذا التعبير ، خصوصا في جزئه الأخير ، يريد فرض الطابع الأدبي على الكتاب . وهو بذلك يحاول نفي الطابع والصبغة الفنية التي تعُمُّه . ونحن لا نريد العودة إلى الحديث نفسه ثانية . فقد سبق أن أدلينا برأينا في هاته النقطة . وما يهمني في ثانية الملاحظتين ، ما سُمي بالطابع الديني .

فما المقصود إذن من « الطابع الديني » ؟

— هل المقصود هو الرصيد الإسلامي الذي انطلق منه محمد قطب ، وهو التصور الذي يوجه الفن الإسلامي نحو الآفاق والأعالي المرسومة له ؟

— أم أن ذلك يعني الاقتباس من القرآن الكريم في فصل « القرآن والفن الإسلامي » ؟

— أم أنها ملاحظة تخص فصل « حقيقة العقيدة في التصور الإسلامي » ؟

على أي حال فهي حالات ثلاث أو أقرب .

● أما في الحالة الأولى ، إذا كان الأمر كذلك ، فإنه من أسباب سلامة الفن الإسلامي واستقامته ، باعتبار هذه الذخيرة بمثابة السكة الفولاذية التي تمر عليها قاطرات الفن الإسلامي . تلك السكة التي تضمن السير المتصاعد للفن الإسلامي ، والطموح إلى السمو والارتفاع ، لا سيما أن التصور الإسلامي خير موجه لهذا الفن ، لأنه تصور رباني جامع لأسرار وجود كل المخلوقات ومنها الإنسان . وهو التصور الوحيد الذي يجيد توجيه الفنان وفقه نحو المراتب المشرفة الراقية .

● أما في الحالة الثانية - إذا كان المقصود هو عرض الآيات القرآنية - التي جيء بها لتبيان المقاصد المتعددة التي يهدف إليها الفن الإسلامي من تحديد المجالات واتباع الطرائق ، وبلوغ الأغراض - إذا كان ذلك هو المقصود بالطابع الديني - فإن الحديث يطول ولا ينتهي ، إلا أننا نحصره في حيز ضيق جدا . فنقول : إن المراد من ذلك الاقتباس ، هو الخروج بالقارئ من المجال النظري إلى الميدان التطبيقي . وهو في الوقت نفسه - أي الاقتباس - دراسة منهجية لبعض الطرق الفنية المستنبطة من القرآن الكريم . وهي بعد ذلك دراسة توضح كيف أن اللفظ القرآني له معان تمتاز بجمالية الدقة في التعبير السلس الذي يطرق مكنونات الأغراض التي يرمي إليها ، ويسكن جوهرها وأعماقها . والقرآن في ذاته كتاب جميل ممتع ، لا ينتهي منه قارئه حتى يجب أن يعود إليه من جديد . ومن ثم كان اللقاء متجددا في داخل النفس وفي صفحة الكون لا ينفد ولا يُستنفد ولا يزول . [منهج التربية الإسلامية ، فصل تربية الروح] .

ولذلك قال محمد قطب : « الفن الإسلامي في حاجة شديدة لأن يراجع على القرآن ، فهو الذخيرة الموحية لهذا الفن كما هو الذخيرة الموحية للحياة » [منهج الفن ٢٠١] .

● وفي الحالة الثالثة ، إذا كانت الملاحظة تخص فصلا بعينه مثل « حقيقة العقيدة في التصور الإسلامي » ، فإنها تسقط في التبعيض والجزئية ، وبذلك يتقيد ، أثرها ، - إن كان لها أثر - بالحيز الذي قصدته . وهي بذلك لا تحظى بصبغة الكلية المطبقة على الكتاب بأكمله .

بل حتى في الإطار المحدد في فصل من الفصول ، فإن هاته الملاحظة تلاحقها وتطاولها سمة الخسف ، لأنها احتمت بفكرة الفصل بين الدين - وهو الإسلام في مقامنا هذا - وبين الفن . وهو فصل لا يسمح به التصور الإسلامي الصحيح نفسه . وهو الذي يعرض نماذج فنية رائعة . أضف إلى ذلك ، أن فصلا كهذا ، حتى وإن تحدث عن مفهوم العقيدة في الإسلام وحقيقتها متحدثا في الوقت نفسه عن تاريخ الاضطرابات للكنيسة في أوروبا ، والنتائج التي تمخضت عن ذلك . فإن هذا كله من شأنه أن نبرز حقيقة العقيدة التي على الفن أن يتصف بها ، ويصطبغ بصبغتها وحقائقها . كما أنه من شأنه كذلك ، التحذير من اتباع الكثير من الفن المستورد من الغرب ، وهي في أصلها عبارة عن إفرازات لذلك التطاحن والاضطراب الذي شهدته الكنيسة الأوروبية ، والذي كان مبنيا على أسس وهمية ، عقدة التصليب والتثنية والتحريف لكل الحقائق و...

فلأجل فن إسلامي صرف ، كان لا بد من ولوج هذا الباب - باب التذكير والاستشهاد بالتاريخ - لا سيما وأن كثيرا من مخلفات الفتنة باختلاف أنواعها - في الوسط العربي الإسلامي - لا تزال حتى الآن متمسكة على تركة أوروبية لصنع وتمصير . وهي تركة لم يعلم الكثير منها سوى مظهرها الخارجي ، أما جوهرها وحقيقة لبها ومكنونها ، ... ما لم يهتد به العقول العربية المبدعة ، وهي بذلك ... العقول ... من ... ومحاكاته .

... لا مناص من الرجوع بين الفينة والأخرى إلى عكس حقائق التاريخ الأوروبي على صفحات الكتب الإسلامية ، باعتباره تاريخا شهد تبدلات وتغيرات قد تكون جذرية كما قد تكون فرعية ، لكنه تغير طرأ في كثير من المجالات والميادين ، ولم يكن أساسه البحث عن رقي البشرية بالطرق المشروعة والمعقولة ، بقدر ما كان تغييرا يخدم حقبة قصيرة من الزمن ، وبالتالي يخدم مصالح الهيئات والجماعات البارزة في كل حقبة زمنية معينة . وبذلك فإن التغيير نفسه لم يستقر على حال أو شاكلة واحدة ، وربما كان في غالبه تغييرا غير معقول يُنبئ بتغيير قريب هو الآخر غير معقول ، وهكذا دواليك .

ونظرا لكل هذا ، فإن عملية انتقاء بنية مادة ، وإدراجها ضمن الطابع العربي الإسلامي دون الفقه بسكنها في العالم الإسلامي ، غالبا ما يكون لها انعكاسات سلبية طاغية على الجانب الإيجابي ، رغم كل ترويج وإشهار يخدم عملية الاستقاء والاستيراد هاته ، ولا يخدم الميدان الذي من أجله استُقيت تلك المادة .

هذا رأيي ، والعلم والكمال صفتان لله وحده ، لا ينازعه فيهما ولا في غيرهما من الصفات منازع .

نظرات في مناهج علماء الحديث

وفي محاضرته [نظرات في مناهج علماء الحديث وكتبهم] التي القاها مؤخراً بالدوحة في إطار الموسم الثقافي الإسلامي السابع الذى تنظمه رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ، يقول الدكتور همام

[وكما استمدت السنة الشريفة حجيتها من القران الكريم وبينما يكثر الكلام عن منهجية علماء الحديث ، فإنّ الكلام يقل عن عقد الصلة بين هذه المنهجية وبين القران الكريم]

ويرفض الدكتور همام الراي القائل بأن منهجية علماء الحديث كانت نتيجة عبقريتهم ويقول

[إنّ منهجية علماء الحديث لم تكن نتيجة عبقريتهم بالدرجة الاولى وإنما كانت بفضل التربية القرآنية وبفضل التربية النبوية التي تلقاها اصحاب رسول الله ﷺ من وحي السماء ومن فم رسول الله ﷺ . من هنا بدات المنهجية]

[فالقرآن الكريم أول كتاب عرفه الإنسان . يقرر مناهج الحياة ومن مناهج الحياة يقرر منهج الرواية القائمة على التثبت في الأخبار والاخذ عن العُدُول الأخيار فكان يطالب صاحب كل قول بدليله وبرهانه ﴿ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إنْ كُنْتُمْ صادقين ﴾ (البقرة : ١١١) ﴾] .

بدايـــــات المنهـــــج

وعن بدايات المنهج ، يقول الدكتور همام

[لقد بدا المنهج عمله بعد وفاة الرسول ﷺ . فالصحابة يريدون الحديث ويريدون السنّة وذلك لانهم فهموا أنّ السنة هي الحياة وأنّه لا حياة خارج السنّة ... وكما بدا ابو بكر رضي الله عنه بجمع القرآن من الرقاع واللخاف وصدور الرجال ، وفق ضوابط منهجية ما عُرف لها مثيل في تاريخ الوثائق التي لم يغن تواترها واشتهارها عن توثيقها في الكتاب الجامع (المصحف) ، فقد عُني الصدر الاول بالسنّة ، لا برسم منهجية لجمعها مجرد جمع ولكن برسم منهجية لروايتها وتمحيصها] .

مناهج الامم السابقة

ويعقد المحاضر مقارنة سريعة بين مناهج الامم السابقة ومنهج المسلمين بشكل عام في

الدكتور

- متخصص في الحديث وفي علم « العلل » بشكل اخص ..
- نال درجة الدكتوراه سنة ١٩٧٧م من الازهر وكانت عن تحقيق كتاب « العلل » لابن رجب وقد قدم دراسة على هذا الكتاب المحقق في كتاب آخر اسماه « العلل في الحديث » ..
- يعمل الآن استاذاً مساعداً ورئيساً لقسم الحديث بكلية الشريعة في الجامعة الاردنية
- صدر له مؤخراً كتاب « قواعد الدعوة إلى الله » ضمّنه خلاصة تجربته في ميدان العمل الإسلامي .

النظر إلى روايات الأخبار فيقول

[والمعروف في رواية الأخبار ، أن من ينظر إلى حادثة أو يستمع إلى قصة فإنه يأخذها بمستويات متفاوتة من الإدراك ، فبعض التفاصيل تكون يقينية في إدراكه ، حيّة شاخصة وبعض التفاصيل تأخذ رتبة أقل من رتب العلم وبعضها ينزل في الرتبة إلى درجة يقول معها الراوي أشك أنه حدث كذا أو كذا وبعضها يدخل في دائرة التوهم أو الخيال وقد أصيب أتباع النبوات السابقة بأخذ هذه الشرائع كلها من يقينيّها إلى خياليّها ، وكان المنهج عندهم يقوم على أن كل ما يُنسب إلى العظيم عظيم ، سواء أكان يقينياً أو توهماً أو شكاً أو خيالياً وهذا في ظني من أبرز أسباب انتشار الخرافة والأساطير التي ملأت الكتب التي تُوصف اليوم بأنها مقدسة

ومثل هذا لم يحدث عندنا معشر المسلمين لأن المنهجية النقدية التاريخية كانت تربية تربى عليها الصحابة الكرام ومارسوها منذ الأيام الأولى للرواية ، فنظروا للرواية بعين الحذر واليقظة وهكذا ، لم يكن كل ما ينسب إلى العظيم عظيماً بل العظيم ما كان حقاً ولا يُنسب إلى العظيم إلّا الحق]

الخطأ والكذب سواء من حيث النتيجة

ويقول عن منهج الصدر الأول

[وقد بدأ الصحابة الكرام وعلى رأسهم الخلفاء بمطالبة الرواة من الصحابة بالتدليل على صدق رواياتهم أو بالتدليل على أنهم أصابوا فيما رووا فالمرء قد يُؤتى من الكذب وقد يؤتى من عدم الدقّة والصدر الأول كان بعيداً عن الكذب والتضليل كان على فطرة صالحة وعلى خلق قويم ولكن لا يمكن أن يكون الإنسان بعيداً عن إمكان الخطأ والوقوع في الوهم والتوهم ، ومن أجل ذلك بدأ الصحابة يفتحون عيونهم على مسألة الوهم والتوهم والخطأ في الرواية والنقل

فالخطأ في الرواية والكذب فيها سواء في النتيجة كلاهما يصل إلى تغيير الحقيقة ولذلك عامل الصحابة الخطأ كما يعاملون الكذب في محاربته بل كان الصحابة يطلقون كلمة « كذب » على كلمة « أخطأ »]

قواعد الحكم على الرواية

[وقد طبق الصحابة على الرواية القواعد التالية

أولاً تقديم الشك على اليقين فالأصل أن الشيء لم يكن والمطلوب أن أثبت أنه كان

ثانياً تقديم التهمة بالتوهم أو النسيان على البراءة منهما فإذا كانت القاعدة الشرعية في الحقوق تقول الأصل البراءة ، ففي الحديث الأصل عدم البراءة]

تردد الصحابة في الرواية عن رسول الله ﷺ

ويلاحظ **الدكتور همّام** أن هذه القواعد التي كانت تحكم الرواية جعلت الصحابة يترددون كثيراً في التحدث عن رسول الله ﷺ فالصحابي لا يقدم على الرواية ما لم يكن متأكداً أن هنالك من يدعمها بشهادته ويقويها بروايته ويلاحظ أيضاً أن هذا التردد في الرواية لم يفوّت على الأمة بعض حديث رسول الله ﷺ ويقول

[**لقد أدركت الأمة أن فوات بعض الشيء أولى من دخول شيء في ... منه وقد كان الصحابي ينظر إلى الحديث نظرة داخلية تكشف له إن كان الحديث يتفق مع أصول الإسلام العامة أو لا يتفق كما أتيحت للحديث ، في عهد الرواية الأول ، منهجية نقدية في الشكل والمضمون أو في السند والمتن وأتيح له صحابة عدول علماء من أصحاب البيان وفرسانه**]

الردّ على شُبه المستشرقين

وينفي **الدكتور همّام** ما يغلب على ظن بعض طلبة العلم من أن المنهج جاء متأخراً عن الرواية ، ويقول

[إن بيان هذا المنهج يفسر كيف تجاوزت السنّة الشريفة مرحلة الخطر في أوقات الفتن وتحكُّم الأهواء

فالمستشرقون يزعمون أن الإسناد بدأ بعد عهد الفتنة ليصلوا إلى نتيجة خلاصتها أن الأحاديث لم تضبط روايتها بمناهج إلّا بعد مضي قرن من الزمان على وفاة النبي عليه الصلاة والسلام

وقد ... المستشرقون وتلامذتهم في نفوس بعض المسلمين ... أن هذه ... كانت ... في ... منهجه ... قرن

قد كانت ... من ... لا ... إنها وقعت في الأيام الأولى وفي ظل جيل الصحابة]

علم العلل

ولم يكتف علماء الحديث ... في ... فيما ... عدلاً ضابطاً أم كذّاب ... كثير الوهم والنسيان ... توجهوا ... في ... كل ... علل في الحديث أي **العلم الذي يتابع أحوال الثقات وهو ما يسرز - كما يقول الدكتور همّام - منهجية علم الحديث**

وقد ... متابعة علماء الحديث ... تابعوا مرحلتهم وحصيلتهم ... الفتنة ... تابعوا ... الذين كانوا يكتبون ... يطلون على ... كلامهم ... الدراسات الموسعة المقدمة]

مناهج كتابة الحديث

ولم يقف علماء الحديث عند هذا ... تابعوا عملية كتابة الحديث ومنهجها وأفردوا لذلك ... واحدة

[لقد تحدث علماء الحديث في كيفية الكتابة وفي ... كيف يكون ... وفي الصفحة ، كم سطراً تحتوي وفي طريقة الكتابة معنقة أو غير معنقة وكيف ينتهي الأسطر عند حد معين وكيف يُختم الكتاب ... وأين يضعه صاحبه بعد أن يفرغ من كتابته ...]

صناعة الحبر

[وتعرض علماء الحديث أيضاً لصناعة الحبر ولصناعة الأقلام وأودعوا ذلك في كتبهم ، حتى

ندوات ومؤتمرات

ويزوّدوا طالب الحديث بجميع الوسائل كي يعلموه صناعة النقد الجيّد الذي يكتشف به حديث رسول الله ﷺ]

عمالقة الفكر الإنساني

وتحدث **الدكتور همّام** في شيء من التفصيل ، عن مناهج علمائنا الكبار (**البخاري** ، **ومسلم** ، **وأبي داود** ، **والنسائي** ، **وابن حبان**) مشيراً إلى أن الأوان قد آن لإبرازهم كعمالقة للفكر الإنساني كله

وقال عن **الإمام البخاري** رحمه الله

[يكفي أن نعلم أن الإمام البخاري اختار كتابه من بين ستمائة ألف حديث وأن له كتاباً ما يزال مخطوطاً في طشقند وهو « **مسند الإمام البخاري** » يحتوي على مائة ألف حديث وأنه قبل أن يبدأ بتصنيف كتاب في السنة ، بإشارة من أستاذه « **إسحاق بن راهويه** » ، عمد إلى طريقة منهجية عجيبة إذ بدأ بدراسة الطرق منذ **رسول الله** ﷺ إلى زمنه ودرس حلقات الرواية منذ زمن **النبي عليه الصلاة والسلام** إلى زمنه وحرر الأسانيد كالذي يمد الخطوط بينه وبين **رسول الله** ﷺ]

لقد اختار **الإمام البخاري** من بين الستمائة ألف حديث أربعة آلاف حديث فقط ، من غير المكرر وهذه الأربعة آلاف ترجع إلى ألفين وستمائة وحديثين ، وذلك لأن **الإمام البخاري** كان من عادته أن يقسم الحديث أقساماً فيجعل في كل باب شطراً منه وهذه عناية فقهية **بحديث رسول الله** ﷺ جعلت **الإمام البخاري** يضع الحديث الواحد أحياناً في سبعة عشر موضعاً ، أي أنه يفيد سبعة عشر حكماً]

تمايز المناهج

وقبل أن يعرض لمنهج **الإمام مسلم** رحمه الله ، أشار المحاضر إلى أنّ من الملاحظات التي تذكر لعصر التأليف والتصنيف أن كل واحد من علمائنا كان يتميز بمنهجه ولا يقلد فيه يختار لنفسه منهجاً وطريقة معينة يخدم بها السنّة **فمسلم وأبو داود والترمذي** من تلاميذ **البخاري** إلّا أن منهج كل منهم يختلف عن منهج الآخر

ومن أبرز ما يتميز به منهج **الإمام مسلم** أنه

[لم يعتمد على الرواية المفردة وإنما اعتمد على الروايات المجموعة]

ويضيف **الدكتور همّام** في حديثه عن **الإمام مسلم** ومنهجه

[اختار **الإمام مسلم** من الأحاديث الصحاح ، ولكنها أقل في مجموعها من الأحاديث التي اختارها الإمام البخاري **معوّض** هذا بالباب ولذلك فتح **الإمام مسلم** للمسلمين من بعده موضوع التصحيح على الباب لا التصحيح على الفرد للحديث الفرد ، وهذا منهج جديد تابعه **الإمام الترمذي** بعد **الإمام مسلم** وحلّ إشكالات كثيرة في موضوع السنّة

إن منهج **الإمام مسلم** يمتاز بأمور عندما نتبينها نكاد ننسى **البخاري** حتى نرجع إليه **فالإمام مسلم** عندما يروي لنا حديث **جبريل عليه السلام** في أول كتاب الإيمان ، يذكره من طرق متعدّدة بينما **الإمام البخاري** يذكره من طريق أو طريقين وقد يصل الحال **بالإمام مسلم** أن يروي الحديث من عشرة طرق أو أكثر

وفلسفة **مسلم** في تنويع الرواية ، علاوة على فلسفته في تأييد الحديث وتقويته ، أنه يريد أن ينقل المرء إلى جوّ النص]

الترمذي . أمّة وحده

وعندما تحدث المحاضر عن **الإمام الترمذي** وصفه بأنه **[أمّة وحده .. طريقة ومنهجاً .. أسلوباً وتنظيماً وتصنيفاً]** ، ثم قال

عندما بدأ **الإمام الترمذي** عمله في السنّة وجد أن العلماء يقسمون الحديث إلى صحيح وضعيف ووجد أن الضعيف رُتب ، منه رتبة عليا قريبة من الصحيح ، وسبب ضعفها ليس ناشئاً عن عدم ورع أو قلة تقوى في راويها وإنما لأنه يكتب فلا يضبط إلى غير ذلك ولكن ، إذا أُتيحت لهذا الضعيف رواية أخرى ضعيفة مثله ، ألا يمكن أن يقوي الضعيفُ الذي هذا شأنه ، ضعيفاً آخر على مثل هذا الشأن فنسعفَ حديثاً من أحاديث **رسول الله** ﷺ كان في طيّ الكتمان ، بعيداً عن دائرة العمل ونحن بحاجة إليه ؟

وهكذا أوجد **الإمام الترمذي** قسمة جديدة وهو ما أطلق عليه اسم « **الحسن** » ثم وجد أن الحسن والصحيح يدخلان في دائرة الاحتجاج ، فنقل الخط الفاصل بين الصحيح والحسن إلى الخط الفاصل بين الحسن والضعيف غير المحتج به وأصبح التقسيم عنده ثنائيا الحسن والضعيف ، والحسن يشمل الصحيح والحسن

أما إذا كان الحديث في أعلى الصحة فهو حسن صحيح ، وأمّا إذا كان في أدنى مراتب الاحتجاج فهو حسن]

الإمام أبو داود

وقال عن الإمام أبي داود

[اختار **الإمام أبو داود** كتابه « **السنن** » المؤلف من أربعة آلاف وثمانمائة حديث من بين خمسمائة ألف حديث وأراد به مقصوداً خاصاً أراد أن يوقفنا على سيَر **رسول الله** ﷺ في حياته اليومية وفي حياته الاجتماعية .. أراد أن يكون كتاب سلوك يعلّم الناس تفاصيل السلوك اللحظي لرسول الله ﷺ] .

واختتم **الدكتور همّام عبد الرحيم سعيد** محاضرته قائلاً

[.. آن الأوان لأن نفتح عيوننا وأسماعنا وحواسنا ووجداننا وعقولنا على هذه المناهج العظيمة لعلماء الحديث

آن الأوان لأن ننظر إلى كتبهم نظرة جديدة وأن نتعامل معها معاملة التلميذ مع الأستاذ العظيم .. وكلهم تلامذة لأعظم خلق الله محمد بن عبد الله ﷺ]

حضارة.. وحضارة

حَضارَتُهُمْ يَضِلُّ النَّاسُ فيها ... بسوقٍ كُلُّ ما يَأتيهِ خُسْرُ

تَراهُمْ كُلَّهُمْ في كُلِّ وادٍ ... ضحايا عضَّهُمْ في القَيْدِ أَسْرُ

يَضُمُّهُمُ وَعِلْمُهُمُ ظلامٌ ... على ليْلٍ تَغافَل عنْهُ فَجْرُ

هُمُ الأضْرارُ إنْ كَتَبوا وقالوا ... وَما فيهِمْ بِذُلِّ العَيْشِ حُرُّ

فَأهْلُ الشَّرْقِ في أغْلالِ قَسْرٍ ... وَمِثْلُهُمُ أَذَلَّ الغَرْبَ قَسْرُ

وَلَوْ فَتَّشْتَ في أعْماقِ كُلٍّ ... فَإنْكارٌ لِمَبْدَئِهِ وَكُفْرُ

وَكُلُّ سَعادَةٍ فيهِمْ قُشورٌ ... وَتَحْتَ قُشورِها لِلْبُؤْسِ بَذْرُ

فَلا يَخْدَعْكَ في يَدِهِمْ ثَراءٌ ... فَخَلْفَ بَريقِ هذا المالِ فَقْرُ

يُعَذِّبُهُمْ بِجَنَّتِها شَقاءٌ ... فَطَعْمُ الجَنَّةِ الفَيْحاءِ مُرُّ

كَأَنَّ زُهورَها شَوْكٌ تَخَفَّى ... لِتَحْسَبَ أَنَّهُ في الرَّوْضِ زَهْرُ

حَضارَتُهُمْ قُصورٌ مِنْ زُجاجٍ ... مَآلُ صُروحِها الحَتْمِيُّ كَسْرُ

تَراهُمْ في مَفاتِنِها حَيارى ... كَصُعْلوكٍ غَدا يُؤْويهِ قَصْرُ

فَجَوْعانٌ .. وَمَحْرومٌ .. غَنِيٌّ ... وَظَمْآنٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ نَهْرُ

فَإنْ قَرَّتْ لِراحَتِها جُنوبٌ ... فَلا يَرْتاحُ في الخَفَقانِ صَدْرُ

فَبَعْضُ النَّاسِ يَشْفيهِ انْتِحارٌ ... وَيُشْقي البَعْضَ إدْمانٌ وَسُكْرُ

حضـــــارتنا

وَفينا مِنْ حَضارَتِنا مَلاذٌ ... لَدَيْهِ لِزَوْرَقِ الحَيْرانِ بَرُّ

فَكُلُّ حَياتِنا وَالعَيْشُ فيها ... لِدَرْبِ حَياتِنا الأُخْرى مَمَرُّ

حَياةٌ تَنْتَهي وَحَياةُ خُلْدٍ ... وَبَيْنَهُما ذِراعُ المَوْتِ جِسْرُ

فَفي الدُّنْيا وفي الأُخْرى حَياةٌ ... يَتِمُّ بِها على الإحْسانِ أَجْرُ

وَفيها يُصْبِحُ الخَيْرُ امْتِداداً ... يَعودُ وَلَوْ تَقاصَرَ عَنْهُ دَهْرُ

وَتَغْرِسُهُ النُّفوسُ على رَجاءٍ ... بِأَنْ يَرْتَدَّ مِمَّا فيهِ عِطْرُ

فَيَرْبِطُ بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ فينا ... على الأيَّامِ إحْسانٌ وَبِرُّ

وَيَجْري الحُبُّ في الأعْماقِ حَتَّى ... يَجودُ بِيانِعِ الأزْهارِ صَخْرُ

وَتَرْتَفِعُ النُّفوسُ عَنِ الدَّنايا ... فَلا يَنْحَطُّ بِالإنْسانِ وِزْرُ

وَبَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ التِقاءٌ ... لِكُلٍّ مِنْهُما في الكَوْنِ دَوْرُ

شعر : محمد التهامي

الطفولة
بين براثن الهدامين ورحمة الإسلام

مدخل

■■ الاطفــال هم جيل الغد ورجاله . وهم في غـد الامة قادتها في السلم والحرب ومؤدبو نشئها ومفكروها وواضعو برامجها ومنفذو اطروحاتها واختياراتها . بجـدهم ووعيهم وإيمـانهم وصدقهم يـرقى المجتمـع ويـزدهـر ، وبفتـورهم وتقصيرهم وتميّعهم ينهار المجتمع وتدك اركانه وياخذ مكانه وفق السنن المتداولة في سقوط الامم في ذيل القافلة الحضارية « إن لم يكن بالرضا والاختيار فبالقوة والجبر » كما يعبر العلامة أبو الاعلى المودودي رحمه الله تعالى ..

ولاجل ما للطفولة والشباب من تاثير في مستقبل الامم والحضارات بادرت جلّ الحركات الهدامة في العالم على اختلافها إلى السيطرة على الاطفال والشباب ، متأولة في ذلك انها بسيطرتها تلك على هذه الكتلة الطرية من المجتمع .. تكون قد امسكت من مكان حساس وقيادي لتلك الأمة وتلك الشعوب

إذ الانطباعات الأولى لا تنسى وهي المؤثرة والموجهة لمختلف مراحل حياة الناشئة ، ولهذا السبب او ذاك نجحت تلك الحركات رغم خبث اطروحاتها في إخضاع الأمم لافكارها واهوائها ، وسوقها إلى المصير النكد الذي خططته لها من قبل ، وهذا واقع ملموس يحسه كل دارس حصيف لواقع المجتمعات الحاضرة ، فمثلا : الواقع المزري الذي تتخبط فيه المجتمعات العربية والإسلامية كيف تم الإعداد له ؟

عندما خطط الغرب الماكر لإسقاط الامة العربية والإسلامية عمد إلى الاستحواذ على شبابها فغرس فيهم افكاره الهدامة . ميّعهم ونفّرهم من دينهم وحجب عن اعينهم رؤية السماء ، ودربهم على شتى انواع الاستبداد والبغي والظلم .. حتى إذا صاروا قادة اممهم وروّاد قومهم من ساسة ومفكرين وادباء وفنانين افرغوا ما في امعائهم .. وساقوهم إلى ما ترى اليوم من انحلال منيت العلاقات الاسرية به ، وعصيان وتمرد على القيم ، ومروق عن الدين ..

وسنعرض فيما يلي بعض بنود هذه الحركات ـ الشيطانية ـ الخاصة باحتضان وافتراس الطفولة ■■

الماسونية ... والأطفــال

تقول الماسونية ـ وهي حركة صهيونية سرية عالمية ، من أخطر وأمكر الحركات الهدامة في العالم ـ في أحد بنودها

« إن حرية الآباء ـ اي في تربية ابنائهم ـ لا تتفق مـع مصـالحنـا وغاياتنا ابداً ... لـذا يجب تربيـة الاطفال وفق منهاج مقرر موضوع من قبل الدولة . وإن الذين يريدون تربية اطفالهم وتعليمهم بصورة خاصة في البيوت ، يجب أن يخضعوا لتدريس المعلمين الذين تعيّنهم الدولة .. »[1] .

والدولة هنا ـ كما يجب ان نفهم ـ هي من وضع الماسونية تنفذ تعاليمهـا وأوامرها التي تستقطب هـدم الدين أساساً وتقويض الاخلاق والقيم ، وجاء

كلمـــة

الســـؤال ؟

□□ إن الملاحظة الواضحة بشدة هده الايام ، ان مسمة الجريمة تزداد يوماً بعد يوم بشكل مخيف في معظم مجتمعات المسلمين . وان اشكال الانحراف ـ خاصة بين الشباب ـ اخذت صوراً حادة ، سقطت معها ابسط القيم الإنسانية . والغريب في الامر ان بعض الذين يتناولون هده الظاهرة بالوصف والتحليل هم من المسؤولين عن نشوئها وتصاعدها ، ولو بطريق غير مباشر ـ فهم يحتلون مند زمن مراكز التوجيه والتربية في هذه المجتمعات ويهيمنون على وسائل التاثير بها . ويصنعون لها البرامج . ومن ثم فإن هدا الذي يحدث اليوم هو بعض ثمار غرسهم . وبالتالي فإن ما يرونه من علاج ياتي في غير موضعه وقد يزيد من شدة المرض

والحقيقة التي لا سبيل إلى إنكارها هي ان مجتمعات المسلمين باتت تعاني من وطاة التيارات التي يستوردها هؤلاء ويحرسونها ويروجونها ، بينما يعاني الناس من مشكلات اقتصادية واجتماعية لا تعد ولا تحصى

اما التحليل الواقعي والموضوعي للقضية فهو انه في غياب التربية الإسلامية السليمة والحلول المنهجية للمشكلات ، وفي حالة الضعف التي تصيب نظام الاسرة وتهدم الركائز النظرية التي تقوم عليها : من عواطف الامومة والابوة والبنوة والإخاء والرحم ووشائج المودة والحب

إن السؤال الذي سبق ان طرحه علماء الإنثروبولوجيا إثر موجات الانحلال التي تجتاح المجتمعات في الغرب

هل لم يعد للاسرة وظيفة ؟»

إن هذا السؤال هو ما نخشى ان نطرحه في يوم من الايام على انفسنا □□

بقلم : عبد القـــادر عبـــار

في بند آخر

« **إن السيطرة على الشبيبة من أولى غاياتنا وأهدافنا** » ، وتقول في موضع ثالث أيضا

« **دعوا الشيوخ والكهول جانبا وتفرغوا للشباب بل تفرغوا حتى للأطفال . إن الانطباعات الأولى لا تنسى . وعليه يجب أن تبنى هذه الانطباعات على أساس أفكارنا . ولابد من تـربيـة الأطفـال بعيـدا عن الدين** » .. »

نعم " هكذا بكل خبث وجرأة وتبجح تحرض الماسونية الكافرة انصارها وجنودها على الاستحواذ على الأجيال الطرية . والتي ما تزال على صفائها وفطرتهـا . وحشـرهـا في اصطبـل الماسونيـة العفنة . حتى يكـون أول مـا ينطبع في ذهن الطفـل الضحيـة ـ والـذي لا يميـز بعـد بـين الطيب والقبيح ـ أفكارها المسمومة . فيشب وينمو بعيدا عن الدين ، متمردا على كل خلق سليم ، رافضاً لكل القيم .

فيأخذ بتحدي تعاليم دينـه وكسر أواصر الأسرة والبروز في مظهر المائع الماجن المتهور . لا يعبأ بمثل ولا يحترم تقاليد ، وطبعا فإن هذا السلوك العابث سينعكس عليه إن كان مربيا في غده أو مفكرا أو زعيماً ... ومن ثم يتولى ـ في إطار وظيفته ـ الدعوة إلى قناعاته وأفكاره التي يحملها وتربى عليها وحققها في سلوكياته . فإن كان معلما ميّع تلاميذه ، ودس في دروسهم سموم الفسق وتعاليم التفسخ ، ووزع أدوار البلبلة والتمرد . وإن كان زعيماً ـ وهو الأنكى ـ ساق شعبه وفق الهوى والشهوة إلى الظلم والاستبـداد والاستعبـاد والـذبـح والفقر ... حيث الذلة والتبعية والانهزام الحضاري ..

الشـــيوعية ... والأطفـال ..

إن الشيوعيين الكفرة يرفضون بكل مكر ودهاء نمط العائلة المتعارف عليه بين الناس من قديم . كذلك هم يسعون بكل جدّ وحزم إلى تفتيت وتذويب المشاعر والعلاقات الرابطة والمؤلفة بين الوالد وأبنائه . مع شديد حرصهم على هدم مقومات الأسرة وزرع كل ما هو اثم ودنيء بين الذكر والأنثى

وقد جاء في أبجدية الشيوعية لماركس

« **حين يقول الوالدان هذا ابني وتلك ابنتي لا تعني هذه الكلمات وجود اصرة أبوية فحسب . بل توحي بأن للأبوين حقا في تربية أولادهم من وجهـة نظـرهم كمـا يـريـدون والاشتراكية تأبى الإقرار بهذا الحق للآباء لأن الفرد ليس ملك نفسه ولكنه ملك للجماعة بل هو ملـك للبشرية كلها . ولهذا يجب أن ينتمي الطفل للمجتمع الـذي يعيش بين ظهرانيه والـذي جاء إلى الحيـاة بفضله** » .

وكلام ماركس الكافر في سلخ الأولاد عن التأثير المادي والأدبي للبيت ، وتمكين الدولة من مد رواقها عليهم هو جزء من فكرته المطلقة في فرض الشيوعية على الحاضر والمستقبل وتذليل كل عائق أمام هذا الهدف

والاستعمـــــار "...

إن الملاحظ المنصف لحال البلاد العربية الإسلامية التي عشعش فيها الاستعمار الغربي ردحا من الزمن يرى بعين اليقين أن حملة ما في هذه الأقطار من مدارس ـ وخاصة الابتدائية منها ـ إنما تكلّف ببنائها المستعمرون الماكرون . لماذا ؟ أهو الإحسان ؟ أهي النوايا الطيبة ؟ كلا . إنما فعل ذلك حتى يتسنى له الإشراف على أخطر جهاز اجتماعي وأشدها تأثيرا وحساسية ، ألا وهو الجهاز التربوي . ومن ذلك تولّى تربية وتخريج أجيال ـ ضحاياه ـ وفق برامجه واختياراته وأفكاره حتى أفرزت هذه الخطة التربوية نشءا مغترباً منبتاً عن أصالته . لا يحمل في دماغه إلا ما سكبته فيه تلك المدارس من إهمال للإسلام وانفلات من التقاليد ، وبعد عن مقومات شخصيته العربية الإسلامية . فكان ـ للأسف ـ جيلا جديدا **عربي الصورة إسلامي النسب غربي الفكر والاتجاه**

الطفل في الغرب التائه ..

لقد ضاع الطفل حتى في الغرب المعتز بماديته . التائه في حضارته . فقد تحول إلى بطل في الإجرام ، وإلى محترف عنيف في الانحرافات الجنسية الخسيسة وبلغ في العقوق أقصى الحدود حتى عجّزه المجتمع ووصلت عدوصة لتنبه رجال الحضارة العلمية إلى تعذيب الأحداث . وفتح سوق لبيع الأطفال في إيطاليا بؤرة الإرهاب الأحمر

ولا غرابة فالقوم قد استعبدهم الدولار ، ولم تعد أنفسهم تتحمل نفقة ومؤنة الكفالة والحضانة . وعسى دعوته في هذا الغرب المتحضر كثيرة واشتكت الشباب هناك مفرغة ومعرض عما تمكنا من الحصول عليه في التسوق

- شاب أوروبي يصفع أباه لأنه عارضه في أمر ما
- في لقاء أجرته إحدى الجرائد مع شاب سويسري قال

« **نحن أناس ضائعون في هذا المجتمع الاصطناعي . فكل شيء هنا مهم ما عدا الإنسان . أنا هنا في الشارع أتظاهر لأني أريد أن أحس بأنني إنسان** »

وفي الأول من يولية (تموز) سنة ١٩٨٠م وهو يوم العطلة الوطنية في سويسرا تظاهر الشباب في الشوارع وهم عراة ثم رموا أنفسهم في بحيرة زيورخ

- تعرفت شرطة أطلنطا الأمريكية على جثة طفل أسود عثر عليها قرب نهر في جنوب المدينة ، وأعلنت الشرطة أنها جثة طفل يبلغ من العمر خمسة

عشر عاما كان قد احتفى وبذلك يرتفع عدد الأطفال السود الذين اغتيلوا في ظرف واحد وعشرين شهرا في مدينة اطلنطا اربعا وعشرين طفلا

- في تقرير لمجلة « باري ماتش **الفرنسية** » عن تعذيب الأطفال في الغرب جاء : لقد ازدادت نسبة هؤلاء الأطفال المعذبين بنسبة ١٨ عن السنة الماضية ففي العام المنصرم تم تعذيب **٤٥٫٠٠٠ طفل** جسديا وروحيا في فرنسا وحدها **نعم ٤٥٫٠٠٠ طفل عذبوا وضربوا بل إن بعضهم قد تم تعذيبه حتى الموت** . هذا هو الرقم الرهيب لأطفال ورضع عذبوا لمدة طويلة ودون ان يدري احد بذلك . أبشع انواع التعذيب والعقوبات الجسدية . والعجيب ان جلاديهم كانوا المسؤولين عن رعايتهم وتربيتهم ، وهم اباؤهم او أقرباؤهم

الإســـلام ... والطفولـــة ..

إذا كان الأطفال بالنسبة للماسونية وسيلة للهدم وقناة لنشر الفساد والشر ، وعند الشيوعية يعدون من متاع المجتمع يتصرف فيهم كما يتصرف في أي معدن من معادن الأرض . وهم عند رجال الحضارة محل نقمة وتعذيب فهم بالنسبة للمسلم وسيلة من جملة الوسائل التي يحاول بها جاهدا كسب رضوان الخالق عز وجل والفوز بنعيم جنانه ومرافقة رسول الرحمة هنالك . ويكثر عدد المسلمين ويعمر الدين . وينشر الصلاح والخير في الارض مع الحرص كل الحرص على جعلهم من أهل الصلاح والاستقامة والتقوى . وهو امر يتطلب جدية في السهر على تنشئتهم تربية اسلامية اصيلة . مع غرس مبادئ الدين السمحاء في نفوس النشء والسهر الواعي الدائم على حمايتهم من اي انحراف الى نور الفساد والضياع حتى ينشؤوا على الاستقامة المطلوبة ويكونوا خلفا صالحا قادرا نحو على حمل الامانة وادائها حق الاداء وحتى لا تتردى امتنا الى الحالة التعيسة التي اصبح فيها الطفل في الغرب المادي

وهذه دعائم هذه التربية السامية تبدو جلية واضحة في موعظة لقمان لابنه

﴿ وإذ قال لقمانُ لابنه وهو يعظهُ يابُنيّ لا تُشرك بالله إن الشرك لظلمٌ عظيمٌ ﴾ (لقمان ١٣) الى ان يقول

﴿ يا بُنيّ إنها إنْ تكُ مثقال حبة منْ خـردل فتكنْ في صخـرة او في السموات او في الارض يات بها اللهُ إن الله لطيفٌ خبيرٌ . يا بُنيّ اقم الصّلاة وامُرْ بالمعْروف وانـه عن المنكر واصْبرْ على ماأصابك إنّ ذلك منْ عزم الأمُور . ولا تُصعّـرْ خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا إنّ اللّـه لا يُحبّ كُلّ مُختـال فخُـور . واقصدْ في مشيك واغضُضْ منْ صوْتك إنّ انكر الأصْوات لصوْتُ الحمير ﴾ (لقمان ١٦-١٩)

والإسلام عندما يولي هذه العناية للأطفال إنما يرمي من وراء ذلك إلى الإصلاح الشامل الدائم . واقامة العدل وإفشاء الخير . والسعي بالفرد نحو الكمال الإنساني

والتعاليم الإسلامية الخاصة بالنشء هي خير دستور لتكوين وبناء الرجال الصالحين الذين لا يسعون في الأرض الا بالحق والخير والعدل

فمن هذه التعاليم الراقية أن أول ما يسمع المولود صيغة الاذان المبارك ، وما يحويه من توحيد ونداء إلى الصلاح والفلاح ثم هو يتدرج ويعيش في محيط مملوء بالربانية والحياء . والصدق والأدب والوقار لا مجال فيه للكذب والظلم والفحشاء . وهذا طبعا له اثاره وثماره الطيبة في تحصين المجتمع ومناعته واصلاحه

ووصـايـا رسـول الـرحمـة والإنسانية ﷺ للطفولة كثيرة وقيمة . ومما نحصري منها على سبيل المثال لا الحصر

- **ادبوا اولادكم على حب نبيكم وال بيته وتلاوة القران**
- **ما نحل والد من نحل افضل من ادب حسن**
- **يا غلام سمّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك ... الخ**

فمتى يحقق المسلمون وصايا القران الكريم وتعاليم الرسول الأمين ﷺ في ابنائهم وانفسهم واهليهم كي ينتشر الخير والفلاح وتسعد الإنسانية جمعاء في ظلال هذا الدين الرباني القويم .. وبذلك نقطع على العابثين والهدامين كل سبيل يسلكونه لنشر الدمار والخراب ونضيع عليهم كل فرصة يقتنصونها للنيل من مقومات الإنسانية وتدنيس القيم والاخلاق

هـــــــوامش .

(١ ـ ٢ ـ ٣) اسرار الماسونية الجنرال جواد رفعت اتلخان

(٤ ـ ٥) الإسلام في وجه الزحف الاحمر ـ الشيخ محمد الغزالي

(٦ ـ ٧) جريدة الصباح التونسية . يولية (تموز) ١٩٨٠م

(٨) منار الإسلام ـ العدد ٣ السنة ٧ ص ٥٧

قضية في رسالة

●● من تونس بعثت الأخت وسيلة بن قيراط برسالة تستحق المناقشة تعلق فيها على قلة مشاركة المرأة في استطلاع الرأي الذي اجرته المجلة في السنة الماضية ونشر عنه تعليق في كلمة الأسرة في العدد الخامس والاربعين ذكرت في مقدمتها أن التغييرات التي حدثت في حياة الأسرة المسلمة منذ قرون تعد طفيفة . وأكثرها سطحية وشكلية ولا بد أن لذلك أسبابا عميقة ثم تقول

إن المسؤولية يتحملها المجتمع الإسلامي بأسره المرأة والرجل معا . ولعل الرجل يتحمل القسط الأوفر من مسؤولية غياب المرأة عن الساحة العلمية والثقافية . وعن موقع الفكر والعمل الواعي . والمشاركة الايجابية في تغيير المجتمع من حالة الجمود والركود والجهل إلى حالة الوعي والحركة الدائبة . ولنر معا كيف ذلك إن عقلية الرجل الأب أو الأخ لا تزال عقلية جاهلية في مضمونها . وإن كانت تتخذ أشكالا غير أشكال عقليات جهال العرب الذين يئدون بناتهم ●●

نعم فماذا ننتظر من نساء يحكم عليهن الرجال بوضعية شبه امية . ماذا ننتظر من امرأة حرمها والدها منذ كانت طفلة من مواصلة الدراسة بسبب انوثتها

إن اعدادا ممن يلبسن الزي الإسلامي لا يفعلن ذلك إلا من منطلق عاطفي . والمرأة المسلمة لا تعتقد شيئا كافتقادها الوعي الفكري والاختيار الحر والشخصية المستقلة التي تعبر عن ذاتها دون ان تخرج على الأمة ودون ان تذوب في الرجال . وكأنه لا وجود لها في الكون .

وإذا توفر هذا للقليلات فإن عوامل الإحباط والتيئيس كثيرة . اقلها ان يعترض الرجل على نقد المرأة له او معارضتها في مسألة اجتهادية لكونها امرأة وهو رجل . ولا يمكن ابدا ان تعرف أو تفكر خيرا منه

إننا حين نقرأ السيرة وتاريخ المسلمين الأوائل لا نأسف لعدم بروز نساء كالصحابيات في عهدنا هذا . بقدر ما نأسف لعدم وجود رجال كالصحابة رضوان الله عليهم

إن الناس اليوم لا يتطلعون من الفكرة يناقشونها بغض النظر عن مصدرها بل هم ينظرون أولا الى [illegible] فإذا كانت من رجل فمن يكون هذا الرجل ثم تقع عملية الرفض او القبول أما إذا كانت من امرأة فإنه يحكم عليها مسبقا بكونها دون المستوى

ان الكتابات والتصريحات باعطاء حرية المرأة - الحرية الإيجابية طبعا - ليست إلا حبرا على ورق في أكثر الحالات - وأقول هذا من خلال تجربتي العملية - إن على المرأة ان تكافح . لكن أيضا على الرجل ان يقوم بواجبه ازاءها لأن المجتمع الإنساني خلية متراصة يتأثر بعضها ببعض وكلما طغى الرجل واستحوذ على حقوق المرأة انعكس ذلك عليها فتذوب شخصيتها حتى تكاد لا نلمس لها وجودا يذكر

فمنذ البداية يتبعون خطا عجيبا في تربية الأنثى ما إن تكبر حتى تعمد بالوسائل كلها الى وأد روحها وفكرها - ليس ما لدى الأنثى - كبديل لدفن الاجساد في الجاهلية الأولى وكثيرا ما تحصر التمييز العنصري في تفرقة بين البيض والسود في جنوب افريقيا وغيرها من بقاع الدنيا ونغفل عن التمييز العنصري في بيوتنا فالبنت في البيت تحس باستمرار بأنه دون أخيها مكانة وقيمة وشأنه ولتسأل خبيرا في علم النفس عما سيحدث لها من خلل وانهيار ويأس نفسي ينعكس على شخصيتها كلها حين يكرس هذا الأسلوب في تربيتها أما إذا تكلمت وهي صغيرة تدافع لتظهر فقالت كلمة حق أو طالبت بشيء تريده فإن مصادرة حرية التعبير لديها تقف بالمرصاد إذ كيف تجرؤ على الكلام وهي لست أمام أبيها أو أخيها أو عمها أو

إننا نرى اليوم نساء مسلمات في مظهرهن لكنهن دليلات منكسرات النفوس ولا رأي لهن فالتبعية للرجال ضاربة أطنابها في اعتقادهن

لنتذكر امرأة فرعون لنجد البون لشاسع بين طموحها وتحديها للظلم والقهر والسيطرة على العقول والأرواح وبين كثيرات ممن ينتسبن للإسلام اليوم وكأن إسلام اليوم ليس هو إسلام امرأة فرعون

إن الأمر يتطلب جهدا عمليا وواقعيا من الرجل والمرأة خاصة الرجل الذي يبدد تعليم البنت وتوفير جو من حرية الفكر والتعبير في البيت أولا . ثم في المساجد وغيرها من اماكن التربية والتكوين والتعامل مع المرأة بالتفصيل

مع إمام النحو

ابن مالك الأندلسي

بقلم : الدكتور حسن موسى الشاعر

■■ هو ابو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني[1] ويختصره بعضهم فيقول محمد بن مالك اكتفاء بالمشهور كما ذكر هو نفسه في مطلع الفيّته بقوله

قال مُحمَّدٌ هو ابنُ مالكِ
أحمدُ ربّي اللهَ خيرَ مالكِ

وتشير اكثر الروايات إلى أن « ابن مالك » ولد في الاندلس سنة (٦٠٠هـ)[2] .

بدا دراسته في بلده بحفظ القرآن الكريم ، ودراسة القراءات والنحو والفقه على مذهب الإمام « مالك » فاخذ العربية والقرآن بجيّان عن « ثابت بن خيار الكلاعي » من اهل « لبة »[3] . وقد ذكر « ابن مالك » لبعض تلامذته انه قرأ « على ثابت بن خيار » من اهل بلده جيّان ، وانه جلس في حلقات الأستاذ « ابي علي الشلوبين » نحوا من ثلاثة عشر يوماً[4] .

ثم رحل « ابن مالك » إلى المشرق في ريعان شبابه ، ويبدو أن رحلته كانت بين عام (٦٢٥هـ) وعام (٦٣٠هـ) ، وذلك بسبب الفتن والاضطرابات اولاً ، وعلى عادة اكثر علماء الاندلس حينذاك للحج والدراسة ثانياً[5] .

قدم « ابن مالك » دمشق ، وسمع بدمشق من « مكرم وابي صادق الحسن بن صباح » و « ابي الحسن السخاوي » وغيرهم[6] ، ثم توجه « ابن مالك » إلى حلب وتلقى النحو على ابن يعيش شارح المفصّل « للزمخشري » ، وعلى تلميذه « ابن عمرون » ، والغلب الظن انه حضر جانباً من شرح المفصل عند « ابن يعيش » .

وقد نبغ « ابن مالك » في اللغة والنحو نبوغاً عظيماً حتى صار مضرب المثل في معرفته بدقائق النحو والصرف واللغة واشعار العرب . وقد قام بالتدريس في مدينة حلب بعد أن اتم دراسته اللغوية ، وكان إمام المدرسة السلطانية فيها ، فاخذ يلقي بحلب دروسه في النحو ويؤلف ، وهناك نظم « الكافية الشعرية »[7] . ثم ارتحل إلى حماة من البلاد الشامية واقام بها ونشر فيها علماً[8] وتابع دروسه في النحو ونظم الفيته المشهورة ، وهي خلاصة الكافية الشافية[9] .

ثم تحول « ابن مالك » إلى دمشق حيث اقام بها يشتغل بالتدريس والتصنيف ، وتكاثر عليه الطلبة وحاز قصب السبق ، وصار يضرب به المثل في معرفة دقائق النحو وغوامض الصرف وغريب اللغات واشعار العرب[10] . والّف المصنفات المفيدة في فنون العربية ومن ذلك كتاب « التسهيل » الذي لم يسبق إلى مثله .

وقام بالتدريس في الجامع الاموي والمدرسة العادلية الكبرى بدمشق وقد عين إماماً لها ، وكان اكثر ما يلقيه على تلاميذه النحو ، كما كان يدرّس القراءات . قيل كان يخرج على باب مدرسته ويقول [هل من راغب في علم الحديث او التفسير او كذا او كذا قد اخلصتها من ذمّتي . فإذا لم يُجبْ قال . خرجت من آفة الكتمان[11]] .

ومن تلامذته الشيخ بهاء الدين بن النحاس[12] ، والشيخ الإمام النووي ، والعلم الفاروقي ، والشمس البعلي ، والزين المزّي[13] ، وكفاه شرفاً أنّ ممنْ اخذ عنه الإمام النووي ، ويقال . إنه عناه بقوله في الالفية :

ورجلٌ من الكرام عندَنا[14]

وكان « ابن مالك » إذا صلىّ بالعادلية يشيّعه قاضي القضاة « شمس الدين بن خلكان » إلى بيته تعظيماً له[15] .

توفي « ابن مالك » بدمشق ثاني عشر شعبان سنة (٦٧٢هـ) ، رحمه الله .

■ كان يخرج ابن مالك على باب مدرسته ويقــول
هل من راغب في علم الحديث والتفسير او كذا او كذا . قد اخلصتها من ذمتي . فإن لم يُجب قال : خرجت من آفة الكتمان ■

كان « ابن مالك » رحمه الله ذا عقل راجح ، حسن الأخلاق ، مهذباً ، ذا رزانة وحياء ووقار وانتصاب للإفادة وصبر على المطالعة الكثيرة . وكان حريصاً على العلم حتى إنه حفظ يوم موته ثمانية شواهد[16] .

وكان كثير المطالعة ، سريع المراجعة ، لا يكتب شيئاً من حفظه حتى يراجعه في محله ، وهذه حالة المشايخ الثقات والعلماء الأثبات . ولا يُرى إلاّ وهو يصلي او يتلو او يصنّف او يقرىء[17] .

كان « ابن مالك » إماماً في القراءات وعللها . واما اللغة فكان إليه المنتهى في الإكثار من نقل غريبها والاطلاع على وحشيّها . واما النحو والتصريف فكان فيهما بحراً لا يجارى وحبراً لا يبارى . واما اشعار العرب التي يستشهد بها على اللغة والنحو فكانت الأئمة الاعلام يتحيرون فيه ويتعجبون من اين ياتي بها ، واما الاطلاع على الحديث فكان فيه غاية[18] .

وكان اكثر ما يستشهد بالقرآن ، فإن لم يكن فيه شاهد عَدَل إلى الحديث ، وإن لم يكن فيه شيء عدل إلى اشعار العرب[19] .

ومجمل القول إن « ابن مالك » كان اوحد وقته في علم النحو واللغة مع كثرة الديانة والصلاح .

عاش « ابن مالك » اكثر من سبعين عاماً ، قضى اكثرها في الدراسة والتعليم والتصنيف . وكان نظم الشعر عليه سهلاً رَجزُه وطويله وبسيطه[20] ، وكان مشهوراً بنظم الضوابط التي تسهّل الامور على المتعلمين ، فاخرج كثيراً من مؤلفاته النحوية واللغوية نظماً .

ومن اشهــــر مؤلفاتـــــــه :

١ ـ الكافية الشافيــــة : وهي منظومة طويلة تقع في نحو ثلاثة آلاف بيت من بحر الرجز ، تضم النحو والصرف ، وقد شرحها « ابن مالك » . وقد طبع الشرح في جامعة ام القرى بتحقيق الدكتور عبد المنعم هريدي .

٢ ـ الخلاصــــة او الالفيــــة : وهي منظومة تقع في نحو الف بيت من الرجز ، اودع فيها « ابن مالك » خلاصة الكافية الشافية من نحو وتصريف ، وقام بشرحها كثير من العلماء ، ومنهم الأشموني وابن هشام والمرادي وابن عقيل .

٣ ـ التسهيل . او تسهيل الفوائـــــد وتكميل المقاصد وقد قام بتحقيقه الأستاذ محمد كامل بركات وطبع في القاهرة بإشراف وزارة الثقافة . وقد اعتنى به كثير من العلماء وشرحوه . ومن اشهر شروحه « التذييل والتكميل » لأبي حيان الأنـدلسي ، في عـدة مجلـدات ، و « تعليق الفرائـد » للدماميني ، و « المساعد » لابن عقيل .

٤ ـ وقد شرح « ابن مالك » كتاب « التسهيل » ولكنه لم يتمه ووصل فيه إلى باب المصادر .

٥ ـ شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ . وقد قام بتحقيقه الدكتور « عدنان الدوري » وطبع في بغداد ١٣٩٧هـ .

٦ ـ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح وهو تعليقات ومناقشات قيمة لمشكلات الإعراب في صحيح الإمام البخاري . وقد حققه ونشره محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله في القاهرة عام ١٣٧٦هـ .

٧ ـ لاميّة الأفعـــــــــال وهي منظومة لاميّة في (١١٤) بيتاً من بحر البسيط ، وقد شرحها « ابن مالك » . وشرحها كذلك ابنه بدر الدين وغيره

(١) التسهيل ـ تمهيد ص ١ . دائرة المعارف الإسلامية ١ ٣٨١
(٢) البداية والنهاية لابن الاثير ١٣ . ٢٦٧ . بغية الوعاة ١ ١٣٠
(٣) نفح الطيب بتحقيق محمد محيي الدين ٢ ٤٢١
(٤) نفح الطيب ٣/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ وفي بغية الوعاة ١ ١٣٠ ثابت بن حيان بدل ثابت بن حيار
(٥) التسهيل ـ تمهيد ص ٥
(٦) نفح الطيب ٢ / ٤٢١
(٧) دائرة معارف الشباب ص ٩٠١
(٨) التسهيل ـ تمهيد ص ٧
(٩) دائرة معارف الشباب ص ٩٠١
(١٠) نفح الطيب ٢ / ٤٢٧
(١١) حاشية الخضري على ابن عقيل ج ١ ص ٧
(١٢) نفح الطيب ٢ / ٤٢٦
(١٣) نفح الطيب ٢ / ٤٢٨
(١٤) حاشية الخضري ١ / ٧
(١٥) نفح الطيب ٢ / ٤٢٢
(١٦) نفح الطيب ٢ / ٤٢٧
(١٧) نفح الطيب ٢ / ٤٢٨
(١٨) بغية الوعاة ١ / ١٣٠ . شواهد التوضيح والتصحيح ٢١٩ .
(١٩) نفح الطيب ٢ / ٤٢٢ . بغية الوعاة ١ / ١٣٤ .
(٢٠) نفح الطيب ٢ / ٤٢٢ . بغية الوعاة ١ / ١٣٠

بقلم : عبد الغني أحمد ناجي

تآلف القلوب

ولما كان الله يريد لعباده الخير والسعادة في حياتهم فقد امرهم بكل ما يصفي القلوب من امراضها ، والنفوس من ادوائها لترفرف أعلام السعادة الحقة على دنيا الافراد والمجتمعات ، ويحس الجميع متعة الحياة ، فينصرفوا إلى عبادة خالق الحياة بدل الانصراف عن الله ، او تسخير الحياة للشقاق والعداء .

ولا نود ان نذهب او نحيل إلى نظريات علم النفس وتجاربه ، وإنما ندعو المسلم الحصيف ان يتحسس نفسه في حالتين : حالة صفاء وصلح مع من يعايش او يعاشر ، وحالة عداء وخصام لبعض من في مجتمعه الصغير او الكبير . إنه - بلا شك - واجدٌ نفسه في الحالة الأولى وكأنها في روضة تعجب وتسعد او تاسر وتسحر ، ازهارها الرضا والاطمئنان ، والسكينة والأمان ، وكيف لا يسعد من يقطف من هذه الزهور ؟!

وإنه واجد نفسه في الحالة الثانية في قلق قاتل ، وحيرة مربكة ، وهمّ عاصر وخوف واضطراب ، وكيف يشعر بسعادة من يعيش بين براثن هذه الوحوش المعنوية ؟ فاسماؤها ترعد وترعب « قلق - اضطراب - خوف - همّ » .

فإذا كان رسول الله ﷺ قد قال في موقف توجيهي : « ... التقوى ها هنا » واشار إلى صدره اي قلبه - فإن القياس يبيح ان نقول السعادة ها هنا اي في الصدر والقلب .

والقلب - إذنْ - قد يترع بالرضا فيرسل السعادة كالعطر الفوّاح ، وقد يمتلىء بالضيق والتبرم فينفث السخط والألم ، ومن ثمّ جاءت تعاليم السماء لتستل من قلب الإنسان كل مآثر السخط المدمر لتحل محلها كل آيات الرضا المسعد البناء .

وإذا ذهبنا نستعرض ونبحث ، وجدنا ما يمتع ويقنع ، فالإسلام قد اولى هذه المضغة في الإنسان كل عناية واهتمام لأنها مصدر الخير ، ومنبع السعادة كما اسلفنا ، فياتي تقرير الرسول ﷺ بادىء ذي بدء معلناً للمسلمين : ان مظاهر الحياة ومباهج الدنيا لن تغني عن المرء شيئاً في ميزان الله ، لأن الله تعالى لا ينظر إلى الصور والأشكال وإنما ينظر إلى القلوب والاعمال : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم واعمالكم » .

ثم تأتي توجيهات الإسلام تترى لتصلح القلب ، وتغرس فيه الألفة والمحبة للخير . فتآلف القلوب - وهو ما نقصده بهذه الخاطرة - امر جدّ خطير في تفجير ينابيع السعادة في كل مجتمع ينشدها ، وعليه تعتمد قوة الفرد والمجموع . فكل وسيلة تؤدي إلى هذا التآلف والتعاطف دعا إليها الإسلام ليحقق انبل هدف من رسالته وهو سعادة البشرية في الدنيا والآخرة .

فالعبادات كلها ذات اسرار واهداف ، ولا نُبعدُ إذا قلنا . إن من اهم اهدافها تاكيد هذا التآلف في القلوب ، ومن ثم كانت الدعوة إلى صلاة الجماعة شديدة وملحّة ، وكان الجزاء عليها يفوق صلاة الفذّ باضعاف الجزاء . لماذا ؟ لحرص الإسلام الشديد على ان يجتمع المسلمون في لقاء روحي خمس مرات في اليوم بوجه باشّ ، ونفس صافية ، وقلب سليم . اليس ذلك كفيلاً بغرس الألفة والمحبة في القلوب حتى تتوجه الجوارح للعمل الجاد ، والجهد المثمر في الحياة ؟ حتى إن ما يُتوقّع من النفور عند ذلك اللقاء حرّمه الإسلام او كرِهه ، فاكل الطعام الذي من شانه ان تنبعث من آكله روائح كريهة مكروه للمسلم عندما يعزم على الذهاب إلى المسجد للقاء ربه ، ولقاء عباد الله . والتطيّب مندوبٌ ومسنون عند ذلك اللقاء ، والنظافة من الإيمان وواجبة لهذا الغرض : ليكون الجذب بين المسلم واخيه ، فإذا تصافحا باليد تصافحت النفوس والقلوب ، وكان المسلمون كما اراد لهم خالقهم فيما رواه النبي ﷺ : « مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادهم وتَعاطفهم وتَراحُمِهم كَمَثَل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

ولكن هذا التآلف القلبي شديد الاثر والخطر في دعم السعادة بين الناس ، والإسلام ينشد تلك السعادة لِيَفْرَغَ الناس للعبادة ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ... ﴾ فقد فجّر الإسلام كل ينابيع ذلك التآلف ، وولج بالمسلمين كل المنافذ التي تهب منها

في نهج القرآن

نسماته العبقة، واريجه الفوّاح: فالكلمة الطيبة يعتبرها الإسلام صدقة لأثرها الكبير في دعم التآلف، وتطهير القلوب، وغرس المودة، وإفشاء السلام سنّة مؤكدة، وردّه واجب، ولا يخفى ما فيهما من إيقاظ عواطف الأخوة، وتآلف القلوب.

فرسول الله ﷺ يُسأل عن أي الإسلام خير فيجيب السائل بقوله: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»، ولا غرابة في جعل هذين الأمرين من خير تعاليم الإسلام مع يُسرهما وسهولتهما بجانب أعمال أخرى تستدعي التضحية والفداء، ونقول لا غرابة بعد ما ظهر الأثر، وعرف الهدف. فالهدف تآلف قلبي سيفضي حتماً إلى تضامن وتعاون، وهذان محققان للمسلمين في مجتمعاتهم الصغيرة والكبيرة خيراً أي خير، فالنصر على الأعداء - وهو قمة الأهداف - لا يتحقق إلّا بذلك التضامن المركوز على تآلف القلوب وصفاء النفوس.

وإذا ذهبنا نجلّي الحكمة من فضائل الإسلام وجدنا معظمها يرتكز حول الهدف النبيل، وهو التآلف والتحابّ، فعيادة المريض، والتزاور في الأعياد وفي غير الأعياد، والتهادي ولو بكراع شاة، والبشاشة وانطلاق الأسارير في التعامل وعند اللقاء، والتسامح لدى الاقتضاء والبيع والشراء، والتواضع وعدم الكبرياء والخيلاء، والتصدق والإنفاق في تستر وخفاء، كل هذا - ونظيره في الإسلام كثير - دعا إليه الإسلام بشدة لهذا الهدف أيضاً: ليؤكد التآلف القلبي حتى تتعاون الجهود وتتضافر الخطا: خطا أتباع الإسلام على طريق الخير وإلى الخير، فما أنبل الهدف والنتيجة، وما أفضل الوسائل والمقدمات، وقبلُ وبعدُ، ما أحقَّ الدعوة في عالم البشر، وما أحسن التشريع الحكيم الذي يريد لهؤلاء البشر سعادة الدنيا والآخرة. ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ... ﴾ ﴿ ... لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

والإسلام في نظرته الفاحصة، ومعياره الدقيق ليس مبالغاً إذا نفى الإيمان أو كماله عمّن لا يتوفر لديه ذلك الحبّ والتآلف بينه وبين من يعاشر. قال ﷺ: «لن تؤمنوا حتى تحابّوا»، لأن هذا التآلف، وذلك الحب هما الدعامة القوية التي سيقوم عليها تعاون الأفراد والمجتمع.

ومن ثمّ وجدنا رسول الله ﷺ حينما ينزل المدينة مهاجراً يعمد أولاً إلى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ليكوّن المجتمع القوي المتآلف الذي يعتمد عليه في بناء دولة قوية ناهضة. وقد تحققت النتيجة نتيجة التآلف التي تشبه المعجزة حينما كان المسلم في المعارك يقف دون أخيه ليفتديه بروحه متمنياً الموت قبله، وهذا أروع مظاهر الفداء.

وإذا كان علماء النفس ينصحون المريض بالاكتئاب أن يغشى المجتمعات، ويدَعَ الانطواء والانزواء، فإن الإسلام الحنيف لا يترك الشخص حتى يصاب بداء الاكتئاب ويحار في العلاج، وإنما يسلك مبدأ الوقاية التي هي خير من العلاج، فينصح - بشدة وإلحاح - بالتآلف القلبي، لأنه يحمي الشخص من معظم الأمراض النفسية، وفي مقدمتها ذلك الاكتئاب، حتى كظم الغيظ - وإن ادّعى المدعون أنه يسبب الألم النفسي - فهو مسبّبٌ ما يذهب ذلك الألم إن حدث، وذلك بغرس الودّ والتحاب في القلوب.

والود العميق في القلب قاضٍ على كل ألم نفسي تجاه الآخرين، بمعنى أن كظم الغيظ بين شخصين سيكون مرّة واحدة مع ما يحدثه من ألم وقتي، ثم يكون ينبوعاً تتفجر منه الألفة والمودة بدل التباغض الذي يوتّر الأعصاب، ويقضّ المضجع، ويحرم الشخص الراحة والهدوء. وفي ذلك من الألم النفسي ما يفوق أضعاف ما يحدثه كظم الغيظ، ومن ثمّ مدح القرآن الكاظمين الغيظ بالدعوة إليه، والترغيب فيه كوسيلة من وسائل التآلف القلبي الذي نحن بصدد الحديث عنه لتجلية جدواه قال تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

وبعد، فلعلنا ندرك أن تآلف القلوب هو سر السعادة المنشودة، ولعلنا بعد الإدراك نسير على الدرب ونتبع النهج اللذين يؤديان إلى هذا الهدف النبيل، ولعلنا إن وصلنا أن نعرف قيمة تلك النعمة نعمة التآلف والتعاطف: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾.

ولعلنا نستعين الله تعالى في تحقيق هذا الهدف النبيل هدف تآلف القلوب، إذ هو وحده القادر على أن يحقق لنا ذلك، فهو القائل لنبيّه عليه الصلاة والسلام في هذا المجال: ﴿ ... لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

بقلم : الدكتور سعيد اسماعيل علي

التحديات المستقبلية

■■ منذ ان تم اللقاء الشهير بين الثقافة العربية التقليدية ممثلة بمصر ، وبين الثقافة الغربية الحديثة ممثلة بالغزو الفرنسي عام ١٧٩٨م ، بدأ الصراع يعرف طريقه بين القديم والجديد ، بين الاصالة والمعاصرة ، بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية الحديثة ■■

وقد تباينت حدّة الصراع بتباين واختلاف المجال المعرفي ، فبينما احتد واشتد وحمي الوطيس في مجال الدراسات الإنسانية ، خفت وبهت وهدأ في مجال العلوم الاساسية والتطبيقية ، ذلك أن المجال الأول يلتصق بالإنسان التصاقاً واضحاً بحيث يرتبط بقيمه واتجاهاته وعقيدته وفلسفته ، على حين لا يحدث ذلك بالنسبة للمجال الثاني ، فالكيمياء في الاتحاد السوفييتي لا تختلف عنها في الولايات المتحدة أو عنها في فرنسا أو عنها في اليابان إلاّ بالنسبة لمستوى التقدم فقط ، لكن علم الاجتماع في الاتحاد السوفييتي لا يمكن أن يتفق مع مثيله في الولايات المتحدة أو في بلد إسلامي ...

ازمة الفكر التربوي والدراسات الإنسانية عند المسلمين

لكن ماذا كان الموقف بالنسبة للفكر التربوي ؟

هل عانى مما عانته الدراسات الإنسانية والاجتماعية ؟

الغريب حقاً أن السنوات الأولى لمسيرة الثقافة العربية الإسلامية في العصر الحديث لم تشهد شيئاً من هذا .

وقد اتضح هذا في « دار العلوم » التي انشئت في مصر عام ١٨٧٢م خصيصاً لإعداد معلمين لتعليم مختلف العلوم التي تدرس باللغة العربية ، إذ لم تشهد مناهجها أول عهدها مادة تربوية واحدة ، ومن العجيب ان يكون ذلك كذلك .

وعندما بُدىء بإنشاء مدرسة للمعلمين تحمل الاسم المتخصص بعد ذلك بثماني سنوات ، أي في عام ١٨٨٠م ، وبدأت الدراسة التربوية تعرف طريقها إلى قاعات الدرس ، بدأ النظر إلى التربية على انها من الدراسات الحديثة ، وبالتالي فلا بد ان نتجه إلى الغرب كي نعبّ منها ، حتى عندما جاء اول من ألّف في التربية تأليفاً مباشراً وخاصاً في كتاب مستقل قائم بذاته وهو الشيخ حسن توفيق العدل في أواخر القرن التاسع عشر ، نص في مقدمة كتابه على أنه (اضطر) لكي يضع هذا الكتاب إلى ان يستعين بالعديد من الآراء والأفكار التي قال بها علماء التربية الألمان إلى درجة النقل المباشر .

وسار طابور المربين على الطريق نفسه ، هذا يأخذ من سويسرا ، وذاك من فرنسا ، وثالث من انجلترا ... وكلها توجهات اوروبية . ولم يجد احد بأساً في ان تُربى شخصيات عربية إسلامية بفكر اوروبي بحيث لم يعان الفكر التربوي ـ على الرغم من أنه من الدراسات الإنسانية ـ مما ساد هذا المجال من صراعات ، وكأنه فرع من دوحة العلوم الطبيعية والكيميائية والرياضية وغيرها مما ماثلها .

وإذا كان تحول قد بدأ يحدث في العقلية التي يتجه إليها الفكر التربوي بحيث أصبحت وجهة هذا التحول ـ منذ الأربعينيات ـ هي الولايات المتحدة الأمريكية بالدرجة الاساسية ، إلاّ ان القضية الأساسية سارت كما هي في هدوء تام .

غياب التوجه الإسلامي

اين إذن كان التوجه الإسلامي لهذا الفكر حتى منتصف القرن العشرين ؟ مجرد أصوات قليلة لا تزيد على أصابع اليد الواحدة بحيث لم تحدث أي تغيير على الساحة ، وقد ساعد على مزيد من الغياب وخفوت الصوت في الخمسينيات عوامل ثلاثة هي :

١ ـ **تدفق كبير لبعثات تربوية عادت من الولايات المتحدة تحمل فكراً براجماتياً .**

٢ ـ **ضرب الدعاة المسلمين وإعدام القيادات الفكرية او تغييبها داخل السجون .**

٣ ـ **مدّ قومي عنصري اخذ يطرح القضايا الإنسانية والاجتماعية من منظور علماني ، وإذا كان للدين مكان فيه ، فهو مجرد مقعد بسيط ضمن صفوف عديدة لا يبرز فيها ولا يتقدم .**

وإذا كان المد القومي العنصري قد بدأ في أوائل الستينيات يضعف ، فيحتل المد الاشتراكي الساحة ، فقد ساعد هذا على استمرار غياب التوجه الإسلامي ، خاصة وقد اقترنت بهذا المد الاشتراكي ضربة أخرى عنيفة لمن بقي ومن استجد من الدعاة والعاملين للإسلام في منتصف الستينيات .

وإذ يترنح العرب إثر هزيمة ١٩٦٧م ، تبدأ أصابع الاتهام بالاتجاه إلى المد القومي العنصري والفكر الاشتراكي ،

الفكر التربوي الإسلامي

■ نتيجة لغياب المفهوم التربوي غاب المنهج فجاءت النتائج في غير صالح الفكر التربوي الإسلامي . ■

وتأخذ أصوات بالارتفاع قائلة : لن ينجينا مما نحن فيه إلّا الدين !! ويحذر بعضهم من هذه الأصوات على أساس أن الإنسان عندما يفاجأ بالفشل والعجز ، يبدأ بالتفكير الخرافي ويحلق في أجواء الميتافيزيقا ، وأن تجاوز المحنة لن يكون إلّا بما سمي بـ « تعصير » المجتمع ، أي جعله مجتمعاً عصرياً يأخذ بأسباب الحضارة المعاصرة !!

أزمة الفكر التربوي المعاصر عند المسلمين

وبدأت ظواهر غريبة في التواجد أفزعت كثيرين ، فبدؤوا يشيرون إلى الغرب كمصدر للآفات الأخلاقية والخلل الاجتماعي ، ويذكرون حاجتنا إلى إعادة بناء الإنسان العربي ، وأن نجاحنا في عملية البناء مرهون بأن تكون فلسفة البناء وأسسه وأساليبه نابعة من العقيدة الدينية .. وهكذا بدأت الساحة التربوية تشهد ما شهده غيرها من قبل من صور الصراع والتنازع .. صراع بين العصرية والسلفية .. بين القديم والجديد .

وإذا كان من المفروض أن يقوم الفكر عادة في كل مجال بوظيفة توجيه الواقع ونقده وتحليله ومواجهة ما يعانيه من تناقضات ، وينسق بين قوى التأثير ، فإن الفكر التربوي في الساحة الإسلامية عانى من أوضاع شلّت ما هو مفروض فيه من فعاليات ، ذلك أن الاتجاهات الرئيسة التي سار فيها كانت كما يلي :

١ - عدد من الكتابات كتبها علماء في الدين يدفعهم الإيمان ويحركهم الحماس ، ولكنهم يفتقدون العلم بالأصول والأسس التربوية .

٢ - عدد من الكتابات كتبها أساتذة في العلوم التربوية يدفعهم الإيمان أيضاً ويحركهم الحماس ، ولكنهم يفتقدون الثقافة الدينية والمعرفة اللغوية العربية .

كذلك ، فقد عانى الفكر التربوي الإسلامي من ثلاث صور من صور النقص

الأولى غموض واضح في المفهوم ، ففي سوق ذلك الفكر نجد مصطلحات مثل التربية الإسلامية ، التربية الدينية ، التعليم الإسلامي ، تعليم المسلمين ، التعليم عند المسلمين ، التعليم الديني وهكذا ، ويغلب لدى الكثيرين المرادفة بين هذه المصطلحات دون وعي بتلك الحدود الدقيقة التي تميز أحدها عن الآخر ، لكنها ليست حدوداً فاصلة ، فالعلاقات بينها ليست علاقات تطابق ، كما أنها ليست علاقات انفصال ، ولكنها علاقات تداخل .

الثانية . أنه نتيجةً لغياب المفهوم ، غاب المنهج ، فجاءت النتائج في غير صالح الفكر التربوي الإسلامي عادة ، إذ أصبح من المعتاد - مثلاً - أن يكتب واحد عن آراء ابن خلدون التربوية زاعماً أن كتابته إنما هي في التربية الإسلامية ، ولو أراد الدقة لم يقل ذلك لأن التربية الإسلامية هي تلك التي يعبر عنها مصدرا الإسلام الأساسيان وهما القرآن والسنة ، ومن المألوف أن نجد في مدارسنا المقرر الخاص بدراسة الدين يسمى بـ (التربية الإسلامية) ، بينما نريد بها نحن ، لا تعليم الدين في أساسياته ، وإنما وجهة النظر الإسلامية في قضايا ومشكلات ومفاهيم التربية من خلال هذين المصدرين الأساسيين وهكذا

الثالثة وهي ناتجة عن الأولى ، وهي غلبة الدراسات التاريخية على الإنتاج الفكري التربوي الإسلامي

ونحن لا نستطيع إلّا الإقرار بأنها ضرورية لكننا نقع في خطأ كبير عندما نجعل لها الغلبة ونظن أنها هي التي تعبر عن التربية الإسلامية ، إذ يجب أن نفرق بين المجالات التالية

(أ) مجال تاريخي فيه يتتبع الباحث تطور واقع التعليم في المؤسسات التربوية الإسلامية

(ب) مجال فلسفي ، فيه يتتبع الباحث وجهة نظر المفكرين الإسلاميين في قضايا ومشكلات ومفاهيم التربية

(ج) مجال أصولي ، فيه يدرس الباحث ما يكون في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من أفكار ومبادىء وآراء وتوجيهات وقضايا ومشكلات ومفاهيم في التربية والتعليم .

إن هذا المجال الأخير بالذات هو الوجه الحقيقي لما نسميه بالتربية الإسلامية . ويمكن أن نقول - بناءً على هذا - إن هذه المجالات الثلاثة ، يطلق عليها كلها (الفكر التربوي الإسلامي) .

ولأن الجمهرة الكبرى من دراساتنا تقع في المجالين (أ) و (ب) ، فإن النتيجة : أن الطرح القائم من الفكر التربوي الإسلامي

التحديات المستقبلية للفكر التربوي الإسلامي

يقف في كثير من الأحيان عاجزاً عن مواجهة مشكلات الحاضر وآمال المستقبل لأنك إذ تقول مثلاً المدرسة النظامية ببغداد قامت بدور رائع في حركة الفكر والتعليم، وانجزت كذا وكذا، فماذا يعني هذا للإنسان المعاصر في حاضره ومستقبله إلا أنه سيزداد إعجاباً بأسلافه وتزداد معلوماته ؟ فهذه الدراسة تمثل تراكمات كمِّيَّة فقط هدفها الغالب هو هدف اكاديمي بحت يكاد يدخل في باب « العلم للعلم ».

وعندما يكتب اخر عن الغزالي مثلاً ٠ انه قد سبق عصره فقال بآراء مثل كذا وكذا، فماذا يعني هذا أيضاً لنا في مواجهة الواقع والتطلع إلى المستقبل، إلا أن نزداد ثقة في مدرة الفكر الإسلامي على الإبداع والابتكار والإنتاج ؟ كما أننا لا بد وان نذكر تلك الحقيقة المعروفة التي عبر عنها الشاعر العربي عندما قال

إن الفتى من يقول ها انــــا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

ومع الأسف الشديد - ورغم وضوح هذه الجوانب إلى الدرجة التي تجعلها حقائق - فإن هناك من ينتقدون الدراسات التربوية المستمدة مباشرة من القرآن والسنة، ويدعون أنها أقرب إلى الدراسات التي تتم في كليات أصول الدين وليست دراسات علمية تربوية، وينسون - إذا جاريناهم في منطقهم - أن دراساتهم بهذا المعنى إذا كانت علمية تربوية، فإنها ليست إسلامية.

امثلة من التحديات التي يواجهها المسلم المعاصر

ولعلَّنا بعد ذلك يمكن أن نتساءل عن أهم التحديات التي يواجهها المسلم المعاصر وتتطلب من الفكر التربوي الإسلامي أن يعد لها. صحيح أننا لا نستطيع أن نزعم إمكان الإحاطة - في الحيز الحالي - بكل هذه التحديات، إلا أننا نستطيع أن نزعم أن ما سوف نسوقه فيما يلي يمثل - في رأي الكاتب على الأقل - أهمها وأبرزها :

١ - إن المسلم المعاصر يعيش في عالم بلغت فيه سبل الاتصال ووسائل الإعلام حداً من الكثرة والتنوع والسرعة يجد نفسه معه كل يوم - بل وكل ساعة - يواجه بخضمٍ من الآراء والأفكار والنظريات والفلسفات التي تمتد توجهاتها من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، ولا يستطيع أن يواجه حياته بكفاءة، إلا بأن يحدد لنفسه موقفاً من كل ما يتلقاه، ولن يمكنه أن يسمع لذلك الرأي الذي يسمُ كل ما هو وارد بأنه غزو ثقافي يجب أن يصم أذنيه عنه، فهو يكاد يعايش كل هذا وذاك ولا بد أن يواجه الموقف.

إنه يستطيع - مثلاً - أن يستعين بدراسة التاريخ في كيفية مواجهة المسلمين عندما هزموا الفرس والرومان والهند واحتكوا بثقافاتها، لكنها سوف تكون فائدة محدودة على أية حال لأن التاريخ لا يكرر نفسه، فالظروف الآن مختلفة تماماً، والأحوال متباينة جداً، وهنا لا بد من أن يمد المهتمون بالتربية الإسلامية يد البحث والتحليل إلى القرآن والسنة ليستخرجوا منهما ما يعين المسلم المعاصر على أن يحدد موقفاً من كل ما يتلقاه، وسوف يجد - مثلاً - أن القرآن يحرص على أن يعرض المواقف الفكرية المختلفة لغير المسلمين، سواء من أهل الكتاب أو من غيرهم ويناقشها ويدحضها، ولم يتجاهلها تحت دعوى أنها إنتاج كفرة ومشركين، لأنها موجودة، وتجاهلها لا يميتها.

■ **إن الإصلاح والتغيير لا يمكن أن يجيئا بمجرد إسداء النصح وإصدار التوجيهات وتنميق المقالات وتدبيج الخطب والمحاضرات .. إنه يتطلب تغييراً في مجرى الواقع المُعاش.** ■

٢ - إن المسلم المعاصر يعيش عالماً يمكن أن نصفه بأنه عالم الآمال المتنامية المتزايدة، وكثيراً ما تقصر موارد المسلم عن تحقيقها، فأصبح الاتجاه الغالب هو أن يخطط لرسم وتحديد الآمال وحصر الموارد والإمكانات، وتحديد فترة زمنية، وترتيب أولويات لتحقيق الأهداف بأقل تكلفة ممكنة وبأحسن كفاءة متاحة. **فما هو موقف المسلم من تلك الأفكار المتعلقة بالقضاء والقدر، وأن كل شيء مقدر ومكتوب ولا سبيل لأحد أن يغير ما هو مقدر له ؟**

إن المسلم المعاصر إذا فتش في كتابات بعض المسلمين فسوف يجد واحداً مثل ابن عطاء الله السكندري يحذر دائماً من أن يشغل المسلم نفسه بالغد فضلاً عما بعد الغد، ويطالبه بأن يحصر همه في اللحظة الحاضرة لأن ما بعدها هو من مسؤولية الله عز وجل، ولو فكرنا في اللحظة التالية فإنه يعتبر ذلك تعبيراً عن عدم الثقة بالله، وتقوم جهات مسؤولة عن نشر التراث الإسلامي بنشر كتاب يدور موضوعه حول هذا المعنى وعنوانه (**التنوير في إسقاط التدبير**)، وما التدبير إلا ما نعبر عنه الآن بالتخطيط.

إن المربي عندما يواجه بهذه القضية، ويتجه إلى القرآن، فسوف يلمس في قصة سيدنا يوسف صورة رائعة من صور التخطيط عندما حكى فرعون مصر ليوسف حلماً له عن سبع بقرات عجاف يأكلن سبع بقرات سمان، فيفسر يوسف ذلك بأن مصر ستشهد في زمنه سبع سنوات تنعم فيها بالرخاء والازدهار، تعقبها سبع سنوات من القحط والفاقة؛ وجعل فرعون مصر يوسف مسؤولاً عن خزائن مصر، فأخذ بضبط، ويوفر في سنوات الرخاء مخزوناً ضخماً أفاد البلاد عندما جاءتها سنوات القحط، وانقذ الناس بالتالي من

■ [illegible] أن عدداً من الكتابات كتبها علماء في الدين يدفعهم الإيمان ويحركهم [illegible] لكنهم يفتقدون العلم بالأصول والأسس التربوية . ■

مستقبل مخيف بحسن تدبيره . ولو شئنا استخدام مصطلحات العصر لقلنا بحسن تخطيطه . بل لقد اعتبر تخطيطه هذا آية من آيات إعجاز نبوته .

وقد نواجه بمن يقول : إننا إذا كنا نجد واحداً مثل **ابن عطاء الله السكندري** يقف هذا الموقف المضاد للتدبير والتخطيط ، فهناك مفكرون آخرون يقفون موقفاً مستنيراً يتفق وحاجتنا المعاصرة ، وهنا فإننا نرد بأنه لا بأس من ذلك ، ولكننا سنجد أنفسنا شيعاً وأحزاباً ، فهذا يتبع ذاك ، وذاك يتبع آخر ، وكل يزعم أنه هو البصير بصواب الفكرة واستقامة الطريق ، لكننا إذا جعلنا القرآن والسنة معيارنا وحكمنا ، قرّبنا بين الفرق ، وأقمنا جسور التفاهم والاتفاق .

صحيح أنه سيحدث من غير شك اختلاف في فهم النصوص وتفسيرها ، لكنه سيكون أهون وأقل خطراً ، ومن القواعد الإسلامية أن المجتهد إذا اجتهد وأصاب فله أجران ، وإذا أخطأ فله أجر اجتهاده (كما ثبت في الصحيحين) .

٣ ــ والمسلم المعاصر ينظر بفزع إلى ذلك الاستقطاب الآخذ في الازدياد في المجتمع العالمي بين الأغنياء والفقراء ، ففي الوقت الذي يسمع فيه عن مجتمعات تقذف في عرض المحيط بأطنان تعد بالآلاف من مواد التغذية حتى لا تهبط أسعارها فيضار منتجوها الرأسماليون ، يسمع عن مجاعات تهدد مئات الألوف من دول العالم الثالث ، وهو إذ يحمد الله أن بعضاً من الدول الإسلامية منتجة للنفط ، ومستوى الدخل فيها يقف بها في الصف الأول من دول العالم الغنية إلاّ أنه عندما يتجاوز عن عدد الدول الإسلامية الغنية وتلك الفقيرة : لينظر إلى عدد السكان فسوف يفزعه من غير شك أن الجمهرة الكبرى من السكان المسلمين تعاني الفاقة والفقر ، بل ويدخل بعضهم في عداد المجتمعات التي تهددها المجاعات أحياناً كما يرى في الصومال وبنجلاديش ، وعندما يفزع إلى مظانّه يهوله أن يجد عدداً غير قليل من العلماء يمتدحون الفقر ويلوحون بنصوص تُعدُ الفقير بالجنة ، وأن الحرمان الذي يراه في الدنيا لا بأس به ، فهو مجرد اختبار . أما في الآخرة فسوف تتبدل الأحوال والأوضاع فيعاني الأغنياء من سعير النار وينعم الفقير بنعيم الجنة ، وبالتالي فلا داعي للضجر من الأوضاع السيئة والأحوال المتدهورة ما دام ذلك يرتبط بالحياة الدنيا فقط التي هي أمر عارض وحياة زائلة .

وهنا يكون مطلوباً من المفكر التربوي أن يتجه بالمسلم المعاصر إلى القرآن الكريم والسنة النبوية ، إذ سيجد فيهما أن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ، ولا شك أن الثروة صورة من القوة ، وسوف يجد أن الله وهو يعدد نعمه ، يذكر منها (الغنى) ، **ويؤكد سبحانه وتعالى ــ بحكم علمه بطبيعة مخلوقاته ــ أن المال محبوب حباً جماً ، وعندما يجيء الذم والنقد والهجوم على الثروة والمال ، فإنما ينصب لا عليهما بالذات ، وإنما على سوء توظيفهما والسفه في التصرف فيهما ، وحبسهما عن الجريان في المنافع العامة والخاصة ، وهو لا بد سيعلم أن التمكين لدين الله في المجتمع المعاصر أمر يستلزم إقامة المصانع الجبارة والشركات العملاقة والإنتاج الوفير .**

وهو لا شك يعلم كذلك أن الرسول الكريم ﷺ يذكر أن من علامات القيامة أن يوسد الأمر إلى غير أهله ، وأن الترجمة العملية لهذا في الفكر المعاصر والمستقبلي ، ألاّ يقوم بالعمل إلاّ أصحاب الكفاءات ، وإذ تتعدد الأعمال وتتنوع وتتعقد ، تتعدد الكفاءات المطلوبة بتنوع ما يلزم لها من إعداد وتدريب وتعليم وتجهيز ، وهذا كله لا يتم إلاّ بالمزيد من الثروة ، ومن هنا يعلم من غير شك أن الفقر مرذول ، وأن التعليم يجب أن يهاجم الفقر فيمتد إلى الفئات المحرومة بحيث لا توجد فئة من فئات المجتمع ــ مهما كانت ظروفها ــ خارج مظلته .

٤ ــ والمسلم المعاصر يرى أن الشعوب إذا كانت سابقاً تنقسم إلى شعوب قاهرة وشعوب مقهورة ، فهي تنقسم اليوم إلى شعوب تعلم وشعوب لا تعلم ، وأن كل لحظة تمر على العالم تنفتح أمامه آفاق من المعرفة لا قبل له بها ، بحيث يكاد يصاب بتخمة معرفية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً ، لكنه يقف حائراً أمام كتابات بعض أسلافه من مفكري المسلمين عندما يصنفون العلوم فلا يجد بينها العديد من الآفاق الحديثة ، ويجد أن العلوم الدينية هي التي يجب أن تحتل المرتبة الأولى ، أما العلوم الطبيعية والرياضيات ، فهي في مرتبة ثالثة حيث تسبقها كمرتبة ثانية ، علوم الأدب واللغة والتاريخ ، أما العلوم التطبيقية والمجالات المهنية فيكاد لا يكون لها ذكر بالمرة .

هنا يكون مطلوباً من المفكر التربوي أن يلفت الانتباه إلى أن القرآن الكريم حرص حرصاً شديداً على الإكثار من الحديث عن مظاهر الكون المختلفة من الرياح ، والسفن ، والجبال ، والدواب ، والبحار ، والنباتات ، والفلك ، والشمس ، والقمر ، والليل ، والنهار ، والحر ، والبرد ، بل والنفس الإنسانية ، إلخ يذكرها مقرونة دائماً بالنظر والتأمل والتفكر والتدبر ، والتفسير الصحيح لذلك أن هذا لا معنى له إلاّ البحث والدراسة ، ولا يعقل أن يكون المقصود هو مجرد النظر العابر والسبحة الفكرية السريعة ، إذ لن ينتج عنهما المراد بالاستدلال من عظمة الكون على وجود خالقه .

والإلحاح المستمر على أن الله قد سخّر للإنسان كذا وكذا من مظاهر الكون ، يتطلب منه حسن استخدامه واستثماره ، ولن يتأتى حسن الاستخدام وجيِّد الاستثمار إلاّ بدراسته والبحث فيه وحوله ، ومن ثم ينتهي إلى أن الإسلام يوجب على المسلم ألاّ يكفّ عن السعي وراء المعرفة بشتى مستوياتها ، وصنوفها وآفاقها ، لأن شعار

التحديات المستقبلية للفكر التربوي الإسلامي

المسلم هو ذلك الدعاء الواضح الصريح . ﴿ وقُل ربِّ زِدْني عِلْماً ﴾ .

فليس المقصود إذاً هو ما يسمى فقط بالعلم الديني بالمعنى الضيق ؛ لأن دراسة الدين نفسها – وفي مقدمتها القرآن – تستتبع الامتثال لأوامر الله بدراسة مظاهر كونه المختلفة التي أشرنا إليها .

وهو إذ يجد نصاً يقول فيه سبحانه وتعالى :

﴿ وما أوتيتُم مِن العِلمِ إلَّا قليلاً ﴾ ، فهو يفهم ذلك لا على انه تثبيط للهمم عن السعي إلى المزيد من العلم : لأن الدعاء السابق لا يؤدي إلى ذلك أبداً ، وإنما يفهم هذا النص بمعنيين : أحدهما أن الإنسان مهما سعى وعلم ودرس ، فإن علمه ما هو إلَّا قطرة من محيط المعرفة ومن ثم فهو مطالب بعدم الاكتفاء ، أو بمعنى أدق ، بعدم القناعة بما في يديه .

وثانيهما : أن الإنسان مهما سعى وعلم ودرس فإن علمه لا يمكن أن يقاس بأي حال من الأحوال بعلم الله عزّ وجل : لأن سعة أفق المخلوق لا يمكن أن تتطابق أو حتى تقترب من إحاطة علم الخالق سبحانه .

٥ – والمسلم المعاصر عندما يستقرىء وقائع الحاضر واتجاهات المستقبل ، يجد أن الطريق ينفتح للجماهير بحيث يبطل أن يظل الأمر بيد القلة أو (الصفوة) أو (النخبة) التي تستند إلى أسانيد عرقية أو مالية تصرفه كيفما تشاء ، ذلك لأن القوة المسيطرة دائماً تقود الأمور بما يخدم مصالحها ، فإذا كانت تحتكرها قلة تجاهلت مصالح الاكثرية .

ولقد وجد من برر تسلط (الصفوة) بقياس مغلوط ، إذ يذهبون إلى أن المجتمع كالجسم وبما أن أمر الجسم لا ينصلح إلَّا بتوجيه الدماغ ، استحال أن يستقيم أمر المجتمع إلَّا برأي الصفوة وتوجيهها . ووجه الخطأ هنا هو أن التماثل دائماً بين تركيب ونوعية ما في الدماغ وتركيب ونوعية الصفوة يقتضي أن تكون الصفوة على قدر عال من العلم والتقوى ، كما أن الدماغ متيقظ دائماً لكل ما يؤذي الجسم أو يفيده فيستجيب لمقتضى الحال في ثوان معدودة ، وحسن القيام يقتضي – بناء على هذا – أن تكون الصفوة على قدر عال من الارتباط ببقية جسم المجتمع بحيث تستجيب على الفور لآلامه وتتطلع على الفور لآماله .

والمفكر التربوي عندئذٍ مطالب بأن يوجه الأنظار إلى حقيقة تاريخية ودينية : هي أن الأنبياء والرسل عندما كانوا يقودون الناس إلى الهدى والخير ، كانت جنودهم في أغلب الأحوال من جماهير العامة المستضعفين والفقراء ، وأن ما كانوا يلاقونه من أذى وحرب كان يأتي غالباً من القوى المتسلطة المترفة ، وأن ذلك طبيعي ومنطقي ، إذ ما دام واقع الجماعة يضع الكثرة في جانب الفقر والاستضعاف والعبودية ، ويضع القلة في جانب السلطة والثروة والاستبداد ، يصبح من مصلحة العامة تغيير الوضع القائم ، ويصبح من مصلحة المترفين مقاومة التغيير وإبقاء الحال على ما هو عليه .

إن التحول التاريخي المعاصر – من الاستبداد بشتى مظاهره إلى العدالة – بدأت ملامحه تظهر على حركة التعليم في فلسفته ومحتواه وطرقه ، فبعد أن كان العلم للعلم ؛ لأن طلابه كانوا من قلة الأغنياء ممن كان العلم نفسه بالنسبة إليهم ترفاً فكرياً وحِلْيةً يتزينون بها ، أصبح العلم للمجتمع لأن غالبية طلابه الآن من جماهير العامة ممن يريدون مغالبة الحياة .

وبعد أن كان محتواه يقوم على الأفكار المجردة والتحليلات الفلسفية البحتة والسبحات الخيالية ؛ أصبح يقوم على دراسة الظواهر الاجتماعية المعاشة ، وتوظيف الظواهر الطبيعية المختلفة لمزيد من يسر الحياة .

وبعد أن كان يقوم على مجرد التلقين والحفظ والاستظهار ، أصبح يقوم على التجريب والممارسة .

تلك هي مجرد أمثلة لعدد من التحديات الحاضرة والمستقبلية التي تلح على المفكرين التربويين أن ينقبوا في معين الإسلام الأساسي ؛ لكي يجدوا لها حلاً يعين المسلم المعاصر على أن يحيا حياة مطمئنة .. حياة يستحق معها أن يوصف بأنه من خير أمة أُخرجت للناس ، لأن هذا الوصف مشروط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمعروف هو ما يكون في مصلحة المجتمع في إطار التوجيهات الربانية ، والمنكر هو كل ما يؤذي هذا المجتمع في إطار ما أنكرته الشريعة الإسلامية .

تغيير شامل للواقع المباشر بوحي من مصادر الإسلام

لكن بعضهم قد يقول : إننا بذلك نجعل من واقع العالم المعاصر معياراً نقرأ به مصادر الإسلام الأساسية ، والحق أن هذا تشخيص غير سليم ، فلا يمكن فهم مقولة إن الإسلام صالح لكل زمان ومكان إلَّا بالاستناد إلى تلك الدعوى القائلة بأن المعطيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة واتجاهات مستقبلها ؛ تتطلع إلى أن تجد في القرآن والسنة موقفاً واضحاً إزاءها ؛ إن لم يكن صريحاً ، فعلى الأقل يمكن الوصول إليه بجهد أهل الاجتهاد والعلم .

كذلك فمما لا بد من التنويه به هو أن النظام التربوي يستحيل أن نأمل إصلاحه وتطويره إذا قصرنا الإصلاح والتطوير عليه وحده دون بقية النظم المكونة للبنية الاجتماعية لأن النظام التربوي إن هو إلَّا جزئية من هذا البناء الكبير يأخذ منها ويعطيها ، وبقدر ما تكون عليه في مجموعها بقدر ما يكون عليه هو من صلاح أو فساد .

ولعل ذلك هو مغزى كون الإسلام ديناً ودولة ، بل إن هذا ليتوافق مع ما كشفت عنه دراساتنا المعاصرة من أن الإصلاح والتغيير لا يمكن أن يجيئا بمجرد إسداء النصح وإصدار التوجيهات وتنميق المقالات وتدبيج الخطب والمحاضرات .. إنه يتطلب تغييراً في مجرى الواقع المعاش في مختلف جوانبه بجهود متوازنة متكاملة شاملة .

●● لا شك في أن مسؤولية الإعلام الإسلامي مسؤولية جسيمة وخطيرة واكبر بكثير من خبرات القائمين عليه ـ وهذا قدرهم ـ فالأحداث من حولهم تقع بسرعة مذهلة . والمتغيرات تتلاحق في العالم اجمع وقضايا المسلمين تزداد خطورة . ومعالجتها باسلوب صحيح سليم اصبح مهمة صعبة وشائكة

وقد كان مسموحاً ـ في يوم من الأيام ـ ان يتوقف الإعلاميون المسلمون عند قضايا جزئية تخص بلدا ما او حتى مجتمعاً صغيراً من مجتمعات المسلمين . وقد ينصب جهدهم ويفرغ في متابعة احداث هامشية وفي تناول اشخاص لا شان لهم باسلوب هجومي اقتحامي . وفي هذه المرحلة كثيرا ما كان المسلمون يُستدرجون إلى مثل هذه المواقف .

وما نود ان نؤكده هنا هو انه لم تعد هناك فرصة لممارسة مثل هذا الطرح الإعلامي . فالمطلوب بشـــدة هو الخروج إلى الساحة العالمية ـ الساحة الحقيقية لصراع القوى ضد الإسلام والمسلمين ـ والارتفاع فوق الجزئيات . وتناول قضايا المسلمين الأساسية الحقيقية الهامة والمصيرية . فاله يحب لنا معالي الامور ويكره لنا سفاسفها .. ولعلّ نظرة فاحصة من حولنا تظهر بوضوح ان قضايا المسلمين واحدة مهما تعدت او اختلفت البلدان .

هذا ما تؤكده لنا كل يوم رسائل الإخوة القراء التي تصلنا من كل مكان ●●

رســـــالــة ..

■■ هذه الرسالة بعث بها إلينا احد القساوسة . وقد عقد النيّة على اعتناق الإسلام ـ بإذن الله ـ او بالاصح على العودة إلى الإسلام حيث كان قد ارتد في صباه .. نسال الله تعالى له تمام الهداية ... ونحن إذ ننشر مقاطع من رسالته لما تتضمنه من وقائع تهم الإخوة القراء . نحرص على عدم نشر بعض المعلومات بناء على طلبه [إلى ان يحين الوقت المناسب بإذن الله لإعلانها لخير طالبي الحق ونصرة دين الله الحقيقي في الأرض] على حد تعبيره ..

يقول صاحـــب الرســـالة [... نشأت في البداية نشأة إسلامية إلى ان التقى بي نفر من المنصِّرين فزيّنوا لي النصرانية باعذب الأوصاف التي توافق ذوق فتى في مقتبل صباه ـ كنت حينذاك في السابعة عشرة من عمري ـ وفارقت وطني إلى بلد آخر للدراسة فكان ان حللت بالقرب من حارة النصارى ووجدت نفسي منساقاً في تيارهم وعابداً كما يعبدون . واجريت لي مراسم القبول الكنسية . واعطوني اسماً جديداً . ثم حبّبوا لي دراسة اللاهوت . فدخلت معهداً لهم . حيث نلت شهادة في علوم النصرانية . ومن ثمّ عينت راعياً لإحدى الكنائس . وقضيت اربعة عشر عاماً في منصب قسيس الكنيسة وبعد ذلك استدعيت لرعاية كنيسة عربية في بلاد المهجر (وهو العمل الذي اقوم به الآن منذ سبع سنوات ...) .

وقد حدث ان اتيحت لي فرصة دراسة الإسلام بصورة اعمق وفي مناخ من الحرية عندما راوا ان يؤهلوني ـ عن طريق دراسة خاصة ـ للتعرف على الإسلام لكسر شوكته وجذب النفوس إلى حظيرة النصرانية . وكانت الزلزلة التي اعادت إليّ صوابي وعقلي . وشاء ربّك ان يتحول هذا الشر في داخلي إلى خير جزيل . وافقت من غيبوبة استمرت نحو واحد وعشرين عاماً ..

إن دراستي للإسلام جعلتني اقف على جملة من الحقائق قد خلت منها النصرانية . وجعلتني ادرك ـ عن علم ـ مقدار التفاوت العميق بين النصرانية المعمول بها والإسلام ..

إن صحوتي هذه تلح عليّ ان انفصل عن النصرانية . غير ان هناك بعض النقاط التي اود ان اطرحها حتى تكتمل الصورة .. فانا اعاني من عذاب لا يعلم مداه إلّا الله . لان حياتي الآن ـ عائلياً ومادياً ـ قائمة على اسس نصرانية . ورؤساء العمل والقسس الكبار في الهيئة التي اعمل بها غاضبون بسبب تصريحاتي حول الإسلام الحق . وانذروني مرتين بان اكفّ عن ذلك . فهل من حلّ ترونه مناسباً . فزوجتي ستغضب وسيغضب لها اهلها وجمهور الكنيسة . واولادي سيكون وضعهم حرجاً حيث إن تسلط الأم ـ دينياً ـ على عقولهم الصغيرة فائق ـ وساخسر مركزي وعملي وساواجه مشاكل مادية كبيرة بسبب انقطاع موردي الحالي هذا : مع العلم بانني اود ان اساهم بخبرتي في خدمة الإسلام] .

●● [الأمـــة] إن من يهديه الله تعالى إلى عقيدة التوحيد . ويجاهد من اجل الاقتناع الذاتي والإيمان البصير والتوبة النصوح . ويلتزم الصراط المستقيم ويستعين بالله تعالى في ذلك ويستهديه . يشعر بإحساسه المؤمن بان الله ـ الذي هداه للحق ـ معه . يرعاه ويسدد خطاه . ويجد في نفسه القدرة على الصبر في مواجهة الابتلاءات . حيث لا يمكن هنا ان نحكم الامور بالموازين المادية او نقارن بروابط الاهل والمال والولد .. والله تعالى لا يضيع اجر المؤمنين الصابرين . ويجعل لهم مخرجاً . ويرزقهم من حيث لا يحتسبون .. ■■

مقترحـــــات

● يرى الاخ نبيل محمد مهران ـ من المنيا ـ جمهورية مصر العربية
[إصدار « كتاب الأمة » شهرياً . وان تعالج بعض الكتب امور العقيدة والسيرة والدعوة ، والتاريخ الإسلامي ـ لان الكتب بصفة عامة ، والكتاب الإسلامي الذي يتناول مثل هذه الموضوعات اصبح ثمنه مرتفعاً جداً ـ كما يقترح إعادة طبع كتابي الأمة الثاني والثالث اسوة بما تم في شان باقي السلسلة]

● ومن لبنان ـ ارسل الاخ عادل سالم قدورة يقترح
[إفساح المجال لطرح اسئلة على السادة علماء المسلمين في كل مكان ، والرد عليها بما لا يخرج عن اهداف المجلة . والاهتمام بنشر معلومات عن حياة العلماء المسلمين الذين عاشوا في فلسطين المغتصبة ، وعن الدور الجهادي الذي قاموا به]

● ومن سريلانكا ـ ارسل الاخ فتح الرحمن بن محمد عثمان ـ يقترح
[تخصيص باب للتعريف بالاقليات الإسلامية المنتشرة في ربوع المعمورة ، وباب للتعريف بالعلماء والاعلام من المفسرين والفقهاء والمحدثين والنحاة وغيرهم]

● ويقول الاخ المهراب ميلود ـ من المغرب
[إذا كانت المراة نصف المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي ، فلماذا لا تخصصون مساحة اكبر لمعالجة قضاياها الخطيرة ، بدل الاقتصار على باب « الاسرة المسلمة » ؟ وإذا كانت « الامة » رائدة الصحافة الإسلامية بلا منازع ، فلا اقل من تخصيص صفحتين لتفسير اية او آيتين من القران ـ حبل الله المتين ـ وليس وجود كتب التفسير وتوفرها بحجة لكم حتى تلغوا هذا الباب الهام]

● ويقترح الاخ طوطاس حسين ـ من الجزائر ـ
[زيادة الاهتمام باحوال المسلمين في العالم ونشر المزيد من الاستطلاعات عنهم ومتابعة اخبارهم]

● ويرى الاخ غالب حسن جابر العياط ـ من جرجا ـ مصر
* ضرورة إصدار ملحق خاص بالطفل المسلم يوزع مع « الأمة » ـ يتضمن قصصاً من سيرة الرسول ﷺ وصحابته وقصصاً عن بطولات قادة جيوش المسلمين ، وشرحا مبسطاً لأركان الإسلام ومبادئه
* الدعوة لإنشاء مؤسسة سينمائية وتلفزيونية إسلامية لإنتاج برامج وافلام عن الدعوة والشخصيات التاريخية باسلوب عصري جذاب
* نشر استطلاعات عن المسلمين في الاتحاد السوفييتي والصين .

● ويطلب الاخ خليل المعطي ـ من المغرب
إعادة طبع ونشر اعداد « كتاب الامة » حيث إنها تنفد فور وصولها للسوق [خصوصاً كتاب « نظرات في مسيرة العمل الإسلامي » ، والامر كذلك بالنسبة لاعداد مجلة « الأمة » فهي لا تكفي الطلبات المتزايدة]

● ومن استراليا ـ كانبرا ـ ارسل الاخ مصطفى اومري ـ سكرتير اتحاد الجماعات الإسلامية ـ هناك ـ يقترح
[ترجمة مجلة « الأمة » إلى اللغة الإنجليزية . ويقول « إن هذه الترجمة سوف يكون لها اثر كبير في تزويد الشباب المسلم ـ وغيره ـ ممن لا يعرفون العربية خاصة في استراليا بالمفهوم الصحيح للإسلام ـ وكذلك بالنسبة لكتب « الامة » ـ ثم يعرض الاخ مصطفى معاونته في عملية الترجمة قدر الإمكان ـ إذا طلب منه ذلك ـ وبشكل دائم إن شاء الله] ..

● ويقترح الاخ محمود عبد الرحمن عبد المنعم من مصر
[جمع القصائد الجيدة التي نشرت بالامة ، وإصدارها في كتاب ضمن سلسلة « كتاب الأمة » . نظراً للافكار والمعاني المفيدة التي تحملها هذه القصائد]

ام سا

● من السودان بعث الاخ خضر عبد الرحمن علي ، برسالة يقول فيها
[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد
قرات في العدد الخامس والخمسين ـ رجب ١٤٠٥هـ ـ موضوعاً تحت عنوان « من سير الرجال » بقلم الدكتور حسان حتحوت ، واود ـ بداية ـ ان اشيد بما كتب حول سيرة الشهيد حسن البنا ، واضيف بانّ هذا قليل من كثير من سيرة هذا الرجل الذي بذل كل جهده لإعلاء كلمة الحق ، وعمل من اجل تطبيق احكام الشريعة الإسلامية ، ولكن الايدي الخبيثة فعلت ما فعلت لعرقلة المسيرة ، وما نرجوه هنا هو كشف المزيد من الجوانب المشرقة في سيرة الرجل ـ وغيره من رجال الحركة الإسلامية المعاصرة]

● ومن شمالي كردفان ـ بالسودان ايضا ـ ارسل الاخ ابو بكر عبدالله جبريل يقول
[ارى انه لا مناص من إعادة نشر فقرات ممّا جاء بالعدد الثالث والخمسين ـ جمادى الاولى ١٤٠٥هـ ـ ضمن باب « من المحرر » تحت عنوان « عملية موسى والشتات العربي » « إن الإنسان العربي المسلم يتفطر كبده ألماً بسبب هذا « العد التنازلي الذي تنحدر إليه قضية المسلمين الاولى المقدسة ، حتى اصبحت المنظمة الواحدة منظمات ، وحركة التحرير حركات ، والامة الواحدة اميمات .
ويقول للعبــرة « الم يان لنا ان نقف ، ونتامل ، وننظر حولنا كيف يعمل اعداؤنا وكيف نعمل نحن ؟ واين عملية « موسى » اليهودية من عملية « ابو موسى » الفلسطينية ؟ »

● وبعثت الاخت ع ن من الرياض ـ بالمملكة العربية السعودية تقول
[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد
لا بد ان نعترف بانكم ساهمتم كثيرا في نشر الادب الإسلامي عبر مقالات عديدة وقصائد لشعراء إسلاميين لم نكن نعرف عنهم ولا عن إنتاجهم شيئاً
ولي ملاحظة حول القصيدة التي نُشرت بالعدد الرابع والخمسين ـ جمادى الاخرة ١٤٠٥هـ ـ تحت عنوان « الطريق إلى محمد ﷺ » للشاعر يوسف الخطيب إذ وجدتها مفعمة بالافكار والاحاسيس الصادقة ، وقد شدتني منذ الكلمة الاولى حتى البيت الأخير ، ولكنني اعدت قراءتها ثانية بتانٍ حتى اخرج بفهم إجمالي فوجدت انها لم تخل من غموض ووعورة في اللفظ والمعنى إذ تناثر الغريب بين ثنايا بعض الابيات واحسب ان معظم القراء ينتظرون ان تمدهم « الامة » بشرح مبسط لبعض مفردات هذه القصيدة او اي إنتاج ادبي تطالعنا به وتتطلب مفرداته تفسيراً ، وليس في هذا العمل اي حطّ من قيمة اللغة العربية ، او بحث عن السهولة ، بل هو تعميم للفائدة]

ردود خاصة

■ **الاخ ع ض - فاس - المغرب**

●● « الأمـــة » ليست جهة الاختصاص بجمع تبرعات للمجاهدين . وهناك هيئات ومؤسسات إسلامية تقوم بهذا العمل . نشكر لك اهتمامك

■ **الاخ محمد شاكر اشسينو - تونس**

●● الخبر الذي انتشر حول رائد الفضاء الذي سمع الأذان على سطح القمر واعتنق الإسلام فيما بعد - غير صحيح - ونعتقد بان الإسلام ليس في حاجة إلى ان يلتمس له الناس مثل هذا الكلام لإثبات صحته . ولعلّ الغرض من ذلك هو الإمعان في إلهاء البسطاء من المسلمين عن قضاياهم الحقيقية الحيوية

■ **الاخ محمد رضا مصطفي المطيري - نجع حمادي - مصر**

●● نحن نرحب بجميع الاراء . حتى وإن جاءت مخالفة لما نراه - وذلك من منطلق إسلامي - بشرط ان تكون موضوعية . وباب المناقشة مفتوح على صفحات « الأمة » للإخوة جميعاً حول القضايا التي تهم المسلمين . نشكر لك مناصحتك

■ **الاخ إبراهيم السيد خليفة - منية النصر - دقهلية - مصر**

●● نأسف لعدم استطاعتنا إجابة طلبك بتبادل الكتب والمجلات العلمية والطبية . اما عن كيفية الاشتراك في « **الأمة** » فهي واردة بالصفحة الثانية من جميع أعدادها

■ **الاخ احمد محمد السيد الشرنوبي - طلخا - مصر**

●● لا توجد قيود ولا شروط للنشر في « **الأمـــة** » سوى أن تكون المادة مفيدة وجيدة المستوى . ويمكن معرفة ذلك من خلال متابعة ما ينشر بالفعل . وعنوان الدكتور يوسف القرضاوي

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر

دولة قطر — الدوحة

■ **الاخ مصطفى المصري - بيروت - لبنان .**

●● عنوان المركز الإسلامي في مدينة آخن بألمانيا الغربية

ISLAMISCH ZENTRUM
BILAL MOSCHEE
51 AACHEN, West Germany,
PROF PIRLET STRABE

■ **الاخ احمد حسن - القاهرة ، والاخ الدكتور الرضي جمعة الرضي ، اسيوط**

●● يؤسفنا الاعتذار عن عدم إجابة طلبكما : لانه ليس بمقدورنا .

واحة الإخاء

○ **بعث الاخ غوباش نور الدين من الجزائر برسالة الى « الواحة » يقول فيها**

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

لقد أردت بهذه الكلمة ان القي بعض الضوء على قضية خطيرة يواجهها شبابنا المسلم بصفة عامة

انا شاب أدرس في ثانوية تنشط فيها الحركة الشيوعية متمثلة في الاساتذة الروس الذين يسعون جاهدين لمحو تعاليم الإسلام وتشويه أفكار الشباب بالوسائل والطرق جميعها حتى وإن كان ذلك على حسابهم الخاص . فهم يأتون مساء يوم الاثنين وهو عطلة لإعطاء الشباب دروسا في لغة التشريح او في اللغة الروسية . واعتقد ان لهم هدفا من وراء ذلك لانهم بطبيعتهم ماديون . ومتى كان الإنسان المادي يعطي بلا مقابل ؟! ولقد نجح الملحدون في الخطوة الأولى وساعدهم في ذلك اساتذتنا المسلمون الاجلاء - غفر الله لهم - ولكن لنر كيف كان ذلك ؟

إن الملحد يبدأ ويهيىء جميع الظروف لكسب الطالب بأساليب ذكية مذهلة ثم يأتي المسلم ليضع العقبات في وجه الطالب فيخسره بالمعاملة الجافة وأخيرا اضع نقطتي استفهام

هل من دواء لهذا الداء ؟! وهل من نجدة لهذا الشباب ؟]

○ **وحول قضية افغانستان . بعث الاخ مختار سيد احمد عبد السلام - من مصر - يقول**

[مؤامرة الصمت تلف افغانستان في غفلة من المسلمين لتضيع كما ضاعت فلسطين ومن بين هؤلاء المسلمين نرى من يُدْعون بالتقدميين الذين يرددون مقولات ماركس و لينين تتعالى ابواقهم للتنديد بامريكا لأنها قامت بغزو « جرينادا » وتعمل على إجهاض الثورة في « نيكاراجوا » وتؤيد وتدعم اسرائيل - كل هذا حسن وطيّب . ولكن لماذا هذا الصمت المريب عن افغانستان وما تخضع له من عدوان سافر

إن امريكا وروسيا وجهان لعملة واحدة يعملان معا على هدم الإسلام واقتلاع جذوره من اخصب ارضه فلنفق من غفلتنا ولندرك الأخطار الحقيقية المحيطة بنا]

○ **وحول القضية نفسها - افغانستان - بعث الاخ اسامة احمد علي - من مصر ايضا - برسالة يقول فيها**

[في جنيف « ازاح تقرير امام لجنة حقوق الإنسان عن بشاعة ما ترتكبه القوات الروسية في افغانستان من تدمير القرى باكملها والمحاصيل الزراعية ومصادر المياه إلى تسميم الماشية وقتل الاسرى من المجاهدين . ومذابح للمدنيين . وعمليات تعذيب للمسجونين السياسيين (٥٠ الفا) شملت استخدام الصدمات الكهربائية ونزع الأظافر ومنع المسجونين من قضاء حاجاتهم الضرورية لفترات طويله ونزع لحاهم . وإطلاق الكلاب البوليسية عليهم وتعليقهم من اطرافهم لفترات طويلة

وإذا استمر الروس في تصعيد اعمالهم الوحشية على هذا النحو فنخشى الا يكون لدى فصائل الجهاد من الوسائل ما ترد به في المدى البعيد . صحيح أن المجاهدين صامدون بفضل الله ثم بقوة إيمانهم وشجاعتهم النادرة . ولكن يبقى على المسلمين في العالم شعوباً وحكومات ان يقوموا بواجبهم . لا بالمساعدات المعنوية فحسب . ولكن بالسلاح المتطور الحديث اولا]

○ **وبعث الاخ عبد العزيز ثابت . من تعز - برسالة إلى « الواحـــة » تقول**

[إنني اجد في « الأمـــة » وفي كتبها التسعة - التي صدرت حتى الان - قبسا من النور وسط هذه الظلمة الحالكة التي يعيشها المسلمون اليوم . والتي لم يعهدها تاريخهم منذ قيام دولة الإسلام حتى أيام الغزوين - الصليبي الغربي والمغولي الشرقي - لم يخضع المسلمون . بل ساروا تحت راية التوحيد . يعيدون للأمة الإسلامية مجدها . وفي مقدمتهم القادة والزعماء صلاح الدين . وقطز . وبيبرس والعلماء عز الدين بن عبد السلام . وشيخ الإسلام ابن تيمية فاين مثل هؤلاء الآن ؟

من هنا . وفي هذا الظرف بالذات تاتي اهمية مجلة « الامة » - في جهادها بالكلمة - ملتزمة في منهجها ما الزم الله تعالى به رسوله ﷺ من الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة مثلما تاتي الظواهر الطيبة من جهاد المسلمين في افغانستان . وصمودهم في لبنان امام قاذفات القنابل وراجمات الصواريخ . والمعونة من الله تعالى على قدر الحسبة » . كما قال خالد عندما عزم على قطع المفازة بجيشه من العراق إلى الشام ليمد ابا عبيدة . فرحم الله من سار على دربهما]

○ **وحول قضية المسلمين في بلغاريا - بعث الاخ عامر احمد صلاح - من الابيَض - بالسودان يقول**

[. يتعرض مسلمو بلغاريا للاضطهاد والقهر والقتل والتعذيب ليتخلوا عن دينهم ويغيروا أسماءهم وهذه الحملة تنفذها حكومة بلغاريا بقوة البوليس والميليشيات المزوّدة بالهراوات والبنادق حيث يُضرب ربّ العائلة امام افراد عائلته . ويجبر على التوقيع على بطاقة خاصة بتغيير الاسماء . وكثير منهم رفضوا ذلك فضربوا حتى الموت

هل يمكن ان يصدق احد ان هذا الامر يحدث في اي مجتمع إنساني في نهايات القرن العشرين ؟ ولكنها الحرب المعلنة التي لا تعرف حدوداً ضد الإسلام والمسلمين]

○ **وحول القضية نفسها جاءت رسالة الاخ محمد سالم محمد المعني - من شمال سيناء - بجمهورية مصر العربية**

بأقلام القراء

إلى الشـــهيد ..

غدوْت لدين اللـه مُنْشرح الصّدْر

سعيدا بتقوى الله في السّرّ والجهْر

تخـذْت من القْرآن نهْجـا وشرْعـة

ومنْ سنن الهادي دليلا إلى الخيْر

فمـا إنْ عرفْت الحقّ حتّى جلـوْتهُ

لمنْ قدْ نسوْهُ او تناسوْهُ عنْ كبْر

وقلْت وقـدْ غشتْ زمـانـك كُـذرةٌ

سيـنْحسـرُ اللّيْلُ البهيمُ عن الفجْـر

ستحْيـا البرايـا تحْت ظـلّ عقيـدة

تشعُّ بفيْض الامْن والسّلْم والبشْر

وقفْت امـام الكُفـر تقْـرعُ سمْعـهُ

بـذكْـر إلـهيّ تقـدّس مـنْ ذكْـر

ولمْ تخْش مثْوىً بالسُّجْون ، فإنّها

لداعية الإسـلام جسْرٌ إلى النّصْـر

وقفْت فـازداك البُغـاةُ ليُخْـرسُـوا

لسـاناً دعـا للّه ، للْعـدْل ، للْبـرْ

زاوْا انْ ما تدْعو إليْه من الهُدى

سينْقُضُ مـا قدْ شيّدوا من الكُفْر

فمتّ شهيـداً والشّهـادةُ مُنْيـةٌ

لمنْ خبـر الدُّنْيـا الخليقة بـالهجْر

ورفْـرفت الـرُّوحُ الـزّكيّـةُ وانْتشتْ

هُنالك في الجنّـات تسْبحُ كـالطّيْر

الحرشي مصطفى ـ [المغــرب]

قصة قصيرة

القاضـــــي

●● كان المصلّون قد فرغوا لتوّهم من صلاة العصر ، عندما وصل إلى جامع قرطبة الكبير ، رجل في الخمسين ، رث الثياب . وكان القاضي محمد بن عبد الله يتهيّأ لاخذ مجلسه في ركنه المعهود . ليقضي في الناس . مسح الرجل المكان بنظرة واتجه حيث القاضي . قال بصوت جاهد ان يجعله هادىء النبرات

ـ سيدي القاضي . جاري سلبني داري . امر خادمه واتباعه بإلقاء متاعي على الطريق . وهددني بالقتل إذا ما جئت إليك

ولم يستطع متابعة حديثه . فاجهش بالبكاء . تجهم وجه القاضي . ربت على ظهر الرجل مهدئا مواسياً . وامسك بقلمه . غمسه في المحبرة . وراح يكتب في قرطاس امامه . وانتظر ريثما جف المداد . وقدمه للرجل قائلا

ـ اذهب به سلمه جارك وعد إليّ

ـ لا استطيع الذهاب ياسيدي . اخاف منه على نفسي . لقد سمعنا انه سيقلد حكم المدينة

ـ قلت لك اذهب إليه . إنّي امرك

باصابع مرتعشة . مرتبكة . اخذ الرجل الرسالة وانصرف . اعتذر القاضي لجلسائه . وراح يواصل ما انقطع من حديث . حتى اقبل الرجل وقال وهو يلهث من فرط الجهد الذي بذله

ـ سلمت إليه رسالتك . عن بعد . ثم فرعت إليك

ـ اجلس . استرح . سيحضر . إن شاء الله سيحضر

واعتذر لجلسائه وراح يواصل الحديث . حتى ارتفع صخب وضجيج وصهيل خيل خارج المسجد . وما لبث ان دخلت مجموعة من الناس . يتقدمهم رجل انيق الملبس . قال وهو يقف امام القاضي

ـ لماذا طلبني القاضي اطال الله عمره ؟

لم ينتظر لسؤاله إجابة . فجلس بعيداً عن الجالسين . مستنداً بظهره لحائط المسجد . فقال القاضي موجهاً إليه الحديث وهو يشير بيده

ـ قم هاهنا . فاجلس بين يديّ بجانب خصمك

ـ اصلح الله القاضي . إننا في المسجد . والمجالس فيه واحدة . لا فضل لبعضها على بعض

ـ قم هاهنا كما امرتك . واجلس بين يديّ بجانب خصمك

بغضب قام من مجلسه . والاشمئزاز يرتسم على صفحة وجهه . جلس في المكان الذي حدده القاضي ثم إن القاضي تجاهله وقال موجهاً الحديث إلى جاره الذي كان يلهث من فرط الجهد الذي بذله والخوف الذي احسه بدخوله

ـ قل ما عندك الآن

ـ هذا الرجل سلبني داري . وامر خدمه واتباعه بإلقاء متاعي على الطريق . وهددني بالقتل إذا ما جئت إليك

قال القاضي للرجل المتكبر

ـ ماذا تقول فيما نسب إليك ؟

قال وهو يخفي شعوراً بالغيظ تملكه

ـ حدث هذا في لحظة غضب . وكان من حقي عليه ان ينتظر حتى يزول غضبي . قبل ان يرفع الأمر إليك

ـ بالله عليك ما هو موقفك لو كان جارك هذا قوياً ؟

ولم يترك له فرصة للرد عليه . واستطرد قائلاً بلهجة مرة

ـ كما امرت خدمك واتباعك بإخراج متاعه وإلقائه على الطريق . عليك ان تامرهم بإعادته إلى مكانه تحت سمعك وبصرك لتتاكد انهم لم يتلفوا منه شيئاً . بعد ذلك سلم لجارك داره . اذهب نفّذ ما قلت الان . وإلاّ سيكون لي معك شان اخر .

وسكت برهة . التفت خلالها إلى ثلاثة شيوخ من جلسائه قائلاً لهم

ـ اذهبوا معه لتكونوا شهوداً على تنفيذ ما امرت به

انصرف الرجل . يتبعه خدمه واتباعه . وخرج الشيوخ الثلاثة في اثرهم . فقال القاضي لصاحب الشكاية الذي كان في ذهول مما يسمع ويرى

ـ انت ايضاً . اذهب معهم . لا تتحدث مع جارك او مع احد من اتباعه . وارقب ما يحدث . ثم ارجع إليّ لتخبرني بالذي جرى

وما هي إلاّ ساعة او بعض ساعة حتى اقبل الرجل يهتف صائحاً وقد تهللت اسارير وجهه بالسعادة والبشر والسرور

ـ سيدي القاضي . جزاك الله عني خير جزاء . لقد نفّذ جاري ما امرت به .

قاطعـه القاضي قائلاً

ـ بل بما امر الله ورسوله . اذهب يا اخي معافى . ولا تنْسنا من صالح دعائك

واعتذر لجلسائه وراح يواصل ما انقطع من حديث ●●

عبد الحميـــــد ابو عيسى

دقهليـــــة [ح م ع]

فرســـــان الفجـــر المقبـــل

●● كتب الاخ محمود الخوالدة من الاردن :

قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ولكنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ... ﴾

كانت لحظات لا تُنسى .. وقفت فيها أودع جمعاً من شباب الإسلام وإخوة العقيدة .. بعد أيام قضيناها معاً كانت أروع ما مرَّ من عمري ..

كانت لحظات صعبة .. لم اتمالك نفسي فيها .. فإذا بالدمع ينزل مدراراً .. واختنقت كلمات الوداع .. وكان مشهداً لا أنساه ما حييت يثير في النفس شجوناً وشجوناً .

لم تكن مجرد عاطفة جيّاشة كالتي تنتاب الاحبة دائماً عند الفراق .. ولكنها كانت ابعد واعلى من ذلك بكثير .. إنها المعاني السامية .. أسمى من معاني هذه الأرض جميعاً ..

لقد كنت ارى شباباً يلوح في محيّاهم الطهر .. شباباً صافياً آثر الآخرة .. في وجهه نور السماء .. وكاني احيا معهم أيّام النبي ﷺ وصحابته الكرام .. فاعظم وانعم بها من اخوّة ..

إننا نحيا في لذة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف .. إلى هؤلاء وغيرهم اهدي هذه الأبيات :

مِنْ فَيْضِ قَلْبي مِنْ مِـدادِ دُمـوعي ... مِنْ فَـرْحَـةٍ سَكَنَتْ بِكُـلِّ ضُلـوعي
أَخُطُّ بِـالقَلَـمِ المُـعَنَّـى صَفْحَـةً ... بَلَّلْـتُ أَسْطُـرَهـا بِمـاءِ دُمـوعـي
أَهْـدَيْتُها فُـرْسـانَ فَجْـرٍ مُقْبِـلٍ ... مِـنْ بَعْـدِ لَيْـلٍ فـي اتَمِّ طُلـوعِ
هُمْ إِخْـوَةٌ في اللّـهِ ألمُـخُ فيـهِمُ ... بَـذْرَ الصَّحابَـةِ في بَهـاءِ سُطـوعِ
عَرَفـوا طَـريقَ الحَقِّ أَبْلَـجَ نَيِّـراً ... فَـأَبَـوْا دُروبَ دَنِيَّـةٍ وَخُنـوعِ
وَعَـرَفْتُ إِخْـوانـاً تَفيضُ قُلـوبُهُمْ ... بِـعَـزيمَـةٍ وَتَبَتُّـلٍ وَخُشـوعِ
فَمَضَـوْا دُعـاةً يَهْتِفـونَ بِقَـوْمِهِمْ ... هَـلّا لَكُـمْ لِـعَقيـدَةٍ بِـرُجُـوعِ
أَنْعِمْ بِنَهْـجِ اللّـهِ يَجْمَـعُ بَيْنَنـا ... أَنْعِمْ بِـديـنِ اللّـهِ مِنْ تَشْـريـعِ
إِنْ عِشْتُ بَيْنَهُـمُ شَـعَـرْتُ بِلَـذَّةٍ ... رَوَّتْ شِغـافَ القَلْبِ مِـنْ يَنْبـوعِ
لَـوْ ذاقَها أَهْـلُ العُروشِ تَجَهَّـزوا ... يَبْـغـونَنـا بِصَـوارِمٍ وَدُروعِ
هَيْهـاتَ .. لَكِنْ مَنْ يَعيشُ بِظُلْمَـةٍ ... هَلْ يَسْتَوي مَعَ حامِلٍ لِشُموعِ ؟
هَـلْ يَسْتَوي مَنْ قَـدْ أَضَلُّـوا أُمَّـةً ... مَـعَ مُصْلِحٍ أَوْ مُرْشِدٍ لِجُمـوعِ ؟

الفــرار إلى الله

●● ما أجمل العودة الى الحق . ولو بعد طول إعراض عنه .

ما أحسن الصواب والاهتداء إليه . ولو بعد امتداد الحبال من الإنسان في الضلال والخسران . إن رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تضيق منافذها الرحيبة عن قبول أي تائب مخلص عائد من حمأة الكفران إلى صراط الإيمان . ومن ظلمات الرذيلة إلى نور الفضيلة .

قد يستذل الشيطان انساناً فيرديه في المهالك ويغرقه في طوفان الإثم . ويطول الزمن بهذا الإنسان أو يقصر . ثم تتحرك في اعماقه نزعة الفطرة الإلهية . وتضيء في صدره شعلة الهداية الربانية . فإذا به ترتجف اعضاؤه من حديث ربه إليه معاتباً محاسباً ﴿ يا أيُّها الإنسانُ ما غرَّكَ بربِّكَ الكريم . الذي خلقكَ فسوَّاكَ فعدلك . في أيِّ صُورةٍ ما شاء ركّبك ﴾ (الانفطار ٦ ـ ٨)

وإذا هو يرتفع بنفسه من حضيض الإثم والمعصية إلى محراب الطاعة والفضيلة . والله جلَّ جلاله يدعو عباده الشاردين عن رحاب طاعته ورضاه . لكي يسارعوا بالرجوع إلى مواطن محبته وهداه ﴿ قُلْ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رَحْمة الله إنَّ الله يغفرُ الذُّنوبَ جميعاً إنَّهُ هُو الغفورُ الرَّحيمُ . وأنيبوا إلى ربِّكُم وأسلموا لهُ مِنْ قبلِ أنْ يأتيكُمُ العذابُ ثُمَّ لا تُنصرُون ﴾ (الزمر ٥٤)

كم من أناس أسرفوا في الباطل . وتوسعوا في الإثم . ثم أدركتهم عناية الله سبحانه . فإذا هم يقلعون عن غيّهم . ويفرون من سيئات ماضيهم ويقبلون على رحاب ربهم . يغسلون بدموع الندم والتوبة أقذار آثامهم وذنوبهم . ويهدمون بأيدي العزيمة والشدة آثار بغيهم وطغيانهم . ويشيدون بجدهم واجتهادهم صروح طاعاتهم وقرباتهم . وإذا هم من الصالحين السعداء . بعد أن كانوا من الأشقياء التعساء . وإذا هم من المجاهدين الشهداء . أهل التضحية والبذل والفداء . بعد أن كانوا يناصبون الإسلام والحق أشد العداء .

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ما داموا على صراط ربهم ثابتين وبعزة ربهم مستنصرين ●●

محيي الدين أبو حمل ـ [لبنان] ـ البقاع

قراءة ثقافية

المؤتمر الثامن لمكتب التربية العربي لدول الخليج

■■ عقد بالدوحة في الشهر الماضي (من ٣ - ٦ رجب) المؤتمر الثامن لوزراء التربية والتعليم والمعارف لمكتب التربيه العربي لدول الخليج . وشارك فيه وزراء التربية في قطر والإمارات والبحرين والكويت والسعودية والعراق وعمان . ووفد مكتب التربية العربي برئاسة الدكتور محمد الاحمد الرشيد المدير العام

وكانت جامعة الخليج العربي التي اقيمت بالبحرين هي القضية الرئيسه التي ناقشها المؤتمر هذا العام . حيث بحث ما تم تنفيذه من قرارات المؤتمر السابع الخاصة بالجامعة . والتعديلات المقترحة على بعض مواد النظام الاساسي . والميزانية المقترحة ونقل مشروع إنشاء الجامعة إلى رئاسة الجامعة . وتقرير الموازنة . وتنمية موارد الجامعة

هذا وقد اشتملت توصيات المؤتمر على سبعة وثلاثين قراراً تناولت شؤون مكتب التربية العربي . واوجه التعاون مع المنظمات الثقافية والجامعات المختلفة . والتعاون بين مكتبات جامعات الدول الاعضاء في المكتب كما بحثت هذه التوصيات مختلف الشؤون والقضايا المطروحة في نطاق العملية التعليمية في دول الخليج كالابتعاث والكتب وتطوير المناهج .

وفيما يختص بالمشروعات المقترحة . فقد دعا المدير العام للمكتب لإحالة مشروع تطوير تدريس اللغة العربية لابنائها إلى المركز العربي لدراسة إمكان القيام بالمهام التي وردت في المشروع . كما وافق المكتب على إجراء دراسة للجدوى من إنشاء جامعة مفتوحة لدول الخليج العربي . وحول مشروع الصناعات التربوية في الدول الاعضاء

ومن المعروف ان بداية عمل مكتب التربية العربي لدول الخليج قد انطلقت من فكرة اساسية هي ان البلاد المطلة على الخليج العربي تُكوّن إقليما واحدا في لغته وسكانه ودينه الإسلامي . كما انها متقاربة في الناحية الجغرافية والثقافية والعادات والسلوك والامجاد التاريخية . بالإضافة إلى ان ظروف الحياة الاجتماعية والثقافية والعادات والسلوك كلها متشابهة ومن هنا كان الحرص المشترك على توحيد اهداف التعليم والاسس العامة للمناهج . والتنسيق والتكامل في عمليات تنمية التعليم وتطويره إذ هو يبني اجيال المستقبل . وذلك عن طريق إبراز الشخصية الإسلامية وحاجاتها الروحية والمادية

وقد قرر المجتمعون ان يكون مؤتمرهم التاسع القادم في دولة الإمارات العربية المتحدة . ■■

■ صاحب السمو أمير دولة قطر لدى استقباله وزراء التربية والتعليم والمعارف لدول الخليج ■

■ معالي الشيخ محمد بن حمد ال ثاني وزير التربية والتعليم . يعتمد بتوقيعه إعلان مكتب التربية لاخلاقيات مهنة التعليم ■

متابعـــات ثقافيـــة

■ بهدف تشجيع الاهتمام بالحضارة الاندلسية ، عقد مؤخرا ، المؤتمر الاول للحضارة الأندلسية ، بالقاهرة ويأتي المؤتمر بعد سلسلة من الندوات العلمية المتخصصة عقدت على مدار السنين الماضية في بعض المدن الأندلسية (إسبانيا حاليا) وبعد آخر مؤتمر عقد لهذا الغرض في قرطبة عام (١٩٦٤م) . وقد حضر المؤتمر باحثون متخصصون في مختلف فروع الحضارة الاندلسية في جامعات العالم العربي . كما حضره مستشرقون من مختلف انحاء العالم

■ ذكرت نشرة اخبار التراث التي يصدرها معهد المخطوطات العربية ان فهرسا لمخطوطات الطب الإسلامي في تركيا قد صدر عن مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول . ويشتمل الفهرس على حصر لكتب الطب الإسلامي الموجودة في (١٢٩) مكتبة في تركيا . كما يحتوي على معلومات عن (٤٥٠) مؤلفا . و (١٠٠) مترجم وشارح وقد بلغ عدد الكتب التي احتواها الفهرس حوالي (الف) كتاب

وقد ادرجت الكتب وفق الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين . كما ادرجت مؤلفات كل مؤلف تحت اسمه . وقدم وصف للنسخ الموجودة منه في المكتبات . وارقام حفظها . وغير ذلك من المعلومات الهامة عن النسخ الموجودة . وجاء الجزء الرئيس من الكتاب باللغة العربية

■ يعقد في البحرين في الفترة من (١٢ - ١٥) مايو [أيار] مؤتمر عالمي عن (العمران الإسلامي نظرة مستقبلية وإمكانية تطبيقية) . ويبحث عدداً من الموضوعات الهامة التي تتناول التراث العمراني الإسلامي . وتنظمه جمعية المهندسين في البحرين .

ويهدف المؤتمر إلى تجاوز التنويه والتذكير باهمية وعظمة فنوننا الإسلامية إلى التاكيد على اهمية وضع الخطوات التطبيقية والالتزام المهني على مستوى الأفراد والمؤسسات الرسمية والشعبية حتى تعود للحضارة الهوية الإسلامية الاصيلة

■ عن لجنة المخطوطات والتراث في جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت صدرت نشرة جديدة تُعنى بشؤون التراث الإسلامي وتحتوي النشرة - التي تعد إضافة جديدة وهامة في مجال التراث الإسلامي - على عدة أبواب منها إصدارات جديدة . وخزائن المخطوطات الأصلية . والمؤلفون الكويتيون . وعرض لأسماء فهارس المخطوطات في خلال القرن الماضي والحالي . واخبار الرسائل التي تقدم في الجامعات العربية بالإضافة إلى الأخبار التراثية العامة التي تعرض لها النشرة وما صدر من المؤلفات في علوم القران الكريم

التعبير بالصورة

اطفال الجنوب اللبناني

هل يواجهون الإرهاب الإسرائيلي وحدهم ؟

[الحزن في عيونهم .. والسلاح في أيديهم]

يــوم القرآن الكريم الخامــس والعشــرون

■■ القرآن عدة روحية وحصانة فكرية وضمانة خلقية . يحمي عناصر الامة من الذوبان ويحصنها ضد الانحلال والانزلاق وهو ما ادركته وزارة التربية والتعليم بدولة قطر فجعلت من سننها المحمودة التي تشكر عليها (مراكز لتحفيظ القران) في مختلف مناطق الدولة ويوماً لتكريم الحفظة من الطلاب والمواطنين . مؤكدة بذلك ان رصيد حفظ القران . رصيد سلوكي وعلمي وتربوي ليس للصغار فحسب وإنما للمسلم في مراحل حياته المختلفة ولا شك في ان ما تنفقه الوزارة على المكافات التشجيعية للحفظة . يعد من باب وضع المال في موطنه الطبيعي لبناء الإنسان الفعّال القادر على العطاء وعلى الرغم من انها تؤدي دورها في هذا المجال . إلا انه يُنتظر منها الكثير ايضاً

وفي الثامن عشر لشهر رجب ١٤٠٥هـ [٨ ابريل (نيسان) ١٩٨٥م] . احتُفل بيوم القران الكريم الخامس والعشرين حيث وزعت الهدايا على الفائزين في المسابقة السنوية التي تنظمها الوزارة لحفظة كتاب الله وهي المسابقة التي تنقسم عادة إلى قسمين

● المسابقة العامة وهي مفتوحة لكل المواطنين من الجنسين . ويشترط فيها ان يكون المتقدم حافظاً لكتاب الله كله او حافظاً لقدر منه لا يقل عن خمسة اجزاء وبلغ عدد المشتركين في مسابقة هذا العام (٢٩٢) حافظاً وحافظة . من بينهم (٢٦) حافظاً للقران كله نجح منهم (١٩) حافظاً

● المسابقة المدرسية وهي تشمل كل المراحل التعليمية . بدءاً بالتعليم الأهلي فالتمهيدي ثم المرحلة الابتدائية فالإعدادية والثانوية . حيث يُمتحن الطالب في مقررات سني دراسته كلها . وقد يصل المقرر إلى ثلاثة اجزاء بالنسبة لطالب المرحلة الثانوية وتقدم للاشتراك في مسابقة هذا العام (٢٠٦٣) طالباً وطالبة . نجح منهم (١٧١٣) طالباً وطالبة ..

ويبلغ اصغر حافظ للقران من العمر (١٣) سنة . حفظ القران في عشرين شهراً

وبهذه المناسبة . ألقى السيد عبدالعزيز عبدالله تركي وكيل وزارة التربية والتعليم كلمة اشار فيها إلى انَّ الاحتفال سنّة مباركة لتكريم حفّاظ كتاب الله كل عام وان [نبتة التكريم لحفّاظ كتاب الله انطلقت مع اللحظات الأولى لتاسيس النهضة التعليمية في دولتنا الفتية . وتوالى الاحتفاء بهم عبر السنين]

وقــال

[. إن القرآن الكريم سبيل وحدتنا وعزتنا . فتحت رايته ازدهرت حضارتنا وقويت شوكتنا وتلاحمت صفوفنا وتوحدت قلوبنا . إن الذي يستظل بالقران . دستوراً لحياته ومنهجاً لسلوكه ونبراساً يضيء له معالم الطريق في دنياه واخرته . هو ذلك الفرد الإيجابي الذي لا تفتر إرادته ولا ينثني عزمه ولا تتبدد اماله]

■
سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم يكرم حفظة القرآن الكريم
■

واضــاف

[إن الإسلام ليس تاريخاً يُقرا ولا مجرد عقيدة تدرس وإنما هو اسلوب شامل في الحياة يستلزم التدبر المتواصل والتامل المستمر والاجتهاد الذي يمتد على طول الزمان لكي يلائم الناس بين حياتهم ومشكلاتهم ويبين رسالة الله إليهم]

كما القى فضيلة الشيخ رافت محمد وافي رئيس توجيه العلوم الشرعية بالوزارة كلمة اكّد فيها على عظمة القران وانه جدير بهذه العناية [فإليه يرجع الفضل فيما تشرف به المسلمون عامة والعرب خاصة من عزٍّ ومجد في كل ادوار حياتهم وتاريخهم]

وقــال

[لقد عرف المسلمون في السابق فضل القرآن وما اتمّ الله عليهم من النعمة فجعلوه وزد ارواحهم ومنهاج حياتهم] إنـه [الدستور الجامع لاحكام الإسلام . وهو المنبع الذي يفيض بالخير والحكمة على القلوب المؤمنة . وهو افضل ما يتقرب المتعبدون بتلاوته إلى الله تبارك وتعالى]

وفي نهاية الاحتفال قام سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم بتوزيع الجوائز والهدايا على حفظة القرآن الكريم ■■

المؤتمــر الأول لمنظمة الطلاب الإسلامية بكـيرلا - الهنـد

■■ عقدت منظمة الطلاب الإسلامية . فرع كيرلا جنوبي الهند . في فبراير [شباط] الماضي مؤتمرها الأول بحضور اكثر من (٥٠) الفاً من الطلاب والشباب المسلم وغير المسلم . كما حضرته شخصيات إسلامية وفكرية من داخل الهند وخارجها كان من بينها فضيلة الشيخ . ابو الليث علي الندوي . امير الجماعة الإسلامية بالهند والمفكر . رجاء جارودي . . وقادة المنظمات الشبابية للاحزاب السياسية المختلفة ..

وقد افتتح المؤتمر الذي عقد في معسكر . دار الإسلام . في مكان بالقرب من . كاليكوت . في كيرلا . واستمر لثلاثة ايام . الشيخ . ابو الليث الندوي . الذي اكّد في كلمته على دور الشباب في إحداث التغيير المنشود في المجتمع . مشيراً إلى ان هذا التغيير يبدأ بتغيير الفرد نفسه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد : ١٣) .

وقال الشيخ . [إن الشباب ثروة غالية لا تقدر قيمتها . ومصير كل دولة وكل مجتمع مرتبط إلى حدٍ كبير بالشباب] .

وفي إشارة لقرار الامم المتحدة باعتبار عام ١٩٨٥م عام الشباب قال الشيخ الندوي : [... لا غرو . ان تولي الجماعة الإسلامية التي تستهدف بناء مجتمع إسلامي . اهتماماً كبيراً بشؤون الشباب والطلاب منذ تاسيسها] .

وقدمت في المؤتمر عدة محاضرات . كما عقدت ندوة فكرية اشترك فيها زعماء منظمات طلابية تمثل وجهات نظر وتيارات مختلفة . حيث اتفق الجميع . برغم اختلافهم حول كثير مما طُرح . على ضرورة تغيير المناهج الدراسية المعمول بها حالياً في المدارس والكليات والجامعات . فهي لا تؤدي لتكوين . إنسان فعّال . .

جورباتشيف يتبنى النهج التحريفي ويخشى المد الإسلامي من أفغانستان

■■ ظهرت اول بوادر الخلاف داخل المعسكر الشيوعي حول التوجهات الفكرية والسياسية للزعيم السوفييتي الجديد . ميخائيل جورباتشيف ، من خلال الهجوم العنيف الذي شنه النظام الشيوعي في البانيا . والذي وصف فيه ، الرجل القوي في موسكو ، بانه اسم جديد لسياسة قديمة فقد أكدت صحيفة ، زيري اي بوبيليت ، الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الالباني ان الاساليب التي انتهجها ، جورباتشيف ، بل وسينتهجها في المستقبل ترمي إلى دفع الخط التحريفي الذي تبناه الزعيم السابق ، خروتشيف ، . وقالت إن الضجة التي تثار حول السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفييتي في الداخل والخارج تستهدف إضفاء اهمية شخصية على هذا الرجل القادم من الريف والذي كانت ميزته الكبرى انه على علاقة بـ ، اندروبوف ، .

ويرى المراقبون ان الصحيفة تشير إلى سيل الكتابات التي ظهرت في الغرب عن الزعيم السوفييتي الجديد . ومنها الكتاب الذي صدر مؤخراً ، جورباتشيف سيرة حياته ، للصحفي الامريكي ، توماس بوتسون ، . مساعد رئيس قسم الأخبار في صحيفة ، نيويورك تايمز ، . ويقول فيه . إن نجم جورباتشيف بدا في الصعود عندما اصبح المستهلك السوفييتي يلقى عناية من حكومته .

هذا من ناحية السياسة الداخلية اما على صعيد السياسة الخارجية . خاصة فيما يتعلق بقضية افغانستان . فإن توجهات الزعيم السوفييتي الجديد قد اسفرت عن صفقة امريكية - سوفييتية تمت مؤخراً . وجرى فيها الربط بين قضية افغانستان وحرب الخليج . واعتبارهما قضية واحدة متصلة بالاوضاع الامنية لمنطقة جنوبي الاتحاد السوفييتي اكثر منها مسالة متصلة بالقضية الفلسطينية او بالازمة اللبنانية

وكانت صحيفة ، السياسة ، الكويتية قد اشارت إلى ان هذا الربط استمد قوته الضاغطة من وصول ممثلي جنوبي الاتحاد السوفييتي إلى الكرملين وابرزهم الزعيم السوفييتي الجديد . ميخائيل جورباتشيف ، و . حيدر علييف ، . وهما ضمن المجموعة الأكثر تشددا تجاه اي مد إسلامي إلى مسلمي جنوبي الإتحاد السوفييتي المجاورين لافغانستان

واكدت الصحيفة ان اجتماعاً سريا - امريكياً سوفييتياً - عقد (يوم الاحد ١٧ مارس [ادار] ١٩٨٥م) لمنع توسيع رقعة الحرب ولمنع الإخلال بالتوازن التقليدي في المنطقة . او بالاحرى منع اجتياح اي من طرفي الحرب للطرف الآخر وتضيف الصحيفة غير ان ذلك لا يعني - حسب قناعة واشنطن وموسكو . ان الحرب ستتوقف في المستقبل المنظور

والمعروف ان نشاط المجاهدين الافغان قد امتد إلى داخل روسيا نفسها حتى صار نفوذهم هناك مشكلة للحكومة الروسية وللحزب الشيوعي السوفييتي . وقد صرح احد قادة المجاهدين مؤخرا بان اربعة ملايين كتاب إسلامي تم توزيعها في الجمهوريات الإسلامية المحتلة جنوبي الاتحاد السوفييتي باللغات المحلية عن طريق المجاهدين الافغان

ومن ناحية اخرى ذكرت وكالة انباء رويتر (٣١ مارس [اذار] ١٩٨٥م) ان الرئيس الباكستاني ، ضياء الحق ، يعتقد ، ان الزعامة السوفييتية الجديدة - في ظل ، ميخائيل جورباتشيف - قد تقوم بشن هجوم كبير لسحق معارضة المجاهدين ونسبت صحيفة ، صنداي تلجراف ، إلى الرئيس الباكستاني قوله إنه حرج بهذا الانطباع بعد مناقشة الوضع في افغانستان مع الزعيم السوفييتي عندما كان في موسكو لحضور جنازة الرئيس السوفييتي ، كوستانتين تشرننكو ، ■■

وفي إطار المؤتمر اقيم جناح خاص بالمطبوعات حيث عرضت مجموعة من الكتب التي ترجمت من العربية إلى الماليبارية ومن بينها ، كتاب الأمة ، الثاني [الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف] الذي اعده الدكتور يوسف القرضاوي .

كما اقيم معرض احتوى على رسومات وصور ترمز للمراحل المختلفة لتاريخ المسلمين في الهند - بشكل خاص - واسباب انحطاطهم وتخلفهم عن ركب المدنية المعاصرة .

وكان من ابرز معالم المؤتمر ، اشتراك اعداد كبيرة من الاطفال والصبية حيث اعدّ لهم برنامج خاص على قدر عقولهم واستعداداتهم .

وتجدر الإشارة إلى منظمة الطلاب الإسلامية فرع كيرلا ، التي تاسست سنة ١٩٨٣م تحت رعاية الجماعة الإسلامية ، بهدف تنشئة الطلاب والشباب على الإسلام وتوجيه طاقاتهم إلى مجالات البناء ، كما تهدف ايضاً - كما يقول السيد محمد جعفر رئيس المنظمة - لسد الفجوة بين الشباب المسلم والقيادات الإسلامية في الهند

وتعتمد المنظمة الاتصال الشخصي كاهم وسيلة لتحقيق اهدافها وزيادة عضويتها . وقد استطاعت في فترة وجيزة ان تلفت انتباه اعداد كبيرة من الشباب .. حيث انضم إليها - كما يقول السيد عبدالحكيم رئيس المنظمة ، فرع كيرلا - حوالي الفي طالب ممن كانوا يعملون في إطار منظمات طلابية ماركسية .

وتصدر المنظمة عدة مجلات مثل ، ملا روازي ، اي ، الروضة ، و ، تت فور نات ، وذلك لتنمية مواهب الشباب في مجال الكتابة كما انشات منظمة ثقافية باسم ، التجمع الفكري ، تهتم بتنظيم مسابقات في مجال تلاوة القرآن ، الرسم وكتابة المسرحيات وغير ذلك

وفي ختام اعماله اتخذ مؤتمر منظمة الطلاب الإسلامية ، فرع كيرلا ، عدة قرارات من اهمها التحذير من تعاطي الخمور وتفشي المخدرات بين قطاعات المجتمع المختلفة وخاصة الشباب .. ■■

في عالم الاقتصاد

إسبانيا والمجموعة الأوروبية

■■ اخيراً ، وبعد مفاوضات صعبة استغرقت ثماني سنوات ، وافقت السوق الأوروبية المشتركة (٢٩ مارس [آذار] ١٩٨٥م) على انضمام إسبانيا والبرتغال إلى عضويتها لتصبح المجموعة الأوروبية بذلك واعتباراً من اول كانون الثاني [يناير] ١٩٨٦م ، تضم (١٢) دولة بدلاً من (١٠) دول .

وقد اثار هذا القرار قلق عدد من دول حوض البحر الأبيض المتوسط وبشكل خاص المغرب وتونس إضافة إلى الجزائر فهي تخشى من الآثار السلبية لتدفق الصادرات الإسبانية والبرتغالية في اسواق المجموعة الأوروبية على اقتصادياتها حيث تحتل مبيعاتها من المواد الغذائية إلى السوق المشتركة موقعاً اساسياً في عائداتها ..

وبالرغم من ان المجموعة الأوروبية ترتبط مع دول المغرب العربي ، كل على حدة ، باتفاقيات ثنائية ، إلّا انها لم تابه كثيراً لهذه الاتفاقيات عندما اصبحت المسالة اوروبية - اوروبية .. وذلك مع إدراكها لانعكاسات توسيع عضويتها على العلاقات والمصالح التي تربطها بدول المغرب العربي . فتحوّل دول المغرب العربي إلى اسواق جديدة سيترتب عليه اشكال جديدة من العلاقات ستحرم المؤسسات والشركات الأوروبية من فرص الاستفادة من الاعمال والمشاريع التنموية في تك الدول ، كما هو الحال بالنسبة لإيطاليا التي تحاول النفاذ إلى اسواق المغرب العربي بهدف التعويض عن العجز التجاري الذي تعاني منه والذي يقدر بـ(٨٠٠) مليار ليرة إيطالية .

ولكن هل تستطيع المغرب مثلاً ان تتحول بصادراتها الزراعية إلى اسواق اخرى غير السوق الأوروبية ؟ .

يقول رئيس قسم المبيعات في وزارة التجارة المغربية إن المغرب لا تستطيع الاستغناء عن السوق المشتركة التي تستوعب ثلثي صادراتها الزراعية وما يقدر بـ(١٢) الف طن سنوياً من الاسماك المعلبة .. كما ان إمكانية تحويل هذه الصادرات إلى اسواق اخرى كالخليج واليابان ينطوي على صعوبات كبيرة وكلفة اكبر وبالتالي قدرة اقل على المنافسة .

واثناء انعقاد المؤتمر الاخير لوزراء خارجية المجموعة الأوروبية الذي وافق على انضمام إسبانيا والبرتغال إلى المجموعة ، جرى تداول عدة افكار بشان تلافي بعض الخسائر الواقعة على دول المغرب العربي . وقد تمحورت هذه الافكار حول نقطتين

الاولى تقديم تعويضات اقتصادية لهذه الدول حتى تتمكن من إيجاد بدائل جديدة « اسواق جديدة » وتنويع اقتصادياتها .. إلّا ان ذلك ووجه بمعارضة شديدة ..

الثاني تقديم ضمانات عملية بالتزام الدول المستوردة بحدٍ ادنى من وارداتها الزراعية الحالية من بلدان المغرب العربي وفقاً للاتفاقيات الثنائية المبرمة معها . وهو ما ترفضه إسبانيا والبرتغال لانه يقلل من حجم استفادتهما من تدفق منتوجاتهما مثل

تحرك صيني في العالم الإسلامي

■■ تعكف الصين الشيوعية الان - وبعد ان اعترفت صراحة بان افكار « كارل ماركس » لم تعد صالحة لإنسان الربع الاخير من القرن العشرين - على تنمية قوتها حتى تصبح ، قبل نهاية القرن الحالي ، القوة الكبرى الثالثة . وقد صرح الزعيم الصيني « دينج شياوبنج » ان بلاده تستمد قوتها من العالم الثالث .

ويبدو ان بوابة العالم الإسلامي ستكون هي المدخل العريض والأهم لبلوغ الصين غاياتها . ففي الفترة بين اواخر شباط (فبراير) واواخر آذار (مارس) ١٩٨٥م ، قامت بعثة صينية رفيعة المستوى ، يراسها نائب رئيس الوزراء للشؤون الخارجية ، بزيارة إلى كل من الكويت وإيران وتركيا والجزائر وقد تركزت مباحثات البعثة على استكشاف الإمكانات المتاحة لتوسيع التعاون الاقتصادي مع الدول الإسلامية وزيادة التبادل التجاري معها

وادت زيارة البعثة إلى انقرة لإقامة لجنة اقتصادية مشتركة تتولى تعزيز العلاقات التجارية بين البلدين وزيادة حجم التبادل التجاري الذي ارتفع من (٩ر٢١) مليون دولار (١٩٨٣م) إلى (٥ر٤٣) مليون دولار عام ١٩٨٤م

وتذكر مصادر البعثة ان حجم المبادلات التجارية بين الكويت والصين بلغ (١٦٠) مليون دولار عام ١٩٨٣م وتعتزم الكويت تاسيس شركة بتروكيماوية صينية - عربية يكون مقرها في الصين وتهدف - بشكل رئيس - إلى استيراد حامض الفوسفور من تونس وتصدير الأمونيا المصنعة من الصين .

وفي دولة الإمارات العربية المتحدة ، نجحت اتصالات صينية جرت خلال العام الماضي ، في إقامة اول علاقة دبلوماسية بين البلدين وفي عقد اتفاق على تاسيس غرفة تجارية عربية - صينية وبنك تجاري مشترك ، إضافة إلى وعد بإعطاء الشركات الصينية حصة اكبر في مشاريع البناء في الإمارات

وتجري في الوقت الحاضر اتصالات لإقامة تعاون مصرفي بين البنوك العربية والصين وقد سبق لمجموعة من المصرفيين العرب ان نظمت في كانون اول (ديسمبر) ١٩٨٤م ، زيارة وفد صيني يمثل « مجلس تطوير التجارة الدولية » إلى كل من الإمارات والكويت والبحرين وعمان . ويتوقف قيام هذا التعاون المصرفي على إقدام الصين على الترخيص لوحدات مصرفية خارجية « اوف شور » بالعمل من مراكز في الصين . وتؤكد بعض الأوساط المصرفية ان الصين في طريقها لإصدار تشريع بذلك .

ولإبداء حسن النية فقد شفعت الصين تحركها الاقتصادي بالإعلان عن قرب إيفادها « لبعثة صداقة إسلامية صينية » إلى الدول الإسلامية برئاسة رئيس الحكومة الشعبية في مقاطعة « نينكيا » الإسلامية ذات الحكم الذاتي .

ولكن ، هل تقف الصين في علاقاتها مع العالم الإسلامي عند حدود التعاون الاقتصادي المتبادل ام انها ستسعى لنشر افكارها وقناعاتها الايديولوجية والعمل على تربية من يخدم مصالحها من ابناء المسلمين ؟ ■■

زيت الزيتون والموالح والأسماك إلى دول السوق ..

وبالرغم من المشكلات العديدة التي اثارها انضمام إسبانيا والبرتغال للمجموعة الاوروبية بالنسبة لدول المغرب العربي إلا انه يمكن القول بان العامل الإيجابي لذلك انه طرح من جديد فكرة التعاون لإيجاد سوق إسلامية مشتركة على غرار السوق الاوروبية .. او على اقل تقدير إرساء اسس تكامل اقتصادي إقليمي بين دول المغرب العربي كبديل عن السوق الاوروبية . ويشير الخبراء إلى ان الجزائر التي تجلب معظم وارداتها من المنتجات الزراعية والاسماك من اوروبا وبقيمة تتجاوز مليار دولار سنوياً . يمكن ان تستوعب بسهولة الجزء الاكبر من صادرات المغرب إلى السوق الاوروبية والتي ستتاثر سلباً بانضمام إسبانيا والبرتغال إلى هذه السوق .

ويؤكد هؤلاء الخبراء ان هذا التكامل المطلوب بين دول المغرب العربي لن يتحقق إلا إذا استطاعت هذه الدول ان تتغلب على المشكلات السياسية المعلقة بينها .. ■■

قطـــــر الأولى في احتياطي الغاز الطبيعي

■■ احتلت دولة قطر المركز الاول بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية من حيث احتياطي الغاز الطبيعي خلال العام الماضي (١٩٨٤م) .. وجاء في تقرير اعدته مجموعات استشارية دولية في مجالي النفط والغاز . ان احتياطيات الغاز الطبيعي بدولة قطر بلغت عام ١٩٨٤م . (٣٤٠٠) مليار متر مكعب مقارنة مع (٣٢٠٠) مليار متر مكعب بدولة الإمارات . (٢٢٠٠) مليار متر مكعب بالسعودية و(١١٠٠) متر مكعب بالكويت .

من ناحية اخرى . حققت قطر ارقاماً قياسية من إنتاجها من الاسمدة الكيماوية خلال عام ١٩٨٤م .. حيث تراوح إنتاج . شركة قطر للاسمدة الكيماوية . من المصانع الاربعة التابعة لها بين ١٠٥٪ و ١١٥٪ من معدل الطاقة التصميمية لهذه المصانع .. ■■

○○ أخبـــــار قصيـــرة

●● من المقرر ان يسمح الاتحاد السوفييتي لحوالي الف يهودي بالهجرة إلى فلسطين المحتلة خلال شهر نيسان [ابريل] الحالي واعلن راديو العدو نقلا عن . يوري شتيرن مدير مركز الإعلام لليهود السوفييت . ان المركز علم من مصادر في موسكو ان المسؤولين السوفييت ابلغوا (٢٨٠) عائلة يهودية - رسميا - انهم سيتلقون الوثائق الخاصة بالهجرة

●● انضم حزب العمل الإسرائيلي - عمليا - إلى حليفه تكتل الليكود في إقرار مشروع إقامة شريط حدودي عازل داخل الأراضي اللبنانية غير مرتبط بالسلطة الشرعية لحماية قرى الجليل من عمليات القصف المنطلق من جنوب لبنان

وقد اتفق الحزبان على استكمال حلقات المشروع . وتم بالفعل تسوية الخلاف على مدى المنطقة العازلة واستقر على (٣٠) كيلو مترا . كما استقر الاتفاق على وضع ضفاف نهر الليطاني والانهر الجنوبية الاخرى في نطاق الهيمنة الإسرائيلية ... ولو لم يكن هناك وجود عسكري . كما اتفق على ان تكون القيادة العسكرية في تلك المناطق خاضعة للعناصر اللبنانية المتعاونة مع إسرائيل . وان يعاد النظر تدريجيا في نوعية الكثافة السكانية المقيمة في منطقة الثلاثين كيلو مترا . واعتماد سياسة التهجير الإجباري لدفع الفئات المناوئة للهيمنة الإسرائيلية إلى النزوح وكلفت القيادة الإسرائيلية خبراءها في الشؤون الجغرافية والديمغرافية بمهمة إجراء المسح السكاني لمنطقة الشريط الحدودي

●● تم الاتفاق بين إيطاليا وإسرائيل على زيادة التعاون العسكري والامني بينهما وعلى عقد اجتماعات دورية بين القادة العسكريين والمسؤولين عن الامن في البلدين لتبادل الراي والمعلومات ويشمل الاتفاق ايضا تنمية التعاون في ميدان الإلكترونيات والتقنية العسكرية المتطورة وتقول المصادر الإيطالية إن الاتفاق تم خلال زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز إلى روما مؤخرا والتي التقى خلالها برئيس الوزراء الإيطالي ووزير الدفاع وبرئيس مؤسسة فيات التي تنتج - إلى جانب السيارات - الجزء الاكبر من انتاج إيطاليا الحربي

●● على طريقة اليهود . قام انطوان لحد . قائد ما يُسمى بجيش لبنان الجنوبي - المتعاون مع إسرائيل - بجولة في الولايات المتحدة لجمع تبرعات من الاوساط الكنسية والنصارى لصالح الجيش العميل

●● اعتمد مؤخرا في ميزانية الدفاع الامريكية مبلغ (٨٩٤) مليون دولار لتطوير الاسلحة الكيميائية بعد ان كشفت اجهزة الاستخبارات العلمية بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ان الاتحاد السوفييتي قد حقق تفوقا كبيرا في مجال الأسلحة الكيميائية والبكتريولوجية

●● تصل ديون العالم الثالث الى (٩٧٠) مليار دولار في نهاية هذا العام ١٩٨٥م بزيادة نسبتها ٨٫٤ بالمقارنة بعام ١٩٨٤م

●● يقوم معهد الدراسات والأبحاث للتعريب - بالرباط - (المغرب) قريبا بتاسيس . بنك المصطلحات العربية وذلك بعد انتهائه مؤخرا من وضع قاعدة معلوماتية للمعطيات المعجمية المتعددة اللغات - عربية واوروبية - وكان المعهد - قبل ذلك - يقوم بتخزين معطياته المعجمية بمركز الحاسب الإلكتروني التابع للوكالة الأوروبية للفضاء بروما - إيطاليا - مما كان يتسبب في امتصاص قدر كبير من ميزانيته

مع الصحافة في العالم

القبس

درس الجنـــوب

■■ تساءلت « القبس » الكويتية .. لماذا لم تستوعب الدول العربية الدرس الجنوبي حتى الآن ؟ وما الداعي إلى كل هذه البيانات والتصريحات والخطب طالما انها لا تتحول إلى رصاصة واحدة في بندقية مقاتل ؟ وما جدوى الاجتماعات والندوات والمؤتمرات . إذا لم تحرك جنديا واحدا إلى ساحة القتال ؟

وقالت الصحيفة : الدرس الجنوبي واضح : قاتل عدوك ايمما كان . وفي كل لحظة . وباي سلاح . لا تدعه يرتاح او ينام احرمه نعمة الشعور بالأمان . امنعه من الاسترخاء . وابقه مشدود الاعصاب فينهار من تلقاء نفسه ويبحث عن « مخرج مناسب » للانسحاب .

المقاومة اللبنانية لم تثبت وجودها إلا بالدماء الغالية . وبالتضحية بالنفس وبالاستعداد لتحمل ردات الفعل المسعورة لقد نجحت بذلك في تحويل جنوبي لبنان إلى بؤرة نزف للدماء الإسرائيلية . وفتح استنزاف للاقتصاد الإسرائيلي .

وما شراسة رد الفعل الإسرائيلي على عمليات المقاومة إلا دليل ساطع على جدوى هذه العمليات . وهكذا لجات إسرائيل في محاولة يائسة لإنقاذ هيبة جيشها . إلى اقتحام القرى الآمنة والعمل فيها قتلا وتدميرا .

وقد عبرت الصحيفة عن اسفها لان ذلك لم يؤد إلى تبلور عمل عربي مشترك . او فردي . للاستفادة من الانهيار المعنوي والاقتصادي في إسرائيل . لإكمال رحلة المقاومة اللبنانية . وجعل الجنوب اللبناني منطلقا لتحرير الأرض العربية كلها .

وقالت : بل إن ما نشاهده الآن من تحركات سياسية يثير السخرية بعد ان تبلد شعورنا عن الإحساس بالألم . فالتسابق قائم بين المعنيين . لا إلى ساحة القتال . بل إلى الباب المؤدي إلى الصلح والاعتراف . حتى لو لم نحصل على ابسط الحقوق . والصراع صراع بين مشاريع حلول . لا بين خطط تحرير ■■

[العـــدد ٤٦٢١]

The SUNDAY Times :

القبضة الحديدية

دليل الهزيمة المعنوية

■■ لقد كان الغزو الإسرائيلي للبنان فشلا كاملا إن الجيش الإسرائيلي يستطيع ان يخوض حربا سريعة تقليدية ولديه سلاح جوي متفوق . ولكنه جيش ضعيف التجهيز ماديا وبشريا . ومخابراته التي طالما تحدث عنها ضعيفة ايضا . إذا ما تعلق الامر بحرب العصابات . وفوق ذلك فإن ممارساته تؤدي إلى ظهور المقاومة بدلا من منعها .

ومع ان الجنرال « شارون » ـ مهندس الغزو ـ لا يزال يتحدث عن نجاحه . إلّا ان حقائق الواقع لا تدعم ادعاءاته . فلبنان اليوم اكثر عداء لإسرائيل من قبل . والمقاومة الفلسطينية التي خرجت ورثتها مقاومة لبنانية اكثر عنفاً . وفوق ذلك فإن الغزو لم يؤد إلى ظهور قيادة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة . تقبل بالتفاوض مع إسرائيل كما كانت تتوقع . والراي العام الإسرائيلي فقد شهيته للحرب . بعد كل تلك الخسائر .

وهكذا لم يبق امام إسرائيل إزاء ذلك إلّا ان تحاول رفع معنويات جنودها باستخدام ما اسمته « القبضة الحديدية » . حتى لا تتحول الهزيمة العسكرية إلى هزيمة معنوية . ولكن المصادر العليمة تفيد بان هجمات المقاومة قد اشتدت إثر تلك « القبضة » . بل إنها تضاعفت . وقد اكدت مصادر إسرائيلية انباء رددتها مصادر القوات الدولية . من ان هجمات المقاومة في النصف الاول من ادار [مارس] الماضي وصلت إلى (١٦٠) هجمة اي اكثر من الهجمات التي شنتها المقاومة طيلة شهر شباط [فبراير] ■■

الإبـــداع .. والسياســة .. والإيمــــان

■■ وجهت صحيفة « لوموند » الفرنسية مجموعة من الاسئلة . لعدد من المفكرين الفرنسيين . تحت عنوان « جولات العقل في الافكار والعلوم المعاصرة » . وكان من بين اولئك المفكرين « رجاء جارودي » الذي اجاب بمقال طويل تحت عنوان « الإبداع والسياسة والإيمان » . وجاء فيه :

إن مهمة العقل الاساسية هي ان يطرح الأسئلة . وان يحل المشكلات ليتيح للإنسان ان يبني مستقبلا كريما ذا محتوىً إنساني . لكن العقل المعاصر لا يمارس هذا الدور اليوم . لانه اصبح عقلا ماديا وضعيا . مزعزعاً مضطرباً . مفصولاً عن الجذر الأساس : إنه لا يسال عن الغايات . ولكن عن الوسائل فحسب . إلى درجة الحرص على تملك اضخم الوسائل لتحقيق اتفه الغايات واكثرها انحطاطاً ؛ حتى لو كانت غايات إجرامية .

واضاف جارودي : لقد وقع الخلط بين ما يمكن تسميته بالبراجماتية من ناحية . وبين السياسة الانتهازية التي تركز السؤال على كيف ؟ وليس على لماذا ؟ وفي هذا الطريق انحطّ العلم واستحال إلى نوع من التعلم السطحي . اما الفن فقد اصبح تكنوقراطية جافة . بينما باتت السياسة مجرد ميكيافيلية انتهازية .

اصبح العلم نوعاً من الخرافة تقوم على افتراض خاطىء : وهو ان باستطاعته ان يحل جميع المشكلات . وان اي شيء لا يخضع للقياس او يجرب في المختبر فهو غير موجود . وهذا المنطلق المادي يستبعد كل المعاني والابعاد الجميلة في الحياة الإنسانية كالحب والإبداع والإيمان .

اما التكنوقراطية الحديثة فقد اصبحت دينا جديداً يمكن تسميته بدين الوسائل . وهو يفترض ان كل شيء يمكن إيجاده من الناحية التكنيكية فهو ضروري . بل مرغوب فيه : وهذا النمط من العقلانية المادية انتج شر انواع الوسائل غير العقلانية . بما فيها الاسلحة النووية وحرب الكواكب المتوقعة .

اما الميكيافيلية فهي نوع من الحيوانية السياسية التي تستبيح كل الوسائل للوصول إلى القوة . ولا يحكمها اي ميزان اخلاقي يمليه التفكير في الغايات النبيلة التي يراد تحقيقها للمجتمع الإنساني .

اقترح « جارودي » في نهاية إجابته ضرورة الربط بين العلم التجريبي الذي يكتشف الوسائل وبين الحكمة التي تكتشف الغايات السامية . وبمعنى آخر : ان يصعد الإنسان المعاصر من الغايات الدنيا إلى غايات اكثر سمواً في اتجاه الغاية الأخيرة : إن احد مشاكل المعرفة المعاصرة انها تعزل العلم عن الحكمة وتعزل الحكمة عن الإيمان ؛ ذلك لان العلم في بحثه عن الوسائل . والحكمة في بحثها عن الغايات . كلاهما يظل عاجزاً عن إدراك السبب الأول او الغاية الأخيرة . وهي التي يستطيع الإيمان وحده ان يدركها ويفتح لها المجال الرحب .

إن الإيمان ليس قيداً يحد من انطلاق العقل . بل هو الذي يمنعه من الانغلاق على نفسه او القناعة بما وصل إليه . ويفتح امامه افاقاً ارحب من السمو والاتساع .

ويرى جارودي ان المناقشة حول دور العقل المعاصر ليست مناقشة اكاديمية فحسب . بل قضية باتت تؤثر على مستقبل الإنسانية باسرها . ذلك لان العقل المادي اصبح في طريقه لاغتيال الاجيال القادمة . وتدمير منجزات المسيرة الإنسانية التي استغرقت ملايين السنين ■■

[العدد ٦١٣٨]

مع الصحافة في العالم

THE OBSERVER

إسرائيل والانسحاب إلى الزاوية المظلمة

■■ من بين النتائج بعيدة المدى للغزو الإسرائيلي للبنان ما لحق بمعنويات الجيش الإسرائيلي من هبوط. فاليه ارتفاع المعنويات العربية لاول مرة منذ عام ١٩٤٨م يثبت العرب انهم ند للجيش الإسرائيلي، إن لم يكن افضل منه كانت الحروب العربية الإسرائيلية السابقة تنتهي قبل ان يدرك العرب ما حدث. حتى ترسخت في الاذهان صورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر ولكن المقاومة اللبنانية اثبتت العكس. مما طرح تساؤلات حول مصداقية العقائد العسكرية التي سارت عليها الاستراتيجية الإسرائيلية عقودا من الزمن

من هنا حرصت إسرائيل على الا يتحول انسحابها من جنوبي لبنان إلى فضيحة. فشنت سلسلة هجمات على القرى والمدن الجنوبية في إطار ما اسمته سياسة « القبضة الحديدية ». وقد استمر القادة الإسرائيليون يتحدثون. وكان شيئا لم يحدث حرب ضد الارهاب مناطق امنية. خطوط حمراء. ميليشيات محلية. الملاحقة الساخنة إلى اخر ما هنالك من اساليب اثبتت عدم جدواها

لكن وزير الخارجية الاسبق، ابا إيبان، اعترف انه بدلا من السبعة الاف مقاتل فلسطيني الذين خرجوا من لبنان بفعل الغزو يوجد الان ١٠٠٠ الف لبناني في الجنوب سوف يستمر عداؤهم لإسرائيل لاجيال قادمة

لقد تجاوزت اسرائيل بفعل تفوقها العسكري الحد في طموحاتها فلم تعد تكتفي بردع العرب والقيام بهجمات وقائية ضدهم وانما ارادت في ظل شارون - بيغن تشكيل خارطة المنطقة على هواها ولكن المغامرة فشلت واجبرت إسرائيل على التراجع الى الوراء

تلك التطورات طرحت سؤالين الاول عما اذا كانت اسرائيل ستعود الى عقائدها الامنية السابقة تحتمي بها ام انها بحاجة الى عقائد جديدة والثاني يتعلق بمستقبل الاراضي المحتلة

بالنسبة للسؤال الاول اثبتت الاحداث ان اسرائيل لم يعد بامكانها شن حرب طويلة الامد او الاعتماد على الاسلحة المتقدمة للسيطرة على الارض التي تحتلها بعد ان للغزو الإسرائيلي حدودا

بالنسبة للسؤال الثاني هناك امران الاول يتعلق باحتمال ان يستلهم اهل الضفة الغربية وقطاع غزة الانموذج اللبناني للمقاومة وهذا امر محتمل خاصة مع انتشار الافكار الإسلامية بين جيل الشباب هناك والثاني هو صعوبة التوصل الى تسوية سلمية للقضية في ظل التفوق الإسرائيلي. وهذا بدوره يغذي الاحتمال الاول وهو انفجار المقاومة في الارض المحتلة ■■

The Washington Post

المغامرة الإسرائيلية والمسؤولية الأمريكية

■■ لقد اتخذت إسرائيل قراراً بوضع حد لمغامرتها في لبنان ولكن قادتها يصرون على ان الانسحاب في ظل الهجمات الفدائية يعتبر تشجيعا ومكافاة لـ « الإرهاب ». ومثل هذا المنطق استخدمته الولايات المتحدة قبل اتخاذ قرارها بسحب « المارينز » من لبنان. ولكن ليس هناك ما يدل على ان إسرائيل استفادت من « الحصافة » الامريكية كما انها لم تستفد من التجربة الامريكية في فيتنام. الامر ليس غريباً فعندما تخدع حكومة شعبها في قضايا اساسية تتعلق بالحرب والسلام، فإنه يُحتاج لسنوات حتى يدرك الشعب الخدعة.

لقد احتاج الإسرائيليون إلى اكثر من ثلاث سنوات ليدركوا العواقب الوخيمة لمغامرة « شارون » في لبنان؛ تلك المغامرة التي تعتبر اسوأ كارثة في تاريخ إسرائيل، وهي كارثة جلبتها إسرائيل على نفسها، ولم يجلبها عليها احد.

هناك فارق بين التورط الامريكي في فيتنام والتورط الإسرائيلي في لبنان، فرغم هزيمتها، ظلت امريكا بعد الانسحاب بعيدة اكثر من عشرة آلاف ميل عن فيتنام. ولكن إسرائيل لا تتمتع بهذه الميزة؛ فهي تعيش على حدود من حوّلتهم إلى اعداء لها، بعد ان كانت تتوقع ان يستقبلوها بالزهور.

لقد ازدهرت « الاصولية الإسلامية » في جنوبي لبنان، ودخلت في حلقة عنف وعنف مضاد مع إسرائيل. وعلى إسرائيل ان تتوقع بعد انسحابها، استمرار الهجمات على مستوطناتها في الشمال.

كيف جلبت إسرائيل على نفسها هذه الكارثة؟ لقد استهترت بالمشاعر الدينية في جنوبي لبنان، وانتهكت حرمة المساجد. وبدلا من ترتيب إجراءات امنية معقولة، آثرت الاعتماد على جيش لبنان الجنوبي النصراني كيف حدث ذلك؟ إنه بسبب الغزو الذي رافق العملية كلها ذلك الغزو الذي جعل اهداف إسرائيل الاستراتيجية من الغزو، اشبه باحلام يقظة.

تتحمل الولايات المتحدة قدراً من المسؤولية. فقد تم الغزو برضاها، وبدعم منها. ولا يزال بعض انصار إسرائيل في الإدارة الامريكية يزعم ان الغزو كان ناجحاً وهذا الموقف الامريكي هو بعض من ممارسات الإدارة الامريكية في المنطقة. تلك الممارسات التي تتسم بالتسامح مع إسرائيل، والالتزام بدعمها بغض النظر عن علاقة ذلك بالمصالح الامريكية، وبمدى تاثيره عليها وموقف مثل هذا يرقى إلى درجة التواطؤ ■■

حـــل مســـابقة الـعـــدد ٥٤

١ ـ المعنى الصحيح ونص الايـــة

○ المن طعام حلو يسقط على الشجر فياكله الناس

﴿ وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ (البقرة ٥٧)

○ العفـــو السهل والميسور من اخلاق الناس

﴿ خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ﴾ (الأعراف ١٩٩)

○ مكـين خـاص المنزلة

﴿ وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين امين ﴾ (يوسف ٥٤)

○ تتـرى تتتابع (من المواترة وهي المتابعة)

﴿ ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم احاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون ﴾ (المؤمنون ٤٤)

○ الكنس المستترات

﴿ فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه لقول رسول كريم ﴾ (التكوير ١٥ ـ ١٩)

٢ ـ سبب السرية الثانية التي ارسلها رسول الله ﷺ إلى بطن اضم هو إيهام عيون قريش عن توجه الرسول ﷺ إلى فتح مكة

وكانت موتة محلم بعد سبع سنوات وحين دفن لفظته الارض فاعادوه مرات حتى سطحه قومه في ارض جبلية وردموا عليه بالحجارة (وكان محلم قتل عامر بن الأضبط بعد ان القى على المسلمين السلام)

٣ ـ الصحابي الجليل هو مهن بن عدي . رضي الله عنه

٤ ـ الشاعر هو عبد الرحمن صالح العشماوي ومناسبة القصيدة هي تقديم التحية للمجاهد الإسلامي عبد رب الرسول سياف رئيس اتحاد المجاهدين الافغان

٥ ـ [المؤلـــف] هو ابو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي

[الكتـــاب] هو الرســالة

٦ ـ يغلق النبات مسامه اثناء الليل فيحتفظ بما فيه من ماء فتكون الثمار ممتلئة بالماء . جميلة . غضة . لذلك يقطف المزارعون ثمارهم قبل شروق الشمس فلا يفقد الثمر ما فيه من ماء بفعل التبخر والنتح من المسام

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٥٤

الفـــائز الأول :

● علي إبراهيم علي الطاهر (السودان)

الفـــائز الثاني :

● رمضاني عز الدين (الجزائر)

الفـــائز الثالث :

● سيد محمد بن الشيخ (موريتانيه)

الفـــائز الرابع :

● محمد بن مبروك شبيبات (تونس)

الفـــائز الخامس :

● هديل مروان جرار (الإمارات العربية المتحدة)

الفـــائز السادس :

● فلاح نحلي باير (الأردن)

الفـــائز السابع :

● المقدم المقدم حسن (المغرب)

الفـــائز الثامن :

● محمد عبد الحميد موسى (ليبيا)

الفـــائز التاسع :

● وسامة الشافعي عبد الهادي (مصر)

الفـــائز العاشر :

● عمر محمد إسماعيل (الصومال)

● الفـــائز الأول
خمسمائة ريال قطري

● الفـــائز الثاني
ثلاثمائة ريال قطري

● الفـــائز الثالث
مـــائتا ريـــال قطري

● الفائز الرابع حتى العاشر
اشتراك مجاني بالمجلة
لمـــدة ســـنة

■ ترسل الإجابات إلى
مجلـــة الأمـــة
ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف :
مســـابقة الأمـــة
ورقـــم العـــدد

بقية العدد ٥٦ السنة الخامسة

١ ـ قامــوس المســابقة

كلمات من القرآن الكريم . هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ... اذكر المعنى الصحيح . ونص الآية التي وردت فيها

● سجّيل	الصلب من الحجارة	اللهب	اسم مكان
● مؤصدة	مسعــرة	مطبقــة	حامــدد
● الدَّرْك	الظــلام	القــاع	الطبقات بعضها دون بعض
● جفـار	قصاع كبار	حفائر	عبو،
● رقيــم	شرير	منقلب الأحوال	لصق بالقوم وليس منهم

٢ ـ موقعة كانت بين المسلمين والمغول في سنة اثنتين وسبعمائة للهجرة حدثت بعد معركة عين جالوت ... (غازان بن هولاكو) تحطيم سلطان المسلمين في مصر واسترداد الأرض المقدسة وتسليمها إلى النصارى حين رأى ابن تيمية الخوف على الأمراء والناس أخذ يهيئ الناس لخوض المعركة وذهب مع نفر من الأمة واقنع الأمراء بالتصدي للأعداء حتى تعاهدوا وتحالفوا ... وأخذ يحلف للأمراء والناس أنكم في هذه الكرة منصورون

خسر المسلمون أول الأمر لكنهم انتصروا بعد ذلك وترك المسلمون للتتار ثغرة في الميسرة ... فتتبعوهم فقتلوا وأسروا منهم الكثير ووصل التتار إلى الفرات فلم يقدروا على عبوره ... السلطان الناصر محمد بن قلاوون والمسلمون بالنصر ودخل السلطان مصر ظافراً ومعه ... يحملون رؤوس قتلاهم ما اسم هذه الموقعة

٣ ـ مــن هــو ؟

- آخى الرسول ﷺ بينه وبين معن بن عدي
- شارك في غزوة بدر وحين خلع عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه درعه وأقسم عليه أن ... ولبسها ثم نزعها وقال لعمر إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك وخرج إلى القتال
- في اليمامة حين رأى هزيمة المسلمين قال . اللهم إني أعتذر إليك من فرار صحابي وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة والحكم بن الطفيل وحمل العلم وتقدم يضرب يميناً وشمالاً حتى قتل
- حزن عليه عمر رضي الله عنه وقال . رحمه الله سبقني إلى الحسنيين أسلم قبلي واستشهد قبلي

٤ ـ مــن القــائل ؟ والى من يتحــدث ؟

جـراحٌ تـوالى نـزفُها وحـريـرهـا	... لا يدرى مصيرها
عـلام ؟ على القدس المفدى تحوطه	عصـابـة سـوء لا ... شرورها
ذئـاب ترى العدوان ديناً ومذهبا	ويـرجـع ... عزوزها
إليك ... وما انفكّ اختار رحلة	بشو على ... عبورها
فداؤك (إن عزّ الفداء) نفوسنا	وكـل ... سعيرها
ولا بد أن تنجاب عنك سحابه	ويـأتي ... ...

٥ ـ مؤلـــف وكتــاب

[المؤلـــف]

- ولد في بغداد عام (١٦٤هـ)
- كان أول عهده بالعلم في مجلس أبي يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة
- أخذ عن الشافعي الفقه أولاً . ثم أخذ الشافعي عنه الحديث
- من تلاميذه البخاري ومسلم
- قال الشافعي عنه (خرجت من بغداد وما خلفت فيها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أورع ولا أتقى من
- توفي ببغداد عام (٢٤١هـ)

[الكتـــاب]

- أورد فيه مؤلفه أربعين ألف حديث . منها عشرة آلاف مكررة
- رتبت أبوابه على أساس جمع الأحاديث التي رواها كل صحابي في باب منفرد رغم اختلاف موضوع الأحاديث
- قال الذهبي وابن حجر . وابن تيمية والسيوطي إن الكتاب فيه من الأحاديث الصحيح و ... الضعيف وذلك رداً على من قال بوجود (الموضوع) في الكتاب
- قال عنه مؤلفه . ما اختلفتم فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه فإن وجدتموه وإلا فليس بحجة

مـا اسـم الكتـــاب ومن هو مؤلفــه ؟

٦ ـ ميناء إسلامي مغربي . كانت قبل الفتح الإسلامي للأندلس منزلاً لملك . عماره لوليان ثم أخذها المسلمون بعد (طنجة) صلحاً . احتلها البرتغاليون بقيادة يوحنا الأول (١٤١٥م) فقاموا ببناء حوائط عالية أقرب إلى الحصون . واتخذوها قاعدة لمهاجمة المدن المغربية يرجع اسمها إلى رقم (سبعة) العربي إذ إن الجبل الذي تقوم عليه مكون من سبعة تلال . ويطلق عليها باللاتينية لقب الإخوة السبعة وقد ولد بها القاضي عياض

حاول المسلمون استردادها كثيراً . لكنهم لم ينجحوا وفي (٦٦٨م) أصبحت تحت الاحتلال الإسباني طبقا لمعاهدة لشبونة بين البرتغال وإسبانيا . ويمثل المسلمون فيها حوالي سبعين في المائة ما اسم هذه المدينة الإسلامية المحتلة ؟

اقرأ في الأعداد القادمة

مشكلات وأفكار

الزاد الثقافي والقتلة المجرمون

□□ عندما تنهزم الامم ، وتسقط تحت اقدام الطغاة ، تحتاج إلى زاد ثقافي جادّ وخاص ، يؤجج فيها نار الجهاد ، ويشعل عاطفة الحماس والوطنية ، ويدفعها دفعاً قوياً إلى الثار ، ويزرع في نفوس ابنائها حب الدين والوطن ، ويمجد البطولات ويقدس الجهاد ، ويكون لها خير باعث على الاستشهاد ، مشجعا على مواقف القتال والانتصار

وامتنا الإسلامية الآن تعاني من احتلال غاشم لبعض اجزائها ؛ فاليهود في فلسطين منذ سنين ، وقد ضموا إليها اجزاء اخرى من جسد الامة الإسلامية ، والروس منذ خمس سنوات في افغانستان المسلمة ، وهم مصممون على إلحاقها باخواتها المسلمات المعذبات اللاتي سقطن من قبل مثل بخارى وسمرقند

اما عن الاحتلال الاقتصادي والثقافي فلا يكاد يفلت منه قطر من اقطار هذه الامة

من اجل هذا فإن امتنا في حاجة إلى زاد ثقافي متميز ، في هذه المرحلة الخطيرة التي تمر بها ، يستطيع أن يقوم بدوره خير قيام ، في بعث هذه الامة من جديد ، ينهض بابنائها ، ويربيهم التربية السليمة ، التي تدفعهم إلى الأمام ، ولا تعود بهم إلى الخلف

وعبء تقديم هذا الزاد الخاص والهام يقع - بلا شك - على عاتق الاجهزة الإعلامية في الدول الإسلامية ، فهي القادرة على الاخذ بيد الجماهير ، وتثقيفها ، ونفخ الروح فيها ، وتعبئتها عسكريا وسياسيا وثقافيا واخلاقيا ودينيا ، حتى تستطيع أن تحرر أرضها ، وتقهر غاصبيها .

ولكن الزاد الذي يقدم للجماهير المسلمة الآن - في معظمه - يقتل ولا يحيي ، ويهدم ولا يبني ، ويؤخر ولا يقدم ، ويجلب الهزيمة والعار ، ويبعدنا قروناً عن النصر . بل إن الامة الإسلامية - بهذا العفن الثقافي الذي يقدم إليها في أجهزة الإعلام - تقدم نفسها غنيمة باردة لعدوها وهي طائعة مختارة دون ان يخسر عدوها رصاصة واحدة !

إن هذا العفن الثقافي الذي يقدم للجمهور المسلم في بعض اجهزة الإعلام مسموعة ومرئية في كثير من الدول الإسلامية ؛ لهو طوفان قادر - إن لم يُتدارك الامر بسرعة - على تقويض اركان هذه الامة ، وهدم شبابها ، وتفريغه تفريغا كاملا من كل خلق كريم ، ودين قويم

إن امتنا في هذه المرحلة العصيبة لفي امس الحاجة إلى القدوة الحسنة ، والانموذج الطيب والمثال الصالح

فإن درهماً واحداً من المثال الصالح خير من قناطير الوعظ الجميل - كما قيل - إنها ايضا في حاجة إلى اناشيد الحماسة ، وتمثيليات البطولة ، ومسرحيات الغضب والجهاد ، وافلام القوة والشجاعة ، وسيرة السلف الصالح وابطالنا الاولين وهذا الزاد النافع - إن تهيا - قادر على أن يربي هذه الامة تربية جديدة ، ويبعثها بعثا قويا ، ويجعلها تقذف بانفسها في ساحات الوغى شجاعة مستبسلة لا تبالي الموت في سبيل الله .

وإننا امام عدو متربص بنا ، كنا ننتظر من اجهزة الإعلام هذا الزاد الثقافي النافع ، ولكن .. وااسفاه ! لقد راحت بعض هذه الاجهزة بكل ما أوتيت من قوة هادفة شريرة تزودنا باغاني الخليعين والخليعات ! ، وتقدم لنا القدوة من الراقصين والراقصات ! وتعرض علينا المناظر العارية ، والصور الفاضحة ، وقيم الضياع لكي نتحدى بها عقائد العدو ونظرياته !! هذا في الوقت الذي توأدُ فيه الدعوة الإسلامية ، ويُضطهد الشباب المسلم ، وتُوصدُ امامه كل الابواب !

إن إعلامنا في كثير من الدول الإسلامية في ايد غير امينة ، فقد سيطرت عليه عقليات مريضة اسيرة الحضارة الغربية المادية ، فهي لا تقدم للجماهير المسكينة إلاّ الانموذج الغربي الفاسد ، بهدف زحزحة القيم الإسلامية ، وإبعاد التراث الأخلاقي عن طريق الحياة الفكرية والاخلاقية للشعوب الإسلامية .. إنها مؤامرة !

ومن العجيب الغريب أن هذه العقليات العابثة بمصائر الامة هي التي تلقى الاحترام والتقدير ، وتحظى بالمكافأة والتكريم !

إن اعداء الإسلام يبذلون كل طاقاتهم في إفساد عقولنا بافكارهم وإعلامهم الفاسد ؛ إنهم حاقدون علينا وعلى الإسلام . وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كما كفرُوا فتكُونُونَ سَواءً ﴾ (النساء : ٨٩) .

إنني اقول لهؤلاء ، إنكم تقتلون امة باسرها ، وذلك لانكم تهدمون الضمائر ، وتخرِّبون النفوس ، وتذبحون الارواح ، عن عمْدٍ وسبق إصرار وهذا اشد واخطر وافظع عقوبة من قتل الجسد ، فخافوا الله ، او انتظروا عقابه

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جهنَّمُ خالِداً فيها وَغضبَ اللّهُ عليْهِ ولعنهُ وَاعَدَّ لهُ عذاباً عظيماً ﴾ (النساء : ٩٣) وفقنا الله جميعا إلى ما فيه الصواب . □□

ناهد عمر سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month

من المحرر

■■ لا بد لنا من الاعتراف بأن الإعلام المعادي للإسلام استطاع إلى حد بعيد أن يزرع مصطلح « التطرف » في عالم المسلمين ويجعل منه سلاحاً يشهر وقت اللزوم ، ويدمغ به كل مظهر أو سلوك أو توجه نحو الإسلام لشل حركة الدعوة إلى الله ومحاصرتها ، وتحنيط الدعاة وإقامة الحواجز النفسية بينهم وبين الناس وإشاعة جو من الرعب والتخويف من العمل الإسلامي إلى درجة استقر معها هذا المصطلح في شعور كثير من بسطاء المسلمين الذين سقطوا ضحايا الإعلام المضلّل . واقتصر دورهم على قراءة ما يكتب لهم ويعرض عليهم فأصبحوا ينظرون بارتياب إلى كل من يدعو إلى الله دون الرغبة في مناقشة ما يدعو إليه وعرضه على ميزان الإسلام لمعرفة الحق من الباطل

ولقد ساهم بحملة التضليل هذه بعض من علماء السوء وفقهاء السلطان الجائر عن سابق تصور وتصميم لأنه جزء من المهام المنوطة بهم في مخطط حملة الكراهية كما أُسقط فيها بعض من العلماء عن حسن نيّة ظناً منهم أن القضية تقع ضمن مهمتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحن هنا لا نريد الدفاع عن الخطأ ولا حمايته . ولا تكريسه في عالم المسلمين فشريعة الإسلام واضحة بيّنة وميزانه قائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . والرسول ﷺ يقول « كل شيء ليس عليه أمرنا فهو ردّ » ، لكن على طريق نشر الدعوة إلى الله ، والحكم على الأعمال والتصرفات لا بد من عملية التصنيف في المواجهة واتخاذ المواقف . وممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء رؤية واضحة فقد يكون هناك خطأ من بعض العاملين للإسلام بسبب من رد فعل ، أو ضغط موقف غير إسلامي أو ضعف ثقافة وضآلة فقه فأمر وقوع الخطأ محتمل منذ فجر الدعوة والتصويب دائم منذ فجر الدعوة كذلك . والرسول ﷺ قال للشباب الذين أخذوا أنفسهم بالتشدد « من رغب عن سنتي فليس مني » لكن الخطورة كل الخطورة أن نسوي الخطأ بالانحراف . فهناك عاملون مخطئون . وهناك أعداء منحرفون ديدنهم مطاردة الشباب المسلم . وتضخيم أخطائهم والإغراء بهم لقتل روح الفاعلية الإسلامية في نفوسهم . ولا شك أن الشباب المسلم أنظف الناس سلوكاً . وأعلاهم إقداماً وأكثرهم وطنية . وأشدهم على أعداء الدين والوطن ومواجهة الاستعمار هم أجنحة الصحوة الإسلامية . ورصيدها الدائم . ومعينها الذي لا ينضب هم المصلّون في المساجد . القارئون لكتاب الله عزَّ وجل . حماة القيم . وعدة السلم . وعتاد الحرب . وما أعظم أجر الشاب الذي ينشأ في طاعة الله

وقد يكون بعض شبابنا وبعض شيوخنا ساهم - عن قصد أو عن غير قصد - بتشويه صورة العاملين للإسلام حتى اتخذ منها الأعداء أدلة ووسائل إيضاح . لكن ذلك لا يجوز بحال من الأحوال أن يجهض الصحوة ويبعثرها ، ويبدد طاقاتها . ويجعل بأسها بينها شديداً إن قضية التعصب والتطرف والتزمت . وهذه القائمة من المصطلحات التي لا تنتهي . هي الألغام التي زرعت على أرض الصحوة الإسلامية . وهي إنما زرعت لتنفجر في كل سائر على الطريق . إنها وسائل أعداء الإسلام المقنعة لمحاربة الإسلام . والتي لا تتوقف عند حد . فقد أصبح من التطرف اليوم أن يُسمي الإنسان باسم إسلامي . وأن يمارس لولده عملية الختان في بلغاريا . وأن يكون للشاب لحية اقتداء برسول الله ﷺ . ومن التطرف أيضاً أن تلبس المرأة اللباس الساتر . في بعض الجامعات حتى لو بلغت علمياً أرقى المستويات . ولسوف نبقى نوصم بالتطرف والتعصب طالما بقيت عندنا بقية من دين . والله تعالى يقول ﴿ ولَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ ولاَ النَّصارى حتَّى تتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ ■■

Editorial Offices & Administration

هاتف - (بدالة)	٤٦٦٢٢٢
رئيس التحرير	٤٤٧٠٢٢
مدير التحرير	٤٤١٨٣٠
القسم الفني	٤٤١٨٨٧
هيئة التحرير	٤٤٧٣٠٠
قسم التوزيع والاشتراكات	٤٦٦٢٨٥
تلكس	٤٩٩٩ الأمة د هـ
برقياً	الأمة الدوحة
ص . ب	٨٩٣ الدوحة - قطر

Tel (PABX) 466222	DOHA
Chief Editor	447022
Editorial Director	441830
Editing Staff	441887
Editor Staff	447300
Distribution and Subscribers Dept	466285
Telex	4999 Al Ummah DH
Cables	Al Ummah DOHA

Mailing Address
P O Box 893 DOHA QATAR

صـــورة الغـــلاف

■■ القرآن كان ولا يزال من أكبر النعم التي امتن الله بها على عباده المسلمين. يقول الله تعالى ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ وهو الكتاب السماوي الوحيد الذي نقل بالتواتر فهو يقيني قطعي الثبوت. منذ اللحظات الأولى لنزوله دون آياته كتاب الوحي واستظهرها الحفظة ولا يزال ينتقل من جيل إلى جيل كتابة ومشافهة في السطور وفي الصدور مصداقا لقوله تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ يستظل من خلاله أمة كانت خير أمة أخرجت للناس ■■

الغلاف بعدسة كمال الدين جعفر

[الإخراج الفني] مجدي نجيب

- Asia & Africa for individuals U.S.$ 11 for Govt. & Private organizations U.S.$ 22
- America, Europe & Australia for individuals U.S.$ 12 for Govt. & Private organizations U.S.$ 25

للدوائر الحكومية

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	□ مكتبة دار الأمان	ص ب ٤٦٩٥ أبوظبي
»	□ المكتبة الحديثة	ص ب ١٥٥٤٠ العين
»	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
»	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ٨٠٧٠ جدة
»	□ » » »	الدمام
عمان	□ مؤسسة ناصر علي ناصر المفرجي للتجارة	ص ب ٢٧٦١٥ بهلاء سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	□ وكالة التوزيع الأردنية	ص ب ٣٧٥٠ عمان
»	□ مكتبة دار الأرقم	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38sis شارع ديدوشي مراد - الجزائر
السودان	□ دار التوزيع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجديدة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الأخبار	ص ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سبريس	ص ب ٨٠ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUAI ALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ UK
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1, CITE DE L AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E V MANZER LANDSTR 176 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	AL-IMENSPRL	B D M LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE
امريكا	ALMIHGER	408-B LOCUST STREET COLUMBIA, MO 65203, USA

ثمن النسخة

البلد	الثمن	البلد	الثمن
قطر	٣ ريالات	لبنان	٣ قرش
السعودية	٣ ريالات	مصر	٣ مليم
الكويت	٣ ملس	السودان	٣ مليم
البحرين	٣ ملس	ليبيا	٣ درهم
الإمارات	٣ دراهم	الجزائر	دينارات
عمان	٣ بيسة	تونس	٣ مليم
اليمن الشمالي	٣ ملس	المغرب	درهمان
اليمن الجنوبي	٣ ملس	دول آسيا وأفريقيا	نصف دولار أمريكي
العراق	٣٠٠ ملس	● في الأمريكيتين وأوروبا وأستراليا دولار أمريكي أو ما يعادله	
الأردن	٣٠ ملس		
سوريا	٣٠ قرش		

رمضان

واما على مستوى العطاء الحضاري الإنساني . فشهر رمضان كان وعاء المبادىء التي شكلت منعطفات كبيرة في مسيرة البشرية بما أصّلت من قيم الحق والخير والمساواة ، واوقفت تسلط الإنسان على الإنسان . ونسخت الالوهيات التي استذلت البشرية وعبّدتها لغير الله . قال تعالى ﴿ شهْرُ رمضانَ الَّذي أُنْزِلَ فيه القُرآنُ هُدىً للنَّاس وبيِّناتٍ منَ الهُدى والفُرْقان ﴾ (البقرة : ١٨٥) وفوق هذا وذاك ، ففي رمضان من كل عام تجديد لذاكرة المسلمين تجاه رسالتهم ، واستشعار مسؤوليتهم ، وقراءة متجددة ومدارسة يومية لقرآنهم ، واستيقاظ معاني البر والتكافل الاجتماعي التي تعيد تماسك مجتمعهم ، إلى جانب المعالم الكبرى التي رسمها وحققتها الانتصارات الإسلامية ، او المعارك الإسلامية التي كانت نقاط التحول في التاريخ البشري ...

ففي رمضان يعيش المسلم مناخ غزوة بدر الكبرى ، وما حققه البدريون للدعوة الإسلامية ، ويستمع إلى نداء دعاء الرسول ﷺ التاريخي « اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ، اللهم نصرك الذي وعدت » وتتجدد عزيمته وقدرته على الصمود والصبر ومواجهة قوى الشر التي مهما اشتدت فلن تخيفه عندما يطّلع على خبر بدر ويقرا قوله تعالى ﴿ كم مِّن فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً بإذنِ اللَّه واللَّهُ مع الصَّابرين ﴾ (البقرة : ٢٤٩) ويجدد عهده مع الله تعالى على السير مقتفياً اثر هذا الجيل الفريد الذي تربّى على عين الله تعالى وتسديد نبيه ﷺ ، فكان ركيزة الإسلام الاولى التي لا يعدل عملها عمل « لعلّ الله اطّلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

امّا الإعداد والاستعداد لمعركة بدر الكبرى والتخطيط لها من خلال الإمكانات المتاحة والتشاور حولها ، وتغيير المواقع على ضوء ما ظهر من مصلحة للمسلمين فامر يدعو المسلمين اليوم إلى مراجعة الحسابات كلها والعودة إلى التعرف على عوامل النصر المعنوية والمادية ، وشروطه الفنية ، والسنن التي تحكمه والتي اخضع الله عز وجل لها الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كمحاولة لتصويب المعادلة وتحصيل جواب الشرط في قوله تعالى ﴿ إن تنصُرُوا اللَّه ينصُرْكُمْ ويُثبِّتْ أقدامكُمْ ﴾ (محمد : ٧) ذلك ان مسلم اليوم يطلب حصول الإجابة وينسى الفعل الذي هو الشرط الذي لا تتحصل الإجابة بدونه ، إنه يكتفي بالانفعال عن الفعل ، وبالقول عن العمل ...

وبعد انتهاء المعركة التي كانت معركة فرقان بحق ، داخل بعض النفوس - والصحابة بشر من البشر - ان الانتصار إنما كان بجهدهم وتدبيرهم وفعلهم ، وكان هذا بسبب من نشوة النصر والظفر التي قد تكون احوج إلى التربية والترشيد حتى لا تخرج بصاحبها عن مقتضيات الإيمان ، وتشكل معالم هادية على طريق الامة المسلمة بعد توقف الوحي فجاء قوله تعالى : ﴿ فلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ولَكِنَّ اللَّه قتلَهُمْ وما رميْت إذْ رميْت ولَكنَّ اللَّه رَمى ... ﴾ (الأنفال : ١٧) هذا بالنسبة لمعركة الفرقان وبعض من اجوائها ، اما معركة الفتح التي حققت النقلة العريضة من دولة المدينة المنورة إلى دولة الجزيرة العربية ، حيث دخل

والعطاء المتجدد

الرسول ﷺ مكّة ، ويكاد وجهه يلامس راحلته خضوعا وشكرا لله تعالى ، وما تلا ذلك من معارك وفتوح وانتصارات خرجت بالمسلمين إلى المستوى العالمي ، وكان وعاؤها شهر رمضان المبارك الذي يعيدها إلينا او يعيدنا إليها في كل عام نستمد منها عوامل البقاء والنهوض فحديثها يطول ولا شك ان اهم الانتصارات واكبرها واكثرها استمراراً إنما هو نزول القران الكريم الذي كان جماع الخير كله ، فهل ياخذ رمضان بعده عند مسلمي اليوم فيجدد إيمانهم ، ويوقف جنوحهم ، ويعيدهم إلى قرآنهم الذي فيه ذكرهم ؟! يقول تعالى ﴿ لقدْ انزلْنا إليْكُمْ كتابا فيه ذِكْرُكُمْ افلا تعْقلُون ﴾ (الأنبياء . ١٠)

والحقيقة التي لا بد من التذكير بها دائماً ـ وقد يكون التذكير بها في شهر الصيام اكد ـ والتي يمكن ان تغيب عن ساحة الاهتمام والعمل في حماة الحياة المادية وممارساتها اليومية وضغوط الحياة من حولنا ، هي غياب البعد الإيماني ، وانحسار عالم الغيب شيئاً فشيئاً عن تنظيم حياتنا وحكم علاقاتنا ، وقد يعزو بعض الناس ـ نتيجة لبعض الصور المحزنة ـ سبب تخلفنا والكثير من عجزنا إلى إيماننا بامور غيبية وقوى خارقة نكتفي نحن بالشكوى والتضرع إليها ، وبذلك نعفي انفسنا من العمل ونطلب إليها ان تنوب عنا في إحداث التغيير ، وتحقيق الاماني والاحلام ... ونحب ان نوضح هنا ان المشكلة ليست إيماننا بامور غيبية ، وإنما المشكلة كلها إنما هي بسبب الضعف والبرود والذبول الذي انتاب إيمان المسلمين بالغيب ، وهم الذين جعل الله تعالى من ميزاتهم الإيمان بالغيب ذلك ان استحضار هذا البعد هو الذي ينظم الحياة ويعطيها طعماً ومذاقاً خاصاً ، ويجعلها ذات هدف وحكمة ومعنى ، ويدفع الإنسان إلى استفراغ جهده للقيام بامانة الاستخلاف التي سوف يُسال عنها ، والتي تخلص حياة الناس من العبثية والعدمية وافتقاد الهدف والغاية من الفعل ... إنّ بعض الصور المشوهة التي نراها عند بعض مسلمي اليوم ، من ادعاء الإيمان بعالم الغيب ، واستحكام العطالة في عالم الشهادة ، وتوقف الفاعلية ضرب من المرض والخبال ، والتفسير المعوّج الذي ترافق وانبثق من مناخ التخلف نفسه

ولعلَّ في شهر رمضان الذي نتمحض عبادة الصوم فيه لتاكيد وإيقاظ البعد الإيماني الغيبي المعبر الذي لا ينضب في كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشرابه لاجلي ، [رواه مسلم] انه يحقق لنا اعلى درجات الاحتساب ، وارقى حالات البعد عن الرياء والسمعة ، انه الإيمان الذي يُحدث الفعل ويُشعر بالمسؤولية ، ويحض على اداء الامانة ذلك ان معظم انتصارات هذه الامة التي تعتبر اعلى انواع الاعمال وارقاها إنما حدثت في هذا الشهر الكريم الذي يؤصّل للإيمان بالغيب ويدرب عليه ابتداء من تحقيق الانتصار على مستوى الذات وتخليصها من نوازع الشر ، وانتهاء بتحقيق الانتصار للمعاني الكبيرة على مستوى الامة والإنسانية

ولسنا الآن بسبيل الاستقصاء للمعاني الكبيرة التي يحملها هذا شهر الصيام ، ولا الحديث عن الانتصارات التي حققها المسلمون ، ولامر يريده الله عزّ وجل كان معظمها في رمضان ، وإنما إلى إضاءات سريعة نقدمها بين يدي هذا الشهر العظيم ، وقد نكون الآن بحاجة اكثر من اي وقت مضى ـ وقد تكالب علينا الاعداء من كل جانب ، وتكررت هزائمنا وانكساراتنا ، ولا يزال الإصرار على تنحية الإسلام وإبعاده عن الساحة قائماً ـ إلى استقراء المعارك الرمضانية التي خاضتها الامة المسلمة ، وهي على حال تشبه إلى حد بعيد الظروف التي تعاني منها اليوم ففي مناخ السقوط والتخلف والهزيمة التي نعاني منه اليوم لا بد من عملية المواجهة ، من التاصيل الثقافي والتحصين التربوي ، والتركيز على عوامل النهوض ، وانتقاء الفترات التاريخية المشابهة ، والتاكيد على المعاني الخالدة التي حملت الامة إلى مواقع النصر ، ودراسة دعوة الرواد الذين جدّدوا للامة امر دينها ، واعادوا إليها الفاعلية ، ونهضوا بها من ضعف واستشارة التاريخ واستحضاره هنا لا تشكل مهرباً من الواقع ولا ابتعاداً عن المعاصرة بقدر ما تحقق من عبرة ودرس ،

رمضان

وتمنح من حرية وفرصة قد لا تكون متوفرة في مناخ التخلف والهزائم التي تحاول ان تطبع كل شيء بطابعها . وتفسر كل عمل بتفسيرها . وتعجز عن تجاوز ذلك ولا تسمح به للقادرين عليه . إن الكلام عن المعارك التاريخية يعطي قدرا من الحرية التي تكاد تكون مفقودة . وإن الاحتماء بالتاريخ يعتبر ظاهرة طبيعية للتخلص من القمع النفسي الذي يعيش بداخل إنسان الهزيمة والتخلف . ذلك ان الهزائم التي قطعت اوصال الامة وقضت على فروعها تدعو بالضرورة إلى العودة إلى الجذور والاصول التي لا يجدها الإنسان إلاّ في التراث والتاريخ . هذا إلى جانب ان المعارك التاريخية استقرت حقائقها واتضحت اسبابها . ولعلّ العصر الذي عايشه الإمام العامل المجاهد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . والانتصارات التي حققها على مستوى تنقية عالم افكارها ومواجهة اعدائها من التتار ـ بعد ان كاد إعصارهم يعصف بالمسلمين ـ انموذج لا يستغنى عنه في هذا المجال . وقد يكون من الامور الهامة ان نذكر بان الإمام المجاهد ابن تيمية رحمه الله كان انموذجا متجددا للعطاء الإسلامي . لالتقاء السيف والقلم واقتران العلم بالجهاد في شخصية المسلم . فالارض الإسلامية كانت مهيأة من الناحية النفسية والسياسية والفكرية والعسكرية للسقوط في قبضة التتار . حيث كانت افاتها النفسية ، وعللها الفكرية ، وانقسامها السياسي المقدمة التي لا بد منها للإعصار . وكان الإعصار التتاري احد الاعاصير الكبيرة المدمّرة التي استهدفت الامة الإسلامية لاقتلاع كيانها والقضاء عليها .

في هذه الظروف الصعبة وهذا المناخ الهازم المنهزم الذي فقد فيه الناس اي امل في النصر ولد ابن تيمية رحمه الله بعد تدمير بغداد بخمس سنوات ودخول التتار حلب ودمشق بثلاث سنوات ، ورأى اثار الدمار لهذه المدن الإسلامية . وسمع قصة مذابح المسلمين وصدى حكايات الفظائع الوحشية التي مارسها التتار في كل مكان ، حتى إنّ بلده حرّان لم تنج من فظائعهم . وكانت سنه سبع سنين عندما هاجرت اسرته إلى دمشق . يروي قاضي القضاة ، ابو العبّاس ، عن مقابلة الشيخ الإمام ابن تيمية رحمه الله لقازان ـ طاغية التتار ـ فيقول : « إنهم لمّا حضروا مجلس قازان ، قُدّم لهم الطعام فاكلوا منه إلاّ ابن تيمية . فقيل : لم لا تاكل ؟ فقال : كيف اكل من طعامك وكله مما نهبتم من اغنام الناس ، طبختموه بما قطعتم من اشجارهم ؟ ونحن نجمع ثيابنا خوفاً من ان يُقتل فنطرطش بدمه ـ وكانّ المشكلة بالنسبة لهم هي في حكم إصابة ثيابهم بدمه رحمه الله . امّا ما تعانيه البلاد والعباد فليس بمشكلة ، هذه العقلية ، وهذا الفقه الذي كان عليه الناس في ظل التتار والتمكين لهم ـ ثم لمّا خرجنا ، قلت له : كدت تهلكنا معك ، ونحن ما نصحبك من هنا . فقال : وانا لا اصحبكم » .

هذه صورة للواقع النفسي والعملي الذي كان سائداً . ومن هنا كانت مهمة ابن تيمية رحمه الله هي إعادة الثقة الإسلامية إلى النفوس ، وتطهير الافكار مما لحق بها من التشويه والتواكل والابتداع الذي كان سبباً في هذه المصائب كلها ، ويبين المواجهة للعدو الماحق الذي يستهدف كيان الامة ، وينتهك اعراضها وحرماتها ، فالجهاد المطلوب إليه إسلامياً كان في اكثر من موقع

امّا عن وحشية التتار في دمشق ، فعلى الرغم من حصول اهلها على وثيقة الامن من سلطان التتار ، إلاّ ان التتار كانوا مستمرين في السلب والنهب ، ونقض القانون ، والوحشية في نواحي دمشق وضواحيها ، وغلت الاسعار غلاءً فاحشاً ازعج الناس . ومما زاد في هلعهم ان التتار طلبوا إليهم تسليم جميع ما عندهم من الخيول والسلاح والاموال المخبأة . وكانت سيطرة التتار قد تمت على البلد كلها إلاّ القلعة التي امتنع نائبها عن تسليمها إليهم اشد الامتناع بإشارة من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . يقول ابن كثير في البداية والنهاية : « فإن الشيخ تقي الدين بن تيمية ارسل إلى نائب القلعة يقول له : لو لم يبق فيها إلاّ حجر واحد فلا تسلمهم ذلك إن استطعت . وكان في ذلك مصلحة عظيمة لاهل الشام التي لا تزال دار إيمان وسنّة » .

والعطاء المتجدد

لقد سجن التتار عدداً كبيراً من المسلمين رجالا ونساء واسترقّوهم . ففي محلة الصالحية وحدها قتلوا نحو اربعمائة واسروا نحواً من اربعة الاف . وسبوْا كثيرا من الفتيات والفتيان من اسر شريفة وبيوتات فضل وعلم . واستباحوا حرمات المسلمين بشكل عام . ونهبت كتب كثيرة من المكتبات الخاصة ومكتبات الوقف وبيعت بابخس الاثمان وقعد الناس في بيوتهم خوفاً من ان يؤخذوا بالسخرة . كما يقول ابن كثير رحمه الله . وكانت الطرقات لا يُرى فيها احد إلاّ القليل . والجامع لا يصلي فيه احد إلاّ اليسير . ويوم الجمعة لا يتكامل فيه الصف الاول وما بعده إلاّ بجهد جهيد . ومن خرج من منزله في ضرورة يخرج بثياب زيهم ثم يعود سريعاً . ويظن انه لا يعود إلى اهله .

وحاول بعض الناس الكلام في حكم قتال التتار . ومن اي قبيل هم . فإنهم يُظهرون الإسلام . وليسوا بغاة على الإمام ! فكان ابن تيمية رحمه الله يقول للناس « إذا رأيتموني في صف التتار موالياً لهم وعلى راسي مصحف فاقتلوني » فتشجع الناس وقويت قلوبهم ونيّاتهم .

والكلام عن افعال التتـــار رهيب رعيب . وما اصاب الناس من الخوف والهون عجيب غريب . ولا يهمنا هنا الاستقصاء لما فعل التتار في بلاد الشام او البلاد الإسلامية عامة . وإنما الذي يهمنا موقف شيخ الإسلام رحمه الله الذي نفخ في الامة روح الإسلام من جديد . واعاد إليها الفاعلية حتى حققت الانتصار على التتار في موقعة « شقحب » في شهر رمضان المبارك

لقد احسّ الشيخ رحمه الله بمسؤوليته امام الله عن حماية دار الإسلام . واستشعر تبعته في تعبئة الجماهير المسلمة نفسياً وعسكرياً . وشاركها الحراسة على سور القلعة . ولم يترفع عنها . وكان في مقدمة المواجهين للظلم والظالمين . المحاربين لاصحاب البدع والاهواء بمنطقه القويم وفهمه لمنهج السلف . ولم يرَ ان يقتصر جهاده على ميدان واحد

لقد رافق الجيش الإسلامي إلى منطقة « شقحب » القريبة من دمشق . وقاتل تحت راية جيش الشام وكان يحلف للأمراء والناس « إنكم - والله - هذه الكرّة لمنصورون » فيقول له الأمراء « قل إن شاء الله » فيقول « إن شاء الله تحقيقا لا تعليقاً » . وكان يقول « نحن مظلومون والمظلوم منصور ومن بغي عليه لينصرنه الله » ولذلك فان النصر مؤكد والفتح قريب . وإنّ وعد الله كان مفعولا

وقد استحضر البعد الغيبي الإيماني بمفهومه وحقق فراسة المؤمن وفقه المجاهد في الميدان وبعد تحميل آيات الله تفسيرات عصور التخلف والهزيمة والانكسار النفسي تلك التفسيرات التي تعفي من المسؤولية وتلقي بالتبعة على القدر والمشيئة كضرب من الجبرية الفكرية والسياسية المهزومة

فإنّ « إن شاء الله » كانت عنده مزيدا من الفاعلية والجهاد ليتحقق وعد الله باتخاذ الأسباب « اقول ان شاء الله تحقيقا » وليست مهربا وملجأ نحتمي به من اخطائنا « إن شاء الله تحقيقا لا تعليقاً » إن ميزان الله عادل ولا يضيع عنده مثقال ذرة

لقد كان يرى بعينيه المعظمة وفهمه السديد وعود الله متحققة للمؤمنين المظلومين دون ان يداخله ادنى شك في ذلك إنها المقدمات والسنن التي لو احسن المسلمون التعامل معها لتحصلت النتائج وتحققت الأهداف يراها تماما كقوانين الرياضيات والفيزياء والمنطق فتمتلئ نفسه بالإيجابية والعمل

فما احوج مسلم اليوم إلى هذا الفهم « التيمي » إن صح التعبير . وما اجدرنا ان نذكر ونذكّر بتاريخنا وتراثنا ليكون لنا دليلاً هادياً دافعا للنهوض . لا قيدا مانعا من الحركة وداعيا إلى الجمود . وما احوجنا دائماً إلى عطاء رمضـــان . ذلك العطاء الخالد المستمد من منهل الكتاب الخالد الذي انزل فيه . قال تعالى ﴿ شهرُ رمضانَ الّذي أُنْزل فيه القُرآنُ هدىً للنّاس وبيِّناتٍ من الْهُدى والْفُرْقان ﴾ ولله الأمر من قبل ومن بعد

أين الخلل؟

قضية للمناقشة

إلى الأ... والعـ...

الحلقة الثالثة

بقلم : د. يوسف القرضاوي

[illegible]

على أن أول خطوة في سبيل العلاج الصحيح أن ننصف الحركة الإسلامية ، التي ترنو إليها الأمة على أنها مناط الرجاء ، وهذا يحتم علينا أن نذكر ما لها - أو على الأقل بعض ما لها - من حسنات وثمرات ، كما ذكرنا ما عليها من مآخذ وما لها من حسنات ليس هيناً ولا قليلاً

وقبل ذلك ينبغي أن نذكر ما لها من عذر فيما قصّرت فيه ، وما يعترضها من عقبات قد تعجز وحدها عن تذليلها

المناخ الذي تعمل فيه الحركة الإسلامية

إن الحركة الإسلامية تعمل في مناخ لا تُحسد عليه ، مناخ لا يُسمح للإسلام فيه أن يقول كلمته بصراحة ، ولا أن يجمع أبناءه في حرية وقد يؤذن لكل ذي نحلة أو مذهب أن يعبر عن نفسه إلّا الإسلام ودعوة الإسلام

الإسلام المسموح به هو الإسلام (الموجّه) ، الإسلام الحكومي ، أو الإسلام (المستأنس) ، الذي جرِّد من كل سلاح من أسلحة القوة والحيوية

في هذا الجو الخانق - جو القهر والاستبداد - تعمل الحركة الإسلامية تعمل ويدها مغلولة ، وأقدامها مقيدة ، تُشنُّ عليها الحرب من كل الجهات داخلية وخارجية ، وبكل الأسلحة جسدية ونفسية ، فكرية وإعلامية ، اقتصادية وسياسية

ولا تكاد تفيق من ضربة إلّا لتتلقى أخرى ، أو تقوم من محنة إلّا لتواجه بمحنة أقسى وأعتى ، حتى تكاد تنسي الآخرة مرارة الأولى على قسوتها وكادت تكون أيام المحن هي الأصل ، وأيام العافية هي الاستثناء ، وغدا أبناء الحركة يتمثلون بقول أبي الطيب

فصرت إذا أصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال

وقد أثبتت التجارب في أقطار إسلامية شتى ، وفي أزمنة مختلفة أن الحركة الإسلامية إنما تنتعش وتزدهر في ظل الحرية ، هناك تتجاوب مع الفطر السليمة ، والعقول الراشدة ، فيهتدي على يديها الضالون ، ويزداد الذين اهتدوا هدى

هناك ينتقل كثيرون من السلبية إلى الإيجابية ، من العزلة إلى المشاركة ، من التدين الفردي إلى العمل الجماعي من قولة نفسي نفسي ، إلى قولة أمتي أمتي من شعار دع الملك للمالك ، والخلق للخالق ' إلى شعار أصلح نفسك وادعُ غيرك

﴿ ومنْ أحْسنُ قوْلاً ممّنْ دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنّني من المُسْلمين ﴾ (فصلت . ٣٣) .

كما أثبتت الوقائع أن الحركة الإسلامية إنما تنكمش وتضمر ، بل تذوي وتذبل ، حين يخنقها (غاز) القهر والاستبداد وهو الذي تعانيه اليوم في جل أقطار الإسلام ، إن لم يكن في كلها .

[illegible]

ورغم هذه الظروف الصعبة التي تعمل في ظلها الحركة الإسلامية ، لا يستطيع أحد أن ينكر ما قدمته للأمة الإسلامية ، في بلاد العرب والمسلمين كافة ، على صعيد الفكر والشعور ، والسلوك والتربية ، والجهاد ، وخصوصاً بعد تمكن الاستعمار من أقطارهم ، وهدم الخلافة الناظمة لعقدهم ، وهيمنة الفكر الغربي على مثقفيهم ، ثم سيطرة الأنظمة

■ ميزة هذه المناقشة انها تفسح المجال لوجهات النظر المتنوعة ، حتى المتعارضة منها احياناً ، ليتحقق للمسلمين بشكل عام ، وللعاملين في الحقل الإسلامي بشكل خاص رؤية خصبة لجميع جوانب الازمة التي يعاني منها الواقع الإسلامي . وليبصروا ما يدور بعقل النخبة ، أو من يسمون بالقيادة الفكرية ، من طرائق للعلاج .

ونعود إلى التذكير بأن لامجال للتخوف على القضية الإسلامية من الحوار وبيان العلل والامراض التي يعاني منها الجيل المسلم بحجة أن ذلك يسهل على الاعداء مهمتهم في حربهم للإسلام والمسلمين ، وإنما التخوف من إلغاء الحوار واستبقاء الامراض التي تمكن للعدو منا على كل حال ... ولو اخذ المسلمون هذا في اعتبارهم تاريخياً لتعطلت كل حسبة ، وانطفأت كل فاعلية ، وغابت كل رقابة ، ولانقلب العمل الإسلامي إلى لون من الكهانة وضرب من التعصب يساهم في الإبقاء على الأخطاء ، وحماية الانحراف .. والله تعالى يقول ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ...﴾ (التوبة : ٧١) ■

[التحرير]

الوطنية العلمانية الاتجاه على أزمّة الحكم والتوجيه لحياتهم ولا يستطيع دارس منصف أن يزعم أن الحركة قد تجمدت أو شاخت . فالحركة باقية ببقاء الإسلام الذي تستمد قوتها منه

إن الحركة الإسلامية ـ إن اخفقت في إقامة الدولة الإسلامية المنشودة ـ فهذا لا يعني ان دورها قد انتهى

والمراقبون الغربيون أنفسهم يدركون هذا . ويعلمون أن المارد المحبوس في قمقمه يمكن في أي لحظة أن يفك الطلاسم ويبطل السحر . ويخرج من أسره عملاقاً جباراً

هكذا قال أحدهم قديماً ، وهو المستشرق المعروف (جب) الخبير بالإسلام وبالشرق . في كتابه (إلى أين يتجه الإسلام) قال

« إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة تدعو إلى الدهشة . فهي تنفجر انفجاراً مفاجئاً . قبل ان يتبين المراقبون من اماراتها ما يدعوهم إلى الاسترابة في امرها فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة لا ينقصها إلا ظهور (صلاح الدين) جديد . »

وحديثاً قال مستشرق آخر هو (**برنارد لويس**) **في كتابه (الغرب والشرق الأوسط)** فقد نقل عن **الدكتور نبيه امين فارس** ـ احد اعلام المؤرخين العرب المعاصرين ـ قوله عن « **الإخوان المسلمين** » :

« إن فكرتهم ومثاليتهم لا تزال تمثل اعمق مطامح المسلمين من المغرب إلى إندونيسيا . ثم قال لويس « والشيء الواضح الوحيد هو ان من بين جميع الحركات الكبرى التي هزّت الشرق الأوسط في آخر قرن ونصف كانت الحركات الإسلامية وحدها اصيلة في تمثيلها لمطامح اهل هذه المنطقة

فالليبرالية والفاشية والوطنية والقومية والشيوعية والاشتراكية كلها اوروبية الاصل مهما اقلمها وعدّلها معتنقوها في الشرق الأوسط . والمنظمات الإسلامية هي الوحيدة التي تنبع من تراب المنطقة . وتعبر عن مشاعر الكتل الجماهيرية المسحوقة

وبالرغم من أن كل الحركات الإسلامية قد هزمت حتى الآن غير انها لم [illegible] **الأخيرة » اهـ**

على أن الحركة الإسلامية بشهادة الأنصار والأعداء . قد حققت نجاحاً ملموساً في ميادين شتى لا يجحدها إلا مكابر

(أ) لقد صححت الحركة المفاهيم الإسلامية التي شوهتها عصور الجمود . او عهود الاستعمار . وطاردت الغزو الثقافي الذي خلا له الميدان في بعض المراحل . واستعبد عقول كثير من المثقفين من ابناء امتنا

واغنت المكتبة الإسلامية بعدد غير قليل من الكتب والرسائل في مختلف جوانب الثقافة اللازمة للمسلم المعاصر . حتى اثرت في عدد من الكتاب الذين كان ولاؤهم للفكر الغربي . فاتجهوا بكتاباتهم إلى الإسلام . وبذلك احدثت تياراً فكرياً ضخماً كان له اعمق الأثر في تغذية الاهتمام بإحياء التراث الإسلامي . ونشره . وتوجيه الدراسة إلى الموضوعات الإسلامية في الجامعات . حتى الغربية منها

(ب) اعادت الحركة لجماهير المسلمين الشعور بالذاتية الإسلامية وبالانتماء إلى خير امة أُخرجت للناس . [illegible] الأمر في نفوسهم بعد [illegible] الإسلام بعد [illegible] والنكسات من جراء الغزو الخارجي [illegible] الداخلي [illegible] الحركة [illegible] الحضارة الغربية [illegible] نفس المسلم من الشعور بالدونية والهزيمة [illegible] أمام تلك الحضارة التي كان [illegible] بالانبهار [illegible] في [illegible] وتقدمها [illegible]

(جـ) انشأت الحركة جيلاً من المسلمين والمسلمات الملتزمين بالإسلام اعتقاداً وتعبداً وفكراً وسلوكاً ودعوة وجهاداً . ولا يزال هذا الجيل ينمو ويتكاثر يوماً بعد يوم في انحاء شتى من ارض الأمة الإسلامية . وهو جيل رباني الوجهة قرآني الخُلق . محمدي القدوة . إسلامي الأفكار والمشاعر . قدم الشهداء بعد الشهداء في ميادين الجهاد في سبيل الله . ضد الاستعمار والصهيونية في الخارج . وضد الطغيان و (اللادينية) في الداخل

وهو جيل استعصى على التذويب . برغم براعة المحن القاهرة . والتي استخدم فيها من أدوات التعذيب . ووسائل القهر ما يذيب الحديد عذبوا الأبدان ، وأرهقوا الأرواح . وجوّعوا البطون . وقهروا الأنفس . ولم يزدهم ذلك إلا إيماناً وتسليماً

(د) وكونت الحركة كذلك ـ وراء هذا الجيل الملتزم ـ رأياً عاماً إسلامياً . يناصر الإسلام ويحب دعوته . ويظهر الولاء لشريعته . وينكر الإلحاد

أين الخلل؟

قضية للمناقشة

إلى الأمل والعطاء

والإباحية والعلمانية. وقد ظهر ذلك في المنادين بتطبيق الشريعة الإسلامية، وضرورة الرجوع إلى أحكامها، والنص في كثير من الدساتير على أنها المصدر الأول أو الرئيس للتشريع، واستجابة بعض الحكام لضغوط الجماهير المنادية بذلك، ولا تزال القاعدة الجماهيرية الموالية للإسلام المدركة لعلمانية تتسع يوماً بعد يوم، حتى إن الأحزاب السياسية العلمانية لأسر يمنعها وتلمس مناطها في أثناء الدعاية الانتخابية معلنة قبولها أحكام الشريعة والدعوة إليها.

وهي كما أسهمت الحركة الإسلامية بأكبر نصيب في إيجاد ما اصطلح على تسميته بـ «الصحوة الإسلامية المعاصرة» التي شملت أعداداً لا تحصى من المثقفين من الفتية والفتيات في شتى أقطار العالم الإسلامي وخارج العالم الإسلامي أيضاً في أوروبا وأمريكا والشرق الأقصى، وكان لها آثارها في الجهاد الإسلامي في أفغانستان وفلسطين وغيرهما، وفي إقامة البنوك والمؤسسات الاقتصادية الإسلامية، وفي انتشار الكتاب الإسلامي حتى ضرب الرقم القياسي في سوق التوزيع.

وكانت الحركة الإسلامية ـ بفكر علمائها، وصبر دعاتها، وصمود أبنائها، وتضحيات شهدائها وشيوخها، وعبر تاريخها، هي التي هيأت لهذه الصحوة أن ترى النور، وأن تبرز إلى حيز الوجود والواقع.

فهي بحق صحوة فكر وعاطفة وسلوك، كما أصبحنا نرى آثارها في بلاد الله الرحبة. ولهذا ليس من العدل أن نقول: إن الحركة أخفقت في مهمتها، فإن مهمتها ذات شعب متعددة، وكل فرد مسلم تكسبه الحركة وتنقله من متاه الجاهلية الحديثة، أو من صحراء التيه والضياع إلى دائرة الالتزام الفكري والخلقي للإسلام يُعدّ مكسباً ذا بال، وتحقق به الحركة جزءاً من أهدافها، كما تقربها من أهدافها الأخرى، وفي الحديث الصحيح: **«لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْر النَّعم»**.

ومع هذا فإن على الحركة الإسلامية أن تضاعف الجهد، وتكثف العطاء، حتى تحقق الآمال المنوطة بها.

على الحركة أن تنتقل من مرحلة الكلام إلى مرحلة العمل، وأن تتحرر من تلك الآفة التي غدت ظاهرة عامة بيننا نحن المسلمين، والتي غدت تعوق خطانا عن السير، وهي كثرة النواح على الماضي وقلة العمل للحاضر، والنواح لا يحيي ما مات، ولا يرد ما فات.

إن أفدنا كثرة الباكين المتوجعين، وقلة المداوين، كثرة من يسبون الظلام، وقلة من يوقدون الشموع.

لقد كثرت الشكوى وتكررت من الأدواء والمآسي، حتى لم يعد هناك أحد إلا يشكو، **فمن المشكوُّ منه إذن؟** كلنا شاكٍ وكلنا مشكوٌّ منه.

ولقد حدثونا أن واعظاً بليغاً وعظ الناس يوماً حتى بكوا من تأثير الموعظة، ثم بحث عن كتابه فوجده قد سرق، ونظر إلى الحاضرين، عسى أن يلمح بينهم وجهاً تلوح عليه آثار الجريمة، ولكنه وجد الجميع يبكون، فقال لهم: كلكم يبكي، فمن سرق الكتاب؟!

والحركة الإسلامية يلزمها أن تنتقل من دائرة الشكوى ولوم الزمان إلى دائرة العمل. والعمل المتواصل الدؤوب: العمل على مستوى الإسلام، ومستوى العصر، ومستوى ما يعمل الآخرون لأديانهم. العمل للحاضر، والعمل للمستقبل. العمل لإقامة البناء، والعمل لحمايته من معاول الهدم.

ولا يعفينا من حساب الله، ولا من لوم الناس، ولا من سؤال التاريخ، ولا من تأنيب الضمير، أن نقول: إنما كنا ضحية لمخططات جهنمية دبرتها القوى المعادية للإسلام في الخارج، ونفذها عملاؤها في الداخل، **فإلى متى نظل حقل تجارب لخطط الأعداء؟ وإلى متى نشكو من تخطيط غيرنا ضدنا، ولا نخطط نحن لأنفسنا؟ لماذا لا نقابل تخطيطهم بتخطيط بناء مضاد؟ ولا يفل الحديد إلا الحديد.**

ولا بد للحركة الإسلامية أن تعمل بجد للوصول إلى فئة (**النخبة والجماهير**) وإزالة ذلك السور الذي ضرب بين الحركة وبين عدد كبير من (**النخبة**) أي المثقفين من جهة، وبينها وبين عدد كبير من الجماهير من جهة أخرى.

فالنخبة من المثقفين قد غزاهم ـ أو غزا كثيراً منهم ـ الفكر الدخيل، فأثر في أفكارهم ومفاهيمهم، كما أثر في مشاعرهم وولائهم، فهم لا يفهمون الإسلام إلا كما يفهم الغربي النصرانية، وهم يسقطون على الإسلام ما أسقطه الغربيون على نصرانيتهم، **فهم يفترضون عداوة موهومة بين الإسلام والعلم، ومناقضة بين الشريعة والتطور، ويرون أن مكان الدين في ضمير الفرد، أو تحت سقف المسجد لا يتعداه، وهم يتخذون من التراث موقفاً عدائياً**، على حين يقدسون كل ما جاء من الغرب ويضمرون الولاء له، والتقدير لرجاله، ويجعلون منه مثلاً وإماماً.

ولا بد للحركة الإسلامية بكل مدارسها وجماعاتها وشخصياتها أن تبذل جهداً أكبر مع النخبة المثقفة، وأن تخاطبها بلسانها لتبين لها، وأن تتعرف على ما لديها من شبهات لترد عليها بالعلم لا بالاتهام، أو من استفسارات لتجيب عنها، وأن يقوم حوار علمي هادئ ممتد بينها وبينهم. ولا ريب أن تغيراً كبيراً قد حدث بين المثقفين، وتغيرت مفاهيم الكثيرين منهم مما لقنه لهم «**الغزو الفكري**»، وانضم كثيرون كذلك لركب العمل الإسلامي.

والجماهير التي قامت الحركة أساساً لتنهض بهم، وتأخذ بأيديهم، وتعلم جاهلهم، وتنصف مظلومهم، **قد استطاع الخصوم الدهاة المدربون أن يحولوا أعداداً منها من الحركة، وينفروهم منها، وينشروا من الأكاذيب حولها ما يزهدهم فيها، أو على الأقل**

■ حركة الدعوة الإسلامية هي الوحيدة التي تنبع من تراب المنطقة وتعبر عن مشاعر الكتل الجماهيرية المسحوقة وما عداها من الفاشية والشيوعية والوطنية كلها أوروبية الأصل . ■

يؤنسهم من مستقبلها

ولا بد للحركة أن تعمل جاهدة على إزالة حاجز العزلة ، وكسر هذا السور المفتعل ، والوصول إلى ملء الجماهير التي هي أولى الجهات بالتعبير عنهم فهي منهم وإليهم وبهم ، وجماهيرنا مؤمنة بفطرتها وتاريخها ، وهي مع حركة الإسلام ، ونداء الإيمان، كما تدل على ذلك استقراء الواقع ، وقراءة التاريخ

إنما تنجح الحركة يوم تكون حركة كل المسلمين، لا حركة فئة من المسلمين

[illegible]

ولا بد للحركة الإسلامية من بذل الجهود الفكرية والعلمية لترشيد الصحوة الإسلامية ، وتسديد خطواتها على الطريق الصحيح الذي يجنبها المزالق والعثرات ، وينأى بها عن الغلو والتفريط ، ويقيها السقوط في المهاوي التي يحفرها لها الحاقدون [illegible] تحفرها لنفسها بسوء تقديرها

وقد دلت شواهد ووقائع كثيرة أن هناك جهات أجنبية ، وقوى معادية خفية ، تعمل بجد ودهاء ، وتدبر في الظلام والخفاء ، لإدخال هذه الصحوة في متاهات لا تستطيع الخروج منها ، وإقحامها في معارك لا مبرر لها ، وشغلها بالنوافل عن الفرائض ، وبالفروع عن الأصول ، وبالشكل عن الجوهر ، وبالمختلف فيه عن المتفق عليه ، كما تعمل على تعبئة ما سموه (**التطرف الديني**) وتضخيمه واستخدامه لمصالحهم

وأنا لست من الذين يحاولون رد كل ما يحدث في مجتمعاتنا إلى مؤثرات أجنبية ومخططات جهنمية صهيونية أو صليبية أو شيوعية ، تستخدم فيها بعض القوى المحلية من حيث تشعر أو لا تشعر ، لأن هذا التفكير يشعرنا في النهاية أننا مسيرون لا مخيرون ، كما تقول الجبرية الدينية ، أو أننا ، أحجار على رقعة الشطرنج ، تحركنا وتغير مواقعنا القوى الكبرى بغير إرادتنا ، كما تقوله الجبرية السياسية .

وفي هذه القضية [illegible] التطرف **الديني** [illegible] **الصحوة الإسلامية** [illegible] قبل كل شيء

ولكني لا أنكر [illegible] الإسلام وعودته إلى قيادة [illegible] الظاهرة [illegible] على [illegible] بذلك [illegible]

١ ـ تنفير جماهير الناس من ظهور الإسلام نظاماً حاكماً للحياة ما دام الذين يدعون إليه ويجسدون صحوته يمثلون التشديد والتضييق وتحجير ما وسع الله ويعسرون ما يسر على عباده على عكس ما قال النبي ﷺ لأصحابه : « إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » [illegible] وأبو داود والترمذي وغيرهم [illegible] يعزل الجمهور الذي ينشد اليسر ويكره العسر عن الصحوة بل قد يقف منها موقف الجفاء أو الخصام وفي هذا خسارة كبرى.

٢ ـ شغل جيل الشباب الذي يمثل العمود الفقري للصحوة الإسلامية بالمسائل الجزئية والقضايا الجانبية وتبديد جهوده الفكرية ، وطاقاته العملية في الدعوة بحرارة لهذه الفرعيات والمجادلة عنها والمخاصمة عليها ، وإلهاؤه عن القضايا المصيرية الكبرى التي تتصل ببقاء الإسلام وسيادة أمته ، وتحرير أوطانه وتحكيم شريعته في الأرض

٣ ـ شغل القوى الإسلامية المتحركة بعضها ببعض ، فبدل أن توجه حركتها الصاعدة إلى عدوها المشترك ، تتصارع فيما بينها وتتراشق بالتهم ، حتى يصل الأمر إلى حد التأثيم ، بل التكفير ، وبهذا يهدم بعضها بعضاً ، ويخربون بيوتهم بأيديهم ، والعدو المتربص يقف متفرجاً قرير العين بما يرى .

ولا مانع عند العدو [illegible] يتدخل [illegible] على البقية الباقية

٤ ـ إعطاء السلطات [illegible] بالدعوة الإسلامية ـ التي [illegible] ـ [illegible] الإسلامي والعمل الإسلامي كله [illegible] مطلة محاربة التطرف ومقاومة المتطرفين.

٥ ـ تنفيس الناس ـ في النهاية ـ عن الإسلام ودعوته [illegible] الإسلامي [illegible] والصحوة مآلها إلى [illegible] في أي عمل إسلامي [illegible] من الخارج [illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر بالجزائر (شوال ١٤٠٤هـ ، يوليو [تموز] ١٩٨٤م) وكان موضوعه (الصحوة الإسلامية [illegible]) مستقبل هذه الصحوة بين الأمل فيها والخوف عليها

وكان مما طرحته على الملتقى لترشيد الصحوة وتجنيبها المزالق والمعاثر والعثرات ، حتى تحقق الآمال المرجوة منها ، وتتقي المخاطر المخوفة

أين الخلل ؟

إلى الأمل والعمل

عليها أن تنتقل من طور إلى طور . وترتقي من مرحلة إلى مرحلة . بعد أن شبت عن الطوق وأصبحت ظاهرة عالمية لها تغلغلها وتأثيرها . وامتدادها طولاً وعرضاً وعمقاً . وخصوصاً بين الشباب المثقف

وقد حددت برامج هذا الانتقال أو التطور في عشرين نقطة أساسية . من شأنها ـ إذا روعيت وتحققت ـ أن تجعل هذه الصحوة أهلاً لقيادة الأمة كلها . وإزالة التناقض القائم بين عقيدتها المستقرة في ضميرها . وبين واقعها الذي عزل فيه الإسلام عن قيادة الركب وحكم المجتمع

ويكفيني هنا أن أشير إلى عناوين هذه النقاط العشرين التي تمثل الخطوط العريضة لمستقبل الصحوة المنشودة في فهم الإسلام . والدعوة إليه . والعلاقة بالآخرين من العاملين له . والقاعدين عنه من أبناء أمته . ومن الجاهلين به . والخائفين منه . والطامعين فيه . والحاقدين عليه من غير أمته

لا بد أن تنتقل دائرة الاهتمام والتركيز

١ ـ من الفروع والجزئيات إلى الأصول والكليات

٢ ـ من النوافل إلى الفرائض

٣ ـ من المختلف فيه إلى المتفق عليه

٤ ـ من أعمال الجوارح إلى أعمال القلوب

٥ ـ من طرفي الغلو والتفريط إلى الوسطية والاعتدال

٦ ـ من التعسير والتنفير إلى التيسير والتبشير

٧ ـ من الجمود والتقليد إلى الاجتهاد والتجديد

٨ ـ من الكلام والجدل إلى العطاء والعمل

٩ ـ من العاطفية والارتجال إلى العلمية والتخطيط

١٠ ـ من التعصب على المخالفين في الرأي إلى التسامح معهم

١١ ـ من الإثارة إلى التفقيه (أو من أسلوب الوعاظ إلى أسلوب الفقهاء . أو حماس المنبر إلى هدوء الحلقة)

١٢ ـ من الكم إلى الكيف (أو من الاهتمام بتزايد الأعداد ولو على حساب التربية إلى العناية بالتربية ولو على حساب العدد)

١٣ ـ من سماء الأحلام إلى أرض الواقع (أو من المثالي المنشود إلى الممكن الموجود)

١٤ ـ من الاستعلاء على المجتمع إلى المعايشة له (أو من موقف ممثل الاتهام إلى موقف الطبيب)

١٥ ـ من الانكفاء على الماضي إلى معايشة الحاضر . والإعداد للمستقبل

١٦ ـ من الاستغراق في العمل السياسي إلى الاهتمام بالعمل الاجتماعي

١٧ ـ من اختلاف التضاد والتشاحن إلى اختلاف التنوع والتعاون

١٨ ـ من إهمال شؤون الحياة إلى التعبد بإتقانها

١٩ ـ من الإقليمية الضيقة إلى العالمية الواسعة

٢٠ ـ من الإعجاب بالنفس إلى محاسبة النفس (أو من الغلو في إثبات الذات إلى نقد الذات)

هذه هي المنطلقات العشرون والتي اعتبرت بمثابة (ورقة عمل) لتوجيه الصحوة الإسلامية . ومن باب أولى الحركة الإسلامية

ولا ريب أن كل نقطة منها تحتاج إلى شرح وتحديد وتفصيل . أرجو أن يوفقني الله إلى معالجته في المستقبل

ولا بد للحركة الإسلامية أن تحدد لنفسها ميادين للعمل تخدم بها دينها وأمتها . وألا يستهلك العمل السياسي جهدها ووقتها كله

ومن ذلك الميدان الاجتماعي الذي قصر فيه المسلمون تقصيراً شائناً . واستطاع أعداؤهم أن يستغلوه لنشر أديانهم المحرفة بين الجياع والمرضى والأميين والمشردين من أبناء أمتنا

وهذا ما دعانا للمناداة بتكوين (**الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية**) . التي تعمل بكل طاقاتها على توفير الغذاء للجائع . والكساء للعاري . والدواء للمريض . والرعاية لليتيم . والإيواء للمشرّد . والتعليم للجاهل . والتشغيل للعاطل . والتدريب للعامل . والمشاركة الجادة في تنمية المجتمعات الإسلامية من داخلها

وقد رأينا إماماً . مثل حسن البنا ـ رحمه الله ـ يعطي العمل الاجتماعي من دعوته وحركته عناية بالغة . ويجعله أحد أهدافها الأساسية . وينشىء في كل شعبة قسماً للبر والخدمة الاجتماعية . مهمته تنظيم فعل الخير . والدعوة إليه على كل صعيد

إن بعض الحركات أو الأحزاب الإسلامية تحرم على نفسها العمل لخير الناس أو مساعدتهم حتى تقوم الدولة الإسلامية المرجوة . فكل مهمتهم (الانتظار) على طريقة (انتظار المهدي) الذي تنشق عنه الأرض . أو تنفرج عنه السماء . في يوم وليلة .

و (مهدي) هؤلاء هو الدولة أو الحكم الإسلامي المنتظر . فهم واقفون في طابور الانتظار . بلا عمل يذكر . حتى يتحقق موعودهم .

حتى إن منهم من غلا . فقال لا جهاد إلا تحت راية الدولة الإسلامية ولا دولة فلا جهاد . وبعبارة أخرى تحت راية الإمام ولا إمام "

■ نصيحتي للحركة الإسلامية أن تعمل على ترشيد الصحوة ولا تحاول احتواءها والسيطرة عليها فإن من الخير أن تبقى هذه الصحوة حرة وغير منسوبة إلى جماعة أو هيئة أو حزب . ■

■ لقد أثبتت التجارب أن الدعوة إلى الله إنما تنتعش وتزدهر في ظل الحرية ، هناك تتجاوب مع الفطر السليمة والعقول الراشدة . ■

ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلا في ظل الدولة المنشودة !

وبقي عليهم أن يقولوا : لا صلاة ولا زكاة إلا بعد قيام الدولة !!

وإن من آفاتنا كذلك كثرة المتفرجين ، وانتظار العمل من الآخرين . والواجب أن يعمل الجميع كل على قدر جهده وطاقته

﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾
(التغابن : ١٦)

لا ينبغي أن ننتظر العمل من الحكام وحدهم ولا من العلماء وحدهم ، ولا من أصحاب المال أو الجاه أو الثقافة وحدهم ، وإنما نحتاج حقاً يوم نستطيع أن نحرك الجماهير المسلمة الغفيرة بالإسلام وللإسلام ، كما فعل اليهود حين حركوا يهود العالم كله من أجل أرض الميعاد ، رغم تفرقهم في أقطار الدنيا وتقطيعهم في الأرض أمماً

علينا أن نحرك المسلمين ، كل المسلمين ، ليقوم كل بدوره قدر وسعه : للرجل دوره ، وللمرأة دورها ، وللصبي والكبير ، وللغني وللفقير . المهم أن يعمل الجميع ، وأن يوضع كل في مكانه الملائم . من استطاع أن يميط شوكة عن طريق فليمطها ، ومن أمكنه أن يبذر حبة في الأرض فليبذرها

من قدر على أن يعطي درهماً واحداً فليبذله ولا يستقله ، ولا يبالي بسخرية الساخرين من أهل النفاق

﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ﴾ (التوبة : ٧٩)

ومن يدري ؟ لعل درهماً واحداً أثقل في الميزان عند الله من ألف ، بل من مائة ألف

وفي حديث رسول الله ﷺ : « سبق درهم مائة ألف درهم » فقال رجل : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : « رجل له مال كثير ، أخذ من عرض ماله مائة ألف درهم فتصدق بها . ورجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به فهذا تصدق بنصف ماله » . [رواه النسائي ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم وصححه على شرط مسلم]

إن الإسلام لا يهوّن من قيمة أي عمل صالح ، وإن صغُر حجمه ، أو صغرت مساحته ، أو قل عدده . وهو يقرر أن مثقال الذرة أو حبة الخردل من عمل الخير لا تضيع عند الله . كل ما يهمه هنا هو الروح المصاحبة للعمل ، والنية الباعثة عليه

فإذا كان وراءه نية صالحة وهدف نبيل ، فإن الله يتقبل العمل بيمينه ، ويضاعف الجزاء لصاحبه ، وإن كان في صورته وكمّه شيئاً قليلاً

هذا ما يقرره القرآن صراحة في آياته حيث يقول

﴿ إنّ الله لا يظلم مثقال ذرّةٍ وإن تك حسنة يضاعفها ويؤتِ من لدنه أجراً عظيماً ﴾
(النساء : ٤٠)

﴿ فمن يعمل مثقال ذرّةٍ خيراً يره ﴾
(الزلزلة : ٧)

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾
(الأنبياء : ٤٧)

كلمـــة ختــــام

وفي ختام هذه الصحائف نعود لسؤال لا ضير : أين الخلل

ونعود فنجمل الجواب ، ونقول : إنه خلل عام وشامل ، والمسؤولية موزعة على الجميع ، وإن تفاوتت مقاديرها

إنه ليس خللاً في الحركة الإسلامية وحدها ، بل هو خلل في الأمة الإسلامية جمعاء

وإن شئنا الصراحة ، قلنا : إنه خلل في داخل كل منا ، في أنفسنا التي بين جنوبنا ، في حبنا لذواتنا ، وطوافنا حولها كما يطوف الوثني بوثنه ، في محاولتنا تبرئة أنفسنا واتهام غيرنا ، وإلقاء التبعة على كل أحد سوانا ، يرى كل منا القذى في عين أخيه ولا يرى الخشبة في عينه !

أجل ، الخلل في كل منا ، فهو يطلب من المسلمين أن يعملوا وهو فارغ ، وأن يجاهدوا وهو قاعد ، وأن يبذلوا وهو شحيح ، وأن يصحوا وهو منفرج !

الخلل في كلٍّ منا ، حيث يؤمن بالله ولا يطيع أمره ويحب رسول الله ﷺ ولا يتبع نهجه ، ويريد الجنة ولا يسعى لها سعياً ، ويخاف النار ، ويسلك سبيل أهلها ، ويفخر بالانتساب إلى الإسلام ولا يعمل لنصرته .

فطوبى لمن بدأ بإصلاح نفسه ، ثم بدعوة غيره ، ووضع يده في يد كل من كان على شاكلته من أهل الخير ، غير مستريب بقومه ، ولا يائس من غده ، واثقاً من نفسه ، معتزاً بدينه ، مؤمناً بربه ، آملاً في نصره الذي وعد به المؤمنين

ورغم اتساع الخلل ، فإن سده ممكن ، وبواعث الأمل في انتصارنا أكثر من عوامل اليأس والقنوط

ومما يقوي رجاءنا في المستقبل

(١) أن معنا الحق الذي قامت به السموات والأرض ، وبعث الله به خاتم رسله ، وأنزل به آخر كتبه ، والذي يحمل الهداية للفرد والسكينة للأسرة ، والتماسك للمجتمع والخير للإنسانية

(٢) وأن معنا فطرة الإسلام التي فطر الله الناس عليها ، والتي يرجع إلى حظيرتها كل يوم أعداد غفيرة ، تهتدي بعد ضلال ، أو تتوب بعد معصية ، أو تستقيم بعد انحراف في الفكر أو في السلوك ، أو تنتبه بعد غفلة وطول رقاد ، وتنضم إلى قافلة العائدين إلى موكب الإسلام

(٣) وأن معنا شعوب الأمة الإسلامية ، التي غدا الإسلام لُحمتها وسَداها ، وأصبح جزءاً لا ينحسر من كيانها العقلي والنفسي والاجتماعي ، فلا يمكنها أن تعيش وتحقق ذاتها إلا بالإسلام ، ولا يحركها شيء كما تحركها كلمة الإسلام ، وقد جربت (الحلول المستوردة) من الشرق والغرب ، فلم تحقق لها أملاً ، ولم يبق إلا (الحل الإسلامي) منقذاً

(٤) وأنّ معنا مصلحة الإنسانية ، التي شقيت بفلسفات البشر وبتشريعات الأرض ، فما عاد يسعدها إلا هداية السماء ، ولا توجد هذه الهداية نقية مصفاة إلا في رسالة محمد ﷺ التي حفظ الله كتابها ، فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

(٥) ومعنا قبل ذلك كله وبعده : تأييد الله تبارك وتعالى ، الذي وعد بنصر من ينصره ، وتكفل بأن يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون ، وأن يتم نوره ، وإن كره الكافرون

﴿ يُريدُون أن يُطفئوا نُور الله بأفواههم ويأبى اللهُ إلا أن يُتمّ نُورهُ ولو كره الكافرُون . هو الذي أرسل رسُولهُ بالهُدى ودين الحقّ ليُظهرهُ على الدّين كُلّه ولو كره المُشركُون ﴾ (التوبة : ٣٢ - ٣٣)

فضل الدعاء

فالدعاء عبادة . لما روى النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال : الدعاء هو العبادة . ثم قرأ ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (غافر ٦٠) [رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان وقال صحيح الإسناد]

وفي رواية : الدعاء مخ العبادة » ومخ الشيء خالصه فليس شيء اكرم على الله من الدعاء لانه عماد الدين ، ونور السموات والارض ، وسلاح المؤمن وانه لن يهلك مع الدعاء احد ، كما ثبت بذلك الحديث . والله يحب ان يُسال ويحب الملحين في الدعاء ومن لم يسال الله يغضب عليه

الرَّبُّ يغضبُ إنْ تركتَ سُؤالهُ
وبُنَيُّ ادم حين يُسألُ يغضبُ

ونظير هذا ما حكى الله عز نبيه يونس عليه السلام وذلك انه لما غاضبه قومه ولم يقبلوا هدى الله الذي جاء به ، خرج من البلد مغاضباً . فركب في سفينة ، ثم إن السفينة اشرفت على الغرق ، فقذفوا في البحر جميع ما تحمله لتخف وترتفع فلم ترتفع . فاتفقوا على ان يعملوا قرعة فمن وقع عليه سهم القذف رموْا به في البحر . فوقع سهم الإلقاء على نبي الله يونس بن متى . فرموا به في البحر لكون الانبياء اشد الناس بلاء في الدنيا . قال الله تعالى ﴿ فساهم فكان من المُدحضين ﴾ (الصافات ١٤١) اي المُلقَين . ﴿ فالتقمهُ الحُوتُ وهُو مُليمٌ ﴾ (الصافات ١٤٢) اي ان الله سبحانه قد لامه على شدة الغضب الذي خرج من البلد بسببه . وكان من واجبه ان يصبر على اذى قومه فبعد ذلك دعا ربه وهو في ظلمات ثلاث ظلمة البحر ، وظلمة الليل ، وظلمة بطن الحوت فكان من دعائه ﴿ لا إله إلّا انت سُبحانك إني كُنتُ من الظالمين ﴾ (الأنبياء ٨٧) قال الله سبحانه ﴿ فاستجبنا لهُ ونجّيناهُ من الغمّ وكذلك نُنجي المُؤمنين ﴾ (الأنبياء ٨٨) ، ثم ذكر الله سبب هذا الإنجاء وانه كثرة دعائه لربه في حالة الرخاء . فقال تعالى ﴿ فلولا انّهُ كان من المُسبّحين ﴾ (الصافات ١٤٣) ، اي في حال الرخاء ﴿ للبث في بطنه إلى يوْم يُبعثُون ﴾ (الصافات ١٤٤) وفي الحديث ان النبي ﷺ قال : دعوة اخي ذي النون ما دعا بها مكروب إلّا استجاب الله له : ﴿ لا إله إلّا انت سُبحانك إني كُنتُ من الظّالمين ﴾ (الأنبياء ٨٧) . فمن احبّ ان يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء . وإذا دعا المسلم بدعاء ليس فيه إثم ولا قطيعة رحم حصل له إحدى ثلاث خصال إما ان يعجل الله له دعوته ، او يدخرها له في الاخرة ، او ان يدفع عنه من السوء مثلها قالوا : إذاً نكثر يا رسول الله . قال : فضل الله اكثر » [رواه الحاكم والترمذي وقال حديث حسن صحيح] ومن فتح باب الدعاء وذاق حلاوته فقد فتح له باب الخير والرحمة والإجابة . كما قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إني لا احمل همّ الإجابة ولكن احمل همّ الدعاء ، فإذا أُعطيت الدعاء وُفّقت للإجابة

ولهذا يقال : يا ابن ادم لقد بورك لك في حاجة اكثرت فيها من قرع باب سيدك ومتى كان الدعاء عبادة . بل هو مخ العبادة والإنسان مخلوق للعبادة . لان الله يقول ﴿ وما خلقتُ الجنّ والإنس إلّا ليعبُدُون ﴾ (الذاريات ٥٦) فإنه لا ينبغي للإنسان ان يسام من الدعاء ولا يعجز عنه . ففي الحديث : يُستجاب لاحدكم ما لم يعجل ، يقول : قد دعوتُ ودعوتُ فلم يُستجبْ لي » . [متفق عليه]

وافضل العبادة انتظار الفرج وفي الحديث : الظوا بيا ذا الجلال والإكرام » اي الزموا وداوموا . [رواه الترمذي والنسائي والحاكم وصححه]

والله يقول ﴿ قُلْ ما يعبأ بكُمْ ربّي لوْلا دُعاؤكُمْ ﴾ (الفرقان ٧٧) ، سواء قلنا إن المراد به دعاء العبادة او دعاء المسالة

فالدعاء بمثابة الاشجار المثمرة والخزائن المدخرة ينفع مما نزل ومما لم ينزل . فهو يدفع البلاء بعد انعقاده ، وقبل نزوله ويرفعه بعد نزوله لقول النبي ﷺ : « لا يردّ القدر إلّا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلّا البر ، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » [رواه ابن حبان والحاكم] فاخبر النبي ﷺ ان الدعاء يرد القدر والقضاء . وفي دعاء القنوت « وقنا واصرف عنّا شرّ ما قضيت » فلو لم يكن الدعاء سبباً في صرف القدر والقضاء لما شرعه النبي ﷺ وارشد إليه امته وفي مراسيل الحسن ان النبي ﷺ قال : « حصّنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ، واستدفعوا امواج البلاء بالدعاء والتضرع » وفي حديث ابن عبّاس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال له : « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، إذا سالت فاسال الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » . [رواه الترمذي بطوله وقال حديث حسن صحيح]

■■ قال الله سبحانه : ﴿ وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريبٌ أُجيبُ دعْوة الدّاعِ إذا دعانِ فليستجيبُوا لِي ولْيُؤمنُوا بي لعلّهُمْ يرْشُدُون ﴾ (البقرة : ١٨٦)
هذه الآية توجد متوسطة بين آيات الصيام . والحكمة في وضعها بين ايات الصيام ان المؤمن الصائم يتوسع في افعال الطاعات ، ويكثر من الدعاء والتضرع إلى الله لعلمه ان للصائم دعوة لا ترد . وسبب نزولها ان اناساً قالوا للنبي ﷺ يا رسول الله أقريبٌ ربُنا فنناجيه ام بعيد فنناديه ، فانزل الله هذه الآية . وكان رسول الله ﷺ في سفر . وكان الصحابة إذا علوا الرُبى كبّروا وهلّلوا . وإذا هبطوا الاودية سبّحوا يرفعون بذلك اصواتهم فنادى منادي رسول الله : ايها الناس اربعوا على انفسكم فإنكم لا تدعون اصمَّ ولا غائباً . وإنما تدعون سميعا قريبا اقرب إلى احدكم من عنق راحلته فقوله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عنّي .. ﴾ أي عباد الإجابة والدعوة الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه . وإلاّ فكل الناس عبيد الله بطريق القهر والخلق والتكوين . ولكن السائلين المتضرعين هم عباد الله الصالحون المخلصون الذين يعبدون الله ويدعونه بما شرع لهم . ولا يدعون معه احداً غيره . ■■

بقلم فضيلة الشـــيخ :

عبد الله بن زيــد آل محمــود

رئيس المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية بدولة قطر

إنه متى كان الإنسان متادبا مع ربّه بالدعاء والتضرع في حالة رخائه وسرّائه . ثم وقع في شدة من الشدائد فدعا الله ـ عزّ وجل ـ . قالت الملائكة : يا رب صوت معروف من عبد معروف : اللهم استجب دعاءه . ولهذا كان من دعاء بعض السلف : اللهم إني أُمرت بالدعاء ووُعدت بالإجابة . وقد سالتك كما امرتني فاستجب لي كما وعدتني . إن الإحسان هو ان تعبد الله كانك تراه وتعتقد بان دعاءك واقع بمسمع من الله . كانت عائشة رضي الله عنها تقول : سبحان من وسع سمعه الأصوات . لقد اتت المجادلة ـ أي خولة بنت ثعلبة ـ إلى رسول الله ﷺ تشتكي زوجها ـ أي اوس بن الصامت ـ وتقول : إنه افنى شبابي . واكل مالي . وكان لي منه عيال . فلما كبر سنّي ظاهر مني . اشكو إلى الله حالي . والله إني لفي كسْر البيت اسمع بعض كلامها ويخفى عليَّ بعضُه . فما برحتْ من مكانها حتى سمع الله شكواها وانزل ﴿ قدْ سمع اللّهُ قوْل الّتي تُجادلُك في زوْجها وتشْتكي إلى اللّه واللّهُ يسْمعُ تحاوُركُما إنّ اللّه سميعٌ بصيرٌ ﴾ (المجادلة : ١) وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ الّذي يراك حين تقُومُ وتقلُّبك في السّاجدين إنّهُ هُو السّميعُ العليمُ ﴾ (الشعراء : ٢١٨ ـ ٢٢٠)

وللدعاء اداب ينبغي للداعي ان يتادب بها . لان من حُرم الادب حُرم التوفيق .

الاول : طيبُ المطعم وتنظيف البطن عن اكل الحرام . فقد ذكر رسول الله ﷺ الرجل الذي يطيل السفر اشعث اغبر يمد يده الى السماء يقول : يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام . فانّى يُستجابُ له . [رواه مسلم من حديث ابي هريرة] . فكان هذا بفعله قد سد باب الإجابة عن نفسه . وقد قال النبي ﷺ لسعد بن ابي وقاص : يا سعدُ اطب مطعمك تكنْ مستجاب الدعوة .

والثـــاني : ان يبدا في دعائه بحمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه . ثم يدعو بحاجته . فقد سمع النبي ﷺ رجلا يدعو ولم يحمد الله ولم يصل على النبي ﷺ فقال : عجل هذا . ثم دعاه فقال : إذا دعا احدكم فليبدا بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بحاجته [رواه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم بنحوه] .

والثالث : التوسل بين يدي مطلوبه بتقديمها امام المسائل . يقول الله تعالى : ﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ فتقديم الثناء على الله والصلاة على رسوله ﷺ هي نعم الوسيلة التي ترفع الدعاء إلى الله .

الثالث : ان يمد يديه في دعائه لان في مد اليدين اظهارا للتذلل والعبودية والافتقار بما يفتقر إلى ربه في كل حالاته . وفي الحديث : ان ربكم حييٌ كريم يستحيي من عبده اذا مدّ اليه يديه ان يردهما صفرا ـ اي خائبتين ـ [رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث سلمان] .

الرابع : ان يدعو بقلب حاضر موقن بالإجابة . وللدعاء في السجود سر عجيب كما في الحديث : اقرب ما يكون العبد من ربه

فضـــل الدعـــــاء

وهو ساجد . فاكثروا من الدعاء . فقمن ان يستجاب لكم » [رواه مسلم] . فيدعو في سجوده بسائر حاجاته من امور الدنيا والاخرة وبصلاح دنياه وآخرته . وللدعاء امر عجيب وحسن عاقبة في إصلاح الحال وإصلاح المال والعيال والتوفيق لصالح الاعمال . فالذي له حظ ونصيب من الدعاء والتضرع إلى الله في كل حالاته وسائر حاجاته . ويدعو له ابوه او تدعو له امه او يدعو له الناس على حسن اعماله تجده ملحوظاً من الله بالتوفيق والتسديد وإصلاح الشان والمحبة في قلوب الناس . اما من ليس له نصيب من الدعاء . ولم يذق حلاوة المناجاة . ويستكبر عن عبادة ربه ودعائه

فهذا يعد محروماً من الخير . محروماً من التقرب إلى الله والتحبب إليه . قد سد عن نفسه باب الرحمة والاستجابة . لان نزع حلاوة المناجاة من القلب هي اشد عقوبة يعاقب بها الشخص وهو لا يشعر . وقد استعاذ النبي ﷺ من اربع . فقال : « اللهم إني اعوذ بك من علم لا ينفع . وقلب لا يخشع . ونفس لا تشبع . ومن دعاء لا يسمع - اي لا يستجاب له - » .

ومتى كان الدعاء عبادة - بل هو مخ العبادة - فليعلم ان من صرف هذه العبادة لغير الله فقد اشرك بالله ووقع في الشرك الاكبر الذي لا يغفر . فمن دعا نبياً . او دعا علياً . او دعا ولياً . او دعا صاحب قبر من القبور فقد اشرك بالله . ومن اشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة وماواه النار . ومن يشرك بالله فقد حبط عمله . واخبر الله بانه لا اضل ولا اظلم ممن يدعو مخلوقاً دون الله ويتوسل به في قضاء حاجاته وتفريج كرباته . فقال سبحانه ﴿ ومن أضلُّ ممّن يدْعُو من دُون اللّه من لاّ يسْتجيبُ لهُ إلى يوْم الْقيامة وهُمْ عن دُعائهمْ غافلُون . وإذا حُشر النّاسُ كانُوا لهُمْ أعْداءً وكانُوا بعبادتهمْ كافرين ﴾ (الأحقاف : ٥ - ٦) . فسمى الله دعاء الانبياء والاولياء عبادة . فهؤلاء الذين يترددون رجالاً ونساءً على بعض القبور ويزعمون انه قبر ولي وانه يتصرف في الكون فيسالونه ويتوسلون به في قضاء حوائجهم وتفريج كربهم هم في الحقيقة من اضلّ الناس طريقة وافسدهم عقيدة . وانه لا اجهل

ولا اظلم ولا اضل منهم . وإلّا فكيف يدعون ميّتاً رميماً في قبره لا يستطيع زيادة في حسنات نفسه ولا نقصاً من سيئاته فضلاً عن ان ينفع غيره .. يقول الله تعالى . ﴿ والّذين تدْعُون من دُونه ما يمْلكُون من قطْمير . إن تدْعُوهُمْ لا يسْمعُوا دُعاءكُمْ ولوْ سمعُوا ما اسْتجابُوا لكُمْ ويوْم الْقيامة يكْفُرُون بشرْككُمْ ولا يُنبّئُك مثْلُ خبير ﴾ (فاطر : ١٣ - ١٤) وهو الله . ومثله الذين ياتون عند قبر رسول الله ﷺ فيتضرعون إليه ويسالونه . يقول احدهم . يا محمد الغثني . يا محمد اشفع لي عند ربي . وإذا قام احدهم او قعد قال . يا رسول الله او يا علي . فإنّ معنى يا رسول الله . ادعو رسول الله . ومعنى يا علي او يا عبد القادر . ادعو علياً او ادعو عبد القادر . والله يقول ﴿ ويعْبُدُون من دُون اللّه ما لا يضُرُّهُمْ ولا ينْفعُهُمْ ويقُولُون هؤُلاء شُفعاؤُنا عنْد اللّه ﴾ (يونس : ١٨) .

وشفاعة الرسول لا تنال من اشرك بالله . وإنما تكون لمن وحّد الله ولم يشرك به احداً . ولما قال رجل للنبي ﷺ : من احق الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ . فقال . « من قال لا إله إلّا الله خالصاً من قلبه » . فتلك الشفاعة لاهل الإخلاص ولا تكون لمن اشرك بالله . قال رجل للنبي ﷺ : إنّا نستشفع بك على الله . فقال رسول الله ﷺ : « شان الله اكبر من ذلك .. إنه لا يشفع بالله على احد من خلقه » . فنهى رسول الله ﷺ عن الاستشفاع به او بجاهه . وامر امّته بان يخلصوا دعاءهم لربهم . وان يكثروا من الصلاة عليه . قولوا « اللهم صلّ على محمد . اللهم بارك على محمد . اللهم آت محمداً الوسيلة والفضيلة . وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته » . فامر امّته بان تدعو له . لانّ الذي يُدعى له لا يدعى ﴿ ولا تدْعُ من دُون اللّه ما لا ينْفعُك ولا يضُرُّك فإن فعلْت فإنّك إذاً من الظّالمين ﴾ (يونس : ١٠٦) .. نعوذ بالله من الشرك والشك وسوء الاخلاق وفساد الاعتقاد . والحمد لله رب العالمين .

■ « إذا دعا المسلم بدعاء ليس فيه إثم ولا قطيعة رحم حصل له إحدىٰ ثلاث خصال : إمّا أن يعجل الله له دعوته ، أو يدخرها له في الآخرة ، أو أن يدفع عنه من السوء مثلها » . ■

[حديث شريف]

■ من أحب أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء.ومن آداب الدعاء أن يدعو بقلب حاضر موقن بالإجابة . ■

الردع الإسلامي في غزوتي بدر والفتح

■■ تحتوي غزوتا بدر الكبرى وفتح مكة على دروس غالية، ينبغي على الأمة الإسلامية ان تتدبرها وتسترشد بها لتصحيح الخلل في موازين القوى بينها وبين اعدائها والمحافظة على سلامتها وامنها. ■■

بقلم اللواء الركن:

محمد جمال الدين محفوظ

والامر الذي يستحق التأمل والتدبر ما يلي

١ - هذه الدروس الغالية تنبثق من التطبيق العملي لاستراتيجية الردع الإسلامية التي تتمثل في قول الله تعالى

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠)

وفي قول الرسول القائد ﷺ «نصرت بالرعب مسيرة شهر» [رواه البخاري].

٢ - قدم الرسول ﷺ لامته اكثر من طريقة لردع الأعداء

● ففي بدر كان الردع «بالقتال»... اي «باستخدام القوة»

● وفي الفتح كان الردع «بغير قتال».. اي «بإظهار القوة».

٣ - كان استخدام كل من هاتين الطريقتين موافقاً لمقتضيات الموقف من ظروف واحوال استراتيجية وظروف المكان والزمان ومتفقاً مع مفهوم الإسلام للسلام والقوة والحرب.

● فقوة الامة الإسلامية يجب ان تكون «قادرة على إيقاع الرهبة» في قلوب اعدائها بحيث يمتنعون عن العدوان عليها.

● فإذا لم يمتنعوا عن العدوان فيجب ان يقاتلهم المسلمون «مدفوعين بفكرة القوة» ايضاً فتكون ضربتهم للمعتدي من القوة بحيث «تفقده توازنه النفسي وتلزمه حدوده».

٤ - أوضح الرسول ﷺ لامته - وهو القائد والمعلم والاسوة الحسنة - أساليب التنفيذ والعوامل التي تحقق للردع أهدافه في تامين سلامتها ورد العدوان عنها

٥ - وأخيرا فإن تطبيق نظرية الردع في «بداية الصراع» في بدر وفي «نهاية الصراع» في الفتح يقول للأمة «ها أنتم ترون... لا سبيل أمامكم للمحافظة على أمنكم ورد العدوان عليكم إلاّ «ببناء القوة الرادعة» وتأسيس سياستكم الدفاعية على «الردع» أولا واخيرا».

الدرس الأول

على المسلمين - لكي يتغلبوا على العدو المتفوق - ان يستغلوا مواردهم المتاحة بأقصى قدر من الكفاية في التنظيم والإدارة

يذكر علماء الإدارة - للتعبير عن اهمية الإدارة في تحقيق الأهداف - القول المشهور لـ «روبرت مكنمارا[٢]».

« إن الولايات المتحدة تمتلك تكنولوجيا عالية جداً ، وكذلك الاتحاد السوفيتي . ولكن الذي سوف يحسم المعركة هو الإدارة السليمة » . اي ان العبرة في التغلب على الخصم ليست بالتفوق والتقدم في القوة البشرية والسلاح بقدر ما هي بالتفوق في إدارة البشر والسلاح

لكن الإسلام لديه ما هو اكثر من ذلك فالقول المذكور قد بني على ان الإدارة السليمة هي التي تحسم الصراع بين « قوتين متكافئتين » اما الإسلام فقد تجاوز هذا الحساب وقرر ان القوة المحدودة الموارد تستطيع بالإدارة السليمة وبقوة الإيمان والعقيدة ان تقهر القوة المتفوقة عليها .

ويبرز هذا المبدا بكل وضوح في « إدارة » الرسول ﷺ للمعركة في بدر ، في امور .

اولاً . إحكام السيطرة على الموارد .

لقد كانت موارد المسلمين في بدر محدودة للغاية : إذ كان الأعداء ثلاثة امثالهم في العدد والسلاح ، ولديهم « قوة هجومية ضاربة » تتمثل في مائتي فرس يواجهها لدى المسلمين فرسان اثنان ثم إن « الذخيرة » بالقياس إلى ذلك كانت محدودة جداً عند المسلمين .

فلكي تستغل هذه الموارد المتاحة لاقصى حد لا بد من قدر كبير من المركزية في السيطرة على استخدامها ، بحيث يمكن تحقيق حشد القوة مع الاقتصاد لإنفاقها في الوقت نفسه وهذا ما فعله الرسول ﷺ .

(١) باتخاذ تشكيل القتال بالصفوف فهو يضمن سيطرة القائد المحكمة على جيشه على نحو لا يتحقق في اسلوب الكر والفر الذي اعتادت عليه العرب . ففرق كبير في مجال السيطرة بين قوة ثابتة متلاصقة وبين قوة تتردد في الحركة السريعة بين الامام والخلف . هذا فضلاً عن ان اسلوب الصفوف يؤمن للقائد احتياطيا يعالج به المواقف الطارئة

(٢) ورغم سهولة السيطرة على هذا الجيش القليل عدده إلاّ ان الرسول ﷺ ـ لتحقيق المزيد من السيطرة ـ قسمه إلى كتيبتين وجعل لكل منهما قائداً

(٣) ثم تصل السيطرة الى اقصى حد بان يأمر الرسول القائد ﷺ رجاله « لا تقاتلوا حتى أوذنكم »[٣] فلا يبدا القتال إلا بأمر منه

ثانيا استخدام الموارد باقصى حشد مع الاقتصاد في الإنفاق

فقد اصدر الرسول ﷺ « امر القتال » الذي وردت فيه عدة روايات منها

- إذا اكثبوكم (اي اقتربوا منكم) فارموهم واستبقوا نبلكم[٤] .
- إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل[٥]
- لا تقاتلوا حتى اوذنكم ، وان اكتنفوكم فارموهم ، ولا تسلّوا السيوف حتى يغشوكم[٦] .

ويعني هذا الامر ما يلي

[١] تقسيم المعركة الى مرحلتين الاولى . الرمي بالسهام عند اقتراب العدو . والثانية : القتال المتلاحم عندما يصل العدو الى صفوف المسلمين .

هذا التقسيم غاية في البراعة في التنظيم والإدارة فهو يضمن في المعركة الاولى استخدام السهام وهي السلاح بعيد المدى « باقصى حشد » كما يضمن في المرحلة الثانية استخدام السيوف « باقصى حشد ايضا » وهكذا يستثمر المسلمون مواردهم باقصى طاقاتها في الوقت المناسب وإلى اقصى حد

[٢] الاقتصاد الشديد في الاستهلاك

فالذخيرة محدودة للغاية كما قدمنا والاقتصاد في استهلاكها يصبح « ضرورة حتمية » لا تفوت القيادة الإسلامية فقد قصد الرسول ﷺ من امر القتال

- الاّ يبدا الرمي إلاّ باذنه « حتى اوذنكم » .
- والاّ يبدا الرمي إلاّ حين يقترب الأعداء « إذا اكثبوكم » .
- ثم زاد تاكيده على الاقتصاد في الاستهلاك بقوله « واستبقوا نبلكم »

فالمسلمون إذا اطلقوا سهامهم والعدو بعيد فسوف يطيش منها الكثير لعدم دقة التصويب على البعد . وعددها القليل لا يحتمل ان يضيع سهم منها بغير طائل فكان على المسلمين ان « يُمهلوا » عدوهم الزاحف حتى يصبح في متناول سهامهم وياتي كل سهم برجل منهم[٧]

الدرس الثاني

على المسلمين ان يُفقدوا الأعداء توازنهم النفسي وإرادتهم القتالية .

يعرف رجال العسكرية ان اكبر ما يفقد الجيوش توازنها النفسي ويضعف من إرادتها القتالية ما يلي

(١) فداحة الخسائر التي تتعرض لها وخاصة إذا وقعت هذه الخسائر « بحجم كبير وفي زمن قصير » وفي ذلك يقول « شارنهورست » في كتابه (التكتيك) .

« إن عشرة رجال يسقطون معاً في ميدان المعركة يجبرون فوجاً - حوالي (١٠٠٠) رجل - على التراجع بصورة مؤكدة ، اكثر من خمسين جريحاً يسقطون تدريجيا في اماكن مختلفة » .

فلو حاولنا رسم « صورة ذهنية » لما حدث لقريش نتيجة لتنفيذ المسلمين لأمر القتال فسوف نرى اعداداً كبيرة منهم تسقط صرعى في اقصر وقت فذلك هو النتيجة المنطقية لرمي المسلمين سهامهم ، باكبر حشد وفي وقت واحد وبادق تصويب » .

اضف إلى هذا « سقوط مبارزيهم » الذين دفعوا بهم قبل المعركة صرعى على ايدي مبارزي المسلمين . ولا يفوتنا هنا ان نذكر كيف حرص الرسول ﷺ على ان يختار ذوي الكفاءة الفائقة في المبارزة ليكون نجاحهم على رجالات قريش مضمونا . وكيف حرص على تكليف بعض رجاله باصطياد زعماء قريش وساداتها من الصفوف واستئصالهم من ذلك قيام بلال بقتل امية بن خلف وليس من شك في ان كل هذه الاعمال قد اصابت قريشا بالصدمة النفسية في اللحظات الاولى من المعركة

(٢) حدوث نقص شديد في المواد الحيوية للقتال كالذخيرة والوفود والمياه

وقد عرض المسلمون قريشا لهذا الوضع حين اتخذوا موقعهم في بدر بحيث يسيطرون على المياه ويحرمون عدوهم منها ، وهو امر بالغ التاثير في حروب الصحراء

(٣) فقد المبادأة

● فقد تملك المسلمون المبادأة في بدر بسيطرتهم على الماء واستدرجوا عدوهم - نتيجة لذلك - إلى القتال ، في ارض من اختيارهم ، فإن سيطرتهم على الماء حددت مكان المعركة واضطرت المشركين إلى ان يصلوا إلى هذا المكان لينازعوهم على الماء وهذا ما عبر عنه سلوك الأسود المخزومي حين صرخ بأعلى صوته وحق اللات والعزى لأشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه ،

● وتملكوا المبادأة ايضا في فتح مكة حين قرر الرسول ﷺ ان يتحرك ليهاجم قريشاً في عقر دارها بعد ان نقضت عهدها الذي اقرت بنوده في

هدنة الحديبية .

(٤) التعرض للمباغتة[١]

● ففي بدر تعرضت قريش للمباغته بسبب اتخاذ المسلمين لأسلوب جديد في القتال وهو الصفوف ثم سيطرتهم على مياه بدر .

● وفي الفتح تعرضت للمفاجأة على نحو اكبر إلى حدّ انه تعذر عليها معرفة هوية الجيش الكبير الذي عسكر على اربعة فراسخ من مكة

(٥) اهتزاز الثقة في القضية وفي القدرة على إحراز النصر
هذا ما وقع لقريش في فتح مكة

● فزعيم قريش ابو سفيان استطاع الرسول ﷺ ان « يغزو قلبه وعقله ونفسه » حتى جرده تماماً من إرادة المقاومة والقتال إلى حد انه دفع قومه إلى الاستسلام . ومن ذلك انه اوصى عمه العباس باحتجازه في مدخل الجبل إلى مكة حتى يمر به جيش المسلمين فيحدث قومه عمّا رآه عن بينة ويقين بانه لا امل لهم في النصر . وابلغ دليل على ذلك قوله لهم « يامعشر قريش هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به » .

● وقريش نفسها فقدت قدرتها على المقاومة حين رات جيوش المسلمين تطوق مكة من جهاتها الاربع وانه لا سبيل لديها لتركيز قوتها وحشدها في جبهة واحدة . كما انه لا امل لها في النصر إذا شتتت قواها لكي تواجه ارتال المسلمين الاربعة .

● ثم ها هي تتعرض بعد ذلك « للضربة النفسية القاضية » التي تتمثل في إعطاء المسلمين للأمان مقابل الاستسلام على لسان زعيمها « من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو أمن ومن دخل المسجد فهو امن » كل هذه الاعمال احدثت خللا كبيراً في التوازن النفسي للمشركين واوقعتهم على وجه التاكيد تحت وطأة الضغوط النفسية التالية

(أ) الإحساس بانهم يواجهون موقفا سيئا .

(ب) التشتت الذهني والتمزق النفسي والشعور بانهم قد وقعوا في « فخ » يصعب التخلص منه .

(ج) تولد الشعور بالعجز عن القيام بعمل مضاد لحركة المسلمين .

وهذا ما اكده الخبير الحربي (ليدل هارت) حين قال . « ينبئنا التاريخ العسكري في جميع العصور ، وفي جميع الحروب الحاسمة على التقريب ، ان الإخلال بتوازن العدو نفسياً ومادياً هو المقدمة التي لا محيص عنها للقضاء عليه » .

الدرس الثالث

العقيدة الراسخة ترجح كفة المسلمين في موازين القوى :

لقد ضرب المسلمون في هذا المجال امثلة لا نظير لها في تاريخ الحروب على مر العصور ، حسبنا ان نذكر ان ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قتل اباه في معركة بدر ، وان عبد الرحمن بن ابي بكر كان مع المشركين فقال لابيه ابي بكر رضي الله عنه بعد إسلامه « لقد صدفت لي يوم بدر فلم اقتلك » فقال ابو بكر « والله لو صدفت لي لقتلتك » . فما الذي يدعو إلى ان يقتل الابن اباه والأب ابنه غير قوة الإيمان والعقيدة الراسخة التي تتضاءل امامها سائر العلائق ؟ ولقد كان الإسلام حريصاً على ان يزوِّد المسلمين باقوى الدوافع النفسية التي تملأ نفوسهم حمية واستبسالا فكانت هذه الدوافع الصادقة تحارب إلى جانب اصحابها كما يحارب الجندي إلى جانب صاحبه . ولهذا كان حساب المسلمين في موازين القوى حساباً خاصاً لا يتسامى إليه غيرهم . فلقد كان حساب المقاتل المجاهد في الحرب مقدراً بما في قلبه من إيمان وعقيدة وبما في نفسه من مبادىء يحارب عنها واسباب تدعوه إلى خوض هذه الحرب .

وهذا ما نجده في قول الله تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ (الأنفال ٦٥)

ذلك لأن الذين كفروا قد خلت نفوسهم من المبادىء الكريمة والدوافع الصادقة ، ولهذا حُرموا « الفقه » الذي كان من شانه ان يبصرهم بالمبادىء التي يقاتلون عليها ، والمثل التي يدافعون عنها . ومن حرم هذا الفقه في مجال الحرب ، فقد تعرَّى من كل سلاح يدافع به ، وكانت عاقبته الهزيمة والبوار .

الدرس الرابع

على الأمة الإسلامية أن تحافظ على اسرارها لكي تنتصر على عدوها

● ففي بدر ، انطلق الرسول ﷺ امام جيشه وبصحبته ابو بكر رضي الله عنه للاستطلاع قبل المعركة ، فوقف على شيخ من العرب فساله عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم . قال الشيخ . لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما ؟ . قال الرسول ﷺ « إذا اخبرتنا ، اخبرناك . » وعلم عليه الصلاة والسلام من رد الشيخ ان عير قريش قريبة منه فقال له « نحن من ماء » (٣)

فانظر كيف حرص الرسول ﷺ على إخفاء هويته وإخفاء امر المسلمين عن الشيخ حتى لا تعلم قريش بهم فهو حين التقى به ، لم يساله عن قريش فقط ، بل ساله عن الطرفين (عن قريش وعن محمد) وحين طلب الشيخ ان يعرف هويته وصاحبه كشرط للإجابة استطاع الرسول « تاجيل » الرد حتى يقول الشيخ ما عنده أولا . وفي النهاية حين اراد ان يجيب الشيخ عن هويته قال « نحن من ماء » وهو رد صحيح (اي من ماء دافق وهو المني) لكنه لا يكشف سر المسلمين

● وحفلت غزوة الفتح بتدابير عدة لإخفاء اسرار حركة المسلمين ونواياهم كلها وردت في كتب السيرة . ونكتفي للبرهان على دقة هذه التدابير وإحكامها بأن المسلمين منعوا الرسالة التي اراد حاطب بن ابي بلتعة إرسالها إلى قريش من ان تصل إليهم . وان السيدة عائشة رضي الله عنها اخفت اخبار الرسول ﷺ ونواياه عن أبيها ابي بكر رضي الله عنه حين سالها « يا عائشة أهمّ رسول الله ﷺ ان يغزو ؟ » فقالت [illegible] يريد بني سليم ؟ لعله يريد ثقيفا . لعله يريد هوازن (؟)

وبعـــد

● فلعلنا قد لاحظنا أن « ضعف » المسلمين في نظر أعدائهم (في بدر) جعلهم يستهينون بهم . وأغراهم (بالعدوان عليهم . وأن (قوة) المسلمين في الفتح (أرهبت أعداءهم) فامتنعوا عن العدوان

إنه درس عظيم ينبغي على الأمة أن تتدبره بكل الفهم والوعي

● ولعلنا أدركنا (تفوق) الحسابات الإسلامية لوزن المسلم في ميزان القوى مع أعدائه لكي تنفذ ماأراده الله بها من المؤمنين وهو أن يحققوا في انفسهم ماجعلهم أهلا لتلك الغلبة الفذة والانتصار الفريد . من التربية الخلقية والعسكرية والإقدام على التضحية وإتقان الجهاد والثبات في مواطن الباس

---

(١) [illegible]

(٢) كان وزيرا للحربية للولايات المتحدة في الخمسينيات ويعتبر من أبرز علماء الإدارة المعاصرين.

(٣) الواقدي ، مغازي رسول الله ﷺ ص ٤٨

(٤) البخاري ج ١ ص [illegible]

(٥) ابن هشام ج ٢ ص [illegible]

(٦) الواقدي ، مغازي رسول الله ﷺ ص ٤٨

(٧) المدهش أن هذا الأمر (واستبقوا نبلكم) هو بعينه قاعدة يتعلمها العسكريون اليوم في الدفاع ويطلقون عليها (كتم أو حبس النيران) فرصاص البنادق اليوم يصل مداه إلى عدة مئات من الأمتار لكن أصول الرمي في الدفاع تقتضي بأن يمسك الجنود عن نيرانهم حتى يصل العدو المهاجم إلى مدى (١٠٠) متر أو أقل حتى يضمنوا دقة الإصابة مع الاقتصاد في استهلاك الذخيرة في الوقت نفسه

(٨) المباغتة في العلم العسكري هي « إحداث موقف لا يكون العدو مستعدا له » وهي تتخذ اشكالاً عدة فقد تكون في الوقت او المكان او الأسلوب او غير ذلك

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ ٱلْهُدَى وَٱلْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

(البقرة : ١٨٥)

من أقوال رسول الله ﷺ في رمضان

● روى البخاري في « صحيحه » أن رسول الله ﷺ قال :

« من صام يوما في سبيل الله بعّد اللّهُ وجْهَهُ عن النّار سبعين خريفا »

● روى البخاري ومسلم في « صحيحيهما » أن رسول الله ﷺ قال :

« إيّاكم والوصال » مواصلة يومين فأكثر في الصوم (قالها ثلاث مرات) قالوا : فإنك تواصل يا رسول الله .

قال : « إنكم لستم في ذلك مثلي ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني ، فاكلفوا من الأعمال ما تطيقون » .

● روى مسلم في « صحيحه » أن رسول الله ﷺ قال :

« ثلاث من كل شهر ، ورمضان إلى رمضان ، فهذا صيام الدهر كلّه ؛ وصيام عرفة - لغير الواقف على عرفة - أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده ، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله »

● روى أحمد في « مسنده » أن رسول الله ﷺ ارتقى على المنبر درجة ، فقال . « امين » . ثم ارتقى الثانية ، فقال : « آمين » ثم ارتقى الثالثة ، فقال : « امين » . فقال أصحابه رضوان الله عليهم : علام أمّنت ؟ قال : « أتاني جبريل ، فقال : رغم أنف امرىء ذُكرْت عنده فلم يُصلِّ عليك . فقلت : امين . فقال : رغم أنف امرىء أدرك أبويه فلم يدخل الجنة . فقلت : امين . فقال : رغم أنف امرىء أدرك رمضان فلم يُغْفر له . فقلت : امين » .

● روى أحمد في « مسنده » والحاكم في « مستدركه » أن رسول الله ﷺ قال :

« الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي ربِّ منعتُه الطعام والشهوات بالنهار ، فشفِّعني فيه . ويقول القرآن : منعتُه النومَ بالليل ، فشفِّعني فيه . قال : فيشفعان » .

● روى البخاري في « صحيحه » أن رسول الله ﷺ قال :

« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامَهُ وشرابهُ » .

● وروى أحمد في « مسنده » والحاكم في « مستدركه » أن رسول الله ﷺ قال :

« ربَّ صائم حظُّه من صيامه : الجوعُ والعطشُ ؛ وربَّ قائم حظّه من قيامه : السهر » .

بحسبه لقيمات

إن من أعظم الإحسان وقت الإفطار ترفق الصائم بمعدته ، وألّا يستكثر من الطعام الحلال يملأ به جوفه حتى لا يطيق بعده الحركة بل ولا التنفس إلّا بضيق وعسر شديدين ، فإذا كان ملء الجوف بالطعام على هذه الصورة في الأيام العادية مكروهاً ، فكيف به في أيّام الصوم ، ورسول الله ﷺ يقول : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإذا كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه »

[أحاديث رمضان - حسن خالد]

إن الديـن دينـــكم

يروى عن يزدجرد ، آخر ملوك فارس ، أنه بعث رسولا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأمره أن ينظر في شمائله . فلما دخل المدينة ، قال : أين ملككم ؟

قالوا : ليس لنا ملك ، وإنما لنا أمير خرج

فخرج الرجل في أثره ، فوجده نائما في الشمس ، ودرته تحت رأسه ، قد عرق جبينه حتى ابتلت منه الأرض . فلما رآه على حالته ، قال

عدلت ، فأمنت ، فنمت ، وصاحبنا ، جار ، فخاف ، فسهر . أشهد أن الدين دينكم ، ولولا أني رسولٌ لأسلمت ، وسأعود إن شاء الله

[...]

ما ترك لجالينوس شيئاً

روي أنه كان للرشيد طبيب نصراني حاذق . فقال لعلي بن الحسين يوما : ليس في كتابكم من علم الطب شيء . والعلم علمان : علم الأديان وعلم الأبدان

فقال له علي : قد جمع الله الطب في نصف آية من كتابنا

فقال له : وما هي ؟

قال : قوله تعالى : ﴿ وكُلُوا وآشْرَبُوا ولا تُسرِفُوا ﴾

فقال النصراني : ولا يؤثر عن رسولكم شيء من الطب ؟

فقال علي : بلى . قال : وما هو ؟

قال : المعدة بيت الداء ، والحميةُ رأس كل دواء . وأعط كل جسد ما عودته ،

فقال النصراني : ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس شيئا

[أحاديث رمضان ـ حسن جلال]

خـــــير الفـــكر

قال بعضهم ، وأظنه بكر بن عبدالله المزني :

لا تكدوا هذه القلوب ولا تهملوها ، فخير الفكر ما كان عقب الجمام ، ومن أكره بصره عشي .

وعاودوا الفكرة عند نبوات القلوب ، واشحذوها بالمذاكرة

ولا تيأسوا من إصابة الحكمة إذا امتحنتم ببعض الاستغلاق ، فإن من أدام قرع الباب ولج .

[البيان والتبيين]

أدب المؤمن مع الله

إطراق الطَّرف ، وجمعُ الهمّ ، وسكونُ الجوارح ، وامتثالُ الأوامر ، واجتناب المناهي ، وحُسْنُ الخُلُق ، ودوام الذكر ، وسكونُ القلب ، وتعظيم الرب ، وإيثار الحق .

[إحياء علوم الدين]

سرعـــة خاطـــــر

قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم ؟ فقال : كما يرزقهم على كثرة عددهم .

وقيل لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما : أين تذهب الأرواح إذا فارقت الأجساد ؟

فقال : أين تذهب نار المصابيح عند فناء الأدهان ؟

وهذان الجوابان جوابا إسكات ، تضمنا دليلي إذعان وحجّتي قهر . . .

ومن غير هذا الفن ـ وإن كان مسكتاً ـ ما حُكي عن إبليس لعنه الله ، أنه حين ظهر لعيسى بن مريم عليه السلام قال : ألست تقول إنه لن يصيبك إلاّ ما كتبه الله عليك ؟

قال : نعم ، قال : فارم نفسك من ذروة هذا الجبل ، فإنه إن يُقدّر لك السّلامة تسلم

فقال : يا ملعون ، إن للّه أنْ يختبر عباده ، وليس للعبد أن يختبر ربه

وروى قثمُ بن العباس رضي الله عنهما قال : قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : كم بين السماء والأرض ؟ قال : دعوة مستجابة .

قيل : فكم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس .

[أدب الدنيـا والدين]

أَمْتَنُ بُرهانٍ على حِفْظِ شَرْعِ الرَّحْمَن

■■ لله سبحانه وتعالى تدبيران . احدهما شرعي ، والآخر كوني .

وكلاهما من ناحية القضاء تدبير كوني يجمعهما اللوح المحفوظ أُمُّ الكتاب .

وإنما القسمة من ناحية النوعية ، وجهة القسمة حرية العبد وإرادته وما يترتب عليها من مسؤولية .

فتدبير الله الكوني ما يمضيه الله في كونه غير مرتبط بفعل العبد واختياره ، كالموت والحياة ، والصحة والمرض ، والرزق والفقر ، والكسوف والخسوف ... إلخ .

والله يخلق ما يشاء ويختار ، ويزيد في الخلق ما يشاء ، وكل شيء عنده بمقدار .

وتدبير الله الشرعي ما يمضيه الله على عباده المكلفين من الجن والإنس مما لهم (أو ليس لهم) فعله ، او قوله ، او اعتقاده .

وارتباط هذا القسم بفعل العباد . انه شَرْعٌ لتصورهم وسلوكهم بلَّغهم به بواسطة انبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام ، وان مسؤوليتهم وفق حريتهم التي ملَّكهم إيَّاها بتدبيره الكوني . ■■

بقلم : أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

ومنذ فجر البشرية والرسل والشرائع تتعاقب ، وتكون فترة يضيع فيها الشرع . او يلتبس فيبعث الله رسولا يبعث لهم الملة ويجدد لهم الشريعة . وملة الرسل واحدة . وشرائعهم مختلفة

قال ابو عبد الرحمن : ولم يرد قط ان الله تكفَّل بحفظ شريعة ما قبل شريعة محمد ﷺ .

لم يرد بهذا نص ، ولم يقل به احد . بل ورد النص عن اهل الكتاب : انهم استُحفظوا كتاب الله فضيَّعُوه . فلم يضمن حفظه لهم

اما القرآن فقد تكفَّل الله بحفظه بالنص الشرعي . ودعوى امة محمد ﷺ اليوم : ان دين الإسلام محفوظ لم يضع منه حرف واحد . وانه متميز لم يلتبس بغيره البتة

ولكل من شاء من عُشَّاق الحقيقة ان يُجْفل بما شاء من مناهج التوثيق التاريخي وضروب الاستدلال العلمي ليمتحن بها ديننا الذي ورثناه عن رسول ربنا ﷺ

فليست هذه المقالة محاجَّة لمخالفي السلف في الملة او النحلة . وإنما هي مخاطبة لعقول ووجدان ابناء ملتنا واهل قبلتنا : ان لا يستفزهم الإرهاب الفكري الحديث فيُسوُّوا بين الدين الإسلامي ونصوص الشعر والتاريخ والمخطوطات إذا فحصوهن بقواعد التوثيق التاريخي

بل عليهم ان يعلموا بان الدين محفوظ قطعا تكفَّل بحفظه من شرعه ونزَّله

فهم يستخدمون قواعد التوثيق ليكتشفوا تدبير الله الكوني الذي جعله ضمانة لحفظ شرعه خلال خمسة عشر قرنا وإلى ان تقوم الساعة

وليس غرضهم ان يعلموا ـ بقواعدهم ـ هل الشرع محفوظ او غير محفوظ ؟

ولست اقول : إن نصوص الادب والتاريخ تصمد لقواعد التوثيق اكثر مما تصمد نصوص الشرع

معاذ الله ان اقول ذلك . بل الواقع ان نصوص الشرع غُربلت باصلب وامتن قواعد التوثيق مما لا يحتمله اي فن من فنون المعارف البشرية . غاية ما هنالك : ان قواعد الفكر البشري في التوثيق ليست هي التي حفظت الدين عند تحمُّل الاجيال له ، وإنما شهد تطبيقها على ان الدين محفوظ

اما حفظ الشرع فقد تم بظاهرات من تدبير الله الكوني لا حيلة لاحد في تبديل سننها . وتلك الظاهرات مفهومة من الإسلام بالضرورة . ومشهودة في الواقع الحسي بعيان لا غبش عليه . وإليكم بيان ذلك

تتالف الضرورة الإسلامية من التالي

١ - يؤمن المسلم بوجود الله وكماله بمقتضى توحيد الاسماء والصفات وبمقتضى توحيد الربوبية . ويؤمن بتوحيد الالوهية وهو إفراد الله

بالعبادة بمقتضى التوحيدين الآنفي الذكر

٢ - يؤمن بان عبادته لله هي مراد الله منه . ولا يعرف مراد الله إلّا بالواسطة . ولا واسطة بين الخالق والخلق إلّا الوحي وكلّ مبلّغ وحْي اظهر الله اية صدقه بالبراهين

٣ - يؤمن بان الوحي معصوم لا محالة وانه صدق وعدل وحكمة ورحمة وعلى المكلف ان يتبيّن امر النص حتى يظهر انه وحي ثابت . فإذا ثبت له ان هذا النص وحي فلا يجوز له ان يشك في معقوليته من ناحية عدله وحكمته إلخ

فإن فعل فقد ارتد عن إيمانه بكمال الله وربوبيته والوهيته . لان القدح في الشرع قدح في كمال منزّل الشرع . ومن ثبت له مثلا ان الرجم من دين الله ثم ردّه بدعوى القسوة والوحشية فلا ينفعه فيما بعد الإيمان بالرجم إذا أُقيم له البرهان على معقوليته وحكمته وانه رحمة للأمة لانه في الاولى لم يستسلم لدين ربه . وفي الثانية استسلم لعقله وإنما ينفعه ان يجدد إيمانه

٤ - يرد على بعض نصوص الوحي - بعد صحة ثبوتها - الاختلافُ في فهم المراد منها لاحتمال دلالتها كما فُهم مما سبق انه يرد على النص الشك في ثبوته وضياع الشرع إنما ياتي من اختلاط غيره به حتى لا يتميز . كما ياتي من تحريف لفظه حتى يتغير مفهومه . كما ياتي من احتمال دلالته احتمالا لا بيان له

والمسلم يؤمن بان شرع الله محفوظ متميز مفهوم . ويؤمن بان مفهوم الشرع إما معين محدد لا يقبل تاويلًا وياثم من خالف ظاهره . وهذا النوع هو ما جرت به السيرة العملية وإما مفهوم غير محدد - وان كان متعينا في علم الله - وهذا النوع الاخير جعل الله في الاختلاف فيه بقدر ما تسمح دلالته معفرة ومعذرة . واجرا للمخطىء واجرين للمصيب

وضمانة هذا الامر - من ضرورة الشرع - من وجوه

اولها ثبت بالنص الشرعي الذي لا احتمال في ثبوته ودلالته ان الله نزل الشرع وانه حافظٌ له فمن ادعى انه لا مجال لتمييز الشرع عن غيره او انه لا مجال لفهمه فقد كذب ربه وتحلل من عبادة ربه واحكام شرعه بحريته واختياره

وثانيها انه ثبت بالنص الشرعي الذي لا احتمال في ثبوته ودلالته ان محمدا ﷺ خاتم النبيين . وانه لا وحي بعده وان دينه للناس كافة الى يوم [illegible] فمن ادعى ضياع الشرع فقد كذب ربه لانه ادعى ضياعه قبل انتهاء الاجيال والله اخبر بانه رضي هذا الدين لجميع البشرية إلى يوم القيامة

وثالثها انه ثبت بالنص الشرعي الذي لا احتمال في مفهومه ودلالته ان الله ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ﴿ لئلا يكون للناس على اللّه حُجّةٌ بعْد الرُّسُل ﴾ . ثم ختمهم بمحمد ﷺ

فمن ادعى ضياع الدين قبل نهاية الاجيال فقد ادعى على ربه انه لم يظهر حجته على خلقه

ورابعها انه ثبت بالنص الذي لا احتمال في ثبوته ودلالته ان امة محمد ﷺ خير امة أُخرجت للناس . وانهم شهداء على الناس وامة محمد اخر الامم فمن ادعى ضياع الدين فقد كذّب ربه بان امة محمد شاهدة على الامم وانها خير الامم إذ كيف تكون خيرا . وتكون شهيدة وقد ضاع دينها

هذه هي الضرورة الشرعية عن حفظ الدين وتمييزه وفهمه وقبل ان نتجاوزها الى الضرورة الحسية احب ان اشير الى ثمرتها في عمل وعقل ووجدان المسلم واضرب المثال لذلك بخبر الواحد بعدل فالاصوليون مختلفون هل يقتضي العلم والعمل ام العمل فقط ام لا يقتضيهما

وهذا الاختلاف يتسع له الصدر فيما نقله الاحاد العدول من حكايات وآداب وثقافات وتحريات غير امور الشرع

اما اذا نقل الواحد العدل خبر شرع وسلم خبره من معارض اصح فلا بد ان يكون خبره مقتضيا للعلم والعمل معا بمعنى لا مرية فيه وليس ذلك لان هذه صفة كل خبر واحد عدل وإنما الماخذ في ذلك ان تدبير الله الكوني قضى بان يكون جمهور الشرع - الذي لا يُفهم القرآن إلا به ولا يتم الشرع بسواه - بطريق خبر الواحد العدل

وقد ثبت بتدبير الله الشرعي ان الشرع محفوظ فوجب ضرورة ان يكون تدبير الله الكوني محققا وضمانة لحفظ تدبيره الشرعي

قال ابو عبد الرحمن قلت لكم ان الله حفظ شرعه بظاهرات من تدبيره الكوني الذي لا حيلة لأحد في تبديل سننها وان تلك الظاهرات مشهودة في الواقع الحسي بمعيار ليس عليه غبشه فاليكم بيان هذا ايضا من وجوه

١ ــ ثبت بالقواطع النقلية كيفية السيرة العمليـة لمبلغ الشرع رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم قولا وفعلا واعتقادا ثم كانت هذه السيرة ظاهرة اعلنية في القرون الاولى الممدوحة المفضلة

ثم كانت هذه السيرة ظاهرة غريبة في اواخر الزمان الذي تكون فيه غُربة النُّزّاع

أمتن برهان حفظ شرع الرحمن

وغربة الإسلام وورد في الخبر الشرعي الصحيح ان اولئك النزاع طائفة منصورة لا يضـرهم من خذلهم

وورد الحديث الصحيح في السنن وغيرها ان الامة تفترق ثلاثاً وسبعين فرقة . . وان الحق مع واحدة

وحصل الاختلاف واقعاً حسيا ولا يزال . وورد الخبر الشرعي الصحيح ان امة محمد ﷺ لا تجتمع على ضلالة . لان الله جعل عصمة الإجماع عوضاً عن ختم الرسالة فلو اجتمعوا على ضلالة لكانوا يحتاجون إلى نبي اخر يُبيِّن لهم

كل هذه الامور التي ذكرتها هي مقتضى خبر الله الشرعي

ثم جاء تدبير الله الكوني بحدوث الفرق والاختلاف . ووجد ان كل مخالف محتج بالكتاب كما قال ملحد المعرة

وكم من فقيه خابط في ضلالة
وحجّته فيها الكتاب المنزّل

ثم وجدنا سبب الاختلاف غير الماجور إما تحريف دعوى النص . وإما الادعاء عليه . وإما استبداله . وإما تعطيله

ووجدنا بتدبير الله الكوني حفظ السيرة العملية لرسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم . وحفظ الله لنا بتدبيره الكوني ايضا سير علماء الامة ورجال اهل الفرق . وعلمنا بالاستقراء والمشاهدة والمفارقة من هو اشد مطابقة للسيرة العملية . ومن هو اعظم شبها بها . ومن هو ابعد عنها فضمنّا بذلك معرفة سيما الطائفة المنصورة التي لا يضرها من خذلها وعلمنا بذلك سيما من يلزمنا إجماعه وجعلنا هذه السيرة العملية محكا ورجحاناً لما اختلف فيه المختلفون

فكانت هذه السيرة هي المامن والمرجع لما اختلف فيه من امور العقيدة . لان اهل هذه السيرة لم يختلفوا . ولان فهمهم لنصوص الشرع هو الاسعد بدلائل اللغة وملاحمها التي نزل بها الشرع .

ثم راينا اهل هذه السيرة ذاتهم اختلفوا في فهم احكام شرعية فعلمنا ان نوعية هذا الاختلاف هي الاختلاف المرحوم الذي يسع فيه الاجتهاد ويكون المخطيء ذا اجر واحد وعلمنا ان اي اختلاف ليس من نوع ما اختلف فيه اهل هذه السيرة فإنه الاختلاف المحرم

قال ابو عبد الرحمن فصح بذلك ان ما لم يختلف فيه اهل تلك السيرة العملية من السلف الصالح فلا يجوز ان يُحدث فيه خلافٌ جد

وصح بذلك ان ما لم تمض به سيرة عملية من السلف الصالح في امور العبادة فليس من دين الله ومحال ان يصح به خبر شرعي كاعياد الموالد . فلم يُقِمْ ابو بكر رضي الله عنه مولداً لرسول الله ﷺ وهو احب الناس إليه . ولم يقم عمر رضي الله عنه مولداً لابي بكر وهو من احب الناس إليه وهكذا . وهكذا وصح ان ما اختلفوا فيه فجائز ان يُحدث فيه راي جديد . وبهذا تبطل دعوى بعض الاصوليين ان الحق لا يعدو اقوالهم

قال ابو عبد الرحمن والبرهان على ذلك ان الله جعل الاجتهاد والصواب حظاً مشاعاً للعلماء لم يخصّ به جيلاً دون جيل فما فتحه الله لا يجوز لاحد ان يقفله

وبرهان اخر وهو ان الله حث عقول البشر وحواسهم على التدبر . وجعل فهم بعض المعاني لشرعه موكولاً إلى خبرة المسلم الدنيوية

وقد استجدت معارف بشرية لم تكن عند السلف الصالح . واستجدت وسائل للمعرفة لم تكن لديهم . وجعل الله هذه الوسائل والمعارف مُعيناً على فهم بعض نصوص الشرع . فدلالة العلم الحديث على ان القمر اقرب الافلاك إلينا مما يحصل بها الرجحان في تفسير النص الشرعي الآن بحيث يطمئن المجتهد ان القمر دون السماء وعالم الحشرات اليوم يتحفنا بحقيقة علمية نفرح

● يجب ألَّا يستفزنا الإرهاب الفكري الحديث فنسوي بين الإسلام ونصوص الشعر والتاريخ والمخطوطات ... ●

● جعل الله تعالى الاجتهاد والصواب حظّاً مشاعاً للعلماء ، لم يخص به جيلاً دون جيل ، فما فتحه الله لا يجوز لأحد أن يقفله . ●

بها في تفسير الآية الواردة عن النحل ولا نجدها في تفسير السلف الصالح. وقد يتفضل الله على المتأخر بلماحية وجه الحق فيما غاب عن سلفه ما دام الموضوع مما يسع فيه الاختلاف.

وفضل القرون السالفة إنما هو في الجملة لا في الأفراد. فطيّب الذكر أبو نواس من أهل القرون الممدوحة ، ولكن يوجد في ذنب الدنيا من لا يقاس بأبي نواس من عامة المسلمين فضلاً عمن يجدد للأمة أمر دينها.

٢ ـ وجدنا للأمة المسلمة ـ بمقتضى تدبير الله الكوني ـ خصيصة لم تكن لغيرها من الأمم . وهي تحمُّل وأداء شرع الله بالرواية والإسناد. واقتضى تدبير الله الكوني أن يكون القائمون بهذه الخصيصة المحققون لها من عدول الأمة أهل المطابقة والمشابهة لسيرة المصطفى ﷺ وصحابته . وأن تكون بداية عملهم منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم وإلى أن تم تدوين المأثور الشرعي . وأن يكون هذا العمل مستبداً بجهودهم وقدراتهم . وأن يكون ذلك صفة الكمال عندهم. وحبّب الله إليهم هذا العمل وحلّاه في قلوبهم فضربوا آباط الإبل شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً وقنعوا من حياتهم بالبلغة . وجعلوا ذلك جزءاً من العبادة . والعبادة أحب شيء إليهم. ووجدنا تحقق الإسناد واتصاله وعدالة ناقليه شرطاً عندهم لصحة ثبوت الشرع.

كل هذا هو تدبير الله الكوني . فعلمنا علم اليقين أنه مصداقٌ لتدبيره الشرعي. فالقائمون بهذه الخصيصة هم العلماء كافة وهم أمثل أهل عصرهم ديناً وورعاً وعدالة. فمن المحال أن يشغل الله أولياءه بما لا عائدة فيه في أمور دينهم. وبهذا علمنا أن الإسناد من الدين . ولهذا قال عبد الله بن المبارك وغيره : « الإسناد من الدين. ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ».

ولمّا ضمن الله حفظ الدين لم نجد في عمل عدول الأمة وعلمائها غير تحقيق الإسناد. فتعيّن بذلك أن ما تمخضت عنه جهودهم من نتائج علم الرواية هو الضمانة الكونية لمصداق خبر الله الشرعي بحفظ الدين على سبيل اليقين أو الرجحان.

قال أبو عبد الرحمن: وبالمعادلة عندنا نقيضان آخران: أحدهما دين من لم يتكفل الله بحفظ دينه. وثانيهما نحلة من خالف السيرة العملية للسلف الصالح. فهم إن الطرفان روايتهم نقل بلا [illegible] أو إسناد إلى غير معصوم ولا حجة.

ولما أخبر الله ـ بواسطة رسوله ﷺ ـ عن الطائفة المنصورة في كل زمان. علمنا علم اليقين أن الأمة لا تخلو من ﴿ قوّامين بالقسط شُهداء لله ﴾.

ولما عيّن الرسول ﷺ القرون الممدوحة ورأينا علم الإسناد في القرون الممدوحة علمنا أن جمهور أهل تلك القرون من المسلمين ﴿ قوّامين بالقسط شُهداء لله ﴾ بما جسروا عليه من علم التجريح ليحفظوا دين الله من الكذب.

٣ ـ قضى تدبير الله الكوني بأن القرآن منذ نزل وإلى أن تقوم الساعة. لا حيلة لأحد في تحريف نصه تحريفاً ينطلي على أحد من المسلمين مع شدة دواعي المبطلين وعظم جهودهم لتحقيق هذا المطلب. ذلك أنه لا يخلو عصر ولا مصر من حُفّاظ لكتاب الله في صدورهم مع تواتر نقل المصحف الإمام.

وبعد أن اقتضى تدبير الله الكوني أن تنهض الأمة بعلم الإسناد والرواية وإلى أن استقر التدوين. أمن أشد الأمر أن يدعي مدّعٍ حديثاً لم يفرغ منه السلف الصالح بحكم محقق. وإنما انحصرت جهود المبطلين في تحريف معاني الشرع لا نصوصه.

والمسلم الجاد لا ينبغي فهذ دين ربه ممن لا يأمن صدق تعامله مع ربه. وإنما أراحه تدبير ربه الكوني بثوابت لا يسع فيها الاختلاف جرت عليها السيرة العملية. وأراحه تدبير ربه الشرعي بتحديد مجال اجتهاده واشترط عليه الصدق في تحري الحق وطلب البرهان. فقد نهانا ربنا أن نقفو ما ليس لنا به علم. وندبنا إلى طلب البرهان بحسن القصد.

حسن القصد هو تحرِّي مراد الله

قال تعالى: ﴿ وما تفرّق الذين أُوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهُمُ العلْمُ بغياً بينهُمْ ﴾

فالبغي عدول عن مراد الله

وقال تعالى عن أهل الكتاب: ﴿ ومن الّذين قالوا إنّا نصارى أخذنا ميثاقهُمْ فنسُوا حظا ممّا ذُكّروا به فأغرينا بينهُمُ العداوة والبغْضاء إلى يوْم القيامة ﴾

فهؤلاء عدلوا عن بعض مراد الله

قال أبو عبد الرحمن: أما اليهود الملاعين فشبيهٌ بهم كل عالم بالحق معاند فيه . متعمد للتضليل . مستثقل لأداء الحق . مستكبر عن الاستسلام كالمشركين الذين قال الله عنهم ﴿ كبُر على المُشْركين ما تدْعُوهُمْ إليْه ﴾ فهم عالمون بالحق ولكن أنافهم متورمة . والله المستعان

رمضان

بقلم : سعد صادق محمد

الله عزّ وجل هو الذي يصطفي ويختار يصطفي المرسلين والأنبياء .. والمصلحين والقادة .. ويختار الأمكنة والشهور . وفي هذا يقول الله ﴿ وربُّك يخْلُقُ ما يشاءُ ويخْتارُ ﴾ (القصص : ٦٨)

فالأنبياء والمرسلون اصطفاهم الله لإبلاغ رسالاته إلى الناس وحمل مشاعل الخير والهدى والإصلاح لهم . يقول الله تعالى ﴿ إنّ اللّه اصْطفى آدم ونُوحاً وآل إبْراهيم وآل عمْران على الْعالمين ﴾ (آل عمران : ٣٣) ﴿ قال يا مُوسى إنّي اصْطفيْتُك على النّاس برسالاتي وبكلامي ﴾ (الأعراف : ١٤٤) .

كذلك يختار الله من الأمكنة ما يجعلها تمتاز عن غيرها . فيجعلها مهابط للرسالات ، ومثابة للتقديس والعبادة ، ومن الأماكن التي اختارها الله الوادي المقدس . يقول الله تعالى ﴿ فلمّا أتاها نُودي يا مُوسى إنّي أنا ربُّك فاخْلعْ نعْليْك إنّك بالْوادي الْمُقدّس طُوىً وأنا اخْترْتُك فاسْتمعْ لما يُوحى ﴾ (طه : ١١ ـ ١٣) .

ومنها القدس . يقول الله تعالى ﴿ سُبْحان الّذي أسْرى بعبْده ليْلاً مّن الْمسْجد الْحرام إلى الْمسْجد الأقْصى الّذي باركْنا حوْلهُ ﴾ (الإسراء : ١) .

كذلك يختار الله من الأزمنة ليالي يجعلها مواسم لنزول رحمته وبركته ، وأوقاتاً لهبوط استجاباته . نعرف ذلك من قوله سبحانه ﴿ إنّ قُرْآن الْفجْر كان مشْهُوداً ﴾ (الإسراء : ٧٨) ، وقوله : ﴿ ليْلةُ الْقدْر خيْرٌ مّنْ ألْف شهْرٍ ﴾ (القدر : ٣) .

وعلى سنة هذا الاصطفاء والاختيار الإلهي للبشر والأمكنة والأزمنة جرى اختيار الله لشهر رمضان المعظم . فاصطفاه على سائر الشهور . فهو الشهر الوحيد الذي صرح الله باسمه في القرآن الكريم . حيث يقول ﴿ شهْرُ رمضان الّذي أُنْزل فيه الْقُرْآنُ هُدىً لّلنّاس وبيّنات مّن الْهُدى والْفُرْقان ﴾ (البقرة : ١٨٥) .

ولقد جاء تكريم الله لهذا الشهر بسبب نزول القرآن في إحدى لياليه التي وصفها الله في آيتين من سور القرآن . فوصفها في الآية الأولى بأنها ليلة مباركة ﴿ حم . والْكتاب الْمُبين . إنّا أنزلْناهُ في ليْلةٍ مُّباركةٍ إنّا كُنّا مُنذرين . فيها يُفْرقُ كُلُّ أمْرٍ حكيمٍ . أمْراً مّنْ عندنا إنّا كُنّا مُرْسلين . رحْمةً مّن رّبّك إنّهُ هُو السّميعُ الْعليمُ ﴾ (الدخان : ١ ـ ٦) ووصفها في الآية الثانية بأنها ليلة ذات قدر ـ وهو الشرف وعلو المكانة ـ ﴿ إنّا أنزلْناهُ في ليْلة الْقدْر . وما أدْراك ما ليْلةُ الْقدْر . ليْلةُ الْقدْر خيْرٌ مّنْ ألْف شهْرٍ ﴾ (القدر : ١ ـ ٣) .

فالقرآن كان ولا يزال من أكبر النعم التي امتن الله بها على عباده المسلمين . إذ يقول الله في هذه المنة ﴿ قدْ جاءكُم مّن اللّه نُورٌ وكتابٌ مُّبينٌ . يهْدي به اللّهُ من اتّبع رضْوانهُ سُبُل السّلام ويُخْرجُهُم مّن الظُّلُمات إلى النُّور بإذْنه ويهْديهمْ إلى صراطٍ مُّسْتقيمٍ ﴾ (المائدة : ١٥ ـ ١٦) .

دعا القرآن إلى أمور كثيرة من أجل خير البشرية ، كان من أبرزها .

* **أنه فك عن العقل الإنساني أغلال التقليد والجمود ليتيح له العمل والحركة ، والنظر في ملكوت السموات والأرض ، لينتفع بما سخر الله للإنسان في الحياة ، إذ كان الإنسان في عصور الجهل والغفلة مقلداً لغيره ، تابعاً لآبائه وأجداده ، حتى فقد حرية الإرادة والتفكير ، وصارت أعماله التعبدية قائمة على التقليد الأعمى والمحاكاة المذمومة .**
* **أنه أخرج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور العلم ، لأن**

شهر القرآن والذكريات

الإنسان إنما ترتفع قيمته بالعلم ، ويعلو شأنه بالمعرفة .

والجاهلية تعني الجهل بالعلم النافع الذي جاء به الإسلام ، وليس المقصود بالجهل ، عدم الإلمام بالقراءة والكتابة ، كما يعتقد بعض الناس

نعم ، المقصود به فعل الشيء بغير علم ، وعدم إدراك المعاني الحقيقية له ، فمن غفل عن الشيء ، ولم يدرك مواضع الحق والصواب فيه ، فهو جاهل ولو حصل على أعلى المؤهلات ، فالجاهلية في أيام البعثة المحمدية ، كانت تجهل الحقائق التي جاء بها الإسلام ، ولم تدرك المعاني السامية التي نزل بها القرآن الكريم لإسعاد البشرية ، وترقية حياتهم ، مع أن العرب - في ذلك الوقت - عُرفوا بالفصاحة ، وقوة البيان ، وطلاقة اللسان .

* انه انتشل الناس من حياة الذل للحجر ، وأنقذهم من عبادة البشر ، وهداهم إلى طريق الله ، ليفردوه وحده بالعبادة والذل والرجاء ، فالله جل شأنه ما أرسل الرسل ، وما أنزل الكتب إلّا ليحقق الناس في أنفسهم كلمة (لا إلــه إلّا الله) أي لا معبود بحق إلّا الله ، وإلى هذا يشير قول الله ﴿ وما أرْسلْنا من قبْلك من رّسُول إلّا نُوحي إليْه أنّهُ لا إلــه إلّا أنا فاعْبُدُون ﴾ (الأنبياء ٢٥)
* انه حطّم الفوارق بين بني الإنسان وأعلنها في صراحة وقوة أن الناس أمام الله سواء ، كلهم لآدم وآدم من تراب ، فلا فرق بين أبيض وأسود ، أو حاكم ومحكوم إلّا بمقدار ما يقدمه من عمل صالح يبتغي به وجه الله ، وإلّا بمقدار ما يستقر في قلبه من التقوى ، يقول الله عزّ وجل ﴿ إنّ أكْرمكُمْ عنْد اللّه أتْقاكُمْ ﴾ (الحجرات : ١٣) ويقول الرسول ﷺ : « كلكم لآدم وآدم من تراب » [البخاري] « لا فضل لأحد على أحد إلّا بالتقوى » [الطبراني]
* انه أرشد الناس إلى طريق الخير ، والابتعاد عن الشر ، ورسم لهم طريق الحرية والسعادة ونص في آياته على وجوب اتباع رسول الله محمد ﷺ ، لأنه القائم بهذه المهمة ، يقول الله تعالى ﴿ يأمُرهُمْ بالمعْرُوف وينْهاهُمْ عن الْمُنْكر ويُحلّ لهُمُ الطّيّبات ويُحرّمُ عليْهمُ الْخبائث ويضعُ عنْهُمْ إصْرهُمْ والأغْلال الّتي كانتْ عليْهمْ ﴾ (الأعراف ١٥٧)

وإذا كان هذا هو القرآن وإذا كان هذا هو أثره في حياة الناس جميعا ، فلا عجب أن كان الله قد رفع قدر شهر رمضان - لنزول القرآن في إحدى لياليه المباركة - وأعلى شأنه ، وعظم أيامه ، ورسم للناس أسلوب تكريمه ومظهر تعظيمه ، فافترض على المسلمين في بقاع الأرض جميعها صوم هذا الشهر الذي أُنزل فيه القرآن ، وجعل هذا الصوم ركنا من أركان دينهم وعنصرا هاما من عناصر القوة في الإسلام

والتقوى والهداية غاية من غايات الصيام يقول الله عزّ وجل ﴿ يأيُّها الّذين آمنُوا كُتب عليْكُمُ الصّيامُ كما كُتب على الّذين من قبْلكُمْ لعلّكُمْ تتّقُون ﴾ (البقرة ١٨٣) ويقــول ﴿ شهْرُ رمضان الّذي أُنْزل فيه الْقُرآنُ هُدى للنّاس وبيّنات من الْهُدى والْفُرْقان ﴾ (البقرة ١٨٥)

فحين نصوم شكرا لله على نعمة إنزال القرآن على الصيام هنا خير موصل إلى حقيقة الهداية هداية الصائم بالقرآن في أخلاقه وأعماله وسلوكياته ، وخير موصل أيضا إلى حقيقة التقوى ، لأن الصيام أنسب وقت لاتصال الصائم بالله ، فهو يعرف مقام ربه في هذا الوقت وهو مكفوف القلب عن التفكير في المعاصي ، مكفوف الجوارح عن إتيانها لكل ما يغضب الله ، ومن هنا تتولد في نفسه ملكة التقوى فيخلص وجهه لله ، ويصفي روحه من دخان المادة وغبارها

فإذا خرج المسلم من هذا الشهر بنعمتي الهداية .

والتقوى ، انتفع بهما في حياته ، واستطاع ان يسد على نفسه منافذ الشر ، وابواب الهوى ، وان يغرس في قلبه الخُلُق والفضيلة والأدب ، والرغبة في عمل الخير والبر

ولم يكن رمضان مجرد اسم زمني لشهر معروف ضمن شهور الله في السنة ، وإنما له عند المسلمين إيحاءات تهتز لها قلوبهم ، وتنشرح بها صدورهم ، وتسمو بها ارواحهم ، وتتفتح بها عيونهم على كل معاني الخير ، فالذين يفهمون رمضان ويعرفون ميزاته وخواصه ، يدركون هذه المعاني الجليلة . فالمؤمن في هذا الشهر يخلع نفسه من اكدار الحياة ومشاغلها ، وينتقل إلى لذة روحية يسعد بها طوال الشهر ، فهو يبدا صيامه بقوله باسمك اللهم صمت فيعيش نهاره لا يقول إلّا خيرا ولا يعمل إلّا ما يرضي الله ، فإذا افطر قال باسمك اللهم افطرت ومن ثم يقضي ليله راكعا ساجدا ، مسبحا ، داعيا ربه ، مرتلا قرآنه

وهكذا يفعل طوال شهر الصيام ، فاذا انتهى الشهر ودار الزمن دورته ، وعاد له رمضان بايامه ولياليه ، اوحت له هذه الذكريات بمعان روحية تحمل كل جميل وجليل .

وإذا كان لشهر رمضـــان هذا الإيحاء الروحي عند المسلمين لكونه شهراً فرض الله عليهم صيامه ، فإن احداثا عظاماً وقعت خلاله . احداثا توحي بالنصر والغلبة وتمكن السلطان للمؤمنين بالله ، المدافعين عن عقيدته ، المقاتلين من اجل رفع كلمته وتحكيم شريعته .

وتوحي لنا كذلك بوقوع الهزيمة لفلول المشركين ، الذين وقفوا موقف العداء والشر والصلف للدعوة الإسـلامية ، وتربصوا بالرسول ﷺ **والمؤمنين به ليقضوا عليهم وعلى دعوتهم**

ومن هذه الأحداث التي وقعت في شهر رمضـــان نذكُرُ باهم حدثين هامين كانت لهما آثار عظيمة في تاريخ الدعوة الإسلامية .

اولهمـا غزوة بـــدر الكبرى تلك الغزوة التي كان لها دوي هائل زلزل عرش الباطل ، وهدم اركان الفساد ، واقتلع جذور الشرك والخرافات ، وهوى بمكانة طواغيت وزعماء قريش .

وقعت هذه الغزوة الكبرى في الثامن عشر من رمضـــان في السنة الأولى للهجرة ، وانتصر المسلمون فيها انتصارا ساحقا وعظيماً على المشركين بل كانت هذه الغزوة بداية لانتصارات باهرة حققها المسلمون بعد ذلك . وعن هذه الغزوة يقول الله تعالى **﴿ ولقدْ نصركُمُ اللّهُ ببدْرٍ وأنْتُمْ اذلّةٌ فاتّقُوا اللّه لعلّكُمْ تشْكُرُون . إذْ تقُولُ للْمُؤْمنين الن يكْفيكُمْ انْ يُمدّكُمْ ربُّكُمْ بثلاثة الافٍ مّن الْملائكة مُنْزلين . بلى إن تصْبرُوا وتتّقُوا ويأْتُوكم مّنْ فوْرهمْ هذا يُمْددْكُمْ ربُّكُمْ بخمْسة آلافٍ مّن الْملائكة مُسوّمين . وما جعلهُ اللّهُ إلّا بُشْرى لكُمْ ولتطْمئنّ قُلُوبُكُمْ به وما النّصْرُ إلّا منْ عنْد اللّه الْعزيز الْحكيم ﴾** (آل عمران : ١٢٣ - ١٢٦) .

ثانيهمـا فتح مكـــة إنَّ فتح مكة الذي يذكّرنا به رمضان ، طهّر الله فيه بيته من الأصنام والأوثان وجعله خالصاً له ، يعبد فيه وحده ، وكان بداية لامتداد سلطان دين الله بعد ذلك في الأرض ، فأصبحت كلمة الله هي العليا ، وكلمة الشرك والباطل هي السفلى .

وعن هذا الفتح يقول الله **﴿ إنّا فتحْنا لك فتْحاً مُّبيناً . ليغْفر لك اللّهُ ما تقدّم من ذنْبك وما تأخّر ويُتمّ نعْمتهُ عليْك ويهْديك صراطا مُّسْتقيماً . وينْصُرك اللّهُ نصْراً عزيزاً ﴾** (الفتح : ١ - ٣) .

هذا هو رمضان وهذه هي إيحاءاته وذكرياته ، ولنسأل انفسنا مخلصين كم من رمضان أتى علينا ؟ فهل انتفعنا به ؟ وهل له آثار نحسها في واقعنا ؟ وهل يترك بصماته الطيبة في حياتنا

■ « إذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل ، وإن جهل عليه أحدٌ فليقل : إني امرؤ صائم » . ■

[حديث شريف]

الفكرية والعقيدية والاجتماعية (١)

الحق أن واقعنا يكاد يخلو من وجود صلة بيننا وبين شهر رمضان ، ذلك أن كثيرا من المسلمين في هذا الزمن عرفوا صوم رمضان على أنه جوع وعطش ، ولا أكثر من ذلك ، فهم لا يمنعون أنفسهم عما نهاهم عنه الإسلام ، فقد تعودت ألسنتهم السباب والكذب ، كما تعودوا الغش والعدوان على الناس . وما عرفوا أن هذه الأعمال كلها تبطل الصيام وتذهب ثواب الصائم وتحرمه أجره ، وتجعله يخرج من شهر رمضان بلا أجر ، وفي هذا المعنى ورد حديث الرسول ﷺ أن يقول **« كم من صائم ليس له من صومه إلّا الجوع والعطش »** [النسائي وابن ماجه] ويقول : **« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »** [البخاري والترمذي وابن ماجه]

وليس هذا حسب ، فهم يهملون الجانب الروحي من فريضة الصيام ، بل هم يعيشون هكذا مع كل فريضة شرعها الله لإصلاح النفس ، وتقويم الأخلاق ، والتحلي بالفضائل

أما صلتهم بالقرآن فإنها تكاد تكون مقطوعة ، ذلك لأنهم يقرؤون القرآن ولا يتدارسونه كما كان الرسول ﷺ يفعل في هذا الشهر - شهر القرآن - بل إن حظ القرآن من اهتمامهم في هذا الشهر لا يصل إلى حد الحصول على العبرة والعظة ، ونحن نراهم يهتمون بوضعه في حجرات المنزل ليحفظهم عما يتوجسونه من شر ، ومن عساه يصغي منهم إلى قارئ القرآن في ليالي رمضان ، فإنما يريد التلذذ بسماع صوت القارئ الحسن ، أما قلوبهم فهي بعيدة عن تدبر آيات القرآن ، وفهم معانيه

أما سلفنا الصالح ، فقد كان لهم مع فريضة الصوم شأن آخر ، فهم حين كان يأتي شهر رمضان يضعون أمامهم مناهج الإسلام ، ليعيشوا معها بقلوبهم ومشاعرهم ، وهذه المناهج موضحة في سنة الرسول ، نذكر منها قوله : **« إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل ، وإن جهل عليه أحد فليقل إني امرؤ صائم » [البخاري والترمذي وابن ماجه] وقوله : « يدع شهوته وطعامه من أجلي . للصائم فرحتان . فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه » [مالك وابن ماجه] وقوله : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه » [النسائي وأحمد] . وقوله : « الصيام جُنّة من النار كجنة أحدكم من القتال ما لم يخرقها بكذب أو غيبة »**

على ضوء هذه المناهج الإسلامية التهذيبية كان المسلمون الأوائل يعيشون شهر رمضان ، فكان الواحد منهم يقضي نهاره صابرا على الشدائد ، متسلحا بمراقبة الله وخشيته ، بعيدا عن كل ما يلوث يومه ويشوه صومه ، لا يتلفظ بسوء ، ولا يقول إلا خيرا وإلّا صمت (٢) أما ليله فكان يقضيه في صلاة وتلاوة القرآن وذكر الله تأسيا برسول الله ﷺ في شهر رمضان **فقد روى ابن عبّاس رضي الله عنهما أنه قال : « كان رسول الله** ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة فيدارسه القرآن **فلرسول الله** ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة »

هكذا كان الرعيل الأول من المسلمين يحيون في رمضان وبهذا كانت تتحقق بهم حكمة الله تعالى في الصوم فكانوا يخرجون من صومهم بزاد كثير من التقوى والهدى

وهكذا كانوا يعيشون مع باقي فرائض الله تعالى ، وبهذا كانوا أسعد الناس في عصرهم فملكوا الدنيا وكانوا سادتها

إن رمضان حين يأتي بنفحاته وذكرياته يفيض على الناس بالهدى والخير والمعاني الجميلة ، وجدير بالمسلمين وهم يستقبلون شهر رمضان - أن يضعوا أمام أعينهم المناهج الإسلامية الرشيدة كما وضعها الرعيل الأول من المسلمين فتستجيب لها قلوبهم ، وتصغي لها آذانهم ، وتنفتح لها أعينهم ، ليسدوا على أنفسهم منافذ الشيطان الذي أفسد عليهم حياتهم ، وفرّق كلمتهم ، وأمات شخصيتهم ، وجدير بهم أيضا أن ينبذوا حياة التقاليد والعادات التي ورثوها من آبائهم واتخذوها مناهج يصومون ويصلون ويحجون ويزكون على أساسها

نعم جدير بالمسلمين وهم في ظل رمضان اليوم ، أن يستظلوا بمناهج الله تعالى في هذا الشهر ، فعسى أن يكون ذلك سببا في أن ترجع إليهم الكلمة ، ويعود إليهم السلطان ، ويستقيم لهم الحال والله المستعان

---

(١) يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « العلم ثلاثة : آية محكمة - وهي كتاب الله وسنة قائمة - وهي كل ما صح عن رسول الله ، وفريضة عادلة - وهي تحتمل وجهين من التأويل : الأول : العدل في القسمة في السهام والأنصبة - والثاني أن تكون مستنبطة من الكتاب والسنة ومن معناهما ، وما سوى ذلك فهو فضل » راجع الجزء الأول من شرح السنة للبغوي

(٢) فعل الصحابة رضوان الله عليهم ذلك إذعاناً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت »

■■ لقد شرع المولى تبارك وتعالى لعباده أنواعا من العبادات ، ليبلو بها مقدار استجابتهم لدعوته ، وجعل في ممارستها منافع دنيويّة ، وفوزا وفلاحا في الدار الآخرة ، وفي مقدمة ما شرعه المولى سبحانه فريضـــة « الصـوم » ، كركن بارز ، وقاعدة أساسية من قواعد الإسلام الخمس التي بُني عليها صرحه العظيم

ففي السنة الثانية من هجرة خاتم المرسلين ﷺ ، وفي « المدينة المنوّرة » ، ولليلتين خلتا من شهر شعبان فرض صوم شهر رمضان المبارك ، ذلك الشهر الذي اختصه الله عزّ وجلّ بنزول القرآن الكريم وليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، وما كان فيه من انتصارات باهرة ، ارتفع بها شأن الإسلام ، وقوي جانبه . ■■

بقلم : محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

ولقد جاءت فريضة الصوم متأخرة عن فريضة الصلاة والزكاة ، وهذا من التدرج في تشريع العبادات فقد بدأ الحق جل شأنه بفرض الصلاة ، وهي في ظاهرها أعمال بدنية يسهل أداؤها جسديا ثم ثنى بالزكاة ، وهي توجب تنازل الغني عن جزء يسير من ماله لأخيه الفقير ، وأخر الصوم ، لأنه حرمان للنفس من أخص رغباتها ، وحرمان للجسم من أهم ضروراته ، وذلك يحتاج إلى عزم ، وإرادة ويقين ، وصبر وتسليم

والتدرج في التشريع فيه رفق بالناس ورحمة بهم ، لأن صوم ثلاثين يوما متتابعة ، فيه تكليف شاق ، قد لا تتقبله النفس التي لا تقبل القيود بسهولة ، فكان لا بد من تمهيد وتأديب ، ومران وتهذيب ، وهذا لم يغب عن الشارع الحكيم ، فبدأ بتوجيهات وعبادات ، أعقبها صيام يوم واحد ، هو يوم « عاشوراء » ، ليكون مرانا وتدريبا ، حتى إذا فُرض شهر الصيام بتمامه لم يكن ذلك مفاجأة ، أو أمرا لم يسبق له نظير

والصوم بين العبادات ذو طابع منفرد ومزايا خاصة ، خليقة بأن تجعله وقاية لصاحبه ، يحفظه من عوائل الانفعالات والتسرع في الزلل ، ويصل به إلى مراتب الرضوان ، ويكون بمأمن من عذاب الله عز وجل يوم القيامة

﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾

يقول المولى تبارك وتعالى ﴿ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (البقرة ١٨٤) ، فالصيام عبادة وثيقة الصلة بما يرمي إليه الإسلام من النواحي الاجتماعية البعيدة المدى ، وعظم تدبيره للحياة ، وإن وجدنا صلة الصيام بتلك الأهداف تأتي من ناحية لم يألفها الناس ، فلا غرابة في هذا ما دمنا لا نهدف إلّا إلى تعاليم القرآن الكريم ، نقتدي بهديها ، ونتخذها رائدا لنا في هذا الصدد

فمن حكمة الصيام قمع النفس وتهذيبها بالجوع والظمأ ، كي تكون أبعد عن الخضـوع لهـواهـا ، والانقيـاد لشهـواتـهـا ، وفـي ذلـك يقـول المصطفى ﷺ : « إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق ، فضيّقوا مجاريه بالجوع والعطش »

وفي الصيـام ترفـع وتسام عن مشتهيات النفس ، وتنزه عن الأهواء والغرائز والنـزوات ، وهذا من شأن الملائكة المقربين الذين لا شهوة عندهم ولا غريزة ، فالصائم حينئذ شبيه بالملائكة

والصيام خير معين للإنسان على تقوى المولى تبارك وتعالى والخشية منه ، لأن النفس البشرية حين تكف عن الأشياء المباحة خوفا من الله عزّ وجل ، ورجاء في رحمته ، وطمعا في ثوابه ، فإن ذلك سيقودها حتما إلى تجنب الحرام

والصيام يحثّنا على شكر نعم الله عزّ وجل علينا ، لأنه امتناع عن أشياء تعتبر من أكبر النعم وأعظمها ، فحين نكفّ عنها بعضا من الوقت ندرك حقيقة قيمتها وعظم شأنها ، وهذا هو شأن الإنسان حين يفقد إحدى هذه النعم ،

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

فمنى عرف قدرها ادى حق سكرها لمن اسداها اليه وتكرم بها عليه

في الصوم رافة ورحمة

ومن مزايا الصيام انه يغرس فى قلوبنا الرافة بالفقراء، والرحمه بالمحتاجين . فمن تقرب إلى اله عز وجل ساعات معدودة رقّ قلبه للذين قُدر عليهم ان يجوعوا معظم ساعاتهم وايّامهم فتعود به ذاكرته إلى قول المولى تبارك وتعالى ﴿ والّذين في اموالهم حقّ مّعْلُومٌ للسّائل والمحْرُوم ﴾ (المعارج ٢٤ ـ ٢٥) ، وإلى حديث المصطفى ﷺ ، الذي رواه عنه الصحابي الجليل سلمان الفارسى رضى اله عنه

(خطبنا رسول اله ﷺ في اخر يوم من شعبان . قال : يا ايها الناس قد اظلّكم شهر عظيم مبارك . فيه ليلة خير من الف شهر . جعل الله صيام نهاره فريضة . وقيام ليله تطوعا . من تقرّب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادّى سبعين فريضة . فيما سواه ومن ادى فيه فريضه كان كمن ادى سبعين فريضه فيما سواه وهو سهر الصبر والصبر ثوابه الجنه وسهر المواساه وسهر يزاد فيه رزق المومن من فطر فيه صائما كان مغفرة له من ذنوبه وعتقا لرقبته من النار وكان له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجر الصائم سيء ، [الترمذى وقال حسن صحيح]

قالوا يا رسول اله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم عليه فقال ﷺ : يعطي اله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة . او على شربة ماء . او مذقه لبن وهو شهر اوله رحمه واوسطه مغفرة . واخره عتق من النار . من خفف عن مملوكه فيه غفر اله له واعتقه من النار . واستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربّكم . وخصلتين لا غناء بكم عنهما

فامّا الخصلتان اللتان ترضون بهما ربّكم فشهادة ان لا إلـه إلاّ الله . وتستغفرونه وامّا الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسالون اله الجنه وتعوذون به من النار

ومن سقى صائما سقاه اله من حوضي شربه لا يظما بعدها حتى يدخل الجنه

الصيام تدريب على مراقبة اله عز وجل

إن في الصيام تدريبا على مراقبه المولى تبارك وتعالى فى السر والعلانيه وهذا التدريب يكون اكثر وضوحا في الصيام اكثر من اى عبادة من العبادات فهو يغرس فى نفس الصائم الصبر على طاعه اله عزّ وجل . فيصبر على اداء هذه العبادة الشريفه التى جعلها اله جلّ ثنائه امانه فى عنقه ويتعلم قوة الإرادة . وضبط النفس التى تسرف طوال العام في مستهياتها ففى كثير من الاحيان يكون الطعام والشراب في متناول يد الصائم وهو بعيد عن انظار الناس . ومع ذلك يكفّ عن تناولهما .

وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ

وما ذلك إلا خشية من الله عز وجل وعلمه بانه يراه ويسمعه ، ومطلع على افعاله ، وعلى سره وجهره . فيزداد ايمانه وخوفه . فلا يخاف غير الله عز وجل . فينال رحمته ورضاه بفضل تاثير هذه العبادة في نفسه . وهذا يفسر قول المولى تبارك وتعالى في الحديث القدسي [كل عمل ابن ادم له إلا الصوم فإنه لي ، وانا اجزي به . يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلي] . [متفق عليه]

وقد ذكر الإمام الغزالي في حكمة الصوم ونسبته إلى الله عز وجل معنيين

احدهما ان الصوم كف وترك . وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد . وجميع افعال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى من اعينهم . والصوم لا يراه إلا الله عز وجل . فإنه في الباطن بالصبر المجرد

والاخر انه قهر لعدو الله عز وجل . فإن وسيلة الشيطان ـ لعنه الله ـ الشهوات . وإنما تقوى الشهوات بالاكل والشرب . ولذلك قال ﷺ « إن الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم ، فضيقوا مجاريه بالجوع » . وقال ﷺ للسيدة عائشة رضي الله تعالى عنها « داومي على قرع باب الجنة » . قالت بماذا قال « بالجوع » . فإذا كان الصوم على الخصوص قمعا للشيطان . وسدا لمسالكه . وتضييقا لمجاريه . استحق التخصيص بالنسبة إلى الله عز وجل

فمن هذه الجوانب وغيرها من مزايا الصيام كانت صلته باهداف الإسلام العليا في تدبير الحياة . وإن المتامل في هذه المزايا يلمح ناحيتين متضادتين

● الأولى تتخذ طابعا ماديا . فمشتهيات النفس التي يمتنع الصائم عنها هي من اهم ما تفضل به الله عز وجل علينا من الالاء والنعم . وما اجدر الإنسان ان يدرك قيمتها . ويقوم بحق شكرها للمنعم عز وجل . لأن النعم لا تدرك قيمتها إلا بفقدها فالمريض هو الذي يدرك عظمة الصحة . والاعمى هو الذي يحس بجلال نعمة البصر . والإنسان لا يشعر بلذة الرخاء والرفاهية إلا إذا ذاق مرارة الحرمان والشدة . ولا يتذوق حلاوة النصر إلا من صدم بقسوة الهزيمة

وهذه هي طبيعة الاشياء وسنتها . فالاشياء لا تتميز إلا باضدادها . والصائم لا يعرف قيمة الطعام والشراب إلا عندما يذوق مرارة الجوع . وحرارة العطش . فيدرك نعم الله عز وجل عليه . فيجيء شكره على هذه النعم صادقا خالصا من القلب . ولعل ذلك هو الذي جعل المصطفى ﷺ يرفض ان تصير بطحاء « مكة » له ذهبا . ويقول « لا يا رب . ولكن اشبع يوما واجوع يوما . فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك . وإذا شبعت شكرتك وحمدتك »

● الثانية تتخذ طابعا روحيا معنويا . ويتجلى ذلك في تشبيه الصائم بملائكة الرحمن المقربين . لأن الإنسان مكون من روح وجسد . فإذا استجاب الإنسان لغرائزه . وانغمس في شهواته مهملا الجانب الروحي . كان إلى الحيوان الاعجم اقرب . أما إذا ارتقت نفسه وعلت روحه . وسما بتصرفاته إلى كل ما يحقق غذاء روحه . بتحكمه في عواطفه . وقهر غرائزه امام سلطان عقله وروحه . كان إلى الملائكة اقرب

الصوم يربي العقول والأرواح

إن الصيام عبادة تلتقي في هدفها مع أهداف القران الكريم . في تربية العقول والارواح . وتنظيم الحياة . ويوحد بين المسلمين في اوقات الفراغ والعمل . واوقات الطعام والشراب . ويصبغهم جميعا بصبغة الإنابة والرجوع إلى الله عز وجل . ويرطب السنتهم بالتسبيح والتقديس . ويعفها عن الإيذاء وعن التجريح . ويسد على الناس باب التفكير فيه . ويملأ قلوبهم بمحبة الله عز وجل . ومحبة الخير والبر . وينشيء قلوبهم على خلق الصبر الذي هو عدة الحياة . وهكذا يريد الله عز وجل للإنسان ان يكون

إننا في امس الحاجة إلى ان نستمد من هذا الضوء الذي نسير على هديه . ونسبح في اجواء النور الإلهي . ونتصفح كتاب الله عز وجل لنرى حكمته في فريضة الصيام . وهذا الضوء الذي نسير على هديه في فهم حكمة الصوم . هو نظرة القران الكريم للإنسان على انه بشر يعيش على ظهر هذه الأرض

إن هذا النور المضيء من رأي القران الكريم في بشرية الإنسان . وتعريفه بقدره حتى لا يتعداه إلا بالعمل والجد . هذا النور يزخر بالمعاني امام الناس ليتدبروا القران الكريم . ويدركوا تدبيره لشؤون الدنيا . وتهذيبه للنفس البشرية . يقول الله تبارك وتعالى ﴿ افلا يتدبرون القران ام على قلوب

■ « أيّما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيّما مؤمن سقىٰ مؤمناً على عطش سقاه الله من الرحيق المختوم . » ■

[حديث شــــريف]

أقفالها ﴾ (محمد ـ ٢٤)

على ضوء هذا الهدي يجب علينا فهم القران الكريم وإدراك ما فيه . وان ما عرف من سنن الحياة النفسية وقوانينها هو من توجيه القران الكريم . لانه الاداة التى لا يمكن ان نصل بغيرها إلى حقائق مطمئنة عن معاني الحياة التي نعيشها . فهو الهادي إلى سواء السبيل . وإلى الصراط المستقيم

الصـــوم مدرسة أخلاقيـــة

لقد جعل المولى تبارك وتعالى من الصوم مدرسة أخلاقية . يتلقى فيها المسلمون المبادىء الهادية . ويتعلمون الدروس النافعة

وقد نجحت هذه المدرسه النجاح كله . وأتت ثمارها . وذلك عندما طبق المتعلمون ما تعلّموه كله . وتعاونوا على البر والتقوى . ولم يتعاونوا على الإثم والعدوان . فكانوا في الامه الإسلاميه هداة مرشدين . يعلّمون الناس مبادىء الإسلام نظريا وعمليا . فيشع الإيمان من قلوبهم . وتنطق به حواسهم ومشاعرهم . إخلاصا نادرا . وخلقا نقيا . واستقامة فائقة المثال . والحياة عندهم ليست غاية حتى تنفق في المتاع القليل الفاني . والعرض الهزيل الضئيل . فهم يزهدون في الدنيا ويحتقرون لذّاتها . ولا يجرون وراء شهواتها . وغالبا ما كان بعضهم يفطر الايام المتتابعة على التمر والماء . فإن ظفر في يوم من الايام باللبن إلى جانب التمر اعتبر ذلك فضلا عظيما . واشفق على نفسه ان يساله المولى تبارك وتعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من اتى الله بقلب سليم عن هذا البرّ وهذا النعيم

اثر الصوم في المجتمع

للصوم اثر جليل وعظيم في المجتمع بيد أنّ هذا الأثر لا يتم ولا يكتمل الا اذا فهم المسلمون حقيقه الصوم وادركوها كما فعل اسلافهم . فاذا فعلوا ذلك صار للصوم اثره الفعّال في اصلاح المجتمع الإسلامي وضمان نجاح تقدمه نحو الازدهار

انما لمحتاجون اشد الاحتياج الى فهم واع لحكمة الصيام بل وللعبادات كلها . وفي اشد الاحتياج ـ ايضا ـ الى تربية نفسيه لتطبيق تشريعات الإسلام حتى تؤتي ثمرتها المرجوة في تهذيب النفس . وسمو السلوك الانساني ورقى المجتمع الإسلامي ولمّا كانت النفس البشرية تواقة الى معرفة ثمرة عملها . متلهفة الى إدراك جزاء كفاحها وجهدها فقد اوضح المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ما أعد الله عز وجل للصائمين الذين جاهدوا انفسهم وحاربوا [illegible] فالجموا أطماعهم . وخاضوا اشرس معركة أمام اهوائهم ونزعاتهم فقال ﷺ إن في الجنه بابا يقال له الريّان يدخل منه الصائمون يوم القيامة . لا يدخل منه احد غيرهم . يقال اين الصائمون ؟ فيقومون . لا يدخل منه احد غيرهم . فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه احد [متفق عليه]

ويبيّن لنا المصطفى ﷺ في حديث اخر ما اختص به المولى تبارك وتعالى أمّه الإسلام في شهر رمضـــان دون غيرها من الامم . فيقول ﷺ اعطيت امتي في شهر رمضـــان خمسا لم يعطهن نبي قبلي

اما الاولى فإنه إذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان ينظر الله إليهم . ومن ينظر الله اليه لا يعذبه ابدا

واما الثانيه فان الملائكه تستغفر لهم كل يوم وليله

واما الثالثه فان الله يأمر جنته يقول لها تزيني لعبادي الصائمين يوشك ان يستريحوا من تعب الدنيا الى داري وكرامتي

وامّا الرابعه فان رائحه افواههم حين يمسون تكون اطيب من ريح المسك

وامّا الخامسه فإنه اذا كان اخر ليله منه غفر الله لهم جميعا فان العمال يعملون . فاذا فرغوا من اعمالهم وفّوا اجورهم

ولقد كان المصطفى ﷺ يستقبل هذا الشهر الكريم بالفرح والسرور ويهنىء اصحابه ـ رضوان الله تعالى عنهم اجمعين ـ بمقدمه ويحثهم على الطاعة والإنابه . وكان ﷺ يقول لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت امتي أن تكون السنة كلها رمضان

فلنكن كرماء اخيارا حتى يكرمنا الله عز وجل ويضاعف لنا في الاجر والمثوبة . ولنتذكر على الدوام قول المصطفى ﷺ ايما مؤمن اطعم مؤمنا على جوع اطعمه الله من ثمار الجنه . وايّما مؤمن سقى مؤمنا على عطش سقاه الله من الرحيق المختوم وايما مؤمن كسا مؤمنا على عري كساه الله من حلل الجنه

اللهم وفقنا إلى ما تحبه وترضاه . وطهّر قلوبنا . وأرشدنا إلى طريق الخير . واهدنا سواء السبيل . وحقّق لنا كل ما نصبوا إليه ونرجوه . وانصرنا فانت خير الناصرين . وأنت نعم المولى ونعم النصير

رسالة

أمومة

كلمة

مضمون الرسائل

□□ اثارت قضية (الفتاة المسلمة والمجتمع الجامعي) - التي طرحناها تحت هذا الباب - اهتمام كثير من الإخوة القراء ، من الجنسين ، وعلى المستويات كافة ، حيث تدفقت رسائلهم - التي لما تنقطع حتى الآن - للإسهام في المناقشة ، وإثرائها بالرأي ، ولعرض تصوراتهم - من خلالها - حول القضية

ولعلّ ابرز ما يميز هذه الرسائل ، الطابع الإيجابي الموضوعي الذي يطبع الآراء والافكار بنبرة صادقة ، لا تخلو من الحماس ، الامر الذي يكشف عن ان الدوافع القوية للاهتمام بامر المسلمين لا تزال كامنة في القلوب ، على الرغم مما نلاحظه احياناً من بعض المواقف السلبية في مجتمع المسلمين ، وقد يحتاج الامر - فقط - لإثارة هذه الدوافع إلى ان يشعر المسلم بجدية الطرح وصدق النية في محاولة البحث عن الحلول . والامر المؤكد - تاريخياً ومن خلال التجربة - ان حاسة المسلم في هذا الخصوص لا يمكن خداعها على الإطلاق ..

اما من ناحية التناول - الذي عالجت به الرسائل جوانب القضية - فقد اتسع نطاقه ، ليغطي عناصر كثيرة - مثل . طلب العلم ، وحق العمل ، وواقع المجتمع خارج الجامعة ، والاختلاط بالنسبة للرجل وبالنسبة للمراة ، والظروف المختلفة التي تخضع لها المجتمعات الإسلامية ، والدور المناسب للفتاة المسلمة تحت مختلف الظروف و .. إلى غير ذلك من العناوين .

هذا . ولا يسعنا إلاّ ان نعبر عن تقديرنا للجهود التي يساهم بها الإخوة والاخوات في المناقشة .. وسوف نتابع نشر مضمون الرسائل في اعداد قادمة .. بإذن الله .. □□

●● .. سلاماً أمّاه ابثه من عالمي المتفرد في كوكب خاص قُدر لي الإقامة فيه لبضعة اشهر افارقه بعدها لاتوسد ذراعيك واقنع بحضنك عالماً دافئاً نابضاً بكل معاني الحياة

قد يهمك - امي الغالية - السؤال عن صحتي ، ولكن اطمئني بالاّ حيث يرزقني الله غذائي كاملاً .. وإني لاحمده سبحانه إليك انك تهتمين بصحتك ونوعية غذائك مبتعدة عن المنبهات والمُسكرات - وما شابهها - وبالتالي جنبتني ما لا حصر له من المتاعب والأمراض ..

اماه .. اناجيك بخواطري هذه بعد ان وهبني المولى الكريم روحاً تنبض في كياني الصغير ، وبات من حقي ممارسة حرية السياحة في الفلك الذي تسمونه (الرحم) ..

قد اتعبك يا أمّي بصخبي وتجوالي ، ولكن اعرف انك ستنسين ذلك يوم استقبالك لي .. فما ابدع ما اسكنه الله في قلبك من حنان ورحمة وحب !

اعلم انك تتخيلينني في رؤاك في اجمل التقاطيع واحسن الصور : بل والطف ما خلق الله من الاولاد .. والمحك تضمين إلى صدرك ملابسي - المنتقاة - تلثمين اطرافها وقد زغردت جوانحك في نشوة عارمة : واحياناً اتسمع إلى عزف انامك الرقيقة - وهي تدندن باغنية الامومة العذبة - على جدران عالمي المتكور فارقص طرباً ، ويتجاوب معي نبض قلبك الجيّاش باعذب الاماني والاحلام .

نعم يا أمّـــاه .. هكذا تتخيلينني .

اما صورتك التي حددتُ ابعادها من الآن فلا تقلّ - برايي - حجماً عن مدى تصوراتك عني ولن اكتمها عنك آملاً الترفق بها ، فمهما بلغت من شان فلن تزيد عن كونها احلام كائن جنيني يفترش شط الرحم - السويعات - في جلسة تاملية هادئة قبل مواصلة رحلته الفريدة .

اغمض عيني - امي الغالية - واسبح في رؤاي إلى اليوم الذي احلّ فيه ضيفاً مكرماً عندكم ، وتتفتح خلايا السمع لدي على الحقيقة العميقة الخالدة (الله اكبر .. الله اكبر) في الأذان وإقامة الصلاة .. ثم تحنكين فمي الصغير بشق تمرة اتشوق إلى طعمها وهضمها كما تهضمون طعامكم ..

اتخيل نفسي في دفء المهد انصت - عفواً - إلى حديثك مع والدي عن الاسم الذي سأعرف به دائماً داعياً الله لكما بالتوفيق في حسن الاختيار ..

حتماً يا أمي ستحتويني ذراعاك الحانيتان في ضَمّ جسمي الصغير إلى صدرك حيث الغذاء الرباني الجاهز ، والعطف الإنساني الدافق : ساخرة بالمستحضرات الغريبة البيضاء والمسماة (الألبان المجففة) .. وهازئة بتخرصات ادعياء العصرية والتمدن الذين يريدون سلبنا اللقمة النظيفة والمحضن الشرعي بحجة الحفاظ على رشاقة (!!) الأم ولو على حسابنا - نحن المستضعفين - ولا ذنب لنا إلاّ انّا جئنا إلى الدنيا بالرغم من مساعيهم

بقلم : أمـــة الله الـودود

الحثيثة لاستئصالنا ووادنا بشتى الطرق والأساليب والدعايات .. واحمد الله يا أمي انك لم تُزهقي روحي البريئة او تؤجلي زيارتي الدائمة ـ إلى ما شاء الله ـ إليكم لاكون فرداً صالحاً نافعاً لأهلي ومجتمعي وبني جنسي كما يريد الله

أمُــــاه . اتخيلك يقظة في سكون الفجر تتسللين من مخدعك وراء ابي تتهجدان وترتلان القرآن الكريم في الغرفة المجاورة لانعم بنوم هادىء ' ولكن انّى لي السكوت عن مشاركتكما التعبد ؟' ومعذرة يا أمي إن جعلتك تهرولين بشوق لحملي . وتذرعين الغرفة ذهاباً وإياباً مهدهدة إيّاي حتى يستحيل صراخي غناء اصمت بعده قريراً لمتابعتك وانت تعاودين تسبيحك واستغفارك او ترتيلك آيات القرآن التي ارتاح لسماعها وإن كنت لا اعي معانيها

ويشتطّ بي الخيال لاتصورك ـ أمي العزيزة ـ جالسة على مقربة مني بعد فراغك من مشاغل منزلنا وبيدك كتاب قيم تتابعينه دراسة وتفهماً وتودين إكماله لمناقشته مع ابي او صديقاتك او جاراتك وتاتنك اصواتي الصارخة المتباكية وكاني استبق الزمن مطالباً بحقي الهام في التغذية الفكرية السليمة والمناسبة تماماً كاهتمامكم بطعامي وشرابي والعافي ولا يهدأ بالي حتى استوطن حضنك متابعاً معك الكتاب رغم جهلي بدأ بالقراءة وكم يحلو لي ـ عندها ـ ان اعلق بورقة منه . او اصر على تغطية اسطر بيدي لأرى مقدار شغفك بالذي تقرئين وعندما اكرر لعبتي ـ المكدرة ـ تلجئين إلى إغرائي بالغذاء حيث تراقصينني في حجرك على انغام اناشيد مسجلة اشتم منها عطر الفن

الالتزامي الهادف الممتع

أمُــاه اجري في تصوراتي لاتابع نفسي وقد ترعرعت قليلاً وبدأت اتعامل مع الوسط الاجتماعي وانت تتابعينني في كل حركة وسلوك إرشاداً وتقويماً ولم تسلميني إلى نساء ذوات وجوه غريبة يحملن اسم (المربيات '') وكل همهن العمل على تاصيل طقوسهن الدينية الغريبة ومعتقداتهن المريبة في نفوس النشء المسلم ، وتفريخ الإلحاد والتغريب في محيط الأسرة المسلمة وذلك في غفلة من اولياء الأمور او تجاهلهم وتقليدهم الأعمى للشكليات المستوردة

قد لا تتصورين مدى سعادتي وحيويتي وتطلّقي وانت بحضورك الواعي والدائم في هذه المرحلة الخطيرة في حياتي ولعل هذا مرده إلى حسن تفهمك ـ أمي ـ

سـلامـاً أمّـاه

لاهمية دورك الفاعل كام ومربية على خلاف ما تقترفه نسوة كُثُر - للاسف - راين ان دورهن - كامهات - يقف عند الإنجاب ثم تحمل الواحدة منهن اللقب الاجتماعي ام فلان . بعدها تاخذ اولادها - الامانة - وتزج بهم في معتقلات مزخرفة تسمى (الحضانات) تُغتال فيها براءة الطفولة بابشع الصور . ناهيك عن المخططات المشبوهة التي يجري تنفيذها في (الحضانات الاجنبية) بهدف تفتيت عقلية الصغار وإعادة صياغتها بما يكفل تبعيتها المطلقة لقوى الشيطان الاحمر او الابيض او الاصفر ... وتكتمل الماساة عندما يقضي الطفل بقية يومه بين بيوت الجارات - وما امرّها من مناخات - او الاقارب ، او يُترك في البيت وحده لانشغال امه بترهاتها وملذاتها . وإن انصفنا قلنا انانيتها العمياء ...

أمّـاه .. حبيبتـاه .. اتخيلك في برنامجك التربوي الدقيق والشامل قد حفظت طريقة (تربية الأولاد في الإسلام) واحلت بيتنا روضة غنّاء تعبق منها تراتيل الطهارة والنقاء دون ان يدنسها ذاك الشوك الدامي اللعين (التلفاز) واخيراً (الفيديو) اللذان يتعاونان على الإجهاز على البقية المتفضلة من النخوة في عقول مسلمي اليوم : كبيرهم وصغيرهم . ولا ادري لماذا الصغار بالذات هم اكثر ضحاياهما ؟ ولعلّ ذلك يرجع - يا أمي - إلى الجهالة والغباء الفكري اللذين رانا على قلوب من بيدهم ازمّة التوجيه الاسري ممن يدعون - زوراً - بـالمـربين " والاقسى من ذلك انهم يتطاولون علينا - معشر الصغار - بالاتهام الباطل باننا لا نفهم ولا ندرك ما نسمع ونرى .. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يشير إلى جهلهم المفزع بحقيقة تكويننا العقلي الذي لديه استعداد مفتوح لاستيعاب كل ما يُعرض عليه . وقابليته للاحتفاظ بتلك النقوشات قد تكون عجيبة إذا قلت بانها تبقى مدى الحياة ، بل وتتدخل لتحديد مسار صاحبها حسب قوتها وعمق تاثيرها ..

وهناك - أمّـاه - مصيبة اخطر وحماقة اكبر يرتكبها هؤلاء الاباء والامهات في ادعائهم التمدن والانفتاح " ويطالبون بضرورة تثقيفنا - هكذا - بالمعلومات والافكار - وخاصة في مجال الغرائز - حتى تتكون لدينا الخلفية الواضحة إذا ما كبرنا " ولا يعلم هؤلاء انهم يذبحون حقنا الطبيعي بالاستمتاع في حياة بريئة ننعم فيها بالتدرج البدهي في سلم نموّنا دون ان تُضغط مراحلُ نحن في غنىً عن نتائجها الوخيمة التي تصيبنا بعدم الاتساق او التوازن ، وهذا ما نلمسه في انفلات الضوابط الاخلاقية وضحالة المستويات الثقافية ، التي يعاني منها شباب اليوم ، وليد هذه التربية المنحرفة ورضيع علقمها وجدب مقوماتها ..

أمّـاه .. اتخيلك في رداء الصلاة الابيض وقد جلست على سريري جاعلة من ليلي سلسلة مشوقة من القصص الهادفة التي تجعلني اعايش الانبياء والمجاهدين ، والعلماء والحكماء وحتى عوالم النبات والحيوان ؛ فاحس خدراً لذيذاً يغمر روحي وهي تحلّق في هذه الاجواء الشفافة ولا استفيق منها إلّا على مسحة حانية من يدك المتوضئة في البكور وقبل تسابيح العصافير لاصاحب والدي مغتبطاً إلى المسجد حيث ارى فيه القدوة العملية للسلوك الملتزم المسؤول .

اجل يا أمي .. إن خيالاتي المجنحة عن معاشي في ظلال دوحك لا يحدها خيال ، واعلم ان الطريق طويل وشاق لتجعلي مني خليفة لله في ارضه ، وأدرك كم تكلفك رعايتي وتعهدي لاكون (قرآناً) يمشي بين الناس اجمع بين جوانحي خاصية العلم والتقوى والادب والجهاد ، والفخر باني ابنك .. وهذه مهمتك - امّاه - فانت تعلمين قبلي ان صناعة الرجال الشرفاء وظيفة المراة الصالحة التي تزرع في قلوبنا القرآن فنحيل الكون عطاء مقدساً اصله ثابت وفرعه في السماء ..

إن عظمة النبت وخير عطائه إنما يدل على حصافة المتعهد الساقي الذي لم يُتلف امانة الله ووديعته .. بل إن تربيتي وتقويمي وتنشئتي وفق النهج الإسلامي العظيم سيعفيكما - والديّ - من الوقفة الرهيبة امام الحق سبحانه وتعالى لمناقشة الحساب وسؤالكما عما فعلتما بي حتى سن الرشد . لذا اناشدكما - ابويّ - ان تكونا على مستوى المسؤولية المنوطة بكما كمربيين . ولعل ندائي من هذا المكان يصلكما وتتعاهدان معاً في اتفاق مبرمج سليم لتربية ولد لكما قد يتحرج مستقبلاً من مصارحتكما بمثل هذا الحديث الشجي في لحظات واقعية كهذه ..

امـاه .. إن جنينك المقيم في قراره المكين يودّ - هامساً راجياً - ان تكون امه اختاً لاسماء والرميصاء ، وشقيقة لسمية والخنساء ، ووريثة لمريم والزهراء ..

أمّـاه .. يا من ساكون تسبيحة من صلاتها ، وترنيمة من دعواتها ؛ اعاهدك ان اكون مسلماً يعرف كيف يحيا ربيعاً مؤمناً ، وإذا قضى فورعاً تقياً ثابتاً يحبو إلى الفردوس ويلزم جنة تحت قدميك منّة وتفضلاً من الله سبحانه ..

أحييك - أمي - داعياً الله لك حسن الإيمان وخير العمل .. واستاذنك الآن للإبحار في محيطي الدافيء الفريد .. ومرة ثانية .. سلاماً .. أمّـاه ●●

يا رمضان

لَمَّا دَنَوْتَ انهالَتِ الأشْواقُ ... وَهَفَا إليْكَ الوالِهُ المُشْتاقُ
لَكَ غُرَّةٌ كالشَّمْسِ في رَيْعانِها ... في كُلِّ ناحِيَةٍ لها إشْراقُ
لَكَ طَلْعَةٌ فيها الحياةُ بَهِيَّةٌ ... تَرنُو إلى قَسَماتِها الأحْداقُ
لَكَ في حياةِ المُسلِمينَ مآثِرٌ ... طابتْ وطابَ لَهُمْ بِهِنَّ مَذاقُ
أرْوَيْتَهم من وحي ربِّك كوثراً ... للهِ هذا الكَوْثَرُ الدَّفَّاقُ
وَمَنَحْتَهُمْ نوراً يُضيءُ قلوبَهُمْ ... وقلوبُهُمْ مِنْ قَبْلِ ذاكَ مَحاقُ
وَوَهَبْتَهُمْ عِظَةً تُبَدِّلُ غيَّهُمْ ... رُشْداً وَيَسْطَعُ نجْمُها الألَّاقُ
والدِّينُ لِلأدْواءِ طِبٌّ بارِعٌ ... والدِّينُ إنْ غَلَبَ الهَوى تِرْياقُ
فَأعِدْ « لِتُسْعِدَنا » زيارَتَكَ التي ... تَرْبو بها الحَسَناتُ وَالأخْلاقُ
رَمَضانُ أرْشِدْنا .. وَعِظْنا نَتَّعِظْ ... إنَّ القُلوبَ بِما وَعَظْتَ رِقاقُ
فالآيُ تُتْلَى والمُرَتِّلُ خاشِعٌ ... والزُّوَّرُ يَدْفَعُهُمْ إليْكَ لِحاقُ
واللَّيْلُ تَمْلَؤُهُ العِبادَةُ والتُّقَى ... وَتَزِينُهُ الدَّعَواتُ والإشْفاقُ
والصَّوْمُ طُهْرٌ لِلنُّفوسِ وَعِفَّةٌ ... والصَّائمونَ إلى الهُدَى سُبَّاقُ
والرَّوْحُ وَالرَّيْحانُ مَوْعِدُ أهْلِهِ ... وَجَزاؤُهُمْ يَوْمَ اللِّقاءِ وِفاقُ
والسَّاهِرونَ الذَّاكِرونَ الرَّاكِعو ... نَ السَّاجِدونَ ... لِرَبِّهِمْ عُشَّاقُ
وَبُيوتُ رَبِّكَ بِالتُّقَى مَعْمورَةٌ ... وَلِصَفْوَةِ المُتَهَجِّدِينَ رِواقُ
وَلَقَدْ يُنادي القُدْسُ بَعْضَ رِجالِهِ ... فَهَلِ اسْتَجابَ رِجالُهُ وَأفاقوا ؟
يا قُدْسُ .. هَلْ لَكَ مِنْ نَصيرٍ مُنْقِذٍ ... يَرْعَى الحِمَى إلَّا الفتى العِمْلاقُ
جُنْدِيُّكَ المَجْهولُ يَطْلُبُ ثَأْرَهُ ... وَالثَّأْرُ عِرْقٌ نابِضٌ خَفَّاقُ
سَتَعودُ « إنْ شاءَ المُهَيْمِنُ » ظافِراً ... وَسَتَرْتَوي بِأذانِكَ الآفاقُ
وَسَيَكْتَوي بالغيظِ كُلُّ مُكابِرٍ ... لَمْ يُؤْوِهِ عَهْدٌ وَلا ميثاقُ
وَرِثَ الغِوايَةَ خالِفاً عَنْ سالِفٍ ... فَنَمَتْ على آثارِها الأعْراقُ
رَبَّاهُ أمْطِرْنا سَحائِبَ رَحْمَةٍ ... فَلَنا مِنَ العَمَلِ الضَّعيفِ وَثاقُ
قَصُرَتْ خُطانا وَاسْتَبَدَّ بِنا الهَوى ... وَاغْرَوْرَقَتْ بِدُموعِنا الآفاقُ
وَلَنا إليْكَ « على يَقينٍ » رَجْعَةٌ ... وَلَنا إلى يَوْمِ الجَزاءِ مَساقُ
أمَّا مِنَ العَمَلِ الكَريمِ فَإنَّني ... خِلْوٌ وَكُلُّ صَحيفَتي إمْلاقُ
لِيَ في المَعاصي خِطَّةٌ مَيْسورَةٌ ... وَيَحُوطُني مِن فِعْلِهِنَّ نِطاقُ
يا أيُّها الضَّيْفُ المُلِمُّ بِساحِنا ... لَكَ في مَجالِ المُصْلِحينَ سِباقُ
يُهْديكَ شاعِرُكَ الوَفيُّ قَصيدَةً ... تَزْهو بِضَوْءِ سُطورِها الأوْراقُ

شعر : محمد السيد الداودي

مؤسسات متقدمة

استطلاع

وفي بريطانيا كثير من هذه المؤسسات منها المؤسسة الإسلامية (ليستر) . والبعثة الإسلامية في المملكة المتحدة (لندن).

المؤسسة الإسلامية (ليستر)
[ISLAMIC FOUNDATION]

●● لا نغالي او نجافي الحقيقة إذا قلنا إن من ابرز المؤسسات الإسلامية المتقدمة ، ليس على مستوى بريطانيا فحسب ، وإنما على مستوى العالم الإسلامي إلى حد كبير ، **المؤسسة الإسلامية** ، التي اتخذت من مدينة ، **ليستر** ، التي تقع على بعد (١٥٠) كيلو متراً تقريباً شمال غربي لندن مقراً لها وهي وإن تأسست من اجل الدعوة إلى الله عامة ، إلا أن اهتمامها بالبحث العلمي والقضية التعليمية جعل لها كياناً متميزاً وفريداً في محيط هذه الدعوة واصبحت **بذلك قبلة لكثير من الجامعات والمعاهد والهيئات الإسلامية وغير الإسلامية** ، ولكل من يريد من الأفراد التعرف على الفكر والمعرفة الإسلاميين .

تعود نشأة المؤسسة عام ١٩٧٣م ، إلى جهود فئة من المثقفين المسلمين الوافدين إلى بريطانيا طلباً للتخصص العلمي .. اتفقوا على أن يكون الهدف الأساسي من تأسيسها دعوة المسلمين خاصة وغير المسلمين عامة إلى توحيد الله ، واتخاذ الإسلام شريعة ومنهج حياة كما تضمنت وثيقة التأسيس عدة أهداف أخرى إلا أنها في حقيقة الأمر لا تعدو أن تكون مجموعة من الوسائل لتحقيق الهدف الأساسي الدعوة إلى الله غير أن محدودية الإمكانات وضيق ذات اليد أدّيا إلى أن تصبح الوسائل أهدافاً . فإعداد البحوث والكتب ونشرها ، وإقامة المدارس والمساجد وما إلى ذلك هي من صميم قائمة الأهداف التي وضعها المؤسسون

صفة مميزة

■■ وحول اهم ما يميز هذه المؤسسة عن غيرها من المؤسسات الإسلامية قال مديرها العام المهندس السيد خرم مراد جاه

ـ إنّ اهم ما يميز المؤسسة الإسلامية أنها [تهتم بمتابعة النشاط التنصيري في مختلف انحاء العالم ، وتحرص على المساهمة في المؤتمرات واللقاءات العالمية والإسلامية ، وتركز على الاتصال بالجامعات البريطانية وإلقاء المحاضرات التعريفية بالإسلام ، كما تقوم بإعداد الكتب باللغات الأوروبية المختلفة وتوزيعها على أوسع نطاق وهو ما تكاد تنفرد به عن كثير من المؤسسات الإسلامية]

مجال عملها

وحتى يمكن إدراك الجهد الذي تبذله المؤسسة فقد يكون من الضروري تصنيف النشاط الذي تقوم به تحت ثلاثة عناوين رئيسة وهي

١ ـ الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .
٢ ـ التعليم .
٣ ـ الإعلام والنشر .

الدعوة إلى الله

تبذل المؤسسة جهوداً كبيرة لتأسيس المساجد ودعمها في مختلف المدن البريطانية ، وتزويدها بكل ما من شأنه أن يساعد على تأصيل الوجود الإسلامي في البلاد وهي تشرف حالياً على خمسة مساجد ، وتقدم مساعداتها إلى سبعة أخرى ، **كما تساهم حالياً في تحقيق مشروع جامع ، لندن الشرقية ، الذي تقدر تكاليفه بمليوني جنيه إسترليني ..**

لتأصيل الوجود الإسلامي

من ناحية أخرى تهتم المؤسسة بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام . وتستخدم لذلك الوسائل الممكنة التي تتناسب مع العقلية والنفسية الغربية

القضية التعليمية

تهتم المؤسسة بالقضية التعليمية وتعطيها الأولوية في برامجها وتتخذ من المساجد قاعات لتعليم أبناء المسلمين تلاوة القرآن ومبادىء الإسلام ويتلقى الآن ستمائة طالب وطالبة دروساً إسلامية في المساجد الخمسة التي تشرف عليها كما أنّ هناك مائة آخرين يحفظون القرآن

وقد استطاعت المؤسسة أن تعد عشرين كتاباً للأطفال تدور موضوعاتها حول سيرة النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم . والحضارة الإسلامية

وتنظم المؤسسة دورات تعليمية يمكن تصنيفها إلى ثلاث

١ - دورات تعليمية طويلة حيث تقدم المؤسسة منحا سنوية للدراسات فوق الجامعية لخريجي كليات الشريعة والتربية في العالم الإسلامي مدتها سنة . يقوم خلالها الطالب بإعداد بحوث ودراسات حول قضايا إسلامية

٢ - دورات متوسطة الأمد - لفترة أربعة أشهر - يلقى خلالها الطلاب مجموعة من المحاضرات وفق برنامج معد كما يقومون بإعداد بحوث ودراسات في مجال الإسلام والفكر المعاصر

٣ - دورات قصيرة في التدريب على الدعوة مدتها ثلاثة أيام . وهدفها إخضاع المشاركين لتمارين عملية في الدعوة إلى الله . ولتوسيع آفاق الدعاة وتمتين فقههم للإسلام

تجربة معهد الـ « بولي تكنيك »

للمؤسسة تجارب في تدريس المواد الإسلامية في المدارس و [illegible] يقول عنها [illegible]

[[illegible] المدارس البريطانية [illegible] والتعليم في بعض المدن [illegible] من مقرر التعليم الديني [illegible] الطلاب وقد [illegible] علاقات [illegible] مديريات التعليم خاصة [illegible] المؤسسة هي **الجهة الوحيدة التي تستطيع أن تقدم العون في مجال التعليم الإسلامي عن طريق تدريب المعلمين . وإعداد وسائل الإيضاح من أفلام وخرائط وشرائح ملونة]**

ويضيف

[من المعروف أن أقسام [illegible] الإسلامية في الجامعات والمعاهد البريطانية يشرف عليها أساتذة ليسوا مسلمين [illegible] من المؤسسة لخطورة الأمر فقد اتفقت مع معهد الـ « بولي تكنيك » بمدينة ليستر على أن يقوم بعض أفراد المؤسسة بالإشراف على تدريس المواد الإسلامية في المعهد وذلك على نفقة المؤسسة وإلى جانب ذلك تقوم المؤسسة بتدريس اللغة العربية لمن يرغبون فيها من المسلمين وغيرهم من طلاب وأساتذة المعهد]

■ [illegible] ■

■ [illegible] ■

[illegible]

١ - إنتاج برامج فيديو لمدة تتراوح بين عشرين وثلاثين دقيقة في موضوعات السيرة النبوية

٢ - إعداد أشرطة كاسيت تحتوي على قصص إسلامية للأطفال

٣ - إعداد ملصقات تحمل بعض المعاني والأفكار الإسلامية وذلك إلى جانب الشرائح المرئية

إنّ ما تقوم به المؤسسة في مجال الإعلام والنشر يُعد من أهم الأعمال التي تضطلع بها مؤسسة إسلامية أخرى وهو ما يميز المؤسسة الإسلامية عن غيرها

فالمؤسسة تصدر مجلة شهرية باسم

في بريطـــانيـــا :

استطلاع

(فوكاس FOCUS) وهي مجلة متخصصة تهدف إلى توفير اهم المعلومات عن النشاط التنصيري والمؤامرات التي تحاك ضد الإسلام

وتصدر ايضاً منذ اربع سنوات مجلة « مسلم ورلد بوك ريفيو » ـ ربع سنوية » تهتم بنقد الكتب الصادرة عن الإسلام والمسلمين في مختلف انحاء العالم

وإلى جانب هذا يقوم المؤسسة بدراسة ومتابعة نشاط الهيئات التنصيرية وذلك من مصادرها الأصلية وقد طبعت ونشرت اكثر من عشرين تقريرا تلقي الضوء على الوضع التنصيري في كثير من اهم مناطق العالم الإسلامي والأفريقي

يضاف إلى ذلك ما يقوم به في مجال تحقيق وطبع ونشر الكتاب الإسلامي في مجالات الحديث والسيرة والفكر والاقتصاد والإعلام والأدب وغيرها . وذلك بأكثر من لغة وقد وزعت اكثر من مليون نسخة من مطبوعاتها في كثير من بلدان العالم

اقليـــات إسلاميـــة

تهتم « المؤسسة الإسلامية » بالأقليات المسلمة في البلاد الأوروبية التي يعتبر الإسلام في كثير منها الدين الثاني بعد النصرانية من حيث عدد معتنقيه وهناك خطة طموحة لإقامة مراكز في كل من فرنسا والمانيا وبريطانيا تتولى مهمة جمع المعلومات عن المسلمين فيها ودراسة احوالهم واحتياجاتهم وخطة اخرى لإقامة مركز للدراسات الإعلامية لمتابعة وكشف مخططات الإعلام الغربي ضد الإسلام . ومركز آخر للوثائق العامة . وقد بدرت نواة هذا المركز بنشاط متواضع يقوم به الأخ « داود » ـ وهو من اصل بريطاني هداه الله إلى الإسلام ـ ويتلخص في جمع ما ينشر من مقالات عن الإسلام في الصحف والمجلات التي تصل إلى المؤسسة عن طريق الاشتراك او التبادل او الإهداء

المسلمون في الاتحاد السوفييتي

وفي إطار اهتمامها بالأقليات المسلمة . تولي المؤسسة اهتماماً خاصاً لمسلمي الاتحاد السوفييتي البالغ عددهم خمسين مليوناً . ويتوقع ان يزداد هذا العدد ليبلغ عام ٢٠٠٠م ثلث مجموع سكان الاتحاد السوفييتي ويقاسي هؤلاء المسلمون من مختلف صنوف الاضطهاد والكبت والقمع الشيوعي وإن كانوا فيما مضى كماً مهملاً ـ كما يقول السيد خرم جاه ـ إلا انهم في السنوات الأخيرة ومع انتشار ظاهرة الصحوة الإسلامية والاتصال بمسلمي افغانستان خلال الغزو السوفييتي لها . بدأوا يتحركون نحو بعث جديد

ويضيف السيد خرم [ونحن من خلال المؤسسة نريد ان ندرس ونتابع تطورات البعث الإسلامي في الاتحاد السوفييتي حتى نهتدي إلى الكيفية المثلى التي يمكن للمسلمين في مختلف انحاء العالم بواسطتها ان يساعدوا إخوانهم هناك لإحياء الإسلام من جديد]

وفي هذا الإطار شرعت المؤسسة بإقامة مركز للدراسات عن الإسلام والمسلمين في الاتحاد السوفييتي يتولى الأخ عبد الكريم ـ شاب من بنغلاديش . أمضى ست سنوات من عمره للدراسة بالاتحاد السوفييتي ـ الإشراف على إقامة هذا المركز حيث يقوم حاليا بعملية رصد لجميع ما ينشر في الصحف والمجلات عن المسلمين في الاتحاد السوفييتي

[illegible]

ولا يقتصر نشاط المؤسسة على مسلمي بريطانيا او اوروبا دون غيرهم . وإنما يمتد ليشمل بعض البلاد الافريقية خاصة كينيا ونيجيريا ففي كينيا مثلا أسست المؤسسة مكتبتين لتوفير الكتاب الإسلامي وبيعه باسعار تقل في كثير من الاحيان عن سعر التكلفة كما تبث من إذاعة كينيا برامج إسلامية باللغات الأوردية والصومالية والإنجليزية وبعض اللهجات المحلية

وفي مدينة « اسيولو » التي كانت تكتظ بالكنائس تمكنت المؤسسة ـ بفضل الله ـ من إقامة مجمع اطلق عليه اسم « مركز الفلاح الإسلامي » بواسطة مساعدات المحسنين ويضم هذا المركز مسجدا ـ وهو أول مسجد في المدينة وما حولها ـ ومعهدا لتحفيظ القرآن الكريم . ودارا للأيتام . ومدرسة إسلامية ـ تضم حاليا ستمائة طالب وطالبة تقريبا . وفصولا مسائية لمحو الأمية وتعليم الكبار من الجنسين مبادىء الإسلام والقراءة والكتابة . كما يضم المركز ايضا معهدا لتعليم المسلمات الحياكة والتطريز

وبالنسبة إلى نيجيريا . فيكفي الإشارة إلى ان المؤسسة توفر ـ حاليا ـ التسهيلات والإمكانات اللازمة لإنجاز دراسة عن حياة المجاهد « عثمان دان فوديو » ومنهج دعوته . ونظم الدولة الإسلامية التي اسسها في نيجيريا في القرن التاسع عشر وهي الدراسة التي يعكف عليها في مبنى المؤسسة بـ (ليستر) الاستاذ إبراهيم سليمان من جامعة احمدو بيلو في « زاريا » بنيجيريا

[illegible]

بقي ان نقول إن هذه الأعمال . على كثرتها واهميتها . يقوم بها العاملون في المؤسسة الذين لا يتجاوز عددهم خمسة عشر رجلا فقط موزعين بين باحث وإداري وطالب علم

[illegible]

تحصل المؤسسة على المال المطلوب لتسيير اعمالها من الهبات وتبرعات الأفراد . فالمبنى الذي تقيم فيه حاليا . قام بشرائه وإهدائه لها تاجر اريتري مسلم وهناك منح ومساعدات تأتيها من بعض المؤسسات التعليمية في بعض الجامعات الإسلامية إلا ان المصدر الأساسي عائد بيع الكتب التي تقوم بطبعها وتوزيعها . ويقدر بحوالي مائة وخمسين الف جنيه استرليني وفي هذا يقول السيد « خرم جاه » .

[نأمل ان يتسع نطاق توزيع وبيع كتبنا لأننا بذلك نحقق هدفين نشر الفكر الإسلامي والحصول على المال المطلوب لتسيير اعمالنا]

البعثة الإسلامية في المملكة المتحدة
U.K. ISLAMIC MISSION

في يوم من ايام ديسمبر ١٩٦٢م . التقى نفر من المسلمين في مسجد بالجزء الشرقي من العاصمة البريطانية (لندن) لمناقشة المتطلبات اللازمة لإيجاد منظمة في بريطانيا تتكفل بأعباء تبليغ رسالة الإسلام إلى العالم الغربي

وتم الاتفاق على الإعلان عن تأسيس

مؤسسات متقدمة لتأصيل الوجود الإسلامي

■ في مركز البعثة الإسلامية ناشئة الإسلام يتعلمون تلاوة القرآن ■

البعثة الإسلامية في المملكة المتحدة (U.K. ISLAMIC MISSION) كمنظمة خيرية أساسها الاعتقاد الجازم بأن الإسلام هو الذي ينظم جوانب الحياة كلها (منهج حياة).

وتنبثق الفكرة الأساسية للبعثة من اعتقاد مؤسسيها بأن الفساد الذي استشرى في كثير من بقاع الأرض سببه الانحراف عن الدين الذي جاء به الرسل من عند الله سبحانه وتعالى. وأن أية محاولة لإحداث تغيير إيجابي وثورة فكرية وإصلاح شامل لن تؤتي أكلها ما لم تقم على الأسس التي نادى بها الإسلام.

أهداف البعثة

■■ **من هنا - يقول السيد رشيد احمد صديقي رئيس البعثة -**

- [فإن الغاية الأساسية للبعثة الإسلامية تحقيق نظام الإسلام الاجتماعي في بريطانيا. وإبراز المعاني التي يتضمنها قوله تعالى ﴿ أن أقيموا الدين ﴾ (الشورى ١٣). أي الاستسلام الكامل لله تعالى والخضوع التام لشريعته السماوية. بإقامة دينه. وبذلك فإننا نفهم الإسلام بصورة شمولية بحيث يشمل جوانب الحياة كلها من خواطر الإنسان النفسية إلى صلاته الاجتماعية. ومن محراب المسجد إلى ضجيج الأسواق. ومن شؤون البيت إلى أمور الدولة]

وبتحديد أكثر. تتلخص أهداف **البعثة الإسلامية في**:

١ - تقديم المنهج الذي رسمه الإسلام للحياة على أساس من القرآن والسنة المطهرة.

٢ - تقوية رباط الأخوة في المجتمع الإسلامي.

٣ - إيجاد علاقات ودية بين المسلمين وغير المسلمين عن طريق العناية والاهتمام بالأمور التي تخصهم.

٤ - الاهتمام بأن يسود الفكر الإسلامي في بريطانيا كلها.

٥ - التنسيق بين جهود البعثة الإسلامية وفروعها في بريطانيا بحيث يكون بها اتصال وثيق بالعالم الإسلامي كله.

[illegible]

وطبقا لنظام البعثة الأساسي الصادر في ... (سبتمبر) ١٩٦٤م تتكون هيكل البعثة من المراكز والفروع والحلقات التي تجمعها نظام شوري. وتتكون هيئتها الإدارية من الرئيس والأمين العام ومساعده وأمين المال... إضافة إلى وجود لجنة تنفيذية مكونة من ... عضوا.

ويتم اختيار الرئيس بالانتخاب ... ويقوم هو باختيار معاونيه بالتشاور مع اللجنة التنفيذية.

وتعتبر المنطقة التي يوجد فيها أكثر من عضو واحد. فرعا من فروعها. أما إذا وجد فيها عدة أعضاء مشاركين ولم يوجد عضو ملتزم. أو وجد واحد فقط فتعتبر حلقة من حلقاتها.

ويوجد في كل فرع رئيس وسكرتير يتم انتخابهما من قبل أعضاء الفرع. ويعتبر الفرع واللجنة التنفيذية لجنة مسؤولة عن أعمال تلك المنطقة ما في ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] البعثة الإسلامية [illegible] جهود [illegible] إنشاء مراكز إسلامية [illegible] لإقامة الصلاة وتقديم [illegible] التعليمية [illegible] للأنشطة الثقافية والاجتماعية [illegible] هذه المراكز [illegible] تأكيد [illegible]

وقد [illegible] البعثة [illegible] أكثر من عشرين مركزا في [illegible] المسلمين [illegible] ٦ - ١٨ سنة [illegible] مبادئ الإسلام وقراءة القرآن [illegible] أيضا. وقد [illegible] في مراكز [illegible] المدارس ولا يتجاوز [illegible] [illegible] أعظم.

[illegible] حضور دروس مراكز البعثة الإسلامية ما يقوله عنهم الأستاذ **صديقي** من أنهم **[يحصلون على أعلى الدرجات في مدارسهم ويتفوقون أكاديميا على زملائهم في الصفوف. كما يتمتعون بحسن الخلق والسلوك. وقد عبر لي كثير ممن التقيت بهم من أساتذة ومديري المدارس التي تدرس فيها هؤلاء الطلاب عن إعجابهم بهم. وقال لي أحدهم إن أبناء المسلمين هم أفضل الطلاب سلوكا وأحسنهم مستوى]**

ويضيف الأستاذ **صديقي**

[إن هؤلاء الأبناء الذين يواظبون على دروس المراكز هم أكثر الطلاب احتراما لأساتذتهم ومعلميهم. فنحن لا نعلمهم قراءة القرآن فحسب. ولكن السلوك الذي ينبع من القرآن والسنة. إننا نؤكد عليهم ضرورة احترام آبائهم ومعلميهم. وحيثما كانوا. عليهم أن يتعاملوا مع

في بريطـــانيـــا :

الاخرين . كمسلمين . إننا إذا اردنا ان نبقى في هذه البلاد مسلمين ، علينا ان نتميز بالإسلام . ليس بالقول . ولكن بالفعل والسلوك ايضا]

■■ هـل نفهم مـن هـذا ان « البعثة » تركز نشاطها او معظمه في صفوف الناشئة المسلمة في بـريطـانيـا فقط ، ام ان الامـر يتعـداها إلى سـواهـا من غـير المسلمين ؟

— يتركز نشاط « **البعثة الإسلامية** » بشكل رئيس وسط فئتين . ناشئة الإسلام من الأطفال والشباب . وغير المسلمين .

اما غير المسلمين فاعتقادا منا بأننا إن لم ندخل أبناء البلد الأصليين في دين الله فليس من السهل ان نقوم بمهمة البلاغ المبين في هذا البلد .

واما الاهتمام بالناشئة المسلمة . فلان هؤلاء الصغار هم رجال الغد . وهم الامل الحقيقي لمستقبل سيكون للإسلام بإذن الله لقد ترعرعوا وشبُّوا وتلقوا تعليمهم في هذا البلد ـ بريطانيا ـ إنهم يتحـدثون اللغـة الإنجليزية بطلاقة كما يتحدثها اهلها ويفهمون اخلاقيات الإنجليز وقيمهم . إنهم سيكونون ـ إن شاء الله ـ اقدر عـلى اداء مسؤولية البلاغ بافضل ممّا نقوم به نحن الآن .

ويضـــيف :

من هنا جاء اهتمامنا بهم وبإعدادهم إعداداً إسلامياً . لدينا الآن اثنان وعشرون فـرعا للشباب في بريطانيا حيث نعمل على تهيئة اماكن يمارسون فيها هواياتهم الرياضية حتى تكون بديلاً يغنيهم عن الذهاب إلى الأندية الإنجليزية لممارسة هذه الهوايات . وهم الآن منتظمون في اندية وفرق رياضية تقوم على الخلق الإسلامي .

وفي هذا الإطار ، ياتي ما سبق الإشارة إليه من انّ البعثة وضعت في قائمة اهتماماتها . توفير دروس إسلامية لأبناء المسلمين عن طريق تنظيم فصول مسائية أو عند نهاية الأسبوع داخل مراكزها المختلفة . وبإيعاز من البعثة تمّ عام ١٩٦٦م ، إنشـاء « **الـوقـف الـتـعليمـي الإسلامي** » . وهو يعمل الآن كمنظمة خيرية مستقلة في نطاق توفير التعليم الإسلامي الأساسي لأبناء المسلمين داخل المدارس التابعة للحكومة البريطانية .

ولا تهمل « **البعثة** » الكبار ، بل تهتم بهم ايضاً ، وتضع لهم البرامج التي تتناسب مع استعداداتهم وأوقاتهم . وعن ذلك يقول الأخ **رئيس البعثة** :

[لا بد لجميع الحركات الإسـلامية الجهادية أن يكون افرادها على صلة قويـة بالإسلام ، صلة تقوم على إيمان راسخ وفكر ناضج . لذلك حرصت البعثة على أن تضع في خططها برامج لتثقيف أعضائها فكريا وعمليا بحيث أصبح واجبا عليهم دراسة القرآن الكريم والسيرة النبوية ، والاطلاع على كتابات المفكرين الإسلاميين وذلك حتى يكون لديهم رصيد فكري يعينهم على استيعاب وفهم الإسلام ومجابهة مشكلات الحياة .

وتعقد جميع فروع البعثة ندوات أسبوعية أو نصف شهرية يتم فيها تدارس القرآن والحديث ، كما يدعى كبار المفكرين المسلمين من وقت إلى آخر لإلقاء محاضرات .

وهناك « **اجتماعات ومعسكرات** » تربوية ، تُعقد بين فترة وأخرى ليعيش المشاركون فيها الإسلام ويتعرفوا على تعاليمه بصورة قد لا تتوفر لهم في غير هذه المجالات . هذا غير المؤتمرات السنوية التي يُدعى إليها كبار مفكري العالم الإسلامي ، ويحضرها أعداد كبيرة من المسلمين وغيرهم .

يضاف إلى ذلك أن البعثة تقوم بتوزيع الكتب الإسلامية ، وقد حرصت على أن تنشىء في فروعها مكتبات تحتوي على الكتب التي قد يحتاج إليها المسلم بصورة ملحة . وفي هذا الإطار ، تم إنشاء مطبعة حديثة في مدينة « بيرمنجهام » حيث يوجد أقدم وأكبر فروع البعثة ، وذلك لطباعة الكتب الإسلامية والنشرات الدوريـة بلغات مختلفة خاصة الإنجليـزية والعـربية والأوردية .

ولغير المسلمين ـ بشكل خاص ـ أُنشئت ـ في لندن ـ دار للكتب الإسلامية ، لتوفير الكتاب الإسلامي لأهل الغرب عامة وسكان بريطانيا خاصة]

■■ **هل يقتصر نشاط « البعثة » بـين المسلمـين وسـواهم عـلى الأنشطة التربوية التثقيفية ، ام يتعداها إلى الحياة الاجتماعية مثلاً ؟**

— من الأنشطة التي تقوم بها « **البعثـة** » ايضاً :

١ ـ **إجراء عقود الزواج ، وإصدار الوثائق الخاصة بذلك .**

٢ ـ **إقامة حفلات استقبال لمن يعتنق**

■ رصـد النشـاط التصـويري . تقارير ومجـــلات ■

مؤسسات متقدمة لتأصيل الوجود الإسلامي

كتب إسلامية للأطفال [المؤسسة الإسلامية]

الإسلام من البريطانيين

٣ ـ الرد على الاستفسارات التي ترد كتابة عن مسائل دينية من مسلمين وغير مسلمين

٤ ـ مواساة المسلمين في البلاد الأخرى . إذ ترى « البعثة » أن من واجبها تقديم أي مساعدة لمن يحتاج إليها من المسلمين سواء أكانوا في بريطانيا أو خارجها

وقد سبق أن قدمت إعانات متواضعة لمنكوبي الزلازل والفيضانات في كل من باكستان وتركيا وإيران ، وغيرها من البلدان الإسلامية . وهي تسعى بين فترة وأخرى لجمع التبرعات والزكوات والصدقات من المسلمين

٥ ـ زيارة المستشفيات والسجون وتقديم بعض الاحتياجات لنزلائها ودعوتهم إلى الإسلام . .

ولشد ما يدهش المرء حين يكتشف قلة أعداد الرجال الذين وهبوا أنفسهم لرعاية شؤون « البعثة الإسلامية » ، وتحقيق أهدافها فالأعضاء نوعان

١ ـ أعضاء ملتزمون يخضعون كلياً لأنظمة البعثة . وهؤلاء سبعة وثمانون عضواً فقط ، منهم اثنا عشر في لندن يشرفون على أربعة فروع ومركزين ، وهم الذين وصفهم الأخ « صديقي » بقوله [إنهم يراعون الالتزام بأحكام الإسلام في حياتهم كلها . لا يتعاملون بالربا ولا يشتركون في أي أعمال تنافي الإسلام . وهبوا أنفسهم وأوقاتهم وأموالهم لبعثة خدمة للإسلام]

٢ ـ أعضاء مشاركون يتفقون مع « البعثة » في آرائها ونظرياتها ويعينونها على أداء مهماتها في مختلف المجالات ، كما يحضرون اجتماعاتها ولقاءاتها ولكن ـ كما يقول الأخ صديقي ـ لا يستطيعون أن يهبوا أنفسهم كلياً للعمل الإسلامي . ويزيد عددهم في بريطانيا على عشرة آلاف ، منهم ثلاثمائة وخمسون في لندن

■■ لاحظنا أن الجمهرة العظمى من الأعضاء يعودون إلى أصل باكستاني ، مع قلة قليلة من الهند وبنغلاديش . فكيف يمكننا تفسير هذا الأمر ومهمه ؟

ـــ المنظمات الإسلامية كلها التي كوِّنت في السنوات الماضية كانت تضع في اعتبارها المشكلة اللغوية ، إذ ليس كل من يعيش في بريطانيا يجيد التحدث باللغة الإنجليزية . وإذا كانت المنظمة تريد لبرامجها أن تكون أكثر فاعلية فلا بد أن يكون باللغة الأم للأعضاء المنضوين تحت لوائها . وقد أدركنا نحن ذلك وجعلنا الأوردو اللغة الرئيسة للبعثة وهي اللغة التي يتحدثها الباكستانيون وكثير من سكان الهند وبنغلاديش]

●● وعن مصادر التمويل قال الأخ رئيس البعثة

[ما نؤمن به أن ما ننفقه من عند أنفسنا ومن حرّ مالنا هو أفضل مصدر لتمويل أنشطة البعثة . وبقدر ما نبذل في سبيله من أموال يكون توفيق الله لنا . ولذلك فإن كل عضو يسهم باشتراك شهري لا يقل عن عشرة جنيهات استرلينية . وهناك من يدفع أكثر من ذلك بكثير كما أن أبناء الأعضاء الذين يحضرون دروس المراكز لهم مساهماتهم أيضاً . يضاف إلى ذلك بعض الإعانات التي تتلقاها من إخواننا في بعض البلاد الإسلامية وخاصة بلاد الخليج العربي]

ويضيف

[ورغم محدودية مصادر التمويل وتواضع حجم الميزانية السنوية [١٥٠ الف جنيه استرليني] ، لم تغفل البعثة أن تقدم إعانات متواضعة إلى بعض الفقراء والمحتاجين المسلمين في هذه البلاد ويبلغ ما توزعه سنوياً في هذا المجال حوالي عشرين ألف جنيه استرليني]

■■ أمام تزايد الاحتياجات المادية . وقلة اشتراكات الأعضاء مهما بذلوا . واحتمال أن تقل أو تنضب المساعدات الخارجية . أمام هذا كله ماذا فعلت « البعثة » أو تنوي أن تفعله للتغلب على هذه الأمور . وتعاونها قائمة تؤدي دورها

ـــ إننا نسعى دائماً من أجل أن يكون لـ « البعثة » مصادرها المالية الخاصة بها التي تدر عليها عائداً ثابتاً يغطي ما تحتاجه . لذا قمنا بتأسيس شركة خاصة محدودة . تقوم فكرتها على أن كل من يقتنع بأنشطة « البعثة » . عليه أن يشتري أسهماً وأن يلتزم بدفع ٥٪ من صافي أرباحه لأنشطة « البعثة » . ونسأل الله التوفيق]

أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية

مما لا شك فيه انه لا إسلام بلا قرآن ، ولا قرآن بغير اللغة العربية ، من هذه المقولة نستطيع أن نتصور هذا الارتباط الوثيق بين انتشار الإسلام عقيدةً خالدة جذبت إليها العقول والقلوب ، وانتشار اللغة العربية ، فهي الوسيلة التي تكشف حقيقة هذا النور ، والمظهر الذي يجليه للعقول والقلوب والأبصار

ولك ان تتصور هذه النقلة الهائلة التي احدثها ظهور الإسلام وما اعقبه من فتوحات ، حيث كانت اللغة العربية لا تتجاوز مجالها المحدود في شمالي الجزيرة العربية ، لكنها بفضل الإسلام اصبحت اهم لغات الحضارة في القرون الوسطى ، فقد استوعبت مجالات التعبير كلها في فروع المعرفة المختلفة .. واصبحت لغة الدين والحضارة ، بالرغم من ان لهجة قريش قد حققت قدراً كبيراً من الصقل والتوحد نتيجة اللقاءات في الأسواق والأندية ، ولكن الإسلام الذي وحّد القبائل العربية وجمعها تحت راية « لا إلــه إلا الله محمد رسول الله » هو الذي صقل إلى حد كبير الخصائص اللهجية لهذه القبائل ، حيث وحدتهم العقيدة ، كما وحدت الفتوحات القادرين على حمل السلاح في سبيل الجهاد ، وتوحد تبعاً لذلك لسانهم ، ولقد كان القرآن الكريم هو اهم العوامل التي صقلت وهذبت ونمّت ونشرت هذه اللغة العربية .

وزاد من هذا التوحد أن خلفاء المسلمين الأوائل ـ رضوان الله عليهم ـ لم يسمحوا لجندهم باستمرار حياتهم في المدن المفتوحة ، حتى لا تذوب طبيعتهم في غيرهم ، ممّن يفوقونهم عدداً ، فلم يسمح لهم بامتلاك الضياع في الأقاليم الجديدة ، او اتخاذها وطناً لهم ، كانت تقام لهم المعسكرات من الخيام ، التي اصبحت نواة للمدن الكبرى في العالم الإسلامي ، وهي مدن تتميز بطابعها الإسلامي العربي في الحرب والعلم والمعرفة ، **وهكذا نشأت البصرة والكوفة والفسطاط .** وقد اكسب ذلك الموقف اللغة العربية قوة وفتوة في هذه المناطق والامصار التي يسكنها الجند ، كما اكسب العربية سيادة وذيوعاً في غير هذه المناطق ، باعتبارها لغة الدين الذي جذبتهم إليه مبادئه وسماحته .

وهكذا كان للإسلام الفضل الأول والأعظم في انتشار اللغة العربية ، كما تدعّم هذا الانتشار **بالفتوحات الإسلامية وانتقال القبائل العربية المسلمة إلى هذه الارجاء المفتوحة ، فاخذت العربية لغة القرآن الكريم تنتشر شمالاً في فلسطين وسورية وبلاد الرافدين حتى جبال طوروس وجبال ارمينية ، ونحو الشرق من العراق إلى إيران وما وراءها ، ونحو الغرب عبر شبه جزيرة سيناء إلى مصر وشمالي افريقية ، وفي اقل من مائة عام بعد وفاة المصطفى ﷺ كان الإسلام مقترناً بالعربية قد امتد إلى سفوح جبال البرانس في المغرب ، وإلى اواسط آسيا على شواطيء نهر السند في المشرق**[1] .

ومع هذه الفتوحات شرقاً وغرباً ، وشمالاً وجنوباً دخل الناس في دين الله افواجاً ، لكن ليس معنى ذلك ان كل من دخل في الإسلام كان عليه إجادة اللغة العربية ، وإنما كل من اراد ان يتعمق في فهم القرآن ، ويبحث في احكامه ، وكل من اشتغل بالحديث الشريف كان عليه ان يجيد العربية ويتقنها ، وهذا الذي يفسر كثرة المؤلفات في العلوم التي دارت حول القرآن والحديث لمسلمين من أصول غير عربية .

ومن هنا فقد ارتبطت درجة تعلم اللغة العربية بعاملين رئيسين هما : الإقبال على الدين وفهمه ، والاهتمام العلمي بنصوص القرآن الكريم والحديث الشريف[2] .

وفي الوقت الذي انتشر فيه الإسلام شرقاً وغرباً في فارس ومصر مثلاً ، وكانت الدواوين في هذه البلاد بغير اللغة العربية فقد تم تعريبها لتتلاءم مع المتغيرات الجديدة والتي في مقدمتها الإسلام ، وكان ذلك دعماً للغة العربية التي اصبحت اللغة الرسمية في هذه البلاد ، وفي جعل كثير من ابناء البلاد المفتوحة يجيدونها حتى اصبح بعضهم من كبار كتاب الدولة الإسلامية ، **وقد تم هذا التحول في اواخر القرن الثالث الهجري ـ السابع الميلادي**[3] ـ .

يضاف إلى ذلك اهتمام فريق من ابناء البلاد المفتوحة بإجادة اللغة العربية لتوظيفها في

بقلم : الدكتور سعد ابو الرضا

■ ارتبط انتشار اللغة العربية بانتشار الإسلام ، وبدافع الإقبال على الدين الجديد وفهمه ، والاهتمام العلمي بنصوص القرآن والحديث ، تعلمها وأجادها بسرعة وشغف مسلمون من أصول غير عربية ، وتركوا وراءهم تراثاً ضخماً من كتب الفقه والتفسير والحديث وغير ذلك من علوم الإسلام المختلفة .. ■

مجالات فنون الأدب لأغراض شخصية لرفع مكانتهم الاجتماعية ..

وهكذا يتضح مما سبق أن الإسلام هو الذي جعل اللغة العربية موضع اهتمام الجماعات المختلفة في الدول الإسلامية ، وعلى سبيل المثال عندما أشرق الإسلام على شرقي الجزيرة العربية ، واطلعت شعوب الأعاجم على الإسلام ، وادرك كثير منهم ان الإسلام هو الدين الحق ، كان الفرس من أسرع الناس استجابة لدعوة الحق ، يقول « توماس ارنولد » في كتابه الدعوة إلى الإسلام ، بالنسبة للفرس « على ان سكان المدن وخاصة الصناع واصحاب الحرف ، واهل الطبقة العاملة ، قد رحبوا بالدين الإسلامي واعتنقه عدد عظيم منهم في حماسة كبيرة ، وذلك لما تتطلبه اعمالهم من تركهم ديانة « زرادشت » وتقبيح عبادة النار والارض والماء ، وهم الذين ينظر إليهم امام القانون باحتقار وازدراء ، ولما في اعتناقهم الإسلام ايضاً من تركهم في الحال احراراً ومساواتهم في المذهب الديني » .

وبالرغم من انه كانت هناك حركات مضادة ، لكنها اقل من ان تعوق المد الإسلامي عن ان يغمر بقاع المشرق في ذلك الحين ، كما ان الاتقياء لم يكونوا يؤمنون بعصبية ولا شعوبية ، وفي هذا الجو الإسلامي الخالص احب كثيرون اللغة العربية واقبلوا عليها ، فهي لغة القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وهي لغة الثقافة والعلم في العالم في ذلك الوقت ، وهي لغة الأمراء ورجال الحكم واصحاب الدواوين ، وهي لغة الفاتحين من قبل ، ومن بعد لغة القبائل العربية التي استوطنت المشرق وامتزجت باهله[1] .

بل لقد مضى القرنان الهجريان الاول والثاني ، ولا يكاد يكتب في شرقي الدولة الإسلامية بغير العربية ، وكذلك كان القرن الثالث ، إلا انه شهد لغات ولهجات اخرى ، ولكن كان للعربية ملامح واضحة كثيرة فيها .

وكذلك في مصر كان الارتباط الوثيق بين تقدم الإسلام وانتشاره وتقدم اللغة العربية وانتشارها ظاهرة عامة في كل الارجاء التي دخلها الإسلام ولقد كانت الوظائف القيادية يتمتع بها المسلمون ، بالإضافة إلى عامل الهيبة الذي يتمتعون به باعتبارهم الحكام ، مما اغرى مجموعة من الاقباط باعتناق الإسلام لينعموا بالمساواة في ظله ، وبما يشملهم من حقوق ورعاية ترد للإنسان كرامته ، وفي الوقت نفسه وجدنا طائفة اخرى من الاقباط يعتنقون الإسلام وقد جذبتهم إليه تعاليمه الصادقة وروحه الجديدة ، وقد عاش هؤلاء وأولئك عيشة إسلامية كاملة قوامها اللغة العربية في الصلاة والحياة الرسمية ، وهكذا كان انتشار الإسلام من اهم عوامل إحلال اللغة العربية محل القبطية في مصر[5] .

ومن التجني على الإسلام ان يقال إنه انتشر في مصر بالقوة ، حيث إنه لا يقرر ذلك إلا المصادر القبطية المتعصبة من امثال كتاب سَويرُس بن المقفع[6] « سير الآباء البطاركة » مع ان الثابت تاريخياً ان الاقباط في مصر قد تمتعوا في ظل الحكم الإسلامي بحريات دينية وغيرها لم يتمتعوا بها من قبل ، وما حدث بفارس ومصر هو ما حدث نفسه في بقية ارجاء الدنيا التي دخلها الإسلام كشمالي افريقيا والاندلس واواسط افريقيا وآسيا ، حيث انتشرت اللغة العربية ، لانه كما قلنا في بداية حديثنا لا إسلام بلا قرآن ، ولا قرآن بغير العربية ، فالعربية مدينة للإسلام بحياتها إلى ان يرث الله الارض ومن عليها

ومن هنا فإن الحفاظ على هذه اللغة واجب مقدس صيانة لهذا الدين ورعاية لقرآننا العظيم ، الذي ضمن المولى جل وعلا حفظه ورعايته . ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر . ٩)

---

(١) انظر العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب تأليف يوهان فك - ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب - نشر مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ص ١٨

(٢) انظر الدكتور محمود فهمي حجازي - اللغة العربية عبر القرون ، ط دار الثقافة - القاهرة سنة ١٩٧٨م ص ٤٨

(٣) المصدر السابق نفسه ص ٤٩

(٤) الدكتور حسن باعسة - الكتابة الفنية في مشرق الدولة الإسلامية في القرن الثالث الهجري ط ١ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م - مؤسسة الرسالة - بيروت ص ٢١

(٥) الدكتور أحمد مختار عمر - تاريخ اللغة العربية في مصر ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بالقاهرة سنة ١٣٩٠هـ - سنة ١٩٧٠م ص ٢١

(٦) نصراني يعقوبي شغل منصب أسقف كنيسة الأشمونين عام ٩٨٥م . وقد حشد في كتابه هذا كثيراً من الأكاذيب التي طعن في صحتها كثير من علماء الشرق والغرب

تصريحات وأقوال

■■ [إنّ التاريخ للأمة التي تقود موكب الأحداث لا التي تجرفها الأحداث .. إن الذين يعتقدون أن التاريخ في العالم يبدأ يوم يقيمون هم شكلاً من أشكال الحكم في بقعة ينزلون فيها ، لا يبدلون شيئاً في مجرى التاريخ ..] ■■

(الدكتور عمر فروخ)

■■ [عندما صدرت عن الفاتيكان وثيقة براءة اليهود من مسؤولية « صلب » السيد المسيح (١٩٦٢م) ، بدأت الاستعدادات الإسرائيلية لاحتلال مدينة القدس .] ■■

■■ [من الصعب مكافحة ظاهرة الانتحاريين .. وظاهرة الشخص الذي يحوّل نفسه إلى منفجرة تكاد تكون غير مألوفة لدى جميع المنظمات الإرهابية الموجودة في العالم .. ولن يكون هناك مفرّ من تكييف طريقة عملنا وإيجاد أشكال مختلفة من الحرب لمجابهتها ..] ■■

■■ [... إنّ الإدارة الأمريكية قد أوضحت أنها لن تبيع لأي بلد عربي أي أسلحة أمريكية من شأنها أن تهدد أمن إسرائيل ..] ■■

(جورج بوش ـ نائب الرئيس الأمريكي)

■■ [الإسلام هو الإسلام .. ليس هناك إسلام متطرف وليس هناك إسلام معتدل وليس هناك إسلام رجعي .] ■■

(الشيخ حسن خالد ـ مفتي لبنان)

■■ [للإسلام مضامين سياسية واجتماعية واقتصادية . وللأسف لا يتم التركيز عليها حالياً في حقل العمل الإسلامي ، بل نجد التركيز منصباً على البعد الروحي .. العبادي الشعائري ، وهو بعد ـ على أهميته ـ لا يمكن أن يكون قاعدة كافية لبناء مجتمع إسلامي .]■■

(الدكتور عبد الله النفيسي)

■■ [هناك في الولايات المتحدة الأمريكية أربع هيئات إسلامية فقط مقابل (٥٠٠) هيئة نصرانية ، وحوالي (٢٥٠) هيئة يهودية .] ■■

(داود أحمد أسعد ـ أمين مجلس المساجد في الولايات المتحدة ، وعضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد)

● الدكتور عمر فروخ ●

● الشيخ حسن خالد ●

● عبد الله النفيسي ●

● إسحاق رابين ●

● جورج بوش ●

حول تعريب الطب

□□ كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن ضرورة تعريب العلوم ، وعن التخطيط لإنشاء جامعة عربية تدرس جميع موادها باللغة العربية .

وقد كان لمجلة الأمة دورها في هذا النقاش ، ومما كُتب فيها مقال قيم للأستاذ هيثم محمد الهادي عطية بعنوان « مشكلة تعريب الطب في البلدان الإسلامية »[1] .

ولكن المقال تجاهل ـ مع الأسف ـ التجربة المتكاملة ، والوضع الذي لا يزال قائماً في الجمهورية العربية السورية ، حيث تدرس جامعاتها الثلاث المواد جميعها ، بما فيها الطب والهندسة ، باللغة العربية .

وإنه لأمر في غاية الإمتاع تعلم الطب باللغة العربية .

وكما ورد في المقال المذكور ، فإنَّ الأمر ـ ولأسباب علمية ـ أكثر سهولة من جهة ، كما أنه أكثر جدوى من جهة أخرى ، حيث تتم عملية هضم المادة العلمية وتمثلها بصورة أفضل ، ومن ثم تزداد إمكانات التفكير والابتكار والإبداع .

وإن الدعوة إلى التريث والتدرج والتمهل بشأن تعميم تلك التجربة خشية الإساءة إليها وإفشالها ، ليست دعوة مشجعة ، وإن تجارب الشعوب في هذا المجال قد تنقضها ، ولقد ذكر الأستاذ عطية تجربة الأمة الفرنسية في فرنسة الطب ، والتي تمت بصورة عشوائية ـ ولدوافع سياسية ـ ونجحت ، ونضيف لها تجربة الأمة الفيتنامية ، والتي تمت بظروف عجيبة ، حيث اتخذ قرار سياسي « بفتنمة » الطب في بداية العام الدراسي ، على أن يتم أداء الفحص باللغة الفيتنامية في نهايته ، وذلك رغم اعتراض الأساتذة والطلبة لجهلهم بلغتهم ، والتي كانت قبل الاستقلال لغة بدائية تقريباً ، وبقيت مهملة مدة ثمانين عاماً حلت الفرنسية خلالها محلها[2] .

والفيتناميون شيوعيون ملحدون ، ليس لهم قرآننا ولا إسلامنا ومع ذلك فهم يقدسون لغتهم تلك ، وفوق ذلك ، استطاعوا « فتنمة » الطب خلال عام واحد ، ثم تخطوا مرحلة النقل عن غيرهم إلى مرحلة إيجاد طب فيتنامي ، واستحدثوا قسماً خاصاً للطب الشرقي في كلية الطب ، فماذا فعلنا نحن ؟!

ونعود لتجربة جامعة دمشق ، والتي استمرت دون انقطاع منذ تأسيس « المعهد الطبي العربي » عام ١٩١٩م ، وقد تخطى الرواد الأوائل الصعوبات جميعها التي واجهتهم بالعزيمة والمثابرة والإيمان بقيمة ما أخذوه على عاتقهم ، وإن من هؤلاء من لا يزال على قيد الحياة مثل الأستاذ الدكتور حسني سبح ، وإن منهم من ترك مكانه لآخرين ساروا على المنهج نفسه كالأستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ابن الأستاذ حمدي الخياط رحمه الله أحد أولئك الرواد[3] .

وتمت أعمال الاشتقاق ، والنحت[4] ، والترجمة والتعريب ، مع الاهتمام بربط الطب العربي القديم بالطب الحديث ، وتم وضع المؤلفات الطبية للفروع جميعها ، كما استفيد من جهود الرواد الأوائل في « قصر العيني » بمصر والجامعة الأمريكية في بيروت ، حيث درس الطب فيهما باللغة العربية لفترة محدودة .

كما وضع أولئك الروّاد معجم المصطلحات الطبية المترجم ، والذي صدر عام ١٩٥٦م في ألف صفحة تقريباً[5] .

إن أي إنسان يحب اللغة العربية ، ويعيش تجربة تعلم الطب بها لا يستطيع إلّا أن يعجب من هذا التمهل في تعميم تلك التجربة ، وإلّا أن يأسف لحال الزملاء في ثلاث وأربعين كلية طب في العالم العربي تدرس الطب بغير لغتها ، وإن خمسة وستين عاماً كانت كافية حداً ، ونحن ـ وقد عشناها ـ نجد للكلمات العربية الطبية رنيناً خاصاً في آذاننا ويدهشنا استعمال الزملاء للغات أجنبية ، حيث تتوفر مرادفات عربية خالصة لها .

وتلاحقنا التبعية ، ونتظاهر بأننا لا نبالي ، وننظر هذا التفرنج تقدماً وتطوراً ، بينما الناس من حولنا قد تخلصوا من تلك العقدة فالفرس يدرسون الطب بلغتهم ، والأتراك ، والبلغار ، والرومان .

أما حديث الصعوبات التي تواجه الطبيب الدارس بالعربية ، فهي عقبات سهلة التذليل ، رأينا تخطيها في إطار التجربة نفسها ، وحيث يتم تعلم اللغات الأجنبية ومتابعة المجلات العلمية والمؤتمرات بقدر ضئيل من العناء ، كذلك تتم متابعة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) خارج الوطن ، أو داخله .

إنما لا نزال العقبة الشائكة تتمثل في نظرات عدم الرضا والابتسامات الصفراء التي يواجهها أحد أولئك الخريجين إذا خرج للعمل في إحدى الدول « العربية » ـ حتى قبل تجربته وسبر مقدرته ، ـ كما لو أنه ارتكب خطأ بتعلمه الطب باللغة العربية فكيف سيتفاهم مع طاقم التمريض والزملاء الأجانب ، أما المرضى فتأتي أهمية التفاهم معهم فيما بعد .

وإن كان هذا الوضع السلبي لن يستمر ، فهو يزيد من أهمية التجربة الطبية العربية ، والتي تبعث على الفخر والاعتزاز ، وتشعرنا بالتميز ، وبالتصاق أكثر بقرآننا وتاريخنا الإسلامي ، وبالناس من حولنا ، وبمرضانا ، والله من وراء القصد □□

---

(١) العدد [٤١] ص ٣ .

(٢) للمزيد من التفاصيل ، انظر مجلة العربي ، العدد [٣٠٧] رمضان ١٤٠٤هـ .

(٣) من أولئك الرواد أيضاً كل من الأساتذة : مرشد خاطر وجميل الخاني وحكمت المرادي ، وغيرهم .

(٤) النحت هو صوغ لكلمة من لفظين أو أكثر مع عنصريهما ، مثل الحلمأة أي تحلل بالماء .

(٥) صدر بعد ذلك المعجم العربي الموحد عام ١٩٧٣م ، وتلاه معجم آخر ، قام بالعبء الأكبر فيه أستاذنا الدكتور محمد هيثم الخياط ، وهو يشتمل على (٢٣) ألف مادة في (٧٦٠) صفحة .

(٦) توجد أقسام للدراسات العليا تدرس فيها باللغة العربية في فروع الطب جميعها وهناك مشروع قيد التمهيد لشهادة تعادل البورد (Board) على مستوى الوطن العربي .

(٧) نحن نستعمل كلمة « خديج » للدلالة على الوليد قبل تمام الحمل (Premature) مكافة اشتقاقاتها (خداج ، إخداج) ، ولقد كانت سعادتي غامرة وأنا أقرأ الحديث الشريف الذي ورد في الصحاح ، وكأنني وجدت كنزاً ، إذ وجدت فيه تلك الكلمة ، وهو قوله ﷺ : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن ، فهي خداج ، فهي خداج ، فهي خداج غير تمام » .

بقلم : الدكتورة نحلاوي

مأساة الدول النامية

الجـــوع والفقـــر

■■ الجوع والفقر وجهـان لعملة واحدة .. يتم تداولها بصورة كبيرة في غالبية الدول النامية .. ايهما ينتج عن الآخر ؟.. او ايهما يولد الآخر ؟..

الحقيقـــة انهما نتاج واحد لعديد من العلاقات المتشابكة ـ سياسية واقتصادية واجتماعية ـ فبعض هذه الدول ضل الطريق الصحيح للتنمية .. وبعضها الآخر تخلف بفعل عوامل خارجية منها ما هو خارج عن الإرادة .. ومنها ما يدين القائمين على البلاد .

الفقـــر يولد الجوع .. والفقر في التغذية يولد فقراً في نواحي الحياة كلها مادية كانت ام فكرية .. والجوع ينشا عن قلة الطعام .. أو عن ندرة القدرة الشرائية لسلع ضرورية .. والإحصاءات تشير إلى ان عدد الذين ماتوا من الجوع في الهند وحدها يقترب من مليون نسمة عام ١٩٧٢م .. كما تذكر الإحصاءات ايضاً ان عدد سكان الهند قد بلغ عام ١٩٨٣م حوالي (٧٠٠) مليون نسمة منهم حوالي (٣٣٩) مليوناً يعيشون تحت حزام الفقر ، اي لا يجدون الحد الأدنى من الغذاء والمسكن والدواء . ■■

ويدفع الفقر ببعض البشر إلى ممارسة بعض الأفعال التي تتنافى مع ابسط القيم الإنسانية .. وتدق وكالات الانباء رؤوسنا يوماً بعد يوم بالعديد من اخبار تلك المآسي .. تفيد الانباء ان اماً في تايلاند دفعها الفقر إلى بيع طفلتها ـ عمرها ثماني سنوات ـ إلى مصنع للغزل للعمل فيه طوال اليوم بمبلغ (١٠٠) دولار في العام .. ايضاً يرتفع عدد الأطفال الذين يباعون في سوق الرقيق في « سري لانكا » لصالح بلـدان شمالي اوروبـا وخاصـة السويد ..

ويدل هذا أكثر ما يدل على المدى الذي وصلت إليه الإنسانية في سبيل الحصول على المال لشراء الطعام .. ومواجهة شبح الجوع .

... ...

الإنفــــاق العسكري

وفي الوقت الذي نتاثر فيه جميعاً بما تحمله الأنباء عن خطر الموت جوعاً في كثير من البلدان النامية .. تحمل إلينا الانبـاء ايضـاً ازديـاد حجم الإنفـاق العسكري في كثير من دول العالم .. إلى حد يصعب معه الجمع بين الضدّين ـ الجـوع وحجم الإنفاق العسكـري ـ وهذه الانباء لا تفيد اقتصار ازدياد حجم الإنفاق العسكري على الدول المتقدمة فقط ولكن ايضاً في الدول نفسها التي تعاني من شبح الجوع والاقتراب من حد المجاعة .. وذلك لحماية نظمها الحاكمة ـ إثيوبيا مثلاً ـ دون النظر إلى إمكانية تدعيم وجود وشرعية هذا الحكم عن طريق التنمية والعمل على زيادة معدلات الإنتاج .

والإنفاق العسكري بهذه الصورة ، في عالم غير متوازن وغير متكافيء ، ياتي في الوقت الذي تعاني فيه غالبية السكان في الدول المتقدمة من التخمة .. في حين يموت الملايين جوعاً في الدول النامية .. ويهدد شبح الجوع ملايين اخرى .

وطبقاً لإحصاءات الامم المتحدة فإن حجم الإنفـاق العسكـري العـالمي على التسليح تجاوز (٤٠٠) مليار دولار عام ١٩٧٧م . ثم قفز إلى (٥٠٠) مليار دولار عام ١٩٨٣م .

وهذا الرقم ـ (٥٠٠) مليار دولار ـ يعني ان العالم ينفق على التسليح ما يعادل (١٠) مليارات دولار في الاسبوع او ملياراً ونصف المليار يومياً !!

اي أن العالم ينفق على التسليح في الدقيقة ما يزيد على المليون دولار .. وهذه الارقـام تعكس مدى الخلـل في وضـع الاولويات في العالم .

وتشير الإحصاءات ايضاً إلى أن الدول الكبرى تنفق على التسليح مبالغ خيالية في حين أن معوناتها الرسمية للدول النامية لا تمثل شيئاً بالمقارنة بنفقات التسليح .. على سبيـل المثال فـإن حجم الإنفـاق العسكري في الولايات المتحدة الأمريكية وصل عام ١٩٨١م إلى ما يقرب من (١٦٠) مليار دولار اي بنسبة ٥,٤٪ من إجمالي الإنتاج القومي الامريكي ، بينما نجد ان

ما تقدمه الولايات المتحدة معونة للدول النامية وفقاً للبيانات الرسمية لمعونات التنمية يبلغ ٠,٢٪ من إجمالي الإنتاج القومي ..

أيضاً نجد أن نسبة الإنفاق العسكري في الاتحاد السوفييتي تبلغ ١٥٪ من إجمالي الإنتاج القومي في حين أن ما يقدمه معونات للتنمية رسمية للدول النامية يبلغ حوالي ٠,٢٥٪ فقط من إجمالي هذا الإنتاج.

إن نظرة على هذه الأرقام تؤكد أن جزءاً بسيطاً منها يمكن به مواجهة مشكلة الجوع في العالم . حيث تشير إحصاءات الأمم المتحدة أن تكاليف صاروخ عابر للقارات تكفي للإنفاق على مليون و (٥٠٠) ألف طفل لمدة عام .

نظرية مالتس بين الواقع والخيال

منذ حوالي قرن من الزمان . خرج علينا « مالتس » بنظرية مؤداها أن العالم على وشك مواجهة أزمة غذائية لا مفر منها . إذ أن سكان العالم يتزايدون حسب متوالية هندسية في حين أن الموارد الغذائية في العالم تزيد حسب متوالية عددية . وسوف يأتي اليوم الذي يزيد فيه عدد السكان على كمية الموارد المتاحة . وبذلك تقع الكارثة ويموت البشر من الجوع .

ويرى « مالتس » أنه لن ينقذ البشرية من هذه الكارثة إلا الحروب والأوبئة أو هما معاً . حيث تكون نتيجتهما حصد الملايين من البشر . ليعيش من يبقى منهم على قيد الحياة بلا جوع .

لقد أوشكت ملاحظات « مالتس » أن تصبح أمراً واقعاً . تهدد بكارثة حقيقية وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل .

هل يعاني العالم حقيقة من أزمة غذاء ؟

يجمع الخبراء على أن العالم لا يعاني من أزمة غذاء حقيقية . حيث إن العالم المعاصر في مجموعه يمتلك من الوفرة الغذائية ما يسمح لكل إنسان بالحصول على الحد الأدنى اللازم للبقاء . إن المشكلة الحقيقية تأتي من اختلال التوازن وعدم وصول الغذاء إلى الدول والطبقات التي تحتاجه وبالسعر الذي تسمح به قدرات تلك الجماعات وأولئك الأفراد .

والإحصاءات تشير إلى أن سكان الشمال المتقدم يمثلون ٢٨,٦ من سكان العالم . لكنهم يستحوذون على ٦٤ من الغذاء في العالم . في حين يتقاسم ٧١,٤ - سكان الجنوب - ٣٦ وهي الحصة الباقية من الغذاء .

ويقودنا هذا إلى جوهر المشكلة حيث تداخلت العوامل السياسية وتفاعلت مع المتغيرات الاقتصادية والإنسانية لتتحكم في توزيع الغذاء ولتتخذ منه وسيلة للضغط والتنمية في عالمية الأحوال . **ولو عدنا إلى الصادرات الأمريكية خلال السنوات الخمس السابقة على حرب أكتوبر ١٩٧٣م لوجدنا أن حوالي ٨٠٪ من هذه الصادرات وبصفة خاصة القمح اتجهت إلى خمس دول تربطها بالولايات المتحدة**

بقلم : د. محمد محمود المرسي

في عالم غير متوازن

تأملات حول

مأساة الدول النامية في عالم غير متوازن

روابط التبعية التي تجعل تلك الدول بمثابة ادوات لنشر نفوذها والدفاع عن مصالحها في العالم الثالث وفي مقدمتها إسرائيل وفيتنام الجنوبية . وكوريا الجنوبية

وتدعو هذه الحقيقة إلى ضرورة التنسيق والتعاون بين الدول من منطلق إنساني بعيداً عن الاغراض والدوافع السياسية . ويدعو ايضاً إلى ضرورة التدخل - من قبل هيئة دولية - لضمان وصول الغذاء إلى من يحتاجه . بالإضافة إلى ضرورة الالتزام بخطط المساعدات التنموية الرسمية من قبل الدول الكبرى القادرة

كل ذلك في محاولة لأن تعود للعالم إنسانيته . بعيداً عن ضجيج السياسة

واقع ازمة الغذاء في الدول النامية

تشير التوقعات حول الحاجة إلى الغذاء في الأعوام القادمة إلى ان الدول المتخلفة سوف تكون في عام ١٩٩٠م في حاجة إلى (١٢٦) مليون طن من الحبوب . قد ترتفع طبقاً لبعض التوقعات إلى (١٤٨) مليون طن . هذا في الوقت الذي لم تحتج فيه عام ١٩٨٠م إلا إلى (٢٨) مليون طن .

تأتي هذه الأرقام في الوقت الذي تشير فيه الإحصاءات إلى أن إمكانات الدول النامية وحدها لا تستطيع مواجهة ازمة الغذاء . نظراً لتخلف السياسات الزراعية والاقتصادية فيها . ولامتداد موجات الجفاف في بعضها . وندرة الموارد الغذائية في بعضها الاخر

فقد جاء في تقرير معهد دراسات العالم - عن حالة العالم سنة ١٩٨٤م - ان آسيا التي تضم نصف سكان العالم لا تمتلك اكثر من ١٧٪ من موارد الأرض الغذائية . كذلك تؤكد صور الأقمار الصناعية ان الحزام الأخضر خلف الصحراء الأفريقية قد **تراجع من (١٥٠) إلى (٢٠٠) كيلو متر للجنوب . وبدات الصحراء تتسع** . وهذا الجفاف يسبب المآسي في بعض الدول الأفريقية إلى درجة أن الملايين تواجه المجاعة .

وفي تقرير البنك الدولي لعام ١٩٨١م . تشير إحدى الفقرات إلى انه مع تحقيق مستوى النمو المرتفع فسوف يظل هناك (٦٣٠) مليون نسمة يعيشون في حالة فقر حتى عام (٢٠٠٠م) . اما في حالة التنمية المنخفضة فسوف يرتفع الرقم إلى (٨٥٠) مليون نسمة من الفقراء في العالم

وإذا كان الانفجار السكاني وعوامل الطبيعة من الأسباب الرئيسة لمظاهر الجوع والتخلف في الدول النامية فإن هذه الأسباب ليست هي كل شيء . حيث إن الانفجار السكاني يمكن أن يضبط . ومن خلال التقنية المتقدمة ايضاً يمكن موازنة ما تحجبه الطبيعة لفترة زمنية محددة

وينبغي التأكيد على ان العالم لا يعاني ازمة غذاء حقيقية بل تتركز الأزمة في اختلال التوازن . وتدخل عوامل أخرى . بعيداً عن الجانب الإنساني في إنتاج الغذاء في العالم . حيث يجب توفير نظام غذائي عالمي في ظل سياسات جديدة يعمل على إعادة مثل هذا التوازن المفقود في التوزيع والإنتاج . خاصة وأن مخزون الإنتاج الغذائي يتركز في بعض الدول الغربية مثل الولايات المتحدة وكندا واستراليا . كما أن خريطة إنتاج وتوزيع الحبوب تشير إلى أن العالم يزداد اعتماداً على « سلة الخبز » في الولايات المتحدة الأمريكية .

واقع الازمة في العالم العربي

والسؤال الذي يجب أن نطرحه هو :

هل هناك ازمة غذاء في العالم العربي ؟

تشير الإحصاءات إلى ازدياد درجة الاعتماد على الخارج في مجال الغذاء . وتتراوح نسبة اعتماد الدول العربية في سد احتياجاتها الغذائية على الخارج ما بين ٥٥٪ ، ٩٠٪ من إجمالي حاجاتها الغذائية .

والوطن العربي كله يستورد القمح . فقد بلغت واردات البلاد العربية من القمح عام ١٩٦٠م **حوالي (٢,٨) مليوني طن تضاعفت إلى (١١,٢) مليون طن عام**

١٩٧٦م . ثم قفز الرقم إلى (١٣,٧) مليون طن عام ١٩٧٩م أي ما يعادل (١٧٪) من القمح المتوفر للتصدير في العالم أجمع . بينما لا تتجاوز نسبة العرب إلى سكان العالم (٥٪) . هذا وسوف يصبح العجز في احتياجات البلاد العربية من القمح حوالي (١٩) مليون طن عام (٢٠٠٠م) . وتشير أيضاً تقارير منظمة الأغذية والزراعة إلى أن الدول العربية سوف تستورد عام ١٩٨٥م ما قيمته خمسة بلايين دولار من الحبوب واللحوم .

وتؤكد هذه الأرقام حقيقة هامة .. وهي أن الدول العربية تزداد حاجتها إلى الغذاء يوماً بعد يوم لدرجة أن بعض مناطق الوطن العربي مثل موريتانيا لم تفلت من دائرة الجفاف ونقص الغذاء في السنوات الأخيرة خلال موجة الجفاف في غربي أفريقيا . كما أن الأرقام السابقة تؤكد أيضاً ضرورة وجود سياسة عربية زراعية تهدف إلى الحد من التبعية الغذائية .

ولا بديل أمام الدول العربية من العمل بأقصى قدر ممكن على رفع معدل نمو الإنتاج وتنويعه من الحاصلات الزراعية في ظل إطار عربي موحَّد . لسد العجز الغذائي المتزايد في العالم العربي . خاصة وأن عناصر الإنتاج الزراعي متوافرة فعلاً والمطلوب استغلالها الاستغلال الأمثل الرشيد في إطار من التنسيق والتعاون والتكامل بين الدول العربية .

وتشير الإحصاءات إلى أن الإمكانات الزراعية متوافرة في العالم العربي . فهناك مساحات شاسعة صالحة للزراعة (٢٢٪) من المساحة الإجمالية من الأرض العربية بينما لا تتعدى الأرض المزروعة فعلاً في العالم العربي (٤٪) فقط .

أيضاً هناك الأنهار العملاقة مثل النيل ودجلة والفرات بجانب كميات هائلة من المياه الجوفية .

وإلى جانب الأرض والمياه هناك العنصر البشري حيث نجد أن (٣ ٪) من أبناء الوطن العربي يعتمدون في معيشتهم على الزراعة . وفي بعض البلدان كالسودان يستوعب قطاع الزراعة حوالي (٩ ٪) من إجمالي القوى العاملة .

وهكذا نجد أن العناصر الأساسية للزراعة متوافرة . واستخدام هذه العناصر الاستخدام الأمثل كفيل بأن يصل بالعالم العربي - ليس فقط إلى الاكتفاء الذاتي - بل أيضاً إلى إنتاج فائض كبير من الإنتاج الغذائي يسمح بالتصدير للعالم الخارجي .

وهكذا نجد - مما سبق - أن مواجهة أزمة الغذاء في العالم العربي تأتي عن طريق :

- **تحقيق وتنسيق وتكامل في مجال الزراعة بين الدول العربية .**
- **الاستغلال الأمثل والرشيد للإمكانات الزراعية المتوافرة .**
- **العمل على زيادة إنتاجية المساحة الزراعية (باستخدام الفنون المتطورة في الزراعة) .**
- **الاهتمام بعمليات التخزين والحفظ للسلع الغذائية وخاصة القمح وذلك حتى لا يُفقد شيء نحن في حاجة إليه .**
- **توزيع السلع الغذائية بصورة عادلة ورشيدة والبعد عن الاستهلاك الترفي .**

إن التخطيط الجيد والسليم والمبني على أسس علمية ، في إطار سياسة زراعية عربية موحدة ومتكاملة ، من الممكن أن يجنب الدول العربية أزمة الغذاء ويحد من التبعية الغذائية بشكل كبير .

مكتبة الأمة

الكتاب : أحاديث رمضان

المؤلف : الشيخ حسن خالد مفتي لبنـــان

الناشر : المكتب الإسلامي - بـــيروت

□□ الكتاب في أصله أربعون حديثا من مذاعات دار الإفتاء اللبنانية بمناسبة شهر رمضان المبارك . كتبها والقاها الاستاذ الجليل الشيخ حسن خالد مفتي لبنان عرض فيها إلى كثير من المعاني التي أحسّ أن الحاجة إليها اكثر من سواها . مما يجعل نفعها أعم واشمل إن شاء الله . يتميز اسلوبها باليسر والبساطة إلى جانب فوائد علمية جليلة وقد تحدث المفتي حول الصيام عند الأمم السابقة . وعن منافع الصوم . ومنهج الصالحين في الصوم إضافة إلى احاديث تتعلق بالزكاة والصدقات وزكاة الفطر . ولم يترك الشيخ الحديث عن الجهاد في الإسلام خاصة وان رمضان المبارك شهر المعارك الفاصلة . فجاء الحديث عن غزوة بدر الكبرى . وفتح مكة . والغلطة التي ارتكبها حاطب بن ابي بلتعة . وكيفية علاج الرسول ﷺ لها . كذلك وبما ان رمضان شهر القرآن . فكان مما تطرق اليه المؤلف

القرآن معجزة الرسول ﷺ الدائمة . وهو وحي الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وعرض لنماذج من آياته حول العقيدة والطاعة والعبادة والخلق . ولم جاء نزوله منجما على حياة الرسول ﷺ الدعوية (على مدى ثلاث وعشرين سنة) ثم عقد فصلا حول فضل القرآن الكريم . انهاه بالدعاء التالي « اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور نفوسنا . وجلاء ابصارنا ومنهج سلوكنا اللهم ادبنا بادبه . وعلمنا من ينابيعه . وارزقنا العمل به والعمل له واهدنا إلى الصراط المستقيم . صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والصالحين » . □□

الكتاب : الشـــورى لا الديمقراطيـــة

المؤلف : عدنان رضا علي النحـــوي

الناشر : مطابع الفرزدق التجارية - الريـــاض

□□ تسربت إلى عالم المسلمين شعارات كثيرة سالت الملايين في حمى زخارفها . وبريق خداعها . ومن هذه الشعارات ما طوته الأيام على جراح خلّفتها . وامراض اورثتها ومنها شعارات لا يزال بريقها يخطف الابصار . وزخارفها تحمل الوهج والبريق . مثل «الديمقراطية» التي انتشرت حتى عمت كثيراً من الاجواء وتكاد تختلط مع معالم الإسلام . وجرفت في تيارها كتّاباً ومفكرين . وتحكمت باقلامهم والسنتهم وادارت رؤوسهم . حتى اعتبرها بعضهم انها افضل صيغة للحكم عرفتها البشرية في تاريخها الطويل "

وياتي هذا الكتاب الذي نقدمه للقارىء - على صغره - ليضع علامات مضيئة على طريق مسلمي اليوم . يبين زيف دعاوى القوم . وان الشورى الإسلامية غير الديمقراطية الغربية . منشأ ومآلاً ويتألف الكتاب من مقدمة وبابين

تحدّث في المقدمة عمّا عاناه المسلمون قديماً ويعانونه حديثاً . وبين أن الذي لم يعرفه تاريخنا مع تلك المآسي القديمة هو ان يكشف الكفر الصريح عن حقيقته . وان ينزع القناع عن وجهه . كما يحدث في هذه الأيام . إضافة إلى اختلاط الامور حتى لا يكاد العاقل يميز بين حقيقة وخيال . وصدق وباطل . مما اوقع الكثيرين بين انياب المراوغة وعلى اظفار المكر

وفي الباب الأول « بين الشورى والديمقراطية » عقد المؤلف في الفصل الأول منه مقارنة عامة بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية . وبيّن ان الديمقراطية مبنىً ومعنىً نشات في تربية الكفر والإلحاد . وترعرعت في منابت الشرك والفساد .. فهي من صنع البشر . بينما كانت الشورى الإسلامية ربانية نمت في احضان الإيمان وتربة الطهر ومنابع الخير . وهي نظام متماسك القواعد . متكامل الأسس . لا يحتاج إلاّ إلى صدق الممارسة والالتزام

وفي الفصل الثاني منه « في ميدان المسؤولية » بيّن ان المسؤوليات والصلاحيات امر يقدره من يدعي تمثيل الشعب في الديمقراطية . وهي لا تنبع إلاّ من جهد بشري وتجربة بشرية اما في الإسلام فإن اساس الصلاحيات والمسؤوليات تنبع كلها من الإيمان بالله واليوم الاخر . وانها مسؤولية امام الله عزّ وجل اولاً ثم امام المسلمين

وان المسؤولية تكليف لا تشريف ولذلك لمّا طلب ابو ذر من الرسول ﷺ ان يستعمله . يقول ابو ذرّ رضي الله عنه فضرب رسول الله ﷺ بيده على منكبي . ثم قال « يا ابا ذرّ إنّك ضعيف . وإنها يوم القيامة خزي وندامة . إلاّ من اخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها » .

وفي الباب الثاني « الأكثرية والاقلية » تحدث في الفصل الأول منه عن « الشورى في غزوة احد » . واورد روايات « إمتاع الأسماع » و « البداية والنهاية » و « سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » و « زاد المعاد » حول الموضوع نفسه

وفي الفصل الثاني نفسه يناقش مبدا الأكثرية والاقلية . ويؤكد على ان دور الاكثرية المؤمنة يختلف اختلافاً بيّناً عنه في الحياة الديمقراطية . ويبيّن أن لفظ « الجماعة » لا علاقة له بالاكثرية ولا الاقلية . إنما الجماعة هي التي تلتزم الحق وتتمسك به ' وقد تكون اكثرية في حال واقلية في حال آخر ' وقد يدعي الحق كثيرون ويرفعونه شعاراً دون ان يتبعوه . وقد يتبعه قليل من الناس ويصدقون معه . فهؤلاء هم الجماعة ... وإن

الاختلاف في الراي لا يعد خروجاً على الجماعة ، ولا مخالفة للدين إلاّ إذا استغل الخلاف ليتحول إلى فرقة وفتنة □□

الكتاب المجتمع المدني في عهـــد النبـــوة

المؤلف الدكتور اكرم ضياء العمـــــري

□□ ظهر الاهتمام بكتابة السيرة النبوية مبكراً في تاريخ الإسلام . وقد تناولها بالتصنيف المؤرخون والمحدثون . وتمتاز كتابات المؤرخين بمراعاة ترتيب الأحداث زمنياً وموضوعياً . في حين تظهر التجزئة لها في كتابات المحدّثين الذين التزموا بقواعد الرواية وتمييز الاسانيد عن بعضها . . في حين ظهر بعض المؤلفين في السيرة جمعوا بين صفتي المحدّث والمؤرخ . إلاّ ان الجميع لم يشترطوا إيراد الصحيح فيما يكتبونه واحالوا القارىء على الأسانيد التي اورودوها ليعرف بنفسه صحيح الأخبار من سقيمها .. ولم يشذ عن ذلك إلاّ الشيخان [البخاري ومسلم] حيث شرطا الصحة فيما روياه من روايات السيرة في صحيحهما .

وفي هذا العصر ، ترسّم كبار المؤرخين مناهج « النقد التاريخي » الذي ظهر ونما في الغرب خلال القرنين الماضيين . وتعاملوا مع السيرة النبوية من خلاله دون تكييف للتعامل مع الروايات التاريخية الإسلامية ذات السمات الخاصة الامر الذي اوقع في حيرة امام الروايات الكثيرة وهنا تظهر الحاجة إلى ضرورة الجمع بين معطيات منهج المحدّثين ومنهج النقد التاريخي الحديث المحكوم بمعايير التصور الإسلامي للوصول إلى امثل النتائج

وتاتي هذه الدراسة محاولة طموحة للإفادة من منهج المحدثين في نقد الرواية التاريخية . يظهر فيها التركيز على نقد الأسانيد والرواة إلى جانب نقد المتن . بقصد رسم معالم السيرة النبوية بصورة صحيحة . وقد اعتمدت على صحيح الروايات وحسنها . ولم تفد من الروايات الضعيفة من الناحية الحديثية إلاّ في الموضوعات غير المتعلقة بالعقيدة او الشريعة ومن الموضوعات التي بحثها المؤلف في هذه الدراسة تشريع الجهاد وطلائع حركة الجهاد . تحويل القبلة غزوة بدر الكبرى . في اعقاب بدر . غزوة احد . في اعقاب غزوة احد . غزوة بني المصطلق . غزوة الاحزاب . في اعقاب غزوة الاحزاب . غزوة الحديبية . إرسال الكتب لدعوة الملوك والامراء إلى الإسلام . تاديب الأعراب . عمرة القضاء . غزوة مؤتة . غزوة ذات السلاسل . فتح مكة . غزوة حنين . غزوة الطائف . غزوة تبوك . الاحداث الأخيرة . عام الوفود . حج ابي بكر بالناس سنة ٩هـ . حجة الوداع . تجهيز جيش اسامة بن زيد . وفاة الرسول ﷺ وقد الحق بالدراسة قائمة باهم مصادر البحث . وفهرساً تفصيلياً للموضوعات □□

الكتاب دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميـــة

المؤلف الدكتور عرفان عبد الحميـــد

الناشر مؤسسة الرسالة - بيـــروت

□□ محاولة لعرض وجهات النظر المختلفة للمدارس الكلامية التي ظهرت ونمت داخل اطار الفكر الديني في الإسلام . تحمل في طياتها بعض الجديد المتمثل في اسلوب العرض ومنهج البحث اللذين يعتمدان المقارنة والموازنة والتحليل التاريخي ورد الفكرة المعينة إلى المسائل المختلفة على اعتبار انها وجهات نظر اجتهادية تحتمل القبول والرد والرغبة عن اصطناع المحاباة . والابتعاد عن اسباب العصبية

يتالف الكتاب من مقدمة في نشأة المذاهب الإسلامية وقسمين . الاول منهما دراسات في الفرق ويتكون من ثلاثة فصول . الاول الشيعة تحدث فيه عن التشيع لغة واصطلاحا متى ظهر التشيع . ملاحظات عامة عن دراسة العقائد الشيعية . نظريات اصل التشيع . الفرق الشيعية الكبرى والثاني الخوارج . تحدث فيه عن اسماء الخوارج والقابهم . التاريخ السياسي لهم . معركة صفين ونشأة الخوارج . اراء الخوارج الدينية

والثالث المعتزلة . تحدث فيه عن الاعتزال لغةً واصطلاحاً نظريات اصلهم . الاصول المشتركة لهم . مشكلة الصلة بينهم وبين الشيعة . اهمية المعتزلة في الفكر الإسلامي

والقسم الثاني دراسات في العقائد الإسلامية وجاء في خمسة فصول الاول علم الكلام الإسلامي تحدث فيه عن تعريف علم الكلام . وسبب التسمية العقائد الإسلامية على عهد محمد ﷺ . بداية النظر العقلي في العقائد نشأة علم الكلام السني الطور الاول من علم الكلام الطور الثاني منه نظرية الجوهر الفرد

والثاني قضية الألوهية تحدث فيه عن المعالجة القرانية للموضوع ادلة وجود الله تعالى في علم الكلام الإسلامي وفي الفكر الغربي والثالث التشبيه والتاويل تحدث فيه عن بعض الملاحظات العامة عن الموضوع ومذهب السلف في المتشابهات واختلاف المتاخرين في تحديد مذهب السلف فكرة التشبيه وتطورها وفرق المشبهة التاويل تاريخه في اليهودية والنصرانية قواعده واصوله الرابع مشكلة الصفات الإلهية . ذكر فيه مقدمة عامة عن هذه المشكلة وسبب ظهورها والتطور التاريخي للمشكلة وتطور الفكرة على ايدي المعتزلة . التفسير السلفي للصفات . نظرية الاحوال المذاهب المختلفة في تفسير الصفات الخامس مشكلة القضاء والقدر . تحدث فيه عن القدر لغة واصطلاحاً . مقدمة تاريخية . تاريخ تطور المشكلة في الإسلام . فريق الجبرية الخالصة . فريق القدرية الخالصة . مذهب المعتزلة . مذهب الاشاعرة . رايه في الموضوع

وقد الحق المؤلف بكتابه فهارس تفصيلية للمراجع والاعلام والفرق والمصطلحات والموضوعات □□

ما بعد إطلاق القمر الصناعي العربي

■■ واخيراً وبعد اكثر من عملية تاجيل ، تم إطلاق القمر الصناعي العربي « عربسات » إلى الفضاء ليستقر على ارتفاع (٣٦) الف كيلو متر فوق خط الاستواء ، على خط طول (١٩) درجة شرقاً .

وقد اثارت عملية الإطلاق ـ والمشروع نفسه ـ كثيراً من التساؤلات وردود الفعل والتعليقات في الاوساط العربية ، تراوحت بين تمجيد المشروع لانه ينقل العرب إلى عصر الفضاء في الوقت المناسب ، وبين التشكيك في المشروع وجدواه وتكاليفه وإمكانية تشويش إسرائيل عليه ...

واشار المشككون إلى كون المشروع لا يحمل من العروبة إلا الاسم ، فهو تكنولوجيا غربية بالكامل ، والعرب دفعوا التكاليف فقط ، وهذا صحيح . ولكن هل من المعقول تاجيل استخدام كل انواع التكنولوجيا المتطورة إلى ان يصبح بالإمكان تصنيعها عربياً ؟ وإذا كنّا لا نصنّع حتى الآن التكنولوجيا الأبسط ، فهل تصنيع وإطلاق قمر صناعي متصوّر في المدى المنظور ؟ إن الدول العربية والدول النامية عموماً تعاني من مشكلة استيراد واستهلاك التكنولوجيا دون ان تصنعها ، ولكن حل المشكلة لا يكون بالتوقف عن استيراد جميع انواع التكنولوجيا ، فالمشكلة لا تحل بهذه البساطة .

لقد اجمع المختصون من العلماء العرب على ان القمر مشروع سياسي حضاري ثقافي إنمائي صناعي عسكري في آن واحد . وهذا يقتضي الحديث عن الجوانب الإيجابية للمشروع وعن سلبياته .

ولعل في مقدمة الإيجابيات هو كون المشروع جماعياً على مستوى العالم العربي وليس فردياً على مستوى كل دولة على حدة .

ولعل هذا المشروع يكون خطوة على طريق التخطيط الجماعي لنقل التكنولوجيا والإفادة منها ، بل وخطوة على طريق مكافحة التفكير والتخطيط المحلي الضيق .

من مزايا القمر الصناعي العربي ان له نظامين : الاول هو نظام الانتلسات ، وهو النظام المعروف بالقناة القمرية . وهذا النظام لا يُمكّن المشاهد من التقاط الإشارة المرسلة عبر القمر إلا من خلال المحطة الارضية . والنظام الثاني هو القناة غزيرة الإشعاع ، او القناة (٢٦) التي تستطيع ان تبث بثاً مباشراً يغطي كل مساحات العالم العربي إضافة إلى المناطق المجاورة في آسيا وافريقيا . وتستطيع اي مجموعة من الناس استقبال هذه الخدمة مباشرة دون مرورها في المحطة الارضية .

تتوفر لدى القمر ايضاً إمكانات تسهل طباعة الصحف عن بعد ، او ما يعرف بالـ « فاكسميلي » . كما ان لديه إمكانات الاستشعار عن بعد ، ويمكن من خلاله عقد المؤتمرات التلفزيونية . ولديه اكثر من ثمانية آلاف قناة تلكسية وتليفونية . ويستطيع توفير كل وسائل الاتصال لوكالات الأنباء . كما يمكنه توفير المحطات الارضية المتنقلة التي يمكن استغلالها في المهام البعيدة والطوارىء . وتوفير الخدمات التي تساعد الباحثين إذا ارادوا التجول في الصحراء والاماكن البعيدة .

كما يستطيع الربط بين قواعد المعلومات والحاسبات الآلية للوطن العربي كله .

ولكن هناك معوقات قد لا تتيح استغلال هذا القمر الاستغلال الامثل ، وفي مقدمة هذه المعوقات الخلافات السياسية بين الدول العربية والتي قد تنعكس على استغلال القمر . هناك ايضاً التعرفة ، فإذا كانت مرتفعة فهي غير مشجعة . هناك ايضاً نقص كبير حتى الآن في المحطات الارضية التي يجب إقامتها في الدول العربية حتى يمكن الإفادة من القمر ، لدى بدء تشغيله في ايار (مايو) القادم . كما يفترض في الدول العربية التي تستخدم الاقمار الصناعية الدولية (الإنتلسات) ، سواء للاتصال المحلي او الخارجي ان تتحول إلى استخدام القمر العربي .

ولكن ربما كان اكبر معوق هو عدم توفر البرامج التلفزيونية الكافية والهادفة للإفادة من القمر . وبدون هذه البرامج فسوف يبقى الجانب التلفزيوني منه مقتصراً على الاخبار ومباريات كرة القدم . وسوف تزيد هذه المشكلة إلحاحاً بعد إطلاق القمر الصناعي الإسرائيلي ، خلال سنتين ، الذي لا تتمثل خطورته في قدرته على التشويش على القمر العربي ، فهذا امر مستبعد من ناحية فنية وقانونية دولية ، ولا في التجسس ، فهذه ممكنة بطرق اخرى ، ولكن الاهم من ذلك هو غزو بيوتنا من خلال البرامج الثقافية والترفيهية . فإذا لم يكن هناك برامج عربية ملائمة ، فسوف نتعرض لغزو ثقافي إسرائيلي خطير . ■■

زراعة

البديل الحيوي للمبيدات الكيماوية

منذ حظر استخدام مبيد الـ(د . د . ت) في الولايات المتحدة عام ١٩٧١م ، لما سببه من اضرار بالحياة الإنسانية ، والمزارعون يبحثون عن بديل لقتل الحشرات والاعشاب الضارة . ويقول الباحثون إنهم ربما كانوا على وشك اكتشاف حل طبيعي للمشكلة الباحثون في ميدان التكنولوجيا الحيوية (البيوتكنولوجي) يعملون على تطوير نوع من البكتيريا والفطر لتدمير الاعشاب والحشرات بوسائل طبيعية . هذه الوسائل ستكون فعّالة مثل المبيدات الكيماوية ولكن دون ان تؤذي البيئة . يامل الباحثون بزراعة محاصيل تدمر بنفسها الحشرات والاعشاب الضارة دون مساعدة من الإنسان

سوف يقوم الباحثون هذا الربيع بزرع قطعة من الأرض ببذور قمح فريدة من نوعها . هذه البذور مغلّفة بالبكتيريا . وعندما تكبر تنمو البكتيريا على جذورها . وعندما تاتي الديدان لاكل جذور القمح فإنها ستاكل البكتيريا معها . إذا نجحت التجربة فإن الديدان سوف تموت من جراء ذلك

اما كيفية تغليف البذور بالبكتيريا فقد تمت بانتزاع مورّث (GENE) من نوع معروف من البكتيريا يدعى BT ، معروف بخطره على الديدان التي تهاجم القمح . ثم تمت زراعة المورّث في نوع آخر من البكتيريا التي تنمو بشكل طبيعي قرب جذور القمح . فنتج عن ذلك كائن عضوي جديد يقتل الحشرات دون إيذاء القمح

هذه التجربة بطبيعة الحال ، تحتاج إلى سنوات من البحث والتطوير حتى يحكم على مدى فعاليتها

في تجربة اخرى تم إدخال المورّث المشار إليه مباشرة إلى نبات التبغ بواسطة الحقن وبذلك اختصرت مرحلة من مراحل البحث

في تجربة اخرى يعمل الباحثون من جامعة « إلينوي » على جعل الاعشاب الضارة تدمر نفسها وذلك بزيادة معدل التمثيل الضوئي . تتضمن العملية رش الاعشاب ليلاً بمحلول يحتوي على AIA، وهو حامض اميني يستخدمه النبات لصناعة « الكلوروفيل » . وعندما تشرق الشمس تكون كمية الكلوروفيل قد زادت بشكل يدمر الاعشاب نفسها خلال اربع ساعات . بعد ان تفقد سوائلها الداخلية . دون ان يؤدي ذلك إلى اي تاثير ضار على المحاصيل

اما مجلس الغذاء والزراعة البريطاني فإنه يجري تجارب على انواع من الفطر لاستخدامها في قتل الذباب المضر بالمزروعات المنّ (Aphid) . وقد اطلق الباحثون العاملون في محطة الابحاث التابعة للمجلس ذباباً مصاباً بالفطر في المحاصيل . وقد وجد ان الفطر انتشر بعد ذلك في الذباب غير المصاب وقتل الجميع خلال خمسة ايام . وقد وجد ان الفطر Erynia Neoaphidis ينخر جسد الذبابة حتى يقضي عليها

كما يجري العلماء في جامعة « كورنيل » تجارب على فطر ياباني للقضاء على نوع من الخنافس التي تدمر الغابات . وقد طوّر العلماء وسيطاً حيوياً من الخمائر والجلوكوز لإنتاج كميات كبيرة من الفطر . لاستخدامها كمبيد . ولكنهم يحاولون التاكد من ان الفطر لا يضر بالنباتات او الحشرات النافعة كالفراش

البكتيريا تضاعف المحاصيل

توصل علماء مركز الابحاث الزراعية في الهند إلى طريقة لمضاعفة المحاصيل الزراعية بمعدل ٥٠٪ ، وذلك باستخدام نوعين من البكتيريا يساعدان النباتات على امتصاص مزيد من الفوسفور من التربة ، وذلك بتحويل الفوسفات غير العضوي إلى آخر قابل للامتصاص . ومن شأن هذه الطريقة ايضاً زيادة فعالية سماد الفوسفات .

قلق العلماء من اختفاء بعض النباتات

يقول عدد من علماء النباتات إن بعض انواع النباتات تختفي من الارض باسرع مما يستطيع العلماء دراستها وتحديد قيمتها الغذائية او الدوائية . ويقول احد هؤلاء العلماء إن هناك احتمالاً باختفاء ٢٠ ـ ٢٥٠ الف نوع من النبات قبل حلول منتصف القرن القادم

النباتات تغيّر ألوانها لجذب الطيور

يقول باحثان من جامعة اريزونا إن لديهم دلائل على ان النباتات تغير الوان ازهارها لجذب الطيور والحشرات التي تنقل غبار الطلع . واشار الباحثان إلى ان بعض النباتات تنتج زهوراً حمراء عندما تكثر في المنطقة الطيور الطنانة Hummingbirds ، بينما تنتج زهوراً بيضاء او قرنفلية عندما تهاجر الطيور الطنانة وتاتي طيور او حشرات اخرى

مكافحة الجراد بيولوجيًا

تمكن باحث كيميائي من جامعة « اكستر » في بريطانيا من عزل « الهرمون » الذي يمكّن الجراد من الطيران مسافات طويلة . ويقول الباحث واسمه الدكتور « بول هاردي » إن تحليل الهرمون سيمكّن في المدى الطويل من الحد من قدرة الجراد على قطع المسافات الطويلة ، وذلك بتغيير عملية الايض عنده اي بتغيير عملية تجدد الخلايا

التلوث : ويلاته ومواجهته

■■ اصبح التلوث في عالم اليوم اشد خطورة إذ انتشر ليغطي الكرة الارضية كلها ، وبدا يتفوق على طاقة التنقية الذاتية في النظام البيئي ، ويعود ذلك إلى النشاطات الإنسانية غير الرشيدة . فالإنسان افسد على الطبيعة جمالها وتوازنها ، وافسد في المياه صلاحيتها للشرب ، وحوّل كثيراً من البيئات إلى بيئات سامة ، وحوّل كثيرا من المخلوقات إلى مخلوقات سامة ، وحول البحار إلى صناديق قمامة . كل تلك النشاطات ادت إلى « اختلال التوازن البيئي » . ذلك التوازن الذي كان قائماً بين الإنسان والبيئة . والإنسان هو الذي يدفع في النهاية ثمن ذلك الطيش

يحدد الدكتور « جهاد بدوية » من « شركة بترول ابو ظبي » اسباب التلوث ، في دراسة نشرتها « الاتحاد » الظبيانية في العشرين من يناير الماضي ، على النحو التالي

- غاز ثاني اكسيد الكربون : الناتج عن احتراق منتجات الطاقة في الصناعة والتدفئة المنزلية
- اول اكسيد الكربون : الناتج عن الاحتراق غير الكامل في صناعة الصلب وتكرير البترول
- ثاني اكسيد الازوت : الناتج عن احتراق وقود الطائرات والافران والمنشات الصناعية
- ثاني اكسيد الكبريت : الناتج عن محطات توليد الكهرباء والمصانع ومحركات الديزل والتسخين بالزيوت التي تحتوي في الغالب على حمض الكبريت
- كبريت الهيدروجين : وهو غاز مصاحب للغاز الطبيعي والبترول ، يؤدي استنشاقه ولو بكميات ضئيلة إلى الموت
- الفوسفات في مياه البالوعات والمياه الآسنة ، ومن اماكن إقامة وتربية المواشي ، ومن الاسمدة . ويعتبر سبباً رئيساً في تلوث الانهار والبحيرات
- الزئبق : الناتج عن الوقود الحجري وصناعة الكلور القلوي وصناعة البويات وتحضير عجينة الورق وعمليات استغلال المناجم .
- الرصـــاص : والمصدر الرئيسي للتلوث به مادة رباعي إيثيل الرصاص ، التي تضاف للبنزين بقصد تحسين رقم الاوكتين
- البتـــرول : الناتج عن حوادث الآبار النفطية ، وتفريغ ناقلات البترول
- مبيدات الحشرات : مثل (د . د . ت) ومركبات السيانيد . وهي وإن افنت بعض الحشرات إلّا انها تتسرب إلى البحيرات والانهار فتفني الاسماك
- الإشعاعات : الناتجة عن صناعة وتجارب الاسلحة النووية
- الغبـــار : يتكون الغبار المعلق في الهواء اساساً من ذرات يتراوح قطرها بين ٠,٠١ ميكرون و١٠٠ ميكرون . الاحجام الكبيرة منها تبقى في فتحات الانف ، اما الاخرى فتصل إلى الرئتين . وقد نبّه الرسول ﷺ إلى خطر الغبار فقال : « اتقوا الغبار فإن فيه النسمة » (أي الميكروبات والجراثيم)

من ويـــلات التلوث الأمراض المختلفة ، والضجيج الذي يسبب بدوره الإرهـــاق السمعي والنفسي والصمم المهني والصدمات السمعية ، والتوتر وفقدان الشهية وضعف الاداء المهني .

للحد من التلوث لا بد من تخفيض العوامل الملوثة بوسائل جديدة ، وذلك اولاً باختيار دقيق للمواد المشتعلة (الوقود) ، والاستغناء عن رابع إيثيل الرصاص الذي يضـاف للبنزين ، واستخدام مفاعلات حرارية في عادم السيارة لتنقية الغازات المنبعثة من الاحتراق الداخلي ، وهذا ما تطبقه المانيا مثلاً ، كذلك بتخليص البترول من الكبريت اثناء تكريره

من الوسائل ايضاً استخدام المداخن العالية ، ومكافحة الحشرات بالوسائل الطبيعية مثل مكافحتها بحشرات معادية او بواسطة الفطريات او البكتيريا او الفيروس

ولتخفيض التلوث الناتج عن الفضلات الصناعية والمدنية يجب إعادة تصنيع الفضلات بدلاً من تناثرها . كذلك لا بد من المراقبة الدقيقة للإجراءات الصحية التي اشارت إليها هيئة الصحة العالمية في مجال تلوث الأطعمة ■■

عقـــار لفحـــص مرضى القـــلب

يجري الأطباء اختباراً على استخدام عقار لفحص مرضى القلب وتقرير ما إذا كان المريض سيصاب بنوبة اخرى . او ما إذا كان سيموت نتيجة لضعف القلب . ويقول الأطباء إن العقار اسلم واكثر دقة من الطريقة المستخدمة حاليا وهي الفحص بجهاز طاحون الدوس Treadmill . العقار الجديد يدعى Dipyridamole ويستخدم لتنشيط القلب ليضخ كمية من الدم بسرعة وكان المريض في ذروة تمرين رياضي . ولكن دون تقليص كمية الاكسجين الذي يعرض مرضى القلب للخطر . ثم يحقن المريض بمادة كيميائية مشعة وتُراقب النتائج بكاميرات حساسة للإشعاع فيما يسري العقار باتجاه عضلات القلب

جهاز لمساعدة مرضى الجهاز التنفسي

يقول الدكتور هملح جراح الصدر الامريكي انه طور جهازا لمساعدة مرضى الجهاز التنفسي يتكون الجهاز من وعاء من الاوكسجين يبلغ وزنه ستة باوندات مرتبط بالرئتين بأنبوب رفيع يبلغ طوله خمس بوصات ونصف البوصة ويمر عبر القصبات الهوائية

يقول باحثان في جامعة كنساس انهما طورا لقاحا ضد مرض الورم القتامي وهو نوع من سرطان الجلد ويسمى كذلك بسبب تلونه القاتم ويقول الباحثان انه بعد دراسة المصابين بهذا المرض لمدة عشر سنوات فانهما يتوقعان ان يؤدي اللقاح الجديد الى عدم عودة المرض بعد ازالة الأورام والمعروف ان اهم عامل في معالجة السرطان هو العمل على عدم عودته ثانية

مُسكّن جديد

اعلن البروفسور الفرنسي جين لابورت اكتشاف مسكن جديد اطلق عليه اسم وقال ان له مميزات رائعة في تسكين الالم وانه ربما كان أقوى مسكن اكتشف حتى الان ويقول براءة الاختراع إن المسكن المذكور مهدىء مضاد للالتهابات وللصرع كما انه يحمي الدماغ من التلف اثناء نقص الأوكسجين

إختراعـــات

تم التوصل إلى بديل لألياف القنب والسيزال والجوت في جزيرة سانت لوسيا في البحر الكاريبي يوجد الكثير من نبات الموز ومع نبات الموز تنمو عادة سيقان رائعة ناعمة وقد استخدم الفنيون البحار لفصل غلاف تلك السيقان واستخدم الذهبي عنها للماشية دون ايه معالجة ثم تكسط الاغلفة وتغسل وتضغط وتجفف لإنتاج الألياف التي تستخدم في صناعة الورق والعجائن الورقية

صنعت شركة . باتا . الهندية جهازا يرشد إلى أوقات الصيانة الروتينية التي تحتاجها المولدات والات ضغط الهواء والالات المشابهة . تفوم الأجهزة بحساب عدد الساعات التي عملتها الالات . وتسجل اداءها . ومن شأن هذا الجهاز أن يضع حداً للنزاع الذي ينشب بين أصحاب المصانع العالمية ودول العالم الثالث بسبب سرعة تلف الالات . إذ يتهم أصحاب المصانع هذه الدول بعدم إجراء الصيانة اللازمة للاليات . مما يؤدي إلى قصر عمرها

احتمالات تغيّر مناخ الأرض

تقول السيدة « بريسيليا فريش » الفلكية في جامعة شيكاغو إن ريحاً خفيفة تتزايد سرعتها في نطاق النظام الشمسي تحمل مادة قد تؤدي إلى هطول امطار غزيرة تغير مناخ الارض تغييرا جذرياً . ولكن بعد الاف السنين من الان . وتقول « فريش » إنها قامت وزملاؤها بدراسة غمامة صغيرة بين النجوم تتحرك نحو الأرض بسرعة عشرة اميال في الثانية . وتتكون بشكل رئيس من ذرات الهيدروجين

المـــذنب "هــــالـــي"

يقول تقرير عن المشاهدات الأولية للمذنب « هالي » إن سطحه الجليدي احمر قانٍ . يقوم بدراسة المذنب الآن علماء فلك يستخدمون تلسكوباً طوله (١٥٨) بوصة ، في اريزونا . المذنب الآن في منتصف الطريق بين « المشتري » و« زحل » . ويتوقع ان يصل إلى اقرب نقطة من الشمس في فبراير (شباط) من العام القادم . وكان المذنب قد ظهر لآخر مرة عام ١٩١٠م . كما رُصد ثانية في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢م . وهو اليوم في درجة من الوضوح تتمكن معها اجهزة التلسكوب القوية من مشاهدته .

صرخة القدس

بقلم : مجدي عبد الغني خليفة

ابي الحبيب

اعلم انك لن تستطيع ان ترد على حديثي . لكنني لا ازال اشعر بالراحة والامان كلما تحدثت اليك لم يكن هناك اب مثلك

اعلم انك لو كنت قادرا على الرد فانك كنت ستوبخني . ستقول لي (لماذا عدت للاختباء في البرميل ؟ ان البراميل جعلت للقمامه لا للرجال)

ابي صحيح انني كنت احب هذه اللعبة لعبة الاختباء في البرميل . فقد صنعت فيه فتحة جانبية صغيرة كنت اراقب منها شقيقتي . فدوى . وهي تبحث عني . لقد كنا نحب هذه اللعبة كثيرا لكنني يا ابي في هذه المرة اختفيت رغما عني . لقد رأيتهم قادمين الشر في اعينهم والدمار في ايديهم . يهدمون كل شيء . يمزقون كل شيء . يحرقون كل شيء . ويقتلون كل شيء

لم اعرف من هم ؟ ربما يكونون من « تتار » جدد . ربما يكونون خلفاء « المغول » الذين حدثتني عنهم !

لقد كنا نلعب - انا و (فدوى) في المخيم . سمعتها تصرخ . قفزت إلى (البرميل) دون ان اشعر . اما فدوى (فدوى) المسكينة فلم تستطع . لقد اقتربوا منها . فاخذت تصرخ وتصرخ . واحتبس صوتي في حلقي . واختنقت عيناي بالدموع وغابت الصور عن عيني

لم اعرف كم من الوقت مرّ بي . لكنني تنبهت لنفسي . إنني في قاع البرميل . والفتحة الصغيرة الجانبية امام عيني . حمدت الله انني استيقظت من هذا الكابوس . فيبدو انني نمت اثناء اللعب مع (فدوى) . كالعادة نظرت من الفتحة الصغيرة لارى ما حولي . آه .. يا ابي تمنيت لو كنت اعمى . إنني لم اكن في كابوس . لم اكن احلم . لقد وجدتهم كما هم . الشر في اعينهم . والدمار في ايديهم . يهدمون كل شيء . يمزقون كل شيء . يحرقون كل شيء ويقتلون كل شيء

بحثت عنك . عن امي . عن جدي . عن (فدوى) . لم اجد احدا . فقط على مرمى بصري كانت هناك كومةٌ كبيرة من اللحم اللحم البشري اقدام واذرع ورؤوس واحشاء . شيء لا يوصف . بحثت عن وجوهكم . لم اعثر على وجه اعرفه . فقد سكبوا بعضا - من البنزين - عليكم . واشعلوه . لقد ضاعت كل الملامح . وشاهت كل الوجوه إلّا وجها واحداً . عرفته . انه وجه (فدوى) إنها لم تعد (فدوى) ولم تعد جميلة . آه - يا ابي لــو رايت عينيها فقد اتسعت حدقتاها . كانتا اوسع من السماء . كانت تنظر ناحيتي نظرة احترت في معناها . كان فيهما الرجاء . وكان فيهما الهلع . وكانت فيهما الاستغاثة . واشياء اخرى

ابي هل تحسب ان النيران التي احرقوكم بها قاسية ؟ لا يا ابي . لست

احسب هـذا . لقـد تمنيت لـو انهم احـرقـوني معكم . فقـد كـانت نظـرة (فدوى) . (فدوى) الجميلة (فدوى) المسكينـة اقسى على قلبي من كـل النيران

لست ادري كم من الوقت مر بي وانا في قاع البرميل ؟ لكنني افقت مرة ثانية لاجد نفسي في احد مراكز الصليب الاحمر الدولي . قالوا لي إنهم اكتشفوا وجودي بالصدفة عندما سمعوا صوتا ينبعث من برميل صغير له فتحة جانبية تكفي عينا واحدة . قالوا إنني كنت اهذي كلماتي لم تكن مفهومة . لم يميزوا منها سوى (فدوى) نعم (فدوى) الجميلة

لقد كتبوا الكثير من الحكايات عنا . والتقطوا الكثير من الصور لنا . لكن اجهزة تسجيلهم لم تستطع ان تسجل صرخة (فدوى) والات تصويرهم لم تستطع ان تغوص وتغوص لترى كمية الدماء التي روت ارض (شاتيلا) . لقد عجـزوا عن التعبيـر . وعجـزوا عن التصوير . فجاءت كل اعمـالهم مجرد تسلية نعم تسلية للقراء وتدفئة لمشاعر العالم وانقضت فترة طويلة يا ابي . ونحن مصدر تسليتهم وفحم تدفئتهم

ابي الحبيب

إنني اعيش الان في دولة متحضرة هكذا قالوا لي . لقد حملوني اليها مع العشرات من الأطفال والجرحى الذين فقدوا اهلهم قالوا انها رحلة ترفيه لمساعدتنا على نسيان ما حدث

ابي هل تحسب انهم قادرون على جعلنا ننسى ماذا ننسى ؟ كومة اللحم ام البنزين والنار وإذا نسيت هذا هل انسى نظـرة (فـدوى) هـل انسى صرختها ؟

ابي لقد اعطوني الكثير من الكتب والمجلات لكنني لم احبها لا تغضب يا ابي . اعلم انك تحب ان تراني اقرا واقرا . لكنني وجدت في احدى المجلات عبارة لرجل لا بل لدنيء اسمه مائير كهانه كان يقول ان صبرا وشاتيلا ليستا كافيتين ويجب ان تكون على كل بقعة تحمل فلسطينيا الف صبرا والف شاتيلا

ابي هل تعرف هذا الرجل لماذا يكرهنا لهذا الحد ابي لا اعرفه وهذه هي المرة الاولى التي سمعت باسمه لكنني اتخيله مثل دب مفترس . وفي المجلة نفسها عبارة لسيدة لا بل لافعى اسمها جيولا كوهين تقول يجب ان ينتبه العالم لهذا الوباء الفلسطيني انني اشعر بالفزع كلما سمعت ان هناك طفلا لم يتعد العاشرة يضع حول عنقه وشاح منظمة التحرير الفلسطينية ويحاول رفع مدفع ار - بي - جيه بالرغم من ان المدفع اثقل منه ان هؤلاء الاطفال هم اكثر خطورة من ابائهم ويجب ان يبادوا

ابي هل تعرف هذه السيدة ابي لا اعرفها وهذه هي المرة الاولى التي

ابي . إنني اندم على الوقت الذي قضيته في اللعب وفي الاختباء في البرميل ، وهذه هي المرة الأولى التي افهم فيها عبارتك

(إن البراميل جعلت للقمامة لا للرجال)

اسمع باسمها ، لكنني اتخيلها مثل حية رقطا

ابي هل لحظة الفزع التي تقول هذه السيدة إنها تشعر بها تشبه تلك التي احسن بها (فدوى) وهي بين مخالب الذئاب ؟

ابي لماذا لم تعلمني استعمال مدافع (ار - بي - جيه) التي تزعم هذه الافعى اننا نستعملها ونحن اطفال ؟ إنهم هنا يقولون عنا إننا جيل (ار - بي - جيه)

أه يا ابي لو كنت اعرف كل هذا لحولت زعمهم إلى حقيقة ، اكاذيبهم إلى واقع ، ربما انك كنت تخشى على طفل السابعة ، لكن يا ابي مانراه يجعل الطفل منا افضل من الشاب منهم

ابي الحبيب

لا شيء جديداً سوى انني انتقلت لدولة اخرى ، ورحلة التشرد مستمرة ، وكيف تتوقف الحروب والصراعات لا تنتهي ؟!

لاتفرح يا ابي إنها ليست الحرب المقدسة ، الحرب التي تطهر الأرض ، او ترويها بالدم بل هي حرب ملعونة بين دول مسلمة ، او حتى بين الطوائف المختلفة في الدولة الواحدة

وكيف تتوقف رحلة التشرد والاغتيالات لا تنتهي ؟!

لا تفرح يا ابي إنها ليست اغتيالات لصهاينة متعصبين مثل « مائير كهانه » او « شارون » او « جيؤلا كوهين » بل هي اغتيالات لبشائر الصحوة الاسلامية ورموز التحرير المرتقب .. ترى لمصلحة من يتم هذا كله ؟ وهل هي حقيقية تلك الشعارات التي نسمعها .. والتي ترددها الأبواق الدعائية صباح مساء ؟

إنني لم اعد افهم شيئاً ، هل نحن صرنا اقوياء على انفسنا بقدر ما نحن ضعفاء مع العدو ؟ هل اكتفينا بالفرجة من فتحة البرميل ؟

الم اقل لك إنه ليس هناك اب مثلك ؟ ليتك تاتي وتذكرهم بعبارتك المشهورة (إن البراميل جعلت لجمع القمامة لا للرجال)

ابي الحبيب

بالأمس كنا نحتفل بذكراكم ، ذكرى استشهادكم ، وكان معي مجموعة من الشباب المسلم ، إنهم إخوة اعزاء تعرفت بهم اثناء رحلتي ، رحلة التشرد ، إنهم يا ابي جيل مختلف .. هل اقول إن هناك بشائر نهضة ؟ هل اقول إن هناك بداية سعي نحو الامل ؟ لقد سالت واحداً منهم لماذا يحس بهذه المشاعر وهو لم يسمع صرخة (فدوى) ؟ وليس (فلسطينياً) ؟ فقال لي

(إذا كنت غير قادر على نسيان صرخة (فدوى) فهل تحسبنا نقدر ان ننسى صرخة « القدس » ؟ إن القدس هي (فدوى) كل عربي و« القدس » هي « فدوى » كل مسلم

ابي الحبيب

لقد اغتصبوا (فدوى) مرة واغتصبوا (القدس) الاف المرات ، وستبقى صرخة (القدس) شوكة في ظهورهم وفي عيونهم ..

ابي الحبيب

نم هنيئاً في قبرك ، الذي لا اعرف موضعه فانا اسمع الصرخة .. « صرخة القدس » إنها ترتفع وترتفع ، وستصل حتى للذين وضعوا اصابعهم في آذانهم ، وكمامات فوق افواههم .. إنها ستهز ضمائرهم ، وستجعلهم يتعلمون (ان البراميل هي للقمامة لا للرجال) .

ابنك المجاهد

ياسر

٢ في الاقتصاد الإسلامي

البنوك الإسلامية

في حوار مع الدكتور جمال عطية

●● تحت هذا العنوان نشرنا في العدد الماضي الجزء الأول من الحوار الذي أجريناه مع الدكتور جمال عطية ـ أحد الخبراء المتخصصين في الاقتصاد الإسلامي ـ وتناولنا فيه عددا من القضايا المتعلقة بالفكرة النظرية و بالتجربة التطبيقية للبنوك الإسلامية ووصلنا في الحوار إلى مناقشة قضية الرقابة ـ التي تشكل أهمية خاصة بالنسبة لسير العمل وضوابطه حيث تقتضي ضمان الالتزام بالقواعد الشرعية الأساسية في المعاملات ـ من ناحية ـ ونحرص على اتباع الأسس الاقتصادية الحديثة في استثمار الأموال وتنمية الموارد ـ من ناحية أخرى ـ وطرحنا ملاحظة بأنه قد لا يتوفر ـ بحكم الواقع الإسلامي اليوم ـ الإنسان الذي يجمع بين العلم الشرعي والخبرة المصرفية

وفي هذا العدد نستكمل بقية ما دار في الحوار ●●

سرية البيانات

●● نعرف جميعا انه في البنوك غير الإسلامية لا يهم المودع ما يقوم به البنك من نشاط فالمودع إذا نظر الى سلامة ومتانة البنك وعرف ان ميزانيته بالملايين يطمئن الى ان وديعته محفوظة وهي مضمونة بطبيعتها بالإضافة الى الفائدة المتفق عليها اما في البنك الإسلامي فإن المودع حريص على الاستثمار بطريقة شرعية وهو مشارك في الربح والخسارة ولذلك نتتبع أعمال البنك ونريد ان يعرف اين ذهبت هذه الأموال ؟ وفي أي المشروعات قد استثمرت ؟ وهل استثمرت بطريقة شرعية أم لا ؟ وهل استثمرت في داخل البلاد الإسلامية أم خارجها ؟ إلى آخر هذه التساؤلات التي يكثر حدوثها من المودعين . لأنهم ما أودعوا أموالهم ابتغاء الحلال فقط . وإنما يريدون أن يسهموا أيضا في تطوير الاقتصاد الإسلامي وتقدمه

فماذا ترون في شأن طبيعة البيانات التحليلية . التي يجب على البنك الإسلامي نشرها . حتى يستطيع المودع الوقوف عليها ومتابعتها . دون المساس بسرية العمل التي قد لا تتحقق المصالح الاستثمارية إلا بتوفرها ؟

[illegible] البيانات [illegible] البيانات [illegible] فيطمئنوا إلى [illegible] المودع . أو إذا كان البنك لا يقوم [illegible] ويأمله المودع [illegible] بعد هذا التفصيل [illegible] للتساؤل . طبعا لا يجد البنك في هذا الإعلان والتفصيل إلا السرية التي يلزمه بها القانون سواء سرية أسماء المودعين او سرية أسماء وشخصيات المتعاملين مع البنك . أما باقي البيانات التحليلية وغير ذلك فلا نضر إعلانها

الحرج في التطبيق

●● نتيجة الازدواج الثقافي الذي نعانيه في العالم الإسلامي تواجه البنوك الإسلامية وبصفة خاصة [illegible] من [illegible] المتخصصين في البنوك [illegible] دراية بالشريعة الإسلامية وكثير من علماء الشريعة الإسلامية وعلماء الفقه ليس لديهم دراية بأعمال الاقتصاد و القانون الذي يحكمه و بأعمال البنوك لذلك اضطرت المصارف الإسلامية الى ايجاد الرقابة الشرعية الى جانب الرقابة القانونية

ما هي انعكاسات هذا الازدواج داخل المؤسسات المصرفية الإسلامية من واقع خبرتكم وممارستكم العملية

●● [illegible] أن يتجه المتخصصون في الأعمال البنكية والاقتصاد إلى دراسة الشريعة والتخصص فيها حتى يلتقي الطرفان على مفهوم واحد

البنوك الإسلامية

ويتجهان بعد ذلك إلى ان يكونا هيئة واحدة . للتخلص من هذا الانفصام او الانفصال الموجود حاليا . وإنني اعتبر ان هذا الحل حل موفق . وارجو ان ينتهي باتجاه كل من الجانبين إلى دراسة ما عند الآخر والتخصص فيه حتى نصل إلى ازالة هذا الازدواج الثقافي

وحتى يقوم هذا . هناك بعض المشاكل التي تنتج عن هذا الازدواج **أولى هذه المشاكل هي ان الأعمال المصرفية بصورتها الحالية المتفقة مع التطورات التي وصلت إليها المعاملات . والاساليب الحديثة التي تتبعها البنوك الاخرى هي على درجة عالية من التعقيد والتنويع والإبداع والتجديد**

هذه الصور الجديدة إذا اردنا ان نجري عليها الصيغ التقليدية القديمة في كتب الفقه . العقود المعروفة قديما في كتب الفقه . نجد مشقة كبيرة . ونجد في بعض الأحيان نوعا من التكلف في اننا نكيّف مثلا عقد الاعتماد المستندي بانه يجمع بين الوكالة وبين المشاركة وبين القرض . وبين كذا او كذا . اي نقوم بتقطيع اوصاله وتكييفه عدة تكييفات حتى نصحح جزءا منه ونبطل جزءا آخر . وهكذا ولو اننا نظرنا إلى الأمر على انه عقد جديد مستحدث فلن نهتم حينئذ بان نكيفه تكييفا ما . وإنما نتقبله اصلا على انه مستحدث وان الأصل في المعاملات الإباحة . ونبحث عمّا إذا كان فيه بعض الاحكام او بعض المعاملات المخالفة لنص محرّم . حينئذ نعالج هذه المخالفة ونحاول إيجاد البديل المقبول شرعا . ونعترف للعقد بعد إصلاحه بوحدته ونعطيه اسما جديدا . ويمكن ان نعطيه رقماً إذا لم نستطع ان نستحدث له اسماً . **ولكن إذا استمررنا في تقطيع اوصال العقود وشدّها ومحاولة تكييفها وفقاً للعقود القديمة سنقع في حرج شديد يعطل الأعمال . واظن اننا تقدمنا في هذا السبيل عدة مراحل ولكن لا يزال امامنا الكثير من الاشواط نحتاج فيها ان نتبع هذا الأسلوب بشيء من الجراة لان إخواننا الفقهاء لا يعارضون من حيث المبدا في ان الأصل في المعاملات الإباحة . ولكننا حينما ندخل معهم في التطبيق نجد التردد والحرج في الاعتراف بعقد جديد ورسم حدوده ووضع احكامه**

الشروط الموضوعية والرقابة الحكومية

●● ناتي بعد ذلك إلى الرقابة الحكومية . وهذا امر هام . لأن البنوك الإسلامية حتى الان تقوم باستثناء ـ كما ذكرتم ـ عن طريق مرسوم او قانون يسمح لأشخاص معينين بتاسيس بنك . ثم تنقطع صلة الحكومة بهذا البنك بعد تاسيسه . ولا يستطيع غيرهم ان ينشىء بنكا إسلاميا اخر إلاّ إذا اتبع الاسلوب نفسه . وتقدم إلى الحكومة وفحصت حالة الأشخاص الذين يتقدمون

هذه الصورة من غير الطبيعي ان تستمر . لانها اقرب إلى الصفة الشخصية من الصيغة القانونية . فما هو السبيل إلى ان يكون نظام البنوك الإسلامية نظاما موضوعيا لا شخصيا . لا يرتبط باشخاص القائمين وثقة الحكومة فيهم . وإنما يكون له ضوابطه الموضوعية . فإذا توافرت هذه الشروط الموضوعية في اي شخص او اي مجموعة من الأشخاص . وتقدموا بطلب يسمح لهم كما يحدث في البنوك الربوية الأخرى ؟

ـ هذه الصورة لا تتم إلاّ بوضع قانون مصرفي لهذا النوع من المؤسسات . وهذا ما اوشكت دولة الإمارات ان تصدره . وهذا ما قامت به ـ كما قلت ـ ايران وباكستان وتركيا بالنسبة لمؤسسات التمويل الخاصة التي اسمتها هكذا . ولم اطّلع بعد على القانون الذي صدر في السودان . وإنما يلغي انه مجرد امر رئاسي يقضي بتحويل البنوك إلى بنوك إسلامية دون تفصيل . كيف تحول ؟ او كيف تكون ؟ او كيف تراقب ؟ لعلّ هذا سياتي في المستقبل القريب

لكن هذه التنظيمات تشمل فيما تشمل ـ نوعا من الضوابط على نشاط البنك ـ فمثلا يقيدون البنك بالاّ تزيد ودائعه عن نسبة معينة من راسماله . لإيجاد نوع من التوازن . حيث ان راس المال هو خط الدفاع الاخير للبنك . يقولون للبنك لا يجوز ان يتجاوز راس مالك نسبة ـ مثلا ـ ١٠٪ . من مجموع الأصول . اي ان الودائع لا يجوز ان تزيد عن عشرة اضعاف راس المال . فإذا تجاوز البنك ذلك يجب ان يرفع راس ماله او يمتنع عن قبول ودائع وذلك حتى يوجد نوع من التوازن

وتكون هناك ضوابط مثلا في انه لا يجوز للبنك ان يستثمر ما لديه من ودائع عند شخص واحد . إلاّ في حدود نسبة معينة . لا يجوز ان يتجاوز مثلا ١٠٪ . او ٢٠٪ من راس ماله هو ـ لا من مجموع الودائع ولكن من راس ماله ـ حتى يكون هناك نوع من الامان ولا يضع البيض كله في سلّة واحدة

هناك كذلك مثلا نسب تضعها هيئات الرقابة ـ على البلاد ـ فلا يجوز ان يُستثمر كل المال في دولة واحدة . بالنسبة للمعاملات الخارجية . فيضعون شرطا . لا يجوز التعامل مع هذا البلد او ذاك . إلى اكثر من هذا الشرط المعين . هذا **النوع من الضوابط ضروري حتى يحكم عمل البنوك الإسلامية . ويمثل نوعاً من الحيطة الضرورية حتى لا تتعرض اموال المودعين للضياع**

طبعاً هناك العديد من هذه الضوابط . والتي تختلف من بلد إلى بلد . والتي بناء على هذا

● الدكتور جمال عطية ●

● الازدواج الثقافي الذي نعانيه في العالم الإسلامي : جعل الكثير من المتخصصين في أعمال البنوك على غير دراية بالشريعة الإسلامية ، كما جعل الكثير من علماء الشريعة والفقه الإسلامي على غير دراية بالاقتصاد والقوانين التي تنظمه .. ●

الاختلاف فيها يقولون إن هذا البلد فيه تسامح في الناحية المصرفية أو فيه تشدد في الناحية المصرفية . ولكنها عموما تسير وفق هذا الخط من وضع الضوابط التي تلزم البنوك بالسير وفقها . وتتم عملية الرقابة والتفتيش في صور نماذج تعبئها ، بعضها يعبأ يوميا وبعضها أسبوعياً وبعضها شهريا . وبعضها كل ثلاثة شهور . حتى يكون المفتشون القائمون على هذه البنوك من قبل البنك المركزي على اطلاع مستمر وآنيّ على حالة كل بنك . فإذا اطّلع على أي انحراف فيه سارع إلى المطالبة بتصحيحه وتصل سلطة البنوك المركزية في هذا الأمر إلى حد أنها تملك إيقاف أو عزل جميع أعضاء مجلس الإدارة وتعيين أعضاء آخرين من قبلها . ووضع يدها على البنك إذا وجدت انحرافا خطيرا يضر أو يعرض مصالح المودعين للخطر .

هذا في الحقيقة ما تحتاجه البنوك الإسلامية حتى تدعم نشاطها وتزيد ثقة المتعاملين معها .

دور البنوك الإسلامية في توظيف المال لخير المسلمين

●● هناك بعض الوظائف الاقتصادية ، التي كان يمكن للبنوك الإسلامية أن تقوم بها لو أنها قامت بصورة طبيعية وفقا لتطور العمل الإسلامي والنضج الإسلامي والتنظير الإسلامي ووصوله إلى المرحلة التي ينتقل بها من ميدان الفكر إلى ميدان العمل . ويمكن أن يوفر لهذه المؤسسات فرصة القيام بدور حقيقي في المجال الاقتصادي .

ولا يقتصر على الدور المصرفي الذي تقوم به الآن ، حيث تقوم الآن بإيجاد نوع من البديل المقبول شرعا لما تقوم به البنوك الربوية وهذا ليس هو كل المطلوب ، فهناك وظائف أساسية في ظل التصور الاقتصادي الإسلامي يمكن للبنوك بل لابد لها أن تقوم كأداة من أدوات الدولة والمجتمع فيما هو تصور جديد لهذه القضية .

[illegible]

[illegible]

الملكية مشروطة وهادفة وأن الإنسان يجب أن يمارس حقوق ملكيته في حدود هذه الوظيفة ، أن للمال وظيفة وغاية اجتماعية .

ولا يمكن للبنوك أن تقوم بدورها في هذا المجال إلا إذا كانت في ظل نظام إسلامي اقتصادي متكامل ، فالمال عنصر محايد ومن الممكن أن ينشط قطاعا معينا أو مشروعا معينا إذا سمحنا بالتمويل له ، كما يمكن أن نقضي على هذا القطاع أو على هذا المشروع إذا امتنعنا عن تمويله . وهذا ما تقوم به حاليا بعض البنوك المركزية في ظل الاقتصاد الموجه أو الجماعي ، بل أحيانا في ظل الاقتصاد الرأسمالي حينما تقوم بالتدخل وتوجيه تعليمات محددة للبنوك التجارية ألا تمول الاستيراد مثلاً ، أو ألا تموّل الكماليات ، إلى غير ذلك من القيود التي توجهها للبنوك التجارية ، وتلتزم بها البنوك بطبيعة الحال . وهذا النوع من النشاط هو في الحقيقة أداء لوظيفة اقتصادية معينة **ويجب أن تقوم البنوك الإسلامية بهذا** النشاط الاقتصادي الهادف ، الذي يهدف إلى استخدام المال لصالح الأمة الإسلامية ولا يقتصر على أن تكون العملية في إطار مقبول شرعا .

البنوك العالمية ومشكلة الديون

●● هل يمكن أن نستعرض بعض المسائل الهامة التي كان يمكن تفاديها لو أن النظام الاقتصادي الإسلامي ، أو حتى لو أن النظام المصرفي الإسلامي تطور في وقت سابق إلى الدرجة التي يمكنه معها أن يقوم بعملية الاستثمار على مستوى العالم الإسلامي والعالم الثالث

[illegible] سنة ١٩٧٣م زيادة كبيرة ... هذه الدول ... تقوم ... الفعلية باستثمار هذه ... الإضافية ... حاجة ... مباشرة في مشروعات ... العالم الثالث ... في دول العالم الإسلامي ... بعض ... الفائدة ... والمصارف ... الفعلية ... هذه الدول ... في ... تقوم باستثمار هذه الأموال ، وأنه من الخطر أن تسلمها هذه **الأموال لتقوم هي باستثمارها لأن بإمكانها أن تقوم بهذا الأمر . وقامت فعلا الدول النفطية بإيداع هذه الأموال الكبيرة لدى البنوك العالمية مقابل الفائدة الربوية طبعا ولنذكر الفائدة ١٠ .**

والسؤال هنا : **ماذا فعلت البنوك العالمية بهذه الأموال ؟**

البنوك الإسلامية

قامت البنوك العالميه باستثمار هذه الاموال في دول العالم الثالث . لأن دول العالم الغربي الراسمالي متخمة بالاموال .

هي ليست مستوردة لرؤوس الأموال . هي متخمه بالاموال . وعندها أموال فائضه كذلك تريد استثمارها . فلم يكن هناك مجال الا لاستثمار هذه الفوائض التي جاءتها من دول العالم الثالث . **فكانت تقوم باقراض هذه الدول بمعدلات فائدة مرتفعه جدا تصل إلى ٢٠ . و ٢٥ . و ٣٠ في السنه** . ويفرح مديرو هذه البنوك حينما يعقدون هذه الصفقات . فيقرضون دولة ما . مائة مليون دولار وخمسمائة مليون دولار لمدة خمس سنوات او عشر سنوات بفائدة مرتفعه كهذه الفائدة

وفي تصوره - أي مدير البنك - انه حقق لبنكه دخلا مرتفعا من هذه الفائده المرتفعه . وبعد مرور سنوات السماح الأولى . وبعد استحقاق الفوائد التي يجب ان تدفعها هذه الدول على ديونها . **تبين عجز هذه الدول عن دفع مجرد الفوائد** . فضلا عن رؤوس الأموال نفسها . بل إنّ بعض هذه الدول تبلغ الفوائد - فقط - المستحقة عليها سنويا ضعفي او ثلاثه اضعاف قيمة صادراته . **بمعنى انه يلزم ان يضاعف صادراته حتى يسدد ما عليه من فوائد . ولا يبقى له شيء بعد ذلك لاقتصادياته . ولا لسداد راس المال المقترض**

حينما تبيّن للبنوك العالميه هذا الوضع - وفقا للقواعد المحاسبيه - إذا عجز المدين او المقترض عن دفع الفوائد يصبح الدين نفسه مشكوكاً فيه . ويلزم في هذه الحالة ان يخصص **مخصصات** لهذه الديون المشكوك فيها

●● ولكن من اين ياتي بهذه المخصصات ؟

— ياتي بها من دخله الاخر الذي تحقق من ديون أخرى او قروض اخرى . **وبذلك ينقلب الوضع معه من ربح متوقع إلى خسارة** . لأن الأرباح التي حققها من فوائد الديون الجديدة . يقوم بتخصيصها تخصيصا لهذه الديون المشكوك فيها . فإذا زادت هذه المخصصات عن رأس مال البنك نفسه او عن امكاناته من دخله من القروض الأخرى . يقع في حالة افلاس وتحاشيا لهذه الحالة - غير المرغوب فيها بطبيعة الحال . **لجأت البنوك العالميه إلى شيء مضحك ومبك في الوقت نفسه وهو انها تقوم باقراض هذه الدول مرة اخرى . مبلغا يكفي لسداد الفائدة إليها . هي تقرضها مائة مليون . والفائدة عشرة ملايين مثلا - وليس عند هذه الدول ما تدفعه . فتقرضها عشرة ملايين . حتى تردها إليها وتبقى في الدفاتر ان هذه الديون غير مشكوك فيها . هم يضحكون على انفسهم . ويستمر هذا سنه بعد سنه . ويحاولون ان يجدوا حلولا . ولم يجدوا حتى الان الحل المرضي**

وقد بلغ الوضع من السوء بأنّ بعض البنوك الدوليه الكبرى الذي يحتل المرتبة الأولى او الثانيه او الثالثة بين بنوك العالم ؛ وفقا للإحصاءات التي وضعها المعهد الدولي في واشنطن . الذي انشأته هذه البنوك لدراسة احوال هذه الدول المدينة . **بلغ الوضع باحد هذه البنوك وفقا لهذه الإحصاءات انه يلزمه ان يستمر دون دفع ارباح للمساهمين (٢٦٢) سنة حتى يستطيع ان يستهلك هذه الديون المشكوك فيها**

الوضع من الخطورة بهذه الصورة . هناك عشرة بنوك امريكية واقعة في هذا المشكل الأساسي

●● احيانا يتصوّر بعض الناس انه من الخير للدول النفطية ان تودع هذه الاموال في صورة ودائع بدلا من ان تقوم هي بالتورط مع دول العالم الثالث

— هذه الفكرة ظاهرها جيّد . لكن حقيقتها غير ذلك . لأنه في الظاهر ان هذه الودائع مضمونة من البنوك . **ولكن في الحقيقة إذا تعرضت هذه البنوك للإفلاس . فإن المؤسسات التي تضمن الودائع في امريكا - وهي اشد الدول ضمانا للودائع - لا تضمن الودائع التي تزيد عن مائه الف دولار ومعنى هذا ان صغار المودعين فقط هم الذين سيستفيدون من هذه الضمانات . اما كبار المودعين - عند إفلاس هذه البنوك - فستذهب عليهم اموالهم وسيكون موقفهم . تماما كما لو كانوا هم المقرضين لدول العالم الثالث**

حينما اشتد هذا الأمر . تقدمت الاقتراحات لحل الموضوع . وعندي فيها مسح لستة وثلاثين اقتراحا من عدّة جهات مختلفة - ومعظم هذه الاقتراحات . يقترح حلا للوضع - ان تقوم البنوك . بتعديل الاتفاقات التي قامت بها مع هذه الدول . **وبدلا من ان تكون عقود قروض . ان تصبح شريكة معها . سواء في المشروعات التي قامت بتمويلها او في نتيجة وحاصلة صادراتها**

●● هل ترون انه لو اتبعنا - منذ البداية - الطريقة الإسلامية في المشاركة لكان بإمكاننا ان نقوم - سواء مباشرة او عن طريق البنوك - بالاستثمار في دول العالم الثالث . مع المشاركة في نتيجة هذه الاستثمارات . ومع الإشراف - وهذا هو المهم - الإداري والحسابي والاستثماري الذي يضمن وجود هذه الاموال وعدم تسربها فيما لا نفع فيه ؟

— يؤسفني أن اقول . إنه في بعض الدول

● الإسلام ينظر إلى المال على أنه ملك لله تعالى، وأن الإنسان مستخلف فيه وأنَّ له وظيفة اجتماعية .. ولا يمكن للبنوك الإسلامية أن تقوم بدورها كاملاً في هذا المجال إلَّا إذا كانت في ظل نظام إسلامي اقتصادي متكامل .. ●

التي حصلت على قروض، في بعض هذه الدول، وضع رؤساؤها الأموال التي اقترضتها دولهم في حساباتهم الخاصة. وحينما ذهبت هذه البنوك للبحث عن المشروعات التي تسارت عليها لم تجد هناك مشروعات - ولا داعي لذكر الأسماء -

بين النظرية .. والتطبيق

●● حينما نقرأ ما كُتب في الاقتصاد الإسلامي وما كتب عن البنوك الإسلامية نجد التركيز الشديد على أن طريقة عمل البنوك الإسلامية تقوم على المشاركة في الربح والخسارة واعتماد صيغة المضاربة، أو المشاركة في المشروع. ما هي ملاحظاتكم على هذه الأوعية من واقع التطبيق؟

— حينما بدأت البنوك الإسلامية بتطبيق نظام المشاركة، واجهتها كثير من الصعوبات، صعوبات ناتجة عن أن كثيرا من الأعمال التي تحتاج إلى التمويل بالمشاركة أعمال فردية يقوم بها الأفراد. والفرد بطبيعته غير منظم ولا يمسك حسابات ولا يريد أن تطّلع على الحسابات إن وُجدت. هذا إذا أحسنّا به الظن. أمّا إذا أسأنا به الظن فإنه يحتفظ بحسابات مزدوجة، واحدة للضرائب وواحدة حقيقية. ولا مانع عنده أن يكون لديه مجموعة ثالثة للبنك الإسلامي.

وحينما واجهت البنوك الإسلامية هذه الصعوبات، التي تتعرض - بناء عليها - لمخاطر وخسائر، بدأت في تحديد حجم العمليات التي [illegible]

وبالتالي تصبح الأموال المودعة في البنوك الإسلامية منشطة للعملية التجارية، بينما المفروض أن تتوزع هذه الأموال في مختلف المجالات ومختلف القطاعات الاقتصادية في قطاع الزراعة والصناعة والخدمات وفي غير ذلك من القطاعات. وصيغة المرابحة في طبيعتها هي عقد بيع وعقد البيع تجارة. ولذلك فإن ضخامة هذه الاستخدامات في صيغة المرابحة فيه حصر لجهود ونشاطات البنوك الإسلامية عمّا كان متصورا أن تقوم به في ظل التصور الاقتصادي الإسلامي.

●● هناك أمر آخر، هو أن الذي نقرؤه في كتب الاقتصاد الإسلامي والذي يتصوره أي مفكر أو مثقف أو حتى الرجل العادي هو أن من يستثمر للمسلمين وأن المال أمانة ويجب أن يطمئن من ينفقها ويحاسب على ذلك بكل أمانة. وإن صيغة البنوك الإسلامية تحقق تتبع الأموال خلافا للبنوك الربوية - التي لا يدري أين ذهبت أموالها - ففي البنوك الربوية مؤشر الفائدة هو الذي يحدد وجهة الأموال، والمودع يودع في البنك المحلي والبنك المحلي يودع في بنك آخر وتنتقل الأموال من بنك إلى بنك وفقا لازدياد الفائدة حتى تصل الودائع إلى المستخدم الأخير الذي لا نعرفه وقد يكون عدونا هو الذي يستخدم أموالنا ولا ندري. بينما في صيغة البنك الإسلامي البنك وكيل عن المودع يطمئن إلى إدارته يقوم بالاستثمار المباشر. وعندما بدأت البنوك الإسلامية باستخدام هذه الصيغة لتنمية البلاد الإسلامية وتنشيطها تبين أن المدخرات والفوائض الموجودة في البنوك الإسلامية من الضخامة بحيث لا يمكن استيعابها - ليس من الناحية العملية - لأن البلاد الإسلامية بحاجة إلى هذه الأموال وأكثر منها، ولكن من ناحية الأوعية والأدوات الاستثمارية

البنوك الإسلامية

والقيود والضمانات القانونية التي توجد في هذه البلاد . فما هو تصوركم حول هذه القضية ؟

ــ البنوك الإسلامية في الحقيقة لا تستطيع أن تأمن بأموالها في بلد إسلامي معيّن إذا كانت لا تستطيع بعد ذلك أن تسترجعها . وقد تحول هذه الأموال إلى العملة المحلية . وقد ترد عليها قيود إلى آخر هذه المشاكل التي نعرفها جميعا ولذلك **اتجهت البنوك الإسلامية إلى أن تقصر استثماراتها في البلاد الإسلامية في الحدود التي تستطيع هذه البلاد أن تستوعبها بالنظر إلى هذه المشاكل الواقعية ـ التي تؤلمنا جميعا والتي نرجوا أن نتخلّص منها ـ** ولكن حتى تُحل هذه المشاكل . هل نجمّد هذه الأموال ونتركها دون استثمار ؟

طبعاً هذا لا يجوز . **فمن المقرر شرعا أنه يجوز التعامل مع غير المسلمين . هذا أمر لا خلاف فيه** ـ إلا إذا كان هناك عداء . يعني إذا كان من نتعامل معه عدوا . بمعنى أنه من أهل الحرب . محارب للإسلام والمسلمين . أمّا معظم دول *العالم الآن التي* بيننا وبينها معاهدات وتجمعنا وإياها منظمات دولية ونتبادل معها السفراء والدارسين . وغير ذلك من العلاقات التجارية والثقافية والسياسية . فلا يمكن اعتبارها دار حرب وإنما هي دار عقد . ولذلك فالتعامل معها إسلاميا جائز إذا كان وفقا للصيغة الإسلامية . وهذا هو القيد الوحيد . وهناك قيد أهم وهو الأولويات . أعطي المسلمين . سواء كانوا يعيشون في هذه البلاد أو يعيشون في البلاد الإسلامية . الأولوية ـ ولكن إذا كانت الطاقة الاستيعابية غير كافية . فلا أستطيع أن أترك هذه الأموال راكدة دون استثمار وقد أباح الله لي أن أتعامل مع غير المسلمين *وآخذ الضمانات اللازمة عليهم*

وهنا نجد كذلك أننا قد اضطررنا إلى أن نخرج بجزء من الأموال التي تجمعها البنوك الإسلامية إلى الاستثمار في الأسواق العالمية ريثما تحل هذه المشكلة

●● مشكلة أخرى : هي أننا في الصيغة التي تتحدث عنها بعض الكتب الاقتصادية الإسلامية أن من فوائد نظام الاستثمار بالمضاربة تشجيع صغار الحرفيين . في المشروعات الصغيرة التي يمكن تنميتها فما هو المدى الذي حققته البنوك الإسلامية بمباشرة هذه الصيغة ؟

ــ حينما باشرت بعض البنوك الإسلامية هذه الصيغة . وجدت أن صغار الحرفيين ليس بإمكانهم أن يقدموا حسابات منضبطة . وليس بإمكانهم أن يفوا بالتزاماتهم في مواعيدها . وغير ذلك من *المشاكل* . *التي* وجدت فيها البنوك الإسلامية نفسها مضطرة إلى أن تتجه إلى التعامل مع كبار الصناعيين ومع الشركات الكبيرة القادرة على الاحتفاظ بحسابات منظمة وعلى تقديم ضمانات إلى غير ذلك من الأمور التي تكفل للبنك الإسلامي المحافظة على أمواله ـ وهنا وقعت البنوك الإسلامية في مأزق آخر . حيث تحوّلت من فكرة تمويل صغار الحرفيين ـ وهو أحد الأهداف ـ إلى تمويل الأغنياء القادرين على تقديم الضمانات

● هنـــاك وظائف أساسية ـ في ظل التصور الاقتصادي الإسلامي ـ يلزم للبنوك أن تقوم بها ، ولا يقتصر الدور الذي تقوم بـه على إيجاد البدائل ـ المقبولة شرعاً ـ لما تقوم به البنوك الربوية .. ●

● البنـوك الإسـلاميـة استطـاعت أن تنقـذ المعاملات من الصيغة الربوية ، وأن تضعها في صيغة مقبولة شرعاً .. ولكن النشاط الاقتصادي نفسه لا يزال كما هو ، حتى تتحول الدول بكاملها إلى النظام الإسلامي .. ●

في دراسات المستشرقين المعاصرين

■■ لا يكاد المستشرقون يتركون كبيرة ولا صغيرة من شؤون المسلمين إلاّ ويحاولون دراستها وبحثها فاصابوا قليلاً واخطاوا كثيراً وانتشرت كتبهم فاصبحت المرجع في فهمنا - كمسلمين - لمن يريد فهمنا من ابناء لغاتهم .. كما اصبحت - في مرحلة اخرى - مرجعا لأبناء المسلمين إذا أرادوا أن يكتبوا عن مناطق إسلامية لا يعرفون عنها شيئاً .. بل ، هي اليوم ، مرجع اساسي لفئة من المثقفين المسلمين في الكتابة عن أرضهم واهلهم ولغتهم وبيان قرآنهم واحكام تشريعهم ■■

وقد تعرضت الدراسات الاستشراقية لفروع المعرفة كافة ذات الصلة بالأمة الإسلامية وشؤون حياتها إلاّ انها غفلت عن فرع المعرفة القانونية التي تعنى بالفقه الإسلامي ، وما امتدت إليه إلاّ في السنوات الاخيرة

وفي محاضرة نظمتها في الدوحة مؤخراً (رجب ١٤٠٥هـ) إدارة الشؤون الإسلامية برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ، في إطار موسمها الإسلامي الثقافي السابع ، تحدث الدكتور ، محمد سليم العوّا ، حول دراسات المستشرقين المعاصرين للفقه الإسلامي ومقولاتهم عن القرآن والسنة كاصول للتشريع

قال في مستهل المحاضرة

[إن المستشرقين ، منذ بدات دراسة الإسلام في الغرب ، لم يعترفوا بوجود ايّ كيان قانوني فيه فقد انكروا على الإسلام استقلاله ببناء خاص للاحكام الشرعية التي يسمونها الاحكام القانونية وظنّوا ان نظام الإسلام القانوني نتفٌ ماخوذة من الرومان والنصرانية واليهودية جمعها المجمّعون في القرن الثاني ثم في القرن الثالث للهجرة ، ثم نشات هذه المذاهب التي يقلدها المسلمون ويتبعونها]

واوضح انّ كل حكم قانوني إسلامي ورد في الدراسات الاولى للمستشرقين كان يُورد في الغالب [مورد النقد والطعن بغرض بيان انّ هذه الشريعة ليس لها استقلال شرعي تشريعي قانوني ...]

إلاّ انّ المستشرقين وفي المرحلة التي اعقبت استقلال بعض الدول الإسلامية عن الاستعمار الغربي حيث ،نشط بعض المفكرين المسلمين باتجاه إعادة بناء التفكير العصري لأبناء الامة على اسس إسلامية ، وجدوا انفسهم [مضطرين لان ينظروا الى الفقه الإسلامي نظرة جديدة تجعله جديراً بالاستقلال بالدراسة]

غير ان هذا المنحى الجديد والذي يعبّر عنه بشكل رئيس المستشرقان الالمانيان ، جولد زيهر ، في كتابه ، دراسات إسلامية ، و ، جوزيف شاخت ، في كتابه ، دراسات في اصول التشريع الإسلامي ، وبحوثه اللاحقة ، [لم ينتج اثره بالقدر الكافي] ، حيث [كانت تقابله في بلادنا صحوة إسلامية قادتها جماعات مختلفة تنادي بالعودة للإسلام] وكان من بين هذه الجماعات فئة من المتعلمين والمتخصصين في فروع المعرفة المختلفة

[فاضطرّ ذلك جيلاً تالياً لجيل ، جولد زيهر ، و ، شاخت ، إلى ان يدرس الفقه الإسلامي والقانون الإسلامي على نحو ما يدرسه هؤلاء المنادون في البلاد الإسلامية باعادة بناء احكام الامة القانونية على الشريعة الإسلامية]

وبكلمات مجملة لخّص المحاضر احوال المسلمين عبر المراحل المختلفة التي مرت بها دراسات المستشرقين للفقه الإسلامي فقال [ركنّا في غفلة وغفوة ، فكان غاية ما يصنعون ان يقدموا لنا من الفكر والكتابة والبحث ما يزيدنا غفلة وغفوة ثم انتابتنا بعد ذلك مظاهر صحوة فصحوْا قليلا ونفروا عن ساعد الجد وقدّموا لنا دراسات مستقصية لفقهنا وقانوننا بدات بالدراسات العامة التي صنعها ، جولد زيهر ، و ، شاخت ، وانتهت في ايامنا هذه - في العشرين سنة الاخيرة من هذا القرن - بدراسات عدد من الإنجليز بالذات وقليل من الامريكيين]

يعتبر ، نويل كولسون ، استاذ القانون الإسلامي في جامعة لندن ، المرجع الاول للمستشرقين المشتغلين بالدراسات القانونية والناطقين باللغة الإنجليزية ولذلك اتخذ الدكتور العوّا منهج ، كولسون ، انموذجاً للمنهج الذي بدا منه المستشرقون المعاصرون دراستهم للقانون الإسلامي

ينطلق منهج ، كولسون ، ومن ساروا على خطوه من التسليم بان [هناك شيئاً اسمه النظام القانوني الإسلامي وانه نظام حيّ متفاعل يجب على المسلمين ان يعيدوا بناء انظمتهم القانونية العصرية على اساسه وان هناك نظاماً مستمداً من احكام القران مبثوثاً في كتب الفقه الفرعية والاصولية ، يجب على المسلمين ان يعتنوا بدراسته وان هذه الشريعة شريعة حيّة متجددة وليست كالقانون الروماني نظاماً عريقاً افل نجمه وانتهى

ندوات ومؤتمرات

الفقه الإسلاميّ في دراسات المستشرقين المعاصرين

عصره]

ولكن سرعان ما يناقض • كولسون • نفسه حين يدّعي [انّ الإسلام نظام قانوني متكامل صنعه الفقهاء بعد القرن الثاني من الهجرة وان الإسلام نظام لا بد من إعادة بناء النظم القانونية في بلاد الشرق عليه لأن المسلمين في جمهورهم لن يقبلوا إلاّ نظماً منسوبة إلى الإسلام . لكن هذا البناء يجب ان يقوم على العقليات الحديثة المدربة تدريباً غربياً والقادرة على صياغة هذا الإسلام بطريقة لا ينفر منها المسلمون ولا تختلف عمّا انتهى إليه المتحضرون الغربيون]

ويركز • كولسون • في كتبه على القول بان [الشريعة الإسلامية شريعة مثالية] ولكنها مثالية ـ كما يفسرها الدكتور العوّا ـ [تقابل الواقعية التي تعني ملاءمة التشريع لأحوال الناس واستجابته لحاجاتهم اليومية المتجددة أمّا المثالية فهي علو هذا التشريع عن مستوى حاجاتهم وعدم إمكان استنباط الحلول القادرة على مجابهة حاجاتهم من هذا التشريع المثالي]

وهذا المنهج . الذي يصف الشريعة بانها مثالية . منهج ـ كما يقول الدكتور العوّا ـ لا يقبله المسلمون [لأن المسلمين لا يحكمون انفسهم من عند انفسهم ابتداءً وانتهاءً وإنما يحكمون انفسهم اهتداءً بما نزل الوحي به على محمد ﷺ وفي حدود ما نزل به هذا الوحي فنحن لسنا مستقلين في احكم على انفسنا والتشريع لها وإنما ملتزمون بما نزل به الوحي ممّا ثبت في القران الكريم او جاء في السنة النبوية الصحيحة]

القرآن هو اصل الاصول في الإسلام . يُرجع إليه في كل شان ويُحكم به على كل امر فماذا قال عنه المستشرقون ؟

سرد الدكتور العوّا في محاضرته نماذج عديدة لمقولات متناقضة أوردها • كولسون • في كتابه • في تاريخ التشريع الإسلامي • وعزا هذا التناقض إلى فهم • كولسون • للقرآن الكريم .

[يقول • كولسون • عن القرآن الكريم • إنّه جمع اصول الاحكام الإسلامية • . و • جاء ببعض الاحكام التفصيلية التي يجب ان يتبعها كل مسلم • . و • جاء في مواقع متفرقة باحكام قانونية غير مبنية على العرف القبلي • . و • كان يزيح من امامه العرف القبلي إزاحة تامة •]

[وفي مواضع اخرى يقول • كولسون • • إن القران الكريم ليس فيه ايّ منهج يستقصي اطراف ايّ علاقة قانونية ويبيّن حكمها • . و • ينقص في المرتبة القانونية عن قانون الالواح الاثني عشر الروماني • و • خضع حيثما لم يستطع محمد ان يفعل ذلك . للعرف القبلي • وإنه • رغم نزول القرآن فقد ظل العرف القبلي مائة وخمسين سنة يعتبر معياراً يُقاس به قبول الحكم الإسلامي او رفضه •]

ويعتقد الدكتور العوّا ان هناك بعض المعاني غابت عن • كولسون • . فلم يستطع ان يفهم معنى التشريع القراني ومجاله وحدودد وطريقته من تلك المعاني

اولاً [طبيعة النصّ القرآني للنص القراني طبيعة تميّزه عن بقية النصوص التي يرجع إليها القانونيون والمشرعون والتي يصنعها البشر على وجه عام إنه كتاب هداية وليس كتاباً في القانون وبغير فهم هذه الطبيعة وإدراكها لا يستطيع احد ان يفهم النصّ القراني من حيث هو نص متعلق بالاحكام الفقهية او التشريعية او القانونية]

ثانياً إن القران الكريم لا يمكن فهمه وحده فهو له شرح وبيان وتفسير هو سنة رسول الله ﷺ ، وبغيرها لا يستطيع احد ان يفهم القرآن فهماً صحيحاً دقيقاً متكاملاً]

ثالثاً [الطبيعة التكاملية للنظام الإسلامي إن النظام الإسلامي في مختلف شؤون الحياة لا يمكن ان يؤخذ منه جزء ويترك جزء آخر ولا يمكن ان ياخذ إنسان ببعض القران ويترك بعضه كما لا يمكن ان ياخذ القرآن ويترك السنّة .]

واشار المحاضر إلى ان غياب هذه المعاني عن • كولسون • وغيره من المستشرقين ادى بهم إلى القول [بان القرآن الكريم ، باعتباره كتاباً قانونياً . يتخلف عن تقديم قانون يصلح للتطبيق . إذ يقدم شق التكليف ولا يقدم شقّ الجزاء وان الاحكام القرآنية لا تصلح للتطبيق إلاّ بتدخل بشري] .

وفي هذا القول ما يشير إلى غفلة المستشرقين عن [ان السنّة حددت جزاءً في كثير من الحالات التي لم يرد فيها جزاء في القرآن . كعقوبة شارب الخمر مثلاً] .

وفي هذا الإطار تحدث المحاضر عن نظام التعزير وانه صورة من صور تكامل النظام الإسلامي القانوني . [فما لم يامر فيه الرسول ﷺ بعقوبة فإنّه يدخل في باب التعزير وهو نظام يوفر للدولة الإسلامية بسلطاتها المختصة حق عقاب كل معصية ليس فيها حدّ ولا كفّارة]

ويؤكد الدكتور العوا في ردّه على افتراءات المستشرقين ان [كل حكم تكليفي في الإسلام له جزاء فإما ان يكون الجزاء منصوصاً عليه مع الحكم في موضعه . وإما ان يكون الحكم منصوصاً عليه في موضع والجزاء منصوصاً عليه في موضع آخر ـ كما في مسالة الخمر الحكم في القران والجزاء من السنة النبوية ـ وإما ان يكون الحكم في القران او السنة والجزاء مقرراً بمقتضى القواعد الإسلامية التي من بينها نظام التعزير ونظام البطلان]

وتحدث المحاضر بشيء من التفصيل عن الفرق بين نظام التعزير الذي يوفر الجزاء على مخالفة التكليفات ذات الطبيعة الجنائية وبين نظام البطلان الذي يوفر الجزاء على مخالفة التكليفات المدنية . ثم اكّد على ضرورة ان ينظر الباحث ـ مسلماً كان او غير مسلم ـ إلى القرآن الكريم [في إطار الإسلام كله ونظمه وقواعده الثابتة له من السنّة النبوية الشريفة ومن فهم المسلمين على مدار العصور]

السنة النبوية

وإذا كان ما قاله المستشرقون في القران الكريم يعد شنيعاً فإن ما قالوه في السنة النبوية [اشنع] وقد بيّن ذلك الدكتور العوا من خلال المراحل التاريخية المختلفة للدراسات الاستشراقية

[فقد مضى الاستشراق ، منذ نشاته إلى ان كتب • كولسون • كتابه • في تاريخ التشريع الإسلامي • ، على إنكار السنة إنكاراً تاماً . وفي احسن الاحوال ، كان المستشرقون يقولون لا يثبت قول منسوب إلى النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بسند متصل بعد مائة سنة .

ثم جاء الجيل الحالي من المستشرقين ورأى ان هذه الطريقة في البحث لا تصل بهم إلى مقصودهم . فانتقل خطوة إلى الامام بدات

الدكتور : محمد سليم العوّا

- تخرج في كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية
- عمل بالتدريس في جامعة الإسكندرية وكثير من الجامعات العربية كما عمل بالمحاماة ايضاً
- شغل منصب مستشار قانوني بمكتب التربية العربي لدول الخليج العربية بالرياض
- من كتبه (١) . في اصول النظام الجنائي الإسلامي .
  (٢) . النظام السياسي للدولة الإسلامية .
  (٣) . تفسير النصوص الجنائية .
  (٤) . مبدأ الشرعية في الفقه الجنائي المقارن .

بقوله . إنّ محمداً ﷺ وقد عاش ثلاثاً وعشرين سنة في بعثته . لا بد ان يكون واجه بعض المشكلات التي لها صبغة قانونية اقتضته ان يبدي فيها رأياً او يقول فيها قولاً . وهذه الآراء والأقوال المحمدية هي اصل ما يعرف بالسنّة ولكن . المدارس الفقهية لن تستطيع ان تحدد ما يعتبر من اقوال محمد وما لا يعتبر من اقوال محمد لأنّ السند لم يكن معروفاً عندهم فكانت كلمة سنّة تعني الرأي المقبول لدى جمهور علماء المدرسة .]

ويرى . كولسون . أنّ المدرسة الفقهية كما بلورت فكرة السنّة بمعنى الرأي المقبول لدى جمهور علماء المدرسة ووجدت لها قبولاً في انفس التلاميذ . ارتقت بها درجة فنسبتها إلى صحابي من الصحابة المشهود لهم بالعلم والورع ثم جاء جيل من بعد . ووجد أنّ النسبة إلى الصحابي لا يمكن ان تعني شيئاً إذا لم تكن مرفوعة إلى النبي ﷺ . فنسبوها إليه

وما ذهب إليه . كولسون . حول السنّة . على الرغم مما فيه . اقام عليه الدنيا ولم يقعدها من قبل فئة اخرى من المستشرقين تعتقد ان كلامه هذا [يفتح باباً للاعتراف بالسنة] إذ لا يبقى بعد الذي ذهب إليه . كولسون . إلّا النظر في السند فإذا كان يمكن ان يكون صحيحاً فليس امام المستشرقين إلّا التسليم بان هناك سنّة ثابتة عن محمد ﷺ [وهذا النزاع قائم إلى اليوم ويشغل المستشرقين المحدثين ويشغل الطلاب الصغار . ولا يزال يوجد من يرى ان هذا الرأي خطوة بالغة الخطر على فكرهم الاستشراقي] .

يصر المستشرقون على ان الإمام الشافعي [هو واضع علم الأصول الذي تُبنى عليه الدراسات الفقهية الإسلامية وهو الذي جعل لهذه الأقوال المنسوبة درجة فدرجة من المدرسة إلى الصحابي إلى محمد ﷺ حجية تشريعية لا يستطيع مسلم أن يخالفها] ويعلقون اهمية بالغة [على نسبة الأمر إلى الشافعي لأنه يترتب عليه صحة المذهب كله ويترتب عليه بطلان وجود السنة ما دام لا يوجد احد قبل الإمام الشافعي لم يعرف السنة

وفي نقاط ست لخّص الدكتور العوا موقف المستشرقين من الإمام الشافعي ومن السنّة

- الأولى . أن الشافعي هو الذي قدّم للفقه الإسلامي فكرة الاعتراف بالسنّة مصدراً مكملاً للقرآن
- الثانية . أنّ السنّة في منهج الشافعي تمثل المصدر الثاني للفقه
- الثالثة . أنّ السنة في المدارس الأولى كانت تنصرف إلى المرويات الخاصة بمدرسة معينة
- الرابعة . أنّ فكرة الشافعي ليست حديثة من كل جوانبها
- الخامسة . أنّ المدارس الأولى كان لديها اتجاه متزايد إلى ادعاء وجود أصل لمروياتها في مسلك النبي عليه الصلاة والسلام
- السادسة . أنّ الشافعي هو صاحب الفكرة القائلة . إنّ السنّة لا تثبت إلّا بحديث مروي عن الرسول ﷺ

وتساءل الدكتور العـوّا

[إذا كنّا لم نستطع ان نعرف ان السنّة النبوية مصدر من مصادر تشريعنا بل هي المصدر الثاني له إلّا في زمن الشافعي . فإن كان فقهنا في المائة والخمسين سنة التي سبقت وفاة الإمام الشافعي . ماذا كان يفعل الفقهاء وماذا كانوا يصنعون عندما يتحاجّون . وإذا كان الشافعي هو مبتكر فكرة اعتبار السنّة مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي فكيف كان يناظر إخوانه من العلماء الذين لقيهم في مختلف الأمصار الإسلامية ويحاجهم ويثبت عليهم في المناظرة ويقوى حتى سُمي ناصر السنّة . وفيم كانت رحلة طلاب السنّة إلى الشافعي يأخذون عنه مروياته]

ويضيـــف

[إن المناظرات بين الشافعي ومحمد بن الحسن والشافعي وغيره من الفقهاء تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنّ الذي كان يحتكم إليه هؤلاء العلماء هو القرآن أولاً والسنة بعد القرآن ثانياً]

[إن القول بأنّ الإمام الشافعي هو الذي اهدى إلى الفقه الإسلامي فكرة السنّة النبوية كأصل من اصول التشريع يهدم السنّة ذاتها لأنه يجعلها ابتكاراً بشرياً من صنع احد الأئمة مهما قلنا فيه فليس إلّا بشراً من البشر لا يأتيه وحي وليس معصوماً من الخطأ ويمكن أن يدخل كلامه الخطأ والنسيان والنقص والزيادة]

[الشافعي عندنا لم يبتكر علم اصول الفقه ولم يخترع قواعد لم يسبقه إليها السابقون وإنما دوّن الأصول التي كان العلماء يتحاكمون في بحوثهم إليها وحين ننسب إليه وضع علم الأصول ننسب إليه التدوين المنظم فيه ولا ننسب إليه اختراعه من العدم أو الإتيان به من الوهم]

وفي ختام محاضرته قال الدكتور محمد سليم العوّا

[إن المنهج كله يقتضي منّا نظرة جديدة يقتضي منّا أن نبدأ بدراسة هؤلاء المستشرقين وفهم ما يرمون إليه ومحاولة الإحاطة بخفايا هذا المنهج لأننا إذا اكتفينا بانتقاد . زيد . أو . عبيد . منهم لا نقدم إلى الإسلام جديداً ولا نحول بين شبابنا وبين التأثر بهم إنما الذي يؤدي الغرض المطلوب للإسلام والمسلمين من هذه المسألة هو أن نهدم هذه المناهج إذا كانت مستحقة للهدم ولا مانع عندي من أن نبنيها ونشيّدها ونعليها إذا كانت مستحقة للبناء والتشييد والإعلاء لكن هذا يقتضي أولاً أن ننظر فيها

وقد نظرتُ في منهج . كولسون . فاقتنعت تمام الاقتناع أن منهجه في دراسة القرآن الكريم والسنّة النبوية والفقه الإسلامي بوجه خاص لا يمثّل أيّ تغيُّر يزيد عن خطوة واحدة تتمثل في الاعتراف بوجود اصل في الإسلام للقانون الإسلامي . وخطوة واحدة تتمثل في الاعتراف بوجود اصل للسنّة في كلام محمد ﷺ وفعله أمّا فوق ذلك فلم يأتنا بجديد]

تعقيب على مجتمعنا

■■ نشر الاستاذ محمد المجذوب مقالاً قيماً في العدد [٥٢] من مجلة الامـة الغراء تحت عنوان « مجتمعنا الإسلامي كيف بدا ؟ وكيف تحوّل ؟ وما السبيل إلى تصحيح مسيرته ؟ » . واورد الكاتب في صدر مقالته حديثاً يرويه جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهو يتعلق بهجرة المسلم . ثم علق الكاتب بقوله (اول ما يواجهنا مما نحن بصدده ذلك النذير المخيف في إعلانه ﷺ براءته من كل مسلم يقيم بين المشركين وهو قادر على مغادرتهم

وروى النسائي من حديث بهز بن حكيم عن جدّه ان رسول الله ﷺ قال له « لا يقبل الله من مشرك بعد ما يسلم عملاً او يفارق المشركين إلى المسلمين » .

ودكر ابو داود من حديث سمرة عنه ﷺ « . من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله » وهكذا تتضافر الآثار من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بما لا يدع مجالاً للتردد على تحريم إقامة المسلم بين غير المسلمين . إلا من سدّت بوجوههم المنافذ فلا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) ■■

إن عرض موضوع « الهجرة » بهذه الصورة تجعل القارىء يخرج بنتائج غير سليمة . وقد وقع بعض الشباب في هذا حين قالوا من اسلم ولم يهاجر فليس بمسلم

قضيـة الهجـرة كمـا وردت في كتـاب الله

وإذا رجعنا إلى كتاب الله فسنجده يقول ﴿ إنّ الّذين امنُوا وهاجرُوا وجاهدُوا باموالهمْ وانفُسهمْ في سبيل الله والّذين اووْا ونصرُوا أولئك بعْضُهُم اوْلياءُ بعْضٍ والّذين امنُوا ولمْ يُهاجرُوا ما لكُمْ منْ ولايتهم منْ شيْءٍ حتّى يُهاجرُوا وإن استنْصرُوكُمْ في الدّين فعليْكُمُ النّصْرُ إلاّ على قوْمٍ بيْنكُمْ وبيْنهُمْ ميثاقٌ واللّهُ بما تعْملُون بصيرٌ ﴾ (الانفال ٧٢)

فقد ذكرت الآيـة ثلاث مجموعـات من المؤمنين

(ا) المهاجرين الذين آمنوا وجاهدوا
(ب) الانصار الذين آووا ونصروا
(ج) الذين آمنوا ولم يهاجروا

والموالاة والنصرة واجبة بين الفريقين الاولين . والنصرة دون الموالاة من حق الفريق الثالث ـ باستثناء حالة واحدة ـ إذا طلبوا النصرة على قوم بينهم وبين المسلمين ميثاق ، فلا يجوز خرق الميثاق ونصرتهم .

اما فيما عدا ذلك فلهم النصرة . واما الموالاة فيستحقونها بعد الهجرة .

والآية صرّحت بإيمان من لم يهاجر مرتين ﴿ والّذين آمنُوا ولمْ يُهاجرُوا ﴾ ﴿ وإنِ استنْصرُوكُمْ في الدّينِ ﴾ .

يقول الطبري (إن الاية في الميراث . فكان هناك توارث بين المهاجرين والانصار حتى نسخ . اما من بقي من المسلمين مع الكفار ولم يهاجر فلا يرث ولا يورث من المسلمين) . ونقل جملة اخبار في ذلك منها (عن قتادة قال كان المسلمون يتـوارثون بـالهجرة . واخى النبي ﷺ بينهم فكانوا يتوارثون بـالإسلام والهجرة . وكان الرجل يسلم ولا يهاجر ولا يرث اخاه . فنسخ ذلك بقوله تعالى ﴿ وأُوْلُـو الأرْحام بعْضُهُمْ اوْلى ببعْضٍ في كتاب الله من المُؤْمنين والمُهاجرين ﴾ (الأحزاب ٦)

وزاد ابن كثير الامر توضيحاً فقال (قال رسول الله ﷺ « المهاجرون والانصار بعضهم اولياء بعض . والطلقاء من قريش . والعتقاء من ثقيف بعضهم اولياء بعض إلى يوم القيامة ») [اخرجه احمد ورواه الحافظ ابو يعلى عن ابن مسعود مرفوعاً] .

وعن حذيفة قال خيّرني رسول الله ﷺ بين الهجرة والنصرة فاخترت الهجـرة . وقولـه تعالى ﴿ والّذين آمنُوا ولمْ يُهاجرُوا ما لكُمْ من ولايتهمْ منْ شيْءٍ حتّى يُهاجرُوا ﴾ هذا هو الصنف الثالث من المؤمنين . وهم الذين آمنوا ولم يهاجروا . بل اقاموا في بواديهم . فهؤلاء ليس لهم من الغنائم نصيب . ولا في خُمسها إلا ما حضروا فيه القتال

كان رسول الله ﷺ إذا بعث اميراً على سرية او جيش اوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله . وبمن معه من المسلمين خيراً وقال « اغز باسم الله في سبيل الله . قاتلوا من كفر بالله . إذا لقيت عدوّك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال او خلال . فايتهن اجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم . ثم ادعهم إلى التحوّل من دارهم إلى دار المهاجرين . فإن ابوا واختاروا دارهم ، فاعلمْهُمْ انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين . ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة نصيب . إلا ان يجاهدوا مـع المسلمين وقولـه تعالى ﴿ وإن استنْصـرُوكُـمْ في الـدّيـن فعليْكُمُ النّصْرُ ﴾ . يقول تعالى وإن استنصركم هؤلاء الاعراب الذين لم يهاجروا في قتال النبي على عدو لهم فانصروهم . فإنه واجب عليكم نصرهم . لانهم إخوانكم في الدين . إلا ان يستنصروكم على قوم من الكفار بينكم وبينهم ميثاق) اهـ

الهجرة في السُّنَّة

من يقرا كتب السنة فسيجد احاديث يفهم منها وجوب الهجرة . بينما يجد احاديث اخرى تسمح بعدم الهجرة . ومهمة الباحث هو النظر في المجموعتين . لا ان ينفرد بواحدة دون الاخرى . فيلتبس على القارىء الموضوع

وسوف استعرض هذه الاحاديث . من ذلك

١ ـ ما اخرجه النسائي عن معاوية بن حيدة القشيري (قلت يا نبي الله ما اتيتك حتى حلفت اكثر من عددهن ـ يشير إلى اصابع يديه ـ ان لا آتيك . ولا آتي دينك . وإنـي كنـت امـرءاً لا اعقـل شيئـاً إلا ما علّمني الله ورسوله . إني اسالك بوجه الله عز وجل بم بعثك الله إلينا ؟ قال « بالإسـلام » . قلت . وما آيات الإسلام ؟ قال « ان تقول اسلمت وجهي لله وتخليت . وتقيم الصـلاة . وتؤتي الزكاة . كـل مسلم على مسلم محرم . اخوان نصيران . لا يقبل من مشرك بعدما اسلم عمل او يفـارق المشـركين إلى

المسلمين •)

فالنص صريح في وجوب الهجـــرة

٢ - وعن ابي هريرة ` (قدم ثلاثة نفر من بني عبس على رسول الله ﷺ فقال احدهم إنه قدم علينا قُرّاؤنا فاخبرونا انه لا إسلام لمن لا هجرة له . ولنا اموال ومواش . هي معاشنا . فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا فقال رسول الله ﷺ • اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من اعمـالكم شيئـاً . ولـو كنتم بضمـد وجازان •)

والحديث صريح في ان الهجرة ليست من شروط قبول العمـل . وقد صـرح (بنو عبس) باستعدادهم لبيع مواشيهم والهجرة . فلو كانت واجبة لأمرهم بها رسول الله ﷺ ولم يسمح لهم بالبقاء حيث هم

٣ - إذا اضفنا لذلك قوله ﷺ ` • لا هجرة بعد الفتح . ولكن جهـاد ونيّة . وإذا استُنْفِرْتُم فانفروا • [رواه الشيخان] علمنا ان الهجرة انقضت

٤ - اخرج البخاري ومسلم عن مجاشع قال اتيت النبي ﷺ انا واخي فقلت بايعنا على الهجرة فقال • انقضت الهجرة إلى اهلها • فقلت علام تبايعنا ؟ قال • على الإسلام والجهاد •

إذن فالهجرة قد انقضت وذهبت

قضيـة الهجـرة عند الشيخ دراز

وقد درس الشيخ دراز الموضوع جيداً ، والخصه بما يلي(٨)

(أ) يرى الشيخ دراز ان حديث (معاوية) صريح في ان الهجرة فريضة على المسلمين ، ومن اقام في دار الكفر فهو آثم إثماً قد يحبط عمله .

(ب) نقل عن الخطّابي ان الهجرة كانت واجبة في اول الإسلام على المسلمين نظراً لقلـة عددهم . فلما فتحت مكة . وكثر العدد سقط فرض الهجرة للمدينة

(ج) بقي بعد ذلك فرض الجهاد والنية ويشهد لهذا • لا هجرة بعد الفتح •

(د) بعد سقوط فريضة الهجرة صارت مجرد امر مندوب إليه وينخرج على هذا ما رواه النسائي وابو داود عن معـاوية مـرفوعـا • لا تنقطـع الهجرة حتى تنقطـع التوبــه ولا تنقطـع التوبـة حتى تطلع الشمس من مغربها • فالهجرة الواجبة انقطعت وبقيت المندوبة

(هـ) بعض العلماء يرى ان الهجرة للمدينة انقطعت . اما الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام فباقية

وقد عقّب الشيخ دراز على ما تقدم بقوله ` (وهـذا هـو الصـواب . وكـلام الخطـابي لا ينافيه)

(و) ينقل • دراز • عن الحافظ في الفتح ان المقيم في دار الكفر له ثلاثة احوال

١ - شخص قادر على الهجرة . ولا يمكنـه إظهار دينه ولا اداء واجباته فالهجرة في حقه واجبة . كالهجرة إلى ... قبل الفتح

٢ - شخص قادر على الهجرة ومتمكن من إظهار دينه واداء واجباته فالهجرة في حد مستحبـة بـهـدف تكثيـر المسلمين ومعونتهم

٣ - إنسان عاجـز عن الهجرة . كـالمريض والاسير . تجوز له الإقامة . فإن هاجر فله الاجر والمثوبة

(ز) حديث • النفر من بني عبس • يشهد للفريق الثاني

(ح) يقول • دراز • إن ظاهر كلام الزمخشري وابن تيمية حرمة الإقامة في دار الكفر على القادر مطلقاً

استدراك لابن تيمية في قضية الهجـــرة

إلا ان الذي وجدته ان شيخ الإسلام يقول (وكذلك الكفار من بلغه دعوة النبي ﷺ في دار الكفر وعلم انه رسول الله فآمن به وآمن بما انزل عليه واتقى الله ما استطاع - كما فعل النجاشي وغيره - ولم تمكنه الهجرة إلى دار الإسلام . ولا التزام جميع شرائعه لكونه ممنوعاً من الهجرة وممنوعاً من إظهار دينه وليس عنده من يعلمه جميع شرائع الإسلام فهذا مؤمن من اهل الجنة :

الحاجة إلى الهجرة والقـدرة عليها ودراســه الظروف

مرة اخرى إن عدم الهجرة من دار الكفر تحتاج لدراسة دقيقة وتقليب لوجوه الراي خصوصاً إذا اخذنا بنظر الاعتبار مقدار الحرية التي يتمتع بها الإنسان

ففي بعض الدول تعيش الأقليات المسلمة في جو من الحرية يغبطها عليه المسلمون في ديارهم . فهم يؤدون عبادتهم بكل حرية . بل يدعون لله كما يحبون وهناك اقليات تعيش صنوفاً من الكبت والاضطهاد لا مثيل لـه ولا يسمح لها بالهجرة مطلقاً . فهي محاصرة . وإذا عزمت على الهجرة فلن نجد من يقبلها او يفسح لها مجالاً للعيش والكسب . وبالتالي فإن كل حالة ينبغي ان تدرس ويلاحظ ما يحيط بها من ظروف . ولا يجوز التمسك بنص واحد وإدارة الحكم عليه . خصوصاً إذا كان في المسالة اكثر من نص واحد والله الموفق

---

(١) لقد بحثت المسالة جيداً في كتابي (التكفير جذوره . أسبابه . مبرراته)
(٢) جامع البيان ١٤ ٧٧
(٣) جامع البيان ١٤ ٨٢
(٤) مختصر ابن كثير ٢/١٢٠
(٥) اخرجه النسائي في كتاب الزكاة باب من سأل بوجه الله (المختار من كنوز السنة لدراز ٣١١)
(٦) طبقات ابن سعد ١/٢٩٥
(٧) المختار من كنوز السنة ٣١٦
(٨) المرجع السابق ٣١٧
(٩) المرجع السابق ٣١٧

بقلم : الدكتور غازي محمد الحاجم

أسباب الاستعمال غير الطبي للأدوية

إن الاستعمال غير الطبي للأدوية هو استعمال بعض الادوية التي لها تاثير على الجهاز العصبي المركزي . خاصة التي تباع للاغراض غير الطبية . ومن هذه الأدوية المخدرات . كالمسكنات المخدرة . والمنومات . والمهدئات . والخمر . وهذه هي اخطر الادوية على الجسم البشري . ولذلك فإن قسما منها محرم دوليا . كالافيون . والهيروين . وإضافة إلى المخدرات . توجد المنبهات . كالامفيتامين والكوكائين كما ان النيكوتين (التدخين) احد هذه الادوية . واحد المشاكل الصحية التي تواجه المجتمعات المختلفة والمجموعة الاخيرة من هذه الادوية تسمى . المهلوسات . كالحشيش . والذي يُحارب دوليا . وكذلك ادوية اخرى . مثل (إل سي دي) والمسكلين . وغيرهما من الادوية التي تسبب فقدان العقل والهلوسة

إن اسباب انتشارها في مختلف الدول العربية والإسلامية متعددة ومختلفة منها

١ ــ ضعف التربية الإسلامية إن المسلم يميز بين الحلال والحرام . وقد احلّ الله الحلال لفائدته للفرد والمجتمع . وحرم الحرام لضرره وخطورته على الفرد والمجتمع كذلك . إن التمييز بين الحلال والحرام . ثم تطبيقه . له علاقة مباشرة بالتربية الإسلامية او الوازع الديني عند المسلم . فكلما كان هذا الوازع قويا فإن خشية المسلم من الله تزداد . ولذلك تراه حريصاً ودقيقاً على اتباع الحلال والامتناع عن المحرمات

ولما كانت هذه الادوية ضارة وخطيرة عندما تستعمل للاغراض غير الطبية . ومن ثم تنتهي بـ . الاعتماد الجسماني . الذي هو من أخطر الامراض واصعبها علاجاً في الحقل الطبي . فإن نتائج شيوعها تؤدي إلى اهم المشاكل المستعصية احتماعياً . حيث قد تؤدي إلى تفكك العائلة والطلاق والسرقة والقتل وغيرها من المشاكل الاجتماعية الخطيرة . يضاف إلى ذلك ان . الاعتماد . على الادوية مشكلة اقتصادية مهمة حيث إن الشخص المعتمد . والذي يصل به . الاعتماد . إلى درجة . الاعتماد الجسماني . يكون عاطلاً وعالة على المجتمع . فبدلاً من ان يكون قوة إنتاجية بناءة يصبح ليس فقط قوة استهلاكية بل اداة تخريبية ومدمرة للمجتمع . إضافة إلى ما يصرف من اموال لعلاجه . والسيطرة على مشاكله المتعددة . والتي قد تنتهي به إلى الموت المحقق

إن كثيراً من المخدرات كانت موجودة منذ قرون عديدة في المجتمع الإسلامي . بل إن قسماً منها كان مصدره العالم الإسلامي حيث تزرع النباتات التي يستخرج منها العديد من هذه الادوية في عدد من الدول الإسلامية . كالمغرب وتركيا وافغانستان والباكستان وغيرها من الدول الإسلامية . ولكنها ما كانت مستعملة ولا شائعة بين الناس لان التربية الإسلامية كانت راسخة . والوازع الديني كان قوياً في نفوس الناس حيث الحلال بيّنٌ والحرام بيّنٌ لدى المسلمين . لذلك كانت (حرمة) الخمر وغيرها من الادوية المؤثرة على الجهاز العصبي ملتزمة بين المسلمين في الأمصار الإسلامية المختلفة . اما الان فحال المسلمين عكس ما كانوا عليه فترى المسلم مسلماً ببطاقته الشخصية لا بواقعه . حيث لا يعرف المسلم شيئاً عن إسلامه إلّا القليل . لذلك اصبح الوازع

■■ اعتاد بعض الناس شراء بعض الأدوية من الصيدلية مباشرة ودون استشارة طبيب لاستعمالها لأغراض طبية ، مثل الإسهال ، والتهاب العيون ، والصداع

إن هذه الطريقة من المعالجة في كثير من الحالات ليست صائبة ، لأنها طريقة عشوائية وليست علمية ، كما أنها ليست طبية لأنها حدثت دون استشارة الطبيب المختص. إن موضوعنا لا ينطبق على هذا النوع من الاستعمال للأدوية ، ولكنه ينحصر في استعمالات الأدوية للأغراض غير الطبية ، لذلك يمكن تعريف الاستعمال غير الطبي للأدوية بإيجاز بأنه الاستعمال المستمر أو المتقطع للأدوية للأغراض غير الطبية من قبل الشخص نفسه وبرغبته الخاصة لشعوره بتحقيق راحته ، أو لرغبته بمعرفة تأثير هذه الأدوية والاطلاع عليها بنفسه ■■

الديني نحو المحرمات ضعيفا مما يجعل المسلم ، غير قادر على الثبات أو الوقوف امام مغرياتها . لذلك فإن هذه المحرمات ، كالمخدرات وغيرها من الأدوية المخلة بالعقل اخذت تغزو المجتمعات الإسلامية في بقاع العالم الإسلامي المختلفة ، والادلة على ذلك كثيرة ، واهمها زيادة عدد المرضى المعتمدين جسمانيا على هذه الأدوية ، وزيادة المساجين زيادة ملحوظة نتيجة ارتباطهم بهذه الأدوية التي دفعتهم لارتكاب جرائم مختلفة اوصلتهم في النهاية إلى السجن

٢ ــ انعدام التربية الصحية إن هذه مسؤولية الهيئات والمؤسسات الصحية في مختلف دول العالم الإسلامي المختلفة ، إن معلومات المواطن العادي والمثقف على حد سواء معدومة تجاه هذه الأدوية ، إن استعمالات ومخاطر هذه الأدوية لا تعرفها إلا فئة قليلة ومحدودة في المجتمع ، وهم العاملون في الحقل الطبي ، كالأطباء والصيادلة وغيرهم ممن يعمل معهم ، وهؤلاء يشكلون نسبة قليلة في أي مجتمع من المجتمعات سواء أكان ناميا أم متقدما ، ولذلك فإن السواد الأعظم من المجتمع محجوب عن ماهية هذه الأدوية وأهميتها من حيث الاستعمالات الطبية ، أو مخاطرها إذا ما استعملت للأغراض غير الطبية . ولذلك فإن مسؤولية العاملين في الحقل الطبي والمسؤولين في وزارة الصحة كبيرة تجاه مجتمعاتهم لشرح تأثير هذه الأدوية على الفرد والمجتمع ، ولتحذير الناس من إساءة استعمالها التي سوف تؤدي عاجلا أو آجلا إلى الوقوع في براثن أشد الأمراض العقلية خطورة ، وهو « الاعتماد الجسماني » على هذه الأدوية نتيجة استعمالها المزمن ، والذي سوف يؤدي في النهاية إلى خسارة جسيمة للمجتمع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، إضافة إلى أنه مشكلة طبية صعبة العلاج

٣ ــ الإعلام إن الإعلام سلاح ذو حدين فيمكن أن يعاقب به الظالم أو المسيء إذا أحسن استعماله ، ويمكن أن نظلم به المظلوم أو البريء إذا أسيء استعماله ، فيمكن أن يخدم أي جهة أو أي هدف جيد أو سيء ، لذلك يجب التركيز على الإعلام لاستخدامه في توجيه الناس لما فيه صلاح دينهم ودنياهم ، حيث إن أي انحراف في التوجيه سيؤدي إلى كارثة محتمة تحيق بالمجتمع سواء أكان ذلك عن قصد أم عن غير قصد

ونظراً للارتباط المباشر والعلاقة المباشرة بين المجتمع وكل من الإعلام والمخدرات ، فإنه يجب توجيه كل ما يكتب في وسائل الإعلام من جرائد ومجلات وكل ما يذاع في وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة لجلب انظار الناس ومسامعهم إلى خطورة الأدوية المختلفة التي تستعمل للأغراض غير الطبية ، ومنع كل ما يكتب ويذاع في وسائل الإعلام المختلفة حول تشجيع الرذيلة والمخدرات وتزيين تعاطيها للناس ، وفي المجتمع العربي الذي أصبح فيه شرب الخمور من الأمور الاعتيادية والاحتياجات اليومية لكل فرد وكل عائلة امست هذه الظاهرة من الأمراض الخطيرة التي تهدد ذلك المجتمع ، وقد قام المختصون في الحقل الطبي بدراسة اسباب انتشارها ، والذي زاد (عشر مرات) سنة ١٩٨٠م عما كان عليه سنة ١٩٦٥م فوجدوا أن الدعاية للخمور في وسائل الإعلام السبب الرئيس لغزو هذا الداء الوبيل مجتمعاتهم . لذلك دعوا حكوماتهم إلى سن قوانين لمنع الدعاية للخمور وغيرها من الأدوية التي تستعمل للأغراض غير الطبية

٤ ــ المشاكل الاجتماعية توجد علاقة عكسية بين التربية الإسلامية والمشاكل الاجتماعية فكلما سادت التربية الإسلامية وعرف الشخص المسلم مسؤولياته تجاه نفسه ومجتمعه وربه ذكرا أو أنثى كبيرا أو صغيرا حاكما أو محكوما كلما قلت مشاكل المجتمع المسلم لأن الإسلام نظام متكامل للحياة حدد واجبات الفرد في الأسرة والمجتمع وحدد مسؤوليات الكبير والصغير والرجل والمرأة الخ لذا أصبح كل واحد في المجتمع المسلم يعرف واجباته ومسؤولياته تجاه نفسه وتجاه الآخرين لذلك تقل المشاكل الاجتماعية إلى أدنى حد ولكن - كما قلنا سابقا - إن التربية الإسلامية قد ضعفت وإن الوازع الديني قد اضمحل مما جعل مجتمعاتنا قلقة متفككة فأثرت على الأفراد أنفسهم الذين أصبح هم كل واحد منهم إشباع رغباته الخاصة ، وحصوله على المال الذي يصير له ذلك من أي طريق وبأي ثمن وبكل وسيلة لذلك كثر الغش والخداع والغيبة والنميمة وتفككت علاقة الناس مع بعضهم داخل العائلة وخارجها مما أدى إلى ازدياد نسبة الطلاق والتشرد وغير ذلك من مشاكل تتعلق بهذه الأمراض والانحرافات فلا إشراف على العائلة ولا علاقة تربط أفرادها بعضهم إلى بعض مما أدى إلى ظهور المنحرفين والفاشلين والمجرمين وأخيرا نتج عن هذا كله ظهور كثير من الأمراض النفسية بين الناس ، كالقلق والكآبة ، مما أدى إلى اللجوء لاستعمال الأدوية المخدرة على نطاق واسع من قبل هؤلاء الناس .

أسباب الاستعمال غير الطبي للأدوية

للهروب من المحيط الذي يعيشون فيه، ورغبة منهم في العيش بمحيط اخر يتوهمون انه احسن حالا من محيطهم الواقعي. لكن توهمهم هذا خيب ظنهم حيث هم مقبلون على ما هو اعظم شرا من واقعهم. وهو الاعتماد على هذه الادوية الذي قد يؤدي في النهاية إلى ان يحفر الشخص قبره بيده وهو يعلم او لا يعلم.

والجدير بالذكر هنا ان وزير الصحة في إحدى الدول الإسلامية اصدر امرا بتوفير ادوية الامراض النفسية لان المواطنين يشكون من قلتها وعدم توفرها في الاسواق هذا ما نشرته إحدى الجرائد اليومية المحلية في ذلك البلد المسلم. فهذا الخبر إن دلّ على شيء فإنما يدل على ان الطلب قد ازداد عليها نتيجة زيادة مشاكل الناس، ومن ثم نتيجة زيادة الامراض النفسية. والمستقبل القريب سوف يكشف عن امر اخطر واشد ضررا وهو إساءة استعمالها من قبل هؤلاء الناس. ومن ثم الاعتماد عليها في حياتهم الخاصة. وكثير منهم ـ علموا ام لم يعلموا ـ سوف يصلون إلى المرحلة الخطرة وهي «الاعتماد الجسماني».

٦ ـ الابتعاث والسفر للخارج كثير من دول العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة تبتعث للخارج بعض شبابها للدراسة وطلب العلم في تخصصات مختلفة حسب حاجة بلادهم. إن هذه خطوة جيدة إذا ما تمت في ظل شروط وموازين محددة تكفل لهم الحماية والترشيد. اما إذا لم يراع ذلك، فإن الفرصة ملائمة للانحراف نتيجة الاختلاط والاحتكاك بشباب الدول الاجنبية التي يبتعث إليها الشاب المسلم. ومما لا شك فيه انه سوف يتاثر بعاداتهم واخلاقهم وطرق معيشتهم. ولما كانت الدول العربيه خاصة غارقة في تعاطي المخدرات عامة، والخمور خاصة، لذلك فإن كثيراً من المبتعثين قد يتعرضون لتعاطيها والإدمان عليها. وبهذه المناسبة تجدر الإشارة إلى ان المبتعثين العزاب والمراهقين منهم خاصة يكونون اكثر عرضة للوقوع تحت وطاة هذه المغريات.

لهذه الاسباب يفضل ابتعاث المتزوجين، لانهم سوف يكونون اقل عرضة للانحراف من غيرهم لأنهم محصنون. كما ان ارتباطهم بعوائلهم سوف يقلل احتمال اختلاطهم بامثال هؤلاء الناس الذين جعلوا طريق تعاطي المخدرات والمسكرات سيرة حياتهم. إضافة إلى هذا يفضل عدم ابتعاث المراهقين خاصة للدراسات الجامعية الأولية لانهم غالباً ما يكونون غير ناضجين، ولا يحسنون التصرف، وقد لا يستطيعون الثبات في وجه المغريات الكثيرة التي ستحيط بهم في حياتهم هناك، حيث التبذل والانحلال، وانتشار المخدرات والمسكرات على نطاق واسع.

يضاف إلى الابتعاث السفر إلى هذه الدول، وخاصة من قبل الشباب لفترات طويلة، خاصة خلال فترة الصيف، مما يجعلهم عرضة لما يتعرض له الشباب المراهق المبتعث. وليس هناك ادنى شك ان هؤلاء الذين انحرفوا في ديار الغرب سوف يكونون مصدرا لاستعمال وتناول هذه الادوية ونشرها بين الناس في مجتمعهم.

٧ ـ توفر الادوية لا شك ان توفر اي دواء او مادة في اي منطقة سوف يجعلها سهلة التناول والتداول بين الناس. ومما يؤسف له ان اهم مشكلة تواجه مجتمعاتنا هي مرض «الاعتماد» على الخمور نظرا لتوفرها في الاسواق في كثير من الدول العربية والإسلامية. إنها لا تستورد فقط بصورة رسمية ولكنها تصنع ايضاً. وقد اخذت بعض الدول تفتخر بانها انجزت اكبر مشاريع صناعة الخمور ببلادها. ومما تجدر الإشارة إليه والتذكير به هنا هو ان العالم العربي والإسلامي عندما تعرض للاستعمار الغربي وذاق منه الامرّين، فإن هذا الاستعمار لم يترك صناعة ولا مشروعاً اقتصادياً يستفيد منه البلد المُستعمر. لان ذلك سوف يقلل من اعتماده مستقبلاً على من استعمره واستعبده. ولذلك ومن اجل ضمان مصالحه كان اول من شجع صناعة الخمور في مختلف البلاد الإسلامية التي خضعت لحكمه

وجبروته

ومن الأمور الثابتة تاريخيا أن الاستعمار البريطاني كان وراء انتشار المخدرات والحشيش خاصة في الصين حيث شن عليها ما عرف بـ « حرب الأفيون » وأجبر حاكمها على السماح بنشر هذه المادة بين أفراد شعبه وبالتالي ليزيد من مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والصحية . ومن ثم يسلس له قيادهم . وكان ذلك في بداية القرن التاسع عشر

٨ ـ الأجانب : نظرا لمشاريع التنمية الهائلة التي ظهرت في كثير من دول العالم الإسلامي ـ خاصة العالم العربي ـ فإنها جعلتهم مضطرين لجلب الأيدي العاملة الأجنبية والخبرات الأجنبية لتنفيذ خطط التنمية . ولا شك أن كثيرا من هؤلاء جاؤوا من بلاد تختلف عن بلادنا من حيث العادات والتقاليد وحتى القوانين . وإن احتمال وجود نسبة كبيرة من هؤلاء الأجانب يعتمدون على الأدوية مما يضطرهم إلى جلبها أو التفتيش عن مصدرها داخل مجتمعاتنا مما يروج سوقها حتى ولو كانت ممنوعة التداول ومحرمة قانوناً في بلادنا . إضافة إلى ذلك فإن أمثال هؤلاء الأجانب قد يكونون مصدرا لترويج المخدرات في مجتمعاتنا سواء باستعمالها أو نشر استعمالها بين الناس . أو بتهريبها إلى داخل بلادنا والاتجار بها إذا ما اتسع نطاق استعمالها وأصبحت مجتمعاتنا سوقا رائجة لها

٩ ـ الفراغ والبطالة : البطالة تعني توفر الفراغ لدى الناس . وتوفر الفراغ يعني ارتفاع نسبة البطالة بين الناس . ونظرا لقلة الأعمال أثناء الفراغ والبطالة فإن الناس يكونون أكثر احتكاكاً واختلاطا فيما بينهم . فترى المقاهي مملوءة بالناس . والمحلات العامة مزدحمة بالعاطلين . وعندما تكون هذه الظواهر متكررة ومستمرة فسوف تكون مملة . وإذا حدث هذا الملل والضجر عند الناس إضافة إلى اختلاطهم واحتكاكهم المتواصل فسوف يؤدي إلى انتشار المشاكل الاجتماعية بينهم . ومن ثم إلى ظهور انحرافات متعددة . دفعهم الفراغ القاتل والبطالة المزمنة المهلكة إلى الخوض فيها والانسياق معها . كالمخدرات والجريمة ولذلك نرى هاتين الظاهرتين متلازمتين في أمثال هذه المجتمعات . خاصة إذا توفر قرين السوء . ولا شك أن أي مجتمع لا يمكن أن يخلو من أمثال هؤلاء الناس وما أكثرهم

لذلك فبفضل استغلال الشباب وقت فراغه خاصة خلال الإجازات الصيفية الطويلة بعمل نشاطات ثقافية واجتماعية ورياضية وعلمية . وفتح المجال للعمل أمام الطبقة العاملة والوظائف للخريجين حسب تخطيط علمي مدروس . ليس فقط للتخلص من مشاكل الفراغ والبطالة الاجتماعية والصحية بل ولاستغلال الطاقات الهائلة من الشباب لبناء بلادهم نحو مستقبل أفضل

١٠ ـ المواسم الخاصة : تمر في كل بلد مواسم خاصة تكثر فيها استعمالات الأدوية للأغراض غير الطبية . وقد تكون هذه المواسم متشابهة في كثير من الدول فالامتحانات النهائية . وحتى الامتحانات الفصلية والشهرية عامل (معين) في انتشار استعمال الأدوية المنبهة بين الطلاب . خاصة « الامفتامين » . وكذلك الحال بالنسبة لسائقي العربات عندما يتعرضون لبذل جهد وسهر متواصل في مواسم معينة لكثرة الأعمال . مما يجعلهم يتعاطون المنبهات . كمواسم الأعياد . والإجازات الرسمية وموسم الحج حيث يتعرض السائق لمغريات مادية كثيرة لمواصلة العمل ليلا ونهارا مما يشعره بالتعب الشديد . ولذلك يميل إلى استعمال الأدوية المنبهة . كما أن الاحتفال بما يسمونه « أعياد الميلاد » يؤدي إلى استهلاك المخدرات وخاصة الكحول على نطاق واسع كما أن حفلات الأفراح الخاصة تستهلك فيها المخدرات وخاصة الخمور . بالإضافة إلى ذلك فإن المشرفين على أمثال هذه الحفلات يتعرضون إلى تعب وسهر مما يشجعهم على استعمال المنبهات مثل « الامفيتامين » .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن موسم الحج في العالم الإسلامي يشجع كثيرا من المسلمين على الحركة من بلد إلى بلد آخر . ويشجع وسائل النقل البرية والبحرية والجوية بين مختلف أرجاء العالم الإسلامي

إن هذه الحركة الهائلة من النقل تساهم مساهمة كبيرة في تشجيع المتاجرة بالمخدرات حيث يستغل تجار المخدرات هذه الحركة وازدحام حركة الناس ووسائل نقلهم . بنقل كميات هائلة من المخدرات من بلد إلى آخر ولذلك يتم التفتيش الشديد على حدود الدول المختلفة مما يؤدي إلى كشف كثير من هذه الأدوية المهربة من قبل رجال الأمن المختصين

١١ ـ الرغبة في المعرفة والاطلاع : كثرت صيحات التحذير من قبل المصلحين والمختصين حول أخطار استعمالات الأدوية للأغراض غير الطبية نظرا لاتساع استعمالها وانتشار تهريبها من قبل عصابات دولية من شرقي المعمورة إلى غربيها . كل هذه العوامل مشتركة جعلت بعض الناس ـ خاصة طبقة الشباب التي كثيرا ما تحب المغامرة ـ يودون أن يتعرفوا على حقيقة ما يسمعون أو يقرأون حول تأثير هذه الأدوية على الجسم . وهذا مما يساعد بدوره على حدوث « اعتماد جسماني » في كثير من هؤلاء . ولا نستغرب إذا علمنا أن نسبة « المعتمدين » على الأدوية خاصة المخدرات بين العاملين في الحقل الطبي وخاصة المستشفيات هي أعلى من أي مجموعة مهنية أخرى رغبة منهم في معرفة حقيقة تأثيرها والتأكد منه . خاصة المسكنات المخدرة . كالمورفين والبثدين . ولو أن بعضهم استعملها محاولة منه في التخلص من التعب المضني الذي حل به نتيجة عمله المتواصل داخل المستشفيات . حيث هي متوفرة دوماً . ولكن احتمال الاعتماد عليها كبير لأن الأدوية المسكنة المخدرة تحدث الاعتماد أسرع من أي مخدر آخر . ولذلك فإن متعاطيها يقع في شباك « الاعتماد » عليها وهو لا يشعر

من قصصنا الخالدة

قصة قصيرة

المبارك

• هـاه . وهذه الجرّة من اين نملئينها اليوم ؟ لا تقولي لي من نهر عيسى . فتثيري حفيظتي انت ترين حاجتنا للماء ؟ .

هكذا هتفت المراة البغدادية الكبيرة وهي ترد طرف خمارها السابغ ناحية كتفهـا الايمن . وتبـدو فـي هيئـة مضطربة . كانت سيدة بادية الخشن رغم امتداد السنين بها . لكن ثيـابها القديمة ربما كانت تجني على مجمل حالها اكثر من جناية العمر المتقدم اما الفتاة فكانت في ريعان الصبا - كمـا يقال - ومع ذلك فإن العين تـاخذهـا بالإعجاب بمجرد وقوعها عليها . ربما تعجب من بقائها بغير زواج حتى ذلك الحين

خرجت صفية بالجرة . ولم تتردد غير لحظات عابرة قبل ان تنحاز إلى الدرب المفضي إلى بساتين الضفة الجنوبية من نهر عيسى . ومع انها كانت تسارع الخُطا اختصاراً للوقت ، إلّا ان افكاراً كثيرة كانت تشاغل خاطرها ولو لاحظها احد وهي تتحدث إلى نفسها فلربما سارع إلى سوء الظن بعقلها . ولكن من اين اجد عند سواه مرآة حياتي ، وصورة منسوخة عن آلامي .

• ابوه توفاه الله صغيراً ، وانا ولدت ولا اعرف ابي » ... وتتوقف قليلاً لتقول • آه ... آه .. عرفتُ يا سيدي يـ رسول الله اليوم جانباً آخر من جوانب مدينة اخلاقك العظمىٰ ... إنك لم تعرف لك اباً ... كانما ارادك الله تعالى عزاءً لكل يتيم يرى نور الحياة بغير ابتسامة الاب الحنون » ...

وتنهدت وراحت تتمتم ثم تترنم بقول صاحب عزّة :

فقلت لها يا عزُ كلُ مصيبة

إذا وُطنتْ يوماً لها النفسُ ذلّت

وكانما كان بيت الشعر إيذاناً بانفجار شيء كثيـر مكبوت في اعمـاق ذاتها المعذبة . فراحت تنشج نشيجاً حزيناً فيما تسرق النظر إلى اطراف الأردان الممزقة من ثوبها القديم المتداعي . لقد كانت تحسّ بتضاؤل حسنها في تلك الأسمال . وكانت تعلم علم اليقين ان اللواتي لم يُؤْتيْن إلّا الاقل من الحسن كنّ يرفلن في الحرير . ويتحايلن على القبح بمضغ الكلام وصبغ الحواجيب . ولكن آه لقـد ساءت الأحـوال . واستشرى الفساد في البر والبحر . كذلك خيّل لها . ثم إذا هي تصمت وتفكـر وتتساءل • ترى لو كنت غنيةً يا صفية وكان لك حظ أولئك الغواني من النعيم اكنت تزعمين ان الـدنيا فسـدت . والاحوال مـادت واضطـربت ... وضحكت .. وراحـت توغل في الضحك حتى إنها غفلت عن رجـل كان يسـوق حماراً لـه موقـوراً بالحطب ... وهو ينظر لها شزراً نظرات لا تخلو من بعض الرعب . وربما حسبها مجنونة تهيا لها الفرار من بيمارستان النساء . ومضت هي بعد ذلك صامتة . وصار حديثها إلى نفسها شيئاً فشيئاً يغور في اعماقها ...

• سامحك الله يا عبد الرحمن بن علي ! اما وربي إني لأخشى ان اكون احببت فيك قمراً وضيئاً ولكن لا يُنال ... ترى هل يكون عنده جديد هذه المرة . ام هو الصمت القديم إيّاه ... ؟ » ... وغرّد طيرٌ بصوت ملعلع مستعلن . فكانما ايقظها من رحلتها مع نفسها وحبيبها . لترى معالم الكون الجميل من حولها في موكب يتجدد كلما اسفر الصبح عند نهر عيسى ... شلّالات تهدر وهي تنحطّ من البرك إلى القنوات . وطيور تهبط وتعلو بين ملايين الافنان الخضر . ومماشٍ على القنوات القت على الأمواه من تحتها اردية سندسية مطرزة بالف لون وحجم من نثيـر الزهـور . ونعنـاع المـاء ... والمذاد العبق والرمان المتفتح ينعه . تتدلى منه على جوانب الدرب افنان لدنة كـانها اصـابع المتـرفات في قصـور الكرخ ... وصفية على فقرها فتاة صهرها الالم العبقري فصاغها صياغة رائعة . فما في نفسها إلّا وهج الحسّ الرهيف . واماني النفس المؤمنـة الشـاعـرة الصـابـرة ... وتنهـدت وهي تقـول • صـدقـت والله يـا حبيـب ... يا عبد الرحمن بن علي يا مبارك ... بل ايها المبارك كمـا يهتف باسمـك اهل الحي ... اليس يتردد على كل لسـان منهم ... مبارك هذا المبارك ... اين كهذا الشاب طالب العلم ... ابن الجوزي ؟!

لكن خباز الحي ابا رافع كان يمضي إلى ابعد من ذلك فهو يهتف في كل مناسبة يرد فيها ذكر عبد الرحمن بن علي . اما والله إني لواثق من نسبه إلى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثقتي بنفسي .

بقلم : أحمـــــد العنـــــاني

سبحان الله ' إن به سمات ذلك النسب الحسيب . اما ترون لين عريكته ، وصدق لهجته . واستهانته بعرض الدنيا في الحق . اروني طالب علم مثله باع البيت الذي اورثه إياه ابوه لينفق على نفسه في انقطاعه لخدمة كتاب الله وحديث رسوله الكريم ' أليست هذه من صفات الصدّيق جدّه رضي الله عنه '

تذكرت صفية ذلك كله وهي تقترب من الجدول الذي اعتادت ان تلْقى عنده الشاب العالم عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي وتذكرت اكثر منه تذكرت ما لا يصدقه احد من اخلاق ذلك الشاب . إنها مستعدة ان تقسم انه ما التقت عينها بعينه ابداً ، وما تعلم ابداً انه اشبع النظر منها . فيما هو لا يتمنى على الله زوجة سواها

كان ذلك الآدمي جزءاً من نضارة الورق الاخضر في الوادي الجميل الذي يسكنه . وكان كطهر الانسام التي تعتاد ذلك الوادي كل صباح كان اصلاً يسكن « درب حبيب » الحي نفسه الذي ولدت وترعرعت هي فيه ببغداد

كان مثلها يتيماً بغير اب لكنه ناف عنها فيما بعد ، حين ضاقت امه ذرعاً بالحياة ونشدت لها حظاً جديداً بزواج آخر تاركة عبد الرحمن في رعاية عمة له حنون ...

كان يشدها له الالم وتشابه الحظ وشبهٌ لاحظهُ كل من بالحي . فهو اكثر الفتيان وسامة وهي ابرز البنات إذا ما عدّ الحُسْن ... حتى لقد كانت عمة عبد الرحمن تردد دائماً كلما راتها وهي تتنهد « آه لو اعيش حتى ارى الطيبين للطيبات والحُسْن يُزفُّ إلى الحُسْن » ..

وتنهدت صفية على فوات تلك الايام ... لقد اصبحت ذكرى بعيدة كعبث الصبيان على رمال الشواطىء .. عبد الرحمن كبر واشتُهر ... وكان كأنَّ له ثاراً على الحلقات والمجالس والاوراق ، فهو لا يكاد يعيش إلاّ قارئاً او مستمعا او محدّثاً وبات يبحث عن المعرفة في مظانها . واضحى كقُبّرة تصدح من فوق الغيوم ينزل جرس صوتها إلى الارض غُيوثاً من الالحان ولكنها كانت في حال ابن الجوزي الحانا من الفتيا والفقه والحديث ووعظا لم يرق إلى مستواه في تاثيره وصدق لهجته وسرعة نفاذه إلى قلوب الناس وعظ إنسان سواه

وفي غير ذلك السماع عنه . لم يعد لصفية شان به إلى ان قضى الله يوماً ان ترافق لداتها لتجيء بالماء من مكان قرب نهر عيسى وهناك ويا لعجائب الأقدار ' التقت ثانية بابن الجوزي . راته وعرفته رغم تغير حاله . ولكنه لم يعرفها . واسرعت إليه فحدق فيها اول الامر ثم اشاح بوجهه يقول منفعلا « ويحك يا صفية اتقي الله فانت لم تعودي تلك الطفلة اللاهية ولا انا عدت اتقي الله فإنه لا لقاء عند الله على غير التقوى » .

وتقول صفية لنفسها وحسبني حين احكمت وضع خماري على ... وصدري ساجعله يشافهني بشيء بعد ذكريات الطفولة فوالله لا اذكر انه ملا عينيه منّي . ولا رآني إلاّ بسمعه كما يرى العميان خلْق الله المبصرين ووالله ما كلْمني إلاّ مطرقاً ' فانا انعم النظر في بدائع خلْقه وهو لا يرى مني لا وجها ولا يداً

وناشدته مرة بعد مرة « يا عبد الرحمن انا لا اجيء إلى نهر عيسى لغيرك يا عبد الرحمن إن كنت غير متزوج فاتخذ مني امة لك » فما يزيد على ان يقول « حسبك يا صفية ، ما انا إلاّ بشر وبي مثل ما بك تماماً . ولكني ما ازال بحاجة إلى انقطاع بضع سنين للعلم . ثم إني رجل غدوت فقيراً بسبب اتصال تحصيلي . ووالله إني لاغمس كسار الخبز الذي لا اجد سواه في هذا الينبوع الذي امامك لاستطيع ان اتبلغ به .

ها هي اقتربت الآن من القناة الشرقية لنهر عيسى ويقربها النبع انباء والناعورة اي يوم فاصل ذلك اليوم في تاريخ حياتها

ستخبره بان الأمر لا يحتمل المماطلة . وانها لقيت من العذاب في مدافعة زوجة ابيها عن تحريض والدها عليها كلما جدّ خاطب جديد لها ولم يخب ظنها فقد كان جالساً إلى جانب الينبوع إياه فيما (فرد) قراطيسه فامتدت مسافة دونه ذات اليمين وذات الشمال

لم تترك شاردة ولا واردة إلاّ وشفت غليل نفسها بالحديث فيها ذلك اليوم وعبد الرحمن مطرق كانما هو في شان مفاضلة حاسمة بين الدنيا والاخرة ثم رفع راسه فإذا عيناه مغرورقتان بالدموع يقول لها وعيناه مسمّرتان بالافق البعيد « يا صفية الله يشهد ان النفس لمائلة إليك . وان في يقيني انك تصلحين لي زوجة ولكنك تظلين بضعةً من هذه الدنيا . وانا هذه السنوات مشغول بواجبٍ اثرُهُ ابقى من الدنيا إن عليّ يا صفية ان اتبحر في العلم وان احفظ لاني نويت ان اتخذ الوعظ مهمتي إن زماننا هذا في حاجة إلى وعّاظ وعظوا انفسهم . وصدقوا الله ما فيها . وانا الآن رجل لا اكاد املك شيئاً . وانت فتاة يجب ان تترجي بزواجك عيشاً ناعماً فانت كاختي إن شاء الله تعالى اسال الله ان يجعل لك في حياتك خيراً هذا ما عندي فدعيني لحياتي .. »

ونهضت صفية وكانها تسير في جنازة نسيت حتى ان تملأ قربتها بالماء الافق كانه كله يمتلىء بوجه ابن الجوزي وتقاطيعه الحاسمة في تصميمها اولاً على ابتغاء رضوان الله ... ■■

□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكية ومز نة يقدمونها من خلال هذه الصفحة

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة . التي تسار فيها إلى مكمن خطر او يكشف فيها قناع عن وجه عدو للامه ومقوماتها او يبصر برؤية ويسدد طريقا ويقوم منهجا تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

القضيـــة الأساسيـــة

□ في العالم الإسلامي اليوم قضايا متعددة تحتاج إلى طرح ودراسة ومعالجة فهناك قضية التخلف الحضاري بمختلف انواعه العلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تتسبب في الجهل والفقر والبؤس وتراكم المشاكل الاجتماعية واستشراء الاستبداد وظهور الدكتاتوريات الفردية والعسكرية والعشائرية . وإلى انتشار الظلم والفساد الخلقي والمالي واستعباد الناس بعضهم لبعض . وهضم حقوق الملايين من المستضعفين والتعدي على قيمهم الإنسانية . والعبث بمقدراتهم

وهناك قضية فقدان الذات والانسلاخ عن قيم الإسلام وانظمته والتبعية لانظمة فكرية واجتماعية وثقافية من نتاج فئة وفلسفات تتعارض مع عقيدتنا

وهناك قضية الفرد المسلم ودوره . والفرص المهيأة له كي يرتقي ويتقدم وينطلق ليبتكر ويبدع . فيعبّر ويؤثر ويقود

إلا ان القضية الأساسية التي تدور حولها معظم معضلات الامة الإسلامية اليوم . وتتاثر بها جميع قضاياها الراهنة . هي قضية الحرية

فالحرية في اوطاننا الإسلامية غائبة او مزيفة او مكبوتة او مصادرة وهذا لا يقتصر على الحرية السياسية فحسب بل يشمل مظاهر الحرية في الفكر والتعبير . وفي الكسب والأمن وفي ضمان الاستقرار والعيش الكريم

ان موقف الفكر الإسلامي والحركات الإسلامية المعاصرة من قضية الحرية لا يزال - على احسن الفروض - مشوبا بالغموض . فهم لم يبلوروا بعد مفاهيم واضحة للحريات السياسية وحرية الفكر والتعبير في الدولة الإسلامية التي يمكن ان تنشأ في هذا العصر وركام التسلط والاستبداد السياسي الذي شهده العالم الإسلامي في عصور انحطاطه لا يزال يشكل تركة ثقيلة وما يمارس - باسم الإسلام - اليوم من كبت للحريات وظلم للعباد في بلاد المسلمين يزيد من قتامة الصورة □

[الشروق الإسلامي]

القارىء عبدالله حمد الأزرق (نيويورك)

ضـــاع القـــدس

□□ ... لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم النصارى واليهود على السواء . وإن سرور النصارى لا يقل عن سرور اليهود . إنّ القدس قد خرجت من ايدي المسلمين . وقد اصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات بضمها إلى القدس اليهودية . ولن تعود إلى المسلمين في اية مفاوضات مقبلة بين المسلمين واليهود ... □□

• راندولف تشرشل • [حرب الأيام الستة]

القارىء : الحاج امنصور عبد الله [المغرب]

□□ في تحقيق قامت به إحدى المجلات المتخصصة بشؤون الدول الاشتراكية وحكوماتها جاء ان رئيس جمهورية رومانيا - نيقولاي تشاوشيسكو . مع رئيس كوريا الشمالية . كيم إيل سونغ . اكثر رؤساء العالم استخداماً لافراد عائلتيهما في حكم بلديهما

اصبح «تشاوشيسكو» رئيساً لرومانيا عام ١٩٦٥م وهو في الوقت نفسه السكرتير الاول للحزب الشيوعي الروماني زوجته «إيلينا» عضو اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي . ونائبة رئيس الوزراء . وعضو في اكاديمية العلوم . ابنه . نيقو . وخليفته المرجح (٣٤ سنة) عضو اللجنة التنفيذية للحزب وحائز على وسام العمل الممتاز . «بوليانا» زوجة الابن رئيسة المجلس الوطني للرواد . وعضو في اللجنة المركزية للحزب . • جورج بترسكو . شقيق زوجة الرئيس . نائب رئيس الوزراء . • مارين تشاوشيسكو . شقيق الرئيس ممثل المخابرات الرومانية لدى المخابرات السوفييتية . إيلي تشاوشيسكو . شقيق الرئيس . جنرال . رئيس المجلس الاعلى للجيش . • إيوف تشاوشيسكو . شقيق الرئيس . رئيس مجلس التخطيط . • مانيا تشاوشيسكو . • عديل • الرئيس . عضو اللجنة التنفيذية للحزب وهو وزير سابق . • إيلي فردي . زوج شقيقة الرئيس . عضو اللجنة التنفيذية بالإضافة إلى عدد كبير من افراد العائلة والاقارب الذين يحتلون مراكز هامة □□

[الحوادث اللبنانيـة - العدد ١٤٧٥]

القـارىء نهيج ناصر - بيروت

عـــدل الإســـلام

□□ عندما حكمنا باسم الإسلام لم نشرّد ايّ زعيم ماروني كما فعل الكتائب . ولم نقتل ابن ايّ زعيم ماروني كما فعل الكتائب . ولم نحاول ان نمزّق النصارى او ان نفرض عليهم الهيمنة بل عاشوا معنا كراماً والدليل على ذلك هو بقاء معظم النصارى في جوار المسلمين بينما فرّ الموارنة انفسهم من جور الموارنة فمطالبتنا بالدولة الإسلامية هي الرد الطبيعي على محاولة إنشاء الدولة النصرانية في لبنان . ولا احد يستطيع ان يمنعنا من ذلك ما دام الموارنة قد سمحوا لانفسهم بان يؤسسوا دولة نصرانية في وطن إسلامي مائة بالمائة □□

الشيخ محمد علي الجوزو - مفتي جبل لبنان

من حديث لصحيفة [الوطن] الكويتية - العدد [٢٥٦٠]

القارئة نجاة محمد • عروصة • [السعوديـــة]

بريد الأمة

●● تشكل المقترحات التي يبعث بها الإخوة القراء ـ ضمن رسائلهم إلى هذا الباب ـ موردا هاما ومستمرا لعناصر التطوير والتجديد في مجال العمل الصحفي الإسلامي ومقياسا نستطيع من خلاله الآراء ونرصدها حول ما ينشر في « الأمة » وفي سلسلة « كتاب الأمة » وحاسة نتحسس بها رغباتهم

ونعترف هنا أن صيغة المقترحات وصلت إلى مستوى المطالبة الشديدة فيما يتعلق بفتح باب الاشتراكات وطرح أعداد أكبر من سلسلة « كتاب الأمة » حتى يمكن الحصول عليها ومتابعة قراءتها بانتظام وهو غير ما نهدف إليه ، ونسعى لتحقيقه

ونود أن يعلم الإخوة أصحاب هذه المقترحات أننا ـ في حدود الإمكانات المتاحة ـ قد قمنا بإعادة طبع الكتابين السادس « المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري » والسابع « الحرمان والتخلف في ديار المسلمين » من سلسلة « كتاب الأمة » ولسوف يكون فتح باب الاشتراكات في السلسلة موضع الدراسة إن شاء الله ●●

رسـالـة ..

■■ من مكة المكرمة كتب الأخ عبد اللطيف محمد بدر :

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد فقد اطّلعت على مقال بمجلة الأمة العدد(٥٦) السنة الخامسة ـ حول محاولة تنصير قبيلة « الفولاني » ـ في غربي افريقيا ـ كبرى القبائل الموجودة بالقارة الافريقية ، فهالني ما جاء في هذا التقرير من التركيز على تنصير هذه القبيلة للأسباب التي ذُكرت فيه ، ولا شك انه هال بل ازعج كل من اطّلع عليه من المسلمين الغيورين على دينهم ، ولا ينبغي أن يمر هذا الموضوع دون أن يفكر المسلمون جيداً في كيفية إحباط هذه المؤامرة الخطيرة ، بل لا بد من طرح هذا الموضوع والتذكير به مرة ومرة ، ومناشدة المسؤولين والمفكرين والمثقفين المسلمين كلهم كيف نقاوم هذا العمل التنصيري ونحبطه ، وننقذ إخواننا من الوقوع في براثنه وتحت انيابه ، وحتى نسلم من تبعة التفريط في إخواننا وتركهم فريسة سهلة لأعداء الإنسانية والدين والخلق والفضيلة يفتنونهم في عقيدتهم ويردونهم عن دينهم كافرين .

واقترح أن تتبنى مجلتكم الدعوة لإنقاذ هؤلاء المسلمين مما يتعرضون له من فتنة الارتداد عن دينهم ، فتناشد كل مسؤول وكل مثقف من ابناء هذه القبيلة أن يسارع إلى إنقاذ اهله أياً كان موقعه من هذه الأرض التي نعيش عليها ، فيذهب إليها في ديارها وفي اماكن إقامتها ، وجهات تنقلاتها بحثاً عن مراعي ابقارها فيعيش معهم اطول مدة ممكنة يعلمهم الإسلام وعقيدته السمحة ، ويحذرهم من أعدائهم وأعداء دينهم : فهم اقدر الناس على التفاهم معهم والعيش بينهم ، وأن لا يكونوا أقل من هؤلاء الكفّار المنصِّرين حماساً وتضحية .

فإن كانوا طلاباً فليقضوا إجازاتهم بينهم ، وإن كانوا موظفين فكذلك ، وحبذا لو أن جهات التوظيف والمسؤولين فيها يجرون عليهم رواتبهم ويفرغونهم لهذا العمل الهام ولو فترة من الزمان ، فما أرسل الله رسولاً إلّا بلسان قومه ليبين لهم ، ولذلك فمهما كانت إمكاناتهم ضعيفة فاتحادهم في الجنس وفي اللغة وفي العادات يَجْبُر هذا الضعف ويؤدي إلى نتائج حسنة بفضل الله وتوفيقه إذا خلصت النيات وصدقت العزائم . وإذا صح العزم وضح السبيل .

واقترح أن توجهوا نداءً على صفحات مجلتكم لابناء قبيلة « الفولاني » المثقفين والموظفين وجهاتهم التي يعملون فيها بهذا الخصوص لعلّه يوافق آذاناً مصغية وقلوباً واعية وعقولاً مفكرة تدرك المسؤولية وتقدرها قدرها ، وهذا هو جهد المقل إذا نصح لله ولرسوله ﷺ ولخاصة المسلمين وعامتهم .

واسأل الله تعالى أن يوفقكم إلى نصرة إخوانكم والذود عن عقيدتهم وهو حسبنا ونعم الوكيل .. والسلام عليكم ورحمة الله ..] ■■

ام اء

● وردت اكثر من رسالة حول ما نشر بالعدد الخامس والخمسين . وتركزت بشكل خاص على « كلمة الامة » [حتى يتوقف الخداع للذين امنوا] . و « اين الخلل » . [وقفة مع الحركة الإسلامية]

من « مصر » كتب الاخ صلاح عبد المؤمن يونس

[تناولت المقالتان اهم المشاكل التي تعترض مسيرة العمل الإسلامي ففي « كلمة الامة » وضعت النقاط على الحروف وحددت مواقع الالم . ومكامن الداء . ومن ثم وصف الدواء ارجو إلقاء مزيد من الضوء على ما جاء بالكلمة . خاصة فيما يتعلق بضرورة إسناد الامر إلى اهله . والاستفاده من علم « الجرح والتعديل » لتحديد الضوابط التي يحكم بها على كفاءة المرء ومدى صلاحيته لتولي امر من امور المسلمين وذلك من اهم ما يمكن تقديمه لمسيرة العمل الإسلامي . وتصحيح بعض الاوضاع المخطئة

اما الدكتور القرضاوي فقد اثار في مقالته (وقفة مع الحركة الإسلامية) اموراً يخشى بعض العاملين للإسلام التصريح بها . او مجرد فتح باب الحديث عنها . خاصة ما يتعلق بعملية النقد الذاتي إنْ واقع المسلمين وما هم فيه من فرقة وتمزق . وما يعانونه من جمود وتحجر . وإصرار بعضهم على التمسك بالراي الواحد . وإضفاء ثوب من العصمة على تصرفات بعض القادة الإسلاميين الحركيين . يجعلني اناشدكم بل اطالبكم بان تتبنى « الامة » هذه القضية (النقد الذاتي) وإثارتها في كل عدد ولو بمقالة قصيرة فإن خطورة الامر واهميته تحتاج إلى كثير من التركيز والتذكير . ومزيد من الجهد وارجو ان تستحثوا العلماء العاملين من ذوي الغيرة الصادقة والفهم العميق والخبرة الطويلة في مجال العمل الإسلامي . للإسهام في هذا الموضوع]

● ومن « تونس » علّق الاخ انور المشري على المقالتين ايضاً وكان مما جاء في رسالته حول « وقفة مع الحركة الإسلامية » .

[جاءت المقالة بتصورات رائعة لمسؤولية الحركة الإسلامية (التي ليست هي جماعة معينة) تجاه واقع المسلمين كما بيّنت الأسباب الذاتية التي تعوق مسيرة العمل الإسلامي . كالاختلاف في وجهات النظر . والتعصب لراي دون غيره . وادعاء كل جماعة أنّها الفرقة الناجية والقول لا بد من العمل لإيجاد علاقة تعاون واخوّة وحوار موضوعي نزيه بين مختلف الجماعات الإسلامية لتجاوز الوضعية الراهنة . بل قد يكون ضرورياً ان تكون العلاقة بين مختلف الجماعات الإسلامية اكثر من تعاون مجرد وليس هناك ما يمنع ان تختص كل حركة بالعمل في ميدان معين . او تكون لها رؤيتها الخاصة بها . فالبشر يتاثرون بالبيئة التي يعيشون فيها . والثقافة والتقاليد التي نشؤوا عليها . وينعكس هذا التاثير بشكل واضح على الطريقة التي يفكرون وينظرون بها إلى الامور من حولهم . وعلى مدى الفعالية التي يتمتعون بها

ولكن ينبغي الاتفاق على ألّا يتجاوز الاختلاف - حول الوسائل - حدوداً معينة . وفي إطار المنهج الإسلامي الذي يتسع للعديد من التصورات ووجهات النظر]

● ومن الملاحظات التي جاءت برسالة الاخ احمد إبراهيم صالح (الأردن) حول [وقفة مع الحركة الإسلامية] . نختار

[اولاً اهمل الكاتب العديد من الجماعات الإسلامية ولم يتعرض لمشاكلها بالرغم من نشاطها وتاثيرها الواضحين

ثانياً ورد قوله (لا عيب في الحركة ولا عليها) . واقول - حسب اعتقادي - إن في بعض الحركات عيوباً لا يمكن التغاضي عنها ولكن ليس من احد في تلك الحركات يسعى بجد لاجتثاثها

ثالثاً وقال ايضاً (فقد يكون لاحدهم من

تصـــويب

●● من القاهرة ارسل الاخ محمود امين السمطي بالتصويب التالي

[جاء بالعدد رقم «٥٥» . صفحة ٢٧ . ما ياتي (فيصدر الامر بنقل « حسن البنا » من « الإسماعيلية » في اقصى الوجه القبلي إلى « قنا » في اقصى الصعيد) . واحب ان اشير إلى ان الإسماعيلية تقع على بعد (١٦٠) كيلو متراً تقريباً شمال شرقي القاهرة كما ان كلمة « الوجه القبلي » تعني « الصعيد » وقنا إحدى محافظات الوجه القبلي « الصعيد » وتقع جنوبي القاهرة وعلى بعد حوالي (٦٠٨ كيلو مترات تقريباً منها] ●●

مقترحـــات

● من الجزائر . بعث الاخ زياري احسن برسالة يقترح فيها ان تفرد « الامة » صفحات للتعريف بالحركات والتنظيمات الإسلامية العاملة وذكر اهدافها ووسائلها وكل ما من شانه ان ينير للقارىء الطريق إلى العمل الإسلامي الجماعي الفاعل .

● ومن السودان يقترح الاخ با بكر بلة الامين ابو علامة تخصيص صفحة بعنوان (احداث القرون) تتضمن ابرز المعارك التي خاضها المسلمون ضد اعدائهم منذ نزول الوحي على رسول الله ﷺ .

● ويشاركه الاقتراح الاخ محمد عبده عيسى (مصر) ..

● ويقترح الاخ عبد القادر ميرزقة عياش (الجزائر) ان تجمع الاخت ام حسان الحلو مقالاتها التي نشرت في باب « الأسرة المسلمة » تحت عنوان : « زيارات وذكريات بين الجارات » وتعيد إصدارها في كتاب [لانها تحتوي على اسلوب تربوي متميز يعتمد المحاورة اسلوباً] ..

واحـة الاخـــاء

○ من الرياض - بالمملكة العربية السعودية - يوجه الاخ سليمان ريس الريس . رسالته إلى الإخوة القراء من خلال « واحة الإخاء » حول اهمية الإعلام فيقول

[السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : اود ان اتوجه برسالتي هذه إلى كل المسلمين من خلال « الامة » الغراء . نظراً لما لمسته فيها من غيرة على الإسلام ورسالته واحوال المسلمين في جميع البلاد . وقد لا يخفى على احد ان الإسلام في الوقت الراهن يجابه قوى عالمية كثيرة ومتعددة - من شيوعية ملحدة إلى راسمالية مادية وصهيونية حاقدة - وهذه القوى لم تفرغ ما في جعبتها بعد . ونحن لا نلومهم على ذلك . فهذه هي فطرتهم وهذا هو ديدنهم منذ خلق الله تعالى البشرية . الصراع قائم بين الحق والباطل . والحق ينتصر بإذن الله تعالى بسواعد شباب الامة .

إن كل مسلم مهما كان جهده متواضعاً محدوداً فهو يقف على ثغرة من ثغرات الإسلام . وعليه ان لا يؤتى من قبلها . إننا على سبيل المثال نلاحظ إقبال الشباب المسلم على التخصص بالعلوم الشرعية والإنسانية بينما

الاعذار او الموانع المادية او المعنوية ما يعوقه عن العمل الجماعي المظامي) واقول ليس لأيّ مسلم عذر في تركه العمل في الاطر الجماعية]

● ويعقب الاخ انور احمد نصير (مصر) على [وقفة مع الحركة الإسلامية] فيقول

[ومن خلال ممارستي العملية . وعلاقتي بالعاملين في الحركة الإسلامية ارى أن التشخيص الذي انتهى إليه الدكتور يوسف القرضاوي حول تحديد افات الحركة الإسلامية المعاصرة بانها ، الانقسام او التمزق الذي نشهده بين فصائلها وجماعاتها المتعددة . فكل جماعة منها ترى انها وحدها جماعة المسلمين . لا جماعة من المسلمين ، هو تشخيص صحيح . وتعد هذه الافة من اخطر ما يواجه مسيرة العمل الإسلامي المعاصر . واستطيع ان اوجز اسبابها في عدم إلمام القائمين على الجماعات الإسلامية بالإسلام كمنهج كامل . والاقتصار على الاخذ بجزئية واحدة وجعلها قاعدة للانطلاق . ثم عدم فهمهم قضايا العصر . والتركيز على مشكلات غير مطروحة حالياً او ليس لها الاولوية ـ مثل حكم وضع الحل على الطعام ـ . ثم الاختلاف حولها وفي ذلك يقول استاذنا فضيلة الشيخ محمد الغزالي ، سئلت عن حكم الخل في مصر . وذهبت إلى المغرب العربي فسئلت عن حكم الخل كذلك فهل يعقل ان تكرار مثل هذا السؤال هو محض صدفة اعتقد انه الكيد الصهيوني الصليبي لهدم اليقظة الإسلامية المعاصرة .]

وينهي رسالتــه قــائلاً

[إن الصراع هو صراع مصير بين الكفر والإيمان . بين ان نكون او لا نكون . وقضية الإسلام اليوم هي قضية وجودنا وان نكون بلا وجود إذا كنا نعيش على هامش العصر

● ويقول الاخ عبد الحي محمدي علي ـ من مصر

[لقد قرأت بالعدد الرابع والخمسين موضوع ، مناظرات بين النصرانية والإسلام للدكتور عبد الجليل شلبي وقد افادني كثيرا لما فيه من مواقف ومعلومات ولكن كنت اود ان يسهب في توضيح بعض المناظرات وما حدث فيها من مفارقات حتى يزداد علماً بها وفقكم الله إلى نشر كل ما ينفع المسلمين

● ويقول الاخ بدبدوش مراد ـ من الجزائر في رسالته حول موضوع ، مأساة الدول النامية ـ او الجوع في عالم الوفرة . المنشور بالعدد الثاني والخمسين

[لقد تحدثت صحف ومجلات عربية واجنبية عن هذه المأساة المؤلمة وذكرت الداء ووصفت الدواء عرضت المشاكل وبسطت الحلول وكانت هذه الحلول تارة منطقية وأخرى لا تستقر في عقل ولا ضمير

ومع إدراكنا للأسباب الحقيقية للمأساة وتأكدنا من ان المشكلة ليست اقتصادية الى حد بعيد ـ كما عبرت عن ذلك ، كلمة المحرر ، ـ فان المشكلة في رايي مشكلة عقيدة ومن خلال شعوري الإسلامي اقول

عندما كان الإسلام يسود في ارجاء كثيرة من العالم كان الناس في سعة وخير ووفير ولما جحدت البشرية نعم الله عز وجل واتخذت من دونه الهة تعبدها في عصر التقدم العلمي والتكنولوجي (اصبح الجوع شبحاً مخيفاً يهدد كيانها ووجودها

يتركون حقلاً من اهم الحقول واداة من اهم ادوات التوجيه الفكري والعقيدي واكثرها فعاليه الا وهو الإعلام إن المسلمين يعانون من ، ضمور إعلامي ، ـ إن صح التعبير ـ بما لا يتناسب مع مكانة الإسلام ورسالته العالمية وموقعهم الذي يسيطرون من خلاله على معظم ثروات العالم الاقتصادية

إننا لا نريد ان نكون افشل محامين في اعدل قضية . وكفانا ضياعاً بين الشرق والغرب . نستورد كل شيء حتى الفكرة والمسلم قد لا ينقصه الإخلاص ولكن ينقصه العمل الجاد . والذي لا يستطيع ان يوضح قضيته للناس لا يجوز له ان يأسف لان الناس لم يفهموه وكفى قولاً إن اليهود يسيطرون على الإعلام . فنحن الذين مكنّاهم من ذلك]

○ ومن الجزائر كتب الاخ قسوم عبد الباسط

[.. اصبح للمغنين الغربيين دورهم في مجال العمل التطوعي وبرز هذا الدور بشكل واضح حين تناقلت اجهزة الإعلام اخبار الجفاف الذي حلّ بإثيوبيا مؤخراً فجمعوا مبالغ طائلة باسم الجياع والمتضررين المؤسف ان جزءاً كبيراً من هذه المبالغ تدفق من جيوب مسلمين اسرعوا لشراء الاسطوانات واشرطة الكاسيت التي سجّل عليها المغنون اغنياتهم اموال المسلمين تذهب إلى ايد غير مسلمة تتخذ من المشروعات الإنسانية والخيرية مظلة لدعم التنصير ومخططات الكنائس في البلاد الإسلامية]

ردود خاصــة

●● نشكر الاخ يوسف عبد الرحمن محمد مدير المعهد الإسلامي ـ ـ ، نجامار ، على رسالته التي عبّر فيها ـ باسم اساتذة وطلبة المعهد ـ عن مدى الفائدة التي يجنونها من متابعتهم لما ينشر في ، الأمة . وخاصة ما جاء بالعدد الخامس والخمسين كما نشكره على الأبيات الشعرية التي أكد بها حقيقة مشاعره

■ الاخ قاسم علي عبد الله (اليمن)

●● محاولة الإجابة على اسئلة المسابقة جميعها يعتبر خطوة على طريق الفوز بواحدة من الجوائز العشر اما إمكانية البحث عن عمل في قطر او غيرها فذلك امر لا يتيسر لنا في الوقت الحاضر

■ الاخ الطاهر زرقون (الجزائر)

●● لا يمكن ان نحكم على اعمال لم نطّلع عليها ابعث لنا بإسهامك ونتمنى ان يكون وفق منهج الأمـــة ليجد طريقه إلى النشر

■ الاخ حسن محمد سليمان ـ اسيوط ـ مصر

●● وصلتنا رسالتك ونشكرك على المعلومات التي وافيتنا بها

■ الاخ طيبي عز الدين ـ الجزائر

●● اخطرنا قسم التوزيع بما جاء في رسالتكم

■ من الدوحة ـ قطر ـ ارسل لنا الفنان ، خالد الحتال ، هذه اللوحة بمناسبة شهر رمضان المبارك ■

بأقلام القراء

العقليـــة العلميـــة

العقل هو القوة المتهيأة لقبول العلم . وسمي بذلك لانه يعقل صاحبه عمّا لا يُحسن . وهو إما نظري . وهو ما اشار إليه الحكيم الترمذي في « نوادر الاصول » من رواية الحسن عن رسول الله ﷺ « ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل » وكذلك « اول ما خلق الله العقل » .

وإما مكتسب وإليه اشار في قوله « ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه إلى هدى ، أو يرده عن رديء » .

والعقل الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الاشياء ويوازن بين الاضداد ويتبصر العواقب والنتائج

ومن الحوادث الدالة على العقلية العلمية في الفكر الإسلامي ما حدث مصادفة من كسوف الشمس يوم مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ فقال قوم إن الشمس كسفت لموت إبراهيم . فقال رسول الله ﷺ :

« إنّ الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته » .

وهكذا يقرر الرسول ﷺ مبدأ علميا صادقا إلى الابد .

كذلك كان الاعتقاد السائد في مصر قبل الفتح الإسلامي ان النيل لا يفيض ماؤه إلا إذا أُلقيت فيه فتاة حسناء وتموت فيه غرقاً . وكتب حينذاك « عمرو بن العاص » إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يخبره بذلك .

فاجابه عمر على الفور بإرسال رسالة يلقيها في النيل .. [من عمر امير المؤمنين إلى النيل إن كنت تجري من عندك فلا حاجة لنا بك وإن كنت تجري بفضل الله فاللّهم بارك لنا]

وبالعقلية العلمية هذه كانت علوم المسلمين التي هي اساس الحضارة في العصر الاول . ولا شك ان من أهم خصائص العقل الإنساني التي تميز بها

* انه ملكة الإدراك . التي يناط بها الفهم لإدراك الوازع الاخلاقي الحر
* تامل الامر وإدراكه . واستخراج بواطنه وأسراره واستخلاص احكامه ونتائجه
* الرشد وهو استيفاء لجميع الحقائق . والعقل الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يعصم الضمير

ولا أدلّ على ما سبق . من قول الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه

رايت العقل عقلين
فمطبـــوع ومسمـــوع
ولا ينفـــع مسمـــوع
إذا لم يك مطبـــوع
كما لا تنفـــع الشمس
وضـــوء العـــين ممنـــوع

فالعقل وازع . يعقل صاحبه عمّا ياباه التكليف . العقل فكر وفهم . يتقلّب في وجوه الاشياء وفي بواطن الامور . وهو رشد يميز بين الهداية والضلال وروية وتدبير وبصيرة تنفذ إلى ما وراء الابصار وذكرى تاخذ من الماضي والحاضر . وتجمع العبرة مما كان لما يكون . وتحفظ وتعي

[عبد المنعم توفيق السيد يوسف]

الوافـــد الحبيـــب

وافيْتَ يـا شهْرَ المَثوبةِ والفضـائلِ والبشـائرْ
أهـلًا بمقدمـك السَّعيد .. ومـرْحباً يـا خيْرَ زائرْ
يـا نفْحـةَ الإيمـان يـا فيْض العقيـدةِ والمنـائرْ
نـزلـوا إليْـكَ مسـائلين الله تطهيـر السَّـرائرْ
وكتـابُـكَ النُّـورُ الـذي مـا بعـدَه نـورٌ لسـائرْ
صَدِئتْ قلوبُ العالمينَ .. وشمسُهُ تجْلو البصائرْ
طوبىٰ لِمَنْ عرفَ الحَقِيقَـةَ واسْتقام علىٰ الشَّعـائرْ
رمضـانُ يـا سِفْـرَ البطولـةِ والمكارِمِ والمـآثِـرْ
فيـكَ انتصـارُ المُسْلِمينَ ومنـكَ تنـداحُ المفـاخِـرْ
رمضانُ .. أيْقظْتَ اللواعِجَ والأسىٰ في قلبِ شاعِرْ
ذكَّـرْتَني الاقصىٰ السَّليبَ وأُمَّـةً رَهْنَ المخـاطِـرْ
تجتـاحُهـا الآلامُ والنكبـاتُ .. يـا هـولَ المجازِرْ
إنَّ الرّجولـةَ لم تَمُتْ مهما استسـاغ الظلمَ جائِرْ
وعقيـدةُ الإسـلام تنبضُ بـالحيـاة وبـالبشـائـرْ
وَبطولـةُ الافغـانِ في ليلِ الشُّعـوبِ غَدَتْ منـائِرْ

شعــر : محمد راجح الأبرش

قــولوا لهــم : لا !

دعُوا . فلسطين . تـزجُـوكُمْ بـلا امـل
وواجـهُـوا بعضكُمْ بـعضـاً بـلا خجـل
دمْ . الطّـوائـف . يجْـري فـي عُـزوقكـمْ
ومـا مصيـرُكمُـو إلاّ إلـى الفشـل
ومـنْ . بني الاحمـر . امتختُـمْ مبـادئكـمْ
الطّـعْن فـي الظّـهـر بـعْـد الضّـمّ والقبـل
والاستـعـانـة بـالكُفّـار ضـدّ اخ
فـي الـدّيـن . والـدّم . والإيمـان والامـل
الجُنْـد يقْتُـل بـعْضـاً بـعْضُـهُـمْ بـدداً
فـي خنْـدقٍ واحـدٍ . والكُـلُّ فـي الـوحـل
عـدُوُّهُـمْ لـمْ يُضيّـعْ طلْقـةً ابـداً
فـهُـمْ يقـومُـون خيْـراً منْـهُ بـالـعمـل
إذا دعـوْت إلـى تـوْحيـد أُمّتنـا
رمـوْك بـالجـهْـل . والتّخْـريـف . والخبـل
او بـالسّذاجـة في فهم السّيـاسـة . بـل
وبـالخيـانـة . والتّفْـريط فـي الفُشـل

هـل كـلّ داعٍ إلـى نبـذ الخـلاف بـه
مسّ مـن الجنّ او ضـرْبٌ مـن الخبـل
. مـا اجتمعت امّتـي يـومـاً ولا اجتمعتْ
علـى ضـلالٍ . ولا ظلـم ولا خطـل
مـاذا نـرادُ بنـا يـا أُمّتـي . اسـدٌ
خفيّـةٌ هـي تُـرْجيبـا إلـى الفشـل
هـل نحْـنُ اكبـاشُ راعٍ منـهُ خبـل
فقـام يـرمـي بـهـا مـن قمّـة الجبـل .
هـل نحْـنُ أُمّـةُ ايتـام بمـائـدةِ
(شيلـوك) يمْـزجُ فيهـا السُّمّ بـالعسـل
قـولـوا لهُمْ . لا . إذا نـادوْا لمعـركـةٍ
قـولوا لهُمْ . لا . بـلا خوْفٍ ولا وجـل
قـولوا لهُمْ . لا . إذا همُّوا بقتْـل اخٍ
اوْ بـهـمـه [illegible] ولا عـلـل
لـوْ لـمْ يقُلْـهـا لاهْـل الشّـرْك مبْـدئـا
مُحمّـدٌ مـا ورثْـنـا افضـل الملـل

(١) (شيلوك) شخصية شكسبيرية تمثل اليهودي [illegible]

حسـن الشـريـف (المغرب)

●● كتب الاخ محمد بشير ـ من الولايات المتحدة الامريكية تحت هذا العنوان

[ملاحظـــات حـــول مذكرات شيفشنــكو]

يقـــول

نشرت مجلة « التايم » الامريكية في عددها الصادر في الحادي عشر من شباط [فبراير] عام ١٩٨٥م قسماً من مذكرات المنشق السوفييتي « اركادي شيفشنكو » Arkady Shevchenko . الذي اعلن لجوءه إلى امريكا في السادس من ابريل [نيسان] لعام ١٩٧٨م اثناء شغله منصب مساعد الأمين العام للأمم المتحدة

واركادي يعتبر من اهم الشخصيات الروسية التي غادرت الاتحاد السوفييتي منذ الحرب العالمية الثانية . إذ شغل منصب مساعد الأمين العام للأمم المتحدة لمدة خمس سنوات ـ كورت فالدهايم حينذاك ـ وقبل ذلك مستشاراً لوزير الخارجية السوفييتي « اندرو غروميكو » .

والمذكرات وإن كانت لا تفاجيء المثقف المسلم بما تكشف من اسرار وما تحويه من معلومات : إلا انها تصبح ذات قيمة عندما تصدر عن سوفييتي شغل مناصب مهمة في الجهاز الحاكم في روسيا .

واود هنا ان انقل للإخوة قراء « الامة » بعض ما ورد في هذه المذكرات من امور اظن انها مفيدة

● قضية حرب حزيران [يونيو] يقص الكاتب تفاصيل كثيرة عن تطورات الحرب لا تخلو من صفاقة عندما يصف العرب بالغباء المطلق ويصف اليهود ممثلين بممثل امريكا في الأمم المتحدة « ارثر غولدبرج » بالذكاء والحنكة والخبث « ارثر غولدبرج يهودي خبيث يستطيع ان يخدع الشيطان نفسه » . والذي يهمنا في ذلك ما جاء في نهاية الفصل عن حرب حزيران والذي انقل ترجمته حرفياً

والعبرة من حرب الأيام الستة يجب ان تكون واضحة سواء اكان المتورط سوريه ام مصر جنوبي اليمن ام العراق ام الفلسطينيين فان الكرملين يهدف الى الشيء نفسه باستمرار وهو ان يثبت ويوسع السيطرة الروسيه في الشرق الأوسط ليستخدمها فيما بعد كوسيلة للمنافسة مع الغرب في المنطقة

● والعالم العربي بالنسبة لرجال السياسة في الحزب الشيوعي الروسي يعتبر ارضاً خصبة لنشر مبادىء العقيدة الماركسية . اما المخططون العسكريون فإن اهمية العالم العربي عندهم تكمن في موقعه الجغرافي الذي يخدم كمحطة مواصلات وخدمات للسفن الروسية في البحر المتوسط والمحيط الهندي . وكمركز للقواعد العسكرية الروسية وبين الساسة والعساكر يلعب الدبلوماسيون دوراً وسيطاً لتخفيف حدة الأمور عند الحاجة .

وبينما يبدو الاتحاد السوفييتي جاهزاً لتزويد بعض الدول العربية بالأسلحة وإرسال الخبراء العسكريين من اجل التدريب وإعطاء المساعدات الاقتصادية . فإنه لم يكن جاهزاً ابداً للمخاطرة بمواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة . وإذا كان القادة السوفييت طامحين لنشر نفوذهم في العالم العربي فإنهم لم يكونوا مستعدين ابداً للدفاع عن عملائهم بصورة فعّالة . على العكس . فقد اثبتت الحرب ان الاتحاد السوفييتي مستعد لخذل تلك البلدان في اللحظات الحرجة بعد ان يكون قد ساهم في دفع تلك البلاد باتجاه الأزمة

● تحوي بعض تفاصيل عن تورط الروس في مقتل الامين العام للأمم المتحدة « داغ هامر شولد » Dag Hammar Skjold . الذي قتل في ظروف غامضة في الكونغو عام ١٩٦١م

البانيــــا

« الدولة المسلمة التي تحولت إلى الدولة الملحدة الأولى في العالم »

توفي في مطلع شهر إبريل (نيسان) الماضي ، انور خوجة ، الزعيم الشيوعي الألباني وقد اتاحت وفاته الفرصة ليتذكر العالم ذلك البلد الذي حكمه (٤١) عاماً ، فرض عليه خلالها عزلة فريدة من نوعها في التاريخ ، حتى قيل إن الإنجاز الوحيد لـ (خوجة) هو قدرته على إثبات ان بامكان بلد ما ان يعيش معزلاً في هذا القرن الذي تحول فيه العالم ، بفعل وسائل الاتصال ، إلى قرية صغيرة

البانيا دولة صغيرة يبلغ طولها (١٢٠) ميلاً وعرضها (٤٠) ميلاً تحيط بها اليونان ويوغسلافيا والبحر الادرياتيكي ويبلغ عدد سكانها حالياً اقل قليلاً من ثلاثة ملايين نسمة تعتبر افقر دولة اوروبية ، من حيث دخل الفرد الذي لا يتجاوز الف دولار سنوياً ، وفي الوقت نفسه لديها اكبر معدل نمو سكاني في اوروبا ، ويتوقع ان يصل عدد سكانها مع نهاية هذا القرن اربعة امثال ما هو عليه الان

لدى البانيا اكتفاء ذاتي من النفط ، وفائض منه للتصدير ، كما ان لديها بعض الثروات مثل النيكل ، ورغم تدني دخل الفرد إلا ان المسؤولين الالبان يفتخرون بان بلادهم لا تعرف التضخم ، ولا تعاني من الديون الخارجية ، ولا يعرف مواطنوها الضرائب ولدى سؤالهم عن عدم امتلاك السيارات الخاصة مثلاً يجيبون ولكن لدينا انظف هواء في العالم ، والمواطنون يركبون الدراجات الخاصة

البانيــا في التاريخ

يعتبر الألبان من بقايا ، الإليريين Illyrions ، الذين قاتلوا الرومان قرنين ونصف قرن من الزمن وقد ورد ذكرهم في رواية ، شكسبير ، الكوميدية (الليلة الثانية عشرة)

وقد ظلت البانيا تحت الحكم البيزنطي حتى القرن الخامس عشر عندما اصبحت ولاية عثمانية ، وفي عام ١٩١١م اصبحت تتمتع بالحكم الذاتي إثر تمرد حصل هناك

بعد الحرب العالمية الأولى حاولت الدول الكبرى تقسيم البانيا بين جيرانها ، ولكن امريكا رفضت ذلك .

عام ١٩٢٥م تزعم (زوغو) الذي خدم في الجيش العثماني والنمساوي ، البانيا ، وعام ١٩٢٨م نصب نفسه ملكاً حتى عام ١٩٣٩م عندما سقط العرش باحتلال إيطاليا لالبانيا ، وعام ١٩٤٥م بدا الحكم الشيوعي ، مع انتهاء الحرب

وقد بدات صلة البانيا بالإسلام ، عندما فتح المسلمون صقلية ، واعتنق عدد من الألبانيين الإسلام بفعل الاتصال بين البلدين ثم فتح الأتراك البانيا فيما فتحوا من البلقان وجاء علماء مسلمون إلى البانيا ، وتاثر الناس بسلوكهم حتى انتشر الإسلام خلال فترة قصيرة ، ووصلت نسبة المسلمين إلى ٩٢٪ من السكان ، فيما ظل ٨٪ منهم على النصرانية

البانيــا والعــالم

رغم صغر حجم البانيا جغرافياً وسكانياً ، إلا ان لها اهمية كبرى لدى المعسكرين الغربي والشرقي وقد بلغ الاهتمام بها ، إثر وفاة (خوجة) ، ان وضع حلف (ناتو) ، سيناريو ، للاحداث قد يؤدي إلى حرب عالمية ثالثة تستغل يوغسلافيا وفاة (خوجة) فتسعى لإعادة البانيا إلى نفوذها ، فتطلب البانيا مساعدة الاتحاد السوفييتي الذي يهب لنجدتها ، فيتدخل حلف (الناتو)

سبب الاهتمام الغربي بها يعود إلى تخوف الغرب من إغراء الاتحاد السوفييتي لها فتعود إلى حلف (وارسو) ، فيصل السوفييت إلى موانىء الادرياتيكي اما سبب الاهتمام السوفييتي فيعود إلى رغبة السوفييت في إعادة البانيا إلى بيت الطاعة

على صعيد آخر تشعر يوغسلافيا بقلق دائم من احتمال قيام روابط البانية سوفييتية وثيقة ، مما سيؤثر على وضعها هي ، خاصة وان لديها اقلية البانية في مقاطعة (كوسوفو) لا يقل عدد افرادها عن مليون نسمة .

اما إيطاليا فتخشى ان يؤدي توثيق العلاقات السوفييتية الألبانية إلى نصب صواريخ سوفييتية في الأراضي الألبانية ، التي لا تبعد اكثر من مسافة قارب عن الكعب الإيطالي .

المعروف ان البانيا كانت على علاقة سيئة مع المعسكرين الشرقي والغربي ، وربما مع العالم اجمع ، والجدير بالذكر انها لا تصنف نفسها لا في هذا المعسكر ولا ذاك ، ولا حتى مع معسكر عدم الانحياز ، وإنما تكتفي بوصف (الدولة الملحدة الاولى في العالم)

تدهورت علاقات البانيا مع المعسكر الغربي ، بعد محاولة الولايات المتحدة وبريطانيا غزوها عام ١٩٤٩م ، وقد اشترك عدد من الألبان في الخارج في تلك المحاولة وارسل ملك البانيا ، احمد زوغو ، الذي كان يعيش في القاهرة ، رجاله للمشاركة في الغزو

وتعزو بعض المصادر فشل المحاولة إلى خيانة (كيم فيلبي) العميل البريطاني المزدوج ، الذي قاد الشق البريطاني من العملية وقد اخبر (فيلبي) السوفييت الذين سارعوا لدعم (خوجة)

اما مع الاتحاد السوفييتي فقد ظلت العلاقات ممتازة حتى عام ١٩٦١م كان ، ستالين ، المثل الاعلى لـ (خوجة) وقد وصف (خوجة) ستالين بانه ، رجل المبدا والعدل والتواضع عطوف يراعي شعور الاخرين ، وقد وقف مع ستالين ضد تيتو ، وذلك عام ١٩٤٨م ، وجمد علاقات بلاده مع يوغسلافيا ولكنه قطع العلاقات مع موسكو عام ١٩٦١م ، بعد اتهام (خروشوف) بالتحريف والانقلاب على مبادىء ستالين ، كما اتهم الاتحاد السوفييت بمحاولة إحداث انقلاب في البانيا وعام ١٩٦٨م انسحب من حلف وارسو ، إثر غزو تشيكوسلوفاكيا

هذا وكانت البانيا قد دخلت في بداية حكم (خوجة) ، اي إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ، في وحدة نقدية وجمركية مع يوغسلافيا (خوجة) خشي من التفوق اليوغسلافي ، فالغى تلك الوحدة عام ١٩٤٨م ، وظلت العلاقات سيئة منذ ذلك التاريخ ، خاصة بعد انحياز (خوجة) إلى ، ستالين ، ضد ، تيتو ، كما ان هناك سبباً آخر لسوء العلاقات بين البلدين ، وهو وجود اقلية البانية يزيد عدد افرادها عن مليون نسمة ، وتقطن مقاطعة (كوسوفو) اليوغسلافية ، وتتهم البانيا يوغسلافيا دائماً بإساءة معاملة تلك الأقلية ، ويمكن القول إن البانيا تتخوف باستمرار من يوغسلافيا ، وتقول بانها حاولت بعد الحرب جعل البانيا المقاطعة السادسة منها وبالمقابل فإن يوغسلافيا تخشى دائماً من إثارة البانيا القلاقل في (كوسوفو) وقد حدث تمرد بالفعل عام ١٩٨١م في هذه المقاطعة كذلك فإن يوغسلافيا تتهم البانيا بإساءة معاملة الاقلية السلافية المكدونية في اراضيها وتحظر عليها الاتصال بتراثها الثقافي .

ظلت البانيا تحتفظ بعلاقات طيبة مع الصين حتى عام ١٩٧٨م ، وقد قدمت الصين لالبانيا مساعدات تقدر بثمانمائة مليون دولار ، على مدى

سبعة عشر عاماً ولكنها في عام ١٩٧٨م قطعت علاقاتها مع الصين . ونعتتها بالأوصاف التي نعتت بها الاتحاد السوفييتي من قبل . واتهمتها بالتحريف خاصة بعد تقارب الصين مع الولايات المتحدة

على صعيد العلاقات مع الدول الاخرى فهي لا تقل سوءاً بين اليونان والبانيا مثلاً حالة حرب لم يُعلن انتهاؤها رسمياً إلا في العام الماضي . عندما اعلن (باباندريو) انتهاء المطالب اليونانية في جنوبي البانيا . واعلنت البانيا من جهتها ان (موسوليني) كان سبب الحرب بين البلدين

بريطانيا لا تزال تطالب البانيا بالتعويض عن سفينتين حربيتين لغمتهما البانيا في قناة (كورفو) عام ١٩٤٦م وفي عام ١٩٦٨م حكمت محكمة دولية لصالح بريطانيا . لكن البانيا رفضت دفع التعويضات التي اقرتها المحكمة وبالمقابل رفضت بريطانيا إعادة طنين ونصف طن من الذهب لالبانيا كانت قد استولت عليها اثناء الحرب العالمية الثانية

وكما اشرنا . فقد شاركت بريطانيا الولايات المتحدة في محاولة الإطاحة بنظام (خوجة) عام ١٩٤٩م وبررت الدولتان الغزو بعدم التزام الشيوعيين بوعدهم إجراء انتخابات حرّة كشرط لاعتراف الحلفاء باستقلال البانيا وقد جرت انتخابات ولكن لم يسمح لغير الشيوعيين الاشتراك فيها

مع المانيا الغربية ظلت العلاقات سيئة الى وقت قريب إذ كانت البانيا تطالب المانيا بدفع بليوني دولار كتعويضات عن سنوات الحرب ولكنها اسقطت مطالبتها مؤخراً مقابل قيام شركات المانية غربية ببناء مصانع تعمل بالتكنولوجيا الحديثة

في السنوات الأخيرة بدأت البانيا تخرج من عزلتها الدبلوماسية والتجارية فقد افتتح (خوجة) خطاً حديدياً الى يوغسلافيا وبريا الى اليونان . وبحرياً إلى ايطاليا وسمح لليونانيين بزيارة اقاربهم في البانيا ودرس إمكانية السماح لشركة المانية باستخراج النيكل كما سمح بمحادثات تجارية مع الصين وتركيا وإيطاليا واليونان ويوغسلافيا وقد كفت البانيا منذ العام الماضي عن اتهام الصين بالتحريف ورأى المراقبون في ذلك دليل تغير واعلن الظن ان البانيا بحاجة إلى قطع غيار لمشاريعها الصناعية التي بنيت ايام ازدهار العلاقات الصينية الالبانية

هناك محادثات ايضاً مع إسبانيا لإقامة علاقات ديبلوماسية كاملة وكذلك مع النمسا قال احد الديبلوماسيين ان هناك محادثات مع الكيان الإسرائيلي كذلك كما بدأ تحسن العلاقات مع رومانيا وبلغاريا ويتوقع ان يصل حجم التبادل مع يوغسلافيا مئة وعشرين مليون دولار

يلاحظ ان البانيا تسعى لتحسين علاقاتها مع الدول الصغيرة والمتوسطة ومع حلفاء القوى الكبرى وليس مع الدول الكبرى نفسها

وقد لاحظ المراقبون ان الزعيم الالباني الحالي (رامز عالية) هو الذي قاد الانفتاح المشار اليه بمشاركة من خوجة الذي كان مريضاً في العامين الماضيين

« خوجة » وسياسة القمع

على الصعيد الداخلي اعتمد (خوجة) الأسلوب الستاليني في القمع والكبت وخنق الحريات ومحاربة الأديان وقاد سلسلة حملات تطهير وادار الامور بقسوة لا تعرف الرحمة وافتخر عام ١٩٦٧م انه حول البانيا الى الدولة الملحدة الأولى في العالم

عام ١٩٧٤م طرد وزير دفاعه (باقر بلوكو) وفي العام التالي اعدمه بتهمة التآمر ضد النظام وعام ١٩٨٠م اعلن ان رئيس وزرائه (محمد شيحو) قد انتحر ولكن مسؤولي البانيا عادوا بعد ذلك به حرب تصفيته وقد ادت تلك الحملات الى اختفاء نصف اعضاء اللجنة المركزية للحزب الذين كانوا موجودين عام ١٩٤٢م

لقد حظر على مواطنيه السفر الى الخارج وحظر عليهم مشاهدة غير تلفزيون البانيا حتى انه انشأ وحدات بوليس خاصة لمراقبة الهوائيات المصنوعة محلياً التي تلتقط البث الخارجي حتى كبار المسؤولين في الحزب ممن يسمح لهم بمشاهدة التلفزيون الإيطالي كانوا يجدون احياناً شاشات اجهزة تلفزيوناتهم سوداء خلال الأخبار

عام ١٩٧٦م صدر قرار بتغيير الأسماء التي تحمل معاني معادية للتوجهات السياسية والعقيدية والاخلاقية

محاربـــة الدين

لقد كان للدين اكبر قدر من القمع في البانيا ومع ان معظم البلدان الشيوعية . تسمح - ولو نظرياً - بحرية الاعتقاد الديني وتحظر الدعوة إلى الدين في الوقت نفسه الذي تحث على الدعاية ضده . إلا ان (خوجة) حرّم ممارسة العبادات ولو داخل البيوت

وقد نص دستور ١٩٧٦م في المادة (٣٧) منه على ان الدولة (لا تعترف بأي دين . وتدعم وتقوم بالدعاية الإلحادية لغرس النظرة المادية للكون في نفوس المواطنين) وحظرت المادة (٥٥) قيام أي منظمات دينية واي منظمات ذات مضمون مضاد للاشتراكية

« خوجـــة » و « عاليـــة » .. الســـلف والخلـــف

■■ ولد انور خوجة عام ١٩٠٨م وكان والده تاجر اقمشة في الثانية والعشرين من عمره حصل على منحة للدراسة في فرنسا حيث اعتنق الشيوعية عمل سكرتيراً في القنصلية الالبانية في بروكسل ثم فصل من العمل بسبب ميوله الشيوعية ونشاطاته المعادية للحكومة

بدأ نشاطه الشيوعي السياسي في البانيا بعد احتلالها من قبل ايطاليا اسس عام ١٩٤١م الحزب الشيوعي الالباني الذي اصبح اسمه . حزب العمل الألباني . فيما بعد وترأس اول حكومة مؤقتة عام ١٩٤٤م . وفي العام التالي اصبح رئيس وزراء الجمهورية الشعبية الالبانية اثر انتخابات لم يسمح لغير الشيوعيين الاشتراك بها بسبب ذلك قطعت الولايات المتحدة وبريطانيا العلاقات معه وظلتا تحولان دون دخول البانيا هيئة الأمم المتحدة حتى عام ١٩٧٥م

اما (رامز عالية) خليفة (خوجة) فقد عمل في الدعاية الحزبية وتحرير الستالينية وكان قد التحق بالحزب عام ١٩٤٣م . واصبح وزيراً للتعليم عام ١٩٥٥م بعد إحدى حملات التطهير التي قادها (خوجة) عام ١٩٥٦م اصبح عضواً في المكتب السياسي للحزب . بدون حق التصويت عام ١٩٥٨م اصبح رئيساً لمجلس العلاقات الخارجية عام ١٩٨٢م تسلم رئاسة الجمعية الوطنية وهذا المنصب يعادل رئاسة الدولة وقد حلّ بذلك محل الرئيس السابق (خاجي ليشي) الذي ظل في منصبه منذ عام ١٩٥٣م اشتهر (عالية) بعد عام ١٩٨١م إثر تصفية رئيس الوزراء السابق محمد شيحو ■■

بدات الممارسة القمعية ضد الدين في وقت مبكر . ففي عام ١٩٤٥م تمت مصادرة جميع الأوقاف الدينية مع بدء حملة الإصلاح الزراعي . وأفرغ التعليم من اي محتوى روحي . وأخضعت الشعائر والاحتفالات الدينية لرقابة مشددة وعين المسؤولون الدينيون من قبل الدولة . وتم اعتقال وإعدام عدد كبير من الائمة . وفي عام ١٩٤٧م هوجم الدين رسميا بحجة انه عائق في سبيل التطور والوحدة الوطنية . وصدر قانون عام ١٩٥٠م و ١٩٥١م تم بموجبه وضع الهيئات الدينية تحت سيطرة الدولة . وحظر عليها الاتصال بالعالم الخارجي

تكثفت الحملات ضد الدين في منتصف الستينيات مع بدء الثورة الثقافية والايديولوجية . وفي شباط (فبراير) عام ١٩٦٧م اعلن (خوجة) ان البانيا اصبحت الدولة الأولى الملحدة في العالم . وشجع الشباب الصغار على إغلاق المساجد والكنائس . وتم تحويل عدد كبير منها إلى مراكز ثقافية او متاحف . وتدمير عدد اخر . وفي نيسان (إبريل) من العام نفسه اعلنت الحكومة إغلاق الفين ومائة وسبعة وستين مبنى دينياً . معظمها مساجد . وفي (نوفمبر) تشرين الثاني من العام نفسه الغي الوضع القانوني للمسلمين والنصارى . وحظر على الائمة والرهبان إقامة الصلوات والاحتفالات . وقد جاءت هذه الإجراءات انتهاكاً حتى لدستور ١٩٤٦م الذي يضمن حرية المعتقد والطقوس الدينية

شهد عام ١٩٦٧م إعدام عدد كبير من الائمة بتهم الدعاية ضد الدولة او التحريض او بسبب حيازة كتب دينية

واستمرت الصحافة الالبانية في استنكار الممارسات الدينية . إلّا ان الغريب قيام إحدى الصحف . وهي (صوت الشعب) بنفي وجود اضطهاد ضد المؤمنين . وزعمت الصحيفة في ٢٦ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣م ان الدين لم يقاوم بالقوانين والقيود والقوة ولكن بالحجة

رغم ذلك القمع كله لا تزال البانيا تتوجس خيفة من الدين . ففي عام ١٩٧٩م صرح (خوجة) بأنّ إزالة المؤسسات الدينية لم يقض على الدين وإنما اضعفه فقط . واعترف بان تاثير الدين لا يزول بسهولة

تشير بعض التقارير إلى ان الإسلام لا يزال هو الدين الذي يقاوم . هناك ممارسات دينية لا تزال تتم بشكل او باخر . في المناطق الريفية خاصة هناك نساء محتشمات وشباب يصومون رمضان . حتى المدارس التي يعوّل عليها الحزب في نشر الإلحاد . لا تبدو فعّالة تماماً . وتقول التقارير : إن الطلاب يعودون إلى الأسر لتعلم الدين بعد التخرج . وحتى بعد تلقيهم دروساً بالإلحاد والدعاية ضد الدين . لذلك دعا النظام عام ١٩٨٢م إلى تكثيف جديد للدعاية ضد الدين . وشن النظام حملة عنيفة ضد المدرسين الذين اخفقوا في القضاء على « الميكروب » الديني بين الطلاب . وعلى الأسر التي ترسخ المعتقدات الدينية

اوكرانيـــا السوفييتيـــة
تطـــالب بحقوقهـــا الدينيـــة

■■ نشرت صحيفة « ذ صنداي تايمز » اللندنية في عددها رقم (٨٣٧٣) تقريراً عن حركة مقاومة ذات توجهات دينية في مقاطعة «اوكرانيا» السوفييتية ضد القمع والإرهاب الذي تمارسه السلطات السوفييتية وبوليسها السري (كي . جي . بي) على سكان المقاطعة .

وبناء على معلومات وردت في منشور سري ، يتداوله الاوكرانيون ، تشير الصحيفة إلى تشكيل لجنة (ايلول [سبتمبر] ١٩٨٢م) للمبادرة بالمطالبة بوضع قانون يسمح للكنيسة الكاثوليكية الاوكرانية بحرية ممارسة شعائرها الدينية .. ونوّهت الصحيفة إلى ان هذه الكنيسة حُظر نشاطها قانوناً منذ سنة ١٩٤٦م حين فُرض عليها الاندماج في الكنيسة الارثوذكسية الروسية . إلّا ان اتباعها البالغ عددهم خمسة ملايين نسمة ـ يشكلون اكبر اقلية محظورة في الاتحاد «السوفييتي» ـ ظلوا يمارسون طقوسهم الدينية طيلة هذه السنوات من خلال كيانات سرية ..

وإلى جانب هذه الحركة الدينية توجد حركة اخرى تطالب بحقوق الإنسان وقد حكم على عشرين من افرادها بالسجن بينما قتل اثنان من زعمائها في العام الماضي تحت وطأة الاعمال الشاقة .. وقد اطلق على عام ١٩٨٤م عام « ضحايا » اوكرانيا

واوردت الصحيفة ما جاء بالمنشور من إشارة إلى ان اعداداً كبيرة من الشباب الاوكراني الذي يعمل بسلك الجندية ويقاتل على ارض افغانستان يلقون حتفهم ، الامر الذي دفع الشباب للتمرد ورفض التجنيد الإجباري .. وقد قوبل هذا التمرد بحملات واسعة من الاعتقال والإرسال إلى معسكرات الاعمال الشاقة لفترات تتراوح بين ٣ ـ ٥ سنوات

وتؤكد البيانات والإحصاءات التي جاءت بالمنشور تحت عنوان (مكاسب لموسكو وخسائر لاوكرانيا) ان عمليات الجيش السوفييتي في افغانستان اصبحت مثاراً للغضب والكراهية في هذه المقاطعة التي يبلغ عدد سكانها (٤٥) مليون نسمة ينحدرون من اصل غير روسي .

وفي ختام تقريرها تقول الصحيفة اللندنية : إن هذه الإحصاءات الواردة في المنشور تؤكد ما سبق ان جاء في تقارير غير رسمية من ان معظم افراد الجيش السوفييتي في افغانستان هم من ابناء المقاطعات مثل اوكرانيا والبلقان . ■■

متهمـــون بالعمل للإســـلام

■■ في كثير من البلاد يُعتبر العمل للإسلام جريمة يعاقب عليها القانون . في تركيا ، مثلاً ، اصدرت محكمة امن دولة ـ في شعبان المنصرم ـ حكمها على « امينة سنليكو جلو » (٣٥) سنة بالسجن لمدة ست سنوات وثلاثة اشهر بتهمة نشرها لكتاب يدعو إلى الالتزام الكامل باحكام الشريعة الإسلامية مع التوصية برجم الزانية . وقد اعتبر الكتاب دعاية مضادة للمنهج العلماني الذي بدا تنفيذه « كمال اتاتورك » .

وفي إندونيسيا ، يمْثُل احد المدرسين امام محكمة « سورابايا » شرقي جاوا بتهمة تدريس المبادىء الأساسية للإسلام لطلبة المرحلة الثانوية دون الحصول على تصريح مسبق من السلطات . كما اتهم ايضاً بتشكيل مجموعة من الاتباع بهدف إقامة دولة إسلامية في إندونيسيا . وهكذا الدعاة ■■

قراءة ثقافيـــة

نــدوة الأدب الإســلامي بالريـــاض

■■ انعقدت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ندوة « الأدب الإسلامي » في الفترة من ١٦ إلى ١٩ رجب ١٤٠٥هـ . بُحث فيها ثلاثة موضوعات رئيسة ، هي

* نظرية الأدب الإسلامي
* الملامح السائدة في الأدب الإسلامي ، وشخصياته البارزة عبر العصور القديمة والحديثة
* المنهج الإسلامي للفنون الأدبية الحديثة ، وأدب الأطفال

وتأتي هذه الندوة في إطار اهتمام المسلمين عامة في العصر الحديث بالاتجاه الإسلامي في الأدب بأشكاله المختلفة بعد أن عانوا كثيراً من سيطرة الآداب الغربية عنهم على حياتهم وكانت هذه الآداب مدخلاً رئيساً للغزو الفكري والثقافي في حياتهم وقد انعقدت من قبل الندوة العالمية للأدب الإسلامي في « لكهنؤ » بالهند (١٩٨١م) وبعدها كانت ندوة حوارية عن الأدب الإسلامي بالمدينة المنورة بالسعودية (١٩٨٢م) كما أعلن مؤخراً بالهند عن قيام رابطة للأدب الإسلامي يرأسها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي

وقد أصدرت الندوة عدة توصيات هامة تناولت الموضوعات التي دارت حولها المناقشات . وتوجهت في إحدى توصياتها إلى الأدباء الإسلاميين ودعتهم إلى أن يعودوا إلى الينابيع الإسلامية الثَّرة في إبداعاتهم . وإلى ضرورة تضافر العقل والقلب في العمل الأدبي الإسلامي كما أوصت بالأمانة العلمية في التاريخ للآداب الإسلامية

وفي مجال الفنون التمثيلية أوصت الندوة بأن يستفيد المسرح الإسلامي من الأشكال الفنية التقليدية الأساسية للبناء المسرحي بصفتها تراثاً إنسانيا عاماً . مع قيام الأديب المسلم بتنمينها وتطويرها بما يتفق وطبيعة المنهج الإسلامي

أما في مجال أدب الأطفال . فقد طالبت بضرورة توفر المضمون التوجيهي لبرامج الأطفال . وأن تكتب هذه البرامج بلغة عربية سليمة في البلاد العربية . كما حذرت الندوة من خطر مشاهدة القسوة والعنف على سلوك ونفسيات الأطفال . ومن الأثر السلبي للقصص الخرافية على طاقات الأطفال كيلا تبدد وتدفع بالطفل إلى التهرب من مواجهة الواقع وفي التوصيات العامة دعت الندوة إلى نقد وتحليل البحوث المتعلقة بالتراث الإسلامي . والعمل على نشر الأدب الإسلامي والعناية به من خلال المتابعة النقدية والترجمة وأن تقوم المؤسسات التعليمية ومراكز البحوث بإنجاز فهارس رصد وعرض الأدب الإسلامي (ببليوجرافيا) وعلى جامعة الإمام محمد بن سعود متابعة تنفيذ توصيات هذه الندوة ■■

متابعـــات ثقافيــــة

■ أصدر المركز العالمي للتعليم الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة مؤخراً كتاب (معجم فقه السلف) في أربعة أجزاء . وقد اشتمل على تبويب لموضوعات الأحكام الفقهية . رتب على حروف المعجم وأعده الشيخ محمد المنتصر الكتاني الأستاذ بالجامعة .

■ تنتهي قريباً المرحلة الأولى لمشروع ترميم الآثار الإسلامية التي ترجع إلى العصرين المملوكي والعثماني الموجودة في مدينة « رشيد » بمصر . وتعد هذه المدينة أكبر مركز تجمع للآثار الإسلامية في هذين العصرين .

■ فاز الدكتور سهيل أنور (تركيا) بجائزة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في مجال تحقيق التراث . وهي عبارة عن ثلاثة آلاف دينار كويتي وميدالية ذهبية وشهادة تقديرية .. وتمنح الجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي تدعيماً للبحوث بمختلف فروعها . وتشجيعاً للباحثين في الكويت والعالم الإسلامي على البحث في مجال إنجازات الحضارة العربية الإسلامية في حقل الطب وفروعه . ومجال التطبيق لذخائر التراث على ضوء التمحيص التجريبي . ووفق مناهج العصر الحاضر .. ولم يفز أحد في مجال الممارسة التطبيقية بالجائزة .

■ أقامت جامعة الدول العربية بالتنسيق مع مكتبة الكونجرس الأمريكي مؤخراً في واشنطن ندوة ثقافية عن العلوم العربية . حضرها مائة من المتخصصين والأكاديميين . وبحثت الندوة « دور العلوم العربية في الحضارة العالمية » . وأشار الباحثون إلى أن الحضارة العربية قد قامت بالوصل بين الحضارة الإغريقية وحضارة القرون الوسطى . مع إضافتها وتطويرها وتجديدها للكثير من العلوم

■ عقدت منظمة المدن العربية مؤتمراً عن (التراث الحضاري المعماري الإسلامي في المدن) في مدينة استانبول بتركيا . شاركت فيه (٤٤) مدينة عربية . وشارك فيه اتحاد مدن مرمرة الذي أعد للمؤتمر إعداداً علمياً وإدارياً ووجه الدعوات للجهات المعنيَّة . درس المشاركون سمات المدينة الإسلامية ومكوناتها التي يجب الحفاظ عليها وتأثير التراث المعماري الحضاري الإسلامي على البنية الكلية للمدينة الإسلامية . كما تعرفوا على المشاكل التي تواجه بعض المدن الإسلامية وتراثها الثقافي محاولةً لإيجاد الحلول وتطبيق القوانين التي تحكم ذلك .

في عالم الاقتصاد

المؤتمر الرابع للمصارف الإسلامية

■■ عُقد بمدينة الدوحة في الفترة من ٢٥ ـ ٢٦ رجب ١٤٠٥هـ (١٥ ـ ١٦ نيسان [إبريل] ١٩٨٥م) ، المؤتمر الرابع لمديري الاستثمار في المصارف الإسلامية ، بحضور ممثلي ثمانية عشر بنكاً إسلامياً .. وقد بحثت عدة موضوعات تشغل بال المستثمرين كثيراً . وتركز البحث بصورة خاصة حول استخدام الأموال واستثمارها بشكل ينميها ويحافظ عليها دون الارتكاز إلى النظرية التقليدية التي تقوم على اساس الفائدة (الربا) . وكان الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المحمود رئيس مجلس إدارة مصرف قطر الإسلامي قد اشار في كلمته في الجلسة الافتتاحية إلى ان (المال في الإسلام وسيلة وليس غاية .. والإنسان مطالب باستغلال المال في الاغراض التي شرعها الله .. ونهى عن حبس المال وتكديسه) .. واوضح ان دور المصرف الإسلامي يتمثل في [ان يُوجد للاموال التي اودعت لديه منافذ مأمونة للاستثمار فلا يدخل إلا في مشاريع مجدية ، ويطبق من الضوابط والقيود ما يضمن حماية المال المستثمر وعوائده] ..

ودعا المصارف الإسلامية إلى التكتل والتعاون [حتى تتمكن من العمل في غابة من المصالح والمعاملات الأجنبية التي لا تخلو من الربا] .

وطالب المؤتمر في توصياته ، البنك الإسلامي للتنمية بجدة ، ان يزيد ودائعه لدى المصارف الإسلامية الاخرى للمساهمة في عمليات التمويل والاستثمار ممّا يساعدها على النهوض بالاعباء الملقاة على عاتقها .. كما اوصى بتكليف مصرف قطر الإسلامي بمتابعة ما يتم بين المصارف الإسلامية في دول الخليج من ترتيبات حول الاتفاق المقترح عقده بينها لتوفير السيولة في حالة السحب المفاجىء للاسترشاد به ..

واكّد المؤتمر على ضرورة قيام المصارف الإسلامية بموافاة البنك الإسلامي للتنمية بجدة بقائمة تضم المستخدم لديهم من عبارات ومصطلحات ، وإرسال النماذج والعقود المستعملة في المصارف إلى البنك الإسلامي للتنمية تمهيداً لتعميمها على المصارف المشتركة بغية الاستفادة منها .. كما اوصى بموافاة بنك التنمية بالمعلومات الحديثة المتعلقة بالمصارف الإسلامية ليتم جمعها في دليل واحد .

وجدير بالذكر ان مؤتمر مديري الاستثمار في المصارف الإسلامية يُعقد كل ستة اشهر ، وينظمه البنك الإسلامي للتنمية بجدة بهدف تنمية وتطوير التعاون بين المصارف الإسلامية .. ■■

■ الشيخ عبد الرحمن ابن عبدالله المحمود المال وسيلة وليس غاية ■

(٣٢٠) بليون دولار ..

أموال عربية متورطة في أزمة الديون العالمية

■■ تُقدر الأموال العربية المستثمرة في بنوك امريكية متورطة في ازمة الديون الدولية بـ(٣٢٠) بليون دولار امريكي .. تشتمل على الاستثمارات المصرفية وودائع الافراد العرب في تلك المصارف . ويغطي جزء من تلك الودائع ضمانات الخزانة العامة للولايات المتحدة .. بينما يقع الجزء الأكبر تحت ضمانة البنوك الامريكية .

ونبّه السيد فيصل الزامل مساعد المدير العام للتخطيط والمتابعة في بيت التمويل الكويتي إلى ان ذلك ـ إضافة إلى التراجع الملحوظ لأسعار الدولار ـ سيضطر البنوك الخليجية لإعادة النظر في سياسة التوظيف الدولي لاموالها باللجوء إلى مصادر ربحية اقل من المقدم من تلك البنوك الامريكية مع هامش مخاطرة اقل . واضاف : إن هذا يستتبع بحث اولويات النشاط التمويلي الذي يجب ان تتضافر إزاءه جهود القطاع المصرفي مع الحكومات الخليجية لترتيب تلك الاولويات وفق توجهات الإنفاق والسياسة النقدية في الخليج . ■■

أسباب اقتصادية

■■ يفسر بعض المراقبين إعلان دولة الكيان الصهيوني عن تاجيل مشروعها المزعوم لشق قناة تربط بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الميّت ، بانّه يعود لأسباب اقتصادية ليس من بينها تكاليف الإنشاء التي تقدّر بمليار وخمسمائة مليون دولار . وإنما تعود لتخوف الأوساط الصناعية الإسرائيلية من تاثيرات سلبية للقناة على استثمار البوتاس على الساحل الجنوبي للبحر الميّت . ■■

التعبير بالصورة

البابا - بيريز

[أيهما في خدمة الآخر ؟]

أخبار قصيرة

●● تقول مصادر المجاهدين الافغان إن قوات كوبية تقاتل حالياً إلى جانب قوات الغزو السوفييتي في افغانستان . وإنها تُستخدم في عمليات تدمير القرى الافغانية التي ادّت مؤخراً إلى مصرع مئات المدنيين .. ففي اواخر نيسان (ابريل) الماضي قام ما لا يقل عن (١٢٠٠) مظلي كوبي بعملية إنزال واسعة النطاق ضد (١٥) قرية افغانية ، فحرقوا العديد من القرى ودمّروا المزارع ومخازن الحبوب وذلك في محاولة لقطع الإمدادات الغذائية عن المجاهدين ..

●● من المقرر ان تبدا اول محطة تلفاز إسلامية في امريكا إرسالها في اواخر ايار (مايو) الحالي ليغطي كل الولايات الأمريكية ويصل إلى كندا .. استغرق الإعداد حوالي عشر سنوات . وتقدر تكاليف السنة الأولى للإرسال بثلاثة ملايين دولار .. وستقتصر البرامج على الندوات الإسلامية والافلام العربية والعالمية والرياضية واخبار العالم الإسلامي .

●● بدات دولة الكيان الصهيوني في إنفاق (١٢٠) مليون دولار إضافية على تحصين حدودها مع لبنان في إطار ما يسمى المرحلة الأخيرة من الانسحاب العسكري .. يبدا التحصين بحفر « خندق » عمقه ثلاثة امتار وعرضه مثل ذلك وعلى امتداد ما يزيد على (٥٠) كيلو متراً .. حيث إن الاسلاك الشائكة والالغام والإلكترونيات والدوريات السيارة المستمرة ليلاً ونهاراً وغير ذلك لم يضمن امن الجليل الاعلى . و « الخندق » ربما يحول دون اندفاع السيارات والشاحنات المفخخة إلى الاراضي المحتلة

●● ذكرت مجلة « جينز » العسكرية البريطانية ان الاتحاد السوفييتي نشر صواريخ متوسطة المدى من طراز « إس . إس ٢٠ » غربي افغانستان موجهة نحو اهداف عسكرية امريكية في جزيرة « دييغو غارسيا » بالمحيط الهندي . غير ان السوفييت سارعوا فنفوا ذلك .

●● اصدر وزير الأوقاف المصري قراراً بإنشاء المركز الدولي للسيرة والسنة النبوية . يتبع المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية .. ليتولى تجميع وتصنيف المخطوطات الإسلامية لكل فرع من فروع السنة والسيرة وتنقية كتب الأحاديث والتفسير والفقه والتصوف . كما يضم مكتبتين للمطبوعات وكتب التراث ..

متابعـــــات

القضايا الإسلامية في الإعـــلام العـــربي

●● اصبح الحديث عن تشويه الإعلام الغربي للاخبار المتعلقة بالعالم الإسلامي امراً معاداً . كما اصبح الحديث عن عدم التوازن في التدفق الإخباري بين العالم المتقدم والعالم النامي امراً معادا ايضاً

العالم المتقدم يمتلك وسائل بث عملاقة تمكنه من الحذف والإضافة . والتشويه والتزييف . والتعتيم وتسليط الاضواء . كما يريد وبالطريقة التي تخدم مصالحه هذه الحقيقة تكمن وراء الدعوة إلى نظام إعلامي عالمي جديد . وهي الدعوة التي نادت بها دول العالم الثالث في السنوات الاخيرة

ليس هذا موضوعنا . ولكنه مقدمة لموضوع متعلق به . وهو قيام وسائل الإعلام الإسلامي بالممارسات نفسها التي ذكرناها عن الإعلام الغربي . تقوم بالممارسات نفسها التي يدعو الجميع إلى التخلص منها

إنها تتلاعب بالاخبار والاحداث والحقائق . حذفاً وإضافة وتشويهاً وتزييفاً . بما يتلاءم مع مصلحة القائمين عليها واتجاهاتهم . مع ان هذه الممارسات ستضر بها في النهاية . لان الجمهور سيفقد ثقته بها وهي بذلك تخالف مبدا هاماً يقوم عليه الإعلام الناجح . وهو ان الحقيقة او الخبر لا يُمس . ولكن التعليق مسموح او حر . والتعليق بطبيعة الحال يفقد تاثيره إذا ناقض الحقائق

وفيما يتعلق ببعض القضايا الإسلامية بالذات فقد اخذت بعض وسائل الإعلام . وتحديداً بعض الصحف التي تصدر في بلاد عربية وإسلامية على عاتقها . امر تشويه تلك القضايا

هناك حملة منظمة تتولى كبرها بعض الصحف العربية ضد القضايا الإسلامية إن القضية الواحدة تتناولها تلك الصحف في صفحاتها الأولى والداخلية والاخيرة . وتعمل فيها تشويهاً ممزوجاً بالسخرية والغمز والطعن والتشكيك . وكانها تواصت بذلك "

لقد ساء تلك الصحف ان يعود الناس إلى إسلامهم . ورات في ذلك تهديداً للاتجاهات التي تسيّرها . فكانت الحملة المضادة التي اشرنا إليها وما من يوم تصدر فيه تلك الصحف إ وتجد فيها حملة شعواء على الاتجاهات والتيارات الإسلامية . والمؤسسات الإسلامية . والقيم الإسلامية . وبالصفاقة كلها تعبر تلك الصحف في النهاية عن احترامها للإسلام وتؤكد التزامها به . وانها هي التي تفهمه على حقيقته . بل وانها تريد حمايته من ادعيائه . اي من دعاته

والغريب . وربما ليس غريباً . انها لا تهاجم اي تيارات او افكار اخرى بل إنها تقوم بتجميل وجه كل فكر غير إسلامي . وتلمع وتبيّض صفحة كل تيار غير إسلامي وحبذا لو تطبق تلك الصحف على نفسها ما تطالب الإعلام العالمي بتطبيقه من مبادىء مهنية تحترم الحقيقة

ويتم ذلك في ظل خلل إعلامي لصالح التيارات العلمانية (غير الدينية) واليسارية التي تمتلك الصحف . بينما لا تمتلك الاتجاهات الإسلامية اية صحيفة يومية . وإنما مجلات اسبوعية او شهرية يفترض فيها من الناحية الرسمية الا يكون لها توجهات سياسية

هكذا نجد ان القضية الإسلامية تعاني على الصعيد الإعلامي في العالم الإسلامي نفسه . ما يعاني منه العالم النامي والعالم الإسلامي . على الصعيد الإعلامي العالمي .. ●●

Arabia

الأبعاد المستقبلية للمقاومة الإسلاميــــة اللبنانيــــة

■■ في لبنان برزت الحقائق الجديدة وحتى نكون اكثر دقة . فإن المقاومة الإسلامية اللبنانية هي التي قلبت الامور . فما كان متوقعاً أن يكون هيمنة إسرائيلية على لبنان . انتهى إلى ازمة تهدد الوجود الإسرائيلي ذاته . ولاول مرة منذ عام ١٩٤٨م .

كيف كانت ردّة فعل العالم الإسلامي للحقائق الجديدة ؟ يمكن ان نلاحظ اتجاهين . اتجاهاً يصر على قتال إسرائيل حتى النصر النهائي وإزالتها من الوجود . ويعتمد هذا الاتجاه على ان استمرار المقاومة سيحرك المسلمين النائمين ويوقظ وعيهم . مما سيؤدي - في النهاية - لا إلى إزالة الكيان الإسرائيلي فحسب . بل والقضاء على كل القوى غير الإسلامية التي فرضت في ظل انعدام توازن القوى . وسيكون ذلك عملية تحرير كاملة وتجديد كامل للامة

الاتجاه الاخر ليس متفائلاً إلى هذا الحد . بعد عقود من الهزائم يريد هذا الاتجاه ان يقتنص الفرصة النادرة ويعقد صفقة . وفي راي هذا الاتجاه ان الفرصة قد لا تتكرر غداً . لذلك دعونا نحصل على ما يمكن الحصول عليه .

حتى الآن تسير الامور كما يريد الاتجاه الأول . فحتى وقت قريب كان الحديث عن النهوض الإسلامي واستعادة كرامة الامة وحقوقها . حديثاً نظرياً . اقرب إلى الادب والإنشاء . اليوم اخذ الحديث طابع التجسيد العملي . القوة التي لم يحسب احد حسابها من قبل استيقظت . إنها المقاومة الإسلامية اللبنانية . التي حققت ما عجزت عن تحقيقه الحكومات والانظمة . رغم الفارق ما بين ترسانات هذه وتلك .

هذه القوة الجديدة وعد وتهديد في ان . وعد بتجديد حياة الامة . وتهديد للوضع القائم . على النحو الآتي . إذا كانت المقاومة التي لا تستند إلى اي نظام قد هزمت إسرائيل . فمعنى ذلك ان هناك اوضاعاً معينة محيطة بإسرائيل . هي التي تحمي وجودها . من هنا وجدنا ان كل من يستفيد من الوضع الراهن الذي يحيط بإسرائيل ويحمي وجودها . والذي اصبح مهدداً مع استمرار

THE ECONOMIST

الشيوعية وسلاح التعليم

■■ تعتمد الأنظمة الشيوعية . الى درجة كبيرة . على التعليم والدعاية والتوجيه العقيدي من اجل نشر مبادئها جنبا الى جنب . مع محاربة العقائد والاديان التي تقف في طريقها لذلك فهي لا تهتم لما تواجهه في البداية من متاعب لأنها تدرك انها على المدى البعيد . ومن خلال سيطرتها على مؤسسات التعليم بالذات تستطيع إنشاء اجيال من الشيوعيين فيما تبدا الأجيال القديمة بالاندثار

ولا تجد بعض تلك الانظمة غضاضة من مهادنة الأجيال القديمة او تملق معتقداتها احيانا ولبعض الوقت من اجل تسهيل مهمتها على المدى البعيد . وفي هذه الاثناء قد تظهر احترامها للدين وتنفي عن نفسها الكفر

مثال ذلك النظام الافغاني الماركسي الذي يدعي دائما احترامه للإسلام ولرجال القبائل الافغانية ومن اجل كسب ود الشعب الافغاني فقد اقام النظام الحاكم مؤسسة قبلية اشبه بالبرلمان . تمثل فيها القبائل كما انه أعاد العلم الافغاني إلى تصميمه الاول بعد ان كان اول رئيس شيوعي نور طره قي ، قد حوّله إلى اللون الاحمر

وقد نصّ الدستور الذي أعلنه النظام الافغاني على ان الحكومه . سوف تحترم الإسلام وتلتزم به وتحميه وقال كارمل لدى إعلان الدستور الجديد ان الله قد حمى افغانستان بمنحها الثورة وان النظام سوف يعتني بالمساجد وائمتها

في هذه الأثناء يشن النظام حملة توجيه عقيدية في صفوف الشباب والصغار على اعتبار ان لا أمل في الكبار ومتوسطي العمر التعليم اليوم اجباري ومجاني في المدن ومحور العملية التعليمية في المدارس العقيدة الشيوعية في الريف تبدو ضعيفة حتى الآن افتتاح المدارس او التحكم في ما يدور في صفوفها في الوقت نفسه يسعى النظام للتاثير على الكبار من خلال توجيه الصغار

كذلك فقد تم توسيع نطاق التعليم العالي ويرسل اليوم حوالي عشرة آلاف طالب سنويا الى الاتحاد السوفييتي للتدرب في مختلف الميادين وتقدم الجامعات السوفييتية ما لا يقل عن ١٥٠٠ منحة دراسية سنويا والأخطر من ذلك ارسال اطفال صغار لمدد طويلة للدراسة في الاتحاد السوفييتي ففي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٤م ارسل ٨١٠ تلميذا بين سن السابعة والتاسعة الى الاتحاد السوفييتي من اجل الدراسة لمدة عشر سنوات

هذه السياسات تجعل السوفييت ينظرون إلى افغانستان على انها سيكسبون على المدى البعيد ويقارن بعض المراقبين بين الحرب الافغانية اليوم والاضطرابات التي شهدتها الجمهوريات الإسلامية الخاضعة الآن للحكم السوفييتي بعد الثورة الشيوعية عام ١٩١٧م وقد استخدم السوفييت يومها سلاح التعليم إلى جانب سلاح القتال . إلى ان سيطروا في النهاية

في منطقة أخرى من العالم - هي إثيوبيا - تجري عملية مشابهة فقد اعلن دستور جديد . ضمنت فيه « حرية العبادة » مع التركيز على مهاجمة الأديان . التي « تعوق مسيرة الثورة » والتي « تنافس الثورة على ولاء الجماهير » . وقد حذرت ديباجة الدستور من « الإسلام المرتبط بالبترو دولار » والذي « يكتسب مؤمنين جدداً يوميا » وقد اقترحت الديباجة « فصل الجماهير عن الدين من خلال حملة مكثفة يتم فيها تحطيم قبضة الدين » وركزت على ضرورة إبعاد الشباب الصغار عن تاثير الدين ...

المقاومة ، قد تحرك للعمل ، على نغمات التحذير من « الاصولية الإسلامية » التي تهدد اصدقاء الغرب إذا فشلت مساعي حل القضية الفلسطينية .

وتحرك الأصدقاء على هذا الاساس من ناحية ، وبيدهم مبرر إنقاذ الفلسطينيين الذي يختنقون في ظل الاحتلال - من ناحية اخرى - مطالبين العالم ان يدعم مطالبهم ، ولكنهم غفلوا عن حقيقة ان المقاومة الإسلامية اللبنانية هي التي اجبرت إسرائيل على الانسحاب ، وليس العالم ولا اية قوة اخرى ، ومن المؤكد ان تنتقل « عدوى » تلك المقاومة إلى الاراضي المحتلة الاخرى . وقد بدات الصحف الإسرائيلية تتحدث عن ذلك بالفعل ، وتطالب بالاستعداد لتوقع « ما لا يتوقع » . ■■ [العدد ٤٤]

الاعتصام

الطوفان الإعلامي

■■ تتزايد سيطرة التلفزيون على حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والحضارية والاخلاقية وحتى الصحية وسوف تزداد هذه السيطرة اكثر واكثر بعد ان مكنت تكنولوجيا الأقمار الصناعية الإنسان من مشاهدة المزيد من المحطات العالمية وفي غضون السنوات الخمس القادمة سيتمكن الإنسان وهو في منزله من مشاهدة ما لا يقل عن ٣٠٠ محطة تلفزيونية وبتكاليف لا تتعدى بضع مئات من الدولارات

فهل إعلامنا واجهزة تلفزيوناتنا في حالة تسمح لها بمواجهة هذا الفيضان الإعلامي ؟ ان اعلامنا الحالي في حالة من الهلهلة لا تمكنه من مواجهة هذا الطوفان ومن مسايرته سواء في الكم او الكيف وهذه الحالة ليست حظاً مفروضا ولكنها نتيجة لكون إعلامنا اقليمي النزعة كل دولة عربية تعتقد انها سوف تقارع هذا الطوفان وحدها وبواسطة إعلامها المحلي ومن خلال منظورها الإقليمي الذي يعبر عنه اعلامها بهذا الأسلوب لن يتمكن الإعلام العربي من مقارعة احد ولا حتى من مقارعة نفسه

وحتى لا ننزلق إلى عالم السلبيات فإن علينا البدء بالإعداد النفسي للمجتمع العربي لمواجهة هذا الطوفان الإعلامي . حتى لا تكون ردود فعله آلية كما يجب إنشاء مؤسسة مستقلة عن الإعلام العربي الإقليمي . تكون تابعة لجامعة الدول العربية مثلاً . لاغراض استعمال القمر الصناعي العربي . وهذه المؤسسة تضطلع بمهمة بث البرامج التلفزيونية على المستويين العربي والعالمي ويمكن ان تشكل مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربي نواة لها

وقبل ذلك يجب رسم استراتيجية إعلامية عربية يشترك في صياغتها إعلاميون وعلماء وخبراء من كل الميادين . ويستحسن ان تضطلع الجامعات العربية بهذه المسؤولية بعيداً عن التداخلات الإقليمية العربية

ويجب ان يركز البث التلفزيوني العربي على مخاطبة الشباب وجذبه لمتابعة البرامج عن طريق إشعال خياله نحو المستقبل بالافلام العلمية والقصص المستقبلية وعن طريق إدخال القيم والمثل بشكل غير مباشر . وعن طريق توسيع مداركه عن مستقبل العالم وتشجيعه على التفاعل معه ، وعن طريق مخاطبة همومه . وبذلك يكسب الإعلام ثقة الشباب

خلاصة القول إن الإعلام يجب ان يتجاوز دور الترفيه والتسلية لانه اصبح جزءاً لا يتجزا من الحياة تماماً كالغذاء والشراب والملبس ■■

حل مسابقة العدد ٥٥

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيـة

○ الأكمـه المولود أعمى

﴿ وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ (آل عمران ٤٨)

○ مواخر جمع ماخرة ، وهي التي تشق الماء بصدرها

﴿ وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ (النحل ١٤)

لُجّي منسوب إلى اللج ، وهو معظم البحر

﴿ أو كظلمات في بحر لُجّي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ﴾ (النور ٤٠)

○ فخـار طين قد مسته نار

﴿ خلق الإنسان من صلصال كالفخار ﴾ (الرحمن ١٤)

○ النجـدين طريقا الخير والشر

﴿ وهديناه النجدين ﴾ (البلد ١٠)

٢ ـ الشهيد الذي حرضته أمه على القتال والشهادة هو سعد بن معاذ رضي الله عنه

٣ ـ الصحابي الجليل أبو عامر الأشعري رضي الله عنه

٤ ـ الشـاعر مامون فريز جرار

٥ ـ [المؤلف] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن الحكم

[الكتاب] فتوح مصر وأخبارها

٦ ـ الدولـة التي استخدمت حق النقض (الفيتو) ضد قبول موريتانيا في الأمم المتحدة عام (١٩٦٠م) هي الاتحاد السوفييتي

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٥٥

الفـائز الأول

● عقيلة امردقي (الجزائر)

الفـائز الثاني

● سمر احمد الحريري (لبنان)

الفـائز الثالث

● احمد سلي جنق (موريتانيا)

الفـائز الرابع

● بدرية إبراهيم التركي (السعودية)

الفـائز الخامس

● ابن داود احمد (بلجيكا)

الفـائز السادس

● الحيمر عبد السلام (المغرب)

الفـائز السابع

● جلول جلجلي (انجلترا)

الفـائز الثامن

● محمد محمود جرادات (الأردن)

الفـائز التاسع

● بناني اسيت (فرنسا)

الفـائز العاشر

● عبلة يعقوب محمد زقوت (الإمارات العربية المتحدة)

• الفـائز الأول

خمسمائة ريال قطري

• الفـائز الثاني

ثلاثمائة ريال قطري

• الفـائز الثالث

مائتا ريال قطري

• الفائز الرابع حتى العاشر

اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة

■ ترسل الإجابات إلى ■
مجلة الأمـة
ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف :
مسابقة الأمة
ورقم العدد

جلال التفصيل القرآني

□□ ليس عجيبا أن تنزع بعض الدراسات القرانية المعاصرة إلى تاكيد وحدة الموضوع في دراسة جوانب النص القراني بشكل لم يتعرض له القدامى من بعيد أو قريب باستثناء بعض الإبداعات النادرة والمهمة التى جاءت على أيدي أفذاذ من العلماء القلائل أمثال ابن زياد النيسابوري . والفخر الرازي . وبرهان الدين البقاعي . ويبدو أن هذا المنزع جاء نتيجة طبيعية لاتساع افاق المعارف والعلوم التي فتحت البصائر أمام أفهام جديدة لكتاب الله تصديقا لقوله تبارك وتعالى ﴿ سنُريهمْ اياتنا في الآفاق وفي انفسهمْ حتى يتبيَن لهُمْ انَهُ الحقُ أولمْ يكْف بربــك انَهُ على كُلَ شىْء شهيدُ ﴾ (فصلت ٥٣)

مفهـــوم الوحـــدة الموضـــوعية

وإبراز وحدة الموضوع في بنية الصرح القراني العظيم إنما تعني في مفهومها الشامل أن جميع موضوعات القران تكوَن فيما بينها نسيجا محكما لا يمكن لجميع تقنيات وأجهزة العلم الحديث أن تحيط باحكامه وأسراره كاملة ﴿ قُل لَوْ كان الْبحْرُ مدادا لكلمات ربي لنفد الْبحْرُ قبْل أن تنفد كلماتُ ربّي ولوْ جئْنا بمثْله مددا ﴾ (الكهف ١٠٩) أما المفهوم الطبيعي لمصطلح الوحدة الموضوعية في القران الكريم فإنما يعني أن كل موضوع ذُكر موزعا ومتناثرا على مختلف السُور يكون عند الجمع وحدة متكاملة لا تنافر فيها

أســـرار التنزيل القراني وإعجـــازه

ومن المعلوم أن الله تبارك وتعالى انزل كتابه مفرقا منجما لحكم وأسرار عظيمة أهمها ما ذكره القران الكريم في قوله تعالى ﴿ وقُرْانا فرقْناهُ لتقْرأهُ على النَاس على مُكث ونزّلْناهُ تنْزيلا ﴾ (الإسراء ١٠٦)

يقول الإمام الواحدي في شرح هذه الآية في كتابه أسباب النزول « فرَق الله تنزيل القران فكان بين أوّله واخره عشرون أو نحو عشرين سنة انزله قرانا عظيما وذكرا حكيما وحبلا ممدودا وعهدا معهودا وظلا عميما وصراطا مستقيما فيه معجزات باهرة وايات ظاهرة وحجج صادقة ودلالات ناطقة ، دحض به حجج المبطلين . وردَ به كيد الكائدين . وأيّد به الإسلام والدين .. » فإذا كان استغراق هذا الزمن كافيا لإقامة دعائم العقيدة والشريعة في بيئتي مكة والمدينة باكتمال عناصر الدين وهديه ﴿ اليوْم أكْملْتُ لكُم دينكُمْ وأتْممْتُ عليْكُمْ نعْمتي ورضيتُ لكُمُ الإسْلام دينا ﴾ (المائدة ٣) فإن ترتيب آيات النزول ضمن سور القرآن المعلومة لدينا اليوم آخذة بأعناق بعضها يعتبر من الوجهة المنطقية أروع شكل للإعجاز والشمول إذ لا يمكن للعقل أن يستوعب إمكانية القدرة على تنسيق كتاب تتنزل موضوعاته متفرقة على امتداد اكثر من عشرين سنة ثم تجمَع ثانية متسلسلة في صورة جديدة ضمن سور ووحدات فكرية تقرؤها فلا تحس بأي انخرام أو تفكك في مجالي المبنى والمعنى .

إن هذا الأمر المدهش يمر به القارىء العادي دون اهتزاز يذكر رغم أن القرآن يلفت أنظارنا مصرحا . ﴿ وما كان هذا الْقُرْآنُ أنْ يُفْترىٰ مِن دُونِ اللّهِ ولٰكِنْ تصْدِيق الّذي بيْن يديْهِ وتفْصِيل الْكتاب لا ريْب فيه من ربِّ الْعالمين ﴾ (يونس : ٣٧) □□

محمد بدر الدين [بن حسن]

الأمة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month

من الإعداد

■■ إنّ من أخطر المحن التي تمر بها الأمة في تاريخها أن تصبح تجاوز قيمها وقضاياها الكبرى هو عربون الوصول الى الزعامة فيها ودماء أبنائها هي الوسيلة والثمن الذي يدفع للاحتفاظ بهذه الزعامة ولعلّ هذه الصورة تبدو أوضح ما تكون على ساحة التعامل مع القضية الفلسطينية وفي السنوات الأخيرة خاصة ويكاد لا تعوزنا الأدلة والشواهد على ذلك في كثير من بقاع العالم العربي فكثيرون في عالمنا العربي الذين بدؤوا طريق الزعامة بالتسلق على كتف القضية الفلسطينية . وكانت هذه القضية ورقتهم الرابحة للمزايدات السياسية ولتغطيته وسبيلهم الوحيد لاتهام الآخرين ومبررهم للتنكيل بهم ولم يكن عندهم مانع من أن يدوسوا القضية بأقدامهم ويقفوا على جثة شعوبهم عندما يتوهمون أنهم يقطعون بذلك خطوة على طريق الزعامة أو الاحتفاظ بها

وفي هذه المرحلة الخطيرة حيث يتم تجريد الأمة من أسلحتها وتفقد مواجهة العدو أي معنى و معنى . وتفتقد المواطنة معانيها كلها وقد يؤدي الانكسار النفسي الذي يصيب الأمة الى اعتبار العدو ارحم بها " مما يوقع بها من قمع وقتل وإرهاب أشد عليهم من جراحات عدوها

إن الذين يمارسون هذه الصورة القذرة من الاعتداء على الشعوب وقتل النساء والأطفال وتدمير البيوت والمخيمات الفلسطينية في لبنان على رؤوس سكانها ثم جنود في جيش العدو مهما كانت مسوغاتهم . خاصة وأن ما نراه اليوم ليس وليد الساعة إنه أمر ذو دليل تمتد بداياته الأولى الى التآمر على إخراج الفلسطينيين من أرضهم وتزيين ذلك الخروج والوعود الكاذبة بالعودة

وأقرب صورها المجازر التي ارتكبت ضد الفلسطينيين في تل الزعتر وجسر الباشا والمواجهة المسلحة المصنوعة في مخيمي البداوي ونهر البارد واليوم جاء الوقت للقضاء على البقية الباقية بالنيابة عن إسرائيل ويكاد تكون القضية [illegible] في التاريخ الحديث الذي يتفق على تصفيتها الشرق والغرب ، اليمين واليسار هي [illegible] ومن المحزن حقاً أن يكون من أدوات التصفية بعض أصحاب القضية نفسها

وقد تكون المشكلة الرئيسة أننا ضللنا الخطوة الأولى لمسيرة القضية عندما أخرجناها من إطارها الإسلامي . وافتقدنا في تقويمها والنظر إليها المقياس الإسلامي إن أعداءنا يواجهوننا على أننا مسلمون . ويصفون حساباتهم بدمائنا على هذا الأساس فهل ندرك الحقيقة أم نستمر رحلة التضليل فنصبح جزءاً منها "

لقد ابتلعنا الطُعم أكثر من مرة . وعجزنا عن وعي الدرس التاريخي الذي لمّا يجف مداده بعد إنّ الذين كانوا أدلاّء الحملات الصليبية إلى القدس . والهجمات التتارية إلى بغداد وديار الإسلام من أعداء الإسلام الظاهرين والباطنين . يتولى أحفادهم اليوم كبر القضية والمواطن العربي معذور أن يلعن الشعارات التي خدعته . ويلعن أصحابها . ويعتقد أنها لم تكن سوى أقنعة لإخفاء الحقيقة لقد عاد القرامطة الجدد بكل كيودهم وأحقادهم التاريخية . عادوا بأقنعة جديدة كما عاد الصليبيون بغير صلبان فهل نعي الحقيقة ■■

Editorial Offices & Administration

هاتف - (بدالة)	٤٦٦٢٢٢
رئيس التحرير	٤٤٧٠٢٢
مدير التحرير	٤٤١٨٣٠
القسم الفني	٤٤١٨٨٧
هيئة التحرير	٤٤٧٣٠٠
قسم التوزيع والاشتراكات	٤٦٦٢٨٥

تلكس ٤٩٩٩ الأمة د هـ

برقياً الأمة الدوحة

ص . ب ٨٩٣ الدوحة - قطر

Tel (PABX) 466222	DOHA
Chief Editor	447022
Editorial Director	441830
Editing Staff	441887
Editor Staff	447300
Distribution and Subscribers Dept	466285
Telex	4999 Al Ummah DH
Cables	Al Ummah DOHA

Mailing Address
P O Box 893 DOHA QATAR

صورة الغلاف

■■ لقد [illegible] معظم الأسلحة وتراجعت إلى الخطوط الخلفية لتتقدم سلاح الإعلام الرهيب الذي بدأ يتحكم بمعارف الناس وعواطفهم وتشكيل شخصياتهم ، و[illegible] اهتماماتهم ، و[illegible] من الداخل

عالم اليوم أصبح ـ بعد إطلاق الأقمار الإعلامية ـ دولة إعلامية واحدة فوسائل الإعلام الجديدة تخاطب الإنسان في كل مكان وتلاحقه وتدفعه في خلواته

فأين يقع الإعلام الإسلامي ؟ وما هو دوره وأثره في معارك الصراع الحضاري وهل يدرك المسلمون المخاطر القادمة والتحديات الكبيرة ؟ ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصام عزوز □

الإخراج الفني مجدي نجيب

- Asia & Africa for individuals U S $ 11 for Govt & Private organizations U S $ 22
- America Europe & Australia for individuals U S $ 12 for Govt & Private organizations U S $ 25

● في قطر [illegible] ريالا قطريا
● في الدول العربية والأسيوية والافريقية ٨ ريالا قطريا او ٢٢ دولارا امريكيا
● في الامريكتين واوروبا واستراليا ٢٥ دولارا امريكيا

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	□ مكتبة دار الأمان	ص ب ٤٦٩٥ ابوظبي
«	□ المكتبة الحديثة	ص ب ١٥٥٤٠ العين
«	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
«	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ٨٠٧٠ جدة
«	□ « « «	الدمام
عمان	□ مؤسسة ناصر علي ناصر المعرجي للتجارة	ص ب ٢٧٦١٥ مهلاء سلطنة عمان
الكويت	□ دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	□ وكالة التوزيع الاردنية	ص ب ٣٧٥٠ عمان
«	□ مكتبة دار الأرقم	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج ـ تونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38bis شارع ديدوشي مراد ـ الجزائر
السودان	□ دار التوزيع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجريرة للخدمات والتوزيع بيروت ـ لبنان	ص ب ٧٢٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الأخبار	ص ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سحريس	ص ب ٨٠ ــ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U K
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1, CITE DE L AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E V MANZER LANDSTR 176 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	AL-IMENSPRL	B D M LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE
امريكا	ALMIHGER	408-B LOCUST STREET COLUMBIA, MO 65203, USA

ثمن النسخة

البلد	الثمن	البلد	الثمن
قطر	٣ ريالات	لبنان	٢٠٠ قرش
السعودية	٣ ريالات	مصر	٢ مليم
الكويت	٢ فلس	السودان	٢٠ مليم
البحرين	٢ فلس	ليبيا	٢٠ درهم
الامارات	٣ دراهم	الجزائر	ديناران
عمان	٢ بيسة	تونس	٢ مليم
اليمن الشمالي	٢ فلس	المغرب	درهمان
اليمن الجنوبي	٢٠ فلس	دول اسيا وافريقيا	نصف دولار امريكي
العراق	٢٠ فلس	● في الامريكيين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله	
الأردن	٢٠٠ فلس		
سوريا	٢٠٠ قرش		

في هذا العدد

■ المنح التي تقدمها دول العالم الإسلامي لأبناء المسلمين في العالم لا تتعدى العشرات ، بينما تجد دولة صغيرة مثل « كوبا » تمنح « موزمبيق » إلى قبل أعوام قليلة أربعة آلاف منحة لتتحول موزمبيق إلى دولة شيوعية في افريقيا بينما لا تزيد ميزانية كوبا عن ميزانيات بعض بلديات المدن العربية الكبيرة ، هذا غير المنح التي يمنحها المعسكر الاشتراكي بالآلاف لأبناء المسلمين الذين يعودون لقيادة بلادهم في الوجهة التي تخالف تاريخهم وعقائدهم . (ص ٨) ■

■ لقد حرص الإسلام على سلامة المضمون وصدوره عن فكر إسلامي صحيح ... للأدب ... الصادق أو ... المتلقي .

نعم المضمون والتأثير ... وما عدا ذلك مستطيع أن ... القول شعراً أو نثراً ، قصة أو قصيدة ، مسرحية أو تمثيلية ، مع مراعاة الآداب الإسلامية العامة فيما يساق من قول أو يبدو من وصف أو يبتكر من حوار . وإذا كان بعضهم يتشبث بالشعر العمودي أو التقليدي فلماذا يغلق الباب في وجه أشكال جديدة تضاف إلى ألوان الأدب ولا تلغي لوناً منها » (ص ١٤) ■

■ الإعجاز هو مناط التحدي الموجه من القرآن إلى معارضيه

يقول الأستاذ محمود محمد شاكر في مقدمته لكتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي رحمه الله

إنَّ وجهة الإعجاز التي يؤكدها القرآن دائماً هي البيان ، وإن كل الذين بحثوا عن جانب البيان لم يصلوا إلى شيء ، لا الباقلاني ولا عبد القاهر الجرجاني ولا من لفَّ لفَّهما من الأئمة والباحثين كل هؤلاء قاربوا ولم يمسّوا ، حاولوا ولم يتحققوا من شيء وإنما تشاغلوا بأمور أخرى لا تتصل بالبيان

فهل قدم الأستاذ شاكر حلاً للمشكلة وطرح مفهوم البيان الذي يقصده ؟ نتوقع منه أن يحاول إنجاز ما تمناه في حياته . (ص ٦٤) ■

■ الدكتور عبد الصبور شاهين ■

كلمة الأمة

المسلمون في الغرب:

□□ هذه ملامح سريعة ، ومشاهدات حيّة ميدانية تحصلت من خلال زيارة للعديد من الدول الأوروبية وبعض المؤسسات الإسلامية هناك . ومقابلة مجموعة من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية على المستويين الشعبي والرسمي ، والتعرف إلى شيء من وسائلهم ، والتحديات التي تواجه القضية الإسلامية سواء اكانت تحديات داخلية - وهي الاهم والأخطر - ام تحديات خارجية نابعة من طبيعة المجتمعات الغربية ، وما ترسب في وجدان إنسانها من عقد نفسية اورثتها الروح الصليبية ، والاستعمار والسيادة على كل من هو غير اوروبي ، ومحاولة رؤية العمل الإسلامي من الداخل كما يقال ، وواقع المجتمعات الغربيه ، والمنزلق الخطير الذي يقترب منه جيل الحضارة المادية بشقيها الليبرالي والماركسي ، وصورة المجتمع الاستهلاكي ، واهتزاز القيم الإنسانية وحالات الغياب المتعمد عن الوعي عن طريق تعاطي المخدرات ، والاغتراب بين الأجيال ، وتنكر الأبناء للآباء ، ومأساة كبار السن ، وجفاف العواطف الإنسانية ... تلك الأمراض التي بدأت ملامحها تظهر في بلاد المسلمين ، لقد قُذفت فيها مجتمعاتنا المقلِّدة من خلال اقنية الإعلام الرهيبة ومعابر الثقافة المتعددة ، دون ان يمنح الإسلام الفرصة الكافية للمعالجة والمواجهة . □□

إنها الحضارة المادية التي اتقنت الوسيلة واضاعت الهدف ، ولا شك انها من الناحية الحضارية والإنسانية بانتظار المسلم الحق ، الإنسان الجديد الذي تتمثل فيه "العقيدة الصحيحة التي جاء بها الإسلام والتي وضعت تفسيراً للحياة جعل لها معنى ، والوسيلة المتقدمة التي اوجدتها الحضارة المادية التي تقود إنسانها إلى العبثية والعدم ... المسلم الذي يكون في مستوى إسلامه وعصره ليقدم الانموذج الحي المتحرك للمثال المفقود ، وسوف نتناول في الأعداد القادمة - إن شاء الله - بعض مظاهر الوجود الإسلامي في اوروبا والمخاطر التي تحاصره وتعوق اداءه .

ذلك ان الوجود الإسلامي في اوروبا وامريكا اصبح اليوم حقيقة واقعة لا مرية فيها ، ولم يبق مجال للمناقشة حول هذا الوجود وشرعيته وجدواه وديمومته ، سواء جاء هذا الوجود بسبب التقارب الحاصل بين دول العالم وشعوبه ، وإزالة الحدود والسدود التي كانت تحكم العالم وتفصل بين دوله ، واختصار المسافات وتقدم وسائل النقل ووسائل الإعلام التي الغت هذه الحدود ، حيث اصبح العالم كله دولة إعلامية واحدة ، لقد تكسرت حواجز الاغتراب على الرغم من الحدود السياسية ، ووجود المؤسسات الدولية التي يتركز معظمها في اوروبا وامريكا ، والتي يحمل المسلمون فيها نصيباً لا باس به ، ام بسبب هجرات المسلمين التي جاءت بداياتها في عصر الاستعمار للعالم الإسلامي ، كنوع من استيراد الايدي العاملة من سكان المستعمرات لتشييد مدنية اوروبا ، ام كان ذلك بدافع الفقر الذي خلفه عصر الاستعمار واضطر إنسانه إلى التحرك خارج ارضه ابتغاء للرزق ، وهم الغالبية العظمى ، ام طلباً للتخصص والمعرفة التي كان يتحكم الاستعمار في التمكين لها لتخدم مصالحه وتكون جسوره الثقافية والحضارية إلى عالم المسلمين ، إلى جانب قلة قليلة اخرى خارجة عن الطوق الاستعماري لا تكاد تذكر

يضاف إلى ذلك في عصر ما بعد الاستعمار هجرات متتابعة جاءت على غير اختيار وكانت بسبب الاستبداد السياسي ، والظلم الاجتماعي ، وتقديم اهل الثقة والولاء ومطاردة اهل الخبرة والإباء ، الأمر الذي لا يزال يمارسه في كثير من انحاء العالم الإسلامي جيل الاستعمار وركائزه ، وهي هجرات من نوع آخر قد لا يكون جديداً على المسلم الذي عرفه منذ عصر النبوة عندما توجه المسلمون الأول إلى الحبشة فراراً من الظلم ، *واستجابة لمطلب الحرية حيث كان ، فيها ملك لا يُظلم الناس عنده* ، وهذا اللون من الهجرة إلى الغرب الذي يحصل اليوم قد يكون من اخطر المحن التي يتعرض لها المسلم ، والتي تضطره إلى ترك بعض بلاد العالم الإسلامي ليجد نفسه وامنه وحريته المفقودة والكثير من حقوقه المسلوبة ، هناك في اوروبا وامريكا التي تدين بغير الإسلام ، فإذا كان هذا المهاجر المسلم غير قادر على التفريق بين الحقيقة - المثل والقيم الإسلامية - التي يعتنقها ويعمل لها وبين الصورة المتعسفة التي يراها في بعض بلاد المسلمين - الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي - البعيدة عن الإسلام ، والتي إنما تحصلت بسبب من الانسلاخ عن الإسلام وليس بسبب من الاستمساك به كما يتوهم بعضهم او يحاول إيهام الناس ، يُخْشى أن يفتن عن دينه ، إنها فتنة ، لكنها من نوع جديد ، تكاد تكون مقدماتها على عكس الصورة التي عرض لها

لمحات.. وآفاق

الفقهاء قديماً ، حيث كانوا يحذرون من الهجرة ، ويحرمون الاستيطان في البلاد غير الإسلامية والإقامة فيها لمن اسلم سداً للذريعة وخشية ان يفتن الإنسان عن دينه ، ويحال بينه وبين حريته في ممارسة عبادته ومقتضيات عقيدته ، الأمر الذي يجب ان يكون متوافراً له حكماً في دار الإسلام . وكان هجرة المسلم من ديار المسلمين إلى بلاد غير المسلمين لم تكن واردة حتى على اذهانهم ، وإنما الامر الذي كانوا يحذرون ، ويخوّفون منه ، ويؤصلون الاحكام له حال غير المسلم الذي يعتنق الإسلام في بلاد الكفر والشرك استجابة لإعلان الرسول ﷺ براءته من كل مسلم يقيم بين المشركين وهو قادر على مغادرتهم . حيث قال « لا يقبل الله من مشرك بعدما يسلم عملاً او يفارق المشركين إلى المسلمين » وقوله « من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله » .

والحقيقة التي لا شك فيها ان كثيراً من الظروف والاحوال قد تغيرت وبالتالي فلا بد من إعادة النظر في كثير من الأحكام الفقهية الشرعية المتعلقة بالهجرة والاستيطان على ضوء الواقع السياسي والاجتماعي الذي تعاني منه بعض بلاد العالم الإسلامي ، وفرص الحرية المتوفرة في كل من اوروبا وامريكا ، خاصة بعد ان اصبح الوجود الإسلامي هناك حقيقة لا مرية فيها ، واصبحت بعض المؤسسات الإسلامية والمراكز الإسلامية تمارس نشاطها وتحقق مناخاً مأموناً نوعاً ما للحياة الإسلامية ، ونكاد نقول مطمئنين إن الاقليات المسلمة في بعض هذه الدول تعيش في جو من الحرية ، تمارس عباداتها وتقوم بنشاطاتها ، وتدعو الله كما تحب بكل حرية ، الأمر الذي قد لا يتوافر للمسلم في كثير من بلاد المسلمين اليوم ، وهنا تشتد الفتنة وتعظم ، وقد يكون الوجه الآخر للفتنة اليوم وجود اقليات إسلامية في بلاد اخرى تعاني صنوفاً من الكبت والاضطهاد ، تسام الخسف ولا يسمح لها بالهجرة مطلقاً ، وإذا عزمت على الهجرة ، او وجدت فرصة لها ، فلن تجد من يقبلها او يفسح لها مجالاً للعيش والكسب في بلاد المسلمين حيث يتحكم الظالمون بأرض الله الواسعة ، ويظنون انها ارضهم وملكهم فيحولون دون هجرات المستضعفين من المسلمين في الارض ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ (النساء . ٩٧) ، إنها ارض الله .. فهل يدرك القائمون على امرها شيئاً من حقها فيزيلوا السدود من طريق المستضعفين . فلا بد إذن والحالة هذه من ان يعاد النظر كما اسلفنا في كثير من الاحكام الفقهية بعد ان تغيرت « العلة » التي بني عليها الحكم او فُقدت : ولا بد ان ينظر إلى هذا الوجود الإسلامي بكل ابعاده ومقوماته التي اصبحت حقيقة لها متطلباتها ، ويجب ان يكون لها فقهها المستوعب لظروفها المنظم لحركتها وعلاقاتها . اما النظر إلى هذا الوجود على انه عارض موقوت كوجود المسافر الذي يحق له قصر الصلاة والإفطار في رمضان وبعض الرخص الأخرى فامر يدعو إلى الدهشة والاستغراب . فالقضية تستدعي اعادة النظر وتستدعي الاستيعاب وتصور الأبعاد الكاملة قبل تقرير الأحكام . ذلك ان الحكم على الشيء فرع عن تصوره . ولا يجب ان يُفهم من كلامنا اننا نشجع على هجر بلاد المسلمين إلى الغرب وتركها نهباً للظلمة والاستسلام للأمر الواقع ، والفرار من المعركة وتولية الدُّبر - إلا في حالات الضرورة : حالات التحرف لقتال او التحيز إلى فئة - وعدم مواجهة هذا الواقع ومحاولات تغييره بالوسائل المطلوبة شرعاً لتعود إلى بلاد المسلمين خصائصها المفقودة ومعالمها الغائبة . وإنما المقصود ان الوجود الإسلامي في أوروبا وأمريكا اصبح حقيقة قائمة لا مرية فيها وانه وُجد ليبقى ويستمر ، ووُجد لينتشر وينتصر إن شاء الله . لذلك كان لا بد للمسلمين اليوم من التعامل فقهاً وواقعاً ومستقبلاً مع هذه الحقيقة والتأصيل لها بشكل علمي ومدروس ، وإعداد الوسائل الكفيلة بتحقيقها ، والدراسات التي تؤصل لها على شكل علمي ومدروس ايضاً ، والمسلم صاحب قضية وهدف ، وصاحب عقيدة ترسم له ابعاد حركته جميعها ، فهو يعتقد ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين ، وان مجال عقيدته ومجال دعوته أرض الله الواسعة كلها وان دينه لا ينحصر في لون او جنس او قوم او جغرافية ، او ارض ، وإنما هو دين الله لعباد الله جميعاً ، فالمطلوب إليه دائماً ان ينزل إلى الساحة ليؤدي وظيفته في عملية البلاغ المبين ، ولا يعاني من العطالة بسبب الظروف والأحوال ، ولا يعاني من عقدة الاغتراب ، ولا تنطفىء فاعليته على غير ارضه التي نبت فيها ، فهو كالنور يدخل من اضيق الثقوب ، وكالقمر الذي إذا غاب في ارض او انحسر منها طلع في ارض اخرى . ونحن لا ندّعي هنا تقديم دراسة مستوفية عن القضية الإسلامية في اوروبا وامريكا والمشكلات التي يعاني منها الوجود الإسلامي هناك وما يقتضيه من فقه لهذه المشكلات التي يتعرض لها المسلم في ديار الغربة وإيجاد الأوعية الشرعية لحركة وسلوك الاقليات المسلمة في تلك البلاد ، على اهميته وضرورته ، فذلك امر مطلوب من العلماء الذين يفقهون هذا الواقع ، ويقدرون على توليد الاحكام الشرعية على هدي من مبادىء الإسلام القادرة على الاستجابة لكل الظروف والأحوال بما يناسبها ، وإيجاد المؤسسات المتخصصة لذلك .

المسلمون في الغرب :

ومن يعيشون الظروف ، ويبصرون المشكلات ، ويستقرئون الحلول ، واهل مكة ادرى بشعابها ، كما يقال ، وإنما هي ملاحظات سريعة ، وملامح عامة جاءت نتيجة لزيارة سريعة ايضاً علّها تساهم بشيء من البصارة التي لا بد منها للمسلمين اليوم هنا في بلاد العالم الإسلامي ، وهناك في بلاد غير المسلمين ليكونوا في صورة هذا الواقع الإسلامي ، ذلك ان اوروبا وامريكا بشكل خاص تشكلان المركز الحضاري العالمي الاول في التاثير في مجالات الفكر والسياسة والاقتصاد والإعلام ، بما تحقق لهما من وسائل التقدم ونواتج السبق العلمي ومراكز المعلومات الذي تتحكم بتوزيعه على العالم ، وامتصاص خيرة الخبرات والادمغة البشرية ، وتامين المناخ المناسب لها للإنتاج والإبداع ، ولعلّ من لوازم الصورة هذه دعم ومساندة انظمة القمع السياسي في كثير من بلاد العالم الإسلامي خاصة والعالم الثالث عامة ليكونوا وسيلتها وادواتها في الضغط والتضييق على العقول ذات الكفاية العالية ليهجروا اوطانهم إلى اوروبا وامريكا ، وبذلك يزداد ارتكاس العالم الإسلامي وتتسع وتتعمق حفرة التخلف ، وتتحكم اوروبا وامريكا في هذا العالم من خلال سواعد وادمغة ابنائه ، وفساد وإفساد انظمته ، إن هذا يجعل اوروبا وامريكا يشكلان المركز الحضاري الأول المؤثر في سياسة وثقافة العالم ـ كما اسلفنا ـ لذلك لا بد ان تُعتبرا خط المواجهة الأول في الحوار والاهتمام والتاثر والتاثير ، على الرغم من وجود اقليات مسلمة في كثير من بلاد العالم تحتاج إلى العناية والاهتمام ، كما انه لا بد للعاملين في الحقل الإسلامي من استيعاب الابعاد الكاملة لهذا الحوار ، وامتلاك وسائله ، وتحديد منطلقاته ، وتاهيل المتخصصين لمواجهته على مختلف الاصعدة ، ذلك ان الكثير من الدراسات والكتب والخطب والمؤلفات التي انتجتها الحركة الإسلامية في بلدان العالم الإسلامي ، وجاءت ثمرةً واستجابة لنوع من التحدي والمواجهة ، ومعالجةً لمشكلات مجتمع يختلف ـ في تاريخه ، وتركيبه الثقافي ، وموقعه الحضاري ، ومعاناته السياسية والاجتماعية ـ عن تلك المجتمعات ، لا تصلح بالتاكيد لمخاطبة إنسان تلك المجتمعات ، كما انها في معظمها لا تصلح لمخاطبة افراد الجالية المسلمة التي تعاني من مشكلات خاصة بها ...

ولا شك عندنا ان الظروف التي حملت الكثير من المسلمين على الهجرة الأولى إلى بلاد الغرب كانت بدافع الفقر ، وانها تمت في عهود الاستعمار ، وما ترسب من عقدة السيادة للاوروبي الذي امتص الموارد الاقتصادية للبلاد المُسْتَعْمَرة ، واستورد الكثير من الأيدي لتعمير مدن وشق طرق وفتح انفاق تحت الارض ، لذلك كانت الهجرات الأولى من خلال الظروف التي ادت إليها فقيرة في ثقافتها ومواردها ، وكانت تشعر بالدونية وشيء من الامتهان امام سكان البلاد الاصليين السادة المستعمرين ، فهي بهذا الاعتبار كانت عاجزة عن حماية نفسها من الذوبان في تلك المجتمعات فضلاً عن قدرتها على القيام بدورها تجاه القضية الإسلامية ، وقد لا تجد مانعاً من إخفاء دينها ، وتعطيل لغتها لشعورها بالدونية كما قدمنا ، والتحدث باللغة الاجنبية دون حاجة ، واعتبار ذلك مظهراً حضارياً يخفي وراءه الشعور بعقدة الدونية التي تتحكم بها ، والقليةُ هذا حالها ستبقى عاجزة عن التاثير في المجتمعات التي تعيش فيها وتبقى مهددة بالذوبان

ومن الملامح الاساسية في القضية الإسلامية في اوروبا وامريكا التي لا بد من إدراكها ، وقد تغيرت موازين الاشياء في عالم اليوم بشكل واضح ، ان موضوع الاكثرية السكانية والاقلية اصبح محدود الاثر والتاثير إلى حدٍ بعيد ، وان الشواهد على ذلك اكثر من ان تُحصى ، فعلى اكثر من موقع في العالم تتحكم الاقلية بقيادة وتوجيه الاكثرية ، لمجموعة من العوامل لا مجال لذكرها هنا ، وحسبنا ان نذكر ان مجموع يهود في العالم قد لا يزيد على خمسة عشر مليوناً ، ومع ذلك فإن فاعليتهم وتاثيرهم يفوق مئات الملايين من الامم والشعوب الاخرى التي نسيت نفسها ، وعطلت فاعليتها ، وقعدت عن اداء دورها ورسالتها ، وخرافة ان هذا التاثير يعود إلى التفوق بخصائص وصفات عضوية مفقودة عند البشر الآخرين امر يدحضه التاريخ ، وتكذبه الدورات الحضارية العالمية وانتقالها بين معظم الأجناس البشرية ، لكن يهود الذين استقرت هجراتهم بشكل مبكر في اوروبا وامريكا استطاعوا فعلاً ان يحددوا المواقع الفاعلة ويعملوا على امتلاكها ، والتحكم بالمراكز المؤثرة في حياة تلك المجتمعات ، في مجال الإعلام والاقتصاد والثقافة ، ومراكز المعلومات ، والمؤسسات الجامعية ، فتحققت لهم قيادة وتوجيه هذه المجتمعات ، وهذه القيادة لم تات عفواً ، وإنما سبقها تخطيط وتضحية ومعاناة ، وتوزيع للادوار ، والانقطاع إلى التخصصات النادرة والنبوغ فيها ، واعتلاء المنابر الفاعلة وجعلها في خدمة قضاياهم إلى درجة اصبحت معها الازرار الضاغطة على هذا المجتمع جميعها تقريباً بيد يهود ، ولا نزال نذكر كيف ان « وايزمن » ـ الذي اصبح فيما بعد اول رئيس لدولة إسرائيل ـ استطاع ان يحمل الحلفاء على التعهد بإقامة الدولة اليهودية مقابل ان يقدم إليهم اختراعه لمادة (الاسيتون) لاستعمالها ضد خصومهم في الحرب العالمية الأولى ، والاتفاق الذي تعهد فيه زعماء يهود بإعطاء روسيا سر القنبلة الذرية مقابل التخلي عن الموقف التقليدي في رفض

لمحات .. وآفاق

الصهيونية . والسباق إلى دعم إسرائيل والسماح ليهود بالهجرة إليها والذي نقل سر القنبلة الذرية إلى روسيا هو اليهودي « روزنبرج » وزوجته

وقد يعجب كثيرون عندما يقارنون بين عدد يهود في المجتمعات الغربية وامريكا وعدد المسلمين . ويرصدون اثر يهود وتاثيرهم وغياب المسلمين وانعدام اثرهم والحقيقة ان القضية في العالم اليوم ليست قضية اكوام من البشر . واعداد من الخلق . وادعاءات عاطفية بقدر ما هي قضية تخصصات وفاعلية ودراسة وتخطيط فالاقلية المسلمة ذهبت إلى هناك بثقافتها الفقيرة وعالمها المستعمر المحطم وإشعارها وشعورها بالدونية امام السيد المستعمر مما افقدها انتماءها إلى حد بعيد . وجعلها تعيش في قاع تلك المجتمعات . ولا تستطيع النهوض من هذا الاستنقاع . فالابناء نسخة مكررة عن الاباء في تفكيرهم وحرفهم . وبمجرد بلوغهم يسلكون طريق الاباء إلى المصانع والمعامل . وقد لا يجد الزائر لاوروبا في إطار الكثير من الجاليات المسلمة من يفكر جدياً بالتخطيط لمتابعة دراسة اولاده ونوع التخصصات التي يجب ان يحصلوا عليها وتشكل فيما بعد منافذ للتاثير على هذه المجتمعات بسبب من فقر المال وفقد الوعي ولسوف تبقى الجالية المسلمة عاجزة عن التاثير في هذه المجتمعات حتى لو عاشت فيها مئات السنين . بل قد تكون مستهدفة وواقعة تحت تاثير الاخرين ما لم تفكر ويُفكر لها . وتُوجه صوب اهداف ومراكز فاعلة لا بد من الحصول عليها

والحقيقة التي لا بد من الاعتراف بها ان الفضل الكبير في إيقاظ الشعور بالانتماء للإسلام ومحاولة الالتزام به . والاعتزاز بالعربية - لغة القران - واعتبار ذلك من الملامح المميزة للشخصية المسلمة يعود إلى جهود الطلبة والمبتعثين الذين حملوا معهم بذور الصحوة الإسلامية . والوعي الإسلامي ليزرعوها في تربة الجالية المسلمة في مجتمع الاغتراب . وكانت الوسائل الاولى لتحقيق هذا الانتماء وتعميق الشعور به إقامة المسجد والاحتماء به . والاستفادة من عطلة نهاية الاسبوع في تدريس شيء من القرآن الكريم واللغة العربية بالقدر المستطاع . وبالوسائل البسيطة . ومن ثم تنامى هذا الشعور إلى درجة اصبح معها اكبر من طاقة واوقات الطلبة والمبتعثين الذين ادوا دورهم - ولا يزالون - على افضل ما يمكن . وكان لا بد من ان ياخذ الامر وجهة مدروسة . وجهوداً منظمة وفي اعتقادنا انه لا بد من إزالة الأسوار المصطنعة . سواء منها الاسوار التي تتحكم فيها النزعات الإقليمية . او الولاءات السياسية . او النظرات الحزبية الضيقة . وألّا تكون فرص الحرية المتاحة في الغرب مناخاً لنمو الخلافات وتفاقم الخصومات التي لم تسمح انظمة الحكم في بلدان العالم الإسلامي بظهورها فتحمل إلى هناك وتنمو في مناخ الحرية فتاكل الجهد والاجر والعمر جميعاً بدل ان تكون فرصة لإنضاج عمل متقدم . ونمو بذور مثمرة وعطاء مستمر للقضية الإسلامية وفي اعتقادنا انه فيما لو أزيلت هذه الاسوار فالفرصة كبيرة لالتقاء العقول المهاجرة النابغة التي تحتل مراكز متقدمة في تلك المجتمعات مع السواعد العاملة في الجالية فيكون عطاؤها كبيراً . وكسبها عظيماً للقضية الإسلامية

وقد تكون المعادلة الصعبة والسؤال المطروح اليوم على ساحة العاملين للإسلام في اوروبا وامريكا والذي تتوقف على الإجابة عليه اهمية بالغة . ما يلي إذا سلّمنا بان الكثير من العقول النابغة والخبرات العالية هجرت العالم الإسلامي إلى اوروبا وامريكا بسبب من الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي وتقديم اهل الولاء والثقة ومطاردة اهل الخبرة . وعدم إتاحة الفرصة امامهم للعطاء والإنتاج فاين اثر وتاثير هؤلاء في المجتمع الاوروبي والامريكي . وهم على هذه الدرجة من النبوغ والاختصاص إذا ما قورنوا بغيرهم . هل يعود ذلك للعجز إلى بنائهم الثقافي الذي جعل منهم كتباً علمية متقدمة وادوات للتحكم الغربي الاوروبي . فلم يستطيعوا وضع تخصصاتهم في خدمة قضاياهم متجاوزين ثمرة عملية لازمة لفصل الدين عن الحياة التي سادت عالم المسلمين او هل يعود السبب إلى المؤسسات الإسلامية نفسها التي جاءت نسخة عن واقع العالم الإسلامي . وسقط بعضها في الاخطاء نفسها التي احدثها في الاخرين من التحزب وتقديم اهل الثقة على اهل الخبرة . واستنزاف الجهد والطاقة في النزاع حول الأشخاص بدل العمل للقضية الإسلامية ؟

امر مطروح لا بد من مناقشته والوصول إلى حل . وقد نعود إلى مناقشة هذه القضية مستقبلاً إن شاء الله

فالانتصارات العاطفية للقضية الإسلامية هناك قد لا تجدي فتيلاً . حيث التحديات كبيرة وكثيرة جداً . ومحاولات اختراق العمل الإسلامي والانحراف به اصبحت لها مؤسسات وجمعيات واشخاص محترفون ومؤهلون لهذه المهام سواء اكانوا من سكان البلاد نفسها ام استوردوا من العالم الإسلامي لأداء مثل هذه المهام   ولسوف نتابع في عدد قادم - إن شاء الله - شيئاً عن واقع العمل الإسلامي ومتطلباته

أين الخلل؟

قضية للمناقشة

بقلم : الدكتور عباس محجوب

اولا ـ المعونات ...

بالنسبة للمعونات المالية التي تقدم للقائمين على العمل الإسلامي في البلاد المختلفة يلاحظ ان كثيراً منها تقدم لجماعات تتبنى اتجاهاً فكرياً في العمل تعلم ان هذا الاتجاه سيجلب لها المال والدعم الادبي ، وتقدم احياناً لافراد يكون لهم حق التصرف فيها . الامر الذي يعمّق الخلاف بين الجماعات . ويفتح الباب امام الطعن في الاشخاص واتهامهم . وقد توضع الثقة احياناً في اناس مع وجود من هم افضل منهم . ولا ازال اذكر امراة نصرانية قابلناها في الفلبين ذاهبة للعمل في بلد إسلامي ، وتحمل شهادة بانها مسلمة . وبانها تلقت دراسات في الإسلام اساسية . وقد ذكرت ان الذي كتب لها الشهادة شخص تثق فيه الدولة التي ستعمل فيها مقابل مبلغ من المال ، ثم قالت مستخفة . انتم العرب تطلبون منّا ان نخدعكم بشهادات . وإنها مع ذلك ستبقى على دينها . .

وواقعة اخرى . فقد اطلعت على تقريرين كتبا عن شخص في بلد افريقي وهو ممن

■ ميزة هذه المناقشة انها تفسح المجال لوجهات النظر المتنوعة ، حتى المتعارضة منها احياناً . ليتحقق للمسلمين بشكل عام ، وللعاملين في الحقل الإسلامي بشكل خاص رؤية خصبة لجميع جوانب الازمة التي يعاني منها الواقع الإسلامي .. وليبصروا ما يدور بعقل النخبة ، او من يسمون بالقيادة الفكرية ، من طرائق للعلاج .

ونعود إلى التذكير بان لامجال للتخوف على القضية الإسلامية من الحوار وبيان العلل والامراض التي يعاني منها الجيل المسلم بحجة ان ذلك يسهل على الاعداء مهمتهم في حربهم للإسلام والمسلمين ، وإنما التخوف من إلغاء الحوار واستبقاء الامراض التي تمكن للعدو منا على كل حال . ولو اخذ المسلمون هذا في اعتبارهم تاريخياً لتعطلت كل حسبة ، وانطفأت كل فاعلية ، وغابت كل رقابة ، ولانقلب العمل الإسلامي إلى لون من الكهانة وضرب من التعصب يساهم في الابقاء على الاخطاء ، وحماية الانحراف . والله تعالى يقول ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ...﴾ (التوبة ٧١) ■

[التحرير]

يقومون بالعمل الإسلامي العام . ويبنىء المدارس الإسلامية . وتريد بعض المنظمات والجامعات ان تدعمه . احد التقريرين اثنى على جهوده في الدعوة ومحاربته للبدع واعماله العظيمة في هذا السبيل بينما اتهمه التقرير الثاني بما يطعن في امانته وصدقه . ومن كثنا ذلك من الاشخاص الذين ترسلهم هذه المنظمات وتثق في تقاريرهم وكلا التقريرين نبعا من مدى العلاقة الشخصية بمن كتب عنه

بالنسبة للدعاة المبتعثين من قبل الهيئات الإسلامية يلاحظ ان توزيعهم لا يخضع لأسس فنية يمكن ان تعود بالنفع المرجوّ من عملهم . لأن الاعتبارات التي يوزع الناس على اساسها تخضع لاعتبارات مختلفة تاتي مصلحة الإسلام في ذيلها . ومراعاة الاعتبارات الثقافية والتاريخية والجغرافية والسياسية للمنطقة التي يبعث إليها الداعي امر مهم في نجاح هذا العمل . ومثالاً لما اقول . فإن الدعاة الآسيويين يواجهون بعض المشكلات بالعمل في افريقيا لارتباط ذلك بالخلفيات السياسية لتلك الشعوب . وبايام الاحتلال الاجنبي والاستنزاف الاقتصادي لافريقيا . وما لم ينتشر الإسلام بصورته الصحيحة فستظل مثل هذه الحساسيات معطلة لجهود العاملين . والمعروف ان انسب الدعاة لافريقيا هم ابناؤها ولاسيما كذلك خضوعا للاعتبارات السابقة . اما بالنسبة لاوروبا وامريكا وبعض البلاد فان الامر يختلف والاولويات تختلف والدعوة هناك بحاجة إلى نوعية مختلفة بمؤهلات تمثل اللغة واحدة منها وليس كلها

هذا العمل الرسمي تشرف عليه اجهزة إدارية ضخمة تصرف عليها اموال كثيرة جدا كما يصرف على الدعاة اموال كثيرة ومكافات تتفاوت بجنسياتهم لا بعددهم . ويكاد بعض الدعاة لا يستقرون في مكان إلّا ليستعدوا لمكان آخر ومع ما يغدق عليهم وعلى شكليات العمل الإسلامي فان مردود العمل الذي يقومون به ضعيف لا يساوي ثمن تذكرة من قطر عربي الى آخر . لان الامر في النهاية لا يخرج عن المعادلات التي يقوم بها بعضهم في ميدان الدعوة والعمل الإسلامي بين من يملكون المال . ومن تسلحوا بالعلم والفقه وكل يحاول ان يكمّل نقصه بما عند غيره . لذلك امتلات ساحة هذا العمل الرسمي باناس . قليلي الفقه . كثيري النشاط . ينطلقون بعقولهم الكليلة . يُسيؤون ولا يحسنون . كما قال فيهم الشيخ محمد الغزالي وهؤلاء الدعاة فيهم الكثير ممن لا يعرفون طبيعة العمل الإسلامي وطبيعة التعامل مع المخاطبين وبيئاتهم وظروفهم والمتغيرات التي تعم العالم والاولويات في مجال الدعوة وموضوعاتها إذ ان كثيرا منهم يتسبب دون قصد في احداث بلبلة بافكار الناس وعقائدهم كما ان اغلبهم لا يزال يعالج قضايا علم الكلام باعتبار هذه القضايا هي مجموعة التحديات التي تواجه المسلم المعاصر وإذا ما تعرّضوا لمناقشة الفكر الشيوعي الإلحادي او الوجودي المنحلل كان النقاش هو سبّ الشيوعية ولعنها . وتوعّد معتنقيها بالنار دون التعرض للأسس الفلسفية التي تقوم عليها النظرية الماركسية . والتي ادّت إلى وصفها بالإلحاد والسبب في الامر معروف وظاهر

وفي موضوع اثار جهل الداعية بالبيئة التي يدعو فيها . وخلفيات هذه البيئة اذكر قصة بعثة ارسلت إلى نيجيريا عام ١٩٨٠م فيها عدد من الأساتذة ونيجيريا من الدول التي انتشر فيها الإسلام عن طريق الصوفية ولبعض المسلمين هناك خرافات ومعتقدات قد تؤدي إلى نقض الشهادتين احيانا وفيها اناس لهم وعي بالإسلام طيب . وسلامة في العقيدة والفكر والاتجاه . ومثل تلك المجتمعات يحتاج المتعامل معها إلى ذكاء وحكمة . ومعالجة الموضوعات التي لا تثير الجدال والشقاق . والتي يمكن من خلالها ان يقتنعوا بالصواب والخطا فيما هم عليه .

أين الخلل؟ في العمل الإسلامي الرسمي

قضية للمناقشة

وقد اتفقنا في تلك المهمة على عدم إثارة الموضوعات التي تؤدي إلى الفرقة أو الإساءة، حتى يقوم التعامل على جو من الحب والثقة والاطمئنان. ومع ذلك أثار بعضهم في أول لقاءاتهم مع الشباب هجوما على الصوفية. وطعنا في صحة عقائد الناس وقضايا خلافية أثارت فتنة وجدالا. ولولا عناية الله ولطفه لحدث الكثير. ونتيجة لمثل هذه المشكلات ذكر لي عدد من الإخوة في بلاد مختلفة أن أغلب الدعاة الذين يأتونهم من المنظمات الإسلامية لا يرددون إلا كلمة حرام في كل أمر من أمور الحياة. وكل شأن من شؤون البشر لا يقع تحت خبراتهم ومعلوماتهم وقياساتهم.

وهناك نوع آخر يتميز بسعة الأفق والعلم والمعرفة. غير أن القيود الوظيفية والاعتبارات الدنيوية تحد من انطلاقتهم وانفتاحهم. واستفادة الناس من آرائهم وعلمهم. وتبيان رأي الدين في كثير من المشكلات التي تقلق بال المسلمين عامة والشباب خاصة. وخاصة فيما يتعلق بنظام الإسلام السياسي. وقضايا الجهاد والمال وغير ذلك مما يعتبره الدعاة داخلا في مجال الحساسيات والمحاذير.

إن مناخ الدعوة حينما يكون ملائما يتيح لها من الحرية والانطلاق ما هو شرط ضروري لازدهارها وانتشارها. وحينما يكون هذا المناخ غير موات بما يسوده من كبت وتضييق تفقد الدعوة أول شرط لحياتها وتصبح مخنوقة محبوسة الأنفاس.

حينما قال الله تعالى: «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا» (الجن ١٨). فقد قرر حق الدعوة بحرية مطلقة لا قيود عليها. وأوجب على الدعاة ألا يدعوا لأي نوع من أنواع الضغط أو التوجيه الذي ينال من تجردهم للعقيدة التي حددوا أنفسهم لها.

إن تبعية أجهزة الدعوة لبعض الجهات الرسمية افقدها القدرة على الحركة الحرة، والمردود الناجح، والتأثير الفعال بالأمم والشعوب والقادة. والمؤسف أن الأجهزة الإسلامية لا تخضع لتوجيهات السلطة العليا في الدولة فحسب بل تخضع لعدد من الوزارات تتحكم فيها وتوجهها وتحدّ من حريتها وتعطيها الفتات من المال. وقد تضع لنظامها المالي قيودا غير إسلامية. فاصبح الدعاة الرسميون في خشية على مناصبهم. وخضوع تام لما يوجهون إليه حتى أصبحوا مثل غيرهم من موظفي الخدمة المدنية يبذلون جهدا كبيرا في إرضاء موجهيهم وفي سعي وترقب لتحسين أوضاعهم الوظيفية ومكتسباتهم المالية مما جعلهم في كثير من المسائل بين أمرين إما أن يرضوا الله ويُسخطوا خلقه ويصدعوا بكلمة الحق. وإمّا أن يرضوا رؤساءهم وما أقرّوه أو شرعوه مع البحث عن المبررات والأدلة والآيات والأحاديث التي تسوغ مواقفهم. ولذلك فقدت أغلبية هذا القطاع ثقة العامة قبل الخاصة. وأضاعوا عزّة الداعية وقوته وشجاعته. وعن هذه النوعية يقول الأستاذ سعيد الأعظمي رئيس تحرير «البعث الإسلامي» عن «رجال عاملين في الحقل الإسلامي لم يكونوا ناضجين في الفكر والتربية. أو لم يظفروا بالوسط الذي يتلقون فيه التربية للقيام بهذه المسؤولية وأداء واجب الدعوة على الوجه المطلوب. فلم يكن عندهم علم بما يجب على الداعي من الانصباغ الكامل بصبغة الورع. وما كانوا يعرفون للتعفف أهمية في حياتهم. فإذا بهم يستغلون موقفهم من العمل الإسلامي. وينتهزون الفرص للتمتع بالأرباح المادية. والمنافع الشخصية دون مبالاة بما إذا تضررت برامج الدعوة بهذا الاستغلال وخسرت الدعوة فرص العمل والنجاح في مجتمع بأسره».

إن العمل الرسمي بحاجة إلى مواجهة

■ المعسكر الاشتراكي يقدم المنح بالآلاف لأبناء المسلمين الذين يعودون لقيادة بلادهم في الوجهة التي تخالف تاريخهم وعقائدهم. ■

■ أرسلت الكنيسة العالمية من « روما » شاباً إيطالياً حديث التخرج في الجامعة جاء إلى إحدى القبائل الكينية الكبيرة وعندما وصل إليهم لم يتحدث معهم بالإنكليزية أو السواحلية .. فقد أدهش الناس عندما بدأ يتحدث إليهم بلغتهم المحلية . ■

التحديات الداخلية التي تعوق مسيرته وتكبل خطواته . وتعدد اتجاهاته ومصادر توجيهه والإشراف عليه . ولن يتم ذلك كله ما لم يتجرد العاملون فيه جميعا ببتهم لله وأن يعملوا على ممارسة حرية الداعية في العمل مع الالتزام بقيم الإسلام وسمو سلوكياته . وآداب الدعوة وعزة الدعاة

هذه المسألة تأتي على قمة المشاكل التي تواجه العمل الدعوي الرسمي . وبما أن الجامعات الإسلامية هي التي تقوم بالمهمة الأولى في إعدادهم إلّا أننا لا نجد ضعفا في العمل الإسلامي عامة كما نجد في الدعاة الذين ينتشرون في أنحاء كثيرة عن العالم وإذا وجدت داعية مفيدا للناس . قدوة في السلوك والعمل . تجده قد أُعد في مجال العمل غير الرسمي

هذه الجامعات تحتاج إلى أن تحدث فيها تغييرات ضخمة . وقبل ذلك أن تكون أهدافها خالصة لله . موجهة لخير المسلمين . وأن تكون القيم الإسلامية هي التي تحكم لوائحها وقوانينها ونظامها

ويكفي أن ننظر إلى المنح التي تمنحها الجامعات الإسلامية لأبناء المسلمين في العالم إذ لا تتعدى العشرات التي تقلّصت الآن كثيرا بينما نجد دولة صغيرة مثل « كوبا » تمنح « موزمبيق » قبل أعوام قليلة أربعة آلاف منحة . لتتحول « موزمبيق » إلى دولة شيوعية في أفريقيا بينما لا تزيد ميزانية « كوبا » عن ميزانيات بعض بلديات المدن العربية الكبيرة . هذا غير المنح التي يمنحها المعسكر الاشتراكي بالآلاف لأبناء المسلمين الذين يعودون لقيادة بلادهم في الوجهة التي تخالف تاريخهم وعقائدهم وكل ذلك نتيجة الأوهام والقيود التي تكبل طريقنا وتصيب نظرتنا للأمور بينما ينطلق العالم لخدمة معتقداته الباطلة بعقليات منفتحة ونظرة مستقبلية صائبة وتخطيط علمي عقلي مدروس

وأصحاب المذاهب الأرضية أحرص من المسلمين على الاهتمام بقيمة وجود الشخص في الجماعة بحيث لا يفرط فيه وتتغاضى عن كثير من أخطائه وهفواته بل تعمل بوسائل مختلفة على جعل سلوكه وتفكيره متمشيا مع خط الجماعة وأهدافها فالشباب المسلم إذا ارتكبوا أخطاء عوقبوا بعقوبات تتعارض مع اتجاه الإسلام في معالجة الأخطاء وتوجيه المخطئين فالشباب ليسوا بحاجة إلى التوبيخ ومحاضرات الأخلاق . والزجر والإحباط المستمر قدر حاجتهم إلى حسن التوجيه وإحسان المعاملة والحكمة في المعالجة بالمنطق والحب والعقل وقصة الرسول ﷺ في معالجة الخطأ الذي ارتكبه الصحابي الجليل « حاطب ابن أبي بلتعة » معروفة للجميع . وكذلك قصة الشاب الذي جاء إلى الرسول ﷺ يطلب الإذن بالزنا وكيفية معالجة الرسول عليه الصلاة والسلام الموقف بالحب والإقناع والحجة معروفة كذلك ومثل ذلك كثير في كتب السيرة وكلها تحدد للمسلمين الطرق والوسائل لمعالجة أخطاء البشر وتوجيههم بما يعيدهم أقوياء إلى حظيرة الجماعة المؤمنة

إنّ إعداد الدعاة إعدادا ثقافيا وعلميا من الأمور الهامة في تكوين المسار العلمي للداعية . ولكن الأهم من ذلك كله هو الإعداد الخلقي الذي يمثل بالنسبة له حصانة قوية من كل الاهتمامات الدنيوية الضيقة والغايات العاجلة في الحياة . والاستعلاء عن اللائق لنظمه البشر وعند فهذه وقوة يستهد مهما كانت المغريات . وعن هذا الإعداد الخلقي يقول الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله : هذه التربية العقلية تتأكد على فقه الإسلام وسنته . وعلى شرائعه وشعائره . وعلى مقاصده وعقيدته . لا يعني فقه التلقين . ولا المعرفة النظرية . بل لا بد لاستكمال هذا الجانب بتخطيط من تغيير جذري يمس فلسفة الإعداد . ويغير من المناهج والأساليب . ومن ثم لا بد أن يكون الإعداد والدراسة والتربية من خلال خطة متكاملة تحقق كل معاني في طريقة تخلق القرآن . وتترجمون القرآن كاملا بتطبيق الإسلام شعائر وآداب وقيما وضوابط للسلوك . بحيث يترجم ما يدرسه الطالب نظريا إلى حياة وممارسة . ثم يتساءل الباحث رحمه الله : هل تصلح معاهد إعداد الدعاة الحالية لهذا اللون من التربية . بالقطع هي لا تفي بهذا . ولم تصمم مناهجها ولا برامجها ولا فلسفتها على هذا الأساس

والحق كما يقول الدكتور يوسف القرضاوي : إن المؤسسات الدينية الرسمية - على أهميتها وعراقتها وسعة قواعدها - لم تعد قادرة على القيام بهذه المهمة المنشودة منها ما لم ترفع السلطات السياسية أيديها عنها . وعن اتخاذها أداة لتأييد خطواتها . ولسانا للثناء على مواقفها . وعن تقريب رجالها وإبعادهم تبعا لمواقفهم على هذا النوع من السلوك أو

أين الخلل ؟ في العمل الإسلامي الرسمي

قضية للمناقشة

رفضه

إن المؤسسات الدينية الكبرى في عالمنا الإسلامي تستطيع ان تسهم بدور إيجابي في توعية الشباب، وتثقيفهم ثقافة نقية من الشوائب والفضول إذا ترك امرها لاهلها. ولم يدزها رجال السياسة في فلكهم، تشرق معهم حيث يشرقون. وتغرّب حيث يغرّبون. وإلا فرغت من خيرة ابنائها. وصفوة علمائها وبهذا تبقى هيكلاً ضخماً بلا روح ولا حياة. ولا اتفق مع استاذنا الدكتور القرضاوي على ان هذه المؤسسات تفرغ من خيرة ابنائها لأن رجال السياسة يعرفون كيفية تسخير هؤلاء وإخضاعهم. وشغلهم بالمناصب الكبيرة. والامتيازات المادية. والوجاهات التي تجد مبررا عند الكثيرين إلا قلة قليلة لا تمثل ظاهرة في هذا المجال الذي اصبح رواده في تزايد مستمر. ومكتسباته مغرية. وارباحه كبيرة والتجارب العملية. والمعايشة الواقعية اللصيقة تكشف الكثير من تناقض الاقوال والمواقف. وانحرافات السلوك والافكار. ومظاهر الاستغلال واعوجاج الخُلق وغير ذلك مما لا يطلع عليه إلاّ من اتيح له ان يعرف ويعايش. ويسمع ويرى

تتحكم عوامل كثيرة في اختيار الدعاة. منها

- فقههم لدين الله. وتطبيقه في سلوكهم
- معرفتهم بمن يدعونهم معرفة تشمل حياتهم وتاريخهم واحتياجاتهم
- معرفتهم بالظروف الاجتماعية والخلفيات الثقافية. والمكونات الاساسية للمجتمع الذي يدعون فيه
- معرفتهم لغة من يدعونهم وطرق تفكيرهم. ومدى ارتباطهم بدينهم
- توفر القدرات والإمكانات الثقافية والفكرية والعاطفية للداعية
- قدرة الداعية على التاثير والتوجيه دون إيذاء او تجريح
- إخلاص النيّة وصدق العمل وسلامة التوجه. وغير ذلك مما لا مجال لاستقصائه وحصره

هذه الصفات الجزئية نفتقدها كثيراً في العمل الإسلامي الرسمي حيث إن اغلب الدعاة موظفون يتحركون في حدود وظيفتهم، ويعطون بالقدر المادي الذي ياخذونه. ولا تتوفر فيهم معظم الصفات السابقة. واذكر لذلك كله امثلة من الواقع. فقد تحدث إليّ شاب في «نيروبي» عاصمة «كينيا» بعد محاضرة لي عن «مستقبل الإسلام في افريقيا» وناقشني في امر الدعاة الذين يرسلون من العالم العربي. وذكر انه التقى بواحد منهم جاء للدعوة في «كينيا» ولكنه كان يجهل الإنجليزية، ويجهل اللغة السواحلية لغة اهل البلاد. وذكر انّه احس بان هذا الداعية بعيد عنه وهو المتعلم المثقف فكيف به مع عامة الناس " بينما ارسلت الكنيسة العالمية من روما شاباً إيطالياً حديث التخرج من الجامعة. جاء إلى إحدى القبائل الكينية الكبيرة. وعندما وصل إليهم لم يتحدث معهم الإنجليزية او السواحلية فقد ادهش الناس حينما بدا يتحدث إليهم بلغتهم المحلية. هذا المثل ينطبق على كثير من الدعاة المنتشرين في افريقيا واسيا. ولو كان الذين بعثوهم اهتموا بتاهيلهم وتعليمهم في فترة دراسية لغة من سيتعاملون معهم حتى في صورتها الأولية لما احسّ الناس فرقاً بين دعاتنا ومبعوثي الكنائس. بل لو كانت الهيئات الإسلامية تهيىء لكل منطقة دعاة من ابنائها الذين يفهمون بيئاتهم وطبيعة مجتمعاتهم، ونفسيات اهليهم لكان في ذلك خير كثير للدعوة. وتوجيه اقتصادي سليم لاموال المسلمين الضائعة باسم الدعوة دون جدوى. والذين ذهبوا إلى كثير من البلاد الافريقية يعرفون ان في ابنائها دعاة مخلصين متفانين في خدمة الدعوة، وتعليم الدين، وفيهم عدد من خريجي الجامعات، فلماذا لا يفرغ مثل هؤلاء للدعوة. وهم خير من يتولى امرها مع تحديد نوع التنظيم والبرامج التي يمكن تنفيذها وقياس النتائج على اساسها ؟

■ إنّ العمل الإسلامي الرسمي بحاجة إلى مواجهة التحديات الداخلية التي تعوق مسيرته، وتكبل خطواته، وتعدد اتجاهاته ومصادر توجيهه، والإشراف عليه. ولن يتم ذلك ما لم يجرّد العاملون فيه جميعا نيتهم لله. ■

■ الشباب ليسوا بحاجة إلى التوبيخ ومحاضرات الأخلاق والزجر والإحباط المستمر قدر حاجتهم إلى حسن التوجيه وإحسان المعاملة والحكمة في المعالجة . ■

الدعوة خارج العالم العربي تحتاج إلى مفهومات واسعة وفكر مستنير . وإلى تحرر من اثقال الجاهلية بمفهوماتها الضيقة . ومحدوديتها ومحاذيرها . فالعالم خارج عالمنا العربي المنغلق شيء اخر . وفكر اخر . وهموم اخرى . حدثني عدد من الطلاب في بعض المدن البريطانية التي ذهبت إليها لالتقي بهم . ان داعية كبيراً . ومؤلفاً إسلامياً القى عدداً من المحاضرات في بعض تجمعات الطلاب المسلمين هناك . وكان حديثه مفيداً جميلاً . ولكنه كان يخرج من كل محاضرة غاضباً ساخطاً لأن الطلاب يناقشونه في بعض التناقضات الظاهرة في بلده بين الشعارات الإسلامية المعلنة . والواقع البعيد عن الإسلام . وفي السياسات الممارسة في بلده في تدعيم الكفار . وإهمال الدول الإسلامية وغير ذلك من القضايا التي اتاحت النقاش فيها هناك اجواء الحرية الفكرية . والصراحة في تناول الامور بعيداً عن المحاذير السياسية والوان النفاق المختلفة . وبعيداً عن الاعتبارات التي تكبل العقول والقلوب والافهام . وقد كان المحاضر معذوراً في سخطه وغضبه حيث لم يتعود تلك المواجهات . ولم يعرف الراي المغاير او المخالف في حياته . وظن ان الامور كلها كما تعوّد عليها مسلّمات لا تقبل المناقشة او الرفض . وطاعة عمياء وانقياد للبيانات . وان الايات والاحاديث لتبرير ذلك كله جاهزة عند اللزوم .

سادساً - افتقار العمل الإسلامي للمعلومات الإحصائية والعطاء والتخطيط

يفتقد العمل الإسلامي الرسمي المعلومات الاساسية التي يبنى عليها العمل . ليس في الناحية الإحصائية فحسب بل في النواحي الاخرى التي تشمل ارضية انطلاق العمل الإسلامي . فاغلب المعلومات عن المسلمين تنقصها الدقة والتحليل والدراسة الميدانية . والوسائل التي نجمع بها المعلومات مؤقتة وشخصية . بينما نلاحظ ان الكنيسة تحفظ إحصاءات ودراسات دقيقة عن كل بلد في العالم من حيث عدد المسلمين وغير المسلمين والنصارى . وامكانات الدعوة للتنصير فيها . والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وإلى اي مدى يمكن الاستفادة منها وتسخيرها لاهدافهم . واحتياجات المجتمعات وكيفية ربطهم بالكنيسة وجعل علاقات دائمة معها واضرب لذلك مثلين

● احدهما من الفلبين . حيث دمر الجيش هناك مدينة سوكو . التي هجرها من بقي فيها من الاحياء إذ ضربت برا وبحرا وجوا وعلى انقاض تلك المدينة جاء قس ليعيد بناء المدينة الإسلامية مستفيدا من الموارد المحلية فبنى ثلاثة آلاف بيت وملكها للمسلمين باقساط امدة خمس وعشرين سنة . وبنى لهم مدرسة وكنيسة . ومعنى هذا ان تتنصّر المدينة كلها وترتبط بالكنيسة مع ان رجلا واحدا من اضعف اثرياء المسلمين يمكنه بناء تلك المدينة حيث تقام المباني من الخشب هناك . وهذا هو حال عمل المنظمات والهيئات الإسلامية بدلا من الهبات المتقطعة . والبيانات السياسية التي تدين وتستنكر وتفتي احيانا

ولا ازال اذكر ان مبلغ احد عشر الف دولار جمعها المصلون في جمعة واحدة في دولة قطر عام ١٩٨١م كانت سببا في إعادة تعمير سبعة وثلاثين مسجداً في قرى المسلمين ومدنهم في الفلبين

● ثانيهما من « مالاوي » الدولة الافريقية التي كانت نسبة المسلمين فيها ٦٠٪ ووصلت الان إلى ٢٠٪ فقد عقد فيها مؤتمر الشباب المسلم لدول افريقيا الجنوبية في ابريل ١٩٨١م وذهبنا لتفقد قرى المسلمين في الجبال والوديان وكانت القرية الواحدة كلها تملك مصحفاً واحداً ينتقل كل يوم من بيت إلى اخر ليقراه اهل البيت . وليكون ذلك اليوم عيداً لهم . لهذه الدولة ارسل وفد رسمي من ثلاث هيئات إسلامية واحدة منها جامعة اسلامية . وكما حدثنا الإخوة هناك نزل الوفد في افخم فنادق العاصمة القديمة وارسلوا مرافقا لهم يقوم بالترجمة ليجمع اصحاب المدارس والعاملين في الهيئات الإسلامية وعندما حضروا طلبوا إليهم ان يزودوهم بالمعلومات ويكتبوا احتياجاتهم دون ان يغادر الوفد الفندق الى المؤسسات والمنشآت الإسلامية التي كتبوا عنها تقاريرهم . والمعروف ان كثيرا من الدعاة لا يغادرون المدن الكبيرة ولا يختلطون بالناس ولا يعايشونهم ويحافظون على مستوى من التعامل يجعل الفارق بينهم وبين من يدعونهم كبيرا بينما يتنقل القساوسة في القرى والأدغال يواسون ويعالجون ويطعمون . وكلّ يملك سيارة قوية تتيح له التنقل والعمل باخلاص وحب لما يعمل له . بينما يشكو الدعاة من ضعف اجورهم وتاخرها بالشهور وعدم إظهارهم بمظهر يليق بدعوتهم . ويجعل لهم مكانة في اعين الناس والسلطات هناك

إنّ نجاح العمل الإسلامي في العالم مرتبط بالصورة التي يقدم فيها وبصورة من يقدمونه فإذا كانت صورته باهتة . ودعاته ضعافا . وامكاناته غير رشيدة . ووسائله متخلفة وصوته خافتا . والإخلاص فيه مفقودا فلا فائدة من اجهزة ضخمة . وشعارات كبيرة . ولا بد من اعادة النظر . وتغيير الخطط والعقليات والوسائل حتى نكون كما قال الرسول ﷺ شامة في اعين الناس .

(١) الدكتور محمد حسين الذهبي . مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث ص ٣٢ من بحوث المؤتمر العالمي الأول لإعداد الدعاة

(٢) البعث الإسلامي . عدد ذي القعدة ٣ ١٤٠٢هـ - اغسطس وسبتمبر [آب وايلول] ١٩٨٢م ص ٧

(٣) مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث ص ٢٧

(٤) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف . كتاب الأمة الثاني ص ١٩

الأدب الإسلامي وقضية الإبداع

بقلم : الدكتور نجيب الكيلاني

■■ ينشأ الإحساس بالجمال من صورة كليّة ، تتناسق عناصرها ، وتتآلف الوانها ، وتنسجم علاقات أجزائها ، فتعطي انطباعاً متميزاً بالرضى و الفرح و المشاعر الغنية بالإيحاءات الظاهرة و الباطنة ، وقد يكون من الصعب عملياً تحري تفاصيل « الصورة الجمالية » وجزئيّاتها الدقيقة ، سواء الخفية او التي تبدو للعيان ، لكن القدرات العقلية المحدودة يمكنها أن تلتقط عدداً من السمات او العلامات التي تقرر بعض المواصفات الجمالية على وجه التقريب ، ولهذا السبب اختلف علماء الجمال ومقنّنوه اختلافاً بيّناً في هذا المجال المعقد و البسيط في ان واحد ، ولقد حفظ عن رسول الله ﷺ ان « الله جميل يحب الجمـــال » ، كما ان الخالق جلّ وعلا ، قد خلق الإنسان ﴿ في احْسنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ، وابدعه في اوفق صورة ، فكل شيء خلقه بقدر ، وبنظام دقيق متوازن يدل على عظمة الله سبحانه . ■■

ومن يتامل في صنع الله ، ويجُلْ بنظراته في هذا الكون الشاسع من بحار وانهار ، وجبال وسهول ، ونباتات متنوعة ، وحيوانات مختلفة ، ذات اشكال والوان وإمكانات لا حصر لها ، ثم يجُلْ بين الكواكب والنجوم ، ويتملْ ظواهر الكون العديدة ، وما تحفل به السماء من نشاط ، وما تخفيه الارض في طياتها من معادن وسوائل واسرار ، من يتامل هذا كله بقلب مفتوح ، وعقل مفكر ، يخر لله ساجداً شاكراً ، امام هذا الكمال الامثل ، والجمال المذهل .

ونقرا آيات القران ، ونستوعب ما فيها من تعبير إلهي وتصوير لمختلف المعاني ، ونستكنه سر ما فيها من علاقات بين الحروف والكلمات ، وما تشمله من احكام وحكم ونظم ، ونلاحظ ما فيها من سلاسة في العرض ، وجمال في السرد ، وإيقاع في النطق ، ودقة في أداء اللفظ لوظائفه ، واكتمال للصورة التي تبين عنها الآية ، فينساب إلى نفوسنا شعور بالاقتناع والإيمان والثقة والجمال ، وقد يتصاعد التفاعل والانفعال فتسيل الدموع ، وتخفق القلوب ، وتسمو الارواح إلى آفاق زاخرة باشرف المعاني واسماها ، ومن ثم نرى حتى الكافرين يقولون عنه إنه ليس بقول بشرٍ ، الا وإن الجمال قد يتجلى في صورة ظاهرة ، او يضيء من معنى مضمر ، اي قد تراه العين ، او تدركه الحواس ، وقد تنتشي به الروح او ينبض به القلب ، او ينحني له العقل إعجاباً وتقديراً .. فالقرآن هو المثل الصادق لصور الجمال الظاهر والباطن ، الجمال الذي يسطع على العقل والقلب ويغمر الحواس .

ومع ذلك يرجف المرجفون ، ويزعم الزاعمون ، ان الايديولوجيات تعوق الإبداع الفني ، وتنال من الشكل لحساب المضمون ، وتتقيد بالالتزام ، وتهدر قيم الحرية التي هي اساس الإبداع ، ويتمادون في غيهم وزيفهم ، ويرفعون لواء العصيان والتمرد في مواجهة القيم الفاضلة ، بحجة الحفاظ على القيم الجمالية للفنون والآداب ، ولو كانوا منصفين حقاً ، لما فاتهم النظر إلى تلك الحقائق الحيّة النابضة بالخير والحق والجمال ، والمتمثلة في الإعجاز البياني لكتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، والتراث الادبي الإسلامي العريق بشتى فروعه والوانه ، يقول جارودي

• إن الأدب الإسلامي هو في جوهره ادب الاستشراف والتسامي بالنفس الإنسانية ، إنّه ادب يستلهم القرآن الكريم في بناء الإنسان : ذلك ان الإسلام يحمل بذور تغيير جذري ، على مستوى الإنسانية كلها ، ولذلك اضفى على التيار الذي سيسود الفكر العالمي ، والادب الإنساني ، العقيدة السامية ، التي

■ رجاء جارودي
• الأدب الإسلامي أدب الاستشراف والتسامي بالنفس الإنسانية • ■

■ توفيق الحكيم
• كتاب الله يجب أن ... ■

■ أحمد شوقي ...

لا تكف ابداً عن إلهام الفكر والادب . ولقد توقف جارودي امام نماذج من الأدب الإسلامي في عصور مختلفة ، توصل منها إلى انها جميعاً ، تصدر عن استلهام القران الكريم . وحينما ازدهر الأدب الإسلامي ، كان تاثيره عميقاً في الآداب الاوروبية ، التي قدم جارودي منها نماذج للشاعر الالماني الاشهر ، جوتة ، في مؤلفه « الديوان الغربي الشرقي » . ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي « الإسلام عقيدة تغمر القلب بالإيمان المطلق بالله ... والحق هو الخير المطلق ، والكمال المطلق » .

وإذا كانت الحرية تعني ان يعبر الكائن عن دخيلته بسلوك ظاهر ، اي الخروج من دنيا الجوانح والظلام إلى النور ، فإن المعول في الحرية هي قدرة الحر على مواجهة الصعب ليقهره . وكيف تكون الفضيلة إذا لم يتعرض الإنسان لإغراء الرذيلة ويقهرها ؟ وقمة الحرية هي قدرة الإنسان على إلجام نفسه ، ليحكمها بدلاً من ان تحكمه .. ويبقى المفهوم الشائن للحرية والذي عبر عنه الشاعر الفيلسوف الدكتور محمد إقبال « بالمجنون الذي دخل بيت الزجاج » . وكيف تكون الحرية انانية وتدميراً واجتراء على عقيدة الله . ومن الغريب ان من يعيشون وراء الستار الحديدي يتحدثون عن الحرية ، ويتغنون بها ، وهم - واقعياً - لا يؤمنون إلا بالحرية في إطار « النظام الشيوعي » والفلسفة المفروضة والقهر والتهديد . وليس لاحد - من عامة الناس - أن يرفع عقيرته باعتراض . والحرية في العالم الراسمالي حليفة عن النزوات والرقص والقتل والاغتصاب والتحلل من القيم ، واستغلال الشعوب الفقيرة ونحديد حركتهم في النمو وتحجيم قدراتهم ونشاطهم والسيطرة على العالم من خلال مؤسساتهم لدعمه ، التي تدير الانقلابات وتدمر الاقتصاد ، وتشوه الفكر المتحرر ، وتحاصر القوى الإسلامية مادياً وفكرياً في شتى المواقع .

الأيديولوجية لا تتعارض مع الإبداع تلك حقيقة راسخة مؤكدة لا يصح ان يماري فيها احد . وهي مقررة من قديم نراها في تراث « ارسطو » حينما تحدث عن الشعر والمسرح ونسبها معظم مدارس الأدب والفن على مدار التاريخ . وحمل لواءها كبار الكتاب في التاريخ . ومن العسير أن نجد أدبا لا يعبر عن عقيدة ما . برغم تباين هذه العقائد واختلافها حتى أدعياء « الفن للفن » يصدرون عن فكر معين . وقناعة خاصة . حين يؤلفون شعراً او مسرحا او قصصا . ولذا فنحن نقرر عن قناعة أن دعوى « الفن للفن » خرافة كبيرة وإذا كان العنصران الاساسيان للأدب هما الفكرة والشكل فإن اي اديب يلتزم بفكرة ما ، يحاول ان يبرزها بالشكل الذي يراه . وليست هناك صورة واحدة ثابتة للشكل ، بل يكاد كل اديب اصيل ان يتميز بإبداعات خاصة في الشكل الذي يختاره . حتى إننا في بعض

الاحيان نستطيع ان نحكم بان هذا الاسلوب يغلب عليه ان يكون اسلوب هذا او ذاك من الكتاب المعروفين ذوي الخبرة والمراس .

إن « إسلاميات » احمد شوقي لم تنقص من شاعريته او إبداعه ، بل على النقيض من ذلك سمت به وبشعره إلى آفاق اسمى وارحب ، وجعلته يقف على راس شعراء العربية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين . كما ان فلسفيات إقبال الشعرية بالاوردية والفارسية ، قد اقعدته مكانة عالية ، ليس في العالم الإسلامي وحده ، بل في شتى اقطار الارض وخاصة في اوروبا ، ولقد كان إقبال رحمه الله حريصاً على الإبداع والارتقاء بالصورة الفنية ، وكثيراً ما عاب على ادباء الشرق تشبثهم بالتقليد السيّء ، فلا بلغوا روعة التراث الأصيل ، ولا استحدثوا اساليب نابضة بالقوة والخير والجمال ، وشبه فنهم بفن « السامري » - وهو رجل من قوم موسى عليه السلام - اقام من الذهب تمثالاً يعبد ﴿ عجْلاً جسداً لهُ خُوارٌ ﴾ كما جاء في القرآن الكريم ويقول إقبال شعراً في هذا المقام ترجمه عبد الوهاب عزام رحمه الله

يئِستُ ، فلا أرجّي في أناسٍ
لهُمْ فنٌ كفنِّ السَّامريْ
سُقاةٌ في رُبوع الشَّرق طافُوا
على النُّدماء بالكأس الخليّ
سَحابٌ ما حوى برْقاً قديماً
وليس لديْه منْ برْقٍ فتيّ

ونستطيع في هذه العجالة ان نشير إلى الكثير من اعلام الادب الإسلامي قديماً وحديثاً ، وما قدّموه في مجال الإبداع الفني من اجتهادات رائدة ، ونماذج فذة ، تؤكد صدق التجربة الإسلامية في حقل الإبداع قديماً وحديثاً ، مما لا يتسع المقام للاستطراد فيه ..

وهل يوجد نص إسلامي صريح يعطل الإبداع او البحث عن صور جمالية فنية جديدة ؟؟

● إنّ الكلمة عند الأديب المسلم اداة رحمة وخير وهداية وبر بالعالمين وليست عاملا من عوامل الهدم والضياع والغموض والتسيب ، كما هي في اقلام الآخرين . ●

لقد حرص الإسلام على سلامة « المضمون » وصدوره عن فكر إسلامي صحيح ، كما حرص ان يكون للادب الانطباع الصادق او التاثير البنّاء لدى المتلقي .. نعم المضمون والتاثير النهائي للعمل الفني ، وما عدا ذلك نستطيع ان نرسل القول شعراً .. او نثراً .. قصة او قصيدة .. مسرحية او تمثيلية .. مع مراعاة الآداب الإسلامية العامة (وهذا داخل في المضمون) فيما يساق من قول ، او يُتناول من وصف ، او يبتكر من حوار ، وإذا كان بعضهم يتشبث بالشعر العمودي او التقليدي ، فلماذا يغلق الباب في وجه اشكال جديدة تضاف إلى الوان الادب ولا تلغي لوناً منها ؟ ولماذا لا نبحث في كتاب الله وفي تراثنا عن انطلاقات جديدة ننفذ من خلالها إلى إبداعات في الشكل الفني ؟ ولقد اعجبني قول توفيق الحكيم اخيراً .

« ... لقد حاولت في شبابي ان اقلد شعرهم الحر ، ولكني تذكرت بعض آيات قصار من القرآن الكريم ، فراعني ما وجدته فيها من اسلوب إلهي ، ليس بالشعر المعروف ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وما ينْبغي لهُ ﴾ ، ولكن يشع بنور موسيقى علوية ، وإيقاع رائع اخّاذ ، دون حاجة إلى القوافي ، فقلت في نفسي . ها هنا يجب ان يكون منشا شعرنا الحر ، وليس « إليوت » او « بيرسي » او « السوريالية » ، ولقد نشرت ذلك في كتابي « رحلة الربيع » ، مع امثلة من آيات القرآن ، ولقد تنبه الشاعر صلاح عبد الصبور إلى ذلك ، فنشر في آخر كتبه قبل وفاته ، آيات من القرآن الكريم مما يوحي بان هذا النبع العلوي هو الذي يجب ان يستلهم منه الادب المتجدد نفحاته ... » .

إنني اقول لاصحاب النفوس الضعيفة ، وذوي العقول التي غزاها الشك والانبهار بشطحات الفن الاوروبي والامريكي لا تحاولوا ان تجعلوا من قضية الانتماء العقيدي قضية إبداع فني ، لان الإسلاميين احرص على الإبداع منكم ، لانهم يوظفون هذا الإبداع توظيفاً سامياً نظيفاً في سبيل دعوة الله ، وهم حريصون على إيصال كلمة الحق إلى البشر كافة ، ولا ينشدون شهرة او بطولة جوفاء او جاهاً عريضاً ، وانتم تدخلون إلى عالم الإبداع عرايا من القيم الفاضلة ، والخلق النبيل ، وتجعلونه غاية الغايات ، ونحن ندخل إليه من الطريق الصحيح متسلحين بالوعي والإيمان والحب والخير ، حتى تكون الكلمة رحمة وخيراً وهداية وبراً بالعالمين ، ولا تكون عاملاً من عوامل الهدم والضياع والغموض والتسيب .. لقد مررنا بالتجارب الاليمة التي مررنا بها ، وذقنا الحلو والمر ، ومارسنا القول والفعل ، وخرجنا من اتون التجربة اقوى إيماناً ، واكثر وعياً ، واصدق بياناً ، ندرك ابعاد الماساة التي يتلظى بها عالمنا ، ويئن منها عصرنا ، ولن نكون بمرور الايام اقل إدراكاً للقيم الجمالية ، لان الخير جميل ، والحق جميل ، والحب جميل .. ولان الله - اولاً واخيراً - « جميل يحب الجمال » ..

■■ الحيـــاة الصالحـــة رهن بذاكرة واعيـــة

فحياة الفرد تتجه نحو العزّة ، والقوة ، وتحقيق الأهداف المأمولة ما دام يملك ذاكرة يقظة تضع أمامه أخطاء التجارب السابقة فيتلافاها ، كما تجسد أمامه صور النجاح الماضية له أو لغيره ، فيلتمس القدوة منها ، وسنة الله في الأمة هي سنته في الأفراد ﴿ ولنْ تجد لسُنَّةِ اللَّه تَبْدِيلاً ﴾ .

فمسيرة الأمة على النهج الصحيح ، والحطة الراشدة متوقف على مدى استفادتها مما مر بها أو بغيرها من تجارب مؤثرة في عصورها الخالية

وفقد الذاكرة يجعل الأفراد والجماعات كنبات الماء فقد الاستقرار . كما فقد الإثمار .

فالإنسان إذا أصيب بفقد الذاكرة ضاعت منه إنسانيته ، وفقد بفقد الذاكرة ذاتـه وهويتـه . لا يعرف من هو .

وما أسرته ، ذهب عنه تاريخه ، وضلت عنـه خبراتـه وتجاربـه ، فلا يحيـا إلا ببعض التصورات الحاضـرة التي تعينـه على مجرد استمـرار الحيـاة الحيوانية ، شأن الكائنات الحية التي لم يمنحها الله ما منحه الإنسان المكلف من الذاكرة الواعية ■■

تفقد الأمّة ذاكرتها

بقلم الدكتور :

السـيـد رزق الطويـــل

والأمة عندما تفقد ذاكرتها لن يكون حالها خيراً من حال الفرد الذي يصاب بهذه الآفة فهي أمة لا تستقر على حال ، تعاني من التخبط والضلال . تُسدُّ أمامها منافذ العبرة والموعظة ، يغيب عنها التصور الصحيح لأهدافها البعيدة ، والطريقة المثلى لتحقيقها

وأمتنا المسلمة في ظروفها المعاصرة ـ وهذا مما يؤلم ويؤسي ـ أراها مصابة بفقد الذاكرة

وهذه هي أعراض الآفة نراها ماثلة جاثمة على صدر الأمة في شتى الأصقاع والبقاع

أولها التخبط التشريعي ، والتماس المناهج الإصلاحية من خبرات أعدائها

أمة تملك أعظم تراث وأقومه ، ولها تاريخ عريق ، وتجارب عظيمة ، في حياتها انتصارات مذهلة أثرت في مسيرة البشرية ، كما تورطت في أخطاء فمنيت بهزائم . كل هذا يذهب سدىً من حياة الأمة . ﴿ كان لمْ تَغْنَ بالأمْسِ ﴾ ، وتصبح وكأنها ولدت بنت الساعة تستجدي النظم وتستعير التشريعات من أعدائها ، الذين يعرفون قدر تراثها ، ويضعون الخطط الماكرة للحيلولة بينها وبينه حتى لا تسترد أمجادها السالفة

وهؤلاء لا يترددون في إمدادها بما يدمر حياتها ، ويضمن بقاءها مجرد كائن فقد الذاكرة رسالته أن يأكل ويشرب ويأخذ حظه من متع الحياة وشهواتها

إني لأعجب لغني يستجدي ولا يمكن أن يحدث هذا إلا إذا غاب عن وعيه ، ونسي ثروته

كالعيس في البيـداء يقتلها الظما
والمـــاء فوق ظهورها محمـــول

أو لعلنا فهمنا ، أو أُفهمنا أن تراثنا العظيم أصبح مجرد حلية وزينة ، نشقى بالحفاظ عليها ، ونشغل به أماكن في حياتنا ، أما الاستفادة منه ، والتعلم من خبراته ، والتماس النظم الهادية منه ، وفيه الكتاب الحق الذي ﴿ لا يأتيه الباطلُ من بيْن يديه ولا من خلفه ﴾ ، ونماذج القدوة الراشدة بتطبيقه فتلك قضية غير واردة على فكرنا المعاصر وأصبح تراثنا علينا أن نصنع أمامنا المثل القرآني الذي كشف الله به واقع مجتمع بني إسرائيل في ضلاله إذ قال سبحانه

﴿ مثَلُ الذين حُمِّلُوا التوراة ثُمَّ لمْ يحملوها كمثل الحمار يحْمِلُ أسفاراً بئس مثَلُ القوم الذين كذّبوا بآيات الله واللَّهُ لا يهْدي القوْمَ الظَّالمين ﴾ (الجمعة ٥)

ثانيها غيـاب القدوة بالنماذج الرفيعة التي قدمها الأمة في عصر السلف الصالح

وضياع القدوة أبرز أعراض فقد الذاكرة التاريخية ففي تاريخنا نماذج رفيعة للقيادة الرشيـدة والسيـاسـة الحكيمـة والأمن الاجتماعي كما قدم تاريخنا مثلاً فذة في الإيمان والتقوى والعلم والمعرفة

وشهد التاريخ الإسلامي نماذج للحكومات العادلة لا تزال تبهر العالم إلى اليوم

وعلماء هذه الأمة في كل فروع المعرفة سواء أكانت معارف دينية أم إنسانية أم علوم الحياة والأحياء أناروا المشارق والمغارب وعلّموا البشر في شتى البقاع ، ولا تزال أوروبا ومؤرخوها المنصفون ـ وقليل ما هم ـ يذكرون حضارة شبه جزيرة أيبيريا (الأندلس) وأنها كانت مثلاً أضاء ظلام أوروبا ، ووضع في أيديها مفاتيح

تفقد الأمة ذاكرتها

نهضتها المعاصرة · إذ اخذت منها الجانب المادي ، وتركت غير راشدة الجانب الروحي الذي كان كفيلاً بتقويم حضارتها ومدنيتها إلى ما هو انفع لها وللعالم من حولها

لكنها مقادير يدبرها من بيده مقاليد السموات والأرض وهو الحكيم الخبير

كيف يغيب هذا كله ؟ وكيف يغيب عن ذاكرتنا محمد رسول الله ﷺ والذين معه رضوان الله عليهم ؟

وكيف يغيب الراشدون من خلفائه ، وحكوماتهم العادلة ؟

وكيف يغيب عنّا الحسن البصري ، والشعبي ، وشريح ، وعطاء ، وإبراهيم النخعي ؟

وكيف ننسى عمر بن عبد العزيز ، والمنصور ، والرشيد ، والمعتصم ؟

وكيف تذهل الذاكرة عن جابر بن حيان ، والحسن بن الهيثم ، وابي بكر الرازي ، وابي القاسم الزهراوي ، وابن النفيس ؟

إن من غير المستساغ ان يكون شباب الامة المسلمة يعاني من ازمة المثل وندرة القدوة او ضياعها ؟!!

لكنها الذاكرة التاريخية المفقودة !!

ثالثها هذا الانفصام الخلقي الذي نحياه ، هذه الاعراف التي تسود بيننا لم يعرفها اباؤنا المسلمون الصادقون هذه الاخلاق الهابطة التي غزت الشوارع والبيوت ، واقبلت في ظلام كئيب بارد من الغرب ليس لتاريخنا المجيد بها عهد او إلف

هي كشجرة خبيثة نبتت على ارضنا بدون جذور ، إن جذورها تمتد إلى ارض لا نعرفها · إنها ارض خبيثة

﴿ والّذي خبُث لا يخْرُجُ إلاّ نكداً ﴾ (الأعراف ، ٥٨)

اهـذه ملامح اخلاق المسلمين ؟!

ميوعـة الشباب وتخنثهم ؟!

الافلام الهابطة ؟ التي دخلت البيوت عن طريق (الفيديو) ، الصـور العاريـة الافلام التي تقدم الفكر المسموم ، وتمجد ايديولوجيات الكفر والضلال وكأنّ امتنا لم تكن من قبل منارة الهدى والرشاد ؟.

لكنـه الانفصام الخلقي احـد اعراض فقـد الذاكرة .

فقـد الذاكـرة كما صوّره القرآن

إن ما اكتبه ليس تصويراً لانفعال ، او تحت تاثير عاطفة عاتية ، لكنه كلام مدروس ، وواقع نعيشه ، ونحسه ، ولا باس بان نملك العاطفة الثائرة ، ونحكّمها احيانا وبقدر معلوم ، فهي من ظواهر الذاكرة الحيّة

لقد اهتم القرآن الكريم بإحياء الذاكرة العربية منذ مشرق الرسالة الإسلامية الخاتمة واتّبع الوسائل المؤثرة الآتية

بالنسبة لقريش اول من سمعوا صوت الرسول ﷺ ، ونداء الرسالة ، ذكرهم باصالتهم التاريخية ، وحرصهم على الانتساب للنبي الكريم إبراهيم عليه الصلاة والسلام · إذ ان « البنية » الكريمة التي اقامها لا تزال وستظل قائمة فيهم .

لقد وقف ابو طالب يوم زواج ابن اخيه محمد بن عبد الله من خديجة بنت خويلد يقول . الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وذرع إسماعيل وضئضىء اصل معدّ ، وعنصر مضر ، وجعلنا سدنة حرمه وساسة بيته [ابن هشام في السيرة]

إنها قمة الاعتزاز بالتاريخ والتراث ، لكنه لم يثمر في سلوكهم ، بدليل موقفهم من رسولهم الهادي ، ورسالته الهادية

ومن هنا يثير القران الكريم ذاكرتهم ليقول

﴿ وجاهدُوا في اللهِ حقّ جهاده هُو اجْتباكُمْ وما جعل عليْكُمْ في الدّين منْ حرجٍ ملّة ابيكُمْ إبْراهيم هُو سمّاكُمْ الْمُسْلمين من قبْلُ وفي هذا ليكُون الرّسُولُ شهيداً عليْكُمْ وتكُونُوا شُهداء على النّاس ... ﴾ (الحج : ٧٨)

وعندما اوغلوا في البغي ، واشتطوا في العناد قدم لهم القرآن الكريم امثلة من حولهم لا ينبغي ان تغيب عن ذاكرتهم تصف لهم مصرع البغي ، ومصير الطغاة في كل فترات التاريخ . فيقول تعـالى

﴿ كذّبتْ قبْلهُمْ قوْمُ نُوحٍ وأصْحابُ الرّسّ وثمُودُ . وعادٌ وفرْعوْنُ وإخْوانُ لُوطٍ . وأصْحابُ الايْكة وقوْمُ تُبّعٍ كُلٌّ كذّب الرُّسُل فحقّ وعيدِ ﴾ (ق : ١٢ ـ ١٤)

إن اكثر هذه الأمثلة من واقع الحياة العربية من حولهم ، ومن اجل هذا نرى القرآن الكريم يزيد الذاكرة الخامدة إثارة فيقول لهم بعد ان قدّم لهم طائفة من انباء القوم ، وبخاصة قرى قوم لوط التي تقع على طريق رحلاتهم إلى الشام

﴿ وإنّكُمْ لتمُرُّون عليْهم مُصْبحين . وباللّيْل افلا تعْقلُون ﴾ (الصافات : ١٣٧ ـ ١٣٨)

وفي موقف اخر يحرّك القران الكريم ذاكرة القوم بصورة غير مباشرة ، وكان الكلام موجه إلى الرسول ﷺ ؛ إذ يقول رب العالمين .

﴿ هلْ اتاك حديثُ الْجُنُودِ . فرْعوْن وثمُود بل الّذين كفرُوا في تكْذيبٍ . واللّهُ من ورائهم مُحيطٌ ﴾ (البروج : ١٧ ـ ٢٢)

ويقـول جلّ شـانه

﴿ المْ تر كيْف فعل ربُّك بعادٍ إرم ذات العماد الّتي لمْ يُخْلقْ مثْلُها في الْبلاد وثمُود الّذين جابُوا الصّخْر بالْواد وفرْعوْن ذي الأوْتاد الّذين طغوْا في البلاد فاكْثرُوا فيها الْفساد . فصبّ عليْهمْ ربُّك سوْط عذابٍ إنّ ربّك لبالْمرْصاد ﴾ (الفجر : ٦ ـ ١٤)

ومع من أسـلموا

واتجه القرآن الكريم إلى من اسلموا فايقظ ذاكرتهم في ظروف هم في اشد الحاجة إلى امتلاك الذاكرة اليقظة الواعية ، التي تقلب صفحات الماضي القريب والبعيد في عمق وتبصر .

(ا) في مقام التحذير من الفرقة وقد حاول اليهود ان يعبثوا بالوحدة الإسلامية بعد الهجرة ليفرقوا بين المهاجرين والانصار ، وبين الانصار انفسهم · إذ ذكّروهم باحقاد امس ، فيقول لهم رب العالمين

﴿ واعْتصمُوا بحبْل اللهِ جميعاً ولا تفرّقُوا واذْكُرُوا نعْمة الله عليْكُمْ إذْ كُنْتُمْ اعداءً فالّف بيْن قُلُوبكُمْ فاصْبحْتُم بنعْمته إخْواناً وكُنْتُمْ على شفا حُفْرةٍ من النّار فانْقذكُم مّنْها .. ﴾ (آل عمران : ١٠٣)

(ب) في غـزوة بـدر ، وقد احسّ المسلمون بانّهم قلة في العدد والعُدد ، وكتب عليهم مواجهة

عدو كثر عدده ، وعظمت عدّته ، فكان لا بد من إحياء الذاكرة ، لتعي احداث امس القريب ، إذ ترى ما يقوي العزم ، ويملأ القلوب ثقة في النصر ، فيقول سبحانه

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (الأنفال : ٢٦)

(ج) في غـــزوة تبـــوك ، وقد تقاعس بعض الناس من الخروج ، وآثروا برد الراحة في وقت اشتد فيه الحر ، وحرصوا على ما بيدهم من مال في وقت قل فيه ذات اليـد ، يقول سبحـانه للمتخاذلين قولاً شديداً يؤكد لهم فيه النصر لرسوله ، ولو قعدوا جميعاً عن نصرته ، وموقف الهجرة خير شاهد ودليل ، فقال سبحانه

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ (التوبة ٤٠)

وذاكـرة الرسـول ﷺ

اتجه القرآن الكريم إليها ليربطها بمسيـرة الـرسل السـابقين ، ليحذو حـذوهم ، ويتبـع منهجهم ، فإذا اشتد عليه اذى القوم ، وتعاظم بغيهم وعنادهم تاتيه الآيات البينات من عند الله تحثه على القدوة بإخوته الانبياء من قبله ، يقول له جل شانه

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ (الأحقاف . ٣٥)

ويقص القران الكريم على النبي ﷺ اخبار الانبياء ، وما فيها من استقامة ورشد ثم يقول له

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (الأنعام : ٩٠) .

وعندما يشتد الحزن على رسول الله ﷺ لما يواجهه من تكذيب وعناد ، وحزنه على كفرهم وإعراضهم وهو الحريص على إيمانهم اكثر من حزنه منهم ، فيقول تبارك وتعالى له

﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الأنعام ٣٤)

أُمّتنا : لكي تستعيد الذاكـرة المفقودة

لقد استبان لنا في مواقف متعددة ومتنوعة مدى حفاوة الكتاب العزيز ، بإيقاظ ذاكرة الامة مما يؤكد خطورتها لكي تستعيد امجادها إن غابت ، وان تستبقيها إن كـانت حـافظة لـرشدهـا واستقامتها

وطريق العـودة ميسور ، والعود احمد ما دام فيه توبة وإنابة وإدراك لقيمة المثل الغائبة

لا بدّ من القدوة

وبهذه المناسبة لا بدّ ان نحذر انحراف الذاكرة فنلتمس القدوة من حياة الضـالين المفسدين انخداعاً بظاهرهم البراق ، كما فعل اليهود مع الانصار ، إذ ذكّروهم بعداء الجاهلية وشقاقهم ، واستغلوا حداثة عهدهم برشد الإسلام

وقد حذّر النبي عليه الصلاة والسلام هذه الامة من انحراف الذاكرة فقال « لتتبعن سنن من كانوا قبلكم ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه ، قالوا يا رسـول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال « فمن ؟ » [اخرجـه البخاري]

من غيرُ هؤلاء يحرص على طمس ذاكرتكم الواعية ، ودفعكم إلى اقتفاء خطواتهم الضالة ؟

ولن نبحث طويلاً عن القدوة بعد ما اسلفت من حديث

وحسبنا هذا التوجيه الكريم

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب ٢١)

وقــول الله تعـــالى

﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ (النور ٥٤)

فعلينا إذنْ ان نحذو حذوه في إيمانه ويقينه ، في صدقه وامانته ، في قيادته وحكومته ، في ابوّته وبنوّته ، في اخوّته وزوجيّته ومن ورائه على امتداد فترات التاريخ جموع من اهل الحق والرشد والالتزام ، عندما نسير وراءهم نستعيد الذاكرة ، وتتضح معالم الطريق ، ويستقيم الهدف ، ويدنو الأمل العزيز والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿ يأيها الَّذينَ آمنُوا مَنْ يرْتَدَّ منْكُمْ عَنْ دِينه فَسوْفَ يأتي اللَّهُ بقوْمٍ يُحبُّهُمْ ويُحبُّونَهُ أذلَّةٍ على الْمُؤْمنين أعزَّةٍ على الْكافرين يُجاهدُون في سبيل اللَّه ولا يخافُون لوْمة لائمٍ ذلك فضْلُ اللَّه يُؤْتيه منْ يشاءُ واللَّهُ واسعٌ عليمٌ ﴾ (المائدة : ٥٤)

وصـــيـّة ...

قال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه :

يا بني ازحم العلماء بركبتيك ، ولا تجادلهم فيمقتوك ،

وخذ من الدنيا بلاغك ، وأبقِ فضولَ كسبك لآخرتك ،

ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالاً ، وعلى أعناق الرجال كلاً ،

وصم صوماً يكسر شهوتك ، ولا تصم صوماً يضر بصلاتك ، فإن الصلاة أفضل من الصوم ،

وكن كالأب لليتيم ، وكالزوج للأرملة ، ولا تحاب القريب ، ولا تجالس السفيه ، ولا تخالط ذا الوجهين البتة . . .

[البيان والتبيين]

من هـدي رسـول الله ﷺ

عن حذيفة بن اليمان (صاحب النبي ﷺ ومن قادة الفتوح) رضي الله عنه أنه قال : ما أنا مثنياً على والٍ خيراً ، جائرهم وعادلهم . فقيل له : لِمَ ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يؤتى بالولاة يوم القيامة ، جائرهم وعادلهم ، فيوقفون على الصراط ، فيوحي الله تعالى إلى الصراط المستقيم فيرجف بهم رجفة لا يبقى منهم جائر في حكمه ، ولا مرتش في قضائه ، ولا مُمَكِّنٌ سمعه لأحد الخصمين ما لم يمكن للآخر ، إلاَّ زلَّت قدماه سبعين عاماً في جهنم » .

وعن أبي أُمامة (الباهلي ، وهو ابن عجلان بن وهب ، صحابي) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك إلاَّ أتى الله يوم القيامة ، يده إلى عنقه ، فكَّه بِرُّهُ أو أوثقه إثمه ، أولها ملامة ، وأوسطها ندامة ، وآخرها خزي يوم القيامة » .

[بدائع السلك في طبائع الملك]

قال الطرطوشي يحذر السلطان أن يولي الوزارة لئيماً :

إن اللئيم إذا ارتفع - تولىٰ - جفا أقاربه ، وأنكر معارفه ، واستخف بالأشراف ، وتكبَّر على ذوي الفضل والإنصاف . . . [سراج الملوك]

صفـــة الحاســـد

من كلام ابن المقفع في صفة الحاسد :

الحاسد لا يزال زارياً على نعمة الله ولا يجد لها مزالاً ، ومكدراً على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعماً ، ولا يزال ساخطاً على من لا يترضاه ، ومتسخطاً لما لا ينال ، فهو كظوم هلوع جزوع ، ظالم أشبه شيء بمظلوم ، محروم الطِّلبَة ، منغَّص العيش ، دائم التسخط ، لا بما قُسم له يقنع ، ولا على ما لم يُقسم له يغلب ، والمحسود يتقلب في فضل نعم الله مباشراً للسرور ، ممهلاً فيه إلى مدة لا يقدر الناسُ لها على قطع ولا انتقاص ، ولو صبر الحاسد على ما به لكان خيراً له ، لأنه كلما أراد أن يطفىء نور الله أعلاه ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

[زهر الآداب]

أدب التهــادي

إظهار السرور بالهديّة وإن قلَّت ، والدعاء لصاحبها إذا غاب ، والبشاشة إذا حضر ، والمكافأة عند القدرة ، والثناء عليه إن أمكن ، وترك الخضوع له ، والتحفظ من ذهاب الدين معه ، ونفي الطمع . . .

وعلى المُهدي : أن يرىٰ الفضل للمهدىٰ إليه ، وأن يظهر السرور بقبوله لها ، وأن يشكر المهدىٰ إليه ، وأن يستقل هديته وإن كثرت . . .

[إحياء علوم الدين]

اســـرع ذلك في دينـــك ...

كان الحسن البصري في جنازة فيها نوائح ومعه رجل ، فهمَّ الرَّجلُ بالرجوع ، فقال الحسن : إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً أسرع ذلك في دينك . .

[البيان والتبيين]

ستـــة لا ثبـــات لهـــا

ومن كلامهم :

ستة أشياء لا ثبات لها :

ظل الغمام ؛ وخُلَّةُ الأشرار ؛ وعشق النساء ؛ والثناء الكاذب ؛ والسلطان الجائر ؛ والمال الكثير . . .

[بدائع السلك في طبائع الملك]

ما يجب للمحدث على جليسه

كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول :

حدّث الناس ما حدجوك بأسماعهم ، ووجوههم نحوك ، ولحظوك بأبصارهم . فإذا رأيت منهم فتوراً فأمسك .

وقال أبو عباد : للمحدث على جليسه السامع لحديثه أن يجمع له باله . ويصغي إلى حديثه . ويكتم عليه سره . ويبسط له عذره .

وقال [illegible] للمحدث إذا [illegible] على السامع [illegible] عن معنى حديثه . فإن وجده قد أخلص له الاستماع [illegible] الحديث . وإن [illegible] حرمه حسن [illegible] عليه . ونفع المؤانسة له [illegible] سوء الاستماع [illegible] في حق المحدث .

وقال [illegible] نشاط المحدث على قدر فهم المستمع .

وقال أبو الفتح البستي :

إذا أحسست في لفظي فتوراً ... وحفظي والبلاغة والبيان

فلا ترتب بفهمي إن رقصي ... على مقدار إيقاع الزمان

[illegible]

الظلم يُذهـــب البركـــة

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن ملكاً خرج يسير في مملكته مستخفياً بمكانه ، فنزل على رجل له بقرة ، فراحت البقرة فحلبت قدر قلتين ، فعجب الملك لذلك وحدَّث نفسه بأخذها ، فلما راحت من الغد حلبت على النصف ؛ فقال الملك : ما بال حلابها قد نقص ، أرعت في غير مرعاها بالأمس ؟

قال : لا ، ولكن أظن أن ملكنا هَمَّ بأخذها فنقص لبنها ، فإن الملك إذا ظلم أو هَمَّ بالظلم ذهبت البركة ؛ فعاهد الله في نفسه ، فراحت من الغد ، فحلبت حلاب قلتين ؛ فتاب الملك ، وعاهد ربه : لأعدلن ما بقيت .

قال الطرطوشي : وهكذا تتعدىٰ سائر أعمال الملوك وعزائمهم ومكنون ضمائرهم إلى الرعية ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

[بدائع السلك نقلاً عن : الشهب اللامعة في السياسة النافعة]

ما لِيَ لا أغـــتم ؟

لما رجع عمر بن عبد العزيز من جنازة سليمان ، وقد بايعه الناس ، واستقرت الخلافة باسمه ، انقلب وهو مغتم مهموم ، فقال له مولاه : مالك هكذا مغتماً مهموماً وليس هذا بوقت هذا ؟

فقال : ويحك ، وما لِي لا أغتم وليس أحد من أهل المشارق والمغارب من هذه الأمة إلَّا وهو يطالبني بحقه أن أؤديه إليه ، كتب إلي في ذلك أو لم يكتب ، طلبه مني أو لم يطلب .

قالوا : ثم إنه خيَّر امرأته فاطمة بنت عبد الملك بين أن تقيم معه على أن لا فراغ له إليها ، وبين أن تلحق بأهلها ، فبكت وبكى جواريها لبكائها ، فسمعت ضجة في داره ، ثم اختارت مقامها معه على كل حال رحمها الله ؛ وقد قال له رجل : تفرغ لنا يا أمير المؤمنين ، فأنشأ يقول :

قد جاء شغلٌ شاغلٌ ... وعدلت عن طرق السلامة

ذهب الفراغُ فلا فرا ... غ لنا إلى يوم القيامة

[البداية والنهاية]

فهل ثبت أنه ليس من وضعهم !؟

بقلم : الدكتور
عماد الدين خليل

(١)

■■ بعد سنة كاملة من صدوره ، اتيح لي ان اطّلع على العدد الثالث والاربعين من « الامــة » الصادر في نيسان (ابريل) عام ١٩٨٤م ولسوء حظي فإنني لا اطّلع ، عبر كل سنة من سنوات المجلة التي تتضمن اثني عشر عدداً سوى على عددين او ثلاثة !

تصفحت العدد المذكور فوجدتني في الصفحة الثالثة والعشرين امام « قضية للمناقشة » اثارها الاخ الفاضل الاستاذ عارف عطاري حول مقال ، او خاطرة بعبارة ادقّ ، كنت قد نشرتها في العدد الحادي والاربعين من « الامة » بعنوان : بروتوكولات حكماء صهيون مرة اخرى » ضمن سلسلة من الخواطر بعنوان « حتى يتبين لهم انه الحق » .

ينطلق الاستاذ عطاري من التساؤل التالي « إلى اي مدى يمكن الاعتماد على بروتوكولات حكماء صهيون كمرجع ؟ » .

سؤال في محله تماماً ، وفرصة طيبة يثيرها لمناقشة متانية لواحدة من المسائل المهمة في الثقافة والتاريخ المعاصر ! ومن يدري فقد يقدم قناعات مقبولة تجعل المرء يتراجع عن رايه ويتحقق بفضيلة الإنابة إلى الصواب .

قرات المقال مرة ومرتين وثلاثاً ، لكنني ـ للاسف ـ لم اعثر على القناعات التي كنت اتمناها .

يقول الرجل : « ... إنه لم يثبت علمياً ان هذا الكتاب ـ اي البروتوكولات ـ من وضع اليهود او حكمائهم » .

فهل ثبت علمياً انه ليس من وضعهم ؟

الاستاذ عطاري لا يجيب ، ولكنه يعتبر إنكار اليهود للكتاب طعناً في نسبته إليهم ، ويجرده ـ بالتالي ـ من صفته المرجعية ، ويطعن في قيمة الابحاث والنتائج التي ترتكز عليه .

اي ان اليهود ما داموا قد انكروه فإن علينا ان نشك في قيمته ، وبما انه ليس كتاباً في الفيزياء او الجغرافية الاقتصادية ، ولكن في استراتيجية التخريب اليهودي المعروف ، فإن ما يقوله اليهود انفسهم فيه ليس حكماً بحال من الاحوال ، ولسنا ملزمين بالاخذ به .

ويبدو ان الرجل لم يطمئن إلى سلامة استنتاجه ، لذا نراه يسارع إلى القول : إن « هذا الطعن لا ينفي احتمال انه قد يكون من وضع اليهود ، ولكنّ فرق كبير بين الاحتمال والثبوت ، الاحتمال لا يسمح باستخدامه مرجعاً رئيساً » .

يعود مرة اخرى إلى تشبث اليهود بنفي نسبة الكتاب إليهم ، وان خصومهم « اللا ساميين » هم الذين الصقوه بهم ، ويعتبر هذا التشبث « المضلّل » احتمالاً وارداً ينفي عن الكتاب صفته كمرجع .

باختصار .. إن الرجل لم يستطع ان يحدّد علمياً : هل ان الكتاب من وضع اليهود ام انه ليس من وضعهم ؟ لكنه ما يلبث في نهاية الأمر ، ان يميل إلى كونه من وضعهم . فيقول : « إن البروتوكولات ـ حتى على افتراض نسبتها لليهود ـ ليست محاضر جلسات لما يسمى بالحكومة الخفية السرّية اليهودية التي تدير العالم كما هو شائع ، بل هي محاضرات القاها يهودي يُعتقد انه (مونتيفوري) على ثلاث جلسات ، تحدث فيها عن الاساليب التي تمكن اليهود من السيطرة على العالم » .

فالخلاف إذنْ لا ينصبّ على كون الكتاب من صنع اليهود ام لا ، ولكنه ينحرف باتجاه « الصيغة » او « الاسلوب » الذي اخرجه به العقل اليهودي ، وهي مسالة لا تكاد تمس جوهر الموضوع ، اي : توثيق الكتاب .

فسواء جاء وضعه على يد حكيم او شيخ يهودي واحد هو (مونتيفوري) او مجموعة حكماء او شيوخ ، وسواء تمت صياغته على شكل مقررات سريّة ام محاضرات علنية ، فإنه لا يعدو في كل الاحوال ان يكون تخطيطاً يهودياً[١] .

هذا « التخطيط » الذي لم اغفل في خاطرتي الموجزة تلك عن انه قد يكون « صيغة من صيغ الحرب النفسية » ، او « حلماً » ، او « تخيلاً لما يتمنى اليهود تحقيقه باي اسلوب » ، لكنني لم اغفل ايضاً التطابق العجيب بين مضامينه وبين معطيات الواقع المشهود .

(٢)

مهما يكن من امر ، فإنه لما كانت العبرة بالنتائج ، كما هو معروف ، وكانت القرينة تستمدّ قوتها من المعطيات المنظورة والمؤكدة ، فإن المرء يميل إلى الاستنتاج الأول ، اي : انه من وضعهم ، ما دام ان حشود الممارسات والتجارب والسياسات المعاصرة ، تجيء منطبقة بشكل ملحوظ على مقررات ذلك الكتاب الذي يجب الّا نتوهم فيه قوة سحرية او عجائبية ، كما يريدنا الاستاذ عطاري ان نتوهم : ولكن كاي « محضر » سرّي او علني ، من بين مئات المحاضر التي رسم حيثياتها المؤتمرون : الاستعماريون الصليبيون حيناً ، والشيوعيون الملحدون حيناً آخر ، واليهود المخرّبون حيناً ثالثاً : وجاءت الوقائع لكي تؤكد ان ما يجري ، في هذه السياقات الثلاثة ، ليس صدفة او ارتجالاً ، ولكنه

■ عباس محمود العقاد
الدولاب الهائل الذي دار فجأة من الأستانة إلى امريكا شاهد على الاتفاق في الغاية ■

■ ريفـــان
الروابط بين شعبينا يجب الا تقطع والأصدقاء المخلصون يقفون دائماً متحدين ■

■ ريمـــون إدّه
امـريكا بـاعت نفسهـا وروحهـا وعقلهـا لإسرائيل ■

عمل مبرمج مرسوم . وان علينا كي نجابه ، المحنة ، ونتفوق عليها . ان نعرف ابعادها جيداً . ونخبر نسيجها بشكل دقيق . وان نخطط ونبرمج نحن كذلك لكي نردَّ على التَّحدي باستجابة تكون على المستوى المطلوب فتحقق النجاح

فليس كما يتصور الرجل . ان الاعتماد على (البروتوكولات) يقود إلى هزيمة نفسية . او توهم اشباح غير مرئية . او الاعتقاد بان اليهود قوة لا تغلب [1]

(٣)

إنَّ المزايدة على مصائر أُمّتنا التي ارهقها البلاء . بتخويفها من الخصم وتعجيزها عن مجابهته . حرام . وحرام ـ كذلك ـ ان نسوقها إلى دفن راسها بالرمال . مطمئنين إيَّاها انه ليس ما يحاك ضدها في الخفاء . وانه لا مؤتمرات سريَّة . ولا مقررات علنية . ولا بروتوكولات

وإن اي حديث في هذا المجال . واعتمادٍ لمراجع من هذا القبيل إنما هو ترويج لمعطيات حرب نفسية قد تصيبنا بالشلل . وتضع بيد الخصم السلاح الذي يقتلنا به

إن المرء ليتذكر ـ ها هنا ـ ما قاله الاستاذ محمد خليفة التونسي . في تقديمه للترجمة العربية للبروتوكولات . مع اطِّراح المفردات التي اعتمدها الرجل والتي تتميز بقسوة لا تنسجم والنقـاش الهادىء الرصين . رغم ان الاستاذ عطاري انزلق ـ للاسف ـ صوب بعضٍ منها . مثل : « الكسل الفكري الذي يريح صاحبه من البحث وراء الأسباب » . « الحـالة المـرضية التي تبـرر الفشـل والقصـور والتقـاعس » . « الهوس » . « علبة الهندسة » ... إلخ . « وهكذا ـ يقـول الاستاذ التونسي ـ يظهر لنا ... والتهافت في المؤاخذة التي يعقب بها النقاد المتعجلون على نقل البروتوكولات بين اللغات . ونشرها بين الامم . ليحذروها الخطر اليهودي . مع ان هذا النشر والتحذير واجب حتم على كل من استطاعـه بقوتـه وامانتـه وفرصتـه . وهذا النـوع من المؤاخذات ... المتهافتة التي ينزلق إليها الفكر الضَّيق بلاء قديم ايضاً في تاريخ البشر . فعندما نشر اديبنا الجاحظ قبل احد عشر قرناً كتابه (حيل اللصوص) آخذه بعض معاصريه وتابعيهم بين اعدائه بانَّه يروِّج هذه الحيل فيعلِّم السرقة ويغري بها . كانهم لم يفطنوا إلى حقيقة لا خفاء فيها على نظر بريء من الغرض . هي ان الجاحظ اراد من كشف هذه الحيل تحذير الناس من الوقوع فيها . وتبصيرهم بها . حتى لا تكون اموالهم وارواحهم نهباً يسيراً للمحتالين . وكذلك اتهموه بتعليم التجار الغش وإغرائهم به حين كتب يكشف وسائل غش السلع . ولم يكن الرجل في هذه التهم إلّا مظلوماً في نيّته ونتيجة عمله معاً فان عدد الأشرار من اللصوص وغششة التجار لم يزد واحداً بعد انتشار كتب الجاحظ في حيل اللصوص وغش التجارة . بل نقص عدد المخدوعين كثيراً » [2]

(٤)

طبعاً . فان خاطرة ، صحفية ، كالتي وردت في مقالي آنف الذكر . تستهدف إحالة بعض الممارسات والخبرات ، اليهودية ، المنظورة . على جذورها في مقررات وخطط اليهود السرِّية والمعلنة من خلال قرائن نوعية واضحة . امر يحتاج إلى قائمة طويلة من التوثيقات لكي تصحَّ المقارنة . فهي ليست امراً تعسفياً او اعتباطياً . كما يتصور الرجل . ولكنه واقع مشهود منظمة يهودية . تعتمد صيغ الدمار الخلقي . لاستعباد الساسة والمتنفذين وتسخيرهم لخدمة اهدافها

إنَّ هذا يحدث كل يوم . ليس على ايدي اليهود وحدهم . ولكن على ايدي خصومنا جميعاً بما فيها المؤسسات الكنسية التي اعتمدت الاسلوب نفسه

كما انه ليس امراً تعسفياً او اعتباطياً . كما يتصور الرجل . ان يُحْكم اليهود سيطرتهم على مساحات واسعة من النشاط الإعلامي . دون ان يربط المرء بين ذلك وبين خططهم التي سبق وان اتفقوا عليها في البروتوكولات وفي غير البروتوكولات لتحقيق هذا الغرض الحيوي ولنضرب على ذلك مثلاً . فحتى عام ١٩٨٤م اصبح اليهود يمتلكون (٢٤٤) صحيفة في الولايات المتحدة و (٣٠) دورية في كندا و (١١٨) صحيفة في امريكا اللاتينية و (٣٤٨) صحيفة في اوروبا بجميع اللغات الاوروبية و (٣) صحف في الهند و (٥) دوريات في تركيا و (٤٢) دورية في افريقيا . كما تشير بعض الإحصاءات إلى ان اكثر من (٩٠٪) من مجموع العاملين في الحقل السينمائي الامريكي إنتاجاً وإخراجاً وتمثيلاً وتصويراً ومونتاجاً . من اليهود [3]

والعبرة ـ مرة اخرى ـ بالنتائج . ما دمنا بصدد تعزيز القيم الوعيية والعقيـدية والتـربويـة يقول الصحفي الإنكليـزي ، شسترتـون Chesterton ، في مناقشته للكاتب الإسرائيلي ، لفتوتش Leftwich ، بصدد تاكيد الواقع المفهوم من البروتوكولات ، إن لسان الحال اصدق من لسان المقال . وإن مشيخة صهيون او حكماء صهيون قد يكون لهم

فهل ثبت أنه

وجود تاريخي صحيح . او يكونون جميعاً من خلق التصور والخيال . ولكن الحقيقة الموجودة التي لا شك فيها ان النفوذ الذي يحاولونه ويصلون إليه قائم ملموس الوقائع والآثار ويبدو لي ان البروتوكولات تستوي روحياً على القاعدة نفسها التي استوت عليها فقرات من كتاب التلمود تنزع إلى رسم العلاقات التي يلتزمها اليهود مع عالم الأمم او الغرباء . »[1]

ويعقب الأستاذ العقاد (رحمه الله) بقوله . نستطيع نحن ان نضيف إلى قول « شسترتون » اقوالاً كثيرة من قبيلها وفي مثل معناها واستدلالها . فهذا الدولاب الهائل الذي دار على حين فجاة من الاستانة إلى امريكا إلى افريقيا الجنوبية لتنفيذ البروتوكولات شاهد من شواهد العصبة العالمية التي تعمل باتفاق في الغاية . إن لم تعمل باتفاق في التدبير »[1]

إنّ البروتوكولات . مهما تكن ملابساتها الزمنية والمكانية . تمثل على مستوى « الموضوع » سياقاً طبيعياً مقبولاً لسياسات يهود في العالم . منذ بدء انحرافهم عن المسار التوحيدي الصحيح حتى اللحظات الراهنة . مع ازدياد هذه السياسات خبثاً وانحرافاً . بتراكم الخبرة التخريبية . وإن قراءة التلمود وبالمقابل متابعة المعطيات القرآنية التي خصّصت السور والمقاطع والآيات . بمساحات ملفتة للنظر . للحديث عن يهود . والتحذير منهم . والكشف عن خططهم . تكفي للتاكد من ذلك وإنني لاذكر هنا ـ على سبيل المقارنة ـ اعتراض احد الأساتذة (الأثاريين) على إلحاح القرآن الكريم في الحديث عن اليهود « إن القرآن ـ قال الرجل ـ لا يفعل بذلك سوى ان يخدم اليهود دعائياً . ويؤكّد ادّعاءهم بكونهم شعب الله المختار . ويضخّم دورهم اكبر بكثير من حجمه الحقيقي » .

ثم إن الخاطرة « المذكورة » لا تعزز « النزعة التعجيزية » كما يستنتج الأستاذ عطاري ايضاً . لأن حصيلتها واضحة لكل ذي عينين إن ترسانة الإيمان التي يتحصن بها « المسلم » هي الجدار الوحيد الذي يتابى على محاولات الاختراق اليهودي . وغير اليهودي بطبيعة الحال . من اجل الّا يفرّط هذا « المسلم » بما يعطيه القدرة على المقاومة . والتفوق . رغم محاولات عاتية . جرت ولا تزال . ومن غير اليهود كذلك « لتدمير هذه القدرة »

اهي دعوة للتحدي بالإيمان . ام التعجيز بالفرار والخذلان ؟!

(٥)

والأستاذ عطاري لم يات بجديد بصدد ان الهيمنة الصهيونية ليست حتمية مقفلة او تحدياً تستحيل الاستجابة له (مع تنبيهه المناسب إلى خطورة الانزلاق في الخط النقيض من التفكير والذي يهوّن من شان إسرائيل والنفوذ اليهودي والصهيوني العالمي . لأن هذا النمط خطير ايضاً وله عواقب وخيمة) . لقد سبق وان اشرت إلى هذا مراراً واكّدته تكراراً[1] . لقد انتصرنا على اليهود اكثر من مرة . في الماضي والحاضر . وسننتصر عليهم مستقبلاً بإذن الله . بمجرد ان نعدّ العدة ونستكمل الشروط . ومن بين هذه الشروط ان نعرفهم جيداً . ونخبر خططهم واساليبهم في العمل لكي نتحرك ونحن على بيّنة من الامر .

إن النظرة احادية الجانب تمثل ولا ريب واحدة من اشد الثغرات عمقاً في منهج البحث . ومن اجل تجاوز هذه الخطيئة يتحتم علينا الّا نتصور الخطر اليهودي قدراً تراجيدياً لا فكاك منه ولا قدرة على مجابهته والتغلب عليه . والّا نتصور ـ في الوقت نفسه ـ ان ليس ثمة خطط سرية . ومؤامرات تحاك بليل . ضد عقيدتنا ووجودنا . مهما كانت اسماء تلك الخطط والمؤامرات . فالعبرة بالمسميات نفسها .

إن معطيات سياسات الوفاق الدولي بين المعسكرين الكبيرين . على مستوى التنفيذ . وكتاب « مايلزكوبلاند » المعروف (لعبة الأمم) على مستوى التنظير . ليقدمان لنا يوماً بعد يوم . وغيرهما كثير . تاكيداً لهذه المقولة التخطيط الذي تُرسم ملامحه بدقة متناهية وراء الكواليس . والذي يقدم لنا مفاتيح الدمار الذي لا يزال يحيق بنا . يعبث بطاقاتنا البشرية . باقتصادياتنا وبمصائرنا العقيدية والسياسية والثقافية . وكل إنكار لهذا وادعاء بغيره إنما يحرمنا من فرص الرؤية الأكثر وضوحاً ونفاذاً . والتي نحن بامس الحاجة إليها . رغم الهزة النفسية التي قد تحدثها . ولكنها الهزة التي تعقب استعداداً اكثر وعياً لما يجري . واشد تحصّناً إزاء عوامل التفكيك والتدمير .

وهكذا . وحيث لم يثبت علمياً كون « البروتوكولات » من وضع اليهود . ولم يثبت علمياً كذلك . كونها ليست من وضعهم . فإن القرينة التي تميل بها إلى الاستنتاج الإيجابي . وهي التطابق الذي يكرر نفسه بين معطياتها وبين الواقع . تجعل المرء يميل إلى توظيفها كانموذج من بين نماذج عديدة أخرى للعقل اليهودي لكي يحذّر منها ويستفز روح التحدي في الوقت نفسه . إن نفيها من الحساب ليس موقفاً علمياً . كما انه ليس ضرورة عقيدية او حتى نفسية .

(٦)

ومن قبيل ردّ الفعل . وتجاهل معطيات الواقع المنظور . تصوّر الأستاذ عطاري ان الولايات المتحدة الامريكية ليست خاضعة تماماً لليهود . وان هذا القول « فيه مبالغة . . . فهناك رؤساء في الولايات المتحدة وصلوا إلى الرئاسة بدون اصوات اليهود . وهناك رؤساء امريكيون تحدوا النفوذ اليهودي . وهناك قوىً كثيرة في الولايات المتحدة وخارجها غير خاضعة لهم » . وعندما يتساءل : « لكن حتى أولئك الرؤساء لم يتخلوا عن إسرائيل » ويجد نفسه امام حقيقة واضحة تماماً للعيان . يسوق الجواب باتجاه معاكس تماماً . فيجعل إسرائيل « رصيداً غربياً » و « استثماراً امريكياً » . بل إنه لا يتردد عن جعلها « ولاية امريكية » .

هل يتسع المجال المحدود هنا لردّ هذه المقولة بسيل من الشواهد

■ إنّ المزايدة على مصائر أمّتنا التي أرهقها البلاء بتخويفها من الخصم وتعجيزها عن مجابهته حرام ، وحرام كذلك أن نسوقها إلى دفن رأسها في الرمال مطمئنين إيّاها انه ليس ما يحاك ضدها في الخفاء . ■

التي تؤكد انتخابات الرئاسة وعضوية الكونغرس . ونزولاً باتجاه المؤسسة والإعلام والثقافة والمجتمع ؟ ولا نزال نذكر الامريكيين . المخلصين » الذين تساقطوا ضحايا لهذا الانسياق . ولا نزال نرى هيمنة اليهود على الكونغرس صاحب القرار الامريكي . ولا نزال نتذكر تصريحات « رونالد ريغان » في حملته الثانية لانتخابات الرئاسة

وعلى سبيل المثال فإن « تقارير المراقبين لسير الحملات الانتخابية للرئاسة الامريكية تشير إلى انه على الرغم من ان الولايات المتحدة تحتفظ بعلاقات متميزة منذ (٣٦) عاماً مع إسرائيل . إلاّ انه لم يسبق لإدارة امريكية ان ارسلت جنودها لدعم إسرائيل في حروبها ضد البلدان العربية . إلى ان جاءت إدارة « ريغان » فاحدثت تغييراً مفاجئاً في تلك السياسة . بفعل اتفاق التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل . وتضيف التقارير ان الذين اقترحوا الإجراءات الاخيرة لدعم إسرائيل اشخاص من اليهود يعملون داخل الإدارة الامريكية ويحتلون مراكز في البنتاجون ووزارة الخارجية والكونغرس والبيت الأبيض . بالإضافة إلى الوضع الذي لم يعد خافياً وهو ان اليهود يتحكمون فعلياً في سير الانتخابات الامريكية بواسطة سيطرتهم على وسائل الدعاية والإعلام هناك . وبقوة نفوذ المؤسسات المالية اليهودية الكبرى والمرشحون للرئاسة الامريكية (١٢ مرشحاً) ومنهم « ريغان » يتبارون في إعلان دعمهم وتاييدهم لإسرائيل وسياستها في المنطقة وفي سعيه لضمان إعادة انتخابه صرّح « ريغان » امام حشد من اليهود الأمريكيين - يصوتون في العادة لصالح الديمقراطيين - بقوله « إن الروابط بين شعبينا تزداد متانة ويجب الاّ تنقطع ابداً . وإن سعي إسرائيل من اجل الامن والسلام (!) في خطر مستمر من قبل الذين يدفعهم الحقد والعنف .. ولإسرائيل صديق هو الولايات المتحدة . والاصدقاء المخلصون يقفون دائماً متّحدين »[7]

إن تصريحات كهذه . وما اكثرها عبر العقود الاخيرة . حتى لو كانت تستهدف اللعب على اليهود . او استغلالهم . للحصول على المزيد من الاصوات . فإنها تحمل مغزاها لانها تستهدف ولا ريب استمالة مركز للقوى يلعب دوره الحاسم في رسم سياسات امريكا والتخطيط لمصائرها .

وفي سياق هذا التخطيط الذي لا ينسجم والمصلحة الامريكية . بل يتناقض معها - احياناً - من اجل مصلحة إسرائيل . ويردّ بالتالي مقولة ان إسرائيل ولاية امريكية . [ما ذكرته الهيرالد تربيون] من ان « السياسة الامريكية بانحيازها الاعمى لإسرائيل عمقت العداء بين العرب وامريكا مما سوف يؤدي إلى اعمال ضد المصالح الامريكية اكثر مما كان في الماضي .. وهناك قناعات راسخة لدى الإنسان العربي بان الولايات المتحدة كانت وراء الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م . كذلك فإن الموقف الامريكي غير المبالي تجاه الممارسات الإسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة . وتوقيع واشنطون معاهدة التحالف الاستراتيجي مع إسرائيل . قد قوّض اسس (النزاهة الامريكية) . وكان من شان ذلك ايضاً ان اضعف نفوذ اصدقاء الولايات المتحدة في بلادهم وفي المنطقة ككل . إن للولايات المتحدة مصالحها في المنطقة . وإن المحافظة على هذه المصالح تتطلب تغيير المسار الحالي للسياسة الامريكية »[8]

ترى هل ثمة ضرورة لإيراد المزيد من الشواهد ؟ وها هي صرخة النائب اللبناني « ريمون إدّه » لا تزال تطرق اسماعنا « امريكا باعت نفسها وروحها وعقلها لإسرائيل إسرائيل هي التي تقرر وامريكا هي التي تنفذ ؟ »[9]

إن المنظور الماركسي نفسه . والذي يرى في إسرائيل امتداداً راسمالياً إمبريالياً للغرب . يسقط بالممارسة الماركسية نفسها . تلك التي اعانت إسرائيل على القيام . قبل غيرها . وامدّتها . ولا تزال . بالطاقات البشرية والخبرات . وغلّت ايدي العرب عن ان تضرب اليهود بسلاح روسي ضربة موجعة حقاً

ثم إننا اعتمدنا منطق الأستاذ عطاري في « التخويف » و « التعجيز » لقلنا إنه باستنتاجه هذا يمارس الخطيئة نفسها فما دامت إسرائيل « ولاية امريكية » . فمن يجرؤ على إعلان الحرب ضد امريكا ؟

اليس هذا ما قيل في حرب حزيران (يونيو) لتبرير الهزيمة النكراء »

---

(١) للاطلاع على تفاصيل الحيثيات التوثيقية للبروتوكولات يمكن الرجوع إلى الدراسة التي قدم بها مترجم الكتاب الأستاذ محمد خليفة التونسي للبروتوكولات . وخاصة الصفحات ٣٢ - ٥٤ (الطبعة الرابعة . دار الكتاب العربي . بيروت - ١٩٦١م)

(٢) المرجع السابق ص ٨٥ - ٨٦

(٣) انظر مجلة « الامة » . العدد الخامس والأربعين . حزيران (يونيو) ١٩٨٤م . ص ٥٢ . ٦١

(٤) بروتوكولات حكماء صهيون . المقدمة ص ١٤ - ١٥

(٥) المرجع السابق ص ١٥

(٦) يمكن الرجوع إلى كتاب « أضواء جديدة على لعبة اليمين واليسار » للكاتب

(٧) مجلة « الامة » العدد السابع والاربعين . اب (اغسطس) ١٩٨٤م . ص ٨٧

(٨) المرجع السابق ص ٩٢

(٩) المرجع السابق . العدد الحادي والخمسين . كانون الأول [ديسمبر] ١٩٨٤م . ص ٦٤ . وانظر - كذلك - العدد الثالث والخمسين . شباط ١٩٨٥م . ص ٨٨ . العدد الثالث والثلاثين . حزيران ١٩٨٣م . ص ٨٥ . العدد الثامن والثلاثين . تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣م . ص ٨٥

القُرطبي

لعل اصدق ما يحدثنا عن الماضي هو ما يرد عنه في غير الكتب التاريخية ، فهذه الكتب قد يعتريها التزييف والتحريف ؛ لاسباب مختلفة ، نص عليها علماء المنهج النقلي ، ولا مجال لتفصيل القول فيها ، ومن ثم لا تصور الاحداث الخالية نقية من شوائب الاهواء ، بل قد تدون هذه الاحداث على نحو مخالف تماماً للحقيقة العلمية . بيد ان ما يكتب عن الماضي في الدراسات غير التاريخية يكون غالباً بمنجاة من التزييف وقلب الحقائق ؛ لانه يسجل عَرَضاً ، وكانه خاطرة انبثقت عن تداعي المعاني ، ولذا كان احتمال التحريف فيه بعيداً ، وكان اصدق في الدلالة على القضايا التاريخية من كتب التاريخ .

ولدينا في تراثنا الفكري مؤلفات كثيرة ومتنوعة الموضوعات وليست خاصة بعلم التاريخ ، قد اشتملت على لمحات تاريخية تعد مادة علمية دقيقة للحديث عن الماضي وسماته المختلفة .

ومن هذه المؤلفات كتاب « الجامع لاحكام القرآن » لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، فهو موسوعة في التفسير الذي يغلب عليه طابع البحث الفقهي ، ومع هذا اوما مؤلفه في غضون شرحه لآيات الكتاب العزيز إلى بعض الاحداث التاريخية التي تقدم لنا طرفاً من ملامح الصورة الحزينة لغروب شمس الإسلام في الفردوس المفقود .

والإمام القرطبي علم من اعلام الفكر الإسلامي ، فهو مفسر وفقيه ومحدِّث ولغوي ومتكلم ، وبعبارة موجزة كان موسوعي الفكر ، ويمثل كتابه « الجامع لاحكام القرآن » ثقافته الموسوعية اصدق تمثيل .

وقد عاش هذا الإمام في القرن السابع الهجري ، وقضى ايام طفولته وشبابه بقرطبة ، ثم رحل عنها إلى مصر بعد سقوط هذه المدينة بايدي النصارى ، واستقر به المقام بمدينة المنيا ، وتوفي فيها سنة ٦٧١هـ .

قرن التآمر الضاري

ويعد القرن السابع قرن التآمر الضاري ضد الوجود الإسلامي في الاندلس ، فقد سقطت فيه معظم المدن والقلاع ، ولم يبق بايدي المسلمين سوى غرناطة وبعض القرى الصغيرة .

وكانت بداية النهاية للمسلمين في الاندلس مع مستهل القرن الخامس ، فقد تنازعوا وتفرقوا ، واقاموا في كل مدينة مملكة ، واضفى كل حاكم على نفسه لقباً يباهي به غيره ، ومما قاله بعض الشعراء ساخراً من هذه الالقاب التي لا تترجم عن معنى :

مِمَّا يُزَهِّدُني في ارضِ اندلسٍ	القابُ معتضدٍ فيها ومعتمدِ
القابُ مملكةٍ في غيرِ موضِعِها	كالهرِّ يحكي انتفاخاً صولةَ الاسدِ

وضاعف من بلاء المسلمين تعاون بعضهم مع عدوهم ضد بعضهم الآخر ، وقد يسر ذلك التحالف الآثم لعدوهم ان يعدو عليهم ، ويستولي على مدنهم واحدة بعد اخرى . وكانت « طليطلة » التي سقطت في النصف الثاني من القرن الخامس اول مدينة عامرة بالعلم والحضارة تضيع من المسلمين ، ثم سقطت سائر مدن الاندلس بعد ذلك ، وكانت غرناطة آخر معقل انتهى بسقوطه الوجود الإسلامي في الاندلس ، وكان ذلك في اواخر القرن التاسع .

وإذا كانت مسؤولية ضياع الاندلس تقع على عاتق المسلمين ، فإن المؤرخ المنصف لا يستطيع ان ينكر ان اوروبا كلها كانت من وراء القوات التي اقتلعت جذور الإسلام من الاندلس ، وانها كانت مدفوعة بحقدها الصليبي الأرعن الذي لم ينس الهزيمة المنكرة في معركة « حطين » .

وماذا بعد هذا عمّا ورد في كتاب « الجامع » من لمحات تاريخية تقدم لنا اهم معالم العصر الذي عاش فيه القرطبي ؟..

بقلم : الدكتور محمد الدسوقي

لمحـــــات تاريخيـــــة

إن تلك اللمحات كثيرة . ويمكن الاجتزاء منها بما يلي

اولاً . اوما القرطبي في اكثر من موضع في تفسيره إلى ان الحكام في عصره حادوا عن سواء السبيل . فهم يظلمون ويرتشون . وهم من ثم ليسوا اهلاً للطاعة ولا للتقدير · ففي تفسير قول الله تعالى :

﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٨) ينقل رأياً لمفسر اندلسي هو ابن عطية حول معنى هذه الآية . وهذا الراي هو اي لا تصانعوا باموالكم الحكام وترشوهم · ليقضوا لكم على اكثر منها . قال ابن عطية · وهذا القول ارجح · لأن الحكام مظنة الرشا إلاّ من عصم الله وهو الاقل . ويعلق القرطبي على ترجيح سلفه واحد من نقل عنهم واعتمد عليهم في تفسيره فيقول فالحكام اليوم عين الرشا لا مظنته . ولا حول ولا قوة إلاّ بالله .

اما الآية التي تامر بطاعة الله ورسوله واولي الامر وهي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (النساء : ٥٩) فيذهب في تفسيرها إلى ان طاعة اولي الامر مقيّدة بما كان لله فيه طاعة . ثم يقول إنّ ولاة زماننا لا تجوز طاعتهم ولا معاونتهم ولا تعظيمهم . ويجب الغزو معهم متى غزوا . والحكم من قبلهم وتولية الإمامة والحسبة وإقامة ذلك على وجه الشريعة .

فهو يرى ان طاعة ولاة عصره غير واجبة : لانهم عصوا وبغوا . ولكنه مع هذا يرى ان هؤلاء إن دعوا إلى الجهاد فيجب الغزو معهم . كما ان اعمالهم من الحكم بين الناس او تعيين من يرعى مصالح الامة لا تكون مقبولة إلاّ إذا جاءت على وجه الشريعة .

ثانياً : وإذا كان القرطبي قد تعرض للحكام في عصره بمثل ما ذكرت طرفاً منه فإنه قد تعرض كذلك لعامة الناس موضحاً انهم على دين ولاتهم . فقد فشا بينهم الظلم . وضعف وازع الدين في نفوسهم . وكثرت فيهم البدع والمنكرات ومع هذا يتظاهرون بالورع ويخلعون على انفسهم من الالقاب والنعوت ما يناقض سلوكهم وافعالهم . ففي تفسير قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ (آل عمران ١٣٥) تحدث عن الاستغفار والشروط التي ينبغي ان تتوافر فيه . ليكون صحيحاً مقبولاً . ونقل عن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) انه قال استغفارنا يحتاج إلى استغفار · ويعلق القرطبي على كلمة الحسن البصري بقوله هذا يقوله في زمانه . فكيف في زماننا هذا الذي يُرى فيه الإنسان مكباً على الظلم حريصاً عليه لا يقلع . والسبحة في يده زاعماً انه يستغفر الله من ذنبه . وذلك استهزاء منه واستخفاف .

والقرطبي بهذا التعقيب يصوّر في إيجاز ما كان عليه المجتمع في عصره بوجه عام من فساد . ويبين ان الناس كانوا مع مروقهم من الدين يزعمون انهم يخشون ربهم . ويشفقون من حسابه وعذابه . وهو سلوك يعكس عدم الورع والاستهانة بما كتب الله على عباده

ثالثاً وكما تحدث القرطبي في لمحاته عن الحكام والعامة سجّل بعض الاحداث التاريخية . وفي مقدمتها ذلك الحدث الجلل الذي عاصره وهو في سن الطلب . وكان له ابلغ الاثر في نفسه . ولعلّه كان السبب في رحيله عن الاندلس وإقامته بصعيد مصر .

إن ذلك الحدث هو محاولات النصارى ووسائلهم في الاستيلاء على قرطبة قبل ان تسقط في ايديهم . ففي تفسير قول الله تعالى

﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً . بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران : ١٦٩) تناول عدة قضايا من اهمها غسل الشهيد والصلاة عليه ودفنه . ثم تطرق إلى الذين يصابون في المعركة . ولكن يموتون بعدها . هل يعدون شهداء اولاً ؟ وايضاً أولئك الذين ياخذهم العدو على غرة فيقتلون . فهل يكون حكمهم حكم قتيل المعترك . او حكم سائر الموتى ؟ ثم قال وهذه المسالة نزلت عندنا بقرطبة ـ أعادها الله ـ أغار العدو ـ قصمه الله ـ صبيحة الثالث من رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وستمائة . والناس في أجرانهم على غفلة فقتل وأسر . وكان من جملة من قُتل والدي ـ رحمه

لمحات من عصر القرطبي في تفسيره

الله ـ . فسالت شيخنا المقرىء الأستاذ ابا جعفر احمد المعروف بابي حجة . فقال غسْله وصلِّ عليه . فإنَّ ابالك لم يقتل في المعترك بين الصفين · ثم سالت شيخنا ربيع بن عبد الرحمن بن احمد بن ربيع بن ابيّ فقال إنَّ حكمه حكم القتلى في المعترك . ثم سالت قاضي الجماعة ابا الحسن علي بن قطرال وحوله جماعة من الفقهاء فقالوا غسْله وكفنه وصلِّ عليه . ففعلت ثم بعد ذلك وقفت على المسالة في « التبصرة » لابي الحسن اللخمي وغيرها . ولو كان ذلك قبل ذلك ما غسْلته وكنت دفنته بدمه في ثيابه

فهذه الإشارة التاريخية إلى إغارة النصارى على قرطبة والتي وردت في معرض الحديث عن الشهداء تعطينا بعض الحقائق عن الصراع الدامي بين المسلمين واعدائهم في الأندلس . وايضاً عن حياة القرطبي وتاريخ تاليفه لكتابه على وجه التقريب

لقد لجا العدو إلى اسلوب الإغارة المباغتة للسلب والقتل . وكان بهذا يسعى لزعزعة ثقة المسلمين بقدرتهم على التصدي له · ليكون ذلك تمهيداً لإحكام قبضته عليهم في يسر .

اما ما يتعلق بحياة القرطبي فإنَّ المؤرخين له لم يعينوا تاريخ مولده . ويمكن استناداً إلى هذه الإشارة القول بان القرطبي ولد في العقد الاول من القرن السابع الهجري · بدليل انه سال شيوخه عما يجب ان يفعله بالنسبة لوالده . فهو إذنْ كان في ذلك الوقت في مرحلة الطلب . ولم يكن قد بلغ مبلغ العلماء الذين لا يستفتون غيرهم . وإن كان سؤاله لاكثر من شيخ يؤذن بانه كان في مرحلة متقدمة من مراحل دراسته . وانه لم يطمئن لكل ما سمعه . وظلّت القضية تشغل ذهنه حتى وجد حلاً لها في بعض المؤلفات الفقهية المعتبرة

والمعروف تاريخياً ان قرطبة سقطت في الثاني والعشرين من شوال سنة (٦٣٣هـ) . اي بعد تلك الإغارة بست سنوات . وما ذكره القرطبي يعطي انه ألَّف كتابه بعد ان تغلب النصارىٰ على هذه المدينة التي يقول عنها الحميري صاحب « الروض المعطار » ومحاسن هذه المدينة وشماختها اكثر من ان يحاط بها خُبْراً . فقد اورد في غضون حديثه كلمة ـ اعادها الله ـ وهي تومىء إلى ان المدينة ـ والقرطبي يؤلف كتابه ـ كانت قد ضاعت من اهلها . وهذا يعني انه بدا يكتب تفسيره وهو في نحو الاربعين من عمره .

سـنَّة الله جاريـة

رابعاً · ولم ينس القرطبي ان يسجل في تفسيره اهم اسباب الكارثة التي المَّت بالمسلمين في الأندلس . فادالت دولتهم . واذهبت بريحهم . وذلك عند تفسير قوله تعالى

﴿ ولَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ (النساء : ١٤١) فقد اورد طائفة من آراء العلماء في تفسير هذا الجزء من الآية الكريمة . ولكنه رجح ان الله سبحانه وتعالى لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً منه إلاّ ان يتواصوا بالباطل ولا يتناهوا عن المنكر . فيكون تسليط العدو من قبلهم كما قال تعالى

﴿ وما اصابكم مِّنْ مُصيبةٍ فبما كسبتْ أيديكُمْ ﴾ (الشورى . ٣٠) .

ويدلل القرطبي على هذا بما جاء في صحيح مسلم من حديث ثوبان عن النبي ﷺ قال « وإني سالت ربِّي الاَّ يهلكها بسنةٍ عامة والاَّ يسلط عليهم عدواً من سوىٰ انفسهم فيستبيح بيضتهم . وإن ربي قال يا محمد إنِّي إذا قضيت قضاء فإنه لا يُردّ . وإني قد اعطيتك لامتك الاَّ أهلكهم بسنةٍ عامة والاَّ أسلِّط عليهم عدواً من سوىٰ انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسْبي بعضهم بعضاً » .

ثم يقـول إنَّ « حتى » في حديث ثوبان « حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً . إلخ » تدل على الغاية . فيقتضي ظاهر الكلام انه لا يسلط عليهم عدوهم فيستبيحهم إلاَّ إذا كان فيهم إهلاك بعضهم لبعض . وسبي بعضهم لبعض . وقد وجد ذلك في هذه الازمان بالفتن الواقعة بين المسلمين . فغلظت شوكة الكافرين واستولوا على بلاد المسلمين حتى لم يبق من الإسلام إلاّ اقلّه . فنسال الله ان يتداركنا بعفوه ونصره ولطفه .

وفي هذا إشارة إلى انَّ ما حلَّ بالمسلمين بالاندلس إنما كان باثم ما اجترحت نفوسهم وايديهم . وان شوكة الكفر لم تقو إلاَّ لان المسلمين عدا بعضهم على بعض وكثرت فيهم الفتن والصراعات . ولم يعتصموا بحبل الله كما امرهم ربهم . فضاعت هيبة الإسلام ودالت دولته في الفردوس المفقود

وما اشبـه الليلة بالبارحـة !

وبعـد · فإنَّ القرطبي الذي عاش ماساة المدينة التي نسب إليها والذي هاجر من الاندلس بعد ان تقلص وجود المسلمين فيها اوما في اكثر من موضع في تفسيره إلى سنة الله في خلقه . وبيَّن ان اهل الحق إن تخلوا عنه . وعكفوا على الشهوات . وتنازعوا على حطام الحياة . وقعدوا عن البذل والجهاد . فإنَّ الباطل تعلو كلمته وتخفق رايته . وكانه بذلك يحذر المسلمين من هذا المصير الذي آل إليه امر إخوانهم في الاندلس . حتى لا تتكرر الماساة . فسنَّة الله في خلقه لا تتخلف ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ .

هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكية ومن ثم يقدمونها من خلال هذه الصفحة

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة التي تشار فيها إلى مكمن خطر أو يكتشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوماتها أو يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً تحت عنوان خير الكلام ما قل ودل □

الخطـــر على إســـرائيل كمـــا تتصـــوره

□□ جاء في تعليق لإذاعة إسرائيل مساء [٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٨م]

(إن عودة الروح الدينية للظهور من جديد في المنطقة تشكل تهديداً مباشراً لمستقبل إسرائيل ، ولمستقبل الحضارة الغربية باسرها

إن عودة الروح الدينية بهذا الشكل المفاجيء دليل على فشل جميع اساليب القمع التي استعملها اصدقاؤنا للقضاء على الروح الإسلامية في المنطقة ، مما يحتم على جميع الذين يعتبرون الإسلام عدواً تاريخياً لهم ان يعيدوا النظر في الأمر للتوصل إلى الاتفاق على اساليب جديدة وحاسمة لوقف الزحف الإسلامي الجديد الذي بدات بوادره في مصر وسوريا وإيران وافغانستان ونخشى ان تمتد إلى تركيا ، ذلك البلد الذي بذلنا نحن اليهود جهوداً مضنية حتى استطعنا القضاء على الروح الإسلامية فيه ، على يد اعواننا واصدقائنا هناك إنّ بعض السذّج من اليهود واصدقائهم يحاولون التقليل من اهمية ما يجري في افغانستان وإيران وتركيا باعتبارها بعيدة عن إسرائيل ، ولان لإسرائيل فيها اصدقاء وحلفاء كثيرين ، ولكن هؤلاء السذج ينسون ان إسرائيل محاطة بملايين المسلمين من العرب ، وان اخطر الحركات الإسلامية المتعصبة تنشب بينهم وتنتظر الفرصة المواتية وتفاجيء العالم كله وتفاجيء إسرائيل بصيحات الجهاد

إنّ على اليهود واصدقائهم ان يدركوا ان الخطر الحقيقي الذي تواجهه إسرائيل هو خطر عودة الروح الإسلامية إلى الاستيقاظ من جديد ، وإن على المحبين لإسرائيل ان يبذلوا كل جهدهم لإبقاء الروح الإسلامية خامدة ، لانها إذا اشتعلت من جديد فلن تكون إسرائيل وحدها في خطر ، ولكن الحضارة الغربية كلها ستكون في خطر) □□

عن كتاب « عداء اليهود للحركة الإسلامية » زياد على ص ٣٦ ـ ٣٧

من الدكتور : نعمان عبد الرزاق السامرائي

[الريــاض]

في روســـيا فتح باب الهجـــرة لليهود

□□ ذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي ان ٢٨٠ عائلة يهودية ستحصل على ما يبدو في القريب على تصاريح خروج من الاتحاد السوفييتي وذكرت الإذاعة ان هذا الامر يشير إلى حدوث تحول في السياسة السوفييتية بشان الهجرة من هناك . وجاء في التقرير الإذاعي ان هذا يعد اكبر عدد من المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي منذ عدة اشهر . ويضم هذا العدد اشخاصاً كانوا يقومون بنشاط من اجل السماح بهجرة اليهود السوفييت ورفضت للهجرة منذ سنوات طويلة ومعلمين للغة العبرية وشخصيات بارزة لها دور في الكفاح من اجل الهجرة من الاتحاد السوفييتي . واشار التقرير إلى ان هذا الامر يلفت ان الزعيم السوفييتي الجديد ميخائيل جورباتشوف ، يتمتع بموقف ليبرالي تجاه موضوع اليهود □□

عن الاهرام المصرية من القاريء محمود الدسوقي [القاهرة]

المسلمون يخســـرون

(٥٠) بليون دولار !

□□ بلغت الأضرار التي لحقت بالمنشآت النفطية للدولتين المتحاربتين ـ العراق وإيران ـ حتى الآن ما يزيد عن خمسين بليون دولار ! □□

مجلة « اوريست » الأمريكية التي تصدر كل ثلاثة شهور تتناول الشؤون العالمية

القاريء : عبد الله حمد الأمين نيويورك

تســـاؤل ؟

□□ « آرثر كريس » الباحث الأمريكي والأستاذ السابق بالجامعة الأمريكية ببيروت يعكف الآن على إعداد دراسة مكلفة حول دور الدعوة الإسلامية في المجتمع المصري خلال السنوات العشر الأخيرة بتكليف من مركز البحوث الأمريكي التابع لجامعة كولومبيا الأمريكية ! وتاتي هذه الدراسة ضمن عدة ابحاث يعدها المركز للتعرف على طرق الدعوة الإسلامية واساليبها في اثنتي عشرة دولة عربية وإسلامية منها : مصر والمغرب وإيران وإندونيسيا .

[وإني اتساءل .. هل يدرسون دور الدعوة الإسلامية لدعمها ام لوادها ..؟؟!!] □□

جريدة [المسلمـــون]

القاريء : إسماعيل عبد العاطي علي

[القاهـــرة]

من كتب وثيقــــة

الانتـداب البريطاني

عـلى فلســـطين ؟

□□ قال حاييم وايزمان في كتابه « التجربة والخطا » .

[وعدت إلى لندن في خريف سنة ١٩٢١م ، وكان الغرض من رجوعي انني دُعيت إلى لندن لاشرف على كتابة مشروع وثيقة الانتداب البريطاني على فلسطين وكان يجب ان تعرض هذه المسودة على عصبة الامم لتصدر بها قراراً بعد ان وافق مؤتمر « سان ريمو » على فكرة الانتداب ذاتها

وكان لورد كرزون قد ولي وزارة الخارجية محل بلفور ، وكان هو المسؤول عن وضع مشروع الوثيقة ، وكان معنا في لندن القانوني الشهير « بن كوهين » ، وهو من اقدر واضعي الصيغ القانونية في العالم ، وكان « إيريك فوربس آدم » سكرتير كرزون يتعاون معنا ...] .. □□

[الغربـــاء]

(العدد الرابع السنة ١١)

القاريء : عزيز فياض ـ لندن

الكفاح

الدكتور : يوسف القرضاوي

●● ألمّ بفضيلة الدكتور الشيخ : يوسف القرضاوي وعكة صحية ألزمته الفراش ، فانطلق من آلام العمود الفقري التي يعاني منها ... إلى آلام أمّته ... وذكّرته آلام العمود الفقري عمود الشعر العربي الذي تعلق به في مطلع شبابه ، ثم تركه ليتفرغ للعلم .. ندعو الله أن يمن عليه بالشفاء العاجل . ●●

يا أمّتي وَجَبَ الكِفاحْ   فَدَعي التَّشَدُّقَ وَالصِّياحْ
وَدَعي التَّقاعُسَ : لَيْسَ يُنْـ......ـصَرُ مَنْ تَقاعَسَ وَاسْتَراحْ
ما عادَ يُجْدينا البُكا   ءُ علىٰ الطُّلولِ ولا النُّواحْ
إنّا نَتوقُ لِألْسُنٍ   بُكْمٍ علىٰ أيْدٍ فِصاحْ
يَا قَوْمُ .. إنّ الأمرَ جِدٌّ   قَدْ مَضَىٰ زَمَنُ المِزَاحْ
سَمُّوا الحقائِقَ باسْمِها   فالقَومُ أمْرُهُمُ صُراحْ
سَقَطَ القناعُ عن الوُجو   هِ .. وَفِعْلُهُمْ بالسِّرِّ بَاحْ
عاد الصَّليبيُّونَ ثـ......ـانِيَةً وَجالوا في البِطاحْ
عاثوا فساداً في الدِّيا   رِ كَأنَّها كَلأٌ مُباحْ
عادوا وما في الشَّرْقِ (نو   رُ الدِّين) يَحْكُمُ أوْ (صَلاحْ) !
كُنّا نسينا ما مَضىٰ   لِكِنَّهُمْ نَكَأوا الجِراحْ !
أرَأيتَ لُبْناناً وما   يَجْري بِهِ في كُلِّ ساحْ ؟
أرأيْتَ « شاتيلاً » و « صَبْـ......ـرا » و « البَراجِنَ » والضّواحْ ؟
أرَأيْتَ مَنْ حَمَلوا أنا   جيلَ البِشارَةِ والسَّماحْ ؟
ما هُمْ مِنَ الإنْجيلِ إلّا   مِثْلَ أبْناءِ السِّفاحْ
لَمْ يَخْجَلُوا من ذَبْحِ شَيْـ......ـخٍ .. لَوْ مَشَىٰ في الرِّيحِ طاحْ
أوْ صِبْيَةٍ كالزَّهْرِ لَمْ   يَنْبُتْ لَهُمْ ريشُ الجَناحْ
ذَبَحوا الصَّبيَّ وَأُمَّهُ   وَفَتاتَها ذاتَ الوِشاحْ
عَبَثُوا بأجْسادِ الضَّحايا   في انْتِشاءٍ وانْشِراحْ
لَمْ يَشْفِ حِقْدَهُمُ دمٌ   سَفَحوهُ في صَلَفٍ وَقاحْ
فَغَدَوْا علىٰ الأعْراضِ لَمْ   يَخْشَوا قِصاصاً أوْ جُناحْ
ما ثَمَّ (مُعْتَصِمٌ) يُغيـ......ـثُ مَنِ اسْتَغاثَ بِهِ وَصاحْ
أرَأيْتَ كَيْفَ يُكادُ لِلإسْـ......ـلامِ في وَضَحِ الصَّباحْ ؟
أرَأيتَ أقْصانا ، وما   هَدَمَ العَدُوُّ وما اسْتَباحْ ؟
أرَأيْتَ أرْضَ الأنبيـ......ـاءِ .. وما تعاني من جِراحْ ؟
أرَأيْتَ كَيْفَ بَغَىٰ اليَهو   دُ ، وكَيْفَ أخْسَنّا الصِّياحْ ؟
غَصَبوا فِلَسْطيناً وَقا   لوا : ما لَنا عَنْها بَراحْ
كَشَروا عن الأنياب لم   يخفوا وجوهَهُم القِباحْ
لَمْ يَعْبَأوا بِقَرارِ (أمْـ......ـنٍ) دانَهُمْ أوْ باقْتِراحْ
وَلَطالَما اجْتَرَحوا العَظا   ئِمَ ، لَمْ يُبالُوا باجْتِراحْ
عادَ التَّتارُ يَقودُهُمْ   جِنْكيزُ ذو الوَجْهِ الوَقاحْ
عادَتْ جيوشُهُمو تُهَدِّ   دُ بالخَرابِ وَالاجْتِياحْ
يا وَيْلَ أرْضٍ دَنَّسو   ها .. إنَّهُمْ عُقْمُ الرِّياحْ
عادوا وَلا (قُطُزٌ) يُنا   دي المُسْلِمينَ إلىٰ الكِفاحْ
لَولا صَلابَةُ فِتْيَةٍ   غُرٍّ بِدينِهِمو شِحاحْ
في أرْضِ أفْغانَ العَريقَـ......ـةِ في البُطولَةِ وَالصَّلاحْ
غَنِمُوا السِّلاحَ مِنَ العَدُ   وِّ ، وَقاتَلوهُ بِذا السِّلاحْ
بَذَلوا الدِّماءَ ، وما علىٰ   مَنْ يَبْذُلُ الدَّمَ مِنْ جُناحْ
بسيوف (سياف) وقلب الد   ين أبطالِ النِّفاحْ
ورِجالِ (بُرهانٍ) ويُو   نُسَ والمَغاويرِ الصِّباحْ
قَدْ بَيَّضوا وَجْهَ الحَنيـ......ـفَةِ لَيْسَ ذلِكَ بِامْتِداحْ

عـادَ الـمُـروقُ مُـجـاهِـراً　　مـا عـاد يُـخْشـى الافْتِضـاحْ

ـفقـتْ هُنـا سـوقُ النِّفـا　　قِ تُـروِّجُ الـزُّورِ الصُّـراحْ

فيـهـا يُبـاعُ الفِسْـقُ تَحْـ........ـتَ اسْـمِ الفُنـون والانْفِتـاحْ

وتَـرى الفَسَـادَ يَصـولُ جَـهْـ........ـراً فـي الـغُـدُوِّ وفـي الـرَّواحْ

والبـاطِنِيَّـةُ مَثَّـلـوا الـدَّ　　وْرَ المُقـرَّرَ فـي نجـاحْ

وتَطـاوَلَ الـمُـرْتَـدُّ لا　　يَخْفـى مـن الكُفْـرِ البَـواحْ

مِـنْ كُـلِّ أكْـذَبَ مِـنْ « مُسَيْـ........ـلَمةَ » وأفْجَر مِنْ « سجـاحْ »

وجِـدُ الحُصـونَ بِـغَيْـرِ حُـرَّا　　سٍ ، فـي حِمـانـا المُسْتَبـاحْ

وتَـعـالَـتِ الاصْـواتُ تَـدْ　　عـو لِلْفُجـور ولِلسِّفـاحْ

مَسْـعـورَةً .. إنْ رُحْـتَ تَـزْ　　جُـرُهـا تَمـادتْ فـي النُّبـاحْ

مـا مِـنْ (أبـي بَكْـرٍ) يُـؤَدِّ　　بُـهُـمْ ، ويَكْبَـحُ مِـنْ جِمـاحْ

ويُـعيـدُهُـمْ لِحَظِيـرَةِ الإيـ........ـمـانِ قَـدْ خَفَضُـوا الجَنـاحْ

يـا أُمَّـةَ الإسْـلامِ هُبُّـ........ـوا وَاعْمَلـوا ، فـالـوقْـتُ راحْ

الكُفْـرُ جَمَّـعَ شَمْلَـهُ　　فلـم النِّـزاعُ والانْتِطـاحْ ؟

فتَجَمَّـعـوا وَتَجَـهَّـزوا　　بـالمُسْتَطـاع وبـالمُتـاحْ

يـا ألْـفَ مِلْيـونٍ وَأيْـ........ـنَ هُـمُـو إذا دعَـت الجِـراحْ ؟

هـاتـوا مِـنَ المِلْيـارِ مِلْـ........ـيونـاً ، صِحـاحـاً مِنْ صِحـاحْ

مِـنْ كُـلِّ ألْـفٍ وَاحِـداً　　أغْـزو بِـهِـمْ فـي كُـلِّ سـاحْ

مِـنْ كُـلِّ صـافـي الـرُّوحِ يـو　　شِـكُ أنْ يَطيـرَ بِـلا جَنـاحْ

مِمَّـنْ يَخِـفُّ إلـى صَـلا　　ةِ اللَّيْـل بـادي الارْتِيـاحْ

مِمَّـنْ يَـعِـفُّ عَـنِ الحَـرا　　مِ ولَيْسَ يُسْـرِفُ فـي المُبـاحْ

مِمَّـنْ زَكـا بـالصَّـالِحـا　　تِ وَذِكْـرُهُ كـالمِسْـك فـاحْ

مِمَّـنْ يَـهيـمُ بِجَنَّـةِ الـ........ـفِـرْدَوْسِ لا الـغِيـدِ المِـلاحْ

بَكَّـاءُ مِحْـرابٍ ، وَلكِـ........ـنْ فـي الـوَغـى كَبْشُ النِّطـاحْ

مُـرٌّ علـى أعْـدائِـهِ　　وَلِقَـوْمِـهِ مـاءٌ قُـراحْ

فـي الـرَّوْعِ يـبـذُلُ رُوحَـهُ　　ويقـول عنـد الـغُنْـم صـاحْ

إنْ ضـاقَـتِ الـدُّنْيـا بِـهِ　　وسِعَتْـهُ (سـورةُ الانْشِـراحْ)

لا بُـدَّ مِـنْ صُنْـعِ الـرِّجـا　　لِ ، وَمِثْلِـهِ صُنْـعِ السِّـلاحْ

وَصِنـاعَـةُ الأبْطـالِ عِلْـ........ـمٌ قَـدْ دَراهُ أُولـو الصَّـلاحْ

مـن لَـمْ يُلَقَّـنْ اصلَـهُ　　مِـن اهْلِـهِ فقـد النَّجـاحْ

لا يُصْنَـعُ الأبْطـالُ إلاَّ　　فـي مَسـاجِـدِنـا الفِسـاحْ

فـي رَوْضَـةِ القُـرآنِ فـي　　ظِـلِّ الأحـاديـث الصِّحـاحْ

لا يَسْتَـوي فـي مَنْطِـقِ الإِ　　يمـانِ سَكْـرانٌ وَصـاحْ

مَـنْ هَمُّـهُ التَّقْـوى وَآ　　خَـرُ هَمُّـهُ كَـأْسٌ وَراحْ

شَـعْـبٌ بِـغَيْـرِ عَقيـدَةٍ　　وَرَقٌ تُـذَرِّيـهِ الـرِّيـاحْ

مَـنْ خـانَ (حَيَّ عَلـى الصَّـلا　　ةِ) يَخُـونُ (حيَّ على الكِفاحْ)

يـا أُمَّـتـي ، صَبْـراً ، فَلَيْـ........ـلُـكِ كـادَ يُسْفِـرُ عَـنْ صَبـاحْ

لا بُـدَّ لِلكـابـوس أنْ　　يَنْـزاحَ عَنَّـا أو يُـزاحْ

وَاللَّيْـلُ إنْ تَشْتَـدَّ ظُلْـ........ـمَتُـهُ نَقُـولُ الفَجْـرُ لاحْ

وَالفَجْـرُ إنْ يَبْـزُغْ فَـلا　　نَـوْمٌ .. وَحَـيَّ عَلـى الفَـلاحْ

مسجد المؤمن ومدرسة المدينة في لوس أنجلوس

■■ يعاني الإنسان المسلم في مجتمع الاغتراب من اكثر من مشكلة ؛ قد تختلف في تفاصيلها وحجمها من موقع إلى آخر ، إلاّ انها تتفق جميعاً في انها تهدد بمحو هويته الإسلامية وانفصال ابنائه عن عقيدتهم .. وتأخذ المحاولات لمواجهة هذا التحدي اشكالاً متعددة ، ولعلّ الاحتماء بالمسجد وإيجاد النواة لمدارس تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي هي اولى الخطوات والاستجابات العفوية والضرورية للمواجهة ..

وفي مدينة لوس انجلوس الأمريكية ـ ولاية كاليفورنيا ـ يقوم « مسجد المؤمن » و « مدرسة المدينة » ـ كمؤسسة إسلامية ـ يتعاون المسلمون هناك على اداء رسالتها نحو مجتمعهم الصغير ـ حيث يعيش حول هذه المؤسسة نحو اربعة عشر عائلة مسلمة كاسرة واحدة ، لبناء مجتمع إسلامي سليم ، يؤدي دوره نحو ابنائه وسط مدينة لوس انجلوس الكبيرة ، ويواجه بفاعلية مشكلات مجتمع الاغتراب .. ■■

وقد التقينا بشخصيتين من افراد هذا المجتمع ـ حين زارا الدوحة مؤخراً ـ الاخ هارون عبد الرشيد الحمرا ـ إمام مسجد المؤمن ـ والاخ محمد عبد الصبور المدني مدير مدرسة المدينة ..

● يقول الاخ هارون :

ـ إن طبيعة المشكلات التي يواجهها المسلمون في المجتمع الامريكي لا تختلف عن المشكلات التي تواجه المسلم في اي مجتمع غير إسلامي .. ولكننا ـ والحمد لله ـ استطعنا ان نخطو خطوات كبيرة في سبيل مواجهة التحدي .. ولعلّ اولى هذه الخطوات هي تكوين نواة المجتمع المسلم ، الذي يتكون من جنسيات مختلفة ، ويتجمع حول المسجد منذ إقامته في عام ١٩٧٢م

● ويضيف

... توجد بالمسجد عدة لجان ، منها لجنة الدعوة التي تؤدي دوراً هاماً في تبليغ الرسالة الإسلامية لغير المسلمين من حولنا حسب برنامج محدد ، ولجنة للخدمات الاجتماعية ، تقوم بتصريف شؤون المسلمين والاستجابة لحاجاتهم الاجتماعية اليومية ، حسب ما تقضي به الشريعة الإسلامية ، مثل القيام بإجراءات الزواج والطلاق ، وتقديم المشورة والنصح في الامور والقضايا الاجتماعية والتربوية المختلفة ، وتحصيل الزكاة وصرفها في الأوجه التي حددها الإسلام ، وعقد لقاءات التعارف بين المسلمين والقيام بالإجراءات اللازمة في حالات الوفاة .. اما اللجنة الاقتصادية فتؤدي دوراً هاماً في دعم ومساندة النشاطات وتحقيق التعاون بين المسلمين ، فهي تقوم على إدارة العمليات المالية لمسجد المؤمن ومدرسة المدينة ، وتعمل على تنمية الموارد المالية وتحقيق الاستثمار الافضل لها وفق احكام الشريعة الإسلامية ، وقد قامت في سبيل ذلك بتاسيس « شركة

■ هارون الحمرا
تكوين نواة المجتمع
المسلم أولى الخطوات
في مواجهة
التحدي ■

■ محمد مدني
تعليم ابناء المسلمين
من اكبر الصعوبات
التي تواجه المسلمين
في امريكا ■

المؤمن » للتجارة ، التي تحقق اقصى قدر من التعاون بين المسلمين في هذه المنطقة

وفي المجتمع الامريكي الذي تقوم حضارته على الاتصالات ، كان لا بد من تشكيل لجنة لهذا الغرض . تصدر حاليا نشرة إخبارية اسبوعية تتناول نشاطات مسجد المؤمن ولجانه . وفي الوقت نفسه تعالج القضايا الإسلامية المعاصرة خاصة القضايا التي تهم المسلمين في مجتمع الاغتراب ، وتقوم بالاتصال بالمعاهد والمؤسسات الإسلامية ، التي يهمنا ان نتعاون معها ، في جميع انحاء العالم ، وهي مسؤولة ايضاً عن توثيق الروابط بين اعضاء مجتمع مسجد المؤمن وبين المسلمين الذين يعيشون في امريكا وخارجها ، وعن جمع التبرعات لدعم النشاط الإسلامي هنا وتوسيع نطاقه

● وعن مدرسة المدينة .. يقول الاخ مدني

— هذه المؤسسة التعليمية لا تقوم على الربح ، انشئت عام ١٩٧٩م كنشاط من انشطة مسجد المؤمن ، بجهود واموال نخبة من المسلمين الذين قدموا إلى هذه المنطقة من مختلف البلدان الإسلامية بهدف توفير التربية الإسلامية الصحيحة لابناء المسلمين غير ان هذا الهدف لم يتحقق بالصورة الكاملة ، حيث يبلغ عدد صفوف المدرسة حالياً ستة صفوف - وهي المرحلة الابتدائية - يضطر الطالب بعدها إلى الالتحاق بالمدارس الامريكية العامة ليستكمل المرحلة الثانوية . وهذا يعرّضه بدرجة كبيرة الى المؤثرات الاجتماعية السائدة في المجتمع غير الإسلامي ، وإلى فرص الانحراف التي توجد بصورة واضحة في وسط المؤسسات التعليمية الأمريكية ويشكو منها معظم الامريكيين . ونأمل ان نستكمل صفوف المدرسة للمرحلة الثانوية بفضل من الله ، ثم بدعم المسلمين في اي مكان

● ويضـــيف

يهتم الإخوة القائمون على مدرسة المدينة بتدريس اللغة العربية والتحدث بها ، وهناك مدرسون من مصر والسودان وليبيا وغيرها من البلدان العربية والإسلامية ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى هناك اهتمام بتدريس الإسلام دراسة صحيحة من مصادره الاصلية ، لان العقيدة الصحيحة هي اساس المعرفة الصحيحة في المجالات الدراسية كافة . والمشكلة الكبيرة عند المسلمين اليوم - خاصة في مجتمع الاغتراب - هي ان معظمهم لا يفهمون الإسلام

إن قضية تعليم ابناء المسلمين هي كبرى الصعوبات التي تواجه المسلمين في الولايات المتحدة الامريكية . فالشباب المسلم المنخرط في المدارس الأمريكية العامة ، يتعرض لمؤثرات تؤدي إلى وجود شباب ضعيف في خلقه وفهمه ، لا يعبا بشيء ولا يهتم بنفسه او بالآخرين . وبذلك يفقدون صبغتهم الإسلامية ، ويصبحون بمرور الزمن هياكل إسلامية بلا مضمون

ولذلك فإن تجربة إقامة مجتمع مسلم ، يتجمع حول مسجد المؤمن ومدرسة المدينة تجربة هامة في حياة المسلمين في لوس انجلوس . تستحق الدراسة من المسلمين الذين يعيشون الظروف نفسها في مجتمع الاغتراب وللتعرف على الصورة من قريب

● مسجد المؤمن ١٦٣٥ سانت اندروز - لوس انجلوس - كاليفورنيا ، ٩٠٠١٩ الولايات المتحدة الأمريكية .

بقلم : الدكتور ابراهيم علي ابو الخشب

امرأة العزيز

وقد أنبأنا القرآن الكريم - نحن المسلمين - أن الله قد خلقها من ضلع آدم عليه السلام ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ . وكان ذلك إيماء بأنها تحن إليه . كما يحن الشيء إلى أصله . أو الجزء إلى كله أو البعض إلى بعضه الذي يكمله ومن أجل ذلك تسكن قلبه وتستقر في نفسه وهو يكن لها من الميل والرغبة . والمودة والعطف . والحب والتقدير بالمقدار الذي يدل على أن الأصل الذي يجمعهما غير متنافر . ولا مختلف ضرورة أنها بضعة منه . وجزء قد انحدر عنه

وربما كانت « زليخا » أو امرأة العزيز - كما سماها القرآن - صورة للمرأة التي لم يمنعها المنصب الذي كانت تشغله . والمكانة التي كانت قد وصلت إليها . والمنزلة التي تميزت بها على بنات جنسها . من أن تطلب الرجل . متناسية هذه الفوارق الاجتماعية . والمسافات البعيدة التي كانت بينها وبينه . وتلك السدود والحدود التي كان من شأنها أن تجعل لكل منهما مكانه الذي لا يتعداه . أو تجعل ذلك لا يصح ولا يليق وتجردها من تلك الأوضاع أو التقاليد . وتناسيها لهذه الفوارق دليل لا يتسرب إليه الشك على أنها تلبي داعي الطبع . وحقيقة الأنوثة ووجدان المرأة بصرف النظر - هنا - عن الحرام والحلال . فإن لهما وجها آخر

ولا يجهل أحد أن الشريعة الإسلامية جعلت لذلك أسلوبا من السلوك ونمطا من الارتباط يلتقي على مقتضاه كل من الرجل والمرأة تلبية لهذا الداعي الحسي الذي أراد الله به أن يقوم العمران ويبقى النوع وتصلح عليه الحياة

وهذه القصة وإن كان ينظر إليها الناظر من ناحية كون المرأة أطاحت بكبريائها . وأرخصت أنوثتها . وباعت كرامتها بثمن بخس في سبيل الطمع أو الغريزة إلا أن القرآن الكريم ربما ينظر إليها من ناحية أخرى يستهين بها كثير من الناس ولا يلتفتون إليها - في حين أن وراءها جناية على المجتمع . وعلى الأسرة كذلك - وذلك حين يدخل البيت عنصر غريب عنه أو أجنبي منه دخولا دائما ترتفع فيه الكلفة - كما يقولون - دون رقابة ولا مؤاخذة ثم يرخى له العنان ليتمكن تمكن الأهل . ويطمئن اطمئنان أصحاب الحق . وهذا هو المعنى الذي تدور عليه أحداث هذه المرأة بعد استبعاد حديث يوسف ورؤياه الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون له . وإلقاء إخوته له في الجب . ومجيئهم لأبيهم بقميصه وعليه دم كذب قائلين له ﴿ إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ﴾ وما تبع ذلك كله من مفاجآت وأحداث

ولا يشك أحد في أن امرأة وشابا في مقتبل عمره . وريعان شبابه . ونضرة إهابه . وتمام خلقه . وحسن عوده . وروعة محياه . وفي بيت معهما الشيطان . ينسج حباله . ويحكم حبائله . وينادي بالغواية . ويغري بالمعصية . ويدعو إلى الجريمة . لا يكون منهما إلا الاستجابة له . والنزول على إرادته . وليس هذا تصريحا بأن يوسف عليه السلام خانته عزيمته أو تخلى عنه حزمه . أو طاش صوابه أو وقع في الفخ فإن ذلك كله ليس من هدف هذا الحديث . وهو الذي أراه برهان ربه . وصانته عنايته وحفظته رعايته . وإنما الهدف هذه المرأة التي تحتل في الشعب - في هذا الوقت - هذه المكانة المرموقة . تقول لخادم بيتها بكل فجه ﴿ هيت لك ﴾ فلما باغتها زوجها على تلك الحال . قلبت الأوضاع . وغيرت الحقائق . وجعلت نفسها في مكان المعتدى عليه ﴿ قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم ﴾ إذ جعلت الإرادة منه . والامتناع منها . ويظهر من سياق حديث هذه القصة أن زوجها هذا لم يكن من هؤلاء الذين تثور بهم الغيرة . أو تأخذ بهم الحمية بدليل أنه وقد ثبت له بشهادة الشاهد أن الجريمة من صنعها هي . لم يزد مع برود طبعه . وهدوء نفسه . على أن قال ﴿ يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين ﴾

ومما يزيد غرابة الذي يتابع الأحداث لهذه القصة أن هذه الزوجة مع دعواها براءة ذمتها تسمح لنفسها ويسمح زوجها كذلك أن يظل هذا الفتى على وضعه من الأسرة يعيش معها وكأن « زليخا » كانت تطمع في أن تحقق رغبتها ولا يعنيها بحال من الأحوال

■■ للمرأة في تاريخ الإنسانية مواقف يتناقلها الناس بالإكبار والإعجاب . والرضا والارتياح . والغرابة والدهشة . أو الزراية والاحتقار والإغضاء وعدم الاحتفال شأن كل آدمي من أبناء آدم الذين يصادفهم التوفيق والنجاح . أو لا تتاح لهم مقادير الهداية . وأسباب الرشاد والسداد

وقد تحدثت عن المرأة أساطير الأمم والشعوب أحاديث يقوم بعضها على الحدس والتخمين . أو الرضا والغضب . والبغض والكراهية . وبخاصة فيما يتصل بأصل نشأتها . أو المادة التي كان منها أصل تكوينها .

ولا حاجة بنا أن ننقلها إليك - كما هي - لأنها بالخرافة أشبه منها بالحقائق العلمية الثابتة ■■

تحدث هؤلاء الذين يتحدثون عنها أو يخوضون في عرضها إلا أن شيئا واحدا وراء ذلك كله يهز كيانها ويزلزل بنيانها ﴿ وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ﴾ وكأن كل هذا الذي مضى لا يؤثر فيها ولا يكدر صفوها ولا يصرخ في ضميرها

وإذا كانوا يقولون امرأة تمكنت القصد أو انحرفت عن الجادة أو فعلت المنكر أو اعتدت على كرامة نفسها فليس ذلك بسيء عندها لأنه استجابة للطبع ونزول على حكم الغريزة لكن حين تنكر المرأة على المرأة ذلك وهي تعلم أن هذا ليس غريبا في محيطهن تكون الاستنكار والدهش لذلك اهتمت كل الاهتمام أن تنكر امرأة على امرأة مثل هذا الصنيع

والواقع أن محل الاستنكار عند النسوة لم يكن منصبا على المبدأ وهن يسلمن به إنما هو على أن كان على فتاها - خادمها - وفي ذلك نزول عن كبرياء الملك . وعظمة السلطان . وتقاليد السيادة . وأنه في بيتها الذي هو قاعدة الحكم . وموضع المهابة ومكان الصون والحفظ لأنه بيت العزيز وفي مقابل ذلك عليها أن تقيم الدليل على أن لها العذر ألف مرة ومرة على أنها لم تراود شخصا عاديا . ولا إنسانا كيفما اتفق . تستطيع أن تكبت عواطفها معه . أو تحتفظ بتوازنها أمامه ﴿ فلمّا سمعتْ بمكْرهنّ أرْسلتْ إليْهنّ وأعْتدتْ لهُنّ مُتّكأ وآتتْ كُل واحدة منْهُنّ سكينا وقالتْ اخْرُجْ عليْهنّ فلمّا رأيْنهُ أكْبرْنهُ وقُلْن حاشا لله ما هذا بشرا إنْ هذا إلّا ملكٌ كريمٌ قالتْ فذلكُنّ الّذي لُمْتُنّني فيه ولقدْ راودْتُهُ عن نّفْسه فاسْتعْصم ولئن لّمْ يفْعلْ ما آمُرُهُ ليُسْجننّ وليكُونا مّن الصّاغرين ﴾

(يوسف ٣٢)

وفي هذا الذي وقفته مع النسوة تدعو [illegible] لهن ما يدل على أن [illegible] لا [illegible] معالجة أو مقاومة ولقد [illegible] منهن الاعتراف بأن أحدا لا يمكنه أن [illegible] التيار الجارف [illegible] أو يفلت من ذلك [illegible] وقلن ﴿ ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ﴾ وقد أغراها هذا القول بأن تكشف [illegible] أكثر وأكثر وتعبر عن [illegible] ﴿ لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾ وبهذا كان التهديد قد تكشفت له كل عناصره الأسر والسجن والصغار . ولا عليها من ذلك كله فقد [illegible] عليه من التنصل من التهديد [illegible] في دائرة المؤاخذة وكيف وقد قلن ﴿ [illegible] بشرا ﴾ [illegible] هذا [illegible] لهن الفرصة للفعل والذي دل عليه السياق في هذه القصة

حين يسمع القارئ السورة بعد ذلك يجد أنها زجت به إلى غيابات السجن ولكنه لم يكن لشفاء غليل كان في نفسها منه دفعها إلى أن تنتقم منه وتكيد له وإنما كانت بذلك كله تستمر في المحاولة وتسترسل في الضغط على أمل أن ينزل الفتى على سلطان الملك . وكبرياء الحكم وغطرسة السيادة ولم يدر بخلد هذه المسكينة أن ذلك كله إعلان عن هذه الجريمة التي تلاحقها مهما حاولت أن تخفيها . أو أن تكتم أمرها . ومهما حاولت أن تغفل هذه الجملة التي أصدرها الحاكم الكبير في الدولة ﴿ يُوسُفُ أعْرضْ عنْ هذا واسْتغْفري لذنْبك ﴾ فلن تكون طمسا للمعالم ولا ضياعا لحقيقة ولا [illegible] تلك الأحداث

وها هو ذا الفتى يدل على [illegible] بطهارة نفسه ونزاهة ساحته [illegible] سريرته على الرغم من [illegible] وقد آثر ﴿ رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ﴾ لسوء محاولة [illegible] البيت بالفسق

ولا نجد في التاريخ موقفا كهذا الموقف الذي تنتصر فيه الفضيلة على الرذيلة [illegible] على [illegible] على الباطل [illegible] على [illegible] مع محاولة [illegible] و[illegible] [illegible] وتزداد [illegible] وربما كانت [illegible] على مسرح [illegible] مثل هذه الأحداث [illegible] وبالتالي [illegible] هذه القصة لكن السار في النهاية [illegible] على مثل هذا الطهر من فتى كان له من [illegible] المتوثب وحسنه الوضيء وفرصته [illegible] ما يمكن أن يجعله فريسة [illegible] للشيطان وصيحة من صيحات [illegible] إلا أنه ضرب بذلك كله عرض الحائط قائلا ﴿ إنه ربي أحسن مثواي ﴾

والرائع في هذه القصة أنها وهي جزء من قصة كاملة تضمنتها سورة كاملة استطاعت أن تكون وحدها قصة يمكن للقاص أن يجعل منها موضوعا له من جمال السرد وحسن المطالع . وروعة المفاجآت ما يصلح لأن تكون قصة كبيرة يتحدى بها عمالقة الأدب وأساطين البيان وهكذا يكون القرآن الكريم مصداقا لقول الله لنبيه ﷺ ﴿ نحنُ نقُصّ عليْك أحْسن القصص بما أوْحيْنا إليْك هذا القُرْآن ﴾

مائة عام على تأسيس معهد اللغة العربية

حوار على هامش المواجهة الثقافية الحديثة

■ رجال الفكر والسياسة في الغرب يوجهون الانتقادات للمستشرقين ، ويرون أن يعدوا أنفسهم للدور الجديد كطاقة فاعلة في خدمة العلوم الاجتماعية !! وكاحتياطيين للقيام بمهمة الترجمة والشرح في ميادين العمل المختلفة . ■

وقد قام المستشرقون ـ مع بداية القرن التاسع عشر ـ بانشاء جمعيات ومؤسسات لمتابعة الدراسات الاستشراقية ، تساهم في اصدار المجلات والمطبوعات المختلفة وفي فيينا ـ عاصمة النمسا ـ صدرت أول مجلة استشراقية متخصصة في اوروبا هي مجلة « ينابيع الشرق » (١٨٠٩م) برئاسة المستشرق النمساوي « جوزيف فون هامر برجستال » . الذي ظهر على يديه الاستشراق العلماني في المانيا والنمسا ويمكن ان نقول إنَّ مراكز دراسات اللغة العربية ولهجاتها واللغات الشرقية في اوروبا . قامت بصفة اساسية في النمسا والمانيا والبلاد التي تسود فيها اللغة الألمانية

واليوم ، لا تزال هذه المؤسسات تعمل وتؤدي دورها . على الرغم من وجهات النظر التي تتحدث عن نهاية حركة الاستشراق بعد انحسار المد الاستعماري عن العالم الإسلامي وعلى الرغم من الانتقادات التي توجه للمستشرقين من قبل رجال الفكر والسياسة في الغرب ، والتي ترى ضرورة أن يبتعد المستشرقون باهتماماتهم عن اللهجات العربية ، ويعدوا انفسهم لتقبل « الدور الجديد كطاقة فاعلة في خدمة العلوم

بجامعة فيينا

أرنيه أمبروز

[illegible]

● الجدير بالذكر هنا أن المستشرقين قد عقدوا بالفعل ندوة حول علم الاجتماع الإسلامي في « بروكسل » - « بلجيكا » - عام ١٩٦١م الأمر الذي يوضح بداية انفتاح مجالات جديدة أمام الدراسات الاستشراقية المعاصرة . لا تنفصل عن خطة دراسة اللغة العربية ولهجاتها

وفي فيينا - عاصمة النمسا - حيث تحتفل جامعتها بمرور مائة عام على تأسيس معهد اللغة العربية (١٨٨٥م) بها التقينا برئيس المعهد ، المستشرق « ارنيه امبروز » واجرينا معه هذا الحوار

- اسمي الأول « ارنيه » . والعائلي « امبروز » - من أسرة نمساوية الأصل ، ومن مواليد فيينا ، درست بها ، وتخرجت في جامعتها - قضيت بعض السنوات في الولايات المتحدة كأستاذ مساعد في جامعة « لوس انجلوس » بكاليفورنيا ، وزرت معظم البلاد العربية ، عدا بلاد الخليج العربي ، حتى الآن - للأسف - ولكنني زرت مصر مثلاً وسوريا والمملكة السعودية والقيت هناك سلسلة من المحاضرات ، ولكن معظم سنوات حياتي قضيتها في بلدتي نفسها فيينا ، وأنا حالياً استاذ كرسي (FULL PROFESSOR) للغة العربية منذ سنة ١٩٧٤م ..

●● اين تعلمتم اللغة العربية

[illegible]

●● يبدو انه كان لديكم الرغبة - في وقت مبكر - لتعلم اللغة العربية ما هو السبب وراء هذه الرغبة ؟

- السبب هو ان اللغة العربية تهمني اكثر من كل الفنون والعلوم الأخرى ولا يوجد سبب معين غير ذلك ! والحقيقة انه من الصعب أن يعرف الإنسان لماذا يدرس شيئا ما ، ويفضله على شيء آخر الإنسان ما يدرسه إنما يستحوذ على اهتمامه ، ولا يتصور أن يعمل او يدرس

[illegible]

●● هل يمكن ان نتعرف على معهد اللغة العربية والدراسات الشرقية : تاريخه ونشأته وأقسامه المختلفة ومناهج التدريس به ؟

- هذا المعهد عمره بالضبط مائة عام فنحن نحتفل بالذكرى المئوية لتأسيسه في هذه السنة ، وهو أحد معاهد جامعة « فيينا » تأسس سنة ١٨٨٥م ويقدم للطلاب مناهج تدريس اللغة العربية والأدب العربي وينقسم إلى ثلاثة فروع أو أقسام

□ القسم التركي

□ والقسم السامي القديم

□ والقسم العربي

وأنا حاليا أرأس القسم الخاص بتدريس اللغة العربية ، والطالب يحصل بعد الدراسة

مائة عام على تأسيس معهد اللغة العربية بجامعة ڤيينا

به - والتي تستمر لمدة اربع سنوات - على درجة الماجستير - كما يقال عندنا في النمسا - وبعد حصوله على الماجستير، يحصل بعد سنتين او ثلاث سنوات اخرى على درجة الدكتوراه

●● كم يبلغ عدد الطلاب المسجلين في المعهد وجنسياتهم تقريبا ؟

— طبعا معظم الطلاب من النمساويين ويوجد سبعة طلاب او ثمانية من العرب، وعندنا نظام للدراسة في النمسا، ارجو ان أوضح جانبا منه، وهو ان الطالب الحاصل على الثانوية حينما يلتحق بالجامعة، فإن عليه ان يختار فرعين فرعا رئيسا واخر ثانوياً وذلك خلال مرحلة الدراسة التمهيدية، واكثر الطلاب عندنا يدرسون العربية كفرع ثانوي - وليس كفرع رئيس، **والسبب في ذلك هو ان المناصب وإمكانات العمل للمتخرجين المتخصصين في الدراسات العربية محدودة جدا عندنا في النمسا**

●● ما هي المناصب او الاعمال التي يشغلها خريج قسم اللغة العربية في النمسا - على سبيل المثال - ؟

— المناصب في الحقيقة قليلة ومجالات العمل محدودة فهناك إمكانية العمل في المكتبة العامة، وفي الترجمة في المحاكم، ويمكن للخريج ان يعمل كصحفي حر طبعاً.

●● هل هنـاك إمكانات لتزويد وزارة الخارجية بالخريجين ؟

— هناك طبعاً وزارة الخارجية ايضاً، ولكن في النهاية تبقى هذه المناصب قليلة فلا يزيد عددها عن العشرة او العشرين حالياً. لذلك - من ناحيتي - انصح طلابي دائماً ألا يختاروا العربية كفرع اساسي في دراستهم لان كسب المعيشة عن طريق هذا التخصص صعب جدا، والطالب في هذه الحالة يقف على قدم واحدة ولا بد له من ان يقف على قدمين فيدرس الاقتصاد او السياسة او التاريخ الحديث - مثلا - كفرع رئيس والى جانب ذلك يدرس العربية

●● هذا إذا كانت الدراسة بسبب كسب العيش اما إذا كانت الدراسة لاغراض اخرى، فيمكنه ان ينصرف لدراسة العربية إذا اتفق ذلك مع ما يريد

— نعم ويعمل في المجال الذي يناسبه

●● وماذا عن مواد الدراسة بالمعهد ؟ وهل يمكن ان نتعرف على اسماء بعض الكتب والمراجع التي تعتمدونها لهذه الدراسة ؟

— مواد الدراسة عبارة عن المواد التقليدية في السنتين الأولى والثانية، فعلى الطالب ان يدرس العربية الفصحى بكل تفاصيلها اما الكتب الموضوعة لهذا الغرض فهي الكتب الألمانية طبعا وعلى الطالب ايضا - في هاتين السنتين - ان يدرس إحدى اللهجات العربية الحديثة

●● تقصـدون العاميـة

— طبعـاً

— في السنة الدراسية الحالية - مثلاً - اقيمت دورة دراسية في اللهجة العامية المصرية السائدة في مدينة القاهرة واود أن اوضح هنا انه على كل طالب ان يستعد لإجراء تحليل لغوي - وفي هذه الحالة لا يستطيع الطالب ان يلم بتاريخ اللغة العربية إلّا إذا عرف كل مراحل تطورها - ومن بينها مراحل اللهجات الحديثة - ولا مفر من ذلك

●● الا تعتقدون بان معرفة اللغة الفصحى وإجادتها تكفي للإلمام بتاريخ اللغة العربية ومراحل تطورها ؟

— هذا لا يكفي من وجهة نظري، ومن وجهة النظر العملية فإن من يسافر إلى المشرق العربي قد يكفيه ان يكون لديه إلمام بشيء من الفصحى، **اما في مجال الدراسات العلمية، وتحليل اللغة، فإن على الباحث ان يأخذ بعين الاعتبار المراحل الثانوية من تطور العربية وهي مراحل اللهجات**

●● وماذا عن الدراسات الاخرى التي يقدمها القسم للطلاب غير دراسة اللغة العربية الفصحى ومراحل تطورها ؟

— يدرس الطالب بالقسم الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية والتاريخ العربي

●● ماذا يدرس الطالب من مواد في الدين الإسلامي، وما هي الكتب التي يدرسها، وهل هناك كتب معينة او مراجع تعتمدونها - على سبيل المثال ؟

— لا توجد كتب معينة، فحين بدأت بتدريس مادة العقيدة مثلا قمت بجمع مواد المنهج من كتب معينة واقدم هذه المواد إلى طلابي في محاضراتي

●● هل يمكن ان تذكروا شيئا عن الكتب التي جمعتم منها المحاضرات ؟

— طبعـاً، جمعتها من كتب انجليزية وكتب المانية، وفرنسية

●● لماذا ؟ وانتم تحسنون العربية لا يكون عندكم المصدر بلغته الاصلية قبل ان يترجم إلى الالمانية او الفرنسية، فقد يكون

■ المكتبة الوطنية النمساوية تحتوي على كنوز المعلومات العربية ■

■ فيينا حيث يقع البرلمان وخلفه دار البلدية وفي أقصى اليمين تقع جامعة فيينا الشهيرة ■

تلقي المادة من مصادرها الأولى أقرب للأمانة العلمية وأكثر دقة لاستقاء المعلومات من المصدر الأم ؟

— هذا صحيح ، ولكن هذه الكتب التي ذكرتها مكتوبة بمعرفة عشرة علماء في علم الاستشراق ، وهم طبعا من ناحيتهم قد استعانوا بالكتب العربية الأصلية كمصادر عندما قاموا بجمع المواد وتقديمها في لغاتهم

●● نحن في الحقيقة لا نبخس الاستشراق المعاني الإيجابية التي قدمها في الدراسات الإسلامية . لكن نعتقد أيضا بأن ألواناً من الاستشراق قد كُتبت بخلفية خاصة وبرغبة خاصة . ولذلك يبقى الأمر المسلم به أن استقاء هذه الأمور من مصادرها الأولى . أوْلى من استقائها من كتب يمكن أن يكون لأصحابها نصيب في توجيه بعض الأفكار والمعلومات . أو القيام بعمليات انتقاء تحقق الأغراض وتخدم الأهواء المذهبية أكثر من أن

تحقق المعلومات المنهجية

— هذا أمر حاسم . ولكن من غير الممكن للطالب طبعا أن يقرأ هو بنفسه [illegible] المرحلة التمهيدية [illegible] العربية . لذلك علينا أن [illegible] مثلما نُقدم مثلا في [illegible] للمسلمين [illegible] الإسلام . وفي باكستان [illegible] وفي إيران كتب فارسية

●● أنا في الحقيقة لا أقصد الطالب نفسه بقدر ما أقصد المدرس . فالكتب التي يحضر منها المحاضر دروسه لا بد أن تكون مصادر أصلية للمواد . طالما أنه يعرف اللغة العربية . فيتلقى كتب العقيدة من مصادرها بالعربية . ثم يمكن أن نُعطي مراجع للطلاب باللغات الأخرى مع بعض التعليقات الضرورية التي ينبه إليها المدرس أو يمكن أن تشكل إضافات علمية أو تصويبات منهجية

— هذا ما أقصده (؟)

معلومات

- النمسا تقع حوالي أوروبا الوسطى . وتحتل قسماً من السلسلة الشرقية لجبال الألب وقسماً من الأراضي المحيطة بنهر الدانوب
- مساحتها (٨٥٠ر٨٢) كيلو متراً مربعاً
- تتكون من تسع مقاطعات وتشترك حدودها مع سبع دول
- عدد سكانها ـ حسب آخر إحصائية أجريت عام ١٩٨١م (٧،٥٥٥،٣٣٨) نسمة ٩٩٪ منهم يتكلمون الألمانية . ٨٨٪ منهم من الكاثوليك و ٦ من البروتستانت
- كان للنمسا دور كبير في رسم تاريخ القارة الأوروبية . وفي العصر الحديث (١٩٣٨م) كانت أولى الدول التي سقطت في يد « هتلر » كجزء من « ألمانيا العظمى » وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م ظلت النمسا عشر سنوات تحت سلطة الاحتلال لدول الحلفاء
- تعتبر عاصمتها ثالث مقر للأمم المتحدة بعد « نيويورك » و « جنيف » وذلك منذ صيف ١٩٧٩م عندما افتتح « مركز فيينا الدولي »
- في النمسا اثنتا عشرة جامعة وست كليات فنية
- « المكتبة الوطنية النمساوية » أسست عام ١٥٢٦م ـ وفيها أكثر من مليوني كتاب مطبوع ومخطوط ـ أما « دار سجلات الدولة » فتعتبر من أهم دور السجلات بعد دار الفاتيكان وتضم أهم المجموعات الوثائقية التاريخية للدولة ولدول أوروبا
- الكتب المدرسية تأتي في مقدمة المطبوعات . تليها كتب التاريخ والإفتاء والاجتماع ـ وعدد دور النشر (٤٢٠) داراً منها ثمانون تمتع على مستوى عالمي
- تصدر في العاصمة « فيينا » ست صحف يومية توزع ٦ر٢ مليون نسخة ـ وهناك عدد كبير من الصحف والمجلات الأسبوعية ـ ووكالة الأنباء النمساوية (APA) عبارة عن جمعية تعاونية تشترك في ملكيتها جميع دور الصحف
- هيئة الإذاعة والتلفزيون مؤسسة حكومية مستقلة عن الدوائر الحكومية الأخرى تبث ثلاثة برامج للراديو واثنين للتلفزيون

مائة عام على تأسيس معهد اللغة العربية بجامعة ڤيينا

●● هل لديكم بعض الكتب العربية التي ترجعون إليها ؟ نريد ان نتعرف على بعض الأمثلة ؟

ــ فيما يتعلق بما اقدمه من مواد ـ لدينا مواد . تاريخ العرب ، وتاريخ الأدب العربي ، وعلم المخطوطات ، وعلم النقوش العربية ومقارنة اللغات السامية ، والدورات المختلفة لقراءة النصوص العربية ـ وفي هذا الفصل الجاري ـ على سبيل المثال ـ نقرأ كتاب « التقييد » للباقلاني ، وكتاب الإنصاف له ايضاً ، يعني العقيدة السنيّة طبقاً لمؤلفات الباقلاني ..

●● هل تضعون بين ايدي الطلاب بعض الكتب العربية كمراجع للتدريب او للقراءة منها ؟

ــ المكتبة التابعة للقسم ومكتبة الجامعة ـ في الحقيقة ـ مملوءة بالكتب العربية ، فلدينا ثلاث قاعات كبيرة مليئة بالكتب ، وكلها تحت تصرف الطلاب

●● هل يوجد ضمن المكتبة قسم للمخطوطات العربية والإسلامية على اعتبار ان المخطوطات علم قائم بذاته من ناحية ، وتشكل المواد الخام للمعلومات المطلوبة من ناحية ثانية ؟

ــ المخطوطات العربية محفوظة في المكتبة الوطنية ، ولكن الأستاذ المسؤول عن تدريس علم المخطوطات يصطحب طلابه دائماً في زيارات لقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية ، ويدربهم على التعامل مع مجموعة المخطوطات الموجودة هناك ضمن منهج الدراسة

●● هل يشترك القسم في بعض الدوريات التي تصدر في العالم العربي ليبقى مطلعا على تطور الثقافة والفكر والادب واللغة ؟

ــ نعم ، يصلنا عدد كبير من المجلات المتخصصة ، نقدمها للطلاب لدراستها

●● وماذا عن مؤلفاتكم وكتاباتكم الشخصية ، في مجال تخصصكم ؟

ــ قمت بوضع كتاب تمهيدي لدراسة اللغة العربية للناطقين باللغة الألمانية ، وكتبت عدداً من المقالات العلمية ، ومعظمها حول المشاكل الخاصة بالتحليل اللغوي للغة العربية ، وهذا الموضوع ليس بالذي يسهل شرحه ، وإذا حاولت هذا لوجب عليّ ان اشرح الكثير ، ولا يتسع الوقت لذلك ، أما عن مجال اختصاصي فهو علم اللغة واللغويات وفقه اللغة العام ، وايضاً تطور اللهجات العربية الرئيسة ، وقد ألفت كتاباً بعنوان « وصف اللهجة الدمشقية » ، وصدرت هذه الدراسة في « كاليفورنيا »

●● ماذا كان انطباعكم الشخصي ـ كدارس للغات السامية واللغات الشرقية ـ عن موقع اللغة العربية ومرونتها وكثرة مترادفاتها ، واستمرار حياة الكثير من مفرداتها ، وقابليتها للاشتقاق ؟

ــ اللغة العربية هي اهم اللغات السامية ، واغناها اداباً ، وطبعاً اجملها ايضاً بالنسبة لي ..

●● بماذا تعلل اختيار العربية لان تكون لغة القران الكريم ، باعتباركم على علم بقدرة اللغة العربية على استيعاب المعاني القرانية او الدينية ؟

وهل ترى ميزة لاختيار اللغة

Einführung
in die moderne
arabische
Schriftsprache

Hueber

■ غلاف كتاب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغة الالمانية ـ للمستشرق النمساوي « آرنيه امبروز » ■

العربية من بين اللغات العالمية او من بين اللغات الشرقية ان تكون لغة الإسلام ؟

ـ الحقيقة هذا سؤال صعب جداً والإجابة عليه تحتاج إلى فكر طويل

●● **لعلكم تدركون قدرة اللغة العربية على الاستيعاب والتعبير عن الحالات الشعورية . فالقيم التعبيرية في اللغة العربية قادرة على استيعاب القيم الشعورية والمعاني الكثيرة من خلال كثرة المترادفات والقدرة على التطور في الدلالة مع الاحتفاظ بالمادة اللغوية الأصلية ما هو تعليقكم على هذه الحقيقة ؟**

ـ بصورة عامة ، أظن انه من الممكن تنزيل البشرى الإلهية في أية لغة من لغات العالم ، ولكن لست ادري لماذا انزل الله تعالى القرآن بالعربية

●● **الا يوجد لدى اللغة العربية من المرونة والمترادفات والقدرة على التعامل مع السلّم الصوتي الإنساني ما ليس عند اللغات الأخرى ؟**

ـ هذا ممكن ولكن ليس من السهل المقارنة بين اللغات بالتدقيق العلمي .. وقد نرى في اللغات الأخرى ـ كاللاتينية مثلاً ـ الكثير من المرونة والمترادفات الكثيرة ، ولكن لست ادري لماذا أُنزل القران الكريم بالعربية ..

●● **هل تعتقدون بان المترادفات ، يحمل كل منها معنى خاصاً به ام انها تدل جميعاً على معنى واحد ؟ هذه طبعاً قضية لغوية .**

ـ مسألة المترادفات في الحقيقة صعبة ، وفي رايي ، وفي راي معظم المستشرقين ان تلك المترادفات المذكورة في العربية [illegible] في [illegible] باللهجات العربية [illegible] المختلفة [illegible] العربي كشاعر مثلاً [illegible] المترادفات في [illegible] واحد ، ولكن [illegible] العربية الكلاسيكية [illegible] من اللهجات [illegible] ـ مثلاً ـ أو اسد أو قريش [illegible] واحد ولكن في قبيلة معينة و [illegible] العرب يستعملون مئة كلمة للاسد مثلاً ـ ولكنهم كانوا يستعملون كلمة واحدة فقط

●● **الا تعتقد بان لكل مترادف تخصصا في معنى لغوي خاص به بحيث كان العربي يستعمل كل لفظة لحالة شعورية معينة ؟**

ـ هذا ممكن ، ولكن بالنظر إلى ما تحت ايدينا من النصوص لا يمكن ان نحكم في هذا ، لأنه عند ترجمة هذه النصوص إلى لغة اخرى يبقى المعنى واحدا ، مهما تنوع عدد مترادفات الكلمة العربية . فكيف لنا ان نعرف ان هذا المعنى ـ مثلاً ـ كان يختلف [illegible] ترجمة [illegible] حتى تبقى كلمة [illegible]

●● **فما نحن فنقول إنّ دارس اللغة العربية أو المتخصص فيها قد يصح سبيله عن الفوارق بين الكلمات**

ـ [illegible]

[illegible]

و [illegible] إلى العالم الإسلامي من خلال [illegible] التي كانت تحمل الكثير من الكيد و [illegible] لمقومات الامة الإسلامية وتركيز للشبهات حول الثقافة والحضارة الإسلامية

■ صفحات من كتاب تعليم اللغة العربية للناطقين بالالمانية ■

تصريحات وأقــوال

■■ [إذا كان هناك أزمة في الفكر الديني فإنما تجيء من سوء الأخذ والاقتباس ، أو عند التطبيق والتصرف .

الخطأ خطؤنا نحن عندما لا نحسن الفهم أو لا نحسن العمل ...] ■■

(الشيخ محمــد الغــزالي)

■■ [انا اؤمن بأزمة واحدة ، ازمة عدم وجود القدوة الحسنة ، القدوة الصالحة على مستوى الشعوب والأمم ، ليس على مستوى الأفراد ، الحمد لله عندنا افراد ، ولكن مصير الأمم لا يتغير بالأفراد .. مصير الأمم يحتاج في تحويله إلى مجهود جماعي .. وإذا بقي هذا الفراغ طويلاً فإنه ليس خطراً على الأمم التي امتحنت به والتي تمثله بل هو كارثة العالم كله ..] ■■

(سماحة الشيخ ابي الحسن علي الحسني الندوي ـ في محاضرة له بمؤتمر الدعوة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)

■■ [إنّ تغيير ملامح المناهج التي تدرس حاليا هو السبيل إلى تغيير واقع المسلمين .] ■■

(الدكتور عبد الله عمر نصيف ـ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي)

■■ [إنني اعود إلى نبوءاتكم القديمة في التوراة حيث تخبرني الإشارات بأن المعركة الفاصلة بين الخير والشر مقبلة ، واجد نفسي اتساءل إذا ما كنّا نحن الجيل الذي سيشهد وقوع ذلك ؟ . إنني لا اعرف إذا ما كنت انت قد لاحظت هذه النبوءات مؤخراً ، ولكن صدقني إنها تصف الأوقات التي نجتازها الان] ■■

(رونالد ريغــان ـ لأحد اعضاء اللوبي اليهودي)

■■ [إنَّ الفكر وجه من وجوه النشاط الإنساني ... وإن الفرد الذي لا يحسن التعبير اللغوي ، لا يمكن أن يعبِّر عن فكره تعبيراً واضحاً ولا يمكن أن يفكر تفكيراً سليماً ..] ■■

(الدكتور عمــر فـروخ)

■■ [إنَّ الإيمان جزء لا يتجزأ من نفس الإنسان ، وإنه من المستحيل عليه ان يكون ملحداً ، حتى ولو ادّعى ذلك ، حتى ولو اراد واعلن .. ما دام عاقلاً .

رحلة الشك تدور في حلقة دائرية لتعود إلى نقطة البدء وهي الإيمان المطلق او العجز والإفلاس وعدم القدرة على مواصلة الطريق العقيم غير النهائي .] ■■

(الدكتور رشــدي فكّار)

● الشيخ محمد الغزالي ●

● الشيخ ابي الحسن الندوي ●

● رونـالد ريغـان ●

● الدكتور رشدي فكّار ●

بقلم : الدكتور مقتدى حسن ياسين

وهذه الصلة قد حملتني على كتابة هذه السطور المتواضعة لعلها تجد أذناً واعية لدى من يتمتع بحب وغيرة وتقدير لهذه اللغة.

والمناسبة هي أني حضرت ندوة خاصة بتطوير مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها في الهند، عقدها قسم اللغة العربية وادابها بجامعة «دهلي» عاصمة الهند. وقد حضر الندوة عدد كبير من المدرسين والباحثين الذين يقومون بخدمة هذه اللغة في دولة الهند العلمانية. واستمرت الندوة ثلاثة ايام متتالية من اواخر شهر يناير [كانون الثاني] ١٩٨٥م. ومع أني لم اتشرف إلا بحضور جلسة واحدة في اليوم الأخير إلا أني ازددت ثقة بمستقبل اللغة العربية في الهند، بما لمست في بحوث ذلك اليوم من العناية والجدية في تعزيز مكانة هذه اللغة ودراساتها وبحوثها في شبه القارة. وقد تفاءلت كثيرا بكلمة الدكتور نثار احمد الفاروقي رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دهلي. اذ صرح بأن قسم اللغة العربية جاد غير هازل في عقد هذه الندوة، وانه بحق يريد التقدم والنهوض بالدراسات العربية في شبه القارة، وانه مصمم على اتخاذ كل ما يحقق هذا الهدف من الوسائل والطرق.

وبينما كنت اسمع هذه الكلمة جالت في نفسي خواطر اود أن انقلها إلى حماة هذه اللغة في البلاد العربية الذين يسهرون لخدمة هذه اللغة ويضحون بالكثير في سبيل تعزيز مكانتها ورقيها.

● ان عدد المسلمين في الهند يبلغ نحو ١١٥ مليونا، وهم جميعا يرتبطون باللغة العربية دينا وثقافة، ويبذلون لإحيائها ما يتوفر لديهم من المال والجهد، ويستجيبون لكل نداء يوجه إليهم في سبيل نشر العربية في الهند. وهناك عدد كبير من المدارس الاهلية والجامعات الرسمية التي تبذل عنايتها باللغة العربية.

● وبما ان الحياة في تطور مستمر، والحاجات البشرية في تزايد ملموس، فان الوسائل والإمكانات التي تسخر لليوم لخدمة اللغة العربية تتضاءل امام المتطلبات المتجددة يوما بعد يوم.

● ونرى هناك جهودا تبذل من الإرساليات النصرانية لخدمة اللغة الإنجليزية والدين النصراني، وهم يتخذون وسائل متنوعة من المدارس والمستشفيات والصحافة والإذاعة لنشر ديانتهم وثقافتهم بين ابناء الهند، وآثار جهودهم في هذا المجال ملموسة لدى الجميع.

● وإذ منّ الله تعالى على أغلب الدول العربية بالثروة والمال وهناك رجال مخلصون يقومون بالتخطيط والتنسيق للمساهمة في الحركة الثقافية المعاصرة، فان العيون ترنو إلى هذه الدول لأجل ان تنتهز هذه الفرصة لتعزيز مكانة اللغة العربية في الهند ولنشرها على مستوى أعلى. ولا اقصد ان يكون ذلك بالمال وحده، بل بتنظيم زيارات خبراء التعليم العرب للمؤسسات التعليمية في الهند، وبتشجيع الدراسة المسائية للغة العربية في المدن الكبرى، وبتوفير الكتب الدراسية التي وضعت حديثا لتدريس اللغة العربية وقواعدها وادابها على احدث الطرق واحسنها.

ومن الواضح ان مثل هذه البرامج لا تكلف كثيرا، ولكنها تلعب - بإذن الله - دوراً بنّاءً في تعميم اللغة العربية، وفي تقوية الروح المعنوية لدى المشتغلين بالعربية في دولة علمانية مثل الهند. والله وراء القصد.

الطيور الجارحة وعادات الصيد والأ

■■ المعلومات المتوفرة لدينا عن طريقة الجوارح في الصيد قليلة ويمكن الاعتماد على الاستنتاج من دراسة بنية الأجنحة والذيل والأقدام والمنقار كما يمكن تركيب وصف نظري لذلك من خلال الملاحظات المتفرقة

تعزى صعوبة الحصول على المعلومات الى كثافة موطن الجارح أحيانا . حيث يصعب في الغابات متابعته . والى نشاط الجارح نفسه . فهناك جوارح تصطاد يوميا . وهي اسهل ملاحظة من الجوارح التي تصطاد كل عدد ايام ■■

■ النسر الشجاع في لحظة انتشاء فوق فريسته ■

قام بعض الباحثين باستخدام التكنولوجيا الحديثه لدراسه طريقة اصطياد الجوارح . في الغابات بشكل خاص . فقد اصطادوا بعض الجوارح ثم زودوها باجهزة إرسال Radio Transmitters صغيره . ولاحقوها بمُستقبل محمول ولكن المشكله انه لا يمكن الاستمرار في استقبال الإشارات من مسافه بعيدة كما لوحظ ايضا ان الاقتراب كثيرا من الطائر يجعله لا يسلك سلوكه الاعتيادي وفي حالة الابتعاد قد تضيع فرصة مشاهدة لحظة الصيد وبعض التفاصيل المهمه

اسهل الجوارح للملاحظة هي جوارح الماء ونسور وصقور البحر . وكذلك جوارح الحشرات والفوارض والافاعي والقواقع فمن السهل مثلا ملاحظة حداة المسيسبي او الصقر الاوروبي او الحداة السوداء وهي تمسك بالحشرات الطائرة باقدامها ثم تاكل البطن وترمي الصدر

من السهل ايضاً مشاهدة باز العسل The Honey Buzzard وهو يلاحق الزنابير العائدة إلى اعشاشها حتى يمسكها من وسطها . ويزيل الإبر اللاسعة قبل ابتلاعها

العوسق Kastrel نوع من الصقور يتغذى على الديدان الارضية والضفادع والافاعي . وهو يسلخ جلد الفريسة قبل اكلها . وحداة القواقع Snail Kite تاخذ القواقع إلى مجثمها . وتنتظر حتى تخرج القوقعة باختيارها فتغرس منقارها في جسدها وتدفعها إلى فكها . وتكسر الصدفة وتقذفها إلى الخارج لتبتلع ما فيها

هناك جوارح تتغذى على مخلوقات

صغيرة تحتاج إلى بحث للاهتداء إليها في الشقوق الهاز . نوع من الصقور . يثني رجليه بمقدار (٧٠) درجة حتى يستطيع لإمساك بطرف حفرة في شجرة بقدم بينما دفع الاخرى إلى داخل الحفرة لإخراج خفاش او طائر بينما الصقر المعروف بالغرنوق Crane Hawk يدس راسه في تجاويف الشجر واقدامه في الفتحات الاضيق قليلة هي الجوارح التي تصل إلى الطرائد التي يستطيع هذان الجارحان الوصول إليها . وكلاهما يقضي وقتا طويلا في عملية البحث هذه

تصطاد الجوارح إما وهي محومة او محلقة في الجو وإما بالانقضاض من المجثم فعندما يكون الجارح في مجثمه يراقب الارض بعناية . وعند ادنى حركة يحرك عينيه اماما وخلفا يزداد نظراته حدة يحدد موقع الفريسة تماما . وينقض بسرعة . وتتسارع حركة انقضاضه كلما اقترب من الفريسة ويكون جناحاه إلى الاعلى عادة . فيما يثني رجليه ويضم قدميه

اما الجوارح التي لا تعتمد على المجاثم . فهي تحوم وتحلق بحثا عن الفريسة عندما تتوفر رياح قويه لا تفرد اجنحتها وعندما لا توجد رياح قويه فان الجناحين ينفردان بشكل مروحة . كما ينفرد الذيل ليحصل على رفع زائد وقد اظهر التصوير السينمائي البطيء ان راس الجارح يبقى ثابتا بينما يتغير وضع الاجنحة والذيل هكذا يعتبر التحويم مجثما جويا . وياكل الجارح اثناءه الفريسة . كما لو كان فوق شجرة

عندما يرى الجارح المحلق فريسة على الارض يهبط ببطء . ويتفحص الارض مرة او مرتين ثم ينقض فجاة وجناحاه مرفوعان

هناك حيوانات صغيرة سهل اصطيادها . واسهلها على الإطلاق الخلد . لانه لا يرى عكس ذلك السنجاب الاكثر حذراً والاصعب اصطيادا ولا بد للجارح من مفاجاته قبل ان يستطيع الهرب وهذا يحتاج إلى هجوم مخطط له من مسافة بعيدة

الافاعي من الفرائس التي تشكل خطراً على الجارح بسبب سمومها هناك جوارح لا يستثيرها منظر اي كائن سوى الافعى

يضرب الجارح الافعى بابهامه قرب راسها للافاعي عمود فقري فقر سهل الكسر ونسر الافاعي له إصبع قوي قصير مكيف للإمساك بالافعى يتدلى الافعى من اصبع النسر ثم يمررها إلى القدم فالمنقار

الافعى الكوبرا بشكل خاص تشكل معضلة للنسر والمواجهة بينهما اشبه بملحمة وقد زود الله سبحانه رجل نسر الافاعي بحراشف خشنة تحميها من عضات الكوبرا ولكن الكوبرا تضرب لجسم

بشكل رئيس والاجنحة ولكنها لا تصل إلّا إلى الريش فلا يدخل السم إلى جسم النسر ولا إلى مجرى دمه . واثناء العراك يجهد الكوبرا ويكسر ظهرها ويحطم راسها الخطر في النهاية . ويقوم النسر بتقطيعها إربا ثم يلتهمها.

هناك جوارح غير متخصصة بفريسة معينة . فهي تصطاد كل الفرائس من الافاعي السامة إلى الفوارض والضفادع والحشرات من تلك الصقر الحوّام او الجراح Buzzard الذي يتعامل مع جميع الفرائس وإن كان يفضل الثدييات الصغيرة والمتوسطة مثل الارانب

يتكيف الصقر الجزاح مع الظروف البيئية ومع نوع الفريسة فهو احيانا ينقض من المجثم واخرى يصطاد وهو محوّم او محلّق

في بعض المناطق ينقضّ من المجثم بين شهري ايلول [سبتمبر] وشباط [فبراير] ويصطاد محوّما من اذار حتى اب [مارس واغسطس] . اي انه ينقضّ من المجثم في الطقس السيء حيث يصعب التحليق

ووجد في بعض المناطق انه يقيم مجاثمه على مقربة من المسارب (ارض الارانب) Warren كذلك فهو يصطاد محوّماً عندما يندر وجود الثدييات الصغيرة

هناك جوارح متخصصة بفريسة معينة مثل حداة القواقع Snail Kite ونسر الافاعي Snake Eagle . وكلاهما يمكن ان يهلك جوعاً في ارض تغص بالارانب او بكائنات اخرى غير الفريسة المرتبط بها

■ انثى الباز وقد اصطادت طائراً [illegible] فوقه جناحيها حماية له عندما تلوح التهديد من راسها ■

■ الصقر [illegible] يستطيع [illegible] الى تحاوره [illegible] عن عش او [illegible] ■

بعض الجوارح تاكل بيض الطيور وتقوم هذه الجوارح عادة بالتقاط البيض ثم قذفه على صخرة حتى ينكسر من هذه الجوارح النسر الهندي والمصري والحداة الامريكية كذلك فان الطيور حديثة الولادة تشكل فريسة جيدة لبعض الجوارح

اما الطيور الكبيرة فإنها تصطاد فقط من قبل الصقور السريعة مثل الـ Accipiter . والنسور وكل جارح له طائره المفضل بعضها لا ياكل إلّا الجواثم من الطيور Passerine . مثل الحسون والسنونو

يعتمد الـ Accipiter على المفاجاة والبراعة يطير بمحاذاة صف الاشجار او السياج ويفاجيء الفريسة . او يسير منخفضا فوق الارض وبين الاشجار ليقتحم سربا من العصافير . وعادة ما يخطط لهذا الهجوم من مسافة بعيدة . كما انه قد ينقضّ من مجثمه ليخطف طائراً قريبا

هناك نسور تفضل الطيور التي تدب على الارض مثل البط والحباري Bustard مع انها تصطاد طيورا اخرى في الجو . ولكن إذا توفر لها غذاء على الارض فقلما تلاحق الطيور في السماء . وقد ادركت بعض الطيور ذلك . فالطيهوج الاحمر Red Grouse (من فصيلة

الدجاج) يطير ولا يختبىء . إذا راى هذه النسور . لانه يدرك ان الطيران اسلم من الاختباء

الباشــق Sparrow hawk يختبىء حتى يقترب من الفريسة على الأرض . ثم يلحق بها في الجو إذا هربت

النســر المعـروف بــاسم Martial Eagle (النســر الشجاع) لا يستطيــع مـلاحقـة الطيور في الجو . لذلك فهو يهاجم من مسافة بعيدة وبسرعة كبيرة ومن ارتفاع عال تصل المســافـة احيــانــاً إلى خمســة كيلو مترات .

أكثـر الجوارح إثـارة في الاصطيـاد .

وإمتاعاً في المتابعة . الصقور السريعـة الكبيرة مثل الحر Lanner و Sakew واكثرها إثـارة على الإطلاق الشـاهين Peregrine ويسمى ايضا الباز الجوال اذ تتميز هذه الصقور في انقضاضها بالسرعه والدقه والضربة القوية الصاعقة وكلها امور تثير الإعجاب

ومتابعة هذه الصقور تدل على انها تخطط لهجماتها من بعيد وتنفذها من بعيد . يرى الصقر الجائم فريسة فينتصب ريشه ويحرك راسه إلى اعلى واسفل يتنظر قبل ان يتابع الفريسة بجوع ليستفيد من ارتفاعه في الجـو قد تمتد الملاحقه خمسة كيلـو مترات وكثيـرا ما يتعـاون الذكر والأنثى في عملية الاصطياد فيقوم احدهما بالقتل فيما يلتقط الاخر الفريسه

هناك نسور في غابات افريقيا بشكل خاص تتغذى على الثدييات الكبيرة مثل القردة والظباء والعجول التي تزن اكثر من وزن النسور نفسها تقوم النسور بغرز المخلب الخلفي في رقبة الحيوان حتى تشلّه . ثم تقوم بتقطيعه واحياناً تعلق اجزاء منه في اغصان الأشجار لتعود إليه عند الحاجة . او تنقله إلى مجاثمها

هناك جوارح تاكل الجيف فقط وهي تنتظر كواسر الوحوش بقتل حيوانا ما لتتغذى عليه بعد ذلك او تنتظر موته موتا طبيعياً ولذلك فقدت هذه الجوارح قدرة الإمســاك القـويـة والمخـالـب . لأنهـا لا تستخدمها واحياناً ينشب صراع فيما بينها على اكل الجيفة والسابق عادة او المهاجم هو المنتصر . بينما المدافع خاسر

وهناك نسور معينة تخشاها الجوارح الاخرى

كاسر العظام Lammergeier جارح بين النسر والعقاب متخصص في العظام ويوصف بانه صنع الجو اجنحته طويلة جدا ويتصف بالرشاقة يجمع العظام برجليه وينقلها الى صخرة حيث يسقطها فتنكسر يسقطها من ارتفاع ٣٠ ـ ٦٠ مترا ثم يهبط ليأكلها قبل ان تسبقه غيره اليها إذا لم تنكسر العظمة يعيد الكرة مرة واخرى قبل ان ييأس ويتركها

بين الجوارح قرصنة وسرقة ولا تتم بسبب الجوع فقط بعض النسور اشبه بقطاع الطرق خاصة بالنسبة للطيور والثدييات التي لا تستطيع هي اصطيادها فتقوم بسرقتها من غيرها وتنتشر السرقات اكثر بين الجوارح التي تتغذى على الجيف

بعض الصقور تكسر رقبة الفريسة بعد قتلها وبعضها ياكل الرقبة والراس ويترك الباقي او ينقله الى مكان اخر مكان قتل الفريسة يوجد عادة الريش والفرو ومعدة الفريسة خاصة اذا كانت مملوءة بالحصى فالجارح يعافها اذا كانت الفريسة كبيرة جدا فانه يمزقها إربا وينقلها قطعاً او يتركها ليعود إليها بين حين واخر وتعتمد الكمية الماكولة على شهيه الجارح . والجوارح عادة لا تاكل الا إذا جاعت ولكن الجوارح التي تشهد حياتها فترات من المجاعة تاكل اكثر مما تحتاج

يبقى سؤال عن مدى نجاح الجارح في الصيد تختلف الاراء حول ذلك لان قليلا من الناس من راه بانتظام ولفترة طويلة للحصول على معلومات كافية العالم السويدي . جوستاف رودبيك . يعتقد ان الشاهين . ينجح مرة كل (١٥) مرة والعالم . لامبرت . راقب (١٤٦٩) هجمه

نجح في (٤١٩) منها . والحقيقة ان كل من راقب هذا الجارح يؤكد نجاحه الكبير هناك شبه إجماع على ان معظم الجوارح تقوم بعدة هجمات فاشلة قبل القيام بهجمة ناجحة

■ الشاهين في لحظة صيد ■

قصة قصيرة

طبيبة من صيدا

— « هل من احد يا ماري ؟ »

تنبهت الشقراء الداخلة عدّلت من وضع قبعتها البيضاء على شعرها المقصوص قائلة

— « لا يادكتورة . لكن من المحتمل ان ياتينا احد في نوبتنا الليلية هذه »

التقطت منديلها جففت عرقها وهي ترسل نظرات متحادية إلى محدثتها وغمغمت

— « سأذهب الان لتفقد قسم العظام هل من مساعدة اقدمها ؟ »

ابتسمت لها ذات الخمار الأبيض من وراء مكتبها . وشيّعتها بعبارة شكر رقيقة

وعادت الغرفة المضاءة في المستشفى الكبير لتهجع في حضن السكون الهادئ وبعد أن تصفحت مجلة طبية نهضت (**الدكتورة نجلاء**) من مقعدها كأنها تذكرت أمرا ما . ثم ما لبثت ان عاودت جلستها بعد إحضارها لشيء صغير من جيب جلبابها الخارجي المعلق على المشجب . وسرعان ما استغرقها سكون جليل وهي تتابع الترتيل من المصحف بصوت شجي خاشع

وغامت مقلتاها ، وتحدرت دمعتان .. تهدج صوتها وهي تستعيد الاية الكريمة ﴿ **كُلُّ نفسٍ ذائقةُ الموْت** ﴾ .. استوقفها قطار الذكريات عند محطة دقيقة في حياتها وتمثلت صورة والدها الحبيب كان يتمنى رؤية اليوم الذي تصبح فيه (**طبيبة**) وتتسلم مشفاه الخاص في المدينة خاصة بعد حصولها على المركز الأول في (**البكالوريا**) والتحاقها بكلية الطب في الجامعة الأمريكية ببيروت

تذكرت كيف انها ـ في لحظة ضعف بشري ـ كادت تتخلى عن متابعة دراستها يوم جاءها نعي والدها بموته تحت اعقاب البنادق اليهودية بينما كان يُجري إحدى العمليات الجراحية !

كانت يومها كالبركان الثائر لم تكن لتفكر إلا فكرة (الثار) وطرائقه ووسائله لكن لكن امها المكلومة وقفت بحزم امام ثورة مشاعرها وافهمتها ان الثار للاشخاص او للارض ليس بذي قيمة إلى جانب الثار للعقيدة كفكرة وحركة وحياة واوضحت لها هذه الأم المؤمنة ان الوصول إلى الهدف لا يكون بارتجال مواقف او فورة حماس أو ازدراد شعارات واجترار احلام !

ما زالت (**نجلاء**) تذكر مقولة امها وهي ترفع سبابتها بمنتهى الثقة والقوة

(عودي يا ابنتي إلى مقعدك في الجامعة حيث المرابطة الحقة على ثغر عظيم الاهمية واذكري جيدا ان الامة بحاجة إلى الطبيبة المسلمة ولن نعدم (رجالا) يثارون لحرمات الله ! اما إذا احتجنا إليك فما اسهل تغيير المواقع !)

وها هي بالفعل تلمس الآن من خلال معايشتها لعملها مدى خطورة الدور المنوط بالطبيبة المسلمة لعلاج ورعاية المسلمين ، وتقديم الأنموذج الالتزامي الفاضل الذي يُعيد إلى الأذهان الصور المشرقة لإسهامات المرأة المسلمة خاصة طبيبات العهد الصحابي امثال **عائشة والرميصاء ونسيبة** ، حتى إن (**نجلاء**) أطلقت على نفسها (**ام سليم**) وعلى زميلتها (**نجوى**) ـ **الطبيبة الشاعرة** ـ (**ام عمارة**) !

وانتبهت من شرودها على صوت اقدام تقترب ركزت بصرها على لوح الباب الزجاجي الذي شف عن خيال الشقراء الداخلة وهي تنعطف إلى العنبر الثاني في خفة وحيوية

« **يالله ! ما زالت (ماري) في جولتها [الرعوية] كما تسميها ! لشد ما تحيرني هذه الراهبة الشابة !!** » .

تمتمت (**نجلاء**) بمقولتها وراحت الذكريات تنثال على مخيلتها حيث استعرضت اليوم الذي تعرفت فيه على (**ماري**) وبعض صويحباتها اللواتي يتقنّ الخدمات الصحية بمهارة عالية . وقد تطوعن عن طريق مجلس الكنائس العالمي لرعاية المرضى . إلى جانب جهودهن الحثيثة في تعلم العربية حتى اخذن يتكلمن بها . ولم يكد يمر شهر على عملهن بالمستشفى حتى اخذ الامتعاض الخفي يعرف طريقه إلى وجوههن بسبب تمسك (**نجلاء**) و (**نجوى**) بالسلوكيات الملتزمة مع الإخلاص في العمل مما جعلهما قدوة طيبة في المستشفى ، وبدات الطبيبات الأخريات يحذون حذوهن .. واعتبرت (**ماري**) وصديقاتها ان المنافسة غير المباشرة بين الفريقين ادت إلى نتائج لم يكنّ يتوقعنها !

وعلى إثر ذلك شوهدت (**ماري**) وزميلاتها يحرصن على تعليق الصليب على صدورهن ، ومن آن لآخر لا يتورعن عن تقديم البطاقات الوردية المزخرفة والتي تتضمن مقتطفات من الإنجيل للمرضى .

(**ماري**) بالإنجليزية بانهم يشترون حياة المصاب بأي ثمن !

وصلت النقالة إلى الغرفة وبينما كانت (**نجلاء**) تحكم قناعها الطبي على وجهها راحت المقصات تنزع الثياب المتهتكة المغموسة بالدماء اللزجة والرائحة حول الأخاديد القانية التي اعتورت الجسد الممدد من كل ناحية

وتحركت شفتا المصاب **اللــه اللــ**

(**الله** ") نظرت (**نجلاء**) الى (**نجوى**) نظرة ذات مغزى ثم ما لبثت ان كشفت عن رجليه تتحسست بيدها لفافة قاسية في مؤخرة ساقه فكت رباطها فلمعت سكين مسنونة تناولتها (**نجوى**) باهتمام اقتربت (**ماري**) ونظرت إليهما قالت وهي تكشط دما متجلطا بين اصابع قدميه

إنه ليس منهم هذه السكين هي السلاح الأخير لهؤلاء كما علمت ويبدو ان هذا سقط قبل ان يستخدمه (واشارت الى المصاب) !

حركة مفاجئة شدت الانتباه ثانية الى الجسد الدامي حيث ارتفعت يمين المصاب قليلا ثم عادت ثانية الى مكانها وصاحبها صوته

(**اه الحمد لله هل بقي احد منهم " اين ابو عبيدة** !)

رق قلب (**نجلاء**) بشدة نظراتها الزائغة بدأت تتفحص ما بدا من الجسم الراقد امامها وبدت صيحة مكتومة من (**ماري**)

(**يا للسماء ! إنه إنه صغير صبي حدث . يبدو انه من**)

قاطعتها (**نجلاء**) بصوت بادي الاضطراب وإن جاهدت لإخفائه **لا ترفعي صوتك اذهبي واحضري انبوبة التنفس .. اسرعي ..**

امتدت يدها ترفع الضمادات عن الوجه الصغير بين نظرات الممرضات المندهشة . ادركت (**نجوى**) ان في الأمر شيئا تصرفت بسرعة ارسلت كل ممرضة إلى مهمة ما وعندما خلت الغرفة منهن اقتربت من (**نجلاء**) الذاهلة وهي تحدق في وجه المصاب وقد تدحرجت دمعة من عينيها لتتوسد رموش الفتى المطبقة والتي سرعان ما اهتزت ورفع من بصره جاهدا والتقت نظراتهما

انسلت (**نجوى**) من حوارهما وقد استشعرت دقة الموقف اوصدت باب الغرفة بعد ان همست لرجل من هؤلاء العسكر كان يرابط بالباب - وعلمت فيما بعد انه (كولونيل) - بان العملية دقيقة ولابد من الانتظار !

مسحت (**نجلاء**) على الوجه الذي افتر ثغره لرؤية ملامحها بعد ان حسرت قناعها قال بصوت مجهد

« **اختي نجلاء » أنت هنا " هل تم نسف الموقع** "

تمتمت متمالكة نفسها **اعتقد ذلك يا احمد**

التمعت عيناه فرحة وطفر دمعه مؤتلقا وارسل تنهيدة زادت من تورد وجهه النضر

— **احمد مالك ! اتبكي ياحبيبي** "

رنا اليها من خلال الدموع وغالب ضعفه لتسمع صوته

— « **ابكي فرحا لما وفقني إليه ربي . وكم بودي لو استطيع العودة إلى مواطن الجهاد المقدس . لكن هيهات . إني اشعر بعمق جروحي التي تقربني من الشهادة الغالية** »

وضعت يدها على قلبها وقالت بصوت غلبه التأثر

لن يتوقف الجهاد باستشهادك **يا احمد ما دامت العقيدة تنبض في قلوبنا**

وشى وجهه بآيات الرضا وإن كان صدره يعلو ويهبط بضعف اشارت إلى (**نجوى**) التي خفّت إليها وبدأت عملية التدليك

ارهفت اذنيها لهمهمة ما لبثت ان استطالت حاملة نبرات صوته المائلة إلى التعبير

« **سلامي لاخوان الجهاد في سبيل الله انا منتظروهم هناك على عتبة الفردوس هنئي امي باستشهاد ولدها الثاني وتجلدي اختاه فانت** »

وغاب صوته مع آخر خفقة قلب صعدت مع دفقة النجيع المتفجر ربيعا احمر في ريحانة سماوية

رفعت (**نجوى**) إليها وجها فيه العزاء وفيه التهنئة وامتدت يد (**نجلاء**) مسبلة عينيه الصافيتين قبلت جبينه الوضيء وهي تمسح دمعتين تحدرتا على وجهها وتمتمت يرحمك الله يا اخي الحبيب هنيئا لك جنة الفردوس في موكب الشهداء الأبرار ..

واحست راحة تغلف اعصابها ولم تدر لماذا الح عليها لحظتها خيال سميتها (**ام سليم**) كما لم تهتد إلى منبع العبق الشذيّ الذي غمر الغرفة لساعات طوال !

(**ام عمّارة سأذهب ليوقظوا رئيس المستشفى ليقرر الوفاة .. تابعي عملك إن شئت**) ..

وقبل ان تغادر الغرفة القت نظرة الوداع على الجثمان الممدد وتمتمت استودعك الله يا أحمد ولتنعم بالشهادة يا اخي فهذا طريقنا ما حيينا .

وشقت طريقها هادئة وسط الزحام خارجا

ألا يا ابنة الإسلام

دعي المسْلك المذْموم يا ربّة الطُهْر ... دعى كُلّ ما يُؤذي العفاف .. وما يُزْري

دعيه .. فتنْزيهُ النُفوس عن الخنا ... يقيها عثار الدّرْب في ميْعة العُمْر

وَيصْلُحُ غضُّ الزّهْر ما دام فرْغَةً ... بعيدا عن الأنْواء في روْضه النّضْر

رأوْا في سُفور الغانيات ملاعبا ... لأهوائهمْ .. في رحْبها خيْلُهمْ تجري

وما أطْلقوا فيها الأعنّة للّوغى ... ولكن لفُحْش بالرّذيلة قدْ يُغْري

شياطينهُم توحي إليهمْ بزُخْرُف ... من القوْل .. في نثْر يُصاغُ وفي شعْر

وإنْ ذكروا حوّاء .. كان حديثُهُمْ ... عن الشّهْوة الحمْراء والنّحْر والصّدر

وقُبْلة عشْق في الخفاء رخيصة ... تُذاعُ على الأسْماع في السّرّ والجهْر

ووصْف بذيء للجمال .. بلفظه ... يُجرّدُ تمثالُ الجمال .. بلا ستْر

كأنّ نساء العالمين تجسّدتْ ... لديْهمْ رموزا للغواية والشّرّ

وقدْ نصبوا منْها حبائل فتْنة ... وقالوا .. هُو الفنُّ الرّفيعُ .. بلا نُكْر

إذا هدروا الأعْراض فالأمْرُ هيّنٌ ... وقدْ جهلوا ما قيمةُ النّهْي والأمر

وما عرفوا حوّاء أمّا كريمة ... وبنْتا لها حقُّ الرّعاية والبرّ

وما عرفوا حوّاءَ أخْتا شقيقة ... لذي رحْم عالي المكارم والذّكْر

وما عرفوا حوّاء ذات رسالة ... وذات مكان في العُلا ليْس بالنّزْر

عشيرة عُمْرٍ لا تملُّ على المدى ... إذا ائْتلف القلْبان في العُسْر واليُسْر

ومُصْلحة تبْني الحياة .. فترْتقي ... وتُلْهمُ أشبال الحمى ذُرْوة النّصْر

تهُزُّ سريرَ الطّفْل حين تهُزُّهُ ... وَتنفُخُ في أعْطافه شيمة الحُرّ

تُجنّحُ فيه العزْم .. حتّى كأنّهُ ... يطيرُ إلى العلْياء أقْوى من النّسْر

فيَصْنعُ للأوْطان إكليل عزّةٍ ... يشعُ على الأيّام بالمجْد والفخْر

ألا يا ابْنة الإسْلام .. يا روْعة المُنى ... أسطُرُها بالنُّور في مبْسم الفجْر

ألا يا ابْنة الإسْلام .. لسْت مهينة ... مُقامُك لو تدْرين في الأنْجم الزُّهْر

ولسْتِ كما شاؤوا لترْويج سلْعةٍ ... وترْفيه عرْبيد .. ومُتْعة مُغْترّ

حضارتُهُمْ تبْني المصانع .. بيْنما ... تُدمّرُ في الإنْسان أنْموذج الخيْر

ألا يا ابْنة الإسْلام .. يا رقّة النّدى ... ويا هبّة الأنْسام بالرّوْح والعطْر

أطلّي على الدُّنيا الجديدة .. بالّذي ... ورثْت من الأخْلاق والدّين والفكْر

وكوني مثالا للْفضيلة يُحْتذى ... وشمْسا تُضيءُ الكوْن بالقيم الغُرّ

شعر : أحمد محمد الصديق

مؤسسات متقدمة

■ مبنى المكتبة الحكومية أصبح مركزاً إسلامياً ■

إمبــاكت (IMPACT)

مجلة إخبارية مستقلة تصدر مرتين في الشهر تعبيراً عن وجهة نظر إسلامية حول الأحداث الجارية وإن كانت « إمباكت » - وذلك اسمها - صغيرة الحجم إذ لا يزيد عدد صفحاتها عن ست عشرة صفحة ، فإن مضمونها ، وما تهدف إليه ، والجهد الذي يبذل من أجلها يجعلها في سلسلة المؤسسات المتقدمة لتأصيل الوجود الإسلامي في بريطانيا

تعود فكرة إصدارها إلى عام ١٩١٢م حين قدم رئيس تحريرها ، والمسؤول عن جميع المواد وترتيبها ، وقراءتها بمنظار إسلامي ، والإشراف على عمليات إخراجها وجميع ما يلزمها ، الأستاذ **محمد حاشر الفاروقي** من بلاده في الباكستان إلى بريطانيا للتخصص في « **علم الحشرات** » فالرجل ليس صحافياً أصلاً ، ولم يدرس الصحافة ، كما لم يسبق له العمل في مجالها غير أنه وجد نفسه مضطراً لذلك فهو يقول

[عندما حضرت إلى بريطانيا ، وجدت أن هناك مفاهيم كثيرة مغلوطة عن الإسلام والمسلمين تنتشر في الصحافة الغربية ، ويتداولها الغربيون وكانت صدمتي كبيرة حين لم أجد مطبوعة إسلامية واحدة ترد على هذا الغلط وتصححه فعقدت العزم وجمعت بعض الإخوة المتعلمين وطرحت عليهم فكرة إصدار مجلة لتصحيح ما يمكن تصحيحه من تلك المفاهيم الخاطئة ، مستفيدين في ذلك كله من التسهيلات الممكنة التي تتيحها الحرية النسبية في بلاد الغرب ولم نكن ندري يومها كيف يمكن القيام بمثل هذا العمل ، أو كيف نبدأ الإعداد له وكان عليّ ، كصاحب الفكرة ، أن أشرع في تنفيذها بنفسي وذلك ليس لأني قد هُيئت لمثل هذا العمل من قبل ، ولكن لأن أحداً من إخوتي لم يجرؤ على الإقدام نحوه قبلي فتقدمت ووجدت نفسي مستغرقاً فيه]

أمَّـــة الدعــــوة

ويضيــف الأستاذ **الفاروقي**

[نحن دائماً نردد أن الغرب لا يفهم الإسلام ، هذا صحيح وبالمقابل هل نفهم نحن المسلمين الغرب ؟ وهل حاولنا ذلك ؟ . ألا يفهم الغرب الإسلام أو ألا يريد أن يفهمه فذلك خطؤه وتلك مسؤوليته ، أمّا ألا نحاول أن نفهم الغرب فتلك هي مسؤوليتنا وأساس مشكلتنا نحن نعرف الغرب بشكل عام وسطحي جداً ، ليس لدينا معلومات كافية عن الغربيين ، عن السمات الحسنة فيهم ، وعن المداخل التي يمكن أن ننشىء من خلالها علاقات طيبة معهم إنهم أبناء « آدم » أيضاً فإذا كنّا ننظر إليهم كأمة الدعوة التي

في بريطانيا:

استطلاع

خاصة والعالم الإسلامي عامة من الصحافة الغربية وهذا يؤدي بطريق غير مباشر إلى أن يتجه القراء نحو الصحافة العربية أكثر من حرصهم على الصحافة الإسلامية وهو شكل من أشكال الدعم المادي لصحافة الغرب

ولم يعن هذا التمييز من جانب المسؤولين في البلاد الإسلامية في التعامل مع الصحفيين العربيين والمسلمين شيئاً إذ لم يتوقف التشويه المتعمد للصورة العربية الإسلامية في الصحافة العربية] وبصفة

وما يقال عن الحكومات يقال أيضاً عن المنظمات والهيئات الإسلامية غير الحكومية فهي أيضاً تعتقد أن معلوماتها سرية لذا فإن الكثير من المعلومات التي تحصل عليها من هذه المنظمات يكون من النوع المتداول أو الذي سبق معرفته]

مصـــادر كاذبــة

وإلى جانب هاتين المشكلتين هناك مشكلات فرعية أخرى من أبرزها

[أن المصادر التي تحصل منها على معلوماتك كثيراً ما تكون غير صادقة وهناك يتوجب عليك أن تبذل جهداً كبيراً في التنقيب عن الحقيقة وسط سيل من المعلومات المغلوطة والكاذبة]

ومشكلة أخرى تتمثل في [أن الصحفيين المسلمين عاجزون عن توظيف القدر المتاح من الحرية في بلادهم بصورة أفضل هناك قدر من الحرية وإن كان قليلاً إن أحسن استخدامه نمت الصحافة المسلمة وإلّا تلاشت واختفت وفي اعتقادي أن الصحفيين المسلمين إذا اجتهدوا فإن الحرية ستنمو وسيزول سوء الفهم القائم بين الصحافة والسلطات]

كما أن الصحافة الإسلامية والإعلام الإسلامي عامة يعاني من عدم توفر المعاهد المتطورة والمؤسسات الإعلامية التي تقوم بتأهيل الإعلاميين وإعدادهم الإعداد الذي يتناسب ومقتضيات العصر والعالم من حولهم . صحيح أن هناك أقساماً للإعلام في بعض الجامعات الإسلامية . غير أنها لا تكفي ولا تزال في بداية الطريق من هنا نجد في عالم المسلمين أناساً يهتمون بالصحافة والإعلام عموماً ، وليس هذا هو المطلوب . إنما المطلوب **نوع من الاحتراف الإعلامي القائم على أسس علمية صحيحة**

سياســـات مخطئـــة

ويلاحـــظ **الفاروقي** [أنّ السياسات الحكومية المخطئة التي ستنقدها الصحافة . لم تصنعها تلك الحكومات لأنها تريد الخطأ . إنما وقعت في ذلك لأنها بنت على معلومات خطأ زودتها بها وسائل الإعلام المختلفة وليس من شك في أن المعلومات التي يُمد بها المسؤولون إن كانت صحيحة سليمة فإن السياسات التي تنبني عليها تبعاً لذلك ستكون صحيحة سليمة كذلك]

الفتـــاة المسلمـــة في التلفاز البريطاني

●● وأخيراً . يشير الأستاذ محمد حاشر الفاروقي إلى مقال نشر على صفحات « إمباكت » بتاريخ ١٧ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ (٧ شباط [فبراير] ١٩٨٥م) يناقش مدى الفائدة التي يجنيها أبناء المسلمين في بريطانيا من نظام التعليم الإسلامي المتبع حالياً . وذلك على ضوء مقابلات أجراها التلفاز البريطاني مع مجموعة من الفتيات المسلمات

فقد عرض التليفزيون البريطاني في منتصف شهر يناير الماضي برنامجاً ـ « المجلة الآسيوية » ـ تضمن لقاء مع (١٥) فتاة مسلمة من أحد المراكز الإسلامية في « **مانشستر** » . ولم يتضح للمشاهدين ما إذا كانت مجموعة الفتيات تمثل حقيقة المجتمع الإسلامي في « **مانشستر** » ولكن هناك العديد من النقاط التي أثارتها إجاباتهن . فبعضها كان جيداً . والأخرى جاءت مشوشة . ولكن الأهم أنهن جميعاً أردن إثبات هويتهن كمسلمات . وأنه لكي تكون مسلماً يجب عليك أن تتقبل نظاماً معيناً في الحياة يحظر فيه لبس بنطلونات « الجينز » . ورقص « الديسكو » . والتواعد مع الشباب . والخروج في الليل إلخ

والمحزن حقاً أن هؤلاء الفتيات كانت تنقصهن الدراية المبدئية . والفهم الصحيح لكثير من الأمور من وجهة النظر الإسلامية . فلم تستطع إحداهن أن تشرح المعنى الحقيقي للالتزام بالقيم والثقافة الإسلامية . وفشلن جميعاً في تقييم البعد الأخلاقي لنظام الحياة التي تعيشها البنت المسلمة . وقد أسهمت الأسئلة الموضوعة بخبث شديد في إظهارهن كفتيات مظلومات ينقصهن الكثير من المعرفة بالعالم من حولهن

ويثير ذلك سؤالاً حول نظام التعليم الإسلامي في شكله الحالي . وهل يخدم الغرض من توعية أبنائنا وتعريفهم بطريقة الحياة الإسلامية . ومبادئنا الأخلاقية . وتقاليدنا الإسلامية ككل ؟ إذ أن كل الذين شاهدوا البرنامج أسفوا أشد الأسف للطريقة السلبية التي كانت ترد بها الطالبات في هذا المجتمع المفتوح لم يعد يكفي أن نسوق الأولاد إلى المسجد في نهاية كل أسبوع لقراءة بعض آيات القرآن . ثم يُنسى كل شيء خلال بقية الأيام بل يجب على الآباء والأمهات أن يسهموا بجدية في إزالة الحواجز التي تباعد بينهم وبين القيم التي يتحدثون طويلاً عن ضرورة تعليمها لأولادهم . والتقاليد التي يريدون أن يتخذوها مثالاً يحتذى في حياتهم الخاصة والعامة

هؤلاء الفتيات اللاتي شاهدهن الجمهور يتخبطن في الإجابة على أسئلة جوهرية . كن جميعاً في سن النضوج . ولا شك أنهن سيصبحن بعد وقت وجيز أمهات مسؤولات . فإن ظللن غير **عارفات بالتحديات الحقيقية التي تواجه المسلم** في حياته اليومية . وبقين عاجزات عن تمييز الأشياء بمعانيها الخيرة والشريرة من وجهة النظر الإسلامية . فكيف نتوقع منهن أن يأخذن بيد الأجيال الجديدة في الطريق المستقيم ؟

جمعية اهل الحديث المركزية

تعتبر « **جمعية أهل الحديث المركزية** » في

■ علينا أن ننظر إلى غير المسلمين أنهم أهل دعوة يمكن أن تستجيب لنا إجابة . وهذا يتطلب منا أن نفهم المجتمع الذي نعيش فيه فهماً حقيقياً يساعد على تحقيق ما نصبو إليه ■

مؤسسات متقدمة لتأصيل الوجود الإسلامي

■ مصادر المعلومات في معظم [illegible] إسلامي حذرة [illegible] المسلم . أما إذا كان الصحفي [illegible] نجد الأبواب الموصدة [illegible] تفتح أمام الآخر [illegible]

[illegible] المملكة المتحدة من المؤسسات المتميزة في مجال تأصيل الوجود الإسلامي فهي وإن كانت تخدم الهدف ذاته الذي تخدمه مؤسسات إسلامية أخرى إلا أنها تركز بشكل رئيس على عقيدة المسلم [illegible] وتعد من أساسيات أهدافها تنقية عقيدة المسلمين من البدع والخرافات التي علقت بها في فترات الوهن والضياع وبالطبع لم تكن الطريقة ميسورة ممهدة بل مليئة بالأشواك ، بحكم طبيعة العلاقات التي تربط بين الأفراد بعضهم ببعض ، وبينهم وبين المجتمع الذي يعيشون فيه ، وبنوعية المفاهيم التي تسيّر نظم الحياة في المجتمع البريطاني

إعـــداد الناشئـــة

أمام هذا رأت الجمعية أن من أفضل السبل لتحقيق ما تصبو إليه الاهتمام بالنشء الصغير منذ نعومة أظفاره مع بقاء محاولات التركيز على الكبار وبدأت مسرعة بحاول العمل على تنفيذ ما كانت قد وضعته نصب عينيها منذ تأسيسها في حزيران [يونيو] ١٩٧٥م كمؤسسة خيرية ضرورة « تعليم أبناء الجالية المسلمة وإعداد النشء وتربيتهم على منهج الإسلام وقيمه الأصيلة وإصلاح ما فسد من مفاهيم عن العقائد والتصورات والسلوك » .

ولتحقيق ذلك كان على الجمعية أن تعتمد في بداية الأمر على ما هو ميسور لها من إمكانات فأسست « المدرسة الإسلامية السلفية » مدرسة مؤقتة ترتبط بالمسجد ، وتقدم خدمتها لأبناء المسلمين في الفترة المسائية ، ولمدة ساعتين يومياً

●● وحول المدرسة والجمعية ونشاطاتها ومشاريعها المستقبلية والمشكلات التي تواجه المسلمين في بريطانيا وما طرحته الجمعية من حلول عملية كان هذا اللقاء مع الأستاذ محمود أحمد ميرفوري الأمين العام للجمعية الذي قال عن مشروع « المدرسة الإسلامية » .

[لم يكن من اليسير في بداية الأمر أن تحظى فكرة المدرسة بالقبول لدى الآباء بل إن كثيراً منهم لم [illegible] المدرسة [illegible] أهمها ذلك المفهوم [illegible] الباكستان والهند [illegible] كيف يتلو القرآن الكريم وهي بعد [illegible] فذلك كافٍ لحفظ هويته الإسلامية [illegible] المفهوم مع الوافدين [illegible]

إلا أن هذه [illegible] ووضع [illegible] منهج [illegible] هؤلاء الأبناء [illegible] أصبحوا [illegible] عن التوحيد [illegible] الإسلامي والآداب الإسلامية و[illegible] العامة والعلوم الاجتماعية [illegible] اللغة الأوردية والعربية [illegible] المسلمين من [illegible] من أربعمائة طالب وطالبة [illegible] عشر معلماً ومعلمة [illegible] الإسلامية بالمدينة المنورة

وإلى جانب المنهج [illegible] رياضية ورحلات لزيارة المعالم [illegible] في بريطانيا . والأماكن الإسلامية [illegible] الأراضي المقدسة في السعودية [illegible] على الخطابة باللغات العربية والأوردية والإنجليزية]

عقبـــــات ..

■■ هل سارت الأمور بعد ذلك كما تشتهون . أم أن هناك عقبات بقيت تعترض سبيلكم . لتقلل من فائدة المدرسة الإسلامية لأبناء المسلمين وماذا فعلتم للتغلب على مثل هذه العقبات ؟

— إنّ أبناء المسلمين لمّا كانوا ملزمين قانوناً الالتحاق بالمدارس الحكومية وقضاء ثماني ساعات [illegible]

■■ وحول محاولات التغلب على هذه العقبات قال الأخ محمود

[illegible]

مشـــكلات البنـــات

وللبنات المسلمات مشكلات أيضاً وصفها الأخ محمود بأنها خطيرة وأن خطورتها لا يدركها إلا من كان مقيماً في بريطانيا أو كانت له صلة بالمجتمع الغربي

بعض البنات مثلاً فررن من البيوت غير صفر بتوجهات الوالدين وبعضهن تزوج من غير المسلمين ويرجع ذلك بشكل أساسي إلى الاختلاف بين ثقافتين ثقافة الوالدين وهي ثقافة ذات جذور إسلامية أياً كان عمق هذه الجذور وبين ثقافة الأبناء الذين ولدوا وترعرعوا في معاقل الثقافة الغربية يضاف إلى ذلك أن نسبة عالية من الآباء أميون لا يجيدون اللغة الإنجليزية كما يجيدها أبناؤهم فتتعثر وسيلة التأثير شيئاً ما

بعض البنات - وكذلك الأولاد - يلجأن أو يؤخذن إلى مراكز خاصة . تُعرف باسم (Link Houses) حيث تتولى الحكومة مهمة الاتصال بين

في بريطانيا:

الآباء والأبناء الفارين . ولا يسلم البنت . أو الولد . إلى والديها إلا إذا وافقت هي . وفي هذه المراكز التي لا يملك المسلمون من أمرها شيئا . يتم صناعة البنات ـ والأولاد ـ بالطريقة التي تريدها الحكومة وهذا ليس في صالح المسلمين قطعا

ومساهمة منا في توعية وتربية البنات تربية إسلامية . خصصنا لهن حلقات دراسية خاصة بهن تحت إشراف إحدى الأخوات.

وكخطوة أولى نحو . . . جمعيتنا الحديث . مشروع انشاء . المدرسة الإسلامية للبنات . . . وضعت دستورا لذلك من خمسة عشر بندا . وقسمت المشروع إلى ثلاث مراحل لتكون صالحة للتنفيذ والتطبيق العملي . وقد انجزت مرحلة الحصول على المقر . ولا تزال مرحلتان لم تكتملا بعد . . . لاحتياجهما إلى دعم مادي كبير . وهما البناء واستخدام هيئة تعليمية وإدارية من مدرسين وموظفين مؤهلين

مجلس الشريعة الإسلامية

■■ وحول معاناة المسلمين في بريطانيا في القضايا التي تتصل بالأحوال الشخصية . من زواج وطلاق ونحو ذلك قال الأخ محمود

. كثير من الإخوة الهنود والباكستانيين الوافدين يُصرّون على أن يزوجوا أبناءهم وبناتهم بأقارب لهم من الهند وباكستان . ولمّا كان القادم جديدا لا يستطيع أن يتأقلم سريعا مع الحياة هنا . أو أن يفهم الطريقة التي يفكر بها شريك حياته . تنشأ المنازعات التي تفضي إلى الطلاق . وتتعقد المشكلة أكثر حين نجد أن القانون البريطاني لا يراعي أحكام الزواج والطلاق التي جاءت بها الشريعة الإسلامية . وكثير من المسلمات ذهبن إلى المحاكم البريطانية وحصلن على الطلاق ـ على الطريقة البريطانية ـ وقبل أن يطلقن شرعا من أزواجهن !

ولذلك دعونا لاجتماع حضره بعض العلماء من ممثلي المذاهب الفقهية المختلفة . وكوّنّا ما سُمّي بـ « مجلس الشريعة الإسلامية » لحل المشاكل المتصلة بالأحوال الشخصية . وحتى تكون هناك في بريطانيا لجنة واحدة تتولى هذه الأمور وفقا لشرع الله تعالى

توحيـــد المسلمين

■■ لاحظنا وجود نوع من الخلافات التي وصلت إلى حد المنازعات ـ للأسف ـ بين بعض الجمعيات والمراكز الإسلامية القائمة في المملكة المتحدة . فما هو سببها ؟ وماذا فعلتم للتغلب عليها

يقـول الأخ محمـــود

ـــ إنّ أكثر المسلمين الذين هاجروا إلى بريطانيا حملوا معهم إلى جانب عاداتهم وتقاليدهم خلافاتهم التي كثيراً ما تتجاوز حدود خلاف الرأي لتؤثر على العلاقات بين هذه الفئة وتلك . وقد تصل إلى حد الفجور في الخصومة والتشابك بالأيدي والعصي في ساحات المساجد . وأحيانا كثيرة تضطر الشرطة إلى التدخل وفض النزاع ! وخطورة هذه الخلافات والصراعات أنها تنعكس على الناشئة فتشوش عليها وتجعلها في حيرة من أمرها . لا تدري أين الصواب ومع من يكون الحق !

لذا سعت الجمعية بالوسائل والإمكانات المتاحة كافة لتوحيد المسلمين وجمع صفوفهم . وعقدت في إطار ذلك عدة ندوات ومؤتمرات كان من أبرزها « مؤتمر توحيد الأمة الإسلامية » الذي عقد في « برمنجهام » قبل سنتين تقريباً . واشترك فيه مفكرون من معظم المؤسسات والمنظمات الإسلامية العاملة في بريطانيا . لكن الأمر يحتاج إلى كثير من الجهد والوقت

عضوية المجالس المحلية

وبالرغم من أن الجالية المسلمة في بريطانيا تُقدر بمليوني نسمة إلا أنه لا يوجد من يمثلها في مجلس العموم البريطاني . وفي السنوات الأخيرة استطاع بعض المسلمين أن يحصلوا ـ بالانتخاب ـ على عضوية بعض المجالس البلدية . ولكنْ ـ يقول الأخ محمود ـ

[كثير من هؤلاء ضعيف الصلة بالإسلام والمسلمين . ورغم أنهم يجيدون التحدث بالعربية والإنجليزية ولهم اتصالات مباشرة مع المسؤولين البريطانيين إلا أنّ اهتمامهم بمشكلات المسلمين والبحث عن حلول لها . قليل . وفي اعتقادي أنّ مسؤولية ذلك تقع على عاتقنا نحن . حيث حصر الدعاة أنفسهم في محيط المسجد . وبإطار ما سُمّي « بأمور الدين » بينما تركوا « أمور الدنيا » لغيرهم . الأمر يحتاج إلى توعية . من أجل إيصال أشخاص مسلمين عاملين إلى المجالس المحلية يكون همهم الأساسي خدمة المسلمين]

عـــدم أهليـــة

●● ومن مشاكل الدعاة يقول الأخ محمود

[إنّ بعضهم جاء إلى بريطانيا وهو لا يملك الأهلية والكفاءة العلمية التي تمكنه من أداء رسالته على الوجه الأمثل

وهناك من يعجز عن الرد على تساؤلات الطلاب خاصة إذا كانت تتصل بالأمور الغيبية . ويأمرهم بعدم تكرار السؤال وأن الأمر قد يؤدي بهم إلى الكفر ! دون أن يضع في اعتباره طبيعة النظام التعليمي البريطاني الذي يربي الفرد منذ الطفولة على ألاّ يقبل أمراً إلاّ بعد مناقشته . وكثيرا ما سئلتُ وأنا أدرس القرآن الكريم والسنة لطلاب لا تتجاوز أعمارهم الثانية عشرة عن مسائل ما كنّا نجرؤ ونحن كبار على أن نسأل مشايخنا وأساتذتنا عنها]

■ تشجيع الناشئة على حفظ القرآن الكريم ومدارسته ■

الرزق في الفكر الإسلامي

■■ الامة الإسلامية اليوم تتخبط في متاهات لا حصر لها ، وتعاني من مشكلات مزمنة طال امدها ، وما ذلك كله إلا نتيجة طبيعية لابتعادها عن منهج كتاب الله الكريم وسنة نبيه المصطفى الأمين ، فإلى جانب المشكلات السياسية والاجتماعية والثقافية تثار اليوم في بلاد المسلمين المشكلة الاقتصادية .

وتخلف المسلمين المريع في هذا المجال جعل بعضهم يفكر في حلول ضالة ما انزل الله بها من سلطان . كقولهم : يجب تقليل عدد السكان !! ولا اريد ان اتناول هذا الموضوع من الوجهة الفقهية الشرعية ، واتركه لذوي الاختصاص من علمائنا الاجلاء . وإنما اريد ان اتناول موضوع الحد من عدد سكان البلاد الإسلامية او ما يسمى بالنمو الديمغرافي ، من وجهة نظر الاقتصاد الإسلامي ، ولا عبرة في ذلك بوجهة نظر الاقتصاد الوضعي سواء اكان ماركسياً ام راسمالياً .

إن السياق التاريخي لهذه القضية يقتضي منّا ان نعرج على نظرية « مالتوس » المهجورة ـ والتي يريد بعض الناس في عالمنا الإسلامي ، للاسف إحياءها وبعثها من جديد بشكل او بآخر ـ وتلك النظرية الباطلة القائمة على الحسابات المادية المحضة ، والقاضية بعدم تناسب ازدياد السكان مع وفرة الغذاء والكساء ! لا يمكن ان تكون حلاً لمشكلات المسلمين الاقتصادية ، لانها نظرية مادية بحتة ، تغفل دور الخالق عزّ وجل الذي يمسك الرزق ويبسطه كيفما يشاء . يقول الله تعالى في تقرير هذه الحقيقة الكونية الكبرى :

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (هود : ٦) .

فالله هو خالق الرزق ، وهو الذي تكفّل به لكل مخلوقاته على مختلف انواعها ، العاقلة وغير العاقلة ، الكبيرة والصغيرة ، فالكون كله يسير وفق سننه ولا شيء يخرج عن إرادته ، يقول صاحب الظلال في شرح هذه الآية : « إن لكل مخلوق رزقاً ، هذا حق ، وهذا الرزق مذخور في هذا الكون ، مقدر من الله في سننه التي ترتب النتاج على الجهد ، فلا يقعدن احد عن السعي ، وقد علم ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ، ولكن السماء والأرض تزخران بالارزاق الكافية لجميع المخلوقات ، حين تطلبها هذه المخلوقات حسب سنة الله التي لا تحابي احداً ولا تتخلف او تحيد » (الظلال : ٤/١٨٥٧) .

ولذلك فليس صحيحاً ما تذهب إليه النظريات الاقتصادية المادية ، من ان ثروات الارض محدودة ، لا تكفي لعدد كبير من البشر ، او انها ستنفد في يوم ما ، فثروات الارض وخيراتها باقية لا تنفد بمر الاعوام ، وكرّ الدهور ، والإنسان يكتشف كل حين مع تقدم وتطور وسائله العلمية ، خيرات جديدة ، وما عليه إلا الضرب في الارض لاستخراج كنوزها ، واستغلال ثمارها ومعادنها .

بل إن الاقتصاد الإسلامي ليضع شرطاً لوفرة الرزق ، لا يعرفه الاقتصاد الوضعي وذلك الشرط هو طاعة الله ، وتنفيذ اوامره واجتناب نواهيه ، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف : ٩٦) .

ويقـــول ايضـــاً :

﴿ وَأَن لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَاءً غَدَقاً . لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً ﴾ (الجن : ١٦ : ١٧) .

وفي شرح هذه الآية الكريمة ، وتقرير هذا الشرط ، يقول صاحب الظلال رحمه الله تعالى : « وهذا الارتباط بين الاستقامة على الطريقة ،

■ سيد قطب

الرزق مقدر من الله في سننه التي ترتب النتاج على الجهد ■

بقلم : فيصـــل تليـــلاني

■ من آثار المعاصي والذنوب : أنها تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد في المياه والهواء والثمار والمساكن . ■

[ابن قيم الجوزية]

■ ابو الاعلى المودودي الطريق الصحيح لإقامة التوازن بين عدد السكان ووسائل العيش أن تبذل الجهود الفعّالة لاكتشاف الموارد الجديدة للرزق ■

وبين الرخاء والتمكين في الارض حقيقة قائمة . وقد كان العرب في جوف الصحراء يعيشون في شظف . حتى استقاموا على الطريقة . ففتحت لهم الارض . التي يغدودق فيها الماء . وتتدفق فيها الأرزاق . ثم حادوا عن الطريقة . فاستُلِبت منهم خيراتهم استلاباً . ولا يزالون في نكد وشظف حتى يفيئوا إلى الطريقة . فيتحقق فيهم وعد الله » (الظلال : ٦/ ٣٧٣٤) .

وفي كون المعاصي والذنوب هي سبب محق الرزق . وضيق العيش وقلة المؤونة . او ما يسمى بالندرة في علم الاقتصاد الحديث . يقول العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله في توضيح هذه الحقيقة . « ومن آثار الذنوب والمعاصي : انها تحدث في الارض انواعاً من الفساد في المياه والهواء والزرع والثمار . والمساكن . قال تعالى :

﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الجواب الكافي : ٥٨) .

وبناء على ما سلف يتضح لنا . ان محاكمة اوضاع المسلمين الاقتصادية او غيرها إلى قواعد او نظريات علوم وافدة . تمثل تحديات ومفاهيم مجتمعات اخرى خطا فادح ينبغي الاّ يقعوا فيه . وانّ خيرات بلاد المسلمين . لو استثمرت وفق الأساليب الحديثة . لاتسعت لعدد ضخم من السكان المسلمين . وان الحل الصحيح الامثل لقضية المسلمين الاقتصادية . يكمن في تكوين نسلهم وإعداده إعداداً علمياً لتعمير الارض وفق تعاليم ديننا الحنيف . وان مسالة الثروات الارضية مسالة نسبية . إذ ان هناك من الامم من تفتقر إلى ثروات الأرض الخام . ولكن بتكوين نسلها وجدية واجتهاد ابنائها . استطاعت ان تبلغ مكانة مرموقة في عالم الاقتصاد . وامة اليابان خير شاهد على ذلك

وانه ليس من المنطقي ولا من المعقول . ان تعمل دولة الإرهاب الصهيوني على تهجير اليهود الموجودين والمشتتين في مختلف دول العالم . وتبني لهم المستوطنات على ارضنا . ونفكر نحن ونعمل على تقليل نسلنا "

يقول العلامة ابو الاعلى المودودي رحمه الله في كتابه « حركة تحديد النسل » :

« ليس تقليل السكان او وضع الحد لزيادتهم . علاجاً ناجعاً لمشكلة السكان . ولا هو طريق حاسم للمحافظة على التوازن . بين عدد السكان ووسائل المعيشة . فإنه عسى ان يزيد هذا التوازن اختلالاً بدلاً من ان يحافظ عليه

وعلى العكس من هذا فإن الطريق الصحيح لإقامة هذا التوازن والمحافظة عليه . هو ان تبذل مزيد من الجهود الفعالة الجديدة . لزيادة وسائل المعيشة واكتشاف الموارد الجديدة للرزق . وحيثما وضع هذا الطريق موضع التجربة فإن التوازن بين عدد السكان ووسائل المعيشة . ما بقي قائماً على حاله فحسب بل قد نمت زيادة وسائل المعيشة بنسبة اكبر من عدد السكان »

والخلاصة انه إذا كان المقصود بالحد من عدد السكان . هو الخوف من ضيق الرزق وسوء المعيشة وشظف الحياة . فهذا منطق جاهلي تاباه قواعد الإسلام وروح شريعته الغراء . وهو واد في صورة جديدة ولا ريب !! وان الحل الإسلامي الصحيح لهذه القضية . يتمثل في تكوين نسل المسلمين تكويناً علمياً سليماً . وتنشئة اجيال المسلمين وشبابهم على الكدّ والجدّ والقضاء على مظاهر الكسل والخمول والانحراف . التي تعوق نهضتهم . وذلك عن طريق التربية الإسلامية العظيمة . التي تحث المسلمين في اي عصر او مصر على العمل الصالح . الذي اعتبره الإسلام درجة من درجات العبادة ■■

ابن تيمية

الدور الواضح [illegible]
الملك الصالح الإصلاحية

ومع ذلك فإن تلك الجهود ليست من الخفـاء بحيـث يفـوت الـدارسيـن ملاحظتها ، ففيما كتبه عنه المؤرخون امثال ابن كثير والمقريزي وابن تغري بردي الكثير الذي يمكن أن نستخلص منه مواقف **ابن تيمية** المشرفة من أحوال المسجونين السيئة ، ومساعيه الدائبة من أجل تخفيف المعاناة عنهم ، وما بذله من جهود **لدى الملك الناصر محمد بن قلاوون** لكي يصلح من أوضاع السجون ، ويهتم بأحوال المسجونين ، وهي الجهود التي ظهرت آثارها واضحة فيما قام به الملك الصالح من أعمال : تعد في جملتها حركة إصلاح شاملة للسجون : تضمنت فيما تضمنته بذل المزيد من الرعاية للمسجونين سواء بإطلاق سراح أعداد كبيرة منهم ، أو بتحسين أحوال من بقي مسجونا لعدم قضائه المدة المحكوم بها عليه

واعتبـار ابن تيمية المشير بهذه الاصطلاحات ليس من قبيل الاستنتاج ، ذلك لأنه توجد كثير من الشواهد التي تجعل القول بغير ذلك ضرباً من التحكم ومن هذه الشواهد

أولاً أن ابن تيمية على خلاف من عاصرهم من فقهاء وعلماء ، كان يتمتع بصفات افتقر إليها سواه : **مثل الجراة في مـواجهـة الأوضـاع غيـرالصحيحـة ، والشجاعة التي ليس لها نظير عند مواجهة الحكام فيما يعتقد انه حق انحرفوا عنه ، او باطل مالـوا إليه ، وموهبته الاصيلة في النقد** ، مع ما كان يتمتع به من بصيرة نافذة وبعد نظر

ثانيــاً انه عاني من الحبس اكثر من مرة ، وخبر السجـون وعرف مـا يجرى بداخلها من أمور لا يقرها الشرع ولا يقبلها العرف ، وعلى الرغم من أن حبسه كان في بعض المرات في قصر او في قاعة حسنة نظيفة في إحدى القلاع ، **إلا انه حُبس ذات مـرة في سجن « الجب » بقلعة صلاح الدين في القاهرة سنة ٧٠٥هـ ، وذلك في ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية ، حيث قضى في هذا الحبس المهول عامين ، ثم افرج عنه سنة ٧٠٧هـ** .

ثم حددت إقامته في دار ابن شقير في القاهرة ، حتى نفاه الملك المظفر بيبرس الجاشنكير إلى الإسكندرية . وكان قد تولى الملك سنة ٧٠٨هـ عقب خلع ابن قلاوون لنفسه للمرة الثانية ، فظل ابن تيميـة مقيماً بـالإسكندريـة حتى عاد

بقلم : احمد علي المجدوب

ودوره في إصلاح السجون

● الإمام احمد بن تيمية ●

قلاوون إلى القاهرة حين استرد عرشه للمرة الثالثة سنة ٧٠٩هـ . فبعث في طلب ابن تيمية · حيث اجتمع به وتبادل معه الراي في كثير من الأمور . وكان ابن تيمية كعادته صريحاً جريئاً

ثالثاً انه منذ عودة ابن تيمية من منفاه في سنة ٧٠٩هـ وإلى حين رجوعه إلى دمشق في سنة ٧١٢هـ كان بصحبة ابن قلاوون ، أو على اتصال دائم بهذا الملك الذي أصدر خلال هذه الفترة القصيرة كثيراً من الأوامر والمراسيم التي أبطل بها أوضاعاً فاسدة كان ابن تيمية قد وجه إليها نقداً شديداً · مثال ذلك الرشوة ، ففي سنة ٧١١هـ أصدر الملك محمد بن قلاوون أمراً بأن لا يُولّى احد بمال ولا برشوة

ويقول ابن كثير

• وكان سبب ذلك الشيخ تقي الدين بن تيمية[١] ‌• .

ليس ذلك وحسب [illegible] ابطل ايضاً رسوم الولايات والمقدمين والنواب والشرطية والتي كانت تجبى من عرفاء الأسواق وبيوت الفواحش ويقول ابن تغري بردي

• وابطل ما كان يأخذه مهتار طشتخاناه السلطان من البغايا والمنكرات والفواحش . وكانت جملة مستكثرة

كذلك منع ابن قلاوون الخمر وعاقب شاربيها بشدة . وكان ابن تيمية يعيب على الحكومة تهاونها مع شاربي الخمر ، ويقوم احياناً بمهاجمة الأماكن التي تباع فيها ، ويعاقب شاربيها بشدة

وفضلاً عن هذه الشواهد التي تؤيد ما ذهبنا إليه من ان ابن تيمية كان وراء حركة الإصلاح العقابي التي قام بها ابن قلاوون . والتي سنلقي الضوء عليها فيما بعد . فإن هناك مستشرقاً فرنسياً هو الأستاذ • هنري لاووست • الذي قضى اكثر من ثلاثين سنة في دراسة عصر المماليك ، والحنابلة . وابن تيمية بوجه خاص ، وترجم كتاب • السياسة الشرعية • إلى الفرنسية . وقدم له بمقدمة قيمة ، يرجح ان ابن تيمية صنفه ما بين سنة ٧٠٩ و ٧١٢ هجرية في أعقاب استدعاء ابن قلاوون له من منفاه بالإسكندرية . وبناء على طلب من هذا الملك كما فعل هارون الرشيد مع أبي يوسف

ويرى • هنري لاووست • بالاستناد إلى ما كتبه ابن كثير في • البداية والنهاية • ان هناك مطابقة واضحة بين الخطط المرسومة في كتاب • السياسة الشرعية • والإصلاحات المقترحة فيه . والتدابير

ابن تيمية ودوره في إصلاح السجون

والإصلاحات التي قام بها محمد بن قلاوون في التاريخ نفسه".

> سجن ابن تيمية [illegible]
> لم يحد من نشاطه [illegible]
> العلمي و[illegible] الوجداني

وعلى الرغم من أن الملك الناصر محمد بن قلاوون، كان قد امر بحبس ابن تيمية اربع مرات كان احرها سنة ٧٢٦هـ حيث سجن في قلعة دمشق إلى ان توفي سنة ٧٢٨هـ إلّا ان ذلك لم يكن عن حقد او كراهية او استخفاف بالفقيه الكبير والمفكر العظيم. وإنما كان لخلاف في الراى ولعدم التزام ابن تيمية بما امره به ابن قلاوون من الامتناع عن الفتيا في مسألة الطلاق، وبتحريض من الفقهاء الذين كانوا يخالفون ابن تيمية في ارائه.

وإذا كان ابن تيمية قد توفي في سنة ٧٢٨هـ فإن تأثيره في ابن قلاوون ظل قائماً حتى وافت المنية هذا الملك سنة ٧٤١هـ حيث إن السياسة التي اشار عليه بها بشأن السجون ظلت مستمرة منذ اول أمر اصدره في سنة ٧١١هـ بالإفراج عن المسجونين، والّا يؤخذ من كل مسجون إلّا نصف درهم. كما اصدر امرا آخر يقضي باطلاق سراح الأشخاص الذين سُخّروا غصباً في بعض الأعمال.

اوضـــاع السجـــون في عهد ابن تيميـــة

وزيادة في الوضوح سنبين للقارىء ما كانت عليه اوضاع السجون ايام ابن تيمية حتى يمكن ان ندرك طبيعة واهمية الإصلاحات التي اشار بها ابن تيمية على ابن قلاوون.

على الرغم من ان السجون كانت تتبع الدولة من حيث كونها أماكن يودع فيها الأشخاص سواء الذين صدرت بحقهم احكام بالحبس، او الذين حبسوا على سبيل التوقيف او ما يسمى بالحبس الاحتياطي، كما ان حراسة هذه الأماكن كان يعهد بها إلى الشرطة إلّا ان إدارتها في الداخل والإشراف على نزلائها من الوجوه كافة كان يعهد به إلى ضامن يتولى الإنفاق عليها ممـا يحصلـه من المسجـونين، ويؤدي للحاكم مبلغاً من المال سنوياً، وكان يوجد فضلاً عن هذا الضامن أشخاص يسمون «مُقطعين» بعدد السجون اي انه كان **يجمع لكل سجن «مقطع» مهمته إدارة السجن لحساب الضامن الذي كان غاية همه ان يُحصِّل اكبر قدر من المال من المسجونين ضارباً عرض الحائط بما هم عليه من فقر وفاقة. وقد اختلف الراي فيمـا كان الضـامن يحصلـه من كـل مسجون**.

فبينما يقول ابن تغري بردي: إنه كان على كل شخص يودع في السجن ولو للحظة واحدة أن يدفـع للضامن مـائة درهم، بالإضافة إلى الغرامة التي يلزم بدفعها، وكان الضامن يحصلها لحساب الحكومة فإن المقريزي في «السلوك» يقول: إن هـذا المبلغ كـان ستة دراهم يـدفعهـا للضامن، وليس مائة درهم.

وسواء أكان المبلغ مائة درهم او ستة دراهم فإن الذي لا شك فيه أن هذا ليس هو كـل مـا كـان يتقـاضـاه الضـامن من المسجونين، وإنما كان يتقاضى أضعافه من القادرين.

أما الفقراء فإنه كان يسخرهم في بعض الأعمال التي تعود عليه بدخل كبير، غير عـابىء بمـا يتحملـه هؤلاء مـن أذى وما يصيبهم من ضرر.

ومن ثم فإن إلغاء ابن قلاوون لهذا النظام يعد من قبيل الرجوع إلى الأصل، وهو قيام الدولة بالإشراف على السجون ورعايتها للمسجونين حماية لهم من استغلال الضمّان، وهو ما عليه الحـال الآن في السجون القائمة.

ولقد سبق أن ذكرنا أن ابن قلاوون اصدر مرسوماً في سنة ٧١٤هـ يقضي بألّا يؤخذ من كل مسجون إلّا نصف درهم فقط، اي انه بدأ اولاً بتحديد ما يجب على الضامن أن يأخذه من المسجونين بنصف درهم، ثم تلا ذلك إلغاء نظام الضمان تماماً، وربما يكون السبب راجعاً إلى عدم التزام الضامن بهذا التحديد لما يحق له ان يأخذه، وحصوله على مبالغ اكبر، ربما تكـون قـد وصلـت إلـى مـا ذكـره ابن تغري بردي، اي مائة درهم في بعض الأحوال، ولم تقلّ عن ستة دراهم في ادنى الأحوال كما ذكر المقريزي.

ولم يقف ابن قلاوون في سعيه إلى إصلاح أحوال المسجونين عند هذا الحد، بل قطع شوطاً آخر لا يقل عن الشوط السابق اهمية، ذلك بأنه التفت إلى سجن «الجب» الذي كان بقلعة الجبل قبيح المنظر، شديد الظلمة، كريه الرائحة، فأصدر امره سنة ٧٢٩هـ بردمه، لما عرفه من ان المحابيس يمرون فيه بشدائد عظيمة، فرُدم وعُمِّر فوقه طباق للمماليك السلطانية.

وقـد عُمل هذا الجب في سنة ٦٨١هـ ايام الملك المنصور قلاوون.

ويقـول المقريزي في «خططه»:

إنه كان بالقلعة جب يحبس فيـه الأمـراء، وكـان مهـولاً مظلمـاً كثـير الـوطاويط كـريـه الـرائحـة، يقـاسي المسجونون فيه ما هو اشد من الموت، عمره الملك المنصور قلاوون سنة ٦٨١هـ إلى ان امر الملك الناصر محمد بن قلاوون

بإخراج من كان فيه من المحابيس ، ونقلهم إلى الابراج وردمه . وعمّر فوق الردم طباقاً (غرفاً) للمماليك في سنة ٧٢٩هـ

ويقــول المقــريزي

إن المسجونين كانوا يودعون في هذا السجن عن طريق التدلية فيه ، اي انهم يربطون بحبل ويدلون فيه . حتى إذا استقروا في قاعه بقوا فيه إلى ما شاء الله وكان الطعام والشراب يدلى إليهم كذلك .

كذلك ازال الملك الناصر محمد بن قلاوون السجن الذي كان يسمى بـ (خزانة البنود) واقام مكانه منزلاً خصصه لسكنى الأمراء من الفرنج مع أولادهم ' وقد سُمي السجن بـ (خزانة البنود) لأنه اقيم مكان احد المخازن ، وكانوا يسمونه خزانة ، ويضعون فيه السلاح أو الاعلام وتسمى بنوداً ، وكان يسجن فيه الأمراء والأعيان .

ولم تقتصر جهود ابن قلاوون في مجال إصلاح السجون على سجون الأمراء ، حيث إن كلاً من سجن الجب ، وسجن خزانة البنود كانا مخصصين للأمراء والأعيان ، بل إن جهوده شملت السجون التي يودع فيها أرباب الجرائم من السرّاق وقطاع الطريق ، ونحوهم . مثل السجن المسمى بـ (حبس المعونة) في القاهرة ، حيث كان يوجد سجن آخر بالاسم نفسه في مصر (مصر القديمة الآن) ويقول المقريزي عن هذا السجن

إنه كان حرجا ضيقاً شنيعاً يشم من قربه رائحة كريهة . فلما ولي الملك الناصر محمد بن قلاوون مملكة مصر هدمه وبناه قيسرية للعنبر

وهكذا نجد أن الملك الناصر محمد بن قلاوون كان يتبع إزاء المجرمين سياسة حكيمة ومنهجاً سليماً . فهو لا يقاوم الجريمة بالسجون الموحشة والعقوبات المهلكة ، وبزيادة عدد السجون ' بل على العكس يزيل ما يمكنه إزالته من السجون ولا يقيم مكانها غيرها

وفي الوقت نفسه يصدر الأمر تلو الأمر بالإفراج عن المسجونين ، ويقاوم عوامل الإجرام بحزم وقوة ، ويضرب للناس المثل ، ويجعل من نفسه قدوة صالحة لهم ، فيلتزم بما امر به الله تعالى ، وينتهي عمّا نهى عنه ، ويقول عنه ابن تغري بردي

إنه ، كان على غاية من الحشمة والرياسة وسياسة الأمور ، فلم يضبط عليه احد انه اطلق لسانه بكلام فاحش في شدة غضبه ولا في انبساطه ، مع عظيم ملكه وطول مدته في السلطنة وكثرة حواشيه وخدمه وكان مع هذه الشهامة وحب التجمل مقتصداً في ملبسه ، لا يتحلى بالذهب . وكان لا يشرب الخمر ، ويعاقب عليه ، ويبعد من يشربه من الأمراء عنه وكان في الجود والكرم والإفضال غاية لا تدرك خارجة عن الحدود . ولم يشهر عنه انه وَلّي قاضي في ايامه برشوة ، ولا محتسب ولا وال بل كان هو يبذل لهم الأموال . ويحرضهم على عمل الحق ويعظم الشرع الشريف .

فلا عجب إذا قام بهذه الإصلاحات في مجال العقوبة فضلاً عن كثير غيرها في شتى المجالات من عسكرية وسياسية وإدارية وزراعية وقانونية وغيرها

ولذلك فإن ابن تغري بردي لم يكن مبالغاً حين وصفه بأنه أعظم ملوك الترك (المماليك) مهابة وأعزهم عقلاً ، وأحسنهم سياسة ، وأكثرهم دهاء ، وأجودهم تدبيراً ، وأقواهم بطشاً وشجاعة ، وأحذقهم تنفيذاً

فإذا اجتمعت هذه الصفات كلها في ملك ، ووُجد إلى جانبه عالم عظيم وفقيه كبير مثل ابن تيمية رحمه الله . اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها . كما قال فيه كمال الدين بن الزملكاني غريمه اللدود ، فهل نعجب إذا امتدت جهود الإصلاح إلى كل ميدان بما في ذلك ميدان الجريمة والعقوبة '

(١) النجوم الزاهرة ص ٢٧١ المجلد التاسع
(٢) البداية والنهاية ص (٦٦) الجزء الرابع
(٣) النجوم الزاهرة ص (٤٦) الجزء التاسع
(٤) «مهبار» كلمة فارسية معناها الأكبر «والطشت خاناه» معناها المكان الذي يوجد فيه الطشت حيث يغتسل السلطان.
(٥) الأستاذ محمد المبارك في تقديمه لكتاب «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية» سلسلة روائع الفكر الإسلامي

ندوات ومؤتمرات

الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم

■■ شاع مصطلح الإعجاز في بداية القرن الثالث على ألسنة العلماء والباحثين وهو نوع من تخصيص الدلالة في الألفاظ الإسلامية . وقبله كان يطلق على معنى الإعجاز لفظة (آية) . فالقرآن الكريم آية من آيات الله إلى نبيه محمد ﷺ . والمعجزات التي أيد بها النبيون من قبل هي آيات بينات .

ومع أن أبحاثاً كثيرة ودراسات قد ظهرت محاولة تحقيق مفهوم الإعجاز فإن الإعجاز البياني - الذي يعتبره كثير من الأساتذة والعلماء المراد بإعجاز القرآن - لم يحظ بدراسات الأقدمين أو المحدثين بصورة كبيرة .

وحول هذا الإعجاز في القرآن الكريم ألقى الدكتور عبد الصبور شاهين أستاذ الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة والأستاذ الزائر بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر محاضرة بعنوان (الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم) وذلك في إطار الموسم الثقافي السابع الذي تقيمه رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ■■

قال الدكتور عبد الصبور

تتناول الإعجاز القرآني من جوانب مختلفة أشهرها الإعجاز البلاغي وأحدثها الإعجاز العلمي . ومن هذين المعنيين ظهرت بحوث تحقق مفهوم الإعجاز كالإعجاز الاقتصادي والإعجاز القانوني والإعجاز التشريعي والإعجاز الاجتماعي وكان الإعجاز البياني هو مناط التحدي الموجه من القرآن إلى معارضيه عندما يقول القرآن

﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ (البقرة ٢٣) . أو ﴿ فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾ (هود ١٣) . ثم يأتي الحكم القاطع الحاسم ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ (الإسراء ٨٨) .

محـــاولات على الطــريق

ثم أشار إلى محاولة الأستاذ محمود محمد شاكر في مقدمته لكتاب الأستاذ مالك بن نبي (الظاهرة القرآنية) وقوله إن وجهة الإعجاز التي يؤكدها القرآن دائماً هي البيان . وإن كل الذين بحثوا عن جانب البيان لم يصلوا إلى شيء . لا الباقلاني . ولا عبد القاهر الجرجاني . ولا من لف لفهما من الأئمة والباحثين . كل هؤلاء قاربوا ولم يمسوا . حاولوا ولم يتحققوا . وإنما تشاغلوا بأمور أخرى لا تتصل بالبيان

ويعلق المحاضر على ذلك بقوله كثيرون ممن قرأوا هذه المقدمة يعجبون بها لما طرحته من أحكام جريئة على السلف من العلماء . ولكنهم يعجبون منها لأن الأستاذ شاكر لم يقدم حلا للمشكلة . ولم يطرح مفهوم البيان الذي يقصده ويرى أن السلف أخطؤوه حينما حاولوا الوصول إليه ويتوقع منه أن يحاول إنجاز ما تمناه في حياته

وينتقل إلى عرض محاولة الأستاذ الشهيد سيد قطب رحمه الله في دراسة الصورة الفنية بشكل عام محاولة منه لإدراك مفهوم البيان في آيات القرآن . فلم يقصر بحثه على صورة التشبيه عندما يتكون من مشبه ومشبه به وأداة تشبيه . ووجه شبه . لكنه عمد إلى الصورة الشاملة . يحاول أن يستوحي منها تجسيد هذه الصورة من كلمات القرآن ومن وسائله التعبيرية فقدم (التصوير الفني في القرآن) وضمن كتابيه (مشاهد القيامة) و (في ظلال القرآن) صورا شاملة ولا سيما فيما يتعلق بتصوير الجانب الأخروي

أما الكاتب الإسلامي مصطفى صادق الرافعي في كتابه عن الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية فيتحدث عن أسلوب القرآن فيقول (إنما هو مادة الإعجاز العربي في كلام العرب كله . ليس من ذلك شيء إلا وهو معجز . وهو الذي قطع العرب دون المعارضة واعتقلهم عن الكلام فيه وضربهم بالحجة من أنفسهم . ثم هو الذي مثل لهم اليأس قائما لا يتصل به الطمع . وصوّر لهم العجز غالباً لا تنال منه القدرة . وهذا يتبين من طرق نظمه . ووجوه تركيبه . ونسق حروفه في كلماتها وكلماته في جملها . ونسق هذه الجمل في جملته وما أذهل العرب عن أنفسهم من هيبة رائعة وروعة مخوفة وخوف تقشعر منه الجلود . حتى أحسوا الفطرة القوية . وتخلف الملكة المستحكمة ورأى بلغاؤهم أن هذا التركيب جنس من الكلام غير ما هم فيه)

ويعلق المحاضر بقوله هي نصوص يمكن أن ينطبق عليها فعلاً وصف الأستاذ شاكر من أنهم قاربوا ولم يلمسوا . حاولوا فعلاً أن يقدموا صورة رائعة . ولكن ضمن أساليب لا تسفر عن الحقيقة التي يتطلبها عقل الباحثين

محـــاولة القدمـــاء

وعن منهج القدماء قال الدكتور عبد الصبور شاهين

فيما يتعلق بالإعجاز اللغوي ركّز القدماء على

الدكتور : عبد الصبور شاهين

- استاذ الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة
- بدأ دراسته بالأزهر الشريف . وحصل على الثانوية الأزهرية
- حصل على ليسانس دار العلوم عام (١٩٥٦م) وعين معيدا بالكلية عام (١٩٥٨م) وتدرج في سلك التدريس حتى اصبح استاذاً عام (١٩٧٨م)
- متخصص في الدراسات اللغوية داخل القراءات القرآنية وحولها اعد رسالتي الماجستير والدكتوراه
- يعمل خبيراً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ورشح عضواً به
- من مؤلفاته القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي - في التطور اللغوي - دراسات إحصائية لجذور مفردات تاج العروس باستخدام الكومبيوتر العربية لغة العلوم والتقنية
- له مجموعة من المترجمات أهمها كتب الأستاذ مالك بن نبي السنة الأولى وهي شروط النهضة مشكلة الثقافة . فكرة الأفريقية الاسيوية . وجهة العالم الإسلامي ميلاد مجتمع الظاهرة القرآنية) ترجمها عن الفرنسية . وكتاب الدكتور محمد عبد الله دراز (دستور الاخلاق في القرآن) . كما راجع كتاب (الإسلام يتحدى) لوحيد الدين خان

الكلمة وتكوينها . وتأليفها في الجملة وعلى تأليف النظم وتعلق بعضه ببعض . وعلى الروح التي تشيع في اجزائه فتجعلها معجزة واحدة على تفاوت ما بينها زمانا ومكانا فمع أن القرآن قد نُجّم في تنزيله على ثلاثة وعشرين عاما فإن أوله كآخره لا يتفاوت ولا يمكن أن يوصف بعض الكلام بأنه متقدم على بعض أو بعضه أنقص من بعض . وإنما هو يتنافس في الكمال او يتكامل على مر التنزيل دون أن يُسبق بمرحلة نقص او توهم نقص فقد بدأ كاملا وانتهى كاملا

والقدماء في هذا يتابعون وجودا فنيا فاللفظ يتواءم مع اللفظ . والكلمة تأخذ بعناق أختها . والجملة تساوي الجملة . والإيقاع متوافر سواء أكان إيقاعاً موسيقيا أم كان إيقاعا داخليا

كما تابع القدماء دراسة الفواصل . والفواصل جرس موسيقي رائع تميز به القرآن ومثّل لذلك بسورة مريم

اما المحدثون فقد توفرت بحوثهم على الإيقاع ومثل لذلك بما كتبه الأستاذ سيد قطب رحمه الله

معان جديدة لألفاظ قديمة

ويطرح المحاضر الموضوع الأساسي لمحاضرته فيقول إن هذا كله - رأي القدماء والمحدثين - يعتبر فعلا لغويا . لكنه بغفل جانبا آخر لم يتعرض له أحد وأقول لم يتعرض له أحدٌ - بالتنكير على سبيل الاستقصاء - فاللغة لفظ ومعنى . وقد كان القدماء يقولون إن المعاني ملقاة في الطريق . وإنما يتفاضل البلغاء باختيار الألفاظ فإذا تابعنا هذه القضية التي وضعت عنوانا على البلاغة العربية فسنجد أنها لا تصدق فيما يتعلق بالقرآن فإن القرآن بألفاظ مألوفة يستعملها كل الناس في معان لا يعرفها الناس ولا يتطرقون إليها ولا تقع في تصورهم وقد كان هذا فعلا هو الجانب المعجز الذي تحار فيه العقول القرآن وربما كانت كلمة سحر تعبيرا عن تلك العملية الهائلة التي أحدثها القرآن في صميم اللغة العربية فقلبها رأسا على عقب فلا يستعمل اللفظ القرآني في معنى جاهلي وما تأتي الكلمة القرآني بمساحة في الدلالة أوسع وأرحب من استعمال جاهلي سابق وهذا هو الجانب الدلالي الذي يعتبر من أصعب بحوث الدراسات اللغوية وأشقها ويتجنبه الباحثون ويذهبون إلى الاصوات أو النحو أو الصرف أو المعجم أو التراكيب ولا يقتحمون باب الدلالة

تغيير العقول

ويوضح الدكتور عبد الصبور شاهين مهمة الرسول ﷺ في سبيل تغيير الواقع الجاهلي وهي تتركز في تغيير العقول فقول

كانت مهمة صعبة جدا لتغيير الحالة الفكرية التي تهيمن على لغة العقول وتهيمن على الألفاظ وعلى معانيها ولتصبير لغة المفكر لغة أخرى فإذا استطاع أن يعبر لغة العقول لتعهد اللغة الجديدة فإنه يكون بذلك قد صنع الجيل المسلم الذي يقوم عليه بناء الأمة والدولة والحضارة على مر التاريخ ومن هنا ندرك الحكمة في أن الرسول ﷺ عندما بدأ الدعوة ... على فتح ... الرفد ... ولد يعرض للأوثان بالمحطمة لأنها لا تهمه إنما هو يريد أن يحطم الأوثان في عقول المؤمنين لأنه لا يتخلص المؤمن من مهانته ووجود هذه الوثنية الذهنية بكل ... ويتم ... يتجرد أن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ... من ... الحكمة و ... و ... حتى ... جوهر جديد ومجتمع جديد

وأكبر معجزة حققها رسول الله ﷺ هي تخريج هذه المدرسة التي تحولت ... جديدة ... بعد ... تلك ... فهذه ... و ... من المؤمنين ... لغة جديدة وبفكر آخر ومنهاج آخر وتصور آخر

التباين الدلالي لألفاظ القرآن

وفي ... التباين الدلالي للألفاظ يستشهد المحاضر بألفاظ ... أولى ... كل الفاتحة ... على معانيه الجاهلية

● ... ... خلق الإنسان من علق ... وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ● ... ... يقول

● ... ... بكونها ... ... بالمفهوم الجاهلي ... ... يقول

● يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا ● المزمل ١ - ٥

● باسم ربك ● والرب بالمفهوم الإسلامي ... الرب بالمفهوم الجاهلي ... ... المحدودة الصورة فإذا بالرب لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وليس كمثله شيء بديع السموات والأرض لا إله إلا هو خالق كل شيء هذه كلمة رب التي ... في هذا الموقف ... المعنى الهائل الذي ... في ... ... من ... الجاهلية أو ... على ... ... من أهل الأديان أولئك الذين ... الأشخاص و... في نفوسهم ... الألوهية الى درك ... القرآن وكفرهم من أجله

ويربط الدكتور عبد الصبور بين ● ربك الذي خلق ● و ● خلق الإنسان من علق ● فخلق هنا ذات بعد ضخم جدا لأنها تتعلق بخلق الإنسان و ● الإنسان ● لفظ يفسح في أفق ووعي المخاطب ليستوعب الإنسان منذ خلق الى أن

الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم

ينتهي على هذه الأرض . والحديث هنا عن هذا الإنسان بهذا الإطلاق يشمل ايضاً قوى هذا الإنسان . وكل منجزاته لأن كل شيء حققه على هذه الأرض كان موجودا في الإنسان الأول بالقوة إلى ان تحقق بالفعل في أجيال هذا الإنسان الأول

وعن كلمة ﴿ علق ﴾ قال ان العلم لم يدرك حتى الآن حقيقة هذه العلقة . وإنما يحاول ويحاول . ويعطي عنها تصوراً . ويحاول ان ينشر هذا التصور . ثم يتغلغل العلم في الكشف عن أسرار اخرى وما من سر في خلق الله إلا ويسكن تحته اسرار واسرار

﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ (الإسراء ٨٥) وتظل كلمة ﴿علق﴾ ذات معنى متراحب . عميق . يحتوي من أسرار العلم ما تنقطع دونه أعناق العلماء . وفي كل جيل تظهر صورة للعلم وللإدراك العلمي لهذا الوجود الإنساني ثم يتغير المفهوم بعد جيل آخر وهكذا . يقول اليهودي (البرت اينشتين) عندما سئل . هل يؤمن بالله . ؟ قال لسائله ما معناه . إنّ علم اينشتين لم يصل إلا إلى قياس حبة رمل في صحراء هائلة من العلم الذي لم يعرفه البرت اينشتين . وهذا اعتراف يصدق على علم البشرية كله . مهما بلغ في البحوث وكشف من اسرار . فإنّ الله عز وجل سيظل لديه العلم الكامل والمطلق وهو يفيض بقدر على هذا الإنسان وبتحقق الآية

﴿ سنُريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم انّهُ الحقّ ﴾ (فصلت ٥٣)

فأقصى ما يتصوره العربي في وصف إنسان بأنه اكرم العرب هو كرم حاتم الطائي الذي لم يصل كرمه إلى مستوى وليمة من ولائم العصر الحديث تقدم فيها الذبائح بشكل هائل لم يتخيله حاتم الطائي قطعا فإذا جاءت الآية ﴿ اقرأ وربك الأكرمْ ﴾ فإن حدود الأكرمية هنا لا نهاية لها . لأن العقيدة الإيمانية لا تقتصر على اعتبارات الدنيا وإنما تمتد إلى الآخرة

الموجودات في القــرآن

وانتقل المحاضر بعد ذلك إلى بعض الألفاظ القرآنية من الموجودات مثل لفظة (جنّة) فذكر انها كانت في عرف أهل الجاهلية البستان او الحديقة فإذا بالقرآن يتحدث عن الجنة بمفهوم الجاهلية ويتحدث عن الجنة بمفهوم الإسلام . وبين الجنتين ما بين ذرة الرمل وكل ما في الكون من رمل يقول

﴿ إنّا بلوناهُمْ كما بلونا أصحاب الجنّة إذْ أقسمُوا ليصْرمُنّها مُصْبحين ولا يستثْنُون ﴾ (القلم ١٧ - ١٨) ما حجم هذه الجنة ؟ هي لثلاثة او اربعة اشخاص . فلم يكن احد من اهل الجاهلية يملك جنة اكبر من حائط مثلاً . (يقال حائط او بستان . وحائط الثقفي في الطائف هو الذي لجأ إليه رسول الله ﷺ بعد ان ضربه السفهاء والغلمان) فالمساحة محدودة ولم تستعمل الجنة في لغة الجاهلية إلا بهذا الحجم المحدود

اما في القرآن نجد انها حجم هائل . عرضها السموات والأرض . اذن فهي غير السموات والأرض أُعدت للذين آمنوا بالله ورسله . لقد اتسع مفهوم الأصوات ومفهوم الكلمة إلى درجة لا يحددها إلا إيمان المؤمن فقط . عندما يتحدث القرآن عن نعيم الجنة ويقول ﴿ فلا تعْلمُ نفسٌ ما أُخفي لهُم منْ قُرّة أعْيُن ﴾ (السجدة ١٧) . ويقول

﴿ كُلما رُزقوا منها منْ ثمرةٍ رزْقا قالُوا هذا الذي رُزقْنا منْ قبْلُ ﴾ (البقرة ٢٥) . ويقول ابن عبّاس (ليس في الدنيا من الجنة شيء إلا الأسماء) فكل ما في هذه الدنيا له أمثال في الجنة . لكنها أمثال في الكلمات والأسماء لأن الناس يجب أن يخاطبوا بما يفهمون . ولو كان كل شيء يسمى بما يستحق من اسم لجاءت كل موجودات الجنة بأسماء أخرى لا علاقة لها بلغة العرب لكن الله تبارك وتعالى شرّف هذه اللغة بالتعبير عن هذه المعاني غير المحدودة . الغيبية . وتتسع الألفاظ للدلالات التي لا نهاية لها ولا حدّ لمساحتها

مــع ســورة الفاتحــة

ومن ألفاظ الفاتحة ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين ان المسلم إذا تتبعها لما ركع لأنه سيتوه في معاني وأغوار هذه الألفاظ ففي جملة ﴿ الحمد لله ﴾ ما حقيقة الحمد ؟ وما مساحته ؟ فهو عند المؤمن الذاكر او عند عالم كبير او ولي من أولياء الله . أو عند نبي من أنبياء الله او محمد ﷺ يتفاوت . حقيقة ومدلولا فمع ان الكلمة معروفة عند ابسط الناس وعند أعلمهم . ولا تتغير من لسان إلى لسان . فإن مساحتها الدلالية من عمق الإيمان واتساع الإدراك تتفاوت

و ﴿ رب العالمين ﴾ تطرح تساؤلاً لماذا لم يقل العالم ؟ ولم يستطع أحد أن يخبرنا ما حقيقة هذه العالمين . ما حدود الدلالة ؟ قال بعض المفسرين العالمون منْ قبلك وبعدك من أبناء آدم . وقالوا الإنس والجن والملائكة إننا نظل نكتشف وجود عالم وعالم . ومع سعي الإنسان للفضاء فإن الله سبحانه وتعالى يقدر له هذه الرحلة ليُطلعه على شيء من قدرته وبعض من أسراره الكونية فإذا اطّلع الإنسان على شيء من العوالم الموجودة فلا يعني هذا انه اطّلع على كل العوالم ولا يتصور المحاضر ان رسالة محمد ﷺ وهي كلمة الله الخالق التي جاء فيها للعالمين تقتصر على هذا الوجود البشري فلا نهاية للفظ (العالمين) في دلالته

دعــوة لدراســة الإعجاز :

ويدعو الدكتور عبد الصبور شاهين في نهاية المحاضرة إلى الكشف عن هذا الوجه من دراسة إعجاز القرآن وتسخير الجهود وتوافر العزائم وتتابع الكتابات في بحث دلالات الألفاظ قبل نزول القرآن وقياسها إلى دلالات الألفاظ ذاتها في القرآن ونبه ايضاً إلى عدم توافر المعجم التاريخي للغة العربية رغم توافره في اللغات الأخرى . والذي يمكن ان يوفر دراسة مقارنة للدلالات وأشار إلى ان صمت الشعراء عندما نزل القرآن الكريم كان لانبهار اللسان العربي بالتراحب الهائل في الدلالة . ولم يكن هضم ذلك سهلاً فلم يتمثله الشعراء إلاّ بعد ان تغير الجو اللغوي والفطرة اللغوية والسليقة اللغوية . وانطبعوا بالألفاظ والدلالات الجديدة . فكان بعد ذلك فحول المعري والمتنبي وابو تمّام وغيرهم

ثم اختتم المحاضرة قائلاً

لقد تمكن المسلمون فيما بعد من صوغ حضارتهم الإنسانية في وعاء عربي اللسان يتناقله أهل اللغات الأخرى ويترجمونه عنهم . وتأثرت اللغات الأخرى بتطور العربية هذا . فتطورت هذه اللغات وتوسعت مفاهيمها بتأثير ما ترجم إليها من علوم العربية . ثم قفزت هي وتركت العربية في مرحلتها السابقة تشكو الآن من انها مقيدة مكبلة لا تستطيع ان تنطلق لتعبر عن حضارة العصر ويجب علينا مواجهة هذه المشكلة على مستوى المؤسسات التعليمية وهيئات التدريس في الجامعات لأنهم هم المسؤولون الحقيقيون في تطوير اللغة العربية لتتسع لمفهوم العصر "

بقلم : خالد بن جدية

ابن جرير الطبري وكتابه جامع البيان في تفسير القرآن

عالم وكتاب

■■ لمّا كان القرآن الكريم هو دستور هذه الأمة وسر وجودها ورقيها ، فقد حظي بعناية فائقة من لدن المسلمين لم يحظ بها كتاب آخر ... فقد فسره المفسرون ، واستنبط منه الفقهاء مادة فقههم ، وأدلى فيه الأدباء دلاءهم ليقفوا على بلاغته وفصاحته وسر إعجازه ، واحتج به علماء اللغة والنحو فيما استخلصوا من قواعد وأحكام ، وأعجب به الشعراء والكتاب فطفقوا يزينون شعرهم ونثرهم باقتباس من معانيه ولُمَعٍ من ألفاظه . ■■

١) التفسير [illegible]

أ) التفسير لغة

أصل كلمة التفسير الفسر ويعني البيان والإيضاح ، وفي اللسان : الفسر هو البيان والتفسير مثله . الفسر كشف المغطى والتفسير كشف المراد من اللفظ المشكل .

وقد وردت لفظة التفسير في كتاب الله جل وعلا :

﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا ﴾ (الفرقان : ٣٣)

. والتفسير لغة يستعمل في الكشف الحسي كما يستعمل في الكشف عن المعاني [illegible] في الأخير أكثر من استعماله في الأول (علم التفسير للذهبي ٥)

ب) التفسير اصطلاحا

. وكلمة التفسير تطلق في اصطلاح علماء التفسير والمفسرين به على العلم الذي يفهم به كتاب الله ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه ، وهو أيضا علم يبحث عن مراد كلام الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان مراده (علم التفسير للذهبي ٦)

٢) التفسير عبر الحقب التاريخية

نظرا لأهمية كتاب الله الحكيم فقد عني به المسلمون عناية فائقة . وشرعوا في تفسير آياته وكشف أسراره منذ العهد النبوي ، ولا تزال عملية التفسير دائبة مستمرة وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وقد مر عهد التفسير عبر مراحل [illegible] نستعرضها على صورة مجملة .

أ) المرحلة الأولى للتفسير

منذ بعث الله جل وعلا رسوله محمد بن عبد الله ﷺ إلى الناس كافة جاءهم بمعجزة خالدة هي القرآن الكريم بلغة العرب ، فكان [illegible] يفهم الرسول ﷺ القرآن جملة وتفصيلا ، لكن الصحابة لم يكونوا على قدر واحد من الفهم ، فمنهم من كان فهمهم لكتاب الله عاليا [illegible] فقط ولم يكن تفصيلا لا يحتاجون معه إلى تفسير ، ومنهم الذين يتداولون في دراسته [illegible] بالرجوع إلى الرسول ﷺ ليطلعهم على ما لم يطلعوا عليه ، وتيسر لهم بعض ما استعصى عليهم ، ومنهم [illegible] فهمهم على [illegible] في مستوى فهم الرسول الأعظم ﷺ .

وفي هذه المرحلة كانت مصادر التفسير محدودة ، أهمها القرآن الكريم وما فسره الرسول ﷺ ، وتفسير الصحابة بعد أن عمقوا فهمهم واعتمدوا على الاجتهاد وقوة الاستنباط ودقة النظر ، مستعينين في ذلك بأوضاع اللغة وأسرارها ، وما كان معروفا في بلاد العرب من عادات وأخبار وقصص ، والظروف التي حاطت بنزول بعض الآيات . أما المصدر الثالث فهو أهل الكتاب الذين أسلموا ككعب الأحبار وعبد الله بن سلام ، وقد استعان بهم الصحابة المفسرون في تفسير بعض القصص القرآنية التي يجدون لها ذكرا في التوراة والإنجيل .

وقد اشتهر في هذه المرحلة الخلفاء الراشدون خاصة علي بن أبي طالب ، واشتهر من الصحابة الكرام عبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وأبو موسى الأشعري ، إلى جانب أنس بن مالك ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وجابر بن

عبد الله ، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين

وقد يتبادر إلى الذهن أن التفسير في هذه المرحلة كان علماً قائماً بذاته . لكن الصواب أنه لم يكن علماً قائماً بذاته بل كان عبارة عن روايات منقولة بالإسناد كالحديث النبوي الشريف . ومما امتاز به التفسير في هذه المرحلة قلة الاختلاف بين المفسرين والاستغناء عن الخوض العميق في آيات الذكر الحكيم والاقتصار على المعنى العام

(ب) علم التفسير في المرحلة الثانية

لما انجلى عصر الصحابة رضي الله عنهم خلفهم تلامذتهم من التابعين الذين كان لهم فضل كبير في إثراء علم التفسير وتطويره . وتوضيح معاني القرآن الكريم التي لم يوضحها الصحابة . وقد برعوا في الاجتهاد براعة كبيرة . وأعملوا رأيهم إعمالاً دقيقاً وعميقاً . وقد كان هؤلاء التابعون منتشرين في مختلف أرجاء العالم الإسلامي . ففي مكة المكرمة قامت مدرسة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بتخريج أعلام المفسرين كسعيد بن جبير . وعكرمة مولى ابن عباس - وقيل إنه بربري من أهل المغرب - وطاوس بن كيسان اليماني . ومجاهد بن جبير . وعطاء بن أبي رباح . أما في المدينة المنورة فقد اشتهر من التابعين زيد بن أسلم . وأبو العالية . ورفيع بن مهران الرياحي . وابن كعب القرظي . أما أستاذهم فهو الصحابي الجليل أُبي بن كعب . وبعيداً في أرض العراق أسس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مدرسته العظيمة . فنبغ فيها الحسن البصري . وعامر الشعبي . وعلقمة بن قيس النخعي . ومرة الهمداني . وقتادة بن دعامة السدوسي . لكن الذي عكّر صفو التفسير في هذه المرحلة دخول بعض الإسرائيليات التي تسامح بعض التابعين في إدخالها في التفسير مع بطلانها . وخلال هذه المرحلة احتفظ التفسير بطابعه الأول مع تغيير يسير . وعرفت هذه المرحلة أيضاً خلافات بين بعض التابعين الذين كانوا ينتصرون لمذاهبهم . لكن ذلك كان ضعيفاً بالقياس مع من تلاهم

(ج) التفسير في مرحلته الثالثة

في هذه المرحلة بدأت حركة التدوين لحديث رسول الله ﷺ . وخلالها انفصل التفسير عن الحديث . واستقل عنه . وقد قام المفسرون بجمع تفاسير الرسول ﷺ والصحابة والتابعين . وهو ما يسمى التفسير بالمأثور . وقد امتدت هذه المرحلة من أواخر عهد بني أمية إلى أوائل عصر بني العباس . وخلالها خطا التفسير خطوات عظيمة إلى أن أصبح مرتباً على المصحف . وقد تم ذلك على يد ابن جرير الطبري الذي يعد من أكبر المفسرين بالمأثور . في حين تواصلت الخطوات الأخرى لعلم التفسير تباعاً ولا تزال متواصلة حتى عصرنا هذا . فظهرت خلال هذه المرحلة - التي لما تنته بعد - عدة أنواع من التفسير يمكن حصرها في خمسة أنواع

(١) التفسير بالمأثور

(٢) التفسير بالرأي . أو التفسير العقلي

(٣) التفسير الموضوعي

(٤) التفسير الإشاري

(٥) التفسير العلمي

(٣) [illegible]

(أ) حياتـــــه

ولد إمام المفسرين وسلطان المؤرخين وفقيه اللغة الكبير أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري عام ٢٢٤هـ ٨٣٨م على الأرجح ببلده . آمل . إحدى قصبات إقليم . طبرستان . المكونة من كلمتي . طبر . أي آله حربية و . ستان . أي بلاد . وقد نسب ابن جرير - وغيره من أهل طبرستان - للمقطع الأول فقيل له الطبري

عني به والده عناية عظيمة لرؤيا رآها في نومه مجملها أنه رأى الرسول ﷺ والى جواره ابنه ومعه مخلاة مملوءة بالحجارة يقذف بها بين يديه فاستفسر عن تأويل رؤياه . فقيل له . إن كبر نصح في دينه وذبّ عن شريعته . لهذا قام والده بإنشائه نشأة علمية قال عنها ابن جرير نفسه . حفظت القرآن ولي سبع سنين . وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين وكتبت الحديث وأنا ابن تسع . وقال أيضاً . حرص أبي على معاونتي في طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير . ولما كانت بلدته بعيدة عن عواصم العلم والمعرفة فقد غادرها قاصداً في البداية مدينة الري . فأخذ عن أحمد بن حماد الدولابي وسلمة بن الفضل . وابن حميد الرازي . ودرس على أيديهم . حتى إذا آنس من نفسه قدرة على مواصلة الكفاح في سبيل العلم . انتقل إلى بغداد ثم إلى البصرة فالكوفة وتتلمذ على مشاهير علماء عصره كابن موسى الحرشي وابن عبد الأعلى الصنعاني وأبي كريب محمد بن العلاء الهمداني وغيرهم . ولم يلبث أن غادر العراق إلى بيروت فالفسطاط . ليتصل بأبي الحسن السراج المصري الأديب الكبير . وخلال هذا الكفاح الطويل في سبيل العلم استطاع الطبري أن يحصل علوماً كثيرة كالقراءات والتفسير والحديث والتاريخ والنحو والبلاغة والفقه . وقد عرف إلى جانب كل ذلك بخلق متين . فقد كان عزوفاً عن الدنيا . شريفاً عفيفاً . تقياً ورعاً . أنيقاً جميل المعاشرة . حسن المؤانسة رقيق الطبع

(ب) آثـــاره

كدأب من يهب حياته للعلم والانقطاع للدرس والتأليف . فقد صنف الطبري عدة تصانيف أجاد فيها جميعاً . واستوفى الغاية منها . ومن أهم مؤلفاته

١ - . تاريخ الأمم والملوك . ويعد من أكبر الموسوعات التاريخية الإسلامية

٢ - . أدب المناسك . ويدور حول الطريقة التي تتم بها فريضة الحج

٣ - . تهذيب الآثار . وهو في علم الحديث ويعد من روائع مصنفاته

٤ - . اختلاف علماء الأمصار .

٥ - . البصير في معالم الدين .

٦ - . الخفيف في الفقه .

٧ - . بسيط القول في أحكام وشرائع الإسلام .

٨ - . آداب النفـــوس .

٩ - . القـــراءات .

١٠ - . تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين

١١ - . العـــدد والتنـــزيل .

١٢ - . جامع البيان في تفسير القرآن . وله تصانيف أخرى

(٤) منهـــج الطـــبري في تفســـيره الخـالد

. عرف ابن جرير بمنهجه الخاص في التفسير فهو إذا أراد تفسير آية من القرآن يقول . القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا . ثم يفسر الآية ويأتي ببرهان ما قاله بما يرويه بسند إلى الصحابة والتابعين من التفسير المأثور عنهم . وإذا كان في الآية قولان أو أكثر فإنه لا يغفلها . ويستشهد على كل قول بما يرويه من ذلك عن الصحابة والتابعين . (الحضارة الإسلامية لإبراهيم يوسف ومحمد النادي ٢٤) وهو في ذلك كله يستخلص من الأحكام الواردة في الآية . ويذكر الأقوال ويرجح بعضها على بعض . والطبري يستنكر الرأي المستقل . ويعتمد على المأثور من تفاسير الصحابة والتابعين . فإن لم يجد اعتمد على الاستنباط الواعي والذكي . وفي أثناء ذلك يذكر ابن جرير الروايات ويرجح بعضها على بعض إضافة إلى الإسناد . ولا يكتفي بذلك . بل ينتقد رجال الإسناد إذا شك في صحة ما أسند إليهم أو ما رووه . ويرجح في ذلك مفضلاً بعضهم على بعض ليزيل عن الناظر في كتابه وتفسيره الريبة والشك . ومما يجعل تفسيره صحيحاً

■ أصلح التفاسير التي في أيدي الناس تفسير محمد بن جرير الطبري ، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة . وليس فيه بدعة . ولا ينقل عن المتهمين . ■

[ابن تيمية]

. . . إقراره بما أجمع عليه العلماء وأجمعت عليه الأمة . ومن أمثلة ذلك أنه لما عرض لقوله تعالى :

﴿ فإن طلقها فلا تحلُّ له من بعدُ حتى تنكح زوجا غيرهُ ﴾ (البقرة ٢٣٠) . قال ما نصه : قال قائل : فأي النكاحين عنى الله تعالى بقوله ﴿ فلا تحلُّ له ﴾ ؟ النكاح الذي هو جماع أم النكاح الذي هو عقد تزويج ؟ فقيل كلاهما . وذلك أن المرأة إذا نكحت زوجاً نكاح تزويج ثم لم يطأها في ذلك النكاح حتى يطلقها لم تحل للأول . وكذلك إن وطئها واطئ بغير نكاح لم تحل للأول لإجماع الأمة جميعها . فإذا كان ذلك فمعلوم أن تأويل قوله تعالى ﴿ فلا تحلُّ له من بعدُ حتَّى تنكح زوْجا غيرهُ ﴾ نكاحاً صحيحاً ثم يجامعها فيه ثم يطلقها . فإن قال : فإن ذلك الجماع غير موجود في كتاب الله تعالى ذكره . فما الدلالة على أن معناه ما قلت ؟ قيل الدلالة على ذلك إجماع الأمة .

ومن خصائص منهجه أنه يتحاشى المناقشات عديمة الجدوى والفائدة ، إلى جانب اهتمامه بالقراءات التي هو من كبار علمائها . ويتخلل تفسيره عدد كبير من الإسرائيليات لكن الطبري يورد الصحيح منها والمنسوب للذين أسلموا من أهل الكتاب ككعب الأحبار وغيره . لكنه وقع في بعض الأخطاء كتفسيره لقصة زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها .

وقد اعتمد في كثير من التفاسير للقصص القرآنية على ما ورد في التوراة والإنجيل وما نقله بالإسناد عن الذين أسلموا من أهل الكتاب كقصة ذي القرنين وموسى ويوسف عليهم السلام .

أما أسلوبه فإنه متميز يتطلب تأنيا وتجلداً كبيراً لتتابع معانيه واتصال بعضها ببعض . لكنه مع ذلك إذا أنسه المرء سهل عليه أمره . إلا أنه يعتريه في بعض الأوقات غموض في الصياغة والتركيب يحتاج إلى صبر غير يسير . يقول العلامة محمود محمد شاكر في مقدمة تفسير الطبري الذي قام بتصحيحه وتحقيقه وشرحه : « كان يستوقفني في القراءة كثرة الفضول في عباراته وتباعد أطراف الجمل فلا يسلم لي المعنى حتى أعيد القراءة مرتين أو ثلاثاً . وكان سبب ذلك أننا ألفنا منهجاً من العبارة غير الذي انتهجه أبو جعفر (الطبري) . ولكن تبيّن لنا أن قليلاً من الترقيم في الكتاب خليق أن يجعل عباراته أبين . فلما فعلت ذلك في أنحاء متفرقة من نسختي وعدت بعد إلى قراءتها وجدتها قد ذهب عنها ما كنت أجد من المشقة » . (مجلة العربي . العدد ١٢٩)

وهذا لم يقع لمحمود شاكر وحده بل وقع لمفسرين قديما كالسيوطي والقرطبي وغيرهم . وهذا ليس عيبا في أسلوبه بل هو ضرب من ضروب تقصي الجمل عن الملل بالتكلف والإطناب المتعمد وهو أسلوب جزل يحتاج إلى عقل من الصفاء واليقظة .

أجمع العلماء قديما وحديثا على عظم مكانة تفسير الطبري . قال الإمام السيوطي : « وكتابه - أي الجامع - أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والاستنباط ، فهو يفوق بذلك تفاسير الأقدمين » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى : « وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ، وليس فيه بدعة ، ولا ينقل عن المتهمين » .

وقال الإمام النووي : « أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري » .

وقال أبو حامد الإسفراييني : « لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا » .

ومما كتبه المستشرق نولدكه الألماني قوله : « لو كان بين أيدينا هذا الكتاب لاستغنينا عن كل التفاسير المتأخرة عنه ، ولكنه يبدو للأسف - مفقودا بالكلية وقد كان مثل كتاب التاريخ لنفس المؤلف منبعا لا ينضب استمد منه المتأخرون حكمتهم » .

هكذا نلمس المكانة المرموقة التي يحتلها تفسير الطبري ، والتي استحقها عن جدارة تامة لأهميته ، وللطريقة القويمة التي سلكها فيه ، فهو - إذن - بحق أعظم وأشمل تفسير ، فقد جمع كل المحاولات التي سبقته لتفسير كتاب الله تعالى من لدن الصحابة والتابعين وغيرهم .

(٢) ضياع تفسير الطبري وظهوره من جديد

بالرغم من أن - الجامع - قد عدّ من أدقّ وأعظم ما صنف في التفسير فقد اندثر وضاع وفقد . ولم . . . تفقد منه الأمة إلى أن كشف ذلك الأجزاء الذي . . . وقد رفعته بقدرة الله تعالى وكرمه . . . وتحقيقه في . . . ، فقد وجدت نسخة كاملة في مكتبة أمير حائل . يقول العلامة محمود شاكر : « نسخ أجزاء منه نسخة كاملة من تفسير الطبري لا تكاد توجد . ولدى منها في دار الكتب المصرية جزء مفرد من الجزء الأول والجزء السادس عشر . ومنها مخطوطة واحدة كانت في خمسة وعشرين مجلدا ضاع منها جزءان الثاني والثالث . وهي على نقصها تكاد تكون أصح النسخ . وهي محفوظة بالدار تحت رقم ١٠٠ تفسير » . (العربي العدد ١٢٩)

ويقول الدكتور الحوفي الذي كتب عن الطبري في سلسلة أعلام العرب : « طبع - أي الجامع - سنة ١٩٢١ م بالمطبعة الميمنية بالقاهرة ، وبمطبعة بولاق سنة ١٩٢٣ م ، وطبع بدار المعارف - الآن - بمصر بتحقيق الأستاذ محمود شاكر » . (العربي العدد ١٢٩)

[illegible]

(٤) وهو الاهتمام بموضوع خاص من . . . وأهم . . . تفسير بموضوعه . . .

(٥) وهو . . . وأهم . . .

(٦) وهو استخراج . . . علمية وفلسفية . . . الإسلام الغزالي والسيوطي في . . . (الإكليل) و (الإتقان) . أما حديثا فقد . . . الجانب الشيخ طنطاوي جوهري والشيخ مصطفى المراغي والشيخ محمود شلتوت

بقلم : د . محمـد أحمـد العـزب

محاور المضمون الإسلامي للحرّية الملتزمة

[١]

■■ (الحريه الملتزمة) تعني انها ليست انطلاقا سائبا من جهة ، وليست كذلك تكبيلاً مقيّداً من جهة اخرى ، وانما هي حرية مسؤولة تنبع من إحساس إنسانها بانه إنسان كوني مسؤول عن الاشياء والاحياء ، ومسؤول عن ذاته والاخرين ، ومسؤول عن حاضره وصيرورته ، أي انه مسؤول عن الكون الذي وجد فيه على نحو من الانحاء . فالإنسان من بين مخلوقات الله كلها هو الكائن الوحيد المسؤول عن حريته ، وايضاً عن حريات الاخرين . وإذن فالحرية الملتزمة في الإسلام تنبع من نقطة بدء هي الإحساس بالمسؤولية ، لانني ما دمت مسؤولا فانا حرّ ، وما دمت كذلك حرا فانا مسؤول ، وهذه بعينها الوضعية المؤهلة لإنسانها أن يكون سيداً على الارض ، لان الإنسان الحر الملتزم هو الإنسان السيد القوي ، أي الإنسان الذي يستطيع أن يشكّل ذاته وعلاقاته ، وان يكون علامة تحوّل في مسار التاريخ وليس مجرّد ضبابة عابرة . وهذا هو المدى الذي ينبغي أن تنتهي إليه الحرية الملتزمة ■■

ومن هنا فإن التخلف العقدي المتلبس بالحرية في كثير من المجالات لانه لا يخلق لنا الحر المسؤول الذي يستطيع تحقيق ما يريد من فعل بلا حواجز وبلا اسوار وذلك لان الحرية الملتزمة مسؤولة عن محاور الحركة في مناطات متعددة تبدأ من مسؤوليتها عن فعل الجوارح والقلوب والعقول وتنتهي الى مسؤوليتنا عن الزمان الانساني كله والمكان الانساني كله وما يموج به هذان الإطاران من جدل الفعل والتحقق وصراع الاضداد ، اي انها مسؤولة عن الحب في الارض وايضا عن الحضارة في الارض ولن تستطيع حمل اعباء هذه الحرية سوى انسان متعال على نوازع الكبح والاحباط

الفعـــل .. والفاعـــل

ولذلك فالحرية الملتزمة تولد فينا احساسا بالقدرة على التعبير والابداع والحس بالاخرين واحساسا اخر بضرورة ان نستشرف نوعا من الفعل الفاضل قبل ان نفعله ، لان الفعل الحر صورة الفاعل الحر الذي لا يستطيع تزييفه او الحاقه بمصدر اخر سواه ، واحساسا اخر كذلك بمحاولات تقويم ما انجزناه من فعل بعد ان يتحقق هذا الفعل لنرى على ضوء هذا التقويم مسافة اقترابنا او ابتعادنا عن جوهر المثال الذي نتوق الى معانقته او حتى الى محاذاته

وليست الحرية الملتزمة انكفاء على الذات ولكنها تجسيد لموقف فاعل لتسمل حتميه تحريض الاخرين على الخير من خلال ما نمارس من مثال سلوكي مسؤول اولا ثم من خلال دفع الاخرين في اتخاذ ما نؤمن نحن بانه يحقق شهد انسانية الإنسان وعقيديه المؤمن ثانيا ثم من خلال طموحنا الذي لا يحد الى امل ان يصبح الوجود كله حرا ومسؤولا فلا يعتدي انسان على حرية انسان ولا شعب على حرية شعب ، ولا حضارة على حرية حضارة إلا من خلال ارادة التمكين للخير والحق وكما ارادها الله

مداخل الحريـة الملتزمة

والاسلام في تجسيده لعناصر الحرية الملتزمة يتردد بين محاور محددة ، نضع هذه الحرية في مناطها الطبيعي الذي يعطي عديدا من الابعاد فالعمل المسؤوليه والمسؤول معا مدخل الى الحرية الملتزمه والوعي بان طاقاتنا ومواهبنا وايقاع خطواتنا على الارض مسؤوليتنا مدخل إلى الحريه الملتزمة وتحديد حرياتنا في إطار التمكين لحريات الاخرين ان تمارس وجودها الفاعل مدخل إلى الحريه الملتزمه واعطاء الحرية مضمونها العملي من جهه والشمولي من جهة اخرى مدخل الى الحريه الملتزمه وتوزيع مناطق المسؤوليه توزيعا يفضي في النهايه إلى تكامل منتج مدخل الى الحرية الملتزمة ورفض ان نكون مسؤولين فقط عن ذواتنا ـ لان ترشيد الاخرين مسؤوليتنا كذلك ـ مدخل إلى الحرية

وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » (الأنفال ٢٧) لأن خيانة الله تتجسد في هدر تعاليمه وخيانة الرسول تتجسد في رفض أمامته . وخيانة أماناتنا تتجسد في تبديد طاقاتنا وابداعاتنا في مسارب العبث او في مسارب الفساد

وتحديد حرياتنا ضمن اطار التفكير لحريات الآخرين ان تمارس هي الأخرى وجودها الفاعل نستشفه من حديث النبي حين يقول « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » لأن تطويع الذات لإرادة الجمع الإسلامي يساعد عقيدي منشود ولأن اعطاء الآخرين حرية الرفض لعشوائية الامر يعطينا نحن كذلك حرية الرفض اذا أريد لنا ان نكون مجرد سماعين للكذب

واعطاء الحرية مضمونها العملي والمسؤولي يعكسه الحديث النبوي الشريف « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن علمه ما عمل به . وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه . وعن جسمه فيم ابلاه » لأن الحرية الممنوحة لنا ليست مجرد هتافات في مظاهرة . وليست كذلك وضعية مرحلية وانما هي مسؤولية عن الحياة وعن مضمون هذه الحياة . اي عن كل جوانبها الفكرية والمادية وحتى عن كيانا الجسدي المنوط به كل تلك التبعات

وتوزيع مناطق المسؤولية توزيعا يفضي الى التكامل المبتغ يوضحه قول النبي ﷺ « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته وكلكم راع ومسؤول عن رعيته » لأن المسؤولية الحرة ليست تحميلا للانسان ما يطيق وما لا يطيق وانما هي مسؤولية جماعية ينهض فيها كل انسان بما يحمله من امكان وقدرة على الفعل . حتى لا تتداخل او تتعارض او ترمي بعضها بأعبائه على بعض . فيبقى التكامل ويتخلى كثير من القادرين عن حمل رسالتهم واداء دورهم المنوط بهم

ورفض ان نكون مسؤولين فقط عن ذواتنا لأن ترشيد الآخرين مسؤوليتنا كذلك تبرزه القرآن الكريم على هذا النحو الصادع « لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » (المائدة ٧٨ ـ ٧٩) لأن رؤيتنا العينية لانحدارات توشك ان تقع وان تقبض على عنق الحركة الوحدوية المسلمة ـ دون ان نرفع في وجهها كل رايات الرفض والمصادرة والتسفيه ـ مقدمة سيئة لتاريخ من التخلي المفضي الى حتمية الانهيار

واعلان المقاومة السلبية ـ اذا لم نستطع غيرها ـ يتحدد في قوله تعالى « وقد نزل عليكم في الكتاب ان إذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم » (النساء ١٤٠) لأن مجرد الإصاخة الى صوت الانفلات اما ان يكون موافقة ضامنة . او تمريرا متعمدا . والقرآن الكريم لا يريد لاتباعه ان يكونوا طائفة من هاتين الطائفتين . فاذا لم يستطيعوا تحويل مجرى الانفلات ورده الى صواب الضبط . فلا اقل من ان يرفضوا سماعه والجلوس الى سدنته حتى يخوضوا في حديث غيره

وهكذا تتكامل دوائر (الحرية الملتزمة) وتعمل كل دائرة منها على جبهتين في وقت معا جبهة انجازها الذاتي من جهة . وجبهة تكوينات الظاهرة الكلية من جهة اخرى . ومن هنا اكدنا منذ البدء ان تبعيض النظر الى قضايا الفكر الإسلامي يجني في كثير من المناطات على المعنى الكلي لحركة الفهم الراشد عن مضمونه النهائي . او يحيله ـ على الاقل ـ الى نثر ممزق من النظرات التي لا تربطها نظرية متكاملة والفكر الإسلامي ابعد عن هذه الركاكة العاجزة بما لا يقاس من المسافات

واذا كان اجتهاد العقل البشري في فهم ظواهر الفكر يخضع بالضرورة لمدى تراجب المد الحضاري ومدى انحساره على السواء فان اجتهاد العقل المسلم في طور نهوضه التاريخي . كان يعطي للحرية الملتزمة مفهومها الشمولي . الذي كان يطمح من خلاله الى تطويع الارض كلها لمضمون اسلامه المخلص . وقهر الموج واليابسة في سبيل الوصول الى جغرافية لم تطأها قدماه بعد ليزرع على روابيها راية التوحيد . ويجلجل في ربوعها بأصداء الاذان وحين انحسر المد الحضاري المسلم قبع اجتهاده العقلي في مجرد الحفاظ والمقاومة وحين انحسر اشد . تراجع ـ للأسف ـ وبعثر من يديه الاف الكنوز ...

■ الحرية الممنوحة لنا ليست مجرد هتافات في مظاهرة ، وليست كذلك وضعية مرحلية ، وإنما هي مسؤولية عن الحياة وعن مضمون هذه الحياة . ■

يا ليت

عقمتْ عقولكمْ بني الإسلام ... فغدوتمو أعجوبة الأيام
الناسُ قد وطئوا الكواكب وامتطوا ... متْن الأثير إلى المدى المترامي
وتفننوا في صُنع كلّ عجيبة ... لمْ تجرِ قطُّ بعالم الأوهام
ووقفتمو في حيرة لا تفهمو ... ن وتنكرون على ذوي الأفهام
كلُّ الذي أعددتموهُ إلى العلى ... دعوى مُزورةٌ ولغوُ كلام
ومُذكراتٌ عظائم جاءتكمو ... من عالم الأمجاد إرثَ عظام
لولا جليلُ عطائهمْ لمْ تملكوا ... حقًّا يُصنّفكمْ مع الأقوام
إنّي لأنظرُ في مُحيط وجودكمْ ... فأكادُ لا أُلفي سوى الأسقام
حتّى سلاحُكمو وجلّ متاعكمْ ... من صُنع أفّاقين دون ذمام
ونظامُ عيشكمو وشرعة حكمكمْ ... نُسجا بأيدي كافرين طغام
تتسابقون إلى اقتفاء خطاهمو ... في كلّ مُوبقة وكلّ أثام
حتّى لقدْ أصبحتمو بين الورى ... مثل الضياع عدوَّ كلّ نظام

○ ○ ○

واحسرتاهُ عليكمو من أمّة ... طاشتْ مداركها بكلّ مقام
تتناوشها سُحمُ الخطوب ولا تني ... في لهوها سكرى بغير مُدام
يبكي الجمادُ لها وتضحكُ غفلة ... عمّا يُحيطُ بها من الآلام
وتكادُ تبذلُ كلّ طاقتها على ... تبديد ثروتها من الأرحام
وعدوُّها يجتاحها قُدمًا ولا ... [illegible] لديها غير الاستسلام
ويُذلُّ عزّتها، ولا ردَّ لها ... إلّا الشكاة لشامتين لئام
ويصولُ كالعملاق فوق ترابها ... وهو الذي ما زال في الأقزام
وتقولُ - في صلفٍ - بأنّ خُضوعها ... ما كان قطُّ سوى التزام سلام
يا ليتها بالجدّ لاذتْ مرّةً ... فتذكّرتْ لغة الكفاح الدّامي
وقضتْ على عهد الهراء بوثبة ... تذرُ العدوَّ مُنكّس الأعلام
حتّى يضيقَ بوجهه رحْبُ الثرى ... ونخوض منْ دمه ببحْرٍ طامي
فنردُّ بالثأر العظيم كرامةً ... أضحتْ بفضْل الغدْر بعْض حُطام
وإذا بإسرائيلُ - بعد جُنونها ... وهواننا - حُلُمٌ من الأحلام
يا ليت نخْوة أُمّتي تعْتادُها ... فيعُود سالفُ عهْدها البسّام

شعر : محمد المجذوب

الأندلس

بقلم : أم عبد الرحمـن

كلمـة

عـودة الغائـب

□□ في عصر ما بعد الاستعمار ظلت صورة المراة المسلمة غائبة إلى حدٍ بعيدٍ عن الوجود والفاعلية في المواقع التي حددها لها الإسلام من خلال طبيعتها ووظيفتها . لان الاستعمار استهدف . اول ما استهدف . المراة في المواجهة مع العالم الإسلامي . واستطاع تحقيق قدرٍ من النجاح في اختراق هذا الثغر الخطير من جبهة المسلمين . ذلك لان المراة سريعة التاثر بطبيعتها من جهة . ولانها أُهملت إهمالاً يكاد يكون تاماً بسببٍ من جهل او اعراف وعادات وتقاليد موروثة ليست من طبيعة الإسلام في شيء . ومع ذلك جُعلت من الإسلام . ولانها لم تنل حظها من الرعاية والعناية والتعليم إلى درجة اعتبر معها تعليم المراة المسلمة مفسدة لها . وانه سبيل الغواية والشيطان . والاولى منعها من العلم سداً لذريعة الفتنة . فكانت النتيجة ان خسر المسلمون الجولة . ولا يزالون يكتوون بنارها إلى اليوم . ذلك ان الكثيرات من النسوة اللواتي سلكن طريق التعليم لم يكن لهن نصيب كاف من الإسلام . ولقد ادرك المسلمون ـ كعادتهم ـ متاخرين خطاهم في منع النساء من المساجد والمدارس . فارسلوا بناتهم لتلقي العلم والتربية على ايدي نساء تابعن رسالة المستعمر . ومارس تضليل الطالبة المسلمة باسم الحرية والحضارة والتقدم

ولا بد من الاعتراف باننا كمسلمين خسرنا الجولة تماماً . فجاءت نسبة كبيرة من المعلمات والمتعلمات لا نصيب لها من السلوك والخُلُق الإسلامي . ولهذا خطره الذي ما نزال نتجرع غصصه . ومما يبشر بالخير العميم ـ ان شاء الله ـ ان من ابرز ملامح الصحوة الإسلامية اليوم البعد الذي اخذته المراة المسلمة في إطار هذه الصحوة . واستشعارها بالتحدي الذي ايقظ حسها . وصلّب عودها وخُلُقها ونفى شخصيتها . مما ترسب في نفسها من عادة العجز عن المواجهة والشعور بالهزيمة الداخلية . فبدات خطواتها الإسلامية بثبات وثقة . واثبتت تفوقها في ميادين العلم والمعرفة والاسرة متاسية باسماء وخديجة ونسيبة رضوان الله عليهم □□

■■ . كنت في حالة يائسة وانا ارافب ابنتي الرضيعة وهي بين يدي الممرضات . وقد اصطحبتها في الرابعة فجرا إلى المستشفى في حالة إسعاف . وقلب الام يكاد ينخلع خوفا والما . حين فاجاتني ـ وانا في هذه الحال ـ اسئلة الممرضات قائلة مسكينة هذه الطفلة . متى ستجبرونها على مثل هذا الذي تلبسينه ؟ في الثانية عشرة ام في الخامسة عشرة ؟؟

ادهشني الحال الذي لا يتوافق مع المقال . واسعفني ضيقي منهن بالإجابة انا لا اجبر ابنتي على عمل شيء معين . لكنني امتلك الحق كما اظن في ان اعلم اولادي دينهم الذي ينبغي عليهم التزام اوامره . كما تعلمون أولادكم النصرانية . وكما يعلم الصيني اولاده دينه . فهل من اعتراض على ذلك ؟؟

قالت لا ولكنك قبيحة جدا في هذا اللباس !!

ابتسمت وقلت اما القبح فلا اظن ان للثوب علاقة فيما تقصدين ؟؟ » .

> متى نكسر طوق
> العـادات الفكرية ؟

تذكرت هذه الحادثة بالذات وانا اقرا رسالة الأخت (هبة) حول الحجاب .

وشعرت قدرا كبيرا من الالم . وانا ارى ان ما نعانيه يوميا في احتكاكنا بالأجانب عنّا لغة ودينا . هو عين ما عانيناه وما يعانيه شبابنا في بلاد الإسلام ومن ابناء المسلمين !! وبالدرجة نفسها من قلة الذوق . وإقحام الامور في غير مواضعها . ولو اختلف الحال من ام مشغولة باسعاف ابنتها إلى جيل مشغول باسعاف وجوده ؟؟

لا نزال في اول الطريق . لا نزال نراوح في اماكننا بين جهل المسلمين بابسط قواعد شرف الانتماء الديني والوطني . وحتى القومي منه . وبين كره الكافرين لنا ! لا نزال في الشرنقة التي نخاف عليها التمزق . كما نخاف على انفسنا رقصة الموت ونحن نتحول إلى فراش يحلق تحت اشعة الشمس

لا نزال ندافع . ونهاجم من مواقف الدفاع . دون ان نكسر طوق العادات الفكرية التي ما فتئنا نرددها مفكرين وكتاباً وقادة ودعاة وافراداً .

إن هذه الرسالة تتحدث بلسان جيل عريض من ابنائنا يطلب اول ما يطلب من خلالها تبريراً لقعوده . لضياعه . ويطلب إلينا ان نقول له معك الحق كل الحق في إعراضك ودعاواك !! كما انها في الوقت ذاته تمثل هذه الرغبة الملحة في الصدور والتي تدعو هؤلاء الشباب إلى العودة إلى اصول الفطرة الطاهرة فيهم

ولعلها كذلك تقدم صورة حية لصراع ممل مكروه لا مبرر له ولا داعي . صراع الطفلين على تفاحتين متساويتين بالوزن ومتماثلتين في الشكل " لا يجدان شيئا يفعلانه ويملأن به الفراغ سوى العراك والمشادات "

> الحجاب ليس إلا واحدا من مجموع فروض

ولعلنا نضطر ها هنا للتذكير بأن حجاب المرأة المسلمة وهو فرض . ليس إلا واحد من مجموع فروض . كما علينا أن نعلم ان قوة الإرادة التي تدفع المسلم الى التزام فرض في دينه والحرص عليه ليست إلا حبا شديدا يتأجج بشعلة الايمان في قلب عرف الله . فاندفع لتطبيق أوامره غير مبال بترغيب ولا ترهيب حيث تصغر الدنيا في عينيه ولا يرى السعادة إلا فيما يفعل

فالامر ليس قطعة قماش تستر بها المسلمة شعرها فحسب . إنما هو انقلاب جذري يطرأ على التصور والعقل والشعور والعاطفة . ثم يصل بازدياد الإيمان إلى درجة السلوك المطابق

إن امرءا عرف الله ووقف بين يديه يصلي لا بد ان يقوده هذا الطريق الى استكمال صور الإيمان كلها في نفسه وحياته ولو طال الزمان وستعتريه الفترة حينا وينهض آخر ولكنه سيحصل بإذن ربه اطمئنان مرة واحدة في الصلاة كفيل ان ينير هذا القلب ويعلقه بالله فيرى الحق حقا ويرزقه الله اتباعه

اما تلك الدعاوى التي وصفتها الاخت بأنها باطلة فأحب ان اضيف الى ذلك انها غاية في السخف ولا تستحق ان يناقشها احد من الإخوة والاخوات لأن موضوع الحجاب بالذات صار البحث فيه من فضول القول فلقد استنفد اساتذتنا والباحثون المسلمون في جهدهم وجهادهم بل لعل قراءة كتاب صغير كفيل ان يدفعها الى ارتداء الحجاب دون مشكلات ولا تردد ولا كثير هم وقلق ولدينا من الهموم اليوم ما يكفينا ـ لو اردنا ـ لنشتغل بأنفسنا وبكتاب الله وبها ليلا ونهارا ولدى المسلمين من المشكلات الفكرية والسلوكية ما يجعل انشغالهم بحث مثل هذه القضية ترفا فكريا لا مبرر له

وتضييعا لجهود قد قدم أضعاف أضعافها من قبل رجال عملوا بكل طاقاتهم الصادقة العظيمة ولكننا امة لا تقرأ ولا تريد ان تقرأ ولا تعرف رجالها ومفكريها ولا تريد ان تعرفهم ولا تحب المكتبات ولا تريد ان تعرف طريقها

وان كان عندنا الوقت كل الوقت لاستيعاب مسلمة ـ وكل مسلم ـ تريد ان تعرف ربها بصدق تفتحت اراهيم النفس اللوامة في حناياها فاراد الله بها خيرا بإذنه

وفي مدار التعليق على تلك الدعاوى لا بد ان نذكر لكل تساؤل ان سيرة الفتاة المسلمة الملتزمة اليوم مشرفة تضع امام اعين المسلمين حجة القوية على أن المرأة المسلمة استطاعت ان تفعل الكثير بعد عصر يعتبر فيها حال المرأة المسلمة ـ بالنسبة للاسلام ـ محزنا مخجلا ـ ولقد بت اعتقد ـ أن ما وصلت اليه الامة في كل المجالات من تدهور ليس

مكتبة الأسرة

العدد الرابع من « أروى »

●● صدر العدد الرابع من مجلة « أروى » للاطفال عن « الاتحاد الثقافي الإسلامي ـ باريس » وقد احتوى إلى جانب الأبواب العلمية والتاريخية والقصص المصورة والمسلسلة ، ونادي المنوعات . من تاريخ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : قصة سليمان عليه السلام . ومن السيرة النبوية : آمنة بنت وهب . ومن التاريخ الإسلامي : غزوة بني المصطلق . ومن عظماء الإسلام : سعد بن ابي وقاص . كما جاء فيه الحديث عن عمليات النقل وتطورها ، الانتقال على الماء إلى مكوك الفضاء ، من خلال قول الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُم فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ ، وعن الزجاج وكيفية صناعته ، والأنف حاسة الشم ...

وفي هذا العدد طرحت المجلة للمرة الاولى مسابقة « أروى » الإبداعية للصغار في خطوة نحو مشاركة المحررين الصغار في تحرير مجلتهم . ●●

رســـــالـــة مـــن

الا نتيجه افتضاها حال الأم المسلمه التي ربت هذه الاجيال وهي على ما هي عليه من الظلم والجهل والتقوقع والإهانة . وذلك ناشئ من مغالاة في الدين وتنطع او من الضرب بتعاليم الإسلام عرض الحائط وعدم التزامها ··

فننا نسمع عن اخوات تخرجن في الحركات الاسلاميه في بلادنا يحاضرن عن الإسلام في امريكا . وبتنا نرى طبيبات امهات داعيات الى الله في الوقت ذاته . واصبحنا وفينا اخوات استشهدن في سبيل الله في بلادنا وفي اوروبا . فإذا ما صادف الأمر فتاة لبست الحجاب لتستر إثما ارتكبته . فلا باس عليها ان كان قصدها التوبة . ومن يتقبل التوبة من عباده إلا الله · ومن يقيل عثرات الاثمين ·· ولكن كم هي نسبة هؤلاء في مجموع الحركة الإسلامية الناشئة اليوم والبارحة . حتى نستطيع أن نجعل من الشواذ قاعدة ··· ولا اتحدث عن مسيئة تقصد الإساءة لان لمثل هذه مواقف تردعها او تفصلها من الحركات الإسلامية ·· وحتى لو لم يتعلق الامر بحركة إسلامية . فما الذي يدعوني لإحراق داري إذا رايت في طرف المدينة دوراً تحترق ···

العجز هو الوقوف
عند حدود الشكل

تلك واحدة . واما ان المحجبات رجعيات ومتخلفات . فهذا الموضوع بحاجه إلى تحديد مفاهيم الكلمات التي نطلقها على المسميات . والمساله نسبيه . فالرجعية نحو ماذا · والتقدمية إلى اين . والتخلف موضوع يرتبط بالشيء الذي نحن متخلفون بالنسبة اليه · ولقد صار موضوع كون الفتاة المحجبة الملتزمة على درجة كبيرة ومتميزة من الثقافة - في بلادنا - مفروغا منه ·· بل لا نكاد نرى ايه نوعية اخرى من الفتيات تجاري الفتيات المتحجبات في الثقافه كما ونوعا . ولن نتحدث عن الحوافز والمثبطات التي تقدم إلى كلا النوعين من بناتنا المثقفات . فواقعنا يبكينا وحالنا لا يسر ···

وكما قلت لاحدى الطبيبات الإسبانيات وهي تستنكر اجتماع الثقافه والدراسه العلمية والحجاب . إن التخلف عينه كامن في عدم القدرة على استيعاب تطلعات إنسان القرن العشرين ·· إنه يبحث عن أمن . عن ملجأ . عن إله . فلماذا انت معجبة اشد الإعجاب بغاندي الذي دعاه دينه لخلع ملابسه في الحياة وحرق جثته بعد الموت . وبشهود يهود الدين مات أحدهم امامك وهو يرفض نقل الدم تسابرا مع تعاليم دينه . ثم تستغربين ان اتمسك انا بديني والتزم تعاليمه وليس فيما افعل حرقا ولا قتلا للنفس ولا حماقات لا معنى ولا ضرورة لها ···

حجــاب المناسبـــات
وحجـــاب الالتـــزام

اما قضية الزواج والزوج اللائق . فهما امران يسيران بقدر الله . ومسالة الزواج تحكمها في الواقع امور شخصية واجتماعية واسرية . والفتاة في بلادنا - سواء اكانت محجبة او غير متحجبة - يتعلق موضوع زواجها بالتقاليد التي تسود المجتمع الذي تنتمي إليه ودرجة وعيه وثقافته . واذكر على سبيل المداعبة هنا قريبة لي كانت دون حجاب فرات ان كثيرا من المحجبات قد تزوجن في ان . فلبست الحجاب . ثم جاءها خاطب يريدها دون حجاب . فخلعته فعدل صاحبنا عن الزواج بعد أن راها دون الحجاب . فعادت ولبسته . فحدث ان خاطبا اخر ترك خطبتها عندما علم انها رفعت الحجاب . ووضعته اكثر من خمس مرات في ثلاثة اشهر . ولقد تركتها - ولا تزال حتى تاريخه · - ترفعه عند اللزوم . وتضعه حين الطلب . فلا هي تزوجت . ولا هي احترمت نفسها ولا هي صاحبة موقف تحمد عليه في الدنيا . ولا في الآخرة ··

واما ان - بعض الفتيات لبس الحجاب ولم يلتزمن ادابه . الامر الذي ساهم في تشويه سمعة المسلمات - كما قالت الاخت - فإنني اقول لك يا اختي . إنه لا بعضهن . ولا كلهن لو اجتمعن . بقادرات على تشويه سمعه مسلم ولا مسلمة . نحن - يا اختي - اللواتي ندمغ سمعة المنحرفات والمنحرفين . وبسلوكنا وصدقنا نكشف زيف الضالّات والضالين . وبصفاتنا وشموخنا نبين تصاغر هؤلاء المتطاولات والمتطاولين على الله ورسوله المنتميات والمنتمين إلى حركات ليست إلّا دخيلة على بلادنا ومجتمعاتنا . وإن وجود المسلمات الملتزمات جعل من العسير جدا على المنحرفات اخلاقيا - إن كن المقصودات بالذكر في الرسالة - ان يتسترن بالحجاب . هذا إن اضطرت واحدتهن في يومنا هذا للتستر بحجاب او بغيره ···

ومع ذلك نقول . ليست كل مسلمة لبست الحجاب ملاكا - ولم يجعل الله ملائكة في الارض . ولكل إنسان ظروفه

وطاقاته النفسية والعقلية، ومقدار إيمانه الذي يزيد وينقص. ونحن بشر نخطىء ونصيب. وإن الأمر ليس ضربا من المستحيل أن ينحرف مسلم كما ينحرف غيره" وواجب المجتمع أن يخفف من توتره ولا يلاحق أخطاء الناس بالحقد، ولا يكبلهم بسلاسل الكراهية وسلاسل أخطائهم، مما يزيدهم انحرافا وانسلاخا عن درب الصواب

مغالطات وأهواء

يا أختي أو يا ابنتي - كلمة نادى بها الأستاذ الطنطاوي ذات يوم بنات المسلمين وأجدها تمس شغاف القلوب فأناديك بها -

لقد مررنا بالأمس القريب في محن أشد وأنكى من سخافات رددها أهلنا ومجتمعنا على أسماعنا. إنها حرب مشرعة. يوقدها الفراغ ويؤججها الضياع ويركبها الجهل المركب الذي تعاني منه مجتمعاتنا. نرافقه منها بشكل خاص - حاربونا قبل أن نعرف الله وحاربونا عندما عرفناه وتركونا ونحن قاعدون. فلما أردنا الجهاد قالوا مجانين. ولما هاجرنا قالوا جبناء. ولربما إذا عدنا استقبلونا استقبال الفاتحين!! مع ما تكنه قلوبهم وتستهويه ألسنتهم من غيبة ونميمة. فالأمر أمر أمة مريضة. والخطير في مرضها أن يخضع الأصحاء فيها لما تنفثه سموم المرضى فيعتقدون أنهم هم المرضى والجميع أصحاء، بدل أن تمتد أيادينا لانتشال هؤلاء المساكين من حماتهم.

الخطوة الأولى

وأما الأم فهي الأم.. هي الروح التي ينبض بها وجود الأبناء. فإن أضاع واحدنا أمه أضاع وجوده. وهذه معان عظيمة علمنا إياها ديننا.. إلا أن هذا لا يعني أن نكون غافلين عن الشيء وزينته. ولذلك تحدثت في البداية عن شعلة الإيمان في القلب تجعل صاحبتها تتحدث إلى دربه أولئك الذين تجتهد من أهله وأصحابه والذين كانوا بالأمس يحاربونه.

فالخطوة الأولى تبدأ منك أنت - يا أخت - من عقلك وقلبك. وليس من مناقشاتنا لهذه الترهات - التي لولا احترام رغبتك في السؤال عنها ما تعرضت لها - وإن كان التفقه والدرس والاطلاع ضرورة لحماية المرء من وسوسات قد تعرض له.

فابدئي بنفسك - يا أختي - وتعهديها بتدبر كتاب الله وتذكر الموت وما بعده ثم أنقذي من حولك أنت. واجعلي لحياتك معنى وهدفا. ثم اعملي على زرع هذا الفهم في حياتهم. علميهم تلك المعاني التي حرموها ولو عرفوها لعاشوا عمرا غير العمر الذي تضيعونه هنا وهناك.

وهذه هي البداية.. وبعد هذه البداية طريق عبر الطريق.. وحياة عبر الحياة.. وآمال وأحلام جديدة.. ثم النور الذي يتوهج في القلب فتنتشر أشعته نحو العقل تصبه إلى حيث يعقد السعادة ذكرت لسيدة صدقه.. ها هنا.. ميلاد جديد.

ملاحظــــة: بقيت نقطتان في رسالة الأخت لم أتعرض لهما تحتاجان لموضوع وبحث ثاني:

(١) فتح مشغل المحجبة

(٢) أنها لا تملك المال ولذلك لبس الحجاب

إذ يتضح من مناقشة هذه الأمور مشكلة فقهية هي غاية التعقيد لا أظن أن أحدا تعرض لها من قبل وهي: هل فرض الإسلام شكلا معينا أو (موديلا) معينا لحجاب المرأة المسلمة ضيق به على الناس؟ أم أن الأمر الذي يُفرض الآن بشكل غير مباشر هو تضييق بغير ما أنزل الله؟! ■■

بقلم : الدكتور محمد سيد محمد

الإعلام الإسلامي والتحدي الحضاري المعاصر

عندما شكلت «اليونسكو» عام ١٩٧٧م لجنة عالمية لدراسة مشاكل الإعلام المعاصر ، طبعت اللجنة تقريرها في كتاب عام ١٩٨٠م اتخذت له عنواناً «اصوات عدة وعالم واحد» . وهو انعكاس لظروف التشابك والتعقيد التي يعيشها الاعلام المعاصر .

والإحصاءات الدولية عن الإعلام في العالم تبين لنا ـ في تطورها السريع ـ كيف اصبح الإعلام في كرتنا الارضية كالجهاز العصبي الذي يشد اجزاء الجسم برباط واحد . ومن ثم سميت الكرة الأرضية في لغة الإعلام بالقرية الإعلامية . وفيما بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٧٥ اصبحت النسب المئوية للزيادة في وسائل الإعلام على النحو التالي

- الصحافة (عدد النسخ من الجرائد اليومية) + ٧٧٪
- الراديو (عدد اجهزة الاستقبال) + ٤١٧٪
- التلفزيون (عدد اجهزة الاستقبال) + ٣٢٣٥٪
- الكتب (عدد عناوين الكتب الصادرة سنوياً) + ١١١٪

إن السؤال الذي يتبادر إلى ذهن مُتلقي الإعلام المسلم ، اقصد القارىء او المستمع او المشاهد العادي هو اين يقع الإعلام الإسلامي على الخريطة العالمية للإعلام ؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال لابد ان نحدد مفهوم الإعلام الإسلامي . والمجال لا يتسع لتفاصيل البحث النظري حول معنى الاتصال ومعنى الإعلام ، وحول مستويات الإعلام المختلفة من ذاتي ، إلى شخصي مباشر ، إلى جماهيري بالوسائل التكنولوجية الحديثة ، مثل الراديو والتلفزيون وما شابه ذلك . وإنما نسعى إلى تحديد مفهوم الإعلام الإسلامي من الواقع المعاصر للمسلمين . وهنا لابد ان نُفرق بين اصل الموضوع (موضوع الإعلام الإسلامي) في جوهره وحقيقته من جانب ، وبين صورته التي هو عليها من جانب آخر . ذلك ان المجتمع الإسلامي الذي يطبق الشريعة الإسلامية مجتمع شمولي من حيث العقيدة ، ومتكامل من حيث التنظيم . والإعلام فيه لابد وان يعكس شمول العقيدة وتكامل البناء الاجتماعي . ومن ثم فإن كل شيء فيه إسلامي بدءاً من المرح والمزاح والتسلية حتى مواجهة الموت والكوارث .

والإعلام في هذه الحالة إسلامي في صدق اخباره ، وإسلامي في تعليمه ، وإسلامي في شرح الاخبار وتفسيرها ، وهكذا .. اما المجتمع الذي يطبق من الشريعة شيئاً ويترك اشياء ، او يتحايل في تطبيقها بالمخالفة او المنع او الالتفاف ، وهو بالرغم من ذلك يُسمي نفسه مجتمعاً إسلامياً ، او هو بحكم تعداد السكان المسلمين فيه يُسمى بالمجتمع الإسلامي ، فإن الإعلام فيه بصفة عامة يمثل شيئاً مختلفاً مما شاع في إعلام الدول الغربية الراسمالية المتقدمة ، او الدول الشرقية الشيوعية ، او خليط منهما ، بالإضافة إلى محاولاته التوليفية والإبداعية احياناً . ومن هذا الخليط الإعلامي نجد جانباً يسمى الإعلام الديني ، او البرامج الدينية ، او برامج القيم الروحية والدينية ، او ماشابه ذلك من التسميات التي تحتم علينا ان نضع الإعلام الإسلامي في مثل تلك المجتمعات ضمن الإعلام المتخصص وليس الإعلام العام .

بهذا الإطار نجد الإعلام الديني المعاصر يتركز فيما يلي :

١ ـ المساجد .
٢ ـ الصفحات الدينية في بعض الجرائد اليومية ، والأبواب الثابتة فيها ، وكذلك في بعض المجلات .
٣ ـ المجلات الاسبوعية الإسلامية المتخصصة .
٤ ـ الكتب والكتيبات .
٥ ـ البرامج الدينية في الراديو .
٦ ـ البرامج الدينية في التلفزيون .
٧ ـ إذاعات القرآن الكريم .

٨ - المواد الإعلامية التي تعكس صوراً من الثقافة الإسلامية مثل المسلسلات وبعض البرامج الثقافية
٩ - الإذاعات الحية للمناسبات الدينية
١٠ - المواد الإعلامية لشهر رمضان وللاعياد والمواسم . وقران الافتتاح والختام في الراديو والتلفزيون
١١ - الافلام الروائية مثل الرسالة والقادسية وعمر المختار . والافلام التسجيلية عن الآثار الاسلامية او المناسك وخاصة الحج

وعندما نتجاوز المستوى النظري للإعلام الإسلامي إلى واقع الإعلام الديني المعاصر في البلدان الاسلامية فإننا نجد انفسنا امام ما يسمى بمشكلة الإعلام الديني . واول ملامح المشكلة هو الضعف . سواء من حيث الشكل او من حيث المضمون . برغم الاستثناءات التي نجدها هنا او هناك . هذا الضعف الذي نجده على المستوى المحلي اي الوطني . ثم على المستوى العالمي اي الدولي . وهذا الضعف هو انعكاس لظروف التخلف التي تعيشها المجتمعات الإسلامية في واقعها الإقليمي باعتبارها كيانات متفرقة . وما تعيشه الحركة الإسلامية في جملتها من عدم التنسيق او التعاون او التكاثف او الفاعلية . وهذا هو التحدي الحضاري المعاصر . وهذا هو العمل الرائع الذي تؤديه الصحوة الإسلامية المعاصرة في محاولة إيقاظ المجتمعات الإسلامية حتى تنتقل من التخلف إلى التقدم .

ويعكس الواقع المتخلف للمجتمعات الإسلامية المعاصرة صورته في مرآة الإعلام . وهذا الواقع المتخلف هو ذاته واقع الإعلام . إن الإعلام يستطيع ان يؤدي دورا فعالاً في التقدم ولكن ذلك جزء من صحوة الناس وتقبلهم - اي استعدادهم - لأن ينفضوا عن انفسهم وارواحهم وعقولهم رمال التخلف ومن ثم يواجه الإعلام الإسلامي العام هموم العالم الثالث برمتها . ويواجه الإعلام الديني المتخصص هذه الهموم بالإضافة إلى همومه الخاصة .

ولسنا بصدد حصر مشاكل الإعلام في العالم الثالث في مستواه المحلي . وإنما ناخذ مشكلة التخطيط باعتبارها قاسماً مشتركا لمشكلات الإعلام الإسلامي المحلي المعاصرة . ولنضرب مثلا من واقع الصحافة الإسلامية . إن السؤال المطروح على مجلة متخصصه او على الباب الديني في مجلة عامة او على صفحة الدين في جريدة يومية هو : ما هي الاهداف الرئيسة ؟ وماهي خطة العمل ؟

ولاشك أن الإجابة عن السؤال لا بد وأن تختلف من بلد إلى آخر . فإذا كانت في مصر مثلاً فانها تضع تطبيق الشريعة الإسلامية رأس اهدافها . وإذا كانت في الهند فإنها تطالب بالحريات الدينية . وإذا كانت في الفلبين فمطلبها منع اضطهاد المسلمين . وتلك امثلة لاختلاف عناصر الخطة الإعلامية والتخطيط الإعلامي من بلد إلى اخر . وفق ما قطعه البلد من شوط في تطبيق الشريعة الإسلامية وفي التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي . ووفق الظروف الموضوعية المحيطة به داخليا وخارجيا . وبالرغم من ذلك فإن قواعد التخطيط الإعلامي مشتركة

كيف يكون التخطيط الإعلامي لوسائل الإعلام الإسلامية ؟ ومن الذي يقوم بذلك ؟ ومتى ؟

إن هذه كلها مهمة المؤسسات الإعلامية من صحف وإذاعات ودور نشر . ومهمة المنظمات الإعلامية من اتحادات ونقابات ومهمة مراكز البحث العلمي والجامعات . وعلى مستوى القائم بالإعلام نضرب مثلا في صيغة سؤال : كم خطيب مسجد في البلدان الإسلامية امسك بالمفكرة السنوية اي «الأجندة» في أول العام وقلب صفحاتها ليضع خطة لعمله طوال العام ؟ وأجاب لنفسه عن عدة اسئلة مثل : ما هي خطب الجمعة في موضوعات المناسبات ؟ كيف يتناول الموضوعات العامة ؟ ثم كيف يترك فرصة للاحداث التي تستجد ليتناولها في حينها إن كانت تستحق التناول ؟ هذا التخطيط الذي يمكن لخطيب المسجد ان يقوم به على المحور الزمني يقابله تخطيط على المحور الكيفي . ونسوق له مثلاً في المراجع والصحف والإذاعات والندوات التي يتزود منها لعمله . إن التخطيط الإعلامي الإسلامي لا بد أن يكون سمة لهذا

والتحدي الحضاري المعاصر

الإعلام وطريقة تفكير العاملين في حقله . وإن التخطيط الإعلامي الإسلامي ينبغي ان يكون على عدة مستويات مستوى الوسيلة ، جريدة كانت او مجلة او كتاباً او إذاعة او مسجداً . والمستوى الجغرافي . والمستوى المحلي او القومي او العالمي . ثم التخطيط على المستوى البشري في مجال إعداد الإعلاميين وتدريبهم . ثم التخطيط للقضايا . ثم التخطيط على المدى القصير والتخطيط طويل المدى وهكذا تتعدد مستويات التخطيط في الإعلام الإسلامي

وعندما ننتقل من مشكلة الإعلام الإسلامي محلياً إلى مشكلات الإعلام الإسلامي عالمياً فإن قضية انتماء هذا الإعلام إلى العالم الثالث اول ما يواجهنا . ومن ثم تصبح مشاكل الإعلام في العالم الثالث في المستوى الدولي هي مشاكل الإعلام الإسلامي . يضاف إلى ذلك الصراع الحضاري في عالمنا المعاصر . وهنا يلح سؤال جدير بالعناية هو ماذا يواجه الإعلام الاسلامي على الساحة الدولية ؟

إن الإعلام الإسلامي يواجه ما يلي

اولاً الإعلام الإمبريالي الاستعماري والصهيوني وهو العدو التقليدي للإعلام الإسلامي . وهو الأشد تأثيراً ونفوذاً بحكم الاستعمار الثقافي .

ثانياً الإعلام الشيوعي بسبب الخلاف العقيدي الشديد الوضوح .

ثالثاً الإعلام الوثني او المختل عقيدياً مثل البوذي والهندوكي وغير ذلك .

رابعاً إعلام حركات التحريف والتشويه وبث الفرقة من داخل المعسكر الإسلامي ..

هذا ما يواجهه الإعلام الإسلامي على الساحة الدولية إلى جانب ظروف التخلف والتقهقر الحضاري .

ولقد قامت عدة منظمات إسلامية تشتغل بالإعلام . فما هي اهم مشاكلها ؟ وكيف تواجه التحدي الحضاري المعاصر ؟ يمكن حصر اهم مشاكل منظمات الإعلام الإسلامي فيما يلي

اولاً عدم التنسيق فيما بينها . وغيبة الخطة الشاملة والخطط التفصيلية في مختلف المجالات وبمختلف الوسائل . واعتقد انه يمكن حل هذه المشكلة بإنشاء مركز عالمي للإعلام الإسلامي تكون مهمته الربط والتنسيق والتبادل بين منظمات الإعلام الإسلامي المختلفة .

ثانياً عدم التمويل . وهذه الظاهرة تمثل كارثة في الوعي فكثيراً ما توصي المؤتمرات بلزوم اداء الحكومات لانصبتها في المنظمات دون جدوى .

ثالثاً ضرورة الاستفادة من المهاجرين المسلمين وإفادتهم في هذا المجال .

رابعاً ضرورة البعد عن الأغراض السياسية للحكومات واهوائها . وان تكون مواقع الإعلامي في المستوى الدولي يتم الاختيار لها بعيداً عن الخلافات السياسية والمذهبية وبعيداً عن الاهواء والنعرات القبلية

خامساً ضرورة إعداد «كوادر» اي «إطارات» بشرية بصفة مستمرة . وهذا بطبيعة الحال من اوليات العمل الإعلامي على النطاق الدولي . ولاشك ان العالم الإسلامي يمتلك من الخبرات والقدرات ما يكفي لذلك إذا احسن الاختيار ووضعت الشروط الموضوعية له .

ولكن لابد ان يكون إعداد «الكوادر» او «الإطارات» بصفة مستمرة . إنني اتصور مثلاً ان يقوم المركز الدولي للإعلام الإسلامي - إذا قدر له الإنشاء - بإجراء مسابقات في كل عام بين المائة الأوائل في الشهادة الثانوية في كل بلدان العالم الإسلامي . ثم يتولى تعليم الفائزين منهم لإعدادهم في مجالات الإعلام الإسلامي

وان يُمضي بعضهم عشر سنوات او عشرين عاماً في تعلم لغة وفهمها . ثم يتولى فريق منهم بعد ذلك ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم بلغات العالم كلها . هذا مجرد مثل بسيط نحتاج إلى عشرات غيره .

ويرتبط بإعداد «الكوادر» او «الإطارات» البشرية إنشاء بنوك المعلومات ، ومراكز البحوث والدراسات ، وما شابه ذلك من معطيات الحضارة الحديثة . حتى يستطيع الإعلام الإسلامي ان يواجه التحدي ويواكب العصر .

بريد الأمة

●● من الظواهر السلبية التي تقع في أكثر من بلد من بلاد المسلمين ، وتحتل جانبا من رسائل الإخوة القراء التعارض ـ الذي يرى بعضهم أنه يقع عن عمد ـ بين أوقات إقامة الصلاة ، ومنها صلاة الجمعة ، وبين المواعيد المحددة رسميا للدراسة في بعض المعاهد والكليات ، ومنها بعض معاهد للدراسات الإسلامية (!) أو مواعيد عقد لقاءات أو اجتماعات رسمية الأمر الذي يحول بين الطلاب وبين أداء الفريضة ، وإلا فإن عليهم أن يتحملوا عواقب سلبية نتيجة تخلفهم إذا هم قاموا بأدائها الأمر الذي يزيد من حالة التمزق التي يعاني منها الشباب المسلم وقد يدفع ثمنها المجتمع كله . ●●

رسالة ..

■■ من مدينة غرناطة ـ بإسبانيا ـ بعثت الأخت أم عبد الرحمن برسالة ، تعقب فيها على ما سبق أن اقترحه أحد الإخوة ، برفع العبارة التي تأتي بالصفحة الأولى من كل عدد ، وتنص على أن « ما ينشر في المجلة يعبّر عن رأي كاتبه » . وتقول

[.. إن هذه العبارة أصل أصيل في انفساح المجال لحرية الرأي ، وفتح الباب على مصراعيه ليقدم كل صاحب فكر فكرته حتى لو تعارضت مع ما تتبنّاه المجلة من أفكار وآراء ـ فيتوصل القراء والمثقفون والمفكرون ، ومن بينهم القائمون على المجلة ذاتها ، إلى فهم أوضح وأعمق وأصدق لديننا وأوضاعنا وأحوالنا ، والحلول الملائمة لمشكلاتنا ..

إن عبارة « ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه » إنما هي عنوان واضح للحرية الإسلامية في الفكر والتعبير ، وهي تعني ـ في إطار الإسلام العظيم ـ أن تطرح رأيك حتى لو اختلف مع رأينا طالما تخضع هذه الآراء للقرآن والسنّة ، فالاختلاف في الرأي لا يعني التصارع والتقاذف ...

إنها دعوة للمفكرين والدعاة المسلمين إلى الهدوء وطرح التوتر في تناولهم للموضوعات المطروحة والردّ على ما لا يتفق مع أفكارهم بأسلوب المسلم المهذب ففي ديننا ، يتسع المجال لكثير من الاختلافات في الفروع للتسهيل على الأمة وليس بتعصب كل لرأيه ، فيلتزمه حتى لو قاتل في سبيله إخوانه ، دون أن يتسع صدره لمجرد الاستماع للرأي الآخر ''

وتجدني أعجب أشد العجب من كون بعض الدعاة يلتزم أمراً خلافياً ، وردت فيه كما وردت بضده أو بغيره ، نصوص صريحة المراد منها التخفيف عن الناس ، فيمكن لكل امرىء أن يختار ما يرتاح إليه قلبه ما دام الأمر كله منحصراً في إطار الشرع

إننا ندعو « الأمـة » للاستمرار في مسيرتها التي تميزت بها عن من عداها من مجلات ومنابر إعلام إسلامية في فسح المجال لكل صاحب رأي ، وفي احترام القلم المسلم احتراماً ما رأيناه في سواها ، وفي دعوتها كل إنسان قادر على العطاء لتقديم أقصى ما لديه من طاقات ، وتشجيعها العملي بفتح باب النقاش الهادىء المبني على قواعد الأدب والتربية الإسلامية الرفيعة ، وليس بالتشجيع المادي أو الجوائز الرمزية ـ التي تقدمها ـ وذلك لأن التشجيع العملي هو الذي تفتقده نفوس الشباب وتتعطش إليه إرادتهم .. وعلى الله قصد السبيل .. ■■

● من الكويت بعث الاخ عبد الوارث سعيد بالرسالة التالية

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فجزاكم الله خيراً على ما قدّمتم وتقدمون ـ إن شاء الله ـ من زاد ونصح امين للمسلمين ، سواء من خلال « الامة » او سلسلة « كتاب الأمة » .

إنّ من اهم الموضوعات التي غُنيتم بطرحها واستكتاب اهل الذكر فيها : قضية « الخلل ، الواقع في مسيرة الحركة الإسلامية . وقد قدمت الإسهامات التي نُشرت حتى الآن كثيراً من التنوير والإيقاظ والتحذير والترشيد ، مما يعتبر من امسّ الحاجات لكل ذي اهتمام بالحركة الإسلامية ، وبمستقبل العمل الإسلامي ، وبمصير هذه الامة الطعينة .

ومع يقيني ان ما سأقترحه ـ بهذا الصدد ـ ليس غائباً عن خطة « الامة » ، فإنني ـ من باب النصح في الله ـ اؤكد اهمية ان تقوم « الامة » بدراسة فاحصة لكل ما نشر حول موضوع « الخلل » في « الامـة » وسواها ، وغربلته ، وبلورته ، وتبويبه ، ثم تقديمه ـ في إيجاز ـ على صورة علمية مستوفاة ، ولتكن ـ على سبيل المثال ـ على النحو التالي :

١ ـ مفهوم « الحركة الإسلامية » ومسوغات نشاتها .

٢ ـ الاهداف الاساسية للحركة الإسلامية ، والوسائل التي تستخدمها للوصول إلى هذه الاهداف .

٣ ـ مسيرة الحركة الإسلامية المعاصرة منذ نشاتها وإلى الآن .

٤ ـ واقع الحركة الإسلامية الراهن ، ومسافة الخلف بين الواقع والمثال على صعيدي الاهداف والوسائل .

٥ ـ مظاهر « الخلل » في المسيرة واسبابها .

٦ ـ العلاج لامراض الواقع وطرق الوقاية للمستقبل .

٧ ـ آفاق الحركة الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري ـ الحادي والعشرين .

فإذا تم هذا الأمر ، فلتبادر « الامة » بنشره في ابسط صورة ممكنة ، وعلى اوسع نطاق ، وحث القادرين كلهم على النشر والتوزيع ان يفعلوا ذلك بلا « حقوق محفوظة » للطبع والنشر . وياحبذا لو تمت ترجمته إلى اللغات الإسلامية السائدة في المناطق الكثيفة بالمسلمين ، والحية بنشاط الدعوة ، مثل جنوب شرقي آسيا ، وتركيا ، وشبه القارة الهندية ... إلخ .

هذا امل ... لعلّ الله يعين على إنجاحه ... وفقكم الله إلى ما فيه الخير والرشاد في كل سبيل ومجال .

● ويقول الاخ محمد حسن البرقي ـ من اسوان ـ بجمهورية مصر العربية ... في رسالته :

[... إن « الامة » بما تثيره من قضايا وما تتناوله من موضوعات وتحليقات تعد جامعة فكرية ، على ضيق المساحة التي تنشر فيها مثل هذه المواد الهامة ، التي نطلب منها المزيد ، وبعيداً عن العاطفة ، نستطيع ان نؤكد بانها تكشف النقاب دائماً عن حقائق ومعارف مفيدة ، الأمر الذي يدل على ان الامة الإسلامية زاخرة بالرجال الحريصين على نشر الوعي بين المسلمين ... اما ما نطالب به فهو متابعة الاحداث الإسلامية التاريخية في المناسبات المختلفة بتوسع وإسهاب وعدم الاكتفاء بالإشارة إليها او ذكر بعض تفاصيلها ... وجزاكم الله خيراً .

● ومن الجزائر كتب الاخ عبد المجيد بو خالفة يقول :

[.. لا تزال « الامة » القيمة تطالعنا بمختلف الموضوعات المفيدة ، ومن هذه الموضوعات ما ينشر ضمن باب « الأسرة المسلمة » ، الذي يستعرض شتى المشكلات التي تواجه المجتمع المسلم من قبل الصهيونية والصليبية الحاقدة ، ومن قبل هؤلاء الذين يريدون ان يجعلوا من المراة المسلمة اداة من ادوات حضارة الانحطاط والانهيار ، كما يعرض هذا الباب ايضاً للحلول التي يجب اتباعها للخروج من الحصار الذي يفرضه تيار التغريب على مجتمعاتنا للنيل من اصالة الأسرة المسلمة .. وما اريد الإشارة إليه هنا هو ضرورة إضافة صفحات اخرى في الموضوعات نفسها بشيء من التوسع وعرض كثير من مشكلات واحوال الأسرة المسلمة اليوم ... وما اكثرها ...

مقترحـــات

● الاخ الفـارابي احمد عثمـان عبـاس ـ السودان .

يقترح زيادة اعداد « الامة » التي توزع بالسودان ، لان الاعداد التي تصل هناك تختفي بسرعة غريبة لقلة الكميات المعروضة ، كما يقترح ـ عند إعادة طبع « كتاب الامة » ان نشير إلى ذلك قبل شهر من عملية الطبع اي في عدد « الامة » السابق لظهور الكتاب ، حتى نكون على علم وتسهل المتابعة من اجل الحصول على الكتاب .

● الاخ احمد محمد احمد السمواتي ـ منفلوط ـ مصر .

يقترح زيادة عدد صفحات « كتاب الامة » ، ويقول : لا يهم عدد الصفحات بالنسبة لاي كتاب ، ولكن المهم هو المضمون ، اما بالنسبة لما يصدر عن « الامة » ، فإننا حريصون على ان يكون كمّاً كبيراً لثقتنا فيما تكتبه فارجو ألّا تقل صفحات « كتاب الامة » عن المائتين على اقل تقدير ... كما يقترح ان يشار في نهاية الكتاب إلى اسماء الكتب التي سبق نشرها ضمن السلسلة ، وان يعلن عن الكتاب القادم بصورة مفصلة .

● ويقترح الاخ علي محمد علي المطروشي ـ من إمارة عجمان ـ دولة الإمارات العربية المتحدة :

ان تصدر « الامة » كتاباً خاصاً ضمن سلسلة « كتاب الامة » عن تراثنا المخطوط الموجود في مكتبات العالم ، وان تعرّف بخزائن الكتب الكبرى .

● ومن عنّابة ـ الجزائر ـ بعث الاخ مدور محمد بشير برسالة يقترح فيها ... إصدار « الامة » اسبوعياً ، ويشير إلى أن سعرها رمزي إلى حد كبير ، وان المجلات الاخرى غير الإسلامية تباع باثمان باهظة وتخلو في الوقت نفسه من الموضوعات المفيدة التي تهم المسلم .

● ويقترح الاخ عرفات فياض خريسات ـ من السلط ـ الأردن ـ جمع آراء المفكرين الذين ادلوا بدلوهم في مناقشة القضية الهامة ... [اين الخلل ؟] ... وإخراجها في كتاب ، وتوزيعه مع احد اعداد « الامة » كهدية ، وليكن ذلك بمناسبة عيد الفطر المبارك ... » .

● كما يقترح الاخ م ... ع ... خ من مصر ان يخصص باب دائم في « الامة » للشباب المسلم ، يناقش قضاياه ومشاكله ، وكيفية الوصول إلى الحلول من منطلق إسلامي ، لان الشباب عصب الامة ، وقد اصبح من السهل على اعداء الإسلام ان ينالوا منه خاصة ، في هذا الزمن الذي سادت فيه الفتن والمنكرات » .

● ويستدل الاخ رضا الشيخ (تونس) بقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ... ﴾ (الحجرات : ١٣) ، ليؤكد اهمية المقترح الذي طالب به كثير من القراء لتخصيص « ركن للتعارف » إلى جانب « باقلام القراء » .

● ويرى الاخ المالوكي صالح ـ من المغرب :

[.. ان « الامـة » مطالبة برصد الصحوة الإسلامية ونقل اخبارها ومشاكلها وابعادها في مختلف انحاء العالم الإسلامي اسوة بما تم في حق التجربة السودانية .. كما يقترح ان تخطو « الامة » خطوات اخرى بعد تناولها مجال الادب الإسلامي إلى الوان الفنون المختلفة لتعميق الرؤية الإسلامية في هذا الاتجاه] ..

واحة الإخاء

تحت هذا العنوان كنّا قد نشرنا بالعدد الخامس والخمسين (رجب ١٤٠٥هـ) رسالة من المغرب ـ يكشف بها صاحبها ، للإخوة القراء ، بعض أساليب الهيئات التنصيرية ، ويحذرهم أن يقعوا فريسة لها وقد أرفق برسالته صورة بطاقة الدعوة ، التي تتسلل بها إحدى المؤسسات التنصيرية الموجودة في مدينة مالقة ، بإسبانيا إلى الشباب المسلم.

وقد وردت إلينا رسالة من هذه المؤسسة بتوقيع شخص باسم ، رضوان ، دون ذكر صفته (وهذا الأسلوب تمارسه مؤسسات التنصير ، حديث ، باستعارة الأسماء الإسلامية وتوقيع الرسائل بها مثل ، الشيخ عبد الله ، وغيره للتمويه وبث الطمأنينة والثقة في نفوس البسطاء من المسلمين الذين يقعون ضحية هذه الأساليب) ويدّعي رضوان هذا أنه لا يجبر أحداً على اعتناق النصرانية ، ويتساءل ، ماذا سيكون هدفنا من اعتناقهم الدين النصراني ، لا شيء ، .

ونحن نتساءل بدورنا ولماذا كل هذه الجهود ، بالبحث عن عناوين وأسماء الشباب المسلم ومراسلته ودعوته للانتظام في دراسة الإنجيل ، وتقديم الكتب مجاناً .. وهي النشاطات الظاهرة والمعلن عنها لمؤسسته ، والتي يصفها في رسالته بأنها ، تهم خاطئة ، ..

ثم يطالب بألّا نجادل أهل الكتاب إلّا بالتي هي أحسن.

ولعلّه من الواضح أن القضية ليست قضية مجادلة ، بقدر ما هي هجوم واعتداء من طرف واحد ، ضد المسلمين ، بمحاولة تحويلهم عن عقيدتهم ، الأمر الذي يتنافى مع ما يقوله ، رضوان ، ـ في ختام رسالته ـ بأن كل ما يترجاه ، هو أن يحترم كل منّا عقيدة الآخر ، (؟)

○ ومن أم درمان ـ بالسودان ـ بعث الأخ السيرالبوني محمد أحمد بري ـ برسالة إلى ، واحة الإخاء ، ، يعرّف الإخوة القراء بأحوال ، القبائل الفولانية ، المسلمة في أفريقيا ، وما تواجهه من تحديات ومشكلات وممارسات صليبية ، يقول فيها :

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : إنّ القبائل الفولانية هي كبرى القبائل الأفريقية من حيث الكثرة والانتشار ، إذ توجد في أكثر من عشرين دولة ، ويبلغ تعدادها حوالي (٦٥) مليون نسمة (حسب الإحصاءات الرسمية لعام ١٩٧٦م) كما أنها ـ حتى عهد قريب ـ كانت الأمة الوحيدة التي يعتنق جميع أبنائها الإسلام ، مما جعل القوى المعادية للإسلام توليها اهتماماً خاصاً ، وتسعى لبث روح الفرقة وتمزيق أواصر الأخوة بين أبنائها وقد قامت حركات التنصير العالمية بإنشاء إذاعة (صوت الإنجيل) في أديس أبابا بأثيوبيا تبث يومياً عدة ساعات باللغة الفولانية برامج نصرانية بحتة يسمعها القاصي والداني في جميع أرجاء القارة الأفريقية . ونؤثر على أبنائنا وأهلنا في الوقت الذي نحن في حاجة ماسة إلى الارتباط والتلاحم في ظل العقيدة الإسلامية .

ومما يؤسف له أن نعترف بأن نتائج هذه النشاطات التنصيرية قد بدأت تظهر في بعض البلاد الأفريقية وتشكل خطراً على المجتمع الفولاني بصورة ملفتة للنظر الأمر الذي يحتاج منّا إلى وقفة لمعالجة القضية من جذورها]

○ وبعنوان (الأفغان والواقع المرير) كتب الأخ خالد محروس عبد الله قطب (مصر) يقول :

[لا تزال المقاومة الأفغانية صامدة أمام محاولات قوات الغزو الماركسي فرض سيطرتها على الأرض والشعب المسلم ما يجب أن يوضع في الاعتبار أن هدف السوفييت ليس أفغانستان بخيراتها ومواردها الطبيعية فحسب ، وإنما الذي يعتنقه شعب أفغانستان ، الهدف هو الإسلام ﴿ ويأبى اللَّهُ إلّا أن يُتمّ نُورهُ ولوْ كره الكافرون ﴾ (التوبة ٣٢)]

ودعا الأخ خالد في ختام رسالته إلى تكوين منظمات شبابية في البلاد العربية والإسلامية كافة لنصرة المجاهدين الأفغان ودعمهم بالمال والنفس [فكلنا مسؤول عن أفغانستان وما يحدث فيها]

○ ويوجه الأخ عبد الوهاب أحمد الداودي ـ من الدقهلية بمصر ـ رسالته إلى الشباب من خلال هذه الكلمات :

[كان محمد ﷺ المثل الكامل للشباب قبل البعثة حسن الخلق يهتم بعظائم الأمور وينأى بنفسه عن موبقات مجتمع الجاهلية وكان أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام في صباه يسخر من عبادة الأصنام ويدعو قومه إلى عبادة الله تعالى وفي مقدمة من آمن بدعوته ابن أخيه لوط عليه السلام وكان شاباً وأول من آمن بدعوة الإسلام بعد السيدة خديجة رضي الله عنها هو الشاب علي بن أبي طالب ، والشاب زيد بن حارثة رضي الله عنهما وعندما توجه موسى عليه السلام إلى وادي مدين كان مثالاً عالياً للشباب في خلقه وسلوكه حتى أُعجب به النبي شعيب عليه السلام وزوّجه إحدى ابنتيه وكان النبي يوسف عليه السلام شاباً عندما آتاه الله الحكمة والعلم .

إخوتي إن الشباب في تاريخ الدعوات كانوا أسبق الناس إلى الهدى والإيمان ولا عجب في ذلك فإن مرحلة الشباب هي مرحلة العقول والحركة التي تثمر النصح والعطاء بإذن الله

ردود خاصة

■ الأخ سرجان سيمان جاج عبد العزيز ـ نيجيريا

●● الآية الثامنة والستون من سورة الفرقان هي :

﴿ والَّذين لا يدْعُون مع اللَّه إلهاً آخر ولا يقْتُلُون النَّفْس الَّتي حرَّم اللَّهُ إلَّا بالْحقّ ولا يزْنُون ومن يفْعلْ ذلك يلْق أثاماً ﴾ .

الآية ـ كما وردت في المصحف ـ صحيحة لا لبس فيها ولا غموض ـ تُبيّن أن من صفات عباد الرحمن ألّا يشركوا بالله تعالى ولا يقتلوا النفس التي جعل الله عزّ وجل قتلها محرماً ، ولا يرتكبوا الزنى .

ثم بعد ذلك تُبيّن أن من يفعل هذه الآثام ، من الشرك أو القتل بغير الحق أو الزنا ، فسوف يعذبه الله عزّ وجل العذاب الشديد ويكون معنى قوله تعالى :

﴿ ومن يفْعلْ ذلك يلْق أثاماً ﴾

أي : ومن يرتكب هذه الموبقات يلْق أثاماً ، أي جزاء إثمه .

■ الأخ طارق حمد النيل جباره ـ كوستي ـ السودان ، والأخ إلياس الوديع إلياس ـ المدينة المنورة ـ السعودية

●● الكتب التي ذكرتها في رسالتك ـ ليست من إصدار ، الأمة ، ولا نمتلكها ، وإنما نعرّف بها خلال النسخة التي تصلنا منها .

■ الأخ يوسف الإدريسي ـ الصويرة ـ المغرب

●● الموضوعات التي تصلنا تخضع لعملية مراجعة وتقويم لتقرير صلاحيتها للنشر ، وليس من شروط النشر أن يكون صاحبها حائزاً على درجة علمية معينة أو أن يكون كبير السن كما جاء بسؤالكم ، ونرحب بإنتاجكم وإنتاج جميع الإخوة .

■ الأخ ضياء الدين أحمد ـ إيران

●● ، الأمة ، تصدر بانتظام ، والعدد الذي وصلك ومضى على صدوره عدة أشهر هو عدد قديم ـ وآخر أعداد سلسلة ، كتاب الأمة ، هو العدد العاشر ، بعنوان ، التراث والمعاصرة ، للدكتور أكرم ضياء العمري .

بأقلام القراء

دور التلفزيون في المجتمع الإسلامي

●● يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ اللَّهُ وليُّ الذين امنوا يُخرجُهُمْ من الظُّلمات إلى النُّور والذين كفرُوا أولياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخرجُونهُمْ من النُّور إلى الظُّلمات أولئك اصحابُ النَّار هُمْ فيها خالدُون ﴾ (البقرة ٢٥٧)

الله سبحانه وتعالى ترك لنا شريعة سمحاء اوصانا الرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه ان نعضّ عليها بالنواجذ ولا نتخلى عنها إذا اردنا لامتنا ودينا الخير والفلاح والرقي والتقدم. ونحن في ايامنا هذه نعاني اكثر من اي وقت مضى من تيار الثقافات المتعددة التي ما انزل الله بها من سلطان تتوغل في اعماق مجتمعاتنا - وللاسف - لاقت رواجا كبيراً بفضل وسائل الإعلام التي تمهد للتبعية للغرب - حيث نجد هذه الثقافة الغربية الهدامة تمكنت منا كالحيوان الكاسر الذي يُضيّق الخناق على فريسته المستكينة. إن كل مجتمع له ثقافته الخاصة به. ولقد ترك لنا الرسول محمد صلوات ربي وسلامه عليه ثقافة تغنينا عن اقتباس ثقافات مادية بحتة تتجرد من كل ما هو اخلاقي. لقد قال ﷺ « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله وسنتي ». فهل نحن عملنا بهذا التوجيه الإسلامي؟ لا والف لا. فنحن - للاسف - فتحنا الابواب على مصاريعها امام التيار الثقافي الغربي المُنحلّ اخلاقياً. فكفى ان عندنا جهاز التلفزيون الذي تمكن من افتحام المنازل على اطفالها ونسائها ورجالها وشبابها. وجعلها تتخبط بل تتخلى بصورة مخيفة عن كل ما هو إسلامي كان ذلك بفعل السحر. حيث نجد ما يعرض على هذه الشاشة الصغيرة يلتهم ما هو إسلامي بصورة متدرجة. فذلك الطفل الذي يشاهد افلام الرعب والعنف بدون رقيب ماذا سيكون تاثير ذلك عليه في هذه السن؟ إنه يميل تلقائياً إلى سلوك مثل هذه التصرفات الهابطة خاصة وان الأسرة جميعاً تشاهد هذه المهازل وتتبادل الضحكات دون توجيه لهذا النشء وحثه على الفضيلة.

إلّا ان التلفزيون كجهاز او اختراع علمي يمكن ان يساهم بصورة إيجابية للغاية في تنمية القيم الإسلامية ورفعتها. وذلك إذا ما اتبعنا هذا المنهج الذي تتلخص خطواته فيما يلي

١ - ان يقوم على إدارة هذا الجهاز اشخاص ذوو نشاة إسلامية صحيحة، مشهود لهم بالتقوى والصلاح. لان مسؤولية هؤلاء الأشخاص مسؤولية عظيمة. حيث يستطيع القائمون على هذا الجهاز ان يُشكّلوا مفاهيم الغالبية العظمى من الناس. وقد اثبتت الدراسات ان وسائل الإعلام - خاصة المرئية - لديها قدرة على الإقناع اكثر من اية وسيلة اخرى.

٢ - ان يتولى هذا الجهاز مهمة صياغة وقائع البطولات والتضحيات والغزوات الإسلامية، ومراحل التاريخ الإسلامي في مختلف العصور، والتعريف بالبلدان الإسلامية، ويُنمي القيم الإسلامية، ويقضي على العصبيات الإقليمية والعرقية التي اقامها الاستعمار للنيل من هذا الدين

٣ - ان يتولى الإشراف الفكري على إدارة هذا الجهاز الحيوي وما تُعدُّهُ من برامج فريق من علماء الدين لتقويم وتقييم المواد والبرامج المعدة للنشر بما يتوافق مع الإسلام وتعاليمه

٤ - ولعلّ اهم الخطوات التي يجب التركيز عليها هي إقامة وكالة انباء إسلامية تغطي الاحداث. ويكون لها مراسلون يُغطون اخبار المجاهدين في البلدان الإسلامية. ويردون اباطيل الإعلام الغربي المضلل كما يحدث في افغانستان

هذه الخطوات لو تم وضعها موضع التنفيذ بعون الله فسيتبدل الحال إلى افضل، وتحل علينا بركات من السماء والأرض. ويؤيدنا الله بنصره وعونه. ولقد قال الرسول صلوات ربي وسلامه عليه « الدين النصيحة ». فها نحن نقدم هذه الفكرة المبسطة للغاية لعلّ الامة الإسلامية تدركها ولعل إخواننا من الشعب المسلم في ارجاء المعمورة كافة يحافظون على ابنائهم حملة لواء الإسلام والتوحيد في المستقبل بان يجنبوهم مخاطر الإعلام غير الإسلامي. وان ينشئوهم النشاة الإسلامية الصحيحة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الذي قال « الدّالُّ على الخير كفاعله » وعلى كل منّا ان يدعو إلى الحق كيفما استطاع. بقلمه وبلسانه وبيده او بقلبه. ويقول الرسول ﷺ « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » صدق رسول الله عليه الصلاة السلام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ●●

عبد الدايم احمد سيد - اسيوط - مصر

في الطريق الى الله

مـاذا أقُولُ وَقـدْ جَعَلْتُ بَيـاني
لَـكَ يـا إلهي أنْتَ مِـلءُ كِيـاني
إنّي رَضِيتُ بِمـا قَضِيتَ وَإنَّني
قـدْ عُدْتُ أرْجـو نِعْمَةَ الغُفْـرانِ
بَيْنَ الضُّلُـوعِ تَحَـرُّقٌ وَتَـأوُّهٌ
وَسَلكْـتُ دَرْبَ الحَـقِّ وَالإيمـانِ
وَكَبَحْتُ نَفْسي رُغْمَ كُلِّ جِماحِها
نَحْوَ المَعاصي وَالهَوىٰ المُرْدانِ
وَقَطَعْتُ حَبْلَ الوُدِّ بَيْنَ جَهالَتي
وَعَقَـدتُـهُ بِـهِـدايَـةِ القُـرآنِ
سـارَ السَّفينُ وَلِلنَّسيمِ عُذُوبـةٌ
فَـوْقَ الشِّـراعِ بِعَـزْفِـهِ الفَتّـانِ
وَالمَوْجُ يَجْري حَـوْلَهُ مُتَـلاطِماً
قـد راحَ يُرْشِـدُهـا لِبَـرِّ أمـانِ

محمد عبد النعيم حسن [مصر]

●● الاخ الشاعر علي الصقلي - من الرباط - المغرب نظم هذه الابيات

تحيـــة إلى « الأمَّـــة »

إليك أهدي شذاً من طيب اشعاري
يا « أمة » قد عناها نشر احساري
وما عناها سوى لحن اثرت به
قلب الطفولة نحو الخالق الباري
شدا به « الف باء » ورَدده
جوق البراعم طرّا دون مزمار
فطار في الأفق انغاما مجنحة
وشع اكرم نور في العلى سار
لتكرمن شعلة الإيمان ملء حشا
يهيجها كل حين ما يرتله
من الاناشيد في عزم وإصرار
والحب في قلب طفل مسلم قبس
من السماوات . حياش باسرار
وحسنة الدين ما كالدين حث على
خب العلى في طموح غير خوار
يهنيك يا أمة الإسلام انك في
زنوعنا أمة تسعى بافكار
هي الدعا لطريق الله يسلكه
من راع عنه وهل كالزيغ من عار
هي القصيدة إكسير السعادة بل
كل السعادة في دارين لا دار
هي المحبة حسن للإخاء وهي
كمثلها حافز داع لإيثار
هي البشائر تترى منك دائمة
نصحو دكلها نور لابصار
والصبح مهما تمادى الليل مطلعه
حتم وسيل سناه دافق جار
بوركت يا أمة الإسلام يا علما
في أفقنا يتملى حسنه القاري

[illegible]

الضياع ... والمسؤولية

●● لم يكن سوى المراة في البيت وكانت تجهز الطعام كعادتها في مثل هذه الساعة وكانت تستمع إلى قارىء القران المرتل الذي لم يكن يفارقها صوته اثناء القيام باعمالها وقد تعودت ان تنصت إلى برامج الفتاوى والتفسير وتحاول نقل ما تفهمه منها إلى جاراتها وكانت تفرح بهذا وتعتبره عملاً صالحاً تحتسب اجره عند الله

والسيدة ام محمود منذ زوجت ابنها الاصغر احمد قبل شهور تدعو الله وتبتهل إليه ان يمد في عمرها لتزوج ابنها الكبير محموداً وكانت تعتبر ان مهمتها اثناء غيابه للدراسة في الخارج هي البحث عن الزوجة الصالحة وفيما هي مشغولة في عملها هذا دخل عليها زوجها . سلام الله عليك يا ام محمود كيف حالك ؟ . وعليكم السلام يا ابا محمود نحمد الله خيراً ما الذي عجل بعودتك ؟ . وتمهل زوجها قليلاً ثم قال . لا لا الحمد لله كل شيء على ما يرام فقط احسست بالتعب ففضلت العودة سوف اذهب لحجرتي .

كان الرجل يبدو مهموماً ولم يغب هذا عن زوجته دخل إلى حجرته وجلس على سجادة الصلاة بعد ان خلع ملابسه وارتدى الجلباب وامسك المصحف واستغرق في قراءته . والتفت إليها وقال في حزن . العوض عند الله العوض عند الله . وسالت زوجته . ماذا حدث ؟ إنني اتوجس خيفة منذ رايتك لم يخف عليّ حزنك اخبرني ماذا حدث ؟ .

قام الرجل ليضع المصحف في مكانه وقال وهو لا يزال ينظر إلى المصحف . تعلمين انني خرجت في الصباح لكي اذهب واتسلم المعاش الشهري ولكن اثناء نزولي فاجأني ساعي البريد وسلمني خطاباً من ولدنا الأكبر محمود ولا تقاطعيني إنه يقول انه سعيد في المانيا وانه يحضر و وانه تزوج [illegible]

وابتسمت المراة [illegible] لم تغيرك الأيام دائما [illegible] اما حريبة مثلك لانها لم تحضر له زوجته بانفسنا ولكن لا تنس ان محموداً كان ينبغي له الزواج من زمن لولا انشغاله بالدراسة ولكن الرجل ظل متجهماً واتجه نحو مقعد قريب وقال وهو يهم بالجلوس . لقد تزوج فتاه المانية نصرانية وهو يقول إن له دينه ولزوجته دينها وان هذا لا يشغله ليس هذا فحسب يا ام محمود إنه بعد ثلاث سنوات . اي بعد حصوله على الدكتوراه لا ينوي العودة إلى بلده مرة اخرى

واطرقت المراة إن محموداً ابنها البكر وقد دابت على ملاحظة الفتيات من قريباتها علّها تجد له الزوجة الصالحة فتزوجه إياها فور حضوره ولكن ما العمل ورسمت على وجهها ابتسامة وقالت لزوجها . دع الأمر لله . نعم نعم الأمر كله لله ولكن الم يفكر في ابنائه واي دين يعتنقون ؟ ونحن اليس لنا حق عليه ان يبرنا في شيخوختنا ؟ وبلده الذي اوفده اينسى فضله ؟ و .

وقاطعته زوجته وقد بدا وجهها جامداً . لا تغالط نفسك يا ابا محمود إنك السبب على اية حال اتراك نسيت لكم رجوتك ان تودع صدره شيئا من كتاب الله وهو صغير ولكنك لم تهتم لهذا وحتى الصلاة يا رجل لم تكن تامره بها وتحضه عليها لقد كانت غايتك كلها ان ينجح ويتفوق هل نسيت يا ابا محمود انت المسؤول عن ضياع ولدنا انت وحدك فماذا تحزن الان انك لم تسلحه بسلاح الدين والعقيدة ليخوض معترك الحياة على نور من ربه وبصيرة من امره

كان يسعدك فقط تفوقه و وتوقفت عن الكلام وقالت لزوجها وقد استعادت هدوءها . اعوذ بالله من الشيطان الرجيم دع الأمر لله يا ابا محمود وهو وحده بيده صلاح الأمر كله . وقال لها زوجها في هدوء وقد بدا عليه التفكير حسبنا الله ونعم الوكيل ولم ينظر إلى زوجته فهو يعلم انها قالت الصدق واصطنع البحث عن كتاب وقال لها دون ان يلتفت ناحيتها . اذهبي فاعدّي الطعام .

وجلس وحده وتذكر عندما كان شاباً لم يكن بالرجل السيء ولكنه لم يكن المسلم الملتزم إنه يرى هذا بوضوح الان كان ينفق بسخاء على اسرته . وكان يحسب يومها ان هذا هو دور الأب كله نحو اسرته ولكن العمر يمر وقد هداه الله مع الأيام وانتظم في الصلاة وعرف حلاوة الإيمان ولكنه يحمد الله على كل شيء وقد جعل الله ابنه الثاني احمد مثالاً يحتذى في التقوى والإيمان ولامته نفسه على تقصيره في حق ابنه الكبير وحق نفسه وحق مجتمعه وبكى واستغفر الله واسترحمه ودعا لابنه بالصلاح والهداية

[حســـين كامل]

مؤتمر القانونيين الإسلاميين بالسودان يدعو للتمسك بالتشريعات الإسلامية

■■ أكد مؤتمر القانونيين الإسلاميين في السودان أن « إجماع المسلمين – في السودان – منعقد على التمسك بشرع الله تعالى ، وان بعض الأصوات التي ظهرت تنادي بإلغاء التشريعات الإسلامية هي أصوات نشاز مستوردة من الخارج لا علاقة لها بالشعب المسلم في السودان ، فهي تفتقر لأي سند شعبي . إنها الأصوات نفسها التي ظلت معارضة للشريعة منذ المناداة بها وسعت بكل الوسائل والأساليب لعرقلة تطبيقها تطبيقاً شاملاً ورشيداً » .

وقال « المؤتمر » في مذكرة رفعها في شعبان الماضي للسلطات السودانية « إنّ مجرد رفع النظام السابق لشعار تطبيق الشريعة الإسلامية لا يقوم سبباً مبرراً لرفض الشريعة ، فتحكيم شرع الله واجب على المسلمين ولا يكتمل إيمانهم إلا بذلك » .

واضاف « ولا يضر شرع الله تعالى أيّ شوائب تقترن بتطبيقه في زمن من الازمان ، فتلك شوائب منسوبة للإنسان ، ويبقى شرع الله تعالى هو الواجب الاتباع والمتضمن لمصالح الناس في الدنيا والآخرة » .

واكّد المؤتمر على ان تطبيق احكام الشريعة الإسلامية كان ولا يزال مطلباً لجماهير كل الاحزاب والطوائف . ولذلك لا يجوز التعرض « للتشريعات الإسلامية بالتعطيل او التبديل » . وابدى المؤتمر الذي « يمثل علماء الشريعة والقانون المعبرين عن ضمير الامة المسلمة في السودان » استعداده للإسهام في أيّ دراسات حول ما صدر في المرحلة السابقة من تشريعات إسلامية بقصد تبيينها او تكميلها .. مع تجنيد كل طاقاته وجهوده للمشاركة بالراي والعمل والمتابعة والنصح او المشورة او القيام بواجب .. ■■

المركز الإسلامي لشمالي « فرجينيا »

■■ دعا الدكتور ميان محمد سعيد استاذ التاريخ والثقافة الإسلامية بجامعة جورج ميسون بولاية « فرجينيا » ورئيس « المركز الإسلامي لشمالي فرجينيا » – المسلمين – افراداً ومؤسسات وحكومات – إلى مساعدة إخوانهم لبناء مركز إسلامي كبير في هذا الجزء من الولاية الامريكية .

وقال في حديث ادلى به لـ « الامة » إبّان جولة قام بها الشهر المنصرم في دول الخليج [إن لم يتم تشييد المركز الإسلامي ، فإني اخشى ان تنقطع صلة المسلمين بإسلامهم بعد ثلاثة اجيال]

ويقول

[وفقاً للقوانين المعمول بها في ولاية « فرجينيا » ، صدرت الموافقة في ٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨١م بتاسيس « المركز الإسلامي لشمالي فرجينيا » بهدف تقديم الخدمات الدينية والتعليمية والاجتماعية والثقافية للجالية المسلمة في شمالي فرجينيا « ٤,٠٠٠ مسلم » بشكل خاص ، وفي منطقة واشنطن « ١٠٠,٠٠٠ مسلم » بشكل عام وقد استاجر القائمون بالأمر قاعة في مبنى استطاعوا من خلالها ان يجمعوا المسلمين في صلاة الجمعة والتراويح والعيدين ، وفي المناسبات الإسلامية المختلفة مثل الاحتفال بالإسراء والمعراج وليلة القدر والمولد النبوي الشريف وفي مناسبات الزواج والمآتم

وتعتبر مدرسة يوم الاحد مظهراً اخر لخدمات المركز حيث يلتقي الطلاب من ابناء المسلمين كل يوم احد لتلقي دروس في القرآن الكريم واللغة العربية والدراسات الإسلامية كما يوجد فصل دراسي للمسلمين الجدد

وقد تمكنّا بحمد الله من الحصول على قطعة ارض تبلغ مساحتها حوالي سبعة افدنة ونصف لإقامة مشروع المركز الإسلامي وتقع القطعة في موقع مناسب بالقرب من جامعة « جورج ميسون » وعلى بعد حوالي (١٨) ميلاً من مدينة

حاسب آلي صغير لمواقيت الصلاة في أربعة آلاف مدينة في العالم

■■ ترتبط مواقيت الصلاة – كما هو معروف – بالحركة الظاهرية اليومية للشمس – اي بحركة الارض حول الشمس ، كما ترتبط ايضاً بموقع كل بلد على سطح الكرة الارضية ، وبذلك يؤدي اختلاف مواقع الشمس في ابراجها الاثني عشر ، واختلاف مواقع البلدان إلى اختلاف مواقيت الصلاة من بلد إلى آخر ، وإلى اختلافها في المدينة الواحدة حسب الفصول

وقد كانت قضية حساب مواقيت الصلاة في البلاد الإسلامية لا تشكل مشكلة كبيرة ، نظراً لوجود عدد من المتخصصين الذين يهتمون بها ويقومون بتحديد المواقيت لبعض المدن الرئيسة ، مع إعطاء الفوارق الزمنية للمدن المختلفة ، وكثيراً ما كانت بعض هذه النتائج تتضارب بسبب اختلاف المبادىء التي يقوم عليها الحساب او بسبب اختلاف الوسائل المستخدمة في إجرائه

والحقيقة انه قد امكن تعيين مواقيت الصلاة دون مشقة في البلاد الإسلامية – معتدلة المناخ – وذلك على ضوء العلامات التي حددتها الشريعة لتعيين المواقيت ، والمرتبطة بحركة الشمس الواضحة في تلك البلاد .. إلّا انه في البلاد التي يتجاوز موقعها خط العرض ٤٨ شمالاً او جنوباً ، فإنه يحدث ان تضطرب بعض العلامات في بعض ايام السنة ، ويصبح من العسير تحديد وقت الصلاة ، كما هو الحال مثلاً في اشهر : ايار – حزيران – تموز (مايو ، يونيو ، يوليو) في بعض المدن الكبيرة مثل لندن وباريس وبروكسل وبرلين وموسكو .. وغيرها حيث لا يغيب هناك

واشنطن العاصمة]

وعن مكونات مشروع المركز يقول

[يتكون مشروع المركز الإسلامي من مسجد جامع - ١٢٫٧٥٠ قدم مربع - يحتوي على طابق علوي للنساء ، ومدرسة إسلامية - ١٢٠ر٦ قدم مربع - ، ومكتبة لتوفير الكتاب الإسلامي بمعظم اللغات المستخدمة في العالم الإسلامي واللغات الأخرى ، ومركز للبحوث في الدراسات الإسلامية الموجهة بشكل خاص إلى المسلمين الجدد . ودار لرعاية أطفال المسلمين ومساعدة والديهم بتربيتهم في مناخ إسلامي ومسكن يسع مائة من الطلاب الوافدين للدراسة في جامعة - جورج ميسون - والمناطق القريبة ويتضمن المشروع أيضاً قاعة لعقد الاجتماعات والندوات والمناظرات وإقامة حفلات الزواج

وتعتبر المقبرة - ١٠٨,٩٠٠ قدم مربع - من أهم مكوّنات المشروع حيث لا توجد للمسلمين بمنطقة شمالي - فرجينيا - مقبرة خاصة لدفن موتاهم ، وقد وصلت الضرورة ببعضهم إلى دفن موتاهم في مقابر غير المسلمين وإلى جانب المقبرة توجد غرفتان إحداهما لغسل وتكفين الميّت والأخرى للصلاة عليه]

■ ميار سعيد ■

مشــكلات الحاليـــة

وعن المشكلات التي تواجه الحالية يقول دكتور ميار

[تواجه الحالية مشكلتان أساسيتان أما الأولى فهي أن السواد الأعظم ليس في وضع اقتصادي مرض وإمكاناته المادية محدودة ولذلك إذا لم يتعاون معنا إخواننا في البلاد الإسلامية فإننا لن نستطيع وحدنا بناء المركز

أما المشكلة الثانية فتكاد تكون ناتجة عن الأولى إذ أن الوضع الاقتصادي غير المرضي جعل الآباء والأمهات يعملون على فترتين صباحية ومسائية لتحسين ظروف المعاش فأثر سلباً بذلك : الأبناء الذين فقدوا المربي والموجه وتركوا نهباً للتلفاز ودور الحضانة والمدارس تصوغ عقولهم وتهيىء نفوسهم بعيداً جداً عن الإسلام]

واختتم الدكتور ميار سعيد حديثه قائلاً

[إن مشروع المركز يستهدف تمكين المسلمين من إقامة شعائرهم الدينية وتربية أجيالهم الناشئة على مبادىء الدين الحنيف ، ووصل الأجيال اللاحقة بعقيدة آبائهم وأجدادهم وبالله التوفيق] ■■

شفق العشاء ، ويبقى مستمراً حتى يتحد مع الفجر ، الأمر الذي يؤدي إلى عدم القدرة على التمييز بين علامتي هذين الوقتين .

ومن الناحية الفلكية فإن وقت صلاة العشاء ووقت صلاة الفجر - في تلك الفترة من السنة - يكونان متطابقين في منتصف الليل الفعلي ، وعلى سبيل المثال فإن وقت صلاة العشاء ووقت صلاة الفجر في مدينة - لندن - في يوم ٢١ يونيو [حزيران] ١٩٨٥م هو الساعة ٢٤,٠٤ بالتوقيت الرسمي المحلي ..

وقد عقدت خلال السنوات القليلة الماضية عدة مؤتمرات ضمت علماء المسلمين من المتخصصين ، لإيجاد الحلول الشرعية المناسبة لتعيين مواقيت الصلاة في مثل هذه المناطق . وتم الاتفاق على حل يجمع بين القواعد الشرعية وقواعد الحسابات الفلكية الحديثة ، وذلك في مؤتمر علماء الشريعة والفلك المنعقد في المركز الإسلامي في - لندن - ، في شهر شعبان من العام الماضي ١٤٠٤هـ .

وقد تمكّن باحثان مسلمان من تصميم آلة حاسبة صغيرة الحجم - على أساس القواعد الحسابية - على درجة عالية من الدقة والسهولة في الاستخدام - وذلك لتعيين مواقيت الصلاة في المنطقة ما بين خطي عرض (٦٥) درجة شماليّ وجنوبيّ خط الاستواء ، أي في المنطقة التي تشمل معظم العالم المسكون من الكرة الأرضية وتقوم الآلة الجديدة بتحديد الأوقات الستة (الفجر - الشروق - الظهر - العصر - المغرب - العشاء) في أي مدينة تقع في هذه المنطقة في أي يوم من أيام السنة مع الأخذ بعين الاعتبار وقت التمكين لكل صلاة بمقدار دقيقتين . وتبقى المعلومات التي تقدمها هذه الآلة صحيحة لمدة نصف قرن ، لا تحتاج بعدها إلى تصحيح أكثر من ثلاثين ثانية . ويبقى هذا التصحيح بدوره واقعاً ضمن دقيقتي التمكين

والآلة الجديدة التي يمكن استخدامها أيضاً كآلة حاسبة عادية ، لا يزيد وزنها عن (٣١) جراماً ، تعمل ببطارية صغيرة ، وتستخدم - ميكرو بروسسُور - متطور جداً لحفظ أوقات الصلاة واستدعائها حين الحاجة . وهي بحجم ٨,٥سم×٥,٣سم ، ومعها دليل صغير يشرح طريقة الاستخدام ، والإحداثيات اللازمة لحساب المواقيت في أكثر من أربعة آلاف مدينة في أنحاء العالم .. ■■

المؤذن

Prayer Minder

ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر

■■ ينعقد بمدينة «بجاية» الجزائرية في الفترة من ١٩ ـ ٢٦ شوال ١٤٠٥هـ [٨ ـ ١٥ تموز (يوليو) ١٩٨٥م] «ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر» تحت عنوان «الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر» وذلك بحضور جمع كبير من الأساتذة والمفكرين من داخل الجزائر وخارجها، واشتراك كثير من طلاب الجامعات الجزائرية.

وتدور أعمال الملتقى حول ثلاثة محاور رئيسة:

أولاً: مفهوم الثقافة والتبادل الثقافي والغزو الثقافي. حيث يقوم الأساتذة المشاركون بتحليل وضعية الغزو الثقافي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة وتحديد أهم أساليب الغزو الثقافي وآثاره في مجالات الفكر واللغة والآداب والترجمة وغيرها. كما ستبحث بعض العوامل التي تمهد للغزو، داخلية كانت كالتخلف في ميادين العلوم والتخطيط الاقتصادي، أو خارجية كالتفوق العلمي والتطبيقي في الغرب، إضافة إلى عوامل أخرى كهجرة الأيدي العاملة والسياحة.

ثانياً: الثقافة الإسلامية: تحديد مفهومها، وأسسها، وخصائصها وأهدافها، وتطورها، وإشكالياتها اليوم. وسيطرح في هذا الإطار إمكانية التنسيق بين رجال الثقافة الإسلامية من جهة والمؤسسات الثقافية التي تعنى بنشر وتعميم الإنتاج الإسلامي من جهة أخرى.

ثالثاً: أهم الاتجاهات الفكرية السائدة في العالم المعاصر والثقافة الإسلامية.

ويعتبر هذا الملتقى الذي تشرف على إعداده وتنظيمه وزارة الشؤون الدينية في الجزائر، تظاهرة ضخمة يُدعى للمشاركة فيها كل عام أعداد كبيرة من العلماء والمفكرين والباحثين والكتّاب، ليس على مستوى العالم فحسب وإنما على مستوى العالم الإسلامي أيضاً. ويعد من أفضل السنن الحسنة التي سنتها الجزائر في مجال الفكر والبحث والدراسة والتي غُرست بذرتها في بيت المفكر الجزائري المعروف «مالك بن نبي» رحمه الله تعالى في عام ١٩٦٨م.

وتجدر الإشارة إلى أن الملتقى الثامن عشر عقد في الفترة من ١١ ـ ١٧ شوال ١٤٠٤هـ [١٠ ـ ١٦ تموز (يوليو) ١٩٨٤م] بمدينة الجزائر العاصمة وكان بعنوان «الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة». ■■

■ الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة في ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر ■

في عالم الاقتصاد

«أوبك» والاتحاد السوفييتي والدور الخفي

■■ تؤكد مصادر المعلومات النفطية أن أمريكا لم تعد القوة الدولية الوحيدة التي تسعى، بخطط مرسومة، لتخفيض أسعار النفط وتحطيم منظمة الأقطار المصدرة للنفط «أوبك» التي تمثل البلاد العربية الإسلامية العنصر الأساسي فيها، وإنما الاتحاد السوفييتي هو الآخر يقوم بدور ـ وإن كان خفياً ـ لتحقيق الهدف نفسه.

وقد كُشف عن هذا الدور خلال معركة دبلوماسية نشبت مؤخراً بين «فنزويلا» ـ عضو المنظمة ـ والاتحاد السوفييتي اتهمت فيه الأولى الاتحاد السوفييتي بالمساهمة في إغراق السوق العالمية بالنفط، وبالضغط على هذه السوق لصالح تحطيم أسعار «أوبك». وأكد وزير الطاقة والمعادن الفنزويلي أن لجنة مراقبة السوق التي كوّنتها المنظمة مؤخراً، أيقنت أن الدول المنتجة غير المنتمية إلى المنظمة ـ باستثناء المكسيك ـ تسعى إلى نسف المساعي لتدعيم السعر العالمي للنفط وتثبيته.

ومع أن الاتحاد السوفييتي يعتبر من الدول المنتجة للنفط إلا أن ازدياد حجم صادراته من النفط الخام، ابتداء من مطلع

ارتداد مليون مسلم بنغالي

■■ تفيد المعلومات الواردة من بنغلاديش أنّ حوالي مليون مسلم قد ارتدُّوا عن الإسلام واعتنقوا دين المنصِّرين، وذلك خلال الأعوام الخمسة عشر الماضية.. ونسبت صحيفة «سانجباد» التي تصدر في «داكا» إلى «محمد عبد السبحان» المدير العام للمؤسسة الإسلامية ـ التابعة للدولة ـ قوله بأنّ الفقر المدقع والأمية وانعدام الرعاية الطبية، تمثل بعض أسباب هذا التحول.

وأشار إلى أن بعض مسلمي المناطق الفقيرة يغيِّرون عقيدتهم بسبب وجود منشآت أفضل للتعليم والرعاية الطبية تتولى توفيرها نحو (٤٠٠) بعثة تنصيرية..

وممّا يؤسف له أن المسؤول البنغالي رغم قوله بأن منظمته ستجري دراسة لتحديد سبب تخلي بعض المسلمين عن عقيدتهم إلّا أنه لم يشر إلى أيّ دور لإعادة المرتدين إلى الإسلام، وإنما أكّد عدم وجود خطة فورية لذلك..

ومن هنا فإنّ المسؤولية تقع على المسلمين بشكل عام والمقتدرين منهم بشكل خاص لمواجهة الزحف التنصيري المتغلغل في بلد أهله مسلمون وتكوَّن ـ كدولة ـ على أساس الإسلام.. وذلك حتى لا تتكرر مأساة «الفلبين» و«سنغافورة» وغيرهما من البلاد الإسلامية. ■■

الجاري ، كان ملفتاً للنظر ومثيرا ... ايضاً عن مصدر الكميات الزائدة ... م تصديرها

...سسة بلان - اكون (Plan Econ) ...شارية المتخصصة بشؤون النفط ، ... في تقرير لها - ان نفط الشرق الاوسط الذي يحصل عليه الاتحاد السوفييتي ويعيد تصديره إلى الأسواق العالمية هو السبب المباشر لارتفاع حجم صادرات النفط السوفييتي . وعززت المنظمة التي تتخذ من واشنطون مقراً لها ، ما ذهبت إليه ، باحصاءات تؤكد ان كميات النفط العربي المعاد تصديره من قبل الاتحاد السوفييتي إلى الدول الغربية ، ارتفعت بنسبة ١٣٪ خلال عام ١٩٨٤م اي ما يعادل ٢٨٢٫٨٠٠ برميل في اليوم واضافت المؤسسة انْ هذه الصادرات امنت للاتحاد السوفييتي دخلاً سنوياً من العملات الاجنبية يقدر بثلاثة مليارات دولار

وفي هذا ما يؤكد ان الاتحاد السوفييتي يعمل كغيره من القوى الدولية المعادية على محاربة النفط العربي بالنفط العربي ولن يهدأ للقوى المعادية كلها بال حتى ترى اسعار النفط العربي وقد عادت ادراجها إلى ما قبل عام ١٩٧٤م او اقل وهو ما ينبغي ان يبصره خبراء النفط العرب ■■

تشكيل مجلس للدفاع عن أمن أمريكا أمام النفط العربي

■■ اسس صهاينة امريكيون ومنتجو نفط مستقلون في ولاية تكساس مجلساً يهدف إلى حماية شركات النفط المحلية من قوانين الضرائب الامريكية التي قد تضر بصناعة النفط المحلية ، ومن ثمَّ تقليل الاعتماد الامريكي على النفط العربي

ويتراس المجلس الذي اعلن عن تشكيله في منتصف ايار (مايو) باسم (مجلس الدفاع عن امن امريكا) ، « سيبليج زايس ، وهو رجل اعمال يهودي من نيويورك . وسيعمل المجلس لتحقيق اهدافه من خلال تشكيل مجموعات ضغط في الكونجرس وفي اماكن اخرى ..

وتشير تقارير صحفية إلى ان النائب الديمقراطي عن كاليفورنيا « توني كولهو » هو الذي حضَّر لهذا التحالف بين اللوبي الصهيوني وبين اصحاب صناعة النفط الامريكيين .

ونسبت صحيفة « واشنطن بوست » الامريكية في عددها بتاريخ ١٦ مايو [ايار] ١٩٨٥م إلى « كولهو » القول بانَّ « هناك صلة وثيقة وتاريخية بين اليهود واصحاب صناعة النفط المستقلين تمثلت في كونهما قدما المساعدات والمساهمات لحملات الديمقراطيين الانتخابية بسخاء » . واضاف ان « قضية النفط المستورد هي التي جمعت بين الجانبين » ..

ويرى المراقبون انَّ الهدف الأبعد للمجلس هو كسب مزيد من الحلفاء في الكونجرس لتقديم المعونات لدولة الكيان الصهيوني وتشجيع فرض رسوم مرتفعة على النفط المستورد من دول الخليج بشكل خاص .. وكان « سيبليج زايس » قد اشار في لقاء معه إلى قلق المجلس من احتمال استخدام سلاح النفط مرة ثانية في المستقبل .. وقال « إنَّ هذا القلق يفسر جهودهم لوقف عمليات استيراد النفط من الشرق الاوسط ..

تجدر الإشارة إلى ان إدارة المجلس تتالف من اثني عشر عضواً من بينهم « جيمس رايت » زعيم الاغلبية في مجلس النواب و « ماك والاس » احد رجال النفط البارزين في تكساس وعضو هيئة الخط الحديدي فيها و « هاوارد سكادرون » المحامي الذي شغل منصب رئاسة المؤتمر اليهودي الامريكي سابقاً . ■■

أخبـــار
قصيــرة

●● اظهرت إحصائية رسمية صادرة عن وزارة التجارة الامريكية ان التبادل التجاري بين الولايات المتحده والدول العربية انخفض العام الماضي بنسبة تتراوح بين ٨ و ١٠٪ اي اقل من (٢٣) بليون دولار مقابل (٢٥٫٣) بليون دولار عام ١٩٨٣م ويعزى الانخفاض إلى عدة عوامل من بينها ارتفاع الدولار وانخفاض اسعار النفط ومن جهة ثانية احتفظت اليابان للعام الثالث على التوالي ، بالمركز الاول في التجارة مع العالم العربي

●● تفيد مصادر المجاهدين الافغان ان الاتحاد السوفييتي ينوي - لأسباب امنية - نقل العاصمة الافغانية من « كابول » إلى « مزار شريف » التي تقع على ارض ليس بها جبال قريبا من الحدود السوفييتية وتجدر الإشارة الى ان المجاهدين تمكنوا من ضرب عدد من المواقع الهامة في عمق « كابول » من بينها وزارة الدفاع والسفارة السوفييتية

●● دعا البروفيسور عبد رب الرسول سياف - رئيس الاتحاد الإسلامي لمجاهدي افغانستان - المسلمين ان يخرجوا زكاة اموالهم ويعطوا المجاهدين نصيباً منها وقال في بيان صدر عن إدارة الشؤون الإسلامية التابعة للاتحاد الإسلامي إن المشكلة الكبرى ، التي تواجه المجاهدين ، هي قلة الإمكانات المالية كما طالب بمساعدتهم بتوفير وسائل الحرب الحديثة

●● رفض المدير العام لمطار « هيثرو » بلندن طلباً من اتحاد المساجد ودار الرعاية الإسلامية وغيرهما من المنظمات الإسلامية في بريطانيا بتخصيص مكان في الميناء « رقم ٣ » بالمطار يكون مسجداً يُصلي فيه مئات المسلمين الذين يستخدمون المطار يومياً

●● عقد في ٢٢ رجب ١٤٠٥هـ (١٢ إبريل [نيسان] ١٩٨٥) بالمسجد المركزي بمدينة « بيرمنجهام » البريطانية اول مؤتمر في تاريخ المسلمين في بريطانيا للمسلمين الناطقين باللغة الإنجليزية حضر المؤتمر حوالي (٢٥٠) بين رجل وامراة وناقش - بشكل رئيس - قضايا التعليم والدعوة

البشير الإبراهيمي . عالماً مجاهداً وأديباً مسلماً

■■ اقام معهد اللغة والادب بجامعة وهران بالجزائر ملتقى دولياً للرائد الإسلامي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي احتفالاً بذكراه العشرين . وبذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس الخامسة والاربعين . اللذين يعود إليهما الفضل في تاسيس جمعية العلماء المسلمين التي كانت وراء ثورة الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي

ويعد البشير الإبراهيمي ـ المحتفل بذكراه ـ انموذجاً للعالم المجاهد الذي يمكن للمصلحين اليوم ان يتمثلوه . فقد كان مجاهداً لا يكل . درس وتلقى تعليمه على ايدي علماء الدين . فعرف واجب العالم الحقيقي تجاه شعبه . يبصره بحقوقه . ويرشده إلى الحق لا يخشى في الله لومة لائم فقام بالتحذير من مداخل الاستعمار الفرنسي الذي كان يحتل الجزائر . خاصة التحذير من فكرتي التجنيس والاندماج اللتين ارادهما الفرنسيون للجزائريين محواً لشخصيتهم . كما وقف ضد ـ فرنسة ـ اللغة التي ارادها الفرنسيون ليقطعوا صلة الجزائريين بقرآنهم الكريم وتراثهم الإسلامي الذي يستمدون منه اصالتهم الإسلامية

ولم يتوقف عمل البشير الإبراهيمي على إلقاء الخطب ـ مع اهميتها ـ بل راى اهمية الكلمة المكتوبة في نشر الوعي الإسلامي بين الجزائريين . فاصدر صحيفة (البصائر) . لكنها تعطلت عام (١٩٣٩م) فعاود إصدارها عام (١٩٤٤م) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . حيث اثار فيها مختلف القضايا التي تهم مسلمي الجزائر . مثل عروبة الشمال الأفريقي الذي اراد الفرنسيون فرنسته وفصله عن العالم الإسلامي وانتمائه العربي . وكشف عن مشاعر الشعب الجزائري تجاه المشرق والإسلام . واشار إلى اثر الازهر الشريف في النهضة الإسلامية التي كان يدعو إليها وكان شعار صحيفته (العروبة والإسلام) ومن اقواله عن اصالة العروبة والإسلام في المنطقة [من قال إن البربر دخلوا الإسلام طوعاً فقد لزمه القول بانهم قبلوا العربية عفوا . لانهما شيئان متلازمان . ومحاولة الفصل بينهما كمحاولة الفصل بين الفرقدين] .

● الشيخ البشير الإبراهيمي ●

كان الشيخ الإبراهيمي متعدد المواهب حقاً . حمل قضية امته . فجاء الشعر والادب ثمرة لوعيه . فبإدراكه للدور الذي يمكن ان يؤديه الاديب والشاعر لامته . استطاع ان يمتلك ناصية البيان . فعُرف بذاكرته القوية التي استوعبت علوم اللغة . كما ابدعت قريحته شعراً جعله من الشعراء الفحول . مما حدا ببعض معاصريه للدعوة إلى مبايعته اميراً للبيان العربي

ولم يكتف بدوره الرائد هذا . كمشعل لجذوة الفكر في الشعب الجزائري المسلم . خطيباً . واديباً . وشاعراً مسلماً . بل اقترن ذلك عنده بالعمل الإيجابي الذي جعله في عداد ارباب السيف والقلم . فحمل السلاح وكان في طليعة المجاهدين في سبيل الله لتحرير وطنهم الإسلامي من المغتصب

وحدود الوطن لم تقف في تصور البشير الإبراهيمي عند حدود قد اصطنعت سياسياً من قبل الاستعمار . فلم يكن وطنه الإسلامي هو الجزائر فقط . بل دافع عن عروبة و[...]م الشمال الإفريقي كله ولم تكن ال[...]ية الفلسطينية ايضاً غائبة عن رؤيته . [...]فع عنها بقلمه ومقالاته وابحاثه . واعتبر [...]ضياع فلسطين راجعاً إلى تهاون المسلمين وتخاذلهم في الدفاع عنها . وقال في ذلك [ما اضاع فلسطين إلا العرب . وقد جاءتهم النذر فتماروا بها . ثم حق الامر وهم غارّون فاندهشوا . ثم وقعت الواقعة فابلسوا] .

● الشيخ عبد الحميد بن باديس ●

وقد ولد الإبراهيمي بمدينة قسنطينة في الجزائر عام (١٣٠٦هـ ـ ١٨٨٩م) . ورحل في طلب العلم إلى المدينة المنورة . ثم سافر إلى الشام حيث عمل استاذاً للادب العربي ثم إلى الجزائر كانت عودته فانشا مع الشيخ عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين التي جعلت هدفها إحياء تعاليم الإسلام الصحيحة . واللغة العربية .

هذا ويعد الملتقى الدولي الذي عقد حول هذا العالم الاديب جهداً طيباً قام به معهد اللغة والادب . يمكن ان تتمثله كثير من المعاهد والجامعات المنتشرة في العالم الإسلامي . لتلقي الضوء على جهود علماء وادباء عرفوا حقاً كيف يعملون بجد وإخلاص . ■■

متابعـــات ثقافيـــة

حتارت جمهورية - ادربيجان - الإسلامية حي تحتلها روسيا التمسك باللغة لأدربيجانية كلغة اساسية لها في لمدارس الثانوية والمعاهد والجامعات . وجاء ذلك في دراسة حصائية اجريت هناك . واشارت إليها صحيفة (الأهرام) المصرية وقالت إن ٩٨٠) من مواطني الجمهورية قد اكدوا نمسكهم باللغة الأذربيجانية ومن المعروف أن السلطات الشيوعية تحاول إحلال اللغة الروسية محل اللغات الاصلية للشعوب الإسلامية التي كانت مستقلة قبل الاحتلال الروسي . ويبلغ عدد هذه اللغات خمس عشرة لغة

■ عن مركز الوثائق والدراسات الإنسانية التابع لجامعة قطر صدر كتابان الكثبان الرملية في شبه جزيرة قطر - الجزء الثاني . والقصة القصيرة في قطر - دراسة فنية اجتماعية

■ في بغداد نظم الاتحاد العربي للاتصالات السلكية واللاسلكية مؤخرا الدورة العاشرة للجنة التنسيق لمشروع (راب) الخاص بترجمة مصطلحات الاتصالات وتعريبها وقد اتم المشروع حتى الان نقل (١٣٠) الف مصطلح الى اللغة العربية

■ صدرت ببيروت موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ويهدف المركز الإسلامي للإعلام والإنماء الذي اصدر الموسوعة بهذا العمل إلى الكشف عن إسهام مسلمي لبنان في التراث الإسلامي في وقت تعلو فيه موجة تزييف تاريخ لبنان ومسخ الشخصية الإسلامية فيه وتتالف الموسوعة من ثلاثة اقسام يشتمل كل قسم على خمسة مجلدات

■ (لك يا رب نشيدي) مجموعة اناشيد إسلامية من تاليف محيي الدين سليمه ومحمد موفق سليمه قال عنها المؤلفان : إنها باقة من الاناشيد نمت تحت ظلال القرآن الكريم وحب من أرسل رحمة للعالمين سقيت بماء العشق والشوق والحنين وقد جاءت مجموعة الاناشيد في ست مجموعات هي قبس من القرآن الكريم أركان الإسلام يا رب عباد الرحمن قصص من القرآن الكريم محمد ﷺ قدوتي

■ صدر بالقاهرة كتاب التنمية الاجتماعية في الإسلام للكاتب يسري عبد الغني عبد الله وذلك في سلسلة المكتبة الثقافية التي تصدر عن الهيئة العامة للكتاب

الصحـــوة : صحيفة إسلامية جديدة

■■ صدرت في صنعاء باليمن الشمالي صحيفة اسبوعية جديدة تحمل اسم (الصحـــوة) وقد تصدرتها الآية الكريمة ﴿ ويأبى اللهُ إلاّ ان يُتمّ نُوره ﴾ . وقد اشتمل العدد الخامس - الذي وصلنا من الصحيفة - على عدة موضوعات كان اهمها . ماذا يفعل الشيوعيون بمسلمي بلغاريا ؟ . وقد أفردت له صفحتان . وتبعه نداء من مسلمي بلغاريا إلى مسلمي العالم . وإسلاماه . . وقد تميزت الصحيفة بالأعمدة الصحفية المتعددة . ولم يكن للمقال الطويل نصيب كبير فيها . كما احتوت على (اخبار) منها المحلي ومنها العالمي . و (ادب) وفيه اشعار ورؤى . وباب . رجال ومواقف . والقُطف فيه من كلمات الأستاذ سيد قطب ما يفسر . قوة الكلمة . وفي الصفحة الأخيرة (حكايات) . و . راس قلم . و . سخريات صغيرة . و . الحديث بالصورة . والصحوة التي صدرت في ثماني صفحات تعد محاولة طيبة يمكن ان تؤدي دوراً هاماً - بتنوع موضوعاتها وطريقتها الصحفية - في ترشيد الصحوة الإسلامية المعاصرة ■■

التعبير بالصورة

مقاتلو (أمل) ينظرون إلى مخيم « صبرا » بعد انتهاء المذابح الطائفية الدامية التي استهدفت الوجود الفلسطيني

[متابعة أداء المهمة نيابة عن إسرائيل]

صـــابرا وشاتيلا الثانيـــة

استكمال تحقيق أهداف الغزو الإسرائيلي بأيدٍ طائفيـــة

●● لم يمض وقت كاف لننسى « صبرا وشاتيلا » الأولى . وإذا نحن أمام « صبرا وشاتيلا الثانية » . المكان هو المكان وفرق الزمن ثلاث سنوات الضحية هي الضحية تبدل القاتل من صليبي مدعوم إسرائيلياً إلى طائفي يدعي الانتساب إلى الإسلام مدعوم بطائفي آخر . ويدعي الحرص على القضية إلى درجة المزايدة تبدل إحساس القاتل والعالم . ففي المرة الأولى شعر الجزارون بالخجل والإحراج أمام العالم . وهذه المرة يتسلح القتلة ببرود أعصاب عجيب حتى إحساس العالم هذه المرة غيره في تلك . ويبدو أن العالم قد اعتاد رؤية نزف الدم الفلسطيني هذه المرة لن يجري تحقيق ولا عقوبات . بل سيكافأ القتلة على فعلتهم . فلجان التحقيق في العالم العربي ترف لا ضرورة له

لم يخف الصهاينة شماتتهم بما يجري واعتبروا ذلك كافياً للدلالة على نجاح غزوهم للبنان عام ١٩٨٢م

وقد كان موضوع حرب المخيمات محور تعليقات الصحف العربية والأجنبية . التي ربطت بينه وبين الانسحاب الإسرائيلي من لبنان . وربطت بين القضاء على الوجود الفلسطيني المسلح والقضاء من قبل على الوجود السني في بيروت . وبين ذلك وبين جهود التسوية للقضية الفلسطينية ككل . بعد إغلاق الملف اللبناني ●●

THE TIMES

مفارقات حرب المخيمات

حول هذا الموضوع كتبت « التايمز » اللندنية في الثلاثين من مايو [أيار] الماضي

لا يجد المراقب لوصف حرب المخيمات الفلسطينية . أفضل من كلمة مفارقة فمن المفارقات أن مخيمي صبرا وشاتيلا . اللذين شهدا مجزرة قبل ثلاث سنوات نفذت بأيد صليبية ودعم إسرائيلي . يشهدان الآن مجزرة جديدة عربية طائفية

ومن المفارقات ألا تثير المذابح الحالية ضجة وغضباً كتلك التي أثارتها المذابح الأولى ومن المفارقات أن الفصائل الفلسطينية التي تناحرت فيما بينها إلى درجة القتل . قد اضطرت للتوحد دفاعاً عن المخيمات

ولكن أكبر مفارقة أن يتم ذلك مع اقتراب استكمال الانسحاب الإسرائيلي من لبنان . وبعد فترة من التأكيد على فشل الغزو الإسرائيلي . فإن المذابح الحالية تؤكد أن هناك من يكمل المهمة عن إسرائيل . وأن الغزو لما ينته بعد . ولكن على يد الآخرين . والآخرون هذه المرة ليسوا صليبيين بل طائفيين مسلمين

وإذا كانت إسرائيل قد غزت لبنان قبل ثلاث سنوات بهدف القضاء على الوجود الفلسطيني المسلح . فكيف نعتبر ذلك الغزو فاشلا . والهدف لا يزال يجري تحقيق فصل آخر منه ؟

وإذا كانت إسرائيل قد غزت لبنان قبل ثلاث سنوات بهدف إقامة نظام جديد يحافظ على أمن مستوطناتها الشمالية فإن القتال الحالي يجري لتحقيق هذا الهدف . ولا يتورع القتلة عن الإعلان بأن من بين أهدافهم منع مهاجمة إسرائيل من الأراضي اللبنانية

THE GUARDIAN

الطائفيـــون يكملون تحقيق

أهداف الغزو الإسرائيلي

تساءلت صحيفة « الغارديان » البريطانية . عن سر حرب المخيمات في لبنان في هذا الوقت بالذات الذي يشهد انسحاب إسرائيل نهائيا من لبنان . وقالت إن الطائفيين المسلمين يقومون الآن بالعمل الذي كانت تطالب به إسرائيل منذ وقت طويل . وهو إنهاء الوجود الفلسطيني المسلح فلماذا ظهر هؤلاء بمظهر المقاوم للاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان ؟ هل كان ذلك لتوفير غطاء وطني ولتجاوز عوائق سياسية وعسكرية . عند تنفيذ مهمة محاربة الفلسطينيين ؟ وكيف ... الإسرائيلي والفلسطيني في نظرهم واحداً ؟

هل يريدون إقناع إسرائيل بألا ضرورة ... حاجز أمني بإشراف صليبي على الحدود . و ... كفيلون بحفظ أمنها ؟ هل حصد هؤلاء الطائفيو ومن وراءهم . ثمار المقاومة اللبنانية في الجنو... وغيّروها لحسابهم . لتوفير غطاء شرعي عربي لهم . عند قتالهم للفلسطينيين ؟

الشرق الأوسط

« العـــــار »

تساءلت صحيفة الشرق الأوسط . في عددها الصادر في ٣٠ مايو [أيار] الماضي عن صاحب المصلحة في ضرب الفلسطينيين . واعربت عن اعتقادها بأن الهجوم على المخيمات قد جاء في إطار اتفاق غير معلن للتوصل الى حل وسط بين طرفي الصراع التقليدي في لبنان وبموجب هذا الاتفاق تتقدم الكتائب خطوة بالاتجاه العربي . ويتقدم الطرف الآخر خطوة باتجاه تخفيض الالتزام العربي وهكذا يصبح لبنان بلا نفوذ إسرائيلي مباشر . ولا وجود فلسطيني قوي والمطلوب تمهيد الأجواء اللبنانية لمرحلة جديدة يصبح فيها لأحد الأطراف العربية دورا أكثر سطوة وتأثيرا ولكن الصحيفة تساءلت . هل يتساوى الارتباط الكتائبي بإسرائيل بالارتباط اللبناني بالقضية الفلسطينية . ؟ الإجابة المخلصة تقول لا ولكن يبدو أن أصحاب الحل والربط في لبنان يريدون تمشيط كل القوى التي يمكن أن تعترض السيناريو المقبل وهذا هو العار الحقيقي

الوطن

حـــرب المخيمـــات

وإغلاق الملف اللبناني

تساءلت صحيفة « الوطن » الكويتية ٢٨ مايو [أيار] ١٩٨٥م . لماذا الهجوم على المخيمات في هذا الوقت بالذات ؟ وأجابت إن الأعصاب مشدودة لموعد الانسحاب الإسرائيلي النهائي قريباً وقبل أن يتم ذلك تريد بعض القوى أن تثبت أنها القوة الأساسية التي تستطيع أن توفر الأمن على الحدود في جنوبي لبنان . وأن تنزع سلاح الفلسطينيين في كل مكان من أرض لبنان . لضمان هدوء مستديم على الحدود الشمالية

... المحتلة مقابل ثمن محدد وهو اعتراف ... بتلك القوى كطرف وحيد مهيمن في ... واعتراف الطوائف الأخرى بحصصها في وضمن أي توازن سياسي جديد في لبنان ... لبنان المستقبل هذا هو جوهر موقف ... القوى التي هاجمت المخيمات والذي أكدته ... تصريحات زعمائها وممارساتها خلال الأسابيع ... الماضية وبعد أن تمكنت من ... المقاومة اللبنانية في الجنوب اليها

وقد ربطت الصحيفة بين تصريحات ... شمعون ... رئيس وزراء العدو الذي قال لقد ... لطوائف هذا البلد لبنان ... شيعة ونصارى ... ضمنوا الأمن على الحدود ولن ندخل جندي إسرائيلي مناطقكم وبين ما حدث بعد ذلك ... ومع وجود ... مورفي في المنطقة إذ ... زعيم الحركة التي هاجمت المخيمات لإعلان ... في مؤتمر صحفي قال فيه نحن مستعدون لتحمل مسؤوليات الأمن في الجنوب

وكرب المسيحة . وتسابق مسؤولو تلك الحركة بالتأكيد على معارضتهم محاربة إسرائيل من الجنوب

وتطرقت الصحيفة إلى موقف احدى الدول العربية التي باركت حرب المخيمات ودعمتها بحجة أن هناك مؤامرة إسرائيلية مع طرف فلسطيني لزعزعة الاستقرار في لبنان . وقالت إن هذه دعاية سياسية فاشلة لا تقنع طفلا عربيا

وأشارت الصحيفة إلى ترديد وسائل اعلام تلك الدولة العربية مقولة لا بد من إغلاق الملف اللبناني سريعا وتساءلت لماذا سريعا الآن وكيف يكون إغلاق هذا الملف وقالت

إن ذلك يأتي مع الانسحاب الإسرائيلي النهائي من جنوبي لبنان . بشكل يكون إغلاق الملف النهائي معه متمشيا مع إمساك تلك الدولة بالوضع كاملا في لبنان ولأن هذه الدولة لا تريد أن تبدأ ذلك باقتحام مخيمات الفلسطينيين . فقد أوكلت المهمة إلى أطراف لبنانية وقد يبقى بعض البنود لتقيد لأطراف فلسطينية مرتبطة بها

وربطت الصحيفة بين الإمساك بالورقة اللبنانية وجهود التسوية الجارية على قدم وساق . وقالت إن تلك الدولة تريد بعد الإمساك بالورقة اللبنانية أن تقول لواشنطن نحن القوة الإقليمية الكبرى التي يجب أن يمر الحل من خلالها

وأعربت الصحيفة عن اعتقادها بأن إغلاق الملف اللبناني يعني فصل القضية الفلسطينية عن القضية اللبنانية وفي ذلك إرضاء لأمريكا وإسرائيل

المجتمع

القضاء على الوجود الفلسطيني والقضاء على الوجود السني خدمة لأهداف غزو ١٩٨٢م

انتقدت مجلة « المجتمع » الكويتية في عددها رقم ١١٩ ... مع الصحف الأخرى في الربط بين الهجوم على المخيمات والانسحاب الإسرائيلي النهائي من جنوبي لبنان

وأعربت المجلة عن اعتقادها بأن الهجوم يخدم بصورة مباشرة أو غير مباشرة أهداف المخطط الصهيوني التي لم تتحقق تماما بفعل غزو لبنان ١٩٨٢م

وقد انفردت « المجتمع » في الربط ما بين الهجوم على الفلسطينيين ومحاولات القضاء على التيار الإسلامي السني ... في لبنان وأشارت إلى أن الأطراف التي قامت بالهجوم استثمرت الطرح الطائفي لإذكاء مشاعر الحقد والكراهية والتنكيل بالأبرياء إلى حد قتل المرضى بالمستشفيات

وأعربت المجلة عن أملها بأن تؤدي الأحداث الحالية إلى تنسيق المواقف بين الثورة الفلسطينية والقوى الإسلامية على أساس من وحدة المصير ووحدة السبيل وهو الجهاد في سبيل الله

The Washington Post

الموقف الإسرائيلي

من جهود التسوية

فيما يخص الإسرائيليين فبينما يثير جدلا عنيفاً حول مدى صواب صفقة تبادل الأسرى مع الفلسطينيين فإن هناك جدلا يدور حول قضية أخرى وهي الموقف من جهود التسوية المشكلة أن الإسرائيليين اعتادوا النظر إلى القضية الفلسطينية نظرة عسكرية لا سياسية ولكن الحكومة الحالية . ورئيس وزرائها . شيمون بيريز . على وجه التحديد . يظهر تجاوبا مع الدعوة إلى الحل السياسي للقضية إلا أن هذه التجاوب في الحقيقة يبقى لفظياً أما الاهتمام الحقيقي ... فقد ... على ... الانسحاب من لبنان ... الاقتصاد

... موضوع التسوية ... جهود التسوية ... [illegible] ... في ... [illegible] ... في منطقة الشرق الأوسط وأمريكا

ففي منطقة الشرق الأوسط ... في لبنان ... [illegible] ... في ... [illegible]

وقد ... الموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية ... [illegible] ... العلاقات ... [illegible] ... [illegible] ... مشروع مارشال ... بعد الحرب العالمية الثانية ... [illegible]

... [illegible] ... في ... [illegible] ... الدول العربية

... تلك الظروف ... يأتي العرب ... مشروعه ... جهود التسوية وهو لا يرى ... يظهر تجاوبا لفظيا مع جهود التسوية ... باتخاذ بعض الإجراءات في الضفة الغربية تجاوبا مع مطلب الإدارة الأمريكية . بتحسين نوعية الحياة للفلسطينيين أما الكونغرس الأمريكي فمطالبه من إسرائيل لا تصل حتى إلى هذا الحد لقد تنازل الكونغرس عن مطالبة إسرائيل بإجراء إصلاحات اقتصادية جذرية كشرط لتقديم مزيد من المساعدات

وفي هذه الأثناء . تستمر إسرائيل في إيجاد حقائق جديدة في الأرض المحتلة يوميا . وتطرح مطالب لا يستطيع حتى أكثر المعتدلين العرب قبولها

حل مسابقة العدد ٦٠

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآية

○ سجّيل الصلب من الحجارة

﴿ ترميهم بحجارةٍ من سجّيلٍ ﴾ (الفيل ٤)

○ مؤصدة مطبقة

﴿ عليهم نارٌ مؤصدةٌ ﴾ (البلد ٢٠)

○ الدّرك الطبقات بعضها دون بعض

﴿ إنّ المنافقين في الدّرك الأسفل من النّار ولن تجد لهم نصيراً ﴾ (النساء ١٤٥)

○ جفان قصاع كبار . واحدتها جفنة

﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجواب وقدورٍ راسياتٍ اعملوا آل داود شكراً وقليلٌ من عبادي الشّكورُ ﴾ (سبأ ١٣)

○ زنيم ملصق بالقوم وليس م...

﴿ عُتُلٍّ بعد ذلك زنيمٍ ﴾ (القلم ١٣)

٢ ـ الموقعة هي موقعة (شقحب

٣ ـ الصحابي الجليل هو زيد بن الخطاب رضي الله عنه

٤ ـ الشاعر محمد السيد الداودي

المناسبة الحديث إلى القدس في قصيدته . رسالة إلى المسجد الأقصى .

٥ ـ [المؤلف] هو الإمام احمد بن حنبل

[الكتاب] هو مسند الإمام احمد بن حنبل

٦ ـ المدينة الإسلامية المحتلة هي مدينة (سبتة)

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٥٦

الفائز الأول :

● خليل عبد الرحيم حسن إبراهيم ———— (مصر)

الفائز الثاني :

● إجلال عبد الله علي الزعر ———— (اليمن الشمالي)

الفائز الثالث

● محمد الأمين ولد الشيخ ———— (موريتانيا)

الفائز الرابع :

● حورية حسن محمد مرسي ———— (مصر)

الفائز الخامس :

● عائشة يحا سعادة ———— (إسبانيا)

الفائز السادس :

● محمد لو ———— (السنغال)

الفائز السابع :

● فاطمة احمد ———— (الولايات المتحدة الأمريكية)

الفائز الثامن :

● شريف إبراهيم عبد الله علي ———— (الصومال)

الفائز التاسع :

● إسلمن عبد السلام ———— (بلجيكا)

الفائز العاشر :

● سمير عزت الدجاني ———— (الكويت)

● **الفائز الأول**

خمسمائة ريال قطري

● **الفائز الثاني**

ثلاثمائة ريال قطري

● **الفائز الثالث**

مائتا ريال قطري

● **الفائز الرابع حتى العاشر**

اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة

■ ترسل الإجابات إلى ■

مجلة الأمة

ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف :

مسابقة الأمة

ورقم العدد

خواطر وأفكار

هل تُحلّ المعضلات الاقتصادية بتحديد النسل؟

تكتسح معظم البلدان الإسلامية حملة دعائية لإقناع الناس بضرورة تحديد نسلهم لمواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية تنخر الوطن الإسلامي . وترصد لهذه الحملة اموال طائلة كان من الممكن توظيفها في مشاريع اقتصادية واجتماعية أكثرجدوى . خر لها طاقات هائلة كان من الواجب ان تُسخر للبحث عن الكنوز المخبوءة في الأرض والبحر

كلما اثيرت قضية تحديد النسل للمناقشة تدخلت أياد خفية لتُهمّش » النقاش وتحوله إلى مجرد خلاف فقهي يُستدعى له الفقهاء يورون لنصرة زيد على عمرو . وتظهر الادلة العقلية والشرعية والتاريخية لترجح راي فلان على رأي منافسه . وتطوى الصفحة حدل عقيم بطول الايام والشهور . ويبقى في نفوس المسلمين شيء من الحيرة والاضطراب وعدم الاطمئنان لما يسمعون ؤون

تؤكد التقارير السرية في احد البلدان العربية ان ما يُصرف على إنجاح حملة تحديد النسل في عام واحد (من سيارات . واطباء . ضين وممرضات وادوية . وعمليات جراحية . ومستشفيات وغيرها) يكفي لرعاية أكثر من مليون طفل . بينما زيادة الاطفال في البلد لا تتجاوز ربع مليون طفل اما كان الاولى ان تصرف هذه الأموال الطائلة في تهيئة المناخ السليم لتربية الجيل الناشىء من انفاقها في حملة مجهولة الهوية ومجهولة النتائج ؟

بغياب الإسلام تعثرت الروابط الاجتماعية التي تشد المجتمع بعضه إلى بعض . وغابت معه المبادىء والقيم التي يضمن بها توفير الارضية الطيبة والمناخ المناسب لتعمل كل الطاقات البشرية لاستغلال خيرات السماء والارض والبحار اول هذه المبادىء واهمها

(أ) توزيع الثروات على المواطنين توزيعا محكما عادلا . لا يشعر بعده المواطن باي هضم لحقوقه فيندفع للعمل مطمئنا على مستقبله وعلى مستقبل اولاده من الضياع والتشرد . متيقنا ان مسؤولية الاولاد تلقى على عاتق الدولة . وما عليه إلا ان يوفر لهم المناخ العائلي الصالح ولنا في تطبيقات الفاروق أروع مثال لذلك أليس هو القائل في إحدى خطبه

« انى لارجو إن عمرت فيكم يسيرا او كثيرا أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله وألا يبقى أحد من المسلمين . وإن كان فى بيته الا اتاه حقه ونصيبه من مال الله وإن لم يعمل إليه نفسه ولم ينصب إليه بدنه » .

(ب) وثاني هذه المبادىء الحرية إن تباطؤ العالم الإسلامي في الإنتاج وتوقفه عن الابتكار والإبداع . راجع في أغلبه الى ما يسود من انظمة جائرة مستبدة تعمل على تعطيل طاقات المواطنين وتثبيط عزائمهم وتكبيلها بما تسنه من قوانين تحد من حريتهم وتُهين كرامتهم . وبما تعانيه هذه البلدان من اغتراب ثقافي واجتماعي وسياسي يقتل فيهم الحافز إلى الإنتاج . فيكثر الفقر والجوع . بينما الوطن يزخر بالخيرات وتتعالى صيحات الفزع لاستنهاض الهمم فلا مجيب . وتسرع القوى المحافظة على مصالحها بتقديم الدواء المسكّن . وتطرح علينا الحل السهل المتمثل في « تحديد النسل » فنستجيب لهذا النداء ونرتمي على الطُعم القاتل . ثم نسرع إلى استفتاء الإسلام في مشكلة من هذا القبيل لنواري سوءاتنا ونمرر مخططات اعداء امتنا دون ان نشعر . بينما الإسلام ظل غريبا عندما تولدت الظروف التي نشأت فيها كل هذه الامراض . بعيدا عن توجيه سلوكنا الفردي والجماعي

إن الإســلام نظام متكامل لا يقبل التجزئة . ولا يتدخل لحل مشاكل لم يتسبب هو في إيجادها . ولا يريد أن يتحمل اخطاء ارتكبها اخرون يزعمون انتسابهم للإسلام إننا عندما نحكّم الإسلام عقيدة وشعائر وأحكاما سوف لن تُطرح علينا المشكلة الاقتصادية بالحدة التي هي عليها اليوم وسوف لا نلتجيء للحل السهل فننادي بالحد من التزايد السكاني لان الإسلام لا يخاف كثرة الولادات . ولا يفقد ثقته في الإنسان عندما يعمر الإيمان قلبه ويسترجع الثقة في نفسه . ولا يسمح للقلة الظالمة بان تستولي على حقوق المستضعفين .. عندما يطبق الإسلام . وعندها فقط يمكن لفقهاء الشريعة ان يتدخلوا ويصدروا الفتاوى كما فعل سلفهم الصالح الذين اجازوا تحديد النسل عند الحالات الاستثنائية الخارجة عن القاعدة العامة كان تتعرض الام لامراض تُعيقها عن مواصلة الحمل . أو ان يتعرض أولادها الصغار لضرر من جرّاء الحمل الجديد . والسـلام عليكم □□

بقلم : محمد الصالح عزيز

صورة الغلاف

الأمة

مجدي نجيب

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات
ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات
يتفق بشأنها مع الإدارة

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	دار الثقافة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	مكتبة دار الأمان	ص ب ٤٦٩٥ ابوظبي
»	المكتبة الحديثة	ص ب ١٥٥٤٠ العين
»	مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
»	مؤسسة العريسي للتوزيع	ص ب ٨٠٧٠ جدة
»	» » »	الدمام
عمان	مؤسسة ناصر علي ناصر المفرحي للتجارة	ص ب ٢٧٦١٥ بهلاء سلطنة عمان
الكويت	دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	وكالة التوزيع الأردنية	ص ب ٣٧٥٠ عمان
»	مكتبة دار الأرقم	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس
الجزائر	المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38ars شارع ديدوش مراد - الجزائر
السودان	دار التوزيع	ص ب ٢٥٨ الخرطوم
لبنان	مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	شركة توزيع الأخبار	ص ب ٧ القاهرة
المغرب	سبريس	ص ب ٨٠ - ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U K
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1, CITE DE L'AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E V MANZER LANDSTR 176 6000 FRANKFORT A. M W GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	AL-IMENSPRL	B D M LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE
أمريكا	ALMIHGER	408-B LOCUST STREET COLUMBIA, MO 65203, USA

ثمن النسخة

البلد	الثمن	البلد	الثمن
قطر	٣ ريالات	لبنان	٢ قرش
السعودية	٣ ريالات	مصر	٢٠ مليم
الكويت	٢٠٠ فلس	السودان	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	٣ دراهم	الجزائر	دينارات
عمان	٢ بيسة	تونس	٢٠٠ مليم
اليمن الشمالي	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
اليمن الجنوبي	٢ فلس	دول اسيا وافريقيا	نصف دولار امريكي
العراق	٢٠٠ فلس		
الأردن	٢٠٠ فلس		
سوريا	٢ قرش		

● في الامريكيتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله

المسلمون في الغرب:

هناك حقيقة لا بد من إيضاحها والتاكيد عليها . ونحن نلمح بعض الافاق . ونرصد بعض ظواهر العمل الإسلامي وتحدياته الداخلية منها والخارجية في ديار الغرب . وقبل ان نتابع الكلام حول هذه الملامح والافاق . وهي ان الحديث عن العلل والامراض . وبيان مواطن الخلل والسلبيات التي تكتنف العمل . وتعوق مسيرته وبلوغه الابعاد المطلوبة . ومن ثم تقديم المناصحة والتواصي على طريق الدعوة . لا يعني ذلك . ولا يجوز ان يعني بخس الناس العاملين في حقل الدعوة في الغرب اشياءهم . كما لا يعني التنكر للإنجازات الطيبة والأعمال الإيجابية الكثيرة التي قدمتها مواقع العمل الإسلامي المتعددة في العالم الإسلامي والغرب معاً ﴿ ولكُلٍّ درجاتٌ ممّا عمِلُوا ﴾ (الأحقاف ١٩) وإنما هي محاولة نهدف من ورائها إلى تركيز الاهتمام بعيوبنا وتحدياتنا الداخلية لمواجهتها وإصلاحها والتقدم إلى مواقع اكثر فاعلية . والانطلاق منها برؤية سليمة . وخطى سديدة وثابتة . قبل الانغماس والاستغراق في مواقع الاخرين . وقبل ان نوجه اللوم عن تقصيرنا واخطائنا إلى غيرنا . ذلك ان معرفة العيوب . وتشخيص الاسباب . ومعالجة هذه الاسباب وترميم آثارها عملٌ إيجابي بنّاء لكل من يدرك مسؤوليته الشرعية « كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته » ولكل من يلتزم الإسلام . ويحمله التزامه إلى التصميم على المساهمة بعملية الإنقاذ ، ولقد سبقت مسؤولية التواصي بالحق مسؤولية التواصي بالصبر في كتاب الله تعالى . ليامن المسلمون الخسارة والفشل ، وبذلك تستمر عملية استجلاء الحق والتصويب ، وتستمر التضحية والتحمل في سبيلها والصبر عليها . وليس ذلك من باب استهواء النقد واستملاحه ، وقذف الآخرين واتهامهم لتسويغ العجز الذاتي وصرف الانظار عنه ، الامر الذي يتعارض مع الاخلاق الإسلامية . ولا لتبرير القعود عن الإنتاج وإخفاء مواطن التقصير والخطا . وليس هذا نزوعاً إلى التشاؤم كما يحلو لبعضهم ان يصوره ممن يصابون بذُهان السذاجة . فياتي نشاطهم أعمى بعيدا عن البصارة والإدراك السوي □□

وابتداء نقول : لقد اعفينا انفسنا ، كالعادة ، واكثرنا الكلام عن ان الغرب لم يفهمنا ، او فهمنا من خلال عقد تاريخية جاءت ثمرة للصراع بين العالم الإسلامي واوروبا ، ورواسب صليبية حاقدة ساهم بايجادها المنصّرون . ومفهومات ثقافية خاطئة عن الإسلام وعالم المسلمين صنعها المستشرقون . ومبررات سياسية ومناخ ثقافي عمل في ظله قادة الاستعمار إلى العالم الإسلامي . والتحكم الثقافي والإعلامي الذي ساهم بتكبير بعض الاخطاء الشخصية والمسالك الفردية التي يمكن ان تكون وقعت في العصور المتاخرة وفترات الضعف ، وغياب الرؤية الإسلامية الصحيحة . وإذا سلمنا جدلاً بان الغرب لم يفهمنا ـ وإن كان هذا القول عندنا محل نظر ـ إذن كيف استطاع السيطرة علينا . تلك الحقب التاريخية ، ولا تزال سيطرته الثقافية مستمرة وهو لم يفهمنا وإن تاثر بفهمه لنا بما اسلفنا فيه القول ـ فهل فهمنا نحن الغرب وحاولنا على ضوء هذا الفهم تفكيك العقد التي يعاني منها تجاه الإسلام ، ورسمنا المداخل الصحيحة لمحاكاته ، وحصلنا على المفاتيح المطلوبة لشخصية إنسانه ومخاطبته ؟ وهل استطعنا تقديم الصورة البديلة لتلك التي رسمتها يد المستشرقين والمنصّرين للإسلام ؟

ونستطيع ان نقرر مطمئنين بان الكثير من الوسائل المعتمدة لنشر الدعوة هناك ، والكثير من الدراسات التي تُقدم لابناء الجالية والمقيمين لا يزال معظمها خارج الموقع المطلوب . وقد يعجب الإنسان بعد مضي ما يقارب القرن من عمل الدعوة الإسلامية الحديثة انه لا يوجد بحث جاد في هذا السبيل . وقد نبحث فلا نجد رجلاً واحداً أُعد لهذا السبيل بالشكل المطلوب . وتعظم الماساة عندما نفتقد على الساحة هناك المتخصصين في العلوم الإسلامية الاصيلة ، كما نفتقد المتخصصين والكتب الملائمة والوسائل المناسبة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . ففي حين نرى في النمسا حيث يتم تعليم القران والتربية الإسلامية لابناء المسلمين في مدارس الدولة الرسمية بعد ان اعترفت بالدين الإسلامي كيف تحكمها الاجتهادات الخاصة والشخصية ، نجد

لمحات.. وآفاق ٢

بعض البحوث والدراسات المتقدمة نسبيا التي يقدمها المركز الإسلامي في بروكسل - بلجيكا - لتعليم القرآن والعربية وإن كانت لا تزال دون السوية المطلوبة لكنها أكثر اجتهادا ومتابعـــــه وقد توجد بعض الوسائل والطرق الأخرى بالمراكز الإسلامية المتعددة لكنها لا تخرج في جملتها عن الاجتهادات الشخصية والمبادرات الفردية . وإذا كان هذا واقع العربية وتعليمها وهي المفتاح والخطوة الأولى التي لا بد منها لمعرفة الإسلام وكتابه المنزل فكيف بقية العلوم والدراسات الإسلامية التي نستطيع أن نقول فيها فمن [illegible] معا

ومن المعروف أن بعض المراكز الإسلامية في أوروبا امتلكت فترات للبث الإذاعي . وناضلت في سبيل الحصول على ذلك زمنا ثم أصبحت المشكلة الكبيرة ماذا يقدم من خلالها لأبناء الجالية ولأبناء تلك البلاد ؟ كما امتلكت بعض المراكز كالمركز الإسلامي في بروكسل محطة للبث الإذاعي خاصة بها يوميا فهل كان العاملون للإسلام في سوية هذه المكاسب ؟ وهل ما يقدم من مواد ودراسات إسلامية في السوية المطلوبة ؟ وهل الموجات الإذاعية والبرامج الموجهة لأوروبا وأمريكا من العالم العربي والإسلامي تتحرك ضمن خطة مرسومة وأهداف واضحة ترصد نتائجها . وتعدل وتغير على ضوء ذلك هل فكر القائمون عليها بمن يخاطبون . وكيف يخاطبون وما هي النتائج والحصاد المتحصل من ذلك بين فترة وأخرى

إن لتعليم اللغة الإنكليزية أكثر من مؤلف . وأكثر من برنامج مشوق ومحبب مدروس . تقدمه إذاعة صوت بريطانيا (لندن) بأساليب وطرق شتى . تخاطب به سويات متعددة أيضا . يوجه إلى العالم غير الناطق بالإنكليزية . وإن الذي يفوته السماع لهذه البرامج بإمكانه أن يحصل على تسجيلات وكتب وشرائط فيديو بأرخص الأثمان هذا عدا المراكز الثقافية والمؤسسات المنتشرة في أنحاء العالم والتي يشرف عليها متخصصون في التربية والتعليم . وتحديد المستويات . وتقديم القدر الملائم بالصوت والصورة والكلمة المقروءة حسب ظروف المناطق والشعوب ؟ وليس حال اللغة الألمانية ومعاهد « غوته » المنتشرة في العالم بأقل شأناً من الإنكليزية

أما نحن . فكثير من العمال والخبراء والفنيين الذين يأتون إلى بلدان العالم الإسلامي يحملون معهم لغاتهم وثقافاتهم . وبدل أن يكون مجيئهم فرصة لتعريب لسانهم . وتعريفهم بالإسلام . يحدث العكس . فإنهم يُعجِّموننا ويحوِّلون المسار التربوي لكثير من أطفالنا في

للصوت والبناء الثقافي [illegible] على كثير من مستوى [illegible] فهي تحتاج في الحقيقة إذا قلنا [illegible] مهمومون على [illegible] معاني من عقدة [illegible]

وقد يكون الأمر المحزن في عالمنا الإسلامي وفي مجال بعض العاملين للإسلام اليوم [illegible] لخدمة الإسلام [illegible] يتزاحمون عليه هو [illegible] السياسي [illegible] إلى درجة جعل صورة بعض العاملين للإسلام [illegible] همهم إلا الوصول إلى السلطة [illegible] والكبيرة جدا التي تنتظر من [illegible] استعجال النتائج يجعل الكثيرين يفكرون [illegible] من فوق الكثير من المساحات [illegible] السياسية [illegible] وزراعة البذور واختيار الشروط والظروف [illegible] من عمر وصبر قد لا يطاق من بعض [illegible] الإسلامية [illegible] لذلك يرى العدو [illegible] ويعمل على [illegible] الاستنزاف على الإسلاميين [illegible] وتبديد طاقاتهم في معارك قد لا يكون للإسلام فيها نصيب

[illegible] أن [illegible] ولا [illegible] كثير من [illegible] ويعدل عن [illegible] التي [illegible] يصنعها لنا غير المسلمين [illegible] عملية الإلهاء و [illegible] ونستطيع أن نؤكد بأننا في ضوء [illegible] السياسية [illegible] عن الرؤية الشمولية والقدرة على تقسيم مواقع العمل وتوزيع طاقات العاملين لتكون بعض جوانب الإنتاج الإسلامي [illegible] عن [illegible] السياسة لكن يبقى الأمر المؤسف أن العقلية التي تحكمنا ترفض التعددية ولو كان ذلك اختلاف تنوع وكأن المطلوب في إطار العمل الإسلامي اليوم أن يكون الناس جميعا نسخة مكررة عن بعضهم و عن أصل واحد كما هي حال الشعوب في الدول المتخلفة حيث لا يسمح لها إلا أن تكون نسخة مكررة عن فكر الزعيم وإلا كان الإرهاب وكانت المحاصرة لذلك نرانا جماعات من حيث الشكل أفرادا من حيث العطاء حيث لا تزال المشاريع الجماعية المتكاملة المطلوبة بعيدة عن أمة تتحكم فيها الروح الفردية والعقلية الأحادية

فماذا قدمنا للعربية مفتاح الإسلام لغير الناطقين بها وأين القراءات الصحيحة للتاريخ الإسلامي والتفسير الإسلامي لحوادثه التي أنضجناها وخاطبنا بها مجتمعات الغرب وثقفنا بها الجالية التي

المسلمون في الغرب:

تقف على خط المواجهة الأول هناك. وكنا قد أشرنا سابقاً إلى أن الكثير من الدراسات والكتب والخطب والمؤلفات التي انتجتها الحركة الإسلامية في بلدان العالم الإسلامي. وجاءت ثمرة استجابة لنوع من التحدي والمواجهة ومحاربة الاستعمار ومعالجة لمشكلات مجتمع مختلف في تاريخه وتركيبه الثقافي وموقعه الحضاري ومعاناته السياسية والاجتماعية لا تصلح بالتأكيد لمخاطبة انسان المجتمع الغربي. كما انها في معظمها قد لا تصلح لمخاطبة افراد الجالية المسلمة التي تعاني من مشكلات خاصة بها. ويجب ان نسترجع هذه القضية لنؤكد اننا لا نعني بذلك اقامة الجدران السميكة بين واقع ومشكلات العالم الإسلامي وبين المسلمين في الغرب، وقطع التواصل الثقافي وإلغاء الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي العالم الأم، وتعطيل حس الفرد المسلم بقضايا المسلمين وحاجاتهم. ذلك ان المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر. ولا بد لكل مسلم ان يبقى في صورة مجتمع المسلمين. وينمو إحساسه باتجاه حاجاتهم ومعاناتهم ليستطيع القيام بشيء من حقوق الأخوة الإسلامية. لكن الذي نريد هو، بطبيعة الحال، الوسائل المعتمدة لنشر الدعوة في الغرب، او ان صح التعبير، الوسائل المجدية لمخاطبة الإنسان الغربي الذي وقع ضحية لدراسات مغلوطة، ورواسب تاريخية، وصور مشوهة مرئية عن عالم المسلمين، ومناخات استعمارية خطيرة.

وقد كنا اشرنا في العدد السابق إلى بعض الخلفيات التي كانت وراء الهجرات الاولى لكثيرين من بلدان العالم الإسلامي المستعمر إلى اوروبا وامريكا. وان أولئك الذين استقروا هناك فقيرو الموارد وفقيرو الثقافة، استُوردوا ليكونوا ادوات في بناء حضارة المستعمر. وان الفضل في إيقاظ الشعور بالانتماء للإسلام، والاعتزاز والالتزام به يعود إلى جهود الطلبة والمبتعثين الذين حملوا إليهم بذور الصحوة الإسلامية، والوعي الإسلامي، وزرعوها في تربة الجالية في مجتمع الاغتراب. وان الجالية إلى وقت قريب كانت تعيش في قاع المجتمعات الأوروبية والأمريكية. وان الاسرة هناك عاجزة بسبب فقر وعيها وضيق ذات يدها عن الأخذ بيد ابنائها إلى تحصيل بعض التخصصات العلمية المتميزة، أو حتى متابعة الدراسة للمراحل الجامعية. وان حالة الاستنقاع، هذه التي تعاني منها الجالية جعلتها تراوح مكانها وتعجز عن إحداث اي تغيير في مواقعها او في إطار المجتمع الذي تعيش فيه.

وقد يكون السؤال المطروح اليوم على ساحة العمل الإسلامي في اوروبا وامريكا، والذي لا مناص من دراسة اسبابه، والإجابة عليه بتجرد وصدق، لانه يبدو من إشكالية العمل هناك، خاصة إذا ما قورن اثر وتأثير المهاجرين المسلمين في تلك المجتمعات بأثر يهود كما أسلفنا. وقد لا تخلو صحيفة او مجلة اليوم في العالم الإسلامي من الحديث عن هجرة العقول، وهجرة الاختصاصات من العالم الإسلامي إلى هناك بسبب من الاستبداد السياسي، والظلم الاجتماعي، وتقديم أهل الثقة والولاء، ومطاردة اهل الخبرة والاختصاص. ونحن لا ندعي هنا استقصاء الأسباب التي حالت دون أثرهم وتأثيرهم، سواء في ذلك الأسباب الخارجية من إحكام المحاصرة عليهم، او الأسباب الداخلية من الخلل الثقافي القائم في نفوس بعض العاملين ومؤسساتهم على حد سواء.

وابتداء سوف لا نقف طويلاً عند السبب الخارجي من المحاصرة المحكمة من قبل يهود والمؤسسات التنصيرية والدوائر الاستعمارية لأن هذا هو الأمر الطبيعي والمفترض. وإنما الذي يعنينا هنا الأسباب الداخلية. ولا شك عندنا أن من أبرز هذه الأسباب هو ما نحمله معنا إلى حيث اتجهنا من جراثيم التخلف الذي دخلت دماءنا، وأصبحت جزءاً عضوياً مستقراً في نفوسنا وذواتنا. إنه الخلل في بنائنا الثقافي الذي لا يعوضه النبوغ في التحصيل العلمي في غالب الأحيان، خاصة إذا اعتبرنا أن الثقافة تبقى كقضية ألصق بالتربية وأنماط السلوك والمعرفة العامة التي تمكن من النظر إلى الأشياء والحكم عليها وليست قضية تحصيل علمي بحت. فكثيرون قد يكون ترتيبهم العلمي من الأوائل، لكن الإفادة من هذا التحصيل في العمل لقضاياهم، وجعل هذا الاختصاص في خدمة الأفكار والقيم والعقيدة، أمر قد يكون معطلاً تماماً. وقد كنا اشرنا إلى العالم اليهودي الذي اخترع المادة المتفجرة في مختبره، وكيف استطاع أن ينتزع من الحلفاء وعداً بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

إن انفصال العلوم الشرعية الإسلامية عن العلوم العصرية التجريبية، وانفصال وسائل الدعوة عن مؤسسات الدولة، والسقوط العملي في مناخ فصل الدين عن الدولة، ومناخ الازدواجية والفصام الذي نشأ فيه المسلم اوجد انماطاً من الفهم والسلوك المعوج في إطار الثقافة ليس من السهل تجاوزها. فلا يزال كثيرون يرون أن العمل للإسلام يقتضي مغادرة العلوم العصرية إلى العلوم الشرعية ومغادرة العمل في الدولة إلى احتراف الدعوة، مع أن العلوم الشرعية نفسها، فيما وراء ما يفترض معرفته من الدين بالضرورة لكل مسلم في أمور العبادة والحلال والحرام مهما كان موقعه، تبقى فروضاً كفائية، وتستوي في ذلك العلوم الشرعية التخصصية والعلوم العصرية الكفائية. لذلك فإننا ثقافياً لا نزال نعاني من عقدة الازدواج هذه، ولا تزال القضية المطروحة على أذهان الكثيرين هي الخيار: إما العمل

لمحات .. وآفاق

... وأما العمل للدنيا

ونتيجة لهذه المقدمة الخاطئة والمعادلة الصعبة وصورة [illegible] التعجيب - ونحن نرفع شعار الإسلام دين ودنيا دين ودولة - [illegible] كثيرا من أهل الاختصاصات العلمية الجديدة - والتي لو وظفت [illegible] مواقع مؤثرة في المجتمعات - غادروا اختصاصاتهم باسم العمل [illegible] الدعوة. ولا شك أن مغادرتهم لمواقعهم تعني عملياً [illegible] الصحيحة وتعطيلاً للقدرة في وضع التخصص في خدمة [illegible] ثمرة للخلل الثقافي الذي نعاني منه. وقد رأيت كثيراً ممن [illegible] الدراسة المتخصصة باسم التفرغ للدعوة وممن [illegible] دراساتهم وبلادهم وأهلهم في انتظارهم تركوا [illegible] باسم العمل للدعوة أيضاً، وكان العمل للدعوة يعني [illegible] العلمي واستمرار العيش عالة على موائد الآخرين [illegible] الانتصارات العاطفية من التجمع والتفرق التي لا تخرج في محصلتها [illegible] تحقيق متع دانية لا أكثر. فكثير من الناس المتسكعين في بعض [illegible] والمؤسسات الإسلامية بعد أن تركوا دراساتهم باسم العمل الإسلامي أصبحوا عبئاً على هذه المراكز تجهد في سبيل إيجاد مورد [illegible] لهم. والأغرب من ذلك أن كثيراً ممن حصلوا على تخصصات علمية [illegible] هذه التخصصات ليشتغلوا في قضايا الوعظ والإرشاد الأمر [illegible] لم يُعدوا له ابتداء، فكيف والحالة هذه يمكن لهم أن يكونوا قادرين على التأثير في مجتمعات الغرب.

وسبب آخر، وهو ما يلاقيه هؤلاء - أهل الاختصاص والخبرة الذين هاجروا إلى هناك - في بعض مؤسسات العمل الإسلامي في بلاد الغرب من أمور منفرة قد لا تختلف كثيراً عن الأسباب التي دفعتهم للهجرة من بلاد العالم الإسلامي ابتداء. ذلك أن ساحة بعض هذه المؤسسات ضربت حولها أسوار حزبية تحول دون الوصول إليها إلا لأهل الطاعة والولاء. وسقطت ضحية للصراعات الحزبية التي تقتضي عقليتها بطبيعة الحال تقديم أهل الثقة والولاء على أهل الخبرة ولو كانوا صغاراً في السن، أو لا يحسنون ما يوكل إليهم من مهام. المهم أن تحقق الإقطاعية البشرية، ويصبح الحفاظ عليها أهم من العمل للقضية الإسلامية ذاتها. وليست بعض الأنظمة الرسمية في بلدان العالم الإسلامي بكل إمكاناتها ووسائلها بعيدة عن تحريك هذه الصراعات وتنميتها لتحقيق النفاذ إلى هذه المؤسسات ومن ثم السيطرة عليها، وبذلك تنتقل الأمراض الاجتماعية والسياسية كلها الموجودة في العالم الإسلامي إلى ساحات العمل الإسلامي في أوروبا وأمريكا، الأمر الذي ينأى بكثير من العقول المهاجرة عن هذه المؤسسات، لأنها تشعر على الأقل بأن هذه الأماكن، بما يعصف بها من صراعات وخلافات ونعرات حزبية، ومحاولة [illegible] للسيطرة عليها [illegible] العالم الإسلامي [illegible] أوروبا وأمريكا [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] المسلمين [illegible]

لذلك نرى أنه لا بد من إعادة النظر بالكثير من الوسائل والعلاقات التي تعتمدها المؤسسات الإسلامية في أوروبا وأمريكا لتصبح مؤسسات متقدمة تجمع بين التخصص العلمي الدقيق والرؤية الإسلامية الشاملة، وتعود إلى عالمنا بتجارب ناضجة وسلوك جماعي متميز ومفهومات للعمل الإسلامي مدروسة، وخطط لإعادة بناء عالم المسلمين على أسس علمية صحيحة. فلعل نهضة العالم الإسلامي تبدأ في صفوف الباحثين والدارسين والمفكرين الذين يستشعرون مسؤوليتهم تجاه أمتهم ووطنهم، ويجعلون تخصصاتهم في خدمة قضايا أمتهم وتحقيق أهدافها، ويسعون فيما آتاهم الله الدار الآخرة. ولنا عودة لمعالجة بعض جوانب الموضوع الأخرى إن شاء الله.

أين الخلل؟

قضية للمناقشة

السُنَن في القرآن

بقلم : حنان لحام

يقرر الدكتور أن اخفاق الحركة الإسلامية يرجع الى اسباب خارجية وداخلية . ويقول [ولا يجوز لنا إذا أرّخنا للحركة او نقدناها أن نهمل أحدهما **او نضخمه على حساب الآخر**]

ومع ذلك فإن الدكتور يركز في مقالته على الأسباب الداخلية **فلماذا** ؟ وهنا يأتي سؤال آخر

وهل توقفت الاسباب الخارجية المعوقة للتيار الإسلامي في يوم من الايام ؟

ان شياطين الانس والجن تعمل دائبة - منذ خلق آدم والى يوم القيامة - على زرع الألغام في طريق الدعاة إلى الله وإيجاد العقبات . ومع ذلك فقد كان المؤمنون ينجحون تارة ويفشلون أخرى

وقد يقال : إن الحرب ضد الإسلام الآن اصبحت أقوى وأشرس لتقدم وسائل الإعلام وعلم النفس والاجتماع . فالحرب الآن مبنية على خطط فنية مدروسة تجند لها وسائل الإعلام

ولكن الا يمكن ان تكون الدعوة إلى الله أيضا اقوى وامضى باستخدام هذا التقدم في علوم الآفاق والأنفس ؟

لقد أعدّ الصحابة أحسن ما يستطيعون من القوة التي كانت في عصرهم . **فهل اتقن الدعاة اليوم استخدام جوانب القوة التي برزت في هذا العصر (قوة العلم - الاقتصاد - الإعلام ..)** ؟

ويحضرني كلام الأخ القارىء من شيكاغو (في صفحة ٨٢ من العدد ٥٥ من مجلة الأمة) عن هجرة الأدمغة العربية يشكو فيه من ان هؤلاء الذين حصلوا

أين الخلل؟

قضية للمناقشة

السنن من الأهمية ما لم يعطه أي كتاب [illegible] قد أعطانا هذا الجانب السنني [illegible] في [illegible] حتى وصفنا بعض [illegible] بالفطر الذاتي والفكر الغيبي [illegible] الفكر [illegible] الذي [illegible] القوانين والسنن [illegible] في [illegible] الأحداث وتحليلها [illegible] الإسقاط في الأحداث [illegible] والنتائج).

[illegible] إلى [illegible] ابن تيمية فقد [illegible] في [illegible] يذكر ابن كثير عنه أنه كان يشجع الناس والأمراء على حرب التتار، ويحلف لهم أنهم منصورون فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا، وإن وعد الله كان مفعولا.

فالقرآن يقرر أن أمور الدنيا تجري حسب قواعد وقوانين، ويعلن في آيات كثيرة أن الحق هو الذي سينتصر

﴿ قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ وأن جنده هم الغالبون ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ (الصافات ١٧٣).

وهو في ذلك لا يشير إلى النجاح في الآخرة فقط بل إن القانون يشمل الدنيا ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ (النور ٥٥). وهو يطلب من الناس أن ينظروا في نتائج الكافرين ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ (آل عمران ١٧٣). ويعلم أتباعه أن يتحدوا الكافرين بالعواقب ﴿ اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون ﴾ (هود ١٢٢) فالنتائج هي التي تحكم بيننا وهي التي ستشهد لأصحاب الحق.

والقرآن يسمي هذه القوانين التي تقرر نجاح أصحاب الحق وخذلان الباطل وأهله سننا، ويؤكد ثباتها وديمومتها. فهو حين يتحدث عن تنكيل الله بالمنافقين في الدنيا إن لم ينتهوا عن أعمالهم يسمي ذلك سنة ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ (الأحزاب ٦٢) فهي القاعدة الثابتة التي حكمت حياة الناس على الأرض.

ويتحدث عن المكر السيء ﴿ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا ﴾ (فاطر: ٤٣-٤٤)

غير أن القارىء قد تمر معه في ثنايا القرآن آيات أخرى قد تبدو معارضة لهذا الخط. مثل قوله تعالى ﴿ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس

أين الخلل ؟

قضية للمناقشة

في ا... آن

السيوطيه ثالثه عنها ... كما حدث في أحد

﴿ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ﴾ (آل عمران ١٦٥) وكما [illegible] الأعلى [illegible]

وهذا [illegible]

وهذا ما [illegible] رسول الله [illegible] الله عنها : أنهلك وفينا الصالحون [illegible] نعم ، إذا كثر الخبث [[illegible] مسلم للنووي ١٩٨٧] ، وهذا ما [illegible] الآية

﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ فالنتائج في الدنيا [illegible] بحسب الأكثرية ، لأن النتائج هي محصلة مجموع أعمال الأمة ، وإذا كانت الأكثرية جاهلة بقوانين [illegible] المجتمع كله للأزمة ، ولهذا تأتي الآيات التي تعد بنجاح الدنيا بصيغة الجماعة فهي تعد بالنصر جماعة المؤمنين إن استقامت وقامت بأسباب النصر

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم ﴾ وأما حين تخاطب الداعي كفرد فهي لا تجزم بأنه سيرى في الدنيا النجاح

﴿ وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴾ (الرعد : ٤٠)

فالإنسان في الدنيا يضره ضلال المجتمع ويسدد [illegible] ويؤثر عليه وعلى أسرته فيعرضه للأذية في سائر جوانب حياته أما في الآخرة

﴿ لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾

﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ (المدثر ٣٨)

﴿ ويأتينا فردا ﴾ (مريم ٨٠) ولهذا قتل بعض الأنبياء وكثير من المصلحين بالطغيان [illegible]

وأما نوح عليه السلام فقد نجح في دعوته ونجاة [illegible] في الدنيا

﴿ مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا ﴾ (نوح ٢٥) لكنه لم يستطع هداية ابنه لأن للهداية سنة

﴿ يهدي إليه من أناب ﴾ (الرعد ٢٧)

كما قيل لرسول الله ﷺ في عمه أبي طالب

﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ فهو لا يستطيع هداية إنسان بعينه مهما بذل له من جهد ، لأنه يملك حرية الاختيار ، ولا بد أن يتحول هو نحو الحق حتى يحدث التفاعل لكن الداعي حين يتجرد نفسه للقضية ، ويلتزم منهج القرآن في الدعوة ، ويأخذ بسنن تغيير النفوس يستطيع أن يحقق الجماعة المهتدية ثم تنمو الثمار ويأتي النصر ونوح - عليه السلام - وإن لم يغير ابنه لكنه غير حياة مجتمع بأسره

وهكذا كان عمل رسول الله ﷺ فلقد حقق المجتمع الإسلامي باستخدام السنن والقيام بالأسباب بينما كان أكثر الأنبياء من قبله ينتصر بمعجزات قاهرة ولهذا يقال انتهى زمن المعجزات وكما يقول سيد قطب - رحمه الله - إن الله جعل هذا الدين يتحقق على الأرض بجهد البشر لا بطريق سحرية غامضة

ومن هنا كانت دعوة محمد ﷺ منهجا للدعاة من بعده

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ (الأحزاب ٢١) فلقد كانت حياته ﷺ حافلة بالجهد والاجتهاد في توفير أفضل أسباب النصر لدعوته ورسم منهاجا دقيقا لتغيير النفوس طبقه على أتباعه وأعدائه حتى رسخت قواعد بنيانه

وعلى هذا فإن قولهم (عليّ أن أسعى وليس علي تحقيق النجاح) صحيح على مستوى فردي أما على مستوى جماعي فإذا استمر الفشل على المدى الطويل فلا بد من المراجعة وسنن الله هنا ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾

هل يعني ذلك أن النتائج لن تأتي حتى يصبح المؤمنون هم الأكثرية في المجتمع إن هذا من شأنه أن يحيل الأمر إلى ضرب من الخيال ولكن يمكن أن نقرب الموضوع بتشبيهه بالمستوى الصحي في المجتمع إذ لا يشترط - لتحقيق ذلك - أن يصبح الأكثرية أطباء ولكن من المتعارف عليه الآن أن عدد الأطباء يجب أن يكون متناسبا مع تعداد الأمة حتى تجتاز العقبة الصحية (وهم بلا شك يحددون نسبة مئوية معينة في ذلك)

والمجتمع المسلم الأول حين قام في

بقلم : سليمان الأمين

المسلمون أمام التحدي التكنولوجي

■■ شهد العالم خلال العقود القليلة المنصرمة قفزات جبارة في شتى مجالات المعرفة غيّرت وجه العلوم والمدنية ومكّنت الإنسان من موارد جديدة غير موارد الأرض والطبيعة . وفي مقابل تقلص ارتباطه بالطبيعة الحقت هذه التطورات تغييراً واضحاً في واقع العيش وكادت تفرض على المجتمع مناهج وقيماً « اصطناعية » جديدة غير تلك المعايير القيمية الموروثة ، كما انها هددت باكتساح البيئة وتدميرها بعد ان اقتنع الإنسان بان « مكاسب » الثورة العلمية مؤهلة لتعويض الهبات البيئية على صورتها الجاهزة في الطبيعة . والأخطر من هذا وذاك ان التغير الصناعي الجذري على مكاسبه ومضاره المباشرة لم يعُدْ كونه إنجازاً حضارياً انطلق ويستمر خارج الموقع الإسلامي وبعيداً عن موقع الشعوب الفقيرة في العالم . وهذا يدعم كل المحاذير السابقة بخطورة التكنولوجيا من حيث هي دعامة للقوة الغربية وسلاح في ايدي اغنياء العالم . ولئن ظل المحرومون من ثمارها يصرون على فرض صبغتها الإنسانية مبررين بذلك برامجهم الرامية إلى اكتساح ميادين التطور العلمي والتقني ، فإن مثل هذا المشروع يعني بالنسبة للشعوب الإسلامية مجرّد اللحاق بركب الدول المصنعة وإلاّ لما تاخرت مثل هذه التنمية المادية وتعمقت الشقة بين الشمال والجنوب .. ولما استلزم التطوير الصناعي في بلداننا اكثر من اجتهاد ورصد فني بحت ، ولكن المشكلة في الواقع هي مشكلة حضارة ولهذا فإن المطلوب هو إعادة طرح السؤال طرحا صحيحاً لأن ذلك يضمن حسن فهم اسباب التخلف مجتنبين بالتالي مغبّة الوقوع في الحلول الإسقاطية وسوء الظن بالإمكانات الذاتية ، الكامنة والمهملة

التكنولوجيا ... ضـــرورة

تُعرف التكنولوجيا على انها الجهد المنظم الرامي لاستخدام نتائج البحث العلمي في تطوير اساليب العمليات الإنتاجية فهي مجموع الوسائل يسخرها الإنسان لبسط سلطته على البيئة المحيطة به لتطويع ما فيها من مواد وطاقة وإشباع احتياجاته المتمثلة في الغذاء والكساء والتنقل ومجموع السبل التي توفر له حياة رغدة متحضرة امنة . وتتضافر الآن عوامل كبيرة من شانها التشجيع بالحاح على استيعاب التقنيات الحديثة ونجتزىء منها ما يلي

١ ـ قدرة الآلة على العمل المتواصل فلئن كان لا يسع الإنسان بذل اكثر من (١٥٠) واط من الجهد وذلك على مدى ساعات محدودة فإن الآلة لا تكل ولا تمل فهي قوة عمل عمياء .

٢ ـ تتوفر في البلاد المصنعة إمكانات عريضة لاستخدام وسائل التقنية في الرفع من مستوى العيش ومضاعفة الدخل الفردي ، مثال ذلك ان ٩٠٪ من تطور ناتج الفرد الامريكي ـ كما اثبتت ذلك دراسة ميدانية في الولايات المتحدة الامريكية ـ ليس من شغل او راس مال وإنما لتطور تكنولوجي .

٣ ـ تعاني الشعوب المتخلفة في العالم وعلى راسها الشعوب العربية من ضعف الإنتاج الزراعي نظراً لاهمية المناطق الجافة (٣٥٠ر٤٨ الف كلم٢) اما المناطق الصالحة للزراعة فإن نصفها فقط يستغل وتبعاً لذلك يقع اللجوء لاستيراد المواد الغذائية وتتفاقم مديونيتها في حين ان سبل تحقيق اكتفائها الذاتي تستدعي تنسيقاً فعلياً لتوظيف القدرات التقنية المتاحة .. فهي حينئذ سبل متوفرة في شكل كم مهمل ينتظر التشغيل ، ذلك ان الدول العربية تنتج كميات هائلة من الفوسفات ، وهي مادة يمكن تحويلها لسماد صالح للاستهلاك الزراعي ، ورغم ذلك فإن الصناعة التحويلية لا تساهم إلا بـ٧٪ من الناتج العربي ، هذا علاوة على ان بعض الدول العربية قطعت اشواطاً بعيدة في ميدان التكنولوجيا الزراعية مما يحسن الاستفادة منها على نطاق اوسع على غرار الخبرة الكويتية في تحلية مياه البحار وتقطيرها .. فالبيئة الزراعية العربية ليست مناسبة للتقدم التكنولوجي فقط بل هي تفرض بذل

مجهودات مضاعفة من اجل إرساء قواعد علمية ثابتة تفي بحاجيات الفلاحة لتلافي العجز الكمي الفادح في المواد الغذائية وذلك بتطوير هندسة الحياة وغيرها .

إن فقدان المسلمين للقوة التكنولوجية يعرضهم لأخطار النفوذ الغربي المتزايد ويمنح الدول الغنية اكثر من فرصة لاستبعاد النهضة الحقيقية في العالم الإسلامي . وحسبنا الإشارة إلى حالات الحرب التي تنشب من حين لآخر ويكون فيها للغرب دور توجيهها . اما إذا كانت المعدات العسكرية التي تقدّم للمتنازعين مجرّد هبات دون مقابل فإن التبعية تستحيل تلقائياً إلى خضوع مباشر للغرب

٤ ـ التطور التكنولوجي والعلمي المعاصر يتضمن ثماراً لا يزال يغفل عنها كلا الطرفين الحائز والطالب له . « إذ بإمكاننا نظرياً الآن إذا ما توفرت الموارد اللازمة ، والأشخاص اللازمون ان نسيطر على التطور الاجتماعي والتطور الإنساني » (ب . ف . سكينر) فلو استثمرنا هذه المزية . إحكام القبض على عوامل النمو داخل المؤسسات المجتمعية وعوامل إسعاد الإنسان وسعينا إلى ترشيد نسق التعامل مع معطيات العلم لكان لدينا امل التحرر وقاربنا النهضة المنشودة . ثم إن المسلمين لن يفلحوا ما لم يعوا متطلبات هذا « العصر العلمي » ويتخذوا من « فضائله » التقنية والمادية قاعدة لمعالجة مشاكلهم الخصوصية والانتصار حقاً في معركة الحضارة .

والمحاذير ... كثيرة

بيد أن التأكيد على مشروعية اكتساب التكنولوجيا وتطويرها لا بد ان يسبقه فحص موضوعي لجميع المشكلات التي تحف باستعمال التكنولوجيا لتسجيل القدر اللازم من الحيطة والتحفظ ودفع عناء نحن في غنى عنه واقتصر على بعض الملاحظات :

(أ) العامل البشري مؤثر اساسي في تسيير التطور التكنولوجي فهو المسؤول الأول عما يتم من ممارسات خاطئة ودمار .. فالتكنولوجيا تشكل إحدى الفرص التي إذا اسيء استعمالها تنقلب وبالاً على البشرية . لهذا نشير إلى ان الميزة غير الإنسانية التي اصطحبت التقنية الحديثة عموماً ليست إلّا معبراً عن فشل الرجل الغربي في إحكام القبضة على مجمع آلاته . ففي البرازيل كانت مؤشرات التلوث وامراض البيئة والصحة العامة للأفراد تسير وفق المعدلات العادية للدول النامية . وعندما حصلت على حق إنتاج السيارة الألمانية الشعبية بإنتاجية وطنية تناهز ٩٥٪ وبسعر منخفض تهافت عليها المواطنون فنتج عن ذلك تغير واضح في البيئة . فساء الجو وارتفعت الحرارة وضاق التنفس وصار المنظر كئيباً واعترى الأفراد ارتخاء وميل للتحرك في السيارات وبرزت امراض جسدية لم تكن معروفة من قبل

ويصور « إريك فروم » هذا التخبط المقيت الذي وقعت فيه تجارب الدول الليبرالية « إن المجتمع التكنولوجي عندما يركز على ضرورة الوصول إلى اقصى درجة من الإنتاج فإنه يحول البشر إلى اشخاص جامدين تضعف فيهم قوى الابتكار والتخيل » .

(ب) قد تكون الآلية سبباً ينمي ازمة البطالة فتكون عامل شقاء ومعاناة ففي بريطانيا اليوم حوالي مليوني عاطل ونصف المليون ويتوقع ان يرتفع في اواخر الثمانينيات إلى ستة ملايين . وهذا التوقع المتشائم ليس إلّا وجهاً من وجوه المحنة التي قد تسببها التكنولوجيا . كما ان توقعات اخرى تشير إلى خطر نفاد العديد من المواد الاساسية للصناعات المتطورة . ومن المعروف ان حركة المصانع لا تني ـ في جميع انحاء العالم ـ تنتج سنوياً مئات الملايين من الأطنان من المخلفات الضّارة التي تلوث الجو وتجعله ضاراً وخطراً على حياة النبات والحيوان . وقد لاحظت إحدى الدراسات المنشورة على اعمدة عدد من مجلة « الامة » انه في حالة استمرار زيادة توليد الطاقة بالوقود التقليدي بنسبة ٤٪ فإن غاز ثاني اكسيد الكربون سيزيد بنسبة ١٥٪ في نهاية القرن مما سيجر زيادة في درجة الحرارة من ٢ر١ إلى ٣ درجات مئوية . وهذا ما يهدد بتغييرات بيئية كثيرة

(ج) المفهوم السائد في نقل التكنولوجيا يجعل من العلاقات القائمة بين الشمال والجنوب (عمودياً) علاقات استغلال محض ومطلق . فالشركات المتعددة الجنسية تحتكر ٩٨٪ من براءات الاختراع في « العالم الثالث » في حين لا يزال هذا الأخير جزءاً مهماً من الاقتصاد الغربي الراسمالي العالمي وهذه السمة (التبعية) جعلت الأزمات في الأقطاب تتحول إلى الدول الضعيفة منتجة صعوبات في موازين المدفوعات . وبتأثير التضخم المطرد تتدنى نسب التبادل التجاري للبلدان النامية وتعاني من مشكلات في موازين مدفوعاتها . ومن اتعاب مديونيتها المتراكمة باطراد مما يعمق التذيل والتبعية لأقطاب النظام الراسمالي العالمي . فيتحول « تفتح » الدول العربية التقني المزعوم إلى حصان طروادة تنفذ به لأغراضها وتجرّ به للعالم الضعيف الويلات والأزمات بقول (ستريتن) في هذا الصدد « نماذج التكنولوجيا الغربية قد لا تكون مناسبة للدول النامية . وعملية نقل التكنولوجيا تحمل في طياتها امبريالية ثقافية او استعماراً جديداً » .

إن إرساء قواعد ثابتة للتطور الحضاري الحديث في الدول العربية يستلزم الربط مع ميزات العقل العربي لإيجاد نمط للنهضة اصيل ومنسجم مع الروح الذاتية فالعالم ابن الهيثم سطر من قبل للمنهج العلمي وكان يقول « طالب الحق هو المتهم لظنه في المتقدمين المتوقف فيما يفهمه عنهم المتبع الحجة والبرهان لأقوال القائل الذي هو إنسان المخصوص في جبلّته بضروب الخلل والنقصان » . والممارسة النقدية المنهجية تقتضي ابتداء تهيئة العقول وإشباعها بالروح العلمية من التعليم الابتدائي . ولعل هذا ما حدا بالأستاذ (ج ب هاريسون) إلى اقتراح برمجة جديدة للتعليم بـ

١ ـ قلب النسق التقليدي للدراسة فهي لا تنتج إلا التميز الأكاديمي
٢ ـ تشجيع ملكة الابتكار
٣ ـ تركيز علوم مختلفة تغدى بتطبيق معلوماتها في المجال العملي ومن أوجه اهمية هذا الشرط ان تطبيق التكنولوجيا المتطورة الحديثة وهي المرتكز الأساسي للتنمية الزراعية الكافية للتمييز بين التقنية . ونتاج التقنية إذ لا بد من الوعي باننا لا نستورد حالياً التقنية بل مظاهر واشكالاً خارجية لا تغني عن التاسيس للتقنية الحقيقية التي لا تكون ناجعة إلا إذا صنعت خصيصاً لواقعنا ووفقاً لظروفنا الخاصة

بطاقة من قارئ

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة . ومن ثمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة . التي يُشار فيها إلى مكمن خطر او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوّماتها .. او يبصّر برؤية ويسدد طريقا ويقوّم منهجاً تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

الحجج والأرقام الأمريكية

□□ تقول اللجنة الامريكية للاجئين : إنَّ هناك حوالي تسعة ملايين لاجيء في العالم منهم

- ٢٣ الف لاجيء من النظام ـ غير الشرعي ـ في نيكاراجوا
- مليون و(١٠٩) الاف لاجيء من الجفاف وايضاً من الماركسية المتفشية في إثيوبيا
- (٧٩) الف لاجيء من النظام الشيوعي الاضطهادي في فيتنام
- بضع مئات الاف اللاجئين من الاحتلال الشيوعي المرفوض والمكروه في افغانستان

وبكلمات اخرى . فقد اعتبرت الولايات المتحدة في كل من الحالات السابقة ان سبب وجود اللاجئين هو طغيان النظام وظلمه وعسفه وعدم شرعيته

غير ان الارقام الامريكية نفسها تقول : إنَّ ربع اللاجئين في العالم تقريباً هم من الفلسطينيين وبالتحديد ٢٫٠١٧٫٠٠٠ نسمة . لا يشمل رقمهم بالطبع مليونين اخرين في فلسطين الاصلية والاراضي التي احتلت بعد سنة ١٩٦٧م

فإذا استعملنا الحجج والارقام الامريكية وقلنا : إنَّ (١٢٠) الف لاجيء من نيكاراجوا يجعلون نظامها فاسداً قمعياً . و(٢٣) الف لاجيء من جنوبي افريقيا يجعلون نظامها عنصرياً شريراً . و(٧٥) الف لاجيء من كمبوديا يجعلون نظامها مجرماً متعسفاً . فماذا يجعل اكثر من مليوني لاجيء فلسطيني صفة إسرائيل عند الإدارة الامريكية " □□

[الشرق الأوسط]

القاريء بدر نوفل [جدة السعودية]

بالأرقـــــــام !

□□ دماغ الإنسان البالغ يزن حوالي (١٤٠٠) جرام وهذا يعادل فقط من ٢ إلى ٣٪ من مجموع وزن الجسم ولكن الدماغ يستهلك خلال ٢٤ ساعة ما يعادل ٢٠/ من حجم استهلاك الجسم من الأوكسيجين . كما يستهلك ٢٥ / من مجموع السكر الوارد إلى الجسم . وإذا اردنا ان نعبِّر عن ذلك بالأرقام علمنا ان (١٠٠٠) لتر من الدم تعبر الدماغ يومياً يستخلص منها (٧١) لتراً من الأوكسجين ومائة جرام من السكر □□

صحيفة [النور] المغربية ـ القارئة زهراء مبروك ـ [المغـــرب]

□□ تقول صحيفة . جيروزاليم بوست . إن اكثر من ٣٠ الف يهودي إسرائيلي انضموا منذ عام ١٩٦٠م الى الطائفة المسماة . المسيحيين العبرانيين . وتنسب الصحيفة على لسان رئيس قسم الشباب في مكتب الهجرة التابع للوكالة اليهودية . اوري جوردون . ان المسيحيين العبرانيين يعملون تحت اسماء مختلفة مثل . اليهود من اجل المسيح . وان نشاط هذه المجموعة لم يقتصر على إقناع اليهود في إسرائيل وامريكا باعتناق النصرانية بل قامت بشراء بعض الأراضي في اسرائيل وهي تريد ان تقيم لها قرى ومراكز تعليم ودور ثقافة وتقع هذه الاراضي شمالي فلسطين قرب مدينة حيفا

والجدير بالذكر ان حركة . اليهود من اجل المسيح . لها مراكز تبشيرية في كل مكان من القدس وحيفا وطبرية وإيلات وان السلطات الإسرائيلية منذ فترة تقوم بمحاربة هذه المنظمات التبشيرية الأ انها لم تنجح . ومن ثم قامت بعض الأحزاب الدينية اليهودية بمحاربتها لدرجة الاعتداء على مراكزها وقد قال . جوردون . إن نشيطي هذه المجموعات يستغلون قانون العودة ويهاجرون إلى إسرائيل على انهم يهود ومن ثم يزاولون نشاطهم □□

عن صحيفة [الرياض]

القاريء فتح العليم الطاهر وداعة الله [السعودية]

قصـــة إســـرائيل مع القوة النووية

□□ قصة إسرائيل مع القوة النووية قديمة . تعود إلى بداية اغتصاب فلسطين . فإسرائيل قامت فور قيامها بإنشاء مؤسسة الطاقة في يونيو ١٩٥٢م . وتـألفت . لجنة الطـاقة الذرية الإسرائيلية . وتحـددت مهمتها في الآتي :

- اكتشاف إمكانية الحصول على المعادن ذات الفعالية الإشعاعية لصناعة إنتاج اليورانيوم
- التوصل إلى عملية إنتاج الماء الثقيل على الأسس التي وضعها الدكتور . دوستروفسكي . في معهد وايزمان .

وفي علم ١٩٦٠م تاسس . المجلس الوطني للبحث والتطوير . وكانت مهمته الحصول على اربعة عناصر . لا بد منها لصناعة القنبلة النووية

١ ـ المفاعلات النووية

٢ ـ *القاعدة التقنية* (مراكز الابحاث)

٣ ـ العامل البشري (العلماء)

٤ ـ الخامـــات .

وقد لجأت إسرائيل إلى توفير هذه العناصر بطريقة او باخرى . بما في ذلك استخدام القرصنة كما حصل في مدينة . سالزبورج . عندما اختفت شحنة حجمها (٢٠٠) طن من مادة اليورانيوم □□

(تحقيق لمجلة تايم الأمريكية ٣٠ يونيو [حزيران] ١٩٧٧م)

القاريء ماجد السر عثمان ـ [الخرطوم] ـ مجلة [العالم]

معنى العلمانيـــــــة !

□□ قد تُشعر الكلمة ـ في اشتقاقها ـ انها تعني رفع شعار العلم . ومن ثم فلا تعارض بينها وبين الإسلام . بل إنها بذلك تكون إحدى وسائل الإسلام وبعض اهدافه وهو ما نحسب انهم قصدوا اليه حين ترجموا الكلمة في لغتها الاصلية ليقع المسلمون في هذا الوهم

إنَّ العلمانية ترجمة للكلمة الإنجليزية SECULARITY . وهذا اشتقاق من SECULAR وهي مرادفة للكلمة الإنجليزية UNRELIGIOUS . اي لا ديني او غير عقيدي ومن ثم كانت العلمانية تعني . اللادينية .

ومن هنا نفهم إعلان بعضهم عن قيام دولة علمانية او عن رغبة بعضهم الاخر في ذلك وتفهم سر اختيار الكلمة . إنها تعبر عن المقصود دون صدم المشاعر والاحاسيس . ولنا ان نتصور الفارق بين الإعلان عن قيام دولة . علمانية . او دولة . لادينية . □□

عن كتاب [أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي](علي جريشة ـ محمد الزيبق) ـ القاريء نوري محسن منصور سيناء ـ [مصر]

الباحث عن الحقيقة: أنموذج تطبيقي

بقلم: حلمي محمد القاعود

■■ يعدّ «محمد عبد الحليم عبد الله» من الروائيين القلائل في اللغة العربية الذين ارتقوا بالفن الروائي، وعمّقوا جذوره في تربة الأدب العربي. وقد قدم للمكتبة العربية ثلاثين كتابا في الفن القصصي والمقالات في فترة عمره (١٩١٣ - ١٩٧٠م) كان معظمها بالطبع في فن الرواية (ثلاث عشرة رواية) منها رواية مخطوطة لمّا تطبع حتى كتابة هذه السطور، بالإضافة إلى عشر مجموعات قصصية قصيرة، وعدّة كتب متنوعة.

وقد حظي إنتاجه ببعض التقدير والدراسة من جانب باحثين عرب وأجانب، وترجمت بعض رواياته إلى أكثر من لغة عالمية. ولا تزال رواياته وقصصه تحظى بالكثير من الإقبال خاصة من جانب الأجيال الجديدة التي لم تطالعه من قبل، يدل على ذلك عدد الطبعات الذي وصلت إليه بعض الكتب.

وبصفة عامة، فإن أدب محمد عبد الحليم عبد الله القصصي يركّز على القضايا الإنسانية، والقيم العامة، التي لا يختلف عليها البشر ويدعو إليها، ويحببها في إطار من الفنّ الراقي الشفاف. وقد أخلص على مدار عمره الفني في المناداة بالأمل والتبشير به عبر الأزمات والانتكاسات التي يتعرض لها أبطاله وشخوصه، ودائما نجد عنصر «الخيرية» يتمدد على مساحات واسعة في عالمه الفنّي، فينعش النفس الإنسانية بالبهجة، ومعانقة الحياة، والدأب على مقاومة الشر.

لقد اتجه الإنسان فعبر عن عواطفه ومشاعره وأحاسيسه وانفعالاته في صور متعددة، ويمكن لمن يطالع أدبه أن يجد العديد من الأنماط الإنسانية، وإن كان معظمها ينتمي إلى الريف أو القرية في زمنها الذي مضى، وقبل أن تتحول اليوم إلى مرحلة بين بين، فلا هي قرية ولا هي مدينة، حيث دخلها الماء والكهرباء والبناء على طريقة المدن، وانتشرت فيها أجهزة الترفيه الحديثة وازداد سكانها زيادة ملحوظة، وازدحمت بهم لدرجة أن أصبحت القرية اليوم تعاني أزمة إسكان كما المدينة تقريباً.

وأحسب محمد عبد الحليم عبد الله قد ركّز على الإنسان الريفي أو القرويّ، نظرا لما كان يتمتع به من صورة البراءة أو الطيبة التي لم تلوّثها أفانين الحيل والمكر والخداع، وهي صورة تتفق مع نزعته الميّالة للوداعة والإخلاص والوفاء، فضلاً عن كونها تناغي إحساسه الديني من زاوية وأخرى ■■

وتبدو رواية «الباحث عن الحقيقة» [illegible] نمطاً متميزاً بين روايات الروائي [illegible] موضوعها أو انتمائه إلى التاريخ [illegible] لطريقة بنائه الفني، ولكنها في [illegible] طبيعي لمنهجه في الكتابة [illegible] كما قد يفهم البعض من الوهلة الأولى [illegible] هذه الرواية استطاع الكاتب أن يعبر عن تجربة روحية [illegible] عن رواياته السابقة، ولكنها [illegible] أن تحتشد وراء التاريخ [illegible] وتعطينا عملاً جديداً ورائقاً.

ثمة مقولة تطرح نفسها ونحن بصدد هذه الرواية [illegible] وهي [illegible] الإسلامي في قالب فني، ولكن هذه المقولة غير صحيحة تماماً، فالكاتب قد [illegible] على التاريخ [illegible] الدعوة الإسلامية وظهور [illegible] الرواية [illegible] محمد [illegible] عبد الحليم عبد الله [illegible]

وهو ما يجعلنا نضعها في إطار النماذج [illegible] الراقية للأدب الإسلامي لدى [illegible] اليوم - في زمن البحث عن هويتنا - [illegible] وتسميته باعتباره ملمحاً من ملامح هويتنا المفقودة في ضباب الهوان الذي يعيشه الأمة [illegible] محمد عبد الحليم عبد الله [illegible] القصة الإسلامية [illegible] في القصة والمسرحية والشعر مثل علي أحمد

الباحث عن الحقيقة:

■ من رواد التأصيل [illegible] ■

... [illegible] وعبد الحميد جودة السحار ومحمد [illegible] زيدان ومحمد رجب البيومي و[illegible] حسن اسماعيل وعامر بحيري وعبده بدوي ونجيب الكيلاني وعمر [illegible]

[illegible]

■ محمد عبد الحليم عبد الله ■

■ [illegible] ■ ■ عبد الحميد جودة السحار ■ ■ الدكتور نجيب الكيلاني ■

بطل الرواية ومحور احداثها

واولى الشخصيات [illegible] بطل الرواية هو سلمان الفارسي [illegible] سلمان [illegible] سلمان [illegible] وهكذا يختمر في نفس « سلمان » فكرة الرحلة للبحث عن الحقيقة وتجاوز الواقع المطلق الى واقع اخر اكثر إشراقا وبهجة وعدلا والرحلة التي يقوم بها « سلمان » مضنية وشاقة تبدأ بغضب الوالد عليه وتقييده وسجنه ، ثم هروبه مع قافلة عربية ، ثم وصوله إلى الشام وهناك يلتقي لقاء حاسما ومؤثرا مع « عابد عمورية » الشخصية الثانية في الرواية . وبعده يتعرض للمهانة والغدر والرق على يد « يهود » . فينتقل من ملكية يهودي إلى اخر حتى ينتهي به المطاف إلى الوصول إلى الحقيقة ، والإسلام على يد النبي ﷺ ، ويواصل مسيرته الإسلامية مجاهداً من اجل الحقيقة حتى عودته الى ولاية بلد فارسي بعد الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

[illegible] الشخصية الثانية في [illegible] عابد عمورية [illegible] سلمان [illegible] الحقيقة [illegible] فقد ظهر كل منهما بنصفه الأعلى كآدميّ اما النصف الأسفل فكان على هيئة [illegible] ويدفع به المقادير حتى يصل الى بلاد الروم كخادم يخدم الرهبان في ديرهم الكبير ، ويتاح له فرصة التعلم وفهم أسرار الكهنوت . وبعد حين يعود إلى « عمورية » ، يعبد الله في دير ، ويأكل من عمل يده . وينتظر ظهور الحقيقة الكاملة على يد نبي يبعث بدين إبراهيم حنيفا يهاجر إلى ارض ذات نخل بين حرّتين . ولن « يفتن الناس في امره كما فتن النصارى بشرٌ يوحى إليه . بشرٌ مكمل سيعرفه قلبك يوم تلقاه يا فارسيّ » . ويقوم هذا العابد بدور كبير في توجيه « سلمان » . ويوقظ في قلبه الأمل الكبير باقتراب تحقيق الحلم والوصول إلى الغاية وإن كان هذا العابد يموت قبل ان يسعد برؤية النبي المبعوث

ثمّة شخصية ثالثة تكمل المثلث العقدي الرئيس الذي ترمز إليه الشخصيات الرئيسة هي شخصية « سهيل » العربي ، الذي يمثل نوعا من الحياد العاطفي تجاه الدين . وقد التقى به « سلمان » في رحلته من بلاد « فارس » هاربا إلى أرض جديدة . وقد تصادفا في أثناء الرحلة ، وظلّ كل منهما في مخيلة الآخر ، حتى التقيا مرّة ثانية بعد العثور على الحقيقة جنديين من جنود الإسلام . كان « سهيل » يبدو شخصاً مسلوب الإرادة ـ قبل الإسلام ـ إذا اخذه والده إلى بيت الأصنام تعبّد . وإذا لم ياخذه لم يتعبّد ولكن كان لديه استعداد فطري وإحساس مرهف للاستجابة للحقيقة إذا عثر عليها ولعلّ حداءه ، وغناءه بالشعر العذب كانا علامة على ذلك وقد تحققت الاستجابة بدخول الإسلام ، عندما التقى به « سلمان » في اثناء حفر الخندق

وإذا نظرنا إلى هذه الشخصيات الثلاث من زاوية جغرافية ، او بيئية ، وجدناها تمثل اهم البيئات الحضارية في ذلك الحين .

الباحث عن الحقيقة:

دور اللغة في العمل الروائي

وقد لعبت اللغة دورا اساسيا في تقديم العمل الفني فاللغة ليست مجرد اداة توصيل فحسب بل إنها عنصر بنائي اساسي يقدم الفكرة في اطار يهيء لقبولها والتفاعل معها والعمل الفني الناجح هو الذي [illegible] اللغة [illegible] والفنان الحقيقي هو الذي يجعل من اللغة والمضمون جسما واحدا ولا يستطيع الفصل بين عنصريه [illegible] ولكن [illegible] الفهم والتحليل [illegible] ان التعامل مع اللغة له اكثر من مستوى فهناك لغة الحديث العادي او التعبير البسيط . وهناك لغة التعبير الادبي . وهناك لغة الاداء العلمي والفارق بين هذه المستويات هو القدرة على الاستخدام الامثل للغة فلغة الاطفال يمكن فهمها ، ولكنها لا ترقى الى مستوى لغة الادباء الذين يعبرون بالصورة والايحاء والمفارقة وغيرها من وسائل التعبير والامر ذاته قائم في الفارق بين الادباء وبعضهم من حيث القدرة على استخدام الوسائل التعبيرية المتعددة واعتقد ان « محمد عبد الحليم عبد الله » في رواياته بصفة عامة وفي روايته « الباحث عن الحقيقة » بصفة خاصة يمثل مرحلة الذروة التعبيرية في [illegible] فهو هنا يستخدم لغة مكثفة شفافة ، [illegible] لغة الشعر ، بل إني اعتبرها قصيدة طويلة فهي تحمل روح الشعر وإن لم تعتمد على استخدام التفاعيل إن لغة « الباحث عن الحقيقة » تشبه قطعة الماس التي تشع من كل جوانبها في اكثر من اتجاه . ولهذا كانت محمّلة بالإيحاءات والدلالات التي تتناغم مع موضوع الرواية وتمتزج به ، وترقى بمستواه التعبيري

وإذا عرفنا أن موضوع الرواية يتعلق بالبحث في واقع مضطرب وقلق وغير واضح ، فإن اللغة بالضرورة لا بد أن تتسق مع هذا الموضوع وتنهض به لتحقق هذا التماسك العضوي بين الشكل والمضمون ويمكن لنا كقراء ان نستشف ادراك الكاتب لهذه العلاقة الوثيقة منذ بداية الرواية بل من الإهداء الذي وضعه في اول صفحة بعد العنوان . فهو إهداء مليء بالحيوية والإيحاء والثراء . وفيه دلالةٌ ما على الموضوع والغاية معا يقول « محمد عبد الحليم عبد الله » في اهدائه

« ان لم تكن إحدى حسناتي فاغفر بها إحدى سيئاتي يا ربي »

فالكاتب يعتقد ان ما يقدمه هو حسنة من الحسنات في سبيل دعم العقيدة وخدمتها التي يمثله بوابا ، او يمحو عنه ذنبا من الذنوب . وفي هذا التصور ما يعطينا مدخلا صحيحا لموضوع يتجاوز التاريخ للماضي إلى التقعيد للمستقبل ، حيث تسمو المشاعر الإنسانية في بناء صحيح تدفع بها إلى رحاب فسيحة وواسعة وتجعلها تعيش بالأمل في ظلال العدل والحرية والأمن

امثلة تطبيقية

ولعلنا لو تعاملنا مع النص الروائي من خلال امثلة تطبيقية لاتضحت لنا طبيعة التناغم بين اللغة والموضوع وسوف نكتفي بايراد ثلاثة امثلة من مواضع مختلفة في اوّل الرواية ومنتصفها وآخرها مع انموذج للحوار الذي استخدمه الكاتب

يقول في بداية الرواية « رائحة بخور نادرة تملأ انفه . وهمهمات من ادعية مهموسة تملأ اذنيه . لكن قلبه الليلة يملؤه الشك

شاب باهر العود صحيح الجسم دائم التأمل . له حواجب غزيرة مقرونة توحي بالقوة . وبين الحاجبين تقطيبة تشكو في صمت . شكوى النفس للنفس . حركة الشك التي تبحث عن اليقين في تحسس ودبيب . وبين كل فكرة وفكرة تتنهد »

نلاحظ في الفقرة السابقة تمهيدا واضحا لما سيجري في الرواية . ونستشعر طبيعة الموضوع . خاصة إذا قرأنا كلمات الشك ، التأمل ، اليقين ، التقطيبة التي تشكو في صمت ، شكوى النفس للنفس ثم لاحظنا كثرة افعال المضارعة لوجدناها توحي بتلك المرحلة الطويلة الشاقة المضنية التي سيقطعها بطل الرواية « سلمان » في بحثه عن اليقين وإذا كان هذا الإيحاء يبدو ذا علاقة ميكانيكية بالموضوع ، فإن الدلالات الإيحائية الداخلية للعبارات تبدو اكثر عمقا وصلة بالشخصية التي يرسمها الكاتب ، وتغوص بنا في اعماق إنسان تصيبه فكرة ما ، او افكار ما ويسعى إلى حلّ يخرجه من دوّامة إلحاحها عليه ، وانشغاله بها ولنتأمل بصفة خاصة قوله

« تقطيبة تشكو في صمت . شكوى النفس للنفس . حركة الشك التي تبحث عن اليقين في تحسس ودبيب . وبين كل فكرة وفكرة تتنهد » وسوف نرى ان الكاتب يبدو غوّاصاً ماهرا في اعماق النفس الإنسانية وعلى علم عظيم بالقلق الإنساني وحركته الموّارة

وإذا كانت حالة القلق والرغبة في الوصول إلى شاطىء الطمأنينة تبدو عارمة في بداية الرواية ، فإننا سنستشعر تحوّلها بعد ان قطع « سلمان » جزءا كبيرا من الرحلة . واستطاع ان يسعد بقرب « عابد عمورية » الذي اضاء في نفسه الأمل بالوصول إلى الحقيقة ، وهو ما يقودنا إلى قراءة النص التالي الذي يقول فيه العابد مخاطبا « سلمان »

« إنك ستشعر بالحنين ولو انك ستكون قريبا مني (وتبسم) لا تحزن ، فاعظم انواع الحنين هو ما يخلقه القرب ومن ذلك حب الله . آه ها انت يا فارسي قد تركت اهلك منذ سنين فكيف حال حنينك إلى من بعدت عنهم »

وعندئذ اطرق الشاب كان الحنين إليهم صدى يتراجع مثل همهمة الهرابذة في معابد النار . لكن حنينه اليوم شديد الوقع نقرات على شغاف القلب في انتظار مصدر النور واصل الحقيقة . وما لقاء هذا العابد سوى إرهاص لما يراد »[11]

وإذا قارنّا بين هذا النص والذي سبقه سنجد مشابهة من اكثر من وجه . لعلّ اهمها جميعاً ان

﴿ ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتّخذتُ مع الرّسول سبيلا . يا ويلتى ليتني لم أتّخذ فلانا خليلا لقد أضلّني عن الذّكر بعد إذ جاءني وكان الشّيطان للإنسان خذولا ﴾ (الفرقان : ٢٧-٢٩)

تشابه وتلازم

مثل السلطان كالطبيب ، ومثل الرعية كالمرضى ، ومثل الوزير كالسفير بين المرضى والأطباء ، فإن كذب السفير بطل التدبير ، وكما أن السفير إذا أراد أن يقتل أحدا من المرضى وصف للطبيب نقيض دائه ، فإذا سقاه الطبيب على صفة السفير هلك العليل ، كذلك الوزير ينقل للملك ما ليس في الرجل فيقتله

[[illegible]]

الرأي والعفاف

روى أبو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق ، إن نسي ذكره به ، وإن ذكر أعانه ؛ وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ، إن نسي لم يذكره ، وإن ذكر لم يعنه » .

وقال بعض الحكماء : موقع الوزير من الملك موقع الملك من العامة ، وكما أن السلطان إذا صلح صلحت الرعية ، وإذا فسد فسدت الرعية ، فكذلك الوزير إذا صلح صلح الملك ، وإذا فسد فسد الملك . . .

وفي « كليلة ودمنة » : لا يصلح السلطان إلاّ بالوزراء والأعوان ؛ ولا الوزراء والأعوان إلاّ بالمودة والنصيحة ، ولا المودة والنصيحة إلاّ بالرأي والعفاف .

[بدائع السلك في طبائع الملك]

بلوغ المنزلة

قيل لبعض الملوك - وقد بلغ من القدر ما لم يبلغه أحد من ملوك زمانه - : ما الذي بلغ بك هذه المنزلة ؟ قال : عفوي عند قدرتي ، ولِيني عند شدتي ، وبذلي الانصاف ولو من نفسي ، وإبقائي في الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال

[زهر الآداب]

الجهر بالحق

عن الزهري ، قال : قال عمر بن عبد العزيز : بعث إليّ الوليد (الخليفة الأموي) ذات ساعة من الظهيرة ، فدخلت عليه ، فإذا هو عابس ، فأشار إليّ أن اجلس ، فجلست ، فقال :

ما تقول فيمن يسب الخلفاء ، أيقتل ؟ فسكتُّ ، ثم عاد ، فسكتُّ ، ثم عاد ، فقلت : أقتل يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، ولكن سبّ . فقلت : يُنكّل به . فغضب وانصرف إلى أهله . وقال لي ابن الريان السياف : اذهب . قال : فخرجت من عنده وما تهب ريح إلاّ وأنا أظن أنه رسول يردني إليه .

[البداية والنهاية]

حق الجار على الجار

أن يبتدىء جاره بالسلام ، ولا يطيل معه الكلام ، ولا يكثر عليه السؤال ، يعوده في مرضه ، ويعزيه عند مصيبته ، ويهنئه عند فرحه ، ويتلطّف لولده ، ويصفح عن زلته ، ويعاتبه برفق عند هفوته ، ويغض عن حرمته ، ويعينه عند استغاثته ، ولا يديم النظر إلى خادمته . . .

[إحياء علوم الدين]

آداب الولد عند والديه

يسمع كلامهما ، ويقوم لقيامهما ، ويمتثل لأوامرهما ، ويلبي دعوتهما ، ويخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، ولا يبرمهما بالإلحاح ، ولا يمن عليهما بالبر بهما ، ولا بالقيام لأمرهما ، ولا ينظر إليهما شذراً ، ولا يعصي لهما أمراً . . .

[إحياء علوم الدين]

حـــدس الشبـــاب

قالت العرب : عليكم بمشورة الشباب ، فإنهم ينتجون رأيا لم ينله طول القدم ، ولا استولت عليه رطوبة الهرم

وقد قال الشـــاعر :

رأيت العقــل لم يكن انتهـابـا　　ولم يُقْسَمْ عـلى عــدد السِّنينـا
ولـو أنّ السِّنيـن تـقـاسـمَـتْـهُ　　حـوى الآبـاءُ أنصبـة البنينـا

وحكى الأصمعي - رحمه الله - قال . قلت لغلام حدث (صغير السن) من أولاد العرب كان يحادثني ، فأمتعني بفصاحة وملاحة . أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحمق ؟

قال : لا والله . قلت : ولم ؟ قال . أخاف أن يجني عليّ حمقي جناية تذهب بمالي ، ويبقى عليّ حمقي .

فانظر إلى هذا الصبي كيف استخرج بفرط ذكائه ، واستنبط بجودة قريحته ما لعلّه يدقّ على من هو أكبر منه سنا وأكثر تجربة .

وأحسن من هذا الذكاء والفطنة ، ما حكى ابن قتيبة　أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ بصبيان يلعبون ، وفيهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، فهربوا منه إلا عبد الله ، فقال عمر - رضي الله عنه -　مالك ، لم لم تهرب مع أصحابك ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، لم أكن على ريبة فأخافك ، ولم يكن الطريق ضيقًا فأوسع لك . . .

فانظر ما تضمنه هذا الجواب من الفطنة ، وقوة المُنّة ، وحسن البديهة ، كيف نفى عنه اللوم ، وأثبت له الحجة ، فليس للذكاء غاية ، ولا لجودة القريحة نهاية .

[أدب الدنيا والدين]

الدين النصيحـــة

[illegible]

يجب على الوالي

حب العدل وأهله ، وبغض الجور وذويه ليعطي النصفة لأهلها ، ويرثي للمظلوم وينصره وإن سخط الظالم وعز عليه إرضاءً للحق وإرغاما للباطل . . .

طهارة القلب من خبث السريرة ليكون نقي الجيب ، ناصع الغيب . . . قال بعض الملوك لوزيره :

« لتكن إلى ما يسرني منك أسرع مبادرة منك إلى إنذاري فيما تخاف عليّ منه » وقال آخر : « اعط من أتاك بما تكره كما تعطي من أتاك بما تحب فإن من أنذرك كمن بشّرك .

سماحة الخُلُق ، ولين الجانب ، وسهولة اللقاء . واستعمال التواضع　فقد قيل　من مواضع المنفور من الوزراء في أكثر الأمور　طويل العمر ، مظفر بأعدائه ، قريب من الأحوال المرضية عند ربه .

كبر النفس وعلو الهمة ليحب الكرامة ويأنف من الفضيحة ، فتعز به الدولة ، ويحمي جانبها من طوارق الذل والمهانة

صدق اللسان ، لما في الكذب من المفاسد المخلة بمصالح الدين والدنيا

[بدائع السلك في طبائع الملك]

في الفكر اليهودي ١

■■ من الامور التي لا يجادل عاقل فيها . ان معرفة العدو معرفة حقيقية تشمل إمكاناته المادية والمعنوية . واهدافه ودوافعه . والوسائل التي يستخدمها . هي اول الطريق لتحقيق النصر عليه . وما لم تتحقق هذه المعرفة فسيبقى العدو منتصرا . يفرض شروطه ويسير نحو تحقيق غاياته واهدافه . ونحن العرب والمسلمين احق الناس بالتعرف على عدونا الذي احتل ارضنا . ودنّس مقدساتنا . وهتك الكثير من اعراضنا . وشرّدنا فوق كل ارض وتحت كل كوكب . إذا أردنا ان نسلك الطريق السوي الذي يحقق النصر . ونضمن استعادة العزة والكرامة ■■

في عام ١٩٣٤م طبع كتاب بمصر بعنوان . يقظة العالم اليهودي . من تاليف اليهودي . إيلي ليفي ابو عسل . يحدد فيه تاريخ الحركة الصهيونية بما يلي [إذا امعنّا النظر جيداً نرى ان تاريخ الصهيونية يتناول اربعة ازمنة مختلفة الاول زمن التوراة والثاني الزمن السابق لهرتزل . والثالث الزمن المعاصر لهرتزل . والذي يبتدىء من سنة ١٩٠٤م إلى سنة ١٩١٨م . والرابع الزمن التالي لتصريح بلفور] (ص ١٦) ويؤكد انّ موسى عليه السلام [كان اوّل من شيّد صرح الصهيونية . ووطّد دعائمها . ونشر مبادئها السياسية . وقد اثبت الواقع ان الصهيونيه ليست في عهدنا هذا سوى حلقة من سلسلة متصلة حلقاتها بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً . ومتوافقة اجزاؤها تماسكاً محكماً شديداً] (ص ٢٢)

وفي عام ١٩٣٨م طبع في القاهرة ترجمة عربية لكتاب . في الفكر اليهودي . الذي كان قد جمعه حاخام يهود في الإمبراطورية البريطانية . نقلها عن الإنكليزية رئيس قلم الترجمة بوزارة الزراعة المصرية في الثلاثينيات من هذا القرن . الدكتور الفريد يلوز . ويعتبر هذا الكتاب . إنجيل الصهيونية . قدمه للقارىء . حاييم ناحوم .[٢] الذي وصفه بانه [لؤلؤة جديدة يستقبلها بسرور مزدوج . وابتهاج مضاعف . . ستجد فيه الشبيبة اليهودية - فتيانها وفتياتها - شجاعة تساعدها في اقتحام مضمار الحياة . والخروج ظافرة منتصرة من المعركة] ووصف الحركة الصهيونية قائلاً [إنها اليوم اعظم بل اشهر حركة يعرفها التاريخ اليهودي] . وقد ورد في احد اناشيده ما يلي

مثل قصف الرعد يشق لهيب السجن نصفين
سيدوّي في اذاننا صوت صادر من صهيون
وينادينا قائلاً يجب ان تظل نفوسكم توّاقة إلى الابد
لأرض ابائكم واجدادكم

حتى ننقذ من يد الاعداء نهرنا المقدس
وعندما نعود إلى ضفاف الاردن سنحط رحالنا
فقسماً باسمك المقدس . لن ننفصل من القتال
إذا ما دقّت طبول الجهاد

ياتي هذا التحريض ضدنا . ووصفنا بالاعداء . في الوقت الذي يعترف فيه الكتاب نفسه بان بلاد المسلمين هي التي حاطت يهود بالرعاية والعطف . وعاملتهم بسماحة يوم ان كانت [جميع الامم النصرانية تهاجمهم . وتشبعهم شتماً وامتهاناً . واحتقاراً . وسلباً ونهباً] وانه عندما طردهم من انكلترا . إدوارد الاول . ومن فرنسا . شارل السادس . [لم يجدوا ملجأ إلاّ الاندلس حيث حاطهم امراء الإسلام بعطف خاص] .

الأرض والشعب

كتب بيغن في كتابه . الثورة ٣٢٥ . يقول [منذ ايام التوراة وارض إسرائيل تعتبر ارض الامم لابناء إسرائيل . وقد سميت هذه الارض فيما بعد فلسطين وكانت تشمل دوماً ضفتي نهر الاردن ولبنان الجنوبي . وجنوب غربي سورية . إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة . ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني . وإن تواقيع الافراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطلة من اساسها .. وسوف تعود ارض إسرائيل إلى شعب إسرائيل بتمامها وإلى الابد .] .

وفي خطاب القاه بن غوريون - وكان وزيرا للدفاع - بمناسبة إعلان قيام الدولة اليهودية على القسم الذي تمت سيطرة يهود عليه من ارض فلسطين عام ١٩٤٨م . قال

[اما السيف الذي اعدناه إلى غمده . فإنه لم يعد إلاّ مؤقتاً . إننا سنستله حين تتهدد حريتنا في وطننا . وحينما تتهدد رؤى انبياء التوراة . فالشعب اليهودي باسره سيعود إلى الاستيطان في ارض الاباء والاجداد الممتدة من النيل إلى الفرات] (حياة بن غوريون : ٣٢٧) .

وفي عام ١٩٥٠م عندما صدر . قانون العودة . علّق عليه بن غوريون بقوله [ليست دولة إسرائيل دولة يهودية فقط لان اليهود يشكلون اغلب سكانها . إنها دولة لليهود اينما كانوا . ولكل يهودي يرغب في

بقلم : اسماعيل الكيلاني

...] وينص هذا القانون على ان لكل يهودي ان يهاجر إلى إسرائيل . ويعتبر يهودياً كل شخص ... مودية . او اعتنقت ... بن اليهودي . ولا يكون له دين آخر ... الصفة اليهودية لدولة إسرائيل ١٥٥ - ١٥٠) وكان بن غوريون وحزب الماباي - وهو من الأحزاب العمالية - وراء قرار تدريس الدين كمادة إجبارية في البرامج الدراسية ... إلى جانب فرض اتخاذ اسم عبري لكل يهودي من يهود الشتات قادم إلى فلسطين . وفي ذلك يقول بن غوريون [إن حياة اليهود في دولتهم الخاصة يجب ان تختلف كلياً وبالضرورة عن حياة إخوانهم في الأقطار الأخرى . وذلك في ميادين الثقافة والاقتصاد والوعي الذاتي . وفي نظرتهم نحو العالم ونحو انفسهم . وفي علاقاتهم بالأمم الأخرى . وفي طابعهم الإنساني وصفاتهم . وفي طريقة معيشتهم ... تواجهنا اليوم صعوبات إذابة المهاجرين في الدولة . وعندما تصلنا دفعة جديدة من المنفيين . سواء اكانوا من اقطار إسلامية ام سوفييتية . فإن الصعوبات ستزداد وتشتد . ومع ذلك فإن الدولة ستجد الطرق للتغلب على مشاكل تمزق المجتمع وتنافر الثقافات . مع إدراكها ان ذلك ليس سهلاً ... في داخل الدولة ستزول الفوارق بين انواع اليهود المختلفين بحكم مرور الزمن . وستذوب المجتمعات والقبائل في كيان ثقافي وطني واحد] ويتابع قائلاً . [وأولى هذه المراحل تبدأ في ساعة وصول المهاجر إلى فلسطين . إذ يُرسل إلى معسكرات خاصة بالمهاجرين الجدد . وتحدد له ضمن زمر خاصة صفوف يعطى فيها مبادىء اللغة العبرية واصولها وما يحتاجه من مفردات تعينه على تدبير حياته ...] حتى الجيش في دولة العدو له مهمات اخرى غير المهمات الحربية . ففي صفوفه [يُلَقَّن الشباب اليهودي مواد خاصة تتضمن تقوية اللغة العبرية . ومعرفة جغرافية البلاد . ودراسة تاريخ اليهود . إضافة إلى مبادىء في الثقافة العامة والنظافة وحب الوطن ...] (إسرائيل . الكتاب السنوي . ١٩٥٤م) .

الدولـــــة

يعرِّف بن غوريون . الدولة اليهودية . بعد ان اعلن استقلالها " فيقول [إنَّ دولة إسرائيل هي ذلك المكان الذي ولد فيه الشعب اليهودي . وإن ارض إسرائيل هي المهد الذي فيه تكوَّنت الخصائص الروحية والدينية والقومية للشعب اليهودي ... في تلك الارض كُتبت التوراة التي قدمها الإله هدية إلى الإنسانية . وفي تلك الارض تكوَّنت الحضارة اليهودية ذات الطابع القومي العالمي في ان واحد ... إنَّ اليهود لا يعودون إلى ارضهم فاتحين . وإنما يعودون إلى الارض الموعودة من اجل صالح الإنسانية . نحن اليهود - وقد أُعيدت إلينا حقوقنا - سوف نظل اوفياء إلى وظيفتنا الإنسانية التي كانت وسوف تظل وظيفة شعب التوراة] (إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي ١٥٧)

وفي نكبة حزيران ١٩٦١م اتم يهود احتلال المدينة المقدسة القدس باستيلائهم على القدس الشرقية . ولم يدخلها وزير دفاعهم اىداك . موشيه دايان إلا في اعقاب دخول الحاخام الاكبر للجيش الإسرائيلي . شلومو غورين ... حيث ادوا صلاة الشكر عند حائط البراق الشريف - حائط المبكى - وكانت الهتافات المسجلة وقتها . بالثارات خيبر ... تشق عنان السماء ... وهنا قال . دايان . [اليوم فتحت الطريق إلى بابل ، ويثرب] . وفي آب (اغسطس) من العام نفسه . قال [إذا كنا نملك التوراة . وإذا كنّا نعتبر انفسنا شعب التوراة فيجب ان تكون لنا ار... التوراة بلاد القضاة . ارض اورشليم - القدس - وحبرون - الخليل - واريحا واماكن اخرى] (الجيروزاليم بوست ١٠/٨/١٩٦٧م)

ويصف إسحاق رابين - رئيس الأركان يومها - دخوله بيت المقدس عام ١٩٦٧م فيقول [لقد كان احتلال القدس انتصاراً كبيراً لنا . في حرب الاستقلال - عام ١٩٤٨م - اضطررنا إلى ترك القدس الشرقية بايدي العدو . ومنذ اندلاع حرب حزيران (يونيو) كان صبرنا قصيراً . يجب ألَّا تضيع الفرصة التاريخية . وكلما كنَّا نقترب من حائط المبكى ازداد الانفعال . حائط المبكى الذي يميز إسرائيل ... لقد كنت احلم دوماً بان اكون شريكاً . ليس فقط في تحقيق قيام إسرائيل . وإنما في إعادة حائط المبكى إلى السيطرة اليهودية ... والآن عندما تحقق هذا الحلم ... تعجبت . كيف اصبح هذا ملك يدي . وشعرت بانني لن اصل إلى مثل هذا السمو طيلة حياتي ... وصلنا إلى حائط المبكى توقفت انفاسي قليلاً . لم اشهد في حياتي مثل هذا الشعور ... واما اشك فيما إذا كنت ساشعر بهذا الشعور فيما بعد ... لقد شعرت بان الوقت هو وقت انتصار نادر ... إنَّ حلقات حاسمة في حياتي ترتبط بالقدس ... فقد وُلدت فيها ... وحاربت فيها عام ١٩٤٨م ... وحلمت فيها باقامة دولة يهودية ...] (سجل خدمة ص ٥ وما بعدها)

وقد علّق صحفي فرنسي - جان نويل جورجان - على استيلاء يهود على حائط المبكى بقوله ... [دخل زلمان شازار رئيس الدولة المدينة المفتوحة ... ووقف امام حائط المبكى . ولأول مرة منذ عشرين قرناً يقف رئيس دولة عبرية مستقلة امام معبد سليمان الكبير . وهذه هي عودة شعب داود إلى الأماكن العتيقة ... بل إنَّ الإسرائيليين الملحدين ذاتهم تأثروا ايضاً بهذه الرموز الدينية . وهم لن ينتزعوا من القدس دون ان تدمى قلوبهم ...] ماذا يعني هذا ؟ الا يعني ان الدين يشترك في تكوين الدافع الروحي لوجود المجتمع . وان هذا قضية منفصلة عن التدين - في غير الإسلام طبعاً - حيث ينحصر التدين تقريباً في ممارسة طقوس معينة . وفي اماكن خاصة . وحيث يمكن ان تنتظم الحياة المدنية بعيداً عن هذه الطقوس . ومع ذلك تبقى حقيقة العصبية الدينية في هذه المجتمعات ... (اخطر من النكسة ٩٧)

وبعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧م ذهبت . غولدا مائير . رئيسة وزراء العدو إلى الولايات المتحدة لجمع تبرعات لصالح الدولة اليهودية . وكان مما قالته في الحفل الذي اقيم لذلك [إسرائيل هي مركز وقاعدة كل شيء يهودي على وجه الأرض]

الوعـــــد

في الثلاثين من اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٧م كتب مراسل . الجارديان . البريطانية يقول [إنَّ الامر اصبحت له قداسته الدينية . ففي عطلة الاسبوع اعلن الحاخام الاكبر ان اورشليم - القدس -

من مفكرة

في الفكر اليهودي

واراضي إسرائيل هي اماكن مقدسة بالنسبة إلينا . لقد وعدنا الله بالأرض . وكل ما تنبا لنا به الانبياء يحدث لنا وعلى ذلك فإنه محرم على اي يهودي ان يفكر في إعادة اي جزء كان من ارض اسلافنا]

وفي تصريح ادلت به « غولدا مائير » لجريدة « لوموند » الفرنسية بتاريخ ١٥ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧١م قالت [وُجد هذا البلد تنفيذا لوعد الربّ ذاته . ولهذا لا يصح ان نسأله إيضاحاً عن شرعية ذلك الوجود]

اما « بيجن » رئيس وزراء دولة العدو السابق . فقد قال في « اوسلو » ونشرت ذلك جريدة « دافار » الإسرائيلية بتاريخ ١٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٨م [لقد وُعدنا هذه الارض ولنا الحق فيها] جاء في سفر التكوين . الإصحاح الخامس عشر . الآية ١٨ [في هذا اليوم قطع الرب مع إبرام - إبراهيم - ميثاقاً قائلاً لنسلك اعطي هذه الارض . من نهر مصر إلى النهر الكبير الفرات]

وعندما طرح « ريغان » الرئيس الامريكي مبادرته للسلام في الشرق الاوسط '' بعث إليه « بيجن » برسالة يعقب فيها على هذه المبادرة . جاء فيها قوله [سيدي الرئيس . إنَّ ما يطلق عليه من قبل بعضهم الضفة الغربية ' هو يهودا والسامرة ' وحقائق التاريخ البسيطة هذه لن تتغير ابداً . هنالك من يحاول الالتفاف على التاريخ ' ويمكن لهم الاستمرار بهذا الالتفاف كما يرغبون . ولكني سأتمسك بالحقيقة التي تنص على انه قبل الفي عام كانت هناك مملكة يهودية في يهودا والسامرة هنالك سجد ملوكنا للرب . وهنالك تنبا انبياؤنا بالسلام الابدي . وهنالك انشؤوا حضارات غنية حملناها معنا في قلوبنا وافكارنا . وفي تجوالنا لاكثر من الف وثمانمائة سنة . وعُدنا بها إلى وطننا . من اجل صهيون لن اهدا . ومن اجل القدس لن اسكت] القدس التي يسميها « اورشليم » .

وفي اعقاب الاجتياح الإسرائيلي لجنوبي لبنان عام ١٩٨٢م واحتلالهم لقسم كبير من الارض اللبنانية . وحصارهم للعاصمة بيروت . نشرت جريدة « هآرتس » الإسرائيلية بتاريخ ٥ يوليو [تموز] ١٩٨٢م على لسان حاخام في الجيش برتبة نقيب قوله [علينا الاّ ننسى اجزاء التوراة التي تبرر الحرب . فنحن نؤدي واجبنا الديني بوجودنا هنا . فالنص المكتوب يفرض علينا واجباً دينياً هو ان نغزوا ارض العدو]

الا يكفي هذا لإقناع بعض بني جلدتنا ان يهود إنما ينطلقون من رؤية دينية . توراتية تلمودية . وعنها يصدرون '' إن اي تحليل للتعاليم اليهودية نفسها من خلال التوراة المتداولة التي تعلن منذ البداية متى يرتفع اليهودي إلى مرتبة الكمال . بقولها [وهكذا سوف يكون عندما تصل إلى الارض التي اعطاها الإله لك كميراث . وتضع يدك عليها] او من خلال التلمود الذي يصرح بان [واجب كل يهودي هو ان يعيش في ارض إسرائيل . وان هذا الواجب يعلو اي التزام اخر] بل إن الديانة اليهودية تفرض على كل يهودي فرضاً مقدساً هو ان يساعد أولئك الذين استطاعوا ان يظلوا في ارض الميعاد . او استطاعوا ان يعودوا إلى ارض الآباء ... (إسرائيل الكبرى · ٨٠) حتى في التبرعات التي لا يكل يهود ولا يملوا في جمعها وإرسالها من مختلف بلدان الدنيا إلى دولتهم في فلسطين إنما ينطلقون من وصية توراتية بان يساعد اليهودي اخاه اليهودي [والذي تعطيه لي سارده عشر مرات] · من هنا وجدنا ان ثمانمائة عائلة يهودية تعيش في مدينة « بورت إليزابيث » بجنوبي افريقيا يتبرعون بعشرة ملايين مارك الماني عندما وقف بينهم « لويس ماكس » يناديهم ويحثهم على التبرع بقوله : [اعطوا واعطوا حتى يوجعكم العطاء . حتى يؤلمكم العطاء] . وفي باريس استطاع « روتشيلد » ان يجمع من النصف مليون يهودي فرنسي اكثر من ثمانية واربعين مليون مارك الماني لتحوّل إلى دولة العدو . وفي نيويورك بلغت تبرعات الستة ملايين يهودي امريكي لصالح دولة العدو خلال العام ١٩٨٤م خمسمائة مليون دولار امريكي دفعوها استجابة لطلب « إدوارد جنسبارغ » الذي كان يقول لهم [إخواننا في إسرائيل يدفعون بارواحهم ودمائهم وممتلكاتهم ... يدفعون دماءهم لإسرائيل ... اقل شيء نستطيع فعله التبرع بسخاء : وبسخاء لا حدود له] (القبس : ٦/ ٥/ ١٩٨٥م) .

إنَّ اي تحليل لهذه التعاليم اليهودية لا بد وان يقود إلى قوى فكرية ثلاث تكوّن الإطار العام لهذه التعاليم صهيون - إسرائيل - التوراة ... اي : الارض والشعب والدعوة هذه العناصر الثلاثة تتداخل فيما بينها لتكوّن مثلثاً لا معنى لاي جزء منه مستقل عن الآخرين [لا معنى لإسرائيل من غير القدس · ولا معنى للقدس من غير الهيكل] فهي تفرض علاقة لا تنفصل بين الارض والتعاليم . بين الوطن اليهودي والشعب اليهودي . بين هذا الشعب والتعاليم الواردة في توراته وتلموده ... فكل يهودي خارج إسرائيل لم يحقق مثاليته . وكل تعاليم لا تنبع من التوراة هراء وسفسطة . وكل يهودي لا يرى انتهاءه إلى ارض الاجداد تعبيراً عن قدسية تعاليمه المنزّلة مخالفٌ لليهودية . مناف لدينه ... (إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي : ١٣٤) .

■ بلفور - ريجان إقامة دولة يهودية ودعمها وحمايتها انطلاقاً من الكتاب المقدس ■

■ بن غوريون
إسرائيل دولة لليهود أينما كانوا ■

■ إسحاق رابين
حائط المبكى الذي يحب [illegible] ■

■ [illegible]
[illegible] ■

[إنهم يجهرون دون مواربة او خوف . بل بفخر واعتزاز بان [شعب إسرائيل لم يحافظ على السبت فحسب . بل إنّ السبت هو الذي حافظ على شعب إسرائيل] وإن فكرة ارض الميعاد . والمسيح الموعود . وشعب الله المختار هي التي حفظت عليهم ذاتيتهم ومنعتهم ان يذوبوا خلال فترة الشتات الطويل في الشعوب التي عاشوا بينها .

يقول « بن جوريون » [لقد كان نصيب شعبنا دائماً ان يقف كاقلية امام الاكثرية . ولذلك ذكر انبياؤنا منذ اكثر من ثلاثة الاف سنة انكم اقل الشعوب جميعاً . ولذلك يجب على شعب إسرائيل ان يكون شعب قدرات ونفوق من الناحية الروحية . بحيث يستطيع ان يقف امام شعب اكبر منه . وبدون التفوق الروحي لم يكن شعبنا يستطيع ان يبقى الفي سنة . وما بقيت منه بقية بعد الشتات بين شعوب تكرهه . لانه يختلف عنها وما استطاع إحياء وطنه بعد الف وثمانمائة وثلاث عشرة سنة من هزيمته في ظروف تختلف عن ظروف إحياء واستقلال اية دولة في القرنين التاسع عشر والعشرين (اخطر من النكسة ١٠٢)

من هنا جاء إصرارهم على ان تكون هذه الارض « ارض الميعاد والتوراة » خالصة لهم من دون الناس جميعاً كتب « يوسف فايتز » مدير الصندوق اليهودي المكلف بالاستيلاء على ارض فلسطين في يومياته عام ١٩٤٠م يقول [يجب ان يكون واضحاً لنا انه ليس هناك مكان لشعبين في هذا البلد . وإذا ترك العرب البلاد فإنها تكفينا لنعيش فيها وليست هناك وسيلة اخرى . فلا بد من إخراجهم . ولا يصح ان نُبقي قرية واحدة لهم . او قبيلة واحدة منهم يجب ان نوضح لـ « روزفلت » ـ رئيس الولايات المتحدة يومها ـ ولكل رؤساء الدول الصديقة ان ارض إسرائيل ليست صغيرة إذا خرج العرب كلهم منها وإذا ما وسّعت الحدود قليلاً نحو الشمال على طول الليطاني ونحو الشرق على طول مرتفعات الجولان]

ولذلك اطلقوا على الحرب التي دارت رحاها فوق الأرض المقدسة عام ١٩٤٨م اسم « حرب الاستقلال » او « التحرير » انطلاقاً من ان [الله قد وهب شعبه المختار تلك الارض] وان اتباع موسى وابناء التوراة لا يسعهم إلاّ ان يستجيبوا لتلك الدعوة بالعودة إلى هذه الأرض « أرتز إسرائيل » التي سُلبت منهم بطريقة غير شرعية ومن حقهم ان يعودوا إلى وطنهم الجديد فهل نعي هذه الحقيقة .

---

(١) يستمد الفكر اليهودي جذوره من منبعين اساسيين . هما التوراة والتلمود

والتوراة في اصلها « صحف موسى » عليه الصلاة والسلام . التي ضاعت في [illegible] ... يغضب ويرضى . يأكل ويشرب وينام . متعطشاً للدماء ولا يرتوي منها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً [illegible] ويعبدون الأصنام . يمكرون ويتآمرون ـ قاتلهم الله أنّى يؤفكون . فهم الأبرار الأطهار [illegible]

والتلمود وضعه احبار يهود في الأصل لدم المسيح عليه الصلاة والسلام وأمّه العذراء البتول [illegible] [يقوم مقام السنة النبوية في ديننا]

وإلى جانبهما بعض المنابع الفرعية التي يمثلها بعض الكتب اليهودية . منها بروتوكولات حكماء صهيون [illegible] اليهودية لهيرتزل

يقول « بن غوريون » « تستمد الصهيونية وجودها وحيويتها من مصدرين مصدر عميق عاطفي دائم [illegible] المصدر هو الوعد الإلهي والأمل بالعودة

أما المصدر الثاني فقد كان مصدر تجديد وعمل . وهو ثمرة الفكر السياسي العملي الناشيء عن ظروف الزمان والمكان [illegible] القرن التاسع عشر . وما خلفته هذه الأحداث الكبيرة من اثار عميقة في الحياة اليهودية (معالم التعليم وفلسفته في إسرائيل ٢٢)

(٢) حاخام الطائفة اليهودية في الدولة العثمانية ايام الاتحاديين . عمل مع « اسبراوس » و « مورجانتو » اليهوديين سفيري الولايات المتحدة في الاستانة [illegible] الحوار الأحمر الذي كان السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله قد وضعه بعد ان ادرك تآمر يهود ومكرهم للاستيلاء على فلسطين وجعلها دولة لهم [illegible] فيها مثّل هذا الحاخام تركيا الكمالية في مؤتمر « لاهاي » . وفي مؤتمر « لوزان » الذي تمت الموافقة فيه على إلغاء الخلافة وقد [illegible] عام ١٩٢٤م [illegible] الحرف العربي لكتابة اللغة التركية واستخدام الحروف اللاتينية واستبدال القوانين الوضعية الأوروبية بالقانون [illegible] الإسلامية [illegible] العدلية « . احتاره بعد ذلك « اتاتورك » ليكون سفيراً له لدى الولايات المتحدة . فرفض . وفضّل الذهاب إلى مصر حيث أصبح حاخاماً اكبر لليهود فيها [illegible] وضعت الدستور الذي حُكمت به مصر ثلاثين عاماً . توفي في القاهرة عام ١٩٥٥م

(٣) بتاريخ ١٩٤٨/٥/٢١م كتب « بن جوريون » . يقول نقطة الضعف في التآلف العربي هي لبنان . فالسيادة الإسلامية فيها شيء مصطنع [illegible] على عقب . وينبغي إقامة حكومة نصرانية في هذا البلد تكون حدودها الجنوبية هي نهر الليطاني . وسنوقع معاهدة تحالف مع هذه الدولة . وبعد ذلك نحطم الفرقة العربية الأردنية . ونقصف عمّان بالقنابل . ثم نكتسح شرقي الاردن . وستسقط سورية بعد هذا . وإذا تجرأت مصر على محاربتنا فسنقصف بور سعيد والإسكندرية والقاهرة [illegible] الحرب ونكون قد ثارنا لاسلافنا من مصر وأشور والكلدان (تاريخ حياة بن جوريون ١٣٩)

التأكيد على فاعلية الحوار

■■ إن بسط اسباب الحوار ، هو بدءاً ، من مقتضيات التواصي بالحق ، الذي جعله المولى عزّ وجل مناط تعلق النخبة المؤمنة ، ومبعث فلاحها ، وذلك في قوله تعالى :
﴿ والْعَصْرِ . إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ .

لذا فقد احسنت « الأمــة » صنعاً ، وهي تدعو - فيما دعت إليه - بإلحاح متحمس ، إلى ضرورة التاكيد على فاعلية الحوار ، من خلال إصدارها الرائد ، الذي انشاه الاستاذ « عمر عبيد حسنة » تحت عنوان « نظرات في مسيرة العمل الإسلامي » ، مؤكدة بذلك على قيمة تعتبر ضمانة اساسية لتفادي كل ما من شانه ان يقود إلى إيصاد منافذ الرؤية والتقييم ، او « تكريس الاخطاء ونموها » .

وهي بكل المقاييس ، لفتــة موحية إلى قضية بالغة الحساسية والتاثير ، يتوجب علينا ان نقعُد لها في نفوسنا مكاناً علياً ، إيماناً وممارسة . ■■

بقلم : حسن فضل المولى دفع الله

ونحن إذ نهتف لهذه المبادرة ونؤكد عليها لا نحسبنا نحتفل بجديد مبتدع ، بقدر ما نُحيي خاصية سبق إليها الإسلام ، وهي صبغ اجواء العمل بروح التبني الواعي لحقائقه ومقاصده ، بعد ان تصبح قناعات راسخة ، ومسَلَّمات واثقة ، نضجت في مسالك الحوار البناء ، والمجادلة بالتي هي احسن ، وبسط اسباب الشورى .

إن صياغة العقلية المتفتحة ، التي تتوسل المرونة في تعاملها مع الآخرين ، كان واحداً من اكبر هموم المسلمين في مراحل النضج الفكري ، والتالق الروحي ، مما أدى بدوره إلى سيادة مبدا الحوار ، الذي لم يكن وقفاً على فئة دون غيرها ، وإنما امتد لينعم في ظله المسيء قبل المحسن ، والعدو قبل الصديق ، والذي يرتع في الضلال قبل الذي يستضيء بنور الهداية ..

وفي هذه البيئة النقية ، توفرت جهود نفر من علماء الأمة وصلحائها ، على إرساء قواعد الحرية الفكرية ، التي تتغذى بالحوار ، وتنمو بالمراجعة ، وتصح بالنقاش ، فنشطت حركة الاجتهاد ، وتنوعت اساليب العمل وتلاقحت الرؤى ووجهات النظر ، فاثمر ذلك في واقع الحياة قوة في البنية الفكرية ، ووعياً في التناول والمعالجة ، واحتفاءً بالرأي ، وتلمساً للحق وانقياداً له ، وغدت « الحكمة ضالة المؤمن ، أنى وجدها فهو احق الناس بها » .

فجاء ذلك المسلك تأصيلاً لقيمة حرص عليها النبي ﷺ في تعامله مع صحبه الكرام . ذلك أن عصمته عن الخطأ وتسديده بالوحي ، وعلمه بمصادر الامور ومواردها ، لم تجعله يستنكف عن إدارة دفة الحوار مع من حوله ، إقراراً لمبدا الشورى في حياة المسلمين من بعده ، ودفعاً لفوائل الاستئثار بالراي ، ومصادرة حق الآخرين في الإفصاح عمّا يخامر أذهانهم ، ويتفاعل في نفوسهم . فكانت المواقف تجاه الاحداث المختلفة تجسيداً لروح الجماعة ، ومرئياتها المنسجمة والملتزمة بهدي النبوة .

ولا تكاد تحصى تلك المواقف التي بإمكاننا ان ندلل بها على صدق ما ذهبنا إليه ونجتزيء في هذه العجالة بعضاً منها ، فمثلاً ، ما حدث بُعيد معركة بــدر عندما توجه الرسول ﷺ تلقاء اصحابه قائلاً :

« ما تقولون في الاسارى » ؟

ولو قالوا الامر إليك فافعل ما ترى ، لما كان في ذلك انتقاص من اقدارهم ، او تقليل من مكانتهم ، إذ انهم بين يدي الرسول عليه السلام الذي جاء بالقرآن ومثله معه . ولكنهم آثروا ان يفيضوا على الموقف ما يعين في تقرير مصير أولئك الاسرى ، فاتخذوا في ذلك مذاهب شتى ، تنبيء عن تباين شديد في وجهات النظر ، ولكن في إطار من الحوار الراقي الذي لم يكن للهوى فيه نصيب ..

فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
يا رسول الله قومك واهلك ، استبقهم واستتبهم لعلّ الله ان يتوب عليهم .

وقال عمــر بن الخطاب رضي الله عنه
يا رسول الله . كذبوك واخرجوك ، فقدمهم واضرب اعناقهم ..

وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
يا رسول الله . انت في واد كثير الحطب فاضرم الوادي عليهم حطباً ثم القهم فيه

فسكت رسول الله ﷺ ولم يرد عليهم بشيء ، ثم قام فدخل ، فقال ناس : يأخذ بقول أبي بكر ، وقال ناس : يأخذ بقول عمر ، وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رواحة . ثم خرج عليهم رسول الله ﷺ فقال :

« إن الله ليُلين قلوب رجال فيه حتى تكون الين من اللبن ، وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة ، وإن مثلك يا ابا بكر كمثل إبراهيم عليه السلام قال ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (إبراهيم : ٣٦) ، ومثل عيسى عليه السّلام قال : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (المائدة : ١١٨) ، وإن مثلك يا عمر كمثل موسى عليه السّلام قال ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (يونس : ٨٩) . ومثل نوح عليه السّلام قال ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾ (نوح : ٢٦) .

ويبدو جلياً كم كان الرسول عليه السلام

■ إنَّ مسيرة العمل الإسلامي لا ينقصها عدد ولا عدَّة ولا رؤى بقدر ما هي خلو من أوعية وقنوات الحوار التي تصل بين أطرافها وتجمع وحداتها وتزكي مجاهداتها . ■

...هذه الآراء وهو يلتمس لكل واحد منها وجهاً من نحوه الحرص والغيرة ..

وفي اتجـــاه آخر

أتى النبي ﷺ أناس من الصحابة يحتجون من فوات الاغنياء بالأجور عندما يتصدقون بفضول أموالهم ، فيعدد لهم النبي ﷺ أنـواعاً من الصدقات في وسعهم بذلها ثم يختم حديثه قائلاً « وفي بضع احدكم صدقة » . فتنتابهم الغرابة وتتملكهم الدهشة ، ولكنهم لا يكتفون بهذا الإحساس السالب ، وإنما يتساءلون في جرأة متناهية وصراحة صارخة « اياتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر ؟ قال « ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له بها اجر » .

ويروي البخاري بإسناده عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرا لاصحابه فيختم بـ ﴿ قُل هُو اللَّهُ احدٌ ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال « سلوه لأي شيء يصنع ذلك » ؟ فسألوه ، فقال « لانها صفة الرحمن وانا احب ان اقرا بها » فقال النبي ﷺ : « اخبروه ان الله يحبه » ..

هـــذا من ناحيـــة .

وهنـاك ايضاً حـادثة « تـابير النخـل » المشهورة ، فعلاوة على انها جاءت تحريضاً من النبي ﷺ للعقل المسلم لارتياد آفاق الابتكار ، وامتلاك ناصية التخطيط الصائب فيما يقيم أمور الحياة على نحو موزون ، فهي تنهض مع ما سبق من أمثلة لتدلل على المنهج الـذي اختطه الرسول ﷺ لحفز الهمم المستبقة للخيرات ، وتوسيع دائرة المشاركة الواعية ، اخذاً وعطاءً ، إقناعاً واقتناعاً ، تنظيراً وتطبيقاً ...

وبذلك اقام النبي ﷺ انموذجاً امثل لحياة راشدة تحققت من خلالها كرامة الإنسان وتفوقه بإقرار حريته الفكرية وإشباع نهمه ورغبته في التفكير والمبادرة والرؤية وتقليب الامور ظهراً لبطن قبل إنفاذها وتمضيتها ...

وتأسيساً على ذلك فإنه يظلنا زمان غدا فيه العمل الإسلامي وليداً يدرج على محك الشدة ، يتكفأ ويتعثر تحت ضغط النوازل التي تُصب عليه وتحاصره من كل فج ، مما يحتم علينا الامتلاء من تلـك الـروح التي ارسى قـواعـدهـا المصطفى ﷺ وصحبه الكرام ، ومن تبعهم بإحسان

ذلك ان الانتصار في معـركة العقيـدة ، والتغلب على عـوامـل الضعف والتمـزق والانكسار ، يقتضي الانطلاق من قاعدة مركَّزة ومتماسكة ، قوامها القناعة بفاعلية المبادرة الفردية والجرأة في إبداء الحق ، والمدافعة الفكرية ، وهي عناصر تؤدي في مجموعها إلى صـلابة الجبهـة الداخليـة والتحـام الصف المسلم .

ومن هنا فإن صب طاقة الأمة في الطريق الصحيح ، يبدأ بالتخلص من مظاهر السلوك القاصر ، المتمثل في إصرار كل ذي رأي على رأيه ، ومخاصمة كل ما لا يصادف في النفس هوى وقبولاً ، وسوء الظن بمقدرة الآخـرين وأهليتهم في التفكيـر والـرؤيـة والإنشـاء ، والاعتصـام من ثم بمبـدأ « مـا أُريكم إلا ما ارى » .

فليست هناك فكرة او راي او اسلوب يمكن ان نحيطه بهالة من التقديس ، او نضعه في إطار زجاجي شفيف ونكتب عليه « ممنوع اللمس او الاقتراب » . والموقف الصائب في ذلك ما ذهب إليه الإمام مالك رضي الله عنه وهو يقول

« إنّما انا بشر أُخطىء واصيب ، فانظروا في رايي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا بـه ، وكل مـا لم يوافق الكتـاب والسنة فاتركوه » .

وطبيعة الحق انه يأبى ان يكون وقفاً على فرد او فئة او جماعة ، مهما تحققت بأسباب القوة واحتشاد مظاهر الغلبة والسطوع ، ولكنه كثيراً ما يتأتى لفرد تزدريه الأعين أو فئة منسية او جماعة مغمورة ويكون الظفر به رهن الإحساس الواثق بأن في وسع أي إنسان أن يرشد إلى ما فيه الصلاح والسداد ما دام يشاطرنا الهم ، ويسلك معنا الطريق ذاته ، ويبتغي الهدف نفسه متقيداً بتوجهات الإسلام وضوابطه .

وطبيعة الإسلام أن فهمه واستلهام روحه وتمثل مقاصده لا يمكن التحقق منها إلا من خلال السعي الموصول في مسالك الانتقاء الواعي والانتقاد المسؤول لما تسفر عنه جهود الأمة ، افراداً وجماعات ، في كل زمان ومكان ، وهي تقيم حياتها على نحو ما اراده الله في كتابه الكريم ، وارساه رسوله الأمين في سنته المطهرة ، قولاً وفعلاً وتقريراً

ومن هنا يبدو ان تنوع الأسـاليب وتعدد الوسائل وتباين طرق الأخذ والفهم ، هي في الواقع ظاهرة صحية تمكِّن للإسلام في واقع الحيـاة ، وتستغـرق نشـاط النـاس ، على اختلافهم ، فيما يحفظ لهم إيمانهم ويضمن لهم سلامتهم ، ويزكي مسيـرتهم ويرفـدهم بعناصر القوة ويدفع بهم في مراقي الإحسان

وبالتالي فإن استئناف الحياة الإسلامية المثلى ، يقتضي الانطلاق من أرضية التفاهم والتنسيق ، وهو امر لا يتحقق إلا بتعزيز الدور الإيجابي للحوار ، الـذي يمتد عبـر مختلف الساحات ، ويتوفر على كل الاهتمامات ، من خـلال تبـادل الآراء واستقـاء التجـارب ، والاستفادة من الخبرات ، وهو ما ينبغي ان يتداعى إليه الأفراد والحركات الإسلامية وجميع الفعاليات التي تنطوي جوانحها على هموم العمل الإسلامي .

وهـذا كفيل بـأن يجنبنا مـزالق التشتت والشقاق والتشرذم القاتل ، الذي كثيراً ما يأتي على ما نبنيه من القواعد ، ويجهض كل محاولة في سبيل الاعتصام بحبل الله المتين

ومجمـــل القـــول إن مسيـرة العمـل الإسلامي لا ينقصها عدد ولا عدَّة ولا رُؤى بقدر ما هي خلْوٌ من اوعية وقنوات الحوار ، التي تصل بين أطرافها وتجمع وحداتها ، وتزكي مجاهداتها .

والتسليم بمبدأ الحوار ومباشرته ، يعني الاستعداد للتقوّي بعطاء المسلم من جهة ، ودمج المساعي بإزاء الهدف الواحد من جهة اخرى .

وبعد ذلك .. من اراد الأّ يسبقه إلى الله أحد فليفعل ... والله المستعان .

أهداف البنوك الإسلامية

■■ تأسست البنوك الإسلامية بغرض تطبيق الشريعة الإسلامية في مجال المعاملات الاقتصادية وإتاحة الفرصة للمسلمين لمزاولة الأنشطة الاستثمارية والاستفادة من الخدمات المصرفية بعيدا عن دائرة الربا المحرم في الإسلام حيث أن تحريمه جاء صريحا وواضحا في القرآن الكريم ولنقرأ قول الله سبحانه وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ (آل عمران ١٣٠) وقوله جل من قائل ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ (البقرة ٢٧٥) وقوله جل من قائل ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ﴾ (البقرة ٣٧٨) لذلك فإن البنوك الإسلامية أصبحت ضرورة في المجتمعات الإسلامية لتقوم بخدمة المسلمين في المجال المصرفي والاستثماري بعيدا عن شبهة الربا . فالتحريم الذي ورد في الآيات الكريمة المبينة ، لا يدع مجالا للمسلم - الذي يسعى للالتزام بشرع الله - بأن يتعامل بالربا وبالنظر إلى حاجته إلى الخدمات المصرفية والإسلامية فإنه لا بديل للبنك الإسلامي لتقديم هذه الخدمات ■■

إعداد :
قسم الدراسات
في بيت التمويل الكويتي

ونود أن نبين في هذه المقالة الأهداف الأساسية التي من أجلها قامت البنوك الإسلامية بالإضافة إلى ما ذكر أعلاه . ونود أن نقيّم مدى نجاح البنوك الإسلامية في تحقيق هذه الأهداف . ويمكن تحديد أهداف البنوك الإسلامية بما يلي

١ - **تطبيق الشريعة الإسلامية في مجال المعاملات الاقتصادية**

٢ - **المساهمة في التنمية الاقتصادية للمجتمعات الإسلامية**

٣ - **المساهمة في التنمية الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية**

٤ - **نشر التراث الإسلامي في مجال فقه المعاملات المالية الإسلامية**

إن هذا الهدف كما ذكرنا سابقا هو أحد الأهداف الأساسية التي قامت من أجلها البنوك الإسلامية . ويمكن القول بأن تحقيق هذا الهدف يعتبر من أهم منجزات البنوك الإسلامية . فلقد استطاع البنك الإسلامي بفضل من الله وبجهود من القائمين عليه ، أن يقدم كثيرا من الخدمات المصرفية والاستثمارية بأسلوب شرعي معتمد من هيئة الرقابة الشرعية في البنك ونذكر من ذلك ما يلي

١ - **فتح الحسابات الجارية**

٢ - **فتح حسابات التوفير الاستثماري . وحسابات الودائع الاستثمارية والتي تشارك في الارباح والخسائر وفقا لعقد المضاربة الشرعي وبالتالي أصبح هنالك مجال لمن كانوا يحجمون عن التعامل بالفائدة الربوية بأن يستثمروا أموالهم بالطريق الحلال**

٣ - **فتح الاعتمادات المستندية بالأسلوب الشرعي . سواء الاعتمادات العادية حيث يكون دور البنك تقديم الخدمة فقط مقابل عمولة محددة . أو عن طريق المرابحة حيث يقوم البنك بشراء البضاعة وحيازتها ثم بيعها على التاجر المستورد . أو باتباع أسلوب المشاركة حيث يشارك التاجر البنك الإسلامي في استيراد بضائع معينة ويتم الاتفاق على نسب توزيع الأرباح والخسائر**

٤ - **شراء وبيع البضائع مرابحة وبطريقة تمكن المتعاملين من الأفراد والتجار من شراء البضائع وسداد قيمتها على دفعات وفقاً للأسس الشرعية .**

أهداف البنوك الإسلامية

الا ينصرف إلى الأنشطة الاقتصادية فقط ؛ دون محاولة المساهمة في تقديم بعض الخدمات للمجتمع للتخفيف من معاناة افراده وحل بعض مشاكلهم ، ويمكن ان تشارك البنوك الإسلامية بما يلي

١ - المساهمة في جمع الزكاة والصدقات وتوزيعها على المؤسسات الخيرية والافراد المستحقين .
٢ - تقديم القروض الحسنة (بدون فوائد) للافراد المحتاجين .
٣ - تشجيع الأفراد على مزاولة انشطة منتجة في المجتمع والاهتمام بقطاع الحرفيين

لقد نشطت البنوك الإسلامية في القيام بهذا الدور فانشئت صناديق الزكاة ، وتعاونت مع المؤسسات الخيرية لتقديم العون للفقراء والمحتاجين ' ونورد فيما يلي بعض الامثلة على نشاط البنوك الإسلامية في هذا المجال

قام صندوق الزكاة في بيت التمويل الكويتي منذ إنشائه عام ١٩٧٨م بتوزيع حوالي مليون ونصف مليون دينار كويتي للافراد المحتاجين للإعانة . وللمؤسسات الإسلامية الخيرية ، كما قام بنك فيصل الإسلامي المصري بتوزيع مساعدات من صندوق الزكاة لديه بلغت حوالي مليون جنيه مصري خلال عام ١٩٨٤م(١) .

اما بنك فيصل الإسلامي السوداني فقد بلغت مساهمته حتى نهاية عام ١٩٨٤م حوالي (٤) ملايين جنيه سوداني عبارة عن زكاة مدفوعة ، وحوالي (٦) ملايين جنيه عبارة عن مساعدات وصدقات .

و في مجال القرض الحسن للافراد قامت البنوك الاسلامية بدور ملحوظ في هذا المجال ' فمن امثلة ذلك : ما قدمه بيت التمويل الكويتي من قروض حسنة ؛ بلغت اكثر من مليوني دينار كويتي(٢) منذ تاسيسه وحتى ٣١ ديسمبر [كانون الاول] ١٩٨٤م .

وبالنسبة لدعم صغار المستثمرين والحرفيين : فمن امثلة نشاط البنوك الإسلامية في هذا المجال : ما استثمره بنك فيصل الإسلامي السوداني فيه : حيث بلغ ٥ر١٣ مليون جنيه سوداني حتى نهاية عام ١٩٨٤م ، وهو عبارة عن توفير معدات وآليات تم تمليكها لصغار المستثمرين ، واصحاب الحرف بأقساط وضمانات مريحة كما أنشأ البنك فرعاً للحرفيين .

تحتم على البنوك الإسلامية لكي تزاول اعمالها وفقاً للشريعة الإسلامية ، ان ترجع إلى التراث الفقهي الإسلامي في مجالي المال والاقتصاد : لكي تستخلص الفتاوي والأحكام الشرعية وتطبقها على أعمالها اليومية ، وان تعقد المؤتمرات والاجتماعات لكي تتوصل إلى إجماع حول تلك الفتاوي والأحكام ، حيث قامت البنوك الإسلامية بما يلي :

١ - نشر الفتاوي الفقهية في مجال المعاملات المالية وتوعية المسلمين في هذا المجال .
٢ - عقد المؤتمرات والندوات لبحث الامور الشرعية ، واساليب العمل ، وقد عقد المؤتمر الاول للمصارف الإسلامية في دبي في عام ١٩٨٠م ، والمؤتمر الثاني في الكويت في عام ١٩٨٣م .
٣ - شجع قيام البنوك الإسلامية البحث العلمي في مجال فقه المعاملات ؛ حيث اعدت عدة رسائل ماجستير ودكتوراه في هذا المجال .
٤ - ادى قيام البنوك الإسلامية إلى اهتمام العالم الغربي بهذه المؤسسات ، ومحاولة التعرف على الأسس والقواعد التي تقوم عليها البنوك الإسلامية .

الخلاصة

إن قيام البنوك الإسلامية يعتبر من السمات البارزة لهذا العصر في بلاد المسلمين ، ونجاحها بلا شك سوف يكون فخراً للعرب والمسلمين في إنشاء وإدارة مؤسسات مالية حديثة وفقاً للعقيدة التي يؤمنون بها ، وليس حسب المفهوم الغربي المستورد .

إن مسيرة البنوك الإسلامية لا تزال في بدايتها ، وبحاجة إلى الكثير من الجهد والدعم والتعاون حتى تصل إلى أهدافها المنشودة .

(١) التقرير السنوي السادس لبنك فيصل الإسلامي السوداني ١٩٨٤م .
(٢) التقرير السنوي السادس لبنك فيصل الإسلامي المصري عام ١٩٨٤م .
(٣) التقرير السنوي السادس لبنك فيصل الإسلامي السوداني لعام ١٩٨٤م .
(٤) التقرير السنوي السادس لبنك فيصل الإسلامي المصري لعام ١٩٨٤م .
(٥) التقرير السنوي لبيت التمويل الكويتي عام ١٩٨٤م .

من رواد البعث الإسلامي الحديث :

وحيد الدين خان

■■ يغلب على كثير من الكتابات التي نهضت لإبراز معالم المذهبية الإسلامية في هذا العصر طابع السرد والوصف ، والاقتصار على عرض المشكلات والمعوقات التي تقف في وجه الإسلام دون خوض تجربة البناء ، ومغالبة شروطها التي فرضتها مرحلة النمو العلمي والتقني ، التي وصلت إليها المسيرة الإنسانية في جميع مجالات الفكر والثقافة والاقتصاد وسائر الخبرات ■■

إن طوفان التحول الفكري والحضاري المستمر الذي عم العالم باسره · يقتضي منا كمسلمين إيجاد برنامج عاجل ودقيق يحل بعض المشكلات المتجددة التي تعترض سبيلنا نتيجة التغيرات المتعاقبة ، ويفتح ساحة حقيقية للعمل والدعوة

ومع الأسف فإن المتتبع لسير الكتابات الإسلامية على وفرتها يلحظ بوضوح غياب ملامح واضحة لمثل هذا البرنامج

والمطلوب اليوم أن نرجع تلك الكتابات إلى غايات وأهداف متفق عليها تصب في مصب واحد ، وأن تتوحد جهود الكتّاب لنصرة تلك الأهداف ، وهذا المسلك الالتزامي تقتضيه ظروف تخطيط المرحلة الراهنة · حتى تتحقق بعض الخطوط المهمة في بناء وإعداد مسيرة الثورة الثقافية الإسلامية المنشودة .

والسؤال المهم المتعلق بهذه المسألة هو تعريف وتحديد أبعاد تلك الأهداف وملامحها حتى تتبلور وتلتقي حولها جهود الكتاب .

والحقيقة أن الطرح الفكري والموضوعي للإجابة قد توفر بفضل جهود احد كبار رؤّاد البعث الإسلامي المستنير في هذا العصر **وحيد الدين خان** .

وإن الوقوف على تجربته وتفهم أفكاره وحلوله الإسلامية يمثلان تجلية حقيقية لخصائص الفكر الإسلامي الحديث : فضلاً عن التمحيص والإثراء الجديدين ، إذ لم تكتب إلى الآن ـ مع الأسف ـ دراسة واحدة متكاملة عن هذا المفكر ومعالم فلسفته الإسلامية

ولد « **وحيد الدين خان** » في مدينة ـ **اعظم كره** ـ بالهند في اول يناير (كانون الثاني) **عام ١٩٢٥م** وتلقى تعليمه الأولي في معهد ـ جامعة الإصلاح ـ العربية الإسلامية حيث حفظ القران الكريم ، ونال قدراً مهماً من الثقافة الإسلامية . ثم توجه إلى تعلم اللغة الإنجليزية حتى أتقنها ، وصارت عنده نافذة هائلة يرصد من خلالها توجهات العلوم ، وسير ثقافات العصر ، وهو بهذا احد المفكرين المسلمين القلائل الذين جمعوا بين ثقافة العصر في أعمق ظواهرها ، وأعقد تشعباتها وبين ثقافة الإسلام الخالدة في أدق خصائصها وأشمل معطياتها ، وهي مزية قلما وجدناها في مثقفي هذا العصر فهم ابعد دوماً عن الجمع والتركيب ، وأقرب إلى الأحادية ، أو البعد الواحد . وأحرص كذلك على الألقاب والشهادات الجامعية ، ولكن « **وحيد الدين خان** » كرفيقه ـ **المودودي** ـ رحمه الله . إرادة العلم عنه قرينة العبادة ، فلم يحفل بتحصيل الألقاب ، بل ظل سنوات عديدة يكتب ويحاضر ويشارك في الندوات العلمية لإبلاغ الناس رسالة الإسلام على احسن وجه . **وفي سنة ١٩٦٧م تولى رئاسة تحرير مجلة « الجمعية الاسبوعية » التي تصدر بالانجليزية في دلهي ، والتي اصبحت بفضل حكمته ووعيه العميق اوسع المجلات الإسلامية انتشاراً في بلاد الهند .**

نداء عالمي لخدمة الإسلام

وفي ٢٧ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٧٠م دعا « **وحيد الدين خان** » من على صفحات مجلته « الجمعية الأسبوعية » إلى تأسيس مركز إسلامي عالمي يقوم بمهمة نشر رسالة الإسلام على نطاق عالمي شامل ، وقد تُرجم هذا النداء إلى العربية عن دار الاعتصام سنة ١٩٧١م تحت عنوان **برنامج جديد يطرحه المفكر الهندي « وحيد الدين خان »**[1] وقد جاءت فكرة هذا البرنامج نتيجة استقراء طويل ودراسة دقيقة لواقع الأمة الإسلامية · فهو من ناحية محاولة لتجسيد مطامح المسلمين في أرض الواقع وتكملة لجهود الدعوة الفردية الصادقة المقتصرة على ميادين الكتابة والإرشاد .

ولهذا ارتضى الأستاذ الكبير أن يضطلع بهذه المهمة بنفسه بعد أن أيقن أن المدعوين لم ينهضوا لتحقيق مشروعه : فبدأ بتأسيس المركز الإسلامي للبحوث والدعوة الذي شرع في العمل الفوري منذ بداية شهر سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٧٦م .

يقول « وحيد الدين خان » محدداً ضرورة هذا المركز وطبيعة نشاطه .

[في حالتنا الراهنة نرى انه ينبغي بدء إحياء الإسلام في احسن صوره العلمية : بان نقيم مركزاً إسلامياً على نطاق عظيم ، ويكون

■ **وحيد الدين خان أحد المفكرين المسلمين القلائل الذين جمعوا بين ثقافة العصر في أعمق ظواهرها وأعقد تشعباتها ، وبين ثقافة الإسلام الخالدة في أدق خصائصها وأشمل معطياتها : وهي مزية قلما وجدت في مثقفي هذا العصر** ■

■ **كم من مجلة إسلامية - رغم آلاف الصفحات المكتوبة - لم يكن لها أي صدىً أو تأثير في حقول الشباب المتعطش إلى فكر إسلامي فعّال . فحينما تتحول الكتابة إلى دفاع وتمجيد وتغطية للمناسبات ، تكون ابتعدت عن القضايا الصحيحة والمشـــكلات الحقيقية** ■

مجهزاً بجميع الوسائل العصرية لنشر الافكار ، حتى يصبح هذا المركز مصدر الطاقة المفجرة للحركة الإسلامية العالمية ، بحيث يكون إسلامياً وعالمياً وعصرياً في الوقت نفسه ( )

أما أهم أعمال المركز فيمكن إيجازها كما حدد الأستاذ « وحيد الدين » في الأمور التالية

١ - إصدار مجلات عربية واردية وانجليزية تُعنى اساساً بنشر الوعي وتعريف الاجيال بخصائص الإسلام الخالدة وفق متطلبات العصر

٢ - نشر الكتب الإسلامية الأساسية إلى اللغات الأجنبية .

٣ - إعداد جيل إسلامي مثقف ، وعلى علم باللغات والاديان . وتدريبه على البحث حتى يمكنه نشر الدعوة الإسلامية في مختلف البيئات

٤ - إنشاء بيئة إسلامية داخل المركز تكون فرصة لغير المسلمين كي يشاهدوا الحياة الإسلامية في صورتها الحية الطبيعية .

٥ - توعية المسلمين وإيقاظهم من سباتهم العميق ، تمهيداً لانطلاقهم في ميداني التعليم والاقتصاد ، اللذين يعتبران بحق مفتاح العصر الحديث

٦ - إنشاء مكتبة وقاعة درس ومحاضرات داخل المركز للتسهيل على طالبي البحث وإمدادهم بالمعلومات الضروريه عن الشؤون الإسلامية المختلفة

هذا وقد اصدر المركز في بداية شهر أكتوبر من سنة ١٩٧٦م العدد الاول من مجلة « الرسالة » كثمرة اولى في مسيرة المركز وانطلاقته المباركة مع تركيز خاص على تطبيق الأهداف المرسومة ومعالجة جملة القضايا والتحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين في الوقت الراهن

[illegible]

أصدر « وحيد الدين خان » إضافة إلى البحوث والدراسات المتفرقة في مختلف الصحف والمجلات مجموعة رائدة من المؤلفات الإسلامية اغلبها باللغة الأردية ، وقد تولى « ظفر الإسلام خان » - نجل المؤلف - ترجمة معظم تلك الكتب إلى اللغة العربية ، وهذه قائمة بأهم تلك المؤلفات

١ - الإسلام يتحدى صدر عن دار البحوث العلمية بالكويت سنة ١٩٧٠م وعن دار المختار الإسلامي بالقاهرة سنة ١٩٧٣م وقد اجمع النقاد والخبراء على انه اهم محاولة لصياغة معالم الإسلام على ضوء معارف العصر ظهرت في هذا القرن منذ كتاب « تجديد التفكير الديني في الإسلام للدكتور « محمد إقبال » .

٢ - الدين في مواجهة العلم صدر في بيروت سنة ١٩٧٢م

٣ - حكمة الدين صدر بالقاهرة عن دار المختار الإسلامي سنة ١٩١٣م

٤ - الإسلام والعصر الحديث صدر بالقاهرة عن دار المختار الإسلامي ايضا سنة ١٩٧٦م

٥ - الإسلام . دراسات في القرآن ، صدر بالقاهرة عن دار المختار الإسلامي ايضا

٦ - المسلمون بين الماضي والحاضر والمستقبل صدر عن دار المختار الإسلامي سنة ١٩٧٨م

[illegible]

إن أهم علامة تميز بها فكر « وحيد الدين » أنه فكر يخطط لما يكتب ، ويملك القدرة على رسم المنهج لما يفكر . ولا يخفى على أحد اليوم ما للمنهج من سلطان في مجالات البحث والإبداع . فما أن تخلصت أوروبا من تأثير المنهج الأرسطي القائم على القياس ، واعتمدت المبدأ التجريبي الجديد ، حتى تغيرت معه القضايا والرؤى والثقافة والمجتمع

إن « وحيد الدين » يريد اليوم منهجا أصيلا للبحث في قضايا الإسلام . فإما أن تكون كتابتنا عن الإسلام والتعريف به بشكل صحيح ومضبوط وطريقة منهجية محكمة وإلا فالأفضل الا تكون . فالتفكير المنهجي الصحيح كما يقول

وحيد الدين خان

الدكتور « علي شريعتي » مثل السير في الطريق تماماً . فالرجل الاعرج الذي يمشي ببطء إذا سار على طريق مبلّط ومستقيم يكون اسرع من ذلك العداء البطل الذي يختار طريقاً وعراً ومنحرفاً مليئاً بالصخور .. ويصل إلى الهدف اسرع من الثاني . وهذا البطل العداء مهما ركض سريعاً فلا يصل إلى الهدف بينما يصل إليه ذلك الرجل الاعرج الذي اختار طريقاً مستقيماً ومبلطاً»[١] .

فالمسألة في آخر الأمر مسألة دراية دقيقة بالإسلام ، ومنهج جيد للتبليغ والإيصال ، وبدون ذلك لا ينفع مجرد الاستبحار في علوم الدين .

ولنقلها بصراحة ربّ حامل لتراث الإسلام وعلومه لم ينتفع بشيء ، بل قاد إلى تبليغ منحرف . فكم من مجلة إسلامية رغم الاف الصفحات المكتوبة لم يكن لها اي صدى في النفوس او تأثير في عقول الشباب المتعطش إلى فكر إسلامي فعّال . فحينما تتحول الكتابة إلى دفاع وتمجيد وتغطية للمناسبات الدينية تكون ابتعدت عن القضايا الصحيحة والمشكلات الحقيقية .

يقول « وحيد الدين خان » :

« إن إحدى مظاهر الثورة الفكرية تتعلق بأسلوب البيان . إن اسلوب الدعوة القرآني يقوم على لغة الطبيعة البسيطة كقوله تعالى ﴿ أفِي اللّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّمواتِ والأرْض ﴾ والإنسان المثقف قديماً لم يكن يألف اللغة البسيطة فكان يتأثر بلغة السحر والطلاسم ، او بالفلسفة والمنطق السفسطي ، ولذلك لجأ الصوفية إلى اليوجا والإشراق بينما لجأ المتكلمون إلى الفلسفة اليونانية ، وقام القصاص بتأليف عدد لا يحصى من القصص الغريبة فأوجدوا قصصاً وأساطير « إسلامية » على نمط الف ليلة وليلة .

ولكن الوضع قد تغير اليوم : فالآن بعد الثورة العلمية أصبح الأسلوب المقبول هو الذي استخدمه القرآن قبل اربعة عشر قرناً . إنه نصر لنا من الله عظيم . وليس لنا الآن ان نضيع وقتنا في البهلوانيات الروحانية ، ولا ان نبرع في القصة والتفلسف . فيمكننا اليوم ان نضع تعاليم القرآن امام الناس بالأسلوب الفطري نفسه الذي نزلت به . فلو قمنا بنشر ترجمة القرآن الكريم وكتب عن سيرة الرسول ، وحياة الصحابة باللغة البسيطة والأسلوب الواقعي بمختلف اللغات العالمية لاقمنا الحجة على شعوب الأرض . »[٦]

تتوجه رسالة « وحيد الدين خان » عامة إلى تحقيق ثلاثة اهداف رئيسة هي :

● **أولاً** مواجهة الأفكار والتحديات التي يواجهها الإسلام والمسلمون بالأساليب نفسها التي يستخدمها أصحاب تلك التحديات ، ويعتبر كتاب « الإسلام يتحدى » ثمرة هذه الفكرة فقد تصدى فيه لأشهر الفلسفات المادية بالنقد والتمحيص معتمداً على طريقة الاستدلال الحديثة ، ليصل إلى ان العلم المعاصر على خطى الدين .

● **ثانياً** مقاومة الأفكار الدخيلة على الإسلام والتي استحكمت في قلوب المسلمين وعقولهم في فترات الغفلة والانحطاط .

ويعتبر كتابه « حكمة الدين » مدخلاً مهماً في سبيل تقديم تصور صحيح للدين من الناحية الأصولية . أما كتابه « الإسلام والعصر الحديث » فيعد تكملة حقيقية لتفنيد مزاعم الليبراليين والمتغربين .

● **ثالثاً** صياغة الفكر الإسلامي صياغة جديدة بحيث تُبلور مفاهيمه وفق أساليب عصرية غير التي كانت متبعة في علم الكلام والجدل الديني يقول « وحيد الدين خان » :

[كلما اردنا مواجهة الأسئلة التي تثار ضد الدين كان لا بد من تغيير لهجتنا ولغتنا بتلك التي يستعملها الاعداء حتى نستطيع ان نقف امام العواصف .. وعلينا الا ننسى ان طريقة الكلام واسلوبه قد تغيرا بتغير الزمن ولذلك علينا ان ناتي بعلم كلام جديد لمواجهة تحدي العصر الحديث] .

■ **دعا وحيد الدين خان رحمه الله إلى :**

إقامة مركز إسلامي عالمي يكون مجهزاً بجميع الوسائل العصرية : لنشر الأفكار حتى يصبح مصدر الطاقة المفجرة للحركة الإسلامية العالمية : بحيث يكون إسلامياً وعالمياً وعصرياً في الوقت نفسه ■

الهوامش

حول

الإعلام والإعلاميين الإسلاميين

□□ في سنوات الغفلة عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والتي جاءت نتيجة حتمية للنشاط التربوي الاستعماري ، الذي استمر ردحاً من الزمن يحطم البنية التربوية الإسلامية ، ليُحلّ محلها مناهجه وافكاره المرتكزة على فلسفته الوثنية الإلحادية . ومارس التحطيم والتغريب المنظم والمبرمج على خلفيتنا الثقافية الإسلامية حتى اوهنها ، وعطّل قدراتها النشطة ، وحال بيننا وبين التفكير السوي في حل مشكلاتنا على ضوء العقيدة ، وإيجاد الحلول لها ـ والتي ستختلف عن الاسلوب الذي يفكر به في حل معضلاته حتماً ـ وتحقق له المسخ الذي كان ينشــده

وبرحيل المستعمر عن عالمنا الإسلامي ، بقي من خلال مناهجه وافكاره التي اورثها لنا ، وبترويج دعاة التغريب والإلحاد لدعاوى التقدم والحضارة وغيرها ، انسلخنا عن قيمنا وتردّينا في مهاوي السقوط الحضاري ، وارتضينا الدونية والاستسلام للمستعمر .

وبمجيء الصحـــوة الإسلامية ، بدانا بالعودة للإسلام وتمكينه في كل مناحي حياتنا ، وبدانا في تقويم ما لدينا وتعديله لإنهاء التصادم بين هذه المناشط .. ونظرة الإسلام إليها ، بل تعدى هذا إلى المحاولة الجادة لاستنباط اساليب حديثة وعصرية يحكمها الإطار الإسلامي بكل سماحته .

وفي مجال الاتصال والإعلام عموماً ظللنا ولفترة طويلة ، نتلقى نظرياته وكل جديد يطرا في المجال التنظيري والتقني من الغرب او الشرق ، وتنشا المحاذير هنا في خطورة الجانب التنظيري ، والذي شُيد على فلسفة ذلك المجتمع الذي ارتضاها وهي تتعارض بداهة في نظرتها للإنسان والكون والحياة مع نظرة الإسلام لهذه القضايا ، وبدهي ان تتنافر دعوة يحكمها كتاب الله وسنة رسوله مع منهج يتحكم فيه الهوى ومهالكه . ومن حسن الحظ ان اتجهت كفاءات إعلامية معاصرة إلى إيجاد إطار عام للإعلام الإسلامي ، يمكن ان يسهم من خلاله ويضيف إليه كل مهتم بهذا الجانب الحيوي

ويكتسب هذا الجهد مصداقيته وفعاليته من خلال قيادة نخبة من الأكاديميين على درجة عالية من التخصص في هذا العلم فبرز إلى حيز الوجود العديد من النظريات ذات المنطلق الإسلامي الناضج ، تطمح في التعبير عن نفسها ، وتطرح منهجها بديلاً للنظريات الغربية التقليدية والتي افتقدت قدرتها على العطاء ، بعد ان وقعت في دائرة الاحتكار والمصلحة الضيقة ، في عالم اصبح يتطلع إلى التلاقح الناجع بين الثقافات المتعددة ، والتعاون السلمي المنصف لاحتواء مشكلاته المتفاقمة

ومن المسلّم به ان كل نشاط وُجد على الطبيعة الحيادية بمعنى ان الإنسان يمكن ان يوظف طاقاته وإمكاناته نحو الخير ومجالاته ، وفي الوقت نفسه يُمكنه توظيف الطاقات والقدرات ذاتها نحو الشر ودروبه .

ومن هنـــا يكتسب العنصر البشري في عملية الاتصال اهمية قصوى ، تفوق بقية العناصر الأخرى في اهميته . والحريص على تزويده بالخبر الصادق والتحليل الإخباري الموضوعي ، والاستنباط الجريء للموقف السليم في مختلف القضايا ، وهو القادر بوعيه على تقديم التقرير الإخباري متكاملاً ومفنداً ومرتكزاً كلياً على المنظور الإسلامي ، بل هو ذو الخلفية الثقافية المتعمقة فهماً لمنطلقات المذاهب الإعلامية الكبرى التي هيمنت على الإعلام في عالم اليوم ، والقادر على استنباط الرؤية المتحررة من سيطرتها ودائرة نفوذها ، والساعي إلى تحقيق اهداف الإعلام في الإعلام والتثقيف والترفيه

وعلى هذا فإن المردود العائد على المجتمع المسلم والإعلام من شخصية بهذه المواصفات له ثقله واحترامه ونتائجه الخيِّرة ، بل يصبح وجوده اليوم ضرورة يجب ان نصل إليها من خلال التدريب بمختلف انماطه ووسائله . والسعي الدؤوب من قبل إعلاميّينا لمعرفة الإسلام واحكامه ، واستيعاب اكبر قدر من المعلومات الثقافية وهضم التراث ، والإلمام بمعارف العصر وتياراته المتباينة المدارك ، وتتجلى القدرة على اتخاذ القرار في الوقت والمكان المناسبين . فالرائد الإعلامي هو من يمتلك القدرة على التاثير ، واستحداث الأساليب المعينة له على تحقيق وتوصيل مضمون رسالته الإعلامية بالصورة المثلى في الشكل والمضمون . □□

عبد الرحمن جـــاد الله

مكتبة الأمة

شعر الجهاد في عصر الموحدين

الكتاب : شعر الجهاد في عصر الموحدين

المؤلف : شفيق محمد الرقب

الناشر : مكتبة الأقصى ـ عمان

□□ الأحداث يذكّر بعضها ببعض ، إذا كان بينها رابط ، فلا غرابة إذن أن يذكّر الغزو اليهودي الاستيطاني لفلسطين بالهجمة الصليبية العاتية التي تعرضت لها الأندلس . فكلا الغزوين انتهى باستيطان الغزاة ، وتشريد المسلمين ، وبالسعي الدائب إلى تغيير السمة الإسلامية . وكلاهما يقوم على ادعاءات فكرية مزعومة ..

والكتاب الذي نقدمه للقارىء اطروحة علمية قدمت لنيل درجة الماجستير ، من كلية الآداب في الجامعة الأردنية . ويهدف الباحث منها إلى تلمس الأصداء التي تركها الصراع ، وإبراز قيمته في الدراسات التاريخية والاجتماعية ، وبيان الدور الذي اضطلع به الشعراء في تعبئة الأمة للوقوف في وجه العدوان ، دون أن يؤدي ذلك إلى إغفال الكشف عن النواحي الجمالية في ذلك الشعر ، وذلك كله من خلال تحقيق النصوص من مصادرها المختلفة ، والاستقراء الداخلي لها ، واستخلاص النتائج منها : ويتكون الكتاب من تمهيد وخمسة فصول وخاتمة

درس التمهيد الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في دولة الموحدين ، ودرس الفصل الأول النظرة الإسلامية للصراع ، ودور الشعر في التعبير عنها . أما الفصل الثاني فبحث في شخصية البطل في شعر الجهاد ، والدور الذي اضطلع به في الصراع

وتناول الفصل الثالث نظرة الشعراء إلى الصليبيين ، وموقفهم منهم ، والصورة التي قدموها عنهم

وبحث الفصل الرابع في مواكبة الشعر لأحداث الصراع ، ومدى الاعتماد عليه مصدراً للمعلومات التاريخية عن تلك الأحداث

أما الفصل الخامس فقد تناول شعر الجهاد من خلال الدور الذي اضطلع به في الجهاد ، والأداء الفني

وفي الخاتمة لخص أهم النتائج التي انتهى إليها ..

والحق ببحثه فهرساً للأعلام والقبائل والطوائف والجماعات ، وللأماكن والبلدان ، ثم فهرساً للمصادر والمراجع ، وفهرساً لموضوعات الكتاب . □□

قبل أن تدفعوا الجزية ...

الكتاب : قبل أن تدفعوا الجزية

الكاتب : الدكتور عبد الودود شلبي

الناشر : دار المجتمع للنشر والتوزيع ـ جدة

□□ لا يستطيع أحد أن ينكر مقدار الأذى الذي الحقته إرساليات التنصير على اختلاف مشاربها ، والقائمون عليها بالعالم الإسلامي ، لأنها عرفت كيف تتسلل إلى قلبه ، من خلال إشرافها على تربية وتوجيه البراعم فيه بواسطة المدارس التي انشأتها ، والمدرسين والمربين الذين رعتهم وأعادتهم ليتسنموا مراكز الصدارة والتوجيه في التربية والإعلام وما إلى ذلك من مناصب حساسة .

والكتاب الذي بين أيدينا يحدثنا عن الجذور التاريخية لهذه الغارة الصليبية الفكرية ، بعد فشل الغارة الصليبية العسكرية ، ويعرض في هذا السبيل وثيقة تنصيرية خطيرة ، كان قد قدمها فضيلة الشيخ عبد الله بن علي المحمود رئيس مركز الدعوة الإسلامية بالشارقة رحمه الله إلى المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين الذي انعقد في القاهرة في ذي القعدة ١٣٩٧هـ . بعد ذلك يجيء الحديث عن سبل المبشرين إلى بلوغ غاياتهم [المدرسة ـ الكلية ـ الجامعة ـ الندوة ـ الرياضة ـ المنزل ـ بيوت الشباب ـ الكتاب ـ الصحافة ـ المخيم ـ المستشفى ـ دار النشر ..] ويقدم أمثلة واقعية لذلك كله : ثم يبين الأهداف الإجرامية في الثوب الإنساني . ويقدم أمثلة لبعض ما يحدث في بعض دول العالم الإسلامي ، ويذهب إلى أن بعضها يتلقى دعماً من بعض الحكام . ويتحدث بعد ذلك عن مؤتمر حكماء « كولورادو » ، والاستراتيجية التي وضعها هذا المؤتمر لتنصير المسلمين ، أو إفسادهم وإخراجهم من دينهم . ويقدم نماذج عن الدراسات للمؤتمر ، سواء أكانت ، نظرية أم ميدانية . ويقدم بعد ذلك حقائق عن التنصير في « أبو ظبي » [الكنائس ـ المدارس ـ المستشفيات ـ البنوك ـ الفنادق] ويحذر بعد ذلك أولياء أمور المسلمين ويطالبهم بالتنبه والحذر ، ويذكرهم بقوله تعالى

﴿ ودّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبيّن لهم الحقّ ﴾ . □□

المذاهب الفقهية

الكتاب : المذاهب الفقهية

الكاتب : الدكتور محمد فوزي فيض الله

الناشر : شركة الشعاع للنشر الكويت

□□ يهفو البيت المسلم إلى زاد ثقافي ، يلتمس فيه الري ، فتصدمه العقبات الكثيرة المتمثلة في كثرة الكتب المطروحة ، وضخامتها ، واكاديمية بعضها وتوجهها إلى المتخصصين ، وارتفاع اثمانها .. من هنا نشأت فكرة « مكتبة البيت » للإشراف على إصدار سلسلة من الكتب ، إسلامية الفكرة والغاية ، يراعى فيها التركيز على جوهر الموضوع ، البساطة ، قلة التكلفة مع الإخراج الحسن ـ ليحقق النفع لأكبر عدد من الناس بمعالجة موضوعات واقعية تهمهم ... وهذا هو الكتاب الأول في هذه السلسلة ، يقدم تعريفاً عاماً ، سهلاً وميسراً بالمذاهب الفقهية الإسلامية واصحابها ، مع بيان منهج كل منهم في استنباط الأحكام الفقهية وتدوينها ، وقد فصل القول في المذاهب الأربعة [مذهب ابي حنيفة ـ مالك ـ الشافعي ـ ابن حنبل] واكتفى بالترجمة الموجزة لأبرز اصحاب المذاهب المندثرة ، وسرد اشهر المذاهب الأخرى .. كما عرض لأشهر تلاميذ الأئمة واثرهم في انتشار مذاهب هؤلاء الأئمة ، ولأهم كتبهم ... وقد جاء الكتاب موسوعة شاملة وميسرة لطالب العلم الذي يرغب التعرف على نشأة المذاهب الفقهية .

وقد صدر من هذه السلسلة إضافة إلى « المذاهب الفقهية » كتاب « في التعبئة الإسلامية » و « فقه النساء في الطهارة » و « نظرات في القرن السالف » □□

الكتاب : ابن تيمية وجهوده في التفسير

الكاتب : إبراهيم خليل بركة

الناشر : المكتب الإسلامي ـ بيروت

□□ معظم الدراسات التي كتبت عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله اتجهت إلى البحث في حياته وعصره ، وارائه الفقهية والعقيدية ، ومنهجه الإصلاحي ، وجهوده في الدفاع عن العقيدة بسيفه وقلمه ، والرجوع بالأمة إلى الكتاب والسنة . اما جهوده في التفسير وعلومه فلم تعط حقها من البحث والدراسة كسابقتها

والكتاب الذي يقدمه في اصله ، اطروحة لنيل درجة علمية في كلية اصول الدين يتالف من مقدمة تحدثت عن عصر ابن تيمية رحمه الله ، الحالة السياسية والاجتماعية ، [الحروب الصليبية والغارات التترية ـ الحالة العلمية وحركة التفسير ـ الحالة الدينية والخصومات الفقهية] وثلاثة ابواب وخاتمة

جاء الباب الأول في فصلين ، بحث في الأول منهما حياة ابن تيمية رحمه الله ونسبه ، شيوخه وتلاميذه ومذهبه . اما الفصل الثاني فبحث في ثقافته [في التفسير وعلومه ـ في الحديث وعلومه ـ في الفقه واصوله ـ في الفلسفة وعلم الكلام ـ مصنفاته ـ اقوال العلماء فيه]

اما الباب الثاني ، فجاء في فصلين ايضاً ، بحث الأول منهما في منهج ابن تيمية في التفسير [المنهج الفكري العام ـ منهجه في التفسير ـ موقفه من الإسرائيليات ـ طريقته في حكايته الخلاف] اما الثاني فبحث في آرائه في التفسير [موقفه من التفسير بالرأي ـ الحقيقة والمجاز ـ تفاسير المعتزلة ـ تفسير ابن عطية ـ تفاسير الصوفية]

اما الباب الثالث فجاء في فصلين ايضاً ، بحث الأول منهما في مكانة ابن تيمية ، والثاني في اثاره في التفسير والمفسرين

وجاءت الخاتمة لتحدد نتائج البحث ، وتطالب بالعمل على جمع وتحقيق دخائره التفسيرية التي تركها ، والتي تزيد على ثلاثين مجلداً ، كما يقول تلاميذه والتي يمكن ان يكون لها كبير اثر لما رزقه الله عز وجل من نعمة التعمق في الفكر والنظر إلى جانب سلامة الذوق والتبحر بالروايات وتطبيق الآيات على الحياة والاطلاع على المجتمع الذي عاش فيه

وقد الحق المؤلف بكتابه ثبتاً باهم المصادر والمراجع وفهرساً عاماً لموضوعاته □□

الديوان : جراح على الدرب

الشاعر : عدنان علي رضا النحوي

الناشر : مؤسسة البشريات ـ الرياض

□□ يأتي هذا الديوان « جراح على الدرب » ليكون الثالث بعد « الأرض المباركة » و « موكب النور » للشاعر المهندس عدنان علي رضا النحوي على درب العقيدة والإيمان ، وسبيل البذل والإحسان ، على صراط مستقيم خطه الله عزّ وجل لعباده المؤمنين ، ومهج رسمه رب العالمين

إنه اقرب إلى حديث النفس ونجوى الخاطر بين دموع دفعتها فواجع وصرخات دوّت على قواطع ، وجولات جهاد وجلاد ، وحرقة قلوب واكباد وتاريخ طويل لأمة تشكو وتئن وما ملّت الشكوى ، ولا انقطع الأنين

إنه ابتلاء تعيشه الأمة ، وما اشده من ابتلاء ، اضطربت الموازين واختلطت الشعارات وسقطت رايات وعلت رايات امام ابصار تبرق او تزيغ ، وقلوب تدق او تروغ ، وخطوات مهزوزة

ويحس الشاعر باعماقه مسؤولية الكلمة امام الله عزّ وجل ، وما يمكن ان تفعله ، إذا كانت مستمدة من نور الإيمان لتوقد شعلة اليقين ، وكيف يصبح لها مكانها ، ومضاؤها ، وظلها ، ونورها لتظل سلاحاً يشق الظلمة ويمهد الدرب ، ويدفع الخطا في كل ميدان إنها كلمة الحق التي هي كلمة التقوى والإيمان ، وادب الحق الذي هو ادب التقوى والإيمان

وعلى هذا الدرب جاءت قصائد الديوان [حسبنا الله ـ دعاء في جوف الليل ودمعة ـ الجندي الجريح ـ عرائس وجواهر في لكنهو ـ اكواخ واشلاء ـ خدرُ الهوى ـ قدمان حافيتان ـ وردة ودماء ـ النواعير ـ القافية المدمّاة ـ قلب مؤمن ـ سكن وحنان ـ اشواك واقاح ـ احلى الأزاهير ـ الوهج المذاب ـ فسحة المؤمن ـ وفاء ـ ذكرى ـ امة ضاعت الموازين فيها ..] لتنضم إلى ادب العقيدة والحياة والإنسان ، ادب الإسلام □□

...ات الإله... في ...

استطلاع

غير ان مشكلة الدول العربيه والإسلامية هنا تكمن في ان معظمها قد عانى فترة طويلة من التخلف منذ بدء توقف الحضارة الإسلامية عن دورها القيادي بعد الغزو المغولي والصليبي .

وان اقطار العالم الإسلامي قد بدات - منذ اواخر القرن الثامن عشر - تقع تحت سيطرة الدول الاوروبية المستعمرة ونفوذها . وان القوى الاستعمارية حرصت على السيطرة على التعليم خلال فترة وجودها العسكري . كما خططت له ليخدم مصالحها على المدى البعيد بعد زوال هذا الوجود . فجاءت النظم التربوية في معظم الاقطار الإسلامية بعد استقلالها امتداداً للنظم التربوية التي اسستها القوى الاستعمارية لخدمة اغراضها . كما تعرضت مناهج التربية فيها إلى موجة الاستشراق والتغريب والعلمانية (اللادينية) ، فاستعارت الكثير من المحتويات والاطر الفكرية للمناهج . بحيث اصبح الخطر الفكري يهدد معتقدات ابناء المسلمين ، واصبحت ظاهرة الازدواجية في مناهج التعليم تصبغ كثيراً من المدارس والمعاهد والجامعات ، على خلاف طبيعة التربية الإسلامية الشاملة لجميع الوان المعرفة وحقولها . والتي ليست مرادفة بحال من الاحوال للتربية الدينية بالمعنى الكهنوتي في الغرب .

• وكلما استعير منهاج من بلاد غير إسلامية ، او اختيرت كتب وضعت في بلاد غير مسلمة ، كان هذا المنهاج وكانت هذه الكتب قلقة نابية لا تفي ولا تساعد في المطلوب . ويكون الصراع مستمراً بين الفكر الإسلامي والروح الإسلامية وبين العقلية الجديدة والنفسية

■ مسجد كلية الإلهيات باستانبول - من مشروعات الوقف التابع للكلية ، يتميز بالطابع المعماري الإسلامي في العهد العثماني ■

■ الدكتور صالح طوغ ، عميد كلية الإلهيات ـ جامعة مرمرة ـ باستانبول ■

■ الدكتور علي أوزك ، رئيس الوقف ■

- عميد كلية الإلهيات باستانبول ـ جامعة مرمرة
- تخرج في كلية الحقوق بجامعة استانبول عام (١٩٥٥م)
- اصبح معيداً في معهد الابحاث الإسلامية بكلية الاداب باستانبول في عام (١٩٥٧م)
- درس العلوم الشرقية ولغاتها . كما درس اللغات الغربية
- نال درجة الدكتوراه في عام (١٩٦٢م) وكان موضوع اطروحته نشأة قانون الضرائب في الإسلام .
- له بحث بعنوان الحركات الدستورية في البلاد الإسلامية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين
- اصبح محاضراً في الجامعة في عام (١٩٦٨م)
- وفي عام (١٩٨٢م) عيِّن عميداً لكلية الشريعة بجامعة مرمرة .

- رئيس وقف كلية الإلهيات باستانبول
- تخرج في كلية اصول الدين بجامعة الازهر عام (١٩٥٥م) وبعد عودته إلى تركيا لم تعترف وزارة المعارف التركية بشهادات الازهر . فاشترك في امتحانات الثانوية العامة وتخرج فيها عام (١٩٦٠م) ثم التحق بالجيش التركي . وبعد ذلك انتسب إلى كلية الاداب بجامعة استانبول وتخرج فيها عام (١٩٦٦م)
- عيِّن مدرساً في مدرسة . الإمام والخطيب . . ثم مدرساً في المعهد العالي الإسلامي عام (١٩٦٣م) . ودرّس فيه اللغة العربية والبلاغة والتفسير والحديث
- نال درجة الدكتوراه عام (١٩٧٣م)
- عيِّن مديراً للمعهد الإسلامي من سنة (١٩٧٧م) إلى (١٩٨٢م)
- له عدّة مؤلفات مطبوعة منها علوم الحديث ورجاله ـ العبادة في الإسلام ـ النيّة في الإسلام ـ المكالمة العربية ـ النصوص الادبية

الجديدة . التي تنشأ بتأثير هذه الكتب ومفعول هذا النظام التعليمي وهذا الصراع ليس اقل شؤماً لهذه الامة . ولا اقل جناية على حياتها وإسلامها من صراع الدين والسياسة . والعقل والديانة في اوروبا في العصور الوسطى .

وقد فطن اليهود في وقت مبكر إلى هذه الحقيقة . فسعوا من جانبهم للتسلل إلى الإنسان المسلم من خلال المناهج الدراسية . حيث عرضوا على السلطان عبد الحميد (١٩٠٢م) مشروع إقامة جامعة عبرية لابناء المسلمين في بيت المقدس بحجة عدم تعريض الطلاّب المسلمين الذين يوفدون إلى اوروبا لاخطار . الغوايات السياسية . (١١).. وقد رفض السلطان المشروع . في ذلك الوقت وقام بتنفيذه حاييم وايزمان في يوليو [تموز] ١٩١٨م ـ ووضع له حجر الاساس من اثني عشر حجراً بعدد اسباط بني إسرائيل ـ ولا يفوتنا ان نذكر ان اليهود ـ بعد احتلالهم فلسطين ـ قاموا بتغيير معالم المناهج والكتب التي يدرسها الطلاب المسلمون في المؤسسات التعليمية حسب اهدافهم السياسية .

الفاعلية التربوية

وهكذا فإن من يضع مناهج التعليم والتربية للاجيال المسلمة لا يجوز ان يكون حراً أن يطلق ـ بحجة الحرية الاكاديمية او اية حجة ـ فيبتر الصلة بين قلوب طلابه مع نبضات الإيمان . ولكن لا بد أن تسير المعارف والعلوم كلها وفق أهدافها المرسومة في إطار التصور الإسلامي ، وان تتبلور الضوابط والقواعد التي توجه المناهج الدراسية على نحو يخدم أهداف التربية الإسلامية ويحققها وقد يكون من المفيد هنا أن نؤكد أن وحدة المعرفة وتنوع أهدافها ووضوحها تتطلب توظيف المناهج الدراسية من شرعية وكونية لتخدم التربية الإيمانية وتحقق أهدافها

فالازدواجية التي تمارسها النظم التربوية في هذا العصر . في النظر إلى العلوم الكونية على انها شيء يختلف عن العلوم الشرعية ـ من حيث أهدافها وغاياتها بالنسبة للفرد والمجتمع ـ نظرة مرفوضة في مفهوم التربية الإسلامية . إذ يعتبر الإسلام الكون بما فيه مجالاً للنظر العقلي والديني والتامل الروحي ويقود إلى تعزيز الإيمان بالله تعالى . وفي هذا الإطار تصبح جميع العلوم الكونية والشرعية ميداناً لبناء المعرفة وطريقة للتفكير والبحث

كليات الإلهيات في تركيا

استطلاع

أما عن دراسة العلوم الشرعية ذاتها ، فلا بد عند وضع مناهجها من بيان الوظيفة الاجتماعية للدين الإسلامي كهدف لتدريسها ، ذلك أن العقيدة ينبثق عنها وحدة فكرية للفرد والجماعة ، وتصور واضح لمفهوم الأمة وما يستلزم ذلك من انتماء لها والسعي وفق رسالتها في الحياة

إن الهدف الأساسي لدراسة العلوم الشرعية هو إعداد الفرد والجماعة ليصبح كل منهما صاحب رسالة يسعى لتحقيقها ، وبدون ذلك فإن الدراسة تفقد فاعليتها التربوية ، وتصبح عاجزة عن تلبية حاجات المتعلم الفكرية ، ولا تساعده شيئاً في حياته الاجتماعية أو في ممارسته العملية لما يتعلمه

وحول مادة اللغة العربية ومناهج دراستها نؤكد ابتداء على ضرورة تعلم هذه اللغة بالنسبة للمسلم ، فالاهتمام بها أمر تعبدي يسهل فهم الرسالة وييسر أمر تبليغها ، ولا بد أن يكون استخدامها بطريقة هادفة ، تسهم في إبراز المفاهيم والقيم الإسلامية وفي بناء الإنسان المؤمن الواعي

وقد كانت المؤسسات التعليمية - تاريخيا - تقوم بدور هام في مجال التربية الإسلامية عندما كانت مرتبطة بالمسجد ، الذي حدد لها الهدف ووفر لها الوسيلة ، وكذلك عندما كانت مرتبطة بالوقف الإسلامي ، الذي حقق لها الموارد المالية ، ومنح الاستقلال الذي يدعم رسالة مؤسسات التعليم ودورها التربوي ، وفي ضوء الواقع ، نلاحظ اليوم غياب الصبغة الإسلامية للمناهج الدراسية في معظم هذه المؤسسات في بلاد المسلمين وانحسار دورها التربوي بالمفهوم الإسلامي ، وطبع نظام التعليم وتوجهات التربوية بالطابع الذي تراه الدولة الحديثة متمشياً مع اتجاهاتها الفكرية الأساسية ، وذلك ضمن ممارساتها لأداء معظم الخدمات العامة ، وفي مقدمتها التعليم

وقد تابع جانبا من ملامح هذا الواقع ومراحل تطوره من خلال جولتنا في كليات الإلهيات في تركيا - التي تدرس العلوم الشرعية - بينما نعلم أن التعليم الشرعي كان محرما حتى مايو [أيار] ١٩٤٨م ، وأن نسبة عدد المسلمين في تركيا تصل إلى ٩٨،٩٢ حسب إحصاءات ١٩٧٠م

كليات الإلهيات في العدد والمدلول

في تركيا سبع وعشرون جامعة وعدد كليات الإلهيات بها ثماني كليات ، ويدرس في هذه الكليات أكثر من أربعة آلاف طالب وطالبة

وقد قمنا - خلال جولتنا بتركيا - بزيارة أهم كليتين للإلهيات الأولى وهي تابعة لجامعة أنقرة - باعتبارها أقدم الكليات ، والثانية - تابعة لجامعة مرمرة - في استانبول ، حيث تتميز بأنها أنشئت وفقا (نتناوله بالتفصيل في هذا الاستطلاع) ليدعمها ويساعدها في أداء دورها

وبصفة عامة يمكن أن نقول إن مناهج كليات الإلهيات تقرر بواسطة هيئة حكومية عليا ، تأسست منذ عدة سنوات للنظر في البرامج الدراسية وتنظيمها أما الطلاب فإنهم يوزعون على الكليات عن طريق الامتحانات العامة التي تمهد لمرحلة التعليم العالي ، ويُحدد لكل كلية عدد معين من الطلاب ، حسب مستوى علامات الطالب وعلى ضوء حاجة المجتمع ، وإمكانية استيعاب الكلية ، وحجم الميزانية المخصصة لها

والمتخرجون في كليات الإلهيات يعينون بوجه عام - من قبل وزارة التربية الوطنية - معلمين في المدارس الثانوية العامة والثانويات الشرعية التابعة لها ، أو من قبل رئاسة الشؤون الدينية (وهي ملحقة برئيس الوزراء مباشرة) لأداء وظائف الوعظ والإرشاد والإمامة والإفتاء ، وخطبة الجمعة في المساجد

ومن أجل ذلك ، فإن الطلبة في السنة الأخيرة من دراستهم في الكلية يجري تدريبهم في مجالين

المجال الأول يُدربون فيه على أداء المهمة التعليمية ، وفق منهج معين ، يتضمن مادتي الثقافة الإسلامية والأخلاق ، وذلك تحت إشراف مدرسين من الكليات التي يدرسون فيها ومدرسين من المدارس التي يتم تدريبهم فيها أما المجال الثاني فهو أعمال الوعظ والإرشاد والإمامة وخطبة الجمعة في المساجد

كما يمكن أن يعينوا في وظائف إدارية في دوائر رئاسة الشؤون الدينية في أنحاء تركيا وفي المكتبات العامة والمتاحف ، وذلك بالنظر إلى إلمامهم باللغات التي كتب بها معظم فروع الثقافة الإسلامية العربية والفارسية ، إلى جانب إجادتهم التركية

أقدم الكليات

وتعتبر كلية الإلهيات بجامعة أنقرة ، أقدم الكليات التي تحمل هذا الإسم « الإلهيات » حينما ظهر بديلا عن « **العلوم الشرعية** » عام ١٩٢٤م ، وكلمة الإلهيات (DIVINITIES) أو « **اللاهوت** » هي مصطلح خاص بالنصرانية ، ولعلّ هذه التسمية جاءت ترجمة وصدى لأقسام الدراسات الدينية في أوروبا النصرانية بعد تبني تركيا المذهب العلماني

وقد كانت الكلية في الأصل قسماً تابعاً لدار الفنون التركية ، حتى ألغيت الدار عام ١٩٣٣م - ثم أعيد افتتاح « الكلية » عام ١٩٤٩م ، ضمن كليات جامعة أنقرة

وقد جرى هذا الحوار - حول الكلية ومناهجها وخطة الدراسة فيها ، والمواد الدراسية ومراجعها ومدى القابلية التي تحظى بها من قبل الشباب ،

● الازدواجية التي تمارسها النظم التربوية هذا العصر في العالم الإسلامي في النظر إلى العلوم الكونية على إنها شيء يختلف عن العلوم الشرعية نظرة مرفوضة في مفهوم التربية الإسلامية ●

■ مركز بيع الكتب ، الذي أنشأه الوقف بكلية الإلهيات في استانبول ، يقدم تسهيلات لاقتناء الكتب ويوزع الكتب الدراسية على المتفوقين دون مقابل . ■

■ قاعة المطالعة بمكتبة كلية الإلهيات في استانبول - التي تضم (٣٥) ألف مجلد ■

ودورها التربوي بين الطلاب والطالبات ، وأثرها في المجتمع التركي ، والنشاط الذي تقوم به في مجال التبادل الثقافي مع المؤسسات التعليمية المشابهة - في لقاء ضم الدكتور **طلعت كوطشيد** ، عميد الكلية ، وعدد من أعضاء هيئة التدريس بها الدكتور إسماعيل راده - رئيس قسم التفسير ، والدكتور صلاح الدين اروعلي - أستاذ مساعد مادة ... ، والدكتور علي يلمار ، والدكتور علي محمد قوش معيدين بقسم الأدب الإسلامي ، والأستاذ رمضان ... - مدرس اللغة العربية والحقيقة ، يمكن أن يكون هذا الحوار أقرب في طبيعته إلى الندوة

●● يقـول الدكتور كوطشـيد

— كانت مدة الدراسة بالكلية أربع سنوات في أول الأمر ، حتى سنة ١٩٨١م حينما جاءت الحكومة العسكرية وأعادت تنظيم الكلية من جديد ، وتشكلت الهيئة العليا للدراسات العالية ، وأضافت سنة دراسية أخرى ، فأصبحت خمس سنوات على أن يكون الصف الأول صفا تحضيرياً

■■ هـل أضيفت هـذه السنـة التحضيرية إلى سنوات الدراسة بكليات الجامعة كلها أم إلى كلية الإلهيات فقط ؟

— هذه السنة التمهيدية ليست عامة لجميع الكليات ، لكنها خاصة بكلية الإلهيات لدراسة اللغة العربية والقرآن الكريم .

■■ وهـل يقتصر تـدريس اللغة العربية على السنة الأولى فقط ، أم يستمـر خـلال سنـوات الـدراسـة الأخرى ؟ وكم عدد الساعات في كل سنة ؟ ولعلكم تدركون السبب من وراء طرح هذا السؤال وهو أن العلوم الشرعية خاصة لا تدرك تماما ولا يمكن الانتفاع بمراجعها ومصادرها للطالب إلا إذا كان يعرف اللغـة العـربيـة ولا ينقطـع عن دراستها

— تستمر اللغة العربية طوال سنوات الدراسة حتى الصف الرابع ، وهي سنة التخصص في أحد أقسام الكلية . وتتفاوت ساعات الدراسة ، ففي السنة التمهيدية تكون الدراسة لمدة عشرين ساعة أسبوعيا ، وفي السنة الثانية ست ساعات وفي الثالثة أربع ساعات

■■ وماذا عن دراسة القرآن الكريم ضمن السنة التمهيدية وفي السنوات التالية ؟

— في الصف التمهيدي ، يتعلم الطالب تلاوة القرآن الكريم بشكل مجوّد ، وفي الصف الأول يدرس لمدة ساعتين ، وفي الصف الثاني ساعة واحدة

■■ وهل يشترط المنهج الدراسي أن يحفظ الطالب قدرا معينا من القرآن الكريم ؟

— نعم ، حيث يطلب أستاذ المادة من الطالب حفظ بعض قصار السور

■■ هل يرتبط الأمر بما يراه المدرس أم أن الكلية هي التي تحدد ذلك ؟ لأن الاكتفـاء بقصار السـور بـالنسبـة للمتخصص بالعلوم الشرعية أمر مستغرب

— الأمر في الحقيقة ... الذي يختار هو السور ... بحفظه

■■ مـا هي مجـالات التخصص الدراسي التي يتضمنها المنهج ابتداء من السنة الرابعة وهل الأمر متروك لرغبة الطالب وميوله في الاختيار أم يشترط لذلك تحصيل علامات معينة في بعض المواد بالسنوات السابقة على سنة التخصص

— في الحقيقة الأمر متروك لرغبة ... واختياره ، حيث يقدم ... رغبته في ... بعد نجاحه في السنة الثالثة ... في دراسة علوم التفسير والحديث ... في دراسة الفلسفة الإسلامية والتاريخ الإسلامي وعلم الكلام

■■ ما هي المواد التي يتضمنها المنهج لدراسة علوم التفسير والحديث . وهل يمكن أن نتعرف على بعض المراجع التي تعتمدونها في الدراسة ؟

— إنّ أستاذ المادة هو الذي يختار الكتب والمراجع والمصادر المختلفة التي يدرسها ، وذلك ضمن المنهج الرسمي المحدد من قبل الكلية . ويمكن للأستاذ إسماعيل رادة أن يوضح الأمر فيما يتعلق بالمادة التي يقوم بتدريسها وهي التفسير

كلية الإلهيات لا تحدد كتابا معينا لتدريس مادة التفسير أو أية مادة أخرى . وبالنسبة لمادة التفسير فقد اخترت مجموعة من المراجع ، منها كتاب

كليات الإلهيات في تركيا

. البرهان في علوم القرآن . للزركشي وكتاب . الإتقان في علوم القرآن . للسيوطي . و . مقدمة في أصول التفسير . لابن تيمية . و . التفسير والمفسرون . للشيخ محمد حسين الذهبي

●● وعن مراحل دراسة مادة التفسير يقول الدكتور زاده

يدرس الطالب في السنة الأولى أصول التفسير . وبعد ذلك يبدأ في تعلم التفسير من مراحله ـ ابتداء من الصف الثاني حتى يتخرج ـ وبهذا فإنه لا ينقطع عن دراسة مادة التفسير

■■ وماذا عن دراسة مصطلح الحديث ؟

ـ مادة الحديث يقوم بتدريسها الدكتور كوطلشيد عميد الكلية . ويمكن أن يوضح الأمر بشأنها بالنسبة لعلم . مصطلح الحديث . فإننا نعتمد له كتاب . الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث . للحافظ ابن كثير

■■ ما هي المواد الأخرى التي يتضمنها المنهج في قسم التفسير والحديث ؟

ـ يتضمن المنهج أيضا مواد . العقيدة . والتاريخ الإسلامي . الذي يدرس في السنة الثانية ويشمل المرحلة من العصر الجاهلي حتى عصر الخلفاء الراشدين . وفي السنة الثالثة تحل مادة . تاريخ المؤسسات الإسلامية . أو . تاريخ الحضارة الإسلامية . بدل . التاريخ الإسلامي . ـ وكذلك دراسة الأديان بشكل مقارن

■■ هل يدخل في الدراسة المقارنة للأديان شيء من تاريخ الفرق الإسلامية ومقارنتها ؟

ـ لا يدخل في الدراسة المقارنة للأديان شيء من تاريخ الفرق الإسلامية حيث نخصص لها منهجا محددا ضمن مادة الثقافة الإسلامية للصف الأول هذا إلى جانب أن مادة العقيدة تتناول ضمنيا جميع آراء الفرق بشكل موسع . وتبدأ دراستها في الصف الثاني وتستمر في الصفين الثالث والرابع

وهناك أيضا ـ ضمن المنهج ـ مواد . المنطق . و . الفقه الإسلامي . أو . التشريع الإسلامي . وهذه المادة الأخيرة تتطور لتتناول مضمون مادة . أصول الفقه . في السنوات النهائية للدراسة . وبصفة عامة فإن دراسة مادة الفقه تتم بصورة مقارنة وهناك بعض المواد الأخرى التي تؤهل الطالب لأن يكون معلما في الثانويات بعد تخرجه . حيث يعتبر التدريس هو المجال الأول للعمل أمام الخريجين . ويمكن كذلك للطالب أن يتابع الدراسة بالكلية إلى مرحلة الدكتوراه . التي تمنحها الكلية للدارس بعد دراسة عليا لمدة سنة واحدة . يتم بعدها إعداد أطروحة البحث . التي يتقدم بها لنيل هذه الدرجة العلمية الرفيعة .

■■ إلى أي مدى يتم التعاون فيما بين كليات الإلهيات الموجودة في تركيا ؟ وهل يوجد مجلس أعلى لهذه الكليات ينظر في برامجها وينسق بينها ؟

ـ إن جميع المواد التي تدرس في الكليات الثماني مقررة من الهيئة العليا للتعليم التي أسستها الحكومة العسكرية . وهي التي تنظر في برامجها وتتولى سلطة أمور هذه الكليات وقد قامت هذه الكلية ـ باعتبارها أقدم الكليات ـ بتزويد الكليات الجديدة التي نشأت بعدها بعدد من الأساتذة

[illegible]

وفي استانبول . يعتبر المعهد الإسلامي العالي (١٩٥٩م) نواة كلية الشريعة أو كلية الإلهيات الذي كان قد تأسس لمنح الخريجين في الثانويات الشرعية فرصة مواصلة تعليمهم العالي . ثم تحول ـ في يوليو [تموز] ١٩٨٢م ـ إلى كلية تابعة لجامعة مرمرة ـ التي تأسست في هذا التاريخ ـ وكانت قبل ذلك عبارة عن معهد يحمل اسم . مدرسة التجارة العالية الحميدية . باستانبول منذ عام ١٨٨٣م ثم عرفت ـ في عهد الجمهورية ـ باسم . مدرسة

■ الدكتور طلعت كوطلشيد عميد كلية الإلهيات ـ جامعة أنقرة ■

■ الدكتور علي محمد توش والدكتور علي يلماز ـ معيدان بقسم الأدب الإسلامي بكلية الإلهيات ـ جامعة أنقرة . ■

■ ندوة الحوار مع عميد كلية الإلهيات جامعة انقرة وهيئة التدريس بالكلية . ■

الاقتصاد والتجارة المالية » . وفي سنة ١٩٥٩م اصبحت « اكاديمية العلوم الاقتصادية والتجارة » قبل ان تتحول الى « جامعة مرمرة » وتضم أربع عشره مؤسسة تعليمية هي ثلاثة معاهد ومدرستان عاليتان وسبع كليات إحداها « كلية الإلهيات باستانبول

■■ وعن اقسام الكلية والدراسة فيها . يقول الدكتور صالح طوغ اول عميد لها

ـ تتكون الكلية من ثلاثة اقسام اكاديمية هي قسم التفسير والحديث . وقسم علم الكلام والفلسفة الإسلامية . وقسم الحضارة الإسلامية والعلوم الاجتماعية وتضم الكلية حوالي (١٧٠٠) طالب . تجري مهمة تعليمهم على فترتين مدة كل منها سبع ساعات . فترة نهارية (١٤٣ طالبا) . تبدأ من الساعة التاسعة صباحاً حتى الرابعة مساء . وفتره مسائية (٢١٩ طالباً) تبدأ في الرابعة وتستمر حتى التاسعة مساء . امّا مدة التعليم في الكلية فهي اربع سنوات . وتجرى امتحانات قبول في اللغة العربية للمتقدمين إليها ويتم قبول الناجحين فقط . أما الراسبون في هذه المادة الهامة . فيقام لهم صف تمهيدي لمدة سنة واحدة . يتلقون فيه دروساً في العربية والقرآن الكريم خمسا وعشرين ساعة في الاسبوع . للغة العربية عشرون ساعة وللقرآن الكريم خمس ساعات وتقوم الكلية بمزاولة نشاطاتها التعليمية في اربعة مبان رئيسة تقوم على مساحة (٢٨) دونماً . تضم إلى جانب الفصول الدراسية وحجرات هيئة التدريس والمرافق ـ مختبراً لتعليم اللغات . وقاعة مؤتمرات ومكتبة تحتوي على (٣٥) الف مجلد . وتتألف من قسم عام وقسمين للتخصص . اهدى احدهما للكلية العالم الواعظ جمال أوغت ـ رحمه الله ـ والآخر أسسته السيدة سهيلاء هانم . وهذه المكتبة فيها قاعة للمطالعة تستوعب (١٣٠) قارئاً

[illegible]

■■ وحول الدور التربوي الذي يمكن ان تقوم به كليات الإلهيات كمؤسسات تعليمية طرحنا هذا السؤال

■ طالبات في كلية الإلهيات جامعة أنقرة ■

هل يقتصر دور كلية الإلهيات على القضية التعليمية الأكاديمية فقط ام انها تتجاوز ذلك الى الدور التربوي والتوعية الدينية ؟

يقول الدكتور كوطشيد عميد كلية الإلهيات بجامعة انقرة

ـ للكلية دور هام في هذا في مجال التوعية الإسلامية . فهناك محاضرات تلقى داخل الكلية وخارجها ـ على مستوى تركيا ـ ينظمها الأساتذة ويعلن عنها في اجهزة الإعلام . وعلى سبيل المثال . عقدت الكلية قبل سنوات قليلة مؤتمرا حول التعليم الديني . على مستوى تركيا . وفي العام الماضي عقدت ندوة عن « ابن سينا » . واشترك فيها عدد كبير من اساتذة الجامعة

هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى فان تدريس المواد يتم في الكلية بهدف اداء أهداف تربوية معينة . ونحن نعد الطلاب من خلال دراستهم للوصول إلى هذه الاهداف . فالدراسة ليست جامدة او بعيدة عن التطبيق الواقعي

●● وكنّا قد لاحظنا عند دخولنا الحرم الجامعي ان معظم الطالبات في مبنى الكلية لا يلبسن الحجاب الإسلامي ونظرا لان هؤلاء الطالبات سوف يكن قدوة في عملهن بالتدريس بعد تخرجهن وان معرفة الاحكام لا يكفي دون ان تتوفر القدوة السلوكية والقدرة على التزام الزي الشرعي الذي يجعل التعليم ذا ... فقد تناولنا في الحوار هذه الملاحظة وكان الرد ...

هؤلاء الطالبات لسن من كلية الإلهيات ـ حيث إننا في موسم امتحانات هذه الايام وجميع الطلبة والطالبات ينتقلون بين الكليات على مستوى الجامعة ومع ذلك فنحن لا نستطيع أن نفرض على الفتاة ... الراس ... لا ... في السياسة ( ) . وهي تقرأ الاية الثانية من سورة النور وتعرف ما هو الحلال وما هو الحرام

■■ اما عن الدور التربوي لكلية الإلهيات باستانبول يقول العميد الدكتور صالح طوغ

ـ لقد قامت الكلية بتنظيم دورات لتعليم اللغة العربية . اما في مجال النشاط الخاص بالمحاضرات الاجتماعية والثقافية فان المستوى اقل مما نرغب فيه.

كليات الإلهيات في تركيا

استطلاع

وذلك بسبب ضيق المكان . فالقاعات حاليا لا تتسع لهذه النشاطات . وقد نستطيع أن نمارسها عندما نستكمل مشروع بناء المركز الثقافي للكلية غير أن أساتذة الكلية يسهمون بمحاضرات في أجهزة الإعلام ويكتبون مقالات في الصحف والمجلات . كما يشترك الطلاب في الاحتفالات التي تقام في المواسم الدينية في المساجد . بتلاوة القرآن الكريم وإلقاء محاضرات الوعظ وقراءة فصول من السيرة النبوية

وقد كانت هناك أماكن مخصصة لهذه الأنشطة قبل عدة سنوات في بعض المناطق باستانبول . ولكن انتهت هذه الأنشطة على إثر بعض الاضطرابات التي شهدتها تركيا . واليوم تتم الممارسة داخل الجامعة وفي نطاق الكليات وعلى صعيد ضيق وأقل من ذي قبل

تبادل الخبرات

●● وقد جرى الحوار بعد ذلك حول قضية التنسيق بين كليات الإلهيات في تركيا . ومدى الاستفادة من التجارب المشتركة بينها - من ناحية - وتجارب كليات الشريعة في العالم الإسلامي والاطلاع على مناهجها - من ناحية أخرى - وأهمية تخطيط برامج للتبادل الثقافي واستدعاء الأساتذة الزوار من المؤسسات التعليمية الإسلامية . وتبادل الكتب والمؤلفات

●● يقول الدكتور طلعت

— لا يتم استضافة أو استدعاء أساتذة من داخل تركيا . ولا تجرى عملية تبادل بين الكليات . أما من خارج تركيا . فيوجد بيننا أستاذان زائران . زودنا بهما المملكة العربية السعودية . ولكن لا يوجد تنسيق كامل بيننا وبين الكليات المماثلة في العالم الإسلامي

■■ الا ترون انه من الضروري أن تتم زيارات من أعضاء هيئة التدريس بالكلية إلى كليات الشريعة بالعالم العربي والإسلامي كنوع من التبادل الثقافي . لتستفيد كل كلية من خبرة الكليات الأخرى . وتطّلع على ما وصلت إليه تجربتها ؟

— نعم . ولكن هذه مسؤولية الحكومات وقد قدمنا بعض المقترحات في هذا الشأن . ولكن لم تسفر عن شيء حتى الآن . ولعلّ شيئا يتحقق في هذا المجال بإذن الله في القريب

■■ هناك سؤال فيما وراء الخطة التعليمية نود أن نطرحه حول مدى الإقبال في تركيا اليوم على الدراسة في كليات الإلهيات من الشباب المتخرج في الثانويات ؟

— إن المؤسسة العامة للامتحانات في تركيا هي التي تقوم بتوزيع الطلاب على الكليات . وهي ترسل إلينا مائتين وخمسين طالبا كل عام وهي على علم بالإمكانات المتاحة في الكلية . ولا يمكن أن نحدد نسبة الشباب الذين يتخرجون في الثانوية ويرغبون في الالتحاق بالكلية

●● ويقول الدكتور صالح

— نحن على اتصال مع بعض الجامعات في بلاد الإسلام . حيث يقوم مع جامعة الأزهر اتصال . سيسفر عن استقدام بعض الأساتذة من هذه الجامعة الإسلامية العريقة في وقت قريب . كما أن مجموعة من الأساتذة كانت قد جاءت من الأزهر من قبل وألقت عدة محاضرات قيمة ومفيدة وهناك أيضاً أساتذة زارونا من المملكة العربية السعودية ومن بعض البلدان الإسلامية الأخرى ولا بد من الإشارة هنا إلى أنه قد سبق أن نظمنا سفر اثني عشر أستاذاً . وثمانية وثلاثين طالباً كمبعوثين في رحلة جامعية علمية لمدة شهر . زاروا خلاله جامعات العراق والكويت والسودان والمملكة العربية السعودية . مثل جامعة محمد بن سعود الإسلامية وجامعة أم درمان الإسلامية أما عن تبادل الكتب والمؤلفات فنحن نسعى إلى ذلك على الرغم من أن الكتب عندنا باللغة التركية . ونحن نطلب حتى الآن الكتب العامة فقط . وقد وصلنا مؤخرا مجلد المجمع العلمي العراقي

●● وتعقيباً على هذه النقطة من الحوار . أشرنا إلى أنه توجد نشرات ومؤلفات ومطبوعات تصدر عن مراكز البحوث التابعة للمؤسسات التعليمية الإسلامية . وإن كليات الإلهيات سوف تكون لها الأفضلية في الحصول عليها بمجرد طلبها رسميا . وأوضحنا أيضاً ملاحظة حول قضية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . وهي أنه توجد كتب مفيدة وناجحة في المؤسسات التعليمية والثقافية بدمشق والقاهرة وبغداد . يمكن الاستفادة بها لتطعيم الخطة التعليمية في كليات الإلهيات . الأمر الذي يؤدي - بإذن الله - إلى وحدة ثقافية وعلمية أكاديمية بين المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي . تمهيداً لوضع خطة تعليمية وثقافية في إطار التصور العام للفلسفة التربوية الإسلامية - توضع بين أيدي المربين والمعلمين ومؤلفي الكتب لمراعاتها في الواقع العملي

دورات حرة لتعليم العربية

وعند هذه المرحلة من الحوار . لا بد أن نتوقف عند المؤسسة المعاونة . **وقف كلية الإلهيات باستانبول** . بالنظر إلى الدور الهام الذي يضطلع به هذا الوقف . وكان قد تأسس في البداية لحل المشكلات التي يواجهها . **المعهد العالي الإسلامي . باستانبول ولا سيما المادية منها . وقام بتأسيسه عدد من خريجي المعهد وأعضاء هيئة التدريس به في عام ١٩٧٤م . ثم تابع أعماله في ظل كليات الإلهيات وذلك لتحقيق عدة أهداف موضحة في وثيقة تأسيسه على هذا النحو**

- **صيانة المباني والمنشآت الخاصة بالكلية والحفاظ عليها وتطويرها . وإقامة منشآت**

● الالهيات أو اللاهوات .. مصطلح خاص بالنصرانية ظهر بديلاً عن العلوم الشرعية عام ١٩٢٤ ولعل هذه التسمية جاءت ترجمة وصدى لأقسام الدراسات الدينية في أوربا بعد تبني تركيا المذهب العلماني ●

جديدة حسب مقتضيات النشاطات التعليمية .
واقامة مساكن للطلبة ولاعضاء هيئة التدريس والعاملين بالكلية . وإعداد وجبات غذائية لهم باسعار رمزية . وبناء المساجد

- تخصيص المنح الدراسية للطلبة . ودعم اعضاء هيئة التدريس في نشاطاتهم العلمية مادياً ومعنوياً . ومنح قروض بلا فوائد
- تشجيع ودعم حركة التاليف والتصنيف في مجال الكتب الإسلامية والعلمية والفكرية والادبية . وإجراء الابحاث ونشرها . وتامين الكتب اللازمة والمفيدة باسعار مخفضة وتوزيعها . وتاسيس مطابع ومكتبات تجارية ونشر الكتب والصحف والمجلات التي تتفق مع اهداف الوقف

■■ يقول الدكتور علي اورك رئيس الوقف

. لقد اصبح هذا الوقف مؤسسة كبيرة بعد ان أتم تنظيمه وانطلق نحو تنفيذ اهدافه ومشاريعه . واهمها بناء مسجد الكلية . الذي وضعنا حجر الأساس له في عام ١٩٨[illegible]م . وهو من تصميم المعماري عمر كراز اوغلو عضو هيئة التدريس السابق في المعهد الإسلامي . ويقوم المسجد على مساحة (١٨٠٠) متر مربع . ويتجلى فيه الطراز المعماري العثماني في نسق حديث يتفق مع متطلبات العصر . ويحتل المسجد الطابق العلوي من البناء . ويحته طابق ارضي يشمل قاعتين تتسعان لاربعمائة شخص . ويضم غرفا لإدارة الوقف ومكتبة وقاعة مطالعة . وقد بلغت نفقات المشروع حتى الان مائة وخمسين مليون ليرة تركية . ونأمل ان يتم العمل فيه ويفتتح قريبا بإذن الله . اما عن المشروعات التي يباشرها الوقف حاليا فقد انعقدت مؤخراً دورات لتعليم اللغة العربية . في اطار كلية الإلهيات وبتمويل من الوقف . وقد شجعنا على ذلك صدور قرار من الحكومة بتعميم تدريس اللغة العربية

حصلنا على نص القرار الذي يقول

[من اجل تمكين العلاقات بين تركيا والدول الإسلامية في الجوانب الاقتصادية والثقافية . ولتسهيل هذه العلاقات وتطويرها . خاصة في مجال التعاون الفني والاعمال العامة والانفتاح على البلاد العربية ؛ فإن الجمهورية التركية بحاجة إلى تعليم اللغة العربية . وان رئاسة الدراسات العليا في جامعة مرمرة طلبت ذلك من الدولة . وردت الدولة بالموافقة ويحقق هذا الأمر بإقامة دورات بتعليم اللغة العربية بالتعاون مع جامعة انقرة (كلية الإلهيات)]

●● ويضيف الدكتـــور اورك

لقد بدا التعليم فعلا في مايو [ايار] ١٩٨٣م ونحن نطلب من إخواننا المسلمين في البلاد العربية أن يساعدونا في القيام بهذه المهمة لأن تعليم اللغة العربية امر غاية في الأهمية وفرصة لكي نخدم لغة القرآن الكريم . وهذه الدورات مفتوحة لجميع ينتسب إليها كل من يرغب في تعلم العربية من شيوخ وشباب من مختلف المستويات والمهن من الجنسين . ويشترك حاليا المعلم والمهندس والمحامي والتاجر وغيرهم

والمنتسبون إليها ينقسمون إلى مجموعتين . **المجموعة الاولى تدرس اربع دورات كل دورة لمدة ثلاثة اشهر ثلاثة ايام في الاسبوع وفي كل يوم ثلاث ساعات والمجموعة الثانية تدرس في ست دورات . كل دورة منها ثلاثة اشهر ايضا وفي كل اسبوع يومان . وفي كل يوم ثلاث ساعات ومجموع ساعات الدراسة في كلتا المجموعتين (٤٦٨) ساعة وعدد الدارسين في الدورة الحالية (١٤٥) دارسا**

[illegible]

■■ **هل تم اعتماد بعض الكتب الخاصة بتعليم العربية لغير الناطقين بها . التي تتوفر فيها الشروط اللازمة لهذا النوع من الدراسة ؟**

ـ لقد قمت برحلة لهذا الغرض قبل فترة قصيرة زرت خلالها العراق والعربية السعودية والكويت ومصر . وجمعت بعض الكتب المؤلفة لهذا الغرض ويقوم أساتذة الدورات حاليا باستخراج المواد اللازمة منها ووضعها في المنهج المناسب

●● ويضيف الدكتـــور اورك

إن هذا النشاط يتصل بمجال اخر من نشاطات الوقف وهو مجال النشر . وقد بدأ هذا العام بإقامة ثلاث وحدات في الدور الأول من مشروع مسجد الكلية وحدة منها للنشر [illegible] في تقوية [illegible] الدراسية التي توصي بها [illegible] في الكلية وكذا كتب الثقافة الإسلامية [illegible] بحجم كبير [illegible] إلى ٣٥ [illegible] [illegible] اقسامها . والوحدة الثانية هي [illegible] الذي اصبح من اهم [illegible] حيث يساعد الطلاب في الحصول على [illegible] التي يحتاجونها بسهولة [illegible] وقد تم [illegible] (٢٥٠٠) الف نسخة خلال [illegible] والوحدة [illegible] خاصة ببيع الكتب . وقد تم [illegible] المقررة ستقيم خلال [illegible] تطوير [illegible] في هذا المجال [illegible] وعرضها للاستفادة منها

■■ **وماذا عن مشروع المركز الثقافي الإسلامي الذي جاء ذكره خلال حوارنا مع عميد الكلية**

ـ [illegible] يهدف إلى اقامة مركز ثقافي إسلامي [illegible] للمحاولات [illegible] [illegible] لتكليف [illegible] وقد تم وضع [illegible] الهندسية للمشروع [illegible] ومنحوتها

- **الأول سيكون عبارة عن مكتبة تضم ٤٠٠ الف مجلد من مختلف الكتب ويشمل قاعات للمطالعة واخرى للبحوث والدراسات الفردية والجماعية . مجهزة بالالات الكاتبة والناسخة والتصويرية ومعامل للتصوير ولطبع الافلام**
- **الثاني يضم قاعة مؤتمرات تتسع لالف وخمسمائة شخص**
- **الثالث لإدارة المركز ويضم ايضا مختبرا للغات وقاعات للاستقبال**
- **اما المبنى الرابع فيصل بين الوحدات الثلاث ويشمل قاعات لعرض الفنون والاثار الإسلامية**

وبعـــد فلعل ما هو مطلوب اليوم ان يتم التعاون بين المسلمين على إيجاد معادلة عملية مرنة لتنسيق جهود هذه المؤسسات وعبرها بحيث تأتي مخططاتها وممارساتها العملية مستمدة من القيم الإسلامية وفي إطار الفكر الإسلامي السليم

نشيد عسكري إسلامي

●● [illegible] عسكرية مجاهدة شدتني على الرغم من أني لم أفهم من كلماته [illegible] على نفسه وليفخر بأنه ما قاتل إلا لتكون [illegible] أن يجد نفسها في القمة بعد ضياع [illegible] أولئك هم الكافرون ﴾ [يوسف ٨٧] [illegible] فخطر في بالي أن أضع [illegible] وقصيدة المعبرة الرائعة مشاعر الجهاد [illegible] ●●

يَـا مُسْلِمـونـا هَيَّـا لِنَنْفِـرْ يُـعْلي لِـوانـا زَيْـدٌ وَجَـعْفَـرْ
الْقُـدْسُ تَبْكـي الأَقْصىٰ تَـدَمَّـرْ والنَّاسُ صَاحَتْ اللَّـهُ أَكْبَـرْ
اللَّـهُ أَكْبَـرْ اللَّـهُ أَكْبَـرْ
يَـا مُسْلِمـونـا اللَّـهُ أَكْبَـرْ

يَـا مُسْلِمـونـا حَتَّـامَ نَصْبِـرْ ؟ إِنْ نَحْنُ سِـرْنـا فَـالأَرْضُ تَخْضَرْ
وَالكَـوْنُ فينـا يَـزْهـو وَيَفْخَـرْ صيحـوا جَميعاً اللَّـهُ أَكْبَـرْ
اللَّـهُ أَكْبَـرْ اللَّـهُ أَكْبَـرْ
يَـا مُسْلِمـونـا اللَّـهُ أَكْبَـرْ

اللَّيْـلُ وَلَّـىٰ وَالصُّبْحُ أَسْفَرْ سِيـروا بِجُنْـدٍ كَـالأَسْدِ تَـزْأَرْ
لَيْسـوا بِنُكْسٍ لَيْسـوا بِخُـوَّرْ الكُـلُّ يَـدْعـو اللَّـهُ أَكْبَـرْ
اللَّـهُ أَكْبَـرْ اللَّـهُ أَكْبَـرْ
يَـا مُسْلِمـونـا اللَّـهُ أَكْبَـرْ

يا صاحِ جـاهِدْ في اللَّـهِ تُؤْجَـرْ طَـهِّـرْ بِـلادي مِنْ كُـلِّ مُنْكَـرْ
وَاجْعَـلْ سوادي في الحَرْبِ أَحْمَرْ وَاصْـرِخْ بِعُنْفٍ اللَّـهُ أَكْبَـرْ
اللَّـهُ أَكْبَـرْ اللَّـهُ أَكْبَـرْ
يَـا مُسْلِمـونـا اللَّـهُ أَكْبَـرْ

يَـا رَبِّ صُنَّـا مِنْ كُلِّ ذي شَرْ أَسْبِـغْ عَلَيْنـا نَصْـراً مُـؤَزَّرْ
يَـا قَـوْمِ إِنَّـا بِـاللَّـهِ نُنْصَـرْ عُـودوا إِلَيْـهِ فَـاللَّـهُ أَكْبَـرْ
اللَّـهُ أَكْبَـرْ اللَّـهُ أَكْبَـرْ
يَـا مُسْلِمـونـا اللَّـهُ أَكْبَـرْ

شعر : مصطفى حيدر زيد الكيلاني

ولاشك ان المواجهة بين الجزائر التي كانت تقف على خط الدفاع الأول بالنسبة للعالم الإسلامي امام الاستعمار الحديث ، وبين فرنسا على الجبهة الثقافية كانت من اشرس المواجهات ، حتى ليمكن القول إن الصراع في جملته صراع ديني ثقافي حضاري

في حـــــوار مـــع :

مديرجامعة الأميرعبدالقادر الإسلامية

اول جامعـــة إسلامية

وإدراكاً من « الامـــة » لاهمية هذه الجامعة التي تعتبر أوّل جامعة إسلامية في الجزائر ، ولخطورة الرسالة المنـاطة بهـا ، ليس على مستوى الجزائر فحسب وإنما على مستوى البلاد الافريقية المجاورة ـ نلتقي بالدكتور عمّار طالبي مدير الجامعة في حوار جديد نستكمل به ما سبق ونشرناه بالعدد التاسع والاربعين [المحرم ١٤٠٥هـ]

اربـــع كليـــات

●● يقول الدكتور عمّار في مستهل الحوار

ـ تتكون جامعة « الامير عبد القادر الإسلامية » من اربع كليات رئيسية هي كلية اصول الدين ، وكلية الشريعة ، وكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية ، وكلية علوم القرآن وعلوم الحديث

وقد أفردنا لعلوم القرآن وعلوم الحديث كلية قائمة بذاتها ، بالرغم من أن هذه الدراسات تقع في إطار كلية اصول الدين في جامعات اخرى ، وذلك إدراكاً منّا لاهمية هذه العلوم ، ولإهمال المسلمين لها ايضاً ولعدم وجود متخصصين يمكن أن يغطوا حاجة العالم الإسلامي خاصة في مجال علم الحديث الذي لا نغفل اهميته في حياتنا الاجتماعية والثقافية اليومية

ويبدأ الطالب دراسته بإحدى هذه الكليات بعد أن يجتاز السنة الأولى التي جعلناها سنة مشتركة لجميع الطلاب يتلقون فيها المواد الأساسية التي تؤهلهم لدراسة العلوم الإسلامية واستيعابها

وقد يكون من المفيد هنا أن نشير إلى « الشعبة الإسلامية » التي أنشئت مؤخراً بالمدارس الثانوية إلى جانب « **الشعبة العلمية** » و « **الشعبة الادبية** » ، وهي عبارة عن شعبة علمية مضافاً إليها بعض المواد

البناء العلمي والمواجهة الثقافية

[...] مدير جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية

الإسلامية بحيث يكون الطالب بعد إكماله المرحلة الثانوية وحصوله على الشهادة الثانوية « البكالوريا » مخيراً بين الالتحاق بالكليات العلمية بالجامعات الجزائرية او ان يواصل دراساته الإسلامية « بجامعة الامير عبد القادر » . وقد لوحظ ان « الشعبة الإسلامية » تجد قبولاً كبيراً لدى الطلاب ' وذلك بالرغم من انها تتطلب جهداً إضافياً ينصرف لدراسة المواد الإسلامية

السويّة المطلوبة

●● هل تعتقد ان الجامعة بذلك يمكن ان تضمن سويّة معينة من الطلاب المتفوقين لا يبلغها الطلاب العاجزون ؟

— العاجزون لا يستطيعون السير مع هذه الجامعة . فطلابها يبذلون جهداً كبيراً ليكونوا من الناجحين ' ذلك أنّ الرسوب في أيّ سنة دراسية يعني انقطاع الصلة بين الطالب والجامعة

ولمزيد من ضمان الحصول على الطلبة المتفوقين ، لا نكتفي بمجرد حصول الطالب على الشهادة الثانوية « البكالوريا » بل يضاف إلى ذلك اختبار لدخول الجامعة نقيس من خلاله مدى استعداد الطالب لمتابعة هذا النوع من الدراسة الإسلامية . وفي العام الماضي تقدم لنا خمسمائة طالب استوعبنا منهم ثلاثمائة فقط ، بينهم خمس وستون طالبة خضعن للشروط نفسها التي خضع لها الطلاب . كما استوعبنا أيضاً مجموعة من الطلاب الأفارقة ..

الاهتمام بالطلاب الأفارقة

●● لا شك ان تبني الجامعة لدورها في القارة الافريقية والاهتمام بالطلبة الافارقة يعني انها تنوي القيام بدور عظيم جداً .. فقبول هؤلاء الطلاب وتأهيلهم علمياً من الناحية الشرعية السليمة لينطلقوا من بعد إلى بلادهم ، يخدم قضية اللغة العربية وقضية العلوم الشرعية على شكل صحيح سليم في افريقيا ، في وقت هي احوج ما تكون إلى ذلك .

— هذا ما نعمل له .. وقد وجهني السيد وزير التعليم العالي بتشجيع من السيد رئيس الجمهورية ان نهتم بكل طلب التحاق يقدم لنا من الطلاب الافارقة .. ولذلك ، فكل الطلبة الذين بعثوا لنا بطلبات التحاق في العام المنصرم استجبنا لهم وقبلناهم بالجامعة باستثناء بعض من وصلنا طلبه متأخراً .. وتعطي الجامعة الطالب منحة تضمن له بها المسكن والمأكل .

الفقيه العالم

●● ما هي الملامح العامة للمنهاج الدراسي والمعالم الأساسية للبناء التعليمي والثقافي في مناهج الجامعة ؟

— بعد أن اكتملت السنة الدراسية الاولى من عمر الجامعة وهي السنة التحضيرية ، فإن العام الدراسي المقبل سيشهد بداية الدراسة بكليتي الشريعة واصول الدين ، وتمتد الدراسة فيهما إلى ثلاث سنوات .. وقد أعددنا منهجاً أردنا منه أن يكون الطالب عند تخرجه مسلماً عالماً يفقه عصره ويعرف الوقائع والظواهر والعلاقات بين الناس حتى يمكنه الاجتهاد فيما يعرض عليه عن معرفة وفهم وإدراك .

وبطبيعة الحال فإن اغلب مواد المنهج ، إسلامية تتوزع بين التفسير ، والحديث ، والفقه ، واصول الفقه ، والسيرة النبوية ، والحضارة الإسلامية وغيرها .. ولكن هناك مواد اخرى رأينا ان إدخالها في المنهج يجعل الطالب على معرفة ببعض أساسيات الثقافة المعاصرة ، ففي مجال العلوم الاجتماعية ادخلنا بعض المواد مثل علم النفس والتربية والاقتصاد ... وكذلك مدخل العلوم القانونية الوضعي : ليعرف الطالب الأسس التي بني عليها القانون الوضعي وليدرك القيمة القانونية للفقه الإسلامي ..

يضاف إلى ذلك بعض المواد العلمية ، مثل : علم الاحياء ، فمعرفة الخلية أمر مهم جداً لمن يتحدث عن مخلوقات الله في إطار تفسيره للقرآن .. وهناك مادة الفيزياء التي اردنا منها ان يكون الطالب مطّلعاً على القوانين والسنن الأساسية التي يتحرك بموجبها الكون .. وإلى جانب مادة الفيزياء يتضمن المنهج برامج عن علم الفلك من خلال القرآن الكريم الذي تحدث كثيراً عن السموات والنجوم والكواكب والشمس والقمر وغير ذلك ...

●● وماذا عن اللغات ؟

— اللغة العربية هي لغة التدريس بالجامعة يضاف إلى ذلك أنها تدرس كمادة على مدى السنوات الأربع وبمعدل ثلاث ساعات اسبوعياً .. ويصل هذا المعدل في السنة الأولى إلى اربع ساعات .. كما تدرس اللغة الإنجليزية كلغة ثانية ، وهي اللغة التي يدرسها الطلاب في المرحلة الثانوية .. وربما يدرسون غيرها كالألمانية والإسبانية .. ونحن نخيّر الطالب الذي يلتحق بالجامعة بين أن يواصل معنا دراسة اللغة الإنجليزية وبين أن يتابع دراسة الألمانية او الإسبانية في جامعة اخرى فيها اقسام لهذه اللغة ، هذا إن لم يكن يرغب في مواصلة دراسة الإنجليزية ..

وحرصنا على دراسة الطالب للّغات الأجنبية ينبع من حاجتنا لوجود مسلمين جادين يجيدون تلك اللغات ؛ خاصة وأنّ هناك دراسات إسلامية عديدة أعدها مستشرقون باللغات الإنجليزية والألمانية والإسبانية ، وهي تشكل مصادر الدراسات عن الإسلام بالنسبة للغرب ، ونحن نريد أن يكون العالم المسلم على اطّلاع عليها وقدرة على نقدها ..

ويحدونا أمل كبير أن نتمكن من تدريس بعض اللغات الأفريقية كالهَوْسَا والسواحلية ، مساهمة منّا في نشر الإسلام في افريقيا بلغات اهلها

الثقافة الإسلامية

●● فيما وراء العلوم الاصلية ، هل تدرس الجامعة بعض المواد التي يمكن تصنيفها في إطار ما يعرف بالثقافة الإسلامية ؟

■ كانت ثورة الجزائر جهداً من أجل المبادىء والقيم الإسلامية .. والشعب يدرك أنها لو قامت على غير ذلك لفشلت .. ■

ـ يتضمن المنهج دراسة الفكر الإسلامي المعاصر بجميع جوانبه ، الاجتماعية والأخلاقية والأصولية والسياسية وبعض المحاولات الاقتصادية والتربوية والجوانب الهامة التي تناولها المصلحون المسلمون في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ..

هذا إلى جانب دراسة المذاهب الفلسفية والعلمية والاجتماعية والسياسية المعاصرة وهذه ندرسها دراسة نقدية ومن وجهة نظر إسلامية .

هيئـة التدريس

●● لا شك أنَّ الجامعة إذا بدأت قوية وأحسنت اختيار هيئتها التدريسية ومجلسها العلمي فستستمر قوية وتتمكن من أداء رسالتها ، ودور المدرس في ذلك أساسي . فهل استطاعت « جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية » أن تتعاقد مع مدرسين مؤهلين للقيام بأداء رسالتها ؟

ـ تلك أكبر مشكلة تواجهنا . ذلك أن الجامعة تقوم على أساس جوهري هو المعلم ، فليست العبرة بوجود المباني والطلاب وإنما بمن يقوم بعبء التوجيه والتصويب والتسديد ..

ولقد بذلنا قصارى جهدنا للحصول على أساتذة من ذوي الخبرة والكفاءة .. ونحمد الله كثيراً على أن يكون الشيخ محمد الغزالي بما له من تجربة وخبرات سابقة هو الذي يرأس المجلس العلمي للجامعة ، وفي مقدمة من يقومون بجهود كبيرة في توجيه الطلبة إلى جوهر الإسلام ..

وتعاقدنا كذلك مع أساتذة آخرين من بعض الجامعات العربية ، ونأمل أن نوفق لاختيار الفئة المؤهلة لهذا النوع من الدراسات الإسلامية .

وقد استطعنا أن نوفر للأساتذة شروط خدمة لا نقول بأنها كافية ، ولكن على الأقل مناسبة .. وهي تعادل شروط الخدمة المعمول بها في جامعات الخليج العربي ، وذلك ما تمتاز به جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية على الجامعات الجزائرية الأخرى

وفي اعتقادي أن الحل الجذري للحصول على أساتذة كما نتصور لا يكون إلَّا بتكوين أساتذة في الدراسات العليا بحيث نتولى عبء توفير الأساتذة الأكفياء الذين يقومون بواجب الإشراف والتوجيه

أساتــذة المستقبـل

●● قد تقتضي الخطة في المستقبل استيعاب بعض الخريجين كمعيدين . وإيفادهم إلى جامعات العالم الإسلامي أو إلى جامعات في الجزائر إن أمكن ذلك . ليكونوا أساتذة في المستقبل . فكما يُفكَّر بالمباني وبالطلبة وامتدادهم . لا بد وأن يُفكَّر أيضاً بإيجاد مدرسين للجامعة من أبناء الوطن الجزائري نفسه وهذا ما يحقق للجامعة الاستقرار العلمي والخطة الثابتة والأداء المستمر .

ـ هذه مسألة مهمة جداً خاصة وأن الأساتذة في الجامعات العربية قوم رُحَّل لا يقر لهم قرار كل يوم في جامعة وربما يُفرض على أحدهم تدريس مادة لا تدخل في نطاق تخصصه فيضطر إلى البحث فيها كما يبحث الطالب .. بينما الأستاذ في الجامعات الغربية يمتاز بالاستقرار ، ومن ثمَّ القدرة على البحث العلمي والمتابعة والعطاء ..

ولكي نواجه ظاهرة الترحل المنتشرة بين الجامعات العربية ، لا بد من تكوين أساتذة لهم صفة الاستقرار . ولدينا الآن بعض طلاب الدراسات العليا بالمعهد العالي للعلوم الإسلامية نفكر في ابتعاث المتفوقين منهم إلى جامعات أخرى لاستكمال بحوثهم للحصول على شهادة الدكتوراه ..

وسنهتم بالأمر في السنوات القادمة إن شاء الله حين تبدأ الجامعة بتخريج طلابها ..

الأساتــذة الزائــرون

●● هل فكرتم باستدراك بعض النقص مستقبلاً بالتعاقد مع بعض الأساتذة الزائرين من بعض جامعات العالم الإسلامي فإن لم يكن بالإمكان الاستفادة منهم بشكل كامل فلا تفوت الفائدة منهم في مواسم تعليمية تدريسية . سواء أكان الاستقدام بتعويض مادي من الجزائر نفسها . أم كان على حساب الجامعات كمساعدة للجامعة الناشئة ؟

ـ لا شك أن الأساتذة الزائرين يفيدون الطلبة كثيراً ويحببون إليهم الجديد ولدينا قائمة بالأساتذة الذين يزوروننا هذا العام لتدارك بعض النقص ونأمل أن نوفق لإعداد برنامج سنوي بالزيارات

نــواة المكتبــة

●● هل تحتوي الجامعة على مكتبة تضم المراجع والكتب التي يتطلبها المنهج ؟

ـ تعتبر المكتبة أداة العمل الأساسية في الجامعة ، وتشكل إلى جانب الأستاذ والطالب الدعامة الرئيسة التي يقوم عليها الكيان الجامعي . وقد وضعنا نواة لمكتبة تضم المراجع الأساسية في العلوم الإسلامية وبعض المخطوطات ، خاصة ما يأتينا على سبيل الإهداء من بعض العلماء الشيوخ الذين يُوصون بذلك . وقد أُهديت إلى الجامعة مكتبتان تضمان مجموعة قيمة من المخطوطات والكتب .

وهذا لا يكفي . ونحن نتطلع لأن تكون لنا مكتبة شاملة تضم جميع المراجع والدراسات ذات الصلة بالإسلام وبمختلف اللغات .. وتضم كذلك كل ما كتب عن الإسلام في الغرب ، لنأخذ منه ما يمكن أخذه وننقد ما يتعارض مع الحقيقة ..

البناء العلمي والمواجهة الثقافية

مدير جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية

الارتبـــاط بالمجتمع

●● لا شك أنّ جامعة « الامير عبد القادر الإسلامية » ينبغي ان تكون متميزة وذات فاعلية وارتباط اكثر بالمجتمع من الجامعات الاخرى هل في برنامج الجامعة الاتصال والارتباط والقيام بانشطة في المجتمع الجزائري بشكل عام ومجتمع قسنطينة بشكل خاص ، ليكون المجتمع مركزاً ميدانياً للتدريب في قضايا الدعوة ومخالطة الناس والتعرف على مشكلاتهم وتعريفهم على الإسلام بشكل علمي صحيح ؟

— إن الجامعة التي لا تقوم بأداء دور في المجتمع لهي جامعة فاشلة . وبالرغم من أن جامعتنا لا تزال في مرحلة البناء إلّا أننا نقوم بجهود متواضعة في إطار المجتمع حيث نكلف الأساتذة في مناسبات معينة بإلقاء محاضرات عامة في قسنطينة وخارجها . وفي يوم الجمعة يساهم الأساتذة أيضاً بإلقاء دروس في المساجد . وهناك بعض البرامج التي نشترك في تنفيذها مع إخوة آخرين في الولايات المختلفة .

وللطلاب نشاطهم أيضاً ، خاصة في المناسبات الدينية .. وفي الاحتفال الأخير بذكرى مولد النبي عليه الصلاة والسلام قام الطلاب بنشاط رياضي وثقافي مفتوح وقدموا عروضاً مسرحية حظيت بالقبول لدى الجمهور .

والآن نعد العدّة لإقامة معرض للكتاب الإسلامي ولوثائق علماء الجزائر خلال حرب التحرير وما قبلها ، وذلك بالتعاون مع مركز الوثائق بولاية قسنطينة .. تلك بدايات نرجوا الله أن يوفقنا لتوسيعها ..

■ جامع كتشاوة (أبرز صور المواجهة الثقافية) وضع عليه الكونت « دوبورمون » القائد العام لجيش الاحتلال الصليبي (سنة ١٨٣٠م) إيذاناً بتحويله إلى كاتدرائية ، في الوقت نفسه الذي رفع فيه العلم الفرنسي على دار الحكومة في العاصمة ■

■ مباني « جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية » الأمل المعقود ■

■ الشيخ محمد الغزالي رئيس المجلس العلمي اجتماع الخبرة والكفاءة لتصويب المسار العلمي للجامعة . ■

■ الدكتور عمار طالبي
ليست العبرة بوجود المباني والطلاب وإنما بمن يقوم بعبء التوجيه والتصويب والتنبيه ■

- من مواليد عام ١٩٣٤م بمنطقة الأوراس في الجزائر
- تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بالجزائر . ثم استكمله في جامع الزيتونة بتونس ، حيث حصل على ما يسمى بشهادة التحصيل ، وكان ذلك إبان الثورة
- بعد تكوين الحكومة الوطنية للثورة ابتعث إلى مصر فالتحق بكلية الآداب ، جامعة القاهرة وفيها حصل على شهادة الليسانس في الفلسفة
- عاد إلى الجزائر بعد نيلها الاستقلال فعمل بمدرسة تكوين الأساتذة . ثم اختير معيداً بجامعة الجزائر
- حصل على شهادة الماجستير من جامعة الإسكندرية ، وكذلك شهادة الدكتوراه
- تولى رئاسة قسم الفلسفة بجامعة الجزائر ، ثم عمل أستاذاً مساعداً فأستاذاً
- يعمل الآن مديراً لمعهد العلوم الإسلامية التابع لجامعة الجزائر ، ومديراً لجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة
- له مؤلفات عديدة وكتب محققة ، ومن أشهر الكتب التي حققها كتاب ، العواصم من القواصم ، للقاضي أبي بكر بن العربي ، في مجلدين ، نشر دار الغرب الإسلامي

مشكلات خارج الاسوار

●● لا شك أن المستعمر الفرنسي ترك رواسب بعد هذه السنوات الطويلة من الاستعمار ومحاولات تذويب المجتمع الجزائري ، فهل تجد الجامعة صعوبات في المواجهة الثقافية خارج أسوارها ؟

— اهتمت الدولة ممثلة في رئيسها ، بهذه الجامعة .. والشعب بطبيعته الإسلامية وانتمائه الإسلامي ، وجهاده من أجل الإسلام ، اعتبر الجامعة من مكاسبه وأنها من الإنجازات الهامة في هذا العصر ويعقد عليها آمالاً كباراً .. ولكن ذلك لا ينفي وجود أناس لا يرضيهم تأسيسها ووجودها ، ولو استطاعوا وضع صعوبات في طريقها لفعلوا .. ولكن نحن لا نعتبر هذه الفئة تنتمي إلى المجتمع الجزائري المسلم ولا تمثل هذا المجتمع الذي يرتبط بكل ما يخدم الإسلام في هذه البلاد ويشجعه ويدعمه ، بل إن ثورته كانت جهاداً من أجل المبادئ والقيم الإسلامية ، وهو يدرك أنها لو قامت على غير ذلك لفشلت ، ولكن بما أنها قامت على فكرة الجهاد نجحت بحمد الله ، ونرجو أن يؤتي هذا النجاح ثماره في العودة إلى الإسلام الحقيقي في أصوله ، وتلك هي مهمة الجامعة

كلمـــة اخـــيرة

●● وفي كلمة أخيرة يلخص الدكتور عمّار طالبي مشكلات التعليم الجامعي على مستوى العالم الإسلامي ويطرح من خلال ذلك ما يراه حلولاً مناسبة ، فيقول

— تعاني الجامعات الإسلامية كلها نقصاً في الأساتذة والباحثين ، وتلك مصيبة كبيرة أن تفقد الأمة الإسلامية بعض خصائصها الأولى ، وخسارة أكبر حين نفقد أشياء ضرورية تتعلق بحياتنا الخاصة كمسلمين وهي الدراسات الإسلامية .. وبالطبع لا يمكننا أن نتوقع أن يأتي غيرنا ليعلمنا ما هو خاصّ بنا ، ولذلك أرجو أن يهتم المسؤولون في الجامعات الإسلامية بالدراسات العليا وتوفير المراجع والأساتذة المشرفين وكل الإمكانات المادية والمعنوية اللازمة لإعداد أساتذة علماء ذوي رسالة ، يستشعرون واجبهم تجاه أمتهم ، ويجتهدون في قضايا العصر عن معرفة ، ولا يحصرون أنفسهم في قراءة الكتب وإنما يتجاوزون ذلك إلى قراءة المجتمع الإسلامي بمختلف مظاهره ، فنحن إلى الآن لم نهتم بعد بالدراسات في المجال الاجتماعي والمجال النفسي بما هو واقع في مجتمعاتنا ، وإنما اكتفينا بدراسات الغربيين وبما كتبوه عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ونقلناه بحروف عربية

إن استخلاص نتائج أبحاث الغربيين وتطبيقها على المجتمعات الإسلامية هو من أكبر الأخطاء التي نرتكبها ، لأن النظريات الاجتماعية والنفسية الغربية نظريات نشأت في مجتمعات تختلف عن مجتمعاتنا

نحن مطالبون بأن نعرف حقيقة أنفسنا وأن نرى أنفسنا بمنظارنا لا بمنظار غيرنا ، ولكن هذا لا يعني ألا نهتم بمعرفة غيرنا في هذا العصر الذي تقارب فيه الزمان والمكان ، وتلك [illegible] لا بد من أخذها بعين الاعتبار ونحن نقوم بأي عمل على مستوى عالمي وإلا كان عملنا محضاً لا يؤدي إلى نتيجة

ولذلك فأنا أحرص على توجيه طلابي لأن يدرسوا في مجال الدراسات الاجتماعية والنفسية الوقائع التي نعيشها والتي تقوم على خصائصنا النفسية والاجتماعية وضميرنا الذي تكوّن عبر التاريخ

ولست مع من يقول بأن مشكلتنا مشكلة إمكانات ، الإمكانات لا تنقصنا ولكن ينقصنا توجيه هذه الإمكانات وحسن التصرف فيها

وهو شرط لا بد من الأخذ به لكي نحقق ونوفر للجامعات الإسلامية وسائلها الأساسية وهي الأساتذة الباحثون الذين يمثلون جوهر التعليم الجامعي

الالتزام بالواقعية

■■ إن الواقعية من اهم خصائص الإسلام عقيدة وفكرا وشريعة . ولعلّ هذه الواقعية هي التي مكّنت الشريعة الإسلامية من الخلود ومن صلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان ، ومن استقطاب اعداد غفيرة من الناس في كل عصر ومصر . ذلك ان كل حركة تبغي التغيير والسير نحو الأفضل لا تحترم هذه الخاصية - الواقعية - في برامجها واعمالها ، هي حركة محكوم عليها بالفشل مهما جنّدت من إمكانات وطاقات ■■

بقلم : محمد الصالح عزيز

وغيّبت هذه الحقيقة عن اعمال بعض الجماعات الإسلامية قديماً وحديثاً ، فحلّقت بابنائها في اجواء من المثالية عالية ، ووعدتهم بمدن خيالية لا ظلم فيها ولا كراهية ولا خطايا ، حتى إذا ارتطموا بالواقع وما يزخر به من متناقضات كانت الصدمة قويّة ، فكان التكفير ، وكان الهروب من مواجهة المجتمع ، والاكتفاء بمعالجة قضاياه على الورق ، وكانت عند بعضهم الاخر الردّة والياس من نجاح الإسلام جملة في قيادة المجتمع الحالي ، فارتموا في احضان فلسفات اخرى يرون انها اقدر من الإسلام على الإمساك بزمام الامور والسير بهم نحو الافضل .

في الجملة ، عجزت هذه الجماعات عن ان تربي ابناءها تربية متكاملة ليرتفعوا بواقعهم على ما هو عليه من خير وشرّ إلى افق اعلى ، لكنه يبقى دائماً افقاً بشرياً تقع فيه الخطيئة ، ويتصارع فيه الخير والشر .

وتبدو الواقعية ، او الالتزام بالواقع ، اكثر ضرورة في الامور التشريعية لانها الصق بحياة الناس اليومية ، واي تجاهل لهذه الحقيقة إنّما يتسبب في عزل الإسلام عن دنيا الناس لتحل محله الأنظمة العلمانية باصنافها .

ولو تدبرنا الفترة التي كان يتنزل فيها الوحي على رسول الله ﷺ لراينا صفة الواقعية تلازم الحالات كلها التي عالجها الوحي ليُخرج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام ، ولعرفنا ان الإسلام لا يُبْنى على فراغ ، إنما ينطلق من الواقع بمتناقضاته ليغيره نحو الافضل في يسر وسماحة ، فقد كان الوحي ينزل منجماً على رسول الله ﷺ على امتداد ثلاثة وعشرين عاماً ، ليراعي هذه الخاصية في ارتفاعه بعرب الجزيرة من درك الجاهلية إلى نور الإسلام . كان بإمكانه سبحانه وتعالى ان ينزّل القرآن باحكامه وتشريعاته وتصوراته دفعة واحدة ، لكنه يعلم ان ذلك امرٌ فوق طاقة البشر . إنه لا بدّ - للارتفاع بهم نحو الأفضل - ان يتدرج بهم شيئاً فشيئاً ليكونوا في مستوى الرسالة ، ولا بدّ لكي تجد تشريعات الرّجم وقطع اليد والجلد طريقها في المجتمع الإسلامي ، ان تسبقها الإجراءات اللازمة من تطهير النفوس والأبدان والمجتمع من التفسخ والانحلال والانانية وحب الذات ، والمجتمع المسلم المتطهر ليس مجتمعاً ملائكياً ، وإلاّ لما وُجدت هذه التشريعات التي إنما انزلت لتطبق في عالم المسلمين وليس في غيرهم .. إنها الواقعية المطلقة التي لا تنكر حقيقة الإنسان ومقدرته وإمكاناته .

ولو تدبرنا سيرة رسول الله ﷺ ، للمسنا صفة الواقعية في كل إجراءاته وقراراته .. فقد كان يدعو الناس إلى الإيمان بالله الواحد الاحد ، ويصلح تصوّراتهم بينما ديارهم تعج بالاصنام التي لا يزالون يسجدون لها ، ولو بدا بدعوتهم إلى تحطيم هذه الاصنام لاعرض عنه من كان اكبر سندٍ له في دعوته . ولمّا جاء اصحابه يشكون إليه حالة صاحبهم الذي لا يزال يشرب الخمر واستاذنوه لقتله ، قال لهم في ثقة ، دعوه فإن صلاته ستنهاه ..

ولمّا فكر في إعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام تراجع فوراً ، وقال مخاطباً السيدة عائشة رضي الله عنها . لولا ان قومك حديثو عهد بجاهلية لبنيْتُ الكعبة على قواعد إبراهيم ، وتتوالى الامثلة للتدليل على التزام الرسول الاعظم ﷺ بالاهتمام بالواقع والانطلاق منه في كل تشريعاته ..

وعلى دربه سار الخلفاء الراشدون والسلف الصالح من مجتهدي هذه الأمة فجعلوا معرفة الواقع شرطاً من شروط الاجتهاد ، وقالوا (لا بدّ ان يكون المجتهد قويّ الذكاء دقيق الفهم ، قد مرن عقله بمعالجة ضروب المعارف الإنسانية ، ونفذ إلى اوضاع عصره ، فادرك غورها وابعادها ، إذ بدون هذا الامتياز الفكري والتجربة الحيّة لشؤون عصره لا يستطيع ان يتبيّن ما يصلح الناس ، وما يترتب على فتواه في العاجل والآجل) .

ويتجلى التزام فقهاء المسلمين بمراعاة الواقع في الاصول التي اعتمدها كل منهم في منحاه الاجتهادي .. فنجد كلاً من مالك وابي حنيفة والشافعي وابن تيمية وابن القيم يتخذون القياس اصلاً من اصولهم الاجتهادية ، والقياس يعني ان المجتهد يستنبط مما بين يديه من نصوص قرآنية واحاديث نبوية عللاً عامة للاحكام ويفرّع عليها الفروع ، ويعتبر تلك العلل قواعد يعرض عليها كل ما يرد من القضية لم يجد فيها نصّاً ويحكم بمقتضاها ، مستعيناً في ذلك بدقة نظره ، وسرعة خاطره في إدراك ما بين الأشياء من فروق وموافقات . وبذلك اصبحت في متناول المجتهدين حلول لكل ما يعرض لهم من شؤون العبادات والمعاملات انطلاقاً ممّا يزخر به واقعهم المعاش . وكذلك اتخذ مالك وابو حنيفة العرف اصلاً من اصول الاجتهاد عندهما ، وهو الاخذ بما يتعامل به المسلمون دون معارضة لنص من كتاب او سنّة او إجماع او قياس ، كذلك كان شان مالك وابن تيمية ، اتخذا المصالح المرسلة اصلاً من اصول الاجتهاد عندهما ، وهي المصالح التي لم يرد في الشريعة نص معين يدعو إلى اعتبارها او إلغائها ، ولكن اعتبارها يجلب نفعاً او يدفع ضرراً .

وهذه كلها : المصالح المرسلة ، العرف ، القياس ، ومثلها الاستحسان ، وهو عدول المجتهد عن استخدام القياس الجلي لظهور دليل آخر اقوى منه في نظره ، إنّما يدلّ على شعور الأئمة الكرام باهمية مراعاة الواقع للبحث عن حلول لكل ما يرد عليهم من قضايا ، وهو ما يفسر ازدهار الفقه الإسلامي في تلك العصور الزاهية .

في العمل الإسلامي

ومما يعرف عن الإمام الشافعي رحمه الله ، انه كان يقول رأيين او اكثر في مسألة واحدة دون ان يرجح رأياً منها لعدم ظهور المرجح عنده . وانه كان يقول بالرأي ثم يتبيّن له ان الحق في غيره فيتحوّل عن رأيه الأول . وتبدو مراعاته للواقع الذي يعمل فيه جلياً في موقفه من الفتاوى والاحكام التي اصدرها عندما كان بالعراق ، ليقرّ بعضها ويتحوّل عن بعضها الاخر عندما تحوّل إلى مصر ، وخالط علماءها ، وشاهد حالات اجتماعية غير التي عرفها في الحجاز والعراق

وبهذا يتبيّن جلياً ان فقه المجتهدين وتشريعاتهم الفقهية كانت تلبية لحاجات زمانهم الواقعية . واستيحاء لأوضاع جيلهم الذي عاشوا فيه . . وحتى الفروض النظرية التي افترضوها واجابوا عليها لم تكن إلّا من وحي هذه الحاجات ، او من وحي منطق البيئة التي احاطت بهم ، والعصر الذي عاشوا فيه ، والعلاقات والارتباطات الاجتماعية التي كانت سائدة في تلك البيئة وفي هذا العصر .[1]

بهذه الخاصية نال فقهاؤنا الكرام احترام الكبير والصغير . ولم يُصب الفقه الإسلامي بالجمود والتضييق إلّا حين ابتعد الفقهاء عن الاهتمام بالواقع فراحوا يعالجون مشاكل حاضرة بحلول وجدت في غير عصرها وفي غير موطنها ، او انصرفوا عن معالجة هذه المشاكل إلى قضايا افتراضية لا اساس لها في واقع الناس

وإننا اليوم ، ونحن نرى بحمد الله العودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في بعض البلدان الإسلامية ، في حاجة اكثر من اي وقت آخر إلى الانطلاق من واقعنا المعقّد لتربية الجيل المسلم ، ومساعدته على حلّ مشكلاته اليومية . فنحذر ان نحلق به عالياً في عوالم مثالية ، فيبقى منبتاً عن واقعه ، وفي ذلك وبال كبير . والأ نطرح من الاعتبار انه شعب مسلم ، وان ما يطفو على السطح من انحراف في السلوك ، ما هو إلّا مظهر لانحرافات عقيدية كانت وليدة عهود الانحطاط الطويلة ، من السهل معالجتها إذا التزمنا الواقعية والتدرج المدروس . ونحذر كذلك مما وقع فيه سلفنا في عهود الانحطاط من إسقاط فتاوى الفقهاء على قضايا تختلف في الزمان والمكان . ولنعلم ان لكلّ مصر مشاكله وقضاياه . وبالتالي يجب ان تكون فتاواه مستقة من واقعه وظروفه الخاصة . ونحذر اخيراً الأ تكون هذه الاختلافات في الرؤية والأحكام طريقاً إلى الخلافات المريرة التي حفل بها تاريخنا الإسلامي

الواقعية في حدود الشريعة

والاهتمام بالواقع لا يعني إخضاع الشريعة إلى الواقع الذي يعيشه مجتمعنا اليوم بمظاهره المادية ومؤسساته الاقتصادية والاجتماعية وما وراء ذلك من تيّارات فكرية واتجاهات نفسية اكثرها يخالف وجهة الإسلام وشريعته

ولا يعني ان نُقرّ « المطرية التربوية التي تحمل اكبر همّها ان تبرر الواقع على ما فيه من فساد وانحراف عن الصراط المستقيم . وتمنح هذا الواقع الاعوج سنداً من الدين يضفي عليه الشرع والقبول في العقول والانفس وفي ذلك تُطوّع النصوص المحكمة . وتُغير الاصول الثابتة . وتصدر الفتاوى المتسرة لتجويز وضع غير جائز وتسويغ غير سائغ .[2] بل إن التشريع في المجتمع الإسلامي محكوم باصل ثابت هو الشريعة الإسلامية . والفقه الإسلامي . وإن كان تلبية مستمرة لبروز الحاجات في المجتمع وتجدد الارتباطات إلّا انه ليس طليقاً لأنه مشدود دائماً إلى ذلك الأصل الثابت . وما جعل الله الدين إلّا ليمسك البشرية ان تتدحرج وتنقلب على عقبيها . لهذا وجب ان يكون الدّين هو الميزان الثابت الذي يحتكم إليه الناس إذا اختلفوا . ويرجعون إليه إذا انحرفوا . اما ان يصبح الدين خاضعاً لتقلبات الحياة وظروفها يستقيم إذا استقامت . ويعوج إذا اعوجت . فإنه بذلك يفقد وظيفته في حياة الإنسان .[3]

إن احترام الواقع يعني الارتفاع بالواقع إلى الشرع لا ان يهبط بالشرع إلى حضيض الواقع . ويعني إخضاع واقع الناس لشريعة الله . وتعويد الناس على تكييف سلوكهم واعمالهم تبعاً لها . على ان يتم ذلك كله في يسر وسماحة وتدرج كما تم ذلك من قبل

بذلك وحده نضمن ـ إن شاء الله ـ سلامة الطريق . ونأمن التطرف اخطر امراض العصر والله الموفق إلى الصواب

■ لا بد أن يكون المجتهد قوي الذكاء دقيق الفهم ، قد مرَّن عقله بمعالجة ضروب المعارف الإنسانية ونفذ إلى أوضاع عصره فأدرك غورها وأبعادها إذ بدون ذلك لا يستطيع أن يتبين ما يصلح الناس . ■

(١) الاجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي مجموعة من الأساتذة

(٢) نحو مجتمع مسلم سيد قطب

(٣) شريعة الإسلام خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان يوسف القرضاوي

(٤) مجلة الأمة ربيع الآخر ١٤٠٢هـ من مقال يوسف القرضاوي ايسلم التطور ام يتطور الإسلام

تكاثر الجوارح

■■ نعرف عن بيولوجيا التكاثر لدى الطيور الجارحة اكثر مما نعرف عن أي جانب آخر من جوانب حياتها لسبب بسيط وهو ان الحاجة إلى العودة للعش لحضانة البيض او العناية بالصغار تجعل الطائر مرتبطا بمكان معين مما يتيح الفرصة لملاحظته باستمرار . وهناك جوانب اخرى من حياة الجوارح عرفت [illegible] ■■

هناك اختلافات بين الجوارح ، فيما يتعلق بهذا النشاط . هناك نسور العالم الجديد التي لا تبني اعشاشاً ، بل تلقي بيضها على الأرض ، او في الكهوف ، او على الصخور ، او في تجاويف الشجر ، او على اعمدة الكهرباء ... وهناك جوارح اخرى تبني اعشاشاً كل عام ، وجوارح تبني عشاً واحداً تستخدمه لعدة اجيال ، ولكنها تعيد بناءه وترممه سنوياً .. وهناك جوارح تستخدم اعشاش غيرها .

هناك جوارح تضع بيضة واحدة . وجوارح تضع اكثر من ذلك . لون البيض قد يكون ابيض او اخضر او ازرق ، والقشرة في الداخل قد تكون خضراء او صفراء او بيضاء .

دورة التكاثر لدى الجوارح متشابهة إلى حد كبير بين مختلف الانواع ، وبهذا الصدد يمكن رصد المراحل التالية : الاستعراض ، وبناء العش ، ووضع البيض وحضانته ، والتفقيس والتربيش .

نبدأ بالتمييز بين استعراض التكاثر واستعراض التهديد . في الحالة الثانية ينتصب ريش الرقبة والراس والعرف ، وينتفخ الجناحان . وقد يتكيء الطائر على ذيله ليبرز المخالب إلى الامام ، وقد يصحب ذلك صراخ وهسيس . وعادة ما يتم هذا الاستعراض في العش او قريباً منه .

اما استعراض التكاثر فيتم عادة في الجو ، وهو مثير وجميل ، ويبذل الطائر فيه طاقة كبيرة . كما تشمل الطقوس عروضاً على الأرض قرب العش ، حيث يبرز ريش الرقبة والراس ، وترفرف الاجنحة ، وتحتك المناقير ببعضها .

يتضمن استعراض التكاثر لدى العقاب النسارية Osprey ، ما يلي :

- يجثم الذكر ، واحياناً الانثى ، وينادي .
- يحلق احدهما فوق العش وينادي .
- يقومان بعروض جوية مشتركة تتضمن التحليق والانخفاض . وعادة ما يحلق الذكر فوق الانثى وينقض عليها .
- تاخذ الانثى وضعاً مقلوباً في الجو بحيث تلامس مخالبها مخالب الذكر
- يدوران ويدوران حتى يعودا إلى العش .

● بيض العوسق وهو من الصقور

● أنثى النسر تظلل وليدها من الشمس الحارقة ●

● كلما كبرت الفراخ طال بعد الأم ●

● العقاب يبني عشاً كبيراً يستعمله عاماً إثر عام ●

● بيض النسور ●

الصوت مهم جداً لدى جوارح الغابات في استعراض التكاثر . بينما نجد جوارح اخرى مثل الصقر ، الهار ، تكون صامتة . اما الطائر الكاتب فيقوم برقصات خاصة ومطاردات على الأرض واجنحته مفتوحة

لدى بعض الجوارح يشمل العرض حفلات طعام . يسير الذكر تجاه الأنثى يحمل في فمه فريسته ، ويطعم الأنثى اثناء المداعبة ، وهي ترفع راسها وتحنيه وتهمهم ببعض الاصوات

يتبع ذلك الاتصال الجنسي في العش او قريباً منه . وفي معظم الأنواع يتم ذلك عدة مرات يومياً لفترة قصيرة . وقد يصل إلى سبع مرات قبل وضع البيض . ولكنه يتوقف بعد ذلك . في المناطق الاستوائية لا يرتبط هذا الاتصال بموسم التكاثر .

● أمومة الجوارح ●

تكاثر الطيور الجارحة

كما اشرنا فهناك جوارح تبني اعشاشها فوق الاشجار او في شقوق الصخور . قد يكون العش صغيراً جداً ، عبارة عن منصة من الاغصان والأوراق التي تستخدم لفصل او اكثر . ولكنه قد يكون اكواماً كبيرة من الاغصان . وقد يزيد طوله عن طول الإنسان ، وقد يكون عرضه عرض سرير . كلما كبر حجم الطائر كبر عشه وطالت مدة الإقامة فيه .

توجد الاعشاش الكبيرة في المناخات المعتدلة ربما لأن الاغصان تفسد ببطء اكثر من الحال في المناطق المدارية .

احياناً يتتابع على العش الواحد اكثر من زوج من الطيور الجارحة . هناك جوارح لها اكثر من عش ، وقد ينتقل بعضها بين (١٤) عشاً ، ولكنه يفضل واحداً منها . الجوارح الاستوائية عادة لها اعشاش اقل من جوارح المناطق المعتدلة ، ربما يرتبط ذلك بسرعة فساد وانهيار الاعشاش في المناطق الاستوائية .

عادة ما يشترك الذكر والأنثى في بناء العش ، ولكن قد يعمل احدهما اكثر من الاخر . في معظم الانواع الانثى تعمل اكثر . في بعض الأنواع ياتي الذكر بمواد البناء وتقوم الانثى ببناء العش .

قد تستمر عملية بناء العش عدة اشهر ، خاصة في المناطق الاستوائية . وكلما كان الجو اكثر برودة كانت فترة بناء العش اقل . احياناً تقوم الجوارح بإصلاح وصيانة الاعشاش ، بدلاً من بناء اعشاش جديدة . وتشمل عملية الصيانة إضافة عصي جديدة او فرشة خضراء .

المعروف ان الجوارح تنهي عملية بناء العش بوضع الفرشة الخضراء . وهي تاتي بها من بعيد ، وتضعها قرب العش إلى حين الانتهاء من بنائه . وتضغطها الانثى بصدرها . وقلما يوضع البيض في عش بدون فرشة خضراء .

بيض معظم الجوارح إهليليجي الشكل (بيضاوي) . بيض الصقور عادة اكثر استدارة يتراوح عدد البيض بين واحدة واربع بيضات . هناك جوارح تضع اكثر من ذلك . ولكن ثلاثة ارباع الجوارح المعروفة تضع ثلاث بيضات او اقل .

لا يوضع البيض في يوم واحد او ايام متتالية ، بل هناك ٣ او ٤ ايام تفصل بين البيضة الأولى والثانية . في النسور الكبيرة تزن البيضة ٢٫٥ ـ ٧٪ من وزن الطائر .

تعتبر مرحلة وضع البيض إحدى ثلاث مراحل يعتبر نقص الغذاء فيها مشكلة عويصة . وقد يؤدي ذلك في الأنواع الكبيرة إلى الحيلولة دون وضع البيض .

تبدأ مرحلة الحضانة مع اول بيضة . ولكن الدفء الكامل لا يتم حتى يوضع جميع البيض . في معظم الجوارح التي تمت ملاحظتها ، فإن الأنثى هي التي تجلس فوق البيض معظم ساعات الليل ومعظم النهار . وفترة الحضانة طويلة عموماً ، وقد تصل عند بعض النسور إلى (٦٠) يوماً . والجوارح الاستوائية تطول مدة حضانتها اكثر من جوارح المناطق المعتدلة .

اما الفقس فيتم بالطريقة العادية الفرخ يكسر القشرة . ويمكن ملاحظة ذلك من خلال حركات الأبوين فوق البيض ، إذ تصبح غير مستقرة ، وتتكرر نظرتهما إلى اسفل منهما . في بعض الانواع تاخذ عملية الفقس ما بين ٢٤ ـ ٤٨ ساعة .

مرحلة التربيش Fledging Period ، ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل فرعية

* المرحلة الزغبية Downy Period ، حيث يكسو الزغب جسد الطائر .
* فترة الريش التي ينمو فيها الريش من خلال الزغب .
* فترة الريش الكامل عندما يكتسي

الفرخ بالريش ، ويختفي الزغب .

في المرحلة الزغبية يكون الفرخ لا حول له ، عاجزاً عن الوقوف ، مع ضعف في النظر . ونادراً ما يستطيع رفع راسه الثقيل على رقبته الضعيفة . خلال ٧ - ٢١ يوماً من الفقس ينمو زغب آخر اكثف واخشن وادفا . يصبح الطائر بعدها اكثر حركة . يتحرك حول العش على ساقيه . ومع نهاية هذه المرحلة يتعلم الوقوف والاستناد إلى العش . واحياناً يستطيع تناول فريسة قريبة . ولكنه يبقى ضعيفاً مهدداً بالموت لو اهمله ابواه او قتلا .

يبدا الريش الحقيقي في الظهور من خلال الزغب . خلال ستة اسابيع . بشكل عام كلما زاد حجم الطائر تاخر ظهور الريش . في البداية يظهر ريش الجناحين والذيل واحياناً ريش الصدر .

ثم الريش الكفافي او الخارجي . Contour Feathers . وعادة يظهر هذا الشعر حول جميع اجزاء الجسم والجناحين . بينما يبقى الراس ازغب .

بعد ان يكتسي الجسم بالريش ، يبقى الريش الخاص بالطيران ولمّا ينبت ، بل يستمر في النمو حتى بعد الطيران الأول . في هذه المرحلة يستطيع الجارح الصغير إطعام نفسه مما ياتي به ابواه من صيد . كما يتركه ابواه فترة طويلة قد تستمر اياماً .

يزداد نشاط الصغير فيتسلق الاغصان المجاورة . ويرفرف احياناً . مع نهاية هذه المرحلة يخسر شيئاً من وزنه ليساعده ذلك على الطيران . ثم يبدا ينتقل من شجرة إلى اخرى وتزداد مسافة طيرانه حتى يكتمل نموه

تموت بعض الصغار في العش . إمّا بسبب الجوع او لاسباب اخرى في بعض النسور يكون السبب الرئيس النزاع الداخلي بين الصغار . حيث يهاجم الكبير منها الصغير او يحاول السيطرة عليه . ويمنعه من الطعام . ويطرده من العش . واحياناً يجرحه ويتركه ينزف ويموت من الجراح

خلال مرحلة التربيش ، يكون سلوك الابوين محكوماً إلى درجة كبيرة بمرحلة نمو الصغير في مرحلة الحضانة يقوم الذكر بإطعام الانثى في العش . لانها تقوم بحضانة البيض . وترتبط إقامته بالعش بإطعامها . عندما تفقس الصغار يزداد معدل صيد الاب في اليوم بمعدل مرتين او ثلاث مرات . عن مرحلة الحضانة .

يحتاج الصغار في المرحلة الزغبية الاولى والثانية إلى العناية من احد الابوين او كليهما معظم الوقت وعادة ما تقوم الانثى بذلك

عند بعض الجوارح يموت الصغار لو تعرضت الام لمكروه . لان الاب ياتي بالطعام ، ولكنه لا يطعم الصغار . حتى لو توسلوا إليه عند انواع اخرى لا يقوم الاب بإطعام الصغار إلّا إذا كانت الام غير موجودة باختصار الاب يقوم بالصيد والام تعتني بالعش والمدة التي تقضيها الام في العش تقل مع نمو الصغار . فتبدا بتركهم ساعات تزداد مع نموهم وعادة ما تسرع للعش إذا نزلت امطار او ارتفعت درجات الحرارة

في مرحلة التربيش تبقى الام قريباً من العش لدرء اي خطر يتهدد الصغار . ولكنها لا تجثم فوق العش . ومرحلة التربيش هي مرحلة التوتر الثانية في دورة التكاثر لان الذكر انئذ يغذي نفسه وزوجته وصغاره لذلك هو مضطر لزيادة كمية الصيد وكلما كبر الصغار زادت مشاركة الام في الصيد

تتراوح مرحلة التربيش من (٢٥) يوماً لدى الصقور إلى (١٢٠) يوماً لدى النسور . المدة اطول في المناطق الاستوائية عنها في المناطق المعتدلة

يبدا الصغار بمحاولات طيرانهم الاولى في غياب الابوين . ولا يكون الطيران في البداية قوياً لان ، الريش لا يزال ينمو في الدم ، - كما يقول المختصون - يبقى الطيران حول العش او قريباً منه . بعد ذلك تبدا مرحلة ما بعد التربيش . وحتى في هذه المرحلة يستمر الابوان في رعاية الصغار .

هكذا نلاحظ ان فترة الرعاية لدى الجوارح طويلة . مما يجعل تكاثرها قليلاً . فهي لا تستطيع التكاثر سنوياً .

المركز الدولي لهندسة الوراثة

يبدا ، المركز الدولي لهندسة الوراثة والتكنولوجيا الحيوية ، إجراء ابحاث هذا العام في كل من ، نيودلهي ، و ، تريست ، بإيطاليا ، بميزانية قدرها (٤٠) مليون دولار للسنوات الخمس القادمة .

وسوف يركز المركز في ، تريست ، على مشاريع التكنولوجيا الحيوية الصناعية . مثل تحويل الفضلات الزراعية إلى سماد ووقود . واستخدام الكائنات الدقيقة في الصناعة ومحاربة التلوث . اما في الهند فسوف تكون الاولوية للابحاث الزراعية والصحة الحيوانية والإنسانية . وتشمل المشاريع تكاثر الحيوانات ، واللقاحات ، والوراثة ، وخصائص النباتات المختلفة .

جدير بالذكر انه يشترك في عضوية المركز (٣٦) دولة ، وإيطاليا هي الدولة الصناعية الوحيدة المشتركة فيه .

المسلمون في لكسمبرج طموحات

■■ لكسمبرج .. دولة كاثوليكية صغيرة لكنها مركز مالي وسياسي هام .. فهي إحدى العواصم الثلاث للسوق الاوروبية المشتركة (بروكسل - ستراسبورج - لكسمبرج) ، وتضم السكرتارية العامة للبرلمان الاوروبي ، والمجلس الاقتصادي الاوروبي ، والمحكمة الاوروبية ، والحاسب الآلي (الكمبيوتر) الخاص بالمعلومات عن جميع بلدان السوق الأوروبية المشتركة ، وعن بلدان العالم الثالث .. وهذه المؤسسات اشبه بمنظمات هيئة الأمم المتحدة ولكنها خاصة بالدول الأوروبية العشر ... ليس بها سفارات لدول عربية او إسلامية ، ويتم تمثيل هذه الدول في لكسمبرج عن طريق سفاراتها في بلجيكا (بروكسل) أو المانيا الغربية (بون) او فرنسا (باريس) - وبصفة عامة لا توجد هناك إلاّ بضع سفارات لا تتجاوز العشر ، للدول الكبرى وبعض الدول ذات العلاقة الخاصة ... وتوجد بها مؤسسات إسلامية مالية واقتصادية هي شركة التكافل الإسلامية - إحدى مؤسسات دار المال الإسلامي - والمصرف الإسلامي الدولي ، وذلك لأسباب استثمارية تتعلق ببعض الإعفاءات من الضرائب وحرية التعامل وتحويل رؤوس الأموال ..

اما المسلمون في لكسمبرج فيشكلون جالية صغيرة ، لا يتجاوز عدد ابنائها مائتي شخص - نصفهم من اليوغسلافيين وحوالي الربع من الاتراك - والربع الاخير خليط من العرب والباكستانيين .. تنتظمهم - حديثاً - جمعية مسجلة وفقاً لقوانين لكسمبرج بهدف إقامة اول مسجد ومركز إسلامي هناك - امّا في الوقت الحاضر ، فيجتمع ابناء الجالية : لاداء شعائر صلاة الجمعة ، وصلاة العيد ، ويلتقون في بعض المناسبات والاحتفالات - من حين إلى آخر - يناقشون احوالهم وشؤونهم ، في غرفتين صغيرتين مستأجرتين من احد المسلمين الاتراك المقيمين في لكسمبرج من فترة طويلة .. ولكن ، لديهم طموحات - من خلال إحساسهم باهمية لكسمبورج وموقعها من اوروبا والعالم ، بان يقيموا مسجداً متميزاً بطابع خاص ، يبرز خصائص فن العمارة الإسلامية وسط البناء الاوروبي التقليدي - كرمز إسلامي في العاصمة السياسية والمالية الهامة ... بينما يفرض الواقع عليهم شيئاً آخر .. ■■

■ الدكتور جمال عطية في درس الاخلاق يلقن الاولاد الإلحاد ■

■ احمد راجي اوزان قدم جزءاً من بيته لنشاطات المركز الإسلامي ■

■ خالد رانون إقامة وقف إسلامي لبناء مسجد للمسلمين والانفاق عليه ■

■ سعد الدين دابيجو نيجيري ، يقوم بعمل إمام المسجد بصفة مؤقتة ■

■ إكرام شاكر تأسيس مكتبة ثقافية إسلامية باللغات المتداولة ■

■ يؤدي مسلمو لكسمبرج صلاة الجمعة في حجرتين من هذا البيت ■

اهداف واقعيــــة

لا يوجد في لكسمبورج جامعة ، وهذا يوضح ملامح صورة الجالية الإسلامية هناك ، التي تخلو من فئة الطلاب الذين يبتعثون عادة للدراسة ، ويكون دورهم بارزا في العمل الإسلامي وفي حياة الجالية وعلاقاتها بصفة عامة ، وفيما عدا فئة العمال - التي لا ترى منها احداً في المسجد يوم الجمعة بسبب عجزها عن المطالبة بتعديل قوانين العمل - تضم الجالية عدداً محدوداً من العناصر ذات الخبرة الاقتصادية او الوظيفية - الذين نشطوا مؤخراً ، وفكّروا في ترتيب شؤونهم بشكل اكثر نظاماً وفعالية ..

● **احمد راجي اوزان - (٣٢) سنة من عائلة تركية تقيم في لكسمبرج منذ فترة طويلة - سكرتير المركز الإسلامي الثقافي في لكسمبرج - الذي يتخذ مقره الحالي في جزء من منزله ..**

— في الحقيقة لا يوجد تاريخ معين لبداية تكوين الجالية الإسلامية في لكسمبورج ، وما يمكن ذكره في هذا الصدد هو وجود حوالي عشر عائلات تركية في عام ١٩٧٠م ، وابتداء من

صورة من قريب

المسلمون في لكسمبرج
الواقع والطموحات

منتصف السبعينيات بدأت بعض المؤسسات المالية الإسلامية تتواجد بمراكزها الرئيسة أو بفروعها في لكسمبرج ، ووفدت معها العناصر الوظيفية من العرب والباكستانيين .. وزاد عدد أعضاء الجالية .. هذا مع وجود الركيزة الإسلامية العمالية من اليوغسلافيين ضمن هجرات لهم سابقة إلى أنحاء أوروبا .. أما بدء تجمع أعضاء الجالية وإقامة المسجد هنا ، فكان سنة ١٩٧٧م . غير أن المركز الإسلامي الثقافي سُجِّل رسمياً لدى حكومة لكسمبرج عام ١٩٨٣م ـ على أساس أننا جمعية أو مؤسسة خيرية لا تسعى للربح كما يُعرِّفها القانون هنا ..

● **وعن الأهداف الأساسية للمركز الإسلامي الثقافي في لكسمبرج .. يقول الأخ أوزان ..**

ـــ قبل كل شيء : يهدف المركز إلى تثبيت أركان الحياة الإسلامية ـ الروحية والعقيدية لدى أبناء الجالية وتوثيق العلاقات الأخوية فيما بينهم ـ وتزويدهم بالمعلومات الصحيحة عن حقيقة الإسلام .. وأيضاً تزويد الرأي العام في لكسمبرج بالأفكار الصحيحة عن الإسلام وتعريفه بالثقافة الإسلامية ، وتنمية العلاقات مع المسلمين في البلدان الأوروبية القريبة وفي بلدان العالم الإسلامي قدر الإمكان .. وطبعاً ـ بصفة أساسية ـ نسعى في أقرب وقت لإقامة مسجد للجالية ـ لأن المسجد الحالي لا يتسع لأبناء الجالية إذا اجتمعوا لصلاة العيد أو في مناسبة خاصة ـ فعدد الجالية الإسلامية هنا ـ حسب علمنا ـ ما بين أربعمائة وخمسمائة نسمة ، وقد يزيد عن ذلك ...

وهناك واحد من أهم أهداف المركز أيضاً ، نسعى لتحقيقه في أقرب وقت وهو إنشاء مدرسة إسلامية لأطفال الجالية حيث يمكنهم أن يتعلموا القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم الإسلامية ، وقد تعلمون أنه في المرحلة الحالية لا يسمح بتدريس الدين الإسلامي في مدارس لكسمبرج ، لأنها دولة كاثوليكية ، ويساعد على ذلك قلة عدد الجالية وأن الإسلام لم يُعترف به حتى الآن من قبل الدولة كما هو الحال بالنسبة لبلجيكا ..

مشـــروع الوقـــف

● **خالد زابون ـ تركي مقيم في لكسمبرج منذ أكثر من (١٨) سنة ، وهو المسؤول المالي وأمين صندوق المركز الإسلامي الثقافي ..**

ـــ حينما برزت فكرة إقامة المسجد ، أجريت اتصالاً مع المسؤولين في الحكومة لأخذ موافقتهم أو رأيهم في مدى إمكان تبرع الحكومة بقطعة أرض لهذا الغرض كما يحدث في بلاد أخرى ، والدولة هنا ـ كما تعلمون ـ دولة كاثوليكية ، وجميع الأمور الدينية من اختصاص الكنيسة ـ والدولة هي التي تنفق على الكنائس ، ومنصوص على هذا في الدستور ، وقد يكون هذا هو السبب في أننا لم نجد تشجيعاً ـ إلَّا بعض الوعود حتى الآن ـ لذلك فكَّرنا وقررنا الاعتماد على أنفسنا وشراء الأرض وإقامة مسجد متواضع البناء ـ من أموالنا ـ ونظراً لعدم وجود مجلس للسفراء المسلمين في لكسمبرج ـ كما هو الحال في العواصم الهامة (واشنطن ولندن مثلاً) ـ يشرف على المسجد بعد بنائه ، فقد فكَّرنا في إنشاء وقف إسلامي يتم التبرع باسمه ، ويمثِّل فيه كل من ممثلي الجالية الإسلامية في لكسمبرج ـ في صورة الجمعية المسجلة الآن ـ وكبار المتبرعين ، ويكون هذا الوقف هو المسؤول عن النواحي المالية والبرامج الخاصة بالمسجد ، وهذا الأمر محل دراسة عند المحامي الذي يتولى الشؤون القانونية للمركز ، ونراجع معه حالياً النظام الأساسي في ضوء بعض الملاحظات .. أما الجمعية فإنَّ لها نظامها الأساسي وهي مسجلة بالفعل ولها دستورها الخاص .. والحقيقة ، نحن نهدف من وراء مشروع الوقف ألَّا يتجدد طلب التبرعات من حين إلى آخر ، حيث نأمل أن تكون التبرعات بحجم يسمح ببناء المسجد من ناحية ، ثم بفائض يستثمر حتى ينفق من عائده على المسجد ، لأن المسجد بحاجة إلى مصاريف مستمرة ، وهو أحد أهداف الحملة التي نقوم بها ...

إمام متعـــدد اللغـات

● **سعد الدين وانيجو - من نيجيريا - يقيم في لكسمبرج من عامين . وكان رئيساً للمركز الإسلامي الثقافي في العام الماضي عندما بدأ تسجيل المشروع لدى الدولة ، ويشارك حالياً في نشاط المركز كأحد أعضاء مجلس إدارته ..**

ـ هناك حاجة ملحة إلى إمام دائم راتب يتقن اللغة العربية واللغة التركية إلى جانب إحدى اللغات الأوروبية - الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية . نظراً لأن ظروف الجالية الإسلامية في لكسمبرج ظروف خاصة إلى حد ما من ناحية اللغات ، فحوالي نصف الجالية من اليوغسلافيين وهم من العمال الذين لا يستطيعون حضور صلاة الجمعة ولكن يحضرون صلاة العيدين ، وحوالي الربع من الأتراك والربع الأخير خليط من العرب والباكستانيين ، فهنا نلمس أن اللغات المتداولة بينهم لغات متعددة ، ولذلك تقابلنا مشكلة : **ما هي اللغات التي يجب أن يتقنها الإمام حتى يستطيع أن يتصل بالجالية - ووجدنا أنه نظراً لتغيب أو عدم إمكان الجالية اليوغسلافية الحضور ، فإن الجالية التركية تأخذ الأولوية ، إلى جانب أهمية اللغة العربية لتعليم أبناء المسلمين - اللغة العربية والدين - ولذلك اشترطنا هذين الشرطين إلى جانب لغة أخرى أوروبية تكون لغة مشتركة بين باقي أعضاء الجالية ..**

ونحن بسبيل التفاهم مع أحد الإخوة من الذين يتوافر فيهم هذا الشرط ونرجو أن يصل قريباً حتى يهتم بالجالية وأبناء الجالية إن شاء الله ...

● **إكرام شاكر - باكستان - مدير إداري شركة التكافل الإسلامية في لكسمبرج ..**

ـ يوجد حوالي أربعة أو خمسة من أبناء لكسمبرج اعتنقوا الإسلام مؤخراً ، وهم من أنشط أعضاء المركز هنا في مجال الثقافة ونشر الدعوة الإسلامية بين مواطنيهم . ونأمل أن يساعد المسجد الجديد - بموقعه وتصميمه الإسلامي - على لفت الأنظار وتجميع الناس ، خاصة وأننا نحاول تأسيس مكتبة ثقافية إسلامية باللغات المتداولة هنا مفتوحة لأبناء الجالية وغيرهم ممن يريدون التزود من الثقافة الإسلامية والتعرف على الإسلام ..

في المناسبات الإسلامية التي يتجمع فيها أكبر عدد من أبناء الجالية الإسلامية هنا ، نضطر حالياً إلى استئجار مسرح البلدية ليستوعب الجميع ، ونأمل أن يتسع المقر الجديد للمركز بعد إقامة المسجد - لأعداد المسلمين التي تزداد باستمرار .

العلمانيـــة إلحـــاد

● **الدكتور جمال الدين عطية - مدير المصرف الإسلامي الدولي في لكسمبرج - وأحد أعضاء الجالية هناك ، له تجربة خاصة في مسألة تعليم أبنائه التربية الإسلامية في المدارس الرسمية ..**

ـ من ناحية اعتراف الدولة في لكسمبرج بالدين الإسلامي فهو أمر غير قائم ، لأن نشاط الجالية حديث عهد - من ناحية - ومن ناحية أخرى فإن عدد المسلمين قليل ، وقد تعلمون أن الديانة الرسمية هنا هي الكاثوليكية ، وأظن أنه سيكون من الصعوبة أن تتم عملية الاعتراف قريباً ..

أما من ناحية تعليم الدين في المدارس ، فهناك تجربة شخصية لي ولبعض الإخوة هنا - في هذا المجال - حيث توجد مدرسة تابعة لمنظمة السوق الأوروبية المشتركة (للمنظمة إحدى عشرة مدرسة في أوروبا) - منها مدرسة في لوكسمبرج اسمها المدرسة الأوروبية ، تضم حوالي ثلاثة آلاف طالب ، ونشأت هذه المدرسة بناء على اتفاقية السوق الأوروبية المشتركة نفسها ، وبمناسبة وجود أولادي في هذه المدرسة ، درست عن كثب قضية التعليم بها ، فوجدت أنهم يدرسون الدين ، إمّا في صورة المذهب الكاثوليكي أو البروتستانتي ، أو الديانة اليهودية أو ما يسمى بالأخلاق ، لمن لا يرغب في دراسة أحد هذه الأديان .. ولما حوّلت أولادي إلى شعبة الأخلاق ، أفادوني بأن المدرّسة التي تعطيهم حصة الأخلاق أفكارها أو مفاهيمها مبنية على أساس إلحادي ، فسارعت إلى الاتصال بمدير المدرسة وسألته عن هذا الأمر فقال : إن هذا أمر طبيعي لأن الذين يتجهون لاختيار دراسة مادة الأخلاق - عادة - يكونون في الأصل علمانيين ملحدين .. لذلك فإنها تلقّن الأولاد الإلحاد .

وبهذه المناسبة سألني عن ديانتي ، فقلت : إنها الإسلام . فقال : سأقوم بتقصي الموضوع لمعرفة عدد الأولاد المسلمين في المدرسة ، وأرجو مساعدتي في إيجاد مدرس يتقن الإسلام لتعليم المسلمين ، وإذا كان عنده خبرة أو شهادة تربوية يمكن أن نعهد إليه بتدريس مادة أخرى ويُعطى جدولاً كاملاً في هذه الحالة ..

فهذه هي التجربة الشخصية التي مررت بها ، ولم أتابع الموضوع بعد ذلك لصعوبة توافر هذا الشخص ، واتجهنا إلى الاقتصار على البحث عن إمام للمسجد ، يقوم بتدريس الإسلام واللغة العربية للأبناء خارج نطاق المدرسة ..

حافظ المغرب ابن عبد البر الأندلسي وكتابه
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

بقلم : عبد العزيز فارح

■■ هو الإمام حافظ المغرب ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري ، نسبة إلى النمر بن قاسط ذكر تلميذه الحميدي[1] وتابعه احمد الضبي[2] انه ولد في رجب سنة (٣٦٢هـ) وذكر القاضي عياض من جهته انه ولد سنة (٣٦٨هـ) في ربيع الآخر . وقد اكد هذا القول ابن بشكوال ـ صاحب كتاب الصلة ـ وتابعه من جاء بعده ـ بما يشبه وثيقة تاريخية متمثلة في قوله قال ابو علي وسمعت طاهر بن مفوز يقول سمعت ابا عمر يقول ولدت يوم الجمعة والإمام يخطب لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين ، (وهو اليوم التاسع والعشرون من نوفمبر [تشرين الثاني]) قال طاهر : ارانيه الشيخ بخط ابيه عبد الله بن محمد رحمه الله[1] . ■■

نشا ابو عمر في احضان اسرة اهتم افرادها بالعلم والعبادة ، وشغفوا بملازمة العلماء وحلقات المعرفة ، على عادة طلاب العلم في تلك الاعصر .

كما نشا في عاصمة العلم بالغرب الإسلامي آنذاك وهي مدينة قرطبة ، حيث استقر فيها فطاحل العلماء ، ورحل إليها طلاب العلم من داخل الاندلس وخارجها .

في هذه الأجواء المناسبة والظروف المواتية ترعرع ابن عبد البر وأخذ يتردد على مجالس المعلمين منذ حداثة سنه ، ثم ما لبث ان اصبح يلازم مجالس كبار الأساتذة والشيوخ ، امثال ابن الفرضي ، وابي عمر بن المكوي ، وسعيد بن نصر وغيرهم .

البحث عن العلم والأمن

ولما اشتعلت نار الفتنة البربرية في « قرطبة » ، وناب خطبها وادلهم ، وهجر المدينة كثير من سكانها وعلمائها ، خرج ابن عبد البر مهاجراً يبحث عن المكان الآمن إذ لم يسلم العلماء من جحيم الفتنة ، وتعرضوا للمضايقة والنهب ، بل إلى الفتك والقتل كما حدث لأحد اساتذة ابن عبد البر ، وهو العالم الجليل ابن الفرضي صاحب كتاب « تاريخ علماء الاندلس » .

اتجه ابن عبد البر بعد خروجه من قرطبة نحو غربي الأندلس وهو يأمل الإقامة بمدينة « اشبيلية » ، وكم كانت خيبة آماله كبيرة بسبب الجفوة التي قوبل بها من طرف أهلها ، فارتحل عنها واخذ يتنقل بين غربي الأندلس وشرقيها إلى ان انتهى به المطاف إلى مدينة « دانية » حيث كان يحكمها مجاهد بن عبد الله العامري الذي قرّب إليه العلماء ، وشجع العلم والمعرفة ، واهتم بعلم القراءات خاصة ... وفي هذه الفترة اشتهر ابو عمر الداني صاحب « التيسير » و « جامع البيان في القراءات » ، ولما توفي مجاهد رحل ابن عبد البر مرة أخرى إلى غربي الأندلس حيث اتصل بالمظفر بن الأفطس صاحب « بَطَلْيوس » ، وأحد ملوك الطوائف ، وولاه القضاء على « اشبونة » و « شنترين » .

وظل في غربي الأندلس فترة من الزمن معززاً مكرماً إلى أن توفي المظفر سنة (٤٦٠هـ) فقرر الرجوع إلى شرقي الأندلس حيث قضى هناك البقية الباقية من عمره ، إذ شهدت مدينة « شاطبة » نهاية أجله سنة ثلاث وستين وأربعمائة (٤٦٢هـ) ، وهي السنة التي توفي فيها الخطيب البغدادي ، فكان هو حافظ المشرق وابن عبد البر حافظ المغرب .

آثاره تغنيك عن اخباره

رغم عدم الاستقرار ورغم التوتر الذي كان يسود بلاد الأندلس ، فإن كتابات ابن عبد البر جاءت في مستوىً علمي رفيع ، قاطعة الدليل على انه لم يأل جهداً في خدمة العلم وتبليغه ، وطارت شهرتها في الآفاق ، وتحدث بها الناس في المشرق والمغرب ، وعليها كان اعتماد العديد من العلماء ، يقول الحميدي : « وألّف مما جمع تواليف نافعة سارت عنه »[6] واشاد بكتبه تلميذه الثاني ابن حزم الظاهري فقال :

« ولصاحبنا ابي عمر بن عبد البر كتب لا مثل لها[7] » .

وقد كانت كتبه كثيرة في مختلف ضروب العلوم الشرعية كالفقه والحديث والقراءات والسيرة والتاريخ . منها : كتاب « البيان عن تلاوة القرآن » و « الاكتفاء في قراءة نافع وابي عمرو بن العلاء » وكتاب « التجويد » ، وفي الحديث ألّف الموسوعة

■ إنَّ شرح الموطأ كان دَيْناً على المالكية أدَّاه الحافظ بن عبد البر بكتاب التمهيد

إذ وصل منقطعاته ومرسلاته وأسند بلاغاته وبيَّن مبهماته وعدد طرق موصولاته حتى اظهره بالوجه اللائق بمقام الإمام مالك ■

الضخمة : **التمهيد لما في الموطا من المعاني والأسانيد** ، ثم : **التقصي** ، او : **تجريد التمهيد** ، وكتاب : **الأجوبة الموعبة في الأسئلة المستغربة من كتاب البخاري** ، وكتاب : **اختصار تاريخ احمد بن سعيد في تاريخ الرجال** ، ثم : **الشواهد في إثبات خبر الواحد** .

واما في الفقه فألف كتاب : **الكافي في فقه اهل المدينة المالكي** ، و : **جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله** ، وكتاب : **الأشراف في الفضائل** ، و : **الاستذكار لمذاهب الأمصار فيما تضمنه الموطا من معاني الراي والآثار** ، وقد أفرد فيه ابن عبد البر شرح أقوال مالك في الموطأ .

وكتب في السيرة كتاب : **الدرر في اختصار المغازي والسير** ، و : **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ، وكتاب : **الإنباه على قبائل الرواة** ، وكتاب : **الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء مالك والشافعي وابي حنيفة** . وألف في الأدب : **بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس** ، وكتاب : **العقل والعقلاء** ، وكتاب : **شرح زهديات ابي العتاهية** ، و : **الابتهال بما في شعر ابي العتاهية من الحكم والأمثال** ، وغير ذلك .

كتاب التمهيد لما في الموطا من المعاني والأسانيد

هذا الكتاب الضخم يتصدر قائمة مؤلفات ابن عبد البر على الإطلاق ، وهو الذي انتزع ثناء العلماء واهتمام الناس منذ تاليفه ، وخدم رجال الحديث ورجال الفقه على السواء ، فما هي مواضيع كتاب التمهيد ؟ وما هو منهج الحافظ ابن عبد البر في تاليفه ؟ وإلى اي حد يمكن الاستفادة من هذا الكتاب ؟ ..

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة لا بد من ذكر الأسباب التي دفعت إلى كتابته .

اسباب تاليف الكتاب

لا أكون مغالياً إذا ذكرت أن علماء السلف الصالح كانوا يؤلفون المؤلفات الطوال ، ويكتبون الرسائل المختلفة شعوراً منهم بالمسؤولية العظمى الملقاة على عواتقهم من قبل الله عز وجل ، وهي بيان وتبليغ ما علموه للناس ، ورجاء في عظيم ثواب الله في الآجل والعاجل ، على أنه تبقى هناك أسباب مباشرة تدفع العالم إلى التاليف والكتابة هذا ما نجده عند **الحافظ ابن عبد البر** . فهو يُفصح عن شعوره بالمسؤولية وعاقبة كتمان العلم ، وأمله في الفوز بعظيم الثواب والزلفى يوم المآب ، ويبيّن من جهة أخرى السبب المباشر فيقول في مقدمة التمهيد

« إنه لاحظ كل من خرّج احاديث الموطا زعم انه سيقتصر على المسند وسيترك المنقطع والمرسل ، إلا ان اي واحد لم يلتزم بما شرطه ، ولم يوف بما عاهد عليه . فقد وقع لهم خلط والتباس فادخلوا المنقطع في باب المتصل واتوا بالمرسل مع المسند »[1] ، أضف إلى ذلك أن نيتهم في إغفال المنقطع والمرسل لا تقوم على أساس ولبيان ذلك ناقش **ابن عبد البر** مسألة المرسل عند **مالك** وأتى بأقوال العلماء العديدة التي تؤكد على قبول مرسل الثقة والعمل به ، وأن المرسل والمسند سواء في الاحتجاج بهما واستعمالهما . ولهذا عزم على تاليف كتاب التمهيد . يقول **ابن عبد البر**

« ... ولما اجمع اصحابنا على ما ذكرناه في المسند والمرسل ، واتفق سائر العلماء على ما وصفنا ، رايت ان اجمع في كتابي هذا كل ما تضمنه موطا مالك بن انس رحمه الله في رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي عنه من حديث رسول الله ﷺ مسنده ومقطوعه ومرسله وكل ما يمكن إضافته إليه صلوات الله وسلامه عليه[2] » .

موضوع الكتاب

كتاب : التمهيد لما في الموطا من المعاني والاسانيد ، شرح لما تضمنه موطأ الإمام **مالك** بن انس من حديث رسول الله ﷺ ، إلا أنّ مما هو جلي وواضح تعدد مواضيع الكتاب وتداخلها ، فهو في الحديث وعلومه ، من مصطلح وجرح وتعديل ، وأحوال الرجال وأخبارهم ، وهو في فقه السنة وأحكامه ومذاهبه ، وهو أيضا في اللغة وقواعدها وآدابها وشواهدها من شعر ونثر

وصف الكتاب

قسم **الحافظ ابن عبد البر** كتاب التمهيد إلى مقدمة ومدخل وكتاب شرح فيه أحاديث الموطأ . أما المقدمة فهي التي استهل بها الكتاب ، وعقدها للحديث عن الدوافع التي حملته على تاليفه ، وعن المنهج الذي سلكه فيه ، وتحدث فيها أيضاً عن مذهب **الإمام مالك** في الاحتجاج بالمرسل ، وناقش المسألة وختمها ببيان مذهبه وتوضيح أسباب اعتماده رواية **يحيى بن يحيى الليثي** وطرق روايته للموطأ

وأما المدخل - وهو الذي يعرف عند العلماء بمقدمة التمهيد - فهو في مصطلح الحديث ، وقد بدأه بباب معرفة المرسل والمسند والمنقطع والموقوف ومعنى التدليس ، ثم تعرض لباب بيان التدليس ، ومن يقبل نقله ويقبل مرسله وتدليسه ومن لا يقبل منه ذلك

وختم هذا المدخل بباب ثالث في ذكر عيون من اخبار **الإمام مالك** وذكر موطنه .

بعد ما فرغ من المقدمة انتقل إلى الموضوع الأصلي للكتاب ، وهو شرح احاديث الموطأ ، وقد رتب ذلك في واحد وعشرين باباً ، مرتبة على اسماء شيوخ **مالك** حسب حروف المعجم حيث جعل لكل

حرف باباً ضمنه جميع الأحاديث التي رواها مالك عن شيوخه الذين تبدأ اسماؤهم بالحرف المماثل ، وقد بدأ بحرف الألف وانتهى بحرف الياء ، واتبع ذلك بباب الكُنَى ، وحصر فيه من اشتهر بكنيته ، ثم بباب بلاغات مالك ومرسلاته ، وختم ذلك بباب ذَكَرَ فيه الأحاديث التي دوَّنها مالك في الموطأ .

والتمهيد كتاب ضخم يضم عشرة أسفار[11] أو عشرين مجلداً[12] أو سبعين جزءاً[13] ، وتقوم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية بتحقيقه ونشره .

منهج ابن عبد البر في التمهيـــد

مما لا يخفى علينا أن موطأ الإمام مالك ـ الذي هو موضوع الكتاب ـ يقوم على تقسيم الأحاديث على الأبواب الفقهية ، عكس المسانيد التي تصنف الأحاديث تبعاً لرواتها ... وقد اجتهد ابن عبد البر فجعل التمهيد على هيئة المسانيد ؛ إذ رتَّبه على حروف المعجم حسب أسماء شيوخ مالك الذين روىٰ عنهم أحاديث الموطأ . يقول ابن عبد البر :

« ... **وجعلته على حروف المعجم في أسماء شيوخ مالك رحمهم الله ليكون أقرب للمتناول**[14] » .

ثم إنه وصل كل مقطوع جاء متصلاً في رواية أو روايات أخرىٰ عند غير مالك ، وكذا كل مرسل جاء مسنداً من غير طريق مالك ، فأقام بذلك الدليل على صحة الأحاديث التي رواها مالك في الموطأ ورسوخها ، ولْنتمعَّن في هذا التأكيد من ابن عبد البر

« ... **ومن اقتصر على حديث مالك رحمه الله فقد كُفي تعب التفتيش والبحث ، ووضع يده من ذلك على عروة وثقى لا تنفصم ، لأن مالكاً قد انتقد وانتقى وخلص ولم يرو إلَّا عن ثقة حجة وسترىٰ موقع مرسلات كتابه وموضعها من الصحة والاشتهار في النقل في كتابنا هذا إن شاء الله** »[15] .

عندما يتصدى ابن عبد البر لشرح الأحاديث فإنه يقسم عمله إلى شطرين ، شطر أول يناقش فيه سند الحديث ، فإذا كان الحديث مرسلاً أو منقطعاً فإنه يذكر الطرق المختلفة التي رُوي بها الحديث من غير طريق مالك ويناقشها مناقشة علمية . ثم يتناول رجال السند بالدراسة معتمداً على أقوال العلماء في أخبارهم وأحوالهم ، فإذا انتهى من ذلك انتقل إلى الشطر الثاني من عمله حيث يقبل على متن الحديث بشرحه ويبين ما اشتمل عليه من فوائد وأحكام فقهية معتمداً على آراء شيوخه وفقهاء الصحابة والتابعين ، يقول المؤلف :

« ... **وذكرت من معاني الآثار وأحكامها المقصودة بظاهر الخطاب ما عوّل على مثله الفقهاء أولو الألباب ، وجلبت من أقوال العلماء في تأويلها وناسخها ومنسوخها وأحكامها ومعانيها** ... » .

قيمة التمهيـــد

لعلَّ من نافلة الكلام أن أردد القول عن مكانة التمهيد وعظيم أثره ، وحسبي هنا أن أعطي شذرات عن قيمة هذا المصنَّف وأورد بعض أقوال العلماء فيه قديماً وحديثاً ، فالتمهيد يعدّ بمثابة دائرة للمعارف ، فيه يجد طالب الحديث بغيته ، ومنه ينهل طالب علوم الحديث ومصطلحه ، ومثله طالب التاريخ وأحوال الرجال ، أما طالب الفقه ففي التمهيد مبتغاه ؛ فيه يطلع على الآراء والمذاهب الفقهية منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم إلى عصر المؤلف ، ولعلَّ هذا ما جعل ابن عبد البر يعتز بالتمهيد وينشد فيه قائلاً[16] :

سمير فؤادي من ثلاثين حجة
وصاقل ذهني والمفرج عن همي
بسطت لكم فيه كلام نبيكم
لما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآداب ما يُهتدى به
إلى البر والتقوىٰ وينهى عن الظلم

وقد انتزع كتاب التمهيد من ابن حزم الظاهري ثناءه وإعجابه فقال فيه :

« ... **التمهيد لصاحبنا أبي عمر يوسف بن عبد البر ـ وهو الآن في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة ـ وهو كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلاً ، فكيف أحسن منه** ... »[17] .

ويقول الدكتور عبد الله بن صديق الغماري محقق الجزء السابع من التمهيد : وليس فيما كُتب على الموطأ من شروح ما يضاهي كتاب « التمهيد » أو يوازيه لاشتماله على خصائص لم تجتمع في غيره ، منها :

- إشباع الكلام على طرق الحديث ورواياته المحفوظ منها وغير المحفوظ مع التنبيه على ذلك .
- **حكاية مذاهب الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب .**
- **ترجيح ما يراه راجحاً والاستدلال عليه .**
- **التنبيه على الأقوال الضعيفة .**
- **التعرض لما في الحديث من بحوث لغوية وفوائد تتعلق بمكارم الأقوال ومحاسن الأعمال .**
- **إسناد أحاديث لم توجد في غيره مسندة ، بحيث إن الحفاظ يعزونها إليه كما يعزون إلى الدارقطني والبيهقي .**

ويمكن أن نقول : إن شرح الموطأ كان دَيْناً على المالكية أدَّاه عنهم الحافظ ابن عبد البر بكتاب التمهيد . وإذا قال الشافعية في حق البيهقي : إنَّ له مِنَّةً على الإمام الشافعي لأنه خدم كتبه وخرَّج أحاديثها وأيَّد مذهبه ، قلْنا أن نقول : **إنَّ لابن عبد البر مِنَّةً على الإمام مالك لأنه خدم موطأه ووصل منقطعاته ومرسلاته ، وأسند بلاغاته ، وبيَّن مبهماته وعدَّد طرق موصولاته حتى أظهره بالوجه اللائق بمقام الإمام مالك وعلوّ رتبته .**

---

(١) وَفَيات الأعيان : ٦/٦٩ تحقيق محيي الدين عبد الحميد . والديباج المذهب لابن فرحون ص ٣٥٩ .
(٢) جذوة المقتبس للحميدي : ٣٦٧ ٧
(٣) بغية الملتمس لأحمد الضبي : ٤٨٩ .
(٤) الصلة لابن بشكوال : ٢/٦١٨ .
(٥) الديباج المذهب لابن فرحون : ٣٥٨ ، ووفيات الأعيان : ٦/٦٥ ، وشذرات الذهب : ٣/٢١٦
(٦) جذوة المقتبس : ٣٤٤ .
(٧) رسائل ابن حزم . تحقيق الدكتور إحسان عباس .
(٨) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر : ١/٣
(٩) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١/٣٠٢ الطبعة المغربية .
(١٠) المصدر نفسه : ١/٨ .
(١١) بغية الملتمس للضبّي : ٤٩٠ .
(١٢) ترتيب المدارك للقاضي عياض : ٨/١٢٩ الطبعة المغربية .
(١٣) الصلة لابن بشكوال : ٢/٦١٨ والرسالة المستطرفة للكتاني : ١١٣ .
(١٤) التمهيد : ١/٩ .
(١٥) المصدر نفسه : ١/٦٠ .
(١٦) ترتيب المدارك : ٨/١٣٠ .
(١٧) رسائل ابن حزم : ٢/١٧٩ ، وبغية الملتمس ٣٤٥ ، وتذكرة الحفاظ : ٣/١١٢٩ .

١

لنظرية

أبعاد

بقلم : أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الضيـــــاع العربي ... وبواعث الانتماء

الغالب على التفكير العربي الحديث أن النظرية السياسية التي لها صفة الصبغة العلمية هي ما تمذهبت فيه العقول الحضارية في أوروبا والولايات المتحدة والمعسكرين الشيوعيين .

والمسوغ لهذه العقيدة الاتكالية عوامل كثيرة من أعباء الضياع العربي منذ فقده القيادة الواحدة : وأوجز هذه العوامل في التالي :

أولاً : إن تمذهب النظريات السياسية نشأ بعقول الأجناس البشرية التي حققت العلم المادي في مصاحبة زمانية ومكانية .

ثانياً : إن تلك الأجناس في جمهرة تفكيرها تخضع لمبدىء عدمية تشك في قيم الماضي ولا تطمع فيه بجذر .

وهذا - على حسن النية - غرور فكري وجحدان مبطّن لأهمية البدايات وما فيها من تعبيد المسالك والإراحة من عناء المعاودة لأكثر من تجربة البتت البدايات فشلها .

كما أنه جحدان إرادي - لا فكري - لما في الماضي من ثوابت .

وبهذين العاملين رسخت عقيدة باحتقار العربي لماضيه .

وزهد في مواهب حاضره لسوء حظ العربي اليوم في سلوكه ، ولسوء الظروف التي لم تتح له مناخاً تعمل فيه موهبته .

ثالثاً : عدم تفريق العربي الحديث بين الممارسة للعلم المادي الذي لم يخلق فيه لسوء الظروف ، وبين صواب الفكرة النظرية والعملية التي يملكها العربي بمواهبه وثقافته وإشرافه على تجارب الأمم في حقول السياسة والإرادة والنظام والفلسفة والأدب والتاريخ والفن إلى آخر المعارف النظرية والوجدانية .

وبهذا أصبح كل مفكر في بلاد الحضارة المادية أحق بالتقدير عند العربي الحديث من المفكر في بلاده ، لأن السبق العلمي المادي الراهن ليس لبلاده .

وهو في نطاق النظرية السياسية على وجه الخصوص .

رابعاً : إن العربي الحديث يجد في جغرافيته نظماً سياسية متخلفة إذا قارنها بالنظم السياسية في الغرب . والأمر مختلف في المعاملة . إنه يرى الواقع السياسي في الغرب تعبيراً عن إرادة محددة منضبطة ، ويراها في بعض الأجزاء العربية والإسلامية فرضاً لإرادات متناقضة .

وهو يحكم بتخلفها قياساً على سياسات الغرب وإن لم ير أن سياسات الغرب هي المثل الأعلى .

ولو لفت انتباهه إلى أن في مأثور الرقعة العربية الإسلامية مثالاً أعلى للسياسات البشرية إلاّ أن ذلك المأثور معطل : فإنه يزم أنفه ، وربما رَعَشَتْه رعدة الاشمئزاز ، لأن قبح السيرة حجب عنه جمال وعبقرية النظرية المأثورة المعطلة .

خامساً : إن الأجناس البشرية في الدول الحضارية التي بلورت عقولها مفاهيم سياسية يعشقها العربي المعاصر : تبلورت بمواقف جدلية من التراث ، لأن مأثور تلك الشعوب : إنما فكر بشري ليست فيه شائبة العصمة ، وإنما كيان معرفة مبدلة أكثرها من صنع البشر .

فجَهَدَ العربي إنما جهد في نقل الموقف الجدلي للأجناس البشرية الحضارية إلى ساحة الرقعة العربية الإسلامية .

وفي هذا النقل إصرار على أن المأثور العربي لا يحمل ثوابت نزّلها خالق العقول والمواقف والمنافع والغايات .

إنّ مما يُمَجَّدُ لدى الشعوب الحضارية : نظريات الرواد من أمثال : « توماس هوبز » في كتابيه : « لوياثان » و « التنين » ، و « لوك » في كتابه : « رسالة في الحكومة المدنية » ، و « روسو » في كتابه : « العقد الاجتماعي » ، و « ديفيد هيوم » في مقاله : « في العقد الأصلي » ، و « هيجل » في كتابه : « فلسفة الحق » ، و « سبينوزا » في كتابه : « رسالة في اللاهوت والسياسة » ، و « رسل » في نقده لـ « روسو » ، وعشرات غيرهم .

وهؤلاء لهم مواقف جدلية عنيفة مع الماضي .

ولكن أي ماضٍ هو ؟

إنه مثلاً جمهورية أفلاطون يوم كان الفكر البشري طفلاً !

أو إنجيل محرّف مبدّل يرى أن كلمة الله للحياة الخاصة ، أما دين الدولة فهو القانون المدني الوضعي والرأي العام .

النظرية السياسية وأبعاد الضغوط الخفية

● لسذاجة معظم دارسي الفلسفة الحديثة في بلادنا ، أو لعدم اهتمامهم بربط الفكر ببواعثه أصبح « سبينوزا » اليهودي عندهم مبجلاً ، بل إن مترجم كتابه « رسالة في اللاهوت والسياسة » قدم له بمقدمه كلها تبعية مستسلمة ●

ومن ها هنـا جاءت فكرة « الدين لله والوطن للجميع » .

وإذا استقرات واقع السياسة في الشعوب المتقدمة مادياً وجدته يدور على سلطتين :

اولاهما : سلطة النظرية الإيديولوجية (دكتاتورية الحزب العلماني) .

واخراهمـا : سلطة الديمقراطية (دكتاتورية الشهوات والمنافع التحليلية) .

وبهذا فمن المؤكد انه لا حلم مطلقاً بدولة ليست سلطتها منبثقة من دين او مذهب فكري او تحليلي .

اي انه قبل الاتفاق على نظرية سياسية لا بد مسبقاً من الاتفاق على دين ، او مذهب ، او منفعة يكون من عناصر اي منهن بنود العقد بين الحاكم والمحكوم .

والمدخل لكل نظرية بلا ريب منطق الحقيقة ، وهو العقل وتفكيره .

وبهذين المدخلين استعرض بعض النظريات السياسية مرجئاً ابعاد الضغوط الخفية واعبـاء المفكر المخلص لتكون نتائج وثماراً لهذه الابحاث .

« سبينوزا » والنظرية السياسيـــة : العلاقة الجدلية بين فكره وظروفه التاريخية

« بندكت سبينوزا » [١٦٣٢ ـ ١٦٧٧م] : فيلسوف هولندي يهودي ، اصل اسرته من يهود إسبانيا .

من اساتذته الحاخام « منشه بن إسرائيل » الذي تفاوض مع « كرومويل » بشان عودة اليهود ثانية إلى انجلترا .

بين فكر الرجل وتاريخ حياته علاقة جدلية دالَّة على الذكاء وإحكام [illegible] .

ولسذاجة معظم دارسي الفلسفة الحديثة في بلادنا ، او لعدم اهتمامهم بربط الفكر ببواعثه ـ كمجمعات التخريب السرية ـ اصبح « سبينوزا » عندهم مبجلاً .

بل إن مترجم كتابه : « رسالة في اللاهوت والسياسة » قدم له بمقدمة كلها تبعية مستسلمة ، وقارن بينه وبين الفيلسوف العالم المؤمن « ديكارت » لترجيح كفة « سبينوزا » لإلحاده ، واشاد بقدرته على تطبيق منهج « ديكارت » العقلي في موضوعات اسلف « ديكارت » ببصيرة ثاقبة عدم خضوعها للمنهج الديكارتي .

وليس هـــذا مكان بسط هذه الناحية .

ولم يلتفت دارسو الفلسفة الحديثة من العرب إلى علاقة فكر « سبينوزا » بوكره الموبوء ، لا بمنظار حرية الراي ، ولا بمنظار العقيدة الإسلامية ، ولا حتى بمنظار القومية والوطنية .

على انني لا اعبا بالمنظارين الاخيرين ، وإنما حسبي ان جمهرة المعنيين بالفلسفة الحديثة من العرب يحتفون بهذين المنظارين .

كما انهم يحتفون بالتجرد للحقيقة وإن كانت مجرد دعوى بلسان الشيطان .

والواقع انهم محكومون بمناهج لم تبتدعها اصالتهم ، ولم تمتحنها مواهبهم ، وان عقولهم مؤممة لمعلميهم من ملاحدة الغرب وفيهم علمانيون وماسونيون .

يعجب هؤلاء في سيرة « سبينوزا » انه متجرد للحقيقة رغم يهوديته ، لانه نقد العهد القديم كما نقد العهد الجديد !!

وانه لم يصغ لنداء ابناء ملَّته لما اغروه بالمال ليعود إلى عقيدتهم ، ولهذا حرم من الكنيس .

وانَّه غيَّرَ اسمه العبري (باروخ) إلى (بندكت) .

ويعادل هذه السيرة من فكر « سبينوزا » : انه يدعو إلى التسامح مع الاديان ما دامت لا تضر سياسياً ، ويرى في هذا التسامح ميزة للفكر . والعقيدة عنده حسنة ما دامت تعمل على الحياة الفاضلة .

ومقياس الحياة الفاضلة عنده مفهوم من ميزة النظام الاجتماعي الذي يكون حسناً إذا حقق للمواطنين الذين يعيشون في ظله امناً .

وبهذه المعادلة يكون فكر « سبينوزا » فكراً متجرداً للحقيقة ، وبهذا فلا مانع من ان يكون هذا الفكر اليهودي معلِّماً في نهضتنا العربية .

ولكن باستنباط العلاقات الجدلية بين طرفي المعادلة الآنفة الذكر أوضِّح للمفكر العربي عكس ما تصوره ، فإليكم عناصر العلاقة :

اولاً : لم يتجرد « سبينوزا » عن يهوديته ، ومنزعه هذا بيِّنٌ من كتابه « رسالة في اللاهوت والسياسة » وإن انتقد العهد القديم ، وسيرد بيان ذلك إن شاء الله .

بل توفر في آخر حياته لترجمة العهد القديم إلى الهولندية ليساعد رفاقه على فهم الإنجيل الذي أُسيء فهمه !!

وقد اتقن « سبينوزا » فن شحذ العدسات وصقلها لكسب معيشته مع ان حرفته الفكرية تيسر له بحبحة ، ولكنه ماخوذ

● جان جاك روسو ● ● هيجــل ● ● برتراند راسل ●

● العجز عن التفريق بين الممارسة للعلم المادي وبين صواب الفكرة جعل كل مفكر في بلاد الحضارة المادية احق بالتقدير عند العربي الحديث من المفكر في بلاده ●

بالعرف اليهودي الموجب على اليهود تعلم حرفة .

نياً : إن نقد « سبينوزا » للعهد القديم بقضايا لا يؤمن بها ـ حسب عقيدته اليهودية الراسخة ـ وجه من وجوه التضليل الماسوني في التذرع إلى نقد الاديان وخلخلة الإيمان .

وهو بهذا يداري غضبة الهولنديين وجيرانهم من ضحايا الماسونية المعروفين بالبروتستانت ويجاورهم ايضاً جالية اليهود من إسبانيا لمعاداتهم للكثلكة .

وجالية اليهود يحرصون على كتم الإلحاد والإباحية حتى لا يقاومهم الهولنديون الاصلاء ويطاردوهم . فلما اراد « سبينوزا » تنفيذ مخطط الماسونية في نشر الإلحاد تظاهر بالتجرد ، وذلك بنقده لليهودية .

لثاً : لا ضير على عقيدة « سبينوزا » وإن نقد اليهودية ، لان هدم الاديان الاخرى من شرف الغاية في عقيدة اليهود يغتفر لها كل وسيلة ، ولان اليهود لا يبشرون بدينهم ، فلا تهمهم سمعة العقيدة ، وبحسب العامي اليهودي العلم بان نقد علماء اليهود لدينهم ليس على حقيقته ، وانه وسيلة تسوغها الغاية .

ابعاً : الواقع ان « سبينوزا » استحسن العقيدة بشرطٍ يُسقط ذلك الاستحسان ، لان قيام نظريته السياسية على قانون الشهوة الطبيعي لا يترك وجوداً لعقيدة تُستحسن

امساً : لو كان « سبينوزا » متجرداً للحقيقة فيما عرضه من شبه الإلحاد : لكان صادقاً في عرضه وتناوله دون مراوغة .

وخذ على سبيل المثال كلمة الجلالة (الله) يثبتها ويجردها من معناها الحقيقي لتكون عبارة عن الكون المخلوق .

وحب الله ـ المجرد من معناه الحقيقي ـ لا يقتضي عقيدة المعاد ، لان من يحب الله لا يرجو ثواباً في الاخرى ، بل الخلود في الدنيا بان نشارك الله في غبطته بمعرفة ذاته فيكون لنا في الدنيا كمال وخلود .

إن « سبينوزا » لا يعرض عقيدة صحيحة في فكره فَرضت عليه لحاد ، وإنما يهدف إلى استلاب يقين الاخرين لا بحجة بل بمراوغة . فهو يمهد بجحد الإلـــه ، وبجحد ما يترتب على الإيمان به من عقائد .

ولو كان صادقاً مع نفسه لاسترسل في فكره دون منعطفات وثنايا .

ولكنه يعود إلى تلك العقائد وكانها تعني شيئاً موجوداً ـ وذلك بخلاف ما نفاه ـ فيؤولها ليخرجها عن مدلولها الحقيقي .

وهي مراوغة يرسمها التخطيط الماسوني . ويقتضيها ظرفها التاريخي ، لان « سبينوزا » كتب تلك الرسالة الكافرة لمخادعة الهولنديين بعد انكشاف مخازي اليهود .

ذلك ان الإنجليز هزموا اسطول الهولنديين ، فثاروا على « آل دي ويت » لتسامحه في الإباحية والإلحاد .

فألف « سبينوزا » هذه الرسالة ليقنع الهولنديين بان الإنجيل الذي قام بهدمه مصدر للحياة الفاضلة المعقولة ، لانه لا يجيز التعصب والعنف ضد من ينشر الإلحاد والإباحية !!

ولم يخف على الهولنديين ـ كما لم يخف على بعض اغبياء الشرقيين ـ كيد هذا اليهودي الملعون ، فادانه رجال اللاهوت .

وهكذا سحب من المطبعة كتابه « الاخلاق » . إذن من الخذلان الذي يغيظ الاسلاف ويذل المستقبل : ان يتسلاج العربي المسلم فيفصل بين الفكر وبين الوكر الموبوء لصاحبه ، لا سيما إن كان من امّة لا تحسن إلاّ الغدر والتضليل والعداء الضاري للبشرية .

ثم يزيد في البوق بحُسة فيجعل فكر هذا اليهودي مثالاً للفكر المتجرد ، ويتغنى غناء « رومانسياً » بعبقريته .

والعجب ان المترجم ـ وهو الدكتور حسن حنفي ـ تنصل من تعريف القارىء بـ « سبينوزا » ، لان ذلك من باب التعالم !

واكتفى بالمهمة الحقيقية ـ حسب اعتقاده ـ للمقدمة ، وهي بسط افكار الكتاب ونصرها !

قال ابو عبد الرحمن . لست انكر عبقرية هذا الفرخ ـ اعني « سبينوزا » ـ وامثاله ، إلاّ انها عبقريه يرفضها خلق المسلم لفقدان عنصر الصدق وحسن النية .

كما ان المتفلسف العربي غنيٌّ بما يؤذيه من تضليل تلك العبقرية دون تبصر في مقوماتها وبواعثها لياخذ ما يقبله عقله وضميره ويرفض ما لا يرضيه من ذكاء الشياطين . أوَلم يقل عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لست بالخب ، ولا الخب يخدعني » ؟

الفتاة المسلمة و المجتمع الجامعي

■■ لا بد ان نعترف باننا حين فتحنا باب المناقشة حول قضية « الفتاة المسلمة والمجتمع الجامعي » - (بالعدد الخامس والخمسين - رجب ١٤٠٥هـ) - لم يكن في تقديرنا ان يبلغ اهتمام الإخوة والاخوات وإثراء المناقشة بارائهم وافكارهم هذا القدر الكبير الذي يعبر عنه حجم الرسائل التي بعثوا بها إلى باب « الاسرة المسلمة » .

هذا بالإضافة إلى مساهمتهم الإيجابية في مناقشة ما طرح بعد ذلك من قضايا شغلت هي الاخرى حيزا كبيرا من اهتمامهم - منها قضية « الحجاب - وموقف الاسرة والمجتمع » التي طرحتها الاخت « هبة » - من الاردن - وقضية « المراة المسلمة وقضايا المجتمع الإسلامي » التي طرحتها اخت مسلمة من تونس ' بالعدد السادس والخمسين في تعليقها على اسباب قلة نسبة مشاركة المراة في استطلاع الراي الذي اجرته « الامة » .

وسوف نقوم بنشر جوانب من المناقشة حول هاتين القضيتين في اعداد قادمة - بإذن الله - اما في هذا العدد فقد وعدنا بمتابعة المناقشة المفتوحة حول الفتاة المسلمة والمجتمع الجامعي ■■

كلمـــــة

عقـــد المــــراة

□□ في يوليو من هذا العام ١٩٨٥م . ينتهي عقد المراة ، او السنوات العشر التي خصصتها الامم المتحدة للمراة في اجتماع خاص بعاصمة المكسيك سنة ١٩٧٥م - لمناقشة قضاياها ، وتقرر ايضاً ان ينعقد عام ١٩٨٠م بـ « كوبنهاجن » مؤتمر نصف العقد لاستعراض ما تم من إيجابيات وسلبيات - حضره في ذلك الوقت من ممثلي وممثلات الحكومات والتنظيمات غير الحكومية ثمانية آلاف ، وصدر عنه ميثاق حقوق المراة ، خالياً من اي إسهام او صوت لهيئة او مؤسسة للمراة المسلمة تثير به قضاياها - وما اكثرها - في العالم الإسلامي وغير الإسلامي ، قضايا ام المسجون والمعتقل والشهيد ، واخته وزوجته ، في ظل الاحتلال الصهيوني ، او في ظل نظم القهر والاستبداد ومصادرة الحريات ..

ونذكر هنا انه في اجتماع « كوبنهاجن » ، قالت مندوبة إسرائيل . «إن وضع المراة العربية في الضفة وغزة افضل منه قبل الاحتلال ، بل وافضل من وضع المراة في بعض البلاد العربية ، فهي في ظل الاحتلال تمتلك غسالة وهاتفاً وثلاجة وتلفزيوناً» !! بصرف النظر عما إذا كانت تمتلك حريتها !..

إن الشيء الوحيد الذي اثير في هذا الاجتماع ويتصل بقضايا المسلمين هو التحفظ الذي اعلنه وفد إحدى الدول المشاركة (مصر) على ميثاق حقوق المراة : بان لا تتعارض مواده مع مبادىء الشريعة الإسلامية ...

ولا يزال الطريق امام المراة المسلمة ومنظماتها طويلاً لتاكيد دورها ، والدفاع عن حقوقها : وكشف الاهداف البعيدة التي ترمي إليها مثل هذه المؤسسات ، والجهات التي تتحكم بها . □□

ملاحظـــــات

■ نود - قبل ان نبدا بطرح الآراء والافكار التي تضمنتها رسائل الإخوة والاخوات - حول قضية « الفتاة المسلمة والمجتمع الجامعي » ان نورد بعض الملاحظات

« إن هذه القضية قد اثارتها في الاصل رسالة إحدى الاخوات « رضا عيسى محمد » إلى « بريد الامة » ، ونحن نعتبر من جانبنا ان مثل هذه الرسائل من مصادرنا الاساسية التي نتعرف من خلالها على ما يشغل الاسرة المسلمة ' والمجتمع والراي العام الإسلامي ، وهي في الوقت نفسه تعبر عن الثقة العميقة والعلاقة الوثيقة القائمة بين القارىء ومجلته « الامـــة » .

إن الهدف من طرح وجهات النظر المختلفة حول هذه القضية وغيرها من القضايا هو الوصول إلى رؤية واضحة تحدد ابعادها وتوفر التصور الصحيح بشانها ' تمهيداً لإيجاد الحل المناسب من ذوي الاختصاص من الاطراف المعنية . وهذا لا يعني بالضرورة اننا نرجح وجهة نظر معينة على اخرى خلال عملية الطرح ..

إن مشكلات المسلمين في كل مكان مشتركة وجذورها واحدة ، ولذلك فلا غرابة في ان تتفق اكثر من رسالة في تحليل المشكلة إلى عناصرها الاساسية او في اقتراح الحلول بشانها ، وإن ما نختار نشره من رسائل ، يمكن ان نعتبره انموذجاً لمجموعة من رسائل الإخوه والاخوات ، التي تضمنت رؤية واحدة للقضية ومعاني مشتركة حولها ■

عناصـــر المشكلـــة

■ جاءت مناقشة الاخ علي سحلب - من الأردن - للقضية « تعليم الفتاة المسلمة بين الالتزام الإسلامي وظروف المجتمع الجامعي المعاصر » لتضع في الاعتبار بعض العناصر الهامة التي يرى انها وثيقة الصلة باصل القضية وهي ' طلب العلم - الاختلاط - العمل والوظيفة ... ويتساءل في مستهل المناقشة ' لماذا الفتاة المسلمة فقط ، وليس الشاب المسلم ايضاً ؟ وإذا كان لا يجوز للفتاة المسلمة ان تدرس في الجامعة المختلطة فهل يعني هذا ان الامر جائز بالنسبة للشباب ؟!

● ثم يبدا في طرح عناصر المشكلة على النحو التالي :

يقول ابو الأعلى المودودي - رحمه الله - في كتابه « الحجاب »

« ان الإسلام لم يكتف بان اجاز تعليم المراة العلوم الدينية والمدنية ، بل جعله لازماً لزومه للرجال ، والإسلام لم يميز بين الرجل والمراة في حق التعليم والتربية . ولكن - لاريب - يفرق بينهما من حيث نوعيته . فالتعليم والتربية للمراة من وجهة نظر الإسلام هو الذي يجعلها زوجة مثالية وأماً رؤوماً ، وربة بيت مدبرة

ولما كان مجال نشاط المراة هو البيت ، فيجب ان تعلم المراة على وجه خاص تلك العلوم التي تجعلها مفيدة إلى ابعد حد في هذا المجال . وبعد ذلك تاتي العلوم التي تعلم المرء كيف يرتقي بإنسانيته وخلقه ، وتوسع من افق نظره . ثم إذا كانت امراة قد اتاها الله بعد ذلك عقلاً وفكراً ، فصبت بنفسها إلى ان تتعلم ما عدا ذلك من العلوم والفنون . فالإسلام لا يعترض سبيلها ما دامت لا تتعدى الحدود التي وضعها الشرع لبنات جنسها ».

اما الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله - فيقول في كتابه « المراة بين الفقه والقانون » :

« ومما لاريب فيه ان لجهل المراة المسلمة في العصور الأخيرة اثراً في تاخر المسلمين . فالأمهات الجاهلات ينجبن ابناء جاهلين خاملين . لذا كان من النهضة المحمودة ان يفتح للفتاة باب التعليم وان تكثر الزوجات المتعلمات والامهات المتعلمات ».

ومن المعروف ان تعلم علوم الدين فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، اما باقي العلوم والفنون الضرورية لحياة المجتمع الإسلامي فهي من فروض الكفاية التي يقع الإثم على الأمة كاملة إذا لم يوجد من يسد حاجة الأمة فيها.

● ويضيف : وبعد هذا الإيجاز الشديد في قضية تعليم المراة نحاول ان نتناول موضوع الاختلاط ، وهو وثيق الصلة بالقضية ، حيث اصبح عدم الاختلاط امراً شبه مستحيل في المجتمعات المعاصرة - إلا من رحم ربي -.

يقول الدكتور مصطفى السباعي : « لا يجيز الإسلام ان تختلط المراة بالرجال في الحفلات العامة والمنتديات - ولو كانت محتشمة - إنما الذي يجيزه الإسلام ان تجتمع المراة مع الرجال في ثلاثة مواطن :

اولاً : مواطن العبادة ، فيجوز ان تحضر صلاة الجماعة على ان يكون مكانها منفصلاً عن الرجال قدر الإمكان.

ثانياً : اماكن العلم ، على ان تكون منفصلة عنهم حتى في قاعة الدرس الواحدة ، وان تكون بكامل لباسها الشرعي الذي لا يبدي سوى وجهها وكفيها.

ثالثاً : في ميادين الجهاد حين يعلن النفير العام فتخرج للجهاد مع الرجل على ان تكون منفصلة عنه لها مكانها الخاص ، وتجمعها الخاص.

هذا الذي يقوله الدكتور السباعي يكون في بلد يحكمه الإسلام وتطبق فيه شريعة الله . وباخذ بالاعتبار كل ما سبق من الشروط والتحفظات . اما والحالة كما نرى من إبعاد شريعة الله عن حياة الشعوب الإسلامية - ولا حول ولا قوة إلا بالله - حيث لا مجال للتعليم إلا في جامعات ومعاهد مختلطة في معظمها . بل إن بعض الجامعات في بلاد المسلمين تمنع دخول الشباب الملتحين والفتيات المحجبات لأسباب ومعايير عجمية وغربية . في مثل هذه الظروف الصعبة : كيف يستطيع الشاب المسلم والفتاة المسلمة ان يخوضا معركة العلم ، ويخرجا محتفظين بدينهما واخلاقهما . ثم ليدخلا بعد ذلك معركة العمل التي هي اشد وطأً واعظم خطرا.

ثم إن من الواجب على كل مسلم ان يسعى لتغيير حال هذه الامة إلى حيث يحكم فيها بشريعة الله سبحانه وتعالى . وهذا الواجب في حد ذاته ، لا يتحقق إلا من خلال نقله نوعية يتعاون فيها المسلم والمسلمة المتعلمان الواعيان كل في حدود طاقته ومجال نشاطه . وأنى لهم ان يحققوا ذلك من غير ان يواجهوا الناس بدينهم بكل وعي وبكل ثقة.

● وقبل ان يصل إلى نهاية رسالته : يؤكد الأخ سحلب ، من خلال خبرة خمس سنوات في مناخ التعليم المختلط : انه مناخ صعب ويحتاج الى عزائم فتية ، صادقة في توجهها إلى الله تعالى وفي سعيها للتغيير . ويضيف :

واود ان اوجه هذه الملاحظات الى كل اخ وكل اخت ممن يعانون المشكلة نفسها :

● لا يفُتُّ في عزيمتكم كثرة الداعين الى الفساد والمروجين له.

● إن المعصية تذهب حلاوة الطاعة ، وانه لا صغيرة مع إصرار ، فقلة غض البصر وكثرة الكلام والجدل من الصغائر غير انها تورث قساوة القلوب.

● إن حبكم للناس يحتم عليكم ان تسلكوا كل سبيل لدعوتهم وهدايتهم وإن طال الزمن وعظمت التضحيات.

● إن الشرع الذي اجاز لكم ان تعيشوا هذا الجو المعكّر ، لم يجزه إلا لتكونوا اداة التعبير فيه ، فلا مبرر للدراسة والتعليم والوظيفة إذا لم يصاحبها تغيير او محاولة التغيير . وبالله التوفيق.

المسؤولية كبيرة والتخصص المطلوب

اما الاخت وفاء الحمري ، من المملكة المغربية ، فتتناول القضية من زاوية تعتمد على فكرة تقسيم العمل الإسلامي حسب الظروف المحيطة . فتقول :

ان معظم الاراء التي وردت بالمناقشة التي دارت حول موضوع « تعليم الفتاة المسلمة بين الالتزام الإسلامي وظروف المجتمع الجامعي » انطلقت من التجربة الذاتية . ولربما لا تعطي هذه التجربة الصورة الحقيقية الواضحة لابعاد القضية ، التي تتطلب بحثا وتحليلا شاملا كاملا على جميع المستويات والظروف والملابسات بالنسبة للفتاة المسلمة الجامعية في جميع انحاء بلاد المسلمين ، وحتى في بلاد غير المسلمين . وذلك لأن ظروف التعليم وطبيعة المجتمع تختلف من بلد إلى اخر . فالفتاة المسلمة في بعض البلدان العربية لا تعاني من كثير من المشكلات التي تعانيها اختها المسلمة في بلد اخر . وبعض الجامعات الإسلامية لا يتم فيها الاختلاط . وهذا حافز مهم جدا لها لمواصلة الدراسة الجامعية في طمانينة وسلام . ولا باس عليها ان تتابع دراستها بجد واجتهاد لتكون المدرسة والطبيبة المسلمة وبإمكانها ان تجمع بين الدراسة والحياة الزوجية بكل سهولة.

غير ان هناك مجموعات اخرى كثيرة من الفتيات المسلمات الملتزمات - اسالوني عنها - تعاني في ظل ظروف قاسية من مضايقات ومواجهات كثيرة على جميع الأصعدة ، تجعلها لا تنجو بسهولة بإسلامها فما بالكم بدراستها الجامعية . هذه الفتاة التي تعيش مثل تلك الظروف يسقط عنها الواجب الكفائي بان تعمل في بعض المجالات وتسد الثغرات في المجتمع المسلم . ولنترك هذا الواجب يؤديه غيرها من المسلمات ذوات الظروف المناسبة . ويكفيها ما تحصل عليه من العلوم الإسلامية والتربوية من امهات الكتب والأسفار ومما تسمعه من احاديث العلماء والمتخصصين ، لكن اساس علمها : كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله ﷺ.

● ثم توجه كلمة ، تقول فيها :

اخواتي : اود لو تفهمن كلامي ، فتعملن به . إنني ادعو إلى تقسيم المهمات بين النساء المسلمات في انحاء العالم ، فتتخصص كل فئة في قضية من القضايا الإسلامية حسب ظروفها ، ولا انصح ان تتحمل اية واحدة مالا طاقة لها به . والمسؤوليات كثيرة ، وكلها تنتظر المسلمات المؤمنات التقيات . واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

مواجهة أجيال

■ ويساهم الاخ ابو عامر - من المغرب - في المناقشة بتحليل طبيعة المنهج الدراسي الحالي في معظم الجامعات ومدى ارتباطه برسالة المراة المسلمة في الحياة بصفة خاصة ، وبمتطلبات الثقافة الإسلامية بصفة عامة . فيقول :

الفتاة المسلمة و المجتمع الجامعي

● لا شك في أن الإسلام يمقت الجهل وأهله . وأن الانحراف الذى أصاب البشرية قديما وحديثا إنما هو بسبب الجهل المركب . ولذلك أقام الإسلام صرح العلم الصحيح وحث عليه . ولكن من يستطيع أن يجزم بأن مواصلة التعليم الجامعي - هي السبيل الوحيد لإقامة العلم الضروري لتثقيف الفتاة المسلمة حسب ما يقتضيه دورها في عصر التحديات الكبيرة

إننا لا ننكر أن شعب الاختصاص . اللغات . الآداب . والعلوم على اختلافها التي يتميز بها التعليم الجامعي . هي من المجالات التي يتطلبها العلم الإسلامي الصحيح بل إنها إحدى مكونات التصور الإسلامي المعاصر

ولكن من المسلم به أيضا أن منهج ثقافة المسلم وتحصيله للعلم يكتسي طابعا إسلاميا خاصا . وله قاعدة ومقدمات وأولويات يقوم عليها أساسه . وأن أي خلط في القيام بهذا المنهج يُعد إساءة بالغة لحقيقة الإسلام نفسه

إنه لا ينبغي لأحد أن يقف في وجه تعليم المرأة المسلمة . ولكن ما ينبغي لكل مسلم أن يعلمه هو أن هذا التعليم لا يقيم وزنا لدور المرأة المسلمة في الحياة . فإذا أصابت الفتاة المسلمة منه ما يزيل أميتها ويفتح أمامها سبيل الدراسة والتحصيل . فأولى بها أن تعود إلى خدمة دينها ولغتها وسيرة نبيها ﷺ - دراسة وتحصيلا لتفهيم دينها على العلم الصحيح . وتستعد بالتالي لمرحلة الزوجية والأمومة . إن رسالة الزوجية والأمومة أخطر من عمل المرأة في المكتب والديوان . لأنه بحكم العلاقة الفطرية بين الطفل وأمه . فإنها الوحيدة التي تستطيع أن تلبي رغباته النفسية خلال مرحلة النمو

● ويوجه في نهاية رسالته هذا الحديث . فيقول واعلمي يا أختاه أن مواجهة التحديات والوقوف في وجه حضارة الإلحاد لا تكفي فيها الكلمة المكتوبة أو المسموعة . وإنما هي مواجهة أجيال . والسبيل إلى كسبها والانتصار فيها يتم عن طريق إعداد جيل مسلم قوي . وأنت تمثلين القاعدة الأولى لهذا الإعداد . ولن يتم ذلك إلا في البيت ،داخل مجتمع الأسرة . وهذا لا يعني أنك جاهلة متخلفة وقابعة في البيت - والإسلام لا يقبل بالتخلف - وإنما الإهمال والحيف في القيام بدورك التربوي كاملا - داخل الأسرة - هو التخلف بعينه

المـــرأة المثقفـــة

■ وتأتي رؤية الأخ سليمان خريش بشار - من الجزائر - لتشترك في كثير من جوانبها مع رؤية صاحب الرسالة السابقة - ثم تمتد لتضيف بعض التفاصيل حول المنهج الدراسي المقترح الذي يناسب الفتاة المسلمة . على هذا النحو

● والدراسة التي تليق بالفتاة المسلمة قد تكون كالآتي

- طور ابتدائي تتلقى فيه الطفلة الدراسة نفسها التي يتلقاها الطفل . فتتعلم مبادىء القراءة والكتابة وبعد ذلك تدرس المواد الأخرى كالحساب والعلوم الطبيعية ضمن برنامج للعلوم الإسلامية . القرآن الكريم والحديث الشريف والسيرة النبوية وسيرة السلف الصالح . والتاريخ الإسلامي . إلى غير ذلك

- طور التعليم المتوسط والثانوي . وفيه تتخصص الفتاة لأداء دورها التربوي المنزلي . فيركز برنامج العلوم مثلا على الوظائف الطبيعية للمرأة كالحمل والوضع والرضاعة . ثم دراسة علمية حول نفسية الطفل . وأسس التربية الإسلامية . والفنون المنزلية والاقتصاد المنزلي . مع تعميق دراستها للعلوم الإسلامية

أما الأخوات اللاتي يردن أن يخدمن الإسلام في مجالات الطب والتعليم . فإنما يفضل أن يكنّ أولا من المدن التي تكون بها جامعات . فلا يصح لفتاة مسلمة أن تترك بيت أهلها لتلحق بالجامعة في مدينة أخرى . ويفضل أن يكن متزوجات

وبصفة عامة . فإنني أرى أن المجتمع الإسلامي لا يحتاج إلى المرأة المهندسة أو الموظفة أو السكرتيرة . ولكن يحتاج إلى المرأة المثقفة ثقافة إسلامية (بما في ذلك الثقافة العامة) لتربية أولادها ولتنظيم شؤون بيتها حتى يكون بحق بيتاً إسلامياً . ومع ذلك فالإسلام يرحب بعمل المرأة في بعض الميادين كالطب والتدريس في مؤسسات خاصة بالمرأة وليست مختلطة

مـا بعـد التخـرج

■ وحول قضية العمل في المؤسسات الخاصة غير المختلطة - في مرحلة ما بعد التعليم دارت مناقشة الأخ الدكتور خالد حسن المصيلحي - من المملكة العربية السعودية

● إن كل ما ذُكر في هذه المناقشة من آراء الفتيات المسلمات يعتبر بحق ذا أهمية كبرى . حيث أجمعن على ضرورة أن تتسلح المرأة المسلمة بسلاح العلم بدلا من الانتظار - الذي لا يعلم مداه إلا الله - حتى يأتي الرجل المناسب - وأنا بدوري أشجع تعلم المرأة ومشاركتها في جميع ميادين المعرفة والعلم التي لا تؤثر على طبيعتها الفسيولوجية ووظيفتها الطبيعية الأساسية كأم وزوجة . شرفها الله تعالى بها

ولكن المشكلة - في حد ذاتها - لا تكمن في تعليم المرأة أو دخولها الجامعة لمواصلة دراستها . وإنما تكمن في إصرار الكثيرات منهن على العمل بعد التخرج بحجة أنهن سيفقدن علمهن إن لم يعملن . وهذه نظرة خاطئة من وجهة نظري . لأن العلم الذي تكتسبه المرأة ليس شرطا أن يحصل تحقيق نتائجه خارج نطاق البيت وإلا كان عديم الفائدة كما تعتقد بعضهن - بل العكس هو الصحيح - فكلما كانت الأم أو الزوجة متعلمة ومثقفة كانت أجدر بتربية أبنائها وأقدر على تنشئتهم تنشئة صالحة مستقيمة . وعلى تفهم مشاكل بيتها وزوجها وحلها حلا إسلاميا قائماً على العلم والمعرفة .

أما أن العلم لا يستفاد به إلا خارج نطاق البيت كما تزعم بعضهن فهذه نظرة قاصرة . خاصة في زمن أصبح فيه الاختلاط شائعا . وقد يكون من الأفضل أولاً أن توجد مجالات العمل المناسبة الخاصة بالمرأة . والتي تخلو من الاختلاط . فمثلا نعمل على إيجاد المستشفى الخاص بالنساء سواء كن طبيبات أو ممرضات أو مريضات . كما هو الحال في مدارس ومعاهد البنات . ثم توفر جامعات للفتيات فقط . وتوفر لهن المواصلات الخاصة بهن . ومتى توفرت المؤسسات والمرافق الخاصة بالنساء . سوف نجد الطبيبة المسلمة

والصيدلانية المسلمة والكيميائية المسلمة . والاقتصادية والمحاسبة المسلمة . وستقبل الفتاة على الجامعة بكل حب واعتزاز وبدون مشاكل من حيث خدمة اخواتها ومجتمعها واسرتها . وتزداد رغبة الشباب المسلم للاقتران بها

وبصفة عامة . فسوف يظل البيت هو المكان الاساسي الاول والاصلح لكل انثى مهما بلغت من العلم والمعرفة

مجـــالات مناسبـــة

■ وحول مجالات العلم والعمل . جاءت مناقشة الاخت أم ابرار من السعودية ، حيث توجه حديثها الى الأخت المسلمة في كل مكان التي جعلت كتاب الله تعالى دستور حياتها . واختارت لنفسها أسوة حسنة لم يعرف التاريخ مثلها في هذه الامة ﷺ فتقول

● اختاه في مجال التعليم والعمل الذي بصدده يدور المناقشة . فإن الإسلام لم يحرم ذلك على المراة ولكنه ايضا لم يطلقه تماما . بما جعل له من ضوابط وحدود . إذا انتهكت كان على المراة ان تختار الاسلم والاحوط لدينها . وانت تعلمين كيف اصبح حال المراة الغربية التي بدات رويدا تخرج عن نطاق مجالها الذي هياها الله له إلى مجال الرجل . حتى اقحمت نفسها فيما ليس لها . فلم تفلح في كلا المجالين

ان الذي نتمناه كل مسلمة غيورة على دينها أن تعلو الاصوات فتطالب بمدارس وجامعات ومجالات عمل للمراة . مناسبة وغير مختلطة

وحتى إذا لم تتحصل النتائج المطلوبة لبنات جيلنا هذا . فسوف تتحقق لبناتك . وتقي ان الله تعالى ينصر الحق . الامر يحتاج منا إلى الثبات والصبر فقط

وحتى يتحقق ذلك . فإن هناك مجالات تتناسب مع فطرة المراة ودينها . وتدعو الحاجة إلى المشاركة فيها مثل التدريس (في مدارس البنات) والطب . حيث لا تزال جميع الدول الإسلامية تفتقر إلى الطبيبة المسلمة التي تخدم اخواتها وتكفيهن حاجة الذهاب إلى الأطباء الرجال وهناك مجالات لا تتفق مع طبيعتك . فإن سلمت من الاختلاط في مرحلة تعلمك . وهذا امر مستبعد . فإن الاختلاط في تلك المجالات امر اكيد فلا يصح ان تدفعنا الرغبة في إقامة مجتمع إسلامي واع في وقت قريب . ان نخوض في مجالات غير مناسبة ولا تتفق مع عقيدتنا السمحة

واخيراً اذكرك بدورك الاول . واسالك . من هي ام عبد الله بن الزبير ، من هي ام الاربعة الذين استشهدوا جميعاً في معركة واحدة ، من هي ام انس بن مالك والشافعي وابي حنيفة وغيرهم ، هل هؤلاء تعلمن في مدارس او جامعات ، ام تعلمن امور الإسلام في بيوتهن وقمن بها كما يجب . وانشان رجالاً علت بهم راية الإسلام وقويت شوكته بحسن تربية الامهات لهن وفقنا الله لما يحب ويرضى

على هامش الحوار

■ هذا وقد يكون من المفيد ان نستكمل بعض جوانب المناقشة بملاحظات وردت في رسائل بعض الإخوة والاخوات يمكن ان نسجل اضافة او توضح بعض المعاني على هامش الحوار

● إنني ارى ان الفتاة المسلمة اذا توقفت في التعليم عند مرحلة ما قبل الجامعة والتي لا تكون فيها اختلاط . ولم تواصل تعليمها الجامعي فانها لا تكون جاهلة ولا متخلفة ولا عاجزة عن ان ترعى شؤون بيتها وزوجها ـ فهما بعد الرعاية الواجبة او ان تربي ابناءها تربية اسلامية سليمة . بل هي تستطيع في الوقت نفسه ان تواصل دراستها ان ارادت وهي قادرة في بيتها بوسائل كثيرة اخرى

هذا هو رايي الذي كونته بعد الدراسة في الجامعة لاربع سنوات عانيت خلالها من الاختلاط والغربة حيث كانت الجامعة في بلد غير الذي نشات فيه ومن السفر وحدي وكم من اثار ترتكب في سبيل التعليم الجامعي على النحو القائم حاليا اللهم اهدنا الى الحق

زينب زكريا ـ بكالوريوس علوم ـ [مصر]

● إن الأخت المسلمة ـ الى الان ـ لم تعد بالواجب الموكل إليها على اكمل وجه ولا حتى بالخطوات الاولى منه وقد يرجع ذلك اخاه الى عدم إدراكها للخطورة التي تكمن في تقصيرها عن القيام بواجبها

نحن المسلمين حملة رسالة والمراة مثلها كالرجل تهمها هذه الرسالة والدفاع عنها وقد كان للمراة شرف الاصطفاء ورفع الدرجات وان تكون اول شهيدة في الإسلام هي سمية رضي الله عنها

اختاه ايتها الفتاة الجامعية ان المسلمة التي تلتزم بإسلامها حق الالتزام هي التي تضع قدميها دائما على الطريق الصحيح وتلتزم بقواعد دينها وادابه واخلاقه السامية فلا يكفي أن تكون متميزة بلباسها الشرعي ولكن ان تكون متميزة بكل شيء بالكلام وبالتصرف وبالسلوك والمعاملة وليكن هدفك في مجال التعليم وفي كل مجال هو الدعوة إلى الله وإخلاص النية له

قد يقول قائل إن موقع المراة في بيتها

وهذا ينادي به احيانا من يحملون حاملا من صرح الدعوة ولكن إذا جلست كل اخت في بيتها واغلقت الباب لتربية اولادها . وتركت الشارع والمدرسة والجامعة لصاحبات الافكار الأخرى فهل تضمن ان تحصن اولادها من الانحراف حين يخرجون إلى هذه الميادين ، طبعا لا فنحن نعيش في عصر اول ما يحاربنا به الاعداء فيه هو سلاح الفكر والعلم وإسلامنا يحمل كل مقومات التصدي لذلك

اقول هذا من منطلق انني خضت التجربة الجامعية في احدى الكليات العلمية وفي جامعة مختلطة

هداية ـ [الاردن]

● انني ارفض كل ما يقال من شبهات حول المسلمة الجامعية ذات الشخصية القوية والعزيمة والعقيدة فهي تستطيع ان تحول بيننا وبين السوء ولا شك بعد محاولات فاشلة سيلجؤوا فيها علينا التشبه

اختاه ادعوك لخوض ميدان العلم بسلاح العقيدة في سبيل مساعدة جيل يعاني من الضغوط من جهل الاسرة وما نشاهده من حملة تسعى في تخريب عقول المسلمين توكلي على الله ولن يضيعك الله

فتحية ـ فتاة جامعية من المغرب

● تقدمت لخطبة احدى الشابات الجامعيات وكانت مصرة على ان تكمل دراستها العليا في احد مراكز البحوث وقد رفضت ذلك لوضع لا انسى ذكره تعليم الفتاة المسلمة ولكن لانني ارفض الاختلاط خاصة في المراكز الدراسية علاوة على سوء وسائل المواصلات التي صعبت مهمة على الناس فهل يمكن ان نجد حلا يهدد بمدرسة تعليم الفتاة المسلمة من مطلوب او توسعة ... مرفوضة

صيدلي ـ محمد محمود عبد [مصر]

● لا يخفى على احد ان المراة المسلمة اليوم في كل مكان وبفعل السقوط الحضاري قد تقف ثقافة رجعية حتى اصبحت العلمانية تعطي مهن غربيات من قمة الراس الى القدمين لا من رجل رشي

و ... لما نقول بعض الاخوات وتركت يا اختي الدراسة . وانت تهدين طموح ... هل خشيت من مركز الدراسة للاسباب نفسها فماذا يحدث بعد سنين قليلة من الموعد اننا سنجد الساحة خالية من المسلمات المتعلمات العاملات وتعود المجتمع الى الجاهلية الاولى

اختي ان الجامعة تحتاج لامثالك ومجتمع المراة المعاصرة بصفة خاصة يحتاج لامثالك تقدمي على بركة الله واستمري في دراستك الجامعية متمسكة بالعقيدة داعية بالمعروف ناهية عن المنكر وبالله التوفيق

احمد ادم محمد [السـودان]

■ هذا ولا تزال توجد لدينا رسائل عديدة يتعرض اصحابها للقضية نفسها من جوانب مختلفة . وقد نعود اليها لنشرها بعد ان نطرح للمناقشة القضايا الاخرى المؤجلة للاسرة المسلمة إن شاء الله ■

أهداف العملية التربوية

■■ لا بد للباحث في اهداف العملية التربوية في الإسلام من الوقوف على طبيعة المبدأ الذي تنتسب إليه هذه العملية ، والغاية التي يرمي إليها ، ويطمح لتحقيقها في حياة الناس ، ويقتضي البحث كذلك ان يحيط بنظرة الإسلام للإنسان الذي يراد ممارسة هذه التربية فيه ، والبناء المعرفي والسلوكي الذي يسعى به لانتظام حياته المجتمعية بكل جوانبها . ■■

بقلم : يوسف الدويك

الإسلام يعالج مشكلات الحياة

فالإسلام هو الدين المنزل على سيدنا محمد ﷺ ؛ لتنظيم علاقات الإنسان في الحياة : فهو ينظم علاقة الإنسان بخالقه تعالى : بالعقيدة والعبادات ، وعلاقة الإنسان بنفسه : بالاخلاق والمطعومات والملبوسات ، وعلاقة الإنسان بغيره من بني الإنسان والكائنات المسخرة : بالمعاملات والعقوبات .

وهو إذ يعالج مشكلات الحياة ؛ إنما يعالج مشكلات الإنسان فيها معالجة حقيقية جذرية . وينظر إليه بوصفه كلاً لا يتجزا ، فلذلك تراه يعالج مشكلاته بطريقة واحدة سواء اكانت فكرية اعتقادية ام اقتصادية ام اجتماعية ام سياسية ... وهو إذ يملك نظاماً حياتياً كاملاً إلا انه لا ينفصل عن عقيدة المبدا التي تمثل الاساس الفكري له . وبذلك يكون قد بنى نظامه على اساس روحي هو العقيدة . فكانت الناحية الروحية هي اساس حضارته ، وهي اساس دولته ، وهي اساس نظامه ، وبالتالي فهي اساس العملية التربوية ـ موضوع البحث ـ .

اســاس منهج التعليم العقيــدة الإسلاميــة

وبناء عليه يتحتم ان يكون الاساس الذي يقوم عليه منهج التعليم والتعلم ـ بوصفه جزءاً مهماً من العملية التربوية ـ هو العقيدة الإسلامية . فتوضع مواد الدراسة ، وطرق التدريس جميعها على الوجه الذي لا يُحدث اي خروج في التعليم والتعلم على هذا الاساس .

وذلك لان عملية الإيمان بالعقيدة الإسلامية ، وما تقتضيه من اهتداء عام لا يمكن ان تتجسد في الإنسان في كل ممارساته إلا إذا ثُقف بها تثقيفاً مؤثراً منتجاً . فيتمثلها عملياً في عقليته ونفسيته معاً ؛ ليحدث الانسجام التام في بنائه المعرفي ، ومن ثم يكون متسماً بالاتزان المطلوب فيه في مظاهر ادائه الموقفي في الحياة .

ولما كان الإسلام لا ينحصر في العقيدة التي تمثل المطالب الإيمانية التصديقية فقط ، وإنما يتعداها إلى الافكار التي تبنى عليها ، والانظمة التي تنبثق عنها ؛ لذلك كان لزاماً على المسلم ان يؤمن بالعقيدة ، وما بني عليها وانبثق عنها ، ويلتزم بمقتضى هذا الإيمان من اجل صياغة حياة الإنسان في الحياة ـ فرداً في جماعة ـ صياغة منسجمة مع المبدا المعتقد ، ومهتدية به ، وحاملة هذا الاهتداء إلى الاخرين .

من اهم اهــداف العملية التربوية إيجاد الشخصية الإسلاميــة

فيتضح من كل ما تقدم ان التربية في الإسلام إنما هي طريقة تترجم في مسارها الغاية من المبدا نفسه ، وتوصل بمساندة كافة فاعليات المجتمع الإسلامي إلى الاهداف التي يحرص الإسلام على قطف ثمارها في واقع حياة الناس .

وبهذا تتمثل اهداف العملية التربوية الإسلامية في إيجاد الشخصية الإسلامية ، التي تفكر على اساس الإسلام ، وتحمل قناعاته ومفاهيمه ومقاييسه ، ومن ثم تُسير سلوكها وفقاً لهذه المنظومة الواحدة .

وتبرز اهمية توحيد الاساس الفكري والسلوكي عند الإنسان في ناحيتين :

الاولى : انه بهذا يكون قد ملك قيادة فكرية كلية ، ووجهة نظر في الحياة صحيحة ملائمة لفطرته الإنسانية ، ومقنعة لعقله : فيحصل عنده الاطمئنان الدائم والهداية المنشودة .

الثانية : انه سوف يكون منتجاً في حل مشكلاته ومشكلات الحياة ، فيرعى حياته رعاية مهتدية ، بإنزال معالجاته على واقع الامور المتجددة بصورة سريعة مضمونة متسقة مع ما يحمل من قناعات ، بعيدة عن التخبط والتردد الذي يقع فيه الإنسان الذي لا يملك قيادة فكرية صحيحة محددة في الحياة .

ولكي يكون هذا الاساس ثابتاً في الإنسان محدثاً اثره المهتدي في حياته حرص القرآن الكريم على دعوته لهذا الإيمان بصورة جازمة ، فخاطب قواه العاقلة والح في دعوته إلى التدبر والتامل ؛ ليكون إيمانه عن عقل وبينة ، وحذره الاخذ بما وجد عليه آباءه من غير نظر فيه ،

وتمحيص له ، وثقة ذاتية بمبلغه من الحق . ومن ثم يعمل فكره في فهم ما بني عليه من الفكر ، وانبثق عنه من نظام .

والسياسة التربوية التي اختطها الإسلام لتحقيق هدفه الأسمى من الإنسان - الا وهو إيجاد الشخصية الإسلامية - ترتكز على اساسين لا بد من توافرهما معاً ليقوم عليهما صرح الشخصية الإسلامية المتوخاة :

١ ــ العقليـــة الإسلاميـــة :

فالأساس الأول : هـو إيجـاد العقليـة الإسلامية : اي التي تفكر على اساس الإسلام .

فتجعل العقيدة الأساس الذي تتكون عليه المفاهيم بكل تعلقاتها . وتجعل العقيدة كذلك القياس الذي به تميز الفكر الصائب من الفكر الخاطيء . وبذلك تتكون عقليته . وتكون عقلية متميزة بهذه العقيدة مترقية ضمن محدداتها ؛ فيامن زلل الفكر ، وينفي الفاسد من الافكار ، ويظل صادق الفكر ، سليم الإدراك .

٢ ــ النفسيـــة الإسلاميـــة :

والأسـاس الثـاني : تكـوين النفسيـة الإسلامية : اي التي تجعل ميولها على اساس الإسلام ، وذلك ظاهر بمعالجة الإسلام لاعمال الإنسان الصادرة عن حاجاته العضوية وغرائزه بالأحكام الشرعية المنبثقة عن العقيدة نفسها ، معالجة صادقة ؛ تنظم الغرائز ولا تكبتها ، وتنسقها ولا تطلقها ، وتهييء له إشباع جميع جوعاته إشباعاً متناسقاً يؤدي إلى الطمانينة والاستقرار .

فيكون الإسلام بذلك قد جعل للإنسان مقياساً تتكون على اساسه الميول وهـو الحـلال والحرام ، بنصوص كثيرة اكتفي منها بقول الرسول ﷺ : « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

وبهذا يكون الإسلام قد اوجد عند الإنسان قاعدة قطعية (العقيدة) تُتخذ مقياساً قطعياً للمفاهيم والميول معاً : اي للعقلية والنفسية في وقت واحد . وبذلك تكون الشخصيـة الإسلامية قد تكونت تكويناً معيناً ؛ متميزة عن غيرها من الشخصيات . لتنطلق فاعلياتها في الحياة هادفة موجهة ، متجهة برعاية امانتها نحو مرضاة الله تعالى - غاية غايات المسلم - .

التزود بالعلوم والمعارف

ولكي تنهض هـذه الشخصية بتبعـاتها الجسام في الحياة لا بد لها - للناس - من التزود بالعلوم والمعارف المتعلقة بشؤون الحياة على الوجه الذي يحقق غاية الإسلام منها وتحافظ على صفائها وترقية فاعلياتها .

ومن اجل تحديد نوعية العلوم والمعارف التي يجب ان يزود بها الناس في المجتمع الإسلامي ، والتي تحقق غاية الإسلام فيهم ، لا بد من التفريق بين العلوم والمعارف الثقافية من جهة ، وبين العلوم التجريبية وما يلحق بها من فنون وصناعات كالفنون التجارية والملاحة والزراعة من جهة ثانية .

لان ما يتبع وجهة نظر تنـاقض الإسلام لا يجوز اخذه بحال . وما خلا ذلك فهو ضالة المؤمن ، وهو الاجدر بها .

١ ــ المعـــــارف الثقافيـــة :

وعليه فلا تؤخذ المعارف الثقافية من غير المسلمين الملتـزمين بإسـلامهم ، وإن جاز الإطلاع عليها في المراحل العليا ، ولكن بعد نقضها ، وبيان مواطن الزلل بها ، كما يجوز الانتفاع بها بعيداً عن التاثر الفكري .

ويعود سبب رفض مثل هذه المعارف لكونها افكاراً عن اعمال الإنسان : مناقضة للإسلام من جهة ، والإسلام قد وفى هذه الناحية من جهة ثانية ، كما امر باتباع افكار الإسلام فقط حين طلب الإيمان بالإسلام وحده : بقوله تعالى :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ... ﴾ (آل عمران : ٨٥) وحين امر باتباع الوحي وحده . بقوله تعالى :

﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ ﴾ (يونس : ١٠٩) وحين امر بالحكم بما انزل الله وحده :

﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ (المائدة : ٤٩) وحين نهاه عن اتباع آراء الاخرين بعيداً عن هدي الإسلام ، بقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (المائدة : ٤٨) وحين حذره من فتنتهم له عن الحق المنزل عليه بقوله سبحانه :

﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (المائدة : ٤٩) .

وهكذا فقد تضافرت النصوص الشرعيـة للتاكيد على ان الاهتداء المطلوب من الإنسان محصور في الإسلام ؛ وذلك لان الإسلام بافكاره ومفاهيمه - سواء الكلية منها او الجزئية التي تتمثل في الاحكام الشرعية - هو الذي يشكل عقلية الإنسان المسلم ، وهو الذي يشكل نفسيته ، ويعين نوع الميل لديه إزاء الاشياء ، ويرسم سلوكه في الحياة . ولكي يتم للمسلم الانسجام في بنائـه والتوازن في حيـاته ، والاستقرار المهتدي في معيشته حرص الإسلام على ان يكون المصدر الموجه لكل ذلك مصدراً واحداً الا وهو الإسلام .

فإذا أخذت الثقافات الغريبة عن الإسلام - معه او بدونه - حصل الانحراف والضلال المؤدي للخروج من نطاق الإسلام ، ومن ثم إلى نكد العيش ، بحصول التناقض والخلط في مفاهيم الإنسان فتداخل شخصيته الميوعة وسلوكه الاضطراب ، فيعود عليه ذلك بالحيرة والتخبط كما هو مشاهد في العالم اليوم .

٢ ــ العلـــــوم التجريبيـــة :

واما العلوم التجريبية ، وما يلحق بها من فنون وصناعات ، فتؤخذ بدون قيد او شرط ؛ لانهـا عالميـة ، لا تختص بامـة دون امة ، ولا تتبع وجهة نظر في الحياة تخالف مفاهيم الإسلام ، وينطبق عليها قول الرسول ﷺ : « انتم اعلم بشؤون دنياكم » وهي فوق هذا دراسة لنواميس الكون وقوانين الحياة التي فرضها الله تعالى على المخلوقات وبواسطة هذه الدراسة تزداد قدرتنا على تسخير الكون واستخدامه حسب مقررات الشرع .

وعند ممارسة العملية التربوية هذه في الحياة ، ضمن العملية التربوية المجتمعية على اصعدتها كافة ، تتحقق الأهداف المرجوة منها ، منسجمة مع غايـة المبدا وتنظيمـه الحياتي .

وبذلك نضمن سير الإنسان في الطـريق الارتقائي ، فيمشي في الحياة سوياً على صراط مستقيم ، فيحقق دوره الاستخلافي في الارض ، ويؤدي الامانة المنوط به حملها ، عزيزاً مكرماً كما اراد الله تعالى له ذلك ، مستكملاً حلقات السيرة الهادية التي قادها انبياء الله تعالى عبر العصور .

رسائل جامعية

مُشكلة الفقر وعلاجها في القرآن الكريم

■■ تؤكد الدراسة على ان مشكلة الفقر وغيرها من مشكلات العالم لا علاج لها إلا بالإسلام . فرغم ان الفقر مشكلة قديمة ، كانت ولا تزال هي الشغل الشاغل للبشرية ، ورغم جهود المصلحين والمفكرين لإيجاد حل لها إلا ان المشكلة لا تزال قائمة والسبب في ذلك يرجع إلى عدم الالتزام بالتشريع الإسلامي والرجوع إليه في هذا الشأن .

وقد قسمت الرسالة إلى اربعة ابواب

تناول الباحث في الباب الأول أسباب الفقر ونتائجه ، وفي الباب الثاني بيّن موقف البشر والأنظمة المختلفة من مشكلة الفقر .

اما الباب الثالث فتعرض فيه إلى موقف الديانات من المشكلة ، واخيرا يأتي الباب الرابع بالحل للمشكلة موضحا الوسائل التي يتبعها الإسلام لعلاج الفقر ■■

مقدمة الرسالة . . .

عرض الباحث في مقدمة رسالته لمشكلة الفقر فذكر ان المجتمعات تتعرض لعديد من المشكلات التي تشغل بال الأفراد والجماعات ورجال الإصلاح ، واشد هذه المشكلات ضرراً واعظمها خطراً هي مشكلة الفقر لانها هي اساس جميع المشكلات الأخرى ، ولأن الفقر كما يقول الباحث هو السبب الرئيس لتدهور المجتمعات وتفشي المذاهب الهدامة فيها .

ثم يعرف الباحث الفقر فيقول :

إن هناك تعريفاً لغوياً للفقر وآخر شرعياً .

اما الفقر في اللغة فهو عدم كفاية المال او قلته بحيث لا يكفي حاجة الإنسان المعيشية .

واما الفقر في الشرع :

فقد اختار الباحث تعريف الإمامين مالك والشافعي اللذين ذهبا إلى أن حد الفقر شرعاً هو ان لا يملك الإنسان ما يكفيه من المال .

بينما ذهب ابن المبارك والثوري

من أسباب الفقر

- الكسل والجهل والتبذير .. وقلة الإنتاج وسوء التوزيع وعدم تنظيم وسائل الإحسان ..
- الزلازل والفيضانات والأوبئة .. أسباب طبيعية للفقر .

اعداد : صالح سليمان

الباحث في سطور

- هو الدكتور سيد جان نثار والذي ولد عام ١٩٤٠م بمدينة فيض اباد بمحافظة بدخشان بافغانستان
- حصل الباحث على الليسانس في الشريعة من جامعة كابول بافغانستان عام ١٩٦٥م
- وفي عام ١٩٦٩م حصل على درجة الماجستير من جامعة الازهر
- يعمل الباحث في البرامج الموجهة باذاعة جمهورية مصر العربية

إلى أن **الفقير هو من لا يملك خمسين درهما او قيمتها من الذهب**

أسباب الفقر وآثاره الاجتماعية

ويتناول الباحث في الباب الأول أسباب الفقر . وقد حصرها في ثلاثة أسباب وهي :

١ ـ **الأسباب الذاتية** .
٢ ـ **الأسباب الاجتماعية**
٣ ـ **الأسباب الطبيعية**

- **أسبـــاب ذاتيـــة**

ومن الأسباب الذاتية الكسل والجهل والإسراف وعدم الاعتدال والتبدير .

- **أسبـــاب اجتماعيـــة**

أما الأسباب الاجتماعية فمنها **قلة الإنتاج وسوء التوزيع وشيوع الظلم والحروب ، وعدم استغلال الموارد الطبيعية ، وعدم تنظيم وسائل الإحسان .**

- **أسبـــاب طبيعيـــة** .

ويوجز الباحث الأسباب الطبيعية للفقر في : **الزلازل والبراكين والفيضانات والاوبئة وغيرها مما لا يكون للإنسان دخل في حدوثه .**

ولا شك ان الفقر يعكس نتائجه واثاره على الفرد والمجتمع على السواء .

نتائج الفقــر وآثاره . . .

ويذكر الباحث من نتائج الفقر وآثاره : **ضعف الصحة والجهل والذل والحرمان .**

حيث إن الفقر يذل النفوس ويجعل الفرد يخضع لمن دونه . ويتغاضى عن **الإهانات التي تلحقه** . ويستدل الباحث على ذلك بما جاء في الأثر

. لولا ان الله تعالى اذل ابن ادم بثلاث ما طاطا راسه لشيء الفقر والمرض والموت . . ويقول ابن **المعتمد**

. الفقراء موتى إلا من اغناه الله بعز القناعة . وها هو لقمان يقول لابنه

. يا بني استغن بالكسب الحلال فإنه ما افتقر احد إلا اصابته ثلاث خصال رقة في دينه . وضعف في عقله . ووهاء في مروءته . واعظم من هذا استخفاف الناس به .

اما الآثار الاجتماعية للفقر فهي ضعف الكيان الصحي للأمة . وضعف الروح الدينية . والحالة العلمية . وكذلك الحالة المعنوية للشعوب . وقبول المذاهب الهدامة .

مواقف البشر من مشكلة الفقر

يعرج الباحث بعد ذلك إلى الحديث عن موقف البشر تجاه مشكلة الفقر

وهي تتمثل في ثلاثة اتجاهات ذكرها الباحث في الباب الثاني

الاتجاه الأول . تقديس الفقر حيث يرى اصحاب هذا الاتجاه ان الفقر ليس شراً يطلب الخلاص منه . ولا يمثل مشكلة تتطلب العلاج .

الاتجاه الثاني . هو الاتجاه الجبري . ويرى ارباب هذا الاتجاه ان الفقر : قضاء من السماء لا ينفع معه الطب والدواء . ويدعون الفقراء إلى ان يرضوا بالقضاء ويصبروا على البلاء

الاتجاه الثالث . وهو اتجاه دعاة الإحسان الفردي . وهذه الطائفة ترى ان الفقر شر وبلاء . وتعتبره معضلة تستوجب الحل . وهم لا ينصحون الفقراء فقط بالرضى والقناعة . ولكنهم يدعون الأغنياء إلى البذل والإحسان والتصدق على الفقراء

موقف الرأسمالية والاشتراكية

يعتقد اصحاب المذهب الراسمالي ان الفقر افة من الافات . وان سبب المشكلة هم الفقراء انفسهم فقط فقضية الفقر لدى أصحاب هذا المذهب **هي اساسا قضية قلة الإنتاج**

اما الاشتراكيون فهم على عكس الراسماليين يرون . ان سبب الفقر هم الأغنياء انفسهم . باستئثارهم دون الأغلبية الكادحة لخيرات المجتمع فقضية الفقر في نظرهم هي أساسا قضية سوء التوزيع . ويرون أن القضاء على الفقر لا يتحقق إلا بالقضاء على الأغنياء . ومصادرة ثرواتهم . وحرمانهم من أموالهم . وإيقاد نيران الصراع بين الطبقات

رد الإسلام على هذه الاتجاهات

يقول الباحث . **إن الإسلام لا يوافق على الاتجاهات التي ذهبت إليها النظريات والمذاهب الوضعية . فهو يرفض النظر إلى الفقر على اساس انه ليس شراً . بل ويدعو إلى الاستعاذة منه . ويقدم الوسائل لعلاج هذه المشكلة .**

كما أن الإسلام وإن كان يلتقي في دعوته مع الداعين إلى الإحسان الفردي . إلا انه لا يقتصر على الحقل التطوعي . حتى لا يظل الفقراء تحت رحمة الأغنياء .

ويكشف الباحث عن حقيقة هامة . وهي . أن النظام الشيوعي إذا كان

رسائل جامعية

مُشكلة الفقر

يحارب الغنى ويعمم الفقر ، والنظام الراسمالي يحبذ الغنى المطغي دون علاج للفقر · نجد الإسلام هو أول دعوة قررت ان الفقر مشكلة اجتماعية خطيرة ، ونظرت إليها من جانب آثارها الاجتماعية · فالإسلام فلسف الفقر فلسفة اجتماعية على لسان الإمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، وذلك في قولين مأثورين وهما

« ما جاع فقير إلا بما منعه غني » و « ما رايت نعمة موفورة إلا إلى جانبها حق مضيع » .

فمشكلة الفقر في الإسلام في محصلتها النهائية هي مشكلة الإنسان نفسه ، وفساد نظامه الاقتصادي ، سواء من حيث ضعف الإنتاج او سوء التوزيع

ومن هنا يدعو الإسلام إلى تنمية الإنتاج مع عدالة التوزيع ، وأن احدهما لا يغني عن الآخر .

الفقر في الديانات الأخرى . . .

يتناول الباب الثالث من الدراسة موقف الديانات السماوية السابقة للإسلام ، وفي هذا الباب يقول الباحث : إن الديانة اليهودية تعترف بأن الفقر ظاهرة طبيعية لا سبيل إلى القضاء عليها ، ولكنها تعالج آثار ذلك وتقدم النصائح والمواعظ دون إلزام عن طريق الثواب والعقاب .

أما النصرانية فهي تعنى بالناحية الروحية ، ولا تتعرض في هذا الشأن لمسائل القانون والسياسة والاجتماع .

ويقارن الباحث بين الحلول القرآنية والكتب السماوية الأخرى ، فيؤكد على ان الديانتين اليهودية والنصرانية **تكتفيان بإسداء النصائح والمواعظ للأغنياء والفقراء** ، وهي صورة تفقد عنصر الإيجاب والإلزام ، حيث فوضت التصديق والإحسان إلى ضمائر الاشخاص ولم تجعل للدولة سلطة عليهم في التحصيل ، وكذلك لم تحدد هذه النصوص المال الذي تجب فيه الصدقة .

اما عناية الإسلام بعلاج الفقر ورعاية الفقراء ، فلم يسبق له مثيل في أي دين سماوي ، ولا أي قانون وضعي ، ولا مذهب بشري ، سواء ما يتصل بناحية التربية والتوجيه ، أو ما يتصل بجانب التشريع والتنظيم ، أو ما يتصل بجانب التطبيق ، وهو ما يوضحه الباحث في تتبعه لمنهج الإسلام في علاج الفقر .

منهج الإسلام في علاج الفقر

يكشف الباحث عن منهج الإسلام في علاج الفقر ، وهو المنهج الذي غاب عن أذهان الباحثين والمهتمين بعلاج هذه المشكلة ، ويأخذ هذا المنهج ثلاثة اتجاهات .

● **اولاً**

إن الإسلام لم ينظر إلى مشكلة الفقر على أنها مشكلة قائمة بذاتها ، أو منفصلة عن غيرها من أمور الحياة ، وإنما نظر إليها في ضوء اتصالها بما سواها ، ومن ثم كان علاجه لها جزءاً من معالجته الشاملة السليمة لبقية مشاكل الحياة مجتمعة .

● **ثانيــاً :**

لم يكتف الإسلام بمجرد إسداء النصائح وإعطاء الوصايا الأخلاقية للأغنياء والفقراء مثل ما فعلت الديانات السابقة ، بل إن الإسلام فاجأ العالم للمرة الأولى في الحياة البشرية بإيجاب فريضة الزكاة أو ضريبة الفقراء ، فقرر بالتشريع حق الفقراء في أموال الأغنياء حقاً معلوماً محدداً .

● **ثالثــاً :**

حدد الإسلام بالتشريع كذلك وسائل حماية هذا الحق ، على نحو يكفل وصوله إلى أصحابه على أفضل وجه ، وناط تلك الحماية بالدولة التي ترهب المسيئين ، وتأخذ على أيدي الظالمين .

ومن هنا كانت تشريعات الإسلام وتوجيهاته في مكافحة الفقر ومعالجة أسبابه متماسكة كالبنيان يشد بعضه بعضاً .

من علاج الإسلام للفقر :

- **زيادة الإنتاج وإعادة التوزيع دعوة إسلامية منذ أربعة عشر قرناً .**
- **الإسلام فاجأ العالم للمرة الأولى بإيجاب فريضة الزكاة أو ضريبة الفقراء .**
- **النفقة على الأقارب معالجة اجتماعية للفقراء تفرد بها الإسلام .**

الحل الإسلامي للمشكلة . .

وبعد استعراض الباحث لمشكلة الفقر وطرح أسبابها ، والحلول التي قدمتها الديانات السابقة والنظريات الوضعية ، يطرح في نهاية رسالته الحل الإسلامي لهذه المشكلة ، والتي تعتبر الآن هي الشغل الشاغل للحكومات والأفراد والجماعات ، والتي لم تفلح معها نظريات شرقية ولا غربية .

يقول الباحث : **إننا إذا استقصينا ما نزل من الآيات القرآنية ، وما ورد من احاديث نبوية في الصدقات والبر ، لحسبنا ان الرسالة الإسلامية لم يبعث الله بها محمداً ﷺ آخر الزمان إلا لينقذ البشرية من براثن الفقر وغوائل الجوع .**

فالإسلام يحارب الفقر حرباً شعواء لا هوادة فيها ، وهو يضع لذلك الأسلحة والوسائل .

ويقسم الباحث هذه الوسائل إلى نوعين :

● أولاً : وسائل وقائية .
● ثانياً : وسائل علاجية .

الوسائل الوقائية . . .

أما الوسائل الوقائية فقد حصرها الباحث في خمس وسائل وهي :

١ - **تحريم الربا وفلسفته** فالربا إلى جانب أنه يهدم مبدأ التعاون في المجتمع فهو يشيع الأمراض الأخلاقية ، ويؤدي إلى تكدس الثروة ، وإلى الفقر الإجباري ، والغنى بدون حق . وهو يتنافى مع القانون الإسلامي الاقتصادي الذي يقول : لا جزاء بغير جهد ، كذلك يؤدي الربا إلى زيادة تكاليف الإنتاج ، وبالتالي ارتفاع السلع والخدمات ، وينطوي على تعطيل القوى الإنتاجية في المجتمع .

٢ - **تحريم القمار والاحتكار والغش في المعاملات** . وهي الوسائل التي تؤدي إلى تراكم الثروة في أيدي فئة قليلة ، وتؤدي إلى اتساع الفوارق بين الأفراد .

٣ - **تحريم الترف والإسراف والاكتناز** ، والإسلام يريد بذلك أن يرفع من مستوى الطبقات الفقيرة ، ويقيم التوازن المنشود بين الناس .

٤ - **الحجر على السفهاء صيانة لأموال المجتمع** .

٥ - **إعفاء الفقراء من الأعباء المالية** حتى إعفائهم من ركنين من أركان الإسلام ، وهما الزكاة والحج لعدم قدرتهم .

الوسائل العلاجية . . .

ويحصرها الباحث في سبع وسائل وهي :

١ - بغض الفقر والتعوذ منه ، وفي الحديث :

« اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك من أن أَظلِمَ أو أُظْلَم » .

وفي حديث آخر قرن الفقر في التعوذ بالكفر

« **اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر . فقال رجل : أيعدلان ؟ قال نعم** » .

٢ - دعا الإسلام إلى أمضى الأسلحة لعلاج هذه المشكلة . وهو العمل . وحث الرسول ﷺ على العمل والإنتاج المتواصل في أحرج اللحظات

« **إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها** » .

٣ - معالجة الفقر اجتماعياً بكفالة الموسرين من الأقارب للمعوزين . وأن النفقة على الأقارب من مميزات الإسلام التي ينفرد بها وحده عن الشرائع القديمة والقوانين الوضعية .

٤ - فرض الزكاة وهي معالجة اجتماعية للفقر ، وهي تحفز المرء إلى العمل والإنتاج والاستثمار ، وتؤدي إلى إعادة توزيع الدخل والثروة ، والزكاة تفضي إلى التقريب بين الطبقات وتشيع الأمن العام في المجتمع .

٥ - الوسيلة الخامسة تتمثل في كفالة الخزانة الإسلامية العامة بمختلف مواردها للفقراء وذوي الحاجات .

٦ - من الواجبات الأخرى التي أقرها الإسلام إلى جانب الزكاة **صدقة الفطر ، والأضحية ، والكفارات ، والفدية** ، وجعل الإسلام كفارة كثير من الذنوب إطعام الفقراء والمساكين ويعد هذا مورداً كبيراً لمشاريع التكافل الاجتماعي .

٧ - ومن وسائل الإسلام لعلاج الفقر .. الصدقات الاختيارية والإحسان الفردي ، فضلاً عن الخدمات الاجتماعية التي أقرها الإسلام ، مثل الوقف وهو نظام اجتماعي عظيم النفع انفرد به التشريع الإسلامي ويعد مفخرة له .

كما شرع الإسلام الوصية كمشروع علاجي لمرض الفقر ، وكذلك القرض والميراث ، وهو يعد من وسائل الإسلام الوقائية للفقر حيث توزع الثروة بين أكبر عدد من الورثة فلا تتكدس في يد واحد دون الآخر .

نتائج البحث . .

ويصل الباحث في النهاية إلى النتيجة المنطقية لبحثه ودراسته ، وهي أن مشكلة الفقر وقد أصبحت قضية الشعوب في أنحاء الأرض ، وأعمل فيها الباحثون والمفكرون عقولهم ، هذه المشكلة لا علاج لها في الواقع ولغيرها من مشكلات الحياة إلا الإسلام .

● كل ما قدمه المفكرون والمصلحون من حلول لمشكلة الفقر لا يعد أن يكون مسكنات موضعية أو إسعافات وقتية .

ولهذا ينصح الباحث هؤلاء المفكرين ، كما ينصح الحكومات في كل مكان بالرجوع إلى الإسلام لحل مشكلات العالم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فالإسلام هو الشفاء لكل داء ، وهو النور في ظلمات الحيرة . وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ ... **قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ (المائدة : ١٥-١٦) .

[صدق الله العظيم]

موقف الآخرين من الفقر :

● **اليهودية والنصرانية اكتفيا بإسداء النصح والمواعظ للأغنياء والفقراء .**

● **النظام الشيوعي يحارب الغنى ويعمم الفقر ، والنظام الرأسمالي يحبذ الغنى المطغي**

تصريحات وأقـــوال

■■ [أوّل ما يشكو منه ذوو البصائر داخل الحركة الإسلامية بمعناها الواسع أنَّ النقد الذاتي فيها ضعيف : إن لم يكن غائباً في بعض الأحيان] ■■

(الدكتور يوســف القرضــاوي)

■■ [لقد اكتفى مسلمو اليوم بمدح ماضيهم وهم يرزحون في أوحال التخلف .. واقتنعوا بالحديث عن تراثهم العظيم بعد أن قطعوا صلاتهم به ، ممارسة في تعاملهم ، وسلوكاً في أخلاقياتهم : وبدلاً من أن يصنعوا تاريخاً مشرقاً بالتضحية والعطاء والمثابرة والمعاناة ، ركنوا إلى تمجيد تاريخهم السحيق الذي كتبه أسلافهم دون أن يقتدوا به] ■■

(الدكتور محمود محمد سفر)

■■ [اليوم : وبعد التجارب التي مرَّت بها محاولة التمكين للوعي الإسلامي ، لا بد للعقلاء أن يدركوا سنن الله في الوجود ، ويفهموا طبيعة العصر وكيفية إحداث التغيير فيه ، فينصرفوا إلى بناء القاعدة بعلم وتخطيط ، ويبتعدوا عن الخوض في المضاربات السياسية والاصطدامات الفوقية] ■■

(الدكتور محسن عبد الحميد)

■■ [لزم الآن فتح باب الاجتهاد ، ولكن بشروطه المبينة في كتب أصول الفقه ، ويستحسن ألّا يكون فردياً - إلّا إذا اقتضت الضرورة - وأن يكون عملا مجمعياً « اكاديميا » ، بتبادل الرأي بين أهل الاختصاص والتأمل الطويل في ضوء الكتاب والسنّة ، واستعراض الثروة الفقهية والأصولية استعراضا كاملاً : حتى لا يكون في ذلك افتئات أو مؤامرة أو خضوع لقوة سياسية أو حكومة انانية ...] ■■

(أبو الحســن النــدوي)

■■ [رغم تتابع الهزائم والنكبات لم نستطع أن نرى من عدونا إلّا « قوته » ولم نعرف إلّا « بطشه » ولم نختبر إلّا « قسوته وجبروته » ولم نحاول أن نرفع الستار لكي نكشف الأسرار التي تقف وراء نجاح « التجربة الإسرائيلية » طيلة الأربعين سنة الماضية ، لماذا انتصروا وخسرنا ، وتوسعوا وانكمشنا ، وكبروا وصغرنا ؟!] ■■

(محمد أحمد محجــوب)

■■ [علينا أن ندفع بالغرب لانتزاع « حقوقه » من تركيا « الدولة العثمانية » بالعنف .. لأننا بهذا نقضي على خطر الإسلام وندفع به لإعلان الحرب على نفسه ونمزقه من الداخل .] ■■

(رجل المخابرات البريطاني « لورانس »)

● الدكتور يوسف القرضاوي ●

● الدكتور محمود محمد سفر ●

● الدكتور محسن عبد الحميد ●

● الشيخ أبو الحسن الندوي ●

● محمد أحمد محجوب ●

بريد الأمة

● بصدور العدد القادم ، تقترب « الأمة » من نهاية عامها الخامس لتبدأ العام السادس من عمرها ـ بإذن الله ـ وهي تقوم بدورها في مجال نشر الدعوة وتاصيل مفاهيم الإعلام الإسلامي ، وفق المنهج الذي حددته منذ صدور عددها الاول .

ونحن نعتز ـ في هذه المناسبة ـ باننا لا نزال منذ صدور العدد الاول ـ نتلقى العديد من المقترحات التي يبعث بها الإخوة والاخوات ، من كل مكان ، من أجل تطوير العمل واستمراره بصورة افضل ، ونحاول تحقيقها ـ في حدود إمكاناتنا ـ تلبية لحاجات القارىء المسلم الثقافية والفكرية والإعلامية في حياته المعاصرة .

وقد يكون من المناسب هنا ان نضيف إلى معلومات الإخوة القراء اننا بصدد نشر استطلاع للراي ضمن العدد الاول من السنة السادسة ـ إن شاء الله ـ ليستعدوا لأداء مسؤولية المناصحة التي جعلها الإسلام حقاً للمسلم على المسلم . وسوف تكون فرصتنا للتعرف على آرائهم من خلال الأسئلة التي تتضمنها استمارة الاستـــطلاع أو أي آراء اخرى يرونها . ●●

رســـالــة ..

■■ الاخ حسن نديم ـ من النمسا .. بعث برسالة يقول فيها :

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

اقدم لكم هذا المقال الذي نشر في مجلة بروفيل PROFIL النمساوية عن موضوع السموم ـ وقد ورد فيه هذه الفقرة التي قمت بترجمتها لعلَّكم ترون في نشرها ما يجعل المسلمين خاصة في دول العـالم الثالث ـ على حـذر ـ حين يتعاملون مع منتجي هذه المواد .. والفقرة تقول :

« ... وعلى سبيل المثال ، قامت المؤسسة السويسرية : (سيبا جيجي) عام ١٩٧٦م في مصر ـ برش اطفال ، وبدون إعلامهم ـ بمادة « جالسرون » التي تستخدم كمبيد حشري ، والتي تسبب مرض السرطان ، حتى تتأكد من درجة امتصاص الجسد لهذه المادة ، وعن طريق الصدفة المحضة ذاع خبر التجارب ، واعلنت شركة « سيبا جيجي » باقتضاب ان « ذلك العمل الذي قمنا به لم يكن سليماً »] .. ■■

vorher in großem
e .'abelk. Nicht zuge-
fittel, die in Österreich
n und verkauft wer-

da von der Bundesan-
Pflanzenschutz kann
· Praxis nichts finde
egistrierungsverfahren
a oft sehr lange, da
die Firmen viel

nit den gesetzlich vor-
eenen Wartefristen
Anwendung und
hmen es die Hersteller
genau. „Ronilan – das
csame Spezialfungizid
- und Erdbeeranbau"

rung eingesetzten Mittel schon
zu einer Art Versuchsfeld für
die Chemieindustrie. Noch
schlimmer sind da freilich die
Länder der dritten Welt dran.

Der Schweizer Konzern Ciba-Geigy hat beispielsweise 1976 in Ägypten Kinder ohne deren Wissen mit dem krebserregenden Pestizid *Galecron* besprüht, um festzustellen, in welchem Ausmaß die Substanz vom Körper aufgenommen wird. Nur durch Zufall wurde dieser Versuch in der Öffentlichkeit bekannt. Ciba-Geigy erklärte dazu lakonisch: „Es war nicht korrekt von uns, daß dies getan wurde." ■■

مقترحـــات

● الاخ منير بن منصور ـ من تونس
يقترح ان يتم تجميع المقالات التي نشرت او ستنشر حول موضوع « اين الخلل » ، في كتيب يوزع مجاناً ويضيف قائلا

« بعد ان اصبح الحوار مع المفكرين باباً قارا في « الامة » ننتظر حواراً مع الدكتور عماد الدين خليل حول التاريخ الإسلامي ومناهج البحث . ومع الدكتور نجيب الكيلاني حول الادب الإسلامي وافاق المستقبل ومع راشد الغنوشي حول « الصحوة الإسلامية المعاصرة » .

● ويقترح الاخ عواد عقلة الدعجة ـ من الاردن
ان يزيد الاهتمام بالكتابة حول القضية الافغانية وعن المجاهدين المسلمين في افغانستان وعن احوالهم . وكذلك زيادة المساحة المخصصة لاخبار المسلمين في افريقيا والدول الاشتراكية والاوروبية

● ويقول الاخ ابو ياسر محمد بن علي ـ من بيروت
حبذا لو تخصص « الامة » صفحات معدودات من كل عدد شهري للحديث عن واحد من كبار الاعلام المعاصرين من علماء الإسلام في الفقه والحديث والتفسير واللغة . فهم الحفظة الامناء على علوم الأمة وتراثها العظيم ونود ان نتعرف عليهم

● ويقول الاخ نجيب العس ـ من تونس
اودّ أن اعبر عن ملحوظة تدخل في باب المناصحة . لقد شعرت عبر متابعتي لعملكم لما يقارب السنتين انكم تهتمون بقضية افغانستان وإريتريا اكثر من اهتمامكم بقضية فلسطين ومن ذلك مثلاً انكم افردتم ملفاً لافغانستان بالعدد الرابع والخمسين وآخر لإريتريا بالعدد السابع والاربعين . ولا انكر انكم طرقتم موضوع فلسطين في اكثر من عدد ، لكن ذلك لم يكن طرقاً عاماً بل كان إشارة لركن من اركان القضية وارجو أن يصدر عدد من « الامه » يتضمن ملف القضية الفلسطينية .

تصويـب التصـــويب

●● جاءنا من الاخ صالح عبد الله العييري (بريدة ـ السعودية) رد على تصويب الاخ الدكتور عمر فروخ سماه « تصويب التصويب » .

وكانت « الامة » قد نشرت للاستاذ العييري في عددها الثالث والخمسين (جمادي الاولى ١٤٠٥هـ) مقالاً بعنوان « تجديد القديم ، وتقويم الجديد في الشعر المعاصر » .

وقد استانس الكاتب في مقاله بعبارة نسبها للدكتور عمر فروخ في كتابه « هذا الشعر الحديث » وفي عدد سابق للامة [٥٥ رجب ١٤٠٥هـ] ونشرنا تصويبا للدكتور عمر فروخ يعترض فيه على نسبة هذه العبارة له . ويعتبر ان الكاتب يروي عنه ما ليس في كتابه . ويبدو ان الاستاذ العييري لم ينقل العبارة نصا عن كتاب الدكتور عمر فروخ ، وإنما نقلها بالمعنى .

يقول الاستاذ العييري في خطابه [... خططْتُ هذه الاسطر بعد اطلاعي على « تصويب » من الدكتور عمر فروخ ذكر فيه « روى عني ما ليس في كتابي « هذا الشعر الحديث » ... ولهذا اكتب إيضاحا على التصويب : نقلت لي مقالي الذي نشر على صفحات الامة هذه الجملة من كتاب الدكتور عمر فروخ هذا الشعر الحديث « إن شعراً مثل هذا قديم ، وإن بعض خطب الجاهلية على مقياسهم شعر حر » .

ولم اجن على دكتورنا الكبير ، وليس له ما يبرر قوله : « روى عني ما ليس في كتابي « هذا الشعر الحديث » ولكني ما رويت إلا ما ورد في كتاب الدكتور ، حيث اثبتّ ما معنى هذا في اربعة مواضع . ففي ص ١٢٠ قال : « فالذين ابتدعوا الشعر الحر ـ التفلّت من الاوزان المالوفة في الاكثر ، ومن القافية في الاقل ـ بهذا المعنى ـ هم العرب . « وفي ص ١٢٢ قال : « والشعر الحر في الادب العربي كثير . الخطب المنبرية والمقامات والامثال .. » وفي ص ١٢٤ قال « ... وقد كانت معروفة منذ زمن بعيد جدا ..(منذ الجاهلية الاولى) وفي ص ١٢٥ قال ما معنى هذا وإثباتا لما سبق]اهـ .

وقد ارفق الاستاذ العييري بخطابه صوراً عن الصفحات المذكورة من الكتاب بقلمه تحت العبارات المشار إليها .

ولعل هذا التوضيح ينفي ان يكون هناك خلاف في القضية بين الكاتبين الفاضلين ، علماً بانه لا حرج على الكاتب ان ينقل او يقتبس فكرة بعبارته ويشير إلى مصدرها ، ما دامت لا تؤدي إلى غير المعنى الذي قصد إليه صاحبها . ●●

أصـــداء

● كتب الاخ سعيد شبار ـ من المغرب ـ حول « كتاب الامة » العاشر « التراث والمعاصرة » للدكتور اكرم ضياء العمري يقول .

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

من ابرز الاحداث الفكرية القائمة حالياً تلك المحاولات للتوفيق بين تراثنا وماضينا المتمثل في عصورنا الإسلامية الزاهرة . وبين حاضرنا وما يمثله من قوى لبرالية ـ شرقية او غربية ـ تقوده وتاخذ بناصيته . وهذا ما اصطلح على تسميته بين المفكرين بمحاولات التوفيق بين الإصالة والمعاصرة ، او المعطيات الحضارية و« الايدولوجية » كما يطلق عليها « اركون » . وهي موضوعات تخلو منها كتبنا الإسلامية . ونكاد لا نجد من بين الذين تناولوها بالدراسة والتحليل إلّا اليساريين ممن غلبت عليهم نزعات التفسير المادي للتاريخ بالإضافة إلى الذين يتهافتون على الغرب ويدخلون كل جحر وراءه ..

اما في المكتبة الإسلامية فلا نجد إلّا عدداً من الكتب يعد على الاصابع ، ولا يتناول الموضوع إلّا عرضاً .. ولعلّ اهم محاولة جادة حديثة هي « كتاب الامة » العاشر « التراث والمعاصرة » للدكتور اكرم ضياء العمري .. هذا الكتاب القيم الذي سلط الضوء على هذا الجانب فبدد كثيراً من ظلماته . وكم اتمنى ان يعيد المؤلف كتابة هذا الكتاب بشيء من التفصيل ، وكذا الكتاب الذي صدر حديثاً « ازمة المثقفين » للدكتور محسن عبد الحميد ..]

● وحول موضوع « اين الخلل ؟ » الذي ينشر تحت عنوان « قضية للمناقشة » ، ويساهم المفكرون والكتاب والعلماء المسلمون في تحليل وبحث جوانبه المختلفة ـ كتب الاخ سيد احمد محمود بغدادي ـ من إسنا ـ جمهورية مصر العربية ، معلقاً على ما كتبه فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي :

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

لود ان اعبر عن تقديري لكل ما ينشر على صفحات « الامة » . ولعلُ من الموضوعات الهامة الجديرة بالمتابعة ، هي تلك التي تنشر ضمن « قضية للمناقشة » بعنوان « اين الخلل ؟ » . وإنني احيي فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي على مساهماته في المناقشة بتوضيح حقيقة الواقع الإسلامي الذي نعيشه وكيف ان طاقاتنا الفكرية والروحية والعددية معطلة ...

وهذا الواقع الإسلامي ـ كما يحدده المقال ـ

واحة الإخاء

○ لبنان ـ بعث الاخ سمير عزام ـ برسالة إلى « واحة الإخاء » يقول فيها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد

يقول الله تعالى ﴿ إنّ الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾

هذه هي الصورة الحقيقية التي يجب ان تبقى ماثلة امام اعين المسلمين ... سواء منهم من حاز شرف الجهاد او من اقعدته امور المسلمين عن ذلك

وإن الامل كبير في شباب أمتنا ان يعوا معنى الجهاد في سبيل الله .. وان يفهموا معنى عودة الإسلام لواقع حياة المسلمين وحمل دعوة الإسلام إلى العالم .. وليس فقط طرد المحتل ومحاربة الغزاة ... ان يفهموا ان الجهاد معناه عزة الإسلام ومجد المسلمين .. وإباء الضيم ورفض التبعية

إن الجهاد الإسلامي سواء في افغانستان او في لبنان او في اي بقعة من بقاع الارض لا بد ان يتوجه الى الطواغيت كافة ـ الذين اوردوا الامة موارد الهلاك ـ لا فرق بين الغزاة اليهود والشيوعيين وغيرهم ممن استدعى الغزاة واعانهم وتواطأ معهم]

○ ويقول الاخ العبدودي الزبير ـ في رسالته

[لقد عرف الاعداء ان القوة التي اخرجتهم من ديار المسلمين تكمن في عقيدتهم ـ الإسلام ـ لذلك عملوا على إبعاد المسلمين عن دينهم ليسهل القضاء عليهم .. وينتهي مصدر خوفهم ... وبدأ التخطيط والتآمر لتحطيم الامة الإسلامية وتشكيك ابنائها في دينهم .. فما يخفي الاعداء ايديهم من مؤامرة حتى يبدأوا ما هو اشد منها فتكا وتخريباً

لقد اعزّنا الله بالإسلام .. فلماذا نبتغي العزّة في غيره ..]

○ وبعث الاخ مصطفى سيد حسانين ـ من القليوبية ـ جمهورية مصر العربية برسالة .. يقول فيها

[إنّ من يتتبع احداث التاريخ منذ انهيار دولة الخلافة العثمانية مرورا بسقوط الاندلس ... وما نتج عن ذلك .. يرى أنّ ما يعيشه المسلمون الآن هو امتداد طبيعي لهذه الفترة المظلمة .. حيث التفكك والانهيار الذي لم تشهده الامة من قبل ... والوقوف العاجز امام الضربات المتتالية من كل اتجاه وفي كل مكان ... بينما نجد اليهودي والنصراني والشيوعي وصاحب كل ملّة يقفون صفا واحدا لمحاربة المسلمين .. ولا يعنزون اي شعب من شعوب هذه الامة يضربون ... هذا بينما نرى المسلم نفسه يحارب المسلم حتى بلغت المأساة ذروتها ـ واصبحنا نتباكى على القدس كما سبق ان تباكى شعراؤنا على الاندلس]

ردود خاصة

■ الاخ محمود زكي احمد ـ المنيا ـ جمهورية مصر العربية ..

●● الكتابات التي يسهم بها الإخوة يشترط ألا يكون قد سبق نشرها .. اما ما ينشر ضمن باب « بطاقة من قارئ » فإن طبيعة المادة محددة ضمن شعار الباب ـ الذي ينشر في أعلى الصفحة ـ ونرحب بمساهماتكم .

■ الأخت زينة الحمدي ـ تونس ..

●● الهيئة التي تتلقى التبرعات لإغاثة المسلمين المتضررين هي : « الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية » وعنوانها .
الكويت ـ الصفاة ـ ص ب ٣٤٣٤ .

■ الاخ طلعت محمد ـ كرية ـ طهران ـ إيران ..

●● الأسئلة الواردة في رسالتكم اسئلة علمية بحتة .. ومجال تناولها هو المجلات والنشرات العلمية المتخصصة .

■ الاخ فكري عبدالمالك تلبين ـ مكناس ـ المغرب ..

●● عنوان الدكتور فاروق مساهل :

Dr. F. M. MESSAHEL
35 WOODLEIGH Ave.
BIRMINGHAM B17 ONW
ENGLAND

واقع مؤلم ومرير .. وقد يكون من المفيد متابعة الكتابة وتحليل الاوضاع بصورة مفصلة لمعرفة الأسباب التي اوصلتنا إلى هذا الواقع وكيف يمكن تجاوزها .. ومعرفة وسائل واساليب ترشيد الصحوة الإسلامية ..] .

● ويقول الاخ جمال حسن الشابعي ـ من بور سعيد ـ مصر :

[... كنت اسعد بمسابقة « الامة » الشيقة والهادفة منذ بدايتها .. ولكنني لاحظت ان الاسئلة اصبحت مصبوبة في قالب معين لا تحيد عنه .. مما يعطل عملية البحث والرجوع إلى المراجع او التفكير في حل مسالة ذهنية .. كما لاحظت ان المسابقة تورد سؤالاً في الشعر .. والشعر لون ادبي ممتاز .. لكن ما يرد منه غير معروف او مشهور في اغلب الاحيان .. ومن المفارقات ان السؤال الاول الخاص بمعرفة معاني الكلمات يرد فيه ثلاثة معانٍ لاختيار المعنى الصحيح من بينها .. بينما سؤال الشعر اولى بوضع اسماء ثلاثة من الشعراء لاختيار قائل الابيات ..] .

● ومن عليكرة بالهند ـ كتب الاخ محسن احمد يوسف احمد .. يقول :

[... إنني اتابع سلسلة « كتاب الامة » منذ صدور العدد الأول .. وهي ـ والحمد لله ـ تتميز بالموضوعات الهامة والأسلوب الشيق .. وتقسيم الفقرات بطريقة سلسة وسهلة مما يهيىء للقارىء المتعة والتركيز في القراءة .. وتوضيح الفقرات المهمة عن طريق زيادة اللون الاسود على الفاظها ..

كل هذه اللطائف جعلتني اكتب إليكم هذه الورقة المتواضعة لأعبر عن تقديري لحرصكم على عرض الفكرة الإسلامية الحرة بطريقة موضوعية .. عبر اختياركم لكتّاب معاصرين ذوي كفاءة عالية ...] .

● وارسل الاخ بهجت محمود طنطاوي ـ من المنصورة ـ مصر ـ يعلق على إحدى القصائد التي سبق نشرها بالعدد السابع والاربعين يقول

[... القصيدة للشاعر عبد القادر احمد .. وهي بعنوان « جاهليون إلى الاوثان في هذا العصر » .. وهي منظومة نظماً حراً او من لون « الشعر الحر » كما يسمونه .. وانا في الحقيقة لا انقص من قدر الاخ الشاعر .. ولكني قرأت للأستاذ « محمد الغزالي » في « كتاب الامة » (مشكلات في طريق العمل الإسلامي) ان المستشرقين اتوا بالشعر الحر لطعن اللغة العربية .. وايّدهم من ايّد .. وقد عارض « العقاد » ذلك الشعر وكذلك الشاعر هاشم الرفاعي .. وقال في شأنه :

ربّ إني على القديم مقيم
واعد الخلاص منه خيانة

بأقلام القراء

الصحـــــوة ومخططات التنميـــة

●● لا احد يشك في اننا كمسلمين نمر بازمات كبيرة من كل نوع . في عالم الافكار وعالم الاشياء وطبيعي ان يتصدي احدنا لهذا الوضع (المتازم) الذي نعيشه ليجتهد ـ ما امكنه ذلك ـ في تشخيص وضعنا هذا . ومن ثم تقديم حلول لعلاجه وقد كان ذلك فقد تصدى روادنا في الثقافة والفكر لوضعنا المذكور منذ اول لقاء بيننا وبين (الغرب) الذي لولا هجومه علينا . لما عرفنا ابداً اننا نعيش فعلا في ازمات "

ولسوء حظنا كمسلمين تولى ـ في تاريخنا الحديث ـ عملية التغيير الفعلي لافكارنا وسلوكياتنا . علماء ومفكرون شربوا حتى الثمالة من منابع الفكر الغربي دون انتقاء او اختيار ولقد تم تغريبنا بصفة كاملة على ايدي هؤلاء . يساعدهم في ذلك ـ احيانا ـ حكام لا يعنيهم من امر الامة شيء إلا قدرتها على تثبيتهم في كراسي السلطة والحكم "

والان بعد ان قطعنا اشواطا بعيدة في احضان التجربة التغريبية على الرغم منا فاننا لما نخرج بعد من التجربة بالرغم من مرور عقود كذ من السنين على بدايتها . إن الاستنتاج البديهي الذي يطرح نفسه في هذا المضمار هو ان التجربة فشلت غير ان اصحابها واتباعها لا يقرون بـ .. فيقولون : إن التجربة التي خضناها التي تضمنت تغييرنا ككل استناداً إلى المنهج العصري ـ منهج الواقع والعصر ـ لم تفشل لان المنهج الذي استندت إليه كان ناقصاً او قاصراً .. وإنما لان خطط التنمية التي اشرف عليها حكام مستبدون واشخاص جهلة نصابون . هي التي فشلت . فكان من نتائجها ما نراه من ضياع مادي ومعنوي في حياتنا . والتنمية التي يقصدون تكون في عالم الاشياء فقط ما دام هذا العالم ـ كما يعتقدون ـ هو المؤثر المطلق في عالم الافكار .

والواقع ان كلامهم هذا الذي اذاعوه في كل

مسؤولية علماء المسلمين اليوم

●● من صور التناقضات التي تعيشها المجتمعات المسلمة اليوم غياب علماء المسلمين عن المشاركة في القيادة والتوجيه . فعلماء المسلمين منفصلون عن الواقع الاجتماعي حيث تخلّى الكثير منهم عن واجبهم المقدّس في توعية الجماهير وتثقيفهم في امور دينهم ومعالجة مشكلاتهم . ولذلك فلا عجب ان نرى الشباب في عالمنا الإسلامي وهو يعاني الحيرة القاتلة وقلّة الوعي وربّما الانحراف الفكري والسلوكي . وعلماء المسلمين منفصلون عن الواقع السياسي ايضاً حيث لا تحس لهم اثراً في توجيه الحياة السياسية ومراقبة الحكام والمسؤولين في ضوء شريعة الإسلام .

ويمكننا ان نصنف مواقف العلماء من اولي امر المسلمين وانحرافاتهم عن معالم الدين وهجرهم لأصول الحكم الإسلامي وهم كما يلي :

(١) فئة الساكتين عن الحق الذين يخشون على انفسهم واهليهم ومصالحهم من الاذى فيتنازلون عن مسؤوليتهم التوجيهية ويتخلوْن عن دورهم في الجهر بكلمة الحق والصدع بمعارضة الإنحراف .

(٢) وفئة المحايدين الذين يضيعون اوقاتهم وجهودهم في التركيز على المسائل العامة والتفصيلات الفقهية وامور الشعائر التعبدية ولكنهم صم بكم حين يتعلق الامر باحوال الحكم الإسلامي وإقامة الشريعة ومحاسبة الانحراف والفساد .

(٣) وهي فئة المنافقين ـ وهم أشد الفئات انحرافاً ـ الذين ترتبط مصالحهم الدنيوية بمراكز السلطة فهم ابواق منافقة مصفقة تبارك كل القرارات وتدعمها وتجهز لها الفتاوي المكتوبة لتبرير اعمالها بالحق او بالباطل . وهم لا يفتؤون يدينون للناس الأوضاع المنحرفة .

إن هؤلاء العلماء الساكتين منهم والمنافقين هم المسؤولون عن الاوضاع المنحرفة لامتنا الإسلامية . فإلى متى يخدع المسلمين بهذه الفئة من العلماء الذين يرويدون إقناع الناس بمكانتهم ومهابتهم بما يضفونه على اسمائهم من القاب السماحة والفضيلة ؟ ما ارخص اولئك العلماء او الأدعياء . وما ابعدهم عن العلماء الحقيقيين الذين كانوا مشاعل هدى ومنارات إرشاد . وكانوا دائما غصّة في حلوق المستبدين المتجبرين وحجر عثرة في طريق الانظمة المنحرفة ليستحقوا عن جدارة وصف الرسول ﷺ لهم بانهم « ورثة الانبياء » .

إن الوضع الصحيح لعلماء المسلمين اليوم هو ان يستقلوا بانفسهم عن الرسميات الحكومية وان يتخلصوا من الإرتباط المادي بالحكام وان يصدعوا بكلمة الحق وان لا يخشوا في الله لومة لائم . حتى يكونوا احراراً ويمتلكوا الشجاعة على الصمود . وان يرتبطوا بالجماهير المسلمة ارتباطا حقيقيا حتى يكونوا على وعي باحاسيسهم وقضاياهم وان يفهموا رسالتهم على انها قيادة لا قعود .. وجهاد لا تخاذل . ●● يوسف العكرمي ـ [الجمهورية التونسية]

. ليس إلا محاولة مستميتة يحاولون بها
. الامة عن دينها الذي ثابتْ إليه مؤخراً
. طبيعي ان كلامهم هذا مليء بالمغالطات مادام
ضمن محاولتهم المستميتة لرد امر لابد من
وإنني اكتفي بطرح سؤال محدد على
. هؤلاء

ا كنا قد عدنا لديننا لان خطط التنمية التي لم
لنا الحق في وضعها او على الاقل مراقبتها . قد
شلت في رفعنا إلى مستوى البلاد المتقدمة فكراً
وسلوكاً . فلماذا يدخل في ديننا من ينتسبون لتلك
البلاد المتقدمة نفسها . والتي نعتبرها الانموذج في
حضارة العصر الراهنة ؟» .

إن الإسلام يطرح نفسه بديلاً ليس فقط لنهج الحياة السائد في مجتمعات الجوع والتخلف بل ايضا لنهج الحياة السائد في مجتمعات الوفرة والتقدم لان هذه في منظار الإسلام ليست متقدمة او متحضرة بتاتا ما دامت مادية ظالمة بهذا الشكل الذي نراها عليه

إن مشكلة مفكرينا المستغربين انهم ينظرون إلى المجتمعات الغربية على انها المثال الذي يجب ان نتطلع إليه . وما دامت تلك المجتمعات لا تختلف عنا إلا في تقدمها المادي فيجب تحقيق هذا التقدم الذي - على زعمهم - سيخلصنا من ذلك الجدل العقيم الذي يدور بيننا حول اختيار الاسلوب الحضاري الخاص لحياتنا (ونحن طبعا لا نمنع - بل على العكس - نطلب التقدم المادي)

وهم لذلك يعتبرون عودتنا إلى الإسلام التي تجسدت في شكل (صحوة إسلامية) ردة فعل لما نعانيه في واقعنا من تخلف مادي . وبعبارة اخرى . يتهموننا بالهروب من الواقع المر إلى احضان الدين الذي - كما يزعمون - لم يكن على مر العصور إلا مهرباً عاطفياً وجدانياً لبني الإنسان المسحوقين «..

بل إن منهم من اعتبر (الصحوة) حركة سياسية في ثوب ديني . فهل سمعتم ياتري عن حركة سياسية في بلد ما ينضم إليها افراد من كل الفئات والطبقات ومن كل بلدان العالم ؟»

إن حركة او ثورة البروليتاريا العالمية التي يدعو إليها الشيوعيون في إطار ما يسمى بالصراع الطبقي . لا تضم في صفوفها إلا طبقة او فئة واحدة من البشر يريدون الاستحواذ على السلطة والثروة من ايدي الآخرين .. بينما (الصحوة) كما هو معروف . تضم في صفوفها افراداً من كل الشعوب والاجناس والامم والطبقات ... فهل هي حركة سياسية ؟ وهل هي رد فعل عاطفي لواقع التخلف الذي يخيم على قسم من العالم . بينما ينتمي إليها افراد من الواقع المتقدم لنفسه ؟! ..

عبد المالك الإدريسي - [المغرب]

[الأســس الفنيــة للقصــة القصيرة]

●● من الوان الادب المؤثر . التي تستولي على الافئدة وتاسر الالباب وتحوز الإعجاب . لون من الوان البيان هو المسمى بالقصة الفنية او القصة الادبية .

ولقد زعم كثير من المستشرقين عدم وجود اللون الادبي في الادب العربي القديم . وبان الادب العربي لم يعرف القصة إلا في هذا العصر الحديث .

وبحسبهم وقد حكموا على ادبنا بمنظار الحقد ما نجعله الآن غير معتمدين على التكرار او التفصيل الممل . او الاقتضاب والإيجاز المخل ... لننظر اولاً إلى الاسس العامة للقصة الفنية : إنها تعتمد على الشخص . والزمان . والمكان . والعقدة . والحل . والبناء البياني . اللفظي . . والمعنى . المعنوي . ثم لنتساءل ثانيا هل توجد القصة المشتملة على كل هذا في الادب العربي ؟

ونقول ابتداءً : لقد وجدت القصة بهذا المعنى في الادب العربي منذ العصر الجاهلي وإن لم تسم قصة . ولناخذ مثلاً من الادب الشعري وما قاله الحطيئة المخضرم :

وَطَاوِي ثلاثٍ عاصِبِ البَطْنِ مُرْمِلٍ ... ببيداء لَمْ يَعْرِفْ بها ساكنٌ رَسْما
اخي جَفْوةٍ فيه من الأنسِ وَحْشَةٌ ... يَرى البؤسَ فيها من شراسَتِهِ نُعْمى
وَأَفْرَدَ في شِعْبٍ عجوزاً إزاءها ... ثلاثةُ اشباحٍ تخالُهُمُ بُهْما
حُفاةً عراةً ما اغْتَذوا خُبْزَ مَلَّةٍ ... ولا عَرَفوا للبُرِّ مُذْ خُلِقوا طَعْما
راى شبحاً وَسْطَ الظلامِ فَراعَهُ ... فلمّا راى ضَيْفاً تَشَمَّرَ واهْتَمّا
فقالَ : هيا رَبّاهُ .. ضَيْفٌ ولا قِرى ... بِحَقِّكَ لا تَحْرِمْهُ تا اللَّيلةَ اللَّحْما
فقالَ ابنُه لما رآه بِحَيْرَةٍ : ... ايا ابَتِ اذْبَحْني وَيَسِّرْ لهُ طُعْما
ولا تَعْتَذِرْ بالعُدْمِ علَّ الذي طَرا ... يَظُنُّ لنا مالاً فيوسِعَنا ذَمّا
فَرَوّى قليلاً ثُمَّ احجم بُرهةً ... وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتاهُ فَقَدْ هَمّا
فبينا هُما عَنَّتْ على البُعْدِ عانَةٌ ... قَدِ انْتَظَمَتْ مِنْ خَلْفِ مِسْحَلِها نَظْما
عِطاشاً تُريدُ الماءَ فانْسابَ نَحْوَها ... على انه مِنْها إلى دَمِها اظْما
فَامْهَلَها حَتّى تَرَوَّتْ عِطاشُها ... فَأَرْسَلَ فيها مِنْ كِنانَتِهِ سَهْما
فَخَرَّتْ نَحوصٌ ذاتُ جَحْشٍ سَمينَةٌ ... قَدِ اكْتَنَزَتْ لَحْماً وقَدْ طُبِّقَتْ شَحْما
فيا بِشْرَهُ إذْ جَرَّها نَحْوَ قَوْمِهِ ... ويا بِشْرَهُمْ لمّا رَاوا كَلْمَها يَدْمى
وَباتَ ابوهُمْ مِنْ بشاشَتِهِ ابا ... لِضَيْفِهِمُ . والأمُّ مِنْ بِشْرِها أُمّا

وعلى طريقة النقد الموضوعي نتساءل ونقول : الم يوجد في مثل هذا اللون الشخصي ؟ ويرد المنصف بلى ! الم يوجد كذا ؟ فيقول بلى . وهكذا بقية تلك الاسس التي تقوم عليها القصة .

بل إن القرآن الكريم والبيان النبوي قد اشتملا على القصة الفنية المعجزة السامية . ●●

احمد رزق مصطفى السواحلي

الاجتماع السادس لمجلس أمناء منظمة الدعـــوة

■■ في ظروف يعاني فيها الإنسان الافريقي بشكل عام والمسلم بشكل خاص ويلات الجوع والفقر والمرض ، وفي وقت تزداد فيه الحاجة ، اكثر من اي وقت مضى لمواجهة المد التنصيري الذي يستغل حاجات الناس إلى الدواء والغذاء ، وفي محاولة لتذليل الصعاب امام تبليغ ونشر دعوة الله ، عقدت « منظمة الدعوة الإسلامية » في ٨ شوال ١٤٠٥هـ [٢٦ حزيران (يونيو) ١٩٨٥م] الاجتماع السادس لمجلس امناء المنظمة .. وكان من بين الحضور سمو الشيخ حميد بن راشد النعيمي عضو المجلس الاعلى لدولة الإمارات العربية المتحدة حاكم عجمان ، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المحمود وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر .

وناقش الاجتماع على مدى يومين كاملين ، تقرير المدير العام والميزانية العامة وتقرير بيت الخبرة حول الهيكل الإداري المقترح لإدارة المنظمة وتعديلات مقترحة على الدستور .

ووافق الاجتماع في ختام جلساته على رفع عضوية المجلس من ثلاثين إلى خمسين عضواً وعدد المراقبين إلى عشرين .. كما تم الاتفاق على عقد الاجتماعات القادمة خارج السودان في البلاد الاعضاء في المجلس .

كما تم تكليف وفد للطواف بالمنطقة العربية لجمع مساعدات لسد العجز في ميزانية ١٤٠٦هـ والذي يقدر بحوالي ثلاثة ملايين جنيه سوداني من اصل الميزانية المقترحة وهو سبعة ملايين جنيه سوداني .

وفي إطار الاجتماع ، جرى افتتاح عدد من المشاريع التي نفذتها المنظمة ووضع حجر الاساس لاخرى .. وقد وضع سمو الشيخ حميد بن راشد النعيمي حجر الأساس لمدرسة سيف الغرير الابتدائية بمنطقة الحاج يوسف بالخرطوم بحري ، ومسجد كلية الطب بجامعة الخرطوم .

كما افتتح سموّه ، مركز التركي للإنتاج الإذاعي والتلفازي ، والذي تحمل الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نفقات المرحلة الاولى منه ، والتي بلغت تكاليفها مائتين وخمسين الف دولار ..

ويهدف المركز لإنتاج واستخدام المواد الإعلامية والوسائل المتقدمة في نشر الدعوة ، ورصد انشطة المنظمات التنصيرية في افريقيا ، وتبصير الاقليات المسلمة بكيفية مواجهتها والعمل على الحد من نشاطها .. وذلك إلى جانب تدريب الإعلاميين المسلمين والدعاة على مختلف مهارات وتقنيات الإعلام المعاصر .

وكان الفريق اول عبد الرحمن سوار الذهب رئيس المجلس العسكري الانتقالي العالي قد خاطب الجلسة الافتتاحية بكلمة اشاد فيها بالجهود التي تقوم بها المنظمة في السودان في جميع المجالات الاجتماعية والدينية وفي مجالات الإغاثة والصحة والتعليم .. ودعا المنظمة للتغلغل اكثر ، حيث يعيش الاهلون في افريقيا ، لنشر الوية العلم والنور ..

وتجدر الإشارة إلى ان منظمة الدعوة الإسلامية أنشئت سنة ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) ، وهي منظمة متخصصة في الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين والجماعات المسلمة الناطقة بغير العربية التي يهددها الغزو الإلحادي الصليبي .. وتقوم بالإضافة إلى ذلك ، باعمال الإغاثة وتقديم الخدمات الضرورية في مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والرعاية الصحية والتعليمية وتدريب الدعاة الافارقة عن طريق إنشاء المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية .. ومجال عملها القارة الافريقية ، وتتخذ من الخرطوم مقراً لها .. ■■

مـــرة أخرى :
الفاتيكان يبرىء اليهود من دم المســـيح

■■ اعلن الفاتيكان براءة جديدة لليهود من دم المسيح في وثيقة تضمنت اعترافاً ضمنيا ، بحق اليهود في فلسطين المحتلة

جاء ذلك في وثيقة رسمية صدرت في ٢٤ يونيو [حزيران] ١٩٨٥م عن لجنة الفاتيكان للعلاقات الدينية مع اليهودية ، وتضمن النص الحرفي للوثيقة كما نشرته صحيفة ، اوبسير فاتوري رومانو ، لسان حال الفاتيكان في عددها الصادر بتاريخ ٢٥ يونيو [حزيران] ١٩٨٥م تعليمات مشددة لرجال الدين الكاثوليك والكنائس والمؤرخين والمدرسين وقطاعات الكنيسة الكاثوليكية كافة بشان التعامل مع اليهود ، وتلاوة الصلوات النصرانية من الطقس الكاثوليكي بشكل يضمن عدم التعرض لهم وذلك في محاولة لقطع

إطلاق ســراح قاتل « مالكولم إكس »

■■ [illegible]

... مظاهر معاداة السامية بين النصارى ".

ويجيء اصدار الوثيقة بناء على تعاليم المجمع الفاتيكاني الثاني وبعض خطابات البابا يوحنا بولس الثاني بشأن العلاقة مع اليهود على اساس الرسائل التي بعثت بها الجالية اليهودية في روما إلى الفاتيكان في الاونة الأخيرة والتي طالبت بالتصدي لمظاهر معاداة السامية في الديانة النصرانية الكاثوليكية

وتدور بنود الوثيقة حول عدة موضوعات أهمها التعليم الديني واليهودية العلاقة بين العهد القديم والجديد . الجذور اليهودية في النصرانية اليهود في العهد الجديد . اللاهوت (مسار ومحتوى الصلوات النصرانية) . اليهودية والنصرانية

وتوصي الوثيقة بضرورة عدم اعتبار اليهود شعبا منبوذا او معاديا للمسيح وذلك بتبيان العلاقة بين يهود فلسطين القدماء - كما جاء في الوثيقة - والمسيح عليه السلام . ودور اليهود الفريسيين ويهود القدس في عهد المسيح

وادعت الوثيقة ان المسيح عليه السلام كان يهوديا وسيظل هكذا إلى الابد وفي الوقت نفسه دعت إلى عدم الخلط بين الديانتين النصرانية واليهودية بايراد مئات النصوص من الاناجيل المختلفة

وتدعي كذلك ان ارض فلسطين هي ارض الاجداد لليهود مما يعني اعترافا صريحا بالكيان الصهيوني بل إن اللجنة الفاتيكانية اكدت انها ترفض اي تفسير سياسي لدولة اسرائيل وقالت ان تاريخ إسرائيل لم ينته في العام الميلادي الـ ٧٠ اي يوم تدمير القدس على يد الرومان بل استمر تباعا في " الدياسبورا " والتي سمحت لإسرائيل بحمل شهادتها للعالم والتي كانت دائما بطولية اي إخلاصها للرب الواحد وحافظت في ثناياها قلبها على الامل وذكرى ارض الاجداد

وواصلت الوثيقة تقول : اما ما يتعلق بدولة إسرائيل - الحالية - وخياراتها السياسية فعلينا ان ننظر لها ليس من الزاوية الدينية بل على اساس المبادىء المشتركة للقوانين والحقوق الدولية

واردفت الوثيقة قائلة : ان تجذر اسرائيل في ارض شهدت عدة شعوب اندثرت دون ان تترك اثرا لها هو حقيقة تاريخية وعلامة يجب تفسيرها انها من إرادة الله لذا لا بد من ترك المفهوم التقليدي للشعب المعاقب كما في نظر النصرانية لانه يبقى الشعب المختار (اي اليهود) . ■■

واطلاق سراح قاتل " مالكولم إكس " . يفتح من جديد سيرة رجل قلّ ان تطرح من خلال الصحافة العربية الإسلامية بالرغم من انه كان يعمل بجدية إلى جانب التضامن العربي والإسلامي ونصرة قضاياه . وهو ما يُعتقد انه من الاسباب الرئيسة لاغتياله .. فبالرغم من ان هوية من يقفون خلف الحادث لا تزال إلى الآن غير معروفة . إلّا انه مما لا شك فيه ان اليهود كانوا يخشون من ان تؤدي حركة " مالكولم إكس " إلى ظهور " لوبي " امريكي إسلامي يضغط من اجل الحق العربي الإسلامي ..

بدأ " مالكولم إكس " حياته مشرداً قُتل ابوه على ايدي البيض واصيبت امه بالجنون . وغادر المدرسة إلى غير رجعة حين بلغ العاشرة من عمره .. وتلقفته شبكات المخدرات والدعارة وبرز كلص محترف في عمليات السطو .. واستمر في هذه الحياة إلى ان ألقي عليه القبض في إحدى الجرائم وحكم عليه بالسجن عشر سنوات .. وفي السجن كان على موعد مع حياة جديدة . حين نصحه احد اصدقائه بان يستفيد من مكتبة السجن .

وكان اول ما امتدت إليه يد الرجل قاموساً للغة حفظه كله عن ظهر قلب .. ثم اتجه لدراسة كتب التاريخ والاجتماع التي يُعتقد ان الاطلاع عليها يساعد السود في قضاياهم .. فقرأ " تاريخ الحضارة " لـ " ويل ديورانت " و " التاريخ الاسود " لـ " كارتر ودسن " وغيرها ..

- وبينما هو منكب على قراءاته تلك إذا باشقائه الذين اقتنعوا بما كان يبشر به " اليجا محمد " يكتبون له من خارج السجن ليدرس الإسلام .. فدرس الإسلام واعتنقه . ولكنه - كما يقول الباحث محمد وقيع الله احمد بجامعة ام درمان الإسلامية بالسودان - اعتنق إسلاماً مشوهاً مختلطاً بنزعات العنصرية والعرق

وبعد ان أطلق سراحه سنة ١٩٥٢م . اتصل بـ " اليجا محمد " واصبح من الدعاة الموثوقين لحركة المسلمين السود . واستطاع ان يجذب إلى الحركة ما يزيد على اربعين الفاً من الاعضاء .. واهتم بشكل خاص بمجتمعات الدعارة والسرقة ومرتادي السجون والمدمنين وانقذ اعداداً كبيرة منهم وجذبهم إلى الإسلام .

انعكست حياة البؤس والتشرد القاسية التي عاشها " مالكولم إكس " في ايامه الاولى على افكاره وتصوراته .. فقد كان يعتقد بان البيض هم شر محض . وانهم مصدر كل ما تعرض له السود من الظلم والقهر .. ولم يكن يقبل نقاشاً فيما اخذه عن " اليجا محمد " من ان الرجل الاسود هو الذي خُلق في البدء . وان بعض السود قد ارتكب سيئات فاحشة فُمسخوا بسببها إلى بيض .. وان سيادة الرجل الابيض قد انتهت وان المستقبل قد اصبح لمصلحة السود .. بل لم يكن يرى الإسلام إلّا في أمريكا وحدها .

لكن اداءه فريضة الحج سنة ١٣٨٤هـ كان نقطة تحوّل كبرى في حياته وفي افكاره وتصوراته . عبّر عنه في رسالة وجهها إلى اصدقائه ونشرتها الصحف . اعترف فيها بانّ رحلة الحج . وما شهدُه فيها وما خبرت .. قد اجبرني على ان اعيد ترتيب كثير من نماذج فكري السابقة وان اتخلى ببعض نتائجها " .

وقد ساعده على عملية إعادة ترتيب فكره ما كان يتميز به من عقل متفتح وقدرة على مواجهة الحقائق وتقبل الوقائع والمعارف والتجارب . ولعلّ ابرز تحوّل في فكره انه لم يعد يتهم البيض كلهم بالشر بل آمن بان ميثاقاً لحفظ الحرية والعدالة والمساواة يمكن ان يضم السود إلى جانب البيض . كما تراجع عمّا كان يدعو له من فكرة الانفصال عن المجتمع الامريكي وما كان يطالب به في مرحلة لاحقة لذلك من ان تكون للسود ولاية خاصة بهم من الولايات الامريكية .. ولكن ربما يكون اهم تحول في حياة الرجل خروجه عن حركة " اليجا محمد " وكفره بكثير من افكاره المنحرفة .

وقبل ان يستشهد عن عمر يبلغ التاسعة والثلاثين كتب " مالكولم إكس " رحمه الله مذكراته التي طُبعت في امريكا وحدها حوالي اربعين مرة وقررت كمادة دراسية في اقسام العلوم السياسية واقسام دراسات الاقلية السوداء بالجامعات .. وفي فقرة من تلك المذكرات لخّص مراحل حياته المختلفة :

[... احسب ان ما من امريكي اسود قد غاص عميقاً في الوحل كما فعلت .. وما من اسود كان اشد جهالة مني .. ولا تألم اكثر مني ... ولكن النور الوضّاء الصافي لا يتلألأ إلّا بعد ليل عميق شديد الحلوكة ... والفرح الاكبر لا يتفجر في جوانب النفس إلّا بعد اعظم المصائب . ويجب على الإنسان ان يكون قد عرف العبودية والسجون لينعم تماماً بالحرية] .. ■■

في عالم الاقتصاد

آثار « الفائدة » على الدول النامية

■■ ارتفعت مدفوعات الفائدة « الربا » على الديون الخارجية للدول النامية من (٢٢) بليون دولار عام ١٩٧٨م إلى (٧١) بليون دولار في العام الماضي وذلك بزيادة تعادل ١٣٪ من إيرادات التصدير بهذه الدول

وترى مجلة « إيكونومست » البريطانية ان هذه الزيادة حدثت بسبب مضاعفة الدين خلال تلك الفترة وتضيف المجلة ان الارتفاع الواضح في معدلات الفائدة العالمية زاد - ايضاً - من مصائب هذه الدول ■■

المال العربي ينعش الاقتصاد التركي

■■ دخلت تركيا عام ١٩٨٥م واقتصادها يعد من اسرع الاقتصاديات نمواً في اوروبا في الوقت الذي بقي فيه متوسط النمو في إجمالي الناتج القومي للدول العشر في المجموعة الاقتصادية الاوروبية ما بين (٠،٥) و (٢٪) . ارتفع معدل نمو الاقتصاد التركي في فترة الاربعة عشر شهراً الاخيرة ، بنسبة تقدر بـ ٧و٥٪ .

وتعزو بعض الدوائر الحكومية في انقرة ، هذا التحسن الكبير في اقتصاديات تركيا إلى الزيادة الكبيرة في المعاملات التجارية وحجم الاستثمارات مع الدول العربية المجاورة لتركيا ومعظم دول العالم الإسلامي . ويشير الخبراء الاقتصاديون إلى ان الإعانات المباشرة والاستثمارات من الدول العربية قد زادت بما يتجاوز ١٤٪ وذلك منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣م ، حيث انهالت بلايين الدولارات على شكل استثمارات في مجالات الإلكترونيات الدقيقة وبناء الطائرات وصناعة السيارات . وتجري تركيا محاولات للحصول على قروض عربية لإنشاء اول محطة تدار بالطاقة النووية تقام على الجانب الاسيوي من ساحل بحر مرمرة .

ومن جهة اخرى تقوم شركات للهندسة المدنية واخرى للإنشاءات في تركيا بتنفيذ عدة مشروعات ضخمة في مجال الاعمال تمتد عبر عدد من اراضي البلاد الإسلامية .

ويامل بعض المهتمين بالشؤون التركية في البلاد العربية ألا ينحصر مفعول المال العربي في إنعاش الاقتصاد التركي وإنما يتجاوز ذلك لإعادة الوجه الإسلامي لتركيا بعد عشرات من السنين قضتها في ظل العلمانية والقوانين « الاتاتوركية » . ■■

(٢٤) مليون افريقي مهددون بالموت جوعاً

■■ حذّر إدوارد صوما ، المدير العام لمنظمة الاغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة من تناقص المساعدات التي تقدمها الدول المانحة لنحو (٢١) دولة افريقية يتعرض سكانها للموت جوعاً بسبب الجفاف وقلة الغذاء . وقال : إنّ هناك نحو (٢٤) مليون شخص مهددون بالموت جوعاً و إن الموقف في غاية الخطورة في (٦) دول هي : إثيوبيا وموزمبيق والنيجر والسودان وتشاد ، ومعرض للخطر بصفة خاصة في شمالي افريقيا والمغرب ..

واعلن « صوما » في جلسة افتتاح مجلس المنظمة في روما (١٧ يونيو [حزيران] ١٩٨٥م) ان الحد الادنى اللازم من المساعدات الغذائية الضرورية لتغطية الاحتياجات العاجلة للدول الافريقية يقدر بنحو (٧) ملايين طن من المواد الغذائية في حين كان ما تعهدت الدول المانحة بتقديمه حتى الآن اقتصر على خمسة ملايين وسبعمائة الف مليون طن فقط ..

واضاف إن اكثر من نصف هذه المساعدات لم يصل بعد إلى الدول الافريقية ، إضافة إلى أنّ جانباً كبيراً منها لا يزال مكدساً في جوالات في الموانيء لصعوبة نقلها إلى مواقع المتضررين من المجاعة بسبب عدم توفر وسائل المواصلات الكافية .. ■■

لبنان : حكم الكانتونات والخطأ الإسرائيلي

■ هنري كيسنجر ■

■■ اعترف « روني ميلو » نائب وزير الخارجية الإسرائيلي بأنّ « إسرائيل » ترغب في تقسيم لبنان إلى مناطق تتمتع في كل منها طائفة من الطوائف الاربع الرئيسة بالاستقلال الذاتي .

واشار في محاضرة عامة نظمها معهد سنغافورة للشؤون الدولية ليلة ١١ يونيو [حزيران] ١٩٨٥م إلى أنّ « حكومة بيروت ينبغي ان تكون مركزية محايدة وان تختص بالقضايا الفيدرالية بما في ذلك القضايا الامنية والإشراف على اربع كانتونات تتمتع بالحكم الذاتي للدروز والشيعة والسنة والنصارى .

ومن جهة اخرى قال « هنري كيسنجر » في

لمسجد الأقصى على أوراق اللعب

■■ شهدت بعض مناطق الهند خاصة سرناجار عاصمة كشمير في الأسبوع الأخير من حزيران [يونيو] الماضي تظاهرات شعبية غاضبة بسبب أوراق لعب تحمل صورة المسجد الأقصى طبعتها الحكومة الإسرائيلية وقامت بتوزيعها على نطاق واسع في الهند الأمر الذي اعتبره المسلمون استهزاء بمشاعرهم وتكريسا للإهانة في وجدانهم

ووقعت عدة اشتباكات عنيفة بين المسلمين الغاضبين ورجال الشرطة وفي معهد ومدرسة ثانوية اضرب الطلاب كما نظموا مسيرة تنديد بالحكومة الإسرائيلية

وتاتي هذه الاحداث بينما لم ينقض شهر بعد على « اسبوع المسجد الاقصى » وهو الاسبوع الذي اتخذ المجلس الاعلى العالمي للمساجد في دورته السنوية التاسعة المنعقدة في غرة ربيع الاول سنة ١٤٠٤هـ بمكة المكرمة . توصية باقامته سنويا في الاسبوع الاخير من شهر رمضان المبارك لمناصرة الشعب المسلم في الارض المحتلة ودوام تذكير المسلمين بواجبهم إزاء الارض المقدسة ■■

ترحيل أيتام الأفغان إلى موسكو

■■ اتهم « يورجين موليمان » وزير الدولة الألماني للشؤون الخارجية . الاتحاد السوفييتي بنقل اكثر من عشرة آلاف طفل افغاني إلى المدارس السوفييتية

وقال إن اعمار الأطفال تتراوح ما بين سبعة وعشرة اعوام وإن معظمهم من أيتام الحرب الدائرة في افغانستان .

واضاف « موليمان » الذي كان يتحدث امام اجتماع للجنة خاصة للبوندستاج البرلمان الألماني (٢٨ يونيو [حزيران] ١٩٨٥م) أن الغرض من هذه العملية هو إعداد الأطفال ليكونوا كوادر حزبية في المستقبل البعيد ليعملوا على حماية المصالح السوفييتية في افغانستان بعد إتمام دراستهم والعودة إلى بلادهم مرة اخرى ■■

الأمريكيون يجهلون الإسلام

■■ ابلغ « هيرمان إيلتس » السفير الامريكي السابق لدى مصر . لجنة فرعية تابعة لمجلس النواب الامريكي ان الجهل بالإسلام بين كبار المسؤولين الامريكيين امر خطير

وقال « لم اجد حتى الان رئيساً امريكياً او وزير خارجية او مستشاراً للأمن القومي لديه اية دراية واضحة بالإسلام او ما يعنيه »

وقال في وقت لم تكن فيه ازمة رهائن الطائرة الامريكية التابعة لشركة « تي دبليو إيه » قد حلت انه خلال عمله في وزارة الخارجية الامريكية تعلم انه « من الصعب للغاية حمل الشخصيات على المستويات العالمية في الحكومة التركيز على الإسلام كقوة دينية واجتماعية وسياسية » ■■

مع ن حديث له عن الغزو الإسرائيلي للبنان

سد ١٩٨٢م : إنَّ إسرائيل ارتكبت خطا كبيراً

عد ا حاولت توحيد لبنان تحت سلطة

نه نية ..

ـل « كيسنجر » في كلمة القاها امام الفي

يـ ي تقريباً احتشدوا في قاعة تابعة

لكـ ن يهودي في « مانهاتن » . ونشرت

« بس » الكويتية في عددها بتاريخ ٨

يـ ر [حزيران] ١٩٨٥م مقتطفات منها . إنه

لا تقد ان موضوع السيادة اليهودية على القدس يجب ان يخضع للمفاوضات .. وقال إن العودة إلى حدود سنة ١٩٦٧م سيعرض إسرائيل للخطر وسيضع إسرائيل في موضع مشابه لـ « تشيكوسلوفاكيا » بعد اتفاق « ميونخ » ١٩٣٨م ..

واعرب عن تاييده لمشروع « إيغال الون » القديم الذي يمنح حق تقرير المصير لغالبية العرب في الضفة الغربية وغزة مع احتفاظ إسرائيل بالاراضي التي تحتاج إليها لاغراض امنية .. ■■

أخبار قصيرة

●● اكد « آرثر هولكمب » مدير برنامج الامم المتحدة للإنماء بالخرطوم . ان المجاعة في جنوبي السودان نابعة من عدم الامن وكنتيجة لنشاطات ما يسمى بجيش تحرير السودان الذي يتزعمه « جون قرنق » . والعصابات المسلحة التي تسرق الإمدادات الغذائية وتحول دون وصول الشاحنات إلى القرى لمد السكان باحتياجاتهم من الغذاء .

●● اعلن « يورجن فارنكة » وزير التعاون الاقتصادي بالمانيا الغربية ان بلاده وإسرائيل ستزيدان مساعدات التنمية المشتركة والتي تُستغل ضمنها التقنية الإسرائيلية مثل تقنية زراعة النباتات ذات القدرة العالية على الاحتمال في الاراضي المتاخمة للصحراء .. ولم يحدد الوزير الذي اختتم في الاسبوع الاول لحزيران (يونيو) الماضي زيارة لفلسطين المحتلة . الدول التي ستُقدم لها المساعدات ولكنه قال : إن « إسرائيل كذلك ترتبط بصلات وثيقة مع عدد من دول العالم الثالث التي لا ترتبط معها بأية علاقات دبلوماسية » .

●● نجحت شركة غاز البحرين الوطنية (بناغاز) في تطبيق تجربتها الخاصة باستخدام الغاز المسال الذي تنتجه الشركة كوقود للسيارات بدلاً من البنزين .. وتعتبر البحرين بذلك اول دولة خليجية تستخدم الغاز المسال كوقود للسيارات بصفة رسمية .. يمتاز الغاز بخلوه من مادة الرصاص التي تضاف إلى البنزين عادة مما يعني ان استخدام الغاز لا يؤثر على تلوث البيئة ..

●● في فرنسا وحدها . يبلغ عدد الطوائف التي تدّعي انها تمثل اديان جديدة يلجأ إليها الشباب الغربي بحثاً عن قيم روحانية تعيد الاطمئنان إلى نفوسهم . (٩١٦) طائفة .. معظم هذه الطوائف تشرف عليها عصابات منظمة من نوع خاص تعمل على [illegible] الإنفصال العقلي !

قـراءة ثقـافيـة

إنهم لا يطرقون الابواب

■■ « إلى مجاهدي الافغان الذين يصوغون الفجر من خلال ظلام كثيف » .. اهدى الاديب محمود مفلح مجموعته القصصية الجديدة « إنهم لا يطرقون الابواب » مستعيراً عنوان قصته الاولى كعنوان للمجموعة كلها .. ومع ان الاديب محمود مفلح قد ركّز جهوده الإبداعية في الفترة الاخيرة على القصيدة حتى عرف شاعراً اكثر منه قاصاً ، فإنه قد كتب القصة من قبل ، وتعد هذه هي المجموعة الثانية له بعد مجموعته (المرفا) التي صدرت عام (١٩٧٧م) في دمشق .

وبين الشعر والقصة تتوزع جهود ادباء إسلاميين كثيرين مما يطرح علينا سؤالاً هاماً : هل الاولى في مجال التاثير والإفادة من الاعمال الادبية التي تدخل في نطاق الادب الإسلامي هو تركيز الابتكار في شكل معين من اشكال الادب ام من المفيد ان يبتكر في اي شيء يختاره ، جامعاً بين شكلين او اكثر ما دام الاديب المسلم قادراً على ذلك ؟

وليست الإجابة على هذا السؤال ميسرة لفرد بعينه ، فلا بد ان يشترك فيها القارىء والشاعر والقاص ، والناقد ايضاً .. وهم اطراف القضية معاً ..

فإذا حاولنا قراءة القضية بصورة اوّلية رجعلنا إلى توزع الاديب بين شكلين محددين : القصيدة والقصة القصيرة ـ اللذين ابدع فيهما صاحب هذه المجموعة القصصية « محمود مفلح » ـ فالقصيدة بما تملكه من اولية او اسبقية في اللغة تستطيع ان تلقى قارئها دائماً : كفكر في إطار شعري باصوات فنية من إيقاع وموسيقى داخلية وخارجية ، يجتمع هذا كله ليصوغ تاثيره على القارىء ، ولم يستطع احد ان يفقد الشعر دوره في حياة الامة رغم ما ارادوا له من ضياع تحت ستار التجديد مما جعل نقاداً عاشوا يوماً من الدعاة لكلمات برسم الشعر بلا اي دلالة فنية يعترفون مؤخراً بسقوط الشعرية !

والقصة ـ خاصة القصة القصيرة ـ استطاعت ان تنتشر بما اقترن معها من وسائل النشر الحديثة كالصحف والمجلات ، فقد اقترن ظهورها في القرنين الاخيرين بظهور الصحافة والكلمة المطبوعة ، مما حدا بكثير من الصحفيين ان يكتبوا القصة القصيرة ..

والقصة القصيرة اصلاً عبارة عن موقف من الحياة يتناوله القاص بكلماته التي تؤدي في كل جزئياتها إلى تاويل نفسي محدد يستطيع الكاتب ان يبلوره في نهاية القصة بما يسمونه لحظة التنوير .. ومع اختلاف وسائل الكتاب ونقد النقاد فإنّ هذه هي الصورة الاساسية للقصة القصيرة ..

ويميل كثير من الادباء والنقاد إلى اهمية إبداع الإسلاميين في مجال القصة القصيرة ويستندون في ذلك إلى مناسبتها للسرعة التي يتسم بها العصر الحاضر ، كما يستندون إلى اهمية بل ودقة الفكرة التي توحي بها القصة القصيرة .

والواقع ان الاديب محمود مفلح بمجموعته القصصية الجديدة قد اثبت جدارته في مجال القصة القصيرة ، ومجال القصيدة الشعرية .. فله من الدواوين ثلاثة : مذكرات شهيد فلسطيني ـ شموخ المآذن ـ الراية .. ولكن الإبداع في المجال القصصي يبدو هو الاقوى لديه ، ومن ناحية اخرى تبدو القصة القصيرة بما هو متبع في محيط نشرها اكثر انتشاراً واقوى تاثيراً في الصحف والمجلات التي عادة ما تُنشر فيها قبل جمعها في مجموعة قصصية .

ورغم ان الشاعر عادة ما يلجا للصورة الشعرية حتى تصبح شاغله ـ كما اعترف بذلك الاديب والشاعر محمود مفلح ـ فإنه لم يستطع الاستفادة كلياً في اسلوبه القصصي من غرامه بالصورة كما يبدو في اشعاره ..

وتبقى ملاحظة شكلية هي إغفال الاديب لتاريخ كتابته للقصص التسع التي تكونت منها مجموعته الجديدة ، او حتى تاريخ نشرها من قبل .. ولولا ذاكرة القارىء لخُيّل إليه انها تنشر لاول مرة .. وهو ما لم يحدث .. فقد نشرت في مجلات وصحف إسلامية .. هذا وتعد مجموعة « إنهم لا يطرقون الابواب » بما اثارته من قضايا في اولويات الإبداع ، او بما احتوته من فن وفكر إضافة جديدة في محيط الادب الإسلامي ينبغي ان يتناولها النقاد والدارسون بمزيد من الدراسة وإلقاء الضوء . ■■

(السنّة) صحيفـة إسلاميـة جديدة

■■ صدر بالمغرب العدد الاول من صحيفة (السنّة) التي اتخذت السنة عنواناً لها ، لان السنّة (رمز الإسلام الخالص من تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتاويل الجاهلين) كما قالت في افتتاحيتها .. وتهدف إلى : « نشر التوعية الإسلامية الصحيحة ، والتعريف بالإسلام خالصاً من شوائب البدع والتحريف والتاويل الباطل ، وإبراز دور الإسلام في حياة المسلمين وتوجيه سلوكهم » ، وقد احتوت الصحيفة ـ التي تصدر شهرية اول امرها ـ على مقالات متنوعة ، منها : السنّة ومكانتها في الإسلام : الانبياء : حاجة الناس إليهم : جولة الجمعة : من اسباب غربة الإسلام ، من حِكَم الإسلام ، الاتجاه الإسلامي في الادب ، قول بليغ ...

وتامل وهي تنضم إلى زميلاتها من الصحف والمجلات الإسلامية التي تصدر في المغرب والعالم الإسلامي ان « تسير معها في قافلة مباركة ميمونة طريقها الخير ، وغايتها الخير للمسلمين وللناس كافة » . ■■

متابعات ثقافيــــة

■ نوقشت بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف بالقاهرة رسالة الدكتوراه التي أعدها سامي عبد العزيز الكومي . وكان موضوعها الصحافة الإسلامية في مصر في القرن التاسع عشر وذلك في قسم الصحافة والإعلام بالكلية

■ افتتح مؤخراً في « داكار » ـ عاصمة السنغال ـ مركز الملك فيصل الثقافي والاجتماعي . ويهدف المركز الذي شاركت في إنشائه مجموعة من الدول ومنها المملكة العربية السعودية إلى خدمة الإسلام ثقافة وحضارة في السنغال

■ عن دار البشير بعمان صدر كتاب « الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث » للشاعر الإسلامي مأمون فريز جرّار

■ تم الاتفاق بين كلية الألسن بجامعة عين شمس وجامعات النرويج على تدريس اللغة العربية بالجامعات النرويجية مع تبادل الزيارات بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب وتبادل المراجع والبحوث

■ تصدر قريبا بالهند مجلة إسلامية علمية باللغة الإنجليزية ويصدرها المجمع الإسلامي العلمي بدار العلوم ندوة العلماء بـ(لكهنو) . وسوف تكون المجلة فصلية في بدايتها املا في ان تتحول إلى مجلة شهرية فيما بعد . وتتوجه المجلة بمقالاتها العلمية وموضوعاتها الإسلامية إلى المسلمين وغير المسلمين الذي يرغبون في دراسة الإسلام .

■ افتتح بالرباط البنك الإسلامي للمعلومات وذلك في المقر الرئيس لمنظمة التربية والعلوم والثقافة الإسلامية . وسيكون البنك مفتوحاً امام جميع الاعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي (٤٥ دولة) . ويتم الوصول إلى المعلومات عبر القمر الصناعي (عربسات) وسيكون البنك متصلاً بشبكة المجموعة الأوروبية .

أنت ... بالصــــورة

تبرئة يهود . في الأجيال كلها . من دم المسيح عليه الصلاة والسلام

[بابا روما يحكم على عقيدة النصارى بالخطأ بعد عشرين قرناً]

العــدد الرابع من مجلــة « المشكــاة »

■■ صدر مؤخراً العدد الرابع من مجلة « المشكاة » التي تصدر في المغرب . وهي مجلة ثقافية شهرية تصدر فصلية مؤقتاً . وقد تنوعت موضوعاتها بين المقالة النقدية والقصيدة الشعرية والقصة القصيرة .. في مقدمة المجلة طُرحت قضية هامة عن الأدب الإسلامي وهي التفريق بين إسلامية الأدب وإسلامية الأديب . واستمر الشاعر حسن الأمراني رئيس التحرير في زاوية « نحو ثقافة بانية » فكتب مقالاً بعنوان معالم الطريق . وكتب حكمت صالح « نحو مسرح إسلامي معاصر » . وحرر الشاعر محمد المنتصر الريسوني رسالة سيد قطب إلى عمّار بن ياسر وهي من ديوان مخطوط له . وعرضت المجلة لرسالة عبد الرحمن حوطش الجامعية عن شعر الثورة في الأدب العربي المعاصر .. وفي وقفة تنظيرية للإسلامية في الأدب حاول عبد الله العلوي التنبيه على بعض ملامح الإسلامية في مسرحية (تقيب عوبينيك) للكاتب الألماني « كارل تسوكماير » . وإشارت المجلة من حين لآخر على صفحاتها للإصدارات الجديدة في مجال الأدب والثقافة الإسلامية . وفي نهايتها عرّفت بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن . كما افردت باباً لبريد المجلة .. ■■

الدستور

الاقتتال الداخلي وأثره على نفسية الناشئة

■■ إن ظاهرة الاقتتال الداخلي او العنف العربي الموجه إلى العرب ، تعتبر تطورا سلبيا خطيرا على الساحة العربية وهي تستوجب اتخاذ خطوات حاسمة على أعلى المستويات لدراستها كظاهرة ، ومن ثم اتخاذ موقف بشانها فضحايا العنف والاقتتال الداخلي العربي ليسوا فقط هم الصرعى الذين يسقطون بهذا الرصاص في المخيمات الفلسطينية وفي سائر أرجاء العالم ، إنّ أول ضحايا هذا العنف هو صورة هذه الامة ومستقبلها

وعندما نتكلم عن صورة الامة الواحدة فنحن لا نتكلم عن شيء مبهم الابعاد ونحن لا نعني بالضرورة صورة هذه الامة بمعنى منظرها امام الاخرين نحن نعني في الواقع نظرة هذه الامة إلى نفسها ونظرة ابنائها لها ولانفسهم فالطاقات الاقتصادية التي تهدر يمكن بشيء من التخطيط والتنسيق ان تعوض لكن الطاقات الشابة التي تسقط ، والخسائر المفجعة ستبقى في الذاكرة والخيال ابد الدهر

والادهى والأمرّ ان الخسارة التي تهدد كيان هذه الامة باسرها هو ذلك الشرخ الرهيب الذي يحدث في النفسية العربية كلما ارتفعت حدة الاقتتال الداخلي واشتدت السنة العنف

إنّ الاجيال العربية الشابة التي ترث وضعاً ماساوياً ـ تطورت فيه وسائل الاقتتال الداخلي ـ اجيال مفجوعة مهددة في امنها ومستقبلها فلم تعد الشُقة التي تفصل بين الأجيال في العالم العربي مبعثها اختلاف الزمن وتطور المناظير القيمية والاخلاقية فقط ، ولكن مبعث هذه الشقة يعود إلى ان اجيال الرعيل الاول تتكلم كلاماً مبهما غير مفهوم بالنسبة للاجيال الصاعدة فاجيال الرعيل الاول تحدثت عن الوحدة ، واجيال الرعيل الثاني لا ترى إلّا الحدود والقيود واجيال الرعيل الاول تحدثت عن ان « الدم لا يصبح ماء » . بينما ترى اجيال الرعيل الثاني ان الدم العربي هو ارخص سلعة في العالم العربي وتغنت الاجيال الاولى بوحدة الهدف والمصير وحتمية الالتقاء العربي ، ولا تجد الاجيال الثانية سوى الفرقة والتشتت والصراع

إنّ الرصاص والحرائق التي يعيشها بعضنا ، لا تقل عن الكبت والإحباط الذي يكابده بعضنا الاخر إنّ الدمار النفسي الذي ينشا فيه اطفال العرب وهم يرون عربا يسقطون برصاص عرب يهدد ـ في الواقع ـ مصير هذه الامة ومستقبلها ■■

العــدد [٦٣٨٧]

Middle East Times :

السوق الإسلامية المشتركة

بحاجـــة إلى إرادة سياسية

■■ تبنت القمة الإسلامية الثالثة ـ التي عقدت في الطائف عام ١٩٨١م ـ خطة عمل لتعزيز التعاون الاقتصادي بين اعضائها . وعقب انتهاء المؤتمر بشهور اصبحت الاتفاقية العامة للتعاون التجاري والتقني والاقتصادي بين الدول الاعضاء نافذة المفعول .

دعت الخطة التي تبنتها القمة الثالثة إلى زيادة حجم الإنتاج الغذائي في الدول الإسلامية ، والعمل على التكامل التدريجي بينها ، وتوسيع وتنويع مبادلاتها التجارية الخارجية ، وتطوير المشاريع الاقتصادية المشتركة والتعاون في حقول النقل الجوي والبحري والاتصالات والخدمات البريدية .

كثيرة هي الاقتراحات الخاصة بإقامة سوق إسلامية مشتركة . لقد دعت اكثر من دولة إسلامية إليها ، واعتبرت بعض الدول تقاربها مع بعضها نواة لإقامة تلك السوق . حتى تركيا التي ـ ارتبطت طويلاً بالغرب ـ تدعو اليوم إلى إقامة سوق إسلامية مشتركة . وقد دعا رئيس وزرائها إلى إقامة شبكة ... بين الدول الإسلامية ، كضرورة مسبقة لإقامة السوق المنشودة . وقد اعربت اكثر من دولة إسلامية عن استعدادها للاشتراك في سوق إسلامية مشتركة تتيح لها التبادل التجاري المباشر فيما بينها ، وإقامة مشاريع مشتركة وتبادل الخبرات الفنية والايدي العاملة ، والابحاث ، وتمويل المشاريع .

قبل سنوات قليلة كانت احتمالات نجاح السوق المنشودة قليلة بسبب ضعف المنشآت الأساسية والاتصالات . ولكن التصنيع السريع في العقد الماضي قد ادّى إلى تحديث تلك المنشآت في الدول الإسلامية ، وهناك إجماع على ان تلك المنشآت كافية لبدء السوق المشتركة على نطاق محدود اولاً ، تتحول فيه خلال عشر سنوات إلى نظام اقتصادي متكامل .

المشكلة إذاً اصبحت في توفر الإرادة السياسية والمعنوية لتنفيذ الفكرة .

إن العقل والمنطق يحبذان الفكرة التي ستؤدي إلى اكتفاء ذاتي في الطعام والسلع المصنعة واليد العاملة ، مما سيوفر على الدول الإسلامية كثيراً من التكاليف . إن التعاون الثنائي بين عدد من الدول الإسلامية يجب ان يتم تاطيره ليصبح تعاوناً في نطاق اوسع بين الدول الإسلامية كلها

لقد اصبحت العلاقات الاقتصادية والثقافية هي اساس التحالفات في العالم . إنها اساس قيام السوق الاوروبية المشتركة ، والكوميكون .

إذا كانت الرغبة متوفرة ، وإذا كان المنطق والعقل يدعمان الفكرة ، فإن الإرادة السياسية هي التي يحتاجها تنفيذ الفكرة . ■■

[العــدد ٣٤]

الوطن

ملاحظات حول مشروع

النظام الإعلامي العربي الجديد

■■ تقوم لجنة كبيرة تضم نحو خمسين خبيرا ومتخصصا في مجال الإعلام من انحاء الوطن العربي بإعداد مشروع نظام إعلامي عربي جديد باشراف وتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

ولا يوجد ادنى شك في الاهمية البالغة لمشروع اعلامي كهذا من الناحيه المبدئيه والنظرية . خصوصا واننا نلاحظ نقصا فادحا في الكتابات والمؤلفات والمطبوعات العربيه المتخصصة في مجال الإعلام العربي والدولي وعلى الاخص فيما يتعلق بالإعلام التنموي

ثم ان هذه الاهمية تنبع من الطموح المشروع للبلدان النامية من اجل اقرار نظام اعلامي جديد تنتفي فيه او تتقلص السيطرة الإعلامية للدول الراسماليه المصنعه سواء من خلال سيطرة وكالات الإعلام الدولية او ما تبثه الاقمار الصناعية من مواد اعلاميه ذات طبيعة خطرة في الكثير من جوانبها لبلدان العالم الثالث ولا سيما في جانبها الاعلامي

غير انه يبقى من مسؤولية العاملين لإخراج مشروع النظام الإعلامي العربي الجديد الى حيز الوجود . ان يضعوا نصب اعينهم في المقام الاول الواقع الإعلامي العربي الراهن وهو واقع اقل ما يقال فيه إنه مرير وغير قويم حيث ان العمليه الإعلاميه تحولت في معظم الحالات . إلى مجرد كيل من المدائح للإنجازات وتبرير السياسه الخارجيه والداخليه وخوض المعارك الإعلاميه والرد على الحملات الإعلاميه

لذلك إذا جاء النظام الإعلامي العربي الجديد وليدا شرعيا للواقع الإعلامي العربي او صورة مستنسخة عنه بهذه الدرجة او تلك . فلا خير في نظام كهذا لانه سيكرس الواقع ويضفي عليه صفة شرعية تحت شعار انه يجب عدم القفز عن الواقع وضرورة التعاطي معه كما هو وإذا كان من غير الجائز في مشاريع كهذه القفز عاليا جدا عن الواقع العربي الراهن . فإنه لا يجوز في الوقت نفسه تقبل او استنساخ هذا الواقع كما هو

انطلاقا من كل ما تقدم نقول إن مشروع النظام الإعلامي العربي الجديد جدير به ان يتضمن لا مجرد حديث إنشائي وخطابي حول الاسس والاهداف والفروضات النظريه حول وسائل التطبيق فيظل شكلا بلا مضمون وحبرا على ورق كغيره من استراتيجيات الدفاع والامن والتنمية التي وضعتها فرق عمل خبيرة ومتخصصة بتكليف من الجامعه العربيه وأهدرت في سبيلها اموال وجهود كبيرة بل انه من الاهميه بمكان ان يتضمن النظام الإعلامي المقترح تشريعات قانونيه واضحه ومحدده في مجال الإعلام العربي من شانها ان تعطي لهذا النظام قيمته العمليه ومصداقيته في اعين الجماهير ويمكننا ابراز اربعه تشريعات اساسية ينبغي ان يتضمنها النظام

اولا تشريع ينص على حق الإنسان العربي في الإعلام وعلى الضمانات العمليه الكفيله بوضع هذا الحق موضع التنفيذ ويعني بذلك

- حق المواطن العربي في المشاركة في صياغه الاستراتيجيات والسياسات الإعلاميه
- حق المواطن العربي في تقويم السياسات والخطط الإعلاميه برفضها او بتعديلها او بقبولها
- حق المواطن في التعبير عن ارائهم في الشؤون السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه والثقافية من خلال وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسميه

ثانيا تشريع ينص على حق المواطن في الوصول إلى المعلومات والحصول عليها ويتضمن ذلك

حقه في الحصول على إجابات شافية ومقنعة من قبل المسؤولين الرسميين عن اي قضايا او شواغل وطنية ايا كانت طبيعتها

حقه في الحصول على الوثائق والبيانات والإحصاءات والخرائط والصور والاشرطة السمعية والبصرية التي ليس لها مساس بالامن الوطني او القومي وذلك للانتفاع من تلك المعلومات لغايات إعلامية او صحفية او علمية

تحديد مدى حق السلطات المختصة في حجب المعلومات بحجة السرية او السرية القصوى . او اي تعبيرات مماثلة . وذلك للحيلولة دون إساءة استخدام مفهوم الامن او التعسف في استخدام حق حجب المعلومات لهذه الحجه

ثالثا إصدار تشريعات تحد من القيود والمكبلات القانونية والعقوبات الجزائية المفروضة على وسائل ودور المطبوعات والنشر . وتحرير هذه المؤسسات من الهيمنة او الوصاية الإعلامية الرسمية

رابعا تشريعات تحظر كافة اشكال الحصار الإعلامي او التعتيم في الاقطار العربية وما ينجم عن ذلك من ضعف مصداقية اجهزة الإعلام الرسمية في اعين الراي العام والاتجاه إلى وسائل إعلام اجنبية او معادية ■■ [العدد ٣٥٤٥]

منار الإسلام

وكالة الأنباء الإسلامية ضرورة

■■ تلعب وكالات الانباء دورا هاما وخطيرا في حياة الامم والشعوب وفي تشكيل وتوجيه الراي العام المحلي والعالمي فعندما يقال ان الصحافة والاذاعة والتلفاز هي التي تتولى مهمة توصيل الاخبار والمعلومات والاراء والاتجاهات والافكار الى القارىء والمستمع والمشاهد فان وراء تلك الوسائل شبكات ضخمة من وكالات الانباء العالمية والإقليمية والمحلية التي تعمل ليل نهار لاطلاع الناس في اي مكان في العالم باسرع وقت وايسر كلفة واقل جهد على كل صغيرة وكبيرة تحدث في الكرة الارضية

ومع تزايد اهمية وكالات الانباء وتاثيرها في العلاقات الدولية فقد تنبهت الدول الكبرى والتي تمتلك اقوى واكبر وكالات الانباء في العالم الى استخدام هذه الوكالات في الترويج لمصالحها وبسط نفوذها ورغم الشعارات البراقة التي ترفعها هذه الوكالات في تحريها الدقة والموضوعية في جمع المواد الصحفية والامانة في نقلها في وسائل الإعلام دون تحريف او تزييف فان هناك اجماعا من الساسة والإعلاميين والمفكرين من شتى انحاء العالم على ان الوكالات الكبرى التي يقدر المختصون انها تسيطر على ٨٥٪ من الخريطة الإعلامية في العالم تعمل وفقا لسياسة الدول التي تنتمي اليها لذلك فانها تؤكد في نقلها الاخبار على جوانب ومصالح بلادها وكثيرا ما تتجاهل او تشوه الاحداث التي تتعارض مع تلك المصالح حتى اصبحت تلك الوكالات سلاحا خطيرا تستخدمه الدول الكبرى في غزوها الثقافي والإعلامي للدول الإسلامية وفي توجيه الإنسان المسلم توجيها غير اسلامي

ورغم وجود وكالات انباء محلية في الدول الإسلامية الا انها بحكم تواضع امكاناتها ليس لها النفوذ المطلوب على الساحة الإعلامية الدولية الامر الذي يجعل وجود وكالة انباء اسلامية كبرى في مستوى الوكالات العالمية المعروفة امرا ضروريا لتصحيح الافكار وتوضيح المواقف وتنقية المعلومات من الشوائب ومن التشويه المتعمد الذي يتعرض له قضايا امتنا بفعل السياسات الإعلامية المعادية التي تنتهجها الوكالات الكبرى

ان وكالة الانباء الإسلامية المقترحة تعتبر ضرورة ملحة للتعبير عن وجهة النظر الإسلامية وعرض قضايا المسلمين في كل مكان من العالم على الراي العام العالمي بصورة صادقة وامينة وتصديا للمسلمين الذين يتعرضون لحملات شرسة من اجهزة الإعلام الغربية والشرقية وتصديا للعجز عن تفهم العمق الذي يربط الشعب المسلم بقضاياهم المختلفة عن طريق الخبر الصادق والكلمة الهادفة والراي البناء والتوجيه السليم

ولا شك ان العالم الإسلامي بيئة صالحة لإقامة وكالة انباء دولية ناجحة فامكاناته المادية كبيرة وطاقاته البشرية وفيرة ورقعته شاسعة ووسائل اعلامه كثيرة ومتنوعة واحداثه جمة وقضاياه متعددة لذلك فان فرصة نجاح وكالة الانباء الإسلامية المرجوة اكبر بكثير من فرص نجاح اية وكالة اخرى حيث انها ستعمل بعيدا عن كل ضغط سياسي او نفوذ حكومي لتحقيق هدفين هدف حضاري يبرز الوجه الحضاري للامة الإسلامية وهدف اعلامي حيث ينقل الخبر الصادق ويرد النبأ الكاذب ويصحح المعلومة المشوهة ويوجه عندما يكون التوجيه واجبا

ومن شان هذه الوكالة ان تكسب الثقة لما تتمتع به من دقة وموضوعية وامانة في جمع ونقل الاخبار والمعلومات

وقد يقول قائل هناك وكالة انباء اسلامية تلك التي اصدر قرار بانشائها المؤتمر الثاني لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي انعقد في كراتشي عام ١٩٧٠م وبدات اعمالها بمدينة جدة عام ١٩٧٩م وكان ينتظر منها ان تملا الفراغ الموجود ولكنها للاسف لم تقم بذلك رغم اشتراك اربعين دولة اسلامية في عضويتها لذلك يتطلع المسلمون إلى وكالة انباء قوية واسعة الانتشار قادرة على تقديم خدمات اعلامية تتوفر لها كل عناصر الإقناع والقبول ومن شانها ان تعبر بصدق عن امال العالم الإسلامي ومشكلاته وامانيه وتطلعاته ومنجزاته ونواحي تقدمه ومكامن عزته سواء اكان ذلك عن طريق دعم وكالة الانباء الإسلامية القائمة حاليا او إنشاء وكالة اخرى ■■

[العدد الرابع عام ١٩٨٥م]

حـــل مســـابقة الـعـــدد ٧

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيــة .

○ النَّسيء : تأخير الشهر الحرام .

﴿ إنَّما النَّسيءُ زيادَةٌ في الكُفْرِ يُضَلُّ به الذينَ كفروا يُحِلُّونَهُ عاماً ويُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِئُوا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا ما حرَّم اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أعْمالِهِمْ واللَّهُ لا يَهْدي القَوْمَ الكَافِرينَ ﴾ (التوبة : ٣٧)

○ المَثُلات : العقوبــات .

﴿ وَيستَعْجِلُونَكَ بالسَّيِّئَةِ قبْلَ الحسنَةِ وقدْ خلَتْ من قبْلِهِمُ المَثُلاتُ وإنَّ ربَّكَ لذُو مغْفِرَةٍ للنَّاسِ على ظُلْمِهِمْ وإنَّ ربَّكَ لَشديدُ العِقابِ ﴾ (الرعد : ٦)

○ واصبــاً : دائمــاً .

﴿ ولهُ ما في السَّمٰواتِ والأرْضِ ولَهُ الدِّينُ واصِباً أفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾ (النحل : ٥٢)

○ السَّموم : ريح حارة تهب بالنهار .

﴿ والجانَّ خلَقْناهُ من قَبْلُ من نَارِ السَّمُومِ ﴾ (الحجر : ٢٧)

○ العِهــن : الصوف المصبوغ .

﴿ وتَكُونُ الجِبَالُ كالعِهْنِ المَنفُوش ﴾ (القارعة : ٥)

٢ ـ الشرط الذي اشترطته فاطمة بنت الخطاب على أخيها عمر رضي الله عنه لقراءة القرآن قبل دخوله الإسلام هو التطهر من النجاسة . والصحابي الذي كان معها ومع زوجها لقراءة القرآن هو (خباب بن الارتّ) رضي الله عنه .

٣ ـ الصحابي هو : النعمان بن مقرن رضي الله عنه .

٤ ـ القـائل هـو : عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) .

٥ ـ [المؤلف] هو : مالك بن انس رحمه الله [والكتاب] هو : الموطا .

٦ ـ يختزن الجمل الماء في ثلاثة اجزاء من جسمه هي : الخف ـ ووسائد الجسم ـ والسنام .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٥٧

الفـــائز الأول :

● احمد علي احمد شوشة ـــــ (مصــر)

الفـــائز الثاني :

● عمر قاسميــة ـــــ (الجـزائر)

الفـــائز الثالث :

● الأزمــي حميــد ـــــ (المغرب)

الفـــائز الرابع :

● زهية محمود القطامي ـــــ (الاردن)

الفـــائز الخامس :

● امين درهم قاسم علي ـــــ (اليمن)

الفـــائز السادس :

● سيد احمد شيخ ربا علي ـــــ (الصومال)

الفـــائز السابع :

● الصنهاجي عبد السلام ـــــ (بلجيكا)

الفـــائز الثامن :

● محمــد بن الشيخ ـــــ (موريتانيا)

الفـــائز التاسع :

● عبد المتعال عبد الرحمن الخضر ـــــ (السودان)

الفـــائز العاشر :

● فاتن جميل مراد ـــــ (سوريـة)

مسابقة الأمـــة

الجـوائــز

● الفـــائز الأول
خمسمائة ريَال قطَري

● الفـــائز الثاني
ثلاثمائـة ريَال قطـري

● الفـــائز الثالث
مـائتـا ريَـال قطَري

● الفائز الرابع حتى العاشر
اشتراك مجاني بالمجلة لمـدة ســنة

■ ترسل الإجابات إلى ■
مجلــة الأمَـــة
ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف :
مسـابقـة الأمـــة
ورقـــم العـــدد

مسابقة العدد ٥٩ السنة الخامسة

١ - قاموس المسابقة

كلمات القرآن الكريم . هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة امام كل كلمة اذكر المعنى الصحيح . ونص الاية التي وردت فيها

● الأبتر	الاقصر	الذي لا عقب له	الاصفر
● حرد	غضب وحقد	نيّة حسنة	توعد
● ثاني عطفه	مرتكباً إثمه	عادلاً جانبه	مظهراً غير ما يبطن
● اثخنتموهم	اكثرتم فيهم القتل	فررتم منهم	والتيمتموهم
● ثبات	افراداً	جماعات متفرقة	وقوفاً

٢ - في غزوة أحد . استشهد مصعب بن عمير . رضي الله عنه صاحب لواء رسول الله ﷺ . وكان من انعم فتيان قريش قبل الإسلام . فكفن في بردة إن غطي راسه بدت رجلاه . وإن غطيت رجلاه بدا راسه . فقال النبي ﷺ : « غطوا بها راسه . واجعلوا على رجليه الإذخر ». وكان رسول الله ﷺ يجمع بين الرجلين من شهداء احد في ثوب واحد ولكنه وضع شرطاً لمن يقدم من هذين الرجلين على الآخر في اللحد ما هو هذا الشرط ؟

٣ - من هو ؟

● احد الاربعة الذين جمعوا القرآن الكريم على عهد الرسول ﷺ
● اقرّه الرسول ﷺ إماماً في مسجد قباء . وكذلك اقرّه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
● خرج إلى بدر وأحد . ولم يفته مشهد من المشاهد مع رسول الله ﷺ . كما كان في حرب المرتدين زمن ابي بكر رضي الله عنه
● دخل على ملك الحيرة النعمان بن المنذر . رسولاً من قبل المسلمين . وحين امره الحجاب بالسجود للملك قال (إنّ الله امرنا الّا يسجد بعضنا لبعض)
● عاش فترة من عذاب النفس اللوامة عقب فراره من « يوم الجسر » مع من فرّوا حتى كان يوم « القادسية » فخطب في المسلمين وقال « إنّا ملاقو العدو غداً . وإنّا مستشهدون . فلا يغسلن عنّا دم . ولا نكفن إلّا في ثوب كان علينا » ثم كان استشهاده رضي الله عنه

٤ - من القائل ؟

لا بد من صنع الرجال . ومثله صنع السّلاح
وصناعة الأبطال علم . قد دراه اولو الصّلاح
لا يصنع الأبطال إلّا في مساجدنا الفساح
من خان حي على الصّلاة يخون (حي على الفلاح)

٥ - مؤلف وكتاب

[المؤلف]

● ولد ببلدة « آمد » عام (٢٢٤هـ) بإقليم طبرستان.
● عني به ابوه عناية كبيرة . فنشا حافظاً للقرآن وهو ابن سبع سنين
● ارتحل في طلب العلم إلى الري . ثم إلى بغداد . والبصرة . والكوفة
● غادر العراق إلى بيروت والفسطاط . حيث اتصل بالاديب ابي الحسن السراج المصري
● صنف تآليف كثيرة . منها « تاريخ الرسل والملوك » « تهذيب الآثار » و « آداب النفوس » و « القراءات » ... وغيرها .

[الكتاب]

● له منهج خاص في التفسير هو التفسير بالماثور من تفاسير الصحابة والتابعين . مستنكراً الرأي المستقل .
● يتحاشى المناقشات عديمة الجدوى والفائدة . كما انه احتوى على عدد كبير من الإسرائيليات .
● قال عنه السيوطي : (اجلّ التفاسير واعظمها) .
● قال ابن تيمية عنه : « إنه اصلح التفاسير التي في ايدي الناس » .
● وذكر ابو حامد الإسفراييني انه لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير لم يكن ذلك كثيراً .

٦ - الطيور الجارحة هي الطيور ذوات المخالب التي تساعد على الإمساك والقتل . وذوات المناقير المعقوفة لتساعدها على تمزيق اللحم .. وتتكون هذه الطيور من اسرتين اسرة الصقور واسرة البوم .. وتنشط فصيلة الصقور نهاراً - غالباً - بينما تنشط فصيلة البوم ليلاً .. فلماذا ؟

اقرأ في الأعداد القادمة

صـــــورة الغـــلاف

■■ قال تعـالى ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾ إنه الالتجاء إلى الله والاستمساك بأستار الكعبة والتوبة عن التفريط وإسقاط الأخطاء والتخلص من الذنوب والعهد على استئناف حياة إسلامية طاهرة من كل شرك في التفكير ورجس في السلوك . والتزود بطاقات روحية تضمن ديمومة تغلب دوافع الخير على نوازع الشر . والتعبير الإيجابي العملي الميداني عن الرياضات الروحية والمعاني النفسية وإعلان الانتصار على الشر في رحلة الحياة ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصـام عزوز □

الإخراج الفني مجدي نجيب

الاشتراكات

للأفراد

- في قطـر ٣ ريالاً قطرياً
- في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٤ ريالاً قطرياً او ١١ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها
- في الامريكتين واوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها

- Asia & Africa for individuals U S $ 11, for Govt & Private organizations U S $ 22
- America, Europe & Australia for individuals U S $ 12, for Govt & Private organizations U S $ 25

للدوائر الحكومية والمؤسسات

- في قطـر ٧٥ ريالا قطرياً
- في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
- في الأمريكتين واوروبا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكياً

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

الإعلانات

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص . ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	□ مكتبة دار الامان	ص . ب ١٦٩٥ ابوظبي
»	□ المكتبة الحديثة	ص . ب ١٥٥٤ العين
»	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص . ب ١٤٠٥ الرياض
»	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ٨٠٧٠ جدة
»	□ » » »	الدمام
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١٠١١ مطرح سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت
الاردن	□ وكالة التوزيع الاردنية	ص . ب ٣٧٥٠ عمان
»	□ مكتبة دار الارقم	ص . ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38ب شارع ديدوشي مراد - الجزائر
السودان	□ دار التوزيع	ص ب ٢٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص ب ٧٢٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الاخبار	ص ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سبريس	ص ب ٨ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والانباء	ص . ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE	233 SEVEN SISTERS ROAD, LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U K
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1, CITE DE L AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E V MANZER LANDSTR 176 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	AL-IMENSPRL	B D M LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE

ثمن النسخة

البلد	الثمن	البلد	الثمن
قطر	٣ ريالات	لبنان	٢٠٠ قرش
السعودية	٣ ريالات	مصر	٢٠٠ مليم
الكويت	٢٠٠ فلس	السودان	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	٣ دراهم	الجزائر	دينار ان
عمان	٢٠٠ بيسة	تونس	٢٠٠ مليم
اليمن الشمالي	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
اليمن الجنوبي	٢٠٠ فلس	دول آسيا وافريقيا	نصف دولار امريكي
العراق	٢٠٠ فلس		
الأردن	٢٠٠ فلس		
سوريا	٢٠٠ قرش		

● في الامريكتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله

في هذا العدد

■ «شنقيط» اسم أطلق منذ القرن السادس للهجرة على ما يعرف اليوم بجمهورية موريتانيا الإسلامية وهي في الأصل إحدى مدن الصحراء الكبرى التي ظلت لقرون عديدة مركز إشعاع وضَّاء للثقافة العربية والحضارة الإسلامية ، ومهداً لإعداد العلماء والمجاهدين الذين انتشروا شمالاً وجنوباً وشرقاً يبلغون رسالة الإسلام ويمكّنون له ، ومنذ أثر علماء شنقيط إلى معظم بلاد المشرق الإسلامي ، واشتهر منهم الكثير من أمثال الشيخ محمد أمين فال الخير مؤسس مدرسة النجاة بالعراق ، والشيخ محمد محمود التركزي نزيل القاهرة وغيرهم ولا يكاد يختلف اثنان على أن بلاد شنقيط لم يكن لها لتبلغ ما بلغت من درجات العلم والمكانة بين الشعوب الإسلامية ، لولا ذلك النظام الذي التزمت به وسارت عليه في مجال التربية والتعليم ألا وهو ما اصطلح على تسميته بنظام المحاضر (ص 52) ■

■ طالما يتساءل المؤمنون في العالم لم ينتصر الكفر على الإيمان ؟ إنهم يقلبون أعينهم في أقطار الأرض وعلى مدى القرون الأخيرة على الأقل فيجدون الكفر ينتصر على الإيمان.

إنّ سعيد النورسي رحمه الله ، ذلك الصوت الأناضولي المجاهد عن مدى يزيد عن نصف القرن ، الذي لم تسمعه - للأسف - إلاّ قلة من المثقفين الإسلاميين خارج نطاق بلده تركيا ، يمنحنا الجواب بكلمات قلائل تعرف كيف تمنح القناعة وترد الحيارى إلى دائرة اليقين (ص 14) ■

■ لقّب الإمام عبد القاهر الجرجاني بالنحوي وأقدم النحاة بعد ما قدّم من مجهودات عظيمة في وضع قواعد النحو ، ولعل أن إعجاز القرآن هو الحافز الذي دفعه إلى خوض غمار البلاغة وسبر غورها والبحث عن أسرارها فقد استطاع أن يستنبط منها الكثير لما يحمله القرآن من بلاغة وفصاحة وروعة في الأسلوب والمعنى مما ليس في قدرة البشر ، كما أن رغبته في الرد على أصحاب مذهب «الصّرْفة» كان له أكبر الأثر في بحثه عن «أسرار البلاغة» لإثبات إعجاز القرآن (ص 26) ■

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	◻ دار الثقافة	ص . ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	◻ مكتبة دار الأمان	ص . ب ٤٦٩٥ ابوظبي
"	◻ المكتبة الحديثة	ص . ب ١٥٥٤ العين
"	◻ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٣٦ دبي
البحرين	◻ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	◻ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
"	◻ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ٨٠٧٠ جدة
"	◻ " " "	الدمام
عمان	◻ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص . ب ١٠١١ مطرح سلطنة عمان
الكويت	◻ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	◻ وكالة التوزيع الاردنية	ص . ب ٣٧٥٠ عمان
"	◻ مكتبة دار الأرقم	ص . ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	◻ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس
الجزائر	◻ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38bis شارع ديدوشي مراد - الجزائر
السودان	◻ دار التوزيع	ص . ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	◻ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	◻ شركة توزيع الأخبار	ص . ب ٧ القاهرة
المغرب	◻ سبريس	ص ب ٨ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	◻ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA.	KUALALUMPUR 2207. MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE. 233 SEVEN SISTERS ROAD.	LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U K
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121. BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1. CITE DE L AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E V MANZER LANDSTR 176 6000 FRANKFORT A M W GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	AL-IMENSPRL	B D M LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE.

ثمن النسخة

البلد	الثمن		البلد	الثمن
قطر	٣ ريالات		لبنان	٢٠٠ قرش
السعودية	٣ ريالات		مصر	٢٠٠ مليم
الكويت	٢٠٠ فلس		السودان	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس		ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	٣ دراهم		الجزائر	ديناران
عمان	٢٠٠ بيسة		تونس	٢٠٠ مليم
اليمن الشمالي	٢٠٠ فلس		المغرب	درهمان
اليمن الجنوبي	٢٠٠ فلس		دول أسيا وافريقيا	نصف دولار امريكي
العراق	٢٠٠ فلس		● في الامريكيتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله	
الأردن	٢٠٠ فلس			
سوريا	٢٠٠ قرش			

صورة الغلاف

■■ قال تعالى ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾ إنه الاتجاه إلى الله والاستمساك بأستار الكعبة والتوبة عن التفريط وإسقاط الأخطاء والتخلص من الذنوب والعهد على استئناف حياة إسلامية طاهرة من كل شرك في التفكير ورجس في السلوك، والتزود بطاقات روحية تضمن ديمومة تغلب دوافع الخير على نوازع الشر، والتعبير الإيجابي العملي الميداني عن الرياضات الروحية والمعاني النفسية وإعلان الانتصار على الشر في رحلة الحياة ■■

◻ الغلاف بريشة الفنان عصام عزوز ◻

الإخراج الفني مجدي نجيب

الاشتراكات [illegible]

للأفراد

- في قطر ٣ ريالاً قطرياً
- في الدول العربية والأسيوية والافريقية [illegible] ريالاً قطرياً او ١١ دولارا امريكيا او ما يعادلها
- في الأمريكتين واوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكيا أو ما يعادلها

- Asia & Africa. for individuals US$ 11 for Govt & Private organizations US$ 22
- America, Europe & Australia for individuals US$ 12 for Govt & Private organizations US$ 25

للدوائر الحكومية [illegible]

- في قطر ٧٥ ريالا قطريا
- في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
- في الامريكيتين واوروبا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكياً

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

في هذا العدد

■ «شنقيط» اسم اطلق منذ القرن السادس للهجرة على ما يعرف اليوم بجمهورية موريتانيا الإسلامية وهي في الأصل إحدى مدن الصحراء الكبرى التي ظلّت لقرون عديدة مركز إشعاع وضّاء للثقافة العربية والحضارة الإسلامية، ومهداً لإعداد العلماء والمجاهدين الذين انتشروا شمالاً وجنوباً وشرقاً يبلّغون رسالة الإسلام ويمكّنون له وامتد اثر علماء شنقيط إلى معظم بلاد المشرق الإسلامي، واشتهر منهم الكثير من امثال الشيخ «محمد امين فال الخير» مؤسس مدرسة النحاة بالعراق «والشيخ محمد محمود التركزي» نزيل القاهرة وغيرهم ولا يكاد يختلف اثنان على أنّ بلاد شنقيط لم يكن لها لتبلغ ما بلغت من درجات العلم والمكانة بين الشعوب الإسلامية، لولا ذلك النظام الذي التزمت به وسارت عليه في مجال التربية والتعليم الا وهو ما اصطلح على تسميته بنظام المحاضر (ص ٥٢) ■

■ طالما يتساءل المؤمنون في العالم لم ينتصر الكفر على الإيمان؟ إنّهم يقلبون اعينهم في اقطار الارض وعلى مدى القرون الأخيرة على الأقل فيجدون الكفر ينتصر على الإيمان

إنّ سعيد النورسي رحمه الله، ذلك الصوت الأناضولي المجاهد على مدىً يزيد عن نصف القرن، الذي لم تسمعه - للأسف - إلاّ قلة من المثقفين الإسلاميين خارج نطاق بلده تركيا، يمنحنا الجواب بكلمات قلائل تعرف كيف تمنح القناعة وترد الحيارى إلى دائرة اليقين (ص ١٤) ■

■ لقّب الإمام عبد القاهر الجرجاني بالنحوي وإمام النحاة لما قدّم من مجهودات عظيمة في وضع قواعد النحو. ومما ان إعجاز القرآن هو الحافز الذي دفعه إلى خوض غمار البلاغة وسبر غورها والبحث عن أسرارها فقد استطاع ان يستنبط منها الكثير لما يحمله القرآن من بلاغة وفصاحة وروعة في الأسلوب والمعنى مما ليس في قدرة البشر. كما ان رده في نثره على اصحاب مذهب «الصّرفة» كان له اكبر الأثر في بحثه عن أسرار البلاغة لإثبات إعجاز القرآن (ص ٢٦) ■

كلمة الأمة

خواطر

□□ ارتباط المسلم بالبيت الحرام : الذي جعله الله مثابة للناس وامناً ، ليس مقتصراً على الاشهر المعلومات ، والايام المعدودات ، التي يؤدي فيها مناسك الحج والعمرة مرة في العمر او اكثر ، وإنما هي العلاقة الدائمة والوشيجة التي لا تنقطع ولا تتوقف إلّا بسقوط العقل وافتقاد اهلية التكليف . فالمسلم يبدأ نشاطه اليومي منطلقاً من القناعات الفكرية والضوابط السلوكية التي يقتضيها التوجه إلى البيت الحرام

يبدأ يومه بصلاة الفجر مستقبلا المسجد الحرام ، ومن ثم يتابع عبادة التوجه هذه طيلة النهار ، وكانه بذلك ينتظم مع المسلمين جميعهم في مواقعهم المتعددة ومناطقهم الجغرافية المختلفة بجماعة واحدة

يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وحيثما كُنتُمْ فولُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ .. ﴾ (البقرة : ١٥٠) .

ويختتم يومه بتوجه العشاء الآخرة ، وعندها يسترجع نشاطه وضربه في الارض ، ليؤوب إلى الله بالتوبة من الجنوح الذي حصل له بسبب من طبيعته البشرية .

إنها الوجهة الدائمة التي تتأكد في اليوم خمس مرّات ترافق الحياة ولا تنتهي بانتهائها ، فالمسلم حتى بعد موته يوضع في قبره مُوجّهاً إلى البيت الحرام . □□

ولا بد من الاعتراف ، بان ابعاداً كثيرة لهذا التوجه ـ في عالم الغيب والشهادة على حد سواء ـ قد غابت عن حياة المسلمين اليوم ، فاصبح الامر عندهم اقرب للعادة منه للعبادة ، بعد ان انطفأت فاعلية الإيمان في نفوسهم ، وانعكس تخلفهم على جميع مظاهر حياتهم ، فالعبادة التي هي مصدر الإيجابية والفاعلية ، والتوجه إلى القبلة الذي يعني استلهام المعاني الكبرى لخطوات النبوة ، والتحقق بطريقها وتلمس وسائلها في الدعوة إلى الله ، اصبح امراً تحكمه الآلية والتكرار بعيداً عن اهدافه التي شُرع من اجلها ، بعيداً عن مدلول الموالاة التي ارادها الله بقوله

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ... ﴾ (البقرة : ١٥٠) .

إنه استلهام لمعاني الموالاة التي اقام عليها سيدنا إبراهيم عليه السلام القواعد من البيت :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة : ١٢٧ ـ ١٢٨) .

تلك المعاني التي ترافقت مع بناء البيت ، قال تعالى

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (الحج : ٢٦) .

وبعث عليها من ذريته سيدنا محمد ﷺ ، بُعثت بالحنيفية السّمحة ، حيث اعاد للبيت طهره ، وصحح معناه .

وتولية الوجوه تقتضي الحضور الدائم لتلك المعاني التي رفع عليها سيدنا إبراهيم القواعد من البيت ، وبُعث محمد عليه الصلاة والسلام ليعيد إليها طهرها ونقاءها مما ادخل عليها الجاهلون من وثنية وتسلط : يولي المسلم وجهه خمس مرات في اليوم ليبقى بصره مشدوداً دائماً إلى منابع النبوة الأولى ومواقع النبوة الآخرة .. يتزود منها بالرؤية السليمة والطاقات الروحية التي تضمن له صواب الخطوة ، وديمومة تغلّب دوافع الخير على نوازع الشر في نفسه ، حيث يطوى الزمان ، وتطوى المسافات ، ليبقى قلبه معلقاً بارض النبوات ، التي حملت الخير إلى العالم ، وانتهت إلى اهلها القيادة الدينية ، بعد ان سقط اهل الكتاب بسبب نقضهم لميثاق الله ، وتحريفهم الكلم من بعد مواضعه ، فليست قضية التوجه قضية ابنية وحجارة واشياء واشكال (والله إني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا ان رايت رسول الله ﷺ قبّلك ما قبلتك) ، ولكنها النبوة التي ابتدات من هنا والمبادىء التي انطلقت من هنا ، والإنسان الجديد الذي توجه صوب العالم يحمل له رسالة الخير بدات خطواته من هنا ايضاً .

ولا شك ان الركيزة الأولى التي قام عليها بناء البيت وكانت قولة الأنبياء جميعاً هي : عقيدة التوحيد ، التي تعني بابسط مدلولاتها خلوص العبودية لله ، والتحرر والانعتاق من العبوديات التي استذلت الإنسان طالما حاد عن طريق النبوة . إنها تعني إيقاف تسلط الإنسان على الإنسان : حيث إن معظم الشر في العالم كامن دائماً في هذا التسلط الذي اخذ صوراً واشكالاً متنوعة عبر مسيرة البشرية . وقد يكون طبيعياً ان يبدا الصراع تاريخياً حول عقيدة التوحيد في قصة سيدنا إبراهيم ابي الأنبياء مع النمرود الذي دعاه سيدنا إبراهيم لعبودية الله الذي يحيي ويميت فقال النمرود : انا أُحيي واميت ، لتكون انموذجاً ووسيلة إيضاح تُتلى صباح مساء .

وهكذا تتكرر الصورة النمرودية على الأرض لكن بإخراج جديد . فما اكثر الذين يغتصبون سلطان الله ، ويتوهمون بانهم ، هم الذين

من وحي الحرم

يحيون ويميتون "

إنّ عقيدة التوحيد التي بني عليها البيت وأكدتها النبوة الآخرة، وقضى في سبيل تحقيقها وتحديد معالمها الشهداء والصالحون. تعاني اليوم ألواناً من الشركيات تسللت إلى عالم المسلمين ولا تزال، تحت صيغ وأشكال متعددة.

ولا بد أن نعترف بأن عقيدة التوحيد كانت ولا تزال وستبقى ساحة المعركة الأولى بين الإسلام وخصومه، وأن مساحة ساحة الشرك بالله أكبر بكثير مما يخطر على بال بعضنا.

فهناك الشرك في العقيدة الذي وقع فيه أصحاب الأديان السابقة ﴿ وقالتِ اليهودُ عُزيرٌ ابنُ اللهِ وقالتِ النصارى المسيحُ ابنُ اللهِ. ﴾ (التوبة: ٣٠)

وهناك الشرك في العبادة، وهو الخروج بها عمّا شرع الله من الوسائل التي يعبد بها، إلى ضروب من البدع تسللت إلينا من عند غير المسلمين أو حملتها بعض الأقوام معها من عقائد سابقة إلى الساحة الإسلامية.

إنّ المخاطر التي تحيط بعقيدة التوحيد وتستهدفها، أبعد بكثير من تلك القضايا المحدودة التي يدندن حولها بعض الغيورين من المسلمين. فالشركيات التي قد تكون خفية لا تظهر واضحة في مجال العقيدة والعبادة نراها مستشرية في مجال المعاملات والكثير من ممارسات المسلمين الأخرى. أليس السكوت على الظلم والاستبداد السياسي، وتسلط الإنسان على الإنسان يقع في دائرة الشرك السياسي، أو على الأقل في مرتبة أضعف الإيمان إذا كان السكوت عن عجز، وأما إن كان عن رضا فليس دون ذلك من الإيمان مثقال حبة من خردل، وقل مثل هذا في استبدال أهواء البشر بشرع الله. وفي الممارسات الاقتصادية، والمظالم الاجتماعية المنسلخة عن الإسلام.

أليست هذه الشركيات التي أوصلت إلى افتراق المسلمين اليوم إلى شيع وأحزاب مؤشراً خطيراً على إصابة عقيدة التوحيد في قلوبهم وكأنها انتهت على أيديهم إلى عقيدة التفريق بدل التوحيد. يقول تعالى محذراً:

﴿ مُنيبين إليهِ واتَّقوهُ وأقيموا الصَّلاةَ ولا تكونوا من المُشركين. من الذين فرَّقوا دينَهُم وكانوا شيعاً كُلُّ حزبٍ بما لديهِم فرحون ﴾ (الروم: ٣١، ٣٢).

إنّ محاولات إسقاط عقيدة التوحيد التي تركزت عليها قبلة المسلمين وكانت أساس حضارتهم وضابط سلوكهم من حياتهم بشكل غير مباشر مستمرة على أكثر من مستوى ﴿ ودُّوا لو تكفُرونَ كما كفَروا فتكونونَ سواءً ... ﴾ (النساء: ٨٩).

ولقد طرح على الساحة الفكرية ولا يزال كثير من الدعوات والمصطلحات التي حاولت مطاردة المسلمين وإخراجهم عن عقيدة التوحيد تحت شعارات الإنسانية والعدل والسلام بين الأمم والشعوب والأديان. وليست قضية الدعوة إلى الحوار بين الحضارات أو الحوار بين الأديان، أو إحياء الإبراهيمية اليوم، أو تكوين جبهة إيمان ضد الكفر والإلحاد والشيوعية، بدعوى أن دين الله واحد ولا بد أن يلتقي المؤمنون مهما كانت طبيعة إيمانهم بالأمر الجديد ولا المستحدث ويبقى المطلوب دائماً توظيف الإسلام لمحاربة الشيوعية فقط.

ولقد سبقت هذه الدعوات في عالم المسلمين، دعوات إلى إسقاط الإيمان والأديان، لأن الدين في زعمهم أداة للتعصب، وتمزيق الشعوب والأمم، ولا بد من إيجاد البديل الذي يقوم على المحبة والأخوة والسلام بين الشعوب، ومحاصرة الدين وفصله عن الحياة ليبقى علاقة سلبية بين الفرد وربه، فالدين لله والوطن للجميع، ولا شك أن الأيدي الخفية والسياسات العالمية والمحافل السرية وضحاياها في العالم الإسلامي من الساسة والكتّاب أصبحت غير خافية إلا على البسطاء من الناس.

واليوم يتجدد العدوان على عقيدة التوحيد وتستبدل الماسونية بعد أن انكشفت أوراقها تماماً لتأخذ شكلاً أكثر جاذبية وخفاء تستبدل بالدعوة إلى إحياء الإبراهيمية وهي الماسونية بثوبها الجديد وعقد حوار بين الأديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام.

والأمر الذي نحب ـ نوضحه هنا ـ ولا نرى أنه يخرج بنا عن هذه الخواطر ـ أنّ العلاقة مع أهل الكتاب من يهود ونصارى كانت على مدى التاريخ الإسلامي علاقة حوار ومجادلة بالتي هي أحسن قال تعالى:

﴿ ولا تُجادلوا أهلَ الكتابِ إلا بالتي هي أحسنُ ﴾ (العنكبوت: ٤٦) لا علاقة قتال ومواجهة، ولقد شرع هذا الحوار القرآن الكريم حيث عرض لمعتقداتهم وناقشها، ونهاهم عن ليّ ألسنتهم وإخفائهم لكثير من الكتاب ابتغاء العوج والالتواء والقول على الله غير الحق، وأغراهم بالإيمان بالدين الجديد. وباشر الرسول ﷺ هذا الحوار بنفسه فأرسل الكتب إلى المقوقس في مصر وهرقل عظيم الروم واستقبل وفودهم ودعاهم إلى كلمة سواء:

﴿ قُل يا أهلَ الكتابِ تعالَوا إلى كلمةٍ سواءٍ بينَنا وبينَكُم ألَّا نعبُدَ إلَّا اللهَ ولا نُشرِكَ بهِ شيئاً ولا يتَّخذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دونِ اللهِ ﴾ (آل عمران: ٦٤) يلتقي عليها الجميع. ومن ثم طلب إليهم المباهلة. وأرسل المهاجرين الأوائل إلى الحبشة وكان أن أسلم

النجاشي ومعه كثير من القساوسة والرهبان . ونزل في شانهم قرآن يتلى

﴿ لتجدنّ اشدّ النّاس عداوةً للّذين آمنُوا اليهُود والّذين أشركُوا ولتجدنّ أقربهُم مّودّةً للّذين آمنُوا الّذين قالُوا إنّا نصارى ذلك بأنّ منهُم قسّيسين ورُهباناً وأنّهُم لا يستكبرُون ﴾ (المائدة : ٨٢) .

وإن كان بعض مسلمي اليوم يجب ان يقف عند كلمة نصارى كلون من التضليل حتى إنّ الإسلام قبلهم في مجتمعه مواطنين واعترف لهم بحقوقهم على الرغم من كفرهم بعقيدته ودينه . واقام لهم من الحقوق ما يوازي حقوق المسلمين ، حتى ليمكننا القول بان حفظ حقوقهم في بعض فترات التاريخ الإسلامي كان مقدماً على حفظ حقوق المسلمين ، فهم ذمة الله وذمة رسوله . في الوقت الذي نرى فيه اليوم ان كثيراً من (العقانديين) التقدميين الذين يروجون للانسلاخ من الدين لا يطيقون مجرد الوجود لغيرهم ويسعون إلى التصفيات الجسدية في الوقت الذي يهاجمون الإسلام ويتّهمونه بانه يغمط حقوق الآخرين . اليس قبولهم في مجتمع المسلمين يعني الاعتراف بهم واستمرار الحوار معهم ؟ خاصة وان الإسلام دين إنساني لا يخص جنساً او لوناً او قوماً . وان خطابه كان للناس عامة . فليس امر الانغلاق وعدم الحوار والتوقف عن الدعوة والبلاغ للناس من طبيعته

فالدعوة إلى الحوار ليست جديدة ولا مبتدعة لكن المشكلة اليوم انها تتم على حساب الإسلام . والمسلمون وحدهم هم الخاسرون . كما كانت دائماً الدعوات الإقليمية والقومية والوطنية اقنعة مارستها بعض الاقليات لإقصاء الإسلام عن الساحة . إن المشكلة اليوم في إسقاط ذلك الرصيد التاريخي في الحوار مع اهل الكتاب

فالدعوة إلى إحياء الإبراهيمية يُخشى ان تكون الصورة الحديثة للماسونية التي تهدف إلى إسقاط الإسلام خاصة وان سيدنا إبراهيم اوّل من اسس بنيانه على التقوى واصل عقيدة التوحيد واقام عليها القواعد من البيت الذي يحج إليه المسلم ويستمر في موالاته . قال تعالى

﴿ ما كان إبراهيمُ يهُوديّا ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مُسلماً وما كان من المُشركين ﴾ (النساء : ٦٧) . وإنّ الإبراهيمية هي الإسلام والدعوة إليها دعوة إلى الالتزام بالإسلام . فالرسول ﷺ جاء بالحنيفية السمحة كما اسلفنا وعرف دعوته بانّها ﴿ ملّة أبيكُم إبراهيم هُو سمّاكُمُ المُسلمين من قبلُ ... ﴾ (الحج : ٧٨) .

فالحوار دائم ومطلوب لكنه يجب ان يتم من خلال المواقع الإسلامية الصلبة وليس على حساب الإسلام كما هو الشان اليوم .

فالإبراهيمية تعني الإسلام . وفريضة الحج والتوجه إلى البيت يومياً تاصيل للإبراهيمية وحفظ لها واستمرار لعقيدة التوحيد التي بني عليها البيت ووكّل امر رعايتها وحفظها واستمرارها للامة المسلمة . فمن كان صادقاً في الانتساب إلى إبراهيم فليتبع عقيدته ﴿ إنّ أولى النّاس بإبراهيم للّذين اتّبعُوهُ وهذا النّبيُّ والّذين آمنُوا واللّهُ وليُّ المُؤمنين ﴾ (آل عمران : ٦٨) .

ولا يفوتنا هنا ونحن نعيش بعض المشاهد في شهر ذي الحجة والمسلم يتوجه صوب المسجد الحرام لاداء المناسك والحياة ولو لومضات سريعة في منزل الوحي وارض الدعوة الاولى ان نسجل بعض الخواطر الاخرى التي نعتبرها من المعالم الهامة على طريق الدعوة إلى الله وما يجب ان يترتب عليها من التطور النوعي في وسائل الدعاة اليوم

فاوّل ما يواجه المسلم البيت الحرام ـ ومن العبادة أن يمكث قبالة البيت ناظراً إليه ، كما هو معلوم ـ ولعلّ الحكمة في ذلك هي إتاحة الفرصة للتامل واسترجاع التاريخ ونقله من الماضي الغائب إلى الحاضر المشاهد الماثل ومن الوراء إلى الامام فيذكر اوّل ما يذكر بناء البيت على التوحيد كما يذكر كيف أنّ سيدنا محمداً ﷺ كان قبل النبوة ـ والله اعلم حيث يجعل رسالته ـ محل ثقة المجتمع الذي يعيش فيه وكان يتمتع بخصائص وصفات متميزة اهّلته لان يكون المنقذ لقريش من الاقتتال العظيم عند اختلافها على من يضع الحجر الاسود مكانه اثناء إعادة بناء الكعبة فكان الامين محل ثقتهم واتفاقهم .

وليس تعريض حياة سيدنا علي رضي الله عنه للخطر اثناء الهجرة حتى يؤدي الامانات إلى اهلها الذين تواطؤوا على قتله واجتمعوا على ذلك إلّا امتداداً للخلق الإسلامي المطلوب على طريق الدعوة . فاين هذا من اجتهاد بعض دعاة اليوم في الحكم على المجتمعات وصور التعامل معها ؟

والذي نراه ان الداعية المسلم اليوم إذا لم يمتلك الصفات والخصائص المفقودة عند افراد المجتمع الغائبة عن حياة الامة فسوف يكون عاجزاً عن التاثير والتغيير وإثارة الاقتداء .

والناظر إلى البيت الحرام لا بد ان يذكر الوان العذاب التي لقيها المسلمون في ظلّه وعلى جنباته وفي مقدمتهم رسول الله ﷺ ، يلمح صورة ابي عبد الله خباب بن الارتّ رضي الله عنه ويسمع صدى صوته من وراء الزمن عندما جاء إلى رسول الله ﷺ وكان متوسداً بردة له في ظل الكعبة وقد اشتد بالمسلمين الاذى والعذاب يقول .

الا تستنصر لنا ؟ الا تدعو لنا ؟

فيقول الرسول ﷺ : . قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين . ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه . والله ليتمنّ الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى

من وحي الحرم

حضرموت لا يخاف إلاّ الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون ' » .

إنه النصر الذي لا بد ان يتم من خلال عزمات البشر . وإنها العذوبة في تحمل العذاب في سبيل الله ، والخضوع للسنن الإلهية في النصر والهزيمة » . ولكنكم تستعجلون » .

والمتامل الناظر إلى البيت الحرام لا بد ان يذكر كيف ان الجاهلية اقتحمته باصنامها وانحرفت به عن المعنى الذي بني عليه . وكيف ان هذه الصنمية كانت تشكل التحدي الأكبر للمسلمين وعقيدة التوحيد التي يدعون إليها ، ومع ذلك لم يكسرها الرسول ﷺ ولم يقترب منها ابتداءً وإنما اعاد صياغة النفوس التي كانت تعبدها وعمرها بالإيمان لتقوم هي بكسرها وتطهير الحرم منها . إنها تربية النبوة التي اتت على البنيان الجاهلي من القواعد فخرّ السقف من تلقاء نفسه . فمحل الدعوة دائماً صياغة النفوس وإعادة بناء الافكار وليس الارتطام بالأشياء والأشخاص الامر الذي لم يحمل للدعوة إلاّ العنت والخسائر الفادحة

والجالس قبالة البيت الحرام الناظر إليه لا بد ان يذكر حكمة النبوة في الدعوة إلى الله وتربية الناس على الإسلام ومخاطبتهم على قدر عقولهم واخذهم باحكام الإسلام شيئاً فشيئاً وفي حدود الوسع « إذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم » . ولا بد ان يذكر قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها . « لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على اساس إبراهيم » '

إن حداثة العهد بالكفر يمكن ان تولد الفتنة . فليتوقف نقض البيت إذاً سداً للذريعة ودرءاً للفتنة . فهل نعيد النظر بكثير من ممارساتنا ووسائلنا في العمل الإسلامي والدعوة إلى الله ونمحص ونختبر جدواها ونرصد آثارها في المجتمع ' وقد لا يكون الحق الذي ندعو إليه هو محل النظر والمناقشة والاجتهاد فهو قد يكون حقاً لا جدال فيه .

ولكن الظروف والشروط والإمكانات وردود الفعل والجدوى تلك هي الامور التي يجب ان تدرس وتناقش وتستكمل . ثم اليست الحكمة تعني اوّل ما تعني وضع الامور في مواضعها ' وقد يكون المطلوب اليوم اكثر من اي وقت مضى دراسة الموقع (الموضع) المُجدي . وسيدنا علي رضي الله عنه الذي ينهل من معين النبوة يقول

خاطبوا الناس على قدر عقولهم . اتحبون ان يكذب الله ورسوله '

وفي كثير من الاحوال إذا افتقد العاملون الحكمة والرؤية الصحيحة ينتهي بهم الحال إلى نقيض ما يريدون

والطواف حول البيت الحرام تاكيد للولاء له ودليل على ان القضية المحورية في حياة المسلم التي يتمركز حولها ويطوف بها ويتجه إليها هي عقيدة التوحيد . هذا إضافة إلى ان طوافه عكس عقارب الساعة يعني فيما يعني طوافاً في الماضي واسترجاعاً للمعاني التاريخية الكبيرة على هذه الارض . واسترجاعاً لماضيه ومسلكه وما فرط في جنب الله وعزماً على توبة الفكر والقلب والجوارح والمشاعر وتصميمه على استقامة السلوك في قابلات الأيام . ولسنا هنا بسبيل الكلام عن التوبة واثرها النفسي في تخليص الإنسان من عقدة الذنوب التي تؤرقه وتلاحقه . وكيف يستانف حياة جديدة نظيفة ويبدا ولادة جديدة . إنه يولد من جديد

« فمن حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه » .

والطواف واحد من المناسك المتعددة التي تبتدىء بالإحرام في رحلة التجرد الخالص هذه . وتنتهي بالتحلل مما يوحي بالخواطر الكثيرة التي لا يتسع المجال للوقوف عليها . لكن تبقى قضية على غاية من الاهمية وهي ان العبادات في الإسلام هي برامج تربوية لإعداد الإنسان نفسياً وفكرياً واجتماعياً وروحياً . إنها وسائل لتحصيل غايات لا بد من التحقق بها وإلاّ انقلبت العبادة إلى عادة

ومما لا شك فيه ان لعبادة الحج اهدافاً تربوية تتحقق من التامل والنظر واداء المناسك والوقوف في مواقع النبوة وتلمس خطواتها . قال تعالى

﴿ ليشهدُوا منافع لهُمْ ويذكُرُوا اسْم اللّه في ايّامٍ مّعْلُومات على ما رزقهُم مّن بهيمة الأنْعام ﴾ (الحج ٢٨)

لكن المشكلة اليوم ان جهل جماهير المسلمين واضطراب فقه الحج عند كثير منهم يفوّت الكثير من المقاصد والأهداف ويفوت فرص التامل المطلوب فقد يقع بعضهم في ارتكاب المحرم لتحصيل مندوب او مستحب

وهذا لا يعني بحال من الاحوال عدم الانضباط والالتزام باحكام الحج الشرعية وانقلاب الامر إلى فوضى يرى فيها كل إنسان رايا . وإنما التاكيد على ضرورة التحقق باهداف الحج التربوية بالقدر نفسه الذي يحرص فيه الإنسان على اداء الاحكام الشرعية . فقد يتعلم المسلمون اليوم احكام الحج الشرعية ويعرفونها لكنهم - مع الاسف - لا يزال بعضهم يفتقد آداب الحج ويجهل مقاصده . ولا بد من فقه الحكم الشرعي إلى جانب فقه ادب الحج العملي . وقد رفع الرسول ﷺ الحرج في صور اداء الحكم الشرعي عن كثير من المسلمين في حجة الوداع لتحقيق الهدف التربوي والمقصد العملي فكان يجيئه الرجل فيقول . فعلت كذا قبل كذا . فيقول ﷺ « افعل ولا حرج » . وفي لفظ الصحيحين قال . فما سئل رسول الله ﷺ في ذلك اليوم عن شيء قُدّم او أُخّر إلاّ قال . « افعل ولا حرج » . والله من وراء القصد

أين الخلل ؟

قضية للمناقشة

من الخلل :

عدم ضبط النسب

بقلم : الدكتور نعمان عبد الرازق السامرائي

والإنسان قد يوسع بعض الدوائر على حساب غيرها فـ « المتصوف » مثلا يوسع في دائرة النشاط الروحي ، على حساب الأنشطة الأخرى ، ويتوسع في الاهتمام بالقلب على حساب العقل والبدن ، فإذا ذهبنا لرجل العلم والفلسفة وجدناه يخص العقل باهتمامه ولا يعنيه كثيراً أمر الروح أو الجسم ، فالإنسان في نظره مخلوق عقلي بالدرجة الأولى ، وفي العالم اليوم نجد من يهتم بـ « الفرد » ويمنحه العناية والرعاية كلها ، حتى لو آذى مجتمعه ، وتصرف حياله بشكل غير لائق بينما نجد فريقاً يهتم بالمجتمع ، ويمنحه اهتمامه كله ، وما الفرد في نظره إلّا ذرّة صغيرة ، وعضو في مجتمع ، ولا وجود له خارج ذلك ، حتى عرفوا الفرد بأنه « مجموعة علائق اجتماعية » كما يقول « ماركس » .

فإذا انتقلنا إلى الحقوق وجدنا الارتباك والخلل ، فهناك من يعطي الفرد من الحقوق أشياء كثيرة ، ومن يحجب عنه حتى الضروري منها . وقل مثل هذا في المرأة وحقوقها ، والمواطن وحقوقه السياسية ... إلخ .

الإسلام وضبط النسب

يمكن القول بأن الإسلام يشتمل على جملة من العقائد والأوامر والنواهي والمباحات ... وقد استخلص علماء الشريعة مقاصد عامة ، وكليات يرجع إليها التشريع الإسلامي ، وتندرج تحتها الجزئيات كافة ، وقد قسموها إلى ثلاثة أقسام حسب أهميتها ، وهي :

١ - الضروريات . وهي الحاجات الأساسية التي لا بد منها للإنسان ، وبدونها يصعب عيشه ، وتفارقه سعادته . وهي خمس ، مرتّبة حسب الأهمية :

(أ) حفظ الدين . (ب) حفظ النفس .
(ج) حفظ العرض والنسل .
(د) حفظ المال . (هـ) حفظ العقل .

وقد رتّب الشارع جملة عقوبات لمن يعتدي على هذه الضروريات كلها أو بعضها تتراوح بين الضرب

● كارل ماركس ●

عالج الانحراف الرأسمالي في نظرته للفرد بانحراف مقابل ففقد التوازن .

والقتل .

٢ - الحاجيّات . وهي ما شرع من اجل التوسعة على الناس ورفع الضيق والحرج عنهم ، وبدونها لا تتعذر الحياة ولكنها تصبح صعبة حرجة ، فقد يسر الشارع تبادل المنافع عن طريق العقود كالبيع والشراء والإجارة ونحوها ، ورخص في السفر ، كقصر الصلاة والإفطار للصائم ، وإباحة الصيد ، والتمتع بالطيب من الماكولات والمشروبات ، وهذه كلها تيسر الحياة ، وفي غيابها او منعها يقع الإنسان في مشقة وحرج ، لكنها لا تصل إلى درجة فقد الضروريات .

٣ - التحسينيات . وهي ما شرع من محاسن العادات والمعاملات ومكارم الاخلاق والترفع عن الدنايا ، وما تاباه الفطر السليمة ، مثل مراعاة الآداب في الطعام والشراب والتجمل في اللباس . وبفوات هذه التحسينيات لا تختل حياة الإنسان ، ولا يقع في الحرج .

فإذا اصطدم واحد من هذه الامور بآخر وجب النظر إلى موقعه ، فيقدم الضروري على ما سواه ، كما يقدم الحاجي على التحسيني وهكذا ...

وحتى في حدود الضروريات نلتزم الترتيب نفسه ، فإذا تعرضت حياة امراة للموت مثلاً ، وكان ينبغي عرضها على رجل طبيب ، واقتضى الامر الكشف عن عورتها فلا مانع ، لأن حفظ النفس مقدّم على حفظ العرض وهكذا

إلّا ان الذي نجده احياناً غير هذا ، إذ يقدم المهم على الاهم ، والحاجي على الضروري ، وهكذا ... كما نجد امر الدين - الذي هو من الضروريات - قد تاخر او حذف لدى بعض المجتمعات والدول

الاوامر والنواهي والنسب

فإذا تركنا كل ما تقدم جانباً ، وبحثنا في الاوامر والنواهي ، فلن نجدها على درجة واحدة ، فالربا محرم ، وكذا الغيبة ، والنميمة ، ولكن هل هي سواء ؟

يقول الرسول ﷺ ، فيما يرويه الإمام احمد في مسنده واخرجه الستة باستثناء مالك : « درهم ربا ياكله الرجل ، وهو يعلم اشد من ست وثلاثين زنية » ، والكل يعلم حرمة الزنا والربا ، ولكنّ الحرمة تختلف .

وقل مثل هذا في حرمة التجسس ، والتغوّط في الظل ، فالحرمة مختلفة ، والله تعالى يقول

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾ (التوبة : ١٩) .

وعدالة الإمام مطلوبة وعبادته كذلك ، ولكنّ الرسول ﷺ يقول : « يوم من إمام عادل افضل من عبادة ستين سنة » .

والملاحظ ان بعض المسلمين يتلاعب بالنسب ، فيزيد في العبادة مثلا وينتقص من الجهاد ، يتحدث عن الثوب وطوله وينسى الظلم الواقع على الامة ومصادرة حريتها وكرامتها ، او حكمها بغير ما انزل الله ، يتحدث عن البدعة وينسى الإلحاد ، وعن ذبح الحيوانات ويسكت عن ذبح البشر ، يهتم بالسواك ونظافة الاسنان اكثر من نظافة القلب والسلوك

كنت قبل سنوات برحلة في غربي افريقيا ، وكان اول من قابلت رجلاً كان اوّل حديثه عن تكفير بعض المسلمين الذين لا تزيد نسبتهم في بلده عن اثنين بالمائة ، فلما قلت : من الافضل ان تشتغل بهؤلاء الملايين من الكفار في بلدك ؛ اجاب على الفور : من لم يُكفِّر هؤلاء فهو كافر

وبعد : فإن الله انزل الإسلام خليطاً من اوامر ونواهٍ ، ومباحات ، وحقوق وواجبات ، وعبادات ، وإن امر الدين يستقيم بالاتباع ، وليس من حقنا ان نزيد في العبادات مثلاً ، ولا ان نقدم المهم على ما هو اهم منه ، ولا نساوي بين الواجبات والمحرمات ، وهكذا يمكن ان نصلح كثيراً من الخلل في حياتنا ، ونضع كل امر بمكانه المناسب والله الموفق .

وظيفة الجامعات الإسلامية

بقلم: الدكتور عبـــاس محجـــوب

إن كثيراً من الجامعات الإسلامية تضل طريقها في زحمة الاهتمامات الصغيرة، والتوجيهات التي تسيرها من الخارج، والعين التي تنظر بها إلى ما يرضي السلطة او يغضبها. ولذلك كله فقدت معظمها ثقة المجتمعات الإسلامية وثقة طلابها في المقام الاول. وقد انشغلت اغلب هذه الجامعات بالشكليات الاكاديمية، وتوزيع الوظائف الإدارية، والمحافظة على الالقاب والمظاهر، والدفاع عن تصورات جامدة قديمة في الحياة. فكان نتاج ذلك كله انها انعزلت عن المجتمعات المسلمة بمسافات بعيدة، واصبحت مواقفها من مشكلات المجتمع التي تحتاج إلى مساعدتها مفقودة. واصبحت هذه الجامعات في نظر اصحاب القرار واماكن اتخاذ القرار مثل قبيلة تيم التي قال عنها الشاعر

ويُقضى الامـر حين تغيب تيم
ولا يســتاذنون وهم شهود

وبدلا من ان تقوم هذه الجامعات بدورها في تخريج الشباب المسلم القادر على التكيف مع المجتمع. بل القادر على قيادته وتوجيهه وحل مشكلاته وتزويده بالجديد النافع. بدلا من ذلك كله دربتهم على العزلة عن المجتمع والهروب من مواجهة مشكلاته. والعجز امام قضاياه المصيرية

ومع ان هذه السلبيات لا تنطبق على الجامعات الإسلامية بدرجة واحدة إلا ان اقداراً مشتركة بينها تمثل الحقيقة ايضا. ويرجع ذلك إلى ان بعض هذه الجامعات نشات لخدمة اغراض اخرى. ولم تؤسس لملاءمة الحياة في عالمنا المعاصر. ثم عجزت عن ان تكيف نفسها مع المتغيرات التي انتظمت الحياة واثرت فيها.

من هنا كان الواجب إنهاء وجود نظامين للتعليم في البلد المسلم. نظام للتعليم الديني. وآخر للتعليم المدني عن طريق اسلمة الجامعات المدنية. وصبغ مناهجها بالصبغة الإسلامية

إن الجامعات جسور تربط بين الثقافات والبيئات. والجديد والقديم. وتقوم بالادوار الإيجابية في المجتمع عن طريق توفر الاجهزة التنظيمية التي تعين على اتخاذ القرارات والوفاء بالالتزامات المنوطة بها في التنمية العلمية والاجتماعية والثقافية. والانتقال من البيئات المحلية المحدودة إلى العالمية الواسعة. ويمكننا ان نحدد بعض الوظائف للجامعات عامة والإسلامية خاصة فيما يلي

[١] قيـــادة التعليم العـــام وتوجيهـــه

فهي تقوم بقيادة التعليم العام وتوجيهه، باختلاف مستوياته. ومده بالبحوث النظرية والميدانية التي تساعد على تطوره ومواجهة مشكلاته، وتزويده بـالجديد والمتغير في الطـرق والاسـاليب والخطط والاهـداف الجزئية والمرحلية. وهذا يتطلب ان تكون الاجهزة الإدارية في الجامعات على درجة من الكفاية التي تستطيع بها ان تتخذ القرارات، وان تنفذها وان تخطط وتتابع بعيداً عن الضغوط والقيود. وان تكون الإدارة بعيدة عن التقـاريـر والمعلومـات والبيـانـات والاجتماعات الكثيرة التي تبدد الطـاقات وتوزع الجهود في تفاصيل صغيرة وامور لا قيمة عظمى لها. ولكي تقوم الجامعة بالمهمة القيادية فإنها بحاجة إلى فريق في الإدارة متعدد الإمكانات، متنوع المواهب والقدرات، قادر على مواجهة التعقيدات، متمتع بقدرات ممتازة في الإدارة والتحليل والحسم والتوجيه والإعداد لإنشاء نظام للإدارة تكون كوادره مهيّاة وجاهزة ومدربة

[٢] إبراز التراث العلمي والحضاري للامة المسلمة

إن نشاة الجامعات في العالم الإسلامي على الاسس العلمـانية (اللادينية) وتحت الاحتلال الاجنبي لشعوبها قصد منه الإيهام بان الحضارة من آثار العلمانية وإبعاد الدين عن الحياة، وان رجال الفكر هم علماء اليونان والغرب الذين نعرف عنهم اكثر مما نعرف عن علمـاء المسلمـين وإسهـامـاتهم في الفكـر الحضاري الإنساني. لذلك كـان من مهام الجامعات الاهتمام بالتراث العلمي وإبرازه لتنشا اجيال المسلمين معتزة بـإسهـامـات اجدادهم في حفظ التراث الإنساني الفكري والعلمي، ومـا اضافـوا إليـه في مختلف المعارف الإنسانية حيث اصبحت جذور الحضارة الغربية التي يعيشونها إسلامية عربية وليست يونانية او اثراً للعلمانية. وحيث تعرف الاجيال ان العرب عربوا وزادوا ونقحوا واصّلوا في المعارف كلها حتى انتقلت عن طريق الترجمة إلى اوربا التي لم تكن تعرف ذلك التراث حتى اوائل القرن الثالث عشر.

إن معرفة الشباب بدور الآباء في التراث البشري هو الذي يدفعهم إلى الفخر والاهتمام بالتراث. فلا تزال القيم التي بنيت عليها الحضارة الإسلامية باقية.

وتوجيه الشباب إلى تراثه يستلزم وضع الجامعات لاسس منهجية مدروسة تضمن لـدراسة التـراث الاستمـرارية والإبـداع والإضافة والحركة الدائبة.

ولان التراث الإسلامي موزع في ارجاء الدنيا فإن اول خطوة تقتضي ان يجمع ذلك التراث المبعثر ثم يعرّف الناس به ثم ييسر للشباب سبل دراسته والتنقيب فيه والإفادة التامة منه، استيعاباً وفهماً ليكون وسيلة إلى

الإبداع والإضافة والإثراء

والمنهج العلمي في دراسة التراث هو الذي يضمن لنا تنقية هذا التراث من السلبيات واضطرابات التاليف . ثم تقديمه ونشره وتسليط الأضواء عليه ليكون بداية لنهضة علمية حضارية شاملة تستفيد من الماضي لتعمر الحاضر وتثرى المستقبل

إن كثيراً من الشباب المسلم لا يعرف شيئاً عن إضافات علماء المسلمين في مجالات العلوم والهندسة والطب والكيمياء والرياضيات والفلسفة والاجتماع والصوتيات وغيرها من العلوم . كما لا يعلمون شيئاً عن جابر بن حيان والكندي والفارابي وابن سينا وابن الهيثم وابن جني وغيرهم من علماء المسلمين · بينما يعجب الكثير منا باسماء وافكار « اوجست كونت ودور كايم وارسطو ، والافلاطون ، وديفيد هيوم ، وآدم سمث وليفي بريل وهربرت سبنسر وبافلوف الروسي وفرويد وماركس وانجلز وجون ديوي وراسل » إلى آخر القائمة التي تتكرر في المؤلفات والمقررات والمحاضرات ووسائل الإعلام المسلمة .

وقد انصف كثير من كتاب الغرب الحضارة الإسلامية وعلماء المسلمين . مشيدين بإسهاماتهم مُعرفين بفضلهم على الحضارة الغربية وبصماتهم التي تركوها في تاريخ الحضارة البشرية . وانهم لم يكونوا مجرد نقلة ومترجمين لحضارات الشعوب بل اضافوا كثيرا مما يعد مفخرة للاجيال الحاضرة وباعثا لها على الجد والاجتهاد للاستفادة من التراث واستنباط اسرار الحضارة التي كانوا بها قبلة للناس يوم كانوا سادة العلم وقادة البشرية . وعن ذلك يقول الفيلسوف « رجاء جارودي » إن نهضة الغرب لم تبدا في إيطاليا مع إحياء الثقافة الرومانية اليونانية . بل بدات في اسبانيا مع إشعاع العلوم والثقافة العربية الإسلامية · ولكن النهضة الغربية هذه لم تاخذ من العلوم الإسلامية سوى منهجها التجريبي وتقنياتها وتركت جانباً الإيمان الذي يوجهها نحو الله تعالى ويسخرها لخدمة البشر . على حين ان الإسلام لا يفرق بين العقيدة والعلم والتقنية كما لا يفرق بين البحث عن القوانين والاسباب والبحث عن الغايات والمعاني .

ولا بين القوة التي توفرها لنا التقنية للسيطرة على الأشياء ووجوب استعمالها كوسيلة لعبادة الخالق

والكاتب يوجهنا ايضا إلى نقطة هامة في معالجة التراث وإبرازه وهي عدم إغفال عنصر الإيمان إذ جمع الإسلام بين العلم والإيمان · في بنية واحدة لان العلم جانبان ، جانب دنيوي لمعالجته لامور الحياة وارتباطه بها ، وجانب تقديسي لصلته بالله مصدر العلم والحياة

[٣] تاكيد هوية الجماعة المسلمة ومقوماتها

المجتمع المسلم متفرد عن المجتمعات الأخرى بشخصيته المتميزة القائمة على بناء حريته والحفاظ عليها بالعبودية المطلقة لله وحده . واهم المقومات المحددة لهوية هذا المجتمع تتمثل في عقيدته التي تمكنه من مواجهة التيارات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي تتصارع في الحياة . وهذه العقيدة هي التي تعصمه من انتقال التاثيرات المنحرفة من الثقافات الأخرى التي يمكن ان تدخل في كيانه عناصر غريبة عنه .ووظيفة الجامعة ان تكون العناصر التي تؤمن بهذه الهوية والتي تستطيع ان تستفيد من الثقافات الوافدة دون تبنيها والاهتمام بها على ثقافة الجماعة المسلمة ، والقادرة على ان تميز بين ما ينفعها او يضرها من خلال موازين عقيدتها المتفردة ومفهوماتها الواضحة المستمدة من قيم المجتمع ومثله المتفقة مع تراثه وفكره وهويته

والمفهوم الثاني لهوية الجماعة تتمثل في وحدتها وتماسكها بما يحفظ وحدة الجماعة المتوادة ، المتراحمة المتعاطفة التي إذا اشتكى منها عضو تداعي له سائر الجسد

■ قيمة البلد ليست بكثرة الجامعات والمعاهد : بل القيمة في كثرة أبنائه الذين يقفون حياتهم للبحث والدراسة ونشر العلم والثقافة وتثقيف الأمة والشعب .

[أبو الحسن الندوي] ■

المنهج ووظيفة الجامعات الإسلامية

■ لقد انشغلت أغلب الجامعات بالشكليات الأكاديمية : فكان نتاج ذلك كلّه أنها انعزلت عن المجتمعات المسلمة بمسافات بعيدة ، وأصبحت مواقفها من مشكلات المجتمع التي تحتاج إلى مساعدتها مفقودة . ■

بالسهر والحمى . وبحيث لا يختل التوازن الإجتماعي بين قطاعات المجتمع المختلفة وبحيث تعمل النظم التربوية لصهر عناصر المجتمع على اساس من ثقافتها حتى يكون المجتمع متقارباً متحابا . وبحيث يكون التوازن محفوظاً بين الخصائص الشخصية المتفردة والشخصية الاجتماعية التي تتعامل وتشارك وتتوحد في داخل الجماعة بل تشارك بايجابية وفهم وفكر وتخطيط وتوجيه ونقد وعمل وتنفيذ لما تتفق الجماعة عليه

والمفهوم الثالث يتمثل في قيم المجتمع المستمدة من عقيدته وثقافته · باعتبار ان القيم في الإسلام هي التي تحدد مسار السلوك وتوجه طاقات الافراد والجماعة · بل توجه حركة الحياة كلها وهي قيم ثابتة لا تتغير بتغيير الزمان والمكان . وسامية لانها تشمل الافراد كلهم وترتبط بكرامتهم ومصلحتهم الاجتماعية . وهي قيم راقية لانها لا تتعرض للاختلال نتيجة انحرافات الافراد او الجماعة بحيث يتحرك الناس من حولهم .

[٤] تركيز البحوث العلمية والتربوية

تقتضي المتغيرات المتوالية في مجال الإنتاج العلمي والقوى المستحدثة العناية بالبحوث العلمية التي تنهض بها الامم وتوفر بها العاملين في مجالها . والجامعات هي التي تخرج الباحثين والعلماء المدربين حتى لا تغيب روح الابتكار والتجديد في الأمة . وحتى لا يخضع البحث العلمي إلى الاتجاهات التقليدية التي تقتل البحث والباحثين .

إن العالم الإسلامي يعاني من ندرة الكفايات البشرية المؤهلة واصحاب المواهب البارزة مما ادى إلى البعد بنا عن الاتجاهات المتطورة للبحث العلمي . وقد يكون ذلك لأسباب عدة تتصل بقلة الإمكانات المادية اللازمة . او طبيعة المشاكل المختلفة الصارفة للعلماء والمجتمعات . او سيطرة الاتجاه التقليدي المقيد لحركة البحث . او وظيفة الابحاث وعلاقتها بمشكلات المجتمع .

ولتفادي الركود في هذا المجال اهتمت الدول المتقدمة بالتنافس بين الجامعات والتنافس بين العلماء والباحثين برصد الجوائز الضخمة والتسهيلات المساعدة . كما انها اهتمت بمناهج الدراسات العليا وإنشاء المعاهد المتخصصة .

ويمكن لإثراء البحث العلمي وتشجيعه ان تهتم الجامعات الإسلامية بما يلي

(١) تحديث الإدارة التعليمية

إن اكبر مشكلة تواجهها الدراسات العليا في الجامعات الإسلامية هي تقليدية الإدارة وعدم قدرتها على تقديم الجديد او التجاوب معه . فإدارة التعليم العالي تتطلّب اناساً مدربين اعدوا إعداداً جيداً طويلاً . وتتوفر فيهم القدرة على مسايرة التطور السلمي كيفاً وكماً . وممارسته تحليلاً ودراسة وتقويماً . ومعايشته ومعاناته ازماناً . والإدارة التقليدية عاجزة عن الارتفاع بمستوى المناهج والبحوث بحيث تجتذب إليها افضل العناصر واندر المواهب التي تتجه إلى الجامعات التي تعرف قيمة البحث في حياة الامة ومسؤولية الجامعة . الامر الذي يحرم الجامعات الإسلامية من العناصر الممتازة ويجعلها متخلفة ازماناً طويلة عن ميادين البحوث الجادة . والاعمال النافعة .

(٢) التفرغ للبحث العلمي

كثيرا ما نجد في جامعات العالم اساتذة يتفرغون للبحث العلمي تفرغاً تاماً : الامر الذي يخرج بوظيفة الباحث من المجال النظري الاكاديمي إلى مجال الحياة العامة . والمشاركة في خطط التنمية القومية والبحوث العلمية خارج نطاق الجامعات . ويقتضي الإيمان باهمية تفرغ الاساتذة ان يشجع الباحثون من الطلاب على ذلك بالوسائل التي تجعلهم متفرغين للبحوث العلمية . وكما يقول سماحة الشيخ ابو الحسن الندوي : (إن قيمة بلد من البلاد ليست كثرة جامعاتها ومعاهدها . إنها نظرية بالية قد تقادم عهدها . واصبح اصحابها يعرفون بالرجعية وقصر النظر : بل القيمة في كثرة ابنائه الذين يقفون حياتهم للبحث والدراسة ونشر العلم والثقافة . وتثقيف الامة والشعب . ورفع معنويات امتهم . وصنعها امة ذات قلب وضمير ابي . وفي كثرة الشباب الذين ينقطعون إلى خدمة الدين والعلم والامة والبلد ضاربين الشهرة الكاذبة ورقيهم الشخصي عرض الحائط . وذلك هو المقياس الحقيقي الاصيل الذي يقاس به البلد والامة . ولكن هذا هو المقياس الوحيد في الشرق والغرب . فلا نقيم لبلد قيمة إلا نظراً إلى عدد الشباب الذين يتسامون عن لذائذ الحياة الرخيصة والمناصب والجاه . والتقدم الشخصي . ويتوفرون على العمل الجاد البناء . وعلى العمل العلمي الإيجابي النافع على رفع مستوى الامة عقلياً وفكرياً . على التوصل إلى نظرية علمية ذات اهمية . على بحث مُضْنٍ يتطلب الصبر والتحمل على تعزيز البلاد من جميع النواحي .

تلك هي اهداف حقيقية يجب ان نصبوا إليها ونضعها في اعتبارنا ونجعلها نصب اعيننا . اما مجرد التعليم والتثقيف . والتاهيل لشغل الوظائف والمناصب فليس مما يُثْنى به على جامعة . وليس ابدا مما يجلب الحمد . ويستخرج الإعجاب)[١] .

■ جارودي
إنّ نهضة الغرب لم تبدأ من إيطاليا بل بدأت في إسبانيا مع إشعاع العلوم الإسلامية ■

■ ابو الحسن الندوي
مجرد التعليم لشغل الوظائف والمناصب ليس مما يبنى به على جامعة ■

■ فرويد
يعرف عنه أبناء المسلمين أكثر مما يعرفون عن علمائهم ■

(٣) الاهتمام بالمنهج التجريبي في البحوث

إن المنهج التجريبي في البحث العلمي والذي ندعو إلى الأخذ به من علماء الغرب هو في حقيقته وأصله منهج المسلمين لأن العلم العربي كما يقول الفيلسوف المسلم رجاء جارودي : هو علم تجريبي في أساسه . والقرآن يوجهنا إلى تعليم الأبناء أساليب التفكير العلمي القائمة على التجرد في البحث عن المؤثرات الخارجية والذاتية ﴿ ولا تقفُ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ (الإسراء : ٣٦).

والفكر الإسلامي الذي اعتمدت أوربا عليه ثم اتهمته بأنه مجرد فكر ناقل لغيره ومترجم للفكر اليوناني : هذاالفكر هو الذي يقول المنصفون من المستشرقين عنه أن أهم ما تعلموه من المسلمين هو المنهج التجريبي في البحث العلمي (والمنهج التجريبي في البحث العلمي هو بلا ريب نتاج الإسلام والتوجيه الإسلامي للعقل البشري فقد كان المنهج ـ قبل المسلمين ـ هو منهج اليونان العقلي الفلسفي الذي يكتفي بالإثبات العقلي وحده ويعتبر القضية صحيحة إن صحت في الذهن بصرف النظر عن موضعها من الواقع . فجاء الإسلام بتوجيهاته وتطبيقاته فحول العلم إلى مجراه التجريبي)[٣] .

ولعل المسلمين قد استردوا حاستهم العلمية فلم يعودوا بحاجة إلى أن يتعلموا ذلك من الجامعات الأوربية وإنما عليهم أن يهتموا بذلك في جامعاتهم ومراكز أبحاثهم . وفي أبناء المسلمين العلماء من لهم القدرة على تأصيل هذا المنهج وتعميمه ورده إلى ما كان عليه قبل تشويه الغرب له لأن (النهضة الغربية هذه لم تأخذ من العلوم الإسلامية سوى منهجها التجريبي وتقنياتها وتركت جانب الإيمان الذي يوجهها نحو الله تعالى ويسخرها لخدمة البشر . على حين أن الإسلام لا يفرق بين العقيدة والعلم والتقنية كما لا يفرق بين البحث عن القوانين والأسباب والبحث عن الغايات والمعنى . ولا بين القوة التي توفرها لنا التقنية للسيطرة على الأشياء ووجوب استعمالها كوسيلة لعبادة الخالق . كما أن الإسلام لا يفرق بين الإيمان في الاقتصاد . والإيمان في السياسة ' بل على العكس يوجد في بنية واحدة على أساس إرجاع كل . ملك . وكل . مقدرة . كما هو الشأن بالنسبة لكل . علم . إلى الله الواحد الأحد)[٤].

(٤) التكامل في البحوث بين الجامعات ومراكز البحوث

من الوظائف الأساسية للجامعات المشاركة في خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية بالبحوث النظرية والتجريبية التي تحقق طموحات الإنسان المسلم وتطلعاته في ربط حياته بدينه وقيمه وثقافته ولتحقيق ذلك لا بد من تكاتف الجامعات الإسلامية في التنسيق والتبادل للبحوث لتكون البحوث متكاملة ومكملة لبعضها . ولتكون الجهود منصبّة على الجديد من البحث في المجالات التي تكون حاجة المسلمين إليها أشد . خاصة وأن انتشار الآلة وظهور . التكنولوجيا . قد أديا إلى تغييرات كثيرة في الحياة جعلت الحاجة ماسة إلى الطاقات العلمية المدربة في مجال البحث العلمي .

إن الجامعات الأجنبية أخذت تتنافس في تخريج الباحثين . وأخذت الجامعات تتباهى بالباحثين من أساتذتها في مجالات البحوث والحصول على الجوائز العالمية بل في التنافس على إغراء الباحثين للإنتاج وتقديم الجديد حتى إن بعض الجامعات الأمريكية تخصصت في الدراسات العليا . وأقل التسهيلات التي تقدمها للباحث أن توفر له جميع البحوث التي كتبت في ميدان بحثه حتى لا يكرر فيها أو يعيد شيئا سبق إليه . ولعل اكتشاف القنبلة الذرية كان من نتائج تعاون عدد من العلماء الباحثين في أمريكا إبان الحرب العالمية الثانية

إن الجامعات تستطيع بتحقيق ما سبق وأكثر منه أن تقوم بمهمة عظيمة في إحداث التفاعل التربوي بين المسلمين . وتقريب الشقة في مناهج التعليم . والقيام بواجبها القيادي للأمة والقوامة على قيمها ومثلها وتراثها النافع . ودورها في الحياة الاجتماعية والثقافية والتربوية والسياسية . كما أنها بذلك تقوم بوظيفتها في إعداد الشباب المسلم لقيادة الحياة . وحل مشكلات أممهم وتكييف أنفسهم مع بيئاتهم ومجتمعاتهم وبذلك تكون الجامعة في خدمة أبناء الأمة كلها في سبيل البحث عن الحقيقة والدفاع عنها حماية للمجتمع من موجات الإلحاد . وأصناف الغزو الحضاري والفكري حتى يكون المجتمع واضحاً في توجّهاته . محصناً في معتقداته مميزاً في كسبه وعطائه

هوامش

(١) مجلة الأمة العدد ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ
(٢) البعث الإسلامي . ذو القعدة ١٤٠٣هـ العدد ٣م ٢٨ ص ١٦
(٣) محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية ص ٢٩٥ ج٢
(٤) رجاء جارودي ـ مجلة الأمة العدد ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ .

عن
الشيخ بديع الزمان النورسي

دعوة إلى كسر الحواجز

■■ طالما تساءل المؤمنون في العالم
لم ينتصر الكفر على الإيمان ؟
إنهم يقلبون أعينهم في أقطار الأرض ، وعلى مدى القرون الأخيرة ، على الأقل ، فيجدون الكفر - في كل تسع معارك من عشر - ينتصر على الإيمان
معادلة تكاد تكون بدهية من بدهيات الهندسة والحساب بينما في بديهيات القيم والعقيدة يبرز « الحق » كما لو كان هو المنتصر ، والباطل هو المغلوب . فلماذا ؟ ■■

إن « سعيد النورسي » ، رحمه الله ، هذا الصوت الأناضولي المجاهد على مدىً يزيد عن نصف قرن . الصوت الذي عرف كيف يناغم بين صرامة الأرقام وتوق الروح إلى الحرية .. بين مقولات المنطق ورفرفات الروح . بين معطيات العلم الحديث وأدب الإيمان .

هذا الصوت الذي لم تسمعه - للأسف - إلا قلّة من المثقفين الإسلاميين خارج نطاق بلده تركيا ، يمنحنا الجواب بكلمات قلائل تعرف - كما عوّدنا الشيخ بصدقه العجيب - كيف تمنح القناعة وتردّ الحيارى إلى دائرة اليقين

فلننصت إليه وهو يقول

سألني ذات يوم سائل [الحق يعلو] أمر حق لا مراء فيه ، فلم الكافر منتصر على المسلم ، والقوة غالبة على الحق ؟

قلــت : تأمل في النقاط الاربع التالية تنحلّ المعضلة .

● **النقطة الأولى** . لا يلزم أن تكون كل وسيلة من وسائل كل حق حقاً ، ولا يلزم أيضاً أن تكون كل وسيلة من وسائل كل باطل باطلاً .

فالنتيجة تكون أن وسيلة حقة غالبة على وسيلة باطلة ، وعليه يكون حق مغلوب بالباطل ، مغلوب مؤقتاً ، وبالواسطة [أي بالوسيلة الباطلة] وإلا فليس مغلوبا بذاته ، وليس على الدوام ، لأن عقبى الأمور للحق دوما .

والقوة لها من الحق نصيب ، ولها سرّ كامن في خلقتها .

● **النقطة الثانية** بينما ينبغي أن تكون كل صفة من صفات كل مسلم مسلمة مثله ، إلّا أن هذا ليس أمراً واقعاً ولا دائماً . وكذلك لا يلزم أن تكون جميع صفات الكافر كافرة وناشئة عن كفره . وكذا الأمر في صفات الفاسق لا يشترط أن تكون جميعها فاسقة دائماً وناشئة عن فسقه .

إذن ، فصفة مسلمة يتصف بها كافر تتغلب على صفة غير مشروعة يتصف بها مسلم . فبالواسطة يكون ذلك الكافر غالباً على ذلك المسلم .

ثم إن حق الحياة - في الدنيا - شامل وعام للجميع ، وتجلي تلك الرحمة العامة ينطوي على سر الحكمة ، والكفر ليس مانعاً له .

● **النقطة الثالثة** . إن الله سبحانه تجلّيين صادرين من صفة الكمال ، وهما تجليان شرعيان ، أولهما الشرع التكويني الذي هو المشيئة والتقدير الصادر من (صفة الإرادة) ، والثاني . هو الشريعة المعروفة الصادرة من (صفة الكلام) .

فكما أن هناك طاعة وعصياناً تجاه الأوامر الشرعية ، كذلك هناك طاعة وعصيان تجاه الأوامر التكوينية . **وغالبا ما يرى الأول جزاءه وثوابه في الدار الآخرة . والثاني غالباً ما ينال عقابه وثوابه في دار الدنيا** . فكما أن ثواب الصبر : الظفر ؛ وجزاء العطالة والتكاسل الذلة والسفالة ، كذلك ثواب السعي الغنى ؛ وثواب الثبات : الغلبة ؛ مثلما أن نتيجة السم : السقم ؛ وعاقبة العلاج الشفاء .

وأحياناً تجتمع أوامر الشريعتين معاً في شيء ، فلكل منهما جهة . فطاعة الأمر التكويني التي هي حق غالبة على عصيانه لأنه طور باطل ، فإذا ما أصبح حق وسيلة لباطل ، وإذا ما تغلبت هذه الوسيلة الحقة على وسيلة باطلة لحق ، فحق مغلوب إذاً - بالوسيلة - أمام باطل . **ولكن التغلب ليس على الحق بالذات ، وإنما بالواسطة أو الوسيلة .**

إذاً فـ [الحق يعلو] يعلو بالذات ، والعقبى هي المرادة ، والتقيد بحيثيات

بقلم : الدكتور عماد الدين خليل

الحق مقصود .

● **النقطة الرابعة** إن ظل حق كامناً في طور القوة ولم يخرج إلى طور الفعل ، او ظل دون قوة ، أو كان مغشوشاً مخلوطا بشيء آخر ، وتطلب الأمر كشفه وتزويده بقوة جديدة ، وجعله محضاً خالصاً زكياً ، يسلط عليه ـ مؤقتاً ـ باطل حتى يخلص الحق من كل درن فيكون محضا خالصا ، وتتبين قيمته الثمينة الغالية وإذا ما انتصر الباطل في الدنيا فلن يكسب الحرب السجال ، لأن ﴿ **والْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين** ﴾ تطعنه طعنة نجلاء وهكذا الباطل مغلوب .

والسر الكامن في [**الحق يعلو**] يتطلع إلى العقبى ويدفع الباطل إلى العقاب وهكذا الحق غالب ، مهما ظهر انه مغلوب »[1] .

إنّ جواب « **النورسي** » ليس بحاجة إلى إيضاح أو تعقيب ، فهو ـ كما يقول المثل ـ « **القليل الذي يغني عن الكثير** » .

● النسيم بديع الزمان النورسي ●

■ ان الاوان لكي يعرف العربي المسلم ما يقوله أخوه التركي المسلم ■

من حق القارىء المسلم أن يتساءل ، لأنه في دائرة « **العربية** » لم يكد أحد يعثر على أثر لمعطيات هذا الرجل الغزيرة ، أو يعرف شيئاً عن مؤلفاته التي تجاوزت المائة عدداً ، اللهم إلاّ في العقدين الأخيرين .

إشارات بخيلة في هذه المجلة أو تلك لا تكاد تعقد جسراً بين القراء وبين الشيخ ، ولا تفعل أكثر مما تفعله حفلات التعارف السريع التي تُتبادل فيها التحيات ويُهمس عبرها بالأسماء ، ثم ما يلبث الإنسان أن ينسى معظم تلك الأسماء .

فلو أن تعاملاً جاداً تمّ بين الطرفين .. بين القارىء والنورسي ، بمطالعة رسالة واحدة على الأقل من رسائله المائة والثلاثين ، فمن يجرؤ على القول بأن اسم الرجل سيمحى من ذاكرة قرّائه ؟

فعندما تنطبع البصمات على صفحة الروح ، وعندما يتلقى الفكر سيلاً خصباً من الأفكار المتفردة ، فهل بمقدور قوة في الأرض أن تمحو التأثير والانطباع ؟

ترى ، لو لم يقيِّض الله **للنورسي** رجلا مثابراً كالأستاذ **إحسان قاسم الصالحي** ، فيعكف السنين الطوال على التعامل مع معطياته ، ويتفرغ لنقلها إلى العربية ويواصل الطريق ، رغم الكدّ والعناء ، فيطلع على القراء بعشرة من مؤلفات الرجل ، منقولة بأمانة إلى العربية . ويُسأل **وماذا بعد** ؟ فيجيب بابتسامة واثقة **هذا أول الطريق ، وهنالك عشرات أخرى ، ولسوف أمضي في الشوط ما دامت يدي قادرة على الكتابة .**

لو لم يقيِّض الله « **الصالحي** » لإقامة الجسر بين التركية والعربية أكان يمكن أن نعرف فكر « **النورسي** » ، كما تدفق من منابعه الأولى ؟

إن القطيعة بين اللغات التي كتب بها فكرنا الإسلامي يتحتم أن تزول ، ولقد آن الأوان لكي تتولى المعاول المخلصة مهمة إزالة الأنقاض بين لغة وأخرى ، لكي تتواصل المعطيات ، ويعرف العربي المسلم ما قاله أخوه التركي المسلم ، ويعرف الباكستاني المسلم ما يقوله العربي المسلم ويعرف الأكراد والأفغان ما يقوله العرب والإندونيسيون والهنود .

ليست معطيات عصرنا الراهن فحسب ، بل معطيات العصور جميعا ، حيث قيل الكثير في لغات غير العربية فلم يسمعها العرب ، وكتب الكثير بالعربية فلم يعرفه غير العرب ومن عجيب أن يتولى غير المسلمين من المستشرقين والباحثين مهمة النقل والتوصيل والتعريف بمفكري الإسلام وأدبائه من غير العرب ، أكثر بكثير مما فعله المسلمون العرب أنفسهم

إن هذا الذي كُتب ليس أموراً عادية تقال ، ولكنه ، باعتباره صدوراً جاداً عن رؤية إسلامية أصيلة في الفكر والعقيدة والأدب يحمل أهميته البالغة التي تحتم أن يعرفه جميع المثقفين المسلمين في مشارق

عن
الشيخ بديع الزمان النورسي

الارض ومغاربها ، وان تُكسر إزاءه حواجز اللغة بالنقل الامين والتعريف الجاد .

ترى كم منْ المفكرين والادباء الإسلاميين خارج دائرة العربية لم نسمع بهم او نعرف عنهم شيئاً ؟ وكم منّا قرأ ـ على سبيل المثال ـ شيئاً من القصائد العذبة **لجلال الدين الرومي** ، سلف **النورسي** وابن بيئته ، وتذوّق طعمها الحلو ، واستشرف آفاقها الإيمانية الرحبة ، قبل ان تُترجم اقسام منها قبل عقدين من الزمن ؟[2]

وإذا كان الشاعر الإسلامي الباكستاني **محمد إقبال** قد حقّق ـ لحسن الحظ ـ قدرا طيباً من الحضور في دائرة العربية ، لهذا السبب او ذاك ، فكم من امثال « **إقبال** » يقف وراء السواتر اللغوية ينتظر العبور إلى العقل العربي المسلم ؟ وكم من العرب المسلمين انفسهم قالوا ما يستحق ان يبذل من اجله الجهد والعناء لكي يتجاوز حواجز الجغرافيا ويصل إلى إخوة العقيدة الذين ينتظرون ؟

وما دمنا بصدد الحديث عن معطيات « **ادب الإيمان** » في العالم ، تلك التي غذّاها **النورسي** بسخاء ، هل نستطيع القول بان « **رابطة الادب الإسلامي** » **التي اطلّت بوجهها المأمول مع إطلالة هذا العام ، ستكون الهدف الذي تنعقد عليه الآمال في تحقيق المزيد من التواصل ، والوسيلة التي ستكسر حواجز الجغرافيا واللغة ، والحصان الأصيل الذي سينقل « الكلمة » إلى مشارق الارض ومغاربها ؟**

شيء عن الرجل

● ولد الاستاذ الشيخ سعيد النورسي من ابوين كريمين في قرية (نورس) القريبة من بحيرة (وان) سنة (١٢٩٣هـ) الموافقة (١٨٧٣م) ونشا في بيت يسوده الورع والتقوى . وانخرط بعد سن الطفولة في سلك الطلبة في المدارس الدينية ، ونهل من منابع العلوم الإسلامية جميعها ، ثم أخذ بناصية العلوم الحديثة بما وهبه الله من ذكاء خارق حتى لقّب بـ (**بديع الزمان**) . وعندما بلغ مبلغ الرجال قاد فرقة الأنصار من المتطوعين ومن تلاميذه ضد الروس في الحرب العالمية الأولى وألّف اثناءها وهو في ميادين القتال وحفر الخنادق ، جزءاً من تفسيره القيم (**إشارات الإعجاز في مظانّ الإيجاز**) باللغة العربية . ووقع في الأسر فادركته عناية الله في هذه المحنة ، فتمكن من الفرار والعودة إلى بلده ، وعيّن عضوا في أعلى مجلس علمي في الدولة العثمانية وهو (**دار الحكمة الإسلامية**) . وألّف في هذه الفترة نحو أحد عشر مؤلفاً باللغة العربية تدور كلها حول العقيدة وإعجاز القرآن العظيم وما إن دخل الحلفاء « استانبول » محتلين وتهيأت الوسائل لحرب التحرير ضدهم حتى كان في مقدمة صفوة المجاهدين .

وعندما اتجهت الدولة الناشئة نحو الغرب وانجرفت في تياره ، واستبدلت الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، واحدثت الاذان بالتركية ، وفرضت الزي الاوروبي ، واتجهت نحو طمس العقيدة الإسلامية في نفوس الناشئة ، ادرك النورسي ان ميدان الجهاد بالنسبة له قد انحصر في تربية النفوس على الإيمان ، وتثبيت القلوب على العقيدة ، والقيام بما يؤدي إلى احتفاظ المسلم بشخصيته الإسلامية ، فانكب على إملاء (رسائل النور) التي تعالج هذه النواحي على طلّابه ومحبيه ، كلما وجد إلى ذلك سبيلا ، واتمها خلال ثلاث وعشرين سنة قضاها بين الحبس والتشريد والنفي ، إلى ان اختاره الله لجواره ليلة القدر من سنة (١٣٧٩هـ) الموافقة للثالث والعشرين من مارس [آذار] (١٩٦٠م) بعد ان جاوزت رسائله المائة والثلاثين عدداً »[3] .

دعوة لتعارف وثيق

ومن اجل الّا تكون هذه الكلمات دعوة للتعارف على الطريقة العابرة فإن القراء **مدعوون إلى تعميق هذا التعارف بالتعامل مع مؤلفات النورسي ذاتها : فها هي ذي الآن بين أيديهم ، تتجاوز على يد الصالحي حدودها التركية لكي تتحدث إلينا جميعا بلسان عربي فصيح**[4] .

---

(١) حقائق الإيمان ص ٧١ ـ ٧٤ ، ترجمة الأستاذ إحسان قاسم الصالحي

(٢) قام الدكتور محمد عبدالسلام كفافي بترجمة المجلدين الأول والثاني من (المثنوي) مع الشرح والدراسة (المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٦٦م)

(٣) إحسان قاسم الصالحي مقدمة رسالة الحشر للنورسي ، ص ٤ ـ ٥ وانظر عن حياة النورسي وعصره ورسائله بالتفصيل المقدمة الموسعة التي كتبها الأستاذ علي محيي الدين علي القره داغي لرسالة (الإنسان والإيمان) للنورسي ، بعنوان (في حياة بديع الزمان وجهاده وجهوده في خدمة الإسلام وفي دراسة رسائله) ص ١١ ٨٩ ، وهو يعتمد ـ إلى حد كبير ـ على ثلاثة من اوسع ما كتب من دراسات عن حياة النورسي وفكره وهي (بديع الزمان نظرة عامة عن حياته وآثاره) للأستاذ مصطفى زكي العاشور ، و (النورسي حياته وبعض آثاره) للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، و (جوانب غير معروفة من حياة سعيد النورسي) للأستاذ نجم الدين شاهين فصلا عن مذكرات النورسي عن مرحلة الأسر ، والتي وردت في رسالة (الشيوخ) المترجمة ، وانظر ـ كذلك ـ مقدمة الأستاذ اديب إبراهيم الدباغ (للمختارات) التي انتقاها من (المثنوى العربي النوري) الذي ألّفه النورسي بالعربية ص ٥ ـ ٢٠ (مطبعة الزهراء ، الموصل ـ ١٩٨٣م)

(٤) انجز الأستاذ إحسان قاسم الصالحي ، إلى حين كتابة هذه السطور ، ترجمة عشرة من اعمال النورسي وهي

١ ـ قطوف ازاهير النور (مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٣م)
٢ ـ الحشر (دار الكتاب ، بغداد ـ ١٩٨٣م) .
٣ ـ الآية الكبرى (مشاهدات سائح يسأل الكون عن خالقه) (مطبعة العاني ، بغداد ـ ١٩٨٣م)
٤ ـ الإنسان والإيمان (دار الاعتصام ، القاهرة ـ ١٩٨٣م)
٥ ـ حقائق الإيمان (مطبعة العاني ، بغداد ـ ١٩٨٤م)
٦ ـ زهرة النور (سلوة المرضى وعزاء المبتلين) (مطبعة العاني ، بغداد ـ ١٩٨٤م) .
٧ ـ الملائكة (بقاء الروح والحياة الأخرى) (مطبعة الزهراء ، الموصل ، ١٩٨٤م)
٨ ـ الشكر (ثمرة الحياة وغاية الكائنات) (مكتبة القدس ، بغداد ـ ١٩٨٤م) .
٩ ـ الشيوخ (مدى الرجاء ومرد الإيمان على أسى الروح وقلق الوجدان) (مطبعة الزهراء ، الموصل ـ ١٩٨٤م) .
١٠ ـ الإيمان وتكامل الإنسان (مكتبة القدس ، بغداد ـ ١٩٨٤م) .

النظرية السياسية وأبعاد الضغوط الخفية

بقلم : أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

« سبينوزا » والميتافيزيقا

■■ تبدأ ابحاث « سبينوزا » عن السياسة بالفصل السادس عشر من كتابه (رسالة في اللاهوت والسياسة) إلى آخر الكتاب .

وفي بداية هذا الفصل يصطنع « سبينوزا » منهج التحليل ، لانه سيذكر فيما بعد الاسس التي تقوم عليها الدولة ، كالحرية .

ومن ثم سيحلل اساس الحرية الذي يرد في تفلسفه مقتضىً للحق الطبيعي ، لأن الطبيعة في ذاتها تتمتع بحق مطلق على كل من يدخل تحت سيطرتها .

ولكنه تناقض ، ففسر الحق المطلق بمطلق حق ، إذ قال : (اي ان حق الطبيعة يمتد بقدر امتداد قدرتها) .

ونتيجة لذلك فهم القانون الاعظم للطبيعة : بان كل شيء يحاول بقدر استطاعته ان يبقى على وضعه وبالنظر إلى نفسه فقط دون اعتبار لاي شيء آخر : اي ان يكون وجود الشيء وسلوكه وفق ما يتحتم عليه طبيعياً ان يفعل .

ويضرب انموذجاً لذلك بالاسماك يتحتم عليها - بطبيعتها - ان ياكل الكبير منها الصغير . ولا فارق بين الناس والموجودات الطبيعية الاخرى ، او بين ذوي العقول السليمة ومن هم خلو منها .

وكما ان للحكيم ان يحيا طبقاً لقوانين العقل ، فإن للجاهل ولمن هو خلو من اية صفة خُلُقية حقاً مطلقاً [يريد مطلق حق] في ان يفعل كل ما تدفعه الشهوة نحوه : اي ان يعيش طبقاً لقوانين الشهوة .

وراوغ هذا اليهودي النذل الخبياء النصارى : إذ استدل بعقيدة « بولس » التي لا تعترف بوجود الخطيئة قبل الشريعة .

وسوغ مطلق الحق الطبيعي بان قدرة الطبيعة هي قدرة الله نفسه اي ان قدرة الله مجموع قدرات الموجودات الطبيعية فحق الموجود إذن هو ما يقع تحت قدرته . والحق الطبيعي لكل إنسان يتحدد حسب الرغبة والقدرة لا حسب العقل السليم '' لانه ليس في طبيعة جميع الناس ان تتفق افعالهم مع قوانين العقل ! ولان جميع الناس يولدون في حالة من الجهل المطبق '.

ولانهم لا يصلون إلى معرفة الانموذج الصحيح للحياة إلا بعد انقضاء الجزء الاكبر من حياتهم ' ولانهم إذا بلغوا مستوىً عالياً من التربية يضطرون إلى ان يبقوا بقدر استطاعتهم على حالتهم الطبيعية . وهي الخضوع لدافع الشهوة وحده . لان الطبيعة لم تعطهم سواه . ولانها حرمتهم من القدرة الفعلية على الحياة وفق العقل السليم ! ونتيجة لذلك قال « سبينوزا » :

(كل ما يراه الفرد الخاضع لمملكة الطبيعة وحدها نافعاً له - سواء اكان في ذلك مدفوعاً بالعقل السليم ، ام بقوة انفعالاته - يحق له ان يشتهيه طبقاً لحق طبيعي مطلق . وان يستولي عليه باية وسيلة : سواء بالقوة ، ام بالمخادعة ، ام بالصلوات ، ام باية وسيلة اخرى ايسر من غيرها وبالتالي يحق له إذنْ ان يعد من يمنعه من تحقيق غرضه عدواً له) .

إذنْ لا يحظر الحق الطبيعي سوى امرين هما :

* ما لا يرغبه الإنسان .
* وما لا يستطيعه .

والحق الطبيعي لا يمنع من النزوع إلى الكراهية والغضب والخداع وكل ما تدفع إليه الشهوة . وحتمية الحق الطبيعي للسلوك الإنساني تبدو في ظاهرتين :

اولاهما : ان هدف العقل الإنساني - الذي هو جزء من الطبيعة - المنفعة الحقيقية والمحافظة على البشر .

النظرية السياسية وأبعاد الضغوط الخفية

واخراهمـا : ان الطبيعة لا تحقق هدف العقل : لان الإنسان نفسه جزء من الطبيعة .

إذنْ ضرورة النظام الطبيعي العام تحدد سلوك الإنسان .

وللانسجام مع قانون الطبيعة : على الناس ان يتوحدوا في نظام واحد لا يجعل شهواتهم متضاربة لان لكل فرد شهوته ، وذلك بتنظيم العقد الاجتماعي على هذا النحو :

(أ) ان يكبح الفرد شهوته بقدر يحول دون الإضرار بالآخرين .

(ب) ان يعامل غيره بمثل ما يحب ان يعامل به . ويضيف مترجم الكتاب الدكتور حسن حنفي في تعليقاته الإفادة بان الحق الطبيعي ليس قوة او سلطة شرعية يمتلكها الإنسان ، لانه لا يوجد في الطبيعة قوة شرعية او غير شرعية .

فالحق الطبيعي هو حق السلوك طبقاً لقوانين الطبيعة العامة ، وطبقاً لطبيعة من يقوم بالفعل :

اي ان حقه في المحافظة على وجوده ، وهو الحق الذي يتمتع به كل فرد .

قانـون الطبيعـة غير عـادة السـلوك

قال ابو عبد الرحمن : هذا موجز راي « سبينوزا » في تفسير (الحق الطبيعي) الذي اعتبرته من (الميتافيزيقا) . ومجامع التضليل فيه تتلخص في ثلاثة امور : /

اولهـا : انه اعتبر العادة السلوكية ـ التي يكوّنها الفرد بحريته واختياره ، ويغيرها بحريته واختياره ـ قانوناً طبيعياً .

ونتيجة لذلك جعل السلوك يتصف بالحتمية .

وثانيهـا : انه جعل الموجودات الطبيعية في وضعية واحدة مع ان للإنسان خصائص تميزه .

وثالثهـا : انه في كلامه الطويل مجرد شارح دعوى دون استدلال .

وهو يوهم قُرّاءه بان الاسترسال في شرح الدعوى برهان في ذاته .

ولاعتباري هذا الاثر الصهيوني من الضغوط الخفية البواعث التي تحكم التفكير العلماني : آثرت ان اتابع دعاواه متابعة تحتفي بالبرهنة .

ومع شيوع افكار « سبينوزا » الإلحادية في تناول العلمانيين الشرقيين : فقد رايت ما هو اعجب من ذلك ، وهو بروز الفاظ « سبينوزا » ، وصِيَغِهِ التهكمية تنصيصاً في كتب « عبد الله القصيمي » التي تناول بها قضية الألوهية والاديان .

لهذا احتسبت الاجر في متابعة افكار « سبينوزا » وإن كانت في منتهى السذاجة ، فإليكم البيان :

البيـــان الاول : اطلق « سبينوزا » كلمة طبيعة ، ووصفها بانها ذات حق مطلق على كل من يدخل تحت سيطرتها .

وهذا الإطلاق مجرد دعوى مبهمة يحتمل منها ان للطبيعة إرادة تحدد سيطرتها ، ويحتمل منها ان للطبيعة سيطرة عمياء بلا قصد .

وعلى اي التقديرين فهي دعوى تفترض ان الإنسان محكوم بما تمليه إرادة الطبيعة او عفويتها ، وانه لا يملك إرادة يوازن بها بين نوازعه .

البيـــان الثاني : ان الإنسان ـ بشهادة الحس ـ يعيش بين حتميات واختيارات . فمن الحتميات : انه وجد ، وبالصورة التي وجد عليها ، ومقدار اجله ، وكيفية وضعيته من صحة ومرض وفقر وغنىً وغباء وذكاء .. إلخ .

فهذه حتميات لا اثر لحرية الإنسان فيها ، وهي قضاء إلهي فَلْيُسَمِّها « سبينوزا » قوانين طبيعية فليس ههنا محل النزاع .

ومن الاختيارات ما يملك فعله ، وما يملك ترجيح فعله او تركه بنظره ، ثم تعينه وسائله على سلوك ما يرجحه نظره . وهو يملك الترجيح النظري منذ تمييزه .

والنوازع المختلفة التي ينبعث منها انماط من السلوك غرائز طبيعية ، لانها فطرية ، ولكنها ليست حتمية ، لانه يستطيع ان يسلك ما يشاء .

ومن لم يبلغ التمييز لا تحتم بعض النوازع نمط سلوكه ، لان بيئة الحضانة ـ بتعليم المربي ـ تقنعه بسلوك دون سلوك فيطيع المربي وإن كره النازع دونَ ان تواجهه حتمية . وكذلك رقابة المربي وعقوبته تحدد سلوكه وإن كره فينصاع ويسلك ما اكره عليه دون ان تواجهه حتمية .

اما الصعوبات التي تواجه تحول السلوك فليست حتميات ، لانها لا تمنع اولاً ، ولانها عارض يزول ثانياً .

البيـــان الثالث : انه على فرض وجود سيطرة مطلقة للطبيعة على سلوك الفرد ، كما قال « سبينوزا » ـ وهو فرض باطل ـ : فإن ثمار التربية القسرية للناشئة وثمار التجربة الفكرية للمميز تحكم المعادلة بين حرية الفرد وتحكم الطبيعة على هذا النحو :

(أ) الاعتراف الكامل بما لا يكون موضوعاً للحرية الفردية من الحتميات كحتمية الاجل .

وفي هذا غاية الانسجام بين حرية الفرد وحتميات

ظروفه . فلا تضطرب نوازعه .

(ب) إن هذا الاعتراف مرهون بما وقع وعجزت الإمكانات عن تغييره وكسر حتميته كظاهرة الفقر مع شدة الكدح .

ومرهون بما دلت التجربة - ولم تخرم المشاهدة ناموسه - على حتميته مهما تكاثفت المحاولات لكسر حتميته . كالهرم والموت .

اما قبل وقوع الحتمية . وبعد وقوعها ايضاً : فالإنسان يكدح ويناضل - ما ظل في العمر بقية - مؤمناً بجدوى الأسباب والمساعي .

اما المؤمن بالله وبشرعه فلا يشعر اصلا بالنزاع بين نوازعه وبين حتميات الطبيعة . لان الحياة الراغدة التي يطمع بها إنما هي بعد اللحد . ولانه في نعيم دائم من تلدد مآربه الدنيوية بناء على معنى هويته وهي الاستسلام لله . وان حظه في الدنيا مقدر محدد حاصل ولا بد

وهو في نعيم دائم من كدحه . لانه يؤمن بان الكدح وظيفته . ويؤمن بتحقق الألطاف الإلهية في مساعيه الدنيوية . ويؤمن بالا حظَّ له في خيرة الله له إذا لم تنجح مساعيه وغلبتها حتميات القدر

وما ذكرته عن حال المؤمن لا اجعله برهاناً على « سبينوزا » الكافر . ولكنه شرح لواقع يجهله او يتجاهله .

(ج) إن الفرد يتكيف مع الطبيعة في معادلة رياضية بين ظاهراتها وبين حريته الشخصية . فيستثمر الطبيعة وينتقي منها حسب قدرته وحسب ما تمليه نوازعه الفطرية التي يرجحها نظره او تربيته القسرية إن كان في دور الحضانة .

ويكوِّن من النوازع التي يصطفيها نظرُه عادةً سلوكية تُسقط مطالب النوازع التي يقتضيها نظره .

والمكابرة في هذه الحقائق كالمكابرة في الرياضيات .

البيـــــان الرابع : دعوى « سبينوزا » ان كل شيء يحاول بقدر استطاعته ان يبقى على وضعه وبالنظر إلى نفسه فقط دون اعتبار لاي شيء آخر : هي ايضاً جملة خبرية من باب الدعوى وليست برهاناً .

ثم إنها وردت مُعمَّمة في مجال التخصيص : اعني واقع الفرد البشري وواقع السياسة . وَلِنَصِلَ إلى تحليل صحيح يجب ان ناخذ الانموذج من تعميم « سبينوزا » فنقول : مقتضى كلمته التعميمية ان الإنسان يحاول بقدر استطاعته ان يبقى على وضعه وبالنظر إلى نفسه فقط .

فإن زعم ان هذه قاعدة في كل مراحل الحياة : فذلك ما لا تتحمله الحقيقة كما سياتي بيانه .

وإن اراد مرحلة من الحياة : فعليه ان يحدد تلك المرحلة . لكنه لم يفعل .

فَلْنُعِدْ التحليل إلى المشاهدة لنبرا من ميتافيزيقية « سبينوزا » .

إن الطفل في اول المراحل - وهو سن الرضاع - يطلب الغذاء والنوم واليقظة والحركة والسكون بدافع فطرته وغريزته .

وهي فطرة نردها إلى تدبير خالق الطبيعة . ويردّها اليهودي النذل إلى تصرف الطبيعة المخلوقة .

والطفل لا يانس بالوحدة والانعزال دائماً . لانه يطلب بغريزته المؤانس من امه وابيه ومن أَلِفَ حَمْلَه .

ولا نجد في هذه المرحلة ان الطفل لا ينظر إلى وجود غيره . ولا نملك البرهان على انه ينظر لنفسه فحسب .

إنما نملك فقط معاينة الغريزة . وهو ان الطفل مدفوع بها إلى ما به حياته ونماؤه .

اما انه لا ينظر إلى غيره فلا نملك الحكم فيها نفياً ولا إثباتاً .

بل نملك الحكم بان هذا الموضوع ليس محلاً لغريزته ولا لنظره . لانه لا يملك النظر بعد .

وعندما ينمو حسه ويستطيع ان يستمتع بما في يده من لعب ولباس واكل ووسائل ترفيه . نجد عنده حب التملك والاستيلاء وانتزاع ما في يد الآخرين .

فهذا نازع بارز في اول حياة كثيرين من الافراد . ولكن هذا لا يدل على انه لا ينظر إلاّ إلى نفسه . لان خبرته وممارسته في طفولته ستضيف إلى إحساسه ومتعته ما يحيي نوازع الخير الفطرية عنده . كالرحمة والإيثار والتالم للآخرين .

بل تبدا نوازع الخير احياناً في حياة الطفل . فإننا نشاهد اطفالاً يؤثرون غيرهم باللعب تفادياً لبكائهم . وذلك بغريزة فطرية .

والمؤمن بدين الإسلام لا يبحث عن العوامل التي جعلت نوازع الخير تظهر اولاً في حياة الطفل . لان الصادق المعصوم ﷺ اخبر بان كل مولود يولد على الفطرة .

وإنما يبحث عن المؤثرات التي جعلت نوازع الانانية تظهر اولاً عند بعض الاطفال .

اما ابتداء نوازع الشر بإجمال - دون تربية مسبقة - فلا اعلم قائلاً به . بل براءة الاطفال حقيقة في وجدان الجماهير .

وعندما يظهر التمييز العقلي لدى الطفل يكوِّن مختلف النوازع مما اظهرته تجربتـه الحياتية . ويتحقق لبعضها السيطرة في سلوكه حسب مستوى تربيته

ثم ينظم نوازعه بنظر العقل . ويغلِّب بعضها على بعض . ويكوِّن عادات يقتضيها نظره العقلي تغنيه عما كبته من نوازع .

وبإيجاز فليست الغريزة الفطرية هي نوازع الشر والانانية . بل الإنسان مفطور على هذه النوازع ونقيضها . ومفطور على غلبة نوازع الخير والإيثار .

وإنما هناك عوامل خارجية تحرف الفطرة . ولهذا خلق الله العقل وانزل الشرع لرياضة النوازع . وكلما استجدت للإنسان تجربة تثري نظره الفكري او تغيِّره : كانت ذات اثر جديد في الموازنة بين النوازع . ■■

من نور كتاب الله

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْبَائِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ (الحج : ٢٧ - ٢٨)

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
خطبنا رسولُ الله ﷺ فقال :
« أيها النَّاس : قد فُرِض عليكم الحجُّ فحجُّوا » فقال رجلٌ : أكُلَّ عام يا رسولَ الله ؟ فسكت . . حتى قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : « لو قلتُ نعم لوجبتْ ، ولما استطعتم » ، ثم قال : ذَرُوني ما تركتكم ؛ فإنَّما هلك من كان قَبْلكُم بِكَثْرةِ سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتُكم عن شيء فدعوه » .

[رواه مسلم]

بلاغ الآخرة

قال عمر بن عبد العزيز في خطبة له :
[أيها الناس : إنما الدنيا أمل مُخْتَرَم ، وأجلٌ مُنْتقص ، وبلاغ إلى دار غيرها ، وسَيْرٌ إلى الموت ليس فيه تعْريج ، فرحم الله امرأً فكَّر في أمره ، ونصح لنفسه ، وراقب ربَّه ، واستقال ذنبه ، ونوّر قلبه . .
أيها النَّاس : قد علمتم أن أباكم قد أُخرج من الجنَّة بذنبٍ واحد ، وأنَّ ربكم وعد على التوبة ، فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ، ومن ربِّه على أمل] .
[الكامل في اللغة والأدب]

الشعور بالمسؤولية

قالت فاطمة زوجة عمر بن عبد العزيز : دخلت يوماً عليه ، وهو جالس في مُصَلَّاه ، واضعاً خده على يده ، ودموعه تسيل على خديه ، فقلت : ما لَكَ ؟

فقال : ويحك يا فاطمة ، قد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت ، فتفكرت في الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعاري المجهود ، واليتيم المكسور ، والأرملة الوحيدة ، والمظلوم المقهور ، والغريب والأسير ، والشيخ الكبير ، وذي العيال الكثير والمال القليل ، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد ، فعلمت أن ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة ، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ ، فخشيت ألاّ تثبت لي حجة عند خصومته ، فرحمت نفسي ، فبكيت .

[البداية والنهاية]

من أقوال الحكماء

قيل لبعض الحكماء :
من السعيد ؟
قال : من اعتبر بأمسِه ، ونظر لنفسه .
قيل : من الشَّقي ؟
قال : من جَمَع لغيره ، وبَخِل على نفسه
قيل : فمن الحازم ؟
قال : من حفظ ما في يده ، ولم يؤخّر شغل يومه إلى غده .
قيل : فمن المُنصِفُ ؟
قال : من لم يكن إنصافه لضعف يده وقُوة خصمه
قيل : فمن الجواد ؟
قال : من لم يكن جوده لدفع الأعداءِ ، وطلب الجزاء .
قيل : فمن المُعجِبُ ؟
قال : من لم تكن محبته لبذْل معونة أو حذف مؤونة .
قيل : فمن الحليم ؟
قال : من لم يكن حِلْمُهُ لِفَقْدِ النُصْرةِ ، وعَدَمِ القُدرة .
قيل : فمن الشجاع ؟
قال : من لم تكن شجاعته لفوت الفِرار ، وبُعد الأنصار .
قيل : فمتى يكون الأدب أضر ؟
قال : إذا كان العقل أنقص .

[الأمثال والحكم]

[قال أعرابي لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه : هل رأيت الله حين عبدته ؟ فقال : لَمْ أكُنْ لأعبد منْ لم أره ، قال : فكيف رأيته ؟ قال : لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ، ورأته القلوب بحقائق الإيمان ، لا يُدرك بالحواسّ ، ولا يُشبَّه بالناس ، معروف بالآيات ، منعوت بالعلامات ، لا يجور في القضيات ، ذلك الله الذي لا إله إلا هو . فقال الأعرابي : الله أعلم حيث يجعل رسالته] .

[زهر الآداب]

قيل لبعضهم : من أرجح الملوك عقلاً ، وأكملهم أدباً وفضلاً ؟

قال : من صحب أيامه بالعدل ، وتحرز جهده من الجور ، ولقي الناس بالمجاملة ، وعاملهم بالمسالمة ، ولم يفارق السياسة ، مع لين في الحكم ، وصلابة في الحق ، فلا يأمن الجريء بطشه ، ولا يخاف البريء سطوته . . .

وقالوا : إذا رأيت الحكام يتنافسون في العدالة ، ويجتنبون الفسوق والجهالة ، فتلك نعمة طائلة . . . وإذا رأيت الجور فاشياً ، والعدل مُطَّرحاً منكراً ، فتلك نعمة زائلة . . .

وقال أفلاطون : من قام من الملوك بالعدل والحق مَلَكَ سرائر رعاياه ، ومن قام فيهم بالجور والقهر لم يملك إلاّ الأجساد ، ولم ير إلاّ المتصنع ، والقلوب عليه مختلفة ، فإن السرائر تطلب من يملكها بالإحسان . . .

قلت : وعن هذا قال طاوس (بن كيسان ، من أكابر التابعين) لسليمان بن عبد الملك :

هل تدري من أشد الناس عذاباً يوم القيامة ؟! مَنْ أشركه الله في ملكه فَجَارَ في حكمه .

فاستلقى سليمان على سريره ، فما زال باكياً حتى قام جلساؤه . [بدائع السلك في طبائع الملك]

تأول لطيف

حكي عن بنت عبد الله بن مطيع أنها قالت لزوجها طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، وكان أجود قريش في زمانه :

ما رأيت قوما ألأم من إخوانك قال : مــهْ (كُفّي واسكتي) ولم ذلك ؟

قالت : أراهم إذا أيسرت لزموك ، وإذا أعسرت تركوك .

قال : هذا والله من كرمهم ، يأتوننا في حال القوة بنا عليهم ، ويتركوننا في حال الضعف بنا عنهم .

فانظر كيف تأول بكرمه هذا التأويل حتى جعل قبيح فعلهم حسنا ، وظاهر غدرهم وفاء ، وهذا مَحْض الكرم ، ولباب الفضل .

وقال بعض الشعراء :

إذا ما بدتْ من صاحب لك زلةٌ
فكن أنت محتالا لزلّته عذرا

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعُهُ
كأن به عن كل فاحشة وقرا

سليمُ دواعي الصدر لا باسطٌ أذى
ولا مانعٌ خيرا ولا قائلٌ هُجْرا

والداعي إلى هذا التأويل شيئان :

التغافلُ الحادث عن الفطنة ، والتألُّف الصادر عن الوفاء . [أدب الدنيا والدين]

أنواع الرعية

[والرعية على نوعين : خواص وعوام

فينبغي أن يكون التفقد لأحوال الخواص أكثر ، فمثلهم كمثل الأعضاء والسلطان كالقلب ، ومتى نزلت آفة بعضو لم يأمن تعدّيها إلى القلب .

واعلم أنه متى علم ولاة السلطان أنّه يقصد شيئاً فعلُوه . فإن رأوه يحب العدل عدلوا .

ولما وصل مال كسرى وذخائره إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : «إنّ قوماً أدّوا هذا لأمناء» .

فقال له «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه : «لمّا رأوك عفيفاً عفّوا»] .

[«الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء»]

بقلم : مجدي عبد الفتاح سليمان

اثر الزكاة في الحد من الضغوط التضخمية

فالزكاة كما هو معلوم فريضة مالية فرضها الإسلام . وقد بين الرسول ﷺ انها ركن اساسي من الاركان الخمسة للإسلام في حديث معروف من اصح الاحاديث النبوية . فالزكاة بإمكاناتها المختلفة يمكن ان تساهم في الحد من التضخم . وذلك بامتصاص فائض الطلب. وفي مجال ترشيد الإنفاق . وفي مجال تشجيع الادخار والاستثمار . كما انها تكتسب اهمية خاصة من حيث كونها وسيلة هامة في علاج بعض الآثار السلبية التي يحدثها التضخم . وخصوصا في مجال توزيع الدخل والثروة القومية . وذلك عن طريق كونها اداة دعم للطبقات الفقيرة تعمل على خفض تكاليف المعيشة وتخفيف المعاناة عن كاهل تلك الطبقات . حيث تؤخذ من اصحاب الدخول والثروات المختلفة التي تتجه نحو التزايد مع ارتفاع الاسعار وظهور التضخم . وتدفع إلى الطبقات الفقيرة التي يعتصرها التضخم وذلك وفقا لما حدده الشرع . والزكاة بهذا تعمل على الحد من الضغوط التضخمية

يكاد يجمع علماء الاقتصاد الوضعي . على ان احد المسببات الرئيسة للتضخم هي ازدياد معدل الإنفاق الحكومي [١] والإنفاق الحكومي هو احد المكونات الرئيسة في الطلب الفائض . والإنفاق الحكومي ـ كما قسمه احد الباحثين ـ ينقسم إلى اربعة اقسام

إنفاق على الاستثمار ـ وإنفاق على الاستهلاك ـ زيادة ما في حوزة الافراد ـ وتغير انواع الاصول . وقد اوضح صاحب هذا التقسيم ان الإنفاق على الاستثمار قد يشمل زيادة اصول المجتمع . مثل نفقات بناء الخزانات . وشق الترع . وتعبيد الطرق وإقامة المصانع [٣]

ولما كان العلاج الناجع للتضخم يقتضي العمل على خفض نفقات الحكومة . باعتبارها مضخة لإيجاد القوة الشرائية في السوق

والزكاة تساهم بدور فعال في ترشيد هذا النوع من الإنفاق . إذ انها ليست موردا لتغذية الإنفاق الحكومي . ولا يجوز الإنفاق منها عليه . ذلك ان مصارفها محددة بنص قراني في قوله تعالى ﴿ إنَّما الصَّدقاتُ للْفقراء والمساكين والعاملين عليها والمُؤلَّفة قلوبهم وفي الرّقاب والْغارمين وفي سبيل اللّه وابن السَّبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ (التوبة . ٦٠)

يتضح بعد هذا النص القرآني عدم مسؤولية الزكاة عن الإنفاق الحكومي . ولقد فطن الفقهاء الأوائل لهذه النقطة . فالإمام ابن قدامة الحنبلي قد تعرض لهذا الموضوع فقال . ولا يجوز صرف الزكاة إلى غير من ذكر الله تعالى . من بناء المساجد والقناطر . والسقايات وإصلاح الطرقات وسد البثوق . وتكفين الموتى . والتوسعة على الاضياف . واشباه ذلك من القُرب التي لم يذكرها الله تعالى [٤]

وإذا كانت الزكاة غير مسؤولة عن تمويل الإنفاق الحكومي . فهل معنى ذلك ان الإسلام اهمل باب الإنفاق الحكومي ؟ المتامل في كتب الفقه الإسلامي يجد ان الإنفاق الحكومي يتكفل به مورد آخر من موارد الدولة الإسلامية . هو خراج الاراضي وجزية الرؤوس . وهذا ما قرره العلامة الكاساني في كتابه . بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع . حيث قال في مصرف الخراج . اما مصرف الخراج فعمارة الدين وإصلاح مصالح المسلمين . وهو رزق الولاة والقضاة . واهل الفتوى من العلماء والمقاتلة . ورصد الطرق . وعمارة المساجد . والرباطات . والقناطر . والجسور . وسد الثغور . وإصلاح الانهار التي لا ملك لأحد فيها [٥]

إن الاستهلاك الخاص او العائلي يمثل نسبة كبرى من مكونات الطلب الكلي . ومما لا شك فيه ان اي تخفيض في نسبة هذا الاستهلاك ستؤثر على معدل نمو الإنفاق الكلي . وقد ظهرت بعض الدراسات تؤكد ان الزكاة تؤدي إلى زيادة الإنفاق الكلي على الاستهلاك سواء على الاستهلاك الفردي او العائلي او على الإنفاق الحكومي [٦] . والواقع ان معظم هذه الدراسات قامت على افتراضات ضمنية او صريحة . وقد تكفلت بعض الدراسات الحديثة بهدم تلك الافتراضات . واكدت على انه ليس من الضروري ان تؤدي فريضة الزكاة إلى زيادة حجم الاستهلاك الكلي في المجتمع [٧]

والواقع اننا لا نسلم بان الزكاة تزيد في الاستهلاك العائلي او الخاص . لأن الفئات الثماني المستحقة للزكاة ـ طبقاً لما حدد المشرع ـ فئات قليلة بالنسبة للمجتمع الإسلامي . هذا المجتمع الذي اثبت التاريخ فيه ما يؤكد ذلك . ففي عهد الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز . لم تجد الزكاة من ياخذها . فعن يحيى بن سعيد قال بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات افريقية فاقتضيتها . وطلبت فقراء نعطيها لهم . فلم

■■ يعتبر التضخم من اعقد المشكلات الاقتصادية في الوقت الراهن . وقد اهتم الفكر الاقتصادي الوضعي بدراسة هذه المشكلة ، إذ خصصت النظريات الاقتصادية مساحة لا باس بها لتفسير ومعالجة التضخم . وعلى الرغم من كثرة الوسائل والبرامج التي وضعتها هذه النظريات لمعالجة التضخم ، إلا ان العالم اجمع يعاني من التضخم وارتفاع الاسعار

والبلاد الإسلامية باعتبارها عضواً في المجتمع الدولي لم تنج من آثار ذلك التضخم . وهذا في مفهومنا امر طبيعي . إذ ان واضعي السياسات الاقتصادية لهذه البلاد تاثرت افكارهم بالنظريات الاقتصادية الوضعية المستمدة من الشرق والغرب . فراحوا ينقلون ويخططون البرامج والوسائل التي تحدّ من التضخم .

وبالرجوع إلى تراثنا الإسلامي ، نجد ان الإسلام وضع منهجاً متكاملاً لعلاج التضخم إذ في ضوء تعاليم هذا المنهج تختفي الضغوط التضخمية[1] . والزكاة من اهم دعائم هذا المنهج . وسنبين في هذه الدراسة اثر الزكاة في الحد من الضغوط التضخمية ■■

نجد بها فقيراً ولم نجد من ياخذها مني . قد اغنى عمر بن عبد العزيز الناس .[7]

ويروي لنا ابو عبيد ، عندما بعث الرسول ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن فقدم معاذ على عمر فبعث بثلث الصدقة . فانكر ذلك عمر . وقال لم ابعثك جابياً ولا آخذ جزية . ولكن بعثتك لتاخذ من اغنياء الناس فتردها على فقرائهم . فقال معاذ ما بعثت إليك بشيء وانا اجد احداً ياخذه مني .[8]

وعلى فرض ان نسبة الفقراء في المجتمع المسلم قد زادت . فإنها لا تشكل زيادة في الاستهلاك ، عندما تتحصل على الزكاة . وذلك ان الانفاق على الاستهلاك في هذه الحالة لا يزيد من الضغوط التضخمية . إذ انه إنفاق على سلع ضرورية واساسية . من شانها ان تعمل على زيادة الإنتاج الضروري في المجتمع مما يحدث نوعاً من الاستقرار الاقتصادي . بالإضافة إلى ان حصيلة بعض انواع الزكاة ـ كالثروة الحيوانية والزروع ـ تدفع في شكل سلع عينية وهذا من شانه ان يقلل من الإنفاق على الاستهلاك . وبالتالي يحفظ القوة الشرائية للطبقات المستحقة لها من التدهور في وجه حالات التضخم وارتفاع الاسعار .

من الامور المسلّم بها اقتصادياً ان الميل للاستهلاك مع الميل للادخار يساويان الواحد الصحيح . فإن زيادة الميل الثاني تكون بالضرورة . على حساب نقص الميل الاول . ولما كانت الزكاة لا تساهم في زيادة الاستهلاك ـ كما بينا من قبل ـ ونظراً لان الإسلام نظام شامل . تحث تعاليمه على زيادة الإنتاج بدفع كل عوامل الإنتاج إلى النشاط الاقتصادي . وفي الوقت نفسه تنص تعاليمه على ترشيد الاستهلاك . بهذا سيكون هناك فائض لدى الافراد . وإذا علمنا ان الإسلام يحرم الاكتناز . فمعنى ذلك ان ما يتم ادخاره يلزم توجيهه إلى الاستثمار . ولعل ما يشير إلى ان الإسلام حرم كنز النقود وحبسها عن التداول والتثمير تلك الآية الكريمة ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ﴾ (التوبة ٣٤) . ولم يكتف الإسلام بهذا الوعيد . بل وضع خطة محكمة تجبر اصحاب الثروات النقدية على عدم الاكتناز حيث اخضعها لفريضة الزكاة (٢٫٥٪) سنويا سواء استغلت ام لم تستغل . وفي هذا يوصي الرسول ﷺ باستثمار مال اليتيم حتى لا تاكله الصدقة حيث يقول . اتجروا باموال اليتامى لا تاكلها الزكاة .

وبهذا فإن الزكاة تجعل المنتجين يستمرون في الاستثمار حتى ولو حدثت لهم خسارة في الإنتاج ما دامت هذه الخسارة تقل عن نسبة الزكاة المعروضة على اصل الاموال المستثمرة . في حالة عدم توظيفها في الإنتاج . والزيادة في الاستثمار سوف يترتب عليها زيادة في المعروض من السلع والخدمات . بالإضافة إلى زيادة في العمالة والدخل تؤدي في الاجل القريب إلى زيادة لاحقة في الاستهلاك . مما يحقق نوعا من الاستقرار بين التيار النقدي والتيار السلعي مما يحفظ النشاط الاقتصادي من ظهور الموجات التضخمية . ولا يمكن ان نغفل ان إنفاق اموال الزكاة للفقراء والمساكين يستخدم كاداة لمساعدتهم في القيام باستثمارات صغيرة . ولذلك يمنح الفقراء اصحاب المهن والحرف بعض الاموال التي تمكنهم من مزاولة اعمالهم . وفي هذا يقول الإمام النووي . فمن كانت عادته الاحتراف اعطي ما يشتري به حرفته او آلات حرفته . قلت قيمة ذلك ام كثرت . ويكون قدره بحيث يحصل له من ربحه ما يفي بكفايته غالباً تقريباً ... ومن كان تاجراً او خبازاً او عطاراً او صرافا اعطي بنسبة ذلك . ومن كان خياطاً او نجارا او قصّارا او قصّابا او غيرهم من اهل الصنائع اعطي ما يشتري به الالات التي تصلح لمثله .

كذلك فإن إنفاق حصيلة الزكاة من شانه دعم الاستثمار من ناحية اخرى . إذ ان من بين مصارف الزكاة سداد ديون الغارمين اي المدينين ومعنى ذلك ان بيت المال يضمن للدائن وفاء دينه وفي هذا دعم للائتمان لان المقترض سوف يطمئن إلى انه إذا عجز عن سداد دينه فإن المجتمع ممثلا في الدولة سوف يؤدي عنه دينه . وبذلك يتجنب الإفلاس وما يؤدي إليه من حرمانه من المساهمة في النشاط الاقتصادي . وكذلك المقرض إذا ما اطمأن إلى سداد دينه فإنه لا يحجم عن الإقراض . وبذلك تعمل الزكاة على تيسير الائتمان وتشجيعه

● لا تعتبر الزكاة وسيلة وقتية في معالجة التضخم . بل هي مستمرة على مدار السنة . بل هي قائمة مع النظام الإسلامي . ومن ثم فإن تاثيراتها في خفض الطلب الكلي من ناحية وزيادة المعروض من السلع والخدمات قائم ومستمر . وتحقيق التوازن بين التيار النقدي والتيار السلعي مستمر ببقاء الزكاة . وقد اشار إلى هذه النقطة بعض الفقهاء . فالإمام ابو عبيد قال . ولم يات عنه ﷺ انه وقت للزكاة يوما من الزمان معلوماً . إنما اوجبها في كل عام مرة وذلك ان الناس تختلف عليهم استفادة المال . فيفيد الرجل نصاب المال في هذا الشهر ويملكه الاخر في الشهر الثاني . ويكون الثالث في الشهر الذي بعدهما . ثم شهور السنة كلها

الزكاة

- يتسبب التضخم في إيجاد صعوبات كثيرة لبعض فئات المجتمع . مثال ذلك الافراد الذين يعيشون على دخول نقدية ثابتة (اصحاب الإعانات والمعاشات) او الذين لا تسمح لهم مهنهم ملاءمة دخولهم النقدية بالسرعة الكافية حتى تتمشى مع ارتفاع الاسعار . ونتيجة لذلك يحدث انخفاض في الدخول الحقيقية لكل من هذه الفئات

والواقع ان الفقهاء اشاروا إلى دور الزكاة في التخفيف من شرور التضخم على تلك الفئات . فإذا كانت هذه الفئات المتضررة تتمثل في محدودي الدخل والطبقات الفقيرة . او تتمثل في اصحاب المهن الصغيرة . او تتمثل في طبقة الغارمين . فإنّ الفقهاء جوزوا صرف الزكاة في صنف واحد من الأصناف الثمانية او اكثر حسب الحاجة . فالإمام ابن قدامة الحنبلي قال « يجوز ان يقتصر على صنف واحد من الأصناف الثمانية . ويجوز ان يعطيها شخصاً واحدا » والإمام ابن رشد يقول « ذهب مالك وابو حنيفة إلى انه يجوز للإماد ان يصرفها في صنف واحد او اكثر من صنف واحد إذا راى ذلك بحسب الحاجة » وذهب إلى هذا ابو عبيد في كتاب الاموال

والواقع ان هذا النهج من شانه ان يحدث تحسيناً في العلاقة القائمة بين قوى الطلب الكلي وقوى العرض الكلي . إذ ان مساندة اصحاب المهن والاستثمارات الصغيرة . وفئات الغارمين من شانه ان يزيد في نسبة العرض الحقيقي من السلع والخدمات . وهذا يساهم في السيطرة على التضخم . إذ انه قبل توزيع الزكاة - وفي غمار التضخم - فإن بعض الصناعات الصغيرة تتاثر بآثار التضخم . اما بعد توزيع الزكاة فإن كثيراً من هذه الوحدات الإنتاجية - التي تعطلت بفعل التضخم - تمارس نشاطها . مما يساهم في زيادة الحجم الحقيقي من عرض السلع والخدمات دون الحاجة إلى إنفاق استثماري جديد

- ومن احكام الزكاة انه لا يجوز نقلها من بلدها إلى بلد تقصر في مثله الصلاة . وقد روى لنا التاريخ ان عمر بن عبد العزيز رد زكاة أتي بها من خراسان إلى الشام والعلة في ذلك هي انه إذا ابيح نقلها افضى إلى بقاء فقراء ذلك البلد محتاجين

وقد نقل عن الإمام احمد « ان تحمل الصدقة إلى الإمام إذا لم يكن فقراء . او كان فيها فضل عن حاجتهم . وقال لا تخرج صدقة قوم عنهم من بلد إلى بلد إلا ان يكون فيها فضل عنهم » . وناخذ من كلام الفقهاء . انه إذا ما ظهرت بوادر التضخم في اي إقليم من اقاليم البلاد وتضررت بعض الفئات منه . فإنه يمكن نقل الزكاة من الأقاليم التي ليس بها حاجة إليها . إلى هذا البلد المصاب بالتضخم . حتى يتم إعادة توزيع الدخل ويرفع الضرر وتعود حالة الاستقرار إلى ما كانت عليه .

- واما إذا كانت حصيلة الزكاة لا تكفي الطبقات المحتاجة . فإن بعض الفقهاء لا يرى باسا في ان يخرج الرجل الزكاة قبل حلها بثلاث سنوات لانه تعجيل لها بعد وجود النصاب . ويستشهد ابو عبيد بما رواه الحكم بن عتبة فقال بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة . فاتى العباس يساله صدقة ماله . فقال قد عجلت لرسول الله ﷺ صدقة سنتين . فرفعه عمر إلى رسول الله ﷺ فقال « صدق عمي قد تعجلنا منه صدقة سنتين »[18]

نخرج من هذا بإمكانية تعجيل دفع الزكاة إذا كانت حاجة المجتمع ماسة إلى الاموال . وخصوصاً حاجة الطبقات المستحقة لها . ولا شك ان هذا بغرض المحافظة على الاستقرار الاقتصادي للبلاد .

مراجع البحث

(١) لمزيد من التوسع انظر . دراستنا غير المنشورة بعنوان « معالجة التضخم في ظل الإسلام . معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة . ١٩٨٤م

(٢) انظر الدكتور أحمد عبده محمود . الموجز في النقود والبنوك . دار المعارف بمصر . ص ٥٧

(٣) انظر الدكتور عبد الكريم بركات . د عوف الكفراوي . الاقتصاد المالي الإسلامي . مؤسسة شباب الجامعة . ص ٤٣٦

(٤) انظر الإمام ابن قدامة . المغني . تصحيح الدكتور محمد حليل هراس . مكتبة ابن تيمية . ج ٢ ص ٦٦٧

(٥) انظر الإمام الكاساني . بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع . مطبعة الإمام . ج ٢ ص ٩٥٩

(٦) الدكتور شوقي إسماعيل شحاتة . مفاهيم ومبادىء في الاقتصاد الإسلامي . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . ص ٧٧

(٧) انظر احمد فؤاد درويش . محمد صديق رين . أثر الزكاة على دالة الاستهلاك الكلي في الاقتصاد الإسلامي . بحث منشور بالعدد الاول من المجلد الثاني من مجلة ابحاث الاقتصاد الإسلامي يصدرها المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي بالسعودية

(٨) انظر سيرة عمر بن عبد العزيز . لابن عبد الحكم . تعليق احمد عُبيد . مكتبة وهبه . ص ٥٩

(٩) الأموال لابي عبيد . تحقيق الدكتور محمد خليل هراس . مكتبة الكليات الأزهرية . ص ٧١٠

(١٠) الدكتور يوسف القرضاوي . فقه الزكاة . طبعه بيروت . ج ٢ . ص ٨٨٤

(١١) الإمام النووي . المجموع شرح المهذب . مكتبة الإمام . ج ٦ . ص ٢٠٣

(١٢) كتاب الأموال . مرجع سابق . ص ٧٠٤ . ٧٠٥

(١٣) كتاب المغني . مرجع سابق . ج ٢ ص ٦٦٨

(١٤) الإمام ابن رشد القرطبي . بداية المجتهد ونهاية المقتصد . المكتبة التجارية الكبرى . ج ١ ص ٢٣٢

(١٥) كتاب الأموال . مرجع سابق . ص ٦٩٠

(١٦) كتاب المغني . مرجع سابق . ج ٢ . ص ٦٧٢ .

(١٧) كتاب المغني . مرجع سابق . ج ٢ ص ٦٧٣

(١٨) الأموال لابي عبيد . مرجع سابق . ص ٧٠٢

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحات محددة ينتقلها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكية . ومن ثم يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة . التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوّماتها ..

او يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

اطفـــال العالم الثالث

□□ (٣٦) امرأة اصبن بالإجهاض ، في حين وُلد ستة اطفال مشوهين حتى الخامس عشر من يونيو (حزيران) الماضي ، من جراء تسرب الغاز من مصنع « يونيون كاربيد » في « بهوبـــال » بالهند في الثالث من ديسمبر (كانون الأول) الماضي .

ويقول وزير الصحة بولاية « ماديا براديش » « بالندو شوكلا » :

إنّ ثلاثة اطفال من المشوهين قد ماتوا بعد الولادة بفترة قصيرة . وإن (٢٧) طفلاً سيخضعون للفحص بسبب إمكانية موتهم من جراء استنشاق امهاتهم للغاز السام .. وإن ما يقرب من (١٣٥٠) طفلاً خضعوا للفحص في المناطق المنكوبة ، حيث وجد ان (١٥) طفلاً منهم مصابون بالتشوه . □□

[البيـــان]

القارئة : عابدة ـ دولة الإمارات العربية المتحدة

نقـــد الوثيقـة

□□ ثالث وثيقة رسمية معاصرة تتعلق باليهود واليهودية اصدرها الفاتيكان مؤخرا . استغرق العمل لإعدادها ثلاث سنوات كاملة ، وجاءت تحت عنوان « ملاحظات على الطريقة الصحيحة لتقديم اليهود واليهودية في كلمات الدعوة والإرشاد بالكنيسة » ورغم ما انطوت عليه من نقاط إيجابية في نظر اليهودية العالمية ، إلا انه لم تعجب إسرائيل الإشارة التي وردت في الوثيقة تطالب قساوسة الكنيسة بان يفسروا في مواعظهم كيف كانت محصلة العلاقات بين اليهود والنصارى سلبية طوال ألفي عام ، وان يوضحوا معنى الإبادة التي تعرض لها اليهود فيما بين ١٩٣٩م و ١٩٤٥م ، وما تركته من اثر عليهم ، فقد كانت إسرائيل تريد الإفاضة فيما تعرض له اليهود من اضطهاد في أوربّا ، والربط بين ذلك وبين نشأة إسرائيل . وذلك بالرغم من ان الوثيقة قد ركّزت بالفعل على اهمية التوعية بمشكلة العنصرية ، وعلى ضرورة استئصال خطر « معاداة السامية » الذي لا يلبث ان يظهر من جديد . وقد ساق هذا المعنى « جيفري ويجودر » ممثل إسرائيل في « المجلس اليهودي » الذي يجري الحوار مع « لجنة الفاتيكان » حول العلاقات الدينية مع اليهود . وكان مما كتبه في نقد الوثيقة الجديدة . « إنّ اليهود كانوا يأملون ان الاتجاهات الجديدة لدى شركائهم (؟) تعني ان الكاثوليك قد تخلّوا عن إحساسهم التقليدي بالتفوق والشعور الكامن لديهم بالانتصار . ولكن الوثيقة الجديدة تجعل هذا الافتراض محل شك . □□

[الأهـــرام]

القارىء كمال محمد حسنين ـ الإسكندرية

موسكو : «راكاح» يعمل لنصرة قضية العرب العادلة (!)

□□ استخدمت موسكو ـ للمرة الأولى ـ اسلوبا في غاية العداء للرد على إحدى الدول العربية التي ترتبط بها علاقة جيدة . بعد ما اعلنت هذه الدولة مقاطعتها . مهرجان الشباب والطلاب العالمي . في موسكو . احتجاجاً على مشاركة وفد من الحزب الشيوعي الإسرائيلي . راكاح . فيه . على اساس انه [من المستحيل قبول فكرة وجود قوة تقدمية في كيان قائم على الاغتصاب والقمع]

وجاء الرد السوفييتي في شكل تعليق لوكالة . نوفوستي . السوفييتية الرسمية يقول

[تعالت في الاونة الاخيرة بعض الاصوات العربية المعزولة . محاولة إثبات وجودها من خلال الدعوة إلى مقاطعة مهرجان الشباب والطلاب العالمي الثاني عشر الذي سيجري في موسكو . وذلك بسبب مشاركة وفد شبابي يمثل حزب « راكاح » الإسرائيلي في المهرجان

ولكن . اين يجب ان يكون الموقف العربي مع المشاركة في المهرجان ام في الدعوة إلى مقاطعته ؟

إنّ حزب « راكاح » في إسرائيل وشبيبته ساهما ويساهمان في النضال من اجل حقوق الفلسطينيين المشروعة وضد السياسة الإسرائيلية ( ) اكثر بكثير من بعض العرب . ولا سيما اولئك الذين اعتادوا المزايدة الكلامية فقط نذكر هنا على سبيل المثال ليس إلاّ . انه عقب العدوان الإسرائيلي على لبنان صيف ١٩٨٢م . نُظمت في إسرائيل ـ وبمشاركة فعّالة واساسية من حزب « راكاح » ـ مسيرة جماهيرية حاشدة في إسرائيل شارك فيها مئات الالوف نددوا بالعدوان وقادته . مطالبين بانسحاب المعتدين الفوري وغير المشروط . بينما في المقابل ـ وباستثناء القليل والنادر من العواصم والمدن العربية ـ لم تشهد تلك العواصم اي تحرك مماثل دعماً للشعبين اللبناني والفلسطيني

إنّ تجربة الصراع العربي ـ الإسرائيلي تؤكد قاعدة بديهية هي انّ القليل من العمل الجاد خير من الكثير من الكلام و « راكاح » يعمل جادا في نصرة قضية العرب العادلة ( ) . بينما بعض العرب ـ ويا للأسف ـ لا يملك في هذا المجال إلاّ الكثير من الكلام □□ [النهـــار] ـ القارىء الدكتور علي إبراهيم شاش ـ القاهرة

□□ [إن الأسباب العميقة لكارثة فلسطين ليست اسبابا عسكرية وسياسية فحسب فلقد كشفت الهزيمة عن نقائصنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية تلك التي نعاني منها بلادنا وليس يكفي ان نعرف اخطاءنا التي وقعنا فيها وان نكشف عن نقائصنا . بل المهم ان نفيد منها درسا لعلاجها . فلكي نواجه الخطر الصهيوني لا يكفي ان نعقد اتفاقات سياسية بين الدول العربية بل يجب قبل كل شيء تحسين مستوى المعيشة وعلاج الحياة الاجتماعية وتنظيم قواتنا المسلحة . وعندي ان اكبر همنا يجب ان ينصرف إلى الجهد الاجتماعي . فينبغي إصلاح حياة المجتمع وطبقاته . إذ ليس من الممكن ان نطلب من الشعب ان يضحي في سبيل نظام يضيق به والشعب الجائع المريض الذي لا يأمن مستقبله لا يقدر بل لا يقبل على النضال من اجل النظام الذي يحكمه وما كان لرجل ان يطلب من امثاله الطاعة ما لم يتح لهم عيشا كريما . فكيف نطلب من شعب طاعة ونظاما وإيمانا بوطنيته . وكيف نقتضيه ان يقدم تضحياته عن رضاه وسخاء إذا لم نضمن له تحسين مستوى معيشته وإذا لم نضمن له تعليما مناسبا وعملا لائقا

إنّ من الواجب ان نسرع في إصلاح ما ينبغي إصلاحه .. التطور السريع قد اصبح القانون الحتمي لعصرنا ولست بهذا اريد ان اغض من اهمية الاتفاقات السياسية او الاتفاقات التي تستهدف الإعداد الحربي ولكني اعتقد ان المعيشة اللائقة هي الشرط الجوهري لتكوين الوعي الشعبي والإيمان القومي . وبدون هذا الوعي وذلك الإيمان لا تساوي الاتفاقات السياسية او العسكرية شروى نقير] □□

« الدكتور ناظم القدسي » ـ عن كتاب « وجهة العالم الإسلامي » لمالك بن نبي

القارىء الطاهر عبد الرحمن الشيخ ـ الخرطوم

لولا الجنـــرال ديجول !

□□ ثلاثة كتب صدرت حديثا في باريس باللغة الفرنسية . الأول والثاني حول الجنرال ديجول « كلمات واوامر » و « رسائل من العالم الاخر » وكتاب محمد حربي الجديد « جبهة التحرير بين السراب والحقيقة » .

وما يهمنا في هذه الكتب . او ما يعتبر رداً مسبقاً على حملات العنصريين الفرنسيين ـ اعضاء الحزب السياسي الجديد « الجبهة الوطنية » بزعامة « جان ماري لوبان » الذي يرى ان « الاغراب في فرنسا هم العرب ـ العمال المهاجرون من شمالي افريقيا ـ ويتراوح عددهم ما بين المليون ونصف والمليونين ويفترض بحكومة باريس ان ترحلهم إلى بلادهم » ـ ما يهمنا في الحقيقة هو العبارة المنسوبة للجنرال ديجول عشية إعلانه استقلال الجزائر كان الجنرال في مكتبه وقد تحلق من حوله « ميشال دوبريه » و « شابان دلماس » و « الان بيرفيت » في داخل مكتب الجنرال وفي الخارج كانت العناصر اليمينية العنصرية تطالب وتصر على ان الجزائر فرنسية [منهم « جان لوبان » « بفسه » و « بوجاد » و « ماسو » وغيرهم] وجلس الجنرال على كنبة . ثم خاطب « شابان » و « دلماس » بصوت نصف غاضب ونصف يائس « هؤلاء الاغبياء الذين يطالبون بالبقاء في الجزائر . يتناسون حقيقة تاريخية وجغرافية وثقافية . وهي الاهم . ان تستمر فرنسا فرنسية هذا هو الهدف وهذا هو واجبي كرئيس للجمهورية الفرنسية □□ [المستقبـــل] ـ بكري الحاج عيسى ـ الخرطوم

الإمام عبد القاهر الجرجاني وكتابه في علم البيان

تاريخ الآداب العربية زاخر باسماء الادباء النابهين والعلماء المبدعين .. الذين اثروا آداب العرب ، بما خلفوا من تراث لا ينضب معينه ، ولا تذبل زهرته . وعلوم البلاغة احد محاور الادب التي لفتت انظار الادباء ، فعكفوا على دراسة جوانبها والبحث عن اسرارها واختراق كنهها ، فلما حصل لهم ما ارادوا اقبلوا على علومها ، فوضعوا قوانينها ، واتفقوا على ضوابطها حتى تسنى لهم الاحتكام إليها عند نقدهم للشعر والنثر ، او عند الاختلاف . واليوم نعرض لاحد ائمة البلاغة واساطينها ، الإمام عبد القاهر الجرجاني ، الذي اخترقت شهرته الآفاق ، وعرفه اهل الادب والبلاغة ، واقروا بفضله على لغة العرب وآدابها الخالدة ..

علوم البيان او البلاغة او علوم النقد لها في الأدب العربي موضع جليل · إذ هي التي يقاس عليها النثر والشعر ، للوقوف على بلاغتهما وفصاحتهما بعد تطبيقها على قواعد هذه العلوم ، وهي البيان والمعاني والبديع . وقد كانت الحاجة ملحّة إلى وضع قواعد للبلاغة في عصر بني العبّاس ، إذ تطاول احد المذاهب على الحق وانكر إعجاز القرآن الكريم ، وصاحب هذا الراي ، إبراهيم النظّام ، الذي انشا مذهباً سماه ، الصَرفة ، كان كل ما انطوى عليه ان القرآن ليس معجزاً ببلاغته وفصاحته ، وان العرب كانوا على استعداد للإتيان بمثله لكن الله ، صرفهم ، عن ذلك تاييداً لرسوله محمد بن عبد الله ﷺ ، لكن ادباء الإسلام لم تهلهم هذه الآراء المتعفنة بل جعلتهم يشرعون اسنّة اقلامهم ، للرد على هؤلاء المتطاولين على الحق المبين . وكان من جملتهم الفخر الرازي ، والجاحظ ، والباقلاني ، وغيرهم من الادباء والعلماء ، وجاهدوا ما استطاعوا حتى ردُّوا الحق إلى نصابه بافكارهم النيِّرة ، وقرائحهم الصافية ، وكتبهم التي دوّنت ما حدث ، في غابر العصور وسالف الدهور

ومما ساعد على وضع قواعد لعلوم البلاغة ، ذلك اللجاج الذي عجت به نوادي الأدب في كيفية معرفة وجوه تزيين الكلام ، حتى يصل إلى البلاغة والفصاحة ، زد على ذلك ما كان يهدف إليه انصار الشعر القديم في المحافظة عليه وعلى اساليب العرب والاقتداء بهما .

ووسط هذه الحماة من اللجاج والمناظرة ، لم يكن بد من وضع قواعد للبلاغة وعلومها ، لتكون دستورا او قانوناً يسير على هديه الباحثون والنقاد من اهل الادب .

فالّف ابو عبيدة معْمرُ بن المثنى ، الراوية المتوفى عام ٢١١هـ كتاباً سماه مجاز القرآن وهو في علم البيان ، وكان الأول من نوعه في هذا الباب اما علم المعاني فقد عالج بعضاً من مسائله ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ في كتابيه ، إعجاز القرآن ، و ، البيان والتبيين ، . ثم تبعه بعد ذلك ابن قتيبة الدّينوريّ والمبرد . اما البديع فقد اهتم به الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز بن المتوكل المتوفى عام ٢٩٦هـ ، إذ وضع كتاباً عنوانه ، البديع ، عدّ فيه ما استقصاه من المحسنات البديعية ، وقد جعلها ثمانية عشر مُحسّناً ، فاضاف إليها قدامة بن جعفر ثلاثة عشر محسناً ، ثم اوصلها ابو هلال العسكري إلى خمسة وثلاثين ثم تلاه ابن رشيق فابو طاهر البغدادي الذي عدّ منها اربعة واربعين محسناً ، وبعد هؤلاء جاء اسامة بن منقذ فاورد منها خمسة وتسعين ، تلاه بعد ذلك ابن ابي الإصبع المصري فجعلها مائة واثنين وعشرين محسناً بديعياً" - فلما حلّ القرن الخامس الهجري ظهر سلطان البلغاء .. عبد القاهر الجرجاني ، فنظر في علوم البلاغة فإذا هي نبذ مشتتة في بطون الكتب ، ونتف مبعثرة في المصنفات فاقام ميلها وبنى قواعدها وشادها على ارض لا تنهار · في كتابيه ، اسرار البلاغة ، و ، دلائل الإعجاز ، .

وبعد ذلك ظهر تفسير للقرآن الكريم عنوانه ، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل ، . الّفه الإمام جار الله الزمخشري ، كشف فيه عن اسرار القرآن واوجه إعجازه وبلاغته ، فقدم بذلك خدمة جليلة للقرآن والعربية على حد سواء ، وبعد ذلك اعقبه ابو يعقوب يوسف السّكّاكي المتوفى عام ٦٢٦هـ ، فاخرج كتاباً سماه ، مفتاح العلوم ، جمع فيه قواعد البلاغة ورتبها ترتيباً حسناً ، واخرجها إخراجاً جميلاً ، وجعل لكل علم من علوم البلاغة موطنه وموضعه ، وفي اثناء ذلك الّف الوزير ضياء الدين ابو الفتح نصر بن محمد الموصلي الشيباني المشهور بابن الاثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٧هـ كتاباً جمع فاوعى ، ولم يدع كبيرة ولا صغيرة إلّا احصاها ، سماه ، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، .

وبعد ابن الاثير ظهر ادباء وعلماء آخرون لكن اهتمامهم لم ينصرف إلى الكتابة والتاليف ، وإنما اتجه إلى الاختصار ، ووضع الشروح والحواشي على الكتب السابقة ، هذا مجمل تاريخ علوم البلاغة وتطورها ، وتعاقب اهلها شرحاً لها وإيضاحاً لغوامضها وجمعاً لقواعدها وتدويناً لضوابطها ...

بقلم : خالد بن جدية

■ عبد القاهر الجرجاني أنقذ علم البيان مما أصابه من الركود والجمود ، وأزال عن النحو الجفاء والغلظة ، وألبسه ثوباً قشيباً . ■

■ خدم الإسلام والقرآن من خلال مؤلفاته في البلاغة والإعجاز والنحو .. بما يشهد له بالفضل والإمامة في هذه العلوم .■

هو عبد القاهر ابو بكر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني . من اسرة فارسية ضعيفة المورد . لم تجد ما تنفقه على ولدها حتى يطوف الافاق ويجوب الاقطار . طالباً للعلم ومحصلاً إياه من اعلامه . فلبث في مدينة جرجان مسقط راسه لا يبرحها . ولا نعرف سنة ولادته لعدم اهتمام اسرته بتدوينها . وقد نشا عبد القاهر مفتوناً بالعلم والمعرفة . فانكب على دراسة الكتب . خاصة ما اشتملت على النحو والأدب والبلاغة . وقد درس على يد استاذيه ابي الحسين محمد بن الحسن بن عبد الوارث الفارسي النحوي . وابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني . وقرا عليه ابو الحسين الفارسي كتاب . الإيضاح . في النحو . لخاله الشيخ ابي علي الفارسي . فلما يفع عبد القاهر وضع عدة شروح لكتاب . الإيضاح . . منها . المغني . في ثلاثين مجلداً . و . المقتصد . في ثلاثة مجلدات اما ابو الحسن الجرجاني فهو المعروف بالقاضي الجرجاني . صاحب كتاب . الوساطة بين المتنبي وخصومه . وله تصانيف اخرى قال ياقوت

. وكان الشيخ عبد القاهر الجرجاني قد قرا عليه واغترف من بحره . وكان إذا دكره في كتبه تبخبخ به . وشمخ بانفه بالانتماء إليه . هذا وقد عكف عبد القاهر على كتب النحو والأدب يدرسها معتمداً على نفسه في الدراسة والتحصيل . فاخذ عن سيبويه . والجاحظ . وابي علي الفارسي . وابي هلال العسكري . وابن قتيبة . وقدامة بن جعفر . والآمدي . والقاضي الجرجاني . وابي احمد العسكري . وقرا كتاب الالفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني . ورجع إلى كتاب الشعر والشعراء للمرزباني . ونقل عن الزجّاج

وبعد ان اغترف من بحر الأدب ما شاء الله . ونهل من النحو حتى لقّب بالنحوي . واصبح من ائمة البلاغة . اتجه إلى الفقه الشافعي فاخذ عنه . ثم اصبح بعد ذلك متكلماً على طريقة ابي الحسن الاشعري . مما يدل على سعة ثقافته . لكنه اشتهر بالنحو اكثر من غيره

هكذا شاع ذكره وعلا نجمه . وعرفه اهل الادب فشدّوا إليه الرحال . ليصيبوا من علمه الغزير . وادبه الوفير . وقد كان عصره عصر حروب وفتن . ولم يكن عصر علم وادب . وكان طلاب المجد والعزّ يغامرون للارتقاء في سلم المناصب العليا الرفيعة . وليس فيهم إلّا الجهلة . امّا اهل العلم فحظهم تعس في ذلك العصر . ومن شعره في ذلك

كبّر على العلْم لا ترُمْهُ ... ومِلْ إلى الجهْل ميْل هائمْ
وعش حماراً تعش سعيداً ... فالسّعْدُ في طالع البهائمْ

وكذا قوله

هذا زمانٌ ليس فيـ ... ـه سوى النُّذالة والجهالهْ
لمْ يرْقَ فيه صاعدٌ ... إلّا وسُلّمُهُ النّذالهْ

وقد كان الإمام عبد القاهر كريم الخلق ورعاً . وكان يترفع عن ان يذلّ نفسه امام اي حاكم او سلطان . وما مدح احداً إلّا بما يليق بمقامه . ومن ذلك ما مدح به الوزير نظام المُلك

لو جاوَدَ الغيثَ غدا ... بالجود منْهُ اجْدرا
او قيس عَرْفُ عُرْفِه ... بالمِسْك كان اعطرا
ذو شيَم لوْ انّها ... في الماء ما تعكّرا

وكانت وفاته رحمه الله عام ٤٧١هـ . ومن المؤرخين من يجعلها عام ٤٧٤هـ كالسبكي . والله اعلم

لعبد القاهر عدّة تصانيف في النحو والبلاغة . والصرف والتفسير والعروض . وهي كالتالي

١ ـ كتاب . المغني . . وهو شرح مسهب لكتاب . الإيضاح . في النحو لصاحبه ابي علي الفارسي
٢ ـ كتاب . المقتصد . ويقع في ثلاثة مجلدات وهو ملخص لكتاب . المغني . . الذي يصل إلى زهاء ثلاثين مجلدا
٣ ـ كتاب . التكملة . . ذكره القفطي في كتابه . انباه الرواة . . وهو في النحو كذلك
٤ ـ كتاب . الإيجاز . وهو مختصر لكتاب . الإيضاح .
٥ ـ كتاب . الجُمل . او . الجرجانية . . في النحو
٦ ـ كتاب . التلخيص . . وهو شرح لكتاب . الجمل
٧ ـ كتاب . العوامل المائة في النحو . . وهو معروف
٨ ـ كتاب . دلائل الإعجاز . . وفيه يرد على اصحاب مذهب الصرفة الذي ذكرناه آنفاً
٩ ـ كتاب . سرّ البلاغة .
١٠ ـ كتاب . العمدة . في الصرف
١١ ـ كتاب . شرح الفاتحة . . يقع في مجلد . وقد ضاع هذا الكتاب
١٢ ـ كتاب . المعتضد . . وهو شرح على كتاب . إعجاز القرآن . للواسطي
١٣ ـ كتاب . التذكرة . ويضم عدة مسائل لعلّ موضوعها الإعجاز
١٤ ـ وله كتب في علم العروض
١٥ ـ وله رسالة سماها . الشافعية . . موضوعها الإعجاز
١٦ ـ وكتاب . المختار من دواوين المتنبي والبحتري وابي تمام .
١٧ ـ وله كتاب سماه . المفتاح .
١٨ ـ وله شرح صغير لكتاب . إعجاز القران . للواسطي . إلى جانب شرحه . المعتضد . وله شعر مبعثر في المراجع الكبرى . واغلب شعره في المدح والهجاء والشكوى والحكم . كقوله

نُسر بالحوْل إذا ما انْقضى ... وفي تقضّيه تقضّيـنا

كما انّ له شعراً يعرض فيه بعضاً من قواعد النحو والبلاغة والصرف . كقوله

النّظْمُ ليس كلاماً انْت ناظمُهُ
معْنىً سوى حُكْم إعْرابٍ تُزجّيه
وقدْ علمْنا بانّ النّظْم ليس سوى
حُكْمٍ من النّحْو نمْضي في توخّيه
قولوا وإلّا فاصْغوا للبيان ترَوْا
كالصّبْح مُنْبلجاً في عيْن رائيه

عالم وكتاب

هكذا نرى بان الإمام عبد القاهر الجرجاني قد ادلى بدلوه في كل علم . فخرج دلوه كما توخاه . ووفق في كل العلوم التي اهتم بها . واثاره خير شاهد على ذلك . فهي تبين إلى اي حدّ كان الإمام موسوعيا وقادرا على النهل والأخذ والعطاء . إذ اظهر في كل ذلك نبوغا عظيما . بنظر جل المؤرخين والأدباء ممن اتوا بعده . ولفوا لفه

الف عبد القاهر الجرجاني كتاب . اسرار البلاغة لمعالجة المسائل البلاغية التي توزن بها القول . لتبيان اوجه بلاغته وفصاحته . وهذه المسائل هي المجاز والاستعارة . والتشبيه . والكناية وقد عمد اليها المصنف . لتوضيح اقسامها وإظهار الاختلافات الحاصلة بينها وما دامت هذه المسائل البلاغية متصلة بعضها ببعض اوثق اتصال . فقد تناولها المؤلف جملة . الا الكناية التي يجد الناظر في كتاب اسرار البلاغة ان عبد القاهر قد تلافى الحديث عنها ولم يخصها بباب او فصل . ولكنه تناولها بدراسة مستفيضة في كتابه دلائل الإعجاز . لذلك لم يرد إعادة ذلك في اسرار البلاغة

« والكتاب متصل الأجزاء . ويعترف عبد القاهر بانه كان يود ان يرتب الكتاب على منهج منطقي . يتكلم فيه اولاً عن الحقيقة والمجاز . والفرق بينهما . ثم عن الوان المجاز . ثم عن التشبيه . لترتب الاستعارة عليه . ثم عن الاستعارة . ولكنه عدل عن ذلك . وبدا بالاستعارة لاهميتها في البلاغة . ثم تحدث عن التشبيه الذي بنيت عليه الاستعـــارة . لاتصالها بالتشبيـــه . ثم ختم الحديث بالحقيقة والمجاز »[3]

هذا وقد بدا عبد القاهر كتابه بباب في التجنيس والسجع وشرط استحسانهما . وبعد ذلك ذكر امثلة التجنيس الحسن والقبيح وما يتصل بذلك ولعلّ مقدمته هاته لكتابه ترمي إلى فكرة واحدة . وهي ان حسن الكلام بالمعاني لا بالالفاظ وبعد ذلك انتقل إلى الاستعارة فجعلها نوعين واوضحهما . وبين اقسام كل نوع . ثم تناول التفرقة بين نوعي الاستعارة

وبعد ذلك انتقل إلى التشبيه فقسمه وبين الفرق بين تشبيه التمثيل والتشبيه المعروف وتناوله بدراسة مستفيضة جدا وبعد كل ذلك عمد الى المجاز فقسّمه اقساما ووضع كل قسم في موضعه . واظهر ما بين اقسام المجاز من اختلاف . بحيث إن المجاز يضم المجاز العقلي واللغوي . وهذا الأخير يحتوي على مجاز واستعارة إلخ

هذا وقد استعان عبد القاهر بمنهج صارم . يعتمد على الدقة في تعبيره . والإلحاح في طلبها . والبعد عن المناقشات اللفظية التي ليس لها نتيجة عملية . إذ ان كل مناقشاته تهدف إلى استخلاص الحقيقة . والوصول إليها . وبلورة الفكرة وتوضيحها . ولا يقف عبد القاهر عند حد ذكر الأحكام . بل يجد في توضيح فكرته بالأمثلة الكثيرة . ثم يشرح ويحلل بعد ذلك[4] . وقد افاد الإمام من علماء البلاغة الذين سبقوه . ولكن نقله عنهم واستعانته بهم . وبما وضعوا من قواعد . لم يمنعه من ان يثق بعلمه . ويطمئن إلى ارائه عند مخالفته لما قرروه وما استنبطوه . مع انه كان قليل النقل عنهم إلى حد كبير[5] وكتاب « اسرار البلاغة » . كتاب جامع لما وصل إليه علماء البلاغة ـ قبل عبد القاهر ـ من قواعد واحكام مع ما اضافه الإمام واقرّه وكذلك ما استحسنه وهو كتاب رائع جميل الأسلوب واضح المعاني عظيم الفائدة . وهو من اهم كتب عبد القاهر . واشهرها واكثرها تداولا . وقد افاد منه عدد غير يسير من اهل البلاغة والنقد والأدب . كابي طاهر البغدادي صاحب كتاب « قانون البلاغة في نقد الشعر والنثر » . وغيره من البلغاء قديما وحديثا

جاء في « فصل في تقسيم المجاز إلى اللغوي والعقلي » صفحة ٣٥٥ ما يلي

« واعلم انّ المجاز على ضربين مجاز من طريق اللغة . ومجاز من طريق المعنى والمعقول . فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة . كقولنا اليد مجاز في النعمة . والأسد مجاز في الإنسان وكل ما ليس بالسبع المعروف . كان حكما اجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة . لأنّا اردنا ان المتكلم قد جاز باللفظة اصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة واوقعها على غير ذلك . إما تشبيها واما لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه

ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام . كان مجازا من طريق المعقول دون اللغة . وذلك ان الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث هي جملة لا يصلح ردها إلى اللغة . ولا وجه لنسبتها إلى واضعها . لأنّ التاليف هو إسناد فعل إلى إسم او اسم إلى اسم . وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم . فلا يصير ضرب خبرا عن زيد بوضع اللغة . بل بمن قصد إثبات الضرب فعلا له

وهكذا « ليضرب زيد » لا يكون امرا لزيد باللغة ولا (اضرب) امرا للرجل الذي تخاطبه وتقبل عليه من بين كل من يصح خطابه باللغة . بل لك ايها المتكلم . فالذي يعود إلى واضع اللغة ان (ضرب) لإثبات الضرب وليس لإثبات الخروج . وانه لإثباته في زمان ماض وليس لإثباته في زمان مستقبل . فاما تعيين من يثبت له فيتعلق بمن اراد ذلك من المخبرين والمعبرين عن ودائع الصدور . والكاشفين عن المقاصد والدعاوى . صادقة كانت تلك الدعاوى او كاذبة . ومجراة على صحتها . او مزالة عن مكانها من الحقيقة وجهتها . ومطلقة بحسب ما تاذن فيه العقول وترسمه . او معدولا بها عن مراسمها نظما لها في سلك التخييل . وسلوكا بها في مذهب التاويل »

وجاء في « فصل في الفرق بين التشبيه والاستعارة » ص ٢٧٨ ما ياتي

إن الاسم إذا قصد إجراؤه على غير ما هو له لمشابهة بينهما . كان ذلك على ما مضى من الوجهين (احدهما) ان يسقط ذكر المشبه من البيّن حتى لا يعلم من ظاهر الحال انك اردته . وذلك ان تقول « عنّت لنا ظبية » وانت تريد امراة .. « ووردنا بحرا » وانت تريد الممدوح . فانت في هذا النحو من الكلام إنما تعرف ان المتكلم لم يرد ما الاسم موضوع له في اصل اللغة بدليل الحال او إفصاح المقال بعد السؤال . او بفحوى الكلام وما يتلوه من الأوصاف . مثال ذلك انك إذا سمعت قوله

ترنّح الشّـــــرْبُ واغْتـــــالتْ حُلومَهُمْ
شمْسٌ ترجّـــــلُ فيهمْ ثُمّ ترْتحِـــــلُ

استدللت بذكر الشرب واغتيال الحلوم والارتحال . انه اراد قينة . ولو قال

برحلت شمس ولم يذكر شيئاً غيره من أحوال الآدميين لم يعقل قط أنه أراد امرأة إلا بإجمار مستأنف أو شاهد آخر من الشواهد . ولذلك تجد الشيء يلتبس منه حتى على أهل المعرفة . كما صح أن عدي بن حاتم اشتبه عليه المراد بلفظ الخيط في قوله تعالى ﴿ حتَّى يتبيَّن لكُمُ الخيْطُ الأبيضُ من الخيْط الأسود ﴾ وحمله على ظاهره . فقد ورد أنه قال : لما نزلت هذه الآية أخذت عقالاً أسود وعقالاً أبيض . فوضعتهما تحت وسادتي فنظرت فلم أتبين . فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « إنَّ وسادك لطويل عريض . إنما هو الليل والنهار » .

(والوجـه الثاني) أن يذكر كل واحد من المشبه والمشبه به ، فتقول : زيد أسد ، وهند بدر . وهذا الرجل الذي تراه سيف صارم على أعدائك ، وقد كنت ذكرت فيما تقدم . أن في إطلاق الاستعارة على هذا الضرب الثاني بعض الشبهة . ووعدتك بكلام يجيء في ذلك وهذا موضعه .

هكذا نرى أن عبد القاهر قد سلك في كتابه مسلكاً قويماً . يعتمد على إثبات الرأي ، والإلحاح عليه وتدعيمه بالشواهد وتحليلها لتأكيد الفكرة ، وجعلها سائغة مهضومة ، لدى الباحث أو القارىء . إلى جانب تناوله للموضوع الذي هو بأركانه من كل جوانبه وبكل مظاهره والإفاضة في الحديث إن لزم ذلك لزوماً لا مفر منه ولا مهرب .

لقب عبد القاهر الجرجاني بالنحوي ، أو إمام النحاة ، لما قدم من مجهودات عظيمة في وضع قواعد النحو وجمعها وترتيبها واستخلاصها واستنباطها ، مما يجعله أهلاً لهذا اللقب الجليل . وبما أن إعجاز القرآن وإقراره ، هو الحافز الذي حفزه إلى خوض غمار البلاغة ، وسبر غورها ، والبحث عن أسرارها ، فقد استطاع أن يستنبط منها الكثير لما يحمله القرآن من بلاغة وفصاحة وروعة في الأسلوب والمعنى ، مما ليس في قدرة البشر ، كما أن رغبته في الرد على أصحاب مذهب الصَّرفة قد كان له عظيم الأثر في بحثه عن أسرار البلاغة لإثبات إعجاز القرآن الكريم وتبيان وجوهه ومواقعه . هذا وقد كللت بحوثه بنجاح كبير ، حتى استحق بلا مراء لقب إمام البلغاء ، إلى جانب لقب النحوي أو إمام النحاة . وليس هذا الكلام أو هذا الحكم من قبيل التحيز أو الإعجاب . وإنما هو قول مما أقر به أهل الأدب والعلم ممن أتوا بعد عبد القاهر . وإليك ـ أيها القارىء الكريم ـ بعضاً من أقوالهم .

يقول الإمام السيوطي : « كان من كبار أئمة العربية والبيان » .

وقال عنه الأنباري : « كان من كبار النحويين » .

أما السبكي فيقول : « صار الإمام المشهور المقصود من جميع الجهات ، مع الدين المتين والورع والسكون » .

ويقول عنه ابن شاكر الكتبي : « كان من كبار أئمة العربية » . وابن القاضي شهبة : « إن له فضيلة تامة في النحو » . هؤلاء ممن شهدوا لعبد القاهر بإمامة النحو والبلاغة والبيان والعربية . وتبعهم في ذلك من لفّ لفهم وسلك طريقهم .

اهتم به كثير من الباحثين والدارسين والمحققين المعاصرين . وكان أول من عني بكتابيه « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » . الإمام محمد عبده ، وقرأهما في الأزهر دروساً متتالية ، وعلق عليهما وقدم لهما ، وطبع كتابه (العوامل المائة في النحو) في مطبعة بولاق . ولم تقتصر دراسة مؤلفات عبد القاهر وطبعها على البلاد العربية ، بل تجاوزتها إلى الهند ، حيث قام الأستاذ عبد العزيز الميمني بعليكرة ، بإخراج كتابه « المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام » كما اهتم بدراسة مصنفات عبد القاهر وحياته الدكتور درويش الجندي ، والدكتور مصطفى ناصف ، والأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، والدكتور بدوي طبانة ، والدكتور أحمد أحمد بدوي في كتابه القيم : « عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية » .

أما الدكتور طه حسين ، فإن ولوعه وافتتانه بثقافة اليونان والإغريق ، قد جرّه إلى هفوة كبيرة ، إذ أنه قطع بأن عبد القاهر الجرجاني تأثر بأرسطو ، وقد عبر عن ذلك في تقديمه لكتاب « نقد النثر » المنسوب لقدامة بن جعفر ، المحقق من لدن عبد الحميد العبادي ، وعنوان المقدمة « تمهيد في البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر » . وهذه الفكرة عبارة عن افتراء افتراه طه حسين إذ أنها لم تثبت بثابت أو شاهد أو مثال ، وإنما هي خواطر تحمل الهوى فتنطلق بما ليس حقيقة أو صواباً ، وهي هفوة مردودة على صاحبها ، ومما استخلصه في تمهيده هذا أن الإمام عبد القاهر قد وفق بين المباديء العربي واليوناني توفيقاً يدعو إلى الإعجاب ، لأنه ألف كتابين معاً « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » وهذا يدل أيما على أن طه حسين لم يطلع على الكتابين معاً لأنه لا توجد فيهما أدنى إشارة أو اقتباس من التيار اليوناني ، أو أن هدفه التشكيك وإثارة الشبهات حول أصالة التيار العربي وسمو ينبوعه ، لجعله مقتبساً كله أو بعضه من تيار اليونان ، وهذا ما ينافي الصواب ويوافق الباطل ويواري لجراءة على الحق والاستعلاء بالخطأ ولو كان مردوداً .

وبعـــد ، فإن هذا المقال لا يعرض إلا صورة مبسطة جداً عن الإمام عبد القاهر الجرجاني وكتابه أسرار البلاغة ، وعن مكانة الإمام قديماً وحديثاً وعن دوره ومجهوداته الكبيرة وخدماته الجليلة للبلاغة العربية والنحو العربي وإنقاذه لهما وخاصة علم البيان الذي أصابه الضيم ، وخيم عليه الظلام ودب فيه الانحلال كثر من عصره ، فما جاء عبد القاهر أحياه بعد موته وأنقذه من براثن الاندثار وكذلك الشأن بالنسبة للنحو ، فقد أزال عنه الجفاء والغلظة وألبسه ثوباً جديداً ، إلى جانب خدمته الجليلة للإسلام والقرآن ، إذ تمكن من أن يرد على أصحاب مذهب الصّرفة ، ويثبت إعجاز القرآن . وكذا خدمته للنقد الأدبي وتسهيل طريقه للناقدين على هدى من المباحث البلاغية .

فرحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عنا خير جزاء ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

المراجـــع والهـــوامش

(١) ما بين عارضتين المقصود به إبراز رحلة علم البديع ونمو بعد عبد القاهر .
(٢) راجع كتاب (عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية) ص ٧ تأليف : الدكتور أحمد أحمد بدوي .
(٣) المرجع السابق ص ٢٠١ .
(٤) المرجع السابق ص ٢٠٣ بتصرف .
(٥) كان أكثر نقله عن أستاذه القاضي الجرجاني والجاحظ وسيبويه .
(٦) أي من أول الأمر وبمجرد اللفظ .
(٧) الشَّرْب بالفتح جماعة الشاربين . ترحلت الشمس ارتفعت . والمقصود تظهر ويسطع ضوؤها .
(٨) القينة : المغنية والعازفة .
(٩) الحديث في الصحيحين وغيرهما ولفظه « إن وسادك لعريض » وفي مسلم « وسادتك » وفي أخرى إنما : « هو سواد الليل وبياض النهار » .

تصريحات وأقـــوال

■■ [كنّا نواجه كل الممارسات الإجرامية بالانتفاضات التي لم يستطع جنود الاحتلال قمعها .. وكان لصلاة الجماعة الأثر الكبير في تحريك المعتقلين ودفعهم للانتفاضة ضد جنود العدو] ■■

(الشيخ «محرم العارفي» احد ابرز قادة المقاومة في جنوبي لبنان وذلك بعد إطلاق سراحه من معتقل «عتليت»)

■■ [إنَّ القادة الأفارقة يتساءلون اليوم عمَّا فعلته الدول العربية منذ أن قرر الجميع قطع العلاقات مع إسرائيل ، فليس بيننا وبين العرب أي حوار حول توجهاتهم في المستقبل ، ولا نعلم اي شيء عن مخططاتهم ، وقد اقتصر دورنا طيلة هذه السنوات على الاقتراع في المنظمات الإقليمية والدولية ، والتعبير عن التأييد والتضامن من دون اي امل في المستقبل .] ■■

(رئيس جمهورية ساحل العاج ـ فيلكس بوانيي)

■■ [إنَّ إسرائيل ترغب في إعادة العلاقات الديبلوماسية بينها وبين الاتحاد السوفييتي ، وإنها معنية بذلك ، وهي ترىٰ في زعامة السيد «ميخائيل جورباتشيوف» فرصة جديدة لتحقيق ذلك .] ■■

(شيمـون بيريز ـ رئيس الوزراء الإسرائيلي)

■■ [إنَّ المنطلقات في اهتمامنا باللغة العربية تقوم على قاعدة أساسية : هي أن التعريب ضرورة حتمية للحفاظ على هوية الأمة والتفاعل مع العصر .] ■■

(الدكتور إسحاق الفرحـــان)

■■ [إنَّ (١٧) مليون منصِّر ـ يمثلون ٢٪ من مجموع النصارىٰ في العالم ـ عدد غير كافٍ للدعوة ضد الإسلام ، ومن الضروري العمل على زيادة هذا العدد .] ■■

(روي جـــورج ـ رئيس المنظمة العالمية للتنصير)

■■ [أما آن الأوان أن تكثف الجرعة الروحية والأخلاقية ـ وبشكل مرن ـ في تنمية طفلنا! قبل شابِّنا ، حتى يكون رصيداً للقرن الواحد والعشرين .. وهو قرن المضاربات الكبرىٰ كما يتنبأ بذلك العديد من كبار المفكرين ؟!] ■■

(رشـــدي فكّـــار)

■■ [إنَّ موضوع تطبيق الشريعة الإسلامية صار قضية ساخنة مثيرة تتصارع حولها الأقلام ، وبرز في هذه الجولة من اخترعوا ألقاب ومسميات ، دخلوا بها على الناس حتى يصيخوا السمع لما يقولون ، فهذا كاتب إسلامي !! وذاك مفكر إسلامي !! مسوِّغات ورخص اخترعوها لأنفسهم حتى يبيعوا ما يخترعون من فكر وأوهام باسم الإسلام .

إنه الجدل الصارخ الذي انعزل عن الطريق الحق : عندما نحا بقضية تطبيق الشريعة الإسلامية إلى سبيل الصدّ عن سبيل الله ، وعن الاستقامة إلى تحريف متعمد للمفاهيم والقيم الإسلامية .] ■■

(شيخ الأزهر ـ جاد الحق علي جاد الحق)

● الشيخ محـرم العـــارفي ●

● فيلكس بوانيي ●

● شيمـــون بيريز ●

● الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ●

قالوا هو العيد

قالوا : هُوَ العيدُ قد هَلَّتْ بَشائِرُهُ   وَأشْرَقَتْ كالسَّنا الهادي شَعائِرُهُ
فَقُلْتُ : مَرْحى .. يَدُ الإسْلامِ تَجْمَعُنا   فيه .. وَتَرْبِطُنا حُبّاً اواصِرُهُ
يَمْتَدُّ جِسْراً مِنَ الافْراحِ مُتَّصِلاً   كالرَّوْضِ .. فاحَتْ على الدُّنْيا ازاهِرُهُ
وَنَشْوَةُ العيدِ بِالتَّكْبيرِ صادِحَةٌ   وَالقَلْبُ مِنْ سِحْرِها طابَتْ مشاعِرُهُ
إنَّ المُنى طَوَّفَتْ بي في رِحابِ مِنىً   والبيْتُ .. باتَتْ بِهِ روحي تُجاوِرُهُ
صَوْتُ الحَجيجِ يُدَوِّي في مَسامِعِنا   والكوْنُ تَهْتَزُّ بِالنَّجْوى سرائِرُهُ
« لَبَّيْكَ .. لَبَّيْكَ .. » في سَهْلٍ وفي جَبَلٍ   وَالرَّكْبُ يَشْدو .. وما مَلَّتْ حناجِرُهُ
وَتَطْلُعُ الكَعْبَةُ الغَرّاءُ مُشْرِقَةً   وَالدَّمْعُ .. لِلَّهِ كَمْ فاضَتْ محاجِرُهُ
« لَبَّيْكَ .. لَبَّيْكَ .. » يا قُدِّسْتَ مِنْ نَغَمٍ   وقُدِّسَتْ حيْثُما لاحت مَشاعِرُهُ
مَنْ قالَ : « لَبَّيْكَ » .. لَبَّتْ كُلُّ جارِحَةٍ   منْهُ .. وطار إلى العَلْياءِ طائِرُهُ
رَكْضاً إلى اللَّهِ .. لا تُجْفى شَرائِعُهُ   على الزَّمانِ .. ولا تُعْصى أوامِرُهُ
وَبَيْعَةُ اللَّهِ تَجْديدٌ لِطاعَتِهِ   حتَّى يفوزَ بِنَصْرِ اللَّهِ ناصِرُهُ
حَلَلْتَ يا عيدُ .. والعُشُّ الحَبيبُ كَما   عهِدْتَهُ .. طَلَلاً .. تَبْكي هَواجِرُهُ
وَالشَّمْلُ كالرِّيشَةِ الحَيْرى .. يُبَعْثِرُهُ   صرْفُ النَّوى .. وَالعَوادي لا تُغادِرُهُ
تَشَعَّبَتْ في بِلادِ اللَّهِ غُرْبَتُهُ   وَاللَّيْلُ .. كَمْ غَوَّرَتْ نَجْماً دَياجِرُهُ
مَنْ كانَ بِالشَّاةِ قَدْ ضَحَّى .. فَفِدْيَتُنا   دِماءُ شَعْبٍ بِها سالَتْ مجازِرُهُ
كُلُّ السِّهامِ لَها في الجُرْحِ ما اجْتَرَحَتْ   وَأبْلَغُ الطَّعْنِ ما خانَتْ خَناجِرُهُ
ضاقَتْ .. فَمَنْ ذا الَّذي في الأرْضِ يُسْعِفُهُ   ومَنْ تُراهُ على البَلْوى يُؤازِرُهُ ؟
يا عيدُ .. وَالقُدْسُ آلامٌ مُجَلْجِلَةٌ   وَالثَّأْرُ تَنْفُثُ بُرْكاناً زَوافِرُهُ
والأرْضُ تَجْتَرُّ في أحْشائِها حُمَماً   ما عادَ لِلْحُرِّ فيها ما يُحاذِرُهُ
بِالصَّدْرِ يَسْتَقْبِلُ النِّيرانَ مُقْتَحِماً   لا يَرْهَبُ المَوْتَ .. إنْ دارَتْ دَوائِرُهُ
في كُلِّ وادٍ لَنا أضْداءُ مُعْتَرَكٍ   يَثُورُ فيهِ على الطُّغْيانِ ثائِرُهُ
طَلائِعُ النُّورِ في « أفْغانَ » زاحِفَةٌ   وَشَعْبُها الشَّهْمُ قَدْ هاجَتْ أعاصِرُهُ
بِالتَّضْحياتِ يَخُطُّ النَّصْرَ مُعْجِزَةً   وَبِالكَراماتِ قَدْ شَعَّتْ مَنائِرُهُ
وَتَفْتَدي الدِّينَ آسادٌ مُمَرَّسَةٌ   على الجِهادِ .. بِهِمْ عادَتْ مَآثِرُهُ
والغاصِبونَ .. وَإنْ صالوا وَإنْ فَتَكوا   فَاللَّهُ مِنْ فَوْقِهِمْ سُنَّتْ بَواتِرُهُ
وَحالِكُ اللَّيْلِ أشْباحٌ مُرَوَّعَةٌ   لكِنَّما الفَجْرُ مَهْما طالَ قاهِرُهُ

شعر : أحمد محمد الصديق

بقلم : محمد هاشم ريان

فتطرح الحلول المناسبة للمشكلات المطروحة

وقد أولى المسلمون عنايتهم للتعليم والتعلم . منذ بداية حياتهم . وذلك لما للعلم من قيمة كبرى في الإسلام . حيث جعل طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة . ولم يرتبط بعمر معينة او مرحلة معين . بل جعله ممتدا من المهد إلى اللحد

يقول الزرنوجي « إنه ليس لصحيح البدن والعقل عذر في ترك طلب العلم مهما كان عمره »[1]

وهذا علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقدم العلم على المال فيقول في وصيته لكحيل « يا كحيل إن هذه القلوب اوعية . فاحفظ عني ما اقول الناس ثلاثة عالم رباني . ومتعلم عنده سبيل نجاة . وهمج رعاع اتباع كل ناعق . مع كل ريح يميلون . لم يستضيئوا بالعلم . ولم يركنوا إلى ركن وثيق . يا كحيل العلم خير من المال . العلم يحرسك وانت تحرس المال . والمال تنقصه النفقة . والعلم يزكو بالإنفاق . يا كحيل محبة العلم دين يدان به . تكسب المرء الطاعة في حياته . وجميل الاحدوثة بعد وفاته . ومنفعة المال تزول بزواله . والعلم حاكم . والمال محكوم عليه . يا كحيل ماتِ خُزّان المال وهم احياء . والعلماء باقون ما بقي الدهر »[2]

ولم يكن الإسلام مجرد دين يتناول الجانب الروحي من الحياة . بل كان إطاراً كليا يحيط إحاطة كلية وكاملة بكل بعد من ابعاد حياة الإنسان تندرج في إطاره انظمة الحياة . وتستمد اصولها من اصوله . ومقاصدها من مقاصده . في وحدة متكاملة في الحياة . فالدين هو الكل الاوسع والاكبر . وهذه الانظمه والمؤسسات اجزاء منه . وتلتقي كلها لتكون البيئة المتناسقة . والملائمة لنمو الإنسان العقلي والخلقي والوجداني . نموا متوازنا متكاملا وموحداً[3]

وقد برزت اهمية التربية في المنطقة العربية بعد ظهور الإسلام . الذي جاء تحولا حضاريا كبيرا . بما قدم من عقيدة مفصلة . تقنع العقل . وتناسب الفطرة وتقوم على التوحيد . وبما قدم من نظام اجتماعي متكامل . لحياة الإنسان وحياة المجتمع وقد استظلت المنطقة العربية بالإسلام الذي انزله الله تعالى لتربية البشر على مسلماته ومناهجه . وإجابته على الاسئلة الكبرى التي تصادف الإنسان في حياته باعتباره إنسانا مفكرا . وعلى مبادئه وقيمه الأساسية . التي تعتبر الأسس الطبيعية الإنسانية والفطرية . وهو الذي جعل لها تلك القيمة الكبرى على المستويين النظري والتطبيقي . ولذلك فإن برامجه في العبادة تحقيقا لمقتضى العبودية لله تعالى « ما هي إلا برامج تربوية بالدرجة الأولى . لبناء الإنسان بناء فكريا واجتماعياً ونفسياً وروحيا »[4]

وقد نبه النبي ﷺ منذ أول ظهور الإسلام . إلى أهمية الأسس التربوية فوجه النظر إليها . وامر بتعليم القراءة والكتابة . ولم يكد القرن الثاني الهجري يحل . حتى كان ثمة جهاز تربوي متغلغل في كل ناحية من نواحي المجتمع الإسلامي[5].

وفي احضان الإسلام وفي ظل نظرته الاجتماعية . اجتهد المفكرون المسلمون . وابدع الممارسون التربويون في الوصول إلى آراء تربوية . كانت تتبلور وتطبق على هدي توجيهات الإسلام . وتواجه قضايا العصر .

وللنظام التربوي موقع خاص في الإسلام فهو النظام المسؤول اكثر من غيره من الانظمة عن تشكيل حياة الإنسان من المهد إلى اللحد . وهو اثر لجميع الأنظمة الاخرى . فهو المسؤول عن نموه في العلم والمعرفة . وعن توظيفهما لسعادته ورفاهيته . وهو المسؤول عن تشكيل شخصيته وتنميتها . وبالتالي عن تشكيل قيمه واتجاهاته نحو نفسه ونحو غيره ونحو الوجود كله . وبذلك يعكس النظام التربوي الإسلامي نظام الإسلام بشكل متكامل في حياة الإنسان . وبذلك احتلت التربية الإسلامية في مجال تعليم الإنسان وتربيته مكانة رفيعة . لعلها لم تبلغ هذا الشان لدي اي مجتمع من المجتمعات[6]

وقد شهد التعليم في ظل الإسلام عدة تطورات هامة . حيث اعتمد في العصور الإسلامية الاولى . على المساجد والكتاتيب والمكتبات . كمراكز للتعليم والتربية . ثم ظهرت المدارس بعد القرن الخامس الهجري على يد نظام المُلك ـ الوزير السلجوقي ـ الذي انشا المدرسة النظامية في بغداد . وغيرها من

التقليد التربوي الغائب على البلاد الإسلامية

المدارس في البصرة وبلخ واصفهان. وازدهرت حركة إنشاء المدارس في العالم الإسلامي في جميع امصاره على يد الحكام واهل الخير من المسلمين. وظهرت دور الحكمة في بغداد والقاهرة والى جانبها ظهرت دور الكتب التي اصبحت مراكز للبحث العلمي والتعليم العالي في الحياة الإسلامية فادى ذلك إلى ازدهار العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وفقه ولغة وتاريخ. وكذلك العلوم العقلية من طب وهندسة وفلك وجغرافيا ورياضيات وفيزياء وكيمياء وجراحة وملاحة واصبحت البلاد الإسلامية غنية بالعلماء في مختلف التخصصات من امثال الطبري في التاريخ والتفسير وابي حنيفة في الفقه والبخاري في الحديث والاصمعي في اللغة وابن سينا في الطب والبيطار في الصيدلة وابن يونس في الفلك واحمد بن ماجد في الملاحة والمسعودي في التاريخ والادريسي في الجغرافيا وابن بطوطة في الرحلات وابي القاسم خلف بن عباس في الجراحة والخوارزمي في الرياضيات وابن الهيثم في الفيزياء وابن النفيس في علوم الدورة الدموية والماوردي في الاحكام السلطانية وقد وصل التقدم العلمي ذروته في البلاد الإسلامية حتى كان في بغداد لما وصلها المغول ٣٦٠ مكتبة عامة.

وهذا رينان - رغم تعصبه - يقول «دخلت في البلدان الإسلامية منذ سنة ١١٥٠م تقريبا حتى اواسط القرن الثالث عشر اي خلال خمسمائة سنة علماء ومفكرون ممتازون بل إنه عبر عن حسرته لأنه لم يكن مسلما حتى قال اني لم ادخل مسجدا الا وخررت خاشعا وشعرت بشيء من الحسرة على اني لم اكن مسلما».

تراجع حضاري

وقد بقيت التجربة التربوية حية حتى وقعت البلاد الإسلامية في عملية تراجع حضاري بسبب فصل الطاقة العربية عن الطاقة الإسلامية اذ لا يفهم الإسلام ولا يثمر في حياة المسلمين بغير سمو ونمو اللغة العربية وعلومها. وقد استمر هذا الفصل من القرن السادس الهجري حتى زالت دولة الخلافة في مطلع هذا القرن. الى جانب هذا الفصل تأثرت البلاد الإسلامية بالغزو الصليبي اثناء الحروب الصليبية التي استمرت مئات السنين ثم تلاه الغزو التتاري الذي كان همجيا بشكل واضح حيث استهدف ثقافة الأمة ونتاجها العلمي فدمر ما استطاع تدميره والقيت المؤلفات والمراجع في نهر دجلة.

ورغم ان الامة استطاعت مواجهة الغزو الصليبي ثم التتاري وتمكنت من دحر الغزاة وطردهم من بلاد المسلمين الا ان ذلك اثر على جسم الامة وعلى حضارتها وعلى مؤسساتها التربوية والعلمية. ثم جاء العهد

التقليد التربوي للغرب على البلاد الإسلامية

العثماني الذي اولى الشؤون العسكرية جل اهتمامه . ولم تلق الناحية الثقافية والتربوية نفس الاهتمام . فادى ذلك إلى مزيد من التراجع الحضاري . وبذلك اصبحت البلاد مرة ثانية هدفا للغزو الغربي . ولكنه من نوع جديد . غزو ثقافي وحملات تنصير مركزة من دول الغرب مجتمعة منذ مطلع القرن السابع عشر للميلاد . لتزيد جسم الامة ضعفا وحضارتها تراجعا . وتهيىء البلاد الإسلامية على التوالي للاحتلال العسكري المباشر . فخضعت البلاد الإسلامية للنفوذ الغربي . الذي بدا بالمغرب العربي . ثم جاءت الحرب العالمية الاولى . فاخضع دول المشرق العربي لاحتلاله ونفوذه . وملك بذلك زمام الامور في معظم البلدان الإسلامية . فوجهها إلى سياسة تربوية تؤمن مصالحه . وتساعده على الاستمرار في احتلال البلاد ونهب خيراتها وثرواتها

انحسار التربية الإسلامية

وقد وقعت التربية في البلاد العربية في هذه المرحلة في غربة مكانية حيث اصبحت التربية مجرد نقل واقتباس عن الاخرين . دونما نظر إلى مدى ملاءمتها للبيئة الاصلية الذاتية . كما وقعت في غربة زمانية . لا تقل عن الغربة المكانية خطرا . حيث انكر اتصال الامة بتجربتها الثقافية والتربوية إنكارا جازما . ورفض القائمون على التربيه الربط بين الحاضر والماضي رفضاً مبدئيا

وبذلك ساد النظام الغربي البلاد الإسلامية . وظل يركز على الفصل بين الدين والعلم . وجزّا المعرفة وذلك لانه نشا في حضارة لا يقتضي الدين فيها معرفة عالم الطبيعة ـ عالم الشهادة ـ او معرفة النفس على حقيقتها كاساس لمعرفة التربية . ولا يقتضي الدين فيها توظيف هذه المعرفة كاساس للإيمان او لترويض النفس

واشعر هذا النظام طالب العلم الذي يتخرج في ظلاله بان الإسلام ليس سوى واحد من عدة مواضيع مدروسة في العلم والمعرفة . يتساوى معها وتساويه في الاهمية . واشعره بان ليس للدين سوى مجال واحد ومستقل من مجالات العلم والمعرفة . وبان غير الدين من المواضيع الاخرى له ايضا مجالاته المستقلة والخاصة به . فتعود هذا الطالب الا يتوقع من هذه العلوم والمعارف أجوبة يجيب عنها الدين . وهكذا وبفضل تجزئة المعرفة في هذا النظام . إلى بلوكات منفصلة . لا تجمع بينها فكرة توجدها في غاية واحدة . انفصل الدين في ذهنية هذا الطالب عن العلوم والمعارف . وخرجت هذه العلوم والمعارف . عن الدين وعزل الدين في زاوية صغيرة خاصة . بينما شمل معنى العلم كما ورد في القران الكريم معرفة الاشياء على حقيقتها . واقتضى هذا المعنى تعلّم العلوم الطبيعية لمعرفة ايات الله في خلقه إلى جانب العلوم الإسلامية الاخرى

تقليد وخضوع

واتسمت العلاقة مع الغرب في هذه المرحلة بسمة العلاقة التقليدية بين المعلم المتفوق والنموذج . وبين المتعلم المبتدىء المقلد لصورة معلمه . وهكذا اصبح المتعلم في بلادنا . متغربا .ومقلدا يخضع لتربية استعمارية عنيفة اتخذت لنفسها هدفين فهي تسعى من جهة إلى هدم النظام التقليدي المعقد للإعداد الحر . واقتلاع الثقافة والوعي . كما تقوم من جهة اخرى بإعداد صفوة من الخدام التابعين . أي إنتاج افراد يتفقون مع المحتوى الذي يتزودون به عن طيب خاطر[13] .

وبذلك يمكن القول إن الأهداف في ظل هذه التربية الاستعمارية كانت ضيقة وغير سليمة في بواعثها ولا في مقاصدها . فقد قصدت في بلدان عربية عديدة محو الثقافة والقضاء على العقيدة . وصبغ الناشئين بصبغة الثقافة الأجنبية[14] . وبذلك اصبحت الامة في غربة عن ثقافتها ودينها . حيث دخلت الافكار الأجنبية بصور متعددة . بحجة انها سبيل نهضة الامة الإسلامية وتقدمها . لتتمكن من اللحاق بامم الغرب . التي بنت تقدمها على اساس إبعاد الدين عن حياتها .

وفي ظل الاحتلال الغربي لبلاد المسلمين . نشات انظمة التربية . منقولة عن الانظمة التربوية في البلاد الغربية . ونقلت عنها الكثير من خصائص بنيتها . ورافق هذا النقل نزعة المحافظة التي رانت عليها . وما يترتب على ذلك من قصورها في الملائمة لمطالب الحاجات المتجددة في مجتمعها . فتميزت بخط من الصلابة والتحجر متمثلة في التقسيم الحاد إلى مراحل وإقامة الحواجز والفواصل الراسية التي تقتضي اجتياز امتحانات عامة شكلية . والفواصل الافقية وبخاصة بين التعليم العام والتعليم الفني . وبين التعليم المدني المستحدث[15] .

وهكذا امسى الغرب متفشيا في جسد امتنا حتى العظم . وخضعنا جميعاً متعلمين واميين من مختلف المذاهب والنحل لعملية الإخضاع نفسها . وعملية التغريب المتواصلة بالسيف والبارود حينا . وبالتعليم والمعرفة العلمية حيناً اخر[16] .

وقد ادى الخضوع لانظمة الغرب في جميع مجالات الحياة عامة . وفي المجال التربوي بشكل خاص . إلى فقدان هوية الامة . إذ لم يعد لها هوية خاصة تميزها عن غيرها من الامم . بل لم تبق امة واحدة كما كانت في ظل الإسلام . بل اصبحت امماً وشعوباً مختلفة متناحرة ومتحاربة كما يريد لها اعداؤها إذ يخططون ويرسمون . والمتربون على فتاتهم من ابناء المسلمين ينفذون . فقد ارتبطت مصالح الفريقين في مسار واحد .

محاولات للإصلاح التربوي

وفي ظل هذا الوضع المتأزم قامت محاولات عديدة للإصلاح التربوي . وأدرك الكثير قيمة الإسلام في معركة التغريب . وكان العنصر الهام الذي مكن المجتمع من الصمود وعدم الاندثار . فعلى الرغم من انهيار دولة السياسة فيه . فقد بقيت دولة العقيدة قائمة . وكانت هي قوته ودعامته في مواجهة التحديات على خط شدتها وضراوتها . بل إنها الآن تعتبر أساساً لثروته الفكرية ورسالته الإنسانية الجديدة بالدراسة والاهتمام للكشف عن جوانبها لمواجهة مشكلات العصر وتلمس حلولها[1].

وفي العقد الأخير من هذا القرن زاد التنبه لضرورة الإصلاح التربوي ، فعقدت المؤتمرات المتعددة على مستويات مختلفة تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . وارتفعت الأصوات في هذه المؤتمرات داعية إلى ضرورة ربط حاضر التربية في البلاد العربية بماضيها

وهذا وضع جديد ، ولكنه قاصر عن إحداث التغيير المنشود ، وذلك لأن القائمين على هذه المحاولات لا يزالون متأثرين بثقافة الغرب وتربيته ، وهم يحاولون إحداث التغيير باتجاه الإسلام ، ولكن بعقليات غربية ، تقيس الأمور بمقياس لا يتناسب مع ثقافة الإسلام وذاتيته . كما غفل القائمون بهذه المحاولات عن أمر هام وهو مدى ارتباط التربية بالفلسفة والنظام التربوي بقية أنظمة الحياة . إذ كيف يكون الإصلاح التربوي دون إصلاح اجتماعي . بل إن نظرية الإصلاح هذه قد عفا عليها الزمان فالتربية هي الصورة العملية للفلسفة وما دامت فلسفة التربية مبعدة عن الحياة وما دامت أنظمة الإسلام مبعدة عن واقع الأمة فستبقى هذه المحاولات قاصرة عن تحقيق الهدف . فالأمة ليست في حاجة إلى إصلاح جزئي في جانب من جوانب حياتها بل هي في حاجة إلى تغيير شامل يتناول كل جزء من جزئيات حياتها . هي في حاجة إلى عودة إلى التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة بحيث تصبح فلسفة الإسلام هي فلسفة حياتها . عنها تنبثق أنظمة الحياة . فتعود للإنسان وظيفته في عمارة الأرض بشرع الله وهداه وتعود للمعرفة منابعها الصافية . تستقي أصولها من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ . وتفتح المجال أمام أبناء الأمة للإبداع في مختلف جوانب العلم . وتكون تربيتها الصورة العملية للإسلام . فالإسلام هو التربية . بالمنهج الرباني ﴿ صبغة الله ومنْ أحسنُ من الله صبغةً ونحنُ لهُ عابدون ﴾

---

(١) محمد لبيب النجيحي . . الأسس الاجتماعية للتربية . القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية .

١٩٩١م ، ص ٩

(٢) محمود أحمد محمد منصور ، مجلة العربية [illegible] ، التربية في الإسلام [illegible] العدد [illegible] تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة التربية ١٩٨٢م

(٣) أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، القاهرة ، الحلبي ١٩٦٨م

(٤) [illegible] الإسلام [illegible] التعليم ، استانبول ١٣٩٢هـ ص ٢٥

(٥) محمد منير مرسي ، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٧م ، ص ١٤

(٦) [illegible] ، مجلة الفكر العربي [illegible] في المجتمعات الإسلامية [illegible] الإسلامي ، السنة [illegible] العدد الحادي والعشرون ، بيروت ، معهد الإنماء العربي ١٩٨١م ، ص ٢٠

(٧) عبد الله عبد الدايم ، مؤتمر [illegible] عن [illegible] العلمي والبحث العلمي في الوطن العربي ١١ ـ ١١ محرم ١٤٠٤هـ الموافق ٢٠ ـ ٢٣ أكتوبر ١٩٨٣م ، [illegible] الجديدة في [illegible] التعليم العالي في الوطن العربي الإسلامي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة التربية ١٩٨٣م ، ص ٥

(٨) محمد [illegible] مرسي ، مرجع سابق ، ١٩٧٧م ص ١٣٤

(٩) [illegible] ، ترجمة [illegible] ، [illegible] الإسلام ، القاهرة ، إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٥٤م ص ١١

(١٠) عبد الله عبد الدايم ، مرجع سابق ، ١٩٨٣م ص ١

(١١) [illegible] عيسى عمار ، مرجع سابق ١٩٨١م ص ٢٨٤

(١٢) [illegible] عيسى عمار ، مرجع سابق ١٩٨١م ص ٢٨٣

(١٣) سمير أمين ، مجلة مستقبل التربية [illegible] ، السنة الأولى ، [illegible] ١ ، ١٩٧٥م ، ص ٤٩ ـ ٥

(١٤) اليكسو ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، استراتيجية تطوير التربية العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ـ تونس ١٩٧٩م ، ص ٩٧

(١٥) اليكسو ، مرجع سابق ، ١٩٧٩م ص ١٥٦ ـ ١٥٧

(١٦) هيام الولي ، مجلة الفكر العربي ، طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم في نماذج من الفكر التربوي الإسلامي ، السنة الثالثة ، العدد الحادي والعشرون ، ١٩٨١م ، ص ٢٩

(١٧) اليكسو ، مرجع سابق ، ١٩٧٩م ، ص ٧١

الحرف العربي
صوت .. ومعنى

■■ أن الحركة الفنية التشكيلية العربية في تقصير شديد ، إذ أن معظم الفنانين يأتون إلى أوروبا للدراسة قبل أن تتبلور شخصيتهم في تراثهم وحضارتهم ، وهنا في أوروبا ، يفقدون شخصيتهم المسلمة العربية ليعودوا مقلدين الأوروبيين ، في حين أن الفنان الأوروبي ، قد تحرر من التصوير التشخيصي ليبتكر التجريد ، التجريد الذي عرفه الفنان المسلم منذ أكثر من الف سنة ، فصال به وجال ثم ابدع تاركاً آثاراً فنية رائعة ، استفاد منها الفنان الأوروبي سطحياً دون الولوج في أعماقها ، فياليتنا ندرس تراثنا التشكيلي القائم على الحرف ونتعمق في بحثنا جدياً ، كي ننطلق إلى فن حضاري أصيل ، إلى فن له مقومات التراث العربي الإسلامي الإنساني ، وبه وحده نستطيع أن نسير في ركب الحياة والحضارة العالمية المعاصرة ، بل ونسابقها فنسبقها ■■

■ الملك لله وحده (الحلمي التركيبي) في إيقاع حركي متناغم ■

لا شك بأن الخط العربي سيد الفنون التشكيلية الإسلامية بلا منازع . إن الدوافع التي هزت قلب الفنان المسلم ، لا حصر لها ، واهمها الموهبة ، هذا العطاء النفيس ، وهي من نعم الله على عباده . لقد حرّم الإسلام التشخيص لأسباب عديدة ، اهمها قرب العهد الإسلامي بالوثنية ، هذا حسب راي الكثيرين ، وانا شخصياً ارى بأن الله سخر لنا نعمة العقل لنستفيد منها ، ولم يرض الإسلام للفرد المسلم سلوك طريق التقليد ، والمحاكاة ، وكان الواجب يدعو صاحب الموهبة الموكل عليها بأن يرعاها ويصونها ، ويستفيد منها وهذا سبب وجيه للدعوة إلى التطوير ، والابتكار ، والإبداع التشكيلي ، فكان خير وسيلة ومحرّض وملهم الحرف . هذا الحرف السامي ، قد اولاه الدين الحنيف كل اهتمام ، فإن العديد من فواتح السور تبتدىء ببعض الحروف . الم - المر - كهيعص - ق - طه - يس - ن ...

وهل من تكريم للحرف اعظم من القسم به ، كما جاء في سورة « القلم » ﴿ ن . **والقلم وما يسطرون** ﴾ .

لقد حيرت معاني هذه الحروف العقول والمجتهدين والباحثين ، فبعضهم اعتبرها رموزاً لا يعلمها إلا الله ، وبعضهم فسرها حسب اجتهادات اخرى ، وشرح معانيها ، حسب وجهات نظره ، واعتدّ بشروحها وقيمتها

لا شك أن هذه الحروف لها رموز وتفاسير ، وقد يكون من رموزها واسرارها دفع المسلم إلى المعرفة والدرس والبحث .

إن الحرف يدل على ما في اللفظ ، وما في اللفظ يدل على ما في الفكر ، وما في الفكر يدل على الروح ، والروح تدل على عظمة الله ونوره .

بقلم : ســـامي برهـــان

■ فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين (خط الثلث) لعبد العزيز الرفــاعي ■

■ يس (إيقاعي متناغم) ■

من هنا جاء الاهتمام بتجميل الحرف تفصيلا وجملة . هذا الحرف الذي احتل مكانة رفيعة سامية روحانية . فظهر في العمارة وكأنه اللآلىء . مزينا المساجد والمآذن والقصور من الخارج والداخل بآيات الذكر الحكيم . والعبارات المأثورة من أقوال الرسول ﷺ . والحكم وغيرها

إن جمالية الحرف العربي ومرونته الساحرة . ورشاقته الخاصة . بما له من أشكال متعددة . متصلة ومنفصلة . ولا سيما إمكانية كتابة عبارة واحدة بأشكال عديدة . وبصياغات جمالية متنوعة . تحمل دوما المضمون الكريم نفسه

كل ذلك فتح الباب أمام فناني الحرف للتنافس في تجميله وترويقه وتطويره جماليا باستمرار . فانطلق المبدعون وجالوا وتفننوا في صياغته وتركيبه . في أنحاء العالم الإسلامي . فدرس الفنان تراكيب مختلفة . مراعياً العلاقات التكوينية في دراسة الفراغات . فكان همه استمرارية ابتكار التكوينات التي تتآلف من انسجام الحروف وكأنها أصوات موسيقية مرنية . تسمع بعينيك وبروحك صوت اللآلىء المرصوفة .

■ ســـلام هي حتى مطلع الفجر (إيقاع متناغم) ■

الحرف العربي
صوت.. ومعنى

حاملة الالفاظ القرآنية المباركة . ولم تكن غاية الفنان القراءة السهلة . بل كان يبدع مي تراكيب وتآليف يغور فيها الناظر . ويرتع مكحلاً عينيه بجمالها . ويتنافس مع الآخرين في قراءتها وفك الفاظها وحل اسرارها .

لا شك ان لاقوال الرسول ﷺ إضافة وتاكيداً لما ورد في القران الكريم من حث على العلم والمعرفة الأثر الكبير والفضل العظيم بهذا الاهتمام الذي لقيه الحرف العربي . ومما ينسب إلى الامام علي كرم الله وجهه قوله

الخط مخفيٌ في تعليم الأستاد . وقوامه على كثرة المشْق . ودوامه على دين الإسلام . والمعنى جلي واضح

ان للخط اسراراً . فهو بحر واسع إلا ان معرفة أسراره وحدها دون التمرن المستمر على المشْق لا تكفي . وكان الإمام . عليا رضي الله عنه . اراد ان يربط جمالية الخط العربي بدوام وازدهار الإسلام . فالخط الجميل روحه الإسلام . ودوام الإسلام وازدهاره . دوام ونشر وتطور وجمالية للخط نفسه .

إن فن الأمم هو مقياس حضارتها . وكذلك فإن الخط والعمارة والرقش هي رمز الحضارة العربية الإسلامية .

وفي موضع اخر . يؤكد الإمام علي كرم الله وجهه . على اهمية الناحية الجمالية في تغذية الناحية الاجتماعية الدينية . إذ يقول

الخط الجميل يزيد الحق وضوحاً .

إن هذا الفكر الساكن . هو إشارة مبهجة ومتعة بصرية . جمالية روحانية واجتماعية . تختلف عن أي صفة من صفات الجمال الأخرى . لذا فقد تجاوب الفنان المسلم مع دعوة الإمام علي . رضي الله عنه . الواضحة الجلية . المؤكدة على ضرورة الاهتمام بالخط . فنتج عن ذلك . التفاني في دراسته . والسباق على تجويده . وتحسين هندسته في انحاء البلاد الإسلامية .

لقد ولدت انواع كثيرة من الخطوط . اللينة والمُزوَّاة . واصبح الخط فناً جمالياً . وارتبط كلياً بالحضارة العربية الإسلامية . وساد على باقي الفنون . فاحتل الصدارة . ولقب بسيد الفنون . ورعاه الجميع واقدموا على دراسته وخاصة المسؤولون . من حكام وسلاطين وأمراء . وهكذا

قال أحد الشعراء يصف ذلك بقوله

يخطط مولانا خطوط ابن مقلة

فينظمها نظم اللآلىء في السلك

فهذا عليه بهجة الخط وحدها

وذاك عليه بهجة الخط والملك .

لقد أبدع الوزير ابن مقلة . فوضع الأسس والأنظمة الهندسية للحرف . ثم تبعه ابن البواب . ثم ياقوت المستعصمي الذي أصبح قبلة الكتاب . ثم ابن الصايغ . ثم شفيق . وحقي . وماجد الزهدي . وحسين حسني . وعبد العزيز الرفاعي . وحامد الآمدي . وسيد إبراهيم . وهاشم البغدادي و ... أما من انفرد بأسلوب التعليق (الفارسي) فكان مير علي التبريزي . ومير علي الهروي . ومالك الديلمي . ومير عماد الحسني . وأسعد يساري وغيرهم .

لقد كان الفنان المسلم استاذاً للفن

■ ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ (كوفي هندسي مروي) للقره حصاري ■

الحديث قاطبة ، وقد قال احد أعلام الفن المعاصر (بيكاسو) .

إن اقصى نقطة اردت الوصول إليها في فن التصوير وجدت الخط العربي قد سبقني إليها منذ أمد بعيد .

لقد كان للخط العربي الدور الاكبر في إلهام عباقرة رجال الفن المعاصر ، فاستفاد من تراثنا هذا (كاندنسكي) و(بول كلي) و(موندريان) وغيرهم . ولقد تعرف هؤلاء على الخط العربي بأنواعه ، إلا انهم لم يدركوا كنهه ، فبقوا في السطح دون الولوج فيه ، لقد استفادوا منه شكلاً دون فهم اسسه المكونة لتاليفه وعلاقاته الانسجامية ، وإن معظم رجال النقد الغربي لا يزالون يجهلون الخط العربي ، وحضارته ، وأساتذته .

التجريد لدى الفنان الحديث مبني على الشكل واللون ، بينما الحرف العربي له أربع دعائم هي : الشكل واللون ثم الصوت والمعنى ، هذا بالإضافة إلى مفهومه واسراره الروحانية .

كل ما سبق كان دافعاً لي ومشجعا ، خاصة بعد دراستي الطويلة لأصول الخط العربي ، والتدرّب عليه منذ الطفولة ، ولقد ساعدني الحظ أن تتلمذت على مهاجر تركي ، يقيم في مدينة حلب ، آنذاك ، هو الأستاذ الكبير لفن الخط العربي ، الفنان حسين حسني ، إذ كان يعمل قبلاً في تركيا رئيساً لخطاطي السلطان عبد الحميد ، وكان يبلغ من العمر ، وقت تتلمذي عليه ، حوالي السبعين عاماً .

ثم في باريس ، أثناء دراستي في المدرسة العليا للفنون الجميلة ، دفعني أستاذي للإفادة من الخط العربي ، ثم في روما تابعت دراسة الحفر والتصوير ، ثم النحت ، وكان هدفي دوماً دراسة الحرف العربي وتطويره ، ولقد تفرغت لذلك منذ اوائل الستينيات ، ومررت بصعوبات سنى إلى جانب تشجيع كبير من وقت لآخر . وكنت أؤكد باستمرار ، في جميع المناسبات الفنية على ضرورة الاستفادة من تراثنا - من الخط العربي - ومن جمالية الحرف ومطاوعته ، ليتماشى مع روح الفن المعاصر ، دون أن يفقد شخصيته العربية الأصيلة

بعد اكثر من عشرين عاما ، من البحث والمثابرة ، والاجتهاد والتطبيق ، ظهر الحرف مجدداً في لوحاتي ، فسيطر على جميع اجزاء اللوحة ، بعد ما كانت تنقصه في الماضي الجراة والمزيد من الخبرة والبحث والتجربة ، فاستفدت من الخط الكوفي والثلث ، بشكل خاص ، واستطعت الوصول إلى تشكيلات عربية إسلامية ، استوحيت معظمها من الفاظ القران الكريم

لقد تحول شكل اللوحة من المستطيل المعتاد إلى شكل المربع العربي الإسلامي .

وهكذا اصبح سطح اللوحة عندي مربعا ضمنته الفاظا قرانية مباركة - الم - يس - الرحمن علم القرآن - سلام قولا من رب رحيم -

لقد مررت بمراحل عديدة في السنوات الخمس الأخيرة ، فكانت تطورا سريعا نتيجة التاني والدراسة والبحث ، اكثر من عشرين عاما

اما النحت فسار جنبا إلى جنب مع هذا التطور ، فصممت المجسم الإسلامي **﴿ قل هو اله احد ﴾** عام ١٩٨٢ ميلادية ، الذي تم تنفيذه وتركيبه لتزيين مدخل جامعة الملك سعود في الرياض ، وقد اخترت مادته من الرخام الأبيض تحديد الصلابة (رخام كرارة) ، وجعلت كل لفظ قطعة منفصلة عن الأخرى ، إن عرض هذا المجسم قد بلغ عشرين مترا ، بارتفاع يقارب الخمسة امتار ، ولاازال اقوم بتصميم الفاورات المائية والمجسمات المستوحاة من الألفاظ الشريفة ، لتزيين بلاد العالم الإسلامي ، إضافة إلى الدراسات والتصاميم الجدارية ، المستوحاة من الآيات الكريمة ايضا ، لتزيين جدران المباني والدوائر الحكومية والقصور

الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر

والغزو الثقافي ، اخطر ظاهرة عانت منها الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل . وهو يشكل اليوم الخرق الحقيقي في حياة المسلمين .. وحين اعلنت وزارة الشؤون الدينية في الجزائر ان يكون موضوع « ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر » « الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر » ، كانت في الحقيقة تقدم على تناول اخطر القضايا الموجودة فعلاً في بلاد المسلمين في مجالات الإعلام ، والتربية ، والتعليم ، والاسرة وغيرها . ولعلَّ في مثل هذا الاهتمام بظاهرة الغزو من بشائر الخير ما يشير إلى استشعار المسلمين بخطورتها . ومن الإنصاف ان نعترف بأن الاستشعار بخطورة الغزو الثقافي واعتباره القضية الرئيسة في عالم المسلمين ، نما في وقت مبكر لدى قلة من المهتمين بالفكر الإسلامي

ندوة مالك

وإحقاقاً للحق ايضاً ، يمكننا ان نقول إنَّ الملتقى في حدِّ ذاته يعتبر أبرز مؤشر من مؤشرات هذا الاستشعار فالمفكر « مالك بن نبي » رحمه الله ، الذي يعود إليه الفضل في غرس بذور الملتقى ورعاية شجرته في داره - بادىء الأمر - حيث كان يعقد ندوة اسبوعية للنخبة المثقفة من اهل البلد والطلبة لتبصيرهم بالمرض الذي أصاب امتهم ، والوسائل العملية والشروط الفنية للعلاج والنهوض ، سخَّر وقته وجهده وفكره كلّه لمشكلات الثقافة والحضارة ، وكانت امنيته - التي نعتقد بان « ملتقى الفكر الإسلامي » الخطوة الاساسية لتحقيقها - [ان تقوم في بلادنا رابطة من المثقفين لكشف هجمات الاستعمار على الجبهة الفكرية حتى لا تبقى الافكار معرضة لتلك الهجمات دون نجدة ولا مدد] ..

معاناة ...

والجزائر التي ينعقد على ارضها الملتقى ، لم تعان فقط ويلات الغزو العسكري وإنما عانت ايضاً ويلات الغزو الثقافي .. فالاستعمار الفرنسي - كما يقول الاستاذ عبد الرحمن شيبان (وزير الشؤون الدينية) في افتتاح اعمال الملتقى - [لم يستهدف - في احتلاله الجزائر - الارض وحدها بل تجاوز ذلك إلى محاولة مسخ الشعب الجزائري المسلم ، بتشويه دينه ولغته وتاريخه بمختلف وسائل الترغيب والترهيب . إلّا ان الحصانة الذاتية للشعب الجزائري احبطت كل مخططاته وخيَّبت كل مساعيه] .

وقد اعترف « فرانسيس » و « كوليت جونسون » في كتابهما . « الجزائر الخارجة عن القانون » بأن [الإسلام عنصر فعَّال في دفع الجزائريين إلى طلب التحرر .. لقد ايقن الجزائريون منذ الايام الأولى للاحتلال ان هدف الفرنسيين كان القضاء على الإسلام ، ومن اجل ذلك ادركوا جميعاً ان عليهم ان يعتصموا بالإسلام حتى يقدروا على التحرر] .

شروط الانفتاح الثقافي

وإذا كانت الجزائر في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخها ، احرص ما تكون على تعميق اسس شخصيتها العربية الإسلامية . فليس ذلك فقط - كما يقول الاستاذ شيبان - ، من باب الوفاء

بقلم :

كمال الدين جعفر عباس

■ سجاية الحضور التاريخي الدائم ■

■ الأستاذ عبد الرحمن شيبان المسلمون اليوم يعيشون وضعاً يغري العدو بغزوهم ■

■ متابعة لأعمال الملتقى ■

■ نساء بجاية بلغن مكاناً عالياً في العلم وهنّ محجبات ■

■ الشيخ محمد الغزالي آخر خط للدفاع عن العرب والمسلمين ■

للإسلام الذي قامت به وانتصرت . ولكن لعلمها ان المجتمع الذي لا يمتلك حصانة ذاتية قوية لا يمكنه ابداً ان ينفتح على العالم ويتفاعل مع ثقافته دون ان يفقد اصالته ويذوب في غيره .

والملتقى كان ولا يزال مأثرة من مآثر الجزائر فهو يجمع عشرات من المفكرين المسلمين والعلماء الباحثين وأولي الغيرة على مستقبل الأمة الإسلامية والمشتغلين بالدفاع عن قضاياها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهو جهد مقدور يرمي إلى توحيد رؤية المسلمين لواقعهم ومستقبلهم كخطوة أساسية أولى لتحقيق الوحدة الإسلامية الجامعة بالمفهوم الحضاري الشامل في إطار مبادىء الإسلام وتوجيهاته المستمدة من القرآن والسنة وهدي السلف الصالح

ويجيء انعقاد الملتقى التاسع عشر [بجاية ٨ ـ ١٦ تموز (يوليو) ١٩٨٥م ، الموافق ٢٠ ـ ٢٨ شوال ١٤٠٥هـ] في الحقيقة امتداداً لملتقيات متتالية تناولت موضوعات على غاية من الأهمية

في ملتقى الفكر الإسلامي السابع عشر :

والتأثير حول القرآن والسنة والاجتهاد باعتبارها المصادر الأساسية للشريعة والفكر الإسلاميين ثم كان ملتقى الصحوة الإسلامية في العام الماضي

ولا شك ان سنّة الخروج بالطلبة والأساتذة المشاركين إلى الولايات ، واثر ذلك في تحريك الشعور الإسلامي وتجديد الذاكرة وبعث الفاعلية الفكرية ، لهو ممّا يُضاف إلى حسنات القائمين على الملتقى وجهودهم لجعله جامعة فكرية إسلامية سنوية متنقلة تُعرِّف المشاركين فيه - إلى جانب ما تُقدم من رصيد علمي إسلامي - بالأبعاد التاريخية والحضارية لمختلف مناطق الجزائر .

ويعتبر الملتقى الرابع الذي عقد بولاية قسنطينة في الفترة (١٠ - ١٩ اغسطس [آب] ١٩٧٠م) نقطة تحول أساسية في تاريخ الملتقيات .. فيه بدأ الخروج إلى الولايات كما بدأ الخروج من نطاق الجزائر نفسها إلى النطاق العالمي حيث تمت - ولأول مرة - دعوة عدد من الأساتذة من مختلف انحاء العالم الإسلامي واصبح تقليداً سنوياً أن يعرض التلفاز الجزائري خلال شهر رمضان المبارك ما سبق تسجيله من محاضرات وندوات قدمت في إطار الملتقى .

بجاية في التاريخ

وبجاية التي سبق وان عُقد بها عام ١٩٧٤م الملتقى الثامن - وتحتضن الملتقى الحالي - اسم خالد في تاريخ الجزائر .. فهي إلى جانب مكانتها السياسية كعاصمة للدولة الحمادية ، (سنة ٤٦٠هـ) كانت مركزاً لنشر العلم والثقافة وقبلة للعلماء والأدباء والشعراء ، وشهدت حركة تأليف نشطة في مجالات الفقه والنحو والتاريخ والحساب . وكانت المساجد تشكل المحاور الأساسية لتلك الحركة التي لم تقتصر على الرجال ' بل كان للنساء فيها نصيب .

ويذكر بعض المؤرخين ان جامعة « سيدي التواتي » وحدها ، كان يؤمها في يوم من ايام « بجاية » ثلاثة آلاف طالب علم بينهم خمسمائة طالبة ... ورحم الله الشيخ « عبد الحميد بن باديس » الذي أثبت لنساء « بجاية » مكانتهنّ العلمية ' من خلال صيحته المشهورة التي تعكس مفهومه لإصلاح المرأة « إذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها ' قبل ان ترفعوا حجاب الستر عن وجهها ؛ فإن حجاب الجهل هو الذي أخّرها ، واما حجاب الستر فإنه ما ضرّها في زمان التقدم ، فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكاناً عالياً في العلم وهن محجبات » .

وفي التاريخ الحديث ، كان لـ « بجاية » دورها وموقعها في جهاد الشعب الجزائري ضد المستعمر . ويكفي ان « مؤتمر الصومام » الذي عقد سنة ١٩٥٦م ' ومنه انطلق العمل العسكري والسياسي المنظم ، كان في ولاية بجاية . ولسوف نحاول تقديم استطلاع عن بجاية ودورها في التاريخ السياسي والثقافي في أعدادنا القادمة إن شاء الله .

وفي افتتاح اعمال الملتقى ، حرص الأستاذ « عبد الرحمن شيبان » ان يرسم إطاراً عاماً لأبعاد وملامح وآثار الغزو الثقافي وأساليبه الظاهرة والخفية ، وإمكانية مواجهته ' مؤكداً على ضرورة محاسبة الذات للوقوف على ما نعانيه من عيوب وسلبيات ، وذلك من باب انّ [الاعتراف بالنقص اول خطوة في سبيل تداركه وإصلاحه] فاوما إلى ان الغزو الثقافي وإن كان ظاهرة عامة تعاني شروره كل الشعوب والأمم ، إلاّ انه في جوهره وأساسه [يستهدف الإسلام بالدرجة الأولى .. لأن الإسلام هو الطاقة الوحيدة التي تصنع من ضعف المسلمين قوة ، ومن تمزقهم وحدة تقضي على اطماع الاستعمار الحديث وتضع حداً لسيطرته ، كما كان الإسلام بالأمس القريب العنصر الأساسي الذي به تحررت البلاد الإسلامية من الاستعمار القديم]

إلاّ ان المسلمين اليوم [يعيشون وضعاً مضطرباً يُغري العدو بغزوهم] فهم [مختلفون ، متفرقون يستنزف بعضهم طاقات بعض] وما ذلك إلاّ [لأن الإسلام لا يزال محدود الأثر في نفوسهم] ... الأمر الذي يجعل صراعهم مع الغزو الثقافي [يفتقر إلى القوة والتماسك لتحقيق الفاعلية المرجوة منه] .. فبينما ينطلق الاستعمار الجديد في دفاعه عن باطله من [رؤية موحدة واضحة وينتهج اساليب عصرية مؤثرة ليحقق أهدافاً مرسومة محددة ، يواجهه المسلمون في دفاعهم عن حقهم ورؤيتهم غائمة غامضة وأساليبهم ضعيفة ساذجة وأهدافهم مشتتة متفرقة ؛ ولعلّ الذي يزيد هذا الوضع تردياً غياب تصوروا ع موحد لجوهر الإسلام وحقائقه الثابتة ، يُمكّن علماء الإسلام وحراسه من تصنيف القضايا الإسلامية بحسب اولوياتها واهميتها] ..

ومن أساليب الغزو الثقافي التي يعتمدها لإبقاء المسلمين في حالة تخلف : [الحيلولة بينهم وبين التمكن من التكنولوجيا الحديثة ، وإذا لم يستطع ذلك عمد إلى تزهيدهم فيها بتضخيم نتائجها السلبية على الفرد والمجتمع ليصرفهم عن السعي في اكتسابها ، وإذا ما فرضت عليه مصلحته تمكين المسلمين من بعض تقنيات العصر ، حرص على تلويثها بما يفقدهم اصالتهم ، فيصبحون بها قوة مضافة إلى قوته بدل ان تكون - هذه التقنيات - وسيلة من وسائل نهوضهم وتحقيق ذاتهم] .

ويضيف الأستاذ « شيبان » إلى ذلك بعضاً من وسائل الغزو الثقافي الخفية مثل [إثارة النعرات العرقية باسم إحياء الحضارات القديمة والتراث القومي للشعوب والأمم ، ناهيك عن مخططاته المستمرة لمحاربة اللغة العربية وتشويه التاريخ الإسلامي والنيل من عظمائه وعلمائه في جميع المجالات الفكرية والأدبية والحربية ، واستغلال وسائل الإعلام لإرساء القيم الاستهلاكية الغربية في المجتمعات الإسلامية ، ومحاولة إزالة القدسية عن القرآن والسنة النبوية الشريفة بتصنيفها ضمن التراث الإنساني العام ، وكذا محاولة جعل المسلمين دائماً في حالة الدفاع والاستجابة المستمرة للتحدي] .

وطالب الأستاذ « شيبان » في كلمته ، الأساتذة والمفكرين المشاركين بوضع تصور واضح لأبعاد الغزو الثقافي وتقديم الحل الإسلامي لمواجهة امراضه وسمومه ، والاّ يكتفوا فقط بتأكيد خطره وفضح مخططاته ..

والحق يُقال : إن جدول الأعمال والنقاط التي أُعدّت كفقرات رئيسة او فرعية كانت تمتاز بالدقة والشمول والتنوع .. فإضافة إلى مدخل يتكون من ثلاث نقاط حول مفهوم الثقافة ، والتبادل الثقافي والغزو الثقافي ، والثقافة الإسلامية (تحديد مفهومها ، واسسها ، وخصائصها ، وأهدافها ، وتطورها ، وإشكاليتها اليوم ، واهم الاتجاهات الفكرية السائدة في العالم المعاصر والثقافة الإسلامية) .

إضافة إلى ذلك ، اشتمل جدول الأعمال على محورين :

■ المجتمع الذي لا [illegible]
بصنع المنتجات الضرورية [illegible]
الضرورية [illegible]
بينها والأفكار [illegible]
[illegible]
الخسائر [illegible] ■

■ مالك بن نبي
كل ما نتمناه أن تقوم في بلادنا رابطة من المثقفين لكشف هجمات الاستعمار على الجبهة الفكرية حتى لا تبقى الأفكار معرضة لتلك الهجمات دون نجدة ولا مدد ■

المحـــور الأول
تحليل وضعية الغزو الثقافي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة . من حيث

ا) اساليب الغزو الثقافي وآثاره في مجالات الفكر . واللغة . والتربية والتكوين . والآداب والفنون . والإعلام . والتاريخ . والحياة اليومية . والترجمة

ب) عوامل الغزو الثقافي المتعددة عوامل داخلية (التخلف في ميادين التربية والتكوين . والعلوم والتكنولوجيا . السياسة الاقتصادية) . وعوامل خارجية (تفوّق الغرب العلمي والتكنولوجي . والاستعمار الجديد) (إلى جانب عوامل أخرى كالتعاون الثقافي . والهجرة . والسياحة) .

المحـــور الثاني النهوض الثقافي ويتضمن

ا) الجهود المبذولة للنهوض الثقافي في مجال الفكرة . واللغة . والتربية والتكوين . والآداب والفنون . والتاريخ . والإعلام . والحياة اليومية والترجمة

ب) آفاق المستقبل اقتراحات عملية تكون غايتها وضع منهجية علمية لتربية إسلامية شاملة

ومن بين الدراسات الأساسية الجادة ، ما عرض له الشيخ « محمد الغزالي » حول « التحدي الثقافي آخر خط للدفاع عن العرب والمسلمين » حيث اكد ابتداءً أنّ [الغزو الثقافي الذي يجتاح الأمة الإسلامية صنو للغزو العسكري الذي جاس خلال ديارها من بضعة قرون . واثر لابد منه للهزائم التي اصابتنا والحقت بنا خسائر مادية ومعنوية فادحة] .

وكمدخل لتاطير ما يهدف إليه . ذكّر بعدة حقائق من بينها :

- انّ اليهود والنصارى منذ بدأ الإسلام وهم حاقدون عليه معترضون طريقه وان ضغائنهم هذه تقف [وراء الحروب الصليبية في العصور الوسطى وهي كذلك وراء الحروب الاستعمارية في العصر الحديث]

٢ - أن الهدف الأول للغزو الثقافي إصابة العلوم الدينية في مقاتلها بعد إسقاطها عن مكانتها التقليدية وترتبط بعلوم الدين علوم اللغة وفنون الادب

٣ - وان حصيلة المسلمين من العلم العام ضئيلة جداً

واكد على انّ ما أصاب المسلمين [ما كان يمكن ان يقع إلاّ بعد الخيانات العقلية والخلقية التي لفّت حياتنا في الاعصار الاخيرة] إضافة إلى انّ [المعرفة الدينية في ميداني الحكم والمال لم تكن تنبع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتقاليد الخلافة الراشدة . بل كانت تنبع من طبائع الاثرة والهوى التي استفحلت في الشرق الإسلامي وكانت لها ظلال كئيبة خلال قرون طويلة]

وإلى جانب ذلك يرى الشيخ « الغزالي » ان هناك سبباً آخر اعان الغزو الثقافي على النجاح وهو [مد خيمة الغيبيات لتشمل مساحات واسعة في عالم الشهادة حتى كان الدين حارس طبيعي للطّلّسمات والخرافات . او كانه خصم لدود لمنطق العلم . وقد شاع هذا المنطق في مقولات شتّى]

وبعد استعراض لكثير من النماذج والوقائع من ميادين الاقتصاد والسياسة . ومن عالم الإنتاج والإدارة وغيرها - والتي تعكس ما مرّت وتمر به أمتنا من الهزائم النفسية والفكرية والحضارية - يخلص الشيخ الغزالي إلى القول بأن [ثروتنا من المعاني الغالية قليلة . وزادنا غير كاف لمغالبة حضارة ساحرة الإغراء . كثيرة الاحابيل]

ولكنه لا يدع المسلمين عند حدود اليأس والاستسلام وإنما يدعو [لإعادة النظر في ثقافتنا كلها ثقافتنا الذاتية لنبذ منها ما ليس له رصيد من هداية الله وإعادة النظر في العلوم الكونية والإنسانية التي تموج بها الارض لنقتبس منها ما نحتاج إليه على عجل]

ولا شك [أنّ تحصيل الكمال يحتاج إلى معاناة علمية وخلقية ولكي نبني اجيالاً صالحة يجب ان نقدم من تراثنا الغني ما ينشىء يقيناً ناضجاً . وسريرة ناضرة . وربانية تتعامل مع الدنيا بذكاء وترفّع لا ببهم وضراعة]

ويعترف الشيخ « الغزالي » بغياب المسلمين اليوم عن ميادين العلوم التطبيقية والاختراعات [مع ان أباءهم قادوا الحياة البشرية دهراً] ويفسر ذلك بأن [هناك خطأ اساسياً في اسلوب تفكيرنا وعبادتنا لربنا . لأننا لم نعط القدرة المدنية والعسكرية وزنها الصحيح]

وهو وإن كان لا يمانع [من ان نكون تلامذة لمن سبقونا وان نتواضع لهم حتى نعرف ما لديهم ونحسن رتق فتوقنا] . إلاّ انه يتحدث بمرارة عن مأساة الطلاب المبتعثين لإكمال نقص المسلمين في ميادين العلوم الحديثة . ذلك انّ [الذاهب إلى موسكو يعود بفكر ماركسي . والذاهب إلى واشنطن يعود بفكر انحلالي تنصيري والعلم النافع القليل الذي حصل عليه سرعان ما يتبخر ولا تجد له اثراً . او له اثر ضرره اكثر من نفعه والمرء إذا وهي دينه يقاد من بطنه وفرجه بدلاً من ان يكون قائده عقله وضميره وتلك حال مبعوثين كثيرين]

وفي الختام حدد السبيل لمواجهة الغزو الثقافي . فقال ولكي اواجه تحدياً ثقافياً وانا راسخ القدم . فعليّ ان اعرف ديني من مصادره السماوية لا من تقاليد الاجناس المختلفة . وان افرق بين اليقينيّات والظنيّات . وان ادرس التاريخ الفقهي والسياسي دراسة اعتبار واستفادة تحميني من التورط فيما تورط فيه قوم آخرون]

ندوات ومؤتمرات

في ملتقى الفكر الإسلامي الثاني عشر :

■ الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي . العالم الإسلامي يختار الغزو ويشتريه بإرادته وماله ■

ولا شك أنّ تحديد مفهوم الغزو الثقافي وبيان ابعاده المختلفة يعتبر من المداخل الضرورية والأمور الاساس في المعالجة وتحديد الأطر العلمية للبحث والدراسة . وقد عرض لهذا الدكتور « عبد الله بن عبد المحسن التركي » مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، في دراسة استهلها بقوله

[الغزو الثقافي هو كل فكرة او معلومة او برنامج او منهج يستهدف ـ صراحة او ضمناً ـ تحطيم مقومات الامة الإسلامية العقيدية والفكرية والثقافية والحضارية . او يتحرّى التشكيك فيها او الحط من قيمتها وتفضيل غيرها عليها او إحلال سواها محلها في الدستور او مناهج التعليم او برامج الإعلام والتثقيف او الادب والفن او النظرية الكلية للدين والإنسان والحياة] .

وبناء على هذا المفهوم يرى الدكتور « التركي » أن الغزو الثقافي واقع على اكثر المجتمعات الإسلامية .. وذلك لعدة عوامل منها

اولاً إن النضال السياسي والعسكري ضد الاستعمار ـ في العالم الإسلامي ـ لم يواكبه جهاد مماثل ، من حيث القوة والوضوح والجد والشمول ، ضد آثار الاستعمار وقواعد نفوذه الثقافية .

ثانياً . إن كثيراً من البدائل الثقافية التي قُرِّرت ـ كثقافة وطنية ـ بعد رحيل الاستعمار ، كانت متأثرة جداً بأفكار الغازي وثقافته . يُضمُّ إلى ذلك الثقافة الماركسية وما تفرّع عنها من افكار ومصطلحات قدمت نفسها بديلاً للثقافة الراسمالية والكنسية ..

ثالثاً حصل خلط بين العلوم التجريبية والمسائل الثقافية ، فاستقبلت فلسفات الحياة ومناهج الثقافة ومفهومات الأدب والفن استقبال العلوم التجريبية ترحيباً وتمثيلاً واستيعاباً .

رابعاً : إن التحدد الثقافي لدى المسلمين اليوم سار ولا يزال يسير ببطء وتثاقل ..

خامساً : إن المجتمعات الإسلامية بُوغتت ، وهي متلبسة بأغلال الغزو الثقافي وأثاره ، بما زاد المشكلة سعة وعمقاً وتعقيداً وحدّة .. فقد بوغتت المجتمعات الإسلامية بتدفق إعلامي ضخم بالغ التأثير متواصل الطرق والدق والإلحاح]

وفي هذا الإطار تحدث د . التركي عما أسماه ظاهرة « استدعاء الغزو الثقافي » أو ظاهرة دفع إيجار للغزاة مقابل غزوهم لنا .. ذلك **[ان معظم المجتمعات الإسلامية يستورد اكثر من ٧٠٪ من مادته الإعلامية سواء اكانت هذه المادة برامج ام مسلسلات ام افلاماً ام تقارير إخبارية]** . والقى باللائمة على العالم الإسلامي الذي يختار هذا الغزو ويشتريه بإرادته واختياره وماله .

وقسم الغزو الثقافي إلى أربعة عناصر الغازي ، والمغزوّ ، ومادة الغزو ، ووسائل الغزو وأساليبه .. وتحدث عن العوامل التي تتحكم في كل عنصر .. واعتبر دعوى « **التفوق الثقافي** » او « **السيادة الأيديولوجية** » أقوى الحوافز التي حفزت الغزاة الثقافيين على الغزو .

وتطرقّ إلى ما اصطلح على تسميته بـ « **الامن الثقافي** » فأكد على ضرورة **[توفير العافية الثقافية . فالبنية الفكرية القوية هي الاصل والأساس في مجال الامن الثقافي]** .. ونبّه إلى أن **[الغذاء الثقافي الجيّد يؤدي في وقت واحد وبفعل متحد متكامل ثلاث وظائف مركبة**

١ : وظيفة حماية فكر المجتمع من « ضعف المناعة الفكرية » .

٢ . وظيفة حماية الإمكانات من أن تهدر في علاج آثار ضعف المناعة الثقافية .

٣ . وظيفة المغالبة اليومية للمؤثرات الثقافية المتلاحقة .

واختتم بحثه بتقديم اقتراحات ثلاثة

١ : تكوين فريق من العلماء ، مختصّ بتحديد مفهوم « **الامن الثقافي** » واقتراح الوسائل والأساليب الكفيلة بترسيخه في المجتمعات الإسلامية

٢ تكوين فريق من العلماء ، يُعْنَى بصياغة بيان ثقافي شامل يصلح دليلاً للنشاط الثقافي والفكري للأجهزة الرسمية والشعبية المعنية

٣ . قيام تنسيق بين رجال وأجهزة الثقافة والفكر في العالم الإسلامي .

وفي محاضرة بعنوان « **الصراع الفكري والمستشرقون** » نبّه الدكتور « **عمّار طالبي** » مدير جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة ، إلى بعض المشكلات في الصراع الفكري ، التي ينبغي دراستها وتحليلها ، مشيراً إلى أن من **[يدخل في الصراع الفكري ويوجهه ، له خطط وله أجهزة تحلل اية فكرة ظهرت في اي مجتمع من اجل توجيهها او تحريفها او تزييفها لتصبح في خدمته لا في خدمة غيره]** .

وقال : **[إننا إلى يومنا هذا لم نفكر في وضع اجهزة دقيقة لتحصين افكارنا ولتحصين ما يحصّن الافكار وهو الناحية الاخلاقية فالأفكار إن لم تجد حصناً اخلاقياً ، تضيع وتُصرف إلى غير ما وضعت له]** .

وفي هذا الصدد ، لفت الانتباه إلى كتابين هامّين للأستاذ « **مالك بن نبي** » رحمه الله هما : « **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة** » و« **اثر المستشرقين في الفكر الإسلامي الحديث** » حيث اعتمدهما في إيراد بعض الأمثلة التي توضّح الكيفية التي يخطط بها الاستعمار ومن يعمل لصالحه من أجل القضاء على ما يظهر في البلاد الإسلامية من أفكار ، من الممكن ان تحوّل هذا المجتمع إلى طريق الحضارة وتصرفه عن طريق التخلف ، فأشار إلى موقف الصحافة الأجنبية وبعض الصحف العربية التي نقلت

■ الدكتور عبد الرزاق قسوم
حاجتنا بحوث لا تتوفر فيها اي من المقاييس العلمية المطلوبة ■

■ الـدكتـور مصطفـى عشوي
افكار تُطرح اكبها لا تصور الواقع ■

■ محمد الهادي الحسني
بعض المحـاضـرين لا يعرفون واقـع الشبـاب المسلم ومشكلاته ■

■ بوشافـة بلقـاسم
إذا أردنا أن نواجه الغزو الثقافي فلا يزال أمامنا الكثير مما يتعين علينا أن نعلمه ونعمله ■

عنها ، من حادثة اختطاف الشيخ العربي التبسي (١٩٥٩) ، من قادة جمعية العلماء الجزائريين ، وهي الحادثة التي عنونتها تلك الصحافة بـ « خطف خائن كبير في الجزائر » والتي قال عنها « مالك » في كتابه « الصراع الفكري في البلاد المستعمرة » .

[ومن تتبع انباء هذه الماساة يرى انه قد قرا في الصحافة نبا اختطاف « الخائن الكبير » في سطرين ، ثم ثلاثة اسطر للتدارك بعد اسبوع . وكان التدارك مائعاً جداً حتى إنه لم يُزل الشبهات التي القاها في الأذهان النبا السابق ، كانما اليد التي حررت هذا التدارك زميلة اليد التي جررت نبا الاختطاف وزميلة اليد التي اختطفت وهكذا نرى ثلاثة اسطر تشوّه اسماً محترماً وسطران لتدارك مريب ثم يسدل الليل ظلامه مرة واحدة على ماساة هذا الشهيد الذي قام في وجه الاستعمار خلال ثلاثين سنة]

ولمزيد من إيضاح الصورة ، أورد الدكتور عمار المقارنة التي اثبتها الأستاذ « مالك » في كتابه بين موقف الصحافة الاجنبية تجاه اختطاف الشيـخ العربي وموقفها تجاه اختطاف الصحفي « هنري علاج » الذي اعتقلته اليد نفسها التي اختطفت الشيخ العربي التبسي ، وعذبه الجلادون أنفسهم ولكنه كان لا يزال حياً يرزق [وينشر عن تعذيبه كتاب تذيع الصحافة التقدمية صيته في ارجاء العالم ويبلغ توزيعه في البلد الواحد ـ مثل بريطانيا العظمى ـ الملايين من النسخ ، ثم تعرضه الولايات المتحدة في معرضها في موسكو خلال شهر اغسطس سنة ١٩٥٩ ، وهو لكاتب شيوعي "

وأكد الدكتور عمار أن من اهداف الصراع الفكري .

[الحيلولة بين الفكر والعمل السياسي حتى يبقى الفكر غير مثمر ويبقى العمل السياسي أعمى .. لان الذي يهم الاستعمار بالدرجة الأولى هو فاعلية الفكر في المجال السياسي . وبطبيعة الحال فإن للافكار الإسلامية فاعلية كبيرة في هذا المجال] .

كما يهدف هذا الصراع إلى [الحط من المستوى الروحي في المجتمع الذي تدور فيه المعركة ، ثم تشتيت القوى الموجودة في تلك المعركة . فهو يحول دون المجتمع والفكرة التي تؤثر فيه لتغيير الأحوال]

وبعد تحدث الدكتور « عمّار » عن الاستشراق كظاهرة ـ ليست حديثة ـ تمثل اهتمام الغرب الصليبي بالفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية والإسلام نفسه باعتباره ديناً عالمياً وقوة حضارية وسياسية وعسكرية ، اختتم محاضرته بوصف سبيل الخروج من هذا الصراع فقال :

[علينا ان نستعيد اصالتنا الفكرية واستقلالنا في ميدان الافكار للمحافظة على استقلالنا السياسي والاقتصادي فالمجتمع الذي لا يصنع افكاره الاساسية لا يمكنه ان يصنع المنتجات الضرورية لاستهلاكه ولا المنتجات الضرورية لتصنيعه ولا يمكن لمجتمع يبني نهضته ان يبنيها بالافكار المستوردة او المسلطة عليه من الخارج] .

ولكن ، هل كانت الابحاث والدراسات التي قدمت في مستوى شمولية جدول الاعمال ، وهل استوفى المحاضرون والمعقبون جوانب ظاهرة الغزو الثقافي ؟

يرى الدكتور « طه جابر العلواني » ، من « المعهد الدولي للفكر الإسلامي ـ واشنطن » واحد المشاركين في الملتقى

[ان النقاط التي اشتمل عليها جدول الاعمال لو غطيت كلها وبشكل منهجي من قبل الأساتذة المشاركين ، لامكن القول باننا وصلنا إلى تغطية لجميع جوانب ظاهرة الغزو الثقافي ولكن لوحظ أنَّ هناك نقاطاً لم تقدَّم فيها ابحاث كافية ، ربما لانه لم يوجد متخصصون فيها ، وربما لان معظم الباحثين انصرفت اذهانهم إلى نقاط اخرى كما أنَّ بعض النقاط جرى تناولها بشكل وصفي لم يؤدِ كل ما كان يؤمل منه]

●● ويضيـف [ولكن ، في سائر الاحوال لا يملك المتابع لكل ما ألقي من بحوث او عقد من ندوات او قدم من دراسات إلَّا ان ياخذ فكرة إجمالية عن الغزو الثقافي واثاره والأبعاد التي تغلغل إليها في جسم الامة ، كما تتكون لديه افكار جيِّدة حول الأساليب الواجب اتباعها لمواجهة الغزو]

●● ويعلق الدكتور « العلواني » على ظاهرة السطحية وعدم الموضوعية وغياب المنهجية لدى بعض الباحثين ، والتي برزت في دراساتهم وابحاثهم المقدمة ، فيرى انها ترجع إلى اسباب عدة أهمها

[السرعة والاستعجال في إعداد تلك الدراسات والأبحاث ، وعدم توفر روح الإبداع والمعاناة في الوصول إلى اشياء عملية]

وأياً ما كان الأمر ، فكثير ممَّا قدم كان فيه شيء من النفع ولا شك أن نقل التلفاز لوقائع ومحاضرات الملتقى وبثّها للجمهور الجزائري يوسع من رقعة المستفيدين والمتفهمين ، كل بقدر عقله واستعداداته

الطلاب في الحقيقة هم مادة الملتقى ، وهم المعنيون إلى حدٍ بعيد بما يُطرح فيه من محاضرات وموضوعات وحتى يُمكن الاطلاع بصورة أفضل على مشكلاتهم وقراءة افكارهم والتعرف على حاجاتهم ، كان المطلوب أن يتقدموا أكثر من المنصة ، وأن تُعطى لهم المساحة الكبرى من الوقت لإلقاء اسئلتهم وتعقيباتهم التي تُعطي ـ دون شك ـ صورة دقيقة لذهنية الشباب ومعاناتهم ، وتكون مؤشراً للموضوعات التي يمكن طرحها في الملتقيات القادمة إضافة إلى ما في ذلك من تدريب وتنمية للخبرات والمواهب

وقد التقينا بنماذج تمثل تخصصات اكاديمية مختلفة لمعرفة ملاحظاتهم والوقوف على بعض مشكلاتهم والفائدة التي جنوها من حضورهم أعمال الملتقى .

ندوات ومؤتمرات

في ملتقى الفكر الإسلامي

تقول الطالبة . جميلة بشور . [تخصص تاريخ . جامعة الجزائر] إن اهم فائدة جنتها من حضور الملتقى [التعرف على كثير من اساليب الغزو الثقافي خاصة ما يتعلق بتاريخ الأمة الإسلامية] إلّا انها لاحظت [إهمالاً لجانب المراة والطفل . وإن كان بعض المحاضرين اشار إلى قضية المراة ' إلّا انها إشارات عابرة] كما لاحظت [عدم وجود امراة مسلمة ملتزمة بالإسلام فكراً وسلوكاً . في قائمة المشاركين]

وتؤكد الطالبة . امينة معمري . [معهد العلوم الإسلامية ـ جامعة الجزائر] ما لاحظه كثير من المشاركين من ان الطلاب [لم تُتح لهم الفرص الكافية للقاء المباشر مع الاساتذة لعرض المشكلات التي تدور بخلدهم] وترى [ان المحاضرات طرحت نقاطاً عديدة جديرة بالاهتمام ' لكن هذا لا يمنع من القول بان بعض المحاضرات لم يكن سوى تقارير نظرية بعيدة عن معالجة الواقع الذي يعيشه المسلمون حالياً] .

ويؤكد الطالب . بوشنافة بلقاسم . [كلية الطب ـ جامعة الجزائر] على المعنى ذاته الذي اوردته الطالبة . امينة . حول عدم واقعية بعض المحاضرات .. وتبين له [اننا إذا اردنا ان نواجه الغزو الثقافي وان نقيم مجتمعاً مسلماً فلا يزال امامنا الكثير مما ينبغي علينا ان نعلمه ونعمله خاصة في المجالات التطبيقية] .

وادرك الطالب . العربي عمرو . [معهد اللغة والادب العربي . جامعة تيزي اوزو] من خلال متابعاته [ان الشباب العربي المسلم يعاني فراغاً فكرياً كبيراً . شكّل ـ ولا يزال ـ ثغرة تسرب من خلالها الغزو الثقافي] .

ويقول إن ما تعرف عليه ما كان يمكن له أن يحصل عليه لولا اتصاله [باناس على مستوى بارزٍ من الفكر والعلم وهم مجموعة الاساتذة والعلماء المشاركين]

ولا يرى الطالب . علي حمداوي . [كلية الحقوق ـ ماجستير ـ جامعة الجزائر] ان الملتقى قد انتهى إلى تحديد أساليب المواجهة . كل ما هناك [محاولات واقتراحات في ثنايا بعض المحاضرات . لا تصل إلى مستوى وضع النقاط على الحروف] .

وباستقراء اراء هذه العينة من الطلبة حول المشكلات التي يعاني منها الشباب المسلم حالياً . يلمس المرء أن أكثر المشكلات إلحاحاً تتمثل في ان الشباب لا يعرف هويته وانه يجهل الإسلام . ويعيش فراغاً فكرياً وتناقضاً ـ يمزقه ـ بين ما يتلقاه في البيت وما يتعرض له في الشارع ومن خلال اجهزة الإعلام والتربية والتعليم .

اما المشكلات التي تواجه المراة المسلمة بشكل خاص فيُذكر منها ما يروج له الإعلام المعادي من ان المراة تعيش مرحلة من الصراع حول الحقوق مع اخيها الرجل . وعدم تلقّيها تربية إسلامية صحيحة . وسيطرة بعض المفاهيم الخاطئة على قطاع من المسلمين تجاه المراة . وعدم إدراكها لدورها في المجتمع . وهذا الكم الهائل من المجلّات المتخصصة في هدم كيان الأسرة ' الذي يجعل المراة اداة استهلاك لقشور الحضارة الغربية .

وحول العوامل التي تتحكم في اختيار البحوث والأشخاص ووضعية الطلاب وما إلى ذلك . كان لنا لقاء مع ثلاثة من الإخوة المسؤولين في لجنة الإعداد والإشراف على تسيير المحاضرات وإدارة الندوات وهم الدكتور عبد الرّازق قسُوم ـ استاذ الفلسفة بجامعة الجزائر ـ الدكتور مصطفى عشوي ـ استاذ علم النفس بجامعة الجزائر ـ والأستاذ محمد الهادي الحسني رئيس قسم بالمؤسسة الوطنية للكتاب

يقول الدكتور . قسُوم .

هناك عاملان يتحكمان في اختيار البحوث

شخصية الباحث وموضوع البحث . فعندما يصل إلينا في لجنة الإعداد بحث لأحد أقطاب الفكر الإسلامي المعروفين . فنحن من دافع الثقة والطمأنينة التي نجدها لدى هؤلاء الأقطاب . لا نملك إلّا نقبل البحث ونضع مسؤولية مضمونة على صاحبه .

وقد يبدو هذا الامر غير صحيح منهجياً . فليس كل إنسان بقادر على ان يكتب في كل شيء .. ولكن عندما يقدم مفكّرٌ ما بحثاً معيناً فانا افترض فيه الكفاءة

■ جميلة بشور المطلوب دعوة امراة ملتزمة بالإسلام فكراً وسلوكاً تشارك في بحوث الملتقى ■

■ امينة معمري طرحت المحاضرات نقاطاً جديرة بالاهتمام ■

■ العربي عمرو . الشباب العربي المسلم يعاني فراغاً فكرياً كبيراً ■

■ علي حمداوي . محاولات واقتراحات لا تصل إلى مستوى وضع النقاط على الحروف ■

■ المطلــوب : إعادة النظر في ثقافتنا الذاتية كلها لننبذ منها ما ليس له رصيد من هداية الله .. وإعادة النظر في العلوم الكونية والإنسانية لنقتبس منها ما نحتاج إليه على عجل .. ■

■ المجتمع الذي لا يمتلك حصانة ذاتية قوية لا يمكنه أن ينفتح على العالم ويتفاعل مع ثقافاته دون أن يفقد أصالته ويذوب في غيره .. ■

والقدرة على معالجة الموضوع وقد اصطدمنا فعلياً ببعض المشكلات بسبب هذا النهج ، إذ جاءتنا بحوث لا تستجيب لمتطلبات البحث ولا تتوفر فيها أي من المقاييس العلمية المطلوبة له]

ويضيف الدكتور « مصطفى عشوي » بعض الملاحظات على منهجية تحضير المواضيع وتقديمها .

[لاحظت أولاً أن هناك تكراراً لأفكار لا تصوّر الواقع ، ولا تحلله ، ولا تقدم الحلول العملية لمشاكله ، ولكنها تعبر عن تصور مثالي بعيد عن الواقعية .. وغالباً ما يقوم المنهج على عوامل ذاتية لا موضوعية ..

ولاحظت ثانياً . أننا كثيراً ما نعتمد على أسماء برّاقة نحرص على مشاركتها في الملتقيات بغض النظر عن تخصصها في موضوع الملتقى .. وهذا مما يسيء إلى التعمق] ..

ويؤكد د . « قسُّوم » أن المنهجية المطلوب توفرها في الدراسات المقدمة تعتبر من المشكلات التي تعاني منها إدارة الملتقى . إلّا أنه يلاحظ أن هناك صعوبة تواجههم عند اختيار الأشخاص ، ذلك [أننا لا نستطيع تقويم الأشخاص إلّا بعد الاحتكاك بهم في الملتقيات .. والمشكلة أننا كثيراً ما نُصاب بخيبة أمل] ..

وإن كان اللقاء بالملتقيات لا يُمكّن من الحكم الدقيق والصحيح على الناس إلّا أن الدكتور قسُّوم يرى [أن ما يكتبه الأساتذة وما يقدمونه من محاضرات وتعقيبات يعطي دلالات على إمكاناتهم] ..

ويعتقد الأستاذ « محمد الهادي الحسني » [أن نسبة هامة من الأساتذة المحاضرين والمعقبين لا يعرفون واقع وحقيقة الشباب المسلم سواء في الجزائر أو في غيرها] ويؤكد أن [كثيراً من الكتب التي أُحيل عليها أو التي اعتمدت والآراء التي طرحت . يعرفها كثير من الشباب معرفة جيدة] ويستدل على ذلك بقوله [إن الشباب لا ينفعل حقاً إلّا مع صاحب الموضوع الجديد ومع الموضوعات الحديثة التي تجذب اهتمامه ولا يجد مجالاً أو متسعاً للاطلاع عليها بشكل أكبر ؟

وللأستاذ « الحسني » رأي آخر حول « المنهجية » التي برزت كواحدة من مشكلات الملتقى فهو يرى أهمية [أن يسير الملتقى في بعض الأحيان سيراً أفقياً . ذلك أن الهدف الأساس منه أن يكون جامعة شعبية مفتوحة . ولما كانت وقائعه تُبثّ من أجهزة الإعلام إلى الجمهور فإن التعمق الشديد في كل موضوعاته وأبحاثه ربما يؤثر في إيصال بعض الأفكار التي يحتاج إليها المجتمع في مسيرته نحو التغيير]

وإن كان هذا الرأي لا يعني أن الأستاذ « الحسني » يقول بتعارض المنهجية مع التبسيط ، أو ينفي اعتبار التبسيط من بعض خصائص المنهجية ، إلّا أنه يحرص على التعبير عن أمله في أن [يفهم الأساتذة المحاضرون واقع المستمع الذي يتحدثون إليه]

ومن المسائل التي أثرناها مع هؤلاء الإخوة ، مسألة عدم إعطاء الطلاب فرصاً أفضل للاستفسار والتعقيب .. حيث نفى الدكتور « قسوم » ابتداءً أن يكون الأمر مقصوداً أو صادراً عن سوء نيّة ولكنه يقول [إن هناك عدة عوامل تتحكم في عدم إتاحة الفرصة الكافية للطلاب . من بينها كثافة البحوث المقدمة وعدد المشاركين] ..

وإن كان هذا العامل مدفوعاً بكثرة المعقبين الذين كان يمكن أن يُعتذر لبعضهم . إلّا أن الدكتور « قسوم » يشكو من أن معظم الأساتذة المدعوين [يفترضون أنهم طالما جاؤوا فلابدّ من أن يلقوا محاضرات بل منهم من يعتبر عدم مشاركته بإلقاء محاضرة أو تعقيب انتقاصاً من قدره]

ويقترح الأستاذ « الحسني » أن تكون هناك أكثر من [...] من الدعوات للمشاركة في الملتقيات مستقبلاً يكون من بينها [دعوات شرفية لأناس قد يحتاج إليهم لتصحيح معلومة أو توضيح أمر التبس على المحاضرين ، وذلك بحكم كبر سنهم وطول تجربتهم ولكن لا يكونون متحدثين رئيسيين]

□ وعلى الرغم مما يلمح الإنسان من سلبيات يمكن أن تكون رافقت أعمال الملتقى سواء على مستوى الإدارة أو اختيار بعض الباحثين وإقرار بعض البحوث ، فإن الفوائد الكثيرة وفرص الحوار الفكري والامتزاج الثقافي تفوق كل السلبيات والأمل معقود أن يتعاون الجميع لتلافي كل ما يسيء إلى هذا الينبوع الثقافي أو يعمل لإيقاف عطائه الفكري المتميز

قصة قصيرة

من الحجاز

لا اكاد اصدق انه في اواخر العقد الثامن ، فهو لا يزال في مظهره كله دون الستين ، ولكنه يؤكد ذلك ببساطة ، فلا تجد سبيلاً لرد ما يقوله ، لانه ادرى بنفسه ، وكثيرون من المعمرين في المدينة يوافقونه على ذلك ، ويحددون معرفتهم به باكثر من اربعة وخمسين عاماً ، إذ قدم مع الافواج الهاربة من وجه الشيوعية الزاحفة على منطقة بخارى الإسلامية .. وانت تنظر في هيكله الخفيف الوزن والأدنى إلى القصر ، ثم تتامل في ذلك الوجه الأسمر المنمنم ، وقد اطلت منه تلك العينان الصافيتان المنبئتان عن اطمئنان نفسي لا يشوبه اي قلق ، لا تجد مسوّغاً للشك في صدقه بكل ما يحدثك عنه ، وما اقلّ ما يتحدث وما اكثر ما يستسلم للصمت !

اول ما عرفت الحاج عثمان هذا في مسجد قباء الذي لا اتذكر انه تخلف عن جماعة فيه ، ما عدا ظهر الجمعة الذي يؤثر به مسجد الرسول صلوات الله وسلامه عليه . وذلك طوال السنوات الخمس التي قضيتها حتى امس القريب بجوار ذلك المسجد المبارك . ومن ثم بدات صلتي به في المسجد او في اعقاب الصلوات او في مجلس الشيخ عبد الحميد عباس ، الذي يخصه بزيارة قصيرة بين الحين والآخر ما بين العشاءين ، فيسلم على الشيخ بتقبيل يده وراسه ، حتى إذا قارب وقت العشاء الآخر تحرك للعودة إلى المسجد في موعد لا يكاد يخلفه ، وقد الفه الحضور حتى ليسالونه مداعبين : كم بقي للصلاة ؟.. فينظر إلى ظاهر يده كما يصنع احدنا عندما ينظر إلى ساعته لمعرفة الزمن الذي هو فيه .. ثم يجيب بما لا يختلف عن واقع الوقت دون ان يكون لديه ما يتعرف به سوى شعوره الذي اصبح يغنيه بدقته عن الساعة والمنبّه ..

ومع ان اهل المجلس جميعاً يقدرون الحاج عثمان ويحبونه ، لما يعلمونه من خلائقه الفاضلة وصفائه النفسي وادبه الجم وسمته الحسن ، وابتسامته الحزينة التي لا تكاد تفارقه ، فهو يضع نفسه حيث انتهى به المجلس ، على الرغم من إلحاح الشيخ ومن حوله عليه بالتقدم إلى الصدر .. وإذا جلس فقلما ينبس ببنت شفة ، إلّا ان يلقى عليه سؤال فيجيب عنه بما يعلم دون تكلّف ولا تزيّد . وفي تعابير يتعذر عليك فهمها إلّا إذا كنت من ألأفه الذين طالت معرفتهم به ، ذلك لان الرجل ، على الرغم من عشرات السنين التي قضاها في هذه المدينة الحبيبة ، لم يكد يفارق ما نشا عليه من اللهجة البخارية ، فإذا تحدث إليك سائلاً او مجيباً لم يستطع تخليص كلامه من اثرها .. واما معلوماته المميزة فلا تكاد تتجاوز اقاصيص تلقاها من بعض المتصوفة وهي في الغالب قائمة على الرمز الذي يراد به العبرة والموعظة .. ولقد كان له في حرفة الحلاقة ، التي عمل بها سنين طويلة ، مجال صالح لاقتباس الكثير من المفردات العربية ، والتدريب على النطق بها وفق اللهجة المحلية ، إلّا ان حرفته هذه لم تسعفه باكثر من القدرة على التعامل المحدود مع زبائنه ، ومع الآخرين الذين لا بد من التفاهم معهم جهد الإمكان عند شراء مقاضيه .. ولعلّ لكثرة المهاجرين من البخاريين في المدينة اثراً في احتفاظه كل هذا الزمن بطابعه القومي ، كشان سائر الجاليات الإسلامية في الحرمين ، الذين يقضون معظم أوقاتهم مع إخوانهم ، فلا يكادون يغادرون جوهم الخاص الذي لا يكلفهم تغيير مالوفهم إلّا قليلاً ..

● وذات مساء وكان حديث المجلس

بقلم : محمد المجذوب

حول ماساة الإسلام في الافغان ، حيث ينطلق الوباء الشيوعي يدمر كل ما استطاع من وجود المسلمين .. وحول مصائب إخوانهم في فلسطين ولبنان وما لا يحصى من بلاد المسلمين ، حيث تدمر الاحياء ويقتل الالاف وتزهق ارواح الأبرياء ، في محاكم ميدانية حتى لمجرد الظن بانهم كانوا ذات يوم على صلة بإحدى الجماعات الإسلامية !..

في ذلك الجو اللاهب تداعت الصور في ذاكرة الحاج عثمان فإذا هو غائص في غمرات من الماضي كان يحسب انه طواها إلى غير رجعة .. لقد رافقت خياله على مدى سنين طويلة وطالما ارّقته احداثها فمنعته حقه من النوم ، وحتى في نومه لم يكن بقادر على نسيانها او استبعادها .. بيد ان انباء الليلة سرعان ما هدمت الحواجز بين الماضي والحاضر ، فإذا الماساة تتجدد في نفسه حتى لكانه يلامسها بيديه ويشاهدها بعينيه .. وإذا هو يتابع حلقاتها في انفعال خشي ان يُلحظَ عليه ، فنهض للانصراف في غير موعده ، ذاهلاً عن الاصوات التي كانت تريد منه ان يتم سهرته المالوفة .

● كانت فرصة لا تفوت تلك التي عرضت لمسلمي (ماتاغان) - في منطقة بخارى - يوم جاءهم النذير يستحثهم لاسترداد حريتهم من قبضة الإمبراطورية الروسية ، التي ذاقوا في جحيمها مرائر البلاء منذ ان تغلبت كثرة الروس على قلة المسلمين ، فاضطر هؤلاء لإلقاء السلاح بعد ان نهكتهم الحروب التي استمرت عشرات السنين بينهم وبين هؤلاء الظالمين وسرعان ما استجاب الشباب والشيوخ لدعوة الجهاد فاستخرجت البنادق القديمة من مخابئها ، ورُتبتْ امور الناس على عجل ، فعيّنت الملاجيء لكل مجموعة من الاحياء ، ونظمت قضية التموين على اساس المشاركة بين الجميع . وكانت الغلال قد صُفِّيت في الحقول فنُقلت إلى مواضعها المحددة ، واتخذ كل فريق من المقاتلين مركزه المقرر .. ولم يبق في البلد احد من جنود القيصر ، إذ انسحبوا تحت جنح الظلام ، عُقَيب علمهم باندلاع ثورة البولشفيك ، وانتقاض القيادات العسكرية على ممثلي السلطة في كل مكان ..

وكان الثوار على غاية من الانتظام فما إن ثبّتوا اقدامهم في وجه العكومة حتى بعثوا بعملائهم إلى ارجاء الإمبراطورية ، يوزعون المنشورات التي تحمل لشعوبها بشريات السعادة ، بما يهيئون لهم من اسباب الامن والعدالة التي لم يحلموا بها قط وقد خصت مناطق المسلمين ، في بخارى واذربيجان والتركمان والقازان والداغستان وأوزبكستان ، بنوع مميز من هذه المنشورات تُهيب بهم للانضمام إلى صفوف المناضلين ، الذين يؤكدون انهم لا يريدون من ثورتهم إلاّ إنصاف الناس وإعطاء كل مجموعة قومية في الدولة الروسية حقها في الاستقلال وتنمية وجودها ، بالحفاظ على ثقافتها ودينها ولغتها وخصائصها القومية ..

● ويقف الفتى عثمان مع رفاقه الشباب في الجانب الذي يرى عدم الاطمئنان لدعوة الثائرين ، خشية ان ينقلبوا عليهم كما فعل جنود القياصرة مع آبائهم من قبل ، ايّام كانوا يُمَنُّونهم

الهاربون من الجحيم

بالوعود ، حتى إذا ما غفلوا عن اسلحتهم انقضوا عليهم بالفتك والقتل والتدمير .. وقرروا ان يحافظوا على سلاحهم ومواقعهم ريثما تتكشف الأحداث عن الحقائق ، على حين انطلق الآخرون من إخوانهم يستعدون لاستقبال طلائع الثوار على اساس انهم المنقذون ...

وما هي سوى ايام حتى تدفقت عناصر الثورة على (ماتاغان) تعلن للسكان نهاية الطغيان وإشراق العهد الجديد ، الذي سيؤمن للجميع حياة الامن والاخوة والسلام ..

وشارك معظم السكان في تلك الاحتفالات ، وراحوا يرفعون اصواتهم على مداها بالهتاف لـ (لينين) و (ستالين) و (تروتسكي) من قادة الإنقاذ ، وجعلوا يستجيبون لكل ما يُطلب منهم لتنظيم امور البلد على اساس الشعارات التي ملئت بها اقطار الدولة الروسية ..

وهكذا اسلس الجميع قيادهم اخيراً للايدي الحمراء ، التي لم تلبث ان احكمت قبضتها على كل شيء .. وبعبارات مغرية دعت الناس إلى إلقاء اسلحتهم في المستودع الذي أعدّ لهذه الغاية : إذ لم يعد ثمة ما يستدعي بقاءه في ايديهم بعد ان صار الحكم للجماهير والعدالة والمساواة . ودون تاخير تم تنفيذ المطلوب ولم يخرج عن هذا الامر سوى أولئك الشباب الذين يرابطون باسلحتهم في مشارف الجبال القريبة بانتظار العواقب ...

وشد ما كانت المفاجاة رهيبة مزلزلة عندما انتبه السكان ليلة ليجدوا انفسهم مطوقين بالجنود انفسهم ، الذين كانوا حتى يوم قريب يطبقون على صدورهم وانفاسهم باسم القيصر ، ولم يتبدل منهم شيء سوى تلك الشعارات التي اصبحت تنطلق باسم ابطال البولشفية .. ثم ما هي سوى أيام حتى وقع الصدام بين هؤلاء العسكريين والشباب المرابط ، إذ خرجوا إليهم يامرونهم بتسليم اسلحتهم فلم يكن بد من الرد بالنار .. فكانت الملحمة التي قضت على معظم الشباب فلم يسلم منهم إلاّ من تاخر به الاجل .. وكان احدهم عثمان الذي قدر له ان يشهد بعض وقائع الفواجع التي تستعصي على النسيان .

لقد تسلل عثمان إلى اطراف البلدة ، حيث ترك ابويه وإخوته في سكنهم هناك .. إلاّ انه لم يكد يهتدي إلى مكان البيت إلاّ بعد تعب كثير ، إذ كان قد تحوّل إلى كومة من الانقاض كالكثير من البيوت المجاورة ..

وتتابعت المشاهد الرهيبة ..وقدّر لعثمان ان يرى بعينيه المساجد تحتلها الجنود ، ويتخذون من بعضها اصطبلات لخيولهم ، ومقاصف لعربدتهم ، ولكن اوجع ما واجهه هناك تلك السيارات الكبيرة التي شُحِنت بعلماء (ماتاغان) ، الذين كانوا إلى عهد قريب زينة البلد وبركته ، يرشدون الضالّ ويعلمون الجاهل ، ويصلحون بين الناس ، ويقودون المصلين الذين تمتلىء بهم المساجد للقيام بين يدي الله .. لقد راى أولئك الشيوخ الصالحين تحملهم تلك الشاحنات المحروسة بالجنود الكُماة إلى الحُفَر التي أعدّت لاحتضانهم ، حيث يكبكبون فيها ، ثم تقوم الجرافات الآلية برد التراب عليهم .. والويل للمسلم الذي يُضبط متلبساً بجريمة الصلاة ، فلا يلبث ان يُضَم إلى إحدى هذه الحفر او يُسْلم الروح تحت سياط العذاب ...

● ولم يكن امام عثمان واشباهه من المتخلفين عن قوافل الموت إلاّ الاستسلام للمقادير بترويض انفسهم على تجاهل هذا الواقع .. او الفرار بدينهم إلى خارج نطاق النفوذ الذي يمارسه أولئك القَتَلة ! .

وبعد لاي وجد عثمان سبيله إلى التخوم الإيرانية مع بعض الأسر الهاربة مثله من منطقة الرعب ، ولكنه لم يجد في إيران مقرّه الآمن لان السلطة الإيرانية لا تريد ان تُستجَرّ إلى المجابهة مع سيول الثورة البولشفية ، فلم يجد مفراً من مواصلة الرحيل إلى الهند .. وفي

الهند وجد المئات من امثاله يحزمون امتعتهم للشخوص إلى ارض الحرمين، التي اعلن ملكها عبد العزيز آل سعود استعداد بلاده لإيوائهم، تحقيقاً لامر الله الذي جعل من المؤمنين، على اختلاف الوانهم واوطانهم، امّة واحدة..

وفي مدينة المصطفى ﷺ القى الفتى عصاه، ولم يلبث إلاّ قليلاً حتى الف الجو الجديد والفى في جوار المسجد المبارك ما سرّى عنه الكثير من احزانه ومن وحشة الغربة، وخاصة بعد ان لقي غير قليل من اهل لسانه، منهم المهاجر القديم وفيهم اللاجيء حديثاً مثله، وسرعان ما وجد العون الكريم من بعض هؤلاء إذ ما كادوا يعلمون بامر حرفته حتى استاجروا له حانوتاً صغيراً، وجهّزوه بما يعوز الحلاقة من الادوات البسيطة، ثم اقبلوا عليه يصلحون شعورهم ولحاهم، وبذلك دفع عن نفسه الحاجة وحقق المثل القائل: (الحرفة إذا لم تُغْنِ صاحبها حفظت ماء وجهه).

وما هي سوى ايّام حتى صار بإمكانه ان يؤدي اجر الحانوت من دخله الخاص، ويستاجر غرفة يوسع بها على نفسه، بعد ان كان الحانوت مقر عمله ومبيته جميعاً.. ثم وجد بنفسه القدرة على الإسهام في مساعدة المحتاجين من اللاجئين.

● وشدّ ما كانت فرحته كبيرة عندما وقع بصره ذات يوم على وجه الشيخ سالمين، ذلك العالم الوقور الذي طالما لقيه في (ماتاغان) ينفح طلبة العلم الشرعي بدروسه الرشيدة في مسجدها الكبير، ويرجع إليه الناس في مشكلاتهم الطارئة، فلا يردون له امراً ولا نهياً.. وكان قد فقد خبره منذ النكبة التي اجتاحت شيوخ المسلمين في بلده وضاعف من فرحته تلك رؤيته ولد الشيخ ايضاً مع والده، وقد وصلا لتوّهما مع مجموعة المهاجرين، التي انزلها الجمالون في «ساحة المناخة». فلم يتمالك ان اقبل عليهما، فيقبل يد الشيخ، ويعتنق الغلام بحرارة ولم يسمح لنفسه بان يلقي على الشيخ اي سؤال عن بقية اهله، لما توقع من ذهاب المحنة بهم جميعاً

وعرف بخاريو المدينة للشيخ فضله، فاحاطوه بالرعاية الواجبة، التي خففت عنه بعض متاعبه وكان عثمان من اكثرهم اهتماماً بالشيخ، الذي شاء الله ان يسرع في شفائه من اعبائه النفسية الفادحة، فوافاه الاجل إثر مرض لم يمهله قليلاً.

وكان الشيخ يحس طلائع الموت منذ احس ارتفاع الضغط، فاستدعى عثمان، وعلى مسمع من ولده محمد جعل يوصيه به، ويؤكد على ولده الأ يفارق عثمان مهما تكن الاسباب

● ولقد وفى كل من عثمان ومحمد بعهد الشيخ إذ لم يفترقا بعد وفاته قط، بل وجد كل منهما انسه برفيقه، ولعلّ الغلام كان اكثر شعوراً بهذا الانس الذي عوّضه عن والديه واهله، وقد توافر لهما في حياتهما البسيطة الهادئة افضل ما يتصوّران من متاع الحياة الدنيا، فهما في الحانوت يستقبلان الزبائن من البخاريين والاعراب، حتى يسمعا المنادي لصلاة الظهر فيتحركا باتجاه المسجد المبارك، وإذا قضيت الصلاة عادا معاً لتحضير طعامهما، فإذا حان موعد العصر مضيا إلى المسجد واندمجا بعد الصلاة في حلقة الشيخ البخاري يصغيان إلى حديثه الحي، في التفسير والحديث والفقه والوعظ الروحي الذي يقرع القلوب..

وتتلاحق الايام وتاخذ التغيرات سبيلها إلى كل شيء، العمائر والشوارع والسيارات، التي طاردت الحمير والجمال والعربات حتى اختفت نهائياً من انحاء المدينة وهربت مظاهر البساطة والفقر امام جحافل النعيم والغنى وقفز الكثيرون من الحضيض إلى الاعالي وقد نال الحاج عثمان ومحمد - الذي لا يعرف معظم الناس عنه إلاّ انه ولد له - بعض هذا التطور حتى صار لكل منهما منزله المتواضع واسرته الصالحة

● ويابى محمد الابن الطيب على ابيه الحاج عثمان إلاّ ان يخلد للراحة بعد إيغاله في السبعينات، فتخلى عن الحلاقة وانقطع إلى العبادة وها هو ذا الآن لا يكاد يقع بصره من المدينة على غير الطريق الذي يصل ما بين منزله والمسجد النبوي وفي جيبه ابداً قطع الحلوى المغلفة باجمل الالوان، يُفرّح بها الصغار الذين ما إن يرونه حتى يتحلقوا حوله ياخذوا نصيبهم من هداياه

ومع ان الرضى والاطمئنان والابتسامة الحزينة هي ابرز ما لازم الحاج عثمان من الصفات المميزة حتى اليوم، فإنه لم يستطع ضبط عواطفه وهو يستمع إلى انباء المجازر الجديدة، التي تراق فيها دماء المسلمين في افغانستان والفلبين وفلسطين، وفي كل مكان يحكمه اعداء الإسلام فإذا هي مختلطة بمشاهداته الدامية التي كانت مخفية في اعماق نفسه حتى لم يعد بقادر على التفريق بين قديمها وحديثها.. وفي خشوع يعجز عن وصفه القلم جعل يتمتم بما يشبه الهمس (اللهم ارفع البلاء عن أمّة محمد).

■■ لم يعرف تاريخنا على امتداده وعراقته وازدهار كثير من حقبه ، بُداة اقترن ترحالهم وتجوالهم بالتعليم وطلب العلم كاهل شنقيط فرغم انّهم قد اختَصُّوا بما اختصّ به غيرهم من اهل البادية من شظف العيش وصعوبة الاحوال . والاقتصار على الضرورى من المعاش والتقلب في الأرض . والظعن لارتياد المسارح والمياه لحيواناتهم . إلاّ ان ذلك لم يمنعهم أن يبلغوا درجة علية في العلم والحفظ والمكانة بين الشعوب الإسلامية حتى غدت كلمة . شنقيط . اصطلاحا يشير إلى العلم والأدب .

و« شنقيط » اسم أُطلق منذ القرن السادس للهجرة على ما يعرف اليوم بجمهورية موريتانيا الإسلامية . ولكنها في الاصل إحدى مدن الصحراء الكبرى التي لاتزال اثارها واطلالها تشهد بانها كانت لقرون عديدة مركز إشعاع وضاء للثقافة العربية والحضارة الإسلامية مثلما كانت سوقا تجارية رائجة وذلك بحكم موقعها في ملتقى فكري تلتقي فيه الأندلس باقصى افريقيا ومفترق طرق القوافل الكبرى ودروبها الصحراوية التي تربط منطقة المغرب العربي بمنطقة الساحل الافريقي الغربي . لا سيما منطقة ساحل الذهب (جمهورية غانا حاليا) ■■

التعليم في موريتانيا

من "المحضرة" إلى "الجامعة"

أكثر من حوار

كانت « شنقيط » المدينة . قصبة البلاد ومركزاً لتعليم العربية والعلوم الشرعية وقد نشات فيها كما نشات في غيرها من مدن الصحراء مثل « وادان » و« ولاتة » و« تيشيت » مدارس عديدة ازدهرت فيها كثير من العلوم والمعارف فإلى جانب العلوم الإسلامية وعلوم العربية ازدهرت العلوم الطبيعية في إطار علمي التقى فيه النهج التجريبي بارفع واسمى القيم الروحية . فتخرج العلماء والفقهاء والأدباء الذين مالبثوا ان جابوا واقاموا في مختلف بقاع العالم الإسلامي وافريقيا . فاسسّوا المدارس وحلقات الدرس حيثما حلّوا . وخلّفوا من التراث الفكري ما سيبقى على مرّ الاجيال دليلاً على عظمة « شنقيط » ، وعلى شهودها لعهود من النهوض والازدهار .

إنّ كثيراً من بلاد المشرق الإسلامي ستظل تذكر علماء « شنقيط » من امثال الشيخ « محمد أمين فال الخير » الفقيه النحوي المحدث مؤسس مدرسة النحاة بالزبير في العراق . والشيخ « محمد محمود التركزي الشنقيطي » نزيل القاهرة . الذي انتهت إليه ـ كما قال الشيخ رشيد رضا رحمه الله ـ « رئاسة علوم اللغة والحديث ـ في الديار المصرية ـ لا سيما علم الرواية للحديث الشريف ولاشعار العرب المخضرمين » . والشيخ « محمد الخضر الشنقيطي » الذي اقام لفترة في دولة الإمارات بالخليج العربي ثم بالمدينة المنورة التي خلّف فيها ثروة فكرية ضخمة لعل من ابرزها كتابه « كوثر المعاني الدراري في الكشف عن خبايا البخاري » الذي يقع في عشرة مجلدات

شمولية العطاء

ولكن . كيف استطاعت بلاد « شنقيط » بشكل عام « وهي تقع على شاطىء المحيط الأطلسي . في اقصى غربي القارة الافريقية . بعيداً عن الجزيرة العربية . ان تبلغ تلك الدرجة العليّة وتظل لقرون عديدة منارة للعلم والفكر الإسلامي والادب العربي . ومهداً لإعداد العلماء والدعاة العاملين »

لايكاد يختلف اثنان على ان بلاد شنقيط لم يكن لها لتبلغ ما بلغت لولا ذلك النظام الذي التزمت به وسارت عليه في مجال التربية والتعليم . الا وهو ما اصطلح على تسميته بنظام المحاضر .

وإذا كان بعض التربويين يميل إلى اعتبار المحاضر شكلاً آخر من اشكال الكتاتيب وخلاوي القرآن التي تنتشر في كثير من البلاد الإسلامية . إلاّ ان المحاضر تمتاز على الكتاتيب والخلاوي بشمول عطائها العلمي الوافر . الذي يعادل من حيث القيمة العلمية عطاء كثير من الجامعات الحديثة : بل هي اكثر عطاءً واوفر كما يقول الشيخ محمد الحافظ النحوي وزير الإعلام الأسبق والامين العام للتجمع الثقافي الإسلامي في موريتانيا . في حوار لـ « الامة » معه حول بعض جوانب هذا النمط من التعليم بخصوصياته المتفردة في المنهج والاسلوب .

المعاهد المتنقلة

ولعل من اهم ما يميز هذا النمط التعليمي الهيئة التي كان المعلم يلقي عليها الدرس على طلابه ـ وجميعهم اهل بداوة رحل ـ والتي قال عنها « احمد بن الامين » في كتاب « الوسيط في تراجم ادباء شنقيط »

لاضابط للهيئة التي يلقي عليها المدرس عندهم . فتراه يُدرِّس مرة ماشياً مسرعاً ومرة جالساً في بيته ومرة في المسجد . ومنهم من يدرِّس في اثناء الارتحال . وقد يكون راكباً والطلبة يمشون على اقدامهم حوله .

ويصف الشيخ « المختار بن بونا الجكني » في قصيدته « حدتْ حداة بني يحيىٰ بن عثماناً » هيئة التدريس في محضرته فيقول

ونحن ركب من الاشراف منتظم
اجلُّ ذا العصر قدراً دون ادنانا
قد اتخذنا ظهورَ العيس مدرسةً
فيها نبيّن دين الله تبيانا

■ [استطاعت المحاضر من خلال عطائها العلمي والثقافي أن تُشكل حصانات فكرية وروحية وثقافية وخلقية للمسلمين وأن تكون قلاع صمود بوجه الاستعمار والغزو الفكري ..] ■ (محمد الحافظ النحوي)

■ الشيخ محمد الحافظ النحوي ■

■ نظام المحضرة يسير وفقاً لترتيب دقيق يرتبط بالكتب لا بالسنين فكلما أكمل الطالب دراسة مجموعة من الكتب انتقل لغيرها والناس في موريتانيا دائماً في طلب العلم . من المهد إلى اللحد ■

الربــــاط والمرابــــطون

وقد يكون من الضروري الإشارة إلى الارتباط العضوي والتاريخي بين المحاضر كمؤسسات علمية تربوية والحركة المرابطية كاعظم حركة جهادية يعود إليها الفضل في تمكين الإسلام في هذا الجزء من افريقيا ونشره جنوباً وشرقاً وشمالاً ايضاً . وذلك برغم ما يمكن ان يكون على هذه الحركة من ملاحظات .

فقد نشأت المحاضر ابتداءً في احضان الزوايا . او ما أُطلق عليه اسم « الرباط » . وقصة التسمية تحكي ميلاد حركة المرابطين ومجاهداتها لإعادة طرح الدعوة الإسلامية التي لم تكن قد تمكنت بعد في نفوس سكان الصحراء مع ان الإسلام وصل إلى منطقة الشمال الافريقي منذ القرن الهجري الأول

ويذكر المؤرخون انّ « يحيى بن إبراهيم الكدالي » ـ احد رؤساء « لمتونة » اهم قبائل الملثّمين التي كانت تسكن الصحراء ـ حين عاد من رحلة الحج اصطحب معه من القيروان العالم الفقيه « عبد الله بن ياسين الجزولي » وذلك بهدف تصحيح ما فسد من عقائد الناس وتهذيب اخلاقهم وتقويم عاداتهم ولكن لم تستطع القبائل ان تصبر طويلاً على دروس وإصلاحات الرجلين فثارت عليهما وآذتهما كثيراً مما اضطر عبد الله وصاحبه إلى الهجرة واعتزال الناس . فعزّا إلى ربوة في جزيرة في المحيط غربي البلاد عند مصب نهر السنغال حيث اقاما زاوية اطلقا عليها اسم « الرباط » .

ولم يكن « الرباط » صومعة للتعبد والتنسك او مدرسة لتعليم اولئك الذين انضموا فيما بعد لصاحبيها فقط وإنما كان إلى جانب ذلك مهداً لإعداد المجاهدين في سبيل الله كما اثبتت الأحداث فيما بعد

ولقد اكدت حركة المرابطين بذلك ما اكدته الحركات الجهادية الأخرى على امتداد التاريخ الإسلامي . من ان الجهاد والعلم لا يفترقان ابداً . وانه ما قام داعية يجاهد في سبيل الله إلّا كان فقيهاً عالماً

ولعل ممّا يُحمد لحركة المرابطين انها غرست في اهل البادية بشكل خاص عادة تاسيس وتنظيم « الرُبُط » حيثما حلّوا . كما انّ شيخ « المحضرة » او استاذها ظل يحمل . منذ ذلك التاريخ . لقب « المرابط » .

اكــثر مــن حـــوار

وليس من شك في أنّ المحاضر كظاهرة تربوية متميزة تستحق الدراسة ولا ندّعي هنا اننا نستقصي دراسة جوانب الموضوع . ولكن قد

التعليم في موريتانيا

من "المحضرة" إلى "الجامعة"

يكون في حوارين منفصلين اجرتهما ، الأمة ، مع الشيخ ، محمد الحافظ النحوي ، والدكتور ، محمد هيبتنا ولد سيدي هيبة ، مدير جامعة ، نواكشوط ، ما يساهم في إلقاء بعض الأضواء على جوانب اساسية يفيد منها المختصون

والرجلان محضريّان ، فمدير الجامعة مثلاً لم يلتحق بالمدرسة الابتدائية الرسمية إلا بعد ان حفظ القران وتعلم مبادىء النحو وكلاهما تحمل او يتحمل مسؤولية رسمية او شعبية ولذلك فالحواران هنا لا يقتصران على منهج المحاضر وإدارتها ودورها التاريخي في حفظ الهوية الإسلامية للموريتانيين ، وإنما يتناولان العمل الإسلامي بشكل عام ومظاهره والتحديات التي تعترض سبيله

أولا مع الشيخ النحوي

■■ وقد بادرنا الشيخ النحوي في حوارنا معه بحديث عن منهج المحضرة والمراحل التي يمر بها الطالب فقال

ـ يتم التعليم في المحضرة على مراحل وتبدا المرحلة الأولى بمدرسة تحفيظ القران الكريم ولا يسمح للطالب ان ينتسب إلى هذه المرحلة ما لم يبلغ الرابعة من عمره

وغالباً ما تجرا عملية الحفظ اليومي على فترتين فترة صباحية تبدأ من بعد صلاة الفجر إلى قبيل الزوال ، وفترة مسائية تمتد إلى جزء من الليل ويستخدم الطالب عادة ، لوحاً ، من الخشب يكتب عليه ايات القران بمداد من حبر اسود وقد يحفظ في اليوم ، ثُمْناً ، من القرآن او ، نصف ثمن ، ويتوقف ذلك على قدر ذكائه واستعداده .

مرحلة « فرض العين »

■■ ويضيف

ـ ويعتبر حفظ كتاب الله بمثابة فتح ربّاني للطالب على العلوم الأخرى .. فمن بعد الحفظ والإتقان والتجويد وتدبر معاني الآيات تأتي مرحلة أخرى تعرف بمرحلة « فرض العين » حيث يدرس الطالب كتباً في الفقه مثل « منظومة ابن عاشور » أو « الأحصري » وذلك ليتعرف على الأحكام الفقهية في العبادات والمعاملات .

ثم يواصل الطالب مسيرته عبر فنون أخرى من العلم ، فيتلقى أساسيات النحو بدراسته « لمنظومة عبيد ربه » أو « ابن أجروم » في النحو . مع ملاحظة أن الأسلوب المتبع في الدراسة هو أن يحفظ الطالب جيّداً ما يتدارسه من كتب ، وهو ما قد يعترض عليه بعض التربويين المحدثين إلّا انه اسلوب اثمر عندنا وانتج .. وإذا كان التعليم في الصغر كالنقش في الحجر ـ كما يقول المثل ـ فإنّ الحفظ ارسخ وابقى .

ثم يدرس الطالب من بعد ، الأدب الجاهلي وخاصة شعراء المعلقات وذلك بقصد أن يطلع على كلمات اللغة العربية الفصحى ، تمهيداً لمرحلة دراسة واستيعاب مؤلفات عربية أكثر عمقاً .

عندئذ يكون الطالب قد حصل على الحدّ الأدنى الذي يؤهله لمرحلة دراسة المتون الأساسية في الفقه والنحو .. ولعل من اشهر واهم المتون التي يدرسها ويحفظها الطالب « مختصر خليل » في الفقه المالكي « والفية ابن مالك » في النحو .. ثم يدرس كتباً اخرى كثيرة في البيان والفقه والأصول .. وبهذا يمكن أن يطلق على الطالب خريج محضرة .

إن منهج المحضرة منهج كيفي لا كمّي ، وهو يسير وفقاً لترتيب دقيق يرتبط بالكتب لا بالسنين .. فكلما اكمل الطالب دراسة مجموعة من الكتب انتقل لغيرها والناس في موريتانيا دائماً في طلب العلم ، من المهد إلى اللحد .

■■ وعن وضع الطالب بعد تخرجه من المحضرة يقول الشيخ النحوي

ـ وبعد ان يتخرج الطالب فإمّا ان يسير لشأنه ولمطالعاته الحرة إلى أن يفتح الله له باباً من ابواب العمل ـ وما اكثرها ـ او ان يلتحق ببعض المدارس الحديثة والمعاهد العليا عن طريق الترشيح الحر لبعض الامتحانات والشهادات ، ودائماً ما يتفوق نظراً لما لديه من معلومات وافرة

الإشراف والإدارة

■■ وعن الإشراف على المحاضر وإدارتها يقول

ـ تتولى وزارة التوجيه الإسلامي من خلال إدارة خاصة الإشراف حالياً على المحاضر ولكن يقع عبء الإشراف المباشر على العلماء الاجلاء فكل عالم في المدينة او القرية ، يقيم محضرة يقصدها الطلاب من كل حدب وصوب وعادة ما ترتبط المحاضر بالمساجد ، فالإمام هو المعلم والمفتي والقاضي والمشرف على جميع فصول المحضرة ، ويساعده في ذلك معيدون كل في تخصصه .

■■ إذن لابد من اوجه للإنفاق على المعيدين والطلبة ؟

ـ تلك هي المشكلة التي تعانيها المحاضر اليوم وعلى الرغم من ان الدولة تبذل جهوداً لمساعدتها إلّا أنها لا تدخل في إطار المدارس النظامية الرسمية ولذلك فإن العبء الأكبر لتوفير النفقات يقع على عاتق أصحاب المحاضر ومؤسسيها

حصون فكرية

■■ لقد حفظت كتاتيب القران للمسلمين في المغرب العربي هويتهم وذاتيتهم وقيمهم الإسلامية في الفترة الاستعمارية ، وكانت دافعهم إلى التحرر والنهوض ومواجهة المستعمر فهل للمحاضر من دور مماثل ؟

ـ استطاعت المحاضر من خلال عطائها الفكري والثقافي أن تشكل حصانات فكرية وروحية وثقافية وخلقية للمسلمين ، وان تكون قلاع صمود بوجه الاستعمار والغزو الفكري

دخل الاستعمار موريتانيا سنة ١٩٠٥م ولم يستقر فيها استقراراً آمناً إلّا سنة ١٩٣٤م ، وذلك بسبب الحصانة الفكرية والروحية والمقاومة العسكرية التي ابداها الموريتانيون . مما جعل فترة الاستعمار تكاد تنحصر في ٢٦ سنة فقط ، حاول المستعمر خلالها ان يؤسس مدارس على المنهج الفرنسي وأن يصبغ بعضها بصبغة وطنية ، ولكنه لم يجد من يلتحق بها وكان الآباء يذهبون بأبنائهم بعيداً ويخفونهم في الصحراء حتى لا تفرض عليهم السلطات الاستعمارية الالتحاق بمدارسها . لقد رفض العلماء جميعاً الثقافة الفرنسية واستعاضوا عنها بالعطاء الثقافي الإسلامي ، من خلال المحاضر

■■ ويضيف

ـ لقد حافظ المنهج المتبع في المحاضر على قيم المجتمع واخلاقه واصالته الإسلامية والعربية ، وتلك من اعظم إيجابياته ، ولكن ذلك لا يمنعنا من الاعتراف ببعض سلبياته خاصة تاخر انفتاحه على المعطيات الحضارية الحديثة ، ممّا ادّى إلى وجود نقص في التأهيل الدراسي وتكوين الأطر والكوادر

■ لن يستطيع المسلمون مواجهة التحديات الخارجية ما لم يتجاوزوا خلافاتهم ويوحّدوا تصورهم ويجمّعوا صفوفهم .. ■

■ إنَّ التراث العربي الإسلامي في موريتانيا لم يمت حتى نحييه .. ولكن هناك حركة لإحياء التراث ، بمعنى الرجوع إلى التراث وتنشيط الحركة الفكرية لتستعيد بلاد شنقيط الحيوية التي عُرفت بها في الماضي .. ■

مظاهر الوعي الإسلامي

■■ يمر العالم الإسلامي منذ سنوات بمرحلة وعي ويقظة وإقبال على الإسلام انعكست في مظاهر شتى فهل للعمل الإسلامي في موريتانيا خصائص تميزه عن غيره في البلاد الأخرى ؟

— العمل الإسلامي في موريتانيا ليس حديث العهد بل بدأه أسلافنا من العلماء والأئمة والمشايخ والدعاة إلى الله ، الذين عبروا الصحراء وبلغوا دعوة الله ، وأخرجوا مئات الألوف من أولئك الذين كانوا غارقين في ظلمات عبادة الأوثان إلى عبادة الله وحده ، بوسائل متواضعة ، وفي فترات حرجة ، ولم يكن لهم من سلاح غير الإيمان بالله والثقة به والاعتماد عليه

وتعتبر المحاضر أبرز مظاهر العمل الإسلامي في موريتانيا ، وإن كانت هناك مظاهر حديثة تعبر عنها المؤسسات والهيئات والتجمعات الرسمية والشعبية التي تعتبر إطاراً حديثاً تلتف حوله القوى والطاقات الإسلامية المختلفة ليكون الجهد متسقاً وموحداً وملائماً لمتطلبات العصر وأكثر فاعلية

ومن أهم مظاهر اليقظة الإسلامية في موريتانيا عودة الشباب إلى الإسلام من جديد بعد أن تأثر حيناً من الدهر بالتيارات الفكرية والثقافية المختلفة وخاصة الثقافة الغربية . فالشباب الآن يعودون إلى المساجد وإلى الاهتمام بالتعليم والعطاء الإسلامي وإلى مجاهدة النفس ومعالجة أمراضها ومصاحبة الأخيار المتقين .

معابر لثقافة المستعمر

■■ تعتبر المؤسسات التعليمية التي أنشأها المستعمر في بلاد المسلمين من أخطر القنوات التي سرّب من خلالها ثقافته وأفكاره ولقد أشرتم إلى رفض الشعب الموريتاني المسلم للمدرسة الفرنسية . الأمر الذي حدث أيضاً في الجزائر . إلا أن المستعمر لم يستسلم للرفض الجزائري فهل استسلم له في موريتانيا ؟

— هناك فرق زمني كمي وكيفي . ثمة فروق عديدة بين تأثير الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتأثيره في موريتانيا

أولاً : دخل الاستعمار الفرنسي الجزائر سنة ١٨٣م أي قبل استقراره في موريتانيا بقرن من الزمان تقريباً

ثانياً : الجزائر بحكم موقعها الجغرافي أقرب لفرنسا وبالتالي للتأثيرات التي قد تحدث من طرف المستعمر

ثالثاً : عاشت الجزائر فترة الاستعمار الفرنسي تاريخاً لم تشهد مثله موريتانيا

فموريتانيا بلد إسلامي عربي ... الاستعمار الفرنسي ... ولم يحقق شيئاً يذكر من أهدافه . وهذا ما يشهد به المستشرقون الفرنسيون الذين أكدوا أنهم أضاعوا جهوداً كثيرة لم تعد عليهم بنتائج مماثلة للتي حصلوا عليها في بلاد عربية أخرى

وبشكل عام ، هناك أمور متشابهة فقد كان في الجزائر صمود إسلامي رائع وكذلك في موريتانيا وُجد صمود إسلامي رائع

اختلاف المفاهيم والتصورات

■■ حينما وُجد عمل إسلامي وُجدت تحديات وعقبات على الطريق . فهل يعاني العمل الإسلامي في موريتانيا ما يعانيه في بلاد أخرى ؟

— التأثيرات على العمل الإسلامي في موريتانيا هي التأثيرات نفسها على العمل الإسلامي في كل أقطار العالم الإسلامي . فموريتانيا ترتبط بالعالم الإسلامي ولا يمكن أن تعيش بمعزل عما يجري فيه

ولعل أخطر تحد يواجه العمل الإسلامي ينبع من داخله ، ويتمثل في الخلافات والفروع والمذاهب لهذه الحركة أو تلك وتعدد التصورات واختلاف المفاهيم . فحدث هذا في أمة تؤمن بإله واحد لا شريك له وبرسالة واحدة في سنة المصطفى عليه السلام ومنهج واحد هو الإسلام ... ولن يستطيع المسلمون مواجهة التحديات الخارجية ما لم يتجاوزوا خلافاتهم ويوحدوا تصورهم ويجمعوا صفوفهم . وإن لم يكن في مقدور المسلمين الوصول إلى قاعدة إسلامية واحدة موحدة فليس أقل من أن يصلوا إلى مفهوم إسلامي واحد

■■ يعتبر التنصير من التحديات الرئيسية التي تواجه المد الإسلامي في أفريقيا بشكل خاص فما هو دور التنصير في موريتانيا

— الشعب الموريتاني شعب مسلم مائة بالمائة ولذلك لا تكاد تجد أثراً واضحاً للتنصير ولكن أبناء الموريتانيين الذين يعملون لنشر الإسلام في غرب أفريقيا يعانون كثيراً من المنصرين ومن وسائلهم وإمكاناتهم . والمهم أن يستشعر المسلمون خطورة الأمر ويعدوا ... دعاة لا يملكون إلا الإيمان بالله وحده ويتصدون لعدو يقف من خلفه المعسكر الغربي بشقيه

التجمع الثقافي الإسلامي

■■ التجمع الثقافي الإسلامي شكل آخر من أشكال العمل الإسلامي المنظم الذي نشأ بمبادرة فردية حظيت بمشاركة حوالي ٥٠ شخصية إسلامية موريتانية . وتم إعلان تأسيسه في رمضان ١٤٠٢هـ كهيئة وطنية خيرية ثقافية إسلامية تسعى للدفاع عن القيم الإسلامية وترقية الثقافة الإسلامية واللغة

التعليم في موريتانيا

من "المحضرة" إلى "الجامعة"

العربية . ليس في موريتانيا وحدها وإنما في البلاد الافريقية الاخرى ايضاً .. وذلك بتوفير المساجد والمعاهد والمحاضر والمراكز الخيرية .

وبتحديد اكثر . يهدف التجمع ـ كما يقول الشيخ محمد الحافظ النحوي . الأمين العام ـ إلى

١ ـ العمل على نشر وتعميق الثقافة الإسلامية في موريتانيا وافريقيا

٢ ـ العمل على جمع التراث الإسلامي العربي وصيانته ونشره .

٣ ـ خدمة المجتمعات الإسلامية عامة والافريقية بصفة خاصة

٤ ـ التعاون مع الهيئات والمؤسسات على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية

■ الدكتور محمد هيبتنا

المحاصر جامعة متنقلة لا يوجد مثيل لها في العالم ونأمل ان تكون الجامعة امتدادا لها ■

انشطة التجمع

■■ وبمبلغ يقدر بحوالي عشرين الف دولار . جمعها المؤسسون . بدا التجمع نشاطاته على مستويين ثقافي واجتماعي . وعن المستوى الثقافي . يقول الشيخ النحوي

ــ استطاع الدعاة إلى الله من ائمة وعلماء ان يرشدوا إلى الدين الإسلامي مايربو على مائة وعشرين شخصاً من جنسيات اوروبية وافريقية مختلفة ، ويتابع « التجمع » باهتمام سلوكهم الإسلامي .

■ كان الآباء ـ في عهد الاستعمار ـ يذهبون بأبنائهم بعيداً في الصحراء حتى لا تفرض عليهم السلطات الاستعمارية الالتحاق بمدارسها وثقافتها الفرنسية ■

واقيمت مجالس التجمع لمحو الأمية وتعليم القراءة والكتابة ومبادىء « فرض العين » لمئات من المسلمين الافارقة والمواطنين

ويشرف التجمع حالياً على « معاهد الفتح » التي تحتوي على جميع الشعب الشرعية والمدنية ويستفيد منها ٤٥٠ طالباً ، وسجلت مدارس تحفيظ القران الكريم نجاحاً باهراً ، ولدينا ما يزيد على مائة وخمسين حافظاً من الفتيان ومائتين من الفتيات

ويعتزم التجمع بالتعاون مع جمعية « انصار الدين » والاتحاد الإسلامي الافريقي إصدار مجلة « المسلم الأفريقي » ونشرة « نداء الحق » في مختلف العواصم الافريقية وبعض العواصم الإسلامية . ويهتم التجمع حالياً بنشر بعض الدواوين والمؤلفات الإسلامية التي لا تزال مخطوطة ، وفي هذا الإطار هناك نية إصدار مجلة للبحوث الإسلامية لاستعراض أهم المراحل التاريخية لكبار الدعاة والعلماء في موريتانيا .

■■ وعن انشطة التجمع على المستوى الاجتماعي . يقول الشيخ النحوي

ــ يقوم التجمع بدراسة إحصائية لمعرفة الأسر المحتاجة في مناطق عديدة بغية مساعدتها .. وقد بلغت المساعدات التي قدمها للأسر المتضررة بالجفاف والمحتاجين والطلبة الوافدين لعام ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣هـ ما يربو على مائة الف دولار .

ويقوم التجمع بالتعاون مع الهيئات الوطنية بالبحث عن فرص الدراسة والعمل لصالح اعداد كبيرة من العاطلين ، وقد استفاد من هذا النشاط ما يزيد على ثلاثمائة طالب حصلوا على منح دراسية من طرف الدولة ، ومائة وستين عاملاً وجدوا مهناً مناسبة

ويشرف التجمع على ثلاثة مراكز للتهذيب الاخلاقي الإسلامي ، ويدرس فيها حوالي ٤٦٥ طالبة في شعب تحفيظ القرآن ، وتحتوي ايضاً على قطاعات للعمل والإنتاج طبقاً للقيم الأخلاقية الإسلامية في مجالات النسج والخياطة والفنون التقليدية

مشاريع وطموحات

■■ ويتحدث الشيخ النحوي عن مشروعات التجمع فيقول .

ــ للتجمع برنامج طموح ، فهو يهدف لإنجاز ثمانية مجمعات خيرية إسلامية في مختلف المناطق . وكل مجمع يضم مسجد الفتح ، معهد العلوم الشرعية ، مكتبة للكتب والمخطوطات ، داراً للمساعدات الخيرية ، مركزاً للتربية الأخلاقية النسوية ، وجناح إسكان للطلبة .

ويجرى العمل حالياً في بناء مجمع ثقافي في مدينة « بارينا » التي تقع على بعد ٢٠٠ كيلو متر جنوب شرقي « نواكشوط » العاصمة . وينتظر ان يكتمل في مطلع العام القادم (١٤٠٦هـ) .

مصادر التمويل

■■ لاشك ان المشروعات التي يعتزم التجمع تنفيذها مشروعات طموحة وتحتاج إلى دعم مالي كبير . فماهي المصادر التي تمول التجمع ؟ يقول الشيخ النحوي

■ شكلت المحاضر [illegible]
الغزو الثقافي الإستعماري [illegible]
لذلك حين فرض [illegible]
في موريتانيا [illegible]
[illegible]
دورها الريادي في [illegible]

■ نظام المحاضر يمنح الطالب علما لا شهادة رسمية، او درجة علمية ■

— يعتمد التجمع من حيث الأساس على فضل الله الكريم الوهاب ثم على الجهود الشخصية لأعضاء التجمع وعلى التبرعات التي ترد من الهيئات الوطنية أو الإسلامية أو العربية

ثانيا مع الدكتور محمد هيبتنا

●● اما الدكتور محمد هيبتنا مدير جامعة نواكشوط فيقول - في مستهل حوارنا معه - عن المحاضر ودورها التاريخي وعلاقتها بالجامعة وبعض ما يحيط بها من مشكلات

— نظام المحاضر نظام محكم لا اكاد اجد له مثيلاً في العالم . وبلغ درجة من الدّقة والنظام اصبحت المحضرة معها تشكل جامعة متنقلة ' حيث إن المجتمع الموريتاني مجتمع بدوي عرف بالتنقل في أرجاء الصحراء .. وكان الموريتانيون يلجؤون إليها لتلقي العلم ..

وشكلت المحاضر حصناً منيعاً أمام الغزو الثقافي الاستعماري الفرنسي .. ولذلك نجد أن المستعمر حين فرض هيمنته السياسية والعسكرية والاقتصادية على البلاد سعى بكل الوسائل لمحاصرة المحاضر وتهميش دورها الريادي في المجتمع ..

وتقديراً منا للدور المتميز للمحاضر في تاريخ موريتانيا فإننا حريصون على أن يبقى هذا النظام وأن تكون الجامعة امتداداً له .. ونقوم في الوقت الحاضر بإجراء دراسات من أجل معرفة كيفية صيانة هذا النظام وتطويره ليتكيف مع المعطيات الجديدة في المجتمع الموريتاني والمجتمع العالمي . ولا بأس عندنا من أن يكون موازياً للنظام الحديث وأن يكون بينهما تكامل . وتلك مهمة وإن كانت صعبة شيئاً ما إلاّ أننا لا نعتقد بأنها مستحيلة

●● ويضيف

— إن عملية التوفيق بين وجود نظام تربوي حديث وصيانة نظام تربوي موريتاني أصيل تُواجه بعض المشكلات الفنية فنظام المحاضر لا يمنح "الطالب" شهادة أو درجة علمية محددة وإنما يعمل لإعداده ليكون عالماً في الفقه واللغة وغير ذلك

وتبرز هذه المشكلة بشكل واضح حين الالتحاق بالجامعة وحين التقدم للعمل فالجامعة تشترط حصول الطالب على شهادة (البكالوريا) للالتحاق بها وللسبب نفسه - عدم حصول على شهادة معينة - لا يجد بعض خريجي المحاضر فرصاً للعمل وقد كانت هذه المشكلة مطروحة بشكل حاد في السنوات الماضية حيث كان - وتلك من مخلفات الاستعمار - هناك نوع من التمييز بين خريجي المحاضر وخريجي النظام الرسمي

لكن نجد الآن شخصيات علمية شهيرة لا تتوفر لها الشهادات الشكلية ومع ذلك تحتل مواقع هامة في أجهزة الدولة ، خاصة في التدريس والثقافة

والجامعة نفسها تفتح أبوابها الآن لعلماء لا يحملون شهادة الماجستير او الدكتوراه ولكنهم مؤهلون للتدريس الجامعي بما حصلوا عليه من سنوات الدراسة بالمحاضر ومن أبرز هؤلاء ، رئيس المحكمة العليا ' وهو يلقي محاضرات في مادة التشريع الإسلامي على طلاب كلية العلوم القانونية والاقتصادية ومحاضراته مفتوحة يحضرها الطلاب وغيرهم ونحن في الجامعة نعتز بهذا النوع من التعاون مع العلماء الأصليين

■■ ولكن تبقى مشكلة الطلاب

— هذا صحيح ولكن هناك محاولات جادة لحلها فالمعهد العالي للدراسات الإسلامية - وهو يمنح الليسانس في الآداب أو الفقه ويختص بتكوين قضاة ودعاة أيضاً - لا يشترط حصول الطالب عند الالتحاق على شهادة البكالوريا

وبالنسبة للجامعة ، فقد لاحظنا أن من بين طلابها ... من خريجي المحاضر ، ذلك أنهم ترشحوا للبكالوريا ونجحوا دون أن يتابعوا الدراسة في المدارس الإعدادية والثانوية بل وجدنا أنهم من أمير الطلاب وأحسنهم مستوىً فهم يحفظون القرآن ويجيدون النحو والفقه والأدب وغيره

ولذلك فنحن في الجامعة مهتمون جداً بهذه الفئة من الطلاب التي تمثل أصالة المجتمع الموريتاني وعندما التقي بشباب منهم في الجامعة أحن واشتاق إلى الماضي . فنحن من جيل لم يُبعث به إلى المدرسة النظامية الفرنسية إلاّ بعد أن حفظ القرآن الكريم وحفظ معلقتين أو ثلاثاً وحفظ مبادىء النحو وغيره من علوم العربية والعلوم الإسلامية وذلك ما جعلنا غير قابلين للتعرض بشكل سهل للغزو الثقافي الفكري ولظاهرة التغريب التي تعتبر أخطر أثر تركه الاستعمار في نفوس من تسلموا السلطة من بعده في العالم الثالث بشكل عام والعربي والإسلامي بشكل خاص

التعليم في موريتانيا

من "المحضرة" إلى "الجامعة"

وفي اعتقادنا أن فتح الباب أمام طلاب المحاضر وتعزيز المحاضر وتطويرها ومدها بالوسائل التي تمنحها الاستمرارية في اداء رسالتها الخالدة . لهو من اهم ما يمكن اللجوء إليه لمواجهة ظاهرة التغريب .

مظاهر التغريب

■■ هل من سمات بارزة لظاهرة التغريب في موريتانيا ؟ وهل هناك محاولات منظمة للقضاء عليها ؟

ـــ تتجسد ظاهرة التغريب بشكل واضح في استمرار هيمنة اللغة الاجنبية « الفرنسية » على النخبة المثقفة واتساع رقعة استخدامها في العلاقات اليومية والمعاملات ، في الدواوين الحكومية وفي المدارس واللغة كما هو معروف ليست وسيلة للتخاطب فحسب وإنما هي وعاء للتعبير عن المعتقدات والافكار والمشاعر ولذلك يحتدم الصراع بين اوساط موريتانية تسعى لاستمرارية هيمنة اللغة والثقافة الفرنسية وبين الأوساط الموريتانيه الوطنية التي تعمل لأجل العودة إلى استخدام اللغة العربية وجعلها اللغة الام

وتنشط أوساط فرنسية حالياً في تحريك بعض الأوساط والدوائر الموريتانية من أجل الاستمرار في استخدام اللغة الفرنسية في الدواوين الحكومية والمدارس

ولا اعتقد ان القضاء على هذه الظاهرة سيكون عسيراً نظراً لمناعة النظام التربوي التقليدي « المحاضر » ولأن حوالي ٩٠٪ من الشعب لا يجيدون التحدث باللغة الفرنسية فالمشكلة تكاد تنحصر في بعض المثقفين والإداريين

إصلاح التعليم

●● ويضيف قائلا

ـــ هناك محاولات منظمة لحل المشكلة فمنذ عدة اشهر تم تشكيل « اللجنة الوطنية المكلفة بإصلاح التعليم في موريتانيا » ، وانا عضو فيها وتهدف اللجنة إلى إعداد إصلاح جديد للتعليم بحيث تكون اللغة العربية هي اللغة المُوحّدة بين جميع فئات المجتمع الموريتاني ..

وفي إطار الإصلاح ، هناك مشروع لكتابة وتدريس اللهجات الافريقية السائدة في موريتانيا وهو مشروع طموح يهدف إلى القضاء على اللغة الفرنسية حتى لا يستخدمها الموريتاني عربياً كان او افريقي الاصل في تعامله اليومي ، وحتى تصبح لغة ثانوية كغيرها من اللغات الأجنبية الأخرى .

■■ ما هو دور جامعة نواكشوط في مواجهة ظاهرة التغريب ؟

ـــ نتمنى ان يكون للجامعة دور رائد في ذلك ونقوم بإحياء وتنظيم منتديات وحلقات نقاش حول الموضوع ونحن نعمل في الجامعة لتصبح اللغة العربية لغة التدريس الوحيدة لكن لكي نواجه الظاهرة ونتغلب عليها يجب أن يكون الحل شاملاً ، لا على مستوى الجامعة فحسب وإنما على مستوى التعليم الابتدائي والثانوي ايضاً

ومنذ عشر سنوات تقريباً ، بدأت عملية التعريب في مجال التعليم ، وهي الآن متقدمة جداً في المرحلة الابتدائية ونسبياً في الثانوية وإن كانت أقل تقدماً في التعليم العالي

إحياء التراث

■■ تعريب التعليم لا يكفي وحده للتحصين ضد ظاهرة التغريب . كما لا يكفي لاعادة الموريتاني لاصالته والامر يتطلب ربط الحاضر بالماضي في إطار ما يعرف بإحياء التراث فهل للجامعة من دور في ذلك ؟

ـــ إن التراث العربي الإسلامي في موريتانيا لم يمت حتى نحييه قد يكون مرّ بفترات من الركود والإهمال والتهميش جعلت بعض الموريتانيين يتوهمون أن الانتماء إلى التراث يعني لوناً من التخلف ، ولكنه لم يمت إنه تراث عريق .

وإذا كان « إحياء التراث » يعني الرجوع إلى الذات وتنشيط الحركة الفكرية في البلاد لتستعيد الحيوية التي عرفت بها في الماضي ولتبتكر وتبدع من جديد ، وانطلاقاً مما تركه الآباء والأجداد من رصيد فكري هائل ، فإن الجامعة تعتبر أن رسالتها تشمل إلى جانب التعليم والبحث العلمي ، الاهتمام بالتراث وإحيائه والبحث عن المخطوطات ودراستها وفي كلية الآداب ، تطالب الجامعة طالب « الليسانس » بإعداد اطروحة متوسطة يكون موضوعها ذا صلة مباشرة أو غير مباشرة بالتراث

وهناك نية لتطوير هذه الدراسات بالتعاون مع المعهد الموريتاني للبحث العلمي - وهو معهد متخصص ، من مهامّه الاساسية جمع المخطوطات من مختلف أنحاء موريتانيا

وبعد

فإذا كانت المحاضر هي التي مكنت لبلاد « شنقيط » أن تبقى لقرون عديدة منارة للعلم والفكر والادب ومهداً لإعداد العلماء والدعاة والمجاهدين . فهل تواصل جامعة نواكشوط أداء الرسالة نفسها ، وصيانة هذا النظام الفريد وحمايته من عوامل التلاشي والتهميش ، وتكريم من يقومون عليه من « المرابطين » والإداريين ومن يلتحقون به من الطلاب والإنفاق عليهم ومساواتهم في الالتحاق بالجامعة والعمل بإخوانهم خريجي المدارس والجامعات الحديثة ؟

ذلك ما نرجوا . والله الموفق

جامعة نواكشوط

- أنشئت حديثاً في ١٩٨١م .
- بدأ التدريس بكليتين : كلية الآداب والعلوم الإنسانية وكلية العلوم القانونية والاقتصادية .
- بلغ مجموع الطلاب عام ١٩٨٥م ، ١٦٥٠ طالباً وطالبة .
- في كلية الآداب تُدرّس الآداب العربية والآداب الموريتانية كمواد اساسية إلى جانب التاريخ والجغرافيا وغيرها .
- وفي كلية العلوم القانونية والاقتصادية تُدرّس مادة التشريع الإسلامي والفقه والأصول كمواد اساسية .
- سيُلحق بالجامعة « المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية » وهو يختص بتكوين القضاة والأساتذة : وذلك في إطار خطة تجري دراستها لتوحيد مؤسسات التعليم العالي في مؤسسة واحدة هي جامعة نواكشوط ..
- تُعنى الجامعة بالتعليم والبحث العلمي وإحياء التراث .
- يتمنى مديرها ان تكون امتداداً لنظام المحاضر .

العلم والحياة

عربة من ألياف زجاجية

تمكن ستة باحثين صينيين من تطوير عربة تسير بالطاقة الشمسية . واطلقوا عليها اسم « تايانغ » . ويتكون جسم العربة من الألياف الزجاجية (الفايبر جلاس) ، والفولاذ المكسو بالالومنيوم . وتزن العربة (١٥٩) كيلو غراماً وتستخدم بطارية تعمل بالطاقة الشمسية . وتبلغ سرعتها (٢٤) كيلو متراً في الساعة .

أنابيب من الخيزران لإمدادات المياه

قام فريق سويدي مستقل بتنفيذ مشروع إمدادات مياه في تانزانيا ، مستخدما انابيب من الخيزران وقد اعتبر المشروع معقولا اقتصاديا وفنيا وقد استمر العمل في المشروع عشر سنوات تم خلالها تمديد شبكة أنابيب يبلغ طولها (٢٠٠) كيلو متر لتلبية حاجات مائة الف من السكان في (٢٨) قرية .

ديزل من الزيت المُهدَر

صنعت شركة « برونزبلان » في لندن جهازاً لتحويل الزيت المهدر في المرائب والورش إلى وقود ديزل ، يدعى « ديزل سيف » ، وذلك بإضافة البرافين إليه . وتقول الشركة إن الوقود الجديد لا يختلف ابداً عن وقود الديزل الأصلي .

آخر المستجدات

ف... ن... ل ا... و... ر

سوف يبدأ العلماء قريباً في إجراء الابحاث على مادة طبيعية في جسم الإنسان يعتقد انه سيكون لها دور كبير في مقاومة الاورام الخبيثة دون تدمير الخلايا السليمة توجد هذه المادة بكميات قليلة في الجسم وتدعى Tumor Necrosis اي قاتل الورم ويعتقد انها عامل اساسي من عوامل المناعة في الجسم الإنساني والحيواني .

وقد بدأ العلماء في تحضيرها بواسطة اساليب هندسة الجينات . وهي اساليب جديدة يمكن ان توفر كميات كبيرة من هذه المادة

الألياف الكربونية

توشك البرازيل على إنتاج واستخدام الألياف الكربونية على نطاق تجاري . ويقول المختصون إن الإنجاز الجديد سوف يؤدي إلى تطوير الصناعة بالقدر الذي اسهم فيه إنتاج الالومنيوم والبلاستيك . وتستخدم الطائرات التي

تصنع في البرازيل اجزاء مصنوعة من الألياف الكربونية المدعومة بالبلاستيك . كما بدأ استخدام تلك الألياف ، في نطاق التجربة حتى الآن ، في صناعة بعض الأجهزة الطبية .

كان البحث في الألياف الكربونية قد بدأ في المؤسسة البريطانية للصناعات الجوية في بريطانيا في الخمسينيات ، وقد شاركت الولايات المتحدة واليابان في تلك الابحاث . وبسبب ارتباط الابحاث بالصناعات العسكرية فرضت قيود على وصول دول العالم الثالث إليها . ولكن بعض المؤسسات الدولية مثل « اليونيدو » التابعة للامم المتحدة ومركزها فيينا ، اسهمت في نقل هذه التكنولوجيا إلى الهند ثم إلى البرازيل . وتجري محاولات لنقلها إلى الصين .

الألياف الكربونية ارق من شعر الإنسان . وهي تصنع من مركب كيميائي يُشكّل بالتبلمر ويدعى (PAN) ، الذي يمر في عمليات اكسدة وكربنة (تفحم) في ظل درجات حرارة مرتفعة . وتتميز الألياف الكاربونية ، بمقاومة شد ، Tensile Strength أعلى من الفولاذ . ولدى تشبيكها مع البلاستيك او الألياف الزجاجية ، يكون لها خصائص غير عادية .

خلايا الليثيوم

صنع مركز الابحاث العلمية والصناعية في جامعة « اوساكا » في اليابان خلايا من عنصر « الليثيوم » (عنصر فلزي فضي البياض) تستطيع تخزين كميات كبيرة من الكهرباء ، لفترة طويلة من الوقت هذه الخلايا تحل محل بطاريات « الليثيوم » الصغيرة ، التي تستعمل حالياً في الكاميرات والآلات الحاسبة . وقد تم التوصل إلى تصنيع هذه الخلايا بفضل قطب كهربائي Electrode جديد مصنوع من « النيوبيوم » (عنصر فلزي) .

زراعة

فطريات جديدة

استرعت إحدى سلالات الفطريات ، التي لا يعرف عنها الكثير ، اهتمام العلماء مؤخراً هذه السلالة تستوطن جذور معظم نباتات العالم ، كما توجد في جميع انواع التربة من القطب وحتى خط الاستواء وهي تشكل اكبر كتلة من اي مجموعة من الكائنات الدقيقة في الأرض تدعى هذه السلالة Mycorrhizae ، وهي تضرب خيوطاً دقيقة في التراب ، مما يعزز قدرة النبات على تجميع وامتصاص المواد الغذائية ويعتقد ان لها دوراً كبيراً في المحافظة على الغابات في المناطق الاستوائية ، وقد بدأ العلماء يحلمون بالعثور على انواع متفوقة منها ، سواء بشكل طبيعي او بواسطة التحضير في المعامل ، وذلك لتطوير الغابات والزراعة

ومن بين ما يحلم به العلماء استخدام هذه الفطريات لتطوير زراعة القمح وتقليص حاجة النبات للاسمدة ، وزراعة الاراضي غير الخصبة في العالم الثالث بالذات

وقد حدد العلماء نوعين من هذه السلالة الاول يدعى Ectomycorrhizae الذي يتشكل خارج الجذر والنوع الثاني يُدعى Endomycorrhizae وهو ينمو داخل خلايا الجذور ويرسل خيوطاً مجهرية تدعى Hyphae إلى خارج جدران الجذر لتمتص الماء والغذاء

وتمتد هذه الخيوط او الشعيرات مسافة سبعة سنتيمترات ونصف السنتيمتر ، ولهذه الشعيرات قدرة خاصة على امتصاص الفوسفور والزنك والنحاس والمعادن التي لا يمكن امتصاصها بدونها

وقد اظهرت التجارب انه بالإضافة إلى امتصاص الغذاء ، فإن لهذه الفطريات دوراً في مقاومة الجفاف والملوحة والحموضة في التربة ، وفي السبعينيات عندما بدأ الاهتمام بهذه الفطريات توقع العلماء ثورة زراعية ، ولكن لم تتحقق نتائج كثيرة إلّا أن العلماء في جامعة كاليفورنيا يقولون بأن استخدام هذه الفطريات اصبح ممكناً على نطاق تجاري في ثلاثة مجالات تلقيح النباتات والشجيرات الصغيرة من اجل إعادة تخضير المناطق التي جفت بسبب تدمير تكتلات تلك الفطريات ، وذلك مثل جوانب الطرق ومناطق المناجم

حقن التربة بهذه الفطريات ، خاصة في الحقول التي تدمر فيها الفطريات بسبب استخدام المبيدات وينطبق هذا بشكل خاص على بيارات الحمضيات والفواكه

والاستخدام الثالث في الزراعة في البيوت الزجاجية ، حيث تكون هناك حاجة كبيرة للاسمدة والماء واستخدام الفطريات يقلص هذه الحاجة

من اجل استخدامات زراعية اوسع نطاقاً يبحث العلماء عن سلالات من هذه الفطريات ترسل خيوطاً بصورة اسرع ، وتستطيع مقاومة الجفاف والحر والبرد والظروف الصعبة الاخرى

لقد تم تحديد اكثر من مائة فصيلة فرعية من النوع الثاني من هذه الفطريات ، وهناك فصائل اخرى يتم تحديدها سنوياً ، ولكن لم تحدد خصائص اكثر من سبع منها حتى الآن

ويعوّل العلماء على هندسة الوراثة لتطوير انواع ممتازة منها كما يأمل العلماء تطوير فطريات تستطيع تثبيت النيتروجين ، ولكن لا تزال هناك صعوبات كثيرة في طريق تحضير الفطريات في المختبر ، ويقول العلماء إن هذه الفطريات تأخذ شيئاً ما من التربة لمّا نستطع توفيره في المختبر

زراعة النخيل في أنابيب اختبار

نجح علماء الوراثة في جامعة « هاريانا » في ولاية « هيسار » الهندية ، في زراعة شجر نخيل البلح في انابيب اختبار ، وقد جاء هذا الإنجاز في اعقاب إنجازين آخرين في مجال زراعة الأنسجة النباتية : الأول زراعة جوز الهند في انابيب اختبار من قبل باحثين في جامعة « كيرلا » ، والثاني زراعة نخيل الزيت في انبوب اختبار ، من قبل علماء في معهد الأبحاث النووية في « بومباي » .

وسوف يمكن الإنجاز الجديد من التكاثر السريع لآلاف الأشجار باستخدام برعم واحد من شجرة نخيل انثى ، ولم يسبق العلماء الهنود في هذا المجال سوى الفرنسيين .

الجدير بالذكر ان نخيل البلح الذي ينمو من البذور يواجه مشكلتين : الاولى ان نصف الشجر الذي يتكاثر بطريقة البذور يتبين فيما بعد انه ذكر عقيم ، وليس هناك من وسيلة لتمييز الأنثى من الذكر إلّا بعد ان يصبح عمر الشجرة عدة سنوات ، المشكلة الثانية هي ان هذا النوع من النخيل لا يتوالد منه اكثر من ١٠ ـ ١٢ فرعاً خلال حياته .

العلم والحياة

بيئة

غازات تهدد حرارة الأرض

تهدد كميات صغيرة من اكثر من ثلاثين غازاً من الغازات النادرة بزيادة درجة حرارة الجو خلال الخمسين سنة القادمة ، ويعتبر خطرها اكبر من خطر ثاني اكسيد الكربون الذي تكثر كميته في الجو يوماً بعد يوم ، وهذه الغازات هي بعض ما تبثه المصانع .

والمعروف ان العلماء يحذرون منذ فترة من ان الأرض تتحول بالتدريج إلى « بيت زجاجي » لأن قليلاً من الحرارة يتمكن من اختراق طبقات الجو العليا بسبب الغازات .

ولكن توقعات العلماء لمّا تتحقق حتى الآن ، وهم يعزون ذلك إلى بعض العوامل التي تعمل على تأجيل الكارثة مثل المحيطات التي تمتص جزءاً من الحرارة ، والحمم البركانية التي تلطف الجو مؤقتاً .

من بين الغازات المعنية غاز « الميثان » الذي تتزايد نسبته في الجو بنسبة ١ ـ ٢٪ ، وهو ينطلق من مصادر طبيعية مثل الحيوان وحقول الارز ، ومن حقول الغاز الطبيعي .. ومن التفاعلات الكيماوية الناجمة عن زيادة اول اكسيد الكربون ، الذي هو بحد ذاته غير ضار .

من الغازات ايضاً « الأكسيد النتري » (الغاز المضحك) الذي ينطلق من احتراق الفحم ومن تسميد الارض بالنيتروجين ومن مجموعة من « الكلوروفلوروكاربون » التي تنطلق من بعض المصانع ، وتستخدم انواع منها في اسطوانات الروائح التي منعت في الولايات المتحدة لانها تقضي على « الأوزون » في طبقات الجو العليا .

طـب

معالجة أحد أمراض القلب الجنين في بطن أمه

تمكن الدكتور « شارلز كلينمان » من جامعة « بيل » من معالجة احد امراض القلب الخطيرة التي تصيب الجنين وهو في بطن امه وتقوم طريقة العلاج على تناول الام لبعض الادوية مثل الـ(Digitalis) وحده او مع الـ(Verapamil) او الـ(Propranolol) . وقد تابع الطبيب بعد ذلك مراقبة الاجنّة في بطون امهاتها باستخدام الاشعة فوق الصوتية . كما استمر في متابعتها مدة اربع سنوات ونصف السنة بعد الولادة . وتبين ان النتائج إيجابية المرض المعنيّ يدعى Supraventricular tachycardia . وهو يصيب الجنين بسبب خلل في النظام الذي ينظم ضربات القلب . وليس بسبب خلل في بنية القلب نفسه . وفي حالة عدم علاجه فانه يؤدي إلى فشل القلب في ضخ الدم العائد إليه . وإلى نزف ومضاعفات اخرى

اصبح بالإمكان استخدام بديل من « السيراميك » يدعى « بيوجلاس » لإصلاح الاذن الوسطى لدى الإنسان وقد طبق الطبيب « جيرالد ميرفن » من جامعة فلوريدا هذه التجربة على ستة عشر مريضاً في الأشهر الاربعة الماضية . وتراوحت النتائج بالنسبة للسمع بين جيدة وممتازة .

و « البيوجلاس » مادة سيراميك شفافة صنعها البروفسور « لاري هنش » بالجامعة نفسها . ولان هذه المادة تغلبت على رفض الكائنات الحية لها . والتحمت بالانسجة الطبيعية . فقد وجدت مجالاً لها لتستخدم في زرع العظام وخاصة إصلاح عظام الفخذ والورك . كما انها مرشحة لإصلاح الاسنان .

الحيوانات والأمراض العقلية

يقول علماء المناعة في المانيا الغربية إن هناك شواهد تدلّ على ان اضطرابات عقلية معينة يعود سببها إلى مرض فيروسي نادر يصيب الماشية والخيول . وهذا المرض يدعى Brona Disease وهو يسبب التشنج والشلل في المواشي المصابة به في المانيا الغربية وسويسرا ولدى حقن الدجاج السليم والقردة وحيوانات سليمة اخرى بانسجة من دماغ المواشي المصابة . ظهرت دلائل على اضطرابات سلوكية في هذه الحيوانات . وهذا ما دعا العلماء إلى الاعتقاد بان ذلك المرض ايضا قد ينتقل إلى الإنسان وقد اخذ العلماء عينات من (٩٧٩) مريضا عقليا في المانيا الغربية والولايات المتحدة وتبين لهم ان (١٦) منهم قد تعرضوا لفيروس مرض الـ(Brona) ويعاني هؤلاء المرضى من الاكتئاب والاضطرابات النفسية

تستخدم مجموعة من العقاقير الكيماويه لغسل الفم ولعلاج صعوبه التنفس واصابات العصبة الهوائيه واللثه ولكن . المركز الاسيوي الباسفيكي لنقل التكنولوجيا يطرح البدائل التاليه وهي بدائل طبيعيه

- سحر الرفوف ان على لحاء سحر الرفوو الاسود واستخدام المادة المستخلصه بعد نمي منقع كدواء ضد التهاب اللثه
- البرتقال الصيني عصيره الدافىء ... التهاب الحنجرة
- البلادر الامريكي Cashew تكوين خلطه من اوراقه ولحائه بمزجها بالماء ثم الاحتفاظ بها في الفم لمضغ دقائق دون بلعها ينفع كعلاج لالم الاسنان والتهاب اللثة والحنجرة
- موز الجنة Plantain استخلاص محلول من اوراقه بعد غليها واستخدامها لغسل الفم يفيد في مقاومه التهاب اللثه
- الزنجبيل المادة المستخلصه من غلي سيقان الزنجبيل تنفع لمعالجه التهاب الحنجرة والبلعوم

يجرب علماء في جامعة بوسطن أسلوبا جديدا لعزل الجينات من البكتيريا التي تسبب السل والجذام ويقول هؤلاء العلماء ان هذه الطريقة قد تمكنهم من تطوير لقاح فعال تماما ضد هذين المرضين

الجدير بالذكر ان هناك تشابها بين البكتيريا المسببة للسل وتلك المسببة للجذام وهناك لقاح يستخدم ضد المرضين ولكنه غير كاف

تقوم فكرة العلماء على عزل الجينات التي تنتج بروتينات يعتبرها نظام المناعة في الجسم الإنساني غريبة . ثم تحقن هذه الجينات في المادة الوراثية لبكتيريا غير ضارة . لاستخدامها كلقاح

فـلك

تفسير جديد لأقواس ودوائر الغاز فوق سطح الشمس

تشاهدُ اقواس ودوائر من الغاز المضيء فوق سطح الشمس عقب كل انفجار شمسي . ويعتقد باحثون في قسم الفيزياء الشمسية في الجمعية الفلكية الامريكية ان ذلك يؤدي إلى إعادة التحام الحقل المغناطيسي للشمس . بعد الاضطراب الذي يحدثه الانفجار الشمسي في ذلك الحقل . لذلك تظهر تلك الدوائر والاقواس لمدة ساعات يستطيع خلالها الحقل المغناطيسي للشمس من العودة إلى الالتحام ثانية . وتختفي تلك الدوائر والاقواس بعد عودة الحقل المغناطيسي إلى وضعه الطبيعي .

مكتبة الأ

تأملات في حدث
الهجرة النبوية

الكتاب . تأملات في حدث الهجرة النبوية

المؤلف : محمد بن محمد الأنصاري

الناشر . مكتبة الأنصار - مكة المكرمة

□□ رسالة مختصرة في فكر الدعوة الإسلامية من حدث « الهجرة النبوية » التي كانت فكرة مبكرة لم يتوقعها الجاهليون الا وهي الهجرة من « دار الكفر » إلى « دار الإسلام » لتحقيق المفاصلة بين الإسلام والكفر . وهي تُعدّ في حد ذاتها إيماناً عملياً .

إن هذا الحدث الذي جعله الله سبباً لتغيير العالم يجب أن نفسره لكل جيل التفسير الذي يتضمن فكرة السابق عنه . ويضيف الجديد إليه في أسلوب عرضه المباشر ..

ومادة هذه الرسالة أصلاً مقالات نشرت في مجلة « الدعوة » التي تصدر في الرياض . قصد المؤلف منها تذكير المسلمين بالقوة « الفعالة » التي كان أسلافنا الأوائل يتحركون تحت ظلالها . لعلّ ذلك يشد من عضدنا في هذا الصراع الذي نعيشه مع الجاهلية المعاصرة ...

وقد تحدث في رسالته عن « تكوين المجتمع الإسلامي » الفرد والجماعة والدولة . وعن تجربة هذا المجتمع المسلم الرائدة مع يهود . ثم تحدث عن « المعركة الافتتاحية » بدر الكبرى مع الجاهلية . ثم أعقب ذلك بـ « حوار مع جيل أحد » ثم عن « الحرب العالمية الأولى في التاريخ الإسلامي » وهي غزوة الأحزاب ثم عن « الحرب العالمية الثانية في التاريخ الإسلامي » وهي حروب الردة والفرس والرومان . □□

شخصية المسلم
كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة
الدكتور
محمد علي الهاشمي

الكتاب شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة

المؤلف الدكتور محمد علي الهاشمي

الناشر الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية

□□ إن الله تعالى لم ينزل هذا الدين من فوق سبع سموات ليكون نظريات تستمتع العقول بمناقشتها . ولا ليكون كلاما مقدسا يتبرك الناس بتلاوته وهم لا يفقهون هديه . ولا يدركون معانيه . بل أنزله الله ليحكم حياة الفرد . وينظم حياة الأسرة . ويقود حياة المجتمع . وليكون نورا يضيء طريق البشر . ويخرجهم من الظلمات إلى النور

ومن يتح له الاطلاع على هدي الله تعالى ورسوله ﷺ للإنسان في مظانهما من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ليدهش من غزارة النصوص واستيعابها وشمولها لكل صغيرة وكبيرة من قضايا الإنسان المتصلة بربه وبنفسه وبالناس من حوله . وكلها توجيه وتكوين وبناء لشخصية الإنسان المسلم من كل جانب من جوانبها . وتأهيل لها للحياة الفردية والاجتماعية المثلى

والكتاب الذي نقدمه محاولة لبيان شخصية المسلم من خلال نصوص الكتاب والسنة . ويتألف من مقدمة وتسعة فصول وخاتمة

تحدث المؤلف في الفصل الأول عن « المسلم مع ربه » وأنه يقظ مطيع لأمر الله . يشعر بمسؤوليته . راض بقضاء الله وقدره . أوّاب . مؤد للفرائض والأركان والنوافل . متمثل لمعنى العبودية لله . كثير التلاوة للقرآن الكريم . همّه مرضاة الله تعالى

وفي الفصل الثاني « المسلم مع نفسه » تحدث عن المسلم في جسمه وعقله وروحه

وجاء الفصل الثالث « المسلم مع والديه » ليبين كيف يكون المسلم باراً بهما . ولو كانا غير مسلمين . وبارا بأهل ودهما

في الفصل الرابع « المسلم مع زوجته » يبين نظرة الإسلام للزواج والمرأة . والزوجة التي يطلبها المسلم . والمسلم الحق زوج مثالي يكمل نقص زوجته ويحسن التوفيق بين إرضائها وبر والدته . ويحسن القوامة على البيت

وجاء الفصل الخامس « المسلم مع أولاده » ليبين مقدار المسؤولية الكبرى للمسلم إزاء أولاده . والأساليب التي يستخدمها لتربيتهم . وعدم التفريق بينهم

وفي الفصل السادس « المسلم مع أقربائه وذوي رحمه » بين حفاوة الإسلام بالرحم . وأن المسلم واصل رحمه حتى ولو كانوا غير مسلمين . ويصل رحمه حتى ولو لم يصلوه

وفي الفصل السابع « المسلم مع جيرانه » يبين أن المسلم الحق سمح مع جاره . يحب له ما يحب لنفسه . وأن شقاء الإنسانية بسبب غياب المسلم وأخلاقه . يحرص بإحسانه جيرانه من المسلمين ومن غير المسلمين . يحذر الوقوع في خطيئة مع جاره . لا يقصر في إسداء المعروف إليه . صبور على هناته وأذاه . لا يقابل إساءته بمثلها . يعرف حق جاره عليه

وجاء الفصل الثامن « المسلم مع إخوانه وأصدقائه » ليبين أن المسلم يحبهم لله . لذا فهو يؤثرهم على نفسه . يجتنب معهم الجدل والمزاح المؤذي والإخلاف بالوعد . لا يقاطعهم ولا يهجرهم يدعو لهم بظهر الغيب

وفي الفصل التاسع « المسلم مع مجتمعه » وكيف أنه صادق . غير غاش . لا يخدع ولا يغدر ولا يحسد . يتحلى بمكارم الأخلاق . ويبتعد عن سيئها

وجاءت الخاتمة لتجمل نتيجة الدراسة في أن ما نشهده اليوم من تخلف وفرقة وشحناء وقطيعة بين المسلمين على مستوى الدول والشعوب والأفراد لم يكن إلا بسبب بعد المسلمين عن عروة الله الوثقى ولن يرد إلى المسلمين عافيتهم وأصالتهم إلا عودة صادقة إلى منهج الله الخالد عقيدة وعبادة وسلوكا ومنهاج حياة □□

الكتاب الأمراض الجنسية - أسبابها وعلاجها

المؤلف الدكتور محمد علي البار

الناشر دار المنارة للنشر - جدة

□ جاء في قرار منظمة الصحة العالمية في الاجتماع الثامن والعشرين المنعقد في ايار (مايو) ١٩٧٥م ما يلي (إنّ الامراض الجنسية هي اكثر الامراض المعدية انتشارا . وتشكل تهديدا خطيرا على الصحة العامة في العالم اليوم وللاسف . فإنّ كثيرا من الدول لّما تدرك بعد ابعاد هذه المشكلة) . ويقول الدكتور . شوفيلد . في كتاب . الأمراض الجنسية . (إن وسائل الإعلام تدعو وتحث على الإباحية باعتبارها امرا طبيعيا وهناك اعتقاد وهمي بان المضادات الحيوية ستقضي على اي أمراض جنسية تنشا عن هذه الممارسات)

في حين قرر الإسلام العظيم قبل اربعة عشر قرنا ليس منع العلاقة المحرمة - الزنا - فحسب . بل حزم كل ما يمكن ان يؤدي إلى الزنا من نظرة وابتسامة وكلمة وتبرج « ولا تقربُوا الزنا إنَّهُ كان فاحشة وساء سبيلا » (الإسراء ٣٢) . وشدد عقوبة الزنا لحماية امن المجتمع وطهارته وعفته . إلى جانب حثه على التزوج لإشباع الغريزة بطريق شرعي

والكتاب الذي نقدمه يناقش الأمراض الناتجة عن الزنا واللواط واقتراف الفواحش ليكون شاهدا ودليلا على قول رسول الله ﷺ . لم تظهر الفاحشة في قوم قط . حتى يعلنوا بها . الا فشا فيهم الطاعون . والاوجاع التي لم تكن قضت في اسلافهم الذين مضوا

بدا الكاتب كتابه بفصل عن . انتشار الزنا . ثم . انتشار اللواط . ثم . الاعتداء على الاطفال . الذي بلغ ارقاما مخيفة بعد ذلك تحدث عن نكاح المحرمات . والمقصود بهن المحارم من النسب مثل الاخت والام والبنت . ثم تحدث عن . القوانين الوضعية والزنا . وكيف ان هذه القوانين تشجع عليه عندما . لا تعتبر مواقعة الرجل لاية امراة بالغة غير متزوجة زنا بل انها تعتبره وقاعا لا عقاب عليه اذا تم برضى الطرفين البالغين العاقلين ثم تحدث عن . مدى انتشار الامراض الجنسية في العالم و . اسباب انتشار هذه الامراض وافرد مرض الايدز فقدان المناعة المكتسب بفصل واف . اورد فيه اخر الابحاث من المجلات الطبية العلمية . وكذلك فعل بالنسبة لمرض القوباء . الهربس وهما اشهر الامراض الجنسية في عالم اليوم

وختم كتابه بفصل عن العلاج الحقيقي لمشكلة الامراض الجنسيه التي يعاني منها عالم اليوم فلخصه بكلمة واحدة هي . الإحصان وأولى وسائل الإحصان الإيمان بالله تعالى . ثم الزواج . ومنع الزنا واللواط والفواحش ثم العفة . والحرية الحقيقية

ويعلن المؤلف أن من هدفه في هذا الكتاب تنبيه السلطات والهيئات الطبية إلى فداحة الامراض الجنسية ومدى انتشارها . ووجوب مكافحتها بالقضاء على اسبابها . بدلا من تجاهلها وسلوك مسلك النعامة في دفن راسها في الرمال عند مواجهة الاخطار وضرورة التنبه إلى مخاطر . الإعلام الفاسد و . القوانين الوضعية وقد الحق بكتابه كشفا باهم المراجع العربية والاجنبية التي اعتمد عليها □□

الكتاب منادمة الأطلال - الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية

المؤلف العلامة الشيخ عبد القادر بدران

الناشر المكتب الإسلامي - بيروت

□□ دمشق فسطاط المسلمين وخير منازلها كما ورد في حديث رسول الله ﷺ . صحيح الجامع الصغير ٣١١٧ يتحدث عنها الكتاب . وعما كان بها من دور القرآن الكريم والحديث الشريف . ومدارس الفقه والطب . وما بني فيها من المساجد والزوايا والتكايا وما فيها من الاثار والمقابر والمتنزهات . ينقل عن الماضين . ويلخص ما كتبوا ويتم ما نقصوا . ويدور بنفسه على الاماكن التي ذكروها والمعاهد التي نعتوها . فيصفها بدقة كما راها ويقارن حاضرها بغابرها ويبين أمكنة الدارس منها وهدفه من ذلك حفز الهمم ليلحق الاحفاد بالاجداد . فيبنوا كما بنوا . ويعملوا مثلما عملوا

والكتاب المطبوع هذا واحد من اسفار ثلاثة لتاريخ دمشق ذكر المؤلف انه وضعها . والسفران الاخران يخص احدهما التاريخ الاجتماعي والثاني التاريخ السياسي إلا انهما غير معروفين الان ولا يعرف هل الفهما المؤلف وفقدا ام انه لم يؤلفهما

جعل المؤلف كتابه هذا اقساما خصص اولها لمدارس القران الكريم

وثانيها للمدارس المختصة بالحديث الشريف وللمشتركة بينه وبين تعليم القران الكريم

وثالثها للمدارس التي اسست للعلوم الفقهية والادبية وجعلها على اربعة ابواب اولها لمدارس الحنفية وثانيها لمدارس المالكيه وثالثها لمدارس الشافعية ورابعها لمدارس الحنابلة وبين ان اقتصاره على ذكر هذه المدارس فقط لعدم اشتهار مدارس للظاهرية او الزيدية او لغيرهم ولو اشتهرت - يقول - لم نتحدى متقاعسا عن اعطائهم حقهم في الترجمة

ورابعها لمدارس الطب والحكمة

وخامسها للزوايا العبادة وخوانق الصوفية

وسادسا للاثار التي ظهرت في هذا العصر

وسابعها للمساجد . حيث ترجم للمشهور منها . وما كان صغيرا او مندرسا فقد اكتفى بذكر اسمه

وكل هذه الاقسام مرتبة على حروف المعجم ليسهل الكشف عنها

وختم الكتاب بخاتمه تمس ما كان في دمشق من المتنزهات الشهيرة

ويجد في اول الكتاب المطبوع تعريفا به وترجمة لمؤلفه وضعها الشيخ محمد بهجة البيطار رحمه الله وقد الحق به المشرف على طبعه الاستاذ زهير الشاويش فهرسا عاما لموضوعات الكتاب وفهرسا للاماكن حسب الحروف الابجدية . وكذلك للاعلام الذين وردت اسماؤهم فيه □□

الفـ[illegible] اليهودي

دعوات مستوردة وشعارات خادعة

[illegible]

يهودية وصهيونية

إن بعض الذين ينتسبون إلى العروبة والإسلام ، وهم يدَّعون الموضوعية ، يحاولون جهودهم ان يغرسوا في قلوب وعقول الناشئة التفريق بين اليهودية والصهيونية ، وان اليهودية تختلف عن الصهيونية[1] ... في الوقت الذي تُعَرِّفُ فيه إسرائيلُ الصهيوني بانه اليهودي الذي يقيم في إسرائيل او يستعد للهجرة إليها » (الأهرام ٢٦/٩/١٩٦٧) ويعلن بن جوريون - اول رئيس وزراء لإسرائيل - في تقديمه لكتاب ، تاريخ الهاجاناه ، قائلاً : « في بلدنا لا يوجد مكان إلا لليهود ... وسنقول للعرب : اخرجوا من هنا ... وإذا ابدوا اية مقاومة فإننا سنخرجهم بالقوة » . ويقول : « تستمد الصهيونية وجودها وحيويتها من مصدرين ، مصدر عميق عاطفي دائم ، وهو مستقل عن الزمان والمكان ، وهو قديم قدم الشعب اليهودي ذاته ، وهذا المصدر هو الوعد الإلهي والامل بالعودة ، يرجع الوعد إلى قصة اليهودي الأول[2] الذي ابلغته السماء ان (ساعطيك ولذريتك من بعدك جميع اراضي بني كنعان ملكاً خالداً لك) هذا الوعد بوراثة الاراضي راى فيه الشعب اليهودي جزءاً من ميثاق دائم تعاهدوا مع إلههم على تنفيذه وتحقيقه ، والإيمان بظهور المسيح لإعادة المملكة اصبح مصدراً اساسياً في الدين اليهودي يردده الفرد في صلواته اليومية ، إذ يقول بخشوع وابتهال : ‹ اؤمن إيماناً مطلقاً بقدوم المسيح ، وسابقى - حتى لو تاخر - انتظره كل يوم : اما المصدر الثاني ، فقد كان مصدر تجديد وعمل ، وهو ثمرة الفكر السياسي العملي الناشيء عن ظروف الزمان والمكان ، والمنبعث من التطورات والثورات التي شهدتها شعوب اوروبة في القرن التاسع عشر ، وما خلفته هذه الأحداث الكبيرة من آثار عميقة في الحياة اليهودية » .

وفكرة الحنين هذه إلى ارض الميعاد التي يذكرها بن جوريون هي عقيدة دينية جاءت في التوراة المتداولة بينهم ، جاء في المزامير (١/١٣٧ - ٧) : على انهار بابل هناك جلسنا ... بكينا ايضاً عندما تذكرنا صهيون ... على الصفصاف في وسطها علقنا اعوادنا ... لانه هناك سالنا الذين سبونا كلام ترنيمة ... ومعذبونا سالونا فرحين قائلين رنموا لنا ترنيمات صهيون ... كيف نرنم ترنيمة الرب في ارض غريبة ؟

إن نسيتك يا اورشليم تنسني يميني ، ليلتصق لساني بحنكي إن لم اذكرك ، إن لم افضل اورشليم على اعظم فرحي ...

كما جاء في سفر إشعيا (١/٣٥ - ١٠) « قولوا لخائفي القلوب تشددوا لاتخافوا ، هوذا إلهكم ، الانتقام ياتي ، جزاء الله هو ياتي ويخلصكم ، ومعذبو الرب يرجعون إلى صهيون بترنم وفرح ابدي على رؤوسهم ، ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن والتنهد » وفيه ايضاً (١٤/٤٩ - ٢٦) : « وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني : هل تنسى المراة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها ؟ حتى هؤلاء ينسين وانا لا انساك ، هكذا قال السيد الرب هاإني ارفع إلى الامم يدي ، وإلى الشعوب رايتي فياتون باولادك في الأحضان ، وبناتك على الأكتاف يحملن ، ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك ، بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك ، وانا اخاصم مخاصميك ، واخلص اولادك ، واطعم ظالميك لحم انفسهم ، ويسكرون بدمهم كما من سلاف ، فيعلم كل بشر اني انا الرب مخلصك وفاديك » ، وقد وجدت الصهيونية في هذا النص سنداً قوياً لزيادة الاقتناع بصحة ماتدعو إليه ، واعتبرت نفسها تحقيقاً لمعجزته التي بدات تتحقق على ايدي الصهيونية ، فقد بدات الامم تاتي بابناء اليهود وبناتهم إلى فلسطين وذلك بصدور وعد بلفور (٢/١١/١٩١٧) وموافقة عصبة الأمم المتحدة عليه ، ثم بتاييد الولايات المتحدة وفرنسة وانكلترا وإيطالية وروسية ...

وتاتي دعوة هؤلاء للتفريق بين اليهودية والصهيونية في الوقت الذي تطبق فيه

الصهيونية نصوص اليهودية على ارض الواقع في فلسطين والجولان وجنوبي لبنان و فالتوراة المتداولة مليئة بالنصوص التي تنمي روح العزلة لديهم وتقوي كراهيتهم لجميع البشر . فهم الشعب المختار صاحب العبقرية المتميزة (انا الرب إلهكم ميزكم من الشعوب - لاويين ٢٠/ ٢٤) (وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي - لاويين ٢٠/ ٢٦) (لأنك شعب مقدس للرب إلهك · إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً اخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض - تثنية ٧/ ٦) حتى إن . بنسكر . صاحب كتاب . التحرر الذاتي . لا يجد مناصاً من تقرير ان (الشخص الذي لا يقول إن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار . لابد ان يكون اعمى) (ص ٨٤) بل إن . موسى هيس . صاحب كتاب . روما والقدس . يعتبر ان اليهودية هي اساس النظرة المعاصرة للحياة العالمية ليصل إلى القول بان (اليهود وحدهم شعب الله) (ص ٣١ - ٣٢) مما حدا بهم إلى احتقار الامم الأخرى والتعالي عليها . خاصة وان التلمود يقول (نحن شعب الله في الأرض . سخر لنا الحيوان الإنساني . وهو كل الامم والأجناس . سخرهم لنا . لانه يعلم اننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان . نوع اعجم . كالدواب والأنعام والطير . ونوع كسائر الأمم من اهل الشرق والغرب إن اليهود من عنصر الله كالولد من عنصر ابيه . ومن يصفع اليهودي كمن صفع الله يباح لإسرائيل اغتصاب مال اي كان . وإن اموال غير اليهود كالمال المتروك يحق لليهودي ان يمتلكه وكما ان بني الإنسان يَسْمُون على الحيوانات فإن اليهود يَسْمُون على شعوب الارض جميعاً) (إسرائيل فكرة - حركة - دولة ٢١) . هذا التمييز في النظر والتعامل نجده صريحاً في التوراة المتداولة . جاء في سفر التثنية (٢٣/ ١٩ - ٢٠) · (لا تقرض اخاك بربا . ربا فضة اوربا طعام او ربا شيء مما يقرض بربا . للاجنبي تقرض بربا . ولكن لاخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك) وهذا يستتبع نشوء نظرة عدوانية لا شفقة فيها ولا رحمة . فكيف إذا ارتبط هذا الامر بالقتل والتدمير والفتك والإرهاب ؟! جاء في سفر التثنية (٢٠/ ١١ - ١٦) : (حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح . فإن اجابتك إلى الصلح . وفتحت لك ابوابها . فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك · وإن لم تسالمك . بل عملت معك حرباً . فحاصرها . وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ... هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا . واما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبْق منها نسمة ما)

إن يهود وهم يتقدمون إلى فلسطين وغيرها من اراضينا جاؤوا يتغنون بنداء التوراة المتداولة بين ايديهم . يحدوهم الأمل ببناء . مملكة الله . واستعباد الشعوب (وبرائحة سروركم ارضى حين اخرجكم من بين الشعوب . واجمعكم من الاراضي التي تفرقتم بها . واتقدس فيكم امام عيون الامم . فتعلمون اني انا الرب حين اتي بكم إلى الأرض التي رفعت يدي لأعطي اباءكم إياها) (حزقيال ٢٢/ ٤١ - ٤٢) (هكذا قال رب الجنود ها انذا أُخلص شعبي من ارض المشرق . ومن ارض مغرب الشمس . واتي بهم فيسكنون في وسط اورشليم . ويكونون لي شعباً وانا اكون لهم إلهاً) (زكريا ٨/ ٧ - ٨)

هذه النصوص وغيرها كثير في اسفار اليهود المقدسة" . التي تدعو إلى استئصال الأعداء . رجالاً ونساء واطفالاً . بل تمتد الدعوة إلى استئصال الحيوانات والنباتات والممتلكات جميعها . اي الإبادة الشاملة للبشر وسواهم هي التي تُربى عليها الناشئة اليهودية منذ نعومة اظفارها في (الجيتو) اليهودي . وتُنشأ الشبيبة في ضوئها وهداها . وازداد هذا بعد قيام الدولة على جزء من ارض فلسطين عام ١٩٤٨م . فنجد 'الاهتمام بالدين اليهودي واللغة العبرية اهتماماً يفوق اهتمام اي دولة اخرى بدينها ولغتها . يستوي في ذلك اقصى اليمين واقصى اليسار . وهو ما عبر عنه استاذ التربية وعميد الجامعة العبرية بقوله (إن اكبر كمية من الدراسة هي الثقافة العبرية الكلاسيكية . كما هو معبر عنها في التوراة . وفي الأدب العبري القديم والحديث . وهذا هو الحبل المشترك القوي والإنساني الذي يوحّد جميع اليهود . ويكوِّن لهم تقاليدهم المشتركة . وقد خصص لهذه المواضيع بين ثلث إلى نصف وقت التدريس . وفي جميع المدارس سواء كانت تتبع المنهج الرسمي الديني او العام . من اقصى اليمين الأرثوذكسي إلى اليسار المتطرف العلماني الاشتراكي يوجد تركيز كبير على التوراة في اصولها العبرية . لأن التوراة في إسرائيل ليست فقط الأدب القومي الكلاسيكي والمحتوى الأساسي للتقاليد الروحية والاخلاقية . ولكن لانها ايضاً مصدر التاريخ القومي . وجغرافية الوطن . وطرق المعيشة . الفولكلورية . المشتركة واللغة العبرية الحية ...) (تعليم العرب في إسرائيل ٤١ - ٤٢) فكيف يمكن التفريق بين الدعوة اليهودية والصهيونية . وماهو المقياس الذي يمكن ان يستخدم لتحقيق هذا الامر ؟

لقد عاش يهود بين ظهرانينا منذ فجر الدعوة الإسلامية . وتمتعوا بحقوق المواطنة كاملة . وكانوا اهل ذمتنا لم تمتد إليهم يد بسوء إلا إذا ارتكبوا ما يوجب القصاص . كما فعل بنو قينقاع عندما ارادوا كشف عورة امراة مسلمة في سوقهم وبنو النضير عندما تآمروا لقتل محمد ﷺ وبنو قريظة عندما تحالفوا مع المشركين العرب للقضاء على الإسلام والمسلمين وكانت العقوبة لا تنال إلا الذي يستحقها . لانه في ديننا ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ ﴿ ولا يجْرِمنَّكُم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى ﴾

إن الصهيونية هي التطبيق العملي للقيم اليهودية المستمدة من التوراة والتلمود المتداول بين ايدي يهود هذه القيم هي التي جعلت يهود ياتون من مختلف بلدان الدنيا إلى فلسطين لتشريد اهلها واغتصاب ارضها لتحقيق مملكة إسرائيل الكبرى وبناء هيكل سليمان حتى إننا لنجد الزعماء اليهود الذين يصفهم دعاة التفريق بانهم غير صهاينة ليسوا سوى افراد عصابات ساهمت بالقتل والتشريد من هؤلاء مثلاً . ناتان يالين مور . وقد كان رئيساً لعصابة . شتيرن . وهو الذي قتل الكونت . برنادوت . الوسيط الدولي في فلسطين عام ١٩٤٨م لانه لم يحقق ما يريده يهود منه

و. عاموس كنعان . كاتب يهودي وعضو في عصابة . شتيرن .

و. يوري افنيري . إرهابي قديم من منظمة . ارغون .

و. إريك رولو . يهودي مصري . إرهابي طرد من مصر في اعقاب فضيحة . لافون . واسمه الحقيقي . إلياهو رفول . الذي تحول بعد نزوحه إلى فرنسة إلى . إريك رولو . الكاتب الصحفي الخطير في جريدة . لوموند . الفرنسية وخبير شؤون الشرق الأوسط في الخارجية الفرنسية . وللإذاعة وتلفزيون باريس

و. ماتيتيا هوبيليد . قاتل في صفوف . الهاجاناه . منذ نعومة اظفاره عندما كان في سن الخامسة عشرة (انظر صحوة الرجل المريض ٢٢٣ - ٢٢٤) .

الفرز الطبقي

ومن هذه الدعوات المشبوهة ضرورة فهم

دعوات مسمومة وشعارات خادعة

التقسيم الطبقي للمجتمع اليهودي في فلسطين المحتلة ، وضرورة التعرف على الصقور والحمائم ، وتصنيف الطبقة الحاكمة في صف الإمبريالية ، والطبقة المحكومة في صف الكادحين من فقراء العالم ، والوقوف إلى جانب الطبقة الكادحة ضد البرجوازية . لان هذا الأمر هو الذي يمكن ان يقدم الحل الأمثل للقضية الفلسطينية ، حيث يمكن ان تتحول دولة العدو إلى دولة تقدمية . ويقول الدكتور حامد ربيع معلقاً (هذا المنطق هو الذي بدات تردده الدعاية الإسرائيلية عقب نكبة حزيران ١٩٦٧م وسقوط القدس بايديهم . وبشكل خاص عقب « مبادرة روجرز ، وتحت ستار الانفتاح على اليسار الإسرائيلي . وهو منطق استطاعت ان تخطط له الدعاية الإسرائيلية بدقة ونجاح . وغايتها إضعاف إرادتنا في المواجهة من جانب . والتسرب في سبيل إيجاد المصالح المتكافئة والمترابطة مع الوجود الإسرائيلي من جانب آخر . الادوات كانت عديدة . ولكن احدها كان التلاعب بفكرة اليسار في المجتمع الإسرائيلي ... ووقع في هذا الخطا ـ وليكن بحسن نية ـ بعض المفكرين العرب . ولو انهم عادوا إلى المؤلفات العلمية الصادرة عن علماء صهاينة ينتمون إلى الجامعات العبرية نفسها لوجدوا انهم ينفون عن الاحزاب الإسرائيلية التي يصفونها باليسارية . ويعلنون ان المنطق اليساري لا وجود له في الايديولوجية الصهيونية .. ويصير هذا التحليل اكثر وضوحاً وصراحة في مؤلف الإسرائيلي « انتنوفسكي » الذي يعلن ان « عملية التميز بين اليسار واليمين لا يمكن في المجتمع الإسرائيلي إلا ان تقود إلى نتائج مشوهة » . (إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي ص ١٩) .

ولمعرفة الحقيقة كما هي دون زيف ، يجب التذكير بان « كارل ماركس » كان قد تعاون تعاوناً وثيقاً مع « موسى هيس » صاحب كتاب « روما والقدس » الذي وضع فيه اسس الاشتراكية الصهيونية ، وهو من اوائل دعاة الصهيونية والعودة إلى فلسطين ، حتى إن « لوكاتش » المفكر الاشتراكي عدَّ « هيس » سلفاً لماركس ، بينما كان « هيس » يعتبر « ماركس » مثله الأعلى ، وقد ذكر ذلك في خطاب إلى صديقه « برتولد اورباخ » . ومن المعروف ان رئيس الدولة الشيوعية الأولى في العالم كله « زينو فييف » كان يهودياً ، واسمه الصهيوني « ابفلبوم » ، وكذلك رئيس البوليس السياسي « ياجودا » او « يهودا » ووزير الخارجية « ليتفينوف » واسمه الصهيوني « فنكلشتين » . ولم يكن في الدولة السوفييتية من الزعماء الكبار سوى « لينين وستالين » من الروس الذين لايدينون باليهودية ، ولكن « لينين » كان نصف يهودي واسمه « إيليانوفيتش » وستالين كان صهراً « لكاجانوفيتش » الصهيوني ... وقد اعلن « جاكوب شيف » اليهودي صاحب الملايين انه امد « تروتسكي » بالمال لإقامة الدولة الشيوعية ، وثبت ان صاحب الملايين « ماكس ووربورغ » في ستوكهولم كان الواسطة القريبة لتزويد « تروتسكي » بالمال كلما احتاج إليه . (الصهيونية العالمية ص ٧٨ ـ ٥٩) واغلب الظن ان يهود ـ كعادتهم في المراهنة على عدة جياد وبوقت واحد ـ الذين نادوا بالاشتراكية في القرن التاسع عشر وجدوا في هذه الافكار مطية تقربهم من هدفهم ، ووسيلة لستر الكثير من نواياهم « يقول عباس محمود العقاد رحمه الله :

لقد تاسست حكومة إسرائيل في فلسطين ، وهم ـ اليهود ـ لا ييأسون من تسخير الشيوعية لتاييدهم في المجامع الدولية ، وتسخيرها من جهة اخرى لتخويف دول الغرب ، وتهديدها بالتحول إلى جانب الكتلة الشرقية إن لم تسعفهم بالمال والسلاح والمعونة الدولية ...

وظهر اثر هذا سريعاً على ساحة القضية الفلسطينية عندما وقف « اندريه غروميكو » وزير خارجية الاتحاد السوفييتي سابقا ، ورئيس وفده في الامم المتحدة يومذاك ، في ١٩٤٧/٥/١٥م ليقول [إن الدول الغربية قد اثبتت عجزها في الدفاع عن الحقوق الاولية للشعب اليهودي ، وهذا مايبرر طموح اليهود إلى إنشاء دولتهم بانفسهم ، ومن غير العدل الا نوافق على هذا الطموح ، او ان ننكر حق الشعب اليهودي في تحقيق مايصبو إليه] وعندها سارعت الأحزاب الشيوعية العربية !! في سورية ولبنان وفلسطين والأردن والعراق و ... بإعلان تاييدها لقرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية ، بين اللص والضحية ، ورفضت ان تحارب مع ابناء جلدتهم ضد المعتدين اليهود الذين قدموا من بقاع مختلفة من العالم لان « غروميكو » نفسه قال في ١٩٤٨/١١/٦م : [إن الهجوم العربي على الشعب اليهودي المسالم يعتبر عملاً وحشياً ضد شعب لا يريد سوى تقرير مصيره "]

■ الدكتور حامد ربيع

المنطق اليساري لا وجود له في الايديولوجية الإسرائيلية ■

ونكاد نجد الحجة نفسها في بيانات الأحزاب الشيوعية العربية . وعلى سبيل المثال اعلن الحزب الشيوعي العراقي ان [الشعب العراقي يرفض بإباء ان يحارب الشعب الإسرائيلي الشقيق " لا مصلحة في الحرب للكادحين العرب واليهود بل للبرجوازية العربية العفنة "] الا يوجد برجوازية يهودية عفنة ؟" (صفحات مجهولة من تاريخ الأحزاب الشيوعية العربية ، من تاليف شيوعيين سابقين هما محمد علي الزرقا ، وإلياس مرقص) وجاء في كتاب « اضواء على القضية الفلسطينية » الذي اصدره الشيوعيون في العراق ، ما يلي : [فلتسقط الحرب بين العرب واليهود في فلسطين ، فَلْيَحْيَ التعاون والتحالف بين الوطنيين والديمقراطيين العرب واليهود لإحباط خطط الاستعمار والرجعية ، ولْتَحْيَ *الصداقة العربية اليهودية*] !!

هذا كله في الوقت الذي حمل فيه الشيوعيون اليهود السلاح وجاؤوا غزاة لفلسطين مع بني جلدتهم ـ مهما كانت انتماءاتهم الظاهرية ـ جاؤوا من مختلف دول العالم إلى بلد لم يولدوا فيه ، ولا صلة لهم به ، لتحقيق العودة إلى ارض الميعاد ـ حسب الوعد المبرم الذي تورده التوراة المتداولة ـ وهم الذين يعلنون الإلحاد ، لم يخرجوا قيد انملة عن الخطوط العريضة لدولة العدو ، والادهى من ذلك انهم استخدموا صلاتهم ونفوذهم لدى الدوائر الشيوعية العالمية لخدمة هذه الأهداف ، جاء في صحيفة « اخبار فلسطين » نقلاً عن صحيفة إسرائيلية بتاريخ ١٩/ ٤/ ١٩٦٥م ما يلي : [إن الوطنيين العرب ـ في إسرائيل ـ وقعوا في خطا كبير عندما ظنوا ان الحزب الشيوعي يتخذ مواقف على ضوء السياسة التي تنتهجها دول المعسكر

■ س جوريون
في بلدنا لا يوجد مكان إلا لليهود ■

■ ليبين
كان نصف يهودي ، واسمه إيليانوفيتش ■

الشرقي تجاه القضايا العربية ، لا سيما وان تلك الدول تداب على تاييد القضايا العربية " ولكن سرعان ما خاب امل العرب عندما تضامن الحزب الشيوعي في إسرائيل مع باقي الاحزاب الاخرى في البرلمان اليهودي ـ الكنيست ـ وشجب تصريحات ، والتر اولبرخت ،[1] اثناء وجوده في القاهرة . تلك التصريحات التي اعلن فيها عدم اعترافه بوجود الدولة اليهودية ، وكذلك تحدث ، موشيه سينه ، احد زعماء الحزب عن عدم اعتراف الحزب الشيوعي اليهودي بمنظمة التحرير الفلسطينية ، واعلن تضامنه مع بقية الاحزاب في محاربة اهداف منظمة التحرير . .] .

ويمكن ان يزول العجب إذا تذكرنا ان معظم ـ إن لم نقل كل ـ مؤسسي وقادة الاحزاب الشيوعية في الوطن العربي كانوا من اليهود ، ففي مصر مثلاً كان هناك اربعة تنظيمات شيوعية ، رؤساؤها كلهم يهود ، هنري كوربيل ، ، إيلي شوارتز ، ، اوديت ، وزوجها ، سلامون سدني ، ، يوسف درويش ، و ، ريمون دويك ، كذلك فإن السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني السوري ، جاكوب تيبر ، يهودي جاء من فلسطين ليتراس الحزب ، وعندما تشكلت قيادة جديدة برئاسة خالد بكداش تم اختيار فرج الله الحلو حيث ارسل إلى تل ابيب للتنسيق ، كما تم استقدام ، نخمان ليفنسكي ، اليهودي ليكون مستشاراً للقيادة الجديدة ... (صفحات مجهولة) .

إن الغاية من مثل هذه الدعوات المشبوهة والمضللة : إبعاد الإسلام عن ساحة القضية المقدسة : لقد درسوا التاريخ ، تاريخ صراعهم مع النبي ﷺ والمسلمين ، وتاريخ الغزو الصليبي ، ووعوا درسه ، بل إنهم شكلوا لجنة لدراسة ظاهرة ، صلاح الدين الايوبي ، رحمه الله لتفادي ظهورها من جديد وذهبوا إلى حد استعداء الدنيا باسرها ضد الصحوة الإسلامية [إن عودة الروح الدينية للظهور من جديد في المنطقة تشكل تهديداً مباشراً لمستقبل إسرائيل ولمستقبل الحضارة الغربية باسرها إن على اليهود واصدقائهم ان يدركوا ان الخطر الحقيقي الذي تواجهه إسرائيل هو خطر عودة الروح الإسلامية إلى الاستيقاظ من جديد وإن على المحبين لإسرائيل ان يبذلوا جهدهم كله لإبقاء الروح الإسلامية خامدة . لانها إذا اشتعلت من جديد فلن تكون إسرائيل وحدها في خطر . ولكن الحضارة الغربية كلها ستكون في خطر] (من تعليق للإذاعة اليهودية ٥/ ٩/ ١٩٧٨م)

وإبعاد الإسلام عن ساحة القضية المقدسة لا يكون إلا بمثل هذه ، المستوردات ، من هنا وهناك . وإلا فما الذي دفع يهود إلى ان يهجروا الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبولندا وغيرها من دول اوروبا الشرقية او الغربية . والقدوم إلى فلسطين للاستقرار والإقامة فيها ؟! وإن كان حقاً منهم من يعادي الصهيونية كما يدعون ، فلم لا يعودون إلى بلدانهم الاصلية ؟! لم يصرون على البقاء في فلسطين وتشريد اهلها وينطلقون في كل ما ينادون به من منطلق الحفاظ على دولة إسرائيل والتمكين لها في الارض ؟!

واخــــــيراً

فإن يهود ، وهو يتقدمون نحو الارض المقدسة ، رجالاً ونساء ، شيباً وشباباً ، جاؤوا يتغنون بنداء التوراة على اختلاف انتماءاتهم الظاهرية ، يحدث هذا في الوقت الذي نجد فيه بعض من يسمون عندنا برجال الفكر والمثقفين يخجلون من مجرد الانتساب إلى الإسلام ، ويبذلون ما في وسعهم لرفع شعارات ودعاوى تصرف اذهان الناشئة المسلمة عن حقيقة الصراع الدائر على الارض المقدسة يراهنون على الصراع الطبقي وضرورة الوقوف مع الكادحين اليهود رغم احتلالهم ارضنا ويسخرون وسائل الإعلام المختلفة للدعوة إلى التفريق بين اليهودية والصهيونية هذه التفرقة ليست مهمة العرب والمسلمين فهم الضحية المعتدى عليهم . ولكنها مهمة اليهود انفسهم ـ إن كانوا صادقين ـ من خلال المواقف العملية التي يتخذونها ضد اليهود الذين اغتصبوا فلسطين وغيرها من اراض عربية مسلمة وشردوا اهلها فهل فعل هؤلاء شيئاً من هذا ؟!

إن الصهيونية كما يقول الشيخ محمد الغزالي (ليست وليدة بحث اليهود عن وطن لهم بعد ما احسوا وحشة الغربة في ارض الله الواسعة فقد وسعتهم بلدان شتى ، وعاشوا فيها جزءاً من ابنائها الاصلاء . ووصلوا إلى درجة فاحشة من الثراء . ومناصب كثيرة في الحكم . ولكنهم رجحوا نداء دينهم على علاقاتهم باوطانهم وآثروا التجاوب مع توراتهم وتلمودهم على الذوبان في الوطنية الامريكية او الروسية او الالمانية او سيرتهم في مختلف القارات واحدة . ونزوعهم إلى خدمة عنصرهم ديدنهم في كل مكان وزمان) فهل يعي العرب والمسلمون هذه الحقيقة ؟

---

(١) اثيرت هذه القضية علناً . وبشكل جماهيري . في اعقاب نكبة الخامس من حزيران ١٩٦٧م ، وتمكنت دولة العدو من السيطرة على فلسطين باكملها والجولان وسيناء وتولت كبرها مجلة ، الطليعة ، التي كانت تصدر في القاهرة ، وكان مدير تحريرها آنذاك روجاً لمت احد زعماء الحركة الصهيونية ـ يهودي راسمالي ، صودرت امواله في مصر ـ

(٢) ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً ﴾

(٣) انظر سفر يشوع . وهو المقرر بصورة إجبارية في المناهج المدرسية على الناشئة والمعتمد من الحاخامية العسكرية في جيش العدو . لتجد يه يركز على ، الإبادة المقدسة ، من ذلك مثلاً [وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف] الاصحاح السادس/ ٢١

(٤) رئيس دولة المانية الشرقية ، وقد قال ، شو إن لاي ، رئيس وزراء الصين السابق لوفد منظمة التحرير إن الروس يتظاهرون بانهم يعطونكم بعض التاييد ، بل ربما ذهبوا إلى ابعد من ذلك فاوهموكم بانهم يحملون السلاح معكم . ولكن احذروا من ذلك ، وتاكدوا ان البندقية التي يحملها الروس معكم هي غير محشوة ، إنها فارغة .

دعـــوة لإنشـــاء
مجلس علمي للأقليات

■■ عندما كنتُ في زيارتي لأستراليا في حزيران (يونيو) ١٩٨١م لتفقد الجالية الإسلامية هناك بدعوة من جمعية الدعوة الإسلامية بـ « سيدني » ، وبالتنسيق مع « الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض » و « وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت » دعوتُ هناك إلى إنشاء مجلس اعلى للجالية الإسلامية في استراليا على ان يأخذ مبادرة الدعوة إلى إنشاء مجلس أعلى للجاليات الإسلامية في العالم يتولى التخطيط لحماية الوجود الإسلامي وتطويره ، ووضع الدراسات التي تُعين تلك الاقليات على تجاوز مشكلاتها الذاتية والمساعدة الفعلية في تنمية قدرات الجاليات الأمر الذي يساعد تلك الجاليات اكثر فاكثر على خدمة قضايا العالم الإسلامي الكبرى

إذ ان الأقليات الإسلامية المنتشرة في مختلف اقطار العالم لا تقوم بدورها على الوجه الواجب ، لأسباب مختلفة ■■

تتكون هذه الأقليات في الأعم الغالب من سكان أصليين في تلك البلدان ، ومن مهاجرين مسلمين من جنسيات مختلفة استوطنوا تلك البلدان واصبحوا ـ في بعضها وفقا لقوانينها ، هم او اولادهم ـ مواطنين عاديين يتمتعون بمختلف الحقوق والواجبات كما هو الحال في استراليا وامريكا وبعض البلدان الأوروبية والأمريقية

غير ان هذا الانتشار الواسع بصورة عامة ، متروك لذاته ، دونما رعاية أو توجيه ، فهو يواجه مصيره معتمدا بقدراته الذاتية التي لا تكون ايضا ـ وفي الغالب ـ كافية لمواجهة التحديات والقيام بالأعباء والواجبات ، فضلا عن ان الاختلاف في صفوف بعض الجاليات والأقليات يهدد وجودها الإسلامي بالتفكك والتلاشي والانهيار في حين ان هذا الانتشار الكبير **يساعد ـ فيما لو نُظمت شؤونه ـ على الدعوة إلى الله حتى في صفوف غير المسلمين ، وعلى خدمة قضايا العالم الإسلامي والدفاع عنها وإقناع شعوب العالم بعدالتها فضلا عن ان هذا التنظيم بذاته قد يقضي على عوامل الانهيار الذاتي ويدفع تلك الأقليات إلى التوحد والتكامل بدل التشرذم والتآكل .**

ضرورات شرعية وسياسية توجب إيجاد مجلس أعلى

وفي اعتقادي ان هذا التنظيم العالمي للجاليات او للأقليات الإسلامية علاوة على وجوبه من الوجهة الشرعية فهو ضرورة سياسية . فقلما امتلكت امة شبكة عالمية تمتد لتشمل اقطار الدنيا كافة كما امتلكته امة الإسلام . فهؤلاء المنتشرون في الأرض .. يجمعهم إسلام واحد ، ومصير واحد ، فأما الإسلام فهو دينهم الذي به يؤمنون ، وأما المصير فهو التحديات الواحدة أو المتقاربة التي افرزتها الحضارة الغربية وخلفياتها في الأنظمة المنبثقة عنها .. ومن الطريف في هذا الامتداد الواسع تعدد الجنسيات حتى في البلد الواحد ، فأفراد الجالية الإسلامية في كل بلد ينتمون إلى العديد من الدول .. فهؤلاء وبهذه الصفة يتمكنون من إقناع المواطن العادي في الدولة التي يعيشون فيها بعدالة قضية قد لا تعني جنسياتهم الأصلية مباشرة ، بل تعنيهم كمسلمين ، فقضية فلسطين ولبنان وافغانستان واريتريا والفلبين ... إلخ . **ليست قضايا قومية خاصة بشعب معين فحسب بل قضايا إسلامية تهم جميع المسلمين ، سواء اكانوا في العالم الإسلامي ام جاليات منتشرة في دول العالم المختلفة ، او من اقليات فيها ...**

ولا ريب ان دفاع هؤلاء المختلفي الجنسيات وتأثيرهم على الحكومات المحلية في اقطارهم او على الراي العام في بلدانهم لا تأتي إلَّا ضمن مجهوداتٍ منظمة على مستوى عالمي يسقط بها تناقض السياسات العربية ، بحيث تأتي المواقف منسجمة مع الخط الإسلامي العام دون الدخول في متاهات التفاصيل والتناقضات ، ودون الإخلال بالنظام العام للدولة المضيفة في الوقت نفسه ، على ان يُعبّر عن هذه المواقف بسياسة إعلامية واعية ترعى اعتبارات الشعوب وخصائصها ...

ففي استراليا مثلاً اعلن لي اثناء زيارتي عام ١٩٨١م مسؤولون في الحكومة هناك ان اختلاف ابناء الجالية وتنازعهم في سياسات تفصيلية متناقضة حول قضايا العالم الإسلامي ـ وهي تفصيلات لا تهم المواطن الأسترالي ـ ادى إلى بلبلة كبيرة لدى الراي العام الأسترالي **بينما تمكن اليهود بفضل تخطيطهم الواحد من كسب الحكومة وقسم من الراي العام** .. وعلى هذه فقِسْ ... وايضاً فإن بإمكان مجلس كهذا الدفاع عن تلك الأقليات عبر اتصاله المباشر بالحكومات كما اسلفنا ، وعبر تقاريره إلى المنظمات العالمية ذات الشأن ، وإلى حكومات الدول الإسلامية التي ترتبط بالدول المعنية بمعاهدات تجارية او تقدم لها العون والمساعدة المادية ؛ فتصبح حكومات العالم الإسلامي فضلاً عن المنظمات الدولية الإسلامية ملزمة

بقلم : الدكتور محمد علي ضناوي

والجاليات الإسلامية

■ الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم مدعوّة لأن تؤدي دورها . ■

■ ضرورات إنشاء المجلس الأعلى وحتميـــاته . ■

■ ممَّن يشـكِّل هذا المجلس ؟ ■

بربط اية مساعدات بتحسين اوضاع الجاليات والأقليات الإسلامية في المناطق التي تشكو مثل هذا التمييز او التعسف او الغبن

ولا يجوز لنا أن ننسى في هذا المقام الاقليات الإسلامية في المعسكر الاشتراكي . اولئك الذين يعانون مسخاً وتذويباً رهيبين ، فوجود مثل هذا المجلس العالمي يغدو اكثر من ضرورة ، إذ بإمكانه أن يتحرك ضمن معادلات خاصة للتخفيف عن هؤلاء كمرحلة اولى بغية الانتقال بهم نحو الأحسن والأفضل

ومن جهة اخرى ، فهناك مجموعة تحديات كبيرة مطروحة في وجه الأقليات الإسلامية في العالم .

إنَّ طبيعة هذه التحديات الواحدة تفرض وحدة التصور ووحدة المعالجة ، وهاتان توجبان إيجاد منظمة عالمية قادرة على التشخيص ، وفاعلة بالمعالجة ، وسريعة بالتحرك والممارسة ... وإذا استقرانا بعض هذه التحديات لمسنا الضرورة القصوى لمجلس اعلى يضم الجاليات كافة .

الوحـدة الداخلية لكل جالية او اقلية

اولى هذه التحديـات :

الـوحدة الـداخلية لتلك الجـاليـات ، وضرورة رصّ الصفوف وتجاوز الاختلاف .

فعندما يكون هناك مجلس اعلى عالمي يتمتع بالإمكانات . ومن خلاله يتم دعم المشاريع الذاتية للجمعيات المحلية سواء منها التعليمية او الرعائية . وحتى إنشاء المساجد ومدها بالائمة والمدرسين والمرشدين . يغدو هذا المجلس بذاته دافعا (فوقيا) للاقلية المسلمة في كل بلد . لتتحد ولتنظم شؤونها عبر مجلس . إقليمي ينضم بدوره إلى المجلس الأعلى العالمي

وبهذه الطريقة نُمنع الازدواجية في المشاريع التي تاتي ضمن منافسات سياسية من دول العالم العربي . فدولة تدعم مشروع مدرسة في بلد من البلدان التي توجد بها اقلية او جالية إسلامية . فتاتي دولة اخرى معاكسة لسياسات الاولى فتقيم مركزاً ثقافياً في البلد ذاته ، لا لشيء إلاّ للمعاكسة . واثر المعاكسة هنا لا يتحقق إلاّ بعد إيجاد شرخ بين ابناء الجالية في البلد الواحد " بينما عندما تاتي دراسة المشاريع وإقرارها ودعمها ماليا من مجلس اعلى للجاليات تتعاون الدول الإسلامية عبره ماديا وثقافيا فيعني هذا اننا حققنا الوحدة بين ابناء الجالية من جهة ، وحققنا التكامل في المشاريع عبر توزيعها على مختلف البلدان والجاليات من جهة اخرى . فلا تبقى جالية محرومة بينما تعاني جالية اخرى لاعتبارات معينة التخمة في مشاريع تتحول إلى هياكل لا قيمة فعلية لها .

نشر الإسلام بين ابناء المسلمين وبين غير المسلمين

وثاني هذه التحديات

التوعية الدينية لابناء المسلمين في كل قطر من اقطار العالم توعية راشدة تمنحهم الفهم العميق لاغراض هذا الدين ورسالته في الحياة . وتؤصل فيهم الاعتزاز بالإسلام مما يحقق لهم مقاومة المغريات وتجاوز الصعوبات التي قد تحول دون تطبيق مقبول للإسلام . ولو بحدوده الشخصية والعبادية والعائلية والاجتماعية كما ان الدعوة إلى الله في صفوف اهل البلاد الأصليين . والعمل على نشر الإسلام بينهم . ثم رعاية شؤونهم وتفهيمهم الإسلام على الوجه الواجب لا يقل خطراً واهمية عن التوعية الدينية لابناء المسلمين انفسهم

تحديات في الأحوال الشخصية وفي دفــن المــوتى

وهنا نصل إلى مجموعة تحديات ليس بالأمر السهل معالجتها والتغلب عليها بعيداً عن منظمة عالمية متخصصة . ففي الإسلام مثلاً نظام خاص في الأحوال الشخصية يحكم علاقات

دعــــوة لإنشـــــاء

مجلس علمي للأقليات والجاليات الإسلامية

الزوجين ، وعلاقاتهما مع الأبناء وعلاقات هؤلاء ببعضهم ومع الوالدين والأقربين . كما له أصول خاصة في الطلاق ، والمهر ، وفيمن يتولى ولاية الزواج ، وولايتي النفس والمال بالنسبة للقاصرين ، وكذا القول بالنسبة للدفن وخلاف ذلك . فإذا بالمسلم في بلد الاغتراب أو بالمسلم من سكان البلاد الأصليين يجد نفسه ضمن مجموعة متشعبة من التحديات لا تتناقض مع المفاهيم الإسلامية فحسب بل تقضي عليها وتحطمها بشكل رهيب . فمثلاً **بعض البلدان تفرض على المسلم سواء أكان من أهلها أم من المقيمين على أرضها أو المكتسبين لجنسيتها التقيد بأحكام الأحوال الشخصية للدولة . هذا بلا ريب شكل وبشكل انتهاكاً فاضحاً للحرية الشخصية المقررة للإنسان .**

ولرفع هذه الظلامة يحتاج الأمر لا إلى جهد الجاليات في كل بلد فحسب ، وإنما يحتاج أيضاً إلى جهد إسلامي دولي يكون باستطاعته وضع دراسات شاملة ، والاتصال بالحكومات المعنية في محاولات جادة لإيصال تلك الأقليات إلى حدود أولى في تطبيق الشريعة في أحوالهم الشخصية ، وفي حرياتهم بما يتفق مع القواعد الدولية والمقررات الإسلامية . فمثلاً تمنع الحكومات المحلية في استراليا الدفن على الطريقة الإسلامية ، وتلزم المسلمين بدفن موتاهم ضمن (توابيت) خشبية مغلقة ، وعندما روجعت وزارتا العدل والصحة قالت وزارة الصحة إنها ترفض دفن الميت دون (صندوق مغلق) خوفاً من الجراثيم والأوبئة التي يسببها الدفن على الطريقة الإسلامية . وإثبات عكس ظنون وزارة الصحة يحتاج إلى خبرات ودراسات وإمكانات تتجاوز طاقات الجالية هناك مما يستدعي تدخل مراجع كبرى يكون بإمكانها معالجة هذا الموضوع وسواه .

التحـــدي اللغـــوي

ومن التحديات المهمة ذات الأثر البعيد على تكوين الشخصية الإسلامية في بلاد الحضارة العربية مدى إتقان أبناء العرب بصورة خاصة وأبناء المسلمين عامة اللغة العربية . صحيح أن الإسلام يفهم بغير العربية ، إلا أن اللغة العربية ، وهي لغة القرآن ، شرط أساسي في تكامل الشخصية الإسلامية وفي بنية الحضارة الإسلامية . ولا ريب أن تفلّت أبناء العرب المهاجرين من لغتهم الأصلية عامل مؤد لذوبان هؤلاء في المجتمع الآخر الذي يعيشونه . وقد تنبه لهذا الخطر الداهم مجموعة خيّرة أنشأت منظمة عرفت باسم (**الاتحاد الدولي للمدارس الإسلامية**) ومركزها الرئيس الرياض ، وغايتها دعم إنشاء المدارس التي تعلم العربية لغير العرب من المسلمين ، وتمنحهم بالنتيجة شهادات يمكن أن يتابعوا بها التحصيل العالي . غير أن هذا الاتحاد لا يهتم بتعليم العربية لأبناء العرب المقيمين في بلاد الاغتراب . فالجاليات العربية تبقى وحيدة في مواجهة التحدي اللغوي الذي راح يبتلع الأولاد العرب بشكل رهيب .

ولقد شاهدتُ في استراليا آلاف الصغار وهم لا يستطيعون أن يرددوا كلمات عربية واضحة فضلاً عن أن يكتبوها . . إلّا من رحم ربّك . وهم قلّة تمكنوا بفضل بعض مدارس السبت أو الأحد المتواضعة والتابعة لبعض الجمعيات المحلية من الوقوف المؤقت أمام هذا التحدي الرهيب .

ومن الملاحظ أن مدارس السبت هذه تعتمد على مناهج وكتب في العربية أعدت لأبناء العرب في البلدان العربية ، فقام المقيمون على الجمعيات باستيرادها أو تصويرها ليدرسوها لأبنائهم في استراليا . مع أن هؤلاء يتكلمون الإنكليزية ويدرسون في مدارس استرالية ولا يعرفون من العربية إلّا كلمات سمعوها من أهليهم ، ولا ريب أن هؤلاء يحتاجون إلى نوعية أخرى من الكتب ومناهج أخرى في العربية . وهذه قد تكون متوافرة في بلد أوروبي أو أفريقي .. **فلا بد من التعاون في سبيل تبادل الخبرات والمعلومات ، أو من تكليف مجموعة متخصصة لوضع أساليب حديثة ، ومن استخدام التكنولوجيا في تعليم العربية لأولاد العرب الذين باتت العربية لا تشكل اللغة الأولى عندهم** (ومثلهم أبناء المسلمين غير العرب الراغبين في تعلم لغة القرآن) .

وهذا الأمر مما يحتم إيجاد مجلس عالمي للأقليات الإسلامية في العالم ، ويشجع على تأسيس مدارس تعلم - إلى جانب المنهاج الرسمي للدولة - العربية كلغة ثانية والإسلام كدين .

تركيبــة المجلــس وهيئتـــه العامـــة

ويمكن لنا في لمحات أن نضع خطوطاً أولى للهيئة العامة للمجلس المقترح ، فهذا المجلس يمكن أن يتألف من ممثلين عن المنظمات الإسلامية التالية :

- منظمة المؤتمر الإسلامي .
- رابطة العالم الإسلامي .
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي .
- الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية .
- المجلس الإسلامي الأوروبي .
- الجماعات الإسلامية ذات التنظيم الدولي
- المجالس العليا للأقليات والجاليات الإسلامية في كل دولة من دول العالم
- وزارات الأوقاف في الدول العربية والإسلامية
- الجامعات الإسلامية كالأزهر ، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض والجامعات الإسلامية وكليات الشريعة في البلدان الإسلامية الأخرى .
- الهيئات الإعلامية الإسلامية العالمية الصحافية والإذاعية إلخ .
- الشخصيات الإسلامية ذات الخبرة الخاصة والفاعلة في هذا المضمار .
- البيوت والبنوك المالية الإسلامية العالمية

ماتقدّم ضرورات وملامح عن وجوب إنشاء المجلس العالمي للأقليات والجاليات الإسلامية ، وهذا الموضوع مطروح بصورة أعمق للحوار تمهيداً لاستكمال ملفّه ، عسى أن يكون نواة لدراسة شاملة بين المنظمات الإسلامية الدولية ذات الشأن ، وما ذلك على الله بعزيز .

من قضايا الأسـرة

الفتاة المسلمة ومعاناة الالتزام في مجتمع التغريب

■■ لقد بدا قرننا الحالي يشهد منذ عقوده الاخيرة خاصة . ظاهرة مباركة اخذت في التنامي يوماً بعد يوم على طول خارطة الوجود الإسلامي والتي تتمثل في العودة الجادة للفتاة المسلمة إلى الالتزام بالإسلام وتجديد الانتماء لهذا الدين الحنيف والتي غذّتها الصحوة الإسلامية '

وإذا كانت هذه العودة إلى الإسلام انتماء والتزاماً وحركة تعني عندنا ـ نحن الإسلاميين ـ بداية النصر ودليلاً اخر على إثبات حضورنا الحضاري إلاّ ان القراءة الغربية لصورة هذا الانتماء الواعي وصورة هذا الالتزام الجاد الذي ظلّت تمارسه الاخت المسلمة عقيدةً وسمتاً وحركة وكذلك ادباً وعلماً وثقافة وفكراً . بعد عهود الجمود ومحاولات التغريب التي تعرّضت لها . وبعد تجارب التّيه التي دفعت إليها القراءة الغربية لهذا الانتماء وهذا الالتزام ترى فيه شيئاً آخر إنه يعني بالنسبة لها بداية النهاية لعهود التبعية والتغريب التي ظلّت تمارسها القوى الغربية على اختلافها (وامريكا تابعٌ غربي) .. في ديار المسلمين ' كما انه يعني إعلان التحدي الواعي للغطرسة الغربية وللاستعباد الاستعماري ورفع علامة . قف . امام الزحف الامبريالي المستكبر ' كيف ذلك '' ■■

بقلم : عبد القادر عبار

المرأة [illegible] و [illegible]

ذلك ان الغرب (وامريكا ملحق غربي) بصيفه المتنوعة الصليبية منها والماسونية والصهيونية والشيوعية كان قد حدد منذ المراحل الاولى لتنفيذ هجومه العدواني الشرس على العالم الإسلامي . المنافذ الفاعلة والمؤثرة للولوج إلى عمق الحياة الإسلامية . والميسرة اكثر من غيرها لعملية الهدم والتحطيم والتغريب للمجتمع المسلم

وكانت المراة المسلمة هي المنفذ الرئيس الذي ركّز عليه الغرب واولاه اهتماماً خاصاً واطمان إليه نظراً للدور الذي يمكن ان تؤديه المراة في عملية الهدم وتجارب التغريب وبذلك غدا موضوع المراة وكل ما يتصل به . هو اول ما يستفتحون به معارك الهدم في كيان هذه الامة . فقد علموا ما نعلمه نحن اليوم من ان الشبهات العقلية لا يمكنها ان تفعل في عقول المسلمين عشر ما يمكن ان تفعله في نفوسهم الإثارات الجنسية و اذا كان لا بد من شبه فكرية يطرحونها فلا مناص من ان يكون بين يدي ذلك ومن خلفه دوافع او آثار شهوانية تجنّد لها المراة فمن اجل ذلك يقوم الغزو الفكري للمسلمين ـ مهما تنوعت مظاهره ـ على عنصر هام لا بديل عنه . هو المراة بكل ما يمكن ان يستغل فيها من عوامل الفتنة والتاثير والإغراء ومن اسباب الإقصاء بها عن رعاية النشء والأسرة . ''

[illegible] في [illegible]

وكان التعليم عموماً . ومدارس البنات خصوصاً . الميدان الخصب المرشح اكثر من غيره لتنفيذ الخطة وتمرير الاختيار وممارسة الدور المطلوب . نظراً لفعاليته وتاثيره المستمر وقد كانت عيون التنصير ولا تزال تولي هذا الميدان وهذا المجال عناية خاصة ويستاثر باهتمامها

كلمـــة

الغيــــاب

□□ كانت وقائع مؤتمر نهاية عقد المراة العالمي ـ الذي نظمته الامم المتحدة في نيروبي (كينيا) يوليو [تموز] ١٩٨٥م ـ صورة واضحة لطبيعة الصراعات التي حالت دون تحقيق برامج العمل التي صدرت طوال السنوات العشر الماضية .. وهي صراعات تتصل جذورها ـ مباشرة ـ بالخلافات السياسية القائمة في العالم اليوم . وإن كانت تظهر باشكال جديدة لتتناسب مع طبيعة المؤتمر : وآخرها كانت الصراعات التي حالت دون التوصل إلى اتفاق عام في الراي حول ما فرضته . وثيقة الاستراتيجيات . من قضايا خاصة بالمراة العربية والاطفال في الاراضي المحتلة وفي ظل التفرقة العنصرية وفي مناطق النزاعات المسلحة .. فعلى الرغم من ان الوثيقة تعالج اوضاع المراة والطفل ـ في اكثر من موقع ـ إلاّ انّ إسرائيل عرفت انها المعنية بالكثير منها . فرفضتها واعدت رداً يبتعد بها عن الاهداف التي اعدت من اجلها . وهددت امريكا بالانسحاب كلية من المؤتمر ..

إنّ إدراكنا لاسباب الصراع ودوافعه . لا يبرر بحال من الاحوال غياب الصوت الإسلامي عن الساحة منذ بداية عقد المراة في عام ١٩٧٥م ـ حتى نهايته . في وقت تحتاج فيه المراة المسلمة إلى منابر لإثارة قضاياها . وما تعانيه من ممارسات تحول دون التمتع بحقوقها في معاهد التعليم ومؤسسات التربية . وفي اختيار لباسها وفي تميزها الاجتماعي والسلوكي . وفي اداء دورها بحرية في مجالات التربية والدعوة في كثير من المجتمعات . □□

الفتـــاة المســـلمة ومعـــانـــاة الالتـــزام فــي مجتـــمع التـــغريـــب

تقول المنصرة آنا ميلجان عن كلية البنات الجامعة في كلية البنات بنات آباؤهن باشوات وبكوات، وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ النصراني. وليس ثمة طريق إلى حصن الإسلام أقصر من هذه المدرسة.

ويقول زميل لها في التنصير موضحاً هذا الاهتمام وهذه العناية: «إنّ مدارس البنات في البلاد العربية هي بؤبؤ عيني. لقد شعرت دائماً بأن مستقبلنا في - سورية - إنما هو بتعليم بناتها ونسائها. لقد بدأ نشاطنا في ذلك على ضعف ولكن ها هي ذي - المرأة - قد أثارت اليوم اهتماما شديداً في أوساط الجمعيات التنصيرية».[٣]

ولقد أدرك هذه الحقيقة الضخمة قطب التنصير الصليبي القس «زويمر» إذ سمع بعض زملائه من العاملين في الدعوة إلى النصرانية يشكو استعصاء المسلم على مكرهم وعجز جهودهم عن التأثير في قلبه. وأكد في تعقيبه عليه أن ليس غرض التنصير هو مجرد التنصير ولكن أقصى ما يجب على المنصّر عمله هو تفريغ القلب المسلم من الإيمان بالله ونقله من جوّ الإسلام إلى جو الحياة الصليبية. ثم قرر أن أقصر طريق لذلك هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلى مدارسهم بكل الوسائل الممكنة لأنها هي التي تتولى عنهم مهمة تحويل المجتمع المسلم وسلخه من مقومات دينه.»[١١]

ويعلّق الشيخ محمد المجذوب على فلسفة «زويمر» قائلاً: «ولا جرم أن «زويمر» القس الصليبي الحقود كان على خبرة كبيرة بمنزلة المرأة في حضارة الإسلام، إذ أدرك بحق أن مجرد انتزاعها من أحضان هذا الدين كافٍ لضعضعة الكيان الإسلامي. والمؤسف أن فلسفة «زويمر» قد شقت الطريق إلى التنفيذ لا على أيدي قسسه ومدارسهم فحسب، بل عن طريق أذنابهم من بعض حكام المسلمين وخريجي أفكارهم المسمومة».[٥]

اليهود ومسألة العفاف في الحياة الإسلامية

وأمّا اليهود فقد ركّزوا من جانبهم على مسألة العفاف كثغرة من الثغور الحساسة التي حاولوا اختراقها والولوج من خلالها في عملية التمزيق العقيدي والاجتماعي، الذي مارسوه في صراعهم وحربهم للإسلام وذلك ليقينهم بقداسة هذه المسألة ومكانتها في الحياة الإسلامية. وما يمكن أن يحدثه أي خدش فيها من انعكاسات وخيمة ومعاناة حادة على مستوى النفس والمجتمع وعلى مستوى الفرد والدعوة

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ رفاعي سرور: «لقد كان أعداء الحركة الإسلامية يدركون ارتباط الدعوة بمبدأ العفاف. فكانوا في خطّ التضاد مع الحركة الإسلامية يحاولون الانحراف بالحركة عن هذا المبدأ.

ومن هنا كانت حادثة اليهودي الذي حاول أن يكشف ستر امرأة مسلمة، فكان ذلك سبب جلاء اليهود - يهود بني قينقاع - من المدينة، ولعلّ هذا الحادث بالذات هو الذي يكشف لنا خطورة الأمر. إذ أن السبب في ظاهره بسيط. ولكن اليهود يعلمون ما وراء هذا الحادث. ورسول الله ﷺ يعلم ما يريد اليهود فيقرّر جلاءهم».[٦]

■ إن أقصر طريق لتفريغ قلب المسلم من الإيمان ونقله من جو الإسلام هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلى المدارس التنصيرية بكل الوسائل لأنها هي التي تتولى مهمة تحويل المجتمع المسلم وسلخه عن مقومات دينه ■

الغرب .. والاستنفار المضاد

وعليه فإنّ أية محاولة للعودة الصحيحة الواعية إلى هذا الدين وأي التزام صادق بأبجدياته - من طرف المرأة المسلمة خاصة - وأية ممارسة من جانبها - مهما صغرت - تشي بالتخلّق الجدّي الصحيح بآدابه وتعاليمه وأمره ونهيه. تعني بالنسبة للغرب وللأعداء التاريخيين والمعاصرين لهذه الأمة بمثابة وضع السيف على رقابهم، ورفع المعول على جدران مشاريعهم الاستعمارية، وإضرام النار في أوراقهم وبرامجهم التضليلية، التي صمّمت ووضعت قصداً لتخريب الحياة الإسلامية، وتقويض كيان الأمة، وهو ما لا يرضيهم أبداً، ولا يستطيعون السكوت عنه. لذا نرى الغرب منذ لاحت في أفق القرن بوادر عودة الوعي الديني إلى المسلمين، وملامح الالتزام الصحيح والانتماء الحضاري للإسلام: في حالة استنفار قصوى، وحركة متوترة لافتعال العراقيل، وقطع الطريق بكل ما تيسر لديه من فكر ومكر وتقنية أمام هذه الظاهرة الحضارية التي تقض مضجعه، وتفجير التناقضات لديها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، قصد الحدّ من نموها وإلهائها وتفتيت جهودها: الأمر الذي ولّد أشكالاً من الضغوط والتحديات وصوراً من المعاناة النفسية والاجتماعية والمادية في طريق الإسلاميين عموماً والفتاة المسلمة الملتزمة خصوصاً

من صور هذه المعاناة

فقد وجدت الفتاة المسلمة نفسها أمام صور متجددة من المعاناة النفسية والاجتماعية في ظلال مجتمع التغريب، نتيجة التزامها وانتمائها الواعي لدين الله الحق، الذي لم تنجح معه صيغ الإقصاء والإفناء والتدمير التي مورست عليه منذ شعّ بنوره على العالم، ومدّ جذوره في أعماق الفطرة والكون. ونتيجة تصميمها وعزمها على العيش في ظلال الإسلام وإصرارها على السير في طريق الهدى والنور معلنة بذلك رفضها الواعي للانسياق وراء ركب التفسخ والتغريب ومحتسبة في سبيل ذلك معاناتها وعذاباتها وآلامها.

ولعلّ من أبرز صور هذه المعاناة ما تلقاه المسلمة الملتزمة هنا وهناك من ضغوط اجتماعية وتحديات عائلية. بسبب التزامها الحجاب!

الحجـــاب .. في المعركة

إن الحجاب هو سمت المرأة المؤمنة المسلمة، وشارة عزتها وكرامتها وحريّتها، ودليل واضح

على صدق التزامها امر المولى تبارك وتعالى ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ (النور ٣١).

وبما ان الحاقدين التاريخيين والجدد على الإسلام والمسلمين يرعبهم ان تعود المسلمة إلى حظيرة الإسلام، ومنابع الإيمان، وتلوذ بحصونه وتغرف من معينه، فتسترد بذلك ذاتيتها وكرامتها وحريتها الحقيقية، وتتبوأ مكانتها اللائقة ـ وبذلك تقطع الطريق امام مهندسي الهدم والتغريب، وتفسد عليهم خططهم وبرامجهم، وتنحر احلامهم وامانيهم ـ من اجل ذلك تراهم يعمدون إلى الغمز واللمز والتجريح والتشويه، وإثارة الشبهات واختلاق الاراجيف والترهات حول مسالة الحجاب خاصة وذلك لما يرون من فعالية دوره في التميز والتغيير وهم قد سلكوا في ذلك سبلاً شتى

(أ) على المستوى الثقافي

فاذا فلسفوا تخلفنا الحضاري وسطروا اسبابه كان هذا الانتماء وهذا الالتزام هو المتهم زعماً منهم، بان حجاب المراة عائق عن مشاركتها الرجل في نهضته الفكرية والثقافية والاجتماعية، وان اولى الخطوات إلى اي نشاط فكري او اجتماعي ان تسفر المراة عن وجهها، وتحطم ما بينها وبين الرجل من حواجز واعتبارات، كما ان اول السبل للقضاء على ملكاتها واستعداداتها الفكرية والاجتماعية المختلفة ان تحبس نفسها في قفص هذا الحجاب، وتضع بينها وبين الرجل حاجزاً مما تسميه الستر والآداب (٧).

او بمثل قولهم، إن الحجاب ينقل المسلمة إلى التنكر الاشمل، فالمسلمة تعني العيش مجهولة ولذلك لم يبق امام المجتمع العربي سوى مصادرة النوع الانثوي فالبيت العربي لن يكون سوى حجاب حجري مشتمل على حجاب القطن او الصوف (٨).

ويمتد اللمز والهمز والطعن والتجريح إلى القول، بان الثقافة السلفية انخفضت إلى رمزين لقهر المراة العربية

- ○ ختان النساء وغايته القضاء على الشهوة الجنسية النسائية (٩)
- ○ وفرض الحجاب لتحقيق عدة اغراض متنافرة
  - — اداة لإخفاء المغامرات الجنسية ...
  - — وسيلة الفقراء للدفاع عن القيم السلفية ...
  - — قناع لبؤس المراة ورمز لمتاعبها ... (٩).

إلى آخر هذا العواء والنقيق الذي تتفجر به قلوب حاقدة مريضة وتنعق به صباح مساء قصد

■ العالمة المسلمة بباهت قورو خبيرة الطاقة الشمسية والمحاضرة بجامعة ابج بازمير ذهب مستقبلها الباهر واختصاصها العلمي ادراج الرياح بسبب التزامها الحجاب ومورست ضدها اشكال المصادرة والمضايقات حتى بلغت حد المحاكمة ■

مزيد التشويه لصورة المراة المسلمة والطعن في التزامها وابرازها في صورة فولكلورية منفرة.

(ب) على المستوى الرسمي

واذا اضفنا إلى هذه الصورة القاتمة من الطعن والتجريح الذي تولى كبره سردمة من المستغربين المحسوبين زوراً على النقاد والفكر والثقافة، صورة اخرى من الطعن المباشر المقصود ولكن على المستوى الرسمي، اتضح لنا حجم المعاناة التي تعيشها اخواتنا المسلمات مقابل احترامهن لانفسهن ولدينهن وانتهاجهن سبيل الطهر والرشاد ووضع اقدامهن في اثار خديجة وعائشة واسماء

فقد وصل الامر باحدى الدول والمحسوبة على الإسلام إلى اعتبار اللباس الاسلامي رمزاً طائفياً يجب مقاومته

ولم يعد خافياً على احد ما تعانيه الفتاة المسلمة في معاهد التعليم وما تمارس ضدها من اشكال المصادرة والمضايقات التي بلغت حد المحاكمة، وقصة العالمة المسلمة ـ بباهت قورو ـ خبيرة الطاقة الشمسية والمحاضرة بجامعة ابج بازمير والتي ذهب مستقبلها الباهر واختصاصها العلمي ادراج الرياح بسبب التزامها الحجاب ليست عنا ببعيد وكذلك قصة الطالبة عائشة تورمان ـ سادسة طب ـ والتي خيرت وهي التي لم يبق على تخرجها سوى خمسة اشهر ـ بين ان تخلع الحجاب، او تغادر الجامعة، والتي لم تتردد في اختيار مغادرة الكلية واعتبارها القرار الاخر قراراً مستحيلاً (١٠).

(ج) على المستوى العائلي

ولا تقف المعاناة والمضايقات عند هذا الحد بل يبلغ الامر مداه حين نعلم بان اسراً كثيرة ممن تنتسب إلى الإسلام شكلاً ولا تمارس من التزاماته شيئاً يذكر تساهم بدورها في محاصرة الفتاة الملتزمة وايذائها نفسياً واجتماعياً وتتولى بعض الامهات ـ ضحايا الامية الدينية والتلوث التغريبي ـ كبر هذه الممارسات، فتقف عائقاً في وجه اية محاولة للالتزام الديني تبدو من بناتها مستغلة في ذلك سلطتها الادبية عليهن فتمعن في تجريح فتاة الحجاب وطعنها واستفزازها واتهامها بـ ... تعقيدها

وبعد

هذا بايجاز بعض صور واشكال المعاناة النفسية والاجتماعية والمهنية التي تعيشها اخواتنا المؤمنات المسلمات الملتزمات بدينهن في مجتمع التغريب ـ نتيجة إصرارهن الواعي على انتهاج صراط الله المستقيم ورفضهن الانصياع في ركب التميع والتغريب والتي لا تعدو ان تكون غير شكل من اشكال الابتلاء الذي لا مناص منه لإثبات الوجود الحضاري وفرض الذاتية الإسلامية ودفع التحدي ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ﴾ (محمد ٣١).

---

(١) الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: إلى كل فتاة تؤمن بالله ص ٢٥ و ٢٦ دار الراية للنشر ـ تونس
(٢) الدكتور يوسف القرضاوي: الحلول المستوردة ص ٢٣
(٣) التبشير والاستعمار لمصطفى الخالدي وعمر فروخ ٨٧ نقلاً عن البوطي: إلى كل فتاة ص ٢٦
(٤) الشيخ محمد المجذوب: كلمات من القلب ص ١٦٣ طبعة ثانية ١٩٧٧م مكتبة الرياض الحديثة
(٥) المصدر السابق نفسه، ص ١٦٤
(٦) رفاعي سرور: بيت الدعوة ص ٢ و ٢١ دار لقمان للنشر والتوزيع تونس
(٧) الدكتور البوطي: إلى كل فتاة تؤمن بالله ص ١٠٣
(٨) عبد الوهاب بو حديبة La sexualité en Islam نقلاً عن خليل احمد خليل: المراة العربية وقضايا التغيير ص ٩٣
(٩) خليل احمد خليل: المراة العربية وقضايا التغيير ص ٩٦
(١٠) انظر الرسالة التي بعثتها إحدى الأخوات إلى مجلة الأمة عدد [٥٥] ص ٨١

الأدب العربي الحديث ومتغيرات الإسلام

[illegible] بعضها - إلى جزر نائية عن [illegible] العربي - كما يزعم المتحمسون لها - [illegible] فانها أهم قضايا الأدب العربي [illegible]

[illegible] خلالها الأدب بالقيم [illegible] وشعر الفتوح والغزل [illegible] ومقاطعات القيم الإسلامية في [illegible] الدكتور شكري فيصل - نبذة [illegible] الحديث سقفها للعبارك على مر [illegible]

بقلم : الدكتور عبد الباسط بدر

ولا يعني هذا ان العلاقة بين الادب والإسلام كانت إيجابية دائماً في تراثنا . فثمة جوانب سلبية في هذه العلاقة . تخطى الأدب خلالها حرمات العقيدة . وحمل صوراً ومواقف وقضايا معادية للإسلام . كالشعر الذي هجا به الشعراء المشركون رسول الله ﷺ والصحابة الكرام . وتبذلوا فيه حتى ولغوا في أعراضهم وسخروا فيه من المفهومات الإسلامية . وكالشعر والنثر اللذين يدعوان إلى الرذيلة او إلى قضية يحاربها الإسلام ، أو يسوغان محرماً .

وقد واجه الإسلام منذ العهد النبوي هذا التيار . فاهدر رسول الله ﷺ دماء الشعراء الذين نالوا من الإسلام والمسلمين[1] ، وراقب الخلفاء الراشدون التزام الشعراء بالإطار الخلقي الإسلامي وعاقبوا الشعراء الخارجين عليه كالحطيئة وضابيء البرجمي والاحوص[3] ... إلخ ، وكانت هذه المواقف درساً من دروس التوجيه وشكلاً من اشكال معالجة العلاقة السلبية بين الادب والإسلام .

وخلال رحلة الادب الطويلة في العصور التالية ظهرت تجاوزات كثيرة تتخطى جدران العقيدة ، كالغزل بالغلمان والتعهر والدعوة إلى معاقرة الخمرة والتغني بها ، وإعلان الإيمان بالحلول والتناسخ والاتحاد ، والعبث بالقيم الإسلامية على سبيل الدعابة أو المجون او الزندقة ... وغير ذلك من التجاوزات الكبيرة والصغيرة ، ولقي بعضها معارضة السلطات الرسمية ، وعوقب أصحابها بالسجن او القتل - كما حدث لبشّار والحلاّج - بينما ظلت الغالبية العظمى منها في منأى عن المحاسبة او المناقشة ، وسكت النقد - إعراضاً او تقصيراً - عنها .

وعلى الرغم من خطورة هذه التجاوزات ، فإنها لم تكن ذات اثر كبير على الادب العربي في جملته ، ولم تطغ على العلاقة الإيجابية بينه وبين الإسلام ، بل إنها لم تكوّن مدرسة فكرية او مذهباً ادبياً يخاصم العقيدة الإسلامية .. وقد سوغ النقاد والجمهور عدداً من هذه التجاوزات - ولا سيما تجاوزات الشعراء - وحملوها على انها مبالغات تدخل في الوصف الذي وصف الله به الشعراء في قوله : ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ﴾ .

وجاء العصر الحديث وظهر دعاة التغيير بكثافة لم تعهدها الحياة العربية من قبل ، وكان معظمهم ممن درس الآداب الغربية وفُتن بها ، ورأى أنها الأنموذج المثالي للأدب الإنساني ، فأخذوا يدعون إلى احتذائها وإنتاج أدب عربي يشبهها أو يقاربها ، وفي الطريق إلى تحقيق هذا الهدف قاموا بنقل عدد من الأدوات الفنية والقوالب الأدبية من الأدب الغربي إلى الأدب العربي ، وتأثروا بأدباء ومذاهب أدبية مختلفة ، وقد بذل هؤلاء - والحق يقال - جهوداً ضخمة في سبيل « تطوير » الأدب العربي ، ونجحوا في تغيير مسار جزء كبير منه في الشعر والنثر ، وأدخلوا إلى النقد مفهومات غربية ابعدته اشواطاً كثيرة عن البلاغة والنقد التراثيين .

وطبيعي أن يُحدث هذا « التطوير » تلويناً جديداً في الأدب العربي ، وأن يكسبه ادوات فنية يقدم الموهوبون بها اعمالاً ادبية رائعة ، كالرمز والأسطورة والقالب القصصي الحديث وقالب المسرحية بالوانها الكثيرة الفنية ، ولو أن التطوير اقتصر على هذا الجانب لكسب الأدب العربي مكاسب هائلة ، ولقدم بها نماذج إنسانية عالمية تلتحم فيها أصالة الشخصية العربية بالأداة الحديثة وترسم تجربة فذة ..

ولكن الذي حدث غير ذلك تماماً ، فالأدوات الفنية المستعارة لم تحسن التعبير عن الشخصية العربية بارتباطاتها التاريخية والعقيدية ، وظلت مشدودة إلى اصولها الغربية ، وبدا الرمز والاسطورة في كثير من القصائد الحديثة جزءاً من مناخ غربي يسيطر على القصيدة ويجعلها غريبة عنا ، وظلت المسرحية مدة طويلة تتذبذب بين التقليد الاعمى والتهريج والعروض التافهة في مسارح وضيعة .. إلى أن انتشلها الشاعر الكبير « احمد شوقي » وصنع منها مسرحيات شعرية رفيعة ، تسكن الشخصية العربية في اعماقها وتظهر في أجزاء بنيتها كلها ، وتبعه توفيق الحكيم وعلي أحمد باكثير وكتاب

■ النثر الفني ، نبتة إسلامية ، ولدت في أحضان الدعوة الإسلامية ونمت في ظلالها ، وظلت تحمل نسغها المبارك على مرِّ الزمن . [شكري فيصل]

■ راقب الخلفاء الراشدون التزام الشعراء بالإطار الخلقي الإسلامي ، وعاقبوا الشعراء الخارجين عليه .. كدرس من دروس التوجيه ، وشكل من أشكال معالجة العلاقة السلبية بين الأدب والإسلام .

■ أحمد شوقي .. انتشل المسرحية من التهريج والعروض التافهة ■

■ عبد الوهاب البياتي .. دعا إلى الثورة وإقامة نظام شيوعي في المجتمع العربي ■

■ توفيق زياد .. وظف الأدب لخدمة الماركسية ■

احرون طوَّعوا هذا القالب إلى حد كبير .

ولكن بقيت المشكلة الكبيرة سواء في الأدوات الفنية المستحدثة التي لم تطوع بعد ، أو في بعض القوالب الأدبية التي طُوِّعت فناً ولم تطوع موضوعاً ، مشكلة الخلفيات الفكرية والعقيدية التي انتقلت من الآداب الغربية إلى أدبنا الحديث

فالأعمال الأدبية الغربية التي فُتن بها أدباؤنا الرواد ومن تبعهم كانت مرتبطة ارتباطاً قوياً بخلفيات فكرية وعقيدية صنعتها ظروف الفرد الغربي ، وعلاقاته المضطربة مع السماء وقلقه وتمزقه وإلحاده

ولا يجهل دارس أن الرومانسية الفرنسية - مثلاً - تحمل خلفها ركاماً هائلاً من الظروف المضطربة والفشل وخيبات الأمل ، وعجز العلمانية عن تحقيق حلم الإنسان بالسعادة ، وفشل الكنيسة في تنظيم حياة الفرد ، وكفر الغربي بها .. إلخ .. وأن **أدب الوجوديين أثر مباشر لفلسفتهم الغارقة في « الوجود المادي » والمنقطعة عن السماء والعاجزة عن التعامل مع البيئة ، وأن أدب الاشتراكيين الماركسيين ظِلٌّ دقيقٌ لمذهبهم المادي الجدلي الذي يربط الحياة كلها بمحور واحد هو المادة ، ويدير ظهره نهائياً لعالم الغيب والخالق .**

وعندما نقل الرواد دعوات التغيير من هذه الآداب أو حاكوها ، نقلوا بقصد أو دون قصد خلفياتها الفكرية والعقيدية إلى أدبنا ، وعندما كتبوا قصائدهم وقصصهم ومسرحياتهم شحنوها بسحابات القلق والتمزق والاضطراب ، وانزلق بعضهم إلى الإلحاد الذي ولغت فيه تلك الآداب ، وأقام خصومة مع الإسلام تحاكي خصومة الوجودية أو الماركسية مع الكنيسة .

واندفعت موجة سوداء في أدبنا العربي الحديث تحاول أن تنسف علاقته الحميمة بالإسلام ، فتعريه من كل القيم الإسلامية ، ثم تتخذه أداة من أدوات الخصومة مع العقيدة الإسلامية ، ووسيلة من وسائل سلخ المجتمع من جلدته الدينية .

وعندما ينظر المرء إلى القيم الإسلامية في الأدب خلال السبعة عقود من هذا القرن ، يروعه انحسار هذه القيم إلى حد كبير في العقود الأخيرة ، كما تروعه الصور والمواقف غير الإسلامية ، والتي تحاول أن تنسف مفهومات إسلامية أساسية ، ويقفز إلى ذهنه سؤال محير

كيف دخلت كل هذه الصور والمواقف إلى الأدب العربي ؟

وكيف نمت وتكاثرت في العقود الأربعة الأخيرة وفاقت في خصومتها مع الإسلام التحاورات العقيدية التي [illegible] الأدب العربي في تاريخه الطويل ؟

لا شك أن الإجابة الدقيقة على هذا السؤال تقتضي بحثاً موسعاً يدرس النصوص الأدبية والحياة الثقافية العربية الحديثة والمؤثرات الفكرية والعقيدية فيها ، بل والحياة السياسية التي أسهمت في توجيه الادب والثقافة في عدد من البلاد العربية وجهات مختلفة .

وفي الطريق إلى تلك الدراسة أقف عند بعض المعالم التي تواجه الدارس مواجهة مباشرة بسبب ألوانها الفاقعة من جهة ، وتأثيرها الفكري والعقيدي على الأدب الحديث ، تأثيراً لا يخفى على دارس مبتدىء من جهة أخرى .

فقد تبين لي أن الموجة السوداء - التي تحولت في بعض الأحيان إلى تيار قاتم يعمق العلاقة السلبية بين الأدب العربي الحديث والإسلام - قد تضخمت واشتدت قوتها بفضل عاملين اثنين هما

■ **الأول** التأثر بالمذاهب الأدبية الغربية ونقل قيمها ومبادئها الفكرية جنباً إلى جنب مع الأدوات الفنية إلى الأدب العربي الحديث

■ **الثاني** جهود بعض الأدباء النصارى في فصل الأدب العربي القديم عن روابطه الإسلامية وبث مناخ نصراني فيه .

وسنمر - خطفاً - على العامل الأول في هذه الحلقة ونخصص

الإسلام وتغيرات الأدب العربي الحديث

■ محمد مهدي الجواهري .. خفت صوته بعد نكبة حزيران (يونيو) ١٩٦٧م ■ ■ توفيق الحكيم .. طوّع القالب الفني للمسرحية ■ ■ رجاء جارودي .. ممّن أشاعوا القيم الماركسية في الأدب (قبل إسلامه) ■

الحلقة الثانية للعامل الثاني

[٢]

إن دراسة مذاهب الأدب الغربي وتأثيرها في الأدب العربي أمر يحتاج إلى وقت طويل وشرح لا تتسع له سطور مقالة ، **لذلك اكتفي بعرض شديد الإيجاز لتأثير مذهبين ادبيين غربيين في ادبنا العربي الحديث هما**

الواقعية الاشتراكية (النسخة الادبية للنظرية الماركسية) والوجودية . ولا يعني هذا أن المذاهب الأدبية الأخرى كالبرناسية والسريالية والرمزية غير مسهمة في (عدم إسلامية) الأدب العربي الحديث ، فقد كان لها دور كبير في زرع مفهومات تناقض القيم الإسلامية ، ولكنني أقتصر على المذهبين المذكورين رغبة في الاختصار ، ولأن هذين المذهبين يصدران عن مذهبية فلسفية ترفض الديانات السماوية رفضاً قاطعاً ، املاً ان ادرس آثار المذاهب الأخرى في فرصة قادمة ، كما انني سأتتبع ـ باختصار شديد ـ آثار الأدباء النصارى خاصة الذين كانوا جسر الحداثة ووسائل الاتصال بالأدب الغربي .

[٣]

للماركسية اثر واضح وقوي في الأدب العربي الحديث ، فقد تغلغلت في اجناسه كلها وصنعت مكتبة مليئة بالقصص والمسرحيات ودواوين الشعر وصار لها مذهب ادبي نشط لا يمكن إغفاله .

والسبب في ذلك ان الماركسيين وظّفوا الأدب في خدمة قضاياهم ، واستطاع ادباؤهم أن يبثوا قضاياهم الفكرية في أعمالهم الأدبية ، ووقف وراءهم نقاد ودارسون يوجهونهم ويعلون إنتاجهم ويزاحمون به الأعمال الأدبية الأخرى ، بل ويطاردونها ولا سيما ـ الأعمال الأدبية الإسلامية ـ وكونوا مدرسة نقدية لها وزن مهم في النقد العربي المعاصر

ففي ميدان الشعر ظهر شعراء يتبنون وجهة النظر الماركسية ويديرون قصائدهم حول قضايا الصراع الطبقي ، مستغلين الأوضاع الاقتصادية المتردية في عدد من البلاد العربية ، والتخلف والجهل والمرض ، ودعوا إلى الثورة الحمراء وإقامة نظام شيوعي يخلّص المجتمع ـ كما يزعمون ـ من مشكلاته كلها ، **واشهر هؤلاء الشعراء عبد الوهاب البيّاتي ، وعبد الرحمن الخميسي ، واحمد سليمان الأحمد ، ومحمد الفيتوري ، وتوفيق زياد** ... إلخ ، وقد لاقى عدد منهم بعض الاضطهاد من الحكومات في فترات متقطعة ، ولكن إنتاجهم الغزير دخل معظم البلاد العربية .

وإلى جانب هؤلاء ظهر شعراء آخرون استفادوا من التيار القومي ، الذي بلغ ذروته في الخمسينيات ، فدعوا إلى الاشتراكية العربية ، **وهي خلطة غريبة من الدعوة القومية والدعوة الماركسية غير القومية** ، وجسدوا مبادىء الاحزاب والاتجاهات الاشتراكية العربية التي تصارع لاستلام الحكم .

ويدور شعرهم حول التطلع إلى وحدة عربية في ظل نظام اشتراكي محدد ، ومحاربة « **الرجعية** » والاستغلال والإقطاع .. والقضاء على الجهل والتخلف ، وقد استفاد هؤلاء من انظمة الحكم الاشتراكية في عدد من البلاد العربية ، وانتشر إنتاجهم بين الجماهير ، ودخل مناهج التعليم والجامعات ، واشهرهم : **سليمان العيسى ، ومحمد مهدي الجواهري ، وممدوح عدوان ، وبدر شاكر السياب** ... إلخ ، غير ان اصواتهم خفتت بعد نكبة حزيران ١٩٦٧م وتحولت إلى قضايا اخرى متفرقة .

وفي ميدان القصة ظهرت موجة من القصص التي تحمل القضايا الماركسية وتبثها من خلال مضامينها ووسائلها الفنية الأخرى ، وتركز بصورة خاصة على مشكلات الطبقة الفقيرة ، وتصنف المتدينين في زمرة اتباع الإقطاعي او الراسمالي ، واشتهر كتّابها **رئيف الخوري ، وفارس زرزور ، وتوفيق يوسف عواد ، وعبد الرحمن الشرقاوي ومولود فرعون وغيرهم** .

وفي ميدان المسرحية ظهرت عدة مسرحيات ذات مضامين « **اشتراكية** » واسهم في كتابتها ادباء ليس لهم صبغة ماركسية مثل : (**توفيق الحكيم الذي كتب مسرحيتي الصفقة ، والأيدي الناعمة ، وحمل فيها كثيراً من القضايا الاشتراكية**) مجاراة لانظمة الحكم في بلادهم ، وقد نجحت في استثمار مشكلات العالم العربي المتراكمة وتوظيفها في الدعوة إلى الحل الاشتراكي وإيهام الجمهور بأنه الحل المثالي ، واشهر كتّابها **سعد الله ونّوس ، وليلى الرملي ، وكاتب ياسين** .

وخلف أولئك الشعراء والقصاصين وكتّاب المسرحية وقف نقاد ماركسيون يؤصّلون قواعد نقدية خطيرة في ساحة الأدب والنقد ، وقد تغلغلوا إلى مراكز مهمة في الإعلام في عدد من البلاد العربية ، وتسلطوا على ساحة الأدب وصنعوا منابر كثيرة لأدبائهم ، وسلطوا الاضواء عليهم ، واشاعوا القيم الفكرية المستمدة من الواقعية الاشتراكية الغربية ، ولا سيما تلك التي قررها **جورج لوكاتش** ،

■ إن التجاوزات والعبث بالقيم الإسلامية ، لم تكن ذات اثر على الأدب العربي في جملته ، ولم تطغ على العلاقة الإيجابية بينه وبين الإسلام إلّا في العصر الحديث .. حين تأثر الأدب العربي بالمذاهب الغربية ، ونقل قيمها ومبادئها الفكرية ، إلى جانب أدواتها الفنية ، بطريقة التقليد والتبعية ، والعشوائية غير الواعية ..

وماياكوفسكي ، وروجيه جارودي ـ قبل إسلامه ـ وسعوا إلى بناء نظرية جمالية ماركسية في النقد العربي ، وأشهر النقاد الماركسيين او الاشتراكيين العرب مفيد الشوباشي ، وعبد العظيم انيس ، ومحمود امين العالم ، وصبري حافظ ، وحسين مروة ، ومحمد مندور (في المرحلة الثانية من نقده) ، وعبد العظيم تليمة .

[٤]

واما الوجودية فظهرت آثارها في الأدب العربي من خلال القضايا الفلسفية التي حملتها بعض الأعمال الأدبية ، وكان اصحابها متأثرين بأعمال أدبية لأدباء الوجودية الغربيين كسارتر ، والبير كامو ، وكارل يسبرز وغيرهم والمعروف أن الوجوديين يولون القصة والمسرحية عناية كبيرة ويتخذونهما وسيلة من وسائل نشر مبادئهم ، وقد بث معظم الوجوديين قضاياهم عبر هذين الجنسين الادبيين وشكلوا مذهباً أدبياً ذا خصائص متميزة .

واهم القضايا التي يحملها المذهب الأدبي الوجودي هي عبثية الحياة ، والتمرد الفوضوي على المجتمع ، والقلق الدائم ، ولا سيما القلق من الموت ، واعتبار الموت نهاية غير عادلة للحياة ، وتنصيب الذات في مقام الألوهية ومنحها القدرة الكاملة على تسيير الحياة .

وقد تأثر عدد من ادبائنا بهذه القضايا وبثوها في اعمالهم الادبية وزعموا انها **اهم قضايا الفرد العربي المعاصر** ، وخصُّوها باهتمام شديد ، ويكفي أن ننظر في إنتاج أديبين كبيرين هما **نجيب محفوظ** ، و**صلاح عبد الصبور** ، لندرك مدى شيوع هذه القضايا وأثرها في قراء الأدب .

فنجيب محفوظ هو القصاص العربي الأول ، بلغت شهرته اطراف العالم العربي كلها ، وطبعت اعماله طبعات كثيرة ، واخرجت في افلام سينمائية ومسلسلات إذاعية وتلفزيونية ، وصار راس مدرسة في القصة العربية الحديثة لها اتباع في معظم البلاد العربية ..

وتعد قصصه « **السُّمان والخريف ، الطريق ، اللص والكلاب ، الشحاذ** » انموذجاً عالياً لقضايا وجودية كثيرة ، كالخوف من الموت والبحث عن تفسير مقنع له غير التفسيرات الدينية ، والشك والقلق وسقوط القيم وضياع اليقين في أي شيء والبحث عن الحقيقة ، عن المجهول الذي يفسر الأشياء كلها ويعطيها معناها العميق ، وهذا المجهول طبعاً خارج النظم والاديان والقيم التي عرفها المجتمع من قبل .

وقد استطاع نجيب **محفوظ** ببراعته الفنية أن يقرّ لدى القراء العاديين والنقاد الشعور بأن هذه القضايا هي مشكلات الفرد العربي المعاصر ، وسمت ارمانه المتوالية ، وأنها « **ماساة إنسانية تستمد جذورها من واقع مجتمعنا وظروفه وتعلو بعد ذلك إلى مستوى الإنسان في كل مجتمع آخر** »[١] .

وبوسع الدارس أن يتتبع ظلال هذه القضايا ـ بمستويات فنية متفاوتة ـ لدى معظم قصاصينا ، ولا سيما القصاصون الذين نالوا حظاً من الشهرة ، بدءاً **بسهيل إدريس وانتهاءً بحنّا مينه**

واما صلاح عبد الصبور فهو الشاعر الذي حمّل الشعر قضايا وجودية لم يحمله إيّاها الوجوديون الغربيون انفسهم ، فمن المعروف أن « سارتر » يعفي الشعر من الالتزام ويعده بُنيةً فنية غير صالحة لحمل القضايا الفكرية عامة مثله في ذلك مثل الموسيقى ولكن صلاحاً زرع القضايا الوجودية في شعره وجعلها موضوعه الأول والأهم ، فمنذ ديوانه الأول « **الناس في بلادي** » راح يصرخ في قصائده بأن الحياة عبث وأن الناموس الذي يسيرها خطأ ، وأن فيها انحرافاً صميماً يعجز الإنسان عن إصلاحه ، وأن الموت نهاية غير عادلة للحياة ، وأن القدر ظلم محض

وقد ظلت هذه القضايا تدور في دواوينه التالية إلى نهاية حياته ، وكان عرضها الفني ، وتطبيل النقاد لها سبباً في شهرته وارتقائه أعلى مكانة أدبية ورسمية في بلاده ، بل وترشيحه لإمارة الشعر العربي بعد شوقي

---

(١) انظر الدكتور شكري فيصل ، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ص ٣٥٢ ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م

(٢) أمر الرسول ﷺ بقتل عدد من الشعراء المشركين واليهود ممن آذوا المسلمين بشعرهم ، والشعراء الذين قتلوا فعلاً هم أبو عفك أحد بني عمرو بن عوف ، وعبد الله بن خطل القرشي ، ومقيس بن صبابة الكناني ، وأبو عزة الجمحي ، وعصماء بنت مروان ، وكعب بن الأشرف ، وأبو رافع سلام بن أبي الحقيق ، وهناك شعراء لم ينفذ فيهم القتل لهروبهم او توبتهم ودخولهم في الإسلام ، مثل هبيرة بن أبي وهب ، وأسيد بن اناس ، وكعب بن زهير ، والحارث بن هشام انظر سيرة ابن هشام ٥/٦٣٦ ، والطبري ٣/٥٩ .

(٣) انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/١١٦ و ١/٣٨٦ ، والموشح ٢٠٣ ، وثمرات الأوراق ٤٦ ـ ٤٧ .

(٤) رجاء النقاش ، أدباء معاصرون ص ١٣١ ، بغداد ١٩٧٢م .

٣ — نتائج الاستعمال غير الطبي

بقلم : الدكتور غازي محمد الحاجم

مهما كانت مشكلة الاستعمال غير الطبي للادوية غير معروفة وغير محكودة لعدم وجود ارقام رسمية مثبتة ، ودراسات علمية تحليلية محدّدة حجم هذه المشكلة ، ومقدار انتشارها بين المواطنين ، وخطورتها عليهم ، فإن النتائج الناجمة عن وجود هذه المشكلة ، ـ وقلما يخلو منها مجتمع او قطر من الاقطار في العالم ـ واضحة للعيان ومعروفة لدى العامة والخاصة : إن نتائج هذه المشكلة لها تاثير او علاقة مباشرة على الفرد والمجتمع لانها تؤثر عليه اقتصادياً ، وصحياً ، واجتماعياً ، ومن اهم هذه النتائج :

١ ـ الاعتماد الدوائي : إن جميع الادوية التي تستعمل لمعالجة الامراض المختلفة لها تاثيرات سُميّة على الجسم ، لان الدواء على الاغلب يكون مادة كيماوية غريبة عن الجسم ، وعندما يتناوله الجسم لعلاج مرض معين فسوف يؤثر على كثير من اعضاء الجسم ، وقد يُحدث لها اضراراً بالغة ، ولذلك يوصى بعدم استعمال الادوية لاي حالة طارئة وبسيطة بدون استشارة الطبيب ، كما يوصى بعدم استعمال الادوية للاغراض الطبية إلّا عند الضرورة : ومن هذه القاعدة العامة والصحيحة لاستعمال الادوية للاغراض الطبية ، نستنتج بكل وضوح وتاكيد ان الاستعمال المزمن للادوية للاغراض غير الطبية مرض خطير ، خاصة إذا وصل إلى حد « الاعتماد الجسماني » فإن علاجه سوف يكون من الصعوبة بمكان ، وكثيراً ما يكون « الاعتماد الجسماني » على الادوية مرضاً قاتلاً بحد ذاته : اما الامراض الخطيرة التي تظهر مع الاستعمال المزمن لهذه الادوية والتي تكون واضحة ومصاحبة للاعتماد الدوائي فإنها عديدة نتيجة سمّيّة هذه الادوية وإتلافها للكثير من انسجة اعضاء الجسم المختلفة ، ولذلك تظهر على « المعتمد » على المخدرات مثلاً ، كالخمور امراض الجهاز الهضمي ، والعصبي ، وجهاز القلب والدوران ، وغيرها من اجهزة الجسم ... وتكون هذه الامراض على الاغلب قاتلة مما تجعل معالجة « المعتمد » صعبة ، وقد تكون غير ممكنة ، خاصة المعتمدين جسمانياً عليها ؛ والذي يزيد الطين بلة هو ان « المعتمد » على دواء معين عادة يتناول ادوية اخرى فيحصل له بسببها اعتماد عليها ايضاً ؛ فكما توجد علاقة مباشرة بين التدخين وشرب الخمر حيث المعتمد على التدخين يكون متناولاً للخمرة بكميات ضخمة ، ومن ثم يعتمد عليها ايضاً ، والعكس يحدث ايضاً ، إضافة إلى ذلك فإن المعتمد على الخمر يمكن ان يكون عنده ميل لاستعمال المخدرات الاخرى بشدة ، مثل : الافيون والهيروين والحشيش وعقار الهلوسة (إل . سي . دي) ، ومن ثم يعتمد عليها ، ولذلك فإن المعتمدين على دواء واحد قليلون جداً ، واكثرهم معتمدون عادة على اكثر من دواء واحد ، وهذه الحالة الاخيرة تجعل « الاعتماد » ظاهرة مرضية خطيرة ، ومتعددة الاعراض يصعب علاجها والسيطرة عليها ، ولذلك نرى ان نسبة الذين يعالجون ويشفوْن او يتخلصون من الاعتماد ضئيلة جداً ونادرة .

إذا علمنا ان اخطر صور « الاعتماد الدوائي » هو الاعتماد على المخدرات ، ويأتي بالدرجة الاولى الاعتماد على المخدرات المسكنة ، ويليها الخمر ، ومن ثم المنومات ، فإن الاعتماد على التدخين بالرغم من خطورته اقل خطراً من المخدرات

■■ اعتاد بعض الناس شراء بعض الأدوية من الصيدلية مباشرة ودون استشارة طبيب لاستعمالها لأغراض طبية ، مثل الإسهال ، والتهاب العيون ، والصداع

إن هذه الطريقة من المعالجة في كثير من الحالات ليست صائبة ، لأنها طريقة عشوائية وليست علمية ، كما أنها ليست طبية لأنها حدثت دون استشارة الطبيب المختص. إن موضوعنا لا ينطبق على هذا النوع من الاستعمال للأدوية ، ولكنه ينحصر في استعمالات الأدوية للأغراض غير الطبية ، لذلك يمكن تعريف الاستعمال غير الطبي للأدوية بإيجاز بأنه الاستعمال المستمر أو المتقطع للأدوية للأغراض غير الطبية من قبل الشخص نفسه وبرغبته الخاصة لشعوره بتحقيق راحته ، أو لرغبته بمعرفة تأثير هذه الأدوية والاطلاع عليها بنفسه ■■

عامة .

٢ ــ التدهور الاقتصادي : نظراً لعدم وجود إحصاءات أو بيانات رسمية عن حجم مشكلة الاعتماد الدوائي في كثير من الدول العربية والإسلامية فإنه لا يمكن تقدير مقدار الخسارة الاقتصادية نتيجة استعمال الأدوية للأغراض غير الطبية ، ولكننا نستطيع إعطاء فكرة عن مقدار هذه الأضرار إذا علمنا أن ما تخسره فرنسا اقتصادياً نتيجة استعمال الخمور فقط هو سبعة بلايين دولار ، وما تخسره بريطانيا ثلاثة بلايين جنيه استرليني ، وما تخسره الولايات المتحدة الأمريكية (٣٠) بليون دولار سنوياً ، وخسارة أمريكا كما قدرتها الدوائر الرسمية سنة ١٩٧١م (أصبحت أكثر في الوقت الحاضر) تكون في المجالات التالية :

(أ) خسارة الإنتاج القومي بسبب شرب الخمور (١٤ر٨٦٩) مليون دولار .

(ب) خسارة بسبب تكاليف المعالجة للمخمورين (٨ر٢٩٣) مليون دولار .

(ج) خسارة بسبب حوادث المرور الناتجة عن شرب الخمور (٤ر٦٦٦) مليون دولار .

(د) خسارة بسبب الجرائم الناتجة عن شرب الخمور (١ر٤٦٦) مليون دولار .

أما عدد المعتمدين على الخمر فقط في بريطانيا فيقدر بمليون نسمة ، وفي فرنسا بأربعة ملايين نسمة ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بعشرة ملايين نسمة ، وفي الاتحاد السوفييتي بستة عشر مليون نسمة .

إن المعتمد على المخدرات وغيرها من الأدوية ـ خاصة إذا كان الاعتماد جسمانياً ـ ليس مريضاً فقط ، ولكنه عاطل وعالة على المجتمع ، ولذلك يصبح قوة مثبطة ومدمرة وغير منتجة ، ولهذا السبب يعتبر خسارة اقتصادية لبلده ومجتمعه ، إضافة إلى ذلك فإن أموالاً طائلة تصرف على علاجه ، إضافة إلى تدميره ممتلكات الآخرين بحوادث السيارات التي يعتبر (٥٠٪) منها في العالم نتيجة استعمال الخمور فقط ، إضافة إلى سلب ونهب أملاك الناس للحصول على المادة بأي طريق ليتمكن من شراء الأدوية من تجار المخدرات وبأي ثمن ، لأن هدف هؤلاء المعتمدين على هذه الأدوية في حياتهم هو تناولها بأي طريق وبأي ثمن .

٣ ــ التدهور الصحي : إن المعتمدين على الأدوية ليسوا مرضى نتيجة الاعتماد عليها ، ولكن أيضاً لأن صحتهم تدهورت نتيجة استعمالهم الدواء ، أو الأدوية لمدة طويلة وتسممهم بها ، ومن ثم ظهور أمراض مختلفة أخرى مصاحبة للاعتماد الجسماني ، ولذلك يكون وضعهم الصحي سيئاً ومتردياً ، مما يجعلهم مصدراً للأمراض المختلفة في مجتمعهم ، ونظراً لتأثير الدواء المخدر عليهم فإنهم يهملون أنفسهم بالرغم من مرضهم الشديد ، إضافة إلى ذلك فإن كثيراً من هذه الأدوية يفضل آخذوها أخذها عن طريق الزرق (الحقن) ليحصلوا على تأثير سريع : وعملية الزرق هذه يقوم بها المتعاطي نفسه ، وتحت ظروف ليست صحية ، ولذلك تحدث عنده التهابات مختلفة إضافة إلى ما فيه من أمراض سببها الدواء نفسه ، لذلك يصبح مصدراً لأمراض معدية متنوعة .

٤ ــ التدهور الاجتماعي : إن المعتمد على المخدرات ليس مريضاً صحياً فقط ، ولكنه مريض اجتماعي أيضاً ، حيث إنه عالة على المجتمع الذي يعيش فيه ،

للأدوية

نتائج الاستعمال غير الطبي للأدوية

ولا يمكن أن يساير تطور متطلبات مجتمعه : إنه شخص عاطل ومهمل لكل ما له علاقة بمجتمعه لتناوله الدواء ، إنه يهمل عائلته ومتطلباتها العديدة ، فتبدأ العائلة بمشاكل داخلية مستمرة تنتهي غالباً بالطلاق إذا كان متزوجاً . وبهذه الحالة سوف يبدأ التفكك داخل العائلة نتيجة لعدم وجود الترابط العائلي بين أفرادها ، وأحياناً قد يؤدي بـ « المعتمد » إلى الانتحار للتخلص مما هو فيه من مشاكل ، ومهما كانت نتيجته فإن تربية الأطفال وإعالتهم سوف تمر بمشاكل متعددة ، وقد تؤدي إلى خلل في تربيتهم ، وإلى انحرافات عديدة ، كالانحراف الخُلُقي والشخصي فإذا ما انحرف خلقياً ، فإنه قد ينتهي به إلى استعمال الأدوية ، ومن ثم الاعتماد عليها ، وهذا في النهاية قد يؤدي إلى زيادة الجريمة ، كالسرقة والقتل والاختطاف والاغتصاب . وقد ذكر تقرير منظمة الصحة العالمية أن (٨٦٪) من حالات القتل و (٥٠٪) من حالات الاغتصاب وجرائم العنف في العالم تمت تحت تأثير الخمر .

٥ ــ عدم الاستقرار : الاستقرار من أهم دعامات تقدم المجتمعات ، فالمجتمع أو الدولة التي لا تنعم بالاستقرار والأمن نرى أن بوادر التقدم فيها ضئيلة إن لم تكن معدومة ، فانعدام الاستقرار والأمن في لبنان سلب منها كل مقومات التقدم . كما أن اتساع نطاق تداول المخدرات وغيرها من الأدوية التي تستعمل للأغراض غير الطبية عامل من عوامل عدم الاستقرار وعدم توفر الأمن ، ومن ثم يُنتج مشاكل متعددة ـ كما ذكرنا سابقاً ـ كالسرقات والسلب والنهب والاغتيالات ... إلخ .

فالعامل أو العالم على حد سواء لن يستقر أي واحد منهما في أي قطر ما لم تتوفر فيه وسائل الراحة والأمن والاستقرار ، وفي النهاية قد يؤدي إلى تأخر ذلك القطر وعرقلة تقدمه .

٦ ــ انتعاش تجارة المخدرات : لقد أثبتت الإحصاءات والتحليلات العلمية الحديثة أن انتشار الأدوية التي تستعمل للأغراض غير الطبية سواء أكانت مخدرة ، أو منبهة ، أو مهلوسة ، وحتى التدخين قد انتشرت كانتشار النار في الهشيم بواسطة الأصدقاء بالدرجة الأولى ، حيث إنه عند لقاء هؤلاء الأصدقاء أو زيارة بعضهم بعضاً ، فإن المستعمل لهذه الأدوية سواء أكان بادئاً أو معتمداً ، يقدمها إلى صديقه ليجربها ، وكثيراً ما يقدم هؤلاء الأصدقاء الجدد على عملية تناولها خجلاً أو لشعورهم بمركب نقص ، أو لضعف أو اضطراب في شخصيتهم ، وجميع هذه العوامل تجعلهم لا يقاومون العرض ، خاصة إذا كان من رئيس إلى مرؤوسه ...

إن هذه العوامل كلها تساعد على اتساع نطاق استعمال هذه الأدوية من فرد لآخر ، ومن ثم توجد المجموعة المتناولة لها في ذلك المجتمع .

إن هذه المجموعة سوف تكون هدفاً هاماً من أهداف تجار المخدرات نظراً لحاجة المستهلكين إلى هذه الأدوية وحاجتهم الشديدة إلى استعمالها إذا وصلوا إلى حد « الاعتماد » : إن انتعاش تجارة المخدرات في أي بلد أو مجتمع يعني توفر هذه الأدوية سراً إذا كانت ممنوعة ، وعلناً إذا كانت غير ذلك ، وفي النهاية تكون وبالاً خطيراً على الناس في تلك المنطقة نظراً لما تحدثه من آثار اقتصادية واجتماعية وصحية على المعتمدين كأفراد وعلى مجتمعهم أو قطرهم أيضاً .

٧ ــ تفاعل الأدوية : إن الكحول يتفاعل مع عدد كبير من الأدوية ، وهذا التفاعل قد يعطي نتائج غير حميدة للمريض الذي يتناول هذه الأدوية مع الكحول ، ولذلك يجب الحذر عند إعطاء الأدوية للمرضى المخمورين حتى يتم تجنب العواقب الوخيمة .

إن الحديث عن الأدوية التي تتفاعل في جسم المريض مع الكحول عديدة ولذلك سوف نقتصر ، بالكلام على بعض منها :

(أ) المثبطات للجهاز العصبي المركزي (الدماغ) ، مثل : المنومات والمسكنات والمعقلات والمهدئات جميعها تتفاعل مع الكحول الذي هو بدوره أيضاً مثبط للدماغ ، والنتيجة زيادة تأثير هذه المثبطات في حالة تناول الخمر بالجرعة الاعتيادية ، أما إذا تم تناول الكحول بجرعة كبيرة فإن زيادة هذه المثبطات قد تكون خطرة ومميتة وذلك نتيجة انخفاض ضغط الدم ، ومن ثم انعدامه ، وقلة في سرعة التنفس ومن ثم توقفه فتحصل الوفاة .

(ب) أدوية مرض السكري : إن الأدوية المستعملة لمعالجة السكر تسبب حساسية في الجسم نحو الخمر .

(ج) المخدرات العامة : إن الشخص الذي اعتاد على تناول الكحول عادة يحتاج إلى جرعة أكبر من الشخص الاعتيادي لإحداث التخدير العام للجسم عند الإقدام على عمل أي عملية جراحية .

(د) الأدوية المضادة للتخثر : عند إعطاء بعض الأدوية المضادة لتخثر الدم خاصة التي تعطى عن طريق الفم قد لا تعمل كما يجب عندما يكون المريض متناولاً للخمر .

(هـ) أدوية الصرع إن الخمر يتعارض مع مرض الصرع ، لأنه يقلل من مفعول الأدوية التي يتناولها المصاب بالصرع لمعالجة مرضه .

بريد الأمة

●● تتوالى رسائل الإخوة القراء من مختلف بلدان العالم - حيث يتم توزيع « الامة » - تشكو من صعوبة الحصول على كتاب « الامة » بصفة عامة - وبعض هذه الرسائل يفتقد اصحابها كتابا معينا ضمن السلسلة - رغم حرصهم على المتابعة - لتكون مجموعة « كتاب الامة » لديهم كاملة

ولسنا في حاجة إلى التاكيد بان جميع هذه الرسائل كانت موضع دراسة واهتمام لسبب بسيط : هو ان الجهد المبذول لتحقيق الهدف النهائي - من سلسلة « كتاب الامة » بالمستوى الذي تصدر به - لن يؤتي ثماره إلا إذا وصلت نسخة الكتاب إلى القارىء

وما نود ان نبشر به الإخوة القراء في هذا الصدد ، هو ان كميات وفيرة طرحت في الأسواق - من « كتاب الامة » - من العدد الاول إلى العدد الثامن - طباعة مؤسسة الرسالة وبإذن من رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية وبأنه التوفيق ●●

رســـــــالـة ..

■■ حول اهمية مادة الثقافة الإسلامية - كارضية - لجميع الدارسين في مختلف مراحل التعليم - بعث الاخ سيد علي كليب برسالة يدعو فيها إلى ضرورة طرح هذه القضية للمناقشة ، بعد ان مضى الوقت الذي يمكن فيه ان نستمر في تجاهلها .. وذلك بسبب النتائج السلبية التي يعاني منها الشباب .. ويتساءل .

[هل لأعداء الإسلام دور في العمل على ان توصد ابواب المناقشة لهذه القضية - على خطورتها ؟] .

ويضيف : [... نحن نعلم انه بانتهاء المرحلة الثانوية ، تكون علاقة الطالب قد انقطعت تماماً بالدين - تدريساً - حيث لا تتضمن المناهج العامة - دون المتخصصة - في الجامعات اية مواد تتعلق بالعلوم والثقافة الإسلامية !! .. ففي الكليات النظرية تدرس بعض المواد الإسلامية في بعض الكليات على سبيل التخصص وحسب طبيعة الدراسة بهذه الكليات ، كالحقوق ، والآداب ، ودار العلوم ... اما الكليات العملية فلن تجد بين مقراراتها ومناهجها الدراسية حرفاً واحداً يتصل بالإسلام ...

هذا على مستوى المناهج الرسمية ، إمّا على مستوى الأنشطة الطلابية الحرة . فإن جميع انواع النشاط تفتح امام الطلاب إلا فرع النشاط الذي يتصل بالثقافة الإسلامية ، ويوصم كل من يحاول ممارسة هذا النشاط بانه متزمّت ومتخلف ورجعي ، عليه ان يواكب العصر والتطور ... فهل اصبحت العلوم الإسلامية قاصرة عن مخاطبة عقول طلاب الجامعات !! .

الحقيقة ان معظم الطلاب لا يعرفون كيف يقرؤون كتاب الله تعالى قراءة صحيحة . وإذا طلبت من احدهم ذلك تلعثم لسانه وتشدق بكلمات غريبة . لا هي بالعربية ولا هي بالغربية ، إلا من رحم ربي ممن سبق ان اختلف إلى كتّاب او عالم او فقيه ..

لقد كنت احد طلاب الجامعة .. ولم استطع قراءة القرآن الكريم - كما ينبغي - إلا بعد انتهاء السنة الدراسية الاولى ، حين انتظمت في دروس للتلاوة خاصة ، ولولا ذلك لما حُلّت عقدة لساني ..

امّا إذا حاولت ان تطرح هذه القضية على المسؤولين ، فإن الرد الفوري في احسن الاحوال ياتيك عليك ان تعتمد على نفسك ، انت في مرحلة الدراسة الجامعية التي تكون فيها قادراً على البحث والتقصيّ ... وقد يكون السؤال المطروح هنا : لماذا في امور العلوم الإسلامية فقط تُساق النصائح بالاعتماد على النفس ، بينما في المسائل العلمية الأخرى ، تفتح لك المراجع والمصادر ، وتبذل لك المواد من شتى النواحي ، سواء بالمحاضرات او الدراسات او الندوات او الميكروفيلم .. وكل ما تجود به تقنيات التعليم من وسائل سمعية وبصرية ؟؟ ..

متى ياتي اليوم الذي تصبح فيه مادة التربية الإسلامية والثقافة الإسلامية مقرراً اساسياً في المناهج الدراسية بجميع مؤسساتنا التعليمية العالية ؟؟ .] ■■

واحة الإخاء

○ من مدينة « ليل » بفرنسا ـ بعث الأخ : ابو عبد الحميد برسالة إلى واحة الإخاء يقول فيها .

[.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

تشغلني كثيراً بعض الخواطر . وانا اعيش بكامل وجداني مرحلة الهبوط والسقوط التي تتخبط فيها امتنا على كل صعيد ...

بالآلاف تعد الأرواح الطاهرة التي تقتل ظلماً وجوراً ، وبالملايين تحصى النفوس البريئة التي يمارس ضدها الإرهاب الفكري والعقيدي والسياسي ، وبالأيدي المكتوفة يقف معظمنا ، ينظر إلى هذا المشهد المؤلم وقد عجزت امتنا عن المقاومة المكتوفة ..

لقد آن الأوان لكي نعي بانه لم يبق امامنا إلا العودة الصادقة إلى سبيل الله ـ إلى الإسلام العظيم ـ الذي يقول عنه جل وعلاه . ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ إن امتنا بواقعها الراهن بحاجة إلى رجال يرتفعون إلى مستوى إسلامهم ومستوى عصرهم ، الذي لا مكان فيه للضعفاء ولا لأصحاب الأهواء او السذج البسطاء .. ويا لشوقنا يا رجال الإسلام ...

○ ويقول الأخ محمد زكي مازن ـ من اسيوط ، مصر ـ في رسالته :

[.. إن الحملات الإعلامية التي تُثار ضد مساعي ومحاولات التقدم والتطور في مجال الذرة واستخداماتها السلمية ـ التي تبذلها بعض بلاد المسلمين هي في الحقيقة حملات إرهابية لتمرير صنع القنبلة الذرية اليهودية والهندوكية بدعم من القوى الكبرى في الشرق والغرب معاً .

إن الصواريخ حاملة الرؤوس النووية ، واسلحة الدمار في حرب الكواكب ، وقنابل « النيوترون » لا تضر بامن العالم وسلامته او تخل بميزان القوى ـ ولكنهم يرون ان خطراً داهماً على السلام العالمي يكمن في إنشاء بعض المفاعلات الذرية البسيطة التي تجري فيها ابحاث علمية شبه علنية في بعض بلاد المسلمين ، من اجل اللحاق بركب التقدم واختصار فجوة التخلف ..

إن المسلمين لن تقوم لهم قائمة إلا إذا استمسكوا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .. واصبحوا صفاً واحداً ، والتمسوا وسائل القوة واسبابها ..

○ وبعث الأخ محمد كوجارت السوسي ـ من المغرب ـ برسالة ، يقول فيها

[.. اود ان اعبر عن تقديري ـ كإنسان مسلم ـ يرى منبراً ينير طريق الحق في عصر تطغى فيه الماديات والأباطيل ، وان اشكر لكم جهودكم الميمونة ، داعياً الله تعالى ان تستمر « الأمة » في عطائها حتى تبلغ ما تصبو إليه كما اود ان يتعرف الأخوة القراء على بعض المعاني التي جاءت ضمن كتاب « ستار الصهيونية حول امريكا » للكاتب الأمريكي جون بيتي .. يقول بالفصل السابع من الكتاب (١٢٣ ـ ١٣٤) : (إن الصهيونية ليست حركة إنسانية هدفها مساعدة البائسين من اليهود ، لكنها منظمة سياسية عسكرية ، تستخدم الدين والجنس ، وتعتمد على السيطرة التي بلغتها في امريكا لإبقاء الشعب الأمريكي خاضعاً لها ، يموّل عجلتها الاستعمارية الإجرامية وينفذ اهواءها ..) ...

○ ويقول الأخ اجبالي كمال من حاسي مسعود ، الجزائر :

[.. إنني ادعو كل المسلمين عن طريق « واحة الإخاء » إلى ان يرجعوا إلى الله تبارك وتعالى ، وكتابه وسنة رسوله ﷺ ، وان يستجيبوا لنداءات إخوانهم المقهورين في فلسطين المحتلة والفغانستان وبلغاريا ، وغيرهم ممن يعيشون تحت سيطرة اناس باعوا انفسهم للشيطان ...] .

○ ويتساءل الأخ محمد فتحي الريوي ـ من مصر ، في مستهل رسالته

[.. ماذا يجري في افغانستان المسلمة ؟ ..] .. ثم يطرح قضية عجز الإعلام الإسلامي عن متابعة الأحداث هناك .. فيقول :

[منذ ان بدا الغزو الشيوعي الغادر لافغانستان المسلمة ، وحتى الآن لا يصلنا من اخبار المجاهدين سوى بعض العناوين القليلة جداً في بعض الصحف مصدرها الوحيد وكالات الأنباء الأجنبية او بعض المراسلين الأجانب ..

لقد تردد اكثر من مرة ما يفيد بانه لا يوجد طبيب مسلم واحد ولا صحفي مسلم واحد ولا مصور مسلم على جبهة القتال ، حيث يخوض المجاهدون معارك ضارية ـ بإمكانات متواضعة ـ ضد القوات المسلحة السوفيتية بإمكاناتها الهائلة ... الا يستحق ذلك الاهتمام والتسجيل من جانب اجهزة الإعلام الإسلامي ؟ إنه اختبار حاسم لجدارة هذا الإعلام وصدق القائمين عليه ...] .

مقترحات

● الأخت ريحانة ـ من بنجلاديش .
تطالب بمزيد من الاهتمام بشؤون المراة المسلمة ، خاصة القضايا الفقهية الخاصة بها ..

● ومن المانيا الغربية ، ارسلت الأخت ام انس تقترح
تخصيص صفحات للطفل المسلم ، وتضيف : « نحن نعيش في بلاد لا تفقه للإسلام معنىً ، واولادنا في خطر كبير ، وهم يكبرون يوماً بعد يوم ، وحبذا لو وجدوا مجلة خاصة بهم او صفحات من « الأمة » تساهم في تربيتهم وتسعدهم .

● ويرى الأخ حمد احمد خليل من الأردن زيادة عدد الصفحات المخصصة لباب « الأسرة المسلمة » ، بما فيها الشاب والطفل المسلم ..

● ويقترح الأخ صالح التومي ـ من تونس .. جمع الدراسات والمقالات التي تناولت قضايا معينة مثل :
(الأدب الإسلامي ـ الاجتهاد والتجديد ـ الاغتراب ـ الاقتصاد الإسلامي ـ الشباب وترشيده ـ التخلف في عالم المسلمين ..) ثم إصدار كل منها في عدد خاص ، باعتبارها ملفات كاملة ، كل ثلاثة اشهر مثلاً ...

● ويرى الأخ بلمجي مصطفى ، من المغرب ان :

[معظم الموضوعات التي تنشرها « الأمة » تتعلق بالنواحي الفكرية وقضايا المعاملات ، وحبذا لو زاد الاهتمام بامور العقيدة ، نظراً لما تتعرض له في هذا العصر من محاولات الهدم ..] ..

● ويقترح الأخ احمد حامد خيال ـ من مصر استحداث باب جديد يجيب على اسئلة واستفسارات الإخوة القراء في المجالات المناسبة لمنهج « الأمة » ..

● ويدعو الأخ صلاح عبد المؤمن يونس ، من مصر ان تتبنى « الأمة » فكرة تاسيس رابطة تضم المفكرين والكتّاب الإسلاميين لتنسيق العمل في مجال المؤلفات الإسلامية ومساعدة القراء في التمييز بين الخبيث والطيب .

تصويب

●● في العدد الثامن والخمسين ـ السنة الخامسة ـ شوال ١٤٠٥هـ ـ بمقال الدكتور ابراهيم ابو الخشب « امراة العزيز » بالصفحة ٣٥ ـ سقط سهوا من الآية (٣١) من سورة يوسف ﴿ وقطّعن ايديهنّ ﴾ ورايت من واجبي ان اكتب إليكم للتنبيه على هذا الخطا غير المقصود ●●

●● ونشكر للاخ عبد الشافي محمد إبراهيم ـ من قنا ـ جمهورية مصر العربية ـ تصويبه واهتمامه بالمراسلة ●●

آراء

● تتردد الأصداء بصورة مركزة في رسائل الإخوة القراء حول الآراء التي تطرح من خلال المناقشة المفتوحة لقضية « اين الخلل » . كما تتكرر مقترحاتهم بشأن جمعها وإصدارها في كتاب ضمن سلسلة « كتاب الأمة » . ومن بين الرسائل التي تتناول بالتعليق ما نشر حولها ، رسالة الاخ صالح منصور عبد الله قاسم ، من جمهورية مصر العربية . يقول الاخ صالح

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد

تعليقاً على المقال الذي نشر بالعدد الرابع والخمسين لفضيلة الدكتور يوسف القرضاوي ، حول قضية « اين الخلل » . فانا ارى رايه من ان الامة الإسلامية مفككة ، ولكنها ليست متخلفة بدرجة قصوى . والحقيقة ان الخلل لا يكمن في مستويات التقدم والتاخر ، بل يكمن في عجز الامة عن الترابط وتوحيد الصف والكلمة . ونقطة اخرى اثارها المقال وهي قلة القراءة والاطلاع . واستطيع ان اقول إن معظم ابناء الجيل الذي انتمي إليه يقتّر على نفسه لكل يشتري الكتب ويتابع الدوريات الثقافية . لان بداخله إحساسا عميقاً بالمشكلة وإن اختلف بعضهم في تعامله معها . فهناك من يلوم « المسؤولين » وهناك من يلوم « الشرق » او « الغرب » ، حيث ترجع المشكلة إلى اسباب خارجية تعفيهم من تحمل المسؤولية . بينما يجب علينا اولا ان نلوم انفسنا لاننا فرطنا في قضايانا وفتحنا الابواب للغرب والشرق ، وتقبلنا افكارهم بدون ضوابط ، واسرفنا في إرسال البعثات حتى في مجال الفكر والكتابة والصحافة]

● ومن المغرب ، بعث الاخ امرابط مصطفى برسالة ، تناول ما جاء في مقال فضيلة الشيخ ابي الحسن الندوي ـ بالعدد السادس والخمسين ـ تحت عنوان « حاجة العصر ومسؤولية الامة » .

[لقد اثار انتباهي قول الشيخ الندوي ـ بارك الله في عمره ـ « هذه المجاعة التي قلت إنها اكبر ضرراً واعمق اثراً من المجاعة الغذائية التي تكتسح مساحة كبيرة من افريقيا المسلمة وغير المسلمة » هي مجاعة الإيمان ، مجاعة الهداية ، والإخلاص والضمير . هذه هي المجاعة التي تجتاح البشرية الان .

لقد عبر صاحب المقال ـ جزاه الله خيرا ـ بايجاز ، عن المعنى الذي كنا نبحث عنه ، واجاب على سؤال طالما كان يلح علينا : لماذا يظهر على وجوه بعض الناس اليوم اثار الجوع بينما نمرّ بطونهم ؟]

● وبعث الاخ الدكتور محمود الحاني ـ من العاصمة البريطانية ـ لندن ـ برسالة مطولة ، يتناول فيها « كلمة الأمة » التي نشرت بالعدد الثامن والخمسين ، تحت عنوان « المسلمون في الغرب : لمحات وآفاق » نحاول ان نعرض باختصار للمعاني التي وردت فيها يقول الدكتور الحاني

[لقد وضع المقال لمسات دقيقة على الأوضاع العامة للمسلمين في ديار الغرب . وباعتقادي ان الحاجة ماسة إلى هذا المقال وامثاله ، لان المشكلة لم تاخذ حظها من الدراسة الجادة لدى الباحثين المسلمين على الرغم مما كتب حولها ، والمؤتمرات التي عقدت بشانها . وقد رايت من المفيد ان اساهم بتوضيح بعض النقاط

● لقد تناول المقال الهجرات الأولى والظروف التي ادت إليها ومدى ضعفها وعجزها عن حماية نفسها من الذوبان . ولعله من الإنصاف ان نقول إنها استطاعت ان تحافظ على خصائصها الإسلامية رغم جهلها وفقرها وذلك بسبب فطرتها السليمة . وعزلتها عن اصحاب البلاد ، بسبب الإحساس بالدونية وحاجز اللغة

● بالنسبة لجيل الطلبة المبتعثين الذي حمل ... التغيير وايقظ الشعور بالانتماء للإسلام . فقد ... الجيل الثاني الذي ربما يعود إلى اوائل الستينات

● اما الجيل الاول فقد ذاب تماما في الغرب وتقمص شخصيته . وبعد ان عاد إلى بلاده احتل مواقع المسؤولية فيها واصبح من معاول الهدم بسبب تبنّيه افكار الغرب واخلاقه

● اما بالنسبة لاصحاب الاختصاص والخبرة واثرهم في المجتمع الأوروبي والامريكي فلا شك ان المسلم الملتزم من بينهم يقوم بعملية التعبير في محيطه ولكن ضمن الإطار العام للجالية والاوضاع التي تحكمها . وما نلمسه من تغيير في عقلية وتفكير كثير من مثقفي الغرب واعتناق بعضهم الإسلام ، يعود بدرجة كبيرة إلى دور هذا المسلم . كما ياتي تاسيس الاتحادات المهنية والعلمية الإسلامية خطوة على الطريق . وبالله التوفيق

ردود خاصة

■ الاخ محمد البطفتي ـ المغرب

●● نعتذر عن عدم وضوح بعض الكلمات في المقال الذي اشرتم إليه . وسوف نرسل لكم صورة واضحة منه بالبريد ، مع تاكيد حرصنا على عدم وقوع مثل هذه الأخطاء المطبعية

■ الاخ خالد موسى رشيد ـ عمان ـ الاردن

●● نشكر لكم اهتمامكم ، وثقتكم في « الأمة » ورسالتها

■ الاخت صاحبة الرسالة الموقعة « فتاة من الجزائر »

●● ننشر في باب « الأسرة المسلمة » في الاعداد القادمة مناقشة الإخوة القراء لقضية « الحجاب » من خلال المعاني التي وردت في رسائلهم . لعل فيها الإفادة عما تسالين عنه بإذن الله

■ الاخ ابو حفص نور الدين الجزائر ، والإخوة الذين يرغبون في الاشتراك وتحول دون ذلك بعض القوانين واللوائح المصرفية في بلادهم

●● نرجو محاولة الاشتراك عن طريق بعض اصدقائهم ـ في الخارج ـ على ان ترسل عناوينهم

■ الاخ الطاهر خيراوي ـ المغرب

●● نعتذر عن عدم استطاعتنا إجابة طلبكم ، فهي خارج نطاق اختصاصنا ، ويمكن الاتصال بشأن المعلومات المطلوبة بالمكاتب الثقافية بسفارات الدول ـ التي ترغبون في استكمال دراستكم بها ـ في بلدكم

■ الاخ عبد الجبار خضير ـ ام درمان ـ السودان

●● جرى نشر استطلاع مصور عن المسلمين في الحبشة وأريتريا بالعدد السابع والأربعين ـ السنة الرابعة ـ ذو القعدة ١٤٠٤هـ) .

بأقلام القراء

سيروا وأبشروا

■■ قال لي وهو يطوي صفحات الكتاب الذي بين يديه ما أعظم طريق الحق وما أجلّ نعمة الإسلام والإيمان، وما أسعد من عرف حقيقتها فاهتدى بهداها ليسعد في الدنيا والآخرة، وما أتعس من يركبه الغرور، ويعتقد أن عقله يمكن أن يجيبه عن كل تساؤلاته في هذه الحياة. فما أكثر الأسئلة التي تطرح نفسها علينا ولا نجد لها جوابا شافيا كافيا مقنعا، إذا اقتصرنا على استنطاق العقل وحده، وما أكثر الذين يطلبون من العقل ما ليس بمقدوره ولا في إمكانه، لكن من ذاق حلاوة الإيمان وأسلم وجهه لله أمن وسعد، ومن ركبت الحماقة رأسه خسر وشقي. ثم استرسل في كلامه دون أن تكون لي رغبة في مقاطعته وأردف قائلا إن الإنسان بقدر ما يكون قريبا من ربه، تصلح أحواله وتطمئن نفسه، وكلما تعلق به وارتبط بعظمته، وتأكد أنه الله الذي لا إله إلا هو، وأنه عالم الغيب والشهادة، ازداد قوة وإيمانا، حتى يصبح من الذين ينظرون بنور الله ولا يزال كذلك حتى يحبه الله تعالى. فإذا أحبه أصبح (سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها) ولئن سأل الله من فضلي الدنيا والآخرة أعطاه، ولئن رفع كفيه إلى السماء خاشعاً متضرعاً أسرع الله في قضاء حوائجه، ولو أقسم على الله لأبره ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم ﴾ (التغابن . ٤).

وإن العبد كلما زاغ عن طريق الحق وانحرف عن المسلك القويم، والصراط المستقيم، شقي وتعب، وتملكته الحيرة في أموره حتى إنك تجده لا يعلم لها بداية من نهاية.

قلت له هذا الكلام ينشرح له الصدر، وتطيب لسماعه النفس، فما المناسبة التي دفعتك لتقول مثل هذه الكلمات النيرة، وتختار مثل هذه الاستشهادات التي تشع نورا، وتنبض بالحب والخير والصدق، وبالإيمان الدافق والشعور الفياض؟

فأنا أعرفك منذ زمن بعيد إنما تنشد الحق دائماً وتشجع عليه، وتحب المسارعة إلى الخيرات وتحث عليها. وعلمتني أن الإسلام هو السبيل الوحيد لإسعاد الإنسان في هذه الحياة، ولنيل مرضاة الله في الآخرة، والأخذ بناصية الإنسانية نحو طريق النجاة وشاطىء الأمان. وأن الإنسان لن يفلح أبداً طالما بقي يلتمس كل أسباب سعادته من الأرض، دون التطلع في هدوء واطمئنان إلى السماء، ولو مرة في حياته. عسى أن يلحقه المدد الإلهي والفيض الرباني، فيتغمده الله برحمة منه وفضل. ويوسع له من خيري الدنيا والآخرة. كما علمتني أن الإيمان كلما زاد إشراقاً فاض نوره على النفس، وغمرها بالسكينة، فتخترق بذلك الحجب التي تكتنفها، وتسمو بأجنحتها مرفرفة في علياء السماء، وأن الإيمان القوي خير من الإيمان الضعيف الخامد المزعزع الذي يبقى صاحبه في بؤرة التشاؤم، والنظر إلى الدنيا ومن وما فيها بمنظار أسود، حتى تتراءى له الدنيا وكأنها شرور وآثام، وصراعات لا تنتهي وأطماع واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان. وقلت لي كذلك إن الإيمان الذي يخالطه الضعف والوهن، يهوي بصاحبه إلى الأغوار العميقة المظلمة، فيركن إلى الخمول والكسل، حتى يمسي كريشة طائشة في مهب الريح. إذا الريح مالت أمالتها حيث تميل. ومن كلامك الذي نبهتني به دائماً، قولك إن صاحب الرسالة ﷺ قال «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» [رواه مسلم].

آيت باتا يوسف ـ المغرب

حنين إلى البيت العتيق

يا أرض مكة .. يا ربوع حراء ... يا مهبط الآياتِ وَ الأضواءِ
تيهي على الدُّنيا بأكرم دَعْوَةٍ ... وَأَجَلِّ مَبْعوثٍ وَخَيْرِ بِناءِ
وَخُذي بأسبابِ الفَخارِ .. وإنما ... خُلِقَ الفَخارُ لهذِهِ الآلاءِ
اللهُ شرّفها بنورِ هدايةٍ ... لتشعَّ في الإصْباحِ وَالإمساءِ
هذي ضُيوفُ اللهِ يَسْبِقُ خطوُها ... بأعزِّ أمْنِيةٍ وَخَيْرِ لقاءِ
مِنْ كُلِّ فجٍّ قادمونَ قوافلا ... سَدَّتْ مَدارَ الأفْقِ والأرْجاءِ
تتشوّقُ الآفاقُ نشْوى لا ترى ... غيْرَ الحَجيجِ وَرَكْبِهِ الوَضّاءِ
في كُلِّ عامٍ نسْتجيبُ لِدَعْوَةٍ ... نادى الخليلُ بها أجلَّ نداءِ
نسْترجِعُ الذِّكرى .. وأوَّلُ مَسْجِدٍ ... لِلّهِ قامَ على ثرى البَطْحاءِ
بَرَكاتُ رَبِّ الكَوْنِ تَمْلأ ساحَةً ... والأمْنُ في الأرْكانِ والأنْحاءِ
مُذْ قامَ إبراهيمُ يَرْفَعُ رُكْنَهُ ... وَيُقيمُ صَرْحَ حَنيفةٍ غَرّاءِ
وَيُطَهِّرُ البَيْتَ العَتيقَ مُسَبِّحاً ... لِلّهِ في الفَلَواتِ وَ البَيْداءِ
كمْ ذا أُمَنّي النّفسَ أثقلها الهَوى ... والشَّوْقُ أرّقها على الرمضاءِ
وَلَكَمْ تمنَّيْتُ الرَّحيلَ مُوَدِّعاً ... لأطوفَ حَوْلَ الكَعْبَةِ الشَّمّاءِ
وأرى جَلالَ الحَقِّ يَمْلأُ خاطِري ... في كُلِّ شيْءٍ يَجْتَليهِ الرّائي
في البَيْتِ .. في الأرْكانِ .. بَيْنَ مَناسِكٍ ... لِلّهِ .. أفْديها رُبوعَ حِراءِ
وَاللّهَ أسْألُ أنْ يُجيبَ دُعائي ... فَهُوَ المُؤمَّلُ عِنْدَ كُلِّ رَجاءِ

رشاد محمد يوسف

وعلى الدنيا السلام

كُنْتُ أَمْضي في طَريقي ... مُسْرِعاً بين الزِّحامْ
أَذْكُرُ .. اللّهَ وَأُهْدي ... سَيِّدَ الخَلْقِ السَّلامْ
وَإذا بِالطَّرْفِ يَهْوي ... رَمْيَةً مِنْ غَيْرِ رامْ
نَحْوَ شَيْطانَةِ إنْسٍ ... تَنْفُثُ السُّمَّ الزُّؤامْ
طَلَّقَتْ كُلَّ حَياءٍ ... مَزَّقَتْ كُلَّ لِثامْ
ثُمَّ راحَتْ تُعْلِنُ الحَرْ ... بَ عَلى كُلِّ احْتِشامْ
لَمْ يَرُعْها أَنَّها قَدْ ... خالَفَتْ رَبَّ الأنامْ
راوَدَ الشَّيْطانُ نَفْسي ... قائِلاً : يا لَلْقَوامْ "
إنَّما الدُّنْيا شَبابٌ ... وَمَتاعٌ وَغَرامْ
طاوَعَتْ نَفْسِيَ شَيْطا ... نِي وَأَعْطَتْهُ الزِّمامْ
رَمَقَتْ عَيْنايَ عَيْنَيْـ......ـها فَرَدَّتْ بِابْتِسامْ
صاحَ بي عَقْلي : تَرَيَّثْ ... لِلْمُروءاتِ احْتِرامْ
امْنَعِ النَّفْسَ هَواها ... وَأَطِعْ رَبَّ الأنامْ
فَأَشَحْتُ الطَّرْفَ عَنْها ... ماضِياً نَحْوَ الأمامْ
لُمْتُ أَمّارَةَ سُوءٍ ... سَوَّلَتْ فِعْلَ الحَرامْ
قُلْتُ غُفْرانَكَ رَبّي ... أَنْتَ نُوري في الظَّلامْ
كَيْفَ أَعْصيكَ فَأُضْحي ... خاسِراً يَوْمَ الزِّحامْ
إيهِ يا دُنْيا .. ذَريني ... إنَّ مِثْلِيَ لا يُرامْ
شَغَلَ القُرْآنُ قَلْبي ... وَبِذِكْرِ اللّهِ هامْ
طاعَةُ الرَّحْمنِ هَمّي ... وَعَلى الدُّنْيا السَّلامْ

فداء العبسي الجندي ـ [الإمارات العربية المتحدة]

هذه الافتراءات على الإسلام والمسلمين

■■ بعد عصور الازدهار وخلال عصور التخلف تعرض المسلمون طويلا للدعوات الهدامة . وخاضوا الحروب الفكرية الساخنة التي توالت عليهم من جانب اعدائهم في صور غزوات مذهبة مسمومة يشنها في وجه الإسلام المشرق الحنيف كتّاب حاقدون يتوهمون انهم بافكارهم الملتوية يستطيعون تشويه صورة هذا الدين الحق امام أبنائه وأعدائه على السواء والباحث في كتابات هؤلاء الحاقدين من المستشرقين واتباعهم وتلامذتهم يجد الكثير من الاخطاء المتعمدة والافتراءات الكاذبة في كل ما يكتبونه عن الإسلام والمسلمين وبخاصة عن القران الكريم وعن حياة الرسول ﷺ بخلقه العظيم . وسيرته العطرة . وعن اللغة العربية لغة القران الكريم والالف مليون مسلم او يزيد وهده المؤامرة وان كانت لا تزال مستمرة حتى اليوم فمصير اصحابها الهزيمة والحسرة إن شاء الله . كما كان هذا نصيب الذين كانوا يصدّون عن سبيل الله في فجر الدعوة إلى الإسلام . كما جاء في قوله تعالى ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ﴾

ومن هنا ينفتح الطريق إلى تعزيز التصدي لهؤلاء الحاقدين على الإسلام والمسلمين . ومن خلال اجهزة متخصصة يقوم عليها دعاة من كبار العلماء . ليدحضوا جميع هذه الافتراءات الكاذبة والتشويشات المضللة وليحبطوا كيد أصحابها . وهم يكشفون زيفهم بالحجة والبرهان الساطع امام الراي العام . وفي مواجهة ما يظهرونه لهم من حقائق نورانية راسخة عن الإسلام الحنيف تظل عبر العصور والأجيال وإلى ما شاء الله ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ .

احمد عبد المقصود عجيلة ـ الإسكندرية

الإنقلاب الرابع وموقع

المسلمين في أوغندا

■■ في السابع والعشرين من يوليو ١٩٨٥م وقع الانقلاب العسكري الرابع في اوغندا ـ منذ استقلالها عام ١٩٦٢م ـ واطاح للمرة الثانية برئيسها الدكتور « ملتون اوبوتي » (٦١ عاماً) بعد الإطاحة به في المرة الأولى (١٩٧١م) منذ اربعة عشر عاماً ، ثم عودته للحكم (١٥ ديسمبر [كانون الأول] ١٩٨٠م) بواسطة قوات الغزو التنزانية (٤٥ الفاً) التي شنت حرباً على اوغندا لإسقاط عيدي امين الذي سارع إلى تاييد الانقلاب (!) .

وقد استطاع « اوبوتي » الفرار ـ هذه المرة ـ إلى كينيا حاملاً معه كمية من الارصدة الرسمية من العملات الأجنبية ، وكانت كينيا من قبل منفاه البريطاني الذي عاش فيه خمس سنوات (١٩٥٠ ـ ١٩٥٥م) قبل ان يبدا حياته السياسية بتاسيس حزب مؤتمر الشعب ، ويصبح نائباً في المجلس التشريعي عن دائرة « لسيرا » مسقط راسه في شمال البلاد ـ في ظل الاحتلال ـ ثم رئيساً للوزراء عند إعلان الاستقلال .

اما الفرار الأول فكان إلى تنزانيا ، ولكن يبدو انه لا يستطيع ان يكرر التجربة ، فالرئيس التنزاني نيريري ـ الذي سبق ان اعاده للسلطة بالقوة العسكرية ـ قرر مؤخراً ان يتنازل عن السلطة في بلاده في اكتوبر القادم ، كما ان الظروف لن تسمح بان يقوم نيريري بمغامرة جديدة بعد خيبة امله في تقدير الغرب ـ الكنسي والسياسي ـ لخدماته في المرة الأولى ، حيث خرجت تعليقاتهم في اعقاب الحرب تقول : [إنَّ الرئيس التنزاني نيريري ، الذي كان يعرف عالمياً بانه رجل حكيم وعاقل ، قد ارتكب غلطة عمره عندما اجتاح اوغندا فقد كلفته مغامرة إسقاط عيدي امين غالياً ، حيث سقط شعبه وشعب اوغندا في مهاوي الفقر . لقد ظن ان صمت العالم إزاءه عندما احتل اوغندا سيتحول إلى دعم ومساعدات ، ولكن هذا الصمت بدا يتحول إلى الفوضى الدموية والانهيار الاقتصادي ..] .

وعلى الرغم من ذلك ، يبدو ان ذراع نيريري لن تكون بعيدة عن مجريات الاحداث ـ هذه المرة ايضاً ـ فإن الجنرال « تيتو اوكيلو » ـ قائد الانقلاب ـ الذي أدى اليمين الدستورية رئيساً للبلاد ـ طار إلى دار السلام ـ العاصمة التنزانية ، قبل ان يشكل حكومته او يعين رئيساً للوزراء ، ليطمئن نيريري ، وبعدها عُين « باولو موانجا » النائب السابق للرئيس « ملتون اوبوتي » ووزير دفاعه ، رئيساً للوزراء ..

والمعروف ان المشكلات في اوغندا هي ثمرة للصراعات القبلية ـ التي تبقى كقنابل زمنية يمكن تفجيرها في الوقت المناسب ـ خاصة إذا كانت هذه الصراعات بين صفوف الجيش او العناصر المسلحة .. وقد تسببت بالفعل في وقوع تمرد شامل بين وحدات الجيش في مقاطعات البلاد الشمالية ، وهي من قبيلة « اكولي » العمود الفقري للجيش الأوغندي ، بسبب الامتيازات والترقيات والمعاملات التفضيلية التي يتمتع بها جنود قبيلة « لانجو » التي ينتمي إليها الدكتور « اوبوتي » .. بينما يسالون كوقود للحرب الدائرة بين « اوبوتي » وجيش المقاومة الوطنية في ظل مناخ من الإرهاب ، اسفر عن مجازر عنيفة ، حتى إن الغرب ـ الذي دفع فاتورة حساب إعادة « اوبوتي » للسلطة ـ ابدى مراراً استياءه من الانتهاك السافر لحقوق الإنسان ، والبطش والتنكيل بما اسماه « الخصوم السياسيين » .

● نيريري ●

● اوبوتي ●

● اوكيلو ●

ويأتي المسلمون في اوغندا ضمن هؤلاء « الخصوم » منذ إسقاط عيدي امين ، حيث كان المراقبون قد راوا ان « اكبر جريمتين ارتكبهما واثار حفيظة الغرب والصهيونية العالمية عليه هما : اهتمامه بشؤون المسلمين في اوغندا ، وتشجيعه نشر الإسلام في افريقيا » ..

والمعروف ان المسلمين في اوغندا كانوا عاجزين ـ عندما نالت البلاد استقلالها ـ عن المشاركة ـ إلى جانب النصارى ـ في شؤون البلاد وذلك لأسباب تاريخية حالت دون توافر العناصر المدربة والمؤهلة بينهم لذلك ، كما انهم ـ في المراحل التالية ـ عجزوا عن تقديم مساهمات فعّالة في الحركة الاقتصادية ، التي استمرت تحت سيطرة وتوجيه العناصر التي نشأت في رعاية الاستعمار والمؤسسات التنصيرية ...

لقد اعلن الدكتور « اوبوتي » قبل يوم واحد من وقوع الانقلاب الذي اطاح به ـ لوكالة الأنباء الأوغندية ، ان حكومته ستبذل كل ما في وسعها حتى لا يتعرض اي اوغندي لأية مضاعفات بسبب انتمائه القبلي او ديانته .. فهل كان الوقت في غير صالحه لاختبار صدق نواياه في تنفيذ ما اعلنه ؟ ام لا تزال الفرصة قائمة لاستمرار النمط السياسي نفسه بمعرفة اعوانه ، خاصة ما يتعلق منه بمعاملة المسلمين ؟

لقد سبق ان أجبر كثير من المسلمين على اللجوء إلى اقطار مجاورة بعد استيلاء « اوبوتي » على السلطة في المرة السابقة ، ففر إلى السودان عشرون الفاً ، وإلى زائير مائة وخمسون الفاً ، وغيرهم عاش على الحدود ، وواجهوا جميعاً ظروفاً قاسية .. اما في الداخل ، فقد جاء ضمن احد التقارير الصحفية حينذاك : [... بعد الحرب مباشرة ، بدأت حملة صليبية في جميع الميادين للقضاء على الوجود الإسلامي .. ركزت جهودها على ضحايا الحرب والمتضررين منها ، وانهالت المساعدات المالية لنشر النصرانية ولإعادة تنظيم حملاتهم التي كانت قد اوشكت على الانطفاء في بداية عقد السبعينيات ...] . ■■

صفقة اليورانيوم وخدعة التفتيش

■■ حدثت تطورات جديدة ـ مؤخراً ـ ضمن مسلسل النشاطات الإسرائيلية في مجال صناعة الأسلحة النووية ، الذي تمارسه منذ فترة في سرية تامة وبكل الوسائل غير المشروعة . فقد اكّدت مصادر رسمية في وزارة الطاقة البريطانية ان اربعين طناً من المخلفات النووية التي أرسلت من بريطانيا إلى « لكسمبرج » في العام الماضي قد أعيد تصديرها إلى إسرائيل .

وقد اشارت التفاصيل التي نقلها « راديو لندن » ـ في منتصف الشهر الماضي (اغسطس [أب] ١٩٨٥م) ـ عن هذه المصادر ، إلى أن شحنة من « اليورانيوم المستنزف » من شركة الوقود النووي ، التي تمتلكها الحكومة البريطانية ، قد تم بيعها على اساس انها ستستخدم في صناعة السبائك الفولاذية في « لكسمبرج » . واكدت اللجنة الاوروبية للطاقة الذرية ـ في بروكسل ، بلجيكا ـ ان شركة من لكسمبرج قامت بإعادة تصدير يورانيوم غير مخصّب ـ كانت استوردته من بريطانيا ـ إلى إسرائيل ، دون ان تخطر سلطات هذه اللجنة ، او الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، واضاف متحدث باسم اللجنة ان هذه الشركة صدرت إلى إسرائيل اربعين طناً من اليورانيوم غير المخصب كانت قد انتجتها شركة « بريتش نيوكلر فولز » البريطانية ، والذي يمكن استخدامه في صنع اسلحة نووية بشرط معالجته بطريقة متطورة للغاية ، وان « لكسمبرج » لم تحترم الإجراءات المتعارف عليها ، والتي تتمثل في إخطار اللجنة الاوروبية للطاقة الذرية والوكالة الدولية للطاقة الذرية في حالة بيع هذه المواد خارج نطاق دول السوق الاوروبية المشتركة ..

غير ان « جاك بوس » وزير خارجية « لكسمبرج » ردّ على ذلك بتصريح قال فيه إنّ بلاده ابلغت اللجنة الاوروبية والوكالة الدولية بهذه الصفقة (١)

وعلى إثر ذلك تراجعت اللجنة واعلنت ان كل شيء قد عاد إلى مجراه الطبيعي (٢) . لأن إسرائيل ـ برغم انها لم توقع على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ـ وافقت على الخضوع لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية . وقد امكن لمفتشي هذه الوكالة التحقق على الطبيعة من ان اليورانيوم غير المخصب في إسرائيل يستخدم لأغراض صناعية وليست عسكرية (٣)

وقد تقدمت الحكومة البريطانية باحتجاج رسمي إلى « لكسمبرج » بسبب انتهاكها معاهدة خطر انتشار الأسلحة النووية معلقة على ذلك بان هذه هي المرة الأولى التي تُنتهك فيها المعاهدة من جانب إحدى الدول الموقعة عليها

ومن المعروف ان إسرائيل تعمل ـ في ظل ظروف معينة ـ على ان تتسرب بعض المعلومات عن نشاطاتها الذرية ، بحيث لا تحقق هذه المعلومات اية فائدة للآخرين او تكشف لهم عن اسرار هامة . لكنها تشيع فيهم مناخاً من الهزيمة والياس والخوف والاستسلام . غير ان هذا لا ينفي ان إسرائيل تمتلك خبرات ومؤسسات نووية متقدمة ، وانها تقوم بتشغيل هذه المؤسسات بعيداً عن الرقابة الدولية ، وترفض وضعها تحت اي نوع من الإشراف . وان الجمعية العامة للأمم المتحدة اعربت ـ في عام ١٩٧٤م ـ عن قلقها بشأن « قدرة إسرائيل النووية » . وان تقريراً للوكالة الدولية للطاقة الذرية ـ نفسها ـ قد اشار إلى انها عجزت عن « التوصل إلى استنتاجات مستقلة بانه لم يتم تحوّل من الأغراض السلمية إلى الأسلحة النووية ـ في إسرائيل وجنوبي افريقيا خلال الفترة من ١٩٨٠ ـ ١٩٨٣م » .

هذا بينما يستمر غياب استراتيجية عربية ، تبدأ بتحديد الحجم الحقيقي لقوة إسرائيل الذرية . ثم تعمل على مواجهتها بقدر ما فيها من الأخطار . ■■

قراءة ثقافية

مجلة جديدة .. في مجال البحوث الإسلامية المتخصصة

■■ صدر العدد الأول من مجلة «مركز بحوث السنة والسيرة» - التابع لجامعة قطر - وذلك استجابة لتوصيات المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية والسنة المطهرة الذي عُقد بالدوحة - عاصمة دولة قطر (أوائل المحرم ١٤٠٠هـ) ضمن احتفالات الأمة الإسلامية ببداية القرن الخامس عشر الهجري - حيث انعقد إجماع المؤتمرين على «ضرورة إنشاء مركز علمي عالمي لبحوث السيرة والسنة، يحقق آمال المسلمين في العالم في تجلية حقائق السيرة والسنة والدفاع عنها، وإخراجها للناس في صورة تليق بالإسلام وبرسوله - ﷺ - وامته، مستعيناً في ذلك بمعارف السلف وعلوم العصر وإمكانات الأمة المسلمة». كما طلب المؤتمر في بيانه الختامي ان تتبنى دولة قطر هذا المشروع.

وقد جاء ضمن مهام «مركز بحوث السنة والسيرة» الواردة بالقرار الأميري الصادر بإنشائه «إصدار مجلة علمية متخصصة، تتابع حركة التاليف والنشر في حقل الفكر الإسلامي، وبخاصة المتعلق بالسيرة والسنة، وإصدار دليل دوري بالمراجع والكتب والمقالات المنشورة في هذا الشان».

وجاء العدد الأول من المجلة في ٣٣٦ صفحة من القطع الكبير يحمل شعار المركز ﴿وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾. ولم يذكر المدة الزمنية لصدور المجلة إلا انه يبدو انها ستصدر سنويا، حيث يحمل الغلاف تاريخ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م كما يشير التقديم إلى ان العدد الأول «باكورة لأعداد تتلوه، نامية صاعدة ومستمرة في خدمة السنة والسيرة».

اما محتوى هذا العدد، فيشتمل على

- مدخل موسع وهام للتعريف بالسنة، كتبه مدير المركز ورئيس تحرير المجلة فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي، تناول فيه - بعد التعريف العام - السنة عند علماء الأصول وعند علماء الحديث وعند الفقهاء، وعلاقة السنة بالقرآن.

- ترجمة دراسة للمستشرق الالماني جوستاف بفانموللر GUSTAV PFANNMUELLER بعنوان «سيرة الرسول - ﷺ - في تصورات الغربيين» قام بها الدكتور محمود حمدي زقزوق وكيل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وهو بحث طويل، اضطر المترجم إلى تقسيمه إلى حلقات، يستكمل نشرها في اعداد قادمة. ويقدم للترجمة مؤكداً على اهمية دراسة ما يكتبه الغربيون عن الإسلام دراسة عميقة، ويقول: «وإذا كنا لم نحاول ان ندرس ما كتبوه عنا حتى نعرف الأسباب التي من اجلها كانت حملتهم الظالمة علينا وعلى ديننا ومقدساتنا. وهي كتابات تمسنا في اخص خصائصنا في عقيدتنا التي نعتز بها، وتمس شخص نبينا - ﷺ - الذي جعله الله لنا «اسوة حسنة»، وتمس قرآننا، الذي جعله الله «تبيانا لكل شيء»، وتمس سنة نبينا، التي هي مصدرنا الثاني للتشريع». ثم يلخص طبيعة الكتابات الغربية عن الإسلام وعن النبي - ﷺ - فيقول إنها «تتراوح بين الجهل التام والمعرفة الموجهة، وبين الإسفاف الشنيع والموضوعية النسبية، وبين الافتراء والإنصاف، والاستعلاء والنزاهة، والفحش الصارخ والتسامح العاقل».

هذا وقد حرص المترجم على نشر الترجمة بامانة بما تتضمنه احياناً من اوصاف غير مناسبة للرسول ﷺ وهجوم دنيء عليه ﷺ وعلى الإسلام، معللا ذلك بقوله «لاننا على يقين من انه لن يجدي نفعاً إخفاء شيء من ذلك، فهذا الكلام منشور بشتى اللغات الحية، ولن نستطيع ان نمحوه من تراث الغربيين او نبعده من رفوف المكتبات في الغرب، او نمنعه من الوصول إلى ايدي الباحثين».

- الكومبيوتر - حافظ عصرنا - ودوره في تصنيف السنة ودراستها: وهو عبارة عن تصور مبدئي للاستعانة باحدث وسائل العصر ومنجزاته، وضعه الدكتور عبد العظيم الديب - الأستاذ المساعد بقسم الفقه والأصول بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر - ويذكر في بدايته ان عصر العالم الفرد والعبقري الفذ قد مضى، واصبحت الأعمال العلمية الكبيرة والمنجزات العالمية الضخمة ينتجها فريق. وان الدراسات الإسلامية ليست بدعاً في ذلك، فسرعة إيقاع العصر، وثورة الاتصالات وتلاحق القضايا والاحداث، لاتدع لفرد أن يستوعب هذه القضايا ويأتي فيها بالقول الفصل. والامر اوضح وابين في مجال السنة والسيرة.

فقد مضى زمن عصر العالم الجيد الذي يستطيع ان يقول الكلمة الفاصلة في تضعيف حديث او تصحيحه، ومنذ عصر ابن الصلاح - في القرن السابع - اي من نحو سبعمائة سنة، نراه يقول عن علم مصطلح الحديث: «ولا يطيقه إلا فحول الرجال»...

ويطرح الدكتور الديب من خلال تصوره - بعض المحاذير والعقبات، يحصرها في ان المشروع قد يصرف الهمم عن الدرس والتحصيل ويجعلها تعيش على الجذاذات التي يقدمها لهم هذا الجهاز، كما انه سيكون قليل الفائدة إذا انحصر اثره في المركز والجامعة، وان بعض الكتب لا تخلو من التصحيف والتحريف، ويجب تصحيحها اولاً، وان المشروع قد يستغرق زمناً طويلاً ويتكلف إنجازه نفقات ضخمة. ثم يناقش كل منها ويجيب على التخوفات الواردة فيها بوضوح وصراحة، ويطرح بعدها نتائج ومقترحات ومراحل العمل لخطة تنفيذ به المشروع..

- حديث الثقلين: انموذج لدراسة حديث وهو دراسة، قدمها الدكتور علي احمد السالوس، الأستاذ المساعد بقسم الفقه والأصول بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، تتبع فيها روايات الحديث الشريف في كتب السنة وجمع كل الروايات، وجعل كل متن مع إسناده، ونظر فيما جمع رواية ودراية.

- ترجمة المقدمات الفرنسية للمعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي للدكتور احمد الطيب، الأستاذ المساعد بقسم العقيدة بجامعتي الأزهر، وقطر، قدمها بقوله «إن المعجم المفهرس يعتبر من اكبر الأعمال العلمية التي قدمها المستشرقون في مجال الدراسات الإسلامية.. وبغض النظر عن

اخذ التي يمكن أن تتوجه لنوايا بعض ستشرقين . فإن المسلم المثقف لا يسعه إلا يتقبل بصدر رحب هذا العمل الكبير بقدر الجهد والوقت والمال وكل ما بذل فيه طوال فترة زادت على نصف قرن . ثم يتناول فكرة المعجم . كيف نشأت . وترتيب ظهور اجزائه . وبعض الملاحظات التي تساعد الباحث والقارىء على المتابعة فيه ثم عرض مقدمة المجلد الأول . وتتضمن قائمة بالجهات التي شاركت بالعمل في المعجم . ومقدمة المجلدات الثاني . والثالث والرابع والسابع

● نحو موسوعة للحديث النبوي مشروع منهج مقترح .

قدّمه فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي . عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر وذكر فيه مدى الحاجة إلى موسوعة عصرية تقوم بجهود جماعية يشترك فيها أهل الاختصاص والخبرة والجهود التي بذلك قديماً لجمع السنة في ديوان واحد . والاتجاه القائم حديثاً إلى عمل موسوعتين

– موسوعة للحديث النبوي . وهو ما يضطلع به . بعون الله وتوفيقه . مركز بحوث السنة والسيرة بجامعة قطر

– موسوعة للحضارة الإسلامية . بدل الموسوعة التي كتبها المستشرقون بما فيها من اغلاط ومغالطات وقصور . وقد تبنّاها أخيراً المجمع الملكي الأردني لبحوث الحضارة الإسلامية .

ثم يتناول المنهج المقترح . العناصر الأساسية بالتفصيل . ويقدم ملحقاً بنماذج تطبيقية

الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر

في ختام أعمال ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر الذي عقد بمدينة بجاية في الجزائر في الفترة من ٢٠ ـ ٢٨ شوال ١٤٠٥هـ الموافق ٨ ـ ١٦ تموز ـ يوليو ـ ١٩٨٥م . تحت عنوان . « الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر » . صدرت عدة توصيات منها

١ ـ العمل على إصلاح مناهج التعليم وتخليصها من شوائب الغزو الثقافي . وتعضيد الجهود المبذولة للوصول إلى منهج إسلامي للعلوم الإنسانية والاجتماعية .. وضرورة تاصيل البحوث التاريخية والدينية والادبية . وإنشاء مراكز ومكاتب لمتابعة ما ينشر عن الإسلام باللغات الاوروبية . إلى جانب التخطيط لتفادي آثار البث التلفزيوني بواسطة الاقمار الصناعية . واستغلال القمر الصناعي العربي استغلالاً امثل واقصى لتعميق قيم الإسلام وتوحيد الخط الفكري والحضاري للامة الإسلامية .

٢ ـ جعل الكتاب الكريم والسنة النبوية مصدرين اساسيين للمعرفة . ودعم وإثراء المناهج التربوية والتعليمية والثقافية الإسلامية التي تكفل غرس الفضيلة في نفوس الناشئة ..

٣ ـ العناية بالشبيبة الإسلامية وتمكينها من إدراك المهارات العلمية والتقنية وتشجيع السياحة بين الدول الإسلامية .

٤ ـ تعميم تعليم اللغة العربية بسائر البلدان الإسلامية باعتبارها لغة القرآن ..

٥ ـ العناية بترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية وترجمة بعض التفاسير المعتبرة .

٦ ـ إنشاء منظمة إسلامية تعنى بشؤون الجاليات الإسلامية في الخارج ..

٧ ـ العناية بفتح المدارس الإسلامية والعربية في بلاد الاغتراب في اماكن تجمع المسلمين .

٨ ـ إسهام الدول الإسلامية في الإشراف على الدراسات الإسلامية والعربية في الخارج حتى لا يساء التوجيه في هذا السبيل على يد اساتذة غير مسلمين .

التعبير بالصورة

صورة من افغانستان إلى الضمير الإسلامي والعالمي :

[يغتالهم الروس بقنابل في أحجامهم]

في عالم الاقتصاد

منظمة أوبيك

وحرب الدول الصناعية

■■ تعتبر منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبيك) انموذجاً متميزاً وناجحاً لمنظمات الدول النامية المصدرة للمواد الأولية في مجال الدفاع عن مصالحها في مواجهة الدول الصناعية المتقدمة ، وهو الهدف من وراء تاسيسها (سبتمبر [ايلول] ١٩٦٠م) ، واستطاعت بالفعل خلال فترة ازدهار امتدت من عام ١٩٧٣م حتى عام ١٩٨١م ان تؤدي دوراً بارزاً من خلال قدرتها على التحكم في أسواق النفط وأسعاره ، وقوتها التي تكمن فيما لدى دولها الاعضاء من احتياطي بترولي ضخم ونصيب كبير من الإنتاج في السوق العالمي ...

غير ان المنظمة شهدت بعد ذلك مرحلة من التراجع بسبب الضغوط الخارجية التي مارستها ـ ولا تزال تمارسها ـ مجموعة الدول الصناعية المتقدمة ، من ناحية ، وبسبب نمط الاستجابة الخاطىء من جانب المنظمة لهذه الضغوط ..

وكان وزراء النفط في دول المنظمة قد اجتمعوا في « فيينا » ـ في اوائل اغسطس [آب] من هذا العام : ١٩٨٥م ـ في محاولة لاستعادة السيطرة على اسعار النفط التي تشهد تراجعاً حاداً في السوق العالمي ، بينما تواجه صعوبات في التوصل إلى اتفاق على سياسة فعّالة بسبب فشل الحلول التي تقررت منذ خريف ١٩٨٤م لتدعيم الأسعار العالمية ..

وفي اواخر الشهر نفسه ـ اغسطس [آب] ١٩٨٥م ـ اعلن البيان الختامي للمؤتمر الوزاري للمنظمة ـ الذي كان قد انهى اعماله في « جنيف » ـ تخفيض سعر البترول الخام الثقيل (٥٠) سنتاً ، وسعر الخام المتوسط (٢٠) سنتاً للبرميل ـ واضاف البيان ان قرار التخفيض هذا قرار مؤقت وليس نهائياً وان ثلاث دول (الجزائر ـ ليبيا ـ إيران) اعلنت عدم التزامها به ...

اما التصريحات الرسمية ، فقد افادت ـ بعد ذلك ـ بان القرار هو خطوة في الاتجاه الصحيح ، وان الحل السحري لمروقات الاسعار ليس ممكناً في ضوء الظروف الحالية التي تتعرض فيها المنظمة لضغوط عنيفة من العديد من الجهات المعادية ، وهي : الدول الصناعية ، والدول المنتجة غير الاعضاء ، وشركات البترول متعددة الجنسية .. وسوف تصل هذه الجهات إلى اقصى قوتها في السنوات الأربع القادمة ـ كما يتوقع الخبراء ـ ولن تحل نهاية العقد الحالي حتى تعود « اوبيك » عنصراً اساسياً في تحديد اسعار النفط العالمية ، بعد ان تنتهي العناصر الكثيرة التي تضافرت ضدها وأدت إلى إضعاف دورها ...

ومن بين العناصر التي يُتوقع ان تساعد « أوبيك » : بلوغ إنتاج الدول النفطية ـ غير الاعضاء في المنظمة ـ حدّه الاقصى في عام

مشروع لحوم الأضاحي

■■ يتبنى « بيت الزكاة » ـ وهو الهيئة المشرفة على جمع وتوزيع الزكاة والخيرات في دولة الكويت ـ العديد من المشروعات الخيرية منها مشروع « كافل اليتيم » الذي تكفل بسبعة آلاف يتيم موزعين في ارجاء العالم الإسلامي ، ومشروع « طالب العلم » ، ومشروع « الصدقة الجارية » ، بالإضافة إلى عدد من المشروعات الموسمية . وفي مقدمتها مشروع الأضاحي داخل وخارج الكويت هذا بالإضافة إلى ما يقدمه البيت من مساعدات للهيئات الإسلامية والجمعيات الخيرية في العالم الإسلامي ، وما يسهم به من مساعدات في النكبات والكوارث التي تصيب بعض مناطق المسلمين ، ومن معونات عينية ، قدمها بالفعل للمتضررين من الاجتياح الصهيوني للبنان ، وللاجئين الافغان ولمنكوبي المجاعة والجفاف في القارة الافريقية

وبالنسبة لمشروع لحوم الاضاحي ، كمشروع رائد ، ينظم تحقيق سنة مؤكدة وشعيرة من شعائر الإسلام . فقد قام بيت الزكاة بالإشراف على جمع الأضاحي وتوزيعها في الكويت وخمس من بلاد المسلمين ، بهدف تسهيل إخراج لحوم الأضاحي وتوزيعها على المستحقين وإيصالها إلى المحتاجين ، وتجسيد مبدأ التكافل بين المسلمين ..

وقد لاقى هذا المشروع ـ الذي ينظمه بيت الزكاة للمرة الثالثة ـ إقبالاً كبيراً ، حيث قام بتوفير خمس سيارات مبردة في مناطق مختلفة داخل الكويت ، وقامت لجان التوزيع بتوصيل اللحوم إلى المستحقين حسب بيانات تم إعدادها مسبقاً ، بحيث تشمل الأسر التي تحصل على مساعدات من بيت الزكاة ومن لجان الزكاة الأهلية ..

اما بالنسبة للتوزيع الخارجي ، فقد شمل المشروع مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن ومخيمات اللاجئين الافغان في باكستان ، ولبنان ومصر والسودان ، حيث بلغ مجموع عدد الاضاحي لهذه الدول (٣٨٣١) اضحية .. ■■

● بيت الزكاة يشرف على ذبح الأضاحي في السودان ●

٧ ام ، حيث سيبدأ انخفاض إنتاج هذه الدول بعد ذلك ، خاصة في الولايات المتحدة وبحر الشمال ، وذلك طبقاً لتوقعات ، بول ملروك ، الخبير الأمريكي في دائرة ابحاث المخزون النفطي في شركة ، سالومون ، المالية . ومن بين العناصر الاخرى : قوة الدولار الأمريكي التي جعلت منتجات النفط اكثر كلفة بالنسبة للدول النامية التي لا تبني اقتصادها على اساس الدولار ، حيث يُتوقع ان تنخفض قيمة الدولار ، وبالتالي تتحسن قدرة هذه الدول على شراء النفط ، بعد ان منعها من ذلك الارتفاعُ الحالي في سعر الدولار ..

اما عنصر انخفاض السعر الحقيقي للنفط فإنه سيساعد منظمة ، اوبيك ، في الثمانينيات ، حيث سيتبعه الاعتماد على البدائل ـ مثل الفحم ـ وقد حدث بالفعل بعض القصور في تطوير الوقود الاصطناعي بعد استقرار اسعار النفط ثم هبوطها عن الحدود التي كانت متوقعة لها ، وسوف يتبع ذلك هبوط الحوافز لتطوير تكنولوجيا جديدة تهدف إلى توفير الطاقة ..

هذا ، ويقول الامين العام لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط ـ الدكتور علي عتيقة ـ إن منظمة ، أوبيك ، يجب ان تغيرّ من سياستها وتخرج عن دورها التقليدي كموّزد متمم للنفط في العالم ، فنتيجة لهذا الدور الذي لا يتمشى مع مصالحها الخاصة ، فإنها تخسر في حالة ازدياد الطلب في السوق النفطية وتخسر ايضاً في حالة الركود ، ففي الحالة الاولى تقوم بزيادة إنتاجها عما يفوق احتياجاتها المالية ، وتتكدّس الفوائض المالية التي تكون عرضة للخسائر نتيجة للتضخم المالي والتغييرات المستمرة في معدلات الصرف ، اما في حالة الركود ، وهي فترة تخمة السوق ، فإن دول ، أوبيك ، تضطر للاستدانة الداخلية والخارجية الباهظة ..

لهذا لا بد من تعديل سياستها الرئيسة لتقلل من درجة تاثيرها بالتقلبات المستمرة في سوق الطاقة العالمية ، ولتصبح شريكاً رئيساً ـ مع الدول الأخرى المنتجة للطاقة ـ في التحكم بمسار الاحداث في حقل الطاقة ، ويأتي ذلك عن طريق تنويع مصادر الدخل ودفع الدول المنتجة خارج المنظمة للانضمام إليها ..

ومن المعروف ان دول ، أوبيك ، تخصص نسبة مئوية من ناتجها القومي الإجمالي لمساعدات التنمية للدول النامية ، وتشير ارقام منظمة الامم المتحدة للتجارة والتنمية ، انكتاد ، إلى ان دول ، أوبيك ، وبشكل رئيس الدول العربية الخليجية ، قامت بتوزيع (٧١) مليار دولار كمساعدات للدول النامية خلال فترة ازدهارها ما بين ١٩٧٣ ـ ١٩٨١م بنسبة ٢ر٥٪ من ناتجها القومي (السعودية ٧ر٧٪ ـ دولة قطر ٦ر٧٪ ـ دولة الإمارات ٨ر٦٪ ـ الكويت ٥ر٧٪ بالنسبة للناتج القومي لكل منها) . على حين كانت نسبة مساعدات الدول الصناعية خلال الفترة نفسها ٣٣ر٠٪ .

وقد يكون هذا من الأسباب الرئيسة التي تدفع الدول الصناعية لشن حربها على ، أوبيك ، ، حتى تمنع روافد التنمية عن الدول النامية ، وتبقى لها السيطرة الكاملة عليها . ■■

أخبـــار قصيــرة

●● بعد ان سربت ، إسرائيل معلومات تفيد بان الاتحاد السوفيتي يبحث في إعادة العلاقات الدبلوماسية معها ، قامت ايضا بتسريب معلومات مماثلة عن ان الصين قامت هي الأخرى باتصالات مع إسرائيل ، وانه تم إجراء مشاورات والتوصل إلى عدة اتفاقات ثنائية ..

●● يقيم الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ، بالتعاون مع اتحاد طالبات جامعة ام درمان الإسلامية بالسودان والاتحاد العام للطلاب السودانيين ، في الفترة من ٢٠ إلى ٣٠ ايلول ـ سبتمبر ـ ١٩٨٥م ، بمدينة ام درمان ، المعسكر الإسلامي العالمي الأول للطالبات ، وذلك بمشاركة ٢٠٠ طالبة من خارج السودان

●● عرض التلفاز السوفيتي ، في اواخر تموز ـ يوليو ـ الماضي ، ولأول مرة منذ الغزو السوفيتي لافغانستان ، صور عشرات الجثث لجنود افغان موالين لحكومة كابول ، لقوا مصرعهم مؤخرا في وادي ، بانجشير ، الاستراتيجي في افغانستان

●● تحت شعار ، الحضارة والثقافة العربية الإسلامية ، تُعقد الندوة الثانية للثقافة الإسلامية التي تنظمها جامعة الخليج بالبحرين خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل وستتوجه المناقشات إلى المحتوى العلمي لمنهج الثقافة الإسلامية في ضوء نتائج وتوجيهات وتوصيات الندوة الأولى التي عقدت في حزيران ـ يونيو ـ الماضي بالبحرين ايضا الهدف الأساسي من الندوة هو الوقوف على مزيد من اراء المفكرين المسلمين ووجهات النظر العلمية والإسلامية قبل البدء في وضع المنهج الجديد للثقافة الإسلامية الذي سيتم إقراره كمادة اساسية تدرس بالأقسام والكليات المختلفة للجامعة بما فيها كلية الطب والعلوم الطبية

●● في إطار ، مؤتمر المرأة العالمي ، الذي نظمته الامم المتحدة بمناسبة نهاية العقد العالمي للمرأة (٧٥ ـ ١٩٨٥م) ، وعُقد في تموز [يوليو] الماضي في ، نيروبي ، بحضور حوالي ١٢ الف عضوة من مختلف الجمعيات والهيئات النسائية العاملة في مختلف انحاء العالم ، تم التوقيع ـ من قبل عدد كبير من الوفود ـ على ميثاق لتكوين اتحاد نسائي عالمي إسلامي يهدف إلى مقاومة المد اليساري الذي سيطر في الماضي على الحركة النسائية في العالم الإسلامي وانحرف بها عن اهدافها ويجيء تكوين الاتحاد بمبادرة من جمعية النساء المسلمات في كينيا

●● ذكرت تقارير صحيفة ان قوات الاحتلال السوفيتية في افغانستان قامت بنفي نحو خمسين الف افغاني بالقوة إلى الاتحاد السوفيتي والمانيا الديمقراطية وبلغاريا وكوبا لتثقيفهم ايديولوجيا ـ وذلك خلال السنوات ١٩٨٠ ـ ١٩٨٤م

واوضحت ـ نقلا عن دوائر المجاهدين الافغان ـ أن مدة النفي بالقوة تستمر نحو سنتين ، وأن عشرة الاف طفل افغاني ، تتراوح اعمارهم بين ٤ سنوات و ١٤ سنة ، قد تم ترحيلهم إلى الاتحاد السوفيتي في الخريف الماضي لتاهيلهم فكريا ، لمدد تتراوح بين خمس وعشر سنوات في المتوسط

المستقبل

إسرائيل تحمي الأنظمة الأفريقية

■■ يتضمن «الملف السري» لتغلغل إسرائيل في افريقيا معلومات على جانب كبير من الاهمية والخطورة. ويظهر من هذا الملف ان إسرائيل لديها حاليا «مكاتب اتصال» او «بعثات» بصفات مختلفة في (٢٢) دولة افريقية. كما يظهر ان هناك (٦٠) مؤسسة وشركة إسرائيلية تعمل وتنشط في القارة الافريقية. لكن خطة إسرائيل هي استئناف العلاقات الدبلوماسية، بشكل كامل، مع كل الدول الافريقية او معظمها، وليس فقط مع زائير او ليبيريا. ويتضح من هذا «الملف السري»، ان إسرائيل تسعى إلى تحقيق هذا الهدف بثلاث وسائل:

■ الوسيلة الاولى: هي «تعميق» و«توسيع» التعاون الاقتصادي بين إسرائيل وعدة دول افريقية. ويستخدم الإسرائيليون، في هذا المجال، نفوذهم في الولايات المتحدة وفي عدد من الدول الاوربية، لإغراء الدول الافريقية بإعادة العلاقات مع تل ابيب، في مقابل استثمارات إسرائيلية ـ عربية كبيرة في دولها. والواقع ان عدة دول افريقية اثارت موضوع حصولها على «تعويضات» من إسرائيل عن المساعدات العربية التي قد تقطع في حال إعادة العلاقات بين هذه الدول وتل ابيب. والملاحظ في هذا النطاق، ان هناك تيارا في الكونغرس الامريكي يدعو إلى ان تقوم إسرائيل بتنفيذ مشاريع في عدد من الدول الافريقية، على اساس ان يكون التمويل امريكيا.

■ الوسيلة الثانية: هي استخدام نفوذ ووساطات زعماء افريقيين، من امثال «موبوتو»، لتشجيع الدول الافريقية على إعادة العلاقات مع إسرائيل، او استخدام نفوذ الولايات المتحدة وفرنسا ودول غربية اخرى لتحقيق هذا الهدف.

■ الوسيلة الثالثة: هي التعاون الأمني، وقد اكتسبت هذه الوسيلة اهمية متزايدة في السنوات القليلة الماضية. ويتضح من «الملف السري» ان هناك عددا من رؤساء الدول الأفريقية يلجؤون إلى إسرائيل لتامين حماية نظامهم او تدريب قواتهم او تنظيم اجهزة مخابراتهم وابرز هؤلاء: رؤساء زائير والكاميرون وساحل العاج وافريقيا الوسطى وغينيا وتوغو والكاميرون.

وما يلفت الانتباه في هذا «الملف» ان هناك عددا من الشخصيات اليهودية ـ الإسرائيلية، الاتية من دول عربية، تلعب دورا بارزا ومهما في عدد من الدول الأفريقية، ونذكر بشكل خاص:

■ «ليون تامات»، وهو رجل اعمال إسرائيلي من اصل يمني، ويعمل بصفة «مستشار غير رسمي» لموبوتو، كما انه يسعى حاليا إلى استثمار اكثر من (٤٠٠) مليون دولار ـ بتشجيع من تل ابيب ـ في مشاريع زراعية وصناعية وغيرها في زائير.

■ «إسحاق بوليتيس» وهو يهودي من اصل لبناني، ويعمل مستشارا لدى رئيس جمهورية الغابون «عمر بانغو».

■ «منير ميهوان» وهو يهودي من اصل مصري وقد عمل مستشاراً لدى موبوتو، وهو يعمل حالياً مستشاراً لدى رئيس الكاميرون «بول بيا» ويؤمن صفقات اسلحة لهذه الدولة ولدول افريقية اخرى.

وفي راي اكثر من جهة عربية معنية بهذه القضية، ان احتمالات قيام علاقات ديبلوماسية بين إسرائيل وعدة دول افريقية هي اقوى الآن من اي وقت مضى. وستكون القمة الافريقية التي ستعقد في اديس ابابا هي «الساحة» التي سيجري فيها عدد من زعماء افريقيا مشاورات واتصالات للتفاهم على هذا القرار، وعلى توقيت إعلانه.

ويبدو واضحا من بعض ما نشرناه في هذا التحقيق ان العرب يتحملون جانباً كبيراً من مسؤولية خسارة افريقيا، تدريجياً. فهم لم يضعوا استراتيجية عربية واحدة تجاه هذه القارة، بل نقلوا خلافاتهم إليها. وهم لم يعرفوا كيف يتعاملون مع زعمائها وقادتها، فاهملوهم، واهملوا زيارة دولهم. ونسوا، او تناسوا، البعد الاستراتيجي لأفريقيا وعلاقة هذه القارة بالأمن العربي.

وحين تتخذ (٧) او (٨) دول افريقية قرار استئناف علاقاتها الديبلوماسية مع إسرائيل، سيكون اقصى رد فعل عربي هو: الغضب.. الغضب وربما القطيعة مع هذه الدول.

لكن الغضب وحده لا يصنع سياسة الدول ولا استراتيجيتها، وهو رد فعل الضعيف. ويبدو أن العرب لم يعد لديهم سوى الغضب، امام نقص نفوذهم هنا وهناك ■■

البيان

الاتحــاد السوفييتي وقضية فلسطين

■■ كان الاتحاد السوفييتي ـ حتى الحرب العالمية الثانية على الاقل ـ لا يظهر تعاطفا كبيرا تجاه الصهيونية، حيث كان ينعتها بانها «مبدأ برجوازي ثيوقراطي غير جدير بالتاييد».

بيد أنَّه وافق على قرار تقسيم فلسطين في نوفمبر [تشرين الثاني] ١٩٤٧م، ثم كان ثاني دولة اعترفت بإسرائيل كدولة، لدى قيامها على ارض فلسطين في ١٤ مايو [ايار] ١٩٤٨م، كما قام عدد من دول شرقي اوروبا، باشتراك وموافقة الاتحاد السوفييتي بنقل اليهود المدربين في معسكرات اوروبا الشرقية على حرب العصابات، إلى ميناء حيفا، وتزويد العصابات الصهيونية بالاسلحه بعد الهدنة الاولى في فلسطين، الامر الذي ساعد على زيادة اختلال التوازن العسكري بين القوات العربية والقوات الصهيونية في حرب ١٩٤٨م.

وفي ١٩٤٩م ايّد مندوبو الاتحاد السوفييتي ودول شرقي اوروبا انضمام إسرائيل إلى الامم المتحدة، واعتبروها دولة مستقلة تدافع عن كيانها، وعن الحق اليهودي المزعوم في فلسطين، ضدّ ما وصفوه «بعدوان» الدول العربية عليها، كما رفضوا إرغام إسرائيل على الانسحاب من المناطق التي احتلتها في صحراء النقب وشمالي فلسطين خارج نطاق قرار التقسيم.

ومن التفسيرات التي طرحت لتفسير هذا الموقف ان الحزب الشيوعي اليهودي في فلسطين كان يعتبر اقوى تنظيماً من الاحزاب الشيوعية العربية التي كانت منقسمة إلى جماعات صغيرة. لكن الاتحاد السوفييتي عاد فقوّم موقفه من قضية فلسطين والنزاع العربي الإسرائيلي على ضوء مصالحه طويلة المدى، حيث وجد ان صداقة العالم العربي ستفتح امامه موانىء المياه الدافئة وضمان المشاركة في الاستفادة من النقاط الاستراتيجية في العالم العربي. ■■

البيان

ازمـــــة الديـــون

■■ ازمه الديون الافريقيه وصلت بالفعل الى طريق مسدود لدرجه ان اقتصاديات (٤٢) دولة افريقيه على الاقل تعد مرهونه بدرجه او باخرى الان لقاء اقساط وفوائد الديون المستحقه لحكومات وبنوك ولهيئات تمويل غربيه

الرئيس التنزاني جوليوس نيريري اكد في حديث عاصف امام المؤتمر السنوي الاخير للكومنولث . انه لا امل في تخفيف الازمه دع عنك حلها الا بطريقين إما طريق الحوار او بالمواجهه الشامله مع الدول الغنيه الدائنه

إلا ان التساؤل يبدو مبررا تماما بشأن الدوافع او الضغوط التي ستحمل الدول الصناعيه الدائنة على التخلي عن دور شيلوك الجديد كي تقبل بمبدأ الحوار او تضطر الى المواجهة

الوقائع تقول إن الأوضاع المتردية في الدول النامية المدينه بافريقيا وغيرها هي حصيلة سياسات اختارتها طواعية انظمه هذه الدول للوقوع في مصيدة الديون . تحت دعاوى التحديث والانفتاح الاقتصادي ورفع مستويات المعيشه . بفضل رؤوس الاموال والتكنولوجيا والاستثمارات السخيه التي سمن بها اثرياء العم سام

والنتيجه تبعية اقتصادية شبه مطلقة للمراكز الصناعيه الغربيه واسوأ كارثه ديون تتعرض لها الشعوب الافريقيه وغيرها من الشعوب النامية الفقيرة . التي باتت مرغمه على اقتطاع اللحم من اجسادها الهزيله كي يضمن مصاصو الدماء والمرابون في الشمال حقوقهم المزعومه

وتختلف التقديرات الخاصه باجمالي الديون الخارجيه لدول القارة الافريقية . حيث تحتفظ الجهات الغربيه المعنية والحكومات المدينه بالارقام الحقيقيه في نطاق السريه

البنك الدولي قدر الرقم بحوالى ١٥٠ مليار دولار في نهاية ١٩٨٤

وتتجه التوقعات إلى زيادة ديون افريقيا الى ما لايقل عن ١١٠ مليار دولار بنهاية العام الجاري . وذلك حسبما جاء في تقرير لاحدى اللجان المتفرعة عن منظمة الوحدة الافريقية

واشار نيريري في اجتماعات القمه الافريقيه الاخيرة الى ان اجمالي الديون الافريقية يقترب من رقم الـ٢٠٠ مليار دولار منها (٩٠) مليارا مستحقه على دول افريقيا السوداء الواقعه وراء الصحراء

اقتصاديو العالم الثالث - خارج الدوائر الرسميه - يؤكدون من جانبهم ان المديونيه الافريقية تزيد في الوقت الحالى عن (٢٠٠) مليار دولار وذلك باضافه المبالغ المستحقه عن القروض قصيرة الاجل . وهي لا تحتسب ضمن الارقام الرسمية اذا قل امدها عن ١٢ شهرا . اضافه الى الديون المترتبة على مشتريات الاسلحه . بعد ان نجحت قوى خارجيه في إشعال دوائر لا تنتهي من الحروب الإقليمية في مختلف انحاء القارة

وتستحوذ الدول الافريقية المدينة على اعلى معدلات بالعالم لخدمة الدين منسوبة إلى عائدات التصدير . إلى جانب اعلى معدلات ديون بالنسبه لإجمالي الناتج المحلي

ويتحمل صندوق النقد الدولي . والدول الصناعيه الغربيه التي ينوب عنها في إدارة الديون . المسؤوليه الكبرى عن تدهور اوضاع المديونيه في جميع الدول الافريقية التي وقعت في مصيدة القروض الغربيه مقابل الرضوخ لشروط صندوق النقد الدولي . التي أسفر تطبيقها في جميع الحالات - دون استثناء - عن تدهور الاوضاع الماليه بالدول المقترضة وربطه اقتصادياتها بالسوق العالمية . وضمان تبعيتها للمراكز الصناعيه الغربيه

وتشير مجلة «ساوث» المتخصصة في عددها الاخير الى ان تفجر مظاهرات الخبز والإضرابات واعمال العنف . والاضطرابات الطلابية . في اغلب الدول الافريقية المدينة يشكل دليلا على فشل برامج التقشف التي يصر عليها الصندوق . والتي لم يسفر تطبيقها حتى الان سوى عن استنزاف الموارد المالية المحدودة للدول المدينة . وإفقار شعوبها بشكل منظم ومقصود ■■

The Washington Post

الأبريـــــاء يدفعـــون الثمـــن

■■ نشرت احدى الصحف رسما كاريكاتيريا للرئيس رونالد ريجان وهو يقف امام منصه يلقي خطابا عن «الارهاب الإسلامي» ويفترض بهذا الرسم ان يدل على تناقض الرئيس في التعامل مع الارهاب لكن ما يبدو حول الرسم الكاريكاتوري حقا فهو سحق العرب

ان في هذا الرسم مثلا اخر عن كيفية استخدام بعضهم لقضية اختطاف الطائرة الامريكيه كفرصه ذهبية للطعن بكل العرب فعلى سبيل المثال يطلق احد رسامي الكاريكاتور انه مسموح التحدث عن «الارهاب الاسلامي» في الوقت الذي لا يستخدم فيه على الاطلاق تعبير «الارهاب النصراني» لوصف احداث السلفادور ولبنان وحتى اعمال التفجير والقتل وغيرها من اعمال العنف التي تقوم بها الجيش الجمهوري الايرلندي وقليلون هم كذلك الذين يتحدثون عن «الارهاب النصراني» في لبنان

وعلى نفس الاساس فان اخرين لم يترددوا بالمطالبه في الغضب بعمل انتقامي ردا على اختطاف الطائرة وفي هذا العمل سيعاني الابرياء الى جانب المذنبين - ان لم يكن اكثر منهم - وكل ما هو مطلوب هنا ان يعاقب بعض العرب عن جريمة ارتكبها عرب اخرون الامر الذي يفهم منه ان كل العرب مسؤولون لاعمال يرتكبها اقليه وهي مؤامرة يروج لها عدد ملايين من الناس يعتمد على ما ذكرت تعتقد ان كل المسلمين او مجرد كل العرب يجب ان يعاقبوا

وحتى ادارة الرئيس ريجان انضمت الى جوقه سحق العرب فهي على سبيل المثال دعت العالم المتحضر قاطبه الى الانضمام اليها في مقاطعه مطار بيروت وحولت ذلك المطار المغلوب على امره الى رمز للارهاب ويبدو ان لا احد في الإداره الامريكيه يتذكر ان الطائرة اقلعت من مطار اثينا وخطفت مرة في الجزائر وكانت في طريق رحلتها الثانيه الى بيروت حيث لم يسمح لها بالهبوط

بالطبع ان بيروت نفسها في حاله فوضى وعلى شفا متحاربه وان المنطقه الواقعة حول المطار تسيطر عليها قوات حركه امل وليس ما تبقى من قوات الحكومة المركزيه لكن لو ان الطائرة كانت متجهه الى مطار جون كيندي في نيويورك وان الخاطفين - هددوا بتفجيرها بقنبله يدويه فانها كانت ستسمح لها بالهبوط قد يصح القول - ان الإداره الامريكية كان عليها ان تفعل شيئا ما بعد حادث الاختطاف . وانه قياسا على اقتراحات التقارير الصحافيه فجروهم اقتلوهم فان اقتراح مقاطعة المطار يصبح اقتراحا اكثر عقلانية لكن القول يصح ايضا بان المطار نفسه لا حول له ولا قوة بعملية الاختطاف وان مقاطعته . وكذلك مقاطعه خطوط طيران الشرق الاوسط تندرج في اطار معاقبه الابرياء لمجرد انهم جيران المذنبين وعندما تصبح المسالة مجرد إشباع الرغبة في القتل عندها لا تعود هناك ايه اهمية للتفريق في من سيكونون الضحايا

لكن المسالة تبقى ذات اهميه بالنسبة للضحايا واقاربهم فالعرب متضايقون من الجو السائد في امريكا الذي تصبح فيه معاقبه الناس بسبب دينهم او لغتهم امرا معقولا وهم يتساءلون بقلق حول الجو السياسي الذي تتقلص فيه قيمة حياة الإنسان حسب لون جلده او طريقة عبادته او اللغة التي يتكلمها . وتصبح المسالة وكان حياة العرب لا توازي حياة غير العرب . وايضا كان استمرار قتل الابرياء في الشرق الاوسط يعطينا الحق في ممارسة نفس العمل وان عباراتنا التي تجردنا من صفتنا الإنسانية والتي لا يحسب فيها حساب لقتل الاخرين . لا تعبر في شيء عن العرب لكن فيها الكثير مما يعبر عنا نحن ■■

حل مسابقة العدد ٥٨

١ - المعنى الصحيح ونص الآية

○ زلفاً ساعة بعد ساعة

﴿ وأقم الصّلاة طرفي النّهار وزُلفاً من اللّيل إنّ الحسنات يُذهبن السّيئات ذلك ذكرى للذّاكرين ﴾ (هود ـ ١١٤)

○ زعيم ضمين

﴿ قالُوا نفقدُ صُواع الملك ولمن جاء به حمْلُ بعيرٍ وأنا به زَعيمٌ ﴾ (يوسف : ٧٢)

○ بقيعة في مستوٍ من الارض

﴿ والّذين كفرُوا اعمالُهُمْ كسرابٍ بقيعةٍ يَحسبُهُ الظّمْانُ ماءً حتّى إذا جاءهُ لمْ يجدْهُ شيئاً ووجد اللّه عندهُ فوفّاهُ حسابهُ واللّهُ سريعُ الْحساب ﴾ (النور : ٣٩)

○ الصّدفين ناحيتا الجبل

﴿ اتُوني زُبَر الْحديد حتّى إذا ساوى بيْن الصّدفيْن قال انفُخُوا حتّى إذا جعلهُ نارا قال اتُوني أُفرغْ عليْه قطْراً ﴾ (الكهف : ٩٦)

○ تمور ترتفع بما فيها

﴿ أأمنْتُم من في السّماءِ ان يخسف بكم الارض فإذا هي تمُورُ ﴾ (الملك ١٦)

٢ - الصحابة هم حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث - وهو اول شهداء بدر - رضي الله عنهم

٣ - هو زيد بن حارثة رضي الله عنه

٤ - الشاعر هو عصام العطار
والمناسبة هي منع الشاعر من المشاركة في جنازة الدكتور مصطفى السباعي

٥ - [المؤلف] هو ابو عيسى محمد بن عيسى بن سوْرة الترمذي
[الكتاب] هو الجامع الكبير في الحديث المعروف بـ (سنن الترمذي)

٦ - المدينة هي القيروان

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٥٨

الفائز الاول :

● عبد الخالق الاكوع (الجمهورية العربية اليمنية)

الفائز الثاني :

● المصطفى بن عبد الرحيم (موريتانيا)

الفائز الثالث :

● ليلى علي محمد حامد (مصر)

الفائز الرابع :

● علي همدر (لبنان)

الفائز الخامس :

● حسن منصور سالم (تونس)

الفائز السادس :

● بنان محمد نزار الدقر (المانيا الغربية)

الفائز السابع :

● المنصور إدريس (المغرب)

الفائز الثامن :

● عبد الغني عبد الهادي (الأردن)

الفائز التاسع :

● عبيد محمد إبراهيم مبارك (الإمارات العربية المتحدة)

الفائز العاشر :

● جوهري محمد (بلجيك)

• **الفائز الأول**
خمسمائة ريَال قطَري

• **الفائز الثاني**
ثلاثمائة ريَال قطَري

• **الفائز الثالث**
مائتا ريَال قطَري

• **الفائز الرابع حتى العاشر**
اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة

■ ترسل الإجابات إلى ■
مجلة الأمّة
ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف :
مسابقة الأمة
ورقم العدد

مسابقة العدد ٦٠ السنة الخامسة

١ ـ قاموس المسابقة
كلمات من القرآن الكريم . هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل
كلمة ؟ اذكر المعنى الصحيح . ونص الآية التي وردت فيها

● نِحْلة	كاملة	سنة	هبة
● دكَكْتم	قطعتم الأوداج	دفعتم زكاته	ضربتم
● العُدوة	شاطيء الوادي	القــوة	اسم مكان
● الخُنّس	المضيئة	الراجعة في مجراها	الصغيرة
● الفراش	أقويــاء	شبه البعوض متهافتين على النار	نافرين

٢ ـ أسماء بنت يزيد الأنصارية صحابية جليلة . عرفت بدورها كرسول للنساء الى رسول الله ﷺ حين سالته عن مدى مشاركة النساء للرجال في الاجر والخير نظرا لما يؤديه الرجال من اعمال لا تستطيعها النساء واعجب رسول الله ﷺ بحُسْن مسالتها في امر دينها واجابها بان طاعة المراة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها رايه يساوي كل ما ذكرت اسماء من أعمال الرجال كما عرفت اسماء رضي الله عنها برواية الحديث الشريف وروى المحدثون عنها وكانت من اللاتي شهدن فتح مكة لكنها في موقعة اخرى كان لها موقف مشهود . حيث قتلت تسعة من الأعداء بعامود خيمتها ما هي هذه الموقعـــة ؟

٣ ـ مــن هـــو ؟
- ولد بالكوفة عام (٦١هـ) وكان والده من (دنباوند) وهي من بلاد الري
- اخذ رواية الحديث النبوي الشريف عن مجاهد وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي كما اخذ القراءة عن يحيى بن وثاب
- تتلمذ عليه سفيان الثوري ووكيع ويحيى بن سعيد القطان . ثم شعبة بن الحجاج الذي قال عنه « ما شفاني احد من الحديث ما شفاني . وكان شعبة إذا سمع ذكره يقول « المصحف المصحف » لصدقه
- كان فصيحا لا يلحن في كلامه . سريع الإجابة إلى ما يُسال عنه
- اثنى عليه علماء الحديث ووثّقــوه
- قال عيسى بن يونس « لم نر نحن والقرن الذي قبلنا مثل ( ) ما رأيت الأغنياء والسلاطين عند احد احقر منهم عند ( ) مع فقره وحاجته
- توفي بعد سبع وثمانين سنة من مولده

٤ ـ مـــن القـــائل ؟

اكرِمْ بفقدك يـا شـهيد فـإنّـه	شـرفٌ لـعمـري يـخلـب الألبـابـا
انت الضيـاء بـدرب كـل مكـافـح	تهدي الرجـال وتـرشـد الأحـرابـا
يكفيك فخراً ذا الجـزاء ومـا بـه	مـا لـذّ من نـعم الجـنان وطـابـا
فجزاك ربّـك عنـده بمسـرة	وكـذا الخـلود مفتحـا أبـوابـا
وجزاك ذكرا في الحيـاة على المدى	يـغـري الشبـاب وينـهـد الشبـابـا

٥ ـ مؤلـــف وكتــــاب

[المؤلـــف]
- ولد بمدينة حماة عام (٦٣٩هـ) حيث تلقى العلم
- ارتحل إلى دمشق . ثم إلى مصر حيث قرا النحو على ابن مالك واخذ عن الرشيد العطار وابن دقيق العيد
- عرف باشتغاله بالتدريس وتميزه فيه . وصفه ابن حجر العسقلاني فقال « فيه رياسة وتودد . لين جانب وحسن اخلاق ومحاضرة . وحسن تربية من غير عنف ولا تخجيل
- ولي الخطابة في المسجد الاقصى وقضاء الشافعية في القدس . كما ولي الخطابة ايضا في الجامع الاموي بدمشق . وخطب بالازهر الشريف ثم تولى القضاء في مصر
- الف في علوم التفسير والفقه والاصول وعلوم الحديث والأحكام

[الكتـــاب]
- حتوى على اصول عملية التعليم في عصر المؤلف وطرائق التدريس المتداولة في عصره
- تمّ المؤلف تاليفه عام (٦٧٢هـ) . وكان أوّل تحقيق له بالهند عام (١٣٥٤هـ)
- يقع في خمسة ابواب اولها فضل العلم . وثانيها اداب العالم . وثالثها اداب المتعلم . ورابعها صاحبة المتعلم للكتب . وخامسها اداب سكنى المدارس
- يكشف عن إسهامات علماء المسلمين في مجال التربية والتعليم مما يعد تاصيلا للفكر التربوي الإسلامي .
- شاءت إرادة الله ان تجعل عملية التكاثر عند الطيور الجارحة قليلة فهي لا تستطيع أن تتكاثر سنوياً كما تفعل الطيور والمخلوقات الأخرى ترى ما السبب في ذلك ؟

اقرأ في الأعداد القادمة

كلمات وأفكار / الفقه والنحو..

متى تعتدل الصورة؟

□□ يقف علما الفقه والنحو عمودين راسخين . يستند إليهما جسم الشريعة وروحها إذ بدون فقه للعبادات والأحكام والمعاملات . لا يُمكن ان تستقيم شريعة . او تقوم ديانة وبدون نحو للعربية . بمعناه الشامل المعروف . تفسد اللغة . وتختل احكامها . وتموت دلالة عباراتها . وينفلت عقدها . لهذا لم يكن غريبا ان يجتهد المسلمون الاوائل في معرفة مسائل العلمين . والإحاطة بتفريعات احكامهما . وان يهُبوا ناشطين إلى تقنين القواعد . وتوثيق الأحكام . وتدوينها مؤلفات ما زالت ـ ولا تزال ـ كنوزا يغترف منها من جاء بعدهم . ويهديهم نورها ، فلا يضلون السبيل إذا طالت الرحلة أو بعُد الزمان .

وبرغم هذه الاهمية والمكانة التي تبوّاها . فإنهما لم يسلما من كيد الكائدين . وسهام الجاهلين وقبل أن نبيِّن ما حلَّ بهذين العلمين . والنظرة المصوَّبة إليهما الان . لا بد من القول بأن النحو والفقه فرعان انبثقا في ظروف متشابهة . من اصل واحد . وسارا في قناة تاريخية واحدة من حيث الدرس والتاليف وهوجما اخيرا معا بالسلاح والأسلوب نفسه فبعد المشافهة جاء التاليف الموجز . او ما يسمى في الفقه بالمتون . ثم كانت الحاجة إلى شروح لهذه المتون . وبعدها نظمت الاحكام ابياتا او قصائد شعرية ليسهل حفظها . وحين استغلقت هذه المنظومات على الفهوم . قامت دراسات وشروح عليها إلى ان ظهرت في العصر الحديث مؤلفاتٌ اعتمدت على الدراسات السابقة . ولكنها ابتعدت عن الحشو والتطويل . ولجات إلى المنهج الحديث في التاليف وإلى الأسلوب والألفاظ الحديثة او المانوسة

وكذا كان الامر بالنسبة للنحو ايضا فمن المناقشات الشفهية قبل عصر تدوين العلوم كانت الآثار المكتوبة . وكان « الكتاب » الذي وضعه سيبويه محور الشروح والدراسات التي تلته ونظمت القواعد النحوية ابياتا اشتهرت منها الألفية لابن مالك ثم شروحها الكثيرة إلى مؤلفات المحدثين المختلفة . كما رأينا في الفقه وكان طلاب العلم في كلا الفرعين يقبلون على تعلمهما بدافع حبهم للدين . ولاستشعارهم باهميتهما ودورهما فيه

ولكن هل حفظنا نحن لهما هذه المكانة وهذا الدور ؟ إن الصــورة المرسومة في أذهان الكثيرين منا الآن لكل من الفقه وقد تمتد إلى الإسلام عامة . والنحو الذي يمثل جوهر العربية . هي صورة مهزوزة . مشوهة . لا يزال يغطيها غبار الحقد الاستعماري . ويخفي معالمها ازدراء الجهال واحتقارهم

ولا شك أن هذه النظرة تحقق الرغبة الملحة للاستعمار الذي عمل على هدم هذا الدين وإماتة لغة القرآن . حينما كان يضرب بقبضته الحديدية . فها هو الان وقد سوّرنا بسياج عاداته المردولة . وافكاره المسمومة . يغتبط لهذه النظرة من ابناء المسلمين والناطقين بلغة هذا الدين واعداء الإسلام يوقنون ان لكل عصر وظرف سلاحه وادواته ووسائله . وان القوة الحديدية خطوة أولية . تليها المعالجة بالثقافة الموجهة والترويض بالمناهج الفكرية . لقد مرت مرحلة فرض السيطرة بالقوة . ومحو الثقافة الاصيلة بالغصب . وإلغاء اللغة بالعنف . وغيرها من صور العدوان المكشوف التي اصابت الجسد الإسلامي بنيرانها . ولا تزال هده الصور مختزنة في ذاكرتنا وجاء دور التزييف الثقافي . وإقصاء او تحييد الانتماء الديني . والتخدير العقلي

والكل يعرف محاربة الفصحى بالترويج للعاميات . والمناداة بالأبجدية الاوروبية . كما يعرف رياح الدعوات المنحلة واليوم جاءت دعاوى صعوبة اللغة وجمودها . وتشعب قواعدها وتاخر مفرداتها وسمعنا مثبطين يقولون إن نظام « العدد » مختل غير مضطرد . مخالف للمعدود تارة وموافق له تارة أخرى وازعج هؤلاء رجود نظام الإعراب فيها . وضاقوا بالمرفوع والمنصوب والمخفوض وهزئوا بالثروة اللغوية بينما التوت السنتهم بلغات اجنبية . اجتهدوا في تعلمها . ولم يحتجوا . ولم يجدوا شاذا او صعبا . بل كلها رقة وعذوبة وذوق

وكان هذه اللغات ذوات أنظمة ميسورة وقواعد سهلة . وكانهم لم يعجبوا لتصميم الفرنسيين على القول Quatre-vingt dix neuf ليشيروا إلى الرقم تسعة وتسعين . ولم يقُل احد من المثبطين بسذاجته او تعقيده والترجمة التحليلية له أربع عشرينات . عشرة . تسعة ودعك من مشكلة الإملاء لهذه اللغة او افعالها . ودعك ايضا من لغات أخرى تهون هذه المشكلات امام ادوات تعريف الاسم فيها وتنكيره . وما ذُكّر او أُنّث او حُيِّد من هذه الأسماء . فلماذا استساغت هذه الأقوام لغاتها بحلوها ومرها . واحترموها . بل وتعصبوا لها ؟

وماذا كانت نتيجه ذلك كله ؟ لقد تقدموا هم . وبقينا نحن نتخبط في تخلفنا وتاخرنا إلى الحد الذي دعانا إلى الاستعانة بايديهم وعقولهم . وطلب نجدتهم إذا احتجنا إلى إنشاء مشروع صناعي خفيف . او الإشراف على زراعة ارضنا وفلاحتها . او حتى لتنظيف طرقات بلداننا . او إصلاح شبكاتها المائية ولم يروا في ذلك عارا او تاخرا . ولنتذكر ما أشاعوه عن الزراعة . وعار الاشتغال بالأرض وفلاحتها . خاصة بين الفلاحين العراقيين عندما راوا نشاطهم ومهارتهم في ذلك أيام الاستعمار وقد سعوا هم إلى نشر لغاتهم . وإلى افتتاح مراكز التبشير لدياناتهم وافكارهم وحضارتهم وفي المقابل ظللنا نحن نلمز لغة ديننا ونهزأ برجالها . وظلت اجهزة الإعلام فينا تنظر إلى المشتغلين بالعربية وتدريسها تلك النظرة المزرية . وتُصورهم رجالاً متحذلقين يتقعرون بكلام الاعراب . ويولعون بشواذ اللغة وشواردها فحسب وصوّر الكثيرون منا من يعرف احكام دينه . ويعلمها لغيره . بانه ذلك الرجل الأبله الساذج . ولم يسلم من النقد والتجريح . ورسمت له بعض الوسائل الإعلامية صورة مقلوبة كانت مثاراً لعطف بعضهم وشفقتهم ومدعاة للابتسام والسخرية والتفكه عند آخرين . وقد أثّرت هذه النظرة للأسف في بعض المتخصصين بفقه دينهم ولغتهم . من الضعفاء او طلاب المناصب . فداروا مع السلطان حيث دار . او حاولوا الانفلات من التخصص والازورار عنه . او تغيير سلوكهم سلبيا . بدلا من الوقوف موقف القوي . وتصحيح النظرة الخاطئة

ومهما يكن من امر . فقد تصاب الامة خلال مسيرتها بهزات نتيجة لظروف طارئة في غفوة من اهلها . او غفلة منهم . او عدم إرهاف إحساسهم واستشعارهم لبعض الاخطار . وقد يصل الأمر إلى ان تعلو اصوات الباطل احياناً . ولكن هذا الشواذ لن يلغي الحق الذي سرعان ما يُعدِّل الصور المقلوبة . ويسدد الخطوات العرجاء . وينقي الأجواء الفاسدة . بما شحذته تلك الظروف . وعلمته دروس الإحن والتجارب . من عبر جديدة . ومعلومات كانت خافية . □□

عيسى أمين صبري

الأمة
Al Ummah

السنة الخامسة

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥/٨٤م

المـــادة : اســـتطلاعات وتحقيقـــات

المـــادة : الأســرة المسلمة (كلمة الأسرة)

المـــادة : الأســرة المسلمـة (من قضايا الأســـرة)

المـــادة : اقتصـــــاد

المـــادة : الأقليـــات مسلمـــة

م	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	دعوة لإنشاء مجلس علمي للأقليات والجاليات الإسلاميـــة	الدكتور محمد علي ضنّاوي	٦٠	٦٨

المـــادة : بأقـــلام القـــراء

م	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	ادب المعركـــة	انور سالم احمد الشريف	٤٩	٨٤
٢	الأسس الفنية للقصة القصيرة	احمد رزق مصطفى السواحلي	٥٩	٨٥
٣	الإعلام العربي وامريكا	يوســف جبريل	٥٣	٨٥
٤	افريقيا الحرية والمجاعة	زياد توفيق خالد	٥٤	٨٥
٥	إلى الاقـــصى	علياء محمد عادل	٥٤	٨٤
٦	إلى الشهيد	الحرشي مصطفى	٥٦	٨٤
٧	الامــــل	بهاء لطفي عبد المجيد قابيل	٥١	٨٤
٨	انطباعات حول كتاب «رسائل الاعلام»	محمد راشد الاعظمي البدوي	٥٥	٨٥
٩	بشـــرى الضائعين	الدكتور صدر عياش	٥٢	٩١
١٠	تحيـــة إلى الامـــة	علي الصقلي	٥٨	٩٥
١١	جنودك يا رسول الله	مصطفى الحرف	٥٤	٩٤
١٢	الخوف اخطـر ســلاح	العلدزوري محمـــد	٥٣	٩٤
١٣	حنين إلى البيت العتيق	رشاد محمد يوسف	٦٠	٨٤
١٤	دور التلفـــزيون	عبد الدايم احمد سيد	٥٨	٨٤
١٥	ذكـــرى المـــولد	يوسف راهر	٥١	٩٤
١٦	ســيروا وانشـــروا	ايت بابا يوسف	٦٠	٨٤
١٧	الصحوة ومخططات التنمية	عبد الملك الإدريسي	٥٩	٨٤
١٨	صغـــــيرة	فاطمة الصالح	٥٥	٨٥
١٩	الضياع والمســـؤولية	حسين كامل	٥٨	٨٥
٢٠	العقليـــة العلميـــة	عبد المنعم توفيق	٥٧	٨٤
٢١	على قبـــر صـــلاح الدين	عبد الرحمن عثمان عويدات	٥٠	٨٤
٢٢	الفـــرار إلى الله	محيي الدين ابو حمـــل	٥٦	٨٥
٢٣	فرسان الفجر المقبل	محمود الحوالدة	٥٦	٩٥
٢٤	فريضة الله في الدنيا جهادكم	نجاح إبراهيم الشوسي	٥٥	٨٤
٢٥	في الطريق إلى الله	محمد عبد المنعم حسن	٥٨	٨٤
٢٦	القـــاضي	عبد الحميد ابو عيسى	٥٦	٨٤
٢٧	قولو لهم لا	حسن الشريف	٥٧	٨٥
٢٨	لا تغضـــب	هدى محمد خليفة	٥٥	٨٤
٢٩	لا يدخل الجنـــة قاطع رحم	الهادي الحاج لطيف	٥٠	٨٤
٣٠	لماذا تخلفنـــا ؟	بهاء لطفي قابيل	٥٢	٩١
٣١	لو كنّـــا مؤمـــنين	حسين الفخري	٥٣	٨٥
٣٢	اللعبـــة الجديدة	محمد حسين عليوة	٤٩	٨٤
٣٣	الله اكبـــر	حسين احمـــد النحمي	٥٠	٨٤
٣٤	مسؤولية علماء المسلمين اليوم	يوسف العكرمي	٥٩	٨٤
٣٥	المسلمـــون والإســـلام	عبد القادر الشوادفي	٥٣	٨٤
٣٦	من الطريق إلى الله	محمد عبد النعيم حسن	٥٨	٨٤
٣٧	ملاحظات حول مذكرات « شيفشنكو »	محمد بشير	٥٧	٨٥
٣٨	هدء الافتراءات على الإسلام والمسلمين	احمد عبد المقصود عجيلة	٦٠	٨٥
٣٩	هل هو ميـــلاد جديد ؟	ر ع	٥٢	٩٠
٤٠	الوافـــد الحبيب	محمد راجح الابرش	٥٧	٨٤
٤١	وطني السعيـــد	نبيل خالد محمد عثمان	٥٣	٨٥
٤٢	وعلى الدنيـــا الســـلام	فداء العيسي الحمدي	٦٠	٨٥
٤٣	وقل لهمـــا قولا كريمـــاً	عارف الشيخ عبدالله الحسن	٥١	٨٤
٤٤	يـــا قـــدس	موسى محمد رزق	٤٩	٨٤
٤٥	يوميات جائع من الدول النامية	محمد محمود المرسي	٥٤	٨٤ - ٨٥

المـــادة : بريـــد الأمـــة (اصـــــداء)

م	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	اصـــــداء	التحـــرير	٤٩	٨٢
٢	. .	. .	٥٠	٨٣
٣	. .	. .	٥١	٨٢
٤	. .	. .	٥٢	٨٩
٥	. .	. .	٥٣	٨٢
٦	. .	. .	٥٤	٨٢ . ٨٣
٧	. .	. .	٥٥	٨٢
٨	. .	. .	٥٦	٨٢
٩	. .	. .	٥٧	٨٢
١٠	. .	. .	٥٨	٨٢
١١	. .	. .	٥٩	٨٢
١٢	. .	. .	٦٠	٨٢

المـــادة : بريـــد الأمـــة (تصويبـــات)

م	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحه
١	تصويبـــات	التحـــرير	٤٩	١٣
٢			٥٥	١٣
٣			٥١	١٣
٤			٥٩	١٢

المـــادة بريـــد الأمـــة (ردود خاصـــة)

م	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحه
١	ردود خاصـــه	التحـــرير	٤٩	١٣
٢			٥٠	١٣
٣			٥١	١٢
٤			٥٢	١٩
٥			٥٣	١٢
٦			٥٤	١٢
٧			٥٥	١٣
٨			٥٦	١٣
٩			٥٠	١٣
١٠			٥٠	١٣
١١			٥٩	١٣
١٢			-	١٣

المـــادة بريـــد الأمـــة (رســـالة)

م	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحه
١	رســـالة	[illegible]	٤٩	
٢		[illegible]	٥٠	[illegible]
٣		[illegible]	٥١	[illegible]
٤		[illegible]	٥٢	[illegible]
٥		[illegible]	٥٣	
-		[illegible] صالح محمد	٥٤	[illegible]
٧		[illegible]	٥٥	
٨		[illegible]	٥٦	[illegible]
٩		عبد اللطيف محمد [illegible]	٥٠	[illegible]
١٠		د عبد الرحمن	٥١	[illegible]
١١		[illegible]	٥٩	[illegible]
١٢		[illegible] علي [illegible]	-	

المـــادة : بريـــد الأمـــة (مقترحـــات)

م	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحه
١	مقترحـــات	التحـــرير	٤٩	١٣
٢	.		٥	١٢
٣	.		٥١	٠٣
٤	.		٥٢	[illegible]
٥	.		٥٣	١٣
٦	.		٥٤	١٢
٧	.		٥٥	١٢
٨	.		٥٦	١٢
٩	.		٥٠	١٢
١٠	.		٥٠	٨٢
١١	.		٥٩	١٢
١٢	.		٦٠	٨٢

المـــادة : بريـــد الأمـــة (واحـــة الإخـــاء)

م	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحه
١	واحـــة الإخـــاء	التحـــرير	٤٩	٨٢
٢	. .		٥٠	٨٢
٣	. .		٥١	٩٢
٤	.		٥٢	٨٥
٥	.		٥٣	٨٣
٦	. .		٥٤	٨٣
٧	. .		٥٥	٨٣
٨	. .		٥٦	٨٣
٩	. .		٥٧	٨٢ ٨٣
١٠	. . .		٥٨	٨٣
١١	. . .	.	٥٩	٨٣
١٢	. . .	. .	٦٠	٨٣

المـادة : بطاقة من قارئ

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ارقام وحقائق عن لاجئي العالم	ممدوح الشاعر	٥١	٤٣
٢	الإرهاب المسموع	عبد الرحمن القاضي	٤٩	١٦
٣	اسباب الفوضى	الطاهر عبد الرحمن الشيخ	٦٠	٢٥
٤	اطفال للبيع	احمد الطيب	٥٠	١٧
٥	اطفال العالم الثالث	عابدة	٦٠	٢٥
٦	اطفال المسلمين	الحاج منصور عبد الله	٥٦	١٦
٧	امتلاك السلطة	عبد الله اسعد	٤٩	١٦
٨	الإنفاق والتناقض القبيح	عبد الله الحلواني	٥٦	١٦
٩	بالارقـــام	زهـراء مبروك	٥٩	١٦
١٠	باي ثمن "	حسين التميمي	٤٩	١٦
١١	بطاقة مصـورة	حمان صلاح جودة	٥٢	١٦
١٢	بين المستعمرة ومناطق النفوذ	محمود الدسوقي	٥٤	١٦
١٣	التخطيط الغائب	شمدي الألفي	٤٩	١٦
١٤	تســاؤل	إسماعيل عبد العاطي علي	٥٨	٢٩
١٥	التمابيبات انحسار الفكر الشيوعي	خالد محمود	٥٤	١٦
١٦	الخدع والارقام الامريكية	بدر نوفل	٥٩	١٦
١٧	حضارة الغـرب	ادم عبد الرحمن	٥٤	١٦
١٨	الحـوار المسموم	حسان عبد الله	٥٠	١٧
١٩	خرافة ماركس	فيصل تلبلاني	٥٥	١٦
٢٠	الخطر على إسرائيل كما تتصوره	الدكتور نعمان عبدالرازق السامرائي	٥٨	٢٩
٢١	درس التـاريخ	نادرة خليفة	٥٥	١٦
٢٢	ديناسورا الإلكترونيات	سعد الدين سليمان	٥٠	١٧
٢٣	رسم حول خطر انتشار العلوم والتقنيات الدرية في العالم الثالث	نجيب العشر	٥٢	١٦
٢٤	سقوط الماركسية في الصين	عبد القديم محمد	٥٣	١٧
٢٥	ســور اوروبا	فيصل تلبلاني	٥٦	١٦
٢٦	السيطرة الإعلامية	عبده السلاموني	٥٣	١٧
٢٧	شريعـة الأمـر	الحضري عبد المنعم	٥٣	١٧
٢٨	صـراع الأضداد	عبد البديع يوسف	٥٤	١٦
٢٩	صـاع القدس	الحاج منصور عبدالله	٥٧	٨٠
٣٠	طائفة المؤسـر	رشدي الشرقاوي	٤٩	١٦
٣١	عدل الإسـلام	نجاة محمد عووضة	٥٧	٨٠
٣٢	عسكرية الحاخـامات	صباح محمد الحاج طه	٥١	٤٣
٣٣	العائلة الاشتراكيـة	بهيج ناصر	٥٧	٨٠
٣٤	في روسيا فتح باب الهجرة لليهود	محمود الدسوقي	٥٨	٢٩
٣٥	الفوز في الحالتين	محمد جميل عياد الوحيدي	٥٠	١٧
٣٦	قصة إسرائيل مع القوة النووية	ماجد السر عثمان	٥٩	١٦
٣٧	القضية الاساسية	عبدالله حمد الأزرق	٥٧	٩٠
٣٨	لا فائز ولا مهـزوم	عبد السلام همام	٥٢	١٦
٣٩	لعبـة الابحـاث	مهدي عبد الحميد	٥٥	١٦
٤٠	لولا الجنرال ديجول	بكري الحاج عيسى	٦٠	٢٥
٤١	مجندات إسرائيل نعم لإخراج العرب ولكن بدون وحشية '	خالد محمد الاصور	٤٩	١٦
٤٢	معنى العلمانية	فوزي محسن منصور	٥٩	١٦
٤٣	مسـالة مصـالح	اشرف عبد الفتاح	٥٠	١٧
٤٤	مسلمو الفيلبين داخل حزام المظالم	اسامة احمد علي	٥١	٤٣
٤٥	منـافع متبادلة	عماد إبراهيم احمد	٥١	٤٣
٤٦	من كتب وثيقة الانتداب البريطاني على فلسطين '	عزيز فياض	٥٨	٢٩
٤٧	من يجني الثمـار '	سهيل راجح	٥٥	١٦
٤٨	المسلمون يخسرون (٥٠) بليون دولار	عبد الله حمد الأزرق	٥٨	٢٩
٤٩	موسكو . راكاح . يعمل لنصرة قضية العرب العادلة	الدكتور علي إبراهيم شلش	٦٠	٢٥
٥٠	المـوت قتـلا	إسماعيل سالم علي	٥٢	١٦
٥١	النشاط التنصيري يقلق إسرائيل	فتح العليم الطاهر وداعةالله	٥٩	١٦
٥٢	نقــد الوثيقـة	كمال محمد حسنين	٦٠	٢٥
٥٣	نقل فكـرة الجهـاد	عبود جاسم	٤٥	١٦
٥٤	هل حصـل ذلك '	ليليا علي تاج	٥١	٤٣
٥٥	واقعنا الفكري	محمد دبيات	٥٥	١٦
٥٦	وكالة للغوث ام وكالة لماذا '	عامر عبد الفتاح	٥٣	١٧
٥٧	الواقع الذي يفرض نفسه .	حسني الجزار	٥٣	١٧
٥٨	الوثيقـة	عائشة بنت شامة	٥٦	١٨

المـادة : تاريـخ

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام في ظل المستعمرات الفرنسية في غربي افريقيا	السيخ التجاني ابدوي	٤٩	٥٠
٢	ايها المؤرخون لا تطلموا العظماء المسلمين	رباد محمود ابو عيمة	٥٣	٧٤
٣	عندما اعلن المسلمون الجهاد في البرازيل	الدكتور انس السيخ علي	٥٤	٢٠
٤	فتح كاشـغر	اللواء الركن محمود سيت خطاب	٥٠	٨
٥	مؤامرة على الاقصـى	المحرير	٥٥	٥٣
٦	(من معكرة فلسطين) في الفكر اليهودي (١)	اسماعيل كيلاني	٥٩	٢٤
٧	(من معكرة فلسطين) في الفكر اليهودي (٢) دعوات مستوردة وشعارات خادعة		٦٠	٦٤

المـادة : تربيـة واجتمـاع

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابن تيمية ودوره في إصلاح السحوى	الدكتور احمد علي المحدوب	٥٨	٦٠
٢	اخطار التقليد التربوي للغرب على البلاد الإسلامية	محمد هاشم رسار	٦٠	٣٢
٣	امـراد العـربـ	الدكتور ابراهيم علي ابو حسب	٥٨	٣٤
٤	امة معرضة للخطر	محمد محيي الدين الاصفر	٥٤	٧٠
٥	أهداف العملية التربوية	يوسف الدوسك	٥٩	٧٤
٦	التحديات المستقبلة للفكر التربوي الإسلامي	الدكتور سعيد اسماعيل علي	٥٦	٧٦
٧	التكافـل الاجتماعـي	الدكتور ابراهيم علي ابو الحسب	٥٢	٢٤
٨	تعقيب على مجتمعنا الإسلامي . كيف بدا	الدكتور نعمان عبد الرازق السامرائي	٥٧	٧٢
٩	حاجة العصر ومسؤولية الامـة	فضيلة الشيخ ابو الحسن الندوي	٥٦	٢٠
١٠	خصائص الفكر التربوي الإسلامي	محمد الصالح عزير	٥١	٤٤
	ظاهرة الرشوة في المجتمعات الإسلامية	الدكتور رفيق المصري	٥١	١٦
١١	عندما يغتال الجفاف المسلمين في اقطار الساحل	عبد القادر سيلا	٥٠	٢٨
١٢	قصور السياسة التربوية في الوطن الإسلامي	محمد الصالح عزير	٥٠	٧٨
١٣	مجتمعنا الإسلامي كيف بدا وكيف تحول	الشيخ محمد المحدوب	٥٢	٨
١٤	المنهج ووظيفة الجامعـات الإسلاميـة	الدكتور عباس محجوب	٦٠	١٠

المـادة : تصريحـات واقـوال

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابو الحسن الندوي	اختيار قلم التحرير	٤٩	٥٥
٢		. . .	٥٠	٤٨
٣	سماحة الشيخ/ ابو الحسن الندوي	اختيار قلم التحرير	٥٨	٤٢
٤		. . .	٥٩	٨٠

المـــادة : تصريحـــات واقـــوال

م	الموضـــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
٥	من كتاب « الاجراس الصامتة »	احمدار قلم التحرير	٥٧	٤٨
٦	احد وزراء التربية الفرنسيين في نهاية القرن الماضي	. . .	٥٣	٦٧
٧	الدكتور/ احمد صقـــر	. . .	٥٠	٤٨
٨	ارنولـــد توينبي	. . .	٤٩	٥٥
٩	إســـحاق رابين	. . .	٤٩	٥٥
١٠		. . .	٥٧	٤٨
١١	إسحـــاق شامـــير	. . .	٥٣	٦٧
١٢	الدكتور/ إسحاق الفرحـــان	. . .	٦٠	٣٠
١٣	إسماعيل الفاروقي	. . .	٥٦	٤١
١٤	الكســـندر هيج	. . .	٥٠	٤٨
١٥		. . .	٥٢	٤٨
١٦	إلـــن دولـــز	. . .	٥٤	٦٤
١٧		. . .	٥٥	٣٥
١٨	باتـــريك ســـيل	. . .	٥٥	٣٥
١٩	برهان الدين ربّـــاني	. . .	٥٠	٤٨
٢٠	بريجنســـكي مستشار الامن القومي الامريكي السابق	. . .	٥٥	٤٨
٢١	شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق	. . .	٦٠	٣٠
٢٢	جـــورج بوش	. . .	٥٧	٤٨
٢٣	جوزيف سيســـكو	. . .	٤٩	٥٥
٢٤	جوليوس نيريري	. . .	٥٣	٦٧
٢٥	جيمي كارتـــر	. . .	٥٥	٣٥
٢٦	الشيخ/ حسن خالد ـ مفتي لبنان	. . .	٥٧	٤٨
٢٧	دافيـــد بن جوريون	. . .	٥٤	٦٤
٢٨	داود احمـــد سعـــد	. . .	٥٧	٤٨
٢٩	رئيس قسم التكنولوجيا في « الإنكتاد »	. . .	٥٣	٦٧
٣٠	الدكتـــور رشـــدي فكّـــار	. . .	٥٦	٤١
٣١		. . .	٥٨	٤٢
٣٢		. . .	٦٠	٣٠
٣٣	رونـــالد ريجـــان	. . .	٥١	٦٤
٣٤	رونالد ريغان لاحد اعضاء اللوبي اليهودي	. . .	٥٨	٤٢
٣٥	روي جـــورج	. . .	٦٠	٣٠
٣٦	ريـــمون اده	. . .	٥١	٦٤
٣٧	الشيخ سعد الدين العلمي	. . .	٤٩	٥٥
٣٨	الشاذلي بن جديـــد	. . .	٥١	٦٤
٣٩	شـــارون	. . .	٤٩	٥٥
٤٠	شيمـــون بيريز	احمدار قلم التحرير	٥٤	٦٤
٤١		. . .	٦٠	٣٠
٤٢	عباس محمود العقاد	. . .	٥٢	٤٨
٤٣	الشيخ عبد الحميد السايح	. . .	٥٢	٤٨
٤٤	عبد رب الرسول سيّـــاف	. . .	٥٣	٦٦
٤٥	الدكتور عبد الله عمر نصيف	. . .	٥٩	٤٢
٤٦	الدكتور عبد الله القصيمي	. . .	٥٧	٤٩
٤٧	الدكتور عمر فـــروخ	. . .	٥١	٦٤
٤٨		. . .	٥٧	٤٨
٤٩		. . .	٥٩	٤٢
٥٠	الدكتور فؤاد عجمي	. . .	٥٤	٦٤
٥١	فيلـــكس بوابيي	. . .	٦٠	٣٠
٥٢	قلب الدين حكمتيـــار	. . .	٥٤	٦٤
٥٣		. . .	٥٦	٤١
٥٤	رجل المخابرات البريطاني « لورانس »	. . .	٥٩	٨٠
٥٥	مالك بن نبي	. . .	٥٦	٤١
٥٦	الشيخ محـــرم العـــارفي	. . .	٦٠	٣٠
٥٧	الدكتور محسن عبد الحميد	. . .	٥٩	٨٠
٥٨	الدكتور مصطفى حلمي	. . .	٥٥	٣٥
٥٩	الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله	. . .	٥١	٦٤
٦٠	محمد احمد محجـــوب	. . .	٥١	٦٤
٦١		. . .	٥٣	٤٩
٦٢		. . .	٥٩	٨٠
٦٣	محمـــد إقبـــال	. . .	٥٥	٣٥
٦٤			٥٦	٤١
٦٥	السيد محمد امين الحسيني	. . .	٥٢	٤٨
٦٦	الدكتور محمـــد عبد الله دراز	. . .	٥٢	٤٩
٦٧	الشيخ محمد الغـــزالي	. . .	٥٣	٦١
٦٨		. . .	٥١	٤٢
٦٩	اللواء الركن محمود شيت خطاب	. . .	٥٤	٦٤
٧٠	الدكتور محمد محمود سفر	. . .	٥٩	٨٠
٧١	موشي شـــارون	. . .	٥٥	٣٥
٧٢	نيكســـون	. . .	٥٠	٤١
٧٣	هيـــلا مريم	. . .	٥٠	٤٨
٧٤	هـــري كيســـنجر	. . .	٥٥	٣٥
٧٥	الدكتور/ يوسف القرضـــاوي	. . .	٥٠	٤٨
٧٦		. . .	٥٩	٨٠

حديقـــــة الامــــــة

م	الموضـــــوع	المصـــدر	العدد	الصفحة
١	ابـــــاء	ثمار القلوب للثعالبي	٥٢	٢٠
٢	إخـــوان الصفـــا	الموسوعة العربية الميسرة	٥٠	٢٤
٣	اداب الرعية مع السلطان	احياء علوم الدين	٥٠	٢٤
٤	اداب الغنى		٥٥	١٤
٥	اداب الفقـــر		٥٥	١٤
٦	اداب المؤمن مع الله		٥١	٢٣
٧	اداب الولد عند والديه		٥٩	٢٢
٨	ادب التهادي		٥٩	٢٠
٩	ادب الرجل مع زوجته		٥٤	١٤
١٠	ادب المراة مع زوجها		٥٤	١٤
١١	ازواج	الأدب الصغير لابن المقفع	٥٢	٢١
١٢	اســـرع ذلك في دينك	المنار والمنير	٥٠	٢١
١٣	اسرعُوا وابطأتُم	كتاب التوابين للمقدسي	٥٣	٠٩
١٤	اعطه لذلك اليـــوم	ادب الدنيا والدين	٥٠	٢٣
١٥	افتسمعون صواباً ام خطأ ؟	زهر الاداب	٥٢	٢٠
١٦	اقـــر الله عينـــه	من كلام العرب	٥٥	١٥
١٧	اقـــوال لابي حـــازم	زهر الاداب	٥٠	٢٣
١٨	اكمـــل الملوك فضلاً	بدائع السلك في طبائع الملك	٦٠	٢١
١٩	الا اخبركم بشـــراركم	ادب الدنيا والدين	٥٢	٢٠
٢٠	إلاّ حـــرم الله عليه الجنة	صحيح البخاري	٥٤	١٥
٢١	امهـــات	ثمار القلوب للثعالبي	٥٣	١٩
٢٢	انت إلى هذا احوج	المستطرف من كل فن مستظرف	٥٣	١٨

م	الموضـــوع	المصـــدر	العـدد	الصفحة
٢٣	إن مقلمك لشــرا	زهر الاداب	٥٢	٢٠
٢٤	إن الدين دينكم	بدائع السلك في طبائع الملك	٥٧	٢٣
٢٥	انـــواع العمـــر	ادب الدنيا والدين	٥٠	٢٢
٢٦	انـــواع الرعيـــة	الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء	٦٠	٢١
٢٧	اي الاصحاب خير	ادب الدنيا والدين	٤٩	١٥
٢٨	البارح والسانح	لسان العرب	٥٥	١٤
٢٩	بحسبه لقيمات	احاديث رمضان - حسن خالد	٥٧	٢٢
٣٠	بلاغ الاخـــرة	الكامل في اللغة والادب	٦٠	٢٠
٣١	البلاغـــة	زهر الاداب	٥٥	١٤
٣٢	بلـوغ المنـــزلة		٥٩	٢٢
٣٣	بيت المقدس	مسند الإمام احمد	٥٦	٢٤
٣٤	تاويـــل لطيـــف	ادب الدنيا والدين	٦٠	٢١
٣٥	تشابه وتلازم	سراج الملوك للطرطوشي	٥٩	٢٢
٣٦	تعريفات	زهر الاداب	٥٦	٢٥
٣٧	تمزع بكم إلى شر غاية		٥٠	٢٢
٣٨	ثلاثـــة	البيان والتبيين	٥٠	٢٣
٣٩	جمع الظلمات وإفراد النور	بدائع الفوائد	٤٩	١٥
٤٠	جميـــل العـــزاء	البيان والتبيين	٥٣	١٩
٤١	الجهـــر بالحـــق	البداية والنهاية	٥٩	٢٢
٤٢	حـدس الشـــباب	ادب الدنيا والدين	٥٩	٢٣
٤٣	حسرة وندامـــة	الحليـــة	٥١	١٥
٤٤	الحسن البصري رحمه الله	الاعلام للزركلي	٥٤	١٤
٤٥	حق الجار على الجار	احياء علوم الدين	٥٩	٢٢
٤٦	الحكمة ضالة المؤمـــن	زهر الاداب	٥٣	١٨
٤٧	خصـــال الجاهـــل	البيان والتبيين	٥٢	٢١
٤٨	خيـــر الامـــراء		٥٣	١٨
٤٩	خيـــر الفكـــر		٥٧	٢٣
٥٠	خير ما في اللئيم	الامالي للقالي	٤٩	١٤
٥١	الدين النصيحـــة	البداية والنهاية	٥٩	٢٣
٥٢	ذلــك الله	زهر الاداب	٦٠	٢١
٥٣	ذهـــاب البركـــة	سراج الملوك	٥٦	٢٥
٥٤	الـرأي والعفـــاف	بدائع السلك في طبائع الملك	٥٩	٢٣
٥٥	الزاهـــد	البيان والتبيين	٥٦	٢٤
٥٦	سنة لا ثبات لها	بدائع السلك في طبائع الملك	٥٨	٢١
٥٧	ســرعة خاطـــر	ادب الدنيا والدين	٥٧	٢٣
٥٨	سياسة الدنيا وسياسة الدين	زهر الاداب	٥١	١٥
٥٩	السياســة	عيون الاخبار لابن قتيبة	٥٢	٢٠
٦٠	الشعور بالمسؤولية	البداية والنهاية	٦٠	٢٠
٦١	صـــار صبحـــا	ابن خلدون - المقدمة	٤٩	١٤
٦٢	الصبغـــة الدينيـــة		٥٠	٢٣
٦٣	صفـــة الحاســـد	زهر الاداب	٥٨	٢٠
٦٤	الظلم يذهب البركـــة	بدائع السلك نقلا عن الشهب اللامعـــة في السياسة النافعة	٥٨	٢١
٦٥	عشـرة في عشـــرة	البيان والتبيين	٤٩	١٥
٦٦	العقل والادب	ادب الدنيا والدين	٥٣	١٩
٦٧	العقـــل والهـــوى		٥١	١٤
٦٨	على اي شيء	مفيد العلوم للخوارزمي	٥٢	٢٠
٦٩	العلـــم والحـــلم	جامع بيان العلم وفضله	٤٩	١٤
٧٠	غـــش الرعيـــة	صحيح البخاري	٥٣	١٨
٧١	الغيبة رعي اللئام	ادب الدنيا والدين	٥٦	٢٥
٧٢	فائـــدة	الإتقـــان	٤٩	١٤
٧٣	القصـــد والاعتـــدال	البيان والتبيين	٥١	١٥
٧٤	الكتـــاب	زهر الاداب	٥٣	١٨
٧٥	كفى بترك العلم إضاعة	ادب الدنيا والدين	٥٤	١٤
٧٦	كلام جرى مجرى الأمثال	زهر الاداب	٤٩	١٥
٧٧	كل مقدور كائـــن	الامالي للقالي	٥٠	٢٣
٧٨	الكل في مقاصدهم على حق	ابن خلدون - المقدمة	٥١	١٤
٧٩	كيـــف عقلـــه	ادب الدنيا والدين	٥١	١٥
٨٠	لا مروءة لكذوب	البيان والتبيين	٥٢	٢٠
٨١	للعلـــم اربعـــة		٥٥	١٤
٨٢	ليست بـــدار قـــرار		٥٠	٢٢
٨٣	لم تنصفـــونا		٥٤	١٤
٨٤	ليس مع الجزع فائـــدة		٥١	١٥
٨٥	ما ادركنا يوما من ايامهم	كتاب التوابين للمقدسي	٥٥	١٥
٨٦	ما ترك لجالينوس شيئا	احاديث رمضان - حسن خالد	٥٧	٢٣
٨٧	ما دام يحفظ امـر الله	جامع بيان العلم وفضله	٥٠	٢٢

م	الموضـــــوع	المصـــدر	العـدد	الصفحة
٨٨	مالي لا اغـــتم ؟	البداية والنهاية	٥٨	٢١
٨٩	ما يجب للمحدث على جليسه	بحر الأدب	٥٩	٢١
٩٠	متى يكـون الرجل عالما ؟	جامع بيان العلم وفضله	٥٣	١١
٩١	مراتـــب العلـــم	[illegible]	٥٢	٢٠
٩٢	معنى الحكمــــة	مسلم بشرح النووي	٥٤	١٥
٩٣	الملك ثلاثـــة	عيون الأخبار لابن قتيبة	٥١	١٤
٩٤	مما يجب على الوالي	[illegible]	٥٩	٢٣
٩٥	من اداب المتعلـــم	جامع بيان العلم وفضله	٥١	١٤
٩٦	من اقـــوال الحكمـــاء	الأمثال والحكم	-	٢٠
٩٧	من اقوال رسول الله ﷺ في رمضان	صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند الإمام أحمد	٥١	٢٢
٩٨	من سهل شيئا عاداه	جامع بيان العلم وفضله	٥٢	٢٠
٩٩	من جوامع كلمه ﷺ		٤٩	١٤
١٠٠	من جوامع كلمه ﷺ		٥٠	٢٢
١٠١	من نور كتاب الله	[illegible]	٦١	٤
١٠٢	. . . .	[illegible]	٥٥	١٤
١٠٣	. . . .	[illegible]	٥	٢٢
١٠٤	. . . .	[illegible]	-	٢
١٠٥	. . . .	[illegible]	٥١	١٤
١٠٦	. . . .	[illegible]	٥٠	٢٢
١٠٧	. . . .	[illegible]	٥٣	١٠
١٠٨	. . . .	[illegible]	-	٢
١٠٩	. . . .	[illegible]	٤٩	١٤
١١٠	. . . .	[illegible]	٤٩	٢٢
١١١	. . . .	[illegible]	٥٣	٢٤
١١٢	. . . .	[illegible]	٥١	٢
١١٣	من وصايا لقمان الحكيم	[illegible]	٥١	٤
١١٤	الموازيـن القســط	[illegible]	٥٣	٢٥
١١٥	من هدي رسول الله ﷺ	[illegible]	٥٠	٢
١١٦	من هدي رسول الله ﷺ	[illegible]	-	٢٠
١١٧	نصـــر المؤمنـــين	تفسير ابن كثير	٥٢	٢
١١٨	واجب السلطان نحو رعيته	إحياء علوم الدين	٥٣	٢٤
١١٩	وادماني من رحمة الله	[illegible]	٥٤	١٥
١٢٠	وصيـــــة	[illegible]	٥١	٢
١٢١	والله لا اشربها ابدا	[illegible]	٥٤	١٥
١٢٢	والله ما كذبت	البداية والنهاية	٥٣	٢٥
١٢٣	يا ولـــيد إنك ميّت	[illegible]	٥٥	١٥

المـــادة : حـــوارات ولقـــاءات

م	الموضـــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	اكثر من حوار حول الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية (٢)	المحرر	٤٩	٤٤
٢	البناء العلمي والمواجهة الثقافية في حوار مع مدير جامعة الامير عبد القادر الإسلامية		٥٩	٤٩
٣	التعليم في ديار المسلمين في حوار مع الدكتور حسين حامد	صب كناسة	٥٥	١
٤	التعليم في موريتانيـــا من المحضرة إلى الجامعــــة اكثر من حـــوار	المحرر	٦٠	٥٢
٥	الطريق إلى بناء الإنسان المسلم في حوار مع الدكتور رشدي فكار	محمود عصام	٥	٣٠
٦	فقه المرحلة والانتقال من المبادىء إلى البرامج في حوار مع الدكتور حسن الترابي (١)	عمر محمد حسنه	٥١	٣٣
٧	فقه المرحلة والانتقال من المبادىء إلى البرامج في حوار مع الدكتور حسن الترابي (٢)		٥٢	٥٣
٨	في افغانستان محاولة الحسم العسكري ومأزق الحرب الطويلة في حوار مع قادة المجاهدين الافغان	المحرر	٥٤	٤
٩	مائـــة عام على تأسيس معهد اللغة العربية بجامعة فيينا حـــوار على هامش المواجهة الثقافية مع المستشرق النمساوي أرنيه امبرور		٥٠	٣٠
١٠	مؤسسات المسلمين بين معطيات الواقع والدور المطلوب في حوار مع الدكتور عبد الله عمر نصيف		٥٣	٤٠

المـــادة : خواطـــر وأفكـــار

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اصول الافكار وجذورها	الدكتور عبد العظيم الديب	٥٠	٩٦
٢	حلال التفصيل القرآني	محمد بدر الدين ابن حسن	٥١	٩٦
٣	حاجتنا إلى دعاة قادرين	الدكتور عبد الحليم سلمي	٥١	٩٦
٤	رسالة من الأندلس غربـــاء	ام عبد الرحمن	٥٥	٩٦
٥	الزاد الثقافي والقتلة المجرمون	ناهد عمر سليمان	٥٦	٩٠
٦	سيروا على بركة الله	الدكتور احمد شوقي عرفه	٥٣	٩٦
٧	عالم الافكار وعالم الاشيـــاء	الدكتور عمار عبد الرازق السامرائي	٥٤	٩٦
٨	الفقه والنحو متى تعتدل الصورة	عيسى امين صبري	٦٠	٩٦
٩	في سبيل تجاوز موقف الانبهار	عبد القادر عمار	٥٩	٩٦
١٠	كثيرة طرق الضلال وسبيل النصر واحد	محمد بدر الدين ابن حسن	٤٩	٩٦
١١	هجرة الادمغـــة العربيـــة	الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر	٥٢	٩٦
١٢	هل تُحل المعضلات الاقتصادية بتحديد النسل ؟	محمد الصالح عزيز	٥٨	٩٦

المـــادة : شؤون المسلمين (التعبـــير بالصـــورة)

م	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
٥	تبرئة يهود في الأجيال كلها من دم المسيح عليه الصلاة والسلام [بابا روما يحكم على عقيدة النصارى بالخطا بعد عشرين قرناً]	لتحرير	٥٩	٩١
٦	. جورج شولتز . وزير الخارجية الأمريكية [اداء طقوس الولاء للصهيونية ؟]	. .	٥٣	٨٨
٧	[الحاخامات يتدربون على السلاح [إنها حرب دينية فلماذا يستبعد الإسلام عن المعركة ؟]	.	٥٤	٨٩
٨	الحرمان من الحنان [بعد ذهاب الوالدين للعمل خارج المنزل]	.	٥٠	٨٩
٩	صورة من افغانستان إلى الضمير الإسلامي والعالمي [يقتلهم الروس مقابل في احلامهم]	. .	٦٠	٨٩
١٠	عيون الاحتلال اليهودي ترصد كل حركة في القدس [الحلقة الإسرائيلية هل تطول ؟]	. .	٥٥	٨٩
١١	كارثة الجفاف والمجاعة في افريقيا المسلمة [منافذ التنصير ومداخل الاستعمار الحديث]	.	٥١	٩١
١٢	مقاتلو (امل) ينظرون إلى مخيم «صبرا» بعد انتهاء المذابح الطائفية الدامية التي استهدفت الوجود الفلسطيني [متابعـــة اداء المهمـــة نيابة عن إسرائيـــل]	. .	٥٩	٩١

المـــادة : شـــؤون المسلمـــين (عــام)

م	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	ارتداد مليون مسلم بنغالي	قلم التحرير	٥٠	٨٩
٢	الباليا الدولة المسلمة التي تحولت إلى الدولة الملحدة الأولى في العالم		٥١	٨٦
٣	اوكرانيا السوفييتية تطالب بحقوقها الدينية		٥١	٨٩
٤	الاحتـــلال والمقاومـــة		٥٠	٨٩
٥	الاجتماع السادس لمجلس امناء منظمة الدعوة		٥٩	٨٦
٦	إطلاق سراح قاتل . مالكولم إكس .		٥٩	٨٦
٧	الامريكيون يجهلون الإسلام		٥٩	٨٦
٨	الانتخابات العامة وقضايا المسلمين في الهند		٥٣	٨٩
٩	الانقلاب الرابع وموقع المسلمين في او غندا		٦٠	٨٦
١٠	ترحيل ايتام الافغان إلى موسكو		٥٩	٨٩
١١	بين الصين وإسرائيل وامريكا		٥٢	٨٢
١٢	تبـــادل الادوار		٥٢	٨٣
١٣	تجاهل الكاثوليكية واعتناق الإسلام		٥٢	٨٣
١٤	. جورباتشيف . يتبنى النهج التحريفي ويخشى المد الإسلامي في افغانستان		٥٠	٨٩
١٥	حاسب آلي صغير لمواقيت الصلاة في اربعة الاف مدينة في العالم		٥٨	٨٩ ، ٩٠
١٦	حول المتغيرات الجديدة في افغانستـــــان		٥٢	٨٢
١٧	خوجـــة وعاليـــة السلف والخلـف		٥١	٨٩
١٨	دراسة امريكية عن الحركات الإسلاميـــة		٤٩	٩٠
١٩	الداخلية الإسرائيليـــة تقوم بدور الجماعات (المتطرفة)		٥٣	٨٩
٢٠	الدكتور هشام الترابي الجمعيات العربية الامريكية بدات تنحرف عن خدمة القضايا العربية		٥٠	٨٩
٢١	الرئيس . ريجـــان . ملامح شخصيـــة		٥١	٨٩
٢٢	الصـــراع على ارض الخالصـــين		٥١	٨٦
٢٣	صفقـــة اليورانيوم وخدعة التفتيش		٦٠	٨٩
٢٤	الطلاب الاجانب في الاتحاد السوفييتي . والمخابرات الامريكية		٥٠	٨٩
٢٥	العام الدراسي الثاني في الكلية الإسلامية بشيكاغـــو		٤٩	٨٧
٢٦	قطـــر والذكرى الثالثـــة عشرة		٥٤	٨٦
٢٧	القمـــة الخليجيـــة الخامســـة في الكويـــت		٥٢	٩٠
٢٨	الكونجـــرس لا يناقش المساعدات لإسرائيل		٥٣	٨٦
٢٩	لبنـــان حكم الكانتونات والخطـــا الإسرائيلي		٥٩	٨٨
٣٠	متهمـــون بالعمل للإســـلام		٥٧	٨٩
٣١	مجلس الشـــورى في دور الانعقـــاد الثالث عشر		٥٢	٨٠
٣٢	المسجـــد الاقصى على اوراق اللعـــب		٥٩	٨٩
٣٣	ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشـــر		٥٨	٨٨
٣٤	من هـــو (جورباتشـــيف) ؟		٥٥	٨٦ ، ٨٧
٣٥	مرة اخـــرى الفاتيكان يبرىء اليهـــود من دم المسيح		٥٩	٨٦
٣٦	المركـــز الإسلامي لشمالي فرجينيـــا		٥٨	٨٦
٣٧	مؤتمر القانونيين الإسلاميين بالسودان يدعو للتمسك بالتشريعات الإسلامية		٥٨	٨٦
٣٨	مؤتمر الطب الإســـلامي الثالث		٥٠	٨٦
٣٩	المنظمـــات البديلـــة		٥٥	٨٧
٤٠	المؤتمر الاول لمنظمة الطلاب الإسلامية بكيرالا ـ الهنـــد		٥٦	٨٨ ، ٨٩
٤١	المؤتمـــر الرابع للسيـــرة والسنـــة	.	٤٩	٨٦
٤٢	المؤتمر الخامس عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية	.	٥٣	٨٦
٤٣	ندوة التغيرات السكانيـــة في العالم الإسلامي		٥٠	٨٦
٤٤	مصـــانع للتنصـــير	. .	٥٢	٨٢
٤٥	نفقـــات التسلح العـــالمي	. .	٥٣	٨٨
٤٦	هل يعود عبد الرحمن الداخل إلى الاندلس ؟	. .	٥٠	٨٦
٤٧	يوم الخريجين في جامعـــة قطـــر	. .	٥١	٨٥
٤٨	يوم القـــرآن الكريم الخامس والعشـــرون	. .	٥٦	٨٨
٤٩	يوم العلم الرابـــع والعشـــرون	. .	٥٥	٨٦

المــــادة : شؤون المسلمين (في عـــالم الاقتصــاد)

م	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	آثار ، الفائدة ، على الدول النامية	اختيار قلم التحرير	٥٩	٨٨
٢	اجتماع للمسؤولين بشركات التامين في الدول الإسلامية	. . .	٥٠	٩١
٣	اسبــاب اقتصــادية	. . .	٥٧	٩١
٤	اسبــاب المجاعــة	. . .	٥٥	٩٠
٥	إسبانيــا والمجموعة الاوروبيــة	. . .	٥٦	٩٠
٦	إسبانيــا والسوق الأوروبيــة	. . .	٥٥	٩٠
٧	اســواق المستقبل	. . .	٥٤	٩٠
٨	، اوبك ، عقبات على الطريق	. . .	٥٤	٩٠
٩	، اوبك ، في مواجهة مخططــات ، كيسنجر ،	. . .	٥٣	٩٠
١٠	، اوبك ، والاتحاد السوفييتي والدور الخفي	. . .	٥٨	٨٨/ ٨٩
١١	بنك البحرين الإسلامي يحقق ارباحاً بنسبة ٢٥ /	. . .	٥٥	٩١
١٢	بنك البنوك الإسلاميــة	. . .	٥١	٩٠
١٣	(٣٢٠) بليون دولار اموال عربية متورطة في ازمة الديون العالمية	. . .	٥٧	٩٠
١٤	تحرك صيني في العالم الإسلامي	. . .	٥٦	٩٠
١٥	تشكيل مجلس للدفاع عن امن امريكا امام النفط العربي	. . .	٥٨	٨٩
١٦	تعاظم مشكلة الغذاء في العالم العربي	. . .	٥٣	٩٠
١٧	التعاون الاقتصادي بعد التعاون الاستراتيجي	. . .	٥١	٩٠
١٨	تنظيم الاستثمار في الدول العربية	. . .	٤٩	٩٠
١٩	حكمــة التشريع الإسلامي	. . .	٥٥	٩٠
٢٠	حلول مشكلات التنمية في الدول الفقيرة تاتي من الدول الغنية	. . .	٤٩	٩٠
٢١	خسائر حمضيــات جنوبي لبنــان	. . .	٥٢	٨٥
٢٢	الربــا مصيبة على الفقــراء	. . .	٥٠	٩٠
٢٣	الشركــات متعددة الجنسيــة	. . .	٥١	٩٠
٢٤	عقبات على طريق البتروكيماثيات العربية	. . .	٥٢	٨٥
٢٥	العــام الثاني لمجلــة النور	. . .	٥٠	٩١
٢٦	قطــر الأولى في احتياطي الغاز الطبيعي	. . .	٥٦	٩١
٢٧	المؤتمر الرابع للمصارف الإسلامية	. . .	٥٧	٩٠
٢٨	المال العربي ينعش الاقتصاد التركي	. . .	٥٤	٩٠
٢٩	مجلــة المال والاقتصــاد	. . .	٥٠	٩١
٣٠	مزيــداً من الديــون	. . .	٥٤	٩١
٣١	مشــروع لحوم الاضــاحي	. . .	٦٠	٩٠
٣٢	(٢٤) مليون افريقي مهددون بالموت جوعاً	. . .	٥٩	٨٨
٣٣	منظمــة اوبيك وحرب الدول الصناعيــة	. . .	٦٠	٩٠
٣٤	، هامــر ، ينقب عن النفط في فلسطين المحتلة	. . .	٥٣	٩٠

المــــادة : شــؤون المسلمين (قراءة ثقافية)

م	الموضـــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	الإســلام هو المنطلق	التحــرير	٥٥	٨٨
٢	آفاق جديدة للأدب الإسلامي في المغرب	. .	٥٠	٨٨
٣	إنهم لا يطــرقون الابــواب	. .	٥٩	٩٠
٤	البشير الإبراهيمي عالماً مجاهداً . واديباً مسلماً	. .	٥٨	٩٠
٥	البلاغــة النبويــة	. .	٥٤	٨٨
٦	دراسة عن الصحافة المهاجرة ـ خطوة رائدة	. .	٤٩	٨٨
٧	الرفــاه في الإســلام	. .	٥١	٨٨
٨	السنــة صحيفة إسلامية جديدة	. .	٥٩	٩٠
٩	سنــة إسلاميــة	. .	٥٥	٨٩
١٠	الصحوة صحيفة إسلاميــة جديدة	. .	٥٨	٩١
١١	العــدد الرابع من مجلة المشكــاة	. .	٥٩	٩١
١٢	، عربســات ، والامل المعقــود	. .	٥٤	٨٨
١٣	على طــريق التعريب في الجزائر	. .	٥٤	٨٩
١٤	الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر	. .	٦٠	٨٩
١٥	في إسبانيــا مجلة إسلاميــة جديدة	. .	٥٤	٨٩
١٦	متابعــة ثقافيــة	. .	٤٩	٨٩
١٧	. .	. .	٥٠	٨٨
١٨	. .	. .	٥٣	٨٩
١٩	. .	. .	٥٤	٨٩
٢٠	. .	. .	٥٥	٨٨
٢١	متابعــات ثقافيــة	. .	٥٦	٨٧

المـــادة : شـــؤون المسلمين (قراءة ثقافية)

م	الموضـــــــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
٢٢	متابعـات ثقافيــة	التحـرير	٥٧	٨٩
٢٣	.	. .	٥٨	٩١
٢٤	.	. .	٥٩	٩١
٢٥	المؤتمر الثامن لمكتب التربية العربي لدول الخليج	. .	٥٦	٨١
٢٦	مجلة جديدة في مجال البحوث الإسلامية المتخصصة	. .	٦٠	٨٨
٢٧	مشـكلات التنميـة من منظـور إسلامي	. .	٥١	٨٨
٢٨	نـدوة الادب بالريـاض	. .	٥٧	٩٩
٢٩	ولادة جديدة رابطـة الأدب الإسلامي	.	٥٢	٨٤
٣٠	اليونسـكو والدور المفقـود	.	٥٣	٨٩

المـــادة : (شعـــــــر)

م	الموضـــــــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	اراك على الأفق شمس اخضرار	الدكتور سعد دعبس	٥١	٥١
٢	الا يا ابنــة الإسـلام	احمد محمد الصديق	٥٨	٥١
٣	ابـا طــير	محمد الحالد البيطار	٥٥	٦١
٤	بعـد السفـر		٥٠	٤٣
٥	حضارة وحضـارة	محمد التهامي	٥٦	٦٦
٦	ربيع المنهج الإسـلامي	شريف قاسـم	٥٢	١٦
٧	رسالة إلى الأقصى	محمد السيد الداودي	٥٥	٣٤
٨	رسالة من عربي إلى المجاهدين الافغان	محمد مامون عبد الغني نجم	٥٤	٩٠
٩	صغـيرتي	عصام الدين هنداوي غريب	٥٣	٣٢
١٠	الطريق إلى محمد صلى الله عليه وسلم	يوسف الخطيب	٥٤	٤٦
١١	في ذكرى الإسراء والمعــراج	عبد العزيز احمد رضوان	٥٥	٢١
١٢	قــريب نصـرنا	محمد محمد عبدالعزيز صادق	٥٠	٤٩
١٣	قـالوا هـو العيــد	احمد محمد الصديق	٦٠	٣١
١٤	ماذا اقول في مولد الرسول صلى الله عليه وسلم	محمد حوطر	٥١	٢١
١٥	من وحي الهجــرة	عبد الرحمن المحاوي	٤٩	١٩
١٦	نشــيد عسكري إسلامي	مصطفى حيدر زيد الكيلاني	٥٩	٤٠
١٧	هـكذا الإسـلام	احمد محمد الصديق	٥٠	٦٥
١٨	هـلال المحـرم	محمد السيد الداودي	٤٩	٨٥
١٩	هنيئاً أمّــة القـرآن	عبد الرحمن المحاوي	٥٢	٣٢
٢٠	ومـه يتيه على الزمـان	يحيى مرزق	٥٦	٣٢
٢١	وطـريق الهـداة شوك ونـار	محمـود مفلح	٥٥	٣٣
٢٢	يا أمـتي وجب الكفـاح	الدكتور يوسف القرضاوي	٥٠	٣٠
٢٣	يا راهـبـاً علم الجهـاد	عبد الرحمن صالح العشماوي	٥٣	٤٨
٢٤	يا رمضـــان	محمد السيد الداودي	٥٧	٣٩
٢٥	يا ليــت	محمــد المجـذوب	٥٨	١٣

المـــادة : صفحـــة من كتـــاب

م	الموضـــــــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية	الدكتور احمود قاسم	٤٩	٨٠
٢	السنـة ومكانتها في التشريع الإسلامي	الدكتور مصطفى السباعي	٥٠	٦٥
٣	السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي		٥٢	٣٣
٤	في النظام السياسي للدولة الإسلامية	الدكتور محمد سليم العوا	٥١	٨٠

المـــادة : عـــالم وكتـــاب

م	الموضـــــــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	ابن جرير الطبري وكتابه ، جامع البيان في تفسير القرآن .	خالد محمد حدية	٥٨	٦٧
٢	ابن عبد البر وكتابه ، التمهيد .	عبد العزيز فارح	٥٩	٦٤
٣	الإمام عبد القاهر الجرجاني وكتابه ، اسرار البلاغة في علم البيان .	خالد محمد حدية	٦٠	٢٦
٤	الرجراجي وكتابه ، هداية من تولى غير الربّ المولى .	الدكتور محمد عبدالحميد عيسى	٥٢	٢٦

المـــادة : العلم والحياة (اختراعات)

م	الموضـــــــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	الأليــاف الكربونية	اختيار قلم التحرير	٦٠	٥٩
٢	انابيب من الخيزران لإمدادات المياه	. . .	٦٠	٥٩
٣	بلاستيك موصل للكهرباء .	. . .	٥٤	٥٧
٤	جهاز لتحديد مواعيد الصيانة الروتينية	. . .	٥٧	٥٩
٥	خلايــا الليثيــوم	. . .	٦٠	٥٩
٦	ديزل من الزيت المهدر	اختيار قلم التحرير	٦٠	٥٩
٧	سيقان الموز الزائفة بديل للالياف	. . .	٥٧	٥٩
٨	عربة من الياف زجاجيــة	. . .	٦٠	٥٩
٩	قــاتل الـورم	. . .	٦٠	٥٩
١٠	الميني كومبيوتر	. .	٥٢	٤٥

المـــادة : العلم والحياة (بيئـــة)

١	تزايد نسبة الميثان في الجو	اختيار قلم التحرير	٥٤	٥٧
٢	التلوث وبلاته ومواجهته	. . .	٥٧	٥٨
٣	غازات تهدد جو الأرض	. . .	٦٠	٦٠
٤	قارب كويتي للابحاث العلمية	. . .	٥٢	٤٥
٥	مكافحة الجراد بيولوجياً	. . .	٥٧	٥٨
٦	نعمـــة المـاء	توفيق يوسف القيسي	٥٦	٣٦

المـــادة : العلم والحياة (تكنولوجيا)

١	الاستشعار عن بعــد	اختيار قلم التحرير	٥٢	٤٥
٢	الاقمار الصناعية ودورها في تجنب الكوارث	. . .	٥٤	٥٧
٣	التكنولوجيــا التظاهريــة	. . .	٥٢	٤٤
٤	التكنولوجيا الحيوية من المختبر إلى الاسواق	. . .	٥٢	٤٤
٥	دعوة لإنشاء وكالة فضاء إسلامية	. . .	٥٢	٤٥
٦	العرب ونقــل التكنولوجيا	. . .	٥٢	٤٤
٧	القمر الصناعي العربي متى ينطلق '	. . .	٥١	٤٩
٨	المركز الدولي لهندسة الوراثة	. . .	٥٩	٥٩
٩	المعلومات تعمق الفوارق بين الشمال والجنوب	. . .	٥٢	٤٥

المـــادة : العلم والحياة (زراعـــة)

١	الاسمدة أو الجفاف	اختيار قلم التحرير	٥٢	٤٣
٢	البديل الحيوي للمبيدات الكيماوية	. . .	٥٧	٥٧
٣	بذور قطن صالحة للأكل	. . .	٥٢	٤٣
٤	البكتريا تضاعف المحاصيــل	. . .	٥٧	٥٧
٥	البكتريا الزراعيــة	. . .	٥٤	٥٧
٦	تكنولوجيــا زراعة الانسجــة	. . .	٥١	٤٩
٧	زراعة النخيل في انابيب اختبار	. . .	٦٠	٦٠
٨	غشاء بلاستيكي لتغطية المحاصيل	. . .	٥٢	٤٣
٩	فطريــــات جديــدة	. . .	٦٠	٦٠
١٠	*قلق العلماء من اختفاء بعض النباتات*	. . .	٥٧	٥٧
١١	النباتات تغير الوانها لجذب الطيور	. . .	٥٧	٥٧

المـــادة : العلم والحياة (طـــب)

١	بدائل طبيعية لعقاقير كيماوية	اختيار قلم التحرير	٦٠	٦١
٢	البيـــوجلاس لإصـــلاح الاذن	. . .	٦٠	٦١
٣	تزايد نسبة الزهري في المواليد الجدد في الولايات المتحدة	. . .	٥٣	٥٩
٤	جهاز لمساعدة مرضى الجهاز التنفسي	اختيار قلم التحرير	٥٧	٥٩
٥	حتى الاعتدال في شرب الكحول يضر بالجنين	. . .	٥٣	٥٨
٦	الحيوانات والامراض العقلية	. . .	٦٠	٦١
٧	*طريقة سريعة لفحص الدم*	. . .	٥٢	٤٣
٨	عقار لفحص مرضى القلب	. . .	٥٧	٥٩
٩	فالق الاكبــاد	الدكتور غريب جمعة	٥٣	٥٨
١٠	فيتامين (أ) يقلل من وفيات الاطفال	اختيار قلم التحرير	٥٣	٥٩
١١	لقاح ضد الســل والجذام	. . .	٦٠	٦١
١٢	لقاح ضد الورم الفيتاميني	. . .	٥٧	٥٩
١٣	مشكلة الدواء في العالم الثالث	. . .	٥١	٤٨
١٤	معالجة احد مراض القلب والجنين في بطن امّه	. . .	٦٠	٦١

المـــادة : العلم والحياة (طاقـــة)

١	بطاريات كبيرة لنقل الكهرباء	اختيار قلم التحرير	٥٢	٤٥
٢	توليد الحرارة من المجاري	. . .	٥١	٥٠
٣	توليد الطاقة من الرياح	. . .	٥١	٥٠
٤	الجديد في الطاقة الشمسية	. . .	٥١	٥٠
٥	الجديد في الطاقة الشمسية	. . .	٥٢	٤٣
٦	فريزر يعمل بالطاقة الشمسية	. . .	٥٢	٤٣
٧	وقود من الرمل والزيت ونشارة الخشب	. . .	٥١	٥٠

المـــادة : العلم والحياة (فلـــك)

١	احتمالات تغيّر مناخ الارض	اختيار قلم التحرير	٥٧	٥٩
٢	تفسير جديد لاقواس ودوائر الغاز فوق سطح الشمس	. . .	٦٠	٦١
٢	المذنـــب هـــالي	. . .	٥٧	٥٩

المـــادة : العلم والحياة (كلمـــة)

١	كارثة ، بوبال ، والوجه الاخر للتكنولوجيا	قلم التحرير	٥٤	٥٦
٢	كلمـــــة	. .	٥١	٤٨
٣	ما بعد إطلاق القمر الصناعي العربي	. .	٥٧	٥٦

المـــادة : العلم والحياة (من عجائب المخلوقات)

١	تكاثر الطيور الجارحـــة	قلم التحرير	٥٩	٥٦
٢	الطيـــور الجارحـــة	. .	٥٣	٥٧
٣	الطيور الجارحة ملامحها وخصائصها التشريحية	. .	٥٥	٥٦
٤	الطيور الجارحة وعادات الصيد والأكـــل	. .	٥٨	٤٤

المـــادة : فكـــر وثقافـــة عامـــة

م	الموضـــــــــوع	الكاتـــــب	العـــدد	الصفحة
١	الالتزام بالواقعية في العمل الإسلامي	محمد الصالح عزيز	٥٩	٥٤
٢	التاكيد على فاعلية الحوار	حسن فضل المولى دفع الله	٥٩	٢٨
٣	تصورات اوليــــــــة	عبد الرحمن عقيل	٥١	٥٦
٤	حتى يكون البناء متيناً	محمد الصالح عزيز	٤٩	٣٤
٥	الحركة الحضارية وغياب المشاركة الإسلامية المعاصرة	عبد القادر عبّار	٥٢	٢٢
٦	خرافة الأسرة أم خرافة الفكرة	الدكتور عماد الدين خليل	٥٤	٢٦
٧	شبابنا في وجه الإعصار الغربي	عبد القادر عبار	٥٠	١٨
٨	علاقة الإنسان بالاشياء من الوجهة الإسلامية	الدكتور محمد احمد العزب	٥٥	٢٢
٩	عن الشيخ بديع الزمان النورسي دعـــوة إلى كسر الحواجز	الدكتور عماد الدين خليل	٦٠	١٤
١٠	الفكر المعاصر وسوق الشعارات	الدكتور نجيب الكيلاني	٥٢	١٤
١١	محاور المضمون الإسلامي للحرية الملتزمة	الدكتور محمد احمد العزب	٥٨	٧٠
١٢	المسلمون امام التحدي التكنولوجي	سليمان الامين	٥٩	١٤
١٣	معقولية الإســـــــلام	محمد بدر الدين [بن حسن]	٥٠	٦٢
١٤	نزهوا حرية الراي عن هذا العبث (١)	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٥٤	٣٠
١٥	*نزهوا حرية الراي عن هذا العبث (٢)*	. .	٥٥	٢٧
١٦	النظرية السياسية وابعاد الضغوط الخفية (١)	ابو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري	٥٩	٦٧
١٧	النظرية السياسية وابعاد الضغوط الخفية (٢)	. . .	٦٠	١٧

المـــادة : فنـــــون

١	الخـــط العربي صـــوت ومعنى	ســـامي برهـــان	٦٠	٣٦

المـــادة : قصـــة

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	ثلاثة عشر وساماً	احمد محمود مبارك	٥٢	٤٦
٢	طبيبة من صيدا	امة الله الودود	٥٩	٤٩
٣	عصا سيدنا الخضر	محمد جبر لبيبا	٤٩	٣١
٤	المبـارك	احمد العناني	٥١	١٩
٥	هذا من فضل ربي	مصطفى ابراهيم الغادي	٥٣	٣٦
٦	الهـاربون من الجحيم	محمـد المجـدوب	٦٠	٤٩
٧	الوعـد الحـق	حمدي ابراهيم محمد	٥٤	٥

المـــادة : قضـايا فقهيـــة وقانونية

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	الإصلاح العقابي في الدولة الإسلامية	الدكتور احمد علي المجدوب	٥٢	١١
٢	امتن برهان على حفظ شرع الرحمن	ابو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري	٥١	٢٤
٣	فص الدعـــاء	فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود	٥١	١٤
٤	من احكام قصر الصلاة		٥٠	١٤
٥	وان تصوموا خير لكم	محمد رجاء حنفي عبد المتجلي	٥٧	٣٢

المـــادة : قضـــايا معاصـــرة

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	ادلة تحريم الربا في قروض الإنتـاج والتجارة	الدكتور رفيق المصري	٥٥	٣٢
٢	التبرع بالدم بين الدين العلم	الدكتور نبيل سليم علي	٥٠	٤٤

المـــادة : قضيـــة للمناقشـــة

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	اين الخلل ؟ إلى الأمل والعمل الحلقة الثالثة	الدكتور يوسف القرضاوي	٥٧	١
٢	اين الخلل ؟ حول العمل الإسلامي مراجعة وتقويم	الدكتور محسن عبد الحميد	٤٩	١
٣	اين الخلل ؟ السنن في القرآن الكريم	السيد جمال النجار	٥٩	٨
٤	اين الخلل ؟ في العمل الإسلامي الشعبي	الدكتور عباس محجوب	٥٣	٩
٥	اين الخلل ؟ في العمل الإسلامي الرسمي		٥٩	٩
٦	اين الخلل ؟ من الخلل عدم ضبط النسب	الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي	٦٠	٨
٧	اين الخلل ؟ وقفة مع الأمة الإسلامية (الحلقة الأولى)	الدكتور يوسف القرضاوي	٥٤	٩
٨	اين الخلل ؟ وقفة مع الحركة الإسلامية (الجزء الأول الحلقة الثانية)		٥٦	٩
٩	اين الخلل ؟ وقفة مع الحركة الإسلامية (الجزء الثاني الحلقة الثانية)		٥٣	٩
١٠	النقد الموضوعي منهج قـرآني	السيد جمـال النجـار	٥٤	١٧
١١	هل تتوقف هجرة العقول المسلمة إلى الغرب ؟	محمد الصالح عزيز	٥٤	١٠

المـــادة : كتـــاب في مقـــال

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	الإسلام وازمة الغرب . تاليف رجاء جارودي ترجمة الدكتور رفيق المصري	عرض معالي عبد الحميد حمود	٥٤	٦٠
٢	اصحاب الامتيازات في الاتحاد السوفييتي . تاليف ميكائيل فوسلنسكي	ترجمة وعرض الدكتور نبيل صبحي الطويل	٥٣	٢٣

المـــادة : كلمـــة الأمـــه

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
١	إسرائيل تستقبـل الهجـرة الرابعـة	عمر عبيد حسنه	٥٤	٤
٢	حتى يتوقف الخداع للذين امنوا		٥٥	٤
٣	خواطـر من وحي الحـرم		٦٠	٤
٤	رمضـان والعطاء المتجدد		٥٧	٤
٥	قسمـات من موقع القدوة (١)		٥١	٤
٦	قسمـات من موقع القدوة (٢)		٥٢	٤
٧	قضايا في ملتقى الفكر الإسلامي		٤٩	٤
٨	المسلمون بين صواب الهدف وخطأ الوسيلة		٥٦	٤
٩	المسلمون في الغرب لمحات وافاق (١)		٥٨	٤
١٠	المسلمون في الغرب لمحات وافاق (٢)		٥٩	٤
١١	هل تُحل المعادلة الصعبة ؟		٥٠	٤
١٢	هل يحقق القياصرة الجدد الحلم القديم ؟		٥٣	٤

المـــادة : لغـــة وأدب

م	الموضـــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	الأدب الإسلامي وقضية الإبداع	الدكتور نجيب الكيلاني	٥٨	١٤
٢	الإسلام ومتغيرات الأدب العربي الحديث	الدكتور عبد الباسط بدر	٦٠	٧٤
٣	الإسلامية والشعر الحديث	محمـد عزوي	٥٢	٣٤
٤	اعد النظر تعقيب على مقال في الأدب الإسلامي	حمادة عبد القادر	٥٦	٦٠
٥	تجديد القديم وتقويم الجديد في الشعر المعاصر	صلاح عبد الله العبيري	٥٣	٢٠

المـــادة : لغـــة وأدب

المـــادة : مؤتمـــرات ومحاضـــرات ونـــدوات

المـــادة : مسابقـــة الأمـــة

المـــادة : مع الصحافـــة في العـــالم

المادة : مع الصحافة في العالم

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١١	الاقتتال الداخلي واثره على نفسية الناشئة	الدستور	٥٩	٩٢
١٢	امريكا والموقف	الرابطة	٥٠	٩٣
١٣	بلغاريا تجبر المسلمين على تغيير اسمائهم	نامم	٥٥	٩٣
١٤	التجربة الأمريكية في لبنان	الاتحاد	٥٠	٩٣
١٥	ثوابت السياسة الأمريكية	ارابيا	٤٩	٩٣
١٦	جذور العنف	نامم	٥٠	٩٢
١٧	حرب المخيمات وإغلاق الملف اللبناني	الوطن	٥٨	٩٢
١٨	الحملة الانتخابية الأمريكية	المجتمع	٥١	٩٢
١٩	الحملة الانتخابية الأمريكية	الرابطة	٥١	٩٣
٢٠	الحملة الانتخابية الأمريكية	الدستور	٥١	٩٢
٢١	الحملة الانتخابية الأمريكية	القبس	٥١	٩٢
٢٢	الحملة الانتخابية الأمريكية	د. عدنان ابست	٥٠	٩٣
٢٣	درس الجنوب	القبس	٥٦	٩٢
٢٤	الدرس اللبناني	انترناشونال هيرالد تريبيون	٥٤	٩٢
٢٥	دروس من الذكرى	الوطن	٥٠	٩٣
٢٦	الدعوة الإسلامية ووسائل الإعلام	الدستور	٥٤	٩٣
٢٧	سلاح الغذاء بين الحقيقة والوهم	انترناشونال هيرالد تريبيون	٥٥	٩٢
٢٨	السوق الإسلامية المشتركة بحاجة إلى إرادة سياسية	عدنان ابست نامم	٥٩	٩٢
٢٩	الشيوعية وسلاح التعليم	د. كونوسست	٥٧	٩٣
٣٠	صابرا وشاتيلا الثانية استكمال تحقيق اهداف الغزو الإسرائيلي بأيد طائفية	التحرير	٥٨	٩٢
٣١	صحافة الراي	اليوم السابع	٥١	٩٣
٣٢	الصين تطلق الماركسية	د. كونوسست	٥٥	٩٢
٣٣	الطائفيون يكملون تحقيق اهداف الغزو الإسرائيلي	د. غاردنار	٥٨	٩٢
٣٤	الطوفان الإعلامي	الاتحاد	٥١	٩٣
٣٥	العار	الشرق الأوسط	٥٨	٩٢
٣٦	العالم العربي على مشارف قرن جديد	القبس	٥٣	٩٢
٣٧	العامل الديني في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية	الاتحاد	٥٣	٩٣
٣٨	العمل الإسلامي والجماهير	الرائد	٥٤	٩٢
٣٩	القبضة الحديدية دليل الهزيمة المعنوية	د. صبر داي نامم	٥٦	٩٢
٤٠	القضاء على الوجود الفلسطيني والقضاء على الوجود السني خدمة لأهداف غزو ١٩٨٢م	المجتمع	٥٨	٩٣
٤١	متابعات	التحرير	٥٠	٩٢
٤٢	متابعات		٥٣	٩٢
٤٣	متابعات إعلامية		٥٥	٩٢
٤٤	متابعات (القضايا الإسلامية في الإعلام العربي)		٥٧	٩٢
٤٥	المجاعة	الاتحاد الاوبزرفر سلوث العرب المجتمع	٥٢	٩٢ ٩٣
٤٦	مذابح بشرية رهيبة في اوغندا	د. واشنطن بوست	٤٩	٩٣
٤٧	المغامرة الإسرائيلية والمسؤولية الأمريكية		٥٦	٩٣
٤٨	مفارقات حرب المخيمات	د. نامم	٥٨	٩٢
٤٩	ملاحظات حول مشروع النظام الإعلامي العربي الجديد	الوطن	٥٩	٩٣
٥٠	من اين ترصد الاموال لتدمير المسجد الاقصى ؟	د. عدنان ابست	٤٩	٩٢
٥١	الموقف الإسرائيلي من جهود التسوية	د. واشنطن بوست	٥٨	٩٣
٥٢	الهجوم رسالة واضحة	د. نامم	٥٠	٩٢
٥٣	وكالة الانباء الإسلامية ضرورة	منار الإسلام	٥٩	٩٣

المادة : مكتبة الأمة

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابن تيمية وجهوده في التفسير	ابراهيم خليل بركة	٥٩	٣٩
٢	ابن خلدون وتراثه التربوي	حسين عبد الله بانبيله	٥٤	٧٩
٣	احاديث رمضان	الشيخ حسن خالد	٥٧	٥٤
٤	احكام الاطعمة في الشريعة الإسلامية	الدكتور عبدالله بن محمد الطريقي	٥٠	٦٧
٥	الإسلام اهدى	عبد الله كنون	٥٤	٧٨
٦	الإسلام وفلسطين	رفيق شاكر النتشة	٥٣	٦٣
٧	الامراض الجنسية اسبابها وعلاجها	الدكتور محمد علي البار	٦٠	٦٣
٨	بعلبك والتاريخ	الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي	٥٠	٦٧
٩	تاملات في حدث الهجرة النبوية	محمد بن محمد الانصاري	٦٠	٦٢
١٠	التصوير الفني في الحديث النبوي	الدكتور محمد بن لطفي الصباغ	٥٤	٧٨
١١	تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي	الدكتور شوقي احمد دنيا	٥٣	٦٢
١٢	ثغرة في الطريق المسدود	الدكتور سيد دسوقي حسن و الدكتور محمود محمد سفر	٥١	٦٦
١٣	جراح على القلب	عدنان علي رضا النحوي	٥٩	٣٩
١٤	الجهاد والحقوق الدولية في الإسلام	ظافر القاسمي	٥٦	٤٣
١٥	الخمر ام الكبائر	الدكتور محمد سعيد حرمي	٥٦	٤٢
١٦	دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم	الدكتور زاهر بن عواض الألمعي	٥٥	٦٨
١٧	دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية	الدكتور عرفان عبد الحميد	٥٧	٥٥
١٨	دليل المؤسسات والجمعيات العاملة في مجال المعوقين بالدول العربية	المكتب الإقليمي للجنة الشرق الأوسط لشؤون المكفوفين	٥١	٦٦
٢٠	الرحمة المهداة	محمد عبدالله السمان	٥٠	٦٦

المـــادة : مكتبـــة الأمـــة

م	الموضــــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
٢١	سيد قطب الأديب الناقـــــــد	عبد الله الخباص	٤٩	٣٨
٢٢	شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة	الدكتور محمد علي الهاشمي	٦٠	٦٢
٢٣	شعر الجهاد في عصـــر الموحدين	شفيق محمد الرقب	٥٩	٣
٢٤	الشورى لا الديمقراطية	عدنان علي رضا النحوي	٥٧	٥٤
٢٥	عروبة وإسلام ومعاصـــــرة	الدكتور احمد صدقي الدجاني	٥٠	٦٦
٢٦	عقوبـــــة الســـــارق	الدكتور احمد توفيق الاحـول	٤٩	٣٩
٢٧	عمر الخيام ومسالة الرباعيات في الإسلام	عبد اللطيف الجوهري	٥٤	٧٩
٢٨	قبل ان تدفعـوا الجريـــــة	الدكتور عبد الودود شلبي	٥٩	٣٨
٢٩	قطـــوف المعرفــــــة	بشير العـــوف	٥٦	٤٢
٣٠	كتابـــات إســـــــلامية	الدكتور عماد الدين خليل	٥٣	٦٣
٣١	كتـــاب الزكـــــاة	ترجمة الدكتور رفيق المصري	٥٥	٦٨
٣٢	كتاب الشرح والإبانة على اصول السنة والديانة	عبيد الله محمد بن بطة العكبري	٥١	٦٧
٣٣	المجتمع المدني في عهد النبـــوة	الدكتور اكرم ضياء العمري	٥٧	٥٥
٣٤	محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس	عبد الاحد داود	٥٣	٦٢
٣٥	مختصر تفســير المنـــار الشيخ محمد رشيد رضا	تعليق محمد احمد كنعان	٤٩	٣٨
٣٦	المذاهـــب الفقهيـــــة	محمد فوزي فيض الله	٥٩	٣٨
٣٧	مع المكتبـــة العربيـــــة	الدكتور عبد الرحمن عطية	٥٦	٤٣
٣٨	من اســـاليب القران	الدكتور إبراهيم السامرائي	٤٩	٣٩
٣٩	من ثمـــار الفكـــــر	إصدار جامعـة قطر	٥٦	٤٣
٤٠	منادمة الاطلال - الاثار الدمشقية والمعاهد العلمية	العلامة عبد القادر بدران	٦٠	٦٣
٤١	من معين السيرة	صالح احمد الشامي	٥٥	٦٩
٤٢	الوجهة السلفية عبد الأمير الصنعاني	الدكتور إبراهيم هلال	٥١	٦٧
٤٣	الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل	ابن نصر المقري	٥١	٦٦
٤٤	الوجيز في الاقتصاد الإسلامي	الدكتور محمد شوقي الفنجري	٥٤	٧٩

المـــادة : من قضايا التنصـــــير

م	الموضــــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	تنصير قبيلة الفولاني في غربي افريقيا	عبد الرحمن احمد عثمان	٥٦	٢٩
٢	حول الإسلام في افريقيـــا	الدكتور عبد العلي عبد الحميد	٥٣	٣٨
٣	دور الإسلام والنصرانية في افريقيا في نظر الكتاب الغربيين	الدكتور محمود سلام زناتي	٥١	٢٢
٤	مناظرات بين النصرانية والإسلام	الدكتور عبد الجليل شلبي	٥٤	٤٢
٥	النشاط التنصيري في مجال التربية	الدكتور نبيل صبحي	٥٠	٣٠

المـــادة : مـــن المحـــرر

م	الموضــــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحه
١	الاسباب الحقيقية للماساة	عمـر عبيد حسنه	٥٢	١
٢	رابطة الكتّاب الإسلاميين		٥٤	١
٣	ساعـــة العســرة	"	٥١	١
٤	صناعـة المفكر المستغــرب	"	٥٠	١
٥	عملية - موسى - والشتات العربي		٥٣	١
٦	عندما تصبح الشعوب هي الثمن		٥٨	١
٧	عودة إلى ازمة الواقع الإسلامي		٤٩	١
٨	عـــود على بـــدء		٥٩	١
٩	كتاب الأمـة العاشر - التراث والمعاصرة .		٥٦	١
١٠	مرحلة التـــلاوم		٥٥	١
١١	مسلمــون متطرفون		٥٧	١
١٢	وقفــــة للمراجعـــة		٦٠	١

المـــادة : موضوعـــات طبيـــة

م	الموضــــــــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
١	اسباب الاستعمال غير الطبي للادوية	الدكتور عاري محمد الحاجم	٥٧	٧٤
٢	الاستعمال غير الطبي للادوية		٥٥	٥٠
٣	البصـــــر	الدكتور نبيل سليم علي	٥٢	٥٢
٤	اللثـــة كيف نحميها ونعالجها		٤٩	٧٦
٥	نتائج الاستعمال غير الطبي للادوية	الدكتور عاري محمد الحاجم	٦٠	٧٨
٦	نصيحـــة من القلب إلى المدخن المسلم	الدكتور فاروق مساهل	٥١	٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month

المشرف العام

عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود

President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير

يوسف عبدالرحمن المظفر

Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير

عمر عبيد حسنه

Editonal Director
Omar Obaid Hasna

من المحرر

بين يدي السنة السادسة

■■ عندما طرحنا قضية « اين الخلل » لتكون محلا للحوار والمناقشة في سنة « الأمة » الخامسة ـ اعتقادا منّا بان غياب الدراسات التقويمية النقدية الواعية كان من اهم الاسباب التي ساهمت بعدم النجاح الكامل للعمل الإسلامي ، وحرمة من فرص المراجعة ، وساهم بتكرار اخطائه ، وعدم انتفاعه بتجاربه الغنية والكثيرة ـ لم يغب عن بالنا ان بعض الإخوة من اصحاب الغيرة الصادقة ، والنوايا الطيبة سوف لا يتقبلون مناقشة مثل هذه الموضوعات بسهولة ، بحجة ان ذلك يسهل مهمة الاعداء ، ويبصّرهم بمواطن الضعف في الجسم الإسلامي والخروق التي يمكن ان ينفذوا منها.

والمشكلة في نظرنا ليست في معرفة اعداء الإسلام لعللنا ، فهم اعرف بها منا ، والذي يجهل او يتجاهل هذه العلل ، ولا يجرؤ على كشفها ومعالجتها هو نحن .. فالخرق من قبل الاعداء حاصل ، والواقع الذي لا نحسد عليه دليل ذلك .. وإنما المشكلة قد تكون في الذهنية الإسلامية اليوم التي انصرفت بكليتها للنقد الخارجي ـ نقد الآخرين ـ دون ان تحتجز ولو قدرا بسيطا من نشاطها للنظر في الاخطاء الداخلية ، وتحديد سبيل معالجتها ، بل قد يستغرق الدفاع عن اخطاء بعض القائمين على امر العمل الإسلامي اليوم الجهد والوقت كله على حساب العمل للقضية الإسلامية نفسها وتسديد مسيرتها.

ونحب هنا ـ ونحن على ابواب السنة السادسة ـ ان نشير باننا لما نستكمل بعد النقاش حول القضية المطروحة « اين الخلل » وان الحوار حولها سوف يبقى مفتوحاً خلال هذه السنة .. حيث لا يزال الكثير من جوانب الخلل بحاجة إلى البيان والمطاردة والمزيد من الاضواء الكاشفة ، كما انه ، حاجة إلى اقلام كثير من الإخوة الكتّاب الذين لم يساهموا بالمناقشة ، بعد ، وعلى الرغم .. ان كثيرا من الكتاب الذين شاركوا بالمناقشة بينوا العلل والامراض ووصفوا العلاج ، ورسموا طريق الخروج من ازمة الواقع الإسلامي اثناء عرضهم لجوانب الخلل .. إلا اننا نرى انه لا بد من إفراد بحوث ومناقشات ودراسات خاصة لبيان سبيل الخلاص ، واستشراف آفاق المستقبل ، والانتقال من الحديث عن المبادىء العامة إلى تقديم الحلول وتقديم البرامج العملية على ضوء الواقع الميداني الذي يعيشه مسلمو اليوم ، ومن خلال الظروف المحيطة والإمكانات المتوفرة.

وحتى لا يقتصر فكرنا وإبداعنا على الوصف والتحليل والتشخيص ، وبيان الهموم والمشاكل والمعوّقات ، ولا نتنفس من خلال الشكوى .. الامر الذي أصبح يتملك إحساسنا ، ويستغرق اوقاتنا ، وحتى لا تكون معالجاتنا للخلل ، ورؤيانا لمشكلات المسلمين نصفية ، رأينا ان نفتح الحوار في سنة « الأمة » السادسة حول سبيل الخروج من الازمة إلى جانب الحديث الموصول عن الازمة التي يعيشها الواقع الإسلامي ، والله الهادي سواء السبيل ■■

التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

هاتف ـ (بدالة) ٤٦٦٢٢٢
رئيس التحرير ٤٤٧٠٢٢
مدير التحرير ٤٤١٨٣٠
القسم الفني ٤٤١٨٨٧
هيئة التحرير ٤٤٧٣٠٠
قسم التوزيع والاشتراكات ٤٦٦٢٨٥
تلكس ٤٩٩٩ الامة د هـ
برقياً الامة الدوحة
ص . ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر

Tel (PABX) 466222 DOHA
Chief Editor 447022
Editorial Director 441830
Editing Staff 441887
Editor Staff 447300
Distribution and Subscribers Dept 466285
Telex 4999 Al Ummah DH
Cables Al Ummah DOHA
Mailing Address
P O Box 893 DOHA QATAR

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة ـ قطر

صــورة الغــلاف

■■ جرت العادة بين يدي كل سنة جديدة من عمر « الأمة » أن تكون أغلفة السنة السابقة مجتمعة في غلاف العدد الأول ، ولا شك أن لهذا الاختيار دلالته ، حيث لا بد أن يكون حضور الماضي أمراً أساسياً في معرفة الحاضر واستشراف آفاق المستقبل ، فيكون التواصل وتنعدم فواصل الزمان ، وتتكامل الصورة ويُستفاد من التجربة لتتحقق عملية الانتقال المستمر من الصالح إلى الأصلح بإذن الله .. ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصام عزوز □

الإخراج الفني مجدي نجيب

الاشتراك السنوي

للأفراد

- في قطر [illegible] ريالاً قطرياً
- في الدول العربية والاسيوية والافريقية [illegible] ريالاً قطرياً أو ١١ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها
- في الامريكيتين واوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها

- Asia & Africa, for individuals US$ 11, for Govt & Private organizations US$ 22
- America, Europe & Australia for individuals US$ 12, for Govt & Private organizations US$ 25

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

- في قطر ٧٥ ريالاً قطرياً
- في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨٠ ريالاً قطرياً أو ٢٢ دولاراً امريكياً
- في الامريكيتين واوروبا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكياً

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص . ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	□ مكتبة دار الأمان	ص . ب ٤٦٩٠ ابوظبي
»	□ المكتبة الحديثة	ص . ب ١٥٥٤٠ العين
»	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص . ب ١٥٣٦ دبي
البحرين	□ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص . ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص . ب ١٤٠٥ الرياض
»	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص . ب ٨٠٧٠ جدة
»	□ » » »	الدمام
عمان	□ مؤسسة ناصر علي ناصر المفرجي للتجارة	ص . ب ٢٧٦١٥ بهلاء سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم : للطباعة والنشر والتوزيع	ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت
الاردن	□ وكالة التوزيع الاردنية	ص . ب ٣٧٥٠ عمان
»	□ مكتبة دار الأرقم	ص . ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص . ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	3bis شارع ديدوشي مراد - الجزائر
السودان	□ دار التوزيع	ص . ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص . ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الأخبار	ص . ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سبريس	ص . ب ٨٠ ــ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص . ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE,	233 SEVEN SISTERS ROAD, LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U.K.
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENILMONTANT 1, CITE DE L'AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E.V. MANZER LANDSTR. 176 6000 FRANKFORT A. M. W. GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLSTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	AL-IMENSPRL	B.D.M. LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE.
امريكا	ALMIHGER	406-B LOCUST STREET COLUMBIA, MO 65203, USA

ثمن النسخة

البلد	الثمن	البلد	الثمن
قطر	٣ ريالات	لبنان	٢٠٠ قرش
السعودية	٣ ريالات	مصر	٢٠٠ مليم
الكويت	٢٠٠ فلس	السودان	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	ليبيا	٢٠٠ درهم
الإمارات	٣ دراهم	الجزائر	دينارات
عمان	٢٠٠ بيسة	تونس	٢٠٠ مليم
اليمن الشمالي	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
اليمن الجنوبي	٢٠٠ فلس	دول آسيا وافريقيا	نصف دولار امريكي
العراق	٢٠٠ فلس		
الأردن	٢٠٠ فلس		
سوريا	٢٠٠ قرش		

● في الامريكيتين واوروبا واستراليا دولار امريكي أو ما يعادله .

في هذا العدد

قطـــر في أربعة عشر عاماً من الاستقلال

■ الاهتمام بالمسيرة التعليمية والثقافية كانت ولا تزال من المعالم الرئيسة لدولة قطر ، حيث ضمنت مجانية التعليم للجميع في مراحله المختلفة ، فالإنسان ، هو أعظم وأعز ثرواتنا وتنميته مكان الصدارة عندنا ، كيف لا وهو في التحليل النهائي غاية الغايات من التنميات كلها .

وليست أعداد المكتبات المنتشرة في أنحاء الدولة ، وتزويدها بالنافع والمفيد بأقل شأناً من الاهتمام بالمدارس ، حيث تعتبر مكتبة الشيخ علي من أهم مكتبات الدوحة وأقدمها ، بما تشتمل عليه من كتب قيمة ، وذخائر للتراث الإسلامي ، وبما قدمته عبر تاريخها للعلم والمعرفة ، حيث اهتمت بها دولة قطر ، ووفرت لها المختصين ، وزودتها بكتب الأطفال والدوريات لتشكل مورداً ثقافياً لجمهور المواطنين ، وليرتادها الباحثون والدارسون .... (ص ٥٤) ■

■ الثقافة التي لا ترتقي بالإنسان في جوانبه ... ولا تبرز خصائصه ، تفقد معناها ، أو تسقط دورها ، وكذلك تتخلى الثقافة عن وظيفتها حين تصنع الوسائل محل الغايات ، أو حين تنمي مواهبه وطاقاته ، هكذا لمجرد النمو بعيداً عن أي ضبط وتحديد لاتجاه هذا النمو ، أهو في الجانب السلبي أم الإيجابي ؟ وهي جانب الخير أم في جانب الشـــر ؟ (ص ١٧) ■

المسلمون في سويسرا
بلاد الكنيسة الكلفانية والحياد السياسي

■ تعيش في سويسرا جالية إسلامية من حوالي سبعين ألف مسلم ، منهم عشرة آلاف سويسري ، والباقي من العرب والآسيويين والأفارقة ، ينتشرون في المدن السويسرية الكبرى ، ويقتربون تلقائياً خلال ممارسات الحياة اليومية من نسيج المجتمع السويسري ، ومن معطياته ، وقد تختلط الصورة عند بعضهم ، حول علاقات الدين والحياد والسياسة ، إلى درجة قد يُرى معها أن جانباً هاماً من مسؤوليات العمل الإسلامي في مجتمع الغربة هو من أمور السياسة التي يجوز فيها تطبيق منظور « الحياد » أو أنه بالإمكان « تدويل » العقيدة .... (ص ٤٠) ■

في الهجرة والدعوة

□□ الهجرة في سبيل الله مَعْلَمٌ خالد من معالم الدعوة إلى الله ، وخصيصة تكاد تكون ملازمة لطريق النبوة عبر تاريخ البشرية الطويل ، وهي إحدى وسائل الصراع وصور المواجهة في المعركة الدائمة بين الخير والشر ، بين الحق والباطل : والهجرة تاتي ثمرة من ثمرات التحرر والإيمان بالله عز وجل ، وتوحيده ، والخضوع لأمره ، وتخليص النفس المؤمنة من اسر الطغيان ، وقيد المكان ، وإغراء المال ، وحب الاهل والوطن والزوج والمسكن ، تلك الأمور التي قد يشكل الارتباط بها ، في بعض الأحيان ، تنازلاً من المسلم على حساب عقيدته ، وعبادته ، وحريته ، . قال تعالى : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسعةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ (العنكبوت : ٥٦) .

والهجرة في سبيل الله ليست حركة انسحابية من المجتمع ، وتخلياً عنه وهروباً من مواجهة الظلم ، واستسلاماً لواقع الياس والإحباط الذي قد يبدو في ظهور اهل الكفر على اهل الإيمان ، وليست إيثاراً للراحة وطلباً للعافية ، ولو كان الامر كذلك لفقدت الهجرة هدفها وثوابها واثرها وكونها وسيلة من وسائل التغيير الاجتماعي التي اعتمدها الأنبياء . □□

يقول رسول الله ﷺ : « ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » وإنما هي جهاد ، وقد تكون في بعض مراحلها واحوالها من اعلى انواع الجهاد ومراغمة الأعداء الذين يتربصون بالمؤمنين . لذلك حذّر الله عزّ وجل عباده المؤمنين من ان تداخلهم رغبة في الركون إلى الذين ظلموا ، او الركون إلى شيء من مثبطات العزيمة ممن حولهم من الاهل والمسكن ، والقعود عن واجب الجهاد (الهجرة في سبيل الله) فقال تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة : ٢٤) لقد نزلت الآية في جماعة من المسلمين انشدّوا إلى اموالهم واولادهم ومساكنهم ، وقعدوا عن الهجرة إلى المدينة المنورة ، واوعدهم الله تعالى بان يحل بهم العذاب ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ واعتبر قعودهم هذا من الخروج عن طاعة الله الْمُوقِع في الفسق ...

لذلك ، فالهجرة بهذا الاعتبار ليست خروجاً من المعركة ، وتولياً يوم الزحف ، وفراراً من المواجهة ، وتسليماً للارض والعرض لاعداء الله - وذلك من الموبقات المردية في عقيدة المسلم - وإنما هي تَحرُّفٌ لقتال ، وتحيزٌ إلى فئة ، يتوجّب عندما تفتقد الفاعلية ويتوقف العطاء على ارض المعركة ، وانسحاب مؤقت هادف ، واستجماع للقوة ، وإقامة لمراكز إيمانية دفاعية جديدة . إنها انسحاب مؤقت للعودة إلى المواجهة بوسائل اجدى ، حيث إنّ الهجرة في سبيل الله لا تخرج في حقيقتها عن ان تكون احد ميادين المعركة المستمرة بين الإيمان والكفر ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ۝ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (الأنفال : ١٥ - ١٦) .

والمتامل لحركة النبوة التي هي محل الاسوة والقدوة يلمح بان التفكير بالهجرة لا يبدا ، والإذن بها لا يتحصل إلّا عندما يستحيل امر الدعوة ويُحاط بها من كل جانب ، ويهدّد الدعاة في حياتهم التي يعني انقطاعها انقطاع خيط الدعوة وتواصلها ، وعندما تنعدم كل الخيارات إلّا خيار الهجرة ، من هنا كانت الهجرة من اعلى انواع الجهاد ، لانها التضحية بكل شيء على طريق الدعوة إلى الله ، ويمكن هنا ان نعرض لانموذجين على طريق النبوة والدعوة إلى الله .

الأول : دواعي هجرة سيدنا موسى عليه السلام التي قصها علينا القرآن الكريم عندما أُحيط به من كل جانب ، وأتمر الملا به ليقتلوه ، فكان لا خيار له إلّا خيار الهجرة او القتل ، وفي القتل انتهاء للدعوة ، وفي الهجرة امتداد لها : فكانت الهجرة إلى مَدْيَنَ ، وكانت العودة منها للخروج ببني إسرائيل وإنهاء فرعون وجنوده والملا من قومه ، قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ (القصص : ٢٠) فالهجرة تقررت بعد تآمر الملا على قتل موسى ...

فإذا جئنا للانموذج الثاني الخالد في النبوة الخاتمة نرى ان هجرة الرسول القدوة ﷺ إنما تقررت وأذن بها عندما اجتمع كيد الكفار في دار الندوة على الاشتراك في قتله وتوزيع دمه على القبائل ، يقول تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ

محاولة لقراءة جديدة

يقتلوك أو يُخرجوك ويَمكرون ويمكُرُ اللّهُ واللّهُ خيرُ الماكرين ﴾ (الأنفال : ٣٠)

وقد يكون من الامور ذات الآثار الخطيرة اليوم سهولة وسرعة التفكير بالهجرة ، والتخلي عن الموقع والارض لمجرد بعض المضايقات وبعض المعاناة ، والآثار السلبية التي تقع على الدعاة إلى الله وعلى المسلمين بشكل عام ، واخشى ما يخشاه الإنسان ان تكون كثير من هجرات اليوم فاقدة للاسباب الموجبة لها تماماً من الناحية الشرعية ، وبهذا الاعتبار قد تكون فراراً من الساحة وتسهيلاً لمهمة اعداء الإسلام ، وتمكيناً لهم في الارض على حساب الإسلام والمسلمين ، وإزالة العقبات من طريقهم خاصة إذا انتظمت الهجرة اجيالاً او اقواماً بكاملها ، واستدعى الطغاة واعداء الله زبانيتهم ليكونوا البدائل في الوطن والمواطنة . فقد يكون الجهاد الأكبر اليوم استمرار الدعوة ورعاية بذورها ، واستبقاء خمائرها بالتشبث بالارض والثبات في مواجهة الاعداء مهما عزّت التضحيات ، وليس في الهجرة وتخلية الساحة للعدو

لذلك نرى انه لا بد من إعادة النظر بمعادلة الهجرة على ضوء الواقع الجديد والتبدّل الاجتماعي ، وبعد ان اصبح العالم كله اليوم دولة واحدة ، انهارت فيها الحدود والسدود ، وتقاربت المسافات ، واستطال ذراع الطغاة ، واصبحت المؤامرات تتسم بالعالمية حيث لم تعد تكفي الحسابات الإقليمية لتقدير الحقائق او لتحديد الوسائل المجدية ، ومنها الهجرة للوصول إلى الهدف ، وكثيراً ما يُحنَّط المهاجرون ، ويُحال بينهم وبين ما يريدون ، وقد نكون من القائلين بان هجرات المسلمين من فلسطين وافغانستان وغيرها كثير ، ومن قبلها هجرات المسلمين من الاتحاد السوفييتي واوروبة الشرقية لم تحسب نتائجها بدقة ...

لذلك نرى ان فاعلية الجهاد الافغاني ببقائه متمركزاً على ارض افغانستان نفسها ، ولعلّ هذا الذي ضمن له الاستمرارية والوقوف امام اعتى جيوش العالم واحدثها سلاحاً ، وكيف ان قادة الجهاد الأفغاني يطلبون في كل المناسبات إلى المهاجرين الافغان العودة إلى ارضهم والتشبث بها ، وكيف ان خروجهم هو الذي يمكّن للعدو من البقاء ...

كما نرى ان المقاومة الفلسطينية اليوم بعد ان أحيط بها في المهجر تكاد تقتصر على مسلمي الأرض المحتلة الذين لم يهاجروا ، ولا يزالون يشكلون الشوكة الكبرى في حلوق يهود ، وهم يسعون لابتلاع فلسطين . وكيف ان يهود يمارسون الضغط لتهجير المسلمين الذين لا يزالون في الارض المحتلة بشكل عام ، وتهجير اشخاص باعيانهم ، لان الهجرة بهذا الشكل تمكّن للعدو من ارضهم .

وقد يقول قائل إنّ هذه الهجرات تمت في ظل ظروف سياسية لا يد للإسلام فيها ، ونحن نقول إنّ على المسلم ان يبصر الظروف ويتصرف على ضوئها ، ولا يجوز بحال من الاحوال ان يكون اداة بيد الذين اتقنوا فن اللعبة السياسية ، والذين يصفّون خلافاتهم اليوم على حسابه ، ويجب ان يبقى للمسلم ميزانه وحركته وهجرته المستمدة من رؤياه ومسؤوليته ودعوته

ولعلّ من المخاطر التي يعاني منها اليوم العالم الإسلامي هجرة العقول والسواعد التي اصبحت تشكل دماً جديداً يمد حضارة اعداء الإسلام على حساب بلاد العالم الإسلامي ذلك ان بعثرة هذا الشباب المسلم المتخصص في اطراف الكرة الأرضية على حساب وطنه ظاهرةٌ خطيرة ، اقل ما يقال فيها اليوم إنها تمكن لاعداء الإسلام من التحكم برقاب العباد والبلاد ، وتخلي لهم الساحة ، وتساهم سلبياً باستمرار تخلف العالم الإسلامي ، واستمرار مناخ الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي الذي فُرض عليه لتبديد طاقاته وتهجير خيرة شبابه

ولعلّ الرسول ﷺ اشار إلى شيء من هذا بعد ان فتحت مكة وتبدلت صورة مجتمع الجزيرة العربية ، بقوله : لا هجرة بعد الفتح وإنما جهاد ونيّة ، والضرورة يجب ان تقدر بقدرها ، ولا شك ان الهجرة في مضمونها ـ في اصل شرعيتها ـ انتصار للإيمان واستعلاء به ، وتحطيم للاغلال والقيود التي يحاول اعداء الإسلام إحكامها حول المسلمين ، وكسر للحواجز التي تحيط بهم حتى لا يبلغوا دعوة الله ، وسبيل لعدم السقوط تحت اقدام الطغاة والجبابرة استذلالاً واستضعافاً ، لان ذلك يتنافى مع كرامة المؤمن وعزّة المسلم ، من هنا كان وعيد الله وعذابه في حق كل من قصّر في حق دعوة الله ولم يهاجر معتذراً بالاستضعاف في الارض ، يقول تعالى ﴿ إنّ الّذين توفّاهُمُ الملائكةُ ظالمي انفسهِمْ قالُوا فيمَ كُنتُمْ قالُوا كُنّا مُسْتَضْعفينَ في الأرْضِ قالُوا ألمْ تكُنْ أرْضُ اللهِ واسعَةً فتُهاجِرُوا فيها فأُولئكَ مأْواهُمْ جهنّمُ وساءتْ مصيراً . إلّا المُسْتضْعفينَ منَ الرّجالِ والنّساءِ والوِلْدانِ لا يَسْتَطيعُونَ حيلَةً ولا يَهْتدُونَ سبيلاً ﴾ (النساء : ٩٧ ـ ٩٨) .

كلمة الأمة

في الهجرة والدعوة :

وهنا قضية لا بد من التوقف امامها ، كما لا بد من طرحها وتحرير القول فيها ، ولو مستقبلاً ، وذلك كما اسلفنا ، فإن العالم اليوم اصبح دولة واحدة بعد انهيار الحواجز وتقارب المسافات ، وبعد ان طويت الارض الواسعة ، وأطلقت يد الطغاة فيه باسم عدم التدخل بالشؤون الداخلية ، ومعاهدات حسن الجوار ، على حساب المستضعفين والقعود عن الانتصار للحق والعدل ... وإنَّ محاصرة الدعوة إلى الله لم تعد في كثير من الاحيان إقليمية ، وقد ظهر ذلك في اكثر من مكان ، وإن ذراع الطغيان غالباً ما تمتد إلى اطراف الارض الواسعة ، وإن ارض الله الواسعة التي اشارت إليها الآية ، يغتصبها الطغاة ، وإن الكثير من الاقليات المسلمة في بعض بلاد العالم - وحتى الاكثرية المسلمة في بلاد اخرى - تعاني من الإيذاء والعذاب ما لا يعلم مداه إلاّ الله ، ومع ذلك لا يُسمح لها بالهجرة ، لان الهجرة اليوم اصبحت تخضع لرقابة السلطان الظالم نفسه ، وإذا دبّرت امر هجرتها فقد لا تجد في ارض الله الواسعة التي اصبحت مغصوبة للبشر ، كما اسلفنا ، من يستقبلها او يقبلها ... ومن المؤسف ان يكون ذلك في بعض بلاد العالم الإسلامي التي اقامت من الحواجز والقيود ما لا يمكن معه لمسلمٍ مضطهدٍ ان يهاجر إليها ، في الوقت الذي تعتبر فيه إسرائيل التي تقوم في قلب العالم الإسلامي ، اي مهاجر يهودي يتمتع بحقوق المواطنة كاملة بمجرد وصوله إليها !! - فهل والحالة هذه - ينال الذين لم يهاجروا وعيد الله وعذابه أم يشملهم الاستثناء ، ويقعون في دائرة المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ؟ وإلى اي مدىً يستطيع مسلمو اليوم المعنيّون بشؤون الدعوة إلى الله الإفادة من التناقضات الدولية لخدمة قضايا الدعوة وتامين استمرارها والهجرة في سبيلها ؟

نعود إلى القـــول : إن معادلة الهجرة كطريق ووسيلة في الدعوة إلى الله لا بد من إعادة دراستها على ضوء النتائج المتوقعة ، والمردود المتحصل ، والتجارب السابقة ، والظروف المتغيـرة لتسير عملية البلاغ المبين لدين الله على ضوء الإمكانات المتوفرة والظروف المتاحة ، كما لا بد ايضاً من حساب النتائج بدقة ، والتاكد من صحة المقدمات ، بحيث تتمحض الهجرة فتصبح الخيار الوحيد الذي يضمن استمرار الدعوة وبقاءها ؛ والقضية هنا - في نظرنا على الاقل - ذات شقين ، شق داخلي نفسي يتعلق بالنية وخلوصها في ان تكون هجرة المسلم لله ورسوله فعلاً ، والاّ تكون لغرض دنيوي او سياسي محض تحت غطاء ديني . وشق خارجي ، وهو استقراء الظروف المحيطة التي لا بد ان تصل إلى مرحلة من القسوة ، وإلغاء الفرص ، وتسكير النوافذ ، وتهديد الوجود الإسلامي الدعوي اصلاً ، وبذلك تتقرر الهجرة كاختيار وحيد مقابلٍ للقتل او إيقاف الدعوة وإبلاغها للناس : ﴿ ... إنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ (القصص : ٢٠) ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ... ﴾ (الأنفال : ٣٠) .

وقضية اخرى ، لا بد ان نعرض لها ، ونحن بسبيل الحديث عن الهجرة والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، ذلك انها تعتبر من اخطر القضايا التي ابتلي بها العقل المسلم ، ونعتقد انها لمّا تحسم بعد ، ولا تزال تسير في خطين متباعدين لم يلتقيا إلاّ في الجيل الاول تقريباً ، وهي قضية إدراك الاسباب واعتمادها ، وحسن التعامل معها ، وربط النتائج بها ، ومن ثم القدرة على وضع الحسابات الدقيقة لقضايا العمل الإسلامي ونشر الدعوة ، والقدرة ايضاً على التصويب واكتشاف مواطن الخطا ، والقيام بعملية المراجعة عند تخلف النتائج لتحديد اماكن الخلل ، وعدم الإلقاء بالمسؤولية على إرادة الله سبحانه وتعالى ، ذلك ان عدم حسم إشكالية ربط النتائج بالأسباب في العقل المسلم اليوم فوّت على العمل الإسلامي كثيراً من الفرص ، وادخله في معارك كثيرة لم تدرك اسبابها وتعرف ظروفها ، ولم تحسب نتائجها كما يجب ، وحرمه ايضاً من عمليات المراجعات والاعتبار بما سبق من التجارب والاخطاء ، وقاده إلى كثير من النشاط غير المبصر بعيداً عن الدراسة والتخطيط واليقظة والحذر ، وادّى إلى تكريس الاخطاء وحمايتها والهروب من المساءلة تحت عنوان « إرادة الله ومشيئته سبحانه وتعالى » وان علينا ان نعمل وليس علينا إدراك النتائج ، والله سبحانه وتعالى يقول في الحديث القدسي : [يا عبادي ، هذه اعمالكم أحصيها عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلاّ نفسه] ولا شك ان الله هو مسبب الأسباب وشارعها ، وان تكليف المخلوق إنما يكمل بمدى التزامه بمنهج الله الذي شرعه ، والتعامل مع سننه الجارية المطّردة التي بثها في الكون ، وان الذي خلق الاسباب لا يمكن عقلاً ان يقيد نفسه بها ، ولكن عدلاً وشرعاً يقيد المخلوق ويكلفه بها ، وهل يمكن تفسير التكليف وترتب الثواب والعقاب بغير هذا ، وإلاّ كيف يمكن ان نتصور تعمير الكون إذا اختلت معادلة ارتباط النتائج بالاسباب واطّرادها ؟ وكيف يمكن ان يتصور بان الله العادل يمكن ان يحرم عبده من نتائج عمله الذي كلّفه به ، واخضعه لسننه ؟ وكيف يمكن ان تتكون دوافع الإنسان وحوافزه إلى العمل إذا حرم ثوابه ، ولم يتحصل على نتائجه ، والله سبحانه وتعالى يقول في مجال المسؤولية عن فوت النتائج : ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (آل عمران : ٦٥) ويقرّر انه لا يضيع مثقال ذرّة ، وان الإنسان يرى ثمرة نشاطه وعمله ؟

محاولة لقراءة جديدة

ويكاد يكون اقوى الادلة التي يعتمدها المسلم اليوم في البرهنة على وجود الله تعالى دليل السببية وبطلان المصادفة في حدوث النتائج وتحقيق الهدفية في الكون . وبطلان العبثية والعدمية . وان لكل شيء سبباً وقانوناً . وعلى ضوء ذلك تتحدد حركة الإنسان وتتحقق اهدافه . وان سبب نجاح ذي القرنين الذي نتلو قصته في القرآن صباح مساء إنما كان بتعرفه على الاسباب وهدايته لها والتزامه بها . يقول تعالى ﴿ وآتيناهُ من كُلّ شيْءٍ سبباً فاتبع سبباً ﴾ (الكهف : ٨٤ - ٨٥)وان المعجزة دليل على إرادة الله وقدرته على خرق الاسباب والقوانين لتاييد الرسل عليهم الصلاة والسلام . وان من ابرز سمات الإسلام انه نيط بعزمات البشر وتعاملهم مع السنن الجارية لإدراك النتائج . والامر الملفت للنظر انه غالباً ما يقوم المسلم باداء الاسباب واعتمادها وفحصها وربط النتائج بها وتحديد مواطن التقصير والخطا عن تخلف النتائج في قضايا الدنيا - واستدراك ذلك - فإذا جاء إلى ساحة العمل الإسلامي والدعوة إلى الله تغير الحال . وتخلص من تبعة الخطا ومسؤولية التقصير . والقى بالمسؤولية على إرادة الله سبحانه . لذلك نقول إن التبعثر والفصام النكد الذي يعيشه العقل المسلم اليوم بين القدَر والحرية . بين إرادة الله المطلقة وحدود التكليف البشري الذي تتم به المسؤولية ويترتب عليه الثواب والعقاب . وعدم القدرة على إدراك وتبين عملية التكامل والتوازي وعدم التصادم والصراع . والتباس قضية التوكل بالتواكل كان من اشد الازمات التي يعاني منها العقل المسلم اليوم . ولا نحب ان يُفهم من كلامنا اننا نقول بتاليه الاسباب ووجوب نتائجها على الله . والعياذ بالله . ذلك ان الله هو الذي شرعها للمخلوق ليسير عليها . ويلزم بها . ويعمر الارض بمقتضاها . وإنما الذي نريد بيانه والدعوة إليه عدم تعطيل الاسباب . وعدم الاستسلام لفوت النتائج المترتبة عليها دون القيام بالحسابات الدقيقة قبل الإقدام . وعمليات المراجعة لتحديد الخطا بعد فوات النتيجة وتحديد سبب ذلك .

وخير انموذج لنا في هذه المناسبة : مسلك الرسول القدوة ﷺ في طريق الهجرة . فقد تعامل عليه الصلاة والسلام مع الاسباب لدرجة يمكن ان يُتوهم معها انه اهمل رعاية السماء . والعياذ بالله . وفي الوقت نفسه التجا إلى الله . وأمّل في نصره . واستشعره إلى درجة يمكن ان يُتوهم معها الاّ صلة للإيمان بتعاطي الاسباب واعتمادها ...

ولا بد لمسلم اليوم من هذه العزيمة في الاقتداء والتاسي من خلال عرضنا لنماذج من تعامل الرسول ﷺ مع الاسباب عن طريق الهجرة والتي سوف نقتصر منها على حركة الهجرة فقط دون التخطيط والإعداد الفذ الذي كانت مقدمته في بيعتي العقبة الاولى والثانية

- لما استاذن ابو بكر رضي الله عنه في الهجرة . قال له الرسول ﷺ : « لا تعجل . لعلَّ الله يجعل لك صاحباً » دون ان يخبره بانه بصدد انتظار الإذن : ليكون هو الصاحب
- جاء الرسول ﷺ ابا بكر رضي الله عنه وسط النهار . وفي شدة الحر . في وقت لم يُؤلف فيه الخروج : تعمية على الاعداء
- قال النبي ﷺ لابي بكر رضي الله عنه « اخْرِجْ من عندك » ليخبره بالإذن في الهجرة حتى لا يشيع الامر ويحبط العمل
- استاجر عبد الله بن اريقط . وكان مشركاً . ليدلهما على الطريق . وواعده غار ثور بعد ثلاث ليالٍ بعد ان تكون حركة المشركين هدات في الطلب
- اقام علياً رضي الله عنه في فراشه . وغطّاه ببرده ليوهم المشركين ببقائه
- قرا قوله تعالى اثناء خروجه من داره ﴿ وجعلْنا من بَيْنِ ايْديهم سدّاً ومن خلْفِهِمْ سدّاً فاَغْشيْناهُمْ فهُمْ لا يُبْصرُونْ ﴾ (يس ٩) ملتجئاً إلى الله تعالى ان يعمي ابصارهم
- خرج مع ابي بكر رضي الله عنه من خوخة في ظهر بيته ليلاً
- قال لابي بكر رضي الله عنه عندما وصل المشركون إلى باب الغار وخاف الصِّدّيق ان يوقعوا بهما « لا تحزن إن الله معنا . ما ظنك باثنين الله ثالثهما »
- اقام في الغار ثلاثة ايام حتى يتوقف الطلب وتهدا الاحوال .
- اوجد عيوناً تنقل له اخبار قريش . منهم عبد الله بن ابي بكر .
- كان عامر بن فهيرة يتبع اثر عبد الله بن ابي بكر باغنامه حتى يعفّي عليه . ولا يستطيع المشركون اقتفاء الاثر
- تعاقد مع الدليل ليسلك بهما طريقاً غير معروفة

إنه الدرس الرائع في الدراسة والتخطيط للقضايا الكبيرة والامور الجزئية . والدقــة في الحركة والتنفيذ والحذر الشديد إلى درجة قد يتوهم معها - كما اسلفنا - الاّ صلة له بالسماء - وحاشاه - .. إنها النبوّة ودرسها الكبير في الهجرة . النبوة التي لم تات لإلغاء الاسباب . فتلك سنّة الله وقانونه وتكليفه . وإنما لتعلّم الناس كيف يكون التعامل مع الاسباب للوصول إلى النتائج . وكيف يكون التوكل على الله والالتجاء إليه بعد استفراغ الوسع . والله الموفق والهادي إلى الصواب .

أين الخلل؟

قضية للمناقشة

هل تأخر نصر الله؟

■■ لقد استهدف التوحيد الذي جاء به الإسلام تحرير ارادة الإنسان وطاقاته من سلطة الجهل والخرافة والطغيان والشهوات، واستثمرها في اعمار الكون ونشر العدالة والخير في ارجائه في ظلال كلمة الله. ولذا جاءت نظم الإسلام وتشريعاته تجسد عالم التوحيد ومبادئه في البناء والحركة لتكون اساسا للمجتمع المؤهل لحمل هذه الرسالة والوصول بها الى غايتها. وبمقدار ما كان حمل الرعيل الاول لقيم الإسلام وتمثيلها دقيقا وصادقا كان اخذهم باسباب القوة وامتلاكهم للقدرة على المواجهة والحركة غالبا ومتفردا. وبنسبة بعدنا اليوم عن الاتصال بقيم الإسلام وتمثلها جاء عجزنا وهواننا بالغا واليما ■■

ويغيب عن اذهان بعضنا ان رجوع الامة إلى دينها لا يمكن ان ياتي طفرة، كما ان انحرافها عنه وسقوطها لم يكن بغتة، ولذا يصاب بعض الناس بالياس عندما يظن ان الحركة الإسلامية قد بذلت الجهد المفروض عليها ضمن المسار الصحيح، ثم تاخر عنها وعد الله بالنصر. وإذا ادركنا طبيعة الابتلاء، ودوره في بناء الدعوة، ولاحظنا ارتباط شدة الابتلاء وعمره في حياة الدعوة ارتباطاً اساسياً بنسبة ما خالط الصفوف من انحراف عن المفاهيم الصحيحة وما خالط القلوب من امراض، وبالسرعة التي تسير بها عملية التصفية والتمحيص، لم يعد من الممكن ان نخدع انفسنا ونخفي قصورنا عن اهلية حمل الامانة بدعوى ان حكمة الله - ولسبب غير معلوم - اقتضت إطالة مدة الامتحان، او زيادة شدته !! وإذا عجزنا نحن عن تمييز ما حققناه فعلاً على طريق الدعوة، عمّا نود تحقيقه، فإنَّ سنة الله كفيلة بتصحيح اخطائنا وتعريفنا بواقع قدرتنا وحقيقة مفاهيمنا. إنَّ الإسلام دين الرحمة والعدل، وليس من العدل او الرحمة في شيء ان يسلم الله سبحانه مقاليد البشرية لامة يغلب عليها العجز والجهل، وليس من العقل بعد ذلك ان تكلف مثل هذه الامة بتوزيع العدل والرحمة بين امم الارض.

اسباب ضعف الأمـــة

لقد اشتركت مجموعة من الاسباب في إيصال الامة إلى الدرك الذي بدات تحاول الارتفاع عنه، ولقد كان السبب الاول من عند انفسنا، فبعد ان فتحت الدنيا على هذه الامة وبسطت عليها، بدات تميل بقلوبها إليها. وبعد ان اتسعت هذه الدائرة واصبح حب الدنيا خُلُقاً ثابتاً، ونهجاً دائماً فاذّى بالامة إلى الشح والظلم والكذب والتباغض والقطيعة اصابها مرض خطير عقوبة لها على انحرافها الاصلي، فضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكثر الطامعون، وقلَّ الناصحون. فاشرف لها داء ثالث هو داء التنازع: فتنازعت الامة في كتابها، وتنافست على الإمارة وحطام الدنيا، ثم اصيبت بإمارة المترفين والسفهاء، فقطعوا ارحامها، وسفكوا دماءها، وضربوا بعضها ببعض: ولولا ان كان في الامة بقية من اهل العلم والعمل لا يزالون يظهرون الحق ويدعون إليه، يحفظ الله بهم هذه الامة من الاستئصال، ويجدد لها امر دينها بين الفترة والفترة: ولولا ان في الامة هذه البقية من اهل الحق، على ايديهم يتحقق وعد الله بنصر دينه - ولو بعد حين -

■ ميزة هذه المناقشة انها تفسح المجال لوجهات النظر المتنوعة ، حتى المتعارضة منها احياناً ، ليتحقق للمسلمين بشكل عام ، وللعاملين في الحقل الإسلامي بشكل خاص رؤية خصبة لجميع جوانب الازمة التي يعاني منها الواقع الإسلامي .. وليبصروا ما يدور بعقل النخبة ، او من يسمون بالقيادة الفكرية ، من طرائق للعلاج .

ونعود إلى التذكير بأن لامجال للتخوف على القضية الإسلامية من الحوار وبيان العلل والامراض التي يعاني منها الجيل المسلم بحجة أن ذلك يسهل على الاعداء مهمتهم في حربهم للإسلام والمسلمين ، وإنما التخوف من إلغاء الحوار واستبقاء الامراض التي تمكن للعدو منا على كل حال ... ولو اخذ المسلمون هذا في اعتبارهم تاريخياً لتعطلت كل حسبة ، وانطفأت كل فاعلية ، وغابت كل رقابة ، ولانقلب العمل الإسلامي إلى لون من الكهانة وضرب من التعصب يساهم في الإبقاء على الاخطاء ، وحماية الانحراف .. والله تعالى يقول : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ...﴾ (التوبة : ٧١) ■

[التحرير]

بقلم : احمد عبد القادر سليمان

إذن لاتانا ما جاء الامم العاصية من قبلنا من الهلاك ، ولكن جعل الله عقوبة هذه الامة بايديها ، فضرب الله قلوب بعضها ببعض ، وجعلها شيعاً واحزاباً ، واذاق بعضها باس بعض ، وفسدت ذات بينها فكانت الحالقة التي لا تزال تعصف بالناس إلى يومنا

الحركة الإسلامية المعاصرة

وقد ظهرت في عصرنا من صفوف المسلمين ، حركة إسلامية تحاول ربط المسلمين بدينهم ، وتبصيرهم بحقيقة دورهم ، وقد لاقت من اعدائها واعداء الإسلام شر انواع الكيد والعداء والدس ، وما كان لها أن تنتظر منهم غير ذلك ، وقد استطاعت رغم كل ذلك وبفضل الله ان توقظ الشعور الإسلامي في قلوب جماهير كثيرة بعد ان رانت عليها الغفلة ، وان تعرّف الناس بحقائق الإسلام ، وتصحح كثيراً من المفاهيم الخاطئة التي ولّدها الجهل ، او اشاعها اعداء الإسلام ، وان تجعل قضية الإسلام قضية بارزة حيّة في مساحة واسعة من الوطن الإسلامي ، كما جعلتها قضية المصير في حياة ابناء الدعوة وشبابها ، وإذا كانت الدعوة قد تعرضت في بعض الظروف لحركة جزر بعد المد ، إلّا انها في عمومها تتجه اتجاهاً تصاعدياً ، وخير دليل على قوتها وحيويتها المقاومة الشرسة والعداء المستميت الذي يواجهها من مختلف القوى الاخرى

■ إذا عجزنا عن تمييز ما حققناه فعلاً على طريق الدعوة عمّا نود تحقيقه ؛ فإنّ سنة الله كفيلة بتصحيح أخطائنا وتعريفنا بواقع قدراتنا وحقيقة مفاهيمنا ■

جذور الخلل في العمل الإسلامي

لقد أدّت عوامل ثلاثة هي

١ - الامراض التي ورثتها الحركة من واقع الأمة

٢ - الانحرافات المتولدة عن الحركة التي لا تزال تعاني من افتقار المنهجية التامة والمعرفة الدقيقة ببعض حقائق الإسلام

٣ - الآثار الناتجة عن الاحتكاك غير المتكافىء لبعض الدعاة الإسلاميين بالثقافة الصليبية الوافدة

وقد أدّت هذه العوامل إلى جملة من السلبيات في صفوف الحركة اهمها :

[١] التنازع وقد وقع التنازع بين بعض الجماعات وداخل بعضها حول جوانب من العقيدة والاصول والأحكام ، كما وقع حول منهج الدعوة ، واهم ما وقع فيه التنازع

(أ) النزاع حول منهج السلف في عقيدة الاسماء والصفات .

(ب) النزاع حول الالتزام بتقليد مذهب من المذاهب الاربعة في صورته التي آل إليها على يد المتاخرين ، والتحرر في الاجتهاد والاتباع دون حجر ، وضمن دائرة إجماع السلف وفهمهم للكتاب والسنة ، ونتج من هذا النزاع نزاع آخر

أين الخلل ؟

هل تأخر نصر الله؟

حول حجيّة حديث الآحاد ومنزلة السنة ، الاجتهاد المخالف للنص ، حكم البدعة ، احكام العادات .

(ج) النزاع حول الفقه السياسي للدولة الإسلامية . وقد نشأ طرف من هذا النزاع عن بعض الآراء المذهبية المختلفة ، وجاء القسم الاكبر منه نتيجة لمحاولة بعض الدعاة عرض اسس النظم الإسلامية للدولة على المفاهيم والتطبيقات للدولة المعاصرة ، والتي تمثل الفكر الصليبي والشيوعي ، ولان صورة النظم الإسلامية للدولة ، وكذلك علاقة هذه النظم وارتباطها اساساً بالتوحيد لم تكن واضحة بقدرٍ كافٍ لدى اصحاب هذه التجربة ، فقد ادّت إلى نقل كثير من اشكال ومضامين الدولة الحديثة ، واعتبارها إسلامية بالاقتباس ، مما اثّر على وضوح تصور النظام الإسلامي واصالته ، واهتزت لدي كثير من المسلمين كثير من مسلّمات الفقه السياسي الإسلامي . ودخلت مجال الجدل بين المسلمين للمرة الاولى ، وشاعت فيها الفوضى فحلّت الديموقراطية شكلاً ومضموناً مكان الشورى الإسلامية ، واصبحت الامة صاحبة الحق في الحكم ومصدراً للسلطات ، خلا بعض الاحكام القطعية والعبادية . وظهرت الدعوة ـ بين دعاة الإسلام ـ للتسوية بين حقوق المواطنين السياسية والاجتماعية دون تمييز بين المسلم ، واليهودي ، والنصراني ، والمرتد من اصحاب الدعوات الباطلة ، وصاحب العدالة وفاقدها ، كما لم يخل الامر من دعاةٍ ـ إسلاميين ـ دعوا إلى الاشتراكية وتاميم وسائل الإنتاج والمرافق العامة وإعادة توزيع الثروات على اساس العدالة الماركسية ، واقتفاء خطوات الامم ـ المتحضرة ـ للاستفادة من تجاربها ، وكذلك سمعنا من داخل الصف الإسلامي اصواتاً تدعو للدولة (العلمانية ـ اللادينية) ، وتتبرا من الدولة الدينية والحرب الدينية . رغم ان هذه الخطوة هي اول الطريق إلى الدولة العلمانية ، التي لا تحارب التدين الشخصي لمواطنيها ، بل إنها تغذيه وتشجعه ما دام مقطوع الصلة بالحياة العامة والتوجه السياسي للسلطة ، ولا يثمر اي اثر فعلي لإقامة الجهاد الإسلامي الذي حطّم طغيان الطواغيت وكسر قيود الاستغلال والقهر التي حالت بين الناس ومعرفة خيرهم واختيار دينهم بملء إرادتهم .

(د) التنـــازع على القيـــادة :

تزعم كل جماعة لابنائها وللناس ، انها هي المؤهلة لحمل الدعوة ، وان طريقها اسلم الطرق ، وان غيرها مقصّر او مخطىء او منحرف ، وان عليهم ان يسلموا زمامهم لها ويتبعوا هديها .

ورغم ان كل جماعة تتميز بقدرٍ من الاهلية التي تفقدها الجماعات الاخرى او تشاركها في بعضها ، فقد انصرفت كل جماعة عمّا يقال لها او عنها ، وعن الانتفاع بما عند غيرها من الإمكانات ، وتصرفت بناءً على قناعتها انها جماعة المسلمين ـ رغم انها تنفي ذلك كلاماً ـ فربّت افرادها على الولاء الشخصي لقادتها . وعلى فهم القضايا الإسلامية العملية والاعتقادية من خلال فهمهم . وحاصرت وطاردت كل ما يخالف هذا الفهم او يؤدي إلى انتقاده وتصحيحه ، وزرعت في النفوس النفور والشك من كل ما يخالفها سواء اكان بحق او باطل .

وشنت كل جماعة على مخالفيها حرباً كلامية تقوم على الظنون والاوهام والاهـواء . وطبيعي ان تؤدي هذه السياسة إلى تكريس الفرقة والبغضاء ، وإلى إبقاء الاخطاء الموجودة وزيادتها نتيجة الدفاع عنها والتعصب لها ، وإلى تسرب آثار هذه الاوضاع إلى صفوف الامة وزيادة ضعفها وتثبيط همتها ، وربما فتحت الطريق امام طوائف منها للارتماء في احضان الاعداء والالتحـاق بصفوفهم .

[٢] الفرديـــــة :

من العجيب ان نجد من دعاة الإسلام ـ وهو الدين الذي يعجز فرد واحد مهما اوتي من طاقات ان يحيط به او يحسن فهمه والتخطيط والتدبير لإقامته إلّا ان يكون نبياً يوحى إليه ، وفي عصر المؤسسات والبرمجة وتشابك التخصصات ـ اناساً لا يزالون يتبعون في تفكيرهم ودعوتهم وتخطيطهم : الاسلوب الفردي ؛ ويعولون على المبادرة غير المنضبطة ، ويفضلون الاساليب العاطفية . والملاحظة الجديرة بالتامل ان عدداً من كُبْرَيات الجماعات الإسلامية قام اصلاً في تصوره وتخطيطه على الجهد الشخصي لمؤسسي هذه الجماعات . وإذا كان من واجبنا ان نحمل كل تقدير واحترام لما قدمه هؤلاء الافذاذ في فجر الحركة الإسلامية المعاصرة ، فإن من حقنا ان ننتظر من الذين جاؤوا بعدهم الّا يقفوا عند ما قدّمه الدعاة الاوائل ، وعليهم متابعة الطريق باستكمال نواقصه وتصحيح اخطائه وتنمية إيجابياته

■ أدّى القصور في تحديد المنهج الحركي في بعض قيادات العمل الإسلامي إلى وجود طرق عمل تتصف بالصفات الإسلامية في عمومها ، وتفتقر إلى صحة الارتباط بالأسس الإسلامية ، والتلاؤم معها ، نتيجة التأثر بالأساليب الموجودة في الواقع : وما قام به بعض الدعاة باسم الجهاد بعيد عن الالتزام بضوابط الجهاد ، والتقيّد بمفاهيمه وآدابه ■

للوصول إلى متطلبات العمل الإسلامي المعاصر حتى لا تتحول الاجتهادات المباركة التي قدمها القادة الأوائل إلى عقبات تحول دون تحصيل الوعي الكامل والحركة الصحيحة ، وحتى لا يتحول اجتهاد الأدلاء على الحق إلى بديل عنه .

[٣] القصـــور : وقد وقع القصور حتى الآن في تناول معظم الجماعات للإسلام وتعاملها معه ، وهو نوعان :

(أ) قصر الاهتمام على جوانب من الإسلام ، وتضخيمها وزيادة الاهتمام بها على حساب جوانب أخرى مهملة . وقد وقع هذا الخلل في عمل جماعات اهتمت بتصحيح العقيدة وجوانب من أصول الأحكام والأحكام الفقهية ثم أهملت الاهتمام بالتربية ، وأهملت تنظيم أمر التصحيح تعلّماً وتعليماً ودعوة . وأهملت التعرف على الواقع وتنظيم التعامل معه ، كما وقعت في هذا الخلل جماعة أخرى اهتمت بالنشاط الفكري ، وأوكلت إليه النهوض بالمهام كلها والأعمال المطلوبة في مجالات التربية وفهم العقيدة . ووقعت فيه جماعة انصرفت إلى التربية على الفضائل وبعض العموميات العبادية ، وأهملت التعرف على العقيدة والتعريف بها وبالأحكام كما أهملت الاهتمام والمشاركة الكاملة في مشكلات المسلمين وواقعهم .

(ب) القصور في تمام التعرف على جوانب العقيدة وأصول الأحكام ، والاكتفاء من ذلك بالعموميات ، ثم توجيه الاهتمام كله بعد ذلك إلى واقع المسلمين للنهوض بهم وحل مشكلاتهم وإعطاء الحركة أولوية رئيسة في التخطيط والتنفيذ .. وقد جرت محاولة لمعالجة التناقضات الفكرية والتغلب على أثرها في تفريق المسلمين ، فجاءت مزيجاً من المعالجة والمصالحة السياسية . وقد فشلت هذه الطريقة فيما بعد في المحافظة على استقامة الخط ، ولم تنجح في حفظ تماسك الجماعة ووحدتها . وقد أدّى القصور العلمي في بعض قيادات العمل إلى وجود نماذج من الدعاة خرجوا من دائرة التقليد المذهبي لينتقلوا إلى تقليد الغرب في كثير من طرق العمل ووسائله . كما أدّى القصور في تحديد المنهج الحركي واستشفافه إلى وجود طرق عمل تتصف بالصفات الإسلامية في عمومها وتفتقر إلى صحة الارتباط بالأسس الإسلامية والتلاؤم معها نتيجة التأثر بالأساليب الموجودة في الواقع . فالجهاد مثلاً هو ذروة سنام الإسلام إلّا أن ما قام به بعض الدعاة باسم الجهاد ، بعيد عن الالتزام بضوابط الجهاد والتقيّد بمفاهيمه وآدابه .

وبعـــد ، فإن المسلمين لا تنقصهم الإمكانات ، ولا يشكون من قلة عدد ، وهم يشكلون قوة لا يستهان بها بعد اجتماع كلمتهم ، واتحاد جهودهم ، و[illegible] من أعمالهم . وقد كفل الله لهم ألّا يجتاحهم عدو من غيرهم فيستأصلهم ، وألّا تفنيهم كارثة كالغرق أو الجدب وحفظ لهم كتابهم ، وجعل فيهم علماء يجددون لهم أمر دينهم ويظهرون فيهم الحق ، ووعدهم بالنصر والتمكين حتى لا يبقى بيت في مدر ولا وبر إلّا دخله الإسلام بعزّ عزيز وذل ذليل ، كما تشير الأحاديث النبوية الصحيحة . وهذا النصر آت لحظة يعيد المسلمون صلتهم بدينهم ، ويتجردون من أهوائهم ، ويقضون على أسباب الفرقة التي شتّتت شملهم ، ويرتفعون إلى مستوى واقعهم فهماً وتدبيراً وعملاً . وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول في الحديث الذي يرويه ابن عمر رضي الله عنهما بإسناد حسن . إنّ لله تعالى أقواماً يختصهم الله بالنعم لمنافع العباد . ويقرّها فيهم ما بذلوها . فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم . [صحيح الجامع الصغير رقم ٢١٦٠] .. وقل اعملوا ، وإن غداً لناظره قريب ■■

البعد الأخلاقي: أزمة الغذاء

■■ الاقتصاد علم اجتماعي غايته رفاهية الإنسان . والتقييم الأخلاقي للظواهر الاقتصادية هام وضروري لارتباطها بحياة الانسان وبناء مجتمعه . ولعل اعقد ما يواجه العالم اليوم من ظواهر اقتصادية يتمثل في وتائر متزايدة لنسب التضخم والبطالة . وارقام هائلة للديون العالمية . وانخفاض في نسب النمو ومشاكل التنمية في العالم الثالث . واخيراً الإحصاءات المذهلة للجوع والفقر في العالم النامي . ويترتب على هذه الظواهر كساد وازمات يذهب ضحيتها الشعوب الاكثر فقراً وجوعاً في العالم .

واعظم الظواهر الاقتصادية مساساً بحياة الافراد وصلة بمقاييس الاخلاق ما يتعلق منها بحاجاتهم الاولية وضروراتهم المعاشية . ويقف على راس ذلك الغذاء الذي يحظى بالعديد من الاهتمامات النظرية ذات الدوافع المختلفة والنتائج المتباينة ■■

بقلم : محمد احسان طالب

تقدر منظمة الصحة العالمية عدد الذين يعانون من سوء التغذية في العالم بحوالى ٨٤٠) مليون نسمة أي ربع سكان الارض وتؤكد منظمة « اليونسيف » ان اربعين الف طفل يموتون يوميا من الجوع بمعدل طفل كل ثانيتين . وفي افريقيا أربع وعشرون دولة يقطنها خمسون ومائة مليون نسمة مهددة بنقص في الموارد يصل إلى حد الكارثة هذا من جهة . ومن جهة اخرى يحدثنا المدير التنفيذي للمجلس العالمي للاغذية

إنه بالرغم من انتشار أزمة الجوع فإن العالم بوضعه الراهن ينتج من الاغذيه ما يزيد بنسبة (١٠ ٪) عما يكفي لإطعام سكان الكرة الارضيةكافة . وبرؤيه مستقبليه اكدت دراسه عرضت على المؤتمر العام الثاني والعشرين لمنظمة الامم المتحدة للاغذيه والزراعة ان الأرض يمكن ان تنتج اربعه اضعاف المؤن الحالية وتغذي جميع سكانها عام (٢٠٠٠) بشرط ان يخصص جهد رئيس للزراعة . وضربت الدراسه الامثله العمليه على ذلك . فخلال العشرين سنة الماضيه تقدمت الزراعة في الهند تقدما ملحوظا وفعالا في مجال الامن الغذائي بفضل فول الصويا بصفة خاصة . وتستخدم اسمدة تزيد الف مرة عما كان يستخدم عام ١٩٥٠م

كذلك فإن زراعة الذرة يمكن ان تغطي مساحة تزيد بمقدار خمسة اضعاف المساحة المزروعة حاليا والاعتماد على الري والاستفادة من الموارد المائية يتيح مضاعفة الإنتاج الزراعي في افريقيا التي لا تشكل الزراعة المروية فيها سوى (٢ ٪) فقط من مجمل المساحة المزروعة

اخلاقيات العالم الصناعي والجوع في العالم الثالث

ترجع كثير من الدراسات الإحصائية في الدول الصناعية تضخم ارقام الجوع وسوء التغذية في العالم الثالث إلى مجموعة من الأسباب الطبيعية يزيدها تعقيدا المشكلة الاقتصادية العالمية . ويقف على راس الاسباب الطبيعية زيادة عدد السكان، والجفاف المستمر لمواسم متتالية ،مع ما يلازم ذلك من سوء في الإدارة والتوزيع تعاني منه غالبية الدول النامية

وتغفل هذه الدراسات اية يد للسياسات العالمية في اصطناع ما تعانيه الدول الفقيرة من تخلف وجوع ومرض . لذا كانت هذه التحليلات لا تخلو من طمس للحقائق وقلب للموازين على الرغم من الحقائق التي تقدمها

فالفكر الاقتصادي في الغرب منذ نشاته عطل الجانب الأخلاقي للاقتصاد عندما جعله علم الثروة . وتبنى مقولة الاقتصادي البريطاني « الفريد مارشال »

« إن الدوافع الدينية أشد عمقا من الدوافع الاقتصادية . ولكن نادرا ما يمتد عملها إلى جانب كبير من الحياة »

وهكذا عزلت الدوافع الدينية عن اية سياسات او نظم اقتصادية . وعندما طفت على السطح في اوائل السبعينيات تلك الارقام والإحصاءات حول عدد السكان ونقص الغذاء ،كان الغرب يئن تحت وطأة نقص الموارد وتلوث البيئة . فاتجه مفكرو الغرب إلى تبني اخلاقيات قارب النجاة التي نشرها العالم « هاردن » والقائلة بان الارض تشكل قارب نجاة ليس فيه من الطعام ما يكفي الجميع . أليس من العدل المنطقي أن يذهب الطعام إلى الذين يتمتعون باكبر فرصة للنجاة . ولو خاطرنا باحضار ركاب جدد . فماذا يحدث إذا قسمت المساحة في القارب يسال الدكتور هاردن ويجيب يغطس القارب ويغرق القارب ويغرق الجميع . فالعداله المطلقة تعني الكارثة المطلقة في ذلك الجو المفعم بالانانية اخذت اجهزة الإعلام في الغرب تصور ازمة الجوع في العالم بوحش متربص . ما يلبث ان ينقض ليدمر كل شيء ويهدم أركان الحضارة والتقدم

وامام هذا الخطر المحدق راى أهل الحل والعقد ان العلاج يمكن بالكف عن الإحساس فالاخلاق الدينية مضى عهدها والواجب تعلم اخلاق جديدة . هي اخلاق العقل المجرد الذي يعلمنا كيف ندع الناس يموتون من اجل بقاء لجنس البشري . وعلى هذا الأساس استمرت سياسة الغرب ولاتزال ، مما كرس التفاوت الرهيب بين شعوب العالم في عصرنا الحاضر .

إذا كان هناك دابة في الأرض ... في طلب الرزق ، أو انحراف في ... تعالى . ﴿ وما من دابة في الأرض ... ﴾

وبالرغم من سوء الاوضاع الحاليه فالمحزن ما يخبئه المستقبل إذا استمرت الامور على ما هي عليه الحال الان ذلك ان الفروق بين الاغنياء والفقراء لن تقتصر على تفاوت في نسب الفيتامينات والبروتينات فنتائج سوء التغذية ستؤدي إلى حالات غير قابلة للشفاء لا ينتج عنها الموت السريع . ولكن ستكون اجيالا من المعوقين عقليا بحيث لا نصل إلى عام (٢٠٠٠) إلا ونكون امام حوالي نصف مليار شخص قد اصيبوا بعلل في ادمغتهم بسبب سوء التغذية وهذه المعلومات تؤكدها دراسات الخبراء في العالم المتقدم إلّا انهم لا يفكرون عمليا بتغييرها أو تخفيف حدتها . وهذا يؤكد ان الهدف الاول عندهم لعلم الاقتصاد هو تعظيم الربح . وتراكم الثروات بصرف النظر عن الأخلاق والمبادىء الدينية

كيف يُصْنع الجوع ؟ وكيف تُخْلق الندرة ؟

ونمضي خطوة توضح لنا البعد غير الاخلاقي لما يعيشه عالمنا المعاصر من جوع صنعته تخمة . وندرة اوجدها سرف وترف وتنافس هذه المقوله من منطلقين اثنين

(أ) الاستهلاك والإنفاق

(ب) السياسة الزراعية للدول الصناعية

(أ) ان نظرة مقارنة للاستهلاك والإنفاق بين الدول الصناعية والدول ... بعض الاسباب الكامنة وراء الجوع و ... وتؤكد حقيقة ان هناك مبالغة في ... طرف ادى إلى نقص وحاجة الطرف الاخر

وهذه بعض الامثلة ... الولايات المتحدة (١٤) مليار دولار لشراء وتخزين فائض مزارع القمح والشعير والشوفان والذرة والجبن ليس للاستهلاك وانما ليحبس عن السوق ويخزن حتى يصيبه التسمم والفساد وفي عام ١٩٨٠م كان هناك (١٢٥) مليون طن من الحبوب مخزونه في الولايات المتحدة وهي تكفي لإطعام الهنود جميعا لمدة عام كامل

يستهلك الطفل الامريكي من المواد الغذائية اكثر بخمسين مرة مما يستهلكه الطفل الهندي . وتستهلك السيارة الخاصة لامريكي شمالي واحد ما يستهلكه (١٥٠) رجلا من سكان الهند . وفي الولايات المتحدة وكندا يتم تخزين (١٧ /) من حجم الاستهلاك العالمي من الحبوب . وتنفق الدول الصناعية حوالي ٥٦٠ مليون دولارا حسب احصاءات عام ١٩٨٠م وتنفق الدول الثلاث عشرة الرئيسة المدينة عام ١٩٨٢م مبلغ (٦٥,٥) مليار دولار قيمة اقساط وفوائد الديون المستحقة عليها لنفس العام والبالغة (٥٨,٩) مليار دولار وهذا يعني زيادة التحويلات المالية من الدول الفقيرة الى الدول الغنية إلى اعلى من مستوى القروض التي تحصل عليها

إن معدل الدخل السنوى للفرد في الهند (٢٦٠) دولارا في حين بلغ هذا المعدل (١٤٨٧٠) دولارا في السويد و(١٤٣٠٠) في المانيا الغربيه و(١٢٨٢٠) في الولايات المتحدة حسب إحصاءات عام ١٩٨١

وتستهلك الدول الصناعيه (٨٣ /) من الإنتاج العالمي المستخدم كعلف وتستهلك امريكا الشمالية واوربا والاتحاد السوفيتي اكثر من (٨٤ /) من الطاقة المنتجة في العالم واخيرا فان ربع سكان العالم يقطنون الدول المتقدمة ويستهلكون ثلثي ما ينتجه العالم من غذاء وطاقة

(ب) السياسة الزراعية للدول الصناعية

باستثناء اية دوافع اخلاقية او قيم دينية يرسم العالم الصناعي سياسته الزراعية .

البعد غير الأخلاقي لـ: أزمة الغذاء

بهدف إحكام السيطرة على أقوات شعوب العالم ، وزيادة ثرواته وترفه الاستهلاكي ، حيث تقوم هذه السياسة على ما يلي

١ - إخضاع الإنتاج الزراعي لتوجيهات سياسية بحتة ، بحيث يتم التحكم بكميات المزروعات ونوعيتها ، بهدف إيجاد ندرة في بعض المحاصيل ، واستخدام محاصيل اخرى وسيلة ضغط سياسية ، وهذا يؤدى إلى زيادة تبعية الدول المستوردة للدول المصدرة

٢ - جعل الاسعار مقياسا لطرح الإنتاج الزراعي في الاسواق ، اى التحكم بالكميات المطروحة في الاسواق بنية الإبقاء على الاسعار مرتفعة او زيادتها ، وهذا يتضمن تخزين كميات من المنتجات الزراعية ومشتقاتها حتى تتلف ، او ترسل إلى الدول الفقيرة على شكل مساعدات مجانية ولكن بفاتورة حساب سياسية

٣ - إشباع الرغبة الجامحة لدي المستهلك الغربي بزراعة اشكال وانواع فريدة من الفاكهة والخضار ، ولو كان ذلك على حساب الحد من زراعة محاصيل ذات اهمية على صعيد الامن الغذائي العالمي

٤ - ربط الية الإنتاج في مزارع الدول الفقيرة بحاجة ورغبة السوق الغربية ، بغض النظر عن اية احتياجات غذائية او تنموية للدول الفقيرة .

٥ - دعم مبالغ فيه لاصحاب المزارع والمزارعين ، ليس فقط حرصاً على ذلك القطاع الإنتاجي الهام ، بل ايضا رغبة في إبقاء حجم الصادرات تحت الطلب ، والتي بلغت عام ١٩٨١م (٢٧) مليار دولار لدول السوق الاوربية المشتركة وحدها

هذه مجمل الخطوط الرئيسة للسياسة الزراعية في العالم الصناعي ، ومن المسلم به ان كل بند فيها يحتاج لبحث خاص ودراسة مستقلة لشرحه والاستدلال عليه .

وسنكتفي بعرض مثالين اثنين يلقيان بعض الضوء على الابعاد غير الانسانية في هذه السياسة

(أ) بعد قضاء تسعة اشهر في بنغلاديش صرح اثنان من المراقبين لشؤون المعونة الغذائية الامريكية ما يلي

في مناسبة واحدة فقط اتيح لنا فرصة رؤية المعونة الغذائية التي تصل إلى المحتاجين ، فاثناء زيارة لمنطقة اضيرت بالفيضانات راينا عضوا بمجلس الإنماء يوزع بسكويت ذرة من علبة مؤرخة بعام ١٩٦٣م ومكتوب عليها ، مكتب الدفاع المدني ، وزارة دفاع الولايات المتحدة ، واضح ان البسكويت انتج من اجل المخابيء الامريكية ايام الرعب الذري ، وتردد انه كان في طريقه إلى كمبوديا ، ولكن حين سقطت (بنوم بنه) اعيد توجيه الشحنة إلى بنغلاديش ، فتلقى كل فرد قطعة بسكويت قديمة بعض الشيء ، ولاحظ قروي عجوز ان السبب الوحيد في انه لم يبع في السوق السوداء عدم وجود من يشتريه .

■ بالرغم من انتشار ازمة الجوع فإنّ العالم بوضعه الراهن ينتج من الأغذية ما يزيد بنسبة ١٠٪ عمّا يكفي لإطعام سكان الكرة الأرضية كافة ■

(ب) تبرر المصادر المعنية في الدول الاوربية إتلاف المحاصيل في اوربا وامريكا بينما يموت الملايين بسبب نقص المعونة الغذائية ، بان المعونات المجانية تؤدي إلى تفاقم المشكلة ، لانها تقضي على حافز الاكتفاء الذاتي للدول النامية ، وكان هذه المصادر بمعزل عن الاسباب الكامنة وراء الجوع ، وكان الدول النامية قادرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي بمناى عن التقدم التقني الغربي الذي لا يصلها إلا بشروط واسعار غير ملائمة .

وجهة النظر الإسلامية

لم يعرف التاريخ حضارة دابت منذ نشاتها على محاربة الفقر ، والحض على إزالة العوز والحاجة من المجتمع مثل الإسلام .

ففي مكة ـ والدعوة الإسلامية في بدايه عهدها محاربة من كل من حولها تتظاهر عليها الامم والناس ـ كان هاجس الفقر يحتل مكانه المناسب في فكر النبي ﷺ ، وها هو الرسول الكريم واصحابه معذبون مطاردون قلة مستضعفون وياتي النبي من آمن من الفقراء والعبيد من قريش ومن حولها يشكون إليه ضعف قوتهم ، وقلة حيلتهم فيامرهم بالصبر ، ثم يبشرهم بالامن والاستقرار الاقتصادي الذي سيعم الدولة الإسلامية بعد تاكيد انتشار الإسلام في كل بقاع الارض فيقول « والله ليتمنّ الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلّا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تستعجلون » رواه البخاري .

وفي المدينة المنورة ياتي رجل إلى النبي ﷺ فيشكو إليه الفاقة ، واخر يشكو إليه قطع السبيل فيقول « يا عدي هل رايت الحيرة ؟ فإن طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احداً إلا الله ! و لئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى !! ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من

■ نتائج سوء التغذية ستؤدي إلى حالات غير قابلة للشفاء لا ينتج عنها الموت السريع ولكن ستكوّن اجيالاً من المعوقين عقلياً بحيث لا نصل إلى عام (٢٠٠٠م) إلّا ونكون امام حوالي نصف مليار شخص قد اصيبوا بعلل في ادمغتهم بسبب سوء التغذية ■

يقبله فلا يجد احداً يقبله منه .

وتنزل الآيات القرانية في العهد المكي تترى بعقيدة التوحيد لإقرار وحدانية الله . وإفراده بالعبادة دون سواه . مركزة على نبذ عقائد الشرك ومحاربة الاخلاق السيئة الدنيئة . ويكون من بين الامور الهامة التي تناولتها تلك الآيات الإنفاق على المحتاجين . والبذل في سبيل الفقراء والمعوزين . وإطعام اليتامى والمساكين . ففي سورة المعارج المكية نجد قول الله تبارك وتعالى في وصف المصلين المؤمنين

﴿ والّذين في أموالهمْ حقٌ معلومٌ للسّائل والمحْرُوم ﴾ (المعارج . ٢٤ ـ ٢٥)

وفي سورة الماعون نجد الصورة المقابلة للمكذبين بالدين الذين يتصفون بظلم اليتيم . ولا يحثون غيرهم على إطعام المحتاج والمسكين . قال تعالى

﴿ ارأيت الّذي يُكذّبُ بالدّين فذلك الّذي يدعُّ اليتيم ولا يحضُّ على طعام المسكين ﴾ (الماعون : ١ ـ ٣)

وفي ذلك قيمة سامية وهدف عال رفيع يتجلى في ربط العقيدة والإيمان بالسلوك الإنساني السوي . الذي من دلائله الصادقة الإنفاق على الفقراء والايتام . وإطعام المساكين والمحتاجين

ودعوة الإسلام إلى محاربة الفقر ونبذ الحاجة من المجتمع ليست مجرد مواعظ وتوصيات لا تتجاوز بيان السلوك السوي . والحض عليه . ونبذ الأخلاق الذميمة . والتنفير منها فحسب . بل هي اشمل من ذلك . فالنظام الاقتصادي الإسلامي يتضمن تشريعات وقوانين محكمة حاصرت الفقر . وقضت عليه إبان تطبيقها والعمل بها

ولما كانت حاجة الإنسان من الطعام والغذاء شرطاً اساسياً . وهدفاً اولَ في زحزحة الافراد من حيّز الفقر . فقد حظيت هذه النقطة بالاهتمام البالغ في العديد من الآيات القرانية . والاحاديث النبوية الشريفة . ودراسات الفقهاء والعلماء . وفي مجال بيان وجهة النظر الإسلامية حيال ما يعانيه العالم من الام وويلات تخص حاجته من الطعام وسدّ رمقه من الغذاء . سنعالج المسالة من منطلق اساسي يؤكد انه ما كان للعالم ان يصل إلى ما نراه اليوم لو تحلت البشرية باخلاق الإسلام . قال تعالى ﴿ ولو انّ اهل القرى امنوا واتّقوْا لفتحْنا عليْهم بركات من السّماء والارض ﴾ (الأعراف ٩٦)

قال تعالى ﴿ وما منْ دابة في الارض إلاّ على اللّه رزقُها ويعْلمُ مُسْتقرّها ومُسْتوْدعها كُلّ في كتاب مُبين ﴾ (هود ٦)

هذه الآية قاعدة اصولية تقرر كفاية الأرض بمواردها وإمكاناتها . لتغطية احتياجات البشر والمخلوقات كافة على ظهرها . وهذه حقيقة علمية اكدتها الدراسات التي اشرنا إلى طرف منها . والآية تشمل أكثر من الحاجات الأولية الضرورية . فلقد نزل القرآن بكلمة « رزقها » لا بكلمة طعامها او شرابها . وكلمة الرزق تشمل كل ما يمكن ان [illegible] حاجة الإنسان . وما يناله من خيرات شتى [illegible] كان هناك دابة في الارض لا يصلها رزقها فلا [illegible] من وجود تقصير في طلب الرزق . او انحراف في طريقة الكسب . وسوء [illegible] التوزيع والإدارة . ادى الى مضاعفة حصة طرف على حساب نقص في حصة الطرف الآخر

فحقيقة الموارد وفرتها لا ندرتها . قال تعالى ﴿ وآتاكُم مّنْ كلّ ما سالتموهُ وإنْ تعدُّوا نعمة اللّه لا تُحْصُوها ﴾ (إبراهيم ٣٤)

وإذا كانت حقيقة الموارد وفرتها فهذا لا يعني عدم محدوديتها . فهي محدودة ويجب الحفاظ عليها . والاقتصاد في استهلاكها كما سياتي . قال تعالى ﴿ ولوْ بسط اللّهُ الرّزق لعباده لبغوْا في الارض ولكنْ يُنزّل بقدرٍ مّا يشاءُ إنهُ بعباده خبيرٌ بصيرٌ وهو الّذي يُنزّلُ الغيْث من بعد ما قنطُوا وينشرُ رحْمتهُ وهو الوليُّ الحميدُ ﴾ (الشوري : ٢٧ ـ ٢٨) .

هذه القواعد الإسلامية ليست مخصوصة ببلد دون سواه . بل هي في مجموع الارض . ففي حالة الكوارث او الأزمات التي تحل في رقعة ما من ارض الله ينبغي ان يكون هناك فائض في رقعة اخرى بقدر . يكفي لتغطية احتياجات المنكوبين وسد كفاف المتضررين

بادىء ذي بدء كفل الإسلام للإنسان في الدولة الإسلامية حقه الكامل في الحصول على قوته وقوت عياله مهما كانت الظروف والاحوال . واعتبر هذا الحق مشروعا ومحافظا عليه بقوة القانون قال تعالى ﴿ يايُها النّاسُ كُلُوا ممّا في الارض حلالا طيّبا ﴾ (البقرة ١٦٨)

ولقد سنت في المجتمع الإسلامي التشريعات التي تحافظ على هذا الحقّ وتصونه . ففي المقام الاول فرض الإسلام العمل على كل قادر واوجبه على كل ذي مرةٍ قوي . قال تعالى ﴿ فإذا قُضيت الصّلاةُ فانتشروا في الارض وابتغُوا من فضْل الله ﴾ (الجمعة ١٠) وقال ايضا ﴿ واخرون يضْربُون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يُقاتلون في سبيل الله ﴾ (المزمل ٢٠)

وفي ايام الازمة الاقتصادية التي اجتاحت المدينة المنورة إبان خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجدناه لا يقر له قرار . ولا يهدأ له بال حتى يحصل الناس على اقواتهم واتخذ كل التدابير اللازمة . من توزيع ما هو موجود في بيت المال . وطلب المعونة من الاقاليم المجاورة حتى جاء المدد على الفور من عمرو بن العاص رضي الله عنه قافلة عظيمة اولها في المدينة المنورة واخرها في مصر . وقافلة اخرى عن طريق البحر . وثالثة كبيرة من الشام ارسلها معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما . هذا عدا ما جاء من الولايات والامصار الاخرى

البعد غير الأخلاقي لـ:
أزمة الغذاء

وفي قوله ﷺ « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له . ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له . فذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لا حق لاحد منا في فضل » [رواه مسلم] . وفي الحديث امر برد ما فضل عن الحاجة إلى المحتاجين حتى تتحقق الكفاية في المجتمع . ويؤكد هذه القاعدة قول الرسول الكريم ﷺ « ايما اهل عرصة اصبح فيهم جائع فقد برئت منهم ذمة الله » [متفق عليه]

وهذه التشريعات الإسلامية ليست محصورة بالمسلمين من مواطني الدولة الإسلامية بل تشمل كل من هو تحت رعايتها او حمايتها . ويشير إلى ذلك ما نقلته لنا كتب الاثار عن معاملة اهل الذمة في الدولة الإسلامية

ومنها ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما رأى سائلا يسأل فضرب عضده من خلفه . وقال من اي اهل الكتاب انت ؟ فقال يهودي . قال ما الجأك إلى ما ارى ؟ قال اسأل الجزية والحاجة والسن . فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل . ثم ارسل إلى خازن بيت المال فقال انظر هذا وضرباءه فوالله ما انصفناه إذا اكلنا شبيبته . ثم نخذله عند الهرم « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » فالفقراء هم المسلمون . وهذا من المساكين من اهل الكتاب . ووضع الجزية عنه وعن ضربائه . (الخراج لابي يوسف)

والاثر يفيد أن عمر اجرى للرجل ما يقوت به نفسه وعياله

واشمل من ذلك واكمل تلك القاعدة الهامة التي بينها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركيٍّ - اي بئر - يلهث كاد يقتله العطش فنزعت خفها فاوثقته بخمارها . فنزعت له من الماء . فغفر لها بذلك . فقيل وإن لنا في البهائم اجرا ؟ قال في كل ذات كبد رطبة اجر » متفق عليه . وفي حديث اخر بين الرسول الكريم الصورة المعاكسة لهذه الحالة . إذ يقول « عذبت امرأة في هرة امسكتها حتى ماتت من الجوع . فلم تكن تطعمها ، ولا ارسلتها فتأكل من خشاش الارض » متفق عليه

وهذا يوضح بجلاء النظرة الاخلاقية الإنسانية في المذهب الإسلامي . التي تعتبر إطعام الحيوانات واجبا يعاقب القانون مانعه . لذا كان من باب اولى ما تعلق بغذاء وقوت الإنسان ايا كان

الحض على الإنتاج الزراعي وإعداد الطعام

لما كانت الارض هي المنبع الاول لغذاء الإنسان بما تنتجه من محاصيل وثمار . وما تهيئه لحيواناته من علف واعشاب . فقد اولت الشريعة زراعة الارض عناية شديدة تبدت في الحض البالغ من الرسول الكريم ﷺ على غرس المزروعات مهما كانت الظروف حتى لو تيقن الغارس انه لن ينال من ثمار غرسه شيئا . ففي الحديث النبوي الشريف

« إن قامت الساعة وفي يد احدكم فسيلة . فإن استطاع ان لا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها » [رواه الإمام احمد] وفي حديث اخر يقول الرسول عليه الصلاة والسلام

« ما من مسلم يغرس غرسا . او يزرع زرعا فيأكل منه إنسان او طير او بهيمة إلا كانت له صدقة » [رواه البخاري ومسلم] وبذلك يكون الامر والحض على الإنتاج الزراعي هدفا اساسيا في سياسة الإسلام الاقتصادية التي تختلف عن غيرها من سياسات النظم الاقتصادية الاخرى . كما يجعل هذا الهدف مرتبطا بالقيم الاخلاقية . التي تتمثل هنا في طلب الأجر والثواب من الله على استثمار الارض . ويوضح هذه الفكرة قول الرسول عليه الصلاة والسلام « افضل الصدقة ان تشبع كبدا جائعا » [رواه البيهقي في شعب الإيمان]

وفي القرآن الكريم نجد ان الله تبارك وتعالى وصف المتقين الابرار بإطعام الطعام والحض عليه . ووصف المجرمين بعكس ذلك . قال تعالى ﴿ إلّا اصحاب اليمين . في جناتٍ يتساءلون . عن المجرمين ما سلككُم في سقر قالوا لم نكُ من المصلين ولم نكُ نطعمُ المسكين وكنّا نخوضُ مع الخائضين . وكنّا نكذّبُ بيوم الدّين﴾ (المدثر . ٣٩ ، ٤٦) . وتشير الايات المتعلقة بالموضوع إلى انه لا يجوز اعتبار الفقر او الحاجة والجوع قدرا ينبغي الكف عن العمل لتغييره وإزالته بين الناس . قال تعالى في سورة يس ﴿ وإذا قيل لهُمْ انفقوا ممّا رزقكُمُ اللّهُ قال الّذين كفروا للّذين امنوا انطعمُ من لّوْ يشاءُ اللّهُ اطعمهُ إنْ انتمْ إلا في ضلال مبين ﴾ (يس . ٤٧)

الحفاظ على الموارد الطبيعية واحترام كرامة الإنسان

توفر الإنتاج الزراعي عامل هام من عوامل إشباع حاجات المجتمع الغذائية . وسبيل لتحقيق الكفاية الذاتية . واسلوب للحفاظ على الموارد والإمكانات المتاحة . لذا كان من الضروري جدا الحفاظ على هذا الإنتاج من الإهدار والإسراف . وفي هذا المقام نجد الإسلام يحارب الترف الاستهلاكي ويعتبره رذيلة خلقية وسببا لدمار المجتمع . قال تعالى ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية امرنا مُتْرفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ (الإسراء ١٦)

وفي السنة الشريفة نجد ادابا تربوية تحارب الإسراف والتبذير . وتحافظ على الرزق بتقدير وإجلال حتى لو كان هناك وفرة في الموارد . فالحفاظ عليها واجب والعمل على بقائها ضروري لازم

وكخلاصة للدراسة لا بد لنا من القول أن ما يعانيه العالم اليوم من ازمات ونقص وضيق في الارض على رحابتها وقلة في الموارد مع وفرتها . إنما هو عائد لتبني عقائد و انظمة لاحظ فيها لأوامر الله ونواهيه ولا مكان فيها لتشريعاته . وصدق الله العظيم

﴿ فإمّا ياتينكم مني هُدى فمنْ اتبع هداي فلا يضلُّ ولا يشقى . ومنْ اعرض عن ذكْري فإنّ له معيشةً ضنكا ونحشرُهُ يوم القيامة اعمى ﴾ (طه : ١٢٣ ، ١٢٤) .

ما جدوى الثقافة التي لا ترتقي بالإنسان؟

[١]

الثقافة عندنا باختصار هي المعارف التي تتعامل نظريا وعمليا مع الإنسان وتميزها بذلك عن العلم أو العلم التجريبي الذي يتعامل مع الطبيعة أو موضوعة الكون أو الفلسفة ولهذا كانت عناصر الثقافة أو مكوناتها - بعبارة أدق - متعددة ومتشابكة وربما معقدة على صعيد الأفراد والمجتمعات الإنسانية لأنها تتناول أو تشمل العقيدة والفلسفة والأدب والفن والتربية والأخلاق والاجتماع وفلسفة الاقتصاد وسياسة الحكم ووظيفة المال وسائر شؤون الحياة الإنسانية ومن البين أن هذه العناصر أو المكونات تظهر آثارها في سلوك الأفراد وحياة المجتمعات ولهذا يمكننا القول من الوجهة العملية وباختصار شديد أن الثقافة عبارة عن طريقة خاصة تميز أمة بعينها عن أمة أخرى ويبدو أن الأستاذ المفكر مالك بن نبي رحمه الله نظر للموضوع من هذه الزاوية حين قال أن الثقافة نظرية في السلوك أكثر من كونها نظرية في المعرفة والذي نراه في جميع الأحوال أن المجتمع هو مراد الثقافة ودليلنا

□□ يظهر بعد هذه المقدمة ان « الطبيعة اللازمة » للثقافة ، أو وظيفتها الحقيقية هي الارتقاء بالإنسان والمجتمع ، أي الارتقاء بالإنسان كإنسان إن صح التعبير واعني بذلك ارتقاءه في نفسه ومجتمعه ، بغض النظر عن الشوط الذي يبلغه في تعامله مع الكون أو الطبيعة ، ومدى ما يتيحه له التقدم في هذا الباب من « وسائل » وما يحققه له من « رفـاه » .. أي ما يقلله من الأعباء المفروضة عليه إذْ كان تخفيف هذه الأعباء عن كاهل الأفراد والمجتمعات ـ أو الجماهير ! ـ غاية التقدم و « الرقي » في هذا الباب !

وعلينا ان نلاحظ هنا ، قبل أن ننتقل إلى النقطة التالية ، اثر « الثقافة » في هذا التقدم « العلمي » ـ أو الشيئي إن صح التعبير ـ قبل حصوله ، وبعد قيامه او تمامه .

إنَّ « المنهج » الذي يتيح للإنسان ان يتقدم في باب التعامل مع الطبيعة أو في باب (الوسائل) ثقافي بطبيعة الحال ، لانه ينبع من نظرة الإنسان إلى الكون ، وعلاقته به ، ووظيفته عنده ' وهذا معنى قولنا « إنّ شروط التقدم العلمي ثقافية على الدوام » ، بغض النظر عن حدود تلك النظرة أو افاقها

كما أن « توظيف » ذلك التقدم بعد تمامه أو حصوله تتحكم فيه الثقافة ، أو يخضع على الدوام لاغراض ثقافية ، أو للقيم الراهنة لثقافة من الثقافات .

ومن جهة ثالثة واخيرة يفترض المرء مع تقدم هذه (الوسائل) ارتقاء مقابلا في باب الغايات ، لان تقليل الأعباء المفروضة على الإنسان ـ مع هذا التقدم التقني الهائل ـ يتيح او كان يجب عليه ان يتيح للإنسان قدرا أكبر في باب « الارتقاء الإنساني » أو التقدم الثقافي مع اتساع الوقت ، وتعدد فرص التامل ... وتوفير اقصى درجات شروطه '' فيفرغ الإنسان لتحقيق معاني الحياة بعد ان حصل على وسائلها ، وعلى

قيمها واهدافها بعد ان اصاب متاعها واشياءها ' وربما امكن فهم هذا المعنى من قوله تعالى ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ .

□□ ينبني على كل ذلك ان الثقافة التي لا ترتقي بالإنسان في جوانبه المختلفة ، ولا تبرز خصائصه ، تفقد معناها او يسقط دورها ' وكذلك تتخلى الثقافة عن وظيفتها حين تضع « الوسائل » محل الغايات ، او حين تنمّي مواهبه وطاقاته هكذا لمجرد النمو ، بعيدا عن اي ضبط وتحديد لاتجاه هذا النمو ، أهو في الجانب السلبي ام الإيجابي ' وفي جانب الخير ام في جانب الشر ' .. حتى كاننا نعود مرة اخرى إلى وضع الوسائل محل الغايات بوجه من الوجوه '

اقف في هذه المقالة عند هذه النقطة الأخيرة ، وفي باب واحد من الابواب الثقافية المتعددة ' لأعلّق ببعض النقاط على نظرية « جون ديوي » المربي الامريكي المشهور ، القائلة إنّ النمو هو هدف التربية ، وليس للتربية هدف اخر غيره ' والتي اثارها عندي مقالات في مجلة « الامة » حول اهداف العملية التربوية في الإسلام ' تذكرت معها الكلام القيم الذي عرض فيه الاستاذ الفاضل عبد الرحمن الباني لآراء (جون ديوي) وغيره بالعرض والتحليل والنقد في كتابه المتن ، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام » . والذي كتبت على هامشه بعض الشروح القليلة احببت ان اوردها في هذه المقالة من خلال المقدمة السابقة حول تعريف الثقافة وعناصرها ووظيفتها ' لأن التربية كما هو واضح من ابرز معالم الثقافة التي تبرز سلوك امة من الأمم ، وتتراءى من خلال مجتمع من المجتمعات

□□ أول ما يلاحظ على هذه النظرية انها ثمرة او اثر من اثار « منطق جون ديوي الوضعي » وفلسفة مجتمعه الذرائعية او النفعية ' إنه يريد أن يدفع بالفرد والمجتمع في طريق النمو ، ولكنه لا يفعل شيئاً في باب وضع هذا النمو في اتجاه إيجابي لا سلبي ، او في باب ضبط هذا النمو . فلا يكون كالسرطان الذي هو نمو غير منضبط ، كما يقول الاستاذ الباني بحق . وإذا كان « جون ديوي » يؤمن بالمنطق الوضعي - او الفلسفة الحسية - وإن بقي جاداً في « البحث عن اليقين » فهل معنى ذلك انه لم يعد يرى « لتربيته » - من خلال هذا المنطق - دوراً في الدعوة إلى قيم واتجاهات ينبغي لمجتمعه أن يطلبها او يرتقي إليها ، او أن يتحول عن « القيم » والأوضاع السائدة فيه إليها . لأن ذلك لا يعنيه ولا يقع في دائرة اهتماماته ' وفي هذه الحالة .. ليكن الهدف من التربية لديه النمو ، او مطلق النمو ، ولعلّه لو قال : تسريع النمو او دفع عجلته بشدّة - لا تصحيح مساره بالطبع - لما اخطاه التعبير فيما نتصور لان اصل النمو حاصل على كل حال !

ام إن المجتمع في نظره قد فرغ حقيقةً من اختيار قيمه واتجاهاته ، وتحديد مثله ومعاييره - في الخير والشر ، والحلال والحرام ، والصلاح والفساد .. - وفي هذه الحال كذلك ليس امام « جون ديوي » إلَّا ان يدعو في نظامه التربوي إلى النمو ! اي إلى تنمية هذا « الواقع » .. ومن ثم إلى تكريس قيمه واحكامه .

وفي كلا الحالتين او الاحتمالين لا ندري ما هو دور مثل هذه النظرية ، وما هي مبرراتها في مجتمعات إنسانية اخرى ، وبخاصة في المجتمعات الإسلامية التي لا تقر فلسفة « الواقع » فضلاً عن ان تنطلق منها !! لأن الإسلام وضع صورة مثلى لبني الإنسان في التربية والأخلاق والاجتماع وطلب إليهم ان يرتقوا إليها ، وان « يطوّعوا » « واقعهم » وحياتهم وفق قيمها واحكامها !!

هذا ، مع الإشارة إلى ان التربية عندنا على سبيل المثال مستمرة لا تعرف حداً تقف عنده ، لان الله تعالى يقول ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ ، وكذلك التعليم : قال تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ ففي وسع الإنسان ان يرتقي صعداً في التربية والتعليم ، وان « يزكّي » نفسه باستمرار ، وفي وسعه أن « يدسّيها » هبوطاً في الدركات ، وفي الوقت الذي تشير فيه هذه الآيات الكريمة إلى « القابلية » والاستعداد في النفس والخلق ' فإنها تضعنا كذلك امام « نمو » مطرد في ابواب التربية بوجه عام ، وفي باب من اهم ابوابها ، وهو الأخلاق ، بوجه خاص .

ولكن هذا النمو نمو « إنساني » محدد الاتجاه والأهداف ، لان معالم التربية المناهضة ، ومعالم التزكية والتدسية ، وحدود العلم النافع والضار .. تكفَّلت الشريعة الإلهية ببيان احكامها ، قبل ان تهيب بالإنسان ان يتجه نحوها ، وأن يرتقي إليها .

□□ والذي نلاحظه هو أن نظرية « جون ديوي » هذه - التي قامت حقيقة على إغفال القيم وعدم العناية بالاتجاهات - تصب في نهاية المطاف في نهر الطبيعة او في نهر « العلم التجريبي » وليس في بحر « الثقافة الإنسانية » لانها تكاد تقصر دور التربية على العلم وتلغي دورها الثقافي .. وإن شئت قلت : إنها تسهم على اقل تقدير في تقليص الدور الإنساني للثقافة ! فهل الثقافة - والتربية على وجه الخصوص - لصقل الإنسان ، وضبط نوازعه ، وتنظيم

... الإنسان في جوانب المختلفة ولا ...
... وتفقد دورها وتتخلى عن وظيفتها ...
... الملكات وتنمي مواهب الإنسان وطاقاته بعيداً
... لاتجاه هذا النمو . ■

لوكه ، وتحديد اهدافه ومعاييره ، ام هي لصقل سيوفه ، تنمية ادواته ، وتطوير وسائله ؟ وإذا كانت وظيفة التربية بمعناها الواسع - صقل الإنسان والالة جميعا ، او صقل إنسان حتى يصل إلى افضل صور التعامل مع النفس المجتمع ، وحتى يستطيع في الوقت نفسه ان يصنع الالة يتعامل مع الطبيعة ؛ فإن السؤال الذي يجب على التربية ان جيب عنه ، ولا يجوز لها بحال ان تغفله ، وخصوصا على ستوى تحديد الاهداف ، هو : ما هو قانون الوسائل ومعيار أهداف ؟ هل يوضع الإنسان في خدمة الطبيعة او الالة ؟ ام ضع الآلة في خدمة الإنسان والمجتمع ؟ وبعبارة اخرى تضبط « الالة » بالقيم الإنسانية ام انها تلغيها وتعدو ليها ؟ ما هذا النمو « الشيطاني » المطلق الذي يتحدث عنه المربي الكبير ، ويدعو إليه ؟!

واخشى بهذه المناسبة ان يكون الكثير من الاراء النظريات التي تمخض عنها الفكر الغربي في الأبواب مختلفة للثقافة ، او في مكوناتها التي اشرنا إليها : تلح في قيقة الأمر على الجانب « العلمي التجريبي » على حساب الجانب الثقافي ، علماً بانها تجدّ في البحث في « الجانب ثقافي » او الإنساني ... وهذه صورة من اشد صور التناقض الثقافة الاوروبية على وجه العموم ، وفي المنطق الوضعي لمذهب الحسّي على وجه الخصوص !

□□ فإن قيل : إن النمو يصحح النمو ! فلماذا كل هذا التخوف ؟ او هذا النقد ؟ بمعنى ان استمرار النمو كفيل بان يصحح في المستقبل « اتجاه » هذا النمو ، فيضعه في الاتجاه يجابي دون السلبي ، وفي الجانب الإنساني او الاخلاقي ، ي جانب الخير دون الشر ؟

قلنا : إن النمو في الاتجاه الخاطىء يخشى - كما دلت على ك التجارب الكثيرة - ان يقف عقبة دون متابعة النمو من صل ، فضلاً عن ضعف القدرة او عجزها عن تصحيحه في ن بقائه او استمراره في المستقبل .

والحق ان الإنسان لا يتمكن من معرفة الخير والاهتداء إلى حق في ظل هذا النمو الخاطىء . قال تعالى ﴿ كلّا بل رّان على ...بهم ما كانوا يكسبون ﴾ .

بل قد يصل الامر في هذه الحال إلى حد الانفصال عن الضمير : فلا يكتفي المرء بعدم فعل الخير إن اكتنفه او وصل إليه ، بل إنه يصل إلى حد ان يامر بالمعروف ولا ياتيه ، وينهى عن المنكر وياتيه : كما اشار إلى ذلك النبي الكريم ﷺ في حديثه المعروف .

يكفي ان نقول في هذه النقطة : إن النمو في الاتجاه السلبي او الخاطىء سوف يعوق عن متابعة النمو في المستقبل حتى تسقط نظرية « جون ديوي » من الاعتبار .

□□ إذا عدنا إلى صعيد النقل والترجمة ، في عالمنا الإسلامي - العربي منه والعجمي - فإن « تربية » جون ديوي ، وثقافة « المنطق الوضعي » - والفلسفة الحسية - سوف تحطم نوازعنا الثقافية ، وتكرس من ثم « واقعنا » المتخلف ، لاننا لا ندري على هذا المذهب - او على هذه الأخلاط - ما هو « الوضع العلمي » او « الواقع » الذي نريد له ان « ينمو » او ان ندفع به على صعيد الفرد والمجتمع إلى الإمام !

إن إشاعة المذاهب والآراء التربوية والنفسية والاجتماعية والاوروبية في عالمنا الإسلامي من طريق الترجمة المشار إليها ، او فرض هذه المذاهب علينا بقوة التغريب احيانا ، وبعامل التعرب او الاستغراب احيانا اخرى - وجميعها في الاصل جزء لا يتجزأ من الثقافة الأوروبية لا تنفصل عنها ، ولا يمكن تفسيرها بعيدا عن ملابسات البيئة وظروف النشاة - سوف تمزق ثقافتنا وشخصيتنا ، وسوف تسهم نتيجة لذلك في تكريس واقعنا العلمي المتخلف ، وكاننا بذلك نقطع عن ذاتنا وعن الطبيعة من حولنا ؛ فلا ثقافة تدفعنا إلى التقدم ابقينا ، ولا « علما » او تقدما في باب الوسائل اصبنا !!

وبعد ، فإن الأمر الذي لا نرتاب فيه في جميع الأحوال هو ان الثقافة التي لا ترتقي « بالإنسان » سوف تصب في احسن احوالها في نهر الطبيعة ! وحين يفتقر الإنسان إلى « ثقافة » صحيحة تضع هذه الطبيعة في موضعها الة مسخرة ووسيلة يرتقي بها لا غاية يقف عندها قال تعالى : ﴿ هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ فإننا نخشى عليه - اي على الإنسان - ان يجرفه هذا النهر في لُججه او ان يغرقه في اعماقه ! وحينئذ تبدا مرحلة البحث عن « إنسانية الإنسان » الضائعة مرة اخرى ...

بقلم : راضي حكيم

فلسفة الفن عند

■■ ولد الشاعر محمد إقبال في مدينة سيالكوت .. وتلقى تعليمه في طفولته على ابيه ، والتحق بمدرسة البعثة الاسكتلندية في سيالكوت ، وبعد حصوله على شهادة الكلية الاسكتلندية بدرجة ممتاز ، اتم دراسته بكلية لاهور . واختير لتدريس التاريخ والفلسفة في الكلية الشرقية بلاهور .

في عام ١٩٠٥م التحق إقبال بكمبردج ثم بهيدلبرج وميونخ حيث حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة وكان موضوع رسالته (تطور الفكرة العقلية بإيران) عام ١٩٠٨م . وعمل بعد عودته إلى وطنه عام ١٩٠٨م بالمحاماة وقرض الشعر .

ولكي ندرك فلسفة إقبال في الفن ينبغي أن ندرك بعض اللمحات السريعة في فلسفته العامة . ذلك لأنه ليس بوسعنا أن نفهم فلسفة إقبال في الفن منعزلة عن افكاره الأخرى .

فلسفة الذات . . .

وتقوم فلسفة إقبال على (الذات) . في رأيه أن هدف الإنسان الديني والأخلاقي إثبات الذات لا نفيها ، وعلى قدر تحقيق ذاتيته يقرب من هذا الهدف . وتنقص فردية الإنسان على قدر بعده من الخالق .

قوة الذات تتجلى في مواجهة العقبات ومحاولة التغلب عليها وقهرها . فإذا قهرت الذات كل الصعاب التي في طريقها بلغت منزلة الاختيار ، واصبح في وسعها أن تأخذ بموقف المباداة .

من هنا تجيء دعوة إقبال إلى إدراك الذات وتقويتها ، والعمل الدائب والجهاد الذي لا يفتر ، فهذه هي الطريق الوحيدة لتقوية الذات وبلوغها مرادها .

الذات كما يقول إقبال ، تستحكم بالعشق والمحبة . فإن نقطة النور التي اسمها الذات ، لهي بمثابة الشرارة للحياة تحت ترابنا . وهي تصبح بالمحبة اكثر إحكاماً ، واكثر حياة ، واكثر لهيباً ، واكثر إشعاعاً ، فبالمحبة يشتعل جوهرها .

ويربط إقبال بين الذات والفن الجميل ، الذي هو في رأيه الفن الذي يقوي الذات ويدفعها إلى فعل الخير .. لأن الخير هو ما يقوي الذات وينميها ويكملها ، والشر ما يضعفها وينقصها ..

على هذا فالفن الرديء هو الفن الذي لا يقوّي الذات وإنما يضعفها ، ولعل هذا هو السبب الذي جعل محمد إقبال يحارب مثل هذا الفن .

ما هــو الفـــن ؟

ينطلق إقبال في تعريفه للفن وفهمه من وجهة نظر إسلامية ، تصل الفن بقلب الإنسان وروحه ، بل وتصله بالله تعالى ، فقد جعل الفنان الحق هو الذي يسمو بنفسه .

ولا غرابة أن يربط إقبال الفن بالحياة ، فيرفض نظرية الفن للفن ، التي تجعل من الفن غاية في ذاته ، فالفن عند إقبال لا يقوم بنفسه ، فإن مقصوده هو الحياة .

يصبح الخلود للإنسان والفن بالقوة والحرية والتأثير في الحياة ، التأثير القوي الحسن ، الذي يقوي الحياة الضعيفة ويزيد الحياة القوية قوة على قوة .

أَنْتَ تَحْتَ الشَّمْسِ تَمْضِي كَشَرَاز
لَسْتَ تَدْرِي مَا مَقَامَاتُ الوُجُودْ
لَيْسَ فِي فَنِّكَ لِلذَّاتِ بِنَاء
وَيْحَ تَصْوِيرٍ وَشِعْرٍ وَنَشِيدْ

ولا بد للفن من أن يترك اثره على الحياة .. وما قيمته إن لم يفعل ، إنه لن يكون جديراً بأن يكون فناً ..

الفن أبداً لا يحاكي

مثل هذه النظرة للفن جعلت « إقبال » يؤكد أن الفن إبداع وليس محاكاة ، لأن الفن يبدع ما هو جديد ، يجعله يظهر للوجود فجأة ، وكأن المرء يراه لأول وهلة .

الفن ينبغي أن يكون من نتاج تأثير الفنان في الطبيعة .. تماماً مثلما رأى بعض النقاد أن الفن هو الطبيعة مضافاً إليها الإنسان .

يتضح هنا اهمية الذاتية ، او الذات التي تطبع نفسها على الطبيعة ، وتترك اثرها على الأشياء ..

الفنان الحق يُعد مُبتكراً لا مقلداً ، وهو يسعى دائماً مشوقاً بما في نفسه من الكمال وعشق للجمال ، إلى أن يوجد في ذاته وفي العالم من حوله مثلاً اعلى خالداً . فرسالته رسالة حياة وإيقاظ حب وأمل .

يقول إقبال مؤكداً « إن الإنسان مبتكر لا مقلد ، وصائد لا صيد » .

إقبال

« ذلك الفنان الذي يزيد على الطبيعة ، ويفشي لأعيننا أسراره » .

الوجدان في الفن ..

يُعد إقبال من بين الذين تنبهوا إلى أن الفن وجدان ، وحتى وإن كان ينسب للعقل دوراً . ذلك لأن العقل وحده لا يحقق أثراً من الإبداع ولا يبلغ معنى من الابتكار إلا بموازرة الحب الإلهي والوجدان . ذلك لأن العقل كثير التردد قليل الإقدام ، وبينما العقل في تبلبل واضطراب يعوقانه نرى الحب يعلو بقافلة الحياة إلى السحاب .

وليس معنى هذا أن « إقبال » يغفل دور العقل في الفن أو ينكره ، لا ..

كِلاَهُمَا يُسرِعُ نَحوَ المَنْزِلِ
وَكِلاَهُمَا أميرُ القَافِلَةِ
العقلُ يَقُودُ بِالحِيلَةِ ،
والحُب يَنْدَفِعُ بِالقُوَةِ .

لهذا فإن من المهم أن يصطحب العقل حرارة الذوق فيصير قلباً ، أما إذا فقد القلب حرارة الشعور فهو لا يفضل التراب .

نبع الجمال ...

لكن ما هي حقيقة الجمال ، ومن اين ينبع ؟ يؤكد إقبال بأن الجمال إنما يكون في عين من يحس به لا في المناظر المشهودة والصور المحبوبة ، ولا علاقة للجمال والعشق بمظاهر الحياة ، بقدر ما لهما من علاقة ثابتة بالمشاعر الباطنة .

يرجع إقبال الفن إلى الذات ، التي تعي وتدرك هذا الجمال الفني ، هذه الذات تختلف عن الذوات الأخرى ، لذلك فإنه يعتقد أن الجمال من أكبر خصائصه التغير والزوال ، كالذي يبدو حسناً وجميلاً وقد لا يبقى بعد حين حُسن ولا جمال ، والذي ينحت صورة خيالية فإنه في ذاته يصور نفسه ويندفع نحو الصور المتشابهة لما ارتسم في خياله .

الفن الجميل عند إقبال هو الذي يصور ذات الفنان ، كالذات العاشقة المتحررة تنطلق من قيود العالم المتغير ، وتتدرج في سلك الخلود .

غاية الفن ..

وغاية الفن عند إقبال هي الحياة . الحياة في قوتها وكمالها . والفن لا يكتفي بأن يصور هذه الحياة بل لا بد وأن يؤثر فيها .

الفن ينبغي أن يصور لهيب الحياة الأبدي الذي لا ينقطع ، فلا قيمة للفن الذي يخرج شرراً واهناً لا يلبث أن يخمد . وحياة الأمم تدوم بدوام إبداعها بالفن .. والفن الذي لا إبداع فيه عارية لا تدوم .

إن كان نسيم الصباح المتمثل في شعر ، واللحن المنبعث من الموسيقى يذبل أزهار الرياض ولا ينضرها ، فأي نسيم هو ؟ فإن لم تنفذ نظرات الفنان إلى سر الكون وحقائق الأشياء فما هي بمجدية ولا قيمة لها .

غاية الفنون أن يتخلق الإنسان بالأخلاق التي شرعها الله ثم يحقق خلافة الله على الأرض . وإقبال يؤكد ذلك بضرب أمثلة من الفنون وكيف تحقق ذلك .

الفن مقصوده تقوية النفس ، والفن يعبر عن نفس قوية لا تحاكي الطبيعة ، ولا تقلد غيرها ، ولكنها تصوغ الفن من دمها ونبضها وتؤثر به في الحياة .

﴿ إن عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً في كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ ، مِنْهَا : أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ، وقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ، واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة : ٣٦)

من هدي رسول الله ﷺ

روى البخاري في « صحيحه » عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرّة من كِبْرٍ » .

قال رجل : يا رسول الله ، إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً .

قال رسول الله ﷺ : « إن الله جميل يحب الجمال ، الكِبْرُ بَطرُ الحقِّ ، وغمْطُ النَّاس » .

وصيّة أم لولدها

يحكى أن امرأة أوصت ابنها ، وكان ملكا ، فقالت :

يا بني ، ينبغي للملك أن يكون له ستة أشياء جليلة : وزير يثق برأيه ويفضي إليه بأسراره . وحصن يلجأ إليه إذا فزع . وسيف إذا نازل الأقران لم يخف عليه أن يخونه . وذخيرة خفيفة الحمل إذا نابته نائبة كانت معه . وامرأة إذا دخلت عليه أذهبت همه . وطباخ إذا لم يشته طعاما صنع له طعاما يشتهيه .

[بدائع السلك في طبائع الملك]

سوء الظن

سوء الظن هو : عدم الثقة بمن هو أهل لها ، فإن كان بالخالق كان شكاً يَؤُولُ إلى ضلال ، وإن كان بالمخلوق كان استخانة يصير بها مختاناً وخواناً ، لأن ظن الإنسان بغيره بحسب ما يراه من نفسه ، فإن وجد فيها خيراً ظنه في غيره ، وإن رأى فيها سوءاً اعتقده في الناس . . .

وقد قيل في المثل : كل إناء ينضح بما فيه .

[أدب الدنيا والدين]

قيل لخالد بن صفوان أي إخوانك أحب إليك ؟

قال : من غفر زللي ، وقطع عللي ، وبلّغني أملي .

وقال الشافعي رحمه الله :

أحب من الإخوان كلّ مُواتي	وكلّ غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل أمر أريده	ويحفظني حيا وبعد وفاتي
فمن لي بهذا ؟ ليت أني أصبته	فقاسمته ما لي من الحسنات
تصفحت إخواني وكان أقلّهم	على كثرة الإخوان أهل ثقاتي

[أدب الدنيا والدين]

باللّٰه نستعين

لما وقف سليمان (الخليفة الأموي) وعمر بن عبد العزيز بعرفة ، ورأى سليمان كثرة الناس ، قال له عمر :

هؤلاء رعيتك اليوم ، وأنت المسؤول عنهم غداً ؛ وفي رواية : وهم خصماؤك يوم القيامة .

فبكى سليمان ، وقال : بالله نستعين .

[البداية والنهاية]

أي ملك أخدم مُلْكه دينهُ فهو مستحق في الرياسة ، وأي ملك جعل دينه خادما لملكه فهو مستخف بناموسه ، ومن استخف بالناموس قتله . . . فضل الملوك على مقدار خدمتهم لشريعتهم ؛ ونقصهم على قدر إغفالهم لها .

[بدائع السلك في طبائع الملك]

ارتفعت بركتها

قال الطرطوشي في [سراج الملوك] :

من المشهور في المغرب أن السلطان بلغه أن امرأة لها حديقة فيها القصب الحلو ، وأن قصبة منها تعصر قدحا ؛ فعزم على أخذها منها ، ثم أتاها وسألها عن ذلك ، فقالت : نعم ، ثم إنها عصرت قصبة ، فلم يبلغ نصف القدح . . . فقال لها : أين الذي كان يقال ؟ فقالت : هو الذي بلغك إلاَّ أن يكون السلطان عزم على أخذها مني فارتفعت بركتها . . . فتاب السلطان وأخلص لله نيته أن لا يأخذها أبداً ؛ فعصرت قصبة فجاءت ملء القدح . . .

قلت : قال ابن رضوان : وقد حكى محمد بن عبد الملك الهمداني أن واعظا دخل على أبي الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان (السلجوقي) فوعظه بمثل هذه الحكاية منسوباً إلى أحد الأكاسرة ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

[بدائع السلك في طبائع الملك]

العلم والعمل

ذكر الصولي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله يقول : عليك بتقوى الله ، فإنها لا يُقبل غيرها ، ولا يُرحم إلاَّ أهلها ، ولا يُثاب إلاَّ عليها ، وإن الواعظين بها كثير ، والعاملين بها قليل .

وقال : من علم أن كلامه من عمله قلَّ كلامه إلاَّ فيما يعنيه وينفعه ، ومن لم يعدَّ كلامه من عمله كثرت خطاياه ، ومن أكثر ذكرَ الموت اجتزأ من الدنيا باليسير ، ومن عبدَ الله بغير علم كان ما يُفسده أكثر مما يُصلحه .

[البداية والنهاية]

آية العقل سرعة الفهم

حكي أن سليمان بن عبد الملك أمر الفرزدق (همام بن غالب الشاعر) بضرب أعناق أسارىٰ من الروم ، فاستعفاه الفرزدق فلم يفعل ، وأعطاه سيفاً لا يقطع شيئاً ، فقال الفرزدق : بل أضربهم بسيف أبي رَغْوان مُجاشِع ، يعني سيف نفسه ، فقام فضرب به عنق رومي منهم ، فنبا السيف عنه ، فضحك سليمانُ ومن حوله ، فقال الفرزدق :

أيَعْجَب النَّاسُ أن أضحكتُ سيدَهم ... خليفةَ اللّهِ يُسْتَسْقىٰ بِهِ المَطَرُ

لَم ينبُ سَيْفِي من رُعْبٍ وَلا دَهَشٍ ... عن الأسير ، ولكن أخَّرَ القَدَرُ

وَلَن يُقَدِّم نفساً قبل ميتتها ... جمعُ اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم جلس وهو يقول : كأني بابن المَرَاغَة (كنية كنَّى بها الفرزدق جريراً ، تحقيراً له ؛ والمراغة : الأتان) قد هجاني ، فقال :

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ... ضَرَبْتَ ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ثم قام فانصرف ، وحضر جرير ، وخُبِّر بالخبر ، ولم يُنْشَد له الشعر ، فأنشأ يقول :

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

(سيف ابن ظالم : سيف المهلب بن أبي صفرة ، من كبار قواد الدولة الأموية) .

ثم قال يا أمير المؤمنين ، كأني بابن القَيْن (كنية كنى بها جرير الفرزدقَ لأن بعض آبائه كانوا قيوناً ـ صاغة ـ بالبصرة) وقد أجابني ، فقال :

ولا نقتلُ الأسرىٰ ولكن نَفُكّهم ... إذا أثقلَ الأعناقَ حملُ المغارم

فاستحسن سليمان حدْس الفرزدق على جرير ، ثم أُخبر الفرزدق بشعر جرير ، ولم يُخبر بحدْسه ، فقال الفرزدق :

كذاك سيوف الهند تنبو ظُباتُها ... وتقطع أحياناً مناطَ التَّمائم

ولن نقتلَ الأسرىٰ ولكن نفكهم ... إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

وهل ضربةُ الرُّوميّ جاعلةٌ لكم ... أباً من كليب أو أخاً مثلَ دارم

وليس العجب من كلام الفرزدق ؛ إن صح ، من جودة القريحتين ، ولكن من اتفاق الخاطرين (لأنهما لم يتأملا ، ولكن قالا ما قالا بداهة وارتجالاً) ولمثل ذلك قالت الحكماء : آية العقل سرعة الفهم ، وغايته إصابة الوهم .

[أدب الدنيا والدين]

ردود ومناقشات

بيع المرابحة للآمر بالشراء كما تجريه المصارف الإسلامية

الدكتور يوسف القرضاوي فيما يبدو لي ، واحد من الدعاة الإسلاميين المندفعين في العمل الإسلامي بدون كللٍ ولا ملل ، وواحد من الكتاب المسلمين الذين اثرَوا المكتبة الإسلامية بعدد من الكتب القيمة ، قراتُ له منها « الإيمان والحياة » و« الحلال والحرام » و« فقه الزكاة » و« مشكلة الفقر » واخيراً « بيع المرابحة » . وهو ايضاً من المعاصرين الذين انتفعتُ بكتبهم ، وكانوا من الاساتذة الذين اسهموا في تكويني عن بُعد ، اعني عن طريق الكتب التي صارت في عصرنا وسيلة اسرع وانفع للمتعطش الذي قلّما يصبر على قراءة متنٍ واحد على شيخ ، يُفني فيه عمره : على ان القراءة والاجتماع كل منهما لا يغني عن الآخر .

وكتابه « بيع المرابحة » يمثل الدراسة الوحيدة المعتبرة لفئة الفقهاء الذين اجازوا بيع المرابحة مع إلزام المتبايعين بمواعدتهما . وقد جاء تفصيلاً لفتوى كان واحداً من صُنّاعها ، ورداً على بعض الشبهات التي اثارها بعض المعنيين من فقهاء او اقتصاديين ، صرّح باسماء بعضهم وطوى بعض الاسماء الاخرى . وعارض بعنوان كتابه كتيِّب الدكتور محمد سليمان الاشقر « بيع المرابحة كما تجريه البنوك الإسلامية » نشر مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م . وكلا الكتابين قيِّمان مع انهما متعارضان .

وكتاب « بيع المرابحة » يقع في ١٢٨ صفحة من القطع المتوسط ، نشرته دار القلم في الكويت ، عام ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م . قسَّمه استاذُنا القدير إلى ستة اقسام . المقدمة ، والفتاوى ، وبعض القواعد في المعاملات ، وتصوير المسالة ومحاولة تفنيد الاعتراضات ، والخاتمة ، والملاحق (صور بعض العقود والوثائق) .

ولا اريد هنا عرضَ الكتاب بكامله ، ولا بسطَ مسالة المرابحة في المصارف الإسلامية بسطاً شافياً وافياً : لكن لابد من إعطاء القارىء فكرةً موجزة عنها ، قبل البدء بمناقشة الفكرةِ الرئيسةِ في كتاب الدكتور القرضاوي .

التعريف بالمرابحة المصرفية

البيع في الفقه الإسلامي نوعان : مساومة وامانة . في المساومة يتفق المتبايعان على ثمن البيع بغضّ النظر عن الثمن الاول الذي تكلفه البائع لشراء السلعة او إنتاجها . والامانة ثلاثة انواع . تَوْليةٌ وهي البيع بمثل الثمن الاول بلا ربح ولا خسارة . ووضيعةٌ (مُحَاطَّة) وهي البيع بمثل الثمن الاول مع وضعِ (حطّ) مبلغٍ معلوم ، ومرابحة وهي البيع بمثل الثمن الاول مع ربح مبلغ معلوم . وهذا كله لا خلاف على جوازه إذا كانت العملية بين متبايعين ، والسلعة في ملك البائع ، ويصرّح البائع ، تصريحاً قد يكون مؤيَّداً بالفواتير والوثائق ، بمقدار الثمن الاول على وجه الامانة . والزيادة قد تكون مبلغاً مقطوعاً ، او نسبة مئوية من الثمن الاول . فالمشتري ياتمن البائع على كلفة سلعته ، ومقدار ربحه ، لانه قد يخشى الغَبْن في المساومة لجهله بالسلع واثمانها . قال تعالى : ﴿ يَـاَيُّها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسولَ وتخونوا اماناتِكم وانتم تعلمون ﴾ (الانفال : ٢٧) ، حتى إن بعض الفقهاء نصّوا على ان السلعة إذا كان ثمنها في السوق ارخصَ وجب على البائع إخبارُ المشتري به ، منعاً للتغرير وإخفاء المعلومات عن المشتري . وبالنظر لما يعتري المرابحة من اجتهاد البائع في بيان عناصر الثمن والكلفة على وجهها ، مما لا يخلو من هوىً او تاويلٍ او غلط ، فقد راى بعض الفقهاء ، كالمالكية والإمام احمد ، ان بيع المساومة احبُّ إليهم من بيع المرابحة .

اما المرابحة المصرفية فهي ان يتقدم الراغب في شراء سلعة إلى المصرف ، لانه لا يملك المال الكافي لسداد ثمنها نقداً ، ولان البائع لا يبيعها له إلى اجل ، فيشتريها المصرف بثمن نقدي ويبيعها إلى عميله بثمنٍ مؤجل اعلى .

فإذا اشترى المصرفُ السلعةَ ولم يلتزم بإعادة بيعها إلى العميل ، ولم يلتزم العميلُ بشرائها ، اي كان كل واحدٍ منهما بالخيار ، فالعملية جائزة .

وراى بعض المجتهدين المعاصرين تخيير العميلِ دون المصرف ، فإذا اشترى المصرفُ السلعةَ كان ملزماً ببيعها إلى العميل ، والعميل بالخيار .

وذهب آخرون إلى جواز إلزام الطرفين معاً ، مع إمكان اخذ العُرْبون وطلب كل الضمانات اللازمة من العميل ، حتى إذا نَكل العميلُ باع المصرفُ السلعةَ عليه ورجع عليه (اوْ لَهُ) بالفرق

ولا اريد هنا ان اناقش من راى الخيار للعميل والإلزامَ للمصرف ، فهذا ، مع تقديرنا الكبير لصاحب الراي ، تحكّم بلا دليلٍ على صحته . وقد صرّحتُ بهذا منذ زمن ، ولم اسمع له جواباً حتى الآن . ذلك ان الحكم يجب ان يدور بين تخيير الطرفين او إلزامهما ، حتى يكونا على قدم المساواة ، اي مستويَيْن في الغُنْم والغُرْم .

فينحصر نقاشي هنا إذن لراي من اجاز إلزام الطرفين .

المناقشة

إنني باختصار آخذ على كتاب الدكتور القرضاوي المآخذَ التالية ـ وعندما اشير إلى ارقام الصفحات بدون ذكر كتاب امامها فإنما اعني هذا الكتاب :

١ ــ في الصفحة ١٧ ـ ١٨ ، اورد نص فتوى سماحة الشيخ ابن باز . ولكن العجيب ان راى

بقلم : الدكتور رفيق المصري

■ التيسير يحسنه كل أحد وكذلك التشديد يحسنه كل أحد فلا غرض للباحث الأمين في واحد منهما .. فالتيسير قد يلغي الشريعة والتشديد يمنع تطبيقها . والفقه الرصين في إصدار الحكم باليقين ■

الدكتور القرضاوي لو كان موافقاً لراي الشيخ ابن باز ، لما احتاج الدكتور لتاليف كتابه اصلاً . ذلك ان الفتوى صريحة بعدم جواز الإلزام . ولم يعلق الدكتور القرضاوي ايَّ تعليق على الفتوى ، بل تركها هكذا وكانها تخدم فكرته في الكتاب ، مع انها تقف في صف المعارضة ، وهذا ما قد يوهم القارىء غير المتعمق في المسالة بان الشيخ ابن باز مع الدكتور القرضاوي في رايه '

٢ ـ القول بان المرابحة في المصارف الإسلامية عملية مستحدثة (ص ٤٩) غير صحيح ، فقد نص عليها فقهاء من مذاهب مختلفة ، كالمالكية والشافعية والحنفية والحنابلة ، وستاتيك امثلة من نصوصهم ، وكل من نص عليها قد حرّمها . ودور الفقهاء المعاصرين دورٌ تلفيقيٌ فحسب ، صارت حلالاً عندهم بالتلفيق بين مذاهب ليست حلالاً في واحد منها .

(أ) روى الإمام مالك في الموطا (٢/ ٦٦٣ باب النهي عن بيعتين في بيعة) انه بلغه ان رجلاً قال لرجل ابْتَعْ لي هذا البعير بنقدٍ ، حتى ابتاعه منك إلى اجل . فسُئِل عن ذلك عبدُ الله بن عمر ، فكرهه ونهى عنه .

وفي كثير من الاحيان يبين العميلُ للمصرف السلعةَ المطلوبة ، وبائعها ، بحيث لا يحتاج المصرف إلا لابتياعها بنقدٍ ، وبيعها إلى اجل .

وقال ابن جُزَيّ ، في القوانين الفقهية ، ص ٢٨٤ ، « إن العينة ثلاثة اقسام . الاول ان يقول رجل لاخر : اشترِ لي سلعةً بعشرة ، واعطيك خمسة عشر إلى اجل ، فهذا (ربا) حرام .

والثاني : ان يقول له : اشترِ لي سلعة ، وانا أربحك فيها ، ولم يُسَمِّ الثمن ، فهذا مكروه .

والثالث . ان يطلب السلعة عنده فلا يجدها ، ثم يشتريها الاخر من غير امره ، ويقول : قد اشتريتُ السلعة التي طلبتَ مني ، فاشترها مني إن شئت ، فهذا جائز » .

وانظر ابن رشد في « المقدمات » ص ٥٣٨ ، الباجي في « المنتقى » ٥ / ٣٩ ، « والشرح الكبير » للدردير ٣/ ٨٩ ، « والكافي » لابن عبد البر ٢/ ٥٧٢ .

(ب) قال الشافعي في « الام » ٣ / ٣٩ (كتاب البيوع ، باب في بيع العروض) .

إذا ارى الرجلُ الرجلَ السلعةَ ، فقال . اشترِ هذه وأُرْبِحُك فيها كذا ، فاشتراها الرجلُ ، فالشراء جائز . والذي قال أربحك فيها ، بالخيار إن شاء احدث فيها بيعاً ، وإن شاء تركه وهكذا إن قال اشترِ لي متاعاً ، ووصفه له ، او متاعاً ايَّ متاعٍ شئت ، وانا أُربحك فيه ، فكل هذا سواء ، يجوز البيعُ الاول ، ويكون هذا فيما اعطى من نفسه بالخيار ، وسواء في هذا ما وصفتُ إن كان قال ابتاعه (كذا اي ابْتَعْهُ) واشتريه منك بنقدٍ او دين ، يجوز البيعُ الاول ، ويكونان بالخيار في البيع الاخر ، فإن جدّداه جاز وإن تبايعا به على ان الزما انفسهما الامر الاول فهو مفسوخ من قبل شيئين احدهما انه تبايعاه قبل يملكُه (كذا صحيح مثل قبل ان يملكه) البائعُ ، والثاني انه على مخاطرةٍ انك إن اشتريته على كذا أُربحك فيه

وانظر مقالي في مجلة « المسلم المعاصر » ، العدد ٣٢ ، عام ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م ، ص ١٧٩ ـ ١٨٩

(ج) وفي كتاب « الحيل » للإمام محمد بن الحسن ص ٧٩ و١٢٧ رواية السرخسي قلتُ ارايت رجلاً امر رجلاً ان يشتري داراً بالف درهم ، واخبره انه إن فعل اشتراها الآمرُ بالف درهم ومائة درهم ، فاراد المامورُ شراء الدار ، ثم خاف إن اشتراها ان يبدو للآمر فلا ياخذها ، فتبقى في يد المامور ، كيف الحيلةُ في ذلك ' قال يشتري المامور الدار على انه بالخيار فيها ثلاثة ايام ( ) وإن لم يرغب الامر في شرائها تمكن المامور من ردِّها بشرط الخيار ، فيدفع عنه الضرر بذلك

وانظر « بيع المرابحة » للدكتور الاشقر ص ٤٦ وقد تقدم ذكره

فلو كانت المرابحةُ الملزمةُ جائزةً عند الحنفية ، لما احتاجوا إلى مثل هذه الحيلة (المشروعة) .

(د) ونصّ الإمام ابن القيم في « إعلام الموقعين » ٤/ ٢٩ على مثل هذا فلو كانت المرابحةُ الملزمة جائزة عند الحنابلة وابن القيم لما اضطر احد إلى هذه الحيلة

هذا مع الانتباه إلى ان نص الإمام محمد ، وكذلك نص الإمام ابن القيم ، قد خلا من ذكر الاجل ، فلم يات فيه ان الآمر سيشتري السلعة إلى اجل لكن المهم في النص ان الإلزام غير جائز في المرابحة ، سواء اراد الامرُ الشراء نقداً او لاجل

فهذه اربعة امثلة ، من كتب المالكية والشافعية والحنفية والحنابلة ، كلها لا تجيز الإلزام في المرابحة إذا لم تكن السلعةُ مملوكة للمصرف ولعل هذا ما دعا بعض الكتاب إلى القول بان هذه العملية مخالفةٌ لإجماع المسلمين (ص ١٠١) فأخذه الدكتور القرضاوي مؤاخذة عنيفة

وقد لمست هذا العنف عند اخي الكبير الشيخ القرضاوي بحق ابن حزم وهو غير مُعاصر له بالطبع ، فإنه لما اراد الانتصار للتوسع في اموال الزكاة ، استعار لسان ابن العربي المعاصر لابن حزم والحاقد عليه لاسباب قد يُعرف بعضها ولا يعرف بعضُها الاخر ولم ير حرجا من وصف الظاهرية بـ « .. الذين يطلبون النص في كل صغيرٍ وكبير » انظر « فقه الزكاة » ١ / ٤٦٣ كم ارجو ان يحذف هذا الوصف من كتابه القيم ، او ان يعلق عليه بما يدرا عنّا شناعة الوصف فإن ابن حزم إمام كبير من ائمة الفقه والأصول والأدب ، ترك لنا آثارا قيمة وقد عرفته في « الإحكام » اكثر مما عرفته في « المحلى » وإحكامه احسنُ من إحكام الآمدي بكثير وان كنت لست ظاهرياً وكان لمذهبه فضلٌ كبير في التصدي للباطنية . وقد وجدتُ عند الظاهرية فهما للنصوص لم اجدْ مثله عند من تسرعوا إلى كثير من القياسات الفاسدة واعتذر ابنُ حزم عن حدّة لسانه في كتابه النفيس « مداواة النفوس » ص ٧١ بانه كان مصابا بالربو في الطحال وكم كنت اود لو ان فقيها كبيرا كالغزالي ترك لنا « مستصفى » على منهج القران لا على منطق اليونان ، وعلى طريقة الشافعي في « الرسالة » ، وابن حزم في « الإحكام » ، والشاطبي في « الموافقات » فهذه الطريقة اوصلُ وانفعُ وانقى واشرقُ ، فإني لما عرفتُ هذه وذقتُها هجرتُ تلك واعرضتُ عنها ، ولكن كانت لهم معاذيرُ وقتيةٌ (في وقتهم) وإنما لنجد عند كل إمام ما لانجده عند الآخر ، وإلا فكيف يكون إماما ''

إن تجاهل كلِّ ناقدٍ لحجج خصمه او التهوين من شانها هو الذي يُشيع العنف في الحوار وبهذا الذي تقدم من النصوص ندرك ان الذين يستعجلون في التحليل هم كالذين يستعجلون في التحريم وقد راى الدكتور القرضاوي ان تحريم الحلال خطير (ص ٢٢) ، وانا ارى ان تحليل الحرام ايضاً خطير ، ولعله اخطر الا ترى كيف ان السلف كانوا يتركون بعض الحلال حتى

بيع المرابحة للآمر بالشراء كما تجريه المصارف الإسلامية

لا يقعوا في الحرام ؟ إن طلب الحلال وترك الشبهات مطلوبٌ من كل مسلم

٣ ــ بعض العلماء تارةً يقولون لنا العبرةُ بالمقاصد والمعاني . وتارةً يقولون لنا العبرة بالالفاظ والمباني (ص ٣٧ و٤٣) وضرب مثلا بالزواج والزنا . ورأى الفرق بينهما فرقا في الصورة فقط وعلى هذا فمن اراد الزنا ربما اظهر صورةَ الزواج . ومن اراد الربا ربما اظهر صورةَ البيع واستشهد بحديث « بع الجمع بالدراهم . ثم ابتَعْ بالدراهم جنيباً » (متفق عليه) . وهو الحديث الذي يُكثر ان يستشهد به من يرون جواز الحيلة على ان الحيلة قد تكون مشروعة . وقد تكون غير مشروعة وقد افاض ابنُ القيم في بيان ذلك في « إعلام الموقعين » ولا نسلِّم ان الفرق بين « التمر بالتمر » وبين « التمر بالنقد . ثم النقد بالتمر » هو مجردُ فرقٍ في الصورة . لان الذي باع الجمع بالدراهم هو بعد ذلك قد يشتري الجنيب من هذا البائع او من غيره . ولو كان مقيَّداً بالشراء من البائع نفسه . لامكن القول إنه مجرد فرقٍ في الصورة «

٤ ــ ظن بعضهم ان العملية حرام فقط بنظر من يقول بسدِّ الذرائع (ص ٥٥) والحق ان الإمام الشافعي صرّح بحرمة الإلزام فيها . مع انه لا يقول بسد الذرائع كما تقول المالكية في العينة ولهذا قال في « الام » ٣/ ٣٩ « وإن تبايعا به على ان الزما انفسهما الامر الاول فهو مفسوخ من قبل شيئين . احدهما انه تبايعاه قبل يملكه البائع . والثاني انه على مخاطرة انك إن اشتريته على كذا أربحك فيه » . وهو الجزء الذي حذفه كثير من انصار الإلزام في المرابحة (ص ٥٠) . بدءاً من اول كاتبٍ نصير . بعضهم عن قصد وبعضهم عن غير قصد إن شاء الله . ويقصد الإمام الشافعي بالمخاطرة الغرر . لانه قد يتمكن من شرائه بالثمن المحدد او لا يتمكن (قارنْ فتح الباري ٥ / ٢٥٢)

٥ ــ بيع المرابحة مع الملزم يفضي إلى بيعِ مؤجلِ البدلين . وهذه الشبهة لم يُوردْها الاستاذ القرضاوي في كتابه . فلا المصرفُ يسلم السلعة في الحال . ولا العميلُ يسلم الثمن . وهذا ابتداءُ الدَّين بالدَّين . او الكالىء بالكالىء . الذي اجمع الفقهاء على النهي عنه مع ضعف الحديث الوارد فيه .

اللهم إلا ان يجتمع الثلاثةُ (المصرفُ . والمشتري . والبائعُ . او ممثلٌ عن كلٍ منهم) في مجلسٍ واحد . فيدفع المصرفُ الثمن النقدي إلى البائع . ويسجل الثمن المؤجل بذمة المشتري . فهذا ربا واضحٌ بتواطؤِ الثلاثة .

٦ ــ ومن الشبهات على المرابحة الملزمة التي لم يوردْها الدكتور القرضاوي في كتابه شبهةُ عقدين في عقد (بيعتين في بيعة) . فقد نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين في بيعة (رواه الخمسة إلا ابن ماجه . وصححه الحاكم وابن خُزيمة انظر نيل الاوطار ٥ / ١٧١) فالمواعدة إذا لم تكن ملزمةً للطرفين لم يكن ثمة بيعتان في بيعة . لكنها إذا صارت ملزمةً صارت عقداً بعد ان كانت وعداً . وكان هناك بيعتان في بيعة

فالبيعة الاولى بين المصرف وعميله المشتري . والثانيةُ بين المصرف والبائع وانظر ما نقلناه عن « الموطا » في الفقرة ٢ ـ أ

٧ ــ فلم يبين لنا لماذا قسم العملية إلى قسمين وعد ملزم وبيع . فمادام الوعد ملزماً فلماذا لم ينعقدْ منذ البداية بيعاً ؟

٨ ــ المالكية هم ممن قالوا بالوعد الملزم قضاءً . ولكنهم ذكروا صوراً في كتبهم مماثلةً لبيع المرابحة المصرفية . وصرحوا فيها بعدم الإلزام . وهذا مما يلفت النظر . لكنه لم يستوقف الدكتور القرضاوي (ص ٥٥) . انظر على سبيل المثال النصوص التي اوردناها في الفقرة ٢ ـ أ

٩ ــ وسبب ما ذهب إليه المالكية . والله اعلم . ومعهم الشافعية وغيرهم . ان الإلزام بالوعد في هذه العملية يؤدي إلى الغرر . ذلك ان المتبايعين يلتزمان بالمرابحة على سلعةٍ لم يقم البائعُ بالحصول عليها بعد . فثمنُها مجهول . ومصاريفُ شرائها كذلك

وجهالةُ الثمن في بيع المرابحة لا تجوز . بل لابد من ان يكون الثمن معلوماً للمشتري في مجلس المواعدة لانها ملزمة فصارت كالمعاقدة . وربما لم يكن للسلعة ثمن واحد معروف في السوق . وإذا علمنا ان الغرر يُغتفر منه في التبرعات ما لا يُغتفر في المعاوضات (انظر الغرر واثره في العقود للدكتور الصديق الضرير ص ٥٢١) . علمنا لماذا حرّم الإلزام بالوعد في البيع . وجاز في التبرع في بعض الحالات . وهذا ما احسبه خفي على الاستاذ القرضاوي انظر (ص ١٠٢ ـ ١٠٣) كيف عكس الامر متحمّساً للدفاع عن ان الإلزام بالوعد في المعاوضات اولى منه في التبرعات «

١٠ ــ اطال الدكتور القرضاوي في الدفاع عن ان الوعد مُلزم (ص ٨٥ ـ ١٠٦) . ونحن لا نخالفه في الجملة في هذا . ولا يحتاج الامر فيه إلى إطالة النفس . إنما نحن محتاجون للتوقف طويلاً عند تجزئة العملية إلى جزاين وعد وبيع . ثم الاستعانة بإلزامية الوعد بما يؤدي إلى الغررِ او الجهالة في البيع (انظر فقرتنا رقم ٩ السابقة) فالحق ان الاستاذ القرضاوي إذا كان ممن يرى ان الوعد ملزم . فيوافق بعض العلماء في هذا ويخالف آخرين . فمنْ مقتضى مذهبه ان لا يُدخل هذا الوعد على العملية ابداً . لان الإلزام فيها يجعلها حراماً . ولو كان مذهبنا بالإلزام عموما لوجب هنا عدمُه خصوصاً . لان الوعد إذا ادى إلى حرامٍ فهو حرامٌ مثلُه

١١ ــ هذه المرابحة لا تجوز في نظري إلا إذا كان المصرف مالكاً للسلعة . وعند ذلك يتم البيع ولا حاجة للوعد ولكن هذا لا يدخل في الاعمال المصرفية بالمعنى المتعارف عليه . وهو ما عبر عنه الدكتور جمال الدين عطية بان البنوك تُحل الربا لنفسها وتُحرمّ البيع . والإسلام يُحلّ البيع ويُحرم الربا (انظر مجلة الامة . العدد ٥٦ . ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م . ص ٤٦) ويبدو ان المرابحة إذا كانت غير ملزمة فهي غير عملية بالنسبة للمصرف . وإذا كانت ملزمة فهي غير جائزة .

وقد تعلل بعضهم بان السلم جائز . والسلعة لا يملكها البائع عند التعاقد . ويجاب عنه بان السلم عقد بين طرفين بائع . ومشتر . اما المرابحة المصرفية هذه ففيها ثلاثة اطراف بائع ومشتر . ومصرف وسيط والمشكلة في هذه الوساطة . وكثيراً ما تكون الوساطة حيلة لتمرير الربا . كما في بعض صور العينة والتورق . وكما في المحلل . والمسالة الثلاثية التي ذكرها ابن تيمية في « الفتاوى » ج ٢٩ ص ٤٣٩ وما حولها) وواضح ان وساطة المصرف القصدُ منها هنا هو ان يدفع ثمن السلعة إلى البائع نقداً . ويقبض من المشتري ثمناً لها مؤجلاً اعلى وكثيراً ما تكون الاعمال التمهيدية لعقد البيع قد تمت بين البائع والمشتري . ولم يبْق إلا مرحلة التمويل . فيتدخل فيها المصرف مع البائع اقلَّ ما يمكن من التدخل . ليبقى دائناً للمشتري بالمبلغ المدفوع . زائداً الفرق بين الثمن المؤجل والمعجل والزيادة في الثمن لقاء التاجيل جائزة عند جمهور الفقهاء . ولا نخالف في هذا . بل اراها جائزة بارجحية تقاربُ اليقين إن شاء الله (انظر مقالي عن الحسم الزمني في الإسلام . مجلة المال والاقتصاد السودانية . العدد الثاني . ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م ص ٢١ ـ ٢٣) ولكنها جائزة ما دامت العلاقة ثنائية بين بائع ومشترٍ . وكذلك تجوز بالمقابل الحطيطةُ لقاء التعجيل . لكن بين المتبايعين ايضاً . وهو ما يسمى بـ « حسم تعجيل الدفع » فإذا توسط مصرف (طرف ثالث) لم تجزْ . فإن الفرق بين الثمن الآجل والثمن العاجل اجازه كما قلنا جمهور الفقهاء . ولكنه لا يحتملُ دخول وسيطٍ مالي . فهذا يصيرُ الفارق ما بين الربا والبيع . لانه يجعل هذا الفرق تجارةً له . فيكون كالحسم المصرفي . حيث يُقرض المصرف نقوداً إلى البائع (اقل من الثمن) ليستردَّ عند الاستحقاق الثمن كاملاً فالمرابحة المصرفية تشبه الحسم المصرفي من حيث هذه العلاقةُ الثلاثية . إلا أن التمويل فيها يُمنح إلى الشاري . وفي الحسم إلى البائع وهي من حيث إن التمويل يُمنح فيها إلى الشاري . تشبه عمليةً معروفةً في المصارف غير الإسلامية . وهي التمويلُ الاستهلاكيُّ ثلاثي الاطراف وهذا التمويل يحتاج إلى بحثٍ مستقل لسنا له ههنا .

١٢ ـ لا يمكن إذن القول بان كل وعد يكون ملزماً على الإطلاق . ونذكر من ذلك . بالإضافة إلى ما سبق . ان المتبايعيْن في مجلس العقد قد يعقدان البيع . فهذا عقد . اي اكثر من وعد . اي هو وعد ملزم من حيث المبدا . إلا ان الشارع اعطى لهما خيار المجلس بقوله ﷺ « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » (متفق عليه) وقد بين هذا مشكوراً الدكتور عبد الله العبادي في مجلة منار الإسلام . العدد السادس . ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م . ص ٥٩ .

١٣ ـ إذن هناك حالات لا يكون الوعد فيها ملزماً بل هناك حالات يجب فيها إخْلافُه . الا ترى لو وعد احدُهم او نذر او حلف ان لا يفعل خيراً . لكان عليه ان يُخْلف وعده . ويفعل الخير . ويكفّر عن يمينه إذا حلف ؟

١٤ ـ لابد من ان يكون للتلفيق ضوابطُ وحدودٌ . وإلا امكن بواسطته . لا قدّر الله استباحةُ الكثير من المحرمات والجمعُ بين مُباحيْن لا يفيد الجواز دائماً . فالسلف (القرض) مفرداً جائزٌ وكذلك البيعُ مفرداً جائزٌ . ولكن لم يجُز الجمعُ بينهما . لنهي النبي ﷺ عن ذلك والزواج من إحدى الاختين جائز . والزواج من الثانية غير جائز إذا اجتمعتا . لنهي الله تعالى عنه في القرآن

١٥ ـ ومع يقيني بان استاذنا القرضاوي يتحرى الحق فيما يرى مما يظهر له من دليل وانه يرجع إلى الحق إذا تبين له الخطا فقد يقع الخطا مني او من غيري من غير قصد إن شاء الله ويحق بل يجب ان نتواصى على التناصح والتناقد وتصحيح المسار . قبل ان يفلت منا الزمام كل الانفلات ويتخذ بعض المحترفين بالفتوى ذلك ذريعة للخوض في الاحكام الفقهية بلا روية

وغرضنا من هذا كله ان تكون احكامنا صحيحة . وان تكون الأدلة على قدرها بلا زيادة ولا نقصان . لان التيسير يُحسنه كل احد وكذلك التشديدُ يُحسنه كل احد (ص ٣١) فلا عرض للباحث الامين في واحد منهما فالتيسيرُ يُلغي الشريعة (فلا تبقى منها إلا الراية او الشعار) والتشديدُ يمنع تطبيقها إنما الفقه الرصين في الضبط والدقة . وفي إصدار الحكم باليقين . او بالترجيح . او بالشك . تحليلا او تحريماً حسب قوة الادلة وضعفها وحسب نعومة الفقيه او إغضانه والباحث الدقيق ليست عنده عُدة جاهزة للتيسير إذا اراد . وعُدّة اخرى للتعسير كما انه لا يرضى باي راي يعثر عليه لفقيه قد يكون معناه مُراداً لصاحبه . او مُتوهماً لقارئه نعم لا باس ان تختار راي فقيهٍ ما . ولو كان رايهُ مخالفاً لراي الجمهور . لكن لا لمجرد الرغبة المسبقة في التيسير او التعسير . ولابد من مواجهة ادلة الجمهور . ومن ان تُظهر قدرتك على الدفاع عن الراي الذي اخترت . فهذا يباعدنا عن مخاطر التلفيق المطلق بلا قيود . ومن مجرد « شطارة » بعض الفقهاء وهذا هو اساس التنافس المحمود في العلم والعمل فبه يحقُّ العلمُ . وبه يصح العملُ ويسْلم . وبه يستقيم النظرُ البعيد ومن مخالفته نرى في الفقه والفتوى والتاليف العجب العجاب فترى بعضهم إذا الفوا في السنّة مدحوها وترافعوا عنها خير ما تكون المرافعة . ولكنهم إذا اجتهدوا في مسالة او نازلة ضيقوا عليها . وربما تجاهلوا بعضها . فيتركون انطباعاً عملياً مُحْزناً . غير الانطباع النظري الأول . بانه يصعب التطبيق . ولابد مزعمهم من تجاهلٍ او تاويل وارى أن هذا ناتج من ضعف الاصالة وقلة الابتكار . وهو نفسهُ سببٌ إلى مزيد من هذه القلة وذلك الضعف . فمشكاةُ السنّة غيرُ « مشكاة » الابتكارات الوافدة . ومقصدُها غيرُ مقصدها . ووسيلتُها غيرُ وسيلتها كما ارى انه ناتج من ان عندنا نوعين من الفقهاء فقهاء مجتهدين اصلاء اصحاب مواقف ونظر حضاري بعيد ودقة وصدقٍ وامانة . وفقهاء فنيين 'Technicians' اشبه ما يكونون بالمحامين الذين يقدرون على الدفاع عن الرجل وخصمه وعن الشيء وضدّه . في آن معاً

وهناك نغمة اخرى صارت مالوفة إلى حد الابتذال لدى كثير من ارباب صناعة الفتوى . فكلما سالتهم عن واقعة قالوا لك حلال . والاصل في الاشياء الإباحة . وبالبتهم يقولون حلالٌ ضرورة وعلمنا ان نسعى للحل الامثل والسائل لولا انه شعر بحسّه الفطري ان في الواقعة شيئا لما سال عنها إن على المسؤول ان يتبين ما يحيك في صدر السائل ويبين له ويرد على الشبهات لا ان يختصر الطريق ويُحيل الكلام إلى غير ارباب الكلام

إن حضارتنا للاسف اليوم مغلوبةٌ واكثر ما ياتينا من المعاملات إنما ياتينا من حضاراتٍ او قوانين او اعراف او انظمة غريبة علينا تفدُ إلينا كما تفد إلينا السلع والاجهزة والخدمات فإذا كان الحال كذلك ـ فكان العقدُ ليس من صنعنا . وربما اظهره البعضُ احيانا انه كذلك ـ هل نستمر قائلين « إن الأصل في الاشياء الإباحة » حتى ولو كانت العمليةُ مصرفية . حتى ولو كانت المصارفُ قائمة على الربا وُلدت به ورضعت منه ونشات وتطورت عليه ؟

ان تحري الحلال مطلوبٌ لطلبه . وتحري الحرام مطلوبٌ ايضا لاجتنابه ومن فضل الإسلام علينا انه علّمنا ان نفكر في كل شيء هل هو حلال ام حرام ؟ فلا نقول هو حلال حتى نتاكد ولا حرام حتى نتيقن . فكل هذا سبباً في زيادة الإيمان والعلم . إذ لا نحكم على الشيء قبل التمكن من معرفته

ما اسهل صناعة الفتوى اليوم إذا قامت على ان كل مُفت يفتي على اصل البراءة . فطلب الدليل مندوبٌ دائما لطرد الجهال والقاعدين والمنافقين من ساحة العلم والفتوى والاجتهاد وبهذا الطريق نتعلم العلم والعمل معاً . ويتجاذبان ولا يتنافران . وتكون عمليةُ الاجتهاد مستمرة . والغلط محتملاً . والتقويم دائم

إني لواثق بان الله سبحانه وتعالى يرزقنا بالورع امام قرآنه وسنة نبيه ﷺ ما لا يرزقنا بالجراة عليهما ﴿ ومن يتق الله يجعلْ له مخرجاً ويرزقْه من حيث لا يحتسب ﴾

ارجو ان يتسع صدرُ استاذ الجيل لهذا النقد وإني إن شاء الله رجّاع إلى الحق . إذا ثبت لي ان ما قلتُه كلّه او بعضه باطل . فلا مصلحة لي إلا في التعلُّم . ولا خير في التشبث بالخطا . فإنه يزيدني عيباً على عيبي والحمد لله تعالى إن اصبت . وارجو منه سبحانه إن اخطاتُ المغفرة . ومن الناس المعذرة . والحمد لله الموفق لكل حقٍ وخيرٍ وصواب

٣

النظرية السياسية

يقرر « سبينوزا » ان وجود الشيء وسلوكه يكون وفق ما يتحتم عليه ان يفعل طبيعياً

ويضرب لذلك مثالاً بكبار الأسماك تاكل صغارها

وفي هذا ثلاث مغالطات

● اولاهن فان « سبينوزا » اعتبر كل شيء في الوجود ذا وضعية واحدة ، وليس هذا بصحيح . فإننا نجد شريعة الغاب عادة حيوانية تكونت بعامل الجوع وحرمان البهائم من النظر العقلي

فكانت هذه كحالة الاسماك التي تاكل صغارها ونجد بعكس ذلك عادة حيوانية . وهي نتف الارنب لشعرها لوقاية اولادها بدافع الامومة والغريزة .

ونجد بني الإنسان لا ياكلون صغارهم · فإن وجد عكس ذلك عند بعض الهمجيين فالعلة مخالفة الإنسان لطبيعته التي تتصارع فيها نوازع الخير والشر فيحكم نظر العقل

إذن الموجودات ليست على وضعية واحدة

● وثانيتهن فان « سبينوزا » عمم القانون الطبيعي للموجودات ليدرج فيه خصوص الإنسان فكان عليه إذا اراد التمثيل ان يمثل بشيء من واقع الإنسان مما هو مطرد فيه اما ضرب المثال بالاسماك فمن باب القياس مع الفارق

● وثالثتهن فان قول « سبينوزا » « وجود الشيء وسلوكه وفق ما يتحتم عليه طبيعياً ان يفعل » .

دعوى لو صح افتراضها ـ وهو فرض باطل ـ في بعض الموجودات لما صحت في الإنسان لتميز وضعيته

والواقع ان وجود الإنسان ليس فعلاً له . فلا يوصف وجود الإنسان بانه وفق ما يتحتم عليه ان يفعل '

اما نمط وجود الإنسان من صحة ومرض . وفقر وغنى . وذكاء وغباء ، وسعادة وشقاوة ، وعلم وجهل فهذه الانماط مجال سلوك الإنسان قولاً وفعلاً وتصوراً

ولا يوصف السلوك البشري في هذا المجال بانه وفق ما يتحتم عليه ان يفعل بل القانون الصحيح ان سلوك الإنسان وفق ما ينبغي له ان يفعل . لان له عقلاً تغذيه التجربة . وكل هذا يرشحه للاختيار بكلمة « ينبغي » .

اما تحقق الغايات لسلوكه فلا يوصف بانه وفق ما يتحتم عليه ان يفعل ، او ما ينبغي له ان يفعل . لان الإنسان لا يملك حرية النتائج وإن ملك حرية السلوك .

وليس ذلك لان الطبيعة عكس مراده دائماً . او لانه لا يحقق إلا ما تريد الطبيعة او ما ينتج عن عفويتها بل عقيدتنا انه لا إرادة للطبيعة ولا عفوية . وإنما هي منظمة بإرادة الله

وليعتقد « سبينوزا » الماسوني ما يشاء · فإن ما يهمنا هاهنا ان نبرهن بالمشاهدة على ان الإنسان يملك حرية السلوك ـ وفق ما يصدر عن قوته الجسمية والنفسية والعقلية ـ ولا يملك حتميات النتائج . ولكنها تتحقق له غالباً وفق تكرر العادة من ارتباط النتائج باسبابها

ويتميز المؤمن بملاحظته ان الله مسبب الأسباب .

يمعن « سبينوزا » في المغالطة والتضليل حينما يسوّي بين الإنسان المفكر الواعي وبين الموجودات من الحيوانات غير المفكرة او الجمادات وذلك بافتراضه قانوناً طبيعياً .

ومن ثم يوحِّد بين الاذكياء والاغبياء . وسليم العقل وضعيفه . والعالم والجاهل . فيقول

« كما ان للحكيم ان يحيا طبقاً لقوانين العقل فإن للجاهل ومن لا خلق له ان يفعل كل ما تدفعه الشهوة نحوه . . اي ان يعيش طبقاً لقوانين الشهوة "

قال ابو عبد الرحمن لن الاحقه في كل هذا البهرج . لظهور مخالفته للبديهيات . وإنما اشير إلى الجوهري في هذا النقاش . وهو ان تلك الكلمة التي قالها « سبينوزا » لا تقتضيها مقدمته . لان مقدمته عن حتميات الطبيعة . وإذن فليقل

« حتم على الحكيم . وحتم على الجاهل »

اما صيغة « للحكيم » و« للجاهل » فلا تكون نتيجة لقانون يدعي « سبينوزا » حتميته ولهذا فساناقش النتيجتين على هذا النحو

(أ) إنه لا حتمية في سلوك الجاهل والحكيم . ولا عبرة بسلوك المجنون . ولا يتخذ مقياساً لتاسيس شريعة السلوك الذي هو من حق الخالق . وقد يفوضه للعقل الذي صنعه · فاما عدم اعتبار سلوك المجنون فلفقدان الحرية الفكرية

واما عدم حتمية سلوك الحكيم . فلانه يملك حرية الاختيار بنظره واما عدم حتمية سلوك الجاهل . فلانه يملك حرية الاختيار بنظره القاصر الاداة

اما ما لا يملك سلوكه لعجزه . فليس محل خلاف . لان التنظيم والتخطيط الفكري يكون وفقاً للقدرة البشرية .

(ب) فإن دعوى « سبينوزا » مشروطة صحتها بافتراض ان للحكيم ـ الذي ملك الترجيح الفكري بمقتضى العقل والفلسفة ـ ان يحيا للرجحان الفكري ، وان يحيا للمرجوح بدافع قانون الشهوة المشترك .

والنتيجة ان لا يكون محكوماً برجحان الفكر · كما ان صحتها مشروطة بافتراض ان الفكر يقر سلوك الجاهل . وان الجاهل شريك في وضع التنظيم البشري . وان واجب العقلاء ان يريحوا الجاهل · باحد امرين

إما تعليمه ليشارك بفكره

وإما حمله بالتربية والعقوبة على ما خفي عليه مما رآه له اهل الفكر وفقهاء الشرع . وكل هذه الافتراضات تلغي مقتضى العقل . او تخصصه بإرادة السلوك لا بإرادة الفكر . وتلغي اجل واجمل ما يفخر به تاريخ البشرية من التربية ونهج السلوك الفكري المستقيم للجاهلين والاغبياء .

وهكذا تقوم دعوي هذا الفرخ الماسوني على نسيج من التضليل يراد به الشر كله للبشرية .

(ج) تقوم دعوى « سبينوزا » على التحكم بادعاء نازع بشري واعتباره قانوناً ، مع التغاضي عن نوازع فطرية وتعليمية معاكسة .

بقلم : أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

وأبعاد الضغوط

فغريزة الشهوة عند ، سبينوزا ، قانون . وتصاممٌ عن نازع فطري أخر يستعلي على الشهوة . وتصامم عن التربية الشرعية والفكرية التي توفق بين النوازع

ومثل هذا الفرخ فرخ يهودي آخر هو ، فرويد ، الذي جعل ، الكبت الجنسي ، مفتاحاً ومغلاقاً لمواهب الإنسان المستخلف في الارض '

دلل ، سبينوزا ، على شرعية السلوك الجاهل بان عقيدة ، بولس ، لا تعترف بوجود الخطيئة قبل الشريعة

فقد أراد أن يجلب النصارى إلى العلمانية بشاهد من دينهم

قال ابو عبد الرحمن عقيدة ، بولس ، في هذه النقطة بالذات هي عقيدة الاديان السماوية كلها بلا استثناء ، لأن الله جل جلاله اخبرنا انه لن يعذب حتى يبعث رسولاً

فهذا خبر لا يقبل النسخ . إضافة إلى تنكير ، رسول ، ، فصح ان تلك سنة الله العادلة في خلقه منذ اهبط ادم عليه السلام إلى الارض

وفي ديننا الإسلامي ـ بقطعي النص ثبوتاً ودلالة ـ ان التعذيب مشروط ببلوغ الشرع والإصرار على عصيانه قبل توبة صادقة تكون قبل الغرغرة او قبل طلوع الشمس من مغربها

وهذا تذكير ينفع المؤمنين وليس هو بمقنع لاهل الفكر السبينوزي فنكتفي به

لهذا انبه بان إقحام ، سبينوزا ، لهذه البرهنة في هذه القضية يشتمل على ثلاث مغالطات

● اولاهن فانه ثبت من التاريخ والمشاهدة انه لم تخل الارض من شريعة منذ خلق الله ادم واهبطه إلى الارض .

ومادام ، سبينوزا ، احتج على اهل الملل باصل دينهم فلابد ان يُحتج عليه بشرح دعواهم ومرادهم

وفي الاديان السماوية ان مرتكب الخطيئة معذور إذا لم تبلغه الشريعة وكونه معذوراً يعني انه لا يعذب العذاب الاخروي الذي يجحده ، سبينوزا ، ولا يعني انه على صواب بتغليب شهوته على نظره . ولا يعني إلغاء الآثار الدنيوية السائدة من فهم الشرع . او من اجتهاد العقل إذا عميت المسالك الشرعية .

● وثانيتهن فان ، سبينوزا ، بين خيارين

فإما ان يؤمن بشريعة سماوية فينظم سياسته من شريعته ' وحينئذ لا مجال لقانون الشهوة ، بل المجال لقانون الشريعة ' يُبيِّنها للجاهل حتى لا يعذر بتركها بعد العلم بها

ويبين له عذر الله له في الآخرة قبل العلم بها ، وحينئذ لا يجعل سلوكه الجاهل حقاً له بالنظرية السياسية .

وهذا كله بخلاف ما زعمه ان للجاهل ان يحيا للشهوة ' اي ان له ان لا يتعلم ، ولنا ان لا نعلمه ، ولنا ان نقر له الحق في ممارسة جهله بقانون الشهوة مع وجود قانون الشريعة ''

والخيار الثاني ان لا يؤمن ، سبينوزا ، بشريعة سماوية ويريد مع هذا ان ينظم سياسة البشرية

فلا تخلو الحال حينئذ من امرين

فإما ان ينظم السياسة بغير رجحان فكري مادته الحس والتجربة

فحينئذ يجعل سلوك الجاهل وسلوك الحكيم بمعيار واحد ويعطي كل سلوك شرعيته . لأن قانون الشهوة الطبيعية للجاهل مما يجب على قانون الفكر إقرار احقيته وإن كان باطلاً في نظره

كما يجب على سلوك المفكرين ـ دون رجحان فكري ايضا ـ ان يتركوا سلوك الجاهل دون تعليم او تربية قسرية يظهر بتطبيقها كذب الدعوى بأنّ نازع الشهوة قانون طبيعي حتمي

فهذا هو التحكم والدعوى . وباب الدعوى مفتوح لا يعجز احد عن ولوجه إلا ان كل تفلسف باسم الفكر والعلم لا يقر الدعوى والتحكم

والمفترض في ابناء امتي ان لا يستسلموا لفلسفة الرماد والريح والغبار

وإما ان ينظم ، سبينوزا ، السياسة البشرية برجحان فكري فالرجحان حينئذ يأبى شرعية السلوك الجاهل . وإنما يعذر الجاهل بنفسه ولا يُشرِّع لسلوكه ما دامت الوسيلة مقصرة في التبليغ والتعليم او التربية القسرية التي تكفل إيجابية التنظيم

● وثالثة المغالطات ان في استدلال ، سبينوزا ، من عقيدة ، بولس ، زيادة معنى ليس فيها '

ومعنى ذلك ان عدم الاعتراف بوجود الخطيئة قبل الشريعة انما يدل على معنى واحد فحسب وهو اعفاء الخاطيء من المسؤولية التي يترتب عليها العقاب الأخروي

وليس معنى ذلك ان الخطيئة مشروعة وليس في سياسة ، سبينوزا ، خطيئة تقتضي عذابا . وإنما هناك قانون ينظم السياسة ويحدد للمخالفة عقوبة

فإذا كان ، سبينوزا ، يعني هذا . وما اكثر مراوغته ـ فاقصى الاحتمال ان القانون يعفي الجاهل من العقوبة إلى ان يعلم

ولا يعني ذلك التشريع لسلوكه الجاهل بحيث يكون حقا طبيعيا . ومن ثم ترتفع المسؤولية إلى الابد

اقصى الاحتمال ان يكون التشريع للسلوك العاقل . فيعفى الجاهل لجهله إن كان جهله من النوع الذي يعذر به

وإعفاؤه مؤقت واستثنائي

وعقيدة الإسلام التي وافقتها عقيدة ، بولس ، ـ في هذا الموضع ـ تعني أن الإسلام لا يعتبر وجود الخطيئة قبل البلاغ

اما الوجود ذاته فلا ينفعه الإسلام . لأنه يحكم بانها خطيئة موجودة مسجلة . وإنما الغى الله ما ترتب عليها من عقاب بتفضلٍ وإحسانٍ منه جلَّ جلاله

سوغ ، سبينوزا ، سلطة الطبيعة المطلقة بانه لا قدرة وراءها ' اي ان قدرتها هي قدرة الله

النظرية السياسية وأبعاد الضغوط الخفية

قال ابو عبد الرحمن في هذا مراوغة وتضليل من وجوه

● اولهـا فان . سبينوزا . لو كان يعبر عن عقيدة صحيحة في فكره اوجبت عليه الإلحاد لكان شجاعاً مع نفسه شجاعة ادبية بان ينكر وجود الله نهائياً ولا يجعل ثنائية بين الله ـ تعالى وجلّ ـ والطبيعة لان هذه الثنائيـة السبينوزية تتستر على الإلحاد . ولا تعبر عن ثنائية صحيحة وهذه الثنائية من لازم كلامه وإن كان منحى فلسفته العامّ الحلول والاتحاد

فاتحاد القدرة ـ قدرة الله ـ تعالى وجلّ ـ وقدرة الطبيعة ـ يعني اتحاد الذات

فإن امعن غيره في التضليل وادعى له ان الطبيعة غير الله . وإنما الاتحاد في القدرة فذلك ضرب اخر من الإلحاد

وقد قلت إن اتحاد القدرة يعني اتحاد الذات . اما تضافر قدرتين من ذاتين فيعني اشتراك القدرتين وتمازجهما . ولا يعني وحدتهما

فإذا كان . سبينوزا . لا يؤمن بوجود الله فلا معنى لذكره الله هاهنا وتوحيد قدرته بفعل الطبيعة . لان إثبات القدرة لا يكون إلا بعد إثبات الذات

وإن كان يؤمن بوجود الله فليس له وسيلة علمية يملك بها البرهان على ان فعل الطبيعة هو قدرة الله فحسب . وليس اثراً من آثارها . لان مجهره الخاسىء لم يحط بالطبيعة إحاطة كإدراك البصر للشيء المحدد . ومن ثم يكون علم بانتفاء التجدد في الطبيعة اعني تجدد القدرة

● وثانيها فلا مراء ان قدرة الله ـ التي يجعلها . سبينوزا . قدرة للطبيعة لا قدرة وراءها . ولا ريب ان ما امضاه الله لا يملك احد رده . وان مامنعه الله لا يملك احد إمضاءه

ولا ريب ان من قدرة الله قدراً امضاه على البشرية من اجل محدود . وإنجاب وعقم . وشباب وشيخوخة . وضعف وقوة إلخ

وليس بمستطاع البشرية ـ وبرهاننا هاهنا التحدي ـ ان تطبق نظرية سياسية تتحدى قدرة الله وتلغي تقديره وإنما عمل البشرية وتقنينها ونظرياتها في استثمار مامنحها الله من حرية العمل والاختيار

ومعنى ذلك ان من قدرة الله ـ التي لا قدرة وراءها ـ ان جعل للإنسان حرية وقدرة في العمل والتفكير والاختيار . واراح موهبته مما لا تبلغه حريته وقدرته من حتميات كونية دبرها خالقها ويتميز المؤمنون بانهم لا يلتمسون ابتداع نظرية فرغ منها شرعٌ من خلق البشر والعقول والنظريات . وإنما يُعملون مواهبهم في فهم الشرع واستنباط مصالحه ومقاصده

قال ابو عبد الرحمن البشر كلهم عبيد الله . إلا ان المؤمنين عبيد ربهم في تدبيره الشرعي والكوني

اما الكفار فتحرروا من عبادة الله شرعاً وبقوا ـ رغم انوفهم ـ عبيد الله من ناحية قضائه الكوني . وهذه عبودية الصّغار والإذلال . ويوم القيامة يُحْضرون إلى النار وما هم عنها بغائبين واين يغيبون ؟!

إذن حتمية قانون الطبيعة التي ادعاها . سبينوزا . لا علاقة لها بالنظرية السياسية التي تقوم على ما ليس من حتميات التدبير الكوني اي التي تقوم على ما منحه الله البشر من حرية في الفعل والفكر والاختيار

● وثالثها فربما قال قائل

ماذا يعنيني من مراوغة . سبينوزا . إذا كان غير صادق في عقيدته ؟ إنما يعنيني مناقشة قوله وفكره !!

قال ابو عبد الرحمن لا ينفصل صدق الفكر عن صدق المفكر . فإذا تناقض المفكر فادعى ما لا يعتقد من قبوله لحجة او إدلائه بها إذا اراد مع رفضه لما هو اقوى منها او مثلها او ذاتها إذا لم يرد فإن فكره حينئذ يكون كاذباً . إضافة إلى انحطاط خلق المفكر نفسه إن كان عالماً بتناقضه متعمداً للتضليل

فإن كان غير عامد للتضليل لزمه تعديل فكره بعد علمه بما غاب عن شاهده من تناقض .

والفكر الصادق ياسر المرسل كما ياسر المتلقي . ولهذا كان معيار مثالية المفكر ـ بغض النظر عن صدق فكره ـ ان تطّرد اصوله النظرية فلا يتناقض

وقد ضمن الله لنا ان غير المحق ـ وإن كان عبقرياً موهوباً ـ لن يسلم من التناقض ولهذا جاءت الضمانة الشرعية بان الإسلام لو لم يكن من عند الله لكان فيه اختلاف كثير .

قال ابو عبد الرحمن وفكر . سبينوزا . الإلحادي المتحرر من كل الاديان فكر مصطنع . لان . سبينوزا . في قرارة نفسه يؤمن بدين سماوي هو اليهودية . ولكن على شكلٍ مبدل محرف يبيح زعزعة الإيمان من قلوب غير اليهود وهذا هو منطلق الماسونية اليهودية

اسلفت لكم في عرضي لنظرية . سبينوزا . مسوغاته للزعم بان حق كل إنسان يتحدد حسب الرغبة والقدرة . لا حسب الرجحان الفكري للعقل السليم . فلا داعي لإعادة مناقشته . وإنما اجدد لكم مناقشة التالي

(١) يجب ان نفرق بين وجود الرغبة واحقيتها . فاما الرغبة ـ وجوداً ـ فليست متحدة لاختلاف رغائب الناس . واما الرغبة ـ احقيةً ـ فلا نعرفها إلا بمقياس

فإن كان المقياس حرية السلوك الفردي بلا مرجح فكري فهذا يريح العقلاء كلهم من التماس نظرية سياسية . لان الكل فردٌ فعل ما يشتهي . فلا مجال لاحقية التنظيم السياسي . لان حرية السلوك الفردي توجب حرية السلوك الجماعي المتناقض . ولان التنظيم توفيق يحدد الحرية الفردية وإن كان المقياس رجحان الفكر او يقينه فيجب حينئذ ان تقيد حرية السلوك الفردي بكل ما هو مرجح فكري اما الاخذ بمرجح وترك آخر فهو تحكّم . وهذا ما فعله . سبينوزا . لانه اخذ من المرجحات التي تحدد حرية الفرد مرجحين فقط . وهما

ـ ان يكبح شهوته التي تضر غيره . فهذا مرجُح عقلي صحيح

ـ وان يعامل غيره بمثل ما يحب ان يعامل به . فهذا مرجح عقلي صحيح

وإنما القصور من ناحيتين

اولاهما القصور في مدلول هذين المرجحين . فمن سكر إلى حد التهويش وإزعاج الناس فهذا اضر بغيره

ومن سكر في بيته دون إزعاج غيره فله ذلك . لانه لم يضر بالآخرين

وهذا صحيح إذا لم يعلموا به . وإذا لم يكن الخمر وبيعه ماذوناً به بحكم القانون . اما إذا ترجح في الفكر ان الخمر محظور لاضراره . وانه محرم بالقانون . وان سلامة الفرد في عقله وجسمه من واجب الامة فالسماح للفرد بسكرٍ مجردٍ عن الإضرار بالاخرين يقوم على دعوى غير محصلة . لان الإضرار بالاخرين متحقق . ولابد من منع ما علم إضراره بالفرد والامة مجموعة افراد فحرية الفرد ـ على كل تقدير ـ امر مضر بالرجحان في نظر الامة ومضر بمصلحتها العليا ومن مصلحتها العليا سلامة افرادها .

ولا يتسرعن متسرع فيظن ان تحريم التجسس في الإسلام والتنقيب عن عورات الناس يعني إعطاء الفرد حرية السلوك . لان الإسلام يحرم الرذيلة وإن خفيت .

وتخلف العقوبة الدنيوية عن رذيلة يحرمها الشرع يعني تحديد طرق الإثبات الشرعي ولا يعني إلغاء الحكم الشرعي .

إن غاية الإسلام ان يكون علىُ المجتمع الإسلامي معصوماً لا تشيع فيه الرذيلة .

وغايته ايضاً ان لا تكون قسرية إقامة الحدود هي العلاج الاول والآخر فتطهير التوبة والفيئة خير من تطهير الحدود . وقد رحم الله عبده بالستر عليه ليزعهُ دينُهُ بقناعته قبل ان تزعه عقوبة السلطان على رغمه .

واتاح الإسلام الفرصة للجار والقريب والصديق والزميل والذُخلة لتناصح الفرد وتستدر قناعته فيرجع إلى ربه برضاه واختياره

ولهذا اوصى رسول الله ﷺ من اتي شيئاً من هذه القاذورات ان يستتر بستر الله . واعلن ان ما بلغه من حد فقد وجب وحرم الله الجهر بالسوء وان يعلن فضيحة سترها الله عليه . وهذا بخلاف اعترافات النصاري

ومن اعجب ما رايته ان « رسل » الفيلسوف الإنجليزي في إحدي مقدمات كتبه ـ وبعد شيخوخته ـ يصرح بشذوذه الجنسي في صغره

ولا تخلو كتابات النصارى من مثل هذه المجاهرة . لان مجتمعهم غير معصوم العلن . ولان الاعتراف لاجل صك الغفران من دينهم المحرف المبدل

إذن امر الإسلام للسلطان بالامتناع عن التنقيب عن رذيلة متوارية ـ لم تعلن . ولم يتعالم بها ـ لا يعني مشروعية الحرية الفردية والحاكم المسلم لا يفتش في البيوت لعله يجد رذيلة خفية . وإنما يفتش عما بلغ إلى علمه

وكل جريمة إمّا ان يكون لها عقوبة شرعية دنيوية واخروية . وإما ان يكون لها عقوبة اخروية فقط . ويدخل التهذيب الدنيوي في حكم التعزير والمصالح المرسلة وإما ان يكون لها عقوبة دنيوية مسقطة للعقوبة الاخروية ـ بمشيئة الله ـ مع الرضى بالحكم الشرعي الدنيوي والاحتساب وحكم الله بتحريم الرذيلة غير حكمه بمقدار عقوبتها وجزائها

وهذا يعني ان كل ما حرمه الله ليس متروكاً للحرية الفردية في الخفاء والبعد عن رقابة السلطان والمجتمع

وهذه تذكرة تنفع المؤمنين وليست مما اكتفي به في مناقشة « سبينوزا » العلماني . واخرى في قصور الترجيح لدى « سبينوزا » ان الترجيح قائم على العرف في المجتمع العلماني فالسياسة والقانون والعقود تقوم على رضى ثلاثة اطراف هي المتعاقدان . والمجتمع او الدولة او المذهب الأيديولوجي او الحزبي .

اما المجتمع الملّي فيشترط رضى الله

والعقد شريعة المتعاقدين ـ بالتثنية . وبالجمع ـ فيما اباحه الله فقط . وما لم يبحه ربنا فلا تكون العقود فيه شريعة المتعاقدين بل شريعة المتعاقدين ما كان عقداً شرعياً

فياليت « سبينوزا » ظهر على حقيقته وبيّن لنا عقيدته في قرارة نفسه هل بربرية وهمجية التلمود المحرف المبدل المصنوع تحكم العقود ام لا ؟

وبغضّ النظر عن كذب « سبينوزا » في عقيدته . فقصارى القول ان الرجحان الفكري لا يعني إقرار المرجوح إذا رضي به الطرفان بل إن الفكر كما ينبغي ان يحكم تصرف الامة يجب ان يحكم سلوك المجتمع

إن اليقين الفكري او الرجحان الفكري ضرورة فكرية إيجابية تحكم السلوك

اما مجرد الرضى فحرية إرادية لا يبنى عليها سلامة المجتمع وكيانه

إن الرجحان الفكري يطرح قضيتين هما

١ ـ ان لا تضر غيرك

٢ ـ ان لا تقر غيرك على سلوك باطل او مرجوح . إما لانه يضره . وكثرة سقوط الافراد تعني سقوط المجتمع ـ وهذا معنى ولاية المؤمنين بعضهم لبعض ـ وإما لانه يضره . وغير مامونٍ ضرره لقانون الامة وحرية دينها

وإذا انعمت النظر فلن تجد الثنائية بين ما يضر الفرد وحده . وبين ما يضره ويضر المجتمع .

بل كل ما قرر القانون ضرره فاضراره متعدية بلا ريب إذا أُقرت الحرية الفردية .

إن الرجحان الفكري لا يقتضي مشروعية المرجوح باي وجه

إذن القضيتان في معادلة واحدة اعني حظر المرجوح إذا اضر بالمجتمع . وإباحته للسلوك الفردي إذا لم يضر بالمجتمع

ليست إحداهما اولى من الاخرى إلا بالتحكم وتخصيص مقتضى حتمية الفكر بالإرادة الحرة

هذا على فرض التسليم بالدعوى الصورية لثنائية ما يضر بالمجتمع وما لا يضر به من تصرف الفرد والإسلام جعل للذمي حرية في ممارسة دينه مع ان دينه باطل بحكم الإسلام نفسه فربما توهم متوهم ان في هذا تاييداً لنظرية « سبينوزا » .

قال ابو عبد الرحمن الفرق هاهنا اوضح من الشمس . ذلك ان الإسلام لم يجعل واجبات الشرع لحرية المكلفين ينتهكونها إذا شاؤوا . بل جعل للإسلام حكومة تزع باحكامه . ولو خليت الاجيال من حكومة إسلامية لاصاب الامة ما اصاب قوم نوح وقوم صالح وقوم لوط وقوم هود وقوم شعيب الخ

ولكن لما ضمن الله لنا وجود « طائفة منصورة » لا يضرها من خذلها إلى يوم القيامة امنّا بذلك عقوبة كونية تستاصل الامة والحمد لله على فضله

وجاءت قضية اهل الذمة حالة استثنائية مقيدة . فجعل لهم الإسلام ممارسة دينهم ولم يجعل لهم الدعوة إليه

وجعل لهم حق ممارسته ولم يجعل لهم حق الانتقال منه إلى غير دين الإسلام ولم يبح لهم ممارسة ما ليس عليه شاهد من دينهم

وهذا الاستثناء لا يعني صواب دينهم . وإنما يعني إعفاءهم من المسؤولية الدنيوية بالشرط الإسلامي وهو احكام الصّغار التي جاءت مقتضى عادلاً لانحراف سلوكهم بدين منسوخ في جملته . مبدل ومحرف في تفصيله

ولولا هذا الاستثناء الشرعي المقيد . لما اقتضى الرجحان الفكري إقرارهم على دين باطل . والبطلان اقل درجة من الرجحان

ولكن الإيمان ـ إذا ترك للنظر العقلي البشري المجرد ـ يقين عقلي في جملته . ورجحان عقلي في بعض مسائله فوجب ان لا يحكم فيما استثناه الله بالنظر العقلي المجرد . بل وجب عقلا ان يكون ما استثناه الله يقينا عقليا للعلم المطلق بعدل الشرع وحكمته وهيمنته وقصور شاهد العقل البشري من الحس والخبرة عن الإحاطة بالعلم المطلق ووجب باليقين العقلي ان لا نستثني غير ما استثناه الشرع

(ب) من مسوغات « سبينوزا » انه ليس في طبيعة جميع الناس ان تتفق اعمالهم مع قوانين العقل

وهذا صحيح ما دام عبر بكلمة « افعال » لان الفعل سلوك إرادي حر والإقرار بهذه الحقيقة غير مؤثر في محل النزاع . وإذن فلم يات « سبينوزا » بتحفة فكرية !

ونتحفه بحقيقة واقعية ذات اثر . وهي انه في طبيعة كل العقول ما يقتضي اتفاق الناس على افعال معينة إذا صدقوا في ضبط حرية السلوك الإرادي الاعمى بحرية الثوابت والإيجابيات الفكرية الحتمية . وبرهان هذه الدعوى فطرية المبادىء العقلية التي يُعرف بها الراجح والمرجوح ومستوي الطرفين

واختلاف الناس في تفكيرهم ليس بسبب اختلاف مبادىء عقولهم الفطرية . لان كل قناعة فكرية صادقٍ صاحبُها مؤسسة على وجدان مبدا عقلي فطري

وإنما سبب اختلافهم أخطاؤهم الرياضية في تحليل خبرتهم وشواهد عقلهم الحسية إلى مبدا فطري واضح

العقل يستيقن بإنكار المحال . ويستيقن بضرورة الحتمي . ويستيقن باحتمال الممكن . ويستيقن بإنكار المرجوح إذا وجد المرجوح . ويستيقن بالتوقف في مستوي الطرفين . لانه ليس من فطرته ان يرجح بلا مرجح ولكنه قد يظن الممكن محالاً لقصور او زيف شاهده الثقافي من الخبرة الحسية

ولهذا شرعت المجادلة الصادقة وطلب البرهان لتجتمع العقول على تصحيح او تكميل شاهد الخبرة فتضيء مبادىء العقول الفطرية المتفقة من تحليل صادق

النظرية السياسية وأبعاد الضغوط الخفية

ودين الإسلام اراحنا بحقائق جاهزة لا تتوقف معرفتها على خبرة حسية ، اخبرنا بها خالق العقل والخبرة

وجعل اموراً اخرى لمقتضى نظرنا وخبرتنا . وجعل الامر فيها شورى لذوي الخبرة الدنيوية والحس الشرعي المتاتي من ممارسة نصوص الشرع فقها وتفهماً

وإذا تكافات الاحتمالات حسم العقلاء الاختلاف بمرجحات إرادية يقتضيها العقل كالقرعة والتصويت

ويبقى مقتضى القرعة والتصويت مؤقتاً إلى ان يستجد برهان

وهاهنا جملة مضللة في كلام « سبينوزا » وهي قوله « ليس في طبيعة جميع الناس ان تتفق افعالهم مع قوانين العقل » .

قال ابو عبد الرحمن إن اراد « سبينوزا » ان واقع السلوك البشري لا يتفق مع العقل فهذا صحيح . وهو خبر عن ظاهرة

و« سبينوزا » في مقام بلورة النظرية السياسية وليس في مقام المؤرخ الاجتماعي المخبر عن ظاهرات سلوكية . ووضع النظرية لا يعني مجرد الخبر عن الوقائع السلوكية . وإنما يعنيّ تحويل بعضها وتغييرها . وإن اراد « سبينوزا » ان طبيعة الناس لا تقوى على التوفيق بين سلوكهم وبين قوانين العقل فهذا مكابرة وإنكار للمشاهدة . لان إيمان « سبينوزا » بالقدرة على كبح شهوة الفرد بمقدار ما يتفق مع شهوات الاخرين يعني قدرة التنظيم على موازنة نوازع الغرائز وإذن يكون من الميسور كبح الشهوة المرجوحة وتعويضها بالشهوة الراجحة والفاصل بيننا وبين « سبينوزا » ان افعال الفرد نوعان

افعال تحكمها الحتميات الطبيعية كالاكل والشرب والنكاح وافعال لا تحكمها الحتميات وإنما تتكون بالعادة الإرادية الحرة كنوع ما يؤكل ويشرب وينكح

واصح العادات ما تكون بالرجحان العقلي وكل عادة يكونها الرجحان العقلي تعوض عن العادة السلوكية المرجوحة

ومطامح العقل برجحان نظره تستعلي على المرجوح من الشهوات فتغمره السعادة النفسية باستعلائه ولا يحس بغبن لحرمانه نفسه من النقائص

وإنما توجد العقد والقلق في مواخير والهيبيّة والخنفسة السلوكية

(ج) من مسوغات « سبينوزا » ان الناس يولدون في حال من الجهل المطبق

وفي هذه العبارة مغالطة لان صفة الجهل المطبق لا تتحقق إلا بعد خفاء الحقيقة مع وجود الوسائل التي يحصل بها العلم

وإنما يخرج الطفل من بطن امه لا يعلم شيئاً لانه ليس عنده وسيلة العلم التي يعرف بها المعلوم كما هو موجود

فكلمة « لا يعلم » غير كلمة « يجهل » ولا ينافي هذا ان العلم نقيض الجهل . وإنما اقول لا يكون الجهل نقيض العلم إلا بعد وجود وسائل العلم

اما الطفل فالعلم والجهل في حقه ضدان مرتفعان . وليسا نقيضين يتعين احدهما ولإراحتكم من الجدل الفلسفي فإنني متنزل لـ « سبينوزا » في الاستدلال . فاقول

على التسليم بان الناس يولدون في حالة من الجهل المطبق فلا فائدة في هذا . لان النظرية السياسية لا تنسج من جهل الطفولة المطبق . وإنما تنظم حياة الناس بالتعليم والتربية وتردهم قسراً إلى ما سيسعد نفسيتهم من مقتضى العقل والعلم .

ولان الجهل المطبق ليس حتمية في حياة الطفل من مهده إلى لحده – و« سبينوزا » يتحدث عن الحتميات – ولان نازع الشهوة الذي جعله حتمية طبيعية غير لحظات الجهل المرحلية .

إن الجهل عدم محض . والعلم وجود حي . والنظرية السياسية لا تنتج من الفراغ .

(د) من مسوغات « سبينوزا » . ان الناس لا يصلون إلى معرفة النموذج الصحيح للحياة إلا بعد انقضاء الجزء الاكبر من حياتهم .

قال ابو عبد الرحمن هاهنا مغالطات من وجوه .

اولها انه اسقط بسهولة إيجابية المؤمن الفكرية الحكمية التي جعلته يعتبر النموذج الصحيح للحياة حقيقة جاهزة في دين خالق العقول والحياة والنماذج .

وثانيها وهو ما يليق بحواري لـ « سبينوزا » ان النموذج الاعلى للحياة إذا كان مقياسه علم البشر فسيظل نموذجاً نسبياً اعتبارياً . لان البشرية تعرف اليوم ما لم تعرفه بالامس

وثالثها ان هذا النموذج الاعلى للحياة الذي اعتبرناه نسبياً – لا ستغنائه عن هدي السماء واعتماده على الممارسة البشرية – لا يكون وقفاً على خبرة جيل او فرد . وإنما يستطيع الفرد منذ بلوغه الحلم ان يكوّن نموذجاً اعلى اعتبارياً بنظره وعقله · استنباطاً من ممارسة البشرية جمعاء في امتدادها زماناً ومكاناً

فبطل بهذا ان يكون الفرد يمضي الجزء الاكبر من حياته قبل ان يملك الترجيح .

وتنظيم النظرية السياسية يترك للنخبة من العقلاء القارحين الذين ازدادوا علماً وتجربة في قراءتهم وممارستهم .

وفي هذا تكميل لنقص من بلغ الحلم تواً .

ورابعها ان « سبينوزا » يبالغ في ربط معرفة السلوك الصحيح بمعرفة النموذج الاعلى للحياة . فالفرد يعلم بملكة الحكم السلوك الصحيح وفقا لواقع حياته . فيكون عالماً بالنموذج الاعلى للحياة .

فإذا استجد في واقع حياته ما يؤثر في توجيه سلوكه اخضع حياته للنموذج الاعلى للسلوك فواقع الحياة مهما استجدت معلوماته يخضع للنموذج الاعلى للسلوك .

وتجدُّد معلوماتنا بوقائع الكون لا يعني نقص معرفتنا بالنموذج الاعلى للسلوك . وإنما يعني تجدد ما هو موضوع للسلوك .

قال ابو عبد الرحمن كل فكر « سبينوزا » اليهودي من الضغوط الفكرية المصنوعة في كواليس الماسون التي اثرت اثراً فعالاً في فصل الدولة والمجتمع عن هداية الله .

وإنما احتسبت الاجر بتكلف متابعة فكره ليعلم ابناء جلدتنا . الاكلون ذبيحتنا . المصلون إلى قبلتنا · كيف يتعمد اقطاب الفكر المعاصر تضليل الامم والشعوب .

وليس هذا التضليل عن جهل بالحق . ولا عن بلادة في التفكير . ولكنه تضليل متعمد تموهه الماسونية بتمويه من تربة العصر والمصر الذي تقدم فيه العلم المادي . وتدعمه بالعمل على شهرة مخربي الفكر .

ولن تجد عالماً من علماء المادة يجنح إلى تفلسف يشكك في الاديان إلا ان يكون من روابط الماسونية .

واكثر الهاذرين ذوو ثقافة عامة في العلم المادي . وذوو تخصص في الشغب الفلسفي .

اما علماء المادة المخلصون لعلمهم فلا يحصى تصريحهم بوجود الله وقدرته وعنايته . واكثرهم آمن بالله إيمان الربوبية . وألّهه بدينه الذي نشا عليه عرفاً وتقليداً .

وكان في عرفه ان العبادة استرواح على الفراغ كيوم الاحد · فلم يفرغ لإعمال عقله في حقيقة دينه

فإن كان نصرانياً فقد استسلم لمبدا « الامانة » الذي اقرته المجامع الكنسية وحرمت على العقل القرب من حماها : فعطلوا العقل بحرية إرادية .

وإن كان يهودياً فمن عقيدته التمسك بدينه المحرف المبدل مع العمل على زعزعة إيمان من لم يكن يهودياً .

أفغانستان .. مشكاة هدى

الأفغانستانُ .. ولاعَجَبُ   انْ يَنْصُرك الرَّبُّ الرَّحمنْ
صَبْرٌ .. إيمانٌ .. تضْحِيَةٌ   إخْلاصٌ للمَوْلَى .. وتَفانْ
وَبَنُوكَ تُعيدُ بُطولَتُهُمْ   ذكْرى اليرموكِ إلى الأذهانْ
قَدْ باعوا أنْفُسَهُمْ طَوْعاً   لِلّهِ .. فَفازوا بالرِّضْوانْ
وَتَحَدَّوْا روسْيا في شَمَمٍ   ماسْتَخْذَوْا .. ماعَرَفُوا الإذْعانْ
رُغْمَ السّوفييتُ بأنَّهُمُ   يَبْغُون سَلاماً .. وَاطْمِئْنانْ
وبِأنَّهُمْ يَدْعُونَ إلى   عَدْلٍ .. وَمُساواةٍ .. وَأمانْ
وَخَبيثَتُهُمْ وَشَراسَتُهُمْ   لايَحْتاجانِ إلى بُرْهانْ
الأفغانستانُ تفيضُ دَماً   مِنْ غَدْرِهِمُ .. وَتَعجُّ دُخانْ
حَرَقُوا الأطفالَ .. فَوَيْلَهُمُ   مِنْ بَطْشِ الجَبّارِ .. الدَّيّانْ
دَكّوا مُدُناً بِقَذائِفِهِمْ   هَدَموها مِنْ فَوْقِ السُّكّانْ
لُؤْمٌ .. لَمْ تَعْهدْهُ الدُّنْيا   ظُلْمٌ لا يَخْطُرُ في حُسْبانْ
يامُسْلِمُ .. وَالدُّنيا دُوَلٌ   حَتّامَ تَعيشُ وَأنْتَ مُهانْ
انْهَضْ فَحُقُوقُكَ ضائِعَةٌ   وَحِماكَ تَعيثُ بِهِ الذُّؤْبانْ
انْهَضْ فَتَّحْ عَيْنيْكَ على   مايَجْري .. لَمْ أعْهدْكَ جَبانْ
انْهَضْ يامُسْلِمُ .. لاتَيْأسْ   لاتُغْضِ على الضَّيْمِ الأجْفانْ
فَتَباشيرُ الإيمانِ بَدَتْ   تَتَحَدّى المُنْكَرَ وَالطُّغْيانْ
جاهِدْ في اللّهِ وَكُنْ بَطَلاً   يَسْتَشْهِدُ في وَسَطِ المَيْدانْ
جاهِدْ بالمالِ ولا تَبْخَلْ   ماَنَفْعُ المالِ بِدارِ هَوانْ؟
بِأبي أفْدي صِيداً صُدُقاً   أبْطالاً في الجُلّى غُضْبانْ
عَمَرَ الإيمانُ قُلوبَهُمُ   فَمَشَوْا للمَوْتِ بِغَيْرِ تَوانْ
(سَيّافُ) هُناكَ .. وَإخْوَتُهُ   هَزَموا روسْيا .. والحَرْبُ رِهانْ
وَالعالَمُ يَرْقُبُ مَبْهوراً   كَيْفَ اسْتَطاعوا صَدَّ العُدْوانْ
مِنْ غَيْرِ سِلاحٍ أوْ مالٍ   أوْ تَقْنِيَةٍ .. أوْ أعْوانْ
فَلْنَصْمُدْ نَحْنُ كما صَمَدوا   عُظَماءَ بِعِزَّتِهِمْ .. شُجْعانْ
وَلْنوقِدْها مِشْكاةَ هُدىً   تَتَبَدّى مِنْ أفْغانِسْتانْ
ياقَوْمُ .. وما قَوْمي غُيُراً   هَيّا نَمْشي لِلْقُدْسِ الآنْ
هَيّا لِنُطَهِّرَ أقْصانا   أوَلَسْنا في البَلْوى سِيّانْ؟
مَنْ يَخْشَ اللّهَ وَيَتَّقِهِ   يَنْصُرْهُ عَلى جَيْشِ الطُّغْيانْ

شعر : مصطفى حيدر زيد الكيلاني

بقلم : شراقي عبد العظيم شراقي

[illegible]

تصويب في عالم الأفكار

[illegible] الأستاذ [illegible] في الفقرة (٣) من بحوثه ، فالأولى أن يقول :

إن [illegible] يكون عن طريق [illegible] الأيديولوجية ، من عالم الأفكار الذي يخضع معها عالم الأشخاص ، ويتم [illegible] ذلك بوسائل من عالم الأشياء .

ولذا يتحتم علينا أن نقسم عالم الأفكار إلى [illegible] :

١ - القسم الأيديولوجي .

٢ - القسم الإبداعي :

ونقصد بالقسم الأول ، الأسس [illegible] التي [illegible] عليها حركتها ، والإطار المحدد لمسيرة الأفراد ، وهي في الإسلام العقيدة وما يتفرع عنها ، متمثلاً في القرآن الكريم والسنة النبوية . ونحن نرى أن [illegible] عالم الأشخاص لعالم الأفكار الأيديولوجي ، العامل الرئيسي في [illegible] في الوصول إلى حضارة الإنسان [illegible] إلى حضارة الأشياء

[illegible] الإنسان [illegible] الأيديولوجية ، [illegible] العامل [illegible] في هذه الحالة [illegible] في [illegible] هذه [illegible] العلاقات الاجتماعية [illegible]

إخفاق الماركسية

[illegible]

في النمو والتطور ، وبين شكل العلاقات الإنتاجية والاجتماعية ، وعدم ملاحقة العلاقات لتطور قوى الإنتاج ، هما المحركان للتاريخ في سير حركة مجتمعاته من بدائية إلى إقطاعية فرأسمالية فشيوعية .

ولكن هذا التفسير يعجز عن توضيح سبب تغيير القيم الخلقية في المجتمع دون تغيير العامل والظروف الاقتصادية .. كذلك التحول المعجز في قيم ذلك المجتمع البدوي من الجاهلية إلى الإسلام .

والماركسية تضع أيدينا - دون أن تدري - على الداء والدواء فالداء : هو أن المجتمع حين يصنع قيمه الخلقية النابعة من « أيديولوجيته » الموضوعة بمعرفته ، فإنها تتأثر مباشرة تأثيراً مطلقاً بالظروف والعوامل الاقتصادية وتتحدد العلاقات الاجتماعية تبعاً لذلك ، وهذا ما يجعلها لا تواكب حركة النمو السريعة المتمثلة في قوى الإنتاج .. فيحدث ذلك التناقض .

ولن يحل المجتمع الشيوعي المزعوم هذا التناقض لأنه يحمل في طياته حركة التاريخ الماركسية .

والدواء إذن أن تكون القيم الخلقية - النابعة من الأيديولوجية - هي المسيطر والمتحكم في الظروف الاقتصادية ، والمطوّع لها ، لخدمة هذه القيم والعلاقات الاجتماعية النابعة منها .

فإن تطور الاقتصاد بما يلائم علاقاته الاجتماعية ، ولا تغير علاقاته الاجتماعية بما يساير ظروفه الاقتصادية .

شبكة العلاقات الاجتماعية

ونعود إلى الشق الأول من الأطروحة [illegible] :

[illegible] شبكة العلاقات الاجتماعية [illegible] عن [illegible] الأيديولوجي [illegible] الأفكار [illegible] الأشخاص [illegible]

العمل الأول في طريق التغيير الاجتماعي ، وهو ذلك العمل الذي يحول الفرد من كونه « فرداً » إلى أن يصبح « شخصاً » ، وهو ما حدث بالمجتمع المكي قبل الهجرة ، ولعل ذلك النوع الفريد من العلاقات الاجتماعية ، وهذه الشبكة هي القيمة [illegible] التي [illegible] بها مدى غنى شعب معين ، وذلك كما يقول الحق عز وجل : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً ﴾ :

وهو ذلك النتاج الذي يصفه ﷺ قائلاً : « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً » .

وشبكة العلاقات الاجتماعية ليست إذن عالماً رابعاً كما يقول الأستاذ مالك ، ولكنها ثمرة ذلك التفاعل بين عالم الأفكار (الأيديولوجي) وعالم الأشخاص .

الشخص المؤمـــــن حامل مشعـل الحضارة

ومشروع هذه الثمرة يخرج ذلك الشخص المؤمن حامل مشعل ، حضارة الإنسان ، التي [illegible] بدورها التفاعل مع عالم [illegible] ويبدأ في [illegible] الشق الثاني من عالم الأفكار « الأفكار الإبداعية » وهي [illegible] الأستاذ مالك يعنيها بقوله :

إن مقياس غنى أي مجتمع ليس بما يملكه من الأشياء ؛ ولكن بمقدار ما فيه من أفكار » وسوف تكون هذه الأفكار مقياساً للثراء وهي لا [illegible] بوجودها من سيطرة حضارة الأشياء على حضارة الإنسان ، كما يحدث الآن في المجتمع الغربي [illegible] الإسلامي [illegible] الثاني عشر [illegible] العالم الثالث .

..والأبناء في زمن

بقلم : عبد السلام البسيوني

اللوحـــــه الاولى

ـــ بصراحة يا ايمان انا اكاد احسدك

ـــ خيرا يا دعاء ولماذا كل ذلك وانت من القريبات إلى قلبي والاثيرات لدي ؟

ـــ اتسالين كانك تجهلين انك زينة بنات العائلة شابه وضيئه برعت في كل شيء فانت الجميله التي تفر لها قريباتها بالسبق في دنيا الحسن والبهاء . وانت المثقفه اللبقه التي يسيل عقلها على لسانها ادبا وفهما وبعد نظر وانت المتفوقه في الدراسه اعجزت قريباتك عن اللحاق بك لكن صدق من قال

ـــ نعم ؟ إلام تلمحين يا دعاء ؟ افهم انك تحومين حول شيء تريدين قوله لقد اثرت فضولي فتكلمي

ـــ بصراحة أحس انَ لك حقا عليَ لا بد من ادائه وصداقتي لك وفهمي لسعة افقك يشجعانني على التكلم

ـــ هيـا انطقي لقد زدتني تسوقا ما الأمر ؟

ـــ تعلمين يا إيمان ان الكمال لله وحده . وان من سنة الله تعالى في خلقه

ـــ فهمت فهمت . كانك تومئين إلى بيت ابي البقاء

لكُلّ شيْء إذا ما تمَ نُقْصـــــانُ

فلا يغرَ بطيب العيْش إنســـانُ

وقـــول الاخـــر

إذا تمَ شيءٌ بدا نقْصُـــهُ

توقَعْ زوالا إذا قيل تمْ

ولقول الفيلسوف ح . ع . بلْز الحقيقة هي الباقية .

ـــ الم اقل إنّك ذكية مثقفة ؟ ما علينا .. بصراحة يا إيمان لا انا ولا انت نحب ان نسير في درب طويل ثم نجد اننا ـ بعد فوات الاوان ـ نسير في تيه وعماية ، او نلاحق سرابا لا ينتظرنا بعده إلاّ الهلاك

ـــ مرة ثانية يا دعاء . ماذا تقصدين ؟ لا داعي للمناورة او الإلغاز

ـــ أرجوك يا ست البنات الا تقاطعيني ففي نفسي كلام كثير ساقوله حتى لو أصيب هذا الراس الجميل بالصداع عموما الاسبرين رخيص

ـــ تكلمي ماذا تريدين بالله ؟

ـــ بصراحة شيء رهيب ان يعذب هذا الوجه الجميل بالنار إني اراك مولعة بكل شيء إلاّ بمرضاة الله سبحانه وتعالى

ـــ هــه " الست مسلمة في نظرك يا ست دعاء ؟ هل ترين في سلوكي اعوجاجا والعياذ بالله ؟

ـــ معاذ الله . وهل خرج من فمي ما يشير إلى شيء من ذلك ؟ تعلمين اني اُكنُّ لك الحب كله .. واعلم ان بطاقة هويتك مكتوب في خانة الديانة بها « مسلمة » . كما انَ ذلك موجود ايضا في شهادة الميلاد لكن يا عزيزتي إيمان .. اترين هذا الانتساب الرسمي كافيا الاّ يعذّب الوجه الجميل ؟ اراك لم تكتفي في الدراسة بمجرد الانتساب للمدرسة .. بل اعلمك حريصة مجتهدة ذكية . وبجدّك صرت الاولى علينا جميعا . انت تفهمين ما اشير إليه بالتاكيد ..

ـــ صحيح .. لكن يا دعاء .

ـــ لكن ـ يا إيمان ـ الله احق ان نعمل لمرضاته . ونحن اجدر بان نحاول ان نزحزح انفسنا عن النّار .. وكما تعملين هنا اعملي هنا ..

ـــ بصراحة لقد اربكتني ، ثم . اليس الله

كلمـــــة

الدور المطلوب للمرأة المسلمة

□□ يكاد دور المراة المسلمة الرئيس ينحسر ، بل لا يكاد يبين ، بسبب من الواقع الذي تعيشه ، والذي يكاد في مجمله يخضع لعادات وتقاليد وقيم ليست من الإسلام على كل حال ، حتى اصبحت مشكلات المراة المسلمة عند كثير منّا تكاد تقتصر على بحث امور هامشية محدودة الابعاد ، لا تخدم المجتمع الإسلامي ، ولا تعينه على تحقيق اهدافه

في حين لو حاولنا استقراء دور المراة في فجر الدعوة الإسلامية ، لوجدنا انها كانت تمارس دوراً ذا فاعلية وتاثير ، فهي قد آمنت برسالة السماء كالرجل ، وتحملت في سبيل ذلك المشاق ، وصبرت على لاواء الطريق ، حتى إنها لم تغب عن بيعة العقبة الثانية التي شكلت منعطفاً كبيراً في مسيرة الدعوة الإسلامية ، ونُقلتها النوعية ، وكانت مرتكزاً اساسياً في الهجرة إلى المدينة المنورة ؛ كما انها شاركت بعد ذلك في بيعة الرضوان على الموت في سبيل الله ؛ ولم يكن دورها على طريق الهجره اقلَ اثراً من الرجال ، حيث امنت الطعام للمهاجرين ، وهما في غار ثور ، دون ان تثير فضول احد من المشركين ، وحفظت السرّ ولم تبح به رغم التعذيب ؛ وبعد الهجرة وقيام الدولة المسلمة في المدينة المنورة كان للمراة المسلمة دورها الرئيس في توطيد اركانها وإرساء دعائمها ، فهي إلى جانب قيامها بمهمتها الاساسية تربية الجيل وتنشئته على حب الله تعالى ورسوله ﷺ ، وحسن رعايتها لزوجها وبيتها ؛ ساهمت في صد عدوان المعتدين ، ووقفت في ساحات المعارك تسقي الماء ، وتعد الطعام ، وتتعهد الخيل ، وتراقب الاسرى ، وتسعف الجرحى ، وتوقظ الحمية والغيرة في صدور المجاهدين ، وإذا دعت الضرورة حملت السلاح وقاتلت في سبيل الله تعالى

فهل تعود المراة المسلمة إلى ممارسة دورها المشروع في المجتمع المسلم ، وتحقيق ولايتها التي ناطها الله بها بقوله تعالى : ﴿ والمُؤْمِنُونَ والمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بالمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ ويُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ويُطِيعُونَ اللهَ ورَسُولَهُ ﴾ (التوبة : ٧١) □□

غفورا رحيما ؟

- بلى سبحانه وتعالى رحمته وسعت كل شيء لكنّه يكتبها للذين يتّقون ويؤتون الزكاة ، وباياته يؤمنون ، ولهذي رسوله ﷺ يتبعون

ثم تاملي معي يا شقيقة روحي هل حدث - مرة واحدة - ان تفوقت علينا كعادتك دون ان تبذلي جهدا كبيرا في المتابعة والتحصيل ؟

- كلاّ . وذلك غير متصور

- إذنْ . هيا اعملي معي عسى الله تعالى ان يتقبل ، فإن احداً لا يظفر برضا الله إلاّ بالعمل .

اللوحــــه الثانيه

(إيمان - وقد احتجبت . وتغيّر مسلكها الاجتماعي . وانعكس عليها بهاء من نوع خاص - في صحبة دعاء خارجتيْن من احد المساجد) .

- حقيقة يا دعاء ، ساظل مدينة لك عمري . احس انني منذ بدات ارتياد المساجد ولزوم الاخوات الصالحات صرت املك في نفسي سكينة وهدوءا عجيبين اتحسّين بهذا الإحساس يا دعاء ؟

- الله الله ها قد صرت فقاهه الان استطيع ان اناديك بالشيخة ايمان

- الشيخة إيمان ؟ إنه لشرفٌ لا استحقه وثوب فضفاض اوسع من مقاس عقلي وقلبي وبدني دعي هذا اللقب لامثالك ممن سبقنني إلى الطاعة والبر والهدى

- ما هذا المفهوم العجيب ؟ إنّ الإيمان هبة ونور يقذفه الله في القلب فلعلّ ما عندك يفضل كلّ ما عند صديقاتنا يا خوفي يا شيخة إيمان الاّ نكون في درجة واحدة في الجنة اليس من عادتك ان تتفوقي علينا دائما ؟

- يا ليت ابتهل إلى الله ان يتقبلنا عنده يا دعاء

- لا تنسيْ نريد اليوم ان نزور اختنا هدى سنلتقي عندها الليلة للاستماع إلى محاضرة ممتازة القيت حول دور جيل الصحوة النسائي في خدمة الدعوة وقد علمت ان المحاضر عرض فيها للدور الخطير الذي يمكن ان تؤديه المراة في إعداد جيل نقي طاهر

- إذن سنلتقي هناك إن شاء الله السلام عليك

- وعليكِ السلام - يا شيخة إيمان - ورحمة الله وبركاته

اللوحــــه الثالثه

- إيمان اريد ان احدثك قليلا

- سمعا وطاعة خيرا إن شاء الله يا ماما

- حبيبتي انت ابنتي الكبرى كما تعلمين وحبي لك اكبر من اي حب في هذا العالم فهل تطيعينني إذا رجوتك رجاء خاصا ام هل تحرجين امك ؟

- ولو " رجاء " ماذا تقولين يا أمي ؟ إنّ كلامك لي امر ، فقط عليك ان تلمّحي وانا عليّ ان اطيعك فالله تعالى

- اه منذ ان صرت شيخة تغيرت كثيرا

..والأبناء يحترقون

ـ شيخـة ؟ ماذا تعنين يا أم إيمان ؟
ـ اعني يا ابنتي انك حلوة وشابة ومحط إعجاب كثير من الشباب المرموق وبصراحة بصراحة اريدك الا تواري هذا الحسن بذلك الغطاء الذي لما يحن حينه بعد
ـ اهذا هو رجاؤك يا اماه ؟ إذن اسمعي إلى رجائي انا الست ابنتك الكبرى ؟ الست تحبين لي الخير كله ؟ الم تقولي منذ لحظات إنك تريدين ان تسعديني ؟ إذنْ ثقي انني لن يستريح قلبي حتى تستري نفسك بمثل هذا الستر الذي تلومينني على التغطّي به .. الا تريدين الجنة يا ماما ؟ هيّا يا أم إيمان ..
ـ سافعل سافعل .. لكن انت ؟ إنك شابة وجميلة .. لماذا تدفنين نفسك من الآن يا ابنتي ؟
ـ انا يا امي لا ادفن نفسي بل إنني احييها وافعل ما يحفظها ..
ـ هكذا انت . لا تجيدين إلاّ الكلام . انت حزة . اتزعمين انك شيخة ؟ اين طاعة الام ؟ الا تقرئين القرآن ؟
ـ بلى . قد قرات . ولله الحمد والمنة .

اللوحـــة الرابعـــة

ـ إيمان إيمان تعالي يا ابنتي
ـ اهلاً بابا خيرا إن شاء الله تعالى
ـ عندي لك مفاجاه العمر اجمل خبر انقله إليك الف مبروك يا ابنتي
ـ خيرا يا ابي هل قرروا التحاكم إلى شرع الله ؟
ـ فيم تفكرين ؟ يا بنتي إنه خبر عظيم جيمي تقدم لخطبتك
ـ جيمي ؟ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن يكون هذا الـ ؟
ـ الا تعرفين جيمي ؟ جمال ابن عمك بخيت السلاموني . إنه منذ سافر اوروبا وهو يفضل أن يدعى جيمي .. لقد بهرته حين رآك وصمم الاّ تضيعي منه .. خبر عظيم .. اليس كذلك يا إيمان ؟
ـ لا حول ولا قوة إلاّ بالله . هل صار جمال بن بخيت « جيمي » ؟!! إنه مسخ قميء يا ابي ..
انا اريد الزواج بإنسان ذي صفتين ان يكون رجلاً بمعنى الكلمة ، وان يكون مسلماً صالحاً ملتزماً .
ـ وماذا به حتى تقولي إنه ليس رجلاً ؟ شاب متعلم .. غني .. له مستقبل واعد إنها فرصة حريّ بنا الاّ نضيعها .
ـ سمّها صفقة يا ابي .. بصراحة انا اربا بنفسي ان اكون سلعة تسام
ـ الله الله ماذا تقولين يا بنت ؟ هل تفهمين الامور وتقدرينها اكثر مني ؟
ـ كلاّ يا ابي ولكن القضية قضيتي وانا امراة مسلمة تريد رجلاً مسلماً . هذا واضح .
ـ لا ترفعي صوتك امام ابيك .. اتظنين انني من الغباء بحيث اتساهل في الحفاظ على مثل هذه الزيجة المربحة ؟
ـ إنها مربحة لك انت يا ابي بمقاييس البيع والشراء لكنها بالنسبة لي خسارة واي خسارة انا اريد من يحفظ عليّ ديني ودنياي
ـ انت بلهاء لا تعرفين الدنيا كما نعرفها نحن لقد اختلف الزمان يا ابنتي
ـ وانا اريد ان تعرف الاخرة كما اعرفها الا تحبني يا ابي ؟ لماذا تريد ان تشقيني ؟ لماذا تريد ان تفوّت عليّ الأمن وخلوّ البال في الدنيا . ثم ترميني في النار يوم القيامة ؟ يا ابي ارحم نفسك وابنتك ثق انني لا يمكن ان اقترن بمثل هذا الـ « جيمي » .
ـ والله عال اهذا ما يامركم به الدين ؟ اهذا هو ما في القرآن ؟
ـ نعم يا ابي ، هذا ما يأمرنا به الدين والقرآن . فقط اقترب قليلاً من المصحف وستعلم اني محقّة
ـ ستتزوجين جمالاً رغماً عنك ..
ـ لن اتزوجـه
ـ ستفعلين .
ـ لن افعل .. يا رب خذ بيدي .

[illegible]

□□ غالباً ما تلجأ إسرائيل إلى إظهار نفسها بانها ، تدافع ، عن اليهود او تقوم باعمال انتقاميه ردا على اعتداءات تقع عليهم . وقد تذرعت إسرائيل بالحجة نفسها عندما غزت لبنان رغم ان خطة الغزو كانت جاهزة تنتظر الفرصة للانقضاض . إذ من غير المعقول ان يكون هجوم (٨٠) الف جندي إسرائيلي هو تحرك سريع ، انتقاماً ، لهجمات فدائية محدودة على اهداف في شمالي إسرائيل .

وهي اليوم تتذرع بقتل ثلاثة إسرائيليين كي تتحرك بكل قوة في الاتجاه المرسوم لتصفية غرب الضفة العربيه فقد قررت حكومة ،بيريز، طرد الفلسطينيين الذين ترى انهم يهددون الامن في الاراضي العربية المحتله او احتجازهم بدون محاكمة ، والتوسع في إنشاء السجون . وإغلاق اي صحيفة عربية بحجة مخالفة قوانين الرقابه واتخذت تلك الإجراءات التعسفية وسط صيحات تنادي بالانتقام كما لو كان اليهود هم الضحايا وانهم يفعلون ذلك كرد فعل لما يسمونه ، الإرهاب العربي .

ومما يؤسف له ان الكثيرين يقعون في فخ الدعاية الإسرائيلية . ويطلقون على الاعمال التعسفية الإسرائيليه عبارة ، الإجراءات الانتقامية ، بما يعطي الانطباع بان ما يفعله اليهود هو مجرد رد فعل وليس فعلا مخططا له منذ وقت بعيد لتصفية الشعب . فلا تصبح هناك قضية □□

[الأهــرام] القارىء محمد حسين

الفيوم ـ مصر العربية

عوامل التغيير !

□□ [العمل السياسي الذي يريد إحداث تغييرات جذرية في النظام الاجتماعي والاقتصادي في مجتمعاتنا المهزومة لا يمكن ان يحقق اغراضه إذا لم يوظف التراث كمادة لثورة ثقافية من جهة . ويقف ضد قوى الاستعمار والهيمنة وقوى الاستغلال المحلية التابعة للاستعمار موقف الرفض من جهة اخرى

لقد اثبتت التجارب في العالم العربي والإسلامي ان الليبرالية الغربية والماركسية والقومية العلمانية والتراثية الحرفية قد عجزت كلها عن إحداث ديناميكية حقة او تغيير جذري وجوهري في البنية العربية المعاصرة] □□

من تعقيب للدكتور عبدالله النفيسي في ندوة ، التراث وتحديات العصر في الوطن العربي ،

[القاهرة] ـ القارىء

مصعب الطاهر ـ مصر

الجيــاع يطعمــون الاغنيــاء !!

لأن الجياع يطعمون الاغنياء ، فإن حدة المجاعة ستزداد في العديد من بقاع العالم ومع الأسف . تعمل مخططات وكالات التنمية . والعديد من حكومات دول العالم الثالث على استفحال المشكلة عن طريق الانهماك في زيادة حركة التصدير

وتعتبر افريقيا مثلا واضحا لهذا الوضع . فالإعلام يصور لنا ان مشكلة الجوع في افريقيا ناتجة عن مزيج من الجفاف والمرض وكثافة السكان وعدم الاستقرار السياسي وقلة كفاءة المزارعين المحليين . والنتيجة هي الاعتقاد بان علاج المشكلة هو معونة ضخمة دون حدود او قيود والواقع خلاف ذلك . فافريقيا كانت - ولا تزال ـ مصدراً غذائياً مهماً للدول المتقدمة . سواء في اللحوم أو الخضروات او الشاي او القهوة او الكاكاو او السكر . دون الإشارة إلى المعادن المختلفة

وسيستمر هذا الوضع طالما استمرت الدول المتقدمة في استهلاك ما تنتجه دول العالم الثالث من مواد غذائية ، لكي تؤمن الشبع لنفسها . ولن تتغير هذه الحالة حتى تستطيع الدول الكبرى إطعام نفسها ، وترك طعام افريقيا لسكانها الجائعين

[الحــوادث] عن مجلة ، بيشس ، الامريكية

القــارىء محمود عبد الحميد

باريس

على حســاب المحتوى !

□□ [illegible] لا تزال في بداياتها .. وكما [illegible] الموجهة من قبل [illegible] الصندوق [illegible] مليون دولار [illegible] ٩٪ تقريباً من راس مال الصندوق البالغ (٨٦١) مليون دولار . إضافة إلى تهمة [illegible] الإساءة والتزوير واستعمال المحررات [illegible] وتزوير الحسابات ...

كيف يمكن ان تحصل مخالفات مالية بهذا الحجم وبهذا الشكل في مؤسسة مصرفية عربية . [illegible] على المستوى القومي وعلى غرار تجربة عربية [illegible] في تجربة [illegible] ؟

[illegible] عن مجموعة من [illegible] . وعلى مدى [illegible] ، [illegible] ...

[illegible]

ما يقال فيه انه غير مجد - هذا إذا لم [illegible] الصندوق الإدارية [illegible] المستوى المطلوب [illegible] الاهمية ...

وإذا ما صحت هذه [illegible] في السبعينيات ، [illegible] والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا [illegible] ما جدوى [illegible] على حساب المحتوى ؟ □□

[الحوادث] القارىء [illegible]

[illegible]

المسلمون في سويسرا

بلاد الكنيسة الكالفينية والحياد السياسي

استطلاع

من مسؤوليات العمل الإسلامي

في ظل هذا المناخ الديني والسياسي ، تعيش جالية إسلامية من حوالي سبعين الف مسلم ، من بينهم عشرة آلاف سويسري ، والباقي من العرب والآسيويين والأفارقة ، ينتشرون في المدن السويسرية الكبرى ، ويقتربون تلقائياً ـ خلال ممارسات الحياة اليومية ـ من نسيج المجتمع السويسري ومن معطياته ، وقد تختلط الصورة عند بعضهم ـ حول علاقات الدين والحياد والسياسة ـ إلى درجة قد يرى معها ان جانباً هاماً من مسؤوليات العمل الإسلامي في مجتمع الغربة هو من امور السياسة التي يجوز فيها تطبيق منظور « الحياد » . او انه بالإمكان « تدويل » العقيدة بين كل ابناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام (!!) .

من هنا ، يبقى دور المسجد ، والمركز والمؤسسة الإسلامية في غاية الاهمية ، بإتاحة الفرصة لجمع شمل ابناء الجالية ، وتوطيد اواصر الاخوة بينهم وتوفير الحماية العقيدية لهم ، وتنمية وعيهم ، وتربية وتعليم ابنائهم ، وتثقيفهم ، والحفاظ على هويتهم الإسلامية ، وتحقيق تعاونهم على البر والتقوى ، وإقامة الشعائر والعبادات ، وتصحيح المسار والافكار ...

وهذا ما نحاول التعرف عليه من خلال زيارتنا لاحد هذه المراكز ، في العاصمة السياسية والدبلوماسية لسويسرا ، والمقر الاوروبي للامم المتحدة (سويسرا ليست عضواً بالامم المتحدة) ـ مدينة جنيف ـ « المؤسسة الثقافية الإسلامية » .

محاولات مبكرة

●● عند البحث في ظواهر العمل الإسلامي في سويسرا وتسجيلها ، لا بد من الإشارة إلى المحاولات الهامة المبكرة التي قام بها ـ من خلال جهوده الذاتية ـ منذ حوالي ستين عاماً ـ المهندس محمد توفيق احمد (٨٣ سنة) ـ بارك الله في عمره ـ بعد ان سافر لدراسة الهندسة في سويسرا ، حيث اصدر من هناك ـ من مدينة بادن (ارجاو) ـ مجلة « البريد الإسلامي » ، عن « دار تبليغ الإسلام » ، التي لا تزال تصدر حتى اليوم ـ عن الدار نفسها ـ من مقرها بمنزله المتواضع بمدينة الإسكندرية ، بالإضافة إلى كتيبات ورسائل تحت عنوان (الإسلام دين الجميع) بدا في إصدارها بعد عودته من سويسرا باللغات : الإنجليزية

■ مسجد جنيف ، الأساس الذي قامت عليه فكرة المؤسسة الثقافية الإسلامية منذ عشر سنوات ■

■ مبنى منظمة العمل الدولية ، أول الطريق إلى « قصر الأمم » في قلب جنيف ـ مدينة المقر الأوروبي للأمم المتحدة ـ التي تضم ١٤ منظمة دولية ■

■ المنبر · أنموذج للطابع المعماري الإسلامي السائد في بلاد المغرب العربي ■

■ المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف ، تضم سبعة فصول لتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم واللغة العربية . ■

والفرنسية والإيطالية والألمانية واليونانية والتشيكية . والإسبرانتو « العالمية » . والتي يجيد أربعاً منها على الأقل ـ ويقوم بإصدار هذه المطبوعات وتوزيعها بالمجان

●● وحول عمله في مجال الدعوة الإسلامية في سويسرا يقول (في حديث نشر مؤخراً بمجلة « الوعي الإسلامي »)

ـ لقد واجهت عقبات ومناقشات لا حصر لها ـ احتسب الصبر عليها عند الله تبارك وتعالى ـ وعندما احس الناس من حولي انني لا أعمل لحساب جهة معينة . وان الله وحده هو الذي يرزقني بالمال المتواضع الذي ينفق في هذا السبيل تركوني وشاني وبعدها فوجئت بأفواج تتبعها أفواج من شتى الأوساط والأجناس والأعمار تأتي لمعرفة شيء عن الإسلام ـ وهنا ألهمني الله تعالى فكرة تأسيس « دار تبليغ الإسلام »

●● ومن واقع تجربته . وممارسته العمل والدعوة للإسلام في أوروبا . تكونت لديه رؤية . قد يستفيد منها المسلم الذي يدعو إلى الإسلام خارج بلده أو في مجتمع غير مسلم

- إن الداعية هو صورة عملية لتعاليم الإسلام في نظر من يدعوهم إلى الإسلام . والقدوة الحسنة أبلغ تأثيراً في النفوس
- إن الإخلاص والتجرّد والصبر أسلحة الداعية . وعليه أن لا يتعجل النتائج . وسوف يريه الله تعالى ثمرة إخلاصه وصبره .

بلاد الكنيسة الكالفينية والحياد السياسي

[illegible] ندعوهم إلى الإسلام ضرورة [illegible] لعقيدتهم ومجادلتهم بالتي [illegible]

— إن فهم عادات وتقاليد وطباع من يدعوهم إلى الإسلام ضرورة . ولا بد من معرفة الخطوط العامة لعقيدتهم ومذهبهم ومجادلتهم بالتي هي احسن

— إن تعلم لغة القوم تجعل الداعية قريباً من قلوبهم وعقولهم

■■ وعندما كان احد الأشخاص يقتنع بالإسلام ويرغب في اعتناقه كان المهندس محمد توفيق احمد يقوم بإجراءات الإشهار . ثم يسجل لديه وثائق إقراره باعتناق الإسلام ويمنحه شهادة ويحرص على تسجيل هذه العبارة في نهايتها

[إن اي خروج على تعاليم الإسلام يلغي هذه الشهادة] وذلك حتى لا تستغل وسط المسلمين في الخارج . وحتى لا يسيء صاحبها إلى الإسلام

وربما كان العمل الإسلامي - الذي انتقل إلى اوروبا من بعض مناطق العالم الإسلامي - في وقت مبكّر من منتصف القرن العشرين ، قد بدأ بشكل واضح في هذه المدينة (جنيف) بتأسيس الأستاذ سعيد رمضان لأول مركز إسلامي هناك . والذي لا يزال قائماً ومرتبطاً باسم مؤسسه ، وذلك بعد رحيله من مصر - حيث استأنف من خلاله إصدار مجلة « المسلمون » لفترة . أما اليوم ، فقد انحسر نشاط المركز نسبياً لأسباب - في معظمها - مادية ، وصحية ، تتعلق بمؤسس المركز والمسؤول الأول به . وتوقف إصدار المجلة ، ولكن لا يزال شيء من نشاط المركز قائماً - خاصة في محيط المسلمين الاتراك - بالوسائل والإمكانات المتاحة ، وأهمها المكتبة .. وقد كنّا حريصين على رصد نشاط المركز من قريب ومتابعة مراحله التاريخية ، وخصائص تجربته المبكرة ، ونتائجها ، لولا أن الوقت القصير المحدد - ضمن جولتنا لزيارة مدينة جنيف - قد ضاق ببرنامج عمل متعدد الجوانب والمجالات ' ونامل أن تتاح فرصة أخرى قريبة لمتابعة ذلك بإذن الله

أما الموقع الذي نقف عنده ، فقد قام في مرحلة لاحقة ، وأصبح اليوم واحداً من معالم المدينة التي تضم (١٢٢) بعثة دبلوماسية و(١٤) منظمة دولية .

●● في شهر جمادى الآخرة من هذا العام ١٤٠٥هـ يكون قد مضى على نشأة فكرة إقامة « المؤسسة الثقافية الإسلامية » بجنيف عشر سنوات ، عندما امر الملك فيصل - رحمه الله - بشراء الأرض وبعدها بدأ تنفيذ المشروع . وهو عبارة عن مسجد فسيح يتسع لخمسمائة مصلٍّ ، وطابق يتسع لمائتين من النساء ، ومدرسة من سبعة فصول لتعليم ابناء المسلمين القرآن الكريم واللغة العربية . والمكتبة ومختبر اللغات ، وردهة فسيحة تتوسط مبنى الإدارة والمتحف وقاعات للاجتماعات والمحاضرات ، وتقوم في الوسط نافورة تتميز بالطابع المعماري الإسلامي السائد في بلاد المغرب العربي ..

هكذا بدأ حديثه معنا : الدكتور مدحت شيخ الأرض رئيس المؤسسة ' واحد المتابعين للمشروع من بدايته والمساهمين في إتمامه ، حتى أصبح اليوم وقفاً إسلامياً بفضل الله تبارك وتعالى .

■■ **هل يمكن ان نتعرف على بعض الملامح الخاصة التي يتميز بها نشاط المؤسسة الثقافية الإسلامية في سويسرا ؟**

— تتميز المؤسسة بأنها قد حصرت نشاطها في أمور الدعوة الإسلامية وتعليم اللغة العربية لأبناء الجالية ولغيرهم في هذا المجتمع . والقيام بخدمات للمسلمين مثل إتمام عقود الزواج وإجراءات الطلاق وغيرها ، ونشر الدعوة بين غير المسلمين بالوسائل المختلفة ، وقد تعلمون أنه توجد جمعيات سويسرية للصداقة مع العالم العربي ، ونحن على صلة بها

■■ **تواجه المؤسسات الإسلامية صعوبات كثيرة في المجتمعات الغربية بصفة عامة من ناحية الجوار ، من جانب السكان الذين يحيطون بهذه المؤسسات . فهل واجهتم مثل هذه الصعوبات في مرحلة التاسيس ؟ وكيف كان موقفكم منها ؟**

— الحقيقة كابدنا الكثير وحدثت بعض المشكلات ، لكن تغلبنا عليها بالصبر وبالنية الطيبة - وقد ساعدنا رئيس الحكومة المحلية في ذلك الوقت « هنري شميت » مساعدة فعّالة .. وهذا بفضل الله تعالى ثم بالصبر ، لأنّ سويسرا - على كل حال - بلاد أجنبية ولم يكن فيها مسجد ، وحينما حاولنا إقامة مسجد ، ظن الجيران أن هذا سيزعجهم ، ولكن بعد أن عاشرونا ، أصبحوا الآن يحبذون نشاطنا ويأتون للمؤسسة ويتعاونون معنا ، ويأتي اولادهم ليتعلموا اللغة العربية ..

■■ **نعلم انه يوجد من بين المسلمين بعض ابناء هذا البلد من السويسريين الذين اعتنقوا الإسلام ، فهل يوجد - بين الإخوة العاملين بالمؤسسة - من يقوم على**

■ رسائل تبليغ الإسلام - موجهة إلى من لا يتكلمون العربية - بدأ المهندس محمد توفيق احمد في إصدارها في محرم ١٣٦١هـ

(ظهر غلاف الرسالة الإنجليزية)

ISLAM THE RELIGION OF ALLAH
BY
Mohammed Tewfik Ahmad
Eng. Dipl.
Dar Tabligh El - Islam
... - A, Omar Lotfi Street.
Sporting, Alexandria. Egypt.

(الغلاف الأول للرسالة الألمانية)

DER ISLAM
VON
Mohammed Tewfik Ahmad
Dipl. Ing.
Dar Tabligh El - Islam
... - A, Omar Lotfi Street.
Sporting, Alexandria. Aegypten.

راديو جنيف الإخباري

٨٨,٣ إف.إم

تعليمهم الإسلام وتثقيفهم ، واختيار الكتب لهم ، وتزويدهم بها ؟

ـ نعم ، فالمؤسسة تضم من بين العاملين بها من يقومون بهذا الشأن ، وهم من المتخصصين والحمد لله ، يبدؤون بمقابلة كل من يأتي إلى المؤسسة للتعرف على الإسلام أو إجراء عقد زواج أو اعتناق الإسلام ، فيقدمون له كل المعلومات اللازمة والكتب المناسبة حتى يكون على بينة من أمره قبل إقدامه على أية خطوة . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الإخوة السويسريين الذين يعتنقون الإسلام لا تنقطع صلتهم بالمؤسسة بل تزداد واليوم ، وبعد أكثر من سبع سنوات من بدء العمل الإسلامي في المؤسسة فإن الاتصال لا يزال قائماً بعدد كبير منهم ، وهم يواظبون على الحضور للمؤسسة ، ويطرحون أسئلة واستفسارات ، وأستطيع أن أقول إن من بينهم من يؤدي العبادات بانتظام أكثر من بعض أبناء الجالية . وإن الكثير من الإخوة الذين دخلوا في الإسلام شديدو الحرص على الوقوف على المعلومات الصحيحة عن الإسلام ، بينما قد نجد من بين أبناء الجالية من يجهل هذا الأمر

■■ هناك تصور عام عن المجتمع السويسري بأنه مجتمع مفتوح على الاتجاهات كافة ، وبذلك يمكن للنشاط الإسرائيلي أو اليهودي ـ كما هو الحال في أوروبا كلها ـ أن يجد مجالاً واسعاً ، فهل لاحظتم أثر هذا النشاط في مواجهة القضايا العربية والإسلامية ؟ وهل تقوم المؤسسة برصد النشاطات المعادية للإسلام والمسلمين كأحد واجباتها ؟

ـ من ناحية النشاط الإسرائيلي فيمكن أن أقول إنه لا يوجد نشاط واضح هنا ، بل إنهم يحرصون على عدم المواجهة ، والحقيقة أننا لم نلاحظ أي نشاط واضح من هذا النوع من قبل .

أما من ناحية رصد النشاطات المعادية للإسلام ، فإننا إذا نظرنا للأمر بصورة عامة ، نرى الكثيرين في العالم الغربي يعتبرون أن أخطاراً جسيمة تكمن في النشاط الإسلامي ، وقد ظهرت لنا بوادر هذا الأمر مؤخراً ، ونحن ندرك جيداً حقيقة الدوافع من ورائه ، ولذلك فإننا لا نتوقف عندها كثيراً ولا نعبأ بها .. نحن مثابرون والحمد لله على نشر الدعوة وعلى التعليم ، وبث الثقافة الدينية واللغوية ...

■■ إن المثابرة على القيام بهذه النشاطات أمر مطلوب ، ولكن تبقى قضية هامة ، وثيقة الصلة بالدعوة الإسلامية ، وذات أثر بالغ على حاضر المسلمين ومستقبلهم ، وهي كيفية الإفادة من موقع جنيف ـ كمدينة تضم منظمات للأمم المتحدة ذات طبيعة إنسانية ـ مثل منظمات حقوق الإنسان ، واللاجئين ، والصحة العالمية ، والصليب الأحمر وذلك بطرح قضايا المسلمين الذين يعانون من الاضطهاد في أكثر من بلد ، والانتصار لهم ، والدفاع عنهم ، وتسجيل مواقف لصالحهم ، وإصدار بيانات في مناسبات معينة عن الحرب المعلنة ضد المسلمين في أفغانستان وفي بلغاريا والفلبين وغيرها ، وعن حوادث المذابح التي تدبرها إسرائيل ضد الفلسطينيين

إن بعضهم قد يتصور أن مثل هذا النشاط يدخل في نطاق العمل السياسي في بلاد تعلن الحياد السياسي ولكن الحقيقة أنه من واجبنا أن نخلصهم من هذه الفكرة التي يروّج لها المستبدون والمستعمرون والغزاة أنفسهم ، الذين يحرصون أشد الحرص على الأ يُتهموا في إنسانيتهم ، بينما يمارسون أبشع ألوان التنكيل بالإنسانية ومن واجبنا أن نظهر الوجه الصحيح لقضايا المسلمين بدون حرج أو تردد

ـ في مجال القضايا الإنسانية لا يجوز لأحد أن يقف عند حد ، ولكن ـ في الحقيقة ـ نحن لم نجرِّب من قبل هذه المحاولات .. ولا بد من الاعتراف هنا بأن « المؤسسة الثقافية الإسلامية » قد اكتسبت مواقع هامة في هذه البلاد ، وأصبحت محل تقدير من الجميع وخاصة من السويسريين ، ومن خلال ممارستها للقضايا الدينية ، وعدم تدخلها في المجالات السياسية وبصفة عامة فإننا نحرص أشد الحرص على ألا تنتقل الخلافات القائمة في بلادنا إلى هنا ، أو إلى أي موقع آخر للعمل الإسلامي

■ نشرة إعلامية عن راديو جنيف الإخباري ... الذي يبث برامج إسلامية على موجة ... إف إم ■

●● ونستكمل الحوار حول العمل الإسلامي الذي تقوم به « المؤسسة الثقافية الإسلامية » في جنيف ـ في مجال الإعلام والتعليم مع اثنين من العاملين المتخصصين عبد الحفيظ الورديغي ـ المسؤول الإعلامي بالمؤسسة منذ قيامها ويوسف إبراهيم ، نائب امام المسجد والمسؤول عن المكتبة وإعداد مادة الثقافة الإسلامية في البرامج الإذاعية

■■ وبدءاً بالبرامج الإذاعية الركيزة الهامة في الخطة الإعلامية بالمؤسسة والإعلام ـ بوسائله المختلفة ـ له دور أساسي في هذا البلد (سويسرا) حيث يمكن عن طريقه أن يتم نشر الدعوة باللغة الفرنسية بين هؤلاء الذين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام ، وذلك من خلال عدة قنوات ، فيتم ـ على سبيل المثال ـ الاتصال بالمدارس والجامعات لتنظيم محاضرات وندوات بها ، وتنظيم استقبال الوفود من مختلف القطاعات ، وزيارة المساجد والمراكز الإسلامية في المناطق المختلفة حول جنيف وزيارة المسلمين المرضى في المؤسسات العلاجية ، وتقديم المعلومات للذين يرغبون في اعتناق الإسلام هذا كله يمكن أن يدخل في نطاق النشاط الإعلامي هنا

فهل هناك خطة معينة للنشاط الإعلامي ؟

ـ نعم هناك خطة ، ولا بد أن نعترف بأن العمل الذي لا يقوم على خطة لا ينجح ، فالخطة تقوم على الاتصال بصفة أساسية بالعناصر التي نسعى لنشر الدعوة بينها والتعريف بالإسلام فيها ، فبالنسبة للمدارس ، يتم الاتصال لمعرفة حاجاتها من الكتب باللغة الفرنسية أو أفلام الفيديو عن الحج وغير ذلك ، وبالنسبة للجامعات ، نحاول أن نوفر أفضل المحاضرين باللغة الفرنسية أو الإنجليزية الذين يحسنون عرض القضايا وإقناع الآخرين

والآن ـ والحمد لله ـ لدينا فرصة لتوجيه برنامج إسلامي لمدة نصف ساعة يومياً من الساعة الثامنة

بلاد الكنيسة الكالفينية والحياد السياسي

استطلاع

إلى الساعة الثامنة والنصف مساءً في إذاعة جنيف على موجة FM

وتنقل خطبة الجمعة أيضاً على هذه الموجة بصفة منتظمة وكلما زارنا أحد المسلمين من أرباب العلم والدراية بالعلوم الإسلامية وبقضايا الإسلام والمسلمين نقدمه من خلال هذا البرنامج لكي يوجه حديثاً في الإذاعة وهذه المحطة عبارة عن محطة أهلية ضمن ثلاث محطات إذاعية في جنيف . إحداها حكومية

■■ ما هي حدود البث الإذاعي لهذا البرنامج وكيف أمكن الحصول عليه وسط الصراع الإعلامي في أوروبا ؟

ــ حدود البث الإذاعي لهذه البرامج هو منطقة سويسرا الفرنسية حوالي (١٨٠) كيلو متراً مربعاً

وقد ساعدنا في هذا المشروع الهام ـ بالنسبة للمسلمين وغير المسلمين في هذه المنطقة ـ أحد المسؤولين السويسريين في الإذاعة . وذلك في وقت اشتدت فيه حدّة الصراع وجرت مؤامرات للحصول على فترة البث التي خصصت لنا رسمياً وذلك من جانب بعض المارونيين والأرمن

■■ هل يمكن أن نأخذ فكرة عن تفاصيل فقرات البرنامج الذي تقومون بإعداده لملء هذه الفترة الإذاعية الهامة بالمواد المفيدة ؟

ــ مدة البرنامج نصف ساعة ويبدأ من الثامنة مساءً ، وهذا وقت يكون فيه معظم الناس في بيوتهم ، بالإضافة إلى أن الموجة التي يتم البث الإذاعي عليها هي FM . ومعنى ذلك أنها واضحة وصافية تماماً .. أما فقرات البرنامج فهي أخبار دولية وأخبار محلية وحديث عن الحضارة الإسلامية وتعليقات عامة .. ويشرف عليها الأخ يحيى سلامة . ثم يأتي أهم جزء في هذا البث ومدته ربع ساعة تقريباً وهو برنامج ديني ، وهو ما أقوم بإعداده ـ ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في أداء المهمة على أحسن وجه ـ (بدأ تنفيذ البرنامج اعتباراً من أول شهر رمضان من هذا العام ١٤٠٥هـ) . وبصفة عامة فإن البرنامج الإذاعي الديني سوف يراعى فيه أن تكون المادة العلمية مادة مشوّقة لا تتضمن تفاصيل كثيرة ، وهذا يناسب المستمع المسلم وغير المسلم الذي يريد أن يتعرف على الإسلام .. أما التفاصيل فيمكن توفيرها عن طريق الاتصال المباشر أو من خلال المراسلات أو الدروس

■ مختبر اللغات أحد وسائل المؤسسة لنشر الدعوة بين السويسريين الذين يحرصون على تعلم اللغات ، ومنها العربية ■

■ الردهة الفسيحة التي تتوسط مبنى الإدارة وقاعات الاجتماعات والمحاضرات ، وتقوم في وسطها نافورة ؛ حيث يلتقي الأبناء بين الفصول الدراسية ■

■ مكتبة المؤسسة الثقافية الإسلامية تضم حوالي أربعة آلاف عنوان باللغة العربية . ■

الأسبوعية التي نقيمها هنا في المؤسسة كل يوم سبت ..

■■ هل يتضمن البرنامج فقرات للتعريف بالمؤسسة الثقافية الإسلامية ووسيلة الاتصال بها ؟

ــ نعم ، ونفكر فيما هو أبعد من هذا ، بأن نضع فقرة كل أسبوعين مثلاً ، يمكن للمستمع أن يجري خلالها اتصالاً مباشراً بالبرنامج عن طريق التلفون للاستفتاء أو الاستفسار عن شيء ما ..

■■ ننتقل في حوارنا الآن إلى المكتبة ، التي تعتبر مجالاً حيوياً وهاماً لنشاط المؤسسة . فهل يمكن أن نتعرف على طبيعة هذا النشاط الثقافي ونوعية الكتب الموجودة بالمكتبة ، وعدد عناوينها ، وحجم الرواد الذين يترددون عليها ، ومدى الفائدة التي تتحقق من ورائها في مجال نشر الدعوة والثقافة الإسلامية ؟

ــ من ناحية المكتبة فقد كان النظام المتبع فيها يقوم على تسجيل الكتب حسب تاريخ ورودها ، لكن من خلال خبرتي في العمل المكتبي رأيت أن يتم الترتيب حسب الموضوعات ، وتم إعادة ترتيب الكتب وتسجيلها على هذا الأساس ، وبدأنا بالقرآن الكريم ، وعلومه ، والتفسير ، ثم الأحاديث النبوية ــ أي المتون ــ ثم علم الرجال ، والعقيدة ، وبعدها كتب المذاهب الفقهية ، ثم الفقه المقارن ، ثم التاريخ والجغرافيا والثقافة الإسلامية ، والعلوم الأخرى كالفلسفة والأحياء وغيرها من العلوم .

أما رواد المكتبة فهم والحمد لله كثيرون ، فلدينا حوالي مائتي مشترك ممن يستعيرون الكتب والمراجع بصفة منتظمة من المسلمين وغير المسلمين .. لكن الأولوية للمسلمين طبعاً . والإعارة تدوم شهراً كاملاً ، ولكل قارىء الحق في استعارة كتابين مختلفين ، وذلك فيما عدا الكتب التي ليست لدينا منها إلا نسخة واحدة فهذه لا تعار بل تقرأ داخل المكتبة .. وهناك بعض النقص في الكتب والمراجع الأجنبية باللغة الفرنسية حيث إن المواد الإسلامية باللغة الفرنسية قليلة بخلاف المواد المطبوعة بالإنجليزية حيث ترجمت كثير من الكتب الإسلامية إلى اللغة الإنجليزية . أما بالنسبة للغة الفرنسية فهناك عجز كبير ..

■ المسلم السويسري كول حاتم ــ الذي اعتنق الإسلام في رمضان ١٤١٤هـ
أدركتني عناية الله تعالى واهتديت إلى الإسلام بأسلوب ما كنت أتخيل أن أعرفه ■

■■ ما هو المقياس الذي تعرفتم من خلاله على وجود عجز في الكتب الإسلامية باللغة الفرنسية ، وكيف ترون دور المركز في القيام بترجمة بعض المصادر لحل المشكلة باعتباره منارة للثقافة الإسلامية في سويسرا الفرنسية ؟

ــ مثلاً لا نجد في متون الحديث إلا صحيح البخاري والأربعين النووية فقط ، أما الكتب الأخرى فلا توجد ، وبالنسبة للتفسير لا يوجد إلا تفسير الطبري ، وهذا التفسير يصدر منه مجلد كل عام وحتى الآن صدر مجلدان فقط وثمنه مرتفع جداً ، وبصفة عامة هناك نقص كبير ، فكثير من الكتب الموجودة مكتوبة بلغة فرنسية ركيكة جداً ، ... لا نجد إقبالاً من القارىء السويسري على قراءة كتب تعليم الصلاة بالفرنسية مثلاً أو الكتب التي تشرح للمسلم ما يجب أن يعرفه من أمر دينه حيث إنها مترجمة إلى الفرنسية بأسلوب ضعيف .

وحبذا لو قام من بين العلماء المسلمين من يتحدون الترجمة لإخراج بعض الكتب المفيدة في هذا المجال ، وهذا ــ بإذن الله ــ يساعد كثيراً في أمور الدعوة .

أما من ناحية دور المركز في الإسهام بإخراج مثل هذه الكتب البسيطة فإن الإرادة موجودة والنيات الطيبة أيضاً موجودة ، ولكن الأمر يحتاج إلى الدعم وإلى الإعانة .

■■ كم يبلغ عدد الكتب الفرنسية والعربية بالمكتبة ؟ وما هي أهم المراجع التي تحتويها ؟

ــ لدينا الآن حوالي أربعة آلاف عنوان باللغة العربية في مختلف العلوم ، والحقيقة أنه على الرغم من قلة عدد الكتب نسبياً إلا أنها تشمل التخصصات وفروع المعرفة كافة في العلوم الإسلامية وغير

■ الدكتور مدحت شيخ الأرض ، المسؤول عن المؤسسة منذ قيامها : كابدنا الكثير وحدثت بعض المشكلات ولكن تغلبنا عليها بالصبر ■

الإسلامية . وبالنسبة للكتب الفرنسية كما ذكرت ، فهي قليلة . هناك دراسات مترجمة لكنها كتبت بأقلام مغرضين وملحدين فلا تتوفر فيها الأمانة العلمية مثلاً كتب الحديث أو حياة محمد ﷺ أو ترجمة معاني القرآن ، لكازيمسكي ، أو ترجمة معاني القرآن ، لماسون ، لا نجد فيها الصدق المطلوب .

■■ وهل تقدمون مثل هذه الكتب للقارىء ؟

ــ طبعاً لا نعرض مثل هذه الكتب ولا نضعها أمام القارىء .

■■ كيف تأتيكم مثل هذه الكتب ؟ وما هي مصادرها ؟ وهل تقومون بدور في مجال الرد على ما تتضمنه من انحرافات أو شبهات حول الإسلام ، والعمل على إشاعة هذه الردود بين الناس ؟

ــ الحقيقة أننا لا نعرف مصادر معينة تأتينا منها هذه الكتب ، والمصادر كثيرة . أما بالنسبة للرد على الكتب التي تطعن في الإسلام فإننا نقوم بهذا الواجب ، إما عن طريق النشر بالمجلة أو مقابلة المؤلف شخصياً ومناقشته ، وحثه على نشر الآراء الصحيحة التي يكون قد اهتدى إليها بعد المناقشة .

■■ ما هي أهم المراجع التي يقبل عليها الباحث السويسري ، وهل تتابعون مجالات البحث التي يباشرون العمل فيها ، أم يقتصر دوركم على تزويدهم بالمراجع فقط ؟

ــ إن أكثر ما يقبل عليه السويسريون هنا هي الدراسات الخاصة بالفقه الاجتماعي ، ونقصد به ــ على سبيل المثال ــ وضع المرأة في الإسلام ، ورأي

بلاد الكنيسة الكالفينية والحياد السياسي

الإسلام في بعض المسائل مثل الأسرة ، وبعض القضايا كالجهاد ، أو تاريخ الإسلام عموماً ، كحياة الرسول ﷺ .. والحقيقة أن بعض الدارسين تكون لديهم الرغبة في اعتناق الإسلام ، وهؤلاء ننشىء علاقات وثيقة معهم قبل دخولهم في الإسلام وبعد ذلك - بفضل الله - نجري الاتصال بهم بصفة دائمة للاستيثاق من مدى صدقهم وإخلاصهم للدخول في هذا الدين ..

■■ ما هي اهم عناوين البحوث التي تعاونتم مع اصحابها في إجرائها ؟

— هناك بحث عن المساجد في أوروبا ، وقد حاضتنا نسخة منه وهو عبارة عن دراسة شاملة وجيدة ، وكان هناك بحث عن وضع المرأة في بعض المجتمعات العربية الافريقية ، وهذا بحث مفيد ، حيث توضح فيه الباحثة بعض الممارسات الخاطئة - في هذه المجتمعات - التي لا علاقة لها بالإسلام وقد كانت الباحثة - في الحقيقة - موضوعية في دراستها ، حيث عقدت مقارنة بين وضع المرأة في الإسلام والوضع الحالي للمرأة المصرية الذي تتحكم به بعض العادات السائدة وهناك كاتبة اخرى اسمها « زيجلير » وضعت كتاباً ، ثم عادت فاعترفت بأنها قد اخطأت في تناولها لموضوع الكتاب ، وهو « المرأة في الإسلام » ، وجاء الكتاب بصورة منحرفة وغير صحيحة ، وكانت قد قامت بعدة زيارات لمجتمعات إسلامية عربية ، خاصة في منطقة الشرق الأوسط ، وسجلت بعض المظاهر الاجتماعية المنحرفة وحكمت بأنها من الإسلام دون أن تجهد نفسها في تحري الحقيقة ، ولكن بعد ذلك - عادت وصرحت - في أحد البرامج الثقافية في تلفزيون جنيف ، بأن ما قالته في كتابها عن المرأة ليس من الإسلام ولكنه ظروف الوضع القائم التي تسود حياة المرأة في هذه المجتمعات ، ثم قامت إحدى الأخوات المسلمات الفرنسيات بمقابلة المؤلفة ، ووعدتها بأنها في الطبعة القادمة للكتاب سوف تصحح ما جاء به من معلومات خاطئة ...

تعصب [illegible]

■■ ما هو الدور الذي يقوم به معمل تعليم اللغات كأداة ووسيلة من وسائل نشر الدعوة الإسلامية بصفة اساسية .. وذلك في مجال تعليم اللغة العربية لغير المسلمين ؟

— في هذه المدينة الدولية جنيف ، يحرص السويسريون على تعلم اللغات ، ومنها اللغة العربية ، وقد جاء تأسيس هذا المعمل لتحقيق هذا الهدف . وهو تعليم اللغة العربية ، وبطريق غير مباشر يمكن تزويدهم ببعض المعلومات الأولية عن الإسلام ، حيث لا يقتصر المنهج على مواد لغوية محضة مائة بالمائة ، لكن يتضمن أيضاً بعض القطوف ، فالدروس تصاغ بطابع إسلامي نسبياً . وفي السنة القادمة سوف نلغي فكرة تدريس اللغة العربية حيث يقتصر البرنامج على تدريس العلوم الإسلامية . وهذه الدروس مكلّفة جداً ، فهي تعطى مجاناً بدون مقابل ، وعدد الطلاب الآن حوالي مائة طالب في خمسة فصول ، والساعة الواحدة من الدرس تكلّف اربعين فرنكا ، ولذلك اعتباراً من السنة القادمة ، سنكرس هذا الجهد لمن يريد أن يتعرف على الإسلام ويتعلم علومه ويمكن استعمال الوسائل السمعية الحديثة في تدريس المناهج الجديدة بنجاح مثل تعليم اللغات تماماً

■■ الا ترون انه يمكن ان تستمروا في تقديم دروس اللغة العربية ، مع تضمن المادة معلومات عن الإسلام ومبادئه ، بحيث يتحقق هدف تعليم اللغة والتعريف بالإسلام في آن واحد ؟

— لقد أجرينا هذه المحاولة كما أشرت من قبل ، ولكن بعض الطلاب ابدوا معارضتهم لهذا الأسلوب ، وقد تعلمون أن جنيف مركز « البروتستانتية الكالفانية » في أوروبا ، وفيها نشأ الزعيم النصراني « كالفين » - المنشق عن الكاثوليكية مثل « لوثر » في ألمانيا - وعلى الرغم من أن معظم السويسريين لا يلتزمون بتعاليم دينهم ، إلا أن هناك نزعة تعصب للكالفانية ، ومن هنا فإن بعض الطلاب رفضوا أن تتضمن دروس تعليم اللغة العربية بعض المعلومات عن الإسلام .

■■ ما هي ملاحظاتكم حول العمل الإسلامي في سويسرا - بصفة عامة - بالمقارنة بالعمل الإسلامي في غيرها من البلدان الأوروبية ؟ وما المشكلات والتحديات التي تواجه العمل هنا ؟

— من خلال تجربتي الشخصية ، وملاحظاتي ، استطيع أن أقول إن المسلمين في فرنسا ، وخاصة أبناء المغرب العربي استطاعوا بحمد الله أن يتركوا بصماتهم هناك ، حيث لا تخلو مدينة في فرنسا من مسجد أو مركز نشاط وحركة ..

أما بالنسبة لسويسرا فهناك نشاط ملحوظ ، خاصة من قبل المسلمين الأتراك . وقد بدأنا اعتباراً من هذا العام ، تنفيذ خطة تعاون ونشاط مشترك مع المراكز الإسلامية في أنحاء سويسرا ، فالمؤسسة لديها إمكانات قد لا تتوفر لكثير من هذه المراكز الإسلامية . وهي تحاول قدر ما تستطيع أن تعين المراكز وتساعدها ، خاصة بمدّها بالسجاد .

وتقوم اتصالات وعلاقات طيبة مع الإخوة في مسجد زيوريخ - خاصة - وهم يفتقرون هناك إلى وجود إمام دائم ، ونحاول أن نتعاون معهم في هذا الشأن .

وإضافة إلى هذا ، فإن المؤسسة الثقافية الإسلامية تنظم في موسم الحج هذا العام رحلة مشتركة جماعية بالتعاون مع مسجد زيورخ ، وقد سبق في العام الماضي أن نظمنا رحلة جماعية لأداء فريضة الحج تضم وفداً من عشرين مسلماً ومسلمة وسوف يكون العدد في هذا العام بين ٤٠٠ و٥٠٠ من أعضاء الجالية الإسلامية في سويسرا ، وهذا أمر طيب بالنسبة للإخوة المسلمين ، حيث تقل تكاليف السفر بنسبة كبيرة عن طريق استئجار طائرة خاصة بإذن الله .

أما عن مشكلات المسلمين في هذا البلد - سويسرا - فهي على مستويين

المستوى الأول - قضية الأبناء - وهي ناتجة عن تقصير كبير من جانب الأسرة ومن جانب المراكز الإسلامية ، فالأبناء ينشؤون وهم لا يعرفون من دينهم شيئاً ، وهذا ما نلاحظه من خلال الدروس التي تُلقى ، حيث تجد التلميذ لا يعرف شيئاً عن دينه الإسلام ، ولا عن وطنه الأصلي ولا عن أمته ومصيرها وأحوالها . وهذا أمر أظن أن أي مركز لا يستطيع أن يجد له حلاً بمفرده ، فما افسدته الأسرة طيلة ١٥ سنة لا يمكن إصلاحه بحصة واحدة في الأسبوع خاصة بالنسبة لنا هنا ، فما تبنيه في حصة واحدة يوم السبت يأتي البيت والمجتمع فيخرب كل ما بنيته ..

المشكلة الثانية هي مشكلة الزواج بغير المسلمات ، فإلى الآن ما وجدنا زواجاً ناجحاً بين مسلمين عرب وسويسريات إلا القليل الذي يعد على أصابع اليد الواحدة . والرأي في هذا كما نرى هو اننا ننصح بعدم الزواج بأجنبيات لأن هذا لا يأتي بخير ، وأبسط ما نلاحظه في هذه الزيجات هو أن الزوج في بداية حياته الزوجية لا يكون على صلة وثيقة بدينه الإسلام .. وبعد أن تستقر الأسرة ويأتي الأبناء ، ثم يحدث أن تهب ريح الإيمان على قلب الزوج في يوم من الأيام ، فينتبه ليجد نفسه وقد قصر في حق الله وحق

نفسه وامانه واسرته كثيراً ، ويريد ان يرجع ويكون هذا الرجوع على حساب الاستقرار ويؤدي هذا إلى الانفصال والطلاق وفي القانون الوضعي السويسري أكثر الحقوق عند الانفصال للزوجة . فبالنسبة للمسلم هناك أوضاع لا يرضاها ، فأول خطوة أن المرأة تأخذ الابناء في أي سن . وقبل ذلك لابد ان نعلم ان الطلاق بيدها وهي التي تطلبه ، فإذا شاءت الطلاق في اي وقت تطلق ، وهنا تكمن المصيبة .

وهذه في الحقيقة مشكلة لا تستطيع المراكز الإسلامية حلها حلاً حاسماً . الشيء الوحيد هو أن نقوم بتقديم النصح للأخ المسلم في المراحل المختلفة حسب رغبته وبناء على طلبه ، أو الاتصال بالعائلة ومحاولة إصلاح ذات البين بالتي هي أحسن وتفهيم الزوجة تعاليم الإسلام ، فإذا وفقنا الله عز وجل فيها ، وإلا فما نستطيع اي حل أخر ، لان القانون فوق كل شيء حتى الكنيسة ونعطيكم مثلاً ، هو انه لا يجوز للسويسري والسويسرية أن يتزوجا في الكنيسة إلا بعد الزواج في البلدية ، وهو الزواج المدني

■■ وفي اروقة المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف ، نتعرف على احد المسلمين السويسريين .

– اسمي كول حاتم ، وقد اخترت هذا الاسم بعد أن سمعت بانه كان هناك شخص عربي شديد الكرم يحمل أسم حاتم الطائي واظن بان الكرم صفة عظيمة جداً أحمل الجنسيتين الفرنسية والسويسرية وأعمل في وظيفة اختصاصي اجتماعي .

– انا اصلاً من فرنسا – من مدينة مرسيليا – من أب إسباني وأم إيطالية ، وكنا نعيش في بيت بسيط للغاية .

– عشت حوالي خمسين سنة في جاهلية ، في مجتمع بعيد عن أي قيم دينية . لكن والحمد لله ، لحقتني عناية الله عز وجل واهتديت إلى الطريق المستقيم بأسلوب ما كنت اتخيل ان اعرفه أبداً . وقد حدث هذا في العام الماضي عندما جئت إلى المسجد هنا في شهر رمضان ، وقد لمست من أحوال المسلمين ومن أخوّتهم ومن سلوكهم وتعاطفهم ما أيقظ مشاعري ، خاصة وأننا في الغرب نفتقر إلى هذه المعاني ، وواظبت على الحضور خلال أيام شهر رمضان ، ثم أشهرت إسلامي صبيحة أول ايام عيد الفطر بعد صلاة العيد ...

الأمر الغريب حقاً في حياتي هو أن اعتناقي الإسلام لم يحدث إلا اخيراً . لكن طيلة حياتي وأنا أجد الكثير من العلامات مثل السائق في الطريق يجد أمامه الكثير من العلامات ولكن نادراً ما ينتبه إليها ومن ذلك ما شاهدته أثناء أداء الخدمة العسكرية بالجيش الفرنسي بالجزائر . حيث رأيت الإسلام متمثلاً في سلوك المسلمين المجاهدين هناك ولولا تمسكهم الشديد بهذا الدين لما استطاعوا إخراجنا وبعد الخدمة العسكرية قضيت فترة من عمري في أعمال مدنية بالمغرب . وكانت فرصة تعرفت من خلالها على صورة أخرى للإسلام . وهي حضارته وآثاره والفن المعماري الإسلامي وأيضاً سلوك أبناء المجتمع الإســــلامي هناك

الحمد لله أنا في غاية الرضا أن أكرمني الله تبارك وتعالى بنعمة الإسلام أما ما بعد ذلك من مشكلات أو عقبات فإنها والحمد لله بالإيمان وبالصدق والعزيمة تنتهي الشيء الوحيد الذي أتمناه أن يتعرف الأوروبيون على هذا الدين وأن يهدي الله تعالى قلوبهم إليه لأن الإسلام هو دين الله الذي ارتضاه للناس كافة

بالنسبة لتحصيلي للعلوم الإسلامية ، فأنا أحصل عليها بطريقين أولاً عن طريق إمام المسجد أو رؤساء الجمعيات الإسلامية الواعية ، وهؤلاء والحمد لله يوفرون لي الوقت لكي أتعلم منهم والطريق الثاني هو المكتبة الإسلامية التي استطعت بفضل الله تكوينها في وقت قصير فأنا أتزود منها بالعلم مباشرة ، وإذا لم أفهم شيئاً في أي كتاب فإنني أستفسر عنه من أحد الإخوة المسلمين والمشكلة في الحقيقة ليست في وسائل تحصيل العلم ولكن المشكلة هي الإرادة ، فإذا كانت لدى الإنسان إرادة صادقة للتحصيل فإن الأمر بعد ذلك يسير بإذن الله

أما بالنسبة للغة العربية فإنني سأبدأ في تعلمها بإذن الله في السنة القادمة حيث تقدمت للالتحاق ببرنامج لتعليم اللغة العربية

وقبل أن نغادر المؤسسة نتصفح مطبوعات إحدى الجمعيات الإسلامية العاملة في جنيف اسمها « صوت الإسلام » ، وعلى الغلاف قانونها الأساسي ، فقرأنا هذا التعريف

- ● جمعية إسلامية للاتصال والإعلام في العالم
- ● طابعها محايد (``) ولا سياسي (`)

أما المجلة الثقافية التي تصدرها الجمعية باسم « آفاق إسلامية » ، فقد جاء في افتتاحية العدد الأول منها حول أهداف الجمعية

إننا نسعى إلى تطوير روابط الأخوة بين أعضاء الجالية الإسلامية على أساس المبادىء التي بشر بها محمد ﷺ ، ولكن أيضاً فتح الحوار مع كل « أهل الكتاب » الذين ينتسبون إلى إبراهيم عليه السلام (``)

معلومـــــات

- ● سويسرا بلاد مغلقة بجبال الالب ، تقع في وسط أوروبا ، وهي عبارة عن اتحاد كونفدرالي من ٢٢ كانتوناً ، تحيط بها المانيا الغربية من الشمال ، والنمسا ولخشنشتين من الشرق ، وإيطاليا من الجنوب والجنوب الشرقي ، وفرنسا من الغرب والجنوب والشمال الغربي .
- ● مساحتها ١٥٫٩٤١ ميلاً مربعاً .
- ● عاصمتها (برن) .
- ● اللغات الرسمية هي : الفرنسية والالمانية والإيطالية .
- ● تشتهر بإدارة البنوك وصناعة الساعات .
- ● تتبنى نظاماً للحكم ديمقراطياً مستقراً ومتميزاً منذ أواخر القرن الثامن عشر ، حيث يتم انتخاب الحكومات المحلية بطريقة مباشرة .
- ● الخدمة العسكرية في سويسرا إجبارية ، وجيشها من افضل جيوش اوروبا تطوراً ، ولديها خطة دفاعية ضد الحروب النووية تستوعب حماية ٨٠٪ من عدد السكان – حتى الآن – داخل خنادق مجهزة .

الأرقام المتوفرة عن عدد السكان :
٥٫٤٢٩٫٠٦١ نسمة سنة ١٩٦٠
٦٫٢٦٩٫٧٨٢ نسمة سنة ١٩٧٠ ، أي بعد عشر سنوات ، ويمكن حساب عدد السكان سنة ١٩٨٠ وما بعدها على أساس معدل الزيادة الذي يكاد يكون ثابتاً ..

بقلم : توفيـــق القيســـي

نعمة الرسائل الخفية

■■ سبحان الله الذي له في كل [illegible]
لنتلمس هذه الآيات وندركها [illegible]
وإن كان الإعجاز الإلهي واضحاً [illegible]
ونرسخ [illegible] في نفوسنا [illegible]
﴿ وفي الأرض آيات للموقنين [illegible] ﴾
(الذاريات ٢٠ - ٢١) ■■

والیوم - وفي عصر النهضة العلمية الطاغية - لا بد للإنسان من ان يقف عند نفسه ، يستجلي كنهها ، ويستكشف خباياها ﴿ وما أوتيتُم مِّن العِلْمِ إلَّا قليلاً ﴾ . فخَلْقُ الإنسان فيه من الإعجاز ما لا يمكن حصره ولا وصفه ، وجسم الإنسان فيه من الآيات الباهرة ما يدل على عظمة الخالق سبحانه .

فكيف ينمو جسم الإنسان عند حد لا يتعدّاه مثلاً ؟!

كيف تستمر عملياته الحيوية في انتظام دائم على مر الأيام ؟

من الذي يشرف على هذه العمليات ويراقبها لحظة بلحظة ؟

ومن الذي يعطي الجسم الأوامر والتوجيهات للتكيف مع كل ما يحيط به من ظروف ؟

إنها استفسارات قليلة بين فيض من استفسارات اخرى لا بد منها إذا اراد الواحد منّا ان يقف على بعض اسرار الجسم البشري ، فما بالك إذا اراد الوقوف على الكثير ؟!

ومن خلال غريزة حب الاستطلاع التي اودعها الله سبحانه فينا راحت آيات الله تظهر في اجسامنا وفي كل ما حولنا ، آية بعد اخرى .

وتوقفت هذه الغريزة عند بعض الأطباء ذات يوم ، عند جهاز الهضم فينا .

فمن عجب ان غدة البنكرياس التي تقبع تحت المعدة وتتصل بقناة صغيرة بالأمعاء ، تفرز عصارتها الهاضمة للاغذية عندما يصل الطعام الامعاء .

ولأن البنكرياس يقع خارج القناة الهضمية فكيف يعرف ان الطعام قد وصل إلى الامعاء ؟!

افترض بعضهم ان الجهاز العصبي هو الذي يتولى ذلك .

بُني هذا الافتراض على ان إفراز حامض الهيدروكلوريك في المعدة هو الذي يبعث برسالة عبر الاعصاب لتصل إلى البنكرياس اثناء مرور الطعام إلى الامعاء ، وهذا يحفّز البنكرياس على إفراز عصارته الهاضمة .

والفرض بلا تجربة تؤكده ، لا قيمة له ولذا كان لا بد من التجربة .

والتجربة قام بها العالمان البريطانيان ، بيلز وستارلنج ، وذلك سنة ١٩٠٢م .

قاما بربط جزء من امعاء كلب بالقرب من (الاثنى عشر) مع قطع كل الاعصاب المتصلة به ، ثم حقنا هذا الجزء بقليل من

● تجربة (جزء مربوط من الأمعاء) ●

حامض الهيدروكلوريك . وكانت المفاجأة ان البنكرياس قام بالإفراز رغم عدم وجود اعصاب تخبره بنبأ تحرك الطعام إلى الامعاء .

إذنْ لا بد من وسيلة اخرى تتولى مهمة نقل الخبر للبنكرياس وليس هناك سوى الدم ، وبالتالي لا بد وان تكون هناك رسائل خفيّة تنطلق من بطانة الامعاء لتحدث هذا الفعل

والحكم الفصل دوماً هو التجربة ايضاً

أخذ بعض العصير المعوي لكلب ، وحُقن في وريد كلب آخر

بعد دقيقة واحدة فقط بدا بنكرياس هذا الكلب بإفراز عصارته رغم عدم وجود طعام . ورغم عدم وجود حامض هيدروكلوريك في معدته او امعائه

واخيراً تتضح الآية الإلهية العظيمة في مخلوقاته

اتضح ان الطعام الحمضي الداخل إلى الامعاء الرفيعة عند الإنسان وعند الحيوان يحفّز بطانة هذه الامعاء على إفراز حافز كيميائي في الدم .

ويحمل الدم هذا الحافز إلى البنكرياس الذي يستجيب بإفراز عصارته الهاضمة . وقد سمّى العالمان هذا الحافز باسم « سيكرتين » . واوضحا ان غدة البنكرياس تقع تحت تأثير مزدوج عصبي وكيميائي

وكانت هذه التجربة التي كشفت عن المؤثر المزدوج في الاعضاء المفتاح في التوصل إلى عائلة كاملة من المواد الكيميائية في صورة رُسُل خفية تنظم اعضاء الجسم

غدة الكظر

القشرة

النخاع

الكلية

● الغدة الكظرية ، فوق الكلوية ، او الادرينالية ●

الحنجرة

الغدة الدرقية

الغدد جنب الدرقية

[من الامام]

[من الخلف]

● الغدة الدرقية وجيرانها الاربع (الغدد جار الدرقية) ●

ووظائفه المختلفة سميت بالهرمونات . فسبحان الخالق .

واهاج البنكرياس خيال العلماء فراحوا يتفحصون تركيبه بدقة وعناية

ويا للعجب !

لقد رأى العلماء فيه إبداعاً لا يخطر على البال

لقد رأوا فيه غدة مزدوجة الفعل غدة لها قناة تفرز عصارة هاضمة تبعث بها إلى الامعاء لهضم الطعام

وغُدة صماء ، اي بدون قناة ، تفرز هرموناً عجيباً تبعث به في الدم عرف هذا الهرمون باسم « الإنسولين » .

إنه الهرمون العظيم الذي يحفّز خلايا الجسم على حرق السكر الذي في الدم لتوليد الطاقة ، وهو الذي يحفز الكبد على خزن كميات السكر الزائدة في الجسم في صورة نوع من النشا (الجلايكوجين)

ومن عجيب خلق الله سبحانه ما تبين من ان البنكرياس يتكون من انسجة مختلفة تفرز العصارة الهاضمة . ووسط هذه الانسجة لوحظ وجود خلايا في شكل جزر لا علاقة لها بالخلايا المحيطة بها . وكأنما هي في مكان

مخالف تماما من الجسم وهذه الجزر هي التي تفرز الإنسولين في الدم

وإذا قلّ نشاط هذه الجزر قلّت قدرة خلايا الجسم على حرق السكر القادم إليها مع الدم فيتراكم السكر في الدم ويبدا ظهوره في البول مسببا المرض المنتشر وهو مرض السكري « البول السكري » .

ومن فضل الله علينا ان اودع في هذه الجزر التي سميت باسم « جزر لانجرهانز » نسبة لمكتشفها ، اودع فيها قدرة إفراز هرمون آخر . إذ تقوم هذه الجزر بإفراز هرمون الجلوكاجون .

إنه هرمون عظيم يضبط كمية السكر في الدم . بحيث يحفز الكبد على تحويل بعض مخزونه من النشا إلى سكر ويدفع به إلى الدم إذا ما نقصت كميته فيه

وهنا يبدو جانب من قدرة الله سبحانه في إيجاد التكامل في اجسامنا الا إنه هو اللطيف بعباده

ولا يقف الإعجاز الإلهي في اجسامنا عند الذي ذكرنا ، فلله في كل خلية من خلايانا آية وإعجاز

● العملقة ضحية ازدياد نشاط الغدة النخامية في إفرازات الهرمون المنشط للنمو ●

الا ما اكثر ما يتعرض جسمنا للآلام نتيجة ما يحيط به في البيئة او نتيجة ما يتعرض له من اخطار في الداخل والخارج

ومن عجب ان الجسم يتحمل الكثير من الالام ولا بد ان يكون وراء ذلك سر '

وبالبحث يتكشف هذا السر عن قدرة عجيبة للمخ تتمثل في إفراز مادة غريبة تعرف . بالاندروفين . يصبُّها في الدم مباشرة مثلما تفعل الغدد الصماء

ويأتي لطف الله بعباده مع هذا الاندروفين

إنه هو الذي يعين الجسم على تحمل الالام

وإنه إليه تعود اختلافات الناس وقدراتهم على تحمل الالام

فكلما كانت كميته في الدم اكثر كلما كان الإنسان اكثر احتمالاً للآلام .

فاي نعمة هذه التي وهبها ربّنا لنا . رحمة بنا . ولطفاً بحياتنا ''

وماذا لو استطاع العلماء حفز المخ على إفراز المزيد من هذا الهرمون عند تعرض الإنسان للامراض والمخاطر ؟

إنه لو تحقق بالتمام (وقد تحقق الآن جزئياً) لامكن للناس الاستغناء عن المواد المهدئة تماماً .

وهذا هدف سام وكسب عظيم لو تحقق . للاستفادة من نعمة اودعها الله فينا سبحانه .

بوابة الاسرار

الا ما اكثر اسرار الجسم . وما اكثر نعم الله في المقابل !!

ذات يوم من عام ١٨٥٥م لاحظ العالم والمخترع الامريكي . توماس اديسون . تعرُّض الكثير من الناس لمرض يتميز بحدوث ضعف عضلي . وتلوُّن الجلد بلون غريب يشبه البرونز فبذل الكثير للكشف عنه والتعرف على اسبابه

● التقــزُّم ضحية نقص نشاط الغدّة النخامية في إفرازات الهرمون المنشط للنمو ●

ولاهتمامه بدراسته سمي باسمه حتى عرف بعد ذلك باسم . مرض اديسون . .

فلقد تبيَّن ان كثيراً من ضحايا هذا المرض تلفتْ كُظُورُهُمْ من التدرن . مما اثار بحوثاً كثيرة عن الكظر . تلك الغدة المجاورة للكلية وكانها القبعة لها .

وفي عام ١٩٢٩م تم فصل مركَّب هام من قشرة هذه الغدَة عند الكلاب . تبيَّن ان نقصه في الجسم هو الذي يؤدي إلى مثل تلك الاعراض

وفي عام ١٩٣٨م كان الاطباء قد فصلوا العديد من المركبات الهرمونية التي تصنعها قشرة الكظر هذه . ومن بينها مركب . الكورتيزون . المشهور

إنَّه الهرمون الذي يتحكم في قدرة الكلى على تنظيم كمية الماء والاملاح في الدم

وفي نخاع هذه الغدَة مزيد من الاسرار التي اودعها الله سبحانه وتعالى لحكمة وبذلك تعمل هذه الغدَة وكانها غدّتان تفرز كل منهما رسائلها الخفيَّة في الدم لتنظم وتقود اعمالاً هامة في اجسامنا .

فمن الذي يعيننا على التحفّز ومواجهة الاخطار ؟

الذي يحقق لنا هذا تقدير إلهي عظيم . وآية من آيات الله الكبرى تتمثل في هرمونين

رئيسين من هرمونات نخاع غدة الكظر احدهما يعرف بـ «الأدرينالين» . إنه ذلك المنبه القوي الذي يعم تاثيره الجسم كله وفي أوقات الشدة . عند الفزع . او الغضب . او الإثارة . ينساب هذا الهرمون الى الدم فيؤدي في الحال إلى إسراع عملية التنفس ورفع ضغط الدم . وتهيئة الجسم استعداداً للقتال والمجابهة او الهرب وحسن التصرف

وفي الوقت ذاته ياتي الهرمون الآخر المعروف باسم «النور ادرينالين» إلى الدم ليقدم مساعدته في هذا الموقف

إنه يعمل على تضييق شعيرات الدم المنتشرة في الجلد . وتحويل ما فيها من دم إلى أعضاء الجسم الهامة . كالعضلات

كما يعمل على سرعة ضربات القلب

وبانتهاء الموقف الطارىء ينتهي دور هذه الرسائل الخفية ويعود الجسم إلى حالته وطبيعته

وهذا فضل من الله عظيم . وإلّا بقي الجسم في حالة تحفز . مع ما في ذلك من شد للأعصاب . واضطراب في دورة الدم . وانتظار لعضلات الجسم للقيام بمجهود غير اعتيادي

وبالطبع يبدو فضل الله اكثر وضوحاً إذا شعر الإنسان بخلل في وظيفة خلايا هذه الغدّة . وكما يقول المثل «الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلّا المرضى» . فالنقص الوظيفي للكظر يؤدي إلى مرض «اديسون» الذي ذكرناه . وإلى غيره من الأمراض .

وزيادة نشاط هذه الغدّة ضار ايضاً . إذ يسبب مرضاً يعرف بمرض «كوشينغ» . يصيب المريض بهزال في الأطراف . وسمنة في الجذع . واستدارة في الوجه . وزيادة في الشعر . وارتفاع في ضغط الدم نتيجة احتباس الماء والأملاح في الدم .

الا ما اكثر نعم الله علينا : ظاهرة وباطنة !!

في الجسم منظم حراري فريد

ومن آيات الله عزّ وجل في اجسامنا انه وضع فيها منظماً حرارياً فريداً في شكل هرمون تفرزه غدّة شهيرة تعرف بالغدة الدرقية

لقد عرف الأطباء هذه الغدة منذ قرون وذلك لكبر حجمها النسبي وسهولة الوصول إليها

ولعلها اول ما اكتشف من الغدد الصماء حيث يمكن تحسسها من الخارج لوجودها تحت تفاحة ادم مباشرة على جانبي القصبة الهوائية (تحت الحنجرة) ولذا فهي اسهل من غيرها عند الفحص الطبي

ومن الطريف ان الافكار السائدة عن وظيفة هذه الغدة متعددة فإحداها تقول إنها تحمي الحبال الصوتية وترطبها

وفكرة اخرى تقول إنها صممت لتدفىء الحلق

بينما يصر عشاق الجمال على انها وجدت لتجميل الرقبة ليس إلّا

ولم تعرف تاثيراتها على الجسم إلّا عام ١٨٥٩م . حينما اكتشف ان الحيوانات التي استؤصلت درقيّاتها جراحيا ظهرت عليها اعراض البلادة والخمول

ولما كان الله سبحانه قد جعل لكل داء دواء فقد نجح الاطباء في تحضير خلاصة للغدّة الدرقية من الاغنام تشفي الأعراض المماثلة في المرضى الادميين

ولكن كيف تنظم حرارة اجسامنا؟

إنها هي الأخرى ولا شك معجزة من معجزات الله في مخلوقاته

فهي تفرز في الدم سائلاً غنيا بعنصر اليود هو هورمون «الدرقين» او «الثيروكسين» يتولى تنظيم ما يعرف بالأيض او التمثيل الغذائي

عليه ان يتولى وينظم مدى نشاط الجسم في وظائفه المختلفة من خلال تنظيم مدى توليد الطاقة فيه

واي خلل في هذا المنظم . زيادة او نقصاناً ينعكس ضررا على الجسم

فلو زاد الإفراز عن المستوى الطبيعي . زادت معه شهية الإنسان . وزادت معه بالتالي حاجته للمواد الغذائية لزيادة حرقها في الجسم

والنتيجة بالطبع ارتفاع في درجة حرارة الجسم . وزيادة في التعرق . وإفراط في النشاط المتمثل في زيادة دوران الدم وسرعة النبض

ويصاحب هذا كله انتفاخ الغدّة نفسها مع جحوظ في العينين

اما لو نقص الإفراز عن المستوى الطبيعي للغدة الدرقية فمعناه توقف النمو عند الصغار وتخلف عقلي عندهم

ومعناه عند البالغين برودة في الجسم وقشعريرة وقت الشتاء مصحوبة ببطء جسدي وذهني وتعرض لامراض في القلب وفقر في الدم

ولكن الله لطيف بعباده إذ قلما تصاب هذه الغدّة . وإن اصيبت سهل علاجها

[illegible]

وجيرانها اربع سموها الغدد جنب الدرقية . الواحدة منها في حجم راس عود الثقاب . وموضعها في الجانب الخلفي من الغدة الدرقية

وهي منظم إلهي عظيم لكمية الكالسيوم والفوسفور في عظام الجسم . تبقى ساهرة على سلامتنا اناء الليل وأطراف النهار

فإن جنحت في نشاطها إلى الزيادة تسببت في سحب فوسفات الكالسيوم من العظام وهي تركها هشة سريعة الكسر عند اقل جهد . او قد تصاب بالالتواء

وإن استمر نشاطها تسبب ذلك ايضا في تعطل عمل الكليتين وتورم مؤلم في كرياس

اما إن كان جنوح نشاطها نحو النقصان . فذاك معناه نقص في كمية الكالسيوم في الدم . وما يترتب عنه من شد وانقباض مستمر تلقائي للعضلات

فكم هي عديدة نعم المولى عز وجل . التي لا بد وانّا عنها غافلون غالبا

[illegible]

ومن طريف ما ذكر عن الغدد هو ذلك الذي ذكر عن غدّة صغيرة غاية الصغر تقع عند طرف امتداد من سقف سرير المخ احتار العلماء في وظيفتها . هي الغدة الصنوبرية

العلم والحياة

فقد اعتقد بعض العلماء ان هذه الغدة هي عبارة عن عجلة المزامنة التي تنسق حركات الجسم طوال الليل والنهار عند كل من الإنسان والحيوان . وان لها اثرا في السلوك الخاص بالتغيرات الضوئية . وما لذلك من فعل في هجرة الحيوان

ولكن الاطرف من ذلك ما اعتقده بعضهم ان الغدة الصنوبرية هي المكان الذي تسكنه الروح من الجسد

ومن عجيب امر هذه الغدة انها تفرز هرموناً يعرف « بالميلاتونين » يؤثر في الخلايا الصبغية « حاملات صبغ الميلانين في الجلد » .

وهو يُفرَزُ تحت تاثير الإضاءة واستجابة لها ' بحيث يؤدي إفرازه في الفقاريات الدنيا إلى التاقلم مع الإضاءة بتغير لون جلدها

ومن احدث ما اكتشف من اسرار هذه الغدّة ان نقص هرمونها يؤدي إلى تاخير النضج التناسلي عند الحيوانات . وتقليل حجم مبايضها . وإيقاف دورة الحيض في إناثها البالغة

امّا استئصال هذه الغدّة فنتيجة زيادة حجم الغدد التناسلية والكظرية والنخامية

وهكذا فهي رغم ضالة حجمها إلاّ انها سر من اسرار الله في اجسامنا . لها وظائف وفوائد فما اعظم الذي قدّر وخلق . وسبحان الذي هو على كل شيء قدير ''

غدد مناعة أطفالنا
[illegible]

ولا يقف الإعجاز عند الذي ذكرنا من الغدد بل إن هناك غيرها الكثير . ولا يهم ان معظمها صغير . بل الذي يهم رسائلها الخفية

والحال من صغر الحجم ينطبق على غدة اخرى تعرف بالغدة السعترية . وبعضهم يطلق عليها اسم الزعترية او الصعترية .

امّا علمياً . فهي الغدة الثيموسية .

وهي ليست سوى غدّة مكونة من فصين صغيرين . تكمن عند قاعدة الرقبة في الجزء الامامي من الصدر

ومن غريب امرها او سرها انها تكون كبيرة عند الولادة حتى سن المراهقة . ثم تبدا في الضمور بعد ذلك وتتقلص إلى ان تتوقف عن عملها عند البلوغ

ومن فضل الله ونعمه علينا انها تؤمن للطفل منذ ولادته الوقاية من كثير من الامراض

فخلال الاسابيع الأولى من الحياة تدفع هذه الغدة إلى مجرى الدم اعدادا كبيرة من خلايا لمفاوية تنتقل إلى الغدد اللمفاوية فتحفزها على إنتاج الاجسام المضادة .

وضمور هذه الغدة يؤدي إلى انخفاض القدرة على تكوين الاجسام المضادة

والمتتبع لكل الذي ذكرنا من امر هذه الغدد يرى كم هي الموازين التي زوّدت بها اجسامنا . ويرى كم هي قدرة الله التي نسّقت بينها وجعلت منها نغما واحداً صداه الصحة والعافية لنا .

الرسـائل الخفيـة بين التقـزم والعملقـه

وللفضل الإلهي في اجسامنا والذي الحمنا إلى بعضه مع ما سبق من غدد له صلة والصلة طريفة ' ففي مدينة « التون » بولاية « إلينوي » بالولايات المتحدة الامريكية عُرف شخص اسمه « روبرت والدو » على انه اشهر ضحايا العملقة . وقد مات عام ١٩٤٠م عن طول بلغ قرابة ثلاثة امتار . بعد ان بلغ وزنه اكثر من مائتي كيلو جرام ومن الطريف ان طول قدمه بلغ قرابة نصف المتر وفي المقابل عرف الزوجان « شارل ستراتون » - عقلة الاصبع - وعروسه « لافينيا وارن » القزمان الذكيان كمثال لظاهرة التقزم

وكل من العملقة والتقزم ضحية من ضحايا غدّة هامة تعرف بالغدّة « النخامية » إنها اهم غدد الإنسان قاطبة

ولهذه الغدة سر عظيم . والسر فيها انها هي القائد والمتحكم في غدد الجسم الاخرى . فهي مثلاً التي تقرر متى يلزم الإكثار من هرمون الدرقية او غيرها . ومتى يجب الإبطاء في تكوينه

الفص النخامي الخلفي

الفص النخامي الامامي

غدد الحليب

كلية

تخضب الجلد

نمو

خصية

المبيض

الدرقية

غدة الكظر

● سيطرة الغدة النخامية على انسجة وغدد الجسم الاخرى ●

يمكن القول إنها اشبه بالمنظم الحراري للفرن الذي يُوقد اللّهب عندما تنخفض درجة حرارة الفرن . ثم يقوم هو نفسه كذلك بإطفائه إن ارتفعت الحرارة اكثر من المطلوب

الغدة النخامية غدة فريدة

والسبب انها من أصغر الغدد الصماء في الجسم . بيْد انها تحمل في طياتها سلطانا بالغ القوة على الغدد كافة كما يلاحظ في الشكل

وهي تتدلى من قاعدة المخ بسويقة صغيرة اعلى المسلك الانفي مباشرة ولا يزيد حجمها على حجم حبة الفول

ومن الطريف ان الذي سماها بهذا الاسم هو فيزاليوس . الذي ظن خطا انها تفرز المخاط في الأنف فاشتق الاسم من الكلمة اللاتينية « إفراز الانف »

وهي غدتان في جسم واحد وتتكون من خلايا تتخللها شبكة عظيمة من الاوعية تنحمل رسائلها الخفية إلى كل مكان في الجسم

فالجزء الأمامي من هذه الغدة هو الذي يضفي عليها حق السيادة . وذلك من خلال رسائل هرمونية متعددة تبعث بها مع الدم الى الغدد الأخرى لتحدد نشاطها حسبما يقتضيه حال الجسم . حتى إن هرموناتها يؤثر فيها نفسها ايضا

إنه بعض الإعجاز الإلهي الذي يضمن لأجسامنا السلامة في ليل ونهار

أما الجزء الخلفي من الغدة النخامية فله وظائف اخرى

إنّ هرموناته تقوم على تنظيم عمل الكلى في إعادة امتصاص الماء من البول بحيث يؤدي قصور هذا الجزء من الغدة إلى فقدان المرء لكميات كبيرة من مياه الجسم . وعليه ان يشرب الكثير من الماء ليعوض ما خسره

ولذا فنحن نشرب الماء والسوائل دون حساب تاركين لهذه الغدّة مهمة المراقبة

ونحن ناكل كل الوقت ولا يهمنا كيف يسير الطعام ومن الذي يسيّره !!

والام لا تعرف السر في سهولة ولادة اطفالها !

● الغدد الصماء عند الإنسان ●

او السر في ادرار الحليب ... للولادة والرضاعة

فالكل لا يدري ان السر يكمن في الاكسيتوسين ذلك الهرمون الذي يختزن الغدة النخاميه في جزئها الخلفي والذي تفرزه بمقدار ليحدث الانقباضات في عضلات الاحشاء . والذي يساعد الرحم على القيام بوظيفته عند الولادة . والذي يسبب إدرار الحليب عند الولادة والرضاعة فسبحان الخالق المبدع

وإضافة إلى ما أودع الله فينا من غدد صماء نافعة . كالغدد الجنسية التي تحدد فينا صفات الرجولة او الانوثة . يبقى ان نذكر القدرة الإلهية العجيبة التي تحكم هذا القدر كله من الغدد التي نعرفها ومن الانسجة والوظائف التي لا يعرف كل خفاياها إلا الله سبحانه

... كرام من الله جلت قدرته إذ جعل في اجسامنا رسائل خفيه تحمل على اكتافها تسيير دقة نشاط الجسم بإعجاز خارق

وصدق الله إذ يقول في كتابه الكريم

﴿ اولم يتفكّروا في انفسهم مَا خلق اللهُ السّموات والارض وما بينهُما إلا بالحقّ واجل مُسمًّى وإنّ كثيرا من النّاس بلقاء ربّهمْ لكافرُون ﴾ (الروم ٨)

من المراجع العربية والمترجمة

جسم الإنسان . المعهد الإنماء العربي

جسم الإنسان . دار المعارف بمصر

جسم الإنسان . مكتبة . لايف . العلمية

جسم الإنسان . كتاب المعرفة

جسم الإنسان . الموسوعة العلمية الحديثة

قطر
في
أربعة عشر عاما من الاستقلال

●● في هذا العام يكون قد مضى على مسيرة الاستقلال الميمونة والتنمية في دولة قطر اربعة عشر عاماً . ففي الثالث من ايلول (سبتمبر) ١٩٧١م وجُه صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر إلى الشعب بياماً اعلن فيه استقلال البلاد . وإنهاء العلاقات التعاهدية مع بريطانيا ، وإلغاء معاهدة عام ١٩١٦م الموقعة معها · وأكد تعهد دولة قطر بالالتزام بالأسس التالية

- دولة قطـــر . دولة عربية مسلمة . وشعبها جـزء من الامة العـربية . الإسـلام دينهـا الـرسمي . والعـربيـة لغتهـا والشــريعـة الإسلامية المصدر الرئيس لتشريعها
- تعمل الدولة بكل طاقاتها على تقوية الروابط بينها وبين جاراتها الشقيقة والصديقة . وعلى إنماء روح التعاون . وتدعيم صلات حسن الجوار والتضامن في المجالات كلها . كما تعمل على التعاون معها على المحافظة على السلام واستتباب الاستقرار في المنطقة
- تؤمن الدولة باخوة العرب جميعاً . وتسعى جاهدة لتوثيق عرى التازر والترابط مع كل شقيقاتها الدول العربية . وتساعد بكل قواها الجهود· المشتركة لتحقيق الوحدة العربية . والكفاح في سبيل نصرة قضايا العرب . وفي مقدمتها قضية أرض فلسطين المغتصبة . وقضية الأراضي العربية المحتلة . وهمـا قضيتا كل عربي · وتؤيد الدولة تاييداً مطلقاً حق شعب فلسطين العربي في استرجاع وطنه المغتصب . كما تؤيد تـاييداً مطلقـاً دول المواجهة العـربية في نضـالها لاستعـادة اقاليمها المحتلة
- تهدف السياسة الخارجية للدولة إلى توثيق عرى الصداقة مع جميع الدول والشعوب المحبـة للسلام على اسـاس من الاحترام المتبـادل . والمصلحة المشتـركة . وعـدم التدخل في الشؤون الداخلية
- تقبل الدولة الالتزامات المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة . وتعتنق مبادىء هذا الميثاق التي تهدف إلى تدعيم حق الشعوب في تقرير مصيرها . وإنماء التعاون الدولي لخير البشرية . وإشاعة السلام والامن في ارجاء العالم . والتزام الدول بفض خلافاتها بالطرق السلمية . وإقامة علاقات فيما بينهـا على أساس العدالـة والمساواة في ظـل احكام القانون الدولي

الالتــزام بالأسس

.وخلال مسيرة العطاء هذه ترجمت هذه الاسس إلى واقع ملموس في الجوانب المختلفة للدولة مما يؤكد التزامها بمضمون البيان . وتاكيدها على استمرار هذا المضمون . من هنا جاءت مساهمتها الرئيسة في إقامة وتكوين مجلس التعاون لدول الخليج العربية . ومشاركتها في مؤتمرات القمة الخليجية كلها وعلى ارضها انعقد لقاء القمة الرابع لقادة دول المجلس . وكانت من قبل قد انضمت للجامعة العربية . واعلنت تاييدها التام لها وللأهداف العليا التي يرمي ميثاقهـا إلى تحقيقها . والتزامها باحكام هذا الميثاق وكانت في مقدمة الدول التي تتصدر الدعوة إلى التضامن العربي ونبذ الخلافات العربية . واعتماد اسلوب الحوار والتشاور الأخوي . وتغليب المصلحة العليا على المصالح الأخرى . وذلك من اجل تعزيز التضامن وتوحيد المواقف والاتجاهات إزاء القضايا المصيرية (تاريخ العالم يعلمنا ان الأمم التي يتصارع ابناؤها ويزرعون التشتت والفرقة . لا تحصد إلا الفشل والانكسار . اما تلك التي يتآزر ابناؤها ويرتبطون بحبل التضامن والوفاق فتظفر بالفلاح والانتصار) لذلك جاءت مشاركتها الدائمة في مؤتمرات القمة العربية كلها . العادية والاستثنائية على حد سواء . ومساهماتها المسؤولة في صناديق التمويل التابعة للجامعة العربية والمخصصة لغايات دعم مشاريع التنمية والإعمار على مستوى الوطن العربي

ولم تنس في يوم من الايام واجبها تجاه القضية الفلسطينية خاصة وانها تعتقد ان من المسلمات (ان الخطر الذي يهدد مصيرنا عدوان إسرائيل على فلسطين . ذلك الجزء الغالي من وطننا العربي الكبير . وما تبع ذلك العدوان الأثيم من تشتيت شعبنا العربي الفلسطيني من دياره . واحتلال ارضه . وغزو ارض عربية غالية اخرى . وإصرار عدونا المشترك على الاستمرار في إهدار حقوقنا . وانتهاك مقدساتنا على اراضينا . ومواصلة تنفيذ اطماعه التوسعية) فما فتئت تقدم الدعم باشكاله المتعددة المادية والمعنوية للشعب الفلسطيني ·

جامعة قطـــر
الانتماء إلى الامة العربية تاريخاً وحضارة ■

مؤسسة مستشفى حمد العام
تجسيد طموح الدولة إلى توفير ارقى الخدمات الصحية للجميع ■

■ صاحب السمو الشيخ خليفة ابن حمد ال ثاني

تاريخ العالم يعلمنا
. الامم التي يتصارع
ابنوها لا تحصد
لا الفشل والانكسار ■

■ صاحب السمو الشيخ حمد ابن خليفة ولي العهد

رئيس المجلس الاعلى لرعاية الشباب ■

وتعمل جاهدة لرأب الصدوع التي قد تحدث بين ابنائه . وتبذل كل ما في وسعها ليسترد ارضه وحقوقه المهدورة

وهي بحكم جوهرية البعد الإسلامي في مكونات بنيتها الاجتماعية والسكانية . واهمية الإسلام في إعادة صياغة الامة العربية وحضارتها دابت على خدمة قضايا الأمة المسلمة . وتقديم صنوف الدعم المادية والمعنوية مساندة للدول والشعوب الإسلامية . والاقليات المسلمة في اي مكان من العالم وجدت فيه . وذلك من اجل بناء جسور التعاون المشترك مما يعود بالنفع العام . وبدعم الطاقات السياسية والاقتصادية الهائلة التي حبا الله عز وجل بها العالم الإسلامي في مجال الاستراتيجية الدولية . خدمة للدين الإسلامي الحنيف . ونشراً لعدالته وقيمه الرفيعة في ربوع العالم كله . لذا فقد شاركت في مؤتمرات القمة الإسلامية كلها . وبذلت ما تستطيع لتحقيق التضامن الإسلامي . وإزالة الجفوة والخلافات بين المسلمين

على الصعيد الداخلي

تهدف الدولة على الصعيد الداخلي إلى ترسيخ الاستقرار العام . وضمان تحقيق التكافل الاجتماعي والاقتصادي . وذلك من خلال إقامة المؤسسات المتطابقة مع تراثها الإسلامي المستند إلى اصول وقواعد الحوار والشورى وبما ان (الإنسان في وطننا هو اعظم واعز ثرواتنا . فإن لتنميته مكان الصدارة في برامج التنمية عندنا . كيف لا وهو . في التحليل النهائي . غاية الغايات من التنميات كلها)

العلم والصحة للجميع

من هنا جاء الاهتمام بالمسيرة التعليمية التربوية . حيث ضمنت الدولة مجانية التعليم لكل مواطن ومقيم على ارضها في المراحل التعليمية كلها . مع إتاحة الفرصة لمواصلة التعليم العالي .. وتستمد السياسة التعليمية في الدولة من السياسة العامة لها . والتي تعتبر الأسرة اساس المجتمع وقوامها الدين والأخلاق لذلك انطلقت من القيم الإسلاميه وانتمت الى الامة العربية تاريخا وتراثا مع الانفتاح على إنجازات العالم العلمية والتقنية

ولم يقف الاهتمام بالتعليم عند حدود التعليم النظامي . ولكنه تعدى ذلك ليشمل التعليم المسائي لمحو الاميه وتعليم الكبار وإدراكا من الدولة لاهمية التعليم الجامعي تم تاسيس جامعه قطر التي ضمت خمس كليات هي كلية التربية - كلية الإنسانيات - والعلوم الاجتماعية - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - كلية العلوم - كلية الهندسة وحديثا كلية الإداره والاقتصاد

إضافة إلى اربعه مراكز للبحوث هي مركز البحوث العلميه والتطبيقيه - مركز البحوث التربوية - مركز بحوث السيرة والسنة النبوية - مركز الوثائق والدراسات الإنسانية

ولم يقتصر الاهتمام على بناء المدارس والمعاهد والكليات الجامعية لصالح تعليم الشباب وتثقيفهم فحسب بل تعداه الى مجالات اوسع . واهداف تربويه اخرى تعود على ... الوعي الثقافي والرياضي بين الشباب حيث انشيء المجلس الاعلى لرعايه الشباب برئاسة صاحب السمو الشيخ حمد ابن خليفة ال ثاني ولي العهد ليقوم بالإشراف اللازم على رعاية الشباب في مختلف ومراحل ومستويات اعمارهم لغايات النهوض بمستواهم الفكري والمادي والمعنوي كما امتدت الخدمات المكتبية إلى جميع انحاء البلاد . وافتتحت مكتبات نسائية إلى جانب مكتبات المساجد المنتشرة في مختلف انحاء الدولة . والتي تحتوي على مجموعة طيبة من المراجع والمصادر

وتنطلق الفلسفه الصحيه للدوله من ان الصحة لا تعني غياب المرض فحسب وإنما هي حالة مستمرة ومتكاملة جسميا ونفسيا واجتماعيا لذا كان لابد للبناء الصحي من ان يقوم على اربع ركائز رئيسة هي المرافق الوقائيه . والعلاجية . والتاهيليه . والإدارية لذلك جعلت العلاج والرعاية الطبية المجانية حقا لكل مواطن ومقيم على ارضها التي شهدت السنوات القليلة الماضية جهودا كبيرة للتطبيق المبكر للشعار الذي رفعته ودعت إليه منظمة الصحة العالمية والمعروف بمبدأ (الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠) وقد حرصت وزارة الصحة العامة على ان تكون الخدمات الصحية التي تقدم شاملة وتهدف الى رفع وتحسين صحة الفرد والمجتمع مع شمولها الناحيتين الوقائية والعلاجية وتعتبر مؤسسة مستشفى حمد العام التي افتتحت في شباط (فبراير ١٩٨٢م) مفخرة من مفاخر الخدمات الصحية . وتجسيدا لطموح الدولة إلى توفير ارقى الخدمات الطبية الممكنة للمواطنين والمقيمين

تحقيق الضمان الجماعي

على ضوء السياسة العامة للدولة واهدافها في توفير الخدمات الاجتماعية . وتامين العدالة الاجتماعية . كان نظام المساكن الشعبية لذوي الدخل المحدود . حيث تمنح الدولة المستفيد قطعة ارض مجانية لإقامة المسكن عليها . وقرضا دون فوائد يسدد على اقساط سنوية تتراوح بين ٢٠ و ٢٥ سنة ولتسديد ٦٠ فقط من قيمة المسكن . وتتولى الدولة تامين المرافق والخدمات العامة . كما تقدم له منحة قدرها ٠ الف ريال للتاثيث عند تسلم المسكن

وهناك مساكن للعجزة تقدمها الدولة لمن لا عائل لهم . وهي مجانية

التحديث والصناعة

اعتمدت دولة قطر طريق التنمية الاقتصادية الشاملة الذي يقوم على ربط صناعة البترول بمجالات النشاط الاقتصادي المختلفة . مع ترشيد استغلال الموارد الطبيعية . وتنويع مصادر الدخل القومي لبناء قاعدة اقتصادية متكاملة وقوية وكانت بداية ذلك في القرار التاريخي الذي اتخذه صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني عام ١٩٧٤م والقاضي بسيطرة الدولة على ثرواتها من النفط والغاز . وتملكها الكامل لإدارة وتطوير هذه الثروة

مكتبة الشيخ علي .. بالدوحة :

اهتمام ... بنشر العلم وتحصيل المعرفة

التدوين وبداية عصر المكتبات

ارتبط الكتاب في الحضارة الإسلامية ببداية عصر التدوين والتاليف : فبعد تدوين الوحي ثم تدوين السنة ، كان تدوين العلوم التي تخدم كلًا من القرآن والسنة ، ومع انتشار الإسلام كانت عملية تعليم وتدريس الدين الإسلامي لاهل البلاد المفتوحة ضرورة تواكب حركة الفتح ، وبدات الرغبة في نقل علوم هذه البلاد ايضاً إلى المسلمين للإفادة منها ... ويُرْجِعُ المؤرخون إنشاء اول مكتبة علمية خاصة في الإسلام إلى خالد بن يزيد بن معاوية ، فقد قام بنقل كتب اليونان والاقباط إلى اللغة العربية - فيما يذكره ابن النديم - كما كان بدء تدوين القصص والاخبار والتواريخ على يد معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه .

■ احمد المهتمي امين مكتبة الشيخ علي اقتراح بفتح المكتبة ليلاً لخدمة الطلاب ■

وفي ظل مكانة العلم وشيوعه في الامة الإسلامية اصبح الارتباط بين المسلمين والتعلم - تاليفاً ونقلاً وترجمة - وثيقاً ، وكان للكتاب ووسائل حفظه اهتمام بارز . وعرف المسلمون حينئذ نظام المكتبات ، وهو نظام لم يكن جديداً على البشرية ، فقد عرفت من قبل مكتبات مشهورة مثل مكتبة الإسكندرية ، والمكتبات اليونانية ، ومكتبات الفرس وإليها تعزى إفادة المسلمين بنظام تاسيس المكتبات .

المسلمون واختراع الكاغد

وحين شاع التاليف في العلوم الشرعية التي تخدم القرآن والسنة ، ونشطت حركة النقل من اللغات الاجنبية بدات المكتبات بنظامها المعروف تنتشر في بلاد العالم الإسلامي ، خاصة في زمن الخلفاء من بني العباس . وكان اختراع المسلمين للورق - واسموه الكاغد - ذا اثر فعال في نشر المعرفة وكثرة التاليف . فانتشرت دكاكين الوراقين وتجار الكتب والنُسّاخ ، وعرف الوراقون بالاشتغال بالعلم والتاليف . فلم تكن الوِراقة مجرد مهنة للاسترزاق . وكان منهم العلماء والادباء والمؤرخون مثل ابن النديم ، وياقوت الحموي ، وزكريا بن يحيى ، ورّاق الجاحظ ، وابن الزجاجي وراق المبرّد .. وغيرهم .

تنوع المكتبات وشيوع المكتبات الخاصة

وتعددت في ظل الحضارة الإسلامية واهتمامها بالعلم انواع المكتبات ، فمع بروز دور المسجد في حياة المسلم اصبح مكاناً للدراسة والتعلم ، واوقف الموسرون لصالح العلم كثيراً من الكتب ، او مزيداً من المال ، وبعضهم اوقف مكتبة كاملة تضم

■ في ظل الحضارة الإسلامية : اوقف الموسرون كثيراً من الكتب ومزيداً من المال لتكوين المكتبات وتيسيرها لطلاب العلم .. ■

■ مكتبة الشيخ علي الفرع الخامس لدار الكتب القطرية ركيزة ثقافية هامة في قطر ■

■ قاعة المطالعة في المبنى الجديد
المكتبة تحمل مختلف المعارف ■

■ ديوان ابن عمارة في مكتبة الشيخ علي [من المخطوطات الأدبية] ■

لمكتبة المسجد . ولعل المكتبات القائمة الآن بجوامع الأزهر بالقاهرة ، او المنصور ببغداد او بني امية بدمشق . او التي كانت في جوامع قرطبة وطليطلة خير شاهد على ما وصلت إليه مكتبات المساجد من اهمية . كما وجدت المكتبات التي يقيمها الخلفاء والأمراء مثل بيت الحكمة ببغداد . ومكتبات الاوقاف التي يقيمها المسلمون ويوقفون لها العقارات وييسرونها لطلاب العلم ومكتبات البحث والدرس ، التي يمكن ان توصف بالاكاديمية

ولقد تنبه المسلمون لاهمية وجود بعض الكتب للمرضى فكانت هناك مكتبات المستشفيات : ولقد اطلق المسلمون عليها الكلمة الفارسية « بيمارستان » اي بيت المرضى - ويعد هذا النوع من المكتبات سبقاً حضارياً تفرّدت به الحضارة الإسلامية حيث اعتنت بتعليم المرضى . واصبح المستشفى مكاناً لتعليم طلاب الطب وتدريبهم العملي ودراستهم النظرية للعلوم المختلفة .. كما عرفت الحضارة الإسلامية مكتبات السجون ، لتكون بذلك اماكن تهذيب وتربية و إصلاح وتعليم اكثر منها اماكن للعقاب . وكان الاهتمام الاوفر في حياة المسلمين بالمكتبات الخاصة التي يقتنيها الافراد ملحقة بدورهم ، حيث كانوا يهتمون بجمع الكتب واقتنائها وتنظيمها في مكان خاص . وتزويدها بالمراجع والمخطوطات تيسير اطّلاع الآخرين عليها من طالبي العلم ومحبي الثقافة فكانت هذه المكتبات الخاصة اشبه بالمكتبات العامة من حيث تردد طالبي العلم والمعرفة عليها والانتفاع بها ، ولم تفترق عنها إلا بتوفر اصحابها على الإنفاق عليها وتزويدها بما يلزمها .. وبذلك قام الافراد بالدور الذي تقوم به الدول عادة لتيسير العلم والمعرفة لأبنائها

بين مكتبات الدوحة

وفي الدوحة بدولة قطر توجد عدة مكتبات تشرف عليها مكتبة رئيسة هي دار الكتب القطرية - التي تتبع وزارة التربية والتعليم - من النواحي الفنية والإدارية والمالية ، ولكل مكتبة إدارتها وميزانيتها من جانب دار الكتب (التي انشئت عام ١٩٦٢م بإدماج مكتبة المعارف والمكتبة العامة) .. وهذه المكتبات هي : مكتبة الخور العامة ، مكتبة الشمال العامة ، مكتبة الخنساء العامة ، مكتبة الريان ، مكتبة الوكرة العامة ، مكتبة الشيخ

مكتبة الشيخ علي .. بالدوحة :

تيسير سبل العلم وتحصيل المعرفة

علي ، وهي مع انتشارها في انحاء قطر ، فإن لكل واحدة منها تخصصاً تتميز به ..

وتعتبر مكتبة الشيخ علي التي نتوقف عندها الآن من اهم مكتبات الدوحة بما تشتمل عليه من كتب قيمة وذخائر للتراث الإسلامي . وبما قدمته عبر تاريخها للعلم والمعرفة ، للدارسين واهل المنطقة .

جهـــود المنشىء

تنتسب المكتبة إلى الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني الذي حكم قطر من (١٩٤٩) إلى (١٩٦٠ م) . وكان رحمه الله محباً للعلم ومجالسة العلماء ، عرف عنه إنفاقه في سبيل نشر العلم والمعرفة وبذله لاي جهد في سبيل هذه الغاية السامية ، اهتم بإنشاء مكتبة في بيته ، كما حرص على انعقاد مجالس العلم والادب في مكتبته التي كان يهتم المجتمعون فيها من العلماء والادباء والشعراء وطالبي العلم بمناقشة القضايا المختلفة المتعلقة بالثقافة والادب ويتبارى الشعراء في إنشاد قصائدهم .

اما الكتب الجديدة التي كانت تصدر في مختلف بلدان العالم فهي محل مناقشة المجتمعين ، حيث كان صاحب المكتبة يهتم بإحضارها بما افاء الله عليه من مال ، مما وفّر للمكتبة في اوج ازدهارها تزويداً متواصلاً بالجديد من الكتب خاصة في مجال الدين والادب . وكان للمكتبة ايضاً اهتمام خاص بالمخطوطات المتبعثرة في بلدان العالم ، ويروي المعاصرون لبدايتها العديد من القصص عن تجنيد الشيخ علي رحمه الله لكل إمكاناته الشخصية في سبيل المخطوطات مثل تكليف المسافرين او الطلب من ممثلي الدولة الرسميين .. او غير ذلك من الوسائل .

المكتبة بين التحقيق والتوزيع

ولم يقتصر نشاط مكتبة الشيخ علي على هذه الانشطة ، فقد قامت بطباعة كثير من كتب التراث الإسلامي ، وكم من كنوز هذا التراث كان مخطوطاً فخرج محققاً ومطبوعاً على نفقة الشيخ علي او اعاد طباعته .. مثل : « المقنع » في فقه إمام السنة احمد بن حنبل لابن قدامه المقدسي ، و« الكافي » .. لابن قدامه ايضاً ، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، و« الدين الخالص » للسيد محمد صديق حسن ، و« زاد المسير في علم التفسير » لابن الجوزي ، و« روضة الطالبين » للنووي ، و« منهاج السنة النبوية » لابن تيمية ، وديوانٌ الإمام احمد بن علي بن مشرف ، وديوان ابن دراج القسطلي تحقيق الدكتور محمود علي مكي وشعر الاخطل برواية ابن الاعرابي .. وغير ذلك من كتب الدين والادب .

ولا تستاثر المكتبة بما تقوم على طباعته ، فهي تستبقي نسخاً من الكتاب المطبوع ثم توزع الباقي على طلاب العلم في قطر وغيرها من بلدان العالم الإسلامي بلا مقابل .

ركيزة ثقافية في قطر

وإذا كانت مكتبة الشيخ علي هي اول مكتبة سعت لنشر العلم والمعرفة في الدوحة في النصف الثاني من القرن الهجري الماضي مما يجعلها ام المكتبات : فإن آثار جهدها تبدو واضحة في كثير من المكتبات المنتشرة الآن ، وفي دار الكتب نفسها وافرعها الستة المنتشرة في انحاء قطر ، وفي مجالس العلم ، وفي الاهتمام العلمي والوعي الثقافي والإسلامي العام المبكر الذي تتميز به قطر ، مما حدا بالمعاصرين لنشاة المكتبة وما قامت به من جهد في نشر العلم ان يعتبروا مكتبة الشيخ علي إحدى الركائز الاساسية في المكانة العلمية والثقافية التي تتميز بها قطر منذ فترة مبكرة ـ ولا تزال ـ من بين دول الخليج العربية .

في المبنى الجديد

وفي إطار اهتمام دولة قطر بتيسير سبل التعلم وتحصيل المعرفة فقد اولت العملية التعليمية جل اهتمامها ، لانها اعتبرت الإنسان هو الثروة الحقيقية ، وانفقت في سبيل ذلك بدون حساب ، سواء على مستوى توفير الكتاب او إيجاد المباني او إنشاء المكتبات ، فقد اهتمت بانشاء مكتبة المدرسة ، ومكتبة المسجد ، والمكتبات العامة ، وزودتها بالمراجع وامهات الكتب ، كما اشتملت هذه المكتبات على كتب الاطفال والكتب المبسطة في العلوم الإسلامية .

وفي دائرة اهتمام الدولة بمكتبة الشيخ علي رحمه الله التي اوصى بإنشائها من ماله الخاص فقد تولت تجهيز المبنى وتامين المتخصصين لإدارتها والإشراف عليها وتزويدها بالكتب والمراجع والدوريات وكتب

■ ملتقي الأبحــر ...
احد مخطوطات مكتبة الشيخ علي الفقهية ■

الاطفال . كان ذلك عام (١٩٨٣م) وافردت فيها قاعات واسعة لاستيعاب ما تحتوي عليه من امهات الكتب . وهي بذلك متناسقة الجهود والإشراف مع دار الكتب القطرية وافرعها الاخرى في الدوحة وخارجها

وإذا كانت مكتبة الشيخ علي في وضعها الجديد تسير في الإطار الفني والمالي لدار الكتب مثل غيرها من افرع الدار الاخرى . فإن الدور التاريخي جعلها تنفرد وتتميز عن غيرها من المكتبات في كتبها وطبيعتها الثرة . وقد خصصت فيها قاعة للاطفال . وهو جانب افتقد كثيراً في مكتباتنا . وتاخر اهتمامنا على العموم به . على حين اهتمت الامم الاخرى به كل الاهتمام . لذلك فإن تخصيص قاعة للاطفال وكتبهم ومجلاتهم جاء خطوة في الاتجاه المطلوب .

المكتبة مــن الداخــل

وتحتوي مكتبة الشيخ علي العامة على عدة قاعات هي قاعة المطالعة ـ وهي القاعة الرئيسة بالمكتبة ـ وقاعة المخطوطات ، وقاعة الدوريات ، وقاعة الاطفال .

وفي آخر إحصاء اجري لعدد الكتب الموجودة في قاعة المطالعة كان حوالي (٣١٣٩٢) مجلداً منها (٢٩٥٥٤) باللغة العربية ، و(١٨٣٨) باللغة الإنجليزية .

وتتكون القاعة من عدة اقسام منها قسم التاريخ . ومن النماذج الموجودة فيه : البداية والنهاية لابن كثير ، والاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري ، وفي قسم التاريخ الإسلامي المعرفة والتاريخ لابي يوسف البسوي (ت ٢٧٧هـ) بتحقيق الدكتور اكرم ضياء العمري ، وفي التراجم والأنساب : الدرر الكامنة للعسقلاني ، ووفيات الاعيان ، وفي التاريخ والجغرافيا : معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم (في تاريخ الاندلس) .

ويلاحظ في هذه الاقسام وغيرها اهتمام المكتبة بكثرة نسخ الكتاب الواحد ، وهو نظام معروف الآن يكفل لعدد من راغبي الاطلاع قراءة الكتاب الواحد حالة طلبهم له في وقت واحد ، وفي قسم خاص بالتفاسير توجد اكثر من نسخة لطبقات مختلفة من تفاسير المنار وغريب القرآن والكشاف وتفسير التبيان وزاد المسير والطبري وفتح القدير والرازي والخازن . وفي قسم الحديث صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن ابي داود والسنن الكبرى للبيهقي والمستدرك للحاكم النيسابوري وشرح السنة للبغوي . وفي الطبقات الإكمال والتهذيب لابن حجر ولسان الميزان وتقريب التهذيب ، وفي اصول الدين الدين الخالص للسيد محمد صديق حسن والحل الإسلامي وعقيدة المسلم ، وفي القرآن وعلومه الإتقان واحكام القرآن والبرهان للزركشي .

اما قسم الفقه فمن كتبه الفتاوى الهندية للشيخ نظام وجماعة من علماء الهند الاعلام ، والفروع لابن مفلح ، وحاشية الدهلوي ، ومطالب اولي النهى ، والمبسوط للسرخسي ومواهب الجليل ، ونهاية المحتاج ، والمبدع في شرح المقنع ، والمقنع لابن قدامة . وتوجد عدة افرع في قسم الادب ، ففي المقامات والمقالات وحي القلم للرافعي ، ومجمع الامثال للميداني في فرع المنوعات الادبية ، ونهج البلاغة ـ عدة نسخ ـ في النثر العربي ، غير المترجمات من الاعمال الادبية الغربية .

وتحتفظ مكتبة الشيخ علي بنسخ مختلفة لطبعات متنوعة لدواوين الشعراء العرب مثل ابن المعتز ، وابي نواس ، والاخطل ، وابي العتاهية ، والفرزدق وجرير ، وابي العلاء ، ودعبل كما توجد المختارات الشعرية التي قام باختيارها الشيخ علي عبد الله آل ثاني

وفي الفنون التطبيقية توجد كتب في الزراعة ، وإدارة الاعمال والتكنولوجية الكيماوية والصناعة والهندسة والعلوم الطبية .

وفي الفنون هناك كتب في العمارة والتصوير والموسيقى والترفيه والرياضة . اما في اللغات فتقسم الكتب بين المعاجم والعلوم المتصلة باللغة كالنحو والصرف .

وتكون كتب الفلك والرياضيات والأرض والفيزياء قسم العلوم النظرية . وكتب الاقتصاد والسياسة والإحصاء والقانون والإدارة العامة والرعاية الاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية .

وفي المعارف العامة توجد كتب الفلسفة والمنطق وعلم النفس بالإضافة لمؤلفات الادباء كالعقاد وطه حسين ، ودوائر المعارف .

وفي قسم بعنوان الدين الإسلامي توجد فتاوى ابن تيمية والإسلام عقيدة وشريعة للشيخ شلتوت ، والقاموس الإسلا[illegible]

مكتبة الشيخ علي .. بالدوحة :

اهتمام مبكر بنشر العلم وتحصيل المعرفة

لاحمد محمد عطية ، والإسلام في عصر العلم لمحمد فريد وجدي ... وغيرها .

المخطوطات بين المكتبة ودار الكتب

وفي نطاق التكامل القائم بين مكتبة الشيخ علي ودار الكتب افردت دار الكتب لمخطوطات مكتبة الشيخ علي قسما خاصاً وتولت إدارته نخبة من المختصين بعمليات حفظ وصيانة المخطوطات وترميمها ، ثم إعدادها وتصنيفها ليسهل استفادة الباحثين منها قراءة وتحقيقاً .

هذا وقد احتوت مكتبة الشيخ علي ايضاً على قاعة للمخطوطات فيها مجموعة صغيرة تتولى المكتبة تصنيفها وترميمها ايضاً ... ومنها : ديوان ابن عمارة ، وهو مصور

■ المجلات والمعارف المختلفة لربط الطفل بالمكتبة ■

■ قسم الأطفال : الوعي باهمية تثقيف الطفل المسلم ■

ومصنف تحت رقم (٥٣٠٣ آداب . مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني) فتح الرحمن في شرح الزبد لاحمد الرملي الشافعي ، ملتقى الأبحر (ولم نتبين اي إشارة إلى مؤلفه) ويبدو انه كتاب فقه ، وعليه شروح كثيرة .

قاعـــة الدوريات

وتزود يومياً بالصحف العربية والأجنبية والمحلية والمجلات العربية والعالمية ، وبالدوريات المختلفة في افرع المعرفة التي تصدر في انحاء العالم ، ليجد القارىء من خلالها بغيته التي يريدها ويقصد المكتبة من اجلها .

قاعـــة الاطفال

وتعتبر ـ كما ذكرنا ـ إحدى مميزات مكتبة الشيخ علي في بنائها الحديث الذي تتميز به عن المكتبات الاخرى في قطر ، وقد افردت للاطفال قاعة خاصة وزودتها بالكتب والمجلات التي تناسب الأعمار المختلفة تقدم إليهم المعرفة بالكلمة وبالصورة ، وتحتوي القاعة على ثقافات متنوعة ، مثل : قصص الانبياء ، والقصص الدينية ـ وتاتي هذه القصص وغيرها عبر اكثر من سلسلة ـ ، والكتب الإسلامية ، والقصص المصورة ، والمجلات المصورة ، وفيها مجلدات متنوعة للمجلات وللسلاسل الاخرى من كتيبات الاطفال . كما تشتمل القاعة على مجموعات من كتيبات الأطفال التي تتحدث عن الحيوان ، غير المجلات العلمية والمعارف العامة التي تقدم للاطفال ..

ومع وعي مكتبة الشيخ علي باهمية تقديم المعرفة للطفل المسلم ، فإننا نامل ان تتوسع المكتبة مستقبلاً في القاعة المخصصة لذلك وتزودها بمزيد من كتب ومجلات الاطفال التي تحوز اهتمامهم وتساهم في تثقيفهم وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة .

وفي لقاء مع الأستاذ حمد محمد الهتمي امين مكتبة الشيخ علي قال :

إن عدد المترددين على المكتبة خلال فترتين من الدوام تستقبل فيهما المكتبة روادها حوالي (٤٥) قارئاً ، يقصدون قاعة المطالعة ، اما قاعة الدوريات فتستقبل حوالي (١٥) قارئاً .

■ مكتبة الريان العامة التعاون بين المكتبات في قطر · خاصة مع مكتبة الشيخ علي ■

■ الفرع السادس لدار الكتب القطرية في الوكرة ■

■ مكتبة الخنســـاء العامــة
الاهتمام بتيسير سبل الثقافة للمرأة المسلمة ■

■ المكتبة الرئيسة · دار الكتب الإشراف المالي والإداري العام على المكتبات الفرعية في قطر ■

وتمتلىء قاعة الأطفال عادة بروادها خاصة في منتصف العام الدراسي ونهايته . وفي بعض الأوقات يضطر بعضهم للانتظار حتى يخلو له مقعد !

وعن الأنشطة الحالية التي تقوم بها المكتبة قال . إن هناك محاضرات عامة ندعو فيها الأساتذة والمفكرين . وكانت آخر محاضرة هذا العام للدكتور يوسف القرضاوي عن مكانة السنّة في الحياة الإسلامية . كما توجد مسابقة لرسومات الأطفال تقام في أوقات الإجازة الدراسية لرواد المكتبة من الأطفال .

ومن بين ست مكتبات بقطر مع دار الكتب القطرية . فإن هناك تعاوناً عاماً بين هذه المكتبات ومكتبة الشيخ علي . حيث تقدم مكتبة الشيخ علي بما تتميز به وتحتوي عليه من مراجع وكنوز نادرة . كثيراً من الخدمات إلى المكتبات الأخرى . يقول أمين مكتبة الشيخ علي :

إن تبادل الكتب المعارة يعد أمراً واضحاً بين مكتبة الشيخ علي وغيرها من المكتبات خاصة مكتبة الريان . فكثيراً ما يطلب رواد إحدى المكتبات كتاباً . لا يوجد إلا بمكتبه الشيخ علي . فتطلب هذه المكتبة الكتاب من مكتبة الشيخ علي . فنرسله فوراً إليها على سبيل الإعارة . ويحدث ذلك في كتب الديانات والأدب بصفة خاصة .

الطلاب في مكتبة الشيخ علي

ونظراً لحاجة الطلاب دائماً للمكتبة للبحث والاطلاع . فإن ما تتميز به مكتبة الشيخ علي من توفر المراجع وأمهات الكتب جعل الطلاب يقصدونها دائماً . يقول أمين المكتبة . إن إقبال الطلاب يزداد على المكتبة ليقوموا بأبحاثهم في فترات معينة من العام الدراسي . وفي سبيل تهيئة الفرصة للطلاب . فإن المكتبة لا تلتزم بمواعيد الدوام الرسمية . وتظل فاتحة أبوابها حتى ينتهي الطلاب من بحثهم .

وعن الخدمات التي تقدمها المكتبة للطلاب قال يوجد بالمكتبة كما هو معروف نظام الإعارة غير أن هناك بعض الكتب لا تدخل في هذا النظام لندرتها أو قلة النسخ الموجودة منها . وتيسيراً على الطلاب في الاستفادة من هذه الكتب فإن المكتبة تقوم بتصوير الأجزاء التي يحتاجها الطلاب من هذه الكتب .

ويقترح الأستاذ الهتمي أمين مكتبة الشيخ علي أن يمتد دوام المكتبة دواما ثالثاً في فترة ليلية نظراً لأهميتها للطلاب والباحثين . ليتمكن الطلاب من استيعاب ما يريدون بعد انتهاء دراستهم بالجامعة . وقد تكون المكتبة بذلك توفر فرصة لمذاكرة الطلاب كمكان هادىء وملائم لاستيعاب الدروس .

قصــــة قصـــيرة

بقلم :
عبد المجيد محمد القـــادري

قلم الحبر

— الا يوجد عندك قلم حبر بناتي ؟ ..
تكررت منه هذه العبارة مرات كثيرة دون ان يظفر بالرد الذي يثلج صدره . وكان عمله يتطلب منه كثرة التجوال في الأسواق . وكان يغتنم الفرصة كلما راى مكتبة ليجدد محاولة العثور على ضالّته المنشودة . يحدوه في ذلك تذكره لابنته صغيرة السن . والتي اقبلت على الاغتراف من معين العلم بكل ما لديها من جهود . والتي لا تزال تحبو في اول دَرْبِه . فقد مضى عليها في رحابه سنتان . ورجع خياله إليها وهي تمد يدها الغضّة إلى جيب سترته لتنتزع منه قلم الحبر . ولتحاول كتابة (الوظيفة) .. كبر حجم القلم جعل محاولاتها تبوء بالفشل .. وقد بذل جهداً كبيراً في محاولة إقناعها بان الكتابة بقلم الحبر لا يتنسب وعمرها . قرا يومها في عينيها انها لم تكن مقتنعة .. ولكن لم يكن امامها غير الامتثال .

وعندما اقلّته السيارة ليغادر البلدة ، رآها تقبل من المدرسة جارية مسرورة . لانها كسبت فرصة وداعه قبل سفره . رمت بنفسها بين احضانه وطوقت عنقه بذراعيها الصغيرتين واخذت تمطر وجنتيه بقبلاتها الناعمة .. وكما ينساب الماء الرقراق العذب في الجدول المتلوي بين الاشجار الوارفة الظلال . والتي اتخذت الطيور المغردة منها اراجيح . تحركت شفتاها بعبارات بريئة تحمل في طياتها طهر الطفولة ·
— مع السلامة يا أبت . ارجو ان تكون هديتك لي عند عودتك سالماً قلماً من الحبر يناسب يدي .

لقد حملت كلماتها دلالات عميقة الاغوار . وكان محرك السيارة يهدر بإصرار وعناد ملتهماً الطريق الطويل . وافكاره السارحة تحاول الوصول إلى اعماق المعاني التي حوتها كلمات ابنته . إنها لم تطلب لعبة تروي بها ظما الطفلة إلى اللعب . ولم تطلب رداء لتفخر به امام زميلاتها متباهية بجماله . لم تطلب اي شيء من ذلك . ولكنها طلبت قلم حبر . وصمم منذ ذلك الحين على تحقيق امنيتها . وان يكون القلم من الصنف البناتي الناعم الصغير · لتتمكن من استعماله بسهولة .

طال به البحث . وابى عناده وحبه لابنته ان يستسلم لليأس . وذات مرة وبينما كان في إحدى جولاته . راى مكتبة لم يكن قد رآها من قبل . وسرعان ما احتوته المكتبة واخذت عيناه تجولان في الواجهات مستعرضة الاصناف المختلفة من الاقلام . حتى وقعت عيناه على الضالة المنشودة يومها ادرك صاحب المكتبة رغبته في الشراء . غالي الثمن . ولكن لا يهم . ما دام قد وجد ما يريد . وعندما استقر القلم في الجيب الداخلي للسترة . احس بشعور غريب وارتياح لا يوصف . الم يحقق لابنته المجدة امنيتها ؟ ! ...

وفجاة وبينما كان ينتظر حتى يخلو الشارع من السيارات العابرة . داهمت الرصيف سيارة يقودها سائق ارعن · وطرحته ارضاً فاقد الوعي . ولم يصْحُ إلا وهو في المستشفى . صافحت نظراته الحائرة عيون الطبيب والممرضين واشخاصاً آخرين . احس بالم يسحق ظهره . حاول ان يتحرك ولكن منعته ايدي الممرضين من ذلك . ونشط المحقق لبدء المهمة التي كان ينتظرها :

اتتْني في سُكُونِ اللّيلِ أطيافُ لِماضِينا
وَرَاحتْ تَنثُرُ الأشواقَ والذّكْرى أفانينا
فَضجّتْ في حَنايا الرُّوحِ أنّاتُ المُنادينا
أسائِلُكُم مِنَ الأعماقِ عمّا كانَ يُخْفِينا
أمَا كُنّا بِجَوْفِ اللّيلِ رُهْباناً مُصَلِّينا ؟
وَفُرْساناً إذا ما قَدْ دَعا لِلمَوْتِ داعِينا ؟
وَحِينَ الكَرْبِ والبَلْوى سَعى بالخَيْرِ ساعِينا ؟
أُسائِلُكُمْ وَنَفْسي ... هَلْ أصابَ القَحْطُ وادِينا ؟!
وَهَلْ جَفّتْ يَنابِيعُ الهُدى .. أمْ أجْدَبَتْ فِينا ؟
وما المَعْنى بِأنْ نَحْيا فَلا نُحْيي بِنا الدِّينا ؟
وَما المَعْنى بِأنْ نَجْتَرَّ مَجْداً ماضِياً حِينَا ؟
وَحِيناً نُطْلِقُ الآهاتِ تَرْوِيحاً وَتَسْكِينا ؟!..
أيَنْفَعُنا انْهِمارُ الغَيْثِ إنْ ماتَتْ أراضِينا ؟!
وَما الجَدْوى مِنَ الأفكارِ ؟!.. ما جَدوى المُرَبِّينا ؟!
إذا ما جَذْوَةُ الإسْلامِ لَمْ تُشْعِلْ بَراكِينا ؟
أكانَتْ حُرْقَةُ الإيمانِ تَرْتِيفاً وَتَلْوِينا ؟!
أكانَتْ رَنّةُ القُرآنِ تَرْدِيداً وَتَلْحِينا ؟!
أكانَتْ تِلْكُمُ الأفْواجُ أرْقاماً تُسَلِّينا ؟!
أُسائِلُكُمْ ... لأنّ المَوْجَ كادَ اليَوْمَ يَطْوِينا
فَما دُمْنا نَرى لَمْحاً مِنَ الإشْراقِ يَهْدِينا
وَما دامَتْ بِنا الأيّامُ تَجْري لا تُحابِينا
فَمَنْ لِلحَقِّ يَجْلُوهُ . إذا كَلّتْ أيادِينا ؟!
وَمَنْ لِلغايَةِ الكُبْرى .. إذا ضَمرَتْ أمانِينا ؟
وَمَنْ لِلأمّةِ الغَرْقى .. إذا كُنّا الغَرِيقِينا ؟
أُسائِلُكُمْ .. أُسائِلُكُمْ .. عَسَى يَوماً يُؤاتِينا
وَنُضْرِمُ فِيهِ بالإقْدامِ .. يَرْمُوكاً .. وَحِطِّينا
فَعُذْراً إنْ عَزَفْتُ اليَوْمَ ألْحانَ الشّجِيِّينا
وَإنْ أسْرَفْتُ في التِّبْيانِ عَمّا باتَ يُدْمِينا
فَإنّ الكَوْنَ مُشْتاقٌ لَكُمْ شَوْقَ المُحِبِّينا
بِنا يَعْلُو مَنارُ الحَقِّ في الدُّنْيا .. وَيُعْلِينا

شعر : وائل صبري

– كيف كان الحادث ؟ وهل لاحظت السائق الجاني ؟؟ ...

عاد إلى ذاكرته ما كان قد عزب عنها . إذن فهناك حادث وسيارة وكسور في عظام الظهر . لم يشغل افكاره بالرد على اسئلة المحقق ، ما فائدة معرفة كيفية حصول الحادث ؟ امر الله تم . تولاه إحساس قوى بانه سوف يفارق الحياة .
لقد كان الالم في ظهره يغطي على الالام التي كانت في جوفه ، وامتدت يده إلى جيب سترته ووجد القلم في مكانه ، اخذه بين اصابعه ثم قدمه إلى المحقق قائلاً :

– ارجو ايها المحقق ان تقدموا هذا القلم إلى ابنتي الوحيدة سوسن ، وان تقولوا لها بانني قد حققت لها امنيتها بالحصول على قلم من الحبر . وانني اوصيها بان تحقق امنيتي في ان تواصل التعلم .

احس بانه قد بذل جهداً كبيراً ليتم كلامه وارتخت اعضاء جسمه حتى ظن انه قد اصيب بشلل . كانت عيناه تتفحصان الحاضرين ، استطاع وبلا عناء ان يقرأ في عيني الطبيب كل معاني اليأس .
ايقن انه لا امل له بالشفاء ، واخذت الدنيا تبدو سوداء امام ناظريه ، ارتسمت على محياه ابتسامة رضى ، اخذ لسانه ينطق بالشهادتين ، وكان قلبه يطفح بالحبور والسرور والسعادة ، فقد امضى حياته فيما يرضي الله ، ولكن كان مقتنعاً بانه قد ادى الامانة لابنته ، إذ غرس فيها حب طلب العلم عملاً بقول الرسول ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم) ...
ومضت الروح إلى ربها راجية رحمته .

قـدرة العـربية على استيعاب علوم العصر

في حوار مع : الدكتور عبد الصبور شاهين

لغة الدين ولغة العلم

●● يردد بعضهم مقولات مخطئة اللغة العربية عن حياتنا المعاصرة .فيقولون إن العربية لغة للدين وليست لغة للعلم ، ولذلك فإنها عاجزة عن استيعاب علوم العصر كيف نصحح هذا المفهوم ونبين الحقيقة في هذه المغالطة ؟ وما هي الوسائل التي تكفل عودة العربية إلى حياتنا كلغة صالحة لاستيعاب العلوم التطبيقية وتدريسها ؟

— الخطأ اولاً في المصطلح ، فالذين يتعمدون استخدام (لغة الدين) و (لغة العلم) لا يفهمون المصطلحات لأن اللغة لغة ، تستخدم في كل الأهداف التعبيرية التي يريدها المتكلم ، سواء اكانت اهدافاً دينية او اهدافاً علمية ، لا يختلف الأمر . ولكن الصواب ان يقال الأسلوب الديني والأسلوب العلمي ، ولكل أسلوب طابعه الخاص ، وقواعده فيما يسمى بالتراكيب .

أما القول بلغة الدين فهي عبارة يقصد بها مستعملوها التعبير عما يكنّونه من عداوة للإسلام والعربية .

ولسنا بحاجة إلى دليل على صلاحية اللغة العربية للتعبير عن العلوم ، فذلك هو الواقع ، ولكننا بحاجة إلى أن نبين موطن الالتباس في القول بأن هنالك لغة دينية ، ولغة علمية ، فهذا (سخف) ! وإنما القول بأن هناك أسلوباً علمياً ، وأسلوباً دينياً هو الحق : فطبيعة اللغة او التراكيب اللغوية تتصل دائماً في خواصها بخواص المعنى الذي تعبر عنه ، إن كان معنى صارم الدلالة ، محدداً تماماً ، أو كان معنى يتدخل فيه ما يسمى بالمجاز او الاستعارة ..

الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي

. فاللفظ في المجال الأدبي والإنساني يقوم على الغموض احياناً ، وعلى الوضوح احياناً ، ويؤخذ الغموض فيما يسمى بوسائل التعبير التشبيه والاستعارة والكناية وما إلى ذلك . فالمتحدث في مجال الدين او في مجال الادب بالذات يحاول أن يقدم لقارئه تصوراته وانطباعاته الشخصية ، ولما كان لا يستطيع أن يستخدم ذاته او انطباعاته بصورة مادية ، فهو يحاول أن يستقطب ذاته او يعبر عما يحس به من خلال كلمات لا شك أن فيها جانباً من الغموض او جانباً من الوضوح بنسبة متعادلة ، ثم يقدم الكلام او التصور أو الأسلوب إلى قارئه ، ولقد تعود القراء ان يقرؤوا ، وأن يتخيلوا الجانب الغامض بما تصوروه من اللغة ، من دلالات الكلمات ، ومن دلالات التراكيب . لا يعجزون عن متابعة الأديب فيما يكتب ، لأنهم يعلمون أن هنالك جانباً متروكاً للخيال ، وهذا الخيال يمضي إلى حدود قدراتهم ، إذا كان القارىء ضعيف الثقافة فهو يفهم الحكاية صغيرة ، وإذا كان واسع الثقافة فهو يفهم الخلفيات القريبة والبعيدة ، وبذلك يتكون عندنا ما يسمى بالأسلوب الأدبي .

أما الأسلوب العلمي فهو شيء مختلف ، لأن العلم يتناول الحقائق المادية والموضوعية في الكون ، ولما كانت هذه الحقائق المادية مستحضرة تحت الميكروسكوب ، أو تحت ايدي الباحثين ، أو في الطبيعة مكشوفة ، فإن اللغة كوعاء للمعرفة الإنسانية قد استوعبت هذا وسمّته ، وموقف اللغة هنا هو تسمية الأشياء بمسمياتها في تركيب يُفْهِمُ قارئه ما يريد أن يقول .

وهو اسلوب خاص : فلا يقراه كل الناس ، بل يقراه العلماء ، ويستطيع اي عالم أن يعرف ما بعقل اي عالم آخر عندما يقرأ معادلاته وتراكيبه وافكاره العلمية بدقة شديدة جداً ، كما يتجنب الأسلوب العلمي ما يسمى بالمجاز أو الاستعارة او الكناية ، لانه يقول الحقيقة الاصطلاحية ، فلا يميل إلى الاستخدام غير العلمي للكلمة ، فالاصطلاح العلمي سَمّى الكلمة (أ) ، تظل كلمة (أ) لصيقة بمسماها لا تتغير ،

في غمرة ما تعرضت له الأمة الإسلامية من تخلف حضاري، ضعف الاهتمام باللغة العربية، وأصبحت مشكلة اللغة العربية من اغترابها بين أهلها، وإبعادها عن الحياة العلمية والتعليمية المعاصرة جزءاً من التخلف الحضاري العام الذي تعاني منه الأمة الإسلامية في الفترة الأخيرة.

وإذا كانت اللغة العربية قد استطاعت عبر تاريخها الطويل أن تستوعب علوم الحضارة الإسلامية، بما استقبلته من علوم القدماء عبر حضارات مختلفة، وبما طورته وأبدعته بعد ذلك، لتحمل مسيرة الحضارة الإنسانية في فترة هامة كادت فيها حضارة البشرية أن تندثر... فإن هذه اللغة قادرة على استرجاع دورها الرائد، واستيعاب ما فاتها من علوم..

ولذلك خطوات ومقترحات.. تأتي عبر حوار مع أحد علماء اللغة العربية الذين اهتموا بقضايا التعريب والترجمة والدراسات اللغوية بصفة عامة، مع الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين

ولا يوجد هنالك نسبة التماس أو نسبة هبوط في الاستخدام.

●● هل تتوافر مقومات هذا الأسلوب في اللغة العربية؟

ـ نعم، لكن المسألة تقوم أساسا على توفير التسميات للمسميات العلمية، فإذا توافرت الأسماء لم يبق إلا التراكيب، والتراكيب عبارة عن لصق الكلمات بعضها إلى بعض بواسطة الروابط.

مسؤولية العلماء

●● من الناحية العملية ما هي حدود مسؤولية العلماء لتوفير المسميات العلمية في اللغة العربية؟

ـ علماء اللغة أساسا، هم الذين يحاصرون المشكلة ويقدمونها بطريقة منهجية، وعلمية، وأعتقد أن علماءنا التطبيقيين في حاجة إلى أن يتعرفوا اللغة العربية وقواعدها، وأصولها، وأن يتعلموها، لأني أرى أن المشكلة هي مشكلة هيئات التدريس والعلماء الذين يعجزون في العالم الإسلامي والعربي عن استخدام اللغة العربية كلغة تعليم، فهم يستخدمون اللغة الإنجليزية مثلاً لتعليم العلوم، لأنهم تعودوا على استخدامها فقط، مع ثبوت عجزهم عن استخدام الإنجليزية نفسها، فهم يتوهمون أنهم يستخدمونها بصورة كاملة في أداء العرض العلمي، وفي أداء المفاهيم العلمية، وهم يعرفون في قرارة أنفسهم أنهم ضعفاء في استخدام اللغة الإنجليزية، وأنهم لا يستطيعون أن يطاولوا ـ في استخدامها ـ أصحاب اللغة الأصليين. وأذكر هنا شهادة الأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان عضو مجمع اللغة العربية وأستاذ الطب الشرعي. قال: (إن الأساتذة في الواقع لا يعرفون الإنجليزية، ويخطئون كثيرا في استخدامها)، فكيف نعلم عندنا في لغة اصطلاحية [illegible] أخطاء.

والمشكلة هي أن هؤلاء عندهم ثقة مفقودة فيما يستخدمون من أساليب إنجليزية، ولو استطعنا أن نجعل في أنفسهم نوعا من الثقة باستخدام اللغة العربية لسهل الانتقال إلى مرحلة استخدام العربية في تدريس العلوم، فهي مسألة معرفة وثقة في الوقت نفسه، فكل لغة لديها وسائلها ـ خصوصا العربية ـ في التعبير عن العلوم وعن الحقائق.

واليوم أصبح جزء كبير من المصطلحات العلمية رمزيا، تستخدم فيه رموز غير مفهومة وغير ذات دلالة، فمثلا مصطلح (يورانيوم ٢٣٥)، لا يدل الرقم (٢٣٥) على مفهوم في تكوين (اليورانيوم)، [illegible] نوع من التشخيص أو التحديد الرياضي لمادة طبيعية وهي (اليورانيوم) [illegible] في التسمية عندما يقولون [illegible] أو (ح د) يستخدمون الحروف للدلالة على العناصر أو للدلالة على [illegible] وتعتبر هذه الطريقة طريقة علمية وطريقة عالمية، فجميع اللغات تتساوى في هذا، فليس هنالك مشكلة الآن فيما يسمى بالمصطلح العلمي، لأن منهجية المصطلح العلمي أصبحت منهجية عالمية.

الدور المطلوب للمجامع اللغوية

أما مصطلحات العلم التي تحتاج ترجمة أو مقابلة بالأصل، فذلك شيء قامت به مجامع اللغة العربية منذ أنشئت. وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة الآن ما لا يقل عن (١٥٠) ألف مصطلح، وأعتقد أن هذا المجمع يقوم في هذا برسالة من أسمى وأرفع ما يكون، وأنه لا يقصر أبداً ولا يبخل، وأن من الجناية والتجني على مجامع اللغة العربية أن يقال إنها مقصرة أو إنها لا تلاحق العصر، ولا تواكب التطور أو أن الأمر سبقها، ففي هذا تجوز، والصواب هو أن هذه المجامع ليس لديها السلطة لفرض ما تقرر من مصطلحات، فهي تخرجها كما تخرجها لنفسها.

وهذه هي النقطة الضعيفة الوحيدة، فلا يزيد الأمر عن خروج المصطلحات التي توضع في معاجم ضخمة تشرف المكتبات، وتوضع بين أيدي الهواة والمحبين وعشاق العربية، ولا توجد سلطة لمجمع اللغة العربية ملزمة للمؤسسات العلمية والتربوية لتستخدم المصطلح بمجرد صدوره، وأتمنى أن تتلافى هذه النقطة مستقبلا.

خطورة التدريس بالإنجليزية

●● يرى بعض المفكرين أن استمرار تدريس العلوم ـ خاصة الطب ـ باللغة الأجنبية يجعلنا عالة على هذه اللغة، ويحد هذا من النبوغ والقدرة على الاستيعاب الجيد الذي يؤهل للنبوغ والإبداع والاعتماد على الذات في العملية التعليمية، فعندما يدرس الطالب بلغته يسهل عليه الإبداع، فكيف ترون ملامح الحل لهذه المشكلة؟

ـ للنبوغ وجهان: وجه فردي، ووجه جماعي. ويقوم الوجه الفردي للنبوغ على قدرات الفرد في استيعاب لغات الحضارة، وقدرته على إيجاد موقف أصيل للغته، لتعبر كما تعبر لغات الحضارة، وهذه مسألة ترجع لنوعية الفرد الذي يستعمل اللغة.

وينطلق الوجه الجماعي من الواقع الحضاري للغة، وهذه هي الدرجة الأولى التي تنطلق منها

قـــدرة العـــربية عـــلى استيعاب علوم العصر

في حوار مع : الدكتور عبد الصبور شاهين

عملية الإبداع هل الامة في وضع حضاري يمكنها من إنتاج العلم وتسويقه وتصديره ؟ فإذا كانت في وضع حضاري يمكنها من هذا ، فلتستخدم لغتها في التعبير . لكن المشكلة هي اننا مستهلكون للعلم لا منتجون ، ومواليد العلم تولد اليوم على غير ايدينا ، يوجدها الله على ايدي أولئك الذين خصّهم في هذه المرحلة بإبداع الحضارة ومنتجاتها ، ففي امريكا واوروبا واليابان وروسيا معامل ضخمة وعلماء كبار لهم رؤىً مستقبلية ، وامامهم أطروحات ، وفي اذهانهم تحديات المستقبل ، يفكرون لمدة مائة سنة قادمة ' ومن خلال هذه التصورات يفاجئوننا كل يوم بما لا يقل عن خمسة عشر مصطلحاً ، مولوداً جديداً ، ومعروف انه يوجد حوالي من (١٥) إلى (٥٠) مصطلحاً جديداً توضع لمواليد حضارية جديدة ، ولمواليد علمية في العالم ، وتطرح على العالم سواء أكان ذلك في مجال المادة او الكيمياء او هندسة الجينات أو الفضاء وهذا معدل معروف وثابت وعلى العربية أن تستوعب هذه المواليد بأسمائها ، لان صاحب المولود هو الذي يسميه ، فالذي يشكل عنصراً صناعياً في معمل من المعامل هو الذي يعطيه تسميته العلمية ، (ونحن نعلم أن في الطبيعة عناصر معينة ، ولكن الإنسان بدلاً من أن يترك الطبيعة تشكل العناصر الموجودة الكونية الطبيعية ، بدأ هو يتدخل لإيجاد هذه العناصر ، واصبح يعطي لها تسميات علمية معينة) ومن حق الذين حملوا هذه المواليد الجديدة التي تولد كل يوم أن يضعوا لها اسماءها ايضاً .

ولو صعد رائد فضاء إلى المريخ ونزل عليه ولغته انجليزية ، فلا بد ان يسمي ما يعثر عليه من ملامح كوكب المريخ بأسماء ابائه وأجداده .. ولن يكون امامنا مجال ان نطلق بعد ذلك تسميات على المواقع التي اكتشفوها وسموها من قبل : عندما نصل إليها .

لكن من رحمة الله أن من طبيعة اللغات ان تستوعب الاسماء كما هي ، والاسماء لا تشكل صعوبة في الاستعمال اللغوي ، وقد استوعبت اللغة العربية عبر تاريخها اسماء اعجمية واستخدمتها ، ووضعت لها معاني خاصة

فليس هناك مشكلة في كثرة المصطلحات الاجنبية ، لأننا نستطيع أن ننطقها في تركيب عربي ، والمشكلة هي التركيب العلمي الذي يستخدم أدوات العربية وانماطها في إيضاح المفاهيم العلمية المختلفة ، فعنصر (ثاني اكسيد الكربون) فيه كلمة (ثاني) عربية ، ولكن كلاً من كلمة (اكسيد) وكلمة (كربون) ذات اصل اجنبي ، ومع ذلك فإننا نستخدمه

الترجمــــــة
خطوة على طريق طويل

القضية فيما يتعلق بالإبداع في الأصل قضية حضارية ، فلو افترضنا اننا ترجمنا العلوم إلى العربية ، فهذه خطوة بسيطة في طريق طويل ، لأن علينا أن نستوعب الحضارة الحديثة بكل تقنياتها ، ثم إنَّ علينا بعد ذلك أن يكون لنا جيل يبدع ، ويسابق في الاختراع ، وفي التصور ، حتى يحل مشكلة الحضارة ، ومن يسبق يطرح مفاهيمه بلغته '

والحقيقة ان اللغة اداة الفكر ووعاؤه ، واي فكر إنما يفكر ويتكلم طبقاً لهندسة اللغة التي يفكر بها ، وإذا فكر العربي طبقاً للهندسة اللغوية العربية فإنه يكون اكثر تمكناً واستيعاباً لحقائق الكون منه لو استخدم لغة اخرى وبذلك نستطيع أن نصل إلى حقيقة هي اننا لو علمنا ابناءنا بالعربية ، وكيفية التفكير بها في قضايا العلم الذي لا يملكونه ولا ينتجونه ولا يصدرونه ، فإننا نكون قد خطونا خطوة متقدمة جداً في سبيل تكوين جيل مخلص للمستقبل .. الذي نطمح من خلاله ، ونتصوره في أن نجد المخترع والمبدع العربي الذي ينافس على قيادة الحضارة ، كما تتنافس الامم الأخرى ، وسوف تفاجئنا الدنيا بمخترع يوقفها أمام انموذج جديد ، وينتقل بالامة الإسلامية والعربية من مرحلة الاستهلاك إلى مرحلة الإنتاج العلمي .

وحين ننادي بتعريب التعليم ، إنما نقصد بذلك أن تأخذ الامة بزمام المبادرة ، لكي تضمن للأجيال القادمة نقطة الانطلاق إلى الإبداع بلغتها ، مع إحساس بأصالتها ، وبإشعار المواطن العربي بذاته ، وإحساس المسلم أن لغة القرآن هي لغة الحياة ، وليست لغة اثرية أودعت في الحياة منذ زمن بعيد ، بل لغة متجددة وقادرة على استيعاب الحقائق ، وليكن كلامنا هو استيعاب الموجود ، على أن يتم الاستيعاب باللغة العربية لانه هو الممكن الوحيد الآن . وبعد ذلك تكون مرحلة أخرى يبدع العرب فيها علمهم

●● هل تتولد هذه المرحلة التي يحدث فيها الإبداع تلقائياً عن المرحلة الاولى وهي استيعاب العلوم بالعربية ؟

■ المشكلة هي مشكلة هيئات التدريس والعلماء الذين يعجزون في العالم الإسلامي والعربي عن استخدام اللغة العربية كلغة تعليم : فهم يستخدمون الإنكليزية لتعلمهم العلوم لانهم تعودوا على استخدامها فقط ■

■ المشكلة هي اننا مستهلكون للعلم لا منتجون .ومواليد العلم تولد اليوم على غير أيدينا وصاحب المولود هو الذي يسميه فالذي يشكل عنصرا صناعيا في معمل من المعامل هو الذي يعطيه تسميته العلمية ■

ـــ القضية هي تطور للأجيال والصراع ليس على مرحلة تاريخية معينة ، مثل قضية إسرائيل (فليست هي قضية جيلنا نحن ، ولا بد أن نحقق النصر ، ولعل أسلافنا كانوا أحسن منّا بكثير في الفقه الحضاري إذ كانوا يفهمون أن الزمن هو الذي يحل المشكلة مع استمرار المحاولة والإصرار عليها

الترجمـــة من وسائل التـعريب

●● في عملية تعريب العلوم التي يجب القيام بها تطرح مشكلة التفريـق بيـن التـعـريـب والترجمة . فهل هناك فرق محدد بينهما ؟ وهل تعريب العلوم يعني ترجمتها إلى العربية ؟

ـــ لفظة التعريب أشمـل ، ومن وسائـل التعريب الترجمة ، وإذا أخذنا التعريب بمفهوم إضفاء صفة العربية على العلوم فمعناه أننا ننقل اللفظة ونعطيها صبغة عربية ، فأحياناً تكون الترجمة حرفية ، فتقرأ الأسلوب العربي فتحس أنه أسلوب أجنبي ، فهذا لم يُعرَّب ، ولو عُرِّب لشعرت أن هذا الأسلوب أو هذه الكتابة كتابة عربية أصيلة ، ليس فيها من ملامح اللغة الأخرى شيء ، وهذا في مجال الأساليب ، أما في مجال الكلمات أو المفردات فالتعريب كما نعلم هو أن نخضع الكلمة الأجنبية لأوزان عربية كما نقول في (تلفزيون) تلفاز ، على وزن تفعال ، كما نقول مفعل مفعال مفعلة ، أسماء الآلة ، فتلفـاز جاءت على مثـال مفعال ، فهي من الأنموذج نفسه أعني من أسماء الآلة .

وعندما أراد العرب ترجمة كلمة (الكومبيوتر) بمدلولها قالوا الحاسب الآلي ، وترجموهـا بالرتَّابة (وهي من كلمة فرنسية) وترجموها مؤخراً في المغرب بكلمـة (حاسـوب) وقال مترجمها (الأستاذ أحمد الأخضر غزال) إننا نستطيع أن نأخذ من حاسـوب ، حوْسب ، يُحَوْسِبُ ، حَوْسَبَةٌ ، ولقد أخطأ المترجم خطأ خطيراً لأن كلمة حاسوب لا يؤخذ منها حوسب وإنما الفعل هو حسّوب ، يحسوب ، حسوبة وهذا غير مستساغ في اللغة العربية ، إلى مالطريق الذي يُسلك مع (كومبيوتر) هنا من خلال حاسوب غير مقبول

أما الحاسب الآلي ، فقد ترجمت به كلمة واحدة إلى كلمتين ، فكيف تستخرج فعلا من هذه الكلمة والكلمة في لغتها الأصلية مرنة نستطيع أن نأتي منها بالفعل وبالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ، ونريد كلمة في العربية مرنة بالنمط نفسه

وقد اقترحت منذ سنوات أن نتعامل مع الكلمة بمنطق التعريب ـ وسيطرح الاقتراح في مجمع اللغة العربية بالقاهرة قريبا ـ وأعني بمنطق التعريب أن آخذ العناصر البارزة في الكلمة وأكوّن منها كلمة رباعية فنأخذ من كمبيوتر الحروف (ك م ت و ر) ونقول (كُمْتُور ـ بتسكين الباء والياء ـ كما نقول تنمار ومنه تنمّر يتنمر ونقول كمتر يكمتر ، كمترة فهو مكمتر ، ومُكَمْتَر ، والجمع كُمْتُور على كمـ . . ، وتكون الكلمة سهلة . ونريد كلمة حوسب . . . نقيمها على نظم الكمتور وبهذه الطريقة نكون قد حصلت من الكلمة الأجنبية نفسها على تركيبة عربية مؤدية للمعنى وتتعاشر مع . . . الأجنبية ، ولم تخرج من إيحاءات جذورها على دلالتها

وقد بحثت في اللغة عن الكاف والميم والتاء والراء وتساءلت هل يمكن أن نأخذ منها فائدة عربية ، أو نستخدمها كتركيبة صوتية في اللغة العـربية ؟ ووجـدت أن (كَمْتَر) في العـربية ـ كفعل ـ هي جرى جرياً متقارباً سريعاً ، ففيها مفهـوم السرعـة ، فأصبحت الكلمـة بذلـك مأنوسة ، ولها ما يقابلها في الذوق العربي أو البنية الصوتية العربية

والأمر نفسه في كلمة « تقْنِيَة » وقد وضعت لمقابلة كلمة « تكنولوجي » ، والتكنولوجي كلمة مكونة من (لوجي) وتعني علم ، و « تكني » وتعني فن ، فإذا أخذنا كلمة (تكني) ووضعنا بإزائها لاحقة المصدر الصناعي (ية) تكون تكنية وهذه مرحلة والمرحلة الثانية هي أن نتساءل هل عرفت اللغة العربية التركيبة الصوتية المكونة من (ت ك ن) أو ما يقاربها ؟

ووجدنا أن اللغة العربية عرفت (تقن) وعرفت (تقْن) و (ذو التقن) هو من يجيد رمي السهام إذن هناك توافق صوتي ما بين تركيبة (تكن) و (تقْن) وقد سهّل هذا التوافق الصوتي للذوق العربي أن ينطق بكلمة (تقنية) دون أن يُحس بأنها أجنبية مع أن المفهوم أجنبي ، والتركيبة أصلا أجنبية . وبعض من يناقشون المسألة يقولون إن تقنية عربية أصلا وأنها مأخوذة من (تقْن) و (ذوتقْن) ، وتقن يتقن وهذا الفعل موجود في القرآن الكريم ﴿ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (النمل ٨٨) ولكن المسألة بهذه الصورة الأخيرة تعبير حماسي عن اعتزاز بالعربية ، وهو أمر محمود ، لكنه في الوقت نفسه لا يعفينا من القول بأن المفهوم أصلاً تصدَّر إلينا من الغرب من كلمة (تكنيك) أو من كلمة تكنولوجي)

حاجتنا إلى خطة وتنسيق

●● نعتقد انه لا بد من خطة لتنفيـذ ذلـك تبـدأ بخطـوات . ولا تتـرك عمليـة التعـريب او الترجمة للظروف او للعواطف . لتمتد هذه الخطة وتطول العلوم نفسها في معاهدها ومدارسها . وليس العمل على تعريب ألفاظ فقط

ـــ ذكرت من قبل أن مجامع اللغة العربية ولا سيما مجمع القاهرة لم يقصر لحظة في أداء هذا الواجب . ولكننا نقول أعط مجمع اللغة سلطة . وأنشيء فيه خلية ، أو إدارة معينة ولنسمها إدارة فرض المصطلحات ليسير العمل على ما يجب أن يكون عليه

●● هل المطلوب في هذه النقطة هو عملية فتح قنوات بين هذا الجهاز وبين الاجهزة التعليمية ؟

قـــدرة العـــربيـة عـلى استيعاب علوم العصـــر

في حوار مع : الدكتور عبد الصبور شاهين

ـــ نعم ، اما ان نكون للتربية في جانب ، والتعليم العالي في حانب ، واللغة العربية في جانب ، فهذا اعظم ما يمكن ان نعبر به عن تمزقنا الحضاري ، فلا توجد رابطة تجمع بين التعليم والمدارس في التعليم العالي ومجمع اللغة العربية ' وكان ينبغي ان يكون هناك جهاز تنسيق لفتح قنوات اتصال لفرص هذه المصطلحات ، ووضعها موضع التنفيذ والاستخدام

مجامع اللغة والوحدة المطلوبة

●● ونحن نطالب بان يُعطى مجمع اللغة العربية سلطة فرض المصطلحات العلمية الجديدة التي يعربها او يترجمها او يتوصل إليها لابد من توحيد جهود مجامع اللغة المنتشرة في البلدان العربية ، ذلك ان التفرق بين المجامع اللغوية هو إحدى صور التمزق الذي يعاني منه المسلمون ، وقد كان هناك منذ سنوات مشروع لاتحاد المجامع العربية ، لكنه لم يتمْ

ـــ فيما يتعلق باتحاد المجامع ، فلا يوجد هناك تمزق او تفرق ، فمجمع اللغة العربية بالقاهرة له هيئة المجلس ، وله هيئة المؤتمر ، وفي هيئة المؤتمر هذه ممثلون عن جميع مجامع اللغة العربية في العالم العربي في الاردن وسورية والعراق والمغرب ، واعضاء مراسلون من جميع انحاء العالم ، وهم يجتمعون سنوياً ، ويقررون ما يصدر ، ويعرضون ما عندهم . وهذه صورة مشرفة لتجميع المجمعيين

●● هل تعتبر هيئة المؤتمر بمجمع القاهرة بديلاً عن اتحاد المجامع ؟

ـــ هي تعبير عن اتحاد المجامع ، ودليل على ان المجامع ليست متفرقة ، إنما السياسة لها دورها في مباعدة العلماء بعضهم عن بعض . لكنها والحمد لله عجزت عن تمزيق الثقافة والعلم ، ولعلُ التمزق السياسي الاخير لم يستطع ان يمس الكيان العلمي والإحساس بالتكامل العلمي بين الأوطان العربية ، فعلى الرغم من ان العلاقات بين مصر والعالم العربي تمزقت بصورة شرسة في مرحلة معينة ، فإن العلاقات العلمية والثقافية قد بقيت كما هي ضماناً لاتصال الشعوب العربية الثقافي . وفي ذلك دلالة على ان اللغة العربية بدات تأخذ طريقها السوي السليم في أن تفصل بين السياسة وما تفرضه التمزقات ، وبين العلم وما ينبغي أن يكون له من رسالة تكامل وتواصل

مشكلة التكرار بين المجامع وتحقيق التراث

●● هل يمكننا القول بان الجهود المتكررة التي تبذل في اعمال المجامع اللغوية لم تعد موجودة ؟

ـــ نعم ، فبحكم هيئة مؤتمر المجمع لم تعد الجهود التي يبذل كل مجمع تتكرر عند المجامع الأخرى .

●● فيما يتعلق بتكرار الجهود في مجال تحقيق التراث يقوم معهد المخطوطات بالكويت التابع لجامعة الدول العربية الآن بالإشارة إلى ما يحقق من كتب التراث ، وذلك في نشرته التي تصدر كل شهرين . حتى لا يحدث التكرار ومع ذلك فكثير من الكتب يحقق عدة مرات ، داخل البلد الواحد او يتم في بلدان مختلفة ..

ـــ ارىٰ التكرار في مجال تحقيق التراث تعبيراً عن قدرة الفرد المحقق على ان يخرج نسخة أفضل '

●● المشكلة الحالية هي ان الذي يحقق مخطوطة لا يرى النسخة الأخرىٰ التي حققت من الكتاب إلاْ بعد ان يتم تحقيق المخطوطة .. اليس الاولى في هذه الحالة ان تتم الاستفادة من هذه الجهود بنشر مخطوطة اخرى وليس تكرار تحقيقها ؟

ـــ لا أرى بأساً من تحقيق مخطوطة في مصر يحققها آخر في السعودية او قطر او الكويت ، وذلك لاختلاف القدرات الشخصية والفردية ، ولاختلاف المنهج ، فلا شك ان ظهور المخطوطة في نسختين او في طبعتين محققتين دليل على اهمية المخطوط ، وسوف يستفيد الكتاب قطعاً من اختلاف المنهج باختلاف المعالجة ولا ترىٰ الجامعات بأساً من ان موضوعاً يبحث في القاهرة في رسالتي الماجستير والدكتوراه ، والموضوع نفسه يبحث في مسكه او اي مكان آخر . في القرويين مثلاً .. وهذا يخرج برؤية ، وذلك برؤية اخرى ، وليس في هذا اي خطأ علمي او منهجي ، وإنما هو نشاط علمي يأخذ مجاله ولكن ما ينبغي ان يكون هو ان يصبح لنشر التراث وسائله التي تضع تحت أعين المحققين والناشرين كل ما هو موجود ، حتى يكون نشره على اكمل ما يمكن ان يكون

إنشاء المركز العالمي للترجمة : ضرورة

●● نعود لمناقشة قضية التعريب او الترجمة وتطرح في هذا الصدد فكرة إنشاء المركز العالمي للترجمة والدور الذي يمكن ان يقوم به لتعريب العلوم بشكل منتظم ومتواصل وفي دورة مجمع اللغة العربية الاخيرة صدرت إحدى التوصيات التي انتهى إليها المؤتمر تدعو لإنشاء هيئات علمية خاصة في كل قطر تقوم بترجمة امهات الكتب العلمية المعاصرة والقديمة في مختلف اللغات . هل يمكن اعتبار هذه التوصية مسايرة للحل المطلوب ، ام انها تعد تكريساً للتشتت الموجود الآن في جهود العلماء .. اليس من الاولى الاهتمام بإنشاء المركز العالمي للترجمة على مستوى العالم العربي والإسلامي ؟!

ـ لست متفائلا من تنفيذ اقتراح لجان ترجمة في كل قطر كما أوصى المجمع في دورته الأخيرة ـ التي لم أحضرها ـ ولقد عرضت لمسألة الترجمة العلمية في كتابي (العربية لغة العلوم والتقنية) ودعوت أن يكون هذا المركز على غرار مراكز البحوث العلمية وقلت [إنّ إنشاء هذا المركز أوجب الآن وأعوَدُ بالعائدة الاستثمارية التي نحرص عليها . وبدلا من أن نحتشد في مراكز البحوث ومعاهدها جموع الباحثين يتراطنون بغير لغتنا يصبح من الرشد أن نضع خطة لتعريب البحث العلمي عن طريق المركز العلمي للترجمة والتعريب . ومنه نخرّج مجموعات البحوث العلمية والمقالات والدوريات مترجمة وناطقة بلسان عربي مبين تكون في خدمة الجامعات والمعاهد والطلاب والأساتذة والهواة والمحترفين على طول الدولة اللغوية العربية وعرضها]

وربما يحضرني في هذا ما وجد في تاريخ الحضارة المعاصرة عندما وجدنا أن السوفييت في أعقاب هذا القرن أنشأوا بعد الثورة البلشفية جهاز الترجمة الضخمة أربى العاملون فيه على مائة ألف مترجم لنقل العلوم الغربية إلى اللغة الروسية . وقد كان يشرف بنفسه على هذا الجهاز الخطير الذي هو المعجزة . وما زالت أجهزة الدولة السوفييتية تستخدم أكثر من مليوني مترجم لجميع لغات العالم منها وإليها . وكذلك تفعل أمريكا التي تجند مترجمين من جميع أنحاء العالم . بل وكذلك تفعل كل اللغات والدول ما عدا أهل العربية !!

والحقيقة أن الإنسان حينما يرى حجم المشكلة في نظر الآخرين ، فإن هذا يدعوه إلى تصور أفضل . والسبب أو المعضلة التي يطرحها المتخصصون لتدريس العلوم باللغة الإنجليزية هي أن العالم الآن يصدر مطبوعات ومنشورات فيها الجديد المبتكر يومياً . وإذا أردنا أن نطور العلم ويكون لنا موقف حضاري يجب أن نتابع ما ينشر في العالم في الدوريات

اليومية ، بل التي تخرج كل ساعة من ساعات النهار . فكيف يمكن أن نتابع هذا ونحن قد عزلنا العلم !! والحقيقة أن المشكلة هي مشكلة ترجمة . فالترجمة حتى الآن مشروعات فردية ولا يوجد عندنا في العالم العربي المؤسسة التي تقوم على ترجمة العلوم أو على تتبع الدوريات العلمية وتترجمها . نعم لدينا في مجال استقبال الأخبار في العالم من جهود الوكالات التي تترجم الأخبار فوراً وتنشرها . نستطيع هذا في مجال الصحافة . لكننا لم نستطعه في مجال العلوم لأن النهضة العلمية وإرادة غائبة . لقد بدأنا في زعامات هذا القرن مع ناس يقولون : نحن من أوروبا . أو يجب أن نحذو حذو أوروبا . أو يجب أن نحكم بالعلمانية . وأخطر اتجاه أصاب هذه الأمة إنما أصابها من هذه الدعوة الخبيثة التي نادت بالعلمانية ؛ لأن معناها أن نتبنى الأنموذج الغربي ونصبح تبعاً للغرب . ورغم أن فكرة العلمانية من الناحية الحضارية والسياسية لا علاقة لها بمجتمعنا إطلاقاً ، ولا بتكويننا . لكن بعض الذين فرضوا المنطق العلماني علينا كأنما قرروا لنا مصيرنا من الناحية العلمية . وهو أنه يجب أن نكون مجرد سيارات في فلك الحضارة الأوروبية . لنرى أن الإنسان الأوروبي هو المثل الأعلى ، فنحاول أن نكون مثله . وللأسف لا نحاول أن نكون مثله من الناحية الحضارية بل نقلده في سلوكه وعاداته ، ورقصه ، وأزيائه . ونتمنى الموديلات الأوروبية التي لا تراها المرأة الأوروبية لنفسها مناسبة . أما فيما يتعلق بالجانب الحضاري الحقيقي وهو جانب التقدم . فللأسف لم يدع إليه أولئك الزعماء الذين فتنوا بالغرب !

ينبغي أن نتابع الغرب في العلم . وما ينشر عنده . ويطرح هذا قضية الترجمة العلمية ، ومؤسسة الترجمة العلمية والتعريب . وكان ينبغي أن تكون هذه المؤسسة على مستوى المركز القومي للبحوث في القاهرة . أي تكون مركزاً للترجمة يجمع فيه مائة ألف مترجم ـ على الأقل ـ إذا كنّا جادين في هذا الأمر . ولا يؤخذ

هؤلاء المترجمون على أنهم من مصر أو يعدون عنها . لكنهم يمثلون الأمة العربية كلها ، ففي التجربة الروسية ترجمت علوم أوروبا كلها إلى اللغة الروسية . ونقلت اللغة الروسية من مرحلة متخلفة إلى مرحلة متقدمة جداً . ولم تكن روسيا أيامها تزيد على مائة مليون من البشر قبل ضم جمهوريات الشرق والجمهوريات الإسلامية . وتزيد الأمة العربية الآن على مائتي مليون ، مساوية للشعب الأمريكي أو الروسي . وإذا قلنا الأمة العربية فإنها لا تمثل نفسها فقط بل تمثل المسلمين أيضاً لأن المسلمين يعتبرون اللغة العربية هي لغة خطابهم . وعدد المسلمين مليار نسمة الآن ، أو قريب من ذلك . فأي مركز للترجمة والتعريب سيكون عملاً مهماً للمليار

ليعبر مليار من البشر عن طريقه معرفة البشر إلى لغتهم الحضارية اللغة العربية . وهذا المشروع ـ الذي أحلم به للقاهرة كمصر موقع ـ لن يقوم عليه مصر لكنها ذات كثافة سكانية رهيبة ، ولغة تتمتع بكثافة . فعندما أقول لغة فصحى فإن المقياس الذي أحكم به عليها كم نسبة المتكلمين بها . وذلك مقياس دولي معروف . فكثافة القاهرة الثقافية والبشرية نستطيع أن نعتمد عليها في تزويد المركز العلمي للترجمة باحتياجاته البشرية ولو أنشيء هذا الجهاز فإننا نستطيع أن نقول إن الثورة العلمية العربية قد قامت ؛ لأنه سوف يربط الأمة العربية كلها بقيادة التوجيه اللغوي والعلمي المركزة في مكان ما . ومعنى ذلك أن كل إنسان من المحيط إلى الخليج يحس أن بينه وبين هذا المركز ارتباطاً علمياً يدين له . وهذا فيما أتصور [امبراطورية علمية] خطيرة جداً . أرجو أن يدرك المسؤولون في العالم العربي بُعْدها الحضاري وخطورتها السياسية أيضاً لأنها ستوحد كل العلميين وكل الأساتذة . وكل المفكرين في حضارة هذه الأمة . في جهاز واحد هو الذي يهيمن على علاقة هذا العالم ـ الذي يترجم إلى لغته العلم ـ بعالم الآخرين المنافسين على الجانب الآخر

مكتبة الأسرة

الكتاب من قضايا الأدب الإســــلامي
المؤلف الدكتور صالح ادم بيلــو
الناشر دار المنارة للنشر - جـــدة

□□ لا بد من إيجاد مفهوم واضح المعالم والحدود . متفق عليه . يتبعه الأديب المسلم . يتـرسمه وينسـج في أطره وحدوده . ووضع معيار للعمل الأدبي يـرتضيه الإسلام ولا يأباه

لقد كان من أوائل من دعوا إلى مذهب إسلامي في الادب والنقد . سيد قطب رحمه الله . والدكتور نجيب الكيلاني . والدكتـور عماد الدين خليل وبمبادرة من سماحة العلامة الشيـخ أبي الحسن علي الحسني الندوي جاء انعقاد « الندوة العالمية للادب الإسلامي » في دار العلوم - ندوة العلماء بلكهنؤ بالهند . وتلاها انعقاد الندوة التي عقدتها الجامعة الإسلامية ...

والكتاب الذي نقدمه يتكون من قسمين الأول . وفيه ثلاثة فصول الفصل الأول موقف الإسـلام من الادب الفصـل الثاني ما الادب الإسلامي : تعريفه . مجالاته . خصائصه الفصـل الثـالث نصـوص ونماذج للدراسة والتحليل

والثـاني . وفيه فصـلان . الأول قضايا مثارة [الفن قيد - الهدم والبناء - ادب بنـاء - الادب مراة حياة] الثاني بين لقاءين [الاتصال بالأوروبيين في العصر العبـاسي وفي العصر الحديث - تمزيق الأمة الواحدة وامتداد التخريب إلى اللغة الدعوة إلى العامية . إصلاح قواعد الإملاء والكتابة . الكتابة بالحروف اللاتينية - الشعوبية في الادب الدعوة إلى الاداب الإقليمية - الدعوة إلى الادب المتداول بغير الفصحى - اللهجة المحلية الدارجة - الدعوة إلى التجديد] □□

الكتاب حقوق المـرأة في الإســـلام
المؤلف محمد بن عبد الله عرفـــه
الناشر المكتب الإسلامي - بـــيروت

□□ ظهرت مشكلة تحرير المرأة وحقوقها أول ما ظهرت في عالمنا الإسلامي اواخر القرن التاسع عشر الميلادي واوائل القرن العشرين عندما صحا العالم الإسلامي على وقع أقدام الغازي الأوروبي . يدخل عليه داره . وينشر فيها أفكاره ومبادئه وظهر في بلاد الإسلام اناس خدعوا بهذه الافكار والمبادىء الغربية . خـاصة في الاجتماع والحياة الاجتماعية [المساواة بين الرجل والمرأة - استقلال المرأة بشؤونها - الاختلاط المطلق بين الرجال والنساء] وسرت في بلاد الإسلام سريان النار في الهشيم . ومما ساعد على هذا الجريان الظلم الاجتماعي الواقع على المرأة مخالفة لتعاليم الإسلام . وتقيدا بالاعراف والتقاليد وبدات المرأة المسلمة تعاني ما تعانيه العربية . ووقعت بين الإفراط والتفريط

والكتاب الذي نقدمه يعـالج القضية على ضوء تعاليم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ . ويتألف من تمهيد تحدث فيه عن سنة الله في التزاوج بين الاحياء . وشرف التزاوج بين بني الإنسان . ومكانة المرأة قبل الإسلام وستة ابواب تحدث في الباب الأول عن حقوق المرأة الدينية [نظرة الإسلام إلى المرأة - مشاركة المرأة للرجل في الواجبات والشعائر الدينية - الجـزاء على العمـل في الاخـرة - واجبها في نشر الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - شبهـة وردهـا نقصـان عقلهـا ودينها]

وفي الباب الثاني تحـدث عن حقوق المرأة الزوجية [رأيهـا في اختيار الزوج - وجـوب المهر في النكاح وملكيتها لـه - المعاشرة الزوجية قائمة على المعروف - نفقتها حق واجب على الزوج - تحريم نكاح المتعة يحمي إنسانية المرأة - تعدد الزوجات ليس هضما لحق المرأة بل هو دعم للحياة الزوجية - التحكيم عند الخلاف يؤكد مكانة المرأة - حقها في فسخ عقد الزوجية - شبهة وردها الولي في النكاح . قوامة الرجل]

وفي الباب الثالث تحـدث عن حقوق المرأة الاجتماعية [بعض التشريعات الوقائية لحماية المرأة والمجتمـع إصـلاح البـاطن . الحجاب . منع الخلوة والاختلاط . منع السفر بدون محرم . الاستئذان عند دخول البيت - حقوق المرأة بنتا وزوجاً وأماً وفرداً في المجتمع - الأصل في وظيفة المرأة أن تكون في البيت - قيامها ببعض الاعمـال - شرع الطلاق لحمـاية الاستقرار العائلي والاجتماعي - جعل الطلاق في يد الرجـل لا ينقص من شأن المرأة - مراعاة خصائصها الفطرية في الشهادة والدية]

وفي الباب الرابع تحدث عن حقوق المرأة المالية [تصرفاتها في مـالهـا وحقهـا في تـولي إدارتـه واستثماره - حقها في الميراث - الرد على من يزعمون إجحاف الإسلام لها في الحقوق المالية]

وفي الباب الخامس تحدث عن حقوق المرأة السياسية [اشتغال المرأة بالسياسة - عـدم توليتهـا الولاية العظمى والولاية العامه - توليتها الولاية الخاصة - مشاركتها في الجهاد في سبيل الله - أمانها للحربيين - النظرة العامة في الرد على شبهة المنادين بمساواة المرأة للرجل في الولايات تنها]

وفي الباب السادس تحدث عن حالة المرأة اليوم [المرأة بين أدعياء تحريرها ودعاة إصلاحها - هـذه الصيحات المساواة بينها وبين الـرجـل في الحقـوق . المنـاداه بالاختلاط المطلق . المناداة بمنع التعدد . سلب او تقييد حق الرجل في إيقاع الطلاق . التمرد على قوامة الرجل]

وخاتمة جاءت لتبين أن الإصلاح الإسلامي هو السبيـل الوحيـد لإنصـاف المرأة والمحـافظة علـى كرامتها

والحق بالكتاب فهرسا لمراجعه . وفهرساً تفصيلياً لموضوعاته □□

الكتاب الامراض الجنسية عقوبة إلهية

المؤلف الدكتور عبد الحميد القضاة

الناشر شركة الشرق الأوسط للطباعة - الاردن

□□ يعاني العالم من مشكلة خطيرة تتهدده . وهي مشكلة تصاعد الامراض الجنسية رغم الجهود الصحية الكبيرة التي تبذل . وبلايين الدولارات التي تنفق في محاولة للحد من انتشارها دون فائدة تذكر في هذا السبيل . فقد اقرت منظمة الصحة العالمية ان هذه الامراض الجنسية قفزت إلى رأس قائمة الامراض المعدية . حيث زادت الإصابات على خمسمائة مليون اصابة في عام واحد وتعددت هذه الامراض وتنوعت . ولم تقف عند حد مرض السيلان مثلا وها هي قد تجاوزت حتى الان خمسة عشر مرضاً جنسيا وسببها الرئيس الإعراض عن هدي الله عز وجل . وتنكب طريق الاخلاق المستقيمة . والتكالب على الشهوات والانكباب عليها ﴿ ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ﴾ (طه ١٢٤)

والكتاب الذي نقدمه للقارىء المسلم . وضعه باحث متخصص في مقدمة وستة فصول تحدث في الفصل الاول عن الامراض الجنسية في الماضي . وكيف انها بدات بالسيلان . المرض المخفي كما سماه الإنكليز . وحرقان البول كما سماه الفرنسيون ثم الزهري (السفلس) وكيف ان التفلت من القيود الاجتماعية ومكارم الاخلاق الذي رافق الانقلاب الصناعي واستغلال المراة في المصانع وغيرها ادى إلى ان يغدو الجنس تجارة رابحة . وانتشرت دور البغاء مما كان له اكبر الاثر في مضاعفة انتشار الامراض الجنسية

كما تحدث عن الامراض الجنسية في القرن العشرين . حيث غدا الجنس كالطعام . لا يخضع لذوق او مزاج او قاعدة فضلا عن تحرره من كل عرف او تقليد واصبح اللواط والسحاق (الشذوذ الجنسي) إضافة الى الممارسات الجماعية للجنس والزواج التجريبي . ونوادي الشذوذ والعراة وعلب الليل ومحلات المجون . إلى جانب الافلام الجنسية والصور العارية سمة تميز معظم المجتمعات البشرية في انحاء العالم

وفي الفصل الثاني يتحدث المؤلف عن الجهاز التناسلي عند كل من الرجل والمراة . لانه وسيلة انتشار ونقل هذه الامراض الخبيثة التي تقلق البشرية . عدا حالات نادرة تدخل فيها جراثيم هذه الامراض جسم الإنسان من غير هذا الطريق وهي حالات خلقيه تنقلها الام الى طفلها وهو جنين في رحمها او اثناء الولاده

اما الفصل الثالث فجاء للحديث عن الامراض الجنسيه المعدية الزهري او . السفلس السيلان القرحة الرخوه . الورم الحبيبي اللمفاوي الجنسي الورم الجنسي الاربي عند اهل الهند التهاب الإحليل الكلاميدي والمايكوبلازمي التركوموناس الكانديداس الجرب تقمل العانة . المولوسكم ، الفيروس المعدي ، الهربس تآكل الاعضاء الجنسيه . الإيدز مجموعة الامراض غير الجنسية التي اصبحت تنتقل بالممارسات الجنسية الشاذه . مثل التهاب الشرج والمستقيم . التهاب الفرج . فايموس . بارافايموس . بلانوبثانيتس ومن الامراض غير الجنسية التي يساعد الجنس على انتشارها الامراض المعويه . والتهاب الكبد الفيروسي . والمرض الفيروسي المسمى (CMV) . مرض مونونيكليوس . مرض رايتر . امراض الفطريات الجلديه

وفي الفصل الرابع الذي جعله بعنوان . الامراض الجنسية عقوبة إلهيه . كيف . يبين من خلال البحث العلمي كيف كانت هذه الامراض عقوبة من الله تعالى في الدنيا للمنحرفين عن الجادة . المتنكبين لطريق مكارم الاخلاق . وينهي الفصل مستشهدا بقول الرسول ﷺ . إذا استحلت أمتي خمسا فعليهم الدمار اذا ظهر التلاعن وشربوا الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا القيان واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء

وفي الفصل الخامس منظمة الصحة العالمية صرخة في واد تورد اعتراف هذه المنظمة بخطورة هذه المشكلة وتفاقمها بدءا من عام ١٩٤٢م الى عام ١٩٦٩م وكيف انها لا تزال تقلق بال المجتمع الدولي وتؤرقه

وفي الفصل السادس يبين ان الحل للخروج من هذه الازمة لا يكون الا بالإسلام والاستسلام لما امر الله عز وجل به في هذا السبيل ويعرض من خلال ذلك نظرة الإسلام الى الجنس وطريقته في التربية وينهي الامر بان الزواج هو الحل الفطري

وقد [illegible]

اصول الفكر التربوي في الإسلام

المؤلف الدكتور عباس محجوب

□□ كانت التربية هي الوسيلة التي تبلور فيها هدف الإسلام ومشروعه المقدم لصياغة الجنس البشري وفق منهج الله تعالى . ونظامه . وقيمه . ومعاييره وكان ذلك بجهد يبذله البشر في سبيل تغيير واقعهم . وعلى قدر الجهد والبذل والعطاء تكون النتيجة والوصول إلى الهدف ﴿ إنّ الله لا يغيّرُ ما بقوم حتى يغيّرُوا ما بأنفسهمْ ﴾

تعتمد التربيه الإسلامية على المبادىء المقررة في الكتاب والسنه وتعمل على بناء الشخصيه التي لا تذوب في غيرها لانها تؤسس حياة الفرد على قيم مستقرة ومعايير ثابته تتمشى في مرونتها مع الواقع المتجدد والخبرة البشريه الصالحه

والكتاب الذي نقدمه كان في اصله مجموعه ابحاث وضعها مؤلفها من خلال عمله التربوي في بعض المعاهد والجامعات الإسلامية ويتكون من تمهيد حول معنى التربيه والمفهوم الإسلامي لها ومن ثمانية فصول الاول منها يتحدث عن مكانة العلم والتعليم في الإسلام والثاني عن التربية في عصور ما قبل الإسلام والثالث عن مرتكزات التربيه في الإسلام [العقيدة والإيمان - الانسانيه والفطرة - العلم - المسؤوليه والجزاء] والرابع عن الاهداف الأساسيه للتربيه في الإسلام [التربيه الاخلاقيه - إخلاص العبادة لله - نشر العلم والثقافه - العمل] والخامس عن جوانب التربيه في الإسلام [التربية الروحيه - الوجدانيه - العاطفيه - الجسمية والصحية - العقليه والفكريه - المهنية] والسادس عن التربية الإسلاميه ومراحل النمو [مرحلة ما قبل الولادة - الطفولة - المراهقة - الشباب - الرشد] والسابع عن بيئات التربيه في الإسلام [الأسرة - المسجد - المدرسة - المجتمع - الوراثة والبيئه] والثامن عن وسائل التربية في الإسلام [الوسائل الذاتية - الاجتماعية - العاطفية - العقلية]

وجاءت الخاتمة لتتحدث عن مميزات التربية في الإسلام

وقد الحق بالكتاب فهرسا للمراجع . وفهرسا تفصيليا لموضوعات الكتاب □□

حاجتنا إلى مذهب أدبي إسلامي

بقلم : الدكتور عبد الباسط بدر

■ هل نحن ـ المسلمين ـ في حاجة إلى مذهب أدبي إسلامي ؟ ولماذا ؟
للإجابة على هذين السؤالين ينبغي أن ننظر في أربعة أمور هي :
العالم من حولنا ، والعالم الإسلامي المعاصر ، وواقع الأدب في العالم ، وواقع الأدب في العالم الإسلامي ■

أولا : العالم من حولنا

لا جدال في أن الحضارة الإنسانية المعاصرة وصلت إلى درجة لم تعرفها البشرية من قبل . فقد وضع الإنسان أقدامه على القمر ، وتطلع إلى الكواكب الأخرى ، وحصل على وسائل هائلة للراحة والرفاهية ، وقدم له العلم منجزات يطول الحديث عنها . وفي الوقت نفسه حملت هذه الحضارة حروباً لم تنقطع ، وشروراً ودماراً عجيبين ، وحملت أيضاً الألم والقلق والضياع للكثيرين . ولم تستطع أحدث منجزات العلم وأفضل النظريات النفسية والاجتماعية أن تحدّ من الجرائم المتزايدة ، ولا أن توقف الشرور والدمار . ففي أرقى البلاد حضارة نجد أعلى نسبة للجريمة والانتحار .

وقد انقسم العالم ـ الأكثر حضارة ـ إلى معسكرين : شرقي بزعامة روسيا ، وغربي بزعامة أمريكا ، وقام بينهما صراع مرير ، وتسابقٌ لبسط النفوذ على الأمم الأخرى ، ورصدت أموال طائلة لسباق التسلح ، والحفاظ على التوازن العسكري ، وقام ـ نتيجة لهذا التوازن ـ وفاق قلق يضطرب كلما اشتد التنافس على أمة من الأمم ، ثم ينتهي بالوئام المؤقت وتبادل المنافع على حساب الأمم المقتسمة .

ولكل من المعسكرين حضارة ونظام ينبعان من فلسفات وتصورات خاصة ، فالمعسكر الشرقي ـ مثلا ـ يرى أن الكيان الجماعي أهم من الكيان الفردي ، لذلك يعتمد على نظام الحزب الواحد ، ويطبق النظريات الماركسية في الاقتصاد ، ويلغي الملكية الفردية أو يحدها ، ويقلل من أهمية الحرية الفردية .

بينما يرى المعسكر الغربي أن الكيان الفردي أهم من الكيان الجماعي ، ويعتمد على النظام الديمقراطي في الحكم ، ويطبق النظريات الرأسمالية في الاقتصاد ، ويسمح للملكية الفردية بالتضخم الشديد ، ويعطيها حريات واسعة تجعلها قوة تتحكم في كل شيء .

ويدعو كل من المعسكرين الشعوب الأخرى إلى الأخذ بنظامه ، ملوحاً بما حققه من تقدم حضاري ، وبشعارات كثيرة خادعة ، كالحرية أو العدالة الاجتماعية ، أو الرخاء أو الديمقراطية ... إلخ ويستخدم وسائل كثيرة لإغرائها كالمساعدات العسكرية والاقتصادية والثقافية ... ولكن أخطر وسائله هي الغزو الفكري ، حيث ينشر في الأمة المغزوة قيمه وتصوراته وآدابه وفنونه ، ويطمس قيمها وتصوراتها ، ويميّع شخصيّتها الخاصة ، ويوهمها بأن الأخذ بنظامه وفكره وآدابه إلخ .. هو الحضارة والتقدم .

وقد يستخدم القوة العسكرية لمواجهة ما يظهر فيها من مقاومة أو تهديد بالمقاومة ، كما فعلت روسيا في تشيكوسلوفاكيا والمجر وأفغانستان ، وكما فعلت أمريكا في كوريا وفيتنام ولبنان .. . ويبقى الغزو الفكري الهادىء أشد خطراً لأنه يمسّ شخصية الأمة المغزوّة ويلحقها بركب التبعية دون حاجة إلى دماء وحروب .

ثانيا : العالم الإسلامي المعاصر

نرى في العالم الإسلامي المعاصر ظاهرتين متضادتين :
الأولى : حالة الضعف والتخلف والتمزق التي يعيشها .
والثانية : الصحوة الواعدة والتطلع إلى الوحدة والقوة والتقدم .
وصور الظاهرة الأولى كثيرة ، نلمحها في خريطة العالم الإسلامي المعاصر بوضوح ، وفي وضعيه : الدولي والداخلي .

فهو دول كثيرة مبعثرة لا تملك قوة التأثير على أي من المعسكرين اللذين يقتسمان العالم . وليس هناك ـ بعد إسقاط الخلافة العثمانية ـ كيان إسلامي كبير يجمع عدداً من الشعوب الإسلامية في إطار واحد . وبعض الدول الإسلامية متنافرة متحاربة ، والدول الإسلامية التي تعلن في قوة ووضوح أنها تطبق الشريعة الإسلامية قليلة جداً ، ومعظم الشعوب الإسلامية تحكمها أقليات غير مسلمة ، أو فئات مسلمة في هويتها ، ولكنها أشد عداء للإسلام ونظامه من الصهاينة والصليبيين ، والأقليات الإسلامية مضطهدة ومقهورة غالباً . والوضع الحضاري للعالم الإسلامي متخلف كثيراً عن المعسكرين الشرقي والغربي ، ووضعه الاقتصادي متخلف أيضا ، فهو مصدر للمواد الخام ، وسوق مستهلك للمنتجات المادية التي تنتجها مصانع المعسكرين : الشرقي والغربي .

● يبقى الغزو الفكري أشد خطراً من الغزو العسكري ، لأنه يمسّ شخصية الأمة المغزوة ، ويلحقها بركب التبعية ، دون حاجة إلى دماء وحروب ●

■ عباس محمود العقاد ■ ■ عبد القادر المازني ■
الأصالة والاتصال بالتراث حفظ الشخصية الأدبية من الضياع

■ محمد حسين هيكل ■ ■ محمود تيمور ■
حافظا على ملامح الشخصية العربية الإسلامية

لذلك اصبحت الشعوب الإسلامية مطمعا للمعسكرين . ونجح كل منهما في شد بعضها إليه وإلحاقها بتبعيّته

والمدهش ان هذه الشعوب جميعها ـ على ضعفها وتخلفها ـ لا تزال تتعرض إلى الغزو الفكري المكثّف . وإلى حملات تنصيرية تنفق فيها الاموال الطائلة . وتبذل لها الجهود الضخمة . لقتل ما بقي من شخصيتها الإسلامية . ولمحاصرة إسلامها في زوايا المسجد وعزله عن الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية . ولتصويره ـ في احسن الاحوال ـ على انه تراث مجيد . لا يصلح للحياة المعاصرة

ومن اشكال هذه المحاصرة ايضا . تطبيع الفرد المسلم بطوابع المدنية الشرقية او الغربية . وملؤه بقيمها وتصوراتها . وسلخ عقيدته وتغيير ثقافته وآدابه وفنونه . وتحويله إلى مسخ يقلّد الثقافات الاخرى

واما صورة الصحوة الإسلامية الواعدة فمنها الثورات التي يقودها المجاهدون ضد الشيوعيين والصليبيين واعداء الإسلام الآخرين . والوعي الإسلامي المتزايد بين المثقفين خاصة . وبروز الكتاب الإسلامي إلى جانب المسلم المثقف . مغلمين بارزين . والسعي الحثيث إلى بناء كيان إسلامي حديث . والعمل على إبراز الشخصية الإسلامية في مجالات الحياة كلها . والتاكيد على قدرة الإسلام الفائقة على إدارة الحياة في كل زمان ومكان . وتزويد الفرد المسلم بالنظريات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفنية الإسلامية . لتعينه على مواجهة التحديات . وتحصنه ضد الغزو الفكري الشرس .

ثالثا : واقع الأدب في العالم

تبدو في الأدب العالمي المعاصر عدة سمات . منها

١ ـ انه متاثر بروح العصر . وبطبيعة الحضارة التي يصدر عنها . وهذا امر طبيعي في كل ادب حي .

ويبدو تاثره بالحضارة في تطور ادواته الفنية واستفادته من الدراسات النفسية والاجتماعية والفلسفية وفي تجاربه الشكلية الواسعة وفي اختلاطه بهموم العصر وتعبيره الحاد عنها في شحنات القلق والضياع والغربة التي تحملها اجناسه الادبية كلها وفي توزعه بين الاتجاهات الفكرية المختلفة

٢ ـ انه متاثر بالفروق الكبيرة بين الكتلتين الشرقية والغربية وبالصراع القائم بينهما . ففي كل كتلة تجد ادبا يحمل طوابعها الشخصية . ويظهر اتجاهاتها الفكرية ويعرض تصوراتها للإنسان والحياة والكون

فادب الكتلة الشرقية يلتزم بقضايا المجتمع الشيوعي . ويبرر ـ في جنباته ـ المفهومات الاشتراكية ويرتبط بالمذهب الواقعي الاشتراكي . ويرسم صورة زاهية ـ ومزورة غالبا ـ للحياة في ظل الشيوعية . وفي الوقت نفسه يصوّر المفهومات الراسمالية في صورة قاتمة . ويجعل شخصياتها ظالمة وكريهة

وادب الكتلة العربية يبرز الاتجاهات الفكرية الكثيرة فيها . من اقصى اليمين إلى اقصى اليسار . ويجسّد قلق الفرد الغربي وغربته الروحية وبحثه عن الخلاص في دروب معتمة . كما يجسد اعتداده بحضارته ومنجزاتها المادية وسخريته من الفكر الشيوعي . ويشنع على النظم الشيوعية بانّها تخنق الحريات وتستعبد الشعوب .

٣ ـ انه اصبح اداة مهمة من ادوات الغزو الفكري . فالكتلتان تجتهدان في نشر ادابهما ـ ولا سيما التي تبرز الجانب الإيجابي في حضارتيهما ـ وفي ترجمته إلى لغات الشعوب الاخرى . وتشجع دارسيه من ابناء تلك الشعوب . وتغريهم بالمنح والجوائز والكراسي الجامعية والمؤتمرات الادبية إلى اخر الوسائل الذكية التي تضمن تسلل الادب وانتشاره في الشعوب

حاجتنا إلى مذهب أدبي إسلامي

المغزوة . فإذا فقدت اداب تلك الشعوب طوابعها الشخصية ولونها المحلي ولهثت وراء قيم فنية مستوردة . تنازلت عن قسم من مقومات شخصيتها الأصيلة . واصبحت اكثر استعدادا للالتحاق بركب التبعية

رابعا   واقع الأدب في بلادنا

تطور الأدب في بلادنا حديثاً . وتاثر بالعوامل السياسية والاجتماعية والثقافية وبالغزو الفكري الذي تعرض له . فالشعر ـ بدا تطوره بعودة حميدة إلى اصوله التراثية على يد البارودي وتلاميذه . وظهرت فيه الشخصية العربية الإسلامية صافية واصيلة . ولكن خريجي المدارس التنصيرية امثال رزق الله حسون . وخليل مطران . وجبران خليل جبران ....وغيرهم . نقلوا إليه بعض صفات الشعر الأوربي الذي تثقفوا به . فبدا انعطاف مهم في مسار تطوره .

ثم قام العقاد والمازني وعبد الرحمن شكري باول حركة ادبية مذهبية فيه . واسسوا تياراً رومانسياً ادخلوا به ادوات فنية وصوراً وقضايا مستعارة من الرومانسية الإنكليزية . ولكن اصالة هؤلاء الثلاثة . واتصالهم القوي بالتراث حفظ شخصيتهم الادبية من الضياع

ثم جاءت بعدهم اجيال من الشعراء لم يكن لديهم اتصال عميق بالتراث . وكانت ثقافتهم الأدبية الغربية اكبر من ثقافتهم العربية . فاندفعوا وراء المذاهب الادبية الغربية بقوة .. ولم تمض سنوات قليلة حتى صار عدد من شعرائنا اتباعاً للرمزية الغربية . او الواقعية الاشتراكية او البرناسية او الرومانسية .. الخ . وصرنا نقرا شعرا عربياً في الفاظه . غربياً في صوره وافكاره ومشاعره . وشهدنا بعض

● حملات التنصير . واعداء الإسلام . لا يزالون يحاولون قتل الشخصية الإسلامية . ومحاصرة الإسلام في زوايا المسجد . وعزله عن الحياة . وتصويره ـ في احسن الاحوال ـ على انه تراث مجيد . لا يصلح للحياة المعاصرة ●

● نحن في حاجة إلى مذهب أدبي إسلامي أصيل ، نجعله المذهب الأدبي الأول في ساحتنا الأدبية ●

● إن النصرانية التي هزمت في بلادها . وعزلت عن الحياة . دخلت بفضل الغزو الفكري المكثف . الى انتاج عدد من شعرائنا امثال صلاح عبد الصبور . وبدر شاكر السياب فضلا عن التيار الأدبي النصراني الذي يعمقه اذناب التنصير والاستعمار في بلادنا وقصص الإنجيل التي اصبحت مادة لبعض الشعراء والقصاصين ●

■ صلاح عبد الصبور ■

■ إحسان عبد القدوس ■ ■ الطيب صالح ■ ■ يوسف الشاروني ■
تأثرت قصصهم بموضوعات القصص الغربية وشخصياتها ففقدت ملامح الشخصية العربية الإسلامية

الشعراء والنقاد يرفضون الأعمال الشعرية العربية لأنها تراث وحسب . ويدعون بحماسة إلى تطبيق قواعد الشعر الغربي خطوة خطوة . حتى وصل الأمر إلى الدعوة إلى الشعر المنثور

والقصة ـ مثل آخر ـ أخذ قالبها الفني من الغرب أدباء رواد أمثال محمد حسين هيكل . ومحمود تيمور . ويحيى حقي وغيرهم وصاغوا بها قصصا تظهر فيها ملامح الشخصية العربية الإسلامية وكان من الممكن أن تتطور وتتجاوز جوانب الضعف فيها لتنمي لنا تيارا قصصيا . ولكن تلاهم قصاصون فقدوا بعض هذه الملامح . فأصبحت موضوعات قصصهم وشخصياتهم متأثرة ـ إلى حد كبير ـ بموضوعات القصص الغربية وشخصياتهم . حتى ليجد القارىء بوضوح آثار « البرتو مورافيا وإرنست همنغواي . والبيركامو . وكافكا في قصص سهيل إدريس ويوسف الشاروني وإحسان عبد القدوس والطيب الصالح وغيرهم

ويلاحظ دارس الأدب العربي الحديث أن هذا الأدب ـ بكل أجناسه ـ قد ازداد تأثرا بالمذاهب الأدبية الغربية منذ منتصف القرن العشرين الميلادي . وتحول بعضه على يد ـ المتغربين ـ إلى دعوات فاجرة وهجوم شرس على العقيدة الإسلامية وتراثها . وصار جهدا دؤوبا لتأصيل القيم الغربية في الفن والحياة . ولم يقتصر التأثير على استعارة الأدوات الفنية أبداً . بل امتد إلى الخلفيات الفكرية والفلسفية التي تصدر عنها المذاهب الأدبية الغربية . وصدرت قصص ودواوين تحمل تصوراتها وتدعو إليها صراحة وضمنا

كما توزع قسم من أدبائنا بين المعسكرين الشرقي والغربي . ووجدت الكتلة الشرقية أدباء يجسدون أفكارها . ويدعون ـ من خلال أعمالهم الأدبية ـ إلى الالتحاق بها أمثال عبد الوهاب البياتي . ومحمد الفيتوري . وعبد الرحمن الخميسي . وعبد الرحمن الشرقاوي . ومحمود درويش . وتوفيق زياد . وأحمد سليمان الأحمد وغيرهم

ووجدت نقاداً يجتهدون في تثبيت الواقعية الاشتراكية أمثال محمود أمين العالم . وعبد العظيم أنيس . وحسين مروة . ومحمد مندور . وعبد المنعم تليمة ووجدت الكتلة الغربية أبواقاً تدعو بقوة إلى اعتناق حضارتها وتقليد فنونها وآدابها . أمثال أدونيس . ويوسف الخال . وسعيد عقل . وغالي شكري وغيرهم

بل إن النصرانية التي هزمت في بلادها وعزلت عن الحياة دخلت بفضل الغزو الفكري المكثف إلى إنتاج عدد من أدبائنا أمثال صلاح عبد الصبور وبدر شاكر السياب فضلا عن التيار الأدبي النصراني الذي يمثله يوسف الخال وخليل حاوي وتوفيق صايغ ولويس عوض وغالي شكري وقد خلف هذا التيار وذاك التأثير آثارا كبيرة في الأدب المعاصر أظهرها الرموز النصرانية المتفشية في الشعر الحديث وقصص الإنجيل التي أصبحت مادة لعدد من الشعراء والقصاصين

وهكذا اختلطت الأصوات وتورع قسم وافر من أدبنا المعاصر وراء المذاهب الأدبية الغربية وحمل أدواتها الفنية من جهة وقيمها وتصوراتها من جهة أخرى ففقد كثيرا من ملامح الشخصية العربية الإسلامية وتحول إلى حربة تهاجم الإسلام والمسلمين

لذلك كله . ولكي

- يكون للشعوب الإسلامية أدب متميز يجسد شخصية ألف مليون مسلم ينتشرون في رقعة واسعة من العالم
- ولينطلق أدبنا من عقيدتنا الإسلامية ويعبر عن تصوراتها وليبرز مشاعرنا الإنسانية الصادقة
- ويشارك في رائد الدعوة إلى الله
- ولنحفظ أبناءنا وعدادهم من التمزق والجري وراء الشخصية الأدبية الغربية
- ولنحصنهم ضد الغزو الداهم والتنصير النصراني الخطير
- وليكون للمسلمين أدب جميل لطيف ينمي أذواقهم باتجاه صحيح
- ولنربي أبناءنا وأجيالنا المتوالية تربية سليمة من كل الشوائب

لهذه الأسباب كلها نقول

إننا في حاجة إلى مذهب أدبي إسلامي . وعلينا أن نعمل ـ جاهدين ـ على تأصيله وجعله المذهب الأدبي الأول في ساحتنا الأدبية

الهوامـــــــش

(١) انظر مثلاً قصة « الأم » لمكسيم جوركي . وصفات الشخصيات التي تدور حولها الأحداث . والارتباط الواضح بين ثرائها أو ملكيتها لوسائل الإنتاج والصفات الكريهة التي تتميز بها

(٢) انظر مثلا قصة « مزرعة الحيوانات » لـ « جورج أورويل » التي يصور فيها المؤلف سوء النظام الاشتراكي . وإهداره لكل القيم الإنسانية . ويستخدم أسلوب الرمز بالحيوان

تصريحات وأقـــوال

■■ [الطغيان يحمل معه دائماً تشجيع الانحلال والدعة والترهّل .. كي يبقى هو في امان ..] ■■

(سـيد قطـب)

■■ [يجب على إسرائيل أن تقوم بإعداد أشعة ليزر تكون قادرة على تدمير الصواريخ ارض - ارض لحظة إطلاقها .] ■■

(إدوارد تيلر - خبير امريكي في السلاح النووي - خلال زيارته لإسرائيل مؤخرا)

■■ [إن اسباب تدهور الأمم المتحدة لا تخرج عمّا جاهر به المندوب الامريكي الدكتور «مونيهان» حول تكاثر الأمم «التي نزلت حديثا عن الأشجار» في عضوية المنظمة الدولية ..] ■■

(ابا إيبان - وزير خارجية إسرائيل الاسبق · من كتابه الدبلوماسية الجديدة)

■■ [إنّ الفاتيكان على استعداد لدراسة مطالب الافريقيين بتبنّي الكنيسة الكاثوليكية للتقاليد المحلية والطقوس التي تؤمن بأن للمادة روحاً . وللممارسات التي تسمح بالزواج التجريبي وتعدد الزوجات .] ■■

(يوحنا الثاني [بابا الفاتيكان] في بداية جولته الافريقية ٩ اغسطس [اب] ١٩٨٥ توجو)

■■ [إن ما يلزمنا ليس الجزيرة العربية الموحدة وإنما الجزيرة العربية الضعيفة المشتتة · المقسّمة إلى عديد من الكيانات . والواقعة تحت سيادتنا . والمحرومة من إمكان الاتحاد ضدنا .] ■■

(ثيودور هــرتزل)

■■ [إنني أستبعد احتمال نشوب حرب نووية بسبب افغانستان او امريكا الوسطى · فافغانستان بعيدة عنّا وأمريكا الوسطى بعيدة عن السوفييت ... والشرق الأوسط هو أكثر المناطق احتمالا لنشوب هذه الحرب] ■■

(ريتشارد نيكسون لمجلة « تايم » الامريكية)

■■ [... إن الاتحاد السوفييتي ليس عدواً لإسرائيل على الإطلاق ، بل إنه يأمل في أن تظل الدولة العبرية مستقلة وذات سيادة في ظل السلام والأمن ... وهو يعارض المتطرفين العرب الذين يأملون في القضاء على إسرائيل ..] ■■

(الرئيس السوفييتي اندريه جروميكو)

■■ [كل رئيس أميركي يفهم من البداية أن عليه أن يساعد إسرائيل .. وإذا قال ما يخالف ذلك للعرب فهو كاذب ... وعلى العرب أن يفهموا ذلك] . ■■

(« جيمس ابو رزق » السناتور الأمريكي السابق)

● سـيد قطـب ●

● تيودور هرتـزل ●

● ريتشارد نيكسـون ●

● اندريه جروميكو ●

هم .. ونحن

ماذا سأروي يا صغاري عن جدودكم الأوائل ؟!
ماذا أقول عن الفضيلة .. إنهم أهل الفضائل ؟!
جمعوا المفاخر كلها .. ما حال دون القصد حائل
سبق الفعال مقالهم .. فالكل قبل القول فاعل
فإذا أحاطت بالديار مكاره .. كانوا البواسل
وإذا تحداهم دخيل .. كلهم .. كان المنازل
صاروا جميعاً وحدة .. وهم الألى كانوا قبائل
حمل السلاح جميعهم ما بين داعٍ أو مقاتل
ومضوا إلى كل الخطوب بقوة وعلى جحافل
كانوا دعاة للهداية في البكور وفي الأصائل
عن دعوة الإيمان لم تشغلهم أبداً شواغل
وغدوا لهذا الكون نوراً بل هم كانوا مشاعل
واليوم ماذا يا أبانا عنكم هلا تواصل
فصمتُّ في ألم وكان سؤالهم كالسهم قاتل
وإذا بدمعي دون أن أدري على خديَّ سائل
ماذا أجيبهم ترى بل ما عساي الآن قائل ؟!
أأقول إنا قد ضللنا بين مخدوع وغافل !
ما بين من ألف الهوان ومن غدا للهو مائل !
وبأننا عمداً هجرنا شرعة من عند عادل
ولقد هدمنا ما بناه الأولون وبالمعاول
إذ قد خدعنا - يا لخيبتنا - فعمّ الأرض باطل !
غرباً وشرقاً كان مسعانا فما عدنا بطائل
نرجو السعادة من عدوٍّ دون ذا غول الغوائل
نحن التخبط والتخاذل والهزيمة والمهازل
سيروا على نهج الجدود ولازموا تلك الشمائل
حتى تعيدوا ما فقدنا من مكارم أو فضائل
وحذارِ يا أملي فلا تفصلكم عنهم فواصل
هذا رجائي يا صغاري في قريب جدّ عاجل

شعر : أحمد بشار بركات

كتاب في مقال

العقول البشرية

■■ اصبحت هجرة العقول خطرا يهدد العالم النامي . ويقف عقبة في طريق نموه وتقدمه . ذلك ان هذه الهجرة تتخذ اتجاها واحداً . من البلاد النامية - أو العالم الثالث - إلى الدول المتقدمة ذات الثراء والغنى والتقدم العلمي .

لقد تناولت اقلام الكتاب هذه الظاهرة في أكثر من موضع وفي أكثر من كتاب . ومن بين الكتب التي تطرقت لهذا الموضوع كتاب « نزيف العقول البشرية » لمؤلفه الدكتور « محمد عبد العليم مرسي » وهو في الأصل اطروحة المؤلف لنيل درجة الدكتوراه .

تناول المؤلف هذه الظاهرة من جميع جوانبها ، في كتابه الذي يتالف من ثمانية فصول ، ويقع في (٢٧٤) صفحة . ■■

جـــذور المشـــكلة

بعد ان قدم المؤلف نبذة تاريخية عن هجرة الادمغة منذ ما قبل الميلاد مرورا بعصر النهضة الإسلامية يشير إلى ان جذور هذه المشكلة حديثاً بدات بعد انتهاء الحرب الثانية . حيث خرج العالم وفيه قوتان متعاظمتان . هما الولايات المتحدة . والاتحاد السوفيتي . وقام الصراع بين هاتين القوتين في شتى المجالات العسكرية والاقتصادية . والعلمية

بدات نقطة الصراع حين اطلق الروس اول سفينة فضاء عام ١٩٥٨م . فجُنّ جنون امريكا . واخذت تلقي اللوم على معاهدها التربوية ومدارسها . ومناهج التعليم بها

ونتيجة لذلك رصدت الولايات المتحدة الاموال . من اجل إعادة وضع برامج تعليمية ومراكز للتعليم ومعاهد للتدريب

كما بدات عملية استقطاب العقول النادرة من جميع انحاء العالم . ووضعت التسهيلات امام دخولهم امريكا . واخذت في إغراء العلماء . وتسخيرهم للعمل من اجل تقدم امريكا

وتحقق حلم امريكا عام ١٩٦٩م . عندما اطلقت قمرها إلى الفضاء . وبذلك لم يعد هناك مجالٌ للمقارنة بين الولايات المتحدة . وروسيا من حيث التقدم العلمي

المقصود بهجرة العقول

بعد هذا العرض لجذور المشكلة عرض المؤلف تعريفات متعددة لكتّاب وعلماء ومفكرين . ومنظمات دولية مثل « اليونسكو » . وقد اتفقت هذه التعريفات على تحديد مسار هذه الهجرة او اتجاهها . وهو من العالم الثالث إلى الدول المتقدمة . ولكنها اختلفت في تحديد نوعية هذه العقول المهاجرة . فبعض التعريفات حصر الهجرة في الاطباء والمهندسين . واصحاب الوظائف الرفيعة . وبعضها الاخر حصرها في حملة الشهادة الجامعية . وبعضها قسّم المهاجرين إلى فئات . فئة مهاجرة بقصد العمل وفئة اخرى مهاجرة بقصد الدراسة

وهناك تعريف يقترحه المؤلف على النحو التالي

هجرة العقول هي غياب العناصر البشرية الحيوية اللازمة والمطلوبة لتحقيق عمليات التنمية الشاملة لمجتمع من المجتمعات في فترة زمنية محددة من حياته

هذا الغياب قد يكون بالهجرة ، او بالامتناع عن العودة بعد قضاء فترة زمنية معينة بالخارج بقصد الدراسة او التدرّب طالت هذه الفترة ام قصرت

ويندرج في إطار هذا التعريف . اصحاب الكفاءات العقلية النادرة . والخبرات العلمية عالية المستوى . والمهارات الدقيقة التي يشكل غيابها خطورة على حياة المجتمع في حاضره ومستقبله

وفي هذا الفصل يشير المؤلف إلى اهمية العقول البشرية النادرة ودورها في تنمية الإنتاج ودفع عجلة التقدم في بلادها

إن هجرة العلماء من البلاد النامية إلى المتقدمة تعوق التقدم وتعطل خطط التنمية . وبذلك تزداد الدول النامية فقراً على فقر . وتاخراً على تاخر

كما ان المؤلف في هذا الفصل يشير إلى شخصيات هؤلاء العلماء فيرى انهم اشخاص نادرون غير عاديين . وقد اثبتت الخبرة هذه الظاهرة . فظهرت إبداعاتهم في البلاد المتقدمة وان هذه الشخصيات من المتخصصين في الطب والهندسة . من مدرسي الجامعات والمعاهد العليا . والعمال المهرة والحرفيين المتخصصين

— وفي إشارة من المؤلف إلى تكلفة العالم الواحد في البلاد النامية ذكر ان هناك إحصائية ذكرت امام اللجنة الفرعية للجنة

تأليف الدكتور : محمد عبد العليم مرسي | إعداد : عارف عطاري

نزيف العقول البشرية

■ إنَّ تكلفة العالم الواحد تصل إلى (٢٠,٠٠٠) دولار تنفق دون عائد : لأن هذا العالم تجذبه البلاد المتقدمة وتستفيد من علمه دون أن تنفق عليه ؛ وبذلك تزداد تقدماً على حساب شقاء البلاد النامية ■

العلوم والتكنولوجيا . إن تكلفة العالم الواحد . تصل إلى ٢٠٫٠٠٠ دولار تنفق دون عائد . لأن هذا العالم تجذبه البلاد المتقدمة . وتستفيد من علمه . دون أن تتعب في الإنفاق عليه . وتزداد تقدما على تقدم وذلك على حساب شقاء البلاد النامية

خطورة النزف البشري

تتمثل خطورة النزف البشري على الدول النامية في

١ — توسيع الفجوة بين الأغنياء والفقراء والمقصود هنا تزايد الفجوة بين العالم المتقدم الذي يزداد تقدما وثراء وقوة ودول العالم الثالث أو النامي . التي تزداد ضعفاً وفقراً

٢ — تركيز الخدمات الطبية في الدول المتقدمة . وذلك بسبب هجرة الأطباء الأكفاء من العالم الثالث وتركيزهم في الدول المتقدمة

٣ — قطف القيادات الوطنية الهامة في المجالات الحيوية
كما سبقت الإشارة إلى أن نسبة الهجرة تتركز في أصحاب التخصصات العالية . وأصحاب الدراسات العليا . ولو بقيت هذه الشخصيات في بلادها . لساهمت في دفع عجلة النمو والتقدم في البلاد النامية

٤ — التأثير على معنويات العلماء بالوطن ؛ ذلك أن العلماء بالوطن يحسّون أنهم حرموا من الخبرة التي يتمتع بها زملاؤهم في الخارج وبذلك يتجه تفكيرهم إلى تحقيق هذه الفرصة . ويكون بذلك قرار الهجرة وهناك غير ذلك من المخاطر والمشكلات التي تسببها هجرة العقول النادرة وطبعاً هذه الخسارة بلا تعويض فهي عملية تبادل غير عادلة ذلك أن المستفيد الوحيد هو الدول المتقدمة

ولكن الكاتب يشير أيضا إلى ايجابيات هذه الهجرة التي منها

١ — أن العلماء يساهمون في إعانة ذويهم في الوطن الأم

٢ — أن خبرتهم تشمل العالم أجمع

٣ — بعض العلماء المهاجرين يقومون بترجمة أعمالهم بالخارج وإرسالها للوطن الأم للاستفادة منها

٤ — يمكن الاستفادة من العلماء بالخارج عن طريق تمثيلهم لوطنهم بالخارج عن خلال الأندية والمؤتمرات

٥ — إفادة الطلاب الجدد من خبرة المسافرين لهم

عوامل [illegible]

هناك عدة عوامل وأسباب تسهم في اتخاذ الفرد قرارا بالهجرة ويمكن تلخيص هذه العوامل في النقاط التالية

أولاً : [illegible]

١ — جنسية شريك العمر فإذا كانت الزوجة . من بنات الوطن الأصلي فإنها تحث على العودة . وإذا كانت من بنات الدول المتقدمة فإنها تشجعه على البقاء في تلك البلاد

٢ — مستقبل الأولاد إذا كان العالم لديه أولاد في سن الدراسة فإنه يصعب عليه أن يقطع دراستهم بالخارج . ويجد صعوبة في تكيفهم مع مناهج وطنه الأم وبذلك يفضل البقاء هناك

٣ — وجود الروابط ومستوى شدتها مع الوطن الأم
ويعني ذلك مدى اهتمام الدول النامية بطلابها الذين ترسلهم للخارج للدراسة فإذا كانت تسأل عنهم دائما وتتفقد أحوالهم في المناسبات وتراسلهم فإنهم يكونون أقل امتناعا عن العودة من الذين يجدون عدم اهتمام وضعف رابطة بينهم وبين الوطن الأم

٤ — مصدر الصداقة في فترة الدراسة في الخارج
فإذا كان للطالب أصدقاء من بني جلدته فإنه سيبقى على صلة بوطنه وتقاليد بلده أما إذا توطدت علاقاته مع أبناء البلاد المتقدمة فإنه يتشرب عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم ويجد من الصعوبة ترك هذه الصداقة وبذلك يمتنع عن العودة إلى وطنه وتكون الهجرة

٥ — الشعور بالانتماء أكثر نحو الوطن الجديد
وذلك حسب الفترة التي يقضيها الطالب بالخارج فإذا طالت فترة الدراسة فإنه يختلط خلالها بأبناء البلاد ويعتاد على حياة وأسلوب معيشة يختلف عما اعتاد عليه في وطنه الأم

٦ — مقدار احترام الذات بالنسبة للعائدين حيث لا يشعر العالم بالاحترام والأهمية في بلاده مثلما كان يشعر بها في البلاد المتقدمة مما يجعله يفكر بالهجرة ثانية

ثانياً : [illegible]

ونلخص هذه الأسباب فيما يأتي

١ — مصدر الدعم المادي
قد يكون المصدر الحكومة أو الأسرة فالطالب الذي يعتمد في دراسته على الأسرة . يكون أميل للبقاء هناك .

كتاب في مقال

اما الطالب الذي تنفق عليه الدولة ، فإنه ينهي دراسته ويعود للعمل في وطنه كذلك فإن بعض الطلاب يقوم بالعمل في الخارج بعد التخرج بقصد توفير المال الذي يحتاجونه في بلادهم ، وهذه خطوة نحو الاستقرار بالعمل هناك وبالتالي اتخاذ قرار الهجرة

٢ ـ ونجد العلماء كذلك تجذبهم البلاد المتقدمة لتوفر المعامل والمعاهد التي لا تتوفر في البلاد النامية لفقرها ، فوجود المعامل والمساعدين تحثّ العلماء على الهجرة من اجل ممارسة خبراتهم

٣ ـ ضعف البنيان الاقتصادي للدول النامية يتميز اقتصاد البلاد النامية بالضعف في النمو ، وليس لديها القدرة على امتصاص القوى العاملة وجميع خريجي الجامعات وبذلك تزداد نسبة البطالة في الدول النامية مما يساعد على الهجرة في صفوف العمال والطلاب الخريجين ، وحتى اصحاب الدراسات العليا والعلماء

٤ ـ دعم اسرهم التي تركوها خلفهم بالوطن هذه النقطة حساسة ، ذلك ان الفرد الذي اعتاد على ان يمد أسرته بالمال ، يجد صعوبة في العودة ، لان الرواتب في البلاد النامية قليلة ، وبالتالي لن يستطيع توفير طلبات اسرته

٥ ـ المرتبات والدخول المتوقعة عند العودة

هذه النقطة معروفة للجميع ، فلا مقارنة بين رواتب البلاد النامية والبلاد المتقدمة ، وبعد ان تعود المهاجر على حياة مترفة ، هناك ، وقد يكون لديه منزل في الولايات المتحدة مثلاً ، هل يتخلى عن كل هذا بسهولة ؟ إنه امر صعب جداً

ثالثاً : الأسباب الأكاديمية

١ ـ التعمق الزائد في بعض التخصصات

هناك بعض الدول النامية تعمل على إرسال طلابها في الخارج للتعمق في دراسة تخصص ما ، ولكن عند العودة يجد ان هذا التخصص لا مكان له في بلاده ، فيضطر إما لقبول اي وظيفة لا تمت بصلة لدراسته او ان يعود أدراجه إلى البلاد المتقدمة ، حيث الفرصة متاحة للعمل .

٢ ـ عدم توفر تسهيلات البحث

فالعالم يحتاج باستمرار أن يكون على صلة دائمة بمجال علمه ، ويحتاج إلى ان تكون لديه الفرصة لإجراء الابحاث والدراسات لتطوير علمه ، ولكن للاسف فإن هذا الامر غير متوفر في البلاد النامية ، مما يضطر كثير من العلماء إلى الهجرة ، ليزيدوا من خبراتهم

٣ ـ إحساس العلماء بالعزلة في العالم الثالث

يتفق جميع العلماء في العالم الثالث على انهم يشعرون بالعزلة التامة عما يجري من بحوث ودراسات في البلاد المتقدمة ، ذلك ان دولهم لا تستورد الدوريات والمجلات العلمية ، ولا توفر لهم فرص المشاركة في البحث مع العلماء بالخارج ، ويضاف إلى ذلك انه ـ وللاسف الشديد ـ لا توجد منافسة شريفة وعادلة بين العلماء في العالم الثالث ، ذلك ان درجة رقي اي عالم في المجال المهني تقاس بمدى اتصاله باصحاب السلطة ، ولا يكون هناك تنافس بين العلماء على اساس الخبرة والإنجاز العملي ، مما يضطر بعض العلماء إلى الهجرة ، إلى حيث لا توجد الواسطات

رابعاً : الأسباب السياسية

١ ـ الاستقرار السياسي

معظم الدول النامية ، لا تزال في مرحلة عدم الاستقرار سياسياً وهي اخذة في العمل من اجل الاستقرار السياسي .

وطبقة المثقفين والعلماء يساهمون في مساعدة بلادهم على الاستقرار وإن كان هذا الجو غير ملائم للعلم والتقدم مما يضطر بعضهم إلى الهجرة إلى البلاد المتقدمة .

٢ ـ الحرية الفردية

وهذه النقطة مهمة جداً بالنسبة للباحث او العالم ، لان مجال عمله يقتضي ان يكون هناك نوع من الحرية ليمارس فيه علمه وخبرته دون خوف ، وان يخطىء ويصيب ، وهذا ما تفتقر إليه دول العالم الثالث ، وتتمتع به البلاد المتقدمة .

أفكار لمواجهة المشكلة

الحلول المقترحة داخل الوطن الام

(١) الاهتمام بالتعليم ابتداءاً من المرحلة الابتدائية حتى الجامعة ، والعمل على توسيع نطاقه وشموله وتطويره .

(٢) رعاية الطلاب المتفوقين ، وتشجيعهم عن طريق تسهيل عملية الدراسة لهم داخل الوطن او خارجها وكذلك مساعدتهم مادياً . .

(٣) إنشاء مراكز البحث للعلماء داخل الوطن ، لان ذلك يجعلهم يمارسون عملهم ويتفاعلون معه اكثر .

(٤) تقديم تسهيلات في الإسكان للعلماء واصحاب العقول .

(٥) رفع مرتبات العلماء .

(٦) التسهيلات الجمركية ، وذلك على الاجهزة والمعدات التي يحتاجها العالم في مجال بحثه .

(٧) إنشاء بعض المراكز العلمية والتكنولوجية داخل الوطن ، واشتراك العلماء من الدول النامية في المؤتمرات العالمية ، وهذا يتيح للعلماء الاحتكاك بغيرهم والاستفادة من تقدمهم .

الحلول الخارجية المقترحة

(١) محاولة الاستفادة من العلماء والمهاجرين الممتنعين عن العودة وذلك على النحو التالي

أ ـ محاولة إقناعهم بان يسهموا في تقدم وطنهم الام من خلال عملهم بالخارج ، مثل ترجمة اعمالهم إلى لغة بلدهم مجاناً

ب ـ محاولة الاستفادة منهم في النواحي المادية ، فكما ان العالم يقدم المساعدة لاهله واسرته فإنه بالإمكان ان يقدم مساعدات شهرية من مرتبه لإنشاء مدرسة ، او مركز ابحاث ، او ما شابه ذلك

(٢) الاستفادة منهم في تكوين شركات عالمية

(٣) الاستفادة منهم إعلامياً في الخارج في عرض مشكلات وطنهم للبلاد المتقدمة ، وذلك عن طريق إمدادهم بالافلام الملونة ، والاشرطة المسجلة والشرائح ، والكتب والمجلات ، التي تشرح مشكلات الوطن وما يعانيه .

(٥) فرض الضرائب على المهاجرين ، وبعد جمع الضرائب من المهاجرين يتم إرسالها إلى الدول الاقل تقدماً وذلك بقصد استخدام هذه الاموال في اغراض التنمية .

(٦) وهناك حل آخر يتعلق بالبلاد المتقدمة ، وهو إعادة النظر في سياستها الخاصة باستقبال المهاجرين ، مثل التشديد في منح الجنسية ، والإقامة ، والزواج من بنات الدول المتقدمة ومنعهم من العمل اثناء وبعد الدراسة وغير ذلك .

بريد الأمة

●● في بداية السنة السادسة ـ ننشر مع صفحات « الأمــة » استمارة « استطلاع الراي » للمرة الثانية بعد إجراء بعض التعديلات عليها لتسهيل مهمة الإخوة القراء في وضع إجاباتهم بصورة محددة ، وتسهيل حصر الإجابات ورصدها وتحليلها والخروج بنتائج مثمرة إن شاء الله ، وذلك على ضوء التجربة السابقة ، واستجابة لمقترحات الإخوة القراء التي ترد في رسائلهم ، حول دور « الامــة » خاصة ، ومهام الصحافة الإسلامية بصفة عامة ..

والحقيقة التي لا بد ان نعترف بها هنا ـ هي ان الكم الكبير والمتنوع من رسائل الإخوة القراء من جميع انحاء العالم يمكن ان يعتبر إجراءً مستمراً لعملية استطلاع الراي . إلاّ ان الامر ـ من الناحية العلمية ، وهو ما بادرت به « الامــة » في مجال الصحافة الإسلامية ـ لا بد ان يتم بصورة منتظمة ، وان يغطي جوانب ومجالات قد تغيب عن الإخوة القراء ..

لهذا نهيب بالإخوة القراء ان يحرصوا على إثبات آرائهم في استمارة « استطلاع الراي » وإرسالها في الوقت المناسب .. وبالله التوفيق . ●●

رســـالـــة ..

■■ من استراليا ـ جاءتنا رسالة بتوقيع « مسلم حريص » ، يعلق فيها على ما نشر على صفحات « الامــة » من موضوعات حول ظاهرة هجرة الشباب المسلم إلى الغرب ، بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة ومناخ الاستبداد ومشكلة الحرية وغير ذلك مما اصبح سائداً في معظم بلاد المسلمين .. ثم يسرد بعض الوقائع التي توضح رايه حول هذه القضية .. يقول صاحب الرسالة :

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد : قرات في العدد الثاني والخمسين من « الامة » الغرّاء مقال الأستاذ محمد المجذوب ـ جزاه الله خيراً ـ تحت عنوان : « مجتمعنا الإسلامي ، كيف بدا ؟ وكيف تحوّل ؟ وما السبيل إلى تصحيح مسيرته ؟ » ، ثم قرات تعقيب الدكتور السامرائي ، الذي ركّز في نهايته على جانب الحرية المتوفر في عالم الغرب خاصة ، حيث قال : « ... إن عدم الهجرة من دار الكفر يحتاج لدراسة دقيقة وتقليب لوجوه الراي ، خصوصاً إذا اخذنا بنظر الاعتبار مقدار الحرية التي يتمتع بها الإنسان ، ففي بعض الدول تعيش الاقليات المسلمة في جو من الحرية يغبطها عليه المسلمون في ديارهم ، فهم يؤدون عبادتهم بكل حرية ، بل يدعون لله كما يحبون » ..

ومن الملاحظ ان كثيراً من الإخوة المهاجرين يؤسسون خططهم وآراءهم على هذه النقطة بالذات ، الا وهي الحرية المتوفرة في المجتمع الليبرالي الغربي ، واود هنا ان استدل على بطلان هذه النظرة بدليليْن عمليين ، وقبل ان اسوقهما اقول : إنّ هذه الحرية ظاهرية مزعومة وليست حقيقية ، وهي ـ للحقيقة ـ تُمنح او تُمنع بحسب درجة الخطر الذي قد تشكله الاقلية المسلمة في المجتمع الغالب ..

الدليل الأول : هو ما وقع مؤخراً في استراليا ، حيث رفضت الحكومة منح إقامة لإمام مسجد مدينة سيدني (١٠ آلاف مسلم) ، واتهمته بانه يحتقر قوانين الهجرة المعمول بها في القارة : علماً بانه قدم إلى البلاد في عام ١٩٨٢م بإقامة مؤقتة قابلة للتجديد ، وقد اثار هذا الامر دهشة معظم المسلمين ، حيث إنهم على يقين من ان هذه التهمة باطلة ، فقد عرفوا الشيخ تاج الدين الهلالي رجلاً صالحاً ، ولا نزكي على الله احداً ، عمل على توحيد المسلمين في القارة الاسترالية وعلى توعيتهم ..

هذا في الوقت الذي يسمح فيه في البلاد نفسها للفرق الهندوسية الهدّامة مثل « هاري كرشنا » ولاولئك الذين يسمون انفسهم ORANGE PEOPLE ويبيحون الممارسات الجنسية المطلقة علناً : وهم يحاولون شراء قرية كاملة في استراليا كما فعلوا في امريكا !!.

والدليل الثاني الذي لا يخفى على الكثيرين هو قتل المسلم الامريكي « مالكولم إكس » من قبل المخابرات الامريكية ـ وهي قضية مشهورة ـ بعد ان شعرت بتاثيره القوي بين صفوف الاقلية المسلمة السوداء في امريكا ، ومحاولاته الجادة في سبيل تصحيح عقيدتها ..] .

ويختم الاخ صاحب الرسالة رسالته بقوله : [... لقد اقمت في بلاد الغرب لمدة زادت على العشر سنوات ، عشت خلالها مع اقليات مسلمة في اكثر من بلد ، وكلما اطلعت على ظروف حياة هذه الاقليات : زادت قناعتي بان الهجرة ظاهرة خطيرة ، على الرغم من درايتي بالواقع المرير المعاش في بلاد المسلمين ، وعلى الرغم من مغريات الهجرة ، من عيش رغد وحياة مادية مترفة .. وحرية مزعومة ..

وطالما تمنيت ان يعالج احد كتب سلسلة « كتاب الامــة » هذه القضية بالغة الاهمية ...] . ■■

مقترحات

● بتوقيع ـ قارىء مسلم ـ وردت رسالة من مصر ـ يقول صاحبها

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

بعد اطلاعي على ـ كلمة الأمة ـ ـ بالعدد الثامن والخمسين ـ ـ التي دارت حول المسلمين في الغرب ، أرجو أن نشدد في التحذير من هجرة الشباب المسلم الواعي من بلاده والإقامة في الغرب أو الالتحاق بالمراكز الإسلامية هناك ، لأن إقامتهم في بلدانهم ـ مهما ساءت أحوالها بسبب من الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي ـ فإن وجودهم في بلادهم سيساعد في إيقاظ النائمين والإسهام في إنماء الوعي الإسلامي ، الذي به يتم إحداث بعث إسلامي جديد ، وإني لأخشى أن تسهم المنظمات الصليبية ويهود في تشجيع انتقال الشباب المسلم الواعي من بلدانه ، لأن في ذلك فوائد تريد أن تحققها يهود والصليبية منها

● تشتيت هؤلاء الشباب وتمزيقهم في بلدان الغرب ، التي يسود فيها الاختلاط وتنتشر الإباحية والأخلاق الفاسدة ، وقد ينال منهم ، لأنهم لن يعيشوا بأي حال بمعزل عن المجتمع ، فتضعف عزيمتهم وتقصر عن القيام بتبليغ الدعوة ، مفرغين كل جهدهم لحل مشكلاتهم الاجتماعية وإنقاذ هويتهم الإسلامية وهوية أسرهم وأبنائهم من الذوبان في مجتمع الغربة

● إخلاء الساحة من خيرة الشباب المسلم الذي يدرك واقع مجتمعه ، والذي يمكن أن يكون أداة يقظة في مواجهة الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي ، ولذلك فإن هجرتهم ستسهم ـ بطريق غير مباشر ـ في بقاء الشعوب النائمة تدفع الثمن وتلقى حتفها في صمت مقصود

هذا ، ومن المعروف أن الهجرة الأولى التي تمت في عهد رسول الله ﷺ ، وخرج فيها الصحابة إلى بلاد الحبشة ، كان سببها الظلم والاضطهاد في مرحلة الدعوة في عهدها المكي ، وبشرط توفر المتغير الأساسي الذي هاجروا لأجله ، وهو الحرية ، ووجود ، ملك عادل لا يُظلم الناس عنده ، وهذا ما أشرتم إليه في الافتتاحية ، فهل تحقق هذا الشرط أو بعضه في ظروفنا الحاضرة ، ونحن نسعى لتتبع سيرة الرسول ﷺ ؟؟ على العكس ، لقد قام ـ الملك ـ ـ الذي يهاجر الشباب المسلم إليه في الغرب ـ بتصفية دماء المسلمين في لبنان وفلسطين ـ وبطريقة أو بأخرى ـ في البلدان الإسلامية عن طريق عملائه

ومع ذلك ، فنحن لا ننكر أن تقوم المنظمات الإسلامية الشعبية والرسمية بوضع خطة منسقة لإقامة مراكز وهيئات ، يفد إليها دعاة من أصحاب الورع والأفق الواسع لنشر الدعوة في الغرب وتوعية المسلمين وتوجيههم ، ولا ننكر قيمة البعثات العلمية المتخصصة بشرط أن تقوم هيئة إسلامية باختيار عناصرها الأكثر ثباتاً على الحق ، بشرط أن يعودوا لإفادة بلدانهم]

● الأخ عصام حسن عباس ـ من الإسماعيلية جمهورية مصر العربية يقترح :

● تخصيص مساحة في ـ حديقة الأمة للحديث القدسي ،

● وأن يكون الشعر الوارد في ـ مسابقة الأمة ـ من الشعر الذي سبق نشره بالمجلة ، وبذلك تساهم ـ الأمة ـ في تشجيع العودة إليه

● الاستفادة من مكانة ـ الأمة ـ في العالم ، ونشر إعلانات عن مشروعات إسلامية ، واستغلال حصيلتها في توسيع النشاط بطبع تقاويم إسلامية كهدايا ، وإصدار ملحق للأدب الإسلامي .

● ومن يوغسلافيا ، بعث الأخ إبراهيم الغرابية برسالة يقترح فيها

● تخصيص باب للفقه الإسلامي ، يتلقى الأسئلة ويجيب عليها مباشرة

● الاهتمام بنشر العناصر الأساسية لتكوين الداعية المسلم .

● تبسيط بعض العبارات التي ترد في موضوعات معينة ، خاصة موضوعات ـ الحوار ـ ، ويرى أن تكون المقابلة قصيرة نسبياً ـ وكذلك ـ كلمة الأمة ـ .

● ويقترح الأخ نصرت أبو العينين ـ من الإسماعيلية ـ مصر

إعادة طباعة الأعداد الأولى من ـ الأمة ـ وطرحها في الأسواق على شكل مجلدات سنوية .

تصويبات

●● لوجه الحق "

تحت هذا العنوان ـ جاءت رسالة الأخ عبد السلام عطية عبد ربه ـ من المنصورة ـ جمهورية مصر العربية ـ حول العرض الذي قدمه الأخ حلمي القاعود لرواية ـ الباحث عن الحقيقة ـ كأنموذج للأدب الإسلامي ـ بالعدد التاسع والخمسين

وقبل أن نتناول رسالة الأخ عبد ربه نشير ـ مرة أخرى ـ إلى ما سبق أن أكدنا عليه في مناسبات سابقة من ضرورة أن يذكر الإخوة الكتاب ـ بالتفصيل ـ المراجع التي رجعوا إليها والمصادر التي أخذوا عنها ، وذلك من باب الأمانة وحفظ الحق لذويه

أما الرسالة فتقول [... لقد اتبع الكاتب في جل خطوات بحثه ونقوله الخطوات نفسها التي سار عليها الأديب الناقد مصطفى عبد اللطيف السحرتي ، حين عرض للرواية في كتابه الشهير ـ دراسات في الأدب المعاصر ـ (طبعة الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٩م) [الصفحات ١٥١ ـ ١٥٤] ، لكن الكاتب ـ سامحه الله ـ لم يشر إلى المرجع الذي أعتقد أنه مفتاح بحثه .. ولولا إيماني بحسن خلقه ما خططت حرفاً ، لأن السطو على ملكية الموتى أصبح شريعة بعض المتأدبين . ●●

●● من رسالة ـ جماعة أنصار السنّة المحمدية بدمياط ـ

[... جاء في حل مسابقة العدد ٥٤ :

تترى تتتابع (من المواترة وهي المتابعة) .

المعنى صحيح ، لكن التعبير غير دقيق ، فإن لفظ ـ تترى ـ اسم ، وكلمة ـ تتتابع ـ فعل مضارع ، وقد يحصل لبس ويظن بعض الناس أن ـ تترى ـ فعل مضارع ، كما أخطأ في ذلك بعض الكتّاب المشهورين قال السجستاني ، في ـ غريب القرآن ، تترى ، وتترأ من المواترة ، وهي المتابعة .. ثم قال وأصل تترى ، وترى ، فأبدلت التاء من الواو .. وفي كتب اللغة ، تترى أصلها ـ وترى ـ من الوتر وهو الفرد ..

قال تعالى ﴿ ثُمَّ أرسلنا رُسلنا تترى ﴾ أي واحداً بعد واحد .] ●●

●● وجاء في رسالة الأخ تيسير صبحي زعيتر ـ من دولة الإمارات العربية المتحدة

[في العدد السابع والخمسين ـ ساق الكاتب محمد رجاء حنفي ـ في مقاله ـ وأن تصوموا خير لكم ـ ـ حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي يقول فيه خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان قال ... ـ إلى آخر الحديث

وقد نسبه الكاتب إلى الترمذي ، وذكر أن الترمذي قال عنه ـ حسن صحيح ، وهذه النسبة ليست صحيحة ، إذ أن الترمذي لم يخرجه في سننه ، بل هو في ـ صحيح ابن خزيمة ـ (٣/ ١٩١ ـ ١٩٢ برقم ١٨٨٧) ، وهو حديث ضعيف لا كما ذُكر عن الترمذي ، لأن في إسناده علي بن زيد بن جدعان ، قال عنه الحافظ ابن حجر في ـ التقريب ـ ـ ضعيف ، وقد أشار ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ إلى ضعفه حين قال ـ ، باب فضائل شهر رمضان ـ إن صح الخبر] . ●●

واحة الاخاء

يقول الاخ سيد احمد بغدادي - من إسنا - جمهورية مصر العربية - في رسالته إلى « واحة الإخاء » تحت عنوان « كلمة حق »:

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

إن هناك كلمة حق يجب ان تقال . وهي اننا - كمسلمين - مقصرون تجاه القضية الفلسطينية . إذ يجب أن تكون منطلقاتنا إزاء هذه القضية الإسلامية المصيرية - من اجل تحرير القدس وارض فلسطين المسلمة - منطلقات إسلامية . وليست عروبية

وإنني اتساءل ماذا قدمت الشعارات العروبية طوال الاربعين سنة الماضية ؟ لا شيء

إن اليهود انفسهم يتخذون شعارات دينية من التوراة المحرفة فكيف نواجههم بالقومية وشعاراتها التي استهلكت . ويحاول بعضهم إحياءها اليوم من جديد ؟]

○ وجاء في رسالة الاخ الخضر عبد الرحمن علي الخضر - من السودان

[إنه لمن المؤسف حقا ما نلاحظه اليوم من انقسام بين صفوف المسلمين والعرب وتشتت وتناحر وعجز عن اتخاذ وتنفيذ اية خطوة موحدة . فهم لم يتجاوزوا بعد مرحلة الخطب الرنانة وعبارات التنديد والاستنكار . التي لا تحل مشكلة . بينما نرى قوى الطغيان والهيمنة والاستبداد تواصل تقدمها ضاربة بعرض الحائط كل القيم الإنسانية . قابضة على مقدساتنا وارضنا تسفك الدماء وتستحل الحرمات

افيقوا من غفلتكم اثابكم الله

○ ويقول الاخ صالح عتيق جبران - من الجمهورية العربية اليمنية

[قد يفهم بعضهم كلمة « العمل » التي وردت في النصوص القرآنية على انها خاصة بالعبادات والفرائض وتنفيذ الاحكام فحسب إنها كلمة تتسع لكل جهد وطاقة تبذل من الإنسان ليكون اهلا للخلافة في هذه الارض . ولان تُسخّر له الارض والسماء والبحار والانهار - ومن هنا نقول ان الله تعالى جعل العمل قوة للخير . يتزوّد بها المسلم في اداء رسالته والوفاء بمسؤوليته . ويتغلب بها على محن الحياة وشدائدها ويشبع عن طريقها الشرعي الشريف حاجاته . فلا كسب إلا كسب العمل ولا مكان في المجتمع الإسلامي إلا للعاملين واخيرا اقول إن العمل في الإسلام عبادة . وهي مرتبة لم يبلغها في ظل اي شرعة تاريخية كانت او معاصرة]

○ ومن المغرب . بعث الاخ عبد الله صالح محسون - برسالة يقول فيها

[إخوتي جزاكم الله عني خيرا بان تنشروا هذه الرسالة في إطار « واحة الإخاء »

إن الله تعالى حذّرنا في كتابه الكريم من كيد اعدائه من أهل الكتاب - اليهود والنصارى - ولم يكن للنصارى في عهد رسول الله ﷺ اثر يذكر . وبالاخص في المدينة . وما كنّا نعلم عند نزول الوحي ان سيكون للنصارى هذا الاثر الملحوظ وهذا المخطط الرهيب . وهكذا يسبق القرآن الكريم . بعلم الله تبارك وتعالى وقدرته . ليعد بانه سياتي زمان تتحرك فيه الصليبية السوداء الحاقدة لكي تمكر بالمسلمين مكر الليل والنهار

وللاسف فإن كثيراً من المسلمين يقعون تحت تأثير افكار الصليبيين التي يروجون لها في نشراتهم التنصيرية وفي اشرطة الفيديو والكاسيت التي يطعنون فيها الإسلام . وهي تدخل بلادنا بطرق عبر سرية

إن هذه السموم قد وصلت إلى اخي وابنة عمي وبعض الإخوة . ضمن رسائل من إرساليات نصرانية (وتحت يدي مجموعة منها) تدعوهم إلى الكفر وتنفرهم من الإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله

○ وحول واقع المسلمين اليوم - كتب إلينا الاخ خالد قدومي - من كشمير - الهند . يقول

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

كل مسلم يشهد بشهادة التوحيد . وينتسب إلى الإسلام . غير ان قلّة قليلة هي التي تعرف ما يترتب على هذه الشهادة ..

إن المسلمين اليوم ضائعون بافكارهم ما بين شرق وغرب . فابتعدوا عن دين الله . وانتسبوا إليه باسمائهم فقط . اما اعمالهم فهي تتنافى مع ابسط حقائق الإسلام

ونتيجة لذلك - حدث ما لا يخفى على اي مسلم . من غزو لبلاد المسلمين ونهب لثرواتهم - وخير مثال على ذلك افغانستان . التي كانت ولا تزال هدفاً للغاصبين من الشرق والغرب وكشمير المسلمة . التي تخضع للحكم الهندي . وهي غنية بالموارد الطبيعية وتدر على حكام الهند ارباحاً طائلة من وراء السياحة فما احوجنا إلى ان نرجع لكتاب الله وسنّة رسوله الكريم ﷺ . ونبذ الافكار الشرقية والغربية المستوردة من اليهود والنصارى الذين يحقدون على الإسلام والمسلمين ..

وصدق الله العظيم ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة : ١٢٠) .

ردود خاصة

■ الاخ محمد البطفتي - المغرب .

●● نعتذر عن عدم وضوح بعض الكلمات في المقال الذي أشرتم إليه . وسوف نرسل لكم صورة واضحة منه بالبريد . مع تأكيد حرصنا على عدم وقوع مثل هذه الأخطاء المطبعية

■ الاخ خالد موسى رشيد - عمان - الأردن

●● نشكر لكم اهتمامكم . وثقتكم في « الأمة » ورسالتها

■ الاخت صاحبة الرسالة الموقعة « فتاة من الجزائر » .

●● ننشر في باب « الأسرة المسلمة » في الأعداد القادمة مناقشة الإخوة القراء لقضية « الحجاب » من خلال المعاني التي وردت في رسائلهم . لعل فيها الإفادة عما تسألين عنه بإذن الله

■ الاخ ابو حفص نور الدين الجزائر . والإخوة الذين يرغبون في الاشتراك وتحول دون ذلك بعض القوانين واللوائح المصرفية في بلادهم

●● نرجو محاولة الاشتراك عن طريق بعض أصدقائهم - على أن ترسل عناوينهم

■ الاخ الطاهر خيراوي - المغرب

●● نعتذر عن عدم استطاعتنا إجابة طلبكم . فهي خارج نطاق اختصاصنا . ويمكن الاتصال بشأن المعلومات المطلوبة بالمكاتب الثقافية بسفارات الدول - التي ترغبون في استكمال دراستكم بها - في بلدكم .

■ الاخ عبد الجبار خضير- ام درمان - السودان .

●● جرى نشر استطلاع مصور عن المسلمين في الحبشة واريتريا بالعدد السابع والأربعين - السنة الرابعة (ذو القعدة ١٤٠٤هـ) .

باقلام القراء

[إلى رسول الله ﷺ]

يا مَنْ هديْتَ النّاسَ بعْدَ ضَلالةٍ
وثارْتَ للمولى مِنَ الكُفّار
ماذا دهانا والسِّراجُ مُحمّدٌ
وكتابُهُ نبْعٌ منَ الأنوارِ ؟
ماذا دهانا والطَّريقُ معبَّدٌ
نَهْوى الظَّلامَ وسكَّةَ الاخطارِ ؟
ما نحنُ إلّا كالفراشِ وَسِرْبِهِ
مُتهافتين على لهيبِ النّارِ
وَيْلٌ لقومٍ قد اضاعوا دينَهُمْ
واستوْردوا بِدَعاً مِنَ الافكارِ
يا مَنْ صنعْتَ مِنَ التّفرُّقِ وَحْدَةً
قلعتْ جُذورَ الظُّلمِ كالإعْصارِ
يا مَنْ صَنَعْتَ من العَبيدِ سيادةً
يصبو إليها أعْظَمُ الاحْرارِ
هذا بِلالٌ قد تَسامى قَدْرُهُ
وَبِسَعْيِهِ اضْحى مِنَ الابْرارِ
لَيْسَ البَياضُ على السَّوادِ تفضُّلاً
إلّا بِغضْرِ الظُّلْمِ والأقْذارِ
ماذا دهانا .. واليهودُ حُثالةٌ
قَدْ أَلْبَسُونا العارَ فوقَ العارِ
واهاً لأمّتِنا تَعافُ دواءَها
وَتَعُبُّ في بَحْرٍ مِنَ الاضْرارِ
لَسْنا دُعاةً لِلْقُنوطِ .. وإنّما
نُحْيي القُلوبَ بِصادِقِ الإنْذارِ
لَسْنا دُعاةً لِلحروبِ .. وإنّما
الحَقُّ لا يحيا بِلا أنْصارِ
صَلّى عَلَيْكَ اللهُ يا عَلَمَ الهُدى
ما لاحَ فَجْرُ الحَقِّ لِلأنْظارِ

عبد الحميد محمد فكار [مصر]

ال[illegible]ين

الإسلام - دين اليقين - ينهى اصحابه عن الظن والتخمين ، ويامرهم بالتثبت ، والاخذ بالاحوط ، وفي القرآن على ما اقول دليل ؛ استمع معي إلى قول الله في سورة الحجرات :

١ - ﴿ يايّها الذين آمَنوا إن جاءكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنوا ان تُصيبوا قوماً بِجهالَةٍ فتُصْبِحُوا على ما فَعَلْتُمْ نادِمينَ ﴾ .

٢ - ﴿ يايّها الذين آمَنوا اجْتَنِبُوا كثيراً مِنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ ولا تَجَسَّسُوا ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أيُحِبُّ احَدُكُمْ ان ياكُلَ لَحْمَ أخيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُموهُ وَاتَّقوا الله إنَّ الله توابٌ رَحيم ﴾ .

وفي سورة النجم يوضح ان اتباع الظن ينافي الحق ، استمع معي إلى ما يقول العزيز العليم في حق الكافرين :

﴿ إن يَتَّبِعُونَ إلّا الظَّنَّ وما تَهوَى الأنفُسُ وَلَقَدْ جاءهُمْ مِن رَبِّهِمُ الهدى ﴾ .

هذا ، وقد جاءنا عن نبي الإسلام ﷺ ، انه قال :

﴿ ادرؤوا الحُدودَ بالشُّبُهاتِ ﴾ .

وقال عن هلال رمضان :

﴿ صومُوا لرُؤْيَتِهِ ، وأفطِروا لِرُؤْيَتِهِ ، فإنْ غمَّ عَلَيْكُمْ فَأكْمِلوا عِدَّةَ شَعْبانَ ثلاثينَ يَوْماً ﴾ .

ولهذا تقرر في الإسلام : ان صوم يوم الشك حرام . وتحكي لنا السيرة المحمدية : ان اسامة بن زيد رضي الله عنهما قتل رجلاً نطق بالشهادتين . فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ ، غضب اشد الغضب ، وعنّف اسامة بقوله :

اقتلته بعد ان قالها ؟ وماذا تفعل بلا إله إلا الله ، او نحو ذلك ، فقال اسامة معتذراً : إنه قالها متاولاً يا رسولَ الله ، فقال النبي الامين ، أشَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ ؟ » .

الظن لا تبنى عليه الاحكام ، بل اليقين هو القاعدة ، والشك يؤوّلُ لمصلحةِ المتّهم ، ولذلك افتى ائمة العلم :

ان من شك في عدد الركعات التي صلّاها ، - ثلاثاً او اربعاً - مثلاً بنى على اليقين وهو الثلاث ، واتم عليها لتكون الصلاة اربعاً .

ومن شك في وضوئه : هل انتقض ام فالمعتمد هو انه باقٍ على الوضوء ، وال[illegible] لا يؤثر .

ومن شك هل توضأ ام لا ، فاليقين انه لم يتوضأ لان الوضوء ظني ، واليقيني هو عدم الوضوء اي الحدث .

نحن مطالبون كما علّمنا الإسلام ، بالبحث عن الحق والحقيقة ، مهما كلفنا ذلك من جهد جهيد ، حتى يتحقق العدل ، وينتفي الظلم ، وهذا يحتم علينا الا نتعرض للفتيا إلا بعلم ،

﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنا ﴾ فالدين لا يؤخذ اجزاء متفرقة ، ولكن يؤخذ بجملته ، حتى إذا تمكنّا منه ، امكن ان نفتي به ، ونتحدث عنه ، وعند ذلك نعود إلى انفسنا قائلين :

اتقي الله يا نفس ، واحذري ان تفتي بالهوى والغرض : فإن الله عاب من اتخذ إلهه هواه ، بقوله جل علاه :

﴿ أفَرَأيْتَ مَن اتَّخَذَ إلهَهُ هَواهُ وَأضَلَّهُ الله على عِلْمٍ وَخَتَمَ على سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ على بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَن يَهديهِ من بعد الله أفلا تَذَكَّرونَ ﴾ .

نحن باليقين نعدل ولا نجور ، وباليقين تدوم الصداقات ، ويصفو وجه الحياة ، وباليقين نستريح من عناء الشك ولا تتعرض حياة الزوجين لهزات ، وباليقين نكون من المؤمنين ، فلنتوقف عن الحكم حتى نعلم بلا ريب ، فمع الشك قلق ، وارق ، وعرىً تنفصم وثقة تنعدم ، ويوسوس الشيطان في الصدور ، هذا ومن الدواء الذي يقضي على الداء ان نستعيذ بالله السميع العليم ، نستعيذ به ﴿ من شرِّ الوسواسِ الخنّاسِ . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس ﴾ ، وبذلك نمضي على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، في صراحة ووضوح .

الا فإن الحق ابلج ، الا فإن الباطل لجلج ، وقد خاب من افترى ، والله ولي التوفيق .

محمد احمد سالم السنهوتي

[رجـــاء]

ي رَجَوْتُكَ في الدُّنا تَرْعاني
أنْتَ القَرِيبُ لِمُهْجَتي وَجَنَانِي
ت الذي أجِدُ النَّعيمَ بِذِكْرِهِ
فَأسِيرُ في هَدْيٍ مِنَ القُرْآنِ
انتَ المُجيبُ على الدَّوامِ حَوائِجي
فَعَطاؤُكَ المَوْصُولُ لَيْسَ بِفانِ
حَمْداً لِفَضْلِكَ ما حييتُ فَإنَّني
لِلبَيْتِ أسْعى هائِمَ الوِجْدانِ
إنّي أتَيْتُكَ داعِياً بَلْ راجِياً
في خَشْيَةٍ وَتَضَرُّعٍ وَأمانِ
لَكَ لا لِغَيْرِكَ دَعْوَتي وَضَراعَتي
يا مَنْ على عَرْشِ البَقاءِ تَراني

إنّي لِعَهْدِكَ في الوُجُودِ مُحافِظٌ
أخْشى الحِسابَ فَما أمِنْتُ زَماني
أخْشى لِقاءَكَ يَوْمَ حَشْرٍ جامِعٍ
فاغْفِرْ لِعَبْدِكَ زَلَّةَ العِصْيانِ
واجْعَلْ جِنانَ الخُلْدِ مِنْكَ مَثُوبَةً
يا مَنْ غَمَرْتَ الكَوْنَ بالإحْسانِ
رُحْماكَ ما دارَ الجُحُودُ بِخاطِري
أبداً وَلَسْتُ بِظالِمٍ او جانِ
اللهُ أكْبَرُ حينَ أكْتُبُ مُسْلِماً
بَيْنَ السُّطورِ قَصِيدَتي وَبَياني
اللهُ أكْبَرُ حِينَ أشْدُو راجِياً
فَاسْمُ الجَلالَةِ مُلْهِمُ الإيمانِ

محمود عبد العزيز عامر ـ [مصر]

مناقشـــــــــة

●● احتدم النقاش بين الفتى وزميلته على طاولة الدرس حتى إن المدرس انتبه لحديثهما . فامرهما بالتزام الهدوء فعاد كل منهما يتكلّف الصّمت والهدوء . وبعد دقائق من بداية الأستاذ تتمة شرح الدرس ، عادت الثرثرة والضجيج يعوقان سير الدرس فقال الأستاذ : الم انهكما عن المناقشة اثناء الدرس ؟!

اجابت الطالبة متهكمة : إنّ الزميل الكريم يريد أن يرجعنا إلى العصور الماضية ياأستاذ .

ويوجه المدرس نظراته إلى الفتى قائلاً : حسناً ، ما هو الموضوع الذي اثار هذه الثرثرة بينكما . همّ الفتى أن يقول شيئاً لكن الطالبة سبقته قائلة : إنّه يقول بان الواجب على الفتاة المسلمة ان تحتجب ، فهل من المعقول هذا ؟! . ويبدا الأستاذ جداله : إنّ الحجاب واجب ولكنه العصر الذي يتطلب ولوج المراة ابواب العمل إلى جانب اخيها الرجل .

الطالب : وهل العمل يبيح التبرج ؟! الأستاذ : اجل الم تعلم بان علينا إزالة كل الفوارق بين الرجل والمراة اثناء العمل ؟! .

الطالب : لماذا لا يعمل الرجل مع الرجل وتعمل المراة إلى جانب المراة ؟ .

الأستاذ : ليس من الممكن ذلك خصوصاً أن بعض الأعمال تتطلب اختلاط الجنسين .

الطالب : بل ليس هناك ما يجمعهما إلا تكوين الأسرة .. الا ترى ياأستاذ بان الله خلق لكل جنس عمله الذي يلائمه ويناسبه ؟ اليس الخالق اعلم بما يصلح شؤون عباده . ونتدخل نحن كاننا رغبنا عن امره الذي لو طبقه غيرنا لنجحوا ؟

الأستاذ : انا معك في ان لكلا الجنسين ميزات تحدّد طبيعة عمله . ولكن . هل يمكن لك ان تكون سكرتيرة مثلاً ؟

وترتفع قهقهات الزملاء من طلاب وطالبات . ويمتلىء قلب الفتى اسىً وحسرة على اولئك البلهاء المخدوعين . ويتم حديثه مع استاده : امن الواجب حشد المؤسسات بمجموعات من السكرتيرات نحن احوج إليهن في بيوتهن ؟

ويتعالى صوت الطالبة ثانية : لو قام الإسلام لما تعلمنا ولا علمنا . ولكان [illegible]ت سجناً لنا . ويصدر صوت من زاوية الحجرة عن إحدى [illegible]طالبات : ولكنّ الإسلام امر المسلمين رجالهم ونساءهم بالتعلم والتعليم فما بالكم تصفونه بما ليس فيه وتتهمون دين الله بما لا يليق به ؟

ويتابع الطالب : اي والله .. إنّ الإسلام لم يحرم المراة من التعلّم والتعليم وذلك بشروط نعلمها ونتجاهلها ، اما عن عمل المراة فجلّه إن لم نقل كلّه محصور في بيتها إلا في بعض الظروف : مع العلم انّه لو عادت للمسلمين نخوتهم لما احتاجت المراة للعمل خارج بيتها . ثم يستدرك الأستاذ : نحن نعلم انه لو قام الإسلام لما عانى الرجل من البطالة والعزوبة ، ولا عانت المراة من العوز والتشرد ، ولما حرم الطفل من حنان امه وتربيتها له . ولما عمرت بيوت الدعارة والسجون والحانات وخرّبت بيوت المسلمين ، هنا دق الجرس معلناً انتهاء الحصة فاشار الأستاذ إلى طلبته أن راجعوا وحضروا الدرس القادم .

العيدودي الزبير ـ الجزائر

■■ انباء الاجتماع « السري » الذي عُقد في ١٧ تموز [يوليو] الماضي في باريس بين السفير الإسرائيلي لديها « اوفاديا سوفر » والسفير السوفييتي « ايولي فورنسوف » . اثار العديد من القضايا وكشف النقاب عن حقيقة الموقف السوفييتي من الصراع الإسرائيلي ـ العربي . كما اعاد إلى الاذهان الدور الفعّال لوزير الخارجية السابق « اندريه غروميكو » في اروقة الامم المتحدة لإقامة دولة الكيان الصهيوني .

فتعليقاً على الاجتماع الذي سرّبت الإذاعة الإسرائيلية نتائجه . صرح « اندريه غروميكو » في ٢١ يوليو [تموز] ١٩٨٥م بان الاتحاد السوفييتي « ليس عدواً لإسرائيل على الإطلاق "بل إنه يامل في ان تظل الدولة العبرية مستقلة وذات سيادة في ظل السلام والامن » واعرب عن معارضته لمن اسماهم « بالمتطرفين العرب الذين يأملون في القضاء على إسرائيل » ..

وقد اثارت تصريحات « غروميكو » دهشة كثير من الذين كانوا يعتقدون بان الاتحاد السوفييتي صديق العرب . وإن كانت قد اكدت في الوقت نفسه حقيقة ان الدول الكبرى . بما فيها الاتحاد السوفييتي . لا تصادق العرب إلاّ بقدر ما يخدمون مصالحها وإن كنّا ـ بهذه المناسبة ـ لسنا بصدد الكلام عن مواقف امريكا ودعمها للكيان اليهودي وضمان استمراره ' إلاّ اننا نحب ان نذكّر بان الاتحاد السوفييتي هو اوّل من عارض اقتراح العرب بإعلان استقلال فلسطين عن الانتداب البريطاني . وهو اول من اقترح تقسيم فلسطين .. واوّل من اعترف اعترافاً كاملاً بالدولة الإسرائيلية ..

ويعتبر المراقبون لقاء السفيرين خطوة هامة في سبيل فتح حوار موسّع بين السوفييت والإسرائيليين حول إعادة العلاقات الدبلوماسية . وفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة .

ومن الجدير بالإشارة ان سيل الهجرة إلى (الوطن القومي) لم يتوقف وإن كان يتمّ بدرجات متفاوتة . وقد بلغ اقصاه عام ١٩٧٣م حيث هاجر حوالي (٣٥,٥٠٠) يهودي .. ويقدر عدد الذين يرغبون في الهجرة حالياً بين (٣٠٠) و (٤٠٠) الف يهودي وإن كان السوفييت لا يمانعون كثيراً في هجرة اليهود إلاّ انهم يشترطون ـ لدواعٍ امنية ـ ان يتم النقل مباشرة إلى تل ابيب وليس إلى فيينا او اوروبا .

وكان ملفتاً للانتباه موقف بعض الصحف العربية والاقلام ذات التوجهات اليسارية من انباء الاجتماع الذي لم ينفه السوفييت انفسهم .. حيث وصفوا ما رددته وسائل الإعلام بانه تهويل ومبالغة للاخبار السوفييتية ومؤامرة « إمبريالية » !! ■■

لماذا اغتيل اتراكشي ؟

◀◀ حتى كتابة هذه الأسطر فإنّ المعلومات المتداولة حول حادثة اغتيال « البرت اتراكشي » الملحق الإداري في سفارة العدو الإسرائيلي بالقاهرة تكاد تلتقي عند نقطة رئيسة تتلخص في انّ « اتراكشي » كان يقوم بمهمة يكتنفها كثير من الغموض لا سيما وان السفارة لم تطلب له حماية اسوة بغيره من الدبلوماسيين وهو ما فُسّر بانه محاولة خداع للجهات المختصة حتى لا تكون حركاته مرصودة .

ويوشك المراقبون ان يجمعوا على انّ تلك المهمة الغامضة التي كان يقوم بها « اتراكشي » مهمة تجسسية لصالح جهاز المخابرات الإسرائيلية « موساد » .. وانه جاء إلى القاهرة موفداً من قبل « إسحق شامير » وزير الخارجية ورجل « الموساد » ذي الخبرة الطويلة في الاعمال التجسسية .. وممّا يعمق التاكيد انّ مهمة « اتراكشي » كانت تجسسية وليست دبلوماسية . هو انه لم يكن يعرف بماضيه الدبلوماسي في الخارجية الإسرائيلية .. ففي خلال إقامته بفلسطين المحتلة التي هاجر إليها عام ١٩٧١م من العراق حيث ولد عام ١٩٥٥م . عمل لمدة عشر سنوات تقريباً (٧٥ ـ وبداية ١٩٨٥م) في الجيش الإسرائيلي .. كما تشير بعض المصادر إلى انه عمل خلال عام ١٩٨٤م كرجل مخابرات في لبنان .. يضاف إلى ذلك ان « اتراكشي » ينتسب لأبٍ يقال عنه إنه أعدم في العراق عام ١٩٦٨م بعد ان ادين بالتجسس لحساب إسرائيل .

■ شامير ـ اتراكشي ■ مهمة لم تكتمل

وإذا كانت مهمة « اتراكشي » لم تعد غامضة لدى كثير من المراقبين . فإن حادثة اغتياله اثارت كثيراً من علامات الاستفهام حول المهامّ الدبلوماسية الإسرائيلية في افريقيا وفي البلاد ذات الصلة بالصراع العربي الإسرائيلي . وما إذا كان الدبلوماسيون الإسرائيليون يعملون حقاً لاجل تطبيع العلاقات : وتحقيق السلام بين تلك البلاد وإسرائيل او انهم يتجسسون للحصول على معلومات « استراتيجية » وعسكرية بشكل خاص عن تلك البلاد ؟

اياً ما كان الامر فإن حادثة اغتيال « اتراكشي » سيترتب عليها كثير من المتغيرات التي ربما يكون من اهمها تنبيه البلاد التي لها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل . إلى الدور الفعلي للدبلوماسي الإسرائيلي في اراضيها .. ◀◀

مؤتمر «بال» مرة أخرى : (١٠٠) مليون دولار لدعم إسرائيل

■■ اتخذ المؤتمر المسيحي ـ اليهودي الدولي مجموعة من القرارات يدعو فيها إلى مساندة الكيان الإسرائيلي . وذلك في ختام اجتماعاته التي استمرت لمدة ثلاثة ايّام من اواخر آب [اغسطس] الماضي . وعقدت بمدينة « بال » ـ شمال غربي سويسرا ـ التي شهدت في الفترة نفسها تقريباً من آب [اغسطس] ١٨٩٧م انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول الذي دعا إلى إقامة وطن للشعب اليهودي وتاسيس المنظمة الصهيونية وإعداد صفوف صهاينة اوروبا الشرقية واوروبا الغربية تنظيماً وبرنامجاً .

وقرر اعضاء المؤتمر ـ النصراني الصهيوني ـ البالغ عددهم (٥٨٩) شخصاً قدموا من (٣٧) دولة بناءً على دعوة خاصة من « السفارة المسيحية الدولية » ومقرها القدس . ان يقوموا بحملة من اجل توظيف رؤوس اموال قدرها (١٠٠) مليون دولار في « إسرائيل » ..

الغارة التنصيرية على أفريقيا

مرحلة جديدة من المواجهة

■■ بعد ٥٠ عاماً من توجيهات القس « صمويل زويمر » الشهيرة للمنصّرين بتحديد مهمتهم الاساس في عالم المسلمين في إخراج « المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لاصلة له بالله » يأتي « يوحنا بولس الثاني » رئيس الكنيسة الكاثوليكية منذ عام ١٩٧٨م . ليؤكد انه جاء إلى افريقيا للمرة الثالثة في فترة رئاسته . ليواصل تنفيذ ما رسمه « زويمر » ولكن بوسائل تتناسب مع ما هو سائد في البلاد التي تقع على خارطة التنصير

فنصارى افريقيا الذين ابتعدوا كثيراً عن الممارسة التقليدية لطقوس المنصّرين فمزجوا ما عرفوه كدين بالعادات والطقوس المحلية وبالإسلام احياناً . جاءهم البابا ليقول لهم لاتثريب عليكم . بإمكانكم مزج الكاثوليكية بالعادات المحلية ولكن مع التمسك بتعاليم الكنيسة .

وإن كان ذلك يعتبر بالنسبة لبعض المهتمين تنازلاً من قبل الكنيسة الكاثوليكية عن كثير من مبادئها ومعتقداتها . إلّا انه في نظر البابا امر لابد منه لمواجهة المد الإسلامي في هذه القارة التي تمثل - في نظره - المصدر الاحتياطي للكاثوليكية العالمية مستقبلاً . خاصة وان سياسة المنصّرين في التعامل مع الافارقة من خلال إقرار واقعهم قد احرزت نجاحات كبيرة ففي الوقت الذي لم يكن فيه عدد الكاثوليك عام ١٩٠١م يتجاوز (١ر١) مليون شخص (١ من سكان القارة) . وصل عددهم الان إلى ٦٥ مليوناً يمثلون ١٦٪ من مجموع السكان . وتتوقع الكنيسة ان يصل هذا العدد إلى ١٠٠ مليون في نهاية القرن الحالي

وفي اليوم نفسه (٨/ ٨/ ١٩٨٥م) الذي بدات فيه الهجمة التنصيرية على افريقيا والتي تمثلها الزيارة البابوية الثالثة . نشرت صحيفة « الهيرالد تريبيون » في صفحتها الاولى مقالاً للصحفي الأميركي « لورين جينكز » يشير فيه إلى ان البابا يقوم بهذه الزيارة على امل تعزيز قوة كنيسته « في وجه تنامي الشعور الديني الإسلامي في القارة التي يعتبرها الفاتيكان مسرح احد نجاحاته في هذا القرن » ولحثّ المطارنة والقساوسة واتباعه السود لمضاعفة جهودهم التنصيرية لمواجهة « الاندفاعة الإسلامية الجديدة نحو الجنوب » ويؤكد « جينكز » في مقاله الذي يعد وثيقة هامة . خاصة وان الرجل من المختصين في شؤون الفاتيكان . انّ شعوراً بالقلق يتملك رجال الكنيسة من الوجود الإسلامي الجديد في « حزام عريض يقطع و [illegible] ط افريقيا بدءاً من سيراليون على المحيط الاطلسي وانتهاء بالساحل السوداني المحاذي للبحر الاحمر

والمتتبع للزيارة التي امتدت لاثني عشر يوماً وشملت توغو . وساحل العاج . والكاميرون . وافريقيا الوسطى وزائير . وكينيا . يلاحظ ان رؤساء تلك الدول حرصوا على ان يكونوا على راس مستقبلي البابا . كما حرص هو على ان يعقد اجتماعات مغلقة معهم . وتشير تقارير صحفية إلى انه قدم لثلاثة رؤساء معاهدة ضمنية تتضمن وعداً بمساندة الكنيسة لانظمتهم مقابل مزيد من التسهيلات للعمل التنصيري وقد مثّل القلق من « تنامي الشعور الإسلامي » نقطة التقاء بين البابا واولئك الرؤساء الذين يخشون الإسلام

كما يلاحظ انّ البابا كان يحرص اثناء لقاءاته بمسلمين . على الدعوة إلى التسامح والحوار بين الإسلام والنصرانية . بينما تختلف هذه الدعوة حينما يكون المخاطبون من بين اتباعه واعوانه ففي توغو مثلاً حيث يسيطر المسلمون على الشمال ويوجد النصارى في الجنوب . دعا القساوسة والمطارنة للتحرك شمالاً لهداية المواطنين هناك

وبالرغم من ان تعتيماً إعلامياً مقصوداً كثيفاً فُرض على زيارة البابا ( ) إلّا ان قراءة سريعة لما تناقلته بعض الوكالات والصحف الأجنبية لشيء من اقوال وافعال البابا في الدول التي زارها قد تكون مفيدة لإلقاء مزيد من الضوء على خطورة هذه الزيارة

[illegible]ي « توغو » حيث بدات الزيارة . قال في المطار « إنّ الكنائس الافريقية المعروفة بفتوّتها « بلغت الان مرحلة توجب عليها » ان تنضج وتحمل ثماراً افريقيه حقيقية » واضاف « إنّنا سنتعمق في بحث هذه القضية » كما اعلن ان الفاتيكان على استعداد لدراسة مطالب الافارقة بتبنّي الكنيسة الكاثوليكية للتقاليد المحلية والطقوس التي تؤمن بانّ للمادة روحاً وللممارسات التي تسمح بالزواج التجريبي وتعدد الزوجات ('') وفي احتفال جماهيري بترسيم ١١ كاهناً من توغو خاطب البابا الكهنة الجدد بقوله « وإنّ افقكم كمبشرين ليس محدوداً ببلدكم . وعليكم ان تحملوا الانباء السارة إلى جميع ابناء افريقيا وبناتها » ''

وفي ساحل العاج - المحطة الثانية - قام «البابا» بافتتاح «تدشين» كاتدرائية « القديس

وقد تم لهذا الغرض إنشاء « صندوق دولي للاستثمار من اجل إسرائيل » مقره « أمستردام » ويراسه رجل اعمال هولندي يدعى « كارل فان اورد » .. وستعطى الاولوية في هذه الاستثمارات للتكنولوجيا المتقدمة والبناء والسياحة .

من ناحية اخرى . صرح متحدث باسم « السفارة المسيحية الدولية » ان المؤتمرين قرروا تنظيم مسيرة تضم (١٥) الف شخص يحملون الاعلام الإسرائيلية في منتصف ايلول [سبتمبر] الحالي في مدينة « نورمبرغ » بالمانيا الغربية وذلك بعد مرور (٥٠) عاماً على « قوانين نورمبرغ العنصرية المعادية للسامية » .. واضاف المتحدث : ان هذا الحادث سيكون بمثابة « دليل واضح على ندم الالمان على المحارق » التي تمت في الحرب العالمية الثانية .

تجدر الإشارة إلى ان من بين من حضروا المؤتمر ممثلين لبلاد افريقية (نيجيريا . ساحل العاج . زائير) وآسيوية (الهند . سري لانكا . الصين) وبلغ عدد المراقبين اكثر من (٦٠٠) شخص . ■■

بولس ، التي سبق ان وضع حجر اساسها إبّان زيارته السابقة لهذا البلد عام ١٩٨٠م ، وتعتبر هذه الكاتدرائية الصرح الديني الثاني في العالم من حيث الضخامة بعد كاتدرائية « القديس بطرس » في روما (١١)

اما في الكاميرون فقد كانت الكلمات الاولى التي اطلقها البابا إلى مستقبليه هي « . إنني لم آت إلى هنا كرئيس للكنيسة الكاثوليكية فحسب بل كمبشر ايضاً » ". ولذلك حرص على ان يتنقل على مدى اربعة ايام بين انحاء الكاميرون المختلفة ، وان يلتقي بزعماء مسلمين وقبليين ، وان يرسّم ١٦ كاهناً كاميرونياً داعياً « تلامذة المسيح الجدد » إلى التزام النظام والعفة وان يكونوا مثلاً يقتدى به .

وخلال لقائه مع عشرة من الزعماء المسلمين هاجم البابا ـ بشكل خفي ـ التيار الإسلامي المتنامي ' موجهاً دعوته للمسلمين بان يمارسوا التسامح الديني (٢) وفي شمال الكاميرون حيث الاغلبية الإسلامية حرص البابا على التاكيد في اكثر من لقاء على ضرورة التعايش بين الطوائف المختلفة .. كما اشاد بالمنصرين الكاثوليك القدامى الذين باشروا تعليم السكان عقب وصولهم إلى الكاميرون في سنة ١٨٩٠م .

ومروراً بجمهورية افريقيا الوسطى فزائير انهى البابا جولته في افريقيا السوداء بزيارة كينيا حيث كان التركيز خلالها على مهاجمة تعدّد الزوجات والطلاق ودعوة اتباع كنيسته إلى مزيد من الإنجاب .

وتجدر الإشارة إلى ان السودان رفض الاستجابة لرغبة البابا في زيارة هذا البلد الذي يعاني منذ الاستقلال (١٩٥٦م) عن بريطانيا من مشكلة الجنوب التي ترعى تفاقمها الكنائس العالمية .. وفي طريق العودة إلى الفاتيكان ، قام البابا بزيارة إلى المغرب حيث يوشك ان يجمع المراقبون على اهمية وخطورة حصول هذه الزيارة لبلد مسلم ليس فيه كاثوليكي واحد ـ باستثناء الاوروبيين ـ .. كما انها اول زيارة للبابا لبلد عربي مسلم .

إن زيارات البابا لافريقيا تحتاج إلى رصدٍ دقيق لنتائجها ومتابعةٍ لآثارها على المستويين المحلي والعالمي : فالدلائل تشير بكل وضوح إلى قرب مرحلة جديدة من الهجمة التنصيرية على القارة الافريقية ■■

نيجيريا تشهد الانقلاب السادس في تاريخها الاستقلالي

الجنرال إبراهيم بابا نجيدا

■■ منذ الاستقلال عن بريطانيا في عام ١٩٦٠م ، شهدت نيجيريا ، كمثيلاتها الافريقيات ، موجة من الانقلابات العسكرية والانقلابات المضادة تجاوزت في مراحل معينة حدود المعقول ، واصبح متوقعاً مع إطلالة كل يوم جديد ان يتكرر ما حدث عام ١٩٦٦م عندما وقع انقلاب مضادّ بعد ٦ اشهر من الانقلاب الأوّل .

ويعتبر الانقلاب الاخير الذي تم في صبيحة يوم ١٧ اغسطس ١٩٨٥م بزعامة الجنرال « إبراهيم بابا نجيدا » واطاح فيه بحكومة الجنرال « محمد بخاري » التي لم يمض عليها سوى ٢٠ شهراً ، السادس في تلك السلسلة المدمرة التي لا يدري احد متى تكون نهايتها

وكما جاء « بخاري » إلى السلطة (٣١ / ١٢ / ١٩٨٣م) بزعم ان حكومة سلفه « الحاج شيخو شاجاري » المدنيّة عجزت عن تحقيق الوحدة الوطنية وفشلت في اتباع سياسة اقتصادية تتناسب وحجم الصعوبات التي تواجهها البلاد ، اكد الانقلابيون الجدد في بيانهم الأول الذي اذاعه الجنرال « جوشوا دوجونيارو » باسم « الضباط الليبراليين » انّ استيلاءهم على السلطة يرجع إلى ان حكومة « بخاري » (انفصلت عن الشعب ولم يستقر الاقتصاد على الطريق السوي واستغلت الموارد الطبيعية مرة اخرى في مؤسسات غير منتجة)

وإذا كانت المشكلة الاقتصادية هي التي اتت بالعسكريين متوشحين شعارات الإنقاذ والإنعاش الاقتصادي ' فإن ممّا لا شك فيه ان حالة عدم الاستقرار الناتجة عن الانقلابات المتكررة تاتي على راس قائمة العوامل التي ادت إلى حدوث وتفاقم المشكلة الاقتصادية

فنيجيريا تعد من اغنى البلاد الافريقية ، ليس فقط بإنتاجها من النفط الذي يبلغ نحو ١ر٣٪ من الإنتاج العالمي او احتياطيّها منه (حوالي ٢٠٠ الف مليون برميل) ، ولكن بإنتاج الكاكاو والزيتون والمطاط ، وإن كانت الزراعة قد اهملت بشكل عام مع الطفرة البترولية ممّا جعل نيجيريا تضطر لاستيراد جانبٍ من المواد الغذائية .

ولعلّ من ابرز مظاهر المشكلة الاقتصادية ، تراكم الديون الاجنبية (حوالي ٢٠ مليار دولار) وانخفاض الدخل القومي من ٢٧ مليار دولار عام ١٩٨٠م إلى ١٦ مليار عام ١٩٨٢م ، وعجز البلاد عن سداد الديون او شيء من فوائدها المستحقة والتي قدرت هذا العام بحوالي ٥ر٤ مليار دولار

وفي بياناتهم الاولى ابدى الانقلابيون الجدد استعداداً للتفاوض مع صندوق النقد الدولي والاستجابة لشروطه التي رفضها الجنرال « بخاري » ، لاجل الحصول على قرض بمبلغ ملياري دولار ونصف لمواجهة المشكلة الاقتصادية . وكان الصندوق ـ كعادته دائماً ـ قد اشترط للحصول على القرض ، تخفيض العملة المحلية « النايرة » وفتح الحدود امام التجارة الخارجية ..

وإلى جانب المشكلة الاقتصادية يواجه النيجيريون العديد من المشكلات السياسية الناتجة عن اتساع رقعة البلاد (٩٢٣ الف كيلو متر مربع) وتوزّعها إلى ١٩ إقليماً فيدرالياً ، وتعداد السكان (١٠٠ مليون نسمة) وتعدد السلالات العرقية (٢٥٠ سلالة) واللهجات المحلية (٢٠٠ لهجة) ..

إلاّ انّ المسلمين (٧٥٪ من مجموع السكان على ارجح الاقوال) بشكل خاص يواجهون مشكلات ذات ابعاد عقيدية تمتد جذورها إلى مرحلة الكشوف الجغرافية عبر فترة الاستعمار البريطاني الذي حرص على ان يمكّن للاقلية النصرانية من زمام الامور في البلاد وإبعاد المسلمين عن مواقع المسؤولية باي وسيلة كانت .. وكثيراً ما دبّرت اضطرابات طائفية لتصفية زعماء المسلمين وكل من يجرؤ على التعاون والتعاطف معهم ..

وقد بذل المنصّرون ـ قبل وبعد الاستقلال ـ جهوداً مكثفة لاجل إحلال اللغات الاجنبية محل اللغة العربية التي يتوجه إليها المسلمون كلغة للقرآن الكريم ' بل ادّعوا ان هذه اللغات هي التي توحد بين اجزاء الدولة بعيداً عن اللهجات المحلية التي كانوا ـ في مرحلة سابقة ـ يشجعون تداولها كبديل عامي عن العربية .

ولم تكن ايدي المنصّرين بعيدة عن معظم انقلابات نيجيريا . فاول انقلاب وقع (١٥/١/١٩٦٦م) واستشهد فيه الشيخ « احمدو بيللو » رئيس الوزراء في الشمال ، كان بقيادة الجنرال « جوبيي ايرونسي » وهو رجل نصراني .. .

وإذا كان من حق المسلمين في كل مكان ان يتساءلوا عن حقوق إخوانهم في نيجيريا ـ وهم الاكثرية ـ وعن سبب غيابهم الفعلي عن الساحة . خاصة وقد تاكد ان الإسلام باعتباره ديناً عالمياً لا إقليمياً او عرقياً ، يمثل الامل والحل لمشكلات القارة . فإن من الواجب على كل المهتمين بقضايا افريقيا ان يضعوا في اعتبارهم ان الاضطراب السياسي ـ الخفي او المعلن ـ سيستمر طالما ان الانقلابات تصنع وتدبر بعيداً عن المطالب الحقيقية للشعوب الجائعة ولتحقيق مصالح الاقلية التي تملك القوة على حساب الاكثرية العزلاء . وهو ما يحدث الآن في نيجيريا ■■

قـراءة ثـقـافـيـة

مسابقة القصة الإسلامية بالإسكندرية بين الواقع والأمل

■ اعلن بالإسكندرية - بمصر - عن مسابقة للقصة الإسلامية بين الشباب . وقد تقرر قبول الأعمال القصصية لدخول المسابقة في اول مارس [آذار] القادم على الا تزيد القصة عن خمس صفحات وتكون في ثلاث نسخ . وحددت المسابقة موضوع القصص بان تكون : « مستمدة من التاريخ الإسلامي ، وسير الصحابة ، او المواقف البطولية او شخصية إسلامية أثّرت في الفكر والتاريخ » .

والمسابقة بهذه الشروط قد ركّزت على الجانب التاريخي فقط في حياة الامة الإسلامية اكثر من تركيزها على معالجة القضايا الإسلامية المعاصرة .. ومع ان التوجّه للتاريخ في الاعمال القصصية قد يساعد على إبراز الجوانب المضيئة في الاحداث والشخصيات التي تعدّ غير منفصلة عن واقع المسلمين : بما يمثله التاريخ الإسلامي من اهمية في الحضارة الإسلامية : فإن الحياة المعاصرة . والقضايا الفكرية التي تمتلىء بها جنبات الحياة الثقافية تحتاج ايضا إلى تصور إسلامي واعٍ من خلال القصة لا تستطيع الاعمال القصصية التي تُستمد من التاريخ إلا التنويه عنه او التبشير به . لكنها لا تتناوله ولا تناقشه على لسان اشخاص العمل الادبي .

وقد كان من المفيد ان توجه المسابقة بعض موضوعات القصص المقدمة إلى هذه القضايا المعاصرة . دون ان ينقص ذلك من توجهها إلى التاريخ ورغبتها في إحيائه . او بغيتها في تشكيل مادة خصبة وتوفيرها لاعمال المبدعين .

والواقع ان ثمّة خطورة يجب الانتباه إليها . حين يرى بعض المفكرين او المبدعين ان الاعمال الإسلامية او مختلف اشكال الادب المنتمي إلى الإسلام يجب ان تقتصر على التاريخ الإسلامي واحداثه واشخاصه .. وهذا ما حدث في ربع القرن الاخير . حين تناول بعض روّاد القصة والروائيين المعروفين - في اعمالهم - احداثاً تتصل بالتاريخ الإسلامي . او اشخاصاً لهم اتصال به .. مع ان الادب الإسلامي يتسع ليشمل كل جوانب الحياة وقضاياها معالجة بتصوّرٍ إسلامي صحيح .

لقد انتبه كثير من الروائيين والقصاص المعاصرين إلى دور القصة - خاصة القصيرة - في بث الافكار والمذاهب بين قرائها الذين اتسعت دائرتهم بانتشار الصحافة في الفترة الماضية فاقحموا مذاهب وافكاراً غريبة في اعمالهم . وفي غيبة من الوعي الإسلامي عرف المسلمون الوجودية والماركسية وغيرهما من خلال فن القصة . واصبح هؤلاء القصّاص روّاداً بغير حق يؤهلهم للانتماء إلى فكر وشخصية الامة الإسلامية .

والمسابقة بهذه الصورة - رغم ما ابدينا من ملاحظات - تعدّ خطوة رائدة . خاصة اننا نامل بهذه البداية ان تكتشف ادباء مثل : باكثير . والسحار : اللذين قدما القدوة الإسلامية في صورٍ ادبية .. كما جاء في إعلان المسابقة .. اما جوائز المسابقة فهي جوائز مالية مقدارها خمسة آلاف جنيه مصري ، وميداليات ذهبية ونشر الاعمال الفائزة في مجلة القصة . وإهداء مكتبات إسلامية مهداة من المؤسسات الاقتصادية ودور النشر ..

وجدير بالذكر ان نادي القصة بالإسكندرية ومجلة « عالم القصة » بالقاهرة . ومؤسسة « آسيد » الاقتصادية هم جميعاً المشتركون والمنظمون لمسابقة القصة الإسلامية بمصر . ■■

متابعات ثقافية

■ صدر بالرياض العدد الرابع عشر من مجلة « رسالة الخليج العربي » التي يصدرها مكتب التربية العربي لدول الخليج . وهي مجلة فصلية تعنى بالدراسات التربوية والثقافية .. وقد اشتملت على موضوعات عدة منها . اثر التربية الإسلامية في الحد من الجريمة . منْ الموهوبون ؟ ولماذا نرعاهم ؟ اللغة وبرامج التنمية . اللغة والحواس .. كما عرضت المجلة لرسائل جامعية . وعرّفت ببعض الكتب ثم اوردت قائمة ببليوغرافية بالمطبوعات الحديثة في المجالين التربوي والثقافي .

■ قررت تركيا مؤخراً إصدار اول موسوعة إسلامية باللغة التركية . وتقوم على إصدارها رئاسة الشؤون الدينية باستانبول . وتشتمل على المصطلحات المتعلقة بالعلوم الإسلامية . والاعلام والمؤلفات العلمية والدينية لهؤلاء الاعلام . والاحداث والاماكن التاريخية الإسلامية وقد قررت الرئاسة إشراك علماء ومفكرين من العالم الإسلامي في التخصصات المختلفة في هذه الموسوعة

■ صدر بالدوحة العدد الثامن من حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في جامعة قطر . وقد احتوت على مجموعة من الابحاث منها فكر محمد حسين بين الاصالة والمعاصرة للدكتور ماهر حسن فهمي . نظم علوم البلاغة للدكتور جلال شوقي . الخط العربي . تطوره . مشكلاته . محاولات إصلاحه للدكتور عبد الحسين المبارك . العملة في الجاهلية والإسلام للدكتور يحيى الجبوري

■ عن معهد المخطوطات العربية بالكويت - التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية - صدر كتابان اولهما (مجمل اللغة) لابن فارس وهو معجم من المعاجم اللغوية الهامة . وثانيهما كتيب يتعلق بتحقيق التراث هو (اسس تحقيق التراث العربي ومناهجه) وهو خلاصة للمنهج الذي ارتضاه المعهد في التحقيق بإشراف عدد من العلماء العرب .

■ في بريطانيا صدر الكتاب التمهيدي لموسوعة تفسير القرآن الكريم التي تنوي مؤسسة الفلك للدراسات القرآنية إصدارها . وقد اشترك في تحرير الكتاب مجموعة من الاساتذة الذين اسلموا مؤخراً . وآخرون من بلدان العالم الإسلامي .

في عـالم الاقتصـاد

الآثار الاقتصادية للهجرة المعاكسة

■■ حذر مكتب العمل الدولي في تقرير اصدره مؤخراً في جنيف من الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي يمكن ان تترتب على عودة مئات الألوف من العمال الآسيويين في منطقة الخليج العربي والشرق الاوسط إلى اوطانهم ، ودعا إلى لقاء موسع للبلدان المصدرة للعمالة لبحث تلك الآثار .

والمح التقرير إلى مشكلة البطالة واستيعاب العمال العائدين في كثير من البلاد الآسيوية مثل تايلاند التي قدر عدد عمالها في المهجر عام ١٩٨٣م بـ ٤٠٠ الف عامل : منهم ٣٠٠ الف عامل في دول الشرق الأوسط . والهند وباكستان اللتين لهما حوالي ٢٥٠ الفاً و ٧٧٥ الف عامل على التوالي في بلدان الخليج العربي ، حسب تقديرات عام ١٩٨١م .

ولم يخفِ التقرير الفوائد التي جنتها البلاد الآسيوية من تحويلات العمال المهاجرين في السابق ، إذ ساهمت تلك التحويلات التي تقدر ببلايين الدولارات ، إلى حد بعيد في انقاذ باكستان وبنغلاديش مثلاً من الوقوع في ازمات ومشاكل اقتصادية حادة .. وذلك إلى جانب تخفيض حجم البطالة المحلية ، وتنشيط الاقتصاد المحلي المتأتي عن نفقات عائلات المهاجرين المتزايدة .. ومن هنا تتّضح المشكلة الحقيقية التي تنتظر هذه البلاد حين عودة العمال المهاجرين وفقدان هذه التحويلات .

ويعتقد خبراء منظمة العمل الدولية ان عدداً كبيراً من الدول المصدرة لليد العاملة قد يحتاج إلى وضع برامج جديدة لمعالجة مسالة استيعاب العمال العائدين رغم زعم بعض الدول الاخرى انها قادرة على حل هذه المسالة دون اية مصاعب تذكر .

ويؤكد تقرير مكتب العمل الدولي على اهمية عقد لقاءٍ موسعٍ وبصورة عاجلة للدول المعنية باليد العاملة المهاجرة وذلك ، على اقل تقدير ، للاتفاق بين الدول المصدرة والمستقبلة للايدى العاملة على توفير الحد الادنى من الشروط التي تضمن حقوقهم ، لاسيما وان دخل القوى العاملة في بعض الدول المستقبلة اخذ بالتدنّي : وبمعدل يصل إلى حوالي ٢٠٪ سنوياً ..

حصص الصادرات العربية للسوق المشتركة

■■ وافقت السوق الاوربية المشتركة على السماح لمجموعة الدول العربية ـ المرتبطة معها باتفاقات تعاون اقتصادي ـ بالاستمرار بتصدير منتجاتها الزراعية إلى السوق ـ بعد انتساب إسبانيا والبرتغال في مطلع العام القادم ١٩٨٦ ، وهذه الدول هي : الجزائر ومصر ولبنان والمغرب وتونس وسوريا ، ويلاحظ المراقبون ان السوق الاوروبية قد منحت الدول العربية ـ بالإضافة إلى ذلك ـ اسعاراً تفضيلية وتسهيلات جمركية لمنتجاتها الزراعية ، إلا ان ذلك يشمل كميات محدودة من الصادرات الزراعية ، الأمر الذي جعل بعض الدول العربية المعنيّة تبدي ملاحظاتها على الاسس التي اعتمدتها السوق المشتركة لتحديد حصة الصادرات العربية من السلع الزراعية ، وتامل ان تعيد النظر فيها .. حيث اعتمدت السوق مستوى الحجم التقليدي للصادرات : اساساً للحصص الجديدة ، وهو المعدّل السنوي لصادرات الدول العربية خلال الفترة من عام ١٩٨٠ إلى ١٩٨٤م ، وهي فترة شهدت تراجعاً ملموساً في حجم الصادرات الزراعية العربية إلى السوق الاوروبية المشتركة ، ولا تصلح كمقياس لتحديد معدّل الصادرات لسنوات مقبلة ـ خاصة وان حجم الإنتاج قد ازداد خلال الفترة المذكورة بالنسبة لبعض السلع ، مثل البندورة ، الطماطم ، في المغرب .. ومع ذلك فإن القرار الأخير للسوق لا يخلو من بعض المكاسب ، حيث يدعو إلى تخفيف القيود التي كانت تشكل عقبة بوجه الصادرات العربية ـ خاصة الرسوم الجمركية ـ التي تقرر ان تلغى بصورة تدريجية ومنسقة مع تدابير إلغائها عن منتجات إسبانيا والبرتغال وذلك خلال فترة لا تتجاوز العشر سنوات .. والجدير بالذكر ان قرار لجنة السوق المشتركة يتناول قائمة صادرات مشتركة بين الدول العربية ـ وإسرائيل ـ وإسبانيا والبرتغال ، مثل الحمضيات والبندورة والبطاطس وزيت الزيتون والاسماك .

أنبـاء بالصـــورة

البابا في افريقيا للمرة الثالثـة

[القبـول بمـزج الكاثوليكية بالعادات الأفـريقيـة لإيقـاف المـدّ الإسـلامي]

أخبــار قصـيـرة

●● اعربت طائفة الروم الملكيين الكاثوليك في الولايات المتحدة عن تعاطفها مع نصارى لبنان . واعلنت عن تاسيس صندوق إعانة ، لإعادة بناء الكنائس وترميم المتضرر منها ومساعدة الكهنة الذين شردوا ، جاء الإعلان في ختام اجتماعها السادس والعشرين الذي عقد في الفترة من ٣ إلى ٧ تموز (يوليو) الماضي بمدينة بوسطن الامريكية .

●● انشئت جمعية رعاية الفقراء والمؤلفة قلوبهم التي تتخذ من مدينة « نيالا »بغرب السودان مقراً لها ، مجمع « المؤلفة قلوبهم » كما فتحت عدداً من خلاوي القرآن مساهمة منها في نشر الدعوة الإسلامية بين ابناء جنوب السودان . والوقوف بوجه النشاط الكنسي الـذي تعـدى الـوثنييـن إلى المسلمين ..

●● فيما تتواصل « محادثات الحوار » بين الحكومتين الافغانية والباكستانية برعاية « دييجو كوردوفيز » مساعد الامين العام للامم المتحدة ، حول قضية الشعب الافغاني المسلم ، ترد بعض التقارير لتؤكد وجود محاولة سوفيتية جديدة للقضاء على مقاومة المجاهدين الافغان ! .

●● اكدت تقارير دبلوماسية بالقاهرة انّ مجموع ما انفقه كل من العراق وإيران على السلاح منذ نشوب الحرب بينهما حتى الآن بلغ نحو مائتي مليار دولار على مدى ٥ سنوات . وان جملة مشتريات دول منطقة الشرق الأوسط بلغت عام ١٩٨٤م نحو ٢٧ مليار دولار بزيادة قدرها ٥ مليارات دولار عن عام ١٩٨٣م

●● اكـد مسؤولون في منظمـة المؤتمر الافريقي المناهضة لنظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا ، انّ هناك تنسيقاً بين إسرائيل وحكومة بريتوريا العنصرية على إبراز سياسيين سود مقبولين لدى الحكومة على المسرح العالمي وذلـك لتقـويض حركات التحرر الافريقية المناهضة لسياسة الفصل العنصري ، ولإخـراج حكـومـة بريتوريا من عزلتها العالمية المتزايدة

●● منحت حكـومة الـولايـات المتحـدة « منظمة النداء الفلسطيني الموحد » وضع المنظمة التطوعية الخاصة وبموجب هذه المنزلة الجديدة فإنه يحق للمنظمة التقدم للحصول على بعض الاعتمادات المالية التي تخصصها وكالة التنمية الدولية الأمريكية للمشاريع في دول العالم الثالث . والمنظمة تعتبر اول هيئة عربية امريكية تمنح هذه الوضعية (!) .

●● اصـدرت محكمـة جـاكـرتـا في اب (اغسطس) الماضي حكماً بالإعدام على « بامبانج سيسبو » - ٣٦ سنة - زعيم منظمة « قيادة الجهاد في جاوا » بتهمة ممارسة انشطة تستهدف الإطاحة بالحكومة وإقامة دولة إسلامية في إندونيسيا وإحلال المبـادىء الإسـلاميـة محـل مبـادىء « بـانجاسيلا » التي يقوم عليهـا الكيان السياسي الحالي ، ويأتي هذا الحكم بعد اكثر من عامين على حكم بالإعدام كان قد صدر ونفذ في نيسان - ابريل - ١٩٨٣م على زعيم حركة إسلامية اخرى

●● بدعوة من « إيفال نعمان » وزير العلوم الإسرائيلي السابق ، للاشتراك في ندوة حرب النجوم زار الدكتور « تيلر » إسرائيل في آب اغسطس الماضي . و « تيلر » عالم امريكي معروف بلقب « والد القنبلة الهيدروجينية » وبانه استطـاع إقنـاع الـرئيس « رونـالـد ريغان » بخوض حرب النجوم إضافة إلى توصية تقدم بها إلى الولايات المتحدة كي تدعو إسرائيل للإسهام في البحوث

●● جاء في دراسة نشرتها مؤخراً وزارة العمـل والشؤون الاجتمـاعيـة في دولـة الإمارات العربية المتحدة ان نصف عدد الشغالات الآسيويات لدى اسر الخليج ، تقريباً ، متزوجات وانهن تركن عائلاتهن في بلادهن الأصلية ، وانهن قد يشكلن تهديداً على الأطفال الذين يرعينهم ، وذلك إذا شعرن بالغيرة من قيامهن بتربية اطفال آخـرين يعيشون في رغد بينما يكبر اطفالهن بعيداً عنهنّ

مع الصحافة في العالم

(نيويورك تايمز)

قفـزة التصنيع

■■ الشعار المرفوع اليوم من اجل التنمية ليس هو التصنيع كما كان عليه الحال في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات ، بل إن الزراعة قد غيرت استراتيجيات التنمية في وزارات المالية حول معظم انحاء العالم ، وفي الابراج العاجية من بكين إلى بوسطن ، وفي واشنطن نفسها ، واصبحت الافكار القديمة ملفوظة على نطاق واسع .

واصبح المزارعون ـ لا اقطاب الصناعة ـ هم الشخصيات المحورية الآن ، الذين يمكنهم المساعدة في انتشال بلادهم من وحل الفقر . ورغم ان اسعار القمح والسكر وغيرهما من المنتجات الزراعية هي اليوم منخفضة على نحوٍ مؤلمٍ في الاسواق العالمية ، إلا ان كثيرين من الخبراء يرون انها ـ اي هذه المنتجات ـ تمثل اكبر امل للعالم الثالث .

ويقول « وولت روستو » الذي كان كتابه « مراحل النمو الاقتصادي » عام ١٩٦٠م هو الحجة في التنمية : لما تضمنه من وصف الكيفية التي تتطور بها الدول عامة من الزراعة التقليدية إلى الصناعة الحديثة ، يقول . لقد حدث تحوّل ضخم وتاريخي .. إن لدينا الآن « دراما » الهند التي تصدر الحبوب إلى الاتحاد السوفييتي .. والشيء نفسه يحدث في الصين .. وهناك عبارة تنتشر الآن هي انه ليس في وسعك غشّ المزارعين !! .

ويـوافق « روستـو » في ذلـك « لـوك موانانشيكو » وزير مالية زامبيا ، إذ يقول : لقد حدث تحوّل بالتأكيد .. إنني لا اتحدث فقط عن بلادي ، ولكن هذا التحول حدث كذلك في مناطق كثيرة من افريقيا ، إننا نريد ان تنتقل الزراعة إلى الصدارة .

وتعد هذه « السلفية الزراعية » حديثةُ العهد ، شيئاً بعيداً تماماً عن استراتيجية التصنيع التي كانت في سنوات ما بعد الحرب بُشرى الهروب من الفقر ، و لم تكن الدول النامية وحدها هي التي شجعت هذه الاستراتيجية ، بل كذلك الولايات المتحدة واوروبا الغربية والاتحاد السوفييتي ؛ حيث تم توجيه مساعداتٍ إلى تمويل مشروعات مهيبة كبرى مثل السدود ومصانع توليد الكهرباء التي كان يمكن لها مساعدة الصناعات الجديدة .. واخذ رجال الاقتصاد ، من مدرسة لندن وغيرها ، يجوبون انحاء العـالم الثـالث وهم يحملـون « إنجيـل » التصنيع ! .

امـا اليوم ، فـإن معظم الاقتصاديين ، ومنهم « عداء » مثل « روستو » و « جون كنيث جالبريث » اكدوا اهمية الزراعة على طول المدى . والحق انه لم يحدث ابداً ان واحداً من الاقتصاديين السلسة قد ذكر ان الزراعة ليست هامة ، ولكن من النـاحية العملية كان هناك ميل إلى إغفالها في حمّى الاندفاع نحو التصنيع ، وكان « تيودور شولتز » الاستاذ بجامعة شيكاغـو ، من القلائل من الاقتصاديين الذين كانوا من دعاة الاهتمام بالزراعة ، وقد حصل في عام ١٩٧٩م على جائزة « نوبل » التذكارية في علم الاقتصاد .

يقول « شولتز » مسترجعاً هذه الفترة . كانت معظم الدول الفقيرة ، تتلقى من الدو[ل] الغنية ومن داخلها على السواء ، نصي[حة] محددة هي ان افضل طريق لتحقيق النـ[مو] الاقتصادي هو التصنيع ولو كان ذلك على حساب الزراعة إذا دعت الحاجة ! وقد ثبـ[ت] عملياً في دولة بعد اخرى ان هذه الدعوة كانت كارثة .

اما تشعبات التغييرات الجديدة فيمكن ان تكـون ضخمـة وكثيفـة .. فتحـويـل استراتيجيات التنمية ، إذا كان ينطوي على رفع اسعار الغذاء لتشجيع إنتاج المزارع ، يمكن ان يولّد اعمال الشغب او الانقلاب ؛ ففي ابريل ١٩٨٥م تم إسقاط الحكومة السودانية بعد ان رفعت اسعار الخبز المستدير المعروف بالعيش والذي يباع في كل منعطف في الخرطوم .

ولكن لذلك عواقب دولية اوسع نطاقاً .. فبزيادة الموارد المخصصة للزراعة في معظم انحاء العالم الثالث واوروبا الشرقية ، زاد عدد الدول القادرة على إطعام نفسها ، او تصدير منتجاتها الزراعية مثل الغلال .

وادى ذلك إلى انتقاص الاسواق للمزارعين الامريكيين ، الذين يتنافسون في الاسواق العالمية الآن مع الفلاحين الهنود من منطقة البنجاب الخصبة .. الحق ان المزيد من الإنتـاج من شانـه خفض اسعار السلـع الغذائية اكثر . في وقتٍ هي بالفعل منخفضة فيه للغاية ! .

جـذور الفشـل

اما جذور فشل التصنيع الثقيل فمختلفة ومعقدة ، فالعمال المحليون كانوا في الاغلب

[«ليبراسيون» الفرنسية]

السوفييت يشنّون حملة على الدعاة الإسلاميين

■■ تعرض رجـل دين في «أوزبكستـان» السوفياتية مؤخراً لعقوبة سجن لمدة سنتين في احد معسكرات العمل . وامام تنامي الإسلام السري في آسيا الوسطى والقوقاز يبدو ان الزعيم السوفييتي « غورباتشيف » قرر الرد بقوة وبصراحة .

لقد حدث ان تحدّثت في الماضي اوساط المنشقين السوفييت عن عمليات اعتقال لوعّاظ متجولين ومعلمي مدارس قرآنية غير مرخص لها ، ولكن هذه هي المرة الأولى التي يتم الإعلان فيها في «أوزبكستان» عن حكم علني على داعية إسلامي يُدعىَ «اكبر دي اشكولوف» .. وجاء في حيثيات الحكم ان «اكبر دي» منافق دجّال يسعى وراء الربح المالي ، وقد سبق له ان اعتقل لمدة ست سنوات في احد معسكرات إعادة التاهيل إلّا انه تلقى في هذه الفترة مبادىء ومعلومات عن الإسلام استعملها بعد خروجه من المعسكر . وبدون ان يمر «اكبر دي» بقنوات التدرج الديني الشرعية (الرسمية) راح يتصرف كداعية في سمرقند .

والواقع ان عدة الوف من الدعاة الإسلاميين يعملون سراً في الاتحاد السوفييتي ؛ لان عدد الدعاة الرسميين لا يكفي لحاجات ملايين المسلمين . ومن اصل ٢٥ الف مسجد كانت موجودة في الاتحاد السوفييتي قبل الثورة ، لا يستعمل المسلمون سوى ٤٥٠ مسجداً ، والباقي مقفل امام الجمهور المسلم البالغ عـدده ٥٠ مليـون نسمـة من المسلمين السوفييت .

وبسبب نشـاط الحركة الإسلامية فإن السلطات تدين من وقت لآخر عدداً من الدعاة

... دون التدريب على إدارة المصانع ... لات الحديثة .. والدول كانت لا تملك ... الكافي للوفاء بثمن قطع الغيار وغيرها ... الواردات التي يحتاج إليها الإنتاج . ... صناعات والعمال الحضريون كان يجري ... تيلهم بالغذاء المدعم ومعدلات التبادل النقدي المرتفعة . التي كان يراد بها الحفاظ على اسعارٍ رخيصةٍ للواردات

ولكن انخفاض اسعار الغذاء ثبّط المزارعين عن الإنتاج . ووجدت الدول نفسها مضطرة إلى تخصيص النقد الأجنبي النادر لاستيراد اكثر السلع ضرورة وهو الغذاء وكان من نتيجة ذلك ان اصاب الركود اقتصادياتٍ كثيرة . او جعل نموُّها بالغ البطء . واستمرت دورة الفقر .

وكانما لم تكن هذه العوامل الداخلية سيئة بما فيه الكفاية . فقد ضربت الدول الفقيرة قوى اخرى كانت في احوال كثيرة خارج سيطرتها . فالكساد العالمي في اوائل الثمانينيات . وازمة الغذاء في افريقيا . وازمة الديون في كثير من الدول النامية . والتدهور في اسعار السلع . كل ذلك دفع دولاً فقيرة كثيرة إلى اتخاذ سياسات اكثر تقشفاً . كان فيها التاكيد اكثر على جانب الزراعة .

لم يات التغيير في الاستراتيجيات بالطبع بين يوم وليلة . وقد لاحظ . شولتز . ان بعض الدول . مثل الهند بدات في التاكيد اكثر على الزراعة منذ الستينيات . وحتى في الوقت الحاضر . هناك دول تؤكد عنصر الزراعة في بياناتها . ولكن ليس على هذا النحو في سياستها ..

وهناك دول اعادت اكتشاف الزراعة دون التخلي عن الصناعة . وقد احرز التصنيع بعض النجاح في دول مثل تايوان وكوريا الجنوبية والبرازيل . وإن كان من اسباب هذا النجاح ان هذه الدول تتخلى عن الزراعة في مسعاها إلى التصنيع ومن المتوقع حتى في بعض الدول ذات التصنيع الحزئي ان تعمل مستقبلاً على ترجيح كفة الميزان لصالح الزراعة

ويقول . مانويل ازبوريا . وزير مالية فنزويلا . لقد قمنا بجهد كبير في مجال الصناعة في بلادي خلال الستينيات والسبعينيات وتواصل الحكومة الآن هذا الجهد . ولكنها ايضاً تضع التاكيد على القطاع الزراعي

إن التغيّرات التي طرات على استراتيجية التنمية هي اكثر عمقاً من مجرد محاولة إصلاح السياسة وهي تعكس ايضاً حالة الغليان في المجال الاقتصادي . وتمثل تراجعاً عن التطلعات التي كانت قائمة في العقود السابقة

ويقول . بيتر ماكفرسون . المدير الإدراي لوكالة التنمية الدولية . إن دولا كثيرة قد ادركت انها لا تطعم ابناءها . وقد بدا الناس خلال الاعوام القليلة الماضية يواجهون قسوة هذه المشكلة

اما في تنزانيا . حيث يعوق النقص في قطع الغيار عشرات المصانع . فقد تمت إعادة بعض زراعات القنب الكبيرة غير المنتجة . إلى ايدي الافراد . وقد اعلن الرئيس . جوليوس نيريري . في مايو الماضي امام اجتماع عام لقد ارتكبنا خطأ جسيماً بتاميم هذه الضياع الكبيرة . ثم التفاخر بان شعبنا سيردها من ملاّكها السابقين . وإنني لموقن من انني لو دعوت البريطانيين اليوم إلى النظر لضياعهم الكبيرة السابقة . لضحكوا منا لاننا دمرناها

ماذا كان الخطا في استراتيجية التنمية الصناعية القديمة . باهدافها المبهجة التي قامت على التعجيل بالتنمية ومساواة العلاقات بين العالم الاول والعالم الثالث ؟ ولماذا تلوثت هذه الاستراتيجية التي دعت كثيراً إليها كلّ من واشنطن وموسكو . واتخذتها دول نامية تمتد من شيلي إلى رومانيا ؟ ■■

عند الحدود مع إيران «تركمانيا» ومع افغانستان «اوزبكستان» ومع الحدود الصينية في جمهورية «كازاخستان» . ويتولى رجال الدين في «كازاخستان» بث منشورات إسلامية كما انهم يعملون في مدارس قرانية سرية ويعقدون الزواج ويقومون بالختان الإسلامي وينظمون المأتم .

... ولمواجهة الفكر الديني تقوم المجموعات المكلفة بالكفاح الأيديولوجي في الحزب الشيوعي بنشر العديد من المؤلفات التي كان آخرها كتاب صدر في موسكو تحت عنوان : «كيف تستعمل الإمبريالية والرجعية الدين الإسلامي للتخريب» ■■

(الشرق الأوسط)

جنوب افريقيا :

من نشر المسيحية

إلى التمييز العنصري

■■ يقول . جاك تيولوي . الكاتب الرحّالة الذي يطوف دول العالم ثم يكتب مؤلفاته عن هذه الدول في كتاب صدر سنة ١٩٨٢م بعد رحلة طويلة شاقة طاف خلالها دول افريقيا . يقول في كتابه «القارة الملعونة»

. عندما هاجر الهولنديون إلى دولة جنوب افريقيا كانوا يتحلّون بشجاعة فائقة للقيام بهذه المغامرة الشاقة . وكانت في ايديهم نسخ من الإنجيل . وكان هدفهم الاكبر نشر المسيحية بين الافريقيين السود الوطنيين . ولم يكن لديهم ابداً اي شعور بالتمييز العنصري ولهذا كان الزواج مباحاً بين البيض وبين الملونين خصوصاً الاسيويين من الهنود والملايو الذين كانوا قد هاجروا إلى جنوب افريقيا والدليل على ذلك انّ هناك حوالي ثلاثة ملايين من «المتيس» اي اصحاب اللون المختلط الناتج عن الزواج بين البيض والملونين»

ويستمر المؤلف الرحالة فيقول «الحكومات هي التي بذرت بذور التفرقة العنصرية ومنعت الزواج بين البيض والسود وجعلته محرماً وجريمة يعاقب مرتكبوها بالسجن»

ويحاول المؤلف ان يوضح الأسباب التي من اجلها تلجا حكومة المستعمرين البيض إلى العنف في معاملة السود وفي فرضهم التمييز العنصري فيقول

«الهولنديون الذين استقروا في دولة جنوب افريقيا منذ مئات السنين قد انقطعت كل صلاتهم بهولندة . وهم يعتبرون وطنهم ارض جنوب افريقيا . فهم ليسوا كالفرنسيين الذين كانوا في الجزائر لقد ظل فرنسيو الجزائر فرنسيين . اما المهاجرون إلى جنوب افريقيا فلم يحملوا الجنسية الهولندية وتوالت الاجيال وانفصل كل ارتباط بهولندة . بل كان ارتباطهم وجنسيتهم بدولة جنوب افريقيا . وهم يطلقون على انفسهم اسم «الافريكانرز AFRIKANARS» لهذا هم يفرضون التفرقة العنصرية بشراسة لانهم يتصورون ان التسليم بحقوق السود معناه تشردهم . فهم لا وطن لهم إلاّ جنوب افريقيا .

هذا المعنى الخطير هو ما تسعى الحكومة العنصرية إلى ترويجه ونشره واتخاذه ذريعة لدى الشعوب البيضاء ، اي في اوروبا وامريكا لتبرير الجرائم البشعة التي ترتكبها ضد اصحاب البلاد الاصليين ■■

حـــل مســـابقة العـــدد ٥٩

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيـــة

○ الأبتر الذي لا عقب له

﴿ إنَّ شانئك هُو الأبتَرُ ﴾ (الكوثر : ٣)

○ حـرْد غضب وحقد .

﴿ وغدَوْا على حرْدٍ قادرين ﴾ (القلم ٢٥)

○ ثاني عطفه لاوياً عنقه

﴿ ثاني عطفه ليُضلّ عن سبيل الله لهُ في الدُّنيا خِزْيٌ ونُذيقُهُ يوْم القيامة عـذاب الحريق ﴾ (الحج ٩)

○ أثخنتُموهُمْ اكثرتم فيهم القتل

﴿ فإذا لقيتُمُ الذين كفرُوا فضرْبَ الرِّقاب حتَّى إذا أثخنتُمُوهُمْ فشُدُّوا الـوثاق ﴾ (محمد ٤)

○ ثُبـات جماعات متفرقـة .

﴿ يأيُّها الذين آمنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فانفرُوا ثُباتٍ او انفرُوا جميعاً ﴾ (النساء : ٧١)

٢ ـ الشرط الذي اشترطه الرسول ﷺ يقدّم في اللحد عند دفن شهداء أحد ، حفظ اكبر قدر من القرآن الكريم .

٣ ـ هو الصحابي الجليل سعد بن عبيد بن النعمان الأوسي القارىء رضي الله عنه

٤ ـ القائل هو الدكتور يوسف القرضاوي

٥ ـ [المؤلف] ابو جعفر محمد بن جرير الطبري

[الكتـاب] جامـع البيان في تفسير القــرآن .

٦ ـ تنشط فصيلة ـ الصقور ـ نهاراً ـ غالبا . لانها تعتمد على النظر . بينما تنشط فصيلة ـ البوم ـ ليلا لانها تعتمد على السمع .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٥٩

الفـــائز الأول :

● محمد قاسم سـومرو (باكستـان)

الفـــائز الثاني :

● خالد احمد محمود السخي (البحرين)

الفـــائز الثالث :

● هزاع سـيف عمـاد (اليمن)

الفـــائز الرابع :

● شيخ محمد باكصو (تركيا)

الفـــائز الخامس :

● الحدادي احمـــد (بلجيكا)

الفـــائز السادس :

● عبد الكريم عبد الوهاب (الهنـد)

الفـــائز السابع :

● عقـاب رمضـان (الجزائر)

الفـــائز الثامن :

● زينـب لـو (السينغـال)

الفـــائز التاسع :

● سميرة فؤاد برعي (مصـر)

الفـــائز العاشر :

● لوجال بن احمد بن نصير (تونس)

مسابقة الأمة

● الفـــائز الأول

خمسمائة ريَال قطَري

● الفـــائز الثاني

ثلاثمائـة ريَال قطـري

● الفـــائز الثالث

مـــائتـا ريَـال قطَـري

● الفائز الرابع حتى العاشر

اشتراك مجاني بالمجلة لمـــدة ســـنة

■ ترسل الإجابات إلى ■

مجلـــة الأمَّـــة

ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف :

مســـابقـــة الأمـــة

ورقـــم العـــدد

بقية العدد ٦١ السنة الخامسة

١ - قامــوس المســابقة

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة امام كل كلمة ؟ اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها

- بلة — انقطاعاً — فقراً — اسم شخص
- نقاً — سماء واحدة وارضاً واحدة — قطعاً — في شكل محدد
- سرمداً — مظلماً — لا ياتي مطلقاً — دائماً
- تلّه للجبين — صرعه على وجهه — قتله مباشرة — تركه
- واكـد — سريعـة — ثوابت — قويـة

٢ - في بداية رجب - الشهر الحرام - سار عبد الله بن جحش رضي الله عنه مسيرة يومين ثم اخرج كتاب رسول الله ﷺ من ثيابه ، فوجد فيه : إذا نظرت في كتابي هذا ، فامض حتى تنزل نخلة فترصد بها قريشاً ، وتعلم لنا من اخبارهم ، . وقامت السرية بمهمتها ، واسرت اسيرين ، اسلم احدهما فيما بعد ، وهو الحكم بن كيسان

واستمرت مسيرة عبد الله بن جحش في الجهاد حتى كانت غزوة أحد حيث اجتمع قبلها مع سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما ، ودعا كل منهما بدعاء ثم استشهد عبد الله . فماذا دعا كل منهما ؟

٣ - مـن هــو ؟

- من رماة العرب المعدودين ، ومن المبرّزين في الشجاعة والكرم
- من اصحاب بيعـة الرضـوان
- غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات
- ردّ وحده - بطريقته المعروفة في الكر والفر - القوة التي قادها ، عيينة بن حصن الفزاري ، حين اغار على المدينة حتى ادركه رسول الله ﷺ ، وقال عنه : خير رجّالتنا .
- كان لا يُسال عن شيء بوجه الله إلّا اعطى سائله ، ويقول : (من لم يعط بوجه الله فبم يعطي ؟)
- قال عنه ابنه : ما كذب ابي قطّ
- توفي بالمدينة بعد وفاة عثمان بن عفّان رضي الله عنه

٤ - مـن القـائل ؟

أتيْتُ رسول الله إذْ جاء بالهدى	ويتلو كتاباً كالمجرّة نيّرا
بلغنا السّماء مجدُنا وجدودنا	وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا
ولا خيْر في حلم إذا لم تكنْ له	بوادرُ تحمي صفوه ان يُكدّرا
ولا خيْر في جهْلٍ إذا لم يكن له	حليم إذا ما اورد الأمر اصدرا

٥ - مؤلـف وكتـاب

[المؤلـف]

- ولد عام (٢٠٢هـ) في خلافة العباسيين ، وينتسب إلى إقليم متاخم لبلاد الهند
- يعتبر عصره ازهى عصور جمع الحديث النبوي الشريف
- رحل إلى مصر والشام والعراق والجزيرة وخراسان وغيرها وتتلمذ على الإمام احمد بن حنبل ، رحمه الله تعالى .
- تتلمذ عليه كبار علماء الحديث وحفّاظه ، ومنهم النسائي والترمذي
- رفض ان يفرد لأولاد الامير ابي احمد الموفق مجلساً للعلم دون الناس اعتزازاً بكرامة العلم والعلماء
- قال عنه الحاكم ابو عبد الله : (إمام اهل الحديث في عصره بلا مدافعة)
- وقال ابو حاتم بن حبّان : (كان احد ائمة الدنيا فقهاً ، وعلماً ، وحفظاً ، ونسكاً ، وورعاً ، وإتقاناً جمع وصنّف وذبّ عن السنن) .
- توفي عام (٢٧٥هـ) .

[الكتـاب]

- دوّن فيه اربعة آلاف وثمانمائة حديث انتقاها المؤلف من خمسمائة الف حديث
- سار فيه على طريقة التخصص ، حيث حدد فيه الجانب الفقهي من السنة ، فكان خاصاً بالاحكام والسنن
- قال عنه المؤلف : لا ترد عليك سنّة عن النبي ﷺ بإسناد صالح إلّا وهي فيه .
- مقسّم إلى ابواب ، وفي كل باب الأحاديث التي يستدل بها الفقهاء ، ويبنون عليها الأحكام
- قال ابن الاعرابي : لو لم يكن عند رجل إلّا المصحف وهذا الكتاب ، لم يحتج إلى شيء من العلم البتة
- جاوزت شروحه العشرة ، ومن اشهرها كتاب لابي سليمان البستي الخطابي ، كما صنّفت فيه مختصرات منها : المجتبى للمنذري ، وآخر لابن قيّم الجوزية

٦ - تفقد الطيور الماء اسرع مما تفقده الثدييات التي تساويها في الحجم ، وهي تحتاج للطعام العُصاري ، او للشرب يومياً لتعويض ما تفقده ، ويقطع طائر القطا ثلاثين كيلومتراً كلّ صباح للحصول على الماء ، وكثيراً ما نشاهد اسراباً ضخمة منه ونسمعها وهي تنادي بعضها بعضاً ، او تغطس في الماء وتشرب ، ثم تحلق ثانية وتعود من حيث اتت .

ومن بدائع القدرة الإلهية مع طائر القطا ان ذكوره مزودة بريش من نوع خاص يمتصّ الماء ، وفي موسم التكاثر ينفش الذكر ريش صدره قبل الغطس إلى الماء ، ليعود إلى عشه ويبلل البيض ويحميه من درجات الحرارة المرتفعة .

وحين يفقس البيض ، فإن الافراخ تحتاج إلى الشرب ايضاً ، فكيف تستطيع الذكور توفير الماء لها ، بينما لا تستطيع الإناث ذلك ؟

اقرأ في الأعداد القادمة

ست عشرة سنة على حريق الأقصى

■■ في مثل هذه الأيام ، لستّ عشرة سنة خلت ، حُرق الأقصى ، ففي يوم ٢١ اغسطس [آب] ١٩٦٩م اوعزت جهات يهودية لسائح استرالي من اصل يهودي ، مايكل دينيس روهان ، لإشعال النار في المسجد الأقصى ، توطئة لهدمه وإزالته ، وبناء الهيكل على انقاضه ...

وقد اسفرت هذه الجريمة عن إحراق السطح الشرقي الجنوبي للمسجد ، ومنبر صلاح الدين الأيوبي باكمله الذي يذكّر المسلمين بجهاد اسلافهم ضد الصليبيين ، وبإمكانية الانتصار على الغزاة متى صدقت النيّة ، وصحت العزيمة ... ونتيجة لذلك أُعلن الإضراب العام في فلسطين المحتلة ، وفي عدد كبير من عواصم ومدن العالم الإسلامي يوم الثاني والعشرين من آب [اغسطس] ١٩٦٩م استنكاراً لهذه الجريمة ، وعقد مؤتمر لوزراء الخارجية العرب ، ورفع الامر إلى مجلس الامن الذي ادان ، إسرائيل ، بقرار صدر في الخامس من ايلول [سبتمبر] ١٩٦٩م ، وعقد اول مؤتمر قمة إسلامي في الرباط تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٦٩م ومع ذلك فيهود ماضون في مخططاتهم .

وهم ، في محاولة إحراقهم للأقصى ، ينطلقون من انه ، لا معنى لإسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل ، ومن زعمهم ان المسجد الاقصى والساحات المحيطة به ـ ومن ضمنها مسجد عمر رضي الله عنه ـ تقوم في المكان الذي كان فيه هيكل سليمان عليه السلام الذي دُمّر في القرن الميلادي الأول على يد ، تيتوس ، الروماني ، وهم لا يخفون امانيهم في هذا السبيل ، بل يتطلعون إلى تحقيقها ، وان الوقت قد اقترب ، وفي ذلك يقول اللورد ، ميليشت ، اليهودي البريطاني ، إن يوم إعادة بناء هيكل سليمان قد اقترب ، وساصرف بقية حياتي في السعي لإعادة بنائه على انقاض المسجد الاقصى ، وكان ذلك في شهر آب [اغسطس] من عام ١٩٢٩م حيث تصدى المسلمون في بيت المقدس لاطماع يهود المدعومين من سلطات الانتداب البريطاني ، الراغبين في الاستيلاء على حائط البراق الشريف ... حيث رفع الامر إلى عصبة الأمم المتحدة التي اعلنت يومها ان ملكية الحائط والساحات والمسجد تعود إلى المسلمين ...

ومع ذلك لم يتراجع يهود عن تحقيق ما يدبرون للمسجد ، حتى تمكنوا منه إثر النكبة السوداء التي حاقت بالأمة في الخامس من حزيران [يونيو] ١٩٦٧م ، وفي الرابع عشر من شهر آب [اغسطس] ١٩٦٧م يصرح المؤرخ اليهودي ، إسرائيل الداد ، لمجلة ، تايم ، الامريكية بان ، مصير المسجد الأقصى موضوع بحث ، ومن يدري فقد تحدث هزة ارضية ؟ ، وبعد ذلك بحوالي عام تقريباً نشرت مجلة ، نيويورك تايمز ، بياناً للجنة صهيون مرفقاً بخارطة لمدينة القدس يختفي فيها الاقصى والمقدسات الإسلامية ، ويظهر مكانها الهيكل ،،

ومن الجدير بالذكر ان جريمة حرق الاقصى كانت قد سُبقت باعمال حفر مبكّرة حول المسجد من الناحيتين ، الغربية والجنوبية ، وامتدت إلى الانفاق اسفل المسجد بحجة البحث عن آثار الهيكل ، دون مراعاة لما يمكن ان تحدثه هذه الاعمال من تهديد لاساسات المسجد ، وبالتالي لبنائه ، وتعريضه للهدم ...

ولا تزال محاولات يهود للتسلل إلى المسجد الاقصى نفسه بحجة إقامة الصلوات مستمرة ، لمّا تنته ، بل إنها تصاعدت واخذت شكلاً مسلحاً منذ آذار [مارس] ١٩٨٣م ، من ذلك مثلاً المحاولة التي قامت بها مجموعة ، ابناء يهوذا ، لإدخال المتفجرات إلى الاقصى وتدميره ، بالتسلق على الأسوار الشرقية في منطقة باب الرحمة ليلة الجمعة ٢٧ يناير [كانون الثاني] ١٩٨٤م ... إلّا ان قدر الله عزّ وجل ، ثم يقظة الحراس المسلمين هي التي افشلت تدبيرهم ... وكان من نتيجتها إدخال وحدة حراسة يهودية إلى ساحات الحرم القدسي الداخلية بحجة المحافظة عليه ، ينتهك افرادها حرمته ، ويعتدون على قدسيته (دوّن الكثير من هذه الحوادث الشيخ سعد الدين العلمي رئيس المجلس الإسلامي الاعلى بالقدس ، في رسالة إلى وزير الداخلية اليهودي يطلب فيها رفع الحراسة اليهودية هذه بتاريخ ٢٣ ابريل [نيسان] ١٩٨٤م) .

هذه الجرائم وكثير غيرها ، جاءت في نطاق عملية التهويد التي تستهدف كيان الامة وحضارتها ، وطمس معالم شخصيتها ، خاصة وان المسجد الاقصى يمثل الارتباط التاريخي الإسلامي بالأرض المباركة ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ (الإسراء : ١) فضلاً عمّا للمسجد عامةً من دور رئيس في تثبيت العقيدة ، والحفاظ على الأصالة ، وحماية الذات المسلمة من الذوبان ، ودفع المسلم إلى البذل والتضحية ... هذا الدور الذي تنبه إليه يهود ، يقول البروفسور ، يوشاع بورات ، : (إنّ المساجد كانت دائماً منبع دعوة الجماهير العربية إلى التمرد على الوجود اليهودي) ويحاول كثيرون من العرب والمسلمين ـ للأسف ـ تعطيله عن اداء هذا الدور ، وتحويله إلى رسم وشكل لا اثر له في حياة الأمة ...

إننا بهذه المناسبة لا نريد ان نقف لنبكي على الأطلال ، ونظهر التأثر والحزن ، ونرفع عقيرتنا بالتأوه ، ولكننا نريد ان نذكّر بان اليد التي هدمت الخلافة ، وسلخت تركيا عن دينها وتاريخها ، وحوّلت مسجد ، ايا صوفيا ، إلى متحف يتدفق السياح نحوه ، وعطّلت رسالته واوقفت عطاءه الدائم هي ذاتها اليد الاثيمة التي حاولت إحراق الاقصى ، ولا تزال تسعى جاهدة لهدمه وتعطيله عن اداء رسالته ودوره ، إنها يد ، الدونمة ، التي فعلت ولا تزال تفعل الكثير في جسم هذه الأمة ، تحت ستار العديد من الدعوات المضلّلة والشعارات الخادعة ... نذكّر بهذا حتى يكون التصميم والتخطيط للبدء بعملية التحرير الحقيقي للإنسان المسلم والأرض المقدسة .. ■■

قلم التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month.

من المحرر

■■ سبق ان طرحت « الامة » مع عددها السابع والثلاثين - بدء السنة الرابعة - ولاول مرة استمارة لاستطلاع الراي حول الكثير من القضايا والمشكلات والافكار والاقتراحات التي يمكن ان تشكل إضافات تغني المسيرة ، وتنير الطريق ، وتساهم بتطوير العمل إلى الصورة الفُضلى التي ننشدها دائماً ، كمحاولة جديدة وضرورية في مجال الصحافة الإسلامية . ولا شك اننا افدنا كثيراً من نتائج استطلاع الراي الذي انعكس على عملنا ونقله إلى مواقع متقدمة على طريق تاصيل الثقافة الإسلامية . ومعالجة قضايا المسلمين والعاملين في الحقل الإسلامي . لذلك كان لا بد من العودة إلى استطلاع الراي مرة ثانية مع بدء السنة السادسة وسوف تكون ثالثة ورابعة مستقبلاً إن شاء الله . لاننا نعتبر ذلك من معالم عملنا الرئيسة ومسؤوليتنا امام الله

فالشورى من مقومات المجتمع والحكم الإسلامي . يقول تعالى ﴿ وأمْرُهُم شورى بينهُمْ ﴾ ، ويُؤمرُ الرسول ﷺ - وهو مستغنٍ بالوحي عن الشورى - بها بقوله ﴿ وشاوِرْهُمْ في الأمْر ﴾ - حتى لا يفكر احد بتجاوزها او التهوين من شانها والشورى اجتماع للعقول في عقل عامّ واستفادة من كل الخبرات والطاقات . وتكاد تكون اليوم غائبة غياباً تاماً عن مؤسساتنا ومجالات نشاطنا المختلفة . وقد يكون ذلك بسبب من الاثر الثقافي السيىء لمناخ الاستبداد السياسي الذي يسود معظم انحاء العالم الإسلامي والذي ادى إلى نزوع معظمنا إلى الفردية والاستئثار بالراي

ويكاد الجدل حول مفهوم الشورى وهل هي ملزمة ام هي معلمة ، يستهلك جهدنا ويحوّلنا عن العمل لتاصيلها وممارستها وقد سبقنا كثيراً من الامم الاخرى على مختلف الاصعدة - في إجراءات استطلاع الراي في معظم الامور - والشورى من اصل ديننا .

ولو امكننا نشر كل ما يرد في استمارة استطلاع الراي وعدم الاكتفاء بتحليل النتائج وإعلانها لفعلنا . لتكون دليلاً للكتّاب والمفكرين والباحثين والعاملين في المجال الإسلامي حتى تتوقف الحراثة في البحر . وتحذف من حياتنا النشاطات غير المجدية والجهود غير المثمرة ، ويتحقق الإحساس والاستجابة لحاجات المسلمين الحقيقية

وقد لا يكون المطلوب السبق في إجراء عمليات استطلاع الراي أو التقليد في ذلك . وهو الامر الاسهل . وإنما المطلوب العمل على تحليل النتائج ووضعها في المكان المناسب من خطة العمل وترجمتها إلى حقائق ملموسة توجّه السير . وقد بدات الاستمارات تصل إلينا بسرعة وكثافة ما كنّا نتصورها . وسوف نعتبرها من اغلى ما نمتلك لتبقى مرجعاً لعملنا ومرشداً لطريقنا وهادياً لمنهجنا الذي نلتزمه . والله يقول الحق ويهدي إلى سواء السبيل ■■

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

المشرف العام

عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود

President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير

عمر عبيد حسنه

Editorial Director
Omar Obaid Hasna

التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

هاتف - (بدالة) ٤٦٦٢٢٢
رئيس التحرير ٤٤٧٠٢٢
مدير التحرير ٤٤١٨٣٠
القسم الفني ٤٤١٨٨٧
هيئة التحرير ٤٤٧٣٠٠
قسم التوزيع والاشتراكات ٤٦٦٢٨٥
تلكس ٤٩٩٩ الامة د هـ
برقياً الامة الدوحة
ص . ب ٨٩٣ الدوحة - قطر

Tel (PABX) 466222 DOHA
Chief Editor 447022
Editorial Director 441830
Editing Staff 441887
Editor Staff 447300
Distribution and Subscribers Dept 466285
Telex 4999 Al Ummah DH
Cables Al Ummah DOHA
Mailing Address
P. O Box 893 DOHA QATAR

صـــــورة الغـــلاف

■■ كان على صلاح الدين رحمه الله ان يعيد صياغة وحدة الأمة بعد ان انتهت إلى حالة من التشرذم والضياع والمنازعات الإقليمية بسبب من بعدها عن الإسلام

وان يعدّ جيل التحرير ويعلن الجهاد المقدس حتى يتمكن من رد الغارة الصليبية وتحرير بيت المقدس وخوض معركة حطين الفاصلة

واليوم حيث يعيد التاريخ نفسه فلا بد من اخذ العبرة من ماضي هذه الأمة لحاضرها ومستقبلها . والعودة إلى إعادة صياغة وحدة الأمة وفق عقيدتها ، وإعلان الجهاد الإسلامي لتحرير بيت المقدس من الهجمة اليهودية الحديثة فهل إلى صلاح الدين جديد من سبيل ؟ ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصـــام عزوز □

الإخراج الفني مجدي نجيب

الاشتراك السنوي

للأفـــــراد

- في قطـــر ٣ ريالاً قطرياً
- في الدول العربيه والأسيوية والافريقية ٤٠ ريالاً قطرياً او ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلهما
- في الامريكتين واوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها

- Asia & Africa, for individuals U S $ 11, for Govt & Private organizations U S $ 22
- America, Europe & Australia for individuals U S $ 12, for Govt & Private organizations U S $ 25

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

- في قطـــر ٧٥ ريالا قطرياً
- في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
- في الأمريكتين واوروبا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكياً

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

وكلاء التوزيع

البلـــد	اسم الوكيـــل	وعنوانـــه
قطـــر	□ دار الثقافـــة	ص . ب ٣٢٣ الدوحـة
الإمارات	□ مكتبـــة دار الاحسان	ص . ب ٤٦٩٥ ابوظبي
»	□ المكتبـــة الحديثـــة	ص . ب ١٥٥٤ العين
»	□ مكتبـــة دبي للتوزيع	ص . ب ١٥٢٦ دبـي
البحـرين	□ مكتبـــة الآداب	ص . ب ٢٨٧ مدينة عيسى
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص . ب ١٤٠٥ الرياض
»	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص . ب ٨٠٧٠ جـدة
»	□ » » »	الدمام
عمـان	□ مؤسسة ناصر علي ناصر المفرجي للتجارة	ص . ب ٢٧٦١٥ بهلاء سلطنة عمـان
الكويت	□ دار القلم : للطباعة والنشر والتوزيع	ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت
الاردن	□ وكالة التوزيع الاردنية	ص . ب ٣٧٥٠ عمـان
»	□ مكتبة دار الارقم	ص . ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تـونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص . ب ٤٤٠ تـونس 5 ش قـرطـاج ـ تـونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38bis شـارع ديدوشي مـراد ـ الجـزائـر
السودان	□ دار التـــوزيع	ص . ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنـان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت ـ لبنان	ص . ب ٧٣٨٥ بيروت
مصـر	□ شركة توزيع الأخبار	ص . ب ٧ القاهـرة
المغرب	□ سبريس	ص . ب ٨٠ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمـن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص . ب ٢١٩٥ صنعـاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U.K.
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1, CITE DE L'AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E.V. MANZER LANDSTR. 176 6000 FRANKFORT A. M. W. GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	AL-IMENSPRL	B.D.M. LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE.
امريكا	ALMIHGER	408-B LOCUST STREET COLUMBIA, MO 65203, USA

ثمن النسخة

البلد	الثمن	العملة
قطـــر	٣	ريالات
السعودية	٣	ريالات
الكويت	٢٠٠	فلس
البحرين	٢٠٠	فلس
الامارات	٣	دراهم
عمـان	٢٠٠	بيسة
اليمن الشمالي	٢٠٠	فلس
اليمن الجنوبي	٢٠٠	فلس
العراق	٢٠٠	فلس
الأردن	٢٠٠	فلس
سوريا	٢٠٠	قرش
لبنان	٢٠٠	قرش
مصر	٢٠٠	مليم
السودان	٢٠٠	مليم
ليبيا	٢٠٠	درهم
الجزائر		دينـاران
تونس	٢٠٠	مليم
المغرب		درهمـان
دول أسيا وافريقيا		نصف دولار امريكي

● في الامريكتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله .

في هذا العدد

■ التغذية الصحيحة أساسية للحياة والعافية والعمل ، وتبعاً لذلك فإنّ الاقتصاديين يعتبرون أن التغذية الملائمة ليست هدفاً إنسانياً فقط ، بل هي ايضاً وسيلة من وسائل التنمية ، والوضع الغذائي للمواطن يعكس عادة مستوى وسرعة التنمية القومية للبلد ، لذلك نرى أن عملية النمو في بعض البلدان المصابة بسوء التغذية بطيئة جداً ... كما أنّ إنتاج الإنسان في عمله يتوقف إلى حد كبير على تغذيته ومعدل القدرة الحرارية التي تتوفر له من الغذاء ، ولقد اثبتت الدراسات ذلك في الصناعة ، فالإنتاج الصناعي للعامل في السلم والحرب يتناسب طرداً مع معدل القدرة التي يأخذها يومياً .... (ص ١٢) ■

■ تعود العلاقة القديمة التي تربط العرب والمسلمين بإيطاليا إلى الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية بينما تعود العلاقة الحديثة بشكل اساسي إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وتدفق العمالة العربية على مختلف فروع الصناعة الإيطالية : إلاّ أنّ هذه الكتل البشرية المسلمة لم تستطع لأسباب عديدة تتصل بتكوينها الثقافي وقدرتها على العطاء ، أن تقوم بواجب البلاغ المبين في معقل الكاثوليكية ، واوكار المافيا ، وتجارة المخدرات .

ومن الأمور البديهية أن الطلاب والمبتعثين إلى هذه الديار من المسلمين هم الذين حملوا بذور الصحوة الإسلامية إليها ، واقاموا المراكز والجمعيات التي تحفظ طاقات الطلبة خاصة والجالية المسلمة عامة من الضياع ، وتعصم اخلاقهم من الانحلال ، وتسهم بدور لا بأس به في تعريف المجتمعات الغربية بالإسلام .... (ص : ٤٠) ■

■ هناك جهود تبذل منذ سنين لتأصيل نظرية في الأدب الإسلامي ونقده ، وقد اتخذت هذه الجهود في بداية الأمر صورة اجتهادات فردية ، ومحاولات قام بها عدد من الكتّاب ، ولكنها تبلورت فيما بعد بتبني بعض الجامعات العربية لهذه القضية ، وإقرار مادة الأدب الإسلامي ضمن مناهجها وموادها الدراسية ، كما اتخذت صورة مؤتمرات وندوات يجتمع فيها عدد من المهتمين بها ، يعرض كل منهم وجهة نظره على إخوة له فيتحاورون بهدف الوصول إلى صورة واضحة المعالم ، وهذا يعني أنه لابد من مراجعة دائمة لما كتب ويُكتب في هذا المجال بعين العقل لا بعين العاطفة ، وبعين الباني لا بعين المنفعل .... (ص : ٣٤) ■

كلمة الأمة

الغزو الثقافي

□□ انعقد في ولاية « بجايه » في الجزائر ، ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر للمناقشة والحوار وتبادل الراي حول الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي ، ليأتي طرح هذا الموضوع حلقة في سلسلة موضوعات هامة وخطيرة ، عرضت لها الملتقيات السابقة ، والاخيرة منها بشكل خاص ، حيث كان لا بد منطقياً من البدء في التاصيل الثقافي ، وبيان مصادره وموارده من الكتاب والسنّة ، كمصدرين للحياة الإسلامية والتشريع الإسلامي ، ومن ثم البحث عن وسائله وتواصله وامتداداته لتحقيق شمولية الإسلام للحياة الإنسانية ، وبيان ان خلود الإسلام وقدرة المصادر الإسلامية على استيعاب امور الحياة وما يستجدّ من تطورات واحداث ، لا يجوز معها ان يقف العقل المسلم عاجزاً سلبياً بعيداً عن الساحة ، فكان الاجتهاد ـ موضوع احد الملتقيات القريبة ـ والبحث في ضرورة استمراره لانه يشكل النسغ الذي يضمن للحياة الإسلامية استمرار العطاء ، ويحميها من العقم ، كما يحمي العقل المسلم من العطالة والعجز والجمود الذي سوف لا ينفع معه أي ادعاء او افتخار تاريخي بعطاء الأجداد : وكان من الطبيعي جداً ان يعقب ذلك ، الحوارُ وتقليب وجهات النظر حول مظاهر العودة إلى تلك الينابيع الإسلامية الأولى ، بعد رحلة الانسلاخ التي شهدها عالم المسلمين إثر سقوط الصورة السياسية الإسلامية ، واثرها السيىء على المجتمع الإسلامي ، فخصصت بحوث وندوات وتعقيبات الملتقى الثامن عشر لطرح موضوع « الصحوة الإسلامية » ، ثم كان من الطبيعي ايضاً ان ياتي موضوع الملتقى التاسع عشر عن عوارض التاصيل الثقافي ، وبيان الثغور المفتوحة في جبهة المسلمين الثقافية ، والخروق المتعددة لثقافتنا الذاتية التي نعاني منها على الأصعدة المختلفة ، ودراسة الأسباب الحقيقية للأمراض الثقافية ، ومحاولة بيان سبيل العلاج ، لذلك خصصت أعماله لمناقشة اسباب ووسائل ومظاهر الغزو الثقافي للمجتمع الإسلامي : وكان الارتكاز على الوسائل والمظاهر المعاصرة بشكل خاص ؛ وسوف لا نعرض هنا لوقائع الملتقى ، فقد قدمت « الأمة » استطلاعاً مصوراً عنه في عددها الستين ، وإنما هي « هوامش وتعقيبات » راينا انه لا بد من تسجيلها . □□

لعلّ من الأمور الأساسية الجديرة بالتسجيل ، والتي لا يجوز تجاوزها هنا ان تكون الجزائر هي التي تحتضن مثل هذه الملتقيات ، ذلك البلد الذي استهدف فيه المستعمر اوّل ما استهدف ثقافته الذاتية ، واحتلال عالم افكاره قبل احتلال ارضه ، ومحاولة مسخ شخصيته العربية المسلمة وإعادة تشكيلها على الطريقة الاوروبية الفرنسية ، وكان من وراء ذلك كلّه الحملات العسكرية التي تدمر القرى ، وتحرق المزارع ، وتمارس اشد الوان العدوان والعذاب والترغيب والترهيب لتجعل من الجزائر ارضاً فرنسية ، ودفعت الجزائر الثمن غالياً ، وقدمت المليون شهيد في سبيل عروبتها وإسلامها ، فكان من الطبيعي جداً ان تقدر حق التقدير قيمة العربية والإسلام في حياتها وثقافتها ومواجهتها ، وهي التي عرفت عن كثب الاستعمار العسكري والغزو الثقافي ، لانها ترابط في الخندق الأول بالنسبة لعالم المسلمين في مرحلة الاستعمار الحديث ، وبإمكاننا القول باطمئنان

إنّ البلد الذي دفع هذا الثمن الباهظ ، وقدم هذه التضحيات الجسام ليس من السهولة عليه ان يتنازل عن عربيته ودينه مهما كانت المحاولات ، ومهما كان شان ولون المحاولين ، فالمبادىء الإسلامية بالنسبة للمسلمين اليوم لا تشكل اختياراً ، وإنما هي وجود ، وقد تكون هذه الحقيقة غائبة عن كثير ممن يحاولون متابعة رسالة المستعمر والغازي في مرحلة ما بعد الاستعمار ، وغيابها يؤدي إلى كثير من الانتكاسات والاضطراب في العالم الإسلامي .

وكلما تقدمت بنا الأيام ومرّت الأحداث ادركنا قيمة وضرورة الاستشعار المبكر في مجال الغزو الثقافي ووسائل تحصين الثقافة الذاتية الذي كان رائده بحق ، الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله ، المفكر الجزائري المسلم الذي زرع بذرة الملتقيات الفكرية ورعاها ودعا لها بعض المفكرين والباحثين في العالم الإسلامي بعيداً عن صورة المؤسسات الرسمية ومؤتمراتها لإقامة جبهة فكرية ثقافية على مستوى هذا العالم ، لان المشكلة الحقيقية التي نعاني منها اليوم هي بسبب الإصابة في عالم الأفكار ، والخروق والكسور التي اصابت ثقافتنا الذاتية ، لذلك رايناه يكرس حياته للمرابطة في هذا

والمجتمع الإسلامي

هـ امش و ة يـ ت

الموقع إدراكاً منه لخطورته . ولمطاردة التسلل الثقافي وكشف وسائله وأهدافه إلى درجة أورثته مزيداً من الحساسية في هذا الموضوع كردّ فعل على البلادة والعطالة الذهنية والسذاجة التي ابتلي بها الكثير من الباحثين والدارسين . فلم يكتف بأن يطلق صيحة النذير وصوت التحذير من مخاطر الغزو الثقافي . وإنما كان الرائد الذي لا يكذب أهله . والدليل البصير

وتأصيل هذا المنهج الذي يشكل - في نظرنا على الأقل - حاسة الاستشعار المبكر لا بد أن يتسلح به مسلم اليوم حتى يتوقف تكرار اللدغ الثقافي والسياسي في عالم المسلمين . والرسول ﷺ يقول . لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

ولا شك أن استمرار انعقاد وعطاء مثل هذه الملتقيات يعتبر مأثرة من مآثر وزارة الشؤون الدينية . إن لم يكن من أعظم مآثرها على مستوى العالم الإسلامي . والذي نرجوه أن يأخذ منها الجهد الأكبر تفكيراً وإعداداً وتنظيماً وتقويماً . وإن كانت مهامها كثيرة ومسؤولياتها كبيرة . لأنها تساهم بإعادة القسمات العربية الإسلامية لمجتمع عانى من الاستعمار ما يقارب القرن ونصف القرن . بل لعلّنا نقول إنّ هذه الملتقيات لم تعد ملكا للجزائر وحدها . وإن كانت تنعقد على أرضها . وبإشراف وزارة الشؤون الدينية فيها . وإنما هي ملك العالم الإسلامي بما يعرض فيها من مشكلات عالمية . وبمن يشارك فيها من العالم الإسلامي . لذلك قد تكون الاستعانة والإفادة ممن هم مظنّة الرأي والتخطيط على مستوى العالم من طبيعة الملتقيات ومن عالميتها أيضا

والمؤتمرات والملتقيات اليوم ليست بحاجة إلى مزيد من الحماس والتوثب الروحي بقدر ما هي بحاجة إلى التخطيط والتخصص والدراية بالموضوعات المطروحة . فلا بأس بالاستعانة ولو عن طريق المراسلة بأهل الخبرة . لنحس في كل عام أكثر فأكثر بأننا استوينا على الطريق القويم . وكان المطلوب من وزارة الشؤون الدينية التفكير أكثر بعالمية الملتقى إعدادا وتنظيما وتقويماً وتعميماً لأعماله ومناقشاته . وألاّ يقتصر ذلك على مستوى دعوات الحضور والموضوعات المطروحة فقط . خاصة وأن الملتقى بدا يقترب من بحث مشكلات المسلمين الحقيقية . ويمس بعض المظاهر الشاذة الموجودة فعلاً في بلاد المسلمين . إن اختيار مثل هذه الموضوعات الحساسة يمس الواقع الذي يعيشه عالم المسلمين في بعض مؤسساته الرسمية في مجال الإعلام والتعليم والأسرة والمواقف السياسية والفكرية . فالكلام عن الصحوة بأبعادها المختلفة . ووسائل ترشيدها . ومظاهر مطاردتها . وتقديم عينات ونماذج لذلك . ومن ثم تتبع مسارب الغزو الفكري للثقافة الذاتية الإسلامية يقتضي قدرا غير قليل من الحرية وهو مع الأسف غير متوفر في كثير من بلاد المسلمين اليوم

ولا شك أن الإقدام على طرح مثل هذه الموضوعات ومناقشتها والإتيان بالأمثلة والنماذج من واقع المسلمين . سوف يشكل إدانة وحساسية ليس من السهل تجاوزها . وإن كنّا نعتقد أن الحوار المفتوح حول مثل هذه الموضوعات والقضايا هو الطريق الصحيح لحلها ومعالجتها . فقد يكون الحل لكثير من قضايا العالم الإسلامي الحوار المفتوح . وليس القمع والمواجهة . وتأخير الحسم فيها . أو الانخداع بغيابها الظاهر عن الساحة . من هنا نقول إنه لا بد من الاستمرار وبإصرار في شد الملتقى - سواء في مستوى الطرح . أو في اختيار الموضوعات وإدارة الحوارات - إلى الابتعاد عن الصور الرسمية والعلاقات الرسمية والتحكم الرسمي . وإن كنّا في الوقت نفسه نرى ضرورة المشاركة الرسمية حتى تتكامل الصورة . وتطرح وجهات النظر كلها . ولعلّ الكلام الذي عرض له وزير الإسكان أمام الملتقى عن الغزو الثقافي اليوم في الفن المعماري ومجال البناء والأمثلة والمقارنات التي قدمها عن الخلفية الثقافية التي تقبع وراءها تعين على وعي وحسّ الطلبة والمشاركين بنماذج لا بد منها من موقع المسؤول والمعاناة اليومية . كما أن وقوف وزير الثقافة ليقدم وجهة نظره في بعض القضايا . واستماعه لبعض التعقيبات أمر مهم أيضا . خاصة وأن الملتقى محل للحوار والمناقشة . وتبادل وجهات النظر وتداول الآراء . وتطعيم الأفكار . وسماع الرأي الآخر للوصول إلى الصيغة الثقافية الواحدة والرؤية الثقافية المشتركة . أو إلى تكوين الجبهة والقاعدة الثقافية الواحدة . وليس مكانا لإبرام القرارات وإصدار التشريعات . ذلك أن التوصيات والمناقشات والبحوث سوف تتخمر في العقول . وتنمو في وجدان الأمة وتأخذ شكلها لتصبح نمطا حياتيا وقرارا سياسيا فيما بعد

لذلك نرى أن يستمر الملتقى في المحافظة على مقومه الأساسي كندوة فكرية مفتوحة بعيدة عن الأشكال والقيود الرسمية . وإن كان بطبيعته ليس ضد المؤسسات الرسميه . فالكثير من المؤتمرات الرسمية التي تنعقد اليوم في العالم الإسلامي هي بطبيعتها أقرب إلى مؤتمرات موظفين يقتصر دورهم على ترديد البيانات الرسمية . ولذلك لم تستطع تلك المؤتمرات أن تقدم شيئاً يذكر . كما أنها

الغزو الثقافي

لا تستطيع ان تخرج بالمسلمين عن الصورة الواقعة في العالم الإسلامي . إن لم نقل بانها جاءت تكرسّها وتوجد لها المسوغات ...

هذه بعض الملاحظات التي اردنا ان نلفت النظر إليها حول إطار الملتقى بشكل عام . ونرى انه لا بد ان نساهم بوجهة نظر او رؤية من داخل الملتقى علّها تساهم بشيء من الارتقاء به على الرغم من النفع الكبير الذي يحققه . لكننا نطمع بالمزيد .

الناظر في برنامج الملتقى . وهذا الكم الكبير من المواد الثقافية والمحاضرين . وما استتبع ذلك من المعقبين . لا بد له ان يلاحظ اننا لا نزال في العالم الإسلامي تستهوينا الحجوم والأشكال والكم اكثر بكثير من البحث عن الكيف والنوعية والحصيلة المتوخاة . خاصة إذا علمنا ان الكثير من المحاضرين . ولا نقول بعضهم . لم يعط موضوعه القدر الكافي من النظر والعناية والتخصص والمنهجية . حيث لا تزال عقلية الكثيرين في عالمنا الإسلامي بعيدة عن التزام المنهجية والتخصص . فكل كلام يصلح لكل موضوع ومناسبة . ويمكن ان تستمع للكلام نفسه اياً كان الموضوع المطروح سواء اكان في مجال الصحوة او الاجتهاد . او القرآن . او الغزو الثقافي ... إنها الخطب التي تصلح للمناسبات كلها . والتي اصبحت عبئاً على الذهن المسلم : تساهم بتسطيح معرفته اكثر من ان تشكل دليلاً ياخذ بيده إلى المواقع المطلوبة . حيث لا يزال حب الكلام . والمساجلات والمطارحات الكلامية . وطنين العبارة يحتل المرتبة الأولى في نفوسنا . اضف إلى ذلك تكرار بعض المعقبين للمعاني نفسها . وتحكم شهوة الكلام ببعضهم الذي كان يحملهم إلى كتابة التعقيب قبل سماع المحاضر . ولا ازال اذكر احد المعقبين على وزير الإسكان . وكيف انه كتب التعقيب بمجرد ان سمع عنوان المحاضرة : فحبذا لو قلّت المفردات الثقافية وعدد المحاضرات . وترك المجال مفتوحاً اكثر للحوارات والندوات والاستفسارات والاجتماعات الموازية والمتخصصة : على الرغم من ان ذلك يشكل متعبة للقائمين على إدارة الملتقى .

ولا شك ان المحاضرين والمعقبين يخاطبون الجمهور من خارج قاعات الملتقى عن طريق وسائل الإعلام المختلفة إضافة إلى الطلبة والمشاركين . وبذلك فالملتقى مصدر للثقافة الجماهيرية المتنقلة . حيث جرت العادة ان ينعقد كل عام بولاية من ولايات القطر الجزائري . ولهذا ما له من العطاء الثقافي . وتحريك وهزّ البرك الراكدة . وتجديد ذاكرتها تجاه الإسلام . وتبصيرها بالثغر الثقافية وصور وادوات المواجهة الثقافية : ولعلّ بعض المحاضرين يؤتى من هنا . حيث يظن احدهم انه يشفع لتدني سوية موضوعه كونه يخاطب الجماهير من خلال وسائل الإعلام . إلّا اننا نرى هنا ان البساطة والتبسيط لا تعني ولا يجوز ان تعني تسطيح المعرفة وسذاجتها . او ان تقول اي كلام · وإنما تعني القدرة على تقديم الأفكار الهامة بلغة وخطاب سهل . وقد يكون من المؤسف ان بعض البحوث لم تستطع ان تضيف جديداً . لا للجمهور خارج قاعات الملتقى . ولا للطلبة داخلها . ولا نغالي إذا قلنا إنّ بعض الطلبة قد يكون متقدماً على إدراك آفاق وابعاد البحث المطروح اكثر من بعض المحاضرين · فمتى نصل إلى مرحلة ان يعتذر المدعو عن المشاركة بسبب عدم قدرته على تحضير الموضوع المطلوب . او عدم تخصصه به . او عدم معاناته له · ونتخلص من عقلية الادعاء بمعرفة كل شيء . الامر الذي يؤدي إلى لون من الاحتراف للمؤتمرات مهما كان موضوعها ؟ ذلك ان الذي يدعي انه يعرف كل شيء لا يعرف شيئاً · وقد يكون المطلوب اليوم العالم المتخصص ولكل قضية اصحابها .

وهنا نقــول إنه يمكن ان تتحكم بعض الظروف والملابسات والاعتبارات بدعوة بعض الأشخاص . وحبذا لو كانت دعوتهم لحضور الملتقى وشهود الحوار والمناقشات . وليس من الضروري ان يكون المدعوون كلهم من اهل الكلام . وهذا الامر - وإن كنّا لم نتعود عليه بعد - سوف يوجد للقائمين على تنظيم اعمال الملتقى بعض الحساسيات . إلّا انّ الحسم فيه موقف لا بد منه . خاصة إذا اعتبرنا مثل هذه الملتقيات مجالاً لمعالجة بعض امراضنا وليس لتكريسها · كما ان بعض المدعوين للكلام قد يكون من اهل العلم والفضل . لكنه ليس من اهل الكلام والبحث في هذا الميدان · ولما كان الملتقى بعيداً بطبيعته ومضمونه عن الأشكال الرسمية . وهذه من اهم ميزاته . وكانت الدعوة إليه والحضور فيه لا يقوم على اساس التمثيل الرسمي لبلدان العالم الإسلامي . لذلك قد يكون المطلوب · الاعتذار عن الكلام للوفود التي تمثل جهات رسمية ليبقى تمثيلها شرفياً . والتي يمكن بتدخلها ان تخترق جدول اعمال الملتقى . ولا تكون مهياة لطرح المواد المطلوبة بقدر ما تجيد عملية المجاملات الدبلوماسية التي ليس مكانها مثل هذه الملتقيات على الأقل : ويبقى الأمل قائماً في عزيمة القائمين على امر الملتقى لتجنيبه مظاهر الانحياز كلها لاية جهة رسمية كانت او شعبية · ليبقى ويستمر كما بدا ساحة للحوار الحر المنطلق من مفهوم الأخوّة الإسلامية الشاملة . ومنبراً للمسلمين كلهم .

وقضية اخرى لا بد ان نلفت إليها النظر . وهي ضرورة التفكير بشكل مبكر باختيار المدعوين . واسماء المحاضرين المختارين

والمجتمع الإسلامي

هـــــــــــوامش وتـــــعقيبـــــات

للموضوع المطروح ، وعناوين المحاضرات ، ومحاور الأبحاث ، واستقبال الموضوعات الرئيسة وطباعتها وتوزيعها على المدعوين والمحاضرين ليتم مناقشتها وتسجيل التعقيب عليها مسبقاً . وبذلك يتخلص القائمون على اعمال الملتقى والمدعوون جميعا من المفاجآت والارتجال ، وتاتي البحوث والتعقيبات اكثر نضجاً واعم فائدة

ولعلَّ من ابرز الأمور التي تميز بها الملتقى التاسع عشر لهذا العام الحضور الافريقي المكثف ، وإتاحة الفرصة امام المشاركين من افريقيا للكلام والحوار والتعقيب وتقديم الرؤية الميدانية عن وسائل واساليب الغزو الثقافي للقارة التي تكاد تسقط فريسة للغزو الثقافي والهجمات التنصيرية المهملة من اهل الشان من المسلمين

فعلى الرغم من الكلام الكثير والكثير جداً على اهمية افريقيا ، وتقصير الدول الإسلامية في حمايتها من الغزو الثقافي والهجمات التنصيرية ، والصراع السياسي والثقافي عليها ، وتغلغل يهود فيها وتقديمهم الخبرات الفنية على مختلف الاصعدة ، فنحن إلى الان لم نقدم لها شيئاً يذكر ، واكتفينا كالعادة بالكلام والانتصار العاطفي عن الفعل والممارسة ، لذلك فإنَّ التفكير بالحضور الافريقي والمشاركة الافريقية قضية على غاية من الاهمية في إثارة الوعي والتبصير بادوات ومظاهر الغزو الفكري ، ووضع المفكرين من المسلمين في صورة القضية ليتحملوا مسؤوليتهم

وتبقى المشكلة عندنا ، نحن مسلمي اليوم ، اننا ناتي دائما في الزمن الاخير ، ياتي إحساسنا بالمشكلة ومحاولة المعالجة بعد فوات الاوان ، واستفحال المرض وإزمانه واستعصائه على العلاج ولا تكون يقظتنا وصحوتنا إلا بعد وصول خصومنا إلى مراحل التنفيذ ، وقد نرفع الآيات القرآنية شعارات لنا ونعجز عن تمثلها ، ويقتصر نصيبنا من رفعها وتلاوتها على التبرك بكلام الله تعالى دون القدرة على وضعه في المكان المطلوب من حياتنا ونفوسنا ولسنا الآن بسبيل ان نذكر كثيراً من النماذج والأمثلة في إطار الاسرة وضرورة تعليم المراة ، وقضايا مناهج التعليم ووسائل الإعلام ، إننا نفتقر دائماً إلى الاستشعار المبكر الذي يدعو إلى اخذ الحذر ، والدفع اسهل من الرفع كما يقول الفقهاء

وقد تكون المشكلة عندنا ، كثمرة لتخلفنا وانتهائنا إلى مرحلة الغزو الثقافي الذاتي التي نعاني منها اليوم وماذا بعد المؤتمرات والملتقيات ؟ هل تنتهي مهمتنا بانتهاء ايامها وإصدار توصياتها ؟ هل يوجد من يقوم بتحليل الافكار ، وتسجيل الاهتمامات ، ورصد ردود الافعال لتحديد الآفاق التي يقف عندها المسلمون اليوم ؟ وما هي ـ نتيجة الدراسة ـ الثُغرْ الثقافية التي تستدعي المرابطة ؟ وما هي الانهدامات والكسور التي تعاني منها الشخصية المسلمة ؟ ام ان مؤتمراتنا عامة ستبقى فرصة للمساجلات الكلامية ، والمطارحات الخطابية ، والمدائح السياسية ، وبذلك تكون فائدة عدونا منها اكثر منا ، حيث نهيىء له بإرادتنا واموالنا المساحات الكافية التي تحقق عمليات الرصد والمسح الفكري ، واستطلاع الواقع ، ومن ثم تؤمّن له مزيداً من المعرفة التي تمهد له رسم سياساته الثقافية على اصول مدروسة ، تضمن له استمرار تحكمه الثقافي الذي يستدعي بالضرورة التحكم السياسي

واليوم وقد تطورت وسائل الغزو الفكري بشكل رعيب ، وبدا عصر الدولة الإعلامية الواحدة عصر الاقمار الإعلامية والإغراق الإعلامي الذي لا مكان فيه للعجزة واصحاب الاماني واحلام اليقظة ، لسوف يقذف عالمنا الإسلامي يوميا من خلال الاقمار الصناعية الإعلامية بما يغيّر علينا نمط حياتنا ، ويختطف ابناءنا وساءنا ، ويعيد صياغة اهتماماتنا وعواطفنا ، وسوف يقتحم علينا بيوتنا وحجرات نومنا ، فماذا اعددنا له ؟! إن الدول التي تحترم نفسها ، وتقيم وزنا لثقافتها الذاتية ، تفكر اليوم بوسائل التحصين الثقافي والمواجهة الإعلامية لمرحلة ما بعد الاقمار الصناعية ـ نقلت بعض الأنباء ان كوريا ـ تقوم بإجراء دراسات لوضع خطط المواجهة لمرحلة ما بعد القمر الإعلامي ـ ونحن لا نزال نحاول محاربة ومواجهة الافكار بالوسائل الساذجة ، ونظن ان الجندي ، او ضابط الأمن او الخفير الجمركي قادر بوسائله البسيطة ـ التي لا تعدو منع كتاب ، وحجر صحيفة او مصادرة مجلة ـ على تحصيننا ثقافياً في الوقت الذي تصل فيه هذه الأمور إلى بيوتنا قبل ان نصل نحن إليها

وبعـــد فنرى انه لا بد من التفريق بين التبادل الثقافي والغزو الثقافي ، ذلك ان التخويف والحساسية الزائدة غير المدروسة والمعقولة من الغزو الثقافي توقع الفرد المسلم اليوم بشيء من التخليط بين التبادل ـ والحكمة ضالة المؤمن ـ والغزو ، وتحمله إلى مواقف الرفض المطلق الذي يعني وجهه الآخر القبول المطلق والامم التي تفتقد ثقافتها الذاتية واقعة في منطقة الغزو شاءت ام ابت ، لانها تعاني من فراغ لا بد ان يُملأ ، والارض العالية لا بد ان تفيض على الارض الواطئة ، ولو صرفنا جهودنا لضبط المقياس ، وعلّمنا المسلم المنهج الذي يعتمده في القبول والرفض ، وحسن الأخذ والرد ، لاستطعنا ان نحقق الحصانة الثقافية المطلوبة ، ولكان ذلك اولى من الرفض المطلق الذي سوف لا نقدر عليه . والله الهادي إلى الصواب

الخروج من الأزمة

قضية للمناقشة

المسلمون من أمجاد الماضي إلى مشاغل بناء الحاضر

رغم كونه أحد الشرور الكبرى التي تُصيب الأمم ، يقدّم الاستعمار من الوجهة الاجتماعية للشعوب المستعمرة مزيّة وحيدة · هي إبراز نواقصها وتناقضاتها

ولقد كان من الممكن للدول الإسلامية بصفة خاصة ان تستفيد من هذا الجانب بعد حصولها على الاستقلال . ولكنّ مؤسّساتها واجهزتها الاجتماعية والسّياسيّة لم تستطع بسبب الخلافات والاتّجاهات المتعدّدة التّي ظهرت عقب خروج المستعمر ان تتجاوز عوامل التخلّف وتواجه التّحديّات القائمة · فكان من الطبيعيّ في ظلّ عدم القدرة على النّهوض ان تتكرّس عوامل التّبعيّة وادوات العجز : السّبب الذّي هيّا الفرصة لقوى الاستعمار من جديدٍ كي تعيد وتواصل التغلغل في قلب الامّة ـ ليس عسكرياً هذه المرّة ولكن اقتصادياً وفكرياً ـ ثمّ مهّد ذلك لبروز قوىً واحزاب حوّلت الجهود الباقية إلى صراع داخلي حول الاختيارات الشّكلية التي يمكن ان تؤديّ إلى نوع من الاستقرار . وبفضل الجهود الماكرة التّي كرّستها وهي في اجهزة التّأثير والإثراء مكّنت لقطاعات من النّخبة المثقّفة المتفرنجة فرصة الوقوف امام كلّ مشروع إسلاميّ اصيل يبغي التحرّر والبناء · ممّا ابعد الحل الإسلامي كليّة عن الساحة الاجتماعية .

ولئن كان لجهود المدرسة الإصلاحيّة الدّفع الأكبر في طرح قضيّة الإصلاح وبعث روح الإسلام . حيث تمحورت رسالتها في توجيه الانظار نحو مسالة التغيير وكيف نكون معاصرين للتطوّرات والمستجدّات الواقعة . مع بقائنا اوفياء لإرثنا الحضاري العظيم ، إلا انها ضاعت وسط حملات التغريب ، وانطفأت جذوتها · خاصة بعد رحيل روادها الأوائل ومنْ جاء بعدهم . حيث اصبح الاتباع عاجزين عن مقاومة مدّ التيارات الوافدة مثل نزعات القوميّة والاشتراكية .

والحقيقة انّ الخطر الكبير لم يكمن في العجز عن ممارسة عمليّة النّهوض فحسب : بَلْ تعدّاه إلى صدمة عدم فهم طبيعة الصّراع الجديد الذي ظلّ الاستعمار يزكّيه بسرعة جنونيّة في ظلّ فقدان الوعي التّاريخي وعدم الاعتبار بدروس الماضي القريب

ومن المعلوم ان محاولات فصل هذه الامّة عن محيطها الحضاري الإسلامي لم يكن بالأمر الجديد ، وإنّما هو سلسلة حلقات لم تنفصل عقدها ، ولكنّ الصّليبيّة الماكرة ظلّت واعية وعارفة : متى توجّه خناجرها المسمومة إلى المسلمين وهم غافلون ؟

عندما اكمل الغرب المستعمِر سنوات الحرب العالميّة الأولى توجّه مباشرة للعالم الإسلامي وطوّقه لخدمة مصالحه الدّنيئة · حيث بدا بتركيا وانتقل إلى مصر ومنها إلى بقيّة العالم العربيّ · والمغزىٰ الذّي نريد تجليته هو تلمسّ طبيعة العقليّة الإسلاميّة التي كانت سائدة في ذلك الوقت والتي كما المحنا لم تدرك طبيعة

■■ على الرغم من أنّ كثيراً من الكتّاب الذين شاركوا بالمناقشة - اين الخلل ؟ - بيّنوا العلل والأمراض، ووصفوا العلاج ورسموا طريق الخروج من ازمة الواقع الإسلامي اثناء عرضهم لجوانب الخلل. إلاّ اننا نرى انه لا بد من إفراد بحوث ومناقشات ودراسات خاصة لبيان سبيل الخلاص. واستشراف آفاق المستقبل. والانتقال من الحديث عن المبادىء العامة التي اصبحت من المسلّمات إلى تقديم الحلول والبرامج العملية على ضوء الواقع الميداني الذي يعيشه مسلمو اليوم. ومن خلال الظروف المحيطة والإمكانات المتوفرة. وحتى لا يقتصر فكرنا وإبداعنا على الوصف والتحليل والتشخيص وبيان الهموم والمشاكل والمعوّقات. ولا نتنفس من خلال الشكوى ونتوهم انها العلاج. الامر الذي اصبح يتملك إحساسنا ويستغرق اوقاتنا. وحتى لا تكون معالجاتنا للخلل ورؤيانا لمشكلات المسلمين نصفية راينا ان نفتح الحوار في سنة «الأمة» السادسة حول سبيل الخروج من الازمة إلى جانب الحديث الموصول عن الأزمة التي يعيشها الواقع الإسلامي ■■

[التحرير]

بقلم : محمد بدر الدين [بن حسن]

■ إنّ خطباءنا وكتّابنا وهم يشرحون اصطدام الغرب بالعالم الإسلامي يقدمون فهرساً طويلاً من مؤامرات الغرب علينا، ولكن هذا المنهج مجرد دراسة سطحية للحقائق. والهزيمة لا تعني سوى ضعف المنهزم وسذاجته. فإن كنّا جادّين للغلبة والظهور على القوى المعادية فلا بد أن نتفوق عليها علماً وقوةً ودهاءً : اما إعداد فهارس مؤامرات الأعداء فلا طائل من ورائه ■

الواقع الحضاري الجاري. فمكّنت للعدوّ فرص إذلالها بايدي ابنائها التبع. ونقول مقدماً بانّ الإسلام كمذهبيّة متكاملة لم يخسر ابداً معركة واحدة على امتداد تاريخه الطويل. ولكن الاستعمار لا ينجح في تمرير سياسته المعادية إلا عندما يجد الأرضيّة الملائمة التي يسبّبها ويصنعها المسلمون انفسهم.

وعلى سبيل المثال عندما شرع السّلطان - سليم - في اوائل القرن التاسع عشر في القيام بجملة من الإصلاحات تتعلّق بالإدارة والثقافة الجديدة وتنظيم الجيش على الأسلوب العصري، والتدرّب على الآلات الحربيّة الأوروبيّة قام الزّعماء الدّينيون بضغوط شديدةٍ لتعطيل هذا المشروع. واعتبروا تنظيم الجيش على الأسلوب العصري بدعة خطيرة تخالف نصوص التّشريع. وحرّموا استعمال الأسلحة لأنّها في زعمهم رجس من عمل الكفّار يأثم مستعملها. بلغ الصّراع درجة عظيمة انتهت بإصدار فتوى مضمونها انّ السلطان الذّي يعمل بخلاف الشّرع ليس جديراً بالبقاء على العرش. الأمر الذّي ادّى إلى عزل السّلطان سنة ١٨٠٧م.

وقد علّق الإمام المودودي - رحمه الله - على هذا الموضوع بقوله : (هذه اوّل مرّة قدّم فيها الزعماء الدّينيون بجهالتهم وظلمة فكرهم التصوّر الخاطىء بانّ الإسلام عائق للرقيّ).

وقد كان من نتائج ذلك منطق ردّ الفعل في مواجهة الكيان الدّيني عامة على يد - اتاتورك - الذي ظنّ انّ سبيل النّهوض لا يكون إلاّ باستئصال هذا الكيان وإنهاء المسالة الدّينيّة اساساً.

والدّرس المهمّ من تجربة تركيا انّ الانحراف لا يتغلغل في ارض ما إلا إذا سبقته تجربة انحراف مماثل. وانّ قطع مجتمع عن ركائزه الإيمانيّة والثّقافيّة. وحرمانه من رصيده الأساسي في التحرّك والنهوض. لا يتاتى إلاّ إذا فرّطت الأمّة في حصون الدّفاع الاخيرة وانكشفت للعدوّ.

يقول الأستاذ / وحيد الدّين خان (إنّ خطباءنا وكتابنا وهم يشرحون اصطدام الغرب بالعالم الإسلامي يقدّمون فهرساً طويلاً من مؤامرات الغرب علينا. ولكنّ هذا المنهج مجرّد دراسة سطحيّة للحقائق. فالحقيقة الابديّة هي انّه كلّما اصطدم فريقان من النّاس فإنّ كلاّ منهما يستخدم للتغلّب على الآخر كلّ ما في جعبته من حيل ومؤامرات. والإسلام ايضاً يقول بانّ الحرب خدعة. والغلبة للفريق الذّي يستخدم دهاءً اكثر. والهزيمة لا تعني سوى ضعف المنهزم وسذاجته وقلّة دهائه. فإن كنّا جادّين للغلبة والظّهور على القوى المعادية فلا بدّ ان نتفوّق عليها علماً وقوّة ودهاء. امّا إعداد فهارس مؤامرات الأعداء فلا طائل من ورائه)

إنّ المثقّف المسلم مطالب اليوم بإيصال هذه المعاني إلى جماهير الشّعب بمختلف طرق التعبير المتاحة. وقد هيّا الله لنا في هذا الوقت بفضل إحسانه صورة جديدة غير تلك اللّوحة القاتمة التي مرّت بها امتنا. وبفضل الوعي الإسلامي المستنير الذي بدا يعمّ الارجاء اصبح من المتّفق عليه في اوساط العاملين

للخروج من الأزمة

المسلمون من أعباء الماضي إلى مشاغل بناء الحاضر

للإسلام ان المهمّات الأساسية التي تنتظر جهود المثقفين المسلمين تقوم اساساً على تجميع الرؤى لتوحيد صياغة حضارية للإسلام تدفع إلى اهمّ مجالات الحياة الاجتماعيّة والفكريّة ، التي من شانها ان تشيع روح الإسلام في الحياة اليوميّة لكلّ مسلم في خاصة نفسه وبيته وعمله وحيثما كان .

ومن المؤكد ان ذلك لا يكون إلّا تحت دعامتين اساسيتين :

● فهم روح الوحي كهداية خالدة للبشر جاءت لترشيد خطاه في مسالك الحياة .

● ومعانقة احداث المسيرة التّاريخيّة التي واكبت صيرورة الإسلام الاجتماعية والتّاريخية ، حيث يلمّ المسلم بدروس وعبر الماضي لصالح الحاضر .

وإنّا لنجد في القران الكريم تدعيماً لذلك في قوله تعالى : ﴿ ام اتّخذوا من دُونه الهةً قُلْ هاتُوا بُرهانَكُمْ هَذا ذكْرُ منْ معي وذكْرُ منْ قبْلي بلْ اكثرُهُمْ لا يعْلمُون الْحقَّ فهُمْ مُعْرِضُون ﴾ (الانبياء / ٣٤)

إنّ المشركين يعرضون دوماً عن النّظر في دلائل الإيمان وصدق النّبوة ، ولكن المسلم يعطي هذا المطلب دوره فيعمل عقله في تفهّم الاسرار واستنباط الاحكام ، واقرب طريق إلى ذلك هو حوار التّاريخ ولذلك يقول القران ﴿ فاقصُص القصص لعلّهم يتفكّرُون ﴾ (الاعراف / ١٧٦)

وبعد دور الاستفادة والفهم ياتي دور الممارسة الذي يمرّ من مرحلة التحليل إلى التحويل . وبكلمة اخرى اقرب إلى مفهوم الرّوح الاجتماعيّة الإسلاميّة لا بدّ من عمليّة تحليل الواقع قبل تحويله

١) من التحليل الى التحويل

لقد ظل كثير من مواقف الفكر الإسلامي منذ قرن من الزّمان تكتفي بمجرّد التعريف بامجاد المسلمين وإسهاماتهم الرّائدة في حقول العلم والمعرفة ، وحتّى ممارسة إحياء التراث لم تخرج عن نطاق مجرّد العرض والتّكديس ، والذي يقرا آثار العقّاد والرافعي وزكي مبارك واحمد امين وغيرهم يدرك قيمة المجهود العقلي الّذي بذلوه في خدمة ثقافة الإسلام . ولكنّ كتاباتهم لم تكن تنزّل في صلب برنامج مُعالجة لواقع ما ، وهذه من النّقائص الهامّة التي ينبغي تداركها اليوم حتّى لا يصبح الفكر في وادٍ والممارسة اليوميّة في وادٍ آخر . وحتّى لا تتجذّر القطيعة والمفارقة الجوهريّة بين ما يفكّر فيه الكاتب ويحرّره على الورق وبين الاحداث التي يعيشها . ومن المؤكّد انّ هذا كان سبباً في نشوء ما يسمّى صراع الواقع والمثال : الذي عانت منه الكثير من الثقافات إذ انّ المثال لا يريد ان يُطبّق او ينسجم مع الواقع . وعلى سبيل المثال يقرا الشابّ المسلم ما طاب له عن سماحة الإسلام وعدل الفاروق عمر ولما يخطُ خطوة واحدة في واقعه ، تحيط به جميع مظاهر القهر والعجز ، ثمّ قد يعود للقراءة ويلتفت من جديد فيكتوي بجميع انماط الرّداءة والتّعقيد فينزرع فيه لا شعورياً مرض فصل الفكرة عن الواقع .

والحقيقة اننا هنا امام ظاهرة مستعصية اصبحت من نوع الغريزة الثانية التّي لاتنحلّ بالوعي الدّيني المجرّد ، بل تزداد لانّنا نكتب وندعو إلى الإسلام غير مجسّم في واقع ما ، وغاية ما نطمح إليه ان نطالب المدعوين كي يعانقوه من التاريخ ، فهل كلّ النّاس قادرون على ذلك وهم في غمرة مشاغل الحياة ؟

إنّ الدّعوة إلى الإسلام بدون انموذج اجتماعي مطبّق او على الاقلّ بدون برامج متكاملة ودقيقة تكون اشبه بمن يدعو لإعادة مجد روما ، ولو انّ الرسول ﷺ اكتفى بتذكير النّاس بدين سيّدنا إبراهيم فحسب لما سمعه النّاس .

إنّ القرآن كله هو تطبيق يومي لاحداث الدّعوة وتجسيم لها في ارض الواقع .

على انّ تاكيد دور الممارسة الفعلية والانموذج لا يعني ابدا التهوين من شان الفكر والتنظيم ، فهذا عائق آخر اصاب فاعليّة العقل المسلم ، والّا فإنّ العمل والتطبيق لايرتقيان إلّا بارتقاء الفكر ، ومن المؤكّد ان الطبقات المثقفة في بلادنا على اختلاف مذاهبها ومناهجها لمّا لم تستطع إدراك مشاغل الجماهير ولم ترتق إلى مستوى الإصلاح بسبب تهافت الفكرة ورداءة الواقع ارتمت في احضان التغريب ، وتزينت بزخارف ثقافات الغرب تعاليا وعجزاً وغروراً .

إنّ التخلّف عندما يصيب امّة لا يستثني مثقفيها ولا حكّامها ، ولكن تتبدّل الأصوات والاشكال وتختفي وراء بريق الشّعار ورونق المظهر .

٢) عن القضايا المغلوطة

إنّ نعم الإسلام علينا عظيمة لانّه علّمنا المفاهيم الصّحيحة ، وارشدنا إلى المنهج القويم ، فلا نُخدع ابداً وعلينا إن اردنا إيجاد الحلول والبرامج السليمة ان نمعن النّظر في نصوص القرآن واحاديث المصطفى العطرة ، فهما كفيلان بتزويدنا بانصع البراهين والرّؤى الصالحة لنهضتنا ، ولانّنا مدعوون باستمرار إلى فهم النفس وفهم العالم الذي يحيط بنا ، فإنّنا

نحتاج دائماً إلى المراجعة المستمرّة والاستجابة الجادة لهموم العصر والابتعاد عن القضايا المغلوطة

إنّ العاطفة الحادة تضّر اكثر ممّا تنفع . وبدل ان تقود إلى تجمّع واعٍ يقوم على حسن استغلال وسائل الدّعوة المتاحة تصبح مجرّد اتّجاه منغلق يرفض كلّ تطور . ويحصر جهده في مقاومة المخالفين ومن امثلة القضايا المغلوطة التي يتمسّك بها كثير من الشباب اعتبار مشكلتنا الإسلامية الرّاهنة مشكلة عمل لا نظر حيث يدعمون ذلك بقولهم نحن نملك إسلاما كاملا فيه جميع الحلول فلا حاجة لنا بفلسفة او فكر . بل غاية ما نطمح إليه هو العمل بما جاء في الأثر .

إن هذا التقييم للمشكلة يجعل من الفكر الذي زكّاه القران مجرّد نافلة . وهكذا نكون قد سجنّا انفسنا في دائرة الغير الذي أهلناه ليصنع فكرنا ويخطّط لمستقبلنا . امّا نحن فيكفينا بعد ذلك ان نستهلك حسب المقاس ما تمليه الضرورات لأنّنا لا نريد نظريات

ولو انّك تدبّرت امر الحركات التي انطلقت من هذا الفهم لوجدتها تشكو عجزا مريعا في رجال الفكر لديها . ولا مانع بعد ذلك ان تلتجيء إلى أهل النّظر . فالضّرورات تبيح المحظورات "

مدارك المختص و اعداد المداخل

إنّ لطرح الاسئلة الصّحيحة مكانة جيدة عند التخطيط لبرنامج إسلامي مستقبلي . فهي تضمن سدّ ابواب المعارك الوهميّة على الاقل . وتفسح المجال لتطلعات راشدة ما لم تكن من قبيل الاغلوطات التي نهى عنها النبيّ عليه الصلاة والسلام

ولأنّ للّغة ايضا فعالية كبرى في سلم أولويات الوعي الإسلامي لابدّ ان تتبوّا منزلتها الحقّة في سبيل إنجاح نشر الثقافة الإسلامية .

إن حظّ المسلم المعاصر من الّلغة ضئيل جدّا . وإنّا لنرى تقصيراً مخلّاً في هذا الجانب لدى معظم الحركات الإسلاميّة . فكيف السّبيل إلى التعريف بمعالم الإسلام والحال انّ نجاح أيّ تغيير اساسه إيصال ما نؤمن به إلى افراد الشعب .

إنّ إلتزام لغة القران القريبة من وجدان المسلمين عن طريق منابر التاثير ووسائل الإعلام والإتصال دافع أوّلي للحصول على ثورة مباركة في الأذهان والقلوب

إنّ عوامل نجاح الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م إنّما مهّدت لها كتابات ومجالس - فولتير وروسّو ومنتسكيو - وقيام الثورة الرّوسية عام ١٩١٧م إنما مهّدت لها اعمال « بوشكين وغوغول ودستوفيسكي » سبل النّجاح . ولذلك نجد القرآن الكريم يقرّر حقيقة انه لا توجد معرفة لا تمرّ باللّغة وبالتالي إلى التغيير ﴿وماارسلنا من رسُول إلاّ بلسان قوْمه ليبين لهمْ ﴾(إبراهيم ٤)

إنّ تاصيل اللّغة ضمان لتصحيح المفاهيم . وكلما غاب الوعي اللغوي اشتدّت موجة الجدل العقيم والشقشقة اللفظيّة الرّديئة . واهدرت الطّاقات فيما لا طائل من ورائه

وليحذر المسلمون اليوم من مغبّة الانحدار في زخرف الاقوال . لانّها بضاعة الملحدين الذين يلهثون وراء سيل من الكلمات الخاوية يرمون بها في وجه كلّ إصلاح . مثل عبارات التقدّمية والرّجعيّة والماضوية

إنّ النّخبة المتغرّبة والتابعة تسعى اليوم وبكل قوّة إلى زعزعة الثقة بالمفاهيم الإسلامّية الاصلية والتشكيك فيها . وعلى سبيل الذّكر فإنّ المكر كلّه اتجه منذ سنوات وإلى اليوم إلى تحقير مفهوم السلفيّة وربطه بمظاهر الجمود والتخلّف ليسهل قطع الأمّة عن جذورها الثابتة بالتدريج

والحقيقة في تبيان هذا الحقد ومسعى هذا التأليب انه مبني على مجرّد الغشّ والخداع والا فانه لا توجد في العالم كله اليوم فكرة واحدة لا تستند على أصول سابقة وتاريخ بعيد فكل المدارس والنظريات إنّما قامت على اسس ما قبلها

إنّ نظريات . روسو وفروبل وبستالوزي إنّما هي دعوة للعودة للجدور وأصول الطبيعة . وإنّ ثورات الإصلاح الدّيني الغربيّة مرورا بـ « لوثر وكالفن » إنّما هي أيضا دعوة للعودة إلى المنابع الأولى للمسيحيّة . والاقتداء بمنهج السّلف . والدّعوة إلى الشيوعية اليوم هي أيضا رجوع إلى المنابع والاصول التي وضعها ماركس . انجلز

والعجيب أنّ الابتعاد عن الاصول الأولى للماركسية عند المتغرّبين مروق وانحراف امّا الرّجوع إلى اصول الإسلام عندهم فسلفيّة وماضوية "

وهذا من البلاء الكبير الذي لاتُصلح مفاسده إلاّ الصّحوة الرّاشدة البديل الفعّال عن حالة التقوقع والضّياع التي أصابت كثيراً من الأفراد والجماعات لانّها أساس بناء جديد يركّز روابط منيعة وبرامج قويمة تملأ فكر النّاس وحياتهم

وإنّ منهج - الامّة - في تبيان وتحليل كوامن الخلل ثمّ البحث عن سبل العلاج من هذا الخلل والبرامج العمليّة على ضوء الواقع والإمكانات . كما ذكر الأستاذ - عمر عبيد حسنة - إنّما هو الوصف الحقيقي والاصلح في سبيل تدعيم خطوات السّير التي ينبغي ان نقطعها .

■■ إذا كان في العالم اليوم الف مليون مسلم ، فمن غير المبالغ فيه القول : إنَّ اكثر من ثلاثة ارباعهم - حوالي (٨٠٠) مليون - يعانون شظف العيش . والفقر هو السبب الأساسي في عدم حصولهم على الغذاء المتوازن الكافي اللازم لنمو صغارهم ، ولإنتاج كبارهم .

ولا اريد الخوض ، في هذا المقام ، في موضوع المجاعة التي هي الآن حال عشرات الملايين من إخوتنا المسلمين في افريقيا وبنغلاديش : ولقد صرح المدير العام لمنظمة الاغذية والزراعة في ١٧ حزيران [يونيو] الماضي[1] ان مشكلة المجاعة في افريقيا هي على اشد ما تكون في ست دول : تشاد ، ومالي ، والنيجر ، والسودان ، والحبشة ، وموزمبيق ، وغالبية سكان هذه الدول ... من المسلمين ، ولقد نُقِلَ عن العاملين في مجال المساعدات هناك ان الاطفال في (النيجر) كانوا ياكلون مرّة واحدة كل ثلاثة ايام ... اما الكبار فكانوا ياكلون ، وقعةً ، واحدة كل اربعة ايام[2] ... كان هذا في اواخر العام الماضي ، اما اليوم فالجوع الكافر يقتل آلاف المسلمين كل يوم ■■

بعض آثار ...

ولكن موضوع هذا المقال هو تاثير الحرمان الغذائي المزمن على الإمكانات والقدرات الجسمية والعقلية والنفسية لإخوتنا المسلمين من كل الاعمار وبخاصة الناشئين .

والتغذية الصحيحة اساسية للحياة والعافية والعمل ؛ وتبعاً لذلك يعتبر الاقتصاديون ان التغذية الملائمة ليست هدفاً إنسانياً فقط بل هي ايضاً وسيلة من وسائل التنمية : والوضع (الغذائي) للمواطنين يعكس عادة مستوى وسرعة التنمية القومية للبلد ؛ لذلك نرى ان عملية النمو في اغلب البلاد المصابة بسوء التغذية بطيئة جداً[3] .

ويشيع بعض الاستعماريين الغربيين وبعض الاغبياء الشرقيين المترفين ان مجتمعات العالم الثالث ـ الفقير ـ بليدة كسولة ! ، وهذا تجاهل خبيث من الاوّلين وجهل ممجوج من الآخرين ، لتاثير الحرمان على هذه المجتمعات الفقيرة ؛ فالبلادة والكسل ليسا (طبعاً) فيهم بل هما الاثر الواضح للفقر والمرض والبؤس ، ومتى زالت هذه الحال ، يعود لهؤلاء نشاطهم وحيويتهم مثل اي مجتمع غربي ، واكبر إثبات لذلك هو ان ابن (عالم الجنوب) ، إذا ما نشا في اجواء صحية صالحة في (عالم الشمال) ، يبرز في عمله ومهنته واختصاصه .. إن لم يتفوق على اقرانه ابناء عالم الشمال ، فالبيئة هي السبب وتغييرها هو في متناول ايدينا وصدق ربُّ العزة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ .

ومن المعروف ان ضرورة الطعام لحياة الإنسان تاتي بعد ضرورة الهواء والماء . فالغُذَيَّات (Nutrients) لازمة للعيش والنمو والتناسل وإمكانات العمل والتعلم والفاعلية في المجتمع ؛ وهناك اكثر من اربعين غُذَيّاً ، لا يستطيع الجسم تركيبها ، اساسية لكل النشاطات الحياتية ، ومنها : المواد التي تولد الطاقة الحرارية : الدهون والنشويات وغيرها من الغُذَيَّات الجوهرية : (تسعة احماض امينية اساسية في البروتين ، وحمض دهني واحد ، وعشرون معدناً ... اكثرها ضروري بكميات قليلة جداً ، وحوالي ثلاثة عشر فيتاميناً) . وليس هناك معايير محددة لحاجة الجسم من هذه الغذيات إلَّا بالنسبة للمواد التالية : القدرة الحرارية ، والبروتين ، وثلاثة معادن وثمانية فيتامينات(*) ؛ وهناك جداول بالمعايير اللازمة حسب العمر والوزن والجنس ومستوى النشاط ، وبالنسبة للمراة الحامل والمرضع .

الاحتياجات اليومية للإنسان البالغ من القدرة الحرارية

تختلف كمية السعرات الحرارية اللازمة يومياً للإنسان البالغ باختلاف معدلات نشاطاته (سواء كانت محددة او متوسطة او كثيرة جداً)(**) ؛ والشخص الذي يزن (٦٥) كيلو غراماً ويعيش نشاطاً متوسطاً يحتاج إلى (٣٠٠٠) سعرة ، اما الانثى التي تزن (٥٥) كيلو غراماً فتحتاج إلى (٢٢٠٠) سعرة .

وإذا كان المعدل اليومي للقدرة اقل من هذا الحد يتعرض الإنسان لنقص في

بقلم : الدكتور نبيل صبحي الطويل

■■ إنَّ العدل بصورته الشاملة هو سمة الإسلام الذي انزله الله تعالى على قلب محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وإنَّ التكافل هو سمة المجتمعات المسلمة الحقة ... فأين نحن الآن من تلك السمة ؟! . ■■

■■ إن ابن عالم الجنوب إذا ما نشا في اجواء صحية صالحة في عالم الشمال يبرز في عمله ومهنته واختصاصه إن لم يتفوق على اقرانه ابناء الشمال فالبيئة هي السبب وتغييرها في متناول ايدينا . ■■

الوزن وتتاثر المراة بعمق اكثر من الرَّجل بنقص التغذية .

مضاعفات نقص التغذي على الإنتاج

يتوقف إنتاج الإنسان في عمله ، إلى حدٍ كبير ، على تغذيته ومعدل القدرة الحرارية التي تتوفر له يومياً من الغذاء ؛ ولقد اثبتت الدراسات ذلك في الصناعة ، فالإنتاج الصناعي للعامل في السلم والحرب ، يتناسب طرداً مع معدل القدرة التي ياخذها يومياً[1] .

تأثير التغذية على نمو الوليد

هناك شواهد عدَّة على الصلة بين سوء تغذية المراة الحامل ووزن وليدها المنخفض ، كذلك بين وزن الوليد المنخفض ونسبة الوفيات المرتفعة في الأسبوع الاول من العمر ؛ ومن المعلوم ان احتمال وفاة الوليد منخفض الوزن في الشهر الاول من العمر هو اكثر باربعين مرَّة من احتمال وفاة وليد ذي وزن طبيعي . وفي البلاد الفقيرة نجد المعدل الوسطي لوزن الوليد ما بين (٢٧٠٠ ـ إلى ٣٠٠٠ غرام) بينما هو في دول الشمال الغنية (٣٣٠٠) غرام .

والتغذية الصحيحة للحامل تزيد وزن وليدها ؛ لذلك من الافضل الاعتناء بالحامل غذائياً وصحياً لمنع ولادة رُضَّعٍ مُنخفضي الوزن ؛ وطالما ان « درهم وقاية خير من قنطار علاج » فالطريقة هذه انجع وارخص من محاولة العناية بالوليد منخفض الوزن ، وسوء تغذية الحامل قد يقود إلى إجهاض او ولادة مبتسرة ـ مبكرة ـ او إملاص (وليد ميت) .

تأثير سوء التغذية في الأطفال

يمكن للأطفال الذين لا يحصلون على معدَّل القدرة الحرارية اللازمة يومياً ان يستمروا في نموّهم .. ولكن على حساب تحركهم ونشاطهم ، إذ يُصبح التحرك والنشاط محدودين ، هذا إذا كانوا ينالون ٧٠٪ على الاقل من معدل احتياجاتهم اليومية ؛ امَّا إذا انخفضت القدرة المتوفرة إلى اقل من ذلك يبطىء النمو ؛ وإذا استمر الحال على هذا المنوال تصبح قامتهم ـ بعد سن البلوغ ـ اقصر من المعدل الوسطي . وعلى العكس إذا كانت القدرة متوفرة بكمية كبيرة لهم ، يتسارع نموهم ويبلغون درجة النضوج الجسمي في وقت مبكر ، ويكونون اطول قامة[*] . ويجب ان اذكر هنا ان بطء النمو او توقّفه قد لا يكونان دائماً من نقصٍ في القدرة اللازمة ، ففي بعض الحالات لا ياكل الولد كميَّة كافية رغم توفر الغذاء وذلك بسبب إنتان مزمن او غذاء سيىء المذاق او عديمه ، او بسبب ضعف شهية او بسبب فقدان التوازن في نوعية الغذاء .

النمو الدماغي

سوء التغذية في عمر مبكر يؤثر ـ بدرجات متفاوتة ـ على مناطق الدماغ كلها ، ويكون التاثير اوّلاً على انقسام وتولد ونمو الخلايا ؛ ويبدا ذلك في رحم المراة الحامل (في الأشهر الثلاثة الاخيرة من الحمل) ، ويستمر في السنة

الأولى من العمر . وحجم دماغ الرُّضع المصابين بمرض سوء التغذية الشديد المسمى (الضوى ، او الهزال او السغَل : Marasmus) ، هو اصغر من حجم ادمغة مماثليهم عمراً من الاصحاء ، وعدد الخلايا الدماغية لديهم اقل . ويحدُّ هذا المرض من تفاعل الطفل مع محيطه ، وهذا يؤدي إلى تباطُىءٍ في نموه العقلي : وحتى الأطفال الذين يشفون من مرض سوء التغذية الشديد ، يُظهرون ، بعد تاهيلهم ، تباطؤاً في النشاط الحركي وفي السمع والكلام والسلوك الاجتماعي ، وفي اكتساب المهارات ، وفي تناسق حركات العيون والأيدي ، وفي الفكر التجريدي : ويظهر رسم الدماغ (E.E.G) خللاً مستمراً في الاستجابة للمؤثرات الضوئية والصوتية . وفي دراسة أجريت في جنوبي افريقيا على مثل هؤلاء الأولاد ، ظهر ان النقص في النمو العقلي كان لا يزال موجوءاً بعد خمسة عشر عاماً من علاج هؤلاء الولدان الذين أصيبوا بداء (السغل) في سن الرضاعة[٦] .

وفي دراسة أجريت في (غواتيمالا) ظهر ان سوء التغذية قد يُنقص من القدرة على تمثل المعلومات ويستمر هذا النقص حتى بعد معالجة سوء التغذية : ويؤدي إلى إنجاز ضعيف في اختبارات الذكاء لدى هؤلاء المساكين : كذلك اظهرت دراسة في الولايات المتحدة الامريكية انَّ لنقص الغذاء وضعف الصحة تاثيراً سلبياً على الإنجاز المدرسي وحاصل الذكاء (I. Q.) .

وحتى لو لم يكن سوء التغذية ظاهراً باعراضه ـ اي لم يكن شديداً ـ ، فقلة التغذية لمدة طويلةٍ له التاثير نفسه على النمو العقلي والإنجاز المدرسي وحاصل الذكاء ، وفي دراسة أجريت في المكسيك تبين ان الاولاد الذين ولدوا لامهات كُنَّ يحصلن على تغذية إضافية إبان الحمل والرضاعة ، كانوا احسن إنجازاً في المهارات البدنية والرياضية من مماثليهم من الذين ولدوا لنساء لم يحصلن على التغذية الإضافية فيه إبان الحمل والرضاعة[٧] .

وفي دراسة للدكتور (دَنْ DAN) ظهر ان الأطفال الافارقة في سن الثالثة متخلفون سنة كاملة عن مماثليهم عمراً من اطفال اوروبا من حيث النمو العضوي والذهني . ويجمع الخبراء ان سوء التغذية يؤدي في المدرسة إلى :
١ ـ البلادة ، ٢ ـ ضعف التركيز ،
٣ ـ نقص الحافز الشخصي ،
٤ ـ ضعف الإنجاز ، ٥ ـ التغيّب ،
٦ ـ الترك المبكر للدراسة ،
٧ ـ صعوبة العلاقات مع الآخرين[٨] .

أمثلة للحرمان الغذائي في بعض أقطار المسلمين

ما بين ١٩٧٢ ـ ١٩٧٤م كان عدد المسلمين الذين يشكون من نقص في القدرة الحرارية ـ بسبب نقص التغذية ـ هو الآتي : في البلدان التالية :

بنغلاديش : ٦١ مليوناً اي حوالي ٧٧٪ من السكان .
باكستان : ٥٨ مليوناً اي حوالي ٧٢٪ من السكان .
المغرب : ٩ ملايين اي حوالي ٥٠٪ من السكان .
مسلمو الهند ٥٥ مليوناً اي حوالي ٦٠٪ منهم .

علماً بان الكمية المقدَّرة لمعدل السعرات الحرارية اللازمة للمواطن هناك (حسب تقديرات منظمة الاغذية والزراعة) كانت كالتالي :

في الهند ٢١١٠ سعرات يومياً . وكان النقص اليومي ٣٥٧ سعرة .
في باكستان ٢٢٥٨ سعرة يومياً ، وكان النقص اليومي ٢٢٨ سعرة .
في بنغلاديش ٢٢٠٠ سعرة يومياً ، وكان النقص اليومي ٤٤٨ سعرة .

المغرب ٢٤٧٥ سعرة يومياً ، وكان النقص اليومي ٦٥٠ سعرة[٩] .

صحيح ان هذه الارقام كانت للفترة ما بين ١٩٧٢ - ١٩٧٤م إلّا ان الامر لم يتحسن كثيراً فيما بعد ، بل على العكس ربما زاد النقص بسبب صعوبة الحصول على الغذاء اللازم في كل من (بنغلاديش) و (الهند) (على الاقل في بعض ولاياتها) .

ولقد قُدّر عدد السنوات اللازمة لتجاوز هذا النقص في القدرة الحرارية (والتقديرات هي للخبير الدولي « آلن برغ ») كالتالي :

الهند تحتاج لـ (٦٠ سنة) على اساس نسبة نمو في الدخل السنوي للفرد قدرها (٣ر١٪) .

باكستان تحتاج لـ (٣٥ سنة) على اساس نسبة نمو في الدخل السنوي للفرد قدرها (٢٪) .

بنغلاديش(٢٣٥ سنة) على اساس نسبة نمو في الدخل السنوي للفرد قدرها (٥ر٠٪) .

المغرب (٤٣ سنة) على اساس نسبة نمو في الدخل السنوي للفرد قدرها (١ر٢٪) .

هذا على شرط ان تبقى اسعار الحاجيات ثابتة !!

اما إذا زادت اسعار الحاجيات الغذائية ١٪ فقط سنوياً فتحتاج هذه الدول إلى عدد السنوات التالية :

الهند	١٦٧	سنة .
باكستان	٤٩	سنة .
المغرب	٦٩	سنة .

اما (بنغلاديش) فمن غير الممكن ان تتجاوز النقص الواقع ابداً !![١٠]

ويعلق الخبير نفسه في كتابه على هذا الموضوع قائلاً : « وينتظر من الحكومة الملتزمة بالعدل الاجتماعي لمواطنيها ان تتقدم باطراد في سبيل حل المشكلة (الغذائية) بتحويل وتركيز نموها القومي على الطبقات الفقيرة ، او بزيادة الضرائب على الاغنياء وتحويل بعض اموالهم إلى الفقراء » .

ونحن نعرف - كمسلمين واعين - ان العدل - بصورته الشاملة - هو سمة الإسلام الذي انزله الله على قلب محمد صلوات الله وسلامه عليه ؛ والتكافل هو سمة المجتمعات المسلمة الحقّة ... ولكن اين هي هذه المجتمعات الآن ؟!

إخوتنا يموتون جوعاً بعشرات الالوف بينما يصرف احد اغنياء المسلمين في صفقة واحدة لشراء الجياد بالولايات المتحدة الامريكية ٥ر٤١ مليون دولار[١١] .. للتسلية والترويح عن النفس !!

وكلُّ إناءٍ بالذي فيهِ ينْضَحُ

واختتم مقالي عن المسلمين المحرومين من الطعام بخبر عجيب نَقَلَتْهُ وكالات الانباء عن دولة عربية ارادت ان تكون (سبّاقة) ! في مساعدة الجياع بافريقيا ! فلم تجد - على ما يبدو - في بلدها او في بلاد مسلمة مجاورة اي قناة لمساعدة الجياع فدفعت للرفعاء من (الهيبيين) ومدمني المخدرات الذين احيوا حفلات غنائية في الغرب لمساعدة افريقيا LIVE AID ، مليون جنيه استرليني[١٢] . ويتساءل المسلم العاقل : لماذا لم يدفع هذا التبرع الضخم - من مال المسلمين - إلى رابطة العالم الإسلامي مثلاً او منظمة الإغاثة الافريقية الإسلامية ، او الجمعية الخيرية الإسلامية العالمية ، او مؤسسات الزكاة الكثيرة ... وكلها تسعى ، مشكورة ماجورة ، لمساعدة إخوتنا المسلمين الجياع ؟؟؟

هل هي « عقدة الخواجا » ايضاً ؟؟ ، ام ان عمل الخير ... يجب ان يذاع ويشاع ويملأ الاسماع في اجهزة الإعلام الغربية ... لكي تضيع بركته ... ويفتقد ثوابه ؟.. وإنما الاعمال بالنيات !

... اللهم إليك المشتكى ... ولا حول ولا قوّة إلّا بك ..

---

(١) الكلمة الافتتاحية لـ « إدوارد صوما » في الدورة الثامنة والسبعين لمجلس منظمة الاغذية والزراعة في روما .

(٢) مجلة (نيوز ويك) في ٢٦ نوفمبر [تشرين الثاني] ١٩٨٤م صفحة (٢١) .

(٣) آلنْ برْغ في كتاب «
[MALNOURISHED PEOPLE , A POLICY VIEW]
نشر البنك الدولي حزيران [يونيو] ١٩٨١م صفحة (١) .

(★) الفيتامينات هي A, D, B_1, B_2, B_{12}, Niacin, Folic Acid & Ascorbic Acid.

(★★) في عالم الجنوب - الفقير ، النشاط المتوسط يعني ٨ ساعات عمل في صناعات خفيفة او في الزراعة او الصيد او البناء ، والعمل في المنزل دون ادوات كهربائية ميكانيكية ، و ٤ - ٦ ساعات جلوس او تحرك بسبط ، وساعتين من المشي او العمل في هواية ما و ٨ ساعات نوم .

(4) WORK AND NUTRITION (World Review of Nutrition and Dietetics) 3, (1962) page 65-81..

(5) BRITISH JOURNAL OF NUTRITION, 28 (1072) page 145

(6) ARCHIVES OF DISEASES IN CHILDHOOD 51 (5) May 1976, pages 327-36

(7) NUTRITION REPORTS INTERNATIONAL 4(3) September 1971, pages 139-149

(٨) تقرير اجتماع الخبراء مؤسسة اليونسكو للتربية في هامبورغ - المانيا - نُشِر عام ١٩٧٢م صفحتي (٤٥و٤٦) .

(٩) المرجع رقم (٣) صفحة (١٧) .

(١٠) المرجع السابق نفسه صفحة (٢١) .

(١١) مجلة الاخبار - الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية عدد ١٨ تاريخ ١٦ ذي القعدة ١٤٠٤هـ .

(١٢) جريدة (دون - DAWN) - الباكستانية تاريخ ١٥ يوليو [تموز] ١٩٨٥م الصفحة الأخيرة .

كاملية

"إلى المستضعفين في الأرض"

بدمي العيونُ تشعُّ بالإيمانِ ... وترفُّ في الأعماقِ فيضَ حنانِ
بدمي العيونُ المورقاتُ قصائداً ... خضراءَ تسبحُ في دُنا القرآنِ
زلَّتْ بنا قدمٌ ، وضلَّتْ أنفسٌ ... لولاكَ يا قبساً منَ الرحمنِ
يا صاحبيَّ تقصَّيا نظريكما ... تريا قلوباً في الصدورِ تُعاني
تريا قلوباً ما فتئنَ رواجفاً ... ووقفنَ - واعجباً - على بُركانِ
ودمي أنا - ذاكَ المطاردُ - في رُبى ... يافا وفي بيروتَ والجُولانِ
هيَ أمَّةٌ لفظتْ فتاها بغتةً ... فمضى يُسائلُ : أينَ .. أينَ مكاني ؟
لكنَّما أسعى لأمرٍ دونه ... طعنُ السِّنانِ وشعلةُ المُرَّانِ
وأنا - بحمدِ اللهِ - فردٌ صارمٌ ... ذكرٌ وإنْ ظنُّوهُ غيرَ يماني
قيلَ : اتَّئِدْ .. قلتُ : اتَّأدْتُ فلمْ أجدْ ... غيرَ القلوبِ الغُلْفِ والآذانِ
حتَّى غدا حلمي استكانةَ راهبٍ ... يمشي بثوبِ الصمتِ والإذعانِ
وإذا انتفضتُ ورحتُ أعلنُ قومتي ... منْ بعدِ موتي ، قالَ كلُّ لسانِ
أتطرُّفٌ ؟ إنَّ الحياةَ تطرُّفٌ ... ما دمتُ من جورِ البغاةِ أعاني
ويقالُ : عصفورٌ نُقِصَ جناحُهُ ... هيهاتَ أنْ يقوى على الطيرانِ
لا تعجبوا .. إنِّي انتفضتُ كماردٍ ... منْ بعدِ ما رقشتُمْ أكفاني
هيَ شعلةُ الإسلامِ تسطعُ في دمي ... أبداً وتسري في نسيجِ كياني
أنا في مدارِ الشمسِ رغمَ سياطِكُمْ ... رغمَ الحديدِ وسطوةِ السجَّانِ
إني أنا الفردُ الحسامُ إذا بدا ... جيشُ الظلامِ مدجَّجَ الأركانِ
ومنَ السيوفِ حدائدٌ مفلولةٌ ... ومنَ السيوفِ مهنَّدٌ ويماني
وترٌ أنا تُحيي النفوسَ لحونُهُ ... ومنَ الجراحِ تفجَّرتْ ألحاني
إنِّي أنا السِّفْرُ الذي كلماتُهُ ... هديٌ ، ومنْ كلِمِ السماءِ بياني
وأنا ، أنا البحرُ الخضمُّ ، أنا الذي ... جاشتْ غواربُهُ بكلِّ مكانِ
يُزجي إلى المستضعفينَ سحائباً ... وغداً يهدُّ قواعدَ الطغيانِ
شيَّدتُمْ آطامَكُمْ منْ أدمعي ... ورفعتُمُ الأهرامَ منْ أحزاني
ها معشرَ المستضعفينَ تحصَّنوا ... (بالفتحِ) و (الأنفالِ) و (الرحمنِ)
شيئاً منَ الغضبِ المقدَّسِ إنَّهُ ... سيهدُّ صرحَ السجنِ والسجَّانِ

شعر : حسن الأمراني

□ [illegible] سمعات [illegible]
يلتقطها [illegible] يحسون به [illegible] نفوس [illegible] . ومن ثم
يقدمونها [illegible]

ومن [illegible] يطلع [illegible] من هذه المصطلحات المختلفة . التي يُشار
فيها إلى [illegible] أو يُكشف فيها القناع عن وجه عدو للأمة ومقوماتها ..
أو يبشر [illegible] ويحدد طريقاً ولزوم منهجياً . تحت عنوان خير الكلام ما قل
ودل □

السـؤال الأكبـر !

الشركات الكبرى في العالم المتقدم الغني تدفع دول العالم الفقير إلى شراء اجهزة لا حاجة له بها . او على الاقل ليست في بند اولويات ما يُحتاج إليه والشعب الفقير لا يدفع ثمن هذه الأجهزة فحسب ولكن يسرقه جنرالاته ورجال البنوك وتجار السلاح . ويحوّلون عرقه إلى حسابات في بنوك سويسرا . وديون على كواهل شعوبهم تزيد من فقرهم

ولكن السـؤال الاكبر هو إلى متى يستمر العالم على هذا الوضع قبل ان ينفجر ؟ إلى متى يستمر الاختلال المستمر في التصاعد . والفروق في الاتساع قبل ان تثور البراكين والزلازل ؟

لم تنتبه حضارة واحدة إلى ضرورة العلاج . حتى ولو عرفت المرض بعقلها . فلماذا تشذ الحضارة المعاصرة عن هذه القاعدة ؟

• الشرق الأوسط - العدد [٢٤٩٣]

القارىء فتح العليم الطاهر [السعودية]

الكتـاب الأحمر في عصر الاستقطاب

احد ادباء افريقيا السوداء كتب يوماً يقول

لقد جاءنا المنصّر الأبيض وبيده الكتاب المقدس . جاءنا في ارضنا وقرا علينا الكتاب فاتّبعناه . واصبح في يدنا الكتاب وفي يده الارض

هذا الوصف الحصيف للغزو الغربي لافريقيا . يمكن تكراره بحق الغزو الشرقي . ففي عصر الاستقطاب الذي نعيشه تلهث القوتان الراسمالية والسوفييتية لاستدراج دول العالم الثالث . عالم مواد الخام واليورانيوم والنفط . عالم الأسواق الاستهلاكية عالم الأنظمة القمعية التي تطوع الشعوب للاستقطاب لإحدى القوتين

لذلك . تسعى الإمبريالية السوفييتية لاستثمار معاناة الشعوب الافريقية فتقرا عليهم من الكتاب الأحمر . وبعدها حصلت على الارض في انغولا وموزمبيق وإثيوبيا .

إنّ القوتين الشرقية والغربية لا تريان فينا أكثر من مناجم طاقة ونفط واسواق للاستهلاك . ومزبلة للنفايات النووية (اختاروا لها الصومال ؟) وإن حالنا يشبه حال كثير من دول العالم الثالث التي وجدت ان مصلحتها تكمن في (عدم الانحياز) وعدم الانقياد لأي من القوتين إنّ اوروبا باسرها تعض يد الندم على قبولها التبعية للمعسكرين ؟ فهذا يزرع فيهم رؤوسه النووية وذاك ينصب على اراضيهم بطارياته المدمرة

فلنبحث نحن عن صالحنا المستقل عن هذا الاستقطاب وذاك فإن عقد التسعينيات هو للشعوب الصامتة والتي تشكل غالبية المستقبل . دعوا عنكم كتبهم الحمراء والصفراء واكتفوا بكتابكم انتم الذي نزل على ارضكم .. فحافظوا على الاثنين رعاكم الله من شعوب مسكينة

صحيفة - القبس - العدد [٤٧٩٢]

القارىء محمود الذنيبات - الاردن

عواقـب التسـلح النووي

قدم عدد من العلماء الدوليين البارزين الذين شاركوا في الندوة التي عقدت في واشنطن - في اواخر ١٩٨٣م صورة قاتمة لما يمكن ان تخلفه حرب نووية عالمية شاملة : من دمار للكرة الأرضية وفناء للجنس البشري . وأكّد هؤلاء العلماء استحالة نجاة الجنس البشري والكائنات الحيّة الأخرى من الاثار التي ستخلفها الحرب النووية . والمتمثلة في اشتعال الحرائق واحتجاب ضوء الشمس كليا . وهبوط درجة الحرارة دون الصفر . وتدمير طبقة - الأوزون - المحيطة بالارض . إلى جانب تعطل معالم الحياة وإبادة المزروعات جميعها ..

هذه الحقائق أكّدها ايضاً مؤتمر نزع السلاح الذي عقد في - لينينجراد - في الاتحاد السوفييتي في حزيران [يونيو] ١٩٨٤م ... ويقدر مخزون الأسلحة النووية في العالم في الوقت الحاضر بحوالي (٥٠,٠٠٠) رأس نووية . اي ما يوازي (١٥) مليون طن من مادة - تي . إن . تي - وبذلك فان العالم يمتلك قوة تدميرية تساوي اكثر (٥٠٠) مرة من تلك التي استعملت خلال الحرب العالمية الثانية

صحيفة - الاتحاد - الظبيانية

الفهـم الاستهلاكي

الإنسان المعاصر يعاني من حالة مرضية . والحضارة الراهنة حضارة مريضة . فالإنسان الذي يتانق في طعامه ويسرف في التهام الأصناف المتعددة منه وياكل ضعف حاجة جسده هو إنسان مريض نفسياً . وسيؤدي إفراطه في التانق بغذائه إلى مرضه الجسدي ايضاً . والإنسان الذي يتانق في ملبسه لقناعة خاطئة بان ملابس الإنسان تحدد مركزه هو إنسان مريض : يعيش في مجتمع مريض . كذلك الأمر لمن يكثر من اقتناء التحف الثمينة . ويقبل على السلع الاستهلاكية دون تروٍّ او تفكير . هذا المرض الحضاري لا يمكن علاجه إلّا بالتربية . فالتربية هي التي تغير المفاهيم والقناعات

[الوطـــن]

القـارىء : محمد عبدالله خوجلي [الكويت]

صناعـــة الثقافـــة

... حتى لو كانت المدرسة هي الوسيلة الرئيسة - والقضية فيها نظر - لصنع الثقافة وبالتالي لإعطاء السياسة بُعْدَيْها الوطني والعالمي . فهذه الوسيلة تبدو غير كافية .

ينبغي ان نعيد النظر في المدرسة وألّا ننظر إليها من زاوية التجهيز كما يُنظر إليها عادة فالمدرسة ليست المكان المجهز بمقاعد . وبما يُكتب عليه . وسبورة نكتب عليها الحروف الابجدية او المعادلات الرياضية فحسب . بل هي قبل ذلك المعبد الذي يستشعر فيه الضمير بالقيم التي تكوّن تراث الإنسانية وبقدر ما تستعيد المدرسة معناها الاصيل تستطيع القيام بدورها الثقافي وبالتالي دورها السياسي . إذ السياسة حينئذٍ تكتسب بعداً وطنياً وعالمياً بفضل ما تهب لها الثقافة من تفتح على القيم التي اكتسبها الفكر الإنساني عبر الآلاف من السنين]

من كتاب : (بين الرشاد والتيه) للأستاذ «مالك بن نبي» - القارىء حمادي محمد - الجزائر

الحوار والمعادلة

■■ لا شك ان الحوار الثقافي او الديني او الحضاري ساهم في حل أعوص المشاكل ، وتقريب وجهات النظر بين الأفراد ، وبين الجماعات وحتى بين الأمم .. وحين يخطىء بعض دعاة الحوار قانون الحوار وشروطه تكون النتيجة على غير ما يرغبون .. واهم هذه الشروط أن يتمكن كل من الطرفين من التعبير عن افكاره والدفاع عنها بحرية وطلاقة ، ومن الاعتزاز بذاته ، فلا يحقِّر احدهما الآخر ، ولا يشعر احدهما بانه ادنى من منافسه ، وان مهمته تقتصر على السمع والتلقي ، وإلاَّ تحول الحوار إلى نوع من (المونولوغ) « الغالب فيه يتحدث ، يامر ويوجّه ، والمغلوب المستلب يقف امامه باهتاً ، إما عن رهبة وتعظيم ، وإما عن شعور بالحقارة والانهزام ، وإما عن ذهول وتردّد . » [ظاهرة اليسار الإسلامي محسن الميلي] ■■

ظروف الدعوة إلى الحوار بين الديانات

ولقد كانت الدعوة إلى الحوار بين المسلمين وغير المسلمين قديمة قدم الرسالة الإسلامية ، وإن اختلفت غاياتها وطرقها .. فقد سجل التاريخ المناظرات التي جرت بين علماء المسلمين وغيرهم منذ العهد الأول للإسلام ، والتي انتهت بأطيب النتائج ، وذلك حين استكمل الحوار شروطه ، ودخل المسلمون حلبته ـ أي الحوار ـ واثقين من انفسهم ، منطلقين من ارضية عقيدية تقوم على اعتبار الإسلام الحقيقة المطلقة الوحيدة المنزّلة من عند الله ، والتي حافظت على نقاوتها من كل شوب للحقيقة ، « من هذا المنطلق كان المسلمون يناظرون النصارى واليهود وغيرهم ، يكشفون لهم ما في دياناتهم من زيف واختلاف وتناقض ، ويدعونهم من ثُمّ إلى الحقيقة الخالصة ـ الإسلام ـ دين كل الأنبياء .. تحت هذا الصدد تندرج كتابات الغزالي وابن حزم وولي الله الدهلوي » [المعرفة ، عدد ٧ ، السنة الخامسة] .

وحين هُزم المسلمون الهزيمة المادية ، وتلتها الهزيمة النفسية ، تغيَّرت المعطيات ... واصبح المسلمون لا يُدعَون إلى الحوار إلّا للإقرار بقوة منافسهم ، متنازلين شيئاً فشيئاً ـ باسم الموضوعية العلمية ـ عن مواقع هامة كانت حصنهم المنيع امام ضربات الأعداء ، فتصبح مطالبهم ـ بعد ان كانت الدعوة إلى اعتناق الإسلام ـ استعطاف الآخرين لرفع التهم الملصقة بدينهم .. فقد دعا الدكتور محمد حمدي زقزوق في كتابه : « الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري » إلى ربط الصلة بين المؤسسات العلمية الإسلامية والمستشرقين المعتدلين ، وإجراء حوار مستمر معهم ، وعقد لقاءات وندوات تجمع بينهم وبين العلماء المسلمين ... والهدف من ذلك كله « دعم مواقف هؤلاء المستشرقين وتقوية جانبهم وتشجيع اتجاهاتهم بهدف ان تصبح هذه الاتجاهات المعتدلة في يوم من الأيام تياراً عاماً في الغرب يكون له تاثيره الفعّال في تصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام في العالم الغربي ... ومن ناحية اخرى سيكون من نتائج هذا الحوار ترشيد المثقفين المسلمين المتاثرين بافكار استشراقية سلبية ، والتخفيف من حدة اندفاعهم وتقليدهم لهذه الأفكار وإعادتهم إلى المواقف الإسلامية الصحيحة » ..

وهكذا ـ كما رأينا ـ تحوّل المسلمون من موقف القوي إلى موقف الضعيف المستعطف لرحمة الآخرين للدفاع عن افكارهم .. وفي رايي أن هذا النوع من الحوار لن يجني المسلمون من ورائه ما يرجونه من النتائج ، طالما أن المعادلة مفقودة بين الطرفين المتحاورين .

حضارة الغرب الصليبي المستكبر

فالغرب الصليبي الحاقد غير مستعد للتنازل قدر انملة عمّا يعتقده وعمّا يؤمن به من افكار كانت ولا تزال الوقود لروح العداوة التي يكنها للشعوب الإسلامية بصفة خاصة ، حتى وإن أبدى معظمهم شيئاً من اللين والمراوغة ـ سميناها نحن اعتدالاً ـ . فالغرب لا يزال منذ القرن الثامن عشر ـ وبمساعدة علمائه في الاجتماع ومؤرخيه وكتّابه وفنانيه ، وحتى الثوريين ودعاة الإنسانية فيه ـ يريد (أي الغرب) أن يفرض على العالم اطروحته التي تقول إن الحضارة هي واحدة ، وهي تلك التي صنعها الغرب وقدّمها للعالم ، ولا بدّ لكل من يريد ان يكون متحضراً ان يمارس الحضارة التي نصنعها نحن ، وإذا

بقلم : محمد الصالح عزيز

المفقودة

● حين يخطىء بعض دعاة الحوار قانون الحوار وشروطه تكون النتيجة على غير ما يرغبون ، وأهم هذه الشروط : أن يتمكن كلٌّ من المتحاورين أن يعبر عن أفكاره ويدافع عنها بحرية وطلاقة ●

ما رفضها فسيبقى وحشياً ... وتقول إن الثقافة واحدة ، وهي تلك التي تدعى بالثقافة الغربية ، ولا بد لكل من ينمي في نفسه القيم الثقافية أن يرضى ويتقبل القوالب التي يقدمها له الغرب في هذا المجال ، وإلاَّ فسيبقى بلا ثقافة وبلا حضارة · أي وحشياً ... والرجل الغربي لا يزال يؤمن أنه وحده هو الموجود .. يقول سارتر

« لا يوجد في العالم سوى خمسمائة مليون إنسان فقط ، أما الباقي فهم محليون » والمحلي عند الغرب يعني الشرقي ، أما الإنسان فهو الغربي .. ويقول **« إرنست رينان Ernest Renan »**

« إن الغرب في عنصره هو صاحب العمل ، وإن الشرق في عنصره هو عامل ، ولهذا ترى الطبيعة تزيد وتكثر من عنصر العامل وتقلل « زيغريد » من عنصر صاحب العمل . » .. ويقول ·

إن الغربي له عقلية صناعية وإدارية قادرة على صنع الحضارة ، اما الشرقي فله عقلية شعورية عاطفية متوسطة ، وهو عاجز عن التفكير والاستنتاج ووضع القوانين الحديثة » . ويقول « **موريس توزر** » احد زعماء الحركة الشيوعية العالمية

« إن الشعب الجزائري وشعوب افريقيا الشمالية ، والشعوب الافريقية باسرها ليست شعوبا وإنما لا تزال في طريق الصيرورة لتكون شعوبا » .

بهذه العقيدة يفكر الغرب ، وهو ـ كما قلت ـ غير مستعد لأن يتنازل عن عقيدته هذه قدر شبر واحد وبالتالي ، فإن مشاركتنا في الحوار معهم (الغربيين) على هذا الأساس ، إنما هو تعريض لأنفسنا للذوبان في عقيدتهم ، وإنكار لشخصيتنا نحن ، وتنكيدا لأصالة ذاتنا . وما دمنا نحن محليين واشباه ابناء آدم ، وهم ـ أي الغربيون ـ ابناء ادم صدق حسب تعبيرهم ، فان أي نوع من الحوار معهم ـ على هذا الأساس ـ يعتبر خيانة بحق وجودنا نحن وبحق أصالتنا وبحق حضارتنا . لأن علاقتهم بنا حسب هذه المعادلة هي علاقة المستعمر بالمستعمر · ولأن دعوة كهذه في مثل هذه الظروف ، ظروف الهيمنة والانهزام ، لا تستطيع الدفع إلى البناء والعطاء الحضاري بقدر ما تساهم في إطفاء جذوة الحماسة فينا ، هذه الحماسة التي هي شرط ضروري من جملة الشروط الأساسية للحوار البناء ..

....

نماذج من المفكرين المتأثرين بالحوار مع الغرب

ولقد دخل بعض مفكري الإسلام وعلماؤه حلبة هذا الحوار حسب هذه المعادلة ، فكانت النتيجة وخيمة جداً ، افرزت انماطاً ثلاثة من المفكرين

الاول هو النمط الذي القى سلاحه في بدء الطريق مبهوراً بما عند منافسه ، وتنكر لتاريخه واصالته وثقافته ، وتطوّع للدعوة إلى التغريب في بلاد المسلمين بكل ما أوتي من جهد .

الثاني هو النمط الذي لم يستطع أن يتنكر لثقافته وتاريخه ، ولكنه تحت ضغط الواقع وتحت تاثير الهزيمة النفسية يرى أن لا سبيل لبعث الحياة الحضارية للمسلمين إلاَّ باتباع وتطبيق المناهج الغربية · ولو أدّى به الأمر إلى ليّ أعناق النصوص وتأويلها إلى غير ما تحتمل

الثالث هو النمط الذي تمسَّك بمبادئه الأساسية ، وتحصن بما تبقى له من حصون دفاعية في عقيدته الإسلامية ، إلاَّ أنه لم يسلم من تاثير الثقافة الغربية فيما دعا إليه من تحرّر فكري واجتهادي

وهذه الأنماط الثلاثة لا تعدو أن تكون نتيجة حتمية للهزيمة النفسية التي مُني بها المسلمون امام الغرب القوي . **والسبب في ذلك ان النفس ابداً تعتقد الكمال في كل من غلبها . وانقادت إليه ، إمّا لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه ، أو لما تغالط به من انقيادها ـ ليس لغلب طبيعي .**

الحوار والمعادلة المفقودة

وإنما هو لكمال الغالب ـ فإذا غالطت بذلك واتصل لها ، حصل اعتقاد فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبّهاته . وذلك هو الاقتداء ، أو لما تراه ـ والله اعلم ـ من ان غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا بقوة باس . وإنما هو بما انتحله من العوائد والمذاهب . ولذلك ترى المغلوب يتشبه ابداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه وفي سائر احواله » [ابن خلدون : المقدمة] .

وفي محاولة لعرض نماذج من المفكرين لكل من هذه الأنماط نجد من النوع الأول الدكتور « زكي نجيب محمود » يقول بالحرف الواحد :

« ... الجواب الواحد الواضح هو ان نندمج في الغرب اندماجاً في تفكيرنا وآدابنا وفنوننا وعاداتنا ووجهة نظرنا إلى الدنيا .. الجواب الواحد الواضح هو ان تكون مصر قطعة من اوروبا كما اراد لها إسماعيل ، وكل من يريد لها النهوض الذي لا يكبو ولا يتعثر » [شروق من الغرب] .. ونجد الدكتور « طه حسين » يقول :

« فإذا كنّا نريد هذا الاستقلال العلمي والأدبي والفني ، فنحن نريد وسائله بالطبع ، ووسائله ان نتعلم كما يتعلم الأوروبي ، ونشعر كما يشعر الأوروبي ، ولنحكم كما يحكم الأوروبي ، ثم لنعمل كما يعمل الأوروبي ونصرف الحياة كما يصرفها الأوروبي » ، ويذهب إلى ابعد من ذلك فيقول :

« فأمّا الآن وقد عرفنا تاريخنا واحسسنا انفسنا ، واستشعرنا العزّة والكرامة ، واستيقنّا ان ليس بيننا وبين الأوروبيين فرق في الجوهر ولا في الطبع ولا في المزاج ، فإنّي لا اخاف على المصريين ان يفنوا في الأوروبيين » [مستقبل الثقافة] .. وما انفك طه حسين في كتاباته يؤكد صلة مصر بالغرب القديم والحديث ، ويوهن صلتها بالشرق الإسلامي ويدفع الناس بحماسة إلى تلك الثقافة الغربية وطريقة العيش الغربية ودراسة اللغات الأوروبية الحديثة والقديمة ..

ونجد كذلك « حسن حنفي » رائد ما يسمى بـ « اليسار الإسلامي » يدافع عن التيارات المعادية للإسلام ، ويبحث لها عن مبررات شرعية لوجودها في بلاد المسلمين ، فيقول :

« لقد كانت الحركات الإصلاحية القديمة دفاعاً عن القديم ضد الجديد الممثل في النظريات الجذرية للتغيير سواء في الفكر ، مثل : التيارات العلمية والمادية ، او في الواقع ، مثل : النظم الاشتراكية واتهامها بالإلحاد والشيوعية » [التراث الجديد] ، ويقول في مكان آخر : « ... إننا في غياب البديل الإسلامي الثوري لجأنا بالضرورة إلى الماركسية لحلّ قضية العدالة الاجتماعية ، وإلى الليبرالية لحل القمع المسلّط على شعوبنا ، وإلى القومية لإنهاء حالة التشرذم ، وإلى « ديكارت » لتأكيد

● طه حسين ●
إني لا اخاف على المصريين ان يفنوا بالاوروبيين *

● زكي نجيب محمود ●
القى سلاحه في بدء الطريق

● ديكارت ●
هل صحيح أنه أول من أكد العقلانية ؟

● محمود حمدي زقزوق ●
هل الحوار الذي دعا له مع المستشرقين يحقق النتائج المطلوبة ؟

● سارتر ●
لا يوجد في العالم سوى خمسمائة مليون إنسان اما الباقي فهم محليون (شرقيون)

العقلانية » .. بل ويذهب إلى أبعد من ذلك فيستنكف عن استعمال مصطلحات القرآن ليستبدلها بألفاظ يقبلها الآخرون ، كما يستنكف عن العودة إلى النصوص (القرآن والسنة) لأن الآخرين من غير المسلمين لا يرتضونها ، **فيقول** :

« فألفاظ الجن والملائكة والشياطين ، بل والخلق والبعث والقيامة ألفاظ تجاوز الحسّ والمشاهدة ، ولا يمكن استعمالها لأنها لا تشير إلى واقع ، ولا يقبلها كل الناس ، ولا تؤدي دور الإيصال » .

أما من النوع الثاني فنجد « **رضا محرم** » يقول في مجلة « **المسلم المعاصر** » [العدد ١٥] :

« إن البشرية تعيش الآن عقوداً من حياتها صبغتها الأساسية يسارية .. وما دامت سيادة الفكر والتنظيم تتأكد لليسار ، فإن هذا يفرض على المسلم المعاصر أن يتعامل مع هذا الوجود اليساري .. كما أنها ترتب تأثيراً حتمياً وتأثيراً بين الفكر الديني الإسلامي وبين هذا الفكر اليساري بمدارسه واتجاهاته كافة .. فإن جمع المسلم المعاصر بين صفتي « المسلم » و « اليساري » تصبح ظاهرة طبيعية ، بل تصبح ظاهرة لا بدّ منها حتى لا تصيبه حالة فصام حضاري نتيجة عجزه عن التوفيق بين عقيدته الذاتية التي يعتز بها وبين إدراكه اليومي لسلامة المعطيات اليسارية ومقدرتها على إخراجه من المأزق الاجتماعي والاقتصادي الذي يتردى فيه » .

إن ضغط الواقع المهزوم هو الذي جعل « **رضا محرم** » يعتقد بأن اليسار هو الحل الحتمي لإخراج العالم الإسلامي من المأزق الذي تردىٰ فيه ...

ونجد كذلك « **محمد عمارة** » يقول :

« إذا كانت العلمانية في أوروبا موقفاً ضد دينهم كما فسرته الكنيسة ، فهي عندنا الحقيقة المعبِّرة عن نقاء الموقف الإسلامي في هذا الموضوع .. ومن ثم فإن مصطلح العلمانية لا يمثل عدواناً على ديننا ، بل على العكس يمثل العودة بديننا الحنيف إلى موقفه الأصيل » [الإسلام والسلطة الدينية] .. هكذا قال « **محمد عمارة** » وهو يظن أنه يدافع عن الإسلام ويريد له التفوق

ومن النوع الثالث نجد الوزير خير الدين باشا التونسي ١٨١٠م - ١٨٦٧م ، يقول على لسان بعض أعيان الأوروبيين

« إن التمدن الأوروبي تدفق سيله في الأرض ، فلا يعارضه شيء إلّا استأصلته قوة تياره المتتابع ، فيخشى على الممالك المجاورة لأوروبا من ذلك التيار إلّا إذا أخذوه ، وجروا مجراه في التنظيمات الدنيوية ليمكن نجاتهم من الغرق » ويقول في موضع آخر .

« ولما كان تقدم أهل أوروبا في ميدان التمدن الذي من نتائجه المخترعات المشار إليها : إنما كان بتمهيد طرق العلوم والفنون وتسهيل أسباب استحصالها ، وكان للمملكة الفرنسية مزيد شهرة بحسن التنظيم في أطوار التعليم والتعلّم ، رأينا أن نبيِّن ترتيباتها الناجحة لتقاس عليها بقية الممالك لاقتداء بعضهم ببعض في مثل ذلك » [أقوم المسالك] .. ولا شك أن هذا الإعجاب بما عند أوروبا دفع الوزير المصلح إلى مهاجمة المسلمين « **المتزمتين** » الذين جمَّدوا الدين ورفضوا كل اقتباس حسن من حضارة الأمم الغربية ..

الذات الإسلامية والتحول الحضاري

وهكذا يتبين لنا أن الحوار - بين الثقافات ، أو بين الديانات ، أو بين الحضارات - غير ممكن بالنسبة لنا طالما أن أقدامنا غير مستقرة على أرض ، وأفكارنا غير موجهة نحو هدف محدد ، وطالما أننا فاقدو الهويّة ، متنكرون لذاتنا ..

إنه لكي يكون الحوار إيجابياً بالنسبة لنا ، ولكي يغير المنافس رأيه فينا ويخفف الوطأة عنّا ، لا بدّ من الرجوع إلى ذاتنا الإسلامية نستمد منها جذوة الحماس ، فنغير النظرة إلى أنفسنا ، وإلى ما عندنا ، وندخل الحضارة من بابها الشرعي واثقين من أنفسنا ، لا تخيفنا ممتلكات العدوّ من القوة ومن وسائل الدمار ، مؤمنين بأننا لا نقل عنه قدرة على الإبداع والاختراع وعلى بناء الحضارة الإنسانية .. بهذا الوعي ، وبهذا الإيمان بالذات فقط يمكننا أن نكسب جولات الحوار ، ونعيد تقويم الأمور بميزان جديد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. وليتذكر الجميع أنّه بهذا القانون وحده استطاع عرب الجزيرة أن يصنعوا المعجزة التي يشهد لها التاريخ بالتفرد .. وصدق الله تعالى إذ يقول : **﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾** .

بعض مشكلات البحث في تاريخنا الاقتصادي

لا شك ان سائر السياسات الاقتصادية في العالم الإسلامي مبنية على دراسة علم الاقتصاد كما يعبر عنه الاقتصاديون الغربيون ، حيث اعتبر علم الاقتصاد من العلوم الحديثة التي نشات في احضان الحضارة الغربية ، ولم يفطن معظم علماء الاقتصاد المحدثين والمعاصرين وخاصة من المسلمين إلى جدوى البحث في تاريخنا الاقتصادي عن تطبيقات اقتصادية ، او في تراثنا عن نظريات اقتصادية ، رغم تخبطنا في سياسات اقتصادية منقولة عن تجارب الغرب اخفقت في إحداث تنمية حقيقية في المجتمعات الإسلامية ، واكتفت بنقل نتائج التكنولوجيا الغربية دون المشاركة في اسرارها وبحوثها . مما يُطَمْئِنُ العالم المتقدم إلى احتفاظه باسواق العالم الإسلامي غير المنتج لتسويق بضائعه المتنوعة .

ولعلَّ علماء الاقتصاد في العالم الإسلامي لم يخطر ببالهم استقراء التراث الإسلامي الاقتصادي ، ولو فعلوا لبهرتهم النتائج ، فإن اول امة عرفت التخطيط الاقتصادي نظرياً وعملياً هي : امة الإسلام في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) عندما ألَّف الفقيه ابو يوسف : القاضي للخليفة العباسي هارون الرشيد (حكم بين ١٧٠ ـ ١٩٣هـ) كتاب « الخراج » وهو اقدم كتاب في المالية العامة يصل إلينا[1] . وقد سبقه تاريخياً كتاب في الخراج وضعه ابو عبيد الله معاوية بن يسار وزير المهدي الخليفة العباسي (حكم بين ١٥٨ ـ ١٦٩هـ) ولكنه مفقود ، ولم تكن هذه المساهمات المبكرة في الدراسات المالية والاقتصادية مجرد طرح نظري بعيد عن الواقع بل كانت تهدف إلى ترشيد الواقع ، فكان معاوية بن يسار مسؤولاً عن السياسة الاقتصادية في اكبر دول العالم آنذاك ، وكان ابو يوسف قاضي قضاة الرشيد في العصر العباسي الذهبي ، وقد ألَّف كتاب « الخراج » بناء على طلب الخليفة الرشيد ، مما يدل على معرفة المسلمين المبكرة بالتخطيط الاقتصادي . افلا يُستغرب بعد ذلك ان الامة التي سبقت الامم إلى التخطيط الاقتصادي صارت اليوم تعاني من الفوضى وعدم سلامة التخطيط الاقتصادي ؟

ولم تتوقف جهود العلماء المسلمين من الفقهاء والكتَّاب معاً بعد محاولة معاوية بن يسار وابي يوسف القاضي ، بل استمرت المؤلفات في الخراج والمالية تتعاقب في الظهور حتى بلغت في فهرست ابن النديم ستة وعشرين مؤلفاً في المالية ، منها : ستة عشر مؤلفاً في الخراج اعتباراً من حفصويه الذي اعتبره ابن النديم اول من ألَّف كتاباً في الخراج ، وهو من طبقة الكتاب . وعلى اية حالة فقد مضى الفقهاء من ناحية والكتَّاب العاملون في دواوين الدولة يؤلفون في المالية العامة : ويضيف اللاحق إلى السابق في عصور الازدهار الحضارية من تاريخ المسلمين . وهي الفترة التي تقابل العصور الوسطى الاوروبية (٥٠٠ ـ ١٥٠٠م) حيث لا نجد لدى الغربيين اية مساهمة في تاريخ الفكر الاقتصادي .

ولا شك ان دراسة الواقع الاقتصادي في تاريخ الإسلام ستقدم توضيحات مهمة لكيفية مجابهة اسلافنا للمشكلات الاقتصادية ، وتكشف عن القيم والنظم الاقتصادية ومدى الاستفادة منها في حياتنا المعاصرة .

على ان مثل هذه الدراسة للتاريخ الاقتصادي ليست سهلة ميسورة بل تحتاج إلى باحثين من مستوىً عالٍ للقيام بتمحيص المعلومات التي تقدمها المصادر القديمة ونقدها : لان التسليم بما تورده المصادر دون نقد عميق واعٍ سوف يوقع الباحثين في تناقضات ومشكلات عويصة : ورغم ان المقام لا يتسع للدخول في تفصيلات الموضوع ، فلا بد من التنبيه إلى بعض المشكلات التي ستواجه دراسات التاريخ الإسلامي الاقتصادي : منها ما يتعلق بصحة الارقام والإحصاءات القديمة التي تذكرها المصادر ، فقد ذكر القلقشندي (مآثر الإنافة : ٣/ ٣٦٥) ان الخليفة المقتدر خلَّف في بيت المال عند وفاته سنة ٣٢٠هـ مبلغاً يزيد على (٦٠,٠٠٠,٠٠٠) دينار (ستين مليون دينار) فهل يمكن التسليم بهذا الرقم الضخم مع ان الواقع التاريخي لعصر المقتدر يوضح شدة الازمات المالية التي عصفت بالخليفة المقتدر نفسه لعجزه عن دفع المرتبات ؟

ويذكر ابن دقماق (الجوهر الثمين : ق ٢٤ ب) ان الخليفة المعتضد ترك في بيت المال حين وفاته سنة ٢٩٨هـ مبلغ (٩٠,٠٠٠,٠٠٠) دينار (تسعين مليون دينار) ومعروف من دراسة الواقع التاريخي ان مثل هذا الوفر يعتبر مستحيلاً . لذلك ذكر الدكتور عبد العزيز الدوري انه ترك عشرة ملايين دينار فقط[2] .

ومن الامثلة التي تشكك في صحة الارقام ما يتعلق بواردات مصر إلى العاصمة بغداد ، ففي زمن المنصور (ت١٥٨هـ) بلغت (٢,٨٣٤,٥٠٠) دينار[3] في حين هبطت في عصر المتوكل (ت٢٤٧هـ) اي خلال قرن واحد إلى مائتي الف دينار[4] اي بنسبة (١٤ : ١) هذا مع تدني القوة الشرائية للدينار عما كان عليه زمن المنصور .

وإذا قارنَّا ذلك مع خراج مصر زمن احمد بن طولون البالغ (٤,٣٠٠,٠٠٠) دينار[5] يتبين ان ثمة احتمالاً قوياً في سقوط صفر من المليونين زمن المتوكل . اما الاحتمالات الاخرى فهو عدم دقة المصادر في

النقل عن بعضها ، فربما يذكر الرقم دون تمييز بالدراهم او الدنانير ، فيتبرع احد المؤرخين بالتمييز دون دليل . فيقع التضارب في الإحصاءات والأرقام ، او التحريف والتصحيف الكثير في مصادرنا التراثية لعدم العناية بتحقيقها علمياً مما يجعل الباحث يحتار امام التعارض والتناقض ؛ ومن ذلك ان صاحب كتاب « العيون والحدائق » يذكر ان يعقوب الصفار ارسل إلى الخليفة المعتضد العباسي سنة ٢٨٦هـ مبلغ (١٤) مليون درهم ، في حين يذكر الطبري وابن كثير ان المبلغ هو اربعة ملايين فقط[٦] !! والرقم الاخير ينسجم مع ارقام المبالغ التي ارسلت إلى المعتضد في السنوات الاخرى .

وقد ذكر سبط ابن الجوزي ان إجمالي الخراج السنوي لمصر في حكم احمد بن طولون (٢٥٤ - ٢٧٠هـ) يقارب (٤,٣٠٠,٠٠٠) دينار[٧] في حين ذكر ابن تغري بردي ان سائر نفقات مصر والشام خلال حكم احمد بن طولون تقارب (٢,٥١١,١٠٠) دينار[٨] . بمعنى ان إجمالي الإنفاق طيلة حكمه يقارب نصف الخراج السنوي فقط .

وهكذا يقع التضارب بين المصادر .

والاعتماد على الأرقام قد يوهم بوجود ظواهر اقتصادية خطيرة ، ومع ذلك فإن المصادر التاريخية لم تشر إليها إطلاقاً . فماذا يفعل دارس التاريخ الاقتصادي ؟ لقد ذكر الابشيهي ان الرشيد كان ينفق على طعامه (١٠,٠٠٠) درهم يومياً[٩] في حين ذكر العيني ان ثمن الجزور في خلافة الرشيد يبلغ (٤٠٠,٠٠٠) درهم[١٠] اي اربعين ضعف نفقات الرشيد على الطعام !!

ويلاحظ ان نفقات المامون اليومية بلغت (٦,٠٠٠) دينار بسعر صرف (١٥) درهماً لكل دينار[١١] اي عشرة اضعاف نفقات الرشيد !! الا يستنتج الباحث وجود تضخم مالي في عصر المامون ؟ هذا ما توحي به الارقام : اما الواقع التاريخي فلا يشير إلى ذلك .

ثم ماذا يفعل الباحث الاقتصادي عندما تتطابق ارقام النفقات الخاصة للخلفاء في عصر الرشيد والمنتصر والمستعين والمعتز فتقف عند رقم (١٠,٠٠٠) درهم في اليوم[١٢] لا تزيد ولا تنقص ، مع ان الرشيد حكم العالم الإسلامي في قارتين هما آسيا وافريقية في حين حكم المستعين بغداد وحدها ، فهل يقدر على مثل نفقة الرشيد ؟! ام هو الوهم في النقل وقع فيه المؤرخون القدامى ؟

ومن المفارقات الغريبة ان إجمالي رواتب الجند في خلافة المستعين بلغ سنة ٢٤٨هـ (٢,٠٠٠,٠٠٠) (مليوني دينار) وبلغ سنة ٢٥٢هـ (٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠) (مائتي مليون دينار)[١٣] وقد يعلل ذلك بوقوع تضخم نقدي لكن هذا التعليل ساذج ، إذ لا يمكن ان يكون التضخم بنسبة (١٠٠ : ١) (مائة ضعف) ، ولكن مشكلة تعارض الارقام وتضارب الإحصاءات القديمة لن تعوق دراسات التاريخ الإسلامي الاقتصادية . فالصبر والداب والوعي يكفلون الوصول إلى رسم المسيرة التاريخية الاقتصادية لامتنا مما يضيف رصيداً طيباً إلى معلومات المصادر المتخصصة بالمالية العامة والمتمثلة بكتب الاموال والخراج .

إن الدراسات الإسلامية الاقتصادية المعاصرة خطت خطوات طيبة في شرح معالم النظام الاقتصادي من خلال النصوص الموحى بها في الكتاب والسنة . وهي بحاجة إلى استقراء دراسات الاقتصاديين من الفقهاء ومن طبقة الكتاب ، وإلى استقراء واقع التاريخ الاقتصادي للعالم الإسلامي

إن هذه الدراسة التاريخية ستكشف عن حقائق هامة مؤثرة على نظرتنا المعاصرة منافية للعوامل السلبية التي يلصقها بعضنا بالإسلام وتراثه واعتباره عامل تاخير وتطويق امام نهضة الامة ...

إنَّ بعضهم يرى في الإيمان بالقضاء والقدر سبباً لهزائمنا الحضارية بل والعسكرية ، وهؤلاء يغمضون اعينهم عن الحقائق التاريخية الدامغة ، فالمؤمنون بالقضاء والقدر سحقوا تاريخياً اعظم امبراطوريتين (الفرس الساسانيين ، والروم البيزنطيين) وشادوا اعظم حضارات العالم القديم منظمين الإرواء بطريقة رائعة ، مستخدمين في ذلك هندسة متقدمة جداً . كما في تنظيم مياه حدائق غرناطة « جنراليف - جنة العريف » ، وكما في تنظيم الري في منطقة السواد جنوبي العراق حيث انشئت القنوات التي قدر عددها بمائة الف قناة .

إن دراسة خطط بغداد وقرطبة وغرناطة والقاهرة تكشف عن القدرة العالية على الإبداع وحسن التخطيط والتنظيم . وبالمقارنة مع مدن اوروبا في العصور الوسطى يبدو الفرق ضخماً حيث كان ببغداد اربعة مستشفيات في العصر العباسي الثاني في حين لم يكن بباريس سوى طبيب واحد . وكانت شوارع بغداد مرصوفة بالآجر مضاءة بقناديل الزيت في حين كانت شوارع باريس موحلة مظلمة ..

ولو درسنا موارد الدولة الإسلامية في العصر الذهبي لادركنا مدى الازدهار التجاري والزراعي والصناعي ، وهذا عندما كانت الامة متمسكة بعقيدتها الدينية وشريعتها السماوية .

---

(١) راجع مقال « تحليل اقتصادي لكتاب « الخراج » للقاضي أبي يوسف ، للدكتور رفعت العوضي ، مجلة الأمة العدد [٣٦] السنة الثالثة

(٢) الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة . ٣٧١ .

(٣) مؤلف مجهول العيون والحدائق ٣/٢٣٠

(٤) ابن الطقطقي الآداب السلطانية ٢٣٨ .

(٥) البيهاني أشعة الأنوار ١/٤٢٧ ٧

(٦) راجع العيون والحدائق ٤/١٥٨ ، وتاريخ الطبري . ١٣/٢١٨٨ (طبع دي غويه) والبداية والنهاية لابن كثير ١١/٨٠

(٧) سبط ابن الجوزي مرآة الزمان ١٠/ق ١٥٧ .

(٨) ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ٣٠/١٢

(٩) المستطرف ٢/٢٤١ .

(١٠) عقد الجمان . ١٣/ق ٢٣٥ أ .

(١١) ابن الطقطقي الآداب السلطانية ص ٢٠٧ وقدامة بن جعفر الخراج وصنعة الكتابة (طبعة دي غويه) . ٢٣٧

(١٢) الأبشيهي المستطرف ٢/٢٤١ والمسعودي مروج الذهب ٤/١٩٠ .

(١٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٢/٣٢٧ ، ٣٣٥ وتاريخ الطبري ١٢/١٦٨٥ .

من نـور كتـاب الله

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (المؤمنون : ٧٨)

من هدي رسـول الله ﷺ

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقـول : « يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيلقى في النـار ، فتندلق أقتاب بطنه - تخرج أمعاؤه - فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى ، فيجتمع إليه أهل النـار ، فيقولـون : يا فـلان ، مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكـر ؟ فيقـول : بلى ، كنت آمـر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه » .

المـروءة ...

قيل لأبي هريرة رضي الله عنه : ما المروءة ؟

قال : تقوى الله ، وإصلاح الصنيعة ، والغداء والعشاء بالأفنية .

وقيل للأحنف : ما المروءة ؟

قال : العفة والحرفـة .

وقيل لمحمد بن عمران : ما المروءة ؟

قال : أن لا تعمل في السر شيئاً تستحيي منه في العلانية . . .

وقيل لبعضهم : ما المروءة ؟

قال : طهارة البدن ، والفعل الحسن .

[البيان والتبيين]

حليـف الحق

دخلت سودة بنت عمارة على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، ثم أنشأت تقول :

صلى الإلـهُ على روح تـضـمّـنـهُ
قبرٌ فأصبحَ فيه العدلُ مدفـونا

قد حالف الحقَّ لا يبغي بـه بـدلاً
فصـار بـالحق والإيمـان مقـرونـا

فقال لها : ومَنْ ذلك ؟ قالت : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال : وما صنع بكِ حتى صار عندك كذلك ؟ قالت : أتيته يوماً في رجل ولاه صدقاتنا ، فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين ، فوجدته قائماً يصلي ، فانفتل عن الصلاة - انصرف - ثم قال برأفة وتعطف : ألكِ حاجة ؟ فأخبرته خبر الرجل ، فبكى ، ثم رفع يديه إلى السماء ، فقال : اللهم إنك أنت الشاهد عليَّ وعليهم ، إني لم آمر بظلم خلقك ، ولا بترك حقك ، ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب ، فكتب فيها :

[« بسم الله الرحمن الرحيم : قد جاءتكم بيّنة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، ولا تبخسوا - تنقصوا - الناس أشياءهم ولا تعثوْا في الأرض مفسدين . بقيّةُ الله خير لكم إن كنتم مؤمنين . وما أنا عليكم بحفيظ » إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك ، والسلام .] .

فأخذته منه يا أمير المؤمنين ، ما خزمه بخزام ، ولا ختمه بختام .

[بلاغات النساء]

التاديب بالسيرة

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم . . .

[فن الحكم في الإسلام]

من القاموس

قال الفراء : أصبحوا رماداً جاثمين . وقال الزجّاج : أصبحوا أجساماً ملقاة في الأرض كالرماد الجاثم . وقال أبو عبيدة : أي بعضهم على بعض جثوم . . . وجثم : لزم مكانه ، فلم يبرح ، أو وقع على صدره ، أو تلبد بالأرض .

[القاموس ـ زاد المسير]

الملك بيت

قال الحكماء : الملك بيت أسّه الإيمان ، وسقفه التقوى ، وأركانه الشرائع ، وفرشه العدل ، وأستاره السير المحمودة . فإذا قعد فيه الملك ابتهجت الدنيا ، وتألفت به النفوس ، وعمرت به البلاد ، وشمل الصلاح العباد .

[بدائع السلك في طبائع الملك]

اشجع الناس شعراً

سأل يوماً عبد الملك بن مروان ـ الخليفة الأموي ـ : مَنْ أشجع الناس شعراً ؟

فقيل : عمرو بن معد يكرب . فقال : كيف ؟ وهو الذي يقول :

فجاشت إليّ النفس أول مرة فرُدّت على مكروهها فاستقرت

قالوا : فعمرو بن الإطنابة . فقال : كيف ؟ وهو الذي يقول :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

قالوا : فعامر بن الطفيل . قال : كيف ؟ وهو الذي يقول :

أقول لنفس لا يُجادُ بمثلها : أقلّي مراحاً .. إنني غيرُ مدبر

قالوا : فمن أشجعهم عند أمير المؤمنين ؟ قال : أربعة ، عبّاس بن مرداس السُّلمي ، وقيس بن الخطيم الأوسي ، وعنترة بن شداد العبسي ، ورجل من بني مزينة .

أما عبّاس فلقوله :

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتفي أم سواها

وأما قيس بن الخطيم فلقوله :

وإني لدى الحرب العَوان موكَّل بتقديم نفس لا أريد بقاءها

وأما عنترة بن شداد فلقوله :

إذ تتَّقون بي الأسنَّة لم أخِمْ عنها ولكن قد تضايق مُقدَمي

وأما المزني فلقوله :

دعوت بني قحافة فاستجابوا فقلت : رِدُوا فقد طاب الورودُ

[مجمع الأمثال]

البصائر والنواظر

بينما كانت امرأة عجوز تمشي الهوينا ، إذ مر أعرابي يقود بعيراً محملاً ، فقالت : إلى من تحمل الهدية ؟ فقال : ليست هذه هدية وإنما هي هدىً .

قالت : وما هداك ؟ قال : كتاب في الدليل على وجود الله . فضحكت العجوز ، فاستغرب الأعرابي ، وقال : ألم أنبئك بالصريح فما هذا الضحك يا أماه ؟

قالت : يا بني ، أنا لست أضحك منك ، وإنما أضحك ممن لا يقر بوجود مولاه بعد مشاهدة هذا الكون وما فيه من الآيات ، ثم هو يقنع بحمل بعير .

فقال لها : أما علمت أنه إذا عَميت البصائر فلتقرأ النواظر ؟ قالت : صدقت .

[المفرد العلم]

كان يحب مكارم الأخلاق

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لما أُتينا بسبايا طيء كانت في النساء جارية ، لما رأيتها أعجبت بها ، فقلت : لأطلبنها إلى رسول الله ﷺ ليجعلها في فيئي ، فلما تكلّمت أُنسيتُ جمالها لما سمعتُ من فصاحتها ، قالت :

يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت أن تُخلي عني ، فلا تشمت بي أحياء العرب ، فإني بنت سيد قومي ؛ كان أبي يفكّ العاني ، ويحمي الذمار ، ويقري الضيف ، ويشبع الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ، ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا بنت حاتم طيء .

فقال لها رسول الله ﷺ : يا جارية ، هذه صفات المؤمن ، ولو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه ، خلّوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق . . .

[قصص العرب]

نحن والغرب والعقدة

بقلم : الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي

المسلمون في الغرب

قرأت في مجلة « الأمة » الغراء في العددين [٥٨] ، [٥٩] من هذا العام تحت عنوان « المسلمون في الغرب ... » وسرّني في ذلك التحليل الصريح الذي اقتبس منه[١] : (... وابتداءً نقول لقد اعفينا انفسنا كالعادة : واكثرنا الكلام عن ان الغرب لم يفهمنا ، او فهمنا من خلال عقدة تاريخية جاءت ثمرةً للصراع بين العالم الإسلامي واوروبا ، ورواسب صليبية حاقدة ساهم في إيجادها المنصرون ، ومفهومات ثقافية خاطئة عن الإسلام وعالم المسلمين صنعها المستشرقون ، ومبررات سياسية ، ومناخ ثقافي عمل في ظلّه قادة الاستعمار إلى العالم الإسلامي ، والتحكم الثقافي والإعلامي الذي ساهم بتكبير بعض الأخطاء الشخصية والمسالك الفردية التي يمكن ان تكون وقعت في العصور المتاخرة وفترات الضعف ، وغياب الرؤية الإسلامية الصحيحة ، وإذا سلمنا جدلاً بان الغرب لم يفهمنا ـ وإن كان هذا القول عندنا محلَّ نظر ـ إذن كيف استطاع السيطرة علينا ، تلك الحقب التاريخية ـ ولا تزال سيطرته الثقافية مستمرة ـ وهو لم يفهمنا ؟ وإن تاثر بفهمه لنا بما اسلفنا القول ، فهل فهمنا نحن الغرب ، وحاولنا على ضوء هذا الفهم تفكيك العقد التي يعاني منها تجاه الإسلام ، ورسمنا المداخل الصحيحة لمحاكاته ؟؟ ...) اهـ .

فهم الغرب لنا

وابادر للقول بان الغرب ـ كشعوبٍ ـ لم يفهمنا ، ولكن .. كمؤسسات .. يفهمنا جيداً ، بل يرصد ما عندنا كلّه ، ويخطط لنا احياناً ، ويوطّد تحالفه مع الأقليات الدينية ، ومع بعض ابنائنا ، وهو « يصنّع » القيادات الفكرية والسياسية ، هذا وغيره يعرفه بعض منّا ويجهله الكثير .

ولكن السؤال : ماذا صنعنا نحن مع « الغرب » الذي اشتبكنا معه باكثر من (٣٥٠٠) معركة ؟

في البداية .. عانى اليهود من الاضطهاد في الغرب

المهم ان اليهود منذ القرن الرابع للميلاد وهم يعانون من

كيف تطورت علاقة اليهود مع النصارى في الغرب ؟

ومن اجل ان اوضح القصور او التقصير سوف اضرب مثلاً باليهود : فقد عايش « اليهود » الغرب النصراني لعدة قرون ، وكان الانطباع الاول انهم قد قتلوا إله النصارى ، وإن كانت القضية تبدو مضحكة حين يقوم ناس على ربهم فيغدرون به ، ويتسبّبون في الحكم عليه بالصلب ، ثم لم يكتفوا بذلك ، حتى زرعوا طريقه بالشوك . فإذا صلب هذا الرب ـ كما يقول النصارى ـ فإن اليهود يمارسون لعبتهم المحببة ، إذ يحرضون الحاكم على شعبه ، وهم لا يزالون يمارسون هذه اللعبة في كل مكان ، وبكلّ شوقٍ ودقة .

ونتيجة لوشاياتهم المتكررة تاخذ الدولة الرومانية بمطاردة النصارى وقتلهم وتعذيبهم وملاحقتهم في كل مكان ، ومن اشهر الأسماء في هذا الميدان « شاؤول » اليهودي الذي كان يتعقب النصارى ويطاردهم ليل نهار ، وفجاة ـ ومن غير مقدمات ـ يعلن تنصرّه ، ويتخذ اسم « بولص الرسول » ، واليوم نجد رسائله في الإنجيل ..

لذا ما ان اطلّ القرن الرابع للميلاد ، واعلن الإمبراطور تحول الدولة من مطاردة النصارى إلى دولة نصرانية ، حتى طلب القسس تعقب اليهود ومطارتهم في كلّ مكان باعتبارهم قتلة « الرب » ، والمتجسسين على النصارى .

وجاءت الكنيسة اليوم ـ وبعد عشرين قرناً ـ لتقول بان اليهود غير مسؤولين عن قتل المسيح وصلبه ، او ان اليهود اليوم غير مسؤولين .

ومن يدري فقد يكتشف « البابا » بان اليهود لم يفعلوا شيئاً ، وان الذين فعلوا ذلك كله هم الفلسطينيون ، والقضية وقعت في بلادهم !!!

■ البابا يوحنا بولس الثاني
بعد عشرين قرناً قالت الكنيسة إن اليهود غير مسؤولين عن قتل المسيح وصلبه ؟! ■

الاحتقار التام . ويلاقون الويلات . ويزيد تعاطيهم الربا من حقد الناس عليهم . وقد مُنعوا من سكنى المدن النصرانية . وركوب الدوابّ داخل المدن . كما مُنعوا كلياً من استخدام أي فرد نصراني في بيت او مزرعة او غيرها . وإذا ما التقى نصراني ويهودي في طريق . فعلى اليهودي أن يوسع له . كما عليه ان يلتزم بلباس بعينه . ويضع قطعة معدنية تشير إلى يهوديته .

وإلى عهدٍ قريبٍ كان الناس في اوروبا يعتقدون أن مرض الطاعون سببه اليهود والفئران والجرذان . كما كانت الفنادق تكتب على ابوابها لوحات تقول : نحن غير مستعدين لاستقبال اليهود او السود او الكلاب . وكان الكره والاحتقار والمذابح لليهود على قدم وساق .

ثم حلّ اليهـود العقدة .. بوسائل متعددة

لكن اليهود حاولوا « حل العقد » شيئاً فشيئاً . وراحوا يحاربون بكل ضراوة : فساعة يتآمرون على الأنظمة المعادية

■ رجاء جارودي
الإنسان في الغرب يستطيع ان يقول ما يحب عن الله والبابا ورؤساء الدول دون ان يخاف . لكنه لا يجرؤ على ذكر الصهيونية وإسرائيل ■

لهم . وساعة يهيجون الشعب على حكومته . كما راحوا يطالبون اولاً بحقوق الإنسان كبشر . فلما تحصلوا عليها . راحوا يطالبون بحقوق المواطنة . أليسوا مواطنين ؟ بعد ذلك انتقلوا إلى طلب المساواة ومهاجمة كل تفريق . فلما استكملوا ذلك راحوا يطالبون اليوم بالمعاملة المفضلة . وغداً سيطالبون بمعاملة السادة

ورضخ الغـــرب لهم اخـــيرا . بالتسلل إلى مراكز القوى والإعـلام

من يتصور ان مجلة مثل « الواشنطن بوست » ترضخ لضغوط اليهود . وترضى بان يرابط فيها يهودي يمارس الرقابة على ما يراد نشره ليعترض على ما يراه ؟ لو طلب مثل هذا أي رئيس امريكي او وزير لقامت قيامة الصحافة واهتزّت الدنيا . ولكنهم اليهود ![1]

فكيف استطاعوا التأثير على الإنسان الغربي حتى راح يشايعهم في كل شيء ؟

واحتج بما ذكره المفكر المسلم « جـــارودي » في كتابـه « الملف الصهيوني » حيث يقول : إن الإنسان في الغرب يستطيع ان يقول كل ما يحب عن الله والبابا ورؤساء الدول دون ان يخاف ملاحقة او يتعرض لمضايقة . فإذا ذكر الصهيونية او إسرائيل ؟ فلا يلبث ان يتهم « باللاسامية » . ويلاحق قانونياً . ويصبح مهدداً بالسجن وقطع الرزق او الطرد من العمل . او يسمع الشتم ليل نهار من جهاز الهاتف .

إن الإنسان الغربي لا يحب اليهودي حتى هذه الساعة . لكنَّه يخافه . ويردد الكثير مما يقول : لأن اليهود يتسلطون على وسائل الإعلام منذ زمن طويل . ولهم في مواطن القوة اصدقاء وعملاء . وهم اليوم يقدمون انفسهم كحلفاء مخلصين للغرب . وامتداد لحضارته . وصورة مشرقة لديمقراطيته . وهم يحمون الحضارة الغربية من هجمات الأعداء .. إلخ .

فمــاذا فعلنا نحن ؟ وماذا قدمنا ؟؟؟ ■■

---

(١) الأمــة [٥٩] ص ٤ شهر ذي القعدة ١٤٠٥هـ

بقلم : حسني محمود جاد الكريم

أسلمة العلوم

[١] الارضية الأساسية ومنهجية العلوم

لم يغفل المسلمون خلال تاريخهم الحضاري عن امتلاك وسائل المادة ، والبحث الدائب لمختلف العلوم الكونية والرياضية ، فانتجت الحضارة الإسلامية اعلاماً في (الرياضيات ، الطب ، الفيزياء) مثل (ابن الهيثم ، وجابر بن حيان) .

فامتلاك وسائل المادة ، جانب إنساني عام لا يخضع لقوم او يكون محتكراً لامة من الامم او شعب من الشعوب ، غير ان النظرة هي التي تختلف ، والمنهاج الذي يصوغ تلك العلوم هو الذي يتبلور .

والنظرة الغربية المادية تختلف عن المنهاج الإسلامي ، والذي عاش فيه علماء المسلمين .

فالمنهج الغربي ينظر للمادة وقوانينها كعوامل ذاتية بحتة تحكم وتنظم الكون تلقائياً دون وجود منظم لها ، وتنشا من خلالها النتائج الميكانيكية لحركة الكون وحركة الحياة وتطورها وعلاقاتها بالبيئة المتنوعة .

فالجزئيات الكونية تلتحم بقوانين الجذب والتنافر ، وعملية البناء الحيوي تتم بالتخمر والتفاعل والتشكيل المستمر ، والاجناس تخضع للبيئة ومناخها ، والتنوع في اجهزة المخلوقات يتم وفقاً للحاجة الملحة المفروضة لقانون التعايش والتلاؤم .. والعلوم المادية تنمو وتمتد من خلال المنظور الذاتي وحضانة الفكر الشخصي لاي امة ؛ فليست العلوم المادية منفصلة عن الفكر الحضاري العام ، او المناخ الذي تولدت فيه تلك الإبداعات المادية ، فالقيم والمبادىء تتزامل دائماً وديناميكية الحركة المتسقة والتي تفرز لنا الموقف الحضاري المميز ...

[٢] الحضارة وتكوينها الذاتي

فالحضارة ... هي تكامل حيوي ودائري تشمل الإبداع المادي والمحرك الذاتي تجاه ذلك الإبداع .. اي القاعدة الارتكازية التي تقوم عليها اعمدة ذلك البناء ، فإذا كانت القاعدة الحضارية الغربية تقوم على ان التقدم ياتي عن طريق امتلاك العلم المجرد كوسيلة وغاية معاً .. فإن الحضارة الإسلامية تقوم على وجود مبدع وخالق لتلك القوانين الكونية ، والارتباط العميق بين الدافع الروحي ، وبين السعي إلى اكتشاف الوسائل الديناميكية ، لذلك الكون .

ولقد وضع القرآن الكريم القاعدة (الحتمية) لتنشيط بوادر الوعي الإنساني لعملية الاكتشاف والاستبصار الكوني ، واشار في العديد من المقاطع إلى دور العقل في صراعه الوجودي الشامل ، قال تعالى :

﴿ الذي جعلَ لكم الارضَ مَهْداً وجعلَ لكم فيها سُبلاً لعلَّكم تهتدونَ . والذي نزَّلَ مِنَ السماءِ ماءً بِقَدرٍ فأنْشَرْنا به بلدةً ميتاً كذلك تُخْرَجون . والذي خلقَ الازواجَ كُلَّها وجعلَ لَكُمْ من الفُلْكِ والانعامِ ما تَرْكَبون . لِتَسْتَوُوا على ظهورِهِ ثم تَذْكُرُوا نِعْمَةَ ربِّكم إذا اسْتَوَيْتُمْ عليه وتَقُولُوا سُبْحَانَ الّذي سَخَّرَ لَنَا هـذا ومـا كُنَّـا لَـهُ مُقْـرِنين ﴾ . (الزخرف : ١٠ ـ ١٣) .

إن تلك المقاطع القرآنية منبثة في مواضع متعددة ، وهي تركِّز على دور الإنسان العلمي وتاكيد وارتباط العلم بالخالق ، وعلى الدور البشري حريته الفعالة في حواره مع كتلة العالم وقوانينها الخاصة .

إن تلك النظرة التي يضعها الإسلام في مواجهتنا ، تتيح لنا نقطة البدء في ما نسميه (اسلمة العلوم) ، الاحياء ـ والفيزياء ـ والكيمياء ـ والطب ، ووضعها داخل المنطوق الطبيعي لها ، وهو دور حيوي للمسلم تفرضه عليه الإرادة الإلهية لتعمير الارض ، كعملية استخلاف مقصودة ارادها الله ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خلائِفَ في الارضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (يونس : ١٤) .

فحركة الإنسان في العالم تتبلور في الدور الذي منح له لكي يمارس خلافته العمرانية (المادية) على الارض ...

[٣] المنطق التربوي للعلوم

إن النظرة التربوية للعلوم التي تخضع بالكامل للمنظور الغربي ، تسعى إلى التكوين المادي للنفس ، وتجريدها من اي دور إنساني حقيقي لها ، وهي مرحلة عبثية تسعى إلى الاحتواء الشامل للعالم الإسلامي واستغلاله ، كنتيجة حتمية لتلك التربية .

وذلك عكس المنطق التربوي للحضارة الإسلامية ، التي تعطي القوة الروحية للنفس ، فكل عمل او تفكير نوع من العبادة المطلقة للفرد ، من هنا يكون الدافع اقوى واشد تفاعلاً مع النفس ، فإن قدرة عملية الدفع الدائمة تمنح للإرادة الذاتية فرصتها في صياغة المصير ، والتثبت في الشحذ النفسي والعقلي حتى تكون قادرة على التحدي المفروض ، ولتستعيد قدرتها الكاملة لعملية الإبداع ..

﴿ افلا يَنظُرونَ إلى الإبلِ كيْفَ خُلِقَتْ . وإلى السَّماءِ كيْفَ رُفِعَتْ . وإلى الجبالِ كيفَ نُصِبَتْ . وإلى الارضِ كيفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية : ١٧ ـ ٢٠) .

﴿ قُلْ سيرُوا في الارضِ فانظُرُوا كيْفَ بدأ الخَلْقَ ﴾ (العنكبوت : ٢٠) .

فالعلم المادي لا يبحث عن (الواقع المطلق) وإنما هو استقصاء منظم لزيادة كمية الوعي في نطاق برامج مخططة هادفة ، تتيح للمسلم القدرة الفعالة لاحتواء المعرفة الكونية ، وإعادة اكتشافها داخل منظور حيوي نشيط وهائل .. والنظرة الغربية لا تعطي الشحنة ، الديناميكية ، المحركة بالقدر الذي يفرضه المنظور الإسلامي ،

والعقل السليم المعاصر في عجز دائم عن ملاحقة الركب بالمنظور الغربي ، وهو يعيش هذا العجز نتيجة ذلك القصور في مفهوم الصراع الحضاري ، الذي يفرض عليه دائماً التبعية والتشاؤمية المسيطرين على الوعي والإدراك ، ويعبر الشيخ الغزالي في مقالته (صحوتنا المعاصرة) عن تلك الحالة المدمرة للعقل المسلم فيقول ·

قال لي صديق عالم في الجيولوجيا . « إنني قلق لأن أمامنا عشرات السنين حتى نطوى مسافة التخلف الحضاري بيننا وبين من سبقونا في ميدان الذرة والطاقة والفضاء » .

ويجيب الشيخ الغزالي بقوله :

« إنني أومن بعون الله ، ثم استتبعت القول لنفسي ولكل مهتم بأمر دينه : إن العون الأعلى يظفر به الصاحون بين السكارى »[1] .

فاليقظة الروحية هي « ديناميكية » النفس ومحركها ، وهي تغطي مساحات الطاقات البشرية كافة .. والقدرة على تفجير تلك الطاقة ، هو مفتاح المسلم ، للتفاعل والحيوية والقدرة على مواجهة تلك التحديات ، وتلك التشاؤمية .

فالفرضية الأساسية للعلوم لا تخضع في المنظور الإسلامي للعشوائية المطلقة ، ولا للعبثية التخريبية ، وإنما هي هدف فرضي ومنظم لعلاقة الإنسان ومعرفته الحتمية للمبدع الحقيقي لتلك القوانين التي تربط النظام الكوني والحيوي ، وتعطيه صفة الاستمرارية حتى يوم البعث ...

من هنا ندرك تلك القوة الهائلة ، المحركة للنفس المسلمة ، والتي تغيب وسط محاولة التعتيم الفكري الغربي للعقل المسلم ، وسحقه تحت براثن الغياب الحضاري للطاقة الحقيقية ، التي تحرك القوة المبدعة والأصالة الذاتية للنفس المسلمة ، ثم إلى التبعية الدائمة والعجز عن ملاحقة تطورات العالم في مجالات الاكتشافات الكونية والحيوية ، التي هي قدرة الإنسان على التعامل مع البيئة والأرض ، واكتشاف قوانينها لصالح الصراع الحضاري المعاصر . .

[٤] بناء الذات ـ والتكنولوجيا

وبناء الذات المسلمة في صراعها الحضاري لا يقتضي منا برنامجاً للبحث العلمي « التكنولوجي » بالقدر الذي نعني فيه بالتفوق المادي فقط ، بل الصياغة الجديدة لتشكيل « المهندس المسلم ، والطبيب المسلم ، والجيولوجي المسلم » ، فالعنصر البشري وتغذيته بالطاقات الروحية الموجهة . هو الطريق الطبيعي للتفوق ، وهو الوسيلة لطرد نظرة التشاؤم والياس من العقل المسلم . بإطلاق طاقاته (العقلية والروحية) لعملية استعادة قدرته الأبدية على التجديد والتفوق والإبداع

وهذه الصياغة إنما نعني بالقدر المنظم لربط العلوم (الاستكشافية) بقدرة الخالق ، والتوغل داخل صميم العلاقات الكونية والطبيعية لصالح الموقف البشري على الأرض [illegible] مهمته في إعمارها ، وتكيّفه [illegible] القوة المادية إلى جانب القوة الروحية .

إن تلك النظرة الإسلامية للعلوم [illegible] بوجود دافع داخلي للفرد ، يحركه باستمرار [illegible] لمجرد (العلم البحت) بل لعملية وجدانية مرتبطة بطاقته الروحية الدافعة للتفوق

إن التمازج بين (الاكتشاف والطاقة الروحية) في دراسة العلوم وصياغتها وفقاً لهذا المنهج هو الذي نعنيه « بأسلمة العلوم » .

وتلك الوسيلة ـ والتي جربتها البشرية في المجتمع الإيماني ـ هي التي أسست تلك المبادىء التي قامت على مرتكزاتها « التكنولوجية » الحديثة والتي استقاها الغرب من منابعها الأولى ، والذي نعنيه هنا أنها لا تخرج عن كونها امتداداً لمبادىء ابن سينا وابن الهيثم وجابر بن حيان ، في الطب والرياضة والطبيعة .

وتلك العقول الشمولية العملاقة . كانت المعرفة لديها نوعاً من المعرفة الكلية للعالم كنوع من التكوين التركيبي للنفس المسلمة ، التي عمل القرآن على صياغتها وتوجيهها إلى محاولات حل معضلات الكون وبدائعه التكوينية ، ولقد استطاع التعتيم الثقافي أن يطمس ذلك الدور الذي قامت على أسسه حضارتنا المادية المعاصرة ، وظهرت بدائل غريبة تشد انتباه العقل المسلم وتبهره مثل (نيوتن ، وماركوني ، وباستير) · كما أصبح متيماً بأساطين الفكر الغربي « أرسطو وأفلاطون وسقراط » ، كما أن قادة التحرير الإنساني لديه (هانيبال ، ونابليون ، وجورج واشنطن)

إن أنظمة التعليم هي الأداة الهائلة لذلك التعتيم العقلي ، فتشكيل الأفراد في الزمن المعاصر إنما يخضع للتحولات الزمنية ، التي تجعل القدرة على الاكتشاف يتم عن طريق الوسائل المنظمة المتاحة للمجتمع ومؤسساته التربوية الشاملة

[٥] التغريب والبعثات العلمية

إن قضية الابتعاث هي قضية مصيرية « للذات المسلمة » فهي لا تعنى باستقاء الأنشطة المختلفة (التكنولوجية) لتغذية الروافد المتنوعة للمجتمع البشري ، بل إن قضية الابتعاث تعنى بأكثر مما نظن · فالفرد الذي يذهب إلى التخصص في (الطب أو الهندسة أو الطاقة النووية) ، يعود وقد حدثت تحولات جذرية في تكوينه الحضاري العام ، فهو مسلم الاسم ، قومي القسمات ، ولكنه من الناحية الداخلية والفكرية أصبح ينتمي إلى عالم ، أبعد ما يكون عن عالمه الذي خرج منه

ويذكر الدكتور « عماد الدين خليل » في كتابه (البعثات التعليمية) خطورة الابتعاث وأضراره التحويلية فيقول

« أعرف أستاذاً جامعياً حصل على شهاداته العليا في التاريخ الإسلامي من جامعة إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، على يد أستاذ أذربيجاني ماركسي الملامح والقسمات وعاد الأستاذ إلى بلده لكي ينشر أطروحته التي أمليت عليه (البابكية · انتفاضة الشعب الأذربيجاني ضد الخلافة العباسية) »[2] .

والمشكلة التي يقع فيها المجتمع المسلم أن الأعداد المتوالية للمبعوثين تتحول إلى أعداد مضاعفة كلما حاول المجتمع المسلم أن يلحق بالرّكب الحضاري للعالم ، بمعنى أن الثمن الذي يدفعه لهذا اللحاق ، هو شخصيته الذاتية ، وتخريب أهم عوامل البناء الحضاري المميز له ، وبالتالي التبعية المطلقة ..

[٦] بناء حضارة خاصة ... ومميزة

تتميز التجربة الحضارية في مختلف الشعوب بالاحتواء المطلق (للعلوم) ، فالعقل يتعامل بإشارات خاصة تعوّد عليها وتآلف معها ،

أسلمة العلوم

والطريق للعالمية لا يكون إلا ذاتياً ، أي أن تطلق كل طاقتك المخزونة كي تتفاعل بحرية ؛ لتصل إلى أقصى مراحل الإبداع والانطلاق .

إن تلك المرحلة لا يستطيع الإنسان أن يبلغ مرتبتها إلا بتحويل كل المعطيات المتاحة له إلى عملية هضم مستمر واستيعاب شامل ، وتحويله من شخص مستهلك إلى آخر مبدع ومنتج للحضارة المعاصرة وذلك لا يكون إلا بكسر حاجز اللغة

ولقد نجحت كثير من الشعوب (كاليابان والصين والاتحاد السوفيتي) بأن تحل المعادلة وتضع الصيغة الملائمة للمحافظة على الشخصية الذاتية ، وفي الوقت نفسه أن تتفوق على الغرب في مجالاته الحيوية والتكنولوجية ، إنها أدركت أن الحضارة ليست امتلاك (الالات) وإنما امتلاك الإنسان لشخصية ذاتية فاعلة ، فحافظت على ذلك الوجود الحي للشخصية القومية ، وخلصته من الشوائب الضارة والتقاليد الغريبة عن مجتمعاتها البشرية .

إن تلك العملية الدقيقة ، لبناء الذات ، الخاصة لا تعني رفض عمليات الابتعاث ، فإن الابتعاث ضروري في مراحل التكوين الأولى ، ولكن الرفض هو الابتعاث العشوائي غير المدروس ، والانطلاق فيه إلى أبعد من الحدود المرسومة ، وعدم مراقبة تحولاته الجذرية ، ونشاط افراده ، وعزل وتنقية الشخصية مما يتعلق بها من ادران ومفاسد ، ثم المحاولة الجادة والمستمرة لبناء ، القاعدة التكنولوجية ، الذاتية للمجتمع عن طريق الترجمة للعلوم حتى تكون مرحلة الابتعاث مرحلة وقتية ، يسعى فيها المجتمع في تثبيت قاعدته العلمية ثم الانطلاق - ذاتياً - نحو آفاق أرحب من الاكتشافات والإبداعات المادية المتطورة .

[٧] أهمية الترجمة لعملية بناء الذات

لا يمكن لشعب أن يظل عبئاً حضارياً على مجتمع آخر ، يستقي منه كل متطلباته ، وبالتالي يأخذ منه نظرته للحياة ، والتي قد تتضارب مع نظرته وقيمه ، إن القاعدة الأساسية والثابتة للتكوين الحضاري ، هي بناء ثابت ينطلق منه المجتمع نحو الإبداع الحي والمتغير ، فلا يمكن لحضارة أن تنافس حضارة ، إلا بالتكوين الذاتي .

فاليابان : لم تكن تستطيع أن تغزو أسواق أوربا والأمريكتين لو كانت تنتج نفس الأنماط التي تطرحها أسواقها ، ولكن التكنولوجيا الذاتية اليابانية استطاعت أن تقيم تكنولوجيا خاصة بها تتفق وأذواق الياباني وذاتيته المميزة .

لذلك كانت المنتجات اليابانية فريدة تتميز بقلة الثمن ، وجودة الإنتاج ، والابتكار الشكلي للسلعة ، وبالتالي بروز اليابان كثقل تكنولوجي واقتصادي هائل في مواجهة العالم

والقاعدة الأساسية لبناء (التكنولوجية) هي (بناء الذات) بمعنى تحويل العلم من لغة خارج التيار العقلي إلى إشارات لفظية تتفاعل في الذهن وتصبح ضمن تشكيله (الديناميكي) المميز ، وذلك لا يأتي إلا عن طريق الترجمة وبناء قاعدة عريضة من المعارف العلمية التي تكون في متناول أي باحث في مختلف التكوينات العلمية ؛ فلا يكون بحاجة إلى انتظار إرسال البعثات أو المراجع العلمية الضرورية .

ولا شك أن التجارب الحية للشعوب المختلفة تعطي لنا الأمثلة الخاصة لاستيعاب المفهوم الحضاري الخاص والذي يعني أولاً بإتاحة الفرصة للشعوب لتقوم بعملية هضم مستمر واستيعاب شامل لمعطيات العلوم وتحويلها من التغريب إلى نسيج وطني حتى يتفاعل مع وجودها الذاتي .

التجربة الفيتنامية

احتج الأطباء بأنهم لا يستطيعون ، فتنمة ، كلية الطب لأن المصطلحات الطبية تتميز بعموميتها وألفاظها الخاصة بها ، وطلبوا من ، هوشي منه ، أن يمهلهم خمسة أعوام لذلك العمل ، ورفض ، هوشي منه ، ذلك الحل المتباطيء ، وحسم القضية بقوله تستطيعون أن تقوموا بالدراسة بشكل متواز ، بمعنى أن تقوم الدراسة باللغة الفرنسية وفي نفس الوقت تتعلمون الفيتنامية على أن تجرى الامتحانات في نهاية السنة باللغة الفيتنامية .

وهكذا حسمت القضية لصالح ، الفتنمة ، ولصالح ، بناء الذات ، الفيتنامية الخاصة .(٣)

التجربة اليابانية

تتميز اليابان بامتلاك ، تكنولوجيا ، خاصة بها ، حتى أصبحت المنافسة الأولى للصناعة الشرقية والغربية على السواء ، وبالرغم من أن عمر التكنولوجيا لديهم لا يزيد عن عمرها لدينا ، إلا أنهم نجحوا وأخفقنا نحن ، وذلك لأن اليابان عُنيَت منذ البداية بالتكوين الأساسي لمبادىء العلوم ، ثم تدرجت صاعدة من خلال لغتها القومية ، التي اكسبتها الامتلاك الحقيقي للقاعدة التكنولوجية ، بالرغم من الصعوبة الأسطورية التي تواجه الفرد لمزاولة تلك اللغة ، فاللغة اليابانية عدد حروفها عشرة آلاف حرف .(٤)

التجربة الصينية

تتكون حروف اللغة الصينية من ، ٤٤٤٤٤ ، حرفاً وبالرغم من ذلك فقد ابتكرت بما يشبه الإعجاز ، الآلة الكاتبة ، التي تستطيع أن تستوعب تلك الحروف ، واستطاعت أن توحد اللغة الصينية حيث كانت تتجزأ إلى ٣٠٠ لغة ثم استطاعت أن تلغي من قاموسها ، اللغة الإنجليزية ، في مختلف أنواع العلوم أو التكنولوجيا ...(٥)

التجربة الهندية

تعيش الهند في دور التخلف الحضاري بالرغم من أسبقيتها الحضارية لكل من التجربة الفيتنامية والتجربة الصينية ، فاللغة المتداولة في (العلوم والحياة) هي اللغة الإنجليزية لماذا ؟ لأن الصين واليابان قد استطاعتا أن تتفهما القضية الأولى للحضارة وهي مشكلة اللغة : فملكتا زمام التنمية والتكنولوجيا الحديثة ، بينما لا تزال الهند تستورد التكنولوجيا والسبب في ذلك ، اللغة ، ...(٦)

فرنسا

تقدمت مؤسسة جمعية الناطقين باللغة الفرنسية بشكوى للقضاء ضد عشر مؤسسات في القطاع الصناعي الفرنسي بتهمة التعدي على اللغة الفرنسية : وذلك باستخدام هذه الشركات أسماء انجليزية لمنتجاتها ، وقد حكم القضاء الفرنسي بمنع استخدام تلك الأسماء وتفضيل الأسماء الفرنسية لحماية اللغة الفرنسية وإشاعة استخدامها في مجالات الصناعة ...(٧)

اليهود

استطاعت التجربة اليهودية أن تعيد إحياء اللغة العبرية بالرغم من تعدد الألسنة واللهجات ، وأن تجعلها اللغة الأولى للتعليم في مختلف الكليات العملية والنظرية على السواء ؛ فالطب والهندسة والعلوم تدرس بالعبرية بالرغم من أنها لغة ميتة .(٨)

التجربة الروسية

لقد استطاعت التجربة الروسية أن تعيد صياغة الإنسان الشيوعي من خلال اللغة ، والقضاء على الأمية وتنقية اللغة الروسية من الألفاظ الأجنبية ، وإدخالها بشكل حاسم في

مختلف اوجه العلوم والتكنولوجيا الحديثة ، حتى تمت لهم السيطرة اللغوية على لغة التعامل ، العلمي والأيديولوجي ، .(٩)

التجربـــة الإســـلامية

استطاعت التجربة الإسلامية ان تعني ، بأسلمة العلوم ، بالقدر الذي اتاح لها الاستيعاب الكلي لتلك العلوم الطبية والصيدلية حتى بلغت ، التكنولوجيا الإسلامية ، في ذلك العصر اوج قوتها ، واصبحت اللغة العربية هي اللغة التي ينقلها الأوربي وينقل عنها مختلف العلوم ، فكانت اللغة العربية هي لغة العلماء لغة ، ابن سينا والكندي والرازي ، حتى يمكننا القول إن ، الطب والجراحة لم تتفوق في اي عصر من العصور القديمة اكثر مما تفوقت بـأيدي العرب ،(١٠) .

التجربة المعاصرة وضرورة التحول

ودراسة العلوم بلغة اجنبية كما هو واقع في مجتمعنا الإسلامي المعاصر ، يجعل ذلك المجتمع تابعاً حضارياً للغة التي يستقي منها مصادره ، فعملية الهضم لا تتم إلا من خلال مراحل متتابعة معقدة في مقدمتها تحويل لغة العلوم إلى اللغة القومية للشعوب .

لذلك فإن التجربة الإسلامية المعاصرة اشبه بالتجربة الهندية ، والتي لا تزال تعاني من التخلف ، فإدخال التعليم العلمي عن طريق لغة البلاد هي الطريقة التي يقبلها العقل والتجربة ، وهي الأسلوب التي وجدنا كل الشعوب التي ادخلت العلوم إلى ارضها تسلكه ، فإن تعلم الطب والهندسة بلغة اجنبية مدعاة للدهشة

ويقول الدكتور سلمان قطاية في دراسته ، اللغة العربية والطب ، .

(كنت شخصاً لا اؤمن تماماً بمقدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم الطبية ، بسبب دراستي الطبية الطويلة ، الطب والاختصاص ، في جامعة باريس ولكنني عندما عينت استاذاً لأمراض جراحة الأذن والأنف والحنجرة في جامعة حلب ، وجدت الأمر اسهل بكثير مما كان يخيل إلي ، ولم تمض فترة حتى طبعت عدة كتب في حقل اختصاصي بعيداً عن الدراسات والمحاضرات)(١١)

والمجتمع الإسلامي يحتاج إلى قرار جريء من نوع القرار الذي اصدره سعد زغلول حين كان التعليم في المراحل الأولى بالإنجليزية .

يقول الشيخ الغزالي في كتابه ، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ، :

(كان كتاب الحساب المقرر على الصف الابتدائي تاليف ، مستر تويدي ، وكذلك سائر العلوم فالغى سعد هذا كله ، وامر ان تدرس المقررات كلها باللغة العربية) .(١٢)

وهو كذلك بحاجة إلى الإدراك الواعي بان لغته القومية هي لغة عقيدية ، وان محاولات الإطاحة بتلك اللغة ، هي الإطاحة بعقيدته ذاتها

والقائلون بعجز اللغة العربية عن استيعاب المصطلحات الأجنبية وتعريبها ، لا يفهمون قدرة اللغة العربية الحية وإمكاناتها ، ولا يدركون طبيعة التقدم العلمي وارتباطه الشديد باللغة

ولقد ظهر لنا كما يذكر الاستاذ (محمود شيت خطاب) في كتابه ، العسكرية الإسلامية ، محاولات عديدة للكتابة باللغة العربية بالحروف اللاتينية ، اهمها ما اقترحه (عبد العزيز فهمي باشا) ، واخذ في التبشير به وكانت حجته ان تحسين الكتابة العربية لا يتاتى مطلقاً إلا بتغيير الحروف التي تكتب بها ، واتخاذ الحروف اللاتينية ، وبذلك نتمكن من الكتابة ومن النطق الصحيحين

ولقد تقدم بالفعل إلى مجمع اللغة العربية بذلك الاقتراح فكان رد الشيخ ، البشري ، ماذا تريد بإدخال الحروف اللاتينية في الكتابة العربية ؟

فرد عليه اريد ان ، اعممها ، فاجابه فوراً ، تريد ان تبرنطها والله لا ان تعممها ،(١٣)

إن تلك المغالطات ادت إلى قصور في العقل المسلم ، فالترجمة والتعريب للمصطلحات العلمية هما الطريق الوحيد للاتصال الحضاري والتبادل العلمي

وتلك المغالطات ترتبط ارتباطاً مباشراً بالتدهور في مستويات التعليم الجامعي ، فالجهد الذي يبذله الطالب في حل اللغة والعجز عن استيعابه الكامل للمادة ، يكون على حساب المادة العلمية نفسها وعدم القدرة على التفاعل الذاتي ، بل عدم القدرة على ملاحقة تطورات العلم والتكنولوجيا ، حيث إن العقل يستطيع الانطلاق من ذاتيته اللغوية باكثر من اللغات الأجنبية التي قد لا يستطيع ان يتمايش معها تعايشاً كاملاً

والمدهش في ، مر ان (العقل المسلم ، قد نشط نشاطاً هائلاً لترجمة (العلوم الإنسانية) ولم يفكر قط في ترجمة العلوم بالرغم من ان المعادلة المنطقية هي ترجمة (العلوم ، ثم المحافظة على الذات وليس العكس

وتعليم اللغة الأجنبية يختلف عن التدريس بها ـ وإحلالها محل اللغة القومية ـ فالطالب الفرنسي ، قد يعرف اكثر من لغة ، ولكنه لا يدرس علومه في مراحله التعليمية ، بغير لغته التي يعتز بها .

فما بالنا نحن نغيب عقولنا عن حقائق بدهية ، تدركها ابسط الشعوب ؟ ولكن المشكلة ، هي مشكلة (العقل المسلم) ، وغرس التغريب فيه بكل اشكاله سواء (العلوم الإنسانية) او (العلوم التكنولوجية) .

لا شك ان تلك المغالطة ، لا تسعى إلى جعل امتنا تابعة مادياً للغرب فقط : بل تعمل على تشويش اللغة العربية ، التي هي لغة القرآن في المقام الأول ، وبالتالي ابتعاد المسلم عن عقيدته وقوته الروحية ، التي هي قادرة على النهوض به في كافة المجالات ، السياسية والاقتصادية والعلمية .

ولقد نجح التغريب على يدي (كمال اتاتورك) في تحويل الحروف العربية التي تكتب بها اللغة التركية إلى اللغة اللاتينية

ولكن هل استطاع الاتراك ان ينجحوا في تجربتهم ؟ لا شك ان تركيا قد اخفقت ، ولا تزال من الدول التابعة حضارياً للتكنولوجيا الغربية ، ولم يحدث سوى إبعاد ، اللغة ، عن متناول الفرد ، وعجزه عن قراءة (قرآنه) ودستوره في الحياة وبالتالي تجريده من اهم مقومات الشخصية الذاتية التي يتميز بها المسلم عن غيره من الشعوب

بناء الذات المسلمة

وإسلامية العلوم لا تعني (الترجمة) او إعطاء اللغة العربية مكانتها كلغة قومية فقط ، فهذا مدخل حيوي لامتلاك العلوم

وإنما (إسلامية العلوم) تعني تاصيلها كفرضية ذاتية تبدا باللغة وتنتهي إلى اسلمة العقول والمناهج والطموح ، في إطارها الشامل بعلاقتها بالخالق ، وينتهي التغريب المتبع ، وتبدا مرحلة تربية المسلم الواعي لدوره المرسوم ، وتصبح مسالة إعادة (بناء الذات) المسلمة في المقدمة ، فيجيء دور العقل الذي سيفكر بذلك المنطق ، والإرادة التي تتفاعل بين رؤية العقل وقدرة اليد ، وصقل الوجدان البشري وفقاً لصيغ ومعادلات المبدع الخالق

عندئذ يكون الإنسان صالحاً لطبيعة الاستخلاف وطبيعة تعمير الأرض

المراجـــــع

(١) مجلة الأمة العدد ٣٩ السنة الرابعة ـ صحوتنا المعاصرة

(٢) المعقات التعليمية د. عماد الدين خليل ص ٢٢

(٣) مجلة شؤون عربية عدد ٢٨ ـ ندوة للمناقشة

(٤) المصدر السابق

(٥) المصدر السابق

(٦) المصدر السابق

(٧) المصدر السابق

(٨) المصدر السابق

(٩) المصدر السابق

(١٠) المصدر السابق

(١١) مجلة شؤون عربية العدد ٣٠ ـ العرب والطب د. سليمان قطايه

(١٢) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ص ٩٠

(١٣) العسكرية الإسلامية ـ محمد شيت خطاب ص ١٧٥

تصريحات وأقـــوال

■■ [إنَّ الأصل لمن يريد الإصلاح أن يتعايش مع طبيعة المشاكل التي يبحث لها عن حلول ويتعاطىٰ تجربتها اليومية ويختلط مع معاناتها على ارض الواقع .. فالحلول النظرية التي توضع من بعيد هي حلول بالمراسلة لا تجدي ولن تفيد .] ■■

(الدكتور محمود محمد سفر)

■■ [إنَّ الحركات الإسلامية في العالم مدعوة ، بعد الوفاء بما يليها من تكاليف في العمل المحلي أن تراقب مسيرة النهضة الإسلامية في السودان بتجاربها الكثيفة وعبرتها البالغة فتستفيد تلك الحركات في خاصة شأنها وتقدم النصيحة والتذكير ... فإنَّ أمة الإسلام في آخرة الحساب أمة واحدة ..] ■■

(الدكتور حسن الترابي)

■■ [إنه لمن السخرية المريرة أن تطالب الإدارة الأمريكية الفلسطينيين بالاعتراف بدولة إسرائيل ؛ في حين يقال إنهم لن يعترف بهم كشعب له الحق في وجودٍ وطنيٍّ مستقل . والسؤال الذي يطرح نفسه : لماذا تصر الولايات المتحدة على انتزاع اعتراف فلسطيني بإسرائيل طالما أنها ترى أنهم لا يستحقون كياناً سياسياً مستقلاً ؟ إنَّ هذه السياسة بالطبع لن تستميل إليها أي فلسطيني يحترم نفسه ، وأقل ما يمكن أن يقال عنها : إنها تناقض نفسها .] ■■

(الدكتور رشيد الخالدي)

■■ [إنني أحرص على التنبيه دائماً بأننا حين نحكم على أفكار بعينها ، يجب أن نأخذ في الاعتبار زمان انبثاق هذه الأفكار ومكان انبثاقها ، وكم نظلم أولٰئك الذين نادوا بها إذا نحن جرّدناها من عاملي الزمان والمكان ... وما من مرحلة إلّا عبّرت عنها أفكار تتصل بها .] ■■

(الدكتور احمد صدقي الدجاني)

■■ [إنَّ أمريكا تدرك أن ليس لنا صديق موثوق به أكثر من إسرائيل في الشرق الأوسط ... إنَّ التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل اتخذ شكلاً رسمياً منظماً . لقد انشأنا الفريق السياسي العسكري لتحسين التعاون حتى نقاوم الأخطار التي تهدد مصالحنا المشتركة في الشرق الأوسط ..] ■■

(جورج شولتز في مؤتمر اللوبي اليهودي « واشنطون . نيسان [ابريل] ١٩٨٥م)

■■ [إنَّ الهزيمة الكبرى التي أصابتنا باحتلال فلسطين من قبل الأعداء ، وما أعقبها من المآسي ، قد خلقت لدى بعضهم روحاً انهزامية لا بد من مكافحتها لكي تستقيم المسيرة الجهادية للإنقاذ ، وهذه الروح الانهزامية قد شوّهت النظرة إلى تاريخنا النضالي واتخذت في الحكم على مسيرة الحركة الوطنية مقاييس مغلوطاً فيها .] ■■

(اكــرم زعـــيتر)

● الدكتور محمد سفر ●

● الدكتور حسن الترابي ●

● الدكتور صدقي الدجاني ●

● جــورج شولتز ●

● اكرم زعــيتر ●

أبٌ وأنٌ

كَمْ كُنْتُ أُعْجَبُ بالهُدوءِ .. وأشْتَهي   لَحَظاتِ صَمْتٍ في قَرارِ المَنْزِلِ
وَأُخاصِمُ الأطفالَ حَتّى يَسْكُتوا   لِأعيشَ في إطْراقَةِ المُتأمِّلِ
وَأعودَ يوماً لِلصَّفاءِ كما مَضى   وَأنا أظُنُّ بأنَّهُ سَيَعودُ لي
قَدْ ضِقْتُ مِنْ ألعابِهِمْ وضَجيجِهِمْ   وَوَدِدْتُ عَوْداً لِلزَّمانِ الأوَّلِ

*****

هذا يَصيحُ : أنا الكَبيرُ .. فَمَنْ يغا   لِبُني ؟ فيأتيهِ صَغيرُ الجَحْفَلِ
يتعاركانِ .. فَلا البِساط بصَبْرِهِ   يَبْقى بِساطاً تَحْتَ ضَغْطِ الأرْجُلِ
حَتّى الوَسائِدُ وَالسَّتائِرُ لاتُطيـ ....   ـقُ بأنْ تَكونَ عَنِ العِراكِ بِمعْزِلِ
وَأنا اناديَ : يا بَنيَّ أنِ اهْدَأُوا   وأقومُ أضْرِبُ بَعْدَ طولِ تَحمُّلِ
فإذا اسْتَراحوا فالصِّياحُ حَديثُهُمْ   وَجِدالُهُمْ أبَداً بِغَيْرِ تَمهُّلِ
يأتونَني وَخِلافُهُمْ في « قَشَّةٍ »   فأُعيدُها لِلمالِكِ المُتَوسِّلِ
فيَقومُ صاحِبُهُ وَيَضْرِبُ رَأسَهُ   بالبابِ .. بالجُدْرانِ إذْ لَمْ أعْدِلِ
وَيَقولُ لي : أعْطَيْتَهُ وَحَرَمْتَني   إنّي لَهُ .. سَأُميتُهُ بالقُلْقُلِ
صُوَرٌ مُكَرَّرَةٌ مَلِلْتُ وُجودَها   وَلَقَدْ تَكونُ حَبيبَةً لأبٍ خَلي

*****

أرْسَلْتُهُمْ حَتّى يَزوروا جَدَّهُمْ   وَأُريحَ نَفْسي مِنْ عَناءٍ مُعْضِلِ
وَجَلَسْتُ وَحْدي وَالحَديثُ يَطولُ إنْ   أرْسَلْتُهُ في شَرْحِ ما قَدْ عَنَّ لي
أحْسَسْتُ بالصَّمْتِ المُخيفِ وبالأسى   وَحَسِبْتُ أنَّ المَوْتَ اتٍ يَبْتَلي
لا حِسَّ .. لا أصواتَ أسْمَعُها هنا   البَيْتُ أصْبَحَ مِثْلَ قَبْرٍ مُمْحِلِ
وَصَبَرْتُ ... لكِنْ لَمْ أُطِقْ صَبْراً بِهِ   فَنَهَضْتُ امْشي مِشْيَةَ المُتَعَجِّلِ
وَحَمَلْتُهُمْ وَرَجَعْتُ لِلنُّعْمى التي   هِيَ مِنْ هِباتِ المُنْعِمِ المُتَفَضِّلِ

شعر : خالد البيطار

حـــــــــــوار في

وايّاً ما كان الامر ، فقد حمدت للاخ حمادة عبد القادر تعقيبه على مقالي ° ذلك انّه اثار همتي للكتابة في موضوع وضعت خطوطه منذ زمن ، واهملته ، فجاء اوانه توضيحاً لبعض ما اثاره الاخ المعقّب .

واحبُّ ـ قبل الخوض في الحوار ومجالاته ـ ان اوضّح عدداً من القضايا المتصلة بالادب الإسلامي ، مما له صلة بمقالي السابق ، الذي اثار جزء منه الاخ الكريم ، فشرع قلمه ينافح عما اعتبره حمىً استبيح ، ومضى يفترض قضايا ويصطنع لها ردوداً .

اولى هذه القضايا ان النقد المعارض الذي ورد في ثنايا مقالي « في الادب الإسلامي » لكتاب الاستاذ محمد قطب « منهج الفن الإسلامي » لم يكن مقصوداً به ـ ولا ينبغي ان يفهم منه ـ التهوين من قدر الكتاب او الغضّ من شانه ، فإنه لا يزال علماً في بابه ، وكل من جاء بعده لا غنى له عن الاعتماد عليه في « التاصيل » لمنهج الادب الإسلامي : فقد جلّى الاصول النظرية لذلك المنهج .

ولا بد من لفت النظر إلى حقيقة ذلك النقد الذي وجهته إلى الكتاب ، فإنه ليس من « بنات » افكاري ! إنما هو مُسنَد إلى كاتب معروف ، واستاذ له فضل كبير في إقرار مادة الادب الإسلامي مادة تدريسية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، بل إن في الجامعة قسماً اسمه « قسم النقد والبلاغة ومنهج الادب الإسلامي » . والعجيب ان الاخ المعقّب لم يلتفت إلى ذلك ، وجعل يوجه الحديث إلى كاتب المقال ، وانا لا اتنصّل من تبعة الكلام الذي اعجبت به واوردته ، وسابيّن للاخ الكريم ان هناك من اهل المشاركة في تاصيل نظرية الادب الإسلامي من يرون الراي نفسه ، وما اظنهم إلّا قراوا كتاب « منهج الفن الإسلامي » من زاوية تفرض التمعّن والتبصر !!

وثانية هذه القضايا ان هناك جهوداً تبذل منذ سنين لتاصيل نظرية في الادب الإسلامي ونقده ، وقد اتخذت هذه الجهود في بداية الامر صورة اجتهادات فردية ، ومحاولات قام بها عدد من الكتاب ، ولكنها تبلورت فيما بعد بتبني بعض الجامعات العربية لهذه القضية ، وإقرار مادة الادب الإسلامي ضمن مناهجها وموادها الدراسية ، كما اتخذت صورة مؤتمرات وندوات يجتمع فيها عدد من المهتمين بها ، يعرض كل منهم وجهة نظره على إخوة له فيتحاورون بهدف الوصول إلى صورة واضحة المعالم .

وهذا يعني انه لابد من مراجعة دائمة لما كتب ويكتب في هذا المجال بعين العقل لا بعين العاطفة ، وبعين الباني لا بعين المنفعل . بعد هذا ، ساحاول جلاء ما استثار الاخ حمادة وجعله يكتب تعقيبه . وليس المقصود من كلامي ان « امحو » ما تركه تعقيبه من اثر في اذهان القراء كما هدف إليه من مقاله [انظر : ص ٦١] ، ولكن الهدف ان « استثير » اصحاب الفكر والاهتمام بقضية الادب الإسلامي و« الفن » الإسلامي لجلاء عدد من القضايا التي لا تزال بحاجة إلى بيان وإيضاح ، ومنهم الاستاذ محمد قطب ـ مدّ الله في عمره ـ إن لم يكن له من مشاغله ما يصرفه عن المشاركة في هذا الحوار .

لقد جاء في مقال « في الادب الإسلامي » المنشور في العدد الثامن والاربعين من مجلة الامة ص ٧٠ ما يلي ، تعقيباً على ذكر كتاب منهج الفن الإسلامي :

« ويعجبني في هذا المقام ملاحظتان للدكتور عبد الرحمن رافت الباشا ، املاهما على طلبته في جامعة الإمام محمد بن سعود بشان هذا الكتاب : اولاهما : ان الكاتب توسّع في عنوانه وخاصة في كلمة فن من غير استشارة للإسلام في قبول هذه الكلمة او ردّها ، علماً بانها ذات مدلول واسع يشمل الادب والموسيقى والرسم والنحت ، وهو عندما بحث في الكتاب لم يستطع ان يبحث في غير مجال الادب ، فلو كانت التسمية « منهج الادب الإسلامي » لكان احسن . وثانية الملاحظتين ان الكتاب اخذ طابعاً دينياً اكثر من اخذه طابعاً ادبياً . ومع هذا فالكتاب رائع في مجاله وقد انار الطريق امام الباحثين .

بقلم : مأمون فريز جرار

استوقفني في العدد السادس والخمسين من مجلة الأمة عنوان احد المقالات . وهو « اعد النظر » للاخ حمادة عبد القادر . فهو عنوان غريب غير دال . وإن يكن في العنوان الجزئي الذي كتب تحته شيء من البيان وهو « تعقيب على مقال في الادب الإسلامي » .

وقد لفت نظري في المقال طابع الحديث المباشر مع كاتب المقال المعقب عليه بأسلوب تعليميّ . فهو يوجّه إليه « امرأ » اعد النظر !! ولا يحاوره لعلّه يسمع إيضاحاً لوجهة نظره . بل يهدف إلى محو اثر الجزء الذي لم يعجبه من المقال من اذهان القراء . يضاف إلى هذا ما في التعقيب من اتّهام وتجهيل لكاتب مقال في الادب الإسلامي . فهو يقول « فكيف نغفل هاته اللفتة إن كنّا قرانا هذا الكتاب » ص ٦٢ . ففي هذا القول اتهام بعدم قراءة الكتاب او قراءته بغير تمعّن . كما قال في موضع آخر من الصفحة نفسها « إن من قرا كتاب « منهج الفن الإسلامي » .. من زاوية تفرض التمعن والتبصّر في القراءة والفهم وجد تطابقاً وانسجاماً بين نافذة الكتاب وبهوه » .

هذا ما ورد في المقال . وإن من الامانة العلمية ان اشير إلى ان استاذي الدكتور عبد الرحمن رافت الباشا ـ وهو المشرف على رسالتي في الدكتوراه وموضوعها منهج القصة الإسلامية في ضوء القصة في القرآن والسنة ـ قد ذكر لي بعد ان نُشر مقالي ، انه عندما قدم « اماليه » للطبع ، حذف هاتين الملاحظتين وقد جاء في هذه الامالي ـ التي ظهرت في شهر رجب من عام ١٤٠٥هـ ـ بعد الحديث عن كتاب الدكتور نجيب الكيلاني « الإسلامية والمذاهب الادبية » . واتجه فيه وجهة ادبية إسلامية . بينما اتجه كتاب الأستاذ محمد قطب وجهة إسلامية بحتة . [ص ٩١ من كتاب نحو مذهب إسلامي في الادب والنقد] .

إن النقد الذي وجهه الدكتور الباشا في عدم استشارة الإسلام في كلمة فن ينطلق من امرين :

اولهما : ان مدلول كلمة « فن » الاصطلاحي واسع يشمل اشياء اكثرها مرفوض إسلامياً ، كالنحت والرقص ورسم ذوات الأرواح والموسيقى .

وثانيهما . ان مجال الفن في الإسلام مجال ضيّق ، واوسع مجالاته هو « فن القول » ، بما فيه من شعر وفنون نثرية مختلفة . وقد يضاف إليها فنون الزخرفة والخط .

واحبّ ان ابدي رأياً في امر لم يرق لي في كتاب « منهج الفن الإسلامي » ذلكم هو محاولة « التوفيق » بين الدين والفن ، والمقارنة بينهما للوصول إلى نتيجة مفادها

« ان الدين يلتقي في حقيقة النفس بالفن فكلاهما انطلاق من عالم الضرورة ، وكلاهما شوق مجنّح لعالم الكمال ، وكلاهما ثورة على آلية الحياة » .

[ص ٥ منهج الفن الإسلامي]

وقد تبعه في هذا الأمر الدكتور نجيب الكيلاني في كتابه « الإسلامية والمذاهب الادبية » بشيء من التوسع والتفصيل في فصلين من كتابه هذا « الدين والفن » و« حصام بين الفن والدين »

فهو يرى ان الفن والدين ينطلقان من مادة كل منهما الحياة والنفس الإنسانية ، ومقومات كل منهما الصدق والأصالة . [انظر الإسلامية والمذاهب الادبية ١١ ـ ٢٧]

والذي لا يروق لي في هذا الامر عند الكاتبين الكريمين ، هو محاولة التوفيق بين الحقيقة ـ وهي دين الله ـ والوهم ـ الذي هو الفن كما تخيّلاه ـ !!

فالفن المجرد امر لا وجود له واي فن هذا الذي يلتقي بالدين ونحاول التوفيق بينه وبينه ؟! واي مجالات هذا الفن ؟ اهو فنون القول ام الموسيقى ام النحت ام الرسم ام الرقص ام ملاذا ؟!!

ليس هناك فن مجرد ، بل فن مقيد بفكر صاحبه ومعتقده فإن كان مسلماً ، كان فنه صادراً عن الإسلام . وإن كان غير ذلك ، ففنّه صادر عمّا يؤمن به فلا مجال إذن للتوفيق بين الدين والفن ' بل المطلوب هو ان يستقي « الفن » من الدين '

إنني لا ارفض كلمة فن ، كما لا ارفض اي كلمة اخرى لنفسها إذ العبرة بالمحتوى لا بالشكل . وبالمسمّى لا بالتسمية وما اجهد الكاتب المعقّب نفسه فيه بالحديث عن رفض مصطلحات الاقتصاد والبنك والفلسفة ، قياساً على الرفض المتوهم لكلمة فن ، امر لا داعي له يضاف إلى ذلك محاولته إثبات ان الإسلام ليس شعائر تعبدية فحسب ، بل منهاج كامل للحياة ذلك انّه من المسلّمات لدى كل مسلم واعٍ بحقيقة إسلامه .

إن الاعتراض على تسمية كتاب الأستاذ محمد قطب بـ « منهج الفن الإسلامي » الذي ابداه الدكتور الباشا نابع من عدم وضوح مجالات هذا « الفن » في ذلك الكتاب بل إن ذلك المنهج يصلح بغير عناء منهجاً « لفن القول » بينما لابد ان تجهد نفسك كثيراً وتخوض في « المشتبهات » إن اردت ان تطبقه على مجالات الفن المعروفة . وصلاحية هذا الكتاب « منهجاً للادب الإسلامي » ولبيان اصوله الفكرية والنظرية ، ظاهر في كل زاوية من زواياه . واكثر ما يكون ظهوره من فصل « القرآن

حوار في الفن الإسلامي

والفن الإسلامي » إلى نهاية الكتاب .

إن ذلك ظاهر في تعريف الفن الإسلامي بأنّه « التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان » [ص . ٦] .

والغريب في الامر ان الاخ المعقب لم يذكر لنا مجالات الفن الإسلامي ، كما لم يذكرها الأستاذ محمد قطب صراحة بل على استحياء هنا وهناك في ثنايا الكتاب !

لقد لفت نظر الأستاذ محمد قطب عدم استفادة العرب من الرصيد الفني في القرآن الكريم ، وظاهر ان هذا النقص ابرز ما يكون في فن القول !

وليأذن لي القارىء الكريم ان نمضي في جولة في ثنايا كتاب « منهج الفن الإسلامي » متلمسين مجالات هذا الفن .. وليعذرني إذا اطلت في نقل بعض الفقرات خدمةً للغرض المقصود .

يقول في الصفحة ٩٥ : « ومن هنا تصبح الفنون « الجسدية » كلها إسرافاً في التعبير ، وخللا يفسد الجمال الأكبر في حياة الإنسان .. الرقص .. والنحت .. والصور العارية .. والشعر المكشوف .. والقصة التي تتحدث عن فورات الجسد .. والموسيقى الصاخبة التي تعبر عن هياج الشوق في الجسد .. والسينما العارية التي تعرض خليطاً من كل هؤلاء .. كلها إسراف من ناحية تجسيمها للجسد ، وعرضه معرض الفتنة او معرض العبادة والتقديس » .

ويقول في الصفحة ٩٦ ، وما يقوله امر لا يسلّم له به ، لأن اكثر علماء الإسلام على خلاف في امر الموسيقى

« فاللحن « الإنساني لحن متكامل يعبر عن الإنسان بمجموعه ، لا عن جسده وحده ، ولا عن طريق الأجساد . والرقص - مثلاً - مهما قيل فيه من تنغيم وتوقيع ، لن تعدو حقيقته أنّه إبراز لجانب الجسد ، وتعبير عن الحياة عن طريق الجسد ، اي أنّه فن يفصل قبضة الطين عن نفخة الروح ، ويعرض جانباً واحداً من الإنسان . وبقية الفنون العارية غنية عن الكلام » .

وماذا يبقى من الفنون بعد هذا يمكن ان نضع له منهجاً إلّا الفنون الكلامية ؟!

ويقول في الصفحة نفسها ، وهو يستعمل كلمة « فنون » من غير ان يحدد مجالاتها « الجمال الجنسي جميل ، نعم ، ولكنه لا ينبغي أن يجاوز مكانه المقدور في لوحة البشرية ولوحة الفنون ، والجمال الأكبر المستمد من ناموس الكون هو الذي ينبغي ان تمارسه الفنون الإنسانية الرفيعة ، التي تتجاوب تجاوباً صحيحاً مع حقيقة الوجود » .

ولكن ما هي هذه « الفنون الإنسانية الرفيعة » ؟

نجد في الكتاب فصلاً بعنوان : الفن الإسلامي حقيقته ومجالاته . ونجد انه يتحدث اكثر ما يتحدث عن فنون القول ومن شاء فليرجع إلى ذلك الفصل ، ليكفيني ويكفي نفسه عناء النقل الطويل منه .

ولكننا نجد إلى جانب ذلك حديثاً عن بعض هذه « الفنون الإسلامية » المقترحة ؟!

فعند الحديث عن لحظة الهبوط عند الإنسان يقول عنها إنها « لا تستحق ان يقال فيها الشعر وتصفها القصة وتصورها اللوحة المرسومة او الصورة المتحركة [ص : ١٢٢] .

ويقول في الصفحة ١٢٥ : « ونجيء الآن إلى لبس قد يتبادر إلى الذهن من هذا التصور : إن العمل الفني وخاصة إذا كان قصيدة غنائية او خاطرة او اقصوصة لا قصة ، او كان لحنا موسيقياً او لوحة مرسومة لن يتسع لكل حقائق الوجود دفعة واحدة ، لن يتسع لها في حسّ الفنان . ولن يتسع لها في الرقعة المتاحة للتعبير » .

ويقول في الصفحة ١٢٨ : « إنه يُحبُّ - اي الفن الإسلامي - وخاصة في الفنون التي تعرض بطبيعتها رقعة واسعة من الحياة كالقصة والمسرحية ان تعرض الصورة كاملة .. اما الفنون التي تعرض بطبيعتها لمحة من الحياة البشرية في لحظة معينة كالقصيدة واللوحة فالإسلام يرحب فيها باللمحة الروحية والاشواق العليا اكثر مما يرحب بالحقيقة المادية واشواق الجسد الغليظة ... وليس معنى ذلك ان الحديث عن الصراع الطبقي في قصيدة او لوحة امر غير مباح » .

ويقول اخيراً في الصفحة ١٣٦ : « وبعد فتلك ابرز صفات الفن الإسلامي ، وعلى ضوء

■ محمد قطب
هل يشارك في الحوار ؟ ■

■ الدكتور يوسف القرضاوي
لم يبح الموسيقى بإطلاق في كتابه « الحلال والحرام » ■

■ الدكتور عماد الدين خليل
تساءل عن ابعاد التجربة الباطنة للإنسان المسلم ، ووسائل التعبير المتاحة امامه ■

■ الدكتور نجيب الكيلاني
التقاء الدين والفن « لأن مادة كل منهما الحياة والنفس الإنسانية ■

هذه السمات نستطيع أن نستعرض « نماذج من الفن الإسلامي » في القرآن والشعر والقصة ، وغيرها من الفنون « الكلامية » التي نملك الحديث عنها في هذا الكتاب . وقد استبعدنا الحديث عن الفنون الأخرى المتخصصة التي تحتاج إلى خبرة المتخصصين ' وقد استبعدنا كذلك النحت والرقص بوصفهما فنَّين يعبران عن طريق الجسد وحده . فيخلان بشرط من شروط الفن الإسلامي اما السينما ففي اعتقادي انها اخر فن يمكن ان يدخل في نطاق الفن الإسلامي . لا لأن السينما في ذاتها محرمة ، ولكن لأنها بصورتها الحالية . الهابطة العارية المنحلة بعيدة جداً عن الجو الإسلامي . ولكنها ـ ككل فن آخر ـ تستطيع ان تكون إسلامية حين تتبع مفاهيم الفن الإسلامي التي وضحناها من قبل في فصول الكتاب » .

وفي رايي ان الأستاذ محمد قطب لم يكن يملك إلا الحديث عن الفنون الكلامية ، لأن في الفنون الأخرى محاذير شرعية تتلبسها او تتعلق بطبيعتها .

وما نستطيع ان نستخلصه مما سبق من مجالات الفن الإسلامي هو

فنون القول من خاطرة وشعر وقصة ومسرحية

وفنون اخرى هي اللوحة والموسيقى والصورة المتحركة (١١) والفنون المستبعدة من مجال الفن الإسلامي هي الرقص والنحت والموسيقى الصاخبة . والسينما بصورتها الحالية . وكل هابط من مجالات الفنون

ولعل تناول الأستاذ محمد قطب للموضوع تناولاً عاماً ـ وهذا ما يقتضيه كون كتابه كتاباً رائداً ـ هو الذي جعل عدداً من الكتاب يلاحظون على « منهج الفن الإسلامي » عدة ملاحظات منها ما اسلفت الإشارة إليه من راي الدكتور عبد الرحمن الباشا . وكان سبباً في استثارة الاخ حمادة عبد القادر . ومنها راي الدكتور نجيب الكيلاني الذي ذكره في مقدمة كتابه « الإسلامية والمذاهب الادبية » وهو يستعرض جهود الكتّاب في مجال الفن الإسلامي عامة . والأدب الإسلامي خاصة . قال « ثم اخرج الأستاذ محمد قطب كتابه « منهج الفن الإسلامي » وسار فيه على نهج التعريف الذي وضعه شقيقه الأستاذ سيد قطب ولم يخرج عن الخط العام الذي رسمه . وقد لاحظت في كتاب « منهج الفن الإسلامي » ان المؤلف لم يقم بعملية « مسح ادبي » يحصر فيها ما يسمى بالأدب الإسلامي في القديم او الحديث . سواء في عالم القصة او المسرحية او الشعر . ومن جهة اخرى عندما اراد ان يقدم بعض النماذج للاستشهاد بها لم يجد سوى قليل من الادب العربي والإسلامي . ومن ثم استشهد ببعض إنتاج طاغور والكاتب المسرحي الايرلندي (وهما ليسا مسلمين) . وإن اتفقنا في كثير من وجهات النظر مع المفهوم الذي حدده . وكان في الإمكان ان يجد في ادبنا الحديث ما يعوضه عن ذلك اضف ذلك إلى انه لم يشر بكلمة إلى رجال لهم مكانتهم الادبية والفكرية في ادبنا اذكر منهم على سبيل المثال الرافعي و [illegible] إسلامي . والأستاذ اكثير ورواياته وبعض مسرحياته . والشاعر احمد محرم وما اسماه بالملحمة [illegible] وتوفيق الحكيم وبعض قصصه القصيرة وبعض مسرحياته . ولا شك ان كتاباً كبير الحجم . ككتاب « منهج الفن الإسلامي » ما كان يجب ان يغفل هذا . فضلاً عن ان الأستاذ محمد قطب لم يحاول ان يبسط امامنا المذاهب الأدبية الغربية ومفاهيمها حتى يقدم لنا دراسة مقارنة بين مفهوم الفن الإسلامي . وبين هذه المذاهب . والمقارنة لها دور كبير في تحديد قيمة ما ندعو إليه من فن إسلامي . ونقطة اخرى هي ان الجانب الأكبر في الكتاب كان دينا اكثر منه فنا ومع ذلك فقد ملأ الكتاب فراغاً هائلاً في الدراسات الإسلامية . وادى خدمة جليلة للفن والدين على السواء » [ص ٦ ـ ٧]

وقد توافق الدكتور نجيب الكيلاني في بعض ملاحظاته . وتخالفه في بعضها الأخر . ولكنك لا تملك إلا ان تحترم رايه . وقد قدم في سبيل تلافي ما راه نقصاً في كتاب « منهج الفن الإسلامي » كتاباً جديداً يتمم جهده . ويساعد في « تاصيل » نظرية الأدب الإسلامي » هو كتاب « الإسلامية والمذاهب الادبية » وما اتبعه من كتب ودراسات

ويورد الدكتور عماد الدين خليل رأياً في كتاب منهج الفن الإسلامي في سياق حديثه عن موقف الإسلام من مستجدات الفنون يقول « إن من الضروري في الوقت الحاضر من الناحية النظرية ابتداء توضيح ابعاد المجتمع الإسلامي إزاء الحضارة التي صمت خبرات الماضي . وانشات خبرات ونشاطات جديدة . وهيات مناخاً نفسيا سامّاً لمجتمعات يسودها التمزق ويضعفها التطاحن . ويشلّ القلق واللاهدفية طاقاتها عن الإنتاج . وهذا لا يجعلنا نغفل عن حقيقة ان هذه الحضارة

■ ليس هناك فن مجرد : بل فن مقيد بفكر صاحبه ومعتقده : فإن كان مسلما كان فنه صادرا عن الإسلام ، وإن كان غير ذلك ففنّه صادر عمّا يؤمن به . فلا مجال للتوفيق بين الدين والفن بل المطلوب أن يستقي الفن من الدين ■

[illegible] في الفن والأدب لما تتبلور بعد ، ولمّا تتحدد [illegible] وفنانون من غير مشاركة [illegible] ضغوط الواقع [illegible] الواسعة

الحديثة احدثت توسعاً هائلاً في الفعاليات الاجتماعية وبخاصة في الادب والفنون ، وعلاقات الرجل بالمراة ، ووسائل الترفيه مما لابد من توضيح وجهة نظر الإسلام إزاءها وعلى سبيل المثال ، فإن كتاب منهج الفن الإسلامي للاستاذ محمد قطب يشكل ضرورة حتمية في هذا المجال ، لانه يُوضح جانباً من اهم جوانب النشاط الاجتماعي للمجتمع المسلم والذي ينبثق بالضرورة عن التجارب الفردية الذاتية إلى حد كبير . ولكن المؤلف لم يبين لنا ـ مثلاً ـ شيئاً عن بقية الفنون كـالمسرح والسينمـا ، وهي بلا شك من الفعـاليات الاجتمـاعية الهـامة للحضـارة الإسلامية ، [ص ١٨ ـ ١٩]

فالدكتور عماد الدين خليل يحس ان كتاب منهج الفن الإسلامي ـ على اهميته ـ غير مكتمل القسمات في الحديث عن عدد من الفنون ومنها المسرح والسينما ، مع ان الاستاذ محمد قطب قد اعلن رايه في السينما بشكل واضح [منهج الفن الإسلامي ١٣٦]

وفي رايي ان عدم تحديد مجالات الفن الإسلامي وميادينه هو سبب هذه الانطباعات لدى عدد من الكتاب وكثير من القراء فلو انه اتبع تعريف الفن الإسلامي بتحديد واضح لمجالاته لكان الامر اجدى وانفع '

ولكننا نلتمس له عذراً في تركـه هذا التحديد ، ذلك انه فتح الباب وترك لمن بعده ان يخـوض شعـابـه ' فمـوضـوعـه من الموضوعات التي تثير الخلاف والجدل . فبعض علماء المسلمين لا يزال إلى اليوم يرى في « القصة » لغواً من القول وباطلاً من الكلام ، ومثلها المسرحية ـ مكتوبة ـ واما كونها ممثلة على خشبة المسرح ، فامر لم يزل في دائرة النفي لما يتطلبه امرها من ظهور النساء ، اللهم إلّا إذا اقتصرت المسرحية على الرجال فقط '

واما امر الموسيقى فاكثر العلماء على رفضها جملة وتفصيلاً إلّا ما ورد نص بإباحته في مناسبات محددة ، خلافاً لراي ابن حزم ، ولراي الدكتور يوسف القرضاوي ، بل لعلك تعجب إن علمت ان كتاب « الحلال والحرام في الإسلام » موقوف الآن في بعض البـلاد العـربيـة ، ومحظـور بيعـه في المكتبات ، لما تضمنه من آراء واجتهادات يخالفها علماء ذلك البلد !

واما الرسم والنحت فاكثر علماء المسلمين يرون تحريم تصوير ما فيه روح ، بل إن بعضهم لا يـزال يرى حـرمـة التصـويـر الفوتوغرافي الذي ما هو إلّا حبس للظل ـ كما يقال ـ وليس فيه عنصر « الخلق الفني » الذي يوجد في الرسم بالريشة ، او النحت بالإزميل . وعلى الرغم من موقف الاعتراض المستند إلى احاديث صريحة ، واجتهادات فقهية ، فإننا نجد ان اكثر المجلات الإسلامية قد تجاوزت هذا الحكم ، فتجد فيها الرسم سواء منه الكاريكاتوري او الرسم العادي لموتى او احياء . ولعـل القائمين عليهـا يستندون إلى فتاوى بعض اهل العلم في ان المرسوم إذا فقد منه ما لا تقوم الحياة بفقده فلا باس به .

واما السينما فهي بما هي عليه ـ كما يرى الاستاذ محمد قطب ـ ابعد الفنون عن دائرة الإسلام ، اللهم إلّا إذا استثنينا « الفيلم التسجيلي » يضاف إلى هذا ان الاعتراض الموجه إلى المسرح بشان ظهور المراة والنظر إليها يوجّه إلى السينما كذلك .

بعد هذا كلّه نجد عذراً للاستاذ محمد قطب في عدم تحديده لمجالات الفن الإسلامي او « فنونه » تحديداً واضحاً .

وهذا الغموض هو الذي جعل الدكتور عماد الدين خليل يتساءل عن ابعاد التجربة الباطنة لـلإنسان المسلم ، ويتسـاءل عن وسائل التعبير المتاحة امامه . وفي رايي ان هذه التساؤلات ناشئة عن ضغط الواقع والتاثر بما هي عليه وسائل التعبير الفني في الحضارة الغربية الحديثة . ولنستمع إلى الدكتور عماد وهو يقول

« ما هي ابعاد التجربة الباطنة للإنسان المسلم ؟ وما هو مدى حركته الداخلية ' وإلى اي حدّ تبلغ حريته في التلقي عن مصادر اخرى للمعرفة والتجربة الذاتية غير القرآن والسنة ؟ وما هو الأسلوب الذي يمكن ان يُعبّر به عن تجربته ؟ إن ثمة تساؤلات وشبهات كثيرة تدور حول هذا الموضوع تقول بان المجتمع الإسلامي لا يساعد على نمو التعبير الادبي والفني والوجداني في حرية تكفل له الإفادة من كل تجارب الشكل والموضوع التي تشكل رصيد البشرية عبر تجاربها العديدة ؟

وانظر إلى سلسلة التساؤلات التالية التي تمثل تاثير ضغط الواقع على حس الأديب المسلم الذي يرى غيره اقدر منه على التعبير عمّا في نفسه ، وان الوسائل تسعفه اكثر مما تسعف الأديب المسلم يقول . ما هو موقف الإسلام من الموسيقى والتصوير والمسرح والشعر .. إلخ ؟

إنه يلغي الموسيقى من حسابه ، لأن السماع حرام ، والتصوير لانه من مخلفات

● علي احمد باكثير ● ● توفيق الحكيم ● ● طاغور ●

كان يمكن أن يوجد في بعض رواياتهما وقصصهما ومسرحياتهما ما يعوض عن الاستشهاد بطاغور والكاتب المسرحي الأيرلندي (وهما ليسا مسلمين)

الوثنية . والمسرح لانه ينبثق عن فكرة صراع الإنسان ضد القدر ومآسيه التي تصبها عليه الآلهة من فوق . فضلاً عن ان المسرح من الناحية الفنية يستلزم ظهور عناصر نسائية على خشبة المسرح . والإسلام يمنع النظر إلى المراة . ثم إن الشعر يجب ان يتجه نحو الوعظ ، وإلاّ غدا قائلوه من الكاذبين الذين يهيمون في كل واد . تساؤلات وشبهات كثيرة .. » [في النقد الإسلامي المعاصر ط ١ ص : ٢٢] .

ويفرد الدكتور عماد للمسرح فصلاً خاصاً من كتابه السابق بعنوان نحو مسرح إسلامي معاصر . ويشحن هذا الفصل بالتساؤلات التي يجيب على بعضها

يقول في المسرح « افليس من حق الفنان المسلم ان يدلي بدلوه في هذا الميدان الخطير ؟ اليس من حقه ان يرتاد الآفاق الجديدة الرحبة التي يطرحها هذا الفن ؟ . » [ص . ١٧٩] .

ويقول . « من واجب الفنان المسلم ان يدلي بدلوه وألاّ يقف عاجزاً من بعيد تتناوشه عوامل الإقدام والإحجام . وتتوزعه دوافع القبول والرفض » [ص ١٨٠] .

ويقول : « اما آن للفنان المسلم ان يعوض ما فات اجداده من نقص في مجال التغطية التعبيرية للتصور الإسلامي الواسع . وان ينطلق من هذا التصور نفسه ؟ » [ص : ١٨٧] .

ويقول في الصفحة نفسها . ليس ثمة ما يحدُّ الفنان المسلم او يوقفه عن الحركة حيثما شاء . وفي اي وقت شاء . ليس ثمة ما يقف في طريقه صوب التعبير عن اكبر القضايا واصغرها ... »

ويقول اخيراً « افليس من الحري ان يتقدم الفنان المسلم إلى التزام كل الوسائل والاشكال التي تساعده على صياغة قدراته التعبيرية الواسعة هذه قصائد ومقطوعات . وقصصاً ولوحات . واغاني (١) واناشيد ثم مسرحيات هي جماع ما في الفنون جميعاً بما تعتمده من كلمة وحركة وموسيقى وصور واضواء وظلال » [ص ١٨٨]

إنني اعتقد جازماً ان الدكتور عماد الدين خليل قد قرا كتاب منهج الفن الإسلامي اكثر من مرة ، ومع ذلك لم يجد اجوبة عن هذه التساؤلات والشبهات الكثيرة التي حيرته ثم اتخذ لنفسه سبيلا للخروج منها .

ومعنى هذا ان « منهج الفن الإسلامي » - المنهج لا الكتاب - بحاجة إلى الإيضاح والتفصيل والمزيد من النظر المتعمق لتتضح خطوطه . وتتبين فنونه ومجالاته

وقد كان الدكتور عماد الدين خليل اك. جراة من الاستاذ محمد قطب في طرح تساؤلات والإجابة عنها . بل علينا ان نقول لقد كان الاستاذ محمد قطب اكثر انضباطاً في طرحه لقضية الفن الإسلامي من الدكتور عماد الدين خليل !!

ومن اراد مصداق ذلك ليزيده إلى بعض ما تقدم من مقتبسات فعليه ان يقرا فصل « ذكريات من بغداد » من كتاب في النقد الإسلامي المعاصر . في طبعته الاولى . ولم اطلع على الطبعة الثانية التي قيل إنها معدّلة . ففي هذا الفصل يعرض الدكتور عماد موقفه من الموسيقى ، ويبيّن ما احس به من نشوة وإشراق وهو يستمع إلى عدد من المقطوعات الموسيقية العالمية ثم يقول

« إن باستطاعة (الموسيقار المسلم '') ان يعمق الموسيقى السيمفونية . ان يعزف للكون والحياة . وان يستمد من عقيدته وتصوره . طريقاً إلى إيجاد سيمفونيات بعيدة المدى . عميقة الاغوار [ص ١٩٧] كما يتحدث عن بيتهوفن وعن كلمات كان يقولها تعليقاً على تجاربه الموسيقية تعبر عن عمق إيمانه ولك إن شئت ان تنظر في كتاب « جداول الحب واليقين » وبخاصة القطعة المعنونة بـ « وموسيقاك يابيتهوفن » [ص ٧٣]

وبعد : فالذي اريد ان اخلص إليه من هذه الرحلة مع افكار بعض الكتاب والدعاة إلى فن إسلامي وادب إسلامي هو ان نظرية الإسلام في الفن والادب لمّا تتبلور بعد . ولمّا تتحدد معالمها . ولا يستطيع إنشاءها « ادباء ونقاد وفنانون » من غير مشاركة « اهل الذكر » الذين لا ينطلقون في احكامهم من ضغوط الواقع او ضغوط النفس الموهوبة . او ضغوط الثقافة الواسعة .

بل لابد من ذلك لان النص الصحيح الصريح . والاستنباط منه . والاجتهاد في ضوئه . آمن واسلم من اراء ادبية او نقدية لم تنضبط باحكام الشرع . او استندت إلى اجتهادات مرجوحة .

هذه واحدة . والثانية هي انني آمل من كل من له صلة بهذه القضية من اهل الأدب والفن والنقد وعلوم الشريعة ان يدلي برايه فيها فالحوار فيها هو الذي يجلو غامضها . ويكشف عن خفاياها . ويجعل النفوس القلقة آمنة مطمئنة .

وتحية للاخ حمادة عبد القادر الذي كان سبباً في فتح هذا الحوار .

الواقع الذي يعيشه المسلمون

في المركز التاريخي للكاثوليكية

اتحاد الطلبة المسلمين في إيطاليا

وإن كانت كلمة « كاثوليك » تمثل اصطلاحاً اطلق منذ القرن الثاني الميلادي على النصارى عامة تمييزاً لهم عن معتنقي اليهودية ، إلاَّ انها بعد الانشقاق اصبحت تُطلق على اتباع الكنيسة الرومانية الغربية ، كما أنَّ كلمة « ارثوذكس » تطلق على اتباع الكنائس الاخرى في الشرق كالكنيسة المصرية والأرمنية والسريانية وكذلك الكنيسة الروسية ..

وتتبع الكنيسة « الكاثوليكية » النظام البابوي .. والبابا هو الرئيس الاعلى لها .. ويعتقد الكاثوليك بانه خليفة القديس « بطرس الرسول » كبير الحواريين ، وانه تلميذ السيد المسيح على الأرض : فهو - على حدّ اعتقادهم - ممثل الله - تعالى وجلّ - ولذلك فهو معصوم عن الخطأ في المسائل الروحية ، وان إرادته لا تقبل الجدل والمناقشة ... وله ان يمنح حق الغفران لمن يشاء ..

ولكن استبداد البابوات ، وشدة الكنيسة على الناس والعلماء ، وفرض سلطانها وآرائها على الحكام ، ومحاربة كل من يرى رأياً مخالفاً لها ، ووصمه بالهرطقة ، كلّ أولئك أدَّى إلى ظهور حركة إصلاحية قادها « مارتن لوثر » ومجموعة من رجال الدين ، تُنكر سلطة البابا المدنية وكثيراً من سلطاته الروحية كبيع صكوك الغفران ، كما انكروا عليه « عصمته » وعدم قابليته للخطأ

ولم ينته الصراع بين المصلحين والكنيسة إلاَّ بعد تاسيس المذهب « البروتستانتي » في القرن الخامس عشر .. وكان من نتائج ذلك ان اصبح البابا اميراً إيطالياً له ما لغيره من الحكام ، بعد ان كان - في ايَّام سلطاته المدنية - يتدخل حتى في تعيين وإقصاء حكام الدولة .. وقد قضي على سلطته الزمنية باتحاد إيطاليا وإعلان الملكية سنة ١٨٦٠م .

■ داخل فرع الاتحاد في مدينة بولونيا - حيث يلتقي الطلبة المسلمون في جميع اوقات الصلاة ■

استطلاع

■ علي ابو شويمة - مسؤول المركز الإسلامي في مدينة ميلانو ■

■■ عندما ادركت النصرانية انه لا مفر من دخول الإسلام إلى ايطاليا عملت على ان يدخل بالصورة التي تريد فدخل عن طريق بعض الصور الصوفية المنحرفة التي تحمل كل المعاني السيئة التي يتصورها المسلم فكان لا بد من تصحيح هذه المفاهيم ■■

وفي عام ١٩٢٩م عُقد اتفاق بين الحكومة الإيطالية برئاسة « موسوليني » و « البابا » . مُنح البابا بموجبه سلطة مدنية ، في نطاق « الفاتيكان » ، وحق تبادل المبعوثين مع الدول الأخرى ..

وتشمل إيطاليا حالياً جزيرتي « صقلية وسردينيا » .. ويمكن القول بأن العلاقة القديمة التي تربط العرب و المسلمين بإيطاليا تعود إلى فتح المسلمين لجزيرة صقلية في القرن التاسع الميلادي ..

بينما تعود العلاقة الحديثة بشكل اساسي إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وتدفق العمالة العربية على مختلف قطاعات الصناعة الإيطالية .. إلاّ أنّ هذه الكتل البشرية لم تستطع ، لأسباب عديدة تتصل بالتكوين الثقافي والقدرة على العطاء ، ان تقوم بواجب البلاغ المبين في معقل « الكاثوليكية » ، واوكار « المافيا » ، وتجارة المخدرات ..

اتحاد الطلبة المسلمين في إيطاليا

استطلاع

□□ وكان لنا لقاء مع بعض الطلبة · من العاملين في إطار الاتحاد . من اصحاب التخصصات المختلفة

●● اتحاد الطلبة المسلمين في إيطاليا هل له علاقة بالاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية وبمؤسسات ومنظمات الطلبة المسلمين في اوروبا وامريكا · ام هو عبارة عن مؤسسة مستقلة ؟

ـ اتحاد الطلبة هذا مؤسسة اسلامية مستقلة . ولكن هذا لا يعني الا تكون لنا علاقات

●● علاقات في إطار التعاون والاستفادة . وتبادل المناهج والدراسات والقضايا الثقافية والتجربة والسابقة . وقد تكون الاتحادات الأخرى تعاني المشكلات نفسها لانها تعيش في مجتمعات الغربة . فيمكن ان يستفيد الاتحاد من خطوات متقدمة في حل مشكلاته من اتحاد او تنظيم اخر

ـ اتحاد الطلبة المسلمين في إيطاليا له علاقات ممتازة مع الاتحادات الطلابية الإسلامية في اوروبا وفي امريكا . وكثيرا ما قامت الزيارات المتبادلة بيننا . وحضرنا مؤتمراتهم ولقاءاتهم وخاصة الاجتماعات . وسعينا لكسب بعض الخبرات التي تقدموا فيها عنا خطوات . وندعو الله سبحانه وتعالى ان تستمر هذه العلاقات وتتطور في المستقبل

■ غلاف مجلة السبيل التي تصدر عن الاتحاد ■

●● هل للاتحاد نشاطات في إطار الجالية الإسلامية · ام انه يقتصر على الطلبة فقط ؟

ـ اتحاد الطلبة المسلمين ، يدل اسمه بالضرورة على أنه مخصّص للطلبة

●● نعم . ولكن القصد نشاطه الواقعي ..

ـ في الحقيقة ، الاتحاد له أهداف عامة يسعى من خلالها إلى أداء رسالته . ومن هذه الأهداف قضية الدعوة إلى الله بين المسلمين المقيمين في هذا البلد عامة · بصرف النظر عن طبيعة عملهم ، طلاباً كانوا او عمالاً او حتى متخرجين وعاملين ، وتوعيتهم بأمور دينهم ومناقشة المشاكل التي تحيط بهم . ثم قضية ثانية وهي العمل على نشر دعوة الإسلام في صفوف الإيطاليين .

●● كيف كانت تجربة الاتحاد في هذا المجال .. اولاً من ناحية احتفاظ المسلمين الموجودين بإسلامهم وعدم ذوبانهم في مجتمع الغربة . وتوعيتهم حول قضايا الإسلام والمسلمين والظهور بالمظهر الإسلامي في المجتمع لنعطي دليلا من سلوكنا على الإسلام ، وتربية الناس بالقدوة ، وتقديم المثل الحسن والاسوة الحسنة . وثانياً من جانب نشر الإسلام في إطار المجتمع الإيطالي ؟ وكلنا يعرف ان إيطاليا ـ وروما بالذات ـ هي مركز النصرانية الكاثوليكية والتعصب النصراني . وطبعاً هناك جذور تاريخية للصراع بين المسلمين والنصارى تترك رواسب كثيرة عند الشعوب . فكيف سارت تجربتكم في هذا الباب ؟ وكيف كانت ردود الفعل ؟ وما مدى تقبّل المجتمع الإيطالي بشكل خاص للفكرة الإسلامية ؟

ـ في البداية نتعرض لقضية الإيطاليين فهذه البلاد ، كما اشرتم ، بلاد الكاثوليك ومركز النصرانية . هذه قضية ملموسة وطرحها من خلال وقائع حدثت بالفعل

فعندما ادركت النصرانية انه لا مفر من دخول الإسلام إلى هذه البلاد ، عملت على أن يدخل بالكيفية والصورة التي تريد .. وكان ذلك قبل نشأة الاتحادات الطلابية .. فدخل الإسلام عن طريق الصوفية المنحرفة التي تحمل كل المعاني السيئة التي يتصورها الإنسان المسلم وليست الصوفية بمعنى التربية الخلقية طبعا فنجد مثلاً الإيطالي المسلم ، صوفياً وماسونيا هناك اناس كثيرون لهم ارتباط بهذه النشاطات الماسونية منها على وجه الخصوص . اما البقية الباقية من الناس الطيبين الذين ارادوا بالفعل ان يتحولوا ويتركوا النصرانية إلى الدين الإسلامي ، فقد عرفوا الإسلام عن طريق الصور المشوهة القائمة · وإن كانوا لم ينتسبوا إلى مثل هذه المنظمات الماسونية . فبقيت صورة الإسلام عندهم غير صحيحة . مثلاً تجد معظم المسلمين الإيطاليين الموجودين في روما ـ بصفة خاصة ـ يقولون بأنّ لهم جدوداً مسلمين .. وعندما تسأل احدهم : اين جدّك ؟ يقول لك ـ مثلاً ـ في المدينة المنورة .. او في تركيا .. أو في العراق . وهذا غير صحيح ، ولكنه نوع من الارتباط الوهمي " وقد حاول الاتحاد من جانبه بكل جهده ان يكون مؤثراً في تصحيح هذه الأوضاع

●● كيف كانت جهود الاتحاد في هذه السبيل ؟

ـ اول نشاط يحرص عليه الاتحاد في هذا السبيل هو العمل على طباعة الكتب الإسلامية الصحيحة باللغة الإيطالية ، لانه توجد كتب كثيرة جداً تتحدث عن الإسلام ولكن كلها تتضمن ما تريده النصرانية والماسونية وما شابه ذلك ..

●● الحقيقة ان هذه تجربة روما التاريخية حتى مع النصرانية نفسها ، فهي التي ادخلت بعض الأمور الوثنية في النصرانية ، لذلك يبدو ان مدلول كلمة المؤرخين لا يزال قائماً : « إن روما لم تتنصّر · ولكن النصرانية تروّمت » .

ـ هذه ـ للأسف ـ هي حقيقة الأمر الموجود الآن .. يعني نادراً ما تجد إنساناً مسلما نقيا من هذه الشوائب .. وقد حرص الاتحاد على أن ينشر الإسلام . فأول وسيلة لذلك هي الكتاب الإسلامي الصحيح ، فالكلمة المكتوبة ابقى ويمكن أن تورث ، والحمد لله رب العالمين . وقد

■ يحرص الاتحاد على إقامة صلاة الجمعة – في ساحة الجامعة بمدينة بيروجيا – بإيطاليا ■

استطاع الاتحاد أن يترجم ستة كتب هي « مبادىء الإسلام » لأبي الأعلى المودودي رحمه الله وهذا الكتاب في الحقيقة من أنجح الكتب بين الإيطاليين وأنفعها ، وكتاب « نظام الحياة في الإسلام » للمودودي ، ولهذا الكتاب أثر طيب كذلك ، وكتاب « المستقبل لهذا الدين » للأستاذ سيد قطب رحمه الله ، وكتاب « شبهات حول الإسلام » لمحمد قطب وإن كان المفروض أن يتأخر إصدار هذا الكتاب بعض الوقت

●● قد تكون قضية الاختيار لما يطبع على غاية من الأهمية ، والحقيقة أن فكرة تصنيف الكتب لا تزال مفقودة من ذهنية المسلم وقد تكون مواقفه إزاء كثير من الكتب مواقف عاطفية . فبعض الكتب قد يصلح لبلاد معينة ولا يصلح لأخرى

— هذا صحيح ، ونحن في الحقيقة نتناول بأمانة تجربتنا الذاتية في هذا المجال وكلنا طلاب نتلمذنا على بعضنا

●● هذا شيء طيب ، أن يدرك الإنسان هذه القضايا ومع ذلك يستفيد من تجربته .

— وقد كانت الخطوة الهامة هي ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإيطالية ، لأنه توجد أربع طبعات من ترجمة المعاني إلى الإيطالية – حتى وإن كانت صحيحة – إلا أنه بمجرد أن تقرأ المقدمة لا تعرف عن الإسلام إلا أنه جاء به محمد (ﷺ) وكتبه بيده ولهذا اختار الاتحاد كتاب « تفهيم القرآن » للمودودي رحمه الله وبدأنا بترجمته إلى الإيطالية .

●● في الحقيقة يمكن أن نقول إن الأستاذ المودودي هو من أفضل من خاطبوا العقل الغربي من الإسلاميين – تقريباً – باعتبار أنه عاش الحضارة الغربية ، وقرأها ، وكتب على ضوء تجربته . ولا نريد أن نبخس الآخرين من العلماء والمفكرين حقهم وأشياءهم . ولكن ما قدمه المودودي في مجال مخاطبة العقل البشري الغربي يمكن أن يكون أدق

ونود أن نسأل هنا حول عملية استيعاب كتاب « تفهيم القرآن » والقدرة على ترجمته ألا ترون أن في هذا شيئاً من المشقة يتطلب مقدرة الطلاب ولا حاجات ، لأنه يقتضي معرفة دقيقة باللغة الإيطالية إلى جانب معرفة العربية وأصول العلوم الشرعية ؟

— الحقيقة أن في هذا مشقة كبيرة ، ولكنها قضية لابد منها ، حتى لو اضطررنا إلى تحقيق ذلك بأي شكل من الأشكال ، حتى نتمكن من إعطاء الصورة الصحيحة في صيغة قريبة ، وقد وجدنا في هذا الكتاب الغاية المنشودة

●● هل أصدرتم منه بعض الأجزاء ؟

— لمّا نصدر من هذا الكتاب أي أجزاء حتى الآن ، والحقيقة أن هناك قضية نود إثارتها وهي أن عملية الترجمة تكلفنا كثيراً لأننا نعتمد مترجمين من ذوي الكفاءة والخبرة وللاتحاد مترجم خاص ، وهو مسلم إيطالي – وإسلامه جيد ولله الحمد – يقوم على الترجمة ومعه لجنة خاصة ، وهذا الإيطالي مترجم قانوني لدى الدولة ومتخصص في ترجمة المناهج من الإنجليزية والفرنسية وبشكل مقبول من العربية . طبعاً بجانب بعض الإخوة الآخرين الذين يجيدون الإنجليزية والفرنسية – ويقومون بمراجعة الترجمة والكتاب يقع في اثني عشر جزءاً وتمت ترجمة أربعة أجزاء منه بحمد الله – لغاية الآن – ولكن تواجهنا مشكلة الطباعة ، فنحن من ناحية لا نريد للكتاب أن يطبع ويوضع في الخزانات – ونحرص أن نجد من يموّل هذا المشروع حتى يصل إلى أيدي الإيطاليين كلهم – وهذا العمل في الحقيقة لا يقدر على تمويله اتحاد الطلبة المسلمين بإمكاناته المحدودة وقد عرضنا المشروع على أكثر من جهة فما وجدنا أحداً يستجيب . ففتحنا صناديق في الاتحاد ولله الحمد ، نسأل الله أن يبارك في الجهد القليل ونجمع حالياً القليل من هنا ومن هناك ، من الطلبة ، حتى نستطيع إتمام الترجمة وطباعة الكتاب – وهذا المشروع إذا خرج إلى حيز الوجود سيكون – بفضل الله – من أفضل المشروعات التي يقوم بها الاتحاد ويترك أثراً طيباً في هذا البلد ، لأنه – وللأسف – عندما يدخل الإيطالي في الإسلام ، يسأل مباشرة ماذا أقرأ ؟ فنخبر وبصفة أساسية نحن نريده أن يقرأ القرآن أو يعرف شيئاً عنه ، وهو من جانبه يتشوق لمعرفة المصدر الرئيس فيدلّه على الترجمات ولكننا نحذره من أنها غير صحيحة

ونحن نأمل من أهل الخير من المسلمين أن يمدوا يد العون لهذا المشروع ، ولهم الأجر إن شاء الله

●● وماذا عن الكتب الأخرى التي قمتم بترجمتها في هذا الإطار ؟

— هناك كتاب Islam In Focus « **الإسلام في دائرة الضوء** » **ولكن لمّا يطبع بعد . وكتاب « هذا الدين » مطبوع . وكتاب آخر صغير**

اتحاد الطلبة المسلمين في إيطاليا

استطلاع

وهو عبارة عن رسالة بعنوان « الإسلام دين وحيد وعالمي » لوحيد الدين خان . وكتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » لأبي الحسن الندوي - بارك الله في عمره - و« الظاهرة القرآنية » لمالك بن نبي - رحمه الله -

●● هل هناك وسائل اخرى - غير الكتاب المطبوع - يستعين بها الاتحاد في مجال التعريف بالإسلام ونشر الدعوة مثل البرامج الإذاعية او التلفزيونية ؟

- يحرص الاتحاد - في المناسبات المختلفة - في الراديو وفي التلفزيون ان يبث برامج عن الإسلام ، وقد استطعنا مؤخرا ان نحصل على فرصة لبث حلقتين في التلفزيون مدة كل حلقة ١٥ دقيقة الحلقة الأولى قانونية وهي تمنح مرة في العمر ، ثم سعينا للحصول على الحلقة الثانية باسم النساء وكنا قد أشرنا في الحلقتين إلى العناوين وارقام التلفونات ، وبعدها - والحمد لله - قام كثير من الناس يراسلون الاتحاد ونتلقى مكالمات كثيرة تسأل وتستفسر ، ونشعر ان هناك تشوقا لمعرفة الإسلام ..

●● الحقيقة نحن نعيش مرحلة حب الاطلاع ، بفضل التقدم الهائل في وسائل الاتصال والمواصلات ، التي فتحت اطراف العالم بعضها على بعض ، فاصبح لدى الإنسان الرغبة في ان يطّلع على ما عند الآخرين .. هذه المرحلة إذا احسن المسلمون العطاء فيها سيكون لها نتائج مستقبلية كبيرة - إن شاء الله - والناس لديهم حب المعرفة بشكل طبيعي ، لكن ياتي في الطريق من يشوّه الصورة

- نعم هذا بالنسبة للإيطاليين ، وهناك ايضاً نشاط يقوم به الاتحاد في المدارس عندما تكون هناك مناسبة ، هم يطلبون منا كاشخاص ان نتكلم .. هذا في الحقيقة اهم مجالات النشاط بين الإيطاليين .

قضايا تهمّ العربي

●● خلال زيارتكم للمدارس ، هل يطلبون إليكم ان تتناولوا قضايا معينة ، ام انكم تحددون الموضوعات التي تتحدثون فيها ؟

- يطلبون ان نتكلم عن الإسلام بشكل عامّ ، وطبعا هم يسألون حول القضايا المعروفة في ذهن الإيطاليين ، فأول ما يتبادر إلى ذهن الإيطالي ان يسأل عن المراة في الإسلام وان يسأل عن الخمر والخنزير . هذا هو مجال الأسئلة بصفة عامة كما نعرفها جميعاً وهناك مدارس طلبت زيارتنا ولم نستطع تلبية دعوتها لأن قدرات الطلبة في الحقيقة محدودة للأسف ، فالطالب يجزّىء وقته بين الدراسة وبين العمل للإسلام ، وخصوصا الإخوة المتزوجون ، فلا نستطيع ان نغطي كل المجالات المطلوبة .

●● ما مدى قابلية المجتمع الإيطالي على ضوء النشاط الذي تمارسونه وقياسكم لنتائج هذا النشاط ، خاصة بعد ان علمنا ان هناك تعصباً مترسباً لدى الإيطاليين في مركز النصرانية من خلال التاريخ ؟

- القبول في الواقع قليل جداً ، ليس لأن الإيطاليين لا يريدون الإسلام ، بل لأن الوسائل التي بين ايدينا للتعريف بالإسلام قليلة وضعيفة ، فمثلا نقوم بترجمة بعض الكتب ولكن لا نستطيع توزيعها وتوصيلها للإيطاليين كما ينبغي .. والمشكلة مشكلة مادية .

●● يمكن ان يستفيد العمل الإسلامي من وسائل اخرى مثل الاتصال بالصحف ، والكتابة فيها ، وإرسال ردود على قضايا معينة تثار او في مناسبات معينة وما إلى ذلك .. نود ان نتعرف على تجربة مركز الاتحاد في ميلانو ، بصفة خاصة ، وذلك لاهمية مدينة « ميلانو » من ناحية ، ولأن مجالات العمل الإسلامي في المجتمع الإيطالي بهذه المدينة - كما علمنا - اكثر اتساعاً .

- في الواقع ، مركز الاتحاد في ميلانو له نشاط كبير في مجال الاتصال بالإيطاليين ، سواء عن طريق الذهاب للمدارس وإلقاء محاضرات عن الإسلام ، او عن طريق إصدار مجلته الشهرية التي توزع ايضاً على الإيطاليين ونلمس اثرها بينهم ، اما بالنسبة للصحف والمجلات ، فالإسلام يلاقي صعوبة كبيرة في هذا المجال لضعف وسائل المسلمين ، وإمكاناتهم القليلة من ناحية ، ومن ناحية أخرى هناك فئة في المجتمع الإيطالي تسعى جاهدة لمنع المسلمين من نشر الدعوة - وعلى سبيل المثال - كنا نريد ان ننظم معرضاً للمخطوطات الإسلامية ، لأحد الفنانين في الخط العربي من المسلمين ، وبعد ان وافق المسؤول مباشرة عن تنظيم هذا المعرض ، عرض الأمر على مجلس البلدية فرفضه المجلس ، وجاء في اسباب الرفض ، « ان مدينة متحضرة مثل هذه لا يليق ان يكون فيها عمل للإسلام » .

وفي ميلانو ايضاً نسعى الآن لدى البلدية لبناء مسجد وبعد ان عيّنت البلدية المكان مقابل مبلغ - لا نزال بصددَ تدبيره - تحركت بعض المنظمات واخذت تجمع توقيعات من السكان في المنطقة برفض بناء المسجد

●● هذه الصورة تتكرر في مواقع كثيرة في اوروبا ...

- نعم نعلم ذلك ، ولكن الملاحظ ان هذا الأمر لا يقع من جانب الشعب لانه يكره الإسلام او لانه يتخذ موقفاً مسبقاً ، وإنما من منظمات معينة وافراد يعملون ضد الإسلام .

اما من ناحية الإمكانات فلا نستطيع ان ننكر انها قليلة إلى حد بعيد ، وان هذا يؤثر على مستوى النشاط ، فقد عرضت علينا - ولاكثر من مرة - بعض محطات التلفزيون والإذاعة المحلية ان نقدم برامج عن الإسلام ، وذلك مقابل حصولهم - عن طريقنا - على عقود إعلانات ودعاية من شركات عربية او اجنبية ، فهذه المحطات اهلية وطبيعتها تجارية .. وما تطلبه ليس في نطاق إمكاناتنا .

●● هنا نقطة نود إثارتها ، وهي ان الإمكانات المادية ليست دائماً هي القادرة على العطاء والفاعلية ، بدليل ان هناك مؤسسات كبيرة ، واموال كثيرة في بعض المؤسسات تعتبر عبئا على القضية الإسلامية اكثر من ان تقدم شيئاً لها .. فالأصل ان يوجد الإنسان المؤمن بما يريد ان يدعو له ، ومن خلال وسائله البسيطة يكون اكثر تاثيراً وفاعلية من مؤسسات ، وقد لا تحتاج اوروبا الآن بشكل عام من المسلمين المباراة في الحقل المادي ،

■ ساحة الفاتيكان إحدى ضواحي العاصمة الإيطالية ـ حيث المركز التاريخي للكاثوليكية ■

لانهم لن يستطيعوا ان يبنوا ابنيتها . ولا ان يصلوا إلى مستوى مؤسساتها من الناحية المادية . والمطلوب هنا شيء اخر في الحقيقة شيء مفقود عند الاوربيين .

ــ إن المادة التي نطلبها ليست كثيرة بقدر ما هي ملحّة في ظروفنا الراهنة . وإذا لم يتوفر القدر المطلوب من المادة ' وهو قليل نسبيا . فلن نستطيع ان ننفذ مشروعاتنا مثل مشروع ترجمة معاني القرآن . وطبعها

●● لا شك انه من الممكن ان نعتبر وظيفة الاتحاد الاولى . استقبال الطلبة وحفظهم . وتحصينهم ضد الانحلال في المجتمع الغربي . وتنمية الفكرة الإسلامية في ذاتهم . وقد كان في هذا النشاط خير كثير . فعدد كبير من الطلبة جاؤوا واستفادوا من مثل هذا النشاط وعادوا اكثر تمسكا بعقيدتهم . واكثر وعياً بقضايا الإسلام .. وقدم الاتحاد في ذلك امورا طيبة .. والمأمول ان يقدم ما هو افضل . وان تكون فرصة الحرية المتاحة في الغرب . ليست فرصة لإبراز الخصومات والخلافات والامراض بقدر ما تكون فرصة يستطيع من خلالها ان يحقق شيئا للقضية الإسلامية ' إلى جانب حفظ الطلبة من الذوبان . واستقبالهم . وتامين جامعاتهم . والحقيقة ان هذه مهمة اساسية . لكن نريد من حوارنا هنا قضية اخرى ' فالطلبة موجودون في الجامعات . ومن حولهم عينات ثقافية متجانسة . طلاب في عمر قريب من اعمارهم . ومناهج متقاربة تُتلقى . وهذا ياتي بخلفية معينة وثقافة معينة واهداف معينة . ماهي النشاطات التي يمكن ان يحققها الاتحاد في إطار الجامعات لغير المسلم ؟

ــ الطلبة في الجامعات في الحقيقة عينة من عينات المجتمع ..

●● نعم ولكنها عينه مختارة

ــ الأمر الهامّ الذي يهمنا هنا هو الوسائل الاكثر تاثيرا . والحقيقة انه لا توجد وسائل متميزة يمكن ان تؤثر فيهم بالذات دون غيرهم ـ طبعا هم اكثر تقبلا ـ باعتبارهم عينة مختارة من المثقفين والشباب . والملاحظ ان العقدة القديمة التي تحكم تفكير الاخرين ضد الإسلام والتعصب الذي تمتد جذوره التاريخية في الاجيال القديمة . قد لا نجده بالقدر نفسه عند الشباب من جيل اليوم . بالرغم من ان مناهج التعصب ضد الإسلام الذي يربى عليه ابناؤهم ومدرّسيهم لا تزال موجودة

●● هي ورادة لمنع نفاذ عقدي

ــ نعم . ولكنْ هناك منفذا من النفوذ عبر بعض الشباب . ونعتقد ان وسائل ... والتوجيه في المجتمع الإيطالي ... المثقفين ـ وناخذهم يمينا وشمالا كالتلفزيون والإذاعة والصحف وغيرها . ولا يمكن فصلهم عن مجتمعهم وعن وسائل الدعاية التي يخضع لها هذا المجتمع

●● في الواقع كنا نقصد من السؤال . أننا حينما نلتقي بإنسان يجاورنا في المقعد بفصل الدراسة . ومن السوية الثقافية نفسها . قد نحسن معه طرح بعض القضايا التي لا يمكننا طرحها مع افراد الشعب العاديين عامة بشكل عام . خلف حواجز السن . وحواجز العمل . وحواجز المعرفة . فيمكن ان يكون هذا الموقع هو الموقع الفاعل بالنسبة لاعضاء الاتحاد اكثر من غيره . برغم ان المواقع متعددة مواقع في استقبال الطلبة المسلمين القادمين من العالم الاسلامي ومواقع في قضية الجالية الإسلامية الموجودة . والعمال وتثقيفهم ومواقع في القضية الثقافية ونشرها بشكل عام

ــ على كل حال يمكن ان نقول صيغة تركيبة الدراسات الجامعية الإيطالية تختلف عنها في الجامعات الأخرى حيث ان النظام هنا شبه حر . وبالتالي فالتاثير يكون قليلا نسبيا مع انه موجود . وأحد الأمثلة ـ لعلكم سمعتم به ـ هو ان احد الإيطاليين المسلمين الشباب واسمه محمد بلال رباح ويعتبر من اشهر الشعراء الإيطاليين في العصر الحديث ـ توفي موخرا عن عمر لا يتجاوز ٢٣ سنة على ما اذكر ـ كان طالبا وبدأ بمرافقته لبعض المسلمين من الشباب الطلبة من شباب الاتحاد . وتعلم الإسلام عن طريقهم . وكتب قصائد ودواوين شعر يذكر فيها تجربته ويتكلم فيها عن الإسلام

طبعا هذا مجرد مثال ولا شك لا نستطيع ان نعمّم . إلا انه يعتبر انموذجا رائعا وغاليا جدا من الناحية الثقافية ومن الناحية نفسها

وهناك نقطة هامة نود ان نثيرها بالنسبة للعمل في محيط الكلية . فنحن قد نصر على الا تكون هناك علاقة مباشرة وقوية بين الإخوة المسلمين الوافدين للدراسة وبين الطلبة الإيطاليين فالمجتمع هنا مجتمع ملوث وخاصة المجتمع الجامعي . حيث تواجه الطالب المسلم اخطار عديدة . اشدها هو خطر النساء . والكل يعرف

اتحاد الطلبة المسلمين في إيطاليا

استطلاع

ذلك. ونحن ننصح الأخ المسلم ألا يتحدث مع أي طالبة حتى إذا كانت تريد أن تدخل في الإسلام، لأنه من خلال التجربة التي عشناها تكون النتيجة أن الأخ لا يدخلها الإسلام ولكنه هو الذي يسقط في هذا المجتمع. وإذا حدث أن دخلت الإسلام وتزوج فإن المشكلة تكون أخطر في المستقبل.

أما بالنسبة للإيطاليين كرجال فإن تأثيرهم ليس بالتأثير الكبير، ونحرص كذلك ألا تكون هناك علاقة مباشرة بين إخواننا وبينهم لأن الطالب الإيطالي أو الأوروبي إذا أراد الأخ المسلم أن يصادقه فإن هناك أمورا مشتركة لابد أن يقوما بها سويا. منها الذهاب المستمر إلى البارات وإلى حفلات الرقص أو السينما. فإذا لم يحدث ذلك لا تكون هناك صداقة والصداقة التي نريدها لا تتجاوز مجرد تحية من بعيد لا تكفي لنشر الإسلام بين هؤلاء.

●● إذن فالقضية محكومة هنا بقاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح.

— نعم، ولكن في مجالات أخرى هناك إخوة من المتخصصين الذين يعتمدون وسائل معينة محددة للدعوة بين الإيطاليين، ويكون الأخ على درجة من الحصانة والوعي والخلق الإسلامي الذي يحميه من السقوط.

●● هل للاتحاد نشاط في معالجة بعض الشبهات والأمور السلبية التي تثار في بعض أقسام الدراسات الشرقية التي يسيطر عليها اليهود، أو يسيطر عليها مستشرقون، أو وجهات نظر معينة؟

طبعا نحن نعلم أن ثقافة الطالب الإسلامية محدودة، وهو غير متفرغ للتعمق وما إلى ذلك. لكن توجد بالجامعات أقسام معينة لدراسة الدين وتدريس اللغة العربية والتاريخ الإسلامي وهذا يتم من خلال عقلية استشراقية حاقدة وربيبة للعقلية الكهنوتية التاريخية. فهل تواجهون مشكلات معينة في هذا الباب؟

— في الواقع هناك أمر في غاية الخطورة، يتمثل في هذه المدارس أو الأقسام في الجامعات المختلفة التي تشرح الإسلام وتدرسه. فخلال الفترة الأخيرة - التي جرى فيها طرح القضية الإسلامية عالميا - أخذ كثير من الشباب يبحث عن بدائل بعد أن فشلت الشيوعية في الاستجابة لحاجاته الإنسانية، وبعد أن أصيب بخيبة أمل. وكان يمكن أن يكون الإسلام هو البديل. وقد وجدنا فعلا اهتماما كبيرا من الطلبة - على وجه الخصوص - في هذا المجال لكن وجهت هذه المدارس طاقاتها لمعاداة الإسلام في المجال نفسه، فنظمت المحاضرات التي يلقيها القساوسة المتخصصون في العلوم الإسلامية، ليشككوا في الإسلام. وأذكر على سبيل المثال آخر محاضرة كانت حول القوانين في الدولة الإسلامية.

وفي الواقع هم يتبعون أسلوبا خاصا للتشكيك في الإسلام، إذ يحرصون على تقديم بعض الحقائق، ولكن بأسلوب يوحي للمستمع بأن هذا الشيء غير مقبول. يعطي الحقيقة ثم يركز على الأمور التي قد تبدو سلبية في بعض الأحيان، ويقدمها بضحكة صفراء مليئة بالسخرية.

وقد قمنا في هذا السبيل بتجميع سلسلة برامج كل هذه الدروس وتسجيل عناوينها وحرصنا على أن نكتب على الأقل صفحة أو صفحتين في الموضوع نفسه الذي سوف يلقى، ثم قمنا - قبل الدرس - بتوزيعها على الطلبة الذين يحضرون هذا الدرس حتى يأخذوا الفكرة من أكثر من مصدر، وخصوصا من وجهة نظر إسلامية، لعلها تعدّل بعض الشيء من تأثير هذه المحاضرات التي تسيء إلى الإسلام وإلى المسلمين.

أيضا خصصنا يوما مفتوحا في الأسبوع لإجراء حوار حر ويقبل على هذه اللقاءات كثير من الإيطاليين. والحمد لله نحن على اتصال بما لا يقل عن سبعمائة أو ثمانمائة ممن يترددون على هذه اللقاءات ويناقشون ويطرحون بعض الأمور بهدف معرفة الإسلام.

●● بالنسبة للوجود الإسلامي في إيطاليا، هل يمكن أن نتعرف على الملامح العامة له، من خلال ظواهر العمل الإسلامي المتعددة، ومجالات التعاون القائمة، والمشكلات التي تواجه المسلمين في هذا المجتمع؟

— في الواقع لم يكن في إيطاليا من قبل جالية إسلامية بالمعنى المعروف والمتوارد، كالجالية الإسلامية في فرنسا، أو انجلترا أو أمريكا أو ألمانيا. وقد كان بالإمكان أن تأتي البداية عن طريق العمال المسلمين الوافدين إلى إيطاليا، ولكنهم كانوا عمالا غير مستقرين. فالعامل غالبا ما يأتي إلى البلاد بطريق غير شرعي، ويبقى للعمل، ويُغضّ النظر عنه من قبل السلطات، ولا يمكن - والحال هذه - أن يُعتبر وجوده قانونيا، ولذلك فهو لا يستطيع أن يدافع عن حقوقه ويؤدي واجباته في المجتمع. لكن هذه الحالة لم تكن مشكلة في البداية إلا بعد أن انتشرت ظاهرة الزواج بالإيطاليات للحصول على إقامة دائمة. فأصبحت هناك ضرورة تكوين الجالية الإسلامية والاهتمام بها من جانب العاملين للإسلام، حتى لا تضيع في هذا المجتمع، وتفقد هويتها الإسلامية، وتنسى لغتها العربية. وتشير الإحصاءات التي حصلنا عليها مؤخرا أن عدد المسلمين اليوم في ميلانو لا يقل عن ٥٠ ألفا، وفي روما ربما يصل عددهم إلى هذا الرقم أيضا، وفي قسم من صقلية يزيد عددهم على الخمسين ألفا، خاصة من مسلمي شمال أفريقيا. فهناك أعداد كبيرة - في الواقع - من المسلمين أصبحت مقيمة في السنوات الأخيرة في إيطاليا. أيضا فإن أبناء المسلمين من العائلات التي تكونت من الزواج بإيطاليات أصبحوا في خطر محقق، لأنهم لا يعرفون هويتهم بالمعنى الصحيح. الأمر الذي يزيد من حجم المسؤولية التي يضطلع بها العاملون للإسلام في إيطاليا، وفي مقدمتها الحفاظ على الجالية وأبنائها من الذوبان، سواء عن طريق إقامة المدارس لهؤلاء الأبناء، أو رعايتهم، وتزويدهم بالكتاب الإسلامي. ويقوم اتحاد الطلبة المسلمين بالتنسيق الكامل مع المركز الإسلامي في ميلانو في هذا الصدد بتنظيم فصول دراسية لتعليم أبناء المسلمين الإسلام واللغة العربية، وبالفعل وجدنا إقبالا كبيراً خاصة في المدن التي يوجد بها عدد كبير من العمال. وفي المستقبل القريب نأمل - بإذن الله - أن يتطور هذا النشاط بحيث يمكن أن نقيم المدارس من الابتدائية حتى الإعدادية على الأقل.

أما من ناحية المشكلات، فهناك في الحقيقة

مواجهات بالنسبة لتخصيص مقبرة للمسلمين في ميلانو . هنا في روما توجد مقبرة . وفي ميلانو طلبنا تخصيص أرض لهذا الغرض ، ونحن بصدد إعدادها وتجهيزها . ومن المشكلات التي تواجه المسلمين هنا مشكلة الأطعمة . وبالفعل يحاول الاتحاد بالتعاون مع المركز الإسلامي حلها عن طريق الاتفاق مع بعض محلات الجزارة على أن يشرف على الذبح إخوة من المسلمين بحيث تقدم اللحم الحلال خاصة في قسم الدجاج . أيضا من المشكلات التي تواجهنا النشاط الكنسي الذي يقوم على استغلال الظروف الصعبة لبعض الطلبة الذين يعانون الفقر والبطالة . وذلك بفتح مراكز لإطعامهم وإيوائهم ، وتحدد لهذا الغرض ساعات معينة تختارها بحيث يحضر المسلمون القداس أو الصلاة النصرانية . وتلجأ الكنيسة إلى أسلوب خبيث ـ حيث إنها تعلم مدى تحكم العاطفة الدينية بالمسلمين ـ بإخراج عدد من الكتيبات التي تتضمن آيات من القرآن مع التعاليم النصرانية ، فتأتي على سبيل المثال سورة الفاتحة وإلى جوارها صلاة النصارى . أو سورة « الصمد » وفي المقابل يأتي الكلام عن « يسوع ابن الله » وهكذا . فهذا الخلط من الوسائل التي تستعمل الآن لتنصير المسلمين .

وهناك واقعة تدل على مدى يقظة الكنيسة وإصرارها على متابعة عملنا والتصدي له . فقد اعتدنا أن ننظم لقاءات على شكل ندوة أسبوعية يحضرها عدد كبير من الإخوة ، ففطنت كنيسة تقع في منطقة بها عدد كبير من العمال المسلمين ـ إلى أن يوم السبت بالذات من كل أسبوع يقل عدد روادها . فعلمت أننا نقوم في هذا اليوم بتنظيم الندوة ، ونقدّم بعدها وجبة عشاء متواضعة . فقامت الكنيسة بتقديم وجبة عشاء في الليلة نفسها ، وبتنظيم حفل موسيقي أيضاً . . هذه في الحقيقة بعض الأمور التي تواجه المسلمين . . ولابد أن نعترف أن الإمكانات سواء البشرية من العاملين للإسلام أو المادية ، تعتبر عائقاً أمام كثير من النشاطات التي يمكن أن تحفظ هؤلاء من الانحراف ومن مخاطر التنصير ـ لا قدر الله ـ .

وهناك قضية خطيرة تساهم فيها بعض المؤسسات الإسلامية كوظيفة تؤديها خاصة في روما ، وهي قضية تزويج الإيطاليين . وهذه قضية تسبب مشكلات كثيرة بعد ذلك فهناك كثير من الإيطاليين يدعون الإسلام إما لأن أحدهم يريد الزواج من مسلمة أو للعثور على فرص للعمل والتجارة أو السفر إلى العالم الإسلامي .

●● الحقيقة أنه سبق لنا أن ناقشنا هذه القضية مع بعض المسلمين هنا من خلال صورة إسلامية موجودة وهي أن الفقه الإسلامي اشترط الولي في عقد الزواج وجعل له الحق في أن يدفع ببطلان الزواج إذا لم تتحقق الكفاءة فيجوز للولي أن يرفض زواج ابنته إذا لم تتحقق الكفاءة بينها وبين الزوج كشطر لمستقبل استقرار الحياة الزوجية واستمرارها وما إلى ذلك . وفي حالة الإيطالي الذي لا نختبره ولا نسأل عنه . وقد يأتي ويعلن إسلامه من أجل الزواج . فيتزوج ويترتب على ذلك مآس ونكبات سواء كان للرجل المسلم أو البنت المسلمة . ألا يقتضينا هذا شيئا من التحري . فإذا كان الأمر في مجتمعنا الإسلامي يقتضينا أن نبحث عن الكفاءة فإنه في هذا المجتمع يجب أن يكون آكد

ـ إن القضية من القضايا الهامة التي لابد من معالجتها مستقبلا . [illegible] الاعتبار [illegible] من المحتمل أن يكون [illegible] إسلامه كما يجوز أن يكون [illegible] من الإنسان ظاهر القول . والإسلام [illegible] على أحد ، وهو دين الفطرة [illegible] لا يمنع من الحذر ومن التعامل بتعقل [illegible] سلوكيات الناس ، والتعامل معهم على ضوء سلوكياتهم ، ومعالجة مشاكلهم على ضوء ملاحظاتنا .

●● وماذا عن أهم المشكلات الذاتية التي يعاني منها العمل الإسلامي هنا ؟

ـ نستطيع أن نقول بأنه لا توجد مشكلات كثيرة . وربما يكون الفضل في هذا أن اتحاد الطلبة المسلمين أنشئ في أول فترة بدأ فيها الطلاب يتكاثرون في هذه البلاد . وكان الالتقاء على منهج [illegible] [illegible]

[illegible]

●● الحقيقة نحن كمسلمين لابد أن نعالج واقعنا بأنفسنا ولابد أن نعرف قضيتنا تماما ونعرف أهدافنا وهذا لا يتعارض مع استيعاب الآخرين وإبعاد الروح الحزبية والروح الروتينية الوظيفية وتفكيك صورتنا في أذهان الآخرين وتقريبهم من الصورة الإسلامية الصحيحة وأن الإسلام ليس اتحاد الطلاب وليس مؤسسات رسمية بل هو دين للمسلمين جميعا ونحاول ما أمكن تمزيق الحواجز النفسية وأن نخلص للقضية الإسلامية وفي هذا خير كثير ويمكن عن طريق التجربة والاختبار أن نستبدل وسيلة بأخرى وأن نذلل بعض المشكلات فالمسلم صاحب الدعوة المستمرة يؤمن بفكرة الدعوة الدائمة وليس فكرة الصراع الدائم كما هو الحال عند الشيوعيين أو فكرة المواجهة الدائمة وأصل المنطلقات عند المسلم تخفف عنه الآلام حيث المقصود عنده هو هداية الناس وبالله التوفيق

اثار مقال الدكتورة نحلاوي «تعريب الطب» في العدد السابع والخمسين من مجلتنا «الامة» في نفسي ذكرى مقالٍ ثانٍ ورد في المجلة ايضاً بقلم الدكتور الكيلاني : حول تعامل الجاليات الإسلامية من الناحية اللغوية في المجتمع الامريكي . وكان لهذين المقالين الدور الاكبر في حثّ همتي وشحذ قلمي بان اضرب على الوتر نفسه ، واعالج فكرة العجز الفكري الذي يُصاب به جمهور امتنا . وذلك حول مدى جدارة اللغة العربية باستيعاب قضايا العصر المختلفة . ورايت لزاماً عليَّ ان أُبين هذا الامر من ناحيتين فهمتهما من المقالين . الاولى منهما اثر اللغة العربية وفضلها على اللغة الإنجليزية ، التي تُعتبر من اكثر لغات العالم انتشاراً في هذا العصر . والثانية كيف نُدخل المفاهيم الإسلامية إلى اللغات الاخرى ، ممثّلاً لذلك بمقارنةٍ مع اللغة الإنجليزية .

لا جرم ان امتنا الإسلامية في عصور الفتح استطاعت ان تهضم وتستوعب ، بل ان تبني وتقفز فوق جميع الحضارات التي سبقتها وعاصرتها . واستطاعت في تلك الآونة ـ وهذا امر طبيعي كما يقول ابن خلدون ـ ان تجعل العالم يترسّم خطاها الحضارية ، وخاصةً في المعين اللغوي .

فقد غزت لغتنا ـ لغة القرآن الكريم ـ بل وهيمنت على لغات عصرها وفرضت عليها مفرداتها وكلماتها وعباراتها ؛ بكلّ ما تحمل من مفاهيم ، وهذا بارز الاثر في التركية والإيرانية وغيرهما . وامتد تاثيرها هذا بشكلٍ واضح ومباشر . وبضرورات علمية ولغويةٍ وحضاريةٍ إلى اكثر اللغات شيوعاً في عصرنا : اللغة الإنجليزية .

ويبدو هذا الامر واضحاً وجلياً في بضع مئات من المفردات التي فَرَضت لفظها العربي على الإنجليزية ، والتي كُتبت باحرفٍ إنجليزية ؛ مبينةً فضل حضارتنا الإسلامية . وعظمة وقوة وعبقرية لغتنا العربية في مجالات العلم والحياة وعلم اللغة المقارنة .

وامثلتنا ستدلل على صحة ما ذهبنا إليه في مجالات عدة . وذلك بمجرد فتح المعاجم الإنجليزية الشهيرة ومنها «معجم وبستر الدولي الثالث الجديد 'Websters Third New International Dictionary'». فمن الناحية الدينية تجد : كلمة الله (Allah) مثبتةً في المعاجم ، وهي تختلف ايما اختلاف عن كلمة إله (God) . وكلمة قاضٍ (Cadi) على الرغم من وجود كلمة (Judge) . وكذلك الهجرة (Hejira)الهجرة وفي الإنجليزية (Migration) واخيراً الشيطان في العربية والتي نقلت إلى الإنجليزية (Satan) .

وفي نواحٍ مختلفةٍ تجد ما لا يحصى . ففي علم الفلك مثلاً تطالعك فم الحوت (Fomalhaut) بهذا اللفظ تماماً .

وفي علم الرياضيات تجد الصفر (Cipher) ، والجبر (Algebra) ، وهما مصطلحان عربيان .

واما في علم الكيمياء فتجد القلي (Alkali) والإمبيق (Alembic)وهي اداة التقطير ، كما ان لفظ الكيمياء من اصلٍ عربي .

وبانتقالنا إلى عالم ما وراء الطبيعة ، نجد كلمة عفريت (Afreet) وكلمة الجني (Djinni) .

واما كلمة الغول (Alcohol) فاصلها عربي وإن ترجمها العرب الكحول ، فقد وردت في القرآن لفظة (غَوْل) .

وتجد كذلك كلمة (Safari) من اصل سفر العربية ، وكلمة وادٍ (Wadi) ، والصاحب (Sahib) ووزير (Vizier)وشراب التي في الإنجليزية (Syrup) ذات الاصل العربي والمستخدمة على نطاقٍ واسعٍ في الطب .

وفي ايامنا الحاضرة تجد اثر العربية في الصحافة الإنجليزية وبعض المناهج التي تم تاليفها في بريطانيا ومثال ذلك ثوب (Thoub) والعود (Oud) وفدائي (Fedayee) وكلها تحمل مدلولاً عربياً .

نصل مما سبق إلى القول بان للغة العربية اثراً واضحاً على اللغة الإنجليزية . وهذا يدل على عظمة لغة القرآن العظيم . وغزوها ـ بل وفرض عباراتها ـ على اللغات الاخرى اكثر مما يدل على سعة الاستيعاب في تلك اللغات ومنها الإنجليزية التي ضربنا منها امثلتنا ، وبانها لغة العلم والحياة والعصر . ومن هذا المنطلق نلتقي مع الدكتورة نحلاوي في بيان ضرورة اخذ اللغة العربية لدورها في الطب وغيره . لانها لغة حية ذات اثرٍ وتاثير كما بيّنا . وان العجز الذي يشعر به الجمهور العربي عائد لانهزامات داخلية ، وانبهارات ظاهرية ، وبسبب من التخلّي عن عقيدة القرآن ، وشريعة الإسلام ، ولغة الرسالة الخاتمة .

وبانتقالنا لمعالجة الشطر الثاني من مقالتنا هذه ـ الا وهو إثبات الذات من الناحية اللغوية ـ نقول : إن فهم الإسلام رهن بفهم القرآن ، وفهم القرآن مرهون بفهم العربية . وفهم العربية يستلزم إدراك المفاهيم الإسلامية والدلالات التربوية لكل مدلولٍ لغويّ بابعاده كلّها .

ومن هنا نقول بان لكل لغةٍ مصطلحات تعني شخصية اللغة وعبقريتها الخاصة ، وتحتاج إلى فهم الجو الاجتماعي والسلوكي والخلقي والتربوي ؛ لتصبح تلك المفاهيم والمصطلحات واضحةً وتحمل اللغة الإنجليزية امثلةً كثيرةً من هذا القبيل ، يصعب التعبير عنها وترجمتها إلى العربية بدقةٍ ووضوح ، في حين ان لغة القرآن الحكيم تحمل ما لا تحمله اي لغةٍ في العالم ، وذلك بزيادة الجانب الإسلامي او البعد القرآني فوق اللغوي والاجتماعي الكائنين بغيرها ، مما يبدد ظلام العجز ، ويبين الذات في الفكر والشخصية على حدٍ سواء .

بقلم : ياسين ابراهيم الشيخ

وإثبات الذات

■ أبو الأعلى المودودي نقل المفاهيم الإسلامية بألفاظها العربية إلى الإنجليزية ■

يعيش الشباب المسلم اليوم في بلدان اوروبيّة وامريكية شتى ويحمل معه المفهومات الإسلامية ذات اللغة العربية . ويحاول كلٌ حسب اجتهاده في تبصير القوم بحقيقة هذا الإسلام ويختلفون في كيفية نقل هذه المفاهيم . اما الأكثرية . فتحاول الوصول إلى هدفها بالاعتماد على التعابير والمفرادت الإنجليزية بشكل بحت . وذلك تأثراً بوضعٍ تربوي ما في حين نجد رجالاً ممن اتاهم الله بصيرة نافذة قد انتهجوا نهجاً أسلم . الا وهو نقل هذه المفاهيم الإسلامية بعباراتها العربية ذات الأصالة والعمق . وبالمضمون نفسه إلى اللغة الإنجليزية . ورسموها فقط باحرف اعجمية . وزادوها وضوحا بحواش او إيضاحات بين اقواس . فاعطى ذلك المسلك العبارة العربية ذاتيتها واصالتها ومفهومها الإسلامي الاصيل

ونشات مؤسسات . وبرز افراد ينادون بذلك . ويبرزون شخصية اللغة العربية كشخصيةٍ إسلامية فإنك تجد الان كلمة الله (Allah) في كثيرٍ من التراجم في بريطانيا . وهي اوسع مدلولاً وادق معنى من كلمة إله (God) . فنحن نترجم لا إله إلا الله (There is no god but Allah) ولا نترجمها كما ترجمتها اكثر المصادر (There is no god but God) فجعلت الاولى بحرف صغير والثانية بحرفٍ كبير بُغية الإيضاح . ومن ناحية ثانية فإن كلمة إله (God) تحمل في الاصل مدلول التعدد وليس الوحدانية

وإذا اتينا إلى كلمة دين (Religion) فإنها لا تعني تماما كلمة (Islam) لان مفهوم كلمة دين عندهم يحمل الانعزال عن الحياة والمجتمع . ويحمل قهر الكنيسة . ومن هنا نرى بان تُترجم كلمة دين (Islam) بدلاً من (Religion) . وقد ايّد المودودي رحمه الله استخدام كلمة (Islam) بدلاً من (Religion) وبالاسلوب نفسه نعالج كلمة عبادة (Worship). فإن الاصح أن نترجمها (Ibadah) كما ورد في كتب صدرت عن المؤسسه الإسلامية في بريطانيا (The Islamic Foundation) وذلك انطلاقاً من اختلاف المدلول . مع الإشارة إليها بشرحٍ بسيطٍ بين قوسين

ونزيد ذلك وضوحا بامثلة منها

Zakah Salah (prayer) Sawm (Fasting) Hajj (pilgrimage) Shahadah (Declaration of faith)

ونؤكد على ضرورة نقل هذه العبارات اللغوية إلى اللغة الإنجليزية كما هي . لما تحمل من مدلولات لغوية وتربوية واصطلاحية واسلامية فإن اتيت إلى كلمة صوم (Fasting) فإنها لا تعني تماما كلمة (Sawm) لاختلاف الصوم وطبيعته وشروطه وتربيته عندنا ومثل ذلك الحج (Pilgrimage) الذي يعني عندهم زيارة الأماكن المقدسة . ولذا فترجمة (Hajj) ادقّ لانها بلفظ عربي مبين

ونأتي إلى امثلةٍ أُخرى . اعمق غوراً . واوسع دلالة . واشد خصوصية بلغة العرب منها (Jihad) التي تختلف عن كلمة (War) او (Struggle) وكذلك كلمتا (Umar Sirah) العربيتان فكل هذه ومثيلاتها لا تحمل اصالتها ولا ذاتيتها ولا مدلولها إلا بإدخالها إلى الإنجليزية كما هي

وتقترب الإنجليزية إلى حدٍ بسيطٍ من قدرة التعبير على كلمات مماثلة لما سبق ففي كلمة اركان (Arkan) يُمكن ان تُترجم إلى (Pillars) اما كلمة حديث فقد اخطات المصادر التي ترجمتها بكلمة قول (Saying) الإنجليزية . والاصح ان تنقل إلى الإنجليزية (Hadith) فاي مقابلة بين اللفظين . وهل كل منهما يعطي المدلول الذي يفيده الآخر ؟

ونحن لا نخرج عن هذا الإطار إذا انتقلنا إلى جانب اخر فاوردنا ترجمة كلمة نبي (Prophet) كما هي . وكذلك كلمة ملائكة (Angles) لانه لمعناها في اللغة الإنجليزية

من هنا نخلص إلى القول بان لكل لغةٍ شخصية وذاتاً . وتاتي العربية في اعلى درجات الاصالة والذاتية . بما فضلها الله على اللغات الاخرى بان اختارها لغة الكتاب المعجز الخالد

وفي ختام مقالي هذا لا ادعو إلى نبذ تعلّم لغة القوم . فهي اختصاصي وعملي . ولكنني اعتز بلغة القران صاحبة الأثر والتاثير والذات الاصيلة . وبانها افضل لغات العالم واثبتها . وتحمل اصولاً ثابتةً إلى حدٍ كبير . بعكس الإنجليزية التي تتبدل اصولها البنيوية بمقدار ثبات اصول لغتنا . فنحن اليوم لا نفهم لغة شكسبير إلا بالقواميس الضخام . في حين نفهم قرآننا . وكلام رسولنا ﷺ . وشعر الشعراء . وادب الادباء منذ خمسة عشر قرناً

وختاماً . ادعو بني عقيدتي والناطقين بالضاد خاصةً إلى نبذ فكرة العجز . والارتفاع إلى درجة إثبات الذات التي تُعتبر اللغة إحدى ابرز دعائم مظاهرها الشخصية والحضارية

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وداعاً للمجون

■■ ربما لا تكون الثورة الجنسية في الولايات المتحدة الامريكية قد انتهى عهدها وزال اثرها ، وإنما يمكن القول بان غالبية الشعب الامريكي اصبحت الآن في حالة إحجام عنها . ويرجع ذلك إلى نوبة الخوف من مرض « الإيدز » الذي تزداد حدّته - يوما بعد يوم - لدرجة أن اكثر الناس ميلاً إلى الانحلال الخلقي والتحرر من القيود جميعها ، من الرجال والنساء ، ومن ذوي الشذوذ الجنسي أصبحوا فاترين وغير متحمسين .

واصبح الحضور يقل في الحانات التي تدعى حانات الفرادى ، وفي الحمامات في المدن الأمريكية الرئيسة جميعا . و « الموضة » السائدة الآن هي المطالبة بالعودة إلى القيم « الفيكتورية » - نسبة إلى ملكة بريطانيا « فكتوريا » التي تميز عهدها بالحفاظ على الأخلاق الفاضلة ، وعدم الإباحية ، والإخلاص بين الزوج والزوجة - التي تحظى بالإعجاب والتقدير حتى بين الشباب والشابات الذين كانوا يقيمون الحفلات الجنسية الجماعية (!!) . ومن المدهش حقا ان هذا الخوف قد جعل الثائر على الأخلاق الفاضلة يعود إلى الحشمة والحياء ، والتحفظ في السلوك الاجتماعي .

كان مرض « الإيدز » في بداية الامر قاصراً على الشواذّ (اللوطيين) غير انه الآن يعدّ مرضاً منتشراً بين الجميع . واضحى التساؤل هل سيصبح هذا المرض خطيراً مثل الطاعون ؟ إن الجواب على ذلك يعتمد على مدى السرعة التي يمكن بها إيجاد الدواء الناجع له ، ولكن القوة الهدّامة لهذا المرض أخذت تنتشر وتستفحل بين مختلف طبقات المجتمع الامريكي .

كان مرض « الإيدز » قد اكتشف لأول مرّة قبل اربع سنوات ، ومنذ ذلك الوقت يتضاعف كل عام عدد المصابين به بين افراد الشعب الأمريكي . ويلاحظ انه لا يمنّى احد بالشفاء ، بل يموت اكثر من نصف عدد المصابين ' الذي بلغ اثني عشر الف نسمة في العام الماضي ، ويتوقع أن يرتفع هذا العام إلى اربعة وعشرين ألف نسمة ، وقد تكهّنت صحيفة « نيويورك تايمز » المعروفة بدقة تحرياتها ان عدد المصابين بـ « الإيدز » سيبلغ مائة الف نسمة في وقت قريب . وان « الإيدز » سيبقى منتشراً في هذا العالم لفترة طويلة .

سبعون بالمائة من المصابين الأمريكيين هم من ذوي الشذوذ الجنسي ، أو من المدمنين على المخدرات في شكل حقن في الأوردة . ولكن عدد المصابين من النساء والرجال ايضاً يزداد بسرعة مخيفة ، فمثلاً ٣٠٪ من المصابين هم من الرجال والنساء من غير ذوي الشذوذ الجنسي . ويعالجون في مستشفى « والتر ريد » الأمريكي العسكري المعروف . وتبيّن انهم اصيبوا بهذا المرض بسبب التحرر الجنسي فيما بينهم(!!) .

يبدو ان التكتم كان سائدا حول هذا المرض لسنوات عديدة ، وكانَّ ذلك كان شبه مؤامرة من الأطراف المعنية بغرض الحدّ من المخاوف ، والإيماء بان هذا المرض لا يهمّ الآخرين إذا لم يكونوا من ذوي الشذوذ الجنسي ، ولم تبد الحكومة الامريكية اي قلق حقيقي إلاّ هذا العام : حيث أمرت باعتمادات كبيرة لأجل إجراء الابحاث حول هذا المرض . ويعتبر اعتراف الممثل السينمائي « روك هدْسن » بأنه مصاب بمرض « الإيدز » ومواساة الرئيس « ريغن » له على الهاتف في المستشفى من العوامل التي ساعدت إلى حد كبير على إزالة السريّة ورفع الستار عن هذا المرض .

واصبح الإعلام الامريكي يعطي اهمية بارزة لهذا المرض مثل الاهمية التي يعطيها للاحداث الرئيسة : بعد أن كان الحديث عنه يعتبر من الامور التي يشمئز منها معظم الأمريكيين ، ومنذ وقت قريب نشرت صحيفة « ذي نيويورك بوست » تقريراً في صفحتها الأولى ، قالت فيه : إنّ « الإيدز » اصبح القاتل الرئيس بالنسبة للرجال في نيويورك الذين هم ما بين العشرين والثلاثين سنة من العمر ، فهو اكثر فتكاً من ظاهرة القاتلين عمداً ، وهي من المشاكل الابدية في نيويورك .

بقلم : و . ج . وسربي   ترجمة : الدكتور سيد محمد منور نينار

والخلاعة

ويشكل أيضاً مرض « الإيدز » السبب الرئيس الثاني للوفيات بين النساء اللاتي تبلغ أعمارهن بين ٣٠ و ٣٤ سنة . فقد حذَّرت مجلة نسائية « مدموزيل » قارئاتها قائلة « فجأة تبيّن أن ضحايا هذا المرض ليسوا فقط من ذوي الشذوذ ، أو المدمنين على المخدرات ، أو ممن يعانون من أمراض النزف . بل أنت أيتها القارئة قد تكونين الضحية » . وإذا استمر الاتجاه الحالي لهذا المرض فإنه سيصبح في العام المقبل القاتل رقم واحد للرجال من سكان نيويورك الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٦٤ سنة .

يقارن بعض الأمريكيين الكبار في السن هذا الجوّ المخيف السائد الآن بالجوّ الذي كان سائدا عند انتشار مرض « الزهري » ولم يكن البنسلين قد اكتشف بعد . فكان الناس آنذاك يشعرون بالذعر في حياتهم الجنسية مثل الذعر السائد الآن . وقال واحد من قدامى سكان مدينة نيويورك « لم تكن الخيانة بين الأزواج والأولاد أقل مما هي عليها الآن » .

وتكاد نوبة الخوف تبلغ درجة الجنون « الهستيريا » في المناطق . وفي مجالات العمل التي يكون فيها الحاملون لعدوى هذا المرض . ومن المفترض أن الممثل « روك هدسن » كان أصيب بهذا الداء وهو لا يزال يعمل في إنتاج فيلم للتلفزيون . وليس من المؤكد ما إذا كان من الممكن تعدية هذا المرض عن طريق القبلات . حيث يحتمل أن يختلط اللعاب بشيء من « الفيروس » الناقل .

ومن هنا أصبحت بعض الممثلات في « هوليود » يصررن على اجراء فحوصات للتأكد من عدم وجود مرض « الإيدز » عند الممثلين الذين سيمثلن معهم . ومن جانب آخر يشعر الممثلون من ذوي الشذوذ الجنسي بالقلق لأنهم قد يحرمون من فرص العمل السينمائي ؛ إذ أصبحوا يعتبرون مصدر خطر . وقد تبين وجود عدد كبير من ضحايا « الإيدز » ، بين العاملين في الأفلام السينمائية والتلفزيون والمسرح . وقد التزم معظمهم الكتمان . ولكن قد يتغير موقفهم لأن « روك هدسن » بادر بالمصارحة ففتح لهم الطريق .

. هذا وأعلن ممثل سينمائي آخر هو « برت رينولدز » أنه غير مصاب بمرض « الإيدز » . وقد أدلى بهذا التصريح لتفنيد الشائعات التي تقول إنه مصاب به . وإنه كان السبب في وعكته الأخيرة . فقد انزعج انزعاجاً شديداً من هذه الإشاعة ، وبادر بتفنيدها ، وبالإعلان عن دفع مكافأة مقدارها مائة ألف دولار لمن يثبت عكس ما صرح به . ويعتبر هذا الممثل السينمائي هو أول من صدر عنه مثل هذا التفنيد العلني . وقد لا يكون الأخير بهذا الصدد .

يسود « هوليود » الآن جوّ من التردد فيما يتعلق بالقبلات . مما يدل على الجهل المطبق بماهية هذا المرض . فـ « الإيدز » لا ينتشر إلاَّ بالعدوى بواسطة أعمال تنقل جرثومته من قنوات الدم إلى قنوات دم أخرى . ويتم هذا عادة بواسطة الاتصال الجنسي ، أو المشاركة باستعمال الإبر ، أو عن طريق عمليات نقل الدم ، ولم يصب بـ « الإيدز » في الولايات المتحدة الأمريكية الأطباء والممرضات الذين كانوا يعالجون ضحاياه ، كما لم يُصب به أقرباء الضحايا ، عدا الزوجات أو الأطفال الذين ولدوا من أمهات من ضحايا « الإيدز » . غير أن الشائعات المخيفة لا تزال سائدة .

فلا بد من إزالة الجهل العام عن « الإيدز » قبل أن يزداد انتشاره ، وإلاَّ فإنّ الفزع الذي سيسود عند استفحاله في الطبقات الوسطى الأمريكية سيسبب أضراراً بالغة الخطورة للمجتمع الأمريكي كله .

يقول تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً .. ﴾ (طه : ١٢٤) ■■

التربية المستمرة في الإسلام

■■ ناقشت دراسه علمبه جدبدة موضوعا من اهم الموضوعات النى نتصل بحياننا الفكريه والتربويه وهو موضوع التربيه المستمرة فى الإسلام .

صاحب الدراسه الباحث راضى إسماعيل عطا المعيد بقسم اصول التربيه - جامعة المنوفيه - بمصر

ناقش الدراسه - التى تقع فى نحو مائتى صفحه . واستغرق إعدادها نحو ثلاث سنوات - لجنه مكونه من الاساتذة الدكتور ابو الفتوح رضوان عميد كلية التربيه بجامعه عين شمس سابقا والدكتور احمد كمال عاشور وكيل كليه التربيه بجامعه الازهر . والدكتور عبد الغنى عبود استاذ التربيه المقارنه بجامعة عين شمس

وقد حصل الباحث على درجه الماجستير . ولكن ما هى الافتراضات العلميه التى انطلقت منها هذه الدراسه وما هى اهم النتائج الموضوعية التى توصل اليها الباحث ■■

●● لقد نظر الباحث إلى واقع مناهج التربيه في ديار العالم الإسلامي فوجد - مع الأسف الشديد - ان بعض هذه المناهج متاثر بالفكر الاوربي وبعضها متاثر بالفكر الامريكي بعضها متاثر بالفكر الشرقي وبعضها خليط من هذا التاثر او ذاك

والسؤال الذي جال بخلد صاحب الدراسة كيف ترك المسلمون وسائل التربية القرانية الإسلامية المستمره واخذوا عن الغرب تارة وعن الشرق تارة اخرى ؟

وقبل هذا التساؤل . تساءل الباحث في موضوعية بحتة هل التربية الإسلاميه قادرة على مواجهة التغيير المستمر في العالم وهل هناك اسس إسلامية يمكن ان يبنى عليها التعليم المستمر طبقاً لفلسفة المجتمع الإسلامي ؟ وكيف نتفاعل وسائل التربية الحديثة مع وسائل التربية الإسلامية لتخدم في النهاية المصالح العليا للمجتمع الإسلامي ؟

وقبل معرفة مفهوم . التربية المستمرة في الإسلام نعرض لمفهومها عند علماء الغرب المحدثين وتعني عندهم عدم اقتصار وسائل التربية على مرحلة الطفولة ولا مرحلة الشباب ولكنها عملية مستمرة مع الإنسان ربما مدى الحياة

مفهوم التربية المستمرة في الإســــــلام ...

هذا هو معنى . التربية المستمرة بالمفهوم الحديث والذي يدعي ابناء القرن العشرين انهم محدثوه ‹‹ مع ان الإسلام قد جاء ونفذ مفهوم التربية المستمرة منذ اربعة عشر قرنا من الزمان . وانشا عن طريق هذا المفهوم امة حملت نور الحقيقة إلى البشرية كافة ولكن كيف هذا ؟

يقول الباحث إن مفهوم التربية في الإسلام يعني الاستمرار في طلب العلم والاستزادة منه والرسول ﷺ يقول . اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد - وفي القران الكريم قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقل ربّ زدني علما ﴾

إذن فمفهوم التربية الإسلامية لا يقف عند مرحلة معينة او جانب معين بل هو . رسالة ممتدة مدى الحياة في الدعوة إلى العلم والاستمرار في البحث . والإصرار على الكشف والاختراع والاطلاع والرسول ﷺ يقول « لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم . فإذا ظن انه علم فقد جهل »

دواعي التربية الإسلامية المستمرة ...

ولسنا في مجال الحديث عن الايات القرانيه والاحاديث النبوية . والممارسات الإسلاميه التي تحث على العلم والتعلم كاهم وسيلة من وسائل التربية ولكننا ننتقل مع الباحث الى قضية هامة ركزت عليها الدراسة كثيرا . وهي قضية دواعي التربية المستمرة في الإسلام بمعنى اخر لماذا يعمل الإسلام على ان تكون تربية الفرد - إسلامياً - مدى الحياة ؟

إعداد : رضـــا عكاشـــة

■ لماذا غابت الرؤية التربوية الإسلامية عن مجتمعاتنا المعاصرة وواقع المؤسسات والمناهج التربوية في ديار المسلمين ؟ . ■

■ العالم الإسلامي يعاني من غيــاب فلسفة واضحة للتربية الإسلامية ... مع أن القرآن وضع أسسها منذ ١٤ قرنـاً . ■

لا شك أن هناك كثيرا من الدواعي التي تجعل استمرارية التربية عملية ضرورية منها مثلا - ما يتصل بتدعيم الإيمان بالله تعالى لأن تربية الفرد عمل إسلامي إيماني في المقام الأول ، بعكس النظريات الغربية التي تفترض أن التربية من أجل ثمرة دنيوية فقط

ومن أجل هذه اللازمة الإسلامية نجد أن القرآن يقرن كثيرا العلم بالإيمان وهذا واضح في عشرات الآيات القرآنية

فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ﴾ فكأن الآية تقول أن نزول الماء من السماء مبني على نظريات علمية وأن هذه النظريات العلمية مقرونة بالحقائق الإيمانية

ومن هنا نجد أن بقية الآية توضح هذا المعنى أكثر يقول تعالى ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلف ألوانها ومن الجبال جُددٌ بيضٌ وحُمرٌ مختلف ألوانها وغرابيبُ سودٌ . ومن الناس والدواب والأنعام مختلفٌ ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماءُ ﴾

ميزة المرونــــــــة

ومن دواعي التربية الإسلامية المستمرة ما يتصل بتعمير الكون وتسخير قوى الطبيعة لخير الإنسانية والنهوض العام بالبشرية إن التربية الإسلامية المستمرة تحدد للإنسان مكانته . وتوضح له مسؤوليته . وتُشكل الإنسان الصالح العابد صاحب الشخصية الإسلامية المستقلة

ومع كل هذا نجد أن التربية الإسلامية مستمرة من المهد إلى اللحد . كما أنها تراعي الفروق بين الأفراد سواء من حيث تباين مستوى القدرة على الفهم أو الاختلاف في العمر يضاف إلى هذا أن التربية في الإسلام فيها كل المرونة فالقرآن الكريم وضع المبادئ العامة القادرة على استيعاب تطور الحياة وجعل الإسلام الاجتهاد أحد مصادر التشريع واستنباط الأحكام للقضايا المستجدة

المدارس الغربية والشرقية والعمل التربوي الإسلامي

ومع كثرة المتحدثين في وسائل التربية الحديثة من الشرق والغرب ومع تعدد المهتمين بأمور التربية وعلومها ... [illegible] مدارس التربية الغربية والشرقية لم ... [illegible] أهداف التربية التي ... [illegible] لم يعرفوا بعد ما هو الإنسان ... [illegible] أن يصلوا إليه من وراء هذه ... [illegible] المتعددة

وهنا يحدد الباحث في دراسته هذه الأهداف يمكن أن يقال أن العمل التربوي الإسلامي يريد أن يصل إليها وأن يبرز عن طريقها هذه ملامح الشخصية الإسلامية

من هذه الأهـــداف

- تنمية الفكر الإنساني وتوجيهه لصالح الأفراد والجماعات
- إنماء عاطفة الجمال الكامنة في النفس الإنسانية
- دفع إرادة الفضيلة عن طريق تنمية الضمير
- المحافظة على صحة وبدن الإنسان
- تعريف الإنسان بمسؤولياته الفردية والجماعية في الحياة ضمن نظام اجتماعي إنساني عام

ومن هنا يتضح أن التربية المستمرة في الإسلام تهدف إلى إعداد إنسان مسلم عارف بدينه وقادر على العطاء لدينه وبلده وهذه ميزة لا تتحقق في أي مدرسة تربوية غربية أو شرقية

تعدد وسائل التربية

وفي الفصل الرابع يؤكد الباحث على تعدد صيغ التربية في الإسلام وعلى التقاء هذه الصيغ المتعددة في أهداف المجتمع الإسلامي العامة

إن هذا التعدد والالتقاء غير ملموس في المدارس التربوية الغربية والشرقية فما يجب التعليم في الغرب والشرق تهدمه مشاريع سلوكيات ساقطة وما تفعله دور العبادة تضيعه أجهزة الإعلام بمضامينها الأخلاقية المغايرة إذن فكل مؤسسة تربوية لها فلسفتها الغريبة المتعددة عن الأخرى

وفيما يتعلق بجانب تعدد وسائل التربية الإسلامية نجد أن المؤسسات العلمية وما يمكن تعريفه بالجامعات الشعبية على النحو الذي حدث في مدرسة جامع القرويين بالمغرب ومدرسة جامع الزيتونة بتونس . وما حدث في الجامع الأزهر الشريف وما عرف بالتعليم بالمراسلة بين العالم والمريد هذه كلها وسائل تربوية أثمرت ثمارها في العالم الإسلامي

يضاف إلى هذا أن المجتمعات الإسلامية قد عرفت ما يُطلق عليه . التعليم الذاتي وهذا ما قام به أئمة الفقه الأربعة . وأئمة التفسير من أمثال ابن كثير . والطبري . والقرطبي . والبغوي وأئمة الحديث مثل البخاري والنسائي والترمذي

التربية المستمرة في الإسلام

كما عرفت المجتمعات الإسلامية ، التعليم المتناوب ، الذي يقوم على اساس ان المسلم إذا كان شاباً ينبغي الا يكون عالة على غيره اثناء تعلمه بل عليه ان يعمل

وصح ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتناوب النزول على رسول الله ﷺ وجار له ينزل عمر يوما وينزل الجار يوما . فإذا نزلت ـ يقول ابن الخطاب ـ جئت بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره . وإذا نزل فعل ذلك

غياب الرؤية التربوية الإسلامية

●● وفي الفصل الخامس يركز الباحث على ، واقع ، المؤسسات والمناهج التربوية في ديار المسلمين . وقد وجد ان ثمة خصائص واقعة تعوق هذه المؤسسات والمناهج عن تأدية رسالتها الإسلامية

يقول الباحث [إن العالم الإسلامي مع الاسف الشديد يعاني من انعدام وجود فلسفة واضحة للتربية الإسلامية فعلى الرغم من ان تراثنا الحضاري يحمل توجيهات ، ملونة عظيمة . وعلى الرغم من ان التجربة الإسلامية قد شهدت تطبيقاً ناجحاً لا حرج فيه . فلا تزال الرؤية الإسلامية غير واضحة

ومن ناحية اخرى فإن الإسلام قد اكد على وجوب الترابط بين المؤسسات التربوية في الدولة الإسلامية ، ومع ذلك نجد ان الامة الإسلامية تعاني من فقدان الترابط بين مؤسسات التربية واجهزتها فإذا حاولنا تحديد المسؤول عن التربية في مجتمعاتنا الإسلامية اليوم ما عرفنا هل هو البيت ؟ ام الأسرة ؟ ام وزارة التربية والتعليم ؟ ام وزارة الثقافة ؟ ام وزارة الشباب ؟ ام وزارة الداخلية ؟ ام المنظمات الاجتماعية ؟ ام وزارة الشؤون الدينية بتنظيماتها المختلفة ؟ ؟

لم نعرف في الحقيقة من المسؤول وإن قيل إنه هذه المؤسسات كلها لقلنا إنها مسؤولية مشتتة ومفككة بل إن هناك تصادما بين ما تفعله مؤسسة منها وما تفعله مؤسسة اخرى ؟؟؟

وهذا واقع مؤلم " على حد تعبير الباحث "

الجمود في المناهج والمؤسسات

يضاف إلى هذا ان الجمود قد سيطر على مناهج التربية في البلاد الإسلامية ، بحيث نجد ان برامج الدراسة واحدة يدرسها كل تلميذ يدخل المدرسة وهكذا يتساوى الطالب الذكي مع الطالب الضعيف " وهذا قصور ؟؟؟

كما ان برامج الدراسة لا تتكيف مع حاجات البيئة لان البرامج موحدة في جميع البيئات الزراعية والصناعية والتجارية "

ومع هذا الجمود الملحوظ في ، المناهج ، نجد جموداً في ، المؤسسات ، التربوية والتعليمية إذ ان هذه المؤسسات لا تفتح ابوابها إلا للطلاب المقيدين فقط . اما الذين فاتتهم فرص التعليم فليس لهم فرصة في الالتحاق بالمدارس او الجامعات

وهذا قصور اخر ينبغي معالجته . لان التعليم المستمر الذي يحث عليه الإسلام يستلزم ان تفتح الأبواب للجميع امام وسائل التربية الإسلامية

■ التربية القرآنية من المهد إلى اللحد .. وتشكل الشخصية الإسلامية الصالحة .. ديناً ودنيا .. ■

■ الثالوث الخطير : الاستعمار والاستشراق والتغريب ... يعمل على عزل المسلمين عن ثقافتهم الإسلامية . ■

■ الأخذ عن الغرب من منطلق الضعف .. يفقدنا القدرة على هضم النظريات الحديثة ... ■

■ العمل التربوي في الإسلام محدد المناهج والأهداف ... بعكس المدارس التربوية في الغرب والشرق .. ■

التقليد وعدم الابتكار

وتشير الدراسة إلى سلبية خطيرة تتحدث عن هذا الجمود الذي أصاب المناهج والمؤسسات التربوية . وهي انتشار التقليد وغلق باب الاجتهاد . بعد أن كان الفكر الإسلامي قادرا على مواجهة كل جديد . واحتواء كل مستحدث

إن هذا « الجمود » كان له أثره على فساد « النظم التعليمية » وضعف برامج التعليم وطرق التدريس . وانحصرت أهداف التعليم في الحفظ والتلقين . مما أدى إلى الجمود العقلي وإهمال التجديد والإبداع والابتكار

ومن المشكلات التي ترتبت على عدم مراعاة الفروق بين التلميذ الذكي والتلميذ الضعيف شعور التلميذ الضعيف بعجزه عن مواصلة الدراسة . في الوقت الذي لا يجد فيه التلميذ الذكي ما يشبع رغباته وينمي قدراته ومواهبه

وهذا قصور آخر في مناهجنا التربوية في ديار العالم الإسلامي . لأن الإسلام يخاطب كل واحد على قدر طاقته . والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ وهو مبدأ إسلامي أصيل في وجوب تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية بين شبيبة العالم الإسلامي

مناهج التربية ومتطلبات الحياة

وثمة سلبية أخرى موجودة في مناهج التربية في ديار المسلمين . وهي عدم ربط مناهج التربية بمتطلبات الحياة . وترتب على هذا عدم مسايرة المعارف الإسلامية لمتطلبات المسلمين . وعدم توظيف المعلومة اليومية لفهم الأمور الحياتية وتغييرها نحو الأفضل

وقد ظهرت هذه السلبيات الواقعية واضحة . لأن رجال التربية المسلمين قلما يعنون بأساليب التربية القرآنية فيستقون من معينها في أداء واجباتهم التربوية

الاستعمار والاستشراق والتغريب

●● هذا عن « واقع » المناهج والمؤسسات التربوية في ديار العالم الإسلامي · فما هي الأسباب التي أدت إلى قصور وضعف هذه المؤسسات · بتعبير آخر تلك هي نهاية المأساة فكيف كانت البداية وما هي القوى التي عوقت حركة التقدم في العمل التربوي الإسلامي

يشير الباحث في هذا الصدد إلى أن هناك عاملين قد عوقا وسائل التقدم التربوي

- العامل الأول الضغوط الخارجية
- العامل الثاني ظروف داخلية تتصل بالمسلمين أنفسهم

وفيما يتعلق بالقوى الخارجية والضغوط الأجنبية فقد تمثل هذا في مخططات الاستعمار والاستشراق والتغريب وقد عملت هذه القوى على تغيير المسلمين من ملامحهم الثقافية والاجتماعية وإبعاد الإسلام عن مجالات الحياة اليومية المباشرة

وبالتالي لا بد من الحذر من المفاهيم التربوية الغربية وعدم الاقتباس عن هذه المفاهيم إلا من منطلق القوة الإسلامية لأن حركة الاقتباس التي تتم في ظل السيادة والتفوق تختلف الاختلاف كله عن تلك التي تتم في ظروف التراجع والانهزام فالاتصال الذي يتم من منطلق التراجع والضعف يفقدنا القدرة على تمثل وتمحيص النظريات الوافدة بالشكل الذي يسمح بتعديلها وفق متطلبات مجتمعاتنا لتصبح في النهاية جزءا من واقع الثقافة الإسلامية

وسائل الغرب لإبعاد التربية الإسلامية

ومن باب تذكير المسلمين بحيل خصومنا ومخططاتهم في مجال العمل التربوي تشير الدراسة إلى أن الغرب قد استخدم وسائل عديدة لإبعاد المفهوم التربوي الإسلامي عن الحياة ومن أهم هذه الوسائل

(١) التشكيك في الإسلام كدين . وبالتالي التشكيك في الوسائل التربوية الإسلامية بعد ذلك

(٢) الحط من قيمة اللغة العربية ـ كأداة تعليمية ـ حتى لا يبقى للعربي والمسلم قوام يميزه عن سائر الأمم والأقوام

(٣) حرص الغرب على زرع مدارس وجامعات ومستشفيات في ديار الأمة الإسلامية لنشر أفكاره الأوربية من ناحية وزحزحة الأفكار الإسلامية من ناحية أخرى

ومما يؤكد هذه الحقيقة ما قاله « زويمر » زعيم المبشرين النصارى على جبل الزيتون إبان الاحتلال البريطاني لفلسطين سنة ١٩٣٥م « لقد قبضنا على جميع برامج التربية والتعليم في الممالك الإسلامية وأنكم أعددتم نشئا في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها » وهذه العبارة واضحة الدلالة من غير شك

(٤) تمييع المناهج التربوية باسم التطوير

(٥) القضاء على دور المسجد كمؤسسة تربوية رائدة

(٦) تحطيم دور الأسرة عن طريق بث مفاهيم غريبة عن معتقداتنا الإسلامية وعن طريق الدعوة إلى خروج المرأة وسفورها باسم التحرر

مسؤولية المسلمين

ـ أما العامل الثاني الذي عوق وسائل التقدم التربوي في العالم الإسلامي فيرجع إلى ظروف داخلية متعلقة بطبيعة المجتمعات الإسلامية نفسها من حيث قصور وسائل التعليم وإهمال المراجع الشاملة وتخلف العديد ممن ينتسبون إلى الحياة التربوية عن مجاراة روح العصر مع الاستعجال في نشر التعليم وإيكال الأمور إلى غير أهلها واتباع نظم المركزية في التربية وتأثر الحياة التربوية بالظروف السياسية القلقة المضطربة في القرون السابقة

وهذه الظروف كلها تؤكد مسؤولية المسلمين أنفسهم في تحقيق التقدم المنشود في المجال التربوي الإسلامي

ويناشد الباحث في نهاية دراسته المسؤولين كلهم في العالم الإسلامي إلى الأخذ بالمنهج التربوي الإسلامي إذا كنا جادين حقا في إيجاد أمة متقدمة في وقت لا تزال الغلبة فيه للأقوى

صلاح الدين الأيوبي في ذاكرة الشعر العربي

□ الأمة الإسلامية هي امة جهاد ومجاهَدة ، على مستوى النفس والميدان ... وتاريخها تاريخ جهاد بما فيه من نصر وفتح وبطولات وملاحم ... وقائمة الخالدين من عظمائها وقادتها واعلامها ، تتصدّر مراتب الشرف فيها اسماء المجاهدين والشهداء ثم الذين يلونهم من العلماء والصالحين .

ومن هنا كانت افراح النصر واخبار الفتح وآيات البطولات الرائعة : النفسية منها والميدانية ، واحاديث الملاحم النادرة .. وهموم الجهاد عموماً تشغل مساحة هائلة من ديوان الشعر الإسلامي .. مع الاهتمام طبعاً بالشخصيات التي كانت وراء تلك الانتصارات والبطولات والفتوحات التي زينت واجهة التاريخ ، وتركت بصمات مشرقة وشاهدة ، في سجلات الإصلاح والتغيير ... فمما يلفت النظر عند دراسة التراث الشعري القيم الذي تمخّضت عنه القريحة الإسلامية على مدى قرون من التاريخ الإسلامي ، تردّدُ بعض الاسماء الكبيرة لاقطاب العلم والتقوى واعلام الجهاد والإصلاح : مدحاً ورثاء وتمجيداً وتخليداً ... ولعل اسم القائد صلاح الدين الايوبي هو اكثرها وروداً ، خاصة في منظومات الشعر المعاصر .

فلأيّ ميزة في شخصية هذا القائد المجاهد تشغل ذاكرة الشعر الإسلامي بترديد اسمه ، وذكر اخباره واحواله في قصائد يتغنّى بها القاصي والداني ؟! □

صلاح الدين .. في شعر معاصريه ..

إن التعريف التاريخي والشعبي لصلاح الدين هو أنه بطل الحروب الصليبية ، إلا أن شخصية هذا القائد المجاهد ، في تقدير الشاعر ، هي أعمق وأبعد وارحب من أن يحصرها ويفي بحقها هذا التعريف العادي والمحدود .. ومن ثم تراه يضفي عليه من جوامع الأوصاف ، وكبير الالقاب ، وبديع الكُنى ، كل ما من شانه أن يبرز هذا البطل الفذّ في صورة الذات المسلمة المبدعة في مواقفها ، النادرة في جهادها ، الفريدة في أخلاقها ... ممّا ينم - في نظري - عن مدى التقدير والتوقير والإعجاب ، الذي يكنّه الشاعر إزاء هذه الشخصية من جهة ، وعن مدى التأثير العميق والجاذبية القوية التي يتميز بها صلاح الدين عن باقي معاصريه من جهة أخرى ..

فهذا الشاعر ابو علي الحسن الجويني يعرّفه بقوله .

الـهُمـامُ الـغَضَنْفَـرُ المَلـكُ النّـ
ـاصِـرُ مَوْلى الـوَرَىٰ صـلاحُ الـدِين
يـا مَليكـاً أضْحـى الـزَمـانُ يُنـا
جيـهِ بلَفْظِ المُـذلّـلِ المسْكِيـنِ
يـا مَليكاً يَلْقَى الحـرُوبَ بَخـولِ اللّـ
ـه مُسْتَـعْصِمـاً وَصِـدْقِ اليَقيـنِ

وهذا الشاعر يوسف بن حسين بن المجاور يعرّفه قائلاً :

مَلِـكٌ إذا امَّ المُلـوكُ جَنـابَـه
لاذُوا بـأكْـرَمِ مَـنْ يَـؤمُّ واشْـرَف
وإذا اتَـوْا اسْـرَى عَلَـى ابْـوابِـهِ
وَقَفُـوا بِـأعْظَـمِ مَـنْ يَصُـولُ وازافِ
مَـوْلـىً غَـدَا لِلـدّيـنِ أكْـرَمَ والِـدٍ
حَـدِبٍ علـى أبْنَـائِـهِ مُتَـرَئِّـفِ

بقلم : عبد القــادر عبــار

■ كلما ازداد إحساس الشاعر المعاصر بمرارة الواقع المهزوم .. التفت إلى سيرة صلاح الدين ، في محاولة شعورية لتجسيد معنى التأسي والجهاد والبطولة .. متطلعاً إلى «حطّين» جديدة ، لتطهير «بيت المقدس» وتحريره «باسم الله» ■

وأما اسامة بن منقذ فيلقّبه بناصر الإسلام ومُظهر الإيمان

يـا نـاصـر الإسـلامِ حيـنَ تخـاذلَتْ
عنْـهُ المُلـوكُ ومُظْـهـرَ الإيمـانِ

مكانة صلاح الدين في ضمير الامة ..

إننا لن نستنجد بالخيال لنصوّر المكانة العالية التي تنفرد بها شخصية صلاح الدين العظيمة في وجدان المسلمين ، إذ في مصادر التاريخ الصحيحة والموثوق بها ما يغني عن ذلك إذ تنقل لنا هذه المصادر لوحات حيّة نابضة ، ومشاهد واقعية صريحة ، تعبّر بحق وصدق عن القيمة النّفسية والبطولية التي حازتها شخصية هذا القائد الرّسالي في قلوب معاصريه ، وتترجم بعمق عن مدى الإجلال والتوقير المبصر ، والإكبار والإعجاب الواعي الذي يكنّه المسلمون للمجاهد الربّاني الذي ردّ النصارى على اعقابهم ، وأعاد ـ بما حقّق على ارض الواقع من بطولات وانتصارات ومروءة وشهامة ـ الاعتبار إلى امة الإسلام ، كأمة شاهدة ذات عزة وسلطان . حتى إن موت صلاح الدين في إطار هذا الإعجاب والحبّ والإكبار ، لم يعد يعني عند شاعر ، كالعماد الاصفهاني ، موت شخص واحد . بل هو عنده موت أمة بأكملها ، وسبب ذلك راجع إلى المكانة المعنوية العالية التي كان يمثلها هذا القائد البطل ، وهو انه كان رمز قوة هذه الامة ، ورمز وحدتها . والذي حقّق لها الحياة بشكلها الإسلامي الصحيح والفاعل حياة العزة والقوة والوحدة والنصر

بـالله أيْنَ النّـاصِـرُ الملِـكُ الـذي
للّـهِ خـالصَـةً صَفَـتْ نيّـاتُـهُ

أيْـنَ الـذي مـازالَ سُلْطـانـاً لنـا
يُـرجـى نـداهُ وتُتّقـى سَطَـواتُـهُ

في نُصْـرةِ الإسْـلامِ يَسْهـرُ دائمـاً
لِتَطـولَ في رَوْضِ الجِنـانِ سُبـاتُـهُ

لا تحسبـوهُ ممـاتَ شَخْصٍ واحـدٍ
فمـماتُ كُلِّ الـعـالميـنَ ممـاتُـهُ

وفي اللوحة الناطقة التي ينقلها لنا ابو شامة في الرّوضتين ، عن يوم «فاجعة الامة» بموت قائدها المجاهد ، دليل واضح على علوّ المكانة وسموّ المقام الذي يتبوّؤه هذا الرجل العظيم رضي الله تعالى عنه ـ في ضمير الامة الإسلامية . يقول ابو شامة:

«كان يوماً لم يُصَب الإسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين ، وغشي القلعة والبلاد والدنيا من الوحشة مالا يعلمه إلّا الله تعالى : وتالله لقد كنت اسمع من بعض الناس انهم يتمنون فداء من يعزّ عليهم بنفوسهم . فكنت احمل ذلك على ضرب من التجوّز والترخّص : إلّا ذلك اليوم فإني علمت من نفسي ومن غيري انه لو قبل الفداء لفدي بالنفس» ثم يسترسل مبيّناً وواصفاً حالة الناس عند توديع الجثمان «... وغشي الناس من البكاء والعويل ما شغلهم عن الصلاة . وصلى الناس عليه ارسالاً ..»

صلاح الدين الأيوبي في ذاكرة الشعر العربي

الشـــاعر يرثي صلاح الدين ...

وإزاء هذا الموقف الجليل ما كان للشاعر المسلم ، المتميّز بشفافية الحسّ ورقة الوجدان ، وسرعة وصدق التأثر .. ان يلزم الصمت ويلوذ بعدم المبالاة . بل ينبري بحساسية الشاعر الملهم ، والتزام الجندي المخلص ، ووفاء المواطن الصالح ، ليملأ الدنيا بقصائد تسيل رقة وشفافية وصدقاً ، مترجماً انفعال الشعور العام الإسلامي ، وتأثر ضمير الامة بموت قاهر الصليبيين وناصر الإسلام

بمثل

مَنْ للعُلا ؟ مَنْ للذُّرى ؟ مَنْ للهُدى
يحميه ؟ مَنْ للنَّاس ؟ مَنْ للنَّائِلِ ؟
طلب البقاء بملكه في آجلٍ
إذ لم يثق ببقاء مُلْكٍ عاجلِ
بحرٌ اعاد البرَّ بحراً بِرُّهُ
وبسيفه فتحت بلادُ الساحلِ

او بمثـــل

شملُ الهُدى والمُلْكِ عمَّ شتاتُهُ
والدَّهرُ ساءَ وأقْلَعتْ حَسَناتُه
أيْنَ الذي مَنْ لمْ يزلْ مَخْشِيَّةً
مَرْجُوَّةً رَهباتُهُ وهِباتُهُ ؟
أيْنَ الذي كانتْ لَهُ طاعاتُنا
مَبْذولةً ولِرَبِّهِ طاعاتُهُ ؟

بمثل هذه الأبيات الصادقة والصارخة بكى الشعراء قائدهم . وقد يرى بعضهم ان فيها شيئاً من التهويل والمبالغة . إلاّ ان مكانة الرّجل في قلوب مواطنيه تعذر للشعراء شدة تأثرهم وعمق حسرتهم وطول بكائهم ، وكما يقول الدكتور محمد علي الهرفي : «قد كانت وفاة صلاح الدين كارثة عظيمة على الأمة الإسلامية كلّها ، وترك خلفه فراغاً هائلاً يصعب ملؤه ، ولذا كان من الطبيعي ان يبكيه الشعراء ويحزنوا لوفاته ، وكان من الطبيعي ايضاً أن يعبّروا عن آلام الامة الإسلامية التي اصابتها في الصميم» .

وفي الحقيقة ، فإن المكانة التي يحظى بها صلاح الدين في قلوب المسلمين ، والإكبار الذي يوليه هؤلاء لهذا البطل القائد مردّه ـ في تقديري ـ إلى سببَيْن اثنين هما : الجاذبية الخُلُقية والجاذبية العملية اللتان انفرد بهما صلاح الدين عن باقي معاصريه من الملوك والأمراء .

الجاذبيـــة الخلُقيـــة ..

فقد لمس المسلمون عموماً ، والشعراء خصوصاً ، في هذا القائد جماع الخصال العالية والخُلُق السامي ، من تقوى وإخلاص ، وتجرّد وسماحة ، ومروءة وعفو ، وجود وإحسان ، ورجولة وشهامة وبطولة . والتي تمثّل في مجملها مقوّمات الأسوة الحسنة ، ومستلزمات القدوة الصالحة التي يحنّ إليها وينجذب لها الضمير المسلم ..

حتى قال احدهم .

رَأيْتُ صَلاحَ الدِّينِ أفْضَلَ مَنْ غَدا
وَأشْرَفَ مَنْ أضْحى وَأكْرَمَ مَنْ امْسى
وقيلَ لنا في الأرْضِ سَبْعَةُ أبْحُرٍ
ولسنا نَرى إلاّ أنامِلَهُ الخَمْسا
سَجِيَّتُهُ الحُسْنى وَشِيمَتُهُ الرِّضى
وَبَطْشَتُهُ الكُبْرى وَعِزَّتُهُ القَعْسا

وقال آخـر .

مَلِكٌ إذا عَلِقَتْ يدٌ بزمامِهِ
عَلِقَتْ بِحَبْلٍ في الحِفاظِ مَتينِ
والبَحْرُ لَوْ مُزِجَتْ بِهِ أخْلاقُهُ
لَغَدَتْ مِياهُ البَحْرِ غَيْرَ اجونِ
والأرْضُ لو شِيبَتْ بِطيبِ ثَنائهِ لَمْ
تُنْبِتْ سِوى الخَيْرِيِّ والنِّسْرينِ

الجاذبيـــة العمليـــة ..

ولعل اهم ما رفع من قيمة صلاح الدين وأعظم قدره عند المسلمين ، إلى جانب ما ذكرناه من خُلُقه وسلوكه . هو ـ بلاشكّ ـ جهاده الطويل الخالص والصادق ، في سبيل الله ، وعزمه وحرصه الجازم على نصرة الدّين وتحرير القدس : فقد راى فيه المسلمون منقذاً شهماً للدّيار الإسلامية ، وثائراً جريئاً لكرامة الامة ، وقائداً هماماً لكتائب الجهاد .. في وقت تخاذل فيه الكثيرون عن الحركة والجهاد ، بعد ان احدقت بالمسلمين جيوش النصارى وشرار الصليبيّين ... فما كان من صلاح الدين إلاّ ان تصدّى لهم بثقة المؤمن وقوّة المسلم ، وردّهم على ادبارهم لم ينالوا خيراً ، ولقنهم درساً في القتال لم يعهدوا مثله . وبذلك اعاد الثقة والعزة والقوة إلى المسلمين ، وإلى امة الإسلام المجد والنصر والتمكين .

■ الفراغ القيادي البطولي الذي تشكو منه الساحة الإسلامية اليوم ، ساهم في دفع الشاعر المسلم المعاصر إلى ابتعاث صورة القائد البطل صلاح الدين في أشعاره ■

■ حظي صلاح الدين بعناية فائقة من الشعراء والأدباء ، لم يحظَ بها أحد سواه من أبطال الحروب الصليبية ، وذلك دليل على مكانة بيت المقدس عند المسلمين ، لأنه لولا فتحه للقدس لما احتل المكانة السامية التي يتبوأها في النفوس ■

وفي الشعر الإسلامي إشارات واقعية صادقة لأعمال القائد العملاق وجهاده نورد منها ما يلي .

يـا نـاصـرَ الإسـلام حين تخـاذلتْ
عنـهُ الملـوكُ ومُظْـهـر الإيمـان
بـكَ قـدْ أعـزَّ اللّـهُ حـزْبَ جُنـوده
وأذلَّ حـزْب الكُفْـر والطّـغْيـان
وَغضِبْـتَ للّـهِ الـذي اعطـاك فضْـ
ل الحُكْـم غضْبـة ثـائـرٍ حـرّان

وكذلـك :

مَلِـكٌ إذا عَلِقَـتْ يـدٌ بـزمـامـه
عَلِقَـتْ بحبْـلٍ فـي الحفـاظ متيـن
قـادَ الجيـادَ مـعـاقـلاً وإن اكْتفـى
بِمَـعـاقِـلٍ مِـنْ رايـه وحُصـونِ
واعـدَّ لـلاعْـداء كُـلَّ مُـهنّـدٍ
ومُثَقَّـفٍ ومُضـاعَـفٍ مـوْضـون

وفي ظلال جهاده الطويل المبارك وفتحه المبين استعاد المسلمون مكانتهم وقرّت أعينهم بما راوا من إعزاز لدين الله ، ونصر لشريعته ، وتطهير للمسجد الأقصى من دنس الكفار ورجس الصليبيين الحاقدين حتى قال فيه شاعرهم :

فَـلاَ يَسْتَحِقُّ القُدْسَ غيْرُك في الورى
فـأنْتَ الذي مِنْ دونِهِمْ فتـحَ القُـدْسـا
وَمِنْ قَبْـلِ فَتْـحِ القُدْسِ كُنْتَ مقدَّمـاً
فـلا عدِمَتْ اخـلاقُكَ الطُّهْـر والقُـدْسـا
وَطَـهَّـرْتَـهُ مِنْ رِجْسِـهِمْ بِـدِمـائِـهِمْ
فَلاَهَبْتَ بالـرِّجْسِ الذي ذَهَبَ الرِّجْسـا

ولقد استعاد القدس في عهده ذاتيّته الإسلامية وملامحه الإيمانية ، وارتفع به الأذان عالياً بعد ان أخرست فيه نواقيس النّصارى :

نزَعْتَ لباسَ الكُفْرِ عنْ قُدْسِ أرْضِهـا
وألْبَسْتهـا الدِّينَ الـذي كشَفَ اللُّبْسـا
وعـادتْ لبيْـت اللّـه أحكـامُ دينـه
فـلا بطْـرقـا أبْقيْـتَ فيـه ولا قسّـا
وقـدْ شـاعَ في الآفـاقِ عنْـك بشـارةٌ
بـأنَّ أذانَ القُدْسِ قـدْ أبْطـل النّقْسـا

وهكذا ، بتلك الأعمال الصادقة الخالصة ، وبذلك الجهاد الربّاني الطويل وبتلك العضمات والبطولات الرائعة ، وبذلك الخلق السامي والسلوك العالي حبّب الله تعالى عبده صلاح الدين إلى قلوب عباده المؤمنين ، ومكّن له في وجدان المسلمين أيّما تمكين ، وكما يقول الدكتور الهزايمة : «لقد حظي صلاح الدين الأيوبي بعناية فائقة من الشعراء والأدباء لم يحظ بها احد غيره من ابطال الحروب الصليبية على الإطلاق ، وما كان له ان يحصل على هذا لولا فتحه للقدس».

صلاح الدين في ذاكرة الشاعر المعاصر ..

إن اسم صلاح الدين لم يقتصر ذكره على من عاصره من الشعراء .. بل نراه يجد اهتماماً من طرف كثير من الشعراء الإسلاميين في عصرنا الحاضر . فقد أدرج الشاعر المسلم المعاصر اسم هذا البطل القائد في كثير من قصائده مادحاً ومذكّراً ومستنجداً خاصة كلما تحدث عن المعاناة الإسلامية في فلسطين المغتصبة ، وتاقت نفسه إلى رؤية قيادة مجاهدة في مستوى التّحدّيات

وهنا قد يسأل سائل : إذا كان صلاح الدين ، تلك الشخصية التاريخية الفذّة قد نال مكانة يحسد عليها في وجدان العالمين ، واعتنى بمدحه ورثائه وتمجيده وتخليده كثير من شعراء عصره ، فذلك أمر طبيعي ، نظراً لما لمسوا من عظيم جهاده ، وما عاينوا من جليل أعماله ، وما علموا من كريم خصاله .. فلأي سبب تنشغل ذاكرة الشعر المعاصر بذكر اسمه وترديده .. رغم عمق المسافة الزمنية الفاصلة ؟!

صلاح الدين الأيوبي في ذاكرة الشعر العربي

وفي تقديري ، هناك سببان رئيسان يكمنان وراء هذا الاهتمام

اما السبب الاول ..

فمردّه إلى طبيعة حاضر الواقع العربي الإسلامي ـ المتّسم بالتخلف والسقوط ، والذي يعيش منذ بداية القرن مرحلة القصعة . إن صحّ التعبير ، حيث تتربّص القوى العالمية الملحدة على اختلاف توجهاتها وانتماءاتها بالمسلمين ، حيثما كانوا ، لترميهم عن قوس واحدة ، مسخّرة في سبيل ذلك كلّ آلياتها وعلومها .. في محاولات متكررة ومتجددة ومدروسة لدحْر الإسلام وإفناء المسلمين فمن محاولة الاستعمار العسكري إلى محاولات الاستيلاء الاقتصادي إلى الاستعمار الثقافي . إلى زرع الجرثوم الصهيوني في الجسد الإسلامي

وهكذا نرى التاريخ يعيد نفسه ، كما يقال ، وتعود هذه المرة دبّابات يهود ومصفحاتهم بدل خيل النصارى ، لتُعرْبد فوق الأرض المقدسة ، تذبّح وتدمر وتشرد ... حتى إذا حانت من الشاعر المسلم التفاتة واعية إلى هذه الجهة أو تلك من الوطن الإسلامي الذّبيح . صدمته مشاهد الذّل والهوان ، وعصره الألم والحزن لما يرى من تغير الحال بهذا المكان المقدس وما يلحقه يومياً من مظاهر الإذلال والإفساد

.. وفي كُلِّ يومٍ لـهُ صرخَةٌ
وفي كلِّ يومٍ يقاسي العـذابْ
يـعيثُ بساحتـه المُفْسدون
ولا منْ حسابٍ ولا منْ عقابْ
وكمْ مرَّةٍ حاولـوا نسفهُ
ولكنْ تخيبُ مساعي الذّئابْ

ويمتدّ الحزن عمقاً في وجدان الشاعر ، وتزداد وطأة الإحساس بمرارة الواقع على القلب المؤمن المرهف ، كلما حاول تقليب صفحة من دفتر المعاناة الإسلامية ، والمعاناة الفلسطينية بصفة خاصة ، إذ تروعه مشاهد اللاّجئين وقوافل المشرّدين ، وصور الطفولة الضائعة المحرومة ، واليُتم المبكرّ ، والعرض المهتوك

أمّا فلسطينُ فسيْلُ دمائـها
لمْ ينقطِعْ وعيونُـها لمْ ترْقُدِ
اللاّجئون وهـذه أكْواخُـهُمْ
كالعـارِ عنْ انظارنا لمْ تبْعُدِ
فـي كلِّ كوخٍ لوْعةٌ ومَناحَةٌ
مِنْ طفْلةٍ تبْكي وشيخٍ مُقْعدِ

ويتيمةٍ تلْوي إليكَ بجيدِها
تشكو الهوانَ بحسْرةٍ وتنَهُّدِ
وكريمةٍ لِغبَ اليهودُ بطُهْرِها
وبـها تمتّع رائحٌ أوْ مُغتدِ

إذن هذا الوضع القاتم المضطرب بكل ملامحه المحزنة والذي يعيش في احضانه الحاقد : عندما وطئت خيل النصارى رحاب الاقصى ، وتوزع البغاة والأشرار المستعمرون بين ديار المسلمين ينشرون الرُّعب والدّمار .. كما يتذكر معه ذلك الفجر الساطع الذي اعقب الليل البهيم ، وطلعة ذلك القائد المنقذ ـ صلاح الدين ـ الذي دحر العدوّ الكائد واستردّ راية النّصر ليرفعها عالية في الفضاء الإسلامي .

وأما السبب الثاني ..

فهو راجع إلى خلوّ الساحة الإسلامية تقريباً من قدرة جهادية قيادية ميدانية فذّة في مستوى متطلبات المرحلة ، تعيد ماء الوجه إلى الأمة المجروحة ، وتدفع الغبن عن الذّات المسلمة ، ذلك اننا كلّما تأملنا في واقعنا العربي والإسلامي المعاصر ، وبحثنا عن نماذج حيّة لتلك القيادات الرائعة التي نحتفظ لها بصورة مشرقة في وجداننا . تثأر للشرف الإسلامي ، وترفع راية الدين ، وتجمع شتاتنا ، وتوحّد قوانا ، وتوظف طاقاتنا .. إلاّ واصطدمت انظارنا بصور باهتة وأنماط هشة من زعامات لا تملك من مواصفات القيادة وفاعليتها ما يؤهلها لاسترجاع حق مغْتصب ودحر عدوّ متربص .. إنّما هي :

رُتبٌ وتيجانٌ وسُلْطانٌ وأخْبارٌ طويله
وتُخيفُهُمْ ـ بالفضائح والأسى ـ غُصَبٌ دَخيله "

إذن هذا الشعور بالفراغ القيادي الذي تشكو منه الساحة الإسلامية ساهم في دفع الشاعر المعاصر إلى ابتعاث صورة ذلك القائد البطل في أشعاره ، خاصة ـ كما أشرت في موضع سابق ـ إذا تحدّث عن المعاناة الإسلامية في فلسطين التي يرتبط اسمها ويقترن ذكرها باسم صلاح الدين في ضمير الأمة الإسلامية ، وفي الشواهد التالية صور من هذا الابتعاث .

شـواهد شـعرية ..

ففي قصيدة «هائمة تبحث عن مستقر» ترجمة صريحة وصادقة عن هذا الشعور بالفراغ القيادي الميداني وما تمخّض عنه ـ اي هذا الفراغ ـ من أشكال المعاناة النفسية والمادية . إذ يُبرز الشاعر على لسان القدس «الهائمة» ما لاقته وتلاقيه من المعتدين ، في غياب أعلام

البطولات الجهادية ورموز النخوة الإسلامية من امثال صلاح الدين وسعد والقعقاع

قد عفّر الوغدُ وجْهي بالدّم القاني
وَمزّق العلْخ أثوابي وأرْداني
فصحْتُ عَلّ صلاح الدّين يسْمعُني
أوْ علّ حيْدرة الفُرسان يلْقاني
اوعلّ خيْلاً لسعْدٍ وهْي عاديةٌ
ضبْحاً تفجّر في الأرْجاء بُركاني
وَرحْتُ اسالُ دُنْيا العُرْب قاطبةً
منْ نسْل قحْطان اوْ منْ نسْل عدْنان
اين السّيوفُ التي في كفّ مُعْتصمٍ
صالتْ على البغْي منْ فُرْس ورومان
فلمْ تُجبْني من القعْقاع نخْوتُهُ
ولمْ أجدْ في جموع القوْم شنْشاني

وفي قصيدة «وعد بلفور» ينقل لنا الشاعر محمد صيام رعمه الراي العام الإسلامي في الاستنجاد بصلاح الدين ، رمز القيادة الجهادية والبطولة الإسلامية .. لكي يتولى تحرير القدس وفكّ حصارها ، بعد أن عاين المسلمون خلال تجارب العقود الماضية قصور القيادات الحالية وعجزها عن تخليص مسرى الرسولﷺ من براثن إخوان القردة والخنازير .. حيث يقول :

فالمَسْجدُ الأقصى المبارك يسْتغيثُ اتسمعُونْ
والناسُ كلُّ الناس في اوْطاننا يتصايحونْ
قمْ ياصلاح الدّين ... إنّ بني العُروبة نائمونْ
قمْ ... فالصّليبيّون عادُوا كالأفاعي ينْهشونْ
فاخْلعْ نُيوبَهُمُ التي بسُمومها يتحرّكونْ
امّا الصّهاينةُ الغُزاةُ فما لهُمْ إلاّ المنونْ

وفي لحظة من لحظات اليقين بالنصر والفتح ، يصل الشاعر الحاضر بالماضي فيلمح صلاح الدين في عدّته وعتاده ، على راس كتائب الإيمان في طريقه إلى الميدان .. حتى إذا أشرف على المسجد الأقصى بثّه نجواه وباح له بسره .

ولسْتُ انسى صلاح الدين وهْو على
مشارف المسْجد الأقْصى يناجيه
جئْنا اليك فصبْرا إنْ أتيْنا
رأتْ - لعمْرك - رايا سوْف تُغْضبه
جئْنا اليك نرُدّ الغاصبين وما
قدْ هدّموا منك بالأرْواح نبْنيه
فشغْلنا في سبيل الله قدْ غضبتْ
منهُ الحواضرُ واهْتزّتْ بواديه
والشرْقُ ثار فلا غرْبٌ ولا عجمٌ
بلْ مُسْلمٌ واضحٌ منْ غيْر تمْويه
فأرْبتْ ارْضنا منْ بعْد غُصّتها
وهلّل المسْجدُ الأقصى ومنْ فيه

• بعـــد

فالدي ... دعن إليه بعد كل هذا هو أن الشاعر المسلم موقن حق اليقين ـ ذ ... ر المسلمين الصادقين ـ أن القدس ـ وأيّة أرض ... حرّر ولن يقع استرجاعها عن طريق مبادرة شرقية كانت أم ... ، ولا كذلك عن طريق المزايدات السياسية بل تحريرها لن يكون إلاّ تحت شعار التوحيد وراية الإسلام وبقيادة جهادية ميدانية في مستوى صلاح الدين ديناً ووعياً وإدراكاً وحركة وجهاداً والذي لن تعجز الأمة المسلمة عن أن تلد مثله وهي التي أنجبت من قبله القعقاع وعليًا وخالداً وسعداً وغيرهم من الأبطال الميامين

ولهذا سيظل صلاح الدين الأيوبي رحمه الله قاهر الصليبيين محرّر القدس يعيش في ضمير الأمة الإسلامية ووجدان المسلمين ، وسيظل اسمه يتردّد ذكره في أغاني الشعراء كلما غنّوا عن هموم الأرض المحتلة ومعاناة القدس المغتصبة إلى أن يأتي صلاح جديد ﴿ وما ذلك على الله بعزيز ﴾ .

حـوار عـن الحـيـاة

بقلم : حنان لحام

■■ زارتني بعض الجارات مرة يباركن لي في زواج ابنتي ويؤنسنني بعد سفرها . ودار بيننا حوار ظريف بدأته إحداهن بسؤال ضاحك وجهته إلي

— ما شعورك الآن بعد أن زوجت ابنتك وأصبحت حماة ..

ضحكت وتملصت من الموقف بتحويل السؤال إلى كبرى الجارات

— لا أزال حديثة عهد بهذه التجربة ولعل الخالة ام خلدون اقدر منا على وصف مثل هذه المواقف فقد زوجت اولادها جميعا فتجربتها عريقة ومشاعرها متبلورة

توجهت العيون إلى الوجه الوقور الطيب وقد استنار ببسمة لطيفة

— حقا إنها لتجارب حلوة مرة ..

تنهدت ام خلدون وقد بدأت سحابة من الأسى تغزو وجهها وهي تسترجع الذكرى

— وزواج الأخيرة كان أصعبها لقد وجدتني صبيحة زفافها تائهة بين جدران البيت الذي هدأ فجأة من كل حركة ادور بين الغرف أبحث عنهم افتح الدواليب والخزائن فاجدها خاوية من ملابسهم وحاجاتهم احقا قد ذهبوا جميعا ؟

مع من سأشرب القهوة ؟ ولماذا أحضر الشاي ..

ماذا اطهو ؟ بل لماذا ولمن سأطهو الطعام ..

أيّ معنى للصباح طالما انني لن أدور عليهم وأوقظهم هذا إلى وظيفته وهذه إلى جامعتها ..

اي معنى للظهيرة أو المساء طالما انني لن أجلس في انتظار عودتهم اتلقى تحيتهم وأخبار يومهم وأحمل عنهم همومهم .. ووجدتني اهتف باكية يا إلهي قلبي هذا لمن سأعطيه ..

واحتبست الكلمات في فم ام خلدون واطلقت العنان لدموعها وسكتنا جميعا وقد غلبنا التأثر

تكلمت إحداهن بود

— هوّني عليك يا خالة فهذه سنة الكون ونحن جميعا بناتك ونستمتع بقلبك الكبير وحنانك فانت في كل يوم تتفقدين احوالنا فتساعدين هذه وتؤنسين تلك لقد أعطيتنا من قلبك حتى شعرنا اننا في حاجة دائمة إلى حنانك وحكمتك ألا ترين اننا نسارع إليك في كل ما يسرنا ويسوؤنا ؟ فانت الصدر الحنون الذي نحب أن يشاركنا في كل شيء .

— أجل يا عزيزتي لقد أعانني الله في التغلب على محنتي تلك ففتحت قلبي لمن حولي . وقررت أن املأ فراغي بالحب والعطاء على قدر استطاعتي وعندها فقط وجدت السكينة .

قالت إحدى الجارات

— اعتقد اننا امسكنا طرف الخيط في

كلمة

وكلكم مسؤول عن رعيّته

■■ ايام قلائل ، وتفتح المدارس بمراحلها المختلفة ابوابها لتستقبل ابناءنا في عام دراسي جديد وهنا لابد من وقفة للمراجعة والتساؤل حول حق الولد على والده ، وهل يقتصر على تامين طعامه وشرابه وكسوته وسكنه وسائر متطلباته المادية ، ام ان الامر اشمل من ذلك واعظم ؟ وإن كان الامر اشمل من ذلك هل قام الاباء بواجبهم حق القيام نحو اولادهم ؟

يقول الله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً ﴾ واولاد الرجل من اهله ويقول الرسول ﷺ « إنّ لولدك عليك حقاً » ويقول « اكرموا اولادكم واحسنوا ادبهم » ويقول « ما نحل والد ولداً افضل من ادب حسن » .

وما دام الامر هكذا ، فمن حقه علينا ان نربي عقله ، وان ننهض بدوافعه ونسمو بعواطفه ، ونحفظ عليه خُلقه ان نشعره انه كائن ذو قيمة وليس كمّاً مهملاً ، نتابعه ، نتعرف منه كيف يمضي وقته ويملأ فراغه ، من هم اصحابه واصدقاؤه ، نشعره بمسؤوليته ونضعه امامها لنضمن سلامة شخصيته وقوتها وانسجامها واستقامتها ، نوقظ فيه الطموح الصادق والآمال الخيّرة التي تدفعه إلى الجدّ وتبعث في نفسه السعادة والرضى والاطمئنان ، ننفث في روعه ان الحياة ليست عبثاً ، ونحدد له الغاية وهذا يتطلب من كل واحد منّا توثيق الصلة بولده ومتابعته ، وعندها يمكن ان نساهم في إنجاح العملية التربوية ، ويتكامل دور البيت مع المدرســة . ■■

مشكلة الحماة . فإن اشد ما يؤلم الام ان تحمل وترضع وتربي ابنها او ابنتها قريبا من عشرين عاما تمرض مع المريض وتسهر الليالي تحمل همّ هذا ومشكلة ذاك تؤثرهم باللقمة الشهية والنومة الهنية وتنسى نفسها . وتذوب في افراحهم واتراحهم . وتشعر انها قد بلغت كل مناها عند زواجهم فاذا بالابن ينصرف مع زوجته والفتاة تطير من بين يديها إلى عش زوجها وتمر الايام فاذا بالابن - او الابنة - يذوب في عالمه الجديد فلا يسأل عن امه الا لماما ولا يلتفت الى ابويه الا عند الحاجة . أليس من الطبيعي ان تغتاظ الام وتشعر بالعداء نحو من انتزع منها فلذات اكبادها ..

علقت الاخرى

— والام بالذات تعاني اكثر من الاب في هذا الامر لأن الأب غالبا مشغول بعمله وصلاته الخارجية . اما الام فكانها - في مجتمعنا بالذات - قد أعطت معظم كيانها لاولادها ولهذا عرفت مشكلة الحماة

— لكن الام المؤمنة يمكن ان تتجاوز عقدة المحنة باستمرارها في خط العطاء ونكران الذات فهي انما كانت تتعب وتعطي لله تعالى . واولادها لا يزالون - بعد زواجهم - بحاجة الى عطائها خاصة اذا استطاعت ان تنظر إلى الامر من زاوية اخرى وهي انها لم تخسر ابنها او ابنتها بل قد تضاعف عدد ابنائها وبناتها وسيأتي الأحفاد بعد ذلك فيملؤون عليها حياتها هناء

اعترضت احداهن

— لكن الجيل الجديد من ابنائنا يتصرف باسلوب يجعل جيل الامهات يشعر باحساس مرير بفقد الحياة معناها وان اصعب شيء على الانسان ان يحس انه انهى دوره ولم يعد احد بحاجة اليه عندها يلح عليه كابوس مولم انه عالة على الآخرين لا يتوقعون منه نفعا فهو ينتظر الموت البطيء

اجابت اخرى

— الا ترين ان الارتقاء الطبيعي للحياة يقتضي من الجيل الجديد ان يتصرف ويربي بشكل افضل مما فعل الجيل السابق فكيف ترتقي الحياة إذا تقيدنا بمفاهيم الاباء واساليبهم

— هذا صحيح ولكننا لا نستطيع ان نلغي كليا خبرات الجيل السابق ولا بد من احترام خبرات السابقين للاخذ باصلحها ثم نضيف المزيد

— ولكن لماذا يتوقف نمو الأمهات الا يمكن ان يتابع الاباء تطور الحياة الى الافضل ويحاولوا استيعاب المعارف والاساليب الجديدة

— ارى اننا انتقلنا بالمشكلة الى مستوى ازمة يعاني منها مجتمعنا حيث لا توجد المؤسسات التي تساعد الكبار على تنمية افكارهم وتطويرها وتوظيف طاقاتهم

— ولماذا نقذف بالمشكلة دائما من دائرة ما نستطيع الى دائرة واجبات الآخرين فلماذا لا تحاول الامهات متابعة النمو الفكري واستثمار ما لديهن من طاقة وفراغ في اعمال اجتماعية وفكرية . ان الأم يمكن ان تتجاوز كثيرا من المواقف الصعبة بعد زواج ابنائها برفع مستوى فهمها وادراكها للقضايا . يكفي انها تستطيع ان تدرك حقيقة مشاعرها وتستعلي عليها بينما تنساق الام الجاهلة بغير شعور فتقف بالمرصاد لصهرها وزوجة ابنها تتصيد الهفوات وتجسد الزلات لتصنع منها مآسي تزعزع كيان الأسرة

— ارى ان الامر يتعلق بالمثل الأعلى الذي ضيعناه في عالمنا فلقد اصبح الابناء هم كل شيء في حياة الام لهم تحيا ومن اجلهم تشقى فمن الطبيعي ان تصدم بقوة حين ينصرف كل منهم إلى بناء حياته الخاصة

حـوار عـن الحماة

وهـذا جزاء من يعطي الأولـويـة لأبنائه . الم يحذّرنا الله من مغبة ذلك ﴿ قُلْ إن كانَ آباؤُكُمْ وأبناؤُكُمْ وإخْـوانُكُمْ وأزْواجُكُمْ وعشيـرتُكُمْ وأموالٌ اقْترفْتُمُوها وتجارةٌ تخْشوْنَ كسادها ومساكنُ ترْضوْنها أحبَّ إليْكُم مّن اللّه ورسُوله وجهادٍ في سبيله فتربّصُوا حتّى يأْتي اللّهُ بأمْره واللّهُ لا يهْدي الْقوْم الْفاسقين ﴾ . . ؟

إنَّ الإنسان لا يتذوق حلاوة الإيمان وسكينته حتى يكون الله ورسـوله أحبّ إليه مما سواهما . وشتّان بين من كانت حياته لأبنائه . ومن يحيا لله تعالى .. إن من يحيا لله لا تنضب ينابيع المحبة والعطاء لديه .. إنّ حياته حافلة بأسمى المعاني التي تدفعه إلى توظيف طاقاته إلى آخر لحظة من عمره ..

وهنا عادت إليّ السائلة الأولى قائلة :

ـ المهم أنك تهربت من الإجابة .. فهل تتهربين من الاعتـراف بمشـاعـر الحياة ..؟!

قلـــت ـــ بل اعترف بصعـوبة التجربة .. لا اكتمكِ . لقـد احسست حين ودعت ابنتي إلى عشها الجديد بـالمرارة ، وذكـرت وصف الله تعالى لشعور ام موسى ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فارغاً إن كادتْ لتُبْدي به لوْلا أن ربطْنا على قلْبها لتكُون من الْمُؤْمنين ﴾ .. فهربت من مشاعري إلى جلسات الإيمان والبرامج الدراسية .. ونفسك إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر .

لقد احسست يومها أن الله يمتحن الأم بمخاضين ، فالمخاض الأول حين ينفصل جسم الوليد عن جسمها . والمخاض الثاني حين ينفصل عنها نفسياً ليستقل بكيانه ويعتمد على نفسه في بناء اسرة جديدة .. وكما تفرح الأم بالميلاد الأول . فإنها لو تدبرت الأمر لفرحت بالميلاد الثاني اكثر .. ولو كان مؤلماً ..

وهنا التفتت إحدى الصبايا قائلة

ـ من الجميل حقاً انكن حتى الآن تتكلمن عن الموضوع من جـانب واجبكن باعتباركن جيل الأمهات .. وارى انه لا بد لنا ـ نحن البنات ـ أن نواجه انفسنا ايضاً ونعترف باخطائنا التي تساهم في تعقيد المشكلة . إذ ان الأزمة لا تعالج حتى تفهم من جميع اطرافها .. ولا ينعم البيت بالدفء حتى تسد المنافذ كلها .. فإن كان المجتمع بثقافته السلبية وقصـور مؤسساته يساهم في قوقعة الحماة . وإذا كانت الأم نفسها تغفل احياناً عن طبيعـة التضحيـة التي تتطلبهـا ضرورات النمو في الحياة .. فإننا نحن الأبناء قد جـرفتنا النظـرات الذاتية وانطلقنا في صلف وانانية .. إن الواحدة منّا لم تعد ترى في العالم إلاّ ذاتها وحقوقها .. فهي تدخل بيت الـزوجية لتنتـزع من حماتهـا كل شـيء .. إدارة البيـت والطـهـو والتربية ... بل وحتى ابنها ..!!

فإذا حاولت الحماة ان تُبدي بعض المـلاحظـات .. قـامـت الـدنيـا وقعدت ..!!

إنّ جيلنا بتصرفاته كأنّه يقول للحماة في كل حركة او إشارة : تنحيْ بعيدا فقد انتهى دورك ، ونحن في غنى عن خبراتك التي لم تعد لها اية قيمة في عصرنا .. عصر العلم والتقدم .

وهو بموقفه هذا يتناقض مع خط العلم والتقدم .. لأنك لا تستطيع ان تتقدم مـا لم تستفـد من تجـارب الماضي .. ويتناقض مع خط الدين الـذي قـال لـه ﴿ وبـالْـوالـديْن إحْسـانـاً ﴾ و « أمّـك ثم أمّـك ثم أمك ... » .

لقد حدّثنا رسول الله ﷺ عن الرجل الذي وصل به بره بوالديه إلى حد انه بات ليلته يحمل اللبن منتظراً يقظتهما كـراهية ان يسقي احـداً قبلهما . واولاده يتضاغوْن عند قدميه .

وانا لا اطمعُ من جيلي في هذا المستوى ، ولكن هل وصل بنا الشح إلى العجز عن بذل الكلمة الطيبة والاهتمام المخلص بهما ..؟!

قرأت مرة عن احد رجال الأعمال في امريكا انه كان قد اعتاد ان يتصل بأمه هاتفياً مرتين يومياً ـ رغم ازدحامه الشديد بالعمل ـ وكانت هذه لفتة بسيطة منه يظهر بها لأمه انه يفكر فيها ويريد ان يسعدها .. فأخجلني ان نعجـز ـ نحن المسلمين ـ عن ذلك ..!! ■■

بقلم : الدكتور عبد الفتاح احمد الفاوي

ونفس وما سواها

اكثر القرآن الكريم الحديث عن النفس عامة وعن النفس الإنسانية بصفة خاصة : فقد وردت في اكثر من ثلاثمائة موضع : مفردة تارة ومجموعة تارة اخرى ، ومنكّرة حيناً ومعرفة احياناً اخرى ، ومطلقة مرة ومقيدة مرة اخرى . وجاء الحديث عنها في مناحي شتى وشؤون متنوعة . واكثر ما جاء الحديث عنها كان بصدد اليوم الآخر ومحاسبة كل نفس فيه بما كسبت ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ (البقرة : ٤٨) ﴿ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ٢٨١) ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً ﴾ (آل عمران : ٣٠)

واحياناً ياتي الحديث عنها بصدد الموت وان ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ (آل عمران : ١٨٥) او القتل ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الإسراء : ٣٣) ، ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ (المائدة : ٤٥) كما جاء الحديث عنها كثيراً في معرض كسب الخير واكتساب الشر ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ (النساء : ٧٩) ﴿ واذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً ﴾ (الاعراف : ٢٠٥) ﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾ (الانعام : ١٠٤)

واحياناً تاتي في معرض الحديث عن الشخص ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾ (طه : ٦٧) ﴿ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ ﴾ (يوسف : ٥١) .

إلى غير ذلك من المناسبات والسياقات التي ذكرت فيها النفس في القرآن الكريم . مما يجعلنا نقول إن دراسة النفس في القرآن الكريم : او التحليلات والقضايا النفسية التي قدمها اثناء حديثه عن النفس تعتبر من اعمق واصدق الدراسات التي تمت حتى الآن في هذا المجال . ولم لا وهي من لدن خالق النفس العليم باسرارها ؟! ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ .

والدراسات النفسية الحديثة التي يزعم بعضهم انها من صنع الغرب واحد منجزاته في ميدان العلم والتطور لم تقل اكثر مما قاله القرآن الكريم عن النفس منذ اربعة عشر قرناً مضت .

سبق القرآن في طرح حقائق النفس

فالصحيح من هذه الدراسات قد سبق إليه القرآن ، وعيبنا دائما اننا لا نفطن إلى ما في القرآن من حقائق ومعارف إلا بعد ان يسبقنا إليها غيرنا وينسبها إلى نفسه ـ وقد يكون القرآن دليله إليها ـ ولو انصف المسلمون وادوا حق القرآن لسبقوا إلى تلك الحقائق والمعارف ، ولسبقوا بها العالم وعزّوا وسادوا . ولكن مثلهم مع القرآن . كالعير ـ التي وصفها الشاعر ـ في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول » .

وسنحاول هنا ان نكشف الغطاء عن بعض سجايا النفس الإنسانية وخصالها . ونسبر شعابها لنعرف بعض خفاياها واسرارها ، . فقد ورد ان من الوحي القديم النازل من الله قوله للإنسان : اعرف نفسك ، فإن عرفتها عرفت الاشياء كلها » . [الإشارات الإلهية لابى حيان التوحيدي ص ١٩٥]

وجاء في القران الكريم ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (فصلت : ٥٣) .

واصدق مصدر للحديث عن بعض صفات النفس واسرارها هو ملاحظتها في معاملاتها مع الاخرين . فمعاشرة الناس ومعاملتهم توقفنا على كثير من هذه الخصائص . وقد صدق سيدنا عمر رضي الله عنه عندما اشار إلى اننا لا نعرف الاخرين إلا بالمعاملة وطول المعاشرة عندما عقب على صحابي شهد لصحابي آخر بين يديه بالتقوى فساله : « هل عاملته ؟ فقال : لا .فساله : هل صحبته في سفر ؟ فقال . لا .فقال فكيف تشهد له بالتقوى ؟ لعلك رايته يتمتم في المسجد بدعوات » .

وهذا لا يكفي في الشهادة لشخص بالتقوى . بل إن الرسول ﷺ لينصح بعض الصحابة عندما زكى بين يديه صحابياً آخر بان يقول في تزكيته له : « احسبه والله حسيبه ولا ازكي على الله احداً » .

بعض خصائــص النفــس

وقد تضمنت دراسات المسلمين في النفس كثيراً من الخصائص التي تعم النفس الإنسانية ، ويشترك فيها كثير من الناس ، وهي الخصائص التي اثبتتها الدراسات النفسية الحديثة تقريباً ، مما يدلنا على عمق فهمهم للنفس ، وحسن إدراكهم لطبائع البشر ، وقوة بصيرتهم في الحكم على مبررات الافعال الإنسانية .

من ذلك مثلاً ، ان الناس يذمون البخل مع غلبة البخل عليهم ، ويمتدحون الجود مع قلة ذلك فيهم ، وقد اشار القرآن إلى ذلك في قوله تعـالى ﴿ إن يسألكمُـوها فيُحفكم تبْخلُـوا ويُخْرِجْ اضْغـانكُم ﴾ (محمد ٣٧) وقوله تعالى ﴿ تُدعَوْن لتُنفِقوا في سبيل الله فمنْكُم مُن يبْخـلُ ﴾ (محمد ٣٨) وقـوله تعـالى ، ﴿ ويأمُـرُون النَّاس بِالْبُخْلِ ﴾ (النساء ٣٧)

وممّا يتصل بذلك ، ان الإنسان حريص على ما مُنع ، وان الرخيص مرغوب عنه ، والغالي مرغوب فيه ﴿ لا تسْالُوا عن اشْياء إن تُبْد لكُمْ تسُؤْكُمْ ﴾ (المائدة : ١٠١) .

ومن خصائص النفس ايضاً ، ان المصيبة تتضاعف عليها إذا كانت خاصة بها ، وتخف وطاتها إذا كانت عامة مشتركة ، كما ان الإنسان يضيق بالراحة إذا توالت عليه ، وبالنعمة إذا حالفته ؛ ولذلك يميل الإنسان إلى التغيير ، ويحرص على التنويع .

ومن ذلك ايضاً ان الإنسان يحب ان يعرف ما جرى من ذكره بعد قيامه من مجلسه ؛ حتى إنه ليحن إلى الوقوف على ما سيؤبّن به بعد وفاته ، كما يشتاق إلى ماضيه ولو كان هذا الماضي شقياً تعساً ، لدرجة انه يحن إليه حنين الإبل ، ويبكي عليه بكاء المتململ ، وإن كان الماضي من الزمان في ضيق وحاجة وكرب وشدة .

كما ادرك علماء المسلمين ان للنفس امراضاً كامراض البدن ، وفضل امراض النفس على امراض البدن في الشر والضر كفضل النفس على البدن في الخير ، والعجب ان الناس قد دابوا على الاهتمام بامراض البدن والعمل على إراحته ؛ بينما نراهم يهملون امـراض النفس ويغفلون الاهتمام بصحتها مع ان امراض النفس افتك من امراض البدن وصحة النفس الزم من صحة البدن ، يقول ابو حيان التو حيدي في ذلك : « وإذا كان الإنسان قد علم انه مركّب من شيئين : احدهما شريف وهو النفس ، والآخر دنيء وهو الجسم ، فاتخذ للدنيء منه اطباء يعالجون من امراضه التي تعروه ، ويواظبون عليه باقواته التي تغذوه ، ويتعاهدونه بادويته التي تنقيه ، وترك ان يفعل بالشيء الشريف مثل ذلك : فقد اساء الاختيار عن بينة واتى الغلط على بصيرة .

واطباء هذه النفوس هم اهل الفضل ، واقواتها الغذائية لها هي الآداب الماخوذة عنهم ، وادويتهم المنقية هي النواهي والمواعظ المسموعة منهم » .

[الإشارات الإلهية : ص ٣٢٩] .

صعوبة التعــرف على امراض النفس

كما فطنوا إلى صعوبة وقوف المرء على امراضه النفسية الخاصة وان كثيراً من اخلاق الإنسان تخفى عليه وتطوى عنه ، يراها منه صاحبه وجاره وعشيره اكثر مما يراها هو نفسه ، كما انه يرى في صاحبه وجاره وعشيره مالم يره هذا الصاحب وذاك الجار والعشير : حتى إنك لترى الواحد « يرضى عن نفسه في شيء هو المغتاظ على غيره من اجله »

[المقابسات لابي حيان : ١٤١] .

فالإنسان عاجز في العادة عن التعرف على عيوبه الخاصة او الاهتداء إلى مواضع الداء في تكوينه النفسي .

ومن خصائص تلك النفس ايضاً صعوبة كتمانها السر : فمهما تحاث الناس على كتمان الاسرار ، وتبالغوا في اخذ العهد بذلك ، وحرجوا من الإفشاء ، وتناهوا في التواصي بالطي فإننا نراها مع كل ذلك قد فشت وبرزت من الحجب المضروبة ، ونثرت في المجالس ، وخلدت في بطون الصحف ، واوعيت في الآذان ورويت على الزمان : وذلك لأن من طبيعة الخفي ان يستعلن ، ومن شان الباطن ان يصبح ظاهراً ، والوقائع النفسية لا تظل احداثاً مطوية في ثنايا شعورنا بل تستحيل إلى ظواهر خارجية عن طريق التعبير اللغوي والسلوك الحركي .

صعوبة تحقق صـفات الكمال في النفس

وإذا كان علم النفس الحديث قد اثبت ان ليس ثمة شخص سَوِيّ او طبيعي بمعنى الكلمة ، وان الانحراف النفسي يكاد يكون ظاهرة شائعة بين الغالبية العظمى من الناس ، فإن علماء المسلمين ايضاً قد وصلوا إلى مثل ذلك سلفاً واشاروا إلى ان الإنسان مزيج من الاتزان والانحراف ، وان الطبيعة الإنسانية مزيج من الخير والشر مع تفاوت في نسبة احدهما إلى الآخر بين الافراد ، حتى ليصل الخير عند الانبياء إلى درجة تقرب من الكمال .

ومحصل هذا الكلام ان الإنسان لا يمكن ان يكون موجوداً سليماً او مخلوقاً سوياً من كل وجه ، وهذا ما عبر عنه ابو حيان عندما قال : « إن العقل باسره لايوجد في شخص إنس وإنما يوجد منه قسط بالاكثر والاقل والاشد والاضعف ... الخ [المقابسات رقم :٥٤ ص ٢٣٤] وما يشير إليه حديث رسول الله ﷺ : « لايدخلن احدكم عمله الجنة . قالوا : ولا انت يارسول الله ؟ قال : ولا انا حتى يتغمدني الله برحمته » .

وما ذلك إلا لان الإنسان بوصفه إنساناً ليس خيراً محضا ، ولا شراً محضا . فالعقل البشري يتميز بالطابع النسبي : حتى إنك قد تسمع من المجنون الحكمة بعد الحكمة ... والعقل بين اصحابه ذو عرض واسع ،

وبقدر ذلك يتفاضلون التفاضل الذي لا سبيل إلى حصره . وكذلك الجنون بين اهله ذو عرض واسع .

وإذا كانت الغالبية العظمى من النفوس لا تكاد تتمتع بالتكامل النفسي ، فذلك لان الكثرة تتوزعها والاهواء تتقاسمها ، دون ان تجد في نفسها من القوة ما تستطيع معه الإمساك بزمام نفسها او السيطرة على شتّى نوازعها واهوائها .

ولا غرو : فإن الإنسان إذا كان واحداً بوجه فإنه كثير بوجه آخر . وهذه الكثرة التي تتناهبه وتتوزعه هي التي تحول بينه وبين الثبات على حال ، او الوصول إلى اي استقرار . ولذلك يجب على الإنسان ان يعمل على ضم كثرته وتحقيق وحدته : يقول بعضهم « ياهذا إنما احتجت إلى تهذيب الاخلاق لانك معجون من عقاقير كثيرة ، ومركب من اضداد متعادية واشكال متنافية ، وكانت قبل كانها انت وكنت بها لانها فيك . فلهذا احتجت إلى ضمّ نشرها ، ولمّ شعثها ، وتاليف شاردها ، وإصلاح فاسدها ، وتقويم اعوجها ، وإرشاد اهوجها ، [الإشارات الإلهية : ١٧٢] ويقول الحق سبحانه وتعالى ﴿ هَلْ أتى على الإنسان حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾ .

الصحـــــة النفسيـــة
تحقيقُ ضربٍ من الاتســـاق مع النفس

وأياً ما يكن فإن الإنسان قد يوصف بالاعتدال والانحراف وذلك بالنظر إلى اعراض البدن واعراض النفس ، ولكن الانحراف المطلق لا يوجد ، والاعتدال المطلق لا يوجد وإنما كلاهما بالإضافة وربما كان الاصل في معظم الانحرافات النفسية التي كثيراً ما يقع الناس ضحية لها هو عجزهم عن رد كثرتهم إلى صورة من صور الوحدة ، وما لم ينجح الإنسان في تحقيق ضرب من الاتساق مع نفسه فإنه سيظل صريعاً لتلك القوى المتعارضة التي تتجاذبه وتتقاسمه بغير هوادة ولا رحمة !!

ويتحدث علماء المسلمين عن الصحة النفسية (التي يرى علماء النفس المعاصرون انها من احدث ما توصلوا إليه في هذا المجال) واكثر المسلمين حديثاً في هذا الموضوع هم السلف الصالح الذين سبروا اغوار النفوس وبينوا داءها ودواءها وامراضها وشفاءها حتى إن حياتهم برمّتها لم تكن إلا وسيلة لتحقيق « شفاء النفوس » . وقد تكلموا كثيراً عن ضرورة توافق الظاهر والباطن ، وتلاؤم السر والعلانية ، وهم لا يكلون عن دعوة الإنسان إلى رياضة النفس ، ومجاهدة الشهوات ومغالبة الاهواء ، حتى تتم له صحة العلم ، وصفاء العمل ، وفيض الحكمة ، وطول التجربة ، وسلامة الطبع وحدة الذكاء ، وطهارة البدن ، ونقاء السريرة ، ومن وفق إلى ذلك حقق لنفسه السكينة والطمانينة او ما يطلق عليه اليوم اسم « التوافق النفسي » الذي يتحقق عن طريق الاتزان العاطفي وتوافق الظاهر مع الباطن .

ولا بد ان ينبعث شفاء النفس من الداخل اولا ، وقد عبر عن ذلك احدهم بقوله : اعلم في الجملة انك داؤك ، ولكنْ فيك دواؤك ، فإذا تسلط داؤك على دوائك غار داؤك بدوائك

وعن ذلك يحدثنا القران الكريم في قوله تعالى ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ، ومن اساء فعليها ﴾ (فصلت ٤٦) والرسول ﷺ يقول ما معناه « الخير بيديك ، والشر ليس إليك » .

المسؤوليـــة عن الافعـــال المكسوبة
لا الصفـــات الموروثـــة

والناس وإن كانوا مختلفين في الطول والقصر ، والحسن والقبح والذكاء والبلادة ، فإن المدح والذم او الثواب والعقاب إنما يرجعان إلى الافعال المكسوبة لا إلى الصفات الموروثة ، فالإنسان لا يمدح او يثاب لطوله او حسنه او نسبه ، وإنما يمدح او يثاب لشجاعته او عفته او مروءته او ما شاكل ذلك من صفات نفسه وخصائصها ، وليس المسؤول عن افعال الشخص هو ما انحدر إليه من صفات وراثية ، بل المسؤول عنه نفسه باختيارها وتدبرها وقدرتها على التمييز ﴿ بل الإنْسانُ على نَفْسِه بصيرةٌ ﴾ (القيامة ١٤) ﴿ لا يُكلِّفُ اللهُ نفساً إلاّ وُسْعها لها ما كسبَتْ وعليْها ما اكْتسبتْ ﴾ (البقرة ٢٨٦) فليس في حكم العقل ان هذا الشخص متى خلق من ماء صلب هذا الشخص ، وار تكض في رحم هذا الشخص انه لاحق به في طريق الخير ، او راجع إليه في باب الشر ، بل ليس للإنسان إلا ما سعى ، ولا تزر وازرة وزر غيرها ، وتفضيل إنسان على إنسان إنما يكون بالفضائل والاخلاق والعادات والافعال ، لا بالدراهم والدنانير والثياب والضياع والحاشية . ويسهب علماء المسلمين في الحديث عن الرقابة الروحية فتراهم يدعون إلى معاتبة النفس ، ومحاسبة الضمير وتصفية القلوب ، وتطهير الفكر ، وتنقية السر ، ويحذرون الإنسان من التراخي والتواكل وإلقاء اللوم على الغير ﴿ وما كانَ لِي عَلَيْكُم من سُلطانٍ إلاّ ان دَعوْتُكُمْ فاسْتَجَبْتُمْ لِي فلا تَلُومُوني ولُومُوا انْفُسَكُمْ ما انا بِمُصْرِخِكُمْ وما انتُمْ بِمُصْرِخيَّ إنِّي كفرْتُ بما اشْرَكْتمُوني ﴾ (إبراهيم ٢٢) ﴿ ويوْم يعضُّ الظّالمُ على يديْهِ يقُولُ يا ليتني اتَّخذْتُ مع الرَّسُولِ سبيلاً يا ويْلتا ليْتني لمْ اتَّخِذْ فلاناً خليلاً . لقدْ اضلَّني عنِ الذِّكْرِ بعْد إذْ جاءني ﴾ .

ويقول الرسول ﷺ :

« يا فاطمة بنت محمد ، اعملي ؛ فإني لا اغنى عنك من الله شيئا فما يسال عن الفعل إلا صاحبه » « يا هذا اتدري من شيطانك ؟ انت شيطانك » وإذا كان الانحدار إلى هاوية الشر والخطيئة اسهل واقرب من الصعود إلى قمة الخير والفضيلة ، فإن على الإنسان ان يعي ذلك ، ويعمل في مجاهدة نفسه الجهاد الاكبر ، لانها العدو الاول كما اخبر الرسول ﷺ عن ذلك في قوله

« اعدى اعداؤك نفسك التي بين جنبيك » .

وليعلم كل واحد منا ان النار قد حفت بالشهوات ، وحفت الجنة بالمكاره .

الواقع الثقافي والبعد التاريخي

■■ الواقع الثقافي لاي امة ، لا يكون وليد الحاضر ، كما انه ليس نتاجاً للماضي فقط ، وإنما هو ثمرة تفاعل تاريخي تشترك في صياغته عدة عوامل لكل منها دوره الذي يميّزه .. وواقع امتنا الإسلامية وإن كان في كثير من جوانبه دون سوية الشخصية الحضارية التاريخية ، إلاّ انه يبقى مديناً للزيتونة والقيروان (تونس) والقرويين (فاس) والازهر (القاهرة) بشكل خاصّ ، كمؤسسات تعليمية تربوية يعود إليها الفضل في رسم إطاره وابعاده وتحديد هويته ووجهته .. وحمايته من الذوبان .. وهي وإن ادّت دورها المنوط بها - كمساجد ومعاهد للعلم - في التربية والبناء والتحصين .. إلاّ انها ساهمت كذلك في تكوين النسيج الثقافي لاجيال الامة ، وتهيئة القيادات الفاعلة لاوجه الحياة المختلفة ، حيث تخرّج فيها القادة والساسة والمفكّرون والمجاهدون الذين كانوا وراء الحركات الوطنية والمقاومة المسلحة للمستعمر الصليبي بصوره واشكاله المتعددة ..

وللزيتونة فضل السبق والتاثير .. فهي قد اسست سنة ١١٤هـ على يد عبيد الله بن الحباب ، بينما اسست القرويين سنة ٢٤٥هـ واسس الازهر سنة ٣٦١هـ .. ولم يقف تاثيرها عند الحدود التونسية حيث اكتسبت امتدادها ونفاذها من عالمية الإسلام ، ولذلك تجاوزت تونس إلى البلاد الافريقية بشكل عامّ ، وبلاد المغرب بشكل خاص ..

وفي حوار لـ « الأمة » مع الشيخ محمد المختار السلامي مفتي تونس ، وأحد خريجي الزيتونة : جرى حديث حول ماضي وحاضر هذا الحصن الشامخ ، والدور الذي أدّاه في المحافظة على واقع الثقافة الذاتية ، والتاصيل للهوية العربية الإسلامية في تونس والشمال الافريقي بشكل خاصّ .. كما تطرق الحديث إلى مشكلة الفتوى في العالم الإسلامي اليوم ، ومدى إمكانية المدارسة والتنسيق بين المفتين لإصدار فتاوى يُجْمِع عليها المسلمون في القضايا الأساسية .

وفي بداية الحوار ، لابد ان يعود حديث الشيخ السلامي إلى العهود الأولى للزيتونة ■■

■ الزيتونة :
دور لم ينته في التحصين الثقافي وتاصيل الهوية العربية الإسلامية ■

معلوم انّ جامع الزيتونة اسس سنة ١١٤هـ . وانه من اول يوم اسس فيه كان مكاناً لعبادة الله ولنشر المعرفة .. واقدم ما نعرفه عنه هو انّ الفضل يعود لجامع الزيتونة في بقاء مذهب « الإمام مالك رحمه الله » ونشره في الآفاق . ذلك ان « علي بن زياد » صاحب « مالك بن انس » رحمه الله تعالى لمّا رجع إلى تونس نصح احد طلبته وهو الإمام « سحنون بن سعيد » بان يذهب إلى الإمام « مالك » وياخذ عنه كما اخذ هو - اي « علي بن زياد » - عنه .. ولمّا رحل « سحنون » ، محمّلاً برسالة شيخه ، وبالواجب الذي يريد ان يضطلع به وجد « مالكاً » قد انتقل إلى رحمة الله ، وذلك يوم قدومه إلى المدينة المنورة ، فدوّن كل مذهب « الإمام مالك » عن صاحبه « ابن القاسم » .

و « المدوّنة » هي اقدم كتاب في مذهب « الإمام مالك » يعود إليه المالكية ، وما جاء بعد ذلك : إن هو إلاّ شروح او إضافات او تخريجات على قوله ؛ على اختلاف مراتب الفقهاء بين مجتهدٍ في المذهب وبين مخرِّج وبين مرجِّح .

من هنا نلمس انّ ربع الفقه الإسلامي تقريباً ، اي مذهب « الإمام مالك » ، إنما يرجع الفضل فيه إلى هذا الرجل الصالح « الإمام سحنون » الذي خرج من القيروان إلى المشرق ..

وفي ذلك الوقت ، كانت تونس كما كانت القيروان مركزاً للإشعاع الثقافي .. وذكر بعض من ارّخوا لتلك الفترة ان القيروان وتونس متعادلتان في الإشعاع الثقافي .. ومعلوم انّ القيروان كانت القاعدة التي انطلقت منها العلوم الإسلامية ناشرة لدين الله .. فـ « عمر بن عبد العزيز » رحمه الله لما بعث الفقهاء العشرة ، بعثهم إلى افريقيا ولكن كانت القيروان قاعدة انطلاقهم .. ولم تكن القيروان مركز إشعاع في علوم إسلامية معينة ؛ وإنما في كل العلوم بما في ذلك ما يعرف بالعلوم التجريبية .

ولما انتقل مركز الحكم في القرن السابع الهجري من القيروان إلى تونس واصبحت عاصمة الحكم في « القصبة » بجانب جامع الزيتونة ، بدا الجامع ياخذ بُعداً اكثر اتساعاً ، ويضطلع بدورٍ واضح سواء في مناهج الثقافة ، او في نشر العلم والثقافة الإسلامية وإحياء ما اندرس منها في كل بلاد المغرب .. وهذا ما ذكره « عبد الرحمن بن خلدون » لمّا تحدث عن الفقه مشيراً إلى ان سلسلة الفقه انقطعت في كامل بلاد المغرب ، وانّ الفضل

يعود إلى دولة « محمد بن عبد السلام » التي خرج رجالها إلى بلاد المغرب ولحيوا ما اندرس من العلم .

ثم يتابع جامع الزيتونة دوره الاصيل عبر العصور إلى يومنا هذا : فتخرج عليه وتخرج فيه علماء لم يختصوا بناحية من الفقه او النحو وإنما كان لهم وجود في ميادين متعددة .. وعلى كلٍّ فـ « عبد الرحمن بن خلدون » وإن كتب مقدمته في قلعة « بني سلامة » فهو قد تخرج في جامع الزيتونة .

الثقافة الشعبيـــة

■■ لا شك ان موقع جامع الزيتونة من العلم والثقافة الإسلامية ، ونشرها في افريقيا وفي التاصيل لها ، والتاكيد على ملامح الهوية العربية الإسلامية في تونس ، على غاية من الاهمية ، فقد حفظ لتونس ولكثير من بلاد المغرب شخصيتها الإسلامية عبر مختلف الظروف والانواء السياسية والاضطرابات التي مرّت بها فإلى اي مدىً يساهم جامع الزيتونة اليوم بالتحصين الثقافي المعاصر ، وبالتاكيد على قسمات تونس الإسلامية وتنبيه الناس إليه كمركزٍ للثقافة العامة والمتخصصة في الوقت نفسه ؟ وما الدور الذي يمكن ان يضطلع به الآن في التثقيف الشعبي والتعليم التخصصي لتكتمل بذلك رسالة الجامعات ؟ ، هذا على اعتبار انَّ رسالة الجامعات قد تكون رسالة علمية بحتة وان رسالة المسجد ، إضافة إلى ذلك ، هي رسالة تربوية ثقافية

ــ وهذا ما اريد ان أصل إليه من خلال دور جامع الزيتونة في الحركات التحريرية في تونس قديماً ولا أغالي إذا قلت إن كل خلية من خلايا العمل الوطني كان برأسها خرّيج من جامع الزيتونة بل إن جيش التحرير في الجزائر كان فيه كثير من الإطارات الزيتونية فقد اعتنت مناهج التعليم التي كانت سائدة بالزيتونة بتخريج المسلم العالم المجاهد المكافح لا المسلم السلبي

وبمجرد ان تمّ الاستقلال وعكفت الدولة كغيرها من الدول على ما عندها تنظر فيه وتنظّمه تنظيماً يتلاءم مع

... مع الزيتونة

في حـــــوار مــــع:

■ مدير التحرير في حوار مع الشيخ السلامي ■

الشيخ محمد المختـــار الســـلامي

- تخرج في الكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين (١٩٤٨م) .
- اشتغل بالتعليم ، وبإدارة المعاهد الثانوية ، وتقلّد منصب «مفتش عام» في التعليم الثانوي .
- عمل ولا يزال ، بالتدريس في الكلية الزيتونية .
- تم اختياره في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٤م ليصبح مفتياً للجمهورية التونسية .

سياستها العامة ، ارادت أن توحد التعليم الابتدائي والثانوي ، بمعنى ان يكون موحداً بين ابناء الامة كافة ثم يصبح جامع الزيتونة ـ الذي يمثل ثلاث مراحل تعليمية ـ كلية من كليات التعليم العالي فمن ذلك الوقت (١٩٥٦م) انفصل التعليم الثانوي عن التعليم العالي ، واخذت الكلية الزيتونية نفسها بالإعداد الاكاديمي او بالإعداد المتعمق في مراحل التعليم العالي الثلاث (المرحلة الاولى ، والثانية والثالثة ثم مرحلة الدكتوراه)

استمرار رســالة المسجد

■■ يــرى بعض النــاس اليــوم انَّ المؤسسات التثقيفية والتعليميـة ـ من مـدارس ، ومعـاهـد ، وجـامعـات وما إليها ـ في عصر الدولة الحديثة قلّصت دور المسجد ـ إن لم نقل الغته كمؤسسة للتعليم والثقافة ـ واخذت ما كان يقوم به في السابق ، بحيث لم تبق للمسجد الآن رسالة سوى رسالة العبادة فقط ؟

ــ لعليّ لا اوافق هؤلاء فيما يرونه . واعتقد ان المسجد لا تزال له رسالته وله دوره ، واقول ذلك من خلال مشاهداتي لاثر المسجد في تعليم وثقافة المجتمع المسلم ، ومن تجربتي الخاصة . فلديّ دروس في التفسير والحديث تحضرها معظم طبقات الشعب ، تجد الوزير والطالب والتاجر .. وغيرهم .. وهي مناسبات ، اولاً : لبيان المفاهيم الإسلامية في عصرنا الحاضر ، وثانياً : لإثارة المشاكل التي هي في داخل المؤمن ولا يشعر بها ، فإذا لم يجد بجانبه العالم الذي

الواقع الثقافي والبعد التاريخي لجامع الزيتونة

يوضح له المفهوم الإسلامي فإمّا ان تبقى في نفسه غامضة قلقة ، وإما أن يصيع ويتيه ، وإما ان يأخذها على غير وجهها فاعتقد ان العلماء يجب الاّ يتخلفوا عن المسجد ، وان مكان المسجد في الإشعاع والتأصيل هو في المرتبة الأولى . ولا يمكن ان يكون المعهد العلمي المتخصص بديلاً عنه ، فلكل واحدٍ رسالة .. المعهد رسالته تكوين ناس متخرجين بشهادات يستطيعون الدخول إلى معترك الحياة وأما رسالة المسجد فتبقى هي رسالته التي تنفذ إلى القلوب والعقول معاً ، وتجعل الإيمان حيّاً متحركاً

■■ يكاد يرى الإنسان ان الثقافة الإسلامية كنظرية في التربية والسلوك والتحصين المطلوب لمواجهة الغزو الثقافي موطنها المسجد اكثر من المعاهد العلمية .

ـــ هما يتكاملان . هناك ـ في المعاهد ـ شباب فقط ، وهنا ـ في المسجد ـ مسلمون عامة من المستويات كلها وما كان رسول الله ﷺ في المسجد يقصر هدايته او إرشاده او تأديبه على الشباب فقط .. كان يجلس حوله ابو بكر ومعه من يدخل الإسلام حديثاً ، كلٌ ينهل من نبع النبوة . ومن هنا أقول إنَّ رسالة المسجد يجب أن تستمر ، وأن يضطلع العلماء بدروس المساجد التي لا تخضع لحكم او سلطة ، وإنما تُعطى احتساباً لله وحده

دور مـــــادة التربيـــة الإسلاميـــة

■■ لا شك ان لمادة التربية الإسلامية بالمدارس الرسمية دوراً مؤثراً واساسياً في بناء ثقافة الطالب المسلم وتاهيله لمرحلة الدراسة العالية . لكنها ـ فيما نعتقد ـ لا تعدّ الطالب لمتابعة الدراسات الشرعية المتخصصة . الا تعتقدون ، باعتباركم تسهمون في التدريس الجامعي ، بأنّ طلاب الكلية الزيتونية من خريجي المدارس الثانوية لا بدّ لهم من معرفةٍ بأوّليات العلوم الإسلامية والشرعية ، ليكونوا في مستوىً يؤهلهم لاستيعاب العلوم الشرعية ، وذلك حتى لا ينحدر مستوى التعليم العالي الشرعي ، ويتوقف عند الأوليات لأولئك القادمين من المدارس العامة ؟

ـــ لا شك في أنَّ أوليات العلوم الإسلامية التي يعتمد عليها التعليم الجامعي تعتبر اسُّ البناء .. فالشخص الذي يريد أن يقرأ في التفسير ويدرس كتاب الله والفقه لا يستطيع ان يباشر التعليم العالي ما لم تكن لديه مقدمات من العلوم والوسائل التي لا بد منها ، وتعتبر ضرورية ، ولا توجد بالتعليم الجامعي باعتبار ان الزمن لا يسمح بالعودة إليها ..

■ ابن خلدون
تخرّج في جامع الزيتونة ■

ونجد اليوم أن من المشاكل التي يواجهها الاستاذ الجامعي أنّه عندما يدرِّس القضايا الكبرى يكون من المحتم عليه ـ حتى يكون واضحاً ويُفهِمَ الطلابَ ما يقول ـ أن يعود إلى الركائز الاساسية التي يعتمد عليها .. فدراسة العلم تستوجب معرفة مصطلحاته ، واللغة العلمية الخاصة به .. وهذه بكل اسفٍ غير موجودة وهي ـ كما قلت ـ تعوّق الأستاذ عن التقدم وتعوّق الطالب عن حسن الفهم والتعمق ؛ وبالتالي تنحدر بالتعليم الجامعي حتّى يكون دون المستوى .. وهذه قضية لا بد من النظر بها نظرة جدّية ، إذ لا بد من تأهيل الطالب للتعليم العالي ..

وأذكر أنني اطّلعت عام ١٩٦٦م على دراسة في جريدة « لوموند » الفرنسية عن التعليم في إسرائيل ، فوجدت انه لا يمكن أن ينتهي تلميذ من التعليم الثانوي الاّ بعد أن يكون قد أتمّ دراسة التوراة ، وانه في كل شعبة من شعب التعليم العالي لا تقل الدراسة الدينية التوراتية عن ساعتين اسبوعياً ، كيفما كان التخصص .. وهذا يقابله في العالم الإسلامي ما سموه بالتربية الإسلامية وجعلوها في مستوىً واحد مع التربية الموسيقية والتربية الرياضية ... إلخ ، وإن كنت لا أعرف كثيراً ممّا يوجد في بلدان المشرق ، لكن يوجد في بلاد المغرب العربي سرطان انتقل إلينا من بلاد الغرب ، هو سرطان الفوارق ، وإعطاء المواد قيماً مختلفة ، فجاءت القيمة المعطاة للتربية الإسلامية قيمة ضعيفة باعتبار ما أخذ به القائمون من الاهتمام بالتعليم التقني وحثّ التلاميذ على الاعتناء بالمواد التقنية وتوهين أمر التعليم الإسلامي ..

■■ ويمكن في هذه الحالة ان ينشأ الطالب الذي يستطيع ان يحصل على شيء من العلم ، لكن سوف يكون ذلك على حساب ثقافته الإسلامية التي تؤهله للانتفاع بالعلم وجعله في موقعه الصحيح من خدمة قيمه وتحقيق إنسانيته ، وبذلك يخسر الثقافة والعلم معاً .

ـــ هذا هو الواقع .. يفقد ثقافته وأصالته وايضاً سعادته في المستقبل .. والثقافة الإسلامية امر هام في حياة المسلم ، ولكني إلى الآن لم أجد نظاماً للتعليم في العالم الإسلامي أوْلاها ما تستحق الاهتمام ، ولا شك ان في هذا ما يعوق مستوى الخريجين ، وهو ما يجعلني أرى أن الفقه أخذ يضمر في العالم الإسلامي ، وأن الفقهاء أصبحوا قلة .

■■ حتى يكاد المرء يقول بان مؤسسات التعليم العالي الشرعية اصبحت تخرج موظفين لا علماء ، وهذا من الاسباب التي قد تؤدي إلى انقراض العلم بمستوىً معين .

ـــ نعـــم ، وهذه حقيقة لا بد من تداركها .

ثُغَـــر ثقافيـــة

■■ كيف ترون الواقع الثقافي الآن ، خاصة وانّ بعض المسؤولين عن قضايا التعليم او بعض الدارسين في الغرب او غيرهم يكاد يكرّس قضية تعتبر من الثُغر الثقافية الخطيرة ، وتُلمح في بلاد المغرب اكثر منها في بلاد المشرق ، وإن كُتب لها شيء من الامتداد فالخطر قادم وشديد ، ولعلّ الله سبحانه يحفظنا من ذلك ويهيىء بعض العلماء العاملين للمرابطة على هذه الثغور ومواجهتها ، وهي قضية انّ العربية لا تصلح ان تكون لغة العلوم ومصطلحاتها ، والدراسة ومراجعها ، وان اهميتها وتعلمها تأتي من كونها لغة الدين والعبادة فقط وليست لغة العلم .. بينما اللغة الاجنبية هي لغة المدارس والمعاهد والمصادر العلمية ... وبذلك تُحاصر العربية ، وتُعزل عن حياة الأمة ، وتنتهي إلى المساجد ، ويقتصر فهمها وإتقانها على فئة من المعنيين بشؤون الدين والعلوم الشرعية ...

ـــ لا شك أن اللغة العربية مقوِّم من مقوماتنا الذاتية ، وتعبير عن أصالتنا وفكرنا .. إنها لغة التنزيل ..

والوضع في المغرب العربي ، لا أقول بأنه يسير إلى الوراء وإنما يسير إلى الأمام .. لكنه يسير ببطء .. فإذا أخذت وضع تونس قبل الاستقلال مثلاً ، تجد أن التعليم ، في مراحله الثلاث الابتدائية والثانوية

■ إن كل خلية من خلايا العمل كان يرأسها خرّيج من جامع الزيتونة ، بل إن جيش التحرير الجزائري كان فيه كثير من الإطارات الزيتونية . ■

■ في إسرائيل لا يمكن أن ينتهي تلميذ من التعليم الثانوي إلا بعد أن يتم دراسة التوراة .. ولا تقل الدراسة الدينية التوراتية عن ساعتين أسبوعياً في التعليم العالي ؛ مهما كان التخصّص ■

والعالية ، كان يعتمد اللغة الأجنبية لتدريس العلوم التجريبية ، بينما أخذ اليوم في تعريبها فالتعليم الابتدائي يكاد يكون معرباً كله ، والتعليم الثانوي عرّبت فيه كثير من المواد .. وإن كان التعريب يسير سيراً بطيئاً إلّا انه بخطا ثابتة . هذه تجربتنا في تونس ، وهي التجربة نفسها في المغرب وفي الجزائر

كما أن الجامعة أخذت تدرّس العلوم الإنسانية باللغة العربية ، فكلية الحقوق عُرّبت بنسبة طيبة ، وفي كلية العلوم الإنسانية من تاريخ وجغرافيا ، وجُهت دعوة من الأساتذة إلى كل من يستطيع أن يدرّس بالعربية يُرجى منه أن يدرس مادته بالعربية

في التعليم الثانوي ، كانت الفلسفة مثلاً تُدرس باللغة الفرنسية ، ثم وقع التخيير بين الفرنسية والعربية ، ثم حذفت الفرنسية تماماً وأصبحت تدرس بالعربية وهو ما نعتبره مغنماً كبيراً ، وذلك لأن ما يعشّش في عقول التلاميذ من الدراسات الفلسفية من مصادرها الغربية يؤثر على الفكر تأثيراً كبيراً .

■■ قد يكون من الإصابات الخطيرة التي لحقت بالعالم الإسلامي وبالثقافة الإسلامية تدريس الفلسفة العامة وفلسفة التعليم باللغة الأجنبية ، الأمر الذي يقتضي اعتماد مصادرها العلمية بطبيعة الحال ، وما يترتب على ذلك من مخاطر في مجال تشويه نظرة المسلم إلى الكون والحياة والإنسان ...

ـ وهذا ما كان في تونس .. ولكن وقع جهاد مرير لإقناع القوم بتعريب التعليم .. وأنا لا أقول بأن القوم ضد الإسلام وضد العربية ، ولكن لديهم أفكار ومفاهيم خاطئة ، وهذه لا بد من تصويبها بالحكمة والزمن والعمر الطويل .. وهذه وجهة نظري ؛ لأن مقابلة صاحب السلطة بالعنف لا تؤدي إلّا إلى العنف من الجانب الآخر فإذا نظرنا إلى تطور الأحداث حسب سنن الله في الكون نجد أن العربية والإسلام يغنمان كل يوم مغانم كثيرة ، وأن الغزو الفكري والتغريب يتراجعان شيئاً فشيئاً وبما أن الإنسان خلق من عجل ، فنحن نرى أن هذه الخطوات ضعيفة لأننا نريد أن نصل إلى غاياتنا بسرعة ولكنّ هناك ظروف لا بد من النظر فيها وتقديرها في كل عمل يُراد له النجاح ، وإذا كان العمل عملاً فوريا ثورياً في آن واحد فهو قطعاً سيلاقي من [illegible] تحقيق أهدافه

توحيـــد الفتـــوى

■■ منصب المفتي في الأصل منصب هام وخطير بالنسبة للتحصين الثقافي الإسلامي ، ولاتخاذ مواقف في القضايا والمشكلات الكبرى على مستوى العالم الإسلامي . ولكن يلمح الإنسان بشكل عام بالعالم الإسلامي ـ وليس في بلد معين ـ محاولات تهميش دور المفتي شيئاً فشيئاً وإبعاد ، هذا المنصب عن مراكز الفاعلية ، واختيار أشخاص بأعيانهم ليكونوا موظفين لا يخرجون عن رأي السلطة الرسمية . والمشكلة أن العالم الإسلامي قد تُوجد فيه وجهات نظر مختلفة من الناحية الرسمية وما إلى ذلك ، بينما المسلمون أمة واحدة بصرف النظر عن وجهات مؤسساتهم الرسمية وظروفها ومواقفها السياسية . ألا ترون أن نوعاً من التنسيق ، وتبادل الخبرات وتوحيد الفتوى ، والموقف الناصح في القضايا الكبرى أمر مطلوب ؟ إذ أن هناك قضايا أساسية معاصرة تتطلب رأياً إسلامياً واحداً ، فقد يكون الاجتماع على هذا الرأي مساهمة بتوحيد الأمة أو بدعم وحدتها ؟ حتى لا تكون هناك صور من التناقضات أو من عدم التنسيق بين المفتين في العالم الإسلامي والاجتماع قوة لهم جميعاً والجماهير المسلمة تقف جميعها وراء الفتوى التي تخرج متفقاً عليها في القضايا الكبرى

والمسلم قوي بإخوانه ضعيف بنفسه فكأن المطلوب اليوم لون من تبادل الخبرات ، وتوحيد وجهات النظر ، ومواجهة هجمة الغزو الفكري والثقافي على العالم الإسلامي بموقف في الفتوى موحد فما هي وجهة نظركم ؟

ـ الإشكالية التي أشرتم إليها هي الإشكالية الحقيقية والتواصل أو التنسيق بين المفتين في البلاد الإسلامية يتوقف على وجود مثل هذه الخطة في البلاد الإسلامية للمفتي قضايا جزئية أو قضايا كبرى تعرض عليه وهو يُنير السبيل ويعطي حكم الله وقد تكون أمام المؤمن مشكلة من المشكلات الكبيرة فيجد عند المفتي الطريق الذي يرضى عنه الله

لقد تكفّل ، مجمع الفقه الإسلامي ، الذي يمثل البلاد الإسلامية كلها ويتبع لرابطة العالم الإسلامي ومقره السعودية ، ببحث القضايا العامة التي تهمّ العالم الإسلامي كله والمشكل ليس في الاجتماع ـ فالاجتماع سهل ـ ولكن في رصيد ما عند المفتين في التأثير على السياسة العامة وعلى اتحاد المواقف نستطيع أن نتصل ، وأن نقرر ما نشاء ، وأن نقول شيئاً ؛ ولكن قد يرى صاحب السلطة شيئاً آخر

■■ نحن لا نزال نقول بأن للعالم المسلم العامل وكلمته وموقفه أثراً كبيراً في الأمة ـ بعيداً عن بعض علماء المؤسسات الرسمية ـ فمواقف علمائنا وأئمتنا الأقوى في نفوس الناس ، وأرسخ في قلوبهم ، وأكثر تأثيراً في سلوكهم من مواقف المؤسسات الرسمية ، ولا أعني بما طرحت ، أنّ المفتين حين يتخذون رأياً حول قضية ما يمتلكون السلطة التنفيذية للتغيير ، لكن أقول بأن الفرد المسلم حينما يعلم بأن وجهة النظر الشرعية في قضية من قضايا الأمة هي كذا ، ومتفق عليها عند مجموعة من العلماء العاملين سوف يبذل وسعه فيما يستطيع من مواقف ، وإذا فعل مُكرهاً فهو مكره ، ويبقى بانتظار العودة إلى ما يعتقد بأنه حكم الله سبحانه وتعالى .

الواقع الثقافي والبعد التاريخي لجامع الزيتونة

■ حلقات العلم بجامع الزيتونة : من هنا تخرّج القادة والساسة والمفكّرون والمجاهدون الذين قاوموا المستعمر الصليبي ■

قضية رؤية هلال رمضان

ـــ لناخذ مثالاً : رؤية هلال شهر رمضان وهي قضية تهم العالم الإسلامي كله : لان كل مسلم يريد ان يصوم الشهر لا يزيد عليه يوماً ولا ينقص منه يوماً : لانه لو انقص يوماً خالف امر الله ، ولو صام يوماً زائداً فعل محرماً .. فقضية الصوم هذه ، هل نعتمد فيها الرؤية ام نعتمد فيها الحساب ؟ .. اطّلعت على فتوىً من أحد المفتين في العالم الإسلامي يقول فيها إنّ العمل بالحساب امر خطير ، وهو يوشك ان يكفّر من يقول بذلك .. وتجد في المقابل من يرىٰ ان الحساب هو الاصل ، وان الاعتماد على الحساب افضل من الاعتماد على الرؤية ' لان خداع النظر يجعل الرؤية ظنية بينما الحساب يكاد يكون يقينياً وانه من القواعد البسيطة ألّا يعدل الإنسان عن اليقيني إلى الظني .

ضـرورة الحـــــوار ؟

■■ اريد ان افرق بين امرين العمل في مجال الامة ، والعمل في إطار المؤسسات الرسمية .. فإذا اعتبرنا ـ نحن كمفتين ـ ان ساحة عملنا الحقيقية هي الامة المسلمة والفرد المسلم ، فقد يكون تاثيرنا هنا اكبر من تاثيرنا في الجانب الاخر ...

نعود لنقول في قضية الهلال . من منّا في العالم الإسلامي الان يعتمد على رؤية الظل والشفق والغلس في تحـديـد اوقـات الصلاة ؟ فلماذا نعتمد الحساب لتحديد اوقات الصلاة وامورنا كلّها : بينما نختلف حول الصيام . وإذا هيّا الله لنا وسيلة تحقق النظر وتسهّله فهل نرفضها ؟

نريد ان يكون هناك شيء من تبادل وجهات النظر . بمعنى ان يكون بين المفتين ، قبل ان ياتي رمضان مثلاً وتحديد الهلال ـ لقضيةٍ من القضايا ـ مراسلات ، وصلات ، واستدلالات ، وبيان وجهات نظر ، حتى إذا ما جاء الشهر كنّا حصلنا على قدر من الحوار الذي يمكن ان يقرّب وجهات النظر ' ليقترب العالم الإسلامي من اتخاذ موقف واحد .

ــ هذا يتوقف على امر ضروري لا بد منه وهو ألّا يكون المفتي متقيداً بمذهبه ، وهذا ما لم اجده ـ في الواقع ـ في كثير من المفتين في العالم الإسلام ، فالمفتي هو اسير اقوال المذهب الذي يتبعه .. إنّ الامـر يستدعي إعادة النظر في قضية هامة : هل نتحاور إسلامياً او نتحاور مذهبياً ؟

■■ يتمنى المرء في عصر التجمعات العالمية والمؤسسات الكبرى ان يكون بين العـاملين في الحقـل الواحـد شيء من الاتصـال ، بعد ان قـدمت المخترعـات الحـديثـة سـرعـة الاتصـال والغت المسافات .. الامر الذي يمكن بواسطته ان يطّلع الإنسان على راي الاخر وهو في موقعه وبسهولة ، ويتبادل معه الخبرات والاستدلالات ..

ــ هناك امل كبير في ان يحقق « مجمع الفقه الإسلامي » ما لم يستطع المفتون ان يقوموا به .

مـــن مشـكلات الدعــوة

■■ لا شك بانّ غربة الإسلام اليوم تدفع بعض اصحاب الامر سواء في المدارس والجـامعـات او في بعض المؤسســات الرسمية ، لاتخاذ مواقف غير شرعية من العاملين للإسلام ؛ مثلاً : من المراة ذات اللباس الإسلامي ، من الشابّ ذي الاتجاه والسلوك الإسلامي ... وهـذا يؤدي في المقابل إلى ردود فعلٍ عند الشابّ عنيفة إلى درجة قد تخرجه عن طوره ، وتجعله يساهم بدور سلبي في إبعاد الناس عن الإسلام ، بعيداً عن الحكمـة والهدوء والتاصيل للقضـايا الإسـلامية وكسب قلوب الناس .. فمن خلال رؤيتكم الخاصة في تونس ، والعامة في العالم الإسلامي ، وتونس لا تخرج عن كونها جـزءاً من العـالم الإسـلامي ، بمـاذا تنصحـون العاملين للإسلام على المستوى الثقافي والسلوكي : خاصة وان بعضهم ذو فقهٍ قليل ؟ وكيف تنظرون إلى هذه المشكلة ؟

ــ في الواقع ، إن المشكلة مشكلة المجتمع الإسلامي كله ، وهي مشكلة معقدة كثيرة الاوجه ... إنّ القضية

■ مسجد عقبة بن نافع « القيروان »
القاعدة التي انطلقت منها العلوم الإسلامية
إلى انحاء افريقيا ■

■ الشيخ السلامي
لا تزال للمسجد رسالته ودوره ولا يمكن ان يكون
المعهد والمدرسة بديلاً عنه ■

الجوهرية ـ في رايي ـ تكمن في العقلية الغربية التي تريد ان تستأثر بخيرات الكون كلّه . وفي العقلية الإسرائيلية اليهودية التي تريد ان تسخّر العالم الغربي لها لتحقيق مآربها ، ولذلك نجد ان الامتصاص لكل القوى الاقتصادية ولخيرات الكون هو الذي تنطلق منه كل التوجهات الغربية .. وقد قرانا كيف استطاع « الراهب » وهو على حماره ان يؤلب اوروبا في الحرب الصليبية الاولى ويدعوها إلى بلاد الشرق فإنها تفيض لبناً وعسلاً !!.. ونسمع بين حين وآخر مصطلح « المياه الدافئة » وإذا ما كان الروس سيدخلونها او الامريكان ؟ .. كل شخص يريد ان يكون له موضع قدم في العالم الإسلامي يمكّنه من توجيه السياسة فيه حتى يمتص خيراته ..

ولا شك ان ما يؤمّن هذا الامتصاص هو عدم الشعور به ... فالحشرة ـ مثلاً ـ إن كانت تتمتع بقدر من الذكاء تستطيع ان تمتص من الإنسان ما تريد دون ان تشعره بذلك . فإذا ما اشعرته قتلها .. هنا أجد أن الامر الذي يُشعر الإنسان بذاتيته وانه اكرم من غيره هو العامل الديني .. ولذلك كان الغزو للعقيدة الإسلامية ولكل حركة إسلامية إنما هو لتامين مصالح الغزاة حتى يفقد المسلم المناعة التي تمنعهم من العمق ومن الامتصاص .. فعداوتهم الدينية اليوم ليست كعداوتهم الدينية في العهد الجاهلي ؛ لأنّ الاقتصاد غلب عليهم في نظرتهم إلى الكون والحياة كلها ..

هذا هو الوضع الجديد الذي لا بدّ أن نفهمه وان نتعامل على اساسه .. وكل حركة إسلامية تواجه مقاومة .. مقاومة قوية من الخارج باعتبار انها تعطي للامة مناعة وهم لا يريدون المناعة ، ومقاومة من الداخل باعتبار ان الذي يريد ان يدعو إلى الله إنما يريد ان يحكّم منهج الله في الإنسان ، والإنسان في وهمه يريد ان يكون حراً ، ويريد التحرر .. فكيف يستطيع ان يتغلب على هذه النزعة الانانية الغالطة المخطئة ، ويتغلّب كذلك على القوى العظمى التي تعمل ليلاً ونهاراً لتامين ثرواتها وسرفها وترفها في الحياة ؟

والمواجهة اقوى بكثير ، من الناحية المادية ، الجانب الذي عندنا هو جانب الحق . وهو الذي لا يمكن ان يدخل بالعنف ، فذلك ليس من طبيعته .. والحركات الإسلامية كلها حاولت العنف ، ألبت عليها : واعدّت نفسها للضربات اعطيك مثلاً وقع في تونس : فقد وقع هجوم من طرف بعض الإخوة على فندق لان صاحبه تناول القضية الفلسطينية او شيء من هذا ، فكان ردّ الفعل من السلطة قوياً لانها ترى ان في ذلك إزعاجاً للسائحين ، والسياحة مصدر اساسي من مصادر الثروة ، وإذا فقد وقعت الدولة كلها في مشاكل لا حدّ لها . فكان لهذا وجهة نظره ولذاك وجهة نظره .. وفي آخر الامر وقع ضربٌ قوي على الحركة من جملته منع اللباس الخاص المعروف بالزي الإسلامي .. ووقتها كنت « متفقد عام » التعليم التونسي ، فقلت في اجتماع للجنة العليا : هل نحن ضد الستر او نحن ضد اللباس السياسي ؟ فإذا كنا ضد الستر فما اظن بانّا نكون ناساً صالحين ، لا للامة ولا للاخلاق .. وإذا كنّا ضد اللباس السياسي فانا معكم .. لكم ان تمنعوا اللباس بشكل خاصّ باعتبار انه مظهر تجمع تريد الدولة ـ كلون من سياستها ـ ان تمنعه .. لكن أن تُمنع المراة من ان تكون محتشمة فهذا مرفوض .. فقالوا نحن مع الستر .. فطلبنا منهم إصدار منشور بذلك ، وأصدر منشور يأذن بالّا يُتعرّض لاي امراة تاتي متسترة .. فطريقة إقناع الناس وتوسيع القاعدة يجب ان يؤخذ بكثير من الحكمة .

مغالطات لا بد من تصويبها

●● ويضيف الشيخ السلامي

... ويحزّ في نفسي ان اسمع حتى من بعض القادة الكبار ورؤساء القيادة في العالم الإسلامي من يقول لا يهمني الفقه . والفقهاء ، وقيمتهم .. ولا ادري ماذا يبقى لي من الثقافة الإسلامية إذا فرّغت من الفقه ؟ إنهم يقولون الاصول .. ولكن ما قيمة الأصول إذا لم تثمر فقهاً ؟

هذا ايضاً من التشويه الذي يصدر من بعض القادة الإسلاميين الكبار . وهذه مشكلة كبيرة ولذلك لا بد من تصفية العقول ، بمعنى أن ما عندنا في العالم الإسلامي ـ بكل أسف ـ هي المبالغات ، والغلو . فكون عالم مسلم نظر في قضية جزئية لا يرى الداعية انها ذات قيمة ، لا ينبغي ان تقع بسبب ذلك المعركة ويكون التجني على الفقه الإسلامي .. ومن هو هذا الشخص الذي أعطي فصاحة وطلاقة في اللسان او قدرة على التاثير ، حتى يتعرض للقيمة الفقهية التي هي من اكبر ثروات الفكر العالمي ..

فقضية الفقه ، اؤكد عليها ، ويجب ألّا يقع التهاون بها ولا توهين أمرها .. ونحن اليوم في حاجة إلى تكوين الداعية وتكوين المسلم ، فساحة العمل الإسلامي قضية متشابكة شانها شان القضايا الاجتماعية .

الكتاب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي
المؤلف : الدكتور محمد احمد الخطيب
الناشر : عالم الكتب - الرياض ومكتبة الاقصى - عمّان

□□ هذا الكتاب في اصله اطروحة علمية اعدها مؤلفها للحصول على درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية اصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . وتاتي اهمية هذا الكتاب في إزالة الغشاوة وهتك الاستار عن دعاة الباطنية المحدثين ، الذين استغلوا نسيان المسلمين لنشاة هذه الحركات وتاريخها الاسود في هدم عقيدة الامة ، والتآمر مع اعدائها من صليبيين وتتار ، ومحاولاتها المتكررة في اغتيال القادة المسلمين المقاومين لاعداء الله : فبدؤوا نشر افكار الباطنية على انها من كتب التراث ، وتشويه الحقائق والكذب على التاريخ ، وفي مقدمة هؤلاء : مصطفى غالب ، وعارف تامر ، واسعد علي ...

ومن الامور التي ركّز عليها المؤلف : تتبع مصادر الفكر الباطني والبحث عن اصله لإثبات غربته عن الإسلام وعقيدته ؛ ونقل صورة واضحة وامينة للعقائد الباطنية التي تؤمن بها هذه الحركات ، وتدعو إليها مع إخفائها عن المخالفين لمبادئها وافكارها ...

وجاء الكتاب في تمهيد حول التاويل الباطني ، اصله وكيفية وصوله إلى العالم الإسلامي ، ويتكون من اربعة اقسام : [نشاة الباطنية وافكارها - التاويل الباطني - مصادر الفكر الباطني - التقيّة : حقيقتها واصلها الباطني] واربعة ابواب : بحث الكاتب في الاول منها . الإسماعيلية والاصول الباطنية التي قامت عليها ، واهم الحركات التي نشات عنها ، وتطورها . وجاء ذلك في ستة فصول [نشاة الإسماعيلية وانقسامها وتطورها - الجانب الباطني في عقائد الإسماعيلية - نبذة عن القرامطة ، نشاتهم وعلاقتهم بالإسماعيلية - عقائد القرامطة - إخوان الصفا وصلتهم بالإسماعيلية - الجانب الباطني في رسائل إخوان الصفا] .

وفي الباب الثاني تحدث عن الدروز وعلاقتهم بالإسماعيلية - الجانب الباطني في عقائد الدروز] .

وفي الباب الثالث تحدث الكاتب عن النصيرية والاصول الباطنية التي قامت عليها . وجاء ذلك في ثلاثة فصول : [نشاة النصيرية واهم دعاتها وطوائفها - الجانب الباطني في عقائد النصيريين - مقارنة بين عقائد الإسماعيلية والدروز والنصيرية] .

وفي الباب الرابع تحدث الكاتب عن اثر الحركات الباطنية على واقع العالم الإسلامي من خلال الوقائع التاريخية قديمها وحديثها . وجاء ذلك في ثلاثة فصول [اثرها في الناحية الفكرية - في الناحية الاجتماعية - في الناحية السياسية] .

وخاتمة لخص فيها اهم نتائج بحثه التي توصل إليها ، وذكر اقوال العلماء عن حكم الإسلام في هذه الفرق كافة . وحكم معاملتهم ، وواجب المسلمين ودعاة الإسلام نحوهم ...

وقد الحق الكاتب بمؤلفه فهرساً شاملاً للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في بحثه ، وفهرساً آخر للمخطوطات التي رجع إليها ، وفهرساً تفصيلياً لموضوعات الكتاب . □□

الكتاب : من فتاوى الشيخ علي الطنطاوي
جمعها ورتبها : مجاهد ديرانية
الناشر : دار المنارة للنشر والتوزيع - جدة

□□ الشيخ علي الطنطاوي ، حفظه الله ، غني عن التعريف ، فهو المحدِّث الذي يستقطب من اعداد المستمعين ، والمشاهدين ما لا يصل إليه الاخرون ، والذي يتميز ببساطته التي يطبع بها لغته وافكاره ومعالجته لاي موضوع يتعرض له ... مكث دهراً يفتي لسنوات طوال من إذاعات و« تلفزيونات » ، ولا يزال منذ نحو عشرين سنة يفتي الناس من إذاعة المملكة العربية السعودية و« تلفزيونها » ، إلا ان هذا القدر المجموع بين دفتي الكتاب الذي نقدمه للقارىء من فتاوى ليس إلا فتاوى نشرت في صحيفة « الشرق الاوسط » مدة من الزمن . كما يقول جامعها ومرتبها ، تتميز بكونها إجابات لما يقع للناس من مشكلات . وفتاوى لما يهمهم من مسائل

لم تُرتب كما ترتب المسائل في كتب الفقه . ولكن روعي عند ترتيبها ان يقدم منها ما هو اكثر اهمية لعامة الناس . وان يؤخر ما هو دون ذلك . . وقد رتبها جامعها على النحو التالي ١ - المنامات والكرامات والجن والارواح والتنبؤ بالغيب والكسوف .

٢ - القرآن الكريم (رسمه - ترتيب آياته وسوره - تدوينه - الحروف المقطعة في اوائل السور)
٣ - المذاهب (نشوؤها - اختلافها - الموقف منها)
٤ - الإسلام (معناه - صلاحيته - فصل الدين عن السياسة والعلم - القومية والإسلام .)
٥ - الصوفية .
٦ - مشكلات الشابات المتدينات
٧ - طفل الانابيب - الغناء - الصُور - التدخين .
٨ - تقنين الاحكام الشرعية
٩ - فتاوى في المال والمعاملات المالية (الشركات المساهمة - البيع بالتقسيط - الربا - الإيجار وحرية المالك ..) .
١٠ - مشكلات الشباب (ابتعاثهم إلى الخارج - الرغبة في الزواج - العادة السرية ...) .
١١ - حجاب المراة المسلمة ولباسها وزينتها .
١٢ - الحيض والغسل ، الرضاع والحضانة ، العدّة .
١٣ - الزواج والطلاق
١٤ - الطهارة والنجاسة .
١٥ - الصلاة .
١٦ - الصيام وإثبات دخول رمضان بالحساب .
١٧ - الحج والعمرة .
١٨ - الزكاة وزكاة الفطر .
١٩ - الميراث والوصية الواجبة
٢٠ - الانبياء والصحابة .
٢١ - اسئلة لغوية ، واسئلة عن احاديث وادعية .
٢٢ - موضوعات متفرقة (الدعوة إلى الله - محبته - الاستعانة به - البدعة - الزهد - الاحتفال بعيد الام ...) .

تفسير سفيان بن عيينة

جمع وتحقيق ودراسة أحمد صالح محايري

الكتاب : تفسير ابن عيينة جمع وتحقيق ودراسة احمد صالح محايري

الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ، ومكتبة اسامة الرياض

□□ سفيان بن عيينة رحمه الله ، ولد في الكوفة ، ورحل في طلب العلم إلى بغداد ، كان إماماً في التفسير والحديث في مكة المكرمة ، استقر فيها ، وفيها كانت وفاته حيث دفن في مقبرة المعلا .

والكتاب في اصله اطروحة لنيل درجة علمية ، تتالف من مقدمة حدد فيها الكاتب منهجه في جمع روايات ابن عيينة والصعوبات التي واجهته في هذا السبيل ، وتمهيد بيّن فيه اسباب اختياره الموضوع ، واهمية التفسير وحاجة المسلمين إليه خاصة في هذا العصر .. وجعلها بعد ذلك في قسمين ، القسم الأول ويتضمن اربعة ابواب ، جعل الأول منها لبيان معنى التفسير والتاويل ، وموقف العلماء من قبول التاويل في مجال التفسير ، والثاني لبيان تاريخ التفسير و مراحل تطوره من عصر الرسول ﷺ إلى نهاية القرن الثاني : والثالث لذكر لمحة تاريخية عن عصر ابن عيينة رحمه الله من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية ، والرابع لترجمة حياة سفيان بن عيينة وحياته العلمية .

القسم الثاني ويتضمن ثلاثة ابواب ، الاول منها تناول فيه تفسير ابن عيينة والسند الموصل إلى ذلك . والثاني لبيان روايات ابن عيينة في التفسير تخريجاً وتحقيقاً وشرحاً ، بعد ان مهد لذلك بذكر المنهج الذي اتبعه في جمع الروايات وتحقيقها . الثالث لدراسة ابن عيينة مفسراً على ضوء ما صح عنه من روايات ، وقد تضمن ذكر مصادره في التفسير ، وطريقته ، ومنهجه العقيدي ، ومهارته . ثم عقد مقارنة بين سفيان الثوري وابن عيينة رحمهما الله

والحق بالاطروحة قسماً خصصه لترجمة الرجال الذين ورد ذكرهم في الروايات إلى ابن عيينة ، ويتضمن إحدى وسبعين ترجمة

كما الحق بها ثبتاً باهم المراجع التي اعتمد عليها ، سواء اكانت مخطوطة ام مطبوعة ، وفهرساً عاماً بموضوعات الكتاب

الكتاب : مقدمة في منهج الإبداع

المؤلف : الدكتور زهير المنصور

الناشر : المركز العالمي للإعلام - الكويت .

□□ الفت كتب كثيرة في مجالات الحياة المختلفة إلا ان نصيب الإعلام الإسلامي كان قليلاً او نادراً ، خاصة وان المنهج الإعلامي الحديث نظرياً وعملياً مستقىً من افكار لا تمت إلى الإسلام بصلة .. فالحوار المثمر ، والصدق والامانة في نقل الخبر وإيراده وتحليله وفق منهج إعلامي إسلامي يكاد يكون مفقوداً ... وياتي هذا الكتاب محاولة لتقديم منهجية متكاملة لقيام إعلام إسلامي قويم يعطي البديل لما عليه الإعلام حالياً من تخبط وترنّح في عالم الافكار والقيم

يتالف الكتاب من مقدمة واربعة ابواب وخاتمة بين المؤلف في المقدمة ان بحثه يدور حول السؤال التالي كيف تكتسب افكارك وإنجازاتك طابع الاصالة والاستمرارية ؟ او كيف تبلغ مرحلة الإبداع في الافكار والاعمال ؟ وخصص الباب الاول للإجابة عن التساؤل التالي لماذا المنهج ؟ وجعله في فصلين . الاول ازمة اللامنهج ، تحدث فيه عن (المعادلات القديمة - المسؤول الإعلامي وعوامل نجاح رسالته - تعريف الإبداع) والثاني لابد من منهج للحواس ، تحدث فيه عن (اهمية المنهج - الإسلام يعتمد منهجاً فريداً للحواس - منهجية النظر والسمع والحوار) اما الباب الثاني فقد خصصه للحديث عن القرآن الكريم ودعوة لإعمال الفكر ونبذ الجمود ، وقد الحق به جدولاً بارقام آيات واسماء سور في جملتها تخدم حقيقة دعوة تحريك الفكر

وفي الباب الثالث الذي عنونه بـ ، نحو اعتماد منهج للتفكير ، تحدث عن انواع التفكير وطبيعته ، وخصائص التفكير الذي يجب ان يصوغ المسلم عقله او يشكله طبقاً له ، وسمات التفكير الناضج ، ومعوقات هذا التفكير .

وفي الباب الرابع تحدث عن ، مفهوم الإبداع في الميزان ، في ستة فصول هي

الفصل الأول الإبداع ومستوياته

الفصل الثاني دوافع الإبداع وعوامل استثارته وتحفيزه

الفصل الثالث سمات شخصية المبدع

الفصل الرابع الإنسان الخارق

الفصل الخامس جوانب مشرقة في مجال الإبداع لدى المسلمين (عبد الله بن عباس رضي الله عنهما - عمر بن عبد العزيز - البخاري - الغزالي - ابن تيمية - الاشعري .) .

الفصل السادس شروط منهجية الإبداع الإسلامي ..

وفي الخاتمة اوجز اهم نتائج بحثه ، كما قدم للكتاب الدكتور خالد المذكور الاستاذ في كلية الشريعة بجامعة الكويت

حديث الأطباء

الكتاب : حديث الاطباء

المحرر : الدكتور مامون محمد علي حميدة

الناشر : دار الفكر - الخرطوم

□□ الصحة نعمة كبرى لا يقدرها حق قدرها إلّا من فقدها او حرم منها ، والله عز وجل الذي انزل الداء انزل الدواء وامر عباده بالتداوي مع تقرير الحقيقة الازلية ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ والوقاية دائماً وابداً خير من العلاج ، وهذا لا يكون إلّا بالدلالة عليه من ذوي الاختصاص والخبرة والدراية ، وفي هذا المجال ياتي هذا الكتاب الذي اشترك في وضعه نخبة من الاطباء ، ويتالف من الابحاث التالية

(العقم) للدكتور محمد احمد علي الشيخ - (امراض الغدة الدرقية) للدكتور عبدالعظيم كيلو - (امراض المصران) للدكتور سليمان صالح فضيل - (قرحة المعدة والاثنى عشر) للدكتور بشير ارباب - (اليرقان ، داء الصفراء) للدكتور صالح ياسين صالح - (البلهارسيا) للدكتور مامون محمد علي حميدة - (السكري) للدكتور الضو مختار - (امراض الكلى) للدكتور عمر إبراهيم عبود - (الامراض التناسلية) للدكتور الفاضل العبيد عمر - (البهق) للدكتور عثمان محمد احمد طه - (السل ، الدرن التيبي) للدكتور مامون محمد علي حميدة - (إصابات الراس) للدكتور حسين ابو صالح والدكتور علي محمد عبد الرحمن - (القلق) للدكتور محمود ابكر سليمان - (الصرع) للدكتور يحيى عون الله - (نظرة تحليلية لموضوع الخمر) للدكتور عمر الباقر صالح . □□

مُهاجرة إلى الله

■■ انهيت اعمالي المنزلية عصر ذاك اليوم ، وبعد ان اطمأننت على اولادي وقد بدأوا في استذكار دروسهم ؛ جلست في الصالة وهممت بمتابعة مجلة إسلامية حبيبة إلى نفسي ، ولكنْ شيء ما شدّ انتباهي !..

ارهفت سمعي لصوت منغّم ينبعث من إحدى الغرف وبالذات من حجرة ابنتي الكبرى !.. الصوت يعلو تارة ويغيب بعيداً تارة اخرى !!..

نهضت بتعجلٍ لاستبين الامر ؛ ثم عدت إلى مكاني باسمة عندما رايت صغيرتي ممسكة بيدها مجلداً انيقاً تدور به الغرفة جذلة وهي تنغّم ما تقرا ..

لقد اهدتها إدارة المدرسة ديوان (احمد شوقي) لتفوقها في دراستها .. وها هو ذا صوتها يبدو واضحاً ـ ربما شارفت الباب في دورانها ـ .. وفي لهجة طفولية مرحة كانت تردد :

خَدَعوها بِقَوْلِهِمْ : حَسْنَــاءُ
وَالغَواني يَغُرُّهُنَّ الثَّنَــاءُ

لا ادري لماذا اخذتْ ابنتي في تكرار هذا البيت .. لعلّه اعجبها !.. لعلّها بدات في حفظ القصيدة !!.. ورايتني لردّده معها وقد انبجست مدامعي تاثراً وانفعالاً !!...

لك الله يا صغيرتي ! لقد نكات ـ دون ان تدري ـ جراح قلب اضناه النزف في عالم البؤس والشقاء ؛ وعندما تأذن الله استطعت بفضله ان اولّد من جراحاتي وروداً حمراء ناعمة ، تغذّيني برحيقها وأنتشق عبقها ايا حبيبتي !!.. .

غداً ستكبر صغيرتي ويكبر اولادي ، وسيعرفون ان امهم كانت .. وكانت ..!! فهل يا ترى ساعيش إلى تلك الاويقات واصارحهم بالحقيقة : لِمَ وكيف كنت ؟!!..

انامل الراعشة تضغط بالمنديل الورقي على الكرات الدمعية المتهطلة ؛ كي لا تُفسد صفحات اعتدت تدوين خواطري وذكرياتي في ثناياها ، وصوت ابنتي لا يزال يردد بيت شوقي .

« خدعوها ؟! » .. نعم ، لقد مُورست عليّ عمليات خداع نصبتها اكثر من جهة .. وتعود جذور الماساة إلى سنوات كنت فيها الطفلة البريئة لابوين مسلمين كان من المفروض عليهما استشعار المسؤولية تجاه وديعة الله لديهما ـ التي هي انا ـ بتعهدي بالتربية وحسن التوجيه وسلامة التنشئة ؛ لاغدو بحق مسلمة كما المطلوب .

ولكن ـ واأسفاه ـ كان ابواي منصرفين ، كلّ لعمله .. فابي ـ بطبيعة الحال ـ دائماً خارج البيت في كدح متواصل ؛ تاركاً عبء الاسرة لامي ؛ التي كانت بدورها موزعة الاهتمامات ما بين عملها الوظيفي خارج المنزل وداخله إلى جانب تلبية احتياجاتها الشخصية والخاصة .. وبالطبع لم اجد الرعاية والاعتناء اللازمين حتى تلقفتني دور الحضانة ولمّا ابلغ الثالثة من عمري ..

كنت اعيش في قلق وتوتر وخوف من كل شيء ، وانعكس ذلك على تصرفاتي الفوضوية الثائرة في المرحلة الابتدائية في محاولة لجذب الانتباه إلى شخصي المهمل (اسرياً) .. بيد ان شيئاً ما اخذ يلفت الانظار إليّ بشكل متزايد .

اجـل ؛ فقد حباني الله جمالاً ورشاقة وحنجرة فريدة جعلت من معلمة الموسيقى (مس تيريزا) تلازمني بصفة شبه دائمة تستعيدني الادوار الغنائية ـ الراقصة منها والاستعراضية ـ التي اشاهدها من التلفاز ، حتى غدوت افضل من تقوم بها في الحفلات المدرسية .. ولا ازال احتفظ في ذاكرتي باحداث يوم كُرّمت فيه لتفوقي في الغناء والرقص والتمثيل على مستوى المدارس الابتدائية في بلدي .. يومها احتضنتني (الام ليليان) ـ مديرة مدرستي ذات الهوية الاجنبية ـ وغمرتني بقبلاتها قائلة لزميلة لها : [لقد نجحنا في مهمتنا .. إنها ـ واشارت إليّ ـ من نتاجنا ، وسنعرف كيف نحافظ عليها لتكمل رسالتنا !!] .

لقد صوّر لي خيالي الساذج آنذاك اني سابقى دائماً مع (المس والام) .. واسعدني ان اجد بعضاً من حنان افتقدته ؛ وإن كنت قد لاحظت ان عطفهما من نوع غريب تكشفت لي ابعاده ومراميه ـ بعدئذ ـ واقفت على حقيقة مثل هذا الاهتمام المستورد !!.

صراحة لا استطيع نكران مدى غبطتي في تلك السنين الفائتة وانا ادرج من مرحلة لاخرى ؛ خاصة بعد ان تبنّاني احد مخرجي الافلام السينمائية كفنانة (!!) دائمة وسط اهتمام إعلامي بي كبير ! كما اخذت امي تفخر بـابنتها الموهوبة (!!) امام معارفها وصويحباتها ، وتكاد تتقافز سروراً وهي تتملّى صُوَري على شاشة التلفاز جليسها الدائم !!

لقد تملكتني نشوة مسكرة وانا ارفل في الازياء الفاخرة والمجوهرات النفيسة والسيارات الفارهة .. كانت تطربني المقابلات والتعليقات الصحفية ورؤية صوري الملونة وهي تحتل اغلفة المجلات وواجهات المحلات ؛ حتى وصل بي الامر ان تعاقد معي متعهدو الإعلانات والدعايات

بقلم : أمـــة اللـه الـودود

لاستخدام اسمي - واسمي فقط - لترويج مستحضراتهم وبضائعهم !

كانت حياتي بعمومها موضع الإعجاب والتقليد في اوساط المراهقات والسيدات على السواء ، وبالمقابل كان تالقي هذا موطن التحاسد والغيرة التي شبّ اوارها في نفوس زميلات المهنة - إن جاز التعبير - وبصورة اكثر عند من وصل بهن قطار العمر إلى محطة الترهل والانطفاء وقد اخفقت عمليات التجميل في إعادة نضارة شبابهنّ فانصرفن إلى تعاطي المخدرات ، ولم يتبق من دنياهن سوى التشبث بهذه الاجواء الخطئة ' وقد أُفقن كبقايا هياكل ميّتة في طريقها إلى الزوال !

قد تتساءل صغيرتي وهل كنت سعيدة حقاً يا امي ؟!!..

ابنتي الحبيبة لا تدري - كمعظم الذين عرفوني - بأني كنت قطعة من الشقاء والالم فقد عرفت وعشت كل ما يحمل قاموس البؤس والمعاناة من معانٍ واحداث !

إنسانة واحدة عايشت احزاني وترفقت بعذاباتي في رحلة الشقاء (المبهرجة !!) .. ورغم انها شقيقة والدتي إلّا انها تختلف عنها في كل شيء .. ويكفيها انها سيدة فاضلة ، وزوج مؤمنة ، وام صالحة ..

كنت الجا إليها بين الحين والآخر اتزود من نصائحها ، واخضع لتحذيراتها ، وارتضي وسائلها لتقويم اعوجاجي وهي تحاول فتح مغاليق قلبي ومسارب روحي بكلماتها القوية ومشاعرها الحانية .. ولكن - والحق يقال - كان شيطاني يتغلب على الجانب الطيب الضئيل في نفسي لقلة إيماني وضعف إرادتي وتعلقي بالمظاهر ، وقد ابتُليت بالإدمان على استمرارية الطفو في المجالات الاجتماعية والإعلامية .. وعلى الرغم من هذا لم يكن بالمستطاع إسكات الصوت الفطري الصاهل المنبعث في صحراء قلبي المقرور !

بات مالوفاً رؤيتي ساهمة واجمة وقد اصبحت دمية يلهو بها اصحاب المدارس الفكرية - على اختلاف انتماءاتها العقيدية - لترويج اغراضهم ومراميهم عن طريق امثالي من المخدوعات والمخدوعين ، واستبدالنا بمن هم اكثر إخلاصاً : او إذا شئت (عمالة)

قصـــة قصـــيرة

مُهاجرة إلى الله

في هذا الوسط الخطر والمسؤول عن الكثير من توجهات الناس الفكرية .

وجدت نفسي شيئاً فشيئاً اسقط في عزلة نفسية قاتلة . زاد عليها نفوري من اجواء الوسط الفني - كما يُدعى - !! معرضة عن جلساته وسهراته الصاخبة التي يُرتكب فيها الكثير من التفاهات والحماقات باسم الفن او الزمالة !!

لم يحدث ان ابطلت التعامل مع عقلي في ساعات خلوتي لنفسي وانا احاول تحديد الجهة المسؤولة عن ضياعي وشقائي : اهي التربية الأسرية الخاطئة ، ام التوجيه المدرسي المنحرف ، ام هي جناية وسائل الإعلام ، ام كل ذلك معاً ؟!!

لقد توصلت - ايامها - إلى تصميم يقتضي تجنيب اولادي - مستقبلاً - ما القاه من تعاسة مهما كان الثمن غالياً .. إذ يكفي المجتمع اني قُدمت ضحية على مذبح الإهمال والتآمر والشهوات ، او كما تقول خالتي على دين الشيطان !!

وفجـاة .. التقينا على غير ميعاد !

كان مثلي .. دفعته نزوات الشباب - كما علمت بعدئذ - إلى هذا الوسط ليصبح نجماً !! - وعذراً فهذه اصطلاحاتنا آنذاك - .. ومع ذلك كان يفضل تادية الادوار الجادة - ولو كانت ثانوية - نافراً من التعامل مع الادوار النسائية !!..

ومرة احتفلت الأوساط الفنية والإعلامية بزيارة احد مشاهير « هوليوود » لها .. واضطررت يومها لتقديم الكثير من المجاملات التي تحتمها مناسبات كهذه !!.. وانتهزت فرصة تبادل الادوار وتسللت إلى مكان هادىء لالتقط انفاسي .. لمحته جالساً في مكان قريب مني .. شجعني صمته الشارد ان اقتحم عليه عزلته !

سالته - بدون مقدمات - عن رايه في المراة - لاعرف كيف ابدا حديثي معه ! - .. اجابني باقتضاب ان الرجل رجل ، والمراة امراة ؛ ولكلٍّ مكانه الخاص وفق طبيعته التي خُلق عليها !

استرسلت في التحادث معه وقد ادهشني وجود إنسان عاقل في هذا الوسط !.. فهمت من كلامه انه سيُضحي - غير آسف - بالثراء والشهرة المتحصلين لـه من التمثيـل ، وسيبحث عن عمل شريف نافع يستعيد فيه رجولته وكرامته .

لحظتها قفز إلى خاطري سؤال عرفت الحياء الحقيقي وانا اطرحه عليه .. لم يشا ان يحرجني يومها ، ولكن مما وعيت من حديثه :

[إذا تزوجت فستكون زوجتي اماً وزوجاً بكل معنى الكلمة ، فاهمة مسؤولياتها وواجباتها ، وستكون لنا رسالة نؤديها نحو اولادنا لينشؤوا على الفضيلة والاستقامة كما امر الله ؛ بعيداً عن المزالق والمنعطفات ، وقد عرفت مرارة السقوط وخبرت تعاريج الطريق !!! ..] .

وقال كلاماً اكثر من ذلك ايقظ فيّ الصوت الفطري الرائق يدعوني إلى معراج طاهر من قحط القاع الزائف إلى نور الحق الخصيب .. واحسست اني امام رجل يصلح لان يكون اباً لاولادي على خلاف الكثير ممن التقيت ورفضت الاقتران بهم .

وبعد فترة شاء الله وتزوجنا ..

وكالعادة كان زواجنا قصة الموسم في اجهزة الإعلام المتعددة ؛ حيث تنتعش دائماً على مثل هذه الاخبار !.. ولكن المفاجاة التي اذهلت الجميع كانت بإعلاننا - بعد زيارتنا للاراضي المقدسة - عن تطليق حياة الفراغ والضياع والسوء ، واني سالتزم بالحجاب وسائر السلوكيات الإسلامية المطلوبة إلى جانب تكريس اهتمامي لمملكتي الطاهرة ، - بيتي المؤمن - لرعاية زوجي واولادي طبقاً لتعاليم السماء .. اما زوجي فقد اكرمه الله بحسن التفقه في دينه وتعليم الناس في المسجد .

اولادي الاحباء لماً يعرفوا بعد ان اباهم في عمامته وامهم في جلبابها كانا ضالّين يوماً فهداهما الله ، واذاقهما حلاوة التوبة والإيمان .. خالتي المؤمنة ذرفت دموعها فرحة وهي ترى ثمرة اهتمامها بي في الايام الخوالي ، ولا تزال إلى الآن تحتضنني كما لو كنت صغيرة ، وتسال الله لي الصبر والثبات امام حملات التشهير والنكاية التي استهدفت إغاظتي بعرض افلامي السافرة التي اقترفتها ايام جاهليتي ، علّي اعاود الارتكاس في ذاك الحما اللاهب وقد نجّاني الله منه .. ومن المضحك ان احد المنتجين عرض على زوجي ان اقوم بتمثيل افلام وغناء اشعار يلصقون بهـا مسمى (دينيـة) !! ولا يعلم هـؤلاء المساكين ان إسلامي يربا بي عن مزاولة ما يخدش كرامتي او ينافي عقيدتي ..

نعم .. لقد كانت هجرتي لله وإلى الله .. وعندما تكبر براعمي المؤمنة سيدركون لِمَ وكيف كنت ؟!

وتندفع صغيرتي إلى حجري بعد الاستئذان ، واراها تضع بين يدي الديوان تسالني بلهجة الواثق من نفسه ان اتابع ما حفظت من قصيد .. وقبل ان اثبت بصري على الصفحة المطلوبة اندفعت في تسميعها :

خَدَعوها بقَوْلهمْ : حَسْنـاءُ
والغواني يَغُرُّهُنَّ الثَّنـاءُ !

[مُهـداة إلى السـيدة : شـمس البـارودي
أحسـن الله توبتهـا .]

نحو نقد إسلامي موضوعي

بقلم : محمد يحيى بيلاهي

□□ امتلأت الجرائد والمجلات منذ السبعينيات من هذا القرن بالشعر المعبّر عن العاطفة الإسلامية المتأججة وبالقصص وغيرها من صور التعبير . وقد جاءت هذه الموجة الشعرية في إبانها بعد أن نضجت الحركة الإسلامية وآتت أكلها تلك الصحوة الجارفة التي جرفت كثيرا من القيم الفاسدة وعدّلت موازين القوى في الأدب والفكر والسياسة

غير أن تلك الصحوة ما حطمت كل الأصنام . ولا كسرت كل السدود والقيود . فهي لذلك لما تنه مهمتها . فلا تزال النفوس بحاجة إلى غسل وصقل وتهذيب حتى يستحق ما يصدر عنها أن يوصف بالإسلامية

وقد حرّكت هذه الموجة الأقلام . فكتب الناس من كل صنف وعلى اختلاف ميولهم وكفاءاتهم عن هذا الأدب ولن نقف عند الآراء المختلفة . لكن يهمنا أن نتوقف عند هذا المصطلح « الأدب الإسلامي » الذي سحبه بعض النقاد على كل أدب تظهر فيه قيم إيمانية لا تخالف الإسلام ولو لم يكن الأديب مسلما بالمرة

كما عدّ آخرون المديح النبوي عند شوقي وأحمد محرّم . وما يقال من شعر بمناسبة الهجرة أو شهر رمضان أو الحج الخ من الشعر الإسلامي . لأن موضوعه إسلامي

غير أنّا نرى أن هذا المصطلح لمّا يتحدد بشكل دقيق في أذهان كثير من النقاد ففي الوقت الذي نرى فيه بعضهم يعد الحطيئة من شعراء الإسلام لأنه عاش في العصر الإسلامي (عهد النبوة) . ونرى بعضهم الآخر يعدّ بشار بن برد من أعلام الإسلام لأنه عاش في فترة متألقة من فترات الحضارة الإسلامية . في هذا الوقت بالذات نرى آخرين لا يعدّون من شعراء الإسلام إلا شعراء الدعوة الإسلامية

والواقع أن القيم الإيمانية في الأدب الأجنبي لا تكفي لنعدّ الأدب إسلاميا . فالأدب الإسلامي لا يمكن أن يصدر إلا عن أديب إسلامي وهنا نفرق بين لفظين شتّان ما بينهما . حسبما نعتقد - أولهما « وصف » مسلم « الذي لا يعني في نظرنا أكثر من الانتماء إلى حظيرة المسلمين ويقابله بالفرنسية » Musulman « وثانيهما « وصف » إسلامي « الذي نفهم منه الاضطلاع بالعبء الثقيل وتكلف الجهد والمشقة من أجل الإسلام . ويقابله بالفرنسية » Islamiste « أي المنسوب إلى الإسلام حركة ومذهبا

من هنا كان رفضنا للإسلامية في أدب غير المسلمين كـ « شكسبير » وشو » والبخاندرو كاسونا لسبب أساسي هو أنه يفتقد الغاية والقصد . فحبّ الخير والسلام وتقديس الروح والإيمان قيم مجرّدة وجدت عند أصحاب الديانات القديمة والوثنيات العتيقة فترديدها في الشعر أو القصة أو المسرحية لا يعني إسلاميّة هذا الأدب ما لم توجد الصفات الإسلامية المميزة

فالأدب الإسلامي فن ذو خصائص تميّزه عن سواه تتمثل في القاموس والرؤية الإسلامية . إن الأديب حين يختار المنهج الإسلامي يختاره عن وعي . فيرفض المصطلحات والرموز ذات الصلة بالوثنية القديمة أو « حديثة » ولو بدت للنقاد [غير الإسلاميين بالطبع] في غاية الطرافة والجمال . مثلما نجد عند جبران ورهطه « نغمة ملائكية - أحبك حتى العبادة - عبث الأقدار »

وكالرمز إلى أساطير تخالف الرسالة الإسلامية « سيزيف » وصخرته الصماء « إزيس » « فينوس » وتعدّد الآلهة عند اليونان وبتدرج في هذه السلسلة ما أثر عن الغرب من مذاهب . وإن كنت أرى الرومانسية والرمزية خصوصا تصلحان للشعر الإسلامي . كما يمكن أن تصلح الواقعية للقصة والرواية . إذا اتّبع الأديب الاعتدال ولم يجنح إلى الحلم والغموض والانتقاد الصريح الموجع

ولو جمعنا فتات هذه الرؤية النقدية المتواضعة . لأمكن صنع إطار ضيق . ولكنّه في نظرنا دقيق . يُبعد كثيرا من الشعر المنسوب إلى الإسلام قديما . ولا يُدْخل غير الشعر الذي يطفح بـ « الإسلامية » كما في قول الطرمّاح بن حكيم الطائي

ولكنْ قبْري بطْنُ نسْرٍ مقيلُهُ ... بجوّ السماء في نُسورٍ عواكفِ

وأُمْسي شهيدا ثاويا في عصابةٍ ... يُصابون في فجٍّ من الأرض خائفِ

فوارسُ منْ شيْبان ألّف بيْنهُمْ ... تُقى اللهِ نزّالون عنْد التزاحُفِ

إذا فارقوا دُنْياهُمْ فارقوا الأذى ... وصاروا إلى ميعادِ ما في المصاحفِ

وكثيراً ما هم (الطرمّاحيّون) اليوم . بل هم أعمق وعيا وأوسع رؤية . غير أن إنتاجهم يطرح أمام الناقد إشكالات لا بد من مواجهتها

١ - تطغى الثقافة الأدبية والعلم بأساليب اللغة وجمالياتها أحيانا على الثقافة الشرعية . خاصة لدى كتّاب القصة والرواية حين إيراد الكلام على لسان الصحابة مثلا أو شدّ الأذهان إلى أحداث القصة بتصوير المواقف المثيرة

٢ - وحدة الشخصية التي تظهر في أدب هؤلاء « الإسلاميين » تطرح علامة استفهام أمام جدوى أدب تتكرر أفكاره عند أصحابه جميعهم حتى القاموس هو هو . والمنطلقات هي هي . والنتائج هي هي إلاّ في حالات جدّ قليلة تؤكد القاعدة ولا تخلّ بها

وإذا قلنا كلّ شيء عن الأدباء فينبغي أن نقول عن النقاد الإسلاميين إنهم - إلاّ من رحم ربّك - يخشون غضب الأدباء فلا يمسون جوهر الحقيقة إلاّ اللمم . ولو أدركوا الحق لعلموا أنه لا يغيظ الإسلاميين أن يقال فيهم « لوجه الحق عزّ وجل » □□

الجوع الجوع

يَموتُ المُسْلِمُونَ وَلاَ نُبالي — وَنَهْرِفُ بِالفَضائِلِ والخِلالِ !
وَنَحْيا العُمْرَ أَوْتاراً وَقَصْفاً — وَنَحْيا العُمْرَ في قيلٍ وَقالِ
وَنَنْسى إخْوَةً في اللهِ ذَرَتْ — بِهِمْ كَفُّ الزَّمانِ على الرِّمالِ
تُمَزِّقُهُمْ نُيوبُ الجُوعِ حَتَّى — يَكادَ الشَّيْخُ يَعْثُرُ بِالعِيالِ
يَشُدُّونَ البُطونَ على خَواءٍ — وَيَقْتَسِمونَ أَرْغِفَةَ الخَيالِ !
وَتَضْرِبُهُمْ رِياحُ المَوْتِ هُوجاً — وفي أَحْداقِهِمْ نَزْفُ اللَّيالي
قِطارٌ لِلمَجاعَةِ يا إِلٰهي — وحالٌ لِلمَهانَةِ أَيُّ حالِ !
كَأَنَّ البيدَ تَلْفِظُهُمْ فَتَجْري — بِهِمْ بيدٌ إلى بيدٍ خَوالِ
يَسيلُ لُعابُهُمْ لَهَفاً وَتَذْوي — عُيونُهُمُ على جَمْرِ السُّؤالِ
وَلَيْتَ جِراحَهُمْ في الجِسْمِ لٰكِنْ — جِراحُ النَّفْسِ أَفْتَكُ بِالرِّجالِ
يَمُدُّون الحِبالَ وَلَيْتَ شِعْري — أَنَقْطَعُ أَمْ سَنُمْسِكُ بِالحِبالِ !؟
وَقَبْلَ الجُوعِ تَنْهَشُهُمْ كِلابٌ — مِنَ الإِفْرَنْجِ دامِيَةَ النِّصالِ
صِلابٌ .. إنَّما الأَيامُ رُقْطٌ — وَيَثْني الجُوعُ أَعْناقَ الرِّجالِ
يُؤَدُّونَ الضَّريبَةَ كُلَّ يَومٍ — بِمَا مَلَكوا .. وَدِينُ اللهِ غالٍ ..
أَتَوْا لِلشَّرْقِ غَلَّ الشَّرْقَ دِرْءٌ — إذا بِالشَّرْقِ يَنْفِرُ لا يُبالي
لِماذا كُلُّ طائِفَةٍ أَغاثَتْ — بَنِيها غَيْرَكُمْ أَهْلَ الهِلالِ !؟
نَرى الصُّلْبانَ قَدْ نَفَرَتْ وَهَبَّتْ — يَهودُ بِالدَّواءِ وَبِالغِلالِ
هَبوهُمْ بَعْضَ سائِمَةِ البَراري — هَبوهُمْ بَعْضَ تائِهَةِ النِّمالِ
نَسيتُمْ « وَاتَّقُوا يَوْماً » ثَقيلاً — بِهِ النِّيرانُ تَرْجُفُ كَالجِبالِ
تَفورُ وَتَزْفِرُ الأَحْشاءَ زَفْراً — كَأَنَّ شَرارَها حُمْرُ الجِمالِ
وَنَحْنُ المُسْلِمينَ نَنامُ حَتَّى — يَضيقَ اللَّيْلُ بِالنَّوْمِ الخَبالِ
نَنامُ على الرِّيالِ وَإِنْ صَحَوْنا — فَإِنَّ الفَجْرَ فاتِحَةُ الرِّيالِ

شعر : محمود مفلح

بريد الأمة

●● مع أن أبواب المجلة مفتوحة امام الجميع ليشاركوا في تحريرها . فإنّ باب « بأقلام القرّاء » يعدّ تجربة مناسبة لبدء الكتابة والتدرّب عليها عند كثير من القراء ، وتؤدي إلى نضج وتفاعل بالقضايا الفكرية والثقافية التي تهم المسلمين .. وقد جاءت فقرة « عرض كتاب » في هذا العدد محاولة من احد الإخوة لشكل جديد غير المقال او القصيدة . ويتسع الامر بطبيعة الحال لممارسات اخرى للتدريب على الكتابة وعرض الافكار . ونرجو دائماً من الإخوة ان يرسلوا موادّهم مكتوبة على وجه واحدٍ من الورقة ، مراعين وضوح الخط والفواصل والإشارات . ●●

رسالة ..

■■ من الاردن جاءتنا رسالة الاخ فرج شلهوب يعلق فيها على قضية « اين الخلل ؟ » المطروحة للمناقشة ، نورد فيما يلي اهم القضايا التي اثارتها ، يقول الاخ :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

[... ارجو ان تتسع صدوركم لقبول ما جاء برسالتي وإن اختلف الراي حول قضية النقد الذاتي ... لكن ما قصدت إليه هو وجود ظاهرة جديدة تقتحم العمل الإسلامي ، وهي ظاهرة النقد لاجل النقد ، او لإظهار « الانا » بعيداً عن روح العمل للنهوض بالحركة الإسلامية .. ففي لحظةٍ تصاعدت موجة النقد الذاتي واتسعت ، وخرجت الكتابات والمقالات المطولة إلى جانب المقابلات الصحفية الجريئة لتبين الخلل في الحركة الإسلامية .. والسؤال الحائر : اين كانت هذه العقول حين كان العمل ؟ ولماذا لم تكن هي العامل الفاعل في الحركة ما دامت تملك القدرة على التصويب ، ومادامت تسمح لنفسها ان تقيّم تجربة الحركة الإسلامية ؟! وهل المجال الصحفي قادر على استيعاب عملية النقد ؟

إنني اكاد اجزم انها لم تؤثر إلا في تشويه صورة الحركة في اذهان المستجدين على العمل الإسلامي .. إن النقد يحتاج إلى رؤية واضحة ، وهذه الرؤية لا يملكها من لم يشارك في صنع الحدث .. من هنا فنحن لسنا ضد النقد ، او بالمعنى الادق : الحوار والتقييم لاجل المصلحة ، ولكننا ضد التعويم والتمييع لقضايا كبيرة بعبارات ملفوفة بإحباطات نفسية وإرهاصات وقتية ..

وثمة ملاحظة بسيطة تعكس بعداً آخر في افتعال هذه الضجة ، فالكثيرون ممن اجادوا هذا الفن قد ودعوا العمل الإسلامي من خلال جماعة ، فنصبوا انفسهم منظّرين لحركة هم خارج صفها ، وجعلوا من خروجهم انتصاراً لفكر العمل الإسلامي ، بدل ان يكون خروجاً عليه .

إن الإصلاح لا يكون على صفحات الجرائد ، إنما يكون من داخل الصف ، ثم لماذا لا يكون النقد إلا بعد ان يفضي كلُّ امر إلى منتهاه ؟ لم لا يكون اثناء الإعداد للعمل ذاته ؟ إن الامانة تقتضي ان نقول حيث ينفع القول ، وان نتحمل إخفاقنا بالثبات نفسه الذي نواجه به نجاحنا ..

إن ابعاد القضية الإسلامية متشابكة لا يجدي في النهوض بها التشهير والتعويم ، ولكن تجدي دعوة بسيطة لعقد لقاءات حوار بين العاملين للإسلام كلّهم ، نحن بحاجة إلى توحيد الصف لا إلى إيغار الصدور .. هناك امراض : نعم ، وكثيرة ، لكن السبيل لن يكون يوماً هو طريق التشهير والتعويم .. ونحن إذ ندعو إلى الكف عن النقد الجزاف ، لا نقصد ان الحركة في خطواتها كلّها موفقة ، ولكننا ندعو إلى الكف عن إضاعة الوقت في اجترار الماضي بينما نترك مجال العمل والإصلاح من داخل الصف .. إن من تقصر به همته فلا يستطيع إلا القول والنقد لا يمكنه ان يكون منظّراً ..] .

●● ونحن إذ نشكر للاخ فرج غيرته وحماسه ونحترم وجهة نظره ، نحب ان نلفت النظر إلى ان ما ذهب إليه بان النقد يعني التشويه ، وان الذين يمارسون عملية التصويب والنقد بعيدون عن صنع الحدث ، وان الكثيرين ممن اجادوا النقد ودّعوا العمل واصبحوا خارج الصف .. إلى آخر هذه الآراء التي اوردها يحتاج الجزم بها والحكم عليها إلى استقراء كامل ، كما انه يحتاج إلى تحرير القول بما تعنيه هذه المصطلحات ..

ونحبّ ان نطمئن الاخ الفاضل إلى ان الكثيرين ممن يمارسون عملية التصويب والنقد يعيشون في قلب المعركة ، ويعملون من داخل الصف الإسلامي ، ويستشعرون حقوق الاخوة الإسلامية الشاملة ، إلا إذا كان الصف والجماعة عنده يعني مجرد انتماءٍ معين او جماعة بذاتها سواء رافق ذلك فاعلية إسلامية ام لا !!

إن ممارسة النقد إنما تكون للترشيد وليس للتشهير ، وإننا في ذلك كلّه نتلمس المنهج القرآني في بيان الخطا وكشفه لتتحقق العبرة ويسدد العمل ، والرسول ﷺ يقول : « إنما الاعمال بالنيات .. » ■■

● بعث الاديب محمود مفلح يعلق على التقديم الذي جاء في فقرة قراءة ثقافية لمجموعته القصصية الجديدة . إنهم لا يطرقون الابواب - بالعدد التاسع والخمسين من المجلة فذكر ان الاخ المشرف على الصفحات الأدبية في المجلة لم يذكر - في سرده للاعمال الادبية السابقة لهذه المجموعة - عملاً قصصياً طبع بعنوان (القارب) . وعملاً شعرياً هو . المرايا . طبع في بيروت عام ١٩٧٩م كما يصحح خطا مطبعيا عن ديوان مطبوع للشاعر هو . شموخاً ايتها الماذن . وليس شموخ الماذن اما العمل الشعري القادم فهو (البرتقال ليس يافاوياً) وهو تحت الطبع

● ومن تونس ارسل الاخ فيصل الناصر معلقاً على ما جاء في العددين [٥٩ - ٦٠] من مقال (النظرية السياسية وابعاد الضغوط الخفية) يقول فوجئت باسلوب الكاتب الاكاديمي المعقد في تناوله الموضوع . لم استطع ان ابدي رايا بشانه إلا ان الفت انتباه الإخوة القائمين على مجلتنا الغرّاء إلى مسالة شائكة تتمثل في اسلوب التحليل الذي التزمه جلّة من مفكرينا في طرح الموضوعات المختلفة وبالرغم من

اصـــــداء

صعوبة التوفيق بين المستويات والفئات كلّها بسبب ما يتطلبه هذا الامر من خبرة وكفاءة وبعد نظر لدى الكاتب او المحرر في شتى المجالات - ولا سيما إذا كان الامر متعلقاً بمجلة او صحيفة موجهة إلى الفئات المثقفة جميعها - فإنه لا يمكن ان نتغافل هذا الجانب الحي والعنصر الهام في عملية إنجاح المسيرة الإعلامية الإسلامية . ولذلك اقترح على . الامـة . ان تفرد لهذا الموضوع الحساس صفحات تناقش فيها جوانبه المختلفة

● ارسل الاخ فقير عبد الحق روحـاني من بنجلاديش يقول . اثار انتباهي اشتمال كثير من حديقة الامة على النصائح الروحية والقلبية . علماً بانه لا جدوى من المناقشات الجـافة . فالنصائح والاغذية الروحية افيد واصلح

● بعثت الاخت زنداني نصيرة من الجزائر تعلق فيها على رسالة الاخت هبة من الأردن التي اطّلعت عليها في بريد . الامة . وتقول لها . ليست هذه مشكلتك وحدك يا اختاه بل ملايين الفتيات يعشن وضعيـة الاضطـراب نفسهـا والتشكيـك في الحجاب . . . ثم تدعوها للثقة بنفسها . الـوالدان والأسـرة فتدعـو إلى التفاهم معه بالحسنى في ضوء كتاب الله

● تقول الاخت لوزة محمد عبد الحكيم - من المغرب - في رسالتها حول القضية المطروحة للمناقشة . اين الخلل ؟ . بعد دخولها إلى مرحلة . البحث عن الحلول .

[إن اولى خطوات إصلاح الخلل تكمن في إعادة النظر بنظام التعليم ومناهجه . ومحاولة جعل هذه المناهج إسلامية وتدعو إلى معرفة الخالق تبارك وتعالى ومعرفـة الكون والنفس ومختلف جوانب الحياة من حولنا . تتعامل مع الكون والكائنات وفق دستور الإسلام - القران الكريم - وتتبع سيرة المعلم الأول ﷺ ، وذلك في إطار من التخطيط الشامل يراعي ظروف البيئة وطبيعة المجتمع وحاجات الناس وهكذا نضع الإنسان المسلم امام مسؤولياته . وفي الإطار الصحيح الذي خلق من اجله . ليستخدم تلك الطاقة الهائلة التي زيّنه الله تعالى بها - وللاسف لا تـزال إلى حـد بعيـد مـعطلـة - الا وهي العقل]

واحة القـــراء

○ يقدم الاخ اسامة احمد علي - من مصر هذه الارقام عن افغانستان الشهداء مليون ومائتا الف مسلم . والجرحى مليون جريح . واربعة آلاف مهاجر . ثم يسال عن صفات المسلم الرجولة والنخوة والشهامة واين ذهبت ؟ . واين البلايين والأسلحة المخزونة والعقول المسلمة ؟ واين التضحية من اجل الاخ المسلم هناك ؟ ومتى تستخدم هذه الاشياء ؟ واخيرا يدعو بالهداية لحكامنا المسلمين . كما يدعو اغنياء المسلمين لينفقوا اموالهم في سبيل الله ونصرة دينه . ويدعو الإعلام الإسلامي ليعطي قضية افغانستان الاهمية التي يعطيها للندوات والتصريحات

○ ومن المغرب ارسل الاخ السلاسي الحسن يقول

[. . . كمسلم غيور على دينه وابناء امّته ساءتني احوال وتصرفات بعض إخواني المواطنين الذين يتعاملون سرياً مع بعض الإذاعات الدولية التي تكون مهمتها نشر النصرانية بين افراد امّتنا . . ثم ينقل ما قاله (روي جورج) رئيس المنظمة العالمية للتنصير . إنّ سبعة عشر مليون منصّر يمثلون ٢٪ من مجموع النصارى في العالم عدد غير كافٍ للدعوة ضد الإسلام . ومن الضروري العمل على زيادة هذا العدد .] .

○ ومن مصر ايضاً كتب الاخ يوسف حسين حسن احمد عمّا نشرته مجلة . تايم . الامريكية - التي تخوض حرباً إعلامية ضد الإسلام - من تهجّمات وادّعاءات وافتراءات باطلة . فقد نشرت رسماً كاريكاتيرياً ساخراً لتوحي للقارىء من خلاله بان الإسلام دعوة للجنس ويدعو الاخ يوسف للتصدي للغزو الفكري والثقافي الأجنبي . وتيقّظ لشباب الإسلام للدفاع عن دينه

○ ارسل الاخ عبد الكريم بو سالم - من تونس - يرجو ان تعود للمسجد رسالته في مجتمع المسلمين . فقد ادّت المساجد الإسلامية كالازهر بمصر . والقرويين بالمغرب والزيتونة بتونس دوراً عظيماً في تاريخ المسلمين يقول . بعدما كان المسجد حصناً من حصون الإسلام . ومجلساً يتدارس فيه المسلمون احوال دينهم . وبعدما كان مركز إشعاع على العالم الإسلامي باسره . يخرج منه العلماء والمفكرون . بات اليوم مركز عبادات لا غير . ويتمنى الاخ عبد الكريم ان يرجع للجامع مجده وعظمته . ويامل من المسؤولين الاهتمام بذلك

○ ويقول الاخ قاضي عبد الله عمر . من المغرب

[على ارض افغانستان - التي انجبت عباقرة الفقه الإسلامي - يواجه المجاهدون اعتى قوة في العالم . روسيا الكافرة . ومن ورائها دوائر الاستعمار والتنصير والصهيونية العالمية وقد قامت . الامة . بإجراء عدة تحقيقات ميدانية في إطار توضيح حقيقة الصراع الافغاني الروسي على حقيقته . على اساس انه صراع ديني محض بين واجهة إسلامية واخرى ملحدة . تحاول ما عجز عنه ابو جهل من ضرب كلمة . لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وبالفعل استطاع الإخوة القراء تفهّم القضية على صورتها الحقيقية . وإن كان الروس يدّعون امام العالم بانهم مساندو حركة التحرر . وان الجهاد في افغانستان هو حركة . إمبريالية . تدعمها الولايات المتحدة في حين ان الوقائع تثبت ان الشرق والغرب يعبران عن موقف واحد إزاء هذه القضية . وقضايا المسلمين جميعهم]

○ واورد الاخ واضح عبد الكريم (الجزائر) عدة ملاحظات حول الغزوة السوفييتية لافغانستان . نختار منها

[... منذ ان غزت القوات السوفييتية افغانستان في ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٩م . مات اربعة من كبار قادة الكرملين (بينهم ثلاثة رؤساء) . بـريجنيف . و . انـدروبـوف . و . اوستينـوف . ـوزيـر الـدفـاع - و . تشيرننكو . ولم تخضع افغانستان التي قال . بريجنيف . إن القضاء عليها لا يتطلب اكثر من ستة شهور . وبينما لم يحتج السوفييت لاكثر من يوم واحد لاحتلال تشيكوسلوفاكية . فإنهم ولاكثر من خمس سنوات عجزوا عن فرض سيطرتهم العسكرية على افغانستان باستثناء المدن الرئيسة ومحاور الطرقات ... السوفييت يملكون الاسلحة النووية والكيميائية وما هو اخطر من ذلك . كما يملكون الاقمار الصناعية التجسسية . إلا ان المجاهدين الافغان يملكون الإيمان والإسلام . ولن يخضعوا او ينهزموا ما تمسكوا بعقيدتهم] ..

ردود خاصة

■ **الاخ محمد المختار بو لفشي ـ الجزائر**

●● ليس هناك شروط نضعها لنشر القصائد سوى الجودة ، وعدم مرور مناسبة القصيدة إذا كانت متعلقة بذكرى معينة .

■ **الاخ سخري نذير من الجزائر . والإخوة الذين يرغبون الاشتراك بالمجلة وتحول دون ذلك بعض القوانين واللوائح المصرفية في بلادهم .**

●● سبق أن أشرنا إلى أنه يمكنهم الاشتراك عن طريق الإخوة والأصدقاء في البلاد الأخرى التي تسمح اللوائح فيها بذلك مع القيام بكتابة عناوينهم .

■ **الاخ محمد عز الوالدين ـ المغرب**

●● للقصة أصول فنية ، ويمكنك متابعة الطريق . ونرحب بمساهمات الإخوة جميعاً في باب « بأقلام القراء » .

□ **الاخ الرحماني حمزة ـ من المغرب**

●● نعتذر عن عدم استطاعتنا إجابة طلبكم ، فهو خارج نطاق اختصاصنا ، ويمكن الاتصال ببعض المؤسسات الخاصة بذلك في العالم الإسلامي مثل رابطة العالم الإسلامي ، والندوة العالمية للشباب الإسلامي .

مقترحات

● تقترح أخت مسلمة من مصر أن يكون الموضوع التالي في ركن الأسرة هو كيفية ملء وقت فراغ الطفل والمراهق بما يعين على البناء الإسلامي لكليهما . وتسأل عن البديل للتلفزيون والإذاعة . وتضيف اقتراحا للدراسة وهو الإعلان عن مسابقة عن أحسن الموضوعات ـ بالإخراج اللائق ـ لعقلية الطفل ونفسيته بين قراء الأمة ثم طبع هذه الموضوعات وطرحها بسعر التكلفة . وتقترح أيضا إفراد باب ثابت عن المنهج الدراسي الديني واللغوي المناسب لأطفالنا على أن تقوم الأمهات بتدريس هذا المنهج لهم .

● من المغرب يقترح الاخ بلمجي الحسين استحداث باب جديد يتعلق بعرض أحكام وقواعد تجويد القرآن الكريم .

● ويقترح الاخ محمود عبد الحافظ علي ـ من مصر ، والاخ تاج الدين محمد ـ من الجزائر إخراج المجلة بعدة لغات . ويضيف الاخ تاج الدين اقتراحا بطبع المنشورات للدعوة إلى الإسلام باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية .

● ويقترح الاخ زيادي أحسن ـ من الجزائر . التعريف بالشخصيات الإسلامية العاملة حق التعريف مثل حسن البنا ، وسيد قطب ، ومحمد عبده . وبعض كتبهم القيمة . وطبعها إن أمكن طبعها ضمن كتاب الأمة كما يضيف اقتراحا آخر هو الإكثار من الحديث عن أحوال المسلمين في العالم مثل أفغانستان وارتيريا .

● من تونس ـ أرسل الاخ سالم بن محمد الساحلي ـ يقترح :

* إصدار كتيب صغير مع أعداد الأمة للتعريف بالدعاة والعلماء المسلمين .
* استحداث باب جديد يجيب على استفسارات الإخوة القراء .
* أن يتناول ركن [illegible] قضايا الزواج والمهر في [illegible] العربية والإسلامية .
* أن تمكن الأمة [illegible] كتاب الأمة عن طريق الاشتراك البريدي حتى يصل إليهم دون مشقة .

● أما بخصوص الحصول على نسخة من الكتب التي تعرض في باب مكتبة الأمة فنعتذر للأخ سالم وللإخوة الذين يطلبونها عن عدم استطاعتنا تحقيق ذلك .

● الاخ حامد رزق الحديدي أرسل يقترح ـ باسمه وباسم طلبة وطالبات جامعة الإسكندرية ـ أن يشارك فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي بمقال شهري في الأمة على أن يتولى هو وزملاؤه عرض الاقتراح على فضيلته .

●● ونحن نرحب بأن يكتب للأمة فضيلة الشيخ الشعراوي وجميع علماء المسلمين في كل مكان .

تصويب التصويب

●● علق أحد القراء على دراستي لرواية « الباحث عن الحقيقة » المنشورة بعدد ذي القعدة ١٤٠٥هـ . ورأى بعد إشادته بحسن ظني أنني لم أشر إلى دراسة لمصطفى عبد اللطيف السحرتي رحمه الله كانت ـ من وجهة نظره ـ المفتاح في دراستي . ومن كتابته للتعليق بأن السطو على ملكية الموتى أصبح شريعة بعض المبتدئين .

وبادئ ذي بدء فإن دراستي ومنهجي في التناول النقدي يختلف عن منهج السحرتي فالرجل مع احترامي وتقديري لأدبه وعلمه كان يصدر عن منهج انطباعي تأثري . أما الدراسة أو النقد الذي أكتبه فينطلق من منهج وصفي أو لغوي ينظر إلى النص كبناء في ذاته وهذا الفارق يجعل من الصعب أن تتلاقى خطواتنا فضلا أن تكون دراسة السحرتي مفتاحا لدراستي .

ثم إني لم أقرأ دراسة أو مقالة السحرتي التي تقع في ثلاث أو أربع صفحات أصلا . وكذلك فإني أول من أشار إلى رواية « الباحث عن الحقيقة » عقب صدورها في مقالة قصيرة نشرتها مجلة « الأديب » اللبنانية عام ١٩٦٩م عبرت فيها عن بعض انطباعاتي السريعة وترحيبي بالرواية مع مقارنة بين ما يكتبه محمد عبد الحليم عبد الله ونجيب محفوظ . وكما يرى القارئ الفاضل فإني أسبق في الكتابة ، وربما كنت الأصل لما كتبه السحرتي ولا أزعم أن السحرتي ـ وكان رحمه الله من قراء « الأديب » وكتابها ـ قد نقل عني لأني لم أقرأ ما كتبه ولا أظنه يفعل وهو مثلي له عشرات الدراسات النقدية ولا يحتاج إلى مقالة من أحد .

ولعل القارئ الكريم يذكر أني أول من نشر كتابا كاملا منذ ما يزيد عن عشر سنوات عن محمد عبد الحليم عبد الله ـ مؤلف الرواية ـ بعنوان « الغروب المستحيل ـ سيرة كاتب » اعتمد عليه معظم من كتبوا عنه .

يبقى أن أذكر القراء عامة والقارئ الفاضل خاصة . أن التروي في توجيه الاتهامات إلى الآخرين ضرورة إسلامية واجبة لأن الاتهام المتسرع قد يؤدي إلى إصابة الآخرين بجهالة خاصة إذا كان هؤلاء الآخرون ممن يقومون على توجيه الباحثين نحو التثبت والتوثيق واستخدام المنهج العلمي في الوصول إلى النتائج المرجوة .

وسوف أسعد لو تلقيت من القارئ الفاضل صورة مما كتبه السحرتي على عنواني (بريد الرحمانية ـ أبو المجد ـ مصر) فلعلي أجد فيه فائدة . وعندئذ لن أتأخر في إعلان ذلك على الناس ونسأل الله أن يهدينا جميعا إلى الصواب ●●

[حلمي محمد القاعود]

بأقلام القراء

ملامح بـارزة في كتـاب « أشواق في المحراب » للشـاعر كمال رشـيد

اشياء كثيرة قد يمكن للإنسان ان يعرفها ويطّلع عليها من الكتب او المجلات او وسائل الإعلام الاخرى ، لكن من العسير ان نتعرف على الاشواق القلبية التي تنداح في وجدان المسلم الذي تعرف إلى الله في ظروفه كلّها ، فهو مع الله في كل حركة ، وفي كل سكنة ، ولا يعصي الله ما امره ، ويفعل ما يؤمر به . ولذلك كانت الاشواق الإيمانية التي تخرج من القلب في ساعات العسر واليسر هي الشيء الفياض المعطي ، الذي يعطي الجيل دفعةً إلى الامام ، لكي يسير على الخطا السليمة التي ارسى قواعدها المصطفى ﷺ ، فعلى هذا الطريق كان الكتاب منبراً مشعاً بالعلم اولاً وبالهداية الربانية ثانياً . وهو لا يغني عن كونه اشواقاً في محراب الإيمان ومحراب العبادة التي أمرّ الإنسان المسلم ان تكون له القائد في العمل . وذلك لقوله ﷺ : الدعاء هو العبادة . فهي على هذا الاساس تسير ، وعلى المنهج القويم تشبع النفس من المكنونات الجوهرية التي تظهر في احوالها واوقاتها .

وكتاب « اشواق في المحراب » مليء بالجواهر النفيسة التي تغذي روح المؤمن ، وتؤكد ان الطريق الذي يسير عليه ، إنما هو طريق الحق ، وهو السبيل إلى استرداد المقدسات ...

القبلي - القبلي بيارق نصري	وامنحينا يوماً كأيام بدر
وإلى القدس يمّمي الدرب شوقاً	وعلى الصخرة الشريفة قرّي
طال بعد .. وطال يا قدس شوق	لحبيب مكبلٍ في الأسر
وطريق الجهاد خير طريق	فهو دوماً سبيلنا إلى النصر
فاطلبيه يا امتي باقتدار	وعلى منهج الرشاد اصبري

بهذه الكلمات ينطلق الشاعر في تحديد الهدف والمقصد ، ولا ينسى ان يكون هذا الانطلاق من المحراب ، لانه ايقن في البداية بان النصر لا يكون دون عمل ودعاء ، وكما قيل : « اعقلها وتوكل » فهي دائماً الاسباب بمسبّباتها ، والامور بخواتيمها .

ومن هذه الجادة ، وسعياً وراء الهدف يسير هذا الكتاب بعبارات تهزّ وتر القلب فيصدح بتعابير وجيزة ، لكنها لا تفتا ترسل الحماس في النفوس ؛ فتنبعث منها إشارات الامل البراق لمستقبل زاهر ، في امة حياتها زاهرة صافية تخلو من كل تعقيد ، فينطق هذا الكتاب :

يا إلـــهي
اجعل الإيمـــان زادي ومعادي
يوم لا ينفع مـــال وبنـــون
واجعل القـــرآن لي نورَ فؤادي
في حيـــاة الزيف .. في ليل الظنون
ضاقت الدنيا بغير الدين يا رب .. ولجّت في اذاها
فانر يا رب دربي .. انت للروح هداها ورجاها

السير في الطريق الشائك متعب ، ولكنه يؤدي حتماً في النهاية إلى الهدف ، ومهما طال الطريق فلا بد له من غاية ، وتكون حتماً مرضية ، وإلا لما خاض غمارها ، ولما اكتوى بنارها ، ولما اشعل فتيل الامل في نفسه ، وهو لا يزال مشتعلاً في نفس هذا الكاتب ، وفي هذا الكتاب نفسه ... فهو نفس مشتعلة تحرك الكون من .. تزيل الكون المميت الذي قتلته الشهوات والاهواء فصدح بصوته ، بكلمات لا تحسّ النفس معها إلا بوابل من الدموع يشق الجفون مخترقاً ، فيزيد من اشتعال الفتيل :

ادعوك .. ادعوك في بشر وفي امل	ان تحفظ النفس من زيغ ومن زلل
ان تجعل الطهر ثوباً لا يفارقني	ان تجعل الصدق في قولي وفي عملي

هذه ابرز الملامح الحية في هذا الكتاب ، فادعو الله ان يجعل في نفوس كتّابنا تلك الروح ، وان يجبي في الامة من يحميها ويرعاها .

خالد محمد النجار [الأردن]

الشبـــاب والارتكـاز على التـــــراث

إن الحديث عن قضايا الشباب ومشاكلهم لا يمكن ان ينفصل عن مشاكل القيم والمثل والصراع بين الحاضر والماضي ، لان مشاكل الشباب العربي في الحقيقة هي نتاج لمشاكل القيم والصراع بين الحاضر والماضي الذي يدفعهم حتماً إلى رفض هذا الواقع المزري والتطلع إلى واقع جديد

والخطورة الحقيقية التي تواجه شبابنا تنبع في الاساس من غياب المثل والقيم والمبادىء العامة التي يسترشدون بها . ذلك ان الشباب العربي المسلم في حاجة إلى كلمة إرشاد وتوجيه او معلومات مفيدة تساعده للمضي قدماً ، وبخطوات مدروسة ، لتحقيق واقعهم الجديد وطموحاتهم وامانيهم

فالامة العربية تواجه محنة ليس لان حاضرها مؤلم ، بل لان مستقبلها مجهول .. فقد قرانا عن امم كانت متخلفة ، لكنها حين خططت لمستقبلها تقدمت واستقرت وازدهرت لكننا للاسف نعيش حاضراً اليما ، يشغلنا عن التفكير في تفادي اخطائه والتخطيط لمستقبله

وبما ان مستقبل شباب الامة العربية الجديد لا يمكن ان يكون بناء فوقياً لا اساس له ، فلا بد إذن من الارتكاز على التراث ، والتمسك بكل القيم والموروثات الإيجابية الاصيلة فيه ، وهم يصوغون حياتهم الجديدة . هذا هو الطريق الوحيد لمواجهة الحيرة التي تمزق كيان الامة العربية الإسلامية وشبابها ، وعاداته الموروثة وغير الموروثة .

منير عمران [تونس]

إلى شباب الأمــــة

مما لا شك فيه ان الشباب في كل زمان ومكان هـ العنصر المهم والفعّال في مستقبل حياة الأمم وحاضرها ؛ لانه القلب الذي يدفع بدماء الحياة إلى شرايينها . والعقل الذي تُنتظر منه الخبرة والمعرفة . وتكوين الحضارة العلمية والفكرية . والساعد الذي يُرجى منه بناء صرح الحضارة المادية . والروح الذي يحتفظ بالعقيدة والقيم الإنسانية وما يحسن من عادات واخلاق في السلوك والمعاملة ؛ فيفي بعهد الله وعهد امته .

فالشباب اولى العناصر بالرعاية والتربية والتعليم وغرس الفضائل وحب الخير في نفسه منذ فجر الصبا . حتى يستطيع التطبع عليها . فتصير طبعاً له . لأن الشباب خير طريق لإصلاح مستقبل الأمة لما يمتاز به من الحيوية والفاعلية المؤثرة . وبما في وجدانه ومشاعره من مبادىء

من اجل هذا جاءت التربية الإسلامية لتطهير القلوب بالإيمان . وتحرير النفوس والوجدان والمشاعر من الخضوع لطاغوت او طغيان . وتهذيب السلوك والمعاملة بين الناس . فالشباب اولى الناس بدراسة الدين نظرياً وتطبيقه عملياً وممارسته والدوام عليه . لكي يرتبط الإيمان بالعمل الصالح كما يرتبط الجذر بالساق فيعطي الخضرة والنضرة ثم الثمرة المرجوة . وبذلك تتكون من الشباب اللبنات الصالحة لبناء المجتمع الصالح الذي تسوده المحبة والمودة والرحمة التي تعتبر من اصدق العناصر في بناء العلاقات الاجتماعية . والروابط الإنسانية في حياة الشعوب والامم

وشباب اليوم ـ وللاسف ـ في شغل عن القراءة . لم يتخلقوا بخلق السلف الصالح . فسادت الأميّة الثقافية الامة . وفترت الهمم . وعجزنا عن اللّحاق بركب الحضارة ؛ لان الامم في سيرها لا تعطف على ساقط في الطريق . فالفتح كل الفتح لمن تقدم والغُرم كل الغُرم على من تاخر .

وعزوف الشباب عن كل هذا ناتج من عدة اسباب اهمها

- التمزق النفسي الذي يعيشه بين حضارتين الإسلامية العريقة التي إن تمسّك بها لن يضل الطريق . لانها تدعو إلى تهذيب النفوس وحفظ كرامة وإنسانية البشر .
والاخرى الحضارة الغربية المادية التي تدعو للحرية المخلّة بالذوق والتقاليد . والتي تدعو إلى نبذ كل ما هو قديم حتى ولو كان صالحاً كما تدعو لاتباع الهوى والنزوات . واتباع الغرائز الحيوانية باي وسيلة . وترمي بكل القيم النبيلة فاصبح شبابنا فاقد الهوية الحضارية . منعدم الشخصية الإسلامية . وماتت فيه كل القيم النبيلة التي غرسها فيه الإسلام . همه الوحيد تقليد الغرب الجاهل الفقير روحياً . واتباع مذاهبهم المفتقرة وارائهم المريضة
- انعدام التوعية الثقافية الإسلامية نتيجة لتقصير اجهزة الإعلام بشتى وسائلها ـ المسموعة والمرئية والمقروءة ـ التي لا تعالج سوى قصص الحب المفتعل . فمن واجب هذه الاجهزة ان تبصرّ شبابنا بسيرة سلفه الصالح كيف كانوا رهباناً بالليل وفرساناً بالنهار . لاننا مطالبون نحن الشباب بان نتبع هداهم ونسلك نهجهم ونتطبع بطبائعهم ونتخلق باخلاقهم الفاضلة الحميدة .

موسى احمد المصطفى زيدان

على خارطة فلسطين

موسى محمد رزق/ عمان ـ الأردن

هُنـا يـافـا .. هنـا عَكّـا	بمـاءِ البَحْـرِ تـغْتسـلُ
وَعَيْنـي لا تُفـارِقُـهـا	بـذاك السِّحْـرِ تكتحـلُ
وَفِكْـري شـارِدٌ أبـداً	مـعَ التّـاريـخِ ينْتقـلُ
وَهـذي القُـدْسُ بـالـهـادي	حَبيـبِ الله تَحْتفـلُ
وفـي أحْضـانِ مَسْجِـدِهـا	يُصَلّـي خلْفَـهُ الـرُّسُـلُ
هُنـا حِطّيـنُ قـدْ دارتْ	هُنـا تـاريخُنـا الجلَـلُ
وَتِلْـكَ بـلادُنـا سُلِبَـتْ	وَضـاعَ السَّهْـلُ والجبـلُ
وَإخْـوانٌ لنـا فـي مِحْـ......ـنَةِ الأوْطـانِ قـدْ قُتِلـوا	
وَنَحْـنُ اللّـهْـوُ أسْكَـرَنـا	وبـالأهـــواءِ ننْشَـغِـلُ
صَـلاحَ الـدّيـنِ .. أغْيـانـي	بَـلاغـي عِنْـدَ مَـنْ جَـهِلـوا
ضَبـابُ الحُـزْنِ يُفْقِـدُنـي	رُؤايَ .. وتَشْـهَـدُ المُقَـلُ
صَـلاحَ الـدّيـنِ .. أمَّتُنـا	تُـريـدُكَ .. أيُّـهـا البَطَـلُ
فَجَـرِّدْ سَيْفَـكَ المـاضـي	فيَـوْمُ النَّصْـرِ مُحْتمَـلُ
هُنـا يـافـا .. هنـا عَكّـا	وَعَنْـهـا الأهْـلُ قـدْ رَحَلـوا
تَصيـحُ بِـرَغْـمِ مـا ابْتُلِيَـتْ	يُـرَطِّـبُ قَلْبَـهـا الأمَـلُ
كَـذا الإسْـلامُ عَلَّمَـنـا	فـلا يَـأْسٌ ولا كَسَـلُ

بصـــائر

■■ العالم كله يعيش هذه الأيام حالة من انعدام الإحساس بالأمن والطمأنينة فمع تطور الوسائل التقنية المستخدمة في عالم التجسس، لم يعد الافراد والجماعات والدول يطمئنون إلى ان ما يتم تصنيفه في قائمة ـ الأسرار ـ يمكن ان يبقى كذلك دون اطلاع الاخرين عليه وقد ساهم ـ الميكروويف ومحطات الاقمار الصناعية التي انتشرت انتشارا واسعا في السنوات الأخيرة ـ في حالة عدم الإحساس بالامن ذلك انها وفرت فرصا كبيرة جدا لجمع كميات ضخمة من المعلومات في وقت قصير ويؤكد خبراء مكافحة التجسس في امريكا ان الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة يلتقطان . عبر اقمارهم الصناعية الاتصالات الدوليه كلها

ولكن ، كما كشفت فضائح التجسس الأخيرة عمليات الاختراق المتبادل بين اجهزة مخابرات المعسكرين الغربي والشرقي ، فان الإنسان الذي اخترع الوسائل التقنية هو اخطر وسيله في عالم التجسس وهو الوسيله الاكثر فاعلية . وربما الوحيد ـ احيانا ـ في الوصول إلى اخطر الاجهزة والحصول على ادق المعلومات وهو ما تجلى بصورة واضحه في فضيحتي رئيس جهاز المخابرات السوفيتية في لندن الذي كان عميلا لبريطانيا ، ورئيس قسم مكافحة التجسس في المانيا الغربية الذي لجأ الى المانيا الشرقيه منهيا سنوات عديدة من التجسس لحسابها

وذلك كله يطرح سؤالا ملحا ويؤكد حقيقة طالما الححنا اليها على صفحات الامه اما السؤال فهو لماذا لا نسمع في عالمنا العربي والإسلامي عن اكتشاف مثل تلك العمليات التجسسية واولئك العملاء هل لانه لا توجد عمليات اختراق حقيقيه ام ان في المواقع الحساسه الاستراتيجية من المنعه والتحصين ما يحول دون اختراقها

اما الحقيقة فهي ان العمل الإسلامي اليوم مدعو إلى تجاوز بعض المفهومات التي تكاد تصبح عنده من المسلمات ويعيد النظر في الاشكال والوسائل والاطر التنظيميه وحدود السرية . وان يجعل الاولوية للفكرة . والاتجاه إلى توسيع ساحة العمل الشعبي وبناء صف إسلامي جماهيري جامع يقوم بمهام الدعوة والجهاد

قد يصعب محاربة الافكار واختراقها . اما بالنسبه للجماعات والتنظيمات فان الامر لم يعد يحتاج إلى جهد كبير ■■

طرابلس ترمى عن قوس واحدة

■■ تعرضت طرابلس ، في الأيام الماضيه ، لهجوم طائفي يساري شرس ، يهدف الى تقويض اخر معقل مسلح للوجود الاسلامي السني في لبنان

ويتسم هذا الهجوم بالوحشية والرغبة في الثأر من هذه المدينة التي سمحت لنفسها ان تتحدى الغول الطائفي واليساري الذي يهدد بالتهام المنطقة ، حمايه لإسرائيل في نهاية المطاف

ذنوب طرابلس في نظر اعدائها كبيرة ، فقد رفعت رايه الإسلام في وسط يحمل رايات أخرى ، وهي التي احتضنت الوجود الفلسطيني فترة من الزمن

محاوله اقتحام طرابلس والقضاء على الوجود الإسلامي السني فيها لا يمكن ان نفصله عن القضاء على الوجود الإسلامي السني في بيروت الغربية قبل شهور قليله ، كما لا يمكن فصله عن القضاء على الوجود الفلسطيني ومطاردته ، او على الاقل تدجينه وتطويعه . فلقد كان هذا دعما لذاك وتدمير طرابلس في نهاية المطاف لا ينفصل عن المخطط المرسوم للمنطقة لتتحول إلى دويلات هزيلة طائفية تؤمن الحماية لإسرائيل انه اذن استمرار للغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م ، وذو صلة بالسيطرة الطائفيه واذا لم يكن هذا الكلام صحيحا فاين كانت الأحزاب التي اشتركت اليوم في الهجوم على طرابلس عندما دخلت اسرائيل لبنان وحاصرت بيروت ؟ اين كانت تلك الاسلحه كلها والقذائف التي حولت طرابلس إلى كتل من اللهب هل نستطيع فصل هذه المجزرة عن مؤامرة إنهاء الوجود الإسلامي السني في المنطقة ؟

ونفتش في الصحف العربية عن تعليق لما يجري في طرابلس ، فلا نعثر على شيء الإعلام العربي يسرد أخبار طرابلس وكأنها في اقاصي الدنيا . طرابلس رميت عن قوس واحدة ، لم تنفعها كل العهود والمواثيق التي وقعت ذات يوم فقد كان ذلك امرا مؤقتا . وطرابلس تعلم ذلك . فالظروف كانت تقضي بتأجيل المجزرة ، حتى تحين الفرصة ومع ذلك فالصمت العربي والإسلامي فضيحه صارخة والخطر لن يقتصر على طرابلس ، فكما أن المؤامرة لم تبدأ بها فهي لن تتوقف عندها ■■

المسلمون في جنوبيّ أفريقيا يحاربون التميز العنصري

■■ الإسلام يرفض التفرقة والتمييز بين بني آدم بسبب الجنس او اللون ، ويجعل التقوى هي المعيار الوحيد للمفاضلة ـ لا فضل لعربي على اعجمي ولا لابيض على اسود إلّا بالتقوى » ويحارب اضطهاد الإنسان لأخيه الإنسان واستعباده . وعندما تحرك المسلمون في جنوبيّ افريقيا مع غيرهم من المضطهدين والمستضعفين . تحركوا اولاً بدافع عقيدي يمليه عليهم انتماؤهم للإسلام ، وتحركوا ثانياً لانه واقع بهم ما يقع على غيرهم من سياسات عنصرية لا شبيه لها في العصر الحديث وربما في التاريخ ايضاً ، حيث تتسلط اقلية بيضاء على اغلبية من السود والملونين تُقدر باكثر من عشرة ملايين نسمة (٩٠٪ من مجموع السكان) ، فتحرمها من ابسط حقوق المواطنة ، وتحدد لها اماكن سكنها في قطاع من الارض لا يتجاوز ٥٪ من مساحة بلد يعدُّ من اغنى بلدان افريقيا بالذهب والماس والأحجار الكريمة والبلاتين والإنتاج الزراعي والصناعي وغير ذلك .

ولقد نجحت اجهزة الإعلام الغربية إلى حدٍّ بعيدٍ في شغل الراي العام بالاحداث وتطوراتها ولكنها تجاهلت دور المسلمين في مقاومة التمييز . وربما يذهب المرء إلى ابعد من ذلك فيقول بان الإعلام الغربي تعمّد تغييب الدور الإسلامي وغضّ الطرف عن عشرات الشهداء المسلمين الذين سقطوا برصاص الشرطة العنصرية ، ولم ير من الأحداث سوى وجهها الصليبي الذي يمثله القس ـ دزموند توتو .

ولكن عُرف المسلمون منذ دخولهم جنوبيّ افريقيا كاسرى وعبيد اتى بهم الاستعمار الهولندي في حوالي عام ١٦٥٨م من ماليزيا وإندونيسيا ، برفضهم لسياسة التمييز العنصري ومقاومته . ولذلك لم يكن مستغرباً ان يشتركوا جميعاً (اكثر من ٤٠٠ الف نسمة) في حركة المقاومة الأخيرة ، وهو ما لا يريد الإعلام الغربي الاعتراف به . ■■

استراتيجية إسرائيل : تفتيت العالم العربي

■■ العرب لا يقرؤون صدقت هذه المقولة ام لم تصدق فإنّ التحدي الاعظم الذي يواجه العرب اليوم والمتمثل في الوجود الإسرائيلي في قلب العالم العربي الإسلامي يوجب على العرب ان يقرؤوا ، وان يحسنوا قراءة كل ما يصدُر عن عدوهم خاصة العاملون منه باجهزة المخابرات حيث المعلومات والخطط الدقيقة والمشتغلون بالتنظير والقضايا الفكرية فهم الذي يعيشون نبض شعبهم . ويتاملون واقعه ويستشرفون طبيعة مراحله المستقبلية

ومما نعتقد انه بحاجة إلى قراءة دقيقة تصريح قصير لـ . اهارون ياريف مدير المعهد العالي للدراسات الاستراتيجية في تل ابيب والرئيس السابق للمخابرات العسكرية . ومقال مطوّل لـ . اوديد اينون . وهو صحفي يهودي عمل لسنوات طويلة بوزارة الخارجية الإسرائيلية نشره في مجلة . كيفونيم . الفصلية واعادت نشره مجلة . المستقبل . في عددها رقم [٤٤٨] (٢١ سبتمبر [ايلول] ١٩٨٥م)

يقول . اهارون . [إنّ جيشنا الإسرائيلي لا يزال اقوى جيش في الشرق الاوسط . ولكنني اعتقد جازماً ان العدد الحالي لهذا الجيش لا يكفي لمواجهة ايّ خطر إلاّ اذا تحقّق شرطان . اولهما استمرار النزاعات واسباب الخلاف بين العرب انفسهم . وثانيهما الاّ يتحقق ايُّ ائتلاف . والاّ يقوم ايُّ تحالف بين عدة دول عربية ضد إسرائيل]

اما . إينون . فيقول في مقاله الذي يعتبر من بعض الوجوه تفصيلا لما احمله . اهارون . . إن العالم العربي يشكل اكبر خطر على إسرائيل . وإنه لا بد . لاتقاء هذا الخطر . من تفتيت الكيانات العربية الكائنة . ويقول بان . الفرصة المتاحة امام إسرائيل خلال الثمانينيات هي شلّ القدرة العسكرية العربيه . ثم تفتيت كيانات المنطقة كلها على اسس عرقية ودينية . وما لم يتم استغلال هذه الفرصة الذهبية فلن تبقى إسرائيل كدولة . وإذا تم ذلك فإن . إينون . يؤكد بانّ فلسطين المحتلة ستغدو . الملجا الاخير ليهود العالم . وخيارهم الوجودي الوحيد . إذ لا يجوز ان يبقى اليهود في الولايات المتحدة واوروبا وامريكا الجنوبية كما هم اليوم

ويعتقد الصحفي اليهودي . ان كل دولة عربية إسلامية اليوم تواجه هلاكها العرقي والاجتماعي من الداخل وفي بعضها اخذ مرجل الحرب الاهلية في الغليان . وهذا مما يساعد بالطبع على تحقيق الاستراتيجية الإسرائيلية

. واكد على اهمية الهدف الإسرائيلي السياسي الاول تجاه مصر والمتمثل في . استعادة شبه جزيرة سيناء بمواردها الظاهرة والكامنة . . والاّ تدخر جهدا مباشرا او غير مباشر لذلك وان تعمل على تفتيت الكيان المصري وتفكيك وحدته على اسس جغرافية ودينية وذلك كمدخل إلى تفتيت السودان وليبيا وبلدان المغرب العربي

وبالنسبة إلى الجبهة العربية الشرقية فإنّ هدف إسرائيل لا يختلف عن هدفها السابق بالنسبة للجبهة العربية (مصر والسودان وبلدان المغرب) ويوضح ذلك . إينون . فيما يلي

اولاً انحلال سوريا والعراق إلى كيانات عرقية ودينية على غرار ما حصل في لبنان بعد القضاء على القوة العسكرية لهذين البلدين وانحلال لبنان إلى خمس مقاطعات يشكّل سابقةً وانموذجا للعالم العربي . كما تريده إسرائيل بالطبع

ويرى . إينون . ان شبه الجزيرة العربية كله مرشح للانحلال . وان تفتيت الاردن هو هدف اسرائيل المباشر في اقرب وقت . ويحث إسرائيل على العمل بنشاط لتسريع هذه المهمة وتنفيذها عاجلا . إذ . لا يمكن الاستمرار في العيش داخل إسرائيل كما هو حاصل الان إلاّ إذا فُصلت الامّتان . العرب شرقيّ نهر الاردن واليهود غربا ولن يتحقق التعايش والسلام الحقيقيان على الارض إلاّ متى ادرك العرب انه لن يكون لهم وجود ولا امن بين نهر الاردن والبحر إلاّ تحت الحكم اليهودي . وانه لن يكون لهم وطن خاص بهم إلاّ في الاردن .

تلك ابرز النقاط التي جاءت في مقال . إينون . الذي كشف فيه عن الخلفية الفكرية لسياسة إسرائيل الراهنة . واستراتيجيتها . خلال الثمانينيات لفرض سيطرتها على العالم العربي من خلال تفتيته إلى دويلات و. كانتونات . ضعيفة والمقال ينبغي ان يُقرا جيداً على ضوء ما يجري حالياً في الساحة العربية من النيل إلى الفرات ومن المحيط إلى الخليج ■■

لغــز « جون قرنق » !

■■ . جون قرنق دي مابيور . لغز جديد على الساحة العربية الإسلامية استعصى على كثير من السياسيين فكّ رموزه وقراءة طلاسمه هل هو يساري او صليبي او صهيوني او اولئك جميعاً ، ولمصلحة من يحارب الشعب السوداني ، ومن الذي يموّل عملياته العسكرية التي استخدم في بعضها الطائرات ؟

تقول صحيفة . قرنق . إنه شخصية انطوائية . مكتئبة . غامضة لم يكن يُعرف عنه اهتمام بالسياسة او بمشكلات المواطن الجنوبي . ولكن يُوصف بانه سري النزعة وحين كُوّنت منظمة . الانيانيا . الانفصالية سنة ١٩٦٤م بدعم من الولايات المتحدة وإسرائيل . كان . قرنق . قد اكمل لتوّه تعليمه الثانوي . فآثر السفر إلى امريكا لدراسة الاقتصاد على الانخراط في صفوف الحركة .

وفي عام ١٩٦٩م تخرّج في جامعة . كرينل . بالولايات المتحدة وعاد إلى السودان سنة ١٩٧٠م فانضم إلى صفوف . الانيانيا . . . . . . إسرائيل سراً للتدرب على السلاح وبعد ترقيع اتفاقية . اديس ابابا . عام ١٩٧٢م . التي اشرف عليها الإمبراطور . هيلا سلاسي . بنفسه . دخل . قرنق . في صفوف القوات المسلحة السودانية برتبة ملازم ولكنه لم يعمل بالجيش وإنما سافر مباشرة إلى امريكا والتحق بمدرسة المشاة في . فورت بينق . التي تخرّج منها عام ١٩٧٤م

عندما رجع إلى السودان . اظهر . جوزيف لاقو . القائد السابق لـ . الانيانيا . واللواء في الجيش السوداني حينها . عدم ارتياحه لـ . قرنق . ووصف طباعه بالسوء لكنه توسّط لدى المسؤولين للسماح . لقرنق . بابتعاثه مرة اخرى إلى امريكا التي يحبها جداً لمواصلة دراسته . في ١٩٧٧م وصل امريكا وفي ١٩٨٠م حصل على درجة الماجستير في الاقتصاد الزراعي من جامعة . اميس . بولاية . ايوا . وبعد عام واحدٍ فقط منحت امريكا .جون قرنق. درجة الدكتوراه في الاقتصاد ، ليعود إلى السودان في العام نفسه فيعمل استاذاً غير متفرغ بجامعة الخرطوم . إلى جانب عمله في إدارة الابحاث التابعة للجيش

● جون قرنق ●

وتؤكد مصادر مطّلعة ان . قرنق . كان يزور إسرائيل سرّاً إبّان وجوده في امريكا . حيث كانت تُنسج الخيوط الدقيقة لحركته الانفصالية

في اول ايار (مايو) ١٩٨٣م طلب . قرنق . من قيادته السماح له بالسفر إلى الجنوب لقضاء إجازته السنوية فذهب إلى مدينة . بور . حيث كان ميلاده في ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٤٥م وفي ٤ ايار (مايو) ١٩٨٣م اعلنت حامية .بور. تمرّدها بقيادة . قرنق . . وكانت تلك بداية مرحلة جديدة من مراحل التآمر الدولي على السودان . ونامل ان نوفق في الاعداد القادمة لذكر شيء عن جنوب السودان المشكلة وجنوب السودان التمرّد . ■■

قراءة ثقافية

الندوة الأوروبية

لتدريس اللغة العربية

■■ تعتبر مشكلة الاغتراب التي يعيشها الجيل الثاني من ابناء المسلمين في الدول الغربية هي المشكلة الأولى التي تهدد كيان الأسرة المسلمة في المهجر . حيث يولد الاختلاط بالمجتمع الغربي ـ خاصة المدرسة ـ انسلاخاً لابناء المهاجرين من ذواتهم الإسلامية ولغتهم العربية . وفي بلجيكا استطاع المركز الإسلامي ومن ورائه الجالية الإسلامية هناك ـ مع اختلاف البلاد التي وفدت منها ـ ان يحقق اعتراف الحكومة منذ سبع سنوات بالدين الإسلامي . مما يجعل تدريسه للابناء في المدارس البلجيكية امرا ميسوراً . وتعد هذه الخطوة هي اهم ما ترتب على هذا الاعتراف

وفي المركز الإسلامي والثقافي ببلجيكا الذي يقع في بروكسل تتعدد الانشطة الدينية والثقافية . خاصة وقد اعترفت الحكومة من قبل بالمركز منظمة تمثل الإسلام والمسلمين ومؤخراً عقدت بالمركز ندوة هامة تحت عنوان [الندوة الأوروبية لتدريس اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في اوساط ابناء المهاجرين] وقد دعا إليها المركز مع المجلس القاري للمساجد في اوروبا ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

وقد تركّزت اعمال الندوة في دراسة اوضاع المهاجرين في اوروبا ـ خاصة الابناء ـ وخطورة هذه الاوضاع على المستوى الاجتماعي والثقافي لهم ، وما ينتج عن ذلك من مشاكل تهدد الأسرة العربية من محاولة لطمس خصوصيتها الحضارية والثقافية . واهابت الندوة ـ من خلال توصياتها ـ بالمسؤولين كافة ان يقدّموا كل ما من شانه تخليص الاطفال المسلمين من هيمنة الثقافة الغربية ، وموجات العداء العنصري التي تسيطر على هذه الاوساط .

وإذا كانت الندوة في بلجيكا قد اشادت بالجهود المبذولة من قبل المنظمات والهيئات والدول العربية والإسلامية في إطار تعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية وترجو ان تتسع دائرة هذه الجهود لتشمل البلدان العربية الاخرى . فإنها قد نوّهت باهمية تقييم التجارب القائمة في هذا الصدد ودعم إمكانات التنسيق فيما بينها ، بغية الوصول إلى وضع منهج موحد . وتقترح في سبيل ذلك عقد اجتماع تمهيدي تنظمه رابطة العالم الإسلامي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ونظيرتها المنظمة الإسلامية

وقد اوصت الندوة كذلك بعدة امور منها

- الاستعانة بالوسائل المعينة على استعمال الكتب ونشر الثقافة العربية والإسلامية في اوساط ابناء المهاجرين . باستخدام افضل الوسائل لتقديم مضامين حضارية وإسلامية تحافظ على الهوية الثقافية للطفل المهاجر
- ان تسعى الجهات والهيئات الحكومية العربية والإسلامية لدى حكومات الدول المضيفة للجاليات الإسلامية لتمكين الطفل المهاجر من حقه في تعلم لغته الأم ، وثقافته ، وتوفير الظروف والوسائل المناسبة لذلك .
- توصية الحكومات والمؤسسات والمعاهد والجامعات العربية والإسلامية بتخصيص عدد مناسب من المنح الدراسية بصفة منتظمة لابناء الجاليات العربية والإسلامية في اوروبا ، وإنشاء صندوق خاص لتمويل مشاريع تعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في المهجر .
- ضرورة تنظيم دورة دراسية متخصصة تنتهي إلى وضع منهج لتدريس التربية الإسلامية في ديار الغرب .
- العناية بالنشاط الثقافي بوصفه عاملاً اساسياً مكملاً للعملية التربوية في المدرسة وخارجها .
- توفير المزيد من العناية بتكوين المدرسين ومساعدتهم في القيام بواجباتهم .

■ حماية الأنباء من هيمنة الثقافة الغربية ■

ومن المعروف ان المركز الإسلامي والثقافي ببلجيكا يتكون من المجلس العام ، والمكتب التنفيذي وتتعدد اهدافه لتشمل حياة المسلمين المقيمين في بلجيكا ، والتوجه إلى المجتمع البلجيكي بالدعوة إلى الإسلام وإظهار فلسفته ، والاهتمام بإنشاء المدارس لاطفال المسلمين ، وإنشاء مكتبة إسلامية

وقد منحت الحكومة للمركز مقرا وبه الآن المسجد الجامع ، وكان للملك فيصل رحمه الله جهود طيبة في ذلك . وتتمثل الانشطة التي يقوم بها المركز في النشاط الديني والنشاط الاجتماعي (ويتعلق بإجراء عقود الزواج ومواساة المرضى والمسجونين من المسلمين والإشراف على غسل الموتى والذبح الشرعي) والنشاط الثقافي والإعلامي

وبعد الاعتراف بالإسلام بدات عملية إرساء قواعد التعليم الإسلامي : فتكونت بالمركز الأمانة العامة للتعليم الإسلامي في بلجيكا ، وقد ساعدت في إنشائها رابطة العالم الإسلامي ، وتهتم بالتعليم الإسلامي وما يتبعه من شؤون تربوية وإدارية كإعداد البرامج وتاليف الكتب المدرسية ، وإعداد النشرات والدراسات التوجيهية .

كما يعد تكوين المجلس القارّي لمساجد اوروبا ، والمعهد الإسلامي الاوروبي بمقر المركز الإسلامي والثقافي ببروكسل من اهم الإنجازات التي حققها المركز في الفترة الاخيرة . ويامل المركز في إنشاء وقف إسلامي يتيح له موارد ثابتة تمكّنه من متابعة مسيرته في خدمة الدعوة الإسلامية . ■■

الحرف العربي في القارة الافريقية

■■ يعد التحدي الذي يواجه الإسلام والمسلمين في القارة الافريقية تحديا . طبيعة الاشياء . وضد الاتجاه الأصيل الذي سما عبر التاريخ بين الافارقة و الإسلام . وإذا كان هذا التحدي يأخذ حينا شكل محاولة نشر اللغات الافريقية . الاوروبية احيانا ـ وكتابتها بالحروف الأجنبية امعانا في اثبات الفرقة وزعمه في إبعادهم عن الإسلام . فإن التاريخ يثبت ان ثلاثين لغة من اللغات الافريقية تكتب بالحرف العربي ضمن ستين لغة في العالم . ويعود امتداد هذا الحرف في افريقية الى ما قبل دخول الإسلام للقارة . اذ نشطت التجارة بين العرب والافارقة بصورة جعلت انتشار اللغة العربية وكلماتها عملية طبيعية بين القبائل الافريقية المختلفة

يقول الدكتور يوسف الخليفة ابو بكر عالم اللغويات السوداني في صحيفة الوطن الكويتية . يتعرض الحرف العربي لحملات مضادة واسعة بحيث تقلص الى حد كبير عدد اللغات التي تكتب به . وان كانت الابحاث التي اجريت قد اثبتت نوعا من التجاوب الوجداني بين المواطن الافريقي والحرف العربي ويضرب مثلا لذلك بالافريقيين الناطقين بلغة . بامبارا . الذين لم يتعلموا كتابة لغتهم بالحروف العربية . لكنهم تعلموا القرآن فيقول . اتضح ان هؤلاء الاميين استطاعوا قراءة وكتابة نصوص بلغتهم بالحروف العربية دون صعوبة . وبالتالي اعتبر العلماء ان استخدام الحرف العربي هو افضل السبل لتعليمهم . وما ينطبق على هذا المثال ينطبق على كثير من البلاد الاخرى التي تنتشر بها اللغات المحلية المختلفة . حيث يبرز الحرف العربي قاسما مشتركا بين القبائل واللغات يمكن ان يقرب الفكر ويساعد في وحدة مأمولة وتقدم مطلوب . لذلك فقد اتضحت للإرساليات التنصيرية ـ فيما يروي الدكتور ابو بكر ـ فعالية الحرف العربي . عندما تترجم الاناجيل إلى اللغات الافريقية . كما ان القاديانية تستغل الحرف العربي الذي كتبت به اللغات الأفريقية في الدعوة لباطلها في افريقيا . ولقد دعا علماء افارقة الى تطوير الحرف العربي الذي تكتب به اللغات الافريقية وظيفيا وجماليا . والى تقنين الكتابة به فضلا عن الاستفادة من مدارس تحفيظ القرآن الكريم لمحو الامية

ويذكر ان فكرة التمييز بين الحروف عن طريق النقط قد اكسبت الحرف العربي مرونة جعلته قادرا على التعبير عن اصوات الكثير من اللغات غير العربية . وقد استفادت اللغات الاسيوية والافريقية من هذه المرونة . فاكملت هجاء اصواتها الصحاح حتى صار لكل صوت رمزه الخاص به

ويقترح عالم اللغويات في النهاية عدة مقترحات لتطوير كتابة اللغات الافريقية بالحرف العربي منها

- إجراء دراسة وافية ومقارنة للرموز العربية التي تكتب بها لغات الشعوب الإسلامية
- نشر تلك الدراسات على علماء متخصصين افارقة ليقوموا بدراستها تمهيدا لاجتماع خبراء في هذا المجال . لتدارس افضل السبل لتطوير رموز كتابة اللغات الافريقية بالحرف العربي . وتوحيد الرموز التي تكتب بها تلك اللغات
- اتخاذ التدابير اللازمة لصنع مفاتيح للآلة الكاتبة للحروف الخاصة بهذه اللغات
- اتخاذ التدابير اللازمة لصنع حروف طباعة للحروف المقترحة . علما بأن معظم هذه الحروف موجود بالفعل في الآلات الكاتبة
- وضع خطة لتحسين خطوط اللغات المعنية جماليا
- تدريب قيادات افريقية تعمل على نشر الكتابة بالرموز العربية الموحدة . وتعمل على تحسين الخط من الناحية الجمالية

وهذه المقترحات جديرة بالدراسة والمناقشة خاصة إذا تذكرنا ان الامر يتعلق بمختلف لغات الشعوب الإسلامية . وليس خاصا بافريقيا . وان اول الواجبات الملقاة على عواتق المهتمين باللغة العربية كلغة إسلامية هو نشر هذه اللغة اداة للتعاون والتفاهم بين ابناء الأمة الإسلامية ■■

التعبير بالصورة

● راجمات الصواريخ تقصف مدينة طرابلس ▼

● البحث عن الاحياء بين الانقاض بعد الغارة الإسرائيلية في تونس ◄

في عالم الاقتصا[illegible]

ركود الاقتصاديات العربية

■■ يكاد يتفق المختصون بشؤون الاقتصاد على ان هناك ارتباطاً شديداً بين الاقتصاديات العربية واوضاع السوق النفطية . سواء في الدول التي تعتمد على تصدير النفط بشكل اساسي ، او تلك التي تتاثر بصورة غير مباشرة بسبب اعتماد جزء كبير من مواردها على تحويلاتٍ نقديةٍ للعاملين المغتربين او تبادلات سلعية مع الدول النفطية . ولهذا فإن التقلبات التي تشهدها سوق النفط تترك آثاراً سلبية على الوضع الاقتصادي العربي .

ويرى « التقرير الاقتصادي العربي الموحد » لعام ١٩٨٥م انه بالرغم من ان مجموعة الدول الصناعية الكبرى شهدت في عام ١٩٨٤م انتعاشاً اقتصادياً بدا منذ عام ١٩٨٣م ، حيث ارتفع نموّ الناتج القومي الإجمالي عام ١٩٨٤م إلى نحو ٥٪ فإن الدول العربية عانت في العامين الماضيين حالة ركودٍ وكسادٍ اقتصاديين .. فقد ادّى انخفاض الطلب على النفط وزيادة العرض بالسوق واتجاه الدول الصناعية لاعتماد مصادر بديلة للطاقة إلى تدنّي معدل النمو في الدول النفطية التي تشكل عائدات النفط اكثر من ثلثي الإيرادات الحكومية لتسعٍ منها [illegible] الدول العربية غير النفطية فقد تاثرت [illegible]عدلات النمو فيها بعدة عوامل منها انخفاض حجم صادراتها إلى مجموعة السوق الاوروبية بسبب معدلات النموّ البطيئة بهذه الدول . كما ان معظم هذه الدول تبنت برامج إصلاح اقتصادي تضمنت سياسات تقشف انعكست سلبياً على معدلات النمو .

وقد انعكست التطورات الاقتصادية العربية على علاقة العالم العربي بالخارج ، حيث تشير إحصاءات التقرير إلى تدهور موازين المدفوعات . وظهور العجز لاول مرة في الموازين التجارية للدول النفطية . بينما استمر العجز في موازين مدفوعات الدول العربية الأخرى رغم محاولات الإصلاح لتقليل العجز بتخفيض مدفوعات الواردات السلعية .

ولعل من اخطر ما اشار إليه التقرير تراجع معدلات النمو في قطاع الزراعة وبالتالي انخفاض مستوى الاكتفاء الذاتي العربي من الاغذية ، وتفاقم ازمة الغذاء العربي ، واعتماد بعض البلاد على الخارج لتوفير السلع الاساسية ، وهو ما يهدد دون شك الامن والإنماء العربيين . مما يستدعي تعديلاً في استراتيجيات التنمية العربية لتعطي مشكلة الأمن الغذائي العربي الاولوية ، خاصة وان الإمكانات ـ الارض . الماء . المال ـ متوفرة لتحقيق هذا الهدف . ■■

المعونة الغربية

واستذلال الشعوب الفقيرة

■■ ما وطئت قدما البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ارض بلدٍ من بلدان العالم الثالث بدعوى المساعدة على تجاوز مشكلاته الاقتصادية إلّا وازدادت مشكلات ذلك البلد سوءاً وتعقيداً ، وتجاوزت المحور الاقتصادي إلى إحداث خلل في التركيبة الاجتماعية والبنية السياسية . ولم يُعرف للبنك والصندوق نجاح حققاه إلّا في مجال استقطاع اقساط وفوائد ديونهما . والذي يتم على حساب تجويع الشعوب وإذلالها

وفي كتاب صدر حديثاً عن المطابع البريطانية بعنوان « المعونة بين الطنطنة والحقيقة » ذهبت مؤلفتاه « تريزا هايتر » و« كاترين واطسن » إلى القول بان المعونة الغربية الهزيلة التي تجد طريقها إلى بعض الدول النامية . ليست اكثر من « حقنة مخدّرة مؤقتة » لا تفيد منها الاقتصاديات المقترضة في قليلٍ او كثير . ذلك ان الاقتصاد النامي إذا ارتبط باتفاقيات المعونة والقروض . يصبح بالضرورة شديد الاعتماد على حركة التجارة الخارجية وقليل الاهتمام بتنمية صناعاته الوطنية .. وهو ما يؤدي بدوره إلى

أخبار قصيرة

●● درس المجلس الاعلى العالمي للمساجد في دورته السنوية العاشرة لعام ١٤٠٥هـ اهمية المسجد ورسالته في الإسلام . واوصى بضرورة التنبّه إلى إنشاء حلقات لتحفيظ القران الكريم بالمساجد . وإعداد الائمة والخطباء إعدادا كاملا يؤهلهم ليكونوا دعاة علماء قادرين على التاثير الإيجابي على روّاد المسجد

كما اوصى بان تقوم الدول الإسلامية بالعمل على منع كل ما من شانه المساس بكرامة الائمة والعلماء ، وضرورة تقديم المكافآت التشجيعية لهم . وان تُوضع وظائفهم على درجات وظيفية خاصة ترفع من شانهم وتجعلهم يتبوّؤون المنزلة اللائقة بهم

●● احدث الأساليب التي لجات إليها قوات الغزو السوفييتي لافغانستان . استخدام الأسرى المجاهدين في الهجوم على مواقع المجاهدين وتؤكد مصادر المجاهدين ان الغزاة اطلقوا سراح (٥٠٠) اسير من معتقل « بوري جرخي » شرقيّ كابول وجعلوهم في مقدمة الهجوم الذي شنوه مؤخرا على مواقع المجاهدين جنوب شرقي افغانستان . وذلك في محاولة لتقليل الخسائر في صفوف الغزاة . ولفتح ثغرة امنة بين حقول الالغام . التي زرعها المجاهدون . بواسطة الأسرى العزّل

●● ترددت الانباء ـ من جديد ـ عن اهتمام صيني باقامة علاقات ديبلوماسية مع إسرائيل . تسربت الانباء من باريس (١) التي شهدت في الشهور الاخيرة اجتماعات بين السفيرين الإسرائيلي والروسي لدى فرنسا . عبر وسيط ثالث هو رئيس

ازدياد الحاجة الملحّة إلى قروض جديدة للوفاء بخدمة الديون القديمة ، ومن ثم تعميق الاعتماد على البنوك والحكومات المقرضة .

وترى المؤلفتان انه - بعد فترة معينة - يشكل التهديد بعدم تجديد اتفاقيات المعونة - وهي لعبة سياسية تجيدها الجهات المقرضة - قدراً اكبر من المشقة على البلد المقترض ، ممّا لو لم تكن هناك اتفاقيات من هذا النوع اصلاً .

وتصف المؤلفتان البنك الدولي بانه « الذراع المعبر عن المصالح الاقتصادية الغربية » ويتولى اداء هذه المهمة باساليب متنوعة . كما تنفيان عنه - بالوثائق - دعوى الحياد والابتعاد عن التاثيرات السياسية . وتشيران إلى ان مسؤولي البنك كثيراً ما اذعنوا بشكل مباشر للتعليمات التي تعد لهم من واشنطون التي تسيطر على اكثر من خمس إجماليّ عدد الاصوات بمجلس الإدارة .

وتستند فلسفة البنك الدولي - كما تراها المؤلفتان - إلى عدة محاور اساسية اهمها العمل بالوسائل كلّها على زيادة اعتماد الاقتصاد النامي المقترض على قوى السوق العالمية ، وإطلاق يد القطاع الخاص تدريجياً في إدارة الانشطة الاقتصادية ، وتشجيع تدفقات الاستثمارات الاجنبية باقصى قدر ممكن .

وعادةً ما يعمد إلى تطبيق مجموعتين مختلفتين من الأسس التي يتعامل من خلالها مع الاقطار النامية . فقد اكدت التجارب العديدة استعداد البنك لمدّ يد المعونة إلى الحكومات الاستبدادية طالما ظلّت على ولائها للمراكز الصناعية الغربية . اما إذا اظهرت - الحكومات - نزعة مستقلة لإدارة الانشطة الاقتصادية او رغبةً حقيقيةً في إدارة الصناعات الوطنية بما قد يعوق خطط البنك في فتح الاقتصاد المحلي دون ضوابط على النظام الاقتصادي العالمي ، فإن البنك يقدم على سحب وعوده ، وإلغاء الاتفاقيات المبرمة ، وهو ما حدث بالفعل مراراً مع دول نامية عديدة .

وتنتهي « هايتر » و« واطسن » إلى التاكيد على ان البنك لم يسهم عملياً في تخفيف اعباء الفقر والحاجة عن دولة نامية واحدة .. كما لم يحدث في مرة واحدة ان عادت المشاريع التي يشارك في تمويلها بانحاء العالم الثالث بفائدة حقيقية على الاقتصاديات النامية .

من جهة ثانية ، يواجه صندوق النقد الدولي انتقادات حادة داخل الولايات المتحدة حيث يوجد مقره الدائم . وتعتقد « اللجنة القومية للحزب الديمقراطي » التي يراسها « ليندون لاروش » احد مرشحي الرئاسة الامريكية للدورات الثلاث السابقة ، ان ضحايا الصندوق من القتلى والجرحى طوال السنوات الخمس الأخيرة على الاقل ، يفوق بكثير عدد ضحايا عمليات الإرهاب الدولي . وبالتالي فإن الصندوق تحول إلى المنظمة الإرهابية الكبرى في العالم .

وتعني « اللجنة » بالضحايا اولئك الذين يقتلون او يسقطون جرحى في مظاهرات بلدان العالم الثالث ضدّ زيادة اسعار المواد الغذائية وإلغاء الدعم الحكومي لها ، وهي السياسة التي يعتمدها الصندوق كخطوة تمهيدية لتقديم معوناته .

وتذهب « اللجنة » إلى ابعد من ذلك حين تتهم الصندوق بانه يدبر - بالتواطؤ مع البنك الدولي و« بيروقراطية » وزارة الخارجية الامريكية - لإغراق العالم الثالث في موجات متعاقبة من الاوبئة والمجاعات بهدف « خفض تعداد سكان البلدان الفقيرة » وذلك على افتراض ان تلك هي الوسيلة الوحيدة لمنع انهيار اقتصادي عالمي شامل .

وايـاً كانت آراء واتهامات « اللجنة القومية » ، فممّا لا شك فيه ان الاعتماد على مساعدات البنك والصندوق قد ادّى إلى مزيد من تبعية بلدان العالم الثالث - بما فيها البلاد الإسلامية - للقوى الكبرى ، وفقدانها لإرادتها السياسية بالدرجة الأولى ■■

« اوركسترا » باريس . الوسيط هذه المرة هو سفير رومانيا في باريس .

●● وجهت رابطة التعاون الإسلامي - مسجد الخليل - واتحاد الطلبة المسلمين في اوروبا - فرع بلجيكا - نداء إلى المسلمين لاتخاذ موقف إسلامي موحّد من إذاعة « ميدي إنتار » ببروكسل . بلجيكا . (الناطقة باللهجة المغربية واللهجات البربرية) وكانت الإذاعة قد بثّت في ليلة الخميس ١٥ اغسطس [آب] ١٩٨٥م تسجيلاً لسورة « الفجر » مصحوباً بموسيقى غنائية راقصة .

●● عقب صلاة فجر يوم ٢٢ سبتمبر [ايلول] ١٩٨٥م ، هاجم الجنود الإسرائيليون المسجد الكبير في قطاع غزة المحتل . وجمعوا المصلين خارجه حيث اوسعوهم ضربا ثم اجلسوهم لساعات على الارض وهم يضعون ايديهم فوق رؤوسهم . وقع هذا الحادث بعد حادث اقتحام القوات الإسرائيلية مسجد « الجزار » في مدينة « عكّا » واعتقال إمامه الشيخ « مفيد سعيد » .

●● وافقت السلطات الموريتانية على تاسيس « بنك موريتانيا الإسلامي للاستثمار والتجارة والتنمية » كأوّل مصرف إسلامي لا يتعامل بالربا في أعماله المصرفية والمالية والتجارية واعمال الاستثمار وإنشاء مشروعات التصنيع والتنمية الاقتصادية . رأسمال المصرف ستة ملايين دولار . خُصّص النصف منه لمساهمين مسلمين من خارج موريتانيا . وسيكون مقرّه في العاصمة نواكشوط .

●● عقد سفراء الاتحاد السوفييتي في عدد من دول الشرق الاوسط ، مؤخرا سلسلة من الاجتماعات السرّية في موسكو ، استمرت عدة ايام وذلك لدراسة العلاقات العربية - السوفيتية .

اليوم السابع :

جـذور الطائفية

■■ من بين الاسباب التي تساق لإبعاد الدين الإسلامي عن الحياة وفصله عنها . انه يثير الطائفية والحقد والبغضاء للاديان الأخرى واتباعها " وقد حمّل اعداء الإسلام هذا الدين مسؤولية نشوب بعض الحروب والصراعات الطائفية ، حتى رسخ في اذهان بعض الناس ان المخرج الوحيد من تلك الحروب والصراعات ، هو التخلي عن الدين او حصره في المساجد .

ويغفل هؤلاء ، سواء عن خبث او سذاجة ، كل ما عرف عن الإسلام من تسامح اتاح للاديان الاخرى ان تستمر على ارضه على مدى اربعة عشر قرناً . بينما تلك الاديان هي التي تثير البغضاء والكراهية . وتكبت الحقد حتى إذا اتيحت الفرصة انفجر على اسوا ما يكون وهذا هو الكاتب الدكتور «إدوارد سعيد» . يذكر لنا مثالين بسيطين من الحقد الطائفي الذي يختزنه اتباع الأديان الاخرى ، والذي يعتبره الدكتور سعيد ، وهو النصراني الارثوذكسي ، سبباً رئيساً من اسباب الصراع الطائفي في لبنان . وقد اورد هذين المثالين في مقالة له بعنوان ، تاملات في سقوط بيروت ، وقد نشرها في مجلة « اليوم السابع » التي تصدر في باريس . المثال الأول الذي اورده الدكتور سعيد يتعلق بوفاة والده في لبنان « فماذا حدث ؟ يقول الكاتب

اعترمنا دفنه وفقاً لوصيته في القرية الجبلية التي بقي متعلقاً بها منذ عام ١٩٤٢م . كان معروفاً جداً هناك وكانت له ايادٍ بيضٌ كثيرة على « ضهور الشوير » والغلب اللبنانيين الذين اصبحوا اصدقاءه بعد ما انتقل إلى لبنان عام ١٩٦٣م هم رجال ونساء التقى بهم في القرية . وحين تعلق الأمر بشراء بضعة اشبار من الأرض في إحدى مقابر القرية ، مررنا بلحظات عصيبة تمنعني ذكراها من ان اسردها هنا بالتفصيل يكفي ان اقول إننا عجزنا عن تحقيق اتفاق مع اي من الكنائس النصرانية في « ضهور الشوير » ما عدا واحدة ، حتى إذا ما قبلت الكنيسة بعرضنا تلقينا من التهديدات الهاتفية ما كان كافياً لنستعيد مخططنا نهائياً . اكتشفنا في تلك اللحظة ان والدي كان غريباً ، وانه مهما كان السكان لطفاء معه في حياته فهم لن يتحملوا إقامته الطويلة بينهم حتى بعد موته .

المثال الثاني الذي يورده الدكتور سعيد هو ما يتعلق بـ « الدور الخبيث الذي لعبته القناعات الدينية والطائفية » يقول

إنني لشديد الخجل من ان قسماً اعظم من ذكرياتي حول التعابير الدينية التي سمعتها من العائلة واصدقائها في الطفولة المبكرة هو في الغالب جارح ومنفر لقد اسرّ لي احد اصدقاء ابي عام ١٩٥٤م بان المسلمين قذرون ، ويجب ان يطردوا كما ان رجلاً حكيماً أخر ، هو فيلسوف بارز ووزير لبناني سابق للشؤون الخارجية ، كان يدين امامي الإسلام والنبي محمداً ﷺ باستمرار ، مستخدماً في شانهما تعابير اخجل من ذكرها

وقد اكتشفت فيما بعد ان هذه لم تكن تعبيرات فردية معزولة . فكل من تابع المسيحية في لبنان او في بقية المنطقة يكتشف انها شكلت جوهر تعبير اقلّي . وضع المسلمين في مناخ ذهني قائم على الشعور بالاستفزاز الدائم كل « مجاملة » كانت تجد جوابها ، او كانت تنزع إلى ان تكون متبادلة . حتى قاد ذلك في النهاية إلى ما دعاه « هازلت » « اللذة الحقد » . ومن خصائص هذه اللذة . انها تلتهم قلب الدين وتحيله إلى كراهية وتعصب اعمى تصنع الوطنية « الضيّقة » وتمد بتعلّة لجلب النار والطاعون والمجاعة إلى بلدان اخرى لا تدع للفضيلة سوى عقلية الاغتياب والمراقبة الحسودة الضيقة والتفتيشية لتصرفات الآخرين ودوافعهم إن صلة هذه الكلمات بالمزيج المنفر من الحماسة الدينية والتعصب القومي الذي يجتاح لبنان وإسرائيل والولايات المتحدة التي لديها تاريخ كامل من التدخل في الاقطار المذكورة ، لهي بديهية تماماً ■■

العلاقات السوفيتية الإسرائيلية

■■ في منتصف شهر يوليو (تموز) الماضي ، عقد اجتماع بين السفيرين السوفيتي والإسرائيلي لدى باريس ومع انه لم يتسرب الكثير عما دار في الاجتماع إلا انه اعتبر مؤشراً على السياسة السوفييتية القادمة في المنطقة

The Middle East

هذه هي وجهة نظر مجلة « ميدل إيست » في عددها الصادر في سبتمبر (ايلول) الماضي وترى المجلة ان السياسة السوفييتية في الشرق الأوسط سوف تتقرر في ضوء امرين السياسة السوفييتية الخارجية ، والسياسة الاقتصادية السوفييتية

وتضيف المجلة ان الزعيم السوفييتي الجديد « جورباتشيف » يريد لتحقيق الإصلاح الاقتصادي في بلاده ، فترة من الاستقرار الدولي ووضع حدّ لسباق التسلح ، حتى يمكن تحويل الموارد إلى التنمية الداخلية وسوف يعتمد نجاح الإصلاح الاقتصادي على استمرار الحصول على التكنولوجيا الغربية من جهة ، وعلى العملة الصعبة الاتية من مبيعات النفط ومن الاقتراض

وترجمة ذلك على صعيد السياسة الخارجية يعني ان موسكو ستكون حريصة على تحسين العلاقات مع الغرب ، وعلى إزالة التوترات الإقليمية التي توتر الساحة العالمية .

وإذا ضمن الاتحاد السوفييتي ان امنه غير مهدد ، فإن السياسة الخارجية للزعيم الجديد ستكون اكثر مرونة من سياسة اسلافه . وترجمة ذلك على صعيد الشرق الاوسط ان الاتحاد السوفياتي سيكون حريصاً على إزالة التوترات ومنع تفاقمها إلى درجة تستدعي التدخل الخارجي في هذا الاطار يمكن ان نفهم الاتصالات السوفييتية الإسرائيلية .

ولكن المجلة اعربت عن اعتقادها بان الوقت لايزال مبكراً لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بين موسكو وتل ابيب ، المقطوعة منذ عام ١٩٦٧م واعادت إلى الاذهان تصريح القائم بالاعمال السوفييتي في الكويت بان استئناف العلاقات مرهون بوضع حد « للسياسة الإسرائيلية العدوانية تجاه الدول العربية » .

Arabia

اما مجلة « ارابيا » في عدد سبتمبر (ايلول) ايضاً . فقد اعربت عن اعتقادها بان الاتحاد السوفييتي قد اظهر رغبة في استئناف العلاقات من جهة ، وفي السماح بهجرة يهودية غير مقيدة من اراضيه من جهة اخرى ولكنه وضع شروطاً مقابل ذلك ، وهي إعادة هضبة الجولان إلى سورية من جهة ، ومنع الدعاية المعادية للسوفييت من جهة اخرى .

وترى المجلة ان التحرك السوفييتي الجديد في المنطقة قد رسم على اعلى المستويات في موسكو . وقد ربطت بينه وبين تقييد الدعاية المعادية

صهيونية في الاتحاد السوفييتي . كما أشارت المجلة إلى أن السفير السوفييتي في باريس هو أحد المقربين جداً من الزعيم السوفييتي الجديد . وأن من المحتمل نقله إلى واشنطن ليحل محل «دوبرنين» السفير السوفييتي في واشنطون.

وأعادت المجلة إلى الأذهان ما كتبه «ياكوفليف» الرئيس الجديد لدائرة الدعاية في الحزب الشيوعي . وهو منصب مهم جداً في موسكو . الذي كتب يقول : «إننا بحاجة إلى إقناع الأمريكيين بقبول وفاق جديد لوضع حد للتهديدات التي يبدر في العالم الثالث».

ونظرت المجلة أيضاً إلى التحرك السوفييتي الجديد تجاه إسرائيل في إطار المبادرات التي يقوم بها السوفييت قبيل انعقاد القمة الأمريكية السوفييتية في نوفمبر القادم.

بكلمات أخرى فإن موسكو تعرب عن عودتها إلى المسرح السياسي الذي أخرجتها منه الولايات المتحدة منذ عقد من الزمن . وقد اختارت موسكو أن تكون تلك العودة عبر الاتصال مع تل أبيب . والسماح بزيادة عدد المهاجرين اليهود . وقد قابلت تل أبيب مبادرة موسكو بالترحيب . إذ أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي «شمعون بيريز» عن اعتقاده بإمكانية قيام الاتحاد السوفييتي بدور في تسوية «مشكلة الشرق الأوسط» . إذا أعاد علاقاته الدبلوماسية مع إسرائيل.

وربطت المجلة بين ذلك كله وبين تصريح الرئيس السوفييتي «غروميكو» للإذاعة العبرية في موسكو . والذي ورد فيه أن : «موقف الاتحاد السوفييتي لم يتغير . إننا لا نشارك «الراديكاليين» العرب رأيهم في إزالة إسرائيل . هذا موقف غير عقلاني وغير واقعي».

واستغربت المجلة أن يتحدث «غروميكو» عن «الراديكاليين» العرب . وعن إزالة إسرائيل في وقت قبلت فيه معظم الأوساط العربية الرسمية . فكرة التسوية السلمية . ورأت المجلة في هذا الحديث مجرد تغطية للموقف السوفييتي.

The Guardian

وحول الموضوع نفسه ذكرت صحيفة «الغارديان» البريطانية أن «إدجار برونفمان» البليونير اليهودي . رئيس شركات «سيجرام» للكحول . وشركة «دي بونت» للكيماويات ورئيس المؤتمر اليهودي العالمي . قد زار موسكو مؤخراً . والمعروف أن موسكو مهتمة بالحصول على أجهزة التنقيب عن النفط التي تنتجها «دي بونت».

ولكن «برونفمان» كما تقول الصحيفة . لم يذهب إلى موسكو لهذا العرض فحسب . بل ولمناقشة ظروف ٣٫٣ مليون يهودي في الاتحاد السوفييتي . خاصة أولئك الذين يرغبون في الهجرة.

وقد أعرب «برونفمان» عن رغبته في مقابلة الزعيم السوفييتي «جورباتشوف» . وحمل معه رسالة من رئيس الوزراء الإسرائيلي «بيريز» . ولكنه سرعان ما عاد إلى نيويورك . رافضاً الإفصاح عمن قابلهم من الزعماء السوفييت . أو عما إذا كان قد حقق أي إنجاز.

وأشارت الصحيفة إلى توقعات في نيويورك عن مبادرة حسن نية يقوم بها السوفييت قبل اجتماع القمة الأمريكي السوفييتي القادم . وتتمثل هذه المبادرة بتخفيف قيود هجرة اليهود السوفييت ولكن السوفييت يريدون مقابل ذلك وقف الدعاية المعادية لهم في الغرب.

هذا وقد ذكرت الصحيفة أن وزير الخارجية الإسرائيلي «شامير» قد هاجم مساعي «برونفمان» ويأتي هذا الهجوم في إطار الخلاف حول من يمثل اليهود . إسرائيل أم المنظمات اليهودية العالمية ؟ وقد تساءل «شامير» : «ما الذي يفهمه «برونفمان» في العلاقات الدولية ؟» . وأضاف قائلاً : «على المؤتمر اليهودي العالمي أن يحصر نشاطه في الميادين الخيرية . وشركة «دي بونت» . لا تعطيه الحق للكلام في القضايا اليهودية».

وركز «شامير» على ضرورة أن يقتصر الحديث في القضايا اليهودية على إسرائيل وحدها . وأشار إلى أن السوفييت أنفسهم يعترفون بهذا المبدأ وكشف النقاب عن أن وزير الخارجية السوفييتي السابق . رئيس الدولة حالياً . أندريه جروميكو قد تحدث معه بصفته . وزير خارجية إسرائيل . عن قضايا يهودية ذات طابع عالمي مثل الهجرة . ومثل ضرورة وقف الدعاية المعادية للسوفييت من قبل بعض المجموعات اليهودية في الغرب ■■

الدستور :

من تعريب المصطلحات إلى تعريب الذات

■■ يعقد في الأردن هذا الشهر . المؤتمر الخامس للتعريب . وقد كتبت صحيفة «الدستور» الأردنية في عددها الصادر في ٢١/ ٩/ ١٩٨٥م مقالاً جاء فيه :

من المحزن حقاً أن تبقى مؤسساتنا العلمية العالية عاجزة حتى الآن عن تعريب ذاتها . وغير قادرة على استعمال اللغة العربية في تدريس موادها العلمية . والعجيب أن قضية تعريب التعليم الجامعي لا تقف عند العجز . بل الموضوع لايزال خلافياً عند جامعيينا . فمن قائل بعدم صلاحية اللغة العربية لاحتواء العلوم الحديثة . وعدم قدرتها على التعبير ومتابعة المتغيرات العالمية السريعة في مجال العلم والتكنولوجيا . ومن قائل بأن استعمال اللغة العربية يعزلنا عن العالم المتقدم المنشىء للعلوم الحديثة . ويجعلنا غير قادرين على الاتصال بهذا العالم والتأثر به والتأثير فيه.

ولكن ألا يعلم هؤلاء أن اللغة العربية ذات خصوبة وغنى وقدرة غير محدودة على استيعاب كل مصطلحات العلم الحديث عن طريق البحث في التراث . أو عن طريق الاشتقاق والنحت ؟ وهل يجهل هؤلاء ما كان عليه الحال في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية ازدهار العلم والفلسفة . عندما كانت اللغة العربية تستوعب العلوم المختلفة وتمتلك من الفن والخصوبة والتجدد ما جعلها قادرة على التعبير والتأثير في العلوم التي نشأت في ظل الحضارة الإسلامية . أو التي نقلت إليها عن طريق الترجمة ؟

إنها حقائق معروفة . ولكن أسباب المغالطة عجز هؤلاء عن فهم لغتهم [illegible] وبالتالي فهم عاجزون عن معرفة قدرتها وإمكاناتها الهائلة . وبعض هؤلاء أيضا يستهدفون إخفاء تفاهة مضمون ما يقدمونه من مادة عن طريق تغريب الشكل الذي يضعونها فيه . كما أن الكسل له دوره في هذا المجال . فما دمنا نأخذ مضمون ومحتويات العلوم من الخارج . فلماذا نزعج أنفسنا ونبدد وقتنا في محاولة نقلها إلى العربية ؟

إن أعداء التعريب يخلطون بين التعليم باللغة العربية وتعلم اللغات الأجنبية الحية . ولا يوجد أحد في الدنيا ينكر فائدة بل وضرورة تعلم اللغات الأجنبية بطريقة جادة وعميقة . لكن ذلك شيء واستعمال اللغة العربية في التدريس شيء آخر . ويؤكد ذلك ما هو موجود في معظم دول العالم . إذ يتم التدريس في الجامعات باللغة القومية . جنباً إلى جنب مع إتقان اللغات الحديثة الحية مثل الإنجليزية والفرنسية.

إن مشكلة تعريب التعليم الجامعي في بلادنا لها دلالات كثيرة . لعل من أهمها أن الكثير من العاملين في مؤسساتنا الجامعية لايزالون يعانون من عقدة الأجنبي . ويرون أن الرقي لا يتم إلا بالحديث بلغة غير العربية ■■

1 - المعنى الصحيح ونص الآيـة

○ نخلة هبة

﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ﴾ (النساء ٤)

○ ذكيتم قطعتم الأوداج (اي ذبحتم)

﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب ﴾ (المائدة ٣)

○ العدوة شاطىء الوادي

﴿ إذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ﴾ (الأنفال ٤٢)

○ الخنس الكواكب الراجعة في مجراها

﴿ فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ﴾ (التكوير ١٥ . ١٦)

○ الفراش شبه البعوض متهافتين على النار

﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ (القارعة ٤ ـ ٥)

٢ - موقعة اليرموك

٣ - ابو محمد سليمان بن مهران الاعمش

٤ - الشاعر هو احمد حسن القضاة

٥ - [المؤلف] بدر الدين محمد بن ابراهيم سعد الله بن جماعة

[الكتاب] تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم

٦ - السبب في قلة تكاثر الطيور الجارحة هو طول فترة الرعاية التي تقوم بها نحو صغارها

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٦٠

الفـــائز الاول
● احمد محمد حاج (الصومال)

الفـــائز الثاني
● حريكة يعقوب حماد (السودان)

الفـــائز الثالث
● بلقيس بنت محمد سالم (موريتانيا)

الفـــائز الرابع
● ابو الحسن إنعام الله السلفي (الهند)

الفـــائز الخامس
● عبد المجيد ازر علي (الإمارات العربية المتحدة)

الفـــائز السادس
● ذاكر عبد الغفور جوهدري (باكستان)

الفـــائز السابع
● عبد المنعم محمد الشيخ (السودان)

الفـــائز الثامن
● كريم عز الدين احمد حبيب (مصر)

الفـــائز التاسع
● النّنّة بنت محمد سعيد (موريتانيا)

الفـــائز العاشر
● وفاء كباشي الفحل (السودان)

• الفـــائز الأول
خمسمائة ريال قطري

• الفـــائز الثاني
ثلاثمائة ريال قطري

• الفـــائز الثالث
مـائتـا ريـال قطـري

• الفائز الرابع حتى العاشر
اشتراك مجاني بالمجلة لمـدة سـنة

■ ترسل الإجابات إلى ■
مجلـة الأمّـة
ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف :
مسـابقة الأمـة
ورقـم العـدد

بقة العـدد ٦٢ السـنة الخامسـة

قامــوس المســابقة

كلمات من القران الكريم . هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة امام كل كلمة ادكر المعنى الصحيح ونص الاية التي وردت فيها

لاعجمـين — من في لسانه لكنه — الفصحاء — الاقدمين
سياصيهم — بيوتهـم — حصونهم — ابارهم
آزب — قـوي — صعيـف — لاصـق
بدا — فرقا مختلفه الاهواء — اسم قبيلة — افرادا
رادفـه — اسم ريح — النار المسعرة — النفخة الثانية

في عام (٨٥هـ) بنى حسان بن النعمان مدينة ، تونس ، ثغرا بحريا للمسلمين فلما ولي موسى بن نصير ولاية افريقية في نهاية العام نفسه حصن المدينة واقام قاعدة لبناء السفن وبنى اسطولا قوامه مائة مركب ثم رغب الناس في ركوب البحر والخروج للجهاد في سبيل الله وخرج بنفسه وعقد لواء هذه الغزوة لابنه عبد الله . وبلغ عدد افراد الحملة حوالي الف مجاهد غير ان المؤرخين يرون ان كل مجاهد منهم كان يعدل الفا لشجاعته ورجولته وفتح عبد الله بعد ان وصل صقلية مواقع ساحلية ومدنا بجوار صقلية وكانت هذه الغزوة فاتحة لفتوحات بحرية اخرى حتى عاد المسلمون وقد نصب فوائهم مائة حسانر ما اسم هذه الغزوة

مـــــن هـــــو

ان ابوه احد دهاة العرب ، معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة و
اس في البصرة والكوفة . فنشا في جو علمي وعملي اهله ليكون قائدا واداريا مدبرا
رف بقابليته المميزة لتحمل اهوال الحرب
ان يأخذ بمبدأ الحرب السيارة ويرى الهجوم خير وسائل الدفاع
ستعاد فتح منطقة الصغد بما فيها بخارى وسمرقند
ستعاد فتح إقليم خوارزم
عل مدة ولايته لخراسان باختيار السفراء الاقوياء فانجز اعمالا جبارة في زمن قصير
حبه الناس اميرا لهم . وقد ولد لاهل خراسان عشرون الف مولود اسموهم باسمه

مـــن القائـــل ؟

ونحـن وردنـا خيبـرا وفروضـه	بكـل فتـى عـارى الاشـاجـع مـذود
جـواد لـدى الغـايـات لا واهـن القـوى	جـرىء علـى الاعـداء فـي كـل مشـهد
عظيـم رمـاد القـدر فـي كـل شـتوة	ضـروب بنصـل المشـرفـي المهـنـد
يـرى القتـل مـدحـا إن اصـاب شـهادة	مـن اللـه يـرجـوهـا وفـوزا بـاحـمـد
يـذود ويحمـي عـن ذمـار محمـد	ويـدفـع عنـه بـاللسـان وبـاليـد

[الحـارث بن عباد — كعب بن مالك — عنتـرة بن شـداد

مؤلـــف وكتــاب

[المؤلـــــــف]

لد عام (٢١٥هـ) باحدى مدن خراسان
حد الائمة المبرزين في الحديث قال عنه الذهبي كان من بحور العلم مع الفهم و الاتقان ... نقد الرجال وحسن التاليف . واعتبره الذهبي احفظ من الإمام مسلم
ن شيوخه إسحاق بن راهويه . والحافظ يوسف بن واضح المؤدب
ن تلامذته ابو جعفر الطحاوي . وابو علي النيسابوري
وى ابن إسحاق ان الذين اخرجوا الصحيح . وميزوا الثابت من المعلول والخطا من الصواب اربعة البخاري ومسلم وابو داود و)
وفي بالرملة عام (٣٠٣هـ)

الكتـــــــاب]

لغت الأحاديث الموجودة فيه (٥٧٤٣) حديثا . وابوابه الفقهيه (٢٤٥٢) بابا
ال عنه ابو بكر ابن الاحمر القرطبي مصنف اشرف المصنفات كلها . وما وضع في الإسلام مثله
ي احاديثه احاديث الصحيحين والموطا
رحه السيوطي في كتاب مختصر
رحه السندي ايضا . واقتصر فيه على ما يحتاج القارىء والمدرس من ضبط اللفظ . وايضاح الغريب

تعتبر الغدد في جسم الإنسان موازين هامة زوّد الله سبحانه وتعالى اجسامنا بها . وتتفق قدرته بينها في عملها ومن بين هذه الغدد توجد غدة هامة هي اصغر الغدد الصماء في الجسم لا يزيد حجمها عن حجم حبة الفول . وتتكون من خلايا تتخللها شبكة من الاوعيه لتحمل رسائلها إلى كل مكان في الجسم يرسل الجزء الامامي من هذه الغدة رسائل هرمونية إلى الغدد الاخرى - عن طريق الدم - فتحدد نشاطها حسبما يقتضيه حال الجسم . أما الجزء الخلفي فتقوم هرموناته على تنظيم عمل الكلى ما اسم هذه الغدة ؟

اقرأ في الأعداد القادمة

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

من أجلك يا ابنتي

□□ كنت مسترسلة في افكاري ، وابنتي لا تزال تبكي ، لم تنفعها أدوية الغازات ، ولا جرعات اليانسون والبابونج ، ولا حتى بعض الهزّات ! وقلت : سبحان الله : كأنما كتب على الأطفال والأمهات هذا العناء ليصلوا الألم بالآلام منذ ولادتهم !!

وعدت إلى المكتبة واخذت مجلة (الأمـة) .. لم استطع التحديق في الوجه المصور على غلاف العدد [٥٢] ، قلبت صفحاته حتى وصلت إلى مقال (حنان اللحام) .. هذه هي المرة السابعة عشرة في هذا اليوم ، التي أحمل فيها المجلة واقرأ اسم (حنان اللحام) وأحاول مجرد قراءة العنوان دون جدوى ، فضجيج الأولاد في بيتي يعادل ضجيج خمس سيارات شاحنة تعمل عشر ساعات متواصلة يومياً !! ولا أكاد امسك المجلة حتى يتسارع الاولاد لانتزاعها مني بشتى الوسائل !! اما وقد شارفت الساعة على الثالثة صباحاً ، واغمضت صغيرتي عينيها فلا بأس ان اقتطع من وقت نومي قليلاً لأستمع إلى هذه الاخت عبر مجلة (الأمـة) ، وقد فرقت الايام بيننا ... وقرأت المقال الذي اضطررت لقطع قراءته اكثر من عشرين مرة ! وفي النهاية استطعت .. فأثار في نفسي ما أثار من ذكريات وشجون ، وأثار في ذهني خواطر يصعب حصرها وتسجيلها في مثل هذه الحال .. وصلت إلى نهايته ، وقرأت بعين القلب والآلام كلمات (جودت سعيد) وهو يخاطب المرأة المسلمة .. وقفت قليلاً واعدت القراءة مرة .. ومرات ، وحجبت دموعي عني السطور .. فما عدت أفهم شيئاً .. صرت أبكي بمرارة هذه الكلمات التي اجد صداها في نفسي فتملؤها جراحاً على جراحها ! هذه الكلمات التي يندر أن يفهمها الرجل المسلم والشاب المسلم لأنهما لم يعانيا ابداً ما عانته وما تعانيه المرأة المسلمة .. عشرة أعوام كاملة قضيتها وانا اكتب للفتاة المسلمة فما وجدت اي صدى لكلماتي ' حتى تعبت وامتد التعب إلى أوصال روحي بسبب الغربة ، وقررت أن ألقي سلاحي .. عشرة أعوام بالنسبة لامرأة مسلمة في بلاد مسلمة تهوى الإسلام ما دام متسايراً مع تقاليدها ، وترفضه إذا اتى بما يزلزل الجاهلية التي استصحبتها امداً طويلاً باسم الإسلام ، عشرة أعوام مثل هذه تعني عشرة أعوام من الحرب المتصلة بما فيها من خطأ وصواب !!!

تســاءلت : من انـا ؟ وماذا تفعل كلماتي في هذا الضجيج الذي لا يفتأ يعلو ، والذي أرى فيه بعض المسلمين الدعاة الذين يسيؤون الفهم ، كما أرى فيه كفرة يشاقّون الله ورسوله ويريدون تدمير كل شيء .. وبين هؤلاء وهؤلاء تقف المسيرة مراوحة فلا تتقدم إلّا ببطء !! فأتاني الجواب : « اعلمي ان جهدك واجتهادك رصيد للأمة فلا تحقري نفسك » '

هدأ بكاء ابنتي فوضعتها في سريرها ، وامسكت قلمي فخانتني أفكاري وقوتي ، وزادت في ذلك دقّات الساعة وهي تذكرني بضرورة الاستيقاظ بعد ساعات لتقديم وجبة الحليب للصغيرة ، ولكن رغبة جامحة للكتابة قد تملكتني ... لن القي هذا السلاح .. ما دام هذا الجهد وهذا الاجتهاد لله ، فلعلّه ذات يوم مع امثاله يصنع شيئاً ، لن القيه من اجل الذي مضى ، ومن اجل ما نعيشه اليوم ، ومن اجلك يا ابنتي لكي تعيشي بالإسلام ، كما اراد الإسلام لا كما يحلو لبعض أبنائه ان يضيقوا على ابنائه ! من اجل الإسلام العظيم وفهم واضح لكتاب الله وسنة رسوله ينقذنا مما نحن فيه من همٍّ وكرب عظيمين .. علينا ان نتابع الطريق مهما قلّت إمكاناتنا ، ومهما كانت أصواتنا ضعيفة ، ينبغي ان نتابع الطريق بإذن الله ولو كثرت السدود وارتفع الضجيج .. » □□

بقلم : أم عبد الرحمـــن

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month

من المحرر

كتاب الأمة الحادي عشر
(مشكلات الشباب)

■■ مشكلات الشباب تعتبر من القضايا المستمرة في حياة الأمم ولعلها من أخطر قضايا الأمم على الإطلاق وقد لا نلمح نحن هنا في العالم الإسلامي الأبعاد الكاملة لمشكلات الشباب والمخاطر المترتبة على الخطأ في التعامل معهم لأننا لا نزال على بقية من عقيدة الإسلام وميراثه الثقافي وروابطه الأسرية التي تضمن لنا تماسك مؤسساتنا الاجتماعية فلا تظهر عندنا المشكلة بصورتها الحادة التي بدأت تتفاقم في المجتمعات الأخرى وتهدد كيانها تلك المجتمعات التي انسلخت عن دين الله وتحللت من كل الضوابط وكسر شبابها الموازين والقوانين الاجتماعية كلها وإن كانت العدوى بدأت تتسرب إلينا ـ ومعبرها الشباب ـ من خلال بعض الشقوق والثقوب التي أحدثتها دعاة التغريب والتخريب ومؤسساتهما في مجتمعنا الإسلامي أولئك الذين استطاعوا أن ينقلوا إلينا أمراض الحضارة الغربية ولم يقدروا على التحقق بإيجابياتها فبدت نذر الخطر تصل إلينا لنعيش أمراض هذه الحضارة . ونحرم من القدرة على تحصيل علومها وتحقيق إنتاجها وبكفينا لتحديد ملامح المستقبل الذي ينتظرنا أن نرى الفوارق الكبيرة في الشكل والمضمون ـ بين الشباب وأمته والشابة وأمها ـ التي بدأت بالظهور في مجتمعنا الإسلامي فإذا لم ننتبه لخطورة المشكلة ونحسن التعامل معها بكثير من الدقة والحكمة . والروية . والوسيلة الصحيحة . والحوار الهادىء فسوف نكون من قبلها لإعصار المدمر الذي لا يبقي ولا يذر

فالشباب إذا فقد [illegible] تحول إلى طاقات مبعثرة تتبدد في فراغ وتستهلك في غير المواقع الصحيحة وينتهي إلى الحيرة والقلق والتمزق والعدمية وعاش حالة من الضياع تسهل على الأعداء احتلال نفسه وعقله [illegible] وأرضه وإذا فقد الالتزام والانضباط بالمثل التي يؤمن بها انقلب إلى شر [illegible]

إن الطاقات الكبيرة والهائلة التي يمتلكها الشباب إذا لم نحسن توظيفها فسوف تكون عبئاً على صاحبها قد يودي به فلابد أن يعلم أن الانحراف والشذوذ . والسآمة والضياع والعدمية والعبث . والسقوط في المخدرات والمسكرات إنما هي ثمار للفراغ وللطاقات الشبابية الفائضة التي لم نحسن استثمارها وأن الانشغال بوسائل التعبير والاهتمام بتحقيق الأهداف الكبرى التي إذا آمن بها الشباب أعطاها كل ما يملك . تبقى هي المأمن من الانحراف

وقد تكون المشكلة التي يعاني منها الكثير من الشباب المسلم اليوم أنه لا يزال يعيش مرحلة الخطب العاطفية والشعارات الحماسية أو ما يمكن أن نسميه (زعامة الخطبة) التي تحكمه بالعواطف والاندفاعات دون القدرة على الأخذ بيده إلى الطريق الصحيح . ووضع الأوعية الشرعية لضبط حركته الأمر الذي قد يؤدي به إلى ممارسات مغلوطة

ومن هنـا نقـول إن من أخطر الأمور على الساحة الإسلامية اليوم غياب القدوة . وافتقاد القيادة القادرة على ترشيد الشباب وتمثل مشكلاته . وإدراك حاجاته . واستيعاب تطلعاته ونشاطاته . واغتنام تضحياته ووضعها في مصلحة الإسلام والمسلمين ■■

[من تقديم الكتاب]

التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

هاتف ـ (بدالة)	٤٦٦٢٢٢
رئيس التحرير	٤٤٧٠٢٢
مدير التحرير	٤٤١٨٣٠
القسم الفني	٤٤١٨٨٧
هيئة التحرير	٤٤٧٣٠٠
قسم التوزيع والاشتراكات	٤٦٦٢٨٥
تلكس	٤٩٩٩ الأمة د هـ
برقياً	الأمة الدوحة
ص . ب	٨٩٣ الدوحة ـ قطر

Tel (PABX) 466222	DOHA
Chief Editor	447022
Editorial Director	441830
Editing Staff	441887
Editor Staff	447300
Distribution and Subscribers Dept.	466285
Telex	4999 Al Ummah DH
Cables	Al Ummah DOHA

Mailing Address.
P. O. Box 893 DOHA QATAR

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة ـ قد

صورة الغلاف

■■ لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنّ تاريخ البشرية لم يبدأ إلا حين ظهرت الكتابة والقراءة ، فلا معرفة دون كتابة ، أو دون كتاب ، ولا تاريخ ولا حضارة معيرهما . وللكتاب في العالم الإسلامي دور خطير كبير . إنه رسول الوحدة الإسلامية الفكرية ، والوسيلة الفعّالة لتحقيقها ، وهو دور لا تستطيع أن تقوم به وسائل التثقيف الجديدة التي اصبحت تزاحم الكتاب ، لأنّ القراءة لا تزال وستبقى انجع وسيلة لكسب المعرفة ، وانجع طريقة للتفكير السليم البنّاء .

وما نشاهده اليوم من إعراض عن القراءة رغم ما تمتاز به من مزايا ، ليس إلاّ مظهرًا لأزمة التخلف التي يعاني منها عالم المسلمين اليوم ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصام عزوز □

الإخراج الفني مجدي نجيب

الاشتراك السنوي

للأفراد

● في مصر ٣ ريالاً قطرياً
● في الدول العربية والآسيوية والافريقية ٤ ريالاً قطرياً او ١١ دولارًا امريكياً او ما يعادلها
● في الامريكتين واوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكيا أو ما يعادلها

● Asia & Africa, for individuals U S $ 11, for Govt & Private organizations U S $ 22
● America, Europe & Australia for individuals U S $ 12, for Govt & Private organizations U S $ 25

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

● في مصر ٦ ريالا قطرياً
● في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
● في الامريكتين واوروبا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكياً

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص . ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	□ مكتبة دار الأمان	ص . ب ٤٦٩٥ ابوظبي
»	□ المكتبة الحديثة	ص . ب ١٥٥٤ العين
»	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص . ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ مكتبة الآداب	ص . ب ٢٨٧ مدينة عيسى
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص . ب ١٤٠٥ الرياض
»	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص . ب ٨٠٧٠ جدة
»	□ » » »	الدمام
عمان	□ مؤسسة ناصر علي ناصر المفرجي للتجارة	ص . ب ٢٧٦١٥ بهلاء سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع	ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	□ وكالة التوزيع الاردنية	ص . ب ٣٧٥٠ عمان
»	□ مكتبة دار الأرقم	ص . ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص . ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38ois شارع ديدوشي مراد - الجزائر
السودان	□ دار التوزيع	ص . ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص . ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الاخبار	ص . ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سبريس	ص . ب ٨٠ — ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبا العامة للصحافة والأنباء	ص . ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON W1Y 7PJ U.K.
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENILMONTANT 1, CITE DE L'AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E.V. MANZER LANDSTR. 176 6000 FRANKFORT A. M. W. GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	AL-IMENSPRL	B.D.M. LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE.
امريكا	ALMIHGER	408-B LOCUST STREET COLUMBIA, MO 65203, USA

ثمن النسخة

البلد	الثمن	البلد	الثمن
قطر	٣ ريالات	لبنان	٢٠٠ قرش
السعودية	٣ ريالات	مصر	٢٠٠ مليم
الكويت	٢٠٠ فلس	السودان	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	٣ دراهم	الجزائر	دينارات
عمان	٢٠٠ بيسة	تونس	٢٠٠ مليم
اليمن الشمالي	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
اليمن الجنوبي	٢٠٠ فلس	دول آسيا وافريقيا	نصف دولار امريكي
العراق	٢٠٠ فلس		
الأردن	٢٠٠ فلس		
سوريا	٢٠٠ قرش		

● في الامريكتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله .

في هذا العدد

■ ظاهرة التخلف التي فرضت نفسها على عالم المسلمين منذ أمد ليس بالقصير تفرض علينا التمسك بالنظر الشمولي المتزن لكي نستطيع رؤية هذه الظاهرة في إطارها الواقعي والتاريخي الصحيح ، والبعد عن الانغلاق في إطار النظرة العاطفية علماً بأن العلمي والالتزام بالموضوعية هو أولاً وأخيراً لصالح قضيتنا ، إذ يساعدنا على تحسس ومعرفة بواطن الداء الحقيقية ، وعلى سلوك الطريق الصحيح لبناء المجتمع الإسلامي ، وعلى معرفة الوسائل الكفيلة بتنبيه الجاهلين ، وتذكير الغافلين (ص ١٨) ■

■ بجاية اسم خالد في تاريخ المغرب العربي عامة ، والجزائر بشكل خاص ، اقام فيها الفينيقيون والرومان ، والوندال والبيزنطيون ، وعرفها المسلمون حين اصبحت عاصمة للدولة الحمَّادية ، إحدى كبريات الدول الإسلامية المؤثرة التي سادت الشمال الإفريقي فترة من الزمن ، كما اشتهرت مدينة بجاية بعد ذلك بقوتها البحرية التي دافعت بها عن شواطىء المغرب العربي كلّه ، ووقفت في وجه القراصنة الإسبان ، والبرتغاليين ، ومن ثم ساهمت في الحفاظ على الحضارة والهوية العربية الإسلامية للمنطقة ، خرَّجت علماء ، وانجبت مفكرين ، ولم تفتقد اهميتها ومكانتها إلا حين امتدت إليها ايدي المستعمرين ، فخرّبوها ودمّروا ماضيها الزاهر (ص ٥٢) ■

■ لا تزال خصائص رسول الله ﷺ في رسالته معيناً لا ينضب ، وعيناً يمد العقول والأرواح ، والحديث في سيرته عليه الصلاة والسلام عريض الاكناف ، بعيد المدى ، غزير المادة ، تسابقت فيه الأقلام وتنافست الأفكار ، فالقدماء من المؤرخين والعلماء والرواة جمعوا ما تناهت إليهم به الأحداث والوقائع من الحقائق ، وخالط ذلك اقاصيص لا تثبت للنقد والتمحيص ، وحشدوا في دواوينهم الكثير مما جاء به كاهل التاريخ وجاء من بعدهم فاتخذوا تلك الدواوين مراجع لهم ، فكان منهم الناقد الممحِّص والعالم البصير ، وفيهم الصحفي الغمر والمتعالم الجهول ، كما كان فيهم الجحود الكنود الذي طوى على حقد اسود للإسلام والمسلمين ، فانشاح عن الحق ، واعرض عن الهدى ، وسار في دياجير الأباطيل لكن تلك المؤلفات جميعًا ، قديمها وحديثها ، لم تخل من الروايات الواهية ، والنقول التقليدية دون إعمال العقل فيها ، وفيها تكون الثغرة التي اخترق منها الخصوم حصون السيرة المطهّرة ، ومن هنا تبرز اهمية الكتاب الذي نعرض له (ص ٧٠) ■

كلمة الأمة

ماذا نريد

□□ من الحقائق المعروفة عقلاً وواقعاً ان الإيمان بامر من الامور يأتي ثمرةً لقناعة تتولد من خلال البحث والاستدلال، والاستقراء والاختبار، والمعاناة والاستعداد الفطريّ. وان موطن هذا الإيمان هو القلب ـ بالتعبير الإسلامي ـ المحلّ المنوط به الإدراك وتحقق القناعة. وهو أمر داخلي مغيب. والاستدلال عليه إنما يكون برصد سلوك صاحبه، وليس السلوك الظاهري ـ على كل حال ـ دليلاً كافيًا على توفر القناعة. فقد ينافق إنسان فيُظهر غير ما يُبطن لتحقيق مآرب. وقد يتملق آخر الشعور الإسلاميّ ليخفي حقيقة امره في مجتمع المسلمين. ويبقى الإيمان مقره القلب ولا سلطان لأحد عليه إلاّ سلطان الدليل. وغياب هذه الحقيقة عن الساحات الفكرية ووسائل العمل، والظن بأن الإرهاب الفكري، او الإغراء المادي، او تحقيق المصالح يصنع مؤمنين بالمبادىء، مضحّين في سبيلها، وهمٌ خادع لأنه يزيد في مساحة المنافقين والانتهازيين الذين لا يريدون بالأمة خيراً: ومن التوهّم ايضا: الظن بأن العقائد تنشأ بقرار رسمي. وان الإيمان لا بد له من إذن السلطان ﴿ آمنتُمْ به قبْل انْ آذن لكُمْ ﴾ (الأعراف: ١٢٣)، لذلك قال الله تعالى ﴿ لا إكْراه في الدِّينِ ﴾ (البقرة: ٢٥٦) وخاطب الرسول القدوة ﷺ بقوله: ﴿ لسْت عليْهِمْ بِمُسيْطِرٍ ﴾ (الغاشية: ٢٢) وقوله ﴿ افانت تُكْرِهُ النّاس حتّى يكُونُوا مُؤْمنين ﴾ (يونس: ٩٩) وحدد مهمته بالبلاغ المبين: ﴿ ما على الرّسُول إلاّ الْبلاغُ ﴾ (المائدة: ٩٩) وبيّن ان طريقة هذا البلاغ، وتحقيق القناعة للناس إنما يكون بالدعوة إلى الله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي احسن. لأنّ الله وحده هو الأعلم بمن ضلّ عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين، وأمر الثواب والعقاب مردّه إلى الله في نهاية رحلة الحياة. وهذه قضية لا مجال فيها لجدال او مناقشة، وغيابها عن التصور لا يعدو ان يكون جهلاً بها او سوء فهم لها ... □□

لكن المشكلة اليوم التي لا بدّ من تحرير القول فيها تطرح وجهًا آخر للقضية، ذلك أن الإسلام ابتداء هو التزام وليس إلزامًا. والإيمان اختيار وليس إكراهًا او إجبارًا، والسؤال الذي لا بدّ من حسم الإجابة عنه: هل ينسحب هذا الاختيار على كل جزئية وتكليف وقضاء وتشريع في الإسلام؟

او بمعنى آخر:

هل بعد اقتناع الإنسان بالإسلام وإيمانه به، وارتحاله إليه، والتزامه به يمكنه ان يقوم بعملية الاختيار والانتقاء من التكاليف الإسلامية الثابتة تحت شعار ﴿ لا إكْراه في الدِّين ﴾ ؟

ام ان الاختيار إنما يتحدد ابتداء في اصل القبول بالإسلام او الرفض له، وبعد ذلك تاتي التكاليف الشرعية ثمرةً ونتيجةً طبيعية ومنطقية للاختيار الأول، وليست هي بحد ذاتها ساحة للاختيار اصلاً؟ إذ لا يمكن عقلاً ان اؤمن بامر ثم اتنكر للنتائج التي تترتب على إيماني به، واتوهم ان لي حق الانتقاء والاختيار حيث لا إكراه في الدين. لغير المسلم حق الاختيار، وله عدم الإكراه ابتداء، فإذا التزم بالإسلام اُلزم بالنتائج جميعاً التي تترتب على التزامه الاول، فالإسلام يبدا التزامًا، وينتهي إلزامًا، بمعنى الإلزام بالنتائج المترتبة على الاختيار الأول، وإلاّ كيف يمكن ان نتصور ان الإسلام يبني امّة، ويقيم مجتمعًا، ويحاسب خارجًا، ويشرع قانونا ولا يضع لذلك مؤيّداته المادية والمعنوية؟!

من هنـا فإن قول الله تعالى ﴿ وما كان لمُؤْمنٍ ولا مُؤْمنةٍ إذا قضى اللّهُ ورسُولُهُ أمْرًا ان يكُون لهُمُ الْخيرةُ من امْرِهِمْ ﴾ (الأحزاب: ٣٦) الذي يحسم الإجابة لا يتعارض مع قوله تعالى ﴿ لا إكْراه في الدِّين ﴾، فقبول قضاء الله تعالى وقضاء الرسول ﷺ ثمرة للإيمان الأول. لذلك جاء قوله تعالى ﴿ لمؤْمنٍ ولا مُؤْمنةٍ ﴾ فالإسلام بالنسبة للمسلم الذي اعتنق الإسلام وآمن به هو وجودٌ لا خيار فيه. وفرصة الحرية هنا بالنسبة للمسلم إنما تكون بالتحقق وبذل الجهد والتحري في إثبات صحة التكليف الإسلامي. فإذا ثبت انّه تكليف من الله او من الرسول ﷺ فلا خيار بعد ذلك للمسلم. «إن كان قد قال، فقد صدق. إننا ناتمنه على خبر السماء».

فهل يمكن للمسلم الذي آمن بنبوّة محمد ﷺ ان ينكر إسراءه، ويُخْضِع ذلك للاختيار، ام لا بد له منطقيًا من ترتيب النتيجة المتحصلة على المقدمة التي آمن بها كما فعل ابو بكر رضي الله عنه؟

والذي نريد ان نخلص إليه، ان الحل الإسلامي اليوم بالنسبة للمشكلات الكثيرة التي نعاني منها لا يشكل اختيارًا للمسلم، وما يُطرح على الساحة الفكرية اليوم من المغالطات لون من التضليل الثقافي لا بدّ من انتشال المسلمين منه، فكلما طولب

أن يخرجوا

المسلمون بضرورة الالتزام بالإسلام ، والتخلّق بأخلاقه ، والاحتكام إلى شرعه ارتفعت الأصوات هنا وهناك تردد قوله تعالى ﴿ لا إكْراه في الدِّين ﴾ ، ولا ندري كيف يكون تصوّر الدين بتشريعاته وعقوباته وتكاليفه ومؤيداته عند هؤلاء القوم إذا كانت كل جزئية ، وكل تكليف يخضع لـ ﴿ لا إكْراه في الدِّين ﴾ ويقع في دائرة الاختيار ؟! وكيف يمكن ان يُسمح في المجال الثقافي بهذه المغالطات الفكرية ، واستمرار نقض الغزل من بعد القوة ، نعلن باننا مؤمنين ، ثم نتنكر لهذا الإيمان ، ونلغي نتائجه من مسيرة الحياة كلها ، تحت شعار ﴿ لا إكْراه في الدِّين ﴾ ؟!!

بعد هذا يمكننا القول إنه لا خيار للمسلم المدرك لابعاد إسلامه من ان يتحقق بابعاد الرؤية القرآنية الشاملة ، وان يبحث ويتحرّى ليعرف حكم الله في كل امر وشان من شؤونه الخاصة والعامة ، وان يتسلح بالتقوى لتتحقق له ملكة الفرقان ، فالرؤية القرآنية ليست نظريةً فلسفية ، او معارف باردة بعيدة عن صياغة السلوك وتوجيهه : ولا خيار له ايضاً في القعود عن إدراك هذه الابعاد بشكل سليم وكامل ، وتلقّي البيان من الرسول ﷺ ، وفي ان يديم النظر في مرحلة التطبيق (السيرة النبوية) تلك المرحلة التاريخية التي تم فيها ميلاد المجتمع الإسلامي الاول ، مجتمع القدوة » ، وان يديم النظر ايضاً في الظروف والشروط والمراحل التي تم فيها ذلك الميلاد حتى يمكنه تعدية الرؤية ، والاهتداء بالماضي المعصوم « مرحلة السيرة » للنهوض بالحاضر واستشراف آفاق المستقبل .

ومن المفارقات العجيبة حقًا في عالمنا الإسلامي ، وبعد هذه الحال التي انتهى إليها ، ان يستمع الإنسان إلى اصوات هنا وهناك تردّد القول بـ « الحتمية التاريخية » وتجهد نفسها في محاولة التدليل على صحة مقولتها ، وقد تصل في تفسيراتها العجيبة لتاريخ البشر الذين يخطئون ويصيبون إلى درجة تزري بالعقل البشري « العلمي » نفسه .

ونحن لسنا ضد معرفة السنن في الأنفس والآفاق ، والتعامل معها ، والاعتبار بحوادث التاريخ التي تحمل رصيد التجربة البشرية ، وتختصر المسافة الزمنية بالنسبة لإنسان اليوم ، ونعتقد ان الذي يتخلى عن ذلك إنما يتخلى عن ذاكرته وشخصيته ، فالقرآن الكريم أوّل من اعتمد الحادثة التاريخية ، ووجّه إلى ضرورة الانتفاع بها ، وطلب السير بالارض والنظر في تاريخ الشعوب والأمم ، وكيف كانت عاقبتها ، وعدم الاقتصار على التاريخ الخاصّ بالأمة المسلمة ، والإسلام من بعض الوجوه ثمرة للتجربة الإنسانية من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى محمد ﷺ ، قال تعالى ﴿ قُلْ سيرُوا في الأرض فانظُرُوا ﴾ (النمل ٦٩) لكن المشكلة حقًا بالنسبة لمسلم اليوم تجاهل ما بيّنه القرآن الكريم من العبر والدروس الخالدة ، وما قصّه علينا من احوال الامم السابقة التي سادت ثم بادت ، واسباب انقراضها ، وعدم الاعتبار بذلك واخذ الحذر ، وهو الكتاب المعصوم الذي ورد بالتواتر ، ذلك ان آيات القرآن الكريم ـ في عصر السقوط والتخلف ـ حتى لو رفعناها شعارًا لبعض مؤتمراتنا ولقاءاتنا ، وابتدأنا إذاعاتنا بقراءتها فهي في حياتنا اقرب للتبرّك من قدرتنا على استيعاب درسها ، واخذ انفسنا بمدلولاتها ، والتحقق بعبرها ، ولقد تحولت سيرة الرسول ﷺ عند كثير منّا إلى مناسبات واعياد واحتفالات ومواسم وموالد تنسجُ حولها الخرافة ، وتمجّد فيها البدعة ، وتهزم فيها الحقيقة ، وتغيب عنها السيرة الصحيحة وتوليد العزمة الصادقة ، وقد لا تختلف موالدنا الحديثة (اجتماعات ، مناسبات ، احتفالات) عن تلك الموالد الخرافية من حيث الطرب ، وضياع النتيجة والاثر .

من هنا نقــول ، ونحن على أبواب شهر ربيع الانور إنّ المطلوب من المسلمين اليوم ـ بعد هذا السقوط المريع على مختلف الاصعدة ، وهذه العقوبات المتعاظمة التي يوقعها الله تعالى بنا على يد أشد الناس عداوة لنا « اليهود » ـ فرضيّة العودة المبصرة إلى القرآن الكريم لأخذ العبرة والدرس ، وإدامة النظر في السيرة العملية للرسول ﷺ ومع اعترافنا بعدم إمكانية استعادة التاريخ باشخاصه وزمنه ، وملابساته ومشكلاته ، واسترداده بتفاصيله كلّه لساعته الحاضرة ، إلاّ انه بإمكاننا استشهاد التاريخ ، والاهتداء به ، والاعتبار بدروسه ، والبصارة في ضوئه ، والتحقق بالسنن التي حكمته ، والتي لا بدّ انها حاكمة للأمم والشعوب لمعرفة الحاضر وإبصار المستقبل ، فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للتاريخ ، فكيف يكون الموقف بالنسبة للسيرة النبوية ، وهي الفترة المعصومة من التاريخ التي لا يجوز إخضاعها لمقاييس وتقويمات الحادثة التاريخية من كل وجه ؟ وكيف يكون الموقف بالنسبة للقرآن الكريم وما عرض له من السنن والنماذج التطبيقية من حياة الامم ؟ وحتى لا نستمر في التجريد بعيدًا عن المثال التطبيقي سوف نعرض لأنموذج من السيرة ـ إجلاء يهود بني النضير ـ بعد ان نقدّم له بمقدمات نرى انه لا بد منها

● لقد بدأ الصراع مع يهود منذ اليوم الأول للبعثة النبوية ، لأنهم كانوا يرون في الإسلام والنبي الجديد ﷺ تهديدًا لمعتقداتهم ، وكشفًا لتحريفهم كلام الله ، وتاريخهم السيِّء مع انبيائه ، وخطرًا على قيادتهم الدينية للعالم ، وخوفًا من انتقال هذه

كلمة الأمة

ماظلنتم

القيادة إلى المسلمين · أصحاب الرسالة الخاتمة ، فالمعركة الحقيقية كانت ولا تزال معهم ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ (البقرة : ٢١٧) فواجهوا ذلك بكل ما يمتلكون من حقد وكيد وتآمر وتخريب وغدر ، سواء أكان ذلك مواجهة مباشرة أو من داخل الصف المسلم نفسه باصطناع النفاق والمنافقين ، ومن ثم تغذية الملل والنحل الباطلة والخارجة عن الإسلام باسم الإسلام ، فهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، وهم شياطين النفاق ، الذين صنعوه ورسموا دروبه ...

● المساحة التعبيرية الكبيرة التي خصصها القرآن الكريم للكلام عن بني إسرائيل ، وتاريخهم ، وأخلاقهم ، وعلاقتهم بالنبوة ليست عبثًا ، وتكاد تكون المحور الرئيس لمعظم سور القرآن وآياته حتى يكون المسلمون على بيّنة من أمرهم ، فلا يقعوا بما وقع به يهود ، وهم الذين نيطت بهم القيادة الدينية للعالم فلم يرعوها حقّ رعايتها · وليأخذوا حذرهم من جانب آخر لأنّ التآمر اليهودي لن يتوقف حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

● خاطب القرآن الكريم يهود الذين عاصروا البعثة ، ونسب إليهم الجرائم والمؤامرات التي مارسها أجدادهم مع البشرية وأنبيائها ، وكأنهم هم أصحاب تلك الجرائم وفاعلوها ، وكأنّ المكر والخداع والتآمر أصبح جبلّة وخُلُقًا وشيئًا عضويًا يلازمهم ، ينتقل من الأجداد إلى الأحفاد ، ولعلّ المجتمع المغلق الذي يحرصون عليه هو السبب في استقرار هذه الأخلاق المعوجّة واستمرارها ، وفي سيادة مناخ المكر والتآمر والمحافظة عليه وتوارثه · ومع أن المسؤولية في الإسلام فرديّة ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (الأنعام : ١٦٤) إلّا أنها بالنسبة ليهود جاءت جماعية ، فكان تقريع الأبناء بما فعل الآباء من الجرائم ، من قتل الأنبياء والقول على الله غير الحق .. إلخ

● اختبر الرسول ﷺ يهود عصره بالاعتراف لهم بالحرية الدينية ، والتعامل معهم ، وتوقيع الصلح والمعاهدات مع فرقهم وطوائفهم - بني قينقاع والنضير وقريظة - وأعطاهم حقّهم كاملًا غير منقوص في معاهدته لهم عندما وصل إلى المدينة المنورة ، وجعلهم على قدم المساواة مع المسلمين في الدفاع عنها · فماذا كانت نتيجة التجربة الميدانية - تجربة الرسالة الخاتمة - معهم ؟ تلك التجربة التي لا بد من الاهتداء بها وعدم القفز من فوقها في التعامل معهم كما هو واقع اليوم في عالم المسلمين · ولسنا الآن بصدد الكلام عن تهديدات بني قينقاع المباشرة للمسلمين في أعقاب غزوة بدر الكبرى وتهوينهم من شأن الانتصار ، وقولهم لقد لاقى محمد ﷺ - في بدر قومًا أغمارًا - لا علم لهم بفنون القتال - لو نازلنا لأريناه كيف يكون القتال · وخوفهم من توجّه أمر الإسلام ، واعتدائهم على المرأة المسلمة في حيّهم · ولا عن صناعة النفاق التي هزّت الصفوف في غزوة أحد قبل المعركة · حيث عاد ابن أُبيّ بمجموعته مخذّلًا قوة المسلمين وهم في الطريق إلى المعركة ، ثم كيف تأصّل النفاق ليصبح ضربًا من الفرق الباطنية التي تعيش في حلق المسلمين ، وتمكّن ليهود من جديد ...

ولا عن خيانة يهود بني قريظة وتحزيبها الأحزاب في غزوة الخندق ، وشهادتها للكفار بأن الأوثان أهدى من إله محمد ﷺ ، وإنما الأنموذج الذي نعرض له بمناسبة شهر ربيع الأنور هو · غزوة يهود بني النضير ، حيث تم إجلاؤهم في هذا الشهر الكريم ، نعرض لهذا بعد أن تعاظم أمر يهود اليوم - إسرائيل - وأصبحت ذراعهم ممتدة إلى المكان الذي يختارونه في العالم الإسلامي ، وبدأت بذور اليأس والإحباط والاستخذاء تتسلل إلى بعض النفوس ، وخيّم مناخ الهزائم على الرؤوس إلى درجة أصبحت قريبة من الحال التي كان عليها الأمر بعد هزيمة أُحد ، وشيوع النفاق ، وموقف يهود بني النضير من الاعتزاز بالقوة والتهديد للمسلمين ...

ففي أعقاب غزوة أُحد ، وبعد الجراحات والقروح التي أصابت المسلمين ، والانتكاسات النفسية التي لحقت ببعضهم بسبب مناخ الهزيمة الذي وجد فيه المنافقون - وعلى رأسهم ابن أُبيّ بن سلول - فرصتهم للنيل من الرسول ﷺ والمسلمين ، ولما يمض وقت طويل على إخراج يهود بني قينقاع من المدينة المنورة ، وقد كانت نفوس يهود الباقين - النضير وقريظة - معبّأة ، عامرة بالحقد · استغلّوا الفرصة لتضخيم انتصار قريش وإظهار المسلمين بمظهر الضعف والوهن ، وقالوا : « ما محمد إلّا طالب مُلْك ، ما أصيب نبي هكذا قط في بدنه وأصحابه » ، وهكذا بدؤوا يتطاولون ويتآمرون مع المنافقين ، وتناسوا العهد الذي كتبوه مع رسول الله ﷺ ..

خرج رسول الله ﷺ مع بعض أصحابه في شهر ربيع الأول إلى بني النضير - وكانت حصونهم على ميلين من المدينة - يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أميّة الضمري حينما رجع من بئر معونة ، تنفيذاً للعهد معهم ، فلما أتاهم قالوا · نعم أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت : ثم خلا بعضهم ببعض ، فقالوا · إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه - ورسول الله ﷺ قاعد إلى جنب جدار من بيوتهم - فمن يعلو هذا البيت فيلقيَ عليه صخرة ، فيريحَنا منه ؟

فانتدب لذلك أحدهم ، فصعد ليلقي الصخرة ، فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ وأخبره بما أراد القوم ، فقام ﷺ مظهرًا أنه نهض ليقضي حاجته ، وترك أصحابه ، ورجع إلى المدينة مسرعًا . إلى آخر ما ورد مما هو معروف في مظانّه من كتب التفسير والسيرة ...

وأمر الرسول ﷺ بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم ، وبعث رأس

أن يخرجوا

النفاق ابن أبيّ بن سلول إليهم ان اثبتوا وتمنّعوا . فإنّا لن نُسْلمكم . إن قوتلتم قاتلنا معكم . وإن أخرجتم خرجنا معكم وحاصرهم الرسول ﷺ ايامًا . وهم قد تحصّنوا ينتظرون نصرة المنافقين دون جدوى . إلى ان أجلوا عن المدينة المنورة . وفيهم نزلت سورة الحشر . ومن آياتها ذات الدّلالة الكبيرة على ما نعاني اليوم . قوله تعالى

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اهْل الْكتاب من ديارهِمْ لِأوّل الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا انَّهُم مَّانعتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّه فَاتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يحْتسبُوا وقذف في قُلُوبهِمُ الرُّعْب يُخْربُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فاعْتبرُوا يـا أُولي الابْصار ﴾ (الحشر : ٢)

﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ﴾ الكثيرون في عالمنا الإسلامي اليوم يعيشون الإحباطات المتتالية ـ كنتيجة طبيعية لإقصاء شريعة الله وما استتبع ذلك من الهزائم المتتالية ـ ويسيطر عليهم مناخ الهزيمة ويتنفسون هواءه . فذراع « إسرائيل » تصل إلى المكان الذي تريد من اقصى المشرق العربي إلى اقصى المغرب العربي . والكتابات الكثيرة هنا وهناك تسهم بإنهاك العرب المسلمين وتحقيق هزيمتهم النفسية من حيث تدري او لا تدري بان إسرائيل باتت تمتلك اسلحة ذرّية . وتطوُّر الطائرات . وتحدُّث التكنولوجيا إلى درجة بدات معها روح التخاذل تسري إلى جماهير المسلمين . وتورث لاجيالهم . بعد ان استولت على مؤسساتهم .. وهنا مكمن الخطورة

وتمارس « إسرائيل » الصلف والكبر والعدوان . وتوقظ النزعات الطائفية والقبلية والعنصرية والإقليمية . وقد وجدت هذه الأمور هوىً في نفوس بعضنا . وهي التي كانت تجد هوى دائماً في مجتمعنا العربي إذا ابتعد عن الإسلام . والحالة التي انتهينا إليها اليوم من وجود التحالفات غير المعلنة مع يهود . والنتائج الظاهرة والمنظورة لهذه التحالفات داخل مجتمع المسلمين لا يحجبها اليوم شيء ... لقد وصلنا فعلًا . من الناحية النفسية . إلى مرحلة يصدق علينا فيها قوله تعالى

﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانعتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ ﴾ . لقد الغينا الاعتبار من تجربتنا . وعجزنا عن البصارة

وهنا قضيــة اخرى نرى انه لا بد ان نعرض لها . ونحن بسبيل الاستضاءة والتحقق بالرؤية الإسلامية التي لا خيار للمسلم إزاءها . وهي ان التمزق والضياع اللذيْن نعاني منهما على مختلف الاصعدة افقدانا التوازن المطلوب . واضاعا علينا الجهات .

لقد اسقط الكثير من المسلمين اليوم البعد الغيبي عن صياغة حياتهم مما افقدهم مجرد الامل الدافع إلى التغيير ﴿ فَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ ، صحيح بانّ الله تعالى ناط هذا الدين بعزمات البشر . واجراه على السنن الجارية في الإعداد والاستعداد ولم يربطه بالخوارق والمعجزات . ونبّه المسلمين أن ياخذوا حذرهم . فينفروا ثُبات وينفروا جميعًا . وان يعدّوا ما استطاعوا من قوّة . كما بيَّن لهم اعداءهم الحقيقيين . غير أن ذلك لم يتعارض إطلاقًا مع ضرورة استحضار البعد الغيبي

وعلى الرغم من التخفيف الوارد في مواجهة الاعداء في قوله تعالى ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عنكُمْ وعلم انَّ فيكُمْ ضعْفا ﴾ (الأنفال . ٦٦) بقي للبعد الغيبي دوره ﴿ فإن يكُن منْكُم مائةٌ صابرةٌ يغْلبُوا مائتين ﴾

وقد تكون المشكلة في مسلمي اليوم انهم يقصّرون في استكمال عوامل النصر المادية . ويقعدون عن التحقق بشروطه المعنوية . ورغم ذلك ينتظرون "النصر" يطلبون ما يعتبرونه حقًّا لهم وينسون واجباتهم المشروطة فيهم لتحقق المعادلة المطلوبة ﴿ إن تنصُرُوا الله ينصُرْكُمْ ﴾

واعتقد لو انّا صرفنا بعض ما كُتب عن العدو الإسرائيلي خلال نصف قرن ـ عن انهيار مجتمعه وهجرتـه المضادّة . وازمـاته الاقتصادية التي جعلتنا دائمًا نمارس حالة الانتظار لسقوطه دون ان يكون لنا دخل في ذلك ـ لو اننا صرفنا جزءًا من ذلك لإصلاح جوانب الخلل في نفوسنا . ولإعداد الامة وتبصيرها بعدوّها . وإعادة بناء مجتمعنا على اصوله الإسلامية الصحيحة . حيث لا خيار للمسلم . ولا [illegible] عن الحل الإسلامي الذي يجب ان تُهيّأ مقوماته . وان يحذر من طرحه كشعار دون التحضير لهذه المقومات . لاننا إذا طرحنا الشعار ـ الجيد المقدّس ـ دون ان نهيّىء له مقدماته نكون قد افقدنا [illegible] والعياذ بالله . وقد يكون ضروريًا اكثر من اي وقت مضى استعادة البعد الغيبي الإيماني الذي يبعث الأمل . ويشحذ الفاعلية . ويدفع إلى العمل . ويكفي ان نذكّر بخصيصة واحدة من خصائص المجتمع الذي انتصر على يهود بإعداده ـ وقبل ذلك كلّه بتاييد الله له ـ علّها تحقق لنا الاعتبار . وتعيد إلينا بعض خصائصنا المفقودة

● لمّا اخذ الرسول ﷺ فيْء بني النضير . قال للانصار « إن شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة . وإن شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يُقسم لكم شيء من الغنيمة »

فقالـوا بل نقسم من اموالنا وديارنا . ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها . فانزل الله تعـــالى

﴿ ويُؤْثرُون على انفُسهمْ ولوْ كانَ بهِمْ خصاصَةٌ ﴾ (الحشر ٩) إنه الجيل الذي استكمل شروط النصر وعوامله المادية فوفّقه الله إليه . فهل نعود إلى الحل الإسلامي من جديد ؟!

قراءة في إشكالية التخلف والتبديل

مهند اولي

■■ إن ظاهرة التخلف من الظواهر التي فرضت نفسها على عالم المسلمين منذ امد ليس بالقصير . ونحن في عجالة غير مخلّة نحاول الإشارة إلى بعض البيان الذى ينبغي التعرف عليه حتى لا نساهم ونعمل على تفتيت هذه الظاهرة . وبالتالي لا نصيب موطن الحل السليم .

إنّ ظاهرة كهذه تفرض علينا التسلح بالنظر الشمولي المتزن لكي نستطيع رؤية القضية في إطارها الواقعي والتاريخي الصحيح . هذا من جانب . ومن جانب آخر نشير إلى ان الامانة العلمية تابى علينا الانغلاق في إطار من النظرة العاطفية التي تسببها إما عُقد الحقد الدفين . وإما عقد الولاء النفسي غير البصير لواقع الامة وحياتها . علما منا ان التحليل العلمي والالتزام بالموضوعية هما أولا واخيرا لصالح قضيتنا . إذ يساعدانا على تحسّس ومعرفة بواطن الداء الحقيقية . وعلى سلوك الطريق الصحيح لبناء المجتمع الإسلامي . وعلى معرفة الوسائل الكفيلة بتنبيه الجاهلين وتذكير الغافلين . حتى يعلموا حقيقة المصير والدمار الأوفى الذى ينتظرهم إن لم يتداركوا الموقف بالرجعة الصادقة الواعية إلى الله عز وجل . والكفيلة بحفز العالمين القادرين على العمل الجاد الدؤوب لتحويل المسار من المنحدر الرهيب إلى المسار الطبيعي المعقول مسار الإسلام العظيم . ■■

متطلبات وعناصر

مما لا ريب فيه ان الإحساس بوضعية التخلف ، والشعور بالمخاطر المهولة التي يسببها على مستوى العقل والنفس . وعلى مستوى العلائق العائلية والاجتماعية . مؤشر إيجابي ومهم في عملية التحريك للطاقات والأطر وللشعوب بعد ذلك . ولكنه رغم ذلك شعور قد تكون له انعكاسات خطيرة وقاتلة على دنيا النفوس والمجتمعات . إذا لم يوظف التوظيف السليم . ولم تتضح امام اهله طرق ومناهج التبديل . التي تنبثق اساساً من معطيات الامة العقيدية والفكرية والمنهجية .

إسلامياً ـ وابتغاء تخطي هذه الشائكة ـ لا بد من وضوح الرؤية لدى المسلم . ولا بد من جلاء الصورة بكل حيثياتها . لان دراسة وتحليل ظاهرة التخلف تعتمد بالضرورة على وجود عناصر للمقارنة والمقايسة . ووجود الشعور المستيقن بازمة التخلف . اي : الوعي البصير بالطابع الذي يتسم به واقع المرحلة التي تجتازها الأمة بالمقارنة مع الواجب الشرعي الظرفي . بمعنى ما كان ينبغي ان تصل إليه امتنا لو حافظت على توازنها ونموها الطبيعي .

- فما هو المقياس القيمي الذي نحتكم إليه في تحليلنا لازمة التخلف والضياع الإسلامي ؟
- اين هو عنصر المقارنة ؟ وهل يمكن اعتبار الدول (المتقدمة) وضعاً سليماً للمقارنة ؟
- هل فهومات القوم حول قضايا التخلف والتحضر صالحة للحكم على العقائد والمجتمعات ؟
- هل هناك شعور إسلامي فاعل لدى الأمة بحقيقة الأوضاع المأساوية التي تعيشها ؟

اسئلة تظل الإجابة الواعية عنها بمثابة حجر الزاوية في وضع بعض معالم الطريق نحو استئناف الحياة الشرعية . والقضاء جذرياً على مخلفات الابتداع العقيدي والنظامي .

■■ على الرغم من أنّ كثيراً من الكتّاب الذين شاركوا بالمناقشة - أين الخلل ؟ - بيّنوا العلل والامراض ، ووصفوا العلاج ورسموا طريق الخروج من ازمة الواقع الإسلامي اثناء عرضهم لجوانب الخلل . إلا اننا نرى انه لا بد من إفراد بحوث ومناقشات ودراسات خاصة لبيان سبيل الخلاص ، واستشراف آفاق المستقبل ، والانتقال من الحديث عن المبادىء العامة التي اصبحت من المسلّمات إلى تقديم الحلول والبرامج العملية على ضوء الواقع الميداني الذي يعيشه مسلمو اليوم . ومن خلال الظروف المحيطة والإمكانات المتوفرة . وحتى لا يقتصر فكرنا وإبداعنا على الوصف والتحليل والتشخيص وبيان الهموم والمشاكل والمعوّقات . ولا نتنفس من خلال الشكوى ونتوهم انها العلاج ، الامر الذي اصبح يتملك إحساسنا ويستغرق اوقاتنا . وحتى لا تكون معالجاتنا للخلل ورؤيانا لمشكلات المسلمين نصفية راينا ان نفتح الحوار في سنة « الامة » السادسة حول سبيل الخروج من الازمة إلى جانب الحديث الموصول عن الأزمة التي يعيشها الواقع الإسلامي ■■

[التحرير]

بقلم : ميمـون النكـاز .

■ إننا بحاجةٍ دائبةٍ ومستمرة إلى ترشيد عقل الحركة الإسلامية المعاصرة ، وإلى تصحيح كثير من الفهوم والتشوّفات الحركية ، حتى تتجلى أمامنا المنطلقات والوسائل والأهداف المرحلية والنهائية بكلّ وضوح ■

■ إن ظواهر التخلف المادية ليست سوى مؤشرات دنيوية على وجود ظواهر تخلّف خفية على مستوى العقل والنفس والروح ■

وفي إطار توضيح بعض المسلّمات في هذا المجال نقول : إن المقياس القيمي الذي ينبغي ان نحتكم إليه يرتكز ضرورة على معطيات الإسلام العقيدية والعبادية والنظامية ، وعلى مردودية العقل في إطار إبداعه المادي والتقني . من خلال هذه المعلومة يتبين لنا خطا من يعتبر الدول الغربية دولاً متقدمة ، وبالتالي ينسحب هذا الخطا على اعتبار هذه الدول وضعاً سليماً للمقارنة والمقايسة .

إن هذه الدول بالمعايير الإسلامية دول متخلفة ، لانها قائمة على اساس منظومات حضارية وعلى تكهنات فلسفية للوجود غريبة عن الإسلام ، وبعيدة عن منطق العقل الراشد ، حتى الجانب المادي والتنظيمي منها يصعب علينا فصله عن نفسية الإنسان الغربي وتفكيره العبثي ، ونظرة موجزة إلى العلائق القائمة بين الرجل والمراة ، بين الشباب والشيوخ ، بين الاطفال والامهات في المجال التربوي والإداري والاجتماعي تبين بوضوح فساد هذا الزعم .

من هنا يتاكد لدينا خطورة التجريد السائب الذي يمارسه بعض بني جلدتنا حين يلح على ضرورة الاستفادة من معطيات الغرب المادية والتنظيمية كشرط لازم للخروج من ازمة التخلف ، مع إغفاله للحصانات التي يجب امتلاكها حتى تتم عملية الاستفادة في إطار من الوعي والبصارة ، فيتضح لنا بذلك الخلط الواقع عند هؤلاء بين المقدمات والوسائل والنتائج في عالمنا المهزول المضطرب .

إنه لا مُشاحّة في إيجابية الاخذ بالإنتاجات المادية للغرب . لكن على اي اساس ؟ باية روح ؟ اين هي الشخصية التي يمكن ان نوظف هذه المكتسبات لصالح القضية الإسلامية دون ان يكون ذلك على حساب تميزنا الحضاري واستقلالنا السياسي ؟ ما هو السلوك الاخلاقي الذي ينبغي ان نلتزم به حين التعامل داخليا مع هذه الاشياء ؟ ما هي الفهومات التي نريد ان يكون لها وجود مؤثر وفاعل في حياتنا ، والتي تعتمد هذه الوسائل كمعطيات لإيصالها وإثبات وجودها ؟

نحن بحاجة إلى إيجاد المرتكز الإسلامي لهويتنا المستقلة المتميزة حتى نستطيع الاستفادة بشكل إيجابي ولطيف من هذه الظواهر والإبداعات المادية والتنظيمية ينبغي ان نبذل الجهود كلها ونستغل الإمكانات كلها لتنمية الجوانب النفسية السوية للإنسان المسلم ، ولتاصيل البعد الإيماني لجوانب حياتنا كلها حتى تعود الشخصية الإسلامية المتوازنة إلى الوجود للقيام بواجب النذارة الحقة ، وواجب الشهادة على الناس ، مرتفعة بذلك بنفسها ومجتمعاتها إلى مستوى العالم والعصر وتوكيداً منا لهذه المامورية ، نقول : إننا بحاجة دائبة ومستمرة إلى ترشيد عقل وروح الحركة الإسلامية المعاصرة ، وإلى تصحيح كثير من الفهوم والتشوّفات الحركية حتى تتجلى امامنا صور المنطلقات والوسائل والاهداف المرحلية والنهائية بكل وضوح ، ويوم ذلك يسهل علينا - بيقين - التخطيط المرحلي ووضع الوسائل والمناهج في مكانها الصحيح من عملنا وجهادنا المقدس

إننا نعتقد ان نظرتنا لقضية التخلف ينبغي ان تؤسس على ارضية المذهبية الإسلاميه التي لا تفصل بحال من الأحوال بين عالمي الغيب والشهادة . ان النظرة السائدة الآن في كتابات جلّ الدارسين لمسالة التخلف تعاني نوعا من التمزق والانشطارية ، الأمر الذي يحول بيننا وبين تبين الرباط العضوي التداخلي بين ما هو عقيدي ونفسي ، وبين ما هو من الظواهر الاجتماعية والمعيشية

إن الجانب العقيدي والنفسي والاخلاقي جانب مهم في مسالتنا ، لان الإسلام يعطي لهذه الابعاد الأولوية الكاملة في عملية التبديل والتغيير لمظاهر التخلف الاخرى كلها ، والتي يبدو بعضها في الامارات التالية

- ضعف مستوى التغذيـــة
- التبعية السياسية والاقتصادية
- خطورة الوضعية الصحية
- الشعور بوضعية التخلف

(انظر كتاب « البلاد المتخلفة » لمؤلفه الفرنسي لاكوست)

إننا بهذه التمهيدات نريد ان نقرر حقيقة قرآنية غائبة في حياتنا ، وهي ان ظواهر التخلف السالفة ما هي في الحقيقة سوى مؤشرات دنيوية على وجود ظواهر تخلّف خفية على مستوى العقل والنفس والروح ، فليس من المنطق ان نلقي بتبعات التخلف على غيرنا او على فقر الطبيعة وفساد

قراءة في اشكالية التخلف والتبديل

الزمان . فإذا كان التخلف - كما يقول بعضهم - وليد الاستعمار ,وهو الذي سعى ويسعى دائماً إلى تكريس هذه المعوقات في حياتنا ، فمن المؤكد ان الضياع الداخلي ، والجمود التاريخي ، والعقم الفكري ، هي كلها التي مهدت للاستعمار .

إن غياب التمثل السياسي للإسلام في اللحظة التي يمثل فيها سبباً لغربة المسلمين وتشرذمهم الداخلي وبالتالي تخلفهم ، هو في اللحظة ذاتها نتيجة لازمة للضعف والضمور والاضمحلال الذي عرفه الاجتماع الإسلامي منذ زمن طويل

روي عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال « لو خرج فيكم رسول الله ﷺ ما عرف شيئاً مما كان عليه هو واصحابه إلا الصلاة » . وروي عن انس رضي الله عنه انه قال « لو ان رجلاً ادرك السلف ثم بُعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئاً . ثم وضع يده على خدّه وقال إلا هذه الصلاة ، ثم قال اما والله على ذلك ، لمن عاش في النكر ولم يدرك ذلك السلف فراى مبتدعاً يدعو إلى بدعته ، وراى صاحب دنيا يدعو إلى دنياه ، فعصمه الله من ذلك وجعل قلبه يحن إلى ذلك السلف الصالح ، يسال عنهم ويقتص اثرهم ويتبع سبيلهم ليعوض اجراً عظيماً » .

إن هذا الضعف الذي اصاب الامة يتمحور حول بنائها وهيكلها العام ، وإلا فإن التاريخ الإسلامي قد حفل بالمحاولات الفردية الإبداعية في المجالات الفقهية الاصولية وفي المجالات التشريعية والعلوم الإنسانية ، ولكن للاسف الشديد ظلت هذه المحاولات عبر النمو التاريخي لهذه الامة اسيرة النظر التجريدي البعيد عن متطلبات الواقع الإسلامي ومستجدات العصر ، مثل قاعدة الضرورة والمصلحة والاستحسان ، وقاعدة الاحتياط الشرعي كما وضح ذلك الدكتور عبد الحميد ابو سليمان في بحث له حول « إسلامية المعرفة والعلوم السياسية » .

إن ظاهرة العجز عن إنزال الإبداع في المجال الاجتهادي إلى الساحة الواقعية ظلت تنخر في العقلية الإسلامية : الشيء الذي جعل المسلم بشكل عام غير قادر على الارتفاع - من خلال تلك القواعد الاصولية التي وضعها مجددو والفكر الاصولي - بالفقه التشريعي والتربوي إلى مستوى العصر وحاجات المسلمين .

إن هذه الازمة امتدت امتداداً تاريخياً اثّر بشكل واضح في جسم العمل الإسلامي المعاصر .. لقد اصبحت ازمة الحركة الإسلامية ذات نطاقين .

النطاق الاول . يتمثل في كون الذهنية الإسلامية الحركية اصبحت وامست تتجه في تفاعلها مع الواقع المعاصر الزاخر بالتحديات المنهجية والتقنية نحو الفقيه بمفهومه التاريخي ليوجد لها البدائل والحلول لمظاهر التخلف والجمود ، وذلك نتيجة سيطرة التجربة التاريخية على اسلوب نظرها .

إن العقلية الإسلامية المعاصرة اصبحت ، كما اشرنا ، تنظر إلى الفقهاء من دارسي العلوم الشرعية في إطارها التاريخي من علوم النصوص ، ومتون الفقه ، وتراكيب اللغة على انهم المسؤولون عن تجديد المعرفة الإسلامية ، وتقديم الفكر والاجتهاد المطلوب لتنظيم ومواكبة الحياة المعاصرة ، والاستجابة للتحديات التي تواجهها ، وتقديم البدائل الإسلامية لها في مواجهة تنظيمات الحضارة الغربية المتاجزة . وهذا خطا يقوم على فرضية لا وجود لها في عالم المعرفة اليوم ، وهي ان الفقيه الإسلامي في إطار من احادية الاجتهاد والمسؤولية يستطيع ان يملك ادوات المعرفة اللازمة في قضايا المجتمع كلها ، في حين نحن نعلم ان المعارف الإنسانية والاجتماعية والفنية قد اتسعت اتساعاً يصعب من خلاله على الفرد الواحد الإلمام بفروع العلم الواحد ، فنحن إذاً بحاجة إلى فهم خارطة المعرفة وتطوراتها المعاصرة .

اما النطاق الثاني : فيتمثل في ان انحراف القيادة السياسية ، وغياب التطبيق النصيّ لمبادىء الإسلام في الحكم كان سبباً مباشراً في ظهور هوة كبيرة تصل في بعض الاحيان إلى حد المواجهة بين القيادة السياسية ورجال الفكر والدعوة مما ادى إلى تعقيم او على الاقل صعوبة اداء الدور التوجيهي والتربوي وسط الامة .

موقع المسألة السياسية من قضية التخلف

إن غياب الممارسة التمثيلية الكاملة لهموم الإسلام في المجال السياسي والجنائي يؤدي تدريجياً وعبر الزمن إلى غياب الشخصية الإسلامية ، هذا الغياب يعتبر ، شرعاً ، مؤشراً على بداية التخلف العام ، والرسول ﷺ - كما اشار الاخ الدكتور محسن عبد الحميد - بيّن هذه القضية في الحديث الذي اوضح فيه ان اول ما يُنقض من عُرى الإسلام الحكم ، وآخر ما ينقض من هذه العُرى : الصلاة ، الشيء الذي يجعلنا نفهم ان الحصانة المنيعة لمذهبية الإسلام تنفيذياً تتجلى في الكيان السياسي للامة ، لان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ... وسيلة الإيضاح عندنا ان هذا الغياب للوجود السياسي الإسلامي قابله بالشهادة التاريخية حضور انظمة تغريبية تمارس يومياً - وبجبر - حلولاً حضارياً غريباً عن اخلاقيات الامة وتطلعاتها المستقبلية مما هدد بالتآكل والموت داخلياً ، وبالانصهار معرفياً واخلاقياً في بوتقة الغرب الاستعماري ، وفي سياق الحديث تلميح لهذه القضية ، فهو يشير إلى وجود انحدار رهيب نحو الجاهلية في تخلفها ، وبُعدها عن الله ، وآخرها نقضاً الصلاة » .

إن الغرب يمارس هيمنة عقيدية ومنهجية على سلوك الافراد والمجتمعات : هيمنة إيديولوجية مبرمجة وهادفة إلى إغراق هذه

المجتمعات في وَحْل التخلف المبدد للطاقات والخيرات .

لا ينبغي ان يفهم من كلامنا اننا من الذين يزعمون ان الامة بخير ، وان إشكالية التخلف في العالم الإسلامي تتلخص فقط في غياب القيادة السياسية الملتزمة بتوجيهات الإسلام ، في إطار السياسية الشرعية ، وان الحل يتم عن طريق اللقاح الثنائي بين رجال الفكر والدعوة ، واصحاب النفوذ السياسي ... إننا لا نريد ان نشطر الازمة ونغمض اعيننا عما تعانيه القواعد الشعبية من شيوخ واطفال ، نساء ورجال من كسل عقيديّ ومن سيوبة اخلاقية ، ومن جهل عميق وخطير بقضايا الإسلام المصيرية .

إن إشكالية التخلف والضياع الإسلامي إشكالية تركيبية ، معقدة ومتشابكة ، وامتنا تحتاج إلى خطة توجيهية منتظمة ، لتجديد الروح ، وتحريك الهمم ، وإيقاظ النفوس ، وتقوية الشعور بالمسؤولية امام الله عز وجل ، لان (الإسلام يعلن رفضه للكسل والقعود والاتكال والعبور السالب للعالم دون تغيير او إعمار) .

إن الحركة الإسلامية لا يمكنها القضاء كلية على معوقات التخلف ومظاهر العجز إلا بعد محو معطيات التوجيه غير الإسلامي على مختلف المستويات التربوية والثقافية والسياسية والمالية ، وذلك بان تكون في سوية مهمتها التغييرية ، وبرمجةُ هذه الخطة البنائية للامة يجب ان تتم في إطار من الرؤية الشمولية ، الآخذة بعين الاعتبار مقاصد النص الشرعي ، وابعاده التاثيرية ، والآخذة بعين الاعتبار كذلك مؤهلات المسلمين : النفسية والاجتماعية والمادية لتنفيذه ، إلى جانب مراعاة مركبات النقص ونوع المرحلة المقطوعة ، إذ لكل مرحلة ملابسات واحكام .

يقول الدكتور عماد الدين خليل : « ليس ثمة ما يقف في طريق امتلاك ناصية التغيير الذاتي كالرؤية التجزيئية او الموقف النصفي إن التغيير الذاتي عملية شاملة تغطي الطاقات البشرية كافة عقلية وروحية واخلاقية وسلوكية وجسدية ، واي تجزيء في الرؤية او الموقف يقتل المحاولة في المهد ، او تبقى محاولة ترقيعية تعمل على تشويه الشخصية الإسلامية وتكريس الواقع الماساوي الذي يعيشه المسلمون

إن هذا التغيير الشمولي للذات الإسلامية يجب ان يتجه اول ما يتجه إلى تغيير البنية النفسية للفرد والجماعة المسلمة عملاً بقوله تعالى ﴿ إِنَّ الله لا يُغيِّرُ ما بقوْمٍ حتَّى يُغيِّرُوا ما بانفُسِهِمْ ﴾ مع العلم ان هذه الاية قد اتخذتها بعض الحركات الإسلامية شعاراً لها في عملها الحركي ، ولكن اكثرها ـ كما يقول الاستاذ مالك بن نبي رحمه الله ـ لم تضع هذا الشعار سوى للتبرّك بكلام الله ، والتفاؤل به ، بحيث لم يُكوِّنْ في حقيقة الامر بيدها وسيلة تغيير ، او إذا شئنا قلنا إنها وضعت في الآية الكريمة مجرد المحتوى الغيبي ، إذ يمكن الجزم ان المفعول النفسي والتربوي والاجتماعي للآية كاد يغيب من واقعها العملي

لقد غاب عن هذه الحركات ان ﴿ ما بانفُسِهِم ﴾ ينسحب حتى على مكونات الرؤية التصورية ودوافع الفعل الاخلاقي ، وهي تشمل العقل والقلب بكل الترسبات العقيدية والفكرية والنفسية العالقة بها

في ظل هذا الكلام نجزم ان المسؤوليات والمهام التي تنتظر الحركة الإسلامية مسؤوليات ومهام اكبر بكثير مما يتصوره بعض من يحبون المغامرات ، ويولعون بالحلول السحرية الفجائية . إننا نعتقد ان مسؤولية التبديل الشاملة لوضعية التخلف مسؤولية اكبر واضخم من حجم الحركة الإسلامية ذاتها ، لذا فهي بحاجة ماسّة إلى تعميق وجودها اكثر على الساحة الشعبية ، لان التيار الشعبي المؤمن بقضية الإسلام الكبرى ، والمتفهم لطبيعة الظروف والمرحلة التي تجتازها الامة شرط لازم لتخطي هذه العقبة الكؤود .

إن الحركة الإسلامية بحاجة إلى الخروج بالعمل الإسلامي من إطار الآمال إلى إطار الاعمال ، او كما عبر الاخ عمر عبيد حسنة ، من مرحلة المباديء إلى مرحلة البرامج ، منبهين إلى ان الانتقال إلى هذه المرحلة ينبغي الا يُحَوِّل الحركة الإسلامية من طبيعتها التغييرية إلى الطبيعة الترقيعية المبقية على الحاكمية الوضعية على المستوى السياسي .

إن المرابطة في تلك الثغور ثغور التخلف ، مرابطة تقتضيها اخلاقية التراحم والتواد التي فرضها الله عز وجل على عباده ، ولكنها في الأصل مرابطة ترميمية ، إنه ليس عندنا ادنى تحفظ في استعمال هذا المصطلح رغم علمنا انها من الواجبات ، ومن الفروض العينية ، لاننا نخشى ان تضلّلنا سطحية الامور عن إدراك الموقع العملي لهذه الإجراءات من العملية الانقلابية للحركة الإسلامية

إن خطورة هذه المهمة توجب على الحركة الإسلامية التخلص من المفهوم التقليدي ، والصور الراتبة بالطرق التوجيهية داخل الجسم الحركي ، وتوجب عليها كذلك الانفتاح الإيجابي على شرائح المجتمع المختلفة قصد تصحيح مسار اهتمامات الإنسان المسلم ، وتبنّي التطلعات والآمال المستقبلية لهذه الامة .

إنها مسؤولية تاريخية ينبغي ان يُراعى فيها عامل الزمن ، لان الإقلاع الحضاري لامة ما لا يستوي على سوقه إلّا عبر مساحة زمنية خاضعة لقانون التسلسل التاريخي ، كما نؤكد ان على الإسلاميين واجب التجديد والتنويع المستمر لوسائل الدعوة والتبليغ ، مع الحذر الدائم من الاتجاه التبريري للوسائل غير المشروعة حتى لا نكون كاولئك الذين قالوا .

﴿ اقْتُلوا يُوسُفَ او اطْرَحُوهُ أرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أبيكُمْ وَتكونُوا مِن بعده قوْماً صَالِحِينَ ﴾ .

ملاحظات نقدية

« إنهم لا يطرقون الأبواب »

العمل الأدبي ليس تسيّباً وانفلاتاً

نعم .. هنالك خطوط مشتركة للتجربة البشرية تحمل قاسماً جمالياً مشتركاً يمكن ان يجد فرصته ، وفي مستويات متقاربة ، في القصة والرواية والقصيدة والمسرحية والفنون التشكيلية .. إلى اخره ولكن يبقى في الجانب الآخر حشد من الجزئيات والخصوصيات تمثل بمجموعها تيارات لها ثقلها ومطالبها ، وهي لا تجد فرصتها إلّا من خلال هذا النوع فحسب او ذاك ..

وهكذا يجد الاديب نفسه حيناً غير قادر إلّا ان يكتب شعراً ، ولكنه حيناً آخر ، وفي حال توفره على تقنيات النوع الادبي ، يضطر اضطراراً إلى ان يعبّر عن تجربته او مشاهدته او انفعاله بالأشياء بالقصة القصيرة ، او المسرحية ذات الفصل الواحد .. او غير ذلك .

إن هذا يؤكد ـ مرة اخرى ـ المهمات الوظيفية المتخصصة للانواع الادبية ، فجمالياتها ليست تسيّباً وانفلاتاً ، ولكنها جهد مبرمج مرسوم يجعل « التعبير » كفاء « للتجربة » قدر المستطاع ..

فلحظة التوهج قد لا تجد فرصتها إلّا في الشعر ، والشخصية او الحدث العابر قد لا يجدانها إلّا في القصة القصيرة .. وصراع العواطف والمشاعر والمواقف والرؤى لن ترى مجالها إلّا في الحوار الذي يعرف كيف يرسم بتركيزه المؤثر « دراما » التصادم بين الإنسان والإنسان ، وبينه وبين العالم والأشياء . اما التجربة الممتدة في الزمان والمكان ، المترعة بالشخوص والأحداث والخبرات ، الغنية بالمشاعر والرؤى والأحاسيس والمواقف ، فليس ثمة غير الرواية ميداناً للتعبير .

ضـــرورة التذكـــير

هذه مسائل معروفة كما هو واضح ، ولكنها ضرورية للأديب المسلم بشكل خاصّ ، ولا بدّ من تذكيره بها كي لا يضيّع وهو يستعجل التعبير عن تجربته ـ الفرصة الأكثر قدرة على حمل التجربة وتوصيلها باكبر قدر ممكن من التأثيرية والجمالية ، فيكتب القصيدة من حيث يتوجب ان يبدع قصة قصيرة ، وينساق وراء إغراءات العمل الروائي من حيث يتوجب ان يلتزم التركيز « الدرامي » الذي تتطلبه التجربة .

إنّ على الاديب المسلم أن يفيد من التقدم المتزايد في تقنيات الانواع الادبية وتميّزها ، ولقد مضى إلى غير رجعة ذلك العصر الذي كان الاديب يكتب فيه قصة هي اشبه بالمقال ، او مسرحية يطغى فيها وصف المشاهد على الحوار ، او رواية يهيمن الحوار على معظم مساحاتها ، او يقطع على البطل فعله الخاص لكي يتدخل هو فيقول له . دعني فلأتكلم انا ، لقد جاء دوري !

بعبـــارة اخرى ، إذا استطاع الاديب المسلم ان يعثر على اشد الصيغ او القوالب الأدبية قدرة على حمل تجربته وتوصيلها ، فإنه سوف لا يتفوق كاديب فحسب ، ولكنه سيمنح رؤيته الإسلامية فرصة اكثر تأثيراً ..

وبالعكس ، فإن تحميل الصيغة او النوع الادبي ما لم يهيّأ له اساساً ، إنما هو نوع من التبذير ، وتفتيت الطاقة ، ومن اضطرار الرؤية الإسلامية عن ان تعبر عن نفسها بدرجة ادنى من الجمالية والتأثير وفق هذه النسبة او تلك ، وقد يقود هذا إلى الانزلاق إلى مخاطر التقريرية التي نعرف جميعاً كم تلحق بالإبداع من اذى ، وكم تبعد به عن التألق والتوهج ، وتجرّده من شحناته الجميلة المؤثرة .

إغنـــاء للرؤيـــة النقديـــة

في بداية مقدمة المجموعة القصصية الأخيرة للأديب الفلسطيني « محمود مفلح » « إنهم لا يطرقون الأبواب » نلتقي

■ غـــلاف « إنهم لا يطرقون الأبواب » ■

■ هل فرض الأدب الإسلامي نفسه على ساحات الثقافة والإعلام ؟ ■

بقلم : الدكتور عماد الدين خليل

■■ إنّ الانواع الادبية والفنية عموماً ، بتقنياتها المتميزة ، لم تنشا ولم تتم وتتبلور على غير اساس من طبيعة الحاجة التعبيرية للاديب والفنان ، ومن منحنى توجهها الإبداعي .

بمعنى آخر ، إنّ ما تستطيع ان تعبّر عنه القصيدة قد لا تستطيع القصة ان تفعله ، وما تنفّذه المسرحية قد تعجز الرواية عن تنفيذه ■■

◆ أصبح الأدب الإسلامي يضرب بموجاته المتلاحقة ذات اليمين وذات الشمال ، فيدخل المؤسسات التعليمية والجامعية ، ويفرض نفسه في ساحات الثقافة والإعلام ، ويقنع من لم يكونوا مقتنعين إلى وقتٍ قريبٍ ، بأن هنالك ـ حقا ـ أدباً إسلاميا .

بهذا المقطع « كنت قبل اربع سنوات قد قررت الانقطاع عن كتابة القصة القصيرة لألتفت إلى الشعر الذي يتناسب مع طبعي وتكويني ، فانا سريع الانفعال ، والقصة تحتاج إلى قدر كبير من الدقة والبرود يقتضيهما رسم المواقف وتحليل الشخصيات ، وانا مغرم بالصورة الشعرية حتى اصبحت هاجساً وشاغلاً ، والقصة لا تحتمل الصورة الشعرية إلاّ بقدر الملح للطعام وثمة اعتبارات اخرى كثيرة . وفي هذه المرحلة التي انقطعت فيها عن القصة القصيرة كتابة ولم انقطع عنها قراءة في مجموعات كاملة ، انجزت ثلاثة اعمال ادبية شعرية (الراية ـ حكاية الشال الفلسطيني ـ شموخ المآذن) ولكنني لم اصمد طويلا امام ذلك القرار ، التخلي عن القصة القصيرة ، إذ تهاوى تحت مطارق الرغبة الملحّة ، والنداء القوي الجارف ، كانت تغريني وتاسرني ببداياتها واحداثها وشخصياتها ومذاقاتها ، أُصاب بالحمى كلّما قرات قصة قصيرة ناجحة ، او رايت شخصية متميزة ذات ابعاد قصصية ، حمد ابو عبد الرحمن .. المجنون المدير » ، لم تستطع القصة ان تستوعب كل هؤلاء كما اريد ، او ان تقدمهم بالشكل اللائق ، كان لا بدّ للقصيدة إذن من أن تنكمش لتتقدم القصة القصيرة خطوات إلى الامام دون تخطيط ودون افتعال » .

فهو إذن لا يمارس عمله بنوع من الاختيار المترف لهذا الشكل الفني او ذاك . ولكنه يجد نفسه ملزما ان يكتب قصة قصيرة متى اقتضى الامر ذلك وان يكون شاعرا متى اضطرته اللحظة كذلك .

وانما هو ... حرّاً بعد اليوم في ان ينقطع عن كتابة القصة ويتفرغ للشعر او بالعكس ، ما دام ان الإبداع ليس انتقاء اكاديميا . وما دام الأديب يملك القدرة على ان يعبر بأكثر من صيغة ، وان يكون حذراً تجاه الأشكال التي لا تحمل عنفوان تجربته ومطالبها الجمالية في الحدود القصوى المتاحة

إنّ المرء ليتملكه الفرح حقاً وهو يضع يده على المقطع آنف الذكر من مقدمة (إنهم لا يطرقون الابواب) ، فمعنى هذا ان ادباءنا الإسلاميين يُغنون بتجربتهم ، وبعملهم الميداني ، الرؤية النقدية التي يتحتم ان نملكها جميعاً ، نقاداً او كتّاباً ما دمنا جميعاً ـ والحق يقال ـ لا نزال نشقّ الطريق ، ونعمّق التيار الذي اخذ في السنوات الاخيرة على وجه الخصوص ، وبفضل الله ثم بجهود ادبائنا الذين يزدادون عددا وعطاء ، يُسمع هديره ، ويضرب بموجاته المتلاحقة ذات اليمين وذات الشمال فيدخل المؤسسات التعليمية والجامعية ، ويفرض نفسه في ساحات الثقافة والإعلام ، ويقنع العديد ممن لم يكونوا مقتنعين حتى وقت قريب بأنّ هنالك حقاً ادباً إسلامياً

نقدية

إنهم لا يطرقون الأبواب

◆ إذا استطاع الأديب المسلم أن يعثر على أشدّ الصيغ أو القوالب الأدبية قدرة على حمل تجربته وتوصيلها ، فإنه سوف لا يتفوق كأديب فحسب ، ولكنه سيمنح رؤيته الإسلامية فرصة أكثر تأثيراً ..

[illegible]

الجـــــدار

ثمة مسالة نقدية اخرى يثيرها (محمود مفلح) في مقدمته تلك . وهي ـ والحق يقال ـ واحدة من اشدّ المعضلات التي يعانيها الاديب المسلم ثقلاً ، بل هي « الجدار » الذي يقف احياناً بمواجهة المبدعين الجدد الذين كان يمكن ان يصيروا صوتاً مؤثراً .. صوتاً جميلاً متفرداً .. لكن هذا الصوت كان يجد نفسه يرتطم بالجدار ، مرة ومرتين وثلاثاً ، فلا يقدر على تجاوزه لكي يُسمع الاخرين ، ولا يحاول الاخرون من الخارج ان يفتحوا ثغرات في الجدار لكي يتسرب الصوت إلى آذانهم فيسمعوه ، ويقولوا شيئاً قد يعين اولئك المحاصرين على التقدم خطوات لتجاوز الحصار والانقطاع ، والوصول ـ من ثم ـ إلى العالم .

إنه يقول « هنالك على الجانب الآخر اقلام تفوح عطراً وصدقاً ، اصالة وانتماء .. تبدع وتصوغ وتبتكر في صمت وإصرار وحيوية وتدفق ، فلا يسمع بها احد ، ولا يقف عندها احد ، حتى إن بعض هذه الاقلام اصيبت بخيبة الأمل ، فآثرت الانسحاب بصمت ، ثم الصمت القاتل ، وبعضها يتابع الإبداع في ظروف نفسية قاهرة . ولقد جمعتني الظروف ذات يوم مع واحد من هؤلاء ، وكنت قد قرات له عملين هامّين في ميدان القصة القصيرة وشكا إلي عدم اكتراث النقد به وبكتابته ، وكنت احس في لهجته اسىً عميقاً ويأساً مريراً ، والرجل ليس مبتدئاً في مجال الحرف ، ولولا انني شددت ازره بالكلمة المشجعة لكان قد توقف هو الآخر عن متابعة العطاء : وربما كان على حق في هذا ، فكيف يكتب الواحد عملاً ادبياً متواضعاً ضئيلاً فتثور من حوله الاقلام والآخر يضيف إبداعاً ولا يعلم به إلّا جراحه واوجاعه ؟! » .

ثم هو يتساءل بعد ذلك قائلاً « لا ادري ما مسوّغ هذا الكلام الآن ، وما علاقته بمجموعتي القصصية هذه ؟ ولا يلبث ان يجيب : « ادري ان قطرة إلى قطرة إلى قطرة سوف تحفر مجرىً وتشكل اتجاهاً رغم كل العقبات ، حسبي انني اطلقت صرخة كادت تمزق حنجرتي ، وموجة من الانفعالات لم استطع حبسها اكثر » .

وهــذا حــق ...

إنه في مقدمته تلك ، وفي عدد من رسائله الشخصية يشكو من قلة احتفاء النقد باعماله ، ليس وحده ، ولكن هناك حشوداً من الادباء الإسلاميين لم يكد يسمع بهم احد ، بل قد سمع ببعضهم على الاقل ، ولكن احداً لم يكلّف نفسه ان يقول عنهم شيئاً لماذا ؟!

لنتذكـر أدبـــاء اليســـار

إنّ الرجل يمنح المرء فرصة اخرى للحديث ، بالصراحة التي يتطلبها الموقف ، عن واحدة من اشد ظواهر السلب والدمار في حياة ادبنا الإسلامي المتطلع ، الطموح ..

فما لم نسارع إلى تشخيص الداء فإنه قد يستفحل وقد لا يرجى ـ بعد ـ معه شفاء .. وهل يعقل ان يثب ادباء الإسلام هذه الوثبة الطيبة التي بدات تفرض حضورها في الساحة ، تاركين وراء ظهورهم ، بل في لحمهم ، السكين المغروزة هناك والتي تعرف كيف تبتز الدم الحار فتنزفه .

باختصار شديد : فإنّ الاديب غير الإسلامي ، بغضّ النظر ـ احياناً ـ عن مستوى تالقه الإبداعي ، يجد صوته مسموعاً ، ويجد الكثير مما يقال عنه ، فياخذ بيده ويضعه في دائرة الضوء .

ولنتذكر ـ على سبيل المثال ـ ادباء ما يسمى بـ « اليسار » ، والماركسيين منهم على وجه الخصوص ، لنتذكر صحفهم ومجلاتهم واعمالهم النقدية ، لكي نعرف كيف اننا بكسلنا وسكوتنا ، وكيف اننا بترفّع بعضنا ـ احياناً ـ عن ان يقول ولو كلمة فيما يصدر بين الحين والحين باقلام الشباب ، إنما نمارس جرماً مشهوداً بحق ادبنا هذا الوليد الذي إن لم نتداركه بقفزة نوعية على مستوى الإعلام والنقد ، فإنه سوف يخسر الكثير من الفرص ، بل فرصته الأساسية للتحقق والانتشار وإثبات الوجود .

نحو وعي نقدي

إننا جميعاً متفقون على ان يكون ادبنا صوتاً مؤثراً مسموعاً في ساحات العالم المعاصر وطرقه واروقته · لكننا يقيناً لن نقدر على التحقق بهذا الهدف العزيز ما لم نتّفق اولاً على ان نضيف الكلمة إلى الكلمة . ونجمع الصوت إلى الصوت . ـ وقبل هذا وذاك ـ ما لم نتعارف · ليس في حفل عابر قد ينسى فيه المتعارفون ـ بعد لحظات ـ اسماء بعضهم بعضاً . ولكن في منابرة نقدية مثابرة . شاملة لا تكف عن المتابعة والملاحقة والعطاء . وتسعى لان تغطي بكشافها الضوئي الدوّار دائماً . معطيات الإسلاميين في المشارق والمغارب

أصـوات جادّة من المغــرب

وعلى سبيل المثال . فإنّ صوتاً ادبياً إسلامياً مترعاً بالصدق والطموح . انطلق منذ سنوات من الساحة المغربية معبّراً عن نفسه بمجلة « المشكاة » التي اعلنت نفسها دورية لهذا الادب الوليد ومع المشكاة نشاط اكاديمي عجيب في ساحات الجامعات المغربية واروقتها · لتحقق بقدر يثير الدهشة من التغطية الأكاديمية لتيار الأدب الإسلامي إبداعاً ونقداً . إثبات وجوده هناك وإسماع صوته . لقد كتب إليّ طالب ماجستير . عمل اطروحته في جانب من جوانب الأدب الإسلامي يقول إنّ احد الأساتذة المناقشين اقتنع اخيراً بان هنالك ـ بالفعـل ـ ادباً إسلامياً ·

هـا هنـا في المشرق كم منّا يعرف ما يجري هناك ؟

فلو كانت لدينا شبكة علاقات نقدية وإعلامية لانضمّ الصوت إلى الصوت . ولعرفت الكلمة المسلمة كيف تفرض وجودها وتاخذ مكانها في الميدان.

طـــــرق الأبــــــواب

فمن عجيب ان ينتهي هذا المقال الموجز دون نقد او حتى تعريف بالمجموعة القصصية ذاتها (إنهم لا يطرقون الأبواب) .

والسبب هو صاحبها نفســه !

لقد اثار محمود مفلح في مقدمته قضايا ملحّة يتحتم علينا جميعاً ان نقف عندها طويلاً من اجل ان يتحقق ادبنا الإسلامي بالصحة والعافية . فما لم (نطرق الابواب) على ادبائنا كافة . ونفتح مع كلّ واحد منهم باباً . للحوار . فإنّ الصمت والعزلة والانقطاع سوف تلفنا جميعاً ..

ولعلّ فرصة اخرى تسمح ـ إن شاء الله ـ لي او لغيري بوقفة نقدية عند هذه المجموعة القصصية لمحمود مفلح الذي سبق وان وقفنا عند اثنتين من اعماله القصصية « المرفا » و « القارب » . فإنه والحق يقال واحدٌ من ادبائنا الذين يكافحون على جبهتي الشعر والقصة . لإغناء مكتبتنا الفنية بالمزيد من العطاء .

□□

شبكـــــة علاقـــــات

إننا بامسّ الحاجة إلى ما يمكن تسميته « شبكة علاقات » نقدية وإعلامية بين الأدباء والنقاد . تتدرج في مهماتها بدءاً من المتابعة والتعريف بكل ما يصدر . بغضّ النظر عن مستواه الفني . وعن الاديب المسلم الذي ابدعه . وانتهاء بانتقاء نقدي متمرس خبير بهذا العمل او ذاك مما يمكن ان يشكل ـ بحق ـ إضافة ذات غناء لمكتبتنا الأدبية الناشئة . مروراً بالتحقق بنوع من الحضور الشامل الذي يضمّ جناحيه بعطف الجرّاح الماهر . ومبضعه الذكي . على الحركة الأدبية الإسلامية في امتداداتها ومستوياتها كافة .. الحضور الذي يعرف كيف يتجاوز الصغائر والانانيات . يكسر حواجز الجغرافيا والإقليمية .. يتخلى عن العزلة والترفّع يمارس تعامله مع النص الادبي بالمحبة التي لا تتهاون مع مطالب الخبرة . وبالخبرة التي لا تجافي المحبّة ..

شبكة علاقات نتعرف من خلالها على بعضنا بعضاً . نسمع عبرها اصواتنا جميعاً . ونمنح آذاننا لكي تنصت جيداً لكل صوت شعري ينبض بالإيمان . وكل قصة او رواية او مسرحية . تحكي بلغة الفن المؤثر الجميل عما يعانيه المسلم في العالم . وعمّا يتمنّاه ويتوق إليه .

إن المرء ليتملّكه العجب احياناً كيف اننا بدلاً من هذا قد نمارس ما هو نقيضه تماماً · الصمت الذي قد يتجاوز حدوده بين الحين والحين إلى الكراهية والازدراء .

خصومنا يسعون عامدين ـ إلى « قتلنا بالصمت » . فهل يعقل ان نعينهم على ذلك فنمارس جريمة قتل بعضنا بعضاً ؟

إنّ شبكة العلاقات يمكن ان تكون شبكة إنقاذ . إذا جازت الاستعارات . لانها ستتجاوز بنا المحنة . وستمنح الفرصة لكل الأصوات الندية المبدعة . ان تواصل الطريق فتعين على تعميقه وتوسيعه . بدلاً من ان تنكمش باليأس وتنحسر بالعزلة وتنسحب مضطرة مقهورة من الميدان .. اتراها مهمة « رابطة الأدب » ؟ نعم وبكل تاكيد ..

بطاقة من قارئ

□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة . ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة . التي يُشار فيها إلى مكمن خطر . او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوّماتها ..

او يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

« الإيكونومست » تمهد لـ « فلاشا » جديدة

◄◄ اشارت مجلة « الإيكونومست » البريطانية في عددها الصادر في ٢٨ سبتمبر [ايلول] ١٩٨٥م إلى وجود قبيلة يهودية ضائعة . هي قبيلة « شينلونغ » في عمق المنطقة الشمالية الشرقية من الهند وذكرت المجلة ان بعض افراد هذه القبيلة يريد العودة إلى الاراضي المقدسة . لكن الإسرائيليين لا يظهرون كثيرًا من الاهتمام في المطالبة بهؤلاء الاقارب المفقودين منذ مدة طويلة .

لقد هاجر مليونان من هذه القبيلة من الصين إلى الهند وبورما قبل مائتي عام . ويدّعي هؤلاء انهم من نسل « ميناصي » ابن يوسف . ويتلقى بعض ابناء القبيلة التعليم في مدرسة يهودية في « بومباي » .

واشارت المجلة إلى تمسّك هذه القبيلة بكثير من العادات اليهودية رغم اعتناق بعض افرادها النصرانية

ويتبنى قضية هذه القبيلة اليوم خبير إسرائيلي في الطوائف اليهودية المنسية وهو الحاخام « إيلياهو افيهيل » . ويرسل هذا الحاخام صلوات باللغة العبرية واسماء عبرية إلى قبيلة « شينلونغ » .

القـارىء : ايمن الخاني ـ ايرلندا

الجنـدي المصـري

◄◄ .. الجندي المصري سليمان خاطر فقد اعصابه واضطر لإطلاق الرصاص على السائحين الإسرائيليين : بعد ان استفزوه اكثر من مرة وحاولوا إثارته . واغراءه جنسياً . كما صعدوا إلى موقع حراسته عدة مرّات . وبصقوا على العلم المصري واستنكروا تمسكه بدينه . ولا تزال التحقيقات جارية مع الجندي الذي كانت خدمته العسكرية ستنتهي في شهر يناير القادم . وقد اعلن اتحاد المحامين العرب ونقابة المحامين المصريين تشكيل لجنة للدفاع عنه امام المحاكم العسكرية ◄◄

عن صحيفة « الوفد » المصرية العدد [٨٥]

القـارىء : عبد الصبور احمد عبد الغني « القاهرة » .

الحلقـة الجهنميّـة !!

◄◄ إنّ اعتقادنا بان وجود فرد واحد بيننا . مهما كانت فضائل هذا الفرد . كان وحده كفيلاً بان يبعث فينا مظاهر العزة والكرامة كلّها . وبانّ غيابه هو الذي هوى بامتنا إلى اسفل سافلين . هو اعتراف باننا امّة لا تستحق ان تعيش . وان الحلم بالبطل المعجزة هو الذي يؤدي إلى ظهور الحاكم الفرد الذي يمسك بيده المفاتيح جميعها . ويقبض وحده على الزمام كلّه . ويربي الجماهير على ان تزداد اعتمادًا عليه . وعلى ان تشعر بالضياع والدوار وفقدان التوازن والاتجاه بعد غيابه . وتظل الحلقة الجهنمية تدور : لتدفع بنا إلى الهاوية . ◄◄

[الوطـــن] القـارىء : محمد الشطي ـ عمّان

النّقـــاش !!

◄◄ ... ولقد كنّا نقول دومًا لهؤلاء : إن الصهيوني صهيونيّ . والعدوّ عدو . والمعتدل الصهيوني هو الذي يريد ارض فلسطين كلّها والهيمنة على البلاد العربية . امّا المتطرف الصهيوني فهو الذي يريد إبادة شعب فلسطين وبناء الدولة اليهودية من الفرات إلى النيل . وكنّا نقول : إن طبيعة التناقض بين الوجود اليهودي والوجود العربي في فلسطين لا تسمح بظهور تيار صهيوني معتدل . وكنّا نقول : إنّ النقاشات الطويلة مع اليهود الماركسيين في امريكا واوروبا كانت تصل إلى طريق مسدود حين يمسّ النقاش طبيعة المجتمع الصهيوني . وحين يشتمّون ايّة رائحة تمسّ امن ووجود إسرائيل : وخاصة شرعية هذا الوجود . وباستثناءات فردية قليلة جداً يظل اليهودي الماركسي ماركسيًا في بحث حالات دول العالم كافة . وتتجمد ماركسيته عندما يصل الامر إلى بحث الحالة الإسرائيلية . وفي المقابل كان بعضهم يدبجّ القصائد ويكتب العرائض حول الرهان على التيار المعتدل المتمثل بحزب العمل الصهيوني . وحول ضرورة تحدّي هذا الحزب في مجال السلام . ◄◄

[الوطـن] القارىء : خالد زين الدين ـ الكويت

إســرائيل ليسـت دولــة

◄◄ إسرائيل ليست دولة ولكنها جيش . وليس لديها قاموس سياسي ولكن لديها جيش ينفّذ اطماعها العسكرية . والتاريخ يؤكد ذلك . فإسرائيل لم تحقق ايًا من اهدافها : حتى الهدنة بدون استخدام الجيش والعدوان والضغط العسكري . وكلام إسرائيل عن التفاوض دون شروط مسبقة كلام للدعاية ... ويجب ان نعلم ان القرار الامريكي الخاصّ بالشرق الاوسط يصدر في « تل ابيب » . وهناك حادثة اذكرها عندما كنت وزير خارجية مصر وهي : انّ « كيسنجر » تعهّد من وراء ظهورنا لإسرائيل ـ وهي توقع اتفاقية الفصل الثانية ـ بان تعارض الولايات المتحدة في مجلس الامن اي قرار لا توافق عليه إسرائيل . والاّ تتفاوض الولايات المتحدة مع منظمة التحرير إلاّ بعد ان تعترف المنظمة بإسرائيل . بل إنّ مبيعات الاسلحة والمعونات الامريكية للدول العربية يجب ان توافق عليها إسرائيل ... واكثر من ذلك توقع الولايات المتحدة حلفًا استراتيجيًا مع إسرائيل . وتدعوها للاشتراك في الابحاث الخاصة بعسكرة الفضاء . رغم سريّة وخطورة هذه الابحاث التي تخفيها الولايات المتحدة حتى عن حلفائها الاوروبيين ... العدوان على تونس ليس ضربة للفلسطينيين ولكن ضربة للكيان العربي ذاته ضمن سلسلة الضربات التي توجهها لهذا الكيان . ◄◄

«إسماعيل فهمي ـ وزير خارجية مصر الأسبق» ـ [القارىء] حسني عبدالله درويش ـ الأردن

السيدة سُميَّة أمّ عمّار ابن ياسر

الشهيدة

■■ هي سُميَّة بنت خُبَّاط مولاة أبي حُذَيْفة بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وهي أمّ عمَّار بن ياسر رضي الله عنهما .

زوجها : ياسر بن عامر العنْسيّ ، وهو حليف بني مخزوم من قريش ، وكان قدم مكّة من اليمن ، فحالف ابا حذيفة بن المغيرة المخزومي ، فزوّجه امته سُميّة ، فولدت له عمَّارا ، ويُكنَّى ياسر : أبا عمَّار ، بابنه عمَّار .

واعتق أبو حذيفة امتهُ سُميّة قبل الإسلام ، ولم يزل عمَّار وابوه وامّه مع ابي حذيفة ، إلى ان مات ابو حذيفة

وجاء الإسلام ، فأسلم ياسر وسمية وعمار واخوه عبد الله بن ياسر وحسُن إسلامهم ، وكانوا من السابقين الأولين إلى الإسلام عليهم رضوان الله

فقد اسلموا قديما ، ورسول الله ﷺ في دار الأرقم بن ابي الأرقم بمكة المكرمة ، بعد إسلام بضعة وثلاثين رجلا ، وكانت سُميَّة من المبايعات الخيِّرات .

وكان أوّل من أظهر الإسلام بمكة سبعة رسول الله ﷺ ، وابو بكر الصديق ، وبلال بن رباح الحبشي ، وخبَّاب بن الأرتّ ، وصهيب الرومي ، وعمَّار بن ياسر ، وسُميَّة ام عمَّار ، رضي الله عنهم جميعا .

فأما رسول الله ﷺ ، فمنعه عمّه ابو طالب ، وأما ابو بكر ، فمنعه قومه ، وأُخذ الأخرون فألبسوا أدراع الحديد ، ثم صهروهم في الشمس ، حتى بلغ منهم الجهد كل مبلغ ، ولكنهم صبروا وصابروا . ■■

أول شهيدة في الإسلام وعبرتها لحاضر المسلمين ومستقبلهم

« صبراً آل ياسر ، فإنّ موعدكم الجنّة »
[محمد رسول الله ﷺ]

بقلم اللواء الركن : محمود شيت خطاب

وكان بنو المغيرة - من بني مخزوم - يتولون تعذيب آل ياسر على الإسلام ، وكانت سُميّة تأبى بعناد وإصرار وثقة غير الإسلام ، وكان رسول الله ﷺ يمر بعمَّار وأمه وابيه ، وهم يُعذَّبون بالابطح في رمضاء مكة ، فيقول : « صبراً آل ياسر ، فإنَّ موعدكم الجنَّة » .

وجاء أبو جهل المخزومي ذات مساء ، فجعل يشتم سميّة ويرفث ، ثم طعنها في قلبها فقتلها ، وكان موتها قبل الهجرة .

وفي رواية : أن أبا جهل طعنها بالرمح في فخذها ، فسرى الرمح إلى فرجها ، فماتت شهيدة ، فقال عمَّار : « بلغ العذاب منها كل مبلغ يا رسول الله » ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم لا تُعذِّب احداً من آل ياسر بالنَّار » .

وهكذا ماتت سُميَّة ، فكانت اول شهيد في الإسلام .

أبْطح مكّة

الأبطح لغةً : كل مسيل فيه دقاقُ الحصا فهو أبطح ، والأبطح والبطحاء الرّمل المنبسط على وجه الأرض ، والأبطح ايضاً اثر المسيل ضيِّقاً كان أو واسعاً

و لا يحتج ... مكة ، وإلى (منى) ، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربما كان إلى منى أقرب ، وهو المُحصَّب ، وهو خيف بني كنانة

قال حُميد بن ثور الهلالي

اقول لعبد الله بيني وبينه ... لك الخير خبّرني فانت صديقُ
تراني إن علّلتُ نفسي بسرحة ... من السّرح موجودا عليّ طريقُ
أبى اللهُ إلاّ أنّ سرحة مالك ... على كلّ سرحات العضاة تروقُ
سقى السَّرحة المحلال والأبطح الذي ... به الشَّرْيُ غيثٌ مدجنٌ وبروقُ
فقد ذهبتْ طولاً فما فوق طولها ... من النخل إلاّ عشّةٌ وسحوقُ
فيا طيب ريّاها ويابرد مائها ... إذا حان من حامي النّهار ودوقُ
حمى ظلّها شكسُ الخليقةِ خائفٌ ... عليها غرام الطّائفين شفيقُ
فلا الظلّ من برد الضُّحى تستطيعه ... ولا الفيء من برد العشيّ تذوقُ

وكان تعذيب سمية وآل ياسر يجري في هذه البطحاء ، عليهم الحديد ، في شدة حر الابطح ، الذي لا يطاق شتاء ، فكيف يطاق صيفاً والشمس في كبد السماء .

ومع ذلك صبرت سميّة ، حتى استشهدت فداءً للإسلام الذي اعتنقته رغبة لا رهبة ، وطوعاً لا قسراً .

وكل عذاب وتعذيب في سبيل العقيدة - بالنسبة للمؤمن حقاً - يسهل ويهون

السيدة سمية أم عمار ابن ياسر

أول شهيدة في الإسلام

وعبرة [illegible]اضر المسلمين ومستقبلهم

مصير القاتل

قاتل سمية ، هو ابو جهل بن هشام المخزومي ـ كما ذكرنا ـ وكان اشد الناس عداوة للنبي ﷺ ، واكثرهم اذىً له ولاصحابه .

واسمه : عمرو ، وكنيته : ابو الحكم . وهو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي .

واما ابو جهل ، فالمسلمون كنوه به ، لأن من اقل جرائمه واهونها على نفسه يومئذ ، كان قتل سميّة ، وتعذيب المسلمين واضطهادهم

وعاد ابو جهل إلى البيت الحرام بمكة ، يختال في مشيته بعد ان لطّخ سلاحه بدم سميّة ولطّخ يديه بتعذيب المسلمين المستضعفين على الإسلام ، يزفّ إلى قريش ما صنعت يداه دفاعاً عن اللات والعزّىٰ ، فتلقى تهاني كفار قريش وثناءهم ، فأطربه التشجيع والثناء .

ومضى قُدماً يبتكر ما يؤذي به المسلمين ابتكاراً ، حتى تفوّق على أضرابه من كفار قريش بالشر والاذىٰ ، فلمع اسمه بالشر لا بالخير ، وبالسوء لا بالحسنى ، حتى اصبح زعيماً من زعماء كفّار قريش المعدودين .

ودار الزمن دورته ، وهاجر المسلمون إلى الحبشة ، ثم هاجروا إلى المدينة المنوّرة ، وهاجر النبي ﷺ إليها ، وبدا الجهاد في السنة الثانية الهجرية ، بعد ان استقر المسلمون في قاعدتهم الامينة : المدينة المنورة .

وحرّض أبو جهل كفار قريش إلى الخروج إلى موقع (بَدْر) لقتال المسلمين ، فخرجت قريش وخرج حلفاؤها معها .

وارسلت قريش عُمَير بن وَهْب الجُمَحي ليستطلع لهم قوة المسلمين القادمة إلى (بدر) ، فعاد إليهم عمير واخبرهم أن المسلمين ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً ، ولا كمين لهم ولا مدد ، ولكنهم قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلّا سيوفهم ، فلا يموت منهم رجل قبل ان يقتل رجلاً مثله من قريش .

وتضاربت آراء قريش ، منهم من يريد الرجوع إلى مكة بدون قتال ، ومن هؤلاء بنو زُهرة الذين عادوا ادراجهم إلى مكة دون قتال ، ومنهم من يريد قتال المسلمين ، حتى يُظهروا قوّتهم : للمسلمين خاصة وللعرب عامة .

وكان أبو جهل على راس الذين ارادوا البقاء لقتال المسلمين ، فقال : « والله لا نرجع ، حتى نرد (بدراً) ، فنقيم عليه ثلاثاً ، ننحر الجزور ، ونطعم الطعام ، ونُسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا ابداً بعدها » .

وقصد حكيمُ بن جزام عُتبة بن ربيعة ، فقال : « يا ابا الوليد ! إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها ! هل لك إلى ان لا تزال تُذكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ » .

قال عُتبة : « وما ذاك ؟ » .

قال حكيم : « ترجع بالناس ، وتحمل امر حليفك عمرو بن الحَضْرمي » .

قال عتبة : « قد فعلتُ ، انت عليَّ بذلك ، إنما هو حليفي ، فعليَّ عَقْلُه[3] وما أصيب من ماله ، فأتِ ابن الحنظليّة » ، والحنظلية ام ابي جهل ، وهي أسماء بنت مُخرِّبة إحدىٰ بنات نَهْشَل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة التميميّة .

واردف عتبة : « فإني لا اخشىٰ ان يشْجُرَ[4] امرَ الناس غيره » ، يعني ابا جهل بن هشام .

وانطلق حكيم حتى جاء ابا جهل ، فوجده نثل[5] درعاً من جرابها يَهْنئُها[6] . فقال له : « يا ابا الحكم ! إن عتبة ارسلني إليك بكذا وكذا ... » .

قال ابو جهل : « انتفخ والله سَحْرُه[7] حين راىٰ محمّداً واصحابه ! كلاّ . والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعُتبة ما قال ، ولكن قد راىٰ ان محمداً واصحابه اكلة جزور ، وفيهم ابنه ، فقد تخوّفكم عليه » .

وبعث ابو جهل إلى عامر بن الحضرمي ، فقال له : « هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس ، وقد رايتَ ثارك بعينك ، فقم فانشد خُفْرتك[8] » .

وقام عامر بن الحضرمي ، فاكتشف ثم صرخ : « واعمْراه !! واعمْراه !! » ، يريد الاخذ بثار اخيه عمرو بن الحضرمي الذي قتله المسلمون في سرية (نَخْلة)[9] .

وحميت الحرب ، وحَقِبَ[10] امر الناس ، واجتمعوا على ما هم عليه من الشرّ ، وبذلك أخذ ابو جهل على الناس الراي الذي دعاهم إليه عتبة .

وهكذا سعى ابو جهل إلى حتفه بظلفه !

وبدأ القتال في غزوة بدر الكبرىٰ بين المسلمين والمشركين ، فنظم الرسول القائد عليه افضل الصلاة والسلام اصحابه صفوفاً ، وقاتل المشركين بأسلوب الصفوف ، بينما قاتل المشركون المسلمين بأسلوب الكرّ والفرّ .

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : « إني لفي الصف يوم (بدر) ، إذ التفتّ فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن ، فكأني لم آمن بمكانهما ، إذ قال لي احدهما سِرّاً من صاحبه : يا عم ! ارني ابا جهل ! فقلت يا ابن أخي ! ما تصنع به ؟! قال : عاهدت الله إنْ رايته ان اقتله او اموت دونه ...

« قال لي الآخر سِرّاً من صاحبه مثله ، فاشرت لهما إليه ، فشدّا عليه مثل الصَّقرين ، فضرباه حتى قتلاه » .

وقد استشهد هذان البطلان في (بدر) ، وهما ابنا عفراء : عوف بن الحارث الخزرجي الانصاري ، ومُعَوِّذ بن الحارث الخزرجي الانصاري رضي الله عنهما .

ولم يلفظ ابو جهل أنفاسه الاخيرة بطعنات ابني عفراء ، لانه كان ضخماً قوياً مفتول العضلات ، ولأنّ ابني عفراء كانا حدثين ، فمر بابي جهل وهو عَقيرٌ عبدُ الله بن مسعود ، فأجهز عليه .

والعجيب في الامر ، أن عبد الله بن مسعود الذي اجهز على ابي جهل ، كان هو

■ إنَّ سمية قدوة صالحة لكل مسلم ، من ذكر وأنثىٰ ، استطاعت بإيمانها الراسخ أن تنال مجد الدنيا والآخرة ، فقد سجّلها التاريخ في أنصع صفحاته مع الصدِّيقين ، وكان لها أجر الشهداء الصابرين . ■

الآخر من المستضعفين الذين عُذّبوا على الإسلام

ولما قُتل أبو جهل يوم بدر ، قال النبي ﷺ لعمّار بن ياسر الدي شهد الغزوة مع مَنْ شهدها من المسلمين . « قتل الله قاتل أمك » .

عبــــرة سميَّـــــة

كانت سميّة حين استشهدت عجوزاً ضعيفة ، وكانت امةً من الإماء ، فقيرة معدمة ، لا حول لها ولا طول ولا قوة .

ولكنها ثبتت على عقيدتها ثبات الراسيات ، ولم تستسلم للوعد والوعيد والضغط والإرهاب .

كانت قوية بعقيدتها ، وكانت عقيدتها اغلى عليها من روحها ، فبذلت روحها رخيصة في سبيل الله ، لتحتفظ بعقيدتها لا تشوبها شوائب الضعف والتراجع والاستخذاء .

لقد تحملت سميّة صابرةً محتسبة ، وبذلت ما بذلت قوية ثابتة ، وكان إيمانها الراسخ هو مصدر قوتها التي لا تُقاوم ، فبزّت بتضحيتها وفدائها ـ وهي العجوز الضعيفة الأمة الفقيرة المعدمة التي لا حول لها ولا قوّة ـ الشباب الصغار الأقوياء الاحرار الاغنياء اصحاب الثراء والحول والقوة ، لانها كانت قوية بإيمانها الراسخ لا بمظاهرها الخارجية الخلّابة ، وغيرها لا إيمان لهم يعصمهم من الانحراف .

والإيمان الراسخ ، هو الحافز القوي على الثبات دفاعاً عن الحق والمُثل العليا ، فما أحرانا عرباً ومسلمين ان نتعلم من سميّة هذا الدرس الثمين .

واليوم نجد اكثر الناس يهتمون بتخمة جيوبهم بالمال ، ولا يهتمون بخواء قلوبهم من الإيمان .

وقد انتصر العرب المسلمون في الصدر الأول من الإسلام بالإيمان وحده ، فقد كانوا فقراء مادياً اغنياء روحياً ، فانتصروا بالعقيدة لا بالمال .

كانوا اصحاب قلوب لا عبيد جيوب ، فانتصروا بقلوبهم العامرة بالإيمان

فأصبحنا أصحاب جيوب لا اصحاب قلوب ، فهزمنا بجُيوبنا المتخمة بالمال والاهواء .

افلاَ يَتساءل العرب والمسلمون اليوم لماذا نزع منهم النصر وتكالبت عليهم الامم ، وقد أصبحوا اليوم بحمد الله اغنياء !!

كانوا فقراء ، ولكن كلّ واحد منهم يتمنى الموت شهيداً قبل صاحبه ـ كما قال **خالد بن الوليد** لاحد قادة الروم ـ فانتصروا بالإيمان الراسخ الذي يقود إلى الإيثار ويقتلع الاثرة من جذورها .

إن انحراف الشباب ـ خاصة عن مكارم الاخلاق التي جاء الإسلام ليتممها ـ وركونهم إلى الترف والمباذل تقليداً للاجانب في سلوكهم واخلاقهم ، ليس في مصلحة العرب والمسلمين في شيء ، بل في مصلحة اعداء العرب والمسلمين ، وهؤلاء الاعداء هم الدين يزيّنون للعرب والمسلمين الانحراف والترف ، حتى ولو تزيّا هؤلاء الاعداء بزي الاصدقاء او الاشقاء '

والحكماء من الاجانب يشكون من الشكوى من انحراف قسم من شبابهم ، ويرون فيه نذيراً بزوال حضارتهم ، لانه يمثّل قمة الترف والانحراف ، فما ينبغي ان نقلّدهم في عوامل فنائهم ونتخلى عن اخلاق القران الكريم ، فلسنا بحاجة إلى ما يزيد امورنا ضعفاً وتعقيداً

تُـــرى ' لو عادت سميَّـــة إلى الدنيا من جديد ، ورات ما يشيع من انحلال في شبابنا ـ خاصة الفتيات الكاسيات العاريات ـ اكانت ترضى لهم ما رضوا لانفسهم '

والعبرة الثانيـــة من سميّة ، هي مصير الظالم ، فالله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل ، وقد امهل ابا جهل بضع سنين ، ثم اخذه اخذ عزيز مقتدر ، فكان مصيره مصير كل ظالم

وقد كان قتل سميّة هيّناً على ابي جهل ، ولكنه عند الله عظيم

والظالمون الذين يفلتون من عقاب البشر ، لا يفلتون من عقاب ربّ البشر ، وصدق الله العظيم ﴿ ولا تحسبنَّ الله غافلاً عمّا يعملُ الظَّالمُون ﴾ (إبراهيم 14 42) **فهل يعتبر الظالمون ، ام على قلوب اقفالها '**

إنّ سميّة قدوة صالحـــة واسوة حسنة لكل عربي ومسلم من ذكر وأنثى . وقد استطاعت بإيمانها الراسخ ان تنال مجد الدنيا واجر الاخرة . فقد سجّلها التاريخ في انصع صفحاته مع الصِّدّيقين والشهداء والصالحين . وكان لها اجر الشهداء الصابرين المحتسبين

فهنيئـــاً لسميّة مجد الدنيا والاخرة . وهنيئـــاً للذين يتخذون منها قدوة حسنة واسوة صالحة .

وويلٌ للظالمين الذين سيصيبهم القصاص العادل حتماً . إن لم يكن اليوم .. فغداً ، وإنّ غداً لناظره قريب

ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصـــر الله .

---

(1) انظر طبقات ابن سعد (8/264) والاستيعاب (4/1863) واسد الغابة (5/481) والإصابة (8/113)
(2) معجم البلدان (1/85 ـ 86)
(3) عقلـــه ديّتـــه
(4) يشجر الذي يخالف بين الناس ويحملهم على عدم الوفاق ، مأخوذة من المشاجرة .
(5) نثل درعاً أخرجهـــا
(6) يهننها يتفقدها ويعدّها للقتال .
(7) السَّحْر . الرئة وما حولها .
(8) خفرتــك . عهــدك
(9) نخلـــة . موضع بين الطائف ومكة المكرمة .
(10) حقب أمر الناس اشـــتد .

الآثار المترتبة على نجاح تجربة المصارف الإسلامية

في ذلك الوقت كانت المصارف الاجنبية تمثل مظهراً هاماً من مظاهر التبعية الاقتصادية - كما سنشرح فيما بعد - وصورة مؤكدة لهذه التبعية . وكذلك كانت هذه البنوك الاجنبية تمثل مؤسسات حريصة على بقاء هذه التبعية وإحكامها .

على ان الامر لم يكن يخلو تماماً من بعض المصارف الوطنية ، او على الاقل من بعض صور المؤسسات المالية الوطنية في حالات قليلة جداً . إلا انّ هذه الحالات القليلة - في عددها وفي اهميتها - لم تكن تملك القيام بدورٍ فاعلٍ في خدمة الاقتصاد الوطني ، وذلك تبعاً لعدة عوامل منها المنافسة ، وصغر الحجم ، وبساطة الإمكانات - بالمقارنة مع إمكانات المصارف الاجنبية آنذاك - فضلاً عن ان جانباً كبيراً من رؤوس اموالها ومن العاملين فيها ، ومن مديريها كان اجنبياً .

اما وقد اصبحت حصيلة الدول الإسلامية والعربية متوفرة بالقدر الكافي ، فإنّ الامل متزايد في نجاح المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية في استكمال مجموعتها المصرفية - التي ستكون هيكلاً وطنياً صرفاً - ذا نشاط يخدم الاقتصاد الوطني بالفعل ، ويعمل على تقدّمه واستقلال مقوماته . ونستطيع ان نوضّح بعض الآمال المعلقة على نجاح تجربة المصارف الإسلامية ، واطّرادها بطريق المقارنة مع ما كان جارياً ايام كان البناء المصرفي هيكلاً اجنبياً .

تغيّر اتجاهات الائتمان المصرفي[1]

في الماضي - على الاقل - لم يكن الدور الرئيس للمصارف الاجنبية العاملة في الاقطار العربية والإسلامية يتعدى - إلّا نادراً - تمويل عمليات التعدين والزراعة ، وعمليات التجارة الخارجية التي كانت جارية بين الاقطار العربية والإسلامية من جهة ، وبين الدول الاجنبية التي تتبعها هذه المصارف من جهة اخرى ، واية تجارة خارجية اعنيها هنا - لم تكن تتخذ إلّا مظهرين اثنين نادراً ما كانت تتجاوزهما :

إما تصدير المحاصيل الزراعية والتعدينية إلى هذه البلاد الاجنبية ، او استيراد المنتجات التامة الصنع من إنتاج مصانعها[2] : إذ المعروف ان البلاد العربية والإسلامية لم تكن في الماضي - ولا يزال بعضها في الحاضر - إلّا مورّداً للمواد الخام ، وسوقاً للسلع المصنّعة في الدول الصناعية ، ولحرص هذه الدول الصناعية على بقاء هاتين الصفتين ملازمتين لاقطارنا ؛ لم تكن المصارف التابعة لها والعاملة عندنا تُعْنَى بتمويل المشروعات اللازمة لتقدم الصناعة المحلية ، او لتقوية الاقتصاد القومي ، بل - على النقيض - كانت تعمل قدر طاقتها على بقاء هذا الاقتصاد القومي متخلفاً ؛ لا سبيل امامه إلى التقدم والتطور ، والنشاط الصناعي بوجهٍ خاص .

ومن ثم ، فإنّ الامل معقود على المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات اللازمة لنمو الاقتصاد الوطني ، والإسهام بالقدر المناسب في تطوير مشروعات النشاط الصناعي ؛ وخصوصاً الصناعات الثقيلة التي تحتاج إلى اموال وفيرة ، وفي حالة نجاح المصارف الإسلامية في اداء هذا الدور ، فإنه يمكن نقل الدول الإسلامية والعربية من قائمة الموارد والاسواق - القصد في حساب الاجنبي - إلى دولٍ صناعيةٍ تستخدم ذاتياً مواردها الطبيعية في صناعاتها القومية .

تغيير اتجاهات وعناصر التجارة الخارجية

هذا بجانب ان المصارف الإسلامية ستقوم بتمويل عمليات التجارة الخارجية بين الدول العربية والإسلامية مع بعضها ، او بينها وبين غيرها ، ولكن ستدخل السلع التامة الصنع في قائمة صادرات هذه البلاد ، وقد تدخل المواد الخام والسلع غير تامة الصنع في قائمة وارداتها .

تزايد فعاليّة الإشراف المركزي

وكان الملاحظ ان المصارف الاجنبية لا تقع اعمالها تحت شروط الرقابة على الائتمان[3] ، او على الاقل كانت لا تخضع لشروط رقابية فعّالة . وكان ذلك مرجعه احد امرين : إمّا ان الهياكل المصرفية في اقطارنا كانت في الماضي تفتقر إلى وجود المصارف المركزية التي تتولى مهمة ترشيد السياسات الائتمانية لتبعية البناء المصرفي ، او لانّ الإشراف المركزي كان طابعاً رمزياً ، نظراً لان إدارة هذه المصارف كانت توكل إلى الاجانب في الحالات القليلة التي وجدت فيها المصارف المركزية الوطنية شكلاً ، والاجنبية إدارةً وتوجيهاً .

■■ في الماضي .. كانت قلة الموارد المالية هي السمة الظاهرة لاقتصاديات الدول الإسلامية والعربية . التي كان إنتاجها يعتمد غالباً - او قل دائما - على محصول واحد يصدّر إلى الخارج .

وفي ذلك الوقت كانت عوامل متعددة - كقلّة الموارد . وتواضع الوعي الاقتصادي . وندرة الخبرات الوطنية . وغيرها - تحول دون قيام المؤسسات المالية الوطنية . نظرا لما يستلزمه قيام هذه المؤسسات من وفرة في المال . وتقدم في المعرفة النظرية . وتأصّل في التجربة العملية . وتوفر العاملين عند المستويات الممتازة من الخبرة . ■■

بقلم : محمد فوزي حمزة

ومن ثم فإن القول بانعدام الخضوع للإشراف المركزي او رمزيته على الأقل قول يمكن إطلاقه على البنوك التجارية في اعمالها قديماً .

اما بعد ظهور المصارف الإسلامية وبعد توافر الخبرة الوطنية في الحقبة الحالية . فإنّ ترشيد السياسات الائتمانية لصالح الاقتصاديات المحلية سوف يلقى الجو الرقابي المناسب لنجاحه .

واختلاف الأمر هنا سوف يكون مرجعه احد عاملين الأول : ان المصارف الإسلامية - وهي مصارف وطنية - هي بلا شك على علم بالآثار الحسنة او السيئة العائدة على نشاطها . تبعاً لتقدم او لتدهور الناتج القومي والدخل القومي وفق سياسة ائتمانية بعيدة المدى . ولذا فإنها ستحرص على توفير نوع من الرقابة الذاتية على سياساتها الائتمانية كافة . خاصة وان اغلب موجودات المصارف تمثله النقود . التي تتوقف قيمتها الشرائية - وبالتالي تتوقف اهمية الذمة المالية للمصرف - على مدى تماسك او انهيار الناتج القومي . الامر الذي يحضّ هذه المصارف على الاستجابة - ذاتياً - في سياساتها . بما فيها سياساتها الائتمانية . لمؤشرات المصالح الحقيقية للناتج القومي .

والأمر الثاني . هو وجود المصارف المركزية الوطنية في اقطارنا كلّها في الفترة الحالية . وهي الان تدار بخبرات وطنية . الأمر الذي يضمن للإشراف المركزي دوراً مفيداً واثراً جيداً فيما تقوم به المصارف الإسلامية - وهي مصارف تجارية - من اعمال

تاثير متبادل

وكذلك كان الهيكل المصرفي في الماضي يعتمد في سيولته على الخارج . حيث كانت المصارف الأجنبية تمثل الجزء الأساسي في بنيتنا المصرفية . وكانت تعتمد في سيولتها على مراكزها الرئيسية في الدول التي تنتمي إليها رؤوس اموالها . وعليه فقد كانت مواردها تتيح لها التوسع في منح الائتمان . دون حساب للآثار الضارة التي يجلبها هذا التوسع - في بعض الحالات - على القدرة الشرائية للعملات الوطنية . وبالتالي على قيمتها تبعاً لمضار التضخم النقدي . الذي طالما شقيت بويلاته الذمم المالية لأصحاب الثروات الوطنية .

اما المصارف الإسلامية فهي - كما قلنا - مصارف وطنية بمواردها . اي بحدود الموارد المحلية - للبلاد الأم على الأقل - . ومن ثم فإن مراكزها من حيث السيولة لا بد ستكون خاضعة لتاثير الموارد المحلية . وهو الأمر الذي سيساعد تلقائياً على قيام نوع من المبادلة في التحكم والتاثير بين حجم الائتمان وحجم الموارد .

تاكيد اهمية العملات الوطنية

وإلى وقت قريب كانت النظم النقدية في اقطارنا تتخذ اوضاعاً مكّنت من تاكيد تبعية نظمنا الاقتصادية للدول الأجنبية . فمثلاً كانت عملات الدول الأجنبية هي المتداولة في معاملات التجارة الخارجية . كما كانت الدول الأجنبية المسيطرة تحرص على ان تكون اغطية الإصدارات النقدية المحلية من عملاتها ايضاً .

اما المناطق النقدية التي كانت الدول الأجنبية تحرص على تكوينها لعملاتها . وتعمل على دفع اقطارنا إلى الاشتراك في عضويتها . وتعمل بوسائل الترغيب والضغط على استمرار بقائها في هذه

الآثار المتوقعة لنجاح تجربة المصارف الإسلامية

العضوية ، فهي الصورة الصارخة للتبعية الاقتصادية التي بسببها كانت مجتمعاتنا تتحمل كافة النتائج الاقتصادية المترتبة على التزامها بما تفرضه عليها اقتصاديات الدول الأجنبية .

وبدخول المصارف الإسلامية في البناء المصرفي ، وما سيترتب عليه من تقدّمٍ صناعي كما سبق ان اوجزنا وما يتبعه من ازدهار في معاملات التجارة بين اقطارنا ، فإنه سوف تتاكد اهمية العملات الوطنية ، وسوف تتمكن النظم النقدية المحلية من الاستقلال عن مثيلاتها الأجنبية ، بل ومن الوقوف إزاءها في المجالات الاقتصادية العالمية .

واما ما سيتبعه من ازدهار في معاملات التجارة الخارجية بين اقطارنا بعضها وبعض ، او بينها من جهة وبين الدول الأجنبية من جهة اخرى ، فسوف يساعد على تاكيد اهمية عملاتها الوطنية ككل ، فضلاً عن تاكيدٍ ثانٍ لاهمية هذه العملات الوطنية كلٌ على حدة .

وسوف يكون الإصدار النقدي المحلي معتمداً على الإنتاج المحلي ، ومغطىً بقيمة حقيقية من الناتج القومي ، وفي هذا تاكيد ثالث لاهمية العملات الوطنية ، واما الاثر الذي يرجى ان يترتب على تكوين منطقة نقدية إسلامية[٥] قد ينتج عنها اتفاق على عملة موحدة وسياسات منسقة للإنفاق والتحصيل ، فهو الاثر المتمثل في توحيد النظم النقدية في اقطارنا ، او على الاقل التنسيق بينها فيما يؤكد الاضطراد بين تدفق التمويل وبين المصالح الوطنية الاقتصادية .

وظيفة جديدة لفائض الدخل الوطني

ولما كانت المعاملات الدولية للبلاد العربية والإسلامية في الماضي تنحصر في تصدير المواد الخام واستيراد السلع التامة الصنع ، فإنه ترتب عليه تدفق راس المال الاجنبي للاستثمار في المنطقة ، ولكن في مجالات التعدين والتنقيب فقط ، وفي تصدير هذه الخامات واستيراد منتجات الدول الصناعية ، اي ترتب عليه تدفق راس المال الاجنبي للاستثمار ولكن في خدمة اقتصاديات الدول الصناعية ، وكانت هذه الاموال الاجنبية تواجه نظماً ضريبية وجمركية ونقدية تتيح لها فرصة واسعة للاستنزاف ، في الوقت الذي كان فيه فائض الدخل الوطني يوجه إلى المصارف الاجنبية ، ليمثل إعانة لإمكاناتها في تمويل هذه الاستثمارات الاجنبية التي اشرنا باقتضاب إلى انها تعمل عندنا ولكن لخدمة اقتصاديات بلادها : بالتوسع في منح الائتمان لتمويل الانشطة التجارية والتعدينية اللازمة لمدّها بالمواد الخام ، ولتصريف منتجاتها في اسواقنا ، فلا تكون الحلقة إلّا هكذا .. إيداعات وطنية في المصارف الاجنبية : تؤدي إلى تمويل الاستثمارات الاجنبية ، تؤدي إلى تسخير إمكاناتنا واسواقنا لاقتصاديات بلادها ، وهكذا دواليك : حتى يخرج الاجنبي بالفائدة الكبرى ، ويظل الإنتاج القومي تعدينياً صرفاً ، ويظل فائض الدخل القومي مصدراً لتمويل الاستثمار الاجنبي .

ولكن .. بعد ان يتزايد النشاط الصناعي وتدخل السلع المصنّعة او غير تامة الصنع في قوائم تجارتنا الدولية تبعاً لظهور ونجاح المصارف الإسلامية ـ كما اوجزنا الإيضاح ـ فإنّ الطلب على فائض الدخل الوطني سيتزايد من قبل الاستثمار الوطني ، وهو ما سيتبعه انكماش في القدر المتاح منه لتمويل الاستثمار الاجنبي ، وهو يعني تقلص العرض في سوق المال امام الاستثمارات الاجنبية ، مما يتيح الفرصة لفرض الاوضاع والشروط التي تكفل توجيه هذا الاستثمار الاجنبي لخدمة الاقتصاد الوطني ، وتحويله من عملية استنزاف للموارد والارباح معاً ،إلى معدلٍ مرتفعٍ للطلب على راس المال ، ينتظر فائض الدخل بعد تمويل الاستثمار المحلي ، ويفتح الفرصة لتوظيف هذا الفائض فيما يخدم المصالح الوطنية .

خاتمة

وعلى ضوء ما تقدم ، فإن الآثار المرتقبة بعد دخول لبنة المصارف الإسلامية في بنيتنا المصرفية قد يمكن تلخيصها فيما يلي : تقدُّمٌ في النشاط الصناعي ، وتغيّر ملحوظ في قوائم الواردات والصادرات ، وتاكيد لاهمية العملات الوطنية ، وزيادة فعالية الإشراف المركزي على السياسات المصرفية وترشيد السياسات الائتمانية ، وليس اخيراً .. توجيه الاستثمارات الأجنبية لخدمة الاقتصاديات الوطنية .

(١) تعبير الائتمان المصرفي هو الاصطلاح العلمي لما تقدمه المصارف من قروض وتسهيلات نقدية او شبه نقدية .

(٢) هذا الوضع لا يزال سمة غالبة لاقتصادياتنا . وهو ما نامل أن تسهم المصارف الإسلامية في تغييره .

(٣) الرقابة على الائتمان عبارة عن : حدود وضوابط توجيهية تباشرها المصارف المركزية على أعمال المصارف التجارية ؛ لضمان عدم الإضرار بالاقتصاد الوطني ، وللعمل على توجيه هذه الاعمال المصرفية فيما يخدم المصالح الاقتصادية الوطنية .

(٤) التضخم النقدي هو انخفاض قيمة النقود تبعاً لارتفاع اسعار السلع والخدمات ، وهو بدوره يترتب على زيادة الطرح النقدي دون زيادة حقيقية في الناتج القومي ، واية زيادة نقدية لا تقابلها زيادة في الإنتاج تقود إلى حلقة مفرغة من تبادل التاثير بين كمية النقود وزيادة الطلب من جهة وبين انخفاض العرض وارتفاع الاسعار من جهة اخرىٰ ، فيضطرد ارتفاع الاسعار اطراداً تلقائياً تنوء به القدرات المعيشية للمواطنين ، راجع في ذلك ما شئت من المؤلفات في نظرية النقود ، ونحيلك بالذات إلى : الدكتور محمد زكي شافعي : النقود والبنوك ، ومجدي عبد الفتاح سليمان : معالجة التضخم في ظل الإسلام ـ رسالة ماجستير .

(٥) راجع مقالنا بعنوان : « المنطقة النقدية الإسلامية » وقد نشر من قبل بمجلة الأمة .

"وكأنما لك في العقيدة مولد"

ذِكْراكَ فَجْرٌ خالِدٌ يَتَجَدَّدُ — يفنى الأنامُ وكُلَّ يومٍ تولدُ

وتظلُّ تحضِنُك القلوبُ .. فَحَسْبُها — أنْ يَسْتظِلَّ بها الحبيبُ مُحمَّد !

يا مَنْ جَعَلْتَ مِنَ القُلوبِ مَناهلاً — وَخمائِلاً فيها الملائِكُ تُنْشِدُ

الأمسُ أنتَ مآثراً ... ومَفاخِراً — وهُداك ما بقي الزَّمانُ لنا الغدُ !

أوَلَسْتَ لِلتَّوحيدِ أُفْقَ شُعاعِهِ — مِنْ بَعْدِ ما كفرَ الغُلاةُ فعدَّدُوا ؟!

فاللَّهُ أكْبَرُ .. والنَّبيُّ مُحَمَّدُ — والوَحْيُ حَقٌّ .. والخلائقُ تشْهدُ

والعَدْلُ شَرْعٌ .. والزَّكاةُ طهارَةٌ — والأمْرُ شورى .. والبَسيطةُ مسْجِدُ

فَكَأنَّما بِكَ لِلعَقيدَةِ مَوْلِدُ — وَكأنَّما لكَ في العَقيدةِ مَوْلِدُ

وَكَأنَّما وُلِدَتْ بِهَدْيِكَ أُمَّةٌ — عاثَ الجَهولُ بها .. وَسادَ الجَلْمَدُ !

يا قائِداً بالحِلْمِ يَهْدي .. مرشداً — وَبِسيْفِهِ عِنْدَ الوقيعةِ يُرْشِدُ

لَوْلاكَ ما كُسِرَتْ لِقَيْصَرَ رايَةٌ — ولَما هوى كسرى وأُخْمِدَ مَوْقِدُ !

وَلَمَا تلا القُرْآنَ في أسْحارِهِ — مُتهجِّداً في ليلِهِ .. يتعبَّدُ

يا سَيِّدي وَبِكُلِّ وادٍ رِدَّةٌ — يَدعو لها خبٌّ وثَمَّ مُلْحِدُ

وَالقُدْسُ في أيْدي الغُزاةِ سَبِيَّةٌ — وَالمَسْجِدُ الأقصى هنالِك يُجْلَدُ !

يا وَيْحَنا .. وَبِكُلِّ ظَهْرٍ خِنْجَرٌ — وَإلى أضالِعِنا الحِرابُ تُسَدَّدُ

فَإذا تَداعَتْ لِلجِهادِ جُمُوعُنا — صاحَ الطُّغاةُ الغاصِبونَ .. تَمَرَّدُوا !

لَكِنَّنا قَسَماً سَنَمْضي لِلْعُلا — وَعَلى طَريقِكَ يا نَبيُّ .. سَنَصْعَدُ !

هذا يَعودُ إلى الدِّيارِ مُهَلِّلاً — فرِحاً .. وَذلِكَ لِلْجِنانِ يُصَعَّدُ

وَهَلِ العُلا إلاَّ حياةٌ حُرَّةٌ — أو رَقْدَةٌ فيها الأبيُّ يُخَلَّدُ ؟!

وَالحَقُّ لَنْ يَفْنى وَإنْ طالَ المَدى — فلْيَحْذَرُوا .. إنَّ السَّماءَ لَها يَدُ !

شعر : يحيى برزق

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ... ﴾
(الأعراف : ٤٢ ـ ٤٣)

من هدي رســـول الله ﷺ

روى الشيخان في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « على كل مسلم صدقة » .

قيل : أرأيت إن لم يجد ؟

قال : « يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق » .

قيل : أرأيت إن لم يستطع ؟

قال : « يعين ذا الحاجة الملهوف » .

قيل : أرأيت إن لم يستطع ؟

قال : « يأمر بالمعروف أو الخير » .

قيل : أرأيت إن لم يفعل ؟

قال : « يمسك عن الشر ، فإنها صدقة » .

اجتمع جرير والفرزدق والأخطل ، وهم ثلاثة من رؤساء الشعراء ، في مجلس عبد الملك بن مروان ، فأحضر لهم رهاناً من مال ، وقال : ليقل كل امرىء منكم في مدح نفسه ، فأيكم غلب وظفر فله هذا الرهان ؛ فبادر الفرزدق وقال :

أنا القطران والشعراء جَرْبَى ... وفي القطران للجَرْبَى شفاء

وقام الأخطل فقال :

فإن تكُ زقَّ زاملةٍ فإني ... أنا الطاعون .. ليس له دواء

ونشط جرير وقال :

أنا الموت الذي يأتي عليكم ... فليس لهاربٍ منكم نجاءُ

فقال له عبد الملك : لك الرهان ، فقد غلبت خصميك ، فلعمري إن الموت يأتي على كل شيء .

[المفرد العلم]

من أوليات عمر

هو أوّل من اتخذ الدرة ، وكذا ذكره ابن سعد في « الطبقات » قال : ولقد قيل بعده : لدرَّة عمر أهيب من سيفكم ، قال : وهو أوّل من استقضى في الأمصار ، وأوّل من مصَّر الأمصار : الكوفة والبصرة والجزيرة والشام ومصر والموصل ...

[تهذيب الأسماء]

مــن القامـوس

جمع جلباب ، وهو ثوب أكبر من الخمار ، وروي عن ابن عبّاس وابن مسعود أنه الرداء . وقد قيل : إنه القناع ، والصحيح أنه الثوب الذي يستر جميع البدن . وفي صحيح مسلم عن أم عطية رضي الله عنها ، قلت : يا رسول الله ، إحدانا لا يكون لها جلباب ؟ قال : « لتُلْبِسْها أختُها من جلبابها » .

وقال ابن السِّكّيت : قالت العامرية : الجلباب : الخمار .

وقيل : جلباب المرأة : ملاءتها التي تشتمل بها ، واحدها : جلباب ؛ والجماعة : جلابيب ، وقد تَجَلْبَبَ . وأنشد :

والعيشُ داجٍ كنفاً جلبابُه

وقال آخر :

مُجَلبَبٌ من سوادِ الليل جلبابا

وقيل : هو ما تغطي به المرأةُ الثيابَ من فوق كالملحفة .

[لسان العرب ـ الجامع لأحكام القرآن]

إنــه ليس بالسـن

قدم على عمر بن عبد العزيـز رحمه الله ناس من أهل العراق فنظر إلى شاب منهم يتهيأ للكلام ، فقال : أكبـروا أكبروا . فقـال : يـا أمير المؤمنين ، إنه ليس بالسن ، ولو كان الأمر كله بالسن لكان في المسلمين من هو أسن منك . فقال عمر : صدقت ، رحمك الله ، تكلم .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّا لم نأتك رغبة ولا رهبة ، أما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا ، وقدمت علينا بلادنا ؛ وأما الرهبة فقد أمننا الله بعدلك من جورك .

قال : فمن أنتم ؟ قال : وفد الشكر .

فنظر محمد بن كعب القرظي إلى وجه عمر يتهلل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا يغلبن جهلُ القوم بك معرفتَك بنفسك ، فإنَّ ناساً خدعهم الثناء ، وغرَّهم شكر الناس فهلكوا ؛ وأنا أعيذك أن تكون منهم .

فألقى عمر رأسه على صدره .

[العقد الفريد]

يهلـك فيَّ اثنـان

أخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي رضي الله عنه ، قال :

دعاني رسول الله ﷺ فقال : « يا علي ، إن فيك مثلاً من عيسى ، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس له به » .

ألا وإنه يهلك فيَّ اثنان : محب مفرط يقرظني بما ليس فيَّ ؛ ومبغض مُفْتَرٍ يحمله شنآني على أن يبهتني . . .

التجربـة مرآة العقـل ...

قيل في منثور الحكم : من طال عمره نقصت قوة بدنه ، وزادت قوة عقله .

وقيل : لا تدعُ الأيامُ جاهلاً إلا أدَّبته .

وقال بعض الحكماء : كفى بالتجارب تأديباً وبتقلب الأيام عِظَةً .

وقال بعض البلغاء : التجربة مرآة العقل ، والغِرَّةُ (الغفلة والانخداع بالأماني الباطلة) ثمرةُ الجهل .

وقال بعض الأدباء : كفى مخبراً عما بَقِيَ ما مضى ، وكفى عِبَراً لأولي الألباب ما جرَّبوا .

وقـال بعض الشعـراء :

ألم تـر ان العقـلَ زَيْنٌ لِاهلـه ... ولكنْ نمامُ العقل طولُ التجارب

وقـال آخـر :

إذا طال عمر المرء في غيرِ آفة ... افادت له الأيامُ في كرِّها عقلا

[أدب الدنيـا والدين]

من اقـوال علي رضي الله عنـه

- يا حملة القران ، اعملوا به ، فإنما العالم من علم ثم عمل بما علم ، ووافق علمه عمله .
- كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل ، فإنّه لن يقلّ عمل مع التقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل ؟
- التوفيقُ خير قائد ، وحُسْنُ الخُلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميراث ، ولا وحشة أشد من العُجْب .
- جزاء المعصية : الوهن في العبادة ، والضيق في المعيشة ، والنقص في اللذة . قيل : وما النقص في اللذة ؟ قال : لا تُنال شهوة حلال إلاّ جاءه ما ينغصه إيّاها . [تاريخ الخلفاء]

الكريمـة الكاملـة

خير النساء : المبقية على بعلها ـ زوجها ـ ، الصابرة على الضرَّاء مخافة أن ترجع إلى أهلها ، فهي تُؤثر حظ زوجها على حظ نفسها ، فتلك الكريمة الكاملة .

وخير الرجال : الجواد البطل ، القليل الفشل ، إذا سأله الرجل ألفاه قليلَ العلل ، كثير النَّفَل ـ العطية ـ . [مجمع الأمثال]

من أجل تعامل صحي

من أبجديات البحث التاريخي والتحليل الاجتماعي للقضايا والمشكلات التي يعجّ بها واقعنا العربي الإسلامي، من أجل تمثّلها والتعامل معها التعامل الصّحي الإيجابي : معرفة الوسط الثقافي الذي يؤطّرنا ويكتنفنا بجميع أبعاده ومستوياته المعرفية والتاريخية والحضارية .

وكل مشروع مستقبلي ، يطمح لأن يكون بديلاً حضارياً لهذا الواقع البائس الذي نعيشه ، يتجاوز في أطروحاته وبدائله المستقبلية هذه البدهية تكون نتائج عمله حتماً عكسية ، ويساهم من حيث لا يدري أصحابه في تغذية وتنمية ـ وبالتالي استمرارية ـ عوامل الانحطاط والتخلف والتبعية التي نرسف تحت أغلالها ووطئتها منذ آماد بعيدة .

الواقع العربي الإسلامي بين القراءة الإسلامية والقراءة التغريبية

بعد تسجيلنا للبديهية المبدئية الآنفة الذكر ، نطرح السؤال المركّب التالي ما هو وسطنا الثقافي ؟ ما أصوله المعرفية ؟ ما جذوره التاريخية والحضارية ؟ وبدون عناء كبير نجيب نحن مُؤطرون ـ شئنا أم أبينا ـ بعناصر الثقافة الإسلامية الضاربة الجذور في عمق التجربة الأولى للمجتمع الرساليّ الذي ركّز دعائمه الرسول ﷺ وصحابته الكرام

إن هذه الإجابة على بداهتها وواقعيتها ، قد لا تعجب الكثير ، بل سيعتبرها بعضهم من النرجسيات والتقوقع والانكماش على الذات ، ونعتبرها ـ نحن الإسلاميين ـ المفتاح الذي بدونه لن نستطيع الولوج إلى أعماق واقعنا لفهمه ودراسته وتحليله ، وبالتالي تمثّل معضلاته وقضاياه المزمنة على حقيقتها . بل نقرر ـ وحال أمتنا البائس شاهد على ذلك ـ أن الفشل الذريع الذي مُني به خطّ التغريب بالرغم من محاولاته العديدة التي انضوت تحت شعارات براقة كثيرة (حرية ، اشتراكية ، ديمقراطية ، وحدة) يعود أولاً وأساساً إلى إسقاط هذه البديهيّة من حساباته ، مرة بالقفز عليها ، وأخرى بالدوران الماكر حولها ، ولنا في ذلك أمثلة عديدة نكتفي بواحد منها ـ وسيكون اختيارنا منصبّاً على الأنموذج الماركسي لاعتبارين اثنين

الأول : هو التقاطع الجذري الذي بيننا وبينه على مستوى الفكر والتصور والممارسة ، والثاني هو نسبة النفي الكلية التي يمارسها بحق الأفكار والمؤسسات التي أنتجها الإنسان في مراحل سابقة من تاريخه قبل مراجعتها وتقويمها

فبعد أن كان الإسلام العظيم ومؤسساته في خلد الماركسيين العرب يمثل عقيدة تحجّر وانغلاق تستخدمها الفئات المحافظة في الدفاع عن امتيازاتها الطبقية : أصبح الآن ـ أي الإسلام ـ قادراً على ممارسة العطاء الحضاري في أبعاده ومستوياته جميعها . يقول نسيب نمر « إن الخصوصية التي تتميز بها الماركسية اللينينية الخاصة بالحركة الوطنية التحررية تجعلها لا تتبنى بالضرورة مواقف الماركسية اللينينية البلشفية في عدة قضايا : منها مثلاً قضية الدين أو قضية الإيمان والإلحاد[1] ... » لذلك لا بد لـ « الثوريين العرب العمليين من شنّ نضال لا هوادة فيه ضد الذين يستخدمون الدين للاستثمار والاتكالية والاستسلامية ، وذلك بهدف تطبيق الجوانب الإيجابية فيه ، ولا فرق بعد ذلك : أكان هؤلاء الثوريون العمليون مؤمنين أم ملاحدة »[2] .

وخلاصة القول أن موقف فلسفة الحركة الوطنية التحررية من الدين واضح ، فهي لا تحارب الدين وإنما تحارب استغلاله ، ذلك لأنها ترى أن « .. التعاليم الوحيدة في الأديان التوحيدية التي لا تتفق مع الاشتراكية العلمية هي التعاليم اليهودية الموجودة في التوراة والتلمود »[3] .

إن هذه التنظيرات الفكرية الماركسية التي انطلقت منذ أوائل السبعينيات آتت أكلها ، ووجدت مدلولاتها الواقعية في الخطاب السياسي الماركسي في الثمانينيات : لنستمع لرجل السياسة

بقلم : علي بن الساسي بالحاج علي

مع ثقافتنا الإسلاميّة

■■ إن مشكلتنا الأساسية لا تكمن في كثرة تجاربنا ومحاولاتنا الفاشلة ؛ ذلك أنها تعبِّر في الحقيقة عن روح التحدي والثبات ، وإنما المشكلة تكمن أساساً في غياب الخلفيات الفكرية للمناهج المعتمدة والرؤى المتبعة ■■

الماركسي ماذا يقول في ردّه على قول القائل « لماذا التعلق بماركس ولنا ابن خلدون وابن رشد ومحمد عبده والأفغاني وغيرهم ، ولنا في أفكارهم وإنتاجهم ما يغنينا عن ماركس ؟ » يجيب بقوله « لا يصح ان تطرح القضية بهذا الشكل لاننا لا نضحي بتراثنا . بل بحثنا واجتهادنا يرمي إلى النهضة به وتطويره ، ولو باقتباس العلم من حضارات اخرى نحن كتونسيين وكعرب نعتز بابن خلدون ، نعتز به رائداً في عصره متفوقاً على مؤرخي اوربا تفوقاً مطلقاً »[5] . وبالتالي فـ « ماركس مكمل لابن خلدون ، واهتمامنا بماركس هو إحياء لابن خلدون وغيره من رجال تراثنا ومواصلة الاجتهاد الذي بذلوه .. »[6]

« إن الماركسية ليست الإلحاد بمعنى المعاداة للدين والعمل على القضاء عليه ، ميدانها يختلف عن ميدان الدين . ونحن شيوعيون في مجتمع إسلامي ولسنا في مجتمع مسيحي . ولعل الشيوعيين بتفانيهم في خدمة الشعب وعملهم من اجل اخلاق جديدة اقرب إلى الإسلام ممن يدعون الإسلام »[7] إلى ان يقول « ... ونحن لا نوظّف الدين ولا نوافق على توظيفه في السياسة ، لأن الصراع ليس بين المسلمين وغير المسلمين . ولأن في توظيف الدين خطر التفرقة في الصفوف والتحجّر » .

تلك هي استراتيجية الأحزاب الشيوعية في وطننا الإسلامي في الزمن الحاضر

لقد هالها طرْق الإسلاميين العنيف على ابواب الأصالة والتقدم والمصداقية ، وذلك بحملهم لهموم وآلام أمتهم وطموحاتها في الوجود والنهضة فأرادت ان ترتدي رداءهم ، وتلتحف لحافهم لتسحب في النهاية البساط من تحت اقدامهم . وذلك بمراهنتها اولاً - أي الأحزاب الشيوعية - على السلاح العقيدي بتقزيمه وتحجيمه ، ثم تحييده وتغييبه من ساحة الصراع ، باعتبار ان الصراع ليس صراعاً عقيدياً « بين مسلمين وغير مسلمين » . وإنما هو صراع اجتماعي « بين مستغلّين ومستغلّين » . ومراهنتها ثانياً على التراث والتاريخ الإسلاميين بتوظيفهما التوظيف الدنيء لتنفي غربتها عن الوسط الإسلامي اولاً ، وتؤصّل نفسها ثانياً ، وتصبح إشكالية حضارية ثالثاً زيادة على كونها حركة سياسية .

يقول نسيب نمر « ... لابد لنا من القول إنه يمكننا الوصول إلى المادية عن طريق درس فلسفة ابن رشد مثلاً ، وإلى المادية التاريخية عن طريق درس فلسفة ابن خلدون ، وإلى المادية ، والديالكتيك ، عن طريق درس ابي العلاء المعري ، وإلى التطبيق الثوري عن طريق درس ثورة الزنج وحركة القرامطة والثورات الشعبية المماثلة في العالم العربي قديماً وحديثاً .. » .

ثقافتنا الإسلامية من دائرة الاختزال إلى دائرة الاكتمال

إذا اردنا ان نبرز مراحل التحول في تاريخ ثقافتنا الإسلامية فإننا سنجد بعد الدراسة والتنقيب ان هناك ثلاث مراحل رئيسة ، تمخضت عن كل واحدة منها تحولات وتغييرات نوعية على كل المستويات العقيدية والسياسية والاجتماعية ، وان إبرازها بالذكر والتخصيص ، لا يعني إطلاقاً ان تاريخنا لم يشهد غيرها ، وإنما لم يشهد مثلها في عمقها وشموليتها ومردودات نتائجها .

ومن ثم اصبحت دراستها وتحليلها واكتشاف السنن الاجتماعية التي حكمتها ،

من أجل تعامل صحي مع ثقافتنا الإسلامية

وتتبّع الانعكاسات العميقة التي احدثتها على مستوى فكرنا وممارستنا ضربة لازب إذا ما اردنا بالفعل لأمتنا ان تعي ذاتها وتتمثل تاريخها وثقافتها · وقد قيل · إن فلسفة التاريخ تواكب دائماً وابداً نهضة الشعوب والامم .

ما هي هذه المراحل ؟ ما هي الأدوات التحليلية والمناهج الدراسية التي سنعتمدها في تشريحنا لها ؟ ما هو رصيدنا منها على صعيدي الوعي والممارسة ؟ هذه الأسئلة المنهجية وغيرها كثير تحتاج للإجابة عنها بعمق وشمولية من ذوي الاختصاص والكفاءة في المادة التاريخية . وسنكتفي في هذه الدراسة المتواضعة بذكر هذه المراحل الثلاث · مع بعض الملاحظات العامة حول رصيدنا منها على مستوى الوعي والممارسة .

قيام المجتمع الإسلامي الأول مرحلة التجسيد الفعلي للمدلولات الثقافية

المرحلة الاولى · تبدأ هذه المرحلة بقيام المجتمع الإسلامي الأول الذي ساهم رسول الله ﷺ ، وصحابته الكرام في تشكيل قسماته وإبراز صوره وملامحه البارزة . وتعتبر هذه المرحلة مرحلة التجسيد الفعلي والصحي للمدلولات العميقة للثقافة الإسلامية . وقد اشار مالك بن نبي رحمه الله إلى انه بالرغم من عدم وجود وتداول مصطلح « الثقافة » على السنة المسلمين في ذلك الوقت . فإن تاريخ هذه الحقبة يدل على ان الثقافة الإسلامية كانت وقتئذ في قمة ازدهارها[١] .

إن هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا بالرغم من كثرة ما كُتب عنها ودُوّن فإنها لا تزال تحتاج للدراسة والتحليل وذلك لسببين منهجيين

الأول هو ان هذه المرحلة الثرية بالتجارب والمكاسب والإنجازات الحضارية : وقع اختزالها في مجهودات ابرز رجالاتها · بمعنى اوضح إن هذه الدراسات عِوضاً عن ان تطرح لنا هذه المرحلة على انها مرحلة تحمل في احشائها تجربة مجتمع إنساني جديد . يعيش يومياً المعاناة الحضارية بكلّ ابعادها وتحدياتها . كان العكس من ذلك · فاصبحنا نقرا ونتحدث عن العبقريات والبطولات : فتكرست بذلك في وعينا الجَمْعي عقلية التقديس للأفراد ، والأحداث التي حاربها القرآن الكريم أيما محاربة .

إن اعظم شخصية إنسانية في نظر الإسلام هي شخصية النبي ﷺ : ولو كان الإسلام يُعطي للشخصية هذا الدور باعتباره العامل الرئيس لتغيير المجتمعات والتاريخ : لكان من اللازم ان يعتبر الانبياء عليهم السلام وخاصة نبي الإسلام محمد ﷺ اهم عامل في التغيير والتحول الاجتماعي · لكن الأمر غير ذلك · فالقرآن ذكر اوصاف النبي عليه الصلاة والسلام ورسالته ، والدور الذي يقوم به ، وهو ان يقوم بدور المبلّغ للرسالة ، وعليه البلاغ ليس اكثر

فهو مسؤول عن تبليغ الرسالة ، وهو بشير ونذير ، ﴿ فاعْلموا انَّما علَىٰ رَسُولنا البلاغُ المُبين ﴾ (المائدة ٩٢) وللناس بعد ذلك الخيار في اتباع الرسالة او الإعراض عنها ﴿ فمن شاء فليُؤمنْ ومن شاء فليكفُرْ ﴾ (الكهف ٢٩) .

اما السبب المنهجي الثاني فهو انّ اغلب هذه الدراسات اختزلت تطورات وتفاعلات احداث هذه المرحلة في العوامل الأخلاقية والتربوية فقط ، وتناست انها تدرس ظاهرة إنسانية . وكما هو معلوم فإن الظاهرة الإنسانية تاريخية كانت او اجتماعية او سياسية او اقتصادية او اخلاقية او نفسية · إنما هي ظاهرة كلية اساسها الإنسان ، والإنسان ـ كما هو معلوم في العلوم الإنسانية ـ متعدد الابعاد والجوانب .

بهذين السببين المنهجيين نقترح وبكلّ إلحاح إعادة قراءة هذه المرحلة قراءة واقعية من ناحية ، وتحليلية شاملة من ناحية ثانية : ذلك ان النظرة المثالية في العرض ، احادية الجانب في التحليل . التي انتهت إليها واكّدتها بعض الدراسات المعاصرة في قراءتها لهذه المرحلة الخطيرة : اصبحت الآن من العوائق والمثبطات امام المشروع الإسلامي .

يقول الأستاذ عمر عبيد حسنة « .. من الأمور التي اصبحت حقيقة لا مراء فيها ان نهضة اي مجتمع متخلف لا يمكن ان تتم إلا من خلال الظروف والشروط العامة التي تم فيها ميلاده ، وهذا يعني ان اية محاولة للنهوض وإعادة بناء المجتمع الإسلامي الجديد لا يمكن ان تتحقق بالقفز من فوق الشروط الفنية والظروف العامة والبنية الأساسية التي تشكلت خلالها الفكرة الإسلامية ، والتجربة التاسيسية للمجتمع الإسلامي الأول .. »[١١] .

وهذا الشرط الأساسي في عملية النهوض لن يتاتى إلا بـ « ... إدامة النظر في السيرة العملية ، والقبس من مواقع الاقتداء · حيث البيان الميداني التطبيقي لتنزُّل آيات القرآن على واقع الناس ... »[١٢] والمقصود من إدامة النظر هذه .. الدراسة التحليلية التي نستطيع من خلالها ان نمتلك الرؤية الإسلامية الشاملة العملية الميدانية التي تكسبنا القدرة على إنزال النصوص والقيم الإسلامية على واقع الناس ، الدراسة التي نمتلك من خلالها الوقوف على منهج اصول الدعوة الإسلامية في العصر الحالي وفق مراحلها واهدافها ومقاصدها العامة ... »[١٣] .

الفتنة الكبرى .. منعرج خطير في التاريخ الإسلامي

المرحلة الثانية تعتبر الفتنة الكبرى بإجماع المحللين والدارسين على اختلاف مشاربهم الفكرية ، وحساسياتهم السياسية منعرجاً حاسماً في تاريخ الإسلام والمسلمين : ذلك ان حصيلة دوافعها وعواملها والنتائج المترتبة عليها كانت من

ناحية ميقاتاً محددا لوقوف الخط البياني المتصاعد للمرحلة الاولى ، ومن ناحية ثانية بداية لمرحلة تاريخية جديدة عبر خط بياني جديد ، ولكنه منحدر في بعض جوانب الصورة الإسلامية : وبالرغم من هذا ، ولطول عمر المرحلة امتلكنا تراثاً عالمياً ضخماً أثر ولا يزال يؤثر إلى اليوم في الحياة الفكرية الإنسانية

إن هذه المرحلة الخصبة والثرية بإنجازاتها ومكاسبها الحضارية تفتقر ـ كالمرحلة السابقة ـ إلى دراسات شمولية وموضوعية لتخرجها من دائرة الاختزال والتهميش إلى دائرة الاكتمال والوضوح · ذلك ان الحيّز المعرفي والتاريخي الذي تاخذه هذه المرحلة الثانية من نفسية وعقلية المسلم المثقف والعادي لا تتجاوز معالمه وحدوده ما رسمه له الغرب .

لنقرا سوياً مدى الثقافة الغربية عبر عقلية زكي نجيب محمود · وهو يقترح علينا منهجية جديدة في التعامل مع تراثنا الحضاري يقول « .. إن التراث كله بالنسبة إلى عصرنا قد فقد مكانته لأنه يدور اساساً على محور العلاقة بين الإنسان والله · على حين ان ما نلتمسه اليوم في لهفة مؤرقة هو محور تدور عليه العلاقة بين الإنسان والإنسان ... »[14] ويردف قائلاً « وتسالني · وماذا نحن صانعون بآدابنا وفنوننا ومعارفنا التقليدية كلها والتي كانت تحتكر عندنا اسم « الثقافة » ؟ فاجيبك بانها مادة للتسلية في ساعات الفراغ ، ولم اعد اقول كما قلت مراراً مقلداً « هيوم » وجارياً مجراه · لم اعد اقول إنها خليقة بان يقذف بها في النار ، وحسبي هذا القدر من الاعتدال ابتغاء الوصل بين جديد وقديم .. »[15] .

مرحلة السقوط والتقسيم .. الذوبان او التبعية الثقافية

المرحلة الثالثة · ياتي سقوط الرجل المريض وبالتالي تفكيكه وتقسيم اشلائه · هذا من ناحية ، واكتمال صورة الغرب

■ إن نهضة أي مجتمع متخلف لا يمكن أن تتم إلا من خلال الظروف والشروط العامة التي تم فيها ميلاده ■

علمياً وتقنياً من ناحية ثانية . لينحتا من خلال تفاعلهما وتداخلهما قسمات وملامح مرحلتنا التاريخية الثالثة . المتميزة بالتجزئة والتبعية والذوبان ثقافياً وحضارياً في بوتقة الآخرين (الغرب)

إن هذه المرحلة الدقيقة من تاريخنا تختلف اختلافاً جوهريا عن المرحلتين السابقتين · وذلك بتسجيلها لحضور عنصر جديد يمثل إضافة عددية ونوعية لمجموع المشاكل والتحديات التي تواجهنا . متمثلاً اساساً في الحضارة الغربية التي لم يكن نصيبنا منها إلى الآن سوى مساحيق خادعة . جذبتنا ، بها فقرنا وتخلفنا وانحطاطنا · وهذا مصير كل من يجهل قانون التفاعل · سيسقط حتماً في قانون التقليد

والفرق بين التفاعل والتقليد يكمن في ان الاول يهدف إلى عملية البناء والتشييد . وما تستلزمه من إعداد وتحضير · انطلاقاً من الرسم النظري للمشروع على صفحات الورق . وانتهاء بتشييده على ارض الواقع · اما الثاني فإنه يهدف إلى عملية التكديس من هنا وهناك · فإذا كانت العملية الأولى تهتم باولوية الأهداف وترتيبها ، ففي العملية الثانية تضيع الأهداف إطلاقا

وهذه هي خلاصة سيرنا خلال قرن من الزمن كما يؤكد ذلك · مالك بن نبي رحمه الله · « إننا نهدف إلى بناء حضارة من خلال منتجات حضارة وهذا خطا . إذ ان المقياس العام في عملية الحضارة هو ان الحضارة هي التي تلد منتجاتها »[16]

إن مشكلتنا الأساسية لا تكمن في كثرة تجاربنا ومحاولاتنا الفاشلة · ذلك انها تعبر في الحقيقة عن روح التحدي والثبات ، والثقة المغروسة في اعماق انفسنا ، وإنما المشكلة تكمن اساساً في غياب الخلفيات الفكرية ، والعقيدية للمناهج المعتمدة والرؤى المتبعة

إننا في حاجة إلى تعريف انفسنا بانفسنا ، وتحديد الارضية الثقافية التي نقف عليها ونصدر عنها

ومن لم يطرح طرحاً ثقافياً مؤصلاً لن يستطيع ان يطرح طرحاً سياسياً او عسكرياً ، إذن فكيفية طرقنا المستقبلي لباب النهضة والحضارة لا تتم إلا عبر عملية رصد وتقييم شاملة وموضوعية لكيفية طرقنا له في الماضي · يعني في إطار مرحلتنا التاريخية الثالثة ـ حتى نحسم الحسم القاطع مع كلّ سير وتوجه عشوائي طفولي ، وبالتالي نحقق التواصل الثقافي لمرحلتنا الثالثة مع بقية المراحل آنفة الذكر

الهوامش

[١ ـ ٢ ـ ٣] الخطاب العربي المعاصر · محمد عابد الجابري علماً بان الجابري · يتبنى هذه المواقف الثلاثة

[٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨] الطريق الجديد عدد (٧٩) نيسان ـ ابريل ١٩٨٣م · لسان الحزب الشيوعي التونسي

[٩] الخطاب العربي المعاصر · محمد عابد الجابري · كذلك يتبنى الجابري هذا الموقف

[١٠] مشكلة الثقافة · مالك بن نبي

[١١ ـ ١٢] كلمة الأمة عدد ديسمبر ١٩٨٤م

[١٣] المصدر السابق نفسه ، مع ضرورة الرجوع للحوار مع الدكتور حسن الترابي في « الأمة » العددين الحادي والخمسين والثاني والخمسين

[١٤] تحديد الفكر العربي · زكي نجيب محمود ص ١١٠

[١٥] المصدر السابق نفسه · ص ٢٣٨

[١٦] شروط النهضة · مالك بن نبي

الإسلام والمسلمين في أوغندا

■■ يتقدم الإسلام في شرقي افريقيا تقدماً ملموساً رغم الظروف الصعبة التي تمرّ بها المنطقة من الناحية السياسية والاقتصادية ، ففي كل يوم تطلع فيه الشمس يدخل الناس افراداً وجماعات في دين الله « الإسلام » . والمسلمون الموجودون في هذه المنطقة من اكثر الناس اعتزازاً بإسلامهم ، وبانتمائهم لهذه الامة ، كيف لا ؟! وهناك إلى جانب العقيدة امتزاج الدماء العربية ـ الافريقية في زنجبار والصومال والسودان واريتريا وغيرها ■■

بقلم الدكتور : محمد عثمان صالح

ويتجلى ذلك الاهتمام بالإسلام في ما يلاحظه الزائر من محافظة على الشعائر والآداب الإسلامية ، والشغف بتعلّم القرآن والعلوم الشرعية الأخرى رغم ضيق ذات اليد وصعوبة الحياة . فالزائر يشاهد في كل قرية ، وفي كل حي ، او ماوى لاجئين ، مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، ومسجداً للعبادة . تقام المدرسة ، ويبنى المسجد على اي صورة كانت مهما بلغت من التواضع بناءاً طينياً ، او ، عشة ، تُبنى من الاعشاب والاخشاب ، واحياناً يجلس الفكي (اي الشيخ الفقيه) في ظل شجرة في الصيف ، او تحت الشمس في الشتاء ويقوم المدرسون والائمة بواجبهم دون مقابل ،او بهباتٍ رمزيّة يدفعها اولياء امور التلاميذ . وهي في الغالب لاتسمن ولا تغني من جوع . يقوم هؤلاء باداء واجبهم بدافع الغيرة على دينهم ، وخوفاً من وقوع هؤلاء الصغار تحت نفوذ المؤسسات التنصيرية التي تعمل بإمكانات وطاقات غير محدودة[1] ، والامر سواء في الريف او المدن : حيث تنعدم الفروق بين هذين المسمّيين ، لان المدينة في معظم اقطار شرقي افريقيا ، إنما تعني في الغالب . تجمعّ عدد اكبر من اهل الحياة القروية في بقعة واحدة . واوضاع شرقي افريقيا متشابهة في كثير من الجوانب السياسية والاقتصادية

فسياسياً لا يوجد استقرار في الحكم في هذه البقعة من العالم ، فالسلطة فيها متقلبة ، بين ولاءٍ للشرق (المعسكر الشيوعي) او ارتماءٍ في احضان الغرب (الكتلة الراسمالية) . وبعض حكام دول شرقي افريقيا يبدل افكاره ومناهجه السياسية والاجتماعية كما يبدّل احذيته وملابسه . ففي إثيوبيا تحول الحكم من الصليبية السافرة إلى الشيوعية الماكرة التي تتربع على قاعدة نصرانية ، وفي الصومال ماركسية في السياسة الداخلية وبيع للولاء للغرب في السياسة الخارجية .

وامنياً . تغلي المنطقة بالحروب والمنازعات الداخلية والخارجية ، فحرب في القرن الافريقي بين إثيوبيا والصومال ، واخرى بين إثيوبيا والشعب الاريتري ...

وحرب كانت مستعرة بين تنزانيا واوغندا ادت إلى إسقاط حكومة الرئيس « عيدي امين » ، وحرب داخلية مستمرة في اوغندا ، وصراع على السلطة في كلٍّ من كينيا وتنزانيا .

اما من الناحية الاقتصادية ، فإن دول شرقي افريقيا تعد حالياً من افقر الدول في العالم ، وتاتي إثيوبيا والصومال وتنزانيا في مؤخرة عشرين دولة هي الاكثر فقراً في العالم .

والامر الذي يثير الدهشة ان دول شرقي افريقيا ليست فقيرة في مواردها ، فمعظمها ـ في العادة ـ اراضٍ خصبة تتخللها الانهار ، وتهطل فيها الامطار الموسمية الغزيرة ، هذا إلى جانب غابات كثيفة ، وثروة حيوانية نادرة ، ومعادن مخبوءة ، وفوق هذا وذاك تعداد سكانيّ هائل ، وكان المنطق الاستعماري ان تظل هذه الشعوب في جهلها وفقرها لتكون مواردها الغنية فريسة سهلة ، ويقوم بمهمة الحفاظ على هذه الاوضاع الجيل الذي رباه الاستعمار ، وامده باسباب الاستمرار .

تقول الإحصاءات إن عدد الداخلين في الإسلام في منطقة اوغندا وماجاورها في تقدم وصعود مستمرين ، وذلك منذ ان وصل الإسلام إلى هذه المنطقة منذ اكثر من خمسة قرون وحين اسفر فجر استقلال اوغندا الحديث في اول العقد السادس من هذا القرن الميلادي كانت نسبة المسلمين إلى التعداد العام حوالي ٥٠٪ ، وظلت هذه النسبة في تصاعدٍ رغم النضال المرير الذي خاضته بعثات التنصير بكل مذاهبها في ساحة القطر . وبالرغم من الاموال والجهود التي تقف خلفها المؤسسات التنصيرية الضخمة ، فإن نجاح النصرانية مقارناً بنجاح الدعوة الإسلامية يُعَدُّ ضئيلاً

فالإسلام كان ينتشر بقوة الدفع الذاتية الموجودة في رسالته السمحة ، لا بجهودٍ منظمةٍ يقف وراءها اي دعم مادي او ادبي . وكانت قمة انتصارات الإسلام في اوغندا في الفترة التي اعقبت الاستقلال ، حيث اتصل القطر بجيرانه ، واصبحت حدوده مفتوحة ، وتوّج هذا الانتصار بتولّي رئيس مسلم للحكم في البلاد وهو الرئيس « عيدي امين دادا » ، فقد عمل الرئيس « عيدي امين » بدافعٍ من غيرته الدينية على توطيد نفوذ المسلمين ، وطارد بكل ما اوتي من قوة نفوذ المنصّرين ، وخاصة الاوروبّيون منهم . كما عمل في المحيط السياسي والاقتصادي على إبعاد النفوذ الغربي ، واتخذ خطاً سياسياً يؤيد فيه قضية العرب (فلسطين) بصفة خاصة ، وقضايا

المسلمين بصفة عامة : وبهذا اتاح الفرصة لإقامة علاقات وطيدة مع المسلمين في اوغندا واصبحت بلاده تمثّل لأول مرة في مؤتمرات القمة الإسلامية برئيس مسلم . وكان وجود رئيس مسلم على راس دولة بلغ تعداد المسلمين فيها في فترة وجيزة نحو ٦٠٪ تشجيعاً كبيراً لاعداد هائلة من الاوغنديين لإعلان إسلامهم . وقد نقلت الأخبار ان قبائل كاملة كانت قد اعتنقت الإسلام حين وجدت المناخ ملائماً ؛ وتمّ لأوّل مرة تحقيق وحدة تنظيمية تضم المسلمين في « اتحاد الجمعيات الإسلامية في اوغندا » . وقد ساعد على قيام هذه الوحدة وجود الرئيس « عيدي امين » في السلطة ، ليواجه اتحاد الكنائس الاوغندي المدعوم من مجلس الكنائس العالمي الذي عقد اخطر مؤتمراته في كينيا منذ سنوات · فإدراكاً لهذه الأخطار الكنسية · ولمواجهة مخططاتها · قام هذا الاتحاد ليدافع عن كيانه ووجوده . كما ساعد على قيام اتحاد المسلمين الاوغنديين ان كل أهل البلاد من اهل السنة . وان الخلافات السابقة واللاحقة إنما ترجع فقط إلى النزاع الشخصي ، او القبلي . وقد اثبتت التجارب بُعد نظر الرئيس « امين » في تمسكه بوحدة المسلمين خاصة بعد تزايد المؤامرات على حكمه .. ولا نزال نذكر كيف عملت القوى العالمية · المعادية للإسلام بكل الوسائل حتى تقضي على النفوذ الجديد الذي كسبه المسلمون ، فسخرت اجهزة الإعلام ودوائر التشويه العالمية · حتى تهز صورة « عيدي امين » عالمياً . وبالفعل تعرض هو وحكمه لحملة شرسة ، وكونت هذه الحملة رأياً عاماً عالمياً يعتقد بضرورة ذهاب حكمه المعادي للحرية والتقدم ، والذي صوره ايضاً بالعدو الاول لحقوق الإنسان . وقد تابع هذه الحملة الجائرة ـ مع الأسف الشديد ـ كثير من اجهزة الإعلام في العالم العربي و الإسلامي . وذلك رغم ان الرئيس « امين » كان اول نصير للقضايا العربية الإسلامية ، وانه طارد النفوذ الإسرائيلي من القارة الافريقية بكل ما اوتي من شجاعة ، وقد دخل مع الإسرائيليين في صراع ـ في القارة ـ تُوّج باعتداء الطائرات الإسرائيلية على مطار « عنتيبي » . ثم تضافرت الجهود لإسقاطه بالتعاون مع المعارضة الداخلية التي يقودها الرئيس المخلوع آنذاك « ملتون أوبوتي » . وقد كانت اكثر الجهات نشاطاً لتشويه صورة حكم « عيدي امين » ، واكثرها جهداً لإسقاطه الدوائر البريطانية ، لما الحقه بها من ضرر اقتصادي · حين حارب نفوذها ، وطرد عدداً كبيراً من الرعايا البريطانيين من العنصر الاسيوي ، الذين كانوا يمسكون بعجلة الاقتصاد الاوغندي

ولا شك ان بعض الأخطاء التي ارتكبها حكم « عيدي امين » قد سهلت على خصومه محاصرته إعلامياً ، ومنازلته حربياً · واخطر هذه الأخطاء التي قادت لخلعه المباشر هي مهاجمته لتنزانيا ، وقبوله لتحرشاتها على الحدود · وقد احسنت تنزانيا والمعارضة النصرانية التي احتضنتها بقيادة « ملتون اوبوتي » احسنت استغلال واستخدام تلك الأخطاء لصالحها ، حتى إذا ما حركت جيوشها لإسقاط « عيدي امين » لم يهب لنجدته احد ، وترك هو واعوانه ليواجهوا ما واجهوا من هزيمة

وتتلخص الدوافع الظاهرة لإسقاطه في الآتي

(١) تحرش « عيدي امين » بدولة تنزانيا ، ودخوله في اشتباكات مع جيوشها ليطارد المتمردين عليه .

(٢) الادعاء بانه يصفّي ويطارد حركة المعارضة الداخلية ، واعتماده في ذلك على اساليب قمعية باطشة .

اما الاسباب الحقيقية لإسقاطه فقد كانت على النحو التالي

(١) إن « عيدي امين » كان قائداً يعتنق الإسلام ، وقد اسقط نظاماً كان على راسه زعيم نصراني كبير

(٢) فتح « عيدي امين » المجال [illegible] وة الإسلام ان تنساب وسط الافريقيين وسدّ المنافذ على البعثات التنصيرية

(٣) اصبح نظام حكمه حزاماً امنيا واقياً للدعوة الإسلامية في السودان . وأمّن حدود السودان الجنوبية من اي تآمر صليبي . وكان وجوده في السلطة عاملاً مساعداً في دفع حركة التمرد الجنوبي المدفوعة من النصارى إلى مصالحة حكومة الخرطوم ، مما جعل تواصل المسلمين في جنوبي السودان واوغندا ميسوراً .

(٤) اضرت سياسة « عيدي امين » بمصالح الاستعمار ، وضيّقت المنافذ امام مطامع الغرب ، وسدت الطريق على مؤامراته

لكل هذه العوامل كانت حركة المعارضة العالمية لـ « عيدي امين » من القوة بحيث لم يتمكن نظامه من الثبات امامها ، هذا فضلاً عن ان العالم العربي وقف في صفوف المتفرجين على هذه المسرحية الدامية ، ولم يات التفكير في العون إلا بعد فوات الأوان ، وبعد ان تحقق سحق نظامه

المسلمون اليوم في اوغندا في حالة يرثى لها ، فمن بقي منهم داخل القطر اصبح بعد استيلاء النصارى على الحكم مواطناً من الدرجة الثانية او الثالثة ، ظلم واضطهاد وحروب إبادة ، ومقاومة متقطعة ضعيفة اما من لم يستطع البقاء ، فقد خرج لاجئاً ، فهو في حالة بائسة يائسة ، وقد بلغ عدد الذين هاجروا للسودان ، فراراً من القمع والمجاعات اكثر من نصف مليون نسمة ، ولا تزال الهجرات تتوالى كلما دعت ظروف القهر لذلك

وتسوء حالة اللاجئين كل يوم رغم الجهود والمحاولات الجادة التي تقوم بها حكومة السودان ، ومنظمة الدعوة الإسلامية في افريقيا التي مقرها بالخرطوم[٢]

إنّ جلّ اللاجئين من النساء والاطفال والشيوخ الذين يحتاجون للعون بل للإغاثة العاجلة ، وكان للاوضاع المعيشية المتردية في اوساطهم عنصر جذب للمنظمات التنصيرية ، وذلك بدعوى تقديم الإغاثة من غذاء وكساء وعلاج

وقد كشفت الصحف والمجلات العربية النقاب عن جمعيات ومؤسسات تنصيرية تشكلت في امريكا واوروبّا للعمل في اوساط اللاجئين ، مثل « صندوق الاطفال النصارى » في « رتشموند » في الولايات المتحدة وغيرها من المؤسسات والجمعيات هنا وهناك .. تقول إحدى نشرات هذه الجمعيات « إن اوضاع العالم الإسلامي مواتية لنا اكثر من اي وقت مضى بسبب التمزقات التي تسوده . فضلاً عن ان ثمة دلائل على ان تلك الخدمات اصبحت تؤدى الان بموافقة الحكومات الإسلامية او بدعوة صريحة منها »[٣] .

فماذا يفعل المسلمون إزاء هذه التحديات الصريحة ؟ وماذا هم فاعلون امام التسابق على مراكز التاثير في انحاء العالم كلّها ؟ واين هم من هذه الحقائق الخطيرة ؟

---

(١) مجلة المجتمع العدد ٦٠٢ .

(٢) انظر التحقيق المصور مع قادة المنظمة في مجلة « الأمة » القطرية عدد ٢٩ فبراير ١٩٨٣ .

(٣) انظر مجلة العربي الكويتية العدد ٢٨٩ ديسمبر ١٩٨٢م .

بقلم : هنوش عبد الجليل

مصطفى صادق الرافعي
العبقري المظلوم !

حياتـــــه

■■ هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي . اصله من طرابلس الشام ووالده عبد الرزاق كان رئيساً لمحكمة طنطا الشرعية . ولد في « بهتيم » من قرى مديرية القليوبية في كانون الثاني (يناير) ١٨٨٠م ، درس في مدرسة دمنهور الابتدائية ، ثم في المنصورة ونال الشهادة الابتدائية ، وهي الشهادة الرسميـــة الوحيدة التي حصل عليها الرافعي رحمه الله .

عين كاتباً في محـكمة طنطا الاهلية واقام بها حياته وامضى في الخدمة ثمانية وثلاثين عاماً ولم يزد مرتبه على بضعة وعشرين جنيهاً . تفقــه من مكتبة ابيه الحافلة بكتب الفقه والدين واللغة .. اصيب في بداية حياته بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به . ونشير إلى انه قد انتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق . توفي رحمه الله في طنطا بمصر في ٢٩ صفر ١٣٥٦هـ ، ودفن فيها بمقبرة الأسرة الرافعية ■■

نســــــبه . . .

عرفت الأسرة الرافعية مد عرفت بنزعتها الدينية وتشبثها بعقيدتها الإسلامية ، ويبدو ان هذه النزعة الإسلامية انحدرت إليها من الجد الأعلى **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه . وكان **الرافعي** رحمه الله يذكر هذا النسب في سيء من الاعتزاز والتعالي يقــول (ج١/١٠٣) « **من فضل الله على أسرتنا ان نسبنا يتصل بعمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم** » .

وسوف تكون هذه النزعة الإسلامية واضحة في كل كتاباته تقريبا كما سننشير إلى ذلك .

ثقافتـــــه . . . ومكانتـــــه الأدبيـــــة . .

الرافعي ـ رحمه الله ـ حاز ثقافة واسعة جعلته عبقرياً ، عالماً ، أديباً ، يقول عنه الأستاذ احمد حسن الزيات

« **... كان الرافعي رحمه الله حجة في علوم اللسان ، ثقة في فنون الادب ، عليماً باسرار اللغة ، بصيراً بمواضع اللفظ ، خبيراً بمواقع النقد ، ومحيطاً بمذاهب الكلام ، وقلما تتهيأ هذه الصفات لغير المطبوعين من الادباء ... فكنت إذا ذاكرته في شيء من دقائق النحو ، وخواص التركيب ، وجدته على ظهر لسانه كانه انصرف من مراجعته لوقته ...** » .

فهذه شهادة من أديب جليل لصاحبنا **الرافعي** تدل على سعة علمه وعبقريته ، وشهادة أخرى من الأديب الفاضل محمد سعيد العريان الذي قال « **... إن الرافعي يشـبـه في علمه مكتبة دقيقة الترتيب ، منظمة التبويب ، ما شئت من بحث هدتك إليه قبل ان تبحث عنه** » .

ويقول الأستاذ حارث طه الراوي : « **... إن الذي يدرس مؤلفات الرافعي دراسة عميقة شاملة بعيدة عن الهوى والتحيز ، يقف على حقيقة راسخة ، هي ان الرافعي جاحظ القرن العشرين** ... » .

هؤلاء بعض من شهد له بالتقدم والتمكن من زمام اللغة والأدب ، ولا ننسى بعد هذا كله النزعة الإسلامية المميزة التي كانت تسري في عروقه رحمه الله فقد كان « **لا يترخص في دينه ، ولا يتهاون في لغته ، ولا يتسامح لقائل ان يقول في هذا الدين او في هذه اللغة حتى يرده من هدف إلى هدف او يفرض عليه الصمت** » .

اضف إلى كل ذلك الطموح الذي عرفت به شخصية **الرافعي** رحمه الله ، وكذا الشموخ والعزة التي يحس بها عندما ينظر بعين الإيمان إلى بعض « **اقزام** » الفكر يتطاولون على الدين والتراث باسم العلم . وقد كان له معهم شأن ، اي شأن ! بل إن كثيراً من هؤلاء المتحذلقين خنسوا ودخلوا جحورهم عندما برز لهم **الرافعي** ، إذ رأوا فيه تلك العبقرية وتلك

■ مصطفى صادق الرافعي وقف تحت راية القران يدافع عن دين الله ويدفع عن العربية لغة التنزيل ويرد سهام الخصوم إلى نحورهم ■

الشخصية المتماسكة القوية . فأصبح هؤلاء الذين يدعون التقدمية والحضارة امثال طه حسين وسلامة موسى وغيرهما يحذرونه ويتجنبون الصدام معه لأنهم يعلمون أنه لا طاقة لهم بـ « **الرافعي** » وبيانه

أين وفـــاؤنا لهـــذا العبقـــري ؟

ورغم هذه العبقرية في التفكير التي تميز بها هذا الرجل فإنه قد ظُلم ظلماً شنيعاً ! ظلمته هذه الأمة الغافلة عن رجالاتها الحقيقيين . .

لقد كان **الرافعي** اقوى فرسان الساحة الأدبية في عصرنا الحديث ومع ذلك وللأسف نسيناه وأتعبنا انفسنا في إقامة الحفلات لبعض « البيادق » الذين لا يرقون إلى مستواه !

تحامـــل ظـــالم على الـــرافعي . .

هكذا ظلم **الرافعي** رحمه الله في حياته ـ فقد كان كاتباً متواضعاً في محكمة طنطا ـ وظلم بعد موته . فقد عمل خصوم الإسلام وأعداء الفكر القويم والأدب الرفيع الهادف ، على إسدال ستائر النسيان على هذا الرجل العبقري بعد ان اشبعوه قدحاً وذماً ورموه بالرجعية والتزمت وضيق النظرة . كل هذه احقاد واضغان حملها بعض مرضى القلوب ضد **الرافعي** لأنه في حياته رحمه الله كان متميز الفكر والتصور ، إسلامي النظرة ، لا يتساهل في دينه .

وبعض المتحذلقين المتطاولين على الأدب والذين سكتوا في حياة **الرافعي** وخنسوا خوفاً على انفسهم ان يدخلوا معركة لا يملكون الصمود فيها ، بعض هؤلاء انطلق بعد وفاة **الرافعي** يسدد سهامه لذلك العملاق الذي رحل عن الدنيا وهو طاهر الذيل كريم الجناب مرفوع الجبين .

من ذلك مثلاً كتاب . « **دراسة في ادب الرافعي** » ، كله طعن ، ولا قيمة علمية له ، يظهر ذلك واضحاً من عرضنا لمثالين فقط الأول تقول مؤلفة الكتاب (ص٣٩) : « ... **اختلف [الرافعي] مع الشيخ حسن القاياتي في آيتين من القرآن ايهما ابلغ ، فرماه بالزندقة . فإذا كان هذا شانه مع من يرى غير رايه في مسالة ترجع إلى الذوق الخاص ، فويل لمن يبدي رايه في امر يتعلق بجوهر العقيدة** » . هذا كلام كله اخطاء مفضوحة !

أولاً الرافعي لم يختلف مع القاياتي في آيتين من القرآن ، وإنما الثابت ان القاياتي هذا نشر مقالاً في جريدة كوكب الشرق قال فيه إن كلمة « **القتل انفى للقتل** » ابلغ بكثير من قوله تعالى ﴿ **ولكُم في القصاص حياةٌ** ﴾ فقد ظنت الدارسة ان كلمة « **القتل انفى للقتل** » آية من القران وهذا منتهى الجهل " ورد **الرافعي** البليغ منشور في كتابه « **وحي القلم** » .

المثـال الثاني تعليقها على ما ورد في إحدى رسائل **الرافعي** التي يطلب فيها من احد اصدقائه ان يصلي على الرسول ﷺ كلما ذكر اسمه وعاتبه عتاباً شديداً على إغفال الصلاة على النبي ﷺ . تعلق على ذلك قائلة

« **حين اقرا هذا لا استطيع ان ابرئه من التزمت وضيق النظرة** » . وهنا كشفت عن أوراقها مُدلّلة على جهلها بالإسلام فهل توقير رسول الله ﷺ تزمت وضيق "

أضـــواء على مؤلفـــات الرافعي . . .

اعود فاقرر أن **الرافعي** كانت له مواقف إسلامية مشرفة ، فقد أصدر كتاباً مهماً أسماه « **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** » ، وهو كتاب رائع في بابه ابان فيه رحمه الله عن إدراكه العميق لبلاغة القرآن والحديث الشريف . وقد قرظه كثير من الأدباء . ويشير الأستاذ الدكتور عمر الدسوقي إلى « **شفافية الرافعي ونفاذه إلى سر الكلمات والوقوف على الإعجاز البياني سواء في القرآن الكريم او الحديث الشريف وانه يتفوق احياناً في ذلك على الفحول** » .

وله ايضاً كتاب رائع وهو « **وحي القلم** » ، ويكاد يكون كله في الإسلام والدفاع عنه وعن القيم التي يدعو إليها ، كما قال الدسوقي .

وله كتاب في الرد على الخزعبلات التي حاول **طه حسين ترويجها** ، **وهو كتاب « تحت راية القرآن »** فقد قام **الـــرافعي** رحمه الله بالتصدي لهذا العدوان على الإسلام ، وكان له تأثير كبير حيث كان اول من نبه [illegible] كتابات **طه حسين** وافكاره ، وكان اول من وجه إليه ضربات قاتلة فقد كان رحمه الله ـ كما قال العريان ـ « **يهاجم خصومه على طريقة عنترة ، [illegible] الجبان ضربة ينخلع لها قلب الشجاع** » .

[illegible] من فيض مما يمكن ان يقال عن **الرافعي** رحمه الله [illegible] كان [illegible] الأدب لا يدانيه احد في زمانه . كما أنه نصب نفسه مدافعاً اميناً عن الإسلام واللغة العربية . فكل كتاباته تظهر قوة العبارة وإحكام النسج وجمال السبك . فألفاظه عذبة ومعانيه صافية .

وهذا العبقري الذي ظلمه اعداء الدين واعداء اللغة العربية لا يزال حياً في التاريخ . فهو الذي أمسك بزمام اللغة والأدب ورفعهما إلى مقامهما في ظروف اصيب فيها الأدب بنكسة وانحط مستواه إلى حد السفاسف . لكن الله تعالى قيّض للغة العربية ذلكم الرجل فأنقذها من وهدتها وأظهر جمالها وكشف أسرارها وغاص في أرجائها وسبر اغوارها . هذا الأديب يحتاج منا إلى كثير من الاحتفاء والاهتمام فهو « **لو قورن باكبر اديب او كاتب عالمي لكان هو في القمـــة وغيره في سفح الجبل** » كما قال ضيف الله محمد الأخضر .

وختـــاماً ، اؤكد ان هذا الرجل يحتاج منا إلى عناية وبذل الجهود لإحياء ذكراه . فأنت لا تكاد تجد احداً يهتم بدراسته او تبيان فضائله . ومع هذا المقال تحيتي إلى **مصطفى صادق الرافعي في مثواه الأخير** . رحم الله **مصطفى صادق الرافعي** وأعلى مقامه في الآخرين

الشاعر الشهيد رجب كوبجي وأحلام المسلمين في بلغاريا

بقلم الدكتور : محمد حرب

« وضع المسلمين في بلغاريا ماساة . إنهم ليسوا باقلية صغيرة ، وليسوا ايضاً باقلية ثانوية . فعددهم فيها لا يقل ابداً عن مليون ونصف نسمة . اي انهم حوالي ١٦ ـ ١٧٪ من مجموع السكان ، وعددهم يتزايد بنسبة اكبر من نسبة تزايد بقية السكان في البلاد . لكنهم الآن تحت اضطهاد كبير ومهلك للقضاء على شخصيتهم الإسلامية . والدولة تحاول تنصير ابنائهم ـ على الاقل ، اسماً ـ بتبديل اسمائهم الإسلامية باسماء نصرانية . في بلغاريا ـ رغم انها دولة شيوعية ـ إلا انها لا تضطهد النصرانية بل تضطهد الإسلام على وجه خاص . ولاتضطهد الأتراك فقط بل تضطهد المسلمين كلّهم بما في ذلك البلغار، والبوماق ، والأتراك . فليست القضية قضية قومية او مسالة نزاع مع تركيا ، ولا هي مسالة ضد الأديان كلها ، بل هي عداوة للإسلام ذاته » .

بهذا لخص الدكتور علي الكتاني وضع المسلمين في بلغاريا . وكان ذلك في لقاء لي معه حول الأقليات الإسلامية عام ١٩٧٧م . عقب صدور كتابه الموسوعي المفيد « المسلمون في اوروبا وامريكا » .

لكن الدكتور علي الكتاني شد انتباهي بعبارة قالها وقتها . وهي : « ومع الأسف الشديد لم تظهر زعامة للمسلمين البلغار لا داخلية ولا خارجية تقاوم هذا الاعتداء على الشخصية الإسلامية » . ولم يكن وقتها قد وصل إلى اسماع العالم بعدُ ما يدور في بلغاريا من اعتداءات على الهوية الإسلامية .

وفي مجال دراسة قمت بها حول ادب المقاومة الإسلامية بين الشعوب الناطقة بغير العربية وجدت شخصيات قيادية في الفكر ، وفي الحركة ، وفي الادب ، تبلغ الذروة فكراً ، وفناً ، وحركة ، امثال « نجيب فاضل » في تركيا ، و « جنكيز ضاغجي » في منطقة القرم بالاتحاد السوفيتي وبعد دراسة للأدب الإسلامي في بلغاريا إذا بي أجد نفسي امام شخصية ادبية كبيرة اقلقت من يواجهها . وذلك لان الكلمة الادبية المسلمة تحولت في بلغاريا إلى حركة . وجدت نفسي امام ادب الشاعر المسلم الشهيد « رجب كوبجي » .

قلنا إنه شاعر ، لأنه نظم الشعر في دوانين بلغته « التركية » ولغة عدوّه « البلغارية » وقلنا « إنه شهيد » لان قصائده بتاثيرها في المسلمين هناك ادت إلى إعدامه غيلة عام ١٩٧٦م .

كان مولد شاعرنا الشهيد « رجب كوبجي » عام ١٩٣٤م في قرية « كوكلان » التركية التابعة لمدينة « فيلبه » في بلغاريا ، لأب مسلم فقير يعمل بـالفلاحة . درس رجب دراسته الابتدائية ثم المتوسطة في قريته ، ثم سجّل اسمه في المدرسة التركية الخاصة بإعداد معلمي المرحلة الابتدائية بمدينة « قيرجه علي » ببلغاريا .

وبدا رجب كتابة الشعر وهو في المرحلة المتوسطة . وبدا قراءته على إخوانه من المسلمين وهو لا يزال بعدُ في مدرسة المعلمين هذه . وكان في هذه المرحلة المبكرة يقف بإيمان وقوة امام دعايات المعلمين البلغار ضد الإسلام والثقافة الإسلامية ، فاتُّهم بالتعصب القومي . فنقلوه وهو طالب بعد إلى مدرسة إعداد المعلمين التركية في « راجراد » . إلّا ان هذا ساعده على نشر اشعاره بدرجة افضل . وتخرج « رجب كوبجي » في هذه المدرسة عام ١٩٥٥م

بداية الكفاح

في العام الدراسي ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠م صدر قرار الحكومة البلغارية ـ بناء على توجيهات

■ مع الأسف لم تظهر زعامة للمسلمين البلغار - لا داخلية ولا خارجية - تقاوم هذا الاعتداء على الشخصية الإسلامية ■

■ بلغاريا - رغم أنها شيوعية - إلَّا أنها لا تضطهد النصرانية ، بل تضطهد الإسلام على وجه خاصّ ، ولا تضطهد الأتراك فقط بل تضطهد المسلمين كلهم بما فيهم البلغار والبوماق والأتراك ، فليست القضية قوميةً أو نزاعاً مع تركيا ■

الحزب الشيوعي البلغاري - بإلغاء المدارس التركية وانظمتها التعليمية جميعها . ودمجها بالمدارس البلغارية وتبع هذا بالضرورة تعييرات كان منها تعيين المدرسين المسلمين معلمين بالمدارس البلغارية . وصدرت إليهم الاوامر بان يقوموا بتدريس اللغة البلغارية

من هنا بدا صدام . رجب كوبجي رسميا بالسلطة الشيوعية في بلغاريا لانه خالف هذا القرار . وجاهر بصوت مرتفع - وهو في غرفة المعلمين وقد أصبح مدرسا - قائلا « انا مسلم تركي اقوم بتدريس اللغه التركية للمسلمين الاتراك هنا . فكيف تامرونني بتدريس اللغة البلغارية وهي لغة الكفار إني اربا بنفسي عن هذا » . وكانت مقولته هذه ذريعة رسمية اتخذتها السلطات البلغارية لمحاكمته . ثم استجواب الشرطة بما تبع هذا من تعذيب . وكتبوا في ملفه « رجب كوبجي لا يصلح ان يكون معلما » . وعلى هذا أُلغي قيده من سجل المعلمين . وصدر الحكم بان يقضي مدة عقوبة قدرها سنتان ونصف عاملا لصبّ الحديد امام احد الأفران في مصنع الحديد والصلب مع مراقبته من قبل الشرطة لانه قد يجهر بالشعر امام المسلمين

كتب « رجب كوبجي » في مدة هذه العقوبة الشعر باللغة البلغارية . ليثبت ان قضيته قضية مبدا وليست ضعفا منه في اللغة البلغارية . وليوصل كلمته المسلمة إلى البلغار .

وبعد ان قضى مدة عقوبته عُين في قسم اللغة التركية بجامعة « صوفيا » إلّا أنه طرد منها بعد عام واحد بسبب مناقشاته الحادة مع زملائه البلغار حول حماية اللغة التركية في بلغاريا . وبسبب نشره الفكرة الوطنية الإسلامية . فعُيّن مراسلا لجريدة الضوء الجديد (يني ايشيق) في مدينة « بورغاز » . وهي جريدة يصدرها الحزب الشيوعي (١١) في صوفيا موجهة إلى الاتراك في بلغاريا

أسباب تمرد الشاعر

بدات اجهزة الأمر البلغارية بمختلف فروعها التضييق على الشاعر « رجب كوبجي » لرفضه [illegible] الخاص بإذابة العنصر المسلم في المجتمع البلغارية . والتي [illegible] منها هدم [illegible] المساجد . وعدم السماح [illegible] لتحفيظ القران . ومنع اقتناء نسخ من القران الكريم . ومنع الزواج وفق الاصول الإسلامية . ومنع المسلمين من دفن موتاهم إسلاميا . وإجبار نساء المسلمين على ترك الحجاب وإلزامهن بالتزيي بزيّ البلغاريات السافرات . وتغيير أسمائهم إلى أسماء بلغارية نصرانية

اعقب صدور هذا المشروع حركة تمرّد بين المسلمين في بلغاريا . فتدخلت الحكومة تدخلا سافرا لقمعها وكان لابد ان تبدأ الحكومة برصد حركات كبار رجال المسلمين في بلغاريا . ومنهم الشاعر « رجب كوبجي »

وفي ٢٦ إبريل عام ١٩٧٦م . انضم « رجب كوبجي » إلى ركب الشهداء المسلمين في بلغاريا الذين قتلتهم الحكومة الشيوعية البلغارية نتيجة معارضتهم مشروع الحكومة بإذابة العنصر المسلم في المجتمع البلغاري الشيوعي قبضوا عليه وهو يسير في احد شوارع مدينة « فارنا » . ثم سحبوه إلى « حديقة البحر » حيث الأشجار الكثيفة وانهالوا عليه ضربا . وشجّوا رأسه . وظلوا يضربونه حتى فارق الحياة بعدها اذاعت الشرطة بيانا قالت فيه « إنها عثرت على جثة « رجب كوبجي » في احد شوارع مدينة « فارنا » ثم احضروا جثته إلى مدينته « بورغاز » حيث سلّموها إلى لزوجته

بعد ذلك قام الحزب الشيوعي البلغاري في « بورغاز » بالتعاون مع شرطة المدينة بتنظيم جنازة كبيرة لتشييع جثمانه إلى مثواه الاخير حيث دفن واصدرت السلطات بيانا مقتضبا حول سبب وفاته قالت فيه « إنه مات نتيجة تسمّمه من اكلة فاسدة اكلها » .

رجب والشعر

كان « رجب كوبجي » ينشر اشعاره في الجرائد التركية في منطقته مثل جريدة « شباب الشعب » . اما اول ديوان له فقد صدر عام ١٩٦٢م في خمس وثمانين صفحة من القطع الصغير . فيه خمسون قصيدة وبالطبع فإن الرقيب الشيوعي قد حذف اغلب

ما قدمه للطبع . وديوان شعره الثاني صدر عام ١٩٦٧م بعنوان ، ما بعد هذا ليس حلماً .

وكان للتربية الإسلامية التي تلقاها ، رجب ، في بيته اثرها في تكوينه ، كما ان قراءته لشعر الشعراء الإسلاميين والوطنيين الاتراك في تركيا قد اثرت كثيراً في نضجه ، ومن هؤلاء الشعراء شاعر الإسلام في تركيا ، محمد عاكف ، صاحب ديوان ، صفحات ، وصاحب نشيد الاستقلال التركي . وكذلك الشاعر ، يحيى كمال ، كما اسهمت قراءات ، رجب كوبجي ، للشعراء الروس المتمردين مثل ، ليرمنتوف وآسنين ، . في نظمه الشعر

إن شعر ، رجب كوبجي ، يزخر بالإيماءات الخاصة بنقد النظام الشيوعي . ونقد الفكر الماركسي . ونقد عملاء النظام واجهزة الامن فيه . ونجد فيه ايضاً تعبيراً غير مباشر ، لظلام الحكم الشيوعي ، والشكوى من ، الظلام ، والغدر ، وإخفاء الحقيقة كل الحقيقة عن الناس ، وذلك ، بإسدال الستار الحديدي ، على كل شيء كما نجد في اشعاره الامل في مستقبل حرّ للمسلمين في بلغاريا . والشوق إلى الوطن المسلم

وتظهر في اشعاره روح التحدي للنظام الشيوعي الخالي من الإنسانية . وكذلك نجد في اشعاره ، الإيمان ، و ، العزة ، و ، الكرامة ، للمسلمين . وتبدو ايضاً الصرخة الذكية لإيقاظ المسلمين حتى يتنبهوا إلى ماساة إخوانهم في بلغاريا

إن الدعوة إلى التمرد وإدانة النظام الشيوعي بهدم المقدسات الإسلامية وحرمان المسلمين هناك من حقوقهم العقيدية والإنسانية الطبيعية . وتشوقه لمواجهة الاعداء مواجهة مباشرة وإدانة النظام الشيوعي بالطعن في الظلام . من الخطوط العريضة في اشعار شاعرنا ، رجب كوبجي .

ترجمات نثرية لمقتطفات من بعض قصائده

من قصيدة : "الإيمان الموجود في قلبي" :

لم اطلب من احد منهم قط :
جرعة ماء للشرب .
قلبي كريم بالعزة :
مملوء كرامة
قلبي لم يعرف إحناء الراس .

من قصيدة : "لن نتحدث" :

لست اشكو من احد .
لا ينتابني الخوف من أعدائي .
لكني اريد ولو مرة :
مواجهة الاعداء مباشرة .
الأعداء في ايامنا هذه طرقهم ماكرة

من قصيدة : "الحرية كما أفكر فيها" :

نعم ؟! ايخدش جمال مدينتي « بورغاز » شيء ؟
نعم ! صحيح .. إن فيها نقصاً ظاهراً :
كان فيها جامع بالقرب من الميناء ،
لكنهم هدموه .

من قصيدة : "مَنْ سيحاكمني":

اعلم انني بذرة في الارض

يهطل عليها المطر .. فترى البذرة

فوق الأرض خضراء جميلة تبتسم .

من قصيدة : "وسيأتي اليوم الموعود":

تتفتح الازهار ، فيحنو قلبك ان

تعطي الناس الفاكهة ،

فتاتي الايدي نفسها لتقطف كل الأزهار .

لكن ما دامت فاكهتك نقية ،

فسياتي اليوم الموعود

لتقطَع تلك الايدى .

من قصيدة : "حتى لو كانت الطرق حادة الارتفاع":

رايت المسافرين وقد استظلوا بالظلال

لم تكن لديهم النية للقيام ،

لكن ياوردتي الجميلة ،

حتى لو كانت الطرق حادة الارتفاع

فإن هناك من يصعدون إلى ذروة الجبل .

من قصيدة : "مابعد هذا":

ركضت راجلاً حافي القدمين على الطريق

احترقت قدماي واحتَر صدري

لاتحترقي ياقدماي

ذلك لان الشوط بعيد

ولا ازال في اول الطريق ، في أول الطريق .

من قصيدة : "الخيلاء".

السفينة المحملة بالحب وبالأمل

تبحر إلى ديار الغربة

ديار الغربة تحول الشوق إلى نيران

فتجري على الالسنة انشودة محترقة .

من قصيدة : "التألم":

لم اتمكن من ان اسمع الاناشيد الحلوة كلّها

لم اجد وقتاً لبكائي .

لم اتمكن من أن أضحك

لم اتمكن من ان اسمع الاناشيد

الحلوة كلّها .

لم اتمكن حتى من ان اعزف اناشيدي انـا .

مكتبة الأمة

الكتاب : امريكا من الداخل بمنظار سيد قطب
المؤلف : الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي
الناشر : دار المنارة - جدة

□□ إن عداء امريكا للإسلام والمسلمين كبير ، فهي الوارثة لاحقاد القرون الصليبية والتلمودية على الإسلام والمسلمين ، فضلاً عما تتصف به الشخصية الامريكية من صلف وغرور وادّعاء وعناد . ولقد تعرف كثيرون من افراد العالم العربي والإسلامي على الانموذج الأمريكي ، ووقفوا على حقيقته ، وعرفوا مبادئه وحضارته ونظمه ومناهجه وعلومه ومعارفه ، وعرفوا رصيده من القيم والخُلُق والمثل ، وحقيقة رسالته ، وخلفية اهدافه وراياته . فاخذوا على عاتقهم تعرية هذا الانموذج امام ابصار وبصائر ابناء جلدتهم ، يعرّفونهم حقيقة امريكا والدور الأمريكي ، ويبيّنون عواقب الاستسلام والخضوع لها

وكان في مقدمة هؤلاء ، سيد قطب ، رحمه الله الذي كان قد اعد دراسة ضافية ، وضع فيها خلاصة ملاحظاته وتحليلاته ومشاهداته هناك ، وهي بعنوان ، امريكا التي رايت ، إلا ان هذه الدراسة لم يقدر لها ان ترى النور ، وضاعت في جملة ما ضاع من تراثه رحمه الله ، إلا انه كان قد ذكر شيئاً من هذا في ثنايا كتابه الفذ ، في ظلال القرآن ، وغيره من دراسات وضعها ونشرها على الناس ، فضلاً عن مقالات كتبها ونشرها في بعض المجلات والدوريات والدراسة التي وضعها مؤلفها الدكتور صلاح عبد الفتاح ، ونقدمها للقراء جاءت من قسمين وخاتمة ، القسم الاول في ثلاثة فصول ، هي سيد قطب في امريكا - تقييم سيد قطب لامريكا - كلام سيد قطب عن امريكا

القسم الثاني في اربعة فصول هي مقالات سيد قطب عن امريكا - إشارات سيد قطب في المجلات عن امريكا - إشارات سيد قطب في الظلال عن امريكا - إشارات سيد قطب في كتبه الإسلامية عن امريكا ..

اما الخاتمة فجاءت لتبين كيف يقف القارىء من خلال ما ترك سيد رحمه الله على مقدار الخطر الامريكي الماحق الذي يحيط بالامة الإسلامية خاصة والإنسانية بشكل عام ، وكيف ان ما نعيشه نحن الآن في الثمانينيات يؤكد صدق كلام سيد رحمه الله ، وكيف تدفع امتنا الثمن ، ثمن الغزو الامريكي الشامل ، تدفعه من وجودها وعزتها ، من اخلاقها ونظمها ، من دينها وحياتها ، من طاقاتها ومدخراتها ، من حيويتها وشبابها

القارىء حمادي محمد - الجزائر

الكتاب : المغيّبات الخمس وتكنولوجيا القرن العشرين
المؤلف : محمد تاتاي
الناشر : دار البعث للطباعة والنشر - قسنطينة - الجزائر

□□ الكتاب بمجمله تفسير لقوله تعالى ﴿ إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الارحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس باي ارض تموت إن الله عليم خبير ﴾ (لقمان ٣٤) والغيب كله لا يحتمل التبعيض ، ولا يقبل التجزئة ، فالمرء بين الإيمان بالمغيبات او الكفر بها ، وقصور العقل عن الإحاطة بالمغيبات ، او ما وراء الطبيعة ، حقيقة لا يماري فيها إلا معاند ، وخير طريق للسلامة في هذا الامر اتباع النص

وياتي هذا الكتاب ليقدم للقارىء ما يدفع به شكوكاً وافتراضات خاطئة في مجال الغيب ، وقد قسمه مؤلفه إلى مقدمة وستة اقسام وخاتمة ، بيّن في المقدمة خطا وقع فيه كثيرون وهو عدم التفريق بين المستحيل الذي يرفضه العقل اصلاً ، وبين المستغرب الذي نشا من عدم القدرة على تصوره ، وكيف ان فريقاً من الناس امنوا بالمكتشفات الحديثة اكثر من إيمانهم بالغيب ، ثم اختطوا لانفسهم خطة عجيبة ، وهي تاويل القرآن الكريم بما يخرجه عن الكلام العربي إذا خالف ما سموه ، الحقيقة العلمية ، وتاويل ورد السنة ، وإن صحت سنداً ومتناً ، لانها بظنهم تخالف ما اعتقدوه حقيقة !!

وجعل القسم الاول للحديث عن الاتجاه العلمي في التفسير والمراد به ، والموقف الصحيح منه

اما القسم الثاني فكان للحديث عن علم الساعة .

والقسم الثالث للحديث عن تنزيل الغيث .

والقسم الرابع للحديث عن ﴿ ويعلم ما في الارحام ﴾

والقسم الخامس للحديث عن الكسب في المستقبل

والقسم السادس للحديث عن حقيقة الموت .

وفي الخاتمة بين ان علم الله تعالى الازلي لا يختص بمجال دون آخر ، ولا بمكان دون غيره ، ولا بزمان دون زمان ، ولا يتمثل في غيبيات خمس ، ولا يقف عند هذا الحد والمفاتيح الخمسة هي خزائن عالمي الغيب والشهادة ، ومفاتيح اقفال الازل والحاضر واليوم الاخر وما تتضمنه مما لا يدرك كنهه إلا الله ، ولا يكشف حقيقته إلا هو سبحانه وتعالى

الكتاب : تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب
المؤلف : الشيخ اثير الدين ابو حيان الاندلسي
المحقق : سمير المجذوب
الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت

□□ إنّ كتاب ، تحفة الاريب ، من اشد الكتب القديمة اختصاراً في

غريب القرآن . وافٍ بالمعنى وباوجز عبارة . مستوعب للكلمات القرآنية الغريبة . قال مؤلفه « إنّ المقصود في هذا المختصر ان يتكلم على هذا القسم ـ الذي يختص بمعرفته من له اطّلاع وتبحر في اللغة العربية . وهو الذي سموه غريب القرآن ـ وان نرتبه على حروف المعجم . فاذكر في كل حرف ما فيه من المواد معتبراً في ذلك الحروف الأصلية لا الزائدة ، مقتصراً على شرح الكلمة الواقعة في القران العزيز » .

قدّم محقق الكتاب له بمقدمة بيّن فيها طبعاته السابقة والمآخذ عليها ، ومنهجه هو في تحقيق هذه الطبعة والاستدراكات التي فيها ، كما مهّد ببيان معنى « الغريب » ونشأة علم الغريب وتطوره ، والتاليف فيه ، وذكر لمحة عن حياة المؤلف شيوخه ورحلاته ، اقوال العلماء فيه ، مصنفاته ، منهجه في الكتاب

ثم الحق به كشافاً باهم مراجع ومصادر التحقيق ، وفهرساً تفصيلياً بالاحاديث النبوية الشريفة الواردة فيه ، وفهرساً للاعلام ، وفهرساً للشعر ، وفهرساً للامم والقبائل صاحبة اللغات ، وفهرساً لمواد الكلمات الغريبة ، وفهرساً لكلمات القران الكريم الغريبة ، وفهرساً عاماً لموضوعات الكتاب □□

الكتاب . التلوث الفكري
المؤلف . حسن التل
الناشر . دار اللواء للصحافة والنشر ـ عمان ـ الأردن

□□ كثيرون هم الذين يحمّلون مسؤولية ما يعانيه العالم الإسلامي بجملته في هذه الأيام لأصحاب القرار السياسي فقط . ويغفلون المسؤولية التي تكاد تكون اعظم التي تتحملها القيادات الفكرية في هذا السبيل . والكتاب الذي نقدمه للقارىء لا يقصر مسؤولية الواقع على أصحاب القرار السياسي فقط . ولكنه يشرك معهم القيادات الثقافية والعلمية التي تحمل مسؤولية التلوث الفكري الذي افسد المناخ العامّ في العالم الإسلامي . وجعل الإنسان العربي كائناً معوقاً لا يقوى على شيء

يتالف الكتاب من اربعة ابواب

تحدث في الباب الاول منها عن الحاضر والمستقبل [الإسلام واصحاب القرار ـ مسؤولية الواقع العربي بين الساسة والعلماء ـ مسؤولية المؤسسات العلمية والكوادر الفكرية قبل مسؤوليه اصحاب القرار ـ لماذا تنحيا عن مفهوم الحضارة الفكرية ؟ ـ عرب ومسلمون ـ قضايا وتساؤلات ـ حصاد الهشيم]

وفي الباب الثاني الذي جاء بعنوان « حوار في الهواء الطلق » تحدث عن [الريماوي والهروب من الحقيقة ـ الطاهرة الإسلامية بين الاحتواء والانتشار ـ عندما يكذب العلماء ؟ ـ القران وفراعنة مصر ـ الوشائج التاريخية بين المسلمين والنصارى ـ دور العقيدة في الصراع العربي الصهيوني في البدء كانت الحرية ـ عقدة الخواجات والانحدار الخلقي ـ نظرات في واقع الإعلام المعاصر ـ محاورة مع عيدي امين]

اما الباب الثالث الذي جاء بعنوان « على طريق الحرير » تحدث فيه عن [الباكستان ـ الإسلام بين التطور والتغيير ـ الافغانستان ـ الاشتراكية العلمية والتجربة الصينية ـ الحصانة الثقافية ـ المسلمون الصينيون]

وفي الباب الرابع الذي جاء بعنوان « تقارير مجابية للمخابرات الامريكية » تحدث عن [المستغربون امتداد لظاهرة النفاق في تاريخ الإسلام السياسي ـ الإسلام رسالة وليس اداة واقية ـ الاقتران بين السلطة والافكار] □□

الكتاب الحرب النفسية
المؤلف الدكتور احمد نوفل
الناشر دار الفرقان للنشر والتوزيع . عمان الأردن

□□ [illegible] إسلامية هادفة ، تاتي هذه الدراسة في ثلاثة اقسام

قسم عام . جعله في ثلاثة فصول . عرّف في الأول منها المصر الإنسانية . والسلوك الإنساني ، والحرب النفسية . وتحدث عن اهمية وخطر الحرب النفسية . وصلة هذه الحرب بالعلوم المختلفة

وفي الفصل الثاني تحدث عن الاهداف والوسائل وفي الثالث تحدث عن التجربة الإنسانية مع الحرب النفسية

وقسم إسلامي بعنوان « الحرب النفسية من منظور إسلامي » جعله في ثلاثة فصول ايضاً . تحدث في الاول منها عن الحرب النفسية في القرآن والسنة [إشارات القرآن عن الحرب النفسية ـ الحملات النفسية على المسلمين كما يصورها القرآن الكريم ـ الرسول والحرب النفسية في الفترة المدنية ـ اليهود والحرب النفسية في الفترة المدنية ـ حرب النفاق ـ خلاصة منهج القرآن في التعبئة والتحصين النفسي]

وفي الفصل الثاني تحدث عن الحرب النفسية في العسكرية النبوية . وقدم انموذجاً تطبيقياً من غزوة بدر الكبرى . ومشاهد من غزوة أحد . وحمراء الاسد . وغزوة السويق

اما الفصل الثالث فقد خصصه للحديث عن العسكرية الإسلامية والحرب النفسية . عرض فيه لنماذج من القيادات العسكرية الإسلامية [خالد بن الوليد ـ المثنى بن حارثة ـ عمرو بن العاص ـ صلاح الدين الأيوبي] . كما قدّم صفحات متفرقة من التاريخ الإسلامي والقيادات الإسلاميه المظفرة [ابن تيمية ـ الب ارسلان ـ محمد الفاتح] عرض خلالها لوسائل الحرب النفسية عند المسلمين ثم تحدث عن العسكرية الإسلامية والوقاية من الحرب النفسية محدداً مبادىء هذه الوقاية بالإيمان وقوة العقيدة . ثم عن كشف اهداف العدو واساليبه في الحرب النفسية ، وكتمان الأسرار ووعي الامن . والقوة النفسية والسيطرة على الموقف

وقد الحق المؤلف بالقسم الاول والثاني كشافاً باهم المراجع وفهرساً تفصيلياً لموضوعاتهما

اما القسم الثالث فقد خصصه للحديث عن الحرب النفسية بيننا وبين اليهود . غير ان هذا القسم لمّا يطبع بعد □□

حوار مع الدكتور محمد فتحي عثمان :

في العمل الإسلامي والصحافة الإسلامية

الأولويات والتوجه المطلوب

■■ وجود ساحة للحوار بين العاملين للإسلام أصبح اليوم ضرورياً لاستمرار المسيرة وتصويبها ، ويأتي في مقدمة الأولويات التي يحتاجها المسلمون في مواجهة التحديات العالمية التي تعمل دائماً في صورة واحدة ، مما يحتم على العاملين للإسلام الحضور العالمي ، وتقديم وجهة نظر الإسلام ، والمساهمة في حل المشكلات العالمية .

في هذا الإطار يبرز دور الصحافة الإسلامية التي يمكن أن تقدّم الساحة المطلوبة لهذا الحوار والتشاور ، وتساعد على تبادل الخبرات وتقويم النتائج .. لذلك فلا بديل للمسلمين اليوم عن العناية بوسائل الإعلام ، وتكوين الإطارات المتخصصة والمؤثرة من الصحفيين الإسلاميين ليسدوا الحاجات الأساسية للوسيلة الإعلامية ، ويبقى إنشاء وكالة انباء إسلامية هو الأمل المعقود لكسر احتكار الوكالات الغربية لمصادر الأخبار .

إنّ ازدهار الصحافة الإسلامية في بلاد المسلمين هو الثمرة الطبيعية لحرية الفكر وحرية الكلمة ، كما انها المجال الطبيعي لطرح ومناقشة المصطلحات المستجدة واختبار جدواها ، ولقد كان الأستاذ الدكتور محمد فتحي عثمان من أوائل من طرح مصطلح « اليسار الإسلامي » ظناً منه بأن ذلك يساعد في عملية التغيير الجذرية المطلوبة لواقع المسلمين

حول هذه القضايا وغيرها من قضايا العمل الإسلامي والصحافة الإسلامية كان لنا معه هذا الحوار : ■■

■■ تحمل التجربة الفردية في إطار الدعوة الإسلامية - دائماً - آفاقاً عامة يمكن أن يُستفاد منها في مجال العمل الإسلامي الجماعي ولا شك انه اتيح لكم ان تشاركوا في بدايات العمل الإسلامي في العصر الحاضر ، وعاصرتم فترة تاريخية هامّة .. نودّ ان نتعرف على ملامح التجربة .. وما انتهت إليه من نتائج من وجهة نظركم .

البدايات

ــ تمتد صلتي بالعمل الإسلامي منذ التعليم الثانوي ، وتوثقت هذه الصلة في الفترات الحاسمة ما بين (٤٤ ـ ١٩٤٨م) ، وهي فترة شهدت احداثاً كثيرة بالنسبة لمصر ، بعد نهاية الحرب العالمية الأخيرة ، حيث بدأت الدعوة للمطالبة باستقلال مصر ، وبالجلاء ، كما شهدت تطوّراً في العلاقة بالسودان وقضية فلسطين . وفي الفترة نفسها ، أخذت بلدان المغرب الإسلامي تتجه أيضاً إلى المطالبة بالاستقلال . وكذلك باكستان التي تطلعت إلى ان تكون مستقلة بعد انتهاء الحكم البريطاني من شبه القارة الهندية ، وإندونيسيا ايضاً تطلعت إلى الاستقلال ، وكانت القاهرة في ذلك الوقت مجمعاً لقيادات هذه البلاد ، من مختلف الاتجاهات ، ومنهم القادة الإسلاميون .. فهذه الحركات الإسلامية كلّها في تلك الفترة ذات الحيوية والاهمية ـ والتي انتهت للاسف عند أول نكسة وإجهاض للقضية الفلسطينية ـ كانت القاهرة

فيها ذات موقع هامّ . وبعد ذلك حدثت فترة جمود أو ركود أو تراجع بالنسبة للقضية الفلسطينية ، وأثّر ذلك على الروح المعنوية للعرب والمسلمين . وفي الخمسينيات بدأت عوامل يقظة وتحرك انتهت بحركة الجيش في مصر (١٩٥٢م) . وكان للحركة الإسلامية دور كبير في الأحداث المصرية في ذلك الحين إلى أن انتهت بالظروف المؤسفة التي حدثت في (١٩٥٤م) .

وكان نشاطي في هذه الظروف يتركز في الجانب الفكري ـ إضافة إلى الجانب العملي ـ ، وكتبت في الصحف الإسلامية المختلفة المتاحة في ذلك الوقت . وركّزت بعد ذلك على الكتابة بشكل عامّ ، وتفرغت للتأليف ، ثم التدريس في الجامعات إلى أن أتيحت لي فرصة العمل في مجلة (أرابيا)

ساحة فكرية للحوار

وقد انتهيت من خلال هذه التجربة إلى حاجة المسلمين إلى ساحة فكرية يلتقون عندها ويتحاورون فيها ، فإن الاتجاهات المختلفة الموجودة الآن في العمل الإسلامي ، تريد أن تتحاور وتتشاور في مناخ حرّ مفتوح ، بعيداً عن الأسلوب الرسمي أو الاجتماع الشكلي .. وقد أتيحت لمجلة (أرابيا) أن تقدم هذه الساحة ، وقد أكّد التجاوب الذي وجدته المجلة من الحركات الإسلامية ومن الإخوة الحاجة إلى هذه الساحة العالمية ، وهذا اللقاء الأخوي ، على مستوى العالم لتبادل الخبرات والتجارب والمشورة والآراء ، ومحاولة الإسهام أيضاً في بلورة بعض المفاهيم التي يحتاجها الفكر الإسلامي المعاصر .

فكر الأزمة

■■ فيما يتصل بالقضية الفكرية فإنه في مرحلة من المراحل ، يمكن للعمل الإسلامي أن يمر بأزمة ينتج عنها نوع من الفكر يمكن أن نسميه « فكر الأزمة » . يكون بمثابة المصل الواقي في مرحلة انتشار المرض ، ويعطي نوعاً من الحصانة والقدرة على المواجهة ، لكن المشكلة قد تكون في أن هذا الفكر قد يمتد إلى ما بعد الأزمة ، فيكون قليل الجدوى ، وعبئاً على العمل الإسلامي ، ولا يتناسب مع المرحلة .. ما رأيكم في هذه القضية ؟ وكيف يمكن أن نحدد لكل مرحلة فكرها المطلوب ؟

CHINA'S MUSLIM MILLIONS

■ لا بدَّ أن نُكوِّن جيلاً من الصحفيين الإسلاميين الذين يكونون إسلاميين حقًا وصحفيين حقًا ولا يمكن ـ لمجرد أن يكونوا إسلاميين ـ أن يتحولوا بالضرورة إلى صحفيين ■

■ الدكتور محمد فتحي عثمان الحوار طريق النضج ولا بد من بذل الجهد في العمل لتقديم فكر متطور يعالج المشاكل المتجددة ■

حوار مع الدكتور محمد فتحي عثمان

في العمل الإسلامي والصحافة المؤثرة

الأولويات والتوجه المطلوب

ــ هناك مرحلة طويلة مرّت بالمسلمين ، كانوا يتعرضون فيها لهجمات فكرية ضارية ، تشكك في عقيدتهم ، وفي شريعتهم ، وفي تاريخهم وحضارتهم ، وفي تراثهم وثقافتهم . وفي تلك الفترة كان يكفي العمل الإسلامي أن يعمل على حفظ الثقة بالنفس ، أو استعادة هذه الثقة إن كانت قد بدأت تتبدد ، ولا بأس أن تُطْلق بعض العموميات أو الشعارات أو الكلمات التي تخاطب العاطفة ، لوقاية الشخصية الإسلامية الفردية والجماعية ، الفكرية والعملية الحياتية ، والحفاظ عليها بأيسر طريق لأن هذه الفترة ـ نتيجة للهجمات الفكرية الاستعمارية المتعددة الجوانب ـ لم يكن من المتاح فيها ولا من المطلوب بذل جهود هي فوق طاقة الإمكانات المتاحة للحفاظ على الهوية الإسلامية واعتقد أن المسلمين قد تجاوزوا الآن هذا الدور ، إمّا لأنّ الغرب قد ابتُلي بأزمات كثيرة بعد نهاية الحرب العالمية الأخيرة ، ويعاني الآن ألواناً كثيرة من القلق ، والاضطراب ، والأزمات ، فلم يعد قادرا على أن يقدم الشخصية الحضارية و « الأيديولوجية » التي تغني الآخرين ، بل لديه من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ، فضلا عن المشكلات السياسية ، ما يقلقه دائما ، ويجعل أفراده وجماعاته في حالة توتر دائم وقلق مستمر وخوف من أخطار الحرب والبطالة والتلوث ، وتحلل الأسرة والمجتمع ، والقلق النفسي للرجل والمرأة ، والفتى والفتاة ، والطفل والبالغ ، والشابّ والشيخ ، في النواحي كلّها هناك قصور وأزمات ومشكلات ولقد أسهم ذلك في تغيير الصورة المثالية المستقرة الهانئة الرضيّة للمجتمع الغربي نفسيًا وفكريًا واجتماعيًا ، وكان العمل الإسلامي أيضا يتطور ، وقد بلغنا الآن مرحلة لا يكفي فيها أن نطلق العموميات ، ولا أن نهتف بشعارات ، بل لا بد أن نكون أكثر تفصيلا ، وأكثر تخصيصا ، وأكثر إرضاءً لمطالب العصر ، وللحاجات الملحة التي تضغط على الواقع

الفكــر الوقــائي

ولذلك فإننا لا يمكن أن نكتفي بالفكر الوقائي الذي كان يُقصد به الحفاظ على الشخصية الإسلامية فحسب ، بل لا بد من اجتهادات مباشرة في مجال الاقتصاد ، وفي مجال الاجتماع ، وفي مجال العمل السياسي ، في الداخل ، وفي الخارج ، لا بد من الإسهام في حل المشكلات والقضايا ، وتقديم رؤية إسلامية لنظام الحكم ، لنظام التعامل ، لنظام البنوك ، لنظام التأمين ، لنظام التعليم ، لصورة التعاون الدّوْلي التي يجب أن تكون بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، فلا بد أن تتحقق صورة من هذا التعاون في مختلف المجالات التعليمية والاقتصادية والثقافية ، فضلاً عن المجالات السياسية ، وعلى العمل الإسلامي أن يكون عالمياً ، ليواجه ذلك النشاط « الأيديولوجي » العالمي الممثل في المبادىء التي صارت تعمل في العالم في صورة واحدة ، سواء الشيوعية أو الفكر « الليبرالي » ، أو حتى الصهيونية كفكرة سياسية محدودة ترتبط بإسرائيل وتحاول أن تجند الطاقات كلّها ، يهودية وغير يهودية على المستوى العالمي وعلى العمل الإسلامي أن يكون عالميا لا سيما أنه ما من بلد إسلامي إلّا وفيه حركة من حركات الإسلام ، وعمل من أعماله ، إمّا لتطبيق الشريعة ، أو لتحرير الأرض ، أو لتنوير الفكر ، أو لتقدم المجتمع ، وهذه الحركات إذا ما اجتمعت وتناقشت ، وتحاورت ، استفادت من خبرات بعضها بعضا ، واستفادت أيضا إعلاميًا وعمليًا ، فتعرف أمة الإسلام ، ويعرف العالم كله أن إسلام المسلمين لا يعني كلمات ، ولا يعني شعائر وعبادة فقط ، ولا يعني عاطفة غامضة ، وإنما يعني برامج عملية حياتية

التحدّيــات المتنوعــة

■■ ما هي الأسباب التي ترونها تحول دون تخلص العمل الإسلامي حتى الآن في بعض جوانبه من سيطرة الفكر الدفاعي أو الوقائي ؟

ــ إنّ المسلمين لا يكادون يتنفسون الصعداء ، ويحسون بالراحة من مشكلة من المشكلات حتى يواجهوا مشكلة أخرى ، ولمّا يستطيعوا أن يحسموا قضية فلسطين ، وانتهى القرن الرابع عشر وقد حملّ مسؤولية هذه القضية على أكتاف المسلمين في القرن الخامس عشر ، وإذا بأواخر القرن الرابع عشر يشهد إضافة لذلك قضية أخرى هي قضية أفغانستان ، إذا أضيف إلى هذه القضايا المتعددة في الأماكن المختلفة ، وإلى هذه التحديات المتنوعة التي يواجهها العالم الإسلامي في كل دولة التحدياتُ الفكرية والتحديات المتنوعة .. فإننا نجد أن المسلمين لم يعيشوا في عافية ليفكروا بحرية ، وليواجهوا مسؤولياتهم بتطور ، وإزاء هذه المطارق المتتالية ، من السهل على الإنسان أن يستمر فيما ألف ، وفيما تعوّد ، وأن يردد الكلمات العامة فإنها تقذف الأمل ولا تكلف جهداً كبيرا ، وتحفظ حماس وتفاؤل ملقيها ومستمعها

الحــوار طريق النضج

غير أنني أحسب أن جزءًا له وزنه من جماهير القراء والسامعين ، وجماهير المسلمين العامة أصبحت لا تحسن الظن بهذه الكلمات الرنّانة ، ولا تقبل العذر الذي يقدم ، وتطلب من المسلمين ـ فكراً وحركة ـ بذل الجهد والدأب في العمل ، لتقديم فكر متطور يعالج المشاكل المتجددة ، ويستجيب للحاجات المعاصرة ، وأحسب أنه لو أتيح للمسلمين بعض العافية ، وأتيح لهم أن يتشاوروا ويتحاوروا ، وأن يعتادوا العمل الجماعي ، وألّا تكون لقاءاتهم اللقاءات العاطفية التي يحسون فيها بفرح من الأعماق لرؤية بعضهم بعضا ، وإنما يحسون بالفرح الحقيقي عند تبادل الرأي ، وعند الحوار في قضية ، مهما كانت الآراء متباينة ، ومهما كانت وجهات النظر مختلفة ، لكان هذا بداية الطريق

ينبغي ألّا نضيق بالحوار ، لأنه من الطبيعي ونحن نمارس الاجتهاد من جديد بعد فجوة طويلة وأمد طويل أن نجد أن كل إنسان متأثر بظروفه الشخصية والجماعية ، وبظروف زمانه ومكانه وثقافته وتفكيره ، فلا بدّ أن توجد اختلافات ، وتوجد تضاريس ، فلا ينبغي أن نقابل هذه الخلافات بأن ينطوي كلٌ على ذاته ، وأن يتجنب الحوار ، حتى إننا إذا اجتمعنا لا نتبادل غير السلام ، ولا نتبادل غير التحية يجب علينا إذا

■ نحن نحتاج إلى مجموعة من المراسلين لديهم العمق الفكري ، ولديهم الخبرة المهنية ، ولديهم القدرة على الاختيار : لتقديم ما ينتقونه داخل بلدهم ، ويكون صالحًا للعرض في العالم الإسلامي الواسع ■

التقينا ان نتحاور ، وان نتشاور ، وان نتناقش ، والا نشفق من ان يكون اخي الذي قابلته ولم اره منذ سنوات على طرف نقيض تماما معي في قضية من القضايا بهذا نسير نحو النضج . ونكون إناسا مسؤولين يقدرون مسؤولية الكلمة ، ومسؤولية الفكر ، ومسؤولية العمل الإسلامي

المسؤوليـــة عامـــة

■■ **يمكننا - بالتحديد - ان نتناول اسباب الإصابات التي يعاني منها العمل الإسلامي في هذه المرحلة**

— اهم هذه الاسباب فقدان العافية وهي كلمة عامة تعني ان صحتنا النفسية ليست على ما يرام ، وصحتنا الاجتماعية والسياسية كذلك

واعتقد ان العمل الإسلامي اصيب نتيجة ظروف متعددة من مختلف المواقع ، بما فيها موقع العاملين في العمل الإسلامي نفسه ، فهذه الثغرات المتعددة . وهذه الإصابات التي اتت من مواقع اصابت اصحابها . ليست كلها من الاخرين ، فهم قد يكونون مسؤولين جزئياً ، بصرف النظر عن حجم المسؤولية ، وعن ترتيب المسؤولية . لكننا كلنا نتقاسم المسؤولية ، ونحتاج إلى العافية ، وان نستدبر هذه الفترة بقروحها وازماتها وتوترها . وإن كان بعض منها لا يزال قائما جاثما على صدورنا وعلى قلوبنا ﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس ﴾ (آل عمران :

لعلنا نحاول ان نتخلص من رواسب [illegible] والهم والحزن التي [illegible] بها الاحداث [illegible] السنوات الاخيرة ، وان نتطلع [illegible] افضل نعدُّ له وسائل افضل [illegible] الثغرات السابقة والقصور السابق

ملامح من واقـــع العمـــل الإسلامي

■■ **إذا اردنا للفكرة تطورا اخر فما هي ملاحظاتكم على واقع العمل الإسلامي ، ومدارسه والملامح العامة لهذه المدارس**

— نتيجة للخبرات والتجارب والظروف الموضوعية التي مرّ بها العمل الإسلامي في انحاء العالم فإنّه قد تلوّن باتجاهات جاءت تلبية للحاجات المختلفة فمن العمل الإسلامي ما اتجه اساساً إلى الكتابة ، وإلى إنشاء الصحف وإلى كتابة المقالات والرسائل ونشرها . ولعلّ هذا هو طابع العمل الإسلامي في شبه القارة الهندية ، ولا اقول إنهم لا يشتغلون بالتكوين او بالتوجيه او بالتربية ، ولكن اهتمت الحركة الإسلامية هناك بالعناية بالنشر ومخاطبة الناس عن طريق الكلمة المكتوبة ، بينما اهتمت الحركة الإسلامية في البلاد العربية بصفة خاصة بالتجميع وبالتكوين ، والتربية ، وإعداد الأفراد ، وليس فقط عن طريق الكلمة ، ولا عن طريق الكتابة ، ولكن عن طريق الاتصال الشخصي المباشر ، والتكوين التربوي

ومن الحركات الإسلامية في العالم العربي ما عُني اكثر بالثقافة السياسية والفكر السياسي على اسس إسلامية ، ورغم ان الاتجاه التربوي فيه إضاعة للوقت ، وان الأصل في تربية المسلمين في الأسر والبيوت او المساجد والمدارس ، اما ساحات التثقيف وساحات التوجيه فينبغي ان توجههم في مجال الفكر السياسي

الدور المطلـــوب

ويمكن الاستفادة من هذه الخبرات كلّها معا ، لأنّ المسلمين الان في حاجة إلى العناية بوسائل الإعلام المعاصرة ، بالصحافة والنشر . ولا يمكن الاتصال بالقطاعات الواسعة العريضة عن طريق الاتصال الشخصي المباشر . وإن كان في الوقت نفسه لا يمكن الاكتفاء بالاتصالات الواسعة او الاستغناء بها عن تكوين الكوادر والاتصال المباشر بالشخصيات التي تتحمل مسؤولية في توجيه العمل الإسلامي فكريًا وعمليًا

كذلك فإنّ معرفة الساحة السياسية و الأيديولوجيات المطروحة ، والقوى السياسية ذات الخطط العالمية ، ولا سيما الدول الكبرى ، هذا كله اصبح الآن ضرورياً ولم يبق شيئاً جانبياً في مجال العمل الإسلامي . واصبح لا بد من تضافر هذه العناصر جميعاً في توجيه المسلمين وتثقيفهم ، وفي تعبئة جهودهم وفي حشد قواهم

حوار مع الدكتور محمد فتحي عثمان

في العمل الإسلامي والصحافة المؤثرة

الأولويات والتوجه المطلوب

اولويّات العمل الإسلامي

■■ للعمل الإسلامي آفاق متعددة واولويات يحكمها الوسع . يجب ان يوجَّه إليها الاهتمام .. ما هي تصوراتكم حول موقع العمل الإسلامي الناجح اليوم ؟

ــ إذا كانت العالمية شيئاً أساسياً للعمل الإسلامي في هذه المرحلة ، فمن اكثر الأدوات فعالية في تحقيق هذه العالمية الصحافة ووسائل الإعلام .. فهي التي تستطيع أن تيسر الاتصالات بين الأجنحة والمجالات المختلفة من العمل الإسلامي ، ليس فقط ليتبادلوا المعلومات عن انشطتهم ، ولكن ليتبادلوا الخبرات والدراسات عن النتائج التي وصلوا إليها في هذا العمل ، والفعاليات التي يمكن ان تتحقق عن الأساليب المختلفة والتقويم العملي لما حققته هذه الأساليب من نتائج ، بحيث نرى نتائج هذا كله منعكسة في دراسات وفي بحوث ، وفي صحف ومجلات ، وفي رسائل وكتابات ، وفي كل وسيلة إعلامية ، لأن الوسيلة الإعلامية بطبيعتها تستطيع ان تجتاز الحدود ، وان تتحرك في العالم الواحد ، وأن تؤكد الصلة الحقيقية بين اجنحة العمل الإسلامي ..

لذلك أرى من الأولويات الآن العناية بالصحافة الإسلامية ، والنشر الإسلامي والإعلام الإسلامي ، لأنه السبيل الميسّر لتحقيق التشاور والحوار بين العاملين للإسلام ، ولا أرى أن نكتفي فقط بمجرد تتبع المعلومات لنرضي في أنفسنا حب الاستطلاع لما يحدث هنا أو هناك ، ولكن يكون حواراً حقيقياً وتشاوراً مثمراً بأن نتبادل الخبرات ونحاول أن نُقوِّم النتائج التي وصلت إليها الخبرات المختلفة : هل الأسلوب الذي اتبع في هذا المكان حقّق نجاحاً ما ؟ وهل هذا النجاح نتيجة لظروف خاصة أم لظروف عامة ؟ وهل يمكن أن يحقق نجاحاً مماثلاً في مكان آخر ؟

إنَّ مما نفتقده دائماً التقويم ، وننتظر احياناً حدوث أزمة عنيفة توقفنا عن العمل لنضطر للتفكير والتقويم ! لا بد أن يكون التفكير والتقويم جزءاً من حياتنا العادية ، ومن خططنا الطبيعية ، ولا ننتظر أزمة توقفنا كي نفكر ، بل إن كل ما نفعله ونطبقه نحاول أن نقوِّمه ، ونستفيد من نتائج التقويم بالنسبة لنا وبالنسبة لغيرنا على حدٍّ سواء

معاناة الصحافة الإسلامية

■■ فيما يتصل بقضية الإعلام والصحافة فإنه من الملاحظ ان المؤسسات الصحفية الإسلامية في هذه المرحلة تكاد تكون قليلة الخبرة ، وتكاد لا تمتلك الحرفة ، وهي عبارة عن أوراق فكرية اكثر منها مؤسسات حرفية .. كيف يمكن ان تجمع الصحافة الإسلامية بين الخبرة الصحفية والأداء الفكري ؟

ــ لا بدّ أن نُكوِّن لنا جيلاً من الصحفيين الإسلاميين الذين يكونون إسلاميين حقاً ، وصحفيين حقاً ، ولا يمكن ــ لمجرد أن يكونوا إسلاميين ــ أن يتحولوا بالضرورة إلى صحفيين ، لأنَّ الصحافة الآن صارت مهنة لها مطالبها « التكنولوجية » ، ولها خبراتها التي لا يمكن تحصيلها إلَّا بالتخصص شأن أي مهنة أخرى ، لا بد أن نسعى لأن نكوِّن جيلاً من الإسلاميين الصحفيين ، وإلى أن يتم ذلك لا مناص لأن يكون عندنا نوع من عمل الفريق وتعاون الفريق الذي يجتمع فيه الإسلاميون

■ يجب أن نقدم إعلامنا في صورة عالمية . وإنسانية تخاطب الـ[illegible] جميعاً . ونقنعهم أو نحاول أن نقنعهم بوجهة نظرنا في المشـ[illegible] المختلفة . كما أنه يجب علينا أن نخرج من العموميات إلى الخصوصـ[illegible] وأن يكون لنا تناول للقضايا المتعددة حتى ولو كانت لا تمسنا مسّاً مباشـ[illegible] ما دامت هي من هموم هذا العالم ■

■ إنَّ معـرفـة السـاحـة السيـاسيـة ، و « الأيديولوجيات » المطروحة ، والقوى السياسية ذات الخطط العالمية ، ولا سيما الدول الكبرى ، امرٌ اصبح الآن ضرورياً ، ولم يبق شيئاً جانبيـاً في مجال العمـل الإسلامي ■

ـ الذين قد يكونون على ذوق أو تهيؤ صحفي إن لم يكونوا على خبرة أو على علم تفصيلي ـ مع الخبراء بالصحافة الذين تكون لهم ميول إسلامية ، ولا بد من وجود الميل عند هؤلاء ، ووجود الذوق أو التهيؤ عند أولئك ، حتى نستطيع أن نوجد أرضية مشتركة على الأقل من الذوق والميول إن لم تكن الخبرات موحدة ، وفي هذا الجو يمكن أن نعمل .. إلى أن يتحقق لنا الإسلاميون الصحفيون ، ويأتي شبابهم ليعملوا في هذه المؤسسات الصحفية ، ويستفيدوا من تعاون الفريق ذي الاستعدادات التي تقرب بعضهم من بعض . وإن لم تكن توحدهم تماماً ، فلا بد أن ننظر إلى أننا سنتوصل إلى ذلك على مراحل ، ولكن لنحذر من التناقضات ، فإنَّ بعضهم قد يظن أنه يمكن أن يأتي بصحفي له الخبرات المهنية ، أيًا كانت ميوله ، مثل هذا قد يدمر الاتجاه الفكري للصحافة الإسلامية تماماً ، كما أنه قد يظنّ أنه يمكن أن يأتي بإسلامي ولو لم يفهم مطالب الصحافة إطلاقاً ، لمجرد أنه يفهم أبعاد الإسلام عقيدة وشريعة فهماً جيداً ، فهذا قد يؤدي أيضاً إلى تدمير القالب الصحفي والعرض الصحفي تماماً .

من المناسب أن نجد درجة من التقارب بحيث يكون الإسلامي الذي يعمل في الصحافة على تهيؤ لفهم أبعاد العمل الصحفي ، إن لم يكن قد درسه ، وإن لم يكن قد عرفه ، ويكون الصحفي الخبير على ميل للإسلام ، وتعرُّف على خطوطه العريضة العامة حتى يمكن أن تكون هناك أرضية مشتركة ، وفي ظل الأرضية المشتركة أؤمن كثيراً بوجود جيل من الشباب يتدرب على أيدي هؤلاء وهؤلاء ، ويتحقق فيه اجتماع الخبرة مع العمق « الأيديولوجي » ، وبذلك نصل إلى مرحلة لا نحتاج فيها إلى هذه الثنائية ، وحتى إذا احتجنا لسد بعض الثغرات ، فإنه يكون لدينا الركيزة الأساسية والعمود الفقري من الإسلاميين الصحفيين الذين يسدّون الحاجات الأساسية للوسيلة الإعلامية .

وكالة أنبـــاء إسلامية

■■ يعتبر احتكار وكالات أنباء الغرب والشرق لمصادر الأخبار مشكلة أساسية تواجه حرية الصحافة في العالم كله . ويأتي ذلك في مرحلة يحاول المسلمون فيها بناء أنفسهم من جديد ما هو تصوركم لحل هذه المشكلة حلًا جذرياً على المدى البعيد ؟ وماذا ترون على المدى القريب لإمكانية قراءة الأخبار وتحليلها من وجهة نظر إسلامية ؟

ـ الحل الطويل المدى هو الحل المؤسس أن يوجد لدينا مؤسسات ووكالات أنباء إسلامية ، ليس بالضرورة أن تكون وكالة واحدة ، يمكن أن تكون وكالات متعددة ، ولكن المنظور يكون إسلامياً بمعنى ألا تكون إسلامية جغرافياً بل تكون إسلامية من ناحية منظورها ، وتقويمها وخدمتها [illegible] ، وسمعنا أن المؤتمر الإسلامي قرّر أن توجد وكالة صحافة إسلامية ، ووكالة أنباء إسلامية ، وأن هذه الوكالة في خطط نرجو لها الرشد والتوفيق ، ولكن إلى الآن لم تثبت مواقع خطواتها ولا استوت ساقها بعد

إلى أن يتم هذا نحن مضطرون إلى حلَّين مؤقتين

- **محاولة الاعتماد على المصادر المتاحة مع تنويعها بقدر الإمكان ، والتعرف على وجهات النظر المتباينة ، للوصول إلى شيء من الحقيقة ، من خلال السطور ، ومن خلال الألوان المتباينة للعرض للمصادر المتعددة .**
- **أن يكون لنا مراسلون .. وهنا تجد مشكلة أخرى هي ذلك المراسل الذي يجمع بين الموازين والمعايير الفكرية الإسلامية ، والإعداد « الأيديولوجي » ، والثقافي ، وفي الوقت نفسه الخبرة الصحفية ، ولا سيما على المستوى العالمي لا المستوى المحلي . وهذا المراسل إذا كان مستغرقاً في الأنباء المحلية ، أثّر ذلك على تصوره العالمي للأحداث**

نحن محتاجون إلى مراسل ، لا بأس أن يخدم الصحافة المحلية كما يشاء ، لكنه حين ينتقي من الأنباء ما يزود به إخوانه المسلمين ، أو صحيفة من الصحائف ، أو وسيلة من وسائل الإعلام الإسلامي على مستوى العالم الإسلامي الواسع يكون له القدرة على الانتقاء لما يفيد المسلمين جميعاً ، وليس مجرد عرض ، أو دعاية إقليمية لبلد على مستوى العالم الإسلامي .

نحن نحتاج إلى مجموعة من المراسلين ، لديهم العمق الفكري ، ولديهم الخبرة المهنية ، ولديهم القدرة على الاختيار ، لتقديم ما ينتقونه داخل بلدهم ، يكون صالحاً للعرض في العالم الإسلامي الواسع ، هؤلاء المراسلون يسدون الثغرات ، إلى أن تقوم وكالة أنباء إسلامية أو عدة وكالات تكون لديها المعايير الإسلامية للتقويم ، وتكون لديها الوسائل والقنوات المتعددة لاستمداد الأخبار ، وهذا بطبيعته في تقديري ـ حتى بعد قرار منظمة المؤتمر الإسلامي ـ سيحتاج إلى وقت ، لأن أي عمل عالمي يعكس سلبيات المسلمين على نطاق العالم الإسلامي ، ويحتاج إلى فترة يسير فيها في مدارج النضج والتطور ، حتى تسد الثغرات

فينبغي ألاّ نتعجل النتائج ، وأن نسير على الأقل في الآونة الراهنة بما هو متاح من تنوع في وسائل الإعلام ، وكثير من وكالات الأنباء الآن ومحطات الإذاعة والصحف يمكن في مجموعها أن تعرض لنا شيئاً ، إن لم يكن متوازناً فهو ييسر على الأقل شيئاً ما للنظرة الموضوعية للأحداث ، ونحاول أن نكمل هذا بالمراسلين .. لأننا نريد ذلك الإعداد الفكري

حوار مع الدكتور محمد فتحي عثمان

في العمل الإسلامي والصحافة المؤثرة

الأولويات والتوجه المطلوب

الايديولوجي ، ونريد ذلك الإعداد المهني ، ونريد ذلك الانتقاء الذي يصلح للعرض عالمياً ، وليس هذا باليسير ، ولكن نحاول بقدر الإمكان حتى نستطيع ان نُوجد صحافة إسلامية مقروءة على مستوى العالم الإسلامي في اماكنه كلّها ، ومن قرّائه كلّهم ، دون ان تصادف نفوراً من قسم من القراء او منطقة من المناطق

دور الصحافة في العمل الإسلامي

■■ تركيزا على قضية الصحافة ودورها في العمل الإسلامي الا ترون انه من المفيد ان يلتقي الصحفيون المسلمون العاملون في مجال الإعلام الإسلامي في مؤتمرات ليس المقصود منها إصدار قرارات ومتابعتها ، بقدر ما هو طرح للقضايا ، والتقاء عليها ، وتوحيد لوجهات النظر إزاء كثير مما يواجهه المسلمون على الساحة العالمية في المواقع المختلفة ؟

ــ هذه قضية هامة ، وقد بدات خطوة بمؤتمر عقد في « جاكرتا » منذ سنوات ، لمحاولة تأسيس منظمة صحفية إسلامية عامة ، وقد قابل هذا المؤتمر العقبات التي يمكن ان يقابلها اي عمل عامّ على مستوى العالم الإسلامي نظرا لتباين وجهات النظر ، وتباين الاتجاهات والحقيقة ان الصحافة الإسلامية تزدهر حين تتاح لأصحاب الصحف والعاملين فيها والمشرفين على تحريرها المناخ الذي يؤدون فيه امانة الكلمة ، نتيجة لوعيهم ولتقديرهم لمسؤولياتهم بدون اية مؤثرات اخرى ، وحين يتحقق هذا فإنه يمكن لهذه المؤسسات ان تقوم ، والّا تخشى الزوابع والعواصف والأعاصير ، فإن المؤسسة ما لم يتح لها هذا ستكون مؤسسة شكلية ، والمسلمون لم يفتقدوا وسائل الاجتماع ، ولكنهم يفتقدون دائماً إحالة مجامعهم ومنظماتهم واجهزة هذا التجمع إلى ساحات حقيقية للحوار والمناقشة ، مهما تباينت وجهات النظر .

اهمية المؤسسات والاتحادات المهنية

إنّ اي منظمة تضم الكتّاب والصحفيين تحتاج إلى ان تُمكّن لها الوسائل لتكون مثمرة ، وإيجابية ، نتيجة ضمان الحوار الحقيقي والمشورة الحقيقية وأداء واجبها بضمان مسؤولية اصحابها ووعيهم ، دون اي مؤثرات اخرى

فإذا ما اتجهنا لإقامة منظمة تضطلع بمسؤولياتها ، وتُضمن لها حقوقها ، فإننا نستطيع ان نصل إلى نتائج إيجابية . ويفكر الاخ الدكتور يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة بجامعة قطر في تكوين (اتحاد للكتّاب المسلمين) ، ربما يكون اخصّ من (منظمة صحفية) على مستوى العالم الإسلامي ، ذلك ان الكاتب ليس بالضرورة صحفيا مهنياً ، واعتقد ان الفكرتين متكاملتان ، لا تغني إحداهما عن الأخرى ، فالمنظمة الصحفية لها آفاق اخرى تتعلق بالحقوق والواجبات المهنية للعاملين في هذا الحقل

فالمسلمون محتاجون عموماً في مجالات نشاطهم كلّها إلى ان يتبادلوا الخبرات على مستوى العالم الإسلامي ، إنهم بهذا يتكاملون ويتبادلون الخبرات ، ويسيرون في طريق النضج بصورة اسرع ، واعتقد ان المنظمات المهنيّة قد تكون ـ إذا خلُص القصد ـ وسائل ايسر واسرع لتحقيق التكامل والوحدة ، فإنها بطبيعتها ابعد عن المشكلات السياسية التي تعرقل كثيراً من صور التنظيم او التعاون التي تعمل في المجال السياسي ، ويستطيع الأطباء المسلمون ، والقانونيون المسلمون ، والاقتصاديون المسلمون ، والإعلاميون المسلمون ان يلتقوا في منظمات مهنية على مستوى العالم الإسلامي ، فيمثلون جانباً من وحدة الأمة الإسلامية ، ليس من طبيعته الحساسيات السياسية التي قد تكون في مجالات اخرى ، وليس معنى ذلك انه سيكون خالياً من وجهات النظر المتباينة ، ولكن تباين وجهات النظر يمكن التغلب عليه بالنقاش الموضوعي والحوار البنّاء الذي يثمر نتائج إيجابية .

الاستبداد السياسي والصحافة

■■ يلاحظ كثيراً انّ المجتمعات الإسلامية لا تحظى بالحرية ، خاصة حرية الراي ، واحيانا تعاني من الاستبداد السياسي ، وتظهر صحف كثيرة ذات لونٍ واحد ، وليس مطلوباً ان تكون الصحافة الإسلامية إحداها ، او تسير في ركبها . كيف ترون حل هذه القضية بالنسبة لصورة الصحافة الإسلامية المطلوبة في هذه المرحلة ؟ وهل صدور (ارابيا) وغيرها من الصحف الإسلامية في اوروبا وامريكا يعد حلّاً لهذه المشكلة ؟

ــ الإسلام ـ كما لا يحتاج الأمر إلى بيان في هذا الصدد ـ يقرر ويؤكد حرية القول ، وحرية التعبير ، والله تعالى يقرّر في كتابه الكريم منذ خمسة عشر قرناً ﴿ ولا يُضارّ كاتبٌ ولا شهيدٌ .. ﴾ (البقرة : ٢٨٢) فلا بد من ضمان حرية القول وحرية التعبير . في هذا الضوء اظن ان الازمات التي تواجه هذه الحرية تؤثر بالضرورة على الصحافة الإسلامية ، ولذلك نرجو ان تزول هذه المعوقات ، وان يكون المسلمون صورة لدينهم ، في ضمان حرية القول ، وحرية التعبير ، فدينهم هو الذي قرّر ﴿ لا إكْراه في الدِّين ﴾ ، في وقت كانت العقائد تفرض فرضاً ، ويُقْصرُ عليها الناس قصرا ، فأتى القرآن يؤكد ان المبدا الاساسي ﴿ لا إكْراه في الدِّين .. ﴾ (البقرة : ٢٥٦) ، ﴿ لسْت عليْهم بمُسيْطرٍ ﴾ (الغاشية : ٢٢) ، ﴿ إنْ عليْك إلّا الْبلاغ ﴾ (الشورى : ٤٢) ، ﴿ وما انت عليْهم بجبّارٍ ﴾ (ق : ٥٠) ، إلى ان يتحقق هذا أثرت (ارابيا) ان تصدر في بلد تملك فيه حرية القول بالنسبة لدول العالم الإسلامي جميعاً ، فلو صدرت في بلد من بلاد المسلمين كان فيه شيء من حرية القول ، ربما صُنِّفت من بلد آخر تصنيفاً معيناً ، فأثرت (ارابيا) ان تصدر في مكان تأمن فيه حرية القول ، وتأمن فيه من ان تحسب على هذا او ضد

ذاك. ليس هذا طبعاً حلاً دائماً، ولا حلاً واسع النطاق، هو حل محدود، وحل موقوت ولا يستطيع المسلمون جميعاً ان يقرؤوا (ارابيا)، ولو استطاعوا لما استطاعت هي ان تلبي احتياجاتهم...

الوضع الطبيعي أن تزدهر الصحافة الإسلامية في بلاد المسلمين، وان تزدهر حرية الفكر والعبارة حتى يصبح في كل بلد منبر حرّ ومناخ حر لحرية الكلمة، وبذلك يصحّ نموّ المسلمين الفكري ونموهم الاجتماعي، لأنّ الضغوط لا تؤدي إلى نمو فكري سليم، وإنما يكون الفكر بين خطر التطرف، وخطر الانصياع والمتابعة «والإمّعيّة» نتيجة القهر. وكلاهما لا يخرجان صحافة مؤثرة فعّالة، ولا يخرجان فكراً ناضجاً سويا صحيحاً. يحتاج المسلمون في كل بلد، وفي كل مكان إلى ان يعيشوا هذه الحياة السوية التي يتكلم فيها المتكلم، ويكتب فيها الكاتب فلا يخشى إلاّ الله، والتي يقرا فيها القارىء فيربي وعيه على وجهات النظر المتباينة التي عليه مسؤولية وزنها والمقارنة بينها، فيتكون الفرد ذو المعايير السليمة والمسؤولية الإيجابية.. او كما أوجز الخليفة الراشد الفاروق رضي الله عنه، حين قيل له: اتّق الله. فأراد إنسان ان ينافق ليقول للقائل: أمثل الخليفة يقال هذا؟ فقال عمر: لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها. فنحن نريد هذا الخير في الكاتب والقارىء، ولا يتحقق ذلك إلاّ في المناخ الحر، وحتى تكون المسؤولية للكاتب والمسؤولية للقارىء مسؤوليةً منبثقةً عن الضمير المؤمن، وعن معايير الإسلام، لا عن القهر المتعنت، ولا عن التحكم الذي يضطر بعضهم إلى متابعة الأهواء المتحكمة، ويضطر الآخر إلى النقيض تماماً: رفض كل ما يقال والسخط عليه، ومجابهته مهما كان. في ذلك التطرف من خطأ آخر او انحراف آخر. إنّ هذه الأمة الوسط لا يستقيم امرها، ولا تصح حياتها إلاّ بتطبيق معايير الإسلام، وإعطاء كل ذي حقٍّ حقه، وفقاً لميزان العدل الإلهي الذي لا يحابي أحداً، ولا يتحامل ضد احد، لأنّ الله غني عن العالمين.

المنهج الإعلامي المناسب

●● في هذا الإطار هل يمكننا ان نتعرف على ملامح المنهج الإعلامي الذي ترونه مناسباً في هذه المرحلة من العمل الإسلامي؟

ـ اعتقد انه من المناسب في هذا ان نضع في ذهننا وفي تقديرنا اننا نخاطب المسلمين في العالم جميعاً، واننا نخاطب المسلمين وغير المسلمين في الوقت نفسه. فنحن نريد فقط ألاّ نتحدث عن انفسنا، ولكن لنتحدث دائماً للعالم اننا نحس بكوننا جزءاً من مليارات البشر الذين يعيشون في هذا العالم. وان من حقّ الإسلام علينا، ومن حق اشتراكنا في هذا الكوكب ان نتبادل وجهات النظر، وان نقدم إليه خير ما لدينا وهو ديننا، ولا نقدم ذلك بأن نفرضه عليه، او نجبره على اعتناقه. وإنما نقدم إليه وجهة نظرنا في المشكلات المتباينة من منظور إسلامي ووفق هداية [illegible] ما دمنا نتحدث إلى انفسنا. [illegible] نكون على [illegible] العالم لا على المستوى المحلي. كما [illegible] اتحدث إلى الذين يشاركوننا في [illegible] في هذا الكوكب، وان نقدم إليهم وجهات نظر، وان نقدم إليهم الإسلام من منظور حياتي، لكي يتبينوا جليًّا ان كل ما عندنا نعلنه، وليس عندنا ما نخفيه، وان ما عندنا فيه الخير للعالم أجمع، او على الأقل فيه الخير للمسلمين، ولن يضارّ غير المسلمين في شيء ولن يؤذيهم في أمر، بل قد يحقق لهم كثيراً من المنافع، حتى وهم على دينهم.

فالبر والقسط هو قاعدة الإسلام بالنسبة للبشر كافة ما داموا لم يعتدوا ولم يقاتلوا في الدين، ولم يخرجوا المؤمنين من ديارهم، فكأنّ الإسلام إنما يقف ضد العدوان، لا ضد اختلاف العقائد والمبادىء والأفكار إن اتخذت سبيل التعايش والتحاور والمناقشة دون افتئات او ظلم او قهر.

يجب أن نقدم إعلامنا في صورة عالمية، في صورة إنسانية تخاطب الناس جميعاً وتقنعهم او تحاول أن تقنعهم بوجهة نظرنا في المشكلات المختلفة. كما أنه يجب علينا ان نخرج من العموميات إلى الخصوصيات، وان يكون لنا تناول للقضايا المتعددة، حتى ولو كانت لا تمسنا مسًّا مباشراً، ما دامت هي من هموم هذا العالم. فقضية المجاعات الموجودة في افريقيا تمس كثيراً من الشعوب الإسلامية، وكثيراً من المسلمين في السودان، واريتريا، وتشاد، وموريتانيا، إنما هي همٌّ من هموم العالم علينا أن نتناوله. ما الذي أدّت إليه؟ ما هي الأسباب؟ هل هي اسباب تتعلق بإنتاج الغذاء؟ هل هي اسباب بيئية؟

لا بد أن يكون لنا منظورنا في هذه القضية وغيرها من القضايا، وأن نخاطب الاهتمام العالمي في قضية كهذه. وفي قضية التسلح الذري، في قضية التلوث والأخطار التي تهدد البيئة. المسلم يخاطبه دينه بالاقتصاد في الماء ولو كان على نهر جار، وبالنظافة في الثوب والبدن والمكان، ولو راعى الناس جميعاً هذا كلّه، لما تلوّثت بيئاتنا، ولما استنزفت مصادر طاقاتنا. فلا بد من معالجة الهموم العالمية كلّها، من منظور إسلامي. ولا نقول فقط ما دامت الأسلحة الذرية لم تدركنا، فليس لنا بها شأن. الأسلحة الذرية تقترب منّا وتأخذ بخناقنا، وستكون على أطرافنا، وإسرائيل في وسطنا تنمي طاقاتها الذرية. فلم يعد الخطر الذرّي يدرك دولة دون دولة، ولا يمكن أن تكون بمنجاة منه ارض من الأراضي دون أخرى.

بهذا يكون خطابنا موجهاً إلى العالم، وتكون القضايا التي نتناولها موجهة إلى العالم كله، ولا اريد أن ننشغل في قضايانا الخاصة، وفي ظروفنا المحلية حتى نصبح غير مقروئين او غير مستساغين او غير مفهومين من المسلمين في انحاء اخرى من العالم، او من سكان هذا الكوكب الذين يريدون ان يقرؤوا كلاماً من المسلمين يدل على انهم يعيشون عصرهم، ويحيون زمانهم، ويشاركون في اعباء الحياة ومسؤولياتها وهمومها فوق هذا الكوكب الذي نتقاسمه.

●● [وسوف نلتقي مع الدكتور محمد فتحي عثمان في العدد القادم إن شاء الله لنستمع إلى وجهة نظره في طرح مصطلح اليسار الإسلامي وما يدور على الساحة اليوم من ضرورة الحوار بين الأديان او الحضارات] ●●

البكاء في الحمراء

بقلم الدكتور : أحمد كنعان

لقد كان حلماً عزيزاً إلى قلبي ان ازور حضارتنا الإسلامية في الاندلس .. وها هي ذي امنيتي تصبح اليوم حقيقة ، فقد حطّت بي الطائرة في « مدريد » بعد رحلة طويلة ، وعرفت اول ما عرفت ان فارق التوقيت الشمسي ما بين مدريد والمدينة المنورة ـ حيث انطلقت ـ يعادل اربع ساعات .. فكان هذا الزمن اول إشارة مذهلة لفتت انتباهي إلى عظمة حضارتنا الإسلامية التي قطعت في رحلة الفتح ما يعادل سدس محيط الكرة الأرضية خلال سنوات قليلة لا تعدّ شيئاً في عمر التاريخ !

لم البث في مدريد إلّا ريثما استريح من عناء الطيران ، فلم تكن هي غايتي ، فوق انني وجدتها مدينةً صاخبةً لاهية ، لا تكاد تختلف عن غيرها من بلدان اوروبا التي خلعت عن وجهها برقع الحياء ـ بعد الحرب الكونية الاخيرة ـ وحكّمت الغريزة في حياتها ، واسلمت قيادها لشيطان المادة المريد .

... وانطلق بي القطار إلى « غرناطة » حيث ينتظرني واحد من اصدقاء الطفولة والدراسة يدرس التاريخ في جامعتها ،

حتى إذا لقيته وسعدت بمرآه رجوته ان نتجه إلى قصر « الحمراء » دون تباطؤ .. فهو اهم معالم المدينة ، بل لعلّه الاثر الوحيد الباقي فيها من آثار حضارتنا الإسلامية ، ونزل الصديق عند رغبتي ، فاتجه بنا نحو القصر ، وراحت السيارة تصعد بنا في طريق جبلي تحفّه الاشجار الباسقة .. ومنذ البداية احسست انني ادخل عالماً مختلفاً انتصبت فيه الاشجار مشوقة القوام لتزين المرتفعات بكبرياء العربي وانفة الفارس المسلم النبيل .. وايقنت ، انني حقاً في ارض لا تزال تحنّ إلى ماضيها التليد ..

ووجدتني فجاة بين احضان الماضي الذي كان فيه للمكان عبق القرنفل ، وخضرة السهول ، وكان فيه للزمان انس الظلال وهداة الفجر ، وتناهي إلى سمعي ونحن على مشارف القصر رَجْعُ الموشحات ، فتراقص قلبي بين الضلوع ، وتمايل وهو يردد « واله زمان » ، ولم أُخْفِ بهجتي بهذه المشاعر التي سرت في جوانحي ، فقلت لصاحبي : احس انني ولدت من جديد .

فضحك وقال :

انتظر قليلاً وسوف ترى ما لم تكن تحلم بمثله ابداً

قلت وهل هناك ما هو اجمل من هذه الطبيعة الآسرة ؟

فاجابني اجل بما لا يقاس .

وكان صاحبي محقاً ، فلم [illegible] نتجاوز عتبات القصر [illegible] جربة ونخطو خطوات على الممر الموصل إلى باحته الرحبة حتى اعترضتنا الأزهار بشذاها [illegible] الفوّاح ، ومهرجان الوانها الزاخر ، وهبّت نسمة رخية لاستقبالنا ، ثم حلقت بنا على بساط من السحر إلى دنيا تائهة ما بين الحقيقة والخيال .. وسرحنا مع السواقي بين الاعشاب فاصابنا من رذاذها ما اصاب الورود ، واحسسنا مثلها بيقظة الحياة في جوارحنا ، وسبحت ابصارنا على صفحات الماء في البرك المتناثرة هنا وهناك وقد ارتسمت عليها لوحات من الطبيعة الزاهية ، وسعت خواطرنا خلف الطيور وهي تنتقل من غصن إلى غصن ، ومع الفراشات وهي تتهادى من رحيق إلى رحيق .. وعشنا لحظات ذاهلين بالزخارف التي تزين الجدران والعُمُد فتبعث فيها رعشات نابضة بالحياة ، وعجبنا لخطوطها وهي تتعانق بالفة وانسجام ، ثم تمتد بانطلاق لتعبر عن الامان الذي كان يحسّ به اهل ذلك الزمان .. « واله زمان » ، قلتها هذه المرة ملء صوتي وذهولي ، فنبهني صاحبي إلى عيون السائحين تحدق بي في اندهاش ، فلم ابالِ ، وواصلت سياحتي وانا اراجع في ذاكرتي ما كنت رايته من قصور إغريقية ورومانية من قبل ، وتذكرت انني حين كنت ادخل قصراً من تلك القصور كنت احس بالضيق والكآبة ، وكان من العسير عليّ الاقتناع بان تلك القصور قد شيدت حقاً ليحيا الناس فيها حياتهم العادية ، وكيف للمرء ان يعيش في قصر جدرانه سميكة كانها القلاع ؟! ونوافذها ضيقة حتى لتكاد تمنع الهواء من العبور ؟ ويزيد في ضيقها القضبان الحديدية المعقودة عليها في حصار ثقيل ، والشرفات المرتفعة بعيداً عن الأرض كانها في عزلة ؟ مما يوحي بان الذين سكنوا تلك القصور لم يكونوا يحسّون بالأمان ابداً ..

امّا هنا في الحمراء .. فالجدران رقيقة كاحاسيس شاعر ، والنوافذ واسعة حرة من كل قيد ، وهي لا تكاد ترتفع عن الارض ، فهي ابداً مع الزهور على ميعاد ، وهي معها في عناقٍ مستغرقٍ حالم ..

هنا .. في الحمراء تحسّ بالالفه ، بالامان ، بالانطلاق ، وتعرف اي نوع من السكينة كانت عليها نفوس الذين عمّروها ..

وقال لي صاحبي وراسي مشرئبٌ إلى الاعلى اتامل زخارف السقف

قد تعجب يا صديقي لو قلت لك إن تصميم السقف على هذه الشاكلة يعتبر من بدائع التصاميم الهندسية حتى في هذا الزمان ..

فسالته

وكيف ذلك ؟

فقال

جرّب ان تستلقي على ظهرك في هذه الحجرة وان تحدق في السقف دقائق معدودات ، تجد نفسك في « سابع نوم » .

فضحكت ورددت عليه

لولا خشيتي من ان تضيع عليّ معالم

البكاء في الحمراء

القصر الأخرى لعملت بنصيحتك ..

فضحك . وضحكت معه . وتابعنا جولتنا .. حتى إذا وصلنا إلى بحيرة الأسود . سالني وقد بدا على وجهه شيء من الإرهاق لكثرة ما سعى خلفي وانا ادور به من حجرة إلى حجرة ومن ساحة إلى شرفة . وقال :

رائعة هذه البحيرة اليس كذلك ؟

قلت :

ما في ذلك شك . وعدت اساله وهو من هو في عشق الآثار ومعرفة تاريخها فقلت :

لقد علمت ان لهذه البحيرة سراً استغلق على المشتغلين بالآثار . فهلا حدثتني عنه ؟

قال :

بلى . فقد كانت هذه البحيرة تقوم مقام الساعة . وكما ترى فإن آسادها اثنا عشر . وهذا العدد يمثل تقسيم الساعة . وكان الماء يتدفق في كل ساعة من ساعات الليل والنهار من فم اسد محدد . فإذا اوشكت الساعة على الانتهاء ضعف تدفق الماء من فم الأسد . ثم انقطع ليبدا تدفقه من فم الأسد الذي يليه . وهكذا تبدا الساعة التالية ..

وقاطعت صاحبي وانا لا اقوى على إخفاء حسرتي على مجدنا الذي ضاع . وقلت : يا لروعة ما كنّا . فردد صاحبي قولي بعدما زفر زفرة شجية . وقال :

اجل .. يا لروعة ما كنّا . ولمحته يغوص في بحر من الصمت والشجن . وترقرقت دمعتان في عينيه قبل ان يعود ليقول بلهجة كسيرة : كم كانت الإنسانية تكسب لو ان حضارتنا استمرت تحكم العقل في دربها وتتقي الله . فنظرت إليه دهشاً وقلت :

اتتحدث عن العقل وامامك هذه الحضارة الرائعة (واشرت بيدي إلى ارجاء القصر وتابعت) اليست جبارة تلك العقول التي شيدت هذا المكان وبثت فيه هذا الجمال النادر ؟

فنظر إليّ نظرة عاتبة . وقال :

ليس هذا ما اعنيه يا عزيزي . وإنما اردت ان الفت نظرك إلى امر ربما يخفى على اكثر الذين يزورون هذا المكان . وتستبد بهم الدهشة والإعجاب بما يرون . وشدني صاحبي من يدي وقال : تعال معي : أرِك مسجد هذا القصر . ودار بي . وانا في حيرة من امره حتى وصلنا إلى ركن قصيّ . فإذا نحن امام غرفة صغيرة لا تكاد تتسع إلّا لبضعة اشخاص . وقال :

هذا هو مسجد القصر يا صاحبي فما رايك ؟

ولم اجبه . فقد شعرت بشيء كالسهم ينغرس في صدري . وقلت في نفسي (غير معقول !) ثم قلت له :

لعلّك تمزح ؟ فإن قصراً بهذا الاتساع وهذه الأبهة لا بد ان يكون مسجده في الدرجة ذاتها من الكمال وحسن البناء والاتساع .

قال :

للأسف .. فإن هذه هي الحقيقة . ولعلّك ادركت الآن اسباب ضياع حضارتنا . فهززت راسي والألم يتابع بلى .. بلى .

ودخلت وصاحبي فصلّينا ركعتي تحية المسجد . ولبثنا نتابع الحديث في اسى . فقلت :

يحضرني الآن ما كنت قراته منذ مدة عن حياة الامم . وعوامل انبعاثها . واسباب اندثار حضارتها . واذكر ما كان اشار إليه الكاتب الإسلامي « مالك بن نبي » في كتابه (شروط النهضة) من ان الحضارة تمر في ثلاثة اطوار ؛ تبدا بطور الروح .. الروح التي تحررت من إسار الغرائز بعدما سيطرت العقيدة عليها في حياة الناس . ثم طور العقل حيث يواصل المجتمع الذي ابرزته الفكرة الدينية إلى النور تطوره . وتكتمل شبكة روابطه الداخلية . بقدر امتداد إشعاع هذه الفكرة في العالم .. ومع مواصلة التاريخ سيره لا يعود العقل يملك سيطرة الروح على الغرائز . فتشرع الغرائز بالتحرر من قيودها ويكفّ المجتمع عن ممارسة ضغطه على الفرد .. ويستمر هذا التغير في البنية الخلقية للمجتمع الذي يكفّ عن تعديل سلوك افراده . وتضعف الفعالية الاجتماعية للعقيدة .. وعندما يبلغ هذا التحرر مداه يبدا الطور الثالث من اطوار الحضارة وهو طور الغريزة التي تكشف عن وجهها السافر . وهنا تنتهي الوظيفة الاجتماعية للفكرة الدينية التي تصبح عاجزة عن القيام بمهمتها في مجتمع منحلٍّ قد دخل نهائياً في ليل التاريخ .. وبهذا تتم دورة الحضارة .

قال صاحبي :

هذا صحيح .. وهذا المسجد الضئيل إلى جانب قصر الحمراء المنيف خير شاهد على ما ذكرت . ففي اواخر عهد الحضارة الإسلامية هنا تضخمت نزعة الغريزة وطغت على حياة الناس .. فكان هذا القصر .. كما ضمرت واضمحلّت قيمة الروح ونبل العقيدة ؛ حتى لم يبق من ذلك في دنيا الناس غير هذه الغرفة الصغيرة التي لا تكاد تستحق اسم « مسجد » .

فهل يعي المسلمون اليوم هذا الدرس ويعيدون كل قيمة إلى حجمها الأصيل ليعود إلى حضارتنا شبابها . وتعيد دورتها الأولى . ويعود للتاريخ وجهه المشرق ؟ ام ... ؟ وسكت صاحبي وهو يشرق بدموعه .

في بحار الهدى

شعر : يس قطب الفيل

يَدْفَعُ الحُبُّ مَنْطِقي وَبَياني   في بحارِ الهُدى .. فَيَأْتَلِقانِ
أَنْتَشي بِالتُّقى .. تُحَلِّقُ روحي   في زمانٍ يَعيشُ خَلْفَ الزَّمانِ
جِئْتُهُ حامِلاً سِراجَكَ هَدْياً   وَانْعِتاقاً مِن رِبْقَةِ الأَوْثانِ
جِئْتُهُ مُنْقِذاً .. نُطارِدُ لَيْلاً   أَسْوَدَ الظُّفْرِ ، كافِرَ الوِجْدانِ
جِئْتُهُ .. جِئْتُهُ .. فَأَرْعِدَ كُفْرٌ   هَمَجِيٌّ ، وَاسْتَلَّ أَلْفَ لِسانِ
وانبرى عاصفاً ، يَرُدُّ وجوداً   عَنْ وُجودٍ لا يَسْتَقيمُ لِبانِ
وَانْبَرى الفجرُ وَاسْتَماتَ دِفاعاً   عَنْ حِمى دِينِهِ .. عَنِ القُرْآنِ
فَإِذا اللَّيْلُ في الدُّروبِ صَريعٌ   وَإِذا الفَجْرُ مُشْرَئِبُّ العَنانِ
وَإِذا أَنْتَ « يا مُحَمَّدُ » هَدْيٌ   يَتَحَدّى بِالذِّكْرِ كُلَّ بَيانِ
يَحْتَوي رَوْضُهُ جَلالَ التَّسامي   مُسْتَظِلاً بِرَوْعَةِ الإيمانِ
آهِ يا أَيُّها اليَتيمُ .. سَلاماً   عُدْ إِلى الأَرْضِ .. فاليَتيمُ يُعاني
عُدْ إِلَيْها مَحَبَّةً وَصَفاءً   أَنْقِذِ الدِّينَ مِنْ أَذى البُهْتانِ
أَظْلَمَتْ دورُنا وطالَ دُجاها   وَاسْتَبَدَّتْ بِها سِياطُ الجاني
والمدى جُنَّ ، وَالمَشاعِرُ جَفَّتْ   وَارْتَوى الذِّئْبُ مِنْ دَمِ القُطْعانِ
وَعَفَتْ نَخْوَةٌ ، وَرَثَّ ضَميرٌ   وَاسْتَحَلَّ الغُواةُ رَقْصَ الغَواني
وَاسْتَباحَ الفُجورُ كُلَّ نَقاءٍ   وَاسْتَبَدَّتْ جَحافِلُ الطُّغْيانِ
أَيْنَ دِينُ السَّماءِ ؟! هَلْ مِنْ دُعاةٍ   يَبْعَثونَ الضِّياءَ في الأَكْوانِ ؟
أَيْنَ دينُ السَّماءِ ؟! لا تَهْجُروهُ   أَيْنَ أَنْتُمْ يا أُمَّةَ القُرْآنِ ؟
انْصُروا دينَكُمْ ، وَكونوا رِجالاً   أَنْقِذوهُ مِنْ طُغْمَةِ الشَّيْطانِ
جاهِدوا فيه .. ءالشَّهادَةُ أَوْلى   مِنْ ضَياعٍ وَذِلَّةٍ وَهَوانِ
آهِ يا أَيُّها اليَتيمُ .. وَهَذي   ثَوْرَةُ الشِّرْكِ ، ما لَها عَيْنانِ
كَمْ تَوالَتْ عَلى الرُّبى خُطُواتٌ   وَغَرَسْنا فَوْقَ الرِّمالِ الأَماني
ثُمَّ وَلَّتْ وَلَمْ تُخَلِّفْ وَميضاً   يَنْشُرُ العَدْلَ في رُبى الإيمانِ
وَالحيارى هُمُ الحَيارى .. وَقَوْمي   بَيْنَ أَطْلالِهِمْ بِلا عُنْوانِ
يَأْكُلُ البَعْضُ بَعْضَهُ ، وَيُغَنّي   لانْتِصارٍ يَضيعُ في المَهْرَجانِ
والضَّعيفُ الضَّعيفُ يَهوي صَريعاً   نازِفَ الرُّوحِ ، دامِيَ الوِجْدانِ
وَالقَوِيُّ الغَشومُ يَخْرِقُ جيلاً   يَقْبِسُ النُّورَ مِنْ يَدِ الرَّحْمنِ
مالَتِ الأَرْضُ يا « محمدُ » زَهْواً   وَاسْتَطالَتْ بِالمالِ وَالصَّوْلَجانِ
وَاسْتَقَرَّتْ عَلى مَذابِحِ شَعْبٍ   تائِهٍ في الدُّنى بِلا أَوْطانِ
يا نَبِيَّ الهُدى .. دِمانا بِحارٌ   نَحْنُ نَمْضي على شَفا بُرْكانِ
فَاطْلُبِ الهَدْيَ لِلأَحِبَّةِ .. إِنّا   أُمَّةُ الهَدْيِ في بَني الإِنْسانِ
ضَلَّ خَطْوي على الطَّريقِ زَماناً   وَعَلى الأَرْضِ طالَ بي عِصْياني
وَإِذا أَنْتَ لَمْ تَكُنْ لي شَفيعاً   عِنْدَ رَبّي ، فَيا ضَياعَ زَماني
أَنْتَ شَمْسُ الهُدى ، وَنورُ اقْتِدائي   دَعْوَةُ الحَقِّ أَثْقَلَتْ ميزاني

"بجاية" في الحضارة والتاريخ

استطلاع

■■ «بجاية» اسم خالد في تاريخ المغرب العربي بشكل عام، والجزائر بشكل خاص. اقام فيها القدماء والرومان والوندال والبيزنطيون خلال عصور غابرة في اعماق الماضي، وعرفها المسلمون حين اصبحت عاصمة للدولة الحمادية، احدى كبريات الدول الإسلامية الكبيرة التي سادت الشمال الافريقي ردحاً من الزمن. فقد تمتعت «بجاية» في ظل الحماديين بسمعة وشهرة واسعة استمدتها من معاهدها العلمية المتعددة وتجارتها الرائجة على الشاطئ الافريقي واستقلالها الاداري من حكام القيروان والأندلس. اشتهرت بعد ذلك بقوتها البحرية التي دافعت بها عن سواحل المغرب العربي كله فساهمت من ثم في الحفاظ على الحضارة والهوية العربية الإسلامية للمنطقة. وكان لعهود الازدهار الثقافي والانتعاش الفكري لمدينة «بجاية» لقرون عديدة اثر بالغ في ان تصبح قبلة العلماء وطالبي المعرفة، فخرّجت العلماء و... المفكرين والمبدعين، رجالاً ونساء... ولم تفقد تلك الشهرة وذلك الدور الا حين امتدت اليها ايدي المستعمرين فخرّبتها، ودمّرت ماضيها الزاهر ■■

قلعة بني حماد

ومدينة «بجايــة» هي ثاني عاصمة لدولة «بني حمّاد»... اما عاصمتهم الاولى فقد كانت مدينة القلعة المشهورة بـ «قلعة بني حمّاد» التي اختطّهـا الأمير «حمّـاد بن زيري بن مناد بن بُلُكّين» في حدود عـام ٣٩٨هـ (١٠٠٧ ـ ١٠٠٨هـ) ليعلن منها تاسيس الدولة «الحماديّة» دولةً مستقلةً عن دولة «بني زيري» التي كان على إمارتها في ذلك الوقت «باديس بن ابي المنصور بن زيري» وهو ابن اخي «حمّاد»...

وتتميز «قلعة بني حمّاد» التي تقع في الحدود الشمالية لسهول «الحضنة» بموقعها «الاستـراتيجي» الهامّ. فهي من الشمـال محميّة بجبل «تاقرست» الذي يبلغ ارتفاعه (١٤١٨ متراً) ومن الغرب بجبل قرين (١١٩٠ متراً)، ويحيط بها من الشرق وادٍ تُشكل مضائقه سوراً طبيعيًا للمدينة.. امّا من جهة الجنوب فإن الطريق الوحيدة المؤدية إلى القلعة عبارة عن ثنية ملتوية تتبع وادي فرج، ولذلك كان «ابن الاثير» دقيقاً حين وصفها بأنها «احصن القلاع، واعلاها، لا ترام، على راس جبل شاهق لا يكاد الطرف يحققها لعلوّها».

وتحدث «ابن خلدون» في تاريخه عن مراحل تطورها: فاشار إلى أنّ «حماداً» «اتم بناءها وتمصيرها على راس المائة الرابعة وشيّد بنيانها واسوارها، واستكثر فيهـا من المسـاجـد والفنـادق»، وان «النّاصر بن علنّاس» (بنى المباني العجيبة المؤنّقة) وان «المنصور» بنى فيها «قصر الملك والمنار والكوكب وقصر السلام».

وذكر صاحب «كتـاب الاستبصار» أنّ «بني حمّاد» لهم: «بالقلعة مبانٍ عظيمة وقصور منيعة متقنة البناء عالية السناء»..

واشتهرت «القلعة» بالفلاحة وتربية المـواشي والصنـاعة والنشـاط التجـاري ووصف «الإدريسي» الجغرافي اهلها بأنهم «ابد الدهر شباع» وذلك لغناها بالحبوب وقد لخّص «ابن خلدون» ما اشتهرت به القلعة في كلمات موجزات، فقال: «استبحرت في العمارة واتّسعت بالتمدن، ورحل إليها من

■■ قرية الشيخ ملحداد حيث بنى الشيخ ملحداد قائد ثورة سنة ١٨٧١م مسجداً في وسط قرية « شدوق » الحق راوية كُتب مداخلها قول الله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم إنّ الله لذو فضل على الناس ولكنّ أكثر الناس لا يشكرون ﴾ (البقرة ٢٤٣) ولما قضى المستعمرون على ثورة الشيخ ملحداد ، هدّموا الزاوية واقاموا على انقاضها مدرسة ولكنها لم تجد قبولاً عند سكان القرية ■■

■ لم يبق من « بجاية الحمادية » ومظاهر حضارتها سوى بعض الأسوار بأقواسها ذات الأبعاد المعمارية المتميزة ■

الثغور القاصية والبلد البعيد طلّاب العلوم وارباب الصنائع لنفاق اسواق المعارف والحرف والصنائع بها « .

ظلت « قلعة بني حمّاد » عاصمةً للدولة الحمّادية منذ عهد مؤسسها « حمّاد » الذي توفي سنة ٤١٩هـ ، وحتى عهد « الناصر بن علنّاس بن حماد » مروراً بعهود « القائد بن حمّاد » المتوفى سنة ٤٤٦هـ و « محسن بن القائد » الذي لم يستمر بالإمارة اكثر من تسعة اشهر ، وعهد « بُلُكّين بن محمد بن حمّاد » والذي يمكن اعتباره عهداً انتقالياً بين عهدي « محسن » و « الناصر » وذلك لما اكتنفه من احداث داخلية .

إلّا أنّ « الناصر » كره الإقامة في القلعة بالرغم من انها اصبحت في عهده عاصمة دولة قوية تشتمل على ست ولايات هي مليانة وحمزة (البويرة حالياً) ، ونقاوس ، وقسنطينة ، والجزائر ، ومرسى الدجاج ، واشير . فأسس بجاية وانتقل إليها في عام ٤٦١هـ .

وفي « معجم البلدان » ، كتب « ياقوت الحموي » يصف « بجاية » وسبب اختطاطها وما انطوى عليه من احداث

[... مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب ، كان اول من اختطّها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري . في حدود عام ٤٥٧هـ .. بينها وبين جزيرة « مزغنّاي » (الجزائر العاصمة حالياً) اربعة ايّام ، كانت قديماً ميناء فقط ، ثم بُنيت المدينة من لخف جبل شاهق ، وفي قبلتها جبل كانت قاعدة مُلك بني حمّاد ، تُسمّى « الناصرية » ايضاً باسم بانيها ، وهي مفتقرة إلى جميع البلاد لا يخصُّها من المنافع شيء ، إنما هي دار مملكة ، تُرْكَبُ منها السُّفن وتسافر إلى جميع الجهات . وبينها وبين « ميلة » ثلاثة ايّام

وكان السبب في اختطاطها ان « تميم بن المعزّ بن باديس » صاحب افريقية انفذ إلى ابن عمّه « الناصر بن علنّاس » « محمد بن البَعْبَع » رسولاً لإصلاح حالٍ كانت بينهما فاسدة ، فمرّ « ابن البَعْبَع » بموضع بجاية وفيه ابيات من البربر قليلة فتأمّلها حقّ

بجاية في الحضارة والتاريخ

استطلاع

التأمّل . واشار عليه (اي على الناصر) ببناء « بجاية » . واراه المصلحة في ذلك والفائدة التي تحصل له من الصناعة بها وكيد العدو . فامر من وقته بوضع الأساس وبناها ونزلها بعسكره] ...

ولمّا توفي « الناصر » سنة ٤٨١هـ ، واصل خلفُه ما كان عليه من اهتمام بعمران المدينة ، لا سيما ابنه « المنصور » الذي خلفه في الإمارة وكان معروفاً بولعه بالبناء . فأسس جامع « بجاية » وجدّد قصورها ، وتأنّق في اختطاط المباني ، وتشييد القصور ، وإجراء المياه في الرياض والبساتين

أولاً : في حركة الموحدين

لا تكاد تجد حقبة هامة في تاريخ المغرب العربي الكبير إلّا و « بجاية » تشكل محور أحداثها . فدولة الموحدين التي يمكن اعتبارها مرحلة حاسمة في تاريخ الأمة الإسلامية الحديث في جناحها الأفريقي ، انبثقت نواتها الأولى في « بجاية » ، أو قريباً منها . ذلك ان « عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري » التقى « المهدي بن تومرت المصمودي المغربي » في مسجد « ملالة » الذي يبعد نحو ستة أميال عن « بجاية » ، وقررا الإطاحة بالدولة الزيرية في تونس والدولة الحمّادية في الجزائر ، والدولة المرابطية في المغرب ، فقد شاخت وهرمت جميعها ، ودبّ فيها الفساد والانحلال حتى قال عنها « ابن خلدون » :

« استرجلت فيها النساء ، وتأنّثت فيها الرجال ، وانقلبت المفاهيم ، وانعكست الآية .. » ومن ربوع « بجاية » انطلقت دولة الموحدين تقوّم الاعوجاج ، وتعيد الأمور إلى نصابها ، وتوحد المسلمين في الشمال الأفريقي والأندلس

ثانياً : في تأسيس الدولة العثمانية بالجزائر

دخل العثمانيون الجزائر من بوابة « بجاية » . ففي حدود عام ٩١٥هـ (١٥١٠م) غزا الإسبان بلاد المغرب العربي ، واحتلّوا مدن سبتة ومليلة ووهران والمرسى الكبير والجزائر وبلغوا « بجاية » . وكان عليها يومئذ اميران صغيران ضعيفان يتنازعان السلطة (عبد الرحمن وعبدالله) فاستعان كلّ منهما ضد الآخر بالإسبان - على طريقة ملوك الطوائف في الأندلس - ممّا سهل مهمة الاعداء في دخول المدينة وتدميرها والقضاء على اميريها وعمرانها . الامر الذي دفع نفرا من علمائها ان يذهبوا إلى تونس ويدعوا أربعة اخوة عثمانيين هم : عروج وخير الدين وإسحاق وإلياس للقدوم إلى « بجاية » وتنظيم بحريتها وتوحيد صفوف المقاومة فيها ، وتخليصها من الإسبان . إذ لم تكن الدويلات المغربية في ذلك الوقت من القوة بحيث يمكنها صدّ المستعمرين

ولمّا جاء الإخوة العثمانيون إلى « بجاية » نظموا البحرية ، وارسوا دعائم قيام دولة حديثة ، ثمّ دُعوا إلى مدينة الجزائر فأسس ثلاثة منهم فيها (حيث كان رابعهم وهو إلياس قد استشهد في بجاية) الدولة العثمانية الحديثة وكانت دولة مستقلة تماماً عن الدولة الأم ، وكان كل ما يصدر عنها يصدر باسم « الجزائر المحروسة » .. ولقد دافع العثمانيون بأساطيلهم وبحريتهم التي أعادوا تنظيمها في « بجاية » عن شواطئ المغرب العربي كلّها والأندلس ..

وقد تحامل بعض المؤرخين الغربيين ، أمثال « شارل فيرو » صاحب كتاب « تاريخ المدن » ، على دور العثمانيين في الحفاظ على الطابع الإسلامي لمدينة « بجاية » وإعادتها مركز إشعاع ثقافي حضاري كما كانت في عهد الحمّاديين . وزعم هؤلاء المؤرخون ان « بجاية » جُرّدت من عظمتها كلّها خلال العهد العثماني ، ولم تعد تؤدي سوى دور ثانوي في مصير افريقيا الحديثة . ويعزون ذلك إلى ان المدينة وقد خضعت للاستعمار الإسباني قرابة نصف قرن من الزمان ، تعرّضت معالمها الثقافية والحضارية خلالها للإهمال ، وتهدّمت احياء كثيرة منها ، وتقلص عدد سكانها بنسبة كبيرة جداً . ولما جاءها العثمانيون وطردوا الإسبان منها كانت قد فقدت كثيراً من العوامل التي تستطيع ان تصل ماضيها بمستقبلها

ويعتقد المؤرخون ان العثمانيين كان بإمكانهم ان يجعلوا من « بجاية » مقرًّا

■ لم يقتصر نشاط الزوايا على التربية والتعليم والتحصين الثقافي والحفاظ على اللغة العربية والتقاليد الإسلامية والهوية الحضارية : وإنما تجاوز ذلك إلى القيام بأنشطة اجتماعية وسياسية لاسيما في عهد الاستعمار ■

■ شكّلت « بجاية » محورًا لأهم حقب تاريخ المغرب العربي الكبير .. ومؤتمر الصومام الذي عقد فيها عام ١٩٥٦م كان إيذانًا ببداية مرحلة انتهت بالاستقلال عن فرنسا ■

لحكومتهم حيث تتوفر فيها الشروط الضرورية لجعلها مؤسسة بحرية قوية . ولكنهم اكتفوا بجعلها إحدى الموانىء التي تحتمي فيها سفنهم خلال فصل الشتاء .

ويلتمس بعض المؤرخين العذر للعثمانيين في عدم اهتمامهم بالجانب الثقافي الحضاري في « بجاية » . ذلك أن العثمانيين كانوا في الأصل عسكريين كرّسوا جلّ همهم في توفير القوة الحربية ..

وأيًا ما كان الأمر - وكما يقول بعض المهتمين بتاريخ الجزائر - فإن الجزائر والمغرب العربي كله وكثير من دول البحر الأبيض المتوسط مدينون لمدينة « بجاية » وعلمائها الذين كانوا سبباً في تأسيس الدولة العثمانية الجزائرية التي دافعت وحمت ، وطردت الإسبان ، وحافظت على الحضارة العربية الإسلامية في هذه الرقعة من العالم الإسلامي ..

ثالثــاً : « بجايــة » أيام الاستعمار الفرنسي

قاومت « بجاية » واستعصت كثيراً على الغزاة الفرنسيين الذين لم يتمكنوا من احتلالها في عام ١٩٣٤م ، إلاّ بعد أن استخدموا آخر ما أنتجته مصانعهم من أسلحة الدمار في ذلك الوقت . ولكنها لم ترضخ أو تستسلم للاحتلال . بل مضت تقاوم المحتلين وتحرض المؤمنين على القتال وتعد العدّة لذلك ، روحيًا وسياسيًا وعلميًا .. وكانت الزوايا وكتاتيب القرآن خلايا تنطلق منها كتائب الجهاد .. وشهدت ربوع « بجاية » تفجر ثورات عديدة لعلّ من أبرزها ثورة عام ١٨٧١م التي قادها محمد المقراني ، والشيخ بلحداد وعمره يومئذ ثمانون عاماً ، يعاونه ولداه عزيز ومحمد وأتباع الطريقة الرحمانية التي كان بلحداد أبرز مشايخها .

وبالرغم من أن الفرنسيين تمكنوا من إلقاء القبض على قادة الثورة في غضون عام تقريباً ، إلاّ أنها انتشرت بسرعة في مختلف المناطق ، وبقيت مستمرة حتى قال عنها بعض المؤرخين إنها أطول ثورة وأشملها

رابعا مؤتمر الصومام

وفي مرحلة ما قبل الاستقلال كان لـ « بجايــة » دورها الهام في التحضير والإعداد والتحريض والتخطيط للثورة المنظمة التي تفجرت في فاتح نشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦م فالمؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطني الذي عُرف بـ « مؤتمر الصومام » . وكان إيذانا ببداية مرحلة جديدة في جهاد الشعب الجزائري عُقد بمكان غير بعيد من « بجاية » في قرية إيفري التابعة لبلدية « أوزلاقن » وفي موقع على رأس جبل تُرى منه ما حوله . بشرط في [illegible] في الابتعاد عن الطرق المعهودة [illegible] والأعالي يدلّ [illegible] كان يتمتع بها [illegible] الموقع . عقد مؤتمر [illegible] (أغسطس) ١٩٥٦م

(الصــومام هو واد يشق مجرى نهره جبال منطقة القبائل الصغرى ، ويصب في البحر الأبيض المتوسط بالقرب من بجاية)

ومن ثمّ انتظمت الثورة كل شبر على أرض الجزائر ، وامتدت إلى أن قضى الله أمرا كان مفعولا

بالرغم من كل ما عرف به أمراء الدولة الحمّادية من بذخ وولع بالعمارة وبناء القصور ، إلاّ أنهم اشتهروا أيضا باهتماماتهم الثقافية والعلمية . واستخدام الأدباء في دواوينهم الرسمية ، وتقريبهم العلماء ، وتفضيلهم على من سواهم ، والإغداق عليهم ، وعقد المجالس العلميـة للمناظـرة ، وتشجيـع المبـدعين والمفكرين فنشطت حركة فكرية علمية واسعة ، وبرزت « بجاية » كواحدة من الحواضر الإسلامية تضاهي بغداد والقاهرة والقيروان وغيرها

والفضل في ذلك كله يعود إلى الأمراء الحمّاديين الذين جعلوا من قصورهم ساحات فكرية يتنافس فيها أصحاب الإمكانات في مختلف أنواع العلوم النظرية والتجريبية وقد برز من الحمـاديين بشكـل خـاص « المنصور بن النّاصر » الذي بلغت « بجاية » في عهده درجة عالية في العلوم والفنون ، إضافة إلى ما بلغته من ازدهار اقتصادي ورقي عمراني . فقد كان « المنصور » كاتبا وشاعراً يتبارى في ذلك مع من احتضنوا به

وُصفت « بجاية » بأنها دار هجرة العلماء . وذلك راجع إلى هجرتين أساسيتين

أمّا الأولى فهي هجرة رجال الفكر والأدب من « قلعة بني حمّاد » التي كانت دار علم وأدب ، ومعهداً لتحفيظ القرآن والحديث ، وتعليم العربية . أما الهجرة الثانية فهي هجرة العلماء والمحدثين والأدباء من الأندلس فارّين بدينهم من محاكم التفتيش والاضطهاد الإسباني بعد سقوط دولة المسلمين هناك

يضاف إلى ذلك هجرات العلماء من القيروان والقرويين وغيرهما من الحواضر الفكرية فشهدت بذلك مرحلة من التلاقح الفكري والامتزاج الثقافي جعلت منها مركز الإشعاع الفكري في وسط الجزائر ، إلى جانب تلمسان في الغرب وقسنطينة في الشرق

ولم تكن قبلة للعلماء والمفكرين وحدهم ، وإنما ، وبسبب ذلك ، كانت غاية طلاب العلم ، يشدُّون إليها الرحال من كل حدب وصوب ،

بجاية في الحضارة والتاريخ

استطلاع

قاصدين علماءها ومعاهدها التي بلغت شهرتها الآفاق .. كما لم يكن طلب العلم وقفاً على الرجال دون النساء .. فجامعة « سيدي التواتي » مثلاً كان يؤمها في يوم من أيام بجاية ثلاثة آلاف طالب منهم خمسمائة طالبة .. ويقال : إنَّ إحداهنَّ أوفدت إلى مؤتمر علمي فألقت محاضرة امتدت ثلاثة أيام وكان موضوعها حول علم الفلك والحساب الرياضي .

ويذكر المؤرخون ان هناك اكثر من الف امرأة كانت تحفظ « **المدوّنة** » التي كتبها الإمام سحنون في الفقه المالكي ، عن ظهر قلب كما تحفظ القرآن الكريم ..

وقد خلّد الإمام « **عبد الحميد بن باديس** » رحمه الله ، دور نساء بجاية في نهضتها الفكرية في عبارته الشهيرة التي وصفهنَّ بها - إلى جانب نساء بغداد وقرطبة - بأنهن بلغن مكاناً عالياً في العلم وهنَّ محجبات ..

وممّا يؤكد اهمية « **بجاية** » والمكانة العلمية التي بلغتها في عهودها الزاهرة ، اتجاه غير المسلمين إليها ، وطلبهم العلم في معاهدها ، فقد تعلّم أهل « **بيزا** » **الإيطاليون** صنع الشمع من مصانعها ونقلوه إلى بلادهم ومنها إلى اوروبا ، ولا يزال يسمى الشمع عندهم « **بوجي** » مأخوذاً عن اسم « **بجاية** » . كما أنَّ العالم الرياضي الإيطالي الشهير « **فليوناردو بيزة** » تتلمذ على أيدي علمائها

أعلام بجاية

لقد تخرج من « **بجاية** » اعلام كثيرون في الفقه ، والأدب ، والشعر ، والطب ، والرياضيات وغيرها .. ورغم ان « **ابا العباس احمد بن عبد الله الغبريني** » وضع كتابه « **عنوان الدراية** » للترجمة لمشايخه من علماء القرن السادس الهجري الذي يعد من اكثر قرون « **بجاية** » ازدهاراً في الحياة العلمية والتعليمية ، إلّا انه لم يأت عليهم جميعاً واكتفى بأن قال - بعد ان اورد مجموعة منهم - « **وقد بقي خلق كثير من اهل المائة السادسة ممن لهم جلال وكمال ، ولكن شرط الكتاب منع من ذكرهم** » ..

وفي إطار الترجمة لـ « ابي علي المسيلي » الذي درس ببجاية وولي القضاء بها ، وجمع بين العلم والعمل وعُرف بأبي حامد الغزالي الصغير ، أشار « **الغبريني** » إلى حجم العلماء المجتهدين الذين قاموا على حل المسائل الشرعية الدقيقة .. فأورد قولاً لـ « **ابي علي المسيلي** » جاء فيه : « **ادركتُ ببجاية ما ينيف على تسعين مفتياً ما منهم من يعرف الحسن بن علي المسيلي** » ..

لقد استطاعت « **بجاية** » ان تكون لاكثر من أربعة قرون قبلة للعلماء ، ومهبطاً لافئدة طالبي العلم ، وساحة لتبادل الأفكار والآراء ، وميداناً للإبداع العلمي ؛ حيث راجت حركة نشطة للتأليف في الفقه والتاريخ والرياضة والفنون والنحو وغير ذلك .. ويذكر المؤرخون أن الفرنسيين عندما غزوا « **بجاية** » استولوا على حمولة اثنتي عشرة سفينة من الكتب القيمة جمعت من مدارس بجاية ومساجدها .. ويُقال إنَّ هذه الكتب غرقت جميعها في البحر .

■ في هذا المكان عقد المؤتمر الاول لجبهة التحرير الوطني في ١٩٥٦/٨/٢٠م باسم مؤتمر الصومام ■

■ مسجد سيدي موهوب « بجاية »

تشير آخر إحصائية رسمية إلى ان عدد المساجد بولاية « بجاية » وحدها يبلغ ٢٢٥ مسجداً وذلك حتى نهاية شهر اذار (مارس) ١٩٨٥م ■■

■ من داخل متحف الثورة

في مكان انعقاد مؤتمر الصومام اقام الجزائريون متحفا صغيرا حوى بعض الوثائق والصور الفوتوغرافية وأسلحة كان يستخدمها المستعمرون وهو يحتاج إلى مزيد من العناية والاهتمام ■

■ وجه ... مس ... بجاية ■

■ زاوية « سيدي موسى » في منطقة « بني العريس » من أطراف « بجاية » كان لها تاريخ عظيم تخرج فيها علماء كبار . وكانت عامرة بالطلاب الذين يزيد عددهم في بعض الأحيان عن ١٥٠ طالباً يأتون من مختلف أنحاء البلاد ويكاد يكون نظامها كنظام المدارس الداخلية . فالطلبة يتعلمون ويأكلون وينامون مما كان يُتيح فرصة أكبر لهم كي يبقوا مع أساتذتهم يعيشون حياة تعليمية خاصة وهي الآن ـ وإن لم يعد لها الدور الذي كانت تقوم به أيام المقاومة ـ إلاّ أنها تساهم إلى حدٍّ ما في تعليم أبناء المنطقة القرآن والنحو وأشياء من العلوم الشرعية والعربية ■

نزعات صوفية

طغى على قطاع كبير من الشعب الجزائري إبّان عهود مقاومة الاستعمار ، النزوع إلى التصوف .. وبالرغم من وجود بعض التحفظات والملاحظات على مسالك كثير ممن يدّعون التصوف الذي لا تحكمه الضوابط الشرعية ، إلاّ أنّ نزعة الشعب الجزائري اتجهت إلى إبراز المعاني الإيجابية المتمثلة في ربط الإيمان بالعمل .. ويمكن اعتبار ثورة « الشيخ بلحداد » التي اعتمد فيها بشكل رئيس على أتباع « الطريقة الرحمانية » أقوى برهان على ذلك .

وإذا كان التصوف نزعة تميز بها الجزائريون في عهود الاضطهاد وأوجدت منهم شعباً مجاهداً قلّ مثيله في العصور الحديثة ، فإنّ « الزوايا »

تعتبر المؤسسات الصوفية التي ... خلالها حياة التصوف وتستمد ... الروح الجهادية

ولم يقتصر نشاط « الزوايا » على التربية والتعليم والتحصيل الثقافي والحفاظ على اللغة العربية والتقاليد الإسلامية والهوية الحضارية ، وإنما تجاوز ذلك للقيام بأنشطة اجتماعية وسياسية لا سيما في عهود الاستعمار ويمكن اعتبار عام ٩١٥هـ (١٥١٠م) حيث سقطت « بجاية » بأيدي المستعمر الإسباني ، بداية التاريخ الجهادي للزوايا ذلك أن العلماء وأهل الفكر والثقافة حين حاصرهم الإسبان ودمروا عليهم مدينتهم ومعاهدهم ، أخذوا يبحثون عن مواقع جديدة يواصلون منها رسالتهم التي نذروا أنفسهم لها ، فلم يجدوا ـ كما قال « شارل فيرو » في كتابه « تاريخ المدن » ـ أحسن من حوض الصومام وقمم جباله التي بقيت منيعة من الاستعمار الإسباني طيلة الفترة التي قضوها يحتلّون « بجاية » .

ولم يعتمد العلماء النازحون من « بجاية » على دولة لتؤسس أو تمول لهم زوايا يواصلون منها رسالتهم التعليمية ، وإنما اعتمدوا بشكل أساسي على الجهود الذاتية والمساعدات العينية للمسلمين فقد أحسنت المناطق التي التجؤوا إليها استقبالهم ورفعت من شأنهم كعلماء ، والتف الناس حولهم وساعدوهم بكل ما يملكون ، بل حموهم سياسياً حين اشتدت المحن وكان لذلك أثره في أن تنشأ في حوض الصومام أشهر الزوايا وأخطرها في تاريخ الجزائر كمعهد « ثامقرا » وزاوية « شلاطة » ومعاهد « بني وغليس » وزاوية « سيدي التواتي » التي بقيت تعمل كجامعة مرموقة لأكثر

بجاية في الحضارة والتاريخ

استطلاع

من اربعة قرون .. ويمكن القول بأنّ الإشعاع الثقافي الذي كان ينبعث من قصور حكام « بجاية » ومعاهدها ، لم يخبُ حين دمرها الإسبان ، وإنما انتقل إلى الوديان واعالي الجبال ليشمل حوض الصومام وقراه .

لقد انجبت زوايا حوض الصومام علماء اعلاماً فيما كرّسوا انفسهم له .. فهناك « عبد الرحمن الثعالبي » ، و « احمد بن إدريس » الذي تتلمذ عليه « ابن خلدون » ، و « احمد بن القاضي الزواوي » الذي يُقال إنّه تراس الوفد الذي استدعى الإخوة العثمانيين الاربعة لتخليص « بجاية » من الإسبان ، والشيخ الفقيه « عبد الرحمن الوغليسي » الذي انتشر تلاميذه في القرن الثامن الميلادي في مختلف انحاء الجزائر ..

إنّ العلماء الذين تخرجوا في هذه الزوايا هم الذين حافظوا على الإسلام والعربية في الجزائر ، وجعلوا من الإيمان والعقيدة قوة فاعلة استطاعت ان تصدّ محاولات المستعمرين لاختراق الشخصية الإسلامية وتشويهها ، وكما اسلفنا ، فقد انطلقت من هذه الزوايا كتائب الجهاد ، وتفجّرت ثورات كثيرة ومعارك عديدة لمقاومة المستعمر .. ولذلك بقيت الزوايا ذات قيمة تاريخية جهادية لدى المواطنين لما ادّته من دور وطني .

محاولات القضاء على الزوايا

ومن هنا ، كانت محاولات الاستعمار المتكررة لمحاصرة الزوايا والقضاء على رسالتها من الداخل .. وكانت اشهر محاولاته في هذا الصدد ما حدث عام ١٨٨٩م حين سعى الفرنسيون لإدخال عناصر موالية لهم وتتعاون معهم ، فطلبوا من شيوخ الزوايا ، وهم المشهود لهم بالعلم ، ان يجلسوا لاختبارات كفاءة يكون اجتيازها شرطاً للسماح لهم بمواصلة رسالتهم .. ولقد تمكن المستعمر بهذه الطريقة من تشريد بعض الأساتذة وطلبة العلم فهاجروا إلى تونس ومصر والشام وغيرها ، واصبحت برامج الزوايا خاضعة لرقابة عيونهم واعوانهم ، ولم يعد مسموحاً بتدريس شيء سوى القرآن الكريم . ولكن ، مع ذلك كلّه ، لم تمت الزوايا او تتلاشى ، ولم يتوقف تدريس العلوم التي كانت تُدرس من قبل ، فقط اصبح يتم خفية .. وساهم تدريس القرآن بشكل اساسي في انتشار اللغة العربية والاعتزاز بها ورفض لغة المستعمر كبديل عنها .

ولقد كان في وعي الجماهير ، ودقة حاسة عامة الناس ، ومقدرتهم على التمييز بين العناصر الدخيلة والعميلة وبين العناصر الوطنية الصادقة ، وإصرارهم على عدم التعامل إلاّ مع الصادقين ، السر في بقاء الزوايا واستمرار رسالتها التربوية والتعليمية والسياسية وانتشارها في المدن والقرى والبوادي ..

الزوايا بعد الاستقلال

بإمكان الدارس لتاريخ الزوايا في الجزائر ان يرى فيه ثلاث مراحل اساسية : مرحلة مقاومة المستعمر ، وهي اكثر المراحل ازدهاراً ، ومرحلة الثورة المنظمة ، ومرحلة ما بعد الاستقلال .. وإن كنّا قد اشرنا في الأسطر الماضية إلى المرحلة الاولى ، فقد نرى تجاوز المرحلة الثانية ، حيث توقفت الزوايا ـ نوعاً ما ـ عن اداء رسالتها التعليمية بسبب انخراط العلماء والطلاب في صفوف الثورة المسلحة والاستعداد لمعركة الاستقلال ، لنصل إلى المرحلة الثالثة التي تكتسب اهمية خاصة بسبب استمرارها وما تنطوي عليه من صراع حضاري .. وقد يكون من الضروري ان يتساءل المرء عن الزوايا بعد الاستقلال حيث اصبحت المدارس وطنية ، وعمّا إذا استمرت تتابع طريقها في تعليم القرآن والمواد الشرعية لطلاب لا يذهبون إلى المدارس الرسمية ، او ان نشاطها اقتصر على القيام بدور التثقيف الشعبي وتعليم طلبة المدارس الرسمية ـ في اوقات خاصة ـ القرآن وبعض العلوم الشرعية ؟

●● **يقول احد المسؤولين بولاية « بجاية » رداً على ذلك :**

[... لم تعد الزوايا بعد الاستقلال على ما كانت عليه ايام الاستعمار الإسباني ومن بعده الفرنسي .. وقد توقفت بعض الشيء في مرحلة الثورة وبداية الاستقلال . ولكن حين أوكل امرها فيما بعد إلى وزارة الشؤون الدينية استعادت بعض ما كان لها واصبحت مورداً هامًّا لتزويد المعاهد التي تعتمد عليها الوزارة في إعداد ائمة ووعاظ ومعلمين لتدريس القرآن بالمساجد والإشراف عليها .. ومعظم طلاب الزوايا اليوم ممن اكمل المرحلة الابتدائية في المدارس الرسمية ولم يُوفق لمواصلة تعليمه فيها ، حيث تعتبر الزوايا بمثابة مرحلة متوسطة ، يلتحق الطالب بعد إكمالها بأيٍّ من المعاهد الاربعة التي تتبع وزارة الشؤون الدينية .. ويكون الطالب بعدها مخيراً بين العمل او مواصلة تعليمه بالجامعة الإسلامية بقسنطينة او بمعهد العلوم الإسلامية في جامعة الجزائر ..

اما دور الزوايا في التثقيف الشعبي فقد اصبح محدوداً ومقتصراً على دروس في القرآن والفقه ..].

اما اليوم ، فلم يبق من بجاية الحمّادية شيء ، باستثناء بعض الابواب بأقواسها ذات الأبعاد المعمارية المتميزة .. اما القصور ومعاهد العلم فقد دمّرها المستعمرون وبنوا على انقاضها الحصون والثكنات العسكرية .. ولكنهم وإن استطاعوا إزالة كثير من آثار المسلمين وشواهد حضارتهم إلاّ انهم عجزوا عن تشويه الإسلام الذي يقيّض الله له دائماً الأجيال التي تحمله وتدافع عنه .

ـــحات وأقـــوال

■■ [رأيت دين الله يتسع لوجهات نظر لها وزنها المتقارب ، ولكن دنيا الناس تضيق بما وسعه دين الله . إنّ الفقه مظلوم عندما نحمّله اشتجار الآراء ، واحتدام العصبيات ، وتجريح الرجال . لعلّ المسؤول قلة الفقه ؟ أو لعلّ المسؤول ضعف التربية الخلقية والآداب النفسية ؟ فمتى نبرأ من هذه العلل ؟] ■■ (الشيخ محمد الغـــزالي)

■■ [... إنّ مسؤولية تفجير الأوضاع في هذه المرحلة بالذات تقع على عاتق « جون قرنق » ، لأنه لم يفهم أن هناك إجماعا في القوى السياسية على ضرورة الحل السلمي والحوار ، ولأنه بدل أن يتجاوب مع هذا المفهوم صعّد الموقف العسكري . إنّه يتبع تكتيكا الغرض منه تصور سياسي معين لمستقبل السودان . ـ ومع الأسف ـ فهو يستغل ظروف السودان الحالية ليصل إلى أهدافه .. ولكن عليه أن يفهم أن لا أحد يستطيع أن يفرض رأيه بالقوة على السودان ..] ■■

(الصادق المهدي زعيم حزب الامة ـ في مجلة « المجلة » عدد [٢٩٥])

■■ [الغرب النصراني يرى ضروره ألّا تبقى إثيوبيا النصرانية جزيرة معزولة عن البحر الأحمر .. الغرب يرى ضرورة أن تظل إثيوبيا النصرانية على البحر الأحمر ـ الممر المائي العربي الإسلامي ـ وحتى عندما يلوح نوع من التعاطف الغربي مع القضية الإريتريّة عادة ما يصطدم هذا التعاطف بالتعارض الإسرائيلي الصارخ ... عام ١٩٧٨م طلبنا من إيطاليا تبنّي قضيتنا في الأمم المتحدة ، غير أنها قالت لنا صراحة : إنّ مثل هذا المشروع يتوقف على موافقة امريكا وإسرائيل . واستقلالكم يتعارض تعارضًا تامًّا مع إسرائيل . ولا يمكننا مساعدتكم قبل أن تتقوّ[illegible] وتحت شرط ألّا تتحول إريتريا في المستقبل إلى قاعدة للفلسطينيين] ■■

(عثمان صالح سبي ـ الأمين العام لجبهة التحرير [illegible] في حوار مع صحيفة الخليج اليوم)

■■ [لماذا نخدع أنفسنا إزاء ما يحدث بيننا وبين العرب الذين تحت حكمنا ؟ إنها بداية حرب أهليّة ، وجولة جديدة من الحرب بين شعبين يتمسكان بالأرض نفسها . إنّ الفحم يلتهب بنار محليّة ، غير مستوردة من عمّان أو دمشق أو الجزائر أو بيروت .] ■■ («زئيف شيف» المحلل العسكري في «هارتس» الإسرائيلية)

■■ [من المستحيل أن تمرّ ذبابة في حوض البحر المتوسط بدون أن تعلم بذلك أجهزة الإنذار والمراقبة الإلكترونية التابعة للأسطول الأمريكي السادس ، الذي يراقب كل شبر من سواحل أفريقيا ، فكيف إذا كانت المسألة متعلّقة بست طائرات تصل المجال الجوي التونسي بعد قطع المسافة الطويلة من إسرائيل وتتزود بالوقود جوًّا ؟!] ■■ (خبير عسكري امريكي)

● ـــادق المهدي

● ـشيخ محمد الغزالي

● عثمان صالح سبي

آ... ش... ر العـ...
النفـ... يـة والتـربويـة
عـلى
حـ... يـ... ة ... ف... ا... ى

بقلم : أمـــال عبد الرحمـن

■■ اللعب ميل من القوى [illegible] والاكثر اهمية في التربية الاجتماعية و[illegible] والخلقية فهو سلوك طبيعي وتلقائي صادر عن رغبة [illegible] الصغر ميل الطفل الى اللعب [illegible] وكلما تقدمت به السن زاد ميله الى [illegible] الجماعي والعلاقة بين الطفولة واللعب وثيقة جدا فهو يستجيب لبعض [illegible] الطفولة الهامة

فالإنسان يمارس اللعب في جميع مراحل عمره [illegible] الاجتماعية التي يعيش فيها [illegible] قدرات الطفل وتنمية الذكاء و[illegible] عند السنوات الأولى [illegible] على توفير انواع اللعب [illegible] مواهب الطفل [illegible] ■■

التربية الإسلامية واللعب الهادف

ولقد اباحت التربية الإسلامية اللعب الهادفة عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال : ٦٠) إذ يمكن إعداد الجانب الجسمي والنفسي والخلقي للفرد عن طريق ممارسة بعض الألعاب الرياضية : ولقد روى الطبراني بإسناد جيد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو - أو سهو - إلا أربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين (للرمي) وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله وتعليمه السباحة » . كما روى الشيخان أن النبي ﷺ أذن للحبشة أن يلعبوا بحرابهم في مسجده الشريف ، وأذن لزوجه عائشة رضي الله عنها أن تنظر إليهم ، وبينما هم يلعبون دخل عمر فاهوى إلى الحصباء فحصبهم بها فقال عليه الصلاة والسلام « دعهم يا عمر » ؛ فمن هذه النصوص يتبين أن الإسلام شرع ممارسة الألعاب الرياضية ، والتدريبات الجهادية ، من مصارعة وعَدْو وسباحة ورماية وفروسية ، لما لها من فوائد جليلة للفرد والمجتمع ، ومن اجل أن تأخذ أمة الإسلام بأسباب العزة والنصر والسيادة ، وأن تتربى أفراداً وجماعات على معاني القوة والجهاد تلك التي جعلت عمر بن الخطاب يدعو المسلمين لأن يعلموا أولادهم الرماية والسباحة وركوب الخيل : ذلك لأن ممارسة هذه الأنواع من الرياضة تكسب المؤمن القوة والصلابة في مواجهة الصعاب التي تواجهه في حياته : ولقد قال عليه الصلاة والسلام

كلمــــة

دور المـرأة المسلمة

■■ تحديد دور المرأة المسلمة وبيان أبعاده في الحياة الإسلامية وحسم الإجابة عن مجموعة القضايا الكثيرة التي لا تزال محلاً للأخذ والرد ، أمور أصبحت تُشكل اليوم ضرورة شرعية وعملية في الوقت ذاته . وقد يكون المطلوب أيضاً ، إلى جانب تحديد الموضوع وبيان ضوابطه الشرعية ، وَضْع سلّم للأولويات ضمن إطار هذا الدور المطلوب شرعاً .

ولا شك أن صورة المرأة المسلمة في حياتنا الإسلامية حملت الكثير من الرواسب والتقاليد والوراثات غير الإسلامية من البيئات والظروف المختلفة ، إلى درجة أصبح يُظن معها أن بعض التقاليد والعادات هي الدين الذي أنزله الله ، سواء أكان ذلك في اللباس أو الخروج من المنزل أو العمل الذي يتناسب مع طبيعتها ودورها في المجتمع وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى أن يتم ذلك كله تحت قاعدة درء المفاسد وسد باب الفتنة بسبب من فساد العصر .. وقد تُتجاوز في ذلك الحدود الطبيعية لدرجة قد تحتاج معها المرأة المسلمة إلى أن تُحرَز من هذا الحـرص لمتحكّم الذي يمكن أن يصل إلى تعطيل دورها الإسلامي المتولد عن ضروب من الوأد النفسي الذي نمارسه عليها باسم الإسلام

ولا سبيل إلى تحديد دور المرأة وأبعاده إلا من خلال صورتها العملية في المجتمع الأول ، مجتمع القدوة - فترة السيرة - ويبقى ما وراء ذلك من التاريخ الإسلامي والممارسات البشرية الأخرى للاستئناس فقط وليس لتقرير الأحكام لأنها اجتهادات بشرية تخطىء وتصيب وتتعدد وتختلف فيها الأفهام .

لا بد من إعادة النظر أيضاً بقضية الفتنة وفساد العصر وحدود ذلك وضوابطه لأن الله الذي شرع الأحكام يعلم العصر وتقلباته . فلا يجوز باسم فساد العصر ودرء الفتنة سلب المسلمة حقّها الشرعي وتعطيل فاعليتها ومشاركتها وإلغاء دورها المطلوب في الحياة الإسلامية اليوم □□

« المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » .

ومما لا شك فيه أن أعداء الإسلام حين يعلمون أن أمة الإسلام استعدت عسكرياً وحربياً وتكوّنت صحياً وجسمياً ونفسياً واكتملت إيمانياً ، وعزمت على الجهاد حركياً ، وإرادياً ، فإنّ ذلك ولا شك يؤثر على نفوسهم الخالية من الإيمان ، والقلقة الخائفة غير المطمئنة قبل أن ينهزموا في ميادين القتال والجهاد ، وقد يعرف هذا الآن بالحرب الدعائية أو النفسية ، وهي تفوق في قوتها حرب الأسلحة ، ولقد نوّه عنها النبي عليه الصلاة والسلام حين قال « نصرت بالرعب مسيرة شهر » .

[illegible]

لهذا ينبغي أن نولي الأطفال العناية والرعاية ونعمل على إعدادهم الجسمي عن طريق التربية الرياضية المنظمة الهادفة ، وليس معنى ذلك أن نطلق لهم الحبل على الغارب بلا قيود أو حدود ، بل يجب أن نلتزم بمنهج نسير على منواله ، حتى يؤتي ثماره المرجوّة ، فلا يجوز أن يكون الاهتمام بالألعاب الرياضية على حساب واجبات أخرى أو على حساب حق الله في العبادة ، أو حق الشخص نفسه في تحصيل العلم ، أو حق أبويه في الطاعة ، بل يجب أن يكون الارتباط في حدود الوسطية والاتزان ؛ لأنّ الإسلام يدعو إلى الوسطية في الأمور كلها ، ويرفض التطرف عملاً بقول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص « يا عبد الله : إنّ لربك عليك حقاً وإن لبدنك عليك حقاً ، وإنّ لأهلك عليك حقاً ، فاعط كل ذي حقٍّ حقّه » فضلاً عن أن الطفل يتعلم النظام عن طريق اللعب الذي يحكمه قواعد ، وهو أيضاً وسيلة للنمو الاجتماعي إذ يتعلم الطفل التعاون وفن إقامة علاقات اجتماعية مع العالم الخارجي في غير محيط الأسرة ، كما أنّ في اللعب فرصة للطفل للتخلص من القلق والتوتر وبعض المتاعب ، وتختلف لعب الأطفال عن تلك التي يقوم بها الكبار : لذا ينبغي أن نختار اللعبة التي تناسب كل سن : حتى تحقق الهدف التربوي منها ، وتترك الأثر النافع ، وقد يلجأ الطفل إلى اللعب التخيلي Symbolic Play فيقلد صوت الطائرة أو يتخيل عصاه حصاناً .

[illegible]

والطفل إذا لم يوجد عنده ميل إلى اللعب يكون طفلاً غير طبيعي . وينبغي دراسة حالته ، رغم أننا نلاحظ أن كثيراً من الآباء والمربين يرفضون اللعب ولا يؤمنون به ، وقد يعتقدون أن اللعب يناسب الصغار فقط ، ويكون لديهم شعور بالاستخفاف باللعب والتنكر والازدراء له ؛ مما يدفع الصغار للّعب خلسة أو يلعبون في أوقات غير مناسبة للعب ، حين يصبح اللعب في عرفهم جريمة يتنكر لها الكبار ، وربما لجأ الطفل إلى الكذب ليخفي مظاهر اللعب عنده ؛ غير أن الشيء الطبيعي أن يميل الأطفال إلى اللعب ؛ لأنه ضرورة بيولوجية ، ووسيلة لإسعاد الطفل ، ومن واجب الكبار أن يتدخلوا لاختيار اللعبة المناسبة ، وحتى لا يصبح اللعب مضيعة للوقت : خاصة أننا لا نستطيع أن نحرم صغارنا من اللعب لأننا لا ننجح في ذلك ، فسواء أرغبنا أم كرهنا فلا بد لأطفالنا من اللعب حتى ولو في غفلة منّا ؛ عندما تتاح لهم الفرصة لمخالفة أوامرنا ؛ لأنه من غير الممكن أن نتحكم في خيالهم وأحلام يقظتهم .

[illegible]

ولقد كان من الشائع أن الجهازين الأساسيين اللذين يقومان بتربية الأطفال هما الأسرة والمدرسة فحسب : ولكن الواقع أن هناك العديد من الأجهزة التي تساهم في تربية الأطفال وإكسابهم بعض الاتجاهات والمفاهيم والقيم : منها الأجهزة المباشرة وغير المباشرة كوسائل الإعلام والمؤسسات الترويحية : مثل الأندية : إذ يكون لها تأثير بالغ في تكوين شخصية الأطفال ؛ لأن الأندية تضم جماعات اللعب التي تقوم بتنظيم واستثمار أوقات الفراغ ، وفي النادي تتأثر شخصية الأطفال والمراهقين بالجماعات التي يتعاملون معها أثناء تفاعلهم خلال الأجهزة الترويحية ، ولا شك أن الأجهزة الترويحية أقدر بطبيعتها على اجتذاب الأطفال والمراهقين والكبار على السواء ، وذات تأثير بالغ على شخصياتهم وصحتهم النفسية وأخلاقهم وقيمهم : كما أن النادي أو المؤسسة الاجتماعية الترويحية ليست وسيلة لإراحة الكبار من صخب الصغار ؛ بقدر ما هي مؤسسة تعمل على تنمية أعضائها والمترددين عليها ؛ عن طريق استثمار أوقات فراغهم في تنمية قدراتهم ومواهبهم وفق هواياتهم وميولهم واستعداداتهم ؛ تحت إشراف وتوجيه وريادة صالحة تحترم القيم الأخلاقية والدينية ، وبطريقة منظمة بعيدة عن العشوائية على يد هيئة إشراف مدربة ومعدة إعداداً فنياً ؛ تلك التي تغرس في الطفل الثقة بالنفس ، والتعاون والتضحية والتواضع واحترام المبادىء والقيم : بهذا يصبح اللعب وسيلة بناءة تعمل على تربية النفوس والأجسام . وما أحوج أمتنا العربية إلى جيل صالح مؤمن بالله قادر على العطاء .

ولا شك أن الرعاية بالطفولة هي خير طريق لتحقيق ذلك ، وتستطيع الأخت المسلمة أن تؤدي دوراً فعّالاً في توجيه الصغار الوجهة المرجوة ، ومراعاة ظروف كل طفل حسب النمو والأسلوب المناسب له .

المـــــراجع

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ رياض الصالحين .
٣ ـ عبد الله ناصح علوان ، تربية الأولاد في الإسلام جـ ٢ ، دار السلام سنة ١٩٨٣م .
٤ ـ الدكتور محمد رفقي عيسى ، جان بياجيه بين النظرية والتطبيق ، دار المعارف ، طنطا ، سنة ١٩٨٢م .

العلم والحياة

عضلات العين تكفي

اصبح بإمكان من لم يتبق لهم من اعينهم إلّا عضلاتها، استخدامها للاتصال وذلك بواسطة اداة اوتوماتيكية فاحصة Scanner تعمل بواسطة الكومبيوتر، وتربط بالنظارات.

ويقول «مارتن كنغ» الذي طوّر الاداة على مدى (١٨) شهراً إنه توصل إليها بعد قراءة قصة علمية عن رجل اصيب بالسكتة الدماغية ولكنه استمر يحرك عينيه. لا تزال الأداة في طور الاختبار في جامعة «ميتشغان»، وفي حالة طرحها للاستخدام سوف يستفيد منها مليون إنسان في العالم.

الحمل وقواعد المناعة

الحمل يكسر قواعد المناعة. والمعروف ان لدى الجسم الإنساني نظام مناعة ذاتياً مصمّماً لرفض الأجسام الغريبة. ولكن جسم المراة الحامل يقبل الجنين مدة تسعة اشهر. ويعتبر الجنين جسماً غريباً إلى درجة ٥٠٪. وقد درس العلماء كثيراً هذا السرّ. ويقول بعضهم إنه ربما كان على وشك التوصل إليه. ومن هؤلاء الدكتور «آندرو مشمور»، والدكتورة «جين ديكر» من المركز القومي لبحوث السرطان في ولاية «ميريلاند». ويقول الباحثان إنهما اكتشفا مادة في بول المراة الحامل، تدعى (Uromodulin)، وان هذه المادة هي التي تحفظ الجنين من الرفض. هذه المادة عبارة عن «جلنِكوبروتين» (وهو بروتين مع سكر).

ويقول الباحثان: إن المواد الاخرى التي كان يعتقد في الماضي انها هي التي تمنع الجنين من الرفض، ربما كانت «يورو مودالين» متخفية في اشكال اخرى.

وقد استطاع العالمان فصل هذه المادة وإخضاعها للدراسة. وقاما بزرعها في مستوطنات من الخلايا البيضاء المعروفة باسم T — Cells، وهي الخلايا المسؤولة عن المبادرة إلى رفض الأنسجة الغريبة في الجسم. وتبين من خلال الدراسة ان هذه المادة تعزّز قدرة الخلايا البيضاء على التعرف على الأجسام الغريبة ورفضها. ولكن إذا اضيفت إلى مزيج من تلك الخلايا و «مولدات المضادات» (Antigens) لاكثر من (٢٤) ساعة، فإنها لا تعود قادرة على منع الخلايا من التعرف على «مولدات المضادات» ومهاجمتها (مولّد المضاد عبارة عن مادة ينشا عن حقنها في الجسم اجسام مضادة لها).

ويعتقد الباحثان انهما على وشك التعرف على العنصر المسؤول في الخلايا البيضاء، الذي يتاثر بالـ«يورومودالين». وبعد ذلك سيتم زرع الـ«يورومودالين» وإنتاج كميات منه لاختباره كعامل ضد المناعة. وإذا نجح العلماء في ذلك فسيمكن إنتاج عقاقير جديدة تمنع الجسم من رفض الأجسام المزروعة. وقد ينفع ذلك في منع ردود فعل الجسم الناجمة عن المناعة الذاتية والتي تؤدي احياناً إلى امراض مثل الوهن العضلي (Myasthenia)، وتصلّب الانسجة (Sclerosis).

أنابيب رفيعة بدل المشرط

اعلن الباحثون في مستشفى «هامر سميث» بلندن عن تطور علمي جديد يمكن ان يلغي المشرط من عالم الطب. التطور الجديد هو استخدام انابيب رفيعة جداً «مسلحة» بادوات دقيقة جداً، تستطيع الوصول إلى الكلى والكبد والدماغ واجزاء اخرى من الجسم حتى القلب. ويقول الباحثون إن بإمكان هذه الانابيب رتق الشرايين ومعالجة القرحة وإزالة الحصى من الكلى والمرارة وفتح الأوردة مسدودة الأطراف.

لقاح ضد مرض الكلب

يجري علماء فرنسيون في شركة «ترانسجين» لهندسة الوراثة، تجارب على لقاح ضد مرض الكلب Rabies. وقد نجح العلماء في تطعيم لقاح جدري البقر Cowpox بفيروس داء الكلب، ولقاح جدري البقر المعروف باسم Vaccinia هو لقاح غير ضار، ويؤدي إلى تكوين الأجسام المضادة.

عقار جديد لمكافحة جدري الماء

توصل فريق من الباحثين في شركة «سميث كلين آند فرنش كومباني» في بلجيكا إلى تصنيع عقار لمكافحة جدري الماء. وسوف يستخدم العقار مع الأطفال الذين يعانون من مشاكل فقدان المناعة نتيجة إصابتهم ببعض الأمراض مثل «اللوكيميا».

ومع ان جدري الماء Varicella مرض غير خطير عادة إلّا انه يؤدي إلى مضاعفات خطيرة إذا كان الطفل يتعاطى عقاقير ضد «اللوكيميا»، او إذا كان المرض قد اصاب الأطفال المصابين بسوء التغذية.

الطـين والعمـارة المعاصـرة

مع ان ربع سكان الكرة الارضيـة يعيشون في بيوت طينية ، إلاّ ان هذه المادة البسيطة ـ الطـين ـ لم تجذب اهتمام المعماريين الغربيين إلاّ مؤخراً . فقد عبرت بعض المؤسسات المعمارية في الغرب عن إعجابها بالابنية الطينية في بعض الـدول الناميـة ، وعلى الاخص « مالي » في افريقيا ، واليمن في آسيا . لقد اثارت المساجـد المبنية من الطـين في « مالي » وبنايات الطين في اليمن إعجاب تلك المؤسسات . ففي اليمن الجنوبي مدينة من الطين تدعى « شبام » ، ترى قلاعها من « عفار » الافريقية ، وقد اطلق عليهـا بعضهم اسـم « مـانهـاتـن » الصحراء ، لانها بحقّ ناطحات سحاب من الطين ، وتصل بعض بناياتها إلى تسعة ادوار .

وقد انضمّت منظمة « اليونسكو » إلى حكومة جنوبي اليمن لإنقاذ « شبام » ، التي يبلغ عمرها اكثر من (٣٢٠٠) عام ، لا انطلاقاً من الرغبة في المحافظة على الآثار فحسب ، بل لإثبات ان تلك الانماط من البناء تمثل اسلوباً عملياً غير باهظ التكاليف لحل مشاكل الإسكان في العالم الثالث .

يقول « آركوت راما شاندران » ، المدير التنفيذي لمركز المستوطنات البشريـة التابع للامم المتحدة : « إنّ مواد البناء المستخدمة من الارض هي افضل وسيلة لمواجهة مشكلات إسكان ملايين من البشر في الدول الناميـة » ، إلاّ انه يضيـف « ولكن إقناع الناس هناك بالسكنى في منازل طينية ليست مهمة سهلة ، لان الطين في نظرهم مادة بيوت الفقراء » .

ويقول « باسكال اودول » من جامعة « لوفيان » في بلجيكا : « في معظم اقطار العـالم الثالث يفضـل الناس اكـواخ الخشب والالـومـونيـوم والاسمنت ، وغالباً ما يرفضون العودة إلى بيـوت الطين » .

وفي كتابه « العمارة للفقراء » قال المهندس « محمد فتحي » ـ من مصر ـ إنه فشل في إتمام مشروع سكني يعتمد على الطـين ، في عقـد الاربعينيـات . لانّ الفـلاحـين المصـريـين ـ مثلهم مثـل المسؤولين في القاهـرة ـ لم يحترمـوا اسلوبه الذي يعتمد على مصادر محلية بسيطة .

ولكن المهندس فتحي نفّذ ما في راسه ، ولكن في امريكا ، حيث انتدب من قبل مؤسسة « دار الإسلام » ، ليقيم مسجداً في الـولايـات المتحـدة ، وفي مـدينـة « نيو مكسيكو » بالذات . وقد درّب فتحي فريقاً متحمساً من الامريكيين والمكسيكيين والهنود لإعداد الطابوق الطيني وبناء المسجد ، الذي لا يقل روعة عن الابنية الحديثة .

وعلّق المهندس فتحي على الموضوع قائلاً : « لانّ هذا البناء القيم في الولايات المتحدة فسوف يحترمه الناس في بلدي وفي العالم العربي » .

هذا وقد اقيمت إلى جانب المسجد مراكز صحيـة ومصارف مبنيـة من الطين .

وجدير بالذكر ان اهتمام الامـريكيين بالطين قد ازداد منذ ازمة الطاقة ، عندما لاحظوا ان بيوت الهنود الحمر الطينية اكثر اقتصاداً من البيوت العصرية التي تعتمد على التكييف .

إنّ احتمال التوسع في استخدام الطين في البناء امر يحتاج إلى وقت ، وربما كانت المعضلة في عدم رغبة شعوب العالم الثالث في سكنى بيوت الطين ، رغم فقر تلـك الشعوب والتـزايـد المستمـر في اعدادها .

■ مسجد نيو مكسيكو أنموذج معاصر للبنـاء الطيني ■

هناك مصدر جديد للتلوث يتهدد البحار والمحيطات ، الا وهو مخلفات البلاستيك يقول تقرير علمي إن التلوث بالبلاستيك قد تسبّب في مقتل ملايين الطيور والاسماك والحيتان والفقمة والسلاحف البحرية لقد اصبحت المشكلة خطيرة حتى إنها استدعت عقد مؤتمر حضره (١٥٠) عالماً من عشر دول في جامعة هاواي . هو الاول من نوعه وقال احد هؤلاء العلماء . لقد اصبحت هذه المشكلة عالمية وعدد الطيور والاسماك التي تموت بسبب البلاستيك يثير الرعب . وكثيراً ما تاتي مخلفات البلاستيك من ادوات صيد السمك نفسها

الـ « د . د . ت » يقتـل الدُّلفـين

دلت عينات اخذت من انسجة (٢٧) دلفيناً وجدت ميتة على شواطيء « كاليفورنيا » على وجود كميات كبيرة من مبيد الـ « د . د . ت » ومبيدات اخرى في اجسامها . وتجري الدراسات لاكتشاف مصدر المبيدات . لان الـ « د . د . ت » محظور استخدامه في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٧١م . ويتكهن الباحثون بان تكون المبيدات قد جاءت من الفلبين او اليابان او كوريا الجنوبية .

إختراعات

جهاز جديد لاكتشاف صعوبات السمع لدى الأطفال

غالباً ما يكون من الصعب ان نحدد بدقةٍ كيفية استجابة الطفل الحديث الولادة للعالم الخارجي ، وخاصة استجابته للاصوات . وفي محاولة منها لاكتشاف اي صعوبات في السمع قد يعاني منها الطفل ، طوّرت شركة « لينكو اكواستيك » البريطانية ، جهازاً خاصاً يشبه السرير : لا يحدد صعوبات معينة في السمع ، ولكنه قد يقدم للاطباء مفاتيح صعوبات محتملة ، وذلك بعد الولادة بساعات ، وبذلك يمكن ان تبدأ المعالجة قبل ان تتفاقم الصعوبة .

الجهاز عبارة عن سرير اطفال مصنوعٍ من البلاستيك مع وسادة خاصة وفرش وحزام يربط حول بطن الوليد ، وعندما يوضع المولود في السرير ، تقوم محوّلات للطاقة (Transducers) مثبتة في الحزام ، بتحويل انفاسه إلى نبضات كهربائية ، وهذه النبضات بدورها تطلق سلسلة من اصوات الاختبار عبر مكبرات للصوت مثبتة في الوسادة . وعندما يتحرك الطفل استجابةً للاصوات ، تقوم محولات الطاقة في الفرش والوسادة بالتقاط الحركات ، وإيصال استجابات كهربائية إيجابية تقوم بإضاءة سلسلة من الأضواء عند راس السرير . وهذه الأضواء تحدّد وتسجل استجابات الطفل وحركات جسمه وراسه وتنفسه ، وتستغرق عملية الفحص باكملها (١٥) دقيقة ، وتتكون من اربعة اجزاء ، بين كل جزءٍ والآخر فترة صمت تراقب خلالها اي حركة عشوائية يقوم بها الطفل . وإذا لم يكن الطفل يعاني من اي خلل في السمع فيجب ان يكون ردّ فعله إيجابياً في المرات الاربع ، فإن لم يحدث ذلك وجب إعادة الفحص في اليوم التالي . فإن تكرر وجب استدعاء خبير في السمع لاكتشاف وتحديد الخلل الذي يعاني منه الطفل .

ومع ان هذا الجهاز مصمم لاكتشاف صعوبات السمع ، إلّا ان الباحثين يأملون إدخال تعديلات عليه ، ليتمكن من اكتشاف الصعوبات الاخرى في الجهاز التنفسي والعصبي .

العلم والحياة

المهندسون المصريون يفضلون التصنيع المحلي لقطع السيارات

انتقد المهندسون والفنيون المصريون خطط شركة « نصر » للسيارات لتجميع قطع سيارات مستوردة . وقال المهندسون إن النماذج المستوردة من الدول المتقدمة لا تناسب الطرق المصرية وحمولة السيارات في مصر . واشاروا إلى ان السيارات التي تتوقف عن العمل هي التي لا يتجاوز عمرها عشر سنوات ، بينما هناك سيارات من الثلاثينيات والاربعينيات يجري تصليحها بقطع غيار محلية ، ولا تزال تعمل ولذلك فإن تصميم السيارات محلياً ، حسب النماذج القديمة يناسب احتياجات مصر اكثر .

تلسكوبات متطورة لدراسة الفضاء

منذ عدة قرون و « التلسكوب » يعتبر نافذة الارض على الكون ، ولكن طاقته كانت محدودة بحجمه وشكل ادواته . ولكن العلماء اليوم طوّروا تلسكوبات جديدة متقدمة سوف تساعد الفلكيين على النفاذ اكثر فاكثر إلى زوايا الكون .

يحكم التلسكوب مبدأ انه كلما كانت المرايا اوسع كانت الصور التي تعكسها اوضح . ولكن بناء تلسكوبات ذات مرايا واسعة جداً ليست مهمة سهلة . إن مرايا التلسكوبات التقليدية التي يزيد قطرها على عشرين قدماً ، من الصعب وضعها وصقلها ، ذلك ان وزنها يتجاوز الخمسين طناً ، كما ان قدرتها على التقاط الصور سرعان ما تتراجع .

وللتغلب على هذه المشكلة فقد صمم العلماء مرايا مركّبة تشبه اقراص العسل ، ومرايا رقيقة مرنة لا يزيد وزنها عن جزء من وزن المرايا التقليدية .

لقد صنع العلماء في جامعة « اريزونا » تلسكوباً ذا مرايا مركبة تبلغ طاقة تجميعها للضوء دائرة قطرها (٥٠) قدماً ، كما ان العلماء في معهد التكنولوجيا في « كاليفورنيا » صمموا تلسكوباً يكلّف (٨٥) مليون دولارٍ وله مرآة يبلغ قطرها (٣٣) قدماً ، وتتركب هذه المرآة من (٣٦) لوحاً زجاجياً ثماني الشكل . ويجري التحكم في كل منها بواسطة الكومبيوتر للتكيف مع عوامل الجاذبية والرياح .

يتوقع ان يساعد هذا الجيل من التلسكوبات على دراسة الضوء المنبعث من المجرات القديمة التي تعود لمااقبل (١٢) بليون سنة ، ودراسة الغبار وسحب الغاز القديمة التي قد تساعد على فهم اصل المادة .

كان هناك خصم قديم للتلسكوبات ، وهو الجو ، فإن تغير درجات حرارة الجو يشوه صور النجوم . كذلك الغبار والبخار والاشعة فوق البنفسجية ودون الحمراء ، واشعة إكس كلها تجعل من المستحيل دراسة كثير من العمليات التي تجري في المجرات .

من اجل التغلب على هذه العوامل بدأ التفكير في وضع التلسكوبات في الفضاء . وتخطط الإدارة القومية لشؤون الفضاء في الولايات المتحدة لإطلاق اول تلسكوب فضائي في نهاية عام ١٩٨٦م . ومن المقرر ان يدور هذا التلسكوب (٣٠٠) مرة حول الارض . ويتوقع ان تكون صوره اوضح من صور التلسكوبات الارضية بعشر مرات .

زراعـــة

فطـــر يهدد شـــجر النخيل

يعتمد ما لا يقل عن ٤ ـ ٥ ملايين إنسان في العالم الثالث، ممن يعيشون في المناطق الصحراوية على التمور كغذاءٍ رئيس. ولكن شجر النخيل الذي يخفف من قسوة الحياة في الصحراء، يتعرض اليوم لتهديد نوع من الفطريات يدعى (Bayoud)، ويهاجم جذور النخيل. وإذا تعرضت النخلة إلى هجوم هذا الفطر فإنها تموت خلال خمس سنوات. وإذا كثر الشجر الميت من جزاء هذا الفطر فإن الفجوات التي تحدث، من جرّاء سقوط الشجر، تساعد الرياح الهوجاء على جرف التربة وزيادة مساحة الصحراء. والأخطر من ذلك ان هذا الفطر ينتقل من شجرة إلى اخرى من خلال التراب، وقد ينتقل مسافات طويلة بواسطة البذور.

لقد اكتشف هذا الفطر لاول مرة في مطلع هذا القرن في وادي «دارا» جنوبيّ المغرب، على الجانب الصحراوي من جبال اطلس، ولكنه الآن ينتشر في مناطق اخرى، وبسرعةٍ ربما تعود إلى زيادة الاتصال بين الدول والشعوب.

إنّ ثلثي مساحة الواحات المغربية مهددة بهذا الفطر، الذي شق طريقه شرقاً إلى الجزائر. بل إنه يهدد الواحات في العالم اجمع، طبقاً لما يقوله المركز الزراعي الفرنسي.

يستطيع هذا الفطر النزول على عمق قدمين تحت الارض، وحتى الآن تقتصر اساليب معالجته على عزل الشجر المصاب، وذلك بحفر خنادق حوله، حتى لا ينتقل الفطر إلى اشجار اخرى، ولكن العلماء يقولون: إنّ خير وسيلة لمقاومته إيجاد سلالات نخيل جديدة اكثر مقاومة له.

وهناك محاولات تُجرى في فرنسا والمغرب لإيجاد مثل هذه السلالات من خلال «زرع الانسجة». وقد نجحت إحداها، ولكن السلالة الجديدة لم تكن مثمرة، ولذلك فالمحاولات مستمرة لإيجاد سلالات مقاومة ومثمرة.

الزراعـــة في المـــاء

تتجه مصر للزراعة في الماء لتطوير الزراعة في المناطق الجديدة من اعالي النيل وتسعى مصر لشراء (٢٦٠) وحدة خاصة مصممة للزراعة بدون تربة، من بريطانيا. وتبلغ تكلفتها مليوني دولار.

تـكنولوجيـــا

تكنولوجيا المعلومات تهدد الهوية الثقافية

رغم ان الحديث عن التغير الذي احدثته «تكنولوجيا» المعلومات اصبح حديثاً معاداً، إلاّ انه ليس واضحاً المدى الذي ستصل إليه تلك «التكنولوجيا» في تاثيرها على العلاقات الدولية. فمنذ عدة سنوات والولايات المتحده تدعو إلى سياسة «السماء المفتوحة» حيث لا قيود على المشاركة في المعلومات التي تجمعها الاقمار الصناعية. ولكن يبدو ان إدارة «ريغان» على وشك ان تسمح لشركات الاقمار الصناعية بالإبقاء على بعض المعلومات سراً، وعدم بيعها إلاّ بعقودٍ خاصّة. وتبعاً لذلك فإن الاقطار النامية، ومن بينها الاقطار الإسلامية لن تستفيد من «تكنولوجيا» الاقمار الصناعية إلاّ بالشروط الامريكية. ومعنى ذلك ان تلك الاقطار ستحرم من حقّها في معرفة نفسها، ومن حقّها في الاحتفاظ بهويتها الثقافية. وقد وصف «جوزيف كي زيربو» هذا الوضع بقوله: «إن العالم الثالث سيصاب بالخرس». ويفسّر ذلك قائلاً: «عندما يحرم بلد ما من [illegible] في المعلومات الاجنبية المتدفقة عليه، فهو إذن اخرس، سلبي، يخدم اغراض الاخرين فحسب. إنّ القدرة على الاتصال سمة [illegible] من سمات الجنس البشري. وإنّ الدولة الخرساء دولة بدون سيادة».

إنّ الفجوة تتسع بين من تتوفر لديهم «تكنولوجيا» المعلومات، وبين المحرومين منها. وقد اصبحت [illegible] «التكنولوجيا» ـ التي وصلت ذروتها في استخدام الاقمار الصناعية ـ وسيلة للاختراق النفسي والثقافي، وسبباً من اسباب الإحساس بالاغتراب [illegible] في العالم الثالث. وسوف تقود في النهاية إلى التفكك الاجتماعي في اقطار ذلك العالم.

وإذا كانت الدول الغربية قد نهبت ـ اثناء الحقبة الاستعمارية ـ الممتلكات الثقافية للعالم الثالث، التي تملأ اليوم المتاحف الغربية، فإن الاقمار الصناعية ومراكز الاستشعار عن بعدٍ تنهب اليوم ما هو اهم من ذلك، الا وهو المعلومات الخاصة باقطار ذلك العالم. فهذه المعلومات تتكدس اليوم لدى الغرب، دون أن يكون بوسع الاقطار النامية الوصول إليها إلاّ بإذن وقيود. وهكذا فإن تكديس تلك المعلومات من جهة، والاختراق الثقافي والنفسي من جهة اخرى، يكرّسان تبعية الدول النامية للدول الغربية.

نظـــام دولي للمعلـــومات

صمم برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة نظام معلومات يستخدم كمرجع للدول النامية التي تبحث عن الخبراء من الخارج. ويعمل النظام بواسطة «الكومبيوتر»، ويضم خمسين الف معلومة عن الفي مركز ابحاث في (٩٩) بلداً. ولا يتقاضى هذا النظام ايّة رسوم على استخدامه.

رفع الحظر الأمريكي على تصدير التكنولوجيا المتقدمة للهند

رفعت الولايات المتحدة حظراً كانت قد فرضته على تصدير اجهزة «الكمبيوتر» والتكنولوجيا المتقدمة إلى الهند. واستمر الحظر ثلاث سنوات. وهكذا ازيلت العوائق في طريق التعاون بين البلدين في بعض المشاريع مثل إقامة شبكة كومبيوتر تدعى «إندونيت»، وإقامة مصنع لاجهزة «الكومبيوتر».

مرونة الشريعة الإسلامية وتطبيقها

●● في إطار الموسم الثقافي الإسلامي الثامن الذي تنظمه إدارة الشؤون الإسلامية برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر جاءت محاضرة الشيخ الدكتور الحبيب بلخوجة الامين العام لمجمع الفقه الإسلامي بمنظمة المؤتمر الإسلامي - جدة « مرونة الشريعة الإسلامية وتطبيقها » : لتحدد سمات الدين القيم الذي اختاره الله عزَّ وجل للبشرية جمعاء ، وهو آخر الرسالات السماوية ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ﴾ (آل عمران : ١٩) ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران : ٨٥) وانه جاء ليحقِّق إسلام الوجه لله تعالى ، بمعنى ان تصير النفس ملكاً لربها بحيث تكون اعمالها جميعاً في مرضاته . ●●

لذلك جاء الإسلام ليتنـــاول :

● الجانبَ العقيدي الذي يقتضي ان يكون المسلم مصدقاً بالمغيَّبات كلِّها ، مقرّاً بالصفات القدسية لله تعالى ، معترفاً بالقضاء والقدر ، موقناً بأنَّ الله تعالى هو المتصرف المطلق : لا يشاركه في ذلك احد ، وهو سبحانه على كل شيء قدير .

● الجانبَ السلوكي المتولد عن إسلام المرء وجهَه لله تعالى ، ويمثل جملة من التصرفات والاعمال والمواقف تتلخص بتحقيق تمام العبودية لله ، وجعل الاعمال كلها خالصة لوجهه ، إلى جانب إخلاص القول له ايضاً ، وهذا لا يكون إلاّ من خلال التعرف على مراد الله عز وجلّ بالإصغاء الكامل لدعوته وحسن التلقي لها ليصوغ المسلم بعد ذلك سلوكه العملي في الحياة وفقها ...

● الجانبَ العملي الشرعي المتعلق باتباع شريعة الله تعالى ، والخضوع لاحكام الله وما قضى به في كتابه او بيَّنه وفصَّله رسوله ﷺ :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران : ٣١ : ٣٢) .

معرفة وانقياد

فالإسلام ليس كلمات وعبارات تجيش بها النفس وتتردد على اللسان ، ولا مجرد شعائر تقام وقربات يُزدلف بها ، ثم يعرض الإنسان عن منهج الله وشرعه فلا يحكِّمه في امره كله ... إنَّ الإسلام امر وراء ذلك ، إنه المعرفة والإقرار والانقياد ، والالتزام ظاهراً وباطناً ... فالطاعة لشريعة الله والتحاكم إلى كتابه لازم من لوازم توحيد الالوهية في الإسلام ، فالله المعبود وحده بحق ، له الحاكمية المطلقة ، وهو الذي شرع للناس دينهم ، ووضع لهم القيم الثابتة والموازين ... لذا يجب على المسلم : امتثال ما امره الله به ، واجتناب ما نهاه عنه ، والذود عن شريعته ، والمحافظة على تطبيقها والتمسك بها بلا تغيير ولا تحريف ... لا يتردد في قبول ما قضى به الله تعالى او رسوله ﷺ ، فإنَّ ذلك سمة الكافرين :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾ (الأحزاب : ٣٦) .

ولا يستجيب للهوى :

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (القصص : ٥٠) ، ولكنه يصدق في الاحوال كلها ، ويلتزم الموازين والقيم والعدل في معاملاته ... ذلك هو الإسلام الدين القيم الذي شرع الله لعباده .

خصائص الشريعة

وبعد ان حدَّد المحاضر هذه السمات انتقل

الدكتــــور الحبيب بلخوجـــــة

- خريج جامع الزيتونة
- حصل على الدكتوراه من باريس
- تولى التدريس الجامعي في تونس ، حتى اصبح استاذا للدراسات القرآنية ودراسات السنة النبوية ، ثم تولى عمادة كلية الشريعة واصول الدين
- شغل منصب المفتي الاكبر في تونس
- يشغل حاليا منصب الامين العام لمجمع الفقه الإسلامي بجدة
- عضو في المجمع اللغوي ومجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ـ والاكاديمية الملكية بالرباط ـ ومؤسسة ال البيت بالاردن ـ والمجمع الفقهي بمكة المكرمة
- له عدة مؤلفات ، منها المسلمون بين الشريعة والقانون ، وله فتاوى كثيرة ، إلى جانب تحقيق عدد من كتب التراث

ليبينَ ما تختص به شريعة الله تعالى ، ويميزها فقال :

بما أنَّ الشريعة وحي من عند الله تعالى ، ارتفعت اولاً عن التحيز إلى الهوى او الراي ، وجلَّت عن التاثر بالمودة اوالشنآن ، وخلصت من ان تقع تحت سلطان المصالح والاغراض .

ونظمت ثانيًا حياة الخليقة ، وارست الأسس لعلاقات الناس بعضهم ببعض ، افرادًا ، وازواجاً ، وحكومات ، وشعوباً ، ودولاً ، واجناساً ... فاشاعت الفضيلة بين افراد المجتمع الإنساني ، وشملت جوانب الحياة كلّها بما اقامه العليم الخبير بخلقه ، العالم بما يصلح لهم في كل ارض وجيل من اصول ثابتة ، ومبادىء قارّة لا حيدة عنها . فربط السياسة والحكم والتصرف في الشؤون العامة بين الناس بالرفق والعدل والوفاء بالعهود . وجعل الأسرة الصالحة المؤمنة اساس بناء المجتمع ، كما جعل ركيزته التعاون والتشاور والتكافل والتراحم ، وقضى على الوان التمييز العنصري الجنسي ، والصراع الطبقي الاجتماعي ، و شرع ان لا فضل لاحد على احد إلاّ بالتقوى ، واقام النظام الاقتصادي على الإنتاج والعمل وتبادل المنافع .ون شرَه او بطرٍ او استغلال او إجحاف

﴿ إنَّ هذا القُرآن يَهدِي لِلَّتِي هِيَ أقوَمُ وَيُبَشِّرُ المُؤمِنِينَ الَّذِينَ يَعمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أنَّ لَهُم أجرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء : ٩) .

■ الطاعة لشريعة الله تعالى ، والالتزام بها كذلك من لوازم توحيد الألوهية في الإسلام ، فالله هو المعبود وحده بحق ، له الحاكمية المطلقة ، وهو الذي شرع للناس دينهم ، ووضع لهم القيم الثابتة والموازين ■

■ « إنَّ وضع الشرائع إنما هو لصالح العباد في العاجل والآجل معًا ، وتكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق » ■

الشمـــول والعالميـــة

وشريعة الله هذه تتصف بالشمول والعالمية .

﴿ اليومَ أكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة : ٣) ،

﴿ وَمَا أرسَلنَاكَ إلاَّ رَحمَةً لِلعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء : ١٠٧) ،

﴿ وَمَا أرسَلنَاكَ إلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سبأ : ٢٨) جاءت حيث عُطِّلت الاديان الإقليمية ، وحُرِّفت الرسالات المحلية ، فكانت مهيمنة عليها وناسخة لها :

﴿ تَاللهِ لَقَد أرسَلنَا إلَى أُمَمٍ مِن قَبلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطَانُ أعمَالَهُم فَهُوَ وَلِيُّهُمُ اليَومَ وَلَهُم عَذَابٌ ألِيمٌ . وَمَا أنزَلنَا عَلَيكَ الكِتَابَ إلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اختَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحمَةً لِقَومٍ يُؤمِنُونَ ﴾ (النحل : ٦٣ ـ ٦٤) .

وإذا كانت الديانات في الزمن الاول متفقة مع هذا الدين من حيث المصدر والدعوة إلى توحيد الله وعبادته وتمجيده ، فإنَّ شرائعها كانت مختلفة بحسب الازمان والاماكن والظروف البيئية ... ولما جاء الإسلام ـ الدين الخاتم ـ فارق بحكم طبيعته التي

مرونة الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها

ذكرنا الديانات جميعها التي واكبت احوال المجتمعات وتطورات الإنسان . ولم يات لفئة خاصة من الناس - كما سبق - بل للإنسان اينما كان . وإلى ان يرث الله الارض ومن عليها ...

لذلك قامت اسس الإسلام - الدين الكامل والشريعة الدائمة - على عقيدة صحيحة ثابتة . وشريعة كاملة يحتكم الناس إليها . ومنهج سلوكي عام في الحياة يُلتزم لتحقيق الخير والحق والعدل .

أسباب التخلّف

ثم انتقل المحاضر ليبين ان اصحاب الإسلام في الزمن المتقدم تميّزوا به حين دعوا إليه . وعاشوا به . ولم يحكّموا غيره : فنشروا الفضل والخير والسعادة في أطراف المعمورة . وبنوا للعالمين حضارة زاهرة ومدنيّة باهرة . ظلت فخرهم وعزّهم وعنوان مجدهم ... إلى ان انحرف الناس عن دين الله :

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾ (مريم : ٥٩) . وطلبوا العزّة في غيره : فساءت العقبى . ونزل بهم الوعيد حين استبدلوا بدين الله مذاهب فكرية . ونظماً طاغوتية . ولم يسمعوا لتحذير الله لهم في قوله عزّ وجل : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران : ١٠٥) .

ولم يكن الدين ناقصاً فيستدعي إكمالاً . ولا قاصراً فيتطلب إضافة . ولا إقليمياً محلياً . او ظرفياً زمنياً فيقتضي التطوير والتحوير والتبديل والتغيير . ولكنه الضياع والتحول . وظهور البدع والضلالات . والغزو الفكري من كل جهة وصوب . والحلول الهدّامة المستوردة من الشرق والغرب تمارس وتطبق في عالمنا فتنسينا وتجعلنا دائماً في غفلة عمّا انقذ الله به العالمين من الجهالة واتم به نعمته عليهم .

سبيل النهوض

إنّ كتاب الله تعالى الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت : ٤٢) الذي تضمن اصول الإسلام وحفظها هو منقذ الامة ومخرجها من المتاهات والأزمات والفتن . روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « إنها ستكون فتنة » قيل : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : « كتاب الله : فيه نبأ مَنْ قبلكم . وخبر من بعدكم . وحكم ما بينكم . وهو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبّار قصمه الله . ومن ابتغى الهدى في غيره اضلّه الله : وهو حبل الله المتين . ونوره المبين . والذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم . وهو الذي لا تزيغ به الاهواء . ولا تلتبس به الالسنة . ولا تتشعب معه الآراء . ولا يشبع منه العلماء . ولا يملّه الاتقياء : من علم به علمه سبق . ومن قال به صدق . ومن حكم به عدل . ومن عمل به أجر . ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم » [احمد بن حنبل . والترمذي عن الحارث الاعور] .

ومن يتامل هذه الاوصاف لكتاب الله يجد انها صدق كلّها . وحقّ كلّها . نطق بها المبلغ عن الله رسوله ومصطفاه محمد ﷺ . وهو الذي أُنزل عليه الكتاب . وهو اعلم الناس بما فيه واعرفهم به . وهو المبين له بتكليف وامر من ربه في قوله جلّ وعلا :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ٤٤) .

وإذا اضفنا إلى ذلك شواهد من الواقع والتاريخ . ومن التجارب الإنسانية ادركنا كيف اخرج هذا القرآن العربَ من جاهليتهم في تصوراتهم واعتقاداتهم . وفي اوضاعهم الاجتماعية . وفي تقاليدهم واخلاقهم وصِلاتهم بعضهم ببعض . مما جلب عليهم الجهالة والانقسام . والفوضى والجور . والحكم للاقوى . والسيطرة الاجنبية للفرس والروم عليهم ... حتى إذا آمنوا بربهم . واتّبعوا الرسول النبي الامي ﷺ . وعملوا بما جاءهم به . واحتكموا إلى كتاب ربهم . صلح امرهم . وساد العدل بينهم . واتّحدت كلمتهم . وجُمع شتاتُهم . واصبحوا على الحق قائمين . ينشرون الهدى . ويدعون إلى الخير والتقوى . فكان لهم التمكين والعزّة . وتولوا مقام السيادة والريادة بين الامم كلّها .

والعالم اليوم . وقد ابتعد عن منهج الله . وانصرف عن الوحي والدين . عبد المال والمادة . وألّه العقل ثم العلم . توزّعته المذاهب الفكرية الإلحادية والتحللية . فساده الجور والظلم . وها هي صيحات الفزع تدوّي في كل مكان تنذر بالشر المستطير . وتوقظ قلوب المؤمنين الصادقين مستصرخة إيّاهم لان يتداركوا هذا العالم بما عرفوا من حق وأُوتوا من هدى ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾ (البقرة : ١٢٠) .

مصادر التشريع

بعد ذلك بيّن المحاضر انّ الله تعالى اتمّ نعمته على الناس بهذه الشريعة . وهو العليم الخبير باحوال ملكوته واوضاع خلقه وما يحتاجون إليه في الازمنة والعهود كلّها . والاماكن والبقاع جميعها ... وان كتاب الله هو المصدر الاصلي للتشريع . والسنة النبوية المصدر الثاني . لانها بيان للقرآن وتفصيل لمجمله . وقد دلّ على ذلك القرآن الكريم نفسه :

■ ارتفعت الشريعة عن التحيز إلى الهوى أو الرأي ؛ وجلّت عن التأثر بالمودة او الشنآن ؛ وخلصت من أن تقع تحت سلطان المصالح والأغراض لأنها وحيٌ من الله ■

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ (الحشر : ٧) ،
﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (الجمعة : ٢) .

وقد جمع الرسول ﷺ بين هذين المصدرين الاساسيين عندما دعا المؤمنين إلى التمسك بهما في الحديث الذي اخرجه الترمذيّ ان رسول الله ﷺ قال . (إنّي تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداً . كتاب الله وسنة نبيه) .

ومن فجر الرسالة اقبل المسلمون على كتاب الله تعالى وسنّة نبيه ﷺ ، تحمّلاً وتبليغاً ، حفظاً وفهماً ، روايةً ودراية ، تدبراً وبحثاً ، تفسيراً وشرحاً ؛ يتلقى عن الرسول ﷺ صحبُه ، وياخذ الصحابة بعضهم عن بعض ، وعنهم ياخذ التابعون ... وهكذا تكوّن جيل من الفقهاء الاوائل ، وانتصب في كل بلد إمام ، وتبع هؤلاء جميعاً الأئمة المجتهدون في مختلف الاصقاع حفظاً من الله لدينه ، وصيانةً منه سبحانه لملّته ...

واعتمد الأئمة الفقهاء اصلاً ثالثاً نقلياً في التعرف على الاحكام وتحديدها هو الإجماع ، وعمل بعضهم بالقياس ، واخذوا بقول الصحابي ، وحكّموا العرف ، وقالوا بالاستحسان ؛ ومال جماعة منهم إلى الاستقراء والاستدلال ، والاخذ باقل ما قيل وبنفي الحكم لنفي الدليل ، وبالبراءة الأصلية ...

ونجم عن هذا كلّه تراث جليل وثروة نفيسة لا مقارنة بينها وبين اي تراث فقهي او قانوني في الامم الاخرى ؛ وهي متى كانت متفقة في الاصول ، ملتزمة بالمصادر الاساسية لا يضيرها ما ظهر بينها من اختلاف في الراي والحكم ، فهو ناجم عن اختلاف مسالك الاجتهاد ، كما انه دليل الحركة والنظر ، وامارة التدبر ، ونتيجة البحث عن مصالح الناس وما يسندها من الدلائل والقواعد ... وقد نقل عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله « ما احب ان اصحاب محمد لا يختلفون ، لأنّ الراي لو كان واحداً لكان الناس في ضيق ، وإنهم ائمة يقتدى بهم ، فلو اخذ احد بقول احد لكان سنّة » .

انواع الاحكـــام

وبالتتبع للاجتهادات الفقهية ، نجد نوعين من الاحكام هما .

- احكام مستقرة ثابتة لا تختلف المصلحة فيها باختلاف الاصول والازمان ، فهي غير قابلة للتبديل او التغيير .
- احكام جزئية روعيت فيها مصالح الناس واعرافهم . .

وهذا إن دل على شيء ، فإنه يدلّ اولاً على ان احكام الشريعة ملزمة ، وانها الكفيلة بحفظ الحقوق وإقامة العدل ، وثانياً انها - بما طبعت عليه من السماحة وتميزت به من المرونة - تستوعب قضايا كل عصر ، وتمكّن من النصفة فيها ، وإيجاد الحلول والاحكام المناسبة لها . .

بعد ذلك بيّن المحاضر ان الاجتهاد واجب اليوم ، وضروري لمواجهة كثير من المشاكل ومستجدات الامور ... إلّا انه اوضح ان الاجتهاد لا يجري إلّا فيما لا نصّ فيه ولا إجماع ، وفيما لم يكن معلوماً من الدين بالضرورة ، كما يجري الاجتهاد فيما ورد فيه نصّ ظنّي الثبوت والدلالة ، او ظني الثبوت قطعي الدلالة ، او قطعي الثبوت ظني الدلالة ، وهنا يكون الاجتهاد بتفسير النص وضبطه ، وتقوية او ترجيح بعض احتمالاته ...

واكّد هنا ضرورة ان يُنهج في ذلك كله نهج السابقين في احترام المبادىء العامة للشريعة السمحة : من دفع الحرج والمشقة عن الناس في الاحكام ، والحرص على مراعاة مصالح العباد ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (الحج : ٧٨) ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة : ١٨٥) وقد فصل الكلام في هذا الشاطبي رحمه الله ، فكان مما قاله .

« إنّ وضع الشرائع إنّما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً ، وتكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق » ، وقال ابن القيم رحمه الله .

« إنّ الشريعة مبناها واساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد » .

ثم اوضح المحاضر ان الاجتهاد لا يكون تشريعاً ابداً ، إلّا ان المجتهد في واقع الامر ، بما أوتي من دراية وخبرة بكتاب الله تعالى وسنة نبيّه ﷺ يعمل على إظهار الحكم وتطبيقه باستقراء ظواهر النصوص فيما فيه نصّ ، وباستكناه الدلالات ، وردّ الاحكام إلى عللها المصرح بها او المستنبطة ، فإن لم يكن هناك نص من كتاب او سنّة حاول ان ينزل الوقائع على القواعد العامة الماخوذة من المصدرين السالفين ، وان يستعين بمذاهب الفقهاء وتخريجاتهم وما اتّبعوه من مناهج ، والمجتهد بعد هذا كله امين بين الناس يقول عن الله ما يحسبه حقاً وحكماً وعدلاً وديناً ...

وختم محاضرته قائلاً .

... وشريعة مثل هذه توجهنا في تدبير امورنا ، وحماية مصالحنا ، وتوفير اسباب الخير والنعمة والعزّة لنا ، فتكلنا إلى انفسنا المؤمنة الموفقة بفضل ربها الخبير العليم الرحمن الرحيم وبحكمته ، ثم تردنا إلى كتاب الله ربنا وسنة نبيه رسولنا ﷺ ، ثم إلى مقاصدها وغاياتها ... لشريعة خيِّرة ترعى الإنسانية كلّها في امسها وغدها ، وفي اي صقع او مكان ظهر او يظهر فيه الوجود الإنساني .

عالم الكتاب

محمد الصادق عرجون وكتابه

محمد رسول الله ﷺ منهج ورسالة.. بحث وتحقيق

■■ لا تزال خصائص رسول الله ﷺ في رسالته معينًا لا ينضب، وغيبًا يمدّ العقول والأرواح، والحديث في سيرته ﷺ عريض الأكناف، بعيد المدى، غزير المادة، تسابقت فيه الأقلام، وتنافست الأفكار، فالقدماء من المؤرخين والعلماء والرواة جمعوا ما تناهت إليهم به الأحداث والوقائع من الحقائق، خالط ذلك أقاصيص لا تثبت للنقد والتمحيص، وحشدوا في دواوينهم الكثير مما ناء به كاهل التاريخ.. ■■

وجاء مَنْ بعدهم فاتخذوا تلك الدواوين مراجع لهم. فكان منهم الناقد الممحِّص والعالم البصير، وفيهم الصحفي الغمْر والمتعالم الجهول. كما كان فيهم الجحود الكنود الذي طوى نيّته على حقد اسود للإسلام والمسلمين فاشاح عن الحق واعرض عن الهدى، وسار في دياجير الاباطيل، فانحرف وحرَّف، وبهرج وزيَّف " لكن تلك المؤلفات جميعًا - قديمها وحديثها - لم تخلُ من الروايات العاطفية الواهية. والنقول التقليدية دون إعمال العقل فيها " استسلاماً من المحْدثين للقدماء اصحاب الهالات المشهَرة. حتى ولو كانت هاته الروايات لا تليق بمقام صاحب السيرة عليه الصلاة والسلام. وتتنافى مع اصل من اصول الإسلام " وههنا تكون الثغرة التي اخترق منها الخصوم حصون السيرة المطهَرة. ومن هنا تبرز اهمية الكتاب الذي نعرض له

■ المؤلف

هو محمد الصادق إبراهيم عرجون. ولد عام ١٩٠٣م. وتخرج في الأزهر فنال شهادة « العالمية » سنة ١٩٢٩م. والتحق بقسم التخصص ونال شهادته عام ١٩٣٥م. وعُيِّن مدرساً بمعاهد الازهر. ثم نُقل إلى كلياته فعمل مدرسًا بكلية اللغة العربية ثم كلية اصول الدين

عُين بعدها شيخًا لمعهد دسوق الديني. ثم انتقل شيخًا لمعهد اسيوط الديني ما بين عامي ١٩٥٣ - ١٩٥٤م. وبعدها شيخًا لعلماء الإسكندرية وعميدًا لمعهدها لمدة عشر سنوات وفي هذه الفترة اشترك بمهرجان الغزالي الذي اقيم في دمشق. وقدم بحثاً عنوانه « مفتاح شخصية *الغزالي* هل شك حجة الإسلام ؟».

بعدها انتقل إلى جامعة الأزهر عميدًا لكلية اصول الدين فكان آخر منصب تولّاه بمصر. حيث تولى عدة مناصب في دول عربية فكان مديرًا لمعهد الدراسات العليا للدعوة الإسلامية بجامعة ام درمان. واستاذاً بالجامعات الإسلامية في الكويت والمدينة المنورة. واستاذًا زائرًا بجامعة بني غازي

اما آخر منصب علميّ تولاه فهو منصب استاذ الدراسات العليا للحديث بجامعة الملك عبد العزيز - ام القرى الآن - بمكة المكرمة. ثم تقاعد من هذا العمل وتفرغ بالقاهرة لإتمام الكتاب الذي نُعرِّف به. حيث تُوفي يوم ٩ نوفمبر « تشرين الثاني » من عام ١٩٨٠م. رحمه الله

■ حياته العلمية

تتلمذ على كبار علماء الأزهر. وأبرز من تاثر بهم الشيخ محمد الخضر حسين والشيخ الجبالي. ولقد تخرجت على يديه اجيال من التلاميذ انتشروا في انحاء العالم الإسلامي. وكان معروفاً بشدته على تلاميذه في جهدهم العلمي. ولا يرضى إلا بالإتقان والعمل المستوفي لجوانب الجودة. وهو منهج مشايخ وعلماء الأزهر من الجيل القديم.

عمل محررًا في مجلة الازهر. ثم في جريدة الاهرام. وكان يقرض الشعر. وله قصائد منشورة. كما كانت له مساجلات ادبية كالتي بينه وبين محمد فريد وجدي

لكن جهده العلمي وإسهامه الفكري انصبّا في مجال تحقيق التاريخ الإسلامي. فكتب « عثمان بن عفان » و « خالد بن الوليد » وقد قوبل الكتابان بالحفاوة في المحافل العلمية. وقدّم للأخير الأستاذ الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى.

بقلم : عبد الستار الشيخ

١ - كتاب « عثمان بن عفان »
٢ - كتاب « خالد بن الوليد »
٣ - كتاب « حجة الإسلام الغزالي المفكر الثائر »
٤ - القرآن الكريم هدايته وإعجازه في اقوال المفسرين
٥ - التصوف في الإسلام (منابعه واطواره)
٦ - الموسوعة في سماحة الإسلام
٧ - محمد ﷺ من نبعته إلى بعثته
٨ - حرية الفكر في الإسلام
٩ - الأدب بين القديم والحديث
١٠ - عظمة محمد ﷺ في رسالته
١١ - الدين منبع الإصلاح الاجتماعي
١٢ - من رياض القران
١٣ - موقف الإسلام من المخترعات الحديثة
١٤ - بيني وبين الأستاذ محمد فريد وجدي (الحياة الأدبية عند العرب قبل الإسلام)
١٥ - ردُّ مزاعم رسالة في قراءات القران
١٦ - سنن الله في المجتمع من خلال القران .
١٧ - الأمة الإسلامية كما يريدها القران
١٨ - نحو منهج في تفسير القرآن

●● [واما ما لم يُطبع فهو]

١ - نفحات الإنعام في تفسير سورة الانعام
٢ - النقد الأدبي عند العرب
٣ - تفسير سور التوبة والروم ولقمان والسجدة - حلقات تلفزيونية .

■■ عنوان الكتاب . محمد رسول الله ﷺ منهج ورسالة - بحث وتحقيق . بلغت صفحاته ٢٦٦٠/ صفحة ويقع في اربعة مجلدات . وهو من منشورات دار القلم بدمشق

■■ ومادة الكتاب التي بُني عليها صرحه - كما يقول المؤلف - هي اولا القران الحكيم من بين دفتي المصحف . مع إعمال النظر في تفاسير المفسرين ثانياً السنة المطهرة التي صح نقلها عن رسول الله ﷺ . وهذه الصحة لاتقف عند صحة السند . بل لابدّ فيها من صحة المتن بل هذه الأخيرة اجلّ واعظم . ونعني بصحة المتن عدم مخالفته لأصل من اصول الإسلام . فإذا جاءت رواية تمسّ عصمة الرسول ﷺ وجب طرحها كان منْ كان راويها لانه غير معصوم

■■ منهج الكتاب تتبع المؤلف النصوص في الموضوع الواحد . والمسالة الواحدة . ثم ناقش تلك الروايات . واستخلص من اضابيرها الصحيح الذي يتفق مع القران العظيم ويتفق مع حياة رسول الله ﷺ منذ ولادته إلى ان فارق الدنيا . وفي ذلك يقول . وعمود البحث في منهجنا هو ما اصّلنا في كتبنا ومؤلفاتنا . ولا سيّما التاريخية منها اننا نقرا ونقرا . حتى نظنّ اننا استوعبنا او قاربنا . ثم نفحص ونمحص . ونوازن وننقد . ونعتمد ما يثبت لدينا صحته سندا . ويدخل في وصيد القبول متنا واصلا . ولم يعارضه من مدركات العقل ... مع ايماننا ان للعقل حدًّا يقف عنده وحصننا العلم موضوعات ... محجوبان عن عالم الغيب ... إدراك كثير من حقائق عالم الشهادة .

وكانت للمؤلف في كتابه تحقيقات وتعليقات وبحوث حمل فيها قلم العالم المتعمق . والباحث المحقق . والمؤرخ الناقد . والأديب المبدع . اعانه على ذلك اختصاصه . وتدريسه سنوات عديدة للحديث الشريف . وطول معاناة وبحث في كتب التاريخ . وسعة عارضة في لغة القران . تلمح من خلالها اسلوب الرافعي في دقة التصوير وجزالة العبارة وتراه يحتدُّ احياناً لخطورة المسالة التي يناقش . حيث يابى عليه إيمانه ان يرى بعض الأدران عالقة بثياب السيرة المطهرة "

ولقد ناقش المؤلف من خلال تلك التحقيقات بعض الأفذاذ من اعلام علماء الإسلام . ومنهج النقد لتصحيح المسار وكشف الأخطاء اصّله القرآن الكريم . وسلكه ائمة الهدى عند تدوين السنة . فلولا علوم الرجال والجرح والتعديل لضاعت السنة الشريفة . ولاختلط الصحيح بالسقيم . والمتصل بالمنقطع . ولما عرفنا حال سعد من سعيد . ولأن هذه النقطة تمثل ابرز معالم البحث اوضحناها ابتداءً . واثبتها المؤلف في مقدمته قائلاً . وهذا الكتاب لا يعطي زمامه إلا لمن يقرا متحرر الفكر . لا تخدعه الهالات المشهورة . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

بدا المؤلف كتابه بمقدّمات ممهدات عن « محمد ﷺ من نبعته إلى بعثته » تحدث فيها عن البيئة الطبيعية والاجتماعية لحياته عليه الصلاة والسلام . واسرته وخصائصها ومكانتها في العرب . ابرز فيها إنسانية رسول الله ﷺ وكيف عاش في بيئته بخصائصه . فكان صورة فيها لا صورة منها . عربيًا متكامل الخَلق والخُلق . متنائيًا عن مزالق العبودية لغير الله تعالى

ووقف عند الإرهاصات والآيات الكونية التي رافقت ولادته وامتدت حتى وفاته . وناقش فيها العقلانيين مبينا ان كثيرا من حقائق الكون العقلُ معزول عن إدراكها لانه محدود التكوين

وبعد تلك المقدمات اجرى الحديث عن الوحي والنبوة وحقيقتهما ومعناهما . واطال الكلام عن نبوّة محمد ﷺ . وغاص في اعماق اللقاء الأول بين جبريل ورسول الله ﷺ . ونفثت تحليلاته عن لالىء الحكم وجواهر العبر في غطّ جبريل النبيّ ﷺ . ودوافع ذلك الغطّ واثاره وهنا ناقش الملاحدة فيما كان يعتريه ﷺ حين تلقّيه الوحي مناقشة علمية مستقاة من القران وومضات العقل ثم عرض لقوله عليه السلام (اي خديجة مالي لقد خشيت على نفسي) فاورد الآراء التي قيلت في ذلك . وناقش بعض الاكابر مثل ابي بكر الإسماعيلي . فاستغرق ذلك قرابة خمسين صفحة

ثم وجه البحث إلى « اقصوصة التردّي من شواهق الجبال » تلك الأبطولة التي تُنسب إلى رسول الله ﷺ محاولة قتل نفسه في مدة فترة الوحي . بإلقاء نفسه من ذرا شواهق

الجبال ليقتلها !! وتُلصق الرواية بصحيح البخاري فتسير بسيرورته إلى عقول المسلمين ، وهي من انكر المنكر وابطل الباطل . هذه الأبطولة رواها الزهري بلاغًا ، وألصق هذا المبلاغ الزائف بحديث « بدء الوحي » في كتاب « التعبير » من صحيح البخاري : قال الزهري (وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ - فيما بلغنا - حزناً غدا منه مرارًا كي يتردى من شواهق الجبال) !!! ويحمل المؤلف قلمه الناقد ويلقي بسياط فكره على هذا البلاغ اللصيق ويبطله من خمسة اوجه ، ويناقش من زلّت قدمه في تفسير هذه الرواية التافهة ، ليطهر السيرة منها ، ويسد الثغرات امام كيد المستشرقين والسمّاعين لهم

ثم يتحدث عن « اسبق السُبّق إلى الإسلام » ويحقق اول ما نزل من القران ، ويتكلم عن الخطوات الأولى في سير الرسالة والاستسرار بها ، ويقف وقفة طويلة محللا لنفحات الإعجاز في إسلام عمر رضي الله عنه ، محققاً لحديث (اللهم اعزّ الإسلام باحب هذين الرجلين إليك : بابي جهل ، او بعمر بن الخطاب) ويميل إلى توهينه بالادلة النقلية والعقلية

ينتقل بعد ذلك للحديث عن امر النبي ﷺ صحابته بالهجرة إلى الحبشة ، ليخرجوا بالدعوة وتبليغ الرسالة إلى مجال يجدون فيه ارضا يستنبتونها . ويبين بيانا شافيا ان المهاجرين كانوا من اهل الرسوخ في الإيمان واليقين ، وكان منهم كثرة غامرة من اعلياء بيوت قريش منافيين ومخزوميين وزُهريين ، لا كما تقول بعض الروايات إنهم كانوا من الفقراء والعُبدان والضعاف ؛ ثم كتب فصلا مسهبًا في اخبث قصة اشتملت عليها احداث السيرة - « قصة الغرانيق » - هذه الاكذوبة الخبيثه التي تهدم اصل اصول الإسلام وهو « النبوة » ، وتريد من المسلمين ان يجعلوا رسول الله ﷺ العوبة في يد الشيطان ، يلقي على لسانه كلامًا كله كفر يخلطه بالقرآن ، ولا يتنبه الرسول افصح البشر ولا المسلمون الذين سمعوا منه تلك الآيات المزعومة ضمن سورة النجم !! ولست ادري كيف زحفت هذه الجرثومة الخبيثة إلى سيرة سيد المرسلين ؟! وكيف قبلتها عقول افذاذ العلماء بلْه الأمة الإسلامية جميعاً ؟! تقول الأبطولة في إحدى رواياتها المهلهلة : قال السيوطي : واخرج ابن ابي حاتم عن السدّي قال : خرج النبي ﷺ إلى المسجد ليصلي ، فبينما هو يقرا إذ قال ﴿ افرايتم اللات والعزّى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ فالقى الشيطان على لسانه ، فقال : تلك الغرانقة العلى ، وإن شفاعتهن ترتجي ؛ حتى إذا بلغ آخر السورة سجد وسجد اصحابه ، وسجد المشركون لذكره آلهتهم ، فلما رفع راسه حملوه فاشتدوا به بين قطري مكة ، يقولون نبيّ بني عبد مناف ، حتى إذا جاءه جبريل عرض عليه ، فقرا ذينك الحرفين ، فقال جبريل : معاذ الله ان اكون اقراتك هذا ؟!! فاشتد عليه ، فانزل الله يطيب نفسه ﴿ وما ارسلنا من قبلك . ﴾ الآيات » . ويسوق المحقق الباحث خلال هذا الفصل روايات هذه الاقصوصة كما اوردها السيوطي في « الدرّ المنثور » فبلغت اربع عشرة رواية ، ويحمل قلمه الناقد المخلص الجريء المدافع عن حياض النبوة ، ويعقب على الروايات بكلام افرغ الحق في قالبه ، وابطل هذه الاكذوبة « الغرنوقية » المتزندقة من جهة العقل والنقل ، فقتلها بحثًا ، وبهرج اسانيدها ، ومزّق اديمها ، وادرجها في اكفانها

ثم ناقش كبار العلماء الذين زلّت اقدامهم في تفسير هذه الأبطولة البلهاء ، وخصّ بالمناقشة اثنين من الاكابر : اولهما الحافظ الكبير ابن حجر العسقلاني الذي التمس للقصة طرقًا ، وقال بان لها اصلاً ، كما جاء في فتح الباري ، الجزء الثامن ، عند قول البخاري : « وقال ابن عباس : إذا تمنى القى الشيطان في امنيته » . وثانيهما : الإمام العلامة الشيخ ابن تيميّة الذي عرض لاقصوصة الغرانيق في فتاواه بصورة استطرادية وهو يجيب على سؤال يتعلق بدعوة يونس عليه السلام ؛ مستندًا إلى عموميات ساقها وكانها قضايا مسلّمة ، وهي احوج ما تكون للبحث والتمحيص ، اوردها الباحث وردّ عليها بالحجة والبرهان

وإنما اطال رشاء القول مع هذين الإمامين - كما يقول - « لمكانهما من العلم والمعرفة ، ولما لهما من التوقير والتقدير بين رعيل الائمة الاعلام ؛ دفعاً للخشية على قلوب كثير من المؤمنين خاصة وعامة ان يخونها الاعتقاد في مكانة الشيخين » . « ولأن نغلّط بعض الرواة ، او نزيّف راي بعض اصحاب الشهرة الراوية التي تحمل فوق هاماتها هالات التقديس الذي لا يقبل النقد والمناقشة عند مقلّديهم - خيرٌ الف مرة من تسليم ما ينسب إليهم في هذه الاقصوصة الخبيثة التي تعصف بالإيمان عصفاً يلقيه في مهابّ الشكوك والحيرات » . ويتبع ذلك بالحديث عن آراء حذّاق العلماء الذين نقدوا تلك الابطولة ، وعلى راسهم القاضي الاجلّ عياض بن موسى في كتابه « الشفاء » فاستغرق معه الكلام على هذه الاكذوبة ١٢٥ صفحة

ثم يتابع سير الدعوة في المرحلة المكية فيتكلم عن الجهر بها ، ومحنة الحصار الاقتصادي « حصار الشعب » ، يتلوها الحديث عن عام الحزن ، ورُزْء الإسلام ونبيه ﷺ بوفاة خديجة ، ثم سعيه عليه السلام إلى الطائف ، يتلوها حديثه عن « حفاوة الحبيب بالحبيب » الإسراء والمعراج » فكانت له جولات ونظرات وتاملات وتحليلات ، تستهوي القلب وتستولي على الفكر . وينتقل الكلام عن لقاءات الانصار برسول الله ﷺ ، ويسلط

■ صحة السُنة لا تقف عند صحة السند بل لابد فيها من صحة المتن وهذه الأخيرة اجل واعظم ؛ ونعني بصحة المتن عدم مخالفته لأصل من اصول الإسلام . فإذا جاءت رواية تمس عصمة الرسول ﷺ وجب طرحها - كان من كان راويها - لانه غير معصوم ■

الضوء على بيعة العقبة الكبرى التي سماها بحق « فتح الفتوح » ويختم حديثه عن المرحلة المكية بالتحقيق في احداث الهجرة النبوية . فيميط اللثام عن موقف غريب جداً في ليلة الهجرة وائتمار المشركين لقتل رسول الله ﷺ ، حيث لم يجد ذكرًا قط لبني عبد مناف عامة والهاشميين خاصة إزاء هذا التآمر الدنيء ، ويتساءل قائلاً « اين بنو عبد مناف ؟ واين الهاشميون ؟ » . محاولاً باسلوبه البديع وفكره النفّاذ ان يجد الجواب على ذلك .

■ ثم يبدأ الرحلة إلى المدينة آخذاً بركاب رسول الله ﷺ وصاحبه الصدّيق . فيجيل فكره في كل حادثة من حادثات الطريق لها اهمية في إبراز معالم منهج الرسالة . ويصور لقاء اهل المدينة بالركب الميمون ، وبناء المسجد النبوي ، ورسالة المسجد في الإسلام . ثم عقد المؤلف فصلاً للمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار . ناقش خلاله رأي القائلين بالتوارث بينهما ، وابطله بالادلة التاريخية والوقائع النقلية . واثبت ان تلك المؤاخاة تكافلية رفعت الأنصار إلى ان سجل القرآن موقفهم فبلغ به درجة الإيثار . ويعرض للحديث عن انتقال الدعوة إلى الجهاد القتالي بعد ان استُنفد جهاد الحجة والمجادلة بالتي هي احسن .

■ بعدها ينتقل للحديث عن الغزوات ، والبعوث ، والسرايا ، لنشر الدعوة وتبليغ الرسالة وإزالة العقبات من طريقها . ويقتصر في التحقيق على اهمها فيتحدث عن غزوة بدر ، ويقف مع قضية الاسرى وما نزل بشانها في القرآن من معاتبة على اخذ الفداء ، ويبطل بالادلة الواضحة مزاعم من ادخل النبي ﷺ في هذه المعاتبة ، ويبحث بمسالة شهود الملائكة بدرًا وهل قاتلت ام لا ؟ ويختم الحديث عنها بما تفردت به . يعقبها الحديث عن غزوة احد فيقف مع آيات العتاب التي نزلت بها سورة آل عمران ، ويحللها تحليلاً يبين فيه انها من ابرز معالم منهج الرسالة في علاقة القائد الاعظم بكتائبه وجيوشه . ثم يوضح الاسباب المباشرة للغزوة . ويدلف منها إلى « بعث الرجيع » فيبحث باسبابه واحداثه ونتائجه ثم يوجه البحث باستفاضة إلى سرية بئر معونة موضحاً مجرياتها وحزن النبي ﷺ على « القراء » السبعين ، ويقف مع قضية خطيرة هي النسخ في القرآن . فيحقق في الرواية التي جاءت على السنة القراء انه نزل فيهم قرآن « بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا » وتقول الرواية إنه نُسخ او رفع او نُسي '' جاء ذلك في البخاري موقوفاً على انس ولم يرفعه للنبي ﷺ ' وثبوت القرآن لا يكون بحديث احاد صحيح مرفوع فضلاً عن ان يكون موقوفاً ' بل لابدّ فيه ان يكون متواترًا وهو معارض بحديث مرفوع في البخاري يذكره المؤلف ثم يستطرد بالحديث ويناقش السهيلي فيما اورده من ان حديث « لو كان لابن ادم واديان من مال لابتغى ثالثاً » هو قران نزل من عند الله ثم نسخ '' ويرخي لقلمه العنان ويحقق في قرآنية « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله » وثمة روايات اخرى جاءت في امهات الكتب ساقها الباحث وحقق القول فيها مما يوجب على كلّ مسلم الاطّلاع على هذا البحث الخطير

ثم يتابع الحديث عن الغزوات وفي كل منها مواقف مثيرة تعثر فيها الروايات . فيبذل المؤلف خلاصة فكره لتحقيقها . وفي اثناء عرضه لحادثة الإفك استبعد ان يكون قد شارك في موبقته واحد ممن ثبتت له صحبة النبي ﷺ ، ويمشي مع الاحداث فيجيء صلح الحديبية فيعطيه حقه من البحث والتحقيق وتاصيل معالم منهج الرسالة . اعقبه بالحديث عن الفتح الاعظم . فبحث مقدماته ونتائجه وما اشتمل عليه من امور دينية واجتماعية واداب تربوية ثم تكلّم عن غزوة حنين وما فيها من دروس وعبر لتربية المجتمع المسلم وختم الحديث عن الغزوات بغزوة تبوك فناقش اسبابها بالبحث والتحقيق ، والنقد والتمحيص للروايات ، مبيناً ان السبب الحقيقي لها هو التطبيق العملي لعموم الرسالة ، واستجابة من رسول الله لامر ربه ﴿ يايّها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾ ، ويتكلم عن خصائصها ، ثم يفصل القول في قصة الثلاثة الذين خُلّفوا ويختار اخيراً من احاديث الوفود ما صحت روايته وكان فيه شيء من معالم منهج الرسالة

ولكن هل تمّ الكتاب ؟ لقد ذكر الباحث رحمه الله ـ في مقدمته انه افرد باباً للحديث عن موقف اليهود من الإسلام ونبيّه ومجتمعه ، وباباً آخر للحديث عن الشمائل النبوية والأخلاق الذاتية لرسول الله ﷺ مع الناس والحياة '' ولكن شاءت الاقدار الحكيمة الا يتمّ له ما اراد فاخترمت المنية الشيخ وهو يزرع ازاهيره في جنان السيرة النبوية . وتوقف قلمه عند احاديث الوفود . ووفدت روحه إلى بارئها ' ولم يكتب لنا في حجة الوداع . ووفاة الرسول ﷺ وشمائله . واليهود في السيرة من خلال غزوات بني قينقاع والنضير وقريظة . وإن كانت قد مرت إشارات عابرة عنهم في ثنايا الكتاب

وعزاؤنا انه كتب في جلّ احداث السيرة المطهرة . فاخرج هذا السِّفر الجليل الذي عرفنا إخواننا القراء به . وما كتبناه ليس إلا إضاءة خافتة تدلّ ولا تغني عن رؤية الشمس والاستنارة بضوئها والانتفاع بجذوتها

ولسنا ندعي لهذا البحث العصمة . وان كل ما جاء به لا مرية فيه ولا يرد منه شيء ' فهذا ما لا يكون لكتاب بشر . ولا يفوه به عاقل ' ولكن نقول بحق ـ وما شهدنا إلا بما علمنا ـ إنه خطوة رائدة . وإضافة جديدة جليلة . وبحث فريد . فتح به بعض المغاليق . وترك لمن خلفه الباقي بعد ان انار له الطريق . والرائد لا يخون اهله . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

---

(١) التعريف بالمؤلف وآثاره اخذته بتصرف مما كتبه الدكتور محمد محيي الدين صادق عرجون في نهاية الكتاب

(٢) تعرض لهذه الأسطورة الأستاذ المحدث ناصر الدين الالباني . وكذلك الدكتور محمد محمد ابو شهبة باختصار . بيد أن المؤلف هنا افاض القول فيها واوسعها بحثاً . والقى بها في اودية الفناء

حول العمل الإسلامي

[illegible] الناس لرب العالمين ، واضاءة صدورهم بنور الهداية [illegible] الذي لا ينفك يلازمه ويؤرقه [illegible] بمقتضيات الاستخلاف ونهوض بأعباء [illegible] التي حملها [illegible] دون سائر الخلق .

[illegible]

[illegible] بشيرا ونذيرا [illegible] (سبأ ٢٨)

ومن المسلمين من ظل تتقاذفه الاسفار وهو يبذل ايامه متنقلاً وسائحاً ومرتحلاً في ارجاء المعمورة ، في ظلّ وقت كانت الاسفار فيه هي العذاب بعينه إن لم تكن هي المخاطرة بالنفس في اغلب الاحيان ..

وقد انحسرت في افقهم ظلال تلك المتاعب والصعاب على شدتها وتتابعها بإزاء الهدف النبيل الذي استهدفه تفكيرهم وسوّغ مبررات انبعاثهم ، وتعلق به املهم ..

ومما لا يخفى ان تلك الحركة الفعالة ، والانتشار المستمر ، والاندفاع المتحمس في ارجاء العالم ، كانت تمضي في ظل ومؤازرة حضور نشط في مجالات العمل في اوساط المقيمين بين المسلمين من غيرهم ، سواء اكانت إقامتهم مستديمة ام موقوتة .. لكن الذي احوجهم إلى ان يسعوا إلى الناس بانفسهم مبشرين ومنذرين ، تلك الظروف التي كيّفت نشاطهم ، وحددت ساحات عطائهم ، ورسمت مسارات توجهاتهم ..

ومن ذلك ان الإنسانية كانت حديثة عهد بالرسالة الخاتمة ، وان العالم الإسلامي في اغلب احواله لم يكن مركز استقطاب يغري بتدفق العقول وانسياب الايدي العاملة لتحصيل المنافع كما هو الشان اليوم في كثير من البلدان الإسلامية ذات الوفرة وفرص العمل الميسورة ..

واليوم نجد انفسنا امام معادلة من نوع آخر : هي معادلة تكرسها ظروف وملابسات المرحلة الراهنة التي تستدعي ان يستجدّ من الاساليب ويطرا من الخطط ما يستجيب للتحديات القائمة بالفعل ، ويفي بالمطلوب على الوجه الاكمل ...

وتتطلب هذه المعادلة توجيه الانظار ونقل الاهتمام تلقاء هذه الجموع التي اخذت تتقاطر صوب البلاد الإسلامية الغنية ، بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ العالم الإسلامي .

ضـرورة الالتفـات إلى جموع الوافـدين

ومما هو ملحوظ ان الجهود قد تركزت في عدد من البلدان ذات الثقل الإسلامي والوفرة المادية ، في إنشاء ورعاية المؤسسات الإسلامية في مختلف دول العالم ، وبتركيز اكثر على البلدان التي تتمتع بوجود اقليات إسلامية ، هذا بالإضافة إلى ابتعاث افواج الدعاة من وقت لآخر للدعوة إلى الله ابتداءً ، والوقوف على احوال المسلمين هناك ..

اي انّنا اصبحنا نتطلع دائماً إلى هناك ، وننشط للعمل في تلك الديار ، وندير ظهورنا لخير دافق ، ساقه الله إلينا ، فمثلنا في ذلك كمثل الذي يطارد هائمًا جانحاً في الفضاء واقفاصه تعجّ بالف صنف ونوع ، مما إذا قيد انقاد وإن دُعي استجاب ..

وانا لست ضد هذا الاسلوب من العمل بل معه حتى النهاية ، إذ انه سعيٌ مقدرٌ نؤكد عليه ونستزيده ، ونرجو الله ان يؤجر القائمين عليه ويجزل لهم الثواب ..

ولكن في الوقت ذاته ، ادعو بإلحاح شديد إلى توجيه الجهود إلى ساحة اتوقع ان يكون مردودها اكثر ونفعها اعم وتاثيرها اعمق .. واعني بذلك المسارعة إلى العمل في صفوف هذا السواد الكثيف من الوافدين .

خاصة وانهم من الكثرة والثقل والتنوع بحيث يستغرقون الجهود ، ويمتصون المساعي ، ويستوعبون الطاقات ، مما يقتضي نشاطاً متصلاً وعملاً مخلصاً يقوم على الخطط والبرامج الناجزة ، ويُبْسَط من خلال الوسائل والقنوات والاساليب المتاحة ، مع تحري المداخل الاجدى والاقرب والاوقع ..

ولا اكاد اجد فرصة سانحة كهذه ، تفتح ذراعيها لكل مسلم غيور لكي يسارع

حســـن فضـــل المولى دفع اللــه

في صفوف الوافدين

إلى اغتنامها قبل أن يُحال بينه وبينها، تحصيلاً لثواب الله عز وجل وابتغاء لمرضاته. وهذا ما ساقه المصطفى ﷺ في وعود لا تتخلف ولا تخيب. فقد ورد عن النبي ﷺ انه قال:

«من دعا إلى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئاً»..

وقال: «لئن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

وقال. طوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر.

الصلة القائمة إلى جانب عطاء العقيدة

وإذا ما القينا نظرة إلى نوع الصلة التي تحكم تعاملنا معهم نجد انها تقوم - في كثير من جوانبها - على «المنفعة المادية»، دون الالتفات إلى اي اعتبار آخر، اي انهم في نظرنا مجرد مستخدمين، العهد الذي بيننا وبينهم، ان ينجز كلُ منهم العمل الذي اسند إليه نظير اجر معلوم.. وهو اجر مهما بلغ فإنه زهيد منقوص إلى جانب عطاء العقيدة الذي تحتاجه هذه النفوس وتتعطش إليه..

وعطاء العقيدة خير وابقى. وهو قدر هذه الامة، ومقتضى شاهديتها، ومصدر فلاحها، ومدار سبقها. لذا فيجب ان يتعمق في إحساسنا الشعور بان امر هؤلاء الذين حلُوا بيننا موكول إلينا. هدايةً وتقويماً ورعاية. وان اي موقف تجاههم لا بد ان ياتي مبلوراً لهذا الإحساس ومجسداً له في المعاملة. سواء اكانوا ممن لم يسبق ان اعتنقوا الإسلام. او الذين انطمست في وعيهم معالمه، واصبحت صلتهم به واهية، إلاّ من بقايا صور شائهة اقرب إلى موروث العادة منها إلى صفاء الإسلام ونقائه..

خطوات في اتجاه الاحتواء والاستقطاب

إنّ تنزيل هذا الإحساس على الواقع يستدعي المسارعة إلى احتواء هذه العناصر وسلكهم في الصف المسلم مستغلين هذه السوانح المواتية والمتمثلة في انبعاث الوعي الإسلامي وانتشاره، إضافة إلى حاجة هؤلاء لما في ايدينا.. وليس في ذلك ما يضير، كما يعتقد بعضهم، وإلاّ لما شُرع عطاء المؤلفة قلوبهم، وإجارة المستجير..

فقد روى مسلم حديثاً فحواه ان الرجل كان يسلم اول النهار رغبة في الدنيا فلا يجيء آخر النهار إلاّ والإسلام احبّ إليه مما طلعت عليه الشمس..

لذا فإنني أرى ان النجاح في إنجاز هذه المهمة النبيلة لن يتم إلاّ في ظل عدد من العوامل المؤثرة والقادرة على تهيئة مناخ الجذب والاستقطاب.. وياتي في مقدمة هذه العوامل..

● اولاً - بذل المعاملة الحسنة

إنّ المعاملة بالحسنى من ابسط ما يمكن ان نبذله في هذا السبيل. وفي الوقت ذاته. هي من اثقل الاعمال في موازين التاثير واستنبات الود والموالاة، بحسبانها من اقرب المداخل إلى نفوس العباد التي جبلت في الأزل على حبّ من احسن إليها، وافاض عليها قدراً من التكريم والاحترام..

فتاثير المال موقوت، علاوة على انه عطاء ممنون قد لا يستهوي كثيراً ممن لا يقيم للمادة وزناً في حياته، وهو فوق ذلك ثمرة جهد وحصيلة عرق، قد لا يستتبع انقياداً ولا تبعية، اما المعاملة فهي عطاء الإنسانية في اروع صورها، لذا فقد اجمل رسول الإنسانية معاني الدين في المعاملة. وشدّد على هذه الفضيلة الراقية في اكثر من معنى وباكثر من طريقة. ومن ذلك ما روي عنه ﷺ انه قال. «إنكم لا تسعون الناس باموالكم، ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق»..

وقال. «اكملُ المؤمنين إيماناً احسنُهُم خُلُقاً، المُوَطّؤون اكنافاً، الذين يالفون ويُؤلَفون. ولا خير فيمن لا يالف ولا يُؤلَف».

وقال. «الا أخبركم بمن يحرم على النار، او تحرم عليه النار؟ تحرم على كل قريب هين لين سهل»..

■ لو قدِّر لنا أن نجري مسحًا على المقيمين بيننا لوجدنا أن حظّهم من العربية لا يكاد يتجاوز نتفًا من العاميّة اقتضتها ظروف العمل، وهذا إضافة إلى أنه تقصير فهو تفريط في أنجع وسيلة يمكن أن تقود الكثيرين إلى الإسلام. ■

حول العمل الإسلامي في صفوف الوافدين

ويدخل في المعاملة الرفق والحلم والرحمة والمشاركة الوجدانية في المنشط والمكره، والمخالطة في الممارسات اليومية، وتكريس معاني الإخاء والتكافل، وبذل الحقوق كاملة غير منقوصة..

فتحت تاثير هذه المعاملة تقاطر صوب الإسلام اناس ما كان ليستهويهم فيه مال، او يزدهيهم متاع، او تاسرهم غلبة، او ترهبهم قوة، او يزلزلهم خوف.. وإنما اطمعهم فيه عدل ومساواة وإخاء، وجدوا مصداقيتها في سلوك المسلمين إزاءهم..

● ثانياً ـ بسط سلطان اللغة العربية:

مما هو معلوم ان اللغة، اياً كانت، هي وعاء الافكار والمعاني واداة الإيصال والتواصل. واللغة العربية إضافةً إلى ذلك لغة وحي وعبادة. ومن هنا تستمد قداستها، ونحتّم القيام عليها استيعاباً وترويجاً.

ولو قدّر لنا ان نجري مسحاً على المقيمين بيننا: لوجدنا ان حظهم منها لا يكاد يتجاوز نتفاً من الكلمات «العامية»، التي اقتضتها ظروف العمل وقضاء الحاجات الضرورية، وهذا إضافة إلى انه تقصير سنظل نبوء بوزره: فهو تفريط في انجع وسيلة كان يمكن ان تقود الكثيرين إلى الإسلام عبر لغته المعجزة المبينة..

وفي عقر دارنا ' كثيراً ما نحرص ونركب الصعب في سبيل ان نتخاطب مع الوافدين إلينا بلغاتهم، بدلاً من حملهم على التحدث إلينا بلغتنا، من باب ان من حلّ بساحة قوم توسّل إليهم بلسانهم..

وهذا ما تصرّ عليه الامم التي عرفت قدر اللغة ونفوذها.. ففي الغرب مثلاً تسارع الاسر متضامنة مع المؤسسات التعليمية في تصيُّد القادمين إليها من بلادنا لِتلقّي العلم، فتهيّء لهم اسباب الإقامة بين ظهرانيها، مخالطة ومعايشة، بحجة تلقينهم اصول اللغة: فيرضون غرورهم بلغة كسيحة، ممزوجة بافكارهم ومبادئهم وعقائدهم، فيعودون إلى اوطانهم، وقد انسلخوا تماماً من هويتهم، وأشربوا في قلوبهم حب الغرب وموالاته..

وإنّ مما يمليه علينا الواجب تجاه هذه الرسالة الخاتمة: التي وكل إلينا امر إيصالها إلى الناس، ان نُعلي من قدر لغتها في مجتمعاتنا، ونُخلي لها الساحة تماماً من مزاحمة اللغات الاخرى في مختلف اوجه المعاملات: بحيث لا يجد الذين يتكلمون بغيرها مناصاً من مكابدة تعلمها.. وفي هذه الاثناء يتوجب الّا نالو جهداً في تزيينها للنفوس حتى تنساق إليها في طواعية ويسر..

وهذا التوجه لن يثمر إلّا إذا اصبح حركة واسعة ينفعل بها كل مسلم، ويتفانى في إنجازها، مستغلاً في ذلك حضوره في البيت والشارع ومجالات العمل وميادين الاختلاط.. وسنكون بذلك قد هيّانا للكثيرين سبيلاً موصلاً إلى الإسلام، معرفةً ومن ثم اعتناقاً وفهماً..

● ثالثاً ـ تشجيع إنشاء مراكز التعليم غير النظامي:

واستثمار هذا المجال الحيوي من شانه ان يتم باكثر من طريقة.

ويتوقف نجاحه على الجهد المخلص الذي يتوفر عليه الإسلاميون، ويباشرونه من خلال المؤسسات ذات الطابع الرسمي او شبه الرسمي او تلك التي تنشا بمبادرات فردية وجماعية..

وهذه المراكز ـ غير النظامية ـ نهدف من وراء إنشائها إلى امتصاص فراغ الوافدين، خارج ساعات العمل، واغتنام فرصة وجودهم بيننا في تعريفهم بالإسلام وقيمه ومبادئه ومقاصده وتعليمهم لغته..

وفي مقدورنا ان نلحقها بمؤسسات التعليم النظامية والمساجد او ننشئها لخدمة هذا الغرض استقلالاً..

وارى ان نحفّز الملتحقين بها ـ مادياً ومعنوياً ـ ونقدم لهم عدداً من التسهيلات، ونكفل لهم عناية خاصة، بما في ذلك إعطاؤهم اولوية الاستمرار في العمل والارتقاء..

ويقيني ان محاولة مخلصة وواثقة، من هذا النوع، ستجد إقبالاً شديداً يُحرّض ويشجع على الاستمرار في هذا العمل، فنكون بذلك قد انجزنا هدفين

١ ـ التقرب إلى الله بخدمة العقيدة الإسلامية ونشرها.

٢ ـ ملء الفراغ القاتل الذي يلف الوافدين بظلماته: فيجعلهم ينكفؤون على بعضهم في تجمعات تغري بالفجور، وارتكاب المحظور.. فيتهدد امن المجتمعات الإسلامية واستقرارها، لان من لم يشغله الحق، استغرقه الباطل واستهواه..

وعمل بهذا التاثير، وهذه الخطورة، يتطلب ان نعيد النظر في كثير من الاسس والمعايير، وعلى سبيل المثال، نجد ان شروط الخدمة في بلادنا قد صُمّمت بطريقة صارمة تحرم الوافدين من الانخراط، بصورة او اخرى في اي نشاط يكفل لهم تحصيل قدر من العلم ' لان ذلك سيؤثر سلباً في ادائهم، ولا يشفع لهم حتى لو ابدوا حماساً دافقاً في تعلم اللغة العربية وعلوم الدين.. مع ان اصحاب العقيدة الذين يحيون لها وبها ويشعرون انهم معنيُّون اولاً واخيراً بنشرها وتثبيتها، لا يقدمون عليها اعتباراً آخراً مهما تعاظم مردوده وكثرت ثماره..

وبقي أن نقول:

إذا كان بعضهم ينظر إلى هذا الحضور البشري الكثيف في بلادنا من زوايا متباينة، تغلب عليها النظرة الآنية والسلوك المتعالي، او الخوف والانزعاج في احسن الاحوال.. فإنّ حسابات الإسلاميين ينبغي ان تختلف كثيراً، إذ انهم يرون في ذلك مرتكضاً واسعاً للفوز والسبق.. وهو كسب بلا مقابل من مشقة او مخاطرة..

وإذا ما فاتنا شرف القيام بامر هذا الدين على الوجه الاكمل، فلا يفوتنا ثواب التسبب والإسهام في إعداد وتهيئة طوائف من المسلمين، لعلّ الله يبتعث من بينهم او يخرج من اصلابهم، من يحفظ لهذه الامة عقيدتها ويقيم لها دينها ويسترد كرامتها... وبالله التوفيق.

كيف تلهو وتلعب ؟!!

بربك قل لي كيف تلهو وتلعب … وجرح حمانا غائرٌ ليس ينضبُ ،
أتهنأ حقاً والحصونُ تهدمتْ … وصار غرابُ الخزي فوقك ينعبُ ؟
وساغ لك الأكلُ الشهيُّ وأسنا … يهزُّ بزلزال العدوِّ ويقلبُ !
تبيتُ هنيء البال غير مروَّعٍ … وتغدو فسيح النفس تشدو وتطربُ
وهذي يهودُ المكرِ باتتْ لسحقنا … تعدُّ قواها خلفنا وتؤهّبُ
إذا لاحَ وجهُ الصبحِ تطفئُ نوره … غيومٌ تغطي الأفقَ عنّا وتحجبُ
فثارتْ شجونُ الكونِ قبل شجوننا … ودقَّ فؤادُ الأرضِ للذلِّ يغضبُ ،
وسالتْ دموعُ القهرِ والليلُ ساكنٌ … وناحتْ طيورُ البحرِ والبحرُ يصخبُ
ودمدمتِ الصحراءُ والريحُ لافحٌ … يدوّي بأقطاب النخيل ويضربُ
وصاحتْ دماءٌ في العروقِ من الأسى … وقد مزّقَ الأطفال نابٌ ومخلبُ
وردّدتِ البطحاءُ رجعَ صياحها … فخرَّ له شرقٌ طعينٌ ومغربُ
فكيفَ إذنْ تهوى الحياةَ وظلَّها … وتأكلُ فيها ما اشتهيتَ وتشربُ ؟
وهذي أحابيلُ الأعادي كثيرةٌ … تُقامُ لنا حتفاً رهيباً وتُنصبُ
تداعى بناءُ المجدِ بعد حضارةٍ … أغارَ عليها الذئبُ والذئبُ ينهبُ !
وصرنا لذلٍّ لم نعشْ قبلُ مثله … فكيف يطيبُ العيشُ بعدُ ويعذبُ ؟
وكيفَ أناجي في الليالي أمانيا … لدنيا فناءٍ عزُّها اليومَ يُسلبُ ؟
أفقْ .. فالدجى ولّى مع الأمسِ مُدبراً … ولاحَ نهارُ الجد والجدُّ أصعبُ
وودِّعْ فراشَ النومِ وانفضْ خمولهُ … ودنيا ظلالِ الذلِّ فالموتُ يقربُ
وخضْ بفؤادِ الصبرِ عاصفةَ الردى … فخوضُ دواهيها أعزُّ وأصلبُ
وشدوُ أغانيها يهزُّك رجعُهُ … وريحُ شذاها في الشدائدِ أطيبُ
أفقْ من سباتٍ ملَّ ذا الكونُ طولهُ … فحولك آلافُ المذابحِ تندبُ !
فياضائعاً في التيهِ من غيرِ مقصدٍ … تعلَّقْ بركبِ النورِ فالتيهُ مرعبُ
فقدْ ضلَّ منْ سارتْ خطاهُ بلا هدىً … وليسَ لهُ بينَ الخلائقِ مأربُ

شعر : فريد الأنصاري

محمد الصالح عزيز

أزمة الكتاب في الوطن العربي

■ امّة لا تقرأ هي امّة متخلفة ولاشكّ : ذلك ان الكتاب ليس الانيس في الوحدة والصاحب في السفر فحسب - إنما هو الوعاء الحقيقي للنشاط الحضاري للبشرية ، وهو مظهر التّفوق الحضاري الواسع إذا تجاوز معناه هذه الصحف المكتوبة ، وهو الوسيلة المثلى لنقل المعارف بين الاجيال والامم لتكوين ما نسميه بالحضارة العالمية ، وهو اخيراً - وليس آخراً - وسيلة اتصال بين البشر وتعرّف على آراء الآخرين ، لذلك اعتبر اوّل الاختراعات ترويجاً للإنسانية وتحقيقاً لها ، اختراع الكتابة احرفاً وكلمات ، واختراع الورق والطباعة ، واختراع الكتاب .. ولا نعدوا الحقيقة إذا قلنا إن تاريخ البشرية لم يبدأ إلاّ حين ظهرت الكتابة والقراءة ، فلا معرفة دون كتاب ، ولا تاريخ ولا حضارة بغيرهما «لأنّ ما يسمى بذاكرة الامم إنّما هو قوّة واهية تتلاشى بسرعة إن لم تتدوّنها الدواوين نقلاً عن افواه الرجال»[1] ■

مكانة الكتاب بين المسلمين

وللكتاب في الوطن الإسلامي دور اخطر من ذلك بكثير إنه رسول الوحدة الإسلامية الفكرية ، والوسيلة الفعّالة لتحقيقها . وهو دور لا تستطيع أن تقوم به وسائل التّثقيف الجديدة التي اصبحت تزاحم الكتاب من مسجلة وسينما وراديو وتلفزيون ومسرح ، لأن القراءة ما تزال وستبقى انجع وسيلة لكسب المعرفة ، وانجح طريقة للتّفكير السّليم البنّاء .

ولئن فقدت الامة الإسلامية مكانة الرّيادة واصبحت جماهيرها امّية ، قليلة العلاقة بالكتاب ، فإن للكتاب في نفوس هذه الجماهير المسلمة - الأمية منها والمتعلمة - مكانة لا يستهان بها ، من الواجب ان نوجّهها الوجهة الطبيعية ونحن نشيد بناءً حضارياً جديداً ولا ننسى ابداً اننا امة لها تقاليد كتابية ، واننا امة تحترم الكتاب ، وقد عاشت حياتها كلها مع الكتاب قراءة وتاليفاً ، وما نشاهده اليوم من إعراض عن القراءة رغم ما تمتاز به من مزايا ليس إلاّ مظهراً من مظاهر الانحطاط الذي خيّم على حياة المسلمين منذ زمن طويل ..

إنه من المؤلم ان نرى الناس في البلاد الإسلامية تتكالب على الرفاه المادي «تطلب المسكن ، فحجرة للجلوس ، وحجرة للطعام ، وحجرة للنوم ، وللنوم الاطفال حجرات ، وقلما ان يجد ربّ المسكن او ربّته حجرة لكتاب ، وقد يذهب الرّفه إلى بناء حمام للسّباحة طويل عريض يتطهر الجسم فيه من اوضاره ، ويتخفّف من اثقاله ، ولا يذهب الرّفه إلى بناء ولو ركن غير طويل ولا عريض لكتاب يتطهّر به من اوضاره وتتخفّف الرّوح من اثقالها وتتصفّى من عكرها»[2] - إنّها ظاهرة مؤلمة من اسوا مظاهر التخلف ..

إننا بصراحة امة لا تقرأ - وهي العبارة التي اطلقها «موشي ديان» إثر الهزائم المتتالية التي مُني بها العرب - وإذا قرانا فلا نفهم ما نقرأ ، وهو النوع الخطير من الاميّة ، لا ينفيها انك تستطيع ان تكتب وان تقرأ ، ولكن ينفيها الاّ تشارك الناس عقولهم وتقاسمهم احاسيسهم وتساهم معهم في مقاومة التخلّف .

امّا الاسباب التي اوصلتنا إلى هذه الوضعيّة ، فهي عديدة ومتنوعة ، ومن الخطر ان نطرح المشكل بذهنيّة تجزيئيّة ، فنتناولها من زاوية النشر او من الزاوية الاجتماعية او من الزاوية الاقتصادية ، او من زاوية السياسة الثقافية - ذلك ان القضيّة قضية شمولية لا تقبل التجزئة .

الأسباب الثقافية ..

إن القراءة (او المطالعة) ملكة تكتسب بالتمرّن والمثابرة ، وقد أهملت هذه الملكة في الوطن الإسلامي لاسباب عديدة

اهمها الجهل الذي سلطته قوات الاستعمار على الجماهير المسلمة باعتبار ان الامة الجاهلة اسلس قيادة من الامة المتعلّمة .. وتبدُو اعراض هذا الإهمال واضحة في انعدام الإقبال على المطالعة داخل الأسرة المسلمة ، وقلّة مكتبات الأطفال المدرسيّة ، والمكانة المتواضعة التي تحتلها المطالعة في البرامج الرسمية التعليمية ، وكذلك في غياب المكتبات العمومية التي يجتمع فيها الناس بجميع فئاتهم للقراءة وطلب العلم . وقد كانت ممثّلة فيما مضى بالزّوايا والرباطات والمساجد التي كانت كلها مراكز للإشعاع الثقافي تقام فيها حلقات العلم بكل حرّية . ويأتيها العالم والأمي كمواطنيين متساويين ليشبع كل منهما رغبته الثقافية .. وتبدو كذلك اعراض هذا الإهمال في التّهافت على الوسائل الجديدة للتّثقيف مثل السينما والتلفزيون والمسرح على حساب القراءة .

وإذا اردنا ان نقاوم هذا الإهمال فلابد من بعث عادة المطالعة عند الاطفال بقصد تدريبهم على مخالطة الكتاب على انفراد وغرس حبّ المطالعة في نفوسهم . ويبدا هذا التدريب منذ سنّ السابعة والثامنة عن طريق مطالعة قصص قصيرة مناسبة لمستواهم . ويتواصل ذلك في سير منتظم عبر سائر السنوات التي تليها ولا يتم ذلك إلّا باستعمال مكتبة لتدريب الطفل على المطالعة تكون موجودة في البيت وفي المدرسة وفي الحيّ . نربيه على ان يذهب إليها تلقائياً حتى تصبح القراءة حاجة ملحّة حيوية لديه . ونربيه على تنميتها (المكتبة) والمحافظة عليها من التّلف ولابد من بعث المكتبات العمومية . وبعث الحياة في المساجد من جديد حيث يلتقي طلاب العلم لا تميّزهم طبقة او سنّ او «بيروقراطية» او شهادات او غيرها . ولابد اخيرا من ان نعي ان الوسائل الجديدة للتثقيف إنّما تاتي مكمّلة للكتاب في نشر الثقافة وإلّا ذهبت كل محاولاتنا ادراج الرياح وانزلقنا إلى الامية من جديد والحديث عن ازمة القراءة يقودنا إلى الحديث عن ازمة الكتاب في الوطن الإسلامي الذي يشكو هو الآخر ـ اي الكتاب ـ ازمة حادة على مستويات مختلفة في مقدمتها

مشـــكلة اللغـــة .

لا شك ان اللغة هي عامل اساسي في توحيد الفكر والرؤى والثقافة وهو الدور الذي قامت به اللغة العربية في العصر الذهبي الإسلامي . فكانت لغة الفكر والعلم والحضارة في الوطن الإسلامي كله . وكانت لغة دولية ولغة النخبة العلمية في العالم . وبها كتب ابن خلدون وابن الهيثم والبيروني والخوارزمي والرّازي وابن حيّان وابن سينا وغيرهم كثير وكلهم تجمعهم اوطان مختلفة . لكن تجمعهم العقيدة وتجمعهم اللغه الواحدة . فكان ما يكتبه احدهم يصل إلى اسواق فارس والهند وتركيا وشمال إفريقيا وشرقها يقبل عليه القراء بكل لهفة ومنذ ان طوّق الاستعمار العالم الإسلامي وسيطر عليه كان من أولى خططه إيقاف اللغة العربية عن النمو وشن حرب ضدها وضد معاهدها ورموزها ورجالاتها لكي يتمكن من تقطيع اوصال هذه الامة وتجزئتها وعزلها عن دنيا الإسلام بعزلها عن كتابها ودليلها القرآن الكريم . ونجح الاستعمار في مخطّطه هذا وابدل العربية إما بلغته او بلغة إقليمية ضيّقة كان الكتاب احد ضحاياها فبعد ان كان الكتاب الباكستاني مثلا يصل إلى اسواق الوطن الإسلامي كلها اصبح اليوم لا يتعدّى حدود بلاد الهند ، لانه كتب بلغة لا يفهمها إلّا الذين يتكلمونها وهكذا حوصر الكتاب الإسلامي ومعه الفكر والثقافة ، ومنع من دخول الأوطان الإسلامية كما كان يفعل من قبل

إن مشكلة اللغة عقبة كاداء في وجه انتشار الكتاب الإسلامي لن نستطيع تجاوزها إلّا بالعودة إلى الكتابة بالعربية ، بحيث تصبح العربية الفصحى لغة المسلمين في كل مكان بعد لغتهم القومية ،لانها لغة الفكر والثقافة والعقيدة ، ولأنّها اللغة الاولى في بناء

أزمة الكتاب
في الوطن العربي

الوحدة الإسلامية التي هي في اساسها وحدة فكر وعقيدة وثقافة.»[1]

مشكلة النشر ..

إن مشكلة النشر مشكلة حادة ومتشعبة جداً . تقف سداً منيعاً هي الاخرى في طريق الكتاب الإسلامي ، وتمنع القارىء المسلم من متابعة ما يجدّ على السّاحة الفكرية في وطنه الكبير .

الاسباب السياسية ..

إن حالة التخلف السياسي التي يعيشها الوطن الإسلامي انعكست على نقل الكتاب الإسلامي بالصورة الطبيعية الإيجابية . فالبلدان الإسلامية تعيش اضطراباً داخلياً منشؤه الإرهاب السياسي والكبت الفكري . والجميع يعلم «ان الكتاب لا يزدهر والثقافة لا تنتشر والادب لا يبدع إلا في ظل الحرية واحترام حرية الراي»[2]

في ظل هذا الإرهاب تتراجع نسبة القراء ، ويلجؤون إلى اساليب اخرى ترفع عنهم الضغط الفكري ، وتحملهم إلى عوالم اخرى بعيدة عن عوالم الكبت والخوف ، وتتحوّل ساعات الفراغ التي كانت تحمل القارىء على تناول كتاب يملا هذا الفراغ ، إلى ساعات من الضجر والسام لا يستطيع فيها ان يقرا حرفاً واحداً في كتاب .. وفي ظل هذه السياسة الداخلية المتخلفة ، يعيش الكتاب الإسلامي جوًا من الاختناق بسبب مقص الرقابة الذي يقف بالمرصاد في وجه كل فكر متحرّر قد لا يرضي فقهاء السلاطين ، وبسبب «البيروقراطية» و «الروتينية» اللتين تعيشهما إداراتُنا ، حيث تنتظر الكتب سنوات حتى يسحبها اصحابها ولم يحن اوان طبعها ،واخرى طبعت وملئت بها مخازن الدور الوطنية دون ان تتنسّم هواء الحرية فلم يعلم بها إلّا مدير الدار والكاتب .

وتعيش البلدان الإسلامية من الناحية الاخرى انقسامات سياسية فيما بينها كان لها التاثير الكبير على رواج الكتاب بين القراء بالحرية الكاملة .. فالكتاب في هذه الحالة لا يجتاز الحدود بين قطر وآخر إلّا كما تجتاز المخدّرات حدود دولة تحرص على سلامة ابنائها ، هذا إذا لم يُتّخذ قرار يمنع استيراد الكتب من هذا القطر او ذاك ، بينما الاصل ان يتنقّل الفكر بحريّة ودون قيود وبدون رسوم جمركية ، وان تفتح الأسواق الإسلامية بدون استثناء امام الكتاب الإسلامي .

الاسباب الاقتصادية ..

تُعزى الصعوبات الاقتصادية التي يتعرض لها نشر الكتاب الإسلامي وتمنعه من الوصول إلى القارىء إلى الجشع الذي يتّصف به الموزّع الذي ياخذ اكثر من ٥٠٪ من سعر الكتاب ، بينما لا يبقى للنّاشر شيء يذكر إذا طرحنا تكاليف الكتاب وحقوق التاليف وتكاليف الإدارة والشّحن . وتعزى كذلك إلى القيود النقدية التي تفرضها بعض الحكومات في البلاد الإسلامية على تصدير الكتاب باعتباره سلعة تجارية عادية ، وهي قيود في الغالب قاسية : قيود على النقد ، وقيود على الاستيراد والتصدير وإخضاع الورق المستخدم في طباعة الكتب لرسوم جمركية غالية في الارتفاع تصل في كثير من البلاد إلى اكثر من ٣٠٪ من قيمة الورق المستورد ، الامر الذي يدفع الناشر إلى تغليب الجانب النّفعي في نشر الكتاب ، فلا ينشر إلّا للكاتب الذي يكون لكتابه مردود مادي جيد ، ولا يوزّع الكتاب إلّا في الاقطار التي يكون للتوزيع فيها مردود مادي جيد ايضاً .. كل هذه العوامل من شانها ان تؤثر على سعر الكتاب في النهاية ، الشيء الذي يصرف القارىء عن الكتاب إلى ما يكفي حاجته الحياتية وإلى ما يكفيه مؤونة يومه في ظل اوضاع الفقر التي يعيشها القارىء المسلم .

واخيراً ، فإنه ليس من العار ان نقول إن الكتاب الإسلامي يجتاز ازمة كالتي يجتازها الفكر الإسلامي ، إنما العار في السّكوت عن هذه الأزمة والبحث عن اسبابها .. والاخطر ان نتراخى في معالجة هذه الاسباب لنضحُوا وقد سبق السّيف العذل .. إن ازمة القراءة أو الكتاب في امة من الامم هي ازمة حضارية ، واي تهاون في معالجتها او سكوت عنها يعدّ جريمة نكراء في حق الامة .

---

(١) مجلة الاصالة . شوال ١٣٩٢

(٢) مجلة العربي العدد ١٧ .

(٣) مجلة المستقبل العربي ١٠/٨٤

(٤) إطار إسلامي للفكر المعاصر انور الجندي

(٥) مجلة «المجلة» العدد ٢١١

بريد الأمة

●● رسائل الإخوة القرّاء التي لا تنقطع تشكل باستمرار تواصلاً في إبداء الآراء والمقترحات وتنويزا للمسيرة الثقافية والإعلامية التي تنتهجها « الأمـــة » .

إلاّ أنه من الملاحظ أن الاهتمام باستمارة استطلاع الراي التي طُرحت في العدد الحادي والستين وسرعة الاستجابة لها فاقا كل تصوّر : مما يمكن ان نعتبره مؤشرًا على مدى الانفعال بمنهج الأمة عند الإخوة القراء ، ومعبرًا عن صدق تجاوبهم مع ما ينشر . ودليلا على استشعار مسؤولية النصيحة ... الامر الذي نرجو الله ان يوفقنا للانتفاع به . ●●

رســـالــة ..

■■ منذ سنوات وانا اقرا بفخر واعتزاز مجلتكم الغرّاء (الأمـة) ادامها الله وحفظها وسدّد خطاها على طريق عزّة الإسلام والمسلمين ، اقراهـا مجلة إسلامية عقلية واعية ، لا مجلة تربوية للنفس والروح ، وما احوج الدعاة إلى الله تعالى إلى غذاء روحهم في عالم المادة والنظريات العلمية الجافة

فإننا إذا تتبعنا الشخصيات الإسلامية البارزة التي خدمت هذا الـدين ، واحدثت في الحيـاة الإسلامية انقلابًا وتغييرًا ، رايناها تمتاز بحرارة القلوب وحماستها ، وعاطفة نبيلة قوية ، تتّقد بعزيمة رائدة ، وقوة صلبة تقاوم خذلان النفس ووسوسة الشيطان .. وإذا لم يكن الإنسان فائض القلب بالإيمان واليقين ، ملتهب الـروح ، قوي الشخصية الإيمانية ، لم يؤثر في غيره ، ولم يحدث في المجتمع حرارة وروحًا وحياة ونشاطًا .

ونحن نرى مع الأسف ان المعلومات في شتى المستويات قد توسعت وتضخمت جدًا في هذا العصر حتى لو وزعت على بلد لوسعت أهله وجعلت من كل فرد من افراده عالمًا .. ولكن القلب قد ضعف ، وقوة الإرادة قد اضمحلت اضمحلالاً مؤسفًا ، وهزل الإيمان . فنحن الآن نعلم شيئًا كثيرًا جدًا ، ولكن هذا العلم لا يحملنا على العمل به والدعوة إليه وتحدي العقبات في سبيله ، ولا نجد إيماننا مثل إيمان المصلحين بحرارته ، ولا كلماتنا مثل كلماتهم .. وذلك لأنّ معلوماتنا قد اتسعت وتضخمت على حساب حرارة الإيمان .

فيجب علينا ان نقدّم لقرّاء « الأمـــة » زخم اليقين الصادق ، مثل : كتابات ابن قيم الجوزية وغيره من علمـائنا المصلحين ، يجب أن نحـاسب انفسنا ونخلص لها في النصيحة والتربية ، ونعدّها إعدادًا كاملاً قبل ان نخوض المعركة الدامية بين مادية هذا العصر والإسلام فلا يمكننا ان نثبت في هذه المعركة وان نبارز هذه المـادية الطـاغية على العقول ، الفتانة للنفوس إلاّ بروح قوية ودين متين وقلب عامر بالإيمان الملتهب ، والاستقامة الدينية ، مهما كلّف ذلك المؤمن من تضحيات من راحة او مال او منصب او جاه .

ذلك ما تفتقده مجلتكم الحبيبة ، راجيًا الاهتمام بهذا الجانب الروحي تحت عنوان : « سبيلنا إلى التربية » .. والله الموفق لما يحبه ويرضاه . ■■

محمد عبد الغني أبو شرخ (واعظ ـ الأردن)

○ ارسل الاخ جبّار عزيز من المغرب برسالة يعلق فيها على ما ورد في العدد الحادي والستين من « الامــة » في باب « شؤون المسلمين في العالم » تحت عنوان « الغارة التنصيرية على افريقيا مرحلة جديدة من المواجهة » فكتب يقول .

[اصبح صيحــة ارجو ان يسمعها ويعيها كل مسلم غيور ، وكل مسؤول عن مصير الإسلام خاصة في هذه القارة التي يعاني سكانها الفقر الشديد « الإسلام في خطر » الناس يموتون جوعًا في افريقيا ، والغرب يتلف المحاصيل الفائضة ، واغنياء المسلمين في ترف . اين هي الرحمة ؟ بينما نجد البابا يستغل نقطة ضعف المسلمين الافارقة لينصّرهم ، والمسلمون مكتوفو الايدي لا يحركون ساكنًا ، بل منهم من يدعو إلى التسامح بين الاديان السماوية ، واتساءل هل تسامح رسول الله ﷺ مع اليهود يوم ارادوا حربه في غزوة الخندق ؟ هل تسامح مع الإمبراطورية الرومانية ؟ وبهذا نعلم ان للتسامح شروطًا ، فكل من حمل سيفه ضد الإسلام تجب محاربته بكل وسيلـة حتى يكـون الإسـلام هـو الاعلـى والاقوى ..] .

○ وكتب الاخ يوسف الإدريسي ـ من المغرب فقرتين الاولى بعنوان « إلى متى » ؟ وفيهـا يقول

[لم ينس اليهود والنصارى قتلاهم في الحربين العالميتين ، بل إنهم يحتفلون بذكرى

واحــة الاخــــاء

أولئك القتلى ..] . ثم ينعى على المسلمين عدم اهتمامهم بمقتل المئات منهم في اقطار العالم . وفي الفقرة الثانية وهي بعنوان « ماذا استفدنا ؟ » يقول

[... ينبغي ان نعلم تلك الدول التي تظن انها تحاول مساعدتنا في إيجاد الحل ـ لقضايانا ـ ما هي إلا حكومات تضرب الإسلام واهله من الخلف ، وتتستـر بلباس الصداقة والاخـوّة والمساعدة مما يجعلنا نصدّقها ، ونطمئن لهؤلاء الاعـداء ونتخذهم اوليـاء من دون الله ..] ، ويطالب في نهاية هذه الفقرة [بضرورة اعتمادنا على انفسنا ، فلن يجدي الاعتماد على الاخرين شيئًا في استرجاع حقوقنا وحلّ قضايانا] .

○ ومن المغرب ارسل الاخ حادر منير يطلب منّا الاهتمام بمناقشة موضوع في علم اللغة وَهو « نظريات العرب المسلمين الأوائل حول اللغة من خلال ما ورد في كتب اللغويين العرب المسلمين القدمـاء امثـال ابن جنّي ، والجرجـاني ، والخليل بن احمد ، وسيبويه ، والسيوطي .. » في مقابل نظريات اللغة عند دارسي اللغة من الغـربيين مثل « تشومسكي ، وفردينـانـدو سوسير ، وإدوارد ساربيرور ، وروﻻن بـارت ، وباكسيون » .. وغيرهم ..] .

○ وبعث الاخ كمال شكاط ـ من الجزائر برسالة ورد فيها :

[... جاءت مجلة « الامـة » مجلة المسلمين جميعًا في انحاء العالم كلّه ، حتى إنها وصلت جبال الفلبين ، وجبال افغانستان ـ المجاهدين ـ فهي المنبر الإعلامي لإيصال حقيقة الجهاد إلى العالم كلّه ، واكثر من هذا فنحن ننتظرها ـ معشر الشباب ـ كل شهر بفارغ الصبر .. فيا حبّذا لو انكم لا تحرموننا منها .. والسلام عليكم »] .

○ وتحت عنوان « لماذا الهروب من الحقيقة » ارسلت الاخت (ب ف) ـ من المغرب تقول

[... الذي يزعجنا كمسلمين غيورين انه لا احد يطرح الإسلام سبيلًا وحده ، وحينما يطرح في مجالس المثقفين نرى منهم الذي ينزوي ، والذي يشيح بيده ، والذي يمصمص شفتيه استخفافًا ، وينسون كلّهم انهم اعضاء لغة واحدة يتكلمون بها ، والذي صنع منهم امة عربية لها تاريخ هو الإسلام .. فإذا كان الإسلام هو القوة الفريدة التي لها قدرة تعبوية ساعة الخطر ولحظة المصير وإذا كان هو الذي يسارع فيجمع العرب كلما تهددتهم الاخطار ، فلماذا يشمئز المثقفون اصحاب الياقات العالية .. كلما تكلمنا عن الإسلام ؟ الإسلام ليس بطاقة وراثة ، والحق ليس دعوى فقط ، وإنما هو قلب ومنهج حياة . اطلبوا من الله السلامة ، وليستجمع كل منكم همّته وعزمه ليخرج من قبضة جاذبية الارض والنفس والمصلحة]

مقترحات

● يقترح الاخ فوزي الحمامي من تونس ان يزيد اهتمام الامة بمواضيع « تفيدنا في عقيدتنا وتزيد من الوعي والإرشاد ، خاصة في مجتمع كمجتمعنا .. كثرت فيه المفاسد والكبائر وانتشرت فيه البغضاء . بالإضافة إلى ما نتلقاه يوميًا من محاولات إبعادنا عن الطريق السوي والمنهج الصحيح .. » ويذكر ايضًا ان الجانب التكويني في عقيدتنا يكاد يكون منعدمًا في موضوعات المجلة .

● ومن مصر يقترح الاخ محمد عبد العزيز السيد الجمل ان تقوم المجلة بإصدار سلسلة كتيبات تشرح اوضاع المسلمين : المكان والحدود الجغرافية ، عدد السكان ونسبة المسلمين إلى العدد الكلي ، وكذلك الاديان الأخرى ، اهم الانشطة البشرية لهذا البلد واهم صادراته ، اللغة الرئيسة ، نبذة عن تاريخ البلد بصورة مختصرة ، الحركات والجمعيات الإسلامية الموجودة ، الحركات الهدّامة الموجودة ، وفكرة مبسطة عن عقائدها ، التحديات التي تـواجه الإسـلام والحركـة الإسلامية ، ما يمكن ان يؤديه المسلمون في انحاء العالم نحو إخوانهم في هذا البلد ، ما تصبو إليه الحركة الإسلامية من آمال ، احتياج هذا البلد من التخصصات العلمية ..

ويشمل ذلك البلاد الإسلامية كلها ، والبلاد التي بها اقليات إسلامية ، ولتكن هذه السلسلة مثل السلسلة التي اصدرتها « دار المختـار الإسلامي » بالقاهرة منذ فترة وتناولت قضايا إسلامية مختلفة تحت عنوان (نحو وعي إسلامي) .

● ويقترح الاخ عوض الله عبد القادر عبد الله ـ من السودان ـ ان يتضمن كل عدد بعض آيات كتاب الله الكريم مفسرات تفسيرًا دقيقًا واضحًا (عشر آيات) ويرى انه « ما دامت المجلة إسلامية فلا بد ان تتناول شيئًا من القرآن ليتفهمه الناس » ..

● ويتساءل الاخ محمد الطاهر عبد الكريم ـ من مصر ـ : لماذا لا يكون الغلاف بالصور « الفوتوغرافية » .. وليس بالرسم ؟

● ومن مصر ايضًا ارسل الاخ الدكتور عبد الله حسين العفيف يقول ليس بالكثير عليكم ان تنشروا لإخواننا المجاهدين الافغان والفلبينيين إعلانًا يوضح مراكز الاتصال بهم وطلباتهم .

● ويقترح الاخ عثمان من تونس ان تهتم المجلة بفئة ما قبل الجامعة اي طلّاب الثانويات : « الذين يشكون فقرًا في الثقافة الإسلامية ، وكثيرًا ما يقعون في براثن الشك الذي يعمل الملاحدة غالبًا على دسّه دسًّا في عقولهم .. » ويضيف : (... لم اجد إلى يومي هذا قلمًا إسلاميًا اهتم حامله ببيئة هؤلاء والاندماج معهم او عقد ندوات تعمل على إبراز واقعهم .

ثم يتساءل (لماذا التباعد بين الاقلام والمجلات الإسلامية ؟ وهل عقدت الامة ندوات تدرس فيها المنهجية التي يجب انتهاجها لنشر الفكر والمثل الإسلامية مع المجلات الإسلامية الاخرى التي تتداول بين الإسلاميين) ؟!

● ويقترح الاخ جمال الدين مختار محمد ـ من مصر ـ : ان تصدر المجلة كتيبًا عن احكام تلاوة القرآن ، (روح الامة ودستورها .. فلا بد ان نعمل على تسهيل مهمة تعلّمه وتلاوته بين الكبار والصغار) .

● من المغرب ارسل الاخ المستني بوعزة يقترح تخصيص باب للادب العربي والبلاغة والنحو وآخر يشرح الاحاديث الشريفة والآيات الكريمة ..

تنويه واعتـــذار

●● نشرت في العدد الحادي والستين تحت عنوان « تصويبـات » رسالة الاخ تيسير صبحي زعيتر التي بيَّن فيها ان حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي يقول فيه

« خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان ، فقال ... » اخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، واشار إلى ضعفه ولم يخرجه الترمذي ، وذلك تصويبًا لما ورد في مقال « وان تصوموا خير لكم » المنشور بالعدد السابع والخمسين ، والذي جاء فيه [الترمذي ، وقال حسن صحيح] والذي نحب ان نوضحه ان كاتب المقال المذكور « وان تصوموا ... » لم يُخرِّج الحديث المـذكور في مقاله ، واكتفى بإيراده دون عزوه او بين درجته ، وقام احد الإخوة المصححين بإضافة العبارة السالفة [الترمذي ، وقال حسن صحيح] بعد قوله ﷺ « من فطَّر فيه صائمًا كان مغفرة من ذنوبه ، وعتقًا لرقبته من النار ، وكان له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجر الصائم شيء » دون ان يفطن إلى ان هذا القول جزء من حديث سلمان رضي الله عنه ، وان الذي اخرجه الترمذي ، وقال عنه حسن صحيح هو حديث زيد بن خالـد الجهني رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال « من فطَّر صائمًا كان له مثل اجره غير انه لا يُنقَصُ من اجر الصائم شيء » ●●

أصـــــداء

● ارسل الاخ ج هـ اجي ـ عن الأمين العام لمركز الدعوة الإسلامية ـ درس ـ جنوبي افريقيا يقـــول

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نهنئكم على هذه البادرة الأولى من قبلكم إذ اصدرتم هذه الطبعة الوجيزة باللغة الإنجليزية من كتاب الامة السابع [الحرمان والتخلف في ديار المسلمين] ولا شك ان هذا الكتاب يجعلنا نحس بواقع ما يعاني منه المسلمون من فقر وسوء تغذية وجهل ومرض في افريقيا واسيا كما انه يبيّن لنا الحلول تحت عنوان الحاجة إلى التنمية الصحيحة

ونودّ ان نقترح عليكم إضافة عشرين صفحة إلى مجلة الامة ، وتخصيصها لنشر المقالات والتقارير عن الامة الإسلامية باللغة الإنجليزية ، وحين نرفع هذا الاقتراح إليكم فإننا نرى ان كتاب الامة الصادر عنكم يمتاز بجودة الإعداد والإخراج وفقًا للمستويات العالمية ، فتستطيع مجلتكم ان تضاهي كبريات المجلات في العالم

وختامًا نسال المولى العلي القدير ان يكلل كل جهد من جهودكم في سبيل الإسلام بالنجاح والتوفيق

● وارسل الاخ محمود محمد محمد سالم ـ كيميائي من مصر ـ يعلق على الحوار الذي اجرته « الامة » مع الدكتور عبد الصبور شاهين في العدد الحادى والستين تحت عنوان « قدرة العربية على استيعاب علوم العصر » يقول [اعجبت بالتحليل المنطقي للموضوع ، والنظرة الشاملة والمسه ... من خلال حديث الدكتور عبد الصبور فجزاه الله خيرا ولكن لي تعليق بسيط حول جزئية صغيرة من حديثه عندما كان يحدد مسؤولية العلماء لتوفير المسميات العلمية في اللغة العربية ويقول « ... » أصبح ... المصطلحات العلمية رمزيًا تستخدم فيه رموز غير مفهومة ، وغير ذات دلالة « يورانيوم ٢٣٥ ... » (٢٣٥) على مفهوم في تكوين اليورانيوم . إنما هو نوع من التشخيص او التحديد الرياضي لمادة الطبيعة ... (اليورانيوم)] واقـول إنَّ الرقم (٢٣٥) يدل على الوزن الذري لليورانيوم وإن كان هناك نظائر اخرى لليورانيوم لها اوزان ذريَّة اخرى . فمثلاً هناك يورانيوم (٢٣٨) وزنه الذري (٢٣٨) . واليورانيوم عنصر غير مشع يستخدم في المفاعلات الذرية وهذا الرقم ايضًا يدل على عدد البروتونات والنيوترونات داخل نواة الذرة لأن كتلة العنصر تتركز في النواة

امّا الرقم الذري او العدد الذري فهو ثابت في العناصر كلّها اي ان كل عنصر له رقم ذري خاص به والله اسال ان يرزقنا حسن النيّة في كل ما نقول او نكتب او نعلن]

● وعن موضوع (قدرة العربية) نفسه ارسلت الاخت فوزية مجاهد تعلق على الفقرة التي تقول [مواليد العلم تولد اليوم على غير ايدينا ، وصاحب المولود هو الذي يسميه] (إن لغتنا العزيزة تتعرض إلى شر البلاء ياتيها من كل صوب حتى دخلت العبرية حياتنا ، دون ان يدري قومنا ، بل وصارت عبارات اجنبية تامة تصاحب اسم المولود بما فيها من خلط واخطاء ، مما يشين ويهين اصولنا ـ اجدادنا ـ الذين حافظوا على كنوز اللغة

إنّ الاجانب عنًّا عندهم امانة عظمى تجاه حماية لغتهم ، فهاهي ملكة بريطانيا ترفض ان توقع على وثيقة بها كلمة إيطالية بحروف إنجليزية وهي لغة الملكة وتقترح الاخت تكوين رابطة تسهر على تحقيق امالنا في سبيل الاستقلال عن لغات العجم ، فكفى ما وصلت إليه وسائل الإعلام من ازدراء العربية وتقديس الاجنبية فهل نغمض اعيننا عن هذا الواقع المر في حق لغتنا التي هي لغة القرآن الكريم)

ردود خاصـــة

●● الإخوة الذين يسالون عن كيفية الحصول على الكتب التي تنشر في باب مكتبة الامة يمكنهم الاتصال بالدور الناشرة مباشرة ، وسنسعى إن شاء الله للإشارة لعناوين هذه الدور مستقبلاً

■ الاخ كامل محمود سليمان ـ إيران

●● لا تتوافر لدينا الاعداد القديمة من « الامة » كلها ، غير ان هناك اعدادًا متفرقة ، ويمكنك ان تطلب الاعداد التي تريدها محددًا ، ومرسلاً مع طلبك اجرة البريد

●● الإخوة الذين يطلبون « كتاب الامة » يمكنهم طلب الاعداد التي صدرت من وكلاء توزيع الشركة المتحدة للتوزيع وفروعها ، فقد طبعت مؤسسة الرسالة الكتب الثمانية الأولى بإذن من رئاسة المحاكم الشرعية وهي متوفرة في الاسواق

□ الاخ مخماش عبد الوهاب ـ الجزائر

●● المعلومات الخاصة بالمخيمات الإسلامية تتوافر لدى الجهات المعنيَّة بذلك ، ويمكنك طلبها من الندوة العالمية للشباب بالسعودية ، والاتحادات الطلابية في اوروبا وامريكا

■ الاخ ثروت عبد الحميد يوسف ـ مصر

●● « كتاب الامة » الذي صدر باللغة الإنجليزية سوف يرسل قريبًا إلى وكلاء التوزيع الذين لم يصل إليهم بعد

■ الاخ عبد الرحمن الكلحاوي ـ مصر

●● نعتذر عن عدم نشر مجموعات قصصية قصيرة في « كتاب الامة » ، ويمكن نشر بعض قصصك في باب « قصة العدد » بالمجلة ، وقد نفكر مستقبلاً في إصدار ما ننشره من الادب الإسلامي والقصص القصيرة في سلسلة « كتاب الامة » إن شاء الله

■ الاخ محمد صالح خير ـ السودان

●● مجلدات « الامة » التي تودّ الحصول عليها توزع فقط على المعاهد والمراكز ، ولا تباع ، كما انها لا توزع على الأفراد نعتذر عن عدم إجابة طلبك

■ الاخ عاطف عبد الحفيظ ـ مصر

●● نعتزّ بك اخاً مسلماً ، ونودّ ان تعرف ان كل ما يصلنا من إنتاج الإخوة القراء والكتّاب يخضع لمعايير واحدة ، وليس هناك اهتمام فقط بالاسماء (الماركات المسجلة) كما ذكرت وإذا وصلنا شيء عن دار النشر التي ذكرتها او غيرها بصورة موضوعية فنحن لن نتوانى عن نشره ولعلّ الفرصة تسمح لنشر إنتاج آخر لك .

■ الاخ عادل سيد عويس ـ مصر

●● شكرًا لله على غيرتك الإسلامية ، وما نقلته لنا عن قرية مجاويش على البحر الأحمر السياحية شيء مؤسف .. نســال الله ان يخلّص بلاد المسلمين منه ومن الشرور التي ترتكب باسم السياحة .

باقلام القراء

أين الفتـــاة الملتزمة ؟

●● واحدة من الظواهر الكثيرة التي ظهرت في مجتمعنا الإسلامي هي النظرة الخاطئة للزواج من فتاة مسلمة تقيّة .

إنّ القرن العشرين المليء بابتكاراته ومخترعاته ـ ومنها الإيجابي ومنها السلبي ـ قد تميز في سرعة التنقل والتواصل حتى إنّ بعض المفاهيم المستحدثة والمدعومة بشتى الوسائل الإعلامية وغيرها تكاد تذيب القيم والأخلاق التي عاشت مئات القرون ، والتي كانت البذرة الحقيقية في صنع الحضارة الإسلامية العظيمة .

اصبحت مدنية القرن العشرين تسيّر الإنسان فغدا ضعيفًا مهزوزًا امام مخترعاته وإذاعاته التي هدم بعضها الأخلاقيات والأسر . فلم نجد غير تراكم المشاكل الاجتماعية وزيادة المآسي الإنسانية اين الفتاة الملتزمة بدينها الإسلامي ؟

سؤال لا بد منه وسط هذه المعمعة الحضارية

الفتاة المسلمة المتمسكة بشريعة الدين الحنيف وبما انزله خالق الخلق وما امر به رسولنا الكريم ﷺ من ارتداء اللباس الشرعي ووجوب سلوكها سلوكًا إسلاميًا لا اعوجاج فيه ، تلك الفتاة التي تصون نفسها وجسدها من الفتن والخطايا والموبقات الجرثومية العصرية اصبحت منبوذة او شبه منبوذة في مجتمعها الذي نشات وترعرعت فيه بفرض قطيعة غير مباشرة عليها ، فاطلقوا عليها لقب متدينة او متزمتة ، ثم تضاعفت الحواجز لتصل إلى الكلام عن ذلك الزوج المسكين الذي ستكون له زوجًا ، والأطفال الذين ستكون لهم أمًا ، من يستطيع العيش معها دون تغيير اللباس وفق صيحات الموضة ؟ من سيتحمل اسلوبها الجاد في التعامل من غير مرح وتلاعب ولعب من الجميع ؟ من سيرضى ان تحاسبه وتناقشه على اخطائه وعثراته ؟ ومن ..؟ فيظن مجتمعها ان الطلاق سيدركها وهي بعد عروس ''

تلك النظرة الخاطئة والقاسية يجيب عليها الواقع الحياتي لمختلف المجتمعات القديمة والحديثة ، فالمجتمع المسلم الحق يدرك ان الله سبحانه قد شرع الزواج ، واعطى لكلّ من الزوجين حقًا للآخر عليه ، ومن سنن الحياة الزواج ، وهو تحصين للمرء من ارتكاب الفواحش خاصة خطيئة الزنا ، والمسلم العارف بشريعة الله يعرف تمامًا فوز الشاب فوزًا عظيما إن هو تزوج بفتاة ملتزمة بحكم الدين ، لانه يعلم مدى حرصها على منزلها والمحافظة على اواصر العائلة الحميدة وتفانيها في صون نفسها وزوجها من الآثام والمحرمات ، ويكفيه انها تطيع الله فيه لتوفر له ما تستطيع من اسباب راحته وسعادته .

إنّ إحصاءات التصدعات الاسرية في واقع المجتمع المقنّع بقناع المدنية تبلغ اكبر من عدد نسبته السكانية ، وقضايا الطلاق تزداد دومًا ، كذلك الجرائم المختلفة ، حتى يبدو ان الفرد في ذلك المجتمع في سقوط لا ينتهي ، بينما نرى الزوجة المؤمنة الواعية العاقلة المواكبة لإيجابيات هذا العصر تحيا وزوجها وابناؤها بهدوء وسكينة ، لان مرشدها هو الله وشريعة الإسلام ، والله احكم الحاكمين وهو العليم ، فالفاقد بصيرته يبتعد عن حكمة احكم الحكماء في هذه الامور كلها .

سئل عليه الصلاة والسلام اي الناس اعظم حقًا على المراة ؟ قال زوجها ، قيل فاي الناس اعظم حقًا على الرجل ؟ قال أمّه .. صدق رسول الله ﷺ . ●●

عربية الحلو ـ عمّان ـ الاردن

مشـــعل النصـــر

أَيَكفُّ نَبْضُ الحُبِّ في وِجْداني
وَأموتُ في أهْلي وفي إخْواني
ما للقُلُوبِ اصابها صَمَمٌ فَأوْ
دىْ ما بها من عِزّةِ الإيمانِ
يا عُربُ ماذا قد اصابَ صُفُوفَكُمْ
فتَفَرّقَتْ مَصْدُوعَةَ الجُدْرانِ
هذا الكِتابُ مَلاذُكم وَنجاتُكُمْ
سُدْنا الدُنى بالحقِّ والعِرْفانِ
يا شَعْبَ إسْرائيلَ كَيْفَ تَرانِيَ
يا راضِعَ البَغْضاءِ والأضْغانِ
أأتَيْتَ تَدْرعُ السِّلاحَ مُجَرِّراً
جيشاً من الأقزامِ والجِرْذانِ
هوِّنْ عَلَيْكَ فَما أظُنُّكَ ماحِياً
أُمماً تَدينُ بِشِرْعَةِ الرَّحْمنِ
قَسَماً بِدينِ مُحَمَّدٍ وَبِكُلِّ حَرْ
فٍ ماجِدٍ مِن أحْرُفِ القُرْآنِ
إنّي سَأحْمِلُ مِشْعَلاً من نورِ أحْمَدَ
قاهِراً لِلزَّيْفِ والبُهْتانِ
وَأعُودُ لِلْوَطَنِ الحَبيبِ وَرايَتي
خَفّاقَةٌ في ساحةِ المَيْدانِ

الشربيني حسين عاشور [مصر]

ارفــــع الهامــــة

ازْفَـعِ الهامَـةَ للشُّهْبِ العَـوالي
وأهْتِفَنْ : إنّي لَهـا في كُلِّ أُذْنِ
إنَّني المُسْلِمُ دَوْمـاً لا أُبـالـي
بِالأذى .. والشَّرُّ لا يـاخذُ منّي
إنّ إيمــــانـي وقـودي
إنَّهُ سِــــرُّ صُمـــــودي
قُدْوَتي الهادي الَّـذي لَمْ يَنْحَنِ
وَمَضى نـوراً يَشُقُّ اللَّيْـلَ شَقـا
لَمْ يَلُـحْ يومـاً بِثَـوْبِ المُذْعِنِ
لِـلألى راموا لِبَـابِ الحَقِّ غَلْقـا
إنَّنـي عُلِّمْـتُ مِنْ هـذا النَّبـي
أنَّ مَـنْ آمَــنَ بِـاللَّـهِ أبِيّ
أيُّهـا الـرَّامي إلى إهْـدارِ ديني
كُلُّ نَبْضٍ في فُؤادي يَفْتَـديـهْ
ظـافِرٌ لا شَـكَّ .. فاللَّـهُ مُعيني
وَالَّـذي يَحْيـا لِمَـوْلاهُ يَقيـهْ

[شعر : محجــوب موسى]

الفن والمعركة

بمناسبة وغير مناسبة . في الجد والهزل في الحرب والسلم . يطرح هذا السؤال وبطبيعة الحال على ، اهل الفن ، بشتى فروعه والوانه ما دور الفنان في المعركة ؟ مادور الفن في المعركة ؟

واهل الفن في حالة مواجهتهم بالسؤال يبدؤون بالتململ . الامر الذي يبدو وكانهم بصدد إبراز ، الجانب الفني ، للمعركة واهميته . وياخذون في الإسهاب في شرح ابعاد هذه الاهمية حتى تبدو وكانها من لوازم المعركة ، بل من ضروراتها التي لا بد من استحضارها

والمعلوم ان المعركة مع العدو دابعادها العقيدية والحضارية تستلزم ان تكون عناصرها ذات طبيعة متميزة . واخص هنا العنصر الإنساني الذي له ان يحدد طبيعة المعركة وعناصرها واهدافها ويفرض بالتالي النتائج المحددة الواضحة . والتي هي نتاج قيمة عالية من الخير والهدى والاستقامة والالتزام

ويدرك كل ذي بصيرة ان هناك عدم وضوح في معركتنا مع اعدائنا ـ هذا في احسن الاحوال ـ وان هناك تعمية وتضليلاً وتمييعاً في واقع الحال

وعودة إلى ، الفن والفنانين ، . وفي رايي انهما عنصران رديئان في المعركة . ذلك ان ، الفن ، يمارسه ويحترفه اناس دون مستوى المعركة . بل لعلهم عناصر ذات اثر سلبي بل ذات اثر مدمر . وآثارهم تدل عليهم . وتبدو واضحة في توجّهات معظم ابناء هذا الجيل من حيث الفكر والسلوك

إن معركتنا مع اعدائنا على درجة من الاهمية والخطورة ينبغي ان يعد لها عديد من النماذج البشرية المتفوقة في فكرها وسلوكها . نماذج متفاعلة مع قضايا الامة . تربت على منهاج واضح مبين . يهدي للتي هي اقوم . ويوصل إلى جنات الخلد ونعيم مقيم . ورضا رب العالمين . ذلكم ، القرآن الكريم ، الذي يرفع الله به اقواماً ويخفض آخرين

اما الفنانون فانّى لهم ان يكونوا من هذا الانموذج المتقدم . وهم اهل كاس واضواء وعبث وشرود وضياع [illegible] نهم ان يكونوا اصحاب ادوار في ، معارك ، [illegible] مقدسة وهم في هذا الحال الشائه

[illegible] يُسال ، الفنانون ، عن المعركة ؟ وما علاقتهم بها ؟ وما علاقتها بهم ؟ هل يفكر ، فنانونا ، في المعارك حتى يسالوا عن دورهم فيها ؟ وامنية احدهم ان يغني ويغني لان الغناء سر الحياة " وامنية آخر ان يموت على خشبة المسرح امام جمهوره حتى يكتب في عداد شهداء الفن الذين يعطون جمهورهم حتى ، الشهادة ، ' وهكذا حتى آخر ، فنان ، فيهم ' فهل هذه نماذج معارك ؟ متى استشهد فنان في معركة ؟

إننا نرى عجباً في هذا الزمان الذي يُحتفى فيه بامثال هؤلاء إنه نصر على ان نكرس الهزيمة والتخلف في إعطاء الفن ، هذا الفن ، القيمة الاولى في حياتنا ، والاهتمام به على اعلى المستويات بحيث يشغل بال من يفترض فيهم انهم مشغولون بمصير هذه الامة الذي هو في خطر عظيم

وبعد . هل للفنان دور في المعركة ؟
وهل للفن دور في المعركة ؟

يوسف جبريل [الأردن]

انتبهــــوا

●● انتبهوا ايها المسلمون .. فإنّ اليهود والنصارى ينشرون دعوتهم في افريقيا بشتى [illegible]سائل .. ففي منطقة تسمى ، تمالح ، شرقيّ السودان اقام مجلس الكنائس العالمي مركزًا [illegible] حيًا لتقديم الخدمات الطبية للمواطنين جميعًا . وبصفة خاصة أولئك الذين ليس لهم شيء [illegible] العلم . كعوام الناس . ويستجلبونهم بالعطف والمعاملة الحسنة بالإضافة إلى ترحيلهم [illegible]عربات الفاخرة المجهّزة باحدث سبل الراحة في هذه المنطقة الوعرة .. وذلك كلّه بغرض [illegible]هار سماحة التنصير الصليبي والطعن في الإسلام والمسلمين . وانهم تخلّفوا عن ميدان [illegible]مل الإنساني ..

ولقد كان المنصّرون يتكلمون بلغة اهل المنطقة (لغة النوراب) . والعرب يتعففون من [illegible]رة هذه الاماكن بحكم انها وعرة . وانّ الذين يسكنونها لا يجيدون العربية "

فتامل ايها المسلم ـ واعني المسلم العربي ـ كيف يتحمل الآخرون الصعاب والسكن في [illegible]طق وعرة بقصد الكيد للإسلام والمسلمين . حيث إنّ كثيرًا من المسلمين في غفلة من [illegible]

حسن الترابي آدم يعقوب [السودان]

الانعقاد العادي الرابع عشر لمجلس الشورى

■■ افتتح صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر دور الانعقاد العادي الرابع عشر لمجلس الشورى يوم الاثنين ١٤٠٦/٢/١٤هـ الموافق ٢٨ اكتوبر [تشرين الاول] ١٩٨٥م بكلمة جامعة، حذر فيها الد اعداء الامة «بالفرقة» (.. إنّ تفرقنا هو الدّ اعدائنا، وصانع ضياعنا، وإنّ طوق النجاة يكمن في تضامننا) واشار إلى الأحداث الجسام الجارية على ساحتنا، والتي بلغت خطورتها حدًا يهدد كياننا، من ذلك (إصرار إسرائيل على مخططاتها التوسعية في اراضينا، وعلى انتهاك حقوقنا ومقدّساتنا) وبيّن ان سبيل النجاة من هذا كلّه لا يكون إلّا بتنظيم حشد القدرات الهائلة الاستراتيجية والمادية والبشرية والمعنوية التي نمتلكها.

اما الحرب العراقية الإيرانية التي لا تزال مستمرة، رغم ما بذل لإنهائها من مساعٍ عربية وإسلامية ودولية، فقد دعا سموّه إلى ان تتغلب روح الأخوة الإسلامية حتى تضع الحرب اوزارها، ويتحقق الامن والاستقرار للمنطقة باسرها وبالتالي تتوفر القدرة على توجيه إمكاناتها لتحقيق تنمية ورخاء شعوبها، والإسهام بنصيب كبير في خدمة العالم اجمع.

وعلى الصعيد الداخلي بيّن ان الواجب يقتضي (ان نسهم بكل ما نستطيع، فكرًا وعملًا في معالجة ونصرة قضايا امتنا العربية والإسلامية التي نعتز بالانتماء إليها، بوصفنا جزءًا لا يتجزأ منها، وغني عن البيان ان اداء هذا الواجب على الوجه الافضل يتطلب منّا بالضرورة النهوض بواجبنا الوطني على النحو الامثل، بان نزوّد بلدنا بكل ما يمكن من قدرات، ونرتفع بمستوياته على كل الاصعدة، بكل القدر المستطاع لنحقق لشعبنا مزيدًا من التقدم والرخاء).

ودعا إلى المقارنة بين الحال التي كانت عليها بلادنا في اي ميدان من الميادين قبل الاستقلال عام ١٩٧١م وبين الحال التي ننعم بها الآن لإدراك وتقدير ثمرات الجهود المتواصلة التي تبذل لاداء الواجب المقدس حق قدرها.

وبيّن ان الاجهزة الحكومية تقوم بإعداد ونشر البيانات التفصيلية الدقيقة عمّا تم تحقيقه من اعمال - خلال فترة قصيرة وفي المجالات كلّها - تشكل على ارض الواقع شوطًا عظيمًا على الطريق الطويل (الذي نعرف انّ علينا ان نقطعه لبلوغ ما وطدنا العزم عليه من النهوض ببلدنا نهضة شاملة تقوم على اساس من الدراسات العلمية المتكاملة، وتستمد جوهرها من تعاليم ديننا الإسلامي الرفيعة، وتقاليدنا العربية السامية).

وتطرق إلى خطوات مجلس التعاون لدول الخليج العربية في سبيل تكامل شعوبنا العربية في المنطقة، ودعم قدراتها على استكمال وسائل تنميتها الشاملة، فرادى ومجتمعة : مبيّنًا انّ مسؤولية القيام بالواجبات الملقاة على عواتقنا تحقيقًا لاهدافنا الوطنية مسؤولية جماعية يتحملها الشعب والحكومة، جنبًا إلى جنب، ودعا إلى ضرورة مواصلتنا هذه المسؤولية (ممارسة إيجابية واعية في جو التضامن المخلص الذي يسود بحمد الله مجتمعنا كاسرة متماسكة تماسك البنيان يشد بعضه بعضًا).

وانهى سموّه كلمته بالتوجه إلى الله العلي القدير (ليوفقنا لعمل ما فيه خير شعبنا ووطننا، وهدانا إلى خير العمل في خدمة امتنا العربية والإسلامية في ظل إيماننا الصادق بديننا الخالد ... قال تعالى وهو اصدق القائلين ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾.

ثم القى بعد ذلك السيد عبدالعزيز بن خالد الغانم رئيس مجلس الشورى كلمة اكّد فيها تقدير المجلس للخطوات التنموية التي حققتها الدولة في المجالات كلّها - رغم الظروف الصعبة التي تجتازها المنطقة، من اقتصادية وغيرها - خاصة ما يتعلق منها بمواصلة تنفيذ مشروع حقل غاز الشمال ...

وفي المجال العربي، قال (... إنّ المجلس ليأسى لحال الامة العربية الذي وصل إلى حدٍّ من التناحر والشقاق، شغلها عن الأخطار التي تهددها في سلامتها وامنها ووجودها) ويأتي في مقدمة هذه الاخطار الخطر الصهيوني الذي بات يهدد الدول العربية كافة، من المحيط إلى الخليج

ثم ناشد القادة والحكومات العربية نبذ الخلافات، وتوحيد الصفوف، والعودة إلى التضامن، ففيه قوتهم ومنعتهم وعزّتهم ... ودعا إلى تقديم مزيد من الدعم والتأييد للشعب الفلسطيني في جهاده العادل من اجل استرداد حقوقه المشروعة، وإقامة دولته المستقلة على ارض وطنه : كما ناشد إيران باسم الأخوة الإسلامية وضع حدٍّ للحرب المدمّرة الدائرة بينها وبين العراق، ووقفها فورًا حقنًا لدماء المسلمين .. ■■

■ صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني حشد وتنظيم القدرات الهائلة الاستراتيجية التي نمتلكها سبيل النجاة ■

القمـــة السادســـــة ـ الانطـلاق :

■■ عقد في العاصمة العمانية ـ مسقط ـ اجتماع القمة السادس لقادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية خلال الفترة من ٢٠/٢/١٤٠٦هـ ولغاية ٢٣/٢/١٤٠٦هـ الموافق لـ ٣/١١/١٩٨٥ ـ ٦/١١/١٩٨٥م

ويأتي انعقادها على طريق اللقاءات السابقة لتهيىء فرصة طيبة لاستعراض ما انجزه مجلس التعاون في الاعوام الماضية في مختلف المجالات ، ولتبادل الراي بشأن الخطط المستقبلية التي توثق عرى التعاون ، وتدعم اواصر التضامن لتحقيق ما يصبو إليه الجميع من تكامل بين دول المجلس ويأتي انعقادها ايضاً في ظروف دقيقة تمر بها الامة العربية والإسلامية عامة ، ومنطقة الخليج خاصة ، والتي تكاد تعرض امننا واستقرارنا جميعًا لاخطار كبرى ، لتعزز إيماننا بمصيرنا المشترك ولتحقيق المزيد من التقدم والازدهار ، والقوة والمنعة ، إلى جانب مزيد من القدرة على الإسهام إسهاماً إيجابياً في نصرة قضايا الامة العربية والإسلامية ، ومعاونتها على صون مصالحها وحقوقها ، كما صرح بذلك صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر .

وهذا يتطلب تبصراً في الاختيار ، وسرعة باتخاذ القرار ، وعزيمة في المواجهة ، وحشداً للإمكانات .

من هنا جاءت هذه القمة لتكون قمة الانطلاق لما تم اتخاذه في المؤتمرات السابقة، ولتحقيق الأهداف الاستراتيجية للأمة العربية عامة ، وذلك إدراكاً من دول المجلس لما يربط بينها من علاقات خاصة ، وسمات مشتركة ، وانظمة اساسها العقيدة الإسلامية ، والإيمان بالمصير المشترك ووحدة الهدف التي جمع شعوبها ورغبة في تحقيق التنسيق والتكامل فيما بينها لتحقيق الأهداف السامية للأمة العربية والإسلامية

وفي هذا السبيل جاء تركيز القادة على الانطلاقة الخليجية المستقبلية في المجالات الاقتصادية والسياسية والأمنية والدفاعية ، كما كان في مقدمة القضايا التي ناقشوها تطورات الحرب العراقية الإيرانية ، وانعكاساتها على امن واستقرار المنطقة ، ونتائج الجهود المبذولة لإنهائها سلميًا ، والدور الذي يمكن ان تقوم به دول المجلس لتعزيز هذه الجهود إلى جانب قضية المسلمين والعرب الاولى ـ قضية فلسطين ـ وتطورات ازمة الشرق الأوسط ، ونتائج اعمال لجان تنقية الأجواء العربية تمهيداً لعقد القمة العربية في الرياض

وقد ركز قادة المجلس ـ في الصعيد الداخلي ـ على ضرورة إعطاء الاولوية للتقدم في مجالات تنسيق السياسة النقدية والمصرفية ، وتوحيد الرسوم الجمركية ، وبحث استراتيجية صناعية تستهدف دعم وتطوير التعاون الصناعي ، ووضع إطار عام لتنسيق السياسة الزراعية يهدف إلى تحقيق الامن الغذائي ، وإنشاء مخزون استراتيجي منه لكل دولة عضو لاستخدامه عند الضرورة

وقد اكد قادة المجلس في مجال الاستراتيجية الدفاعية والأمنية على ان ابناء المنطقة وحدهم يتحملون مسؤولية الدفاع عنها ، وإبعادها عن التدخلات الخارجية ، ومواجهة كل اعمال التخريب والإرهاب الوافدة من خارج دول المجلس وهذه الاستراتيجية تمثل نقلة نوعية متقدمة في التعاون العسكري والأمني بين دول المجلس

ومن الجدير بالذكر ان القمة الرابعة كانت قد عقدت في الدوحة في الفترة من ٧ إلى ٩/١١/١٩٨٣م

القمة الاولى ابو ظبي من ٢٥ إلى ٢٦/٥/١٩٨١م .
القمة الثانية الرياض من ١٠ إلى ١١/١٠/١٩٨١م .
القمة الثالثة . البحرين من ٩ إلى ١١/١٠/١٩٨٢م
القمة الرابعة . الدوحة من ٧ إلى ٩/١٠/١٩٨٣م .
القمة الخامسة . الكويت من ٢٧ إلى ٢٩/١٠/١٩٨٤م .

بصائر

■■ التشبث بالأرض والدفاع عنها والثبات في مواجهة الأعداء وعدم الهجرة وإخلاء الساحة لهم وذاتية المقاومة وعدم الاعتماد على الآخرين في الخارج ، هي التي تضمن استمرارية المقاومة والجهاد ..

هذه قضية أكدتها من قبل ثورة الجزائر ويعمقها اليوم جهاد أفغانستان الذي بقي متمركزًا على أرضه ، وانتفاضة مسلمي الأرض المحتلة الذين آثروا إيذاء العدو ومقاومته على الهجرة والتمكين له .. كما عبّر عنها مسؤولون في جهاز الأمن الإسرائيلي حين اعترفوا بأنّ معظم العمليات الفدائية المتصاعدة في الأرض المحتلة لا تمتّ بصلةٍ للمنظمات الفلسطينية المشتّتة في أكثر من بلد ؛ وأن إخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان عام ١٩٨٢م وما تبع ذلك من تجزئة لها ، أوجد قناعة عند الكثيرين من الشباب الفلسطيني الثائر في الضفة الغربية وقطاع غزّة بأنهم لن يعتمدوا على قوى خارجية لقيادة المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي وإنما سيأخذون المبادرة بأنفسهم .. وتلك من أدقّ الملاحظات التي نأمل أن يعيها المسلمون أصحاب القضية .. وما الخسائر التي مُنيت بها الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل إلّا نتيجة طبيعية لمحاولة اعتمادها على الآخرين .. ولعلّ أقرب شاهد في تاريخنا القريب ، ما حدث لملوك الطوائف الذين أضاعوا أنفسهم قبل أن يضيعوا أرضهم وشعوبهم .. والله نسأل أن يعيننا كي نحقق الاعتبار من تاريخنا القريب .. □□

« إسلامية المعرفة » في المؤتمر العالمي الرابع لمعهد الفكر الإسلامي بواشنطن

■■ يكاد يتفق كثير من المشتغلين بالقضايا الفكرية الإسلامية على أن الأزمة التي يمر بها الفكر الإسلامي والجمود الذي يعيشه هو من أهم أسباب تخلف الأمة الإسلامية ومشكلاتها الحضارية المعاصرة .. فقد أصبح من المسلّم به أن إصلاح منهج الفكر الإسلامي من ناحية ، وأسلمة العلوم الاجتماعية والإنسانية وأسلمة المعرفة من ناحية أخرى ، ضرورة لا بدّ من تحقيقها إذا شئنا التغلب على أزمة الفكر الإسلامي ، والانتقال به إلى ساحة الحياة المعاصرة ، والإفادة مما حققته الإنسانية من معرفة وإنجاز حضاري حتى اليوم ، والتفاعل معها من منطلق ومنظور إسلامي ، وتحقيق الغاية الإسلامية في الحياة والحضارة الإنسانية .

وفي هذا الإطار ، أسس عام ١٩٨١م بواشنطن « المعهد العالمي للفكر الإسلامي » مؤسسة علمية متخصصة متفرغة مستقلة تهدف إلى المساهمة في إعادة صياغة وتقديم الفكر الإسلامي المعاصر ، حتى يتمكن من أداء دوره في خدمة الأمة الإسلامية ومتطلباتها .

ويعتمد المعهد لتحقيق أهدافه على عدّة وسائل ، في مقدمتها . إعداد البحوث في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية بشكل يتسم بالأصالة والابتكار والعملية وإثراء الفكر الإسلامي والاستفادة ـ في ذلك ـ من خلاصات موضوعية ودقيقة للفكر المعاصر وللفكر الإسلامي الذي أنتجته العلوم الإسلامية خلال فترات ازدهار الأمة وتقدم العلوم والمعارف لديها .

وترتكز خطة العمل بشكل عام ـ ولسنة ١٩٨٦م بشكل خاص ـ على المنهج ومجال العلوم السلوكية « علم الإنسان ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع » خطوةً أساسيةً نحو إصلاح الفكر الإسلامي ، وتحقيق سليم لإسلامية المعرفة .. وسيضيف المعهد لخطة عمل عام ١٩٨٦م مجال التربية ، وذلك لأهميته وللحاجة الماسة للبدء بإصلاحه من ناحية ، ومن ناحية أخرى لإعطاء أعمال البحث وجهة عملية تطبيقية ، إلى جانب الترابط الكامل المباشر بين مجال العلوم السلوكية ومجال التربية .

وسيعقد « المعهد » في إطار هذه الخطة مؤتمرًا علميًا دوليًا ـ هو الرابع في سلسلة مؤتمراته العلمية الدولية ـ في الفترة ما بين الأول والسادس من آب [أغسطس] ١٩٨٦م ، موضوعه « إسلامية المعرفة في مجالات منهج الفكر والعلوم السلوكية والتربوية » .

ووجّه « المعهد » الدعوة إلى المفكرين المسلمين للمساهمة في بحث الموضوعات والقضايا المقترحة ، ودراستها دراسةً ناقدةً بصيرة ، إيجابية ، أصيلة ، لا تتسم بالوصفية أو العاطفية ، على أن تصل المساهمات في موعد لا يتجاوز نهاية شهر آذار [مارس] ١٩٨٦م ..

ومن العناوين المقترحة :

● أولاً : المنهجية الإسلامية . الفحوى والوسائل ، والتطور التاريخي ، وسبل الإصلاح :

١ ـ منهجية الصدر الأول : دراسة مقارنة في الشكل والفحوى .
٢ ـ القيم والمسلمات والفرضيات الأساسية للمنهجية العلمية الإسلامية .
٣ ـ وسائل المنهجية الإسلامية دراسة مقارنة .
٤ ـ المنهجية الإسلامية . الشمولية والتنظير والتنظيم الاجتماعي .
٥ ـ المنهجية الإسلامية والمبادرة والمعرفة العلمية .

● ثانيًا : في العلوم السلوكية .

١ - دراسة مقارنة في كل من :

(أ) الفرضيات والمفاهيم الاساسية عن الإنسان وطبيعته وغايته بين شمولية الإسلام وجزئية المذاهب الفلسفية الإنسانية الكبرى .. (ب) نظام الاسرة . (ج) المراة . (د) الاخلاق . (هـ) علاقات العمل والتكامل الاجتماعي ..

٢ - دراسة « مسحية » لنصوص القرآن الكريم والسنّة النبوية وتوجيهاتها عن مفهوم الإنسان وطبيعته وعلاقاته وتنظيماته الاجتماعية .

٣ - اهمية المنهج العقلي وتكامله مع المنهج الشرعي اللغوي في فهم النصوص وتوجيهاته في مجال العلاقات الإنسانية وتطبيقاتها .

● ثالثًا في التربية والتعليم

١ - دراسة « مسحية » لنصوص القرآن والسنّة في القضايا التربوية والتعليمية .

٢ - دراسة مقارنة لـ .

(أ) اساليب التربية والتعليم قبل الإسلام وبعده ..

(ب) اساليب التربية في الصدر الاول والعصور اللاحقة ..

(ج) غايات التربية الإسلامية واساليبها مع اساليب وغايات الامم المتقدمة .

٣ - نحو نظرية ومنهجية إسلامية عملية للتربية الإسلامية في الاساليب والوسائل المطلوبة لبناء المدرسة العملية الإسلامية المتميزة .

٤ - إسلامية المناهج الدراسية ، والطريق إلى وحدة المعرفة الإسلامية في التعليم ، واثر ذلك على الشخصية الإسلامية والبناء الاجتماعي الإسلامي .

٥ - العلاقة بين التربية والعلوم [illegible]

السلوكية لتحقيق الغايات الإسلامية التربوية والتعليمية

وتجدر الإشارة إلى ان عنوان المعهد ما يلي .

The International Institute of Islamic Thought
1760 Reston Avenue, Suite 510 Reston, VA
22090, U S A

على هامش :

[المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنّة النبوية الشريفة]

■■ انعقد بالقاهرة - خلال الفترة من ١٧ - ٢٤ صفر ١٤٠٦هـ (١ - ٨ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٨٥م) المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة تحت شعار الاية الكريمة : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ (الحشر : ٧) . . وذلك بدعوة من الأزهر الشريف ومجمع البحوث الإسلامية ..

وكانت اللجنة التحضيرية للمؤتمر قد انتهت - في وقت سابق - إلى تحديد موضوعات البحوث ، والدراسات التي انعقد المؤتمر من اجل مناقشتها ، في عدد من القضايا هي :

- اثر الرسالة في الحضارة الإنسانية .
- السيرة النبوية في الفكر المعاصر .
- كتب الرسول ﷺ إلى الملوك والرؤساء .
- دلائل النبوة الحسّية .
- العهود والمواثيق ، او العلاقات الدولية في منهج الرسول ﷺ .
- دور شباب الصحابة في نصرة الإسلام وفي الدعوة إلى الله تعالى .
- تدوين السُنّة وجهود المحدّثين .
- جهود المحدّثين في علم الرجال والجرح والتعديل .
- حجية احاديث الاحاد ومفهوم الاحاديث الصحيحة والحسنة .
- الاحاديث المرسلة وحكمها
- مكانة السُنّة وحكم الإسلام على المنكرين لها .

وقد حضر المؤتمر وشارك في اعماله عدد كبير من العلماء والباحثين والمفكرين المسلمين ، والمهتمين بقضايا السنة والسيرة النبوية من مختلف انحاء العالم ..

وبلغ عدد البحوث والدراسات التي قُدّمت إلى المؤتمر (١٨٨) بحثًا قامت امانة المؤتمر بطبعها وإعدادها وتقديمها للاعضاء المشاركين .

ويعتبر المؤتمر امتدادًا ومتابعة لاعمال المؤتمر الثالث الذي عُقد في المحرم ١٤٠٠هـ بالدوحة - قطر .. وتجدر الإشارة إلى انّ المؤتمرين الاول والثاني اللذين عُقدا في باكستان (١٣٩٦هـ) وتركيا (١٣٩٧هـ) على التوالي ، كانا لبحث قضايا السيرة النبوية الشريفة ، وقد صدر عنهما عدّة توصيات اضيف بموجبها موضوع السنّة الشريفة إلى السيرة ، في تحديد اختصاص المؤتمر .

وسوف نعرض في اعداد قادمة بإذن الله لبعض ابحاث واعمال وتوصيات المؤتمر الرابع .. ■■

في عالم الاقتصاد

الإسلام والتنمية

■■ مفهوم التنمية في التصور الإسلامي مفهوم متميز ، يتفق مع مبادىء الإسلام وقيمه وتصوره الشامل للكون والإنسان والحياة . إلّا ان عالم مسلمي اليوم يشكو اضطرابًا في المفهوم وتشوّهًا في التصور : فقد اصبح كلّه تقريبًا يعاني مشكلة « التنمية » .. ومن هنا تجيء اهمية مؤتمر « الإسلام والتنمية » الذي عُقد بالعاصمة الأردنية « عمّان » في الفترة من ١٣ إلى ١٤ المحرم ١٤٠٦هـ (٢٨ ـ ٢٩ ايلول [سبتمبر] ١٩٨٥م) ..

ويمثل المؤتمر ـ كما قال الدكتور « إسحاق الفرحان » رئيس جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية التي نظمت المؤتمر ـ جانبًا هامًا من جوانب حياتنا المعاصرة « إذ لا يجوز ان تبقى مفاهيم التنمية في عالمنا العربي والإسلامي صورة مكررة عن مفاهيم التنمية الغربية او الشرقية . بل لا بد ان نتخذ من الإسلام إطارًا في عالم النظرية وواقع التطبيق » . والإسلام له نظريته الشاملة للحياة ، ومن ضمنها ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

واوضح الدكتور الفرحان « انّ النظرية الإسلامية في التنمية تنطلق من تنمية الإنسان في جانبه الاجتماعي ، والعناية بعقيدته وإيمانه ، ورعاية دوافعه وغاياته في خدمة بيئته الاجتماعية والطبيعية وتطويرها نحو الامثل ، في إطار من اليقين الصادق والقيم السامية » . واكّد على ضرورة العناية بالجانب المادي والإنتاجي والعملي في واقع الحياة الاقتصادية حيث « تتزاوج بذلك روح الإنسان المؤمن وطاقاته المعنوية مع إمكاناته الجسمية وطاقاته المادية في العمل والإنتاج ، وبين فاعليّة الإنتاج وترشيد الاستهلاك وبين استخدام البيئة وعدم تلويثها وحسن العناية بها في منظومة إسلامية متماسكة الحلقات ، تؤتي ثمارها خيرًا وبركة وامنًا واستقرارًا على الفرد والمجتمع في آنٍ واحد » .

وقال الدكتور الفرحان « إنّ الإطار الصحيح لخطط التنمية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية يجب ان يكون إطار العقيدة والإيمان ، والاهتمام بالقيم والاخلاق ، وتنمية الإنسان الذي هو محور العملية التنموية الشاملة الروحية والاجتماعية والاقتصادية سواء بسواء » . ونبّه إلى انّ اقتصار التنمية على الجانب المادي لحياة الإنسان وإشباع حاجاته « الفسيولوجية » فحسب « يعد مسخًا لمفهوم التنمية ، وارتكاسًا بالإنسان إلى عالم الحيوان » .

ودعا الدكتور الفرحان ، في ختام الكلمة التي افتتح بها اعمال المؤتمر ، العلماء والمفكرين المسلمين للتصدي للتحديات الكبيرة التي يواجهها المسلمون ، والتي تتمثل بشكل خاص في « التحدي القيمي والحضاري والاجتماعي ، ثم التحدي الاقتصادي والتنموي والتكنولوجي ، والتحدي الإسرائيلي على المستويين السياسي والعسكري » .. مشيرًا إلى انه « لن يكون ممكنًا مواجهة هذه التحديات إذا لم ننطلق من عقيدتنا وإسلامنا وحضارتنا وقيمنا لنحافظ على هويتنا واصالتنا ، وننفتح من خلال ذلك على معطيات عصرنا فنضمن لاجيالنا المعاصرة الامن الثقافي والحضاري الذي هو مفتاح كل تقدم سليم في مجالات الحياة المتشعبة كلّها » ..

خطوط رئيسة في الاقتصاد الإسلامي

وناقش المؤتمر الذي شارك فيه حوالي (٦٠) باحثًا ومفكرًا من الاردن وبعض البلاد الإسلامية ، عددًا من البحوث والدراسات واوراق العمل .. وقدّم الدكتور محمد صقر رئيس الجامعة الإسلامية في غزة المُبعد ، دراسة في افتتاح اعمال المؤتمر حول « خطوط رئيسة في الاقتصاد الإسلامي » ، جاء فيها :

• إنّ حالة التراجع والنكوص الاقتصادي هي الصفة الأساسية للأمة الإسلامية اليوم ، وهناك صفات اخرى كلها تصبّ في قناة التراجع الاقتصادي والتبعية الاقتصادية لاقتصاديات الدول الصناعية ، وشدة ارتباطنا بالاسواق الخارجية سواء في مجال المبادلات التجارية ، استيرادًا وتصديرًا ، او حركات رؤوس الاموال والاستثمار ، إضافة إلى هجرة العقول والكفاءات والخبرات من العالم الإسلامي إلى العالم الصناعي ، وخضوع اقتصادياتنا للهيمنة التكنولوجية الاجنبية ، بينما تفتقر صناعاتنا إلى جذور تكنولوجية راسخة ، وتعاني بلادنا من سرعة استنزاف مواردنا الاساسية ، كالبترول والموارد الأخرى ، وهيمنة الشركات متعددة الجنسيات ، واستلاب ارصدتنا المالية واستثمارها لحساب الدول الصناعية ، مما حرم الوطن الإسلامي من فرصة التطوير والاستثمار ، وحرمه من إيجاد قاعدة إنتاجية بديلة . وقد رافق هذه الظواهر فوضى في التخطيط الاقتصادي والاجتماعي ، كما ادّى الكبت السياسي والمحاباة وعدم النزاهة الإدارية إلى سلبيات اخرى .

واوضح الدكتور صقر ان الخطط التنموية لم تفلح في تحقيق الأهداف المرجوة وذلك بسبب اقتصارها على إطار فكري لا ينسجم مع طبيعة الرؤية الحضارية للمجتمع ، ولانها ظلّت اسيرة للمعطيات الإقليمية العتيقة .. وكُبلت الصناعة في سجن الأسواق الصغيرة ، تحرسها في الغالب حماية جمركية عالية تستنزف دخل المستهلك وتعيش على حسابه ، مما حرم العالم الإسلامي من معظم الصناعات ذات الحجم الكبير والصناعات الاستراتيجية بسبب ضيق السوق وصعوبة التمويل .

واضاف .. « إنّ جلّ التنمية التي حدثت وتحققت كانت في إطار تشجيع الواردات الأجنبية ، وتنمية قطاع التجارة الخارجية ، وتوسيع قطاع الخدمات على حساب الإنتاج الزراعي والصناعي غالبًا ، ممّا ادّى إلى تعزيز عقلية الربح السريع ، والتهافت على المضاربة والإيجار في الأراضي والعقارات » .

• وكان لغربة المؤسسات العاملة في حقل الإنماء الاقتصادي والاجتماعي وتعارض بعضها مع احكام الشريعة الإسلامية ، كالمصارف الربوية ، ان زادت عزلة المجتمع عن النشاط الاقتصادي ، ممّا ادّى إلى تكثيف درجة الاستلاب الأجنبي ، وزيادة تملك غير المسلمين لكثير من الشركات والمؤسسات . وقد رافق هذا إجحاف في توزيع الدخل والثروة ، وبروز جهات ذات مصالح خاصة مرتبطة بالوضع القائم ، ممّا ادّى إلى زيادة حدة مشكلة الفقر وتوسع قاعدته في كثير من اقطارنا . وكانت المحصلة لهذا كله زيادة في التبعية ، والفشل في تحقيق درجة معقولة من الاستقلال الاقتصادي » .

الشباب والتنمية

وحول « الشباب والتنمية » ، شارك السيد « محمود سعود قظام » رئيس قسم مراكز الشباب بوزارة الشباب الأردنية ، بورقة عمل اكّد فيها على « ان الشباب قوة وفتوة وراس مال وثروة بشرية هائلة إذا استثمر بحكمة ووعي ، ووجّه التوجيه السليم المبني على استثمار طاقاته وقدراته وتوظيفها لصالح عملية التنمة الشاملة » ، مشيرا إلى : « ان المجتمع لا يتقدم ولا يتطور إلّا إذا كان شبابه في عافية من كل سوء » . ■■

متابعـــات ثقافيـــة

ندوة بالرباط عن أبي حامد الغزالي

●● اقيمت في الرباط بالمغرب ندوة عن الإمام ابي حامد الغزالي ، وذلك بمناسبة مرور تسعة قرون على وفاته . وقدّم في هذه الندوة التي استغرقت ثلاثة أيّام اربعة وعشرون بحثًا تناولت فكر الغزالي وإنتاجه وعلاقته بمعاصريه ، ومدى اثره على الفكر الأوروبي خاصة حين يقارن فكره بفكر بعض المفكرين الأوروبيين مثل « باسكال » أو « ديكارت » . ●●

الزخرفـة الجبسـيّة في الخليج

●● عن مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية بالدوحة صدر مؤخرًا كتاب (الزخرفة الجبسية في الخليج) تاليف محمد علي عبد الله ويتحدث الكتاب ـ كما جاء في مقدمته ـ عن النقوش الجبسية في الخليج العربي كنتاج ثقافي تعبيري يمكن من خلاله الحصول على فكرة عامة عن الإنسان العربي المسلم في الخليج العربي ، خاصة فيما يتعلق بالنواحي الوجدانية والروحية وتوجهاته العقلية

وقد احتوى الكتاب على خمس وتسعين لوحة من مختلف دول الخليج مع دراسة للعوامل التي ساعدت في تشكيل النمط الزخرفي في المنطقة خاصة فيما يتعلق بالعنصر الإنساني إلى جوار العامل الطبيعي من مناخ وغيره . ●●

أ... بالصـــورة

شمعــون بيريز ـ رونـالد ريغـان

[القرار الأمريكي رهين رغبة السيد الإسرائيلي]

قضـــايا وأخبـــار

●● قال الشيخ « نصر الله منصور » ، الامين العام للاتحاد الإسلامي للمجاهدين الافغان ، ردًا على سؤال لصحيفة الشرق الأوسط (٢٥/١٠/١٩٨٥م) حول الجهات التي تموّل المجاهدين بالاسلحة : « إنّ القوات السوفييتية هي المصدر الذي تتدفق منه الأسلحة للمجاهدين » واضاف « إنّ ما يشاع من ان امريكا تساعد المجاهدين الافغان غير صحيح ، فالولايات المتحدة لم تقدم للمجاهدين عونا إطلاقًا خلال مسيرة الجهاد ، رغم ان الصحافة العالمية قالت إنّ امريكا دفعت للمجاهدين مبلغ (٢٨٠) مليون دولار . وقد جمعتني الظروف بمسؤول امريكي كبير اثناء زيارتي لامريكا وسالته عن هذا المبلغ فقال « إنّ الكونجرس قد اقرّ تلك المساعدات إلاّ انها لم تُنفّذ » .

●● تعتزم إدارة مشروع « كافل اليتيم » بالكويت ، زيادة عدد البلاد المشاركة فيه بحيث يغطي معظم القطار العالم الإسلامي . وذلك بعد الإقبال الشديد الذي قوبل به المشروع من المسلمين داخل الكويت وخارجها . إذ يبلغ عدد الايتام المكفولين ضمن المشروع حاليًا (٨٥٠٠) يتيم والمشروع يهدف إلى تحقيق التكافل الاجتماعي بين المسلمين ، وسدّ حاجات الايتام في المجتمع ، وتحسين حالاتهم الاجتماعية والتعليمية والصحية والنفسية وحمايتهم من التاثيرات الفكرية والاجتماعية الضّارة ●

●● تصريحات الحاخام « مائير كاهانا » وخطبه تحتاج من المسلمين إلى مزيد من العناية والاهتمام والتحليل فهي الصورة التي من خلالها يمكن قراءة المزيد من ابعاد الصراع الدائم منذ فجر النبوّة بين اليهود والمسلمين

ومن آخر تصريحاته ، قوله لصحيفة يصدرها المستوطنون اليهود في الضفة الغربية المحتلة (إنّ المشكلة الرئيسة من العرب لا تكمن في القنابل التي لديهم بل في الأطفال الذين ينجبونهم) واضاف « إنه من شبه المستحيل التفريق بين العرب « المذنبين » والعرب « الأبرياء » ذلك ان كون العرب موجودين هنا ـ في الضفة الغربية ـ وأنّ « الإرهابيين » بينهم يضع الجميع في مصاف أعداء إسرائيل) ، ومن هنا فهو (لا يرى ضيرًا في قتل اي فلسطيني ينتمي إلى منظمة التحرير الفلسطينية) .

■■ تسارع إيقاع الاحداث في المنطقة العربية في الأسابيع القليلة الماضية بشكل عجيب . فإثر تزايد اعمال المقاومة في الارض المحتلة . ومقتل الإسرائيليين الثلاثة في قبرص . جاء العدوان الإسرائيلي على تونس . ثم خطف السفينة الإيطالية . ثم عملية القرصنة الامريكية باختطاف الطائرة المصرية التي كانت تقل الفدائيين الذين اختطفوا السفينة . ثم إلغاء اجتماع الوزير البريطاني « هاو » بعضوي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية . ضمن الوفد الاردني الفلسطيني المشترك

وهكذا اصبح من الصعب على من يراقب الاحداث ان يلتقط انفاسه . إذ ان كل حدث يغطي على سابقه . حتى لتكاد احياناً تختفي الروابط التي تربط بينها

New York Times

تصاعد اعمال المقاومة

اعربت صحيفة « نيويورك تايمز » في عددها الصادر في ٤ اكتوبر [تشرين الاول] ١٩٨٥م عن اعتقادها بأن الاحداث المشار إليها تؤكد ان الصراع العربي الإسرائيلي بدأ يعود إلى النقطة التي انطلق منها . اي إلى الجذور . فلقد جاء تسارع الاحداث إثر ازدياد حدّة ووتيرة الاعمال الفدائية الفلسطينية في الارض المحتلة التي تطورت من قذف الحجارة وإحراق الإطارات إلى اختطاف وإعدام الإسرائيليين . وتقول المصادر الإسرائيلية إنه رغم علاقة منظمة التحرير الفلسطينية بهذه الاعمال . إلّا ان الملاحظ والملفت للنظر انه يخططها وتنفذ على ايدي مواطنين في الداخل . وباستخدام اسلحة بدائية . ولكن بكل دقة . وقد اعترف « زئيف شيف » المحلل العسكري الإسرائيلي في صحيفة « هاآرتس » الإسرائيلية بذلك اما « ميرون بنفنستي » نائب عمدة القدس السابق فقد اشار هو الاخر إلى ان الصراع العربي الإسرائيلي بدأ يعود إلى ما كان عليه قبل عام ١٩٤٨م . وقال « اعمال المقاومة هذا العام اعمال من الداخل . وعلى الإسرائيليين ان يهيئوا انفسهم لخطر جديد . غير قادم عبر الحدود . بل نابع من هنا » .

ونقلت « النيويورك تايمز » عن مصادر عسكرية تحليلها للعوامل التي أدت إلى زيادة اعمال المقاومة في الداخل . فذكرت انها تعود إلى بروز جيل جديد من الفلسطينيين هناك . وإلى تأثير المقاومة اللبنانية في الجنوب . وإلى عودة كثير من مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية من المنافي البعيدة إلى مناطق قريبة من ارض الصراع . وكذلك إلى إطلاق سراح عدد كبير من الفدائيين ضمن عمليات تبادل الاسرى . وقد اصبح هؤلاء مصدر إلهام للجيل الفلسطيني الشاب

ونقلت الصحيفة عن « معاريف » الإسرائيلية قولها إنه « بينما كان الجيل الفلسطيني القديم يكره إسرائيل كدولة . فإنّ الجيل الحالي يكره اليهود كشعب » . واضافت « معاريف » « إن الجيل الحالي اقل رعبًا من إسرائيل مما كان عليه آباؤه . وبينما شهد الجيل السابق هزيمة ١٩٦٧م واعتبر قوة إسرائيل امرًا مسلمًا به فإنّ الجيل الجديد شهد حرب رمضان واعمال المقاومة في الجنوب اللبناني » .

واشارت الصحيفة ايضاً إلى ان حرب الجنوب قد أدّت إلى انتقال عدد كبير من رجال المخابرات الإسرائيلية من الارض المحتلة إلى الجنوب . وقد قتل عدد كبير منهم هناك . مما ادّى إلى صعوبة اكتشاف العمليات الفدائية في الارض المحتلة

هناك عامل آخر ادّى إلى زيادة حدّة الاعمال الفدائية وهو تحدي المستوطنين اليهود الذين يرتكبون الاعتداءات يوميًا ضد المواطنين العرب . وبينما يقول المستوطنون إنهم « يتجولون في المدن العربية ليعيشوا مع العرب » . إلّا انّ الحقيقة انهم يريدون ان يحلوا محلهم » . كما يقول « امنون كوهين » . استاذ التاريخ في جامعة تل ابيب .

The Washington Post

تناقضات الموقف الامريكي

ناقشت الصحيفة في عددها الصادر في ٦ اكتوبر [تشرين الاول] ١٩٨٥م السياسة الامريكية في الشرق الاوسط في ضوء العدوان الإسرائيلي على تونس . فقالت

إنّ موضوع انتهاك إسرائيل للاعراف الدولية في غارتها على تونس اقل اهمية من انعدام الانسجام والمنطق في ردّ الفعل الامريكي . وقد نقلت الصحيفة عن وزير الخارجية الامريكي « شولتز » قوله « إن امن الولايات المتحدة يتطلب معارضة اعمال العنف من اي مصدر جاءت . وبغضّ النظر عن الاسباب الكامنة وراءها » . وقالت الصحيفة « إن لم يكن هذا التصريح إدانة للغارة الإسرائيلية فإنّ الكلمات تفقد معناها » .

ولكن الصحيفة اشارت إلى تناقض تصريح « شولتز » مع موقف البيت الابيض الذي اعتبر الغارة الإسرائيلية « دفاعًا عن النفس » . وقد علّقت الصحيفة على ذلك قائلة « إنّ حرص الولايات المتحدة على إقرار السلام في الشرق الاوسط يصبح بلا معنى ما دامت الإدارة الامريكية مرتهنة لقرارات حليفها الإسرائيلي » . واضافت الصحيفة قائلة « هذا ليس غريبًا . ولكن الغريب هو عدم إدراك الإدارة الامريكية لتناقضات مواقفها » .

وقد عزت الصحيفة التأييد الامريكي المطلق لإسرائيل بانه عائد إلى اعتبار الولايات المتحدة إسرائيل رصيداً استراتيجيًا وامنيًا لها . وهذا يجعلها تنظر إلى اي عمل إسرائيلي على انه يخدم مصالحها . لذلك إن تحدث الرئيس « ريغان » عن مشروعية الغارة الإسرائيلية . فيجب ألّا يخطيء المرء معنى المشروعية . إنها مشروعية المصالح الامريكية .

[الدستـــــور]

امريكا تدخل على الخط الإسرائيلي

وتحت عنوان « امريكا تدخل على الخط الإسرائيلي » علّقت « الدستور » في عددها رقم [٦٥١٨] على الموضوع قائلة

رغم كلّ ما قيل عن خرق امريكا للقانون الدولي وتعريضها الملاحة الجوية للخطر من جرّاء تعرضها للطائرة المصرية . فإنّ المعنى الحقيقي الذي اشتمل عليه هذا التطور المفجع في الموقف الامريكي « ينصبّ على تبرير الغارة الإسرائيلية وإعطائها مشروعية عملية » بعد ان كان البيت الابيض قد منح تلك الغارة الإرهابية التغطية السياسية اللازمة عندما اعتبرها « دفاعاً عن النفس » .

واضافت الصحيفة . إزاء ما تعلنه إسرائيل على نحو يومي عن عزمها خوض حرب بدون حدود او قيود ضد منظمة التحرير الفلسطينية . فإنّ العملية الامريكية الاخيرة تاتي بمثابة تشجيع صارخ لإسرائيل لتنفيذ مثل هذه النوايا المعلنة

وتابعت الصحيفة تعليقها قائلة « إذا كانت إسرائيل وهي تهدد وتتوعد العرب والفلسطينيين دون رادع . وتعلن انها سوف تمضي في سياستها العدوانية دون مراعاة لحرمة اية ارض او سماء عربية . تتهيّأ لاستغلال كامل تفوقها العسكري على امّة مشتتة ملتهية بحروبها وتناقضاتها الداخلية . فإنّ دخول امريكا على الخط الإسرائيلي ذاته يلحق المزيد من المهانة بهذه الامة

واختتمت الدستور تعليقها قائلة . إزاء هذا التناغم الشديد في وقع كل من الموقفين الإسرائيلي والامريكي . فسوف يكون من المخجل والمحزن أن تظل هذه الامة غير قادرة على ان تغضب من نفسها لنفسها . وكأنّ إسرائيل لم تصل إلى تونس . وكأنّ امريكا لم تلحق اشد درجات الإهانة بالشعوب والانظمة والمؤسسات العربية كلّها

اما صحيفة « لوموند **Le Monde** » الفرنسية في عددها الصادر في ١٥ اكتوبر [تشرين الاول] ١٩٨٥م فقد دعت هي الاخرى منظمة التحرير الفلسطينية إلى إدانة « الإرهاب » واستبعاد « الإرهابيين » من بين صفوفها . وإلى الاعتراف الصريح الذي لا يقبل اي غموض بإسرائيل وحقّها في الوجود . وإلّا فإن الآمال الفلسطينية المشروعة سوف تتلاشى .

ولم تنس الصحيفة ان تذكر بيهودية الراكب الامريكي الذي فُقد على ظهر السفينة . وان تشير ايضا إلى عدم إدانة الاتحاد السوفييتي لحادث القرصنة الأمريكية ، وإلى تفهمه لدوافعها

هذا وكان الناطق باسم البيت الابيض ، لاري سبيكس ، قد احال المراسلين إلى قراءة عناوين الصحف الأمريكية مثل ، النيويورك بوست ، حيث صدرت الصحيفة إثر الحادث بالعنوان التالي ، شكرا لله فقد كسبنا جولة ، بينما كان عنوان صحيفة ، نيوز داي ، ، اخطفوهم ، . وكان عنوان صحيفة ثالثة ، ايها الإرهابيون باستطاعتكم الهرب ، ولكن ليس باستطاعتكم النجاة .

ومع ذلك فإنّ الصحافة الغربية والامريكية شككت في قدرة حادث القرصنة على ردع الأعمال الفدائية مستقبلاً . واشارت الـ ، واشنطون بوست ، مثلاً إلى ان اسلوب ، الردع ، الذي استخدمته إسرائيل من قبل ، لم يردع اعمال المقاومة الفلسطينية واشارت إلى ان حادث السفينة جاء عقب الغارة على تونس . كما اشارت إلى قتل عملاء للمخابرات الإسرائيلية في زي بحارة في ، إسبانيا ، . وإلى تصاعد الاعمال الفدائية في الأرض المحتلة واختتمت الصحيفة في عددها الصادر في ٢٠ اكتوبر [تشرين الاول] ١٩٨٥م مقالها قائلة ، باستطاعة إسرائيل ان تضرب تونس وان تجعل السياسة الأمريكية مرتهنة لديها . ولكن ليس باستطاعتها الحيلولة دون قتل ابنائها على ايدي الفلسطينيين .

Guardian Weekly

العودة إلى الجذور

يجب ان يُنظر إلى حادثة اختطاف السفينة الإيطالية في إطار المشكلة الفلسطينية التي لا تزال دون حل وفي ضوء ذلك يمكن ان ننظر إلى احداث اخرى لا تقل اسىً عن ذلك مثل الغارة الإسرائيلية على تونس

ولكن المشكلة ان الإعلام العربي لا يهتم بالقضية الفلسطينية إلّا عندما تتعرض حياة الاوروبيين او الامريكيين للخطر وإذا حق لنا ان ندين عملية اختطاف السفينة . فإنّ علينا ايضا ان نذكر الاوروبيين والأمريكيين . ان سياسة بلادهم لا تؤثر على السلم والأمن العالمي وحسب . بل على سلامة مواطنيهم ايضا

من السهل ان ندين الإرهاب . ولكن الاولى ان نعود إلى الجذور والاسباب

إنّ من الطبيعي ان يلجأ الفلسطينيون إلى اعمال العنف بعد ثلاث سنوات من حصار بيروت وتشتيت قوات الثورة الفلسطينية . وبعد (٣٧) عامًا من تشتيتهم من ديارهم

ورغم ان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية اظهرت كثيرًا من الاعتدال في مواقفها في السنوات الماضية . إلّا أنّ ذلك لم يشفع لها . فقد ظلّت في نظر الإعلام الغربي مصدر ، إرهاب ، . ومسؤولة عن كل عمل مقاومة ضد إسرائيل

وقد تكثفت الحملة الإعلامية المعادية لمنظمة التحرير الفلسطينية في ربيع وصيف هذا العام وكأنها تمهيد لتنفيذ القرار الإسرائيلي بتوجيه ضربة نهائية لمنظمة التحرير

واعربت الصحيفة عن اعتقادها بأنّ الإحباط الناجم عن استمرار العدوان الإسرائيلي وعدم مبالاة العالم إزاء ذلك الإحباط . هو المسؤول الحقيقي او السبب الحقيقي وراء اعمال مثل اختطاف السفينة الإيطالية واختتمت الصحيفة تعليقها قائلة ، لدى دراسة موضوع من هذا النوع . من الضروري العودة إلى الجذور ■■

Middle East Economic Digest (MEED)

مشكلة الطعام في العالم العربي

■■ اصبحت مشكلة واردات الطعام إحدى المشاكل المثيرة للقلق في العالم العربي . مع استثناءات قليلة . فإنّ العالم العربي بصفة عامة ، يعيش حالة عجز مزمن في إمدادات الطعام ويعود ذلك إلى إهمال القطاع الزراعي في المقام الاول وقد تركت واردات الطعام بصماتها على ميزانيات حكومات المنطقة . حتى اصبحت تشكل في بعض الاقطار العربية نصف مجموع الواردات . وربما كان ذلك هو السبب الذي دفع بعض الدول العربية لزيادة الاهتمام بالقطاع الزراعي في السنوات الاخيرة .

ونتيجة لزيادة الاعتماد على واردات الطعام . اصبحت هذه الدول محل تنافس الدول المصدرة . خاصة وانه تتوفر لدى معظم الدول العربية العملات الصعبة اللازمة ويدور هذا التنافس بشكل رئيس بين الولايات المتحدة الامريكية ودول السوق الأوروبية المشتركة وقد ، أدّى هذا التنافس إلى دعم تلك الدول لأسعار صادراتها لتباع بسعر منخفض في السوق العربية والحقيقة ان بيع الحبوب بالذات باسعار مخفّضة هو احد اسباب تدهور الزراعة في العالم العربي . إذ اصبح سعر القمح المستورد مثلا اقل من المنتج محليًا وهذه سياسة امريكية مقصودة لدفع الدول الأخرى . وليس العربية فقط . لإهمال الزراعة . مما يؤدي إلى ارتباط تلك الدول بالسياسة الأمريكية

من ناحية اخرى فإنّ معظم الحكومات العربية تقدم الدعم لمزارعيها في الوقت الذي تقدم فيه الدعم لأسعار الطعام الذي يباع للمستهلك . وقد أدّى ذلك إلى زيادة الطلب على الطعام . وهو ما تعمل الدول المصدرة على تلبيته . ولكن عندما اضطرت بعض الدول العربية لتخفيف دعمها للسلع الغذائية انفجرت فيها الاضطرابات

إنّ المشكلة [illegible] . حتى إن بعض الدول التي كانت تعتبر في التاريخ ، سلة خبز ، وظلت حتى وقت قريب مكتفية ذاتيًا أو تصدّر الطعام . اصبحت الان تستورد الغذاء وبالذات القمح والحبوب وقد ورد في تقرير لمنظمة الامم المتحدة للاغذية والزراعة (الفاو) ان الدول النامية ستكون بحاجة إلى (١٣٢) مليون طن من الحبوب في نهاية هذا القرن . اي عشرة امثال الاستهلاك الحالي وسيكون النصيب الأكبر منها للدول العربية والإسلامية

ومع ان بعض الدول العربية . مثل السعودية قد حققت اكتفاء ذاتيًا من القمح مؤخرا . وبعضها حقق اكتفاء من الاغذية الأخرى . إلّا أنّ ، الفاتورة ، الكلية لواردات الطعام قد ارتفعت ويُعزى ذلك بشكل رئيس إلى تغير الاذواق

إنّ مشكلة الطعام لا يستهان بها . ويكفي ان نتذكر التهديد الذي اشهرته الولايات المتحدة ـ عام ١٩٧٤م ـ تحت عنوان ، سلاح الطعام ، مقابل ، سلاح النفط ، .

من هنا تاتي اهمية الاهتمام بهذه المشكلة . إن لم يكن من زاوية اقتصادية . فليكن من زاوية سياسية استراتيجية ■■

[العدد ١٥ مجلد ٢٨]

حـــل مســـابقة العـــدد ٦١

١ - المعنى الصحيح ونص الآيـــة :

○ عَيْلــة : فقــر .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة : ٢٨)

○ رتقًا : سماء واحدة وارضًا واحدة .

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء : ٣٠)

○ سرمـدًا : دائمًا .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ . قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَـأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَـلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (القصص : ٧١ - ٧٢)

○ وَتَلَّهُ لِلْجَبِين : صرعه على الجبين .

﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ (الصافات : ١٠٣)

○ رواكِـد : ثوابت .

﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِـكَ لَآيَـاتٍ لِّكُـلِّ صَبَّـارٍ شَكُورٍ ﴾ (الشورى : ٣٣)

٢ - كان دعاء عبد الله بن جحش رضي الله عنه (اللهم ارزقني غدًا رجلًا شديدًا باسه ، شديدًا حرده ، اقاتله فيك ، ويقاتلني فيقتلني . ثم ياخذني فيجدع انفي واذني ، فإذا لقيتك قلت لي : يا عبد الله فيم جُدِعَ انفك واذنك ؟ فاقول فيك يا ربِّ وفي رسولك ، فتقول لي : صدقت يا عبد الله) .

ودعا سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فقال (يا ربِّ إذا لقيت العدو غدًا فلقِّني رجلًا شديدًا باسه ، شديدًا حرده ، اقاتله فيك ويقاتلني . ثم ارزقني عليه الظفر حتى اقتله وآخذ سلبهُ)

٣ - هو الصحابي الجليل سلمة بن الاكوع رضي الله عنه .

٤ - الشاعر هو النابغة الجعدي : حسَّان بن قيس .

٥ - [المؤلف] : ابو داود السجستاني رحمه الله تعالى .

[الكتاب] : سنن ابي داود .

٦ - توفِّر ذكور طائر القطا لافراخها الماء بان ياتي الذكر بريشه مبلَّلًا ؛ وتمرر الافراخ مناقيرها خلاله فتاخذ حاجتها من الماء .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٦١

الفـــائز الأول :

● عصـام عبد الله الخطيب ________ (جمهورية اليمن الشمالي)

الفـــائز الثاني :

● محمد الشـريف جامع ________ (الجـزائر)

الفـــائز الثالث :

● مريم بنت المختـار فال ________ (موريتانيـا)

الفـــائز الرابع :

● بوزيـان محمـــد ________ (المانيـا)

الفـــائز الخامس :

● ليلى عبد العزيز فؤاد عفيفي ________ (مصـــر)

الفـــائز السادس :

● يوسف عبيد محمد بخيت ________ (السـودان)

الفـــائز السابع :

● محمد احمـــد عمـــر ________ (الصومـال)

الفـــائز الثامن :

● إلهـام عبد المحسن الحميدان ________ (السعوديـة)

الفـــائز التاسع :

● ايت لشـكر محمـــد ________ (المغـرب)

الفـــائز العاشر :

● ماجـد سـرور ________ (الأردن)

● الفـــائز الأول
خمسمائة ريَال قطَري

● الفـــائز الثاني
ثلاثمائـة ريَال قطـري

● الفـــائز الثالث
مـائتـا ريَـال قطَـري

● الفائز الرابع حتى العاشر
اشتراك مجاني بالمجلة
لمـدة سـنة

■ ترسل الإجابات إلى ■
مجلـة الأمـــة
ص ب ٨٩٣ - الدوحة - قطر

ويكتب على الغلاف :
مسـابقـة الأمـــة
ورقـــم العـــدد

مسابقة العدد ٦٣ السنة السادسة

- قامـــوس المســـابقة

كلمات من القرآن الكريم . هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة امام كل كلمة ؟ اذكر المعنى الصحيح . ونص الآية التي وردت فيها

● جَنفًا	ـ ظلمًا	ـ ميلًا	ـ زيادة
● المؤتفكات	ـ مدائن قوم لوط	ـ المرتفعات	ـ المذنبات
● المشحون	ـ المنخفض	ـ الصغـير	ـ المملـوء
● آسـن	ـ حلو المذاق	ـ متغير الطعم والريح	ـ لا طعم له
● الأحقاف	ـ الرمال المتحركة	ـ الرمل المعوج المشرف	ـ اسم لمكان

٢ ـ في رجب من العام الثامن للهجرة ، خرج ثلاثمائة رجل من المهاجرين والانصار الى حي من جهينة مما يلي ساحل البحر واصابهم في الطريق جوع شديد حتى أكلوا الخبط (ورق الشجر) والقى البحر حوتًا عظيمًا ، يقال له العنبر ، فأكلوا منه نصف شهر ، وادهنوا منه ، حتى صلحت منه اجسامهم . ولما سمع رسول الله ﷺ بذلك ، قال « هو رزق اخرجه الله لكم ، وأكل منه » ما اسم هذه السريّة ؟

٣ ـ مـن هـــو ؟

- ● ولد بمدينة سبتة عام (٤٩٦هـ)
- ● دخل الاندلس ورحل إلى الجزائر طلبًا للعلم وعني بجمع الحديث
- ● تتلمذ على يد القاضي ابي بكر بن العربي ، وابن رشد ، وابن عتاب ، وزاد شيوخه على المائة
- ● قال عنه ابن بشكوال « هو من اهل التفنّن في العلم واليقظة والفهم
- ● تولى قضاء سبتـة وغرناطة
- ● من مؤلفاته في الحديث وعلومه إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم ، الإلماع في ضبط الروايه وتقييد السماع ، الشفا في التعريف بحقوق المصطفى وفي الفقه الإعلام بحدود قواعد الإسلام النوازل القضائية ، سر السراة في أدب القضاة
- ● له مقالات ورسائل ادبية مشهورة
- ● عرف بلقب « اديب المرابطين » وكذلك بـ « إمام المحدِّثين »
- ● توفي عـام (٥٤٤هـ)

٤ ـ مـن القـــائل ؟

ومـن يـكُ ذا فضـل فيبْخـلْ بفضْلـه	علـى قـومـه يُستغـن عنـهُ ويُـذمـم
ومـن لا يـذُدْ عن حـوضـه بسلاحـه	يُهـدَمْ ، ومـن لا يظلـم النـاس يُظلـم
ومـنْ هـاب اسْبـاب المنـايـا ينلْنـهُ	وإن يـرْق أسبـاب السمـاء بسُلّـم
ومـهمـا تكن عنـد امـرىء مـن خليقـة	وإن خـالهـا تخفى على النـاس تُعلـم
لسـانُ الفتـى نصفٌ ، ونصـفٌ فـؤادُهُ	فلـم يبـق إلّا صـورة اللحـم والـدم

٥ ـ مؤلـــف وكتـــاب

[المؤلـــف]

- ● ولد في مدينة جرجان ببلاد فارس
- ● درس على يد أستاذيه ابي الحسين محمد بن الحسن بن عبد الوارث الفارسي النحوي ، وابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
- ● انكبَّ اساسًا على دراسة كتب النحو والأدب معتمدا على نفسه في التحصيل والتعلم
- ● لُقِّب بالنحوي ، وبإمام النحاة ، واصبح من ائمة البلاغة والادب
- ● عرف بترفُّعـه عن الحكام والسلاطين
- ● من مؤلفاته المغني ـ المقتصد ـ التكملة ـ الإيجاز ـ التلخيص ـ دلائل الإعجاز ـ العمـدة ـ التذكرة ـ المفتاح
- ● توفي عام (٤٧١هـ)

[الكتـــاب]

- ● عالج المسائل البلاغيّة التي يوزن بها القول لتبيان اوجه بلاغته وفصاحته
- ● جمع فيه ما وصل إليه علماء البلاغة قبله من قواعد واحكام
- ● من موضوعاته المجاز ، والاستعارة ، والتشبيه ، والكناية
- ● عُني بذكر الأمثلة الكثيرة على موضوعاته دون الاقتصار على بيان الاحكام
- ● قصد به مؤلفه إثبات إعجاز القرآن الكريم وبيان وجوهه ومواقعه

٦ ـ مدينة من بلاد ما وراء النهر ، يهتم اهلها بالعمارة ، كانت تسمى في الأصل « نومجْكث » قال عنها رسول الله ﷺ : [ستفتح مدينة بخراسان خلف النهر جيحون تسمى محفوفة بالرحمة ، ملفوفة بالملائكة ، منصور اهلها] وينتسب إليها احد ائمة الحديث الشريف ، وليها سعيد بن عثمان بن عفّان سنة (٥٥هـ) ، وإليه يعود فضل دخولها بعد ان نقضت ملكتها (خاتون) الصلح والجزية مع المسلمين ، ثم فتحها مرة اخرى والي خراسان قتيبة بن مسلم عام (٨٧هـ)

ما اسـم هذه المدينـــة ؟

اقرأ في الأعداد القادمة

- ☐ اين الخـلل ؟
  إننـا لمّا نعـرف بعـد ... كيف نختلف !!
  الدكتور محمد فتحي عثمان
- ☐ من مقومات العمل التغييري
  محمد الصالح عزيز
- ☐ رسـالة إلى « جـارودي »
  الدكتور اكرم ضياء العمري
- ☐ قراءة في الواقع الثقافي للمراة المسلمة في ظلال الصحوة
  الأستاذ عبد القادر عبّار
- ☐ الناقد الإسلامي بين تاريخ الادب ونقده
  الأستاذ عبد الرزاق المختار المساوي
- ☐ دعوة لتوسيع دائرة المشاركة في العمل الإسلامي
  الأستاذ حسن فضل المولى رفع الله
- ☐ قراءة في الذات الأدبية الإسلامية
  الأستاذ محمد عروي
- ☐ كيف نهزم اليـأس في واقعنـا المسلم ؟
  الدكتور محمد أحمد العزب
- ☐ دعوى التجديـد وخطرهـا على التراث
  الأستاذ جمال سلطان

آراء وأفكار

مشاغل المثقف المسلم

□□ قُدّر للمثقف المسلم ـ وتقدير الله كله خير ـ أن يقف ـ وهو في طريق الإسلام ـ امام واجهات شتى تدعوه كلّها للاستمساك بها . وتقتضيها حكمة الإسلام نفسه .

فهو من ناحية مسؤول عن ترشيد خطوات نفسه وأسرته على خطى الدين القويم . واخذهما بكل حزم على صراط الله رب العالمين وهو من ناحية اخرى مسؤول عن توجيه غيره بما فتح الله عليه من علم ومعرفة .

وهو فوق ذلك مطالب بفهم قضايا عصره واستيعاب روح الحضارة الغالبة والسائدة . ومن المؤكد ان هناك جوانب اخرى تستلزم عناية هذا المثقف وتستوقفه حتما · مثل التمرس بأساليب الدعوة . وتفهم اسرار الشريعة . والاستلهام من انوار القران . وسيرة المصطفى عليه الصّلاة والسلام . والأخذ بقدر مهم من علوم العصر كالتاريخ وعلم النفس والاجتماع . وسائر الوان المعرفة الضرورية لثقافة كلّ داعية أو عامل في الإسلام . ولكنّ الركن الرئيس اليوم · والذي ينبغي أن يستجمع حوله قواه هو خدمة الدين بما يتلاءم وطبيعة العصر والفكر . ذلك لان المخاطبين اليوم أصبحوا على درجة من التعقيد · جعلت ايّ خطاب غير مدروس دراسة وافية لا يصل إلى نصف الهدف المنشود · وخذ المجلات الإسلامية على ذلك مثالا قريبا · فكثير منها ـ رغم سلامة المقصد ـ تُنشر وتُوزّع كغيرها من الجرائد السيّارة دون دويّ يذكر أو صدىً يثمر .

إنّ المشكلة الجوهرية تكمن في نوعيّة الخطاب الذي يمكن ان يتفاعل مع حال المخاطب . وتحقيقنا لهذا المطلب لا ياتي بمحض السُنن الجارية · بل نتيجة دراسة جدّ عميقة تحتاجها جلّ وسائل إعلامنا . ولا يعترضْ احد المتحمسين فيقول إنّ حال مجلاتنا بخير · فهذا فضل من الله عظيم . ولكن لماذا لا يهتدي بهدي الإسلام وثقافته غير المسلم ؟

إنّ الانفصال الحضاري وموجة التلوث التي أصابت كثيرا من النفوس . ومشكلات اخرى تجدّ باستمرار · تحتاج دوما إلى مواصفات وحلول عاجلة ينبغي ان يعالجها المثقف المسلم قبل فوات الاوان . وهو عمل من أهم قضايانا الراهنة

وهو ليس حتما من قبيل تخصيص صفحات في مجلة إسلامية للإجابة عن مشاغل القراء في شؤون الدين المختلفة وإنما تبقى الرسالة الاصلية مرتبطة اولا بترشيد الانحرافات التي كثيرا ما تضر بمسيرة العمل الإسلامي . ثم إيجاد الرؤى الصحيحة التي يحتاجها المسلم في حياته اليومية .

ولذلك يصحّ القول بأن تفكير المثقف أو أي مسلم مستنير يتجه دائما لتحقيق واجبين واجب المراقبة المستمرة والتصحيح . وواجب الإبداع والتجديد .

وإن اسماء امثال مالك بن نبي . ووحيد الدين خان . ومحمد الغزالي .. وغيرهم تعتبر صرحا راندا يقتدى بمنهجهم في هذا المجال

وتبقى مسلّمة اخرى مقتضاها اننا لا يمكن ان نخطو على طريق البناء خطوة سليمة ما لم تكن لنا معرفة مسبقة وكافية بوسائلنا واهدافنا وهذا معناه ان نستشعر اولا اهمية استغلال الوقت الضائع الذي ولّده التخلف المعروف · فنسعى إلى تمثل المعارف العلمية · وهو شرط اوّلي . ونعجل باستغلالها لصالح ديننا .

وعلى سبيل المثال فإنّ العلوم الحديثة تقيم الدليل يوما بعد آخر ـ رغم ما حققته من كشوف ـ عن عجزها الفادح في مجال تكوين الإنسان . واستكمال إنسانيته · لانها لم تول تربية البشر الاهمية الكافية . وكان يُتصوّر ان العلم سيضطلع وحده بهذه المهمة على احسن وجه · فكانت نتيجة هذا الخطا ـ في تقدير حدود رسالة العلم التربوية ـ انّ كثيرا من الضياع والعذاب بل والياس المرير خيّم على كثير من النفوس · ممّا جعل المفكر الفرنسي « اندري مالرو » يقول في مرارة « . لم يبق لنا سوى شرف غزو القمر للانتحار على سطحه » .

وإذا كان الفيلسوف ياتي دوما متاخرا كما قال « هيدجر » . فإن المفكر المسلم ياتي في الوقت المناسب · لانه يتلمس الطرق ببصيرة من هدي الإسلام . ويتفهم امراض الحضارة ليرفع في الموعد اللازم راية الإسلام التي تكون الفكرة الصائبة والعلاج الانجع لكل الادواء □□

بقلم : محمد بدر الدين [بن حسن]

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month

من المحرر

■■ من الحقائق التي لا تحتاج إلى تأكيد أن الإسلام دين الإنسان . وان خطاب التكليف للناس جميعا فليس لأحد فضل إلا بالتقوى والعمل الصالح . والحق احق ان يتبع والرجال يعرفون بالحق . وليست الحقيقة حكرا على شخص او جماعة أو قوم . ولا وصاية ولا وساطة ولا تسلط لإنسان على آخر . يقول تعالى ﴿ وكلهم اتيه يوم القيامة فردا ﴾ لكن البحث عن الحقيقة والتزامها وتجليتها للناس هو هاجس كل مسلم . ومسؤولية وأمانة البيان تقتضيان من العالمين عدم السكوت على ما يعتقدونه من الخطا . من هنا رأينا نشر رسالة الدكتور أكرم ضياء العمري استاذ الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إلى المفكر الكبير رجاء جارودي التي أثار فيها الكثير من إشارات الاستفهام حول ما ورد في كتاباته وكتبه . والإمام مالك رضي الله عنه يقول كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر ﷺ ونعتقد أن المفكر الكبير رجاء جارودي الذي قاده نصف قرن من البحث عن الحقيقة إلى اعتناق الإسلام والذي يدعو اليوم إلى حوار الحضارات والأديان ويؤسس لذلك معهدا في مدينة جنيف سوف يكون مبتهجا بهذه الرسالة ليعيد الحوار مع نفسه ويصوب ما يقتضي التصويب حين تظهر له الحقيقة من خلال نصوص الوحي ومقتضيات العقل . وقد كنا نحن في الأمة من اوائل من أجرى معه حوارا عن أزمة الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي ... التي قادته إلى اعتناق الإسلام (العدد التاسع والعشرين جمادى الأولى سنة ١٤٠٣ هـ السنة الثالثة) ـ وسوف نقدم قريبا إن شاء الله حوارا كنا اجريناه معه في مدينة جنيف حول معهد ... الحضارات . ومشروعه لإحياء روح جامعة قرطبة الإسلامية ـ وكان مما ... جارودي شاهد سقوط الحضارة الأوروبية .

فإلى أي مدى نستطيع نحن المسلمين أن نفيد من موقع المفكر الفرنسي المسلم ـ رجاء جارودي . والثغر الذي هو عليه . ونستطيع مساعدته للمحافظة على الموقع نفسه لأهميته ولا نندفع وراء عواطفنا وفرحتنا بإسلامه . لنحمله إلى مواقع أخرى في العمل الإسلامي ليست من طبيعته ولا من اختصاصه واهتمامه على طريقتنا في الرفع والخفض .

فقد تكون المشكلة كلها فينا نحن الذين يقودنا الاندفاع وراء عواطفنا إلى بعض التصرفات المخطئة ولا نزال نقول إن الثغر الذي يقف عليه جارودي عظيم وخطير فلو أعناه عليه وهيأنا له الوسائل المطلوبة للمرابطة في هذا الثغر لكان أولى من ان نحمله إلى مواقع قد لا تكون من طبيعة اختصاصه . فماذا يستطيع أن يقدم في مؤتمرات للفقه والطب والحديث عدا عن أن يكون ذلك على حساب موقعه الأصلي . فهل نعود إلى القول بأن المشكلة فينا . ونرجو الله لنا وله حسن الإسلام ■■

ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

Editorial Offices & Administration

هاتف ـ (بدالة)	٤٦٦٢٢٢
رئيس التحرير	٤٤٧٠٢٢
مدير التحرير	٤٤١٨٣٠
القسم الفني	٤٤١٨٨٧
هيئة التحرير	٤٤٧٣٠٠
قسم التوزيع والاشتراكات	٤٦٦٢٨٥
تلكس	٤٩٩٩ الأمة د هـ
برقيا	الأمة الدوحة
ص . ب	٨٩٣ الدوحة ـ قطر

Tel (PABX) 466222	DOHA
Chief Editor	447022
Editorial Director	441830
Editing Staff	441887
Editor Staff	447300
Distribution and Subscribers Dept	466285
Telex	4999 Al Ummah DH
Cables	Al Ummah DOHA
Mailing Address	P O Box 893 DOHA QATAR

صـــورة الغــلاف

■■ انعقد المؤتمر الرابع للسيرة والسنّة في القاهرة ، في رحاب الازهر الشريف ، وشارك فيه العديد من العلماء على مستوى العالم الإسلامي والعالم كلّه . ولا شك ان ذلك ينطوي على معانٍ كبيرة واساسية ، لعل في مقدمتها - إلى جانب ما تحمل المؤتمرات من فرص لقاء وحوار وتعارف وتقارب وتمازج بين المسلمين ، والمفكرين منهم على وجه الخصوص - . انّ الامة المسلمة ابقى من السياسات ، وان الحدود التي اقامها المستعمر بين ابنائها لم تكن في يوم من الأيام قادرة على تفتيت الأمة الواحدة التي لها من ارتباطاتها العقيدية والتاريخية والثقافية ما يحول دون إسقاطها او إلغائها . ويبقى على الازهر الشريف ان يستأنف دوره في العالم الإسلامي . ■■

□ الغلاف تصميم : الفنان عصـام عزوز □

الإخراج الفني مجدي نجيب

الاشتراك السنوي

Annual Subscription

للأفـــراد

- في قطـر ٣ ريالاً قطرياً
- في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٤ ريالاً قطرياً او ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها
- في الامريكتين واوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها

- Asia & Africa, for individuals U S $ 11, for Govt & Private organizations U S $ 22
- America, Europe & Australia for individuals U S $ 12, for Govt & Private organizations U S $ 25

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

- في قطـر ٧٥ ريالا قطرياً
- في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٨ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
- في الامريكتين واوروبا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكيـاً

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

وكلاء التوزيع

البلـد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطـر	□ دار الثقافـة	ص . ب ٣٢٣ الدوحـة
الإمارات	□ مكتبة دار الامـان	ص . ب ٤٦٩٥ ابوظبي
»	□ المكتبة الحديثة	ص . ب ١٥٥٤ العين
»	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص . ب ١٥٢٦ دبـي
البحرين	□ مكتبة الآداب	ص . ب ٢٨٧ مدينة عيسى
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص . ب ١٤٠٥ الرياض
»	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص . ب ٨٠٧٠ جـدة
»	□ » » »	الدمام
عمـان	□ مؤسسة ناصر علي ناصر المفرجي للتجارة	ص . ب ٢٧٦١٥ بهلاء سلطنة عمـان
الكويت	□ دار القلم . للطباعة والنشر والتوزيع	ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت
الاردن	□ وكالة التوزيع الاردنية	ص . ب ٣٧٥٠ عمـان
»	□ مكتبة دار الارقم	ص . ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تـونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص . ب ٤٤٠ تـونس 5 ش قرطاج - تـونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38ers شارع ديدوشي مـراد - الجزائـر
السودان	□ دار التـوزيـع	ص . ب ٢٥٨ الخرطوم
لبنـان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص . ب ٧٣٨٥ بيروت
مصـر	□ شـركة توزيع الاخبـار	ص . ب ٧ القـاهـرة
المغرب	□ سـبريس	ص . ب ٨٠ - ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمـن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والانباء	ص . ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON W1Y 7PJ U.K.
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENILMONTANT . 1, CITE DE L'AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E.V. MANZER LANDSTR. 176 6000 FRANKFORT A. M. W. GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLSTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND
بلجيكا	AL-IMENSPRL	B.D.M. LEMONNIER 196 1000 BRUXELLES, BELGIQUE.
امريكا	ALMIHGER	408-B LOCUST STREET COLUMBIA, MO 65203, USA

ثمن النسخة

البلد	الثمن	
قطـر	٣	ريالات
السعودية	٣	ريالات
الكويت	٢٠٠	فلس
البحرين	٢٠٠	فلس
الإمارات	٣	دراهم
عمـان	٢٠٠	بيسة
اليمن الشمالي	٢٠٠	فلس
اليمن الجنوبي	٢٠٠	فلس
العراق	٢٠٠	فلس
الاردن	٢٠٠	فلس
سوريا	٢٠٠	قرش
لبنـان	٢٠٠	قرش
مصـر	٢٠٠	مليم
السودان	٢٠٠	مليم
ليبيا	٢٠٠	درهم
الجزائر		ديناران
تونس	٢٠٠	مليم
المغرب		درهمان
دول آسيا وافريقيا		نصف دولار امريكي

● في الامريكتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله .

في هذا العدد

■ يهدف التغيير التنموي ـ مهما كانت أهدافه المرحلية ـ إلى تحقيق صورة معينة للمجتمع ، سواء في المستقبل القريب أم المستقبل البعيد ، ومن ثم تبدو خطورة المثل الأعلى المنشود سواء في النظام الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي . لقد قدمت البلدان الغربية أنموذجها ، وقدمت البلدان الشرقية أنموذجها ، وكلٌّ منهما يعاني من أنموذجه ويتخلّى تدريجيًا عنه .

والاختيار الحقيقي الذي تواجهه الأمة الإسلامية هو الاختيار بين ما تطرحه فئتان : فئة تنشد المحاكاة ، وفئة تنشد التنقيب في الذات والتراث . ولكن المعضلة التي تواجه هذه الفئة الأخيرة هو أن طرْحها للبديل يتوقف عند مجرد توضيح المبادىء المجردة ، فهل آن لها أن تقدم أنموذجًا عمليًا وإجرائيًا ؟ (ص ١٦) ■

■ تجتاح الأوساط الطبية والشعبية في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية موجة عارمة من الذعر والهلع سببها مرض الأيدز الذي اكتشفت أول إصابة به عام ١٩٧٩م ، ولم يتمكن الباحثون حتى اليوم من التوصل إلى إيجاد عقار لمعالجته . من هنا شرعت الدول المصابة بشن حملات مكثفة عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، وتخصيص ساعات في المدارس والمؤسسات للتعريف بهذا المرض ووسائل الوقاية منه ، كما أنشئت في كثير من الجامعات والمدن الكبيرة الكثير من العيادات المتخصصة والمراكز لمعالجة المصابين وتقديم النصح والمشورة للخائفين والمهددين بالإصابة . (ص ٥٢) ■

■ بعض الحركات الإسلامية العاملة أهملت أمرًا أساسيًا هو وجوب الفصل بين مناهج تربية الذكور ، ومناهج تربية الإناث ، وبين أساليب تربية الإخوة وأساليب تربية الأخوات ضمن الأسس والأطر العامة والأهداف الواضحة للعمل الإسلامي .. إنهما جنسان مختلفان للنوع البشري الذي استخلفه الله في الأرض يكمل أحدهما الآخر ، وإدراك ذلك يقتضي مراعاة هذا الاختلاف في مناهج وأساليب التربية ، وربما ضرورة بناء هذه المناهج والأساليب منذ البداية مستقلة ، هذا الاستقلال الذي يعني أن لمناهج النساء ما يميزها كما أن لمناهج الرجال ما يميزها أيضًا (ص ٥٨) ■

كلمة الأمة

وملاحظات:

□□ نحب أن نقرر ابتداء أن مجموعة الملاحظات والقضايا والإثارات التي سنعرض لها لا تخص بالضرورة مؤتمر السيرة والسنة الرابع الذي انعقد في القاهرة ـ في رحاب الأزهر الشريف ـ وإنما تتوجه إلى الواقع المسلم، والذي لا يخرج هذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات الكثيرة واللقاءات عن أن يكون أحد ميادينه وساحاته المتقدمة، وصور الواقعية التي يجب أن نرى أنفسنا من خلالها. علّنا نحدد مواطن الخلل ونرسم طريق العلاج. حتى لا تكون مراصد الأعداء الثقافية والسياسية أقدر على اكتشافنا من خلال مؤتمراتنا وندواتنا ولقاءاتنا. ومن خلال بحوثنا ومؤلفاتنا. ومن ثم رسم المداخل الدقيقة لاختراقنا واحتوائنا الثقافي والسياسي. وكيفية التعامل معنا.

وحتى تكون لقاءاتنا ساحات للحوار الحقيقي، وتبادل وجهات النظر وتقليب الرأي حول عالم المسلمين، فلا تنقلب إلى موالد شعبية تقتصر على المديح والإطراء والمجاملات وتبادل الابتسامات، والفخر السلبي بفعل الأجداد. والتكرار لمساهمات سابقة، والمراوحة في المكان الواحد حيث إننا لا نزال نعيد القراءة ونعجز عن استعادة الفعل. ويبقى الأمر المعلق والمطروح دائما أمام كل العلماء والباحثين والمؤتمرات التي تعرض للسيرة والسنّة وعلومها بشكل خاص كيف يمكن أن نهتدي بالسيرة اليوم في مواجهة مشكلات المسلمين المعاصرة؟ وكيف يمكننا إعادة البناء الإسلامي على ضوء معطيات السنة والسيرة العملية؟ وبمجرد أن نستشعر عدم القدرة على الإجابة المطلوبة. القدرة على العطاء في كل عصر. وفي كل جيل. ولكل مشكلة. فمعنى ذلك أننا عاجزون عن التعامل مع السيرة وتعدية الرؤية الإسلامية الشاملة والخالدة. المجردة عن حدود الزمان والمكان. □□

وكنّا قد أشرنا سابقًا أن من الأمور التي أصبحت حقيقةً لا مراء فيها أن نهضة أي مجتمع متخلف لا يمكن أن تتم إلاّ من خلال الظروف والشروط التي تم فيها ميلاده، حيث لا يصلح آخر هذه الأمة إلاّ بما صلح به أولها، وهذا يعني أن أيّة محاولة للنهوض وإعادة بناء المجتمع المسلم من جديد لا يمكن أن تتحقق بالقفز من فوق هذه الشروط والظروف، أو تجاهل البنية الأساسية التي تشكلت من خلالها الفكرة الإسلامية والتجربة التأسيسية للمجتمع الإسلامي الأول.

من هنا تأتي أهمية السيرة. وتأتي أهمية مؤتمرات السيرة والسنة النبوية التي نرجو الله أن تكون في مستوى حاجات المسلمين المعاصرة، وألاّ يشغلها الكم والاستغراق في الدراسات التاريخية والوقوف عند حدودها بعيدًا عن حاجات المسلمين ومشكلاتهم اليوم، ذلك أن السيرة هي وحدها محل الأسوة والقدوة، لأنها حركة النبوة المسدّدة بالوحي المؤيّدة به، وبذلك تتميز عن فترات التاريخ الإسلامي كلها، فالتاريخ بشكل عامّ والتاريخ الإسلامي بشكل خاصّ إنما هو جهود ومحاولات بشرية لتجسيد قيم الإسلام في واقع الناس، معرضة للخطا والصواب، وهو مختبر بشري غاية ما نفيد منه: تحقيق الدرس والاعتبار، لكنه ليس مصدرًا للتشريع بحال من الأحوال، ولا محلاً للقدوة والاهتداء

ولا شك أن الجهود الكبيرة والفريدة التي بذلت في تدوين السيرة وتنقية السنة وتأصيل علم مصطلح الحديث، ووضع ضوابط وقواعد صارمة لنقد السند والمتن، وصفات وخصائص قبول الراوي أو ردّه، مما هو معروف بعلم الجرح والتعديل، إنما جاءت ثمرة لحفظ الذكر الحكيم، ومصداقًا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٢٩) ذلك أن السيرة هي الأنموذج التطبيقي لقيم الإسلام، والسنة هي التفسير والبيان، فمن غير الطبيعي شرعًا وعقلاً ألاّ تُحفظ السيرة والسنة وأن يستغلق القرآن على الأفهام، وهو الرسالة الخاتمة، ومن حق كل إنسان في أي عصر أن يصل إليه خطاب التكليف سليمًا دون أي تحريف أو تبديل، ومن حقه أيضًا أن يعرف بيان النبوة، وتنزيل هذا البيان على الواقع من خلال السيرة حتى يمكن أن يترتب على ذلك العدل في المسؤولية والجزاء. ولا شك أيضًا أن المزيد من الدراسات والاستدلال على وسائل الحفظ، ووصول النص القرآني وبيانه معًا، وسيرة من أُنزل عليه النص، وأبعاد تطبيقه على الواقع البشري بشكل علمي موثوق يكسب الاطمئنان، ويمنح الثقة الكاملة بصحة خطاب التكليف وأبعاد تطبيقاته، وعدم تعرضه لما تعرضت له النصوص الدينية الأخرى على يد أصحابها من التحريف والتبديل والمغالاة والتضخيم.

ويمكننا أن نقـــول بكل اطمئنان واعتزاز: إنّ النص القرآني وصل إلينا متواترًا، لذا فهو قطعي الثبوت، والبيان النبوي وصل إلينا نقلًا بطريق علمي موثوق، دون أي غبش أو التباس: والسيرة النبوية سجلت دقائقها، وحفظت جزئياتها على شكل أمين ودقيق، وكان الرسول ﷺ يعيش بيننا، نسمعه ونراه ونبصر تعامله مع الظروف المختلفة في السلم والحرب، والبيع والشراء، والأسرة وغير ذلك مما يقتضيه شمول الرسالة، ويشكل دليلاً في مواجهة ظروف الحياة المختلفة؛ وهذا كنز لا شك في ذلك، لكن يبقى الأمر المطروح والمطلوب، والغائب في الوقت نفسه: كيف نتعامل مع هذه الحقائق التي بذلت كل هذه الجهود لتوفيرها وتحقيقها وحفظها؟ إن توفير الحقائق ذو أهمية، لكن طريقة التعامل مع هذه

على هامش المؤتمر الرابع للسيرة والسنة النبوية

الحقائق وحسن الإفادة منها يبقى هو الهدف من حفظها . واخشى ما يخشاه الإنسان ان تبدد قيمة هذه الجهود الضخمة من الحفظ والبيان على ايدي اقوام لا يحسنون الانتفاع بها إن قيمة المنهج وصحته تبقى ذاتية ونظرية إذا لم يتوفر له من يحسن التعامل معه ويحسن تطبيقه . فلو وفرنا شيئاً من جهودنا الفكرية . ومساحة من اوقات مؤتمراتنا العلمية وندواتنا الثقافية للبحث في كيفية الانتفاع بهذه الحقائق في حياتنا المعاصرة والتخطيط لمستقبلنا على هديها لكان الأولى . خاصة بعد ان اطمان الناس إلى صحتها وسلامتها . حيث لم تبق في ذلك استزادة لمستزيد إن التاكيد على نقاوة الماء وصفائه ووصوله إلينا يحمل خصائص منبعه الاول سوف لا يفيد شيئاً إذا كنا عاجزين عن الشرب وإطفاء ظمئنا . وإنقاذ انفسنا من الهلكة وضمان استمرار حياتنا .

نعـود إلى القـول إن جميع الجهود الكبيرة . والمثابة عند الله . التي بذلت لإيصال الحقائق الإسلامية إلينا سليمة سوف تنتهي إلى لون من الفخر السلبي بما صنع الأجداد إذا بقينا نحن عاجزين عن ترجمتها إلى فعل والإفادة منها لحاضرنا ومستقبلنا . بل قد تصبح ذات قيمة تاريخية فقط . بعيدة عن القدرة على تغيير اي واقع نعاني منه .

إن علم الرواية والدراية . وعلم اصول الفقه . واصول التفسير وعلوم اللغة إنما هي وسائل . او ما يسمى باصطلاح علمائنا بـ « علوم الآلة » لا بد من استخدامها لمعرفة الحقيقة الشرعية . ومن ثم الالتزام بها . ولعلّ من السهل على الإنسان في عصور التخلف دراسة تاريخ « علم الالة » لكن من الصعب عليه توظيف « الآلة » واستخدامها . فاين علم الجرح والتعديل ومعرفة صفات الرجال ونقد اخبارهم من واقعنا اليوم ؟ واين نقد السند والمتن من تدوين التاريخ ونقد التاريخ اليوم . والكثير من ابناء قومنا يتطلع إلى مناهج النقد الغربي للتاريخ ويحاول استخدامها وكاننا نعيش في فراغ ؟ واين منهج علماء اصول الفقه من واقعنا الثقافي ؟ ونخشى ان نقول إن هذه العلوم بدات تنقرض شيئاً فشيئاً من حياتنا العلمية والثقافية بدل القدرة على توظيفها واستخدامها إن المساحات الكبيرة التي يستغرقها الحديث عن تعريف السنة ومكانتها وتدوينها وعلومها ودفع شبه الاستشراق واعداء الإسلام عنها . امر طيب وعظيم وضروري . لكن لابد من ان نحتجز . ولو مساحة صغيرة تكبر شيئاً فشيئاً في ندواتنا ومؤتمراتنا للإجابة عن السؤال الدائم . كيف نتعامل اليوم من خلال عصرنا ومشكلاتنا مع هذه السيرة والسنة التي بذلت كل هذه الجهود الضخمة لإيصالها إلينا سليمة كاملة ؟!

لا شك ان هدي الرسول ﷺ في طعامه وشرابه . ومشيته وكلامه واستماعه . ومعاشرته نساءه . وحلمه وصبره . وشمائله عامة من الامور الهامة التي يفتقر إليها مسلم اليوم والتي لا بدّ من التاسي بها لتشكل قسماته الشخصية وتميزه السلوكي . لكن المشكلة ان تصبح هذه الامور هي كل الاهتمامات والدراسات والحوارات والمناقشات ؛ إلى درجة قد يحتد النقاش ويثور الاختلاف حول بعض النوافل والجزئيات والسنن غير المؤكدة على حساب المضامين الكبيرة . والاصول الاساسية للسنة والسيرة المضامين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية . واصول الدعوة . وما يترتب على ذلك من تاصيل للشورى في الحكم ومواجهة للاستبداد السياسي . والعدالة الاجتماعية في الاقتصاد . والعدل في القضاء . وتطوير وسائل نشر الدعوة وإتقان عملية البلاغ المبين . ودراسة السنن والقوانين التي تحكم سقوط الامم ونهوضها حتى يكاد تصورنا للإسلام وفهمنا للسيرة والسنة اليوم ينحسر على ايدينا في بعض المساحات والاطر الشخصية الفردية بعيداً عن اي مضمون اجتماعي او سياسي . ولعل بعض العلماء والباحثين . وبعض المؤتمرات لم ير من السيرة والسنة إلا الجانب التشريعي القانوني (الفقه التشريعي) اما الفقه السياسي والاجتماعي والحضاري والتربوي . وكل ما ورد في هذه الأطر يبقى محلاً للتبرك بكلام الله تعالى وسنة وسيرة رسول الله ﷺ

وقد ياخذ الكلام عن المعجزات المادية وخوارق العادات . وما يمكن ان يستتبع ذلك من كرامات للأولياء جلّ اهتمام بعض الدارسين للسيرة النبوية . ويغيب عنهم الامر الأساسي : ان معجزة الاسلام في انه نيط بعـزمات البشـر . وان انتظار الخـوارق والمعجزات ليس من هدي رسوله ؛ وإنما لابد من التعرف على السنن الجارية التي شرعها الله تعالى في الأنفس والآفاق . ومعرفة كيفية التعامل معها والإفادة من تسخيرها . وبدل ان نستلهم هذه السنن ونحدد مواقع اطرادها . ونتعرف على المقدمات التي تثمر النتائج . ونعلم كيفية التعامل معها نُصاب بالعطالة . ونمارس حالة الانتظار للمنقذ الخارق للعادة الذي يملأ الأرض عدلاً . اما نحن فنعفي انفسنا من المسؤولية . وتستمر فينا حالات الاسترخاء . وإيثار الراحة . وانطفاء الفاعلية . وغياب القلق السويّ الذي يدفعنا إلى بحث وتامّل التجربة والخطا . والتمييز بين اسباب الامراض واعراضها .

وقضية اخرى فقد تكون المشكلة التي تحول بيننا وبين ان نتحقق بالقدر الاعظم من الاقتداء والتاسي واستيعاب دروس السيرة وحسن التعامل مع حقائقها إضافة إلى حصر جلّ هذه الدراسات في الجانب الفقهي او الاخلاقي الفردي بعيداً عن الجانب الحضاري والإنساني في استقراء عوامل نهوض وسقوط الامم ان الكثير من الدارسين والباحثين لهذه الفترة وجهوا اهتمامهم الاكبر . وسلطوا الاضواء بشكل رئيس على الاشخاص . وركزوا على خصائصهم وصفاتهم العبقرية المتفوقة . اكثر بكثير من اهتمامهم وتحليلهم وتوقفهم عند الحدث التاريخي والفعل نفسه . او بمعنى آخر : إن

كلمة الأمة

قـــضـــا
وملاحظات:

الحديث ومزيد الإعجاب بالبطل، وحصر الإنجازات الكبيرة والفائقة في إطاره، وعدم ربطها بالأمة عامة وتفاعلها مع القيم الصحيحة حال بينهم وبين الحديث عن البطولة كصفة يمكن ان تبقى هدفاً لكل سائر على الطريق، ويمكن ان تتجدد في كل عصر إذا احسنت الامة التعامل مع منظومة قيمها.

إن الولع بالبطل والاستغناء عن كيفية صناعة البطولة، والتعامل مع الأشخاص بعيداً عن التعامل مع الافكار والقيم والفعل التاريخي وتحليل الفعل، يعتبر - في نظرنا على الأقل - من اخطر الآفات التي تعطل إمكانية تعدية الرؤية بسبب ما يرسب في الأذهان من استحالة تكرار الأشخاص واستعادتهم، فالحضارة الإسلامية كما تُلمح خصائصها من المبادىء الإسلامية والصورة التطبيقية - السيرة - هي حضارة افكار وافعال وبطولات تتكرر في كل عصر، لا حضارة اشخاص تنحصر البطولة في إطارهم، ويمكن ان نلتقط لذلك بعض الأدلة والشواهد ابتداء من العقيدة وانتهاء بالممارسة.. مفهوم الإله في الإسلام ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ حيث لم تستطع عقلية ابناء الأديان السابقة إلا ان تجسده في صورة، ومعجزة الإسلام مجردة خالدة لا تنصرم مع الأيام، فهي تخاطب كل عقل في كل زمان ومكان، حيث معجزات الأنبياء السابقين كلها مادية، ومرتبطة باشخاصهم وجوداً وانتهاءً، ويعتبر إيماننا اليوم بها نوعاً من الإيمان بالغيب، اما معجزة الرسول ﷺ فهي مجردة عن شخصه، لا تزال مستمرة حتى يرث الله الارض ومن عليها... وتحريم الإسلام للتصوير والتماثيل وغير ذلك كثير مما لا مجال لاستقصائه هنا حيث يقتصر الامر على إثارة الذهن وتقديم النماذج.

اما في مجال الممارسة فيمكن ان يستشهد لذلك بقوله تعالى في اعقاب غزوة احد بعد إشاعة موت الرسول ﷺ وما كاد يحدث لمن ارتبطوا به شخصيًا: ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم... ﴾ وثبات وقولة بعض الأصحاب رضي الله عنهم استجابة لذلك بعد ان وصلهم الخبر، وكاد بعضهم ان ينقلب على عقبيه ويدعو للحاق بدينه الأول: « نقاتل على ما قاتل عليه محمد ﷺ » إنه الارتباط بالقضية، بالقيمة والفعل، وليس بالأشخاص والأشياء: ولا ادل من التأكيد على الفعل والعدول عن الشخص من قوله تعالى: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ (الرعد: ٤٠).

ومن هنا سمانا الله تعالى: « مسلمين » لارتباطنا بالإسلام، ولم يسمنا « محمديين » وإن كان الرسول ﷺ في الذروة من الأنبياء والبشر: وخاطبنا الله تعالى وكان الرسول ﷺ لا يزال حيًا بين ظهرانينا بقوله: ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ﴾ (الحجرات: ١) حيث سيرته وفعله وقوله وتقريره لا تزال خالدة خلود القرآن الكريم ووجود الإنسان، وقد استمر هذا

المسار الصحيح والسليم الذي نلمحه في سير الأصحاب، فنحن اليوم إذا ذكر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاول ما يتبادر إلى ذهننا: العدل والمساواة (قيم وافعال) والأمثلة الكبيرة التي تؤصّل لذلك سواءً في حادثة قبطي مصر او قصة جبلة مع الاعرابي. نعرف ذلك عنه اكثر من معرفتنا لصفاته الخَلْقية: لونه وطوله وشكله وعرضه، وإذا ذُكر خالد بن الوليد رضي الله عنه فاول ما يتبادر إلى ذهننا الشجاعة والجرأة في سبيل الله: وإذا ذكر ابو ذرّ الغفاري رضي الله عنه فاول ما يتبادر إلى ذهننا الزهد في الدنيا، والعطاء غير المحدود؛ وإذا ذُكر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عرفنا المنعطف الكبير الذي احدثه في العودة إلى الخلافة الراشدة قبل ان نعرف شكله ونسبه، وما إلى ذلك، فهو الراشدي الخامس... فالميزان الصحيح ان الأكرم هو الأتقى، والتقوى فعل واختيار.

ونحن هنا لا نريد ان ننتقص من شان واهمية دراسة سير الأصحاب الذاتية وشمائلهم كاشخاص رضي الله عنهم جميعاً، فهم اوعية الإسلام، وهم ائمة الهدى واهل الاقتداء وخير القرون، لكن الذي نريد: محاولة تلمس الطريق الصحيح لتعامل افضل مع السيرة والسنة.. نريد ان نركز الاهتمام ونديم النظر لنتعامل مع الفعل والظواهر الإنسانية اقتداءً برسول الله ﷺ حتى يمكننا تعدية الرؤية، ذلك ان التعامل مع الأشخاص والأشياء وعدم التعامل مع الافكار والاعمال قد يوقع بعض السائرين على الدرب باضطراب منهجي حيث يحاولون استعادة الأشكال والأشياء نفسها، ويحاولون الدخول فيها بعيداً عن استكمال خصائص ومقومات وشروط تشكيل الحدث، ومن ذلك مثلاً: تقسيم التعامل مع السيرة اليوم إلى فترة مكية مدتها ثلاث عشرة سنة لابد من التحقق بها زمنيًا ولو كان ذلك على حساب استكمال الشروط وتحضير الظروف لتحصيل الحدث، وفترة مدنية ايضاً محكومة بزمن بعيدًا عن الرؤية الشمولية التي منحتنا إياها السيرة بصورتها الكاملة، ووصفت لنا العلاج لكل داء يمكن ان يحيط بنا، ويبقى علينا القدرة على الاستيعاب واختيار الدواء الناجع والموقع الفاعل من خلال الرؤية الكاملة.

وقد يكون سبب المشكلة في عدم قدرتنا على التعامل الصحيح مع السيرة والسنة اليوم بشكل سليم - إضافة إلى ما سبق - الاستغراق في المثاليات التي احاط بها العلماء والمربون السيرة حتى كادت تبدو لنا وكانها بعيدة المنال وعسيرة على الاقتداء والتاسي في عالم البشر الذين يخطئون ويصيبون.

والذي نراه هنا ان هالات التقديس والتضخيم التي احاطت بالسنة والسيرة فيما وراء الصدر الأول، عندما بدات عُرا الإسلام تنتقض الواحدة تلو الاخرى، كانت لوناً من التحصين والتربية

على هامش المؤتمر الرابع للسيرة والسنة النبوية

وعزل صورة بعض الحكام المستبدين وأعداء الإسلام ومحاصرة تاثيرهم على الصورة الإسلامية ' فكان اجتهاد بعض العلماء انه لابد من مواجهة للباطل المتحكم الذي لا يستطيع تغييره بعزله . ان يلجا إلى تحصين المسلمين ، وذلك بالمبالغة بالمثال لرفض الواقع وفضح سوآته . وتبقى هذه الاجتهادات في المواجهة للانحراف على العموم اجتهادات بشرية تخطىء وتصيب : فالسيرة لا تعظّم بالخرافة تنسج حولها . وتبقى الفترة الاولى . فترة ميلاد المجتمع المسلم ، والبنية التاسيسية لذلك المجتمع الاول هي مرحلة الاسوة والقدوة . وهي وحدها التي يناط بالتاسّي بهاً النهوض من الواقع الذي نعاني منه ، وهي مجتمع البشر الذين يخطئون ويصيبون ، وينصرون وينهزمون ، ويصنعون الحدث التاريخي بعد توفير شروطه ومقوماته ويمثلون القدوة للاجيال القادمة على الطريق نفسه بكل ما يمكن ان يعرض لهم من ابتلاءات في الخير والشر ، وقد تكون المشكلة في تعاملنا مع السيرة اليوم في ذلك المنهج التجزيئي بعيداً عن الرؤية الشمولية وموقع كل حدث وجزئية من مكانها في البناء الإسلامي المتكامل للمجتمع الاول ، حيث إن اقتطاع اية جزئية من ذلك البناء وإسقاطها على حالات خاصة لافراد او جماعات او حكومات سوف يصيب المنهج بالخلل وعدم النجاعة في تحصيل النتائج ، ونحن لا نقول هنا إن الصورة الإسلامية الكاملة يجب ان تتحقق دفعة واحدة ، وهذا ضد طبيعة الامور . لكن الذي نقول إننا اثناء التحقق بجزئية تقتضيها الإمكانية وتسمح بها الظروف يجب ان لا يغيب عن بالنا بقية اجزاء الصورة ، وضرورة ومسؤولية استكمالها بشرط الاحتفاظ لفترة النبوة دون غيرها من فترات التاريخ والحاضر والمستقبل بوحدانية التاسي والاقتداء . وقد اشرنا سابقاً ان الفرق بيننا اليوم وبين المجتمع الاول ان التدرج في التشريع كان يقتضي التدرج في التطبيق ايضاً . اما بالنسبة لنا اليوم فقد اكتملت الصورة التشريعية في الكليات والمقاصد وبالتالي فلا يستطيع احد ان يزعم إسقاط شيء من اصول الدين وثوابته القطعية . وإنما الذي نستطيع بعد التحقق بالرؤية الشمولية التدرج في التطبيق بحسب الوسع والاجتهاد فيما يستجد من الاحداث في رحلة العودة إلى الإسلام .

والذي نعاني منه اليوم كثمرة للمنهج الانتقائي التجزيئي هو محاولة تفصيل احداث السيرة على ممارسات نلبسها الصورة الإسلامية لتلقى القبول عند جمهور المسلمين في الصلح والسلم والحرب حتى ولو كانت حياتنا وتصوراتنا ومناهجنا بعيدة عن سيرة رسول الله ﷺ . إنه المنهج الانتقائي الذي يساهم اصحابه من حيث يدرون او لا يدرون بفلسفة صناعة المسوغات لكل الواقع الذي يعيشه الناس اليوم .. والذي يبدو اننا لم نتعامل مع السيرة لننشىء واقعاً او لنغير واقعاً على مقتضاها . وإنما لنقرر ونسوغ واقعاً بعيداً عنها . ومن هنا تتحدد خطورة الإسقاط على مسالك كثير من الجماعات والجمعيات والهيئات والحكومات ، وتتحدد خطورة صناعة المسوغات لحركتها . ونتيجة لهذه المغالطة وهذا التدليس في التعامل مع المنهج يضعف امل الناس في جدوى المنهج نفسه ويظنون العجز في صواب المنهج ويغيب عنهم ان المشكلة في طريقة التعامل معه

وبعـــد . فلا شك ان التوصيات التي انتهى إليها المؤتمر الرابع للسيرة والسنة سواء ما جاء منها في الجانب السياسي كضرورة وضع حدٍّ للحرب بين المسلمين في العراق وإيران ، ومساندةٍ لحق الشعب الفلسطيني . وتاييد لجهاد الشعب الافغاني في مواجهة الاحتلال الروسي . ووقفٍ للقتال في لبنان ' والعمل على حسم الخلافات لتعود للامة وحدتها او ما جاء متعلقاً بالنواحي الثقافية والإعلامية والتعليمية ، ونشر الدعوة .. قد عرضت لاخطر المشكلات التي يعاني منها عالم المسلمين .

لكن تبقى القضية المطروحة دائماً في اعقاب المؤتمرات كلها : ما مصير هذه التوصيات ؟

فليست المشكلة في صياغة التوصيات او مدى شمولها او تامين الاتفاق عليها . وإنما المشكلة في بعث الحياة والفاعلية فيها لئلا تنقلب إلى جثة هامدة تقبر في اوراقها . ولو ان كل مؤتمر من مؤتمرات المسلمين اخذ على عاتقه متابعة وتنفيذ توصية واحدة فقط بما تستحق من الجهد والاهتمام لما بقيت في عالمنا مشكلة

وتبقى كلمة اخيرة لا بدّ منها . وهي ان انعقاد مؤتمر السيرة والسنة الرابع في مصر . وفي رحاب الازهر الشريف ينطوي على معانٍ كبيرة و[illegible] سياسية . كما كان دائماً . لعل في مقدمتها إلى جانب ما [illegible] من فرص لقاء وحوار وتعارف وتقارب وامتزاج بين المسلمين - [illegible] المفكرين منهم على وجه الخصوص - ان الامة المسلمة ابقى من السياسات . وان الحدود التي اقامها المستعمر بين ابنائها واقام عليها حراسات تعمل لصالحه لم تكن في يوم من الايام قادرة على تفتيت الامة الواحدة التي لها من ارتباطاتها العقيدية والتاريخية والثقافية ما يحول دون إسقاطها او إلغائها .. والحقيقة التي يؤكدها التاريخ ، ويقرها الواقع ان إصابة مصر تعني إصابة الامة المسلمة ، وان عافيتها هي عافية الامة المسلمة ايضاً . فهي التي ردت الهجمة الصليبية عن عالم المسلمين ، واسقطت الهجمة المغولية في عين جالوت . وهي التي انهت العبث القرمطي في ديار المسلمين ، وفيها نبتت بذور الدعوة الإسلامية المعاصرة ، ونمت فروعها في العالم الإسلامي ، وعليها دائماً يركز اعداء الإسلام . والله نسال ان تكون مؤتمرات المسلمين في سويّة متطلبات الصحوة الإسلامية وترشيدها . وان يستانف الازهر دوره الرائد في تبصير المسلمين ، ولله الامر من قبل ومن بعد .

بيع المرابحة للآمر بالشراء كما تجريه المصارف الإسلامية

■■ طالعت في العدد الحادي والستين من مجلة (الأمــة) مقالاً للدكتور رفيق المصري ، يتضمن عدة ملاحظات على كتابي (بيع المرابحة للآمر بالشراء ، كما تجريه المصارف الإسلامية) .. الذي نشرته (دار القلم) بالكويت ، منذ حوالي سنتين .

والأخ الدكتور رفيق المصري من الباحثين الاقتصاديين الذين لهم قراءة في الفقه الإسلامي واهتمام به ، وغيرة عليه ، وهذا مما يحمد له ويسجل في صحائف محاسنه ، ولا أريد أن أقارضه ثناء بثناء ـ وإن كانت المقارضة هنا لا تدخل في باب الربا ' ـ ولكن لا يسعني إلاّ أن أشكر له ما أضفاه عليّ في مقدمة نقده لكتابي المذكور ، وقد علمنا رسول الله ﷺ أنه (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) . وأسأل الله تعالى أن يجعلني عند حسن ظنه ، ويغفر لي ما لا يعلم .. ■■

بقلم الدكتور : يوسف القرضاوي

واود ان اشير هنا إلى نقطة قد يسيء تفسيرها بعض الناس . ذلك انني من ابطأ الناس في الرد على من ينتقدونني . وليس ذلك من إعجاب بنفسي . ولا استهانة بمن ينقدني . فالإعجاب والاستهانة من (المهلكات) التي اسأل الله تعالى ان يعيذني منها

وإنما يثبطني عن الرد امران

● اولهما اشتغالي بامور اراها اهم واوجب . واكثر إلحاحًا من الردود على الانتقادات . وهي امور متكاثرة لا تكاد تتيح لي وقتًا لهذا الامر . وهي التي يشعر معها المرء بان واجباته اكثر من اوقاته . وعند تزاحم الاعمال المطلوبة يجب ان يقدم الاهم على المهم . والمهم على غير المهم

ويخيّل إليّ ان الإنسان لو استسلم للرد على كل ما يثار . والتعقيب عليه لغرق في دوامة لا يستطيع الفكاك منها . واستغرق ذلك عمره المحدود . ولم يقم بما ينبغي من اعمال إيجابية بنّاءة يفرضها واقع الحال . ويقدمها على غيرها منطق الاولويات

● وثانيهما اني وجدت اكثر الناس يظلون مصرّين على ارائهم وإن رددت وبينت ما بينت . وكل متتبع للفكر الإسلامي . وللقضايا المثارة فيه . والتي يختلف فيها الناس . وتتفاوت مواقفهم . والتي قامت حولها معارك جدلية بين الفريقين ـ طوال القرن الرابع عشر الهجري ـ يجد ان كل فريق ـ في الأعم الأغلب ـ ظل في النهاية على رايه لم يحد عنه قيد شعرة

خذ مثلا قضايا مثل قضايا المراة . وظهور الوجه والكفين منها . او خروجها للصلاة في المسجد . او قضية الغناء بآلة وبغير الة . وقضية الرسم والتصوير . وقضية الذبح وشروطه إلخ . وقد كتب فيها ما كتب . ولم يتزحزح احد الطرفين عن موضعه

واذكر اني منذ عدّة سنين كنت كتبت ردًا على بعض من انتقدوا كتابي (الحلال والحرام في الإسلام) وسلمته للأخ الحاج وهبة حسن وهبة ، الناشر المعروف في مصر . ليلحقه بآخر الكتاب . ولكنه ـ حفظه الله ـ اقنعني ان ذلك لن يفيد إلاّ زيادة حجم الكتاب . وبالتالي زيادة ثمنه . وفي هذا إثقال على القارىء المسلم . ومع هذا لن يرجع الاخرون عن آرائهم وقد اقتنعت برايه فعلًا . ولم ينشر هذا الرد إلى اليوم

ومن هنا كرهت الردود لانها تغرق المرء في بحر من الجدل الذي يهدم ولا يبني . ويستهلك ولا ينتج . ويفرق ولا يجمع . وانا بطبعي اكره الجدل والمراء . واراه آفة عائقة عن الخير والإنتاج . وإذا اراد الله بقوم سوءًا رزقهم الجدل . وحرمهم العمل . وفي الحديث الذي رواه الترمذي « ما ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلاّ أوتوا الجدل »

وبالنسبة لكتابي عن (بيع المرابحة) . فالواقع انه ردّ على شبهات اثارها من لا يجيزون هذا النوع من التعامل . وتعقيب الأخ المصري هو ردّ على ردّي . فإذا رددت عليه . فهو ردّ على رد الرد . وهكذا يتسلسل الأمر او يدور في حلقة مفرغة

وقد الّف الإمام الغزالي ردًا على الفلاسفة بكتابه المعروف (تهافت الفلاسفة) وردّ عليه ابن رشد بكتاب (تهافت التهافت) . وكان لبعض العلماء ملاحظات على ردّ ابن رشد . فساله بعض اصحابه لماذا لا تكتب في ذلك تصنيفا ؟ فقال لا اريد ان اضيف تهافتًا ثالثًا !

ورغم هذا كلّه . لم اجد بدًا من التعقيب على

ما كتبه الاخ الدكتور المصري . لسببين مهمين

(١) ان موضوع الكتاب يتصل بمؤسسات إسلامية عزيزة علينا . وهي المصارف والشركات وبيوت التمويل الإسلامية التي هي البديل الشرعي للمؤسسات الربوية الموروثة عن النظام الاستعماري الراسمالي الغربي

ومن حق هذه المؤسسات ان نشد ازرها . ونسدد خطاها . لا ان نحمل المعاول لهدمها ونعين سدنة الربا على اغراضهم من حيث لا نشعر ولا نريد . وما اسهل ان نهدم . ولكن ما اصعب ان نبني ونشيد '

(٢) إنّ الدكتور المصري نشر ردّه في اكثر من مكان . مما جعل كثيرين من المهتمين يتصلون بي ويضغطون عليّ للردّ . فلم املك إلّا الاستجابة لهم . وانا امرؤ اضْعُفُ كثيرا امام ضغط الإلحاح

إنّ عيب الاخ رفيق في نقده انه لم يركز انتباهه على الاسس التي اقمت عليها بحثي . إنه يناقش الفروع . وانا مهتم بمناقشة الاصول . هو يتشبث بالاوراق وانا ارد الامور إلى الجذور

إنني لا اسلم باقوال المذاهب . بل اناقشها واناقش ادلتها

إنني اناقش المالكية في إدخال هذا البيع في (العينة) . واناقش حديث العينة نفسه ومدى ثبوته . وإذا ثبت فما تفسير العينة ' وهل تدخل المعاملة التي معنا في مضمون هذا التفسير إلخ

واناقش معنى (البيعتين في بيعة) وغيرها من الاشياء التي اخذها بعض الناس مسلمات وهي قابلة للاخذ والرد

وعلى كل حال . سأناقش اهم ما ورد في مقالته من النقاط الجزئية

ذكرت في كتابي عدة فتاوى فردية وجماعية بجواز معاملة بيع المرابحة . التي تُجرى في المصارف الإسلامية . منها فتوى مؤتمر المصرف الإسلامي الاول بدبي . ومؤتمر المصرف الإسلامي الثاني بالكويت . وفتوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز . واخرى لفضيلة الشيخ بدر المتولي عبد الباسط

وقد اخذ عليّ الكاتب انى اوردت فتوى سماحة الشيخ ابن باز . وكانها تخدم فكرتي مع انها صريحة في عدم جواز الإلزام . خلافا لما تبنيته في كتابي .

واحسب ان الاخ الكاتب لا يخفى عليه ان هناك ممن حملوا على المرابحة في البنوك الإسلامية من لا يجيزها بحال . لا مع الإلزام ولا بغيره فهي بعض البنوك الإسلامية - طبقا لفتوى رقابتها الشرعية - من يرى المرابحة دون الإلزام بالوعد ومع هذا لم يسلموا من اعتراض المعترضين

فلهؤلاء المعترضين على كل صور المرابحة ذكرنا فتوى الشيخ ابن باز حفظه الله

وانا اذكر هذه الفتاوى استئناسا بها لا احتجاجا واستدلالا . فإن فتوى اي فرد او فئة ليست حجة في شرع الله . ما لم يتحقق الإجماع وهيهات

وذكر الكاتب هنا جملة غريبة . فقال لو كان راي الدكتور القرضاوي موافقا لراي الشيخ ابن باز . ما احتاج إلى تاليف كتابه اصلا

بصراحة . لم افهم المقصود من هذا الكلام

هل يعني الكاتب ان الشيخ عبد العزيز حفظه الله . يمثل الإجماع ' او ان رايه لا يحتمل الخطا ' لا اعتقد انه يزعم ذلك ولا يزعمه الشيخ لنفسه . ولا احد من محبيه على ما له من منزلة عند علماء المسلمين . وعندي خاصة

ام يريد ان الشيخ الجليل ياخذ جانب التشديد او (المحافظة) كما يقولون اليوم - فاذا اباح معاملة او تصرفا . فقد جاز القنطرة . ولم يعد هناك مجال لان يفتي مفتٍ بما يدخل في باب الاحتياط او التشديد '

وهذا ايضا غير مسلّم . وهو مبني على فكرة قديمة جديدة . وهي ان الحنابلة قوم متشددون . وان المذهب الحنبلي طابعه التشدد '

والواقع ان المذهب الحنبلي من اكثر المذاهب تيسيرا . ورعاية لمصالح الخلق وحسبنا انه المذهب الذي يقرر بوضوح ان الاصل في العقود والشروط هو الإباحة و . . . . الإذن . وفي هذا تيسير كبير . . . . . . ما يستحدث من معاملات لا تشتمل على محظور شرعي . وإن لم يدل على إباحتها دليل . . . فاتهام الحنابلة بانهم في خط التشديد دائما غير صحيح

ربما كان هذا صحيحا في جانب العقيدة وما يتعلق بـ (الصفات) ونحوها فهذا هو الذي تشددوا فيه منذ عهد الإمام احمد رحمه الله تعالى . اما الفروع والاحكام العملية فالمطلع على كتبهم الفقهية - وقد يسر الله طبعها ونشرها في هذا العصر على يد قطر والسعودية - يجد انهم اميل إلى التسهيل والتيسير . وخصوصا مع تعدد الروايات في المذهب التي تعطي سعة ومرونة لمن يريد أن يرجح ويختار

وكم من مسالة شددت فيها المذاهب الأخرى . ويسر فيها مذهب الحنابلة . كمسالة البيع بالعربون

ومن هنا كان إيهام الكاتب بان الشيخ ابن باز إذا اجاز شيئا فلا مجال لمنع مانع إيهامًا مردودًا

وقد اباح الشيخ . ومن قبله المفتي الاكبر الشيخ محمد بن ابراهيم - رحمه الله تعالى - المعاملة المعروفة باسم (التورّق) ونحن في هيئة الرقابة الشرعية في مصرف قطر الإسلامي . وفي مصرف فيصل الإسلامي بالبحرين . وفي المصارف الإسلامية الاخرى . حسب علمي . لا نجيزها

فإذا اتى عميل للمصرف يريد أن يشتري سيارة بمائة الف مثلا على ان يبيعها له مرابحة بمائة وعشرة . ليسدد العميل المبلغ بعد سنة . فلا مانع من هذا بشروط المرابحة المعروفة . وهي أن يشتري المصرف السيارة ويحوزها . ثم يبيعها للآمر بالشراء . ولكن إذا قال انا في الواقع لا اريد السيارة ولا غرض لي فيها . إنما غرضي (الورق) يعني النقود . وانا ساخذ السيارة . لابيعها لاخر بثمن عاجل اقل من الثمن الاجل الذي اشتريتها به من المصرف فالواضح من هذه المعاملة ان العميل لا يريد من المصرف إلّا النقود . والسيارة مجرد واسطة . ليتسلم من ورائها النقود . ويردها باكثر منها

وهذه المعاملة فيها قولان في مذهب احمد قول بالجواز . وقول بالكراهة

وابن تيمية مال إلى الكراهة . وربما إلى التحريم . موافقا لما جاء عن السلف ان التورّق اخية الربا

والشيخان ابن إبراهيم وابن باز وغيرهما من الحنابلة المعاصرين مالوا إلى القول بالجواز . تيسيرا على الناس

فلا معنى إذن للقول بان فتوى الشيخ ابن باز لو كانت موافقة لرايي . ما احتجت إلى تاليف الكتاب المذكور

زعم الكاتب انني كنت عنيفا في الرد على بعض الكتاب الذين حملوا على بيع المرابحة . وادّعوا ان مؤتمر المصرف الإسلامي الثاني خالف الإجماع

ثم استطرد - بغير داعٍ - فقال - عفا الله عنه - . وقد لمست هذا العنف عند اخي الكبير الشيخ القرضاوي . بحق ابن حزم . فإنه استعار لسان ابن العربي المعاصر لابن حزم . الحاقد عليه . لاسباب قد يُعرف بعضها . ولا يُعرف بعضها الآخر إلخ

والحقيقة ان الاخ الدكتور المصري مخطىء في الامرين معًا

بيع المرابحة للآمر بالشراء

ردود ومناقشات

١ ـ في دعواه اني عنفت على الكاتب الذي لم يصرح باسمه .

٢ ـ وفي دعواه اني عنفت على ابن حزم من قبل .

اما الدعوى الاولى . فينفيها قراءة كلامي نفسه ، ولا استطيع ان انقله هنا ، ولكن يظهر لي ان الكاتب خلط بين القوة والعنف ، وقد وُصفت سياسة عمر رضي الله عنه بانها « قوة في غير عنف ، ولين في غير ضعف » فكلامي قد يكون قويًا ، ولكنه لم يكن عنيفًا . والعنف إنما يتمثل في التجريح او الاتهام ، وهذا لم يصدر مني والحمد لله ، هذا مع الاخ الذي رددت عليه الاتهامات كلها للبنوك الإسلامية ولهيئات الرقابة الشرعية فيها ، وكل من له صلة بها « ولم يقتصر على اتهام العقول ، بل اتهم النيّات ايضًا » .

واما الدعوى الثانية « فهي غير صحيحة ايضًا » . فما كنت يومًا عنيفًا على ابن حزم ، وإن انكرت عليه جموده وظاهريته ، وإنكاره الكلي للقياس ، ورفضه لتعليل الاحكام ، وزعمه ان الشريعة في احكامها قد تفرق بين المتماثلين ، وتجمع بين المختلفين . ولست بدعًا ممن انكر عليه في السابقين واللاحقين .

ولكني مع هذا ، اجلّ الإمام ابن حزم ، واستفيد من اجتهاداته الرائعة في فهم النصوص ، والاستنباط منها ، وفي مناقشاته القوية ـ بل العنيفة ـ للمذاهب . وقد ذكرت كثيرًا من آرائه في كتبي ، حتى اتهمني بعض الناس بانني اعتمد رأي ابن حزم ، والظاهرية ، وهو مرفوض عند جمهرة المسلمين « كتب هذا اكثر من واحد ممن يخالفونني في بعض المسائل .

والواقع اني آخذ من آراء ابن حزم ما تشد عضده الادلة ـ والحق ليس حكرًا على مذهب معين ولا إمام معين ـ وادع من آرائه ما يتمثل فيه الجمود او الشذوذ .

والعجيب ان الكاتب حملني تهمة العنف ـ وهو ما لا اعلم احدًا وصفني به ـ وجعل دليله على هذا عنفي على ابن حزم ، وجعل دليل ذلك قول ابن العربي في الظاهرية » .

اي « انه لمجرد نقلي لكلمة ابن العربي في مناسبة معينة ، دمغني بالعنف » .

ومهما يكن من عنف ابن العربي على الظاهرية ـ وهو على كل حال لم يصرح باسمهم ـ فهو قطرة من بحر عنف ابن حزم على المذاهب وعلمائها ، حتى قال في الإمام محمد بن الحسن الشيباني ـ صاحب ابي حنيفة ، ومدوّن مذهبه ـ ما لا يجوز ان يصدر من مسلم في مسلم ، فضلاً عن إمام جليل .

وقد اخطا الكاتب حين زعم ان ابن العربي معاصر لابن حزم ، فابن حزم توفي سنة ٤٥٦هـ ، وابن العربي ولد سنة ٤٦٨هـ وتوفي سنة ٥٤٣هـ .

ومما اخالف فيه الكاتب هنا تشكيكه في دوافع ابن العربي لنقد ابن حزم ، وقوله : « إنه حاقد عليه » لاسباب قد يعرف بعضها ، ولا يعرف بعضها الآخر ، فالخلاف بينهما في المنهج قبل اي شيء .

ولا اريد ان اعرض هنا لما تطرق إليه الكاتب ـ دون ضرورة ـ بذكر (مستصفى) الغزالي و (احكام) الآمدي ، في معرض مدحه لابن حزم ؛ ولكني آخذ عليه التسرع في إصدار الاحكام دون دراسة كافية ، ولا ارضى له ان يتورط كما يتورط كثير ممن يدخل في غير اختصاصه الاصلي بغير تثبت .

من ذلك قوله عن الإمام الغزالي « ليته ترك لنا (مستصفى) على منهج القرآن لا على منطق اليونان » ! فهذا ظلم للمستصفى الذي يعد من امهات كتب الأصول المعتبرة عند المسلمين جميعًا . وليس هو (على منطق اليونان) كما توهم الكاتب إنما الذي يوصف به ذلك (مقدمته) التي انكرها عليه من انكر من العلماء ، والتي زعم الغزالي انها مقدمة للعلوم كلها ، ومن لم يحط بها فلا ثقة بعلومه اصلاً !

العبرة للمقاصد والمعاني

قال الكاتب « بعض العلماء تارة يقولون لنا : العبرة للمقاصد والمعاني ، وتارة يقولون لنا : العبرة للالفاظ والمباني ، واشار إلى (ص ٣٧ ، ٤٥) من الكتاب ، قال « وضرب مثلاً بالزواج والزنى ، ورأى الفرق بينهما فرقاً في الصورة فقط .

وكانه يشير إلى اني ناقضت نفسي في الكتاب ، فتارة اجعل العبرة للمقاصد والمعاني ، وتارة اجعلها للالفاظ والمباني .

والواقع ان نقل الكلام المفصل مجملاً مبتوراً ، بغير لفظ صاحبه ، ووضعه في غير سياقه وموضعه ، لا يعطي صورة امينة للقارىء بل قد يعطي صورة مضللة .

وانا اعيذ اخانا ان يكون قصده تضليل القارىء ، او مجرد كسبه إلى جانبه ولو بغير الحق .

والذي اؤكده هنا « ان العبرة للمقاصد والمعاني ـ وإن ذهب بعض الفقهاء إلى ان العبرة للالفاظ والمباني ـ ولكن الاول هو الراجح لحديث : (إنما الاعمال بالنيات) وغيره » ولهذا كان من القواعد الفقهية المقررة ان « الامور بمقاصدها » ، ولم اقل قط في كتابي هذا ، ولا في غيره : إن العبرة للالفاظ ، بل قلت فيه بصراحة لا عبرة بالاسماء متى وضحت المسميات .

اعني ان تغيير الاسماء لا يغير حقائق الاشياء . فإذا سموا الربا (فائدة) والخمر (مشروبات روحية) فلا يغير هذا حكم الربا ، ولا حكم الخمر

إلا ان هذا لا ينفي ان للصور والصيغ ـ في بعض الاحيان ـ دخلاً في تكييف الأعمال ، وترتيب الاحكام عليها ، وقد بينت ذلك في الكتاب ، واذكر هنا مثالاً آخر للتوضيح .

لو ان إنساناً اراد ان يشتري سيارة من تاجر سيارات ، بثمن آجل ، فقال له « ثمنها بالمؤجل او القسط ٢٢٠٠٠ مثلاً بزيادة الفين (٢٠٠٠) على الثمن الحالّ » لكان هذا البيع جائزاً عند جمهور الفقهاء ، وهو الذي عليه الفتوى الآن في إجازة البيع بالاجل او بالتقسيط ، مع زيادة سعر السلعة بنسبة معينة عن ثمنها الحالي ، والاخ رفيق فيما ذكر يرجحه ترجيحاً يقارب اليقين .

ولكن لو قال البائع « السيارة ثمنها عشرون الفاً ، وإذا اجلت الثمن ، فعليك فائدة ١٠٪ في السنة ، فهذا ربا محرم بإجماع فقهاء المسلمين

وما ذاك إلا لان الصورة او الصيغة تغيرت . فتغير الحكم ، وتغيير الصيغة او الصورة يترتب عليه تغيير في المسؤولية والنتيجة .

واما قوله : ضرب مثلاً بالزواج والزنى ، ورأى الفرق بينهما في الصورة فقط ، ففيه اختصار مخل بمقصود الكلام ، وحذف لبعض القيود المهمة في العبارة ، وإيهام بالتسوية بين الزواج والزنى « إلا في الصورة ، وهذا لم اقله قط ، ولا اقوله

إنما ذكرت صورة معينة يبدو فيها الزنى مشابهاً للزواج إلا في الصيغة والصورة .

واراني مضطراً هنا إلى ذكر ما قلته هناك حتى يتضح للقارىء الباحث عن الحق جلية الامر ، قلت بالحرف :

. والقول بأن هذه العملية هي ما يجري في البنوك الربوية نفسه، وإنما تغيرت الصورة فقط، قول غير صحيح. فالواقع أن الصورة والحقيقة تغيرتا كلتاهما، فقد تحولت من استقراض بالربا إلى بيع وشراء، وما أبعد الفرق بين الاثنين! وقد حاول اليهود قديماً أن يستغلوا المشابهة بين البيع والربا ليصلوا منها إلى إباحة الربا. فرد الله تعالى عليهم ردًا حاسماً، بقوله ﴿ ذلك بأنَّهُمْ قَالُوا إنَّما البيْعُ مثْلُ الرِّبا. وأحلَّ الله البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا ﴾ (البقرة ٢٧٥)

على أن تغيير الصورة أحياناً يكون مهمًا جداً، وإن كانت نتيجة الأمرين واحدة في الظاهر. فلو قال رجل لآخر أمام ملأ من الناس: خذ هذا المبلغ، واسمح لي أن آخذ ابنتك لأزني بها، فقبل، وقبلت البنت، لكان كل منهم مرتكباً منكراً من أشنع المنكرات، ولو أنه قال له: زوجنيها وخذ هذا المبلغ مهراً .. فقبل، وقبلت لكان كل من الثلاثة محسناً. والنتيجة في الظاهر واحدة، ولكن يترتب على مجرد كلمة «زواج» من الحقوق والمسؤوليات شيء كثير.

وكذلك كلمة (البيع) إذا دخلت بين المتعاملين، فإنه يترتب عليها بأن يكون هلاك المبيع إذا هلك على ضمان البائع، حتى يقبضه المشتري، وأن يتحمل تبعة الرد بالعيب إذا ظهر فيه عيب، وكذلك إذا كان غائباً واشتراه على الصفة، فجاء على غير المواصفات المطلوبة.

كما أنه إذا تأخر في توفية الثمن في الأجل المحدد لعذر مقبول، لم تفرض عليه أية زيادة، كما يفعل البنك الربوي، بل يمهل حتى يوسر، كما قال تعالى: ﴿ وإن كانَ ذُو عُسرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسرَةٍ ﴾ (البقرة ٢٨١).

قال الكاتب: بيع المرابحة - مع الوعد الملزم - يفضي إلى بيع مؤجل البدلين .. فلا المصرف يسلم السلعة في الحال، ولا العميل يسلم الثمن، وهذا بيع الكالىء الذي أجمع الفقهاء على النهي عنه مع ضعف الحديث الوارد فيه.

والقول للكاتب: إن البيع ليس مؤجل البدلين، فإن الذي يحدث أولاً بين العميل والمصرف وعدٌ لا بيع، إنما يحصل البيع عند تملك المصرف السلعة المأمور بشرائها وحيازتها، وعندئذٍ يتم تسليم المبيع وتأجيل الثمن كله أو بعضه

قال الكاتب: من الشبهات على المرابحة الملزمة - التي لم يوردها الدكتور القرضاوي في كتابه - شبهة عقدين في عقد (بيعتين في بيعة) فقد نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين في بيعة ... إلخ

وقد عجبت العجب كله من هذا القول، فقد عرضت لهذه الشبهة وأفردتها بعنوان خاص، وذكرت الأحاديث الواردة، وتكلمت عليها من حيث سندها وثبوتها، ومن حيث معناها ودلالتها، واخترت في تفسيرها ما ذكره العلامة ابن القيم في تهذيبه لسنن أبي داود (ارجع إلى ص ٦٩ - ٧٤) من الكتاب

وهنا يحق لي أن أتساءل: ترى هل تصفح الدكتور الكتاب بسرعة ثم بدأ يدون ملاحظاته، دون أن يستوثق من محتواه؟!!

قال الكاتب: لم يبين لنا لماذا قسم العملية إلى قسمين: وعد ملزم وبيع، فما دام الوعد ملزماً، فلماذا لم ينعقد منذ البداية بيعاً؟

والجواب: ما ذكرناه من قبل: أن البيع إنما يتحقق إذا ملك المصرف السلعة وقبضها بنفسه، حتى لا يبيع ما لا يملك، أما الوعد - وإن كان ملزماً - فليس بيعاً وهذا موضح في كتابنا.

قال الكاتب: المالكية هم ممن قالوا بالوعد الملزم قضاء، ولكنهم ذكروا صوراً في كتبهم مماثلة لبيع المرابحة المصرفية، وصرحوا فيها بعدم الإلزام وهذا مما يلفت النظر، لكنه لم يستوقف الدكتور القرضاوي ... إلخ

والقول: لم يستوقفني هذا؛ لأني عرفت الأساس الذي أقام عليه المالكية رأيهم في المنع، وهو مبني على أن هذه الصورة من (العينة) المنهي عنها، وكذلك رأيهم في سد الذرائع إلى بيوع الآجال.

وقد ناقشت ذلك مفصلاً في الكتاب فليرجع إليه

ذكر الدكتور المصري: أن سبب ما ذهب إليه المالكية، ومعهم الشافعية وغيرهم: أن الإلزام بالوعد في هذه العملية يؤدي إلى الغرر، ذلك أن المتبايعين يلتزمان بالمرابحة على سلعة لم يقم البائع بالحصول عليها بعد، فثمنها مجهول، ومصاريف شرائها ونقلها كذلك.

والقول: إن الثمن في مثل هذه السلع غالباً ما يكون معروفاً ومتفقاً عليه، وكثيراً ما يرشد العميلُ المصرفَ إلى الجهة التي يشتري منها، لأنها أرخص سعراً، أو أجود بضاعة، ومصاريف الشحن والنقل وغيرها شبه معلومة محليًا وعالميًا، والغرر هنا غرر يسير، يتسامح في مثله، فمن المعلوم أن الغرر الممنوع هو الغرر الفاحش، والمالكية أنفسهم ممن يتساهلون في اليسير من الغرر.

ذكر الكاتب هنا أنه لم تكن هناك ضرورة لإطالة النفس في الدفاع عن الإلزام بالوعد، ولا أدري كيف يقول هذا مع أن هذه المسألة هي جوهر موضوع الخلاف، وقد اجتهدت أن أرد الأمور فيها إلى أصولها، وأناقش القضية من أساسها، وشبهات القائلين بعدم الإلزام، وأدلة القائلين بالإلزام وهم كثير، ليسوا ابن شبرمة فقط، ولا المالكية أو بعضهم

ثم يقول الكاتب: إن إدخال الإلزام بالوعد - على التسليم به - على العملية يجعلها حراماً، لأن الوعد إذا أدى إلى حرام كان حراماً.

وهنا جعل الدعوى دليلاً، وهي مصادرة مرفوضة، فليس هناك أي حرام يؤدي إليه الوعد، وإذا كان يعني أنه يؤدي إلى الغرر أو الجهالة، كما قال، فقد رددنا عليه في الفقرة السابقة.

ذكر الدكتور هنا حديث (البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا) وقال: إن الشارع أعطى للمتبايعين خيار المجلس، والوعد دون عقد البيع، فكيف لا يكون للمتواعدين خيار؟

ونقول: إن الحديث صحيح متفق عليه، ولكن الأئمة لم يتفقوا على معناه، والحنفية والمالكية لا يقرون خيار المجلس، ويفسرون التفرق على

بيع المرابحة للآمر بالشراء

ردود ومناقشات

انه تفرق بالاقوال لا بالابدان ، في كلام طويل الذيول .

ولو اخذنا بقول الشافعية والحنابلة هنا ـ وهو الراجح فيما نرى ـ لقلنا إن للمتواعدين حق الخيار في المجلس ، قياساً على البيع ، فإذا رجع احدهما في المجلس لم تتم العملية

قال الكاتب لا بد ان يكون للتلفيق ضوابط وحدود ، وإلا استبيح بواسطته الكثير من المحرمات .

والدكتور يغفل او يتغافل عما ذكرته في الكتاب عن التلفيق ، وانه مرتبط بالتقليد .

واما ما انتهيت إليه من راي ، فهو نتيجة دراسة وموازنة وترجيح ، وليس من التقليد في شيء ، وإن وافقت مذهباً في جزء منه ، وغيره في جزء آخر .

وقد قلت في الكتاب

« والحق الذي لا ريب فيه ان اي راي فقهي في مسالة ما ، مبني على الاستدلال والترجيح لا يدخل دائرة التقليد ، ولا يعتبر من التلفيق الذي ذكره من ذكره وإن خرج الراي في النهاية بصورة جديدة لم يقل بها واحد من المذاهب المتبوعة ، لان هذا إنما يقال فيمن ياخذ من المذاهب بطريق التقليد المحض ، دون اعتماد على الادلة وموازنة بعضها ببعض .

على ان القضية التي معنا لو اخذناها من وجهة نظر التقليد لا تعتبر ايضاً من باب التلفيق ، لان موضوع الوعد والإلزام به موضوع مستقل عن بيع المرابحة ، كما هو معلوم » اهـ

علق الاخ رفيق على الكلمة التي نقلتها عن الإمام سفيان الثوري ، الذي اعتبره الغزالي خامس ائمة الفقه ، واعتبره المحدثون (امير المؤمنين في الحديث) واعتبره الزهاد احد ائمة الزهد والورع ، وهي قوله « إنما الفقه الرخصة من ثقة ، اما التشديد فيحسنه كل احد » ، وهي الكلمة التي ذكرها الإمام النووي في مقدمات (المجموع) ذِكْر المقرِّ لها ، على الرغم من ميله غالباً إلى الاحتياط والتشديد ، علّق على هذه الكلمة تعليقاً يحمل اعتراضاً مبطناً حينما قال

« وكذلك التيسير يحسنه كل احد » .

وردي على هذا من عدة اوجه :

١ - إن الإمام الثوري لم يقل ما قاله اعتباطاً ، بل قاله نتيجة مشاهدة وتجربة ، والواقع يشهد له ، فنحن نرى ان اسهل شيء على الفقيه ان يقول هذا غير جائز ، ولكن البحث عن مخرج يضع عن الناس الإصر ، ويرفع عنهم الحرج والعسر ، يحتاج إلى مزيد معاناة في التفكير والاجتهاد

٢ - إن الكلام في تيسير (الثقات) من اهل الفقه ، ولهذا قال (الرخصة من ثقة) فلا اعتبار بترخيصات غير الثقات ، ممن يريدون (تبرير الواقع) او يريدون نقل الافكار الغربية والقيم الاجنبية إلى مجتمعنا ممن تحدثت عنهم في مقالاتي بمجلة (الدوحة) عن الاجتهاد المعاصر ومزالقه واتجاهاته ، واجتهاد هؤلاء مرفوض وليس من التيسير الذي نعنيه في شيء

فلا مجال هنا لقول الكاتب إن التيسير يلغي الشريعة !

٣ - إن من الناس من يميل إلى التشدد بطبيعته ، ومنهم من يميل إلى التيسير بطبيعته ، واوضح مثل على ذلك في الصحابة ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم ولهذا عرف تاريخ الفقه والفتوى عندنا شدائد ابن عمر ورخص ابن عباس

واضرب مثلاً لذلك استلام الحجر الأسود في الحج ، فقد كان ابن عمر يزاحم عليه حتى يدمى (اي يسيل منه الدم) وبذلك كان يفتي من يساله عن الاستلام ، ولما ساله رجل ارايت إن غلبت ؟ ارايت إن زوحمت فقال له بكل حزم اجعل (ارايت) باليمن ! رايت رسول الله ﷺ يستلمه ! فلم يجعل للرجل عذراً في ترك الاستلام ، وإن غلب الزحام

على حين كان ابن عباس يكره المزاحمة ، ويقول لا يؤذي ولا يُؤذى .

٤ - سوّى الناقد بين التشديد والتيسير ، وقال إن الباحث الأمين لا غرض له في واحد منهما ، وانا اخالفه في هذا

فإن التيسير موافق لاتجاه الشريعة ، وخصوصاً في المعاملات التي قرر المحققون ان الاصل فيها الإذن ، إلا ما جاء نص صريح بمنعه ، فيوقف عنده ، فمن يسر فهو في خط الشريعة واتجاه سيرها ، وهو ممثل للتوجيه النبوي الكريم ﴿ يسروا ولا تعسروا ﴾

فالقول بان ليس هناك تيسير ولا تعسير ، وإنما هو اتباع للدلالة ـ قول مخالف لطبائع الناس ، ووقائع الحياة ، ووصايا الرسول ﷺ . ولولا احتمال ان يميل بعض الناس إلى التشديد والتعسير ، ما اوصى النبي ﷺ اصحابه ، مثل معاذ وابي موسى ، بقوله ﴿ يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ولا تختلفا ﴾ متفق عليه .

ورايي ـ كما اوضحته في الكتاب ، وفي مقدمة كتابي « فتاوى معاصرة » ـ ان الناس في عصرنا خاصة ، احوج ما يكونون إلى التيسير ، لما رسخ في اذهان الكثيرين منهم ان الإسلام نظام مثالي لا يمكن تطبيقه في هذا العصر ، ولرخاوة التدين لدى الكثيرين منهم كذلك ، فينبغي ان نيسر عليهم ، بما لا ينقض محكمات الشرع

وهذا هو منهجي التشديد في الاصول والتيسير في الفروع ، وإذا وجد رايان احدهما احوط ، والاخر ايسر ، فاوثر ان افتي الناس بالايسر ، وحجتي في ذلك ان النبي ﷺ ما خُيِّر بين امرين إلا اختار ايسرهما ، ما لم يكن إثماً

ومن المهم ان اشير هنا إلى اني ـ وإن ايدت جواز بيع المرابحة المذكور بشروطه وقيوده ـ اود للمصارف الإسلامية الا تظل حبيسة في قمقمه ، وان تخرج إلى مجالات التنمية الرحبة والاستثمار المتنوع داخل المجتمعات الإسلامية ، حتى تشارك مشاركة فعالة في معركة التنمية والبناء والتقدم .

كما اؤكد التنبيه على ان بعض الموظفين في البنوك الإسلامية لا يطبقون بيع المرابحة بشروطه ، كما قررتها فتاوى هيئات الرقابة الشرعية ، ومؤتمرات المصارف الإسلامية ، وهؤلاء يتحملون المسؤولية امام الله تعالى اولاً ، ثم امام كل من له ولاية الرقابة والتفتيش والتاديب في البنوك الإسلامية .

واخيراً اشكر للاخ الدكتور رفيق ان اتاح لي هذه الفرصة لإيضاح بعض النقاط التي قد يستفيد منها من يقرؤها ، كما اشكره على ادبه في نقده

واسال الله ان يشرح صدري وصدره لما هو الحق ، وان يجعل لنا من شريعته نوراً نمشي به في الظلمات ، وان يهبنا فرقاناً نفرق به بين المتشابهات ، وان يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وان يجعل قولنا وعملنا خالصاً لوجهه سبحانه

□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات واقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة . ومن ثمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة . التي يُشار فيها إلى مكمن خطر . او يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للامة ومقوّماتها . او يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

الديكتاتور الاسـير

إن سياسة اميركا الخارجية ـ بعد الحرب العالمية الثانية ـ كانت تتركز على فكرة السيطرة السياسية والاقتصادية لاي تطور في دول العالم النامي او المتخلف . والنظرية التي وضعها « هنري كيسنجر » في مؤلفه «بناء من اجل السلام» تروج فكرة المساعدات « التكنولوجية » للدول والانظمة الاستبدادية . وفي تصوره ان كل ديكتاتور معرض للسقوط . وبهذا يصبح تعامله اسيراً للولايات المتحدة . ومعتمداً على دعمها . ومضطراً إلى منحها امتيازات اقتصادية ومصادر ثروات : إلى جانب التأييد السياسي المطلق ..

لكن الحساب النظري لم يطبق على الحساب العملي ، لان سقوط هذه الانظمة كان يفسر بانه فشل لسياسة الولايات المتحدة ننحه ارتباطها الوثيق مع هذه القيادات ..

«المستقبل» ٤٥٦ القارئ« هشام سعيد مهدي ـ عمان

إفـــرازات الهلوســة

في عام ١٨٨٠م كان فرويد . واضع اسس علم النفس يجري على نفسه بعض التجارب مستعملا مادة الكوكايين . التي اعتبرها منشطة ومقويه . وتضفي على من يستعملها الثقة بالنفس واخذ هو وزملاؤه الاطباء في الترويج لها

غير انه اعترف اخيرا بان هذه المادة الكوكايين تسبب تدهورا في الذهن . ووهنا في الجسم وهلوسة في الإنسان

[ملحق القبس]

القارئ« مازن مصار ـ الكويت

المواليد الأمريكيون أكثر خطورة

من العار ان نسمع المؤتمر السكاني « الديمغرافي » في « بوخارست » يقول فيما يتعلق بالسكان في العالم إن إنجاب اقل عدد ممكن من الأطفال يجنب العالم مشاكل الجوع . في الوقت الذي نعرف جيداً ان فلاحاً باكستانيًا او هنديًا يستهلك اقل مما يستهلكه زميله الامريكي في « كاليفورنيا » باربعمائة مرة .

وهذا يعني بكل بساطة ان عشرة آلاف من المواليد الأمريكيين اكثر خطورة على التوازن العالمي من اربعة ملايين من المواليد الباكستانيين او الهنود ..

والمسالة ليست في تحديد النسل . كما طالب مؤتمر « بوخارست » . لان الداء قائم في اسلوب ونمط النمو الاقتصادي الموجود في الغرب . بينما يكمن الدواء والحل في ضرورة تغيير تصرفات واهداف العالم الغربي ..

من كتاب « الأمة »

« الحرمان والتخلف في ديار المسلمين »

د . نبيل صبحي الطويل

القارىء : مصطفى إبراهيم آدم ـ العريش

تســـــاؤل منطقي

هنالك سؤال ملح طرحته أحداث الاسابيع الماضية هو لماذا يطلب دائما من الفلسطينيين . ضحايا الصراع العربي الإسرائيلي . الذين انتزعوا من ارضهم بالقوة ـ ومنهم فقط ـ ان يستنكروا العنف والإرهاب . م . يعترفوا . ـ ة المهاجرين اليهود من كل بقاع الارض . الذين سرقوهم عن ارضهم . بالعيش في ديارهم وهل يستطيع . ير الخارجية البريطانية ان يطلب من . . . ـ إسرائيل المعروف بارهابه منذ الاربعينات . يستنكر الإرهاب بصوره كلّها . وان يعترف بشكل لا يقبل اللبس بحق الفلسطينيين في العيش في بلادهم .

الصحفي والكاتب البريطاني « مايكل آدامز » في « الغارديان »

القارىء مفيد جرادات « قطر »

مناخ التعريب

إن التعريب مناخ عام يتصل بالشارع مثلما يتصل بالبيت والمكتب والمدرسة والجامعة . وقضية التعريب يجب ان تبحث برمتها على هذا الأساس . وتعريب المؤسسات الأكاديمية والمناهج والعلوم يشكل خطوة متقدمة طيبة على طريق التعريب . ولكنه لا يحل المشكلة في ابعادها الأوسع . لذلك فإن على مؤتمرات التعريب ان تتجاوز الطابع الأكاديمي الخالص وتوسع دائرة المشاركة .

الدستور الأردنية

القارىء : عبد المنعم مهدي (عمان)

حديقة الأمة

من نور كتاب الله

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ . وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾

(الأنعام : ٣٣ ـ ٣٤)

من هدي رسول الله ﷺ

أخرج الترمذي في سننه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد ، وابن حبّان ، كلهم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال :

ألا لا تغالوا في صَدُقات ـ مهور ـ النساء ، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا ، أو تقوى عند الله لكان أوْلاكم بها نبي الله ﷺ ، ما علمنا رسولَ الله ﷺ نكح شيئًا من نسائه ولا أنكح شيئًا من بناته على أكثر من ثنتي عشرة أوقية . . .

أعظم آيــة

أخرج أبو ذر الهروي في « فضائل القرآن » من طريق يحيى بن يعمر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ أعظم آية في القرآن : ﴿ ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ .

وأعدلُ آية في القرآن : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

وأخوفُ آية في القرآن : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

وأرجى آية في القرآن : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

[فضائل القرآن]

أفرس الناس

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أفرس الناس ثلاثة :

- ابنة شعيب عندما قالت في موسى عليه السلام :
﴿ يَا أَبَتِ ٱسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ .
- وصاحب يوسف الذي اشتراه من مصر وقال لامرأته :
﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ .
- وأبو بكر الصديق حين تفرّس في عمر رضي الله عنهما .

[فن الحكم في الإسلام]

من القاموس

يجأرون ، أي : يضجّون ويستغيثون . قال قتادة : يصرخون بالتوبة ، فلا تُقبل منهم . قال :

يراوح من صلوات المليك فَطَوْراً سجوداً وطوراً جؤارا

وأصل الجؤار : رفع الصوت بالتضرع ، كما يفعل الثور ؛ وقال الأعشى يصف بقرة :

فطافت ثلاثا بين يوم وليلة وكان النكير أن تُضيف وتجأرا

(تضيف : تشفق وتحذر ، والنكير ، الإنكار . والجؤار : الصياح ، والمعنى : أن هذه البقرة فقدت ولدها ، فطافت تطلبه ثلاث ليالٍ وأيامَها ، ولا إنكار عندها ولا انتصار مما عدا على ولدها إلاّ أن تشفق وتحذر وتصيح) . قال الجوهري : الجؤار مثل الخوار ، يقال : جأر الثور يجأر ، أي : صاح . وجأر الرجل إلى الله عزّ وجل : تضرع بالدعاء . . .

[الجامع لأحكام القرآن]

شجاعة بنت عبد المطلب

قالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها : كان حسَّان بن ثابت رضي الله عنه معنا في حصن فارع يوم الخندق ، ومعنا النساء والصبيان ، فمر بنا رجل من يهود ، فجعل يطيف بالحصن ، فقلت : يا حسان ، إن هذا اليهودي - كما ترىٰ - يطيف بالحصن ، وأنا والله لا آمن أن يدل علينا مَنْ وراءنا من يهود ، ورسول الله ﷺ قد شُغل عنَّا ، فانزل إليه واقتله .

فقال : يغفر الله لك يابنة عبد المطلب ، لقد عرفتِ ما أنا بصاحب شجاعة .

قالت : فلما قال لي ذلك ، ولم أر عنده شيئاً ، اعتجرت - شدت على رأسها - ثم أخذت عموداً ونزلتُ إليه من الحصن ، فضربته بالعمود حتى قتلته ، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن ، وقلت : يا حسان ، انزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سَلْبه إلاَّ أنه رجل .

فقال : ما لي بسَلْبه من حاجة يابنة عبد المطلب .

[قصص العرب]

كأنك لم تبع

بينما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه جالساً في ضواحي المدينة إذ وفد عليه أعرابي يسأله حاجته ، والحياء يمنعه أن يذكرها له ، فخطَّ بعصاه على الرمل هذين البيتين :

لم يبق عندي ما يباع بدرهم ... تُنْبِيكَ حالة منظري عن مخبري
إلاَّ بقيَّة ماء وجهٍ صنته ... عن أن يُباع .. وقد أبحتك فاشترِ

فما قرأهما رضي الله عنه حتى وافاه رسول يخبره أن نصيب أمير المؤمنين في الغنيمة من الفضة محمول على أربعة جمال بباب المدينة ؛ فقال : هي هبة لهذا الأعرابي ، وأنشد :

وافيتنا فأتاك عاجل برِّنا ... فاهنأ .. ولو أمهلتنا لم نقـ..
فخذ القليل وكن كأنك لم تَبِعْ ... ماء الحيا وكأننا لم نشتـ..

[المفرد العلم]

ثلاث آفات

قال ميمون بن مهران : في المال ثلاث آفات ؛ إن نجا صاحبه من واحدة لم ينج من اثنتين ، وإن نجا من اثنتين كان قمينا ألاَّ ينجو من الثالثة : ينبغي أن يكون حلالا طيبا . فأيكم الذي يسلم كسبه . فلم يدخله إلاَّ طيِّبا ؟! فإن سلم من هذه . فينبغي أن يؤدي الحقوق التي تلزمه في ماله ، فإن سلم من هذه فينبغي أن يكون في نفقته ليس بمسرف ولا مقتر .

(البداية والنهاية)

تمام عقل الرجل

سأل تميم بن عدي اليربوعي عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قائلاً : بماذا يتم عقلُ الرجل ؟

فقال : إذا صنع المعروفَ مبتدئاً به ، وجاد بما هو محتاج إليه ، وتجاوز عن الزلة ، وجازىٰ على المكرمة ، وتجنب مواطن الاعتذار ، فقد تم عقله . . .

قال تميم : فحفظت ذلك منه وألصقته بقلبي .

[العقد الفريد]

اذكروا فقد النبي ﷺ

أخرج ابن أبي خيثمة وابن عساكر عن ابن عيينة ، قال :

كان أبو بكر رضي الله عنه إذا عزَّى رجلًا ، قال : ليس مع العزاء مصيبة ، وليس مع الجزع فائدة ، الموت أهون مما قبله ، وأشد مما بعده ، اذكروا فَقْدَ النبي ﷺ تصغرْ مصيبتكم ، وأعظم الله أجركم .

[تاريخ الخلفاء]

منظومة العالم المعاصر

شهد القرن العشرون ـ وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ـ عدة تطورات جعلت الفكر يتحول من مفهوم « التغير التلقائي » النابع من كل مجتمع وظروفه ، او قل من كل حضارة وخصوصياتها إلى مفهوم « التنمية » بما تعنيه من جهد مقصود وعمدي ومخطط . وقد صاحب هذا التحول اعتقاد فكري مفاده ان كل شيء قابل للتغيير المقصود والموجه بما في ذلك الإنسان نفسه ، وان مصائر الشعوب يجب ان لا تترك للتطور التلقائي وإنما لا بد من حثّها في اتجاه معين مرسوم ومقصود . واهم هذه التطورات .

(١) التاكيد على الدولة بمفهومها القانوني . فلم تعد الامة موضع تاكيد ، وإن استخدمت في الكتابات تحت مسمى « الدولة ـ الامة » . وهنا لا تشير إلى « دولة ـ امة » وإنما إلى هدف محدد هو تحقيق « الاندماج القومي » في الدول متعددة الأجناس واللغات ، والدول متعددة القبائل . واصبح مفهوم الدولة ذا طابع إقليمي ، يرتكز على معايير قانونية ارض ، وشعب (سكن) ، وحكومة ، واعتراف دولي .

وبينما لقيت الدول المتنامية تشجيعاً على مزيد من التفتت « والقطْرية » شهدت الدول المتقدمة محاولات اندماجية ، لم تصل حقاً إلى مستوى « الوحدة » ، ولكنها تعكس بدرجة او باخرى صورة من « التكامل » و « العمل المشترك » ، فاصبح مفهوم « الاستقلال القومي » لا يميز بين ابناء الجلدة الواحدة وبين من سواهم ، فالمسيطر هو « القطرية » وليس « الامة » ، ولكل طموحاته ؛ فقد اصبح هذا الوضع ضرراً على من يمارسونه ، مفيداً لمن شجعوا عليه ، وليس من شك في ان موجة الاستقلال العارمة التي شهدتها آسيا وافريقيا كانت تعني في المقام الأول انحسار النفوذ الغربي وتدهور سيطرته ، والقطرية ظرف اكثر ملاءمة لإعادة إنعاش هذا النفوذ واحكامه ، ولامتداد النفوذ الغربي وتوسعه .

(٢) التحول في مفهوم « القوة » : ويرتبط بالتطور السابق تطور آخر ، ففي مرحلة الاستعمار التقليدي كانت القوة تقاس بحجم الوجود الفعلي سواء قيس بالقوات او العتاد ، فكانت القوة مفهوماً « حجمياً » ؛ اما وقد اصبح العصر لا يقبل هذا المفهوم الكمّي للقوة ، فلا بد من التحول إلى مفهوم اكثر ملاءمة ، إنه مفهوم « النفوذ » الذي يعني ان تجعل الطرف الآخر يفعل ما تريده ، وهو ما لم يكن ليفعله لو ترك لإرادته الحرة : إنه مفهوم محوره « الإقناع » من جانب ، و « الإغراء » و « التلاعب » من جانب آخر ، مفهوم يصور علاقة لا تتطلب وجوداً مادياً ، وإنما علاقة تفترض سيطرة على العقول وترابطاً في المصالح : جوهره « نعم ، لقد تحقق لك ما تنشده من استقلال ، ولكنك لا تستطيع ان تستغني عني ، فحاجتك إليّ قائمة ، ولن تستطيع الوفاء بها دوني ، فموارد العالم قابلة للنفاد ، وهذا تهديد يواجهه الجميع ، والدول المستقلة حديثاً في حاجة إلى تغيير اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية ، ومواردها لا تسعفها في تحقيق ذلك ، سواء كانت موارد بشرية او مادية .

(٣) الصراع الأيديولوجي : وسرعان ما ظهر تطور آخر عمّق مضاعفات التطورين السابقين ، فقد اصبحت المواجهة العسكرية بين الشرق والغرب مستحيلة او شبه مستحيلة ، فالدمار النووي يتهدد الجميع ، ولذلك اصبحت المناطق المتنامية مناطق تنافس « ايديولوجي » ، كل طرف يحاول غرس « ايديولوجيته » فيها وكل طرف يحاول ان يقدم نموذجاً يدافع عن ضرورة الاقتداء به والحذو حذوه ، ودفع هذا الصراع (الأيديولوجي) الكثير من البلدان المتنامية إلى التوقف عما بداته حركات التحرر الوطني فيها من « تنقيب في التراث » و « البحث عن هوية ذاتية » ، واصبحت المشكلة في كثير من الاحيان كيف يتم النقل من الشرق او الغرب ؟ وفي افضل الاحوال : كيف تتم اقلمة ما ينقل للظروف الحالية والخاصة ؟ .

(٤) الفجوة بين الشمال والجنوب
ولما انفرجت العلاقات بين الشرق والغرب ، وثبت لدى الكثير من الدول المتنامية فشل النموذج الشرقي في التنمية : لفت الانتباه إلى وجود فجوة بين الشمال والجنوب ، وان هذه الفجوة تتطلب حواراً مكثفاً من جانب ، ومن جانب آخر خلق صورة جديدة للنظام الدولي تسمح بمزيد من المصالح المتبادلة ، هذا الحوار تبدو فيه الدول المتنامية ذات حق او شبه حق ، وتبدو فيه الدول المتقدمة ذات فضل او ذات يد طولى في العون ، ونظام يحتاج إلى مئات السنين حتى يتحقق فعلاً ، نظام اكثر عدلاً يتولد من نظام قائم على القوة بجميع اشكالها ، وعلى شكل العدل لا جوهره .

(٥) صورة جديدة للاستقطاب : وارتبط بالتطور السابق ظهور صورة جديدة للاستقطاب ، ليس محورها التحالف سواء كان سياسياً او عسكرياً ، وإنما محوره نوع من « الاعتماد » على الخارج والتبعية له ، بما يمكن ان يتبع ذلك من تضامن سياسي وربما عسكري ، الا وهي « الشركات متعددة الجنسيات » والاعتماد عليها في الحصول على التكنولوجيا والقيام بعمليات الإنتاج سواء للسلع او الخدمات .

وفي إطار هذه المنظومة ترسم « سيناريوهات التنمية » ، وتواجه الدول المتنامية ومنها الامة الإسلامية بتحديات الاختيار .

بقلم : الدكتور السيد عبد المطلب غانم

ولننظر ما يطرحه البنك الدولي للإنشاء والتعمير في تقرير عن التنمية في العالم ١٩٨٤م من آفاق للنمو المستمر. فيقدم « سيناريوهين » : احدهما الحالة الدنيا، ويشير إلى ما قد يحدث إذا لم تفعل الدول المتقدمة (الصناعية) شيئاً لتحسين ادائها عما كان عليه في السنوات العشر السابقة. فسيبلغ معدل نموّ ناتجها المحلي الإجمالي في المتوسط ٥ر٢٪ سنوياً في الفترة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٥، وهو نفس المعدل الذي حققته في الفترة الواقعة بين ١٩٧٣ و ١٩٧٩. اما نتيجة هذا السيناريو فهي ان « حكومات البلدان الصناعية سوف تجد انه من الصعب السيطرة على التضخم. كما ستظل البطالة عالية. وسوف يكون الشعور المؤيد للسياسة الحمائية قوياً، بما يهدد صادرات البلدان المتنامية وقدرتها على سداد ديونها. والمهم هنا ما يتهدد البلدان المتنامية من خطر على صادراتها. وان المنافسة على الاموال من جانب حكومات البلدان المتنامية سوف تبقي على اسعار الفائدة الحقيقية مرتفعة. وبذلك سوف لا تشجع على إقراض كثير من البلدان المتنامية ... ولذلك سوف تنمو تدفقات راس المال. في كافة اشكاله (الثنائي ومتعدد الاطراف) إلى البلدان المتنامية. ببطء شديد » (البنك الدولي، ١٩٨٤، ص ٥١ ـ ٥٢).

اما « السيناريو » الآخر فهو الحالة العليا التي تقدم مسراً للتوسع المستمر والمطّرد. فينمو الناتج المحلي الإجمالي في البلدان الصناعية بنسبة ٣ر٤٪ سنوياً في الفترة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٥م. وسوف تهبط البطالة بصورة مطردة، وتنخفض الفائدة المحلية، ويقل العجز في الموازنة العامة. ومن ثم فسوف يزيد الاستثمار. وعندما يخف ضغط البطالة، تتراجع التدابير الحمائية. وهكذا ستجد البلدان المتنامية انه من السهل التوسع في صادراتها والتخفّف من عبء ديونها. وسرعان ما تتحسن الثقة في الاستثمار مما سيؤدي ـ بجانب استحداث برامج ضخمة للمعونة ـ إلى التوسع في تدفقات راس المال إلى البلدان المتنامية » (ص ٥٣).

وهكذا ربط « حصان » التنمية في الدول المتنامية والأمة الإسلامية « بصاروخ » مصالح الدول الصناعية في انطلاقه وفي سكونه. ففي الحالة الدنيا سوف يحد النمو البطيء في البلدان الصناعية من نمو الناتج المحلي الإجمالي في البلدان المتنامية حتى يصل ٧ر٤٪ سنوياً، ومن نمو متوسط دخل الفرد فيها فيصل إلى ٧ر٢٪ سنوياً. ومن نمو صادراتها فيصل ٥ر٧٪ سنوياً (بالنسبة للسلع المصنعة). اما في الحالة العليا فسوف تتحسن الآفاق بالنسبة للبلدان المتنامية بدرجة كبيرة. فيزداد الناتج المحلي الإجمالي بـ ٥ر٥٪ سنوياً ومتوسط دخل الفرد بـ ٥ر٣٪ سنويا. وصادرات السلع المصنعة بـ ٧ر٩٪. ويصل التقرير إلى القول

« إن الجائزة التي تمنحها الحالة العليا كبيرة جداً. والسؤال هو كيف يمكن كسب هذه الجائزة ؟ ويهمنا ما يقع اساساً على البلدان المتنامية. فالتقرير يحذرها من اللجوء إلى « اسعار صرف مقوّمة باكثر من قيمتها ». فهي ستعاني من اي إجراء يؤدي إلى تخفيض التجارة الدولية. ويحتم عليها ان تزيد من مرونة ميزانيتها. والمطلوب باختصار هو تجارة دولية حرة « تجارة تشبه ما ساد في القرن التاسع عشر. بل والمطلوب ايضاً هو « النظر في التعليم والصحة والتوظف والدخل. والثقافة والمعتقدات الشخصية وجميع جوانب الحياة اليومية » (البنك الدولي، ١٩٨٤، ص ٦٢ ـ ٦٩). فالمطلوب هو تبديل المجتمعات بغيرها. وإحلال الانماط الصناعية للمجتمعات محل انماطها الذاتية.

الاختيار بين النمو والتنمية

لقد استجابت الولايات المتحدة للتحدي الاوربي بمشروع « مارشال » الذي هدف إلى بث مكثف لمعونة اجنبية لإعادة بناء الاقتصاديات المدمرة. كما هدف إلى توفير منبه للنمو الاقتصادي المتصاعد والراسخ لدرء الدمار. ومن اجل نمو ذاتي الدعم. وكانت إعادة التعمير والتنمية وجهين لنفس العملة. واستخدم كل منهما محل الآخر. واصبح نموذج « مارشال » النموذج الشائع للتنمية الغربية من خلال المعونة

فمنذ البدء في خطة « مارشال » تمحورت السياسة الغربية حول فكرة ان الرخاء درع للصد وردع انتشار الشيوعية والحلول « الراديكالية » الأخرى. واكدت الخبرة الاسيوية في اواخر الاربعينيات وبداية الخمسينيات انه إذا لم يتم النمو الاقتصادي عن طريق راس المال والتكنولوجيا والمؤسسات الغربية فإن الثورات لا يمكن تحاشيها. ولذلك سيطر نموذج خطة « مارشال » على استراتيجيات التنمية على الرغم من ان تعقيد وضخامة المهمة كانا اكبر من إمكانات المعونة على نمط « مارشال ». فالدول المتنامية لم تكن مشابهة لأوربا ما بعد الحرب التي لم تشهد التخلف. فقد احتاجت اوربا إلى إعادة بناء من خلال ضخ راس المال والتكنولوجيا ليستمر المسار السابق على الحرب. وكانت الدول المتنامية في وضع مغاير. فقد كانت معونة التنمية الوافدة من الغرب موجهة نحو الحفاظ على الوضع القائم من الأبنية الاقتصادية، وعلى احسن الأحوال « تحديثها ». وليست موجهة نحو إصلاح مساوىء التنمية الاستعمارية.

و معضلة الاختيار التنموي

واستجابة لما منيت به تجارب تلك الفترة من فشل ، وللايديولوجيات التي ظهرت اثناء الحرب الباردة قامت جهود لاكتشاف العنصر المفقود في معادلة التنمية ، فتم بحث البنية الاجتماعية ، واضيف إلى التنمية الاقتصادية هذا البعد ، فأصبحت تنمية اقتصادية / اجتماعية ، وظل البحث مستمراً حتى طرح مفهومي « التحديث السياسي » و « التنمية السياسية » ، وهنا تجدر الإشارة إلى ان الكتاب الغربيين لا ينكرون هم انفسهم ان مفهوم التنمية طرح لغايات حركية للسياسة الغربية ثم تلقفته الدوائر الأكاديمية ليصبح موضوعاً اكاديمياً

والتحدي الذي تواجهه الأمة الإسلامية هنا هو تذبذب الفكر التنموي ، فقد تحولت رافعة التنمية إلى ارجوحة التنمية ، مما يضع امامه مشكلة محددة ، الا وهي الاختيار بين « النمو الاقتصادي » و « التنمية » ، فقدرات جهود الخمسينيات والستينيات من هذا القرن ان التنمية نتيجة طبيعية وتلقائية للنمو الاقتصادي المتمثل في زيادة حقيقية ومطردة في الناتج القومي ، وفي متوسط دخل الفرد ، وهو الفكر السائد الذي عكسه تقرير البنك الدولي سابق الذكر ، فقد نادت الأمم المتحدة في العقد الأول للتنمية برفع الناتج القومي الحقيقي بنسبة ٥٪ سنوياً ، وفي العقد الثاني للتنمية بنسبة ٦٪ سنوياً ، وهكذا تحول اهتمام الدول المتنامية إلى تحقيق الأهداف الكمية التي نادت بها الأمم المتحدة ، وقد بلغتها بعض الدول وتخطاها بعضها الآخر ، حقاً لقد زاد الدخل القومي الحقيقي وزاد متوسط دخل الفرد ، ولكن في الوقت نفسه تفاقمت البطالة ، وزاد توزيع الدخل سوءاً ، ولذلك بدا علماء الاقتصاد وعلماء الاجتماع يغيرون مواقفهم ـ وكذلك بعض الدوائر الدولية الرسمية ـ حتى بدا شبه إجماع في صفوفهم لتبنّي نظرة اكثر شمولية لعملية التنمية ، ولدراسة العلاقات المتبادلة بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، وللاعتراف بالأهمية البالغة لمشاركة الجماهير في الجهد الإنمائي

ولكن طرح التنمية بهذه الطريقة يفتح الباب امام مزيد من الجدل حول الاستراتيجيات البديلة لاستراتيجية الخمسينيات والستينيات والسبعينيات ، ومن اهم ما طرحته الفترة المعاصرة « التوظيف الكامل ، وإعادة التوزيع مع النمو ، والحاجات الأساسية ، والاعتماد على الذات ، والتكنولوجيا البديلة ، والتخلص من التبعية .

وجوهر هذا الاختيار في الواقع هو الاختيار بين اسلوبين للتنمية « احدهما يهبط من اعلى والآخر يصعد من اسفل ، فالأول يفرض على المجتمع مشروعات تؤدي دور الظروف الموضوعية التي لا تنبع من حركة المجتمع وتطوره الطبيعي ، ولكنها تفرض عليه ، والمطلوب منه هو التكيف معها والتعامل مع متطلباتها من تنظيمات واساليب للعمل وآليات وقيم قد تكون غريبة على المجتمع ، وإن لم يتكيف معها نفتش فيه عن مبررات للفشل ، ولا نبحث في هذه المشروعات بالقدر الذي نقلب به المجتمع ، والآخر يركز على مشروعات تنبع من المجتمع ولا تتطلب منه التكيف معها وإنما هي التي تأتي متكيفة معه

ويتضمن هذا الاختيار عدة اختيارات جزئية اولها متعلق بالغايات ، وهل هي « زيادة في الدخل القومي ام إشباع للحاجات الأساسية ام مجرد إعادة توزيع للدخول ؟ وثانيها متعلق بالوسائل ، وهل هي « جهد حكومي فقط ام جهد شعبي فقط ، ام كلاهما معاً ؟ وبأي نسبة ؟ وثالثها « هل يُعتمد على الطاقات الذاتية ، ام يُجْزَى وراء احدث تقنيات العصر ؟ وإن اريد الجمع بينهما ، فكيف ؟ .

■ الانسياق وراء الحلول الجاهزة المستوردة جعل التنمية ـ خاصة في جانبها السياسي ـ تتلخص في كلمة واحدة هي الاستقرار [illegible] فتحول دعاوى الديمقراطية الليبرالية [illegible] وتحول دعاوى الديمقراطية الشعبية المستوردة إلى صيغ تجريدية [illegible] لا تجد في الواقع لها صدى حقيقيا ■

■ إن الاتجاه إلى بناء قدرات مجتمعاتنا المحلية أفضل بكثير من الاتجاه إلى مزيد من بناء المؤسسات المستوردة من مجتمعات ذات خصوصية مختلفة أصبحت هي نفسها تشكو من التمسك بهذا الاتجاه ■

التحدي التكنولوجي والاختيار بين التنمية الذاتية والتنمية المستوردة

قد يبدو هذا التحدي للوهلة الأولى تحدياً محايداً لا يحمل اي مضاعفات قيمية ، ولكن فلننظر « بييرموغيه » يقول :

« إن مَرْكَزَة وسائل الانتاج ، وتقسيم العمل المتزايد ، وتقنين الإنتاج الصناعي ، تؤدي كلها في البلاد الغربية كما في البلاد الاشتراكية ، إلى تأحيد (واحدية) طرق الحياة والتفكير ، وإلى مركزية السلطة ... فالتقنية إذن غير محايدة ، ومنذ اللحظة التي يصبح فيها نموها ونمو الاقتصاد يشكلان بحد ذاتهما مشروعاً للتمدين ، لا يعود معهما الإنسان معتبراً إلا من خلال كونه منتجاً او مستهلكاً ، ويصبح هو نفسه ضمن آلية ضخمة تملك غاية ذاتية : بحيث لا يعود يملك معها عملياً إمكانية وجود هوية مستقلة » (موغيه ، ١٩٨٣ ، ص ٣٧٤ ـ ٣٤٨) ، ولننظر

ايضاً تساؤل عالم الاجتماع الامريكي « رانجنسكي » إزاء الخطر النووي

« هل يمكننا إزاء هذا الخطر القريب ان نعتمد على حسن إدارة كل واحد منا . ام يجب - على العكس - التخلي عن مثلنا الديمقراطية واللجوء إلى الوسائل الفظة لحفظ الخطر النووي تحت المراقبة إذا فكرنا في النجاة في العالم الذي اراه آتياً . يصبح ضرورياً عندها إيجاد حكومة عالمية من نوع كريه جداً (نقلاً عن موغيه ، ١٩٨٣ ، ص ٣٥٠)

هذا هو الشق الداخلي للتحدي التكنولوجي وهو تحد خطير خاصة متى ادركنا ان التكنولوجيا تعني الاستخدام العملي للعلم . وهكذا لا يقتصر مجالها على آليات الإنتاج ، ووسائل توفير وتوصيل الخدمات . وإنما يمتد إلى تنظيم المجتمع وطرق الحياة . فهو اختيار بين تنمية « شكل » المجتمع وتنمية « جوهره » . بين تنمية « تنظيم » المجتمع وتنمية « الفرد » . وهو حقاً اختيار صعب نظراً للعلاقة العضوية بينهما . فهل بدلاً من ان نكيف المجتمع وفقاً للإنسان . نبحث عن الطرق التي نكيف بها الإنسان مع المجتمع ؟

اما الشق الخارجي للتحدي التكنولوجي فهو اكثر تعقيداً . لقد عرّف المؤتمر الدولي للتنمية نقل التكنولوجيا (عام ١٩٦٢) على انه « اساساً معاملة تسويقية بين مشترٍ وبائع · يتفقان على الثمن » . وفي السبعينيات عرّفت الامم المتحدة (١٩٧٤ ، ص ١١٣) التكنولوجيا بانها تباع وتشترى بالأشكال الآتية :

- على شكل اصول او موجودات مادية كالمصانع والالات والمعدات . وفي بعض الاحيان على شكل منتجات وسيطة
- على شكل خدمات تؤدى بواسطة المهارات البشرية
- على شكل معلومات سواء كانت ذات طبيعة فنية او تجارية

وعلى الدول المتنامية ومنها الأمة الإسلامية القيام بعدد من الاختيارات

اولها الاختيار بين المنتجات التي تنتجها التكنولوجيا فقد تسفر التكنولوجيا عن منتجات لا تتلاءم مع احتياجات الأسواق المحلية والأجنبية بصفة مستمرة بل قد تكون غير مرغوب فيها اصلاً وثانيها الاختيار التكنولوجيا نفسها . في طريقة ... المنتج - سلعة وخدمة - فقد تكون التكنولوجيا غير ملائمة لظروف المجتمع واهدافه . فبعض هذه الاساليب كثيف راس المال بينما العمالة هي الاكثر كثافة في معظم البلدان المتنامية . وقد يكون سعر المنتج الذي يتم إنتاجه بهذه الطريقة مرتفعاً جداً بما لا يتمشى مع الدخول ولا يسمح له بمنافسة مع الواردات وثالثها اختيار مصدر التكنولوجيا ورابعها اختيار الوسائل البديلة للحصول على التكنولوجيا

والحق ان اول تحد تفرضه التكنولوجيا في هذا المجال هو « تكنولوجيا الاختيار » إنها جمع اكبر قدر من المعلومات والبيانات وثيقة الصلة بالموضوع . بقدر لم يتم التوصل إليه من قبل . وتشكيل هذه المعلومات في نظام متكامل يسمح بحسابات دقيقة للتاثيرات المتبادلة بين عناصره . ثم إخضاع هذا النظام للاختبار تحت تاثير القيم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الخاصة بالمجتمع . إنها العلم التطبيقي الذي يمكننا من التخلص من عيب عدم التاكد واليقين إلى حد بعيد . وهذا الاختيار في حد ذاته . فضلاً عن الاختيارات السابقة . يلقي بالدول المتنامية في احضان الشركات متعددة الجنسية التي تخدم مصالح خاصة بها - تتمثل اساساً في الربح - ومصالح دولها الأم . والواقع المؤلم حقاً · انه بينما توجد لدى هذه الشركات استراتيجية عامة تحكم عملها وتضمن التنسيق والتكامل بين انشطتها في كافة انحاء العالم . يغيب التنسيق بين سياسات الدول المضيفة . هذا فضلاً عما يحدث من تدخل من جانب هذه الشركات في سياسة الدول المضيفة .

وعموماً فإن جوهر هذا التحدي هو الاختيار بين التكالب على التكنولوجيا المستوردة بغرض تحقيق معدل سريع للنمو والتحديث . وبين تنمية القدرات التكنولوجية الذاتية للوصول إلى تكنولوجيا خاصة وإن كلف هذا بطء معدلات النمو

الاختيار بين الذات والمحاكاة

يهدف التغير التنموي مهما كانت اهدافه المرحلية إلى تحقيق صورة معينة للمجتمع سواء في المستقبل القريب او المستقبل البعيد . ومن ثم تبدو خطورة المثل الاعلى المنشود سواء في النظام الاجتماعي او النظام الاقتصادي او النظام السياسي . لقد قدمت البلدان الغربية نموذجها . وقدمت البلدان الشرقية نموذجها . وكل منها يعاني من نموذجه . ويتخلى تدريجياً عنه . ففي الناحية الاقتصادية لم تعد الدولة الراسمالية تلك الدولة الحارسة التي دافعت عنها الفلسفة الكلاسيكية . بل اصبحت الدولة « المتدخلة » سواء تحت ستار الازمات والحروب . او تحت مثل اعلى جديد هو « مجتمع الرفاهية » . ولم تعد الاشتراكية ذلك النموذج الذي يجعل العامل جزءاً من ماكينة الإنتاج . فهو لا يملك ولا يتلقى حوافز . وإنما اتجهت إلى إهمال الافكار العقيدية في هذا الجانب لمواجهة مشكلات العصر (عن تخلي الصين عن الماركسية · الشرق الأوسط . ٨ / ١٢ / ١٩٨٤م) .

الأمة الإسلامية ومعضلة الاختيار التنموي

والتحدي اخطر حينما يتعلق بالنظام الثقافي او الاجتماعي او السياسي ، فالانسياق وراء المثل العليا المستوردة جعل التنمية ـ خاصة في جانبها السياسي ـ تتلخص في كلمة واحدة هي « الاستقرار المفروض » ، فتتحول دعاوى الديمقراطية الليبرالية إلى أُطُر شكلية ، وتتحول دعاوى الديمقراطية الشيوعية إلى صيغ عقيدية جامدة لا تجد في الواقع لها صدى حقيقياً .

والتحدي خطير داخل الأمة الإسلامية ، ذلك ان بعض الدول فيها اتجه إلى هذا النموذج او ذاك ، وبعضها اكتفى من الشريعة الإسلامية بالنص على انها الدين الرسمي للدولة ، وبعضها الاخر نص على انها المصدر الرئيس للتشريع ، وبعضها جعلها مصدراً لكل القوانين (عبد العليم ، ١٤٠١هـ) .

وايأ كان الامر فإن المفارقات بين النصوص والواقع العملي تثير الدهشة ، والمشكلة في جوهرها هي : انه بينما يتلقى المواطن سواء من وسائل الإعلام الاجنبية او المحلية ما يدافع عن هذا او ذاك : إذا بجهود التنقيب في التراث ، وبلورة فلسفة ذاتية مصدرها العقيدة الإسلامية : لا تسفر عن حلول عملية . ولكن المعضلة التي تواجه هذه الفئة الاخيرة هو ان طرح معظمها للبديل يتوقف عند مجرد توضيح « المبادىء المجردة » ، فهل آن لها ان تقدم نموذجاً عملياً وإجرائياً ؟ .

التحدي الإداري والاختيار بين بناء المؤسسات وبناء القدرات

ساد الخمسينيات والستينيات اعتقاد بان قدراً كافياً من المعونة الاجنبية ونظاماً إدراياً معاداً ترقيعه سيمكّنان الدول المتنامية من الزحف نحو تحقيق المستويات الصناعية والفنية للغرب ، وهنا اصبح الجهاز الإداري اداة في حروب عديدة : الحرب ضد الفقر ، والحرب ضد التخلف ، والحرب الباردة ، واستخدمت المعونة وإدارة التنمية ضد التمرد وحركات التحرر الوطني في المناطق المتنامية ، واصبح التحديث الإداري وإدارة التنمية « ميكانيزميات » للحفاظ على « سمو » البلدان الصناعية على المناطق المتنامية .

حقاً ، إن اول من صاغ مفهوم إدارة التنمية هم رجال العالم المتنامي ، فقد طرحه « جوسوامي » عام ١٩٥٥م ، واعطاه « ريجز » و « ويدنر » الشعبية الكافية ، ولكن الإطار كان غربياً وكذلك محتواه ، ولقي هؤلاء الكتاب تشجيعاً على السير في هذا الخط ، فكما يقرر كتابٌ وُضع تحت إشراف مجلس العلاقات الخارجية الامريكي فإن مستقبل البلدان المختلفة في آسيا وإفريقيا واجزاء من اوربا والامريكتين مسالة حيوية بالنسبة لمستقبل الحضارة الغربية ، بما في ذلك بالطبع امن وطريقة حياة الشعب الامريكي ، وتنمية هذه المناطق اقتصادياً مع الغرب جزء ضروري من ظروف البقاء الغربي ، وشرط لبقاء الإسهامات الاكثر اهمية للغرب في التقدم الإنساني في العالم ، ... فإذا نجحت الكتلة الشيوعية في جذب معظم البلدان المتخلفة إلى فلكها ، وقطعت علاقاتها معنا (اي الولايات المتحدة والغرب) فإن اثرها على امتنا سيمثل كارثة

(Stanely, 1961, pp. 3-4) .

ولكن الخبرة سجلت فشلاً ذريعاً لهذه الطريقة في إدارة التنمية ، ومن ثم فإن هذا التحدي اصبح يتمثل اليوم في الاختيار بين بناء المؤسسات ـ ذلك الاقتراب التقليدي الذي ساد الخمسينيات والستينيات ـ وبناء القدرات : ذلك الاقتراب الذي يبحث عن بلورة منذ السبعينيات ، إنه موازنة بين نظرة تعطي الاهمية الاولى لتطوير الجهاز الإداري وإدخال منظمات جديدة ومتخصصة فيه ـ على النمط الغربي او الشرقي ـ ونظرة تعطي الانتباه لما يتوافر لدى المجتمع من إمكانات وطاقات ـ ولو تقليدية ـ بما يسمح بتنميتها ، إنه اختيار بين اسلوبين : احدهما يخرج الجهاز الإداري من بيته إلى حقل العمل التنموي ، فيصبح جهازاً ليس فقط للحكم وإنما ايضاً لتوصيل الخدمات وإنتاج السلع ، والاخر يترك للمجتمع الاضطلاع بدور الإنتاج ويبقي الجهاز الإداري في بيته ، بيت الحكم والخدمة ، إنه اختيار بين نظرتين للمستقبل : إحداهما آنيّة ووقتية تركز على إقامة مشروعات ومؤسسات إدارية ، والاخرى تمتد إلى المستقبل البعيد حيث تنتظر نمو المهارات والكفاءات لدى اعضاء المجتمع في شكل غير رسمي يكتسب ذاتياً وتلقائياً الشكل الرسمي ، واكثر من هذا فإنه اختيار بين « تاسيس » الاجهزة والتصرفات : الامر الذي ينتهي بالتنمية إلى مجرد اطر واستقرار مفروض ، وبين تنمية التصرفات والاجهزة .

التحدي الحضاري والاختيار بين الهوية القطرية وهوية الامة

لقد صاحب حركات التحرر الوطني التي شهدتها الأمة الإسلامية ـ وكذلك البلدان المتنامية ـ وحركات الإصلاح ايضاً ، صاحبها حركة إحياء للتراث وتنقيته وغربلته ، وتلقت الدول الصناعية ـ في منظومة العالم المعاصر سابقة الذكر ـ هذا العمل بالامتعاض والقلق فعملت على إفقاد هذه الأمة هويتها الحضارية ، فاخضعتها لتحديات حضارية هدفت من جانب إلى تجهيل تراثها او تزييفه ، ومن جانب آخر إلى جذب الانتباه بعيداً عنه سواء نحو الشرق او الغرب ، ومن جانب ثالث إلى إيقاظ الوعي لدى شعوب البلدان الصناعية بما يهدد مصالحها من خطر إذا اكتسبت هذه التيارات الحضارية حيويتها ووجودها الفعال والمؤثر ، ولا شك ان هذه الحملة تعود في جذورها إلى الحروب الصليبية وحملات التنصير والاستشراق ، ولكن للاسف الشديد ـ كما حدد احد الكتاب الغربيين ـ كانت ردود فعل المسلمين للتحدي احد ثلاثة : Jansen, 1979, P.15 فريق استطاع الالتحاق بالغرب مقلداً ومحاكياً إياه ، وفريق ادار ظهره إلى الغرب رافضاً كل اعماله ورافضاً إياه نفسه ، وفريق حاول بصعوبة ان يقدم توليفة توفيقية بين خلفيته الثقافية وقيمه وثقافة الغرب وقيمه ، وما يصدق على الغرب يصدق ايضاً على الشرق ، واصبحت جهود البحث في التراث والبحث عن هوية الامة الإسلامية توصف بالسلفية إن تقديراً او امتهاناً ، إلا انها تشير إلى مجموعة المبادىء المجردة التي لا نجد مقابلاً إجرائياً لها يمكن تطبيقه .

وارتهن نجاح هذه الحملة الحضارية بتدعيم « الهوية القطْرية » وإضعاف « هوية الامة » ، وهكذا دخلت الأمة الإسلامية صراع الحفاظ على السيادة ، وفي هذا الصراع لقي الاجنبي غير المسلم معاملة متميزة وممتازة ، ولقي المسلم معاملة اقل تقديراً واحتراماً ؛ ولقد اصبحت السيادة جداراً يعوق

الاتصالات الداخلية بين الأمة الإسلامية ، وإن كان اقل إعاقة لاتصالها بالخارج غير المسلم .

وعندما طرح البحث مفهوم « الأمة » في الإسلام إذا به يشتت الأفكار ، ويلفت الانتباه إلى ما يخالف الطرح الحضاري للمفهوم ، فإذا بالأمة عنده تعني « الجماعة » او تعني « اتباع النبي ﷺ » او « امة الدين » او « امة الزمان » (انظر مثلاً : السيد ، ١٩٨٣م) ، والراي أن الأمة الإسلامية هي امة الدين التي يجب ان تسعى دائماً لاكتساب اعضاء جدد من « امة الدعوة » ، فلقد ارسل ﷺ للناس كافة وهذه هي امة الدعوة ، اما من يدين بالإسلام اليوم فهم امة الدين ، فهل آن لهذه الأمة إدراك حقيقة هذا التحدي الحضاري وتعديل اختياراتها بين « الهوية القطرية » و « هوية الأمة » ؟ .

خاتمـــــــــة

على الرغم من الطبيعة شبه العامة والأقل تحديداً لهذه الدراسة ، فإنها تسمح بإلقاء بعض الضوء على الاختيارات الأكثر صواباً ، والتي ينبغي ان تتجه إليها الأمة الإسلامية . فهي في إطار منظومة محكمة الصياغة والصنعة لا تهدف إلى خدمة هذه الأمة بقدر ما تهدف إلى استنزافها . ولذلك فإن اندماجها وتكتلها هو الاختيار الأكثر ملاءمة لمقابلة ما تفرضه تلك المنظومة من تحديات .

اما الاختيارات المحددة التي طرحتها الدراسة فهي خمسة ، على الأمة الإسلامية دراستها واستيعابها والتدقيق فيها .

اولاً : إن الاتجاه إلى التنمية افضل من التمسك باستراتيجيات النمو التي تطرحها المنظومة .

ثانياً : إن الاتجاه إلى التنميه الذاتية خاصة في مجال التكنولوجيا افضل من التمسك بالتنمية المستوردة والسريعة عن طريق تكنولوجيا الاحتكارات .

ثالثاً : إن لنا في عقيدتنا الإسلامية المثل الأعلى الذي لا يقارن بايديولوجيات الغرب ، بل إن هؤلاء اتجهوا إليه هم انفسهم لفحصه والاستفادة منه وإن لم يؤمنوا به .

رابعاً : إن الاتجاه إلى بناء قدرات مجتمعاتنا المحلية افضل بكثير من الاتجاه إلى مزيد من بناء المؤسسات المستوردة من مجتمعات ذات خصوصية مختلفة اصبحت هي نفسها تشكو من التمسك بهذا الاتجاه .

خامساً : إن تدعيم « هوية الأمة الإسلامية » افضل من التمسك بالهوية القطرية .

واخيراً ، وليس آخراً ، إن اكبر التحديات هو ان تنشغل الأمة الإسلامية بالقضايا الجزئية ، مما يقود إلى إهمال القضايا الكلية ، وان تنشغل بالفروع تاركة جانباً الأصول ، وان تنشغل بمشكلاتها الحالية والمتعددة اكثر من انشغالها بان تكون - كما اراد الله لها - ﴿ خير امة اخرجت للناس ﴾ .

المراجـــــع

- البنك الدولي ، تقرير عن التنمية في العالم ، ١٩٨٤م (القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٨٤م)
- السيد ، رضوان ، « من الشعوب والقبائل إلى الأمة دراسة في تكون مفهوم الأمة في الإسلام » ، الفكر العربي ، ٥ ٣٣ / ٣٤ (مايو ، اغسطس ١٩٨٣م) ص ٣٥٨ - ٣٩٦
- الشرق الأوسط (جريدة يومية) ، ٨ / ١٢ / ١٩٨٤م
- الأمم المتحدة ، أثر الشركات متعددة الجنسية على التنمية والعلاقات الدولية ، ترجمة محمد عبد الرحمن (القاهرة المنظمة العربية للعلوم الإدارية ، ١٩٧٤م)
- عبد العليم ، فاروق ، « الشريعة الإسلامية في دساتير بعض الدول الإسلامية » مجلة كليتي الشريعة واصول الدين والعلوم العربية والاجتماعية بالقصيم ، ٢ ٢ (١٤٠١ - ١٤٠٢هـ) ، ص ٧٩ - ٩٨
- غانم ، السيد عبد المطلب ، دراسة في التنمية السياسية (القاهرة نهضة الشرق ، ١٩٨١م)
- موغيه ، بيار ، « وجهة نظر في مسألة الدولة القومية » ترجمة منى فياض ، الفكر العربي ، ٥ ٣٣ / ٣٤ (مايو ، اغسطس ١٩٨٣م) ص ٣٤٧ - ٣٥٧ .
- Jansen, G.H.; Militant Islam N.Y. : Harper & Row, 1979).
- Stanely, E., The Future of Underdeveloped Countries (N.Y : Praeger, 1961).

رســـــالة إلى: جـــــارودي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وادعو الله لكم بالسداد والتوفيق في خدمة العقيدة الإسلامية التي هداكم الله إليها بعد عناء فكري طويل ، وتجارب عميقة مع الماركسية عبر اربعة عقود ، ومن خلال موقع متميز في الحزب الشيوعي الفرنسي ، وفي باريس التي تمثل معقلاً هاماً لفكر الحضارة الغربية ، فلا شك ان هدايتكم للإسلام لها معنى متميز في لفت انظار المثقفين إلى عظمة الإسلام ـ الذي يجهلونه لأسباب شتى حتى في العالم الإسلامي نفسه ـ وخاصة بعد ان سخرتم قلمكم في إبراز القيم الحضارية في الإسلام ومعطياته لعالم اليوم ثم وعده لغد العالم .. في الوقت الذي يتنازع المسلمون في جدوى الالتزام بالعقيدة والشريعة نتيجة تعرضهم للغزو الفكري خلال تاريخهم الحديث والمعاصر مما افقد الكثيرين منهم الثقة بالذات والإيمان الصحيح بالإسلام ، وخاصة ايديولوجيته الشاملة ومضامينه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي اكدتم عليها في كتابكم (الإسلام وازمة الغرب) ، وقد عبرتم عن دوام هذه القناعة بشمولية الإسلام وايديولوجيته المتميزة عبر محاضرتكم الاخيرة في ندوة الفكر الإسلامي في الجزائر المنعقدة في بجاية في ٨ / تموز [يوليو] ١٩٨٥ عندما ذكرتم ان الإسلام « يعطي قدوة في السعي لإيجاد بديل للثقافة الغربية ، وانه « يتعين ان نستخرج من القرآن الكريم والسنة قواعد اقتصاد سياسي ومبادىء دستورية تسيِّر حياة المسلمين » (جريدة الشرق الأوسط العدد ٢٤١٦ في ١٠/ تموز [يوليو] ١٩٨٥) .

وهذا يتفق مع تاكيدكم في كتابكم (الإسلام وازمة الغرب) بقولكم « فالإسلام لا يفصل الدين عن الاقتصاد والسياسة » .

ولكنني فوجئت منذ ايام قريبة بأراء غريبة ومناقضة لاقوالكم السالفة وردت في ترجمة عربية لكتابكم (ما يعِدُ به الإسلام) (ترجمه قصي اتاسي وميشيل واكيم ، ونشرته دار الوثبة) . فرغم ان الكتاب تعبير عن سعة اطلاعكم على الحضارات والثقافات العالمية ، والقدرة على تناول القضايا والمشكلات العالمية بعمق ، إلا انه ـ وللاسف ـ يحمل صورة منحرفة عن الإسلام بسبب الوقوع تحت تاثير الفلسفة والتصوف الغالي ، وفيمايلي بعض المقتطفات من الكتاب توضح ذلك .

جاء في ص ٥٨ قولكم

ونحن لا نحاول مطلقاً ان نصف كل المنجزات التاريخية للمجتمعات الإسلامية بالمثالية والكمال ، بل نعتقد ان من التعميم الضار الخاطىء الادعاء بإمكانية استخلاص تشريع صالح لكل الأزمنة والشعوب من نص منزّل . الم يرد في القرآن ﴿ ولكل امة رسول .. ﴾ (يونس : ٤٧) بل ورد ما هو أدق واوضح ﴿ وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم .. ﴾ (إبراهيم : ٤) ـ انتهى ـ كلامكم هذا معناه القول بعدم صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان ، وجاء في ص ٦٧[ومن انصع الامثلة على تحقيق مفهومي (الجهاد) لدى الإنسان مثال الامير عبد القادر الجزائري الذي لم يكن قائداً حربياً نجح خلال خمسة عشر عاماً في تنظيم المقاومة المسلحة للدفاع عن شعبه وعقيدته ضد محتل مدجج بالسلاح فحسب ، بل كان من اكبر المتصوفين في عصره ، إذ تبنى تعاليم الشيخ محيي الدين بن عربي ، وكان تلميذه الروحي ، وفي « كتاب المراحل » يورد تاملاته حول التعاليم الاساسية في التصوف الإسلامي فيقول « إن جوهر المخلوقات هو الله ، والله ليس (الكائن الازلي) فحسب بل كذلك جميع الممكنات غير المتجلية ، وهو عمل يفجر تلك الممكنات » وفي هذه المقولة تاكيد على فكرة وحدة الوجود . وتعبير عن الإعجاب بشخصية صوفية غالية تشيد بفكرة وحدة الوجود هي شخصية الجزائري . كما جاء في ص ٦٧ ـ ٦٨ قولكم :

[وهذا الفارس الشهم النبيل سجل في (كتاب المراحل) هذه الأسطر المتميزة عن انفتاح الإسلام : « إذا خطر ببالك ان (الله) هو الذي يسلّم به كل طوائف المسلمين والمسيحيين واليهود والزرادشتيين ، او ذاك الذي يسلم به المؤمنون بتعدد الآلهة وغيرهم من اتباع الديانات فاعلم انه (هو ذاك) بل هو في الوقت نفسه شيء آخر غير ذلك ..] ولاشك ان الإسلام لم ينفتح على الشرك من تثليث وتثنية وتعدد بل جاء حرباً عليها .

وقد اتهمتم ص ٧٠ بني امية دون استثناء ، وفيهم الصحابي معاوية رضي الله عنه والخليفة الورع عمر بن عبد العزيز بقولكم :[وفي دمشق ، من بلاط الامويين الزاهي المترف الذي كانت تصب فيه كل خيرات البلاد المفتوحة من الحبشة وخمور وعبيد وروائع فنية] مما يدل على المجازفة ، فهذه الصورة عن البلاط الاموي لا تنطبق على معظم العصر الذي حكموه .

وذكرتم ص ٧٧ ان التصوف من ابعاد العقيدة الإسلامية بقولكم : [يمكن القول : إن التصوف بعد من ابعاد العقيدة الإسلامية بل هو بعدها « الجواني » الداخلي] .. رغم انكم تقولون في الصفحة نفسها بتبادل المؤثرات بين التصوف وبين الرهبنة النصرانية والغنوصيين في الإسكندرية وكتابات افلوطين وحكمة الهنود ورهبنة البوذيين . وتذكرون ان هذا الإغناء المتبادل قد اسهم في إثراء افكار كلا الطرفين ، لكن الأصول الأولى للتصوف

الإسلامي كانت من القرآن - كما تقرر - اما التصوف الذي ترون فيه حلاً لمشاكل الحضارة . فليس مقتصراً على الاصول الاولى بل تدل استشهاداتكم كما في الكلام عن الحب الإلهي عند الحلاج ص ٧٨ . وعن فكرة الفناء ص ٧٩ . وعن مفاهيم الحب عند الشيرازي وجامي والنظامي ص ٨٠ وجلال الدين الرومي ص ٨١ الذي يمثل مع الحلاج روائع الشعر الصوفي (ص ٨٢) - حسب قولكم - وفي استشهادكم من كلام ابن عربي في (فصوص الحكم) ص ٨٦ .

وقد ركزتم فهمكم للتصوف الغالي هذا بعنوان الفصل نفسه وهو (الصوفية ملحمة الإيمان) وهو يعبر عن ضرورة الحل الصوفي لمشكلات الإنسان والعالم وعندما تناولتم مفهوم المساواة والحرية في الإسلام ص ١٠١ قلتم

[والحق ان هذا المبدأ القرآني في التشريع لم يُترجم إلى واقع ملموس حتى في اوج الحضارة الإسلامية . وقل الشيء ذاته عن اوروبا المسيحية . إذ لم نشهد ولادة مجتمع يأخذ بتعاليم المسيح حتى في اوج ازدهار سلطة الكنيسة]

وهذا الكلام فيه تجاوز واضح على عصر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم فقد ترجمت سائر مبادىء الإسلام إلى واقع ملموس في ذلك العصر . ويبدو انكم نقلتم تصورحم لتاريخ النصرانية إلى الإسلام . فانتقال النصرانية إلى اوروبا كان بعد عيسى عليه السلام بوقت طويل . وقد تحرفت الديانة وشابتها وثنية اليونان ومادية الرومان . ولم يكن نبي النصرانية بين ظهراني الاوروبيين ليقوم بتربيتهم كما فعل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه

وقد ذكرتم ص ١٨٤ [وليس في القرآن اي نص يحرم (التصوير) ويبدو انكم لم تنتبهوا إلى تصريح السنة بذلك فهذا ما يتبادر للذهن . ولكن المتابع لافكاركم يظهر له إنكاركم - او ميلكم - إلى إنكار حجية السنة كما في ص ٢٦٥ وتذكر ص ١٠٥ [ان القرآن يفرض على « تعدد الزوجات » قيوداً . منها العدل التام بين مختلف الزوجات في الإنفاق والمحبة والمعاشرة الجنسية . وهذه الشروط والقيود إذا طبقت حرفيا كما نص عليها القرآن فإنها تجعل تعدد الزوجات امراً مستحيلاً] .

وكلامكم هذا في الشروط لا يتسم بالدقة . فلم يشترط الشارع العدل في المحبة كما تصرح السنة . وكذلك فإن تعدد الزوجات معروف في عصر النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم . وهم اعرف بحدود الشرع من سواهم . ومادام قد وقع منهم التعدد فهو ليس مستحيلاً . ولا شك انكم لا تدعون ان فهمكم النص اوضح مما فهموه . إذ لا احد يزعم انه اعرف بلغة القرآن منهم '

وكررتم كلامكم ص ١٠٦ بقولكم [هذه القيود التي تجعل من المستحيل تطبيق هذا النظام] والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن لماذا إذن شرع الله نظام التعدد إذا كان تطبيقه مستحيلاً '

وقد عدتم ص ١٠٧ لتكرار تأكيدكم على عدم صلاحية الشريعة لسائر العصور بقولكم [ونحن نرى ان التفسير الضيق القائل بان القرآن يتضمن تشريعاً يصلح لكل زمان ومكان - هذا التفسير - يهدد مستقبل الإسلام بالخطر] وبقولكم ص ١٠٨ [إن من غير المنطقي ان نستخلص من القرآن تشريعات وقوانين سياسية شاملة تصلح لكل زمان ومكان]

وقد سجلتم ص ١٠٤ خطأ تاريخياً عندما ذكرتم ان « الفونس العاشر » ملك قشتالة هو زوج ابنة خليفة قرطبة - كما يقال - رغم انكم ذكرتم ذلك بصيغة التمريض . إذ لا يمكن ان يزوج خليفة قرطبة ابنته لرجل نصراني وإن كان ملكا

وفي الفصل الذي اسميتموه « فلسفة الكشف والإلهام » ذكرتم ص ١٥٥ [ان الفلسفة الإسلامية اصابتها عدوى الفلسفة الغربية . وان انبعاث هاتين الفلسفتين ونهوضهما مرهون باتباع النهج« النبوئي » إذ لا فلسفة إلا مع هذا النهج] .

ثم اوضحتم هذا النهج وبينتم إعجابكم بابن عربي ص ١٧١ ونقلتم عن كتابه(فصوص الحكم) عبارات تنضح بافكار الحلول ووحدة الوجود مثل قولكم ص ١٧٣ [وحينما نقول بتجلّي الله او حلوله في طبيعة اخرى فحسب نشرك به . ولكننا نعصم انفسنا من الضلال حينما نؤكد على الصفتين في آن معاً كما يقول ابن عربي في « فصوص الحكم »] .

ووصفتم ص ١٧٤ موقف الفقهاء من المتصوفين المسلمين بال [illegible]

واخيراً تصريحكم في ص ١٧٨ بدعوتكم للانطلاق من فلسفة ابن عربي بقولكم [هكذا يتوجه [illegible] لى فلسفاتنا التي اصبحت فلسفات « موت الإنسان » و « موت الله » - كذا - ان تعيد النظر في تاريخها لتنطلق من فلسفة ابن عربي . فتقف في وجه [illegible] والتكنوقراطيين المتحدين فيما بينهم بدءاً من شبه الجزيرة العربية إلى شبه الجزيرة الاوربية . إن بعث هذه الفلسفات لن يكون [illegible] الموحد المنطلق من التراث الإسلامي . فإما ان تنحو هذه الفلسفات نحو النبوءة والكشف والإلهام . فتنبعث وتحيا وإلا فقل عليها السلام] وقد علقتم على قصيدة فريد الدين العطار بقولكم ص ٢٠٩ [وهاهنا نصل إلى جوهر الرسالة الإسلامية من اتحاد « الواحد » بالمتعدد . وانصهار « المتعدد » بـ « الواحد » . كما نصل إلى موضوع « إفناء » الذات في سبيل بعث الحياة الازلية]

وهكذا اكدتم على فكرة الاتحاد والحلول والفناء - وهي دخيلة على الإسلام - بل اعتبرتموها - فوق ذلك - جوهره .

وكثيراً ما تسوقون الاحاديث الموضوعة دون التنبيه إلى وضعها . مثل ص ٢١٧ حديث (من احب فعفّ فمات فهو شهيد) .

وص ٢٤٥ حديث (ان نطلب العلم ولو في الصين) وغيرها وكذلك ذكرتم عبارة مؤيدة لمقولة إن السنة لا يمكن لها ان تكون مصدراً للتشريع الحقوقي (ص ٢٦٥) .

وهذه الافكار التي يطرحها كتابكم (ما يعد به الإسلام) لا تساعد على إحياء عالم الإسلام الراكد والذي يرتبط إحياؤه بالتفاعل مع الوحي الإلهي كما يتمثل بالكتاب والسنة . وليس بالدعوة إلى إحياء فكر ابن عربي والانغمار في شعر المتصوفين الغالين المتأثرين بالفلسفة الإشراقية . مما يؤدي إلى إدخال الامة الإسلامية في دوامات جديدة من الصراع والتمزق تزيد من انقسامها الحالي . وتبعد الشباب عن اصول الإسلام إلى آراء ابن عربي وجلال الرومي والشيرازي وجامي .

إن الترحيب الذي لقيه انتماؤكم لعقيدة الإسلام يجعل لكلامكم اثراً قوياً في اوساط الحركة الفكرية . مما يزيد من عظم المسؤولية عليكم . وإن المسلمين بحاجة إلى قلم رفيع المستوى قادر على الحوار الثقافي العميق والشامل مثل قلمكم فلتسدوا الخلل ولتسددوا السهم في نحر الجاهلية . من اجل خلاص الإنسان في ظل الكتاب والسنة والاعتصام بهما »»

وتقبلوا خالص الدعاء

الدكتور اكرم ضياء العمري

[١]

■■ من الأخطاء التي توشك ان تكون خطايا في حياتنا المسلمة المعاصرة ، اننا نمارس كثيراً من القيم ممارسة فكريّة ناضبة من المحتوى الواقعي : الذي يحيل القيمة إلى فعل ، والشعار إلى سلوك ... وقد نشا عن ذلك انشطار مروّع بين ما نقول وما نفعل ، وبالتالي بين ما نريد وما نستطيع ، لأنّ فعل الاستطاعة لا يصدر إلّا عن ذاتٍ تعرف ماذا تقول ، وإذا قالت عرفت كذلك كيف تحيل هذا القول إلى فعل ، امّا ان نغيب عن وعي الفعل إلى خَدَرِ الحلم الكلامي ، فتلك بداية الانحطاط الحضاري في اية امة وفي اي تاريخ . ■■

حضارة الفكر لا حضارة الابتكار

بقلم : الدكتور محمد أحمد العزب

بين الادعاء والعمل

وقد لفتنا القرآن الكريم إلى هذه الوضعية البشعة التي تشكل عدواناً حقيقياً على نوع علاقاتنا بالله ، فقال :

﴿ يٰأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف : ٢ - ٣) ، ولكن يبدو ان حضارة الاجترار الكلامي التي انحدرت إلى المسلمين من الجاهلية ، كانت لا تزال قابضة على اعناق بعض المسيرة فاهدرنا وعينا عن هذا الهتاف القرآني الجليل ، ومارسنا - ولا نزال للاسف - غباء الضياع في ابد الحُلم والشقشقة اللسانية ، بينما يشكو واقعنا المسلم من ضمور الرؤى ، وضمور الإنجاز في كل اتجاه .

خذ مثلاً ما نردده في إعلامنا اليومي باننا احفاد خالد وابي عبيدة وصلاح الدين .. وباننا امتداد تاريخ البطولات والامجاد والفتح .. وباننا ورثة حضارة امدّت التاريخ القديم والمعاصر بروافد الإبداع والإخصاب ... ثم حدّق في زوايا حياتنا الحضارية والاجتماعية والفكرية المعاصرة ، فستجد اننا - بصدقٍ موجع - اعداء خالد وابي عبيدة وصلاح الدين ، وباننا بتْرٌ لتاريخ البطولات في تاريخنا القديم .. وباننا عالة على حضارة اوشكت في ايدينا ان تستحيل إلى صراخ ماساوي يفجّر براكين الغضب في الشرايين . إنّ احفاد الرجال لا بدّ ان يكونوا رجالاً قادرين على الفعل ؛ وليس على مجرد الانتماء ، وامتداد التواريخ البطولية يحتاج إلى نضال اسطوريّ وليس إلى مجرد الادّعاء ، وميراث الحضارات يتطلب ذاكرة تعي وتضيف وتحقق زمانها في الزمان وليس في مجرد التخييل . هكذا تنتسب الامم ، وتتواصل الاجيال ، وتتحقق احلام الرجال ...

حضارة الكلام

والفاجع في هذا الصدد اننا بدانا نمارس حضارة (الكلام) حتى في القيم الحياتية الصغيرة فضلاً عن القيم الحضارية الكبيرة ، وإن كانت القيم في النهاية لا تقبل التجزيء .

فنحن نزعم - في واقعنا المسلم المعاصر - اننا (صادقون) بينما يصرخ الكذب في خطواتنا وفي بريق اعيننا ، ونزعم (العفّة) ونحن غارقون في ممارسات الجنوح والتفلّت ، ونزعم (الحلم) ونحن من البلادة الميّتة على مسافة الشبر ، ونزعم (النظافة)

ونحن نخفيء في اعماقنا جثثاً من شهوات التدلي والانحدار ، ثم نزعم بعد ذلك اننا بهذا الزعم نتابع خطى إسلامنا العظيم ، ولو اننا راجعنا هذه اللوحة القرآنية الجليلة :
﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ • كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾
لعرفنا ان بيننا وبين إسلامنا ملايين المسافات المحترقة .. وإذنْ فنحن في حاجة إلى وعي إسلامي (فاعل) وليس مجرد (عارف) فالمعرفة المنخوبة ليست مدخلاً إلى اي حضارة روحية ترسم ظلها على ارض الله في وثوق !!!

[٢]

الصدق بابعاده الحضارية الإسلامية

ماذا إذن نعني (بالصدق) في واقع حضاريٍّ مسلم ، يستشرف التمكين لصوت التوحيد في الأرض ؟ هل نعني بذلك صدق الكلمة ؟ ام صدق العقيدة ؟ ام صدق العواطف ؟ ام صدق الطموح ؟

من المنظور الإسلامي لا بدّ ان نعني بالصدق كل أولئك الاشياء ، لان الكلمة الصادقة تؤكد الحق والخير والجمال ، وتنفي الزيف والعدوانية والقبح في كل منحىً وفي كل اتجاه .

ولأنّ العقيدة الصادقة تؤكد علاقة السماء بالأرض ، وعلاقة الإنسان بالتاريخ ، وعلاقة الفعل بالمثال ، وتنفي ان ينحني الجذع إلّا لله ، وان ينكسر السيف إلّا في قلب الظلم ، وان يكفّ الطموح إلّا فوق روابي الانتصار .

ولأنّ الفعل الصادق هو المدخل إلى حضارة ممتلئة بإنجازات تضع المستقبل في وعيها بلا مفارقة ، لانه اساس معادلة الوجود التاريخي لإنسانية الإنسان .

ولأنّ العواطف الصادقة هي الحب الحقيقي ، وهي الانتماء الحقيقي ، وهي التضحية الحقيقية ، وهي الصدور عن نظافة الداخل في اتجاه كلّ ما هو صادق ونبيل ..

ولأنّ الفكر الصادق امتلاء بكل ثقافة العالم ، وإصرار على المشاركة بهذه الثقافة الموسوعية في إثراء ثقافة العالم كذلك ، ومتى كان الفكر ـ بهذا التصور ـ صادقاً ، فتلك مقدمة لاختفاء كثير من المخاتلات التي تحرف مسيرة الفرد والجماعات عن منطلقاتها الصحيحة .

ولأنّ الطموح الصادق يرفض ان يتدثر بالماضي غطاءً له من المستقبل ، ولكنه يتسلح بوعي الماضي والحاضر معاً لإنجاز مستقبل بحجم ما يسعه الفعل البطوليّ ، فمأساة العالم الإسلامي المعاصر انه بدا يزحف نحو فهم مغلوط لوعيه بتراثه . إذ هو يوشك ان يحبس هذا التراث في مجرد الوعي به ، مع ان هذا التراث قادر إذا احسن فهمه وتوظيفه والقتال تحت رايته ، ان يفتح للمسلمين فازات جديدة تماماً ، وان يضعهم في طليعة الزحف الحضاري المعاصر ، انموذجاً يقاس عليه مدى الاقتراب الصوابي من منطق الحضارة الصميم !!

يصبح (الصدق) بهذا الفهم ليس مجرد المطابقة الكلامية ، وإنما المطابقة الكلامية ، والمطابقة الفعلية ، والمطابقة الشعورية ، والمطابقة العقيدية التي تفتح جناحيها لكل المطابقات النظيفة والمتعالية . ونصبح نحن لا نطلق مصطلح (الصدق) و (الصادق) إلّا على هذا النحو من التحقق الشمولي ، الذي يتجسد في صدق الفعل والفاعل ، ونبل الحركة والباعث ، وجسارة الفكر والطموح ، وتوحيد العقيدة وعقيدة التوحيد

ليس إذن (صادقاً) هذا الذي (يقول) (ولا يفعل) ما دام قادراً على الفعل ، وبعض ماساوية الواقع المسلم المعاصر انه ارتضى صراخ الحناجر بديلاً عن الإنجاز التاريخي ، فضمرت فيه روح الشهادة التي كانت مدخلا إلى بناء تاريخه القديم ، ونؤكد انه لو (صدقت) ذرّاتٌ من فئات ما نطرح في واقعنا المعاصر من شعارات ، صدقاً فاعلاً حقيقياً ، لتغير وجه العالم الإسلامي ، او لعرفنا على الاقل ان (الصدق) يحتّم من الوجهة الإسلامية ان نحلم بقدر ما نستطيع ، وان نرفع من الرايات بقدر ما تقدر السواعد ان تحمل ، فقد اصابنا الكلام الكاذب الكثير ، والفعل الكاذب الكليل باحباطات تاريخية بلا انتهاء !!!

■ من يصدق في زوايا حياتنا المعاصرة سيجد بصدق اننا أعداء خالد وأبي عبيدة وصلاح الدين .. واننا بتر لتاريخ البطولات ■

[٣]

العفة بالمفهوم الإسلامي

ونخلط دائماً فنصيب كثيراً من مصطلحاتنا الإسلامية المتعالية بغير قليل من الضمور ، وغير قليل من التشوّه ... (فالعفّة) مثلاً مصطلح إسلامي حضاريّ يوشك من فرط تقليصنا له ان يصبح مرادفاً فقط للامتناع الشهوي ، مع انه ارحب مجالاً من مجرد الكفّ الجنسي بلا حدود ؛ فإذا تجاوزنا مصطلح العفّة إلى ما يمكن ان يشتق من مادته اللغوية : ظهر لنا مدى ما ينطبق عليه هذا المصطلح من مضامين تتجاوز هذا المدى الضامر الذي حاصرناه فيه حتى ارهقناه تحدّداً وضموراً ...

وخذ مثلاً عفّة المسلم عن مقارفة التدلي الخلقي ، او السلوكي ، او الفكري ، او الحضاري ، او الروحي ، فإنك ستصير مع مضمون هذا المصطلح من هذا المنظور امام علاقات بحجم الوجود الإنساني كلّه ...

إنّ عفّة المسلم عن التدلي الخلقي تعني رفضه لممارسات الجنس المنحرف ، والنميمة الفاحشة ، والكذب الوبيل ، والتدليس المقزّز ، والافتئات الغشوم ..

وعفّة المسلم عن التدلي الفكري تعصمه من الغواية الفكرية ، ومن تملّق الواقع الساقط بمزيد من التبرير ، ومن تمرير الجرائم الحضارية التي تقتلع الإنسان مفرداً وجمعاً من امانه إلى هوّات القتل والتدمير ...

وعفّة المسلم الروحية تتعالى به عن ان يكون ملحداً على الرغم من سلامه الداخلي ، او وثنياً يتحلّب ريقه لإلـه مزيّف من المال او السلطة او اي عرض من اعراض المادة الصائرة ...

فإذا تعاملنا مع مصطلح كمصطلح (العفّة) من هذا المنظور الحضاري المسلم امكن ان نقترب من دائرة الفهم الصوابي عن إسلامنا ..

فليس عفيفاً من يمتنع فقط عن الممارسات الجنسية غير المشروعة ، بينما هو غارق في ممارسات الكذب والجبن والتخلّي وجرائم التبرير ...

وليس عفيفاً من يمتنع عن كل أولئك فقط وهو عابد لخوفه او طموحه او لا مبالاته من دون الله ... لأنّ العفّة ليست جزيرة معزولة في محيط ، ولكنها طرف جدليّ في علاقة كلية : إمّا ان تضيء بكاملها او يزحف على وجهها جميعاً خريف من الجدب والظلام .. وهذا بعض مضامين الرفض القرآني الجليل لعبثية ان نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعضه الآخر ...

حضارة الفكر لا حضارة الاحتضار

التاجر الغاشّ إنسان يتخلى عن عفّة السلوك المسلم ، والطبيب الوحش إنسان يقتل فيه عفّة الضمير المسلم ، والمعلم الجاهل إنسان يزيّف عفّة الالتزام المسلم ، والسياسي الكاذب إنسان يقامر بعفّة المستقبل المسلم ، والداعية المراوغ إنسان يهرّب عفّة الإيمان المسلم ، وهكذا تتفاقم احجام الانهيارات إذا نحن تجاوزنا حتمية الالتزام بعفّة الموقف وعفّة الفكر وعفّة الإيمان ...

يصبح مصطلح (العفّة) إذن مناط إشعاع في اتجاه الفعل ، واتجاه الشمول في وقت معاً ، فلا الثرثرة العارية من التحقق الوجودي هي العفّة ، ولا التحدد في زاوية فاضلة وإهدار سائر الزوايا هو العفة ، لان العفة هي ان تكون فاعلاً ومتعادلاً ، حتى لا تصيب الاجتماع المسلم بمزيد من الجهارة الجوفاء ، او بمزيد من التحدّد الضامر !!

كان محمد ﷺ ذروة في العفّة حين رفض ان يخرّ لصنم او يهادن اي نظام عبوديّ ، وكان ابو بكر رضي الله عنه ذروة في العفة حين ابى ان يساوَم حتى في عقال بعير كانوا يؤدونه من قبل لرسول الله ﷺ ، وكان عمر رضي الله عنه ذروة في العفّة حين حسم الموقف لصالح الرجل العادي : وضد إرادة السيد التيّاه ، وكان عثمان رضي الله عنه ذروة في العفّة حين اتى بماله ليجهز به زحف الجنود ، وكان عليّ رضي الله عنه ذروة في العفّة حين تجاوز ذاته ونام تحت سيوف المتربصين بقائد الدعوة ، ونحو هذا الافق من الفهم عن مصطلحات إسلامنا ينبغي ان نستحث الخطى بلا ملال !!!

[٤]

الحلم قيمة حضارية زيّفها الفهم المغلوط

والحلم قيمة من القيم الحضارية الإسلامية النبيلة التي زيّفها الفهم المغلوط في واقعنا الإسلامي المعاصر ، فليس من الحلم المسلم ان نسترسل في صمت البلادة : والمسلمون تتناوشهم المذابح وحروب الإبادة في كل مكان .

وليس من الحلم المسلم ان نسمّي عجزنا التاريخي الفادح بغير اسمه الحقيقي : فنزعم بانه مصابرة او ملاينة او احتواء اخلاقي لعبثية العصر الذي نعيش فيه ... إن حلمنا المعاصر إحباط ، وعجز ، وانكفاء على عتبات التسليم والاهتراء ، ولا ينبغي ان نسدل على وجهه الدميم ايّاً من الاقنعة ، تحت اي زعم على الإطلاق .

الحِلْم على العدوّ المناوىء ينطلق من اساسيّة القدرة على سحقه ، او حتى مواجهته ، والحِلْم على الغزو الفكري ينطلق من اساسية القدرة على إفحامه او حتى محاورته ، والحِلْم على التّدنّي الحضاري ينطلق من اساسية القدرة على استيعابه او حتى تغليته ، لان مثل هذا الحِلْم يبدو دائماً لابساً خوذته ، متاهباً لقتال مصيري محكوم غالباً بحتمية الانتصار ، بما هو قادر على حريّة الحركة ، وعلى استقطاب التاريخ في زاويته بلا تخلّف ... اما الحِلْم الهروبي الذي يبرر قصوره الذاتي بمزيد من الصمت ومضغ المقولات الهاربة ، فينبغي ان نعرّيه ليظهر بوجهه الدميم : غير متخفٍّ في ثياب القدرة الضابطة لحركتها كما يوهمون !!

ايّ حِلْم يمكن ان نواجه به مجازر الإسلام في شرق العالم وغربه على السواء ؟ ايّ حِلْم يمكن ان نتعامل به مع موجات التفسخ الاخلاقي الذي يجتاح عالمنا المسلم ، ويُعين عليه صوتُ الفكر والفنّ والإعلام بلا ملال ؟ ايّ حِلْم يمكن ان نخاطب به الجهل ، والتخلف ، والقهر ، وتكميم صوت الحرية في كل زاوية وفي كلّ اتجاه ؟ ايّ حِلْم يمكن ان نرفعه في وجه التحدي الحضاري الذي يتجاوزنا - كل يوم - بآلاف المسافات ؟ ايّ حِلْم يمكن ان نشهره في وجه الاقتلاع الذي يجتاحنا من كل الجهات ، حتى غدونا غرباء في بلادنا وبين تراثنا وفوق روابينا ؟ وهل يمكن ان يكون حِلْماً كل هذا التخلي الهروبيّ العاجز عن الرفض ، فضلاً عن طموح التطلع إلى فتح او ما يشبه الفتح ؟؟؟

ليس حليماً من تضربه بالسوط - في غير حدّ - ويبتسم لك ابتسامة صفراء ، إنه تجسيد فاجع لعبودية تاريخية ساقطة ...

وليس حليماً من تغتصب الارض من تحت اقدامه ، وتتركه يبحث في قمامات التاريخ - ضاحكاً ببلاهة غليظة - عن مكان ياوي إليه إذا جَنّ ليل العالم الكبير ، إنه تجسيد فاجع لعبودية تاريخية ساقطة ..

■ مشكلة العالم الإسلامي المعاصر أنه بدأ يزحف نحو فهمٍ مغلوطٍ لوعيه بتراثه ؛ مع أن هذا التراث قادر إذا أحسن فهمه وتوظيفه أن يفتح للمسلمين قارات جديدة ، وأن يضعهم في طليعة الزحف الحضاري المعاصر ■

■ إن حضارة الفعل لا حضارة الاجترار هي دعوة الأمل في واقعنا الحضاري المسلم المعاصر ، وما لم نقاتل في سبيل أن يولد على الأرض المسلمة هذا الفهم فسيظل إسلامنا كلاماً جميلاً : مجرد كلام ■

وليس حليماً من تحشو فمه بمقولات لا تمتّ إليه ولا يمتّ إليها ، ومع ذلك يقاتل دونها بغباء غليظ غير محدود ، إنه تجسيد فاجع لعبودية تاريخية ساقطة . وما اكثر العبوديات التي يمكن ان نرصدها في هذا المجال !!

إنّ القرآن الكريم حرّر فهمنا للحلْم ولكننا رفضنا هذا التحرير ، فحين جلْجل فينا قائلاً ﴿ فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ كان يقتلع من اعماقنا رسوبيّة الخَوَر ، وتبرير النكوص . ولكننا رجعنا إلى انهيارنا الفاجع فسمينا عدم المواجهة حِلْماً ، وهو حلْم مكذوب بكل المقاييس ... ولنفهم من التعبير القرآني ﴿ اعْتَدَىٰ ﴾ ليس مجرّد الاعتداء المسلح ، وإنما الاعتداء الحضاري الشامل بما ينطوي عليه من اعتداءات فكرية ، وروحية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وسياسية ، يجب ان تجابه (باعتداءات) مماثلة في كل مجال من هذه المجالات ، حتى ننتصف للذات المسلمة المعاصرة بعد كل ما اثخنها من جراح وما تناوشها من خطوب .

الحلم من المنظور الإسلامي يبدأ من القدرة وينتهي إلى القدرة ، اما الحلْم العاجز التبريري فهو صفحة جديدة من صفحات تفسير وبيل لقيم إسلامنا النظيف !!!

[٥]

النظافة والطهـــارة

ولعلّ قيمة اخرى من القيم الحضارية المسلمة لم تنل من سوء الفهم مثل الذي نالته قيمة (النظافة) ، فقد حاصرها شرّاحها التبريريّون بمجرد النظافة : البدنية التي تشكّل بالفعل مدخلاً إلى صحة العبادة وكمالها على السواء ، مع ان (النظافة) من الوجهة الإسلامية تبدأ ربما من نقطة معاكسة ، اي انها تبدأ من الداخل وتمتد حتى تشمل الخارج ، لأنّ نظافة الخارج وحدها لا تعني في النظر الإسلامي سوى حركة انانية عابرة ، امّا حين تمتدّ النظافة فتشمل الخارج والداخل ، اي العرض والجوهر ، فإنها تصبح بذلك حركة حضاريّة شاملة ، تضع شروطها على مسيرة التاريخ راضياً وراغماً على السواء

إنّ مصطلح (النظافة) يعني من المنظور الإسلامي نظافة البدن ، ونظافة الفكر ، ونظافة الروح ، ونظافة الأرض ، ونظافة التاريخ اي ان تكون كل هذه الابعاد في حركة فعلها وانفعالها جميعاً محكومة بمعامل النظافة الذي لا يطرأ عليها مجرد طروء ثانوي ، وإنما ينبع من وجودها الأوّلي ، ومن مجموع علاقاتها معاً ، ومن مفردات صيرورتها وتطورها جميعاً . ولذلك كان مصطلح (الطهارة) مرادفاً - في الفقه الإسلامي - لمصطلح النظافة ، او فلنقل كانت النظافة - في الفقه الإسلامي - مشروطة في تحققها بالطهارة ، حتى لا تكون مجرد غسْل للجوارح بينما تخوض الروح في مباءات الوحل .

نظافة البدن تعني حياطة الإطار المنوطة به كل تكاليف العبادة والجهاد والفكر وإثراء الواقع الحياتي . ونظافة الفكر تعني حراسة المضمون القيمي الذي يقود مسيرة الواقع في اتجاهها الصحيح بلا تخبط في مهاوي الخرافة او القصور او الجماح ونظافة الروح تعني حماية الطاقة التي تستطيع وحدها ان تخاطب في الكون ما وراء المادة ، وما يتعالى على التحديد ونظافة الارض تعني صيانتها من ان تكون مباءة للتفحش او القهر او ضرب الإيمان القرير .. ونظافة التاريخ تعني رفع إصر الالوهيات الكاذبة عن كاهل البشر ، وتحرير مساره من كذب الدجاجلة وإملاء الطواغيت .

وما دامت النظافة اساس حركة البدن والفكر والروح والارض والتاريخ ، فلن يستطيع وسخ الجاهليات القديمة والحديثة ان يزحف ليحتل موقعاً في ساحة الكون ، بشرط ان يستطيع حملة الرفض لهذه الجاهليات ان يبدأوا منطلقهم من ذواتهم ، اي ان يكونوا هم نماذج (نظيفة) شكلاً ومضموناً ، فكراً وسلوكاً ، يداً وجنْباً ، ولساناً وقلباً ، فإذا استطاعوا ان يبدأوا من هذا المنطلق ، فإنّ انتصارهم على كل ظلام العالم يمكن ان يكون على مرمى رمح من عيونهم .

هؤلاء المتانقون الذين يخادعون بالكلمة والفعل ، يفوح منهم نتن الجثث المتجيّفة ، لانهم ينشرون الكراهية والانحطاط وقتل الصدق في كل مناط ..

اما الأشعث الأغبر فربما اقسم على الله فابرّه ، لانه يحتوي عالماً من الطهارة ، والجسارة ، والجدارة ، ونبل السلوك ...

ومن هنا كان المفهوم التقويمي في الإسلام ينطلق ويرسو من قاعدة ان الله لا ينظر إلى اشكالنا وصورنا ، ولكنه ينظر إلى اعمالنا وقلوبنا .

ليست هذه بالطبع دعوة من اي لون إلى مخاصمة الطهارة البدنية ، او التانق الخارجي ، فالمسلم مطالب بان ياخذ زينته ، وان يتجمل ما استطاع ، لأنّ الله جميل يحب الجمال .. ولكن بشرط الاّ يتحيّف هذا الانكفاء على المظهر جدارة المخْبر .

فالنظافة إذنْ ليست مجرد إهالة كمّ من الماء على جوارحنا فحسب ، ولكنها الإبحار إلى مكابدات تاريخية ، حتى يتمحّص القلب للخالق ، والفعل للدين ، والفكر لمحاولات تطويع المناوئين !!!

حاجتنا إلى حضارة الفعل

الم نقل منذ البدء . إنّ حضارة الفعل لا حضارة الاجترار هي دعوة الأمل وامل الدعـوة في واقعنا الحضاريّ المسلم المعاصر ؟ وما لم نقاتل في سبيل ان يولد على الأرض المسلمة هذا الفهم ، فسيظل إسلامنا كلاماً جميلاً ؛ مجرد كلام .

امّا واقعنـا الحضاري فسيزحف صوب نهاية فاجعة ، نامل ان تكون فرضية تاريخية يمنع حلولها فينا عمل إسلامي بحجم الشهادة ، وإجماع مسلم فاعل بحجم التحول إلى قدَر الانتصار !!!

إن نظرة واحدة عاقلة ، أو جولة سريعة منصفة في العديد من الدراسات الفكرية والتاريخية المعاصرة في التراث الإسلامي ، لتؤكد للناظر خطورة أن يغيب الضمير الحي عن خاطر الباحث في هذا التراث

وتؤكد ايضاً [illegible] وتفريغ ذهن الدارس لهذا التراث من اي مقرّرات اجنبية سابقة ، ذهنية او [illegible] توجهات فلسفية او عقدية عرفت بالعداء الشديد للإسلام [illegible] انعكاسات فكرية تحليلية ومبدئية خطيرة [illegible] الموقف التاريخي

دعوى التجديد وخطرها على التراث

بقلم : جمـــال سـلطـان

يدفعنا إلى هذا التقرير ظهور موجة من الدراسات الفكرية والتاريخية في التراث الإسلامي ، تحمل شعارات براقة مثل « التجديد » ، « والاستنارة » ، وينتمي رموزها واصحابها إلى عدة توجّهات « ايديولوجية » غريبة عن الإسلام عقيدة وحضارة ، وناشزة عن تراث الامة . روحاً ، وتكويناً نفسياً ، وتكويناً عقلياً كذلك ، مما فرض عليها عزلة ثقافية ونفسية ، حالت بينها وبين التغلغل في عقول الناشئة وضمائرهم ، إلا قليلاً ، على الرغم من انتمائهم إلى الإسلام « وطناً » ، وإلى العربية « هويّة » .

فكان ان التفّت « هذه الرموز » ، حول الإسلام ، عقيدة وتاريخاً ، وذلك لما يضفيه هذا الالتفاف على اطروحاتهم الفكرية ، وتوجّهاتهم « الايديولوجية » ، من اطر زائفة ، واغلفة كاذبة ، متمسحة في تراث الامة وتاريخها .

فكان هذا العبث الخطير ، في الفكر والتاريخ الإسلاميين ، تحت ستار « التجديد » و « الاستنارة » ، متمثلاً في دراساتهم للتراث .

[illegible] للمصطلحات الماركسية والعلمانية

وقبل ان نستعرض ، بعض النماذج الحية ، لمثل هذا العبث بتراث الامة وتاريخها ، لنتدبر - بادىء ذي بدء - طرح إحدى هذه الدراسات « التجديدية » لفهمها للاسس البنائية لهذا المنهج « التجديدي » الذي تنتهجه ، لنرى كيف ان هذا المنهج - من حيث الاصل والمنطلق - هو محض عبث مقصود بهذا التراث .

تقول الدراسة « إن التراث والتجديد ، ليس عملاً للبرجوازية ، حتى ولو كانت وطنية ، بل هو عمل لطليعة الطبقة العاملة ، لانه إعادة لتفسيرات التاريخ من وجهة نظرها ، وبناء على متطلباتها »[1] اي انه عملية إخضاع وتطويع للتراث بما فيه من مادة تاريخية ، وتصوّر عقيدي ، لتحكّمات النظرية الماركسية ، وذلك صريح في التقسيم الطبقي ، وفي الرؤية « الايديولوجية » ، وفي الطرح الاصطلاحي كذلك .

وانطلاقاً من هذا التاسيس ، تؤكد هذه الدراسة « التجديدية » ، على اننا إذا كنا بصدد دراسة التراث فإنه : « يكون من السخف البحث عن هوية فرعونية او قبطية او عربية او إسلامية »[1] ولكن الدراسة « التجديدية » لم تصرح لنا : فإلى اي هوية ننتمي إذن ، إذا كان من السخف انتماؤنا في بحثنا إلى الهوية العربية او الإسلامية ؟ بيد ان توجّه الكلام واضح لكل ذي قلب وفهم .

وكما وجد هذا « العبث » بالتراث في الرؤية الماركسية له ، فقد وجد ايضاً في دراسات « العلمانيين » ، و « القوميين » وبعض الاتجاهات المتاثرة بالدراسات الاستشراقية .

فعلى صعيد الرؤية « العلمانية » ، تخرج علينا إحدى هذه الدراسات بمحاولة مكشوفة ، « لعلمنة » حروب الردة ، التي خاضها الصدّيق ابو بكر ، لنزع الصفة الدينية عنها ، وإظهارها بصورة الحرب السياسية بين متخاصمين على الملك والسلطان ،

فتقول : « فلا الحرب التي سميت بحرب الردة كانت دينية ، ولا حرب عليٍّ مع خصومه كانت دينية ، لانها كانت حرباً في سبيل الأمر ، اي الخلافة والرئاسة والإدارة ، وهذه سلطة ذات طبيعة سياسية ومدنية ، فكانت الحرب التي نشبت لاجلها سياسية ومدنية هي الاخرى »[3] !!.

ونحن لسنا في حاجة إلى التدليل على خطا تلك الرؤية « العلمانية » لإحدى حقائق التاريخ الإسلامي الواضحة ، وذلك ان احداً لا يعقل ان يكون قتال ابي بكر لمسيلمة او الاسود العنسي او سجاح او مانعي الزكاة ، كان قتالاً على الملك ، لا على سبيل الدفاع عن العقيدة ذاتها ، وإنما نسوق ذلك الطرح ، لنرى كيف تفعل « دعاوى التجديد » في حقائق تراثنا وتاريخنا .

ولقد امتدت الرؤية « العلمانية » إلى الوحي القرآني ذاته ، فوجدنا من ينعته بانه « وحي علماني » في حقيقته ، وان الدينية صفة طارئة عليه ، فتقول الدراسة بالحرف الواحد :

« العلمانية إذن هي اساس الوحي ، فالوحي علماني في جوهره ، والدينية طارئة عليه من صنع التاريخ »[4] .

ولكن الدراسة « الموضوعية !! » لم تبين لنا : في اية لحظة تاريخية وقع هذا التزوير للوحي القرآني بحيث تحول من العلمانية إلى الدينية ؟ !! ومن هؤلاء الذين قاموا بهذا العمل الخطير ، الذي خفي على المسلمين جميعاً بمن فيهم علماؤهم ومفكروهم وفقهاؤهم واصوليّوهم ومتكلّموهم ومحدّثوهم ، بل وخفي على اعداء الإسلام انفسهم طوال هذه القرون الطوال ، حتى اكتشفته هذه الدراسة « المستنيرة » ؟ !! .

وعلى صعيد الانعكاس القومي في رؤية التراث الإسلامي ، تخرج إحدى الدراسات « التجديدية » ، لتفسر لنا وجود شرط القرشية في الفكر السياسي الإسلامي ، على انه نزوع قومي ، ضد الاتجاهات القومية غير العربية :

« فكثيرون منهم - الفقهاء - قد اشترطوا ان يكون الخليفة عربياً من قريش ، وهذا الشرط لم يظهر في الفكر السياسي الإسلامي إلا عندما بدا تغلّب الاسر الاعجمية ، والاتجاهات الشعوبية على الخلافة العباسية العربية ، وظهرت

آثار السيطرة المملوكية التركية على الدولة ، فكان اشتراط «قرشية» الخليفة تعبيراً عن موقف قومي عربي ضد عجمة الدولة ، ممثلة في رأس سلطتها ، وقائدها الأعلى »[5] .

وهذا خطأ مزدوج ، فهو باطل تماماً من الوجهة التاريخية ، حيث إن شرط القرشية للإمام ، قد تواترت عليه النصوص الشرعية من حديث الرسول ﷺ ، قبل ظهور نظام الخلافة ذاته في الواقع العملي ، وعلى أساسها اتفق أهل العلم على اشتراط القرشيه للإمام ، إلا من شذَّ كابن خلدون ، بل واتفق عليها الصحابة من أول عهد ولاية الصديق[6] فكيف يتأتى الزعم بأن هذا الشرط لم يظهر إلا في زمان العباسيين ؟ !

ثم هو فاسد تماماً من الوجهة المنطقية ، حيث إنه محاولة لإخضاع الموقف التاريخي لنمط من التوجّه السياسي ، والأيديولوجي ، لاحق عليه ، ومتأخر عنه ، وما كان معهوداً وقت وقوعه ، إذ كيف يتأتى الزعم ببروز الفكر القومي العربي حتى في صدر الإسلام ، وعصوره الأولى ، وحقائق التاريخ ومدوناته الموثقة ، تجزم بتفرّد الرابطة الملّية والعقيدية بالسيطرة على عقول المسلمين وعواطفهم وكافة مشاعرهم ؟ !

عبث وتشويه [illegible]

اما على صعيد التأثر بالمنهج الاستشراقي المتطرف ، في الدراسات الإسلامية ، فتطالعنا إحدى هذه الدراسات ، بمحاولة مكشوفة ، لتشويه الوجه المشرق للفتوحات الإسلامية ، فتقول

« لا نوافق بعض المستشرقين في قولهم إن العرب كانوا مدفوعين نحو الفتوح بالحماس الديني (!) ، فمن غير المعقول ، كذا ، ان يخرج البدوي ، وهو الذي لا يهتم بالدين ، لينشر الإسلام »[7] .

واستكمالاً لتلك المحاولة ، تزعم هذه الدراسة نفسها بأن المسلمين في فتح الأندلس

« قيل إنهم طبخوا أول من قتلوه في القدور »[8] .

وتالله لولا اللافتة العربية على هذه الدراسة ، والاسم « الإسلامي » لصاحبها ، لكدنا نجزم بأنها إفرازات مرضية ، من قلب حاقد على الإسلام والمسلمين .

بيد أن هذا العبث ، لم يقف عند حد التلاعب في تفسير الفكرة أو الحدث التاريخي ، بل امتد إلى الحدث ذاته ، والفكرة ذاتها ، في كثير من الأحيان لطمسها ، وتزويرها تزويراً تاماً ، عند العجز عن الإسقاط فيها

ففي هذا الصدد ، تزعم لنا إحدى هذه الدراسات ، التجديدية ، أن المعتزلة كانوا ملاحدة ، ممن يقولون بقدم العالم ، حيث تقول الدراسة ما نصه « لقد طرق المعتزلة مباحثهم الطبيعية ، فناقشوا المادة ، قدمها وحدوثها ، ومعنى كلٍّ منهما ، وانتهوا إلى القول بقدمها ، عندما قالوا بقدم العالم « ورفضوا مذهب الذاهبين إلى الخلق من عدم »[9] .

والعجيب أن من أشهر الخلافات الفكرية بين فرق المسلمين ، خلاف المعتزلة لأهل السنة في قولهم بقدم القرآن ، حيث جزم المعتزلة بأن القرآن محدث غير قديم ، لاتّفاقهم على نفي أي قديم سوى ذات الله تعالى ، فصرفوا ذلك على كلام الله ذاته ، على مذهبهم ، ولقد حكى الأشعري إجماع طوائفهم على نفي القدم عن ما دون ذات الباري[10] .

ففي أي مرجع أو سند ، وجد صاحب هذه الدراسة ، قول المعتزلة بقدم العالم ! وهو ما لم يعرفه عنهم حتى معاصروهم ، والدُّ خصومهم ؟ !

وفي إطار هذه العملية ، التجديدية ، ، التي هي في حقيقتها طمس وتزوير لحقائق التراث ، وحادثات التاريخ ، تطلع علينا إحدى الدراسات التي تحمل عنوان ، التجديد ، ، لتزعم انه ، لم يكن ثمّ أثر للحياة الثقافية أو العلمية أو الفكرية في قرون الإسلام الأولى ، بل ولا الأخيرة »[11] .

بل وأخطر من ذلك ، تقرر هذه الدراسة القول بأنه « لم تكن اللغة في ثقافة العرب أداة للثقافة ، بل كانت هي الثقافة نفسها ، فأنت مثقف بلغ القمة ، إذا أنت أجدت الإلمام باللغة ، مفرداتها ومترادفاتها ، ونحوها وصرفها ، وفي رواية ـ يهذا ويتنثّر ـ نثرها وشعرها »[12] .

ثم تعود الدراسة نفسها لتؤكد « فلم يكن ، العالم ، في العهود السابقة يبلغ من علمه حداً يجاوز إحسانه للقراءة والكتابة »[13] .

[illegible] الرد والمقترح

وفي تقديرنا انه لمن الخطأ محاولة الرد على هذه المحاولات المشوهة لتراثنا ، وصفحاته المشرقة ، بسوق الشواهد والدلائل المستفيضة على إنجازات علماء الإسلام ومفكّريه في مجالات العلوم الفلسفية والمنطقية ، وعلوم الترجمة ، والعلوم الاجتماعية ، وعلوم الحساب والجبر ، والطب والفلك والكيمياء ، وغير ذلك ، مما لا يعقل خفاؤه أو إنكاره حتى عند متطرفي المستشرقين أنفسهم فكيف بمن ينتسبون إلى الإسلام وطناً ، وإلى العربية ، هوية وإسماً ، ؟

أقول إنه يكون من الخطأ ، وذلك أن مثل هذا الجواب والرد ، من شأنه إضفاء مسوح من الجدّة والموضوعية ، على مثل هذه الأطروحات ، مع أنها ـ في حقيقتها ـ محض عبث وتشويه للتراث الإسلامي

إن بين يدي الآن ، نماذج كثيرة وعديدة ومتنوعة ، لمثل هذا العبث في التراث ، ما بين الطمس والتزوير المتعمد ، وبين الإسقاط في الفكرة والموقف ، ولو استغرقنا في عرضه ، لطال بنا المقام بما نكره القيام عنده

وحسبنا ما قدمنا من نماذج متنوعة المصادر ، ومختلفة في اتجاهات أصحابها الأيديولوجية ، ، لكي نتبين أن الأمر قد أخذ صورة الاتجاه المنظم المدروس للعبث بتراث الأمة ، وتشويهه ، مما يعتبر خطوة أولى في زلزلة الانتماء الحضاري لها ، وعزل الأجيال القادمة عن ماضيها بما يحتويه من دين وعقيدة ، ورصيد تاريخي وحضاري ضخم ، مما لا يسعها التخلي عنه أو تجاوزه في معاركها الحضارية المقبلة

إننا نطرح هذه القضية ، لنخلص إلى سؤال يلح علينا ، ويتردد في أذهاننا وضمائرنا وهو هذا التراث ، كيف نحميه ؟ وكيف نحافظ عليه من هذه الهجمة العبثية التي تحمل شعارات ، التجديد ، الكاذبة ؟

وهو سؤال ، يتضمن دعوة للمخلصين من أهل العلم ورجالات الفكر ، لوضع منهج ثابت وواضح ، يحمل الضمانة الكافية ، للوقوف في وجه هذا العبث بتراث الأمة ، وكشف زيفه ، والأيدي الخفية التي تحركه وتوجهه ، وأيضاً ، لمنع تكرار مثل هذا العبث في المستقبل ، بما يشكله من خطورة بالغة ، على التكوين الثقافي والفكري ، بل والديني ، على ناشئتنا ، وأجيال المستقبل بوجه عام

الهوامش

١ ـ الدكتور / حسن حنفي ، التراث والتجديد ، ص ٦٤ ، ط القاهرة ١٩٨٠م ،
٢ ـ المصدر السابق ص ٢٠
٣ ـ الدكتور / محمد عمارة ، المعتزلة وأصول الحكم ، ص ٢٤٨ ، ط القاهرة ،
٤ ـ الدكتور / حسن حنفي ، التراث والتجديد ، ص ٦٩ ، .
٥ ـ الدكتور / محمد عمارة ، الإسلام وقضايا العصر ، ص ٢٣ ، ط بيروت ١٩٨١م ،
٦ ـ راجع ابن حزم ، الفصل ، ص ٨٩ الجزء الرابع ، ط . بيروت ١٩٧٥م ، ، ابن حجر ، فتح الباري ، ص ١٠١ الجزء الثالث ، ط بيروت ١٤٠٢هـ ، .
٧ ـ الدكتور / عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي للدولة العربية ، ص ١٦٣ الجزء الأول ، ط . القاهرة ١٩٧١م ، .
٨ ـ المصدر السابق ص ٤٠٤ الجزء الثاني .
٩ ـ الدكتور / محمد عمارة ، الإسلام وقضايا العصر ، ص ١٤٨
١٠ ـ راجع الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ص ١٥٦ الجزء الأول ، ط استانبول ١٩٢٩ ، .
وراجع أيضاً الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٥٥ وما بعدها ـ الجزء الأول ـ ، ط بيروت ١٩٧٥م ، .
١١ ـ الدكتور / زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، ص ١٤٠ ـ ١٤٣ ، ط القاهرة ١٩٧١م ، .
١٢ ـ المصدر السابق ص ٨١ .
١٣ ـ المصدر السابق ص ٨١ .

مكتبة الأمة

الديوان : نفحات ولفحات
الشاعر : الدكتور يوسف القرضاوي
جمعه : حسني ادهم جرّار
الناشر : دار الضياء ـ الأردن

□□ قليلون هم الذين يعرفون الدكتور القرضاوي شاعرًا . فهو الخطيب المحاضر ، والكاتب المؤلف ، والداعية المربي ، والفقيه المفتي . رغم انه نظم شعرًا كثيرًا ، سجّل فيه احداث امّته ، إلّا ان معظمه ذهب في دوّامة المحن المتلاحقة .

وقد قام الأستاذ حسني ادهم جرّار بتتبع ما كان قد نشر من شعر للدكتور القرضاوي في المجلات الإسلامية ، كالدعوة ، والمباحث ، وحضارة الإسلام ، والحق . وعند من يحفظ شيئًا منه ، وجلس مع الشاعر نفسه يسجل ما يحفظ من شعره حتى تمكن من جمع هذه القصائد والأناشيد التي شكّلت هذا الديوان ، يا مرشدًا قاد بالإسلام إخوانا ـ مناجاة في ليلة القدر ـ في ذكرى المولد ـ دمعة ووفاء ـ انا والشعر ـ الملحمة النونية ـ السعادة ـ ثورة لاجيء ـ ابتهال ـ مناجاة ـ يا أمّتي وجب الكفاح ـ رسالة شوق وحنين . . والأناشيد هي ، يا سجون اشهدي ـ مسلمون ـ العودة ـ فتى القرآن ـ الله اكبر ـ انا المسلم . . .

وقد قدم جامع الديوان لذلك بمقدمة وتعريف بالشاعر وشعره ، تحدّث فيه عن حياته والشخصيات التي تاثر بها ، والأحداث التي عاصرها ، والأعمال التي قام بها ، كما تحدّث عن شاعريته وميزات شعره ، والأغراض الشعرية منه ، وختمها بالحديث عن العلاقة بين الفقه والشعر □□

الكتاب : وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة
المؤلف : محمد موفق الغلاييني
الناشر : دار المنارة ـ جدة

□□ الكتاب في اصله رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير في الإعلام الإسلامي . يتالف من مقدمة تحدث فيها عن اهمية الموضوع واسباب اختياره ـ الوحدة التي يريدها الإسلام ـ الوحدة في النظام والتشريع ، وفي الأخلاق والسلوك . وفي القيم والموازين .

وثلاثة ابواب ، الأول كيف حقق الإعلام الإسلامي وحدة الأمة ؟ جاء في تمهيد وثلاثة فصول ، عرف في التمهيد بالإعلام وبالإعلام الإسلامي ، وفي الفصل الأول تحدث عن الطابع الإعلامي للقرآن الكريم ـ المفاهيم والقيم الجديدة التي جاء بها القرآن الكريم فيما يتعلق بوحدة الأمة ـ الأساليب الإعلامية القرآنية واثرها في تحقيق وحدة المسلمين . وفي الفصل الثاني تحدث عن السنة النبوية ، المصدر الثاني للنظرة الإسلامية للإعلام وفي الفصل الثالث تحدث عن الجهاد في سبيل الله : اعظم وسائل الإعلام الإسلامي تحقيقاً للوحدة الإسلامية

اما الباب الثاني الوسائل الإعلامية واثرها في وحدة الأمة ، فقد جاء في مقدمة عرفت بوسائل الإعلام ووظيفتها في التغيير ، وحددت وظائف الإعلام المسلم ، وقدمت بعض النصائح الإعلامية في مجال عملية التغيير إلى جانب تصنيف وسائل الإعلام ، واربعة فصول ، تحدث الأول منها عن الوسائل الشفهية للإعلام الإسلامي ، المسجد ، الخطابة ، خطبة الجمعة ، المحاضرة ، الندوة ، الاتصال الفردي .

والثاني عن الوسائل السمعيّة والبصريّة ، المسرح ، السينما ، التلفزيون

والثالث عن الوسائل السمعية ، المذياع ، الشريط المسموع (الكاسيت) .

والرابع عن الوسائل المقروءة ، الصحافة ، المجلة ، الكتاب .

اما الباب الثالث فقد خصصه لبيان خطر الإعلام المعاصر على وحدة الأمة ، وجاء في مقدمة واربعة فصول ، تحدث في الأول منها عن الدعاية الغربية (الليبرالية) وخطرها على وحدة الأمة . وفي الثاني عن الدعاية الشيوعية وخطرها على وحدة الأمة . وفي الثالث عن الدعاية اليهودية واثرها في تمزيق الأمة . وفي الرابع عن الإعلام العربي وموقفه من وحدة الأمة .

وخاتمة . لخص فيها نتائج بحثه العامة . وقدم بعض المقترحات العملية في مجال الاستفادة من طاقة وسائل الإعلام لخدمة الوحدة الإسلامية .

وقد الحق بالكتاب فهرساً بالمراجع ، وآخر بالموضوعات □□

الكتاب : قطف الأزهار المتناثرة : في الأخبار المتواترة
المؤلف : جلال الدين السيوطي رحمه الله
المحقق : خليل الميس
الناشر : المكتب الإسلامي

□□ جمع الامام السيوطي رحمه الله كتاباً سماه ، الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة ، اورد فيه ما رواه عن الصحابة عشرة فصاعدا ، مستوعباً طرق كل حديث والفاظه . غير انه راى تجريد مقاصده في الكتاب الذي نقدمه ، قطف الأزهار ، ليعم نفعه ، حيث إن النفع في الحالة الأولى يكاد يكون مقصوراً على من له عناية بالحديث ، وطريقته في التجريد ذكر الحديث ، وعدة من رواه من الصحابة ، مقروناً بالعزو إلى من خرّجه من الائمة المشهورين ورتبه على الأبواب التالية ، كتاب العلم ـ كتاب الإيمان ـ كتاب الطهارة ـ كتاب الصلاة ـ كتاب الزكاة ـ كتاب الصوم ـ كتاب الحج ـ كتاب الأدب ـ كتاب المناقب ـ كتاب البعث

وقد قام المحقق جزاه الله خيراً بعزو كل حديث إلى مصدره من المصنفات المطبوعة ، وتصويب

رأت اقلام الناسخين . وإضافة ذكر الكتب التي خرّجت الحديث مما اغفل ذكره المؤلف رحمه الله

كما كتب تعريفاً بالحديث المتواتر . وهو اعلى مراتب الحديث الصحيح . بين فيه العدد الذي يثبت به التواتر ـ اقسام المتواتر ـ حكمه ـ العلم الحاصل به ـ وجوده كما الحق بالكتاب فهرساً تفصيليا للاحاديث الواردة فيه □□

الكتاب : صورة العربي في الأدب اليهودي

المؤلفة : الدكتورة ريزا دومب

المترجم : عارف عطاري

الناشر : دار الجليل للنشر ـ الأردن

□□ لا ريب أن الأدب مصدر رئيس لدراسة الشعوب . من هنا طلبت الولايات المتحدة اثناء الحرب العالمية الثانية من باحثيها دراسة الشعب الياباني من خلال الأدب الياباني . ومن هذا الباب نستطيع ان نفهم اهتمام يهود بالأدب العربي والثقافة العربية فهم لم يغفلوا هذه الناحية كما اغفلناها . إنهم يريدون الإحاطة التامة بعدوّهم ليتعرفوا على انجع السبل التي توصلهم إلى غايتهم . اما نحن فلا نزال نجهل الكثير عن اعدائنا ، بل يكاد المرء يقول إننا لم نحاول بعد ان نعرفهم على حقيقتهم التي تسهل علينا الوقوف في وجه اطماعهم ، وتفويت الفرصة عليهم ، ومن ثم استعادة ما سلبوا من ارضنا ومقدساتنا وكرامتنا ..

وهذه الدراسة التي وضعتها كاتبة يهودية . وترجمها شاب فلسطيني تنقسم إلى ثلاثة اقسام رئيسة .

الأول : عبارة عن خلفية تاريخية . تبحث تطور العرب ويهود في فلسطين . واسباب التوتر بينهما

الثاني : تحليل ادبي موجز . مع عرض العقدة والشخصيات والاسلوب الادبي . والفكرة الرئيسة في الأعمال المختارة

الثالث : عرض صورة العربي من اربع زوايا مختلفة

(أ) العربي فردا

(ب) البنية الاجتماعية العربية

(ج) دين العرب وعاداتهم

(د) العرب في الصراع

ورغم ان المترجم قرر التزامه الأمانة العلمية اثناء الترجمة . مع وجود كثير من المقولات يرفضها . اعتماداً على ان القارىء العربي قادر على اكتشافها فإن هذا لا يسوّغ عدم قيامه . ولو في الحواشي اسفل الصفحات . ببيان وجه الحق . وتحديد نقاط التزييف والتحريف في الكتاب . خاصة وإن الكتاب عندما ترجم . ما ترجم إلا ليوضع بين ايدي القراء العرب . ونحن نعيش عصر الأقمار الصناعية والغزو الفكري المكثف . مما يقتضينا ان نحصن ابناءنا ثقافيا . ولا يتحقق ذلك إلا ببيان ما نعتقد انه الحق □□

الكتاب : موقف الإسلام من الماركسية

المؤلف : الدكتور محمد علي ابو ريان

الناشر : دار المعرفة الجامعية الإسكندرية

□□ هذا الكتاب يأتي الأول في سلسلة تحت عنوان ، الإسلام في مواجهة تيارات الفكر الغربي المعاصر ، التي سيستعرض فيها مؤلفها كما ذكر في المقدمة ، جملة من المشكلات التي نجمت عن مواجهة الإسلام عقيدة وامة للحضارة الغربية وعلومها وفنونها وفكرها الحديث . ونخص بالذكر منها المذاهب والتيارات الفكرية التي تعد بحق المقوم الاساسي . والمعبر الجوهري عن حضارات الشعوب وبنيتها المعنوية . وقد رأينا أن نحدد هذه التيارات الغربية الكبرى في الماركسية ـ الوجودية ـ الداروينية ـ البرجماسية ـ البنائية .

وتقوم خطة المؤلف في الكتابة حول هذه المذاهب على إعطاء دراسة مستوعبة عن التيارات او المذهب الذي يعرض له . ثم يعلق عليه بنقد اصحابه . ثم يخصص جزءاً كبيراً من البحث لبيان موقف الإسلام ونقده لهذا التيار او المذهب . لكي تستبين للمسلمين حقيقةُ هذه المذاهب البراقة مقارنة بدين الهدى واساليب الرشاد الإسلامية

جعل المؤلف الكتاب الاول هذا في ثلاثة اقسام وملحق تحدث في القسم الأول الذي جاء بعنوان . اهم مشكلات الفكر الإسلامي المعاصر ، عن الصحوة الإسلامية ـ لماذا ندرس الفكر الغربي ومنهجه . الفقه والعلوم الإ[illegible] ـ هل هناك [illegible] إسلامي خاص بالعلم ـ ما هي قواعد التحديد [illegible] وط سحنه

[illegible] في القسم الثاني [illegible] تحت عنوان ، الماركسية ، فقد تحدث فيه عن تطور الفكر الاشتراكي ـ كارل ماركس والاشتراكية العلمية ـ العوامل الممهّدة لقيام الفلسفة الماركسية ـ المادية الجدلية ـ المادية التاريخية ـ صراع الطبقات ـ الاقتصاد الماركسي ـ اشتراكية الحركة ـ الفوضوية ـ التطبيق الاشتراكي في الاتحاد السوفييتي

وفي القسم الثالث الذي جاء بعنوان ، موقف الإسلام من الماركسية ، تحدث عن مقدمة في نقد الماركسية ـ النقد العام للماركسية ـ موقف الإسلام من الماركسية . من ناحية المادة . من ناحية الصراع الطبقي . من ناحية الشكل السياسي . من ناحية النظام الاقتصادي والاجتماعي

اما الملحق الذي جاء بعنوان ، الفن والجمال في الإسلام ، فقد تحدث فيه عن جماليات الفن الإسلامي بين الدين والمد الحضاري ـ جماليات التصوير الإسلامي □□

الكتاب : بستان الأناشيد للبراعم

الشاعر : عبد القادر احمد

الناشر : دار الوثائق . الكويت

□□ مجموعة من الاناشيد ذات المعاني الإسلامية . والأفكار الإنسانية الطيبة للطفل المسلم تحت عنوان ، بستان الأناشيد للبراعم .

حفل البستان باشكال مختلفة من الأزهار حملت عناوين : المولد الكريم . ربيع النور . الطفل والقرآن . نشيد الام . نشيد الشباب . الفدائي الصغير . يا جنود الحق . المجاهد . اهلاً رمضان . الشجرة تموت . الطابة ضاعت .

صاغ الشاعر اناشيده في اشكال متنوعة من الصيغ الشعرية . بما وفر لها إيقاعاً موسيقياً متناسباً مع معانيها التي ابرزت افكاراً إنسانية هامة . ولم تقتصر على مناسبات إسلامية فقط . كما جاءت الصفحات المصورة مكملة للصورة المطلوبة للاناشيد التي تقدم للطفل المسلم . □□

المـرأة المسلمـة

[١]

■ لا خلاف حول ان اضطراب التربية المطبق على الطفل والمستمر حتى نضجه وبلوغه يترك اثره في نفسية هذا الطفل وفي طبيعة شخصيته وميوله ودوافعه ، مما قد يجعله ميالاً إلى ارتكاب المعاصي اكثر مما لو كانت تربيته سليمة ، ويجعله اضعف من حيث السيطرة على نزواته ، او يسهم في زرع رغبات شاذة فيه تسير به إلى الانحراف ، او تجعله يعاني الصعاب في كفّها إن هو اراد الالتزام بما امر الله به . ■

[٢]

■ ولا خلاف ايضاً حول ان الاسرة هي المحضن التربوي الاهم في حياة الإنسان ، وان جزءاً كبيرة من العملية التربوية يقع على عاتق الام ، دون ان ننسى دور الاب ثم دور المدرسة ودور المجتمع ككل . ■

[٣]

■ وتكمن قدرة الامة المسلمة على توفير اسباب العملية التربوية المثلى ، وتهيئة مقدماتها إلى حد كبير ، في قدرتها على إيجاد المراة المسلمة المدركة لاهمية دورها كام ، والمتقبلة لهذا الدور ، والمؤهلة بالقدرات والخبرات اللازمة لاداء هذا الدور كما يجب ان يؤدى .. فمما يأسف له المسلم في هذا العصر ان اشد الناس احتقاراً للدور التربوي للمراة المسلمة ، واكثرهم جهلاً به هنّ النساء المسلمات انفسهن ، ولن يستقيم الامر ما لم تدرك المسلمات قيمة دورهن كمربيات للامة من خلال تربية اطفالهن .. ذلك انه لن يتقن عملاً ما من لا يحب هذا العمل بل يحتقره ، ولن يجيده من يجهل اصوله وطرق ادائه ■

[٤]

■ فالنظرة المتفحصة للامور ترينا ان الوظيفة التربوية للمسلمة داخل بيتها لا تقل في اهميتها عن دور الرجل في حياة الاسرة ، ولا حتى من الناحية الاقتصادية ، كما ترينا ايضاً ان قيام المراة المسلمة بدورها التربوي نحو اطفالها خير لها ولامتها الف مرة من مساهمتها في الاعمال التي يؤديها الرجال . ■

[٥]

■ ولا بد من لفت الانتباه إلى ان ما نعنيه بقولنا « الدور التربوي للام المسلمة » اكبر واهم بكثير مما يتبادر إلى اذهان الكثيرين من انه إطعام الام لاطفالها ، وغسلها لملابسهم ، وضربهم ، وصراخها فيهم كلما اضجروها ، او غير ذلك من الامور التي على هذا المستوى ، مما لا يزيد في قيمته على دور الخادمة غير الخبيرة .. ■

[٦]

■ إنما المطلوب من المراة المسلمة العربية اكبر بكثير مما سبق ، مطلوب منها : رعاية كائنات وُلدت على الفطرة التي فطرها الله عليها ، رعاية تحفظ هذه الفطرة وتحميها من المسخ والتشوّه . وهذا يتطلب ان تفهم المسلمة فطرة الإنسان فهماً عميقاً ما امكن .. لانه لا يمكن لمن يجهل آلة صنعها بشر مثله ان يتعامل معها دون ان يخرّبها ، فكيف تربي الام طفلها ، وترعى نموّه ، وتتدخل في جوانب حياتها كلها دون ان تؤذي فطرته ، ودون ان تخدش نقاءها ، او ان تعكر صفاءها ، إن كانت جاهلة بهذه الفطرة وبهذه الطبيعة ، وجاهلة بصفاتها وخواصها ، ولا تعرف ما يؤذيها فتتجنبه ، ولا تعرف ما يغذوها ويقويها فتقدمه لها ؟ ولئن عجزت عن الفهم الشامل لهذه الفطرة فليس اقل من ان تعرف (التعليمات الواجب اتباعها) عند تعاملها مع هذه الفطرة التي صنعها اللطيف الخبير .. ولن يتاتى لها ذلك ما لم تفهم دينها حق الفهم وتتفقه فيه ما استطاعت ، ثم تفيد إلى جانب ذلك مما تقدمه العلوم البشرية من كشوف ودراسات حول خصائص النفس البشرية ومراحل نموّها وسبل العناية بها والحفاظ عليها دون تشويه حتى تكبر ويشتد عودها . ■

كلمـــة

■■ دور المراة ومكانتها في الإسلام ، ما اظنه غائباً عن اذهان معظم المسلمين اليوم ولو طُلب إلى ايٍّ منّا ان يتحدث عن هذا الدور او يكتب فيه لامكنه ان ياتي بحشد من الآيات والاحاديث واقوال الفقهاء والمفسرين التي تبين حقوق المراة وحريتها ، وتميز المسلمة بما حقق لها الإسلام دون سائر النساء في الاديان والامم الاخرى وعندنا ان المشكلة ليست في تحصيل العلم والمعرفة والفقه في عالم المسلمين اليوم ، وإنما قد تكون المشكلة كل المشكلة في الميراث الثقافي الذي تتحكم فيه العادات والتقاليد على اعتبار انّ المعنيّ بالثقافة هنا هي انماط السلوك وردود الافعال التي تمليها مواقف معينة قد لا تختلف فيها البيوت المسلمة عن غيرها كثيراً ، حيث يبدا الواد النفسي عند بعضهم منذ اللحظات الاولى لاستقبال المولود ، والحالة النفسية الكئيبة التي تسيطر على جو الاسرة إذا كان المولود انثى ، وما يمكن ان يورثه ذلك من عقد تاتي في مقدمتها عقدة الانوثة التي ننشئها ونكرسها بانماط سلوكية بعيدة كل البعد عن الإسلام الذي ندين به ونعيش تحت مظلته ، وبذلك لا تختلف البيوت المسلمة من حيث التعامل والسلوك كثيراً عن غيرها ، وتصبح دعوى انّ الإسلام كرّم المراة وشرع لها حقوقها ، وانقذها من معاناتها التاريخية في اغلب الاحيان دعوى بلا دليل ، حيث الكثير من البيوت المسلمة عاجزة عن إثارة الاقتداء .. إنها قد تعرف شيئاً من الاحكام الشرعية النظرية ، لكن في مجال التعامل والسلوك ورد الفعل العفوي تعيش ثقافة الآخرين تماماً . فكيف ـ والحالة هذه ـ نكون قادرين على تقديم الصورة الواقعية للمراة المسلمة وتخليصها من التشوّه الذي اصابها على ايدي بعضنا ؟

إنّه الواقع الذي لم يشرعه الإسلام ، فهل نحرر المراة المسلمة من بعض القيود والتقاليد التي تحكمها وتُحسب على الإسلام وليست منه ؟■■

بقلم : الدكتور محمد كمال الدين

[٧]

[illegible]

■ فاوّل المهمات السامية للأم المسلمة حفظ فطرة مولودها من التبدل والتشوه . فقد قال رسول الله ﷺ فيما اخرجه البخاري : كل مولود يولد على الفطرة . فابواه يهوّدانه او ينصرانه او يمجسانه . وهذه المهمة مهمة خطيرة لأن جميع انحرافات البشر من الفسق إلى الشرك يمكن ان تنتج عن تبدل هذه الفطرة بفعل الابوين او من يقوم بدورهما التربوي " وهل يتاتى القيام بهذا الحفظ وهذه الرعاية للفطرة البشرية للجاهلات ؟ الا يحتاج ذلك إلى قدر كبير من العلم والفهم " ■

[٨]

■ ثم إن الام المسلمة مطلوب منها رعاية طفلها في جسده كي ينمو ويكبر صحيحا معافى قوياً . لينهض بعبء الخلافة في الارض . وليتمكن من تحقيق العبودية لله تعالى في اكمل صورها . الا يحتاج هذا إلى حد ادنى من معرفة الجسم البشري ومعرفة ما يفيده وما يضرّه " وهل يكفي حشوه بالطعام كيفما اتفق " الا يحتاج حفظه من الامراض والاخطار إلى علم ودراية " الا تحتاج تغذيته بما ينفعه إلى خبرة " وهل اعتنى البشر بالطب وعلومه . وانفقوا فيه من اعمارهم واموالهم ما انفقوا إلّا من اجل الحفاظ على الجسم البشري الذي هو وسيلتنا واداتنا لعبادة ربنا وتحقيق الغاية من خلقنا " فهل يتاتى للجاهلات رعايته دون علم به " ■

[٩]

■ امّا إن ظنّ ظانٌ ان المطلوب من النساء هو تفريخ كائنات بشرية جديدة تزيد العدد وتحفظ النوع فهذه المهمة ليست في مستوى فوق مستوى ما تقوم به إناث الحيوان التي تمشي على اربع . والمراة المسلمة ارفع واسمى من ان تكون مهمتها منحطة إلى هذا الحضيض . وإن كان واقعنا اليوم لا يزال مليئا بنماذج عديدة لهذا الانحطاط " ■

[١٠]

■ إنّ النهوض بمستوى الدور التربوي للأم المسلمة إلى ما هو اعلى واسمى من دور الخادمة امر ضروري . ولتحقيقه لا بد من توضيح قيمة هذا الدور لفتياتنا منذ تفتحهن على الحياة . ولا بد من تنشئتهن على تقديره واحترامه . بل حبه وتعشقه . ولا بد كذلك من توضيح الامر لنسائنا المسلمات . وإزالة ما في نفوسهن من تصورات خاطئة تجعلهن يزدرين هذا الدور ولا يرغبن فيه . وإن هن مارسنه كنّ كارهات له جاهلات فيه . ثم لا بد من تنمية الدراسات التربوية الإسلامية وإعداد المناهج اللازمة لتهيئة الفتيات المسلمات حتى يكنّ مربيات قديرات لاطفالهن . وهذا الامر ليس بالهين يقوم به من شاء . بل هو واجب العلماء والموهوبين من المسلمين . ولكنه ليس بالمستحيل الذي تقصر عنه الهمم . قال الله تعالى ﴿ والّذين جاهدُوا فينا لنهْديَنّهُمْ سُبُلَنا وإنّ اللّه لمع المُحْسنين ﴾ (العنكبوت ٦٩)

فالتربية تحتاج من العلوم والخبرات الشيء الكثير . مثلما تحتاج المهن الاخرى كالهندسة او الصّيدلة او اعمال امانة السر (السكرتارية) او صناعة الملابس او الساعات . وإنني على ثقة بان القراء الكرام الذين لديهم اقل دراية بالعلوم الطبية او النفسية او الاجتماعية او الدينية الإسلامية او اللغة والادب او غير ذلك من فنون وعلوم . هؤلاء القراء يدركون دون صعوبة القدر الكبير الذي يحتاجه المرء من كل هذه العلوم والفنون . حتى يكون مربياً يُعدّ عباداً لله صالحين يحملون الهداية للبشرية . ويتولون إنقاذها من الظلمات إلى النور . ■

[١١]

■ إن تربية الطفل والعناية به تربية وعناية سليمتين تؤديان إلى صياغة الإنسان المسلم المنشود امر ليس بالهين . وإنّ جهلنا باصوله لا يعني ابداً ان تلك الاصول ليس لها وجود . ■

[١٢]

■ ومما يجعل فتيات الإسلام يزدرين الدور التربوي للأم . ولا يرغبن فيه امور عدة . اهمها : ان المرء عادة يميل إلى إتقان ما يحب وإلى محبة ما يتقن من علم او فن . فالمرء عندما يتعلم علوماً وفنوناً متنوعة . تراه يميل احياناً إلى متابعة احدها لموهبة فيه او ميل طبيعي إلى هذا الشيء . لكنه غالباً ما يميل إلى متابعة العلم او الفن الذي يجيده ويتقنه . فالذي يتقن امراً ما يشعر بلذة معرفته لهذا الامر ولذة إجادته لطرقه ووسائله . ومن ثم يفضله على غيره من العلوم والفنون . اما الموضوع الذي لا يتقنه (ربما لانه ما توفر له معلم ماهر يبسّطه له) فإنه يشعر بان هذا الموضوع صعب عليه . وينفر منه قائلاً : هذا مجال لا احبه ولا اهواه . وهذا ما يحدث لفتياتنا اللاتي يتربين على الرياضيات والفيزياء والكيمياء وغيرها . فيعشقن تلك العلوم لانهن يتحسسن من خلالها قدراتهن الذكائية والإبداعية . التي كثيراً ما تكون رائعة وفائقة . وهذا بدوره يجعلهن يعتقدن انهن خلقن لهذه العلوم . ويظنّنّ انهن هاويات لها موهوبات فيها بفطرهن وطبائعهن . بينما هنّ جاهلات بفنون الحياة المنزلية الاسرية وبتربية الطفل وصحته ونفسيته . فتقول الواحدة منهن عن العمل التربوي للأم : هذا مجال لا احبه وليس لي فيه رغبة بطبعي وميولي التي خلقت بها . ومن ثم تسمعها إن هي تزوجت تقول : (ضاع المستقبل) . وتراها غدت كمن اجبر على اداء عمل لا يحبه ولا يجيده . هذا بالإضافة إلى فقدانها للثقة بنفسها من حيث قدراتها ان تكون في يوم من الايام امّاً ومربية لطفل . بينما - في المقابل - تمتلىء نفسها ثقة بانها من الممكن ان تكون طبيبة او حتى مهندسة مرموقة . ■

[١٣]

■ وإن ادّى زواجها إلى توقفها عن إتمام دراستها المهنية او إلى بقائها في البيت للاطفال . وإلى انقطاعها عن عمل الرجال . قالت ايضاً : ضاع المستقبل . وندبت حظها ورسمها الحزن وغمرتها الكآبة . فكرهت الحياة الزوجية واصرت على ان [illegible] مستقبلها هو في خارج المنزل لا في داخله . وعلى ان الزواج [illegible] مستقبل الفتيات ويسحق امالهن وطموحاتهن (لانها للاسف أمال رجال وطموحاتهم)

ومما لا شك فيه [illegible] الشعور بالخيبة لدى الكثيرات يكمن وراء الكثير من [illegible] الاحداث ريثما تستسلم الفتاة إلى مصيرها وتتيقن ان مستقبلها المزعوم [illegible] غير رجعة ■

[١٤]

■ ومما يؤسف له ان المناهج الدراسية في العالم اجمع - تقريباً - تهمل إعداد الفتاة لتكون مربية على مستوى عالٍ وإنما تطبق عليها المناهج الموضوعة للذكور . فتزرع في نفسها الشعور ان العمل خارج البيت هو الذي له القيمة . وتجعلها تظن ان العمل داخل البيت سخيف وسلاذج ولا يليق إلّا بالجاهلات او الخادمات . ذلك انها تجهل او تتنسى ان فهم الطفل والعناية به في جسده ونفسه وتنشئته على الدين الحق والحفاظ على فطرته دون تشويه فن لا يحصّله الإنسان في امسية او امسيتين . بل يختص فيه المختصون وتعطى فيه الشهادات وتمنح فيه الالقاب العلمية الكبيرة ■

[١٥]

■ ومما يساهم ايضاً في نفور فتياتنا من الدور التربوي ضمن الاسرة وداخل البيت الاعتقاد الخاطىء السائد بان عمل الرجل خارج البيت افضل من عمل المراة داخله واكثر إنتاجية ومتعة وإبداعاً .. وساسعى فيما يلي إلى تبيين خطا هذا الاعتقاد وزيفه . ■

المرأة المسلمة

[١٦]

■ إننا إذا نظرنا إلى طبيعة العملين والمفاضلة بينهما فإننا نسأل . هل عمل المربية في مدرسة او في دار للحضانة عمل يحطّ من قدر المراة كإنسان . وهل هو في منزلة احطّ من العمل في مهن الرجال في معامل إنتاج الاحذية او الملابس او علب السجائر " او إلخ

وهل عمل المراة التي تطبع على الآلة الكاتبة او تجلس على باب مدير شركة تتلقى مكالماته الهاتفية ، وتقول لهذا انتظر ولذاك تفضل . عمل اكرم واشرف واعلى مكانة من عمل المربية في المدرسة او في المنزل " إن كان هنالك من يجادل ان عمل المربيات عمل احط من بقية المهن التي ذكرتها فإنه في طريقة تفكيره اغبى واجهل مما يتصور ، وإننا نترفع عن مجادلته ■

[١٧]

■ والمراة المسلمة عندما تحاول تعلم اصول التربية وفهم الطبيعة البشرية وفطرة الطفل ومراحل نموّه . وعندما تحاول فهم الإسلام وسبل تعليمه لكل عمر من الاعمار . وعندما تعرف حدّاً ادنى من المعرفة عن الجسم البشري وطرق وقايته مما يضره عندها ترقى بمهمتها التربوية داخل المنزل عن مستوى الخدمة البيتية إلى مستوى المربية الحقيقية بما تتضمنه هذه التسمية من دلالة محترمة . ■

[١٨]

■ اما من الناحية الإنتاجية والاقتصادية فإن الفطن الذكي يدرك بيسر وسهولة ان المسلمة التي تقوم بتربية ابنائها حق التربية ولا تقوم على خدمتهم فحسب فإنها بذلك تكون عنصراً منتجاً في المجتمع وفي الأسرة حتى من الناحية المالية البحتة . فالأم في بيتها مربية وتقوم بعمل لا تستطيع خادمة باجر رخيص او غير رخيص القيام به . وهذا الدور التربوي هو بمثابة دخل خفي للاسرة . إذ لو افترضنا ان الأسرة ارادت ان تعتني باطفالها كما تعتني بعض الأسر الثرية باطفالها فتحضر لهم المربيات المتمرسات وتعطيهن الاجور الكبيرة مقابل مساهمتهن في تربية اطفالها ، حتى يكون مستقبل هؤلاء الأطفال احسن ، فإن هذه الأسرة ستحتاج إلى مال كثير لأجل هذا ، والام المسلمة عندما تكون على مستوىً راقٍ كمربية لأبنائها فإنها بذلك تؤمن للاسرة هذا الامتياز من حيث العناية باطفالها دون الحاجة إلى صرف الأموال ، وهذا يعني بوضوح ان الام المسلمة المربية تقدم مساهمة مالية غير منظورة لأسرتها ، تقدمها على شكل عمل تربوي عالي المستوى يرفع من المستوى المعاشي لهذه الأسرة . ولا تبقى التربية الممتازة خاصة باسر الاثرياء .. ثم إن الام المسلمة ترضع طفلها إن استطاعت ، ورضاعتها له مساهمة اقتصادية واضحة تتجلى في توفير قيمة الحليب وفي إعداده وفي الوقاية التي يقدمها الإرضاع الطبيعي للطفل من الأمراض الجسمية والنفسية ، وما يتبع ذلك من توفير في النفقات الصحية للأسرة من جهة ومن رفع للمستوى المعاشي لهذه الأسرة من حيث إنجابها لاطفال اقرب إلى الصحة والعافية والذكاء ..

والام كذلك راعية ومدبرة لشؤون المنزل ، وبيت بلا مدبّرة يتطلب مالاً اكثر حتى يقوم على المستوى المعاشي نفسه ، وهذا ايضاً يعني مساهمة اقتصادية غير منظورة تقدمها المراة المسلمة من خلال دورها التربوي في بيتها إن هي اجادته . ولعلّه من المفيد هنا ان نستطرد قليلاً فنذكر الحديث الشريف الذي رواه البخاري ومسلم رحمهما الله عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيّته ، والرجل راعٍ في اهله ومسؤول عن رعيته ، والمراة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، فكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته » . ■

[١٩]

■ ثم إنَّ الذي يظن ان المراة المسلمة التي تتفرغ لدورها التربوي كام ليست منتجة في المجتمع إنما يظن ذلك لانه جاهل بالفارق الكبير بين طفل تلقى تربية سليمة على اصولها وطفل آخر لم يحالفه حظ سعيد بل رُبّي كيفما اتفق . ونقرب هذا الفارق إلى الافهام بلفت الانتباه إلى الاب الواعي يبحث دائماً عن احسن مدرسة لابنه مع ان المدارس جميعها مدارس وجميعها يمنح الشهادات في النهاية ■

[٢٠]

■ وكثير من فتيات الإسلام اللواتي تربين على حب الدعوة إلى الله ، وامتلات رؤوسهن احلاماً بانهن عندما يبلغن اشدّهن ويزددن علماً وعمراً سوف يصبحن داعيات إلى الله يجلسن للوعظ والتدريس بين غيرهن من النساء في المساجد والحفلات . هؤلاء الفتيات عندما يتزوجن وينجبن الاطفال ويضطررن لإعطاء القسط الاوفر من وقتهن لاطفالهن كارهات لذلك او محبات ، تمتلىء نفوسهن حزناً على احلام تلاشت ويغمرهن شعور بانهن مقصرات في الدعوة إلى الله إلى ابعد حدود التقصير ، فيتوجه لومهن إلى الاطفال والزواج " لان مسؤوليات الاطفال حرمتهن من متعة ان يكنّ داعيات .. وهذا التصور الخاطىء والمغلوط لديهن ناشىء عن فهمهن المشوّه لما تعنيه الدعوة إلى الله ، وعن فهمهن المشوّه ايضاً لما تعنيه الوظيفة التربوية للأم المسلمة ، وعن جهلهن بقيمة هذه الوظيفة التربوية وبانها ـ لو علمن ـ اعظمُ اثراً على المدى البعيد من الاف الخطب الوعظية .. ثم إنّ هذا التصور الخاطىء لديهن ناجم ايضاً عن ميل للظهور وتعشّق لدور البطل الذي يمكن تحقيقه من خلال العمل الدعوي الدعائي خارج المنزل حيث من يستمع إليهن كثير عددهن ، ومن يتاثر بهن (إن تاثر حق التاثر) ايضاً يفوق عددهن اي عدد تتخيله الواحدة منهن لاطفالها الذين يعدون على الاصابع . إن هذا التعشق للدور البطولي والاحتقار لدور « اللّبنة » التي تسد ثغرة من الثغرات ، رغم ان النبي ﷺ شبّه نفسه ودعوته كلها (كما جاء في الحديث الشريف) بلبنة كانت ناقصة في بنيان الدعوة إلى الله الذي شاده من اتى قبله من الانبياء والدعاة .. وإن الترفع عن هذا الدور وتعشق البطولة والظهور واحد من امراض الجيل المسلم المعاصر ناتج عن اخطاء تربوية لا بد للمربين والدعاة المسلمين من إدراكها وتلافيها . ■

[٢١]

■ ومما يؤدي إلى تضايق كثير من بنات الإسلام من الدور التربوي داخل البيت وإلى اعتبارهن له انه اقل منزلة من العمل خارجه انهن يعتقدن ان عمل المراة داخل بيتها ـ إذا ما قورن بعمل الرجل خارجه ـ عمل غير ممتع بل ممل ، فهي كل يوم تنظف البيت ثم يتسخ ، وتنظف ابناءها ثم يتسخون ، وتطعمهم ثم يجوعون ... وهكذا تكرار لا ينتهي لمهمات لا تتغير .. فيبدو لهن انه رغم تعبهن وجهدهن فكانهن لم يفعلن شيئاً ولم تثمر اتعابهن ما يمكن للمرء ان يلمسه ويحس به . ويبدو لهن في الوقت ذاته ان الرجل يقوم خارج البيت بما هو اجدى من عملهن وافضل ، ولا ينتبهن إلى انه حتى الرجال في مهنهم خارج البيوت كل منهم غالباً ما يجيد بضع اشياء بعيدها ويكررها كل يوم إلى ما شاء الله سعياً وراء رزقه ورزق اهله ، لكن ما يخفف من شعور الرجل بان عمله ضائع ومكرور هو حصوله على الاجر المادي بما لهذا الاجر من اهمية في حياته . ونحن نذكّر النساء بان عملهن مثمر ايضاً ، فمن حيث الاجر عليهن ان يتذكرن الاجر الذي سينلنه من الله إن هنّ اخلصن النيات ، ثم كما بينا فإن عملهن ايضاً هو مساهمة مالية غير منظورة في حياة الاسرة .. وهن بعد ذلك يصنعن من اطفالهن مسلمين ومسلمات ، وهل هنالك احلى من تلك الثمار ؟! ..

فقد روى مسلم رحمه الله عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من دل على خير فله مثل اجر فاعله »

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » .. والقرّاء الكرام يعلمون أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث إحداها « ولد صالح يدعو له » . ■

[٢٢]

■ فعمل الرجل خارج المنزل لا يمكن أن يكون خيراً من عمل الأم المسلمة في تربية أبنائها داخله إلّا إذا نظرنا إلى الأمر من حيث الظهور والخفاء ومن حيث السعي وراء تقدير الناس لأفعالنا ونسيان تقدير رب العالمين لهذه الأفعال ورضاه عنها أو سخطه منها وهو الذي يعلم الجهر وما يخفى ■

[٢٣]

■ ولمن يصر على مقارنة الدور التربوي للأم المسلمة بأعمال الرجال خارج البيوت نقول إنه ليس أضيع من جهد وعمل ينفقان ويوضعان في أشياء زائلة فانية كما يفعل الرجال في مهنهم يصنعون السلع لتستهلك أو يبنون المساكن أو يقدمون الخدمات في المرافق وكل هذه الأشياء زائلة فانية ، ثم يبعث الله الأنفس ولا يبعث الجبال والعمران والصناعات قال الله تعالى ﴿ إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت . وإذا الجبال سيّرت وإذا العشار عطّلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجّرت . وإذا النفوس زوّجت وإذا الموؤدة سئلت . بأي ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كشطت وإذا الجحيم سعّرت وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت ﴾ (سورة التكوير الآيات ١ - ١٤) .

وفي المقابل ليس أبقى من جهد يوضع فيما ضمن الله له الخلود وهي النفس البشرية ، فقد تكفل الله لنا بالخلود بعد أن يذيقنا الموت ، وما تكفل بذلك لجبل أو شجر أو بحر أو سماء أو شمس أو قمر . فمن أراد لجهوده أن تثمر وأحب لثمرتها أن تخلد فليودع جهوده وأعماله نفساً بشرية فإنها أضمن مستودع لجهوده من حيث البقاء لأن الخالق ضمن لها الخلود بما فيها وإن إنقاذ إنسان من الضلالة إلى الهداية ومن النار إلى الجنة ، ثم رؤيتك لهذا الإنسان الذي أنقذته وقد أقبل عليك يوم يبعث الناس شاكراً لك صنيعك فقد دللته على الحق وأنجيته من العذاب المقيم ، إن ذلك ليملأ النفس سعادة ورضىً وإشباعاً لا يحلم بها أكبر فناني العالم وقد صنع أجمل لوحة على وجه الأرض ثم ثم نالها الفناء مع ما يفنى ولن تبعث ولن تعود ولن يراها من جديد لينعم برؤية ثمرة تعبه وكدّه خالدة باقية .. إنما هي جهود ضائعة

إلّا عندما يقصد الرجل بعمله المهني وجه الله تعالى ، فيتحول عمله إلى عبادة مأجورة ، فإنه إن سعى على نفسه حتى لا يسأل الناس فهو في سبيل الله وإن سعى لينفق على زوجه وأطفاله فهو في سبيل الله ، وإن سعى لينفق على أبويه الفقيرين فهو في سبيل الله .. روى مسلم رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « دينار أنفقتهُ في سبيل الله ، ودينار أنفقتهُ في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقتهُ على أهلك ، أعظمُها أجراً الذي أنفقتهُ على أهلك » .

إن أروع عمل فني في العالم لا يقارن - من هذا المنظور - بتربية طفل واحد على الدين الحق يأتي يوم القيامة إلى أمه معترفاً بجميلها عليه ، شاكراً رعايتها له ، سائلاً المولى ، أن يجزل لها العطاء والثواب . ﴿ الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعضٍ عدوّ إلّا المتقين ﴾ (الزخرف ٦٧) . ■

[٢٤]

■ لقد كان الأنبياء والرسل مربين ومعلمين ومنقذين للناس من الضلالة إلى الهدى ، وعمل المرأة في تربية أبنائها على الحق فيه أثر من مهنة الرسل ودورهم ، ومتى كانت مهنة الأنبياء والرسل التربوية أقل قدراً من مهنة الحدادة أو النجارة سواء مارسها من مارسها بسذاجة القديم أو بفنون العلم والرسوم والتصاميم ؟! ..

فلو فهم الناس ماذا تعنيه تربية طفل منذ مولده حتى يشتد عوده على الدين الحق ، وماذا يعد ذلك من أجر وجزاء ، لتمنى الرجال أن يتركوا كنس الطرق وصنع الأحذية والكراسي وحراسة المباني ... ثم لتمنوا أن يكونوا مربين لغيرهم : مهنتهم مهنة نبيّ وفنّهم فن عالم وخبير ، وحسهم حس شاعر ، يتعاملون مع الكائن البشري (بنيان الله في أرضه) . هذا الكائن الذي يبكي ويبتسم والذي يجوع ويشبع ، وإن خاطبته يعقل ويسمع .. ثم لعزفوا عن معاشرة الجماد والآلات الصماء ■

[٢٥]

■ ولعل أقرب المهن إلى الدور التربوي للأم المسلمة مهنة التعليم والتطبيب ، لأنهما إتمام لما بدأته الأم عندما أخذت تربي طفلها التربية الحقّة ولسنا نجادل في أهمية وجود الطبيبات أو المعلمات المسلمات ، لكنّا نؤكد أن هاتين المهنتين لا يمكن أن تكونا أسمى قدراً وأعلى مكانة من المهنة الأصلية للمرأة المسلمة في تربية أطفالها وإنشائهم أصحاء مؤمنين ومؤمنات ■

[٢٦]

■ وقد يجادل بعضهم ، فيقول إن كانت المهمة الأولى للمرأة المسلمة هي أن تكون مربية ممتازة ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً حتى تربي أطفالها ذكوراً وإناثاً ثم على الإناث الجديدات المهمة نفسها من تربية جيل آخر من الذكور والإناث ، ألا يعني هذا أن مهمة المرأة المسلمة أصبحت تربية الرجال وإنجاب المربيات الجديدات وإعدادهن لهذا الدور ذاته ؟ أي أن المرأة أصبحت تحيا وتعمل من أجل الرجل ؟ ونحن نجيب على هذا التساؤل بالطريقة نفسها قائلين إن كانت المهمة الأولى للرجل المسلم في أسرته هي السعي وراء الرزق الحلال ليقدم الطعام والكساء وبقية مستلزمات الحياة لزوجه وأطفاله ذكوراً وإناثاً ثم على الذكور الجدد المهمة نفسها من تأمين الطعام والكساء لجيل آخر من الذكور والإناث وهكذا هل يعني هذا أن الرجل بذلك يحيا ويعمل لأطعام الإناث وإنجاب المطعمين الجدد لهن وإعدادهم لهذه المهمة ؟

الجواب الصحيح على كلا التساؤلين هو : لا ، لأنه لم تخلق المرأة لخدمة الرجال وتربيتهم ولم يخلق الرجل لأطعام النساء وكسوتهن ، إنما ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون ﴾ (الذاريات ٥٧) ■

[٢٧]

■ فعبادة الله بمعناها الواسع الشامل هي غاية خلق الله للذكور وللإناث وقد خلق الله الرجال والنساء ليكونوا خلفاء الأرض ، والتعاون بينهم مطلوب من أجل تنشئة الرجال والنساء الجدد على الحق كي يحققوا جميعاً الغاية التي من أجلها قد خلقوا وحكمة الله اللطيف والخبير بمن خلق اقتضت قسمة العمل بين الرجل والمرأة ، لكل منهما ما يناسبه وما يطيقه من مهمات . فالعمل الشاق الذي يحتاج إلى الصراع والتنافس لمن جسده أقوى وأقدر على الاحتمال . والعمل الأهون الذي يحتاج إلى الصبر والدأب لمن هي أطرى عوداً وأوسع صدراً ■

[٢٨]

■ وعمل المرأة [illegible] على حساب تربية أبنائها يساهم إلى حد كبير في [illegible] تعيش بشق واحد ، تأكل وتلبس وتركب وتتنزه [illegible] هذه الحضارة الشوهاء مما يُرضي أهل الغرب أو الشرق [illegible] مما يأباه المسلم الذي عرف غاية خلق الله له وعرف ماذا أناط به من مهمات في هذه الحياة ومن نافلة القول التذكير بأن السعادة الحقيقية تكمن في التناغم والانسجام بين فطرتنا وغاية وجودنا وما هي عليه حياتنا بالفعل ■

[٢٩]

■ وفي الختام ألفت الانتباه إلى أمر هام - دون التفصيل فيه - وهو أنه يقع قدر كبير من الدور التربوي على الأب المسلم إلى جانب الأم المسلمة ، وعلى الرجال المسلمين كما على النساء المسلمات إتقان فن التربية بالقدر الذي يمكنهم من أداء واجبهم في تربية أبنائهم على الدين الحق ■

[٣٠]

■ فالمرأة ليست مربية فحسب بل هي عاملة (في بيتها) ومساهمة أيضاً حتى في اقتصاديات الأسرة ولكن على طريقتها التي رأيناها ، وقد لا تقل مساهمتها هذه أهمية عن مساهمة الرجل . فالرجل ليس عاملاً خارج البيت فحسب ، بل هو أيضاً مربٍ في بيته ، وقد لا تقل أهمية دوره التربوي عن دور المرأة .

إذن ليس هنالك فصل تام بين المموّل والمربي في الأسرة المسلمة ، فكلاهما مموّل وكلاهما مربٍ على اختلاف في النسب . ■

قصيرة

الشمس.. والريح

كانت اسماء ترقب جدتها وهي تتلقف حفيدتها الصغيرة عزة بين ذراعيها ' فتقبلها وتمسح على شعرها مواسية وهي تقول ولم كل هذا البكاء يا حبيبتي '' فتشهق الطفلة قائلة

- إنه كريم لقد رفض ان يلعب معي ولما الححت عليه انتزع مني لعبتي ولن يعيدها إلي لانني ازعجه وعادت عزة إلى البكاء فحملتها الجدة إلى حضنها وقالت وهي تمسح دموع الطفلة
- لا تبكي يا حبيبتي اعدك بان اقنع كريماً بالصلح معك والآن الا تريدين ان اقص عليك حكاية المساء ؟

ابتسمت اسماء وهي تتامل الوجهين الحبيبين الطافحين باجمل المعاني وجه جدتها الذي نورته الحكمة والتقوى ووجه اختها عزة - طفلة البيت المدللة - يشع براءة وطهراً وقد نسيت بكاءها واقبلت على جدتها بلهفة لتسمع الحكاية

استرخت اسماء في مقعدها تتابع المشهد اللطيف امامها . وقد وجدت فيه ما يسرّي عنها بعض توترها وكيف لا تتوتر وهي تترقب نتائج الامتحان النصفي غداً ما اعذب الطفولة واحلى ايامها

- يحكى ان الرياح التقت يوماً مع الشمس فتطاولت عليها بقوتها وسخرت من سكونها ووداعتها قائلة
- إنك ضعيفة عاجزة اين انت من قوتي وجبروتي ؟ . إنني ازمجر فاملا القلوب رعباً واهب فاقتلع الاشجار ، واطفىء النيران واغرق السفن ، واهدد البيوت بالدمار . الجميع يخشون بطشي . والكل يهاب ثورتي .

قالت الشمس رويداً ايتها الريح ، ولا ياخذنك الغرور كل ماخذ ولا تتسرعي في الحكم فإنني املك سلاحاً اقوى من كل جبروتك

تعجبت الريح وسالت وما هو هذا السلاح ؟'

- إنه الوداعة .
- وماذا يمكن ان تفعل الوداعة ؟'
- هل تحبين ان ندخل في رهان تجرب فيه كل واحدة منا قوتها ؟
- بكل تاكيد ..
- حسنٌ . انظري إلى هذا الرجل المتدثر بمعطفه . هل تستطيعين ان تنتزعي عنه رداءه . ؟
- ما اسهل هذا الإمتحان . !!
- لا باس ساغيب انا . وابداي [illegible] قوتك .. غابت الشمس [illegible]

بقلم : حنان لحام

شديدة .. فتمسك الرجل بمعطفه يشده إليه ويتشبث به وبذلت الريح جهدها فزمجرت وعصفت فلم يزده ذلك إلاّ تمسكاً بردائه

اطلت الشمس بوجهها الباسم وارسلت اشعتها الوهاجة الوداعة . فملأت الجو دفأ وضياء

احس الرجل بوهج الحر فخلع رداءه وهكذا انتصرت الشمس بالوداعة والرفق وحققت ما لم تحققه الريح بالقوة والجبروت والآن يا عزة ما رايك في ان نجرب الرفق والوداعة في التفاهم مع اخيك كريم ؟

قفزت عزة من حضن جدتها وامسكت بيدها قائلة

— هيا بنا ارجوك

وانطلقت اسماء في تاملاتها

لو تعلمين يا جدتي ان حكايتك قد لخصت تجارب البشرية

ولكن هل ينفع الرفق والوداعة في كل حال ؟..

وانطلقت في افكارها إلى الجو المدرسي الذي تعيشه إنها ستحصل على الشهادة الثانوية في هذا العام وتودع المدرسة إلى الجامعة ورغم هذه الخبرة الطويلة بالاجواء المدرسية والتعامل مع الزميلات لكنها تشعر هذا العام ببعض الاسى والإحباط فزميلتها سلمى تتخذ منها موقفا شنيعا لم يسبق لها ان تعرضت لمثله في الاعوام السابقة سلمى رغم ذكائها وتفوقها في الدراسة تحمل افكارا (تقدمية) - كما يقولون - مسكينة قد يكون لها عذر فقد نشات في بيئة تحتقر الدين وتشمئز من المتمسكين به فهي تظن الدين رجعية وتخلفا وجموداً في التفكير وخاصة في قضايا المراة التي اشكلت والتبست في عالمنا فلم تعد تعرف فيه الصورة الحقيقية للمراة المسلمة كل هذا يمكن توقعه من البنات في المدرسة اما ان تتخذ سلمى موقف الاستعلاء ورفض الحوار مع اسماء فهو ما يحز في نفسها بل إن الامر تطور إلى حقد وكراهية تنبعث من نظراتها ان حدث وتلاقت العيون ببعضها ولعل ذلك مبعثه الشعور بان اسماء تنافسها في التفوق والحصول على الدرجة الاولى في الفصل إن سلمى لا تستطيع ان تتصور كيف يتسنى لمثل هذه الفتاة الرجعية ان تنافسها وتقف معها على قدم المساواة .

ولقد حاولت اسماء ان تتجاهل كل هذا واجهت الموقف بالصبر والاناة ومدت يداً مترعة بالود والتعاون فلم يزد ذلك سلمى إلا إعراضاً وحقداً بل قد بلغ بها الأمر ان سعت إلى الإدارة ورفعت تقريرا ضد اسماء بانها توزع منشورات رجعية محظورة وتفسد عقول البنات وتدعوهن إلى تكتلات حزبية ولولا حكمة المديرة وحرصها على التثبت في القضية ومعرفتها بحسن سلوك اسماء طيلة السنوات الماضية لما انتهى الأمر بسلام فلقد تبين للمديرة بعد التحقيق ان المنشورات (المحظورة) التي اعارتها اسماء لإحدى زميلاتها إنما هي رسالة مبسطة في كيفية اداء الصلاة طلبتها الزميلة من اسماء ..

ولقد خلفت الحادثة ندبة في قلب اسماء ذاك القلب الذي لم يكن يعرف إلا الحب والرفق حتى إنها اصبحت تتساءل احقاً ينتصر الحب والرفق في النهاية ..

قصة قصيرة

الشمس.. والريح

شعرت اسماء ـ حين ذكرت كل هذا ـ بتوهج واتقاد في راسها وجسمها كله . فالتفت بدثار وخرجت إلى الحديقة تستنشق انفاساً من برد الشتاء

كان الظلام رقيقاً فالسماء تحتشد بغيوم بيضاء تنحسر بين لحظة واخرى عن طلعة البدر البهية فيومض كالامل الذي يلتمع فجاة ثم يختفي والريح تعبث باوراق الشجر اليابسة التي تملا الارض فتذروها وتهشمها لكن اشجار المشمش تنتصب عارية جرداء باغصانها المتفرعة وكانها اكف معروقة ضارعة ترتفع نحو السماء راجية عطاء جديداً وربيعاً مخضلاً مورقاً

ارتجف قلب اسماء خشوعاً وانثالت الدموع من عينها ورفعت كفيها نحو السماء . ارادت ان تدعو لكن الكلمات حائرة قاصرة لا تفي بالغرض

ماذا تقول ايها القلب لرب يعلم كل خلجاتك وسكناتك ''

تمتمت رضيت بالله رباً

في ظهر اليوم التالي فُرع اهل البيت لاستقبال اسماء التي دخلت تهتف بجذل السلام عليكم ايها الاحبة

ابتسمت ام عمر وهي ترى ورقة العلامات بيد ابنتها مرفقة بهدية ملفوفة باناقة . وضمت اسماء إلى صدرها وهمست من بين دموعها .

ـ بارك الله فيك يا ابنتي وجعلك من الاوائل في الدنيا والاخرة

هلل الجميع الحمد لله الاولى '' مبروك

قالت الام بسرور

لقد اعددت لكم مائدة شهية احتفالاً بهذه المناسبة فقد كنت اعرف ان الله سيوفق اسماء ويعطيها الدرجة الاولى دون زميلتها سلمى .. هيا يا اسماء تعالي وحدثيني بتفاصيل احتفالكم المدرسي ريثما يعود ابوك من عمله .

ـ دقائق واعود إليك يا امي

انطلقت اسماء إلى غرفتها فسجدت لله شاكرة . ولم تطق امها صبراً فلحقت بها . ولم يفتها ان تلاحظ سحابة من الحزن كانت تتماوج في عيني ابنتها . امسكتها برفق ونظرت في عينيها قائلة ما الامر ؟ ''

تحدرت دمعتان من مقلتي اسماء . فسحبتها امها إلى صدرها وقالت بلهفة ولم الدموع يا حبيبتي ؟ ''

ـ اماه . لا استطيع ان احتمل نظرات الحقد انا لم افعل شيئاً لسلمى فلماذا تحقد علي بهذا الشكل ؟ '' لم افكر في إيذائها مرة رغم ما فعلت بي حتى الآن لو رايتها اليوم عند توزيع النتائج . ما إن اعلنت المديرة عن حيازتي للدرجة الاولى حتى اصفر وجهها وارتجفت يداها . ورغم ان المديرة ذكرت اسمها بعدي مباشرة واثنت عليها وقالت بان الفارق بسيط بيننا لا يتعدى ثلاث علامات وقدمت لها هدية ايضاً . لكنها وجهت إلي نظرات تقطر سماً . وبعد ذلك حاولت ان اقترب منها مهنئة واخترق جدار الحقد في قلبها لكنها شمخت بانفها واعرضت عني اماه لقد جعلتني بموقفها اشعر بالمرارة وانا في اوج تفوقي

تريثت الام حتى هدات ثائرة ابنتها ومسحت صدرها بحنان وقالت .

ـ احمدي الله يا ابنتي ولا تسمحي للحقد ان يلوث قلبك الطاهر واذكري وقفتنا بين يدي الله في ذلك اليوم العصيب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتى الله بقلب سليم . إن قلبك السليم هو اعظم ثروة تمتلكينها فاحرصي عليها . واشفقي على من حُرم منها إن الذي يتغذى بالحقد إنسان بائس لا ينام إلا على بركة من الدم اولئك الذين في قلوبهم مرض . فلا يقر لهم قرار ولا يهدا لهم بال

كانت اسماء تتامل وجه امها الذي ينضح بالصفاء والحب ..

احست بان النور يكتسح كل ظلام في نفسها .. تمتمت

ـ ليتني استطيع ان اقدم لهم الدواء .

تحلقت الأسرة حول المائدة وهي تتناقل عبارات التهنئة في جو بهيج .. واسماء تقص عليهم تفاصيل الحفل المدرسي . وتتلقى التعليقات الفكهة من اخيها عمر خاصة . فهو يصغرها بعام .. ورغم الصداقة العميقة بينهما .. إلا انه لا يحب ان تكون اسماء موضع اهتمام الجميع . فلا بد ان تصدر عنه بعض التحرشات والدعابات التي كانت تضفي على الجو مزيداً من الحيوية والمرح وحين انتهت الأسرة من طعامها . قال الوالد .

ـ ما قصتك يا اسماء . ؟ إنك لم تطلعيني حتى الآن على ورقة العلامات . ؟ ''

ـ لم ارد ان اصرفك عن طعامك اما الآن فهي تحت تصرفك .. واطمئن . إنك لن تجد الفرصة لتعاتبني على تقصير في اي مادة حتى مادة الجغرافيا التي كنت لا اميل إليها . تصوريا والدي العزيز . لقد نجحت في عقد الصلح معها .

ضحك ابو عمر وهو يتناول نظارته من جيبه ويثبتها على عينيه . واخذ يمعن النظر في المواد . وعلامة كل واحدة منها ويبتسم برضى .. ووصل إلى المجموع العام . فنظر فيه برهة . واكتسى وجهه بشيء من الجد والتفت إلى اسماء سائلاً . هل قمت بجمع العلامات ؟

قالت بتعجب لم يخطر لي ان افعل ذلك .. ولم ؟ ! اخرج من جيبه ورقة وقلماً واعاد عملية الجمع .. رفع راسه بعد حين ونظر إلى اسماء بهدوء .

ـ هناك خطا في عملية الجمع ..

ـ غير معقول . ''

واختطفت من يده الورقة .. فجمعت ودققت . ووجمت .. وتساءل الجميع فجاء الجواب

ـ المجموع الحقيقي اقل بخمس علامات

قال عمر لست الاولى يا اسماء . مع الاسف .

فاندفعت الجدة قائلة . لا تقل هذا . إن اسماء متفوقة دائماً .

- ولكن زميلتها سلمى اصبحت الآن تسبقها بعلامتين
- إن الله اراد ان يظهر اسماء متفوقة حتى تكون هي القدوة كانت اسماء واجمة ساكنة ربتت الام على كتف ابنتها وقالت اتحزنين من اجل علامتين يا عزيزتي ..
- بل افكر ماذا افعل

اسرع عمر وقد اخذته الحمية لأخته فقال
- ماذا تفعلين .. طبعا إنك لن تفعلي شيئا لإنسانة خذلها الله لانها تكيد لدينه وتتعالى على عباده ..

نظرت اسماء إليه باستغراب فتابع كلامه
- إن بقاءك في مركز الأولى له اثر كبير في نفوس البنات بل والمعلمات وجهاز الإدارة إنك تمثلين عقيدة وفكرة سامية وإن بقاءك في مركز التفوق والصدارة هو احسن اسلوب للدعوة إليها
- ولو بالكذب والتزييف ..
- هم الذين وقعوا في هذا الخطأ فلست المسؤولة
- لا يا عمر لا استطيع ان ارتقي على صرح من التزييف والخداع إنني ارفض الميكيافيلية
- يا سبحان الله نعمة من الله ترفضينها ..
- بل هو امتحان جديد من الله
- هل نسيت ما فعلت بك سلمى هذه .. ترى لو كانت هي في مكانك كيف تتصرف ..

سكتت اسماء برهة فاجابت الجدة
- لو حصل هذا مع سلمى لكتمت الامر وكان شيئاً لم يكن

وهنا تدخل الوالد
- ﴿ ولا يجرمنَّكُم شنآنُ قومٍ على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقربُ للتَّقوى ﴾

سكن الجميع بإجلال امام قول الله تعالى نظرت اسماء إلى امها في رجاء وقالت
- اماه اسمعيني صوتك فإنه لي خير معين

قالت الام بحرارة
- نخطىء كثيراً حين نستوحي تصرفاتنا من تصرفات الآخرين فلئن استباح الطرف الآخر لنفسه الغش والخداع فهل نعدو حدوه .. واي ميزة لنا عليه إذن .. إننا إن لم نتفوق عليهم باخلاقنا واستقامتنا ضيّعنا مبادئنا وكنا وإياهم سواء.

انسيت يا عمر ان عمر الفاروق كان يوصي جيوش المسلمين بقوله كونوا اخوف من ذنوبكم منكم من عدوكم فإنكم ان لم تغلبوهم بالتقوى غلبوكم بكثرتهم وعُددهم .

من لا يقدر على الانتصار على نفسه كيف يتطلع إلى النصر على الاخرين ..

إن من يعجز عن تمثل مبادىء دينه لا يمكن له ان يدعو إليه الآخرين

توجهت اسماء في الصباح التالي إلى المدرسة بنفس منشرحة راضية . تحمد الله على ان وفقها في الانتصار على نفسها وسد مشاعر الكره والانتقام من قلبها

حقاً لقد كان هذا الامتحان اشد من الامتحان المدرسي . وتوجهت إلى الإدارة مستأذنة بالدخول

وهناك التقت بسلمى ووالدها يتحدث الى المديرة محتداً ومحتجا على نتيجة ابنته منهما بعض المدرسات بالتحيز [illegible] بعض [illegible] بالغش لاختلاس التفوق منها [illegible] الامتعاض ظاهراً على وجه المديرة [illegible] تردد [illegible] ايكون من المناسب ان تكشف نفسها في مثل هذا الجو .. وقطع ترددها سؤال المديرة لها عن حاجتها تقدمت اسماء فوضعت ورقة العلامات امام المديرة وقالت بادب
- سيدتي ارجو مراجعة جمع العلامات في ورقتي فقد وجدتها تزيد عن الحقيقة بخمس علامات

ظهرت الدهشة على وجه المديرة ثم اخذت تدقق في العلامات وتقوم بجمعها على الالة الحاسبة بينما امتدت يد اسماء إلى حقيبتها واخرجت الهدية التي قدمت لها كجائزة فوضعتها على مكتب المديرة

رفعت المديرة راسها باستغراب ونظرت إلى اسماء بإكبار قائلة
- انت على حق يا ابنتي . نهضت من مقعدها وتقدمت من اسماء وصافحتها بحرارة
- اهنئك من كل قلبي واعتز بك طالبة وابنة في مدرستي والتفتت إلى والد سلمى براس مرفوع وقالت
- سيد جلال يسرني ان ترى بنفسك وبمحض الصدفة نموذجاً من بناتي اللواتي اعتز بهن في هذه المدرسة

انعقد لسان الرجل ولم يحر جواباً . اما سلمى فقد اذهلتها المفاجأة . تابعت المديرة وهي تنظر الى سلمى بنظرات ذات مغزى
- اما انت يا سلمى فاعتذر لك عن هذا الخطأ الذي حصل واهنئك بالحصول على الدرجة الاولى وارجو لك التفوق في كل مجالات الخير

شعرت اسماء بمدى الارتباك الذي هيمن على سلمى فاقتربت منها بسكينة وابتسمت بوداعة ومدت يدها مصافحة اهنئك على التفوق وارجو لك كل خير وانسحبت من الغرفة مستأذنة خرجت وقلبها مفعم بالسكينة والرضى فقد اعادت الحق إلى نصابه وانتصرت على نفسها وارضت ربها وضميرها
- اسماء انتظري ارجوك

التفتت فإذا بسلمى تجري نحوها لاهثة كانت الدموع في عينيها والكلام يتعثر على شفتيها مدت يدها بجائزة الدرجة الاولى قائلة
- ارجوك ارجوك ان تسامحيني وتقبلي هذه الهدية مني تذكار محبة وصداقة

لم تستطع اسماء ان تحبس ينبوع التاثر الذي فاض من عينيها وهي ترى الحواجز تنهار وابواب القلوب تفتح امامها على مصراعيها سجد قلبها خشوعاً وهو يردد
- إنه الفتح المبين إنه قانونك يارب إنه الدواء والعلاج الذي ارشدتنا إليه

﴿ ولا تستوي الحسنةُ ولا السَّيئةُ ادْفعْ بالتي هي احْسنُ فإذا الّذي بيْنك وبيْنهُ عداوةٌ كانهُ وليٌّ حميمٌ وما يُلقاها إلا الّذين صبروا وما يُلقاها إلا ذو حظٍّ عظيم ﴾

فصل من كتاب

العرب والغرب

للكاتب الانجليزي : بيتر مانسفيلد

ترجمة : عارف عطاري

لذا يواجه الكاتب الذي يحاول ان يقدم العرب إلى القارىء الغربي مجموعة من المصاعب. مثل هذا الكاتب يجد نفسه إزاء صورة جامدة للعربي. وللعقيدة الإسلامية التي عادة ما ترتبط بالعرب في الذهن العربي.

من ناحية اخرى. فان المثقف العربي العادي لا يعني انه يحمل في طيات لا شعوره كراهية مسبقة للعرب. ان الليبرالي الغربي قد يشعر بوخز الضمير اذا انتقص من قيمة السود او اليهود، ولكنه لا يشعر بتأنيب الضمير اذا انتقص من قيمة العرب ■■

[illegible]

إن كلمة « عربي » تستحضر في ذهن معظم الغربيين ، صورة بدوي يرتدي ملابس فضفاضة ، ويتمنطق مسدساً قديماً ، وهو يقطع على جمله كثبان الرمال في طريقه لمهاجمة مجاوريه ..

لا ادري إن كنت قد بالغت في تصوير مدى الجهل الغربي بالعرب ، والتحامل الغربي ضدهم ، ولكني هنا أتذكر بعض ما ورد في مذكرات مسؤول سابق في شركة نفط امريكية . يقول ذلك المسؤول ، واسمه « جرانت بوتلر » :

« خلال الأسبوع الأول من دراستنا في مدرسة « ارامكو » ، وجهت إلينا بعض الأسئلة لتقييم معلوماتنا عن العرب ، كان السؤال الأول : « ما هو الإسلام » ؟ والثاني « من هو النبي محمد » ؟ (صلى الله عليه وسلم) .

اجاب أحدنا : الإسلام لعبة حظ شبيهة بـ « البريدج » .

وقال آخر : « الإسلام مذهب خفي أوجدته عصابة « كوكلوكس كلان في الجنوب » . (يقصد جنوب الولايات المتحدة الأمريكية) .

وقال ثالث : « الإسلام منظمة لماسونيين امريكيين يلبسون ثياباً غريبة » .

وعن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قال أحدنا : « إنه مؤلف الف ليلة وليلة » ، وقال آخر : « إنه قس زنجي امريكي » ، وقال ثالث : « إنه رجل له علاقة بالجبال .. » .

من الواضح ان السخرية هي طابع هذه الإجابات ، ولكنها ليست سخرية العارف ، بل سخرية الجاهل الذي يريد ان يخفي جهله .

السؤال الآن : هل الاوروبيون الذين تعاملوا طويلاً مع العرب افضل فهماً لهم من الأمريكيين ؟

بعد دراسة للموضوع على مدى عشرين عاماً ، اعتقد ان الاختلاف بين الاوروبيين والامريكيين في النظرة للعرب اختلاف هامشي .

النظرة القديمة الجامدة للعرب لا تزال هي السائدة في اوروبا ، وهي تتعزز يومياً بسيل لا ينقطع من الرسوم الساخرة (الكاريكاتير) في وسائل الإعلام الغربية المختلفة ، هذه الوسائل تصور العرب تصويراً يناقض المعاصرة والحداثة ، والموقف من الدين الإسلامي هو الآخر مزيج من التحامل والجهل .

العامل التاريخي والد[illegible]

السبب الرئيس الذي يكمن وراء تشويه صورة العربي في الغرب هو التحامل ضد الإسلام ، ذلك التحامل الذي يجري عميقاً في اللاوعي الغربي ، ويترك بصماته على كل جانب من جوانب تفكيرنا .

في كتابه « الإسلام والغرب » ، تتبع « نورمان دانيال » السبب الرئيس لهذا

■ غـلاف الكتـاب ■

■ النفوذ اليهودي في الغرب اليوم متغلغل في المؤسسات الثقافية والفنية والجامعية والإعلامية اكثر منه في المؤسسات المالية ■

التحامل . وذلك العداء . وارجعه إلى الصدمة التي أحس بها نصارى اوروبا في العصور الوسطى نتيجة لنظرة المسلمين إلى السيد المسيح (عليه السلام) .

ويعتقد « دانيال » أن المسلمين لو انكروا الاصل الإلهي للنصرانية لكان اهون في نظر النصارى من اعتبارها ديانة محرفة .

يقول « دانيال » . . « من الخطا ان نتصور ان كتاب العصور الوسطى كانوا جاهلين بالإسلام . الدلائل كلها تشير إلى معرفتهم الجيدة به . ولكنهم لم يكونوا على استعداد لتقبل فكرة تتابع الرسل لينتهوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وفكرة ان الإسلام هو الصورة النهائية الصحيحة لدين الله » .

ويقول الباحث الفلسطيني المعروف الدكتور وليد الخالدي في مقالة له بعنوان « العرب والغرب » : « المخاوف والشكوك والعداء الذي ساد علاقات المسلمين بالغرب منذ القرن السابع للميلاد وحتى سقوط الدولة العثمانية ، ينعكس ، صراحة او ضمناً ، في الكتابات الغربية المعاصرة ، الدينية منها والعلمانية ، الشعرية منها والنثرية ، إنها إذن تشكل جزءًا من الميراث الثقافي المكتوب لكل اوروبي متعلم ، كما انها مبثوثة في كل ما يشكل ثقافته العامة .

وبطبيعة الحال فإن القارىء الغربي المعاصر ينفي بل ويسخر من اتهامه بالتحامل والعداء المسبق للمسلمين ، ولكنه لو فتش في ثنايا « لا وعيه » لوجد القليل أو الكثير من ذلك التحامل ، وسيبدر عنه ، دون وعي ، ما ينم عن ذلك ، فهو مثلاً سيربط بشكل آلي بين كلمة « شرقي » وصفات « التفلق » و « القسوة » و « الوحشية » و « الخنوع » و « الذل » و « الاستبداد ... »

ولا يمنع ذلك ، كما يلاحظ الخالدي ، وجود باحثين اوروبيين انصفوا الإسلام والمسلمين ، إلا ان دائرة تأثير هؤلاء محدودة بالنسبة للغربي ذي الثقافة المتوسطة او فوقها بقليل ، إذ ترتبط كلمة « مسلم » بالتعطش للدماء ، وبالوحشية والرجعية وكراهية الآخرين ، والتخريب ، والتعصب ... والغربيون عموماً يربطون آليًا بين الإسلام كعقيدة ، وبين ما يعيشه المسلمون من فقر وتخلف مادي ، وعادة ما يلغي الغربيون ، او يتجاهلون الإسهام العربي الإسلامي في الحضارة المعاصرة من خلال ما قدمه المسلمون في العصور الوسطى (عصور الظلام في اوروبا) ، من علم ومعرفة .

في القرن التاسع عشر كانت صفة « متعصب » تسبق آليًا كلمة « مسلم » أو « محمدي » وذلك في كتابات الصحفيين والرحالة ، وحتى المؤرخين ذوي السمعة الحسنة ، هذا التحامل لم يتلاش حتى الآن ..

في مقالته المشار إليها ، اقتبس وليد الخالدي ، فقرات وردت في رسالة بعث بها مراسل صحيفة « التايمز » اللندنية في القاهرة بتاريخ ٢٩ نيسان (ابريل) ١٩٧٧م . ومما جاء في الرسالة :

« خلف حديقة الكنيسة تجد الإسلام : امراة تنوح على زوجها مستعينة بصديقاتها ، يتمرغن جميعًا في تراب الطرقات . كلهن يتشحن بالسواد ، يسكنون في بيوت التنك القذرة .. النسوة يذرعن الطرقات ، يمزقن الثياب .. » .

لا يشك الخالدي في وجود مثل هذه الصورة ، ولكن أن تعتبر هي الإسلام ، وان تعمم لتصبح صورة للمسلمين جميعاً فتلك مبالغة مقصودة ، دافعها العداء المسبق ..

واذكر منذ سنوات قليلة كتاباً صدر في لندن بعنوان « الوجه الخفي للإسلام » هذا الكتاب من تاليف طبيب شاب خدم عاماً في الجزائر ، وسجل انطباعاته عن الحياة هناك ، وهي انطباعات سلبية ، ولا نتهم الكاتب بتزييف الحقائق ، ولكننا ننتقد أن يحمل الكتاب ذلك العنوان ، وأشك أن ناشراً غربياً يرضى أن ينشر انطباعات مماثلة لطبيب خدم في « صقلية » ، مثلاً تحت عنوان « الوجه الخفي للنصرانية » .

كان الصراع بين الغرب النصراني وبين العالم الإسلامي ، في العصور الوسطى

وحتى بداية عصر النهضة الأوروبية ، صراعاً بين قوى متكافئة ، تبادلت العداء والاحترام في آن واحد ، هذا الوضع تغير في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين عندما تفوقت أوروبا على المسلمين بامتلاكها القوة التقنية وتفجيرها الثورة الصناعية .

لقد انضم عامل جديد إلى العداء والكراهية الأوروبية للمسلمين ، هذا العامل هو ازدراء المسلمين بسبب تخلفهم في ميدان الصناعة ، لقد أصبح الإسلام موضع انتقاد الأوروبيين لأن أتباعه دخلوا مرحلة من الانحطاط المادي بعد أن سيطروا على العالم ألف عام ، وهذا ، في نظر الغربيين دليل على فشل الإسلام نفسه ، واللورد « كرومر » ، الذي حكم مصر بين عامي ١٨٨٣ ـ ١٩٠٧م . يمثل هذا الاتجاه خير تمثيل ، لقد قسم شعوب العالم إلى « شعوب حاكمة » وأخرى « محكومة » واعتبر ذلك قدراً أبديًا .

وكذلك اللورد « بلفور » حمل المفهوم نفسه ، في نقاش في مجلس العموم البريطاني عام ١٩١٠ ، قال :

« انظروا إلى الحقائق . لقد قدمت الشعوب الغربية منذ دخلت التاريخ دليلاً على قدرتها على تكوين الحكومات ، بغض النظر عن إيجابيات أو سلبيات تلك الحكومات . ولكن انظروا إلى تاريخ الشرق فلن تجدوا أي دليل على اتجاه الشعوب الشرقية لتكوين الحكومات ، لقد تتالى على تلك الشعوب الفاتحون ، وتتابع عليها المسيطرون ، دون أن تتمكن بنفسها من تكوين أي شكل من أشكال الحكم . المسألة إذن ليست مسألة عنصرية ، المسألة مسألة حقائق .. » .

وفي العقد الثاني من القرن العشرين نشبت الحرب العالمية الأولى ، وأعقبها اقتسام الغرب للعالم العربي والإسلامي ، وجاهدت البلاد العربية والإسلامية لتنال استقلالها . وبذلك انضم عامل جديد من عوامل الكراهية والعداء بين العرب والغرب ، إلى العوامل السابقة ، لقد اتهم الغرب العرب ، بسبب ذلك الجهاد ، بالخيانة وعدم الوفاء ، وعدم تقدير منافع الاستعمار (!) ، وميز الغربيون في هذه المرحلة بين « عربي جيد » و« عربي سيىء » تبعاً لتعاونه أو عدم تعاونه مع المستعمرين .

THE ARABS

PETER MANSFIELD

■ كـرومر .

النظرية العنصرية ■

والغريب أن الغربي العادي كانت تختلف نظرته إلى جهاد العرب عن نظرته إلى كفاح غيرهم من الشعوب المستعمرة ، مثل : الهنود ، أو شعوب جنوبي غرب آسيا ، أو الشعوب الأفريقية ، لقد تعاطف الغربي العادي مع كفاح تلك الشعوب ، بينما ندر أن تعاطف مع جهاد العرب ، بسبب العداء التاريخي لهم .

العامل الصهيوني

لقد دخل عامل جديد في هذه الفترة الأخيرة ، ألا وهو الموقف من الصهيونية .

لقد تعاطف الليبراليون الغربيون ، والديمقراطيون الاشتراكيون ، واليساريون ، والصحفيون ، ورؤساء الجامعات مع الصهيونية ، مما حال دون تعاطفهم مع العرب ، على الأقل في البلاد المجاورة لفلسطين .

والغريب في الأمر أن الفئات المشار إليها سوغت عدم تعاطفها مع العرب أحياناً بمسوغات واهية ، مثل : وجود شخصيات يمينية استعمارية رجعية في مناصب قيادية في العالم العربي ، كـ « غلوب باشا » ، الذي كان قائداً للجيش الأردني .

والغريب أن يعتبر هؤلاء من أنصار القضية العربية !! وفي نظر تلك الفئات أن مثل هذه الشخصيات الاستعمارية كانت تهدف من وراء تأييدها للقضية العربية (!!) أن يستمر النفوذ الغربي في العالم العربي .

كذلك سوغ الليبراليون الغربيون عدم تعاطفهم مع العرب بأن العرب لا يزالون في مرحلة ما قبل الرأسمالية ، محكومين بالتقاليد الإقطاعية ، ولكن هل يشذ العرب في ذلك عن معظم شعوب العالم الثالث التي تعاطف معها أولئك الليبراليون ؟

الصحيح أن مسوغ عدم التعاطف هو : تناقض المطالب العربية مع المطالب الصهيونية .

لقد وضع الغربيون العرب « المتخلفين » مقابل إسرائيل « الديمقراطية متعددة الأحزاب » . في عام ١٩٥٦م . وُجِّهَتْ انتقاداً لصحفي يساري بريطاني بسبب تحيزه لإسرائيل فردَّ علي قائلاً :

« الإسرائيليون تقدميون ديمقراطيون غربيو التفكير ، والعرب رجعيون كسالى متوحشون ، آسف لأنك وقعت ضحية لما يسمى بسحر الحياة العربية .

■ غلوب باشا .. العمل على استمرار النفوذ الغربي .. ■

■ بلفـور .. ازدراء المسلمين ■

أنا أعترف بوجود مثل ذلك السحر ، ولقد انحزت إلى قضايا العرب الذين يجاهدون ضد الاستعمار **الفرنسي** ، ولا أزال ، ولكنني لم أجد منهم تقديراً على ذلك ، إنهم قذرون خونة ، غير صادقين ، يفتقرون إلى التقدير والأمانة !! .. » .

ولقد تعقد الأمر منذ تلك الرسالة : لقد حدث بعدها العدوان الثلاثي على **مصـــر** ، كما حدث العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧م بعد ذلك بعشر سنوات ..

لقد تعاطف بعض الغربيين مع العرب بسبب تلك الاعتداءات ، ولكن بعضهم فضل تجاهلها ، وبعضهم لا يزال محكوماً بمقولة **« ديمقـراطيـة إسـرائيـل » و « تخلف العرب »** .

من الذين تعاطفوا مع العرب الصحفي والوزير البريطاني السـابـق ، « ريتشارد كروسمان » الـذي وجه رسالة لـوزير الخـارجية الإسـرائيلي عـام ١٩٧٠م في صحيفة **« نيو سيتسمـان »** قال فيهـا : **« باستطاعة العرب ان يتحملوا هزيمة عسكـريـة إسـرائيليـة ، ولكن ليس باستطاعة إسرائيل تحمل ذلك »** .

في الوقت نفسه تعاطف عدد كبير من أبناء الجيل الأوروبي الجديد في الجامعات مع **الحقـوق الفلسطينيـة** ، وقـد أصبـح **« اسبوع فلسطين »** تقليداً سنويًا متبعاً في عدد من الجامعات الغربية .

عامــل النفـــــط ..

ولكن ما إن بدأ مثل هذا التعاطف حتى دخل عامل جديد إلى الساحة ، الا وهو **النفط** ، وأصبح العربي ، في نظر الغرب ، يستخدم النفط سلاحاً لابتزاز الغرب ، وتجاهل الغربيون أن هناك منتجين للنفط من غير العرب ، وأن هناك عرباً غير نفطيين كذلك ، وأنه حتى الدول العربية النفطية لا تزال دون مستوى الدول الغربية المتقدمة صناعيًا ، **لقد حمل الغربيون النفط العـربي اوزار الاقتصـاد الغـربي** ، وأصبحت صورة **« العربي النفطي »** تحمل معاني الوحشية والشبق الجنسي ، إضافة إلى الصفات القديمة ، وهبطت هذه الصورة كمنحة من السماء لرسامي الصور الساخرة . أحد هؤلاء رسم عربيًا في قصره يعلن أن مساهمته في عام الجوع العالمي تتمثل في منع نسائه من تناول العشاء مرتين أسبوعيًا في فندق **« سافوي »** .

[illegible]

بطبيعة الحال ...قد ... أن اليهود يقفون وراء الحملات الإعلامية المعادية لهم ، ولا شك أن **المؤسسات الليبرالية الغربية تتعاطف مع اليهود** نتيجة ... الشعور بالذنب عما اقترفه الغرب بحقهم فيما مضى ، والشعور بالمسؤولية تجاههم نتيجة لذلك ، هذا العامل يقف حائلاً دون تفهم الغربيين للعرب .

من السهل ان يُوجَّه انتقادٌ لشخصية غربية بسبب تعاطفها مع العرب ، ولكنها جريمة أن يُوجَّه انتقاد لشخصية غربية بسبب تعاطفها مع اليهود ، من السهل أن تجمع مئات التواقيع من الشخصيات البارزة في الحقـول جميعهـا لتطالب السلطات السـوفييتية أن تسمـح لليهود بـالهجرة **لإسرائيل** ، ولكنه ليس من السهل أن تفعل ذلك مطالباً بعودة الفلسطينيين إلى ديارهم التي أخرجوا منها بالقوة .

إلا أن بعض العرب لا يزالون ينظرون إلى الدور اليهودي في الغرب كما لو كان في **القرن التاسع عشر** ، حين كان ذلك الدور مقتصراً على النفوذ المادي ، **والصحيح أن النفوذ اليهودي في الغرب اليـوم متغلغل في المؤسسات الثقافية والفنية والجامعية والإعلامية ، اكثر منه في المؤسسات المالية** .

النفوذ الصـــــهيوني ليس السـبب الوحيد

رغم أن أحداً لا ينكر ذلك ، إلا انه ليس السبب الوحيد للعداء الغربي للعرب ، والحقيقة ان الصـراع بين **الغـرب النصراني والعالم الإسلامي لمَّا ينته** ، ولكنه يدور على جبهات جديدة وبأسلحة جديدة . **في القرن التاسع عشر** كان يظن أن النصر الغربي أصبح قدراً مقضيًا ، ولكن خصوم الغرب لم يسلموا بالهزيمة .

في الوقت الحاضر لسنا متأكدين ما إذا كان ذلك الصراع قد يتخذ طابعاً مسلحاً من جديد . مـا دامت **الولايـات المتحـدة** لا تستبعد إمكان القيام بغزو عسكري للمنطقة العربية لضمان إمدادات النفط .

العرب يسـهمون في تشـويه صورتهم

لقد تحدثنا بإسهاب عن العداء الغربي للعـرب ؟ وعن تشويـه الغـرب للصـورة العربية ، ولكن **الا يتحمل العرب انفسهم جزءًا من المسؤوليـة** ؟ إن الغـربيين المتعاطفين مع العرب يعتقدون أن **العرب انفسهم يسهمون في تشويه صورتهم** ، وذلك من خلال تخلفهم وفرقتهم ، بل **وتناحرهم ، إضافة إلى سلوك بعضهم في بلاد الغرب ..**

٢ حوار مع الدكتور محمد فتحي عثمان :

في العمل الإسلامي والصحافة الإسلامية

الأولويات والتوجه المطلوب

■■ كنا قد نشرنا الجزء الاول من هذا الحوار ـ في العدد الماضي ـ تحت العنوان نفسه ، وتناولنا فيه تجربة الدكتور محمد فتحي عثمان في إطار الدعوة الإسلامية ، وما حملته هذه التجربة من آفاق عامة يمكن ان يستفاد منها في مجال العمل الإسلامي الجماعي ، باعتبار انه قد اتيح له ان يشارك في بدايات العمل الإسلامي المعاصر .. ثم عرضنا لقضية فكرية تتعلق بامتداد سيطرة الفكر الدفاعي او الوقائي على بعض جوانب العمل الإسلامي ـ الأسباب والنتائج ـ وقلنا إن هذا اللون من الفكر قد يكون ضروريًا في مراحل الأزمات التي تواجه العمل الإسلامي ، حيث يؤدي دوراً هامًا في توفير نوع من الحصانة والحفاظ على الشخصية الإسلامية ، إلا ان امتداده إلى ما بعد الأزمة يقلل من فاعليته ، بل ويجعله عبئاً على العمل الإسلامي نفسه .. ثم اوردنا بعض الملاحظات على واقع العمل الإسلامي ومدارسه والملامح العامة لهذه المدارس التي قامت نتيجةً طبيعية للخبرات والتجارب والظروف الموضوعية التي مرّ بها العمل الإسلامي ، وإمكانية الاستفادة منها جميعاً عن طريق العناية بوسائل الإعلام المعاصرة ، والاتصال المباشر بالشخصيات التي تتحمل مسؤوليةً في توجيه العمل الإسلامي فكريًا وعمليًا .. ثم ناقشنا آفاق واولويات العمل الإسلامي الناجح اليوم ، التي تركزت في تحقيق العالمية لاكثر ادوات العمل الإسلامي فعالية اليوم ، وهي الصحافة ووسائل الإعلام ، باعتبارها السبيل الميسّر لتحقيق التشاور والحوار بين العاملين للإسلام وليست مجرد وسيلة لتتبع المعلومات .. كما تناولت المناقشة واقع المؤسسات الصحفية وكيف يمكن ان تجمع بين الخبرة الصحفية والاداء الفكري ، واهمية إيجاد حل للمشكلة الاساسية التي تواجه حرية الصحافة في العالم ، واحتكار وكالات انباء الغرب والشرق لمصادر الاخبار ، وذلك عن طريق توفير إمكانية قراءة الاخبار وتحليلها من وجهة نظر إسلامية .. وصورة الصحافة الإسلامية وكيفية ادائها لرسالتها في كثير من المجتمعات الإسلامية التي لا تحظى بحرية التعبير عن الراي ، وظاهرة صدور بعض الصحف والمجلات الإسلامية في اوروبا وامريكا ، وفي نهاية الجزء من الحوار جرت المناقشة حول ملامح المنهج الإعلامي المناسب في المرحلة الحالية من العمل الإسلامي ..

وفي هذا العدد ننشر بقية الحوار الذي جرت فيه مناقشة مصطلح « اليسار الإسلامي » ـ باعتبار ان الدكتور محمد فتحي عثمان كان من اوائل من طرح هذا المصطلح ـ وقضية استعارة المصطلحات ومدى تحقيقها للهدف المطلوب ، كما يتناول حوارنا معه فكرة ما يسمى « الحوار الإسلامي المسيحي » من ناحيتي الشكل والمضمون ، على ضوء الشواهد والملاحظات حول هذا الحوار ومعطياته حتى الآن ، على اعتبار ان مثل هذه اللقاءات غالباً ما تكون على حساب الإسلام والمسلمين ■■

مصطلح اليسار الإسلامي

■■ طرحتم فكرة اليسار الإسلامي من قبل ، ما هي الاسباب التي دعت لهذا الطرح ؟ خاصة ان هذه الفكرة قد ظهرت في وقت كان يسبق عليه مباشرة مرحلة التعميم في الشعارات ، ثم جاءت مرحلة الانتقاء من الإسلام بما يناسب ويُمكّن للمبادىء الاخرى ، خاصة الاشتراكية .. وقد اثيرت حول الفكرة اقوال وآراء .. ترى هل لا تزالون ترون طرح فكرة اليسار الإسلامي ؟

ـ اليسار الإسلامي ، او اليسار عموماً ليس وقفاً على الفكر الماركسي كما قد يُظَنّ ، اليسار في كل فكر يمكن أن يوجد فيه يسار ويمين ووسط ، واليسار أصلاً نشأ في مناخ «ليبرالي» ، وفي البرلمانات الغربية كانت المعارضة تجلس إلى اليسار ، وإنما يراد باليسار قوم يريدون ان يصلوا إلى التغيير بطريقة تخالف الطريقة التي يصل بها اليمين إلى التغيير ، وإن اشتركوا في

■ استخدام الشعارات الإسلامية لتكون مجرد مطية لليسار لن يزيد أصحابها اقترابًا من الناس ، لأن المؤمنين لديهم من الخلفية الإسلامية والتراكمات الثقافية ما يجعلهم أذكى مما يتصور الذين يتلاعبون بالألفاظ ■

■ الدكتور محمد فتحي عثمان
في الساحة ماركسيون يستعملون كلمات وشعارات اسلامية لمجرد الولوج إلى الجماهير المؤمنة ■

طلب التغيير أو تحقيق التغيير ، والوسط بينهما ، وهناك يمين الوسط ، ويسار الوسط ، ويمين اليسار ، ويسار اليمين ، وهي كلها تقسيمات تحاول أن تقسم الساحة « الأيديولوجية » وفقاً لاستراتيجيتها ووفقاً لمفاهيمها ، ووفقاً لخططها في العمل ، لتيسير فهم كل منها وطابعه ، فهو اصطلاح كبقيّة الاصطلاحات يراد به تيسير الفهم ، ويراد به تحقيق النفع ، وكل اصطلاح يفشل في تحقيق غرضه يسقط من الساحة ، فالاصطلاحات عناوين لأشياء وأشكال تعبر عن مفاهيم ، وليست هي في حد ذاتها غاية ، فإن فشلت في تحقيق المطلوب ولم تيسر بل عسّرت وعقّدت ، واحتاج الاصطلاح إلى شروح طويلة ، وإلى عروض كثيرة ، فإنه يفقد ميزته في التيسير ، وفي التفهيم ، وفي الإيضاح وفي البلورة .

جواز مرور إلى العالم الإسلامي

وأنا لا أجد هناك من الوجهة الفكرية ، ومن الوجهة النظرية المجردة ، أي مانع من أن يكون في ساحة العمل الإسلامي يمين ، ويسار ، كلٌ ينشد تحقيق مقاصد الإسلام ، بوسيلة تختلف عن الآخر ، فريق يرى أن القيام ببعض الجزئيات يكفي ، وأنه ليس هناك تغيير شامل ، وأن المسلمين في جملتهم مؤمنون متدينون ملتزمون ، ويحتاج الأمر إلى بعض التحوير ، وإلى قليل من العمل أو بعض [illegible] وآخرون [illegible] الساحة يرون أن انحرافات المسلمين الفكرية والعملية جذرية ، ولا بد [illegible] تغيّر تغييراً جذريًا ، على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة ، وعلى مستوى الفكر ، وعلى مستوى الحركة ، وكلهم عاملون في ساحة العمل الإسلامي . فأنا أرى أنه لا مانع من الوجهة النظرية أو من الوجهة الفكرية أو من الوجهة « الاستراتيجية الأيديولوجية » أن توجد مثل هذه التصنيفات حتى بالنسبة للإسلاميين ، على أن تحقق نفعاً ، وتحقق بلورة ، وتوضح مفهوماً ، لا أن تستغل من قبل جماعة ، قد يكونون ماركسيين أو قد يكونون محسوبين على اليسار ، ويستغلون الإسلام فقط كجواز مرور إلى العالم الإسلامي بعد الصحوة الإسلامية ، وبعد ظهور ذلك المد الإسلامي فاختاروا أن ينثروا بعض التوابل ، وبعض الزخارف الإسلامية على كلامهم ، في حين أنك لا تخطىء في خلال هذا الكلام أن تجد المنطلق الماركسي والتنظير الماركسي واضحاً جليًا ، وتجد البضاعة المزجاة التي [illegible] أنها مستمدة من التراث أو من [illegible] الإسلام ، باهتة تافهة كالخرز [illegible] الذي يراد أن يزيَّن به شيء من الأشياء ولكنه لا قيمة له في حقيقته .

الذي كنت أقصده وأعتقد أنه مشروع وجائز في ساحة « الأيديولوجيات » ، وفي ساحة « استراتيجيات » العمل « الأيديولوجي » هو ذلك الاتجاه في الفهم والتنظير والتخطيط الذي ينبثق من أصول الإسلام ، ومن مبادئه ، ومن مفاهيمه ، ويكون صاحبه على معرفة بأصوله ، وعلى إخلاص صادق لمبادئه ، لا الذي يتخذ من الإسلام منطلقاً ووسيلة ليصل إلى آذان الناس وإلى قلوبهم .

في الـــ الإ ـمي والصحافة المؤثرة

الأولويات والتوجه المطلوب

الشعارات الإسلامية وخداع الجماهير

وقد نقلت مجلة « الكاتب » التي كانت تصدر في الخمسينيات في مصر قديماً ، شيئاً اشرت إليه في كتابي : (التاريخ الإسلامي والمذهب المادي في التفسير) : كلمة لقطب شيوعي إيطالي اتى إلى مصر ، وكان يسير في جولة سياحية مع بعض اصدقائه من اليساريين او الماركسيين في احياء القاهرة التقليدية او الأحياء التاريخية ، وكان ذلك يوم جمعة ، وشهد الإيطالي جماهير المصلين تخرج من مسجد الأزهر ، أو من مسجد الحسين : أو من كليهما معاً ـ في تلك المنطقة ـ فقال لرفقائه من المصريين : لو كنت في بلدكم لما تركت منابر هذه المساجد ؛ فلا بد أن نستغلها في التوجيه إلى ما نريد (!!) .

الذي يريد ان يخاطب الناس من فوق منبر المسجد لا بد أن يستخدم اللغة التي يعرفها جمهور المصلين ، **فإذا كان الأمر امر دعاية ، وامر اقتناص للجماهير** ، وامر إفادة من تجمعهم وحشودهم في المساجد ، دون إخلاص صادق للإسلام في ذاته وللتحول الإسلامي في ذاته ، **فإنّ اليساريين الذين يستخدمون الإسلام لهذا الغرض ، لن يكونوا افضل في نظرتهم وفي عملهم من ذلك الإيطالي ، وإن كانوا يحملون اسماء إسلامية** ، تيسّر لهم الولوج إلى الصحف ، أو إلى المنابر ـ ربما ـ أو إلى مخاطبة المسلمين او إلى ترداد آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ ، لكن العقلية المستقرة ، والخلفية « الايديولوجية » هي خلفية ذلك الإيطالي نفسه ، وهي فكره نفسه ومنطلقه ، مثل هؤلاء لا يمثلون اليسار الإسلامي ، **لأن اليسار الإسلامي الصحيح في نظري لا بد ان ينطلق من ركيزة إسلامية ، ومن إخلاص للإسلام ، ومن حرص على تطبيقه ، ومن منطلق يقوم على فهم اصوله ومبادئه ، وتعاليمه ومنهجه ، اما ان تكون كلمات تلاك ، وشقشقات تستعمل ، وتزويق يزوّق به كلام ماركسي ، او قضايا ومفاهيم يسارية معروفة ، فإنّ هذا لا يوصل إلى شيء حقيقي في فهم الإسلام ، ولا في العمل الإسلامي** .

وقد امتلات الساحة بكثير من اليساريين ، لا أقول كل من يتكلم عن اليسار الإسلامي هم من هذا الفريق ، لكن هناك كثيرين في الساحة الآن هم ماركسيون اصلاء ، وإنما يستعملون كلمات إسلامية ، وشعارات إسلامية ، لمجرد الولوج إلى الجماهير المؤمنة ..

وعلى ذلك فانا ارى ان اصطلاح اليسار الإسلامي يعبر عن حقيقة لا بد أن تكون لها مدلولها ولها شروطها ، فهي ليست كلمة تقال ، وليست « تكتيكاً » يقصد به المروق او الولوج إلى قلوب الناس وعقولهم . إنّ اليسار الإسلامي إسلامي اصلاً ، إذا صح أن يقوم هذا اليسار وأن يؤدي مهمته في الساحة «الأيديولوجية » ، وفي ساحة العمل للإسلام .

اما إذا كان الأمر مجرّد مطيّة لليساريين الموجودين قبلاً ، والذين يعملون من قبل تحت شعارات أخرىٰ ، وبمفاهيم معروفة ، فاظن أن استخدامهم هذه الشعارات الإسلامية او هذه الشكليات الإسلامية ، لن يزيدهم اقتراباً من الناس ، ولن يزيد الناس لهم فهماً ، ولن يكونوا اكثر توفيقاً مما كانوا من قبل ، لأن المؤمنين لديهم من الخلفية الإسلامية ، ومن التراكمات الثقافية التي تأتي عبر الأجيال ، ما يجعلهم اذكى مما يتصور الذين يتلاعبون بالألفاظ ، وإنهم يرفضون كل من يحاول أن يتمسح بالإسلام .. وكما قيل : تستطيع أن تخدع الناس كلّهم بعض الوقت ، وتستطيع أن تخدع بعض الناس الوقت كلّه ، ولكنك لن تستطيع ان تخدع جماهير المسلمين في سوادهم وفي مجموعهم الوقت كلّه .

■■ بهذا يمكن ان نقول إن مصطلح اليسار الإسلامي لم يؤد غرضه ..

■ الذي كنت اقصده واعتقد انه مشروع وجائز في ساحة (الأيديولوجيات) وفي ساحة (استراتيجيات) العمل هو ذلك الاتجاه في الفهم والتنظير والتخطيط الذي ينبثق من أصول الإسلام ومن مبادئه ، ويكون صاحبه على معرفة بأصوله وعلى إخلاص لمبادئه ؛ لا الذي يتخذ من الإسلام منطلقاً ووسيلة ليصل إلى آذان الناس وقلوبهم . ■

— من الوجهة النظرية أقول : إنَّ فيه قابليات إيضاحية وتفسيريَّة ، ولكن من الوجهة العملية حتى الآن لم يستطع ان يوضح مفهوماً أو يستقطب جماعة لها مفهومها المؤثر ، أو لها فعاليتها في الساحة « الأيديولوجية » ، بحيث يصبح المصطلح خادماً لحقيقة .

استعارة المصطلحات

■■ الا يكون من الانسب عدم استعارة مصطلح له تاريخه ودلالته ويمكن ان يتولَّد عن استعماله نوع من التضليل والمغالطة ؟ الم يكن الأولى التفكير بتوليد المصطلحات من خلال الأصول والقيم الإسلامية حتى نكون في مأمن من الناحية الثقافية ؟ وبذلك يكون لهذا المصطلح دلالته في لغتنا وتطبيقاته في تاريخنا وتراثنا ، ورصيده في شعورنا ؟

— قد يكون هذا بالنسبة للمفاهيم ، لكن بالنسبة للاتجاهات انا أرى ان اصطلاح اليمين واليسار هو أشبه باصطلاح الشرق والغرب والشمال والجنوب ، الذي يمكن للناس جميعاً ان يستعملوه لو ادركوا طبيعته الموضوعية المحايدة ، وانه إذا كان اليسار الشيوعي قد حرص على ان يحتكر اليسار ، وأن يصنف الدين والمتدينين والعاملين للدين في اليمين ، واليمين في نظرهم هو الذي يتجمع فيه انصار الحلول الجزئية ، وانصار إبقاء الوضع القائم على ما هو عليه فنحن من وجهة الفكر السياسي والاصطلاح السياسي قد يمكن ان نستفيد من الاصطلاح إذا اخذناه بمدلوله ، وإذا اخذناه بحقيقته ، وإلى ان يحدث هذا ، لا بد ان نقول إنَّ الاستعمال قد اوضح انه في الواقع المعاصر يستخدم هذا الاصطلاح استخداماً خاطئاً ، ولا بد ان يصحح ، ولا بد ان يستخدم استخداماً مفيداً ، وعليه فإن هذا الاصطلاح حتى الآن لم يحقق لا وضوح الرؤية ، ولا تبلور العمل ، ولا استقطاب أو إقناع الجماهير التي تؤمن بالتعبير [illegible] او الى عمل أفيد ، هذا هو الواقع الآن. والعبرة بنتائج الألفاظ مهما كان مدلولها اللفظي والفكري واللغوي [illegible] الاصطلاحات بنتائجها العملية التطبيقية

التغيير الجذري المطلوب

■■ ظهور وتولُّد مصطلح ما لا بدَّ ان يكون نابعاً من ضرورة ، تقتضي ذلك ، فما مدى ضرورة التغيير « الأيديولوجي » في هذه المرحلة التي ظهر فيها هذا المصطلح في نظركم ؟

— التغيير الجذري لا شك أن هناك قوماً يؤمنون به ، ويؤمنون بأن الحلول السطحية أو المرحلية أو الموقوتة ليست هي المطلوبة للإسلام ، لكن هؤلاء الذين يؤمنون بالتغيير الجذريّ لا يؤمنون باستعمال كلمة (راديكالية) أو استعمال كلمة (يسار) وحتى كلمة (جذري) يستخدمونها لمجرد الوضوح لا لمجرد التسمية الفكرية ، فلو أردت أن تطلق في الساحة السياسية مصطلح الجذرية مثلاً بدل اليسارية ايضاً ستصادف بعض المتاعب : مع انه لفظ عربي سليم ، لكن سيقولون لك : من هم الجذريون ؟ ومن هم غير الجذريين ؟ وسندخل ايضاً في قضية تعريفات ، أنا أعتقد أن المفهوم قد يكون متفقاً عليه ، التغيير الجذري المطلوب للمسلمين هو الذي يصل إلى أعماق الفرد وأعماق تفكيره ، وأعماق بنائه النفسي ، ويصل إلى أعماق المجتمع ، نحن لا نؤمن فقط بأن البنية السفلية هي الحاجات المادية ، نحن نؤمن بأن التغيير الجذري يحدث في عقول الناس وفي قلوبهم ، وفي بنيتهم الفكرية ، ولا بأس أن نراعي أن تكون الظروف الاجتماعية مما يعين الناس على الخير وعلى الحقّ ، وعلى المعروف ، ونحب أن يقوم العدل الاجتماعي ، وتُضمن حقوق الإنسان ، الأمر الذي يعين كل فرد على التفكير الحرّ ، وعلى الاقتناع وعلى الاتجاه إلى فضائل الإيمان كلّها ، وإلى تنمية سموّ النفس البشرية لدى الأفراد ولدى الجماعات ، مفهوم التغيير الجذري عندنا قد يختلف عن مفهوم التغيير

في العمل الإسلامي والصحافة المؤثرة

الأولويات والتوجه المطلوب

الجذري عند غيرنا ، وإن كنا لا نحيف بالعدل الاقتصادي والاجتماعي ؛ إلا أننا نرى أن الناس يمكن أن يأكلوا وأن يشبعوا وأن تُضمَن حقـوقهم ، ولكن يعيشـون كالأنعام يأكلون ويتمتعون فقط ؛ دون أن يؤدوا حظوظهم الفكرية والنفسية ، التي ميزت الإنسان عن غيره من الكائنات الحية .

فلذلك نحن نؤمن بالتغيير الجذري ، وليس التغيير الجذري فرديًا فقط ، إذا كنا نتكلم عن التربية النفسية او التوجّه النفسي والفكري فنقصد بذلك الفرد والجماعة على حدٍّ سواء ، فإن الفرد سيتمزق إن كان الافراد كلٌّ له وِجهة ، وإن أبحنا اتجاهًا إلى الله ، واتجاها إلى الهوى وإلى الشيطان .

إذن .. فلا بد أن تتجه الجماعة في قلوبنا وعقولنا إلى وجهة واحدة ، تعين الأفراد على هذا التوجّه . ويضمن العدل السياسي والقضائي والإداري والاقتصادي والاجتماعي والدولي المناخ لنمو النفس الإنسانية التي نحقق جوهر الإنسان ، فإن هذا النمو هو المقصود بتوفير الظروف المادية كلّها ، فنحن نتفق مع الذين يريدون أن يحققوا مناخ الضمانات المادية ؛ لكننا نراه شرطاً لخطوات أبعد ، ولرقيّ أكبر وأوسع افقاً وأعمق جذوراً ، وأدوم زمناً ، هذا هو الرقي النفسي العقلي وهو التغيير الجذري الحقيقي .

هذا ما نريده بالتغيير الجذري للنفس الإنسانية ، وللمجتمع الإنساني . والذي نرى أن الإسلام هو الذي يحقق السبيل إلى هذا التغيير الجذريّ الحقيقي من أعماق الإنسان نفسه .

■■ كثرت في الآونة الأخيرة الدعوات إلى مؤتمرات للحوار الإسلامي المسيحي - في أوروبا - تحت دعوى أن دين الله واحد ، أو تشكيل جبهة دينية واحدة في مواجهة الماركسية والإلحاد ، وتارةً تحت اسم حوار الحضارات أو حوار الأديان عامة .. فما هو تصوركم حول هذه الدعوى ومروّجيها ؟ وما مدى الجدوى من وراء مثل هذا الحوار في المرحلة الحالية ؟

— لكي يثمر هذا الحوار ، لابد أن يكون حواراً جادًا وحواراً حقيقيًا لا شكليًا ، ويتوافر له أسباب الحوار الإيجابي ، وهذا يقتضي ضيق النطاق واختيار المتحاورين بحيث يكونون متعمقين في عقائدهم ، وفي العلم بعقائد غيرهم ، وفي الإخلاص والجد في تصحيح ما يكون لديهم من أوهـام أو أخطاء شأن غيرهم إذا وجدوا الدليل المقنع في هذا الصدد ، أما أن يكون الأمر مظاهرة فكرية أو عقيدية تجتمع في مؤتمر عامٍّ مفتوح ، فالحقيقة أنني أحب ألا تكون المسألة شكلية ، والاجتماعات واسعة ضخمة ، كل متحاور في ذهنه أن هناك من يسمعه ، ويفهم هذا الحوار بطريقة معينة ، وأنه يحاور وفي ذهنه أن كلامه سيصل إلى الجهة التي يمثلها ، أولاً وقبل كل شيء .. إذا كانت هذه القيود موجودة فلن تكون هناك أي ثمرة ، وستكون الاجتماعات تكراراً لأقوال سبق قولها ، ويشترط أن تكون مقبولة من الجهات التي يمثلها قائلها ، وحينئذٍ لن نتقدم خطوة إلى الإمام ..

أود الحوار المحدود في مجتمعات محدودة ، يختار لها قوم من الصادقين المخلصين وأسعي العلم وواسعي الأفق ، وألا تكون عرضاً شكليًا دعائيًا ، تقصد بها جهات أن تفهم جهات أخرى أنها واسعة الأفق ، أو أنها قد غيَّرت وجهتها في حين أن الأمر لا يعدو أن يكون مظاهرة شكلية .

وأنا أنصح الجهات التي تتبنى هذا الحوار ، الكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان ، ومجلس الكنائس العالمي ، والمسلمين الذين يرحبون بهذا الحوار أو يشاركون فيه .. أدعو الجهات جميعها أن توفر الشروط والضمانات الأساسية لإنجاح الحوار إن كانوا صادقين ، فلن ينجح إذا كان مجرد مظاهرة بكلمات يقصد بها المجاملة الجوفاء التي لا تعني أي تحول عن الموقف الأساسي أو كانت إرضاءً شكليًا لطرف من الأطراف .. الحوار الحقيقي لابد أن يكون حواراً جادّاً ، حواراً مخلصاً ، حواراً بنّاءً ، يخرج بعيداً عن هذه الشكليات ، ويشترك فيه أفراد محدودون يقدمون فيه وجهات نظر صادقة ، ويتحاورون محاورات بناءة ، إذا كان ذلك .. فسيكون مفيداً .. وإذا كان غير ذلك : أي مجرد دعاية في جهة من الجهات ، تريد أن تلقي في روع الآخرين أنها قد غيرت موقفها وأنها قد صارت أكثر مرونة وأنها مستعدة للحوار ، في حين تدل شواهد أخرى أنها لم تغير في حقيقة الأمر شيئاً من مواقفها ، فإن الحوار نفسه في معطياته القائمة يدل على أنه لن يحقق ثمرةً ما .

نظرات في كتاب:

"القصاص والمذكّرين" لابن الجوزي

■■ كتاب « القُصّاص والمذكرين » بتحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصبّاغ ، مكوّن من ثلاثة اقسام هي مقدمة المحقق ، وقد جاءت في تسع وأربعين ومئة صفحة ، والنص المحقق وعدد صفحاته ست عشرة ومئتا صفحة ، والفهارس وجاءت في ثلاث واربعين صفحة .

ونظراتنا في هذا الكتاب تمتدّ ما بين مقدمة التحقيق ونصّ الكتاب .

لقد تناول المحقق في مقدمته حياة ابن الجوزي (مؤلف الكتاب) ، فترجم له ترجمة شاملة ، تناولت اسمه ونسبه ونشاته وسيرته ، وجدّه في طلب العلم ، والعزوف عن اللهو ، ومخالطة الناس ، وتحدث عن علوّ همته ، ونشاته واخلاقه ، وإعجابه بنفسه ، وحاله المادية ، وتمتّعه بنعم الحياة ، وذكر اولاده ، ثم ما عرض له من نفي إلى واسط ، وتحدّث عن تفوقه في الوعظ ، وينقل نصاً لابن جبير يصف فيه مجلساً من مجالسه الوعظية ، ويحدثنا عن علومه ، وكتبه ، واهتمامه بمختلف فروع العلم ، ثم ينتقل إلى الحديث عن كتبه ، ومآخذ العلماء عليها ، ويورد بعضاً من زلّاته ، وشيئا من شعره ونثره . ■■

بقلم : مامون فريز جرار

وقد استغرقت هذه الترجمة قريباً من اربعين صفحة ، ويبدو انّ المحقق قد اراد ان يُعرّف المطّلع على كتاب القُصّاص والمذكرين بالمؤلف تعريفاً وافياً . ولم يكتف بذلك بل مضى يعرّف بموضوع الكتاب ، فعقد فصلاً عنوانه « نبذة عن تاريخ القُصّاص واثرهم في الحديث ، وراي العلماء فيهم » . وتناول في هذا الفصل كلمة القصّ والقُصّاص لغةً واصطلاحاً واشار إلى ان القرآن الكريم قد قصّ اخبار الامم السالفة ، وعرّج من الحديث عن القصص إلى الحديث عن القصة بمفهومها الحديث فقال - وقوله حق - « والقصّة سلاح فعّال ، إذا احسن الإنسان استعماله استطاع ان يحقق كثيراً من الخير والإصلاح .. لان النفس ترتاح لسماع القصّة وتستمتع وتتاثر بالمغزى الذي تحويه » ص ٤٩ .

وهو يشترط للقصّة مجانبة الكذب لتكون سلاحاً من اسلحة الخير « إن القصص الذي يكون في خدمة العقيدة - إنْ جانب الكذب - سلاح من اسلحة الخير . ولقد قال بعض اهل العلم : القصص جند من جند الله ، والإنسان

من الأنس والمتعة . فإذا استطاع الداعية ان يستخدم هده الاداة الممتازه ضمن دائرة الإسلام ، ولمصلحة الدين والخلق كان القصص محموداً وسيباً ونحن اليوم في امس الحاجة إلى وجود القصة الهادفة ، بالإطار الفني المتعارف عليه ، وهناك قصص جدة تخدم قضيّة الدين والخلق ، ونحن نريد الإكثار منها » ص ٤٩ - ٥٠

ويبدو انّ للمحقق اهتماماً بالقصة . فقد اشار في هامش الصفحة الخمسين إلى ان له كلمة - اي مقالة - عن القصة ودورها في خدمة العقيدة ، سينشرها في كتاب بعنوان « كلمات ونظرات » .

ويمضي المحقق في مقدمته ، فيعرض موقف ابن الجوزي من القصاص ، ويذكر شروطه في القاصّ ، ويورد كذلك آراء بعض العلماء السابقين والمحقق ذو رسالة في تحقيقه ، ولذا نراه يعدل عن الحديث عن تاريخ القصص ، ليتحدث عن الواقع المعاصر ، فهو يرى ان إفساد القُصّاص لا يزال موجوداً ، ولكن بصورة مختلفة ، وتحت عناوين جديدة ، هي : [illegible]

المفكر » ص ٦٩ ، ويمضي في هذا الحديث إلى الصفحة الثانية والسبعين .

وعلى الرغم من ان القارىء يلمس صدق ما اشار إليه المحقق ، إلّا انّه يفاجا بهذا الاستطراد الذي ينبىء عن اشياء في نفسه تجاه افراد او جماعات ، فهو يكنّي ولا يُصرّح ، ويكاد الامر يصل في بعض المواضع إلى درجة التعمية . ويتمنّى القارىء لو صرّح المحقق بما في نفسه بصورة صريحة واضحة .

ثم يرجع إلى حديثه عن القصص فيبيّن انّه نوعان ديني وشعبي .

والديني هو موضوع كتاب ابن الجوزي ويبيّن مكانة القصص الديني ويتحدث عن مكانة القُصّاص وقدرتهم على التاثير في العامة ، ثم يتحدث عن نشاة ظاهرة القصص وراي بعض العلماء فيها

ويشير إلى الرهم السيّىء في وضع الحديث ، ويورد آراء بعض العلماء في ذكر بعض مفاسد القصّاص ، ويتبع ذلك بذكر آراء عدد من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من [illegible]

نظرات في كتاب:

"القصاص والمذكرين" لابن الجوزي

وبعد ذلك يورد اسماء المؤلفات التي تحدثت عن القُصّاص . والدكتور الصبّاغ من المختصين في هذا المجال ، فقد سبق له ان حقق اكثر من كتاب في القصص والقُصّاص .

ويدعو في ختام هذا الفصل إلى متابعة جهود العلماء الذين كشفوا حقيقة كثير من القصاص الذين كانوا يتاجرون بالدين ، ويدعو إلى السير في ذلك لتتكامل حلقات سلسلة جهاد العلماء المجاهدين بالحق .

ويعقد بعد ذلك فصلاً للتعريف بكتاب القصاص والمذكرين ، تناول فيه توثيق نسبته إلى ابن الجوزي واصالة المؤلف فيه ، ويربط بين موضوع الكتاب وشخصية مؤلفه ، ويرى انه من اكثر كتبه اصالة ، لأنه يتحدث عن موضوع يعانيه ويحياه ، فهو ... من اكبر القصاص ... » ص ١٠١ .

وللمحقق خطة واضحة في نشر التراث : فهو يسعى إلى المخطوط النافع الذي يرجو منه خيراً للمسلمين واجراً عند رب العالمين : ولذلك نجده يعقد فصلاً بعنوان . كتاب القصاص والدعوة . فهو يريد ان يستثمر هذا الكتاب في ميدان الدعوة إلى الله ، لأنه سجلّ لاكابر الدعاة الذين سلكهم المؤلف في عداد القُصّاص .

ويلفت المحقق النظر إلى الفصل الثاني عشر من الكتاب ، ويرى ان فيه بحثاً قيّماً في كيفية الدعوة إلى الله ، وكل ما يتصل بها من إخلاص القصد لله والترفع عن الدنيا ، وما إلى ذلك ... » ص ١٠٣ .

وبعد استطراد في هذا الموضوع يقول المحقق . ويخدم هذا الكتاب قضيّة ، ويصحح غلطاً ، هذه القضيّة هي قضيّة توجيه الناس وإرشادهم ، ويصحح غلطاً ينشا من التعميم في الحكم على القُصّاص ، فليسوا جميعاً سيئين ، بل فيهم قوم صالحون ، وإن كانوا قلة ، والسيئون ليسوا على درجة واحدة في السوء ، فبعضهم قادته ظروفه الصعبة التي يعانيها إلى الضعف ثم السقوط ، وبعضهم كان يُفسد عن خبث في نفسه ، وسوء في طويّته ، ففي الكتاب تفريق بين نوعين من القُصّاص وانتقاد لاذع للمنحرفين منهم ، وإرشاد للقُصّاص في الكيفية الناجحة للوعظ » ص ١٠٧ .

ثم يعقد المحقق فصلاً بعنوان « نشرة مارلين سوارتز » ويتحدث في هذا الفصل عن نشر المستشرق الدكتور « مارلين سوارتز » لكتاب القصاص والمذكورين ، الذي طبع في بيروت سنة ١٩٧١م وصدر عن دار المشرق .

ويبيّن المحقق انه تردد طويلاً في إثبات هذا الفصل ، لولا إصرار عدد من اهل العلم على ذلك ، ومردّ هذا التردد عند المحقق امران : الاول : الخشية من ان يفهم ان ذلك إدلال بعمله في التحقيق ، والثاني : الخوف من إضاعة وقت القارىء بما لا فائدة منه ... لان اكثر القرّاء لم يطّلعوا على تلك النشرة .

وقد ردّ العلماء من اصدقاء المحقق على هذه المخاوف بامرين : الاول : ان فقد تلك الطبعة مسوّغ لقيامه بالتحقيق الجديد ، والثاني : تبصير الناشئة بحقيقة المستشرقين الذين خدع بهم كثير من الناس فظنوهم علماء محققين .

وقد لخّص المحقق الاغلاط التي وقع فيها المستشرق « سوارتز » في اثني عشر عنواناً ، واسهب في إيراد الادلة والشواهد على كلّ منها ، وهذه الاغلاط هي :

١ - انه يبقي على الغلط الواضح الموجود في المخطوطة ، ولا يعنّي نفسه بالبحث ، ولا يعلّق عليه في الهامش .
٢ - يترك الصواب الموجود في المخطوطة ويثبت الغلط .
٣ - قادته قراءته السيئة للنص إلى اغلاط شنيعة حرّفت النصّ .
٤ - في كتابته اغلاط إملائية ونحويّة .
٥ - يترك ما جاء في المخطوطة ويثبت ما جاء في مرجع آخر ، ويكون ذلك غلطاً .
٦ - يغلط في شكل الكلمات وتنقيطها .
٧ - يحذف من النّص .
٨ - يزيد على النّص ما ليس منه .
٩ - يستخدم مصطلحات اختزالية ليست في الاصل المخطوط .
١٠ - لم يخرّج الآيات ولا الاحاديث .
١١ - يغلط في علامات الترقيم وفي ترقيم الفقرات .
١٢ - تقصيره في الشرح وكتابة الحواشي .

ويستغرق تفصيل هذه العناوين خمساً وعشرين صفحة ، مما يدفع القارىء إلى الاعتقاد بان إعادة الدكتور الصباغ لتحقيق هذا الكتاب امر واجب ، لتقديمه إلى القرّاء في صورة صحيحة خالية من تلك الأخطاء الكثيرة .

وتعقّب المحقق لنشرة المستشرق « سوارتز » يكشف عن جانب من الزيف الذي يتخلّل اعمال كثير من المستشرقين الذين اتخذهم كثير من المسلمين ائمة لهم واساتذة ، يجلسون منهم مجالس التلاميذ ، ويرفعونهم في مقام التجلّة والاحترام ، وماهم كذلك : إن اكثرهم - كما اثبتت الدراسات حول الاستشراق - يخدمون اممهم ودولهم ، قبل ان يخدموا لغتنا وتراثنا ، وهكذا يجب ان ننظر إليهم . صحيح اننا قد افدنا منهم في بعض جوانب العلم ، وتحقيق التراث ، وعمل الفهارس ، ولكن عملهم مدخول في النيّة ومشوب في الإخراج . ولو تعقّبهم محققونا في كثير مما اخرجوا لانكشف عوارُ كثير من اعمالهم .

وإذا كان المحقق قد كشف النقص في طبعة المستشرق « سوارتز » ، فإنه قد سعى إلى إخراج الكتاب إخراجاً علمياً سليماً ، وقد لخّص لنا عمله في تحقيق الكتاب في اربع عشرة نقطة هي - كما نصّ عليها - :

١ - حققت نصّ المخطوطة بالرجوع إلى المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، ككتب الحديث ، والحلية لابي نعيم ، وتاريخ بغداد ، وما إلى ذلك ، وبالرجوع إلى الكتب التي نَقَلَتْ عنه ، كتحذير الخواصّ .. وخطة المحقق انه إن وجد خطأً في النص ، وتبين له وجه الصواب فيه اصلحه ، واشار في الهامش إلى ذلك ، وإلّا فإنه يبقي النص

■ إنَّ القصص الذي يكون في خدمة العقيدة سلاح من أسلحة الخير .. ولقد قال بعض أهل العلم : القصص جند من جند الله ، والإنسان بفطرته ميَّال إلى القصة لما يرىٰ في سماعها من الأنس والمتعة . ■

كما هو . وينبّه إلى ما يراه من تصويب . في الهامش .

٢ - رددت الآيات إلى مواضعها في الكتاب . واصلحت في متن الكتاب نص الآية إن كان الناسخ كتبه خطأً .

٣ - خرّجت الاحاديث الواردة في الكتاب واعطيت القارىء فكرة عنها .

٤ - شكّلت بعض الكلمات المبهمة .

٥ - عرفت ببعض الاعلام وذكرت المراجع التي تفصّل القول في حياتهم وترجمتهم .

٦ - عرفت ببعض الأماكن التي ورد ذكرها في الكتاب .

٧ - عُنيت بعلامات الترقيم . والبداية من اول السطر . مراعياً في ذلك قواعد كتابة البحوث .

٨ - اقتصرت في الترقيم على وضع ارقام جانبية للاحاديث والاثار والاقوال والحكايات التي اوردها المؤلف مسبوقة بالأسانيد المتصلة . اما كلام المؤلف فلم اضع له ارقاماً .

٩ - وضعت ارقاماً في وسط الصفحة . وفوق اسم القاصّ المترجَم . وذلك في الباب التاسع من ابواب الكتاب .

١٠ - علقت تعليقات علمية تُتمّ الفائدة المرجوّة من الكتاب . ودللت طالب العلم على المراجع التي يستطيع بالرجوع إليها ان يتوسع في دراسة هذه المسالة .

١١ - تعقّبت المؤلف في المواضع التي جانبه فيها الصواب . وهي قليلة . ولله الحمد والمنّة .

١٢ - وضعت فهارس للاحاديث والاعلام والكتب والأماكن .

١٣ - شكلت بعض الكلمات التي تحتاج إلى الشكل .

١٤ - كتبت مقدمة في ترجمة المؤلف . وفي دراسة هذا الكتاب . وفي التعريف بالقصص وتاريخه واثره في الحديث .

ولا شك في انّ جهد المحقق بيّن في الكتاب . فانت ترى ان التعليق والتحقيق يستغرقان نصف الصفحة . احياناً . وقد يزيدان عن ذلك فحواشيه مكتنزة بالفوائد العلمية . والتحقيقات التي تزيد من قيمة الكتاب . بل لا غُنية لقارئه عن كثير منها . وبخاصة تخريج الاحاديث والآثار .

والحقيقة ان كثيراً من الاحاديث الضعيفة او الموضوعة تتسرب إلى عقول الناس والسنتهم واقلامهم من اطلاعهم على كتب التراث غير المحققة تحقيقاً علمياً سليماً . تلك الأحاديث التي اوردها السابقون باسانيدها . واكثر الناس لا علم لهم بالأسانيد فإذا راوا حديثاً - مهما يكن حال رواته - حفظوه وتناقلوه

وقديماً تنبّه بعض العلماء إلى ضرورة تخريج احاديث الكتب السائرة بين الناس . ومن ذلك ما فعله الإمام العراقي الذي خرّج احاديث « إحياء علوم الدين » ولا غنية لقارىء « الإحياء » عن تخريج العراقي

وهذا يعني انه لا يكفي في تحقيق كتب التراث التي تحوى احاديث نبوية . [illegible] إخراج الكتاب على الصورة التي وضعها عليه المؤلف . بل لا بدّ - بالاضافة إلى ذلك - من تخريج الاحاديث تخريجاً يبين درجتها [illegible] الصحة او الضعف . فلا يكفي ان يقال رواه ابن ماجه . او ابو داود . او النسائي . ومعلوم انّه ليس كل ما ورد في كتب السنن والمسانيد من الصحيح بل فيها أحاديث ضعيفة . وبعد . فهل يستحق « كتاب القصاص والمذكرين » بذل الجهد في تحقيقه وقراءته ؟

إن الاطلاع على عناوين ابوابه ثم القراءة الشاملة له يدلّان على ان الكتاب شامل لجوانب الموضوع الذي بحثه . فقد بيّن مفهومه . وذكر من عارضه ومن وافق عليه . وبيّن اساليبه وآدابه . وذكر سلسلة ممن جعلهم في القُصّاص وختم كتابه بباب في غاية الاهمية وهو تعليم القاصّ كيف يقصّ . وفي هذا نظرة تربوية وإصلاحية جيدة . تدل على إدراك لقيمة موضوعه . وبيان الطريق الصحيح لسلوكه

ولا عجب في ذلك فابن الجوزي من ائمة القُصّاص ومشاهيرهم .

وابواب الكتاب - من غير ذكر لكلمة باب - هي :

في مدح القصص والوعظ . في ذكر من ينبغي ان يقصّ . في انّه لا يقصّ إلّا بإذن الامير . في التعاهد بالمواعظ وقت النشاط لها . في ذكر من كان يحضر من الأكابر عند القصاص . في ذكر ما يحذر منه على القُصّاص . في ذم من يامر بالمعروف ولا ياتمر . في ذكر سادات القصاص والمذكرين . في التحذير من اقوام تشبّهوا بالمذكرين فاحدثوا وابتدعوا حتى اوجب فعلهم إطلاق الذم للقصاص . في ذكر ما ورد عن السلف من ذمّ القُصّاص وبيان وجوه ذلك . واخيراً في ذكر تعليم القاصّ كيف يقصّ .

ولهذا الكتاب فوائد عديدة . فهو يكشف عن جانب من اساليب الدعوة إلى الله عزوجل . ففيه فوائد للدعاة . ويكشف عن اساليب بعض المدّعين الذين يدخلون ميدان الدعوة للمتاجرة بدين الله عزوجل . وقد اشار المحقق إلى هذا في مقدمه . ويمكن ان يثير هذا الكتاب موضوع القصة الحديثة التي نجد من علماء الدين ودعاة الإسلام من يؤيدها . كما نجد من يعارضها .

لقد استدلّ البهي الخولي في كتابه « تذكرة الدعاة » على جواز وضع القصص بالمفهوم الفني الحديث بما فعله الاقدمون من السلف من وضع القصص للوعظ .

« وكتاب القصاص والمذكرين » بعد ذلك مورد من موارد الحكمة التي نطق بها سادات من هذه الامة . فيها زاد لمن اراد ان يذَّكّر او اراد الخير في دنياه واخراه .

لقد احسن الدكتور محمد لطفي الصباغ اختيار الكتاب . واجاد في خطة التحقيق . وإن يكن لنا من ملاحظة فهي على مقدمة التحقيق الطويلة التي استغرقت تسعاً واربعين ومئة صفحة . فهي تصلح ان تكون كتاباً مستقلاً في ابن الجوزي وكتابه . وفن القصص وما أُلّف فيه . وهي تستغرق من القارىء وقتاً طويلاً قبل ان يلج باب الكتاب المقصود . وجزاه الله على صنعه خيراً .

الأيدز AIDS
الخطر الداهم

بقلم الدكتور : محمد زهير صفر الحلبي

■■ في هذه الأيام تجتاح الأوساط الطبية والشعبية في الولايات المتحدة الامريكية واوروبا الغربية موجة عارمة من الذعر والهلع سببها مرض ظهر منذ سنوات قليلة في الولايات المتحدة ثم انتشر منها بسرعة إلى كثير من البلدان حتى بلغت ضحاياه الآلاف خلال فترة وجيزة ... لقد أطلق على هذا المرض اسم « الأيدز AIDS »[1] وهو الاحرف الاولى من اسمه بالإنكليزية :

Acquired Immune Deficiency Syndrom ويعني : « النقص المكتسب في مناعة الجسم تجاه الأمراض » . ■■

اكتشفت أول إصابة بالأيدز عام ١٩٧٩م في مدينة نيويورك الامريكية عند رجل شاذٍ جنسيًا ، ثم تتابعت الإصابات ، وكان معظمها عند رجال شاذين « Homosexual » ، وقد اتصفت هذه الإصابات بسيرها السريع نحو الموت ، ثم بدات تظهر إصابات جديدة خارج نطاق هذه الفئة مما استرعى انتباه الأطباء والباحثين في مجال الأمراض الوبائية .

العامل المسبِّب

تركزت الأبحاث في البداية حول معرفة العامل الممرض ، حتى تمكن الباحثان الامريكي (Prof.R.Gallo) والفرنسي (L.Montagnier) عام ١٩٨٣م من اكتشاف العامل المسبب ، وهو عبارة عن حمة راشحة (Virus) تنتمي للزمرة الفيروسية « Lymphotrop Reterovirus » واطلق عليها اختصارًا اسم LAV/HTLV-III ولا يزيد قطرها عن (٠,١٠٠٠)ملم وتشبه الفيروس المسبب لالتهاب الكبد المصلي (Hepatitis B) ولكنه يختلف عنه بضعفه ، فهو يتخرب عند تعرضه لحرارة تزيد عن (٦٠°م) ، وللمطهرات كالغول الإثيلي (٧٠ ـ ٨٠٪) كما انه يشبه فيروس الإنفلونزا (الرشح) بتبدله وتغيره السريع مما يزيد في صعوبة إيجاد لقاح مضاد له (الصورة رقم ١) .

ويعتقد بعض الباحثين أن هذه الحمة الراشحة قد انتقلت من افريقيا الوسطى إلى جزر هايتي ، وهي مقصد الامريكيين الشاذين جنسيًا ، حيث حملوها معهم إلى مدن الولايات المتحدة ومنها انتقلت إلى أوروبا الغربية وغيرها من البلدان .

■ صورة بالمجهر الإلكتروني تظهر فيها الحمات الراشحة للأيدز إلى جوار خلية دموية ■

تبدي هذه الحمة الراشحة ولعًا خاصًا بخلايا الجهاز المناعي في جسم الإنسان « Immune System » وبخلايا الجهاز العصبي المركزي فتهاجمها وتخربها ؛ مما يؤدي إلى ظهور اعراض عصبية شديدة ، وكذلك إلى انهيار مقاومة البدن فيصبح فريسة سهلة للسرطان والإنتانات الفتّاكة .

العدوى

لقد اصبح من الثابت الآن ان العدوى بهذا المرض تتم بانتقال الحمة الراشحة من دم الشخص المصاب او الحامل لها إلى دم

الشخص السليم ، وان الطريق الرئيس لهذا الانتقال هي الاتصالات الجنسية الشاذة ـ اللواط والزنا ـ واستعمال الإبر الملوثة بهذه الحمّة ـ كما هو شائع عند المدمنين على حقن المخدرات (انظر الصورة رقم ٢) ـ او نقل الدماء والمستحضرات الدموية الملوثة (انظر الصورة رقم ٣) كما يمكن ان تنتقل هذه الحمة من دم الام المصابة عبر المشيمة إلى جنينها فيصاب بهذا الداء الخبيث وهو لمّا يصل إلى هذه الدنيا بعد !!! ولم يثبت انتقالها بالهواء او بالغذاء ، او بملامسة ايدي المرضى ... وامكن عزلها من دماء ولعاب ، وانسجة ، ومنيّ المصابين .

■ حقن المخدرات اهم إحدى طرق الإصابة بالأيدز ■
(الصـورة رقم ٢)

■ الدماء والمستحضرات الدموية الملوثة بمرض الأيدز مصدر هام للإصابة بهذا الداء الخبيث ■
(الصـورة رقم ٣)

تشير الإحصاءات والدراسات ان الإصابات تتركز حتى الآن في فئات معينة من المجتمع اطلق عليها اسم « الفئات الملوثة او الخطرة Risiko Gruppen » ويأتي في مقدمة هذه الفئات المذكورة الشاذون (٧٤٪) ويليهم المدمنون على حقن المخدرات (١٧٪) (انظر الجدول ١) .

الفئة الاجتماعية المصابة	النسبة المئوية
الرجال الشاذون جنسيًا	٧٤٪
المدمنون على حقن المخدرات	١٧٪
المومسات والزنـــاة	١ ٪
مرضى الناعور ، ونقل الدم(٢)	٢ ٪
الولدان والأطفـــال	١ ٪
مصابون غير محددين تماماً(*)	٥ ٪

(الجدول رقم ١)

النسبة المئوية لتوزيع إصابات الأيدز في اهم الفئات الاجتماعية الملوثة Risk Groups

الســــير والاعــراض

بعد الإصابة بالحمة الراشحة وخلال فترة تتراوح بين (٦) اسابيع و (٦) أشهر يصبح المصاب حاملاً للمرض ، وتغدو التفاعلات المخبرية الخاصة بالايدز عنده إيجابية .. وتبقى الاصابة كامنة في دور الحضانة فترة من الزمن قد تمتد إلى خمس سنوات او اكثر . وبحسب بعض التقديرات فإنّ (١٠٪) على الاقل من هؤلاء الحاملين للمرض سوف تتفاقم عندهم الإصابة وتتطور إلى مرض الايدز الذي ينتهي بالموت المحتم خلال فترة لا تزيد على ثلاث سنوات (انظر الشكل ١) .

بعد دور الحضانة تظهر اعراض عامة غير وصفية كالوَهَن والضعف والحمى والتعرق الليلي ونقص الوزن والإسهالات ، ثم تحدث تضخمات في العقد اللمفاوية « Chronic Lymphadenopathy » وتتكامل الصورة السريرية لمرض الايدز بانهيار مقاومة البدن للامراض . فتستولي عليه الإنتانات الانتهازية الفتاكة

(*) يقصد بهم المرضى من مناطق مصابة كجزر « هايتي » او المرضى المدمنين الشاذّين ، او المدمنين المصابين بالناعور .

(٢) الناعور Hemophiliac مرض دموي وراثي يتظاهر عند الذكور بنزف متكرر ، وخطر احيانًا لغياب العامل الثامن F VIII اللازم لسلامة آلية الإرقاء الدموي ، ويعالج بنقل الخلاصات الدموية الحاوية على هذا العامل

(٣) قد يلاحظ اختلاف في الارقام المسجلة في الجداول المختلفة ومردّ ذلك إلى اختلاف تاريخ إعدادها .

(٢ ، ٥ ، ٦)

مخطط يوضح سير مرض الايدز منذ الإصابة حتى الوفاة

الإصابة بالحمّة الراشحة

دور الحضـــانة

المريض سليم ظاهريًا ولكنه ناقل للمرض

دور ظهور المرض

الموت

الشفاء

٦ اسابيع ـ ٦ اشهر

٦ اشهر ـ ٥ سنوات او اكثر

الفحوص المخبرية سلبيـة

الفحوص المخبرية إيجابية

سير مؤكد للايدز

سير غير معروف حتى الآن

سير ضمامات العقد اللمفاوية LAP

« Opportunity infections » بجراثيم وحمّات راشحة وطفيليات شديدة الإمراض ونادرة الحدوث مثل :

« Cytomegaloverin أو Toxoplasm أو Pneumocystis carinii » .

وقد تحدث إصابة دماغية شديدة تعرف باسم LAV/HTLV-III Encephalopathy نتيجة لتخرب خلايا الجهاز العصبي ، وفي اكثر من نصف الحالات يصاب المريض بنوع خاص من السرطان الذي يصيب الجلد والعقد اللمفاوية والأحشاء ويدعى « Kaposi Sarcoma » ويبدو على شكل ادران قاتمة منتشرة على الجسم (انظر الصورة ٤) . وكما اسلفنا فإنّ الامر ينتهي بالموت خلال وقت قصير .

إنّ ظهور هذه الاعراض والعلامات : خاصةً عند شخص ينتمي لإحدى الفئات المعرّضة لخطر الإصابة ـ السابقة الذكر ـ يدعو إلى الشكّ بالإصابة بهذا المرض ، ويمكن تاكيد ذلك او نفيه بالاستعانة ببعض الفحوص المخبرية التي تمكن العلماء من تطويرها في الآونة الاخيرة ، واهمها اختبار يدعى HTLV-III-ELISA

■ مريض مصاب بالأيدز وتظهر على جسمه أدران سرطان كابوزي ■

ويمكن بواسطته الكشف عن الاجسام الضدية لحمّة الأيدز Antibodies في دم الأشخاص المشتبه بإصابتهم ، وقد اصبح هذا الاختبار ـ وغيره ـ يستعمل في الفحوص الروتينية الجماعية « Screen-Test » للكشف عن الاشخاص الحاملين للمرض ، وللكشف عن الدماء والمصول الملوثة بهذه الحمّة الراشحة .

الانتشـــار

لقد اتصف هذا المرض منذ ظهوره بانتشاره السريع ، فالإصابات والوفيات تتزايد بشكل خطٍّ بياني صاعد مستقيم ، وهي تتضاعف كل ستة اشهر ، حيث يُقدر ان ضحاياه سيبلغون حوالي عشرين الفًا في نهاية هذا العام (١٩٨٥م) ، وجلهم من الشباب (انظر الجدول رقم ٢+٣) مما اعاد إلى الاذهان جائحة مرض الزهري « Syphilis » التي اجتاحت اوروبا في القرن الخامس عشر الميلادي والتي اعتقد في حينها انها وفدت من امريكا بعد اكتشافها ... وقد حمله الاوروبيون معهم إلى شرقنا الإسلامي فعرف في بلادنا باسم « الإفرنجي » ... وقد بقي الزهري خطرًا جاثمًا على صدور الشاذين والمنحرفين حتى هذا القرن بعد ان اكتشف عقار البنسلين عام ١٩٤٠م .

إنّ نظرة سريعة للارقام والإحصاءات المتوفرة بين ايدينا تبرر حالة الذعر والهلع التي اصابت المجتمع الغربي ... فالإصابات تتفاقم وتتضاعف . وتشير آخر الدراسات إلى بداية انتشار هذا الوباء خارج إطار تلك الفئات الاجتماعية المصابة ... وقد بلغ عدد إصابات الاطفال دون سن (١٢) سنة في الولايات المتحدة حوالي (٢٠٠) إصابة ـ معظمهم اولاد امهات مصابات مومسات او مدمنات على حقن المخدرات ـ مما دعا الامهات إلى التظاهر مطالبين بعزل الاطفال المصابين خشية على ابنائهن ، ومقاطعة المدارس التي تضم بين تلاميذها اطفالاً من عائلات مصابة (انظر الصورة رقم ٥ و ٦) وفي مدينة « لوس انجلوس » الامريكية

الجدول رقم ٢)
تطور عدد الإصابات والوفيات الناجمة عن الايدز في الولايات المتحدة والمانيا الغربية ما بين عامي ١٩٨٢م و ١٩٨٥م

الدولـــة	اكتوبر ١٩٨٢م		حزيران ١٩٨٤م		اكتوبر ١٩٨٥م	
	الإصابات	الوفيات	الإصابات	الوفيات	الإصابات	الوفيات
الولايات المتحدة الامريكية	٦٦٥	٢٥٦	٦٦٢٠	٣٠٨٩	١٤١٢٥	٦٥٠٠
المانيا الغربيـة	٣	—	٧٢	٤٣	٣٠٠٠	١٣١

ـ حيث سجلت اكثر من الف إصابة حتى منتصف ١٩٨٥م ـ امتنع بعض رجال الشرطة والعاملون في الخدمات العامة عن التعامل مع الاشخاص المصابين ؛ مما دفع المجلس البلدي للمدينة إلى إصدار قرار يعاقب من يميز بين هؤلاء المرضى وبقية السكان ....!!!

إنّ الارقام والإحصاءات التي تقدمها الدراسات المخبرية تدعو إلى مزيد من الخوف والقلق (انظر الجدول رقم ٤) ويرى « البروفيسور غالو Prof.R.Gallo » ـ وهو من ابرز الباحثين المهتمين بهذا المرض ـ ان (٩٨٪) من الحاملين لهذا المرض لا يزالون غير مكتشفين وغير معروفين ، ويقدر الباحثون أن عدد الحاملين للمرض في الولايات المتحدة يقارب مليون شخص ، وفي المانيا الغربية مائة الف .. فنحن إذنْ امام واقع يشبه جبل الثلج الذي نرى قمته وتغيب عن انظارنا حقيقة حجمه المختفية تحت سطح الماء (انظر الشكل رقم ٢) .

الدولـــة	عدد الإصابات
الولايات المتحدة	١٢٠٦٧
البرازيـــل	٤٧٠
فرنســا	٣٩٢
المانيا الغربية	٢٧٢
بريطانيـا	١٧٦
بلجيكا	٩٦
ايطاليـا	٥٢
الدانمـارك	٤٨
إسبانيـا	٣٨

(الجدول رقم ٣)
عدد الإصابات في عدد من دول العالم حتى تاريخ ٣٠/٦/١٩٨٥م[٣]

■ طفلة لا يتجاوز عمرها ثلاث سنوات اصيبت بالأيدز وهي جنين في رحم امها المدمنة على حقن المخدرات والمصابة ايضًا ■

■ اطفال المدارس يتظاهرون مع امهاتهم قائلين « نريد في مدارسنا علامات جيدة وليس الأيدز » ■

ومما يجدر ذكره انه لم يعلن في بلادنا الإسلامية حتى الآن ـ ولله الحمد ـ عن أيّة إصابة بالأيدز ، ولكن من المؤكد اننا لسنا في مأمن دائم من الخطر . فقد يحمله إلى شعوبنا المنحرفون والعصاة من ملاهي امريكا واوروبا واماكنها المشبوهة ... والخطر الاكبر كامن في استيراد الدماء والمستحضرات الدموية من تلك البلاد الموبوءة ، ولا سيما الولايات المتحدة ، علمًا بانها قد حظرت اخذ الدماء إلّا بعد التاكد من خلوها من الإصابة بحمة

الفئة الاجتماعية الملوثة	١٩٨٢م	١٩٨٥م
الرجال الشاذون جنسيًا	٢٥٪	٦٥٪
المدمنون على حقن المخدرات	١ ٪	٤٥٪
المومســـات	١ ٪	١٥٪
مرضى الناعور	٨ ٪	٥٠٪

(الجدول رقم ٤)

تطور نسبة الحاملين لحمّة الايدز في الفئات الاجتماعية الملوثة في الولايات المتحدة ـ اعتمادًا على إيجابية الفحوص المخبرية « ELISA » ـ ما بين عامي ١٩٨٢م و ١٩٨٥م

الأيدز .. ولكن السؤال المطروح ، هل ستلتزم بهذه القواعد الصارمة عندما يتعلق الامر بنا وبمصالحنا الحيوية !؟[١]

درهم وقاية خير من قنطـــار علاج

لم يتوصل الباحثون حتى هذا اليوم ـ رغم الجهود المكثفة ـ إلى إيجاد عقار لمعالجة مرض الأيدز ، ولا يعلق الخبراء آمالًا كبيرة على إيجاد هذا العلاج او إيجاد لقاح فعّال ضده في السنوات القليلة القادمة ... إذ انّ الأمراض الناجمة عن الحمّات الراشحة لا تزال تشكل عقبة في وجه التقدم الطبي ، وإن إيجاد اللقاح المضاد لالتهاب الكبد المصلي قد استغرق حوالي عشرين عامًا .

تتركز المعالجة في الوقت الحاضر في محاولة تجريب بعض الأدوية المعروفة كـ« الإنترفيرون » ودواء « Cyclosporine » وكذلك بالعناية بالمريض ومعالجة ما يطرا عليه من إنتانات وآلام ... علمًا بان هذه المعالجة تتطلب كوادر طبية مدربة وكافية وتستهلك مبالغ طائلة قد تصل إلى ما يقارب خمسين ألف دولار للمريض الواحد !!! (انظر الصورة ٧) .

لقد شرعت الدول المصابة بشن حملات مكثفة في مختلف وسائل الإعلام وتخصيص ساعات في المدارس والمؤسسات للتعريف بهذا المرض ووسائل الوقاية منه ..!! كما انشات في كثير من الجامعات والمدن الكبيرة الكثير من المراكز والعيادات المتخصصة لمعالجة المصابين وتقديم النصح والمشورة

الإصابات الظاهرة والمعروفة ٢٪

الإصابات المحتملة وغير المكتشفة حتى الآن ٩٨٪

جبل الثلج

(الشكل رقم ٢)

● إنَّ ٩٨٪ من الحاملين لمرض الأيدز لا يزالون غير مكتشفين وغير معروفين . ويقدر الباحثون أن عدد الحاملين للمرض في الولايات المتحدة يقارب مليون شخص ، وفي ألمانيا الغربية مائة ألف . ●

● لم يعلن في بلادنا الإسلامية حتى الآن عن أيَّة إصابة بالأيدز ؛ لٰكن قد يحمله إلى شعوبنا المنحرفون والعصاة من ملاهي أمريكا وأوروبا وأماكنها المشبوهة . ●

■ رعاية أحد مرضى « الأيدز » في أحد المشافي الأمريكية ■

■ اتخاذ وسائل الوقاية عند التّماسّ مع المرضى ■

للخائفين والمهددين بالإصابة . كما قامت باتخاذ إجراءات صحية ووقائية لمواجهة هذا الوباء الخطير باستبعاد الحاملين لحمّة الايدز من قائمة المتبرعين بالدم . وإلزام العاملين بالحقل الطبي باتخاذ الوسائل الطبية الوقائية عند التماس مع دم المرضى وانسجتهم ومفرغاتهم (انظر الصورة ٨) ولكن ... يبقى التحدي الرئيس أمام الحضارة المادية الغربية التي امعنت في الانحراف

والشذوذ والإباحية ... هل تستمر في هذا الطريق بدعوى الحفاظ على حرية الفرد وحقه في الاستمتاع الحيواني !!! فتضيف إلى إنسانها الذي يئن تحت وطاة التمزق الاجتماعي والضياع النفسي والخواء الروحي وكابوس الحرب النووية ... تضيف خطر « الأيدز » الذي يهدده بالموت الوخيم ... ام انها ستستجيب لصيحات الخطر والإنذار الداعية لإنهاء عصر الإباحية الجنسية بعد أن تاكد لها ان الطهر والعفاف ضرورة حيوية وصحية كما انهما ضرورة اخلاقية واجتماعية ؟ ... إنه نداء الفطرة التي تتفق مع شرع الله عزّ وجل . فقد اباح لعباده الطيبات وحرّم عليهم الخبائث والفواحش والمنكرات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

● في مدينة «لوس أنجلوس» الأمريكية ـ حيث سُجّل أكثر من ألف إصابة حتى منتصف ١٩٨٥م ـ امتنع رجال الشرطة والعاملون في الخدمات العامة عن التعامل مع الأشخاص المصابين ؛ مما دفع المجلس البلدي للمدينة إلى إصدار قرار يعاقب من يميز بين هؤلاء المرضى وبقية السكان . ●

(١) الأيدز حسب تعريف منظمة الصحة العالمية WHO : « مرض يتصف بمجموعه من الاعراض والعلامات الناجمة عن نقص مكتسب في المناعة الخلوية مترافق بإيجابية الفحوص المخبرية الخاصة به ودون أن يكون هناك سبب آخر لاضطراب المناعة » .

(٤) يكثر المتبرعون بدمائهم من بين الشاذين جنسيًا والمدمنين على المخدرات طلبًا للمال .. كما أنَّ هناك صلة حميمة بين البغاء وإدمان المخدرات .

المصـــــادر

١ ـ المجلة الطبية Deutaches Arzteblatt الأعداد . ١٨ ، ٢٦ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، لعام ١٩٨٥م .

٢ ـ المجلة الشهرية الصادرة عن جامعة هانوفر Info - MHH 9/85 .

٣ ـ مجلة Annals of Internal Medicine 1984 .

٤ ـ مجلة Der Spiegel .

٥ ـ مجلة Stern .

٦ ـ مجلة Synopsis of Pathology .

٧ ـ مجلة *Current Medical Diag. and Treatment* .

أين الخلل؟

قضية للمناقشة

المرأة المسلمة والحركات الإسلامية

توجد في العالم الإسلامي حركات نسائية إسلامية مستقلة، متسايرة مع حركات عامة، او منفصلة عنها، قدمت خدمات لا يستهان بها في توجيه المراة المسلمة وتربيتها، ولا يمكنني في مثل هذا الموضوع العاجل استقصاء السلبيات والإيجابيات في مسيرة الحركة الإسلامية النسائية، او سير الحركة الإسلامية في مجال النساء، إلَّا انها ملاحظات عامة وخواطر اسجلها بعد ابتعادي عن العمل الإسلامي العام والنسائي سنوات خمساً، لعلّها كانت السبب في رؤية اوضح: لانها اعطتني فرصة للتفكير بهدوء: فكانت هذه الملاحظات - وغيرها - مما يقبل المناقشة شانها في ذلك شان ما يصدر عن البشر جميعاً من فكر وعمل، وبعض هذه الملاحظات ينطبق على العمل الإسلامي العام كما ينطبق على العمل النسائي، إلَّا انني ساتحدث عن هذا الاخير لانه المقصود بالذكر في هذا الموضوع.

● عندما نتحدث عن عمل إسلامي او جماعة او حركة، ينبغي ان يُفهم ان هذا العمل مظلة تربوية إسلامية، تجمع في ظلها افراداً مسلمين، الهدف الرئيس من اجتماعهم التقرب إلى الله عزَّ وجل، وطلب مرضاته، ثم إصلاح حال المراة المسلمة بما يكفل إصلاح حال الاسرة المسلمة: لان الاسرة المسلمة هي الاساس الذي ينبغي على الحركات الإسلامية ان توليه اهتمامها في عملها، لابتعاث الامة الإسلامية من سباتها وذلّها في هذه الايام العصيبة من حاضرنا.

وإن كانت للحركات الإسلامية اهداف كلية لا تفترق بها عن الهدف الاساسي من العمل الإسلامي في كلّ زمان ومكان، واهداف مرحلية وجزئية، قريبة وبعيدة، إلَّا انه ينبغي ان يكون واضحاً في الاذهان ان الدعوة إلى الله عزَّ وجل هي الهدف الذي من اجله عمل العاملون واستُشهد المخلصون، والتنظيم وسيلة وليس غايةً بحدّ ذاته، وسيلة لتجميع الطاقات والجهود، وتوجيه الشباب توجيهاً إسلامياً يساهم في البعث الإسلامي المنشود، ووضوح هذه الفكرة يرتفع بالافراد عن مستوى النظرات الحزبية الضيقة، والمفاهيم التي تقود الكثير من المسلمين والمسلمات إلى مهاوي العصبية المقيتة، والخلافات المهلكة.

● بعض الحركات الإسلامية العامة - للنساء والرجال - اهملت نقطة

■ ميزة هذه المناقشة انها تفسح المجال لوجهات النظر المتنوعة ، حتى المتعارضة منها احياناً ، ليتحقق للمسلمين بشكل عام ، وللعاملين في الحقل الإسلامي بشكل خاص رؤية خصبة لجميع جوانب الازمة التي يعاني منها الواقع الإسلامي .. وليبصروا ما يدور بعقل النخبة ، أو من يسمون بالقيادة الفكرية ، من طرائق للعلاج .

ونعود إلى التذكير بأن لامجال للتخوف على القضية الإسلامية من الحوار وبيان العلل والامراض التي يعاني منها الجيل المسلم بحجة أن ذلك يسهل على الاعداء مهمتهم في حربهم للإسلام والمسلمين ، وإنما التخوف من إلغاء الحوار واستبقاء الامراض التي تمكن للعدو منا على كل حال ... ولو اخذ المسلمون هذا في اعتبارهم تاريخياً لتعطلت كل حسبة ، وانطفأت كل فاعلية ، وغابت كل رقابة ، ولانقلب العمل الإسلامي إلى لون من الكهانة وضرب من التعصب يساهم في الإبقاء على الاخطاء ، وحماية الانحراف .. والله تعالى يقول : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ...﴾ (التوبة ٧١) ■

[التحرير]

بقلم السيدة : أم عبد الرحمن

اساسية ، هي وجوب الفصل بين مناهج تربية الإخوة ، ومناهج تربية الأخوات ، وبين اساليب تربية الإخوة ، واساليب تربية الاخوات ، ضمن الاسس والاطر العامة ، والاهداف الواضحة للعمل الإسلامي

إنَّ تركيب المراة التشريحي الوظيفي (الفيزيولوجي) ، والنفسي (السيكولوجي) ، ووظيفتها في الحياة ، ودورها في الأسرة ، والمكانة التي وضعها الإسلام فيها ، تختلف عن تركيب الرجل ووظيفته ، ودوره ومكانه في نظام الإسلام ، وإن كان التركيبان والوظيفتان يكمل احدهما الآخر ، ولا يتم إلاّ به ، من اجل هدف واحد لا يمكن الوصول إليه دون هذا التكامل الذي يعتبر من أعجب ما خلق الله ، واكثره روعةً ودقةً وإثارةً للدهش !.

إنهما جنسان مختلفان للنوع البشري الذي استخلفه الله في الارض ، وإدراك ذلك يقتضي مراعاة هذا الاختلاف في مناهج التربية ، وربما ضرورة بناء هذه المناهج منذ البداية مستقلة ، ولا يعني استقلالها اختلافها ، فقد تتطابق في كثير من النقاط ، إلاّ أنَّ لمناهج النساء ما يميزها ، وفي مناهج الرجال ما يميزها ايضاً .

● وهذه الملاحظة من أشد الملاحظات التي أثَّرت في نفسي زمنا طويلا ، وتبلورت بعد حضوري إلى هذه البلاد (إسبانيا) ، [illegible] زارتني بعض المسلمات القادمات [illegible] البلاد [illegible] الافريقي المسلم ، [illegible] للوافد ، ترمز في المستعمرات الاجنبية [illegible] الثقافة الاجنبية ، وقد هجرن بلادهن [illegible] وإسلامهن بدعوى ان الإسلام [illegible] اذل المرأة واحتقرها ، ووضع من إنسانيتها

ويمضي الداعية زمناً غير يسير في العمل مع هؤلاء المسلمات ـ فالدعوة في بلاد الغرب في أصلها حفظ الإسلام على المسلمين ـ ليفهمن أنَّ الإسلام محجوب بأهله كما يقول الإمام محمد عبده ، وأن سلوك المسلمين ـ إن كان شاذاً ـ لا يعني ابداً أن الإسلام يؤيده ، وتاتيني مسلمة من المغرب بصفحة مكتوب فيها ما يلي

، دلَّت آية القوامة على امور : اولها تفضيل الرجل على المراة في المنزلة والشرف (!!) ،

وثانيها : ان للزوج حق تاديب زوجته ، ومنعها من الخروج

وثالثها : ان له حق الحجر على زوجته في مالها فلا تتصرف فيه إلاّ بإذنه (١١) ، .

فما ملكت إلاّ أن قلت لهذه الأخت : إنَّ كاتب هذا الكلام رجل حمَّل دين الله ما لم يات به !!! وماذا اقول لفتاة تربَّت عمرها كله في إسبانيا ، تشهد احترام المراة وإنصافها ، وحقوقها المحفوظة ـ على [illegible] في نظر القانون ـ وهذا هو المتعارف عليه اجتماعياً وإنسانياً هنا ، مما يرضي إلى حدٍّ بعيد النفس الإنسانية ، فإذا وجدت التجاوزات والمخالفات في الواقع فإنها تعتبر شذوذاً لا يرضى به القانون ، ولا القائمون على المؤسسات التي ترعى الشؤون المدنية .

ماذا اقول لها ؟ في عصر اثبتت المراة فيه قدرتها على القيام بالاعمال المادية والعمليات الفكرية كلها : كالرجل سواء بسواء ، وهل يمكن ان اكذب ديني ونفسي وانا اتحدث عن مكانة المراة في الإسلام ؟!

أين الخلل ؟

ضوء المناقشة

المرأة المسلمة والحركات الإسلامية

مع ان اوّل ما تعلمناه في المساجد عن هذه المكانة حرية تصرفها بمالها !!! .

وكيف ندعو المسلمات إلى دين يخرجهن من شرف الآدمية إلى حظيرة الدوابّ ؟

وهل غير هذه الافهام الخاطئة مع كيد الاعداء هي التي قادت بناتنا للفجور والثورة وكسر طوق الدين، والانفلات من حياتنا الاجتماعية ؟؟

وهل غير هذه الافهام السقيمة هي التي جرّت إلى كفر النساء في بلادنا بالله سبحانه وبرسوله ﷺ والخروج على تعاليمهما ؟!!

ولقد قرات بعضًا من التفاسير لهذه الآية، وكان فيها الكثير من الإنصاف والفهم السليم الصحيح، من ذلك مثلاً: فهم ابن عبّاس حبر هذه الأمة. فلينتبه الدعاة إلى ضرورة إعادة تشكيل وترتيب وصياغة العقل المسلم[٢]، ليفهم القرآن والسنة فهماً واضحاً وصحيحاً يليق بالبشر؛ لأنّ القرآن الذي سوى بين الناس في اللون والعرق يستحيل عليه أن يفرق بين عنصري الجنس، فينزل بجنس المراة إلى مرتبة اقل من الإنسانية، وهذا اتهام يكذبه كتاب الله، ويكذبه رسول الله ﷺ، وتكذبه حال امهات المؤمنين، وصحابيات رسول الله، وكبار التابعيات، وإلى يومنا هذا.

لا بد لنا من تقديم الإسلام الحنيف في إطاره الصحيح والسليم، وتقريبه إلى اذهان بناتنا، ولا يعني هذا ابداً ان نطوّعه ليرضي اهواءهن، ولكن ان نبحث في تراثنا العلمي عن اسلم النظرات في التفسير وفي الفهم وفي الفقه، واتمّها تطابقاً مع القرآن والسنة والفطرة الإنسانية، لنرتفع بهذه الفطرة الإنسانية إلى مستوى الاستخلاف الذي اراده الله للإنسان بِجِنْسَيْه في الارض، ونلتزم مثل هذه النظرات الفقهية في فهم النصوص لتربية بناتنا.

● يجب ان تركز المناهج التربوية على تحرير المسلم من سلبيات العادات الجاهلية: بشكلٍ يتوافق فعلاً مع الشريعة الإسلامية، ويسمو بالفرد والجماعة عن العادات القبيحة الموروثة، والأفكار الجاهلية الشاذة، والسلوكيات المنحرفة التي خلطها بعض المسلمين مع ما تلقَّوْه من تعاليم الإسلام وفهموا بسببها نصوص الكتاب والسنّة بشكل مشوّه، دون ان يحاولوا البحث عن تفسير هذه النصوص في الصورة الكاملة الواضحة النقية لسيرة رسول الله ﷺ، ودون ان ينطلقوا في فهمهم للمراة من عقد نفسية كامنة توارثوها عن اسر جاهلة بالإسلام، يحكمها الجهل المركب والتعصب العفن المرير.

لا بد من توفير الجو المريح الذي تستعيد فيه المراة المسلمة إنسانيتها وكرامتها وشخصيتها الإسلامية المتميزة، لتتخلص الامة من هذا الشعور بالاستخذاء والنقص والذل، وهذا مرهون بحال الام المسلمة التي تربي الاجيال المسلمة، ولا يمكن ان يتم ذلك إلاّ بتربية الزوج المسلم، والاخ المسلم، والابن المسلم، والاب المسلم، بتربية الرجل المسلم الذي يعيش مع المراة المسلمة روح الإسلام الحقيقي، والذي يفهم طبيعة العصر ويلتزم بصدقٍ آدابَ الإسلام الذي جاء للعصور كلّها.

واوضح ساحة نرى فيها الفروق العميقة والمؤسفة بين تربية الفتيات في الحركات الإسلامية، وتربية الشباب، هو مجال الأسرة المسلمة.

فإنّك لتجد خلافات شديدة تقع في هذه الأسر، اكثرها خطراً تلك الخلافات الفكرية والتربوية المتعلقة بابسط قواعد التعامل بين الزوجين، وراي الإسلام في مكانة المراة المسلمة، وقد يصرّ كلٌّ من الزوجين على رايه، وعلى ان ما يعتقده هو الإسلام الحقيقي، وان الطرف الآخر قد اساء الفهم، وقد يتفاقم الأمر حتى بتنا نسمع عن (حوادث طلاق)[٣] متكررة في الأوساط الإسلامية. وهي إنذار خطير للدعاة والحركات لتصحيح مسيرةٍ هذه نهايتها!

إنّ الشاب الذي ينشا في جماعة إسلامية لم تعلمه ولم تدربه ولم تلقنه واجباته تجاه اسرته، ولا المعنى الحقيقي لقوامة الرجل ومسؤوليته عن رعيته، بل تركت ذلك للاسرة التي تفتح ابواب الحرية المنكرة في بلادنا على مصاريعها: وبكل معانيها ومجالاتها يعتبر ناقص التربية.

وقد يظن الدعاة ان إعداد الشباب المسلم في الجماعة او الحركة ليس إلاّ تعليمه احكام العبادات او تثقيفه فكرياً!! دون الاهتمام بإعادة تشكيل نفوس هؤلاء الشباب بما يكفل قيامهم بمسؤولياتهم نحو اسرهم، وهذا خطا: لأنّ تغيير احوال الأسرة المسلمة في بلادنا ابعد خطراً واعظم اثراً، واهم بكثير من القفز فوق مشكلاتنا الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والفكرية لنتحدث

● لا بد لنا من تقديم الإسلام في إطاره الصحيح ، وتقريبه إلى أذهان بناتنا ؛ ولا يعني هذا أن نطوعه ليرضي أهواءهن ، ولكن أن نبحث في تراثنا العلمي عن أسلم النظرات في التفسير ، وفي الفهم والفقه ، وأتمها تطابقاً مع الكتاب والسنة ●

عن تغيير نظم الحكم او عن حكم وضع المراة المساحيق على وجهها - في بيتها ''' - إنّ تغيير حال الأسرة المسلمة بالإسلام هو الاصل في تغيير حياة المسلمين كلها بالوسائل الطبيعية المنطقية .

ولا باس من تخصيص اوقات معينة للاستماع إلى الشكاوى ودراستها ، وتحليل اسبابها ، لأن الحركة - في رايي - معنية بمثل هذه المشكلات اكثر من الأهل والابوين . وفي اكثر الحالات لا يوجد ما يجمع بينهم وبين اولادهم في ميدان الدين ولا الفكر ولا حتى التجاوب النفسي . كذلك لا بد ان تقوم وسائل الإعلام الصادرة عن الحركات الإسلامية بدور في توعية الشباب والشابات وتضييق شقة هذا التباين في الفهم . وتستطيع وسائل الإعلام هذه ان تخصص ابواباً لمناقشة مثل هذه الامور - إن ارادت - !!

● بعض الدعاة يخالفون بشكل مؤلم بين سلوكهم في بيوتهم مع نسائهم وبناتهم ، وبين ما يدعون إليه الفتاة المسلمة في المسجد ، وكأنّ موضوع حرية المراة وحقوقها ليس إلّا لافتة تدعى من خلالها الفتاة المسلمة للالتزام بالإسلام .

إن من اكبر اخطائنا واخطرها واكثرها تهديداً لوجودنا كلّه ان نلجا إلى رفع شعارات إسلامية اخذناها من الإسلام دون ان نعلّقها بإطار الإسلام جملة ، ونرفعها على انها الإسلام !!! وحرية المراة في الإسلام لا ينبغي ان تفهم في غير مكانها من التشريع كله ، لان فهمها بهذا الشكل الشاذ يخلف آثارا خطيرة جداً في سلوك الفتاة عند زواجها وفي نفسيتها !

كذلك فإن بعض شباب الجماعات الإسلامية لا يزالون ينظرون إلى الاخوات تلك النظرة الدونية ، وقد لا يثقون بهن ثقة كافية تدفعهن ان يكنّ على مستوى المسؤولية المطلوبة . وسلوك بعض الدعاة في بعض الحركات يجعلنا نكتشف الفصام النكد بين القول والفعل - في هذه القضية بالذات - او بعبارة ادقّ : الفصام النكد بين النصّ وبين فهمه

ففهم النصوص - في كثير من الاحوال التي تتعلق بالمراة المسلمة والأسرة المسلمة - يشكل عائقا خطيرا ومخيفا بين الجيل المسلم وبين الإسلام ذاته إذا أسيء

ولا بد للدعاة [illegible] الحركات الإسلامية أن يدركوا مجموع [illegible] الفقهاء في كل قضية [illegible] يجتهدوا ما امكنهم الاجتهاد [illegible] والتفسير بما ينطبق عليه قول رسول الله ﷺ : « يسروا ولا تعسّروا ، بشّروا ولا تنفّروا » وقوله ﷺ : « إنّ هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ، فإنّ المنبتّ لا ارضا قطع ولا ظهراً ابقى » [الأول في الصحيحين بطرق كثيرة والفاظ مختلفة ، والثاني رواه البزّار عن جابر ، وهو ضعيف لأنّ فيه كذّابا] .

● نصل من ذلك إلى انّ مناهج تربية الإخوة والأخوات ، يجب ان تنبثق من ضرورة هذه التربية ، ومن طبيعة الاشخاص الذين ستطبق عليهم المناهج المنبثقة من روح هذه التربية . وليس لنا - بالمقابل - ان نتصور از بإمكاننا تربية ملائكة نطرحهم للعمل في مجتمع بشري . وعلينا ان نراعي قضية التوازن بين تربية الروح وتربية الجسم ، وتربية العقل وتربية العاطفة والسلوك ، وان نتجنب ما امكن تربية الفتيات تربية لا تتساير مع طبيعة الحياة التي خلقهن الله لها ، ولا نحارب فيهنّ الفطرة الإنسانية والشعور بالانوثة ، ولا نكبت الاستعدادات الفطرية للامومة والزواج وما تتطلبه هذه الاستعدادات في حياة البنت

وعلى الطرف الآخر ، وبعد التزام الخطوط الأساسية والفروض الإسلامية لا باس علينا إن تركنا الخوض في بعض الجزئيات المختلف فيها . فلسنا ملزمين بحمل الناس - والنساء خاصة - على امور قد تخرج عن طاقة إنسان بعينه ، ولسنا ملزمين بتحميل الناس ما نحمل فلكل إنسان قدرته وطاقته وسعته الإيمانية - فالداعية يدعو الناس إلى ما افتُرض عليهم ، وليس له ان يلزمهم بغير ذلك - وإنّ مسلماً يقوم بالفروض وهو راض ، منشرح الصدر سليم القلب ، افضل في كثير من الحالات من آخر يلزم نفسه - او يلزمه موجّهوه - بجزئيات يجد الكثير من المعاناة والضيق والحرج وهو يقوم بها ، مما قد يؤدي به إلى انتكاسات خطيرة في إيمانه .

اضرب مثلاً على ذلك قضية الحجاب فقد اجمعت الأمة سلفها وخلفها ، ولا يختلف على هذا الإجماع مسلمان على ان الحجاب يشمل تغطية الراس والصدر والعنق وبقية جسم المراة بما كان سابغاً واسعاً ، غير واصف

أين الخلل؟

قضية للمناقشة

المرأة المسلمة والحركات الإسلامية

ولا شاقٍ . لكنهم اختلفوا في قضية تغطية الوجه . وفي شكل ولون الحجاب الذي يستر الجسم . وفي تعريف الجلباب الذي ورد ذكره في القرآن الكريم . ومن الخطأ بمكان أن نناقش فتاةً التزمت غطاء الوجه برضىً وقناعة في رفعه . لأنها عندما وضعته كانت قد بلغت شاواً بعيداً في الالتزام بما تعتقد أنه الحجاب . وكذلك فإنّ من التنطع والغلو دفع بعض الفتيات ـ والنساء ـ وإلزامهن ـ وربما إرغامهن ـ على التزام غطاء الوجه لأنه بالنسبة لهؤلاء أمر فوق الطاقة والقدرة على الالتزام . مع الأخذ بعين الاعتبار كون هذا الموضوع موضوعاً خلافياً . هنا نجد روح الحديث « فإنّ المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » فمن اشتد على نفسه ـ وعلى غيره ـ في السير براحلته . تهلك الراحلة سريعاً . ولا يقطع من الطريق مسافة معتبرة . ولا يستطيع الوصول أبداً !!

لماذا التنطّع ما دام في ديننا سعة ؟

ولماذا نقبل آراء الفقهاء المختلفة ـ المستقاة كلها من منبع واحد ـ في قضية مثل الوضوء والصلاة والصيام لنوسّع على الناس . ولا نقبلها في مثل هذه القضية الجزئية ؟ ولا يجوز بحثها في رأيي في وقت خرجت فيه كثير من فتياتنا كاسيات عاريات من الدين والعقيدة والأخلاق معاً !!

وإنه ما من أمر من أمور الشريعة العامة المتفق عليها والمنصوص عليها في الكتاب والسنة . يتعذّر تطبيقه : أو يجد المرء حرجاً في تطبيقه . فلماذا يصر بعض الدعاة وبعض الحركات الإسلامية على هذا الغلو في الدين : والذي لا مبرر له إلّا التعصب والتضييق على عباد الله . حتى وصل الأمر إلى أن تتميز الحركات الإسلامية عن عامة المسلمين الملتزمين بلباسها . والأدهى من ذلك أن تتميز حركة عن أختها بشكل اللباس . وتقع المشادات العنيفة بسبب هذه الأمور المختلف فيها . والتي لا يشكّل التزام أحدها أو غيره أي مشكلة في حاضر المسلمين ومستقبلهم !!!

وأذكر هنا حادثتين في هذا الصدد . أولاهما : أنه جاءت أسرة مكوّنة من أخوين شقيقين وزوجتيهما يستفتيان فقيهاً في رفع غطاء الوجه : لأنّ الأربعة يسكنون داراً واحدة . ويعتبر غطاء الوجه بالنسبة للمرأتين حرجاً عظيماً في حين أنهما ملتزمتان باللباس الشرعي الكامل .. فأفتاهما الفقيه بأنّ رفع غطاء الوجه بالنسبة إليهما حرام .. حرام .. حرام !!! فلماذا هذا التشدّد والتضييق ؟

وحادثة مماثلة جرت مع إحدى الأخوات : حيث أصابها الجلباب بحساسية في جلد القدمين وأشار عليها طبيب مسلم ملتزم بتقصير الجلباب .. فكان موقف الجماعة أن اعتبرتها خارجة على الطاعة .. مما اضطرها للإصرار على ارتدائه على الرغم من إصابة قدميها بتشوهات جلدية يصعب شفاؤها أو إزالة آثارها !!!

وفي أحد المساجد أعلنت إدارة المسجد عن محاضرات حول الحجاب . ودعت إليها الفتيات المسلمات . من أقرباء ومعارف طلاب المسجد وجيرانه . واحتشدت في المسجد في أول محاضرة أكثر من خمسمائة امرأة . يردن الاستماع إلى حكم الله ورسوله . ثلاثة أرباع هؤلاء أتين بالبسة لا تمتّ للإسلام بصلة . فإذا بالأستاذ الداعية يتحدث عن حجاب الوجه . ويستغرق موضوع إثبات ذلك أكثر من محاضرة : مما خفض عدد الحضور بعد المحاضرتين الأوليين إلى عشرين امرأة محجبة فقط !!!

كيف أدعو فتيات لا يلتزمن شيئاً من الإسلام أصلاً إلى غطاء الوجه مرة واحدة ؟ كيف !!؟

علينا أن نعترف أن مواقف كهذه في الماضي هي التي دفعت بعض نساء المسلمين إلى الخروج على الطاعة . وفقد الثقة بالدعاة . ولا بد لكل فعل عنيفٍ من ردّ فعل أعنف . والتسامح والحلم والرفق لا يأتي إلّا بخير وثبات وحب عميق لله ولرسوله ورضىً عن الإسلام . وإذا ملأ قلب المرأة وروحها تفجر خيرات وصلاحاً وتقوى عجيبة ما نلبث أن نرى آثارها الواضحة على الأولاد والبيت كله .

● علينا أن نتذكر دائماً أن المرأة المسلمة أولاً .. أمّ وزوجة وبنت . ثم قد تكون عاملة . أو دارسة . أو كاتبة . أو موظفة . أو فلاحة . أو راعية . أو صانعة في بيتها . أو طبيبة . أو عاملة في أي مجال آخر من مجالات العمل خارج مهامها كأم وربة منزل . إلّا أنها وفي الأحوال كلّها . امرأة . وإنسانة . والمرأة أميل بطبيعتها إلى أساليب التربية النفسية منها إلى أساليب التربية الفكرية البحتة . وقد رأيت تجارب كثير من الجماعات الإسلامية . وتبيّن لي الفشل الذي منيت به تلك التي اعتمدت القوالب الفكرية الجامدة في تربية الأخوات . وربما نجحت تلك الجماعات في مجالات فردية ضيقة . إلّا أن هذا النجاح كان

● إنَّه خطأ فادح أن يتناسى واضعو مناهج النساء أمور البيت المسلم بما في ذلك من رعاية مادية ومعنوية للزوج والطفل ، ظنًّا منهم أن تعلمها يأتي مع الزمن بالضرورة ●

بسبب دعم الأزواج أو الإخوة ، أو بسبب وجود نوعيات فوق العادة من الفتيات ، بينما فشلت على المستوى الشعبي العام فشلاً ذريعاً .

وكذلك تبينت لنا الأخطاء التي وقعت فيها الحركات التي انتهجت الأسلوب النفسي (تربية الروح وتهذيب القلوب) في تربية الفتيات ، خاصة في مجال تثبيت السلوك بالفكر الواضح والثقافة المتينة التي تحفظ على المسلمة يقينها في ساعات المحن والفتن . إلَّا أنها نجحت نجاحاً شعبياً مذهلاً خاصة عند توافر الظروف السياسية التي تسمح بحرية الحركة والانتماء . وبين هؤلاء وأولئك نجد أن التربية يجب أن تقوم على أسس ودعائم تحقق فيما بينها معادلة رياضية متوازية الأطراف : « التربية النفسية ، التربية السلوكية ، التربية الفكرية » .

يجب أن نعطي الفكر حقَّه من العلم ، والروح حقها من التربية ، والسلوك حقه من التوجيه ، ليتحقق التوازن في شخصية الفتاة المسلمة - والفتى المسلم - التي نعدها لتأدية وظيفتها في الحياة ، زوجة وأماً ، ثم بعد ذلك لتؤدي واجبها الإنساني والديني حسب طاقتها وظروفها .

لابد من مراعاة ارتباط الفكرة بالسلوك ، ونقل المبادىء إلى الواقع ، فيتربى الفكر ، ويغذى بالعلم الشامل الضروري ، دون حاجة إلى البحث في الفروع والجزئيات التي تترك لأهل العلم المتخصصين .

كذلك فإن التربية النفسية لا تتشكل من خلال التطبيق الآلي ، لكنها تأتي نتيجة تفاعلات عميقة في الشعور ، ونتيجة تجاوب مباشر ومتبادل بين الأفراد وبين الموجهين .

● وعلى الجماعات الإسلامية أن تعطي في المناهج المعدة للأخوات لإقامة البيت المسلم ، المرتبة الأولى في اهتمامات الأخت ، وأن يكون همّها الأول إعداد نفسها لتكون أمّاً وزوجة - على الرغم مما تعانيه فتياتنا في هذا المجال من ضغوط اجتماعية تعتبر فيها البنت التي تعبر عن رغبتها في هذين الأمرين شاذّة وقليلة حياء !!! - وربة أسرة بكل ما يتطلبه ذلك من مهارات وصناعات وعلوم .

إنه خطأ فادح أن يتناسى واضعو مناهج النساء أمور البيت المسلم بما في ذلك من رعاية مادية ومعنوية للزوج وللطفل ، ونهمل هذه الأمور إهمالاً مخجلاً ، ظناً منهم أن تعلّمها يأتي مع الزمن بالضرورة وبالإمكان - في مراحل بعده - إدراج قوائم من الدراسات والتمرينات العملية ، والدورات التدريبية الخاصة بالأخوات ضمن نطاق البرامج المعدة ، وعلى أهل تقدير توجيه الفتيات إلى دراسة ومطالعة كتب خاصة بهذا الموضوع ، وعلى رأس ذلك ما ينبغي للمرأة تعلّمه من فقه تحتاجه في حياتها كأم وزوجة وامرأة ، والذي عبَّرتُ عنه من قبل بالعلم الشامل الضروري .

إنَّ الأمر الخطير الذي يواجه المرأة المسلمة اليوم هو ضياعها وتشتت

أين الخلل؟

المرأة المسلمة والحركات الإسلامية

طاقاتها . وعدم التركيز الذي يصيبها به تمزقها بين واجبها الأساسي في الحياة ، وبين الواجبات الأخرى التي باتت في هذا العصر اساسية كذلك . وتمزقها بين طبيعة هذا الدين في صلب تعاليمه ، وبين طبيعة الأشخاص الذين يسيئون منهم وتطبيق هذه التعاليم .

علينا ان نحث الفتاة المسلمة ـ والمراة المسلمة التي لا تنال الاهتمام اللازم في الحركات الإسلامية ـ على العمل . ونستثير همم الاخوات للعطاء ، ونحاول بعثهن من السبات العميق ، الذي يُدفعن لدفن انفسهن فيه ، ما بين قيل وقال . ومشكلات سخيفة تافهة . تقتل روح التوثب . وتوقد الذكاء . وإرادة الحركة لديهن

علينا ان نساعد نساء الأمة على التفكير بصورة اوضح . وعلى عدم الاسترخاء . وعلى التصميم الدائم على العمل بعد العمل . والدراسة بعد الدراسة . وطلب المزيد من الارتقاء ـ حسب الطاقة والظروف ـ دون التوقف على عتبات الزواج والحمل والاولاد . ثم البيت . ثم العمل . ثم الشهادة الفلانية . ثم العمر الذي مضى . والشيب الذي قد يخط الرؤوس .

إننا بحاجة إلى ما بعد الزواج من استقرار . وإلى ما بعد الحمل من صقل للنفوس . وإلى ما بعد الولادة من اطفال . وإلى البيت بكل ما يشمل البيت من معانٍ عظيمة في ديننا

والأمة اليوم بحاجة إلى عمل المسلمة في المجالات كلها . وعلى راس ذلك الطب والتدريس . وبحاجة إلى الدراسات والدارسات . وبحاجة إلى العمر الذي بقي . واجد انه من المؤلم والمؤسف حقا ان شيئاً من ذلك كله لن يتحقق دون ان يتوفر جيل مختلف متميز رائد من الشباب . من الرجال . الذين يعرفون معنى القوامة في إطار المودة والرحمة . ويستشعرون المسؤوليات الخطيرة التي وضعها الله بين ايديهم في مجال الاسرة والمجتمع ..

لابد من بثّ هذه المعاني في صفوف المسلمين والمسلمات ملتزمات وغير ملتزمات . الكبيرات منهنّ والصغيرات . لأنهن المعنيات قبل الرجال بصنع الأجيال . وهذه هي المهمة الكبرى المنوطة بالحركات الإسلامية . ان توقظ المراة المسلمة النائمة . والمنوّمة . وتشد الشاردة إلى حصن الإسلام بالإسلام . وتبث في الجميع الثقة بالإسلام . وتبث في النفوس الثقة حتى تستطيع حمل رسالة الإسلام العظيم

إنّ المراة المسلمة بحاجة إلى الكثير الكثير من الوعي . والكثير من الإحساس بالمسؤولية . والكثير من إدراك ذاتها وإنسانيتها . واستشعار قيمتها في الحياة . وفي نظر الآخرين .

إنّ المراة المسلمة التي تربي اولادها وتوصّلهم إلى مرحلة الاستغناء عن الرعاية المادية . فتملأ وقتها حينذاك في دراسة ما ترتضيه من دراسات . تقدم لنفسها ولأولادها ولأسرتها ولدينها ولامتها خدمات جُلّى . اقل ما فيها إنقاص عدد الجاهلات الفارغات الثرثارات في هذه الأمة واحدة .

● ولقد رايت بنفسي في الجامعة تهافت نساء بعض الطوائف المعادية للإسلام على الدراسة : حتى إن بعضهن كنّ يدرسن في بعض الكليات مع اولادهن : في الوقت الذي كانت فيه نساؤنا يتندرن بهذه الحوادث .

فاين صرنا ؟
واين صرن ؟!!

إننا نفتقد هذه المراة اليوم في بلادنا . بسبب سوء التربية باشكالها كلها . النفسية . والفكرية . والسلوكية . وبسبب افتقاد انواع اخرى من التربية اصلا . كالتربية العلمية . والثقافية . والتربية الاجتماعية . والخُلُقية . والتربية الطبية والجنسية . وهذه مهمّات جسام ينبغي ان تضطلع الحركات الإسلامية بها .. إلّا اننا وعلى الرغم من ذلك كله لا نستطيع ان ننكر ابدا الجهود الضخمة والمضنية احيانا التي بذلتها الحركة الإسلامية . في مجال تربية الفتاة المسلمة . والتي اعطت ثمارها واضحة للعيان لا ينكرها إلّا مُفتر

لقد بذلت الحركة الإسلامية جهدها المشكور . وكثير من التحديات لا يزال بانتظارها . وبالداب والاستمرار . وبروح كتاب الله التي تسري في ارواحنا فتملؤها املا وصبراً على الجراح والآلام والمصائب التي تدك الجبال . سيبقى العاملون للإسلام بمنّ الله عليهم يعملون سائلين الله ان يشد ازرهم ويريهم الحق حقاً ويرزقهم اتّباعه .. ويلهمهم الصواب . وعلى الله قصد السبيل .

---

(١) مصدر الكلام احد الكتب المقرره في إحدى الكليات الإسلامية الجامعية

(٢) استعرت هذه العبارة الرائعة من مقالات للاستاذ عمر عبيد حسنة . وللدكتور عماد الدين خليل

(٣) ابدت اخوات من المغرب موافقة كاملة على هذا الكلام وقلن إن هذا الموضوع لا يعبر بالضبط عن حقيقة ما يقع أي ان الواقع اعظم وادهى مما تحدثت عنه هنا

(٤) كما اننا لا ينبغي ان نرفع شعار حد الزنى في الإسلام دون وضعه في مكانه الملائم من التشريع كله . لأننا لو رفعنا هذا الشعار دون وضعه في إطاره لما تقبلته النفوس إطلاقاً

تصريحات وأقـــوال

■■ [لا يدري كثير من الناس أن عدد المسلمين في الجنوب يفوق عدد النصارى ، إلَّا أنهم حرموا من فرص التعليم والترقي الاجتماعي ، ولا يعلم هؤلاء أن الصراع الدائر اليوم إن كان فيه عنصر خلاف بين الشمال والجنوب ففيه عنصر خلاف ايضًا بين الجنوب والجنوب . ويتمتع التمرد الجنوبي اليوم بمدد المعسكر الشرقي وأتباعه في المنطقة وبعطف المعسكر الغربي لأنهم يقفون إزاءه موقفًا حضاريًا ...] ■■

● الدكتور حسن الترابي ●

■■ [في السنَّة النبوية الشريفة حثٌّ موصول على الصدقة ، وزجر شديد على الشح ، وقد ثبت أن الفلسفات الكافرة التي أغوت الجماهير ، ما نبتت ولا نمت إلَّا في بيئات الكزازة والقسوة والأثرة العمياء .] ■■

● الدكتور محمود محمد سفر ●

■■ [تحدَّث « فيلي براندت » عن الأغلبية الصامتة التي لم تدع إلى قمة جنيف ، عن الـ٨٨٪ من الجنس البشري الذين يتأثر مصيرهم بشكل أو بآخر بقمة ريغان ـ جورباتشوف ، وتساءل قائلًا : « لماذا تضع تلك الأغلبية مصيرها في يد القوى الكبرى ؟ » وأضاف : « إن العالم لا ينتمي إلى القوى الكبرى وحدها » . ومع أنه أعرب عن تفاؤله إزاء نتائج المؤتمر ، إلَّا أنه أعرب عن اعتقاده بأن المستقبل من الأهمية بحيث لا يجدر تركه بأيدي زعيمين فقط .] ■■

■■ [إنَّ حرب الخليج غيَّرت ميزان القوى العسكرية لصالح إسرائيل ، وطالما استمرت هذه الحرب فإن مخاطر وقوع حرب عربية إسرائيلية تصبح ضعيفة .] ■■

● إسحـاق رابين ●

■■ [سواء كنَّا متحاربين أم متحـ[illegible] من المؤكد أنه لا يمكننا إلَّا أن نعيش معًا أو نهلك معًا .] ■■

● ميخائيـل جورباتشوف ●

■■ [إنَّ كل طموحنا في الشرق الأوسط هو أن نعيد النزاع إلى المستوى الإقليمي ثم المحليّ ، ذلك النزاع الذي كان محليًّا فصار إقليميًّا ثم دوليًّا . اما حلّه فعلًا فأمر لن نتوصل إليه على الإطلاق .] ■■

● هـنري كيسنجر ●

■■ [ينبغي أن يكون المتخصصون في كل مجال على قدر معقول من الثقافة الإسلامية حتى يستطيعوا إبداع البدائل الإسلامية أو تعديل ما يتبنونه من نظم (الحضارة المعاصرة) وفق المبادىء الإسلامية وإلَّا كانوا عاجزين تمامًا عن هذا أو ذاك ..] ■■

قِيَمٌ إسلاميّة في أدب المنفلوطي

■ مصطفى لطفي المنفلوطي .
والله لا يبلغ العدو منا بخيله وأساطيله وقنابله ما يبلغ منا المرقص ببغاياه ■

■■ لا يزال أعداء الإسلام يتربصون بنا الدوائر ويحاولون النيل من أمجاد الإسلام وعظمائه ويثيرون الفتن التي تؤدي بالمسلمين فيما بينهم ويبذرون بذور الشك في نفوس شبابنا الذين يخدعون بمظاهر المدنية الحديثة ويترقبون بمزالق الإلحاد ونزغات الشياطين

ومتى اتجه المسلمون الى الاعتصام بحبل الله والانضواء تحت ظلال الشريعة الغراء ألفينا الأعداء يشحذون أسلحتهم وينفثون سمومهم عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمجلات التي تلهب سياط الغريزة فتحجب بتريقها الزائف تلك الفئة ممن حادوا عن الحق وتنكبوا الجادة عن شبابنا الحائر بين هذه التيارات ■■

وقد سجّل الله تعالى محاولاتهم ضد الإسلام في قوله تعالى :
﴿ يُرِيدُونَ ان يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (التوبة : ٣٢) وشاءت إرادة الله ان يحفظ دينه وقرآنه مصداق قوله تعالى :
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩) وظهرت كوكبة من العلماء في العصر الحديث تنافح عن العقيدة وتكشف محاولات المغرضين ، واهبة حياتها لإعلاء كلمة الله ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب : ٢٣) .

وقد اتخذ كل مصلح أساليبه التي جابه بها خصومه عاملاً على نشر دعوته تارة بالمحاضرات والدروس في المساجد وتنوير العامة ، او بالتأليف والتدريس في المعاهد العلمية المتخصصة ، او تأسيس جمعيات إسلامية تعليمية ، تنويراً لعقول الناشئة وإيقاظاً للهمم ، ومعالجة لما ران على الأفئدة من شبهات وأباطيل .

ومن تلاميذ الافغاني ومحمد عبده نبغ كاتب أزهري مرموق في مجال المقالة الصحفية الاجتماعية والادبية ، كاتب استطاع ان يرقى بفن الكتابة اسلوباً ومضموناً ، وكان من كبار الأدباء الذين اثروا الحياة الادبية بمقالاتهم في النصف الاول من هذا القرن ، وهو (مصطفى لطفي المنفلوطي) .

ولد هذا الكاتب المسلم عام ١٨٧٦م في أسرة متدينة تنسب إلى مدينة (منفلوط) بمحافظة أسيوط بصعيد مصر ، وتربى في « كُتّاب » تحفيظ القرآن ثم التحق بالأزهر الشريف ، وعكف على الكتابة والتأليف حتى ترك من بعده مجموعة من الكتب توارث حفظها الابناء عن الآباء منها « النظرات » و « العَبَرات » و « المختارات » وغيرها .

ويهمنا في حديثنا عن الأدب الإسلامي أن نوضح دوره في هذا المجال ، خاصة وانه عاش في فترة كانت تموج بتيارات متباينة ، وشهدت حياته اخطر قضية عرفت بقضية الحجاب وشهد قضية الدعوة إلى العامية ، وشهد افتراءات المستعمرين على الإسلام ورجاله ، فماذا كان موقفه من هذه

[illegible] الأمن بلون
[illegible] من اعطافها
[illegible] جحيم

بقلم :
عبد الرحمن البجاوي

الحملات ؟ وهل ساير غيره من دعاة « التقدمية » أم كان مدافعاً عن الإسلام ومقدساته ، داعياً إلى تهذيب الشبيبة ، ناقداً ما جرّت « المدنية المزعومة » علينا من مخاطر ومزالق ؟

أولاً :
دفاعه عن الإسلام ونبيه

لقد قدّم « لورد كرومر » سنة ١٩٠٦م تقريره إلى حكومته في بريطانيا ، فانتقص فيه من الإسلام والمسلمين ، مردداً ما سبقه من أقوال لـ « هانوتو » وزير خارجية فرنسا و « رينان » . وأودع هذه الآراء كتابه « مصر الحديثة » Modern Egypt حيث رأي « **أن الإسلام دين موضوع ابتدعه رجل عربي بدوي أميّ ما قرأ في حياته صحيفة ... ولا سمع حكمة اليونان ولا رأى مدنية الرومان** »[١] كما رأى أن الدين الإسلامي « **لا يتسع صدره للمدنية الإنسانية ولا يصلح للنظام الاجتماعي ، وأن ما لا يصلح له الدين الإسلامي يصلح له الدين المسيحي ، ويستدل على الإسلام بالمسلمين وعلى المسيحية بالمسيحيين** »[٢] وهذا منطق أملاه التعصب المقيت ضد الحنيفية السمحة شايع فيه كرومر المنصّرين وتجار العقائد .

ويفند **المنفلوطي** مزاعم كرومر الباطلة وقياسه الخاطىء ، موضحاً أن ما أصاب المسلمين من وهن إنما كان بسبب النصرانية - لا الإسلام - وكل ما نراه من خلط في عقيدة القضاء والقدر والتوكل وغيرها « **أثر من آثار المسيحية وليس من الإسلام في شيء** »[٣] ويذكره بما كان من تخلف أوروبا حينما أهدى الرشيد العباسي ساعة لـ « شارلمان » ملك فرنسا فظن قومه أنها تشتمل على الجن والشياطين ، ودور محاكم التفتيش في العصور وموقفها ممن كانوا يزاولون العلوم ، كما يناقشه قائلاً « **إذا كان لا بد من الاستدلال بالأثر على المؤثر - كما يزعم كرومر - فإن المدنية الغربية اليوم أثر من آثار الإسلام بالأمس** »[٤] والدين الإسلامي لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ويعدد مآثر الإسلام وحضارته التي شهد بها المنصفون من الغرب في حالات [illegible] المختلفة إلى أن يجهر [illegible] الإنجليزية المحتلة آنذاك « [illegible] **وإلى ديننا ، فلم نر بدًا من الذب عنه بما نعلم أنه حق وصواب** »[٥] .

ثانيــاً
موقفــه من الحجــاب

لم يكن المنفلوطي متساهلاً كغيره في هذه القضية ، وإنما نقد صاحب الدعوة إلى تحرير المرأة (قاسم أمين) ١٨٦٣ - ١٩٠٩م في محاورة طريفة بعنوان (يوم الحساب) صوّر فيها المنفلوطي ما جنى قاسم أمين على المرأة بأنه كان كمن أعطى الجاهل سيفاً ليقتل به غيره فقتل نفسه ... »[٦] ويجري الحوار على لسان **الشيخ محمد عبده قائلاً لقاسم أمين**

« **كنت أنهاك أن تفاجىء المرأة المصرية برأيك في الحجاب قبل أن تأخذ له عدّته من الأدب والدين ، فجنى كتابك عليها ما جناه من هتك حرمتها ، وفسادها ، وتبذلها ، وإراقة تلك البقية الصالحة التي كانت في وجهها من ماء الحياء** »[٧] وهذه صراحة من المنفلوطي تشهد بجرأته في الحق ، وأنه لا يخشى في الله لومة لائم ، وحمل على ما شاهده من تبذل وسفور في المراقص التي تخرب البيوت العامرة وتذبل الرياض الزاهرة قائلاً .

« **والله لا يبلغ العدو منًا بخيله وأساطيله وقنابله ما يبلغ منًا المرقص ببغاياه** »[٨] ويطلق على هذه الأماكن اسماً [illegible] يليق بها وهو المارستان ، ولو كان قاسم أمين بيننا الآن وشاهد ما آل إليه حال المرأة لتراجع عن آرائه وأفكاره التي ظن مشايعوه أنها لونٌ من المدنية !!

ثالثاً : موقفه من البدع
وادعيــاء التصــوف

لقد انبرى **المنفلوطي** في كتابه لدحض البدع التي شاعت في أوساط العامة كالتبرك بالقبور ورصد النذور لأصحابها مما يعد شركاً في العقيدة ، واقتفى نهج أستاذه **الشيخ محمد عبده** الذي جاهر بإبطال البدع والخرافات التي وجدت رواجاً لدى

قيم إسلامية في أدب المنفلوطي

العامة بسبب المدلّسين وغلاة المتصوفين ، كالدوسة . ويوم الكنسة لضريح الإمام الشافعي ، ونادى ببطلانها مما جعل المنفلوطي يسخر من هذه المظاهر التي تتنافى مع جلال العقيدة الإسلامية ، فصور مجالس المتصوفة بأنها « مثل الالعاب الجمبازية والحركات البهلوانية والسرقات باسم العادات وانتهاك الحرمات بعنوان البركات »[9] وسمى ادعياء التصوف قطاع الطرق بدلاً من مشايخ الطرق الذين كانوا يهذون بعبارات غير مفهومة ، ويرددون احاديث لا سند لها إلّا انهم تناقلوها عن مشايخهم .

كما سخر من أدعياء التفقه الذين يلجؤون إلى الحيل الشرعية كأن يهب احدهم ماله لابنه ثم يسترده قبل الحول حتى لا يؤدي حق الله في زكاة ماله ، أو الذي يتورع عن تدخين غليونه في مجلس القرآن ولا يتورع عن مخالفة القرآن نفسه من فاتحته إلى خاتمته .

وفي مقاله « دمعة على الإسلام » يصحح كثيراً من المفاهيم الخاطئة والبدع المضللة فيقول : « **هل تعلمون ان السلف الصالح كانوا يجصصون قبراً او يتوسلون بضريح ؟ وهل تعلمون ان واحداً منهم وقف عند قبر النبي ﷺ او قبر احد من اصحابه او آل بيته يساله قضاء حاجة او تفريج كربة ؟ وهل تعلمون ان النبي ﷺ حينما نهى عن إقامة الصور والتماثيل نهى عنها عبثاً ولعباً ام مخافة ان تعيد للمسلمين جاهليتهم الاولى** »[10] ؟

وكتب عن صندوق النذور الذي كان يقسّم بين من لا يستحقون ، داعياً إلى ان يوزع ـ إذا كان أصحابه أودعوه لوجه الله ـ على مصارف الزكاة الواردة في قوله تعالى :

﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (التوبة : ٦٠) ؛ قائلاً في خاتمة مقاله :

« **إنني أرضيت ضميري وخالقي وحسبي ذلك وكفى** »[11] دون أن يأبه لقول المعارضين الساعين إلى عرض الدنيا ، وهذا موقف يشهد للمنفلوطي بثبات العقيدة وجراته في محاربة ارباب البدع وغلاة المتصوفين .

■ الشيخ جمال الدين الافغاني ـ الشيخ محمد عبده جاهرا بإبطال البدع والخرافات التي وجدت رواجاً بين العامة ■

■ قاسم أمين : جنى كتابه على المرأة ، واراق البقية التي كانت في وجهها من ماء الحياء ■

■ قال المنفلوطي : [illegible]

رابعـــاً : موقفه من لغة الضـــاد

لا يغرب عن بالنا ما قام به **المنفلوطي** لإحياء لغة القرآن وإضافة كثير من الكلمات التي ظن بعضهم أنها عامية إلى الفصحى ، وهي مهمة تصدّى لها قبل إنشاء المجامع اللغوية الحديثة ، ورأى أن العرب في جاهليتهم اقاموا مؤتمراً في الحجاز بين (نخلة) و(الطائف) لمعالجة كثير مما كان يطرأ على العربية من كلمات مما يعدُّ في وقتنا هذا عملاً جليل القدر ، خاصة ان تشعب مفردات العربية وتنوع استعمالاتها يدعونا إلى الإعجاب بدعوته لتطهير العربية من الدخيل الذي اثقلها ، وتشذيبها من براثن العامية التي يثيرها بين الحين والحين دعاة التجديد !!

ونعى على الملاعب الهزلية ما آلت إليه حيث إن المشتغلين بها « **يهدمون العربية هدماً بهذه اللهجة العامية التي يكتبون بها رواياتهم ... ويفسدون بها الملكات اللغوية في اذهان المتعلمين**[12] » ، واظهر آثارها السيئة على الشباب بما تقدم من روايات تحمل السمّ في الدسم ، ويدعونا إلى هدم هذه الأماكن هدماً ، والوقوف على أطلالها معلنين اننا قد خلصنا الأمة من خطر عظيم وقمنا بالواجب علينا لديننا ولوطننا .. وهـذا الموقف من العـامية احفظ على **المنفلوطي** اصحاب الدعوة إلى العامية كـ « **سلامة مـوسى ومارون عبـود** » وغيرهما .

خامســـاً : إصلاح المجتمع الإسلامي

لقد أمن المنفلوطي بفكرة فلاسفة الإسلام الداعين إلى تصـور المدينـة الفاضلة كالفارابي قـديماً والكـواكبي (ت ١٩٠٢م) حـديثـاً في كتـابـه (ام القـرى) فكتب **المنفلوطي** عن مـدينة السعادة التي رأى فيها قوماً يعبدون الله خالق الكائنات ومدبرها شكراً له على نعمة الخلق والرزق ، ويؤمنون بالجنة والنـار ويفهمون الإحسان على أنه عمل الخير ، والإساءة عمل الشر ، وينتقد [illegible] رأه من بعض علماء الكلام والمتصوفة وعلماء الفقه الـذين لا يفهمو [illegible] ولا يميزون بين « الدين والدنيا » على حد تعبيره ، وقارن بين جـاهلية العـرب قبل الإسلام وجاهليتنـا التي تعد [illegible] والأشبـار والأحياء والأمـوات ، وتسفك الـدماء في سبيـل السـرقـات وقضـاء الشهـوات ، ورأى أن الخير كـل الخير لإصلاح هذا المجتمع في أن يكون « **الدين حاكماً والعقل مفسراً ومبيناً لا ان يكون الإسلام تابعاً للعقل ـ كما رأى بعض المفكرين ـ**[13] » وهذا مفهوم يشف عن ثورية **المنفلوطي** في عصره ، وفهمه لآراء استاذه **محمد عبده** الذي وفق بين الدين والعقل والعلم .

كما انتقد المدنية الغربية حينما انشأ قوم مدرسة لتعليم فنون الغزل ، ويربط بعقلية المسلم الواعي بين مفاسد الأخلاق وهذه المدنية الطارئة قائلاً « **إنهما شيئان متلازمان وتوامان متلاصقان** »[14] وارجع ما شاع بين الشباب من حوادث الغرام والمصارعة والانتحار إلى هذه المدنية التي أعلنت إفـلاسها في الغـرب ويرىء من شرورها كثير من العقلاء .

ودعا جاهداً شبابنا إلى التمسك بالدين الإسلامي والعقيدة الراسخة التي « **يلوذ بهـا الحائـر كلما عثـرت خطـواتـه ، ويستروح من اعطافها رائحة الجنة كلما ضاق ذرعه باحتمال جحيم العذاب** »[15] مبينـاً لـه أن « **في اخـلاق النبي ﷺ وسجاياه التي لا تشتمل على مثلها نفس بشرية ما يغنيه عن كل خارقة تاتيه من الارض او السماء او الماء او الهواء** »[16] ويعتقد أن حياة نبينا ﷺ هي المثل الأعظم الذي يجب ان يحتذيه المسلمون « **واحسن مدرسة يجب ان يتعلموا فيها الصدق في القول ، والإخلاص في العمل ، والثبات على الراي ، وكيف يكون الجهاد في سبيـل الحق سببـاً في علـوّه على الباطل**[17] » .

رحم الله المنفلوطي جزاء ما قدّم لناشئة الإسلام حتى يتبصروا ويسيروا على نهج الإسلام القويم .

(١) النظرات لمصطفى لطفي المنفلوطي ج ١ ط ٨ التجارية بالقاهرة ص ١٧٩ .
(٢) المرجع نفسه ص ١٨١
(٣) المرجع نفسه ص ١٨٨
(٤) المرجع نفسه ص ١٨٤ .
(٥) المرجع نفسه ص ١٨٩
(٦ ، ٧) المرجع نفسه ص ١٤١
(٨) النظرات ج ٣ ط ١٢ مطبعة الاستقامة ، ص ١٦٢
(٩) المرجع السابق ص ١٣١ .
(١٠ ، ١١) ج ٢ النظرات ص ٤٥ طبعة الهلال بمصر .
(١٢) ج ٣ النظرات ص ٣٧ ، ٣٨
(١٣) المرجع السابق ص ١٣١
(١٤) المرجع نفسه ص ١٤٥
(١٥) المرجع نفسه ص ١٩٦
(١٦) ج ١ النظرات ص ١٢٦ .
(١٧) المرجع نفسه ص ١٢٨ .

يظلم كثير من الناس المسلمين حين ينسبون إليهم انهم متخلفون فكرياً ، وان التامل والنظر ، والعقل والراي ، والتطلع العلمي ، وما اشبه ذلك من الكلمات التي تدل على اليقظة والنشاط ، ومحاولة الجديد من الإدراك والمعرفة ، وكشف اللثام عن حقائق ومعانٍ ، او صور واشباح ، امور قد وفدت عليهم من الغرب ، او اخذوها عن سواهم من هؤلاء الذين سبقوهم في الحضارة ، وتقدموهم في البحث عن حقائق الأشياء : من الاجانب .

الفكر الاسلامي

بقلم : الدكتور ابراهيم علي أبو الخشب

وربما عللوا ذلك كله بان الشرقيين يرضون بالقليل ، ويميلون إلى الدعة ، ويحبون الفراغ . وان التفكير حسنة من حسنات المنطق ' وهو يوناني الاصل لم يكن للعرب به عهد ، ولا سابق صلة

ومثل هذا القول قد يجد سبيله إلى بعض النفوس فتذعن له وتصدقه ، ما دامت تؤمن ان المنطق هو كل شيء في التفكير لكن هذا الزعم يحتاج إلى مناقشة ـ لا من ناحية كون العرب بحكم ما كانوا عليه في جاهليتهم الاولى ميالين إلى الراحة ، راضين بالدعة ، راغبين في الاسترخاء ، وذلك مرض الكثير من الامم والجماعات التي لم تقبل عليهم الدنيا بمشاغلها ومتاعبها ـ وإنما من ناحية المنطق اليوناني وكونه هو الركيزة الاولى ، او الأساس الصحيح ، الذي يقوم عليه الفكر او التفكير ، لان تامل الإنسان ونظره ، وإدراكه لكون هذا جزء ذاك ، او علته او الباعث عليه ، او المتخلف عنه ، او السبب او المسبب او ما اشبه ذلك مما هو من صميم المنطق ، من الامور الفطرية التي لا تتوقف على العلم ، ولا يحول دونها الجهل ، وإن كان قد صار اخيراً علماً تعصم مراعاته الذهن من الخطا في الفهم ، واصبحت له قواعد او قوانين

القرآن الكريم باعث اليقظة الفكرية

وعلى هذا فإن المسلمين الذين كان لهم نصيب من هذه الفطرة لا محالة قد زادوا على غيرهم من الناس ان الله تعالى الذي منحهم القرآن الكريم الذي هو ﴿ هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ قد ميزهم فصار لهم به من الأهلية ، ولديهم بسببه من الجدارة ما صيّرهم اصحاب كفاية واستعداد ، وطاقة وقدرة ، تحملهم على ان يتمثلوا بكلمة ابي فراس الحمداني

« لنا الصدر دون العالمين او القبر » ، واستاذ الاساتذة في ذلك كلّه هو القرآن الذي كان دائم التوجيه ، دائب الدفع ، لا يفتا في الاخذ بايديهم إلى حيث يكون التطلع والطموح ، والتدبر والتامل ، والتفكير والنظر

يظهر ذلك كلّه في الآيات التي تحمل في ثناياها الكلمات ينظرون او يتفكرون او يعقلون . ﴿ افلا يتدبّرون القرآن ام على قلوبٍ اقفالها ﴾ (محمد : ٢٤) وكثيراً ما رايناه يفتح صفحات كانت مطوية عن الابصار ، بعيدة عن متناول الحواس ، ولكنه وهو يكشف عنها الغطاء ، او يواجه بها القوى المدركة يجعل منها درساً صعباً ، او منطقاً يحتاج إلى لباقة وحذق وكياسة وعقل وتامل واعتبار وذلك في مثل قوله . ﴿ وايةٌ لهم الارضُ الميتةُ احْييناها واخرجْنا منها حباً فمنهُ ياكلونَ . وجعلنا فيها جنَّاتٍ من نَخيلٍ واعنابٍ وفجّرْنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملتْهُ أيديهم افلا يشكرُون . سُبحانَ الّذي خلق الأزواج كلَّها ممّا تُنبتُ الارضُ ومن انفُسهمْ وممّا لا يعلمُون وآيةٌ لهُمُ الّليلُ نسلخُ منهُ النَّهار فإذا هُم مُظلمُون والشَّمسُ تجْري لمُسْتقرٍّ لها ذلك تقْديرُ العزيز العليم . والقمرَ قدَّرْناهُ منازل حتّى عادَ كالعُرْجُون القديم . لا الشَّمسُ ينبغي لها ان تُدركَ القمرَ ولا الّليلُ سابقُ النَّهار وكُلٌّ في فلكٍ يسْبحُون وآيةٌ لهُمْ انّا حملْنا ذُرّيّتهُمْ في الفُلْك المشحُون وخلقْنا لهُمْ مِن مثْله ما يرْكبون . وإن نشأ نُغْرقْهُمْ فلا صريخ لهمْ ولا هُمْ يُنقذُون . إلّا رحْمةً منّا ومتاعاً إلى حينٍ ﴾ (يس : ٣٧ ـ ٤٤) او قوله كذلك في سورة الروم

﴿ ومن آياته أن خلقكُمْ من تُراب ثُمّ إذا انتُمْ بشرٌ تنتشرُون . ومن آياته انْ خلقَ لكُمْ من انفُسكُمْ ازْواجاً لتسْكُنُوا إليها وجعل بيْنكم مودّةً ورحْمةً إنَّ في ذلك لآياتٍ لقوْمٍ يتفكّرُون ومن آياته خلقُ السّموات والارض واخْتلافُ السنتكُمْ والْوانكُمْ إنَّ في ذلك لآياتٍ للعالمينَ . ومن اياته منامُكُمْ باللّيل والنَّهار وابتغاؤكُمْ من فضْله إنَّ في ذلك لآياتٍ لقوْمٍ يسْمعُونَ ومن آياته يُريكمُ البرق خوْفاً وطمعاً ويُنزّلُ من السّماء ماءً فيحيي به الأرْض بعْد موْتها إنَّ في ذلك لآياتٍ لقوم يعْقلونَ . ومن آياته ان تقُوم السّماءُ والارضُ بامْره ثُمّ إذا دعاكُمْ دعْوةً من الارض إذا انتُمْ تخْرُجون . ولهُ من في السّموات والارْض كُلٌّ لهُ قانتُون . وهُو الّذي يبْدأُ الخلْق ثُمّ يُعيدُهُ وهُو اهونُ عليْه ولهُ المثلُ الاعْلى في السّموات والارْض وهُو العزيزُ الحكيمُ ﴾ (الروم ٢٠ ـ ٢٧) ولم نذكر هذين المثالين على سبيل الاستقصاء لتلك المواقف التي يلفت القرآن فيها النظر او يوقظ الفكر ويرهف الحس ، وينبه العقل ، ويدعو إلى التامل ، ويبعث الحواس من غفوتها ، والقلوب من غفلتها ، لتقلب الامور ، وتدرك المستور ، وتصل إلى ما كانت تجهله ، وتعرف ما لم تكن تعرفه .

دعوة للتامل والتفكر

فهكذا الآيات من هذا الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تطوف بالذهن ، وتنتقل بالخاطر ، وتسبح بالخيال ، وتحلق بالشعور ، ها هنا وها هنا لتضيف للإنسان وعياً ، وتقدم إليه علماً ، وتنمي فيه معرفة ، وتجعله متوثباً للاخذ ، مستعداً للتلقي ، متحفزاً للمزيد ، غير مكتفية بناحية واحدة توجه إليها ، وتوقف التامل لديها ، او الدراسة لها ، وإنما تحلق في السماء والأرض ، والجبال والوهاد ، والبحار والماء ، والنسيم والهواء ، والنبات والشجر ، والسحاب والمطر ، والحيوان والإنسان ، والحياة والموت ، وفي الآيات الاولى الارض الميتة التي بعث فيها الحياة فاخرجت الحب والابّ ، وكان فيها

الجنات من النخيل والأعناب . وفجر فيها من العيون ليأكلوا من ثمره . ولم تكن قد عملته أيديهم وإنما هو صنع الله الذي اتقن كل شيء خلقه . والذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن انفسهم ومما لا يعلمون

وله سبحانه ما نرى من الآيات الكونية . فهو الذي يسلخ النهار من الليل فإذا هم مظلمون وهو الذي يُجري الشمس لمستقرها والقمر قدره منازل لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر . ولا الليل سابق النهار . وكل في فلك يسبحون وقد حمل الناس وذريتهم في الفلك المشحون مع السلامة التي منحها لهم . والأمان الذي اسبغه عليهم . وكان في استطاعته ان يغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون والآيات الثانية التي صدّرها بقوله ومن آياته . تنبيه على انها جديرة بالتأمل . قمينة بالنظر . حقيقة بالوقوف عندها وقوف دراسة واعتبار . وفحص وبحث . وتأمل وتدبر . لأن فيها من دلائل قدرته . وبراهين عظمته وحقائق وحدانيته . ما يشيع اليقين عند ذوي الألباب ليدركوا انه لا يزاحمه جبار ولا يطاوله أصحاب النفوذ والسلطان وقد خلق الخلق من مادة يبعد على العقل ان يتخلّق منها هذا المخلوق لأنها التراب ولا صلة له بهذا اللحم والدم الذي انتشر في الأرض وعمرها بالخير . وغمرها بالبر . وملأها بمتاع الحياة الدنيا وزينتها . ثم خلق الله تعالى له من نفسه ازواجاً يتوفر له معهن الرضا والاستقرار . والسعادة والرحمة . والبنون والحفدة ﴿ ومن آياته خلقُ السمٰوات والأرض واختلافُ ألسنتِكم وألوانِكم ﴾ ويطول بنا المدى لو حاولنا أن نوفي ذلك كله حقه من البيان وحسبنا أن نقول إن هذا الكتاب الذي يقول الله فيه ﴿ لو انزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيتهُ خاشعاً متصدعاً من خشية الله ﴾ (الحشر ٢١) كان هو المربي لقلب المؤمن الذي امتلأ بجلال الله . وأضاء بنوره . وسبح في ملكوته . وحلّق في سمائه . وآمن بجلال قدره

أثر ذلك في [illegible]

وإنسان قد تربى في هذه المدرسة ونهل من هذا المعين . لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون بليد الشعور . بارد الإحساس . ميت الضمير . غافل العقل . وإنما هو رجل يؤرقه وعيه . ويضنيه تفكيره . وتتعبه تلك الهواجس التي تطوف بخاطره . وعلى هذا فنحن نؤمن إيماناً لا شك فيه أن المسلم أقرب صلة بالفكر من غيره من الناس ولقد حدثنا التاريخ أن أول إنسان حاول الطيران في الهواء كان مسلماً . وأن أول من تحدث في الطب والرياضة والنجوم هم المسلمون . ولم يعرف عن المسلمين انهم وقفوا مكتوفي الأيدي امام مشكلة طارئة . أو معضلة جادة . أو حادثة وافدة ولقد مات رسول الله ﷺ . ولم ينص على من يحمل راية الدعوة بعده . ويتابع المسيرة التي ابتداها . ورأى المسلمون انه لا بد أن تكون لهم رأس تحمل همومهم وتداوي كلومهم . وتجمع كلمتهم . وتضم صفوفهم . وتحمي حوزتهم . وترفع رايتهم . وهنالك بايعوا أبا بكر رضي الله عنه . ليكون هو هذا الرجل الذي تتبلور فيه آمالهم . وتحط لديه رحالهم . وأخذت بعد ذلك تتوالى اجتهاداتهم التي ورّثوها للناس في الدنيا والدين . ولم تمض فترة من الزمن حتى كان منهم العلماء الأعلام في كل ميادين المعرفة كالجاحظ وأبي حيان والفراهيدي والغزالي والسيوطي . لأن أبرز ما حمله إليهم هذا الدين من توجيه . أن يكون اليوم خيرا من الأمس في كل زاد ينتفعون به . أو بِرّ يحصلون عليه . ولقد صح في حديث رسول الله ﷺ إرشادا لهم أن يتقدموا . وتنبيهاً لهم أن يتطلعوا . وأخذاً بأيديهم إلى الأمام قوله « من استوى يوماه فهو مغبون » وهو صريح في الدلالة على الجد الدائب . والعمل الدائم . والتفكير الذي لا ينقطع . للتقدم والإصلاح والنمو والزيادة وربما كان هذا هو الذي أوحى إلى هذا القائل ـ فيما بعد ـ ليقول « من أمضى يومه في غير حقٍ أداه . أو دين قضاه . أو مجد أثّله . أو علم حصّله . فقد عق يومه وظلم نفسه » ولقد كان ﷺ في مجالسه مع أصحابه يناقشهم ويناقشونه . ويجادلهم ويجادلونه . وربما ناقشه أحدهم ـ كما وقع من عمر رضي الله عنه ـ وكأنما كان ذلك مصداقا لقوله جلّ جلاله ﴿ وشاورهُم في الأمر ﴾ . وقوله كذلك ﴿ وأمرُهُم شورى بينهُم ﴾

[illegible]

وقصة موسى مع الخضر عليهما السلام التي جاءت في سورة الكهف خير دليل على أن القرآن كان بحق مدرسة للفكر . إذ أن موسى ﷺ وهو رسول اجتباه الله بالنبوة . وخصّه بالرسالة . ورفعه إلى هذه المكانة العظمى من الإنسانية . رأى نفسه أقلّ حالا من الخضر . وهو الذي لم يكن له مثل فضله عند الله ولو كانت منزلته أدنى منه . وهنالك تمنى لو كان مثله على شيء من العلم بالأمور . والدراية بالمسائل . والوعي للأشياء . وأنه بحاجة إلى أن يكون تلميذا له . يأخذ عنه ويستفيد منه . ويستنير بتجاربه التي مرّت له . وعملت عملها فيه ﴿ قال لهُ موسى هل أتّبعك على أن تُعلّمني ممّا علّمت رشدا [illegible] معي صبْرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبراً قال ستجدني إن شاء اللهُ صابرا ولا أعصي لك أمْراً قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتّى أُحدث لك منهُ ذكْرا ﴾ ومضيا بعد ذلك في طريقهما على أن موسى ﷺ ملتزم بوعده الذي وعد به . لا يتجاوزه . ولا يخرج عليه . فلا يناقش مسألة . أو يعلق عليها . أو يطلب الإيضاح لها . إلا حين تنتهي المسيرة . ويجيء دور التعليق أو الاعتراض أو المناقشة . وكان المفروض في هذا الوعد من موسى أن يرتبط به . لأنّ الكلمة تقيّد صاحبها . وتملك زمامه . ولا سيّما حين تكون صادرة عن رجل لا ينزل إلى مستوى الدهماء . إلا أن موسى ﷺ الذي نتصوره نحن بهذه الصورة طغت عليه بشريته . وتمرّد على الأغلال والقيود . نزوعا إلى العلم وطلبا للمعرفة . وحرصا على أن يزيل عن نفسه عار الأميّة والجهل . الذي لا يليق بحملة المشاعل . وروّاد الإنسانية . فسأل وألحّ في طلب العلم . مكتفيا بالاعتذار عن تجاوزه لما عاهد عليه صاحبه ﴿ لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ ولم يكن هذا التجاوز مرة واحدة ولا مرتين . وإنما تكرر معه الاعتذار . وكأنّما نسي قول صاحبه له ﴿ إنّك لن تستطيع معي صبْراً ﴾ وربما كانت هذه شبيهة بهذه الصورة من النبي ﷺ من حرصه على ما كان جبريل عليه السلام يلقنه له من الوحي . وهو يسارع إلى قراءته قبل الفراغ من التلقي . وهنالك يقول له سبحانه ﴿ لا تحرّك به لسانك لتعجل به إنّ علينا جمعهُ وقرآنهُ فإذا قرأناهُ فاتبع قرآنهُ ﴾ . وهذه بشرية تطغى على الإنسان حيث كان لا فرق بين نبي مرسل أو رجل عادي وقديما روى الرواة هذا الأثر « منهومان لا يشبعان طالب علم . وطالب مال » . وهكذا كان العقل وخاصة عند المسلم الذي تأدب بأدب نبيه ﷺ وهو يقول « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » والفقه في الدين علم دائب . ومعرفة متواصلة وفكر سيّال . ولقد كانت الخلافة الإسلامية في عهد بني العباس مرتعاً خصباً للأفكار والفلسفات التي تخلف عنها نتاج عقلي رائع

ومن المسلّم به أن الإسلام كان يقظة عامة . لأبناء آدم وبنات حوّاء من غير نظر إلى اختلاف البيان واللسان . والملل والنحل . ويدل على ذلك كله ما أحدثه في أوروبا من اليهودية والنصرانية على السواء . إذ جعل كثيرا من أتباع هاتين الديانتين يتحررون من الأغلال التي كانت عليهم . والأوهام التي كانت تتحكم فيهم . والرقّ الذي كان آخذا برقابهم . وقد صارت النصرانية تتجدد إلى مذاهب وكذلك فعلت اليهودية . وقد صار في أتباع هذه وهذه من يتهمهما بالزيف والوضع وقد أثبت الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق رحمه الله في بعض مؤلفاته أن أحد أساتذته ـ السوربون . بفرنسا كان يجاهر بذلك أيضا على ملأ من تلامذته وقد دونه أيضا في الكتاب المقرر

ويقول المؤرخون أن الحروب الصليبية التي دامت أكثر من قرنين كاملين . وقد كان يلتقي فيها الطرفان المتحاربان أثرت في أصحاب هذه الديانات . وجعلتهم يشكون فيها . ويدخلون عليها من التعديلات الكثير إن لم تكن قد جعلتهم يتمردون عليها ويكفرون بها

وللعالم الباحث الشيخ أمين الخولي رحمه الله محاضرة ألقاها في بعض مؤتمرات الأديان في أوروبا أثبت فيها ـ اعتمادا على ما كتبه المستشرقون والباحثون ـ كيف أن الإسلام الذي ظل في الأندلس ثمانية قرون يشع على العالم علمه ونوره قد انتفعت به البلاد الغربية فأخذت من علمائه . وأفادت من فكره . واستعانت بحضارته . وتعرّض لذكر هؤلاء الأعلام منهم الذين اعترفوا للإسلام بذلك كلّه . وقد تخرجوا في جامعات المسلمين هنالك . لأنها كانت مفتوحة الأبواب لمن يفد إليها . ويقبل عليها

وهكذا كان الإسلام وكان المسلمون لا يضنون بالبر على طالب . ولا يشيحون بوجوههم عن مقبل . وإنما يبذلون ويعفون وهم على يقين بأن دينهم للبشرية . وعقيدتهم للإنسانية . وأن الذي يقف في طريقهم إنما يقاوم الحق . ويعادي الصدق . ويغمض عينيه عن الضياء وإذا كان الحق أحق أن يتبع ـ كما يقول القرآن الكريم ـ فهو كذلك أجدر بالبقاء . وهكذا كان بعد أن صمد للحوادث . وحارب الطغيان . وأذلّ الجبابرة . وهزم القياصرة . ولم يذهب في خبر كان . كما كانت تلك الأديان . لأنه من أوّل يوم كان مملوءا بعناصر البقاء . وكانت هي طافحة بعناصر الفناء

والسُّنة النبوية الشريفة
في رحاب الأزهر

■ رئيس المؤتمر فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ـ شيخ الجامع الأزهر ـ يفتتح جلسة العمل الأولى للمؤتمر ■

ولا بد لنا أن نعترف هنا بأنّ الكثير من اللقاءات الإسلامية كانت تقوم ـ في مرحلتها المبكرة ـ على فكرة تزكية النفس .. دون محاولة جادة للمراجعة أو مواجهة الواقع ، وأن معظم الأبحاث التي تناولتها ، والتوصيات التي صدرت عنها ، كانت صوراً مكررة من بعضها ، وأنه على الرغم من العناوين العالمية الكبيرة التي اجتمعت تحتها ، والقضايا الخطيرة المتنوعة التي عقدت لمعالجتها ، وقيمة العلماء والمفكرين المشاركين فيها ، فإنها لم تُحدث تطورًا ملموسًا في مجال تشكيل صيغة معاصرة لمجتمع مسلم .. كما لا بد أن نعترف بأنّ مساحات كبيرة من العقلية الإسلامية لا تزال تسيطر عليها مجالات معينة من البحث بصورة متميزة ، قد يغيب معها التوازن المطلوب لاستيعاب جوانب كثيرة من مشكلات الحياة التي تتعلق بالنشاط الإنساني المعاصر ...

ولكن على الرغم من بعض السلبيات التي يمكن أن تقع ، فإن المؤتمرات الإسلامية ـ بصورة عامة ـ تبقى الإطار المناسب الذي من خلاله تظل الحركة الفكرية في الوسط الإسلامي قائمة ؛ لا تتوقف على شخص بذاته ، وإنما تفتح الأبواب لمشاركة العديد من العقليات التي تبحث وتتشاور وتطرح تصوراتها .. ويتوفر ـ إلى حد بعيد ـ مناخ الشورىٰ والإخاء والتعارف .. وتقوم سُنّة الاجتهاد التي تعتبر شعار الأصالة والتجدد في شريعة الإسلام ... هذا ؛ ومن أبرز هذه المؤتمرات ـ على مدىٰ السنوات العشر السابقة (١٣٩٦هـ ـ ١٤٠٦هـ) ـ سلسلة المؤتمرات الإسلامية العالمية المتميزة بتخصصها ـ حيث تهتم بقضايا السيرة والسُّنّة النبوية الشريفة ـ والتي عقد المؤتمر الرابع منها في رحاب الأزهر ـ بالقاهرة (١٨ صفر ١٤٠٦هـ ـ

١ نوفمبر [تشرين الثاني] ١٩٨٥م) - ودعي إليه عدد كبير من أعلام الفكر والعمل الإسلامي ، ومن المتخصصين في أنحاء العالم كافة ... وقامت « الأمة » بمتابعة أعماله .

● يمثل المؤتمر الرابع للسيرة والسُّنَّة النبوية الشريفة مرحلة إضافية .. فقد سبقته ثلاثة مؤتمرات ، كان الأول بمثابة بادرة شهدتها باكستان عام ١٣٩٦هـ ، واجتمع لها أكثر من مائتين من العلماء والباحثين ، ممثلين لعدد كبير من البلدان والمنظمات والهيئات الإسلامية في أنحاء العالم في مدن « كراتشي » و« لاهور » و « روالبندي » حيث عقدت جلسات المؤتمر .

وبعد عام واحد (١٣٩٧هـ) شهدت مدينة إستانبول - بتركيا - المؤتمر الثاني للسيرة النبوية ، في شبه تظاهرة إسلامية في آخر عواصم الخلافة الإسلامية .. وكان موضوع هذين المؤتمرين ، السيرة النبوية المطهرة ، بحثًا ودراسة ، واستنباطًا للنماذج الرفيعة للتربية والسلوك ، ودعوة للمسلمين أن يتأسوا بها .. ولم تختلف توصيات المؤتمر العالمي الثاني للسيرة النبوية عن توصيات المؤتمر الأول ، وإن كنّا نرى أهمية خاصة في أن تكون أبحاث وتوصيات المؤتمر الأول قد ركّزت على التصدي للأفكار المضللة الفاسدة التي تروجها الطوائف المنحرفة والكافرة مثل البهائية والقاديانية ، ومحاولاتها النيل من السيرة النبوية المطهرة ، حيث لا يخفى أن هذه الطوائف تجد مجالاً لممارسة نشاطها في منطقة انعقاد المؤتمر ومن المنظور نفسه - ربما كانت هناك فعالية أكثر لأبحاث وتوصيات المؤتمر الثاني لو أنها تناولت قضايا المد العلماني والإلحادي ومحاولات تذويب العقيدة الإسلامية ...

أما التوصيات الفعلية التي صدرت عن هذين المؤتمرين ، فتتلخص في **عقد المؤتمر العالمي للسيرة النبوية الشريفة بصفة دورية ، والسعي لتأسيس مركز بحوث للسيرة ، وإعداد موسوعات دقيقة تختص بالموضوع نفسه ، والدعوة لجعل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مصدري المناهج التربوية والتعليمية في المراحل الدراسية كافة ، والحث على دعم المؤسسات العلمية المهتمة بالدراسات الإسلامية ، وإنشاء كليات ومعاهد إسلامية بالأقطار التي تكون في حاجة إلى ذلك ، وترشيد الإعلام الإسلامي ودعم المؤسسات والصحف الإسلامية .. وإضافة موضوع السنة النبوية - طريقة رسول الله ﷺ في تبليغ القرآن وبيانه وتعليمه وتطبيقه - إلى السيرة النبوية الشريفة في تحديد اختصاص المؤتمر .. وهي التوصية التي بدأ بتنفيذها المؤتمر الثالث .**

●● **وكان المؤتمر الثالث للسيرة والسنة النبوية قد عُقد بالدوحة - عاصمة دولة قطر خلال الفترة من الخامس إلى العاشر من المحرم سنة ١٤٠٠هـ** - مستهل القرن الخامس عشر الهجري - وكانت اللجنة التحضيرية للمؤتمر قد حددت الهيكل العلمي للمؤتمر في إطار السيرة والسنة النبوية بما يأتي :

- **السنة مصدرًا للتشريع ومنهجًا للحياة**
- **التربية والشباب**
- **الدعوة والإعلام .**
- **التراث والمصادر**

وشكلت أربع لجان متخصصة على ضوء هذا الهيكل ، لمتابعة البحوث المقدمة ومناقشتها وتلقي التوصيات التي تنتهي إليها المناقشة ، ويهمنا أن نعرض هنا للاتجاه الأول الذي حددته اللجنة التحضيرية ضمن الهيكل العلمي للمؤتمر ، لخدمة العنصر الجديد - وهو السنّة النبوية - الذي أضيف إلى السيرة النبوية الشريفة ، وقد أبرزت مجموعة البحوث والدراسات المتخصصة في هذا المجال بعض الحقائق ، ومنها صلة السنّة بالقرآن الكريم ، السنّة المصدر الثاني للتشريع ، كما تناولت بعض الجوانب التي يثير المستشرقون حولها الشبهات ، مثل شرعية الحدود في الإسلام ، وتهجم بعض الكاتبين عليها بنعتها بالقسوة ، وواجهت ذلك ببيان الحكمة في هذه الحدود وأنها شرعت لإعلاء الصالح العام وتأمين الفرد والمجتمع ، وتناولت البحوث أيضًا ما أثاره المستشرقون حول شرعية الجهاد والغزوات ، وخاصة ما أثاره مستشرقو اليهود حول موقف الإسلام من اليهود في المدينة .. كما تناولت في إطار مواجهة التحديات والدفع في وجه الشبهات بالحجة ، موضوعًا من الموضوعات المستهدفة ، هو تعدد الزوجات بعامة ، وتعدد زوجات

حصاد السنوات العشر

استطلاع

الرسول ﷺ بصفة خاصة .. اما في مجال عطاء الإسلام لقضايا الإنسان ، فقد قدمت بحوث السنّة النبوية دراسة للمعاهدات في العهد النبوي ...

اما التوصيات التي صدرت عن المؤتمر في إطار اختصاصه بموضوع السنّة النبوية ، **فهي تشجب ايَّ تنكّر للسنّة او تهجم عليها او تشكيك فيها ، وتستنكر اي دعوى لفصل الدين عن الدولة والسياسة ، وتناشد الحكومات الإسلامية ان تنص في دساتيرها على ان دين الدولة هو الإسلام ، وان الشريعة الإسلامية - بمصدريها القرآن والسنة - هي المصدر الاصيل والوحيد للتشريع ، وتهيب بالحكومات التي توجد فيها جاليات إسلامية ان تعترف بالإسلام ضمن الاديان المعترف بها رسميًا في مجتمعاتها ، وان تكفل لمعتنقيه الحقوق المقررة لاتباع الديانات الاخرى ، وتوصي بتمويل طبع امهات كتب السنة ومعاجمها المفهرسة ، وتكوين لجنة لإصدار موسوعة السنة ، وتدعو إلى توجيه الدعاة إلى تحري الاستدلال بما صحَّ عن رسول الله ﷺ والاهتداء به في إصلاح المجتمعات وتقدمها ، وتوصي بالتصدي لكيد اعداء الإسلام ودحض شبهاتهم ومتابعة ما ينشر عن السيرة والسنة من مفتريات للرد عليها ، وإحياء كتب تراث السيرة والسنّة ، رواية ودراية وتحقيقًا علميًا ، ووضع احكام الشريعة في صيغٍ مقننة وجعلها في متناول كل دولة إسلامية ..**

هذا إلى جانب التوصيات التي صدرت عن اللجان المتخصصة الاخرى - لجنة التربية والشباب ، ولجنة التراث والمصادر ، ومجموعة التوصيات العامة حول قضايا : فلسطين ، والاقليات والجاليات الإسلامية في البلاد غير الإسلامية ، والاضطهاد الواقع على العاملين للإسلام في بعض الدول ...

واخيرًا وجّه المؤتمر الثالث نداءً إلى المسلمين عامة وإلى حكامهم خاصة ، ان يستهلوا القرن الجديد برجعة خالصة مخلصة إلى الإسلام فيحلّوا ما احلّ الله ، ويحرموا ما حرّم الله ، ويعلنوها في شعوبهم حياة إسلامية صحيحة ، يحكمها كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ، وبهذا يستحقون تأييد الله تعالى ونصره الذي كتبه للمؤمنين به ...

افكار حول موضوع المؤتمر

●● وياتي المؤتمر الرابع حلقةً في سلسلة مؤتمرات السيرة والسنة النبوية : ليعقد في مدينة القاهرة ، في رحاب الازهر ، رجاء ان يساهم في عودة دوره الذي يؤمله منه المسلمون في العالم ، انطلاقًا من ماضيه وتاريخه ، حيث آلت إليه العلوم الإسلامية من المشرق والمغرب ، وقام بحفظ السيرة والسنة النبوية ، ورحل إليه العلماء المسلمون من انحاء العالم للدراسة والتدريس ، وللبحث والتحصيل ، فكان لعلمائه الحظ الأوفى في التاليف والتصنيف ، خاصة في هذا المجال ...

افتتحت وقائع المؤتمر بصلاة الجمعة في الجامع الازهر .. ثم بدا اعماله في اليوم التالي بجلسة الافتتاح بقاعة الإمام الشيخ محمد عبده بجامعة الازهر ، واجمعت الكلمات التي القيت من الدولة المضيفة ممثلة في رئيس **جمهورية مصر العربية** ، **وفضيلة شيخ الازهر** - رئيس المؤتمر - **الشيخ جاد الحق علي جاد الحق** ، ومن رئيس المؤتمر العالمي الثالث وممثل الوفود سماحة **الشيخ عبد الله بن إبراهيم الانصاري** على عدد من المعاني .. اهمها :

● **ان انعقاد المؤتمر في هذه الفترة الحرجة من تاريخ الامة الإسلامية مبعث امل ، حيث يشهد المسلمون على الساحة ما يوجب إعمال الفكر والعودة إلى الاصول ، وجمع الكلمة .**

● **ان هناك ضرورة لان يوضح الحق لهؤلاء الذين يتوهمون انه لا حاجة بالمسلمين إلى السنة بناءً على ما يزعمون من ان في كتاب الله ما يغني عن الحديث : بينما كتاب الله يامرنا بان ناخذ بالحديث ونعتمد على السنة ليتحقق فهمنا الصحيح للقرآن ..**

● **ان المسلمين في حاجة إلى البصر بامور العصر واساليبه حتى لا يظلوا مستهدفين للغزو من كل جانب ، لا سيما بعد ان صار العالم باجهزته وادواته السمعية والبصرية وغيرها ، تسري فيه الافكار مع تنفس الهواء ، وتغزو العقول دون حجاب او حدود .**

■ اللقاءات والحوار .. الإطار المناسب الذي يجعل الحركة الفكرية في الوسط الإسلامي قائمة : لا تتوقف على شخص بذاته ، ويوفر مناخ الشورى والإخاء والتعارف ■

■ المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية - في رحاب الازهر - مرحلة إضافية في سلسلة المؤتمرات الإسلامية المتخصصة على مدى السنوات العشر السابقة ■

■ في إطار مواجهة التحديات تناولت مجموعة البحوث المتخصصة ـ في المؤتمر الثالث ـ دعاوى المستشرقين اليهود حول شرعية الجهاد والغزوات . وموقف الإسلام من اليهود في المدينة ■

● ان السنّة النبوية مستهدفة بالغزو الفكري ، ويحاول اعداء الإسلام النيل منها ، حجيةً ومكانةً وثبوتًا ، بل وفهمًا ، حيث راحوا يعرضونها على عقولهم ويشككون فيها ، استنادًا إلى ما جاء في بعض كتب السيرة من واقعات مدسوسة ، وفي بعض كتب السنّة من احاديث موضوعة ، وإلى ان من السنّة ما يتعارض مع علم اكتسبوه من ثقافات وفلسفات دخيلة او علم لم يصل إلى مرتبة الحقيقة العلمية ...

وفي جلسة العمل الأولى التي عقدت بقاعة المؤتمرات بمبنى جامعة الدول العربية ـ قدّم عدد من المشاركين افكارًا حول موضوع المؤتمر وقضايا العالم الإسلامي ، نتناول بعض ما جاء فيها

●● قال الدكتور عبد الله عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

[... يجب ان يضع هذا المؤتمر في دائرة اهتمامه القضايا الإسلامية الملحة كقضية فلسطين والحرب العراقية الإيرانية ، واستعادة بيت المقدس .. ويجب وضع اسلوب جديد لمحاربة الأفكار الباطنية والحركات الهدّامة لانها تنتشر كالسرطان في جسم الأمة الإسلامية ـ رغم التحذيرات العديدة التي صدرت عن المؤتمرات السابقة ..] .

●● ودعا الدكتور إدريس الخرشان الأستاذ المساعد بكلية العلوم بالمغرب إلى ضرورة العمل على جمع الاحاديث النبوية الصحيحة ، وتغذية الحاسب الآلي بها ، كوسيلة علمية تيسر الرجوع إليها .

●● وارسل فضيلة الشيخ ابو الحسن الندوي رسالة إلى المؤتمر والمشاركين فيه حيث لم يتيسر له المشاركة لظروف صحية طارئة ـ شفاه الله ـ حيًا فيها الأزهر ، ومصر ، وقال **إنّ مسؤوليتها اوسع من تادية الرسالة العلمية والأدبية : فهي ملتقى ثقافات العالم ، ومجمع البحرين ، ووسط بين مهد الإسلام ومشرق نوره وبين مولد الحضارة ومبعث العلوم العصرية ..**

■ المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية ينعقد في فترة حرجة من تاريخ الأمة الإسلامية فيبعث الأمل بين المسلمين . حين يرون على الساحة ما يوجب إعمال الفكر والعودة إلى الأصول بجمع الكلمة ■

ونقول هنــا إنه على الرغم من تأجيل موعد انعقاد المؤتمر ، فإنه قد لوحظ غياب بعض العلماء المتخصصين والمفكرين البارزين من المهتمين بقضايا السنة والسيرة النبوية ، وإذا كانت هذه المسألة تحكمها الظروف الخاصة ، فإن المؤتمرات ذات القيمة العلمية العالية لا بد ان توضع في مقدمة الأولويات .

منهج تصنيف البحوث

هذا ، وقد شارك في المؤتمر الرابع للسيرة والسنة النبوية حوالي ثلاثمائة من العلماء والمفكرين المسلمين ، من انحاء العالم جميعها ، قدّموا (١٨٢) بحثًا ودراسة حول موضوع المؤتمر ، وجرى تصنيف هذه البحوث تصنيفًا جيدًا بين اربع لجان ، تم تشكيلها من قبل اللجنة التحضيرية للمؤتمر ، التي رات ان البحوث والدراسات تتجه في اربعة اتجاهات متنوعة ومتكاملة ، يمكن ان تُصنّف إليها موضوعات البحوث المختارة ، وعلى هذا الأساس تناولت اللجنة الأولى الأبحاث والدراسات الخاصة بمكانة السنّة في التشريع الإسلامي ـ واللجنة الثانية اختصت بقضايا تدوين السنّة وقضايا الإسلام والعلم واستخدام الحاسب الآلي في جمع وحفظ السنّة ، واللجنة الثالثة اختصت بمناقشة مجموعة الأبحاث والدراسات المتعلقة بزواج الرسول ﷺ والرد على ما يثيره اعداء الإسلام من اباطيل وافتراءات حول هذا الموضوع . اما اللجنة الرابعة ، فقد اختصت بالأبحاث التي تناولت سيرة الرسول ﷺ وصفاته الخلقية والخلقية

ويلاحظ هنا أن بعض القضايا التي طرحت في هذا المؤتمر قد سبق إثارتها ودراستها وعرضها في مؤتمرات سابقة ، وتعليقًا على هذه الملاحظة يقول فضيلة شيخ الأزهر رئيس المؤتمر [**لا ضير في ذلك ، ففي الإعادة إفادة ، وقد تكون بعض البحوث في حاجة إلى مزيد من الدراسة ، فلا يكن في الصدور منها حرج**]

وبدات اعمال اللجان الاربع (أ ـ ب ـ ح ـ د) في قاعات مبنى جامعة الدول العربية بميدان التحرير بوسط القاهرة ، في جلسات صباحية ومسائية حسب جدول اعمال المؤتمر وقد يكون من المفيد ان نستعرض بعض اعمال هذه اللجان على مدى أيام المؤتمر من خلال موضوعات الأبحاث التي تناولتها والمناقشات التي دارت حولها

على هامش أعمال اللجان
منهج تدريس السنة والسيرة

● ناقشت اللجنة الأولى في اول ايام المؤتمر ـ خلال جلستين ـ خمسة ابحاث ، تقرر ان مرتبة السنّة من حيث الحجيّة تاتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم ، وتركز على اهمية العناية بها باعتبار ان لها في الشريعة الإسلامية وظيفتين الأولى انها مبيّنة ومفصلة لما اجمل القرآن الكريم ، والثانية انها مكملة لما جاء في كتاب الله تعالى من احكام ، وذلك لأنّ القرآن الكريم قد عرض لبعض الاحكام بصورة مجملة ولم

يستوعب الاحكام جميعها : وإنما ترك للرسول ﷺ ان يكملها ، وهو في هذا لا يتحدث برايه وإنما يتحدث بوحي غير قرآني ..

وقد اكدت المناقشات التي شارك فيها الدكتور محمد الطيب النجار رئيس اللجنة ـ الرئيس السابق لجامعة الأزهر ـ وسماحة الشيخ سعد الدين العلمي مفتي القدس ـ مقرر اللجنة ـ والدكتور مصطفى كمال التازي ـ تونس ـ والدكتور عبد القادر عبد الهادي ، أستاذ الحديث بكلية اصول الدين بجامعة الازهر ، والأستاذ طفيل محمد رئيس الجماعة الإسلامية في باكستان على ضرورة إصدار موسوعة للسنة النبوية باللغة العربية يتم ترجمتها إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية في مراحل لاحقة ، ووضع منهج إسلامي يتناول السيرة والسنّة النبوية يتم تدريسه في مراحل التعليم المختلفة ..

● أمّا اللجنة الثانية ، فقد ناقشت موقف الإسلام من العلم ، وركّزت على ضرورة استخدام أساليب التقنية الحديثة في خدمة السيرة والسنة النبوية ، وقد بلغ عدد البحوث والدراسات المعروضة عليها خلال أيام المؤتمر (٢٠) بحثًا ، تناولت منها ستة ابحاث ، اولها كان باللغة الإنجليزية قدّمه الدكتور محمد جنيفة ـ وزير المواصلات السابق في جمهورية سيريلانكا ـ عن الإسلام والتعليم والبحث العلمي ، إلى جانب الأبحاث المتعددة في مجال « الحاسب الآلي ودوره في بناء موسوعة السنّة النبوية » ، و « علم الرياضيات وتقنية الحاسب الآلي » ، وعن الإسلام والعلم بصورة عامة .

وقد دارت المناقشات ، التي شارك فيها رئيس اللجنة الدكتور عبد المنعم النمر ـ وزير الأوقاف الأسبق ـ والأستاذ سعيد

■ حضر المؤتمر وشارك في أعماله عدد كبير من العلماء والباحثين والمفكرين المسلمين المهتمين بقضايا السنّة والسيرة من مختلف انحاء العالم ■

■ تناولت مناقشات اللجان الأربع نماذج مختارة من بين (١٨٢) بحثًا ودراسة جرى تصنيفها حسب اتجاهات القضايا المتنوعة والمتكاملة ■

■ فضيلة شيخ الأزهر رئيس المؤتمر
المسلمون في حاجة إلى البصر بأمور العصر وأساليبه حتى لا يظلوا مستهدفين للغزو من كل جانب ■

■ سماحة الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ممثل الوفود
الأزهر خير من يحمل الأمانة ويحافظ عليها، فهو قلعة الإسلام منذ ألف عام ■

■ الدكتور عبد الله عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي
يجب وضع أسلوب جديد لمحاربة الأفكار الباطنية والحركات الهدّامة، لأنها تنتشر كالسرطان في جسم الأمة الإسلامية ■

الأعظمي رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي التي تصدر بالهند. والدكتور إسحق الحسيني عضو مجمع البحوث الإسلامية. والدكتور عبد العظيم الديب الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة قطر. والدكتور سالم نجم الأستاذ بكلية طب جامعة الأزهر. والشيخ أحمد عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعي بدولة الإمارات العربية حول أهمية استخدام أجهزة العلم الحديثة في مجال تدوين وحفظ السنّة النبوية. وضرورة قيام الدول الإسلامية باتخاذ خطوات جادّة لبناء كيانها والاعتماد على مواردها الذاتية في ذلك، وليس على الغرب أو الشرق

وتناولت المناقشات أيضًا علاقة العلم بحياة المسلم. والعلم ومبدأ النبوة. وأهمية طلب العلم. واستخدام الوسائل العلمية في الدعوة إلى الله تعالى. والإعجاز العلمي في القرآن وضرورة التركيز عليه كما أكدت أن الإسلام قد حرّر الفكر الإنساني وخلّصه من أوهام البدائية ومن قيود الوثنية، فخاطب القرآن العقل ووجه الحديث إلى أهل العلم ووضع حدًا للتصورات الخرقاء لقوانين الكون. وإنه من بين المعجزات كلّها ليس أخلد من كتاب الله تبارك وتعالى. فإعجازه لا يقف عند عصر معين..

■ ممثلو الصحافة وأجهزة الإعلام يتابعون أعمال المؤتمر ■

■ سعيد الأعظمي - رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي - ندوة العلماء بالهند أهمية استخدام أساليب التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى ■

■ طفيل محمد، رئيس الجماعة الإسلامية في باكستان إصدار موسوعة للسنة النبوية باللغة العربية وترجمتها إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية

● وفي إحدى جلسات العمل باللجنة الثالثة. جرت المناقشة حول دراسة مقدمة

حصاد السنوات العشر

استطلاع

من الباحث الدكتور محيي الدين عبد الحليم استاذ الإعلام بجامعة الأزهر ضمن الدراسات المقدمة للجنة ، بعنوان « دور السُّنَّة في تشكيل اتجاهات الراي العام » قال فيه : إنَّ خبراء الإعلام والباحثين فيه قد اغفلوا هذا الدور ، على حين انه ذو اثر كبير في تكوين الراي العام المسلم ، ذلك ان السنَّة النبوية هي القادرة على توجيه المسلمين نحو متغيرات الحياة كافة : إذ ان ما جاء موافقًا لها هو عندهم الحق بعينه وما لا يتفق معها فهو الباطل دون شك ..

ودعا الباحث إلى الاخذ بهذه الحقيقة حين توضع خطط التنمية للبلدان الإسلامية .. واشار إلى ان بعض البلدان الإسلامية قد جربت مفاهيم وفلسفات شرقية وغربية ، وكان الفشل هو النتيجة الطبيعية لهذه التوجهات ، وان العمل وفق مبادىء وتعاليم السنَّة النبوية هو الطريق الوحيد لدفع عجلة الحياة وتحقيق التقدم المرجو في المجتمعات الإسلامية ..

الرسالة الكاملة

● وضمن البحوث التي ناقشتها اللجنة الرابعة - في إطار اختصاصها - البحث الذي تقدم به الشيخ سفيان سالم درامي - مدير مدارس الهلال بجمهورية مالي - حول : « مكانة الرسالة الإسلامية بين الرسالات » ، اوضح فيه من خلال المناقشة ان الرسالة الإسلامية رسالة عامة إلى البشرية جمعاء ، ورحمة مهداة إلى العالم اجمع ، وهي لا تحتاج إلى تغيير كلمة او زيادة حرف مهما تغيرت الأزمان والأماكن ، وان القرن العشرين بتياراته الفكرية الزائفة ليس له من منقذ من آفات تلك التيارات إلَّا الإسلام ، وانه قد ثبت ان هذه الرسالة تزداد ثباتًا ورسوخًا على مر الزمن في قلوب الناس ، وهي في المستقبل - إن شاء الله - اكثر ثباتًا ورسوخًا ، في المستقبل سيكون الغرباء بالإسلام هم ذخيرة الأمة وعتادها فطوبىٰ للغرباء ..

على كل حال ، كانت هذه جولة عاجلة داخل جلسات اللجان وقد يكون لنا بعض الملاحظات العامة التي تتعلق بالمسائل الإجرائية والموضوعية خلال ممارسة هذه اللجان لأعمالها ..

● كان حجم البحوث المطلوب مناقشتها في لجان المؤتمر اكبر بكثير من طاقة أعضاء اللجان وأصحاب البحوث ، ولم تتناول - في معظمها - القضايا والمشكلات المعاصرة التي تواجه المسلمين ، والحلول المطلوبة لها من خلال سيرة رسول الله ﷺ وسنته ، وهذا الكم الكبير من البحوث لا يخلو من تكرار لما طرح سابقاً : بينما القضية لم تعد قضية كمٍّ بقدر ما هي قضية كيف ، ومع ذلك لم تتح الفرصة لمناقشتها والخروج بنتائج عملية .. وقد يكون المطلوب من مؤتمرات العلماء والمفكرين أن توفر فرص الحوار وتنظم الندوات للاستفادة من الآراء والأفكار المتنوعة من خلال المناقشات ..

● بعض اللجان لجأت إلى تقديم البحوث ، من خلال عرض موجز لعناصرها الرئيسة ، يقدمه صاحب البحث ، وعندما ينتهي تقديم البحوث كلّها ، تبدأ مناقشتها ، وقد أحدث هذا النظام خللاً في سير العمل باللجنة ولم يحقق النتائج المرجوة من المناقشة .

● اهتمت أمانة المؤتمر - مشكورة - بتوزيع البحوث والدراسات - بعد طبعها وإعدادها - على الأعضاء المشاركين ، ولكن أحيانًا كان هذا التوزيع يتم في وقت غير مناسب أثناء انعقاد جلسات اللجان ومناقشاتها . وإذا كنا قد تناولنا بعض البحوث - بالعرض الموجز - خلال وصفنا لأعمال اللجان بصورة عامة ، فإن هناك من الدراسات التي قدمت للمؤتمر ، ولم تسنح الفرصة لمناقشتها مناقشة مستفيضة ما نرىٰ أن في عرضها - في أعداد قادمة بإذن الله - فائدة .. وكذا بعض اللقاءات العابرة على هامش المؤتمر التي أجريت مع عدد من الأعضاء المشاركين .

قضايا ومناقشات

ولعلَّ أبرز ما ناقشه أعضاء المؤتمر بصورة عامة - بعد الدراسات والبحوث المقدمة إلى

■ خبراء الإعلام والباحثون أغفلوا دور السنة والسيرة النبوية وأثرها في تشكيل اتجاهات الرأي العام ، وفي دفع العمل وفق مبادىء وتعاليم الإسلام ، وتحقيق التقدم في المجتمعات الإسلامية ■

■ الأزهر الشريف أنجز تقنين فقه المذاهب ، وإعداد مشروعات القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية ، لتيسير تطبيقها والعمل بها .. والمؤتمر دعا المسؤولين للمسارعة إلى التزام ذلك إمضاءً لحكم الله تعالى ■

■ من رسالة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي إلى المؤتمر إن مسؤولية مصر أوسع من تأدية الرسالة العلمية والأدبية فهي ملتقى ثقافات العالم ، ومجمع البحرين ، ووسط بين مهد الإسلام ومشرق نوره وبين مولد الحضارة ومبعث العلوم العصرية ■

اللجان والمتعلقة بموضوع المؤتمر مسألة استمرار الحرب بين إيران والعراق ، التي تعكس مدى إهدار قوة المسلمين ، والقضية الفلسطينية وتاريخها وما آل إليه حال الشعب الفلسطيني ، وقضية الشعب الأفغاني المسلم وما يلاقيه من تسلط الروس والشيوعية على أرضه ، والقضية اللبنانية . .

اما اهم الملاحظات التي ظهرت من خلال المناقشات فهي : أن وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية قد فتحت صدرها لبعض الكتّاب الذين يحاولون صرف الأمة الإسلامية عن الالتزام بالسيرة النبوية ، وعن التنادي بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في مجالات النشاط البشري . وقد راى المؤتمرون ـ كما جاء في بيانهم الختامي ـ نصح المسؤولين عن وسائل الإعلام في جميع الدول الإسلامية بالالتزام فيما يكتبون ويعرضون بالاحكام الصحيحة المستقاة من القرآن الكريم وسيرة وسنّة رسول الله ﷺ ، حيث يثبت الإسلام في نفوس النشء الإسلامي ، وتتوثق العلاقات في الأسرة والمجتمع ، ويقوى شأن المسلمين بوجه عام ...

والملاحظة الثانية ان هذا المؤتمر يؤكد التوصيات والقرارات التي صدرت عن المؤتمرات العالمية الثلاثة للسيرة النبوية ... من ناحية ، ويركز على هذه التوصيات والقرارات في ختام اعماله من ناحية أخرى ..

المؤتمر الخامس والمتابعة

جاءت بعض هذه القرارات عامة ، وبعضها يتعلق بموضوع المؤتمر مباشرة .. اما القرارات العامة فتتلخص في :

■ **دعوة الشعوب الإسلامية واولي الامر فيها إلى المبادرة إلى تنسيق الجهود والموارد في الأمور الاقتصادية كلّها .**

■ **العمل على إنشاء وكالة انباء إسلامية عامة تكون امينة وحفيظة على قضايا واخبار المسلمين**

■ **تنسيق الجهود بين جهات البر في الدول الإسلامية لاعمال الإغاثة وضرورة النظر في قيام هيئة دولية إسلامية بذلك (نامل ان تضطلع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بهذا الدور)**

■ **التنسيق في شؤون الدعوة الإسلامية داخل البلاد الإسلامية وخارجها**

■ **تحذير الشعوب الإسلامية من الدعوات المنافية للإسلام كالبهائية والاحمدية والقاديانية . ومناهضتها**

والقرارات الخاصة بموضوع المؤتمر هي

■ **ضرورة إخراج موسوعات في السنّة والسيرة النبوية . وما فيهما من قيم إسلامية ومبادىء إنسانية تعتبر دستور الإسلام في الأخلاق والسلوك . ويحيل المؤتمر اعداد هذه الموسوعات إلى مجمع البحوث الإسلامية في الازهر الشريف ليقوم بالتشاور في شانها مع الجهات المعنية في العالم الإسلامي .**

■ **العناية بالتربية الدينية في مراحل التعليم جميعها . ونشر الثقافة الإسلامية الصحيحة المستمدة من القران والسُنّة النبوية بين الفئات كلّها . وخاصة الشباب**

■ **تاييد ترجمة بعض كتب السيرة والسنّة النبوية إلى غير اللغة العربية . على ان تتولى هذه المهمة هيئة إسلامية**

■ **دعوة اجهزة الإعلام والمسؤولين عنها للعمل على تثبيت العقيدة وتقويم السلوك والامتناع عن نشر كل ما يشكك في القران والسيرة والسنة النبوية ويصرف الناس عن الالتزام باحكام الإسلام وآدابه .**

■ **المبادرة إلى الاستفادة من القمر الصناعي العربي في التعريف بالإسلام وبالسيرة النبوية . والدعوة إلى الالتزام باحكام الدين . وذلك بإشراف منظمة المؤتمر الإسلامي**

●● وتبقى نقطتان . الاولى تتعلق بإنجاز قد تم بالفعل . وهو قيام الأزهر الشريف بتقنين فقه المذاهب ، وإعداد مشروعات القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية تيسيرًا لتطبيقها والعمل بها وقد دعا المؤتمر المسؤولين إلى المسارعة إلى ذلك إمضاء لحكم الله ورسوله

والنقطة الثانية تتعلق بعمل يحدد مصير هذا المؤتمر والمؤتمرات السابقة . والجدوى من وراء انعقادها . فمن المنتظر ان يشكل رئيس المؤتمر لجنة لإبلاغ القرارات والتوصيات التي انتهى إليها هذا المؤتمر . والمؤتمرات السابقة ـ إلى الجهات المعنية في الدول وبين الشعوب الإسلامية . ومتابعة تنفيذها . وإعداد تقرير عنها ، يقدم للمؤتمر الخامس للسيرة والسُنّة النبوية ـ بإذن الله ـ

ونحن نرى ان بعض التوصيات التي تصاغ في ختام اعمال بعض المؤتمرات الإسلامية تكون عامة . وتفتقد التصور العملي لتنفيذها

هذا ، ولا تزال الحاجة قائمة إلى وضع معايير واضحة وصحيحة لنجاح مؤتمر ما او فشله . ومدى دقة تنظيمه وحسن إدارته . في عصر العلم الذي لم يعد مسموحًا فيه بغياب مثل هذه المعايير ، ذلك أن الذي يتابع اعمال بعض المؤتمرات من داخلها قد يجد صورتها افضل بكثير على شاشات التلفزيون وصفحات الجرائد والمجلات .

ومع ذلك ، فإنه على الرغم من الظروف السياسية التي يمر بها العالم الإسلامي اليوم ، والعوارض التي يمكن ان تصيب بعض اجزائه يبقى المسلمون أمة واحدة . وتبقى المؤتمرات دليلًا على تجاوزهم المشكلة السياسية العارضة ، وعلى انهم اقوى من العوامل الطارئة التي لا تنم عن حقيقة التاريخ ، ومعطياتها للحاضر والمستقبل بإذن الله .

وقفة في قرطبة

تَقطَّعَ قَلْبي أنْ أرى المَجْدَ عارِياً ... وَتِلْكَ القُصُورَ الشَّامِخَاتِ خَوَالِيَا

وَأنْ أشْهَدَ الحَمْرَاءَ قَصْراً مُنَكَّساً ... وَقَدْ كَانَ بِالشُّمِّ الصَّنَادِيدِ عَالِيَا

وَأنْ أشْهَدَ المِحْرَابَ قِبْلَةَ سَائِحٍ ... وَقَدْ كَانَ بِالقُرْآنِ وَالذِّكْرِ حَالِيَا

وَأنْ أُبْصِرَ الصُّلْبَانَ تَعْلُو مَنَارَهُ ... وَقَدْ كَانَ بِالتَّكْبِيرِ لِلَّهِ دَاوِيَا

أقُرْطُبَةَ الأمْجَادِ مَاذَا أصَابَهُ ... وَمَا زَالَ مِنْ عَهْدِ التَّفَرُّقِ بَاكِيَا ؟!

يَلُوحُ عَلَيْهِ الفَجْرُ أقْتَمَ مُظْلِماً ... وَتَمْضِي بِهِ الأوْقَاتُ أقْفَرَ خَالِيَا

يُوَافِيهِ سُيَّاحٌ وَيَغْشَاهُ عَابِثٌ ... فَأيْنَ المُصَلِّي كَانَ يَغْشَاهُ خَاشِيَا ؟!

« مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلاوَةٍ » ... وَمَسْجِدُ هَذِي صَارَ لِلْكُفْرِ نَادِيَا

وَقَامَ عَلَى المِحْرَابِ قِسُّ سِيَاحَةٍ ... يُزَوِّرُ تَارِيخاً وَيُبْدِي المَسَاوِيَا

يُقِيمُ بِهِ الأوْثَانَ رَمْزَ ضَلالَةٍ ... فَأيْنَ إمَامُ القَوْمِ يَتْلُو المَثَانِيَا ؟!

وَأيْنَ ابْنُ حَزْمٍ وَابْنُ رُشْدٍ وَأمَّةٌ ... أضَاءَتْ عَلَى الدُّنْيَا شُمُوساً هَوَادِيَا ؟

وَأيْنَ رِجَالُ الفَتْحِ أدَّوْا صَلاتَهُمْ ... وَقَدْ أدَّتِ البِيضُ الحِدَادُ الأمَانِيَا ؟

عُصُورٌ مَضَتْ حَتَّى عَلا الأمْرَ عَابِثٌ ... طَغَى ، لَمْ يَجِدْ إلاَّ الجَبَانَ المُرَائِيَا

وَغَابَتْ عَنِ المِحْرَابِ جَذْوَةُ « منذر »[1] ... وَأمْسَى هُدَى القُرْآنِ رَسْماً وَتَالِيَا[2]

وَعَادَ بِنَاءُ الدِّينِ شَكْلاً وَزُخْرُفاً ... وَعَاشُوهُ ألْفَاظاً وَضَلُّوا المَعَانِيَا

فَصَارُوا إلى الأهْوَاءِ تَحْكُمُ أمْرَهُمْ ... وَعَادُوا لِقَيْسِيٍّ يَكِيدُ يَمَانِيَا[3]

وَمَا حَفِظَ الإسْلامَ رَسْمٌ وَزُخْرُفٌ ... وَيَحْفَظُهُ الإيمَانُ بِالعَزْمِ وَاقِيَا

وَمَا شَيَّدَ المُخْتَارُ زُخْرُفَ مَسْجِدٍ ... وَلَكِنَّهُ رَبَّى النُّفُوسَ العَوَالِيَا

وَأنْفَقَ مَالَ اللَّهِ بِرّاً وَدَعْوَةً ... وَجَهَّزَ جَيْشاً أيْنَمَا حَلَّ هَادِيَا

وَلَوْ نَطَقَتْ أحْجَارُ بَيْتٍ لأسْمَعَتْ ... حِجَارَتُهُ مَنْ كَانَ فِي الشَّرْقِ لاهِيَا

أيَا جُرْحَنَا فِي القُدْسِ أشْبَهَ جُرْحَهَا ... وَلَكِنَّهُ مَا زَالَ أحْمَرَ دَامِيَا

فَلا تُرْجِعُوا مَأْسَاةَ أنْدَلُسٍ لَكُمْ ... وَيُوعَظُ بِالأحْدَاثِ مَنْ كَانَ وَاعِيَا

شعر الدكتور : ابراهيم زيد الكيلاني

(١) منذر بن سعيد القاضي والخطيب المعروف في الأندلس .

(٢) يتلونه بلا تدبر ، ويزخرفون قصورهم بآياته من غير عمل .

(٣) نسبة إلى قيس ويمن ، وما دارت بينهما من حروب قبلية حرمها الإسلام ، وأعادتها الجاهلية .

بريد الأمة

●● كل يوم يحمل إلينا البريد مزيداً من رسائل الإخوة القراء من مختلف بلدان العالم لتبشرنا بإضافة جديدة من خلال مقال او بطاقة او راي او نصيحة ، مما يعد مشاركة واعية من القراء في التاكيد على استمرارية المنهج الذي اختطته الامة في تناول قضايا المسلمين ومشكلاتهم

ومع هذا الاهتمام الذي تلقاه كل رسالة تصلنا ، فقد تكون الرسائل التي تحمل نصحاً او عتباً اخويًا هي محل اهتمامنا الأول اكثر من تلك التي تحمل ثناءً ، وفي الوقت نفسه نؤكد ان الرد الإجمالي على عدة رسائل تناولت موضوعاً واحداً او تاجيل بعضها لضيق المساحة في احد الأعداد .. او غير ذلك لا يعد باي حال من الأحوال إعراضاً او إهمالاً ●●

رسالة ..

□□ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

في هذا المازق التاريخي الحرج الذي تمر به امتنا نسال الله أن يحفظكم وكل من يساهم في إصدار مجلة الأمة المؤدية لدورها المتقدم في الدفاع عن عقيدتنا وشعبنا وارضنا « بحكمة » لا تنقصها الشجاعة والاستبسال .

ولا شك انه يزيد من صعوبة المهمة ووجوب الاستمرار في ادائها .. أن الهجمة المعاصرة على امتنا ، التي تنتقص الأطراف وتوالي الطعنات في القلب ، تتميز عن كلا الهجومين السابقين : التتري والصليبي .. في أن الامة كانت تمتلك أنذاك خطوطاً خلفية تتجمع فيها كمًا وكيفًا .. أما الآن فقد تضامت الخطوط الأمامية مع الخلفية .. وتقدمت جحافل إعلامية خُطط لها لتدمر تكوين البيت المسلم ، ليس بالمسلسلات وحدها ، تلك التي تدغدغ الاحاسيس الجنسية الهابطة ، ولكن بخطة حاذقة أفرغت في مختلف الأذرع الإعلامية

منها ما كان انزلاقاً بحسن نية ، ومنها ما دُبّر تدبيرا ، حتى أصابنا ما اصابنا من ضمور عقلي وعاطفي .. وحتى بدا كاننا نهيم بوثنيات عصرية ، وطقوس استعبدتنا للدرهم والقطيفة .

وانظر الآن لأخطار المخدرات التي تتعاظم يوماً إثر آخر وكأنها جبال طائرة توشك ان تنقض على مدننا فتحيل العلاقات الأسرية ومستقبل العمل إلى رماد ، امم محتاجة أشد الاحتياج تقترض من هنا او هناك .. حتى إنها تستورد طعامها من كل بقاع الأرض .

سلام عليكم في مهمتكم الجليلة .. ودعوات لكل ساهر رابض خلف إصدار الأمة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته □□

جمال الدين حسن النهري

الرياض ـ مكتب التربية العربي

■■ ومن الاردن جاءتنا رسالة الاخ خالد الحروب يعلق فيها على مقال الدكتور رفيق المصري المنشور بالعدد الحادي والستين

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فاسطر لكم هذه الكلمات عقب انتهائي من قراءة مقالة الدكتور الجليل رفيق المصري عن « بيع المرابحة » في العدد الحادي والستين . وحقيقة الامر ان مقدمة المقالة استوقفتني بادبها الجم . ولمست فيها روحا حوارية سامية تعوزنا في ايامنا هذه كثيرا . كما يعوزنا الكثير ، وتابعت ـ برغم عدم اهتمامي بالموضوع ـ قراءة المقالة . والابتسامة تعلو محيّاي . لوجود النوع المضاد للحوار السيىء الذي كثيرا ما نستاء منه « قرّاءً قبل ان نكون مسلمين » . وكذلك لشعوري المتيقن بأنّ الخير في هذه الامة باقٍ إلى يوم الدين ، كما اخبرنا مؤدبنا ﷺ . فهذا النقاش الهادىء البنّاء ، وهذا الحوار الراقي المغلف باخلاقياتنا الإسلامية الرفيعة هو الذي يجب ان يسود بين المسلمين عامة في تعاملهم اليومي . ناهيك عن ضرورة هيمنته على خاصتهم ـ علمائهم ـ بشكل اكثف واوسع

انني في الحقيقة جدّ سعيد بهذه المقالة . وليتسع صدركم لي لأعبر عن سعادتي هذه على صفحات مجلتي « الامة » . ولأتوجه بالقول الى كل مسلم احبّ التعرض لقضية ما ، سواءٌ بالقول او الكتابة او غير ذلك ان يكون الادب الرفيع هو ديدنه في نقاشه ، والحوار الموضوعي سمة بحثه ، واحترام وجهات نظر الآخرين عادة في كتاباته ونقاشاته ، ذلك انه بمثل هذه الصفات تغدو الافكار اكثر تكافلية ، وترتفع وتسمو سمينها بعد ان يكون غثّها قد تساقط في مرحلة الحوار الباحث عن الصواب والحكمة التي هي ضالة المؤمن

ولعلّ ما كتبه الدكتور الفاضل يعتبر انموذجاً حيًا لأدب الحوار في الإسلام . فالعرض المنطقي الأوّلي للفكرة المناقشة ولأصحابها ، ثم محاولة نقضها بالأدلّة الصحيحة من غير تحيّز او تهجّم او اتهام ، ثم الماخذ المؤدبة على الفكرة وإيجاد الأعذار لاصحابها ، والاعتراف لهم بسابق فضلهم ، والاتفاق معهم على الهدف والنيّة السليمة ، وعدم الجزم في النهاية بصوابية الفكرة الذاتية المخالفة . هذا كلّه نبل عظيم اودعه الإسلام في كثير من ابنائه الأجلاء ، نتمنى ان يزحف بقوة إلى علماء المسلمين جميعاً في عصرنا ، وفي غيره ، وان يرتقي بالعلماء ، وهم حرّاس العقيدة ، ليصبحوا طبقة الأسوة في هذه الامة] ■■

● حول قضية « اين الخلل » التي طرحتها الامة قضية للمناقشة ولا تزال مطروحة · كتب الاخ وضاح عبد الرحيم من بنجلاديش مبتغيا « استشراف واقع المسلمين الحاضر واسبابه وطرائق تصحيحه » يقول

[ما ألمّ بهذه الامة من ازمات ليس اكثر من انحراف سلوكي وعقيدي طوّح بها بين اليقين واليأس المحتوم ، حين اتخمت بادران « العالم الحر » القميء والفلسفات المادية التي لم يخلق اسوا منها في البلاد · بدانا معها نعيش في متاهات البحث عن خيارات وبدائل جديدة تكون شافية لمعضلات التخلف والانكسار حتى اصبحنا اضيع من الايتام في مادبة اللئام · والرسول ﷺ يدلنا بوضوح لا لبس فيه حيث يقول : « لقد جئتكم بها بيضاء نقية » فلم يترك ﷺ جانبا ولا ركنا في حياة الإنسان إلا وقد حدث عنه واشار إليه · ويقول : « وايم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء » · فاين الخلل إذن ؟

﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس انفسهم يظلمون ﴾ حقا إن مفاتيح الشجاعة لا يملكها ضعاف النفوس ، رضينا بالقعود واعتدنا اليوم استجداء البدائل والحظوظ خارج شرعة الله وسنة نبيه ﷺ ، نكصت عنا العزّة كما نكص العير عن البعير الاجرب

فلنطرق باب الله لنرى رحابة الافق ، ولا شيء مع اليقين يجبرنا على الاستسلام للجزع ، وإن الرحمة الإلهية واللطف الرباني لا يزالان مع هذه الامة ، وإن ما نحتاجه الان هو

● اسلمة الواقع عملا وسلوكا ، هذا الواقع المعطل بفعل عوامل العسف والهيمنة والاغتراب والتبعية والسقوط في اسر المادية
● نسف « مساجد الضرار » التي تعمل في واقعنا تخريبا ومكاءً وتصدية
● إعداد العدة لتحقيق سفارة الله على ارضه ولو كره المبطلون]

● تعليقا على ما جاء في باب « باقلام القراء » في العدد الحادي والستين تحت عنوان « مناقشة » للقارىء (العيدوي الزبير) من الجزائر ، كتب الاخ وجدي الحنّاش من تونس معترضا · ويعتبر بقاء المراة في البيت والاعتناء بشؤونها عهدا « قد ولّى وانطوى » · ويذكر ان خروج المراة يجب ان يكون في غير خروج على اصول الشريعة ولا على ما لا يرضي الله سبحانه وتعالى · ويرى أنّ هذا لا يعني نسيان القيام بواجبها المنزلي بأيّ حال من الاحوال

● ارسل الاخ عبد الباسط السيد عشمة من مصر تعليقا على ما جاء في العدد الثالث والستين · يقول

[لقد لفت نظري وجذب انتباهي مقال « ازمة الكتاب في الوطن العربي » وإنه لجدير بالذكر ان ابعث بتحية لصاحب هذا المقال إذ انه قد وضع النقاط على الحروف ومس كبد الحقيقة في ان امّة لا إله إلا الله لم تصل إلى ما وصلت إليه في عهد الخلفاء الراشدين وعهد السلف إلا بالقراءة وبالكتاب والقلم

ولذلك اقترح على المسؤولين في المجلة ان ينشر خلال صفحاتها الكريمة او تخصص اجزاء منها عن المزيد من الامور الفقهية التي تتصل بالعبادات حيث إنه من الملاحظ ان هناك بعض الإخوة المسلمين الذين يعانون كثيرا من هذا الجانب الاساسي في عقيدتهم الإسلامية ، او تنشر المجلة قوائم لكتب الفقه واسماء المؤلفين للاستعانة بها ، حيث إن الكثير منّا لا يعرف عن اسماء هؤلاء شيئا · والله ولي التوفيق]

مقترحات

● يقترح الاخ بوزايدي محمد ـ من المغرب ـ ان تقدم « الامة » تحاليل لروايات إسلامية هادفة ، ويقول : إنّ الرواية هي العمل الادبي الارحب والاوسع لطرح الافكار ، والتي من خلالها يمكن ان نبرز اهم فترة من فترات التاريخ الإسلامي · ثم يعتب علينا قائلا : إنكم لم توفوا الكاتب المسرحي علي احمد باكثير حقّه ، وحبّذا لو افردتم بعض صفحات المجلة لإعطاء نبذة عن حياته واعماله وبعض التحاليل لاهم رواياته · وجزاكم الله خيرا .

● ومن مصر ارسل الاخ طه حسين مصطفى بعدّة اقتراحات منها :

● استعراض العقيدة بصورة سهلة ودلائل علمية ومادية .. حتى تربي المجلة جيلا قويا مبنيا على بنيان قوي يلائم الافكار المنتشرة الآن من افكار الإلحاد والشيوعية .

● ويقترح الاخ احمد الشحات عسل ـ من مصر ـ : ان تخصص المجلة صفحتين لما يناسب الشباب الصغير او الشباب المتوسط السن ، وان يحتوي هذا الجزء على : صفات وقصص شباب العرب من ايّام الرسول ﷺ ، ومسابقة ، كما يشتمل على قضايا الشباب ومشاكلهم ، وعرض للقضايا مثل قضية فلسطين وما الحل ؟

● من باريس يقترح الاخ احمد العلمي : إصدار عدد سنوي بالإنجليزية ، وآخر بالفرنسية يختار لهما احسن الموضوعات ، وانسبها للمسلمين الناطقين بالإنجليزية والفرنسية

● دعوة العلماء المسلمين إلى بحث موضوع البدائل الإسلامية في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والثقافية · وتعبيد الطريق النظري لذلك قبل التنفيذ

● تثبيت سنة « ندوات الامة » مرة في السنة ، حول موضوع محدد ، يدخل في إطار البدائل الإسلامية ، يُدعى له اهله علما وعملا دون سواهم .. وذلك على غرار سنة « كتاب الامة » ، وقد يكون من المفيد إخراج نتائج تلك (الندوات) في كتاب الامة .

● وارسل اخ من المغرب ـ لم يذكر اسمه .. يقترح ان « تقوم المجلة باختيار بعض العلماء والادباء من ذوي العقيدة الإسلامية الثابتة لمعالجة الدراسات المشوهة والمنحرفة في الكتب المقررة في المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية ، بطريقة تربوية مناسبة تكون في متناول الاساتذة والطلاب .

● ومن الاردن يقترح الاخ احمد محمد حسين ـ كويتي الجنسية ـ ان تقوم المجلة ، بإحداث ركن جديد تبين فيه وتحذر الناس من الاحاديث الضعيفة والموضوعة لانها ، والله ، اثّرت على هذه الامة ـ التي انتم بصدد توعيتها ، ويضيف إلى ذلك اقتراحا بتقديم بعض الاحاديث الصحيحة التي تنطبق علينا في هذا القرن والقيام بشرحها على غرار كتب المحدثين .

● من الجزائر ـ العاصمة يقترح الاخ بن بركة حسين داي عدة اقتراحات منها : إعادة طباعة الاعداد القديمة التي صدرت من الامة ، جمع المقالات التي تدور حول موضوع واحد ونشرها في كتاب مثل كتاب الامة ، زيادة حجم المجلة ونشر اهم الموضوعات التي تهم المسلم وسبق نشرها في مجلات اخرى ، تضمين كل عدد سيرة عالم من العلماء المسلمين المعاصرين .

● يقترح الاخ مجدي شعبان ابو الليل من مصر إصدار كتاب عن المخدرات والسموم البيضاء التي تجتاح العالم العربي اليوم خاصة مصر · ويبحث اضرار هذه السموم وتاثيرها وكيفية علاجها وذلك ، لخطورة هذا الموضوع وتاثيره على المسلمين المستهدفين بهذه السموم من قوى واحزاب تريد القضاء عليهم .

● ومن تونس ارسلت الاخت ام صلاح الدين تقترح تقديم دروس متواصلة على صفحات الامة في مجال التربية الإسلامية الصحيحة للاطفال ، وهي تشير في تعليلها لاسباب الاقتراح إلى ما يعانيه البيت المعاصر من تفكك تحت زعم التقدم والازدهار .

ردود خاصة

■ الأخ أحمد رشيد السعيس ـ السعودية ، والأخ خالد محمود حسن علي من مصر :

●● نرحب بالمقالات والبحوث التي تصلنا ما دامت متفقة مع منهج المجلة ، وليس هناك أي موقف مسبق من أحد الكتّاب .

■ الأخ مصطفى مرسي مخيمر ـ مصر .

●● المجلة لا تستطيع الرد على الرسائل التي تصلها جميعًا ، ونعتذر لك ولبعض الأخوة القراء عن عدم الرد منفردًا ، حيث تقدم الرسائل الأكثر أهمية من وجهة نظرنا ، ويجمل بعضها الآخر إذا احتوى على موضوعات مشتركة .

■ الأخ عبد السلام عطية عبد ربّه ـ مصر :

●● بعد أن نشرنا التصويب ، وتصويب التصويب ، نعتقد أن دور المجلة قد انتهى ، ويمكن أن تتم المراسلات مع الأستاذ القاعود والوصول إلى تفاهم مشترك بينكما .

■ الأخ كمال إبراهيم عبد الفتاح ـ مصر .

●● شكر الله لك مشاعرك نحو « الأمـة » ، ونحن نرحب بمحاولات أخرى لك وللقراء جميعًا

■ الأخ حسام الدين محمد شاهين ـ كندا

●● عنوان دار المجتمع للنشر والتوزيع هو ص ب ٨٠٥٢ ـ جدة ٢١٤٨٢

■ الأخ محمد السيد إسماعيل ـ قطر

●● نشكر لك عاطفتك الطيبة وإحساسك بقضايا الأمة المسلمة التي عددتها في رسالتك ، ودعوتك لتوحّد الشباب المسلم صفاً واحداً لتحرير الأراضي الإسلامية من أيدي أعداء الأمة

■ الأخ سائح ذكار ـ الجمهورية التونسية

●● نرجو الرجوع إلى باب « بأقلام القراء » للوقوف على مستوى المواد المنشورة .

■ الأخ صالح سليمان الربيعان ـ المملكة العربية السعودية

●● الأولى أن تكتب ملاحظاتك إلى مجلة « الوعي الإسلامي » .

■ الأخ طاهري مولاي علي ـ المغرب .

●● لم تحدد في رسالتك الطلب الذي ترجو أن يجد لدينا « أذناً صاغية » .

■ الأخت ايت الزهرة عائشة ـ المغرب .

●● نعتذر عن عدم استطاعتنا إجابة طلبك ، مع تقديرنا الكامل للظروف كافة حيث إنه خارج عن طبيعة عملنا . نسأل الله تعالى أن يوفقك إلى الخير ..

■ الأخ أحمد صالح عزت الفندي ـ جمهورية مصر العربية

●● نعتذر عن عدم الشراء ، أما بخصوص المراكز الإسلامية ، فنرى أن تتصل بها مباشرة

تصـــــويب

●● على الصفحة الرابعة والعشرين من العدد الثاني والستين جاء اسم السورة ورقم الآية (المؤمنون ٧٨) والصواب (الحج ٧٨) ●●

واحة الأعضاء

○ من مصر كتب الأخ خالد السيد عبد الوهاب يلفت النظر إلى أن يهود الذين يريدون أن يسودوا العالم الآن إنما يفعلون ذلك لأنهم ينفذون ما جاء في التوراة المحرفة . ويقول :

[أليس هذا عارا على المسلمين الغافلين المنغمسين في الملذات والشهوات . وإذا كان يهود يرفعون كتابهم فماذا نرفع نحن ؟] ولذلك فهو يناشد كل مسلم ومسلمة غيورين على دينهم وعقيدتهم بالتحرك من أجل تأدية الرسالة وهي الدعوة بمجالاتها وسبلها ووسائلها كلّها . عسى الله أن ينقذ أمة الإسلام]

○ من المغرب أرسل الأخ قاضي عبد الله عمر برسالة عن يهود أيضا يذكر فيها المؤمنين بما فعله يهود مع رسول الله ﷺ واستهتاره بالجيش الإسلامي انتقاما من محاولة يهود كشف عورة امرأة مسلمة المسلمة . ويقارن بين ذلك وما يفعلونه الآن من كشف لعورات نسائنا بطريقة عصرية . وبدون ضغط أو إكراه كما حصل من قديم . بل إنهم أصبحوا المدبّر الأول لانسياق المرأة المسلمة إلى حضارة يهود بما فيها من المآكل والمشرب والملبس . ولم يكتفوا بهذا . بل إننا نجد تفكيرهم المنبثق من روح الغدر يذهب إلى مجال التدخل العسكري المباشر كما حدث في تونس . فهل تسطع شمس صلاح الدين الأيوبي من جديد "

○ أرسل الأخ حامد صبحي من مصر بكلمة عن يهود الدونمة ومصطفى كمال أتاتورك . يقول :

[أخطر فرقة من الفرق التي تحارب الإسلام هي اليهودية . وأخطر فرع نبت من اليهودية هو الدونمة . وحينما نقرأ عنها في كتاب « الماسونية في العراء » ـ وهذا الكتاب يبين المنظمات السرّية لليهود . وكيف يجندون عباد الله لخدمة الصهيونية ـ نرى بابًا يسمى « الدونمـة » . ومعناها أن هذه المنظمات الصهيونية تربي أناسًا على الصهيونية وتسميهم بأسماء المسلمين . ليطعنوا الإسلام من الخلف . وليس مصطفى كمال أتاتورك ببعيد .

○ بعث الأخ كامل محمود سليمان ـ من مدينة قد بايران برسالة قال فيها :

[لا أكتمكم شعوري وإحساساتي وأنا أتصفح مجلة « الأمـة » الرائعة التي هي أمّـة بمعنى كلمتها واسمها ومحتواها . فهي تشد كل من يقرأها بأسلوبها الأخاذ الشيّق بمعاني كلماتها وبأفكارها ومواضيعها أحدث مني مائدة المائدة لمسمعه للجائع بعد ساعات عمله . ملأت ساعات فراغي القليلة فجعلتني أحس بلذّة لا توصف] ويطلب في نهاية رسالته أن ترسل له « الأمـة » خاصة أعدادها القديمة

○ من لواء الحديدة بالجمهورية العربية اليمنية كتب الأخ السيد توفيق يحيى ... مقالة صنّف فيها الناس ـ بحسب قلوبهم ـ إلى ثلاثة أصناف : صاحب قلب سليم ، وصاحب قلب مريض ، وصاحب قلب ميّت وقال :

[أما صاحب القلب السليم فهو إنسان امتلأ قلبه بالإيمان والطمأنينة ليس فيه شيء من حقد أو حسد . قال تعالى :

﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا ربّنا إنّك رؤوفٌ رحيمٌ ﴾ (الحشر ١٠) . وصاحب القلب المريض إمّا أن يكون مرضه مرض شهوة أو مرض شبهة . ومرض الشهوة هو ما ينطبق عليه قول الله تعالى :

﴿ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرضٌ ﴾ (الأحزاب ٣٢) بينما يتمثل مرض الشبهة في النفاق الذي لا يترك مجالاً في القلب للإيمان . قال تعالى :

﴿ ومن النّاس من يقولُ آمنّا بالله وباليوم الآخر وما هُم بمؤمنين يُخادعُون الله والّذين آمنوا وما يخدعُون إلّا أنفسهُم وما يشعُرُون في قُلُوبهم مّرضٌ فزادهُمُ اللّهُ مرضاً ﴾ (البقرة ٨ ـ ١٠) أما صاحب القلب الميّت فذلك إنسان أشرك بالله فختم على قلبه :

﴿ أفرأيت من اتّخذ إلـٰـهُ هواهُ وأضلّهُ اللّهُ على علمٍ وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوةً فمن يهديه من بعد اللّه أفلا تذكّرُون ﴾ (الجاثية ٢٣)]

بأقلام القراء

حــوار مع عروس

جلست بطمانينة وسكينة وقد تلفحت بثوبها الذي أخفى معالم جسدها دون وجهها وكفيها . ودفعني الفضول لاتكلم معها . كانت قد سكنت بالقرب من بيتنا منذ حوالى يومين . وكنا في اجتماع قد تعودنا ان نعقده معا انا وبعض النسوة من اهـل الحي لنتـدارس كتـاب الله ونتجـاذب احاديث الخيـر . وقد كنّا كالإخوة يشد بعضهم بعضا . واقتربت منها فاحسست بتقارب نفسيْنا وروحيْنا منذ الوهلة الاولى . وافترّ ثغرها عن ابتسامة مشرقة ذكية تعكس ما بأعماقها من نور وصفاء . ثم عرفتنى بنفسها . وجلسنا معا نتجاذب اطراف الحديث . كـانت كـالمـلاك وهي تتكلم بصـدق وعفوية . وعرفت انها عروس قد تزوجت منذ مدة وجيزة . وكنا نناقش مسالة غلاء المهور التي سادت العصر والتي اثقلت كاهل الشباب . ومن خلال مناقشتي لها سالتها كم كان مهرك ؟ فقالت مهري ما حفظه زوجي من القرآن الكريم وفوقه دينار . قلت وكم هو مؤخر صداقك ؟ قالت ما سيحفظـه زوجي من القرآن الكريم . قلت لها وقد بهرتني كلماتها وأخذت مني العجب ولكن الحياة غالية ومتطلباتها كثيرة . فكيف استطعت تدبير كل امورك بهذا الدينار ؟ قالت اشتريت منه ما يكفيني زادا في الدنيا . واجرا في الآخرة . قلت لها بتشوق يفوق الحد ومـاذا اشتريت بـه يا تـرى ؟ قالت اشتريت به قرانا صغيرا اضعه دائما في جيبي . احاول أن أحوي منه في اعماقي ما يعينني على نوائب الدهر . وارتشف منـه رحيق الأمـل الـذي ينيـر دربي وحياتي . قلت لها الا تختلفين انت وزوجك على شيء فالمشاكل في الحياة هي كما يقولون مثل الملح في الطعام ؟ قالت بلى نختلف قلت وعلى أي شيء ياترى تختلفان ؟ قالت نختلف على مقدار ما نحفظ من القرآن الكريم . فانا وهو فى سباق وتنافس شديدين في حفظه . ودائما يكون خلافنا على قدرة كل منا على حفظ اكثر ما يمكن حفظه من الآيات الكريمة . وساد صمت بيننا وانا افكر في هذه المراة العجيبة فى هذا الزمان العجيب الذي طغت المادة فيه على كل شيء . حتى أصبحنا نرى مثل هذه الأمور كـالخيال او المستحيـل . وتوجهت إليها بسؤال احببت ان اعرف ردها عليه . قلت لها عادة العروس في ايامنا تتزين ببعض الذهب والحليّ فهل اشتريت لك بعضا منها ؟ قالت لي بوجه مشرق يشع من جوانبه نور رباني بلى اشتريت عقد الفضيلة . وخاتم الإيمان . وثوب العفاف . وتلفحت بغطاء القناعة والرضى فكنت أسعد الناس وكنت اغنى الناس ولله الحمد

لا ادري وأنا اودعها بماذا احسست ؟ شعور قد اضاء قلبي بالنور وتشرّب روحى بالضياء . وتمنيت ان اصبح مثلها بصدقها فى إيمانها . صورتها لم تفارق خيالى وربما لن تفارقه إلى الابد

القارئة سمر عبدالله القما ـ عمان [الاردن]

احذري أيتها المســلمة

احذري أيتها المسلمة وبالغي في الحذر . واجعلي أخص طباعك الحذر وحده :

- احذري تمدن أوروبا ان يجعل فضيلتك ثوباً يوسَّع ويضيق ..
- احذري وأنت النجم الذي أضاء منذ النبوة أن تقلدي هذه الشمعة التي أضاءت منذ قليل ..

إن المراة المسلمة هي استمرار متصل لآداب دينها العظيم . هي الطهر والعفة . هي الوفاء والأنفة . هي الصبر والعزيمة . هي كل فضائل الأم .

- احذري تقليد الأوروبية التي تعيش في الدنيـا أعصابها محكومة بقانون أحلامها .
- احذري هوس الأوروبية في طلب المساواة بالرجل .
- احذري أن تخسري الطباع التي هي الأليق بأم انجبت الأنبياء في الشرق .
- احذري هؤلاء الشباب المتمدينين بأكثر من التمدن .

[هلال حيـــاة ـ الجزائر]

... في حاجة إلى القراءة

●● إذا سرّحنا انظارنا في المجتمع الإسلامي المعاصر وبحثنا عن نسبة القراءة والاطلاع ، وجدنا ان اكثرنا لا يقرأ . ولا يعلم ماذا يجري حوله من الأحداث . فضلا ان يكون عنده راي صائب وفكرة مستقيمة واستعداد كامل لمواجهتها . والاستجابة معها استجابة ذكيّة

كم منّا لا يعرف شيئا عن غزو روسيا لافغانستان الذي مضى عليه سنوات ، وكم نجد من الناس يجهلون قضية فلسطين مشاكلها ونتائجها الخطيرة . اما الذين لا يعرفون عن احوال المسلمين في بلاد العالم المختلفة - عن اضطهادهم ومعاناتهم - فلا ياتي عليهم الحصر . والحق اننا لا ندرك قيمتنا ورسالتنا ودورنا نحو شعوب العالم . بل إننا لا ندرك موارد قوّتنا ومكمن ضعفنا إدراكا يطمئن له القلب ويسكن به البال

في هذه الجهالة الغاشية لقضايانا المصيرية والظلام الذي يطبق على طبقة كبيرة من الامة يصعب إعداد الامة نفسيا وعلميا لمواجهة المشكلات وكذلك تجنيدها بسلاح الحذر والاحتياط . وبالتالي شحنها بالقوة واسلحة الدفاع . وهذه الجهالة يُخشى منها ان تجرّ الويلات الكثيرة . وتحرمنا من كثير من فرص الاستعداد واتخاذ التدبيرات

من المعلوم أن العلم والمعرفة هما اللذان يدفعان الإنسان الى المعالجة الفعلية والتحرك العملي . ومن الامر البسيط الذي يشاهد كل حين ، أنّ الإنسان يعمل بقدر علمه ومعرفته . وانّ الدقة في العمل يسبقها الدقة في العلم والدراية . فالجودة في العمل والصلاح في المعاملات والاخلاق . والصواب في الفكر والراي الذي نشدد لا ياتي إلّا بالعلم بمواطن الضعف ومواطن القوة في شخصيتنا والعرفان الكامل بها . والإدراك التام بالجوانب كلّها - الضعيفة منها والقوية - لا يتحقق إلّا بعد القراءة السليمة . والاتصال بالحكماء والاطباء الاجتماعيين الذين يُشخصون المرض ثم يصفون الدواء باقلامهم بعد جهد فكري طويل وتجربة عملية صابرة

فينتج بهذا أنّ السلامة في السلوك . والعفاف في المعاملات . والجلاء في الذهن والفكر . ثم التوفيق إلى العمل الجاد كل ذلك يتوقف - إلى حدّ كبير - على تعميم القراءة الهادفة . والاطلاع الواسع . والتفكير السليم في كل ما يمسّ الحياة الإسلامية الحاضرة

لا انكر اثر الصحبة الصالحة والبيئة السليمة والمجتمع الرشيد . فلا شك انها امور تلعب دورا رئيسا في بناء الشخصية . وقد برز كثير من الشخصيات التي استفادت بالرجال الكبار . واغترفت من البيئة والمجتمع أكوابا من الصلاح والبر . ولكنّ العصر الذي نعيشه قد حرم من كثير من الشخصيات . والاسوة الصالحة . إلى جانب كثرة الاشتغال التي لا توفّر الفرصة للمجالسة مع الصالحين والابرار . فلا يستطيع الإنسان ان ينتفع من الصحبة الصالحة الفائدة المطلوبة وكذلك من المعروف ان القراءة الهادفة الموجهة تتعمق اثارها وتطول إيحاءاتها في الذهن والفكر بالنسبة للمواعظ والخطب التي تقل وتضؤل اثارها بعد مرور زمن قصير خاصة في العصر الراهن المشغول فالقراءة هي التي ستؤدي اكبر دور في ترشيد الفرد والمجتمع باذن الله

فالضرورة شديدة إلى تعميم القراءة ومحو الامية على المستويات والاصعدة كلها . رجالا ونساء . شيوخا وشبانا . وتعويدهم على قراءة الكتب العلمية والدينية والاخلاقية كما تشتد الحاجة إلى توفير الكتب الإسلامية والادب الديني المرشد الموجه للجيل الإسلامي والنشء الجديد . لتتمكن الامة من الحفاظ على هذا الجيل الإسلامي

وفقنا الله إلى الحفاظ على العقيدة الإسلامية الصافية . وعلى الخلق الإسلامي النزيه وحفظه من السيلان في امواج المادية والمجون الطاغية الجارفة والله الموفق للصواب ●●

محمد ارشد الأعظمي الندوي [الهند]

الأعياد العالمية

من حين لآخر ياتينا صوت مجموعة من الدول المتقدمة بانها تحتفل بالعيد العالمي للطفل ، العيد العالمي للأب ، العيد العالمي للأم للطبيعة . للإنسان .. وتولي هذه الاعياد اهتمامًا خاصًا حيث تقام لها احتفالات وندوات ، وتملا صفحات عديدة من جرائد ومجلات ، تغطي هذه الاحداث . وتختار لذلك من المعاني ارقها ومن الالفاظ اعذبها ... وقد يوحي ذلك كلّه بأن هذا العالم والحمد لله بخير ، يتميز برؤه العطف والحنان

لكن كيف تدعي هذه الدول بانها تحتفل وتهتم بتلك العناصر الطفل ، الأب ، الأم . بينما مارست وحشيتها الإجرامية في هؤلاء كلّهم ولا تزال " وخير دليل على ذلك ما خلفته الحربان العالميتان ، فالحرب العالمية الثانية وحدها قد خلفت (٥٥) مليون قتيل ، ويعلم الله كم يتمت من طفل ، وكم رملت من زوجة ، وكم دمرت من شجرة مثمرة وأرض معطاءة "

وحتى إذا قيل إن فكرة تلك الاحتفالات والأعياد قد جاءت بعد الحربين ، أي أن هذه الدول الكبرى قد تابت ورجعت إلى رشدها ، وما حدث لم يكن سوى هفوة وزلة لا يمكن أن تقع فعلام يدل امتلاك العالم اليوم لقوة تدميرية تساوي مئات اضعاف تلك التي استعملت خلال الحرب العالمية الثانية "

﴿ ومن النّاس من يعجبُك قوْله في الْحياة الدُّنيا ويُشهدُ الله على ما في قلبه وهو الدُّ الخصام ﴾ (البقرة : ٢٠٤) .

مذكر عبد الله — [المغرب]

بصائر

■■ من القناعات التي انتهى إليها حلفاء الحرب العالمية الثانية ، أنَّ العتاد العسكري مهما بلغ من التعقيد والدقة والقدرة على إصابة الهدف ، لا يحل المشكلات المعلّقة ، وإن الدمار والخراب ـ وإن قسا ـ لا يحقق للفئة المُدمِّرة الانتصار والغلبة وبسط النفوذ على المواقع « الاستراتيجية » المتنافس عليها فالعالم اليوم أصبح قرية صغيرة جدًا بالنسبة إلى حجم الدمار المتوقع من جزاء نشوب صراع نووي لا يبقي ولا يذر وقد اعترف « رونالد ريجان » مؤخرًا بأن « الحرب النووية هي الحرب المستحيلة ، وإذا حدثت فلا حياة » ولكن ، لم تنته محاولات القوى الكبرى لإنتاج أسلحة نووية عند إدراك آثار تفجير القنبلتين الذريّتين على « هيروشيما » و « ناجازاكي » اليابانيتين عام ١٩٤٥م ، وإنما استمرت الأبحاث والتجارب ، وأصبح كل من أمريكا والاتحاد السوفييتي ، باعتبارهما أكبر قوتين متنافستين متصارعتين في عالم اليوم ، يمتلك كمًّا هائلًا من الأسلحة النووية ، بل يطلب المزيد ، وذلك بالرغم من اقتناع كل طرف بخطورة استخدام تلك الأسلحة ولكنه الحرص على التوازن الاستراتيجي الذي عُقدت في إطاره عدة لقاءات قمة بين زعماء البلدين ..

المؤتمر الأخير (١٩ ـ ٢١ نوفمبر [تشرين الثاني] ١٩٨٥م) الذي يعتبر الثاني عشر في سلسلة لقاءات زعيمي أمريكا وروسيا ، انصبّ على كيفية تحقيق التوازن « الاستراتيجي » من خلال الوفاق ـ لا التفوق ـ الدولي ، وإعادة تقسيم مناطق النفوذ بعد أن تغيرت خريطة العالم كثيرًا عمًّا تم الاتفاق عليه في مؤتمر « يالطا » لتقسيم العالم في شباط [فبراير] ١٩٤٥م ، وتكريس فرضية أن العالم عالمان عالم متقدم يجب أن يبقى كذلك ، وعالم ضُرب عليه بسور من التخلف الذي لا فكاك منه بحيث أصبحت النبتات الفاعلة ، القادرة على العطاء تُقتل في مهدها أو تُسلب منها أيّ فرصة للتفكير أن تعيش في عالمها المتخلف

ولقد كان كافيًا أن يتفق الزعيمان قبل « القمة » على سرِّية المحادثات والاجتماعات المغلقة ، ليدرك المرء خطورة ما تم التوقيع عليه والاتفاق حوله من مؤتمرات ضد العالم المتخلف بشكل عام والعالم الإسلامي بشكل خاص ، وهو العالم الذي يتعامل كل منهما معه بعدم الثقة والاطمئنان .

وقد توقع بعض المتفائلين أن تخف حدّة الصراع بين الدولتين العظميين في مناطق تعتبر بالنسبة إليهما خاضعة للتنافس المشروع ولكن الهجوم السوفييتي المكثف على مواقع المجاهدين الأفغان بعد أقل من أسبوعين من انتهاء القمة ، بدّد كل أمل في التفاؤل ، حتى يمكن القول بأن الهجوم يعتبر أول ثمرة فعلية للقمة وإشارة ضوء خضراء من أمريكا للاتحاد السوفييتي بأن يستمر في العمل العسكري في أفغانستان بالكيفية التي يشاء ، وسيكون ذلك بالطبع في مقابل رفع السوفييت أيديهم عن منطقة أخرى لصالح الأمريكان .. وربما تكون تلك المنطقة منطقة الشرق الأوسط التي لم يناقش الزعيمان مشكلاتها ـ كما جاء في البيان المشترك الذي أُعلن في أعقاب القمة ـ إلَّا في إطار الصراعات الإقليمية وفي حدود ارتباط تلك المشكلات بالتصور « الاستراتيجي » الشامل لكل دولة منهما

لقد وصف « جورباتشوف » القمة بأنها « كانت إلى حدٍّ ما منتجة » ، ووصفها « ريغان » بأنها « اجتماع بنَّاء » يشكل « مفتاحًا للسلام » . ولكن أيًّا منهما لم يتجرأ على وصف مصير الصراع « الأيديولوجي » بينهما ، بل إنَّ « جورباتشوف » لم يقل للماركسيين العرب الذين يقولون بحتمية الصراع مع « الإمبريالية » الأمريكية كيف يسوغون مقولاتهم في ضوء المعطيات الجديدة

وهكذا فعالم السياسة لا تحكمه مبادىء أو أخلاق . وهو كما قيل فيه « لا عداوة دائمة ولا صداقة دائمة وإنما مصالح دائمة » . ■■

الاجتماع الثالث والعشرين لمجلس أمناء المركز الإسلامي الأفريقي

■■ عقد بالدوحة في الفترة من ١٨ إلى ٢١ ربيع الأول ١٤٠٦هـ (٣٠/١١ ـ ٣/١٢/١٩٨٥م) الاجتماع الثالث والعشرون لمجلس أمناء المركز الإسلامي الأفريقي الذي يتخذ من الخرطوم مقرًّا له .. حيث ناقش ممثلو الدول الأعضاء ـ وهي قطر ، والسعودية ، والكويت ، والإمارات ، والمغرب ، ومصر والسودان ـ ميزانية المركز ومدى وفاء الدول بمساهماتها المالية ، إذ لوحظ تأخر بعض الدول عن سداد ما عليه ؛ الأمر الذي أضرّ كثيراً بالأنشطة المجازة والمعتمدة من المجلس .. وقد اتخذ المجلس عدة قرارات هامة وذلك على ضوء توجيهات المسؤولين في بعض الدول الأعضاء لتسديد ما عليهم من متأخرات .

وناقش الاجتماع مذكرة عن مناهج كليتي الدعوة والتربية اللتين يعتزم المركز إنشاءهما ككليتين جامعيتين تستوعبان خرّيجيه من حملة الشهادة الثانوية .. وتم اعتماد الخطة الدراسية بصورة عامة ، أما المناهج التفصيلية فقد طالب الأعضاء بإخضاعها لمزيد من الدراسة .

كما تمت مناقشة التقرير السنوي وتقرير عن الموقف المالي وموقف المباني التي يجري العمل فيها حاليًا في المركز .. ومن الموضوعات الهامة التي ناقشها الأعضاء كيفية إدارة المطبعة

ظاهرة التنازل عن السلطة في أفريقيا :

« مويني » أول رئيس مسلم لتنزانيا

■■ من ابرز القواعد السياسية المعمول بها في العالم الثالث بشكل عام وافريقيا بشكل خاص ، الا يترك الزعيم ، في الغالب الاعم ، منصبه إلا في حالة الموت او بعد نجاح انقلاب عسكري ضده. غير ان هناك ظاهرة استجدت في الآونة الاخيرة وتكررت في أكثر من بلد، وغدت اسلوبا جديدا ادخل على اصول اللعبة السياسية بهدف إيجاد مخرج مشرف للزعيم من المازق والازمات التي يجد نفسه غارقا فيها.

فبعد الرئيس السنغالي ليوبولد سنغور والكاميروني احمدو اهيدجو والسيراليوني الدكتور سيالي ستيفنز ، تنازل الرئيس التنزاني جوليوس نايريري عن رئاسة تنزانيا بعد حكم دام اكثر من ثلاثين عاما ، اي منذ حصول مستعمرة تنجانيقا على الاستقلال الكامل عن بريطانيا عام ١٩٦١م.

ولعل من اهم الاسباب التي يكاد يلتقي عندها اولئك الزعماء وانتهت بهم إلى اتخاذ القرار الصعب الفشل في تحقيق الأهداف التي كانوا يعملون لها ، لا سيما نايريري الذي ساس شعبه بمفاهيم كاثوليكية - كثيرا ما كان يُظهر تعصبه لها - ممزوجة بنظريات ماركسية تاثر فيها إلى حد كبير بالاشتراكية الإصلاحية الإنجليزية في القرن التاسع عشر.

فقد اضرت سياسته الاقتصادية بالقطاع الزراعي بدلا من تخفيف الضغوط التي تعوق انطلاقة الزراعة وتحد من حرية الفلاحين. كما انقلبت محاولاته للاستقلال عن البنية البريطانية والنظم الرسمية التقليدية للحكومة الإنجليزية في سبيل بناء مجتمع يعكس الإجماع السياسي القبلي الافريقي ، إلى فرض شكل من أشكال الديكتاتورية البغيضة.

إلا أن المشكلة الكبرى التي فشل نايريري في إيجاد صيغة مناسبة لحلها ، هي مشكلة زنجبار التي يمثل المسلمون فيها حوالي ٩٧ من مجموع السكان البالغ عددهم نصف مليون نسمة والتي فرض عليها الانضمام إلى تنجانيقا وتشكيل اتحاد فيدرالي معها عرف باسم تنزانيا بعد غزو عسكري من جانب تنجانيقا وقع في كانون الثاني - يناير - ١٩٦٤م اي بعد اكثر من شهر بقليل من حصول سلطنة زنجبار على الاستقلال في ١٠ ١٢ ١٩٦٣م.

ويطالب مسلمو زنجبار بدولة مستقلة تماما عن تنجانيقا وإن كانت هناك فئة تطرح رايا وسطا مؤداه ان ترتبط زنجبار بتنجانيقا في إطار اتحاد كونفدرالي الا ان الغالبية تقف الى جانب الاستقلال التام ، خاصة وقد مرت في الاونة الاخيرة بعض الممارسات الحكومية ضد المسلمين.

ففي الوقت الذي كان فيه نايريري يعتزم التخلي عن مهامه الرسمية كانت ميليشيا السونغو سونغو التي شكلتها الحكومة بدعوى حفظ النظام وتطبيق القانون دون تحديد واضح لصلاحياتها وواجباتها تعتدي على المسلمين في قرية بورغارا شمالي تنزانيا وتفرض عليهم اداء شعائر غير اسلامية بالإكراه كما قامت الميليشيا بتفتيش البيوت وتمزيق المصاحف.

ولذلك فان الاختبار الحقيقي لخليفه نايريري سيكون في كيفية معالجته مثل هذه المشكلات لاسيما وهو مسلم نشأ وترعرع في زنجبار.

خليفة نايريري

- ولد علي حسن مويني عام ١٩٢٥ - بعد ثلاثة اعوام لميلاد نايريري - في كيفور بمقاطعة كسرواي بالقرب من دار السلام.
- كمل مراحل تعليمه الاولى وجانبا من تاهيله كمدرس في زنجبار ثم التحق بجامعة ... بانجلترا ليتخرج من بعد ولمدة ١٦ سنة في مجال التعليم.
- بعد غزو زنجبار في ١٩٦٤م وضمها لتنجانيقا عُيّن في منصب كبير بوزارة التعليم ثم رئيسا لمكتب الصرف بافريقيا الشرقية ثم رئيسا لهيئة رفاهة الأفلام في زنجبار.
- في ١٩٧٠م اصبح عضوا في حكومة نايريري وشغل في البدء منصب سكرتير الدولة ، ثم وزيرا للصحة والشؤون الاجتماعية (١٩٧٢م) ثم وزيرا للداخلية ، فسفيرا لبلاده لدى مصر.
- في ١٩٨٤م اختاره نايريري رئيسا لزنجبار خلفا لعبود جومبي الذي أبعد بسبب بروز بعض التوجهات الإسلامية لديه ، وتعاطفه مع الراي العام الإسلامي في زنجبار ، وان كان يُعد من المنادين بالاتحاد الكونفدرالي.
- وفي تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩٨٥م أصبح رئيسا لجمهورية تنزانيا.

ويؤكد المراقبون على انه ليس ثمة شك في ارتباط « مويني » بالمبادىء الاشتراكية التي ارساها نيريري بل إن اختيار نيريري له لم يكن إلا بعد ان طمأن إلى انه سيسير على الدرب الذي انفق اكثر من ثلاثين عاماً من عمره لرسم ابعاده وتحديد معالمه ولذلك فإن ما يخشاه المسلمون اليوم هو ان يكون علي حسن مويني نايريري آخر لكن في ثياب إسلامية.

التي اهدتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت إلى المركز . وتم الاتفاق على ان تدار كشركة تجارية استثمارية تموّل من احد البنوك الإسلامية في السودان بطريق الشراكة : لتكون بذلك إضافة جديدة للمشروعات الاستثمارية التي يعمل المركز على تطويرها لتكون مصدر تمويل ثابت في المستقبل لأنشطته المختلفة ..

ويعتبر هذا الاجتماع ثاني لقاء يعقد بالدوحة لمجلس الأمناء (الجهاز الأعلى في المركز) فقد عقد الاجتماع الأول عام ١٩٧٨م ..

وتجدر الإشارة إلى ان المركز مؤسسة إسلامية مستقلة تهدف إلى العمل على نشر الإسلام وتعميق الثقافة الإسلامية في افريقيا ، والعمل على توضيح العقيدة الإسلامية وتثبيتها بين المسلمين في القارة السوداء ، وكذلك إعداد الدعاة إلى الإسلام وخدمة المجتمعات الإسلامية عامة والافريقية بصفة خاصة ، والتعاون مع الهيئات والمؤسسات الإسلامية على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية . ■■

قـ . . ة ثـقـافـيـــة

الإسلام والحضارة المعاصرة

■■ في إطار الموسم الثقافي الثامن الذي تقيمه إدارة الشؤون الإسلامية برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر جاءت محاضرة [الإسلام والحضارة المعاصرة] للأستاذ مصطفى الصيرفي مدير معهد الإدارة بوزارة التربية والتعليم الذي أوضح في بدايتها أنها تأتي في موقف الدفاع عن الإسلام أمام الهجمات المخططة التي ترمي لزرع بذور الشك في نفوس المسلمين خاصة المثقفون · بشأن صلاحية الإسلام للحياة المعاصرة ومدى إمكانيته لاستيعاب هذه الحضارة .

وأشار المحاضر إلى أنموذج حديث لهذه الهجمات بمحاضرة ألقاها «ديفي ساسون» السفير الإسرائيلي ـ في جامعة تل أبيب حين تساءل · كيف وقفت الثورة الصناعية على أبواب البلاد الإسلامية ؟ وهل لتعاليم الأديان علاقة بذلك ؟ ورد عليه بقول العلامة الفرنسي «موريس بوكاي» حيث أثبت بالدليل أن بالإنجيل والتوراة تناقضاً مع الحقائق العلمية ، وأن القرآن ليس فيه آية واحدة تناقض الحقائق العلمية

ثم عرّف الحضارة · فهي حركة الإنسان «وديناميته» ، وكما يقول «تايلور» الحضارة مركّب يشمل المعرفة والاعتقاد والأخلاق والعلوم والسلوك .. » فإذا جئنا إلى الحضارة المعاصرة وجدناها حضارة مادية عوراء تنظر بعين القوة والغلبة والسيطرة والسلطان .. حضارة أرض لا حضارة سماء بيد أنها قد استوعبت العلم والقوة .

وبدأ المحاضر في سرد الأدلة على استيعاب الإسلام للحضارة المعاصرة ، وأهم خصائصها العلم ، وهو علمان إنساني وتطبيقي ، وينقسم التطبيقي إلى ثلاث مراحل .

ـ التأمل والملاحظة · ﴿ إنَّ في خَلقِ السَّمٰوٰتِ والأرضِ وَاختلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ والفُلْكِ التي تَجْري في البَحرِ بِما ينفع النَّاسَ وما أنزل الله من السماء مِن ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسَّحاب المسخَّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ (البقرة : ١٦٤) .

● التسخير والإعداد : ﴿ الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار ﴾ (إبراهيم : ٣٢) .

● مرحلة الاختبار والتجربة : ﴿ الم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحمرٌ مختلف ألوانها وغرابيب سود ﴾ (فاطر : ٢٧) .

فعنوان الإسلام العلم . وهو فريضة كالصوم والصلاة والجهاد ، ولقد ربط الله عزّ وجل خشيته بالعلماء · ﴿ إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ . ﴾ (فاطر · ٢٨) . ولو جاءت الآية في سياق الحديث عن العلم المطلق وليس العلم الشرعي .

وعن مرحلة القوة ـ إحدى سمات الحضارة المعاصرة ـ ذكر الأستاذ الصيرفي أن الآية الكريمة ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... ﴾ (الأنفال ٦٠) قد استوعبت عناصر القوة جميعاً ، ثم تساءل · هل لهذه النظريات ـ في مجالي العلم والقوة ـ من واقع تاريخي عند المسلمين ؟ وأجاب . نعم . لأن العلماء المسلمين في تاريخنا ما قصدوا العلم لمال أو منفعة : وإنما كان ذلك لوجه الله تعالى .. يقول العالم الأوروبي « ليبرى » : لو حذف المسلمون من التاريخ لتأخرت نهضة الغرب قروناً عديدة .. فالواقع التاريخي يتكون عبر ثلاث نقاط هامة · المنهج العلمي السليم ، والإنجازات العلمية ، والقاعدة العلمية .. ولقد توافرت هذه الأمور جميعاً في واقع المسلمين التاريخي .

وللوقوف أمام التحديات التي تقف أمام المسلمين لاستيعاب الحضارة المعاصرة في الواقع الحالي يقدم المحاضر عدة مقترحات في نهاية المحاضرة منها :

- إعادة صياغة الفرد المسلم صياغة متكاملة بحيث تغطي الجوانب الإنسانية ، وفي مقدمة هذه الجوانب الوعي العلمي وبناء الحضارة المادية القوية .. لأن الإنسان أساس النهضة .
- وضع سياسة علمية مخططة ومدروسة لإنشاء جيل محب للعلوم والمطالعة والبحث والاستقصاء والتجربة ، وتطوير تدريس مواد العلوم .
- نشر الوعي وتنميته وبيان أهميته وخطره في طبقات الأمة جميعاً بشتى الوسائل الإعلامية .
- إعادة النظر في برامج الوعظ والإرشاد والدعوة بحيث يكون للجانب العلمي في الإسلام موقع خاص عند العلماء والدعاة .
- إعادة تقييم المؤسسات العلمية العليا كالجامعات والمعاهد ومراكز البحث بحيث يكون الأساس فيها البحث العلمي والتجربة والاختبار للوصول إلى الحقائق العلمية .
- تشجيع البحث العلمي في صفوف الشباب ورصد الجوائز التشجيعية مادية ومعنوية ، وفتح أبواب المعامل والمختبرات للتجربة والبحث ، وتأسيس مكتبات علمية متخصصة . ■■

العالم ● شؤون المسلمين في العالم ●

التعبير

SUBSCRIPTION FORM

الأمة إسلامية شهرية جامعة

AL UMMAH MAGAZINE
P.O. Box 893, DOHA-QATAR

Assalamu Alaikum

I wish to subscribe □ *renew my Subscription (No.)* □

Name: ....

Address: ....

Country: ....

Zip Code: ....

for a period of ..... year(s) effective from ..... as per following details

• Payment is enclosed in the form of a Bank Draft No: ..... drawn on ..... Bank payable at Doha, Qatar.

• Payment has been effected by mail transfer through ..... Bank to Al-Ummah Account No. 5863 with the Qatar National Bank, Doha, Qatar.

• Strike off which ever is not necessary

Note :

- Payments should be ... to the following ad... AL-UMMAH MAGA... P.O. Box 893 DOHA-QATAR
- Personal cheques ... ternational Postal ... pons are not acc...
- For details of subsc... amount refer page ... any issue of Al-Um...

● عز
ص
ال

قسيمة اشتراك

إلى قسم الاشتراكات .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

ارغب في الاشتراك ☐ تجديد الاشتراك رقم

الاسم : ....

العنوان : .... المدينة : ....

الرمز البريدي : البلد :

رقم الهاتف : ....

وذلك لمدة : .... اعتبارًا من : ....

وتجدون طيّه : ☐ حوالة مصرفية ☐ شيكًا

رقم : .... بتاريخ : ....

● ترسل الحوالات إلى حساب مجلة « الأمة » رقم : ٥٨٦٣
بنك قطر الوطني - الدوحة - دولة قطر

■ معلومات ■

● ترسل الشيكات إلى العنوان التالي :
رئيس التحرير
مجلة الأمة - ص . ب ٨٩٣
الدوحة - دولة قطر .

● لا تقبل الكوبونات البريدية الدولية ولا الشيكات الشخصية .

● قيمة الاشتراك للأفراد وللدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات موضحة بالصفحة الثانية من كل عدد من « الأمة » .

التعبير بالصورة

● ملف اليهود السوفييت في قمة جنيف ●

[الهجرة مقابل إبعاد العلماء اليهود عن مشروع حرب النجوم]

● عن منظمة الدعوة الإسلامية بالسودان صدر العدد الاول من النشرة الإخبارية الدورية (الرسالة) . وقد احتوى على اخبار الدعوة الإسلامية في افريقيا وتامل المنظمة بهذه النشرة ان تكون نافذة لها يتابع من خلالها العاملون في تحرير الصحف ووكالات الانباء والإذاعات أعمال المنظمة وإسهاماتها في الأنشطة المختلفة كمصدر موضوعي لاستقاء الأنباء

● اوصى المؤتمر العالمي للطب النفسي الذي عقد منذ فترة في «مونتريال» بكندا بضرورة وضع تصنيف باللغة العربية

متابعات ثقافية

للامراض النفسية . على ان يكون مصحوبا بشرح للأعراض المختلفه المصاحبة لكل مرض وراى المجتمعون في المؤتمر ان وضع مصطلحات للطب النفسي باللغة العربية تجعل الطبيب اكثر قدرة على فهم المريض وتفسير الأعراض التي يشكو منها وأضافوا لقد ثبت بالممارسة عدم جدوى استعمال دليل التصنيف الامريكي وكذلك الدليل العالمي مما يؤكد الحاجة إلى إصدار دليل عربي خاص بالدول التي يحرص اطباؤها على ذلك يراعي طبيعة المرضى وظروفهم المختلفة في الأسرة والمجتمع

● كما اوصى ايضا المؤتمر الدولي الثالث حول القران الكريم الذي عقد مؤخرا في باكستان بضرورة فرض الدول الإسلامية تدريس اللغه العربية في معاهدها التعليميه . وباقامة مكتبات في الدول غير الإسلامية للتعريف بالإسلام كما قرر المؤتمر التوصية بإنشاء اكاديمية دولية للقران الكريم لتنوير العالم بتعاليم القران الكريم إضافة إلى مواجهة الدعاية المناهضة للإسلام

في عـالم الاقـتصـاد

هل يسحب العرب استثماراتهم من إسبانيا إذا أقامت علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ؟

■■ مع مشارف عام ١٩٨٦م - وهو العام الموعود بإقامة علاقات دبلوماسية بين إسبانيا وإسرائيل - تكثر التساؤلات حول موقف عربي صارم إزاء إسبانيا. وتستند هذه التساؤلات على حجم التبادل الاقتصادي والسياسي الذي يربط إسبانيا بالعالم العربي أكثر مما يربطها بدولة إسرائيل ... فعلى سبيل المثال تعتمد إسبانيا على دولتين عربيتين في استيراد ٤٥٪ من احتياجاتها النفطية. ويبلغ الاستثمار العربي في المرافق السياحية وحدها ٦٠٠ مليون دولار، كما يملك المستثمرون العرب أكثر من ٥٠٪ من رأسمال البنك العربي الإسباني في مدريد .. وفي أيلول - سبتمبر - الماضي اشترت مجموعة اقتصادية عربية من فرع لبنك الائتمان الإسباني - ثاني بنوك إسبانيا التجارية - ما يزيد على ألفي هكتار من الأراضي في منطقة جنوبي شرق «الميريا» بمبلغ ١٤٠ مليون دولار.

كما يُعتبر العالم العربي أهم مشترٍ للسلاح الإسباني .. ويشير الاقتصاديون إلى أن عجز إسبانيا التجاري في العام الماضي (١٩٨٤) بلغ ٩ر٣ مليار دولار لصالح العالم العربي ..

وتمتد جذور العلاقات الاقتصادية العربية الإسبانية إلى عهد الجنرال «فرانكو» .. الذي استطاع ألا يطبع علاقات بلاده الدبلوماسية مع إسرائيل، وبسبب دعمه الكبير للعرب طوال حكمه - أن يحصل على تأييد عربي لدعم موقفه من ملكية إسبانيا لجبل طارق.

ومن بين الذين أجابوا على التساؤلات حول الموقف العربي إزاء إسبانيا الناطق الرسمي بوزارة الخارجية الإسبانية «اينوسنسيو أرياس» الذي أبدى استغرابه أن تكون إسبانيا هي العضو الوحيد في منظمة التعاون الاقتصادي والإنمائي «الأوسيد» الذي لا سفارة له في فلسطين المحتلة. وأعرب في تصريحات له مؤخراً عن اعتقاده بأن ملايين العرب لن يبيعوا ممتلكاتهم في «كوستا دل سول» أو يعمدوا إلى سحب استثماراتهم إذا أقامت إسبانيا علاقات

الأمانـــة العامـــة

■■ أصدرت الأمانة العامة لاتحاد الغرف العربية الخليجية بياناً يتضمن أهم القرارات والتوصيات التي جاءت عبر الاجتماعات الدورية المتعاقبة للاتحاد في مجالات التنمية الصناعية والزراعية والخدمات : منذ تأسيسه في عام ١٩٨٠ ... وقد تضمنت هذه القرارات : التأكيد على أهمية الحضور العربي في المنظمات الاقتصادية الدولية، وخاصة غرفة التجارة الدولية من خلال تعيين ممثل متفرغ عن الغرف العربية في الغرفة الدولية لمتابعة التطورات والعلاقات التجارية الدولية. وتأكيد التعاون المستمر في القطاعات الاقتصادية كافة. بهدف تنسيق التشريعات الاقتصادية ومنع التباين والتضارب بينها، وإيجاد تشريعات جديدة متطورة تتلاءم مع أهداف التكامل الخليجي، والتنسيق من خلال الغرف الأعضاء واللجان المتخصصة فيها لتوحيد وجهات النظر والمواقف في المؤتمرات والاجتماعات التي يشارك فيها رجال الأعمال والقطاع الخاص، ودراسة مشروع إقامة مركز إحالة وتنسيق للمعلومات والتوثيق، ورصد ومتابعة الممارسات وأساليب الدعاية السيئة التي تقوم بها بعض الشركات وأجهزة الإعلام الأجنبية لتشويه صورة الإنسان العربي، ودعوة الأجهزة المعنية للسعي لتعريب أسماء الشركات والمنتجات لتيسير اطّلاع المستهلك عليها، والسعي لدى الحكومات العربية الخليجية لتقديم نسبة من المعونات المالية التي تقدمها للدول النامية في شكل منتجات صناعية وزراعية وطنية، والاستعانة بخبرة وخدمات شركات المقاولات العربية لتنفيذ المشاريع في الدول النامية المستفيدة من هذه المعونات ... وتوصية حكومات الدول العربية الخليجية بعدم السماح بنشر الإعلانات المتعلقة بدعوة المواطنين لتملك العقارات في الخارج إلا من خلال وكيل وطني يتعهد بتقديم ضمان مصرفي للمشتري من أحد البنوك المحلية حتى استلام سند ملكية العقار. ■■

ضرورة الاعتراف المتبادل بين الدول المتقدمة والنامية لمواجهة الكساد الاقتصادي

■■ يشير تقرير صدر مؤخراً عن منظمة العمل الدولية إلى أن هناك تشابهاً في المشاكل التي تواجهها كثير من الدول النامية رغم اختلاف المضاعفات من منطقة لأخرى وبين دولة وثانية. كما أن الآثار البالغة التي خلفها الكساد الاقتصادي على دول الشمال الصناعية. انعكست بصورة قاسية على دول الجنوب النامية دون استثناء.

والمح إلى أن الدول النامية ليس بمقدورها أن تجابه بمفردها الأوضاع الاقتصادية المتردية، إذ أن انعاش اقتصادياتها يعتمد على انتعاش دول الشمال الصناعية ومراجعة النظام النقدي الدولي. ولذلك فالحاجة ماسة لتوجه إجماعي عام مبني على مبدأ الاعتراف بالاعتماد المتبادل

دبلوماسية مع إسرائيل ..

ويمضي [illegible] «بيريس» [illegible] في [illegible] تصريحات [illegible] المسؤولين العرب التي وجهها إليها : «إن إسبانيا إذا لم تعترف بإسرائيل فإنها ستظل [illegible] بوصفها دولة ذات سيادة ولن يكون في وسع أحد ... من الناحية المنطقية ، معارضتها في هذا القرار» .

وأيا ما كان اعتقاد «بيريس» في تصريحاته لبعض المسؤولين العرب فإن مما لا شك فيه أن إسبانيا التي تعتزم الاحتفال في الأيام القادمة بمدينة قرطبة بذكرى ميلاد الفيلسوف اليهودي «ابن ميمون» قبل (٨٥٠) عاماً ، وتنتظر انضمامها فعليًا للسوق الأوروبية المشتركة في أول كانون الثاني [يناير] ١٩٨٦م ، ستقيم علاقات دبلوماسية مع دولة الكيان الصهيوني . ■■

الذي لا مفر منه بين دول الشمال المتقدمة ودول الجنوب النامية .

وهذا ما أكده ، فرانسيس بلانشار ، مدير عام مكتب العمل الدولي في قوله . إن ازدهار الشمال من جهة - كمصدر للتكنولوجيا ورأس المال وكسوق للمنتجات الأولية - لا غنى عنه بالنسبة للجنوب . إلّا أنّ النمو الاقتصادي لدول الشمال - من جهة أخرى - مرتبط بالمواد الأولية والأسواق وبالتالي باستقرار دول الجنوب ... وهكذا فإن مصير وقدر جزء من عالمنا لا يمكن فصله عن الاستراتيجية المبنية على مفهوم العالم الواحد .

ويدعو التقرير إلى بذل جهود إنعاشية حقيقية طويلة الأمد في دول الشمال الصناعية تهدف إلى تغيير الأوضاع التقليدية التي تعاني منها معظم الدول النامية .

هذا ، وستدعو منظمة العمل الدولية في خريف ١٩٨٦م إلى عقد اجتماع وصف بأنه « رفيع المستوى » لدراسة علاقات التعاون بين الشمال والجنوب ، وللبحث عن مخارج من الأزمة الاقتصادية الراهنة . ■■

قضـــايا وأخبـــار

●● كان موضوع هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل من أهم الموضوعات على قائمة المحادثات التي جرت بين الرئيس الفرنسي ، فرانسوا ميتران ، والزعيم السوفييتي ، ميخائيل جورباتشيف ، خلال زيارته لباريس في أوائل الشهر الماضي - وذلك بناءً على طلب من إسرائيل . حيث تناولت المحادثات إمكانية السماح بتنفيذ عملية هجرة كبيرة لليهود السوفييت تتحمل فرنسا أعباءها المالية وتكاليف النقل اللازمة .

وتشير التقارير - في تحليلاتها لهذا الخبر - إلى أنه مع اقتراب موعد الانتخابات التشريعية في فرنسا (مارس [آذار] المقبل) يشتد التزاحم السياسي من قبل الأحزاب والشخصيات السياسية الفرنسية على كسب تأييد الأصوات اليهودية من خلال إعلان مواقف مؤيدة لإسرائيل ، والمشاركة في التظاهرات بشوارع باريس تأييدًا لهجرة اليهود من الاتحاد السوفييتي ، والتسابق لزيارة تل أبيب ولقاء المسؤولين الإسرائيليين ، كما فعل الرئيس السابق ، فاليري جيسكار ديستان ، والزعيم الديجولي ، جاك شيراك ، والمرشح الاشتراكي للرئاسة ، ميشال روكار ، - الذي أعلن ترشيحه رسميًا من إسرائيل " .

أما من ناحية الاتحاد السوفييتي ، فمن المعروف أن القيادة هناك لا تعترض على عملية الهجرة ، وهناك مؤشرات كثيرة خرجت من الكتلة الشرقية تؤيد هذا الرأي ، منها أن بولندا أعلنت عن إعادة علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل .

والمعروف أن عدد اليهود السوفييت يزيد على المليونين ، وكانت الهجرة اليهودية من روسيا قد أخذت إطارها الرسمي في عام ١٩٦٠م ، بعد أن كانت إسرائيل قد استوعبت بعض يهود أوروبا وأمريكا ، وأبقت على عدد منهم كقوة ضرورية مؤثرة وفاعلة في المجتمع الأوروبي والأمريكي لحساب إسرائيل .

وقد يكون من المفيد هنا أن نلفت النظر إلى المخطط اليهودي الذي يهدف إلى الاستفادة الجديّة من المواقف والمناسبات المختلفة - على صعيد العلاقات مع الغرب أو الشرق على السواء - لصالح إسرائيل ، كما لا يفوتنا أن نذكّر بإحدى الثوابت الهامة في السياسة الإسرائيلية ، وهي عملية اقتسام الأدوار التي يشترك فيها اليهود جميعًا - داخل إسرائيل وخارجها - وذلك رغم ما أثير حول هذه القضية من صراعات سياسية ، بلغت - في مرحلة من المراحل - إلى حد ارتفاع بعض الأصوات تتهم اليهود - خارج إسرائيل - بالخيانة وعدم الولاء للدولة التي يعيشون كمواطنين في ظلها .

●● في مقابلة صحفية مع ، جيروزاليم بوست ، في الربيع الماضي ، قال ، شيمون بيريز ، رئيس وزراء العدو ، ما يتعين علينا أن نفهمه هو أن الاقتصاد كله يجب أن يكون مرتكزًا على العلم ، فالعلم والتكنولوجيا ليسا مجرد واجهة واحدة للحياة الاقتصادية ، بل العكس ' فكل دولة يجب أن تُبنى على أساسهما ' .

وفي هذا ما يكفي لفهم حرص الإسرائيليين على هجرة اليهود السوفييت إلى فلسطين المحتلة ذلك لأنّ أغلبهم من العلماء والأساتذة والمتخصصين في شؤون الطب والفلك والكيمياء النووية والآداب والفنون .

●● في إطار البروتوكول التعليمي الموقع بين ، منظمة الدعوة الإسلامية ، في إفريقيا وحكومة زنجبار ، بدأت إدارة المشروعات بالمنظمة في تشييد ثلاث مدارس من أصل عشر لتحفيظ القرآن في زنجبار .

●● يبدأ مؤتمر الأزهر الطبي الدولي الأول أعماله بمستشفى الحسين الجامعي بالقاهرة في ٢٨ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٥م ، ويشترك فيه علماء مسلمون من أنحاء العالم كافة . وقد تلقت اللجنة المنظمة للمؤتمر عددًا كبيرًا من البحوث العلمية الجديدة ' منها ما يدخل في إطار مناقشات المؤتمر لأعراض وأمراض الجهاز المناعي كـ ' الإيدز ' ودور التكنولوجيا الحديثة في كشف الحالات الطبية المستعصية .

●● حثّت لجنة مسلمي أفريقيا (ص ب ٦٣٧٠ - حولي - الكويت) أهل الخير أن يساهموا بقدر ما يستطيعون في عمليات إنقاذ المسلمين في الدول الأفريقية التي أصيبت بالجفاف . وركّزت في نداء لها على معاناة المسلمين في موزمبيق ، وأشارت إلى إحصاءات الأمم المتحدة التي تذكر أن أكثر من مائة ألف شخص تُوفوا في إقليم واحد فقط خلال ستة أشهر . وقالت إن المسلمين هناك لا يجدون ، بسبب الفقر ، أكفانًا لموتاهم فيكفّنونهم بأوراق شجر الموز والأعشاب وأوراق الجرائد . وأن العائلة تعيش بقطعة ثياب واحدة يلبسها الرجل والمرأة بالتناوب كلما اقتضت الحاجة لذلك .

وأبرزت ما ذكره مدير منظمة الأغذية والزراعة الدولية من أن الزكام يكفي لقتل الإنسان هناك بسبب الجوع الذي يؤدي إلى ضعف مقاومة الجسم .

●● أعرب الشيخ ، عبد العزيز بن باز ، الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية ، في بيان صحفي ، عن عدم موافقته على إثبات الصوم ، والفطر ، والأحكام الشرعية بالحساب . وأوضح أن إثبات الأهلّة والأحكام الشرعية إنما يكون بالرؤية أو إكمال العدد . يجيء البيان في أعقاب الدورة السادسة لندوة توحيد التقويم الهجري المنعقدة في مكة المكرمة في الفترة من ١٠ إلى ١٢ المحرم ١٤٠٦هـ ' وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ ، ابن باز ، لم يجد ما يمنع في أن يُعتمد على التقويم بالحساب في المسائل الإدارية ونحوها .

قمة جنيف في الصحافة العربية والأجنبية

■■ انشغل العالم في الأسابيع الماضية بمؤتمر قمة جنيف بين « ريغان » و « جورباتشوف » ، ومنذ ما قبل انعقاد القمة بشهور والمحللون والمراقبون يكتبون عن « الحدث المرتقب المشهود » .

لقد بدا لبعض الوقت أن خلاص العالم مرتبط بذلك الاجتماع ، بينما حاول بعض الكتّاب التخفيف من حدّة المبالغة قائلين إنّ جنيف لن تكون نهاية مشكلات العالم .

وقد حث هؤلاء الكتّاب على التواضع في التوقعات ، حتى لا تكون النتيجة محبطة ، فالمسافة بين الدولتين فيما يتعلق بمواقفهما ووجهات نظرهما بعيدة جدًا ، والمشاكل التي يختلفان حولها جد معقدة . كل ذلك يعني أن من المستحيل حل تلك المشاكل في مؤتمر يستمر يومين . ولكن مجرد الاجتماع بعد ست سنوات من الحرب الباردة الجديدة وانهيار الانفراج الدولي ، يعتبر مهمًا في حد ذاته . ■■

The Economist

قمة « عدم الفشل »

■■ لم تعتبر « الإيكونومست » البريطانية قمة جنيف نجاحا ، ولكن أسمتها قمة « عدم الفشل » . وقالت المجلة إن قدر الدولتين المشؤوم أن تواجه إحداهما الأخرى حول العديد من القضايا ، إلى أن تظهر ، على الأقل ، قوة أخرى جديدة ، بأفكار جديدة ، يمكن أن تخيفهما معا حتى ذلك الوقت فإن كل ما تستطيعه الدولتان ، هو اتخاذ الإجراءات التي تحول دون تحويل الخلاف إلى صراع مسلح

إن كل ما انجزه الزعيمان هو الاتفاق على اللقاء ثانية ، وعلى عودة وفودهما للتباحث حول القضايا الشائكة والاهم من ذلك ما اثبته كل من الطرفين من انه ندّ للآخر

وعزت المجلة ذلك إلى الأوضاع الاقتصادية في كلا البلدين . فالازدهار الاقتصادي الذي وعد به « ريغان » تلاشى رغم تحقيق نسبة نمو قدرها ٤٪ ومن شان أي خفض في الميزانية أن يؤثر على نفقات حرب النجوم

وفي المقابل فلا يزال مستوى معيشة الفرد السوفييتي نصف مستوى معيشة الفرد الأمريكي . وقد وعد « جورباتشوف » بتحسين مستوى معيشة الفرد السوفييتي بما لا يزيد عن ١٪ حتى نهاية هذا القرن ولكن حتى هذه النسبة الضئيلة قد تتلاشى إذا وجد « جورباتشوف » نفسه مضطرًا لمواجهة برنامج حرب النجوم الأمريكي

وأعربت المجلة عن اعتقادها بأن « روح جنيف » سوف تتلاشى عندما تبدأ التفاصيل ، عندما تبدأ الوفود من الدولتين التفاوض حول القضايا المعقدة من سلاح ونزاعات إقليمية ■■

٢٣ نوفمبر [تشرين الثاني] ١٩٨٥م

The Times

هل ستكون قمة « جنيف » استثناء ؟

تعقيبا على وصف « برافدا » السوفييتية للمؤتمر بأنه نهاية لشتاء بارد طويل ، أعربت صحيفة التايمز البريطانية عن اعتقادها بأن التقدم الحقيقي الذي أحرزه المؤتمر سوف يعتمد على المفاوضات التي سيجريها الخبراء من البلدين ولكن الصحيفة ترى أن مجرد الاجتماع بين زعيمي الدولتين سيكون له أثر طيب على أولئك الخبراء ، الذين طالما أصيبوا بالإحباط نتيجة العلاقة السيئة بين دولتيهما

وذكّرت الصحيفة بالأزمات التي كانت تعقب القمم السوفياتية الأمريكية السابقة ، وقالت إن القمم الثلاث التي حدثت بين عامي ٥٩ ـ ١٩٦١ لم تمنع نشوب أزمتي حائط برلين وصواريخ كوبا ، والقمم الأربع بين عامي ٧٢ ـ ١٩٧٤ لم تمنع انهيار « الانفراج الدولي » فهل سيكون هذا المؤتمر استثناء ؟

تجيب الصحيفة بـ ربما ، لأن الزعيمين اجتمعا على أرضية أكثر واقعية ، اجتمعا وهما يعرفان ما يمتله كل منهما ومع أن الاتفاق على تحسين العلاقات عبر إحياء التعاون الثقافي وإحياء الحوار على المستويات الوزارية ، فإن هذا ليس انفراجا جديدا ، ولكنه يتضمن بعض عناصر الانفراج القديم . وفي مقدمة تلك العناصر الحوار حول النزاعات الإقليمية وخفض التسلح وحقوق الإنسان ■■

٢٥ نوفمبر [تشرين الثاني] ١٩٨٥م

الوطن :

الشرق الأوسط في القمة السوفييتية الأمريكية

■■ أعربت « الوطن » الكويتية عن تشاؤمها بالنسبة لموقع الشرق الأوسط في القمة الأمريكية السوفييتية وقالت

إن الاتحاد السوفييتي ، رغم اهتمامه بموضوع الشرق الأوسط ، إلا أنه ليس على استعداد للتضحية باتفاق لتخفيض الأسلحة الاستراتيجية في مقابل التصميم على حلّ ما لقضية الشرق الأوسط . فتخفيض الأسلحة الاستراتيجية هو همه الأول والأخير من ناحية أخرى فسياسة الولايات المتحدة الخاصة بالشرق الأوسط سياسة متحيزة ومؤازرة للموقف الإسرائيلي دون

تحفظ . مما يعني استحالة قبول الولايات المتحدة لحل لا تقبله إسرائيل

كذلك فان التقارب الاخير بين الاتحاد السوفييتي وإسرائيل يشكل عنصرا جديدا في النزاع العربي الإسرائيلي . له جوانب سلبية كثيرة اهمها فتح باب الهجرة لليهود السوفييت إلى إسرائيل

وإذا اضفنا إلى ذلك الضعف الاقتصادي والتخلف التكنولوجي للاتحاد السوفييتي مقارنا بالولايات المتحدة . فان نتائج القمة المباشرة وغير المباشرة ستكون لصالح الموقف الامريكي ومعنى ذلك ان الموقف من قضية الشرق الاوسط سيعكس الموقف المتميز نسبيًا للولايات المتحدة

واخشى ما نخشاه ان يكون اتفاقهما فيما يتعلق بالقضية على نمط اتفاق نيكسون - بريجينيف نفسه عام ١٩٧٣م عندما التزم الطرفان بالامتناع عن اتخاذ اي إجراءات او سياسات في الشرق الأوسط قد تزيد من حدة الخلاف بينهما . او تزيد من حدة التوتر العالمي اي الالتزام بعدم الإخلال بالوضع القائم حينذاك . وهو وضع اللاحرب واللاسلم وهو وضع يخدم الموقف الإسرائيلي وفي غياب موقف عربي قوي وواضح . ستكون النتيجة لصالح إسرائيل وصالح الحلف الاستراتيجي الامريكي الإسرائيلي ■■

٢٣ نوفمبر [تشرين الثاني] ١٩٨٥م

اليوم السابع :

نهاية صراع أم بداية ؟

■■ هل تشكلت مباحثات قمة جنيف نهاية صراعات أم بداية صراعات بين الخصمين الكبيرين ؟

السؤال مطروح الان وسيبقى مطروحا لفترة طويلة . لأن سؤالا مشابها له تماما طرح منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية . واستمر الجدل قائما حوله حتى أيامنا هذه . فمنذ توقيع اتفاقات « يالطا » برز السؤال هل رسمت تلك الاتفاقات نهاية لصراعات الحرب أم بداية لصراعات ما بعد الحرب بين موسكو وواشنطن ؟ كثيرون كتبوا منحازين للرأي الأول . وكثيرون كتبوا منحازين للرأي الثاني . وكان اخرهم « بريجنسكي » مستشار « كارتر » للأمن القومي . الذي اعتبر يالطا بداية صراع حول حياة اوروبا سجلت فيه موسكو نقاطا لصالحها منذ ان قبلت واشنطون بامتداد النفوذ السوفييتي إلى بولندا ودعا مستشار الرئيس الامريكي السابق الى التخلص من اتفاقات يالطا ومنطقها محرضا اوروبا على القيام بدور سياسي مبادر

ومن الخطأ طبعا تلخيص يالطا بنقطة واحدة كما هو خطأ الان تلخيص جنيف فالقضايا الكبيرة والشائكة والمعقدة التي كانت مطروحة سابقا وحاليا لا يمكن ان تحل بيومين من المباحثات يمكن بالطبع حل جزء منها وخاصة الجزء الساخن المتعلق بمصالح الدولتين مباشرة وفي مقدمته حرب النجوم التي اجتمعت القمة اصلا من اجلها ويمكن تجميد الصراع حول القضايا الاخرى وبديهي ان كثيرا مما اتفق عليه في قمة جنيف سيبقى سرًا بين اصحابه ولن يكشف النقاب عنه الا بعد زمن . فاتفاقات يالطا لم تعرف الا بعد سنتين من ابرامها حيث شعرت الاطراف المعنية بانها امسكت برماد الامور ولم تعد تخشى تغييرات تهدد مصالحها ولن يعرف العالم الجزء الاكبر من اتفاقات جنيف الا من خلال التطبيق والممارسة الدبلوماسية لكلتا الدولتين . خاصة وان جزءا من محادثات جنيف قد تم بصورة ثنائية وربما بدون محاضر رسمية

واعربت المجلة عن اعتقادها بان حصة العربية في جنيف كانت كبيرة عكس الحملات الإعلامية كلها التي سبقت ذلك وان اتفقت القمة على فكرة المؤتمر الدولي . فان مسار الصراع في المنطقة العربية سيأخذ وجهة محددة . اما إذا اختلف الطرفان وضاعت إمكانية عقد هذا المؤتمر . فان التوجه إلى حرب عربية إسرائيلية جديدة يصبح الخيار الوحيد المطروح

كذلك إن اتفقت قمة جنيف على ضرورة التدخل في الحرب الإيرانية العراقية فان إمكانات الوصول إلى حل سلمي تصبح قائمة . في مقابل حالة اللامبالاة الدولية السائدة حاليا . إن لم نقل الرغبة في استمرار الحرب والنظر إليها كسوق جيدة لبيع السلاح . واعتبار التوتر فرصة مناسبة لغرض التدخل العسكري المباشر في الخليج

واختتمت المجلة تعليقها قائلة

مهما كان قرار قمة جنيف حول التوجه لمعالجة قضايا الصراع العربي الإسرائيلي فان هذا التوجه يجسد فيه قرار الدولتين الكبيرتين بل ان ميزان القوى على الارض سوف يبقى مؤثرا على قرارها لذلك فان العمل العربي المطلوب بعد قمة جنيف اكثر اهمية من العمل الذي كان مطلوبا اداؤه قبل القمة فالقرارات توجد ولكن احتمال تغييرها امر قائم لمن كان يملك ارادة التغيير داخل مواقع المواجهة ■■

العدد ٨١

Newsweek

رغم القمة

يبقى القطبان متنافرين

■■ اعربت مجلة نيوزويك الامريكية عن اعتقادها بان لقمة كانت تاريخية بالمقاييس كلها ولا لانها القمة الاولى منذ ست سنوات والاهم من ذلك ان الدولتين الكبيرتين تمكنتا ان تتجاوزا الوقت الذي يمكنهما فيه المساومة على كبح جماح التسلح

لقد اتسمت بعض الاجتماعات بالودية وبعضها الاخر كان خاليا من المودة بل كانت هناك اختلافات حادة على مبادرة الدفاع الاستراتيجي . حرب النجوم . وعلى النزاعات الإقليمية ولم تكن هناك انجازات معلنة سوى احياء التبادل الثقافي بين البلدين وافتتاح قنصليات جديدة وتحسين سلامة النقل الجوي

ولكن الاهم من ذلك ان المؤتمر قد فتح الطريق امام إنجازات مستقبلية ويمكن القول انه لم يكن هناك غالب ومغلوب

لقد كان متوقعا الا يتم إحراز تقدم جذري نحو السلام او نحو حل المعضلات الكبرى التي يختلف حولها البلدان فان واقع السياسة النووية معقد بحيث لا تجدي معه الحلول السريعة

وقالت المجلة يبقى الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة قطبين متنافرين اتجاها وعقيدة ومصالح قومية وليس من شان اي مؤتمر تصحيح هذا الوضع

خلاصة هذا القول ان المؤتمر اثبت ان كلا الزعيمين نِدّ مساو للآخر ■■

٢ فبراير [شباط] ١٩٨٥م

حل مسابقة العدد ٦٢

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيــة :

○ الأعجمين من في لسانه لكنة

﴿ ولوْ نزَّلْناهُ على بعْض الأعْجمين ﴾ (الشعراء : ١٩٨)

○ صياصيهم حصونهم

﴿ وأنزل الَّذين ظاهرُوهُم مّنْ أهْل الْكتاب من صياصيهمْ وقذف في قُلوبهمُ الرُّعْب فريقًا تقْتُلُون وتأْسرُون فريقًا ﴾ (الأحزاب : ٢٦)

○ لازب لاصق متماسك .

﴿ فاسْتفْتهمْ أهُمْ أشدُّ خلْقًا أم مّنْ خلقْنا إنّا خلقْناهُم مّن طين لازب ﴾ (الصافات : ١١)

○ قددا فرقا مختلفة الأهواء .

﴿ وأنّا منّا الصّالحُون ومنّا دُون ذلك كُنّا طرائق قددا ﴾ (الجن : ١١)

○ الرادفة النفخة الثانية

﴿ يوْم ترْجُفُ الرّاجفةُ تتْبعُها الرّادفةُ ﴾ (النازعات . ٦ ـ ٧)

٢ ـ غـزوة الأشـراف .

٣ ـ سلم بن زيـاد

٤ ـ الشاعر هو كعب بن مالك رضي الله عنه

٥ ـ المؤلف ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي رحمه الله تعالى
[الكتاب] المجتبى

٦ ـ الغـدّة النخامية

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٦٢

الفـــائز الأول :
● محمد سمـير يوسف نجـا ــــــــ (مصــر)

الفــائز الثاني :
● يوسف عبد الله الشبعـان ــــــــ (البحـرين)

الفــائز الثالث :
● سالم عبد الله سالم شعيب ــــــــ (جمهورية اليمن الشمالي)

الفــائز الرابع :
● ايمن عبد الكريم الحياري ــــــــ (الأردن)

الفــائز الخامس :
● ياسر عبد المنعم حسـن ــــــــ (مصــر)

الفــائز السادس :
● تحسـين الشـامي ــــــــ (إسبانيـا)

الفــائز السابع :
● عبد الحـق جنيهـاني ــــــــ (باكستان)

الفــائز الثامن :
● عبد المنعم أحمد محمد حسن ــــــــ (السودان)

الفــائز التاسع :
● فوزية مبارك محمد ــــــــ (السعودية)

الفــائز العاشر :
● محمد عبد الحميد موسى ــــــــ (الجماهيرية العربية الليبية)

مسابقة الأمة
الجوائز

• **الفـــائز الأول**
خمسمائة ريَال قطَري

• **الفـــائز الثاني**
ثلاثمائـة ريَال قطـري

• **الفـــائز الثالث**
مـائتـا ريَـال قطَـري

• **الفائز الرابع حتى العاشر**
اشتراك مجاني بالمجلة لمـدة سـنة

■ ترسل الإجابات إلى ■
مجلـة الأمَّــة
ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

ويكتب على الغلاف :
مسـابقـة الأمـــة
ورقـــم العــدد

مسابقة العدد ٦٤ السنة السادسة

١ - قامـــوس المســـابقة

كلمات من القرآن الكريم . هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟ اذكر المعنى الصحيح . ونص الآية التي وردت فيها

الكلمة			
● لُغُـوب	ـ بأس	ـ إعيـاء	ـ عـذاب
● الأجـداث	ـ القبـور	ـ الأماكن الواسعة	ـ الجبـال
● لينـة	ـ نبات صغير	ـ نخلـة	ـ نوع الشجر
● صرصر	ـ سريعـة	ـ نوع من الرياح	ـ بـاردة
● متربـة	ـ فقـر	ـ غنى	ـ قرابـة

٢ - في إحدى السرايا التي أرسلها رسول الله ﷺ نزل سبعون رجلا من خيار المسلمين واجتمعوا على قبائل من بني سليم وتقاتلوا حتى قتلت هذه القبائل صحابة رسول الله ﷺ جميعهم سوى كعب بن زيد رضي الله عنه

وفي هذه السرية قتل جبار بن سلمى أحد الصحابة رضوان الله عليهم طعنه فخرج رمحه من صدره فسمع جبار هذا الصحابي يقول : فزت ورب الكعبة ، فقال في نفسه ما فاز ألست قد قتلت الرجل ثم سأل فعرف أنه فاز بالشهادة فقال فاز لعمرو الله ثم أسلم

ما اسم هذه السرية ؟ ومن هو هذا الصحابي الذي كان استشهاده سببا في إسلام جبار بن سلمى

٣ - مـــن هـــو

● نشـأ في بيسـان بفلسطين

● روى عن مجموعة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ويعتبر من سادات التابعين

● وصفه أبو نعيم في الحلية بأنه سمير الخلفاء والأمراء ووصفه الذهبي في تذكرة الحفاظ بأنه شيخ أهل الشام وكبير الدولة الأموية

● توثقت صلتـه بسليمان بن عبد الملك حيث شاركه اختيار عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خليفة للمسلمين من بعده

● اتخـذه عمر بن عبد العزيز مستشـارا له

● من أقوالــه [من لم يؤاخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قلّ صديقه ومن لم يرض من صديقه إلا بإخلاصه له دام سخطه ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوه]

● عرف بحرصه على تطبيق السنة . وإخفاء النوافل والطاعات

● توفي عام (١١٢هـ) في خلافة هشام بن عبد الملك

٤ - مـــن القـــائل ؟

إذا القـوم قـالـوا من فتى خلت أنني ... عُنيتُ فلم أكسل ولم أتبلّد

ولسـت بحـلال التـلاع مخـافـة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد

وإن يلتـق الحـي الجميـع تُـلاقـني ... إلى ذروة البيت الشريف المصمد

أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة ... وما تنقص الأيام والدهر ينفد

(طرفـة ابن العبد ـ زهير بن أبي سلمى ـ الفـرزدق)

٥ - مؤلــف وكتـــــاب

[المؤلــــف]

● ينتسب اسمه إلى مدرسة بدمشق

● تتلمذ ابن كثير على يديه . وقال عنه : كنت طويل الصحبة لـه ... لا أعرف في زماننا من هو أكثر منه عبادة .

● لازم مجلس ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وأخذ عنه العلم وصار تلميذا له وحُبس معه في القلعة وأفرج عنه بعد وفاة شيخه ابن تيمية . وحبس مرّات بعد ذلك

● ألف في التفسير وأصول الدين والحديث ومعانيه . وفقهه . ودقائق الاستنباط . والفقه وأصوله . والعربية وعلم الكلام وعلم السلوك . وكلام أهل الزهد

● توفي عام (٧٥١هـ) ودفن بمقبرة الباب الصغير في دمشق

[الكتـــاب]

● يتكون اسمه من أربع كلمات

● يتناول قضيتين طريق السعادة في الدنيا . وطريق السعادة في الآخرة

● يحدد سبيل الطريقين بهجرتين هجرة إلى الله . وهجرة إلى رسوله ﷺ

● طبعه وحققه محب الدين الخطيب ـ رحمه الله ـ أواخر القرن الماضي بمصر

٦ - مدينة إسلامية تقع في المغرب . اختطها الناصر بن علنّاس عام (٤٥٧هـ) . وأسس جامعها ابنه المنصور . وكانت منطلقًا لعلامات بارزة في تاريخ المنطقة فمنها انطلقت حركة الموحدين . ومنها بدأت ثورة الشيخ بلحداد عام (١٨٧١م) . وبها عقد مؤتمر الصومام عام (١٩٥٦م) الذي انتظمت بعده ثورة تحرير كبرى في المنطقة كما عرفت بأنها « دار هجرة العلماء » وتخرّج منها علماء كثيرون في الفقه والأدب والطب والرياضيات منهم الغبريني وأبو علي المسيلي وشهدت أيضا نشاطًا ملحوظا عبر « الزوايا » المنتشرة بها ما اسم هذه المدينة ؟

اقرأ في العدد القادم

□ للخروج من الأزمـــة المسلمون ومشاغل بناء الحاضر
الأستاذ أبو قاسم محمد

□ أيـن الخـلل ؟ إننا لمّا نعرف بعد كيف نختلف
الدكتور محمد فتحي عثمان

□ بصائر في مجال الوعي الفقهي
الأستاذ ميمون النكاز

□ الرحلة اليابانية للشيخ علي الجرجاوي
الدكتور عبد الودود شلبي

□ في الأبعاد المنهجية للعمل الإسلامي ـ أولويات في منهج الدعوة
الأستاذ أحمد سلام

□ السلاح البحري في الاستراتيجية العسكرية الإسلامية
اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

الارتباط بين الألفاظ ومعانيها في اللغـــــــة العربـــيّـــــة

■■ إذا كانت الألفاظ قد حظيت بعناية الباحثين واهتمامهم [1] فلقد حظيت المعاني ايضا بقدر وفير من العناية والبحث والدراسة ، فهي الشطر الثاني ـ إن لم يكن الأول ـ للّغة ، فما اللغة إلاّ ألفاظ ومعان

ومما يؤكد أهمية دراسة المعنى مع اللفظ بين الدراسات اللغوية ، أن جانب المعنى هو قائد الدراسات التي تنصبّ على الألفاظ صياغة وأسلوبا ، « ويمثل المعنى في الدراسات اللغوية اليوم نقطة أساسية من نقاط البحث » [2] .

وإذا كانت إمكانيات العصر الحديث بما فيه من أساليب عصرية ، منها الثقافية ومنها الترفيهية كانتشار الصحافة والإذاعة والسينما ... إلخ قد أكسبت الكلمة المنطوقة والمكتوبة أهمية كبيرة وقوة خطيرة ، فلا بد أن تزداد الدراسات المنصبّة على الكلمات ومدلولاتها أهمية لدى الدارسين والباحثين بقدر اتساع استخدام اللغة ـ بل ـ وأكثر . « فقد وُضعت قواعد النحو وزتبت احكامه اللفظية على مقتضى الإيحاءات المعنوية . ومن مقاييسهم المأثورة في ذلك أن الإعراب فرع المعنى ، والصرف إنما هو قواعد لصوغ الصيغ الدالة على المعاني ، وضبط التغييرات التي تعتريها في ذلك . والبلاغة تقنين لبراعة الأساليب في تصوير المعنى . ومطابقة ما يقتضيه الحال منه ، وعلى المعاني تدور دراسات النقد الادبي ، وهذا بالطبع إلى جانب دراسات فقه اللغة التي هي قائمة على المعنى ومتخصصة له » [3]

فلقد كانت ـ ولا تزال ـ الألفاظ مجالا هاما للدراسات المختلفة سواء منها الرياضية أو الفلسفية [4] وذلك للاتصال الوثيق بين الألفاظ وعملية التفكير . كذلك اهتم علماء النفس بدراسة الألفاظ ودلالاتها وذهبوا فيها مذاهب شتى . وكوّنوا حولها الآراء والنظريات التي تتصل بالشعور وشبه الشعور وما وراء الشعور . وتداعي المعاني والتخيل والتصور والذاكرة وغير ذلك من بحوثهم

ولم تفتقد الألفاظ ودلالاتها اهتمام علماء اللغة وأربابها ، بل كان لهم من أمر دراستها النصيب الأوفر والباع الأطول [1] لأن الألفاظ ـ قبل كل شيء ـ عنصر من عناصر اللغة

ويؤكد خطر دراسة المعنى ـ بإزاء اللفظ طبعا ـ بين الدراسات اللغوية . « أن دراسة المعنى هي الشطر الأعوص والأحوج إلى فضل التفكير وكدّ الذهن ... وهذا يقتضي سياحة في اللغة عريضة ، ويعتمد على غوص فيها عميق . كما يقتضي معرفة شاسعة الأبعاد بطبائع أهلها وحياتهم ، وبصرا نافذا بالعناصر الطبيعية والمعيشية المؤثرة في هذه الحياة . وحسا مرهفا بتذوق نفوسهم لعناصر حياتهم تلك » [3] كما أن لهذا الموضوع قيمته الهامة من حيث تناوله لإحكام اللغة ، وخلوّها من الجزافية والعبث . في مواجهة أولئك الذين يدّعون أن الأصوات اللغوية المفردة لا قيمة لها في إظهار المعنى أو غيره . ثم أهميته من حيث تناوله لقياسية اللغة واطّراد عللها في المباني والمعاني

لهذا كلّه [1] كان لزاما على الباحثين أن يحاولوا سبر غور لغتهم . والوقوف على أسرارها . لغة غنية بالألفاظ . ثرية بالمعاني . يشعر المتلقي لها أنها أحكمت إحكاما ما له من نظير . وبذلك يستطيع العرب ببحوثهم أن يفنّدوا تلك الدعوات التي دوّت بأبواق الباطل في كل مكان من أولئك الذين يرون أن لكل عصر لغته ، ويدّعون « أن عصر الفصحى قد مضى وانقضى . وذلك الذي ينظر إلى تخلّف العرب ولا يرى له سببا غير تمسّك العرب بلغتهم في مراحل التعليم عامة . والعليا منها بصفة خاصة [1] بل ذاك الذي ضاقت عليه أدواء العرب بما رحبت فلم يجد أخطر من بقاء الحروف العربية في أيدي أصحابها [1] فاقترح نبذها وإحلال الحروف اللاتينية محلها ، ودعاة اللهجات المحلية ... والمحدثون الذين غزوا باب المعجمية العربية وما هم منها في العير ولا النفير ، فأخطؤوا حتى في اسم معجمهم ... » [4] فليس حماية الامة بحماية أرضها فقط ولكن ـ قبل ذلك ـ بحماية لغتها من الضعف والاضمحلال والضياع . وكل دعوة إلى نهضة الأمة الإسلامية ـ مهما يكن شعارها ـ إذا لم توفر للغة القرآن الكريم أسباب نهضتها فهي دعوة بتراء . وليس هذا تعصبا للعربية . بل هو الحق الذي يأخذ حكم المبدأ العام ، وينطبق على اللغات جميعها . ■■

---

(١) دور الكلمة في اللغة . استيفن اولمان . ترجمة الدكتور كمال بشر

(٢) المعنى اللغوي ... الدكتور محمد حسن جبل ـ جامعة الأزهر

(٣) المرجـــع الســـابق

(٤) نحو وعي لغوي ـ بتصرف وإضافة ـ الدكتور مازن المبارك

بقلم : أحمد رزق مصطفى السواحلي